

الطليعة

طريق المناهضين الى الفكر الثوري المعاصر

المحاكمة المشروعة « الأفتاحية »

معارك « العلميين » الدفاعية

« المتغيرات الدولية »

حدود جديدة .. أم أشكال جديدة للصراع ؟

وثائق : الجبهة العربية المشاركة

للثورة الفلسطينية

تحقيق سياسي : العراق من داخل العراق

منطق
الادب
والفن

٥	لطفى الخولي	المحاكمة المشروعة « الافتتاحية »
٩	« الطليعة »	• ضد قيم الغابة
١٠		« المتغيرات الدولية » : حدود جديدة
		• أم أشكال جديدة للصراع ؟
١٢		• خريطة أحداث « المتغيرات الدولية »
١٧	لطفى الخولي	• لغة « العصر الجديد »
٢٤	سمير كرم	• نظريات نزع السلاح الأيديولوجي
		• التطورات الدولية الجديدة ..
٢٢	حمدي عبد الجواد	والفكر الاشتراكي
		• عناصر تفكير اليسار الجرازي
٢٩	نبيل جلاب	العربية في « المتغيرات الدولية »
٤٢	أحمد صادق سعد	• المازق الإسرائيلية في عالم اليوم
		• عالم المتغيرات ويملى ملاحظات
٥١	أبو سيف يوسف	عن الآراء الذاتية
		• اهتمامات النواقي في العلاقات
٥٧	ياسر حجازي	السوفيتية الأمريكية
		• معارك « العلمين » الدفاعية : خبرات عن
٦٢	محمود غزني	الدفاع في حروب الصحراء
٨٠		المصراع من داخل المصراع : تحقيق سياسي
٨١	لطفى الخولي	• مناخ الجبهة والحوار الديمقراطي
٨٧	أبو سيف يوسف	• التركيز : المشكلات .. والاتفاق
٩٢	د. محمد أحمد مجلان	• التقييم : طلبة أم زناد ؟
		• أهداف السياسة الاقتصادية في
٩٩	د. جواد هاشم	معركة الصمود
١٠٢		تقارير الشهر وتعليقات :
١٢٢		• رسالة من الأرض المحتلة
١٢٦		• رسالة من فلورنسا
		مكتبة الطليعة :
١٢٩		• دراسة في العنف السياسي
		« التجربة التونسية »
١٣٢		مناقشات مفتوحة :
		وثائق :
		• الجبهة العربية المشاركة في
١٣٨		الثورة الفلسطينية
١٤٧		ملحق الأدب والفن :

• • • • •
 عنوان المراسلات :
 مبنى مؤسسة الأهرام شارع الجلاء بالقاهرة تليفون : ٤٦٦٤ - ٥٩٠١٠
 ٥٩٥٦٠ -
 الاشتراكات :
 لسنة بالبريد المادي ج. ٥٠٠ - دول اتحاد البريد المصري ودول الشرق
 اليقضاء ١٢٠ قرشا



طريق المناضلين الى الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولي

مستشار التحرير :

- د. إبراهيم سعد الدين
- أبو سمير يوسف
- د. اسماعيل صبري عبد الله
- د. جمال العطيفي
- د. رشدي بسعيد
- د. عبيد الرازي حسن
- د. لطيفة الزيات
- محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير

مصطفى سامي

المحررون :

حسين شعلان
 خيرى عزيز
 د. رفعت السعيد
 عبد القم الغزالي
 وديع أمين

د. محمد الخفيف

شارك في تأسيس « الطبيعة »

واسرة تحريرها

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

ان « الطبيعة » ميدان مفتوح لكل رأى
حر ، وفي اعتقادنا ان تفاعل الآراء
الحرّة على اختلافها هو وحده الذى
يستطيع ان يبلور ويستخلص وحدة
فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطبيعة »
صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولهها
- مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى
أطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر
وقد اختلف معك فى الرأى ولكنى
على استعداد ان أنفج حياتى ثمنا
لحقك فى الدفاع عن رأيك .. »

المحاكمة المشروعة

في أوائل شهر ديسمبر الماضي ؟ أقدم نظام حكم الملك حسين في الأردن على اعدام ستة فدائيين من أبناء الشعب الفلسطيني المقيدين في سجون عمان منذ مجازر سبتمبر الأسود . وبرر الملك حسين - الذي كان يعد العدة لزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ولقاء جديد مع نيكسون - هذا العمل بأنه يدعم الجبهة الداخلية الأردنية في مواجهتها لإسرائيل .

ولم نقف ، نحن العرب [من غير الفلسطينيين] موقف اللامبالاة . [حاشا له !] لقد تسلعنا بشجاعته ، ولحنا في الصحف إلى الخير . صحيح ، عاودنا الصمت بعد ذلك . ولكن لحكمة بليغة . فنحن قد عقدنا العزم على أن لا نسمح لأنفسنا بالوقوع في أي « استفزاز » - حتى ولو كان بماء الفدائيين الفلسطينيين - يعطى « الملك العربي » الحجة لأخراج الأردن من المعركة ضد إسرائيل !

وتبر أيام صمت ، يشويها نوع من الغزل مع الملك حسين ونظامه . وذلك على طريقة « عفا الله عما سلف » . لكن الملك الذي رتب حساباته على مقدرتنا في ممارسة العفو الدائم ، عاد في أواخر نفس الشهر وأعلن - من خلال وكالة أبناء اليونيد برس الأمريكية - عن نقل ٣٦ فدائياً فلسطينياً جديداً ، حكمت عليهم المحاكم الأردنية بالاعدام ، من سجن في الصحراء إلى السجن المركزي في عمان ، توطئة لتنفيذ حكم الأعدام فيهم .

ومرة أخرى ، أطلنا برؤوسنا من قوقعة الصمت ؟ ونشرنا الخبر « بشجاعة أكبر » في الصفحات الأولى . ثم عقدنا السواعد فوق الصدور ، وقبمنا في دفتنا ، الذاتى والإقليمي ، ننتظر - دون ما حركة - إعلان عمان المنتظر بفصل ٣٦ رأساً عن أجساد أبناء الشعب الفلسطيني . وذلك - أيضاً - حتى لا نتورط في استفزاز ، يمنح الملك ونظامه فرصة الابتعاد بالأردن عن المعركة ضد إسرائيل !

هذه الصورة العبيثة ، مع الأسف ، ليست مبرهنة من تأليف « يوجين بونسكو » أو رواية من ابداع « سبويل بيكت » ، وانما هي الواقع الراهن لحما ودسا . وقبول استمرار هذا الوضع أو تغييره ، هو جوهر القضية في المعركة ضد الصهيونية والاحتلال الاسرائيلي .

ويبدو من تحليل الصورة ، ان اصحابها لا يواجهون نفس الـ « اسرائيل » . الفدائيون الفلسطينيون ، يواجهون اسرائيل ، محددة في ذلك الاستعمار الصهيوني الاستيطاني الذي قام على ارض فلسطين وطرد شعبها الى خارجها ، وامتد بتوسعه الاحتلال الى المرتفعات السورية وسيناء .

والملك حسين ونظامه ، يواجهان اسرائيل اخرى غير « اسرائيل » الفدائيين . من خلال متابعة اتجاهات حركة الملك حسين ونظامه ، يتأكد ان ضرباتها العسكرية والسياسية تتركز ضد الشعب الفلسطيني وفدائييه . في حين انها يوثقان ارتباطاتها مع الولايات المتحدة الامريكية ، ويتفاوضان - سلميا - مع اسرائيل ، من خلال عدة لقاءات ، لم تتخرج كل من المخابرات الامريكية والمخابرات الاسرائيلية من اعلاناتها .

وحتى الملك حسين نفسه لم يجد حرجا في ان يقطع العهد الملكي ، بعدم مهاجمة اسرائيل أو الدخول معها في اى صدام . ومارس بالفعل « سياسة الجسور المفتوحة » بينها وبين مملكته ، تجاريا وسياسيا واقتصاديا وسياسيا . ووصل الامر الى حد التعاون في مجال عمليات الاستخبارات والارهاب الدموي ضد « العدو المشترك » . . اى الفدائيين الفلسطينيين .

واستحق « الملك العربي » عن جدارة « وقفة » **« جولدا ماير »** المنبرية في الكتيبت تحدثت عن « شجاعته » ، وتشيد « بفروسيته » .

من هنا ، فان « اسرائيل » ، في مفهوم وحركة الملك ، ليست « اسرائيل جولدا ماير » . . وانما هي « فلسطين » الشعب الفلسطيني وطيبعته التضالية المسلحة .

والعرب ، عامة ، يتفقون مع الفدائيين في تحديد اسرائيل . ولكن - عمليا - هل تقف اسرائيل اليوم - بالنسبة اليهم - عند حدود فلسطين والاراضى المحتلة من سوريا ومصر ؟ . ام ان واقع الحال ، يلحق بها ، استراتيجيا ، الارض التي يحكمها اليوم نظام الملك حسين . وذلك بعد المجازر التي اشعلت ضد الفدائيين ، وتخريب الجبهة الشرقية التي كان يجرى بناؤها في شرق الأردن ، وسحب طائرات وامكانيات المملكة - فعليا - من حسابات اى معركة تحريرية ضد اسرائيل . . بل واعادة صياغتها - بقوة الدعم الامريكي الذي يصل طبقا لاحصائيات الاوبزرغر البريطانية الى ٥٠ مليون دولار سنويا في صورة معونة مباشرة ، وحوالى ١٠٠ مليون دولار في صورة قروض عسكرية - كي تلعب دور حزام امن وخط دفاع ، يتحول عند الضرورة الى خط هجوم لصالح اسرائيل والامبريالية الامريكية .

وهكذا ، فان « اسرائيل » الفدائيين والعرب ، غير « اسرائيل » الملك حسين . واذا شئنا التحديد الدقيق ، والموضوعي ، فان « اسرائيل الملك » ، تتحدد في الشعب الفلسطيني وحركته الثورية ، وتمتد - عرضا وعمقا - الى حركة التحرر العربي باهدافها التحررية والتقدمية ، المعادية للصهيونية والامبريالية ، والتي تهدد بانتصارها على هزيمة سنة ١٩٦٧ والصهيونية ، بل وتحرير الضفة الغربية بالذات ، والتي كانت جزءا من المملكة الاردنية ، خطرا على مستقبل الملك : مصالحا وعرشا ونظاما .

ولقاء الزيد من الضوء على واقع ومستقبل المصالح والعرض والنظام ، ترك الحديث للمصحف الغربية .. تقول « **الهيرالد تريبيون** » في سندها الصادر في ١٧ / ١٢ / ١٩٧٢ : « .. وقد تحقق على الأردن المستثمرون الأجانب ، ومن بينهم خمس عشرة شركة أمريكية خلال أسبوع واحد . وقد مرحت بشروعات لتجليات استثمار مشتركة لكي تستفيد من الأيدي العاملة الأردنية الرخيصة » . وما لم تفكره الصحيفة أن الملك نفسه وعائلته ، وفي مقدمتها الأمير حسن ، وبجولت محدودة العدد من مائات الدوائر الحاكمة ، هم « **الموكلاء اقتصاريون** » للشركات الأجنبية في الأردن » .

وتبضى الصحيفة في تحديد إبعاد الاستثمار الأمريكي — الملك الأردني في المنطقة ، على ضوء ما سمي بخطة التنمية الثلاثية الجديدة ، فتقول : « **ومن المقرر أن تؤدي خطة الملك إلى جعل الأردن مركزا لمصانع التصدير الصغيرة إلى الدول الغنية بالبترول وهي : الكويت ، والسعودية ، ودول الخليج** » .

مخطط كابل يرسم للمنطقة ، يلعب فيه الملك حسين ونظامه دورا بتميزا ، وذلك بعد أن ارتضى الملك ورجاله — على حد تعبير **جريدة الأوبزرفر البريطانية** في عددها الصادر في ٣ / ١٢ / ١٩٧٢ — العيش في ذلك الجزء المتبقي لهم من البلاد بعد الاحتلال الإسرائيلي ، « **وقبولهم — كما تؤكد جريدة «التسايز» البريطانية في عددها الصادر في ٤ / ١٢ / ١٩٧٢ — الأمر الواقع ، وتشكيل سياستهم وفقا لهذا الأمر** » .

باختصار ، يجب أن نكف عن ممارسة أحلام اليقظة ، ذات النخوة العربية في العمل السياسي وحسابات معركة التحرير ، ونفتح أعيننا وعقولنا لرؤية الحقيقة .

والحقيقة المائلة إمامنا هي أن الملك حسين ونظامه ، أصبحا ، الجزء المرئي من القوى الانهزامية والرجعية العربية التي تقف في خندق واحد مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية . ومن هنا ، فإن عداء الملك لحركة التحرير العربية ، وخاصة مصر وسوريا ، لا يقل خطورة وشراسة من عدائه للشعب الفلسطيني وثورته المسلحة .

إن يجد شيئا ، العرص على عدم الوقوع في استغزاز مع الملك حسين ونظامه ، أو محاولات الترويض والتدليل وإثارة نوازع النخوة أو الأخوة العربية . ولكن ما يجدي ويؤثر ، هو أن تصبح الحركة التحررية العربية ، وبالذات مصر وسوريا والثورة الفلسطينية في خندق واحد . خندق مادي ، نقالي ، سياسي ، عسكري . لا خندق وهمي ، ترسمه الكليات الحماسية في الخطب والبيانات والمقالات الصحفية . خندق لا يكتفي بنشر أخبار اعدام الفدائيين الفلسطينيين ، وإنما يطلق النار ، وفي الملبان ، على الخونة وسفاحي بهاء المناضلين . خندق تتحرك قواته بمختلف الأساليب والطرق للاشتراك في تحرير الجبهة الشرقية مع جباهيرها الأردنية — الفلسطينية من نظام الملك حسين الأمريكي — الإسرائيلي جوهرًا . والعربي شكلا وخداعا . أن الجباهير الأردنية — الفلسطينية في الضفتين الشرقية والغربية لم تكف يوما عن النضال والتعبير المتكرر من إرادتها في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي والنظام الملكي . وكان آخر ما أفرقت أسوار الحصار وعرف من هذه الإرادة ، محاولة الانقلاب التي جرت في نوفمبر الماضي . وبهذا الطريق وحده — طريق الجباهير الأردنية — الفلسطينية وموقعها من حركة التحرير العربي ، يمكن أن يسلم الأردن من التحالف الأمريكي — الإسرائيلي — الرجعي ، ويعود أرضا وقوة استراتيجية في معركة التحرير . وهذا الطريق يستلزم أول ما يستلزم أحكام الحصار السياسي والاقتصادي والعسكري من حول النظام الأردني ، وذلك من جانب كل النظم العربية التقدمية .

ولعل القوى الوطنية والتقدمية العربية التي اثمرت - من خلال وعيها بمسؤوليات المرحلة - جبهتها المشاركة للثورة الفلسطينية ، مطالبة بان تتشدد من حصارها السياسي للنظام الاردني ، بفضح جرائمه ، وتعرية دوره كطابور خامس ضد حركة التحرير . وذلك على مستوى المواطن العربي المعادي .

وفي هذا المجال ، نقترح ان تدرس لجانة الجبهة الامكانيات العملية لمقعد محاكمة شعبية - سياسية للملك حسين ونظامه . ان مثل هذه المحاكمة ، ان تنفيذ نقط الضيق ضد هذا النظام ومخططاته والدور التخريبي الذي يقوم به ، بل ان من شأنها ان تعيد سياسيا اوسع واعمق القطاعات الشعبية في الوطن العربي من اجل معركة التحرير التي لا بديل لها ، وتسلط الضوء المكثف على القوى والعناصر الاخرى التي تتحرك في الظلام باتجاه الملك حسين ونظامه .

واذا كان آخر شهداء الثورة الفلسطينية - حتى كتابة هذه السطور - يستطون من فوق مشايق الملك حسين ونظامه ، فان اول شهداء الثورة التي انطلقت في مطلع عام ١٩٦٥ ، وهو الشهيد « احمد موسى » ، سقط برصاص الملك حسين على الحدود ، وهو حائد من مهمته في الارض المحتلة . وكان هذا تحسيدا عمليا لموقف الملك حسين السياسي . وهو الموقف الذي عبر عنه بوضوح قبل حرب سنة ١٩٦٧ ، وبالذقة في ٢٩ / ١١ / ١٩٦٦ ، عندما ادلى بحديث الى وكالة « اليونيتد برس » الامريكية ، عقب الغارة الاسرائيلية على قرية السموع ، مستخدما نفس التعبير الاسرائيلي عن الفدائيين الفلسطينيين . . قال فيه : « اذا كان الارهابيون يتسللون عبر الحدود رغم جميع التدابير التي نتخذها ، فان اسرائيل تتحمل مسؤولية مساوية تقضي عليها باغلاق الجانب الخاص بها من خط الحدود » .

دعوة صريحة ومبكرة للتعاون المشترك مع اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وحركته التحررية . ومنذ ذلك الوقت تجاوزت اسرائيل مع الملك حسين . وكشفت تجريدة « الفيوورك تايمز » هذه الحقيقة ، عندما نشرت في عددها الصادر في ٧ / ١٢ / ١٩٦٦ ، ان اسرائيل ابلغت الملك حسين ، عن طريق طرف ثالث [امريكا طبعا] ، اسمها للغارة التي شنتها على قرية السموع .

ان قرار الاتهام ضد الملك حسين ونظامه ، لا يبدأ في الحقيقة بمذبح جازر سبتيمبر سنة ١٩٧٠ ، وانما قبل ذلك بمدة طويلة . فهناك مئات الوثائق الثابتة ، والتي تقطع بان الملك ونظامه ضالمان في المخطط الامريكي - الاسرائيلي ضد حركة التحرير العربية عامة ، والشعب الفلسطيني خاصة ، قبل حرب يونيو سنة ١٩٦٧ . بل لعل حرب يونيو سنة ١٩٦٧ كانت جزءا لا يتجزأ من هذا المخطط .

في ٢٥ / ١١ / ١٩٧١ ، ادلى الملك حسين بتصريح لجلة « لوى » الفرنسية ، صفع فيه الشعب العربي كله ، عندما قال انه « على استعداد للبحث في امكان الوصول الى اتفاق ثنائي مع اسرائيل . . ولست خائفا من معالجة القضية وحدي مع الاسرائيليين »

ايض مشروعا . . وفي مقدورنا نحن المائة مليون «كذاء عربي ، ان نحاصره ، ونمنيته في جلد - على الاقل - اذا همي وحده اومع غيره ، في عقد مساومته مع اسرائيل !؟ سؤال . . جوابه ما زال في طائفتنا ان نمنعه ، وان نفرضه .

الحر الحولي

« قيم الغابة »

« لا سلام الا بشروط امريكا »

ذلك هو بالتحديد ، الدرس الذي تريد امريكا ان تعلمه الشعب فيتنام وغيره من الشعوب كل المناطق « الساخنة » ، حين امر نيكسون عشية بدء فترة رئاسته الثانية بتصعيد الحرب الى اعنف حد بلغته في تاريخ العدوان على فيتنام .

ويثبت الرئيس الامريكى نيكسون بذلك ، اذا كان الامر لا يزال يخفى على اهد ، انه اكفا وريت قرأت العنف والعدوان الذى تفشى به صفحات تاريخ الاستعمار الامريكى — على عكس بعض التصورات . بل انه يعمل بداب من اجل ان يضيف الجديد الى تراث « قيم الغابة وقوانينها » التى تسمى الولايات المتحدة وبكل اصرار لان تسود المجتمع الدولى . تمتهن فيه كل ما هو شريف وغال ، وتبطل فيه بكل ما هو مشرق وواعد .

لقد بات واضحا ، ان ادعاءات ومزاعم نيكسون حول « قرب اقرار السلام فى فيتنام » ، لم تكن سوى مناورة غير نظيفة لكسب انتخبات الرئاسة . لم تكن سوى خداع لحلم الشعب الامريكى ولتخديره ، ثم طعنه — بينما لم تجف بعد مداد الاتفاق الذى توصل اليه بمعونه « كيسنجر » مع وفد هاتوى فى باريس ، وبينما لم تكف بعد عن الرنين اصدااء تصريحات السنولين الامريكيين عن « السلام القريب » فى فيتنام .

وهكذا يثبت واقع التجربة الراهن ، لكل من لم يتأكد بعد ، ان الاستعمارين هم الاستعماريون . فى كل زمان ، وفى كل موقع . ولما كان الوجه الذى يعبر عنهم . لا بديل امامهم سوى التسليم بشروطهم . . . كل شروطهم . من هنا تصبح القصة فى عودهم ، مهما بدت مغربة ، ومهما شرعوا فى اتخاذ خطوات نحو تنفيذها ، تصبح اولاً واخيراً خداعاً لنفس قبل اى شيء آخر . فهم حين يضطرون الى تهنة الموقف ، غالباً يقولون على ذلك وهم مجبرون ومجسرون « تكتيك » فى العمل من اجل تحقيق نفس الهدف : السلام بشروطهم .

ذلك هو معطيات الموقف فى فيتنام اليوم . وهى هى نفس معطيات الموقف فى الشرق الاوسط . كما فى كل مكان وازاء كل قضية عادلة للشعوب .

واذا كان للاستعمارين كل هذا الهجوم من « الاصرار » ، ويغض النظر عن عدم مشروعيتها ، فان العقل والمنطق والتاريخ ، يستصرخون الضمائر الثورية والوطنية لكل قوى المسالم المهادى للاستعمار . . ان تحمل مسئولياتها من اجل مستعدة ودعم نضال شعب فيتنام وغيره من الشعوب المناهضة .

وللمرة الالف . . والمليون ، لابد من قيام جبهة عالمية ضد الاستعمار ، لها نفس الحجم وزيد . . من « الاصرار » و « الممارسة » يكتسب صلاحيتها من حقيقة انه مع شرعية العقل وشرعية المنطق وشرعية التاريخ .

تلك مهمة ممكنة . ولا بديل عنها سوى فقدان كل شيء .

ان كل كلمات لغات العالم ، لتضيق عن ان تترجم الى شعب فيتنام العظيم الذى يقتدى بشعوب التحرر الوطنى والاشتراكية معا ، كل مماتى التأييد التى يغشى بها ضمير ووجدان الناشئين فى كل مكان .

ويأتى شعب فيتنام : كمعتزاً وتفخراً مع شعوبنا المناهضة بك وببطولتك التى رفضت — وترفض — ان تتخلى امام كل شرارة وعنق ترسالة التكنولوجيا العسكرية للاستعمار الامريكى .

« العالمية »

« المتغيرات الدولية »

حدود جديدة
أم أشكال جديدة
للصراع ؟

الحركة : هي القاتلون الاساسى الذى يسرى على كل شيء . تصدق هذه المقولة على الحياة بمعناها الضام ، مثلما تصدق على الاحداث السياسية ، باعتبارها جزءا من الحياة .

ومن حول حركة الاحداث السياسية ومجرياتها ، تنشأ أو تبرز صراعات جديدة وتخفى أو تهدأ صراعات أخرى . لكن القضية التى تبقى دائما ، هي عدم الاكتفاء بالنظر الى سطح هذه الاحداث ، وانما ان نقشى عما تحت السطح لنضع ايدينا على القوانين التى تحكم هذه التطورات وتلك المصراعات .

ولا جدال فى ان العام الماضى ، قد شهد أحداثا هائلة بل وبالغة الاهمية . وقد اتخذت هذه الاحداث ، اشكالا جديدة فى حركتها ومجرياتها . ولعل أبرز حدثين فى هذا المجال ، زيارة الرئيس الأمريكى ویتشارد نیکسون لبيكين ، ومحادثاته مع الزعيم الصينى ماوتسى تونج والرئيس شواين لاي ، ثم زيارته لموسكو ومحادثاته مع الزعيم السوفيتى ليونيد بريجنيف ، والرؤساء : نيكولاى بوجورنى واليكسى كوسيجين . وإلى جانب هذين الحدثين ، تصالف أحداث اللقاءات اليابانية - الصينية ، واليابانية - السوفيتية .. الخ .

ولقد كان طبيعيا أن تطرح هذه الاحداث نفسها للمناقشة ، على الفكر السياسى فى مصر ، فيما أصبح شائعا باسم « المتغيرات الدولية » . وقد تبلور اتجاه فى الفكر السياسى ، يرى أن هذه « المتغيرات » تشكل أساس عالم جديد تستكمل عناصر صورته فى هذه الفترة من التطور .

وإذا كنا نستخدم هنا مصطلح « المتغيرات الدولية » — باعتباره مصطلحا أصبح شائعا — فإننا نطرح السؤال القالى : هل صحيح أن هذه « المتغيرات الدولية » مؤشر لحدود جديدة للعالم؟ أم هي أشكال جديدة للصراع ؟

تزعم الطليعة أن هذا السؤال ينبغى أن يساهم فى الإجابة عليه جهد كبير من الضرورى أن يتسع لى يضم كل المفكرين والسياسيين والمهتمين .. ومن كل الاتجاهات .

وإذا ترى الطليعة أن الدراسة التى تقدمها اليوم ، ليست سوى محاولة للتشخيص ، فإنها تؤمن بضرورة فتح الحوار الديمقراطى من حولها .. وسوف نشر الطليعة كل رأى أو حوار يصلها حول هذه القضية البالغة الاهمية .



● ريتشارد نيكسون ●



● ماو تسي تونج ●



● نيكيتا خروشچيف ●

خريطة أحداث « المتغيرات الدولية »

ظهر مصطلح « المتغيرات الدولية » في أدبيات الكتابة السياسية في مجتمعنا ، مرتبطا بحد من الأحداث الدولية الهامة ، ونقدم فيما يلي رسدا لأهم هذه « المتغيرات » أو الأحداث التي يمكن أن تشكل مادة لتحليل الكتاب والمحدثين . ويضئ هذا الرصد ، بكتابة الأحداث كما هي تاركا مهمة تحليلها أو التطبيق عليها إلى مقالات الدراسة التالية :

■ الاتحاد السوفيتي - الولايات المتحدة الأمريكية

الأوروبي وخفض القوات الأمريكية والسوفيتية في أوروبا .

وفي المجال العلمي : وقعت اتفاقيات للمعاون في مجال العلم والتكنولوجيا وأبحاث الفضاء (أهمها ما يحدث في يونيو ١٩٧٥ بالتصام سفينة فضاء سوفيتية من طراز « ساليوت » بأخرى أمريكية من طراز « أبوللو » يتبادل بعدها الرواد الزيارات وأجراء التجارب العلمية المشتركة) ، والتعاون في مجال الطب (أمراض القلب بشكل خاص) ، والصحة وحماية البيئة وتبادل الخبرات في مجال التعليم والثقافة .

وفي المجال الاقتصادي : تم الاتفاق على إنشاء لجنة سوفيتية - أمريكية مشتركة لاعداد شروط المعقد التجارية طويلة الامد وتسهيل عمليات الائتمان . وعقد البلدان اتفاقا شاملا لزيادة حجم التجارة بينهما بحيث سيصبح في عام ١٩٧٧ ،

قام الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون بزيارة الاتحاد السوفيتي في شهر مايو ١٩٧٢ . وهي أول زيارة يقوم بها رئيس أمريكي لوسكو منذ اشتراك الرئيس روزفلت في « مؤتمر القرم » عام ١٩٤٥ . وقد عقدت بعد محادثات نيكسون - بريجنيف عدة اتفاقيات بين البلدين . ومن المعروف أنه قد سبق ذلك بعدة سنوات ، توقيع اتفاقية أخرى بين الطرفين : معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، وقف التجارب الذرية وتحريم تخزين الأسلحة النووية في أعماق البحار وفي الفضاء : معاهدة تحريم الأسلحة البيولوجية .

وفي المجال العسكري : عقدت أثناء محادثات نيكسون - بريجنيف ، اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية . وكذلك اتفاقيات لمنع وقسوع تحريشات بين أساطيل البلدين وتجنب حوادث البحار وما فوقها من غلاف جوي ، فضلا عن التقدير الهام الذي تحقق بشأن عقد مؤتمر للأمن

الى تسوية مشكلة تايران تسوية تامة بواسطة الصينيين انفسهم . واتفقا على اجراء اتصالات دورية بمختلف الوسائل وتوسيع التبادل التجاري بصفة مطردة .

وفي المجال العلمي : تمهد كل من الجانبين بأن يسهل تنمية الاتصالات والمبادلات في مجالات العلم والتكنولوجيا والثقافة والرياضة والصحافة بما يحقق المنفعة المتبادلة للتبادلين .

وفي المجال الاقتصادي : وافقت الحكومة الامريكية في مارس ١٩٧٢ على عقد أول صفقة تجارية كبيرة بين الولايات المتحدة والصين ، وذلك بإصدار إذن تصدير قيمته ٢٢٨ مليون دولار لبيع المحطة الارضية الخاصة بمتابعة الأقمار الصناعية التي اقامتها إحدى الشركات الامريكية في الصين لتغطية زيارة نيكسون لبكين ، كما عقد رجال الاعمال الامريكيين الذين حضروا معرض الربيع التجاري للصين (مارس ١٩٧٢) ، صفقات عديدة مع الصين لشراء سلع مثل السجاد والادوية والحقن الفنية . كما طلبت الصين من شركة « بونينج » الامريكية شراء طائرات « جامبو ٧٤٧ » الفضية و ١٠ طائرات « بونينج ٧٠٧ » ببلغ ١٥٠ مليون دولار .

كذلك عقدت وكالة ثياب الصين الجديدة اتفاقيات تبادل مع وكالتى اليونانيتدبريس والاسوشيتدبريس الامريكيتين .

■ الاتحاد السوفيتى - اليابان

قام اندريه جروميوك وزير الخارجية السوفيتية بزيارة اليابان في يناير ١٩٧٢ . ومن الجدير بالذكر ان هذه الزيارة كان محمدا لها ان تتم في ١٩٦٨ الا انها لم تتم الا في يناير ١٩٧٢ . وتم الاتفاق خلال الزيارة على اجراء مفاوضات بين البلدين تؤدي الى توقيع معاهدة صلح بينهما ، وهى المعاهدة التى ظل يتمش توقيفها منذ الحرب العالمية الثانية بسبب مشكلة الجزر الاربع التى احتلها الاتحاد السوفيتى خلال الحرب .

وفي اواخر اكتوبر ١٩٧٢ ، اتفق الاتحاد السوفيتى مع اليابان على ان تشترك الاخيرة مع امريكا فى تنمية موارد الغاز الطبيعى فى « ياكوتسك » بشرق سيبيريا . كما تم الاتفاق على مشروعات اقتصادية ستقوم بمقتضاها اليابان بمنح آتاييب بترول لنقل وتكرير البترول الضام عن الاتحاد السوفيتى .

خمسـة آلاف مليون دولار سنويا ، وتسوية ديون « الاعارة والتأجير » المستحقة على الاتحاد السوفيتى منذ الحرب المالية الثانية . كما اتفقا على التعاون فى مجال انتاج الاسمدة والكيماويات والصناعة التمتينية والطرق وتصميم وبناء الغضايق واستخدام المواد الصلبة فى الاتحاد السوفيتى . وقد أعلنت شركة « هارستر » الدولية الامريكية فى اغسطس الماضى ، انه تم التعاقد مع الاتحاد السوفيتى على ان تبنيهم الشركة جرارات قيمتها ٤٠ مليون دولار يتم تسليمها قبل نهاية عام ١٩٧٢ . ووافقت السلطات السوفيتية على ان يفتح بنك « تشينجما نهان » الامريكى فراه له فى موسكو ويعد بذلك أول بنك امريكى يفتح له فراه فى الاتحاد السوفيتى منذ عام ١٩٧٢ . كما اتفقا على ان يقيم البلدان مهندا مشتركا فى فيينا لاجراء الدراسات حول المجتمعات الصناعية باسم « المعهد الدولى للدراسات التطبيقية » لدراسة مشاكل السكان والبيئة وتلوث الطبيعة .

وقد أعلن وزير التجارة الامريكى فى نوفمبر الماضى « ان واشنطن تبحث إبرام صفقة تجارية ضخمة مع موسكو لشراء الغاز الطبيعى السوفيتى والاشتراك فى استغلال موارده الضخمة فى سيبيريا » . وتقول التقديرات الامريكية ان هذه الصفقة - اذا أبرمت - ستصبح « أضخم اتفاق تجارى فى التاريخ » . اذ ان قيمة ذلك الاتفاق وفقا للتقديرات الامريكية ستصل الى ٤٥ الف مليون دولار .

■ الصين - الولايات

المتحدة الامريكية

قام الرئيس الامريكى نيكسون بزيارة الصين فى فبراير ١٩٧٢ واجرى محادثات مع الزعماء الصينيين . وهى أول لقاء قمة امريكى - صينى منذ قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ ، وبرغم عدم وجود أى تمثيل دبلوماسى متبادل . وقد صدر فى أعقاب الزيارة بيان مشترك .

وفي المجال السياسى : تم الاتفاق - كما جاء فى البيان - على ان تشمل امريكا والصين من أجل تبادل علاقات طبيعية بينهما وعلى سياسة لتعايش السلمى . وأكدت امريكا ان هدفها الاخير فى آسيا هو سحب كل القوات الامريكية فى جنوب شرقى آسيا بما فى ذلك تايوان (**تايوان**) . وهذا البيان

■ الصين - اليابان

بعد نجاح كاكوي كاناكا فى تولى وشاسمة الحكومة فى اليابان ، قام بزيارة الصين ، لاعادة العلاقات بين البلدين « الى حالتها الطبيعية » على حد تعبيره . وفى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٢ اتمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين على أساس اعتراف اليابان بحكومة بكين باعتبارها الحكومة الوحيدة التى تمثل الشعب الصينى ويتايوان كجزء من اراضى الصين . وقامت اليابان بالفداء مساهمة الصلح بينها وبين فورموزا . وجاء فى البيان المشترك للزيارة انهما قد اتفقا « على اجراء مفاوضات تستهدف توقيع معاهدة سلام وصداقة بين البلدين » .

وتم الاتفاق - خلال الزيارة - على اجراء مفاوضات لعقد اتفاقيات فى مجال التجارة والملاحة والطيران والصيد والمواصلات والارصاد . وفى اكتوبر ١٩٧٢ ، اقترحت بئمة تجارية يابانية زارت الصين ، مقايضة البترول الخام الصينى الذى يحتوى على نسبة منخفضة من الكبريتات بالبترول اليابانى والكروسين ، وتقديم تسهيلات فى الدفع من جانب اليابان بالنسبة لصادرات الصلب وعدد آخر من البضائع .

■ ألمانيا الديمقراطية -

ألمانيا الاتحادية

فى نوفمبر ١٩٧٢ ، وقعت جمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية ، معاهدة تنظم اسس العلاقات بينهما . وتقضى المعاهدة بأن تقيم الجمهوريتان علاقات حسن جوار طيبة على اساس تكافؤ حقوق كل منهما ، وعلى مدى مبادئ ميثاق الامم المتحدة وخاصة فيما يتعلق بالمساواة فى السيادة بين الدول واحترام الاستقلال والسلمة الاقليمية وعدم التمييز ، وتسوية المنازعات بينهما بالمواصلات السلمية وحدها ، والامتناع عن التهديد بالقوة أو استخدامها .

وقد اكدت المعاهدة عدم قابلية الحدود القائمة بينهما للانتهاك الآن أو مستقبلا ، وتمهدهما بالاحترام الكامل للسلمة الاقليمية لكل منهما ، كما نصت ايضا على أنه « لا يحق لاي من الدولتين تمثيل الاخرى فى الشؤون الدولية أو التصرف نيابة عنها » .

الجدير بالذكر ان الدول الاربعة (أمريكا -

بريطانيا - فرنسا - الاتحاد السوفيتى) كانت قد عقدت اتفاقية برلين الغربية ، التى تمد خطوة هامة نحو الاعتراف بالحقائق السياسية التى قامت فى وسط أوروبا . فقد اقرت هذه الاتفاقية لأول مرة بان كلا من جمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية شخصيتان خاضعتان للقانون الدولى . كما اقرت ان برلين الغربية ليست جزءا من جمهورية ألمانيا الاتحادية ولا يمكن ان تحكم بواسطتها ، وان « وجود » ألمانيا الاتحادية فى برلين الغربية يجب تخفيضه .

■ الاتحاد السوفيتى

بولندا - ألمانيا الاتحادية

تم توقيع معاهدتى عدم الاعتداء بين ألمانيا الاتحادية وبولندا ثم بين ألمانيا الاتحادية والاتحاد السوفيتى . وفيهما اعترفت ألمانيا الاتحادية بالحدود القائمة فى أوروبا حاليا وبخاصة حدود الأودر - نيس التى تفصل بين ألمانيا الديمقراطية وبولندا .

■ كوريا الديمقراطية

- كوريا الجنوبية

فى يوليو ١٩٧٢ اصدرت جمهورية كوريا الديمقراطية وجمهورية كوريا الجنوبية ، اعلانا مشتركا ، اتفقا فيه على مبادئ اعادة توحيد البلاد « عن طريق جهود الكوريين انفسهم ، يمتد عن أى تأثير خارجى ، وبطرق سلمية ، وليس عن طريق استخدام القوة » . وقرروا فيه ايضا « التعاون بطريقة عملية من أجل انجاح المباحثات الثنائية التى تجرى فى اطار الصليب الاحمر » . واتفقا على « اقامة خط تليفونى مباشر بين سيول وبيونج يانج » من أجل تجنب وقوع أى اشتباك عسكرى ، ولكن يتم بسرعة وفاعلية وبطريق مباشر ، حل كل المشكلات التى قد تنشأ بين الشمال والجنوب » .

■ تايلاند - الفلبينيين

- اندونيسيا - الصين

قامت تايلاند بإرسال مبعوث خاص الى بكين ، وسافر وفد برلمانى فلبينى الى بكين لالقاء بشواوين لاي . واعلنت اندونيسيا اعتمادها

الجنوبية وولد الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام
تجنسية.

وقد استمرت هذه المفاوضات بعد تولي نيكسون
الحكم (١٩٦٩) وتقدم بعدة مقترحات بينها
تقصت هانوي وحكومة الثوار بعدة مقترحات
أخرى .

وتفيد الأنباء - عند كتابة هذا الرصد - أن
مباحثات باريس قد تمتعت أمام ما قدمه الجانب
الأمريكي من شروط ومعارضة الجانب الفيتنامي .
مما دفع أمريكا إلى تصعيد الأعمال العسكرية
بشكل عنيف ضد فرتنام الشمالية وفي الجنوب .

■ تأميم البترول في العراق

في أول برنيو ١٩٧٢ قررت حكومة العراق تأميم
ممتلكات شركة نفط العراق . وتعتبر هذه الشركة
من أكبر الاحتكارات الغربية التي تقوم باستغلال
البترول في الشرق الأوسط . ويشارك فيها رأس
المال الإنجليزي الهولندي بنسبة ٧٥ في المائة من
الأسهم ، وتمتلك كل من أمريكا وفرنسا نسسبة
٢٢,٧٥ في المائة من الأسهم . وقد نص قرار
التأميم على استبعاد حكومة العراق للتفاوض مع
الجانب الفرنسي . مراعاة لوقف فرنسا من
القضايا العربية . وتم التوصل فعلاً إلى صيغة
للتعاون يتعهد بمقتضاها العراق أن يبيع لفرنسا
ولمدة ١٠ سنوات كمية تعادل ٢٢,٧٥ في المائة من
انتاج الشركة المؤممة وتمهدت فرنسا بتقديم معونة
اقتصادية للعراق مقابل تشجيع المشروعات
الفرنسية على مواصلة عملها في العراق .

وجدير بالذكر أن حكومة سوريا قد اتخذت في
نفس الوقت قراراً بتأميم ممتلكات شركة نفط
العراق في سوريا ، كما قررت المحافظة على
نصيب الشركة الفرنسية في الشركة المؤممة والذي
يتمثل في ثلاث خطوط رئيسية للأنابيب وثلاث
محطات لضخ بالاراضي السورية وذلك تغييره
لوقف فرنسا من القضايا العربية .

■ شيلي: الاشتراكية

عن طريق البرلمان

فاز سلفادور آليندي مرشح « جبهة الوحدة
الشعبية » في انتخابات الرئاسة في

لإعادة العلاقات الدبلوماسية التي قطعت مع
الصين في عام ١٩٦٧ .

■ الهند - باكستان - بنجلاديش

في أوائل ديسمبر ١٩٧١ قامت الحرب بين الهند
وباكستان ، هي أعقاب الاضطرابات التي شهدتها
« باكستان الشرقية » على أثر قيام حكومة يحيى
خان لحل رابطة عوامي . وقد استسلمت القوات
التابعة لحكومة باكستان أمام القوات الهندية .
وقد أدى ذلك إلى سقوط حكومة يحيى خان وتولى
ذو الفقار علي بوتو السلطة ، وأخرج عن الشيخ
محيب الرحمن . وانتهى الأمر بإعلان جمهورية
بنجلاديش التي اعترفت بها عدد من الدول .

وبرغم عدم اعتراف حكومة باكستان
بالجمهورية الجديدة ، إلا أنها وقعت مع حكومة
الهند « اتفاق سيملا » في يوليو ١٩٧٢ ، الذي يمد
خطوة هامة في سبيل تسوية الموقف ككل والتعهد
لعودة العلاقات بين الهند وباكستان إلى حالتها
الطبيعية .

وجدير بالذكر أن حكومة باكستان قد أعلنت
مؤخراً انسحاب باكستان من حلف جنوب شرقى
آسيا .

■ محادثات فيتنام

في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ ، أذاعت حكومة هانوي نص
الاتفاق الذي توصلت إليه محادثات باريس بين وفد
فيتنام الشمالية والوفد الأمريكي برئاسة هنرى
كسينجر ، وكان من المتفق عليه أن توقع أمريكا
الاتفاق رسمياً في ٢١ أكتوبر . إلا أنها ماالت
بحجة اعتراض حكومة سايجون على الاتفاق .
ويعد انتخايات الرئاسة الأمريكية وفوز نيكسون
فيها ، عادت أمريكا تطالب بمحادثات جديدة
لاسئال بعض التغييرات على نص الاتفاق الذي
أذيع .

وكانت هذه المحادثات قد بدأت في باريس في
أبريل من عام ١٩٦٨ عندما اقترح الرئيس
الأمريكي جونسون (في ٢١ مارس) وقفاً جزئياً
لصيف فيتنام الشمالية وبدء محادثات سلام
تمهيدية مع حكومة هانوي التي قبلت ذلك في
أبريل . وفي ١٥ يناير ١٩٦٩ اتفق على مواصلة
المفاوضات بين ٤ أطراف بلمشاركة حكومة فيتنام

■ محادثات تمهيدية

لمؤتمر الامن الاوربي

بدأت في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٢ وحتى مستوى السفراء ، المحادثات التمهيدية لمؤتمر الامن والتعاون الاوربي المقترح عقده في يونيو ١٩٧٢ ، ويشترك في هذه المحادثات ممثلو ٢٤ دولة من ٣٥ دولة وجهت اليها الدعوة وهي دول أوروبا الشرقية والغربية بالإضافة الى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وكندا ، وقد رفضت اليابان الدعوة للحضور .

وقد وافقت الدول المشتركة في المحادثات ، بالاجماع على أن المشاورات التي تجري في هلسنكي ، « تدور خارج نطاق الاحلاف العسكرية » .

■ بيرون يعود من المنفى

وصل الى الأرجنتين في ١٧ نوفمبر ١٩٧٢ . الرئيس السابق جوان بيرون ، لأول مرة منذ أن غادر البلاد الى المنفى بعد وقوع انقلاب الجيش ضده في ١٩٥٥ . وقد استقبل بيرون عند عودته وبمدها استقبالا حماسيا ضخما من الجماهير في البلاد .

ويرغم كل أعمال الحراسة ، وما أتبع عن تعهيد اقامته ، الا أنه أقام عدد من الاتصالات السياسية بأمصاره الذين حركوا عددا من المظاهرات تأييدا له ، وبالقرى السياسية الأخرى بهدف « تنسيق الجهود في الانتخابات العامة المقرر إجراؤها في مارس ١٩٧٢ لإقامة حكومة مدنية في البلاد وذلك لأول مرة منذ ٧ سنوات - . وقد أعلن بيرون التوصل الى اتفاق بين الأحزاب السياسية حول هذا الشأن .

وتتجه الأحداث الى قيام انضمام بيرون والأحزاب التي انتمت ذلك الاتفاق ، الى الضغط على الحكومة من أجل إلغاء التعديل الدستوري والقانون الانتخابي الجديد الذي يحول دون ترشيح بيرون للرئاسة وإلغاء حالة الطوارئ .

سبتمبر ١٩٧٠ . وقد قرر المراقبون هذه النتيجة بأنها تمهين عن سقوط « الإصلاحية البورجوازية » التي حاولها الرئيس السابق إدوارد فراسي . وقد شكل الرئيس اليندي الحكومة على أساس تمثيل أحزاب جبهة الوحدة الشعبية التي تمكنت من حشد وتنظيم الجماهير في شيلي الى حد أنها تمكنت أن تمنع قيام انقلاب عسكري في البلاد . وينظر كثير من المراقبين الى تجربة نجاح الجبهة الشعبية في تولي السلطة عن طريق الانتخابات ، باعتبار أنها تفتتح آفاقا واعدة لتجربة الثورة في أمريكا اللاتينية وغيرها من دول العالم النامي .

■ بريطانيا ٠٠ والسوق

الاوروبية المشتركة

في ٢٢ يناير وقع زعماء ١٠ دول في أوروبا الغربية اتفاق انضمام بريطانيا والدمسك والنرويج وإيرلندا « الجنوسية - الى معاهدة السوق الأوروبية المشتركة . وهي خطوة وصفها وكالات الأنباء بأنها قفزة كبيرة نحو تحقيق هدف الوحدة الأوروبية ونحو قيام عتلاق اقتصادي يضم ٢٥٥ مليون نسمة . وسيصبح اتفاق انضمام بريطانيا والدول الثلاث الأخرى الى مجموعة « الدول الست » نافذة المفعول اعتبارا من أول يناير عام ١٩٧٣ .

وفي نيويورك صرحت المصادر الاقتصادية الأمريكية بأن انضمام بريطانيا رسميا الى السوق المشتركة ، ستكون له آثار على الولايات المتحدة و أسوأ بكثير ، مما كان متوقفا من قبل . فقد كان مقدرا أن التجارة الخارجية الأمريكية ستخسر نتيجة لذلك ١٠٠ مليون دولار سنويا ، الا أنه اتضح أن الضسارة ستصل الى مايقرب من ١٠٠ مليون دولار سنويا . ويقول المراقبون السياسيون أن بريطانيا بذلك ، تنهي « العلاقة الضامة » بأمركا لتتجه الى أوروبا .

وجدير بالذكر أن مجلس المصوم البريطاني قد صدق - بعد مناقشات حادة - على اتفاق الانضمام في ١٧ فبراير ١٩٧٢ ، بعد أن هدد إدوارد هيث رئيس الوزراء بالاستقالة ما لم يصدق المجلس على الاتفاقية .

ومعروف أن الشعب النرويجي قد اعترض على الاستفتاء على انضمام بلاده الى السوق ،

لغة العصر الجديد

عالمى شكرى

والسياسى ، ولكنها فى « حقيقتها » تحمل مضمونا واضحا وموقفا محددا من القضية المطروحة .

وقد شاق التطور اللغوى الحديث مع « المتغيرات » الموسومة فى مجالات الصناعة والاقتصاد والسياسة ، بحيث انعكست هذه المتغيرات على « لغة » العصر فى أدوات صياغتها وطرق استعمالها حتى يرتفع الاتصال بين البشر الى مستوى التطور المادى المحسوس فى حياتهم . وهكذا كانت السينما والمسرح والاذاعة والتلفزيون من الاشكال الرئيسية التى نقلت اللغة من عصر الى عصر . ولكن الكلمة المكتوبة فى الصحيفه والكتاب ظلت أبرز هذه الاشكال من حيث درجة تأثيرها وقدرتها على تعميق المعنى والابقاء عليه فى العقل والوجدان .

وسوف اعرض هنا لمجموعة من التعبيرات المتداولة فى الكتابات العربية المعاصرة خلال الفترة الاخيرة ، ومنها نستكشف المعانى السياسية التى ترمى هذه الكتابات الى شيوعها وسط الجماهير وتسويدها بين الكتلة القارئة بهدف اتخاذ « المواقف » السياسية التى تروى بها رغم التجريد والتعميم والغموض الذى تغلف به الالفاظ أحيانا كثيرة . وسوف أقصر هنا على التعبيرات التى تجسد مفاهيم بعض الكتاب والمصحفين عن « العلاقات الدولية » وذلك لعدة أسباب : أولها ان هذه العلاقات هى المؤثر الجوهري لما طرأ على

هذالك « لغة » محبذة « سوى لغة

المصادلات الرياضية فى العلوم الطبيعية . أما لغة العلوم الانسانية ، وفى مقدمتها الفكر السياسى ، فلا

يمكن أيا كانت درجة موضوعيتها ، إلا أن تدهاز هذه الناحية أو تلك وفقا لوجهة النظر السياسية التى يتبناها الكاتب أو المفكر . بل أن اللغة فى هذا الميدان على وجه الخصوص قد أممت صلاحا أيديولوجيا ، سواء باكتساب اللفظ مدلولاً جديداً أو باستخدامه فى السياق على نحو مغاير لما درج عليه الاستخدام العام ، أو بترسيخ الأخطاء الشائعة واعتبارها قاموساً شعبياً الى غير ذلك من « تحليلات » تختلف درجة المهارة من كاتب الى آخر فى اللجوء إليها . من المفارقات الشائعة مثلاً

فى بلادنا منذ ثورة ١٩١٩ أن تسمى وحدة المصريين - أقباطا ومسلمين - بوحدة « **عصرى** » الإمة مع أننا نحن المصريين عنصر واحد ، وأن

تحدثت الأديان . فى هذا التعبير الخاطي تكريس للمصرية بالرغم من أن الهدف من استعماله هو التأكيد على الوحدة الوطنية . كذلك كان يقال -

وما زال البعض يقسول - أن فى المنطقة العربية « وجودا سوفيتيا » ، والتعبير على هذا النحو مجرد من الوظيفة السياسية لما

يسمى « بالثوارج » وهى الوظيفة التى تفرض علينا استبدال هذه الكلمة بأسخرى - هى « **الدهم** » السوفيتى . ان الجنوح بالالفاظ نحو « التجريد » هو الذى يقرنها بشكلًا - من المضمون الاجتماعي

ليست

غير أن دهاء الأجهزة الأمريكية لم يتوقف عند حدود التسوية المقتضبة بين البلدين النقيضين ، وإنما كانت « العظمة » يمدولها التاريخي قد اكتسبت التعبير مع التداول صفة « الوصاية » على الذل غير العظمي . ومن اليسير طبعا البرهنة على أن « تقسيم العالم الى مناطق النفوذ » قد تم غداة الحرب الثانية ، بالمؤتمرات التي تمت حينذاك

بين الاتحاد السوفيتي من جانب وبريطانيا وأمريكا وفرنسا من جانب آخر . إن تقسيم العالم الى مناطق النفوذ كان منهاجا حقيقيا يبين الدول الاستعمارية ويعضها البعض بعد كل حرب ، لأن طبيعة نظامها الاقتصادي يحتم على كل منها الاستئثار بالمناطق التي أخضعتها عسكريا والتي حدثت أسوار « موقها » داخلها . أما الاتحاد السوفيتي ، فيطبيعة بنائه الاشتراكي ، لا علاقة له بمناطق النفوذ في إطار هذا المعنى ، وإنما له علاقة وثيقة بعلاقات القوى الدولية كطرف أصيل فيها . ولأنه الطرف النقيض من القوى الاستعمارية ، فهو لا يستأثر اقتصاديا بسوق من الأسواق (والتي تدعى سياسيا بمناطق النفوذ) وإنما هو يسهم في تحرير هذه الأسواق من القبضة الاستعمارية ، وهو بالتالي حين يدمى الى مؤتمرات ما بعد الحرب ، فإن الدعوة لا توجه اليه « بمناسبة تقسيم العالم » وإنما لصياغة علاقات القوى الجديدة صياغة دولية تعترف بما طرأ على العالم من تغيرات شارك هو في صنعها بالمال والفكر والدم . والولايات المتحدة نفسها لا تحترم المواثيق الدولية إذا اختلت علاقات القوى لصالحها ، فهي حين رأت نفسها بديلا استعماريًا جسيما يصل مكان الامبراطوريات الأوروبية الغاربة ، لم تتوان في تعديل مناطق النفوذ الاستعمارية تعديلا يتفق ومصلحتها وبأساليب التي تروق روح العصر كالثورات العسكرية الداخلية ، أو ربط الموارد الوطنية باحتكاراتها دون الصلحة الى جيوشها الى غير ذلك من وسائل مخايراتها المركزية وأجهزة أمنها القومي ومؤسستها القيماجوية . « والاتحاد السوفيتي على النقيض من ذلك ، لأن نظامه الاجتماعي يرفض من داخله فكرة مناطق النفوذ الرأسمالية والاستعمارية ، ولكنه لا يتوان في الحفاظ على علاقات القوى وتطويعها لمصلحة الاشتراكية . هكذا لم تكن حركة تشييكوسلوفاكيا ابقاء على إحدى مناطق النفوذ ، وإنما كانت دفعا - مهما كان لدينا من تعففات على أسلوب هذا النفاق - من تحول تشييكوسلوفاكيا الى منطقة للنفوذ . بل إن الاتحاد السوفيتي يشارك بغيره في تحرير العالم من مناطق النفوذ التقيفية على ظهر

هائلنا الزاهن من متغيرات ، وثانيها أن هذه العلاقات تنعكس على أوضاعنا العربية والعلمية بصورة أو بأخرى ، وثانيها أن هذه العلاقات قد عثرت على معادلاتها اللغوية في صحافة الغرب ، ومؤلفات كتابه قبل أن يتم نقلها وتروج بين الأقاليم العربية .

لعل تعبير « القوتان الأعظم » أو « الدولتان الأعظم » من أكثر التعبيرات لمنا وجندا للانتباه ، فهي تعطي انطباعا بالتساوي في النظرة الى المسكرين الرئيسيين في عالم اليوم . وكلنا يفكرانه غداة انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية تدخل المعجم السياسي الدولي في التسالم الرأسمالي تعبير « الدول العظمى » ، ولكن الدولة الوحيدة التي ألحقت صفة « العظمة » باسمها الرسمي قبل هذا التاريخ هي « بريطانيا » الامبراطورية التي لم تكن تغيب عنها الشمس . ولكن الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تصف الى اسمها الرسمي أية « القاب » عظيمة » كانت المصدر الأول لشيوخ هذا التعبير The Two Super Powers كما يدلنا على ذلك بحث عنوانه

The Dynamics Of International Politics

للسنكاتبين الأمريكيين « ن بابل فورد و « ج . نلكران » (١٩٦٧ - نيويورك) . قارنخ كلمة « العظمى » أو « الكبرى » مقترن سياسيا بحجم « السيطرة » الاستعمارية لأحدى الدول . وحين أخضعت أجهزة الدعاية الأمريكية صفة « العظمة » على الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، إنما كانت تقصد الى ترسيخ فكرة « التسوية » بينها وبين نقيضها ، وخاصة أمام الشعوب المقهورة التي تحاول فك قيود الأمر الاستعماري القديم أو الجديد . ولم تكن أجهزة الدعاية الأمريكية ، وهي تطلق هذا التعبير تنطلق من فراغ . كان الاتحاد السوفيتي قد انجز بالفعل ما يشبه المعجزات في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية . وكان حضرا حيويا خطيرا في تحرير شرق أوروبا من جحافل الفاشي والاسس الرأسمالية مما ، كما كان ولا يزال ظهيرا قويا لحركة التحرر الوطني فيما يسمى بالعالم الثالث . إن حجم الدور السوفيتي في تاريخ البشرية المعاصرة كبير حقا . ومن هذه « الحقيقة » بدأت الدعاية الأمريكية لميتها اللغظية بتفريغ هذه الحقيقة من محتواها السياسي والاجتماعي والإيديولوجي ، وأضفاء صفة « العظمة » على كل من أمريكا والاتحاد السوفيتي ، وكان لافرق هناك بين عظمة الدولة الاشتراكية الأولى وعظمة الدولة الاستعمارية الأولى .

نوويا • وبراءة التعبير تصل في تضاعفها كل امارات القطر ، لان اصحاب التعبير يقصدون من ورائته ابرين ، اولهما الاستقرار على ان القوة العسكرية - التي بلغت ذراها في السلاح النووي - هي العامل الحاسم ، ان لم يكن الوحيد ، في توازن او خلل علاقات القوى الدولية • والامر الثاني هو تجريد القوة النووية • من أية وظيفة غير عسكرية • وكلا المنعنين خطير • ذلك ان التوازن اصلا غير قائم في علاقات القوى ، لا على الصعيد الدولي ، ولا على الصعيد الوطني • ان قيام حدود دنيا للتعامل بين البشر لا يعني توازنا ، فالصراع مهما اختلفت مظاهره وتشكلت هو قانون الحياة الابدي • والتناقض الرئيسي في عالمنا لا يزال بين الاشتراكية والرأسمالية ، وبالتالي بين حركات التحرر الوطني والاستعمار • والصراع الذي بدأ بانتقاء العرب العالمية الثانية هو عصر انتصار الاشتراكية وحركات التحرر الوطني على الرأسمالية والاستعمار • وبالرغم من كل موجات الجزر والانتكاس والهزائم ، فاننا نعيش بالفعل التفاصيل الملمدة لانهار النظام الاستعماري • ليس هناك من « توازن » حتى بمعناه « النووي » لان القوة العسكرية المجردة ليست هي العامل الحاسم في علاقات القوى الدولية ، فمسيمة « التقدم » عقد من ان يكون السلاح العسكري هو رمز نضالها • ومن هنا كانت قوائم معاهد الاستراتيجية العسكرية بالاصلاح التي يملكها كل معسكر مضللة رغم ما يمكن ان تكون عليه من صحة الارقام • ان حيازة السلاح والتفوق والمهارة في استخدامه من العوامل الهامة بغير شك ، ولكنه ليس العامل الوحيد ولا العامل الحاسم في علاقات القوى الدولية • • وانما هناك « النظام الاقتصادي والاجتماعي » في كل من المعسكرين ، ولي بقية بلدان العالم ، معدلات تقدمه هنا وهناك • والتفاصيل الدقيقة لمشكلات التنمية التي تواجه هؤلاء وأولئك ، التي غير ذلك مما يجعل لصورة الشعوب ، واختياراتها الفقام الاول في عملية الصراع - لا التوازن - الدائر اليوم • وهذا يجبرنا الى ما دعوت به تجريد اللفظ من محتواه • او لقتصاره على المعنى العسكري • ان « القوة النووية » لا تنتج سلاحا فقط ، وانما هي تشارك في كثير من عمليات الانتاج • ومن هنا فوظيفة القوة النووية في امريكا مختلفة عنها في الاتحاد السوفيتي ، رغم اشتراكهما في انتاج السلاح • بل ان هذا الفرع نفسه من فروع الانتاج يختلف معناه كليا بين البلدين • فاحتكارات تصنيع

هذا الكوكب بما يقدمه من عرق الشعب السوفيتي لبل نهان للبلدان المستقلة حديثا ، او الانظار التي لاتزال تعاني من النفوذ الاستعماري • وهو لا يتبقى بمشاركته هذه اي نوع من انواع الربح الشخصي ، الا اذا اعتبرنا التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي للشعوب المتهورة ربما شخصيا •

والقيادات الوطنية للقطار التي يساعدوا الاتحاد السوفيتي على تحرير نفسها من قبضة النفوذ الاستعماري تعترف في كافة البيانات والوثائق الرسمية ان الاتحاد السوفيتي لم يمارس عليها ضغطا سياسيا في يوم من الايام يمكن ان تضم فيه رائحة الوصاية • والوثائق تكتفي عفاء التلذيل على صحة ما نراه في علاقة هذه القيادات الوطنية بالحركات الاشتراكية العلمية فوق اراضيها ، فيالرغم من ان الماركسية هي المنهج الذي يسير الاتحاد السوفيتي على هداه ، وتشترك معه في هذا المنهج بعض الحركات الاشتراكية المحلية ، الا ان اشكال الاضطهاد والقهر المروع الذي تعرضت له ، لم يؤثر على طبيعة التحالف بين الاتحاد السوفيتي والقيادات البرجوازية للتحرر الوطني • ليست هناك وصاية اذن من جانب الاتحاد السوفيتي ، بينما الوصاية الامريكية على الانظمة التابعة لا تحتاج الى براهن اكثر من نظرة عميقة على ما يدور في بلاد قريبة كتركيا وايران واليونان ، او بلاد مزيفة كاسرائيل وروديسيا وجنوب افريقيا ، او بلاد بعيدة كفيتنام الجنوبية وكبوديا الراهنة وبعض دول امريكا اللاتينية • ان أوروبا نفسها تحاول التملص من قبضة النفوذ الامريكي ، وان كانت طبيعة النظام الرأسمالي تفرض علم السمك الكبير ان يأكل السمك الصغير مادام منطق العلاقات الاجتماعية بينهما مشتركا واحدا •

اذا كانت **القوتان الاعظم** اكثر التغيرات لمعانا ابان الفترة الاخيرة في بعض الكتابات العربية ، فانه ايضا كان **التعبير** ايم لبعض الكلمات والالفاظ والشعارات الواحدة على الفكر السياسي العربي الحديث ، كلمة « **التقارب** » تسم « **الوفاق** » وتعبير « **التوازن النووي** » ثم « **التوازن الدولي** » • وربما كان « **التوازن القوي** » هو اكثر هذه التغيرات براءة واكثرها شيوعا ، فاي معهد للاستراتيجية العسكرية في الغرب ، يمكن ان يقدم بلقائمة الاسلحة النووية في الشرق الاشتراكي ، بميلاتها في الغرب الرأسمالي ، وسوف تغضب عينيك بمد قراءتها على هذه « الحقيقة » وهي ان حربا عالمية ثالثة لن تقع لان المعسكرين متوازنان

قيمة كبيرة وبخاصة في أمور الحرب والسلام، وهذه الفكرة نطق آتالما على أحد طرفي التوازن الدولي من ناحية، وعلى ضوئها تكاد نصل إلى شاطئه اليأس ما دلت الدولتان اللتان يملكان وحدهما مقاليد الأمور متوازنتين، وهي دعوة للاستسلام لجمود الموتور في الحركة الاجتماعية الوطنية، أنه جمود متوهم لأن الحركة الاجتماعية داخل الوطن لن تتوقف، وسيظل العنصر الوطني المحلي عنصرا رئيسيا وحامضا في توجيه حركة الأحداث، أما القوى الخارجية فستظل دوما في مكانها الطبيعي؛ مجرد عامل مساعد. هذا من ناحية الفكرة الخبيثة في ثنايا التعبير، أما التعبير ذاته فيبالغ الضلال، لأن «المختبرات» التي طرأت على عصرنا لم تغير جوهر التناقض الرئيسي في العالم، وكاد أقول إن ما يتم اليوم من «إجراءات» سياسية بين الشرق والغرب ليس أكثر من توزيع قانوني لنتائج الحرب العالمية الثانية التي كانت نهايتها هي البداية الحقيقية للمصر الجديد. وما يحدث الآن ليس أكثر من تطوير ومرحلة في بناء العصر، وبالتالي فليس صحيحا أن هناك توازنا بين القوتين المتصارعتين، وإنما هنا تصفية حسابات قديمة لملاقات القوى الدولية التي لا تعرف التوازن، بل تعرف التفوق المتزايد لقوى الاشتراكية والتحرر الوطني. ومن السبيل القول بأن هناك «نظاما دوليا» وإنما هناك مجتمع دولي تتمدد أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، يجمع عند حدود دنيا ضل عليها علاقات القوى المتفسرة كل لحظة. هكذا نرى في قرارات الأمم المتحدة وشكل «مجلس الأمن» تعبيراً عن هذه الحسود من ناحية، وتجسيدا لتقدم القوى الاشتراكية والوطنية يوما بعد يوم. ويبدو أن قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ليست فيصلا فيما يجري من أحداث فوق الأرض التي صدرت من أجلها، بل هي مجرد مؤشر لتطور «العامل المساعد» الدولي، ولهذا من الخطأ اتهام قرارات الأمم المتحدة بالستينية لأنها لم توقف الحرب هنا، ولم تنجز الاستقلال هناك، لأن أصحاب الحرب وقضية الاستقلال هم المسئولون أولا وآخرها.

ومن كتاب المؤلف الأمريكي «ن. سيليكرمان» ومنسوانه *The geography of peace* الذي صدر عام ١٩٤٩ في نيويورك تتعرف على جذور هذا التعبير «التوازن الدولي» الذي اقترح فيما بعد عددا من الالفاظ كال«تقارب» و«الوفاق» ولكن المؤلف الأمريكي لم يكن قد أضلأ إلى كتابه ما

وتسويق السلاح الأمريكي، بطبيعة النظام الرأسمالي للولايات المتحدة، هي كتيبة الصدام الأول ضد الشعوب، هي لذلك «صاحبة المصلحة الأولى» في شن الحروب العدوانية. أما السلاح السوفيتي فهو أداة دفاع وتحرير، دفاع عن الاشتراكية، وتحرير المواطن المتحررة، ذلك أن النظام الاجتماعي للاتحاد السوفيتي لا يعرف أصلا الاحتكارات التي تحتاج إلى التسويق، وإنما يعرف التخطيط لبنائه الاجتماعي وتقدم شعوبه والمساهمة في بناء الاقطار التي تركها الاستعمار أنقاضا وتحرير الشعوب التي لا تزال في قبضة نفوذه. ولأن مهمة السلاح السوفيتي محصورة في هذه الحدود التي تغاير رأسا على عقب حدود الاحتكارات المجنونة بفتح الأسواق، فإن «القوة النووية» بالاتحاد السوفيتي لا تقتصر على إنتاج السلاح، ولا يتم توزيعها للاسحباب احتياجا للصيغة الطبئية، وأحيانا المسفوة الطفيلية على الإنتاج. وإنما التخطيط لبناء المجتمع وفق الاحتياجات الموضوعية للتقدم التاريخي الشامل لجموع الشعب، هو الذي يتجه بالقوة النووية - وغيرها من القوى - في الاتحاد السوفيتي اتجاها فقيضا لهذه القوة في الولايات المتحدة. ومن ثم فنتائج الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه القوة في الاتحاد السوفيتي تختلف عنها في أمريكا بحيث لا يمكن أن يقل - بموضوعيا - بتوازن نوري بينهما - ذلك أن ما حققته القوة النووية السوفيتية ومعدلات هذا التحقيق ونوعيته تتفوق أهميتها التاريخية بالنسبة للمجتمع السوفيتي والعالم الاشتراكي والانظمة الوطنية، على أهمية الانجاز النووي الأمريكي.

وكما أن «التوازن النووي» مقولة غير صحيحة رغم القوائم الصحيحة لمعاد الاستراتيجية العسكرية، فإن «التوازن الدولي» هو الآخر تعبير لا يقل خطا رغم البيانات الاحصائية التي يمكن أن تمدنا بها اليونسكو، بل وما نشاهده هذه الأيام بميوتنا ونسمه بأذاننا من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي تفرم بين الشرق والغرب. إذا كانت الحركة الاجتماعية لا تعرف «الجمود»، فإن علاقات الدول بعضها ببعض هي مرآة الحركة الاجتماعية على نطاق العالم. إن الفكرة الخبيثة في ثنايا تعبير «التوازن الدولي» هي أن «النظام الدولي» الراهن، أصبح عاملا حاسما في توجيه الشؤون الوطنية للسحل «الضخيرة» أي أن العنصر «المحلي» لم يعد ذا

بمبدأ القول بأن الخط الفاصل - على ظهر الكرة الأرضية - يقسم العالم بين دول غنية متقدمة وأخرى فقيرة متخلفة ، لم أن هذا الخط الفاصل هو بين الاشتراكية التي تنشأ التقدم الاجتماعي لشعوب الدنيا قاطبة ، وللرأسمالية التي تبغى التخلف والفقر لأوسع الجماهير ولحساب الصفرة ؟

ومن هذا نتساءل هل يمكن أن نستخدم - موضوعيا - لفظ « الثوار » أو « الوفاق » بين هذين الطرفين النقيضين ، تمهيدا عما يجري بينهما من « إجراءات » سياسية واقتصادية ؟ قبل أن نجيب على هذا السؤال لابد أن ننقش التمييزين الكبيرين « عصر الثورة التكنولوجية » و « انتهاء عصر الإيديولوجيات » ، وكلاما مقتضباً بالآخر . فلا ريب أن ثورة صناعية ثانية قد تم إنجازها فيما يسمى بعلم « السيبرنتيك » . وقد كان المفكرون الماركسيون أنفسهم من أوائل الذين اهتموا بنمكسات هذه الثورة على أسلوب الإنتاج وعلاقته . وربما كانت كتابات « جارودي » الفرنسي من بواكير المحاولات الفكرية الماركسية في هذا الصدد . وأيا كانت التحفظات التي يرددها الكثيرون على النتائج التي توصل إليها هذا المفكر فإنه لم يقل بأن هذه الثورة الإلكترونية من شأنها أن تلغي نظام الاستغلال في ظل الرأسمالية ، أو أنها تلغي الحاجة إلى الاشتراكية كنظام اقتصادي واجتماعي . وإنما كان أقصى ما حصل عليه جارودي من نتائج هي أن أسلوب الإنتاج - نوازي مع هذه الثورة - يحتاج إلى تسدر أكبر من الديمقراطية في إدارة المؤسسات والمصانع . وأن علاقات الإنتاج سوف يصيبها قدر من التغيير ، إذ عليها أن تستقبل ما يدعوه بالسكنة التاريخية الجديدة التي تضم إلى الطبقة العاملة فئات المهمدسين والفنيين . على أن هذا التغيير الذي يطالب به جارودي - حتى تستوعب الجديدة المنجزات العلمية لمصلحة التقدم - لا يؤدي مطلقاً إلى أن الثورة التكنولوجية تقذفنا سريداً بين الاشتراكية والرأسمالية . أن الرأسمالية نفسها لم تغير جلدها ، ولكنها غيرت بالفعل من وسائل التكيف مع المنجزات الجديدة لأطالة عمرها . وعلى الاشتراكية ألا تتوانى عن احتواء هذه المنجزات لمصلحة تقدمها في الصراع ضد الرأسمالية بالذات . وهكذا فالثورة التكنولوجية لا تنهي عصر الصراع الإيديولوجي ، فإسبابه كاتمة في عمق الاعبات ، في الجذرين النقيضين للنظامين ، وإنما تنقل هذه الثورة بهذا الصراع

استجد من تعبيرات مثل « عصر الثورة التكنولوجية » و « انتهاء عصر الإيديولوجيات » ، ولكنه اكتفى باستخدام مناهج الجغرافيا السياسية في تحليل العلاقات الدولية . ومن هنا أصبح العالم مكوناً من دول كبيرة ودول صغيرة ، من دول متقدمة ودول متخلفة ، من دول غنية ودول فقيرة . وللوهلة الأولى يمكن القول بأن مناهج الجغرافيا السياسية لا تكذب . فلا شك أن هناك دولاً متقدمة وغنية وأخرى فقيرة ومتخلفة . ولكن هذه المناهج تكذب فعلاً حين تضم تقدم الاتحاد السوفيتي مع تقدم الولايات المتحدة ، أو تضم تقدم شرق أوروبا مع تقدم غربها وتقول هذه هي الدول المتقدمة الغنية وبقيّة العالم « الثالث » شيء آخر هو الفكر والتخلف . وعن الطريف أن هذه الفكرة الواودة من المناهج البيميتية المتطرفة قد لقيت هوى من بعض الأعلام اليسارية المتطرفة . مرة أخرى لا تبدأ أجهزة الدعاية الأمريكية من فراغ ، فنتقدم الاتحاد السوفيتي وثراءه ليس موضع خلاف . ولكن الهدف من تقسيم العالم على هذا النحو « المبسط » يستهدف محو الخط الفاصل بين الاشتراكية والرأسمالية ، ويشرك النظميين المتضادين في « نظرة واحدة » إلى العالم الفكير المتخلف . هذا على الرغم من أن طبيعة التقدم والثراء في المجتمع الاشتراكي مختلف كميّاً عن طبيعة التقدم والثراء في المجتمع الرأسمالي . واختلاف الطبيعة - الذي هو حصيلته المستوعب الإنتاج وعلاقته - يعمدس بالضرورة على وظيفه هذا التقدم والثراء . فبينما يقوم التقدم الأمريكي في جانب من جوانبه على القمار الجماهيري الواسعة لمصلحة القلة ، وفي جانب آخر هي نهج ثروات الشعوب المنخلفة والتفجير . يقوم التقدم السوفيتي ، لا على الإثراء والافقار ، وإنما على أساس تغيير العلاقات الاجتماعية نفسها من مستوى الاستغلال إلى مستوى التكافؤ ، فالثراء يعم المجتمع بأسره بمعنى التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لا بمعنى الإثراء الرأسمالي . كذلك ينعش التقدم في السلم الاشتراكي بدور التخلف والفقر فيما يسمى بالعالم الثالث . وبالتالي قويفة التقدم السوفيتي - مثلاً - تقف على الطرف النقيض من وظيفة التقدم الأمريكي ، الأول يناضل الفقر والتخلف في عقر دارهما ، لأن طبيعة النظام الاشتراكي ومصلحة الاشتراكية تقتضي ذلك ، أما الآخر فيعاقم التخلف ويغذي الفقر لأن طبيعة النظام الاستعماري ومصلحة الرأسمالية تقتضي ذلك . فهل نستطيع

مثل « التقارب » و « الوفاق » و « التفاهم » وكلها مترادفات تكاد تهمل بلفظ التواطؤ — إنما يراد بها طمس معالم الصراع الضلالي في عالم اليوم . لن الصراع الطبقي في العالم لا تجسده الإجراءات الاقتصادية والمؤتمرات الدولية واللقاءات الثنائية ، فهذه كلها أشكال للصراع ويميلون للقتال ، حتى « بمادثات السلام » هي إحدى صيغ هذا الصراع والقتال . ومحاولة « تبرير » أزماتنا الوطنية من جانب إحدى القوى بما يتم بين النظامين الضالعين من إجراءات لا « يحل » هذه الأزمات ، بل يفاقم منها لأن اضيافا شبهة التحالف بين الاشتراكية والاستعمار هو — في الجوهر — محاولة لفصم عرى التحالف الحقيقي بين الاشتراكية وحركات التحرير الوطني . ان « التمايش السلمي » ليس نظرية جديدة على موقف المسكر الاشتراكي من قضايا الحرب والسلام ، فقد كان لينين هو أول من نادى بالتمايش — او القفاش — السلمي بين أنظمة العالم المختلفة ، ولكن الفكر البرجوازي العالمي — ومن ورائه الفكر البرجوازي العربي — هو الذي أعطى التمايش السلمي مخلولا مغايرا لمسونه الاشتراكي .

في كتابه « ج . ب . و » وأوسرچ بعنوانه *The West in Orbits* . يعني بالتمايش السلمي الانقياء على الوضع الراهن بين الرأسمالية والاشتراكية ، أي الحفاظ على الأوضاع الطبقيّة في العالم . وهو المعنى النقيض للمفهوم الاشتراكي عن التمايش السلمي . وهو المعنى الذي يستهدف « استبعاد الحرب » كشكل من أشكال الصراع العالمي ، ولكن الصراع في جوهره باق ما بقيت الرأسمالية على ظهر الأرض . ولا يملك الاشتراكيون بأنفسهم إيقاف ، أو تجميد الصراع الطبقي في العالم ، لأنه ليس موهبنا بمشيتهم ، وإنما هو ظاهرة موضوعية لها قوانينها المستقلة عن الرغبات الذاتية . ولو افترضنا نظريا — جدلا كما يقال بصيغة أدق — ان المسكر الاشتراكي « يرغب » في تجميد الصراع ، فإن الرأسمالية من جانبها لن تتوانى لحظة في الهجوم واحتلال الواقع . ان مجرد تصور الحركة في حالة سكوت ، هو تصور معاد للفكر الماركسي ، وبالتالي فالرغبة في هذا السكون تعني التنازل والتراجع ، وأخيرا الانحدار . ولا يخطر ببال الاشتراكيين في العالم — وهم يجلسون ويحتمون ويوتعون مع الرأسماليين — ان هذه هي

الى مستوى جديد . بموجب هذه الثورة تزدهر الاشتراكية بالقطع وتستفيد الرأسمالية بغير شك . ويحل الصراع الأيديولوجي — على غير ما يتصور البعض تماما — حيزا كبير وعميق وأكثر ضراوة ، لأنه يحل أمكنة « أشكال » أخرى للصراع كالحرب . ولأن التقدم الذي تحرزه الاشتراكية بمساعدة الثورة التكنولوجية ليس تقسما تكنولوجيا مجردا ، وإنما هو تقدم اجتماعي شامل يحمل في طوابعه تقدما ثقافيا . هذا التقدم الثقافي ينعكس بالضرورة على « السؤال والجواب » داخل المجتمع وخارجه . وبينما لا يتناقض البتة الاشتراكي للمجتمع مع الثورة التكنولوجية بل ان هذه الثورة — على العكس — سوف تدفع هذا البناء وتطوره الى مرحلة أرقى ، فإن تناقضات لا تعصر لها تتوالد في أحشاء البناء البرجوازي — رغم استفادته من الثورة التكنولوجية — تنعكس بدورها على مرآة الفكر والثقافة البرجوازية التي أمتست في مآزق حقيقي وأزمة ضارية تتجسد في الحلقة المفرغة من « الاسئلة دون اجوبة » . وهكذا يصبح الصراع الفكري — مرة أخرى على نقض ما يتصور البعض — كتيبة الصدام الأولى بين النظامين . انه يعكس بطبيعة الحال تناقضا حادا بين التطور الاقتصادي والاجتماعي على الشاطئين المتقابلين ، ولكن الجبهة الأيديولوجية مستظل أسفله الجبهات في المواجهة الشاملة .

ان القول بأن الثورة التكنولوجية قد قاوت بين النظامين الحاليين ، وأنها تحل تدريجيا مكان الصراع الأيديولوجي بينهما هو محاولة للفرار من وطأة هذا الصراع الذي يملن عن نفسه كل لحظة ، سواء على النقطه المحلي ، أو على المستوى العالمي . وربما كانت حركات الطلبة والشباب في العالم الغربي من أكثر الظواهر تدليلا على ضراوة الصراع . وربما للفكر البرجوازي الذي رأى الحل السحري في تنويع الخطوط الفاصلة بين النظامين . ان هذا « الفكر » يمر عن نفسه أحيانا من داخل البرجوازية نفسها ، ومن أقصى يمينها كما نلاحظ على آراء شرايبر الفرنسي قس كتابه « القنص الأوركي » ويأتينا أحيانا أخرى من داخل الماركسية بهدف تشويهها . كما نلاحظ على كتابات ماركيز التي يلفي فيها الدود التاريخي للطبقة العاملة ويحل مكانها الطلبة والشباب — على أية حال ، فالصراع الفكري يحتدم اليوم أكثر من أي وقت مضى . وبالتالي فإن استحضار تغييرات

ينبغي أن نخرج على قوانين هذا العصر وفي مقتضاها التفاوض : هذا المطلق المجرد من سياقه وملابساته .



هذه كلها ليست أكثر من نماذج وعينات لمجموعة التعبيرات والألفاظ التي شاعت بيننا هذه الأيام على ضوء ما يسمى بتفسيرات العصر الجديد . وهي في مجملها تشكل معجما جديدا في فهم العلاقات الدولية من وجهة نظر تعني بعض الأطراف الوطنية التي ترى في هذا المعجم ، بالرغم من مصادره الأصلية الغربية ، لغتها الفكرية والسياسية .

وانكر انني قرأت في صحافي كتابا صغيرا لستالين عن اللغة ، ايمدا فيه من البناء الفوقي للمجتمع واعتبرها ظاهرة « قومية » تخص كل الطبقات الاجتماعية فهي « لسان الوطن » وليست أداة طبقية . ولعل إضافة العصر الذي لم يره ستالين ، هي أنه رغم الاصلية القومية للغة ، فإن وجهها الاجتماعي لا يقل هو الآخر أصالة . أن منجزات الثورة التكنولوجية فيما يسميه البعض بثورة المواصلات قد منعت الوظيفة الاجتماعية للغة أيمادا جديدة بحيث لم يعد ممكنا القول بأن هناك « لغة محفدة » . بل لقد أصبحت اللغة في الفكر السياسي والاجتماعي سسلاحا ايديولوجيا .

النهائية . وانما هي في حقيقة الامر نهاية الذين يتصورون ويصورون للآخرين « التمايش الصلبي » بمعنى القارب والوفيق والتوافق . وهي الالفاظ التي مهدت لتعبير « عصر التفاوض » . وربما كانت « المفاوضات » من أصاليب السياسة الدولية منذ اقدم عصور التاريخ . وبالتالي فهي أبعد ما تكون علامة صالحة على عصر بالذات . ولكن اصحاب التعبير في العصر الحديث يتجاهلون اشكال الصراع الدموي في فلسطين ولبنان - مثلا - ويركزون الضوء على احدى وسائل الصراع وهي « المفاوضات » مستشهدين في ذلك بما يتم بين شطري ألمانيا وشرطي كوريا ، وقد نسوا تماما انهيار اللهاء التي سالت هنا وهناك حتى جاء الوقت للتفاوض . بل هم يفضون البصر عن الحقيقة التي لا تحتاج الى « النظر » في فينتام حيث تدور رهي ادوع ملحم البطولة في عصرنا جنبا الى جنب مع مائدة المفاوضات في باريس . ان المفاوضات بمعنى « اللقاء السلاخ » هي استسلام حتمي لاهد الجانبين ، وانما المفاوضات هي اجد اشكال الصراع الرامزة الى الوضع الواقعي في ميدان القتال . ليست هناك مفاوضات تجريبية او عاطفية ، وانما هي الوجه الاخر لاستخدام السلاخ . وعصرنا في ذلك ليس بدعة بين مختلف عصور التاريخ ، وانما يجيء تركيز أحد وجهي العملة - وهو التفاوض - وتعميم هذا الوجه على نطاق العصر بأكمله معنى في خاتمة المطاف أننا لا

نظريات «نزع السلاح الأيديولوجي»

وتفكيرات

الوضع

الدولي

سمير كرم

الذي تحتله في الفكر الاشتراكي ، وإن الصراع الطبقي بالتالي صار أثرا من آثار الماضي .

في كل هذا كان الفكر البورجوازي يتحدث بلسان رجال الأعمال مرة ، وبلسان رجال علم الاجتماع البورجوازيين مرة أخرى ، شيلسان الفئة « التكنوقراطية » التي تعتقد بأن السيطرة على حركة المجتمع وتقدمه وصراعاته ستكون « لطبة » الفنيين والمهندسين ومالكي مفاتيح التكنولوجيا .

ويبدو أن دور رجال السياسة والاقتصاد البورجوازيين قد جاء يحتل مكانا بارزا في التعبير عن الفكر البورجوازي الداعي إلى « نزع السلاح الأيديولوجي » في العالم بين النظامين ، أو اصداق قوانين إلغاء الصراع الطبقي ، والمناسبة لعودة بروز دور رجال السياسة في الفكر البورجوازي في التصدي لهذه المهمة المستحيلة هو تصور هذا الفكر بطبيعة التغييرات التي يحدث على المسرح السياسي العالمي في الفترة الأخيرة والتي نشأت في الأساس عن نمو وتطور قوى الاشتراكية في العالم وتأييدها على اتجاهات حركة المجتمع الدولي . وهو تصور لجبر العالم الرأسمالي على أن يعيد النظر في حساباته ووسائله في محاولة وقف زحف التقدم الاشتراكي على المستوى العالمي وداخل العالم الرأسمالي نفسه .

يكتب الفكر البورجوازي - في معركة من أجل البقاء في مواجهة الأيديولوجية الاشتراكية - عن محاولة إلغاء الصراع بينهما من الأساس بشتى الطرق . ويذل في هذا السبيل محاولات عديدة من زوايا مختلفة .

● في مواجهة التقدم التكنولوجي الذي تحقق في العالم قال إن هذا التقدم يمثل ثورة ثانية - يمد الثورة الصناعية - تقضي على الحاجة إلى الثورة الاشتراكية وتجعل الاختلافات بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي تختفي ، وتختفي معها مبررات استمرار الصراع الأيديولوجي .

● في مواجهة الحاجة الملحة للبشرية إلى التعايش السلمي قال الفكر البورجوازي إنه من التناقض الدعوة إلى التعايش السلمي والقوى في الوقت نفسه باستمرار الصراع الأيديولوجي بين النظامين الاجتماعيين السائدين في العالم .

● في مواجهة اتساع قاعدة الطبقة العاملة في العالم سواء في الدول الرأسمالية أو الاشتراكية أو العالم الثالث ، ذهب الفكر البورجوازي إلى أن الطبقة العاملة في سبيلها إلى النوبان في غيرها من الطبقات وأنها بالتالي تفقد مركزها الطبيعي

وانتقاز المباداة التاريخية - لم يعد يملك الا ان يسقط من اعتباره تصيراته القديمة عن « الصلابة التاريخية » التي جاءت بالاشتراكية . ولكن هذا الفراجع لم يصل بالفكر البورجوازي بطبيعة الحال الى حد الاعتراف بالحتمية التاريخية للوصول الاشتراكي والا كان بمثابة توقيع منه على حكم بالموت على النظام الرأسمالي . . . ولهذا لجا طوال السنوات العشرين الماضية الى تفسير التحولات الاشتراكية والثورات الثورية في العالم على انها « اعتداءات شيوعية » او على انها نتيجة للدعاية الايديولوجية المنظمة من جانب الاقتصاد السوفيتي .

وعندما وجدت الدول الرأسمالية - بما فيها اقوام الولايات المتحدة - نفسها مجبرة الى قبول الامر الواقع في المسام الرأسمالي وهو قوة وتقدم الاشتراكية متمثلة في الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية بوعنتها ايقنت انه لم يعد بإمكانها محاصرة الاشتراكية عسكريا والقضاء عليها بالقوة المسلحة . واستحالة تفريب النظام الاشتراكي من الداخل بشتى وسائل التجسس والدعايات الهدامة وأعمال التخريب . . . أصبح لزاما عليها تبني المذول في اتفاقات في عدد من المجالات المتعلقة بالسلام العالمي مثل نزع السلاح، او المتعلقة بالتعاون بين النظامين ، مثل التجارة والاصحاح العلمية والتكنولوجية .

ورغم ذلك فان الفكر البورجوازي يجد ان مهمته الاساسية في ظل هذه المتغيرات في الظروف الدولية ان يجد لها أساسا يتفق مع القوي بأبدية النظام الرأسمالي ، والقول في الوقت نفسه بمحكم حتمية التقدم نحو الاشتراكية . وقد أبرز الفكر البورجوازي من أجل أداء هذه المهمة عددا من النظريات . ويستحق الامر القصدي لهذه النظريات بالتحليل والتفصيل لمرء انها تجد رواجها في بعض الأوساط في دول العالم اللأسي الأخذة بالانقضاء في النظام الرأسمالي . وهذه الدول في الأساس هي المقصودة دعائيا بهذه النظريات البورجوازية .

نظرية الطريق الثالث

أو الاقتصاد المختلط

تذهب هذه النظرية الى ان النظامين الاقتصاديين في العالم - الرأسمالي والاشتراكية - تختان في القارب ، بل انهما سيصلهما الى الانحماج معا في نظام

ان المفكرين البورجوازيين ينبهان الان لاستغلال مظاهر « الوفاق الدولي » والاتفاقات المختلفة التي أسهمت في تحقيقها بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . سياسة الحجرج على السلام والتعايش السلمي التي انتهجتها واكدت عليها الدول الاشتراكية - وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي . فإلى غرض تروء الدوائر المعيرة عن الفكر البورجوازي كوسيلة في الصراع بدلا من قيمة الوسائل تلجا اليها لتحقيق هذا الغرض ؟

ان الفكر البورجوازي بدلا من أن يضع هذه التطورات الدولية في إطارها الصحيح باعتبارها نتيجة وتحقيقا لسياسة التي تؤيدها جماهير الشعوب المختلفة الى السلام في رفع أقال الفرع من احتمال الحرب النووية ، واعتبارها اعلاء لقيمه العقل الانساني كوسيلة في الصراع بدلا من قيمة الحرب والصراعات المنيعة بأشكلاها المختلفة . . . بدلا من هذا يلجا الفكر البورجوازي الى تصوير ظواهر الوفاق الدولي والاتفاقات وخاصة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بوصفها اكبر ممثلين للنظامين الاجتماعيين المختلفين : الاشتراكية والرأسمالية . على انها بداية النهاية للثورة الاشتراكية والصراع الطبقي . وهو بهذا يريد أن يحكم على الفكر الاشتراكي كلسه ، بأسسهم ونظرياتهم وتناجزهم ، بالفشل والزوال . لان معنى انتهاء الصراع الطبقي ونزع السلاح الايديولوجي عند الحدود الرهانة لتقدم المجتمع البشري وتطور علاقاته الاجتماعية ، وقواه الانتخابية سلوط قوانين التطور والحتمية التاريخية ومراحل التطور ، وانها علم الاشتراكية وافاقها المستقبلية .

والواقع ان الفكر البورجوازي - في كل محاولاته لسلب الصراع الطبقي والايديولوجي انما يرمى الى التغطية على واقع هدام أت اليه التغيرات الدولية ، وهو ان الرأسمالية - والامبريالية اعلى مراحلها - أصبحت عاجزة عن وقفعية التطور التي جعلت ميزان القوة في العالم يتحول نحو الاشتراكية . فلم يعد باستطاعة الرأسمالية الامساك بمزامن المعاداة في حركة التاريخ بعد ان ظل الفكر البورجوازي زما طويلا يعيش على التأكيد بان الاشتراكية لن تستطيع أن تعيش طويلا ، وان النظام الاجتماعي الذي ظهر لأول مرة في الاتحاد السوفيتي لن يقدر له أن يدوم . فقد كانت الثورة الاشتراكية في تقدير الفكر البورجوازي مجرد عارض وليست نتيجة طبيعية ومنطقية للتطور التاريخي وتأكيدا لتفوق وحيوية النظام الاشتراكي . والآن وقد ترسخ وجود النظام الاشتراكي عمقا والاسناعا ولم يعد بمقدار الفكر البورجوازي تجاهل قوته وقدرته على النمو

الكامل على الاقتصاد . وعلى الجانب الآخر فإن الرأسمالية - أيا ما كانت محاولاتها للأخذ جزئيا بالتخطيط - احتفظت بفصلها الكامل بين العمل والملكية . وبسيطرة الملكية الخاصة ، سيطرة كاملة على الإنتاج .

ولعله من المفيد أن نقرر أن من أكثر المحسنين لنظرية التقارب والتمازج بين الرأسمالية والاشتراكية الكاتب الأمريكي روبرتسون ميرز في كتابه «ميرز في أمريكا» - مدير معهد أبحاث الشؤون الشيوعية بجامعة كولومبيا - ومن أبرز كتاب مجلة «نيوزيك» الأمريكية التي تجد رواجاً خاصاً بين أوصاف المثقفين البيروقراطيين في عدد من دول العالم الثالث . ومنها مصر ، وهو يكرس كثيراً من كتاباته لمحاولات التدليل على أن الرأسمالية الراهنة خرجت بأشياء جديدة تماماً وإنها ازدادت اقتراباً من الاشتراكية ولكن بتكاليف أقل مما تتكبده الثورة الاشتراكية والنظام الاشتراكي . وهو يدعو إلى اندماج دول أوروبا الشرقية في أشكال التعاون المتعدد الأطراف مع دول الغرب حتى يساعد ذلك على تمييز عملية التطور - بشكل تحرري - في دول أوروبا الشرقية مما يؤدي بدوره إلى نشوء «مواقف سياسية جديدة» . وهو في هذا الإطار يدعو إلى «إقامة الجسور» بين الشرق والغرب لتكون سلاسل انديولوجيا ضد الاشتراكية والنظم الاشتراكية والفكر الاشتراكي (١) .

كذلك فإن جون جالبريث الاقتصادي الأمريكي الليبرالي (سفير الولايات المتحدة الأسبق لدى الهند) من أبرز دعاة نظرية الاقتصاد المختلط . وهو يذهب إلى أن الرأسمالية والاشتراكية ليسا سوى شكلين من أشكال نظام واحد يخلق المجتمع الصناعي الجديد ، فإن الرأسمالية عنده تتحول إلى «مجتمع رأسمالي بدون تسخط من الرأسماليين» والاشتراكية بدأت في رأيه تتخلص من سيطرة المجتمع عليها (٢) .

ويمبر عن نفس الآراء تقريبا عالم الاجتماع الفرنسي ريمون آرون الذي يؤكد أن كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي «مجتمع صناعي» بالدرجة الأولى ، أي بصرف النظر عن هذا مجتمع رأسمالي والاخر اشتراكي، فهذا الاختلاف

واحد . فالرأسمالية تأخذ بقدر من التخطيط الذي تأخذ به الاشتراكية ، والاشتراكية - في زعم هذه النظرية البيروقراطية - تستعين بعلوم الإدارة والتكنولوجيا والحوافز المأخوذ بها في النظام الرأسمالي . وعلى هذا الأساس فإن المستقبل لن يكون للرأسمالية ولن يكون للاشتراكية المثل ، بل سينتج شكل ثالث من النظام الاقتصادي ، هو مزيج بينهما ، أو وسط بين الرأسمالية والاشتراكية ، أو هو «رأسمالية اشتراكية» !

وتعكس هذه النظرية إدراك الفكر البيروقراطي - بصورة ذاتية وجزئية - أنه لا فرصة أمام الرأسمالية للبقاء سوى عن طريق استيعاب «بعض» عناصر الاشتراكية . نفس الاشتراكية التي كان الفكر البيروقراطي يحاربها ويحارب كل ما يتصل بها من قريب أو بعيد قبل أن يتأكد أنه لا سبيل للخفاء عليها أو حصر نموها ووقفه . تتطوى النظرية الآن على تخلي عن المفهوم القديم الذي كان يعتبر الرأسمالية النظام الأعلى والأفضل والذي لا يمكن تجاوزه ، وتطوى في الوقت نفسه على تخلي عن المفهوم البيروقراطي القديم الذي كان ينظر إلى الاشتراكية على أنها شر كلها وعلى أنها تخلق من أي إمكانية لتحقيق أماني البشر . ولكنها مع ذلك تهدف أساساً إلى إيجاد أساس أيديولوجي لمحاولات دمج قانون حتمية تحول الرأسمالية إلى الاشتراكية عن طريق القول بأن الرأسمالية لم تعد رأسمالية بحق ، والاشتراكية لم تعد اشتراكية بحق . والتركيز هنا بطبيعة الحال على الزعم بأن ما تعلن الاشتراكية أنها تسعى إليه من تحقيق مستويات أعلى للحياة الانسانية قد حققته الرأسمالية بالفعل بما أحرزته من تقدم تكنولوجي .

وتظل هذه النظرية بالدرجة الأولى الحقيقة الأساسية القائلة بأن سبل التوحيد بين العمال ووسائل الإنتاج في ظل الاشتراكية تتعارض تملحزاً تماماً معها في ظل الرأسمالية . ففي ظل الاشتراكية يتم ذلك على أساس الملكية العامة ، وفي ظل الرأسمالية يتم على أساس الملكية الخاصة . وكل علاقات الإنتاج تعتمد تماماً على نوع ملكية وسائل الإنتاج . وهو شيء لم تغير منه بأي قدر الإجراءات الاقتصادية الإصلاحية التي أخذ بها بعض الدول الاشتراكية من أجل دفع دور المناهج الاقتصادية في ظل سيطرة التخطيط المركزي

(١): في مقال بعنوان «أطوار الواقعيين الشرق والغرب» في عدد الربع الأول (١٩٦٨) من مجلة Foreign Affairs State The New Industrial (٧)

محكوما بالشروط الاقتصادية والاجتماعية ويقعير
الأسس المالية للحياة الاجتماعية . وبهذا المفهوم
مثلا نجد سياسيا امريكا شغل منصب وزير
خارجية الولايات المتحدة لأطول فترة في الستينات
- هو دين راسك - يقول أن السياسة الأمريكية
موجبة ضد الإثقال ، ضد الآراء « التي أن يقفير
« اشتراكيون انفسهم » .

وينطوي هذا المفهوم على الغاء للمفهوم الطبقي
للصراع بين الاشتراكية والرأسمالية ، فانه ينسب
الدور الأساسي في الصراع إلى الأيديولوجية ، ولا
ياخذ الأيديولوجية بوصفها مجرد انعكاس للمواقع
الطبقية وإنما على أنها أداة لتأكيد أو ضمان
سيطرة أحد طرفي الصراع على العالم .

بينما المفهوم الحقيقي للصراع الأيديولوجي ،
وهو المفهوم الذي يلتزمه الفكر الاشتراكي العلمي
- يعتبر هذا الصراع جزءا عضويا من الصراع
الطبيعي ، وانكمسا للتناقض الطائفي بين الطبقة
الحاملة والبورجوازية ، ووسيلة للاظهار
الخصائص الفعلية لكل من الرأسمالية
والاشتراكية .

الصراع الأيديولوجي - فسي المفهوم
البورجوازي - مجرد وسيلة من وسائل السياسة
الخارجية للمال الرأسمالي في سعيه للسيطرة
ولتعزيز كل المواقف الامبريالية ضد السلام
الاشتراكي وضد حركات التحرر . والصراع
الأيديولوجي - في المفهوم الاشتراكي العلمي - هو
اظهار على لآيا النظام الاجتماعي الاشتراكي ،
لا مجرد مقارنة مجردة بين خطين عسكريين .
وبمعنى آخر فإن المفكرين البورجوازيين يفصلون
فصلا كاملا بين الأيديولوجية والواقع العلمي ، على
حين أن الفكر الاشتراكي العلمي يفهم الأيديولوجية
على أنها مجرد انعكاس لهذا الواقع وليس صائما
له .

ونتيجة لضغط التفسير البورجوازي
للأيديولوجية ، ولدور الصراع الأيديولوجي ، فإن
العالم الرأسمالي يتبنى سياسة « التضريب
الأيديولوجي » داخل الدول الاشتراكية مقبولا
امكان أحداث عملية إعادة الرأسمالية فيها بمجرد
العمل الدعاوي وتفتيت الاشتراكية فيها بمجرد شن
« الحرب النفسية » للقضاء على نجاح
« الأيديولوجية الاشتراكية » . وينطوي هذا بخوره

ليس ماما ، فهما يتحركان في اتجاه كل منهما
الأخر . أحدهما « يزداد تحررا » والثاني « يزداد
اشتراكية » (٣) .

وبوجه عام فإن عشرات بل مئات من المنظرين
البورجوازيين قد بذلوا جهودا مضنية لمحاولة
البرهنة على أن المستقبل ليس للاشتراكية حتى وإن
سلموا بأنه ليس أيضا للرأسمالية ، متجاهلين
حقبة ان الانتصار من الرأسمالية إلى الاشتراكية
ينطوي على تغيير جذري في نفس طبيعة التطور
الاقتصادي للمجتمع . وهذا التطور نفسه يسير
وفقا لقوانين محددة ومستقلة عن إرادة الإنسان
استقلال لقوانين الطبيعة عنها .

نظرية [فرع السلاح الأيديولوجي]

على الرغم من استمرار كل أشكال حرب
الدعاية والحرب الأيديولوجية من الدول
الرأسمالية - وفي مقدمتها الولايات المتحدة - ضد
الدول الاشتراكية والفكر الاشتراكي ، فإن هذا لم
يمنع المفكرين البورجوازيين من محاولة استغلال
ما يفضلون تسميته بالتغيرات المالية في العلاقات
بين الكتلتين في الحديث عن ضرورة وقف الصراع
الأيديولوجي بين النظامين على أساس أن هذه
خطوة ضرورية لتحقيق الأهداف المقصودة من
« الوفاق » في العلاقات الدولية بين النظامين
المتحارزين .

والواقع أن مطلب المفكرين البورجوازيين هنا
ينطوي على تصور خاطيء بشأن الصراع
الأيديولوجي بين النظامين المعاكسين أو الضميين
المفكرين الساندين في العالم الآن هما من أوجه
النشاط الإنساني التي يمكن التحكم فيها بالزيادة
والنقصان ، أو حتى بالقضاء الكامل . وهذا في
الواقع انعكاس للخلل البورجوازي التقليدي بين
مفهومين مختلفين تماما ، مفهوم الدعاية ومفهوم
الأيديولوجية ، وكان رغبات ومقاصد مخططة
الدعاية هي التي تصنع التاريخ وتوجه الأحداث
وتؤدي إلى التغيرات ، وكان مهارة رجال الدعاية
هي التي توجه حركة المجتمعات وحركاتها
وتطورها . وهذه النظرية تتميز بتاريخ محكوما
بملاقات بين أيديولوجيين : الأيديولوجية
الاشتراكية والأيديولوجية البورجوازية ، وليس

عن مصالح طبقية أساسية ولأنه - ثرتيا على ذلك - أيا كانت التغيرات - لا يمكن أن تطرا على الموقف المولى وعلى العلاقات بين القوى ففى الملم . فإن الأيديولوجية المبررة عن مصالح الطبقة الحاكمة والأيديولوجية المبررة عن مصالح البورجوازية منتزعتان متمازيتان . ولا يمكن للزمن ولا للتغيرات الظروف أن تغير شيئا من هذه الحقيقة . لأن مصالح المستغلين لا يمكن أن تتفق مع مصالح المستغلين .

إن التاريخ يؤكد أن المجتمع الطبقي قد وجد منذ آلاف السنين وطوال هذه الآلاف من السنين لم ينقطع الصراع الطبقي بأشكاله الأساسية الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية . إن الصراع الطبقي سابق حتى على ظهور الطبقة الحاكمة والرأسمالية ، ويظهرهما فإن الصراع الطبقي قد اشتدت حدته واكتسب بعدا جديدا . وصحيح أن الصراع الأيديولوجى يتم على مستوى الوعى بين الطبقتين والنظامين ، ومع ذلك فإن الحتمية التاريخية والضرورة هى فى النهاية التى تلعب الدور الحاسم فى الصراع . ولما اعتقاد المفكرين البورجوازيين أن نزوع السلسلح الأيديولوجى للاشتراكيين يمكن الرأسمالية من الفوز فى الصراع الأيديولوجى ، وتغيير مسار التطور الاجتماعى فهو وهم لا يشكل أى امتياز لمفكر البورجوازي ولا للنظام الرأسمالى الذى يعبّر عنه .

نظرية « التعايش السلمى »

البورجوازية

يشمل المفكرون البورجوازيون - فى مواجهة تحول سياسة التعايش السلمى التى تتبناها الدول الاشتراكية الى مطلب جماهيرى على مستوى العالم كله : كيف يمكن الدعوة الى التعايش السلمى بين النظامين الاجتماعيين المختلفين فى العالم مع القول فى الوقت نفسه بتمتية موت أحد هذين النظامين ؟

وانطلاقا من هذا التمازى ثأتى سلسلة الاتهامات الغربية للعالم الاشتراكى - وضابسة الاعتماد السوفيتى - بسوء النية وعدم الإيهان

على تصور خاطئ بأن نجاح الأيديولوجية الاشتراكية يرجع الى مجرد وجود مذهب موهب ومتناسك وجذاب يتمثل فى الماركسية والنسق الذى تقوم عليه من « النظريات » و « الآراء » . انما الواقع أن هذه الأفكار انعكاس سليم وصافى لصراع فئسى بين طبقتين ، وأن هذه الأفكار قد أخذت فى اعتبارها الاتجاهات الموضوعية للتطور الاجتماعى ، وهى اتجاهات تتم بدورها مستقلة عن رغبات وإرادات أية جماعة ترفع شعارات فكر معين .

ونتيجة لهذا فإن الظروف الموضوعية داخل المجتمعات الرأسمالية تظل مهياة لانتشار وتأثير الفكر الأيديولوجية الاشتراكية ، نظرا لوجود الطبقات والفئات الاجتماعية التى تمكس هذه الأيديولوجية مصالحها وأمانها داخل هذه المجتمعات . على حين أن الظروف فى المجتمعات الاشتراكية تسيطر وترفض الأيديولوجية البورجوازية ومفاهيمها لأنها لا تمكس مصالح طبقة أو طبقات تعيش فى المجتمعات الاشتراكية .

وقد ذهب بعض المفكرين البورجوازيين الى أن الصراع الأيديولوجى بصورته الزاهنة - حتى كأنه انعكاس للصراع الطبقي - ليس الا ظاهرة مؤقتة موهنة بالحالة العابرة للعلاقات بين الاشتراكية والرأسمالية . فهم يتصورون أن هذا الصراع سيختفى مستقبلا عندما يحدث « توازن بين الحاجات والصالح » ، وعندما يختفى انعدام الثقة الزاهن ، فحينئذ يقوم « أساس أيديولوجى مشترك » ويستقر السلام فعلا (٤) . ويكس هذا المفهوم اخفاقا واضحا فى ادراك الصراع الطبقي الكامن وراء صراع الأفكار بين الاشتراكية والرأسمالية ، والنتائج عن تناقض المصالح بين طبقتى العمال والبورجوازيين .

إن نظرية نزاع السلسلح الأيديولوجى لتحقيق سلام بين الاشتراكية والرأسمالية فى عالم اليوم سواء اتفخت شكل المطالبة بشن الحرب على الأيديولوجية الاشتراكية بلا هوادة أو شكل المناداة بنزع سلسلح السلسلح الأيديولوجى . لكلا المعسكرين - حتى يستتب السلام تخفى فى ادراك هذه الحقيقة الأساسية وهى أن الأيديولوجية تمير

ولا يخلف بنطق نيكسون بها كثيرا عن المنطق الذي يتحدث به مسئول عربي آخر هو السيد دوجلاس هيوم وزير خارجية بريطانيا حين يقول « لا شيء يمكن أن يكون أشد خطرا من تغيير ميزان القوة بين الشرق والغرب » .

ويكشف هذا التصور رغبة زعماء الصالح الراسمالي في أن يحولوا مياسة التمايش السلمى الى « حصان طروادة » لاسميرالية والفكر البورجواى لمهاجمة النظام الاشتراكى من الداخل تحت شعار « الوفاق » . قانهم فى الوقت الذى يوافقون فيه على أنه لا مقر من قبول الحلجة الى التمايش السلمى بين النظامين الاشتراكى والرأسمالى كبديل وحيد عن الصراع الشاملة ، يحاولون أن يضعوا تفسيراً خاصاً مبرراً لمعنى التمايش السلمى لخدمة مصالحهم الطبقية . وهو مفهوم يسمح لهم باستمرار استخدام الاعتداءات العسكرية وسياسة القوة ضد النظام الاشتراكى ، تحت الزعم بأن التمايش السلمى ممكن مع بعض الدول الاشتراكية وغير ممكن مع بعضها الآخر . وهو مفهوم ينطوى على تجزئة معنى التمايش السلمى بهدف انتهاكه فى الصميم .

إن المفاهيم البورجوازية للتمايش السلمى هي انعكاس لخوف الامبريالية من شن الحرب الذرية الشاملة على العالم الاشتراكى ، ولهذا فانها تريد أن تخلق نوعاً من « المواقف المستحيلة » بين التمايش السلمى والحروب المحلية أو المحدودة ، أو على أقل تقدير المواقف المستحيلة أيضاً - بين التمايش السلمى واستمرار الحروب الباردة . ويرى الفكر البورجواى أنه إذا كان النظامان المتعارضان فى العالمين يخطرون للتمايش فتادبا نخطر الفناء الذرى فإن هذا التمايش لا ينبغي بالضرورة أن يكون « سلمياً » وكما نعلم فسان الحرب الجاردة فى سياسة العالم الغربى الرأسمالى تشمل كل مناهج ومساكن الصراع من أجل السيطرة على العالم - عدا الحرب الذرية - تشمل سباق التسلح والحروب المحلية والأعمال السياسية والايديولوجية الهدامة والإبتزاز المسمى والمقويات الاقتصادية . . وسلسلة طويلة من مساكن وسبل السياسة الخارجية للدول

بالتمايش السلمى فعلا والاستعداد رغم المخول فى اتفاقات دولية عديدة تحقق مبادئ التمايش السلمى للغرب بالغرب ، والنظام الذى يمشيه .

وبهذا المفهوم نجد المفكر البورجواى الفرنسى ريمون ارون يقول « إن التمايش السلمى الكامل لا يمكن أن يتحقق إلا فى اليوم الذى يكف فيه سياسة الجانب الآخر من الستار الحديدى عن اعتبار الصراع الايديولوجى امراحتيا ، وانتصار مستكرم امرا مؤكدا » (٥) وكان ارون يريد من العالم الاشتراكى ان يقدم ضمانا باستمرار بقاء النظام الرأسمالى !

ونقطة الضعف الرئيسية - أو بالأحرى المحور الرئيسى للتناقض فى فهم الفكر البورجواى الغربى لمعنى التمايش السلمى هو عدم ادراكه بأن التمايش السلمى لا يلقى أى معنى من المعانى التناقضات التى تقسم العالم الى نظامين أو « معسكرين » .

ومع ذلك فإن قبول الدول الرأسمالية مبادئ التمايش السلمى - أو بعضها - من طريق الدخول فى اتفاقات مع الدول الاشتراكية حول نزع السلاح والحد من التسلح الذرى والتعاون فى مجالات مختلفة إنما يكشف محاولة النظام الرأسمالى المالى أن « يتكيف » من ضرورات الموقف الجديد فى العالم وقبول أشياء لم تكن الامبريالية تقبها من قبل أبدا ، قبل أن يتأكد لها استحالة اللصه على النظام الاشتراكى أو محاصرتها . ولاغربة فى أن الرئيس الأمريكى المالى ريتشارد نيكسون استخدم هذه الكلمة بالذات - « التكيف » - فى مقال كتبه بجملة « يو اس نيوز أند ورلد ريبورت » - الناطقة بإراء وزارة الدفاع الأمريكية - اذ قال :

« عتفنا توليت الرئاسة احسبت شعورا قويا بان السياسة الخارجية الأمريكية لا يمكن أن تقدم المصالح الأمريكية ما لم تتكيف سريعا مع البيئة الدبلوماسية الجديدة » . وهذا التكيف - فى أبسط أشكاله - يتطلب منا أن نضع مزيدا من التأكيد على التفاوض مع خصومنا والمشاركة مع حلفائنا (٦)

(٥) الحرب الشاملة .

(٦) العهد الصادر فى ٢٦ يونيو ١٩٧٢ ، ص ٢٢ .

الغربية وحلفائها العسكرية وتكتلاتها الاقتصادية المهيمنة .

وأذا كنا نرى كثيرين من المفكرين الليبراليين ومفكرى الطبقة المتوسطة ومثاليها يؤيدون التبعيض السلمي كسياسة تسمح باستمرار الحرب الباردة ، وإن كسياسة « لوفاق الايديولوجي » فذلك لانهم مستهينون لقبول التبعيض السلمي شرط لن يوقف الحرب الباردة والصراع الايديولوجي معاً ، أي ان يكون « تعايشا ايديولوجيا » . ولعل من أكثر المبررين من هذا المنطق الليبرالي في رؤية التبعيض السلمي الزعيم العالمي البريطاني كريستوفر مايبور الذي يعلن ان « التبعيض الايديولوجي شرط للتعايش السلمي » . وانتهاء معركة الدعايات المريرة التي زال عهدها بين ما يسمى بالراسمالية وميسمي بالشيوعية ، (٧) وهذا كلام يعتمد الى المطالبة بوقف الصراع الطبقي

غذا كان هذا هو المفهوم الليبرالي للتبعيض السلمي، ذلك هو الاغراض لمحاولة فرضه ، فما هو المفهوم الاشتراكي للتبعيض السلمي الذي حقق خطوات « لوفاق » الأخيرة في العلاقات الدولية بين النظامين ؟ وما هي الاغراض منه ؟ .

للإجابة على هذا السؤال ينبغي ان يكون واضحاً منذ البداية ان التبعيض السلمي - كما يفهم الفكر الاشتراكي - لا يزيد عن كونه مفهوماً في السياسة الخارجية . فهو ليس أحد المكونات الايديولوجية للاشتراكية . صحيح ان التبعيض السلمي كما تفهمه الدول الاشتراكية يضع في اعتباره القوانين الموضوعية للعلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . ولكنه لا يغير هذه القوانين التي تقوم اساساً على الصراع الطبقي وتحكم التناقضات الاجتماعية بين الاشتراكية والراسمالية . ان التبعيض السلمي بهذا المفهوم اساس للبحث من حلول عملية - في السياسة الخارجية للدول - للمشاكل الدولية الملحة . ومع ذلك فانه لا يمكن فصله عن السمات الهامة للتطور في العالم . وعلى هذا الاساس يرى العالم الاشتراكي وجهة نظره في سياسة التبعيض السلمي على اساس علاقة التداخل بينها وبين الصراع الطبقي ، بما فيه الصراع الايديولوجي كاتكاس له . وفي هذا الصدد تقول الوثيقة

الرسمية لمؤتمر الاحزاب الاشتراكية والمالية في موسكو عام ١٩٦٩ : « ان سياسة التبعيض السلمي لا تضمن الحفاظ على الوضع الراهن الاجتماعي السلمي ولا اضعاف الصراع الايديولوجي ، لذا هي تساعد على دعم الصراع الطبقي ضد الامبريالية على مستوى وطني ، وعلى نطاق عالمي » .

ان الفكر الاشتراكي يؤكد دائماً على الخلاف الاساسي بين الحرب الباردة كوسيلة من وسائل محاولة الحفاظ على السور الدولي او زيادته ، والصراع الايديولوجي كوسيلة للتعبير عن موقف حقيقي . ولهذا يرفض الفكر الاشتراكي الحرب الباردة ويطلب بالعمل من أجل وضع حد نهائي لها . ولكن تبصر - في الوقت نفسه - على أنه ليس في الامكان اثناء الصراع الايديولوجي طاملاً استباقات الطبقة الاساسية الطاحنة موجودة . ولهذا فسان التبعيض السلمي - بالمفهوم الاشتراكي - يتضمن بالضرورة ، شامت الفلسفات والسياسات الليبرالية او لم تشأ - استمرار الصراع الايديولوجي بعيداً عن الصراع الطبقي .

واذا كانت السمات المميزة للمرحلة الراهنة في العلاقات الدولية هي الاتجاه نحو الوفاق والنجاح في توليد مبدأ للتبعيض السلمي ، فانه لا ينبغي اغفال ان كل مظاهر الوفاق هذه تحققت مع وجود استمرار العمليات العدوانية للامبريالية الامريكية في جنوب شرق اسيا وفي الشرق الاوسط . مما يجعل من الواضح للجميع ان الطابع لتناقض السياسات الامبريالية يلمح تميز بقبول الامر الواقع الدولي في نواح منه ، وتقر تجاهله في نواح اخرى - ويتضح هكذا ان مبدأ التبعيض السلمي لا ينطبق الا على العلاقات بين الدول ، ولا يكون له أي معنى في مجال الصراع الطبقي .

ومن المهم للغاية ان نعي ان سياسة التبعيض لا تنسكون ولا تنفي - كما يدعي المفكرون الليبراليون - حق الشعوب المقيمة في النضال والقتال من أجل استقلالها وحقها المتروعة ، وحقها في ان تحتار طريق النضال المسلح او وسائل النضال السلمي . ان سياسة التبعيض السلمي تعترف بحق كل أمة في ان تدافع بالقوة المسلحة عن حقوقها الاعتداءات الامبريالية فهي

الايديولوجى . اذ يتضح بصورة مطردة ان آمال
البورجوازية الامبريالية فى تحقيق نصر بالقوة
على الاشتراكية قد تبديدت ، ولهذا فان المتطرفين فى
مسكر البورجوازية قد انهدمت مواقفهم تماما مما
دفع المزيد من البورجوازيين الى تأييد التعاضى
السلمى الذى تمسك به الاشتراكيون دائما ومنذ
البداية . ولكن وجود أخرى مشتركة بين
الاشتراكيين ، ويمسحى الايديولوجيين
البورجوازيين - هى المسمى الى السلم والالتزام
به - لا يعنى قيام « سلام ايديولوجى » ذلك ان
مصالح وايديولوجية الطبقة التى يدافع عنها الفكر
الاشتراكى ويحققها النظام الاشتراكى تظل مختلفة
ومتناقضة بصفة قاطعة مع مصالح وايديولوجية
البورجوازية .

ان الخلاف يزداد حدة والهوة تزداد لتساعا بين
الاشتراكية والراسمالية مع تقدم التاريخ ، وكما
تطورت عملية التحول من الراسمالية الى
الاشتراكية .

تنظر الى هذا الصراع التحررى بالمفهوم الطبقي
الصحيح له . وتؤمن السياسة الاشتراكية للتعاضى
السلمى بان الدفاع عن السلم نفسه ينعى ان
يشتمل على كل الجهود لاجبار الامبريالية على
قبول التعاضى السلمى بمفهومه الصحيح .

ان سياسة التعاضى السلمى والوفاق ودعم
السلم العالمى ليست بى حال من الاحوال تعهد
بالحفاظ على الاوضاع الاجتماعية والسياسية
الراهنة فى عالم اليوم . ولهذا فلا صحة على
الاطلاق لكن ترديد بان سياسة الوفاق هى بمثابة
نزع للسلاح الايديولوجى او بمثابة تخفيف لحدة
صراع الاشتراكية ضد الامبريالية او تحول للعالم
الاشتراكى عن تأييد حركة التحرر الوطنى العالمية
لصالح اية مكاسب مؤقتة تكتيكية يحققها اتفاق
بشان نزع السلاح او اتفاق للتجارة او التعاون
الفنى . الخ .

والحقيقة المؤكدة ان اى تغير يحدث فى علاقات
القوى فى العالم يؤثر على مسار الصراع

القطرات

الدولية

الجديدة

والفكر الاشتراكي العالمي

حمدي عبد الجواد

من

ووجدت التغيرات التي تتكامل ملامحها اليوم في العلاقات الدولية انعكاسا لها في الفكر الاشتراكي العالمي منذ منتصف الخمسينات تقريبا حيث كانت الظروف الموضوعية تنضج في اتجاه تلك التغيرات ، وحيث أصبحت المفاهيم القديمة للعلاقات الدولية التي تشكلت في اعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة - حينما كان الطابع المسيطر على العلاقات الدولية هي المواجهة بين النظامين العالميين ، وجو التوتر الدولي وخطرس الحرب ، وفي وقت لم تكن امكانية التعايش السلمي وتجنب الحرب قد اتضحت بعد ، وبشكل واقعي - أصبحت تلك المفاهيم قاصرة عن ان تعبر عن احتياجات الظروف الموضوعية ، بل ان التطورات الموضوعية كانت من جانبها مستحثة الفكر الاشتراكي العالمي لان يضع يده عليها ويدركها اذا اراد الاستمرار في الاحتفاظ بدوره المهدر في تهية افضل الظروف لانطلاق الثورة العالمية في ظل الظروف الموضوعية الجديدة .

وتمثلت الاصداء الاولى للتغيرات الموضوعية التي كان يتزايد تأثيرها على الوضع الدولي ، في الفكر الاشتراكي العالمي عام ١٩٥٦ فيما توصل اليه المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، وتعتبر المفاهيم التي طرحها المؤتمر العشرين على الفكر الاشتراكي العالمي اول محاولة لتلمس التغيرات الجديدة في الوضع الدولي

اهم النتائج التي تمخضت عنها الحرب العالمية الثانية ان الاشتراكية استطاعت ان تتخطى حدود بلد واحد - بل وحقت بالفصل انتصارها في سلسلة من البلدان وبذلك قضت لاول مرة في عالمنا المعاصر على تحكم الامبريالية في العلاقات الدولية . وبدا توازن القوى السابق في العلاقات الدولية يختل ويخلى مكانه لتوازن جديد ظقوى يعمل أكثر فاعكس لصالح الاشتراكية . وادى ظهور النظام الاشتراكي العالمي وتدهيم مواقفه التي ان تحولت الاشتراكية العالمية بالتدرج الى العامل الحاسم في تطور البشرية مما كان له اثره المباشر والملاحظ على الطريقة التي واجهت بها الرأسمالية المشاكل السياسية والاجتماعية في بلدانها ، كما بدأ اثره المتزايد على العلاقات المتبادلة بين البلدان الاشتراكية والرأسمالية . وخلال السنوات الاخيرة بدأت العلاقات للدولية التي كان يخيم عليها جو التوتر وشبح الحرب الباردة تشهد تغيرات على جانب كبير من الاهمية ، تغيرات تنهج نحو الانفراج والتعاون الدولي وتسوية المشاكل التي افلقت خيمر البشرية لاكثر من ربع قرن ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تغيرات في اتجاه ان تصبح سياسة التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة اساسا للعلاقات الدولية بما يتطلبه تحقيق ذلك من تغيرات في ملامح الاوضاع الدولية الراهنة .

الدور القيادي والمبادر للحركة الاشتراكية في
العملية الثورية العالمية .

وعلى مجرى ما يزيد على خمسة عشر عاما من
الصراع والخلافات، تمكن الفكر الاشتراكي من أن
يبولر مفهومات جديدة ساعدته وبشكل يتزايد
بروزا اليوم في استعادة دوره المبادر والحاسم في
العلاقات الدولية بما يتماشى ومصالحة قوى السلام
والتحرر الوطني والاشتراكية . وتشكل تلك
المفومات في التطبيق في المرحلة الحاضرة في
السياسة الخارجية للبلدان الاشتراكية التي تبعد
تجسيدها فيما يسمى ببرنامج السلام السوفيتي
الذي يشكل اليوم التعبير العملي عن مفهومات
الاشتراكية العالمية في العلاقات الدولية في ظروف
عالم اليوم .

ولسنا هنا بصدد استعراض كل التطورات التي
طرات على الفكر الاشتراكي خلال الفترة
الاخيرة . ولكننا سنهتم بالمفومات الرئيسية التي
لها صلة مباشرة بالتغيرات التي طرات على
الظروف الموضوعية وساعدت على تشكيل ملامح
العلاقات الدولية المعاصرة .

مفهوم التعايش السلمي

لم يكن مبدأ التعايش السلمي بين الدول ذات
الانظمة الاجتماعية المختلفة بفكرة جديدة على
الفكر الاشتراكي العالمي ، كما قد يتراءى للبعض .
ولكنها فكرة قديمة صاغها الفكر الاشتراكي مع
مولد الدولة السوفيتية ، وظهرت كتعبير عن ضرورة
موضوعية لتواجد نظامين اجتماعيين في عالم بعد
ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا . ولقد
أكد « لينين » ، وكان لول من صاغ مفهوم التعايش
السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية
المتباينة ، انه مع انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية
في روسيا وقيام الدولة الاشتراكية ، أصبحت هناك
حتمية تواجده وتعايش النظامين الاجتماعيين
الراسمالي والاشتراكي في وقت واحد .
وأوضح « لينين » أن تعايش النظامين الاجتماعيين
جنبا الى جنب لم يعد ظاهرة مؤقتة ، وإنما سيحل
مرحلة تاريخية كاملة في مرحلة الانتقال من
الراسمالية الى الاشتراكية على نطاق العالم . ولن
ينتهي هذا التعايش بين النظامين الا بانتصار
الثورة الاشتراكية في جميع انحاء العالم . كما
أوضح لينين أن هذا التعايش بين النظامين
الاجتماعيين يمكن أن يتخذ اشكالا سلبية او
حربية ، وأن الشكل السلمي للتعايش (التعايش

وتفاتها المثلية ، وخاصة فيما يتعلق بالتعايش
السلمي وامكانية تجنب خطر الحرب ويقضيا
حركة التحرر الوطني وبلدان العالم الثالث وأفاق
تطورهما . ورغم أن المؤتمر العشرين لم يتمكن من
تقديم صياغات ناضجة لتجاهات تطور الوضع
العالمي وأفاقه ، الا انه كان على اية حال المبادرة
الاولى من جانب الفكر الاشتراكي العالمي لصياغة
مفومات جديدة تعكس التغيرات الدولية الجديدة
وأفاقها ، ولرسم خط جديد في العلاقات الدولية
يحفظ بزمام المبادرة في ايدي الاشتراكية
العالمية .

ان التغيرات التي طرات على كثير من المفومات
في الفكر الاشتراكي في محاولته ملاحة التغيرات
الجديدة ولهما بما يسمح لقوى الثورة العالمية
بالاستفادة منها الى أقصى حد ، قد جرت خلال
صراع وخلافات حادة ما زالت تترك بصماتها على
وحدة الحركة الاشتراكية العالمية حتى اليوم .
وتركزت الخلافات والصراع داخل الحركة
الاشتراكية العالمية حول فهم طبيعة التغيرات
الجديدة في الوضع الدولي ، والعلاقات الدولية
وتفسيرها في ضوء الاشتراكية العلمية . وأدت
تلك الخلافات الى تصدع وحدة الحركة الاشتراكية
والى فترة من البلبلة الفكرية لم تشهدهما منذ نجاح
ثورة أكتوبر الاشتراكية . وترجع الخلافات
والبلبلة الى تفسير وروية التغيرات الجديدة الى
عدد من العوامل ، أهمها ان الثورات الفكرية
للمرحلة المسابقة في الحركة الاشتراكية
كانت عائقا دون تبني التغيرات الجديدة؛
وأفاقها . وبالتالي كان يقف معناد ويقاوم كل
المبادرات الفكرية الجديدة في الحركة الاشتراكية
ويتهبها بالرجعة وبالتخلي عن راية الاشتراكية .
ويرتبط بذلك ان معظم قادة الحركة الاشتراكية في
العالم كانوا من الرعيل الذي تربس في ظروف
اشكال الصراع الحادة التي واجهتها الاشتراكية
في وقت لم تكن قد أصبحت فيه بعد العامل الحاسم
في الوضع الدولي وفي عالم لم تكن قضية التعايش
السلمي قد فرضت نفسها بمثل هذا الاصلاح على
العلاقات الدولية كتعبير عن ضرورة موضوعية .
ولم يتمكن قسم كبير من هؤلاء القادة من مسايرة
التطورات الفكرية الجديدة في الحركة
الاشتراكية ، بل وحاولوا وضع العرائل في
سبيلها .

وما كانت هذه الخلافات والصراع الحاد في
الحركة الاشتراكية العالمية مظهر ضعف بقدر ما
كانت مصدر خصوبة واثراء للفكر الاشتراكي
العالمي غرستها ظروف موضوعية واستفزها

السلمى) هو أكثر الاشكال مناسبة من وجهة نظر الاشتراكية .

ومن الطبيعي أن يتغير مفهوم للتعايش السلمى وخصونه وفقاً للتغيرات التى تتم فى توازن القوى على النطاق الدولى منذ ثورة أكتوبر حتى اليوم . وفى الفترة الأولى من وجود الدولة السوفيتية تجسدت فكرة التعايش السلمى فى وقف التدخل المسلح ضد الدولة الاشتراكية الوليدة وتعميم الصغار الرأسمالى وتدهيم ظروف العمالية والاستقرار للجمهورية السوفيتية الوليدة ضد محاولات الامبريالية للتضاء عليها ، ومن أجل أن تكسب الاعتراف الدولى بها وتحل مكانها الطبيعي فى العلاقات الدولية . وبفضل السياسة الحكيمه والبعيدة النظر للينين وحزبه تحقق كل ذلك للاتحاد السوفيتى ، وتبكت الدولة الاشتراكية من أن تدعم وجودها وتحل مكانها فى العلاقات الدولية بعد عشر سنوات من مولدها .

وطوال فترة ما بين الحربين العالميتين ، وعلى الرغم من التعايش بين النظامين الاجتماعيين ، إلا أن فكرة التعايش السلمى لم يكن لها سوى أثر محدود للغاية ، نتيجة لأن توازن القوى الدولى فى تلك المرحلة لم يكن يسمح بلجم قوى الحرب والعدوان أو بفرض على التناقضات القائمة فى العلاقات الدولية بأسلوب آخر غير أسلوب الصدام المسلح . ورغم دفاع الاتحاد السوفيتى عن أهمية التعايش السلمى ودرء خطر اندلاع حرب عالمية بعد وصول الفاشية الى الحكم فى ألمانيا ، إلا أن نقله الدولى لم يتمكن من أن يحول سياسة التعايش السلمى الى حقيقة موضوعية . إلا أن ما طرأ على العالم من تغيرات بعد الحرب العالمية الثانية وما أدت إليه من تغيير توازن القوى الدولية لصالح الاشتراكية ، قد يترقب عليه تغير الوزن الدولى لفكرة التعايش السلمى بالتدرج حتى أخذت فى السنوات الأخيرة تحول الى عامل فعال فى تطور العلاقات الدولية المعاصرة ، وبدأ تحقيقها إمكانية موضوعية واقعية .

إن افلاس الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة القائمة على محاصرة وغرق النظام الاشتراكى العالمى ، وتعدد عدد من بلدان أوروبا واليابان على تسلط أمريكا واستراتيجيتها ، وتفكك النظام الاستعمارى وبروز شخصية بلدان العالم الثالث المستقلة فى المجال الدولى ، بالإضافة الى النجاحات التى حققتها النظام الاشتراكى العالمى والسياسة الخارجية النشطة للبلدان الاشتراكية والحركات المناهضة من أجل السلام والاستقلال الوطنى - كل ذلك قد جعل من التعايش السلمى اشكالية موضوعية واقعية فى العلاقات الدولية فى

ظروف عالم اليوم . أن التعايش السلمى يعنى فى الظروف المعاصرة على وجهه التحديد رفض استخدام القوة أو التهديد بها ورفض الحرب كوسيلة لحل المشاكل القائمة بين الدول ، واستخدام المفاوضات كالمسيلة الرئيسية لحل تلك المشاكل ، واحترام سيادة واستقلال كافة البلدان وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى ، وضمن التطور الحر لكل البلدان على أساس التعاون المتبادل المنفعة فيما بينها .

وترى الاشتراكية أن التعايش السلمى إنما ينحصر فقط فى مجال العلاقات بين الدول . لكنه لا علاقة له على الإطلاق بمجال الصراع الطبقي داخل كل دولة . إذ أن الأخير تحكمه قوانين أخرى غير القوانين التى تحكم العلاقات الدولية . وقوانين الصراع الطبقي داخل كل دولة بل وعلى نطاق العالم لا يمكن وقف تأثيرها أو إلغائها ، إذ أنها هى العامل الحاسم فى التطور الاجتماعى . وأى محاوله لمجاهل هذه القوانين أو تخطيها بحشوم عليها بالفشل . وسياسة التعايش السلمى فى العلاقات الدولية لا تؤثر كما يدعى البعض على الصراع الطبقي والاجتماعى فى اتجاه الترويج لفكرة السلام الطبقي ولكنها على العكس بإبادةها شيخ الحرب فى العلاقات الدولية مستغرق ظروفها أكثر موافاة لانطلاق الصراع الاجتماعى داخل كل بلد وعلى نطاق العالم حيث مستغنى على كثير من المبررات والعوامل التى كانت تستغلها الطبقات الحاكمة فى ظروف النفوذ الدولى وخطر الحرب لضرب حركة الجماهير وحريتها الديمقراطية . إن فكرة التعايش السلمى لا تُلغى التناقضات الاجتماعية بين الاشتراكية والرأسمالية أو بين حركة التحرر والامبريالية أو غيرها من التناقضات التى تحكم عالم اليوم ولكنها تمهد لإيجاد ظروف دولية أكثر ملائمة لحل هذه التناقضات فى صالح الشعوب وبإقل الملام .

ويرى بعض مفكرى البرجوازية لفكرة تقول بأن التعايش السلمى إنما يعنى فى ظروف التساوى القوى وتحت ضغطه نوحاً من الوفاق بين الدولتين الكبيرتين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على تقسيم النفوذ فى العالم وعلى الاحتفاظ بالوضع الراهن للامور وعلى محاولة تهدئة المشاكل التى قد تؤثر على جو الوفاق القائم بينهما . وأمثلة هؤلاء يضمون انفسهم ضد التعايش السلمى لانهم لا يرون فيه وسيلة ممكنة لحل المشاكل المعقدة فى العلاقات الدولية ويتقضى هؤلاء أن التغيير الجوهرى الذى تم فى الوضع الدولى قد ساعد على الانتقال التدريجى نحو أسلوب سلمى فى حل الخلافات ، وأن الامبريالية مجبرة على قبول ذلك

طمس الانتفاضات القائمة في عالمنا ، وحيث أن حركات التحرر هي تعبير عن تناقضات موضوعية في عالمنا ، فلا بد وأن تجد خلافا ، وقد يكون سبيلها إلى ذلك استخدام العنف أو القوة ، أو الحرب الشعبية أو الكفاح المسلح لتحقيق أهدافها ، وقد يتمكن من تحقيق تلك الأهداف بوسائل سلمية

ويردد بعض الدعاة في الغرب أنه من المنطقي مع تحقيق التعايش السلمي بين الدول أن يتم تعايش سلمي بين المعتقدات والأفكار وأن يزول خط التقسيم المقتضى من على سطح كوكبنا تدريجيا .

وإذا تدبّر الاشتراكية هذا الخط في التفكير، تتطرق من أن التعايش السلمي مسألة تتعلق بالملاقات بين الدول وأنه لا يمتد على الإطلاق إلى ميدان الأفكار . ففي مجال الفكر والأيديولوجية لا يمكن أن يوجد توفيق أو تعايش سلمي بين فكر البرجوازية وفكر الاشتراكية . وإى محاولة للتوفيق بين فكر البرجوازية والفكر الاشتراكي لا تعنى إلا محاولة طمس معالم الفكر الاشتراكي ولابد أن تنتهى إلى الدفاع عن مصالح البرجوازية . ويرفض الفكر الاشتراكي تماما أى اتجاه لازالة خط التقسيم المقتضى ، بل ويؤمن أن الصراع ضد أفكار البرجوازية إنما يشكل ميدان الصراع الرئيسى في عالمنا الماصر ، بل وتزداد أهمية تشديد هذا الصراع يوما بعد آخر .

وفي إطار تلك المفاهيم ومع تبدى امكانيات واقعية لتحويل التعايش السلمي إلى حقيقة واقعة في عالم اليوم ، شهد الفكر الاشتراكي في حركته الديناميكية للاحتفاظ بدوره المبادر في مختلف العلاقات الدولية ، تغييرات هامة في نظريته للامور . ورأت الاشتراكية أن تمعد العلاقات الدولية المعاصرة وتشابكها وربطاتها الوثيق بسياسة الدول والحكومات يجعل من الضروري اعطاء مزيد من الاهتمام للعمل العلوى مع الحكومات والزعماء والشخصيات المسؤولة ، وتوسيع الاتصالات الشخصية معهم بهدف اتاحة الفرص لتبادل الآراء على نطاق أوسع وبحرية ، ولتمسك الامكانيات الواقعية للتوصل إلى حلول للمشاكل المطروحة والتوسيع روح التعاون والتفاهم بين الدول والحكومات المختلفة . ولا يعنى ذلك تقليل أهمية الدور الذى تلعبه الجماهير في مختلف البلدان في المساعدة على حل تلك المشاكل ، وإنما على العكس فإن تزايد دور الجماهير يشكل عاملا مساعدا وحاسما في تحقق الاتصالات العلوية أفضل النتائج نحو انتصار سياسة التعايش السلمي . والاعتراف بدور الجماهير والتأكيد عليه

الاسلوب باعتباره الطريق الوحيد الممكن لحماية مصالحها . غير أن تحقيق التعايش السلمي لا يؤثر على الإطلاق في المصالح الطبقية والاجتماعية والسياسية لسكن من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . فهذه المصالح ستظل على طرفى نقيض ولن تلتقى أو تتقارب كما يروج البعض . أن دفاع الاشتراكية عن التعايش السلمي إنما منها بأنه يوفر مزودا أفضل لتقدم الثورة العالمية ، وقبول الرأسمالية للتعايش السلمي مضطرة تحت ضغط التوازن الجديد القوى في العالم وباعتبارها الامكانية الوحيدة أمامها في العلاقات الدولية لحماية مصالحها ، لا يعنى تغيير طبيعة الاشتراكية أو تغيير طبيعة الرأسمالية أو تغيير القوانين التى تحكم التناقضات بينهما كما يحاول أن يصور البعض . انه يعنى مجرد التسليم بالواقع الموضوعى للعلاقات الدولية ومحاولة البحث عن حلول بعيدا عن اسلوب الحرب وفي حدود ما يسمح به توازن القوى في كل مشكلة على حدة . ويعنى من وجهة نظر الاشتراكية محاولة الاستفادة من التغيرات التى طرأت على توازن القوى الدولى لصالحها لإنجاد حلول للمشاكل الدولية التى تؤرق للعالم دونما حاجة إلى استخدام القوة . والتعايش السلمي كسياسة في العلاقات الدولية لن يحدد الحلول التى سيتم التوصل إليها للمشاكل وإنما ستحدد هذه الحلول وفقا لظروف كل مشكلة والتناقضات التى تحكمها وعلاقات القوى فيما يختص بها . ومحاولة الخلط بين التعايش السلمي وبين التناقضات المختلفة التى تحكم عالم اليوم ما هي إلا محاولة خبيثة لطمس هذه التناقضات ولتشويه وجه الاشتراكية خدمة لأهداف البرجوازية العالمية .

ومما لا شك فيه أن تحقيق التعايش السلمي سينتج ظروفها أفضل وأكثر مواتاة أمام انطلاق حركة التحرر في صراعها ضد الامبريالية ومن أجل تحقيق أهدافها . فتحقيق التعايش السلمي سوف يصبح بتصفية الإحلاف العسكرية والقواعد العسكرية في العالم ويخفض من الأسلحة ويخفف من سياسة استعراض العضلات . ولا شك أن تلك الظروف تعتبر ظروفا ضاغطة على حركة التحرر الوطنى تؤدى تصفيتها . . بل إلى خلق ظروف أكثر مواتاة لانطلاقها . كما أن تحقيق ذلك سوف يصد الطريق أمام كثير من مبررات التدخل المسكرى للدول الامبريالية تحت دعوى الدفاع عن مصالحها . ولا يعنى مفهوم التعايش السلمي في نظر الاشتراكية حرفا حركات التحرر الوطنى من حقها في استخدام ما تراه من وسائل لتحقيق أهدافها ، فالتعايش السلمي في نظر اشتراكية لا يعنى تعايشا بين الظالمين والمظلومين ، كما لا يعنى

المفاهيم موضع التطبيق من اضعاف قبضة السيطرة الاحتكارية الامبريالية على المسوق المالية وفي ميدان الائتمان كما يضيق الفرج أمام المضاربة الاحتكارية للامبريالية ويحدد من امكانياتها في تحقيق الارباح الفاحشة على حساب الشعوب .

وأدى تطبيق هذا المفهوم الى تغييرات هامة في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدان الاشتراكية والدول الرأسمالية المتطورة ، واتجهت البلدان الاشتراكية الى زيادة توسيع علاقاتها وتعاونها الاقتصادي مع دول العالم الرأسمالي ووقعت اتفاقيات طويلة الامد للتعاون الاقتصادي مع عدد من البلدان الأوروبية الرأسمالية لديها بائناز الطبيعي السوفيتي عن طريق خط شخم لتأنيب نقل الغاز يخرق بلدان مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة ، واقامة نظام لنقل البضائع الترانسيت بين أوروبا وآسيا ، واقامة تعاون علمي وتكنيكي في مختلف المجالات ، وتوسيع العلاقات التجارية مع هذه البلدان . وقد اشار بيان مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل في دورته الأخيرة الى « أن تطوير العلاقات بين البلدان الأوروبية في المجالات الاقتصادية والعلمية والتكنيكية والثقافية السياسية ، وفي مجال حماية البيئة باعطائه المحتوى المادي لسعي شعوب أوروبا نحو السلام والامن والازدهار ، سيعمل على تدعيم استقرار نظام الامن والععاون الذي سيقام في أوروبا » .

وأعلنت البلدان الاشتراكية من معارضتها للكتلات الاقتصادية المغلقة ، على أساس انها تحول دون توسيع التعاون الدولي وتخلق ظروفًا غير متكافئة في العلاقات الاقتصادية الدولية ، وتسد الطريق أمام التعاون المتعدد الاطراف وبأفضل الشروط بين مختلف دول العالم على أساس المنفعة المتبادلة . ودعت البلدان الاشتراكية الى توسيع التعاون مع بلدان السوق الأوروبية المشتركة وأعلنت عن استعداد مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة للتعاون الثنائي والمتعدد الاطراف وعلى أي مستوى مع كافة البلدان التي ترغب في ذلك وبغض النظر عن انظمتها الاجتماعية . وقد طلبت بالفعل كل من كوبا وفنلندا والعراق الانضمام الى مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة . كما تجري مناقشات حول تعاون بين مجلس المعونة الاقتصادية والمجلس الاقتصادي التابع لجامعة الدول العربية .

وبادرت الدول الاشتراكية في إطار هذا المفهوم الى توسيع علاقاتها وتعاونها الاقتصادي مع

ليس بالأمر الجديد على فكر الاشتراكية . ولكن الجديد هو الاهتمام بتوسيع الاتصالات مع الزعماء والمسؤولين والحكومات في مختلف البلدان كعامل له دوره في المساعدة على حل وتسوية المشاكل الملحة في العلاقات الدولية وتعزيز حول التعاون والتفاهم بين الحكومات كشرط لتحقيق التمايز السلمي . ومع هذا التغير شهدت الاعوام الأخيرة سلسلة واسعة من الاتصالات قام بها زعماء البلدان الاشتراكية مع زعماء ورؤساء حكومات كثير من البلدان على نطاق العالم ساعدت بالفعل في عزل الاتجاهات العدوانية التي كانت تحول دون تقدم الانفراج الدولي وفي خلق جو للتفاهم المتبادل وفي تلمس المبادرات المختلفة، وفي بلورة الحلول الواقعية التي تم التوصل اليها فيما يتعلق بالعلاقات بين بلدان أوروبا وبالعلاقات مع الولايات المتحدة .

المنافسة الاقتصادية بين النظامين

وفي ضوء التقييم الجديد للوضع الدولي بدأت الاشتراكية تبدي اهتمامًا متزايدًا بمجال العلاقات الاقتصادية الدولية . وترى الاشتراكية أن المنافسة الاقتصادية بين النظامين هي التعبير الاقتصادي عن التمايز السلمي أي أنها أحد الأشكال السلمية للصراع العالمي بين الاشتراكية والرأسمالية ، إذ هي، ظل المنافسة الاقتصادية يدور الصراع في المجال الاقتصادي بين الطبقة العاملة المنتصرة في البلدان الاشتراكية من خلال دولتها ، وبين البورجوازية الحاكمة في البلدان الرأسمالية من خلال دولتها . وعلى ذلك فإن المنافسة الاقتصادية ما هي في واقع الامر الا صراعًا بين النظامين الاجتماعيين ، يحاول كل منهما خلاله إثبات أفضليته ، وليس هناك من شك في نتيجة المنافسة، لأنها تعطي فرصًا أفضل لتقديم مواقع الاشتراكية في العلاقات الاقتصادية الدولية بينما تساعد بصورة أكبر على تصفية السيطرة الاقتصادية للامبريالية على السوق الرأسمالي العالمي وتحرير التجارة الدولية من تحكم الدول الامبريالية .

إن سياسة المنافسة الاقتصادية من جانب الدول الاشتراكية التي تركزت على التعاون ذي المنفعة المتبادلة والتجارة المتكافئة والمعونات الاقتصادية والتكنيكية المنزعة عن الفرج والتي لا ترتبط بأية شروط مستوذي الى تحرير العلاقات الاقتصادية الدولية من سياسة املاء الشروط والتعهديات السياسية والعلاقات الاقتصادية غير المتكافئة التي تفرضها الدول الامبريالية على بلدان السوق للرأسمالي العالمي . وقد جعل وضع هذه

طوال العشرين سنة الماضية . ولقيت مبادرة الاتحاد السوفيتي لانقاذ مؤتمر شابل للافن والتعاون بين كل بلدان القارة استجابة واسعة النطاق من قبل الرأي العام وعدد كبير من الحكومات الأوروبية . وبدأت التفضييرات والمشاروات العملية بين الحكومات الأوروبية من أجل التحضير لانقاذ هذا المؤتمر .

بلدان العالم الثالث والوضع الدولي الجديد

مع تزايد تفكك النظام الاستعماري للامبريالية وظهر سلسلة من الدول المستقلة في عالمنا ، ومع انهيار احتكار الامبريالية للسوق الرأسمالي العالمي ، وبرزوا امكانيات التطور المستقل للدول الوطنية ، ومع تزايد قوة النظام الاشتراكي العالمي وبرز دوره على مسرح العلاقات الدولية تبلورت شخصية بلدان العالم الثالث في ميدان العلاقات الدولية وبرز دورها في الجبهة العريضة للفصل ضد الامبريالية ومن أجل تحقيق سياسة التعاضد السلمي على النطاق الدولي . وانطلاقاً من تلك المعطيات بدأ الفكر الاشتراكي يطور مفهوماته الجديدة للأوضاع السياسية والاجتماعية داخل بلدان العالم الثالث ولدور هذه البلدان وامكانياتها في التأثير على تشكيل العلاقات الدولية في عالمنا المعاصر .

وكان من أهم القضايا التي اُعيد الفكر الاشتراكي تقييم موقفه منها هي القضية الخاصة بطبيعة البرجوازية الوطنية في تلك البلدان ، والدور الذي يمكن أن تلعبه في النضال الوطني والاجتماعي في ضوء المتغيرات الجديدة لعالمنا . وتوصل الفكر الاشتراكي الى الظروف الجديدة لتتيح للبرجوازية الوطنية طاقات اوسع في النضال ضد الاستعمار وفي ثورة التحرير الوطني أكثر مما كان متصوراً من قبل . وأنه أصبح في الإمكان أن تقود تلك الطبقة النضال حتى تحقيق الاستقلال السياسي بل ومن أجل بناء وتطوير الدول المستقلة وفي التعاون من أجل أحداث تغيرات اجتماعية بعيدة المدى في تلك البلدان تفتح آفاقاً واسعة نحو سلوكها طريقاً للتطور غير الرأسمالي ، وقد أصبح ذلك ممكناً بفضل قوة النظام الاشتراكي العالمي والمساعدات التي يقدمها لتلك البلدان سواء في الميدان السياسي والاقتصادي لمواجهة ضغط وتحكم الاستعمار ، وفتح ذلك آفاقاً جديدة للتعاون مع البرجوازية الوطنية ، سواء على النطاق المحلي

البلدان النامية . واتسمت هذه العلاقات خلال الخمسة عشر عاماً الاخيرة بحيث أصبحت أحد سمات العلاقات الاقتصادية الدولية في المرحلة الراهنة . واليوم تقدم البلدان الاشتراكية مساعدات اقتصادية وتكنيكية الى أكثر من ٦٠ دولة من الدول النامية . وبفضل هذه المساعدات تم بناء أكثر من ١٢٠٠ مشروع صناعي كما يجري العمل في بناء حوالي ٨٠٠ مشروع أخرى . ويدرس حالياً ١٢ ألف مواطن من مائة من البلدان النامية في المعاهد المالية في البلدان الاشتراكية . ولعبت هذه المساعدات دوراً هاماً في تدعيم الاستقلال الاقتصادي والسياسي للدول النامية ، وفي بناء وتطوير اقتصادها الوطني المستقل كما ساعدتها على مواجهة ضغط الدول الامبريالية وولدت لها طرقاً أفضل لتطورها . كما خلقت لها ظروفاً أفضل في العلاقات الدولية في ميدان التجارة والائتمان .

في اتجاه الامن والتعاون الأوروبي

وبدلاً من المواجهة والانتقام والنوتر بين بلدان القارة في أوروبا ، انطلق الفكر الاشتراكي في اتجاه بلورة مفهوماته حول التعاون والامن الجماعي في القارة الأوروبية على أساس التمسك الواقعي للمعانيات الموضوعية التي بدأت تبرز في أوروبا . وذلك من أجل انفراج التوتر والحوار العملية للتوصل الى اتفاق يساعد على دفع أوروبا في طريق التعاضد السلمي . وتبلور هذا المفهوم شكل خاصي بعد تعامل الاتجاه نحو انفصال بلدان غرب أوروبا عن الاستراتيجية الدولية للولايات المتحدة . واقتناع عدد من حكومات أوروبا بأن سياسة الاطنطى العدوانية واستراتيجية الحرب الباردة تكلفها ما هو فوق طاقتها ، وما هي ليست في حاجة اليه وما لا يتفق مع مصالحها المباشرة . وفي ضوء تلك الأوضاع الجديدة والمتنامية بدأ الفكر الاشتراكي يرسم مبادراته العملية نحو الاستفادة العملية من الامكانيات الجديدة . وكانت نقطة انطلاقه هي ضرورة اعتراف دول أوروبا باتغيرات الإقليمية والسياسية والاجتماعية التي حدثت في القارة بعد الحرب العالمية الثانية ، راسخاً الاسس الضرورية من أجل تسوية المشاكل الملحة بين بلدان أوروبا الاشتراكية والرأسمالية . وجاءت المعاهدة الألمانية مع كل من الاتحاد السوفيتي وفرنسا تحقيقاً لهذا الاتجاه . كما أرست الاتفاقية الرباعية حول برلين اسس الاعتراف الدولي بجمهورية ألمانيا الديمقراطية وقضت هي أحد أهم بؤر التوتر التي أرقت العالم

الظروف الجديدة ، وليس هناك من شك في أن الفكر الاشتراكي سيتمكن من خلال هذا الصراع من تدعيم وحدته ومن بلوره مفهوماته وزيايدها وضوحا ، ومن إعادة توحيده صفوفه على أسس اقوى .

إن عجز البورجوازية المالية نتيجة لظروف عالم اليوم عن ان تحقق الاشتراكية او تفلح في الميدان السياسي او الاقتصادي واضطرابها الى الفوضى عن اساليب المواجهة الحادة في تلك الميادين ، قد دفعها الى محاولة تشديد هجومها ضد الاشتراكية في الميدان الفكري . واستطلعت البورجوازية ما تواجهه الحركة الاشتراكية من خلافات وانقسام لتشد يد حملة الهجوم الفكري ضد الاشتراكية بمختلف الاشكال من الصمات الفكرية الصريحة ضد الاشتراكية الى الحزب المضمرة بمحاولة تشجيع الاتجاهات والافكار المنحرفة والمراجعة ، الى محاولة « احتواء » الاشتراكية عن طريق الترويج لنظريات واتجاهات تبدو اشتراكية في مظهرها ولكنها ترمى الى تصفية الاشتراكية في الواقع . وهكذا نشهد مع اتجاهات تحقيق التمايز السلمي زيادة الصراع الايديولوجي حدة بين الاشتراكية وبين اعدائها . وهذا امر طبيعي ومفهوم إذ أنه في هذه الظروف بعد أن هزمت الرأسمالية المالية عن سحق البلدان الاشتراكية أو خنقها لم يعد أمامها سوى محاولة طمس وتشويه معالم الفكر الاشتراكي لاضمحلال تأثيره على مستقبل تطور الأحداث والاستفادة من ذلك ، في الحدود التي تسمح بالنداء عن مصالح الرأسمالية . وأخطر ما تواجهه الاشتراكية في هذا الصراع هو محاولة النيل من طابعها الأممي ، واتخاذ ظاهرة تعدد أنماط الاشتراكية حسب ظروف كل بلد على حدة ، ذريعة لتفسير الفكر للقوانين الأساسية للاشتراكية ، ولتبرير تزيف وتهميش مختلف الأفكار والنظريات الراجعة تحت علم الاشتراكية . واختلاف ظروف تطبيق الاشتراكية في كل بلد لا يلغى وإنما يؤكد وحدة القوانين الأساسية للاشتراكية وعالميتها .

إن هذه المحاولات المتعددة التي تقوم بها البورجوازية المالية لطمس معالم الاشتراكية ومسخها بمختلف أشكال الحرب الايديولوجية تفرض على الفكر الاشتراكي واجب تشديد النضال الفكري والايديولوجي ضد تلك المحاولات . ومن أجل أن تزدها راية الاشتراكية وضوحا حتى يمكن أن تلعب دورها الطبيعي على خير وجه في اتجاهات تطور عالمنا الحاضر .

أو الدولي ، مساواة في التطورات السياسية والاجتماعية داخل بلدانها ، أو في مجال النضال ضد الاستعمار والعلاقات الدولية على النطاق العالمي ، وخرج الفكر الاشتراكي بمد من الفرضيات الهامة والجديدة فيما يتعلق بطرق تطور البلدان المستقلة وامكانية أن تشق طريقها في اتجاه التطور غير الرأسمالي ، حتى دون تولد قيادة الطبقة العاملة ، وذلك تحت قيادة الديمقراطيين الثوريين فيما اطلق عليه بدولة الديمقراطية الوطنية التي تتميز دولة تحالف قوى الشعب العاملة تحت قيادة الديمقراطيين الثوريين .

وتوصل الفكر الاشتراكي الى أنه رغم تعدد أنماط الدول المستقلة وتباين طبيعتها الاجتماعية حسب الظروف الداخلية لتطور الصراع الاجتماعي في كل منها ، إلا أنها بشكل عام تشكل جزءا من الوجهة المرضية المالية للامبريالية ويجب على البلدان الاشتراكية ان تسعى بكل طاقتها لتدعيم وجود هذه الدول ولتقديم التأييد والمساعدة السياسية والاقتصادية اليها ، والتعاون معها الى أبعد الحدود في سبيل دفع المتغيرات الدولية بما يتفق ومصلحة الاشتراكية المالية لاذاق أبعد . وتجلي هذا المفهوم الجديد في السياسة التي انتهجتها الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي حيال العالم الثالث وفي المساعدات والقعاون الواسع الذي مع هذه البلدان والذي ساعد لدرجة كبيرة على تطوير هذه البلدان وتدعيم مركزها الدولي في وجه محاولات الدولة الامبريالية استعادة المراكز التي فقنتها في تلك البلدان

تزايد حدة الصراع الايديولوجي

كانت أحد النتائج البارزة للاوضاع والعلاقات الدولية الجديدة هو تزايد حدة الصراع الايديولوجي على نطاق العالم ، وخلال خمسة عشر عاما واجهت الاشتراكية في محاولتها تصعيد معالم التطورات الجديدة والاستفادة منها لصالح قوى الاشتراكية والسلام واجهت مرحلة من المعاناة وشهدت الخلافات والانقسام والصراع في الميدان الفكري وأدى ذلك الى تبلور عديد من الاتجاهات داخل صفوف الحركة الاشتراكية ، غير أن الصراع الايديولوجي الذي دار طوال الاعوام الماضية داخل صفوف الحركة الاشتراكية لم يكن تمييزا عن ضعف أو عجز ، وإنما كان تعبيراً عن ضرورت موضوعية فرضتها التغيرات الضخمة في عالمنا ، والماجة الى صياغة مفهومات جديدة تتلائم مع

عناصر تفكير البورجوازية العربية

« في المتغيرات الدولية »

فيليب جالاب

التعبير عن الجمال أو الفلاحين ... وغم ما تراه « أجهزة المتابعة » من رأى مخالف .

الذين ينفردون ليست واضحة تماما بين مختلف المفكرين الوطنيين سواء كانوا من الماركسيين أو الليبراليين أو من هم دون ذلك فتفحوا ووعيا . لكن هذا لا يمنع أحيانا من أن التضارب الشديد في المواقف بين مفكرين ينتمون لنفس الفئة ويعبرون عن نفس المصالح راجع في الأساس لوعي ونكاه البعض في ادراكهم للمصالح الحيوية التي يعبرون عنها وجمالة أو بلاءة اليمض الآخر ، وهذه إحدى مشاكل كل الطبقات والفئات التي تنكب ببعض المبررين هذا أكثر مما تنكب بأعدادها ، وذلك يرجع في الأساس إلى عدم توفر الشروط المثلى لافراز المثبتين الحقيقيين ، أو أفضل المثبتين للطبقات والفئات المختلفة .»

من الصعب تحديد عناصر تفكير البورجوازية الوطنية العربية فيها يتعلق بمسألة « المتغيرات في العالم » إذا كنا نمنى بالبورجوازية طبقة محددة المعالم ، واضحة التكوين ، متنافسة الفكر ، أو حتى فئة معينة من فئاتها يميناً أو يساراً ، أو ما بينهما .

ذلك أن تحديد الفئات والطبقات المختلفة ، أو المعبرين عنها يتم بشكل عفوي بسبب عدم وجود منابر سياسية واضحة . ولعل ذلك يتضح في المواقف متباينة المنهج والمطلق للمفكر الواحد في كثير من القضايا ، بحيث يبدو بعض من نمدهم مفكرين بورجوازيين أقرب في بعض المواقف لتفكير غير بورجوازي والمصالح لا تعبر بالذلة عن مصالح البورجوازية ، كما يبدو غالبية الماركسيين (في غاية تنظيم سياسي) أكثر تمسكاً عن الانسحاب اليساري البورجوازية الوطنية (القومية) من

« متغيرات » و [تكنولوجيا]

و « المتغيرات » أحد المصطلحات الجديدة التي وجدت لها مكانا على صفحات الصحف نقلا عن الفكر السياسي الغربي (الغربي بمعنى غير سياسي) مثلها في ذلك مثل المصطلح (الشهير) : « التكنولوجيا » .. الذي يحضن الكتاب بنكره من أن آخر دون أن يصل أحد من تربيته مأثرة المرفوعة .

لكن « المتغيرات » لها مشكلة أخرى أكثر تعقيدا فهي نفسها كاصطلاح ليست محددة تماما لدى من يستخدمونها . فهل المتغيرات عناصر ثانوية أو ترتبط بعناصر ثانوية في العلاقات الدولية قابلة للتغير ومعروفة سلفا ؟ أو هي تغيرات مفاجئة لم يحسب أحد حسابها أو يتوقعها ويمكن أن تتعلق بعناصر ثانوية أو أساسية في هذا العالم ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، هل هناك « ثوابت » في العلاقات الدولية مقابل « المتغيرات » .. وإلى أي حد يمكن أن يكون هناك « ثبات » لو صح التمييز دون الاختلال بمبدأ أساسي وهو قانون التطور أو التغير ؟

نوعان من المتغيرات

لنضرب مثالين على نوعين من « المتغيرات » أو التغيرات أحدثا ولازالا يحدثان آثارا غير محدودة في علاقات القوى العالمية ، وكلبيها يمكن وصفه بالتغير الأساسي لكن أحدهما لم يكن متوقفا على الإطلاق .

الأول : هو استيلاء الحزب الشيوعي الروسي على السلطة عن طريق الثورة المسلحة عام ١٩١٧ مما أحدث تغييرا أساسيا في العلاقات الدولية وأدى لأول مرة في التاريخ إلى انقسام العالم إلى معسكرين متناقضين تماما . وكان ذلك من المتغيرات الرئيسية المتوقعة ، رغم الخلاف بين الماركسيين حول إمكان حدوثها في روسيا أولا ، أو في بلد آخر .

لكن كل ما تلا ذلك « التغير » من تطورات في نفس الاتجاه ، لم يعد من الممكن تصنيفه تحت باب المتغيرات الأساسية . حتى ثورة الصين عام ١٩٤٩ بكل آثارها الهائلة داخل وخارج الصين ليست من « المتغيرات » الأساسية - إنها « تقسيم » أو تنوع على نفس اللحن وهو انقسام العالم إلى معسكرين : رأسمالي واشتراكي ، وإلتصافا الحتمي للاشتراكية على الرأسمالية .

أما الخلاف الصيني - السوفيتي ، والذي أدى إلى أن تصنف الصين - الاتحاد السوفيتي ، نظريا وعمليا ، تحت باب « العدو الأول للصين » فيعد تغييرا أو « متغيرا » أساسيا . فلا أحد من بين غلاة الرأسماليين خطر ببالي أن يحدث صدام على هذا المستوى بين دولتين (أن لم تكن ثورتين) تهديان بالمركية الليبنية . وإذا كان مفكرو الماركسية الليبنية هنا أو هناك يؤكدون فكرة الصراع ليس بين الأحزاب والمجموعات الاشتراكية فصحب ولكن داخل كل حزب أو مجتمع اشتراكي أيضا ، إلا أن هذا الصراع كما يحدثونه لا يتجاوز أبدا حدود التناقضات الثانوية غير العدائية .

هناك إذن متغيرات متوقعة كما بين المثال الأول ، وهناك « ثوابت » - متغيرات ، كما يؤكد الخلاف الصيني - السوفيتي ، وذلك بمعنى أن أحدا لم يتخيل أن يصل العداء بين دولتين أو نظامين اشتراكيين إلى هذا الحد . لكن رغم أن المجال ليس مناقشة الخلاف الصيني السوفيتي إلا أن هناك خلافا بامتياز على حساب الاشتراكية في هذا الخلاف ، بما يدفع إلى الاعتقاد بأنه مسألة عارضة ، ولابد أن تصحح بطريقة أو أخرى عندما تتوفر الظروف الملائمة .

لكن هناك « ثوابت » بالتحديد في العلاقات الدولية تقرب في ثباتها من ثبات « عجلة الجانبيه الأرضية » مثلا . ونفسى بها العداء الأبدى بين الرأسمالية والاشتراكية حتى تصفى أحدهما الأخرى ، مع اختلاف وسائل التصفية من مجتمع لآخر ، ومن عصر لآخر .

المتغيرات والثوابت

وعندما يتبادر إلى الذهن أن المتغيرات قد تعنى إمكانية ذوب الفروق الجوهرية بين دولة اشتراكية كالالاتحاد السوفيتي أو الصين وبين دولة رأسمالية كالولايات المتحدة الأمريكية ، فلابد أن يكون هناك خطأ جسيم في التعبير ، أو أنها شهادة وفاة رسمية للنظام الاشتراكي وعودة بالنظام العالمي إلى ما قبل عام ١٩١٧ مع إضافة أكثر من نصف قرن من التقدم العلمي والتكنولوجي .

ولعل المصدر الحقيقي لكل هذه الأفكار هو فكرة غريبة ذات جانبية خاصة ابتدعها مفكرو « الرأسمالية الجديدة » أو « مجتمع الرفاهية » وهي أن « التكنولوجيا قضت تماما على البيولوجيا » أو أن ثورة العلم والتكنولوجيا حطمت أسمى المبادئ الأساسية للصراع البيولوجي بين العمال والرأسماليين . وبالتالي

يصبح أكثر تحديدا وتوفيقا في تصوير العلاقات بين « القوتين الأعظم » فيشير الى أنها ستحولان إيجاد حلول لكل المشاكل المتفجرة في العالم ولكن دون أن يعنى ذلك أنها سيصلان حتما الى اتفاق كامل بينهما بالنسبة لاختلاف المشاكل .

ثم يقترب هذا التفكير من التصوير الى محاولة تفسير الاسباب الموضوعية للقارب ، ويرجعه الى ضغوط وتكاليف ومخاطر التصاعد في الصواريخ وما تحمله من شحنات نووية رهيبه ، يمكن أن تنطلق من اعماق البحار او الفضاء وبعبارة أكثر تحديدا يصل نفس الفكر الى أن احدا لا يريد أن يصادى بين طبيعة القوتين الأعظم لأن لكل منهما طبيعة مختلفة ، مما أدى الى وقوف الولايات المتحدة مؤيدة للحوان الاسرائيلي ضد الثورة العربية . ووقوف الاتحاد السوفيتي في الجانب المضاد . ويذهب هذا التيار نفسه خطوة أبعد من مجرد الموقف من العدوان الاسرائيلي فيؤكد أن هناك أرضية مشتركة يمكن ولابد أن نقف عليها مع الاتحاد السوفيتي . في حين أنه لا توجد على الإطلاق أرضية مشتركة نقف عليها أو نقبل بالوقوف عليها مع الولايات المتحدة الأمريكية . والى أن هناك تناقض أساسي بينا وبين الولايات المتحدة رغم ضرورات الحوار أحيانا .

تيار يصعب مناقشته

وقد تكتمل الصورة اذا تعرضنا لتيار آخر يصعب أن تستثنيه من التيارات القومية ويصعب تصنيفه بطريقة منهجية . لأن الخروج من البديهيات يجعل المناقشة « غير ذات موضوع » الا اذا تركنا المشكلة الاساسية ، ونفرغنا للاتفاق من جديد حول أمور تعد من المسلمات . مثلا عندما يقال أن هناك من يتجه الى الدعوة لاتخاذ موقف « الحياد الإيجابي » بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لأن الاثنين لهما موقف واحد ، أنه لا يؤيدان الحريفي الشرق الأوسط . . . فأى حياد إيجابي هذا الذي يمسوى بين موقف دولة استعمارية معادية ، وبين موقف دولة اشتراكية صديقة . . . ثم هل يستوى الخبيث والطيب للدرجة التي يصبح فيها لا فرق بين موقف الولايات المتحدة أو اسرائيل من جانب وموقف الاتحاد السوفيتي من جانب آخر ؟ !

أو عندما يقال ببساطة شديدة أنه اذا كان الاتحاد السوفيتي قد أعلن صداقته بأمريكا ، فصديق الصديق صديق . أي أن كل أصدقا

غيرت من الاطار العام المعروف لصراع الطبقات فضغت بالراسمالية خطوات نحو الاشتراكية . ودغمت بالاشتراكية خطوات نحو الراسمالية . وكل ما تبقى من صراعات بعد ذلك يدخل في اطار الصراع بين الدول كدول أو مصالح أو قويات ، وأن الاغوام القليلة القادمة كغلبة بوضع حد نهائى واعلان انصار ، أو هزيمة الجيوس في مجال الايديولوجية .

عناصر التفكير الوطني

فما هي عناصر تفكير الفئات الوطنية العربية ، أو بعضها على الأقل بالنسبة للمتغيرات في العالم ، والى أى مدى تقترب من الفكر الغربي أو تبتعد عنه ؟

ان الكتابات المتفرقة تعطي صورة ناقصة وأن كانت مجمل هذه الكتابات تقدم تصورا متكاملًا أو أقرب الى التكامل . وأول عناصر هذا التفكير بالنسبة « للمتغيرات » في رأيهم ان الانقسام الفكرى والصياصى الذى كان يفصل العالم الى معسكرين طوال ربع قرن قد انتهى الآن تماما ولم تبق منه سوى آثار مندثرة . وآية ذلك ان الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ينتقلان على حد تعبير « الرئيس نيكسون » من مرحلة التضام الى مرحلة التفاوض الى مرحلة التفاهم . والامر لا يقتصر على موسكو وواشنطن . فهناك جديد فيما يتعلق بموسكو وبكين ، وبكين وواشنطن وطوكيو ، الى جانب ما يجرى فى أوروبا الغربية فى اتجاه الوحدة بين دولها وشموبها وقومياتها ، وعلاقة هذا بمؤتمر الامن الاوروبى بين اقطاب الشرق والغرب .

وقد توحى هذه الافكار الخاصة بانتهاج أو زوال الانقسام الفكرى والصياصى (وهى لابد أن توحى) بأن هناك تغيرا أو « متغيرا » أساسيا هو موقف الاتحاد السوفيتي بالدرجة الاولى والصين ايضا . فإذا أخيف اليها ما نقل عن تصريح للرئيس نيكسون حول الانتقال من مرحلة التضام الى مرحلة التفاوض الى مرحلة التفاهم ، لم يعد هناك شك فى استخلاص النتيجة المثلثية آنفا .

لكن نفس هذا التيار الفكرى يقدم جانبًا آخرًا للصورة بالنسبة للمتغيرات ، مما يسمح بقدر كبير من التوازن ، اذ يؤكد أن الصراع لم ينته فى العالم ولا يمكن أن ينتهى لأن الصراع هو قانون الوجود ، وسيتم التعبير عن هذا الصراع بطرق مختلفة . ثم

لكن من قال بأن صراع الحياة والموت بين
العظماء ، معاً يبين جسم وسائل أخرى كثيرة ،
استبعدت القنبلة الذرية ؟

لقد فرضت هذه الأسلحة والتوازن النووي
المعروف ، نوعاً من الهدنة الطويلة والاعتراف
بالأمر الواقع في كثير من المناطق المتهددة . لكن لم
تكن هذه إرادة الأطراف العظمى وحدها (رغم كل
ما يقال عن المتغيرات) . إن الأطراف المحلية لها
وسيط لها رغم كل الضوابط الكلمة الأولى
والأخيرة بالنسبة لمشاكلها الخاصة مهما بلغ
حرص وحذر القوى العظمى على ضبط النفس
وتجنب الانفجار . مثلاً هل كان من الممكن أن يقبل
الغرب الاعتراف بالأمر الواقع في وسط أوروبا وفي
ألمانيا الديمقراطية بالتحديد لو كان النظام
الاشتراكي في برلين عاجزاً أو مهلهلاً أو معتمداً
في الأساس على حماية سوفيتية ؟ هل من الممكن أن
تعترف الولايات المتحدة الآن أو مستقبلاً بمسهم
جدوى الحرب في فيتنام (ان لم يكن بالهزيمة) ما
لم يثبت الفيتناميون أنهم على مستوى مجابهة
الولايات المتحدة الأمريكية ؟

وستستطيع أن تسوق عشرات الأمثلة قبل
« المتغيرات » ، وبعبارة تؤكد أن عصر « الوفاق » أو
« التعايش السلمي » لا يمكن أن يلغى إرادة
الأطراف المحلية ، بل على العكس تماماً أنه يضاعف
من مسئولية الأطراف المحلية ومن دورها . ويجعل
تلك الكلمة الأولى من موقع القوة في أي صراع
مقبل ، مما يغري الصديق بالتغلي تدريجياً عن
خزده ، ويقنع العدو بزيادة من الخسائر إذا كان
التمتع أبعد الأجر عن طابعه .

الاتحاد السوفيتي يجب أن يصبحوا أصدقاء
لأمريكا . الخ .

كيف نناقش مثل هذه الأحكام القاطعة التي
تجاهل إنجازات السياسة والواقع ، بل والمعنى
المتفق عليه لفردات اللغة ؟

المتغيرات وماذا غيرت ؟

هذه هي الصورة العامة بقدر الامكان لوجهة
نظر تيار أساسي في الفكر العربي ونمى به التيار
الأول . وهي تمثل موقفاً وسطاً بين من يقولون في
الغرب بأن « المتغيرات » قضت على احتمالات
الصراع الأيديولوجي بين الرأسمالية والاشتراكية
ووضعت الجميع تحت راية واحدة هي المسمى نحو
ما يسمى « مجتمع الرفاهية » ، وبين الذين
يقولون إن شيئاً لم يحدث ، أو أن لا جديد تحت
الشمس .

أما إن هناك متغيرات في العلاقات الدولية فأمر
لا يستطيع أحد إنكاره أو تجاهله . أما إن هناك
ثورة في العلم والتكنولوجيا فهذا من قبيل
المسلمات .

لكن لم يصل العلم والتكنولوجيا حتى الآن
لاختراع يمكن أن يلغى الصراع الطبقي إلا بإلغاء
الاستغلال وتصفية النظام الطبقي . هناك دون شك
آثار لا تخفى على أحد في عصر غزو الفضاء
بالنسبة لأشكال الصراع الطبقي . لكن لا يزال
الأمر قاصراً على تغير في الإشكال دون الجوهر .
ولقد فرضت أسلحة الدمار الشامل نوعاً من
استمالة المواجهة المسلحة بين القوى العظمى ،

المآزق الاسرائيلى

فى عالم
اليوم

أحمد صادق سعد

واتساع موجة الكراهية ضد الاستعمار الأمريكى والدعوة المتعاطفة لضرب المصالح الأمريكية فى المنطقة العربية ، وانقراض النظام الملكى الأردنى ، ووضوح وقوع السودان فى الفخ الأمريكى ، وطرد اسرائيل من أوغندا ، وقطع تشاد علاقاته الدبلوماسية معها ، وعزل الدولة اليهودية المتزايد عن الرأى العام العالمى (كما أثبتته القرارات الأخيرة فى هيئة الأمم) ، هذا كله يرمح قاطع على أن موازين القوى فى الشرق الأوسط أصبحت أيضاً تميل ضد مصلحة واشنطن وتل أبيب . وهو أمر يثبت المرجعية أن الأرض التى تقف عليها - أرض الصداقة مع عدو الوطن - أخذت تميز تحتها بفصل تحرك الجماهير ونضوج الوضع العالمى بسبب سياسة التعايش السلمى . وكانت لهذه الأوضاع تأثيرات وانعكاسات عميقة على

العالم العربى ، اتجاهات تحول أن

تقدم التطورات المالية الأخيرة ، باعتبارها كارثة تحل بالقضية العربية .

مصلحة الاستعمار الأمريكى والصهيونية ، تلك المصلحة التى أصيبت بضربات شديدة بهذه التطورات . وذلك بأن مفاوضات السلام فى فيتنام ، ودخول الصين الشعبية هيئة الأمم ، وعقد مؤتمر الأمن الأوروبى ، وعزل أمريكا فى حلف الأطلسى وعن أوروبا الغربية ، كان دليلاً على أن موازين القوى فى العالم أصبحت لا تميل لمصلحة واشنطن وبالغالبى تل أبيب . وكذلك عقد معاهدة الصداقة

والتعاون بين الاتحاد السوفيتى من جهة ، ومصر والعراق من جهة أخرى ، وتقوية النظام النقضى فى اليمن الجنوبية ، وتأميم البترول فى العراق ،

فى

« دايفد ملكوهمين » يكتب في جريدة « دافار » في ١٥ - ١٦ - ١٩٦٨ :

« أننا لم ننتقل الى الحرب لكي نوسع حدودنا ونضم مناطق تكمل الخريطة التاريخية المزعومة . هتمل هذا التزييف للمواقف ان يضل اي شعب بل ان يضلنا نحن انفسنا .. وانا مستعد للتخلي عن العواطف التاريخية تجاه الخليل وامكنة اخرى مقابل السلام » .

ان الحركة المعارضة للتوسع واحتلال المناطق العربية ، والداعية الى السلام مع العرب ليست حركة ثورية خالصة ومعادية للمذهب الصهيوني الا في جزء صغير منها ، ونمى الجزء الصغير غير انها - مع ذلك - ذات دلالة على التغيرات الخفية التي لابد من ان يحصل لها الحكام حسابها . ففي ١٨ - ٦ - ١٩٦٩ عقد بعض اعضاء حزب مايم (المشترك في الوزارة) اجتماعا في تل ابيب قرروا فيه ترك الحزب وانشاء « اليسار المستقل الصهيوني الاشتراكي » . وكتب زعيمهم « يعقوب ويقتن » في جريدة « معاريف » بتاريخ ١٦ - ٦ - ١٩٦٩ يقول :

« ان القضية الاولى التي تشغلني اكثر من سواها هي قضية انهاء الحرب والحيلولة دون نشوب حرب جديدة . واعتقد ان شعار الحكمة بشأن المفاوضات المباشرة .. غير واقعي . وربما يعني الوضع للراهن حربا جديدة » .

وفي ١١ - ٧ - ١٩٦٩ عقد مؤتمر سلامي جماهيري في تل ابيب اشترك فيه اساتذة وادباء وشخصيات سياسية واجتماعية نددوا بالاحتلال وطالبوا بتنفيذ قرار مجلس الامن (٢) . وكتب احد المشتركين في المؤتمر - البروفيسور « بار هليل » رئيس قسم التاريخ في الجامعة العبرية بالقدس ، كتب في جريدة « معاريف » بتاريخ ٢٠ - ٧ - ١٩٦٩ يقول :

« هناك خطر من عسكرة النظام ، نتيجة للتطور العام عنفنا . ان شوفينيتنا تضرب جنورها .. ان ما علقناه حتى الان هو كل شيء باعدا الشيء الذي يمكن ان تقسه الدول العربية على انه رغبة في السلام » .

السياسة الاسرائيلية ستحاول استخلاص خطوطها الرئيسية رغم ما يغطي سطحها بسبب تلاحق المناورات والالتواءات .

١ - الخلفية السياسية

كانت معارك يونية ١٩٦٧ الحرب الثالثة التي خاضتها اسرائيل ضد الدول العربية . وانتهت مثلما انتهت حربا ٤٨ و ٥٦ ، اي بـالانتصار العسكري الاسرائيلي مقرون بهزيمة سياسية كبرى لحكام اسرائيل ، لانهم لم يستطيعوا فرض ارادتهم على الرفض العربي . وعلى اثر الالام المست انتابت الجماهير الاسرائيلية موجة من الملل من تلك الحرب التي لا تنتهي (١) ، وجعل بعض المراقبين يتساءلون :

« لقد كان مصدر الخطر أمس على المرتفعات السورية وفي الضفة الغربية . ويقع هذا المصدر اليوم في وسط سوريا وشرقي النهر وغربي القناة . فابن اذن تختفي غدا تلك البؤرة التي تعتمد كلها اقربوا منها ؟ هي بني غازي او بغداد او الخرطوم ؟ » (٢) .

وفي الوقت نفسه لحد عدد صغير - ولكنه متزايد - من الناس يدركون زيف الدعاية الصهيونية عن « تحرير ارض الميعاد » . فنشرت جريدة « دافار » في ٢٠ - ١٢ - ١٩٧٢ ما كتبه احد قرائها :

« لن نلطف شفاهي بتعبير « المناطق المحررة » . ففيها مليون ونصف مليون عربي ، وهم واباؤهم واجدادهم سكان فلسطين ، لم يفتصوا هذه البلاد من اليهود ولا صلة لهم ببقا بما جرى هنا منذ اكثر من ألفي عام ... »

« ... ثم يدعون الى هجرة اليهود من الولايات المتحدة . يا للمجب ! اولئك الشبان اليهود الذين يسبرون في مقدمة المظاهرات من اجل مساواة الزوج في الحقوق وضد حرب فيتنام ، هل يتلون الى منا يقوموا بدور المحتلين ؟ » .

كما ان سياسة التوسع الاسرائيلي بتثبيت الاستيطان في الاراضي العربية لم تنفذ دون ان تلقى معارضة في اوساط مختلفة . فهذا احد زعماء حزب العمل الحاكم (الماباي سابقا) واسمه

الملايين من الاعتمادات الحربية في جيوسهم الخاصة . ويشترك في هذا الموقف البروفيسور «امون رويسباين» عبيد كلية الحقوق في جامعة تر إيبب . وفي اجتماع عقد في كيوتو «كيزيم شالوم» أعلن الكاتب والصحفي «ساموس كينن» :

« إذا أردنا إيقاف نمو إسرائيل الاستعمارية والعسكرية والحلقة التي تتشكل أمام أعيننا ، علينا أن نصرح منذ الآن نقادة ببلاننا أننا لن نشترك في الحرب القادمة التي يصفونها بأيديهم » .

ونذكر الجريدة أن «موريشاي توب» عضو الأيام القيادي كتب في جريدة «معاريف» (١٤ - ٤ - ١٩٧٢) يقول :

« أن وجه إسرائيل القبيح يهاجمنا من كل جهة . ويشعر المرء أن جميع القيم الروحية لمجتمع الاسرائيلي تنهار وأن المثل تذبح . فهل نصحب بعد ذلك إذا انتصرت العقيدة الوحيدة ، وهي الفائلة بأن القوة الغشوم هي منبع جميع الحقوق ؟ »

واقترنت موجة الملل من الحرب الدائمة بازدياد الصراع الطبقي ، وهو أمر تشعر به بطلاعنا على الاخبار المتتالية عن الاضرابات العمالية ، وحركات الممارسة للاضطهاد العنصري الموجه ضد اليهود الشرقيين « الفهود السوداء » ، واتساع الحركة الاضرابية المستقلة عن قيادة الهستادروت الرسمية . ففي اول مايو ١٩٦٩ مثلا قررت السلطات الحكومية وقيادة الهستادروت جمع مبلغ ١٢ مليون ليرة في «يوم عمل تطوعي» لتمويل صندوق مستوطنات الحدود ، ولكنهم لم يجمعوا سوى ٤٠٠.٠٠٠ ليرة ، تبرع بها ١٢.٠٠٠ عامل من مجموع ٧٠٠.٠٠٠ عامل . وكذلك ظهر تصاعد الصراع الطبقي في تقدم حزب «ركاح» (الغاشية الشيوعية الجديدة) في انتخابات قيادة الهستادروت وازدياد نفوذه بين عرب اسرائيل . وكتب زعيمه «ماتيل هاتير» يقول :

« برنامج الحزب في المرحلة الراهنة من التطور في اسرائيل هو برنامج ديمقراطي عام مناهض للامبريالية يقضي تطبيقه احراء تغيير اساسي في السياسة الاسرائيلية : لنضم ارتباط اسرائيل

ويعد أن أعلن «السادات» عدم التزام مصر بوقف إطلاق النار» أرسل ثلاثون من أساتذة الجامعة المصرية بالقديس برقيي إلى «جولدا مائير» في ٢٥ - ١٢ - ١٩٧١ طالبين الا تفضل اى فرصة قد تؤدي إلى السلام وأن تلتزم باكثر قدر من الموضوعية في قراراتها . وفي اليوم التالي دعت سكرتارية «الجيل الصغير» القائمة للمسايى الحكومة ان ترد بالاجاب على الاسئلة التي وجهها اليها «الكتوريون» منذ سنة ، وذلك للمساعدة على استئناف مهمته . غير ان هذه الدعوة ذهبت طبعها ادراج الرياح ...

وفي ابريل ١٩٧٢ اصدرت «حركة العمل من أجل السلام والامن» منشورا تعلن فيه أن ضم الاراضي وطرد السكان العرب خطر يهدد سلام اسرائيل وامنها (٤) .

وفي سبتمبر ١٩٧٢ تعرض «الكتوريون» لاجل جولدمان» لهجوم حزب حيروت الغاشي والجناح العمالي البيني في المؤتمر اليهودي العمالي لانه اعترض على الحملة الاسرائيلية والصهيونية ضد الاتحاد السوفيتي . غير أن جولدمان - رئيس المؤتمر - اعرب بوكالة الانباء الفرنسية في ٩ - ١٠ - ١٩٧٢ عن نظريته الواقعية فاعلن انه في امكان التوصل الى حل سلمى للصراع في الشرق الاوسط . وقال انه ليس من الممكن أن يخف التوتر في أوروبا وآسيا وأن يبقى الشرق الاوسط وحده أرضا للمواجهة والصراع مع ما ينطوي عليه ذلك من خطر ترويق الدولتين الاعظم في هذا الصراع .

وفي اكتوبر ١٩٧٢ نشر المحقق الدبلوماسي لجريدة «ليسوند» الفرنسية ريبورتاجا عن «المعارضة الصهيونية الجديدة» سياسة الحكام الاسرائيليين . وذكرت أن دائرة المناقشة للسياسة العربية التي تنتميها تل ابيب اخذت تتسع بصورة هجينة في الفترة الاخيرة ، وأن شخصيات كبيرة تشترك فيها بمنف . منهم «اتزحاق بين اهارون» «السكرتير السابق لهستادروت» و «أريه الياف» «السكرتير السابق لحزب العمل» ومئات من اعضاء الكيبوتزات والطلبة الجامعيين والنقابيين والكتائب ، وخاصة من الشباب . ويهاجم هؤلاء متضمن ميزانية الخفاف الاخيرة ، وهو امر جديد في المناخ الاسرائيلي الذي كان فيما سبق يقدر الامور العسكرية تقديسا . والنقابيون يثيرون قضية الذين جمعوا

ومريحا على سائرهم أن يرسلوا لهم التمشيع مع
بمسد دون مشاركتهم في صلابهم ، ويسد
الاسرائيليون للاحظون أيضا أن البترول وقناة
السويس و ١٢ صوتا في الأمم المتحدة أصلا في
أيدى العرب اخذ « استفتاء إسرائيل التقليديون »
يحسبون لها حسابا متزايدا .

« في اللحظة بعينها التي تنتصر فيها الجيوش
الاسرائيلية ، يشعر الاسرائيليون أنهم وحيدون ،
وحيدون تماما في وجه جميع العرب ، ولا يمكن
أن يعتدوا الا على جيوشهم دون غيرها .. وكأنه
تنب عليهم المدون » (٦)

ويتباهى الاحساس نفسه بالنفسية لوقف غير
اليهود منهم : « يشعر الاسرائيليون أنهم فاقوا أهم
عصر يجعل الآخرين يحبونهم ويفهمونهم ، وهو
خطر الموت . فمذ خمسة عشرة يوما كان الناس
يعجبون لوقفهم في وضع يصعب الوقوف فيه ، أما
اليوم فيلومونهم لانهم ضربوا وكسبوا في عنف
وسرعة اكبر من اللازم . فذلك الذي لم يستطع
خطر الغناء تحقيقه ، هو بعينه الذي يسببه النصر ،
وأعنى الشعور باليأس والخطر بالوحدة » (٧)

ولم يخفف هذا الشعور ، بل على العكس ازداد
باستمرار . واكتفه فرنسا برفضها بيع الأسلحة
لاسرائيل مع عدم نقض اتفاقها مع ليبيا ،
وبتجميدها محاولة إسرائيل الارتباط بالسوق
الاوربية المشتركة (يولية ١٩٦٦) ؟ وهو أمر
كانت البورجوازية الاسرائيلية تعلق عليه آمالا
كبيرا لموازنة اقتصاد الدولة بمضى الشيء . بل
أصبح هذا الشعور يظهر بالنفسية لوقف أمريكا من
إسرائيل رغم جميع التأكيدات الرسمية من
الطرفين . فهد جريدة « هآرتس » كتبت في ٩ -
٤ - ١٩٧٢ :

« ينبغي أن نؤكد وجود الخوف من بيع
إسرائيل » تكرارا لما حدث في حامي ١٩٥٦ -
١٩٥٧ أو أسوأ منه بينما يقيم الروس بدون
عسكري مباشر (في المنطقة) »

٢ - المحاور الثابتة لسياسة

الطبقة الحاكمة الاسرائيلية

غير أن الجانب الذي له النفوذ القابل في

الامبريالية ، وتحولها الى دولة غير مرتبطة
بالاحتكارات الاجنبية والامبريالية ، لضمان السلام
والتعاون مع الدول العربية ، وعلاقات الصداقة
والتفاهم على أساس احترام الحقوق
المتبادل .. » (٥)

والعنصر الثالث الرئيسى لمكونات الخلفية
السياسية الاسرائيلية هو هبوط الهجرة بشكل
علم . فقد صرح وزير الاستيطان أمام الكنيست في
٢٠ - ٥ - ١٩٧٢ أن مجموع الهجرة منذ حرب
الايام الست كان ١٨٥.٠٠٠ مهاجر أي بمعدل
٣٧.٠٠٠ مهاجر سنويا ، وهو رقم ضعيف وحاصه
إذا قورن بالهجرة التي تلت مسنوات انشاء
الدولة (١٩٤٨ - ١٩٥١) بمعدل المدون الثلاثي .

ويضاف الى ذلك ما صرح به رئيسة الوزارة
مؤخرا انه يوجد في خارج إسرائيل ٢٥.٠٠٠
مواطن اسرائيلي أي أن ما يقرب من ٨ في المئة من
سكان البلاد يعيشون خارجها ! وكتبت
جريدة « هانوفيه » في ٥ - ١٠ - ١٩٧٢ تعلق
على اسباب هبوط الهجرة الى إسرائيل في الفترة
الاخيرة قائلة :

« يمكن أن نقف على خيبة الامل البالغة التي
منى بها المستوطنون بالاستيعاب بسبب عدم تحقيق
عدد من التوقعات الوردية عن حدوث زيادة
لموسم في عدد المهاجرين الى بلادنا .. فالواقع
الحالي مثالي لاستيعاب الهجرة ، رغم هذا فإن
توقع زيادة الهجرة لم يتحقق . ولأشك في أن الجو
المتوتر السائد في بلادنا كان سببا حاسما لتقليل
تدفق الهجرة . ولقد بدأ كثيرون من المهاجرين
يشعرون بهذا الجو ، وغربوا عن خيبة أملهم
وانزعاجهم ، وبدلوا ينظرون الى شمسارتنا
الصهيونية على أنها شمعات جوفاء »

وهبوط الهجرة الى إسرائيل يؤكد لسكانها
بلاحظونه كل يوم بالنسبة لاتتمزجهم المتزايد عن
الرأى العام العالمى ، ذلك المحيط الذى كان وديا
أزاء الدولة اليهودية ، وعاطفا على موقفها
المدائى من العرب . فقادة انتصار الجيش
الاسرائيلي عام ١٩٤٧ ، كان الاسرائيليون « يعرفون
أن يهود العالم سوف يجمعون المال لهم في لحظة
الخطر ، ويمارسون ضغطا على حكوماتهم . ومع
ذلك فهم لا يتقنون البتة في هؤلاء السعاة الاغراب
والبعاد . فهم في إسرائيل لا يمثلون سوى ١٠ في
الماية من اليهودية العالمية ويعتبرون أمرا سهلا

[٥] حول رؤوس المسائل المعروضة على المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، - الاتحاد - ١٩٧٢/٥/٢

[٦] Nouvel Observateur 14/6/1967

[٧] Ibid, 21/6/1967.

[٨]

[٩]

والشيوعية وهو عنصر مشترك لقيادات جميع الأحزاب الصهيونية ، من أقصى اليسار الصهيوني إلى أقصى اليمين فهذا شونيل ميكوس - زعيم الصهيونية النسبة على الحزب الشيوعي الإسرائيلي - يقول في صحيفة « قول مهم » بتاريخ ٢٠ - ٧ - ١٩٦٧ :

« ليس لديه كلمة دفاع عن استمرار الاتحاد السوفيتي في مساعدة البلاد العربية . وإن السياسة السوفيتية قد منيت بهزائم دبلوماسية ودينية ملاحقة » .

وفي ٢٤ - ٧ - ١٩٦٩ اتخذ الكنيست قراراً بتهنئته فيه « محاد السوفيتي بالاسلامية ، ويدعو يهود العالم إلى عدم السجود عنه بل يطالب اشعوب جميع بان تؤيد الصهيونية » . وقد أعلن « يوري هيري » - زعيم حركة « هولوام هزيه » - انضمامه إلى مخمى هذا القرار ، كما ايده النواب العرب اربعين ، الذين تحسب الماي و هم سسيف الدين « زعي » والياس نخله ، وجور معدى ، ونياب عيب ود وصلت الحملة المادية للاتحاد السوفيتي إلى قمها في المؤتمر المالى الذى عقد بمدينة بروكسيل من ٢٢ إلى ٢٥ - ٢ - ١٩٧١ خصيصا لمناقشة حالة اليهود في الاتحاد السوفيتي ، والذي جمع ٧٥٠ صهيونيا من مختلف بلاد العالم .

وانتهز مناحيم بيغن الفرصة غسى ١٩ - ٧ - ١٩٧٢ لظهر حقه على الاتحاد السوفيتي في الكلمة التى لقاهام أمام الكنيست قائلا :

« ان فرض السلام في الشرق الاوسط قد تحسنت نتيجة لقرار مصر بالامع الخبراء السوفيت العسكريين . ان اسرائيل لديها الفرصة اليوم لكي تنادى من الكنيست على هكام المكرمون وتقول لهم لاتعلموا الدرس ان السياسة المذهبة لاسرائيل قد فشلت تماما » .

وأما المحور الثالث الثابت لسياسة تل ابيب ، فهو العمل الدخوب على اسقاط النظم الوطنية العربية . ويكفي هنا ان تذكر تركيز الهجمات المسلحة الإسرائيلية الأخيرة على سوريا التى دألت حكومتها جبهة وطنية تقدمية عريضة واطلقت يد المقاومة الفلسطينية .

٣ - الموقف الإسرائيلي

من التطورات الأخيرة

وعلى هذا الاساس تعارض الطبقة الحاكمة الإسرائيلية بكل قواها اثارة قضية الشرق الاوسط

السلطة الإسرائيلية حاليا لا يرى ما يجرى تحت اعداده من محيررت جومرية . واد تفضى « رايه الأمريكى » في « ج.ح.مى » من « رمى » مقال حكام اسرائيل تصغرهم « المصريح » ، لظنه عن المصلحة المشتركة « الأمريكية الإسرائيلية » من امثال ما قاله الرئيس نيكسون في الفيليزيون يوم ٢٠ - ١٢ - ١٩٦٧ :

« للولايات المتحدة مصلحة عميقة جدا في اسرائيل . ان الوضع في الشرق الاوسط خطر للعبيه واستطيع القول انه من اخطر اوضاعنا » .

بل لقد رادت في السنوات الأخيرة الارتباطات والنبعية الإسرائيلية لواشنطن بصورة كبيرة ، خاصة وان الولايات المتحدة قدبت لمصلحة اسرائيل خدمات عظيمة . ولذلك صرح ايبا ايبان وزير الخارجية في ٢ - ٦ - ١٩٧٢ بأنه :

« يتعين على اسرائيل الاستمرار في سياستها المعتدلة التى تنتهجها بموافقتها على مبادرة السلام الأمريكية في الشرق الاوسط ضمنا لاستمرار وقف إطلاق النار المزعج في المنطقة » . وقال لصحيفة « هارتس » ان قبول اسرائيل لمبادرة الأمريكية لكسب الدولة اليهودية عاملين آخرين من القوة العسكرية والراحة الدبلوماسية .

وابرز « موشى ييلان » وزير الدفاع نفس الملقى ، وان كان بصورة فجأة ، قائلا في ٥ - ٦ - ١٩٧٢ حول احتيال ممارسة ضغط امريكى على اسرائيل لادخال بعض التعديلات في سياستها :

« على اسرائيل ان تستمع لما تقوله واشنطن . . اننى افضل « خصوصاً » الذى سمعنا بالقالى من الحرية ما يفوق الحرية الوهمية . . علينا ان نمنى الى الولايات المتحدة ، ومن المحتمل ان يحدث العديد من الخلافات في الرأى ، وفي تلك الحالة سندعم ما نص مصطرون الى الاعان له ، وما نتمسك به من وجهات النظر ، مما قد يدفعنا الى الدخول في نزاع مع الولايات المتحدة » .

وان يبيع حكام اسرائيل « استقلالها » لواشنطن مقابل حماية مصالحهم الطبقية ، انما يملكون ذلك وهم يحاولون الحصول على أعلى ثمن . ففي يولييه ١٩٧٢ مثلا انتهز ايبا ايبان فرصة التعلق على قرار « المصادات » بانهاء مهمة الخبراء السوفيت فأكد ان تمزيق الوجود الأمريكى مؤخرأ في هذه المنطقة اثبت صحة نظرية اسرائيل القائلة بأنه كلما ساندت الولايات المتحدة الدولة اليهودية كلما تدعم موقف واشنطن في الشرق الاوسط .

والمحور الثالث الثابت لسياسة الطبقة الحاكمة الإسرائيلية هو العداء للاتحاد السوفيتي

نيكسون في موسكو ليس من المحتمل أن تسفر عن محاولة مشتركة بين الشرق والغرب لفرض تسوية لازمة الشرق الأوسط وإضافاً إيمان :

« أن إسرائيل لا يسعها إلا أن تعرب عن ارتياحها الكامل لهذا الموقف .

وفي مايو ذهب نائب رئيسة الوزارة إلى لندن حيث ما لندوب الإذاعة :

« أن نيكسون والقادة السوفيت قد يقررون اتخاذ إجراءات مشتركة ، ولكنها لن « تكون ملزمة » .

وهكذا ، من معارضة القرارات المشتركة ، إلى عدم احتمال صدورها ، ثم إلى إمكان صدورها دون أن تكون ملزمة ، هذا طبقاً لمدى اضطراب السيد الأمريكي إلى التراجع أمام قوى السلام ، « وعلق « ميلرطن » على هذه المناورات قائلاً :

« يقدر ما يحدث الانفراج في التوتر الدولي ، ويقدر ما تزداد إمكانيات التفاوض بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وتجنب المواجهة بينهما - تزداد شكوك (أوساط حكم إسرائيل والعلماء الصهيونيين بأن المستعمرين لن يحتجبوا إليهم كثيراً) (٨) .

وعندما بدأ أن الاتحاد السوفيتي لن يتنازل عن حقوق العرب ، وأن الولايات المتحدة قد تتراجع أمامه ، أخذ المسئولون الإسرائيليون يظهرهم الغضب ، ففي ٤ - ١٠ - ١٩٧٢ صرح إبا إيلان في مؤتمر صحفي بمدينة شيكاغو :

« انه لا ينبغي أن تحل الولايات المتحدة حل نزاع الشرق الأوسط .. نحن دولة ذات سيادة والولايات المتحدة ليست دولة داخل منطقة الشرق الأوسط » .

واقترح إيلان أن تستمر الولايات المتحدة في إيجاد توازن للقوى ، وتأكيد الحاجة للتفاوضات المباشرة . ووجهت جولدا مائير في الأخرى نصيحة بنفس المعنى للدول العربية في ١٢ - ١٠ - ١٩٧٢ قائلة :

« طالما واصل المسئولون العرب الهروب من الحقائق ، والاعتماد على الدول الكبرى لتسوية مشاكلهم ورفضوا أن يمسكوا بزمام مصيرهم بين أيديهم ، فإن إسرائيل لن يسعها أن تفعل شيئاً كبيراً لصالح السلام » .

على النطاق الدولي ، سواء في الأمم المتحدة أو غيرها من المحافل العالمية ، وتعارض بصورة هستيرية أن تعالج هذه القضية بالاشتراك مع الاتحاد السوفيتي لعلها أن النتيجة لن تكون لصالح الاستثمار والصهيونية في هذه الحالة - فذهب جولدا مائير تصرح لجريدة « لاسيتا » الإيطالية في ١١ - ٥ - ١٩٦٩ في لهجة استعلائية زائفة :

« لن تكون إسرائيل مستعدة حتى للبحث في الاقتراحات التي تقدمها الدول الأربع الكبرى لحل النزاع في الشرق الأوسط .. لقد مضى الوقت الذي كان فيه يمثلو الدول الكبرى يستطيعون أن يجتمعوا وقرروا مصير الدول الأخرى » .

وسافرت رئيسة الوزارة الإسرائيلية في يونيو ١٩٦٩ إلى لندن وواشنطن لافتتاح اسدقاء إسرائيل بالمدول من المباحثات الرباعية ، خوفاً من أن يصدر منها بيان مبدئي يؤكد عدم الاعتراف بحق إسرائيل في احتلال المناطق العربية . وحاولت السياسة الإسرائيلية وقتئذ تجديد مهمة يارنج كيديل للمباحثات الرباعية أو الثنائية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة كما أوعضه المتحدث الرسمي للحكومة المصرية في يوليو ١٩٦٩ . وتوضح حقيقة الهدف للمناورات الإسرائيلية مما كتبه الجريدة العربية الإسرائيلية « الأنباء » في ١٦ - ٤ - ١٩٧٢ :

« لا موسكو ولا واشنطن تقدر على تسكين الوضع في الشرق الأوسط وقد بقي شرط واحد هام وهو إبعاد التأثيرات الأجنبية نهائياً عن هذه المنطقة تمهيداً للمسير في طريق آخر » .

فذلك النخوة « ضد التأثيرات الأجنبية » بأمرى الأ مقدمة للمطالبة بالتفاوضات المباشرة كيديل عن التدخل الدولي . ولم تكن تثار زيارة نيكسون لموسكو حتى نشطت الدبلوماسية الإسرائيلية محسومة . فاجري اسحق وإلين سفير إسرائيل محادثات تمهيدية مع وزارة الخارجية الأمريكية في أبريل ١٩٧٢ أبلغها فيها طلب حكومته بأن تشمل واشنطن بقدر المستطاع على ألا تتناول محادثات نيكسون مع القادة السوفيت لزمة الشرق الأوسط . وبعدها في ٢٢ - ٤ - ١٩٧٢ - زار إبا إيلان واشنطن وبعد اجتماعه بروجوز صرح بأن وزير الخارجية الأمريكية أكد له أن محادثات

أسرعت في إقامة المستوطنات الجديدة في رفح وغزة والخليل ، ولزوت بغض جديد من الأسلحة الأمريكية . وقصفت بهذا العمل أن تلقى في روع الدول العربية والاتحاد السوفيتي أنها مستعدة للقتال وحدها إذا لزم الأمر : تماما مثلما وقف الرئيس القذافي الجنوبي ثبو في البرلمان ليعلن أن اتفاق أمريكا وقيتنام الشمالية لا يهجم في شيء وليس ملزما له ، ويعلم المسلم بأسره أن مساضطر إلى قبوله أمريكا إنما سيكون بمثابة أمر لكل من سايجون وتل أبيب على السواء .

هذا فيما يتعلق بالضغط الضارحية على إسرائيل . أما أهم ضغط داخلي فهو الناتج من وجود أكثر من مليون عربي فلسطيني في الأراضي المحتلة . بعد حرب يونيو مباشرة ، كتب « هيرلوفين » الكاتب الإسرائيلي المعروف (١٢) :

« إن إسرائيل في علاقاتها مع السكان العرب الواقمين تحت سيطرتها إنما تواجه مهمة نفسية ذات أبعاد هائلة ، ويتوقف عليها أن تحيي النجاح أو الفشل من العرب التي انتصرت فيها . . . والنقطة الأولى هنا هي إيجاد القادة العرب الذين يثق بهم السكان المهزومون ، والذين يميلون إلى التعاون » .

وبعد أن كانت الحكومة الإسرائيلية تعتبر الإنذارة إلى الشعب الفلسطيني من قبيل « الدعاية العربية » ، أخذت ترسم الخطط للاتصال بالأعيان الفلسطينيين بحثا عن احتمال إقامة اتحاد إسرائيلي عربي (١٣) . وبعد خمس سنوات انتهت تلك الأفكار إلى إجراء التضيقات البليبة كخطوة أولى لإيجاد مؤسسات تتحدث باسم العرب . وإذا كان قسم من أعيان العرب الأغنياء « يسبب ضعفهم وانعدام ثققتهم في إمكانية المساعدة من الدول العربية ، فضلوا أن ينفقوا مشيتة الإسرائيليين على أن يخلوا معهم في صدام تتلقنه خطيرة ومعروفة مسبقا » (١٤) .

فإن القوى الوطنية المناضلة داخل الأراضي المحتلة استطاعت أن تشكل جبهة موحدة لمقاومة الإحتلال تضع في برنامجها أهدافا :
« تصفية عدوان حزيران وتضريس الأرض

هدف حكاه إسرائيل إذن هو عزل الدول العربية عن المساعدة السوفيتية حتى يتفردوا بها ويقفوا ما يشاؤون على راحتهم .

وبنفس الطريقة سمعت الحكومة الإسرائيلية إلى عدم إدراج قضية الشرق الأوسط في جدول أعمال مؤتمر الأمن الأوروبي . غير أن الاستجابة الرسمية طلبها أدهش المعلقين الإسرائيليين الذين لم يستطيعوا تفسيرها إلا في حماس الدول الغربية للحصول على تسوية مع الاتحاد السوفيتي ، الأمر الذي يخدم الاستراتيجية السوفيتية في المنطقة (١٥) .

وعلى أثر ضم الصين الشعبية للأمم المتحدة تحسرت الصحافة الصهيونية على أنه قد اتضح مرة أخرى للأمريكيين أنه لم يعد لهم شيء في الجمعية العامة (١٦) . وانتاب السلطة الإسرائيلية الخوف من أن يكون طرد فورموزا سابقة لطرد إسرائيل نفسها . فاعلن يوسف تكووك المنسوب الإسرائيلي في الهيئة الدولية :

« إن اقتراح الوفد الإسرائيلي لم يكن يستهدف تأييد طرد إحدى الدول الأعضاء » .

ولكن الأمر الذي اهتم به المسؤولون الإسرائيليون أكبر الاهتمام هو اقتراب الصلح في فيتنام . فمنذ أن بدأ نيكسون يسحب القوات الأمريكية ، وحكام القس يشعرون بأن الأرض التي يقفون عليها تنسحب أيضا . وفي ديسمبر ١٩٧١ زارت جولدا مائير الولايات المتحدة ، وقالت أنها تحاول اقناع نيكسون :

« بلنا نميش في منطقة لا يكفي فيها السلام المبني على وثائق طالما لا يوجد إلى جانب معاهدة « السلام ضمانات طبيعية . . . لا يمكن أن تكفي إسرائيل بقصاصة ورق في مقابل استعدادها للانسحاب إلى حدود آمنة ومعترف بها » (١٧) . أي أن تلك الحدود الآمنة ، والمعترف بها لم تعد تكتفي إسرائيل . ولا يمكن أن تكون « الضمانات الطبيعية » التي اشترطت إليها رئيسة الوزارة سوى وجود أنظمة رجعية وعميلة في البلاد العربية . وفي الوقت نفسه سبقت إسرائيل فيتنام الجنوبية في الإعداد لاحتمال الانسحاب الأمريكي ، إذ

[٩٧] جريدة « هارتس » - ١٩٧٢/١/٢٠

[٩٨] جريدة « يديوت احرونوت » - ١٩٧١/١/٢٦ .

[٩٩] جريدة « مارياف » - ١٩٧١/١٢/١٧ .

[١٠٠]

[١٠١]

[١٠٢] صحيفة « على هاشمار » - ١٩٧٢/٢/٢٩ .

العربية وتنفيذ قرآن مجلس الأمن والتمسك بكل حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه بما في ذلك حقهم في تقرير مصيرهم على أرضهم الحرة» (١٥).

السلام في الشرق الاوسط امام وفد جاء لزيارة القدس قائلا : لا تمتد ان العمر سينتج بها الى اليوم الذي ترى فيه السلام يسود العلاقات بين اسرائيل والبلدان العربية ...

وازاء هذه المازق التي تحيط الطبقة الحاكمة الاسرائيلية ، لم تجد حلا غير اللجوء الى المزيد من العسكرية وتشجيع النحول الى الفتيه . فاصبح التدريب العسكري يحل اهمية رئيسيه في جميع المدارس الى جانب التركيز على تدريس النواحي الرحمية في التراث الديني اليهودي . وفي ١٩٧٢-٤ صرح « داويد اليهازر » رئيس اركان الجيش الاسرائيلي بان الجيش يجب ان يشترك في جميع المشاكل ، القومية ، وفي ١٩٧١ ، عندما قامت مظاهرة نظمها العمال والطلبة والموظفون الاسرائيليون امام الكنيست للاحتجاج على ذبح المندوبين العرب في غزة ونزلت في الشوارع ضد المظاهرة عصيات رابطة الدفاع اليهودية وخطة « جورعري » رئيسه الفاشية ، وكان اعضاؤها يملقون على اذرعهم الصليب المعقوف - الشعار النازي . (١٧) .



ويمكننا ان نستنتج بعض العناصر الهامة من هذا العرض السريع لموقف الطبقة الحاكمة الاسرائيلية من التطورات الاخيرة في العالم وفي المنطقة :

١ - هناك توافق تام في الوقت الحالي بين الرجعية العربية والسلطة الاسرائيلية . فكلامهما يتشكك من ان سياسة الاعايش الصليبي تلزم الاستعمار الابطعاع عنها ، وكلامهما يرى طوق النجاة الوحيد في التعلق باسنانه بواشنطن والدفاع عن السيطرة الامريكية على المقدرات العربية .

٢ - لقد جاءت تلك التطورات الاخيرة لتضيف عوامل جديدة الى الازمة المصرية التي بدأت تنتج بوضوح في الدولة اليهودية ، مما يزعم موقف الطبقة الحاكمة في تلك البلاد ، ويضيف من تغوؤها على الطبقات الكادحة الاسرائيلية فضلا عن العربية . ومن هنا تبرز الازمة القصوى ان تتخذ القوى التسمية والوطنية العربية موقفا مبدئيا جليا من تلك الطبقات ، مبنية تمايزها عن شوفينية الرجعية العربية ، ومرشدة الى الطريق الصحيح للسلام ، طريق ضرب المصالح الامريكية وممارسة الضعب العربي لحق تقرير مصيره .

وقد بذل المجاهدون الفلسطينيون في الارض المحتلة التضحيات وقاموا بكفاح لم تستطع الحكومة الاسرائيلية دحره رغم اعتقالها ٢٠٠٠ فلسطيني في السجون الاسرائيلية . ونشرت صحيفة « يديوت احرونوت » في ٤-١-١٩٧٢ ان « تيسحاق شامير » احد القادة السابقين لجماعة اشترن - قد صرح ان اعمال المقاومة هدمت الروح المعنوية ليهود الشتات الذين كانوا يعتبرون اسرائيل بلدا لا يقهر ، فاختافوا يرون ان الاسرائيليين يستقلون ضحايا « للارهابيين » .

وترتب على نضال المقاومة العربية الداخلية اساسا ان الحكومة الاسرائيلية نفسها انقسمت ازاءها . فانشاء اجتماع السكرتارية لحزب العمل الحاكم - عارض ايجال كوز ونيحاس صابير وايا ابيان سياسة ديان ويعبر عن الداعية الى « الاحتلال بالامر الواقع » . وذلك لان الفريق الاول يرى ان تطبيق هذه السياسة سيترتب عليه بالضرورة الاعتراف بحقوق المواطنة لجميع العرب في الضفة الغربية وغزة مما يرضى الصفة اليهودية لاسرائيل لخطر جسيم . غير ان الاجتماع انتهى الى المجز عن اتخاذ أي قرآن (١٦) .

فلم تستطع اسرائيل استيعاب (او استئناس) عرب فلسطين ، ولا طردهم من الاراضى التي يقيمون فيها . كما ان مرور الايام مع تراجع الاستثمار على النطاق العالي يؤكد لها ان احتفاظها باراضى الدولتين المجاورتين - سوريا ومصر - كطمع لجرهما الى المفاوضات المباشرة امر بعيد المنال . فعاد الحكام الاسرائيليون الى التهديد بالعرب وهم يملكون ان هذا يزعجهم اكثر فاكثروا على الرأي العام العالمي والداخلي ايضا . ففي ٥ - ٦ - ١٩٧٢ قال موسى ديان :

« انه في حالة تجدد القتال مع مصر فان اسرائيل سوف تمبرقاة السويس اذا كان هذا ضروريا » لكسب الحرب . ولا يمتنى هذا بالضرورة الوصول الى عاصمة العدو ، بل بلوغ موقف يزدى الى مزيدته ، ويجبره « على التسليم » . وفي ٢٢ - ١٠ - ١٩٧٢ تحدث جولدا مائير عن

عالم المتغيرات

وبعض ملاحظات

عن دور الارادات الوطنية

أبو سيف يوسف

يهتم

كثير من المفكرين والكسالى في بلادنا والبلاد العربية بدراسة وتقييم ما يسمى « بالمتغيرات الجيدة » التي طرأت مؤخرا على الصعيد الدولي . ولما كان بعض الزملاء قد تعرضوا - في هذا العدد - بالدراسة والتحليل لهذه المتغيرات ، فإن هذا المقال يشكل مجموعة من الملاحظات السريعة حول دور الارادات الوطنية في محيط هذه المتغيرات ، هل تقوى وتدعم أم يضعف ويذل ، وهل تشكل التغييرات الجديدة قيودا على الدول الصغيرة التي تخوض حروب التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي ، أم انها يفتح امامها آفاقا اوسع لتشد نضالاتها على جميع الاسعدة السياسية والعسكرية والاجتماعية .

بعض الوقائع

١ - بعد أن رفض البنك الدولي للانشاء والتعمير عام ١٩٥٦ أن يمول مشروع السد العالي ، بتوجيه من حكومة الولايات المتحدة الامريكية ، بدأت القيادة الوطنية في مصر توجه أولى ضرباتها الى الاحتكارات الأجنبية العالمية ، فأباحت شركة قناة السويس ، وخطت بذلك أولى خطواتها على طريق تحرير الاقتصاد القومي من التبعية الأجنبية . وكما نعلم ، ردت قوى الامبريالية بالعدوان الثلاثي ، في محاولة لارهاب ولجم حركة التحرر الوطني التي

وتنقسم هذه الملاحظات الى قسمين :
أحدهما : يؤكد أن الإرادة الوطنية أو الجبهة الداخلية لاى شعب، تنظر دائما للصراع الاساسى فى حل التناقضات التى يواجهها الشعب

٤ - ان النصر فى معركة تامبوقانا السويس هو محصلة التضال الذى خاضه الشعب المصرى ، واندماج هذا التضال بموقف المساندة من جانب الاتحاد السوفيتى وحركة التحرر الوطنى فى البلاد العربية وبلدان العالم الثالث ، ومواقف كل القوى الديمقراطية والمداخلة عن السلم العالى .

كوبا ومعركة خليج الخنازير

فى اول يناير ١٩٥٩ غر هاربا من كوبا **الفكياتور باتيسنا** امام زحف قوات الثوار التى كان يقودها فيدل كاسترو . وذلك على الرغم من ان جيش باتيسنا كان يتفوق فى العدد والعتاد على الجيش الثورى المكون من فلاحين بسطاء . وعلى الرغم من ان جيش **باتيسنا** كانت قد زودته الولايات المتحدة الامريكية بمستشاريها العسكريين .

وفى ١٥ ابريل ١٩٦١ هاجمت كوبا اسرايا من الطائرات الامريكية تخفى تحت شعارات سلاح الجو الكوبى الثورى ، وتصفّت عددا كبيرا من المنشآت . وفى اليوم التالى رد **فيديل كاسترو** على العدوان باعلان **الطابع الاشتراكي لنظام الحكم فى كوبا** .

وفى ١٧ ابريل نزلت قوات المرتزقة على الشاطئ الجنوبى للجزيرة [عملية خليج الخنازير] . غير ان قوات الميليشيا الشعبية وقوات الجيش الثورية تمكنت من دحر الغزاة فى اقل من ٧٢ ساعة . وفى نهاية عام ١٩٦١ نفسه ، احرزت كوبا انتصارا لا يقل اهمية من انتصار خليج الخنازير ، عندما أعلنت نجاح الحملة التومية للقضاء على الامية فى البلاد .

هنا ايضا لا تستطيع الحسابات المجردة والتقليدية ان تشرح حقيقة ما وقع فى كوبا ، لا سيما اذا وضعنا فى الميزان علاقات القوى المادية والعسكرية والبشرية بين الولايات المتحدة الامريكية من ناحية وبين كوبا من ناحية اخرى . غير ان الوقائع تقول :

١ - ان الثورة الكوبية التى قادها **كاسترو** كانت ثورة الاغلبية الساحقة من السكان وهم الفلاحون وكانت تلفت حولها غالبية الشعب .

٢ - ان هذه الثورة لم تقف عند حدود الثورة الوطنية التقليدية والاكتفاء من الاستقلال « يعلم

انطلقت بكيفية عاصفة فى مصر والبلاد العربية واثرت تأثيرا ايجابيا ، فى ذلك الوقت ، فى مجمل التطورات اللاحقة التى وقعت فى كثير من بلدان العالم الثالث .

ولو قدر لانسنان ان يجلس ليجرى حسابات مجردة على ضوء الانذار الذى وجهه بريطانيا وفرنسا الى مصر مقبول احتلال منطقة القناة ، لوصل بلا شك الى هذه النتيجة : وهى ان القوى المادية والعسكرية لدول العدوان الثلاثى تتفوق بكيفية ساحقة وحاسمة على قوى مصر المادية والعسكرية ، وان قبول الانذار شر لابد منه وان رفضه بالتالى كان يمثل كاثرة ومعركة خاسرة . وكان هذا هو نمط تفكير بعض الساسة المصريين المحترفين الذين ينتمون الى الطبقة البورجوازية الانتطاعية ، والذين ذهبوا الى **جمال عبد القاصر** ينصحوه بالتفنى . لكن قيادات ثورة ٢٣ يوليو كانت تنهين الشعار الاساسى للحركة الشعبية الثورية : شعار التضال الحازم من اجل الاستقلال السياسى والاقتصادى ومن ثم فقد رفضت مصر الانذار البريطانى الفرنسى بحزم ، وأعلنت المقاومة ، والتصميم على القتال .

ولقد قيل فى ذلك الوقت عن الانذار السوفيتى - ان السيمير السوفيتى كان قد طلب - بعد اعلان الانذار البريطانى الفرنسى ان يقابل جمال عبد الناصر ليتعرف على حقيقة ابعاد موقف القيادة المصرية من الانذار وهل تقبله ام ترفضه ، وانه نقل الى حكومته ان مصر جادة فى المقاومة . ولم يمض قليل على بدء العدوان الثلاثى ، حتى وجه الاتحاد السوفيتى انذاره الى المعتدين بوقف القتال .

وسواء صحت الرواية المشار اليها من مقابلة السفير السوفيتى لجمال عبد القاصر ، او لم تصح ، فان هذا لا يغير من الوقائع التالية :

١ - ان القيادة المصرية عبرت - بالاقوال والاعمال - عن تصميم الشعب المصرى فى المقاومة وفى القتال .

٢ - ان الانذار السوفيتى الى بريطانيا وفرنسا قد احدث اثره فى شل العدوان الثلاثى

٣ - ان هذا الانذار جاء مرتبعا على موقف سابق ، بل نقول مشروطا بموقف سابق ، هو موقف التصميم على المقاومة والقتال ، كما عين عليها الشعب المصرى وقيادته الوطنية .

ونفسية « بل زبد القادة على الغزو باعلان يؤكد الطابع الاشتراكي للثورة .

٣ - ان الغزوا لاجنبى دحرته بالاساس القوى الشعبية المنظمة فى الميشيا الشعبية وفى الجيش الثورى . ولجان وطنية كونها المتطوعون وبلغ عددها عشرة آلاف لجنة تغطى كل متطلبات الدفاع المدنى وتتعدى ذلك الى الاشراف على الشؤون الصحية ومكافحة الامية .. الخ .

٤ - ان تصميم كوبا على المقاومة واستعدادها الجاد لذلك ، قد جعل ممكنا ان تعمل مساعدات الاتحاد السوفيتى فعلها الحاسم خصوصا بعد ان امتنعت امريكا عن شراء السكر ، وفرضت الحصار على شواطئ كوبا .

المثل الفيتنامى

وربما لا نحتاج الى ان نفصل القول تفصيلا فى ملحة المقاومة الفيتنامية بعد ان قدمت « الطبيعة » عنها دراستها الرئيسية فى عدد نوفمبر ١٩٧٢ .

ولكن قد يحسن ان نركز الانظار على ثلاث لحظات او مراحل فى تاريخ كفاح شعب فيتنام .

١ - فى مرحلة قام الفلاحون الفيتناميون بانتفاضات ثورية لكن قوى الامبريالية والاستعمار استطاعت ان تقمع تلك الانتفاضات بعنف . وقد استمرت هذه المرحلة من عام ١٨٢٨ الى بداية الحرب العالمية الثانية . وحتى انتفاضات الفلاحين التى جرت قبيل الحرب الاخيرة فى شمال انام تحت اسم « حركة سوفيات نيجيه ان » التى اقيمت تحت شمسار المطربة والنجلى ما لبثت ان انهارت عام ١٩٢٧ .

هنا وفى تلك المرحلة . نجد ان الحركة الثورية بقواها الذاتية لم تستطع ان تحقق اهدافها ، ولم يكن ذلك راجعا الى ان الوضع الدولى لم يكن ملائما لمصعب ، ولا لان الاتحاد السوفيتى كان الدولة الاشتراكية الوحيدة ، وكان محاصرا من قبل القوى الامبريالية نصب بل لان القيادة الثورية للحركة الوطنية لم تكن قد وضعت الخط المائل الذى يوحد كل القوى المعادية للامبريالية فى جبهة واحدة صلبة .

٢ - وفى مرحلة اخرى ، وكان ذلك عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، استطاع شعب

فيتنام مستعدا على قواه الذاتية ، وتحت قيادة حزب العمل الفيتنامى وجبهة « فيت منه » ان يعلن الثورة الوطنية فى اغسطس ١٩٤٥ ، وان يعلن قيام الجمهورية الديمقراطية الشعبية فى ٢ سبتمبر ١٩٤٥ . وقد تم ذلك فى ظروف بالغة القسوة : (تهديد الجاعة ، الغزو الفرنسى ، تدهور الانتاج الزراعى ، التخلف الاقتصادى الشامل .. الخ وهذا على الصعيد المحلى) . اما على الصعيد الدولى فلم يكن الوضع ملائما تماما . لانه على الرغم من هزيمة الفاشية اليابانية والفاشية الفرنسية وهما من اشرس اعداء شعب فيتنام . الا ان الذى حدث هو ان جمهورية فيتنام الوليدة خاضت الحرب بمرورها ضد المستعمرين الفرنسيين . وظلت سنوات محاصرة ومقطوعة الصلة بالخارج ، وبدون مساعدات مباشرة وفعالة من الاتحاد السوفيتى [طبعا ، لم تكن ثورة الصين قد انتصرت نهائيا] . ولم يكن لهذا الصمود من تفسير فيز ان القيادة الثورية لشعب فيتنام استطاعت ان تفجر قواه الكامنة ، وان توقف بالاساس من طريق التكتيف السياسى ملايين الفلاحين والعمال وان تبنى اوسع جبهة وطنية معادية للامبريالية . الامر الذى مكها من ان تحل بكيفية صائبة اخطر المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية ، التى واجهتها فى ذلك الوقت .

٣ - وفى المرحلة الراهنة لكفاح شعب فيتنام حيث دلى ببراهين سلطوية على مقدرة فى الصمود والانضباط الذاتى ، هى مضرب الامثال فان نضال هذا الشعب يندرج فى عملية ثورية واحدة مع المساعدات الكبيرة التى لا تنقطع من قبل الاتحاد السوفيتى وسائر البلدان الاشتراكية . ومع تضامن لا يكف عن التصاعد من قبل القوى الوطنية والديمقراطية فى اتجاه العالم الرابع .

هنا نستطيع ان نصل الى عدد من الاستنتاجات حول دور الارادة الوطنية لشعب فيتنام وعلاقتها بالمساعدات الخارجية .

الاول : هو ان صمود فيتنام امام اداة الحرب الامريكية الرهيبة يلقى الضوء على اهمية وحيوية المساعدات المادية والادبية الخارجية التى تقدم لشعب فيتنام .

الثانى : هو ان تلك المساعدات تصبح فعالة

نقط لان القيادات الثورية لشعب فيتنام كانت قد اعدهت لتقبل حرب طويلة المدى ، وتفتتة متعاقبة

الذين يطرحون « نظرية » المجتمع الصناعي المتقدم لينتهوا الى النتيجة القائلة بأنه لما كانت دول الغرب الكبرى مجتمعات صناعية ، ولما كان بلد اشتراكي كالاتحاد السوفياتي يسير في طريق انشاء صناعاته الحديثة ، فان هذين النمطين من المجتمعات الصناعية « الرأسمالية الاشتراكية » سوف يلتقيان ويتقاربان في منتصف الطريق . وبالتحديد عند نقطة هي : « مجتمع الاستهلاك الترفي » ، ليكونا « كتلة » تقف في تقابل أو في تناقض مع المجتمعات غير الصناعية .

وهذه النظرة « الثانية » والمجردة ، انما تنظر الى معطيات الوضع الدولي فترصد فيه — وبحق — ظواهر جديدة . مثلا :

● زيارة نيكسون للصين ودخول الصين لـ «لجنة» الدولي .

● زيارة نيكسون للاتحاد السوفياتي ، والاتفاقات الخاصة بحل المشكلات الساخنة المناوئتين ، وبنوسيع العلاقات الثنائية في مجالات التجارة والتعاون العلمي .. الخ .

● توقيع المعاهدات بين ألمانيا الغربية ومن ناحية وبين بولندا وألمانيا الديمقراطية من ناحية أخرى ، تلك المعاهدات التي تنهى قضايا معلقة وساخنة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

● الاتجاه العام الى تحويل أوروبا الى منطقة «من تدعم فيها العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدان الغربية الرأسمالية ، وبين بلدان أوروبا الاشتراكية» .

هذه الظواهر أو التغيرات في الوضع الدولي ، جديدة بالفعل ولابد وأن تحظى بأقصى أنواع الاهتمام والدراسة . لكن الاكتفاء بالنظر إليها كمجرد « وقائع » أو « أشياء » . ربما قادنا الى طريق مسدود ، أو على الأقل ينعكس بكيفية سلبية على قضيتنا الوطنية .

وهنا نصل الى ضرورة التخلي عن هذه النظرة الاستاتيكية لمعطيات الوضع الدولي ، لنضع في مقابلها النظرة الجدلية التي تحلل تطور العملية الثورية العالمية في مجملها ، في عالمنا المعاصر . ان هذه العملية الثورية تحسك نضال الفصائل الثورية الثلاث في ترابطها العضوي :

● الشعوب التي تبني الاشتراكية .

كاملة بأبعاد التضحيات المطلوبة ؟ واستطاعت بعد هذا بنظرة علمية ان تطوع لمصلحة البلاد معطيات الوضع الدولي الراهن بكل ما فيه من تعقيدات .

الثالث : ان الصمود الطويل والمستمر للشعب فينتام يحول المساعدات التي تقدم اليه ويغير من معناها لتصبح مشاركة حتمية وحلفا طبيعيا . وواجبا امريا من قبل الدول الاشتراكية ، في معركة ضد عدو مشترك هو الامبريالية ، يهاجم بالسلاح عضوا في الاسرة الاشتراكية .

والامثلة التي ذكرناها عن مصر ١٩٥٦ ، وكوبا ١٩٦١ ، وفيها في مراحل مختلفة من كفاحها تؤكد ان دور الارادات الوطنية هو الاساس لان الثورة ، أي ثورة ، تستحق هذا الاسم ، لا تصتورد ولا تصدر ، ولكن تفضج عناسرها وقواها — في كل مرحلة تمتازها — وفقا للحلول التي تقدم لحل تناقضاتها الرئيسية والثانوية ، هذه التناقضات التي تحدث في مرحلة بين مجموع الطبقات الشعبية والوطنية ، ومن قوى الامبريالية والطبقات المتعاونة معها . وفي مرحلة أخرى بين الطبقات الثورية وبين القوى والطبقات التي تنفصل عن مجرى الثورة .

— ٢ —

ونعتقد انه من الخطأ ان نضع قضية « القوة الذاتية » لشعب من الشعوب في مقابل التغيرات الجديدة « على الصعيد الدولي » : واذا كان من الصحيح انه — في ايامنا هذه — لا يمكن ان نصل كفاح شعب من الشعوب من الاطار الدولي والعام الذي يجري فيه هذا الكفاح ، وان تغيرات الأوضاع الدولية تنعكس سلبا وإيجابا على الوضع الداخلي لكل بلد على حدة ، الا ان التناقض بين ما هو عام « دولي » وبين ما هو « داخلي » ، هو تناقض ظاهري اذا كان من نوع التناقضات الواقعة داخل اطار حركة الثورة العالمية . وفي النهاية فان فهم العلاقة بين « الخاص » وبين « العام » هنا ، يتطلب ان نلحظ هذا السؤال بدقة : اين نضع كفاح شعب من الشعوب في اطار مجمل العملية الثورية التي تجري في العالم كله . ذلك ان هذا السؤال يمثل الحد الفاصل بين وجهتي نظر متعارضتين : احدهما « استاتيكية » ثابتة » والاخرى « ديناميكية » متحركة .

الأولى : تستعين بالمنطق السوري في تحليل الأمور . مثال ذلك : الكتاب والفكر الكوريون الغربيون

الاقتصادي ، وسياسة الردع والاحتواء الاحلاف العسكرية ، والتدخل المسلح هناك ، وأعمال التخريب الايديولوجي ن تقوض اركانه . ولكن جميع محاولاتها قد انتهت الى الفشل ، كما فشلت من قبل كل الدول الامبريالية التي حاولت ان تسقط الحكم السوفيتي عقب انتصار ثورة أكتوبر عن طريق الجيوش التي ارسلتها لغزو الاتحاد السوفيتي . ثم اضطرت أكثر من دولة امبريالية بعد فشل الغزو ، وتحت ضغط التناقضات فيما بينها ، وتحت ضغوط زعمائها الاقتصادية ، ان تدخل في مفاوضات وعلاقات تجارية مع الدولة السوفيتية الوليدة ، وكان من نتائج هذه العلاقات ان تكون الاتحاد السوفيتي من بناء صناعته القوية .

وفي هذه الايام عندما نرى الدول الامبريالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية تتجه الى الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى لتحل مبدأ المفاوضة محل الحرب الباردة فان هذا لا يرجع الى ان الامبريالية العالمية قد تخلت عن اهدافها ، او نبذت طريق القوة ، او انها تراجعت من مخططاتها الرامية الى تنصيب البلدان الاشتراكية ، عن طريق المفاوضات العسكرية ، ولكنها تفعل ذلك - مجبرة - ذلك تحت تأثير العوامل التالية :

١ - عامل ادراكها لقوة النظم الاشتراكية من النواحي المعنوية والمادية والعسكرية .

٢ - عامل الازمات الخائفة والمتزايدة الكامنة في طبيعة النظام الرأسمالي العالمي نفسه ، هذه الازمات التي تعبر عن نفسها في المعجز الدائم في ميزانية الدول الامبريالية ، والانجازات المظيرة للازمات النقدية والمالية وازدياد تكاليف المعيشة ، والتضخم المالي . وهي جميعا امور أصبحت تشكل ابرارضا مزمنة في النظام الرأسمالي .

٣ - عامل التناقضات في صفوف الدول الامبريالية ذاتها . هذه التناقضات التي تعبر عن نفسها في الصراع على الاسواق ومناطق النفوذ ، وفي تصدع الاحلاف العسكرية ، على الرغم من كل المحاولات التي تبذل من اجل التكامل الاقتصادي .

ثم ان الدول الامبريالية لا تضعف مواضعها بسبب الانتصارات التي تحرزها الاشتراكية فحسب ، بل انها تزداد ضعفا تحت ضغط الفضال الذي لا يهدأ في صفوف حركة التحرر

الشعوب التي تناهض داخل حركة التحرر الوطني .

● حركة الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية .

● بين مجموع هذه الفصائل [وهي التي تمثل قوى الثورة العالمية] وبين قوى الامبريالية والرجعية العالمية [التي تمثل قوى الثورة المضادة] تناقضات أساسية وحادة وحسيلة . الصراع بين هذه التناقضات هي التي تشكل عالم اليوم بما فيه من تغييرات ، وهذا الصراع ظاهرة موقنوعة ترتفع من اهواء وارادات الأفراد والزعماء ولا سبيل الى وقفه ، أو تجميده على أي وضع من الأوضاع .

وان نظرة عامة الى محصلة الصراع بين الفصائل الثلاث لحركة الثورة العالمية من ناحية ، وبين قوى الامبريالية العالمية من ناحية أخرى ، وذلك منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى اليوم تبين ان هذه الفصائل الثلاث ، تتسوق وتتقدم بكيفية مضطربة على قوى الردة العالمية وانها هي التي تقر وتحمس في النهاية التطورات الراهنة اللاحقة في عالم اليوم وذلك على الرغم مما يصيب هذه النضلة أو تلك من تراجعات أو انتكاسات وهزائم مؤقتة .

ولنأخذ مثلا على ذلك شعوب معسكر البلدان التي تبني الاشتراكية . لهذا المعسكر الذي أقامت شعوبه أنظمة جديدة على انقاض النظم الاقطاعية والرأسمالية ، وفي صراع رهيب مع قوى الامبريالية العالمية ، ينتج الآن تلك الانتاج الصناعي في العالم [مع أن عدد سكانه يمثل عشر سكان العالم] وان معدلات النمو الاقتصادي هي متفوق على معدلات النمو في اكبر البلدان الرأسمالية . وتبنى كثير من بلاده الآن مرحلة أعلى ومتطورة من الاشتراكية ، بعد ان اجتازت كل صعوبات مرحلة تأسيس المجتمع الاشتراكي . ويسمح النظام الاشتراكي بطبيعته باستخدام - أكثر ترحيضا - لمنجزات الثورة العلمية والتكنولوجية ؟ وفي ذلك بفضل بلد كالاتحاد السوفيتي منافسا للولايات المتحدة الامريكية . وتملك البلاد الاشتراكية قوة عسكرية رادعة ، يضمها الامبرياليون دائما في حساباتهم .

ونحن نعلم ان المعسكر الذي يبني الاشتراكية لم يفعل ذلك في ظروف تطور هادئ . فان قوى الامبريالية حاولت بأساليب الحصار

أيضاً - على التصرف من مواقع الدفاع والتراجع .

وفي ظل وضع عالمي ؟ هذه سماته الأساسية ؟
في نطاق الحركة الثورية العالمية التي تضم مسائلها الثلاث ، يثبت تماماً أن ما نسميه بالتغيرات الجديدة في السياسة هو في الأساس ثرة الصراع الذي لا يهدأ بين قوى الثورة العالمية وبين قوى الإمبريالية العالمية . وأن كل مافي هذه التغيرات من إيجابيات ، وفي مقدمتها انتصار سياسة التعايش السلمي يفتح أمام بلدان العالم الثالث آمناً أوسع لتشديد نضالها ، ولتحقيق المزيد من الانتصارات ؟ أن هذا راجع إلى أسباب كثيرة في مقدمتها :

١ - أنه في ظل انتصار مبادئ التعايش السلمي يمكن المعسكر الاشتراكي من أن يدعم مواقفه الاقتصادية ، وهو الأمر الذي يرتبط - لا بتعزيز قدراته الدفاعية محسب - بل بتقديم مساعدات متزايدة إلى حركات التحرر الوطني .

٢ - أنه في ظل انتصار مبادئ التعايش السلمي تتفاقم التناقضات بين الدول الإمبريالية وتتاح الفرصة أمام الشعوب المدافعة عن حرياتها لكي تعزل أشد الفئات عدوانية في صفوف القوى الإمبريالية ؟ وتعمل على شل أو تحييد البعض الآخر .

٣ - أنه في ظل انتصار مبادئ التعايش السلمي تتفاقم التناقضات الداخلية داخل الدول الإمبريالية بين مجموع القوى الشعبية والديمقراطية ، وبين الاحتكارات الدولية والمجموعات العدوانية الصناعية العسكرية ؟ وفي ظل هذه الصراعات المتزايدة تتسع الفرص أكثر فأكثر أمام القوى الديمقراطية في البلدان الرأسمالية لمقاومة نزعات العدوان على الشعب في الداخل ، وعلى الشعوب الأخرى في الخارج .

في ظل هذا الوضع الدولي ؟ بما فيه من متغيرات ، تصبح هذه التغيرات احتياطياً رئيسياً لبلدان العالم الثالث وأرضية ملائمة لحركتها ؟ ولنضالها على جميع المستويات .
ويبقى بعد ذلك أن تبرز هذه الشعوب على أنها في الوضع الثوري الناضج ، الذي يسمح لها بتحويل هذه التغيرات إلى انتصارات .

الوطني . ولما في حاجة إلى الإسهاب في رصد المكاسب والانتصارات التي أحرزتها هذه الحركة خصوصاً - منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وعلى الرغم من الإخفاقات والهزائم المؤقتة التي أصابت ولا تزال تصيب بعض أقسام حركة التحرر الوطني ، إلا أن التناقض بين شعوب العالم الثالث وبين الإمبريالية يظل تناقضاً رئيسياً لا سبيل إلى حله ، إلا على حساب الإمبريالية . وإذا كانت قوى الإمبريالية تلجأ اليوم إلى التركيز على أساليب الاستعمار الجديد بدلاً من الاستخدام المباشر للقوة المسلحة فإن تغيير الأسلوب في حد ذاته هو دليل ضعف الذي أصاب مواقع قوى الإمبريالية وليس دليل قوة بأي حال من الأحوال .

ثم يأتي النضال الذي تشنه في داخل البلدان الرأسمالية ذاتها القوى الديمقراطية الواسعة وعلى رأسها الطبقة العاملة . ومن الملاحظ أن نضال الطبقة العاملة ضد رأسمالية الدولة الاحتكارية يزداد اتساعاً ، ويزداد تنظيمه ، وتتطور فيه الشعارات الاقتصادية من تحسين ظروف العمل ورفع الأجور .. الخ إلى مطالب سياسية تمس النظام الرأسمالي نفسه .

وتدخل هذا الصراع قوى أخرى إلى جانبه قوى الطبقة العاملة من الموظفين ، والفلاحين والشباب ، وأقسام من الطبقة المتوسطة . وإذا أخذنا على سبيل المثال - الحركات الأضرابية منذ عام ١٩٦١ في إيطاليا وفرنسيا وانجلترا واليابان وأمريكا . ومدى اتساع هذه الأضرابات ونوعية الشعارات التي طرحت فيها ، يمكن أن نفهم لماذا نجحت الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية في أن تنتزع مكاسب جنية اقتصادية وسياسية واجتماعية . بل لقد دلت هذه الحركات الشعبية أكثر من مرة على أنها لا تنف عند حدود المطالب الوطنية ، بل تتعدى ذلك إلى النضال الحازم ضد الأعمال العدوانية التي تقوم بها حكوماتها ضد شعوب بلدان حركة التحرر الوطني . وكل هذا ، يؤكد أن قوى الإمبريالية ليست مطلقاً السراح ، وأن وحدة النضال ضد الإمبريالية بين البلدان الاشتراكية والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية، وحركة التحرر الوطني يضع هذه القوى - بشكل عام - في وضع من يملك المبادرة ، أو في وضع الهجوم . كما يرغب القوى الإمبريالية بشكل عام

احتمالات التوافق

في العلاقات السوفيتية الأمريكية

ياسر حجازي

هذه

اذ انه يفرض بالضرورة والتطلع احداث تغييرات جغرافية وشاملة على خريطة العلاقات السياسية للعالم كله متحو الى غير رجعة الاسس التي درجت عليها تلك العلاقات حتى الان ، ذلك لان التوافق الذي يؤكد هذا البعض من المراقبين — والذي تصيغه تطبيقاتهم وكأنه نوع من انواع التعاقد على تبادل المصالح وتنظيم النفوذ — انما يجري بين اعظم قوتين عالميتين . توفر لهما اكبر ما عرفه التاريخ البشري من قدرات اقتصادية واهكيات عسكرية وانجازات علمية .

ومن ثم فان التزاوج بين تلك الطاقات المولدة لابد وان يلقى بظله الخائق واخطاره المدمرة على عائق الدول الاخرى وفي مقدمتها دول العالم الثالث التي مازالت تخب بمثقة الخطى باكمال الخلف في محاولة لاهتة للحاق بذيل الغافلة المتقدمة من المجتمع الدولي .

نحن اذا والدول المائلة لنا اللذين منجنى المذاب وتحصد الر من وراء تلك الصفة .. اذا انعقدت .. ونتيجة لهذا التوافق .. ان تحقق .

ان قام الرئيس الامريكى نيكسون بزيارته الشهيرة الى موسكو في ابريل من العام الماضي ، وفريق من المراقبين السياسيين يروج في الاحاح لوجهة نظر مؤداه ، ان اللقاء بين نيكسون والقادة السوفيت — قد تمخض عن تحول العلاقات الامريكية السوفيتية مرحلة جديدة — هي مرحلة التوافق الذي سيؤدي تدريجيا وبصورة متنامية الى التقاء المصالح وتزاوج السياسات .

وانطلاقا من هذا التقدير الذي يركز هؤلاء المراقبون على اشاعته وتحويله الى احدى المسلمات في محيط العلاقات الدولية تتوارد توقعاتهم ويعلمون استنتاجاتهم على مدى المستقبل القريب والبعيد معا . فبمضى كل ما هو مطروح من قضايا ومشاكل تشغل كل المساحة الممتدة بين الصلتين التي يتعاملان على ارضيتها اما بصورة مباشرة او غير مباشرة .

ولا شك ان مثل هذا التقدير او التخصيص للصفة الجديدة للعلاقات بين امريكا والاتحاد السوفيتي — ان صح واصاب — لكان اخطن ظاهرة سياسية يواجهها المجتمع الدولي في القرن العشرين ، بل وعلى مدى تاريخ العلاقات الدولية منذ نشأتها .

المراقبين عدد من العوامل والمناصر التي يمكن انشاء علاقة فيها بينهما - وتركيبها في تكوين متناسق الخطوط لتجسيد الميزات والمكاسب التي يحققها التوافق بين الدولتين .

فمثلا : الاتجاه الناشئ في الاتحاد السوفيتي نحو تحديث آلة التصنيع الاستهلاكي ، وتعاظم اهتمام المخططين الاقتصاديين والمنظرين الحزبيين بتحقيق مجتمع الرفاهية والوفرة الذي أصبح في حكم الضرورة ، أما من وجهة نظر عقائدية [لاعداد الظروف الموضوعية والمادية للحصول الشيوعي] ، أو تحت ضغط المطالب المتزايدة من قبل جمهور المستهلكين .

هذا الاتجاه في الاتحاد السوفيتي يجري ربطه بالمضاعفات والازمات الناشئة من زيادة حجم الانتاج الاستهلاكي في الولايات المتحدة - عن القدر الذي يمكن للاستراتيجيات التقليدية في أمريكا وخارجها من استيعابه وابتلاعه .. والذي أصبح يواجه بالإضافة الى ذلك منافسة تزداد حدة من قبل مراكز الانتاج الرأسمالي المتقدمة في أوروبا وفي آسيا (اليابان)

فتزويج حاجة الاتحاد السوفيتي لتحديث صناعته وتوسيع قاعدة انتاجه الاستهلاكي الى قدرات الصناعة الأمريكية التي أصبحت تحتاج الى معدة جديدة تقوى على هضم انتاجها ومقتضى ينجمها من خناق المنافسة تبدو وكأنها المسألة المنطقية التي لا بد وان تنتهي بالتوافق بين الدولتين . وفي إطار هذه الخطوط العريضة للمعادلة يجري تلوين وتظليل باقي التفاصيل الأخرى مثل ربط فائض انتاج البترول السوفيتي مع تناقص احتياطات أمريكا منه - وانخفاض محصول القمح في الاتحاد السوفيتي مع منافسة به صوامع الغلال الأمريكي .. وتقدم تكنولوجيا التصنيع الاستهلاكي في أمريكا مع التخلّف الذي تعاني منه في روسيا ، وانفعال سلسلة أخرى من الأبحاث المتباعدة .

ثالثا : أما عن المؤشرات والدلائل التي يسوقها هؤلاء المراقبون تحليلا على محّة ما انتبهوا اليه فيمكن تلخيصها في أهم الظواهر التالية :

- ١ - وثيقة المبادئ التي أسفرت عنها اجتماعات موسكو بين نيكسون والغادة السوفيت .
- ٢ - الاتفاق المبدئي حول الحد من انتاج الأسلحة الاستراتيجية الذي وقع اثناء الزيارة المشار اليها .
- ٣ - الاتجاه الذي ساد المناخ الدولي عقب الزيارة والذي يستهدف تسوية عدد من المشاكل المثارة وفي مقدمتها الحرب فيتنامية وبداة الحوان حول اقرار نظام للابن في أوروبا .

ومن هنا فالتدقيق بحثا عن موطن الصدق أو الخلل في هذا التقدير واستخراج ما في جوفه من حقيقة أو باطل .. هو ضرورة تفرضها ماقد تعرض له في المستقبل من احتمالات قاتبة ، يدا اشاعتها بالفعل أصحاب نظرية التوافق ومروجوها .

فغابتنا اذا هو التحقق والتثبت من صحة هذا الذي يروجونه لا الوقوف منه موقف الرفض أو القول .. فالرفض التلقائي له مستبعد والتسليم بصحته غير وارد .

ما الذي يسوقه هؤلاء المراقبون

تدليلا على وجهة نظرهم ؟

انهم يؤسسونها على ثلاثة ركائز :

اولها : ما يمكن اعتباره من قبيل الاستنتاج المنطقي أو ما يبدو انه كذلك .

ثانيها : وهو ما يتخذ شكل المعادلة المقاربة العناصر والمبكنة النتيجة .

ثالثها : ما يستند الى عدد من الدلائل والمؤشرات التي تتوارد تباعا في تيار الاحداث الدولية .

ففي تقديرهم :

اولا : ان الموقع الذي احتلته كلا الدولتين [الاتحاد السوفيتي وأمريكا] في سباق الثورة التكنولوجية يضعهما بلا مناقس على رأس الدول المتقدمة ، وان الأمانيات المتزايدة التي تتيحها تلك الثورة تضاعف من سرعة تفوقهما الكمي والشقة التي تفصل بينهما وبين باقي الدول . ويفرض عليهما بالتالي التصدي لنوع جديد من المشاكل ذات الطابع المشترك وهو الأمر الذي يستدعي تبعا لذلك أن تنشأ بينهما صيغة وانباطا مختلفة من التعاون والاتفاقات العلوية ينفردان بها دون باقي أعضاء الأسرة الدولية .

فاحدى الركائز الأساسية التي يبنى عليها هذا التوافق الحادث أو المحتمل في رأي هؤلاء المراقبين: هو المصالح ذات الطابع المشترك المتميز التي يعززها وسيعززها تباعا التقدم التكنولوجي الذي تمسك به كلا الدولتين حاليا بأكبر قدر من حيوية والذي أصبح يحل بؤرة الاهتمام في رؤيتهما الداخلية والخارجية .

ثانيا : يلتقط من هنا وهناك هذا البعض من

الواقع بينهما ، أو أنه لا يعدو كونه تنافسا زائفا يمكن الاستغناء عنه بمجرد التقاء المصالح .
ثانياً : أن الاقتصاد التطور والتكنولوجيا المتقدمة هما الطاقة التي يواجه بها كل منهما الآخر في مواقع الاحتكاك المباشر وغير المباشر ، وهو المحور الذي يدور حوله نشاطهما الدولي .
 والمرحلة الواقعة فيما وراء الحرب الباردة قد تميزت بصورة خاصة - بنوع من التنافس لصحته وسداه ما تقدمه عجلة التصنيع في كل منهما من انتاج متقدم ومتطور سواء في ساحة القتال أو في مواقع البناء السلي .

فمن جهة : أصبح التأثير الفكري والدعائي لاي من النظامين الاشتراكي والراسمالي وعنصر الجذب الجماهيري فيه يتأسس في المقام الاول على مدى ما يقدمه كل منهما من حلول لمشاكل الجماهير الحياتية ، ومعاناتها اليومية .
 هذا العامل يتركز حوله جهود القادة السوفيت وينصب عليه اهتمامهم البالغ ثقة منهم في أن النظام الاشتراكي برؤيته الاجتماعية وتخطيطه الشامل لكل صور النشاط الاقتصادي قد تعدى مرحلة الخطر المهدد له وفي طريقه الآن الى تجاوز محيطات النظام الراسمالي .

ومن جهة أخرى : فان يؤر الازمات والمشاكل المنشرة على صعيد المصالح كله قد كشفت بأن الامكانيات الاقتصادية لكلا التوتين تلعب دورا مؤثرا وفاعلا بينها ، فالوسائل القتالية وأداة الحرب في فيتنام تأتي من ترسانات الأسلحة في كل من امريكا والاتحاد السوفيتي . . والمبدء المادي للكلف لتلك الحرب يقع بشكل أو بآخر على عاتق طاقتهما الاقتصادية ، وهذه صورة متكررة بالنسبة لمشاكل أخرى في مناطق مختلفة من العالم .

نستخلص من هذا الحقائق التالية :

- ١ - أن الاقتصاد وهو أبرز معالم التنافس بين النظامين - الاشتراكي والراسمالي - فهو أيضا أهم وسائل الصراع بينهما في المجالين السلي والمسكري فتصور الانحزام أو التوافق بين الدولتين في هذا المجال إنما هو تصور يستند على افتراض واحد وهو إمكانية احتواء اقتصاد أي منهما لاقتصاد الدولة الأخرى .
- ٢ - أن الاقتصاد السوفيتي إذا كان قادرا على المنافسة كما أثبتته وثبتته تجارب الموقف الدولي بشكله وأزماته . فهذا يعني أنه ليس متخلفا الى القدر الذي يجعله متهافنا على ما قد يسمح به الاقتصاد الأمريكي من معاء .
- ٣ - أن المسألة الواقعة بين الرغبة في التعاون الاقتصادي وبين مقتضيات المنافسة

٤ - الوصول الى عدد من الاتفاقات الثنائية بين الدولتين في المجالات العلمية والفنية والثقافية .
 ٥ - الاتصالات الجارية لتوسيع العلاقات التجارية بين البلدين .

٦ - ما يثار حول احتمال إبرام اتفاقيات ضخمة في مجال التعاون الاقتصادي والصناعي على وجه الخصوص .

هذه بصورة عامة ومركزة أهم الدعايات والركائز التي يبنى عليها تقدير المراقبين السياسيين (المعبرين عن [نظرية التوافق] والتي يستخدمونها حاليا كمسألة يرجع اليها في تفسير كافة الظواهر الدولية أو الاستطراد منها لتأسيس تنبؤاتهم واستقراءاتهم السياسية المستقبلية .

وتحس في البداية لانفي أن هناك تحولا ملحوظا قد طرأ على العلاقات السوفيتية الامريكية وليس محل جدل أو نقاش أن تلك العلاقات قد دخلت مرحلة جديدة ولكن ان توصف هذه المرحلة وتشخص بأنها مرحلة التوافق في المصالح والتقارب في السياسات فهذا ما يستدعي ولاشك وقفة طويلة ونقاش واسع وتساؤل ملح .

ماهي الاعتبارات التي

تعرض مجرى التوافق

هناك عدد من الحقائق غير مختلف عليها لابد وأن تستوقف كل باحث يتلمس اكتشاف موطن الصدق من الخطأ في هذا التقدير . .

أولا : أن كلا من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لا تقتصر صفتها على كونها دولتان وإنما أكبر قوتان عالميتان بل أن كلا منهما فوق هذا وذلك قاعدة لنظام له ركائزه الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية ورؤيته الشمولية الخاصة به ، وأن كلا منهما قيادة لتجميع دولي يلتمس معها تفكرا ويلتقي معها ويرتبط معها . . ولا تخفى اذا قلنا أن عالما الذي نمشي فيه حاليا هو نتاج الصراع الدائر بين هذين النظامين والفشارب بجذوره في كافة أنشطة الحياة ومتابيحها .

فتعارض السياسات وتضارب المصالح هو نتيجة لهذا التنافس في التكوين والنشأة ولا يمكن القول بأن العكس صحيح . . فالادعاء بأن الاختلاف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ينبثق من التنافس على المصالح ويسيطر النفوذ يعتبر تبسيطا مساحا لحقيقة مترامية الإبعاد ومتنوعة المحتوى .

مثل هذا النوع من التفكير يفترض ضمنا وكان الحسوى الايديولوجي . . والاقتصادي . . والاجتماعي للنظامين هو مجرد تبرير للخلاف

خاتمة : أن عزل مواقف الدولتين في المشاكل الدولية المثارة ، عن علاقتها الثنائية — كما يروق للبعض أن يصور أو يتصور — هو نوع من التجريد والتجرد غير المستساغ شكلا وغير الممكن موضوعا .

فهل من الممكن مثلا أن تسير العلاقات بين موسكو وواشنطن في مجرى التصنم والانفتاح بنسب السلاح السوفيتي يتصدى للسلاح الأمريكي في فيتنام وفي الشرق الأوسط وفي الهند وفي مناطق أخرى من العالم ، والموقف السياسي الأمريكي يتضاد مع الموقف السياسي السوفيتي في هذه وغيرها من المشاكل ، والاقتصاد السوفيتي يدمر الدول التي تتعرض للفسط والاقتصاد الأمريكي — في كوبا وشيلي والهند وتمر وسوريا وفيتنام وكوريا .. الخ . وغيرها من دول العالم .

إن هذا التصور الذي يفترض قيام سياستين منفصلتين بين الدولتين ، أحدهما تجمعهما في عيش الوفاق والثم والآخرى تقذف بهما متبارزين في دروع الفرسان داخل حلبة المشاكل الدولية أنها هو تصور يصعب ابتلاعه أو التسليم به . إذ أن هذا أو ذاك من العلاقات والمواقف إنما تنتمي إلى كل واحد وخلفية واحدة تفرض نفسها على جميع التفاصيل وتصبغ لونها على كل الصور المنطقية منها ، فإما أن يلمس الوفاق كافة المشاكل ويمتصها واحدة تلو الأخرى أو أن يظل ذلك الوفاق ابنية منطوية غير مرئية ، أو متجسدة طالما كان لهذه المشاكل ذيول تتحرك .

سادسا : إن محاولات التفاهم والوفاق بين الدولتين ليست بدعة انفردت بها زيارة نيكسون للعاصمة السوفيتية فقد سبق هذه الزيارة لقاءات عديدة بين قادة الدولتين أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد انتهائها ، وكانت كلها تسهف مد الزيد من جسور التفاهم والتعاون فيما بينهما ، نذكر منها على سبيل المثال ثلاث لقاءات كانت وما زالت علامات بارزة في تاريخ العلاقات بين الدولتين هي :

- زيارة خروشف لامريكا سنة ١٩٥٩ واجتماعه بايلزنهاور في كامب ديفيت .
- لقاء خروشف مع جون كيندي في فيينا سنة ١٩٦١ .
- اجتماع اليكسي كوسيجين مع ليشدون جونسون في جيلنسبور سنة ١٩٦٧ .

والصراع بين النظامين والتي يتفخها الاقتصاد في المقام الأول — هذه المسألة ليست من الاتساع بحيث تسمح رقتها استيعاب حركة ضخمة وواسعة من التعامل بين الدولتين .

ثالثا : إن المشاكل والقضايا التي تعكس الخلاف بين القوتين العالميتين وتضعها على طرفي التقاض والخسومة ما زالت ضاربة بجذورها في صميم العلاقات الدولية ولم تخف حدتها بعد كما هو حادث الآن بالنسبة لمشكلة فيتنام أو الشرق الأوسط أو حتى مشكلة الأمن الأوروبي التي انعقد بشأنها الاجتماع التهدي في هلسنكي — فقد أظهر الحوار الدائر بين الأطراف حتى الآن تلك المشكلة مازالت تقف على أرضية مليئة بالشكوك والاشواك .

وهذا يكشف أن الاتفاق الدولي — وإن كان قد تحسن إلى حد ما — إلا أنه مازال يخيم في مساهة سحب من التوتر مشحونة باحتفالات مهددة للأمن الدولي في أكثر من منطقة جغرافية .

وهذا يعني في النهاية أن المشاكل ما زالت موجودة في حالة تعامل ، وأنها حتى هذه اللحظة ما زالت مسيرة بقوة دفع الظروف المسافية والسابقة على اجتماعات موسكو ولم يطرأ عليها بعد تحولات واضحة تجعلنا نمسج بداية معلومة لتأثيرات ذلك الاجتماع .

رابعا : إن زمام الموقف الدولي لم يعد حكرا يتحكم فيه كلا من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، فالصين تتقدم لتشاركهما الأمسك به وتمسك حيثما لتأخذ مكانها بينهما في موقع القوة . وهذه حقيقة دشنها زيارة نيكسون لبكين .

فوجود الصين كقوة عالمية كبرى لم يعد محل جدل ، وفيهاها أو تجاهلها في إدارة دفة الشؤون الدولية ، والمسألة هي تشكيل المناخ الدولي هو لمن مستبعد بل وغير وارد أساسا .

ومن ثم يصبح الحديث عن التوافق الأمريكي السوفيتي ومن تلاهم المصالح ولقاء السياسات بينهما هو انعكاس لتصور غير متكامل وغير ملم بكل الاعتبارات الدولية الأخرى التي تجعل مثل ذلك الاحتمال أمر بعيد التحقيق حتى لو توفرت لأطرافه رغبة أخراجه إلى حيز الوجود .

أين الصين ؟ أين تقف من هذا التوافق : سؤال يفرض نفسه تمرا وعلائية على كل متتبع لجوانب الموقف الدولي .

والحذر المسلط على كل منها من ان يحقق خطوة واحدة لطرفهما كسابكبرما يحققه الطرف الاخر .

سابعاً : يبقى بعد ذلك مراجعة الحصاد المباشر الذي أثمرته زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون ، ولعل أهم النتائج محل التركيز هي وثيقة المبادئ التي وقعتها الطرفين .

ولا خلاف في أن هذه الوثيقة ذات دلالة هامة وبارزة — لا في تاريخ العلاقات الثنائية بين القوتين محض ، وإنما في تاريخ العلاقات الدولية ككل .

ولكن هل قيمة هذه الوثيقة تصدر من كونها المدخل لمرحلة توافق المصالح والقضاء السياسات لم لاتنها عنصر بالغ الاهمية لتخفيف حدة التوتر وتوفير فرص السلام الدائم ؟

ومن جانب آخر هل هي في ثوبها الذي خرجت به والقالب الذي صبت فيه تعتبر أن الوثيقة في جبلتها وتفصيلاتها تمرير عن نوايا ومبادئ عامة يرى كلا من الطرفين اتباعها على الصعيد الدولي وفي علاقاتها الثنائية ، وهي بالصورة التي ديجت بها تطرق في الصحاح ظاهر على تجنب المواجهة وتلافي الاحتكاك وهذا هو أهم جوانبها وضوحاً ولعله الجانب الوحيد القاطع فيها وفيها عدا ذلك فهو هلامي ومطاط ومتروك للاختيارات والتفسيرات التي قد تتضارب في شكل دائري ، والوثيقة ملبنة بالصيغ الاحتياطية مثل « انهما سيبدلان كل ما في وسعهما » أو « انهما سيقومان بجهود خاصة » .. أو « انهما سيعقدان اتصالات خاصة كلما كان ذلك ممكناً » كثير من المواضيع متروك للاجتهادات والالتزام في أي من بنودها غير وارد سوى بالقسمة لتوفير الأمن وتأكيد الرغبة في السلام وتجنب المواجهة .

ولعل هذه هي قيمة الوثيقة برمتها بل قيمة الاجتماع كله الذي تم في موسكو بل ومحتوى الخطوة التي اتخذها المعلقان في المرحلة العالية .. وهي تجنب المواجهة .. تلافي الاحتكاك .. تأكيد الرغبة في التعايش السلمي وهذه القيمة وهذا — في خضم المشاكل الماثرة والضغوطات الهترة أو التي قد تترتب عليها هي نتيجة وثيقة ضخمة وخطوة لاتملك علاقة .

بماذا نخلص من هذا كله ؟

كل ما سبق في اعتبارات لابد وأن تعترض مجرى التصور لاحتمالات التوافق أو التوافق الذي يشيحه البعض من المراقبين ، وهي تؤدي بنا ولا شك إلى أن نحرص في الأخذ بهذا التقدير الذي انتهوا اليه »

وقد أثارت هذه اللقاءات في حينها سيلا من التكهينات والتنبؤات لا تختلف في مجاها عما يثار الآن حول زيارة نيكسون لموسكو ولو اتقينا ماكتسب حصول واحد من هذه اللقاءات وهو الذي تم في جلاسبورو بين كوسيجين سنة ١٩٦٧ لوجدنا أن كثيرون من التعليقات كانت تؤكد بأن ذلك الاجتماع قد تمخض عن اتفاق لتقسيم مناطق النفوذ بين الدولتين .

ونحن لا نسوق هذا المثل في ابراز خطأ ما قبل للبرهنة على خطأ ما يقال ، وإنما من الملفت للنظر بالنسبة لهذه اللقاءات الثلاثة انه في أعقاب كل منها وقع حدث دولي يكشف بصورة أو بأخرى إمكانية تنافى أو تقارب العلاقات بين الدولتين .

فمثلا في أعقاب لقاء كليب ديفيت ورغم كل البيانات الرقراصة التي انسلبت على السنة الزعيمين فوجيء العالم بحادثة طائرة التجسس التي سقطت فوق الأراضي السوفيتية والتي كان يقودها باورز مما ترتب عليه نصف مؤتمر باريس الرباعي ، وكذلك بعد لقاء ميينا الذي حمل للعالم بشير سياسة التعايش السلمي ، وقعت أزمة الكاريبي التي انتهت بسحب الصواريخ السوفيتية من كوبا .

وفي العام التالي على اجتماع جلاسبورو نشبت الأزمة التشيكية التي ألقي السوفيت تبعثها على محاولات التخريب التي تمارسها دول المعسكر الرأسمالي ضد النظام الاشتراكي العالمي . بل أننا لو نظرنا إلى التشنج المفاجيء الذي أصاب الموقف الأمريكي في فينتام مؤخرًا لخرجنا من هذا بحقيقة مؤداها :

أن التفاهم والتوافق حتى وإن كان رغبة مشتركة بين المملكتين فيقتف دون تحقيقها العديد من العوامل والاعتبارات ، منها مايتصل بحصولها التجارب المريرة التي خاضتها العلاقات بينهما ورصيد الشكوك الذي يمتزج مسالكها ومنها ما يتصل بمواقف الطرفين في علاقاتهم بطلانهم داخل الجبهة الواحدة ورافتهم في المعبر المشترك .

ومنها ما يتصل بالسلوك العام والكل للجنوع الدولي الذي لا تملك القوتان المائيتان رغم تأثيرهما المهيمن فيه — قدرة ضبيله واحكامه بالقدر الذي يتلهم منها مع رغبتيهما »

ان بين الرغبة والمقدرة مساحة — يسألوها التناقض والصراع والشك والتزامات الاطراف حبال استحقاقهم وحلفائهم . واتقائل المشاكل الدولية الاخرى بتعقيداتها وخلفياتها —

ولكننا في الوقت نفسه لا ننكر بأن هناك خطوة كبيرة وهامة تمت في إطار العلاقات الثنائية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وسيكون لها اثرها الواضح والعميق على مجرى العلاقات الدولية ككل ، ونستطيع ان نجسر — دون ان نجافي الواقع — ان هناك ضرورات فرضت على القوتين اتخاذ هذه الخطوة .

كما فرضت عليها ضرورات الموقف الدولي في الماضي والتخلي عن سياسة الحرب الباردة ، ان التطور الخفيف في اسلحة التدبير الشامل ووسائل نقلها قد جعلت من الحرب بينهما ضربا من الجنون الدولي لا يقدم عليه سوى نيرون جديد ، فكان لابد من البحث عن شكل وقالب آخر تصب فيه علاقات الدولتين بكل ما فيها من تناقض وصراع ، وتحت ضغط هذه الضرورة الملحة كان اللقاء بين نيكيتا خروشوف وجون كينيدي في فينا ، الذي رسم اولى ملامح سياسة التعايش السلمي .

لم يمت ذلك اللقاء قدرا او وقع صدفة ، ولكنه حتمية ساقتها وفرضتها احتمالات المستقبل المحنوق بالاهوال والاطار المدمرة .

وحين طار نيكسون الى بكين .. والى موسكو لم يكن ذلك محض رغبة ومجرد مبادرة فردية ولكن لان هناك ظروفا توجب واعتبارات تقضي بان تتم تلك اللقاءات .

وغير خاف على المتابع لجزريات السياسة الدولية بان سياسة التعايش السلمي قد اثبتت خلال الخمس سنوات الماضية بانها لا تظل من تقوى ونجوات تسمح بان يلج منها اخطار الحرب واحتمالات المواجهة فكان لابد من البحث عن ضوابط جديدة تقلل من تلك الاحتمالات المهددة للعالم كله .

لقد اثبتت أزمة الكاريبي ...

ووقوع أزمة الشرق الاوسط

والأزمة التشيكية

وتصاعد الحرب الفيتنامية

واندلاع الحرب بين الهند وباكستان

كل تلك الأزمات — بغض النظر عن دوافعها ومدلولاتها — قد اظهرت بوضوح بان الصيغة الخطاطة لسياسة التعايش السلمي التي اتفق عليها في اوائل الستينات ، تم صالحة او كافية للحيلولة دون وقوع عديد من المشاكل الدولية والحروب المحلية ، من المهن ان يؤدي نتائجها وانتشارها الى استدراج القوتين مرة أخرى الى حافة الهاوية .

ومن هنا وتحت وقع الاحداث ، ومع عزل سحب الدخان وتكاثف اعمدها من مناطق النزاع المسلح وغير المسلح ، كان لابد من تحسرك جديد ، لابد من وضع واتخاذ ترتيبات توقف انزلاق العالم مرة أخرى الى مدارج الحسرب الباردة . فكان ذلك اللقاء في موسكو بعد مرور ما يقرب من عشر سنوات على اللقاء الذي تم في فينا والذي صاغ سياسة التعايش السلمي واخرجها الى حيز الوجود .

فهو لقاء يفرضه الاحساس المتزايد بالخطر والذي يستهدف السلامة والسلام . وليس موعدا نتعاقب في دفته مشاعر الود الباعثة عن الوفاق . هذا اللقاء قد يفسح في المستقبل مجالات اوسع للتعاون والتعامل بين الدولتين — قد يكون هناك مزيد من التجارة ومزيد من الانفاقات الثنائية في ميادين متنوعة ومختلفة .

ولكن ليس الى الحد الذي يفتح ابواب الوفاق او يستبيح تزواج السياسات . ان ما بين ادينا من حقائق وظواهر ومؤشرات حتى تلك التي ساقها اصحاب نبوءة الوفاق — تجعل من السعيب علينا حتى الان وحتى مرحلة غير قصيرة مستقبلا تصور انه بالإمكان ان تبحر السياسة الامريكية مع السياسة السوفيتية على سفينة واحدة يشقان بها عباب المشاكل الدولية .

ان الظواهر التي تفرض نفسها وتقف ثابتة على ارض الحقيقة هي التي يجب التعويل عليها والاخذ بها عناصر متكاملة في نسج التقدير والرؤيا السياسية .

وما عدا ذلك فهو زحام من التصورات التي يمكن ان تقودنا في اسطرارها الى اللامنتهى ، ونحن لا نناقش منطقية تلك التصورات من عدمه فهي قد تكون صياغة نظرية لجموعة من الفروض التي تبدو منطقية العلاقة والنتيجة ، ولكن من الممكن معاكسا لها ومضادا لكل مفاهيمها رص مجموعة أخرى من الفروض منسجمة العلاقة تنتهي الى نتيجة متناقضة تماما مع النتيجة السابقة ، وعلى نفس مستوى منطقها لا عن النتيجة السابقة .

ان ما يعيننا هو مدى ملائمة هذه التصورات والصيغ لارض الواقع ، وكذلك فاته يعيننا بنفس القدر تحديد المنطلقات الباعثة على خلق هذا النصور والخلفيات الموحية بها .

من اين جاء ذلك التقدير عن التوافيق في العلاقات بين امريكا والاتحاد السوفيتي ؟

ولماذا يروج بهذا الاحاج ؟ ولحساب من ؟ لا شك ان هذه قضية جديرة بالبحث ؟

معارك «العلمين» الدفاعية

خبرات عن الدفاع في حرب الصحراء

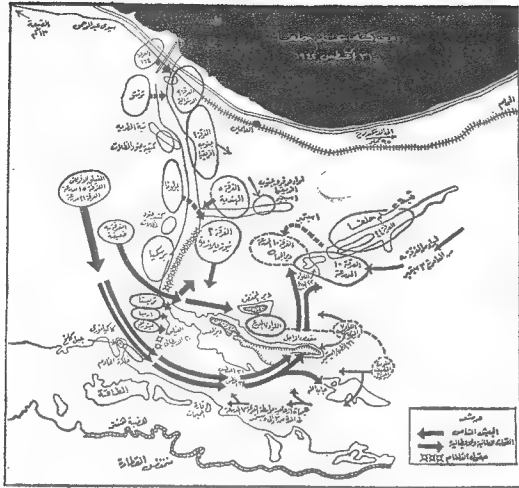
محمود عزمي

وأن الصحراء مازالت هي الصحراء التي وصفها الجنرال «فون رافنتشتين» أحد قادة الفرقة الألمانية المدرعة ٢١ بقوله: «أن الصحراء هي حنة رجل التفكير وجحيم رجل الشؤون الإدارية» . بمعنى أن طبيعتها الجافة ومناخها القاسي مازال لهما نفس الآثار التي كانت لهما من قبل تقريبا على أساليب القتال وأعاشة القوات التي تقاتل فيها حتى يومنا هذا . ومن ثم فإن خبرات معارك «العلمين» وغيرها من معارك الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية التي عمدتها ثل القسالة العملي ، وتبلورت عقائدهما التكتيكية من خلال التعرف على ردود فعل الخصم الواقعية في حركة متبادلة التأثير والتأثر مازالت خبرات تستحق الدراسة .

وستقتصر في مقالنا هذا على دراسة جانب المعارك الدفاعية التي سبقت معركة العلمين الكبرى التي لم تلسق كثيرا من الاهتمام في الدراسة العسكرية مثلما لبقت معركة العلمين الهجومية الدائمة الصيت إعلاميا ، خاصة وأن المدعو

أن الخبرات التي خطتها في صفحات التاريخ العسكري الحديث دماء المحاربين فوق رمال الصحراء الغربية خلال معارك «العلمين» التي دارت منذ ٣٠ عاما في الفترة الواقعة بين أول يوليو وحتى الخامس من نوفمبر عام ١٩٤٢ مازالت لها قيمتها الجوهرية حتى الآن وقدرتها على الإفادة العلمية في مجال دراسة تكتيكات حرب الصحراء سواء في الدفاع أو الهجوم خاصة في حالة استخدام الأسلحة التقليدية من مدفعية ومدفعات وطلنرات فحصب . لأن هذه الأسلحة مازالت في الأساس ، ورغم التطور التكنولوجي الكبير الذي طرأ على صناعتها خلال الثلاثين عاما الماضية ، تعتمد على البسارود ومشققاته في قوة نيرانها : ومازالت تستعمل آلات الاحتراق الداخلي التي تستخدم البترول في حركتها الميكانيكية ، ومن ثم مازالت العقائد التكتيكية التي تشكلت في حركة جديلة متبادلة التأثير مع هذه الوسائل القتالية لها قيمتها العملية في مجال تطوير تكتيكات حرب الصحراء ، خاصة

لاشك



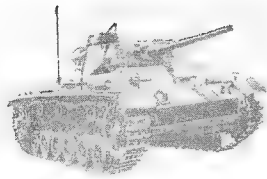
للجيش الثامن وتدمير معظم قوته المدربة (بقيت لديه ٧٠ دبابة من أصل ٨٤٩ دبابة كانت لديه تقريبا (٥) وأسر ٣٣ ألفا من جنوده ومعهم غنائم هائلة مختلفة داخل قلعة « طبرق » الشهيرة وأخذت بقايا وحدات هذا الجيش من المشاة والدفعية فقط تقريبا تنسحب بسرعة الى داخل مصر لتعيد تنظيم نفسها حول « موسى مطروح » حيث بدأت بعض التعزيزات الجديدة تصلها من « الدلتا » « فلسطين » « سوريا » « العراق » فضلا عن التعزيزات الأخرى التي كانت تجمع من بريطانيا وأمريكا لأرسالها للشرق الأوسط عبر طريق رأس الرجاء الصالح على وجه السرعة . وكان المفروض بعد سقوط « طبرق » ولقا للضفة الألمانية - الإيطالية التي وضعت في شهر ابريل

الإسرائيلي قد اهتم بدراسة هذه الخبرات الدفاعية وأدخلها في اعتباره عند تشكيله لعقيدة الدفاع الإيجابي التي يتبناها عادة كما دلت على ذلك دروس حربى ١٩٥٦ - ١٩٦٧ .

الانسحاب البريطاني الى العلمين

في الفترة من ٢٦ مايو الى ٢١ يونيو ١٩٤٢ دارت معركة كبرى بين الجيش البريطانى الثامن بقيادة الجنرال « ريتشى » وجيش المحور الألماني - الإيطالى بقيادة الجنرال « روميل » على مقربة من حدود مصر الغربية ، عرفت باسم معركة « الغزالة - طبرق » اسفرت على هزيمة منكرة

* كان لدى روميل عند بدء هجومه على خط الغزالة - بير حكم قوة مدربة تضم ٣٢٢ دبابة ألمانية مجهزة ، ٧٧ أخرى احتياطية ، ٢٢٨ دبابة إيطالية مجهزة وفرقة ليندرو الإيطالية المدرعة الجارى وصولها ولكن الدبابات الإيطالية كانت سيئة النوعية للغاية . وكان لديه تفوق جوى طفيف للغاية شغل في ١٢ مقاتلة ألمانية « مرسى شحيت ١٠٩ » تحسن ٧٠٢ طائرة ألمانية وإيطالية كانت لديه توجد منها ٤٩٧ طائرة صالحة للعمل لغورا .



الدبابة الألمانية «مارك ٢» ذات الدفع ٥٠ مم طويل المسورة وكان يمكنه اختراق دروع الدبابات البريطانية من مسافة تزيد عن ١٠٠٠ ياردة وخارج المدى المؤثر لدفاع الدبابات البريطانية وهي دبابة ترن حوالي ٢٠ طن واقصى سرعة لها ٢٥ ميلا في الساعة .

الاسطول الإيطالي الذي كان كبير الشك في قدرته الصلبة . وبينما على بوابة « هتزل » وكتابته إلى « موسوليني » بذلك عبرت قوات « روميل » الحدود المصرية عند « السلوم » في ٢٢ يونيو ١٩٤٢ دون أن تتاح لها أية فرصة فعلية للراحة وإعادة التنظيم واستكمال خسائرها بعد القتال العنيف الطويل الذي خاضته من قبل قسسى معركة « الغزالة - طبرق » ولذلك كان لدى « روميل » عند مشارف « مرسى مطروح » يوم ٢٥ يونيو نحو ٦٠ دبابة ألمانية عاملة ، ٤٤ دبابة إيطالية فقط ، و ٣٥٠٠ جندي مشاة ألماني ، ٦٥٠٠ جندي مشاة إيطالي ، تساندتهم قوة جوية كانت تتألف يوم ٢٣ يونيو من نحو ١٨٣ طائرة ألمانية عاملة ، (١) ٢٣٨ طائرة إيطالية ولكن القدرة الفعلية لهذه الطائرات على تقديم المساعدة الكافية للقوات البرية المقدمة كانت محدودة للغاية خلال الأيام الأولى الحاسمة لزحف هذه القوات في عمق مصر بسبب بعد المطارات الأصلية لها عن الجبهة وعدم توفر الوقت اللازم لإعادة تجهيز المطارات البريطانية السابقة القريبة من الحدود المصرية ٥٠ مثل مطارات « سيدى رزق » « العقب » « جملوت » حسى تستخدمها القسائل الألمانية ، حتى أن خربت منشأتها بواسطة البريطانيين قبل انسحابهم السريع منها أثر معركة « الغزالة » هذا فضلا عن أن قوة الصحراء الجوية البريطانية كانت قد عززت قواها من الوحدات الجوية الأخرى الموجودة في منطقة الشرق الأوسط وأصبح لديها قوة تبلغ نحو ٦٢ (٢) طائرة عاملة مابين مقاتلة وقاذفة خفيفة تعمل من مطارات أمامية عند

السابق . أن يتوقف زحف قوات روميل بمضى الوقت عند الحدود المصرية لإعادة التنظيم ، وانتظرا لاستيلاء قوة من المظليين الألمان تعاونها البحرية الإيطالية والطيران الألماني المربط في جزيرة صقلية على جزيرة « مالطة » الواقعة في منتصف البحر المائي الواقع بين « صقلية » و « تونس » والتي يتخذها الطيران البريطاني والبحرية البريطانية أيضا قاعدة متقدمة لعملياتها الخطيرة الآثار ضد قوازل الامداد البحري الإيطالي لقوات « روميل » المحاربة في ليبيا . وبذلك يتم تأمين اعدادات هذه القوات من الوقود والخزيرة بشكل أكثر استقرارا وانتظاما خلال زحفها المقل داخل مصر للاستيلاء على « قناة السويس » وفلسطين وسوريا والعراق بعد ذلك إذا أمكن .

ولكن « روميل » رأى على ضوء ضخامة حجم الهزيمة التي لحقت بالجيش البريطاني الشامن وخاصة بالنسبة لشدة خسائره في المدرعات وسرعة الاستيلاء على « طبرق » تلك القلعة الحصينة التي استعصت عليه عام ١٩٤١ وصمدت للحصار آنذاك مدة ٨ شهور ثم سقطت في هجوم استمر يوما واحدا هذه المرة في عام ١٩٤٢ الأمر الذي وفر له احتياطي كبير من الوقود والمؤن والذخيرة والمعدات ، نتيجة وقوع غنائم كبيرة سلبية في أيدي قواته داخل المدينة قبل أن يلحقها التدمير بسبب سرعة وتلاحق أحداث الهجوم الخاطف المركز (٣) . رأى ضرورة الاستمرار في مطاردة الجيش الثامن داخل مصر والقضاء عليه تماما عند « مرسى مطروح » أو « العلمين » قبل أن تصله التعزيزات السريعة القادمة من مختلف مناطق قيادة الشرق الأوسط ومن بريطانيا نفسها والهند والولايات المتحدة الأمريكية وتتاح له فرصة إعادة التنظيم والاستعداد لهجوم مضاد عام جديد ، وقد عارضه في رأيه هذا كل من « موسوليني » والمارشال « كيسلرنيج » سائد السلاح الجوي الألماني في البحر المتوسط . إلا أن « هتزل » الذي كان قد انضم على « روميل » بوسام الصليب الحديدي ورتبة المارشال أثر سقوط طبرق - قد أبده في رأيه هذا نظرا لأنه كان غير ميل لتنفيذ عملية الاستيلاء على « مالطة » بسبب توقعه لوتوع خسائر شديدة في صفوف المظليين الألمان الذين سيمهد لهم بالدور للرئيس في العملية مطلقا حدث في عملية « كريت » عام ١٩٤١ خاصة في ظل المساعدة غير الفعالة المتوقعة من

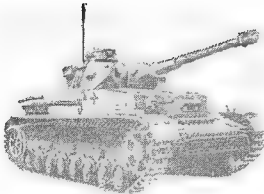
* بلغت جبهة غنم « طبرق » نحو ٥٠٠٠ طن مؤن ، ٢٠٠٠ طن قنترول ٢٠٠٠٠ عربة صالحة للاستعمال فحسلا من كبات كبيرة من الذخيرة البريطانية والألمانية أيضا والتي كانت القوات البريطانية قد استولت عليها في الشتاء الماضي نتيجة معركة الكروسيبر

Playfair: The Mediterranean And Middle East, Vol. III
London, H.M.S.O., 1960, P. 220-243, 283.

Macksey, Funnell: History of the Second World War, Africa
Corps, London, Macdonald, 1968, P. 86,

(١)

(٢)



الدبابة الألمانية «مارك ١ ذات الدرع ٧م طويل المسورة التي صنعت لمواجهة ٢٤ السوفيتية وكننت لن ٢٣ طنًا وأقصى سرعة لها ٢٥ ميلا في الساعة وبمفعها أكثر قوة وأبعد مدى من مدفع المارك ٢ ومن أي دبابة بريطانية أو ألمانية مقابلة.

يونيو التي انتهت بتطويق الفرقة الألمانية ٩٠ الميكانيكية لرتع «مطروح» بواسطة قطعها لطريق الساحلي يوم ٢٧، واستطاعت غالبية وحدات المشاة والمدفعية والمدرعات البريطانية أن تنسحب إلى «خط العلمين» ولم تفقد سوى ٨٠٠٠ أسير تقريباً ونحو ٤٠ دبابة دمرت. وقد استطاعت بعض هذه الوحدات البريطانية - مثل الفرقة النيوزيلندية - أن تنسحب بنجاح رغم وقوعها داخل حلقة الحصار الألمانية بأن شقت طريقها قتالاً ليلاً وهي منظمة في شكل طوابير متحركة ميكانيكية تتقدمها قوة مرتجلة اقتحمت قوات حلقة الحصار الضعيفة نسبياً بالسونكي في ضوء القمر الخافت. وهكذا «اتضح أنه من الصعب إقامة جبهة طويلة في حرب الصحراء تستطيع أن تواجه هجوم قوة احتفظت بقماسها لأن هذه القوة ستتمكن بتضمينها الميكانيكي من تركيز قواتها فجأة في اتجاه معين» (٣) كما يقول «روميل» في مذكراته معلقاً على نجاح الفرقة النيوزيلندية في الانسحاب من حصار «مطروح» والواقع أن هذه التجربة البريطانية لم تكن الأولى فقد سبقها التجربة الناجحة لانسحاب الفرقة ٥٠ - من «الغزالة» بنفس الطريقة واللواء ٢٩ مشاة الهندي من موقع «تبة» «الحيطان» «ترب» «طريق» بيلة ١٧ يونيو حين حاصره الفرقة ٩٠ الميكانيكية. هذا وقد غنم «روميل» كجيات كبيرة من المتاد والسلاح داخل «مرسى مطروح» بكفى لتصلح فرقة كاملة كما قال في مذكراته. إلا أن البريطانيين استطاعوا أن يدمروا منشآت البناء وأبار المياه وأن يلوئوها أيضاً. وقام الطيران البريطاني بغارات مركزة أثناء هذه الحركة ضد قولات التموين وأراضي الهبوط حول «سيدي براني» وفوق الطريق الساحلي، كما ساعد في

«مطروح» «قوة» «الضبعة» «السامرية» ونتيجة لذلك استطاع الطيران البريطاني أن يقوم بنحو ٧٥ طلعة يوم ٢٣ يونيو ضد قوات «روميل» وتزايد النشاط الجوي البريطاني خلال الأيام التالية حتى وصل إلى ٦٦٥ طلعة لطيران يوم ٢٦ يونيو أثناء معركة «مرسى مطروح» الأمر الذي حال دون تحول عملية انسحاب بقايا الجيش البريطاني الشامن إلى فرار غير منظم وهزيمة كاملة وأدى إلى تخفيف سرعة زحف «روميل» «الخاطف نحو الاسكندرية مما ساعد الوحدات البريطانية التي كانت مرابطة في خط «العلمين» وقتئذ على تدعيم مواقعها الدفاعية إلى حد لا بأس به».

هذا وقد طار إلى «مرسى مطروح» الجنرال «أوكلك» القائد البريطاني العام للشرق الأوسط يوم ٢٥ يونيو حيث عزل الجنرال «ريتش» من قيادة الجيش الثامن وتولى القيادة بنفسه يماونه فيها الجنرال «أوك فورمان سميث» كرئيس أركان (وكان يشغل قبل ذلك منصب مساعد رئيس أركان قيادة الشرق الأوسط العامة) .

وقد أجرى «أوكلك» تقديراً سريعاً لموقف قواته ومواقعها الدفاعية حول «مرسى مطروح» فوجد أن معظمها يتألف من المشاة المتجربة المرابطة في مواقع غير ممتدة جيداً ولا تحصنها حقول الغمام متصلة أو كثيفة بالقدر المطلوب فضلاً عن أنها متناثرة تفصلها عن بعضها فراغات غير محمية بفاعلية بنيران المدفعية أو الألغام. وأن القوة المدعمة الموجودة لديه هناك (الفرقة المدرعة الأولى بلواياها ٤، ٢٢ بالإضافة إلى اللواء ٧ من المشاة المراكبة كانت تضم كلها في صباح ٢٦ يونيو نحو ١٥٥ دبابة عادية فضلاً عن ١٩ دبابة مارك ١ لـ ١٥٠ المشاة (١) ليست كافية لحماية الجناح الجنوبي الصحراوي المكشوف لمواقع «مطروح» «سيدي حمزة» . الأمر الذي يهدد بتطويق هذه المواقع كما حدث في «الغزالة» من قبل. وبناء على ذلك قرر «أوكلك» أن تنظم القوات بحيث تتوزع لديها ميزة الحركة والمرونة حتى تستطيع أن تخوض معركة لتعطيل زحف «روميل» بعض الوقت فحسب دون اللجوء في قتال حاسم قد ينتهي بهزيمتها تماماً. ولذلك نظمت فرق المشاة بحيث تنقسم قواتها إلى قوة أمامية تقايل في شكل مجموعات ألوية مستقلة حول مطروح لديها معظم مدفعية الفرقة وعرباتها، وقوة مؤخرة أخرى تضم لواء أو أكثر ترابط في «العلمين» حيث تمد مواقع دفاعية لحسن توزيعها بين الشاطئ و «مخضف القضاة» . وهكذا جرت معركة «مطروح» في الفترة من ٢٦ - ٢٨

(٣) مذكرات روميل - ترجمة فتحي التبر = القاهرة = الانجلو المصرية = ١٩٦٥ - صفحة ٤١٢ .

إيقاف زحف الفرقة ٩٠ الميكانيكية أمام موقع « العلمين » الدفاعي يوم ٣٠ يونيو بأن قام بنحو ٩٠ طلعة طيران ضد ما كادت أن يدمرها تماماً .

معارك العلمين الدفاعية

في يوليو - ١٩٤٢

شهر يوليو - إلى تسمين : الأول يتكون من وحدات مترجلة من المشاة تدعها مجمرات قوية من المدفعية - التي أصبحت مجمعة تحت الإشراف المباشر لقادة الفرق بدلاً من الألوية - تحتل النقاط الدفاعية الثابتة التي تشكل محاور الدفاع والتي كان عليها واجب امتصاص قوة ضربة هجوم روميل وإبطاء تقدمه السريع . والقسم الثاني يتألف من وحدات متحركة من المشاة الرابكية والمدفعية وبعض الدبابات الفاتحة ومهمة مهاجمة أجنحة ومؤخرة قوات العدو وإشاعة الاضطراب فيها . لقد كان التكتيك الدفاعي المذكور يقوم على توفير قوة نيران مدفعية مؤثرة وفعالة في الأماكن التي تتعرض لمحاولات الاختراق من جانب العدو بواسطة المواقع الدفاعية الثابتة والوحدات المتحركة (٤) . وبذلك تقوم بدفعية الميدان - بمعاونة الطيران الفعالة - بالدور المفقود من المدرعات نظراً لقلة عددها . وقد كلف كل من قائدَي الفيلقين ٣٠ في الشمال ، ١٢ في الجنوب أن يكفلا ضمان توفير تركيز القوى إلى أقصى حد ممكن في النقاط الحاسمة المتحصنة للخطر حتى ولو كانت تقع خارج المنطقة المحصنة لكل منهما على حدة . لقد هدف « أوكنك » من وراء هذا التكتيك الدفاعي أن يجعل جبهته مرنة مراوغة تحول دون إعطاء الفرصة المناسبة للعدو القضاء الجزئي المتتالي لواقعة الثابتة وتطويقها وتدميرها بصورة تدريجية كما حدث في « الغزالة » (٥) .

ولذلك قام بإرسال أي وحدات ليس لها دور في هذا التكتيك بشكل مباشر فمال إلى المؤخرة لإعادة التنظيم حتى لا تشكل عبئاً إدارياً عليه ، وفسر تصرفه هذا تفسيراً خاطئاً من حيث جدية نيته في الصمود في خط « العلمين » ، ومما عزز انتشار هذه الشائعات حول نية أوكنك هذه أنه لم يصدر أية أوامر للجيش للصمود في معركة فاصلة وحتى النهاية في « العلمين » وإنما قامت خطته الاستراتيجية العامة على تجنب التدمير الكامل للجيش الشام في معركة من هذا النوع وقتئذٍ وسحبه بانتظام إذا اضطرت له الظروف لذلك ليواصل القتال داخل البلاد . ولذلك أتم مواقع دفاعية عند « المامرية » و « الإسكندرية » امتدت حتى « النيل » وتم أغراق كثير من الأراضي غرب الإسكندرية ببياء البحر لتشكل عائقاً لزحف قوات العدو ، كما أعدت منطقة وادي النطرون دفاعياً ، وكذلك الأراضي الزراعية والصحراوية الواقعة غرب القاهرة عند الطريق الصحراوي ومنطقة

ادركت القيادة العسكرية البريطانية في مصر عند نشوب الحرب أن المنطقة الممتدة من بلدة « العلمين » على شاطئ البحر المتوسط حتى منخفض القطارة - المتمدد صوره على أي جيش ميكانيكي كبير ، والبالغ عرضها نحو ٢٨ ميلاً تشكل عنق زجاجة لأي جيش يهاجم دلتا مصر من الغرب إذا ما أقيم فيها خط دفاعي قوي ، لأن البحر سيحجب الجناح الشمالي ، والمنخفض العظيم سيحجب الجناح الجنوبي (إذا ما احتل الخط بالكامل) وبذلك يعتمد على العدو الالتفاف بالقوات الميكانيكية عبر الصحراء المفتوحة حول الدفاعات ويضطر إلى محاولة اختراق خطوط الدفاع الثابتة القوية بالمواجهة المباشرة . وهي ستكون محاولة باهظة الخسائر . وقد أقيمت هناك خلال عامي ١٩٤٠ ، ١٩٤١ بعض التجهيزات الأولية في هذا الخط الدفاعي منها مد ماسورة مياه من الاسكندرية حتى « العلمين » ثم من العلمين بعرض الصحراء حتى « نقب أبو دويس » المطل على المنخفض في الجنوب . كما شرع في إقامة ثلاثة مواقع دفاعية الأول حول بلدة « العلمين » نفسها والثاني في منتصف المسافة تقريباً بينها وبين « القطارة » عند تل منخفض يسمى « قارة المعبد » والثالث عند نقب « أبو دويس » (٤) . وعندما كان الجيش الثامن يتراجع بعد هزيمة « الغزالة » - طبقاً - كان موقع العلمين هو الوحيد الذي حفرت خنادقه وأحيطت جزئياً بالأسلاك الشائكة والألغام . أما الموقعان الآخران اللذان كان يفصل بين الواحد منهما والآخر نحو ١٥ ميلاً فلم يكونا قد استكملت حفر خنادقهما بالكامل ولم يكن قد أحيطا بعد بالأسلاك الشائكة والألغام . ولذلك كان اصطلاح « خط العلمين » لا يعبر عن الحقيقة عن واقع خط دفاعي بالمعنى المفهوم .

وقد قام « أوكنك » بتقسيم قواته المدافعة عن هذا الخط الجاري إنشاؤه وتدعيمه عملاً للنساء

Playfair, I.S.O., The Mediterranean And Middle East, Vol. III, H.M.S.O., 1960, P. 332, 333. [٧]

[٧] شرح الجنرال « أريك دوبرامسبيت » رئيس أركان أوكلاند جوهراً هذا التكتيك الدفاعي في رسالة إلى « ليدل هارت » في أكتوبر ١٩٤٢ نشرت في :

Hart, B, Liddell Strategy : The Indirect Approach, London, Faber and Faber, 1967, P. 390, 392,

الامراء حالي « القيوم » ، وانشأت بعض الجسور الاحتياطية العائمة عبر النيل جنوب القاهرة على مقربة من المادى ، وروى في اقامة وتوزيع هذه النقاط والمواقع الدفاعية ان تكفل اماكن تهديد جناح قوات العدو المتقدمة من اتجاهين في آن واحد ، وان تؤمن تراجع الجيش الثامن - في حالة اضطراره لذلك - بنظام وبشكل سليم يضمن بقائه كقوة مقاتلة - قادرة على المقاومة المنظمة ، وفي الدلتا وقناة السويس خطوة بخطوة . واستكمالاً لهذه الخطط الاحتياطية البديلة لخط العلمين اعدت مجموعة خطط واجراءات واسمى النطاق لنصف وتخريب منشآت ميناء الاسكندرية وكافة مرافق الكهرباء والمواصلات والاتصالات السلكية ، ومستودعات البترول ، ومخازن القطن والغمر في الدلتا كلها ، والقاهرة والاسكندرية ، كما تم نقل كافة مخازن الشؤون الادارية من غرب الدلتا حتى لا تقع كغنائم في ايدي العدو . هذا وقد وزع « اوكلك » قواته في اول يولي ١٩٤٢ . وقت أن بدأ روميل محاولة اختراق خط العلمين - على النحو التالي : اللواء ٣ مشاة جنوب افريقيا في موقع العلمين ، اللواء ١٨ مشاة هندي في موقع عرف بدير الشين ، واللواء ٦ النيوزيلندي مشاة في موقع « قسارة الصيد » واللواء ٩ الهندي في « تقب ابو دويس » وبينهما اللواء ٧ الراكب وخلفهما في العمق بقية الفرقة النيوزيلندية في « دير المنسب » واللواء ١٦ المجرع ٢٢ ، ٤ التابمان للفرقة الاولى المجرعة بين « تبة الرويسات » وموقع « العلمين » لمنع تطويق الاخير من الجنوب .

وهكذا بدأت معارك يولي الدفاعية التي اسفرت في يومها الاول من فشل الفرقة ٩٠ الميكانيكية في تطويق موقع « العلمين » وسقوط موقع « دير الشين » في ايدي الفرقة ٢٦ المدرعة الالمانية . ولكن الزحف الالاني توقف تماماً اثر ذلك نتيجة قوة نيران المدفعية البريطانية وشدة القصف الجوي لقوة الصحراء الجوية . وكان ان انخفضت قوة الفرقتين المجرعتين ٢١ ، ١٥ الالانيتين من ٥٥ دبابة عاملة صباح يوم ١ يولي الى ٣٧ دبابة فقط عند نهاية اليوم والى ٢٦ دبابة يوم ٢ يولي . حيث بدأ « اوكلك » سلسلة من الهجمات المضادة تركزت ضد القوات الإيطالية اسلماً في أيام ٣ يولي ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٦ يولي في وسط الجبهة عند تبة « الرويسات » وشمالها عند « تل الحيس » اضطرت « روميل » في النهاية الى بعثرة قواته الضارية الالمانية على امتداد الجبهة لسد الثغرات التي نتجت عن انهيار المقاومة الإيطالية في عديد من المرات والنقط أمام الهجمات البريطانية ، ثم

تحوله الى الدفاع وحفر الخنادق وبث اللغام ، وبذلك نجح « اوكلك » رغم خسائره الفادحة في الرجال والذبابات والفشل التكتيكي لبعض هذه الهجمات في ايقاف الزحف الالاني الخاطف تماماً (بلغت خسائر « اوكلك » خلال معارك يولي كلها نحو ١٢ ألف قتيل وجريح وأسير وبفقد ونحو ١٦٠ دبابة ١١٢ طائرة) .

ويعلق « روميل » على معارك هذه الفترة الحاسمة في مذكراته فيقول « كان الجنرال « اوكلك » الذي تسلم القيادة يقود قواته بنفسه في العلمين ببراعته الفائقة ، وكان يفوق « ويغتي » من الناحية التكتيكية . ويبدو انه كان يقدر الموقف بتفكير هادئ ، لأنه لم يسمح لنفسه بالدخول في أى معركة تحت ظروف مفروضة عليه من جانبنا . ونظراً للموقف فرضته علينا الظروف المأساة تخلياً عن خططنا الهجومية ، ثم اضطررنا في النهاية الى التخلي تماماً عن محاولة حسم الامر مع القوات البريطانية في خط العلمين بالرغم من تأثرها بالخسائر الفادحة التي تكبدتها في معارك الصيف . وأصبح القائد البريطاني في موقف يسمح له بالانطلاق باتقى سرعة لاعادة تجميع وتدعيم جيشه المهزوم . وتجمدت الجبهة وأصبحت القيادة البريطانية تقاتل في ظروف ملائمة تماماً فقد تخصص البريطانيون في الهجمات المحددة المحلية التي تشن تحت حماية دبابات المشاة والدفعية . وقد ركزت محاولاتي كلها في « العلمين » للخروج من مجال الحرب الثابتة التي يتفوق فيها البريطانيون والتي تدرب عليها مشاتهم وأطقم مدرعاتهم ، للوصول بعد ذلك الى الصحراء المفتوحة أمام الاسكندرية حتى يمكنني استغلال تفوقنا التكتيكي في حرب الصحراء المفتوحة . ولكني لم أنجح في تحقيق غرضي هذا فقد اوقف البريطانيون تشكيلاتي . وقد اظهرت القيادة البريطانية أثناء الايام القليلة السابقة روح المبادرة والجرأة . ويستطرد قائلاً في موضع آخر « وبالرغم من أن الخسائر البريطانية في القتال أمام العلمين كانت أكبر من خسائرننا ، إلا ان الشين الذي دفعه « اوكلك » لم يكن كبيراً لأن أهم شيء كان يشغل هو ايقاف تقدمنا ، ولأسوء الحظ انه حقق غرضه هذا ، (٦) .

ومما ساعد اوكلك في زيادة فاعلية دفاعه الإيجابي هذا ، ذلك الدور النشط المؤثر الذي لعبه الطيران البريطاني طوال شهر يولي والذي بلغ حجمه في الفترة من ١ - ٢٧ يولي ١٥٨ طلعة جوية للمقاتلات والقاذفات بعمل ٥٧ طلعة يوميا شملت الجبهة نفسها والعمق الاستراتيجي .

من الخبرات والاطلاء السابقة في « الغزاة » ،
 وغيرها من تجارب النزاع في عمليات حرب
 الصحراء السابقة ، وحتى لا تتكرر
 مأساة « ريتشي » ، ومن قبله « جرازاني »
 في « سيدى براني » ، والتي نتجت عن توزيعهما
 مواقعهما الدفاعية بصورة خاطئة - رغم اختلاف
 التفاصيل بين كل من الجانبين وزيادة كفاءة خط
 ريتشي البريطاني في « الغزاة » عن خط جرازاني
 في سيدى براني عام ١٩٤٠ - أدت إلى عزلة
 وتباعد كل موقع عن الآخر ، أو ضعف إمكانية تبادل
 المعونة بين المواقع وبعضها إلى عدم وجود قدرة
 فعالة من جانب القوات المدرعة أو المتحركة بصفة
 عامة على حماية الجناح الجنوبي المكتشف لهذه
 المواقع ككل . وعدم توفر أي إمكانية قتالية لهذه
 المواقع وذلك القوات لكي تقاتل في جبهة معكوسة
 دون أن تتفقد توازنها ونظامها في حالة اضطرابها
 لذلك نتيجة التفاف العدو حول مؤخرتها . ولما كان
 الجيش الثامن لا تتوفر له القوات الكافية لاحتلال
 خط المعلمين بمق كاف على طول المواجهة بين
 شاطئ البحر و « منخفض القطارة » ، فقد
 رأى « أوكلتك » أن يركز نظام دفاعه الثابت في
 النصف الشمالي فقط من الجبهة الذي يعتقد نحو
 ٢٠ ميلا من البحر حتى « تبة الرويسات » - وتبعه
 مونتجمري في نفس التقدير المذكور بعد ذلك مع
 اختلاف في بعض التفاصيل أثناء التحضير مع
 الدفاعي لمركبة « علم حلقا » كما سير فيما بعد
 خاصة وأن الأرض هناك سهلة متبسطة ويسهل
 على المدرعات السير عليها بسرعة بخلاف الجزء
 الجنوبي الذي تتناثر فيه بعض الأراضي المنخفضة
 والتلال المرتفعة وتوجد فيه مساحات أوسع من
 الأرض غير الصالحة لسيير الدبابات أو المركبات ،
 وعلى هذا فقد أقام منطقة دفاعية كبيرة تمتد كمربع
 ضخم عرضه نحو ٢٠ ميلا وكذلك عمقه تقريبا من
 البحر حتى « تبة الرويسات » تتناثر فيه نقاط
 دفاعية قوية ، كتناثر مربعات رقة الشطرنج السوداء
 تضم الواحدة منها حامية مؤلفة من كتيبتين مشاة
 وبطارية مدفعية ميدان عيار « ٢٥ رطل (٩) » القوة
 والمدفعية المضادة للدبابات اللازمة لها ٦ رطل « ٢٠
 رطل وتحيط بها الأسلاك الشائكة والألغام بطريقة
 لا تعوق حركة ومنساوره القوات الاحتياطية
 المتحركة . وكان يفصل كل نقطة دفاعية عن
 الأخرى مساحات من الصحراء المفتوحة التي تشبه
 مربعات رقة الشطرنج البيضاء تبلغ مساحتها من

حتى « طبرق » ، وكان من نتائج هذا النشاط أن
 دمرت نحو ٨٠ طائرة ألمانية ، ١٨ طائرة إيطالية
 فضلا عن الإضرار التي لحقت العربات والمطارات
 ومستودعات المؤن والوقود ، وبالإضافة إلى ذلك فقد
 عمل « أوكلتك » على استخدام القوات الخاصة
 على نطاق واسع في مؤخرة العدو البعيدة فقامت
 مجموعات فدائية بقيادة ضباط الطيران
 الشهير سترلنج ، تمانوها دوريات الصحراء
 بعيدة المدى بمهاجمة مطارات العدو حول « مرسى
 مطروح » مستخدمة عربات الجيب المسلحة
 بالرشاشات واستطاعت أن تدمر ٢٥ طائرة
 إيطالية ، ١٥ طائرة ألمانية وأعطاب نحو ١٢ طائرة
 أخرى (٧) .

هذا ويجب أن نلاحظ أيضا أن كلا من الطرفين
 المتصارعين لم يكن يملك تفوقا جويا على الآخر
 طوال مارك يوليو هذه ، ذلك لأن الطيران الألماني
 والإيطالي قد أقاما قواعد متقدمة في « مرسى
 مطروح » ، « فوكه » ، « الضبية » . ونشطا فوق
 الجبهة بعد أيام قليلة من بدء القتال . وكانت
 قاعدة « الضبية » تمثل خطرا شديدا على المؤخرة
 البريطانية إذ أنها كانت تبعد عن الإسكندرية بنحو
 ٩٠ ميلا فقط وعن قناة السويس بنحو ٢٥ ميلا ،
 ولذلك لم يقصر الطيران الألماني نشاطه على
 المستوى التكتيكي فوق خط الجبهة وإنما حاول مداه
 إلى العمق الاستراتيجي فحرب الأهداف العسكرية
 البريطانية في الإسكندرية وبورسعيد والسويس ،
 خلال الفترات ٢ - ٧ يوليو ، ٢٥ - ٢٠ يوليو وقد ٨
 تاذفات تتبادل خلال هذه الفترات (٨) .

ويعلق الجنرال « أريك دورمان سميت » على
 شرط التفوق الجوي في معارك الصحراء في
 رسالته سالفة الذكر إلى « ليدل هارث »
 فيقول « لا روميل » في « الغزاة » أو « أوكونور » في
 « سيدى براني » كان يملك تفوقا جويا . أن التفوق
 الجوي مهما كان قويا لا يمكن له مطلقا أن
 يعوض القيادة الرديئة على الأرض » (٩) .

وطوال شهر يوليو هذا كان « أوكلتك » ،
 و « دورمان سميت » يعملان على تعميق الخط
 الدفاعي في « المعلمين » وتدعيمه بحيث يصبح
 قادرا على مواجهة أي هجوم ألماني قويا لاعداد
 قوى الضد بكفاءة ، على ضوء الدروس المستفادة

Swinson, Funnell's History of the Second World War, The
 Baiders, London, Macdonald, 1969, P. 116,
 Playfair, L.S.O, The Mediterranean And Middle East, Vol. III, London, H.M.S.O., 1960, P. 337. (٨)
 Swinson, Funnell's History of the Second World War, The
 Baiders, London, Macdonald, 1969, p. 116.

يعانى ضعفا في مدرعته الهجومية ، وايضا حين تكون القيادة تجهل الطبيعة الاساسية لهذا النوع من الحرب . ان المشكلة التي ادت الى هزيمة «جرازياني» أولا ثم «ريتشي» بعد ذلك قد تحدثت بوضوح في . كيف يمكن تجنب الوقوع في حياض الاضطراب النفسى الذى ينتج عن قيام العدو بحركة مفاجئة ضد مؤخرة الجيش ، او كيف يمكن بشكل مضاد . اعداد الجيش بحيث يستطيع استخدام السلسلة في اتجاه جيد دون ان يفقد توازنه » (٩) ، وقد اثبتت «علم حلفا» بمدى صحة هذا التنظيم الدفاعى .

تشرشل يجرى تغييرا فى القيادات

لقد تركت هزيمة «الغزاة» و «سقوط طبرق» شعورا بعدم الثقة الكافية فى القائد البريطانى العام لمنطقة الشرق الاوسط باعتبار انه المسئول عن اختياره «ريتشي» قائدا للجيش الثامن ، وعن ماطلته فى ابدء الهجوم المضاد قبل قيام «روميل» بهجومه بسبب تمسكه العنيد بضرورة نسبة تفوق ٣-٢ فى الذبابات كشرط لبدء الهجوم بسبب التفوق النوعى للذبابات الألمانية ، وكذلك عن عدم تدخله المباشر بنفسه فى التوقيت المناسب قبل ان تستفحل عوامل الهزيمة الناتجة عن سوء قيادة «ريتشي» . ولذلك أصبح الرأى السائد لدى «تشرشل» والقيادة العسكرية العليا فى «لندن» ان تغيير القيادات فى الصحراء والشرق الاوسط بشكل ضرورة تنظيمية للقوات البريطانية قبل الشروع فى تنفيذ المرحلة الجديدة المقبلة من المخطط الاستراتيجى العامة لادارة الحرب ضد ألمانيا النازية والتي تقضى بغزو شمال افريقيا فى جزئه الغربى «مراكش - الجزائر» من تونس «بقوة أمريكية - بريطانية كبديل عن فتح الجبهة الثانية فى عام ١٩٤٢ فى فرنسا» كما كان الاتحاد السوفيتى يأمل من أجل تخفيف الضغط على جبهته فى «ستالينجراد» و «القوقاز» وكما كان الرئيس «روزفلت» قد وعد به ستالين» . لن قبل . لقد أصبحت لندن «تعتقد ان «الجزائر» يهزم - وهى ضرورة قبل تنفيذ عملية المثلث» فى شمال افريقيا - الا بقيادة جديدة أكثر تطورا من قيادة «أوكلك» خاصة وان تجارب عامى ١٩٤١ ، ١٩٤٢ السابقة الفاشلة كانت تثير شكوكا قويا فيما اذا كان «كيلر القادة البريطانيين على مستوى التطور الحديث فى اساليب قياتهم» خاصة تلك المتعلقة بالصرب الميكانيكية» (١٠)

كلا الجانبين والعمق أيضا نحو ٩ كيلو مترات . وقد احتلت كل فرقة مشاة تتألف من ٣ ائوية كاملة (اى ٩ كتائب) ٣ نقط من نقاط هذا المربع الشطرنجى الدفاعى فقط ، وبذلك احتفظت كل فرقة من المشاة بثلاث قواتها كاحتياطى متحرك . وقد اعتبرت هذه النقاط الدفاعية فى مجموعها غير المنزلة عن بعضها البعض والفنادر على تبادل المعاونة بالتران مجرد هيكل دفاعى عام تتحرك داخل فراغات القوات الاخرى غير الثابتة للامام أو الى الاجنحة أو المؤخرة بمرونة انسيابية كاملة ، تحت القيادة المباشرة للجندرك «أوكلك» نفسه الذى اقام مقر قيادته الميدانى داخل هذا الاطار الدفاعى الكبير . وبالإضافة الى ذلك فقد نشر «أوكلك» حقول ألغام ونقاط انذار على القطاع الجنوبي من الجبهة وجمع مدرعته الثقيلة فى مؤخرة مرميه الدفاعى عند الجنوب ووحداته الميكانيكية الخفيفة الى الجنوب الشرقى من مؤخرة المنطقة الدفاعية حتى يستطيع ان يواجه ضربة مضادة قوية على جبهة ومؤخرة أى قوات مدرعة وميكانيكية للعدو تحول الانتفاخ حول المربع الدفاعى كله ، كما حدث بالنسبة لخط «الغزاة» - ببرحكيم .»

وبهذا التنظيم الدفاعى - الذى ساندته فى العمق الامتراجى النظام الدفاعى الاحتياطى السابق شرحه كان «دورمان سميت» يرى ان الجيش الثامن يستطيع ان يقاتل على جبهة معكوسة دون ان يفقد توازنه ويتصاحب قيادته بالارتياك النفسى عند تهديد أجنحته أو مؤخرته بالتفويق ، وذلك على ضوء خبرته بمشكلات الدفاع فى حرب الصحراء التى لخصها فى رسالته الى «ليدل هارت» بقوله أن «المشكلة الكبرى لحرب الصحراء هى النسبة بين حجم المواجهة والعمق ، وبين القوات الامامية والتواتر الاحتياطية . ان الحركة الميكانيكية سهلة للغاية فى الصحراء ، خاصة وان العوامل الادارية تؤدى الى تخفيض حجم الجيوش الميدانية بشكل كبير ، ولذلك فان الطرف الذى «يثبت نفسه» فى موقف الدفاع ، يتم تطويقه من جانب خصمه بسهولة . ويحاول الجانب المدافع ان يتغلب على هذا ، بان يزيد امتداد جبهته على حساب العمق ، والقوات الاحتياطية . ولكن الاستسلام لهذا الاتجاه أو الحل لم يثبت انه الحل السليم لتلك المشكلة . . ويلاحظ وجود هذا الميل الى زيادة امتداد الجبهة خاصة حين يكون الجيش المدافع لا يمتلك القدر الكافى من القوات المتحركة أو اذا كان

معركة علم « تلخفا »

تولى « مونتجيمرى » قيادة الجيش الثامن فى ١٢ أغسطس ١٩٤٢ عقب وصوله الى القاهرة بالطائرة من إنجلترا بيوم واحد وزيارته لمنطقة « الملين » . وقد قام على الفور مساء نفس اليوم بالغاء كافة أوامر الانسحاب الاحتياطية المدة من قبل فى قيادة الجيش الثامن بواسطة « أولئك » قائلا « أننا سنقاتل فوق الأرض التى نقف عليها الآن » وإذا لم نستطع البقاء فيها أحياء فسوف نبقى فيها موتى » (١١) ؛ ولتحويل هذا الامر الى امكانية تنفيذ عملية كان لابد من سحب القوات التى تعد دفاعات المؤخرة الجديدة فى « الدلتا » لتدعيم قوة الجيش الثامن فى خط « الملين » لأن « الدفاع عن مدن مصر يجب أن يجرى خارجها هنا فى « الملين » كما يقول « مونتجيمرى » . وهكذا مقرر أن تسحب فرقتان مشاة كانتا قد وصلتا حديثا من إنجلترا كانتا تقومان بحفر مواقع دفاعية فى « الدلتا » (الفرق ٤٤ ، ٥١) كما قرر تشييع مع نفس السياسة زيادة تخزين كميات الذخيرة والمؤن والمياه فى المواقع الامامية لنحضر قدرة أكبر على الاكتفاء الذاتى والصمود فترة اطول دون امداد جديد بلوازم القتال والحياة . وأن يجرى القتال باستخدام الفرق كتشكيلات كاملة دون تفقيتها فى شكل ألوية سهلة الحركة والمناورة كما كان يفعل « أولئك » وفقا لتكتيكات الجبهة المرنة الماروغة للمحافظة على الجيش وامكان مواصلة القتال به فى داخل البلاد . وأن يتم استخدام المدفعية والدبابات بتركيز شديد سواء فى الدفاع أو الهجمات المضادة لتوفير أكبر قوة نيران ممكنة . كما قام بنقل مقر قيادة الجيش الثامن الى جوار تبادلة قوة الصحراء الجوية على مقربة من شاطئ البحر عند « برج العرب » لتسهيل اجراءات تنسيق التعاون بينهما (١٢) . وقرر ايضا ضرورة البدء فى تشكيل فيلق مدرع احتياطي على نمط فيلق البانزر الافريقى بضم فرقتين مدرعتين وفرقة مشاة محمولة أطلق عليه « الفيلق الماسشر » وكانت الثلاثائة دبابة « شيرمان » الأمريكية والمائة مدفع ١٠٥ مم ذاتى الحركة المتوقع وصولها جميعا فى أوائل سبتمبر ستشكل العمود الفقري لهذا الفيلق من زاوية الأسلحة والمعدات . وتشيع مع سياسته الجديدة هذه « جبرى » « مونتجيمرى » تغييرات فى قيادات الجيش الثامن العليا فعين الجنرال « دى جينجاند » رئيسا لاركانه وأول كل اليه سلطة كاملة

وكنزك بالنسبة لاسلوبهم فى تسيير التماثل بين القوات البرية والجوية فى حرب الصحراء . ولذلك عقد « تشرشل » مؤتمرا للقيادات العسكرية العليا فى دار السفارة البريطانية بالقاهرة يوم ٣ أغسطس ١٩٤٢ لدراسة الموقف الاستراتيجى فى الشرق الاوسط والبحر المتوسط وجبهة « الملين » على ضوء الظروف والمتطلبات سالفة الذكر وقبل توجهه الى « موسكو » للاجتماع مع « ستالين » ومناقشته فى مشكلة فتح الجبهة الثانية والتطورات المحتملة لمسركتى « القوقاز » و « ستالينجراد » وقد حضر هذا الاجتماع الهام المارشال « سيمس » رئيس حكومة جنوب افريقيا . والجنرال « آلان بروك » رئيس لركان حرب الامبراطورية ، والجنرال « ويغل » القائد العام فى الهند ، والجنرال « أولئك » . وقد اسفرت مناقشات هذا المؤتمر عن انشاء تسادده جديدة للقوات البريطانية ففى « العراق » و « إيران » وتعيين « أولئك » قائدا عاما لها ، وتعيين الجنرال « الكسندر » الذى كان سيقود القوات البريطانية فى شمال افريقيا - قائدا عاما لقيادة الشرق الاوسط فى شكلها الجديد مع سلخ العراق وإيران منها لتكوين القيادة الجديدة التى رأى انشائها لتحمى مؤخرة قيادة الشرق الاوسط فى حالة انهيار المقاومة السوفيتية فى « القوقاز » (والتي لم تكن لديها فى الواقع اية قوات كافية لمواجهة مثل هذا الاحتمال بغاية) . وتعيين الجنرال « جوت » قائد الفيلق ١٢ بالجيش الثامن قائدا لهذا الجيش فى الميدان . الا أن « جوت » قتل يوم ٧ أغسطس فى حادث سقوط طائرة كان يستقلها من الجبهة الى القاهرة اثر تعرضها لهجوم طائرة مقاتلة ألمانية « فيسن تشرشل » الجنرال « مونتجيمرى » بدلا منه بقاء على ترشيح سابق من الجنرال « بروك » كان « تشرشل » قد طرح فى قبوله حتى لا يشمر رجال الجيش الثامن بضيق نفسى نتيجة لاختيار كل من القائد العام للشرق الاوسط وقائد الجيش نفسه من ضباط قادمين من إنجلترا راسا . ولم يسبق لهم الاشتراك فى الحرب بالصحراء . هذا وقد كان « الكسندر » هو الذى قاد القوات البريطانية البرية أثناء انسحابها من « دنكرك » وشاركه مونتجيمرى جزءا من مسؤوليته هذه كقائد للفرقة الثالثة مشاة فى ذلك الوقت .

كاحتياطي متحرك تركز قرب الطرف الشرقي لتبة
«الرويسات» .

أما القطاع الجنوبي فقد حشد فيه وحدات الفيلق ١٢ المؤلفة من الفرقة النيوزيلندية الثانية جنوب «تبة الرويسات» وحتى تبة «علم نابل» وفي مؤخرتها في العمق الفرقة ٤٤ البريطانية فوق تبة «علم حلفا» التي اعتبرها مفتاح المنطقة الدفاعية كلهيحكم أنها كانت تحبس الجناح الجنوبي للمنطقة كلها (وهي تقع على بعد أميال قليلة إلى الجنوب الشرقي من «تبة الرويسات») وتحول دون قيام العدو بحركة التفاف واسعة النطاق حولها . كما حشد في الثغرة الواقعة بين مواقع الفرقة النيوزيلندية و «تبة علم حلفا» اللواء المدرع ٢٢ (التابع للفرقة العاشرة المدرعة) داخل خنادق تغطي جسم الدبابات وكذلك مدافع كتيلته الميكانيكية المضادة للدبابات عيار ٦ رطل، وتوجهه في الخلف بخفضة الميدان القابضة له وبحيث تعمل وحدات اللواء كلها وفقا لخطة نيران دفاعية موحدة ماركزة - وحشد اللواء المدرع ٨ (التابع أيضا للفرقة العاشرة المدرعة) إلى الشرق من اللواء ٢٢ أمام السفوح الوسطى لعلم حلفا ليمنع أي محاولة من جانب العدو للانتفاف حول الطرف الشرقي لتبة المذكورة في اتجاه الطريق الساحلي . أما الفرقة السابعة المدرعة (القابضة أيضا لقيادة الفيلق ١٢ (وكانت تتألف من اللواء ٤ المدرع الخفيف واللواء ١٧ الميكانيكي) فقد كلفت بمراقبة وحماية القطاع الواقع إلى الجنوب من مواقع الفرقة النيوزيلندية عند «تبة علم نابل» حتى مرتفع «قارة الحبيسات» قرب منخفض القطارة والذي تجمعه حقول القام متسدة النضانات ، وذلك على أن تقوم بالانسحاب إلى الشرق في حالة وقوع هجوم قوى للعدو في هذا القطاع ثم تزعمه بهجمات على الجناح الجنوبي الشرقي له في حالة مهاجمته «علم حلفا» أو «الرويسات» . هذا وقد كانت مواقع جميع الفرق المشاة محاطة من جميع الاتجاهات تقريبا بنضانات من حقول الألغام ، وكذلك كانت الأرض المنبسطة الممتدة بين الطرف الشرقي لعلم حلفا وشاطئه المتوسط باستثناء بعض الفتحات المتروكة لحركة المركبات والمدرعات . والواقع أن أهمية «تبة علم حلفا» كمفتاح رئيسي للمنطقة الدفاعية الحصنة في «العلبين» كانت واضحة من قبل للجنرال «اوكلد» وقد أكد الجنرال «الكسندر» - القائد العام الجديد لقيادة الشرق الأوسط - في مذكراته هذه الحقيقة موضعا أنه كان قد تم تحصينها بالأسلاك الشائكة وحقول الألغام خلال شهر يوليو

للتصرف في كافة الأمور التكتيكية والإدارية معلنا أمام بقية القادة اعتبار أي أوامر صادرة من «جيجاند» كأنها صادرة منه شخصيا . كما عين الجنرال «هوروكس» قائدا للفيلق ١٢ بدلا من قائده الأسبق «جوت» (الذي قتل في حادث الطائرة) كما استبدل قائد الفيلق «٣٠» الجنرال «رامسدن» (الذي تولى قيادة الجيش الثامن مؤقتا بعد مقتل «جوت» وقبل وصول مونتجمري) بعد معركة «علم حلفا» بالجنرال «ليز» وكلا منهما قتما من إنجلترا لقيادة فيالقهم وكان «مونتجمري» يعرفهما شخصيا . ومن أجل تدعيم الضبط والربط ووحدة القيادة وتوفير مزيد من الثقة فيها أصدر «مونتجمري» تعليمات توضح أن أوامره يجب أن تفهم أنها لازمة التنفيذ بحرفيتها وليست أساسا للمناقشة من القادة التلميعين له بدعوى أنهم أدرى بظروف حرب الصحراء وأكثر التصفا بالواقع كما جرى عليه العرف في الفترة الأخيرة بين صفوف الجيش الثامن ! ولما كان «مونتجمري» و «الكسندر» قد وطئوا العزم على ألا يقوم الجيش الثامن بهجوم مضاد عام قبل اعطائه كل الوقت الضروري الذي يحتاجه للتدريب والاستيعاب للتصنيفات المرسلة إليه (١٢) ، فقد تقرر ترك «روميل» يبادر بهجومه المتوقع في أواخر أغسطس (وفقا لما كانت تشير إليه تقارير المعلومات المستقاة من نشاط للخبايا البريطانية وصور الاستطلاع الجوي الدقيق الذي ثابرت عليه أسراب الاستطلاع القابضة لقوة الصحراء الجوية) . وضع «مونتجمري» خطته لصد هذا الهجوم على أساس أن يتم صده بأقل قدر ممكن من الخسائر خاصة من المدرعات حتى لا تعرقل عملية الاستعداد للهجوم المضاد العام المزمع القيام به في أكتوبر التالي لتدمير جيش «روميل» قبل تنفيذ عملية «المشعل» في شمال أفريقيا ، وذلك بالاعتماد بشكل أساسي على أسلوب الدفاع الثابت الذي تدعمه نيران المدفعية والطيران ، وعدم التورط في معارك متحركة تجتذب فيها الدبابات البريطانية نحو فضاء نيران مدافع الألمان المضادة للدبابات القوية من عيار ٨٨ مم أو ٥٠ مم ، أو نيران دباباتهم الجديدة «مارك ٤» ذات الدفع و ٧٥ مم طول الماصورة أو «مارك ٣» ذات الدفع ٥٠ مم - طويل الماصورة . ولذلك قام بتعميق دفاعات القطاع الشمالي من شاطئ البحر حتى «تبة الرويسات» وحشد فيها على التوالي من الشمال إلى الجنوب الفرقة الاسترالية الثالثة ، الفرقة الأولى جنوب إفريقيا ، الفرقة الهندية الخامسة ويضمها جميعا للفيلق ٣٠ الذي الحق به أيضا اللواء ٢٢ المدرع

١٩٤٢ كما أشار « مونتجمري » أيضاً ضمناً الى ذلك موضوعاً أنها لم تكن محققة بقوات دفاعية في ذلك الوقت بسبب عدم توفر القوات اللازمة لذلك . وهكذا قامت خطة « مونتجمري » الدفاعية مستندة الى الاطار العام لفكرة المنظمة الدفاعية الكبيرة التي نظمها « اوكنك » و « فورمان سميث » في القطاع الشمالي السابق عرضها مع تسجيلها وتمحيها بما يتفق وزيادة القوات المتوفرة لديه في منتصف أغسطس عن تلك التي كانت متاحة لصفه في أوائل يوليو ، وكذلك زيادة كمية الأسلحة والمعدات . عن تلك التي كانت متوفرة في أعقاب هزيمة « طبرق » و « الغزاة » ، ومع الآثار المترتبة على الإلغاء الكامل لاحتيايات إجراء أي انسحاب للجيش الثامن من خط المليون الدفاعي من حيث العول عن أسلوب الدفاع الإيجابي القائم على الجمع بين الدفاعات الثابتة والوحدات المتحركة وانقاص حجم التشكيلات المقاتلة لزيادة قدرتها على المناورة وسرعة الحركة ، ومع تعديل أساسي آخر ، يكشف عن طابع الحذر الشديد وعدم الرغبة في الاقدام على أي مخاطرة غير مضمونة النتائج تماماً الذي تميز به أسلوب قيادة « مونتجمري » وكذلك « الكسندر » ، يتمثل في عدم استخدام الحركات الثقيلة كاحتياطي متحرك يضرب جناح قوات الحائز عند محاولتها تطويق المنظمة الدفاعية من شرق « الرويسات » أو « علم حلفا » وإنما يتم استخدامها كمدفعية مدرعة مضادة للسدبابات متفندة في مواقع ثابتة ولا يجري اخراجها منها لتلعب دورها الأصلي كدبابات متحركة الا في حالة اندفاع مدرعات « روميل » نحو الشرق تجاه الاسكندرية أو « الدلتا » مع تجاهل المنظمة الدفاعية بتبنيها « الرويسات » و « علم حلفا » الواهمة على جناحها الشمالي في هذه الحالة كان على الدبابات البريطانية (وكان عددها يتراوح بين ٤٠٠ - ٤٨٠ دبابة) أن تقطع طريق امداد القوات المتقدمة وتطوقها من المؤخرة وسيكون في ذلك نهاية مؤكدة لجيش روميل المدرع الميكانيكي . والواقع أن الاختلاف الاساسي بين خطة « اوكنك » الدفاعية وخطة « مونتجمري » - التي وصغ « الكسندر » اطارها الرئيس العام فور توليه قيادة الشرق الأوسط وقبل وصول مونتجمري بآيام قليلة من انجلترا - إنما يرجع الى اختلاف النظرة الاستراتيجية العامة لاسلوب الدفاع من حيث تبني اوكنك لفكرة المحافظة على سلامة الجيش وامكان الانسحاب من خط المليون عند الضرورة

والقتال على مشارف الدلتا ورفض « مونتجمري » أو « الكسندر » في واقع الامر تلك الفكرة التي يصفها في مذكراته قائلاً « لما تسلمت القيادة كان من الواضح لي تماماً أن موقع المليون كان في الواقع هو آخر خط في دفاعنا عن قاعدتنا في الدلتا والتي بدونها يصبح الجيش الثامن عاجزاً عن القتال بقوة قتالة ٠٠ . وإن كل الحديث عن « الدفاع عن الدلتا » والذي كانت قد اتخذت من أجله ترتيبات من قبل بواسطة سلفي كان في نظري غير واقعي ٠ لأنه متى فقدت « المليون » ، أصبحت الدلتا لا يمكن الدفاع عنها ٠ وتصبح كل الاستعدادات التي تمت من أجل الدفاع عنها بشكل مستقل مثلاً جيد بطل في غير محله ، حتى لو كان ذلك مجرد حذرة تهديد لانسحاب عام ٠ لا مثل هذا الانسحاب - كما جرى التفكير فيه أصلاً - نحو الشرق داخل فلسطين بواسطة الجزء الأكبر من القوات ، ونحو الجنوب في أعالي وادي النيل يبقى القوات كان سيكون عملاً لا فائدة - من وراءه ٠ فباختصار ، فإن الجيش الثامن بدون قاعدة مؤمنة كان سيصبح بشكل حتمي فاقداً لقدرته كجيش ٠ وهذا فضلاً ، عن الآثار السياسية غير المباشرة لمثل هذا العمل على المصريين وجميع سكان الشرق الأوسط ستكون عميقة ٠٠ أن الجندي الذي يجبر على التراجع بدون ارتكابه خطأ من جانبه يفقد الثقة في قيادته العليا (١٣) .

لقد كان كل من « الكسندر » و « مونتجمري » اقدر على الرؤية الموضوعية لحقيقة علاقات القوى بين الجيش الثامن وجيش الحور واتجاه ميزانها بسرعة لصالح الجيش الثامن ، وبالتالي ضرورة وضع خطة دفاعية تتفق مع ذلك التطور وبعيداً عن آثار الصدمة النفسية الهائلة التي سببتها هزيمة « الغزاة - طبرق » من القادة البريطانيين السابقين المنغمسين في خضم الاحداث ، وهي الرؤية التي لم يستطع « اوكنك » ان يمتثلها كما يجب بسبب سرعة وتلاحق الاحداث السابقة غير المتوقعة في يونيو ١٩٤٢ وشعوره بمسؤوليته في سوء اختياره لريثي وبطء مباحثته في تولي الامور بنفسه ، أو التدخل في الوقت المناسب ، الى جانب ان ضخامة حجم الهزيمة التي لحقت بالجيش الثامن دون ما ضرورة في واقع الامر سوى سوء القيادة أدت به تلقائياً الى المبالغة ولومن الناحية النظرية في قوة روميل وقدرته وفي التقليل من ثقته

★ وصلت الى قيادة الشرق الأوسط خلال شهر يوليو ، أغسطس ١٩٤٢ الكتيبات التالية من العدد : ٣٦٨ دبابة من بريطانيا ، ١٦٥ دبابة من امريكا الشمالية ، ٨١٠ منفصلاً من مختلف الأنواع من بريطانيا ، ٧٨٦٢ عربة من بريطانيا ، ٧٨٨٩ عربة أخرى من امريكا فضلاً عن ١٤٦١٥٢ طن من الاذخيرة والوقود من بريطانيا فضلاً عن تشكيلات فرق المشاة ٤٤ ، (٤) والفرقة المدرعة الثالثة ونجيزوات الفرق الأخرى من الرجال ٠

كانت تمثل نسبة ١٥ في المائة من إجمالي عدد فرق الجيش الألماني في ١٠ نوفمبر ١٩٤٢ ، بينما كانت الجبهة السوفيتية تستوعب وتقتد ١٩٢ فرقة ألمانية تمثل نسبة ٧٢ في المائة من جملة الجيش الألماني (١٤) . ولذلك أيضا كان «روميل» قد بدأ هجومه في ٢٦ مايو ١٩٤٢ على خط الغزاة (وهو الهجوم الذي انتهى به إلى الوصول أمام خط العلمين) وليس لديه سوى ٢ فرق ولواء واحد تحسب (انقرتان ٢١٠١٥ الفرعتين ، والفرقة ٩٠ الخفيفة واللواء الخامس مشاة) بينما بدأ «فون بوك» هجومه الكبير في جنسوب روسيا نحو «ستالينجراد» و «القوقاز» في نفس الفترة تقريبا ومعه ٨٩ فرقة من بينها ٩ فرق مدرعة (١٥) ، وقد أثار «روميل» في مذكراته مرارا إلى حقيقة النظرة الاستراتيجية للقيادة الألمانية العليا إلى مسرح العمليات الحربية في شمال إفريقيا وأثر ذلك على تطور ونتائج هذه العمليات فقال مثلا : «لقد كان من الواضح أن رأي القيادة العليا لم يتغير عما كان عليه في عام ١٩٤١ وهو أن ميدان إفريقيا يعتبر قصصه خاسره ..» ويستطرد قائلا «وقد ظلت القيادة الألمانية على جبهة إيهامية مسرح العمليات الأفريقي ولم تدرك أنه لو استخدمنا وسائل محدودة نسبيا لأمكننا إحراز انتصارات في الشرق تفوق في أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية أي انتصارات نحزها في منحنى نهر النون (في جنوب روسيا) لأن أماننا توجد مناطق تحتوي على ثروة هائلة من المواد الأولية - لقد قاتلت الجيش الإنجليزي في إفريقيا ثمانية عشر شهرا كاملة بثلاث فرق ألمانية فقط . وكانت أحيانا تصغر لدرجة ندعو للسخرية ، ورغم ذلك فقد ألحقنا بهذا الجيش عدة هزائم نكراء إلى أن فرغ المصدر الأساسي لقوتنا في «العلمين» . وبعد خسارة إفريقيا أخذنا نستخدم عددا متزايدا من الفرق الألمانية ضد الإنجليز والأمريكيين وفي النهاية القينا ضدهم به ٧٠ فرقة في فرنسا وإيطاليا ، بينما لو أعطونا في صيف ١٩٤٢ ستة فرق ميكانيكية لاستطعت تحطيم الإنجليز والقضاء على الخطر الموجه من الجنوب لوقت طويل . وليس من شك في أن الإمداد اللازم لهذه التشكيلات كان يمكن تنظييه لو وجدت الرغبة لذلك» (١٦) . وفي الوقت الذي كان «روميل» يتأهب فيه لمعركة «علم خطا» في أواخر أغسطس ١٩٤٢ كان الهجوم الألماني على «ستالينجراد»

فسي قدرة الجيش الثامن على الصمود عند «العلمين» رغم أنه عمليا نجح في صد الزحف الألماني في أشد لحظات خطره وقوته ، وهو الأمر الذي أشاد به خلفه «الكسندر» ، ويوضح حيث قال في مذكراته : الحقيقة أن القائد السابق قد قام بعمل مدهش في إيقاف زحف قوات المحور عند العلمين ، ولكن كان لابد من معالجة جديدة كلية للموقف للتغلب على أسطورة «روميل» ، ومهما الفارق الأفرقي أيضا (١٢) «إما عن جانب تساوت الحضور الألماني - الإيطالي التي حرمها وقفة «أوكلت» الفعالة في معارك يوليو من جنس الشمار الاستراتيجية الكاملة الناتجة عن انتصاراتها الباهرة في «الغزاة - طبرق» ، فقد كان الموقف يختلف كثيرا عن موقف الجيش الثامن الأخذ في التحسن السريع نحو تغيير كفي جديد وشيك لاكتساح . فقد كان النصر في «الغزاة» يرجع إلى التفوق الكيفي الذي تمتع به القوة الألمانية المحدودة (فيلق واحد يضم ٣ فرق فقط) نسبيا من حيث القيادة والتنظيم ونوعية السلاح (خاصة بالنباتات للدبابات والمدافع م - ٨٨ م والطائرات المقاتلة) وإلى سوء التنظيم والقيادة البريطانيين ، ولكن دون أن يستند ذلك التفوق المحدود إلى استراتيجية عامة سليمة التقدير والتخطيط، أوحى إلى تنظيم فعال للشئون الإدارية ضمن استمرار إمداد آلة الحرب الألمانية - الإيطالية باحتياجاتها اللازمة لخوض معركة طويلة الأمد نسبيا بعد فوات فرصة أو مقاومة الزحف الخاطف في الاستيلاء على الدلتا والقاهرة والإسكندرية في يوليو ١٩٤٢ . فقد كانت استراتيجية العامة للقيادة الألمانية العليا تقوم على اعتبار الميدان الأفريقي ميدانا ثانويا للنشاط العسكري الألماني مصد به مجرد منع الانهيار الإيطالي في شمال إفريقيا وحوض البحر المتوسط (الذي أوشك أن يحدث فعلا عام ١٩٤١ عقب هزيمة «جرازاني» أمام «ويغل» في صحراء مصر وليبيا ، وفشل الهجوم الإيطالي على اليونان عام ١٩٤٠) ، وذلك لحين الانتهاء من القتال على الجبهة الرئيسية للحرب في أوروبا وهي الجبهة السوفيتية . ولذلك لم تزد قوة الفيلق الأفريقي الألماني في أوج تدعيمها النسبي عشية معركتي «علم حلفا» ، «العلمين الكبرى» من ٥٤ فرقة (الترك ١٥) ٢١ بانزر - ٩٠ الخفيفة ١٦٤ مشاة لواء مظللات ووجدات استطلاع ومدفعية مختلفة ووحدات مساعدة (

[١٤] مونتجرى من العلمين إلى نهر السالجر - الترجمة العربية - القاهرة - النهضة المصرية - ١٩٥١م ٢١
 The Memoirs of Field Marshal Alexander 1940-1945, London, Cassell, 1962, P. 25, 21, 19. (١٥)
 مذكرات روميل - الترجمة العربية - المرجع السابق - صفحة ٣٣٩، ٣٣٧، ٣٣٨ (١٦)
 Main Front in The Second World War, Moscow, Soviet Military Review, June, 1969, P. 44.

ومناطق أبار البترول في « القوقاز » في عتقوانه ويستترف الجانب الأكبر من موارد ألمانيا العسكرية البشرية والمادية ، وقد فقدت القوات الألمانية نتيجة لهذا الهجوم في المعارك التي دارت في مناطق « الدون » ، « الفولجا » ، « ستالينجراد » خلال شهر يوليو - نوفمبر ١٩٤٢ أكثر من ألف دبابة ، ألف مدفع وهاون ، ١٤٠٠ طائرة ، نحو ٦٠٠ ألف رجل ما بين قتل وجرح وأسير ومفتود (١٧) . ولذلك لم يتبقى « روميل » بعد انتصاره في « طبرق » ووقفه في « العلمين » على بعد ٦٠ ميلا فقط من « الاسكندرية » ، ٢٥٠ ميلا من « قناة السويس » أي تشكيلات مدرعة ، أو ميكانيكية جديدة لتدعم قواته وتطهريها قدرة حاسمة على اختراق الخط الدفاعي البريطاني الأخير ، بل لم تصله من الدبابات الجديدة اللازمة لتعويض خسائره طوال الفترة من ٢٥ مايو إلى ٢١ أغسطس ١٩٤٢ سوى ١١٠ دبابة ألمانية تقريبا (١٨) . ولذلك كان فيلقه البانزر الأفريقي يعاني نقصا في مرابه المفترض من الدبابات عشية « علم حلفا » بلغ نحو ٢١٠ دبابة ، ١٧٥ ناقلة جنود مدرعة ، فضلا عن ١٥٠ حربة عادية أخرى ! وكانت كافة تشكيلاته الألمانية من مدرعات ومشاة تعاني في نفس الفترة نقصا في مرتباتها الأصلية من الأفراد يصل إلى ١٦ ألف جندي تقريبا (١٩) .

وقد اقتصرت التمزيزات الجديدة التي أرسلتها القيادة الألمانية العليا إلى « روميل » خلال شهري يوليو وأغسطس ١٩٤٢ على الفرقة ١٦٤ مشاة التي أرسلت إلى مصر بالطائرات من كريت بدون عربات نقل تقريبا ولواء من المظليين . أما القيادة الإيطالية العليا (التي تاهب قائدها الأعلى « موسوليني » لجنى ثمار انتصارات « روميل » المتوقعة فطار إلى برقة يوم ٢٩ يونيو حيث أعد حصانا أبيض يتخطيه حين يدخل القاهرة ويقى فيها حتى ٢٠ يوليو ثم عاد إلى إيطاليا بعد ارتينس من أماكن تحقيق النصر المظلوب في وقت قريب وذلك دون أن يزور الجبهة نفسها ودون أن يزوره « روميل » أيضا ! . فقد أرسلت أيضا فرقة من المظليين تسمى « فولجور » ، وفرقتان من المشاة ، وأربع وحدات من المدرعة وبعض الدبابات والعربات المدرعة والمدافع ذاتية الحركة لأنها كانت ضعيفة الفاعلية بسبب ضعف تدريبها

وتسلحها . وسوء مراكزها . وبالأضافة التي حدها كله فقد كان « روميل » يعاني من نقصا في مشكلاته الإدارية وما ترتب عليها من نقص تموين قواته بحاجاتها الضرورية من الوقود والخزيرة والمؤن ، نظرا لسوء تنظيم القيادة والبحرية الإيطالية لعمليات الشحن البحري ، وقلة السفن الناقلة للبترول لديها والصنادل والسفن الساحلية الصغيرة التي يمكن أن تفرغ حمولاتها في الموانئ الصغيرة الضحلة المياه مثل « مرسى مطروح » والقريبة من الجبهة ، فضلا عن تضليلها لنقل احتياجات القوات الإيطالية والإدارة المدنية في ليبيا عن احتياجات الجيش أو الطيران الألماني . ويضاف إلى ذلك أن البناء الوحيد القريب نسبيا من الجبهة والذي كان يصلح لاستقبال السفن الكبيرة كان ميناء « طبرق » وهو يبعد عن الجبهة بنحو ٢٥٠ ميلا ولا تستطيع منشأته أن تفرغ أكثر من ٦٠٠ طن يوميا من السفن الراسية فيه بسبب تقاعس الإدارة الإيطالية في تحسين وزيادة الارصفة القائمة فيه ، الأمر الذي كان يؤدي إلى زيادة تعريض السفن لغارات الطيران البريطاني شبه المستمرة . ونظرا لأن الخط الصيدي البريطاني المتمدد « طبرق » إلى « العلمين » كان لا يمكن استخداه بسبب وجود قاطرات أو عربات واختلاف مقاسات قضبانه عن المقاسات الساريفي إيطاليا ، ولقلة الصنادل والسفن الصغيرة القادرة على الملاحة بين طبرق ومرسى مطروح ، فقد اعتتمدت عمليات تموين جيش روميل على عربات النقل التي تنقل الطريق الساحلي (الذي ساءت حالته للخاية لقة الصيانة وكثرة الغارات الجوية البريطانية) مسافة ٢٥٠ ميلا ذهابا وإيابا من طبرق إلى الجبهة ، الأمر الذي زاد من أرهاقها وتمثل الكثير منها حتى بلغت نسبتها ٢٥ في المائة خلال شهر أغسطس من أجمالي عدد العربات ، ولما كانت ٨٥ في المائة من هذه العربات من الغنائم البريطانية التي لم يكن متوفرا لها مخزونها كافيا من قطع الغيار ، فقد تدهورت حالة العربات وضعت إمكانات النقل وسرعته المطلوبة بشكل خطير . ورغم « كيسلنج » قد بذل مجهودا كبيرا في نقل كثير من احتياجات « روميل » بطائرات النقل المربطة في مطارات « كريت » (قامت طائرات النقل الألمانية بنقل ٢٤٦٠٦ جندي من الجيش ، ١١٦٢٠ فردا من السلاح الجوي من وإلى مصر وليبيا وأوربا خلال شهري يوليو وأغسطس ١٩٤٢ فقط) فإنه لم

(١٧) ج . د . - زوكوف لكريات والفار - الترجمة العربية - القاهرة - دارالتحرير للطبع والنشر - صفحة ٢٠٥
 (١٨) ج . د . - زوكوف لكريات والفار - الترجمة العربية - القاهرة - دارالتحرير للطبع والنشر - صفحة ٢٠٥
 (١٩) مذكرات روميل - المرجع السابق صفحة ٤٧٢-٤٧٣-٤٧٤

نحو الإعداد بقوة لنتيجة أن فرصتنا في القيام بهجوم ناجح متصحيح في حكم المستحيل ، على حد قوله في مذكراته ، وذلك اعتمادا على وعد من المارشال « كافاليرو » القائد العام الإيطالي بارسال ناقلات بتزويد على وجه السرعة إليه ، دعمه وعد آخر من المارشال « كيسلرنج » القائد الجوي الألماني بارسال ٥٠٠ طن من البترول بالطائرات يوميا إلى الجبهة في حالة تمهيد وصول السفن الإيطالية لأي سبب إلى « طبرق » أثناء سير العمليات الحربية (١٩) .

وكانت خطة « روميل » في الهجوم تتلخص في القيام بهجمات مخادعة انتحارية في القطاع الشمالي يتبعها قورا هجوم قوى مركز خاطف في القطاع الجنوبي - الذي لاتحميه سوى حقول الألغام والفرقة السابعة المدرعة - وبعد اتباع أساليب تمويه وخداع عديدة في إخفاء حقيقة الحشد المدرع هناك ، وذلك لاختراق الخط البريطاني بسرعة أثناء الليل والالتفاف حول المنطقة الدفاعية في وسط وشمال الجبهة عند الطرف الشرقي لثبة علم لحلفاء للوصول إلى المنطقة الواقعة جنوب غرب بلدة « الحمام » قبل الصباح وهي تقع على الطريق الساحلي وعلى بعد يتراوح بين ٢٥ إلى ٣٠ ميلا من نقطة الابتداء . وعلى أن يقوم الفيلق المدرع الألماني (الفرقتان ١٥ ، ٢١ بانزر) ومعه جزء من الفيلق المدرع ٢٠ الإيطالي بالاختراق الرئيسي والتطويق المطلوب على أثر تطهير الشاة الألمانية وإيطالية لحقول الألغام والمواقع الدفاعية بهجوم ليلي ، وتقوم الفرقة الألمانية ٩٠ الميكانيكية ومعها جزء آخر من الفيلق ٢٠ الإيطالي بتأمين الجناح المحاذي للمنطقة الدفاعية البريطانية لصعد أي هجمات تهدد مؤخرة الفيلق الأفريقي عند الثغرات المفتوحة في حقول الألغام الإيطالي المأثر مباشرة على أن يقوم الفيلق الألماني المباشر بمشاة باحتلال وتأمين الأرض المحتلة في هذا القطاع . ويقول « روميل » بصدد خطته هذه « لقداعمدنا أساسا في هذه الضفة على رد الفعل البطيء لدى البريطانيين لأن التجربة أثبتت لنا أنه يلزم لهم على الدوام فترة من الوقت للوصول إلى قرار ثم يتم بعد ذلك تنفيذه ، وكنا نأمل بناء على هذا الوصول إلى موقف يتمكن معه من فرض الأمر الواقع على البريطانيين وكانت الأحداث ستتحرك بعد هذا بسرعة . فلم يكن من المرجح فيه أن تكون الحركة الحاسمة ثابتة . فبعد تثبيت قوات بريطانية كبيرة بهجمات محدودة متكررة بواسطة المشاة الألمانية - الإيطالية التي سنتركها في خط « العلمين » كانت الحركة الحاسمة ستدور خلف الجبهة البريطانية بأملوب يتلاءم مع استمداد قواتنا الخفيفة الحركة بمهارتها التكتيكية العظيمة وكفاءة قادتنا التي

يصل من احتياجات « روميل » اللازمة الهجوم لا علم حلفاء في الفترة من ٢٢ إلى ٣٠ أغسطس ، سوى ١٥٠٠ طن من التوسود من جسيمة ٦٠٠٠ طن كانت مطلوبة ، ١٢٠٠ طن ذخيرة من أصل ٢٥٠٠ طن كانت لازمة ، ولم يصل للمناصر الألمانية من قوات المحور خلال أغسطس كله سوى ٨٢٠٠ طن من مختلف المؤن كانت تمثل ٢٢ في المائة فقط من احتياجاتها . كما لم تصل إليها أيضا نتيجة بطء إجراءات الشحن الإيطالية نحو ٢٠٠٠ عربة ، ١٠٠ دفع كانت جاهزة للشحن في موانئ إيطاليا فضلا عن ١٠٠٠ عربة أخرى ، ١٢٠ دبابات كانت مخصصة لها في ألمانيا نفسها . هذا وقد ساهم السلاح الجوي البريطاني في زيادة وتفاقم سوء حالة إمداد وتموين قوات « روميل » سواء من قواعد مصر الجوية أو من « مالطة » ، فقد شنت قوة الصحراء الجوية بهجمات الخفيفة ومقاتلاتها القاذفة ١٧٢ طلعة جوية فوق أهداف في جبهة القتال نفسها ، وشنت قوة الشرق الأوسط ٢٦٠ طلعة في المتوسط يوميا وذلك طوال شهر أغسطس . وهذا بخلاف العمليات الجوية التي تمت ضد السفن ومن « مالطة » . وقد أسفرت العمليات الجوية في مصر وليبيا وفوق المتوسط عموما عن تدمير ٩٢ طائرة ألمانية ، ٤٦ طائرة إيطالية ، مقابل فقد ١٢٢ طائرة بريطانية خلال نفس الشهر ، ونتيجة للنشاط الجوي والبحري البريطانيان خلال شهر أغسطس ١٩٤٢ بلغت نسبة ما فقد من محركات سفن النقل الإيطالية من المؤن والذخيرة والمعدات العسكرية في أثناء الرحلات البحرية ٢٥ في المائة من جملتها أرسل إلى شمال أفريقيا ، ٤١ في المائة من جسيمة القود المشحون إليها ، وذلك وفقا لما كشفت عنه سجلات البحرية الإيطالية التاريخية (١٨) .

وعلى ضوء هذه الحقائق السابقة سواء المتعلقة منها بالاستراتيجية العامة الألمانية في إدارة الحرب ، أو المتعلقة منها باندنقضات القائمة بين طرفي المحور الفاشي - والصعوبات الإدارية الناجمة عنها وعن النشاط العسكري البريطاني ، يجب تقييم هجوم « روميل » في معركة « علم حلفاء » وفشله فيها واضطراره للانسحاب ببقايا جيشه بعد ذلك في أوائل نوفمبر عام ١٩٤٢ أمام هجوم « بوننجبري » العام الذي بدأ في ٢٣ أكتوبر وأصطلح على تسميته في التاريخ العسكري بمعركة « العلمين » ، التي كانت نقطة تحول حاسمة وحتمية النتيجة بالنسبة لميدان شمال أفريقيا فحسب . ورغم ذلك كله فلم يكن رجلا ديناميكي الطبع مغامر النزعة مثل « روميل » إلا الاقدام على محاولة اختراق خط العلمين للمرة الأخيرة في ٢١ أغسطس لأن « ميزان القوى سيميل

معروف بمسلة عامة أن لوات المحور الجوية في شمال أفريقيا بصفة عامة كان لديها وتنفذ نحو ٧٢ طائرة ألمانية ، إيطالية من بينها حوالي ٤٥٠ طائرة عاملة دون تحديد وأضع لعدد الطائرات الألمانية منها ، أو الموجود فوق مسرح العمليات مباشرة ، أو عند القاذفات منها ، أو المقاتلات ولكن سير المعركة اثبت أن « مونتجمرى » كان لديه تفوقا جويا في الطيران خاصة في قاذفات القنابل بمختلف أنواعها وأن سحابة المقاتلات البريطانية كانت من القوة بحيث حالت بين المقاتلات الألمانية والقاذفات البريطانية في أغلب الحالات .

وقد سار تنفيذ خطة « روميل » على خلاف ما كان يوقع ، إذ صادفت قوات المشاة صعوبات كبيرة في تطهير حقول الألغام نتيجة للمعوق غير المتوقع لها وللمقاومة العنيفة من جانب وحدات الفرقة السابعة المدرعة ، ولذلك لم تستطع الفرقة المدرعة الألمانية أن تقطع حتى فجر اليوم التالي ٢١ أغسطس سوى ١٠ أميال شرقي حقول الألغام بدلا من ٣٠ ميلا كما كانت الخطة تستهدف أصلا . فلقد كانت الخطة متوقفة من القائد البريطاني نتيجة للتخطيط الدفاعي المسبق الذي وضعه « دورمان سميت » وعمقه « مونتجمرى » والذي وضع على ضوء الخبرة السابقة بأساليب « روميل » في الهجوم ، ونتيجة لدقة أعمال الاستطلاع الجوي المصيبة ، وبذلك فقدت الخطة الألمانية عنصرى المفاجأة والسرعة اللذين كانا أساسا لنجاح الخطة بإكملها كما يقول « روميل » الذى أستمتر فى هجومه معتمدا على عنصر بطيء قرارات القيادة البريطانية وأقدامها على إجراءات مضادة . ولكن القرارات هذه المرة كانت متخذة من قبل فقد واجهت الوحدات البريطانية الموقف كما كان مرسوما لها من قبل دون أى اضطراب ودون أن تجتذب إلى « اللب على دقات بطول العدو » كما كان يحدث من قبل وأخذت المدفعية والطيران تكيل الصربات المميتة المركزة على الخدعات والبردات والعتل الألمانية - الإيطالية مما أدى بروميل إلى العنول عن محاولة الالتفاف شرقى « علم حلفا » لأنه احس بخطوره هذا العمل فى ظل بقاء ٤٠٠ دبابة بريطانية متخفية على جناحه الشمالى وتهديد مدرعات الفرقة السابعة لجناحه الجنوبي الشرقى . ولذلك دفع قواته المدرعة إلى مواقع اللواء ٢٢ المدرع عند النقطة ١٠٢ الواقعة غربى تبة « علم حلفا » بينها وبين مواقع الفرقة النيوزيلندية لعله يستطيع اجتذابه إلى معركة مفتوحة ويحترق السابعة بالنقطة صوب البحر رغم تهديد تبة « علم حلفا » لجذبتة فى هذه الحالة فضلا عن وحدات اللواء ٨ المدرع البريطانى . ولكن نيران مدفعية الميدان ومدافع

سليمون من قلعتنا المحدى . وبعد عزول البريطانيين عن مناطقهم الإدارية لن يكون أمامهم إلا القتال فى مواقعهم والقتال حتى النهاية هناك أو الهروب والانسحاب غربا وإذا يتخطون عن سيطرتهم على مصر » (١٩) . لقد كانت الخطة فى جوهرها تكرارا لتكتيك الالتفاف حول الجناح الجنوبي من الصحراء المكتشفة على الدفاعات الثابتة وإفقاد قواتها توازنها المادى النفسى الناتج عن هذا الإقتراب غير المباشر منها الذى يهدد مؤخرتها ويجبرها على تحويل أسلحتها إلى اتجاه لم تستعد له على جبهة معكوسة . وكانت تمتد على ثلاثة عناصر أساسية لتمكن نجاحها المبنى على المقاربة الاستراتيجية فى واقع الامر - وهى :

١ - تحقيق المفاجأة عن طريق نجاح عمليات الخداع والتضليل التى تخفى عن العدو اتجاه الضربة الرئيسية الحقيقى .

٢ - السرعة الخاطفة التى تمكن القوة الضاربة من اختراق حقول الألغام والتمسك لمسافة ٣٠ ميلا فى ليلة واحدة فقط .

٣ - بطء رد الفعل المتوقع من جانب القيادة البريطانية واضطراب خطواتها المضادة كما جرت العادة من قبل .

هذا وقد كانت القوة المدرعة المتاحة لروميل عند بدء هجومه فى ليلة ٢١ أغسطس تتألف من ٢٠٢ دبابة ألمانية ، ٢٤٣ دبابة إيطالية بنوسطة (بعضها مستهلكة الموتور وسائقها سيئى التدريب) وقوة الدبابات الألمانية كانت تضم ٩٢ دبابة مارك ٣ عادية ، ٧٣ مسلحة بمدفع طويل الماسورة ، ١٠ دبابات مارك ٤ عادية ، ٢٧ مسلحة بمدفع ٧٥ ملم مارك ٢ الخفيفة التى كانت تستعمل كمصفحة استطلاع ، ٢٨ دبابة خفيفة إيطالية . بينما كان لدى « مونتجمرى » فى خط الملمين حوالى ٨٠٠ دبابة من بينها ١٦٤ دبابة « جرانت » مسلحة بمدفع ٧٥ ملم قصير الماسورة ، ٢٣٠ عربة مدرعة ، ٣٠٠ مدفع ميدان متوسط ، ٤٠٠ مدفع مضاد للدبابات . وهذا وكان يعسند الجيش الثامن قوة جوية تضم ٥٦٥ طائرة من بينها ٤٠٠ طائرة تقريبا جاهزة لدعمها قوة أخرى من ١٤٠ قاذفة متوسطة ، ٢٥ قاذفة ثقيلة أكثر من نصفها عاملة ، فضلا عن قوة صغيرة أخرى من القاذفات الأمريكية الثقيلة « ليراتور » ، « القلاع الطائرة » والمقاتلات « كيتى هوك » والقاذفات النوسطة « ميتشل » الأمريكية أيضا . ولا تتوفر لدينا أرقام مفصلة دقيقة عن القوة الجوية الألمانية - الإيطالية التى متاحة فوق مسرح المعركة ، وإنما كل ما هو

اعانتها « علم حلفا » كدة اسبوع — للقيام بالهجوم المضاد العام الذى بدأ فى ٢٢ أكتوبر وانتهى فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٢ وانتهى باجبار « روميل » على التراجع على خط « العقيلة » داخل ليبيا بعد ان تحطمت قوته الرئيسية فى معركة استنزاف حادة غير متوازنة الموارد بين الجانبين لا يتسع مجال هذه الدراسة المخصصة أصلا للجانب الدفاعى من معارك العلمين ، لمرضاها تعصلا وسوف نخصص لها مستقبلا دراسة أخرى تتعلق بفترات الهجوم فى حرب الصحراء .

وقد كتب « مونتجمرى » معلقا عن أثار معركة « علم حلفا » فقال : « كان للنصر فى معركة علم حلفا تأثير عميق على الجيش الثامن . فقد ارتفعت الروح المعنوية للجند إلى الذروة . وفشل روميل فى الحصول على غرضه وتكبد خسائر فادحة . وعادت الثقة إلى نفوس الجنود بالنسبة لأنفسهم ولقياداتهم العليا وأخذت تحل مكانها فاقبل الجميع على الاستعدادات للمعركة الحاسمة بحماسة بالغة . وأظن أن هذه المعركة لم تلق العناية أو الأهمية بقدر ما كانت تستحق . فقد كانت عملا حيويا ذا قيمة كبرى . اذ لو قدر لنا أن نخسرها — وقد كان هذا محتبلا جدا — لقتدر لنا بسبب ذلك أن نخسر مصر أيضا . ولكن نجاحنا فى هذه المعركة مهد لنا طريق النجاح فى « العلمين » وإلى ما تلاها من التقدم إلى تونس » (٢١) .

أما « روميل » الذى تأثر هجومه هذه المرة بمنفذ الهجوم الجوى البريطانى المضاد له بصورة لم يشهدها معارك الصحراء من قبل فقد كتب معلقا على الخبرات المستفادة من المعركة فقال : « ان التفوق البريطانى فى الجو قد أدى إلى القضاء على كل المبادئ التكتيكية التى طبقناها حتى هذا الحين بنجاح باهر . ولم يكن هناك أمل فى تفوقنا الجوى الا بوجود قوة جوية كبيرة فى جانبنا . وفى كل معركة قادمة كان التفوق الجوى الأمريكى البريطانى يلعب الدور الحاسم فيها جميعا . ولو حدث توازن للقوى فى الجو لادى إلى امكان تطبيق القواعد الأصلية للحرب مرة أخرى بالرغم من وجود قيود تكتيكية معينة على تحركات الطرفين مفروضة عليهما بسبب نشاط الخصوم الجوى الكبير . وأى انسان يضطر للقتال ولو حتى بأحدث الأسلحة ضد عدو يسيطر على الناحية الجوية تماما ، فسوف يقاتل مثل الهمجى فى مواجهة

الدبابات التى دعمتها غارات الطيران حطمت كافة محاولاته من هذا الاتجاه طيلة أيام المعركة السنة ، خاصة بعد أن دعمتها وحدات أخرى مسجها « مونتجمرى » من القطار الشمالى ومن الإحتياطى فى « المامية » (اللواء ٢٢ المدرع من الفيلق ٣٠ فى الشمال ولواء مشاة من فرقة جنوب إفريقيا ولواء مشاة من الفرقة ٥٠ من المامية) . وكسبت غسارات الطيران البريطانى المستمرة ليل نهار من الشدة بحيث شلت حركة الدبابات الألمانية تقريبا خاصة مع تدمير عديد من تولات تويبها المحدودة ، ومع عدم وصول الوقود المتوقع من جانب « كافاليرى » أو « كيسلرلنج » مما أدى إلى أن أصبحت كمية الوقود الموجودة لدى جيش البانزر يوم ٢ سبتمبر تعادل صرفية واحدة من البترول وهى تكفى الوحدات للمركب ١٠٠ كلم فقط فى الطرق الجيدة ؛ وكانت النتيجة أن انسحبت القوات المهاجمة وانتهت المعركة تمام يوم ٦ سبتمبر دون أن يصاب « مونتجمرى » الشوهد الحذر استغلال الموقف ومطاردة العدو أو القيام بهجوم مضاد كبير وإنما اكتفى فقط بهجمات محدودة من جانب الفرقة النيوزيلندية لقتل غزرات حقول الألغام المفتوحة وقطع خط الرجعة على الفرقة ٩٠ الخفيفة ، ولكن هذه الهجمات صدت بنجاح من جانب الألمان . وترك العدو محتفظا ببيض الأرض عند الحافة الغربية لحقول الألغام ، وذلك لإعادة تنظيم مراكز الجيش الثامن على الحافة الشرقية منها .

ولقد لعب الطيران البريطانى دورا فعالا للغاية فى هذه المعركة اذ اشتركت نحو ٥٠٠ طائرة منه فى العمليات وقامت بنحو ٢٥٠٠ طلعة جوية لدعم الجيش الثامن فضلا عن ١٨٠ طلعة جوية أخرى قامت بها القاذفات والمقاتلات الأمريكية . وقد نتج من هذه المعركة أن خسر الألمان ١٨٥٩ قتيلًا وجرحيًا ومعتوقًا « وتدمير ٣٨ دبابة ، ٢٣ مدفعا ، ٢٩٨ عربة ، ٣٦ طائرة . وقدر الإيطاليون ١٠٥١ رجلا ، و ١١ دبابة ، و ٢٢ مدفعا ، و ٩٧ عربة و ٥٥ طائرات بينما فقد الجيش الثامن ١٧٥٠ رجلا ما بين قتيل وجريح ومفقود ، ٦٧ دبابة ، ١٥ مدفعا مضادا للدبابات و ١٨ طائرة (٢٠) .

وقد عاد « روميل » اثر فشله هذا إلى ألمانيا فترة من الوقت للعلاج الصحى ، بينما أخذ « مونتجمرى » يستكمل استعداداته — التى

قوات أوروبية حديثة وتحت الظروف نفسها وينفس
فرض النجاح (٢٢) .

ويطلق الكاتب العسكري البريطاني « دوجلاس
أورجيل » على قول « روميل » هذا فيقول : « ومع
موافقة « روميل » تماما فيما قاله هذا ، فإن ذلك
أكثر صدقا في الهجوم عنه في الدفاع ، لأنه بدون
قوة جوية ، يصبح استخدام الهجوم للعمليات
حاليا أمرا غير عملي ، رغم أنه يمكن للهجوم في
حالة توفر المبادأة الجوية أن ينجح حتى في حالة
إذا ما كانت المدرعات تلعب دورا ثانويا . أما في
الدفاع ، فالوضع يختلف ، فإن كيسلرنج . . سوف
يوضح بعد ذلك في إيطاليا أنه بواسطة أرض
ملائمة ، وبدون طائرة واحدة للسلاح الجوي
الإنساني في السماء تقريبا ، يستطيع جيش مصمم
على القتال أن يعمق على نحو غير محدود عدوا
يتفوق عليه كثيرا في عدد الدبابات
والطائرات » (٢٣) .

وقد علق « ليدل هسارت » على
خطة « مونتجمري » في معركة « علم حلفا »
فقال : « كانت الخطة تتميز بأجراء مضادا غير

ميكائيل ضد خطة « روميل » المتبادلة التي تتضمن
الانتفاف من الجنوب ، وقد وضعها « دورمان

سميث » وأتبعها ، وقد قبل « مونتجمري » هذه
الخطة من حيث المبدأ عند تسلمه لقيادة الجيش
الثامن بعد موافقة الكسندر على أن يتم تقوية
المؤخرة من قطاع مضبة « علم حلفا » عندما يتوفر
له المشاة اللازمة لهذا . وكما حدث فيما بعد ، فإن
هذا الإجراء لم يكن له أي داع لأن الفرقة الرابعة
والاربعة لم تشبكه في القتال . وقد
اضطر « روميل » عندما حددته المدرعات
البريطانية المحشودة في الجنب إلى التحول شمالا
للتعامل معها متخليا بذلك عن خطه الأصلي
الواسع نطاقا . . وبذلك يمكن اعتبار
أفكار « دورمان سميث » للمخبة لضربات الدفاع
في حرب الصحراء هي الأساس الحقيقي لثبات
الدفاع البريطاني في خط العلمين سواء في ظل
قيادة « أوكنك » أو « مونتجمري » ، ومع أخذ
الظروف الاستراتيجية والإدارية العامة التي
حكمت حركة « روميل » في الاعتبار كتحفظ لأبد
منه عند استخلاص الخبرة المستفادة من معارك
العلمين الدفاعية .

(٢٢) مذكرات روميل - المرجع السابق - صفحة ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠

العراق من داخل العراق

قام وفد من « الطليعة » بزيارة العراق ؟ وذلك للاشتراك فى الندوة العالمية « للنفط كسلاح ضد الامبريالية والمسدوان الاسرائيلي ، وكوسيلة للتطور المستقل » ، وهى الندوة التى عقدت فى بغداد فى الفترة من ١١ الى ١٤ نوفمبر ١٩٧٢ .

وكان الوفد يتكون من : لطفى الخولى ، ومحمد احمد عجلان ، وابو سيف يوسف .

وتقدم د . عجلان بحثا الى الندوة تحت عنوان : « التحرك الشعبى باعتباره الضمان الموحد لاستكمال سلاح النفط » .

وكانت زيارة بغداد فرصة لوفد « الطليعة » ، لكى يتعرف على اهم القضايا التى تشغل الشعب العراقى الشقيق ، وقياداته الوطنية والتقدمية ، ومن خلال اللقاءات التى اتيحت لوفد « الطليعة » مع عدد من القيادات البارزة فى حزب البعث العربى الاشتراكى ، والحزب الديموقراطى الكردستاقى ، والحزب الشيوعى العراقى ، وبعض الشخصيات المستقلة ، تقدم « الطليعة » هذا التحقيق السياسى عن « العراق من داخل العراق » ، وتقدم مع التحقيق مقالا للدكتور جواد هاشموزين التخطيط العراقى . وفى الوقت نفسه ؟ فان « الطليعة » لا تدهى انها تقدم فى التحقيق صورة شاملة للظن العربى الشقيق تغطى كافة نواحي البناء السياسى والاقتصادى والثقافى فيه . وهى تعد بهذا ضمن البرنامج الذى حددته « الطليعة » لنفسها ، وهو ان تقدم فى اعداد قادمة — ومن خلال بعثات لمحريها الى البلاد العربية — دراسات اكثر شمولا عن الواقع العربى ومشكلاته وآفاق تطوره .



مناخ الجبهة .. والحوار الديمقراطي

لطفي الخولي

كيف؟ ..

ان حزب البعث رغم انه يعتبر نفسه الحزب الثوري الذي تولى مسؤولية العمل على تغيير الاوضاع في العراق على طريق التقدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وبأمر - منفردا - الى الاستيلاء على السلطة .. الا انه - وهو فسي السلطة - لا يعتبر نفسه مسئولا فحسب أمام بنائه الحزبي التنظيمي وانما أمام الشعب العراقي كله بجماعيره العربية والكردية وبقية القوميات الاخرى على السواء . والجماعير العراقية ليست كلها بعثية . وانما هناك من ينتمي منها الى احزاب ذات ثقل ووزن سياسي في المجتمع العراقي مثل الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردستاني فضلا عن التيارات القومية التقدمية الاخرى . بمعنى ان الواقع الحى للعراق يكششف عن حقيقة موضوعية ، وهى أن ساحة العمل السياسي في العراق تضم بالفعل عددا من الاحزاب الوطنية الثورية ذات جذور عميقة في التربة العراقية .

طريقان

وامام هذه الحقيقة ، واجه حزب البعث منذ

تناهض الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق قضية القبيلة الجاهلية ، التي يلح عليها الحزب باستمرار ، فتقول :



« ان القبيلة الحقيقية والفعالة للجماعير تستلزم في المقدمة سياسات صائبة تمارسها الطليعة والاحزاب الثورية عموما . ومناخا ديمقراطيا سليما . فبذلك تستطيع الجماعير الكادحة ان تسهم ايجابيا في المجتمع ومصير الثورة ومسيرة السلطة الثورية بدلا من الانعزال او الموافقة السلبية او التأييد المصلحي السطحي والوقفي » .

وكان حزب البعث ، من خلال تجارب دامية وفادحة الزمن ، قد أعاد تنظيم صفوفه وكوادره واقرن قيادات جديدة أمكن له معها ان يشرع في الانقضاض على السلطة في ١٧ يوليو ١٩٦٨ ، وينتهي الى السيطرة الكاملة على السلطة في الثلاثين من نفس الشهر ، بعد أن أطلع بالفوى اليمينية التي شاركتها في عملية الانقضاض .

ولكن حزب البعث وتياراته الجديدة ، كانوا حريصين على الاستفادة من تجارب الثورات العربية عامة وثورة العراق خاصة . وكانا أكثر حرصا على عدم تكرار أخطاء حزب البعث ذاته ، خلال تجارب المعارضة والحكم السابقة ، على السواء .

يوليو ١٩٦٨ قضية الاختيار - وهو في السلطة
بين ضريتين :

● طريق تعامل الواقع وحقيقته الموضوعية
والدخول في صراع عدائي مع بقية الاحزاب
والتيارات الثورية والقومية ، وذلك بهدف تصفيتيها
واحتكار العمل السياسي والانفراد بالسلطة وفرض
نظام الحزب الواحد قسرا على البلاد . ومعنى ذلك
اعادة تكرار التجارب التي منيت بالفشل في الوطن
العربي عامة والعراق خاصة وادى الى قيام تلك
الدائرة الدموية من الصدام التي انتهكت قوى
الجميع لصالح الامبريالية والاستعمار والقسوى
الرجعية ، ولم تعد حزب البعث في النهاية كما انها
لم تنجح في تحقيق أى هدف من أهدافها . بل على
العكس اودت بالعراق في دوامة من عدم الاستقرار
والشلل السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، مما
اهدر الطاقات الهائلة التي يملكها العراق وحال
بينه وبين القيام بدوره التقدمي ازاء الوطن
العراقي والوطن العربي على السواء .

● وطريق احترام الواقع وتقبل حقيقته
الموضوعية ، والانطلاق منها للعمل من اجل
تحويل الصراع العدائي بين الاحزاب الثورية
والتيارات القومية التقدمية الى صراع غير
عدائي ، يحقق اوسع واعمق نغمة شعبية من حول
برنامج مشترك للحكم والسلطة والعمل الجماهيري
مما .

ومعنى هذا قيام حزب البعث ، من مركز
السلطة ، بالاعتراف للاحزاب الثورية والتقدمية
الاخرى بحق الوجود والعمل والحركة والمشاركة
معه في السلطة . وذلك من خلال توفير المناخ
الديمقراطي والامس السياسية والاجتماعية
اللازمة لبناء جبهة وطنية لها وجود حقيقي وفاعلية
مقاتمية .

ولم تكن عملية الاختيار بين الطريقين داخل
حزب البعث سهلة . خاصة بعد ان تمكن الحزب
من الاستيلاء الكامل على السلطة .

فمن جانب كان هناك تيار راسى من القيادة الى
القاعدة يحارض كل محاولة لاشراك الاحزاب
الاخرى في السلطة . ويقدم من اجل ذلك حججا
واستجابا بمتعددة منها : التاريخ الدامى في
العلاقات ، عدم المشاركة في عملية الاستيلاء على
السلطة بل ووقوف البعض منها موقف المعارضة او
على الاقل موقف الحذر السلبى ، اختلاف بل
وتناقض المنطلقات الفكرية والاجتماعية والنظرة

الى القضايا القومية الخ . وكان هذا التيار
يرتكز اساسا على العناصر التقليدية ، والتي غدت
- بحكم حركة الحياة وتطوراتها - تمثل اليمين
داخل الحزب ، وتنادى الشيوعية والافكار
الماركسية وترفض الاعتراف بالحقوق القومية
للالقليات داخل العراق ، وقرى في انفراد الحزب
وتفردده - ولو بالقوة - حصانة لما تسميه بالنقابة
القومية والسياسية معا .

ومن جانب آخر كان هناك تيار متعاطف داخل
الحزب ، صفته التجارب ، وتعمقت ثقافته
السياسية ، أمكنه ان يعقد زواجا بين القومية
بالمفهوم البعثي وبين المضمون الاجتماعي التقدمي
للحركة والعمل السياسي ، واكتسب بذلك افقا
واسما وقدره ثورية على مواكبة العصر وتطوراته
دون عقد او حساسيات . وجذب اليه - تنظيميا -
معظم القواعد والقيادات الشبابية في حركة مكثفة
ترتبط بين التراث الايجابي للحزب ومتطلبات العمل
الثوري في الواقع الجديد محليا وقوميا وعاليا .

ودار صراع حاد ، مكتوم أحيانا ومتفجر على
المسطح أحيانا أخرى بين التيارين . لم يقف عند
الحدود التنظيمية لحزب البعث بل امتد الى
المجتمع كله . وأمكن في النهاية للتيار الثوري
الجديد الذي يمثل « صدام حسين » و « عبد
الخالق السمرائي » وغيرهما مع مجموعة من
الشباب الثوري - تمردها خلال زيارتنا الى نموذج
مستول منهم هو طارق عزيز رئيس تحرير جريدة
الثورة وغانم عبد الجليل - الذي تولى مسئولية
تنفيذ قرار تأميم شركة نفط العراق ان يسمود
تنظيميا وسياسيا داخل الحزب . وانتصر بذلك
خط الجبهة الوطنية وميثاق العمل الوطني على خط
تفرد حزب البعث واحتكاره للسلطة . ودعم من
هذا الانتصار وقوف « احمد حسن البكر » رئيس
الجمهورية ، بوزنه النضالي والتاريخي داخل
الحزب ، الى جانب التيار الثوري . وذلك فضلا
عن تأييد « ميشيل عفلق » المؤسس التاريخي لحزب
البعث .

واذا كانت المنشورات الداخلية الحزبية ؟
المقصود تداولها على اعضاء الحزب ، هي التي
تكشف حقيقة موقف الحزب اكثر من التصريحات
والبيانات العلنية . فان جريدة حزب البعث
الداخلية تركت دائما - في مجال تنقيف الكادر
وتوعيته - على اهمية القضية الوطنية والشعبية
من خلال النشاط السياسي الجبهي .

تقول الجريدة في احدى نشراتها :

« ان مهمات صيانة الثورة وتحقيق اهدافها لا

يمكن أن ينهض بهاحزب واحد أيا كانت جماهيريته وقوته . هذا واقترحته شروط مجتمعنا وتاريخ حركتنا الثورية .

ولذلك فإن الصيغة المثلى للمرحلة التي تواجهنا هي صيغة الجبهة التقدمية الشعبية ، القائمة على اساس تحالف طبقي ثوري واسع متين وسليم .

ان طريق الجبهة السياسية المتكاملة كما نعرفه تعنونه المشاكل الكثيرة . والمهم أن نبحث عن الاسناد الانتقالي واليومية المناسبة التي تساعدنا على الوصول للهدف المطلوب . ولا بد من التأكيد على ينبغيه كون التعاون ايجبوي لا ينبغيه بآية حال تبادل المنفعة ، والفكرية الفكرية العلمية الموضوعية للمواقف والا فذكر الخاطئة لهذه الفترة الضمنية أو تلك .

روح التفاعل

وتفاعل هذا الاتجاه الجبوي للبحث : حزبا وسلطة ، مع الاتجاهات السياسية الثورية المسنولة في المجتمع العربي . وتجسد أبرز هذه الاتجاهات في الحزب الشيوعي الذي ظل يركز في نشاطه الفكري والسياسي على ضرورة تعبئة جميع القوى الوطنية ذات المصالح المعادية للإمبريالية والصهيونية والرجعية والحلول العنصرية للمسألة الكردية في جبهة وطنية تقدمية تعكس انعكاسا في بناء السلطة والحركة الجماهيرية ، واستطاعت قيادة الحزب أن تتغلب على العديد من المصاعب الموضوعية والذاتية ، وتمثل الاتجاهات المقصية بالجمود عن الحركة وتقرر من خلال وحدة الحزب ووضع استراتيجية التعاون الإيجبي مع حزب البعث ابتداء من إدارة الحوار الديمقراطي بين قيادتي الحزبين إلى العمل الجماهيري المشترك إلى الاشتراك في الحكم بوزيرين على درجة عالية من التضج السياسي مما جعل عبد الله وزير الدولة ، ومكرم الطلبياني وزير الري .

وقد امتدت روح التفاعل الجبوي إلى التيارات القومية التقدمية الأخرى داخل المجتمع العراقي ، التي استجابت في الأخرى إيجابيا ، إلى خطوات البعث على حميد العمل المشترك من أجل بناء الجبهة . ومثل اشتراك هذه التيارات في السلطة من طريق وزيرين هما « الطبقجلي » و« الشاوي » .

ولم يبق - بعد ذلك - في المجتمع العراقي إلا الحركة الكردية عامة ، والحزب الديمقراطي

الكردستاني بقيادة الملا مصطفى البرزاني الذي يتمتع بوزن خاص داخل الحركة القومية الكردية . ورغم أن الصدام المسلح بين الجيش العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني ظل قائما بعد استيلاء البعث على السلطة في ١٧ - ٢٠ يوليو ١٩٦٨ ، إلا أن القيادة الواعية للحزب والذي قادته إلى السلطة ، بادرت - بتخطية كل الصعاب والسلبيات - إلى فتح أبواب الحوار مع قيادة الحزب الكردستاني على أساس الاعتراف بشرعية الحقوق القومية للحركة الكردية وتجسيد ذلك في إطار الحكم الذاتي ضمن وحدة الشعب العراقي والوطن العراقي . وأسفر الحوار عن نتائج إيجابية تاريخية تمثلت في بيان ١١ مارس (آذار) ١٩٧٠ ، الذي اتفق فيه الطرفان على حل الأزمة الكردية بالطريق السلمي الديمقراطي ، واشترك الحزب الكردستاني بأربعة وزراء في الحكم ، وعودة السلام إلى ربوع الشمال العراقي .

وفي ١٥ نوفمبر ١٩٧١ خطت قيادة حزب البعث خطوة أخرى على الطريق نحو الجبهة الوطنية وذلك بطرح « ميثاق للعمل الوطني » للمناقشة ، وملنة « لجميع القوى والعناصر الوطنية والتقدمية عن استعداد مخلص لفتح صفحة جديدة مشتركة في تاريخ نضالها الطموح من أجل أهدافنا الوطنية والقومية » .

وركز الميثاق على تحديد طبيعة مهام المرحلة الراهنة للثورة بقيادة حزب البعث بأنها « مرحلة إقامة نظام ديمقراطي ثوري وحدوي ، كمرحلة أساسية ومقدمة من مراحل النضال المشروع لشعبنا في القطر العراقي وفي الوطن العربي من أجل إقامة المجتمع العربي الديمقراطي الاشتراكي الموحد » .

وانطلق الميثاق من هذه الإرضية العامة إلى تحديدات أكثر تفصيلا في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية :

● فهو يرى أن « النظام السياسي الذي أقامته ثورة السابع عشر من تموز/ يوليو » بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والذي يسمى إلى تحقيق الائتلاف الواسع بين كل القوى والعناصر الوطنية والقومية والتقدمية هو نظام ديمقراطي شعبي وحدوي . وأن هذا النظام « يضمن كافة الحريات الديمقراطية لجماهير الشعب وقواها الوطنية والتقدمية ، بما في ذلك حرية الأحزاب السياسية »

بمشاركة رأس المال للبرسي العام والخاص في المشروعات التي تعددها الدولة مع توفير الضمانات الكافية .

● ونادى الميثاق بضرورة تحقيق الإصلاح الزراعي الجذري وصولا الى الثورة الزراعية شاملة وتوفير الظروف المادية والمعنوية لوقف نهجرة من الريف الى المدينة وتوسيع نطاق نهجرة العاكسة والاستمرار على تشجيع الشباب المثقف على العمل في الريف وذلك من خلال ثلاثة اشكال ثورية في العلاقات الاجتماعية هي مزارع الدولة والمزارع الجماعية والمزارع التعاونية .

● وأهتم الميثاق بأحداث ثورة صناعية في البلاد باعتبار أن الصناعة من ناحية قاعدة أساسية من قواعد التقدم الحضاري ، ومن ناحية أخرى شرط أساسي من شروط الانتقال الى الاشتراكية . وحدد المهام الأساسية للصنيع - في إطار القطاع العام أساسا - بإقامة وتطوير الصناعات البتروكيمياوية والتعدينية ، وإتشاء الصناعات التي تعتمد على المواد الزراعية التي تنتجها البلاد . وشدد على ضرورة الحرص على خلق توازن صائب بين الصناعات الثقيلة والانتاجية وبين الصناعات الاستهلاكية مع الحرص الشديد على زيادة معدلات النمو وعدم الانجراف في منزلقات الاقتصاد الاستهلاكي . كما شدد على ضرورة توسيع الإدارة الديمقراطية في المنشآت الصناعية والانتاجية عن طريق توسيع مشاركة العمال في مجلس الإدارة .

● وفي مجال التجارة والمال ، حدد الخطم الواجب اتباعه في اخضاع التجاريتين الداخليه والخارجية لقتضيات الاستقلال الوطني والاكتفاء الذاتي وخطة التنمية ، والسير في طريق تأميم التجارة الخارجية وتجارة الجملة . وطالب الميثاق بضرورة إعادة النظر في السياسة الضريبية بما يضمن وضع نظام عادل للضرائب وتخفيض الضرائب غير المباشرة على السلع الانتاجية والإدوية والمواد الاستهلاكية الأساسية .

● وأولى الميثاق اهتماما كبيرا لقضايا الثقافة والفنون والاعلام ، وذلك على أساس أن الثورة في مواجهتها لهذه القضايا يجب أن تنطلق من النظرة القومية الديمقراطية الاشتراكية المتفاعلة مع الثقافة الإنسانية عامة والتقدمية خاصة ، والمنفتحة عليها وهي ترتبط ارتباطا حيا بالهماهين ومصالحها وقضاياها ومشاعرها وتراتها المعري

والجمعيات الاجتماعية والمهنية والثقافات ، وحرية الصحافة والرأي والمعتقد وغيرها من الحريات الأساسية وفقا للقوانين التي تشرعها الدولة .

● ويؤكد الميثاق على ضرورة التنفيذ الكامل ، نصا وروحا لبيان ١٦ آذار الخاص بالحل السلمي الديمقراطية للمسألة الكردية ، وذلك على أساس « أن ممارسة الجماهير الكردية لحقوقها القومية المشروعة بما فيها الحكم الذاتي تتم ضمن إطارها الطبيعي الذي تجسده وحدة السيادة الوطنية ووحدة الأرض ووحدة النظام السياسي في الجمهورية العراقية ، كما تتم أيضا على أساس الاقرار والإيمان بأن العراق جزء لا يتجزأ من الوطن العربي وبأن إمكانات الأمة العربية وطاقاتها ونضالها المشروع والمعدل من أجل التحرر الكامل من السيطرة الاستعمارية والأغصان الصهيوني ، ومن أجل تحقيق الوحدة والاشتراكية .. هي ضمانات تاريخية أكيدة لحرية القوميات والأقليات ولحقوقها المشروعة .

● وفي مجال الاقتصاد الوطني حدد الميثاق متطلبات المرحلة المقبلة في إنجاز المهام التالية: تحرير الاقتصاد الوطني بكل فروعه تحريرا كاملا من قيود التبعية الأجنبية وذلك من خلال خطة علمية مدروسة ، بناء اقتصاد وطني متنوع ومتكامل ، والحرص على تهنيب البلاد حالة الاقتصاد وحيد الجانب وتحقيق الاكتفاء الذاتي في كل الفروع الممكنة ، العمل من أجل تحقيق الوحدة الاقتصادية ودعم السوق العربية المشتركة ، وضع المصلحة الوطنية والقومية كأساس في أي شكل من أشكال التعاون والتعامل الاقتصادي مع الدول الأجنبية ، والعمل على تطوير الملائق الاقتصادية مع الدول الاشتراكية والصديقة على هذا الأساس ، تأمين الرغامية لهماهير الشعب ، وبصورة خاصة للفلاحين والعمال والفئات الكادحة وتصنيف مظاهر وأساليب الاستغلال والقمع الطبقي ، دمج القطاع العام وتوسيعه باعتباره حجر الأساس في الاقتصاد الوطني بكافة فروعه ، مع مراعاة أن القطاع الخاص ما يزال قادرا على أن يؤدي مهمات إيجابية في بناء الاقتصاد الوطني ، وذلك بدعم وتوجيه من القطاع العام .

وتطرق الميثاق - في هذا المجال - الى إمكانية مساهمة رأس المال العربي في خطة التنمية العراقية ، فقرر أن مقتضيات العملية تسمح

التقدمي وتطلعاتها ، مع التحريم على احترام حرية اختيار أشكال التعبير وإساليهه والحفاظ على مقومات عملية الخلق والإبداع .

● وحدد الميثاق سياسته العربية في النضال الشامل، ويكفل الوسائل ضد الامبريالية والصهيونية ونفوذهما ومصالحهما ومركزاتهما ومعلاتهما في أى جزء من الوطن العربى ، وذلك من خلال العمل على تحقيق وحدة العمل المشترك بين كافة القوى والفصائل الثورية والوطنية والتقدمية سواء على الصعيد الرسمى او الصعيد الشعبى . فى الوطن العربى وداخل كل قطر . وفى العمل بكل الطرق لتحقيق الوحدة العربية الشاملة على أساس تحررى وديمقراطى شعبى ، وفى اعتبار قضية تحرير فلسطين من الاغصاب الصهيونية قضية مركزية فى النضال العربى ، وانها مرتبطة جديلا بالنضال من أجل التحرر والوحدة وبناء الاشتراكية ، وعلى اساس حق شعب فلسطين بالعودة الى ارضه الحرة وممارسة حقه الكامل فى تقرير مصيره فيها ، وشجب كل الحلول والمشاريع الاستعمارية الهادفة الى تصفية قضية فلسطين أو تمييزها بطول جزئية ، وفى تأييد ومساندة الكفاح الشعبى المسلح وبصورة خاصة على الجبهة الفلسطينية وحيثما تفرضه الضرورة فى الوطن العربى .

● وأوضح الميثاق الخطوط العريضة للسياسة الخارجية فى معاداته للامبريالية والاستعمار القديم والجديد ودعم حق الامم والشعوب فى تقرير مصيرها وشجب سياسات العدوان والاحتصاب والتميز العصرى ومقاومة الاحلاف والمشاريع والتكتلات العسكرية والحوانية التى تهدد أمن الشعوب والسلام العالمى . وفى تدعيم العلاقات مع دول وشعوب المسكر الاشتراكي بما يضمن المصالح المتبادلة . ويرجح كفة المصل العالمى لصحر الامبريالية ، وكذلك مع حركات التحرر الوطنى والقومى فى اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وجميع حركات التحرر فى العالم بما فيها الحركات العمالية والشعبية التقدمية فى اوربا وامريكا .

ردود الفعل

ورغم أن طرح « الميثاق » للمناقشة الواسعة اثار استجابة ايجابية شعبية لخصونه الديمقراطى والتقدمى ، ورحبت مختلف القوى بإدارة الحوار من حوله الا انه كان هناك بعض الملاحظات: فقد اتفق كل من الحزب الشيوعى والحزب الديمقراطى

الكردستانى على انهما كانا يفضلان أن يتم اعداد مشروع الميثاق من خلال مناقشات تنظيمية جماعية بين الاحزاب ، قبل طرحه للنقاش الجماهيرى العام ، الامر الذى كان من اجله ان يسهم فى تعميق اواصر الجبهة وبناؤها تنظيميا . الا أن ذلك لم يمنع الحزب الشيوعى من الترحيب موضوعيا بايثاق وإدارة حوار تنظيمى وعام حوله . وكما فهمنا من خلال حديث مع كل من صدام حسين ونائب أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث الذى يولى قضية بناء الجبهة اهتماما كبيرا ، وعامر عبد الله وزير الدولة وأحد ممثلى الحزب الشيوعى فى الصوار ، ان الحزبين قد انتهيا من الاتفاق حول النقاط الاساسية للميثاق وبرنامج الجبهة ولم يبق ملروحا للنقاش غير نقطتين :

اولهما : تتصل بقيادة حزب البعث للجبهة . والحزب الشيوعى يسلم بدور قيادى لحزب البعث فى الجبهة ولكنه يطالب بضرورة التكافؤ والمساواة فى عضوية الجبهة .

وثانيهما : تتعلق بتقييم وتحليل موقع القضية الفلسطينية من مجمل حركة التحرر الوطنى العربية ، وطبيعة المضمون للقضية ، وما يستتبع ذلك من تجويد للشعارات الخاصة بالمرحلة الراهنة ، وذلك فى ضوء اتفاق الطرفين على اعتبار حركة التحرير الفلسطينية المسلحة جزءا لا يتجزأ من حركة التحرر العربية وحركة التحرر العالمية .

أما الحزب الديمقراطى الكردستانى فقد أصر على موقفه ، وفى رده على اتهامات حزب البعث له بامسيه فى هذا المجال ، حدد الحزب الكردستانى حظه فى المذكرة التى وجهها الى القيادة القطرية لحزب البعث العربى الاشتراكي فى ٢٨ - ١٠ - ١٩٩٢ ، بقوله :

« فيما يتعلق بموقفنا السلبى من مسألة الجبهة اوصيهه بتقدميه والاتفاق على ميثاق العمل الوطنى ، فهو كلام مرنود من اساسه لاننا نعتبر موقعهم انهم هو السلبى فى هذا المضمار ، ذلك لانهم يدركون جيدا الاتفاق الذى جرى بيننا اكثر من مرة على اصدار مشروع ميثاق العمل الوطنى من قبل حزبينا بصورة مشتركة الا انكم لم تلتزموا بهذا الاتفاق » . وجرى اعداده والاعلان عنه من قبل حزبكم فقط رغم كوننا كنا نفضل اصدار مشروع مسودته من قبل جميع الاحزاب التى يعينها الامر . ومع ذلك فقد قمنا لكم مذكرة تضمنت وجهة نظرى

حزبنا في مشروع الميثاق الاثنا لم نتسلم منكم جوابا عليها...»

سنوات من القتال والنكسة الدامي من ناحية اخرى .

والواقع ان المقترح الرئيسي لحل الخلافات
الراثة يكمن اساسا في تأمين تحالف حقيقي
واقعي بين الحزبين ، وفي قيام الحزب الديمقراطي
الكرستاني بشل حركة بعض العناصر المتقسبة
اليه والتي تتعامل مع الرجعية اليرانية ضد
الوطن العراقي ومصلحه الاسر ايتيجية .

ومعايشة الواقع العراقي ، تضهر المراقب بان
مناخ الجبهة الديمقراطية يزداد تفتحاً وعمقا يوما
بعد يوم . . . واذا كانت مسئولية المحافظة على هذا
المناخ هي مسئولية مشتركة لجميع الاحزاب
والقوى الوطنية والتقدمية في العراق ، الا ان حزب
اليمث يتحمل ، بوصفه صاحب اكبر ثقل في
السلطة ، القسط الاوفى من المسئولية . . . ويؤكد
صدام حسين طبيعة هذه المسئولية ووعيه بها
عندما يقول : ان الجبهة ليست عملا تكتيكيا ، انها
بالنسبة الينا قضية استراتيجية ، ويسجب علينا قبل
غيرنا ان نجسد ذلك بمواقف واعمال موضوعية
ونصر على ذلك مهما كانت ردود الفعل من هذا
الجانب او ذاك سلبية واثيا .

ولقد ساعد على توفير هذا المناخ الجبهوي
الديمقراطي اتخاذ اليمث بعد استيلائه على
السلطة عدة قرارات بناءة منها : اطلاق سراح
جميع المساجين والمعتقلين السياسيين من مختلف
الاحزاب والاتجاهات وعودتهم الى اعمالهم ، ولم
يستثن من ذلك الا ٧٠ معتقلا عسكريا شيوعيا
ما تزال قضيتهم موضع نقاش بين اليمث والحزب
الشيوعي ، حرية العمل السياسي والفكري
والصحافي لجميع القوى والاحزاب ، توسيع
قاعدة الحكم باشارك القوى الوطنية التي ما زالت
بعمدة عن المساهمة في الحكم ، الاكثار من قاعدة
تكوين الوفود المشتركة من الاحزاب للمؤتمرات
والندوات المالية الخ . . .

ان استمرار هذا المناخ والحوار الديمقراطي
الدائر في اجوائه حول جميع القضايا دون عقد ان
حساسيات قديمة او حديثة ، من شأنه ان يفقد
موضوعيا الى بناء الجبهة الوطنية في العراق
تنظيميا من حول ميثاق مشترك ، الامر الذي يحق
للشعب العراقي في مجموعه اهدافه في تطوير
مجتمعه بالامكانيات الهائلة المتوافرة ، وفي دعم
حركة التحرر العربي ضد الامبريالية والصهيونية
بقوته المادية والعنوية والشعبية الموحدة .

والواقع ان العلاقات بين حزبي اليمث
والكرستاني تتمرض في الوقت الحالي الى أزمة
تجسد في اتهامات متبادلة حول مسئولية كل طرف
في عدم تنفيذ بيان ١١ آذار . وقد بادرت جريدة
« الثورة » المبرية بلسان حزب اليمث والتي يرأس
تحريرها « طارق عزيز » الى طرح الموضوع كله
امام الشعب للمناقشة العلنية من خلال مجموعته
المقات ختمتها بنشر نص مذكرتين مقيادلتين بين
قيادتي الحزبين . وردت جريدة « الفاض » المبرية
بلسان الحزب الكرستاني والتي يرأس تحريرها
« دار توفيق » عضو المكتب السياسي للحزب
بمجموعة اخرى من المقالات .

المسئولية والمستقبل

ورغم الصراحة ، الجارحة في بعض الاحيان ،
لتبادل الاتهامات ، فان للمرء يشعر بتمسك قيادتي
الحزبين ببيان ١١ آذار والصبر في طريق الحل
السلمي الديمقراطي للقضية الكردية في اطار
وحدة الشعب والوطن .

ويبدو ان الخلافات الجوهرية بين الطرفين
تتركز حول طرق تنفيذ بيان ١١ آذار وضماناتها
وجود الاماكن التي يشملها الحكم الذاتي ، وعلاقته
بالبسلطة المركزية لدى الطرفين . كما ان اليمث
يثير من ناحية قضية هامة وهو تعاون بعض
قيادات الحزب الكرستاني مع الرجعية اليرانية
ضد الحكم الوطني في العراق . كما ان الحزب
الكرستاني يثير من ناحية اخرى اصرار اليمث بان
العراق في النهاية جزء من الوطن العربي ، ويرى
ان عرب العراق وحدهم دون اكراده هم الذين
ينتمون للوطن العربي .

وايا كانت هذه الخلافات ، فالملاحظ هو الحرص
العام على عدم الانزلاق الى الصدام المسلح من
جديد ، والعمل الذؤوب والصبور على تخطي
جميع الصعاب . ويبدو كل طرف استعداده
للاعترااف باخطائه من أجل المحافظة على الاخوة
العربية - الكردية . وتدل على ذلك روح الحوار
الديمقراطي الواسع الصدر ، وخاصة من سلطة
حاكمة من ناحية ، وحركة قومية متوجسة نتيجة

المشكلات .. وآفاق الحل

أبو سيقا يوسف

الاشتراكي بالاستيلاء على السلطة واشترك مع
في الحكم انصار عبد الرزاق النافى . ولكن هذا
الائتلاف لم يدم ، واقصى النافى بعد انتفاضة ٢٠
تموز ١٩٦٨ وانفرد البعث بالسلطة ، وتبع ذلك ان
ذهورت العلاقات بين السلطة الجديدة وبين
الاكرد ، وعاد الاقتتال مرة اخرى حين اتهمت
السلطة الحزب الديمقراطي الكردستاني بالقيام
بأعمال معادية ترتب عليها تخريب انساب
لبترول .

غير ان الصدام توقف منذ النصف الثاني من
١٩٦٩ وبدأت تتبلور في داخل قيادة حزب البعث
فكرة اعادة الحوار مع قيادة الديمقراطي
الكردستاني باعتباره القوة الاساسية في الحركة
الوطنية الكردية .

وفي ١٩٧٠ حدثت من جانب البعث انعطاف
ضخم في اتجاه تغليب الأسلوب السلمى
والديموقراطى في حل المسألة الكردية ، فبعد حوار
طويل بين حزبي البعث والديموقراطى الكردستاني ،
صدر بيان آذار (مارس) الشهير ليقوم على
دعامتين أساسيتين :

الاولى : ضمان الحقوق القومية المشروعة
للالكراد .

والثانية : ترسيخ وحدة العراق ، اى وحدة
الشعب والوطن والنظام الدستوري ضمن منطق
سيادة القانون ومركزية السلطة .

والاممية التاريخية لبيان آذار ، لا ترجع الى انه
ثمرة حوار بين الحزبين فمصعب ، ولا ترجع -

تعتبر المسألة الكردية في العراق
أحدى القضايا المحورية في حياة
الشعب العراقي ، وإذا كان من المتعذر



في هذا التحقيق ان نوضح الخلفية
الاممية والسياسية والاجتماعية التي لحاطت
بهذه المسألة ، الا انه يمكن القول - بوجه عام - ان
ميراث السيطرة الامبريالية والاستعمارية والحكم
الرجعى في البلاد العربية ، وفي منطقة الشرق
الاطلس بشكل عام ، قد ضاعف من تعقيد هذه
المسألة ، وخلف في نفوس العرب والاكرد معا
حساسيات ومرارات كثيرة وان زادت حدتها في
صفوف الشعب الكردي ، باعتباره الاقلية القومية
التي تعرضت لمزيد من القهر من قبل الامبرياليين
وعملاتهم ، خصوصاً في تلك المرحلة التي تمتد
من نهاية الحرب العالمية الاولى حتى ثورة شموز
١٩٥٨ .

وعلى الرغم من ان ثورة ١٤ تموز كانت قد
أعلنت المزم - في ايامها الاولى - على حل المسألة
الكردية ، وضمنت الدستور المؤقت (٢٧ يوليو
١٩٥٨) مادة تنص على ان العرب والاكرد شركاء
في بناء الوطن العراقي ، وان الدستور يضمن
الحقوق القومية للاكرد في اطار الوحدة
العراقية ، تقول ، على الرغم من هذا فان انتكاسة
هذه الثورة ، سرعان ما أجهضت هذا الاتجاه
للتقدم في حل المسألة الكردية ، حتى ان الفترة
التي انقضت من ١٩٦١ - ١٩٦٩ كانت - بوجه
عام - فترة اقتتال وحرب أهلية بين العرب
والاكرد ، كبدت العراق خسائر فادحة ، واضمنت
وحدة الوطنية بوحدة من ازدهاره .

وفي ١٧ تموز ١٩٦٨ قام حزب البعث العربي

فقط - الى انه يؤكد بقوة على الحقوق القومية للشعب الكردي ، ولكنها ترجع ايضا الى ان حزب البعث في العراق قد انطلق في حل المسألة الكردية من منطلقات ديموقراطية تشييب النزعات الشوفينية والاضطهاد القومي الذي اصاب الاكراد ، وتتمن كفاف الاكراد الوطني القومي التحرري ، وتدين الالام التي تعرض لها هذا الشعب طوال مسيرته التاريخية والوطنية .

وبعد اقرار بيان آذار اتجه الحزب الحاكم واتجهت الحركة الكردية والحزب الديموقراطي الكردستاني الى وضع موضع التنفيذ . غير انه بعد سنتين ونصف سنة من اعلانه ، عادت العلاقات الى التآزم بين الحزبين . وفي شهر نوفمبر من العام الماضي ، بدأت كل من صحيفة الشورى (حزب البعث) ، وصحيفة التآخي (الكردستاني) تطرحان على الرأي العام العراقي اوجه الخلاف بين الحزبين حول تنفيذ بيان آذار . وكان حزب البعث قد بحث بمذكرة ضمنية في ٢٢ - ٩ - ١٩٧٢ الى الحزب الديموقراطي الكردستاني ، الذي اجاب عليها برد مطول في ٢٨ - ١٠ - ١٩٧٢ .

وقد عبر الحزبان من خلال المذكرات المتبادلة - وشاركهما في ذلك الحزب الشيعي العراقي - عن الطلق العميق من جراء التدهور الذي اصاب العلاقات بين الحزبين الى الدرجة التي تندر بتقديرات ربما عرضت الوحدة الوطنية في العراق لآخطار لا تعتمد عقابها .

وجهة نظر حزب البعث

حرصت مذكرة حزب البعث وكذلك سلسلة المقالات المطولة التي نشرتها جريدة « الثورة » على ان توضح ان البعث ، وهو الحزب الذي يقود السلطة ، قد نفذ - من جانبه - عددا ضخما من الانجازات التي نص عليها بيان ١١ آذار . فقد تم تعديل الدستور المؤقت بما يؤكد الوجود القومي للاكراد . وصدرت المراسيم التي تجعل اللغة الكردية لغة رسمية في المناطق التي تسكنها غالبية من الاكراد . وتم اشراك الاكراد في الحكم بوفى الوظائف العامة ، وفي مجالس التخطيط ، وسمح للاكراد باصدار الصحف والمجلات باللغة الكردية . واجيزت المنظمات الديموقراطية والثقافية للشعب الكردي (اتحاد العمال ، واتحاد الطلاب ، واتحاد النساء ، واتحاد الكتبة - الخ . واعيد الى الخدمة العمال والمستخدمون الذين فصلوا اثناء فترة الاقتتال بغض النظر عن الاتهامات التي وجهت اليهم . وخصصت معاشات لصالحات الذين استشهدوا في ظروف القتال .

واحتسبت فترة الانقطاع عن الصل للمعتقلين* وشرع في تطبيق قانون اصلاح الزراعي في المنطقة الشمالية وتم اعداد خطة اقتصادية تنويعه تراعى ظروف المنطقة الكردية وما تعرضت له من اضرار وتخريب من جراء الحرب الاهلية . وصرفت مبالغ طائلة كتحويلات ، واتبعت الآلاف المساكين للاكراد الذين تهدمت مساكنهم في فترة القتال ، وتم بناء الكثير من المدارس الابتدائية والثانوية في المناطق الكردية ، كما تم انشاء جامعة السليمانية ، وعدد من المراكز الصحية . وتحدد مذكرة حزب البعث ، ان مجموع مشروعات التنمية التي وضعت للمنطقة الشمالية ، انما تمني ، في التنفيذ ، ان معدلات ما يصيب الفرد الواحد في تلك المنطقة تفوق المعدل العام للقطر .

واوضحت مذكرة حزب البعث ان هناك نصوصا قد تضمنتها بيان آذار ومع ذلك فانها لم تنفذ بعد . وفي مقدمتها :

١ - مساهمة الاكراد في السلطة التشريعية . واوضحت المذكرة ان هذه المساهمة متوقفة على قيام المجلس الوطني (النيابي) ، ولكن المذكرة اضافت انه لكي يقوم مثل هذا المجلس فانه يجب ان يكون مجلسا للوفاق الوطني ، لا للنزاع السلبى .

٢ - تعيين نائب كردي لرئيس الجمهورية ، ويسلم البعث بحق الاكراد في اختيار من يمثلهم لهذا المنصب . ولكنه يضيف ، ان عدم تنفيذه راجع الى ان الحزب الديموقراطي الكردستاني يعتمد اختيار شخصيات تسبب حرجا للنظام .

٣ - تعيين مدبرى امن من الاكراد في المناطق الشمالية ويوافق البعث على ذلك ، ويرى ان تأخير التنفيذ مرده الى ان العلاقات في المنطقة الكردية غير مستقرة .

٤ - اجراء الاحصاء في المناطق المختلفة ، حتى يمكن تحديد المنطقة الكردية ، التي يمكن ان يقوم فيها الحكم الذاتي . وقد تاجل هذا ، كما توضح مذكرة حزب البعث بسبب اعلان الملا مصطفى البارزاني رئيس الحزب الكردستاني ، بأنه لن يوافق على نتيجة الاحصاء ، اذا كانت تشير الى وجود كثرة عربية في مناطق الاحصاء وتجنب التجدد القتال ، اقترح حزب البعث تأجيل عملية الاحصاء ، ووافق البارزاني .

٥ - تطبيق الحكم الذاتي الذي حدد بيان آذار ان يقوم في مدة اقصاها اربع سنوات . ويرى حزب البعث ان حق القومية الكردية في الحكم

الاسلمة • وعدم تمكين الولاة الثلاثين بسبب حوادث الشمال ، من العودة الى ديارهم • وتمكين الاقطاعيين من السيطرة على اراضي ومزارع الفلاحين في بعض المناطق التي يمكنها الاكراد •

وتأسيسا على ما تقدم ، يطالب حزب البعث الحزب الكردستاني بأن يغير من نهجه ويدعوه الى مراجعة مواقفه الخاطئة • ويحدد أن الشروط التي تضمن اقامة علاقات صحية وجيدة بين الحزبين تتطلب جملة من الاجراءات تتعلق في الاساس باحترام سيادة حكم القانون ومؤسسات الدولة الدستورية والقانونية ، والحفاظ على أمن الدولة وسيادتها بقطع الروابط بالدول والجهات الاجنبية •

وجهة نظر الحزب الديمقراطي الكردستاني

في الرد على مذكرة حزب البعث أشار الحزب الكردستاني في المقدمة الى انه منذ تأسيسه وهو يسعى الى اقامة الوحدة الوطنية على اساس :

١ - الاتحاد الاختياري والمساواة بين القوميتين العربية والكردية في العراق ، ضمن جمهورية عراقية ديموقراطية متحدة •

٢ - مساندة الامة العربية في مختلف اقطارها في كفاحها ضد الاستعمار والصهيونية ، ومن أجل تحريرها السياسي والاقتصادي ، والتمتع بحقوقها الطبيعية في تقرير المصير ووحدةها القومية •

وعن بيان آذار يقول الحزب الكردستاني : لقد اعتبرناه نصرا تاريخيا لشعبنا الكردي وحركته التحررية الديموقراطية بوجه خاص ، وانتصارا لشعبنا العراقي وقواه الوطنية ، وحزب البعث الاشتراكي على وجه العموم • • ويضيف :

« انه على اساس التحالف الذي قام بين الحزبين ، فإن الشعب الكردي « يتمتع بالكثير من المكاسب في الجانب ايجابي لهذا التحالف » •

غير ان جواب الحزب الكردستاني يجادل ان يحمل مسؤولية تمطيل عدد كبير من خصوص بيان آذار لحزب البعث بوصفه الحزب القائد للمسلطة • فينكر فيما ينكر :

١ - عدم افساح المجال امام الاكراد للمشاركة في الحكم والسلطة التشريعية •

٢ - انتفاخ حزب البعث واتخاذ القرارات

الذاتية هي مسألة مبدأ واستراتيجية • ولكن المذكرة تضيف الى ان تنفيذ اجراءات الحكم الذاتي تتطلب من الطرف الاخر (الكردستاني) ان ينفذ التزامات والتعهدات المطلوبة منه ، والتي تضمنها بيان آذار •

ويرى حزب البعث ان الطرف الاخر لم ينفذ هذه الالتزامات ، بل حدثت منه تمديدات وتجاوزات خطيرة تشكل انتهاكا لوحدة العراق وسيادته وأمنه • وعلى سبيل المثال :

١ - لا يزال الحزب الديموقراطي الكردستاني يرتبط بروابط قوية مع الرجعية الايرانية • فالاسلمة تتدفق بكميات كبيرة على المنطقة الشمالية من ايران • ويتم تدريب الاكراد - في ايران - على استخدام الاسلحة الخفيفة والثقيلة • ويلتحق الاكراد العراقيون بالمعاهد العسكرية الايرانية • يضاف الى ذلك تسهيل دخول البضائع المهربة الايرانية والاسرائيلية عبر المنطقة الشمالية • الخ •

٢ - حتى الآن ، لم يقيم الحزب الكردستاني بتسليم المخازن العراقية السكتية على الحدود الايرانية الى قوات الجيش النظامي ، كما يتسبب الحزب الكردستاني في وضع العراق امام الجيش العراقي عندما يشرع في القيام بمخاوراته في المنطقة الشمالية • ويمنح موظفي الدولة من القيام بجوابياتهم ، ويفرض الضرائب على العرب والاكراد • وللحزب الكردستاني سمجونه خاصة ، وهو يقوم بتوقييع العقوبات على المواطنين ، وبعضها يصل الى حد الاعدام • ويوقف كثيرون اعضاء الحزب الكردستاني ضد تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي ، ويقومون بكثير من عمليات الخطف والقتل والاعتصاب •

٣ - موقف قيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني من تأميم النفط ، وهو موقف ائتم بالسلبية •

٤ - المسلك المماثل للحزب الديموقراطي المعادي لسلطة البعث ، وتزويدها بالمال والسلاح • واقامة صلات مع البلاد المجاورة • عربية واجنبية ، للقيام على الثورة •

٥ - المسلك المماثل للحزب الديموقراطي الكردستاني ليس مصلح حزب مشارك في السلطة ، بل حزب معارض لها (مقال) موقف التحفظ من المعاهدة العراقية السورية •

٥ - عدم تنفيذ ما اتفق على تنفيذه مثل تسليم

السياسية الخطيرة باسم الشعب العراقي والحكومة ، رغم أن الكركاد أربعة وزراء لا يؤخذ رأيهم .

٣ - إصدار ميثاق العمل الوطني بعمل منفرد من جانب حزب البعث ، رغم أنه قد تم الاتفاق على أن يصدر باتفاق من جانب كل الأحزاب الوطنية .

٤ - ممارسة سياسة التمييز في كردستان .

٥ - محاولة حزب البعث تقليص حجم ونفوذ الحزب الكردستاني ، وذلك بإصرار البعث على أن « الكردستاني » لا يمثل كل الحركة القومية للشعب الكردي ، وبعمله على « خلق » تنظيمات سياسية كردية ليس لها وجود حقيقي .

٦ - عدم معاقبة الأشخاص الذين حاولوا اغتيال البارزاني ، وملاحقة أعضاء الحزب الكردستاني في الجيش والقوات المسلحة .

٧ - تعليق تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية على بعض الشروط الجديدة التي لم ترد في اتفاقية آذار ، كجوب إيمان الكركاد بأن العراق جزء من الوطن العربي ، وأن الشعب العراقي بصره وإكراده جزء من الأمة العربية .

٨ - عدم أعداد الخطة الاقتصادية بكيفية تؤمن التطور المتكافئ لكل أنحاء العراق ، مع مراعاة ظروف التخلف في المنطقة الكردية .

ومع ذلك ، فقد تضمن رد الحزب الكردستاني التسليم بأن عددا من إنجازات بيان آذار قد جرى ولا يزال يجري تنفيذه بصورة جيدة مثل تطبيق الدراسة باللغة الكردية ، وإعادة الطلاب المفصولين ، وبناء المدارس ، وتشكيل اتحاد الإبداء الكركاد ، وإقامة المجمع العلمي الكردي ، وصدر الصحف والمجلات باللغة الكردية ، وأن كان بعض هذه الإنجازات - كما تذكر المذكرة - لا يزال يشوبه - بعض أوجه القصور .

ولقد ناقشت جريدة « الثورة » في سلسلة من المقالات الهامة القضايا والأفكار الرئيسية التي تضمنها رد الحزب الكردستاني ، وعلمت على بعض مواقف العملية . وأكدت على المبادئ التالية :

١ - إذا كان من حق الحزب الديمقراطي الكردستاني - وهذا معترف به أن يشارك في السلطة ، فإن من الخطأ أن يتصور أن المشاركة في السلطة تمنى قسمة السلطة بينه وبين حزب البعث . لأنه لما كان حزب البعث هو الذي يقود

السلطة ، فإن هذا معنى أن واجباته ومسؤولياته قومية تشمل جميع المواطنين عربا وكركادا .

٢ - تمنى مشاركة الكركاد في السلطة :

أ - المشاركة في السلطة التشريعية ونسبة السكان الكركاد إلى سكان البلاد .

ب - المشاركة في السلطة التنفيذية بنفس النسبة .

ج - المشاركة في التنظيمات الديمقراطية والاجتماعية ذات الصيغة الوطنية والتمثيلية بنفس النسبة بما يحافظ على الشعب العراقي وحدته .

وتضيف « الثورة » موضحا أن هذه المبادئ التي يلتزم بها حزب البعث ، إذا كان من الصحيح أن تطبق في الأجهزة العليا للدولة ، فليس معنى ذلك أن تكون هناك نسب محددة للكركاد في كل جهاز وفي كل مؤسسة (إذ ليس من الضروري أن يكون خمس موظفي كل وزارة كبارا وصغارا من الكركاد) وليس من الضروري أن يطبق هذا في الجيش . فهناك قوى سياسية واجتماعية أخرى ، وهناك عامل الكفاءة والأهلية . الخ) . وأضافت الثورة أنه :

« منذ إعلان آذار ، وحتى اليوم ، اشترك ممثل الحزب الكردستاني في السلطة السياسية ، وفي مختلف المناصب الهامة في الدولة ، وأحتل مناصبه الإدارية الكبيرة والصغيرة في محافظات السليمانية وأربيل ودهوك ، وفي الإقضية والنواحي الأخرى التي تقطنها أكرية كردية ، فأصبحت هم السلطة الإدارية فيها » .

٣ - أكدت جريدة الثورة على أنه لا يمكن لأي بلد مستقل في العالم أن يرضى ويقبل أن تقوم بين أحد أكرابه ، أو فئاته السياسية ، وبين دولة أجنبية علاقات سياسية وعسكرية واقتصادية (مثلا العلاقة مع الرجعية الإيرانية) .

٤ - أكدت جريدة الثورة أن قيادة البعث تلتزم بنهج واقعي في حل المسألة الكردية بدليل أن البعث لم يعترض - حتى اليوم - « على مظاهر تسليح كثيرة يحتفظ بها الحزب الديمقراطي الكردستاني » اقتناعا من البعث بأن الرواسب السلبية طوال السنوات الماضية لا تزال تثير عوامل الحذر والشك قبل السلطة .

٥ - إلا أن « الثورة » دعت الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى أن يقيم علاقاته مع البعث لا على أساس ما يتصور أنه « نيات البعث ومقاصده الخاصة والذاتية » ، بل على أساس

اعماله ومواقفه الموضوعية . وفي هذا أكدت جريدة « الثورة » على أن الحزب الكردستاني مدعو الى أن يقوم الخط العام الذي ييسر عليه البعث في الداخل والخارج . وأشارت الى أهم معالم هذا الخط :

– اعلان ميثاق العمل الوطني وطرحه للمناقشة مع جميع الأحزاب والقوى الوطنية التقدمية .

– المعاهدة العراقية السوفيتية .

– اشراك التيار القومي والحزب الشيوعي في الحكم .

– توسيع العلاقات مع القوى التقدمية في الوطن العربي وفي العالم .

– تأميم ممتلكات شركة نفط العراق في ١٩٧٢/٦/١ .

آفاق حل الأزمة الراهنة

وإذا كنا قد أشرنا الى أن جميع القوى الوطنية التقدمية في العراق تنظر بقلق شديد لظاهرة تدهور العلاقة بين حزب البعث العربي الاشتراكي وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني، فإن هذه القوى – مع ذلك – ترى أن بعض عناصر حل هذه الأزمة قائم بالفعل . أن هذه العناصر تتمثل :

١ – في اعلان كلا الحزبين عن التمسك الحازم ببيان آذار ، والنضال من أجل تنفيذها كاملا .

٢ – في اعتراف كلا الحزبين بأنه قد وقعت بالفعل منهما أخطاء وتجاوزات ، وفي الاعلان عن استئذانهما لتقد هذه الأخطاء وتصحيحها .

٣ – في المنهج الصحي والديمقراطي المتبع في مناقشة القضايا الخلافية ، من حيث أنها تطرح في صحافة الحزبين على أوسع قطاعات الرأي العام العراقي ، وتناقش بدون حساسيات الأمر الذي يضع المشكلة تحت رقابة الشعب وأحزابه وقواه الوطنية والتقدمية ، بما يسمح للجماهير وللك الأحزاب أن تسهم بالرأي ، والجهود الإيجابية في راب الصدع بين الحزبين .

٤ – أن الوضع السياسي الراهن في العراق يتيح إمكانات أكبر لحل هذه الأزمة على أسس سليمة وديمقراطية . وكما لاحظت مجلة « الفكر الجديد » التي يصدرها الحزب الشيوعي العراقي : أنه إذا كانت قد نشأت صعوبات حول تنفيذ بيان آذار فإن هذا راجع الى أن البيان

– عندما صكّر – قد طرح في ظل وضع سياسي كان يتميز بالافتقار الى الحريات الديمقراطية التي تتيح الفرصة أمام جماهير الشعب والقوى الوطنية أن تمارس حقها الطبيعي في تطبيق بود البيان تطبيقا خلاقا . وأضافت المجلة أن من أسباب الأزمة أيضا أن بيان آذار جاء عبر مقاضات ثنائية بين الحزبين ، وفي غياب اتسلاف وطني استبعد دور الأحزاب الوطنية والتقدمية الأخرى .

٥ – وأخيرا فلابد من التأكيد على أن المخططات الفكرية التقدمية لقيادة البعث الحالية ، والاسلوب الذي يتبعه في سبيل تسوية الأزمة ، كل هذا يشكل ضمانا هامة وفعالة فتحت الطريق أمام تسوية الأزمة ، وإمام حل سلمي وديمقراطي للمسألة الكردية . أن هذا كله يتضح من الأفكار الإيجابية التي ما برحت قيادة البعث تؤكد في صحافتها وفي عدد من مواقفها العملية :

– فمن ناحية ينطلق البعث من هذه الفكرة : وهي أن « على الحزب الذي يقود السلطة أن يركن دائما الى الصبر والحكمة والنفس الطويل » .

– ومن ناحية أخرى ، تصر قيادة البعث على أنها في حوارها الذي تطرحه على الجماهير تحرص على عدم الوقوع في الاستفزاز والصدام الكروستاني ، في مقدمتها :

– ومن ناحية ثالثة ، تضع صحافة حزب البعث لنفسها ضوابط في إدارة الحوار مع الحزب الكردستاني ، في مقدمتها : « الإيمان المطلق

١ – « الإيمان المطلق بالحقوق المشروعة للشعب الكردي في إطار الجمهورية العراقية ، والأخوة العربية الكردية » .

٢ – الإيمان المطلق ببيان آذار نصا وروحا ، والتمسك به مهما كانت الظروف والأحوال .

٣ – الحرص الشديد على قيام أقصى درجات التفهم والتعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الكردستاني ، سواء في إطار العلاقات الثنائية ، أو في إطار العمل الجبهوي المشترك الذي دعا اليه وحدد اسمه ميثاق العمل الوطني .

وأخيرا ، فلقد يحسن بنا أن نتوقف قليلا عند هذه العبارة الأخيرة « إطار العمل الجبهوي المشترك » . وهذه في اعتقادنا الحلقة الرئيسية ، في الوضع الراهن الآن ، في حل الأزمة القائمة بين

لصالحية ودعم الحكم الوطني التكملي في العراق ،
ولاحباط كافة مخططات القوى الإمبريالية
والرجعية التي تضاعف عليها المموم - هذه
الأيام - لخربوعدة الشعب العراقي الشقيق .
والانكسلي بمكتسباته الثورية .

المؤمنين الشقيقين : فإن الاسراع بتعميق صيغة
متكاملة للجبهة الوطنية ، ودعوة جميع اطرافها ،
وتعاون وشارك هذه الاطراف في معالجة ام
قضايا الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي
في العراق ، كل هذا يشكل النهج الثوري السليم

البتترول

٣

التأميم طلقة أم زناد؟

د محمد أحمد عجلائن

قاريفيا : كانت العراق أول دولة عربية يظهر
البتترول في أراضيها وترمخت منذ أواخر القرن
الماضي الى سباق اشتركت فيه كل شركات البترول
العالمية مستغلة ضعف الخلافة العثمانية التي كانت
تحكم العراق في ذلك الوقت - وظل السباق دائرا
حتى استقر امره في اتفاق الاحتكارات الكبرى
امريكية وهولندية وانجليزية وفرنسية على اقتسام
الغنية العراقية بصورة متساوية بينها في
١٩٢٨ . ويبدأ بناء امبراطورية بترولية تصعد على
البتترول المراقى تتمثل في معامل للتكرير بالمراق
وان بطاقة ضئيلة وخطوط للناابيب الى محل
للتكرير اكبر في حيفا والى موانئ البحر الابيض
لسهولة وسرعة توصيله الى أوروبا وناقلات من
موانئ الجنوب تنقل بترول العراق الى الشرق
الاقصى .

وبدأت في الثلاثينيات بشائر البترول في مناطق
جديدة في الخليج العربي في كل من البحرين
والسعودية . ولكن ظلت تلك الدول العربية الثلاث
بالإضافة الى ايران وهي مصدر كل بترول الخليج
حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

ولان تاريخ العراق تميز منذ الحرب العالمية
الاولى باستمرار الثورات الوطنية والانتفاضات
الشعبية ممحا الى الخلاص من السيطرة
الاستعمارية فقد تميزت سياسة الشركات فيه

تجاهد كل الشعوب التي استحوذ
الاستعمار على ثروتها القومية ممثلة في
البتترول في الخلاص من ذلك النهب
والاستغلال الفظيع لها ، والسيطرة على مقدراتها
وتوجيهها لصالحها الوطني بدلا من مصالح الشركات
الامبريالية ، ومن ورائها حكوماتها .

بدأت المكسيك بتأميم بترولها منذ ١٩٣٧ .
ومضى وقت طويل حتى حاول مصدق في ايران ان
يخذل حنوها في ١٩٥١ ولكن استطاعت الامبريالية
ان تمرد انقلابا داخليا خذله أطاح به وعادت
حقول ايران الى ذات النهب القديم واكثر .

ولكن تزايد التحرك الثوري لدى الشعوب
المستغلة دفع بالاتجاه الى السيطرة على البترول
بمعدلات أسرع وشمل العديد من الدول ، فمصر
أمت بترولها منذ ١٩٦١ وتبعها سوريا لتبني
شعار البترول السوري في جميع مراحلها بأيد
سورية ثم جاء دور الجزائر في أول السبعينات
لتفرض سيطرتها كاملة على ما يقرب من ٨٠ في
المائة من ثروتها ، وتبعها ليبيا بتأميم البريتيش
بتروليم في ١٩٧٢ .

وكان الدور على العراق لتؤم قدرها من بترولها
يصل الى ثلثه في أول يونيو ١٩٧٢ ، ولكن للعراق
قصة قد تختلف عن الدول التي سبقتها بحسن ان
تأتيه من البداية .

رقم ٨٠ لسنة ١٩٦٦ كل الاراضي التي تملكها امتيازات الشركات ولم ترق بالبحث عن أو الاستقلال للبترول الموجود بها . وكانت شريعتان موجعتان للشركات خاصة وقد مارست منظمة الاوبك نشاطا واسما في اشد الاسمار وتطبيق الموقف بين الدول المصدرة نتج عنه نجاحها في تحقيق الكثير من المكاسب .

ونظرا للطبيعة المتقدمة للحكم العرجوازي الذي تعاقب على العراق بعد ذلك الوقت ، ونظرا لعدم الاستقرار السياسي فقد انتهزت الشركات الفرصة للانقلاب حول القانون السابق وأفرغه من محتواه بمنع العراق من ممارسة البحث والتنقيب في المناطق « المسيرة » وبناء سياسته البترولية الخاصة ، الا ان الضغط الشعبي من جهة ، ونجاح ثورة يوليو ١٩٦٨ اتاح للعراق السير بخطوات جريئة في كسر الاحتكار الذي تفرضه اشخص شركات البترول العالمية عليه وتتابع خطواته على ذنب الخروج من امرها .

تعاقد العراق مع شركة الف ايراب الفرنسية ومع شركة بفريراس البرازيلية على اتفاقيات مقالة وصفها أحد الخبراء العرب في العقود البترولية بقوله : « بعد عقد المقولة من افضل انماط استغلال الثروات النفطية مناسبة للبلاد العربية » . كما نفذ تغييرا جذريا في طابع العلاقات بين الدول المنتجة والشركات البترولية الاجنبية ، وقد اتاح اسلوبا لاستغلال الثروة النفطية في اطار يحقق مصلحة الجانب الوطني ، (١) ونجح في استثمار الكبريت مع بولندا . وقام بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي باستثمار حقل شمال الرحلة ، وبدأ الانتاج منه في ابريل ١٩٧٢ بمعدل خمسة ملايين طن سنويا سوف تزيد الى اربعين ، كما تعاقد مع تشيكوسلوفاكيا على انشاء معمل جديد حديث وكبير لتكرير البترول .

لها في الجانب السياسي فقد انتهت العراق سياسة ذات شعب ثلاث : استفاد من خبرة اسنين الطويلة الماضية بان التمزق الداخلي لا يخدم الا الدوائر الرجعية المحلية والاستعمار ومن لم تبني صيغة الجبهة الوطنية من اهزابه الرئيسية بيميناق وطني يمثل ما تتفق عليه جميعها ، وتصدى لحل المشكلة الكردية بصورة ديمقراطية تحفظ حق هذه الاقلية القومية ولا تمزق الوطني كذلك . وفي المجال العربي تبني سياسة الانفتاح على النظم

بالضغط اكثر من أي منطقة بترولية عربية أخرى ، وتوالت الامثلة على ذلك عديدة . فرغم ان امتياز بترول العراق (عام ١٩٢٥) ينس على حق الحكومة العراقية والمراقين في المساهمة في رأس المال بنسبة ٢٠ في المائة الا ان الشركات لم تطرح طوال تاريخها أي اسهم للاكتتاب ، وتخلصت من هذا الشرط بمختلف وسائل المناورة حتى ظل حبرا على ورق وطواه النسيان في زوايا التاريخ . ودايت الشركات على خفض سعر بترول العراق بالذات الى مستوى اهل من مثيله من مصادر أخرى وذلك رغم ما يتميز به من نوعية خاصة صالحة . وبدلا من زيادة طاقة التكرير به دفعا للنهضة الصناعية اوقف على العكس أي تحسين او تعديل في الطاقة الغنمة بينما تكلفت على زيادة طاقة معمل تكرير حيفا مثلا الى بضعة اضعاف . وحين ارادت الحكومات العراقية انشاء مجلس للاعمار للنفوس بالبلاد اعتمدا على ايرادات البترول ضلعت الشركات الاستعمارية حتى كان لها التمثيل في داخل هذا المجلس بعضيون كان لهما حق الفيتو على أي استثمار يراه المجلس ولا تقبله الشركات . وطبيعي ان يكون موقفهما عنقذ الا ينفذ المائد للحكومة العراقية الا فيما يعود على عمل الشركات بالنفع وكان ليس للشعب العراقي حق في هذا المائد . ولحق هذا كله فقد اوقفت الشركات أي بحث او تنقيب عن البترول في العراق بالذات رغم توسعها الضخم في مختلف البلاد المجاورة الاخرى ، ووصلت نسبة الاراضي التي تحبسها الشركات عن الاستغلال رغم الشواهد المعجدة على توفر البترول بها الى ٩٩ في المائة من المساحة التي استوفت عليها حسب الامتياز القديم .

وانفعلت ثورة يوليو ١٩٥٨ ، واطاحت بالرجعية المحلية المتأصلة مع الاستعمار ، واقامت حكما وطنيا كان لا بد ان يتجه الى استخلاص الثروة القومية من براثن الاستغلال وسائر المفاوضات بين الحكم الجديد والشركات ثلاث سنوات من اجل وضع الامور ارضاها جديدة . وكان رد الشركات ان خفضت اسعار البترول في العالم لجمع الابر الذي دفع بالعراق في اتجاهين كلاما لا يمكن الا ان نصفه بأنه اتجاه ثوري . باشرت العراق على الصعيد العالمي بالدعوة الى اجتماع الدول المصدرة للبترول لتتخذ موقفا موحدا ازاء الشركات في امر الاسمار ، نتج عنه انشاء منظمة الاوبك ، وفي الصعيد الداخلي استعادت بالقانون

التقدمية العربية سامية في اخلاص الى القولون والتسويق - بل حتى الوحدة - معها . وفي المجال الخارجي عقد معاهدة صداقة وتعالف مع الاتحاد السوفيتي . واتسمت علاقاته الاقتصادية والثقافية مع دول المعصومة الاشتراكية .

وكانت تلك التطورات سواء في المجال البترولوي او السياسي مما لا يمكن ان يسكت عليه الاستثمار في بغداد . فبعد ان كان ضغط المصداقي على العراق في محاوله لاسقاط النظام الحاكم عن طريق التآكل الداخلي وزرع المشاكل في طريقه . فالعراق ان نصف فيه ما ينتج من العراق ياتي من انتاج النفط كما يبلغ نسبة الموارد المائية عن انتاج النفط وتصديره حوالي ٢٧ في المائة من اجمالي الدخل القومي . وبلغت نسبة مساهمة عوائد النفط في تمويل الميزانية العامة ٥٣,١ في المائة للسنة المالية ٧٢-٧١ ، ٥١,٦ في المائة للسنة المالية ٧٣/٧٢ ، وهي تؤلف ٨٩,٩ في المائة من الإيرادات المقررة لخطه التنمية القومية ٧٠-٧٤ ، بينما تبلغ مساهمتها في إيرادات الخطة المذكورة ٩٤ في المائة اذا استثنينا القروض والمنح الاجنبية (٢) لجأت الشركات في محاولتها لتعطيل هذه الاتفاقيات الوطنية التي خفض الاستثمارات السنوية في العراق الى مستويات لا يمكن ان يتصورها العقل بعد ان كانت قد رفعتها خلال الثلاث سنوات الاولى بعد ثورة ٥٨ كمحاولة فيما يبدو ليقاف أي اتجاه ثوري ضدها . ويكشف الجدول التالي النسبة بين الاستثمارات والارياح خلال السنوات ١٩٥٧ الى ١٩٦٩ (٣) .

السنة	الى الارياح الكلية	الى الارياح بعد مخصصات الحكومة
٥٧	٤٢٢	-
٥٨	٦٢٢	٦٥١
٥٩	٨٥٢	١٦٣٢
٦٠	١١٥٥	٢٢٢١
٦١	١١٢٢	٢٢٢٥
٦٢	٢٢٢	٤٢٢
٦٣	٥١٩	٥٢٨
٦٤	٥٢	٥٢٨
٦٥	٥٢١	٥٢٢
٦٦	٥١٦	٥٢٢

والواقع ان نسبة الاستثمارات هذه لا تغطي حتى الاحتياجات الضرورية لمبيعات الاحتلال لما يستهلك من معدات وآلات في الاصول الثابتة الموجودة ذاتها ضمانا لحسن سيرها . أي أنها لا تكفي حتى لمجرد المحافظة على رأس المال سليما في هذا القطاع الهام من حياة البلاد . ذلك رغم ان الازياح وصلت في نسبتها الى الاستثمارات الى عيية الصاروحيه ١٠٠ في المائة . وبهذا السبب جمع الزيادة الصافية السوفوية في إنتاج البترول كان حتى انقاص الاستثمارات ان مظل طاعة العقل وهي المنفذ للانتاج عند مستوياتها السابقة والتي لا تجاوز حوالي ٩٠ مليون طن ، معها ٥٦ مليون في المنطقة الشمالية ٢٤ مليون في المنطقة الجنوبية ، مما يعني اتجاه شريحة البترول هذه الى الحد من التصدير . وفوقعت الشركات عن توسيع ميناء خور الحمير (٤) بحيث يمكنه استقبال الناقلات حمولة اكثر من ١٢٠ ألف طن باستثمارات لا تتجاوز ستة ملايين دينار ونصف بحيث يكون الميناء قادرا على استقبال بواخر ضخمة حمولة ٢٢٠ ألف طن . وذلك ما دفع الى الاقلال من انتاج بترول الجنوب وزيادة تكاليف النقل الامر الذي يعني اضرارا بالعراق تفوق ببراهل أي استثمار كان يلزم لتوسيع هذا الميناء .

وتعشيا مع سياسة الضغط المستمر على العراق اتخذت الشركات سياسة زيادة معدلات الانتاج في كل البلاد المجاورة بنسب وصلت الى ثلاثة اضعاف الزيادة في العراق . واعقبت ذلك بخفض الانتاج بنسبة ١٤ في المائة في عام ١٩٧١ بينما رفعت في السعودية بطريقة غير طبيعية بنسبة ٢٥ في المائة ووضعت موضع التنفيذ اتفاقية شركة ارامكو مع السعودية لرفع استخراج النفط الى ثلاثة أمثاله خلال ثلاث سنوات . كما زادت الاحتكارات من انتاج اندونيسيا بنسبة ٢٤ في المائة في النصف الاول من العام الحالي (٥) .

وكان ذلك كله تحضيرا لما قدرت الشركات ان يكون الضربة القاضية لكل سياسات المروق على ما تريده ، إذ قامت في الفترة الاخيرة من عمرها الاستغلالي الطويل بخفض الانتاج في المنطقة

(٢) عزيز مياحي - عوامل النجاح في تميزها التكيف العراقي - تدوالت النفط بغداد ١٩٨٠ - ١٤ نوفمبر ٧٢
 (٣) د . جواد هاشم - تطور هيكل الاستثمارات الثابتة في شركات النفط الاجنبية - مؤتمر البترول العربي التابع
 (٤) سيف الدين الحديدي - اسقاط البترول العراقي بقوله - مجلة البترول أكتوبر ٧٢
 (٥) د . ر . فخران - حروب وتكاذبهم نفط العراق - تدوالت النفط بغداد ١٩٨٠ - ١٢/١١/٧٢

ماذا بعد التأميم ؟

انه لا يمكن اعتبار التأميم بداية لمعركة بين العراق والشركات الاحتكارية الكبرى . فالمعركة - كما أوضحنا فيما سبق - مستمرة منذ ظهور البترول على ارضه . ولكن التأميم فيما نرجو يمتد لبداية النهاية لمعركة طال مداهما . للشركات لا يمكن ان تسكت على قرار كهذا يعتبر مثالا يهدد كل كيانه الامبريالي ، كما ان العراق لا يمكن - ولا يجوز - ان يفرط في حق اكتسبه بعد طول المعاناة . ولكن يتوقف الكثير عند هذه الجولة الاخيرة ، التي نهى بكل مواطن عربي ان يدرس بعادها وان يحدد موقفا ايجابيا منها ، اذ المعركة لا تقف عند حدود العراق او صورة نزاع بين شركة وحكومة ، بل تتعدى ذلك الى انعكاساتها على حركة الثورة العربية كلها ، وعلى الصدام العربي الصهيوني ، وعلى آمال الشعوب العربية في الحياة التي يمكن ان تتيحها لها شرواتها . وسنكون المعركة شاملة ولكنها يمكن - ولابد - ان تنتهي الى نصر مؤزر .

من جانب العراق كان التأميم وسيظل مقبلا لدى السياسة الثابتة في مصادرة الامبريالية ، واستخدام الثروة الوطنية لبناء قاعدة صناعية واقتصادية قوية هي الاساس الفعلي لكل ما تنمى له في بلادنا العربية من تحديات .

وانه لما يسعد كل ثوري ان يجد العديد من الظواهر والممارسات التي تشير الى ذلك الاتجاه .

فعلى الصعيد السياسي الداخلي ، يجري الميل قسما في سبيل تدعيم الجبهة الوطنية ، وتجه الامور الى ان تشمل كل القوى الوطنية ضارح الاحزاب الثلاثة الرئيسية حتى تفوت الفرصة على الاستعمار في استغلال أي نزاع داخلي للنفاذ منه . ويفضل ثورية قيادة السلطة وتتساوون الاحزاب الثلاثة لتخذ العراق قرارا مخذ التأميم بمنع الاستيراد تماما من الخارج الا فيما يتصل بعمليات البناء والتصنيع ، وجندت الاحزاب كل كوادرها لانقاذ الجماهير وكسب تأييدها الى انه ان كان علينا ان نقبل نقصا مؤقتا في بعض الكماليات فانما ذلك من أجل مستقبل مشرق لكل الاجيال ، وانه اذا كانت تلك الجماهير قد قبلت النفس مرغمة في اوقات ضغوط الشركات الاحتكارية فان عليها ان تقبل طوعية واختيارا في اوقات النضال ضدها حتى يتحقق النصر فيها . ولا يمكن مراقب الا ان يشير بشمول هذه القناعات وعدم وجود أي مظاهر للضييق أو الضجر منها . بل وتعدى الامر ذلك الى ان تمسك الجماهير ذاتها

الشمالية بن معدل الـ ٥٧ مليون طن - وهي الطاقة التي تسمح بها انابيب نقل البترول التي حرصت على عدم زيادتها - الى ٢٠ مليون طن فقط مما يوقع بالعراق خسارة تصل الى ١٢٠ مليون جنيه استرليني ، مبردة ذلك بعدد من المآزير الواهية التي ابنت المفوضات فيما بعد انها اوهى من خيط المنكوبت . وكان رد حكومة العراق على هذا الاجراء التمسكي ان خبرت الشركة بين امور ثلاث :

١ - ان تقوم الشركة بإنتاج الحد الاقصى للانابيب وهو ٥٧ مليون طن ، واستلام ٢٠ مليون طن التي تدعى انها هي الكمية القادرة على تسويقها ، ويستلم العراق الكمية الباقية مع دفع تكاليف الإنتاج والنقل ليتصرف فيها بمفرقه .

٢ - ان تقوم الشركة بإنتاج ٢٠ مليون طن على ان يقوم العراق باستقلال الطاقة الفائضة في الانابيب حيث له ٥٥ في المائة من تكلفتها ، وبذلك يضمن تخفيض تكاليف الإنتاج .

٣ - تسليم الحقوق الى الحكومة والقمويس عن نسبة الزيادة في حقول الشمال بزيادة الإنتاج في حقول الجنوب .

وكانت كلها حلول منطقية تبطل حجج الشركات . ومع رفضها لكل هذا ومماطلتها ظهر واضحا ان قرارها بتخفيض الإنتاج كان قرارا سياسيا يهدف للضغط على العراق فحسب .

وزيد موقف الشركات الاستعمارية اقتضاها الاقتراح الذي قدمته بقبول زيادة الإنتاج ووضع منهج ثابت للزيادة حتى عام ١٩٧٧ وغيرها من مطالب الحكومة . ولكن بشرط تعويض الشركة عن استعادة الاراضي التي لم تستثمرها حسب القانون ٨٠ لسنة ١٩٦٦ يساوي ٧ في المائة من انتاج هذه المناطق ، اذ تم الانتاج منها الامر الذي لا يمكن ان يوصف باقل من انه « بطليج بترولية » اذ تدعى ملكية البترول في اراضي لا تملكها وانتاج لا تقوم به ولا تشترك فيه تقاضى هذه النسبة المطلوبة . بل وتضيف الى ذلك مطلب آخر لا يقل وقاحة عنه بأن تشتري ٤٠٠ مليون برميل من زيت شمال الرميلة - الذي انتجه العراق بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي ولا دخل للشركة فيه - بسعر بخس قدره ١٦٥ دولارا للبرميل .

ولم يكن لهذا أمل العراق الا ان يؤم ثروته وأن يخلصها من يد الاستعمار ، واية خطوة اقل من ذلك كان لا يمكن ان تكون الا تقريبا في السيادة الوطنية وحق الشعب النهوي .

هذا وقد اتجه الترقا في خطته الاقتصادية إلى
 اتاية الصناعات الانتاجية اذراكا لاهيتها نسو
 الصناعات الاستهلاكية وتحقيقا لتوازن نمو القطاع
 الصناعي . وكان من نتيجة ذلك نمو صناعات
 مسود البناء والانشاء والاسمنت ومنتجات
 البلاستيك والمطاط وبعض الصناعات الكيماوية
 وصناعة الجارات والالات الزراعية وصناعة
 المعد والادوات الكهربائية وبعض الصناعات
 التجميعية الاخرى .

وحتى يحقق كسر حلقة الاحتكارات البترولية
 وهو اتجاه اساسي في نضال الشعوب المصدرة
 للبترول . ووسيلة اساسية لهرزمتها يجب المسمى
 الى تحقيق الصلة المباشرة بين المنتج والمستهلك عن
 طريقين : الاول مع شعوب الغرب التي ارتفع
 سطحها صد الاحتكارات البترولية الكبرى اذ
 جعلتها تتحمل كل النفقات التي نجمت عن رفع
 الاسعار المحلطة للبترول بينما ارتفعت اسرار
 الشركات السبيع الكبرى في نفس عام رفع اسعار
 الخام عن غيرها من السنوات . والثاني مع
 شعوب العالم الثالث التي تقع هي الاخرى تحت
 الاستغلال الاستعماري حين يورد لها البترول
 حين تشتري منها منتجاتها .

وفي هذا الصدد استطاع العراق بعدم تأييد
 النصيب الفرنسي في الشركة المزمعة أن يصل الى
 تصد شركة البترول الفرنسية بأن تأخذ نصيبها من
 البسط العراقي بنفس الشروط السابقة على التاميم
 وبالتالي يحصل العراق على سوق ضخمة
 ومستمرة بينما تحصل فرنسا على مصدر كبير
 ودائم من النفط الرخيص نسبيا . وتماقت مع
 مؤسسة « ايني » الايطالية - وهي احدى
 المؤسسات العالمية في البترول خارج
 احتكار الشركات السبيع الكبرى - على مقايضة كل
 ما يقدم من آلات ومعدات لصناعة النفط العراقية
 بالبترول الخام من انتاجها .

اما بالنسبة للعالم الثالث ، والتي مسحصل
 استهلاكها في عام ١٩٨٠ الى ما يحادل اسميات
 أوروبا الآن والتي من بينها دول استطاعت أن تقطع
 شوطا في تحقيق انتاج المستوى العالمي من
 مختلف المنتجات بحيث يمكن أن يتحقق بالكامل
 فيما بينها سوق للتبادل يخرج بها من دائرة النفوذ
 الاقتصادي الاستعماري ، فإن العراق يبذل الجهد
 لايجاد العلاقة المباشرة بينه وبين مختلف الدول
 النامية في مقايضة البترول بمنتجاتها او
 المنتجات اللازمة له من هذه البلدان . وبتحقيق
 أن تصدر اول شحنة من البترول المستثمر وطنيا
 الى البرازيل ، كما تجري مقايضات ذبوية مع كل

بزعاج المبادرة في عملية البناء والتصدير فيسحق
 العمل الشعبي القائم على اندفاع الجماهير
 وتطوعها دون لقاء او اجر للقيام بمديد من
 المشروعات الانتاجية والاسكان وتحسين مستوى
 الخدمات واصلاح الاراضي وغيرها بصورة يتحقق
 معها الا يكون التاميم نهائية للزراع مع الشركات
 الاحتكارية فحسب ، بل بداية لعملية ثورية واصعة
 في الداخل .

ويرتبط بعملية الثورة في الداخل أن يوجه
البترول لخدمة بناء الاقتصاد الوطني ، فمما
 يؤسف له أن جميع البلدان المصدرة للبترول في
 الوطن العربي لا تعطي هذه الحقيقة قيمتها
 الواجبة - فالبترول مهسا عطلت مصالحوه
 ومضروبه الا انه ثروة لها نهاية في يوم من الايام
 يجب أن تستغل ليقوم مقامها ما يحفظ للمسلد
 امكانياته ويبني اقتصادا مضجيا يتيح للحياة
 الاستمرار ، خاصة في تلك البلاد التي لا تمتلك حتى
 الآن غيره ، وحقيقة أن هذا النمط من الاستثمار
 في معظم البلاد النامية يصطدم بالمعوقات التقليدية
 وهي شحة رؤوس الاموال ونفدة الخبرات الفنية .
 ولكن العراق استطاع أن يتغلب على هذه المعبات
 عن طريق الاستعانة بالدول الاشتراكية وعلى
 رأسها الاتحاد السوفيتي لده بالقروض والعبرات
 الفنية اللازمة حيث عقد اتفاقيتين يلترن الاتحاد
 السوفيتي في الاولى بتقديم قروض قيمتها ٧٢
 مليون دولار لتجهيز شركة النفط الوطنية بالمعدات
 والالات وتقديم المساعدة الفنية في تشغيل عشرة
 محفارات مع مجموعة كاملة لخمس فرق جيولوجية
 وجيوفيزيائية . كما قدم في الاتفاقية الثانية ٦٠
 مليون رويل لتطوير الصناعة النفطية وتجهيزه
 وتشغيل حقل شمالي الرملة . وتقدمت المجر كذلك
 باتفاقية اشراء المعدات اللازمة لتطوير الصناعة
 الانتاجية النفطية وتنمية حقول جيبور . وتعاقدت
 مع شركة كوفي الاسبانية لتجهيز العراق بمعمل
 لصنع الانابيب واسلاك الصلب اللازمة . تلك امثله
 فحسب على امتداد النشاط نحو بناء القدرة
 الذاتية ، يمكن أن نضيف اليها فيما يتعلق بالبترول
 انشاء ميناء صيق في المياه الإقليمية بالخليج
 العربي ليمكنه استقبال الناقلات العملاقة ، وانشاء
 خط انابيب جديدة من حقل شمالي الرملة الى
 شاطيء البحر الابيض المتوسط ، كما تدخل العراق
 مجال نقل البترول بمجموعة أولى من ست ناقلات
 بالاتفاق مع اسبانيا . وانه مما تجدر ملاحظته
 ادخال البترول الخام كسلعة مقايضة في اغلب
 الاتفاقيات التي تعقدتها الحكومات مع الجهات
 الاجنبية في مقابل القروض والمعدات والخبراء
 ومن ثم يتحول البترول بصورة مباشرة الى سلاح
 فعلى في التنمية الداخلية الاقتصادية للبلاد .

من الهند ، وسينغافورة (سيلان) كتيام معامل للتكرير للبترول يتلك البلاد تعتمد على البترول العراقي الذي يبادل عندئذ بمنتجات منها .

ومن جانب الشركات والاستعمار لا يصح المرء الا ان يتذكر انه عقب ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ في العراق فزعت القوات البريطانية في الاردن والامريكية في لبنان بهدف واضع كان مواصلة الزحف حتى العراق لو جرت الحكومة الثورية الجديدة على اتخاذ اجراءات ضد شركة نفط العراق .

وكانت تلك البلطجة الاستعمارية هي التي تقف وراء حديث هريج رئيس وفد الشركات المفاوض لرئيس الوزراء العراقي في مفاوضات ١٩٦٠ حين قال ساخرا **امهو النفط ان شقم** .

ولكن الظروف قد تغيرت ، والارض العربية - وعلى الاخص منذ ١٩٦٧ - حبلت بالثورة ، ولم يعد ممكنا التجاسر على اللجوء الى الاجراءات السافرة . ولذلك فلانه عندما دعا احد اعضاء مجلس العموم البريطاني من المحافظين فسور تايمس «شركة نفط العراق» الى ارسال «زورق مسلح» لم يستجب لهدى دعوته . والاكثر من ذلك ان دول الغرب تخشى من تازيم الموقف ، وتخلت على الفور عن توجيه التهديدات شديدة الوقاحة الى العراق . لقد حدث ان هددت بعض الدوائر الاببريالية بممارسة قرصنة عصرية تتمثل في مصادرة الناقلات التي تعمل بترول العراق ، ولكنها سرعان ما عادت عن هذا الاثذار .

ولا يعني ذلك ان الشركات او ان الاستعمار يسلم ، بل انه يختار اسلحته وفقا للظروف ، ولذلك فانه وان لم يلجأ الى الاحتكاك المباشر فان جميعته طليئة يختار منها الكثير .

في شأن التمويض وحيث عرض العراق ان يكون ذلك على اساس المباديء التي وضعتها الدول الاعضاء في منظمة الاوبك بان يكون التمويض على اساس القيمة البحتورية لممتلكات الشركة المؤممة اذ يصل المبلغ عندئذ الى ١٠٤ مليون دولار ، نسر الاحتكارات على ان يكون التمويض على اساس قيمة النفط الموجود في آبار منطقة الامتياز والذي يمكن استخراجه على مدى فترة الامتياز طبقا للاسعار الحالية ، وهي ما يعني ان يصل المبلغ الى آلاف الملايين من الدولارات فضلا عن بخلاء في ان الشركة قد حصلت هي المالكة للنفط الذي اسم يستخرج بعد من الابار اي انها صاحبة الثروة وليس شعب العراق .

وهي محاولة لافلاق السوق امام بترول العراق عملت الشركات - وهي التي تتحكم في كل بترول الخليج - الى رفع الانتاج في كل من ايران والسعودية حتى يوجده الفائض الذي يموض كميات البترول العراقي ويزيد . ومن المعروف ان ايران قد رفعت انتاجها على الفور بمقدار ٢٠ في المائة ، كما ارفعت انتاج اندونيسيا بنفس القدر تقريبا . وتنتيسع شركة الاذاعة البريطانية مهلة في ٢٧-١١-٧٢ بيانا لمؤسسة النفط السعودية ان البلاد قد رفعت انتاجها خلال عام ٧٢ بمقدار ٢٦ في المائة لتصبح ثالث دولة في انتاج النفط في العالم بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وانها بهذا صادرت تنتج ١٠ في المائة من اجمالي انتاج النفط العالمي .

ولان الشركات تسيطر بالفعل على معظم معامل التكرير في العالم كما تتحكم في نصف قدرات النقل البحري على الاقل فاتها من هذا الموقع تمارس أقصى الضغوط على كل البلاد المستهلكة حتى لا تشتري بترول العراق .

والحقيقة التي لا يجوز انكارها هنا ان موقف دول المنظمة الاشتراكية كان من التأييد بحيث عرضت على الفور شراء كميات كبيرة من البترول العراقي رغم انها تعتبر في مجملها مصدرة للبترول الى السوق العالمي .

وهي شأن المشاركة في رؤوس اموال الشركات المنتجة للبترول ورغم ان ذلك مطلب رفعت الدول المصدرة للبترول منذ ١٩٦٨ وظلت الشركات تسوف وتماطل تارة وترفض تارة اخرى . ولكنها فجأة وبعد تأميم العراق للبترول توافق على المبدأ وتسير المفاوضات حثيئة حتى تصل الى نهاية باعلان الاتفاق على تطبيق مبدأ المشاركة لحوال الخليج - ومن بينها العراق طليعا - بنسبة هزيلة تبدأ من ٢٠ في المائة من راسمال الشركات لتصل بعد عشر سنوات الى ٥٠ في المائة وعلى اساس اربح لمثل القيمة البحتورية الفعلية لاصول الشركات . وعلى الفور ثلث الحول الاربع بمنطقة الخليج موافقتها على الاتفاق الذي صاحبه حملة اعلامية ضخمة عن مزاياه وقضايله وكيف انه افضل من التأميم .

ولعل العراق بالذات ، وقد تضمن الامتياز المنفوح للمشارك منذ حوالي خمسين عاما حق المشاركة للعراقين الذي لم يبع له ان يرى النور طوالها قادر على رؤية التآورة الخطرة التي تشترك فيها مع الانساف حكومات عربية للضغط عليه وايرازه في مظهر التفتت في محاولة للمودة

به عن التأميم الى قبول مبدأ المشاركة المشل الى
ليعود العراق خمسين عاما الى الوراء .

فهل يقلل ضمير الثورة العربية أن يظل هذا
التأميم مجرد طرفة ، ولا يجعل منها انطلاقة
ليصير المقتل ؟

لقد تم اجراء التأميم في العراق في ظروف من
الجذر الثوري قل أن تكون الشعوب العربية قد
سبقت مثلها في تاريخها الطويل . وكانت بهذا
خضاع الفجر في دياجير الظلام ، بحيث حركت
بمسار ، وقابلها الشعب العربي بكل ترحيب
ورنايد . وتعلقت الاصوات على صعيد البلاد
،عربية كافة تحيي هذه الخطوة المباركة ، وتطلب
منها المزيد . وقناعت الكثيرون في مزايدات
التأييد . واجتمعت منظمة الدول العربية المصدرة
للبنترول وقررت الدعم المادي - فرضا بالطبع -
للعراق وسوريا حتى تصعدا في وجه الطغيان
الاستعماري .

ولكن تمضي شهور قليلة .

ويتحرك الاستعمار في خيئه .

وقد نفع أحيانا - من حيث لا ندري - في اطار
تخطيطه .

فنرى بعض الحكومات العربية ترفع انتاجها من
البنترول مما يساعد بالفعل - فالنوايا لاصحابها
فحسب - على تنفيذ المخطط الاستعماري بسد
الطريق على تصريف بنترول العراق .

ونجد تراخيا وتأخرا - ونرجو أن يكون تأخرا
فحسب - عن سداد أقساط الدعم الذي أقرته الدول
المصدرة ذاتها .

ونجد مشاكل بين بعض البلاد - وفي حقل
البنترول بالذات - تثار الان وبملا ضجيجها
الاسماع .

ونجد فتورا عاما عن أن تدفع بهذه الخطوة
حتى تكون بداية وليست مجرد طرفة .

ان الموقف الثوري الصحيح ، والاخلاص لقضية
تحرير الشعوب العربية كافة ، وازالة آثار العدوان
الامبريالي الصهيوني ، وتحقيق أمل شعب فلسطين
في استعادة أرضه يستلزم سياسة تختلف جذريا
عن الموقف الحالي . ان الاضطبوط الامبريالي كبير
وقوى . وما تأم من البنترول في العالم لا يمدو
نسبة ضئيلة (٥ - ١٠ في المائة باعتبار اساس
الخصاص) بينما مازال الاستعمار يتحكم في الباقي

والمواقع أن كثيرا من الخبراء العرب يرى أن
هذه النسبة قد جاءت في حقيقة الامر من وحى
الشركات نفسها ، فهي التي أوغزت بها ورعتها
وعملت على اشغال شملة المطالبة بها وذلك بهدف
منع البلاد المنتجة من المساهمة الفعلية في الإدارة
والعمليات وبهدف تحويل المشاركة الى مجرد ستار
لتأمين نظام الامتيازات القائم في مواجهة التأميم .
ولا يخفون دهمشهم من المطالبة بهذه النسبة بعد
سنوات مريرة وطويلة من الصراع والنضال مع
شركات الاحتكار رغم تزايد قوة البلاد المضيفة
واكتسابها مركزا تفاوضيا ممتازا عن ذي
تبل (١) .

وأخيرا وليس آخرا يأتي دور المؤامرات من
الخارج والداخل ، فلم يعد سرا بذاع ما تقوم به
ايران على حدود العراق الشرقية من استمرار
حشد القوى العسكرية وممارسة الاستفزازات ،
مما يلزم العراق بالاحتفاظ بقوى وحشود دأشه
على تلك الحدود . ولم يعد سرا كذلك ما يتذله كل
دوائر المخابرات الغربية من محاولات تأليب بعض
الاتجاهات المشبوهة داخل الاقليات القومية في
البلاد وتهريب السلاح وتدريب العناصر المرتزقة
وتحويل عمليات للتخريب عديدة وواسعة في بعض
الاحيان . كل ذلك بهدف اثارة الموقف حتى يمكن
اسقاط النظام الحاكم باعتبار ذلك أكثر الطرق
ضمانا لعودة سيطرتها السابقة .

التأميم والموقف الحالي

لقد أمم العراق معظم بنتروله ، ويتخذ لتأمين
قواره واجراءاته سياسة مضمونها في الداخل
جبهة وطنية وتميئة شعبية وبناء اقتصادي . وفي
الخارج صلة قوية بالدول الاشتراكية والنامية ،
وانفتاح على الدول العربية ، وكسر لاحتكار
شركات البنترول بتحقيق الصلة المباشرة بين المنتج
، والمستهلك . وهي سياسات كفيلة بأن تحقق له
النصر ، وأن تخلص لصالح شعبه ثروته .

ولكنها - ودون تقليل من قيمتها - اذا بقيت في
هذه الحدود فلن تدنو أن تكون مجرد طرفة وجهت
الى الامبريالية والصهيونية ، ولم تصب منها
مقتلا .

(١) الاتصاقلت الرئيسية في مؤتمر البنترول العربي الثالث مسجلة البنترول ٧٢ من ١٧

ويرجى من الدول المنتزعة العربية - ولها وزنها في انتاج البترول والغاز - أن تتميز في تسامحها باعتبارها طليعة للكفاح الوطني العربي . وأن تحرس سويا وتهدد بإجراءات تردع الباقين أن خرجوا على صف التحرير ، وأن تنسق سويا اساج البترول واستغلاله في التكرير والنقل وتصنيع البتروكيماويات ، وبناء الفوائد الصناعية المتكلمة هنا فكم قونها الحففيه . وأن ننضال كل الخلافات فيما بينها مقارنه بهجوم الاستعمار بالذات عليها قبل غيرها .

ويرجى أن تتحول آمال مجلس الشعب المصري بضرب المصالح الامريكية في دولة اتحاد الجمهوريات العربية الى حقيقة واقعة في اقرب الاوقات .

يرجى كل هذا وغيره .

وهو ان حدث - ويرجى أن يحدث - فلن يكون تأميم بترول العراق مجرد طائفة ، بل سيكون زنادا يدفع بعديد من الطلقات الى صدر الامبريالية والصهيونية .

كله ، ويحول الارياح منه الى رصاصات في صدور ابنائنا على جبهة المواجهة او خلفها بعيدا عن ميدان القتال ، ونظنه صار واضحا أن البترول هو محور كل سياسة الامبريالية في المنطقة ، وأن عين اسرائيل على منابع البترول العربي .

في ضوء هذا وغيره الكثير من الاعتبارات نأمل ويجب أن نعمل على اكتساب سياسات اخرى تستهدف تشديد الهجوم على الامبريالية والصهيونية .

مطلوب من المنظمات السياسية والشعبية العربية ان تكتل الشعوب العربية وراء خطوة التاميم ، وأن تطلب باسمها ومساندتها بالمزيد من التاميم .

ومطلوب من منظمة الدول العربية المصدرة للبترول أن تتابع تنفيذ ما اتخذت من قرارات بالدم ، بل وأن تذهب أبعد من ذلك بتنسيق الانتاج بين الدول المصدرة جميعا حتى لا يضرب الاستعمار الاخ باخيه .

[[الموقف الاقتصادي]]

٤

أهداف السياسة الاقتصادية

في معركة الصمود

٥ جواد هاشم

في هذا المجال أن أبرز بعض الحقائق الهامة التي ينوضح معها أن رسم مثل هذه السياسة لم يكن وليد الساعة ، وتحت ضغط متطلبات معركة الصمود ، بل أمله ودفعت اليه ظروف البلد في الماضي القريب ، فجاءت معركة الصمود لتؤكد أهمية الطريق الذي توخينا السير فيه وضرورة زيادة فاعلية الإجراءات الكفيلة بوضع هذه السياسة موضع التنفيذ :

- كانت القيادة السياسية قد قررت ، منذ أن

لقد بات من الضروري رسم السياسة الاقتصادية التي تتسمج مع الاوضاع الراهنة لاقتصادنا الوطني ، وتتطلبها

معركة الصمود التي يمر بها القطر بعد الاعلان التاريخي لتأميم شركة نفط العراق في الاول من حزيران ١٩٧٢ .

وقبل أن أحاول إبراز الملامح الاساسية لاهداف هذه السياسة الاقتصادية ، فأنني أجد من المناسب

بذلك في رسم الأثر العام والأثر التفصيلي
 لخطة التنمية القومية الحالية للسنوات ٧٠ -
 ١٩٧٤ المالية ، تقليل الاعتماد القطري على الموارد
 النفطية في صدد تنفيذ السياسة التنموية التي
 انتهجتها الثورة . إذ ورد بالذكرة التفسيرية
 لقانون خطة التنمية القومية الحالية رقم ٧ لسنة
 ١٩٧٠ أن « استغلال الموارد المعدنية غير المستغلة ،
 استغلالاً وطنياً ، تحقيقاً لتنويع الانتاج ، وتقليل
 من الاعتماد على الموارد النفطية الحالية » كان أحد
 الاهداف الاقتصادية الرئيسية لهذه الخطة . ومن
 أجل ذلك وضع معدل نمو الموارد النفطية بما لا
 يجاوز ١٠ في المائة سنوياً ، مع أنه كانت قد
 اقترحت بدائل أخرى عديدة لمعدل نمو هذه
 الموارد ، ولم يؤخذ بهذه المقترحات ، تمشياً مع
 سياسة تقليص الاعتماد على موارد النفط .
 حاول المخطط هند وضع خطة التنمية القومية
 التركيز على الموارد غير النفطية في تمويل ميزانية
 الاستثمار الحكومي المركزي ، ومن ذلك على سبيل
 المثال :

- حصة الخطة من مصادر الثروة المعدنية
 الأخرى .
- ٥ في المائة من احتياطي (التخصيصات)
 الاندثارات السنوية للمصالح والمؤسسات
 والمنشآت التابعة لها .

● الموارد الذاتية للمصالح والمؤسسات
 الحكومية والمنشآت التابعة لها ، إذ نص قانون
 الخطة على أن تؤول إليها ما يمكن تسميته بضريبة
 التنمية ومقدارها ١٠ في المائة من أرباح المصالح
 والمؤسسات والمنشآت التابعة .

وبذلك فقد بلغ مجموع الإيرادات غير النفطية
 الخمسة في ميزانية الاستثمار الحكومي المركزي
 بقطة التنمية القومية الحالية ، بموجب القانون
 رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٠ ، نحو (١١١٩) مليون
 دينار أي بنسبة تبلغ حوالي ٢٠ في المائة من
 مجموع الإيرادات الخمسة لهذه الميزانية والبالغ
 قدرها (٥٦٦٩) مليون دينار .

— أن الاجراء الذي اتخذه مجلس التخطيط
 بتاريخ ١٢ - ٦ - ١٩٧٢ بتقليص اعتمادات المنهاج
 الاستثماري للسنة ٧٢ - ١٩٧٢ المالية بما يؤمن
 تخفيضها بما لا يقل عن مائة مليون دينار ،
 استعداداً لحركة الصعود ، وذلك بناء على قرار
 مجلس قيادة الثورة بتاريخ ٤ - ٦ - ١٩٧٢ ، لم
 يكن اجراء مبالغاً اسقط المخطط من حساباته
 لدى تخطيط السياسة التنموية للسنوات الخمس
 للخط الحالية . بل ان واقع الامر هو ان المخطط
 قد وضع في اعتباره أساساً احتمالات انقطاع
 الموارد النفطية ، سواء لدى اعداد خطة التنمية
 القومية الحالية ، أو عند اعداد المنهاج الاستثماري
 للسنة ٧٢ - ١٩٧٢ المالية .

— ان هناك مؤثرات تحققة تدفع على أن وقت
 العمل بالمنهاج الاستثماري الثالث ، فيما يخص
 المشروعات الجديدة ، كان في اعتبار المخطط لدى
 اعداد المنهاج الاستثماري الحالي . ولا أدل على
 ذلك من أن قرار مجلس التخطيط ، الصادر بشأن
 هذا المنهاج ، قد نص في البند (١) على ما يلي :

« تستحصل موافقة رئيس الهيئة التوجيهية قبل
 الدخول بأي التزام أو توقيع أي عقد لأعمال
 ومشاريع الخطة المدرجة في المنهاج الاستثماري
 لعام ١٩٧٢ - ١٩٧٢ . اما بالنسبة للأعمال
 والمشروعات التي تنفذ أمانة فيتم استحصال موافقة
 رئيس الهيئة التوجيهية قبل المباشرة بها » .

وهذا يعني بوضوح أن القرار المذكور قد جاء
 على النحو الذي يحدد أو يقلص من صلاحيات
 الاحالة والتنفيذ ، حتى يمكن مواجهة أي موقف
 ينشأ عن انقطاع الموارد النفطية .

— وقد يكون لوقف العمل بالمنهاج الاستثماري
 الحالي نتائج سلبية على الأنشطة الاقتصادية
 الأخرى ، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الاستثمار
 يتمثل في زيادة الانتاج وفي زيادة الدخل المحققة
 من الزيادة في الانتاج ، وهو ما تتبنى عليه فكرة
 معامل رأس المال - الدخل . ومع ذلك فإنا ، إذ
 ندرك جميعاً أن تأميم القطاع النفطي وتقليل
 الاعتماد على الموارد النفطية ، يعتبر بحق نقطة
 تحول جذرية في تطور الاقتصاد العراقي فسي
 المستقل القريب والبعيد ، فإنا لا بد أن نتساءل
 عما يجب اتخاذه من خطوات واتباعه من
 اجراءات ، لمعالجة الموقف الراهن . أو بمصير
 آخر : ما هي المآل الأساسية لاهداف السياسة
 الاقتصادية التي توابك متطلبات معركة الصعود
 الحالية ؟

الواقع ان الاجراءات التي اتخذت مؤخرًا ،
 والتي صدرت بشأنها قرارات من مجلس قيادة
 الثورة هي من ضمن الاجراءات التي سبق أن
 درست ووضعت وهيئت تحسباً لكافة الظروف
 والاحتمالات والطوارئ . وبعبارة أخرى فإن هذه
 الاجراءات هي التجسيد العلمي للسياسة
 الاقتصادية التي سبق أن انتهجتها الثورة منذ
 اعداد الخطة الحالية :

أولاً - التركيز على تنويع الانتاج

ان تقليل الاعتماد على الموارد النفطية يعني
 التركيز على الارتفاع بمستوى الانتاج بالقطاعات
 الاقتصادية الأخرى ، وعلى الاخص القطاعات
 السلمية . وفي هذا الصدد فقد ورد بالذكرة
 التفسيرية (ص ١٢٧) للقانون رقم ٧٠ لسنة
 ١٩٧٠ ، أن من أهم الاهداف الاقتصادية لخطة :

ثالثا - تقليص الانفاق الاستهلاكي

لقد وضع من خلال تحليل تطور الموارد والاستخدامات خلال سنوات الخطة الاقتصادية الخمسية السابقة ١٩٦٥-١٩٦٩ ان الانفاق الاستهلاكي الخاص كان يستأثر بنحو ٢٩ في المائة من مجموع الموارد المتاحة عام ١٩٦٩ ، كما ان الاتفاق الاستهلاكي الحكومي كان يستأثر من الاخر بنحو ١٩ في المائة من مجموع الموارد المتاحة في نفس العام . وبذلك ارتفعت نسبة الانفاق الاستهلاكي النهائي (الاتفاق الاستهلاكي الخاص زائد الاتفاق الاستهلاكي الحكومي) الى مجموع الموارد المتاحة من ٥٢.٤ في المائة ، عام ١٩٦٤ الى ٥٨ في المائة عام ١٩٦٩ .

ولا حاجة الى القول بأن مثل هذا التوسع في الاتفاق الاستهلاكي النهائي هو انعكاس للميل الى الاستهلاك بمعدلات مرتفعة . وهذا الميل الارتفاع للاستهلاك هو طبيعة الحال على حساب الادخار ، بما يكون له من اثر انكماش على الاستثمار ، وبالتالي على معدلات النمو في القطاعات الاقتصادية المختلفة .

ولهذا كان من اهداف السياسة المالية في خطة التنمية القومية الحالية ، كما اوضحت المذكرة التفسيرية للقانون رقم ٧ لسنة ١٩٧٠ (ص ١٢٩) ، ما يلي :

أ - « الحد من التوسع في الاتفاق الاستهلاكي الحكومي من أجل ضمان توفر الموارد الكافية للاستثمار ، وتضييق هذا الانفاق ، بحيث لا يتجاوز معدل زيادته السنوية الحدود التي ترسمها الخطة » .

ب - « تعديل تركيب الاتفاق الاستهلاكي الحكومي ، بشكل يضمن اعلى عائد اجتماعي منه ، وذلك عن طريق التوسع في الاتفاق على الخدمات التي تؤدي الى الارتفاع بانتاجية الافراد العاملين ، او في الاتفاق على الخدمات ذات الارتباط الوثيق بالانتاج الملمس » .

ج - « ربط سياسة الاستيراد بمتطلبات التنمية الاقتصادية ، وذلك باعطاء الاولوية لاستيراد السلع الاستثمارية ومستلزمات الانتاج ، مع تقليل الاستيرادات من السلع الاستهلاكية التي يمكن ان تتوفر لها بدائل محلية » .

ومن الواضح ان الاجراءات التي اتخذتها التورة مؤخرا فيما يتعلق بتقليص نفقات الميزانية الاعتيادية بالشكل الذي لا يؤثر على كفاءة اجهزة الدولة في اداء الخدمات الحكومية للمواطنين ، والقرارات التي اصدرتها اللجنة العليا للصعود بخصوص منع استيرادات السلع الاستهلاكية التي توجد لها بدائل محلية ، والنقل من استيرادات

« التركيز على تنمية القطاعات السلبية ، وخاصة على قطاعي الزراعة والصناعة » . لذا ان قطاع الزراعة - بما يتوفر له من امكانيات واسعة - يمكن ان يسد حاجة الصناعة الى المواد الأولية وحاجة السكان الى المواد الغذائية ، كما يلعب دورا هاما في التجارة الخارجية بتصدير كثير من السلع الزراعية ، والاستعاضة بالانتاج الزراعي الحظي عن الاستيرادات ا ل مواد قطاع الصناعة فهو القاعدة الاساسية لتطوير البلاد ، وتحقيق الاكتفاء الذاتي ، وتنوع المنتجات ، كما ان الصناعة هي المجال الحريص للتجديد والابتكار والتقدم الملمس .

ثانيا - التركيز على الانتاجية

قد يكون التركيز على حجم الانتاج فحسب امرا مقبولا في اولى مراحل التنمية الاقتصادية التي تتطلب تغيرا هيكليا واسع المدى في الاقتصاد القومي ، مما يعتبر المرحلة التجريبية الاولى لتخطيط عملية التنمية . اما في المراحل التالية فانه من الضروري التركيز على الارتفاع بمستوى الانتاجية في مختلف فروع النشاط الاقتصادي ، مع العمل على تحسين نوعية الانتاج واساليبه . ويحقق ذلك بالارتفاع بمستوى مهاره الافراد العاملين والفنيين بمختلف الوحدات الانتاجية عن طريق التدريب المهني قبل الخدمة ، واثناء الخدمة . هذا فضلا عن تقليل من الضياعات الاقتصادية ، كالتقليل من الضياع المترتب على النقص في ساعات العمل بالوحدة الانتاجية نتيجة لكثرة تغيب العاملين ، او كثرة العادم من مستلزمات الانتاج ، او من المنتج النهائي ، او التمثل المكرر لخط او اكثر من خطوات الانتاج بسبب القصور في صيانة الآلات والمكائن وغيرها من الاصول الثابتة .

واذا كان الارتفاع بمستوى الانتاجية عن طريق التدريب وملائمة الضياعات الاقتصادية يؤدي بطبيعة الحال الى زيادة الانتاج فهناك سبيل آخر لتحقيق هذه الزيادة في الانتاج وهو استغلال الطاقات العاطلة . وفي هذا الصدد فقد ورد بالذاكرة التفسيرية (ص ١٢٢) انه من الضروري « استغلال الطاقات العاطلة والمتاحة في ضوء الظروف السائدة للمطلب المحلي والخارجي على المنتجات الصناعية ، اسهاما في زيادة الانتاج بدلا من الجهود الى المزيد من الاستثمارات الجديدة في فروع النشاط الصناعي التي توجد بها طاقات انتاجية ، متاحة او عاطلة ، مع تأمين كافة الامكانيات الفنية اللازمة لتحقيق ذلك » . ومن الواضح ان تأمين هذه الامكانيات الفنية يتمثل اساسا في توفر الطاقة المحركة ومستلزمات الانتاج والقوى العاملة بالقدر الذي يكفل تشغيل هذه الطاقة العاطلة .

توجيهها للاستهلاك ، وبذلك فإن اقتضاء الدولة لها بصورة اختيارية أو الزامية يؤدي الى الحد من الإفراط في الاستهلاك الذي يتعارض مع مقتضيات التنمية الحقيقية ، مما يؤدي بدوره الى الحد من ارتفاع الاسعار بامتصاص جزء من القوة الشرائية .

● ان التجاه الدولة الى هذا النوع من الاندثار يؤدي الى تجميع المزيد من المحدرات الوطنية التي يمكن ان توجه نحو تمويل استثمارات الخطه القومية .

هذه في رأينا هي اهم اهداف السياسة الاقتصادية التي ينبغي انتهاجها في معركة الصمود ، والتي انتهجتها الثورة فلما في ضوء ما اجري من دراسات مستفيضة مسبقة ، اننا لم نؤخذ على غيرة ونحن على ابواب هذه المعركة ، بل ان سياستنا الاقتصادية ، كما اوضحنا ، كانت تنبئ منذ بداية العمل بالخطه الحالية على توقيع نظوبها ، فكنا اذن نسير على الطريق الصحيح في رسم السياسة ، وعندما صبح ما توقعناه ، كان لزاما ان نمطي قوة دفع لهذه السياسة بما اتخذ من اجراءات لازمة وضرورية لنجاحها .

غير انه تجدر الإشارة ، في ختام هذه الكلمة ، الى ابرز حقيقة اساسية لابد ان نركز عليها في تخطيط التنمية ، وهي ان اعداد الخطه لا تحسب الموارد المتاحة بقدر ما تحسب الطاقة التكنولوجية لاجهزة الدولة ، فمعها بلغت الموارد من الوفرة فان نتائج التنفيذ تتوقف في النهاية على الطاقة التكنولوجية لهذه الاجهزة . وفي وضع العراق بالذات ، فان نتائج تنفيذ المناهج والنمط الاقتصادي المتتالية ، طوال السنوات العشرين الماضية ، تدل على ان اقصى ما امكن لاجهزة الدولة ان تقوم بتنفيذه من استثمارات مقررته ، في اية سنة من سنوات هذه الفترة ، لا يتجاوز (١٠٤٠) ملايين دينار . فاذا سلمنا بذلك ، فلا يهولنا ان نخفض تخصيصات المنهاج الاستثماري للسنة المالية الحاليه (٢٤٢٥) مليون دينار الى (١١٩٠) مليون دينار . ان تقليص هذه التخصيصات لا يعني ايلاف عملية التنمية ، او الاتخاوض الذريع في معدل النمو . بل ان تعديل المنهاج الاستثماري الحالي لا يتسجم مع متطلبات معركة الصمود فحسب ، بل يواكب كذلك الطاقة التكنولوجية لاجهزة الدولة ، ويتضمن مسح تخصيصات الخطه الحالية لسنواتها الخمس (قبل تعديله) وما تستهدفه من معدلات للنمو .

والخلاصة ان خطتنا القومية للتنمية لا تتسم بطابع المرونة فقط ، بل انها ، في الصورة المعدلة التي يعكسها المنهاج الاستثماري الثالث ، تتسم ايضا بطابع الواقعية .

التمنع الاستهلاكية الاخرى ، هي في الواقع التطبيق العملي للسياسة الاقتصادية التي استودعتها السلطة الحالية . واذا كانت الاجراءات اللازمة لتنفيذ هذه السياسة ضرورية في الاوضاع العادية ، فانها اكثر ضرورة في معركة الصمود الحالية ، بما يتطلبه ذلك من ان تكون هذه الاجراءات اكثر فاعلية واكثر ايجابية في نتائجها .

رابعاً - الاندثار الاجباري

اتجهت خطه التنمية القومية الحالية الى تشجيع الاندثار الاختياري بفيه زيادة حجم مسخرات القطاع المالي ، كمصدر هام من مصادر تمويل الخطه . وقد تمثل ذلك في زيادة الرصيد السائل عن طريق شراء الافراد والهيئات للاوراق المالية الحكومية في شكل « سندات قرض الانتاج » . وقد قدر لهذه السندات بميزانية الاستثمار الحكومي المركزي بالخطه الحالية مبلغ عشرة ملايين من الدنانير كاحد بنود ايرادات هذه الميزانية .

اما الصورة الاخرى للاندثار فهي التي تتمثل في استقطاع نسبة معينة من الرواتب الاسمية والاجور المستحقة للموظفين والمستفيدين والعمال ، لتكون مصدرا آخر من مصادر تمويل خطه التنمية . ولما كان هذا النوع من الاندثار يتحقق عادة بصورة الزامية وفقا لاحكام القانون ، فانه يعرف بالاندثار الاجباري . . . ولقد صدر مؤخرا قرار مجلس قيادة الثورة بتسريع ١٩٧٢-١٩٧٣ باستقطاع نسبة معينة من رواتب واجور كافة العاملين بدوائر الدولة ، الرسمية وشبه الرسمية ، تتراوح بين ٧ في المائة و ٢٥ في المائة من الراتب او الاجر .

وهنا يتضح وجه الخلاف بين هاتين الصورتين من الاندثار ، فبينما يقبل الافراد والهيئات في حالة الاندثار الاختياري على شراء سندات قرض الانتاج بمعنى ارادتهم دون الزام ، فان الدولة تستقطع الحصة المقررة من الرواتب الاسمية والاجور « عند النبع » بصورة الزامية وبالنسبة لجميع الموظفين والمستفيدين والعمال دون استثناء .

ومع هذا الفارق بين صورتى الاندثار الاختياري والاجباري ، فان النتائج الاقتصادية للمتحقة من وراء الاخذ بهاتين الصورتين من صور الاندثار واحدة ، اذ ان :

● ان حصيلة سندات قرض الانتاج وحصيلة المحدرات الاجبارية تدفع ثانيا الى المكتتبين والمخريين بعد انقضاء فترة معينة .

● ان هذه الحصيلة توجه للاندثار ، بدلا من

● جمهورية مصر العربية ●

مناقشات مجلس الشعب
ليسان الحكومة

● سوريا ●

زيارة وزير الدفاع
للاتحاد السوفيتي

● المغرب ●

ثلاث ظواهر تحدد
التطور اللاحق للاحداث

● فيتنام ●

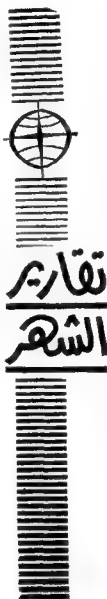
اسباب المعاملة الامريكية
في توقيع اتفاقية السلام

■ تقرير خاص ■

الجهة العربية للمشاركة
في الثورة الفلسطينية

رسالة من الأرض المحتلة

رسالة من فلورنسا



■ جمهورية مصر العربية

مناقشات مجلس الشعب ليسان الحكومة

بيان الحكومة — ملاحظات أساسية وبشكل خاص بالنسبة للجهود المبذولة لاعداد البلاد لمعركة التحرير وحول خطة التنمية .

بعد ان كتبت اللجنة على ان القوة التنمائية هي التي تفرض على قرار مجلس الامن الحركة في الاتجاه الصحيح — واعلنت اللجنة انه لا مصلحة لنا فيما يحاوله البعض من صرف المعركة من اتجاه ضرب العدو الى اتجاه تطعيم التحالف مع الصديق ودعت اللجنة الى ضرورة ضرب المصالح الامريكية المتزايدة في المصالح العربي ردا على الدعم الامريكي المتصاعد لاسرائيل على ان يبدأ ذلك في دولة اتحاد الجمهوريات .

وابرزت اللجنة ضرورة تهيئة الشعب بجديّة لمعركة طويلة الامد مؤكدة على ان اعداد الشعب لا يجوز ان يقتصر على مجرد نبرة حملسية — وعقدت اللجنة جوانب التصور والتراخي في اتجاه الحركة الصحيحة لبناء المخابر واجراءات الوقاية واعداد الطرق والموانئ والمرافق والخدمات البديلة .

ولم تقلل اللجنة من الجهود التي بذلت في اتجاه اعداد البلاد — ولكنها عبرت عن قلقها وشكها في كفاءة المرافق والاجهزة على شوء ما سببته الاضرار من شلل واضطراب في هذه الاجهزة .

وفي تناولها لخطة التنمية كتبت اللجنة ان التنمية التي تقتضيها المواجهة الشاملة يجب ان تأخذ في حسابها المبادئ الاساسية لاتتصادم الحروب .

واوضحت اللجنة انه مازال هناك دخول طفيلية مصدرها الاتجار في السوق السوداء ، وأعمال الوساطة والمقاولات من الباطن التي لا يمتد اليها القانون الضاربي ولا تتحمل عبئا في المعركة .

استطاعت اللجنة الخاصة التي شكلها مجلس الشعب برئاسة الدكتور جمال العطيني وكيل المجلس لاعداد مشروع الرد على بيان الحكومة — استطاعت اللجنة ان تبلور في تقريرها ما يتردد في صفوف الشعب من تساؤلات وانتقادات ، وان تطرح ما بلورته للنقاش والحوار بين المجلس والحكومة .

وعلى أساس ان السلطة التي تكون بعيدة عن الحساب والراجعة تصبح تهديدا للديمقراطية السليمة — ومن على ارضية الحرص على المشاركة في تحمل المسؤولية والتضامن في المواجهة الشاملة مع العدو وبعيدا عن محاولات القوى المضادة لاستغلال السبلات في انكفاء حملات التشكيك واتساع اليأس وبت روح الهزيمة والاستسلام — جاء تقرير اللجنة ليكون أساس مناقشة على كبر قدر من الامة — اجمع الراتبين على انها تحدث للمرة الاولى في حياتنا النيابية خلال العشرين عاما الاخيرة .

لقد عبرت اللجنة عن اتفاق المجلس أساسا مع الحكومة في تأكيدها لمبادئ معينة اهمها عدم التفرط في الأرض واستخدام القوة لاسترجاع حقوقنا واختيار الاشتراك طريقا وفي ان قضية التنمية وقضية حل مشاكل الجماهير لا يمكن فصلها عن قضية المواجهة الشاملة مع العدو .

ووجع حرص اللجنة على ابراز جوانب الاتفاق في هذه النقاط الاساسية فقد ضمنت ردها على

حركة الاحداث لعام ١٩٧٢

■ يناير

محل

١ — انتخب الرئيس نوري المؤثر القوي للاتحاد الاشتراكي السوداني .

٢ — عقد مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات العربية اول اجتماع له برئاسة الرئيس انور السادات .

٣ — مجرم اسرائيلي على قوائم

المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان في بنت جبيل وكفر حبل .

١٠ - ١٢ — انتقد المؤتمر الخامس لشبان الشعوب الكوبوسوبية في القاهرة .

١٣ — حديثا رئيس انور السادات الى الامة ، اعلن فيه تفاصيل القرارات والدراسات التي جرت بعد قراره اعتبار ١٩٧١ عام المصم . واذن انه سيدأ محورا في اتفاق

اجراءات اعداد الجبهة الداخلية لمواجهة .

١٦ — اصدر الرئيس السادات تكليفا الى الدكتور عزيز سديا بتشكيل الوزارة الجديدة . ووافقت

اللجنة المركزية للاقتصاد الاشتراكي على اقتراح السادات باختيار سديا مرمي سكرتيرا عاما للجنة المركزية للاقتصاد الاشتراكي ، بعد ان تقرر استاذ منصب نائب رئيس الوزراء الى

السياسة الخارجية

في مقررات الترمين ازيادتها على اسم مدروسة
— وادخل بعض السلع وبشكل خاص الاقتشة
الشعبية في بطاقات الترمين .

وطالب اعضاء المجلس بضرورة الوقوف بحزم
في وجه حالات التسيب والانحراف [التي ارجعها
بعضهم الى استمرار حالة اللاسلم واللاحرب] .

وطالب عدد كبير من المشتركين في المناقشة
بضرورة تحية المنحرفين وتطوير الحكومة والقطاع
العام ملفتين النظر الى الارتباط بين انصراف
القطاع الخاص والمنحرفين في القطاع العام
وطالبوا بتطبيق قانون « من اين لك هذا » على
كل مواطن وفي كل القطاعات لطردة مظاهر
التسيب في الم شروع . وادخل بقوة الاعدام
لواجهة المسلس بمل الشعب .

وفي مجال الزراعة والتعويض بالقرية المصرية
اوضح بعض المتحدثين ان الزراعة في حاجة الى
ثورة زراعية — وكان هناك اجاب على ضرورة
اعفاء صغار الفلاحين من انقاص الارض وامتداد
التيسيرات الزراعية التي من يملكون فدانين فأقل
— واعفاء صغار الفلاحين من تكاليف مقاسومة
الدودة — وطالب الاعضاء بضرورة تطبيق نظام
الدورة الثلاثية واستكمال مشروعات الصرف
المطوى .

وكانت الجمعيات التعاونية الزراعية محسوز
اهتمام العديد من اعضاء المجلس حيث طالبوا
بدعم أجهزة الجمعيات وامادة النظر في هيكلها
وتزويدها بالمشغرين الزراعيين وبناء مخازن
في القرى لتخزين الاقطان ورسم برنامج زمني
لبناء مقرات الجمعيات وتنفيذ مشروع كهسربة
الريف في موعده وتوفير قطع النسيار اللازمة
للالات الزراعية وتوفير الاملاط اللازمة لزيادة
اللين والهوم — وطالب عضو واحد باعادة

وكانت اللجنة انه لا ينبغي ان تفسح يثو
انباط من الاستهلاك في السلع الكيالية ونصنف
الكبالية خصوصا وان هناك ثلث محرومة —
استهلاكها لايزال دون حدود الاستهلاك .

وطالبت اللجنة بضرورة عرض خطة التمية
على اوسع القواعد الشعبية لمناقشتها قبل
اقرارها .

واجتمع الرابيون الذين تابعوا مناقشات
المجلس — ان تقرير اللجنة قد نفع في استقطاب
أغلبية الاعضاء الذين اشتركوا في المناقشة
وايه فيها عدا كلمات خيمة أو ستة اعضاء من
٩٢ عضوا اشتركوا في المناقشة كانت الكلمات
تتمل تابيدا للاتجاه العام لتقرير اللجنة ، وقدم
الاعضاء المعيد من الاقتراحات البناءة لحصل
بمختلف المشكلات وبشكل خاص في مجال اعداد
الحولة للحرب ومشكلات الفلاحين والمصالح
والمرتبين والتعليم والمواصلات وكذلك حرية
الصحافة .

لقد طالب الاعضاء بعمل سياسي على لسمس
جديدة لكسب الراي العام العالي وعمل فدائي
على كل الجبهات وتصفية المسالغ الايركية
والبلد بصر ثم بدول الاتحاد وطالبوا بتشياء
صناعات حربية واقامة فرق الدفاع الشعبي
المسلحة في الاحياء والقرى وفتح مراكز التطوع
وال تدريب على السلاح . . .

وكان هناك اتجاه قوى في المناقشة لضرورة
ان يتحقق مبدأ المساواة في التفضية من اجل
الحركة وان يكون تمويل الدخول الكبيرة للحركة
بنفس نسبة تمويل الدخول الصغيرة لنفسا ،
والمطالبة بفرض ضرائب اضافية خلاصة على
ذوي الدخول غير المنظورة كبساولي الباطن
واصحاب السيارات الاجرة والنقل واعادة النظر

٧ — أعلن الرئيس في كلمته
نفسه في انشطيات الرئاسة الايركية

١٢ — قرر الشيخ جوب الرحمن
ان يتولى بنفسه رئاسة وزارة
بنجلاديش ومن ايو مسعود شموري
رئيسا للجمهورية ، ولصاحب جوب
الرحمن دستوراً مؤقتاً يركز سلطات
الحكم في ايدي رئيس الوزراء ويجعل
من رئيس الجمهورية منصباً فخرياً .

١٢ — وقع انقلاب عسكري في
غنا بقيادة الكولونيل ايفيلينج اطاق
برئيس الجمهورية ادولفو اكونو افي
ورئيس وزراءه فاني بولوا .

اطار المونة التي تنضمها امريكا
سنويا للارمن .

٢٥ — تم التوقيع رسميا على
اتهاء محاصرة الصحافة والتلفظ
والانتفاكات العسكرية والمالية التي
كانت قائمة قبل ثورة شبير بين
ليبيا وبريطانيا .

عالي

٥ — قام ايرازكو سافو رئيس
وزراء اليابان بزيارة للولايات المتحدة
اتفق فيها على تسليم اوكتيناوا لليابان
في ١٥ مايو ١٩٧٢ .

محمد عبد السلام الزيات الذي كان
قد انتخب سكرتيرا اول للجنة المركزية
عند اول انعقاد لها في اوامر عام
١٩٧١ .
٢٥ — تحدث الرئيس السادات امام
مؤتمر كل المؤسسات السياسية
والثقافية في بحر من الوضع الداخلي
وخارجية من موقعا طلاب الجامعات
والنفساء التي اثاروها في الفترة
الاخيرة .

عربي

٢٢ — نلف الارمن من الولايات
المحدة امريكية يبلغه ١٠ مليون دولار في

الصحفي واطلاق حرية الصحافة بالفناء الرقابة على الصحف .

لما الذين اتخذوا موقفا متميزا عن الاتجاه العام لأغلبية المتحدثين وهم السادة **محمود القاضى وحلى الفندور وجبريل محمد ومصطفى كامل مراد ومحمود نافع** فقد تراوحت مواقفهم بين رفض بيان الحكومة وبين وصفه بأنه « ليس إلا خطبة من تلك الخطب التي عوفنا عليها رئيس الوزراء في التلفزيون كل شهر » — أو تقديمه صورة قاتمة لعمل الوزارة على أساس « لن أى شيء لم يعد يؤدي الآن على الوجه الصحيح وإن كل شيء أصبح يؤدي على أسوأ وجه » بالإضافة إلى نقد الوزارة والوزراء انتقادات حادة على مسائل جزئية .

وفي ختام مناقشات مجلس الشعب لبيان الذى تقدمت به الحكومة في مستهل الدورة الثانية :

— أعلن الدكتور عزيز صدقي رئيس مجلس الوزراء أننا « طرقتا كل السبل لكي نعيد حقوقنا بكل عادل لتضيقنا وقد أصبح العالم كله يؤيدنا — ولكن إسرائيل ومن وراءها الولايات المتحدة الأمريكية تتحدى العالم كله وتستمر في احتلالها لأراضينا بل توالى العدوان علينا يوما بعد يوم . ولذلك فليس هناك بديل للمعركة إذا أردنا أن نسترد حقوقنا .

ولكن الدكتور عزيز صدقي في بيانه على أننا ونحن على أبواب معركة مصيرية لا تتصل بمصر وحدها بل بالامة العربية كلها — لا يجوز أن تترك المصالح الحيوية لعدونا آمنة مطمئنة عن آثار المعركة التي يقدم لها وقودها وسلاحها وإن جزءا أساسيا من تحركنا العربى سوف يتجه الى وضع كل الدول العربية أمام مسؤولياتها في تنفيذ خطة شاملة تجبر الولايات المتحدة على أن تعيد النظر بشكل عملي في سياستها التي تقوم على الدوم

الملكيات الصغيرة المؤمنة الى استحبابها ليزرعوها بأنفسهم .

وشغلت قضية التعليم الابتدائي ومحو الامية أكثر الذين تحدثوا في قضية التعليم — مؤكدين على أن مرحلة الابتدائي لا تستوعب إلا ٧٨٪ من المزمين ويبقى ٢٧٪ كل سنة يدخلون في موكب الامية وطالبوا بجعل التعليم الابتدائي والاعدادي الزاميا — وطالبوا بالصفية بالدارس الابتدائية وتوفير الاستقرار لهم وطالبوا بتشكيل المجالس القومية المتخصصة وفي مقدمتها المجلس القومى للتعليم الابتدائي ومحو الامية — كما طالبت اغلب لتعليم الابتدائي ومحو الامية — كما طالب اغلب المتحدثين بالتوسع في التعليم الفنى الصناعى والزراعى .

وحول الاجور والاسعار ، أبرز المتحدثون أن هناك ارتفاعا متزايدا في الاسعار ونقصا متزايدا في السلع والخدمات وأن هناك تفاوت في الحد الأدنى للأجور والحد الأعلى بنسبة ١ : ٢٣ والمقارنة هنا بين مرتب عامل في الدرجة العاشرة ومرتب نائب الوزير .

وطالب الاعضاء باعادة النظر في سسيلة الاجور وتسمين الشهادات وضرورة رفع الحد الأدنى لأجور جميع العاملين بالدولة وطالبوا بسرعة اصدار قانون العمل الموحد ومساواة عمل القطاع الخاص بالقطاع العام فيما يختص بأجر يوم الجمعة — واعفاء من يتقاضى خمسين جنيها فاقل من شرائب كسب العمل واعادة ائمة الغلاء والعلاوة الاجتماعية التي كان معمولا بها خلال الحرب الماضية .

وانتقد أعضاء المجلس برامج التلفزيون والاذاعة والاسلام الخليفة وطالبوا بمواجهة حازمة لعمليات الفساد في الاذاعة والتلفزيون والسينما ، وطالبوا ايضا بالفناء الاقطاع

حركة الاحداث لعام ١٩٧٢

٢ = ٤ = قام الرئيس السادات بزيارة بولوسلافيا ويحث مع الرئيس تيتو قضية الشرق الاوسط .

٦ = محادثات بين السادات والقذافي في ليبيا حول نتائج رحلة موسكو .

١٤ = زيارة جيفكوف رئيس جمهورية بلغاريا لمر واجرائه محادثات مع السادات .

١٨ = ٢١ = زيارة المرشال اندريه جريتشكو وزير الدفاع السوفيتى للناصرة حيث اجرى محادثات مكثلة لمحادثات السادات في موسكو ثم

الجنوبية ووصفاه بانه منافرة في حلة الانتخابات الايركية .

غير اير

محلى

٢ = وصل الرئيس السادات الى موسكو لاجراء محادثات رسمية مع الزعماء السوفيت. واكد البيان المشترك على تعزيز قدرة مصر لرد العدوان الاسرائيلى ، وخاتمة المساعدات التي تكفل التعزيز المطرد في مجال قدرة مصر الدفاعية .

الانقلاب الفاء الاحزاب السياسية وحل البرلمان وتشكيل حكومة من عدد من كبار الضباط والزعماء المدنيين .

٢٢ = وقع زعماء ١٠ دول اوروبية غربية فاسقان انضمام بريطانيا والاندلس والبرتوجال والفرنسا والجنوبية الى السوق الاوروبية المشتركة .

٢٦ = رفضت نيتام الشمالية مشروع نيكسون لانهااء للحرب ورفضته ايضا الحكومة الثورية المؤقتة في نيتام

■ تتسوريا

**زيارة وزير الدفاع
للاتحاد السوفيتي**

قام اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري ونائب القائد العام للقوات المسلحة بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتي على رأس وفد عسكري يضم اللواء ناجي جميل قائد القوى الجوية والدفاع الجوي ، وذلك في الفترة من ٦-٩ ديسمبر الماضي تلبية لدعوة من المارشال "أنفوريه جريوتسكو" وزير الدفاع السوفيتي .

وقد اجتمع اللواء مصطفى طلاس بالمارشال جريتشكو وحضر الاجتماع اللواء ناجي جبيل والسفير السوري في موسكو ، كما اجتمع اللواء مصطفى طلاس واللواء ناجي جبيل بالسفير كومسينج رئيس الوزراء السوفيتي - وتمت خلال المحادثات بين الوفد السوري والزعماء السوفيت مناقشة المسائل الخاصة بتدعيم الفضل المشترك ضد الامبريالية ، وتقوية علاقات المصداقة بين الاتحاد السوفيتي وسوريا .

وقد قام الوفد العسكري السوري بزيارة بعض الوحدات العسكرية والقواعد الجوية للجيش السوري، وزيارة أكاديمية العلوم الهندسية للقوات الجوية السورية، وأبدى اهتماما بدراسة تاريخ تطوير الأكاديمية ودورها في إعداد كوادر القوات الجوية السورية، وإبراز أهمية التدريس في الأكاديمية.

وكان اللواء مصطفى طلاس قد عقد مؤتمرا صحفيا في ٩-١٢ في السفارة السورية بموسكو تحدث فيه عن نتائج زيارته للاتحاد السوفيتي

الكامل غير الحدود لاسرائيل ؟ أو لن تدفع ثمن
أمرارها على تلك السباسة غالبا من مصالحها
الحوية في الدول العربية .

وأعلن الدكتور عزيز صفدي أمله المجلس بعض التفاصيل في مجال أعداد الدولة للحرب مؤكدا أن قيمة الإنشاءات والمعدات التي نفقت مفعلاً بلغت أكثر من ٩٢ مليون جنيه يضاف إليها عشرات الملايين انفتحت داخل المصانع والنشآت في ميزانياتها استكمالا لخطط الدفاع والأمن فيها وبالإضافة إلى ذلك فقد تم أعداد ميزانية خاصة مختلفة عن الميزانية الحالية وكذلك ميزانية تقنية تمعاً فيها جميع إمكانيات الدولة لصالح المعركة وتتم فيها سلسلة من الإجراءات التي يصير تنفيذها في ظروف المعركة.

وركر رئيس الوزراء في بياحه الختامى تركيزا
خاصا على اهمية معالجة مظاهر التسليب
والانحراف وضرورة اقصاد العناصر المنحرفة
وحاجتها والحاجة الماسة الى اشاعة معنى
الانضباط واحترام القانون والشعور بالمسئولية
واعان ان الحكومة ستبتمت للجلس بالترميزات
اللازمة الكلية بكشف المنحرفين وحلستهم
بشكل سريع وحاسم .. كما دعا لاعادة النظر
في النظام الضريبي على اساس المساواة امام
الضريبة بين كل المواطنين وكل الانشطة وضرورة
عدم السماح بنمو العلاقات الرسمية الطفيلية
ونمو انماط الاستهلاك في الكابليات لانها
تبدو مولود كان يجب ان تأخذ طريقها الى
الاستثمار وزيادة الإنتاج — كما تمها في ظروف
المعرفة الراحنة تزيد من حدة الناقضات
الاجتماعية .

ووافق رئيس الوزراء على اعتبار بيان لجنة مجلس الشعب ومناقشتات أعضائه جزءاً من بيانها وبرنامحها .

بحثت فيه ميثاق التوحيد حركة
المقاومة .

٤ - بدأت زيارة الرئيس نيكسون للصين الشعبية أعلنت خلالها أمريكا ان هدفها الاخير في آسيا هو سحب كل القوات الامريكية في جنوب شرقي آسيا مما في ذلك نورموزا . كما اعترفت بان تايبان جزء من الاراضي الصينية وتم الاتفاق على العمل لانهاء علاقات طبيعية على سياسة واسعة النطاقات الساسي بينها .

٢١ - د. حاديات اقتصادية
واسعة النطاق بين الاتحاد السوفيتي

• هول الموقف بين الأردن وإسرائيل •
• ١ - انضمت إمارة رأس الخيمة
إلى اتصالات الإمارات العربية
• أصبحت الإمارة السابعة •

٩ - ١١ - محادثات غيلي برانت
مع يومينو بشأن العلاقات بين
الولايات المتحدة ومنظمة السوق
المشتركة بعد توسعها ٤ وبشأن
اتفاقية اتحاد مالي واقتصادي لاريا.

١٩ - ٢٢ - أول اجتماع للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .
يكامل مدها لأول مرتين الاشتباكات الارمنية الفلسطينية في يوليو ١٩٧١.

خلالها تبادل وجهات النظر بشأن تعزيز التعاون بين البلدين لزيادة القدرات القتالية لهم.

عربی

٥ - وصل موسى ديلنوزير الفخاع
الاسرائيلي في زيارة للولايات المتحدة
الامريكية في اطار تدعيم التحالف
الامريكي - الاسرائيلي ضد الشعوب
العربية .

١٠ - اعلن انور نسيبة وزير الدفاع الاردني السابق انه اجتمع بالفعل كل من جولدا مئير وموشى ديان منذ عدة اسابيع لتبادل الآراء

الشعوب المستضعفة ومحاربة الاستعمار ودعم الشعوب في التحرير ، وإن السوفيت يساعدون العرب دائماً بعيداً عن الرغبة في التدخل بالأمور الداخلية .

■ بغداد

الجلس المركزي لاتحاد نقابات العمال العرب والحسريات النقابية

عقد المجلس المركزي للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب اجتماعه الدوري العادي ببغداد في الفترة بين ٢٨ - ١٩٧٢/١١/٣ .

وقد اتخذ المجلس في اجتماعه هذا مجموعة من القرارات الهامة ، فقرر : رفض كل الممارسات التي تقوم بها بعض الأنظمة العربية بهدف الوصول إلى تسوية سلمية مع أعدائنا المتبطلين بالكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية ، لأن ذلك يشكل في الواقع استسلاماً ورضوخاً أمام أعدائنا . ودعوة كافة الحكومات العربية إلى إعلان العاطمة السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية والمثلثة الغربية وتأييم كافة مصالحها ، خصوصاً البترولية في المنطقة العربية ، وسحب كافة الودائع من مصارفها ، على أن يتم كل ذلك خلال مدة لا تتعدى الأول من مارس ١٩٧٣ . ويلتزم الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، وكافة المنظمات المنتمية إليه ، بادانة كل دولة مربية لا تنفذ هذه القرارات . ومباشرة تدبير وتوجيه

وقال : لقد أتى وقتنا تنهبا عينا من جانب القادة السوفيت بالنسبة للمشاكل التي يواجهها الشعب العربي اليوم وخاصة مشكلة احتلال إسرائيل للأراضي العربية وتأييد الامبريالية لها ، وأن شعبنا وقواته المسلحة معتمدين على تأييد الجماهير العربية في البلدان الأخرى ، وعلى مساندة وتعاون البلدان الاشتراكية وفي مقصدها الاتحاد السوفيتي ، سيحققون النصر على المعتدين والمحتلين ، وقد برهنت الممارك الأخيرة أن قواتنا المسلحة على استعداد لردع المعتدين وتحرير الأرض المحتلة . ولقد برهنت هذه الأحداث على عمق العلاقات الأخوية التي تربط الاتحاد السوفيتي وسوريا ، وعلى وجود تعاون وثيق مع الاتحاد السوفيتي الذي يقدم مساعدة عظيمة في رفع مستوى القدرة القتالية لقواتنا المسلحة التي تواجه المعتين الإسرائيليين .

وتد اعلن اللواء عبد الرحمن خليفأوى رئيس الوزراء السوري ردا على سؤال وجهته اليه إحدى الصحف البيروتية المعروفة باستنتاجاتها الليمنية في أوائل الشهر الماضي حول ما إذا كان يعتبر السوفيت مقصرين تجاه القضية .

فاجاب بقوله : أننا نعتبر أن المصلحة العربية تحتم سلامة علاقاتنا بالاتحاد السوفيتي . ولكن علينا أن ننظر الى السوفيت كسوفيت لا كعرب ، أنهم أصدقاء ولهم استراتيجية خاصة بهم . فمن غير الجائز أن نطالبهم بأن يخوضوا بامسنا معركة التحرير وأن يحضروا جنودهم للحرب بدلا عنا . فالسوفيت ليسوا مسئولين عن احتلال الأرض ولا يجوز بالتالي أن يتصلوا بقية عدم استماعتها ونحن نتعامل وياهم كأصدقاء يقدمون لنا الدعم الصادق ويجب أن يفهم العرب أن هناك دائما مواقف نلتقي فيها مع السوفيت ومضى نصرة

حركة الأحداث لاسلم ١٩٧٢

والبيان لالاسلم في مشروعات يقول شرق سيبيريا .

٢٢ - تم احياء محاولة انقلاب عسكري في الكونغو برازافيل قام به الجيش جواكنا بويي وتم ااعتل عدد من أعضاء المكتب السياسي .

٢٣ - وصل الى موسكو الرائد عبد السلام جلود في أول زيارة ليبية على مستوى عال للاتحاد السوفيتي اجتمع بكنوسجين . وتناول القضايا العربية والدولية ، وخاصة فلسطين والتحرير الوطني والتعاون الاقتصادي

والتكنولوجي والمخامى والعسكري . ٢٤ - هجوم إسرائيلي جنوبيلتان على مشر ترى في العامين الاوسم والشرق جنوبيل لبنان .

٢٥ - انسحاب وفد غيضم الديمقراطية وحكومة الثوار الموقتة رقم ١٤٥ لأول مرة في تاريخ المحادثات احتجاجا على تصعيد الغارات .

٢٧ - الاتفاق على تسوية مشكلة جنوب السودان على اسس منح محيزات الجنوب الثلاث الحكم الذاتي في إطار السودان الموحد .

٢٨ - حل البرلمان الايطالي بقرار

من الرئيس جيفري بوني لاجراء اتفقيات سلمية في مايو لمواجهة الازمة السيلبية الناجمة عن العجز في تشكيل ائتلاف وازارى مستقر .

■ هارس

محل

١٢ - انضم الرؤساء السادات والفذلي والاند اليمين اليسفوري امام مجلس الآلة الاتحادي بومسسم امضاء مجلس رئاسة الاتحاد .

١٨ - اعلن اتحاد الجيموميرت

— تقسيمير الشهر —

الجزر العربية والتحرشات التي تقوم بها السلطات الرجعية الإيرانية على الحكم النقيض في العراق .

وحيا المجلس قرارات حكومة العراق بتأييم شركة النفط العراقية الاحتكارية ، وكذلك قرار سوريا بتأييم ممتلكات هذه الشركة . وحيا كذلك صمود الخطوات المصرية المسلحة ووقوفها مستعدة للتحرير والنصر .

لقد كان اجتماع المجلس المركزي للاتحاد الدولي لتغليب العمال العرب ببغداد خطوة هامة من أهم الخطوات على طريق العمل الجاد منذ انتهاء المؤتمر الخامس للاتحاد الدولي لتغليب العمال العرب .

■ اليمن

يسمن ديمقراطي موهـ

أعلنت كافة القوى الوطنية والتقدمية في البلدان العربية عن ارتياحها وتأييدها لاتفاق الوحدة بين اليمن الشمالية والجنوبية ، الذي تم التوصل اليه بين الرئيسين عبد الرحمن الايرياني وسالم ربيع في نيبيا في ٢٨ نوفمبر الماضي . واعتبرت هذا الاتفاق ضربة موجبة للقوى الاستعمارية والرجعية في شبه الجزيرة العربية ، التي تحيك المؤامرات ضد الدولتين ، ووضع العراقيل في طريق الثورة في اليمن الشمالية ومحاولة اجهاضها واغراقها من محتواها الديمقراطية التقدمي المعادي للاستعمار والرجعية .

وقد تضمن الاتفاق الامس العشر التالية : اقامة دولة واحدة في اليمن باسم الجمهورية اليمنية ، وعاصمتها صنعاء ، ولها علم واحد ، والاسلام هو دين الدولة الرسمي والمصدر الرئيسي للتشريع ،

الحريات لكل المؤسسات والمصالح الامريكية والاحتالية الغربية على طول الساحة العربية . واتخاذ الاجراءات اللازمة ازاء الحكومة الرجعية التي تؤازر الاستعمار والصهيونية .

وإدان الاجتماع النظام العميل في الاردن — باعباره « نظليا » معاديا للشعب الاردني والجماهيم العربية مما يحتم على كل القوى الوطنية العمل على اسقاط هذا النظام الذي يغتفر في سبيل تحرير فلسطين » .

وفي مجال الحريات التقلية — أكد المجلس المركزي رفض العمال العرب لمشروع المملكة المتحدة وكافة المشاريع التصفية وإدان الممارسة الفاشية التي يمارسها النظام الاردني تجاه المعتقلين النقابيين واتى وصلت انى حد تشريد التقلبيين ومطارنتهم ورج العديد منهم داخل سجون النظام الهاشمي . وحيث قرارات المجلس التفضلات المالية الوطنية في الصفتين اشرقية والغربية .

وناقش المجلس الوضع التقلبي الراهن في السودان وشجب الاجراءات التصفية التي يستخدنها النظام الحاكم من اعتقال وتعذيب للقادة النقابيين وعدم السماح لمرضى منهم بالسفر للعلاج خارج البلاد . كما يطالب الحكومة بتأمين الحريات انقابية وتحقيق الديمقراطية للطبقة العاملة في اختيار ممثليها واجراء انتخابات تحت اشراف الامانة العامة لتغليب العمال العرب .

ولقد المجلس المركزي تأييده المطلق لعمال وشعب الخليج العربي ، وشجب بشدة الاضطهادات وكبت الحريات التقلية التي يتعرض لها ، كما ندد بالمؤامرات والاطماع الاستعمارية التي تهدف الى طمس عرويته ، واستنكر الحملات التي تشنها الرجعية الإيرانية والاستعمار لاحتلال

سوري

٧ — شكلت جبهة وطنية في سوريا تضم حزب البعث العربي الاشتراكي والاتحاد الاشتراكي والحزب الشيوعي والوحدويين الاشتراكيين وحركة الاشتراكيين العرب .

٨ — اجتمع فيصل ملك السعودية بالسادات لتبادل وجهات النظر بشأن ازمة الشرق الاوسط .

١٥ — أعلن الملك حسين مشروعه الذي يقضي بان تصبح المملكة الأردنية الهاشمية « مملكة عربية واحدة » تكون من قطر فلسطين وعاصمتها القدس

العربية ورفضه الكابل لمشروع الملك حسين ، ودعا الملك والرؤساء العرب وجميع القوى الوطنية العربية الى التصدي لهذا المشروع .

١٩ — أعلن مجلس الشعب العربي ورفضه مشروع الملك حسين على اساس انه استغرار في التأثير على مصلحة شعبية فلسطين .

٢٧-٢٦ — بدأت في القاهرة محادثات بين مصر والسراقات لبحث المشروع العراقي مشترك اتحاد لاثني يضم مصر وسوريا والعراق .

وارضى « بسل السلطة الشريفة » ويؤيول الحكم في كل قطر حاكيو مجلس وزراء ويؤيول الملك السلطة التنفيذية المركزية ، ومجلس الوزراء المركزي في الشؤون المتعلقة بدفعنا والمعدات الدولية .

١٧-١٦ — أصدرت اللجنة التنفيذية لفظية التحرير الفلسطينية بياناً رفضت فيه مشروع الملك حسين .

١٧ — أعلنت فتح ان الاطاحة بالنظام الملكي الاردني هو هدفنا في المرحلة الحالية .

٢٨ — انتخب الطائري المؤتمر الوطني الاول للاتحاد الاشتراكي الليبي .

وقد أكد المقدم عبد الله الرامى الممثل العسكري للرئيس عبد الرحمن الايراني في لجنة تنفيذ اتفاقية الوحدة أن اليمن الشمالية حريصة على وحدة اليمن ومقاومة أى عمل مضاد للوحدة ، وأن حكومة صنعاء قد فرضت حظرا على نشاطات « الجبهة الوطنية » - وهى التنظيم الذى يضم قوى الثورة المضادة من السلاطين والحكام السابقين المطرودين من اليمن الجنوبية بقيادة عبد القوى مكارى - ومنعها من مزاولة أى عمل ضد اليمن الجنوبية ، وأن الجيش اليمنى قد استولى على أسلحتها ، وأن بعض قادتها قد غادروا اليمن الشمالية .

ويوتقّع المراقبون أن يقوم محسن العيسى رئيس الوزراء ووزير خارجية اليمن الشمالية بتشكيل وزارة جديدة تتولى مهام المرحلة الانتقالية المقبلة وتنفيذ اتفاقية الوحدة ، وكان القاضي عبد الرحمن الايراني رئيس المجلس الجمهورى فى اليمن الشمالية قد أصدر قرارات تتضمن تغييرات وتعيينات جديدة واسعة فى قيادة الجيش اليمنى . ومن المنتظر أن تبدأ المشاورات بين القوى الوطنية فى شطرى اليمن لمقعد اجتماع للبحث عن وسائل توحيدها فى جبهة واحدة والاتفاق على برنامج عمل وطنى ، وتلتزم بالفضل من أجله .

■ المغرب ■

ثلاث ظواهر تحسّد التطور السالاق للأحداث

فى نفس اليوم الذى برأت فيه المحكمة المغربية الخاصة ، محمّل المتهمين فى قضية الرشوة والفساد المتهم فيها ٦ من الوزراء السابقين ورئيس الجالية

واللغة العربية هى اللغة الرسمية ، وتهدف الدولة الى تحقيق الاشتراكية مستقلة الثروات العربى الاسلامى ، وإن الملكية العامة للشعب هى أساس تطوير المجتمع وتنميته ، والملكية الخاصة غير المستغلة مصونة ولا تنتزع الا وفقا للقانون ويتبويض عادل ، ونظام الحكم وطنىيمقراطى ، وإقامة تنظيم سياسى موحد يضم فئات الشعب المنتجة صاحبة المصلحة فى الثورة للعمل ضد التخلف ومخلفات المهدين الامامى والاستعماري ، وضد الاستعمار القديم والجديد والصهيونية ، وتشكل لجنة مشتركة لوضع النظام الاساسى للتنظيم السياسى ولوائحه مستهدية بالنظام الخاص بإقامة الاتحاد الاشتراكي العربى فى ليبيا وعلى ضوء مناقشة من قبل فئات الشعب ، ويعين دستور الجمهورية اليمنية حدودها .

وقد اتفق الرئيسان على دعم نضال الشعب الفلسطينى من أجل استعادة أراضيه ، وفى مواجهة القوى الصهيونية والاستعمارية والرجعية ، وتدعيم البلدان العربيه فى تحرير أراضيهما المحتلة ، وتأييد شعب الخليج العربى وكفاحه من أجل حريته ووحدة أراضيه ، ومحاربة النشاط الاسرائيلى المصمم فى البحر الاحمر وحماية الجزر اليمنية فى هذا البحر ، كما عبرا عن ايمانهما بضرورة قيام الحركة العربية التقدمية الواحدة كأساس لتحقيق الوحدة العربية التقدمية الشاملة .

وطلب الرئيسان اليمنيان من الرئيس القذافى تعيين ممثل شخصى له لتأيمة تنفيذ الاتفاق ، كما طلبا من الامين العام للجامعة العربية تعيين مندوب عن الجامعة فى كل لجنة من اللجان الثماني الفنية المشتركة لتنفيذ اتفاقية الوحدة ، ومن المقرر أن تنتهى هذه اللجان من أعمالها فى مدة أقصاها عام من التوقيع على الاتفاقية .

حركة الأحداث لعام ١٩٧٢

مالي

١٧ - قطعت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع الصين الوطنية ورمعت نفوذها مع الصين الشعبية الى درجة سفارة .

٢٧ - قتل الشيخ جبيب الرحمن تلميم ٤٠٠ من ممتلكات الجوت والسكر والنسيج و ١٤ بيتا و ١٢ قرية تالين ونرى سيطرة الدولة على جميع المؤسسات والشركات التى تريد تيمية ممتلكاتها على ٨٠ ألف جنيه .

٢٤ - أعلنت بريطانيا نوى الحكم الجاهل على إيرلندا الشمالية لمدة عام

واستقالة حكومة بلغاست ، ونقل السلطات التنفيذية والتشريعية من برلمان إيرلندا الشمالية الى البرلمان البريطانى .

١٩ - وقعت الهند وبنجلاديش « معاهدة سلام وصداقة وتعاون » .

٢٦ - وقع دوم ميتوف رئيس وزراء سلطة ولورد كارينجتون وزير الدفاع البريطانى اتفاقية جديدة محدثا

٧ سنوات تمنح بريطانيا بموجبها ١٤ مليون جنيه اسرلينى ايجاراً للقواعد العسكرية فى مالطة .

مالي

٢ - ٦ - زيارة شارونيكو زعيم الحزب الشيوعى الروماني لمر اعلن خيالها ان رومانيا تمارس سياسة تزويد اسرائيل بالأسلحة واشاد بالمبادرة المصرية لحل أزمة الشرق الأوسط .

٦ - الرئيس السادات يعلن فى افتتاح مؤتمر المجلس الوطنى الفلسطينى ان مصر تترتب فتح كل ممتلكاتها مع انطباع الزئيم كوداية

سوى مساعد له وحلاحيته لا تتجاوز صلاحيات سابق مديارته . والحق أن الحصن لا يتورع عن « تسمين ثم ذبح » أُنح خصاصه كما فعل مع رضى جديرة وأوفيقير وغدا الدليمي فبا يلك بالمعارضة ، وهو قفلا أكثر اهتماما باستيراد حراس من فرنسا وبليجيكا ، مثل رايكون صاحبنا الفرنسي الذي أعدته وكالة المخابرات الأمريكية

● ان المعارضة ما زالت عاجزة بسبب تناحر فرقها بسبب المطامع الشخصية لعدد من قادتها . وعدم مبدئية الوحدة التي قامت فيها بينها من قبل . لحزب الاستقلال الذي يرجع الى ١٩٤٤ ، وتتوده البورجوازية وترتبطه صلات طيبة بالنظام الملكي الاتطاعي ، اضطر تحت ضغط جماهير الشباب فيه وبسبب طرده من الحكم رغم تعاونه الى تبني برنامج وطني واجتماعي . ولكن هذا الحزب تيزقه التناقضات . فحلال الناسي رئيسه ، يحن في قرارة نفسه الى التعاون مع النظام الملكي وبقاء الأوضاع على ما هي عليه ، وذلك على الرغم من أن الحزب ينادي رسميا بالتجميع الزراعي والتصنيع والمغربة والديمقراطية ، في حين يؤمن قادة آخرون في الحزب مثل ديبيري . بأن النظام الملكي استغنى أغراضه وأنه لايد من تغيير جذري للأوضاع في المغرب .

أما الاتحاد الوطني للقوى الشعبية الذي تكون في ١٩٥٩ بانقسام عن حزب الاستقلال لمقاومة الاتجاامات البورجوازية لقيادته ، وشكل قسي ١٩٦٧ وحدة مع الاتحاد المغربي للشغل وقيادة ثلاثية ضمت بومعبد وعبد الله ابراهيم ، ومحجوب بن صديق ، رئيس اتحاد الشغل المغربي ، فقد أنهى هذه الوحدة في ٣٠ يوليو ١٩٧٢ عندما اجتمعت اللجنة الادارية للحزب وقررت حل الامانة العامة والمكتب السياسي للاتحاد ، والتخلص من عبد الله ابراهيم ومحجوب بن صديق ، وجعل القيادة للجنة الادارية بقيادة بوعبيد .

اليهودية وكبار رجال الدولة والبوليس ، اعتقلت السلطات ١٠٠ طالب ممن تظاهروا احتجاجا على اعتقال ٤٨ من زملائهم في اواخر نوفمبر الماضي ، كما أعلنت عزمها على محاكمة ٥٠ من المهتمسين والمماريين والمدرسين ، بنجمة صناعة متجنرات وحيازة أسلحة ، من بينهم ابن أحمد بلا فريج رئيس الوزراء السابق .

ويبدو أن المحكمة لم تحول كثيرا على ثبوت وتعدد وقائع الرشوة في قضية الفساد . فقد تأكد أن « بن مسعود » قد تقاضى من شركة اجنبية مليار فرنك مقابل منحها قطعة أرض واسعة ، وقالت المعارضة أن نصف هذا المبلغ ذهب للحصن ، كما تبين أن حساب ان ريف بن مسعود هذا في الخارج وصل الى ٤٧ مليار فرنك للحصن أيضا الجزء الأكبر منه .

والواقع ان الفساد كما تقول «لوند ديلاومتيك» عدد ديسمبر ١٩٧٢ ، أصبح سمة مميزة للخياة المغربية ، فقد استولى رجال النظام وأقرباء الملك مثلا على ٨٠٠ ألف هكتار من أراضي الدولة لانفسهم ، كما صغروا ميزانيتهما لتففيذ مشروعات زراعية تؤذي الى رفع قيمة أراضيهم ، فضلا عن أن كل الموظفين تعودوا على فرض الاتاوة مقابل قيامهم بعملهم ، فيوظف الصحة كما تقول الجريدة الفرنسية لايحرر شهادة الميلاد المجانية الا مقابل ٢٠ درهما ، والقضاة لا يدفعون أجور الإطباء وغيرها من الخدمات التي يحتاجونها .

والواقع أن كل الأحداث في المغرب تحكمها في التحليل الأخير ظواهر ثلاث رئيسية هي التي ستحدد التطور اللاحق لها :

● اصرار الحسن على الانفراد بكل شيء ، وإعلانه استعداده للتضحية بثلاث الضعيف ليحافظ على الملكية ، وإعلانه أن تعاونه مع المعارضة لن يتجاوز منحها بعض الوزارات مع حق في الاستغناء عن خدماتها عندما يرى ، فالوزير كما يقول ليس

● — وقع انشقاق داخل الحزب الشيوعي السوري .

٧ - ١٥ - وصل كوسهين رئيس الوزراء السوري الى العراق لحضور احتفال بحد انتاج حقل الزيتة ، ووقع اتفاقية سدادة بين العراق والاتحاد السوري يحتف بها ١٥ مليا .

٦ - ١١ - اجتمع المجلس الوطني الفلسطيني في دورة طارئة بالقاهرة لخاتمة وسائل احياء مشروع الملك حسين .

١٢ - أعلنت ليبيا منحب سفيرها لدى العراق بسبب المعاهد السودانية العراقية ، كما طلبت من المرائي

عسوي

١ - أعلن الملك حسين في واشنطن انه ليس على استعداد لدخول حرب أخرى ضد إسرائيل وأنه يسعى الى تسوية مع إسرائيل يقوم عليها سلام دائم يؤدي الى خروج إسرائيل من عزلتها ، وأعلن أن الاتصالات بين الأردن وإسرائيل تتزايد .

● — أصدر نوري مرسوماً بإتشاء القيادة الجنوبية في السودان من ١٢٠٠٠ جدي وشباط ، على أن يكون نصفهم من أبناء الجنوب تنفيذاً لاتفاق الحكم الذاتي الاثنيي »

لميل عربي ضد مشروع حسين الخاص بالملكة العربية المتحدة .

٢٧ - ٢٩ - وصل الملك الحسين السادات الى الاتحاد السوفيتي لبحث استراتيجيات أزمة الشرق الأوسط قبل زيارة نيكسون موسكو . ونص البيان المشترك على أن ظروف الأزمة تحل للحد العربي حق استخدام مختلف الوسائل لاسترداد الأراضي العربية التي اغتصبها إسرائيل .

٢٨ - أعلن عزيز صفحي رئيس وزراء مصر أن استعدادات القوات المسلحة تشير الى أن العالم القديم سيكون على الخير .

الماضية يؤكد ان الاطاحة به هو المهمة العاجلة والمحنة .

أما محبوب فقي حين يحرص عبد الله ابراهيم على التشدد ازاء الملك ، فقد دأب كما تتهمه اللجنة الادارية على تعظيم كافة اعمال القضاة مع المعتقلين حتى مع قادة الاتحاد الوطني ومعارضة أى مقاومة جدية للنظام بل والوقوف ضد تنظيم الفلاحين ، وتجميد الحزب وتخريب نشاطه . أما الظاهرة الثالثة والاساسية فى المغرب فهى ان الشباب ، بحكم عدده وخصائصه العنصرية ، قد يبرز الى المقدمة فى العمل السياسى فى المغرب ، وأنه يريد تجاوز الاحزاب والتنظيمات الموجودة لمجزئها من تقديم خط سياسى واضح يكفل توحيد وتميئة كل قوى التقدم فى المغرب . فاتحاد الطلاب مثلاً ، تقلصت فيه سلطات الاتحاد الوطنى للموسى بدماءه بجنائحه على حد سواء . والمهنيين بدأوا فى التجمس والتحرك الذى يتجاوز كثيرا المطالب الفئوية ليظهر قضية النظام كله . والجيش — فيما عدا الضباط القدامى الكبار الذين احتواهم النظام — يضلخهم بثورة صفاء الضباط من الجيل الجديد الذى التحق بالقوات المسلحة وتعلم فى فرنسا وأمريكا وتدريب على الأسلحة المصرية ، وتعرض للقمع والملاحقة وأثاره الفساد والعجز ، مما جعله أقرب الى الجماهير منه الى مؤسسات النظام .

ولكن الحركة القبطانية للشباب لا تكتفى ابدا لتغيير الأوضاع جزئيا ، وعجز للمعارضة وتقايرها ، يفتح المجال واسعا لمغامرات عسكرية من نوع الحكم اليونانى ، او الحكومات العسكرية فى افريقيا وأمريكا اللاتينية ، كما يؤكد على يطمح عسكريى الحزب الشيوعى المغربى (حزب التحرر والاشتراكية) الذى يرى هو ايضا ان الطريق هو ارغام الملك على اقرار الديمقراطية .

والسبب فى هذا يرجع مباشرة الى دعوة الملك لزعماء المعارضة ، عقب محاولة اسقاط طقوسه ، لاجراء حوار حول المشاركة معه فى الحكم وفورا تبدى التناحر وتبددت الوحدة الشكلىة . فقد طالب بوعبيد بجمعية تشريعية وانتخابات حرة ، فى حين رأى فريق عبد الله — بن صديق تكوين حكومه ذات صلاحيات واسعة ، وأعلن عدم ايمانه بسوى الجماهير وقدرتها على اختيار الاصلح .

وقد أعلن بيان اللجنة الادارية فى تبريد قرارات يوليو ، ان قادة الحركة النقابية — وأساسا بن صديق الذين أبقوا على اتحاد الشغل المغربى بعيدا عن سيطرة الحزب — قد سيطروا على هذا الاخير « وحولوه الى واجهة سياسية لنشاطهم النقابى الانتهازى » الذى لا يتخذ أى مواقف حاسمة فى مواجهة السلطة ، بالعكس يسمى الى التعاون معها .

وتؤكد بيانات اللجنة الوطنية ان أى مساندة للحكم المنهار ، تعتبر عملا موجها ضد الشعب وضد ارادة الجماهير فى التغيير الجذرى ، وأن الحركة الوطنية ارتكبت عدة اخطاء تمثلت فى عدم الالتزام بتقاليد الجماهير فى النضال وبشجارب الشعب المغربى الثورية ، وانصرف الى الحركات الاصلاحية والمهادنة مع الاقطاع والتسليم له بالقيادة ، بحجة انه « وطنى » والرضا بانصاف لحلول المتاجرة السياسية وتقول انها استقدمت أمير الاقطاع المنفى مدعشقر ، صديق الفلمس ، لتولييه القيادة ، وتتركت للزعيم الثورى عبد الكريم الخطايبى ليهوت منغيا فى القاهرة . ولكن فى حين تعلن اللجنة الادارية مطالباتها بالجمعية التشريعية مما يعنى الرضا بالتعاون مع الملك اذا قبل هو ذلك ، تؤكد بياناتها ان ما يحدد الانتماء الوطنى لاى جماعة ، هو موقفها من الاقطاع الملكى ، وتدين التحالف مع الاقطاع عميل الاستعمار بكل التجوية

حركة الاحداث لعام ١٩٧٢

سحب سبوتنكا المعتمد لديها «
٢٠ — ٤ — تيرى يزور السموبية
لبحث مساعدة السودان على تنمية
الجنوب وإعادة وطنين ابلاته .

عالي

٣ — اعلن تيرى انه تم الاتفاق
مع زعماء الجنوب على منحه الحكم
الذاتى الاطيشى من طريق مجلس
فهمى ومجلس تنفيذى عالى .
٤ — اعترفت الولايات المتحدة
الامريكية بدولة بنشوانديشى .
٦ — بدأت طائرات سلاح الجو
الامريكى ووحدة الاسطول السابع

الاسلحة البيولوجية واسلحة الجرائم
والسوم بمنتقل انوامسا وتدمير
المخزون منها .

١٧ — اسلمت ياسر عرفات فى
لجراة ان الاتحاد السوفيتى ابغ
خطة التحرير الفلسطينية رسميا انه
يرضى مشروع صهيون .

٢٨ — اجتمع بين الرئيس نيكسون
والملك حسين دار البحث فيه حول
مشروع الملك والمساعدات الامريكية
للاردن .

٢٨ — طرح كيم ايل سونج رئيس
وزراء كوريا الديمقراطية ان يلاشه

اغتم هجوم بحرى وجرى ضد نيتل
الديمقراطية فى محاولة لوقف دهور
الوقت الذى يهدد خطة « نطبة »
الحرب بعد اكتشاف قوات جبهة
التحرير النيتلانية لشمال ميتنام
الجنوبية .

٨ — اغفل حبيب كرومى ورئيس
مجلس للشورى فى زنجبار ونائب
رئيس جمهورية تنزانيا .

٩٠ — وقع ممثلو ٤٧ دولة فى
موسكو من بينها الاتحاد السوفيتى
والولايات المتحدة وبريطانيا ومصر
اتفاقا دوليا يقضى بحظر لنتاج وحرق

قد ظلت منذ عهد ترين باعدة النظر في اتفاقية التعاون مع فرنسا .

وترجع اتفاقيات التعاون بين فرنسا ودول المستعمرات الفرنسية السابقة في أفريقيا ، إلى عام ١٩٦٠ التي استقلت فيه هذه الدول ، فتمتصيا وقع شارل ديغول معها اتفاقيات للتعاون الاقتصادي بهدف استثمار ربط هذه الدول بفرنسا .

وأساس هذه الاتفاقيات قيام نظام نقدي (منطقة الفرنك) انشأه بدوره عتقب الحرب العالمية الثانية مباشرة . وبمقتضاه تمارس فرنسا رقابتها على إصدار الفرنكات الأفريقية في هذه الدول ، فضلا عن إشراف بنك فرنسا على ما تقتنيه بنوك هذه الدول من عملات أجنبية أخرى . ويؤدي ذلك بالطبع إلى أن تتفق الدول الإفريقية مواقف فرنسا في أية مفاوضات متعلقة بالنقد الدولي . ونظرا لأن أسواق هذه الدول تستوعب ١٠ في المئة من صادرات فرنسا ، فإن علاقاتها الاقتصادية بفرنسا تمثل أحد أسس دعم مركز الفرنك الفرنسي وخاصة في مواجهة أية اضطرابات تواجهه . وقد زادت تأثيرات هذه المشكلة ، بعد أن تعرض الفرنك الفرنسي في السنوات الأخيرة لهزات عنيفة أدت إلى تخفيض قيمته . والمعروف أن دول (منطقة الفرنك) هذه تعتمد على اقتصادياتها على نظام « الحصول الواحد » بحيث أن سوقه الرئيسي فرنسا نفسها . ونتيجة لأن فرنسا تستورد هذه المحصولات بأسعار مطردة الانخفاض ، وجبت هذه الدول نفسها مضطرة لأن تطالب بتعديل سعر التبادل بينها وبين فرنسا .

ولهذا يادن بومبيدو في زيارته لفرنسا ، بأن وعد بتقديم اعتبارات فرنسية جديدة عام ١٩٧٣ لمتابعة دراسة مشروعات تنمية أودية نهر الفولغا ، والتعليم العالي والخطوط الحديدية ، واضطر إلى إعلان إلغاء « ديون ما قبل

تتأزل في أوجادوجو . ورفض في لومي . والمشكلة باقية !

لم تسفر الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو أخيرا إلى أوجادوجو (عاصمة فولتا العليا) ولومي (عاصمة نيجر) ، عن نتائج إيجابية تهدئ من روح « التردد » التي تسود مواسم الدول الإفريقية التي كانت تخضع لفرنسا من قبل . . . بسبب المشاكل المتعلقة بالعلاقات الاقتصادية . ويرى المراقبون أن ما أثير حولها ، ربما يخلق مشاكل لبومبيدو داخل فرنسا نفسها .

خلالمة الثالثة منذ توليه الرئاسة ، يقوم بومبيدو بزيارة أفريقيا . حيث قام في عام ١٩٧١ بزيارة موريتانيا والسنغال وساحل العاج والكاميرون وجابون . وفي عام ١٩٧٢ ، كان قد زار كل من النيجر وتشاد . وخلال زيارته الأخيرة ، التي يرتاجه للذهاب إلى داهاومي بعد وقوع الانقلاب الأخير فيها (٢٦ أكتوبر) ، وتفيد التقارير الواردة من أفريقيا ، أن بومبيدو سوف يزور إثيوبيا خلال يناير المقبل ، ليقوم بعدها بزيارة عدد آخر من دول القارة .

وكانت آراء معظم رؤساء دول أفريقيا التي كانت تخضع لفرنسا من قبل ، تنجبه إلى ضرورة إعادة النظر في القواعد التي تحكم ما يعرب « منطقة الفرنك » . فقد اقترح رئيس النيجر ، عقد مؤتمر قمة لمنطقة الفرنك . أما رئيس موريتانيا ، فقد أعلن أن في نية بلاده إنشاء عملة قومية خاصة بها . وكانت الكونجو برازيل ومدغشقر والكاميرون وتشاد ،

الولايات المتحدة بسبب السياسة السائرة التي تتبناها الولايات المتحدة في دعم العدوان الإسرائيلي .

عربي

٤ - بدأت في العاصمة الجزائر مباحثات بين السادات والغداي وبومدين لبحثة الإكثبات العربية لحركة تحرير الأرض المحتلة .

٥ - كلف الملك الحسن محمد كريم المراني بتشكيل حكومة انتقالية للاشراف على إجراء الانتخابات التشريعية .

موافقتها على العودة إلى مباحثات السلام الخاصة ببلتنام في باريس .

مايو

محلى

١٢ - ١٧ - وصل المارشال أندريه جريتشكو وزير الدفاع السوفيتي إلى بحر لإجراء مباحثات عسكرية .

١٧ - طلبت وزارة الخارجية المصرية من الحكومة التركية تخفيض عدد أعضاء البعثة التركية التي تشرف على الرعايا إلى النصف .

وخفض أعضاء البعثة المصرية في

بمستند لإجراء مباحثات لورية مع كوريا الجنوبية بهدف إعادة توحيد كوريا .

٧ - تمت الغيا الاتفاقية اتلتا رسميا لأول مرة مع الاتحاد السوفيتي بهدف إلى تنظيم وزعة حجم التبادل التجاري بين الدولتين .

٢٧ - قرى الفتيون كراي كرويا رئيس وزراء حكما السابق في رومانيا .

٨ - سقطت ثلاث قواحد عسكرية أمريكية شمال مسيلجون في أدي فوات الثوار البعثيين وفي أدي استولى الثوار على مدينة أن لوك .

٢٤ - أعلنت الولايات المتحدة

بومبيدو لطلبات التعديل ؟ في لومي ؟ وتنازله عن الديون ، في أوجادوجو ، لن يحل المشكلة .

الامم المتحدة :

الامم المتحدة تصدر القرارات واسرائيل تستمر في تحديها

وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٨ ديسمبر الماضي على مشروع القرار الذي تقدمت به الدول غير المتحازة بشأن مشكلة الشرق الاوسط . ويقضي بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة ، وعدم الاعتراف بالتغييرات التي تقوم بها اسرائيل في الاراضي المحتلة واحترام حقوق شعب فلسطين .

وينص القرار على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ بالكامل وقرار الجمعية العامة الصادر في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٧١ .

وقد اعربت الجمعية العامة عن استنكارها لعدم امتثال اسرائيل لقرار الجمعية رقم ٢٧٩٩ بالاستجابة لمبادرة السلام من جانب جميع المصكرين للقلم للأمم المتحدة الى الشرق الاوسط كما علقت فيه ان الاستيلاء على الارض بالقوة أمر غير مسموح به ويجب اعادة الاراضي التي احتلت الى اصحابها ، وان تعلن اسرائيل تمسكها بمبدأ عدم ضم اراض من طريق استخدام القوة واتسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها وانهاء كافة الممارسات وحالات الحرب واحترام الاعتراف بسيادة كل دولة من دول المنطقة ووحدة قرايها واستقلالها السياسي وحققها في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها بعنى عن

الاستقلال » من المستعمرات الفرنسية السابقة في افريقيا ومجموعها ٥٠٠٠٠ مليون فرنك (٨٥ مليون جنيه استرليني) .

لكن هذا الاعلان ، اثار المستوطنين الفرنسيين الذين كانوا يقيمون في هذه البلاد ثم غادروها الى فرنسا ، والذين كانوا ينتظرون تمويشاً عن ممتلكاتهم التي تركوها . كما انه اثار في فرنسا مسألة هل من صلاحيات بومبيدو الدستورية ان يتخذ مثل هذه الخطوة ام لا ؟

على ان المشكلة قد انفجرت بحدّة أثناء زيارته الى توجو ، عندما كان رئيسها يقيم مأدبة لتكريم بومبيدو ثم فلجأ الحاضرين (٦٠ شخص) بقوله في كلمته الرسمية بضرورة « اعادة النظر في سعر التبادل » . وقد اثار ذلك غضب بومبيدو الذي لقي كلمة عقب فيها بقوله « ان رئيس الدولة الذي يترك مسؤولياته يتحاشى مثل هذه الفسورات العنقوية » . ثم اضاف بان استقلال المجموعة الافريقية الفرنسية يمكن ان ينهار بدون الضمانات الفرنسية . وينظر الرافقون الى كلمة بومبيدو هذه باعتبارها تهديدا مستترا للسدول الانريكية اذا مضت باتجاه سياسة اقتصادية دونيا ارتباط بفرنسا .

والمشكلة التي تواجه دول « منطقة الفرنك » الانريكية الان ، انها تواجه انقضا بسبب موقف السنغال وساحل العاج اللتين يتفصلان الانباء على الوضع كما هو .

وقد بادر وزير مالية فرنسا الى عقد مؤتمر مع وزراء مالية دول منطقة الفرنك قبل تسدهور الموقف ، لبحث تطوير القواعد المالية في المنطقة « بما يكفل للدول الانريكية الاحتفاظ بجزء من ارصدها الاجنبية » .

وترى بعض الدوائر الاقتصادية الفرنسية ان ما حدث في توجو يهدد بانهيار النظام النقدي لمنطقة الفرنك كله ، على انها تعتقد ان رفض

حركة الاحداث لعمام ١٩٧٢

الاسرائيلي اسفرت عن مقتل واصابة حوالي ١٠٧ افراد بينهم كبير علماء الجيش الاسرائيلي .

عالي

٣ - ولتت الحكومة البريطانية على افتتاح مكتب للاعلام في لندن تابع لخدمة التحرير الفلسطينية .

٣ - قالت الولايات المتحدة برفض حصار بحري على جميع موانئ فيتنام الميغرافية عن طريقيات الانعام في مداخلها ، وضرب كل خطوط الاتصالات البحرية والعديدية لنسج الوصول .

٨ - قام السادات بزيارة ليبيا لاستكشاف المداخلات حول قوة الحركة وتميز الوحدة بين البلدين .

٢٢ - تمهتت السعودية بتقديم ٧٦٩ مليون جنيه سوداني اسبابا منها في اعادة توطين اللاجئين في جنوب السودان .

٢٧ - تشكلت حكومة جديدة في لبنان برئاسة صليب مسلم عقب ظهور نتائج الانتخابات البرلمانية .

٤ - قام ثلاثة من الليابيين المبعدين في صفوف المقاومة الفلسطينية بعملية هجومية في مطار الد

٦ - قام السادات بزيارة تونس . اكك البيان المشترك ضرورة تدخل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لتفادي حدوث مؤثرات لا يمكن التنبؤ بدى خطورتها في منطقة الشرق الاوسط .

٨ - وصل كاسترو رئيس وزراء كوبا الى الجزائر . وتعد البيان المشترك سياسة اسرائيل العدوانية ومساعدة الولايات المتحدة لها .

واك حتى الدول العربية في استخدام جميع الوسائل بما فيها القوة المسلحة لاستعادة اراضيها .

محاولة بائسة لاضراف قرار الجمعية وانقاذ اسرائيل ، كذلك امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت على البند الذي يدعو الدول الى عدم الاعتراف بالتغييرات التي اجرتها اسرائيل في الاراضي المحتلة وعدم تقديم أى عون من شأنه الاعتراف بهذه التغييرات * .

وكشفت عملية التصويت عن حدوث تغيير في المواقف السابقة لبعض الدول مواء موقف المعارضة او الامتناع الى التأييد اخيرا * وتفتيت عن جلسة الافتتاح ثمانى دول منها خمس دول عربية هي : الجزائر واليمن الديمقراطية والعراق وليبيا وسوريا وقد وصف الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية موقف الدول العربية للخصى : « بأنه تعبير عن نقاد الصبر » .

وقد شن مندوب اسرائيل هجوما شديدا على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ووصفه بأنه « وثيقة كاذبة » كما عبر المسؤولون الاسرائيليون عن عدم اقبالهم بقرار الامم المتحدة اذ اعلن « اياها ايهان » وزير خارجية اسرائيل : « ان القرار لن يكون له تأثير على وجود القوات الاسرائيلية على خطوط وقف اطلاق النار ، وان الموقف مازال على ما كان عليه قبل سحب القرار » وقال موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي « ان القرار لن يمنع اسرائيل من الحصول على الاسلحة ، وأنه يجري حاليا تزويد الجيش الاسرائيلي بأسلحة جديدة » .

كذلك وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ ديسمبر الماضي بأغلبية كبيرة اربعة قرارات اخرى خاصة بالشعب الفلسطيني ، وتؤكد فيها من جديد ان احترام حقوق الشعب الفلسطيني لا غنى عنه لاقرار السلام في الشرق الأوسط ، ومطالبة اسرائيل باعادة الفلسطينيين الذين شردوا من اراضيهم بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، وأن توقف اسرائيل قورا الاجراءات التي تؤثر في طبيعة الاراضي المحتلة ، كما اعربت الجمعية العامة عن

التهديد بالقوة او اعمال العنف ، وان التغييرات التي اجرتها اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة لاغية وبطلنة ، وان تبتنع اسرائيل عن السياسات والاعمال التي تمس الشخصية المادية او التسكويين السكاني للاراضي العربية المحتلة ، وعدم الاعتراف بهذه التغييرات التي قلمت بها اسرائيل وتدعو الجمعية كافة الدول لتجنب اتخاذ اية اعمال او مساعدات من شأنها ان تشكل اعترافا بذلك الاحتلال ، وان احترام حقوق الفلسطينيين عنصر اساسي في قيام سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، طالب القرار مجلس الامن والسكترتير العام باتخاذ كافة الخطوات المناسبة لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ تنفيذا تماما وعاجلا .

وقد تمت موافقة الجمعية العامة على المشروع بأغلبية ٨٥ صوتا ومعارضة ٧ دول وامتناع ٢٢ دولة من التصويت ٠٠ وكانت قد جرت ثلاثة تعديلات على مشروع قرار الدول غير المنحازة ، قدمها بوليفيا بالاشتراك مع فرنسا وايطاليا ولوكسمبورج تناولت تعديل مقدمة المشروع التي تطلب تنفيذ جميع القرارات التي اصدرها المجلس حول قضية الشرق الأوسط * والجزء التنفيذي من القرار الخاص بمطالبة اسرائيل بالانسحاب الفوري غير المشروط من الاراضي العربية المحتلة ، وادماج الفقرتين ٨ - ٩ من المشروع الاصلى والخاصة بدعوة الدول الى عدم مد اسرائيل بالمساعدات الاقتصادية والمالية التي تمكنها من استغلال الموارد الطبيعية للاراضي المحتلة * وعدم امدادها بالمساعدات العسكرية التي تمكنها من الاستمرار في احتلال الاراضي العربية ٠٠

وقد فشلت جهود الولايات المتحدة للضغط على الدول الاعضاء في الامم المتحدة لحمل الجمعية على تبني التصويت على كل بند من بنود القرار على حدة ، وفصل المادة الثامنة من المشروع في

مجلس النواب فصل الديمقراطية
المسعى على ٢٨% بدلا من ٢٩%
سابقا - اما الحزب الشيوعي
فازدادت مقامه بشكل ملحوظ
فصل على ٧٢% مقابل ٢٦%
والاشتراكي ٩% مقابل ١٤%
١٦% - رفعت الولايات المتحدة
استئناف مباحثات باريس حول فيتنام
كما طالب بذلك رسميا وفد فيتنام
الديمقراطية وحكومة الثوار .

١٦% - قام وزير خارجية
بزيارة فرنسا لكد فيها بوميدو ان
مجاورة بلاده اراء الشرق الأوسط

٥ - تم نيل السيادة على جزر
اوكترا من الولايات المتحدة الى اليابان
بعد ٢٧ عاما من الاحتلال الامريكي
طلت الجزيرة خلالها تحت الادارة
الامريكية .

٩ - حصلت نمساخ الانفصاليات
الاطالية نصرا وانما اقوى الوسط
وتلعبن الايطالي - الحزب الشيوعي
والاشتراكي لوحدة الرويلتريا حصلا
على ٢٧% من الاصوات مقابل
٣٠% في ١٩٦٨ والاشتراكي ١٠%
مقابل ١٥% والليبرالي ٤% متسايل
٦% والفاشيون ٩% مقابل ٤% اما في

اية امدادات هربية من الوصول اليها
والى جنوب فيتنام .

٣ - اعلنت وزارة الخفصاع
الامريكية ان السوف في فيتنام
الجنوبية خفسير جدا وان جيش
سليجون يواجه بوقها بالغ الخطورة
يعد الهزائم التي منى بها في الجبهة
السليقية .

٢ - ٧ - قلبت بولندا مكتبين وزير
رومانيا ودعا رئيس وزراء رومانيا
في خطاب الفاء الى الانسحاب من
الاراضي العربية المحتلة واليهودية
وقفا لقرار مجلس الامن .

أسفها وقلتها لنصف إسرائيل مساكين ١٥٨٥٥
لاجئاً في قطاع غزة ، ودعت العالم للاسهام بسفها
في أغانة اللاجئين .

بعد التمديدات التي طلبها حكومة سايجون ،
فسؤدى أيضا الى دمار النظام في الجنوب ولكن
بعد شهر .
والمسألة الامريكية تهدف في واقع الامر الى
تحقيق عدة اهداف منها :

● استكمال تحويل الجنوب الى ترمانة
عسكرية مجهزة بأحدث المعدات ، تماما كما تفعل
واشنطن مع إسرائيل ، لاستخدامها عند اللزوم في
مغامرات عسكرية جديدة . ولكن الثوار يدمرون
هذه الامدادات أولا بأول ، فقد نسفوا منذ أيام
ويصمالية انتحارية قدرها الامريكيون انفسهم
— مستودعا هائلا للخزيرة على مقربة من
سايجون .

● محاولة اثارة التناقضات بين قوى الثورة ،
بإختلاف الافتراءات من إختلاف قادة الجبهة حول
استمرار النضال المصلح . فقد نشرت الصحف
الغربية سيناريو متحور لقصة سينمائية ،
« هوليوودية » توضح أن محاولة انقلاب قام بها
الجزء المتشدد من قادة الجبهة ضد زملائهم من
انصار التفاوض ، ولكن المحاولة فطلت . وقد كتب
وهد هانوي وممثلو حكومة الجنوب للثورية هذه
القصة وادانوها .

● اعداد خطط التدخل والسيطرة بوسائل
أخرى في فترة ما بعد الحرب . فقد شكلت أمريكا
في ١٩٦٨ ، ما يسمى « مجموعة التخطيط لما بعد
الحرب » لتفليط تسليح رأس المال الامريكي
ومسيطرته على البلاد ، وذلك بحسب تبديي واضعا
جليا فشل الأساليب العسكرية في ضمان السيطرة
على الجنوب . وبالفعل قدمت هذه المجموعة في
مارس ١٩٦٩ ، خطة تنمية لكل من الرئيسين
الامريكي والفييتنامي الجنوبي . ومؤدى هذه
الخطة هو قيام رأس المال الامريكي ، الخاص
أساسا ، بإقامة مشروعات التصنيع والتشغيل فيما
بعد الحرب .

■ فيتام :

أسباب المعاملة الامريكية في توقيع اتفاق السلام

أصدر وفد هانوي في مباحثات السلام في
باريس ، تكتيبا لادعاءات كيسنجر بأن الوفد
الفييتنامي الشمالي طلب ادخال تمديدات جديدة
على اتفاق السلام الذي تم التوصل اليه ، وكان
العالم كله يتوقع قراره بين لحظة وأخرى . وكاد
أن الجانب الامريكي هو الذي طرح اقتراحات
بالتعديل متعللا بالاعتراضات التي أبدتها ثور
رئيس حكومة الجنوب .

والواقع أن التوسيف الامريكي يستهدف غايات
شخصية ولا يرمى أبدا الى ارضاء ثور ، فقد أعلنت
واشنطن مرارا وتكرارا أنها ماضية في خطتها
ورضيت سايجون أم لم ترضي ، بل أن ثور نفسه أعلن
في برلمانه عند ما راجت أنباء قرب توقيع الاتفاق ،
أن واشنطن تصرف كما لو كانت حكومة سايجون
غير موجودة أصلا ولا تضع لها أي اعتبار .

والادعى من ذلك انراضى السياسة الامريكية
يؤمنون بأنهم موقعون على الاتفاق لا بحالة ان لم
يكن اليوم ففدا ، باعتبار ذلك هو التعبير الوحيد
عن واقع الامور في ميدان القتال نفسه ، والذي
أوضح أن الحاق الهزيمة بالثوار مستحيل مهما
حشدت له أمريكا من قوات ومعدات ، وقد عبر ثور
نفسه عن ذلك بقوله أن توقيع الاتفاق بصورته
الراهنة سيخدر النظام في الجنوب ، أما توقيع

حركة الأحداث لعام ١٩٧٢

لن تتغير . وإنها تمثل في تأكيد الحق
الحيوي بالنسبة للأراضي المحتلة وحق
الشعب النلسطوني في استعادة
أراضيهِ .

١٧ - ٢٣ - صدق اليوند متجاع
الاملى الغربي على الاتفاقية الثمانية
... السنوية والامتانية الالقية -
بولونية . -

٢٤ - ٢٦ - قام وزير خارجية مصر
بزيارة بوجوسلاويا وسلم الرئيسيتو
رسالة من السادات تطورت ازمة
الشرق الأوسط .

٢٢ - أعلنت الجمهورية في ميلان
باسم « جمهورية سبرولتكا » وأصبح
الحاكم العام ولهم جويلر أول رئيس
للجمهورية .

٢٣ - ٢٤ - قام الرئيس الامريكي
نيكسون بزيارة الاتحاد السوفيتي
وربع هناك عدة اتصالات اسبها
اتفاقية المدن الاسلحة الاستراتيجية
واتفقت أخرى للعاملين في مجال
الطب والنساء والطم والتكنولوجيا
واكد البيان المشترك انه لا يحظر في
المصر الذرى لادارة علمائنا المشتركة
على أسس الصداقة المتشابه %

وتجنب المجابلات العسكرية ، ومنع
نصيب حرب قرية «
٢٦ - وقعت اتفاقية بين ألمانيا
الديمقراطية ، وألمانيا الاتحادية تتعلق
بالمسكلات العلية للثورين بين الدولتين »

٢٠ - ٢١ - قام الرئيس نيكسون
بزيارة إيران وأجرى مباحثات مع
البحراني حول الموقف في الخليج
المصري وازمة الصراع المصري
الاسرائيلي وتطويع الحزب الشيوعي
البصكتية »

[القيمة العدد القام]

تعليق

الفشل الإسرائيلي .. هل يتحول الى نجاح عربي ؟

قام الرئيس فرانسوا مومبالي ، رئيس جمهورية تشاد ، بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ، في الأسابيع القليلة الماضية . ويكتسب هذا القرار ، أهميته الخاصة من واقع أنه :

● الوقت « الرابع » الذي تتخذه دولة افريقية من إسرائيل ، بعد موافقة ثلاثة سابقة لدول : غينيا — الكونجو — برازيل — أوغندا . ويضي ذلك أن دائرة اكتشاف حقيقة دور إسرائيل في أفريقيا ، تنسج يفي الوقت وأن انفذت في السنوات الأخيرة « أبحاثا » أسرع من ذي قبل .

● موقف عربي ضد إسرائيل ، يتصاعد وتوعه في فترة الثورة « أزمة الشرق الأوسط » في المجتمع الدولي ، حيث تصبح احتمالات أن ترجم « أهدي » أو « يضي » الدول مواقفها السياسية في الأمم المتحدة من الأزمة ، إلى موقف عربي ، أنقذ تصبح هذه الاحتمالات حقيقة واردة .

● يعمل في مضمونه تحولا هائلا في ادراك الموقف في الشرق الأوسط ككل . إذ يربط الرئيس مومبالي هذا القرار بقوله « أن وجود إسرائيل يهدد أمن الدول الأفريقية » .. وهو بذلك يعيد طرح عناصر المشكلة على الجسد « و الدفاع » الإسرائيلي — أزاء هذا — يمكن أن يصبح مطلبها بتبوير « الوجود » لا مجرد تبوير « الحدود الآمنة » .

ولذلك كله يكتب هام ، لا للقضية العربية فحسب ، وإنما لحركة التحرر الأفريقية بنفس الدرجة . لأنه « أصابة » مقتل « لاهد الجسور الأساسية للاستثمار الجديد ومقاتره » الامامية في أفريقيا .

وربما يكون من قبل البديهيات ، القول بضرورة موقف عربي يجد الحلول والصيغ الواجبة والملائمة لمساعدة ودعم الدول التي تقف في وجه الد الصهيوني — الاستعماري . خاصة وأن إسرائيل لن تستسلم بسهولة أمام هذه التطورات .

لكن الامر القوي ، هو أهمية وضع مخطط هام تحويل كل فشل إسرائيلي إلى نجاح عربي . فعين يلقى حجر في الماء ، يصبح مهما تحويل الدواب إلى بؤرة أو مركز جديد للحركة . وأثير هذه النقطة يناسبه أنه لم يحدث بعد أن « استثمرت » الدبلوماسية أو السياسة العربية الخطوات السابقة المحيطة . أو على الأقل ، لم يحدث أن أجسدت استثمارها . فعندما أقدمت أوغندا — مثلا — على نفس الخطوة ، فتولت الصحافة الأفريقية — حتى في الدول التي تعاطفت أو لها ارتباطات كبيرة مع إسرائيل — اسبغ موش أوغندا . مما خلق بانقا عاليا لدى الرأي العام الأفريقي ، كان يمكن معه بجهود مدروس ومخطط أن تستند كثيرا من الفشل الإسرائيلي ، ونفحق في نفس الوقت .. نجاحا عربيا بديلا . وهذا هو المطلوب بالتحديد .

حمدين شعلان

والتوقع أن الاحوال الاقتصادية في الجنوب تحتاج إلى كميات هائلة من رؤوس الأموال لاستصلاح ما أفسدته الحرب التي استمرت ثلاثين عاما ، حقق الأمريكيون في السنوات السبع الأخيرة منها كميات من الدمار فاقت ما أحدثته أي قوى عدوانية عبر التاريخ . فالسود مهدم والطرق والمكابر محطمة . وعشرات المدن والآلاف القرى تمت ازالتها ، وأحرقت غابات بأكملها ، ودمرت مزارع الأرز ، وهدمت المصانع خاصة إبان قصف ضواحي سايجون في ١٩٦٨ ، وتم إجلاء الملاحين وسكان الجبال إلى أطراف المدن حيث يعيشون بلا عمل أو مأوى . والواقع أن النشاط الوحيد المزدهر هو التجارة ، ويتم أساسا في السلع الكمالية وفي المواد المشروعة من المعونة الأمريكية . أما الزراعة ، وتشمل أساسا الأرز والمطاط والشاي والبن ، فكانت للحرب عليها وبالا وانخفضت إنتاجيتها ، ولم تخصص لها أي استثمارات في الفترة الماضية . وتراكم رؤوس الأموال ، من جراء أعمال المضاربة والتجارة المشروعة وغير المشروعة ، وتنفيذ العقود والمقاولات لحساب الجيش الأمريكي وميزانية حكومة سايجون ، هذا التراكم لا يستقل محليا . فقد بدأت الشركات الأمريكية العاملة في الجنوب الفيتنامي ، ترحل كل أموالها في عامي ٦٩ و ١٩٧٠ .

ومساهمة أمريكي في التعمير ، لا تتم إبدا استجابة لطالبية الجبهة لها بأن تموض الجنوب عما سبقه له من دمار وكوارث ، وأن ترد له القليل مما نهبت من ثرواته ، وإنما تتم ابتغاء تحقيق الأرباح الهائلة والسيطرة على المواقع الاقتصادية الأساسية في الجنوب عن طريق تصدير رأس المال واستخدامه في إخضاع الجنوب ، بعد فشل تصدير الثورة المضادة بالتدخل العسكري المباشر . ولم يفت رجال الأعمال اليابانيين الفرصة ، فقد بادروا للقبول بأسسول اليابانيون بتقديم حدة مشروعات اقتصادية لكل من حكومة سايجون وحكومة الفوار ، لتأخذ الفرصة لرأس المال الياباني للسيطرة .

وهناك هدف آخر للتسويق الأمريكي أوضحته جريدة « وركز وولف » الأمريكية في عدد ١٧ يوليو ١٩٧٧ ، وهو أن انشغال الرأي العام العالمي بالقضية الفيتنامية ظللا بقيت مشتتة ، يكفل لأمريكا انصراف اهتمامه عن اعتداءاتها الأخرى ، في الشرق الأوسط ضد الشعوب العربية عن طريق دولة إسرائيل العميلة ، كتدمير السحبية الأمريكية ، وفي كوبا التي تحتفظ أمريكا بجزء من أرضها في جوانتانامو ، وفي كوريا ، وفي تايوان التي ما زالت محتلة . ومن ثم فمصلحة أمريكا محقة في التسويق ، رغم أنها تؤمن بأن ذلك لن يستمر طويلا ، وأنه لابد لها من التوقيع .

هذا الفرص نجاحا تجاوز كل توقعات أصدقاء شيلي وأعدائها على السواء .

وبصفة خاصة فان زيارة دكتور اليندى للام المتحدة وخطبه امام الجمعية العامة كانت مناسبة اظهرت مدى التقدير الذى يتمتع به الزعيم الاشتراكي الشيلي ومدى الايادى الذى يناله نضال حكومته الشعبية ضد كل اشكال الضغط والحصار . حتى ان الصحافة الامريكية نفسها رددت — فيما يشبه الدهول — مظاهر الحفاوة والتقدير التى قوبل بها اليندى فى الجمعية العامة . وخاصة التفات الصحافى الرائع الذى قوبل به فى نهاية خطبه . فقد ترددت فى قاعة الجمعية العامة التى لم يغيب احد من اعضائها واكتظت عن آخرها ، عبارة « **هيا اليندى** » — « **هيا شيلي** » فيما يشبه مظاهر تأييد جماهيرية ولكن على مستوى دولي ، وفى قلب الولايات المتحدة — فى نيويورك :»

لقد كشفت الرئيس الشيلي بوضوح للجمهور الدولى حقيقة المدوان الخطير الذى تمارسه المؤسسات الامريكية — والمصالح المالية الامريكية وكذلك حكومة الولايات المتحدة ضد شيلي . وقال « منذ اليوم الاول لانتصارنا فى انتخابات يوم ٤ سبتمبر عام ١٩٧٠ ، شعرنا بأثار الضغط الخارجى الواسع النطاق ضدنا ، الذى حاول ان يمنع تشييد حكومة انتخبها الشعب انتخبنا حرا ، وحاول اسقاطها منذ ذلك الحين . وهو عمل حاول ان يقطع الصلة بيننا وبين العالم وان يخنق اقتصادنا ويشل تجارتنا فى صادراتنا الاساسية — اقماس — ولن يحرمانا من بلوغ مصائر التمويل الدولية » .

وقال اليندى ايضا فى خطابه الهام الذى استغرق ساعة ونصف الساعة « ها نحن نميز السبعينيات ، ولا تزال نعانى من مظهر آخر من مظاهر الامبريالية ، ضد خبثا واكثر دهاء وتأثيرا بطريقة بشعة فى منعنا من ممارسة حقوقنا كدولة ذات سيادة » . ولم يخف اليندى شيئا من حقائق المعاناة فى شيلي فى اثار الضغط والحصار الامريكى ضد بلاده ، بل قال صراحة « ان كل فرد فى شيلي يمانى من نتائج هينذه

جولة اليندى • • ومكاسب للاشتراكية فى شيلي

قبل ايام من قيام الرئيس سلفادور اليندى رئيس جمهورية شيلي بجولته المالية الناجحة افرز خلالها المكسيك والجزائر والامم المتحدة والاتحاد السوفيتى وكوبا — نشر احد اساتذة الاجتماع الامريكيين بحثا عن الموقف الصحلى فى شيلي قال فيه بالعرف الواحد ما يلى :

« لو ان المرء اعتمد على التفتية الامريكية وحدها لاتباع شيلي لكى يفهم التطورات الحالية فى ذلك البلد ، فانه سيكون من الطبيعى ان يمتتنج ان حكومة سلفادور اليندى حكومة غير شعبية الى ابعد حد ، وغير شرعية ومجازرة وتقوم على القمع ، ويستطيع المرء ان يستنتج ايضا ان اليسار الشيلي لا يبقى فى السلطة ، لا بقوة الجيش وليس بالتزام بالديمقراطية .

« وهذه الانتقالات خاطئة من اساسها وتقوم على فهم سطحي للصراعات الاقتصادية والسياسية التى تفوضها القوى المؤيدة للحكومة والمناهضة لها فى شيلي » .

ويبقى الباحث الامريكى ليؤكد تفصيلا زيف المزاعم الصحفية الامريكية عن الموقف فى شيلي ومركز حكومة دكتور اليندى الاشتراكية . [الباحث هو لويز وولف جود مان] .

والواقع ان رحلة دكتور اليندى بعد ذلك تذا جاءت فرصة ممتازة ليعرف العالم بشكل مباشر حقائق كثيرة من النضال الاقتصادى والسياسى الذى تخوضه الحكومة الاشتراكية ضد الاعتداءات ونوازع الحصار الاقتصادى التى تفرضها عليها الامبريالية الامريكية — وتساعدنا فيها بعض الدوائر الرأسمالية فى العالم الغربى . « وقد نجحت رحلة الرئيس الشيلي فى تحقيق

أن الاتحاد السوفيتي سيقدم لشيلي المزيد من المساعدات الاقتصادية والمالية والفنية .

ووقع الجانبان اتفاقيات اقتصادية وتجارية جديدة يقدم الاتحاد السوفيتي بمقتضاها مزيدا من المساعدات لشيلي لتلبية احتياجاتها ولتلبية عدد من الصناعات الأخرى ولبناء المصانع .

ولقد كان بعض دوائر المغرب يعتقد أن الاتحاد السوفيتي « مرهق » بما يقدمه من مساعدات ضخمة لكوبا وأنه لهذا قد يتوانى في الالتزام بزيادة مساعداته لشيلي ، ولكن تسليح زيارة الفيندي لموسكو أكدت وقوف الاتحاد السوفيتي إلى جانب شعب شيلي في نضاله ضد الإمبريالية ومن أجل بناء الاشتراكية .

وكذلك أدرك الاتحاد السوفيتي الدور الذي تلعبه تجربة شيلي الاشتراكية في نضال شعوب أمريكا اللاتينية من أجل تحقيق الاستقلال الفعلي والتقدم الاجتماعي . وأدراكه أيضا أن مساندته لنضال شيلي لا ينفصل ولا يتجزأ من مساندته لكوبا الاشتراكية في صمودها العظيم منذ تخوم الدولة الإمبريالية الأولى : الولايات المتحدة .

ولعل زيارة الليندي لكوبا بعد ذلك قد أكدت معنى وحدة النضال السياسي والاجتماعي بينهما . وهو ما عبر عنه فيديل كاسترو زعيم الثورة الكوبية في لقائه الجماهيري مع الليندي أمام مئات من آلاف المواطنين الكوبيين حين وصف الليندي بأنه « المفاضل الثوري الذي يخوض على رأس بلاده معركة قاسية شاقة من أجل تدعيم استقلالها والتقدم رغم مقاومة الأقلية والرجعية » . . ولقد كان أعظم مشاهد التضامن الثوري بين كوبا وشيلي حين أعلن كاسترو أمام الجماهير الكوبية ويجوار الليندي « أننا نحن الكوبيين لن نقف مكتوفين الأيدي » . وعلى الفور قدم اقتراحا بإجراء تخفيض اختباري لما يستهلكه كل كوبي من السكر حتى يمكن تقديم ما يقرب من ١٠٠ ألف طن من السكر سنويا مجانا إلى شعب شيلي .

الاجراءات . لاثما تؤثر على الحياة اليومية لكل مواطن وطبعا على الحياة السياسية الداخلية . . ولكن الليندي لم يقف عند هذا الحد فرد هذه المعاناة إلى أسبابها الحقيقية إذ أكد أن الإمبريالية تحاول أن تنزل العقاب بآلة بكلها لجرد أنها قررت أن تستعيد مصافرها الأساسية . وقال بكل وضوح « اتنى أمام الضمير العالي أنهم شركة التلغراف والتليفون الأمريكية تحاول أن تجعل حرب أهلية في بلادي . » وأنهم أيضا شركة كينكوت الأمريكية للنحاس التي أمنتها حكومتهم بأنها تسببت بإجرائاتها القضائية في العالم في خسارة عدة مليارات من ملايين الدولارات لشيلي ، وتحويل عمليات فيلي المالية مع بنوك أوروبا الغربية .

وفى وجه كل هذه الاجراءات وجه الليندي في ختام خطابه نداء إلى كل الأمم النامية أن تعمل لحماية اقتصادياتها بالسيطرة على إنتاجها وتسويقها . وكذا صمود شيلي رغم الضغط والحصار وأصرار حكومتها على المضي في تنفيذ برنامجها لبناء الاشتراكية وتحقيق سيادة شيلي وسيطرتها الكاملة على مصادرها .

وبعد هذا فإن الغرب كله — وخاصة الولايات المتحدة — كان يضع عينه بقلق شديد على زيارة الليندي الأولى للاتحاد السوفيتي : خاصة بعد أن أدرك أن الليندي أصبح في نظر جماهير أمريكا اللاتينية زعيما قوميا من زعماء حركة التحرر في اقارة (وهو ما أكده الاستقبال الهائل الذي لقيه في المكسيك في بداية الجولة) . ومن الطبيعي أن تلقى الغرب من زيارة الليندي للاتحاد السوفيتي يرجع إلى إدراك بأن الليندي سيجد دعما وتأييدا ماديا وسياسيا في موسكو من شأنه أن يسهم بدور كبير في إحباط اجراءات الضغط والحصار التي تمارسها المؤسسات الرأسمالية الاحتكارية الكبرى ضد اقتصاد شيلي وتجارتها .

وبالفعل فإن ظن العالم الغربي قد تحقق في نتائج زيارة الرئيس الشيلي للاتحاد السوفيتي . فقد أكدت المحادثات التي جرت بين الطرفين

تقرير خاص

عن الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية

الفكرية والاجتماعية - لقد اقتنعت هذه القوى بأن ما يوحد بينها هو الأهم والأكبر الاسمى ، وغلبوا النفاق الرئيسى - أى التناقض مع القوى المعادية للإمبريالية والصهيونية - على التناقضات الثانوية القائمة فيما بينها - وهكذا تمكنت هذه القوى - لأول مرة فى تاريخ النضال العربى - أن تقيم تنظيمًا جبهويًا فيما بينها حول قضية من أهم قضايا الثورة العربية - قضية الثورة الفلسطينية ، والتي تتمركز هى وحركة التحرر العربى لأشرف هجمة تستهدف تصفية الحقوق القومية لشعب فلسطين فى تحرير قرابه الوطنى ، وضرب ارادة الصمود وتكريس الامر الواقع الصهيونى ، وفرض التراجع على حركة التحرر العربى ، واعادة بسط السيطرة الإمبريالية الكاملة - ولا سيما الأمريكية - على مجمل الوطن العربى .

وشهد المؤتمر حورا خصبيا وحيًا ، بؤار صراع بالغ الصراحة داخل قاعة المؤتمر وفى لجانه ، حول مجموعة من القضايا - من بينها الموقف من قرار مجلس الأمن ، تحديد الرجعية العربية ، الحد الأدنى الذى يجب توحيد القوى للنضال من أجله .

فى الفترة من ٢٧ نوفمبر الى ٢٩ نوفمبر ١٩٧٢ انمقد فى بيروت المؤتمر الشعبى العربى لنصرة الأحزاب الوطنية والتقدمية واتحادات العمال والفلاحين والمنظمات المهنية الدولية العربية ، وعدد من الشخصيات التقدمية من أكثر من ١٤ بلدا عربيا . واشترك فى المؤتمر بصفة مراقبين ٨ منظمات ديمقراطية عالمية - مجلس السلم العالمى - ندوة فلسطين العالمية للمسيحيين - منظمة التضامن الاسيوى الأفريقى - منظمة تضامن القارات الثلاث - اتحاد النقابات العالمى - اتحاد الطلاب العالمى - اتحاد الشباب الديمقراطى العالمى - رابطة الحقوقيين الديمقراطيين العالمية - كما اشترك أكثر من ٤٠ حزبا وهيئة من أحزاب البلدان الاشتراكية والاوربية وحركات التحرر الوطنى .

وقد تكلفت أعمال المؤتمر بالنجاح فى اقامة جبهة للمشاركة فى كفاح الشعب العربى الفلسطينى ، من الأحزاب والقوى والشخصيات الوطنية والتقدمية العربية على اختلاف منطلقاتها

مغزى التعديلات الغربية لمشروع عدم الانحياز

من أبرز الإحداثيات التى خلفها فى الذهن العربى القرار الأخير للجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن أزمة الشرق الأوسط ذلك الإيهام بأن هناك مغيرا ملحوظا لصالح العرب فى مواقف دول أوروبا الغربية . ولقد ساعد على وجود هذا الإيهام عوامل عديدة ، هى مقبعتها موقف الانحياز شبه الإجماعى الذى وقفته هذه الدول الى جانب القرار مما سبب حالة من « الحيرة » الدولية لإسرائيل على حد وصف كثير من صحف العالم بل والصفح الإسرائيلية نفسها .

والإيهام فى حد ذاته لا يضر منه ، بل أنه يفتح أمام النضال العربى امقا رحيية ظلت طويلا مغلقة دونه لكن ما ينبغى التنبيه الى خطورته هو محاولة استغلال بعض القنات والذى لهذا الإيهام فى الترويج لاكثر مغرقة - او على الأقل غير واعية - تحاول ان تصور ان أوروبا الغربية يمكن ان تكون بدلا لنا عن مسددة الاتحاد السوفيتى والذى الاشتراكية ، سواء فى حل نزاعنا مع إسرائيل سيبسبا او عسكريا ، او فى جهودنا من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وبإثناء نقرر أن موقف أوروبا الغربية من القرار الأخير للجمعية العامة ليس فيه جديد يذكر ، فهو - تقريبا - تكرر لموقفها الذى وقفته مع مجموعة الدول خلال مراحل بحث المشكلة أمام المنظمة الدولية بدءا من قرار مجلس الأمن عام ١٩٤٧ الى قرار الجمعية العامة فى ٢٤ ديسمبر ١٩٧١ .

أما التعديلات التى أدخلتها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ولوكسمبورج على مشروع قرار دول عدم الانحياز فكيف ان « يوسف توكا » مندوب إسرائيل فى الأمم المتحدة وصفها بأنها محاولات « لتنظيف » القرار . هى فى الحقيقة تعديلات تمير عن « وسطية » دول أوروبا الغربية ، إذ تحذف نفرة المطالبة « بإسحاب إسرائيل التورى وسير الشروط من الأراضي العربية المحتلة منذ يونيو ١٩٦٧ » وتستبدلها « بدعوة إسرائيل الى اعلان تسحبها بيدها قدم ضم أراضي من طريق استخدام القوة » كما انها تلف وتدور من حول نفرة المطالبة بالامتناع عن تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية للملكة لإسرائيل التى تمكنتها من استمرار احتلال الأراضي العربية واستغلال الموارد الطبيعية ، وتستبدلها بمسبة ملازمة والأهم من كل ذلك ، أنه حتى هذا الموقف « الوسطى » لا يتعدى اربعة أيام المتحدة ولا يجاوز سطور الاوراق . وبإستثناء الخطر الذى فرضه ديجول على توريد السلاح لإسرائيل ، لا نجد مواقف صلبة تذكر من أى من الدول الغربية

الفلسطينية وضرب المقاومة . وان تحديد موقف واضح من هذا القرار هو أساس كل مقاومة فعلية لمشاريع التصفية والاستسلام .

وذهب الاتجاه الثاني الذي رأى عدم تحديد موقف من قرار مجلس الأمن إلى القول — بأن قرار مجلس الأمن يعكس التوازن بين حركة التحرر الوطني العربية وقوى الصهيونية والامبريالية . والمهم هو تغيير موازين القوى لصالح حركة التحرر الوطني العربية وليس مجرد الرفض اللفظي لقرار مجلس الأمن . ورأى البعض أنه يجب ألا يكون الخلاف حول هذا القرار عائقاً في وجه تشكيل وقيام الجبهة .

ومن خلال نقاش سياسي حاد توصل المؤتمر إلى صيغة سياسية واحدة نصها : « مقاومة كل المشاريع القصفية التي تقوم على تكريس الكيان الصهيوني والإعتراف بدولة إسرائيل ضمن ما يسمى بالحدود الآمنة » وتحول القضية الفلسطينية من قضية تحرر قومية إلى قضية لإجئين ، وتجعل من تحرير الشعب الفلسطيني من السلاح وتصفية حركته الوطنية شئنا مختلف التسويات والحلول الكلية والجزئية المطروحة لقضية الأراضي المحتلة خلال عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وتؤكد القوى الوطنية والتقدمية العربية تأييدها ومشاركتها للمقاومة الفلسطينية في تنفيذ استراتيجيتها في هذا المجال » .

وبعد حوار حاد حول قضايا الخليج العربي

ولقد تبلور حول هذه القضايا اتجاهان رئيسيان داخل المؤتمر ، حول مفهوم الحد الأدنى — فاعتبر الاتجاه الأول أن أهداف الجبهة يجب أن تنحصر فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، وألا يكون التمرس للقضايا الوطنية العربية الأخرى إلا من خلال القضية الفلسطينية أو بشكل عام — لأن تعدد هذه القضايا وإثارتها يعني عدم إمكانية الاتفاق حولها بسبب تباین المواقف والسياسات التي تعبر عنها مختلف القوى الوطنية والتقدمية والعربية . والاتجاه الثاني ، أي أنه لا يمكن حصر المواقف

السياسية في القضية الفلسطينية — فإن ما يجري في مناطق عربية أخرى هو جزء لا يتجزأ من مخطط تصفية القضية الفلسطينية . أن ما يجري في الخليج العربي مرتبط بالمخطط الصهيوني للسيطرة على البحر الأحمر — وإرتباط ذلك بالمصالح النفطية في المنطقة ودور السعودية فيها وكذلك أثيوبيا (اجتماع دول البحر الأحمر) ، وأن تمرس القوى التقليدية والديمقراطية والوطنية للاضطهاد والبطش والتصفية كما حدث للحزب الشيوعي السوداني يرتبط بالقضية الفلسطينية .

ومن قرار مجلس الأمن ، ومن خلال النقاش الحاد حول هذه القضية — تبلور اتجاهان كذلك — ذهب الأول منها إلى اعتبار قرار مجلس الأمن هو الأساس الذي ترتكز عليه مخططات تصفية القضية

تأييداً للحرب أو هي حياداً بين الطرفين ، بل الأصح أن نقول أننا نجد أوروبا الغربية ساحة وهبة لتسول فيهمسا إسرائيل وجول اقتصادياً وسياسياً وأعلامياً .

أن التصور الحالي السليم لوقت دول غرب أوروبا لابد أن يضع في اعتباره أنها دول المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وتسيطر على حركته ، معسكر حلق الاطلنطي الذي يعتبر إسرائيل العضو السادس عشر فيه والقاعدة المتقدمة له ، معسكر الاستعمار القديم والجديد الذي يضم الدول الصناعية المتقدمة الفنية التي أقامت تقنيها ورشائها على حساب دول الشعوب العظيمة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية : والتي تأمل في استمراء تقنيها ورشائها على حساب دول الشعوب بأساليب مختلفة ، أساليب تتنقل من « المهر » من أجل « الإهم » أو بعبارة مبدا بيجور « متنقل بها هو غير جوهري لتحتفظ بكل ما هو جوهري » .

والخلاصة أن أوروبا الغربية لا تريد ولا تستطيع أن تنحاز إلى جانب الحل العربي بحيث تكون بديلاً لنا عن مسكندة الكتلة الاشتراكية حينئذ بالسلاح القديم وتبني معنا سداً علياً ومطمعاً للحديد والصلب وصورها صفحات الفتية .» . هي لا تريد بحكم طبيعتها الرأسمالية وأطماعها الاستعمارية ، وهي لا تستطيع بحكم السيطرة الأميركية على أزماتها .

ولسكن ...

هل معنى ذلك أنه لا أمل في أي موقف عاجل من أوروبا الغربية ؟

أن الجواب هو أننا نملك بالفعل مقومات دفع أوروبا الغربية إلى موقف عاجل وشاقط ومؤثر لحل الأزمة ، فضلاً عن المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الهائلة لأوروبا الغربية في وطننا العربي من أرصدة عربية في بنوكها ، إلى بتدول ومواد أولية تسودها إلى سول ضخمة تصدر إليها .. فضلاً عن القوى والأحزاب التقدمية والاشتراكية في المجتمعات الأوروبية ، والمناطقية منها والتي يمكن رفع درجة تأييدها لنا .. فضلاً عن كل ذلك فإن ظروف أوروبا الغربية الآن مهواة لامتدة صياغة وعلاقتها .. فهي تعاني حالياً من انحصارها الشديد إلى جبهتها الطبيعية ومواردها المحدودة بعد العصور الزائرة للاستعمار والامبراطوريات التي لا تحب منها الشيء ، وهي تعاني من افلاق قارة السويس ، وهي تحاول الهيكت من خلاص من أزماتها بمحاولات التحرر من التصفية الأميركية ورفع رايات الائ الأوروبية والمواقف مع الاعداء ومحاولات الجيع والوحدة في السوق الأوروبية المشتركة .. وكل ذلك يخلق لنا كثير من عربي فعل يستخدم كالة الخنرات العربية ، على جبهات القتال وعلى امتداد أرض الوطن العربي كله ، وبضواوروبا الغربية لأمم أفتقار صعب : بين العمل مع الصداقة والائ والصلحة المتبيلة ، وبين الظلم مع العداء وتهدد الابن وضرب الصلحة عيد الوهاب قتالية

المجلس في أول اجتماع له ضم الزميل لطفى الخولي رئيس تحرير الطلبة الى عضويته بصفة شخصية .

ثانيا : الامانة العامة للجبهة والتي تمارس العمل اليومي ويتخيرا المجلس العام . وقد انتخب مجلس العام في اجتماعه الاول الذي عقد يوم ٢٩ نوفمبر برئاسة جلال الملايكة ممثل حزب جبهة التحرير الجزائري كمال جنبلاط امينا عاما . كما انتخب لعضوية الامانة الاتحاد الاشتراكي العربي فسي مصر ، حزب البعث العربي الاشتراكي (سوريا) حزب البعث العربي الاشتراكي (العراق) ، حزب جبهة التحرير الجزائرية ، الجبهة القومية في اليمن الديمقراطي مجموعة الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان ، مجموعة القوى الوطنية والتقدمية في الخليج العربي ، الحزب الشيوعي السوداني ، منظمة تحرير فلسطين ، كما ترك بقعد شفاغر للاتحاد الاشتراكي العربي في ليبيا ، كما انتخب كل من نديم عبد الصمد ونيسا وهاني فاخوري امينسا للصندوق .

ويرى المراقبون ان بناء الجبهة ، سياسيا وتنظييا ، يستمر انجازا ضخما لنضال الاحزاب والتنظيمات والقوى الوطنية والتقدمية من اجل وحدة العمل العربي الشبيبي واسترداد لزامم المبادرة . وانه بعد هذه الخطوة الاولى اصبح من الضروري متابعة الخطى على الطريق من اجل ان تكسب الجبهة بالعمل والمضمون الفضائي قوتها ووزنها المؤثرين ايجابيا في صنع واتجاه الاحداث .

عبد المنعم الغزالي

وشبه الجزيرة العربية - توصل المؤتمر الى صيغة تضمنها البرنامج السياسي الذي اقره المؤتمر حددت بوقف مما يجري في الخليج وشبه الجزيرة العربية . . البند (١٢) من الفقرة العاشرة من البرنامج السياسي للجبهة (راجع باب الوثائق في هذا الممد) .

وفي مجال الحريات الديمقراطية اضيف الى اهداف الجبهة النص على : « مقاومة كل اشكال القمع الموجهة الى الحركة الشعبية في الوطن العربي . والتأكيد على الحريات الديمقراطية للجمهورية العربية في التعبير عن ارادتها الوطنية المستقلة في التحرير الشامل . وعلى الحقوق الديمقراطية للتنظيمات السياسية والنقابية الشعبية » .

ومن خلال الحوار المثمر والشاق والعنيف خرجت الجبهة العربية للمشاركة في الثورة الفلسطينية . بعد نضال استمر أكثر من عامين منذ دعوة المجلس الوطني الفلسطيني قبل مذابح سبتمبر ١٩٧٠ الى تشكيل مثل هذه الجبهة . وقد وصف ياسر عرفات قيام الجبهة في كلمته الختامية بانه « الحدث العربي بعد هزيمة ٥ حزيران » يونيو » . ولقد اعلن المؤتمر قيام جميع مؤسسات الجبهة التنظيمية - واقرت لائحتها وبرنامجه السياسي وانتخبت الهيئات التنظيمية فيها .

وتحددت البنية التنظيمية للجبهة :

أولا : « من المجلس العام » الذي يضم جميع الاحزاب والتنظيمات التي شاركت في المؤتمر ، او تلك التي تنضم الى الجبهة في المستقبل . وقد اتخذ

رسالة من الأرض المحتلة

صورة عن الوضع في الضفة الغربية

الطسطينية وما تعرض له من اعتداءات صهيونية وحشية ومؤامرات استعمارية رجعية .
وبرز أثناء المناقشة اتجاهان يتفقان على ضرورة ضم الاراضي العربية المحتلة ، ولكنهما يختلفان حول مصير السكان العرب . فالأجاء الاول الذي يقبناه سابير وزير الصناعة الاسرائيلي والياب المكرتر السابق لحزب العمل الاسرائيلي يتحفظ من وجود السكان العرب في حالة

ان أهم ظاهرة تلفت الانتباه في نشاط المحتلين الصهاينة في الشهور الأخيرة هو الامعان في تطبيق مخططاتهم التوسعية في الأرض العربية المحتلة ، والعمل على تهويدها ، وضمها نهائيا لإسرائيل ، مستغلين مجموع السلبات في البلاد العربية ، والصعوبات التي تواجهها حركة التحرير العربي بوجه عام ، والمشاكل والتعديلات التي نشأت في مصر بوجه خاص ، وكذلك أزمة حركة المقاومة

يقومون بأعمال الحفريات تحت الحرم في الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية بحجة التنقيب عن الآثار اليهودية القديمة، ولأسماء هيكل سليمان الذي يدعون أنه يقع تحت مساحة المسجد الأقصى، مما يهدد المسجد والاماكن التاريخية المحيطة به لخطر حقيقي. ويواجه المتحف الاسلامي اشد الاخطار لان الحفر يجري تحته مباشرة. هذا الى جانب انتهاك حرمة المسجد في حالات كثيرة.

والى جانب وسائل الذهب والسلب بالاستناد الى القوة الغاشية يستخدم الصهاينة اساليب الاغراء والرشوة فيعرضون اثامنا عالية مقابل الفدائق والبيوت والحوانيت العربية، ويجدون عددا من المسامرة العرب لهذه الغاية، وإذا عبروا عن انغراء صاحب المقار على البيع، منهم يعقدون صفقة البيع والشراء مع المستاجر اذا وافق منهم. وبهذا الأسلوب الذي لا يعدو كونه اخلاسا اشترى بيت القائد الفلسطيني الشهيد عبد القادر الحسيني من امرأة يونانية كانت تستأجره وتحولوه الى ناد للشباب تابع لبلدية القدس الاسرائيلية.

ويثقل الصهاينة كاهل أهل القدس العربية ولأسماء التجار واصحاب الدور والابنية بسلسلة من الضرائب الباهظة مثل ضريبة الدخل، وضريبة الامن، وضريبة الممتلكات، وضريبة الدفاع بقصد ارغامهم على بيع دورهم ومتاجرهم والتحول الى اجراء يملكون في خيبة الاسياد الصهاينة.

وقد وجه الصهاينة ضربة قاسية لمكانة القدس في ميدان الثقافة والتعليم. فمن المعروف أن القدس كانت قبل الاحتلال وخاصة قبل نكبة سنة ١٩٤٨ المركز الثقافي الرئيسي في فلسطين يؤم معاهدها الطلاب من جميع أرجاء البلاد. وأما بعد الاحتلال الاسرائيلي فقد طبق الصهاينة البرامج الاسرائيلية في المدارس الحكومية مما دفع الطلاب العرب الى ترك هذه المدارس لرفضهم دراسة هذه البرامج الخبيثة بالافكار الصهيونية وروح التعصب الاعى وتشويه التاريخ العربي. وحدثت هجرة واسعة بين الطلاب من المدارس الحكومية الى المدارس الخاصة ومدارس المدن القريبة في رام الله وبيت لحم لانها اقبلت على تدريس المناهج الادنية، حتى لم يبق في المدرسة الرشيدية الثانوية التي كانت تضم ببل الاحتلال قرابة ألف طالب سوى تسعة طلاب ومعلم ثلاثة عشر معلما. وبقي مثل هذا العدد في المدرسة المأمونية الثانوية للبلدت.

تهويد الخليل:

وضع الصهاينة مدينة الخليل في الرتبة الثانية بعد القدس ضمن مخططهم في الاستيطان والتهويد

انتفصامهم لاسرائيل واخذوا تسببتهم. لان عدمهم الحالي في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس العربية وامرائيل يقارب المليون ونصف المليون. وسيزداد هذا العدد بعد عشر سنوات بسبب ارتفاع نسبة المواليد عند العرب مما يهدد الضفة اليهودية لدولة اسرائيل التي يحرص عليها الصهاينة، والاتجاه الثاني الذي يتزعمه دايان وشيمون بيريس وزير المواصلات الاسرائيلي يمارض هذه التحفظات، ويؤكد على ضرورة ضم الارض العربية بما عليها من السكان العرب الذين يمكن حل قضيتهم، حسب رأى دايان، بمعاملتهم على اعتبار أنهم مواطنون أردنيون يقيمون على ارض اسرائيل. ان الطرفين متفقان على ضم الاراضى العربية المحتلة، والاستيطان اليهودي فيها استنادا الى مفهوم القاريخي المزعوم فيها.

وفي هذه الاثناء يمضي المحتلون الصهاينة في مصادرة مساحات واسعة من الارض العربية واقامة المستوطنات اليهودية عليها. وقد بلغ عدد هذه المستوطنات ٤٢ مستوطنة منها ١٤ مستوطنة في منطقة الغور على الضفة الغربية لنهر الاردن، و٤ مستوطنات في قطاع غزة حيث صادروا عشرات الالاف من الدونومات في ارض القطاع، وفي بداية هذا العام سنة ١٩٧٢ استولوا على عشرة آلاف دونم في مشارف رفح وطردوا اصحابها من البدو الذين يبلغ عددهم ستة اشخص بعد أن دمروا مساكنهم ونسفوا آبار المياه التي كانوا يسقون منها اراضيهم. كما صادروا آلاف الدونومات في منطقة نابلس من ارض تسمى الحمراء بسبب خصوبتها، حيث اقيمت عليها مستوطنة جديدة، وفي ارضي قريتي عقربا وطوباس.

تهويد القدس:

ان رأس الحرية في مشاريع التهويد والاستيطان موجه نحو القدس العربية، إذ أعلنت اسرائيل ضمها مباشرة بعد الاحتلال في اواخر حزيران سنة ١٩٦٧ واعتبارها عاصمة لها. ومنذ ذلك الوقت والصهاينة ماضون بشكل مصمم في تهويدها وزرع عرويتها. فصادروا بمساحة عشرين ألف دونم من الارض العربية المحيطة بالقدس، وبنوا عليها حيا يهوديا ضخما اسموه حي اشكول ويقع في الشيف جراح، واحياء اخرى يجري بناؤها حاليا في النبي صمويل ومسواحة الواد وشرفات. واعتمدت يد للتهويد الى البلدة القديمة داخل الصور. فبعد نصف حي الغاربية المجاور للحرم الشريف بحجة توسيع مساحة حائط المبكى استولى الصهاينة على عدد من الابنية والاماكن الاثرية التاريخية المتاخمة لمساحة المسجد الأقصى مثل وقف «بومدين» وفي الونة الاخيرة اخذوا

المواقف وأصحاب السيارات العرب أضراباً رمزياً احتجاجاً على هذه الجريمة .

كما ردت جهاتنا في الخليل على المخطط الصهيوني لتهويد المدينة ، وطعن عرويتها بمقاومة عنيفة، وشهدت ساحة المسجد الإبراهيمي والطرق المؤدية إليه عدة اشتباكات مسلحة وهجمات جريئة سقط خلالها العديد من الصهاينة بين قبيل وجريج ، ونشأت في جبال الخليل أقوى حركة للمقاومة المسلحة في الضفة الغربية كلها ، ولا يزال العشرات من الشباب المسلح يمتصون في هذه الجبال ويشنون من الحين والآخر هجمات خاطفة ضد دوريات ومواقع المحتلين .

الإستمرار في سياسة الدمج الاقتصادي

وفي الميدان الاقتصادي يمشي الصهاينة في أحكام قبضتهم على الاقتصاد العربي في الأرض المحتلة وأحكام ربطه بمجلة الاقتصاد الإسرائيلي ، وفي الصيف الماضي كشفوا عن نواياهم للسيطرة على مشاريع الكهرباء العربية وريطها بشبكة الكهرباء الإسرائيلية القطرية . فيمد أن ربطوا بالقوة مشروع الكهرباء في غزة بالشبكة الإسرائيلية يسمح للسيطرة على مشروع الكهرباء في القدس العربية وهو أكبر مشروع عربي للكهرباء ، وكذلك على مشاريع الكهرباء في الخليل وطولكرم وقلقيلية .

وتشرّف البنوك الإسرائيلية بنك إسرائيل لقوى ، وبنك ديسكونت على المخابرات المصرفية . وفي الشهرين الأخيرين أقدم المحتلون على خطوة جديدة خطيرة في مجال الدمج الاقتصادي ، إذ أعلنت حكومة هاتير السماح للشركات الإسرائيلية بإقامة المشاريع المختلفة فوق الأرض المحتلة .

اهمال الصحة في ظل الاحتلال

لا يميز المحتلون أي اعتماد للشؤون الصحية والخدمات الطبية في الأرض المحتلة ، فالمستشفيات ما زالت معظم أبنيتها قديمة خصوصاً في القدس ونابلس ، ومع أن الحكومة الأردنية كانت قد بنت مستشفى جديدا في كل من الديتتين ، إلا أن المحتلين أهملوا مستشفى نابلس ولم يهتموا بإكمال وتجهيزه بالمعدات الطبية ، ووضعوا أيديهم على مستشفى القدس وحولوه إلى مقر لوزارة الشرطة الإسرائيلية ! وتشكر جميع المستشفيات والعيادات من قلة الأدوية والمعدات الطبية ، بل أنها تخلوا في حالات كثيرة من العديد من العلاجات مثل فصل شلل الأطفال والحصل

فوق أرضنا المحتلة ، فصادروا أكثر من مئة آلاف هون من لود الأراضي المزروعة بكموم المنب وأشجار الفواكه . وعلى هذه الأرض التي تقع على مرتفع يطل على مدينة الخليل في جهة الشرق أحصلوا أنهم سيشتيدون مدينة يهودية باسم « الخليل العليا » على غرار « الناصرة العليا » المدينة اليهودية التي بنيت بجوار مدينة الناصرة العربية في الجليل . وكبدية إقاموا مستوطنة اسمها « قريات أربع » واحتفلوا قبل شهرين بأسكان ٢٥٠ عائلة يهودية فيها .

وأيضاً طامعهم إلى قلب مدينة الخليل بصحة العودة إلى الصي اليهودي القديم الذي هجره اليهود منذ ثورة سنة ١٩٢٩ ، وشرعوا في تدبير سلسلة من الاعتداءات والمظاهرات الاستفزازية بقيادة الضابط كاهاني ، زعيم منظمة رابطة الدفاع عن اليهود في أمريكا وهي منظمة فاشية تتعاون مع عصابات المانيا الأمريكية .

ولفت بهم الوقاحة إلى حد أنهم فرضوا لأنفسهم حق مشاركة المسلمين في إقامة الشعائر الدينية في المسجد الإبراهيمي ، ووضع الحاكم العسكري الإسرائيلي ترتيباً خاصاً يحظر فيه على المسلمين إقامة الشعائر الدينية في المسجد إلا في أوقات الصلوات الضمس ، وفيما تبقى من الوقت يظل المسجد تحت تصرف اليهود يقيمون فيه طقوسهم الدينية . وفي الأونة الأخيرة تكررت اعتداءاتهم على المسلمين ، وحاولوا منهم من أداء صلاة الميت ، كل ذلك بقصد خلق جو أراهابي تمهيداً للتغلغل إلى قلب المدينة وإقامة حي يهودي داخلها .

مقاومة جماهير القدس والخليل

إن جماهيرنا في القدس العربية لم تتف مكتوفة الأيدي في وجه مخططات وأجراءات الصهاينة لتهويد مدينة القدس ومحو هويتها ، بل ردت عليها بنضال باسل متواصل ، وشهدت مدينة القدس خلال السنوات الضمس والنصف بسد الاحتلال سلسلة من الاضرابات والمسيرات والاعتصامات دفعا عن عروبة القدس واحتجاجا على الضرائب اللصوصية واستنكارا لاعتداءات الصهاينة على المواطنين العرب وخرق صحة المقدسات .

وفي الصيف الماضي عندما أقدم الاشقياء الصهاينة على قتل السائق العربي وبيع شيعته الحية في جنازة ضخمة ضمت خمسة آلاف من المسلمين والمسيحيين ، وسار خلف الجنازة موكب من السيارات ضم أكثر من ٦٠٠ سيارة ، وأعلن

وأمتد التعاون الى ميدان الاعلام ، فحضر نقيب الصحفيين في الاردن حفلة شاي اقامتها على شرفة بلدية حيفا الصهيونية تبودلت خلالها الكمائن الودية ، كما احيا ثلاثة من بغنى الاذاعة والتليفزيون الاردني عدة حفلات في الضفة والقطاع واسرائيل ، واتخذت اجراءات مشتركة في الجانبين الاردني والاسرائيلي لتسهيل حركة المرور عبر الجسور ، مما يقوى سير الاردن على طريق الاعتراف الواقعي بالاحتلال الصهيوني والتعاون معه .

فشل التحركات الاستسلامية

خيل للممثلين الصهيانية ان الجو الغربي غير الملائم وما يتجمع فيه من سلبيات وثورات ولاسيما نزعات الاستسلام لدى حكام الاردن ، ستؤدي الى اضعاف محنويات شعبنا في الارض المحتلة بحيث يسهل خداعه وجره الى طريق الخضوع والاستسلام ، ودفنوا للعمل من اجل تحقيق هذا الهدف اتجايفين ، فمن ناحية شجعوا تحركات أعوان الملك حسين التي تمثلت في زيارات رشاد الشوا وانور الخطيب لعمان ، وأفسحوا المجال لمظاهرة التأييد والولاء للملك التي اتخذت شكل ومن جهة أخرى يغذى الصهيانية تحركا آخر يمثل حقة من المثقفين التافهين المغرورين الذين تقس لهم الاحتلال صدر صفحة ، ويمتد هؤلاء في نشاطهم على التشهير بالحكم الملكي الرجعي في الاردن ونيش مفاسده ، ويختبئون وراء دعوات براقة مثل حق تقرير المصير ، وتقرير القيادة التقليدية بقيادة مثقفة شابة ، ويقف في رأس هذا التيار محمد أبو شلبية .

وكلا الاتجاهان يتفكان على هدف واحد هو الترويج للاستسلام رغم تعارضهما في الاسلوب ، ولكن شعبنا لم تنطل عليه هذه التحركات ، بل واجهها بحملة من السخط والاستنكار اضطرت رشاد الشوا الى الاستقالة ، وحملت أنور الخطيب على التوصل على صفحات الجرائد من قيامه بأى نشاط سياسي خلال زيارته لعمان ، كما أن أبو شلبية وزمرته لا يتمتعون كونهم حفنة معزولة لا تتمتع بأى وزن أو نفوذ في أرضنا المحتلة .

موقف شعبنا في الضفة الغربية

إذا كانت الفترة الأخيرة التي أعقبت مجازر أيلول سنة ١٩٧٠ تتميز بالهجوم النمسي في النضال الوطني ضد الاحتلال الاسرائيلي بانقياس الى موجة النضالات الجماهيرية المتنوعة من

المضاد لسم الافاعي ، وقد افترض افعال المحتلين للمستشفيات في الصيف الماضي عندما تدخل الى مستشفى الخليل شاب مصاب بحروق ، فلم يجد الاطباء الرمح المدل لشفاء الحروق ولم يجدوا أيضا القطن والشاش وحتى الاسبرو ، مما اضطر رئيس البلدية الشيخ الجعبري المعروف بطواعيته للمحتلين أن يقدم هو والمجلس البلدي احتجاجا على هذا الاهمال المزرى .

واضطر كثير من المستخدمين في المستشفيات من مرضين وقنيين وأخصائيين الى ترك عملهم ، وترتب على ذلك اغلاق بعض الاقسام في مستشفيات نابلس ورام الله وبيت لحم .

ويكفي للدلالة على مدى اهمال المحتلين المزرى للشؤون الصحية في الضفة الغربية أن الميزانية السنوية التي يخصصها الحكم العسكري الاسرائيلي للخدمات الصحية كلها في 'لصنغيات' والمعدات تبلغ ٩ ملايين ليرة اسرائيلية ، بينما تبلغ الميزانية السنوية لمستشفى واحد في اسرائيل هو مستشفى صرند مبلغ ١٥ مليون ليرة اسرائيلية .

تعاون الحكم الرجعي

في الاردن مع الاحتلال

يقدم الحكم الملكي الرجعي في الاردن خدمة كبرى للاحتلال الاسرائيلي ، فالجواز الوحشية التي ارتكبتها ضد المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني وجهت طمعة في الظهر لنضال شعبنا في الارض المحتلة الذي وجد نفسه بين نارين : نار الاحتلال الاسرائيلي من جهة ونار الحكم الرجعي من جهة أخرى .

ثم انتقل هذا الحكم الاسود الى توثيق صلات التعاون في السر والعلن مع الاحتلال الاسرائيلي ، وبعد طرح مشروع الملك حسين الاستسلامي المشبوه تضاعفت هذه الصلات عبر الجسور المفتوحة ، فتدفقت البضائع الاسرائيلية الى عمان لتعبر منها الى بقية البلدان العربية ، وضعفت الرقابة الشكلية عند مداخل الجسور حتى صارت البضائع الاسرائيلية تباع علنا في الاسواق .

ولم تقتصر الزيارات الصيفية على المائة وخمسين ألف مواطن عربي الذين دخلوا الارض المحتلة ، وارتادوا أماكن الاصطياف والمنزهات الاسرائيلية ، انما شملت عددا من النواب والاعيان والوزراء السابقين وبعض ضباط المخابرات الارذنيين الذين عقدوا محادثات سرية مع المخابرات الاسرائيلية وسلطات الاحتلال .

مجالاً أفضل لمواصلة نضاله في سبيل نيل حقوقه
الكاملة .

نحو جبهة واسعة في الأرض المحتلة

ان من أهم العوامل لرفع تيار المقاومة في الأرض المحتلة هو قيام جبهة واسعة تضم كل القوى والحزب والهيئات والمنظمات . وقيام مثل هذه الجبهة من شأنه أن يساعد على تعبئة طاقات شعبنا كله ويشير حماسه ويشكل نقطة تحول في الوضع في أرضنا المحتلة . وقد وزعت جبهة المقاومة الشعبية في الضفة الغربية والجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة منشوراً في مطلع شهر نوفمبر تضمن الدعوة الى تشكيل مثل هذه الجبهة الواسعة . ومعروف أن جبهة المقاومة الشعبية في الضفة الغربية تضم ممثلين عن النقابات والهيئات والشخصيات الوطنية ومن ضمنها الحزب الشيوعي الأردني في الضفة الغربية ويصدر نشرة منتظمة بوله جريدة سياسية شهرية اسمها « الوطن » تقضح جرائم الاحتلال وتبرز نضالات شعبنا ضده ، وله أيضاً مجلة نظرية سياسية اسمها « الحقيقة » تعالج قضايا الأرض المحتلة بشكل مفصل مثل الوضع الاقتصادي والتعليمي والصحي وترد على مشاريع الاحتلال ودعائه في مقالات مسببة لا يتسع لها المجال في الجريدة ، وتتناول قضايا حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربي وتعالج شؤنها بروح انتقادية إيجابية بنائة . ويصدر مجموعة من الكراسات النظرية حول قضايا الماركسية اللينينية ، كما يصدر المنشورات الداعية لمقاومة الاحتلال والتصدي لشاربه ومخططاته واعتداءاته . ويدعو الحزب باستمرار كافة القوى الوطنية الى توحيد جهودها في أوسع جبهة مناضلة للاحتلال .

مظاهرات وإضرابات ومسيرات واعتصامات التي اجتاحت البلاد في سنوات الاحتلال الأولى ، فليس مرجع ذلك الى استكانة شعبنا وخور عزيمته بفعل اهراب المحتلين وإغراءاتهم ، انما مرجعه ، في الدرجة الأولى الى مجموع الصليبات في الوضع العربي ، والصعوبات التي تواجهها حركة المقاومة الفلسطينية وعدم توصلها الى وحدة متينة .

ان شعبنا في الضفة الغربية والأرض المحتلة كلها يتمتع بوعي سياسي رفيع اكتسبه من خلال تعرضه في الكفاح المجيد طوال أكثر من نصف قرن ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية . وهو يدرك الخطر الصهيوني على حقيقته كما يدرك روابط التحالف والتشاكب الوثيقة بين الصهيونية والإمبريالية ، ووعي حقيقة الترابط الموضوعي بين نضاله وبين حركة التحرر العربي وفي مقدمتها الانظمة التقدمية خاصة في مصر ، ويتابع باهتمام كبير ما يجري فيها من تطورات ويؤيد كل خطوة تؤدي الى تدعيم هذه الانظمة وتوطيد وحدة القوى الثورية والتقدمية فيها ، ووعي أيضاً أهمية توثيق صلات التعاون والتحالف مع الحركات الثورية في العالم ولاسيما بلدان المنظومة الاشتراكية وتليمنها الاتحاد السوفياتي .

وفي نفس الوقت الذي يرفض فيه كل مشاريع الاستسلام ، فإنه يحكم تجربة الواقعية تحت كابوس الاحتلال الصهيوني يرفض الانسحاق وراء المزايدات والمواقف الانفصالية ، ولذلك فإنه مع تمسكه بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في وطنه ، يرى أن تنفيذ المهمة التي تطرحها حركة التحرر العربي ومهما قوى الثورة المائيتي إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وتحرير الأرض العربية المحتلة يشكل كسبا كبيراً للشعب الفلسطيني ويهيء له

التقاء ثقافات البحر المتوسط

وامريكا اللاتينية والشرق الأوسط) (ابلو) ١٠ الذي انشء في روما في يوليو سنة ١٩٧١ لتنمية علاقات متكافئة بين إيطاليا خاصة وأوروبا البحر المتوسط عموماً وبين هذا الجزء من العالم الثالث ، وذلك بعد أن اتسمت هذه العلاقات في ظل المهود الاستعمارية بطابع التبعية من جانب البلاد المستعمرة والتابعة لأوروبا . ويعد مؤتمر فلورنسا هذا باكورة أعمال (ابلو) في هذا الميدان .



في مدينة فلورنسا بإيطاليا ، تلك المدينة التي شهدت بدايات عصر النهضة الأوروبية ، انصد في المدة من ١٤ حتى ١٦ ديسمبر الماضي مؤتمر ثقافي دارت إبحاثه ومناقشاته حول (التقاء الثقافات العربية بثقافة أوروبا البحر المتوسط)

ولقد قام بتنظيم هذا اللقاء والاعداد له والدعوة اليه (معهد العلاقات بين إيطاليا وبين أفريقيا

سمات خاصة تقديهما البلاد الصناعية القديمة .. ويقول الصحفي الفرنسي إن ديجهول قال له : لقد خفت اعلان هذا الرأي وأخشى أن لا يفهم الأوروبيون قبل فوات الأوان !

كما تحدث تقرير (Paul Balta) عن المواقف التي تحول دون اللقاء الحضارة والثقافة المصرية بحضارة أوروبا المتوسطة ، فأشار إلى العائق التاريخي الذي تمثل في الحروب الصليبية ، والذي مازال حتى الآن يطبع نظرة أوروبا للحرب ، وكيف لا تمطي الكتب المصرية في أوروبا للتلميذ الصورة الصادقة للانسان العربي والعالم المصري .. وحقيقة النزاع العربي الاسرائيلي ويحول دون عرض حقائق الواقع العربي على الانسان الاوروبي .. كما تحدث عن الدور الذي تلعبه الصحافة الأوروبية في هذا الصدد ، وكيف أنها لا تشير إلى الانسان المصري الا اذا عرضت للنزاع العربي الاسرائيلي ، وكأنه لا وجود له لهذا الانسان في ميادين الحضارة والثقافة يستحق الاهتمام .. تحدث عن هذه المواقف وطرح مشكلاتها للتفكير والبحث عن الحلول ..

● كما تحدث المستشرق الانجليزي « مونتجمري وات » (Montgomery Watt) عن صورة العربي لدى ، لأوروبي وكيف ينظر الأوروبي إلى الانسان العربي نظرة ظلمة ، وكيف ينكر استقلاليته الحضارية والفكرية من العربي ، ودور هذه الاستفادة في قيام عصر النهضة عند الأوروبيين

● كما تحدث الدكتور « سهيل ادريس » لبنان - عن ذلك التأييد الذي تمنحه أوروبا لإسرائيل في عدوانها على العالم العربي وكيف أن هذا التأييد هو عقيق حقيقة تحول دون لقاء عربي أوربي صحيح وسلمي .

● وفي البحث الذي قيمه الدكتور لويس عوض تحدث عن خصائص ثقافة البحر المتوسط ، عربية وأوروبية ، وتناولها من الجوانب الفلسفية والبياتافيزيقية وقارن بين الأديان التي شهدتها هذه المنطقة من العالم ..

● ولقد تحدث في المؤتمر « بايتا » (Giancarlo Pajetta) عضو السكرتارية المركزية للحزب الشيوعي الإيطالي ، فعرض لعدد من النقاط التي تناولها في أحد تقاريره والتي تسامل فيها : لماذا لم تنتشر الماركسية جماهيريا في العالم العربي ؟؟

ولقد لبي دعوة (ابايو) أكثر من خمسين مفكرا وباحثا ومثقفا من البلاد العربية والأوروبية ، كان من بينهم . عدد من المستشرقين الإيطاليين مثل امبرتورييتانو (Umberto Bizitano) من « بليرمو » بجزيرة صقلية . ومن بولندا حضر المستشرق جوزيف بيلاسكي (Jozef Bielawski) ومن إنجلترا حضر المستشرق مونتجمري وات (Montgomery Watt) وآخرون من فرنسا ، بل وأمريكا واليابان ، وذلك إلى جانب عدد كبير من المفكرين والباحثين والمثقفين العرب من المغرب حتى العراق .

ولقد زادت الأبحاث التي قدمت إلى هذا المؤتمر على الأرمين ، ساهم فيها الباحثون العرب بأكبر نصيب ، وكان عدد الأبحاث التي قدمت من مصر ستة أبحاث قدمها : د . لويس عوض ، ومحمد عمارة ، وموشيل كامل ، والسيد يس ، وأثر عبد الملك ، وحسام عيسى .

ويعد حفل الافتتاح الذي حضره وتحدث فيه وزير الخارجية الإيطالي ، وعدد من السفراء العرب يروما ، بدأت أعمال المؤتمر في قصر البلدية بفلورنسا حيث عقدت أربع جلسات ، صباحا ومساء ، في يومي ١٥ و ١٦ ديسمبر وفي كل جلسة كانت تعرض الأبحاث بواسطة مقدميها ، ثم تبدأ المناقشات وتقدم الملاحظات حول ما تضمنته هذه الأبحاث .. وعلى الرغم من ضيق الوقت وكثرة عدد الأبحاث المقدمة للمؤتمر ، إلا أن النظام الذي طبقته لجنة رئاسة المؤتمر قد جعله مثمرا وواخيا بغرضه إلى حد كبير .

وبالطبع فإن اعطاء القارئ العربي صورة محددة وواقعية عن الجهد الفكري الفني الذي شهده هذا المؤتمر لا يمكن أن يتأتى دون عرض تفصيلي للأبحاث التي قدمت فيه ، ونحن نعتقد أن ترجمة أعمال هذا المؤتمر وإبحاث ونشرها بالعربية هو الأقدر على تصوير حقيقة إيمانهم وقدره ، والانتقال بشماره الفكرية من حلقة باحثيه الضيقة إلى القارئ العربي في كل مكان . وهو ما ينوي (ابايو) النهوض به باكمل - أما هذا - وفي هذا الحيز ، فإننا نكتفي بالإشارة إلى بعض الأفكار الهامة التي تضمنتها الأبحاث وعرضت لها المناقشات ومنها على سبيل المثال :

● ما قاله الصحفي الفرنسي (Paul Balta) نقلا عن الجنرال ديجهول في حديث دار معه : إن وراء البحر المتوسط بلادا نامية ، وأيضا حضارة لها

نستطيع أن نلمس أهمية هذا المؤتمر الثقافي الذي نظمته « يانغو » والذي هي فيه نكت الفرصة لاجتماع هذه التوكيد من المتعلمين والمفكرين والباحثين العرب والأوربيين .

تبقى لنا ملاحظات على هذا اللقاء ، نعتقد أن تلافيه مستقبلا يمكن أن يحقق الاهداف مثل هذه المؤتمرات قدرا أكبر من النجاح . . منها :

● أن كثرة الأبحاث الجادة التي قدمت كانت تستدعي وقتا لومع لاصطانتها حقها من البحث والمناقشة ، وهذا ما لم يتحقق بالقدر المطلوب في هذا اللقاء .

● أن الوفود العربية قد ذهبت الى فلورنسا دون تخطيط ، فكل مثقف قد كتب تقريره وحدد موضوعه بالاتفاق مع المجهود ، ودون أن يتساور المدعوون العرب معهم مع بعض ، ولو في إطار كس قطر عربي ، وهذا يمسك الفراغ في حقل التنظيم الثقافي الذي يضيح علينا الكثير من الثمار .

● أن ازدحام الايام التي قضتها الوفود في فلورنسا بالاجتماعات قد حرمت هذه الوفود من اللقاءات اللازمة للتعارف وتبادل الآراء والخبرات .

ونحن نعتقد أن تلافى هذه العيوب ، مستقبلا ، كثير بتحقيق ثمار أهم من تلك الثمار التي حصدتها هذا اللقاء الهام ، كما نعتقد بأهمية وضرورة أن تنهض أجهزة الفكر والسياسة والثقافة في الوطن العربي لتنظيم مثل هذه اللقاءات ، وبشرط أن يدعى إليها أولئك الباحثون الذين شهدناهم في فلورنسا وأمثالهم ، والذين يمثلون بمشاعر الجد والصدق ويعيشون قلق العالم العربي ، ويعكسون آلام هذه الأمة وآمالها ، لا أن يدعى الى هذه اللقاءات موظفون يحصلون على بدلات للسفر ، وترشحهم لهذه البدلات علاقات خاصة أو تقديماتهم المحفوظة في ملفات المستخدمين .

تحية لهذا الجهد الطيب الذي بذله المفكرون والمثقفون الإيطاليون في تنظيم هذا المؤتمر . . وتحية للمفكرين والباحثين الذين أسسهموا فيه ، بقدر إخلاص كل منهم لاهدافه النبيلة ، وهي : تحقيق اللقاء بين حضارات البحر المتوسط يقوم على أساس من الاحترام والمساواة ، وتحديد المعايير التي تحول دون هذا اللقاء ، والعمل على ازاحة هذه المعايير من الطريق .

محمد عمارة

وواجبات المفكرين والمثقفين العرب في دراسة الواقع المتميز لبلادهم - ودور الفكر الاسلامي في التقدم الاجتماعي ، والذي بلغه في ميدان الفكر الاشتراكي . . وأشار الى إمكانية تمييز الاشتراكية عند العرب عنها عند الأوروبيين . ثم تحدث عن وحدة الحضارة الإنسانية ودور الانبياء في تكوين هذه الحضارة الإنسانية . . ونبه الى أن واجب الانسان الاوربي هو أن ينظر الى مستقبل العرب لا حاضره فقط .

● وفي البحث الذي قدمه الدكتور صلاح خاطر - العراقي - تحدث عن الموقف الاستعماري الذي تغفه اوروبا من حركة التحرر الوطني العربية ومن سمى العرب لتحرير ثرواتهم البترولية من الاحتكارات وكيف يقف هذا الاستعمار وتأييده عقبة رئيسية أمام اللقاء الحضارات وتفاعلها . .

● وكان البحث الذي قدمه محمد عماره عن تأثير التراث الاسلامي في الفكر العربي في القرن الخامس عشر ، وفيه عرض لآثر تراثنا العربي الاسلامي في فكر رفاعة الطهطاوي وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي فيما يتعلق بقضيتي « العقلانية » و « الديمقراطية » والدور الذي أسهم به التراث ، وكذلك الدور الذي أسهم به الفتح والانفتاح على الحضارة الاوروبية في تشكيل نظرة العرب الى هذه القضايا في عصرهم الحديث .

● كما عرض بحث السيد يس للمثقفين العرب من زاوية علاقاتهم بالغرب ، وتحدث عن المراحل التي مرت بها هذه العلاقة من الاحتكاك والتشكيل الى مرحلة النقد الجذري في الفكر الغربي .

● أما بحث ميشيل كامل فلقط دأر حول التيارات الفكرية التي تتنازع الحقل الثقافي العربي ، وأشار الى علاقات هذه التيارات بكل من مصادر التراث والتأثيرات المعاصرة في عالمنا الراهن .

● وطرح البحث الذي قدمه الكاتب المغربي عبد الله المروى عددا من القضايا والمشكلات : لماذا لم تستطع الليبرالية أن تنتشر في الجاهليين العربية ، مثلا ؟ وما هو دور الهيمنة الغربية في دفع العرب الى المحافظة ؟ وما هو دور الموروثات في الموقف العربي المحافظ ؟

وإذا كانت هذه مجرد اشارات الى بعض النقاط التي تضمنتها بعض الأبحاث والتقارير ، فانتنا

دراسة في العنف السياسي التجربة الاندونيسية

مكتبة
الطلعة

قد تكون قراءة كتاب يختلف معك في الرأي ^١ أكثر فائدة من قراءة عدة كتب تتفق معك فيه ^٢ وينطبق هذا القول كثيرا على تلك السلسلة التي تصدرها دار فؤاد مكتبلي ^٣ ، والتي تهدف ، كما تقول الدار ^٤ ، الى معالجة مشاكل محددة في مجال التفكير السياسي في البلدان النامية . والمؤلفون ^٥ كما تقول الدار أيضا ، جيل جديد من علماء السياسة ، الذين قضوا في الخارج مدة سنوات يبحثون وينقبون في المشاكل التي يكتفون عنها ^٦ والدراسات المنشورة ^٧ كما تستطرد الدار ، تقدم نماذج محددة للتفكير ، ولهما نظريا لمسيرته ، وهو امر لا يهم علماء الاجتياح فحسب ^٨ بل يهم الرأي العام عامة . وقد جعلت الدراسات التي صدرت حتى الآن العناوين التالية : « التمدد التفاضلي والسياسة القومية في فيتنام البريطانية ، صفة الشباب في بنما وكوستاريكا في العول المزيبة في غرب افريقيا » .

ومؤلف الكتاب الحالي ، « دراسة في العنف السياسي » ، استاذ مساعد للعلوم السياسية في جامعة اوكلاهوما ، قام ببحث ميداني في عامي ١٩٦٥-١٩٦٦ ، في اندونيسيا ، قبل اثناء وبعد الانقلاب الذي حدث فيها في اول اكتوبر عام ١٩٦٥ . وكيفية ، كما يقول هو نفسه ^٩ دراسة لازمة التفكير السياسي ^{١٠} وبحث لشكل خاص من الازمة ^{١١} هو اتفجار العنف السياسي الجماعي . وقد استخدم المؤلف الازمة التي تعرضت لها اندونيسيا في عام ١٩٦٥ « كحالة دراسية » لا لدراسة دور العنف السياسي في عملية التفكير .

تأليف :

ستيفن سلون

استاذ بجامعة اوكلاهوما

معرض :

كمال السيد

الطبعة :

رائد ساكنيلي

أند كومباني
نيكارا - ١٩٧١

الأحزاب السياسية . وفي الوثائقية « هناك ما يزيد من ٣٠٠ مجموعة مرتبة ، لكل منها شخصيتها الثقافية ، وما يزيد من ١٠٠ لغة . وما يفتقر من الفرقة تبين التوزيع المكاني للسكان والموارد . فجزر جاوا ومالورا تشمل ٧ ٪ من مساحة البلاد ، و ٦٥ ٪ من السكان .

وحتي الوحدة الدينية ، حيث يعتنق ٩٠ ٪ الديانة الإسلامية ، ليست سوى أمرا ظاهريا ، هناك انقسام بين دعاة ملاية الدين الإسلامي لكثير من الخصائص الاندونيسية ، بما فيها حتى من عادات وثنية ، وبين دعاة تخلص الإسلام من هذه العادات . هذا علاوة على وجود أقلية مسيحية منفصلة . وعلاوة على ذلك هناك الانقسام بين الريف والحينة . وكل تلك الانقسامات كانت هي « المادة الخام اللازمة » ، كما يقول المؤلف ، فهذه الانقسامات في الموارد البشرية والطبيعية ، مدعومة بالانقسامات الجغرافية ، لا تتبدد بمجرد وجود أيديولوجية قومية أو رموز للصيرية والحدائق في العاصمة .

ويوضح المؤلف ان النظام السياسي الاندونيسي كان منبت الصلة تها مع بيئته ، وان السياسة الاندونيسية ، على الرغم من افتقاد التكامل بين الحياة السياسية والاجتماعية ، اتجهت الى تميع الانقسام لا الى تظليل . وهكذا تبذرت الوحدة التي تحققت أبان التفضال الوطني ، بعد ان تحقق الاستقلال . وتعودت السياسة بدلا من دعم الوحدة الوطنية ، الى نضال في سبيل السلطة داخل الصفوة التي اسطرد انفصالها عن الجماهير . ولم يكن الانضمام الى الأحزاب يتم وفقا لتفشيها الاجتماعي ، بل اعتمادا على الشخصيات التي تقودها . وارتبط الانتماء الحزبي بالانتماء الاقليمي والأسرية وبالولاء والقرابة ... الخ .

وفي مواجهة هذا الانقسام ، دعا سوكارنو في عام ١٩٥٨ الى « الديمقراطية الموجهة » ، كمحاولة لحياء الوحدة الوطنية ، واعتبر الأحزاب التي تمادى أحزابا خارجة على القوانين . ومع ذلك ظلت السياسة الاندونيسية مراعا بين الصفوة الحضرية من أجل السلطة ، يجري في العاصمة . ولم تكن هذه الصفوة تمثل الامة ، بل تمثل الدولة التي لا تتمدى حدودها « جاكارتا الكبرى » .

نالتاخذ السياسي الذي يستخدم مفاهيم وأساليب القرن العشرين ، لم يكن هناك ما يربطه بالفلاح الذي يجاهد للحصول على قوت يومه ، ومأساة التجربة الاندونيسية تكمن في ان السياسة الحضرية لم تتحول الى سياسة اندونيسية ، ولم تستجب للنظام الاجتماعي الا عندما أدى التمرد والحرب الأهلية الى تجاوز الصفوة الحضرية والانتقال الى الجماهير . وعلاوة على ان ادعاء الصفوة تمثل الامة جيعاء كان نوعا من خداع النفس ، فان اكتسابها للمهارات الحديثة في

وفي الفصل الأول يقول المؤلف « ان الانتقال من « الامبراطورية الى الامة » لم يبعد فقط قدرة الدول الجديدة على ان تعمل بصورة فعالة ، بل اضطر علماء السياسة الى المقارنة بين تكوين مفاهيم جديدة لفهم طبيعة القوى الثورية الموجودة في منطقة تضم ثلاثة أرباع العالم ، والى ابراز مفهومين اساسيين ، أولهما : انه على الرغم من اختلاف النظم الاجتماعية ، فان هناك وظائف مشتركة تقوم بها كل هذه المجتمعات ، وثانيهما : ان العنف هو أحد المكونات الأساسية للعنف السياسية ، والتأييد الشعبي أو المشاركة في نظام الحكم ، لا تقل أبدا من أهمية العنف والقوة .

وبسبب تعدد انفجار العنف داخليا وخارجيا ، بدأ عدد من علماء السياسة والاجتماع يركزون اهتمامهم على دراسته ، وبهذا امتد نطاق الدراسات القديمة التي كانت تشمل الحروب والثورات ، لتضم دراسات جديدة من « الحرب الأهلية » و « الاضطرابات المدنية » . وتلصقا تخصصي جديد في مجال العلوم السياسية ، يبحث في دور العنف في السياسة . وكمؤدج لهذه الدراسات ، تجيء تحوية اندونيسيا لتؤكد دور العنف ، وهي تشمل :

- ١ - مناقشة للتوتر الاجتماعي والثقافي الذي خلق مناخا ملائما للعنف .
- ٢ - دراسة للتفاضل بين القوى السياسية الذي أدى الى محاولة الانقلاب .
- ٣ - بحث فترة العنف السياسي نفسها .

وفي الفصل الثاني من « العنف ودولة الامة » ، يؤكد الكاتب انه في حين تسود ملايات العنف كل مستويات السلوك الفردي والجماعي ، وان كانت تتقابل بالاستفكار ، فانه يصبح في الحياة السياسية محسب أمرا مشروعا ومقبولا . ففي مجال السياسة فقط يعترف بالعنف كوظيفة أساسية من وظائف النظام الاجتماعي يعين عليه القيام بها .

وفي حين كانت « الوحدة متحققة من التساوية المظهرية في اندونيسيا ، فان الانقسام كان هو الامر الشائع في واقع حياتها » ، مما أدى الى قتل حوالي ٣٠٠ ألف في أحداث عام ١٩٦٥ . ويرجع ذلك عند الكاتب الى ان اندونيسيا ، وان كانت دولة من الناحية الرسمية ، فماتها تفقد مقومات الامة تماما . فامبراطوريات ملصباهايت ، وسريويجايا ، وماتارام القديم ، قد تملح اساسا لإيجاد « عناصر للبراهات المشتركة » ، ولكن هذه الممالك القديمة لا تؤثر أبدا مقومات الامة الحديثة . وهناك الكثير مما يعوق فكرة تكوين « مجتمع واحد متكامل » ، مثل الانتعاشات القبلية ، واختلاف الثقافات واللغات والتقاليد ، الامر الذي يتحكم في موقف هذه المجموعات من

الحزب الشيوعي: قد دُعم هذا الادعاء أيضاً ، كذلك فقد أدركت « الصفوة السياسية » و « مجموعات قراء الصحف » ، أن العمل السياسي هو الطريق إلى تحقيق مكاسب اجتماعية . ومن ثم فإن القيادات السياسية والقيادات السياسية المحتلة قد وسعت الانقسام في المجتمع لضمان مكانتها في قمة الهرم الاجتماعي .

وبعد الحديث عن عوامل الفرقة والانقسام ، يتعرض المؤلف للأحزاب الإسلامية التي تشكلت الجبهة الوطنية المتحدة تحت قيادة سوكارنو ، الذي كان يبذل كل جهده لإيجاد نوع من التوازن بين هذه القوى ، بما يضمن له الاستقرار . ومما ساعد على التمييز - علاوة على عدم محاولة جميع الأضداد - تجاهل الرئيس سوكارنو في هذه الوحدة للجيش واتصاله من الميدان ، فضلاً عن انتهازية الهدف الذي توخاه ، وهو الإبقاء على انقسام هذه القوى ، بما يكلل له دوراً راجحاً في السياسة الاندونيسية . والقوى الثلاث الذي ضمها التحالف هي :

الحزب الوطني الاندونيسي : تأسس في عام ١٩٢٧ ، من « نادي بالندونج للدراسات » ، الذي كان يقوده سوكارنو وهو طالب في المعهد التكنيكي في هذه المدينة . وقد جعلت مهارة سوكارنو في تعبئة الجماهير من الحزب الوطني « أقوى تنظيم في البلاد » ، مما جعل الهولنديون يصغرون قرأاً بجله في عام ١٩٢٩ . ثم عاد الحزب بعد الاحتلال الياباني ، محاولاً من طريق سوكارنو ، كسب ثقة الجماهير وتأييدها . وقد تميز بسياسة خارجية معادية للإمبريالية الهولندية في إيران والأمريكية في فيتنام . ولكنه أصبح أداة تابعة للرئيس حتى بعد إعلان هذا أنه فوق الأحزاب . وقد حل الحزب الشيوعي الاندونيسي محل الحزب الوطني في مجال المبادرة إلى السياسة المحلية والخارجية « التقدمية » التي تحظى بمساندة الرئيس . وقبل الانقلاب بشهور ، تولى الجناح اليساري القيادة في الحزب لمنافسة الشيوعيين الذين كانوا يعينون الفلاحين بكفاءة . وفي أغسطس عام ١٩٦٥ ، تحول لون شعار الحزب من الأسود إلى الأحمر . وقد نجحت التهمة للرئيس ، ومقدت المبادرة من المعز عن التسلل إلى الريف وتنظيمه . فلم تكن لقيادته الحضرية صلات بالجماهير .

الأحزاب الدينية : تمثل الأحزاب الإسلامية بصورة نموذجية وجهة النظر التقليدية ، وقد استخدمت هذه الأحزاب الدين كأداة للارتباط بالجماهير . ولكن نظراً لأن السياسة الاندونيسية بكل اتجاهاتها ، كانت حركاً على الصفوة ، وأيضاً بسبب تناقض التيارات الإسلامية ، فقد فشل الحزب في الحصول على تأييد من يطمنون بعيداً عن العاصمة . وقد نجح الإسلام أبان الاحتلال الياباني في تعبئة سكان الريف . وفي عام ١٩٤٢ ،

أنشئ « حزب مانتسجوتشي » مجلس الجمعيات الإسلامية الاندونيسية [، لدعم التعاون الاجتماعي والسياسي في المجتمع الإسلامي ، وتحرك كوحدة أبان النضال من أجل الاستقلال ، ولكن عندما تحقق هذا ، تحطم الحزب بخروج حزب نهضة العلماء من حزب مانسجوتشي في عام ١٩٥٢ . ويعكس هذا الانقسام وجود تياران في الفكر الإسلامي . ويقدم مانسجوتشي نفسه ، باعتباره حزب المجددين ، ويضم في الحضر صغار رجال الأعمال ومتوسطيهم ، وينادي بسياسة اقتصادية لا تعوق التعاون مع الغرب . وفي عام ١٩٥٨ ، اشترك الحزب في تبرد أقلبي ، فأعلنه سوكارنو حزباً غير شرعي . أما حزب نهضة العلماء فكان يساند السياسة الخارجية المستقلة لسوكارنو ، وانضم للجبهة الوطنية . ومعظم أعضائه من المدرسين الذين لعبوا دوراً كبيراً في تعبئة سكان القرى ضد الشيوعيين . وأبان هذه الحملة توحد الحزبان من جديد .

وعلاوة على الأحزاب الإسلامية ، هناك الحزب البروتستنتي الاندونيسي ، والحزب الكاثوليكي . ورغم خوفهما من الشيوعيين ، فقد ساند هذان الحزبان سياسة سوكارنو ، خوفاً من الأحزاب الإسلامية ، والحزبان بدورهما حزبان حضرين .

الحزب الشيوعي : اهتم الحزب كثيراً بتقديم صلاته بالفلاحين ، وأتباعه قواعد له بينهم ، على النقيض من الأحزاب الأخرى . وقد نشأ الحزب في عام ١٩٢١ ، أبان النضال الوطني ، وحاول تسلم قيادته ، مما جلب عليه سخط المجموعات الإسلامية . وعلى الرغم من إيمانه بسياسة التعاون ، فقد أنشأ ودعم قواعد الخاصة . وأنهم قبل أحداث عام ١٩٦٥ ، بأنه حاول الاستيلاء على السلطة مرتين . ويتسائل الكاتب عن السبب في أن الحزب الشيوعي الذي أصبح القوة السياسية الأولى قبل عام ١٩٦٥ ، وأصبح في مقدوره الاستيلاء على السلطة بالوسائل الشرعية ، أيد انقلاب صغار الضباط في عام ١٩٦٥ ، ومما إذا كان في مقدور هذا الحزب الذي نهض من الدمار مرتين ، أن يحيى نفسه للمرة الثالثة . ويقول المؤلف أن صعود الحزب وازدهاره يعكس بزايًا الإيديولوجية والممارسة الشيوعية في المجتمعات الانتقالية . فهي إيديولوجية قابلة للتحول إلى برنامج للعمل . فقد قدم الحزب برنامجاً متسقاً يعالج الواقع اللفظ للحياة في قرى اندونيسيا . ومطالب الحزب للفلاحين ، البعيدين عن سياسة الصفوة في العاصمة ، بالإصلاح الزراعي ، وأدان البيروقراطية الطاغية والفاصلة ، وكذلك العسكرية . كذلك فإن مهاجمة الحزب للكبراء في المدن [الرأسماليين والبيروقراطيين] ، وجدت استجابة من سكانها . كذلك امتاز الحزب الشيوعي بقيادة موحدة ومنظمة .

التحديد تحسلاً للثبوت الذي أضافه ثباتهم والقادة أن الحزب الشيوعي هو البديل لهم ، وكذلك نعمل بالتمسك بالمجموعات الإسلامية والسيعة الأخرى .

وفي فصل بعنوان : « الانقلاب ورد القمل » يبرئ المؤلف تفاصيل الأحداث ، فقد شاهد سكان العاصمة قوات الجيش صبيحة أول أكتوبر تحتل العاصمة ، وفي ظهر اليوم نفسه أقيم بيان باسم حركة ٣٠ نوفمبر ، يتهم كبار الضباط بالعمل على تدبير انقلاب يوم ٥ أكتوبر ، يوم عيد الجيش ، وأن صفار الضباط تحركوا لأنهم من هذا ، وقاموا باعتقالهم ، وأن رئيس الجمهورية في لبنان . ثم أعلن صفار الضباط القائمين بالانقلاب ، بقيادة المقدم اونفونج ، تكوين مجلس ثوري من كل الأحزاب ، والغاء الرتب العسكرية في الجيش ، وترقية الجنود والضباط الصغار . وصرح ما أعلن عمر داني قائد القوات الجوية المعروف بارتباطه بالشيوعيين ، بتأييد الانقلاب ، ونشرت صفح الحزب الشيوعي هذا التأييد ، في حين ابتعت الصحف الأخرى من ذلك .

وتختلف الآراء في تفسير الانقلاب ، فمن قائل أنه نوع من الدفاع المضاد ضد انقلاب أكيد كان كسار الضباط يتوهم التمسك به ، وأن الحزب الشيوعي أيد هذا الانقلاب متحمدا وقع ، خوفا من حركات القيادة العليا . أما الرأي الأخرى يرى أن الحزب الشيوعي خطط للانقلاب ، المهم أن العسكريين الكبار سرعان ما استعانوا السلطة ، وقاموا بحملة تهيج واسعة للمشاعر الوطنية ، بحجة قتل بعض الضباط ، وجمعوا صفوف كل القوى السياسية في حملة إبادة ضد الحزب الشيوعي ، وصلت في بعض التقديرات إلى قتل حوالي ٥٠٠ ألف نسمة .

وفي نهاية كتابه ، يؤكد المؤلف أن الهوة ما زالت قائمة بين سياسات المحدث والريف . وأن الشيوعيين الذين نهضوا من عثارهم في عام ١٩٢٧ ، وفي عام ١٩٤٨ ، يمكن أن يعودوا مرة أخرى ، وأن « لاسي الكاكي » ، ما لم يتكثروا من إقامة روابط وثيقة مع الفلاحين والطلاب ، فسوف تتكرر أحداث عام ١٩٦٥ . فالأزمة العسكرية تستطيع ، في رأيه ، استخدام تكتيكها ومهاراتها وتنظيماتها الواسعة في تنفيذ عدد من البرامج تلبي حاجات الفلاحين وقوية صلاتها بها ، حتى لا تبقى السياسة حكرا على العاصمة .

ويبذل المؤلف كل جهده لثني صلة الانقلاب بالخبرات الأمريكية والولايات المتحدة ، ويحاول إبراز التحول الذي طرأ على السياسة الخارجية لاتونيسيا ، على أنه أمر منطقي وطبيعي تلها تقتضيه احتياجاتها لا ارتباطاتها الجديدة .

القوات المسلحة : استبعدت الوحدة الوطنية كبر سند للدولة ، وهي قوة الشعب ، المظفر ، أو الجيش ، والجيش الاتونيسي عانى بدوره من الانقسامات التي عانى منها المجتمع . وأبان العهد الاستعماري كان الجيش مجرد أداة للادارة المركزية ، ولكن الرتب الكبيرة ظلت أساسا وقفا على الأجانب وأعوانهم من المجموعات المرتقة الداخلية . ولكن الفلبانيين أقاموا جيشا اتونيسيا كبيرا ليقاوم هجمات الحلفاء ، ووصل مدده في عام ١٩٤٥ إلى ١٠٠٠٠ مقاتل . وقد أدت التجربة المشتركة بين الضباط في تضالهم ضد عودة الهولنديين إلى تدعيم الروابط الشخصية والمهنية القوية فيما بينهم ، وهم الذين تولوا القيادة العليا فيها بعد ، من أمثال ناسونيون وسوهارتو . ولا ينبغي هذا وجود الانشقاقات على أسس قبلية ودينية ، فضلا عن أن نلص الاتصالات إبان التضال ضد هولندا ، قد جعل من الوحدات الاطبية كيانات قائمة بذاتها . كذلك انفجر الصراع بين انصار التجديد في الجيش والتقليديين وترتب على ذلك تمرد عام ١٩٥٢ ، الذي استخلص منه القادة ، رغم فشله ، دوما مؤداه ألا يهاجوا سوكارنو مباشرة . وكان من دعاء التجديد نائب المرشال مهر داني قائد القوات الجوية ، والذي كان يؤيد الحزب الشيوعي بسبب برنامجه « التقدمي » ، في حين كان القادة الآخرون للجيش يخشون على مناصبهم إذا ما استولى الشيوعيون على الحكم ، خاصة وأن هؤلاء كانوا ينادون بكونين « قوة خامسة » من الميليشيا الشعبية .

الرفليس سوكارنو : كان سوكارنو هو الرمز الذي يجسد الوحدة الشكيلة ، وتطور حوله القوى السياسية . وقد اكتسب مكانته الثمينة بفضل ارتباطه الطويل بالحركة الوطنية ، وكان يؤكد دوما أنه يعضها من الماضي الاستعماري ، وأنه يجمعها من الاستعمار الجديد . وكان على سوكارنو أن يقدم نوعا من الأيديولوجية ، وبالفعل طرح نوعا من الحكم خاصا باتونيسيا ، حاول فيه التوفيق بين التقليدي والجديد ، وأن يقدم لامة دليلا لتطورها المقبل . وتعكس مأساة سوكارنو أخطار القيادة الفردية . نبعد أن احتل مركز القوة لدى طويل ، بدأ يصدق ما اخترعه ، وهو أنه لا غناء منه لامة ، وفي حين كان يتحدث كثيرا عن الوحدة ، كان يبذل كل جهده لتعميق الانقسام بين القوى السياسية ، ليبقى في مركز الحكم . وقد قدم سوكارنو للحزب الوطني سياسة محلية وشارجية تمتثل شمسارات الوطنية ، واخضع الحزب لمطوته بسبب قدرته على تعبئة الجماهير . . وقسم للحزب الشيوعي برنامجا يقدم موقفه الايديولوجي ، وجمعه يدرك أنه حامي الوحيد من خطر العسكرية . وأتاح للقوات المسلحة وسيلة

البحوث والباحثين والمساعدين أنفسهم ازاء هذا الفراغ التشريعي بدون قانون يحدد فواعه التحصيل والترقية والمرتبات . وبذلك قاموا بتبني المسلوب تنفيذيا وسياسيا من هذا الخط . وظلوا نصحيه بتعديل القانون ٧٩ - ١٩٦٢ ، بحيث تستبدل المواد الخاصة بالقانون رقم ١٨٤-١٩٥٨ ببدائلها في القانون ٤٩-١٩٧٢ .

ومرت الايام وفرجنا بقضية البحث العلمي تأخذ مزيدا من مساحات الصحف ، وعديدا من جلسات الرأي والاستماع . وصدرت بمس الصحف بعنوان رئيسية « البحث العلمي لم يؤدي دوره » . ونحن حقيقة نود لو ان هذا الموضوع طرح على الرأي العام بطريقة علمية وديموقراطية توخيا لمعرفة كل الحقيقة وليس جزءا صغيرا منها ، كل ما

لقد بدأت البشرية منذ ثورة لكتوير تسير في طريق القضاء السام على نظام الاستغلال العالي . وستظل كذلك حتى تنجز مهمتها التاريخية في تهر الامبريالية نهائيا . لذلك فان العالم لا يمكنه بحال من الاحوال ، السير في اتجاه ثلاثي انقسامه الى معسكرين الا على اساس زلزال المعسكر الامبريالي الراسمالي العالي . وعند ذلك يصبح المعسكر المعسكرا واحدا ، تفقد كلمة معسكر دلالتها . اقول عندما تنتصر الاشتراكية عالميا .

ولا شك ان غياب النظرة الطبعية يفتح الطريق لاختفاء كبيرة وخطيرة ، منها وضع الاتحاد السوفيتي وامريكا في «ملة واحدة» . وعندما يدور الكلام عنهما ككيانين كبيرين فقط . فالواقع ان الاتحاد السوفيتي «كيان كبير» ولكن لابد ان نضيف انه لهم وقدم بانجازاته الكبيرة جميع الشعوب المناضلة واصما تلك النجزات في خدمة القضية المشتركة للبشرية جمعاء . وصحيح ان الولايات المتحدة «كيان كبير» ولكن علينا ان نضيف انه كيان من نوع آخر . كيان مهاد كلية لتطلعات البشرية في السلام والتقدم الاجتماعي .

رأى للباحثين ..

في المركز القومي للبحوث

وجانا من اعضاء هيئة البحوث ومساعدى البحث في المركز القومي للبحوث بالتقى :

منذ اكثر من خمسة عشر عاما عندما انشئ المركز القومي للبحوث ، اصدرت أجهزة الدولة المعنية قانونا يسوى بين اعضاء هيئة البحوث والباحثين المساعدين وبين اعضاء هيئة التدريس والمعنيين بالجامعات في الاجور والمرتبات ، واستمر هذا الوضع الى عام ١٩٦٢ حين تمديد مراكز البحوث ولكل منها أوضاعها الخاصة . ورات الدولة من جانبها ان توحد المعاملة المالية وقواعد التقييم والترقيات بين الباحثين بهذه المراكز وبين اعضاء هيئة التدريس والمعنيين بالجامعات ، فاصدرت القانون ٧٩-١٩٦٢ والذي ينص في مادته الاولى على انه يسرى في شأن اعضاء هيئة البحوث والباحثين المساعدين احكام المواد الخاصة بالتقييم والترقية وجداول الرتبات بالقانون ١٨٤-١٩٥٨ . وعندما صدر قانون الجامعات الجديدة (٤٩ - ١٩٧٢) نص على إلغاء القانون ١٨٤-١٩٥٨ ، وبالتالي وجد اعضاء هيئة

اسلوب فى الصحافة

يجب أن يخفى

كتب حامد شاكر عباس - محاسب :

في منتصف الشهر الماضى ، تابع الراى العام فى بلادنا بالاعلام كبير مجريات المناقشات التى دارت فى مجلس الشعب حول بيان الحكومة .

وفى تلك الايام ، ويغنون ، تحت المله ، طلعنا احدى الصحف اليومية ، بعدد من التعليقات لاعدائها عما دار فى مجلس الشعب وكما كان اجساس المرء بالمرارة والفتقر من جاهل الكاتب لكل ما هو جاد وصالح فى مناقشات المجلس : حيث افزع هذه المناقشات من مضمونها البناء وراح يستغل ويغفل مواقف وشسات هزليه تذكرنا بأسلوب فى العمل الصحفي حكم على نفسه - وبالتجربة الصعبة - بعدم الوأمة مع كل ما هو شريف ومغنى فى صا شعنا العظيم .

هينا تحتم الاراء مناقشة مشكلات الانتاج الزراعى والفوارق الاجتماعية ومشكلات الصحة والتعليم والواصلات والاحراف والاخلال وضرورة الاحداث الجوى المعركة : لا يلقط الكاتب من كل ذلك سوى « قلقة » او « تكتة » عن ، عمالة ، وعن ، العازل الطبى ، وانغية « دوس ع الدنيا » الخ ..

وتصلا ما فى ذلك من « سطحية » فان الخطورة الحقيقية تكمن فى ظاهرة ان كثيرا من اراء الصحف لا يتمكون من اراءة تلمصيات الجلسات والمناقشات . ويتكبن بقرارة تعليق . كذلك الذى سدت الفية . فلنا منهم انه يفضلهم رؤية امينة لامر ما دار فى الجلسة من احداث وآراء . والنتيجة للإسلة لذلك ان مثل هذه الكتابات تعرضهم عن حقيقة ما يدور وتتجاهل قضايا لا يهتم بها سوى السيد الكاتب وحده . وهى والتأكيد قضايا غير جادة .

وانا أقصاع : اين يقع مثل هذا من ميثاق الشرف الصحفي ؟ واين ذلك من مسئوليات « الصحفي الوطنى » ؟

طلبة المغرب والمحامون العرب ضد القمع

بعث البنا « الاتحاد الوطني لطلبة
المغرب - فيدرالية الشرق العربي - فرع
القاهرة » بيانا بمناسبة أعمال الإرهاب
والاضطهاد الجارية في المغرب وقد جاء
في البيان :

« ... ان المعركة واحدة ضد القوى الرجعية
المتحالفة مع الاستعمار على امتداد الوطن
العربي . سمعتلو الدار البيضاء هم رفاق كفاح
للمعتقلين الفلسطينيين في سجون اسرائيل ،
وللمعتقلين التقدميين لهواة في سجون المملكة
السعودية أو الحكم الهاشمي العميل في الاردن .
فالمدني واحد وإن تعددت صوره . لقد بات جليا
التحالف الصهيوني الرجعي في علاقات الحكم
الهاشمي بإسرائيل ، أو في صسفة
الاسلحة (الفردة) التي باعها إسرائيل للحكم
المخربي » .

بدئ منه أنه اتهم للباحثين بالتقصير ، نحن لا
ندعي أن البحث العلمي قد اعطى كل ما في جيبته
من أجل خدمة وتنمية هذا الوطن ، ولكننا نعمل قدر
ما في طاقاتنا وفي حدود الامكانيات والظروف
المحيطة بنا ، وفي نفس الوقت نعتقد بأنه لا زال
هناك امامنا كشمع طريق طويل يجب أن نقطعه اذا
كنا حقيقيين نرغب في أن يقوم البحث العلمي بدوره
الكامل في خدمة المجتمع ، إذ أن البحث العلمي
مثلته مثل باقي قطاعات العمل والانتاج في الدولة ،
يتأثر ويتفاعل مع الظروف الاجتماعية والسياسية
للمجتمع ، ولا يمكن بحال عزل تأثير هذه الظروف
عن فاعلية واستخدام البحث العلمي . يكفي أن
نعرف مثلا ، أن ما يصرف من العملة الاجنبية على
هواة العلوم أكثر مما يتفق على أكثر من ألف من
الباحثين والباحثين الساعدين بجمع على كبير
مثل المركز القومي للبحوث » .

اخيرا نود أن نوضح ان قضية البحث العلمي
ودوره في المجتمع لابد وأن تأخذ وقتا ليس
بالبسيط ، من أجل تحديد أوجه القصور ومجالات
الاستفادة وأسلوب العمل في قطاع البحث العلمي
على مستوى الدولة ككل ، ولا يجب اطلاقا أن يبقى
الوضع الحالي للباحثين في ظل لا قانون رهن أن
تحمس قضية البحث العلمي .

رسالة أفريقية :

تخلو حياتنا السياسية والثقافية ، من وجود « منبر » متخصص في شئون افريقيا
وقضاياها . ولذلك فإن صدور «رسالة أفريقية» يبلا الى حد ما جزءا من هذا الفراغ المموس .
وقد جاءنا من « الجمعية الافريقية بالقاهرة » ، العدد الاول من «رسالة أفريقية» (ديسمبر
١٩٧٢) التي تصدر مرة كل شهر . وتعرف الجمعية نفسها في النشرة ، على أنها «تضم
المهتمين بالقضايا والدراسات الإفريقية من أبناء القارة » . وتحدد هدف النشرة في « تفهم حقيقة
الواقع الإفريقي » و « تنمية التفاهم وتدعيم التعاون بين شعوب القارة » .

ويضم العدد الاول من «رسالة أفريقية» (١٦صفحة) عددا من الموضوعات التي تتعلق
بمجريات الاحداث في افريقيا . ففي ص ٣ تجرى المجلة « حديثا خاصا مع السكرتير العام لمنظمة
الوحدة الافريقية » يتناول فيه التحديتات التي تواجه القارة وقضايا حركات التحرير . وتفرّد
المجلة صفحتها السادسة لمناقشة قضية « القومية » في افريقيا . ثم تخصص ص ٧ - ٨ - ٩ للتعليق
على تطور الاحداث في أوغندا والمغرب وداومى وماالاجاش . وفي ص ١٠ - ١١ تقدم المجلة
التجربة المصرية في مجال « الخدمات الصحية في خدمة التنمية » . ثم تقدم للقارئ بعد ذلك « وجه
افريقي » هو عمر عرته وزير خارجية الصومال ، وفي صفحة الادب والفن تقدم المجلة الفنان
السفالي « عثمان سمعين » الذي يعد من أهم الادباء والسينمائيين في افريقيا . وبعد ذلك
تعرض المجلة شريطا تسجيليا لاجداث القارة . وفي صفحتها الأخيرة تقدم عملا فنيا من « كنوز
الفن الافريقي » .

وإن تحبب « الطليعة » هذا الجهد الجاد ، فانها تأمل أن تجد القضايا الحالية في نضال حركة
التحرر الافريقي المادي للاستعمار وللتخلف ، ومن أجل بناء تقدمها الاجتماعي والاقتصادي ،
الامتصاص العميق الذي يكتل المجلة أن تكون « همزة اتصال » فعالة بين الدوائر العالمية الافريقية
وشعوب القارة نفسها .

مصر بين معاهدة ١٩٣٦

وانتفاضة ١٩٤٦

كتب الزميل عبد المنعم الغزالي :

أود في هذه السطور أن أبدي بعض الملاحظات حول ما جاء في مقال د . رفعت السيد « مصر بين معاهدة ١٩٣٦ وانتفاضة ١٩٤٦ » والنشور في « الطلبة » عدد ديسمبر ١٩٧٢ .

● يقول رفعت عن حزب الوفد : « وردا على هذه الهجمات قرر الوفد - وربما للمرة الأولى منذ نشأته - اللجوء الى جماهيره الحزبية وحشدوا وتمييزتها . استعددا للمعركة ، واطهارا لقسوته وجماهيريته » . ونظم الوفد المؤتمر الوطني الوفدي الكبير » . وكذا نود أن يدلل لنا الدكتور رفعت على أن هذه هي أول مرة يلجأ فيها الوفد الى جماهيره - فلا شك أن أحداث الثلاثينيات كانت قريبة جدا من مؤتمري ١٩٣٥ . وخلال هذه الأحداث لم تقتصر عملية الحشد والتعبئة على مجرد عقد مؤتمر في العاصمة ، بل أن مصطفى النحاس ومعه أعضاء القيادة العليا للوفد والهيئة الوفدية جابوا الاتهام في جولات جماهيرية عظيمة ضد حكومة صدقي باشا .

● ويقول في موضع آخر « وكانت الجامعة في هذه الأثناء تشهد تجمعات جديدة غير وفدية ، ولكنها معارضة للإنجليز » . فإن فترة تحاذل حزب الوفد في مطلع الثلاثينيات ، وخمود كفاحيته ، قد مكنت قوى سياسية جديدة من البروز « مصر الفتاة » ، « الحزب الوطني » . الخ ، ويبدو أن الدكتور رفعت قد أسس استنتاجاته تلك على مصادر ممثلة الحزب الاقلية ، وعليه أن يراجع أحداث تلك الفترة بتفصيل وتدقيق أكثر . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الدكتور رفعت يرى أن حزب الوفد قد تحاذل في مطلع الثلاثينيات ، وهذه الرؤية لا يستند لها دليل ، فمطلع الثلاثينيات يتميز بأن الوفد كان الهيئة القائدة فعلا للنضال الوطني والديمقراطي ضد حكم الإنجليز والسراي والاقليات - والقيادة صاحبة النفوذ الأكبر لاضرابات العنابر ، وما يمكن أن نسميت هيئة « يولاك » كانت للعناصر الوفدية وفي مقدمتها « محمد حسنين » عضو الهيئة الوفدية . وكذلك فإن تفسير الدكتور رفعت لظهور جماعات مثل جماعة مصر الفتاة بأنه جاء نتيجة تحاذل حزب الوفد وخمود كفاحيته ، هو تفسير سطحي لظهور

« اننا نطالب القوى التقدمية العربية والعالمية بالوقوف الى جانب المعتقلين وفرض أساليب الحكم الفاشيستي - وندين بشدة التصرفات اللامسئولة للحكم الاقطاعي تجاه القوات التقدمية في المغرب » .

« كما نطالب بإطلاق سراح المعتقلين التقدميين في سجون المغرب » . ونحن واثقون من أن انتصار ارادة الجماهير المغربية ستكون على درب سجون الحكم الاقطاعي التي يخرج منها الماضلون أصلا وأقوى لمارعته وخوض الكفاح من جديد » .

وجائنا في نفس الوقت ببيان من
الإمانة العامة لاتحاد المحامين العرب
حول الإرهاب في المغرب ، هذا نصه :

منذ الصيف الماضي والإمانة العامة لاتحاد المحامين العرب تنقل انباء مخيفة تنطق بالصلابة السيئة التي وصل اليها المعتقلون السياسيون المغاربة بسجن الدار البيضاء . وقد ازدادت حالة هؤلاء المعتقلين سوءا بعد أن أضربوا عن الطعام منذ يوم ٢٨ نوفمبر الماضي ، احتجاجا على المعاملة القاسية التي يتعرضون لها ، وعلى حرمانهم من مقابلة اقاربهم ومعايهم ولعدم تقديمهم للمحاكمة رغم انتهاء التحقيق معهم منذ الشهر مبدء . وقد تدهورت الحالة الصحية لؤلاء المعتقلين ، ونقل بعضهم للمستشفى في حالة سيئة جدا .

ونظرا لخطورة الحالة ، قام أساتذة جامعة الرباط وطلاب الاتحاد الوطني لطبقة المغرب بإضراب كابل عن الطعام لمدة يوم واحد ، ونظموا مظاهرة ضخمة يوم ٨ ديسمبر تضامنا مع المطالب العادلة للمعتقلين السياسيين .

لكن قوات الجيش والبوليس تمطت بالقوة لفرض الإرهاب وتفريل المظاهرة ، مما أسفر عن اصابة ٨ . (استادا) وطلابا جايما ناصيات خطيرة .

والإمانة العامة لاتحاد المحامين العرب ، إدراكا منها لخطورة الحالة ، تستنكر موقف المسؤولين من المعتقلين السياسيين المغاربة ، وتشجب تدخل قوى الجيش والبوليس لقمع حركة التضامن والتضاليف التضامنين مع أسراهم المعتقلين ، وتضجر لذلك قلبيا وخمودا وانتهاكا للحقوق والعدالة وإخلالا بالمبادئ الأساسية للأمان السامي لحقوق الإنسان .

والإمانة العامة لاتحاد المحامين العرب توجه اقتداء الحار الى نقابات المحامين العرب وإلى الجمعيات والقطاعات السياسية والهيئة العربية وإلى الهيئات العالمية للنضال عن حقوق الإنسان ، من أجل اتخاذ إجراءات عاجلة لمصلحة المعتقلين السياسيين المغاربة ، وتأييد التضاليف وطلاب الاتحاد الوطني لطبقة المغرب في موقفهم العادل الشريف تجاه الموارث المعتقلين ، والتضاليف مع القوى التقدمية والوطنية المغربية في كفاحها من أجل إقامة مجتمع آمن تسوده الطمأنينة والعدالة ومبادئ حقوق الإنسان .

الإمانة العامة لاتحاد المحامين العرب

مقاومة النشاط الفاشي أو جماعات ذات طابع يساري ، أو سمة يسارية - ولكنها ليست كما يرى الدكتور رفعت تحملت عبء مقاومة النشاط الفاشي وحدها حينئذ .

● وفي ختام مقاله يتناول الحديث في عجالة عن كثير من الهيئات وشعاراتها دون تحديد الامر الذي يجعل قارئه في حيرة عندما يريد أن يناقش الحقائق التاريخية .

فمثلا يقول : « اقترح معهد افتتاح الجامعة في أكتوبر سنة ١٩٤٥ » ، وأمثلة شسوارح القاهرة بكتابات على الجدران تدعو طلاب الجامعة للثورة ضد الاحتلال ، وتنها الجميع لانتظار الحدث الكبير . الى حد أن التنظيم الماركسي « الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني » قد وزع منشورا موجها الى « ضباط وجنود الجيش البوليس » في يوم ٥ أكتوبر ١٩٤٥ . الخ ويكفي للتدليل على جيلة الدكتور رفعت في تاريخه لأحداث هامة في حياتنا أن نقول أن « الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني » لم تؤسس الا في صيف ١٩٤٧ .

ان مقال الدكتور رفعت السميد علىه بالإحكام المتعجلة ، الامر الذي يضيف من القيمة العلمية لتحليله التاريخي - فمثلا الحكم الذي أصدره على الدكتور طه حسين عندما اعتبره من مفكرى كبار الملاك والبرجوازية - هو ليس مجرد حكم قاس ورهيب ، ولكنه كذلك يستهين بكل ترأثنا الوطني والديمقراطي - ان استاذنا الدكتور طه حسين سيظل علامة بارزة من علامات الفكر الوطني والديمقراطي - وما قمه الدكتور طه حسين من دراسات اسلامية انما كانت جهدا شاقا وعميقا لاهياء الكثير من القيم الانسانية التكتمية لدى السلف .

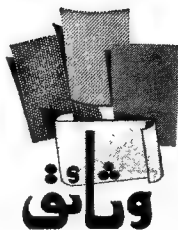
هذه بعض الملاحظات حول مقال الزميل رفعت السميد - أرجو أن تكون دعوة لحوار بين مؤرخينا لنقدم لأجيال الشباب الحقيقة عن تاريخنا الوطني المعاصر .

مثل هذه الجماعات ، والتي تشكلت كتميز من تجمعات للبرجوازية الصغيرة خلال الازمة الاقتصادية الكبرى ، ولم تكن تمثل غير أطلال محدودة داخل حركة المجتمع المصري حينئذ ، بل ان نشاط اغلبها كان قاصرا على المساهمة والاسكندرية وبعض المدن .

● يذكر الدكتور رفعت وهو يتحدث عن التنظيمات الفاشية : « ثم تأسيس أحمد حسين تنظيمات « القمصان الخضراء » ، وهو تنظيم فاشيستي أيضا ، لكن الخطير في الامر هو أن الوفد قد انجرف هو أيضا في هذا التيار ، فأسس تنظيم « القمصان الزرق » الذي حسم حوالي ١٠٠٠٠٠ عضو » . واعتقد أن تأسيس الوفد للقمصان الزرق كان هو الرد الشعبي حينئذ من قبل حزب الاغلبية على التكوينات شبه العسكرية التي تكونت من قبل جماعات وهيئات عديدة . ولم يكن في استطاعة الوفد أن ينفذ مكتوفي الايدي حيال هذه الظاهرة الخطيرة . وحركة « القمصان الزرق » في حاجة الى دراسة أكثر دقة ، دراسة موضوعية تعطيها حقها كأول تحرك شعبي منظم ضد الحركات الفاشية - وذلك رغم كل ما شابها من سلبيات .

● ويقول د . رفعت : « والذي نود أن نشير اليه في هذا الصدد ، أن تجمعات اليسار والمناصر الماركسية المصرية ، قد حملت طوال فترة الثلاثينيات عبء مقاومة النشاط الفاشي وكشفه » . واعتقد أن د . رفعت يبالغ في استغناجه هذا الامر الذي لا يتسق مع علمية النظرية للتاريخ ، فمذ ١٩٢٤ وتجمعت اليسار لم تكن قوية الى الدرجة التي تحمل وحدها عبء مقاومة النشاط الفاشي - ولقد قاومت النشاط الفاشي قوى عديدة - من بينها قوى برجوازية ومن ملاك الارض بحكم مصالحها وارتباطاتها - مثل صندى باشا - وعناصر وطنية وديمقراطية كثيرة - وفي مقدمة كل هؤلاء كان الوفد ، وقمصانه الزرق . وأنا لا أنكر وجود عناصر ماركسية متفرقة اشتركت في

الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية



نجح المؤتمر الشعبي العربي لنصرة الثورة
الفلسطينية ، والذي عقد جلساته في بيروت
في الاسبوع الاخير من نوفمبر الماضي من
تشكيل « الجبهة العربية المشاركة في الثورة
الفلسطينية » اول تنظيم جبهوى للقوى الوطنية
والتقدمية العربية •

وتقدم الطليعة الوثائق الاساسية
لهذه الجبهة :

**نص بيان اللجنة التحضيرية
للمؤتمر الشعبي لنصرة
الثورة الفلسطينية الذي
تلف في المؤتمر الصحفي
بتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٥**

أيها السادة :

أرحب بكم أيها طلبة ترحيب رجال الاعمال
الدينامي والعربي والاجنبي باسم اللجنة
التحضيرية للمؤتمر الشعبي العربي
لنصرة الثورة الفلسطينية الذي سيقدّم في
هذا المكان بين ٢٧ و ٢٩ تشرين الثاني
(نوفمبر) الجاري .
إن المبادرة الى عقد هذا المؤتمر
الشعبي قد صدرت عن ممثلي الاحزاب
والقوى الوطنية والتقدمية العربية الذين
التقوا في القاهرة في نيسان (ابريل)
من العام الجاري اثناء انعقاد المؤتمر
الشعبي الفلسطيني . وقد تشكلت اللجنة
التحضيرية لهذا المؤتمر من الاحزاب
والتنظيمات التقدمية العربية الاتية :
الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر -
حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية -
حزب البعث العربي الاشتراكي - حزب
البعث العربي الاشتراكي - الجبهة
القومية في اليمن الديمقراطي - الاحزاب
والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان -
منظمة التحرير الفلسطينية - وعقدت
اللجنة التحضيرية اجتماعين لها في
بيروت . الاول في ايار (مايو)
الخير . والثاني في ايلول (سبتمبر)
الخير . وانبثقت عن هذه اللجنة
التحضيرية امانة دائمة مركزها بيروت
تتولى متابعة تنفيذ مقررات اللجنة
التحضيرية وصياغة الوثائق التي كلفتها
بها اللجنة . وسوف تطلق اللجنة
للتحضيرية اجتماعها الاخير قبل انعقاد
المؤتمر للتفكير في الاعمال التي انجزتها
الامانة الدائمة والتنسيب المتخذة لضمان
انجاح المؤتمر .

وقد وجهت الدعوة للمشاركة في اعمال
المؤتمر الى الاحزاب التقدمية ، ولتحالفات
العامل والفلانين ، والمنظمات الشعبية
الوطنية العربية ، والى عدد من
الشخصيات التقدمية المرموقة . في اطار
من ١٤ قطر عربي ، كما وجهت الدعوة
لفهوض المؤتمر بمسيرة مراكبية الى
منظمات ديمقراطية هائلة (مجالس اسلم
العالي - نخوة فلسطين العالمية
للمصبيين - منظمة الضمان الاسوي
الافريقي - منظمة ضمان القارات
للالاث - لثنام القليات العالي - اتحاد

الشباب الديمقراطي العالي - اتحاد
الطلاب العالي - ابيطة الحقوقين
الديمقراطيين العالي - والى اكثر من ٤٠
هزبا وهوية من احزاب البلدان الاشتراكية
وحركات التحرير الوطني وسائر بلدان
العالم الاخرى . وقد اخذت الوفود
بالوصول تباعا . ويتنظر وصول بقية
الوفود خلال هذين اليومين .

ويهدف هذا المؤتمر الشعبي الى اقامة
جبهة من الاحزاب والقوى والشخصيات
الوطنية والتقدمية العربية ، على اختلاف
منطلقاتها الفكرية والاجتماعية ،
للمشاركة في كفاح الشعب العربي
الفلسطيني ، ادراكا من جميع هذه
الاحزاب لثلاثة الفلقة التي تحطها
الثورة الفلسطينية في كفاح العرب
التحرير والتقدمي ، والفتنة منها بان
س يوجد بينها هو الهم والاكبر
والاسوي . وبان ضرورة تلبية التناقض
الرئيسي (أي التناقض مع القوى
المعدية) على التناقضات السلوقية
اللاحقة . بينها . قد باتت ضرورة ملحة
في تحمل المسؤولية ، وبان المطلوب هو
تضديد الكفاح ضد العدو بوليس الالتقاء
بالنزاعات الجانبية .

ولقد تأكد تصميم القوى لمشاركة في
هذا المؤتمر على اقامة علاقات جبهوية
خمس بينها حول هذه القضية الهامة اذ
ما تعرض له الثورة الفلسطينية وحركة
التحرير العربي عامة من هجمة شرسة لا
تستهدف فقط تصفية الحقوق القومية
لشعب فلسطين في تحرير كمال ترابه
الوطني بل تستهدف ايضا ضرب ارادة
الاصحود وكترس الامر على حركة
التحرير العربي ، وفرض التراجع على حركة
التحرير العربي ، واعادة بسط السيطرة
الامبريالية الكاملة - ولا سيما
الامريكية - على جمل الوطن العربي .
وتدرك هذه القوى بان القوى المعادية -
ومن ضمنها الرجعية العربية - تعمل
بالتنسيق الكفاحي فيما بينها ، مشكلة
مضكرا واحدا يجمعه وحدة القرض
والهدف ، وان من الضروري وبالتالي
سجابه الاعداء بجبهة تقدمية عربية
واسعة تحالف مع القوى الصديقة ، قوى
الاشتراكية والتحرر والديمقراطية في
العالم .

ولقد بحثت الامانة الدائمة والقرت
الوثائق الاربعة التي كلفتها اللجنة
التحضيرية باعدادها وهي تضمها اليوم
بين يدي اللجنة التحضيرية التي ستتولى
بدورها عرضها على المؤتمر . اما هذه
الوثائق الاربعة فهي : مشروع البرنامج
السياسي للجبهة - مشروع اللائحة
الداخلية للجبهة - مشروع هيكل اعمال
المؤتمر - مشروع نظام المؤتمر .

ولقد سيد اعمال اللجنة الدائمة
واللجنة التحضيرية جو من النقاش

الثمن . والتعاون الصادق ، والبيعة عز
التكليفات والسياسيات ، مما دل على
مدى تحمس ممثل الاحزاب التي شاركت
في اعمال المؤتمر بالمشورية . وبما
يشير بان المؤتمر سوف يكون اعتماده
بدوره على مناقشة اقل السبل
والوسائل لتوحيد التضامن بين القوى
التقدمية العربية وتصعيد كفاحها
التحرري والتقدمي .

وسوف يفتتح المؤتمر في جلسة عامة
تعقد في الساعة العاشرة من صباح
الاثنين ٢٧ تشرين الثاني في هذا المكان
بكلية اللجنة التحضيرية ثم كلمة منظمة
التحرير الفلسطينية واخيرا تحيات الوفود
الصديقة .

وبعد الجلسة العامة ستجرى اعمال
المؤتمر داخل لجنيتين : اللجنة السياسية
التي ستبحث مشروع البرنامج السياسي
الجبهة ، واللجنة التنظيمية التي ستبحث
اللائحة الداخلية للجبهة ، ويضمن مشروع
البرنامج السياسي امس عمل الجبهة ،
في حين تنص اللائحة الداخلية على
الاجرة التي ستبذل عن الجبهة وهي
بمصر المشروع . مؤتمر دورى ومند كل
سنتين ، ولجنة تنفيذية مقرها بيروت
تجتمع كل سنة اظهر ، وامانة عامة
تتولى متابعة العمل اليومى .

أيها السادة :

إن المؤتمر الشعبي العربي لنصرة
الثورة الفلسطينية سيكون هذا بالغ
الامية في مسيرة حركة التحرير
العربي . فاول مرة سيبنى مثل هذا
العدد من الاحزاب والتنظيمات التقدمية
العربية لا من اجل الاعلان عن موقف
موحد على ما لذلك من اهمية ، بل
لاتقرار ببرنامج عمل سياسي وللائمة جبهة
بين هذه القوى لنصرة ثورة الشعب
العربي الفلسطيني والمشاركة فيها .

ولا شك بان اي وطني او تقدمي عربي
يتطلع بامل الى اليوم الذي يصبح فيه
بايمان كافة القوى التقدمية للعربية اللام
والعمل المشترك حول كافة القضايا
الصيرية التي تواجهها الجماهير
العربية ، فسيأياها القومية التصديرية
والاجتماعية التقدمية ، فسيأياها التحرير
الوطني الكامل والوحدة الديمقراطية
والاشتراكية .

خير ان اهمية هذا المؤتمر سافرة في
ان واحد من اهمية القضية الصهيونية التي
يحدث حولها ، وعن واقع ان هذه اللائحة
بالتصان الذي ساد بين الاطراف التي
عملت من اجل اتجاهاه ، بل وبعد ذاته
يشكل سبابة في مسيرة حركة التحرير
العربي ، ونوعا من الممارسة الجديدة
الاقليمية نود لها جميعا ان تستمر ، ان
تتغز .

كما ان القضية هذا اللقاء باعتباره لقيما من طيبة هذا التجمع يوصله لجمعا شعبيا يتجاوز الاطر الرسمية ، على صيغتها ، ويتوجه الى اوسع الجماهير ، يدعوا الى الكفاح ، ويدعو الى الاخلاص ، ويغريها ، وبالصمود الى طسقاتها العظيمة .

وانني اذ احس لكم في الضمام انتمائكم ، امل في ان تحموا القراء والستعين للقرعة الوضحة عن هذا المؤتمر الشعبي الذي يشكل نجاحه نجاحا لقضية الشعب العربي الفلسطيني ولقضية الجماهير العربية كالة .

المؤتمر الشعبي العربي

الوثيقة رقم (١)

البرنامج السياسي للجمعية

- ١ -

تعرض الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي عامة لفعلية شرسة امبريالية - صهيونية رجعية ، تستهدف وجود الثورة الفلسطينية ، والمضيق القومية لشعب فلسطين في تحرير كامل اراضيها الوطنية ، وفرض الامر الواقع الابريالي - الصهيوني - الرجعي ، وفرض منجزات حركة التحرر العربي ، وتعميد ارادة الصمود وفرض التراجع ، واعادة بسط السيطرة الامبريالية الكاملة - ولاسيما الابريالية - على سجل الوطن العربي ، والاحتلال على تصالح الامبريالية - الاسرائيلية - والسياسة والاقتصادية ، ولا سيما الوطنية - في المنطقة .

- ٢ -

تتمثل قوى الامبريالية والاستعمار الجديد والصهيونية وقوى الرجعية العربية المتحالفة معها ، بالتنسيق الكامل فيما بينها ، مشكلة مستكرا واحدا يجمعه وحدة الغرض والهدف لايقال مسيرة الثورة العربية التي تتداخل فيها مميزات التحرر الوطني والاجتماعي والوضعية القومية .

- ٣ -

ان الوجود الصهيوني الفاسد ، لا يهدد وجود الشعب الفلسطيني وحقوقه القومية وحسب ، وانما يستهدف نضال الامة العربية من اجل الوحدة والتحرير والتقدم ، ويلعب دور المخفر الامامي

- ١٤٠ -

لامبريالية من اجل الحلفاء على وجودها ومساندتها في المنطقة .

- ٤ -

ويشكل نضال الشعب الفلسطيني من اجل تحرير ارضه واستعادة حقوقه القومية ككلية جزءا لا يتجزأ من النضال التحرري النقابي لحركة الثورة العربية ومن نضال الحركة الثورية العسائية المدنية لامبريالية - كما تشكل قضية الشعب الفلسطيني بكفاحه المسلح ، سلامة اساسية ومتقدمة من مصاحات الصدام بين حركة التحرر العربي وقوى الامبريالية والصهيونية والرجعية .

وان حركة التحرر الوطني الفلسطينية لثني لشرطي كافة الطوائف الطبقية ، لتتأصل بكافة أشكال النضال المسلحة والجماهيرية من اجل تحرير كامل التراب الوطني ولصليبة الاستعمار الانتقائاني الصهيوني ، والامنة مجتمع ديمقراطي على ارض فلسطين يتعايش فيها مجموع السكان بغض النظر عن الجنس والدين بمسوق وواجبات متساوية ، ويرتبط هذا المجتمع بنضال الامة العربية من اجل حولة قومية ديمقراطية موحدة .

- ٥ -

ولقد كان عنوان الخالص من حزيران (يونيو) ومحاولات تصفية المقاومة الفلسطينية ولاسيما مجازات ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ - من اهم مظاهر الهجمة الامبريالية والصهيونية والرجعية الشرسة التي استهدفت حركة التحرر العربي للثورة الفلسطينية بصورة صريحة ومباشرة .

- ٦ -

غير ان هذه الهجمة تتخذ اشكالا اخر متتوعة ، فمن الضغوط الامبريالية المستمرة ، والاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ، والمشاريع التصفية الملاحقة ، تشكل كلها حلقات في هذه الهجمة مستهدفة شل ارادة الصمود وفرض الاستسلام والخضوع .

- ٧ -

وتزامن القوى العسائية في تنفيذ مخططاتها على شرب التكلم بين المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر المصري ، وعلى شرب وحدة القوى الوطنية والقومية العربية وعلى عزل هذه القوى عن القوى الطفيلة والصحيحة العسائية لامبريالية والصهيونية ، وهي تعمل بنوع خاص :

- على النيل من المقاومة الفلسطينية بوسنها الممثل الشرعي الحقيقي لامة

الشعب الفلسطيني الذي يترجم هذه الامة عبر الكفاح المسلح ضد العدو القوي ، ومحاولة استعاضة كبريات مشيوية وتاطفن زئيلين باسمه .

- على عزل المقاومة الفلسطينية من الجماهير والحركة الشعبية في كل قطر عربي ، ولا سيما في الصحابة الابريالية - الفلسطينية ، وعزب التكلم بينها وبين القوى الوطنية والقومية في كل قطر عربي وعلى الصعيد القومي .

- على تعميق الخلافات داخل صفوف حركة التحرر المصري ، وتقليب التناقضات الثائوية على التناقض الرئيسي ، واستخدام سلاحي الترويب والترقيع لصل بعض القوى على القبول بالمساوية وانصاف الحلول .

- على اثاره مشاعر الحذر تجاه القوى التنظيمية العسائية العنادية لامبريالية والصهيونية وعزل نضال الشعب الفلسطيني وحركة التحرر الوطني العربية من هذه القوى الطفيلة والصحيحة .

- ٨ -

ويتخذ لدى الثورة الفلسطينية ، ولدى حركة التحرر المصري الادراك المشترك بان هذه الثورة ليست ولا يمكن ان تكون قضية الشعب الفلسطيني وحده ، وبان القوى الوطنية والقومية العربية ليست مدعوة فقط لدعم هذه الثورة والتضامن معها ، بل ان الثورة الفلسطينية جزء من حركة التحرر العربي ، وان القوى الوطنية والقومية العربية نفس الحق وطولها نفس الواجب للمشاركة فيها جميعا الى جنب مع الشعب الفلسطيني .

- ٩ -

من هنا ضرورة اقامة جبهة عربية مشاركة في الثورة الفلسطينية لتتلق من المصالحات الاامية :

- وحدة النضال والمسير بين الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي ضد الامبريالية والصهيونية وتوابعهما السياسي والاقتصادي والثقافي في الوطن العربي .

- اقامة علاقات جبهوية سلمية بين اطراف الجبهة تستلزم الى الثقة المتبادلة والنضال المشترك وعدم تكتيب التناقضات الثائوية على التناقض الرئيسي .

- ١٠ -

اما اهداف هذه الجبهة فهي :

١ - مقاومة كل المشاريع التصفية التي تقوم على تكريس الكيان الصهيوني والاعتراف بدولة اسرائيل ضمن ما يسمى الحدود الآمنة وتحمل القضية الفلسطينية

من قضية تحرير قومية الى قضية لاجئين ، وتجاهل من تهديد الشعب الفلسطيني من السلاح وتصفية حركته الوطنية شدا مختلف التصورات والحلول الكلية والجزئية المطروحة لقضية الاراضى العربية المحتلة خلال عدوان حزيران ١٩٦٧ . وتؤكد القوى الوطنية والتقدمية العربية تأييدها ومشاركتها للمقاومة الفلسطينية في تنفيذ استراتيجيتها في هذا المجال .

٢ - المشاركة المباشرة في كفاح الشعب الفلسطيني بمختلف أشكاله .

٣ - ضمان حرية المقاومة والوجود العسكري والسياسي والتفليس للثورة الفلسطينية في جميع الاقطار العربية ، ولا سيما اقطار المواجهة .

٤ - مقاومة وفصح كل المصالحات الرامية الى عزل المقاومة عن الحركة الشعبية وتشتيت التلاحم بينها وبين حركة التحرير العربي .

٥ - دعم الجهود الرامية الى بناء الجبهة الوطنية الاردنية - الفلسطينية ونضالها الوطني الديمقراطي لاسقاط نظام الحكم العميل في الارض وفي مسيل محاصرة هذا النظام والتضييق عليه من الخارج وتأمين الدعم المادي للجبهة الوطنية الاردنية - الفلسطينية .

٦ - اختيار الساحة الاردنية قاعدة للانطلاق الطبيعي والاساسي للثورة الفلسطينية بحكم وحدة التشرين الفلسطيني والارضى ووحدة الاثرية - الفلسطينية . الاردنية . ووحدة المجتمع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .

٦ - تأمين الدعم المادي للثورة الفلسطينية .

٧ - تأمين الدعم السياسي والاعلامي على الصعيدين القطري والقومي .

٨ - تعزيز التعاون ووحدة العمل بين منظمات المقاومة الفلسطينية وصولا الى اقامة جبهة تحرير وطنية متحدة على اسس سياسية وفكرية ونضالية وتنظيمية ديمقراطية وطنية .

٩ - دعم قضية الثورة الفلسطينية لدى الامم المتحدة للتضيق على العدو لاجريالي والصهيونية وضمان المزيد من التضامن معها على الصعيد العالمي .

١٠ - تعزيز التعاون ووحدة العمل بين فصائل حركة التحرير العربي وصولا الى اقامة جبهة موحدة لكافة القوى الوطنية والتقسيمية العربية على اسس ديمقراطية .

١١ - تصفية الوجود الامبريالي والمصالح الامبريالية الاستراتيجية والاقتصادية - ولا سيما النفطية - في الوطن العربي . وتعزيز النهج المعادي للامبريالية في السياسة الخارجية للتحرير العربي .

١٢ - التصدي بحزم للقوى الامبريالية والرجعية في شبه الجزيرة العربية

والخليج العربي التي تشكلت كقوة اخرى معادية للثورة العربية - من طريق القواعد العسكرية الاجنبية ، ونهب الثروة النفطية ، وفتح الباب واسما أمام التطفل الصهيوني المباشر وغير المباشر ، والتفريط بالسيادة العربية على جزر وارضى النفطية ، ومحاصرة حركة الجماهير الوطنية والديمقراطية والانظمة التقدمية بقوة السلاح .

دعم وتأييد الحركة الوطنية والتقدمية في تلك المنطقة ونضالاتها الجماهيرية لسياسة القوى الصهيونية والرجعية في منطقة البحر الاحمر ، هذه السياسة التي فتحت الطريق للقواعد والتلوث الصهيوني من اجل السيطرة على مداخل هذا البحر ضمانا لمصالح العدو الصهيوني والمصالح الامبريالية البترولية .

١٣ - مقاومة كل اشكال القمع الموجه الى الحركة الشعبية في الوطن العربي والتأكيد على العريضة الديمقراطية للجماهير العربية في التعبير عن ارادتها الوطنية المستقلة في التحرير الشامل ، وعلى الحقوق الديمقراطية للتطبيقات السياسية والتقابلية الشعبية .

١١ -

● لما الاسس التنظيمية لهذه الجبهة فهي محددة في الثلاثة الداخلية .

المؤتمر الشعبي العربي

الوثيقة رقم (٢)

اللائحة الداخلية للجبهة

المادة الاولى : تتكون الجبهة من :

الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في الوطن العربي والمقاومة الفلسطينية .
الاصلاحات والنقابات العمالية والفلاحية والمنظمات الطلابية والنسائية والمهنية وسائر الهيئات الجماهيرية والتقدمية للعربية المؤيدة للثورة الفلسطينية .

المادة الثانية :

تتألف الجبهة من الهيئات التالية :

- ١ - المؤتمر .
- ٢ - المجلس العام .
- ٣ - الامانة العامة .
- ٤ - للجان الوطنية .

المادة الثالثة :

المؤتمر هو الهيئة العليا للجبهة . ومقد المؤتمر مرة كل سنتين لتنفيذ مهمات العمل و طرح صيغة العلاقات بين القوى التي تتألف منها الجبهة وقرار المؤتمرات لمامة .

وفي الحالات الطارئة ينفذ المؤتمر بناء على دعوة من المجلس العام أو بطلب من ثلث اللجان الوطنية .

المادة الرابعة :

للمؤتمر وحده حق تعديل اللائحة الداخلية وبرنامج العمل السياسي وذلك بناء على طلب المجلس العام أو ثلث اللجان الوطنية وبموافقة ثلثي اللجان الوطنية الممثلة في المؤتمر .

المادة الخامسة :

ينتخب المؤتمر مجلسا عاما يتكون من ممثل عن كل من القوى والاحزاب الدعوية والتي تتوافق على البرنامج السياسي للجبهة ولائحتها الداخلية .

يضع المجلس العام مرة كل سنة اشهر . وفي الحالات الاستثنائية ينتخب المجلس العام بطلب من ثلث اعضائه أو بدعوة من الامانة العامة على ان يحدد جدول أعماله ويبلغ مسبقا .
يقوم المجلس العام في تنفيذ قرارات المؤتمر ويحدد سياسة الجبهة العامة بين مؤتمريين .

المادة السادسة :

ينتخب المجلس العام من بين اعضائه لمامة عامة بعد ان يحدد عدد اعضائه . تختار الامانة العامة من بين اعضائها امينا عاما وامينا عاما مساعدا . تتولى الامانة العامة متابعة العمل اليومي وتوزع المهام بين اعضائها وتنتخب اللجنة الزامية لذلك . تدعى الامانة العامة ملاحظاتها وارائها على نشاط المؤتمرات الوطنية على ضوء البرامج السياسي والنظام الداخلي والقرارات الصادرة عن المؤتمر الشعبي العام .

المادة السابعة :

يشكل كل قطر عربي مؤتمرا وطنيا من القوى السياسية والمنظمات الجماهيرية والنقابية والاداريين والوطنيين التقدميين . ينتخب المؤتمر من بين اعضائه لجنة وطنية يحدد المؤتمر عددها ويقر اللائحة الداخلية للجنة الوطنية في القطر .

المادة الثامنة :

توضع لوائح داخلية لكل هيئة من هيئات الجبهة .
تهيأت الجبهة ان تستعين بلجان فرعية تتركز اليها بعض المهام التنفيذية .

المادة التاسعة :

في جميع هيئات الجبهة ، يسعى لاتخاذ القرارات بالاجماع .

وفي حال تعذر الاجماع ، تتخذ القرارات بالاكثارية العادية . ما خلا الحالة المتصوص عنها في المادة الرابعة في هذه اللائحة .

الثورة الفلسطينية ومعناها القومي والشرقي والمادي الذي يقف للثورة ديمونها واستمرارها وتصبغها حتى القصر . ومن هنا نأتى الى تصور نظرية الثورة الفلسطينية وتطبيقاتها بسبق الى الارض مرة واحدة ونهائية .

الحقيقة والوهم في مجابهة العدو

انطلاقاً من موقف التحرير والتحرر:

ولا بد من ان نشهد في الطرف المصيب الذي تحميه الثورة الفلسطينية وحركة التحرير الفلسطيني ان وضوح الرؤيا لحقيقة الخط الذي نتجاها مع تنطلي وضوح الرؤيا لطبيعة المجابهة الواحدة . كما ان وضوح الرؤيا لحقيقة الخط تتيح الاوامر وصيغ ادخال النفس التي تتيح للبعض ان يصفوروا ان ياتكامل من خلال هذه الصيغ مجابهة الخط الشاغل الذي تتعرض الامة العربية بأسرها له .

وببساطة : ان ما نعتى به هو عملية استعمار واحتلال واقتلاع لرومية ديناميكية مستغل ليدن وان اختلفت فيها بعد اشكال اخرى غير الاحتلال الجغرافي كيمسك التفوق السياسي والاستغلال الاقتصادي والسيطرة الحضارية المبدسة على الرقعة العربية بأكملها . اذا وببساطة ايضا ان الجواب على الاستعمار والاحتلال والقتلاع وسائر صيغ احتلال هو التحرير عبر الكفاح المسلح المتسق من التبدل الجذري في المجتمع العربي والقادر على حصول طاقات العربية الى واقع قائل ومتحرك .

واذا كان الرادي الذي نامله ان نعتد على سواء ولا خيار لنا في الاطه في الكفاح المسلح من اجل التحرير الشامل لكل شبر من ارض فلسطين وتحرير الإرادة العربية من القوى التي تغلقها ، تستغل هذا الى الأخرى كل الحلول التصوفية الاستسلامية وتنتفع اقوياء الكائنة خلفها والاهداف الزمنية المرحوة لها ، كما يستغل صيغ القوى القابلية بها مباشرة او مداورة ، ويستغل منتفها ويستغل قضاها وتنتفع مصالحها لللا قومية . ومن ضمن هذا الوضوح للرؤيا العربية السلمية والمعتدلة والنظيفة تستغل الاوامر العربية . فتمت انبثاق الرؤيا الواضحة تسدحت الاوامر ، هذه الاوامر ذات الاسماء المختلفة لكنها ذات طبيعة واحدة ، وسواء اكل الحل التصوفى المرحور ، أو قرار مجلس الامن ٢٤٢ ام مشروع خمسين ، أو الآن ، أو مشروع المملكة العربية المتحدة موروا يشروح وجرير وسلسلة التراجمات والخلول ، فان الحقيقة تلت واحدة ، وهي ان هذه المشاريع اتما تهدف بالنتيجة الى الاستسلام وتصفية السورة الفلسطينية

ولذلك غاته على تم الاموال العريق بطبيعة هذا الخط وقصاؤه وإبعاده بل ايضا الادراك العميق لحقيقة وحدة التفاعل العربي ضد الامبريالية واسرائيل والرجعية التي تشكل جبهات الغزو الواحد والتي لها في الحقيقة نفس الاهداف ونفس الاستراتيجية وان تصدقت وساتلها التكتيكية وتناجز تنجيبها على هذه الوسيطة او تلك في مجبتها ومناوراتها .

ومن الواجب ان نؤكد هنا ان الاحتلال والاقطاع الصهيوني والدم القوي الذي يناله من الامبريالية والاقطاع الذي ينطع به من الرجعية يستغل الى الاضطهاد الشعب الفلسطيني ولا الى الغاء مقدراته على ممارسة حقه القومي والسماحي في كامل ارضه فصب ، ولا الى جعل الارادة القومية والسياسية العربية خارج فلسطين رهينة السيطرة وبالتالي مشلولة ومحتلة فقط ، وانما كذلك الى اعاقبة القوم والاقطاع الاجتماعي والاقتصادي المريع والشامل لجوهر الامة العربية لكي تصف الفترة الآتية العربية وتراقم حقيقتها بالنسبة الى طاقها فتعجز من توفير الاساسي للمادي للفترة السياسية والقومية والكفاح المسلح الذي لابد من نظيره وتصفهه لدمع قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية .

وليس ادل على هذا الحق من الشك والتسلوب الذي نتلذه السيطرة على مواردنا الرئيسية واهما النفط ، ومن غسل التمازج الذي تمارسه القوى السياسية الامبريالية ، لتحويل النفط من سلاح رادع ، ان لم يكن حاسما ، في اليد العربية الى سلاح رادع في يد الامبريالية ذاتها يستعمل من خلال استمالة ضد المصلحة العربية باحكام الحلقة حول الإرادة العربية والفترة على التحرك والتشال للحد من هذه الإرادة ان لم يكن لغتها لهما .

اذا فحركة التحرير العربي ليست مجرد حلينة او منذ الثورة الفلسطينية وليس الانتان مجرد شريكين تلتقي مصالحهما هنا وهناك ضمن اقل زمني ما . بل انهما ذات واحدة . فالثورة الفلسطينية هي الوجه الفلسطيني لمركة التحرير الوطني العربية كما ان حركة التحرير الوطني الوجه العربي للثورة الفلسطينية . انهما في خندق واحد امام عدو واحد ذو جوارب وجوه متعقدة لهما نفس العصر ، قدسهما المستقبلي واحد ومسؤوليتهما واحدة وان تباينت تفاصيل مرحلية او مواعع عملها فتظل طبيعة الحركة ان تكون الثورة الفلسطينية رأس الحربة والموقع الامامي ، وان تسكون حركة التحرير الوطني العربية بجهايرها العربية الحق العربي الاستراتيجي

كلمة الثورة الفلسطينية الصادرة عن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي القاها كمال ناصر في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الشعبي العربي لصورة الثورة الفلسطينية

ايها الرفاق . . حضرات الضيوف:

باسم الشعب الفلسطيني الذي يتحمل اعباء الاضال منذ خمسين عاما ضد ايشع نتلوا الفزق الاستيطاني ، وباسم حركة المقاومة الفلسطينية التي تتولى قيادة الاضال الفلسطيني ضد الاحتلال والفرز ، تقدم لكم احدى الفتيات الرفاتية بصفتكم نتلوا شعوبا شقيقة تشاركنا الايمان بوجوب تحرير فلسطين وتحرير المجتمع العربي ، وتدخل منا مسئولة الاضال كما نتلون شعوبا صديقة تقف معنا في خندق واحد للقتال ضد بعتل الامبريالية والصهيونية والرجعية على اعدادهم الدائم .

ارتباط الثورة الفلسطينية بحركة التحرر العربي:

ان الارتباط القام بين السورة الفلسطينية وحركة التحرير الوطني العربية هو اعمق من مجرد ارتباط تكتالي او دفعة ثورية لتفارين متوازيين ، وانه تفاعل عضوي ضمن جسم الثورة العربية الواحدة ، والارتباط بهذا المعنى ليس وليد عاصفة مابرة او مصلحة مؤقتة وسطيحة ، بل انه نتيجة طبيعة لتطابق الرؤيا الفلسطينية من جهة والرؤيا العربية من جهة اخرى لحقيقة الفزق الصهيوني وابعاده ودلائله للتشرب العربية وتغلغل ما يترتب على هذا الفزق من نعال كفاح حتى التحرير . فالفزق الصهيوني الخطل من رسم الامبريالية يستهدف الوطن العربي بأكمله ولو ترحل وابتد شبرا شبرا ودامسية دامية . بل انه يستهدف اعضاء المنظمة العربية بأكملها من الفلج الى المحيط ، وكما عبر عنه احد رفاقنا الفلسطينيين القاضين بأنه يستهدف اقلية [السلام العربي] ليحل محل [السلام الروماني] ثم [السلام البريطاني] و [الأمريكي] ، اقلية ، بغير يسيطر على مواردنا ومخزنا ، ويضم صهارنا السياسية والاقتصادية بلواقائية الحضارية ايضا الى اجبال مدينة مقلة .

والى لجم حركة التحرير الوطني العربية من خلال اشعارها بضعفها وعجزها - كما ان التصريح الى جميع الصيغ الاستثنائية التصورية المصارغة من نطاق التصريح المصطلح من اجل التصريح ومضمونه والاخذ بمنطق ادوات خلاف منطقها وادواته يوضح انها جميعا ليس لها الى التحليل الهائلي من مضمون سوى الاستسلام والتفويض الكامل لارادة العدو الصهيوني والجزائري والنصفي القائمة الهضائية لقضية فلسطين .

كللك لقد اثبت الواقع خلال السنوات الماضية الهائلة بالانزلات العسرية الماساوية ان جميع هذه الانزلات لصالح العدو قد فشلت في حيله على ارباع شه من مكاسبه فكانت الانزلات ضاميا كسبي اثار للفضي على قلة كسبا القرب من هذا القليل ابتعد القليل عنه وعجز هو عن الضمني على القليل منها لو ترواه . بل ان جدلية هذه العملية الضمنية نظير ان الانزلات لا تولد لدى العدو القوى سوى الارصاد على المزيد من الانزلات .

ان قناعة حركة المقاومة الفلسطينية ووعياها الكامل لهذه الضمنية ومن وراءها اسرار الشعب الفلسطيني على وضوح الرؤيا لعقيدة القضية يمثل القسومة والشعب الفلسطيني حيث يقتر هذا الشعب ان يعبر من نصمه على التأكيد بانه يرفض جميع المشاريع التصورية والاستثنائية جملة وتفصيلا مهما كان صدورها ومهما كانت ابعادها . وان يذكر اصراره على التصريح الكامل لكل التراب الفلسطيني عن طريق حروب الشعب وعلى التصريح الكامل للجنس العربي ضمن نضال طويل الابدعما عتقت التضحيات وازدادت مناورات العدو الخلت الرؤوس خبنا وشراسة .

واجب الشعوب العربية والقسوى الوطنية :

تترتب على طبيعة النضال الذي يفوضه الشعب الفلسطيني ومساير الشعوب العبدية والذي يتجلى طلاله في المقاومة الفلسطينية وحركة التحرير العربية كما تترتب هذا طبيعة المرحلة الراهنة لطبيعة هذا النضال سلسلة من المواقف وانما التصرف تميز الفترة الفلسطينية نفسها ان تطرحها عليكم طرعا سريعا للبحث والتداول .

يتربز اولا تحقيق ونوضيح الرؤيا العربية الحقيقية غطر الغزو الاسرائيلي

الذي تمارسه الشركة الثلاثية الزلفة من الجزائريين والصهيويين واسرائيل والجمعية المحلية ، وحقيقة الطريق المستهدف من هذا الغزو هو ليس فلسطين والفلسطينيين نصب ، بل كذلك بقية الوطن العربي بشعوبه ومسايله واراته وضرته على الشعب بحسرة وكرامه ضمن سياسته . وهي رأينا انه بني انتصت ابعاد هذا الغطر تكون انما من التصرف والنضال العربي منسجمة مع منطق الوضع القائم ونصيح الجماهير العربية بشكل حقيقي وفعال وملمس حزام ان للثورة الفلسطينية ضد دعاة الضمنية والاستسلام وبالتالي تصبح هذه الجماهير قوة ديناميكية فاعلة لا مجرد طائفة كائنة غائلة .

يتربز ثانيا الضغط الفعال ضمن شتى اشكال النضال والتنظيم والتحرك لاشغال المشاريع التصورية الاستثنائية مره واحدة والى الابد كما يتربز ابعاد الجواب الواحد والوحيد للغزو القاتلي الرؤوس عن تحرير كامل الشعب الفلسطيني بالكفاح المسلح . وتحرير الارادة العربية كاملة ، كما يتربز اخيرا ضلع جميع منظري الحلول التصورية والاستثنائية ، والداافين عنها مهما استعصمت اثارهم الفكرية وقرائهم السياسية او عقلت طلائعهم البشيطية والنصيفية .

يتربز ثالثا وضوح الادراك الكامل لضرورة القول العربي بنضحيات هائلة ضمن افق زمني طويل لان صرامنا بطبيعته يتجلى وتضال ولان احرار التحرير يتعلم بتدمل اجزوا في انماط التفكير والتصرف العربي وفي اولويات الهمة العربية . ومن هذا ينبغي الادراك كذلك بوجود تأكيد ديمومة العمل واستمراره لا تحركه ضمن توجهات تهمر في هبات عاطفية اتية ثم تركه في فترات من الصكون الطويل العقيم .

يتربز رابعا خلق التنظيمات والاطر الاقسسة من اجل نمطة الطاقات العربية ووضوحها في اقامة تزيين تنظيم هذه الضمنية وسلاجه انطلاق الطاقات وحسن مصيرها الى ادهانها ، فالتظيم يصين عدم ينظر الطاقات والتفوات العربية وعدم نفتتها ييسر ومسبوبة اسما الازمات الذاتية واختلاف الظروف .

يتربز خامسا واخيرا ان نلخذ جيما عبرة من مسكر القسم بالثوى الرجعية على الخللان تنكهاها وعلى تعدد مواقمها تنطق بالحد ادلى للصل على ارض مغربة مشتركة نطق منها اشرب الشورة الفلسطينية وحركة التحرير الوطني

العربية على الصواء ، فلتحيين الزيمى غيه ونكبه لا يجد صعوبة في الانقياد على ارض مشتركة طفولية لجميع مرتكبة للتصريح والبطن ، اما القوى الوطنية التقدمية ، وتقولها وصراحة واستبها : نلندرا ما نلتقي طويلا على الارض القوية المشتركة ونترزها بالعامل المشترك الغروب السى جانب محاولة تقضي المواقف المختلف عنها ، وبالنضال فانها تصمم لاختلاف تنكهاها وتبناين ومسايله وسلاها وادهانها المرجحة بان يهطل نضالها وانطلاها بنجاسك ونيات ويتركز نضالها باتجاه التقاض الجهورية مهما كانت التفتضات الداخلية الثانوية بين رفائق النضال .

اننا ايها الرفاق على القضا على الارض القضا المشتركة وكرزنا اقداما فيها نلتطق في ليات حسوب الكمال القضا الشائكة التي تنتشر ونمن ملبون بالرجاء ان يبرهن هذا المؤثر ان القسوى الوطنية مهما تبنايت جزايات ورويلها للنضال المخرجة للجماية ، ظل لسانة على التمييز بين القل والجزء وبين الجورى والمعارض من الامور .

ايها الرفاق .. حضرات الضيوف :

يحقق هذا اللقاء الذي ينتسج اليوم تجسيد الرؤية المشتركة لدى الشورة الفلسطينية وقوى التحرير العربي نسي ووضيح الرؤيا العربية الشاملة حقيقة القضية الفلسطينية التي هي قضية مجابهة الاستعمار والاحتلال والاقلاخ والابتعاد ضمن صيغ عسكرية وسياسية واقتصادية وحضارية ، وبلفقتصار ، فالشورة الصهيونية هي قضية غزو للمصير العربي بلكنة وقضية تحد للشورة العربية منذ كانت . ولقاؤنا هذا يجسد كذلك الرؤيا الواضحة لوجوب تحرير فلسطين بأكملها عبر الكفاح المسلح وجوب تحقيق التحرير الكامل لارادة العربية وحقيقة قيام حركة التحرير العربية الحقيقية الشاملة .

تقبل اذا ما تحدث حكم العقائدية والوضوح والالتزام الثورى من اجل خلق الجميع الفاعلة التي يدورمها تجسد وضوح رؤيتنا قضيتنا وحسن لهداه الرؤيا الانتقال من نطاق الادراك الذهني الى نطاق الفعل الجوس .

ان ارادنا المشتركة هي ان نتنصر وان لسانة كرامتنا كائنة ، وان تحاقق التتم والمعادلة الاقتصادية والاجتماعية في ظل السيادة السياسية والديمقراطية القائمة على امتداد الارض العربية .

كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي العربي لنصرة الثورة الفلسطينية والقائمة الاستاذ كمال جنيلا

أيها الاخوان ، أيها الإصغاء :

باسم اللجنة التحضيرية
للمؤتمر الشعبي العربي
لنصرة الثورة الفلسطينية ..

باسم الآلاف من شهداء الفصائل
العربية ، الذين سقطوا في ساحة الجهاد
والشرف ، والذين عموا بالدم وحدة
النضال والتقدم العربي .
لنصرة الثورة الفلسطينية وأرحب أهيب
الترحيب بوفود الإضراب التقدمية
الصعيدة ، والنضالات الديمقراطية
العالية ، التي جعلت البناء منها من أرواء
المصورة الأربع ، ورسالة النضالين
والمدافق الدوم .

وأرحب بوفود الأحزاب والنظمات
والقوى الوطنية والتقدمية العربية التي
لبت نداء المؤتمر مدركة بأن مايجب بيننا
ويوجد هو الكبر والام والامسي ، وبأن
تكوين جهة منها لدعم الثورة الفلسطينية
والشاركة في نضالها : هو واحدة من
أجل المهام القومية التي تقع على
عاتقها ، والتي لا يجوز التناقص عنها
تحت أي عتيل .

وأعلن باسم الأحزاب والقوى الوطنية
والتقدمية في لبنان شركتنا العميق
للأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية
العربية التي شرفتنا بقبول دعوتنا إلى عقد
هذا المؤتمر التاريخي في بيروت -
عاصمة لبنان - هو أداء الفطر العربي الذي
تربطه وحدة الصبر ووحدة النضال
بالشعب الفلسطيني الشقيق وكافة
الشعوب العربية الشقيقة ، والذي لن
يقبلي نعيمه وإن تكذلي قواء الوطنية
والتقدمية يوما عن أداء فسطها في معارك
التحرير العربية الكبرى ، وفي أية معركة
من معارك الانسانية التقدمية ضد قوى
العدوان والتسلط .

أيها الاخوان .. أيها الإصغاء :

ان الدعوة إلى عقد مؤتمر شعبي
لنصرة الثورة الفلسطينية الهائلة إلى
تحرير كامل التراب الوطني وتصفية

الاستعمار الاستيطاني الصهيوني والقائمة
مجتمع ييمقراطي على أرض فلسطين -
ان الدعوة لهذا المؤتمر قد انطلقت من
ادراكنا جميعا لحقيقة اساسية هي ان
نضال الشعب الفلسطيني من أجل تحرير
أرضه واستعادة حقوقه القومية كاملة
ينتمج لانتمجا عضوا بمحمل النضال
التحرري والتقدمي لشركة التحرير
العربية ، والواقع ان قضية الشعب
الفلسطيني تشكل يكافحه الصلح ، سلطة
اساسية من صلاحت الصدام ، بل نقطة
صدام ملتهبة ، بين حركة التحرير العربي
وقوى الإمبريالية والصهيونية .

ويتعزز هذا الاندراك إزاء ما تتعرض له
الثورة الفلسطينية وحركة التحرير العربي
عامة من هجمة شرسة لا تستهيف وجود
الثورة الفلسطينية والحقوق القومية
لشعب فلسطين في تحرير كامل ترابها
الوطني قط بل تستهيف أيضا شرب
أرادة الصمود والتحرر لدى كافة الشعوب
العربية وفرض التراجع على حركة التحرير
العربي عامة وتغريز الوافح الإمبريالية
الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
والنقطية ولا سيما في الجزيرة العربية
التي بيلت تشكل مركز ثقل تزايد في
معركة الصبر العربي .

ولقد كان عنوان الخلق من حزيران
(يونيو ١٩٦٦) ومحاولات تصفية
للقائمة الفلسطينية ولا سيما مجازر بطول
(سبتمبر) ١٩٦٧ من أهم مظاهر هذه
الهجمة الشرسة .

وكانت الضغوط الإمبريالية المستعرة،
والإغراءات الإسرائيلية والمشاريع
اللافتحة من مشاريع روجرز والحاويل
الجزئية إلى مشروع ألون إلى مشروع
الك صسين ، حلقات هذه الهجمة ،
ومظاهر لها ، تستهدف كلها شل إرادة
الصمود وفرض الاستسلام والخضوع
ومن أجل ايجاد مضطاتها تراهن
القوى المعادية على شرب التلاحم بين
القاومة الفلسطينية وحركة التحرير
العربي ، وعلى شرب وحدة القوى
الوطنية والتقدمية العربية وعلى عزلها عن
القوى الحليفة والصديقة وفي تعمل بنوع
خاص :

■ على النيل من المقاومة الفلسطينية
بوسمها الحمل القشري الحقيقي لأمي
الشعب الفلسطيني ومحاولة اصطفا
كليات مضبوحة ونظنين هزيلين باسمه .

■ على عزل المقاومة الفلسطينية من
الحركة الشعبية في كل قطر عربي ، ولا
سيما في الساحة الأردنية الفلسطينية
التي هي قاعدة انطلاق الليبية
والاسلمية للثورة الفلسطينية .

■ على تنسيق الخلافات داخل صفوف
حركة التحرير المصري ، وتغليب

التناقضات الثابتة على التناقض الرئيسي،
واستخدام سلاحي القرب والفرق
لحمل بعض القوى على القبول بالمساومة
وانسحاب الطول

■ على اثاره مضمار الطور تجاه
القوى التقدمية الصافية الصافية
للإمبريالية والصهيونية وإشغال الشعب
الفلسطيني وحركة التحرير العربي
عن هذه القوى الحليفة والصديقة .

وتد لاحظت سائر فصائل حركة التحرير
العربي دوما بان القوى الإمبريالية
والصهيونية وقوى الرجعية العربية تعمل
بالتنسيق الكليل فيما بينها ، وبمشكلة
مستعرا وأهدا تجمعه وحدة الفرض
والهدف لاقتت بسيرة الثورة العربية التي
تتداخل فيها مهام التحرير الوطني والتقدم
الاجتماعي .

كما ان هذه التصال تترك من خلال
النضال ان الوجود الصهيوني الفصبي
الذي يشكل استعراا عنصريا استيطانيا
نوسميا ، يلعب أيضا دور المفسر
الأساسي للإمبريالية العالية - ولا سيما
الأمريكية - في الحقة ويشكل رأس
هوية موجهة ضد حركة التحرير العربي
عامة . وسيل مكايسها السياسية
والاجتماعية والاقتصادية وتطلعاتها
الحزبية والتقدمية .

إزاء كل ذلك واتساقا من وحدة
الصبر والقتال ، يبرز الإدراك
المترك بان الثورة الفلسطينية ليست ولا
يمكن ان تكون قضية الشعب الفلسطيني
وحده ، وبان القوى الوطنية والتقدمية
العربية ليست مدعوة فقط لدعم هذه
الثورة والنضالين معها ، بل ان الثورة
الفلسطينية هي جزء لا يتجزأ من حركة
التحرير العربي ، وان للقوى الوطنية
والشعب الفلسطينية ، نفس الحق وعاليها نفس
الواجب للمشاركة فيها جنبا إلى جنب مع
النضال الفلسطيني ، نلبسا للتصميم
الفلسطيني نفس الحق وعليه نفس
الواجب للمشاركة في مسائل التصال
القومية والتقدمية لحركة التحرير العربي .

من هنا ، ومن كل ذلك ، كانت ضرورة
هذا المؤتمر الشعبي العربي الذي يهدف
إلى إقامة جهة عربية تنقسم سائر
الإطراف الوطنية والتقدمية العربية ،
لكي تعمل على هذه القوى متحدة بضائنه في
هذا المجال ولكي يصبح هذا اللقاء بنظنا
اللقاء اوسينشيل كاتيجالات النضال
التحرري والتقدمي العربي .

أيها الاخوان . . أيها الإصغاء :

ان الصعوبات التي كانت ولا تزال
تعرضي قيام علاقات جبهوية ، او حتى
مجرد لقاء ، بين كافة القوى الوطنية

والقضية العربية ١٢ لم تكن خافية على
الاطراف العربية التي بادرت الى الدعوة
لهذا المؤتمر

فسير ان اية نظرة صحيحة الى
الواقع ، تدرك الطابع الموسمي
للتطورات الواقع العربي الراهن وتكونها
تتجه الى جبهة محددة المصالحات الفكرية
والمرامح الاجتماعية والاقتصادية . الا ان
من الضروري انظر الى هذه التطورات من
منظار ضرورة تلبية التماسك الرأسمالي
(اي التناقص مع القوى المعادية)
والاحتكاك على الصل المشترك والاتحاد
بان التجارب هي خير . حيار لصحة هذا
الموقف .

من هنا كان تأكيد اللجنة التحضيرية في
عملها السياسي على ضرورة التوقف عند
برامج عمل سياسي مشترك لصالح حركة
التحرر الوطني العربية . انطلاق من المد
الإنسي الثقل عليه .

ويلتأني القرحه نحو مهامه القسائل
العربية ، جهات دعم القووة الفلسطينية
والضمان منها والمشاركة فيها .

وعلى صعيد اخر فقد انطلقت اللجنة
التحضيرية في عملها من الانارة وان
وجود خلافات حول قضية ما ، يجب الا
يمنع اللقاء حول قضية اخرى .

أيها الأخوان أيها الإصغاء :

على الرغم من الصلة الفلسطينية
الراسمة لهذا اللقاء العربي ، فإنه لم
يكن في ذهن القوى المبادرة للدعوة الى
هذا اللقاء ، ولا سيما القوى المعجلة في
اللجنة التحضيرية ، ان تستبعد منه اية
توة وطنية او تسمية عربية غلبت عن
هذا اللقاء ، والتي اعلن باسم اللجنة
التحضيرية ان ابواب المؤتمر والجمعية
سبقت مفتوحة لكل طرف وطني او تسمى
عربي رابح في العمل المشترك وفي
الانضمام معنا في واجب دعم القووة
الفلسطينية والمشاركة في ضمانها .

أيها الأخوان والإصغاء :

فقد عرفت اللجنة التحضيرية بروح
التعاون والمسؤولية لتجاذب هذا اللقاء ،
وقد ضمت للجنة التحضيرية الاطراف
التالية : الاتحاد الاشتراكي العربي في
مصر - حزب جبهة التحرير الوطني
الجزائري - حزب البعث المروبي
الاشتراكي - حزب البعث المروبي
الاشتراكي - الجبهة القومية في اليمن
الديمقراطية - حزب العمل الاشتراكي
الغربي - منظمة التحرير الفلسطينية -
الانحاز والقوى الوطنية والاقتصادية في
لبنان .

وان اللجنة التحضيرية التي جرى
الانفاق على تكوينها اثناء اتحاد المؤتمر
الشعبي الفلسطيني في نيسان / ابريل .
١٩٧١ في القاهرة قدعقت اجناباين لها
في بيروت ، الاول في ايار [مايو]
١٩٧٢ والثاني في ايلول [سبتمبر]
١٩٧٢ . كما عقدت الجلسة العامة التي
اسبقت عن اللجنة التحضيرية العديد من
الاجتماعات والاتصالات في الفترات
التي تخللت اجتماعات اللجنة ، وعشية
هذا المؤتمر عقدت اللجنة التحضيرية
اجتماعها الثالث والاخير في بيسروت
وافترت بالاجماع صيغةالاولى التي تضمنت
اليكم .

ولابد ان من ان اتوه هنا ، بالجو
الذي ساد اعمال اللجنة التحضيرية
والامانة الدائمة ، جو التعاون والفتش
الغمر ، وروح المسؤولية التي تلمحت
بها جميع الاطراف .

ان مثل ذلكالجو وتلكالروح ضروريان
لاستمرار عمقا واتجاح المؤتمر .

ولا شك بان العمل المشترك الذي
سبيلوه هذا اللقاء من مثاله ان يميل
مسيرة فصال حركة التحرر العربي نحو
اتحاد من التعاون .

فتمثل معا على اتجاه المؤتمر
الشعبي العربي لتصرة القووة الفلسطينية
ولاقامة جبهة تسمية عربية للمشاركة في
نشاطها .

واملا بكم

لائحة الدعوات

١ - المنظمات العربية

- مجلس السلم العالي
- فدوة فلسطين العالية للمسيحيين
- منظمة التضامن الاسوي الاثري
- منظمة تضامن القارات الثلاث
- اتحاد النقابات العالي
- اتحاد الشباب الديمقراطي العالي
- اتحاد الطلاب العالي
- رابطة الحقوقيين الديمقراطييين العالي

ب - الاتحادات العربية

- الاتحاد الدولي للصالح للعرب
- اتحاد الصحفيين العرب
- الاتحاد الدولي للمعلمين العرب

ج - الوفود العربية

- الاتحاد السوفياتي
- الصين الشعبية
- غانا
- منغوليا
- كوريا الديمقراطية
- غيتنام الجنوبية
- غيتنام الديمقراطية
- لاوس
- كمبوديا
- المانيا الديمقراطية
- كوريا
- يوغوسلافيا
- بولونيا
- بلغاريا
- تشيكوسلوفاكيا
- رومانيا
- ايليا
- الحزب الشيوعي الفرنسي
- الحزب الاشتراكي الفرنسي
- الشيوعي الليفوني
- الحزب الشيوعي الايطالي
- الحزب الاشتراكي الايطالي
- حزب المؤتمر الهندي
- الحزب الشيوعي الهندي
- الحزب الاشتراكي الياباني
- الحزب الشيوعي الياباني
- الحزب الشيوعي البريطاني
- الجمعية القومية للفلسطين مع
- الشعوب العربية
- حزب اكبر الفرنسي
- اتحاد الوسط في قبرص
- القويماوس
- الحزب الشيوعي في اورغواي
- الوحدة الشعبية في ليبيا
- جبهة تحرير لركتريا (السوات
- الشعبية)
- جبهة تحرير ارييريا (المجلس
- الوطني)
- الحركة الاشتراكية العنمية عس
- الصومال
- جبهة تحرير افولا
- جبهة تحرير موزمبيق
- جبهة تحرير غريستان

الوفود العربية

١ - مصر

- الاتحاد الاشتراكي العربي
- اتحاد النقابات
- الإنحاء الدولي
- مجله الطلبة

٢ - تنسوريا

- اقلية التومية لحزب البعث *
- القيادة القطرية لحزب البعث *
- الحزب الشيوعي السوري *
- الاتحاد الاشتراكي *
- الوجوديون الاشتراكيون *
- اتحاد النقابات *
- اتحاد الفلاحين *

٣ - العراق

- القيادة القومية لحزب البعث *
- القيادة القطرية لحزب البعث *
- الحزب الشيوعي العراقي *
- الحزب الديمقراطي الكردستاني *
- اتحاد العمال *
- اتحاد الفلاحين *

٤ - الجزائر

- حزب جبهة التحرير الوطني *
- اتحاد العمال *
- اتحاد الفلاحين *

٥ - اليمن الديمقراطية

- الجبهة التومية *
- اتحاد العمال *

٦ - الأردن

- الجبهة الوطنية *
- الحزب الشيوعي الأردني *
- حزب البعث للعربي الاشتراكي *

٣ - حزب العمل الاشتراكي العربي

- اتحاد العمال *

٧ - تونس

- الحزب الدستوري الاشتراكي *
- اتحاد العمال *

٨ - المغرب

- الكتلة الوطنية *
- الاتحاد الوطني للقوات الشعبية *
- حزب الاستقلال *
- حزب الفتح والاشتراكية *
- الاتحاد المغربي للشغل *
- اتحاد الشغل في المغرب *
- الجمعية المغربية لمساعدة الثورة الفلسطينية *

٩ - اليمن الشمالية

- المقاومون الثوريون *
- حزب البعث *
- الحزب الثوري الديمقراطي *
- منظمات الشبيبة *

١٠ - السودان

- الحزب الشيوعي السوداني *
- اتحاد العمال *
- الاتحاد الاشتراكي العربي *
- منظمات الاشتراكيين العرب *

١١ - السعودية

- جبهة التحرير الوطني *
- رابطة أبناء الجزيرة *
- الحزب الديمقراطي الشعبي *

١٢ - الكويت

- حركة الديمقراطييين التقدميين *
- اتحاد العمال *

١٣ - الخليج

- الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج *
- جبهة تحرير البحرين *

١٤ - لبنان

- الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية *

١٥ - حزب العمل الاشتراكي العربي

٥ - الشخصيات

- عبد الله الطريقي *
- محمد مهدي الجواهري *
- عبد الله بلالبي *
- عبد الله البصري *
- محمد سلمان حسن *
- محمد سعيد الخطار *
- خالد محيي الدين *
- مجلة الطلبة *
- حسين فهمي *
- علي حمدي الجمال *
- عبد الرحمن الفرقاوي *
- مصطفى بجهت بدوي *
- ٣ شخصيات جزائرية *
- للشخصيات الأردنية *
- للشخصيات المولدانية *

المليحة

ملحق الأدب والفن

- حوار الأجيال : حول القصة المصرية
بين نجيب محفوظ ويوسف الشاروني
- المسرح التجارى : الموضوع والجمهور
- زكريا تامر .. شاعر الرعب والجمال

يشرف على التحرير :

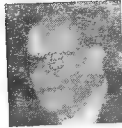
د. لطيفة الزيات

غالى شكري

سمير فريد

صبرى حافظ

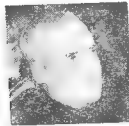
نجيب محفوظ



يوسف الشاروني



قسطنطين ميخونوف



هذا المسدد :

- المسرح التجارى : الموضوع والجمهور
 - حول القصة المصرية .. بين نجيب محفوظ ويوسف الشاروني
 - قصيتان .. شعر عبدالرحمن الشبيبي
 - زكريا ناهر .. شاعر الرعب والجمال
 - رسالة ألمانيا الديمقراطية
 - الادب والفن في شهر
-

المسرح التجارى

الموضوع والجمهور

يكاد المسرح التجارى - او ما اصطلحنا على تسميته بالمسرح الخاص - ان يكون الوجه الاكبر للنظر ، والجدير بالاهتمام من رجوه حياتنا المسرحية . وان يجدنا - في الحقيقة - ان تصرف النظر عن نشاط هذا المسرح ، تاركين المسرحيين لجمهورهم (دون اى على اى منهم منهم) . هذا موقف مثير اذا كان ثمة لون آخر من النشاط المسرحى يستطيع ان يصيد لخاصته وان ينتزع بعض جمهوره ، اما الان والكفة لميل نحو هذا النشاط دون غيره (ودون رجعه فيما يبدو) ، وكل خطوة نقدمها يتراجع عنها المسرح الاخر ، مسرح الدولة . والنتيجة واضحة لكل ذى عينين : مسارح الدولة فارغة المقاعد ، دائرة فى اسر المقتبسات والمصبرات وواردات البوليفار ، والمسارح التجارية خاصة بروادها ، تحقق إيرادات لم تعرفها مسارح الدولة على الاطلاق ، ولا يمكن - بعد ذلك - الحديث عن اشاعة المسرح الجاد أو نشر الثقافة المسرحية أو العمل على وعى الواقع وتجاوزه - مما يمكن ان يطلق عليه بالبرودة والمقاعد الخالية .

فاروق عبد القادر





عبد الحمم بدوي

جمهور الطبقة الجديدة . غطرت وانفض
سامرها بعد أن قدمت مبلين لخط . وكان
في قيامها وسقطتها درس للمرح
التجاري والمبلين على ترويضه .

وقل هذا المسرح يجرب ويجرب :
حاول بك الحياة في نجوم المضي ،
وظهر بعضها على المسرح لا يسترحبا
غير ماضيا ، ليس إلى الموشحات
المطروقة من جانب لبق أخرى حدثت
نجاحا في واقع مختلف ، استعان بفنان
المسرح الجاد من أجل أن يرفده بالفتيك
المتطور ويرسيه أسائهم ، وبدا أنه
وجد بداية الطريق الذي يريده حين قدم
عرض « سيشي الجبهة » في الأسم
الأولى من ١٩٦٦ . استطاعت حشده
المرحبة - بما حقلته من أيراد - أن
تصبح نوعيا ما تصي لتقدمه فرق
المسرح التجاري ، كان في هذا العرض :

أولا : الموضوع البعيد كل البعد
عن الواقع ، المتأخوذ من فيلم اميركي
حقق نجاحا تجاريا واسما ، والسدى
بوحى - مع ذلك - بأنه مأخوذ من
أصل مسرحي سمته هو « بيبيديون »
ثم ، رغم المسافة الواسعة بين هذا
الأصل من جانب والعرض الذي فيه
المسرح التجاري في القاهرة من الجانب
الأخر .

ثانيا : أنه استعان بنجوم الكوميديا
لنوع الرصيد منه الجيرون به هنا نذكر
بلمحة هبة : أن هؤلاء النجوم الذين
حققا رصيدهم عند الجمهور هم أعيمة
« المسرح الكوميدي » القديم ، وهم
الذين تلبت على أكتافهم تلك « النهضة
المرحية » منذ ١٩٦٢ ، ويشكل لهم ،
في المسرح التجاري اليوم هو الوريث
الشرعي لهذا المسرح ، لتتجوز نسبا ،

● لأنه أبعد في كل ما يقدمه من
الواقع بما فيه ومن فيه ، لاذ بالمحاكاة
الخرفانية والجو الروحي ، وعاد إلى
عرب أي ينطق على رأسه من اللحظة
الأولى .

● ولأنه داعب الآلات المرحية
جمهوره - القطاع الأكبر من الطبقة
الوسطى في العاصمة - بأن قسم
اليهم صورة خاسمة لهذه الذات ،
وبأن رفع عنهم كل عبء يمكن أن يكثر
صفوهم .

ويجب أن نضيف - على النور -
أن اللون الآخر من المسرح ليس إلى
أسلوب ليس بعيدا كل البعد من هذا
الأسلوب : أنه الأسلوب السلسلي
المباشر وحك الجراح الملتصقة ثم الراحة
مركز التل بيد من الشخصيات المعطى
لأشياء الواقع ، وتخيير الحسى الوطني
على حساب القضية السلبية المتصلة
في ضرورة السود للقيمة والممسل
النسق لنجلوزها .

هكذا احتفظ موسم ٦٨-٦٩ بأول
ثانية من الأسم التي بدلت هورتها
إلى المسرح التجاري ، بعض هذه الأسماء
تتج تجربة أو تجربتين ، وبعضها ظل
مينا هنا وأخرى هناك ، وبعضهم انتاز
إلى هذا المسرح انتصارا كبيرا . واحتفظ
هذا الموسم كذلك بتجربة ترويضية هي
مودة « المسرح الحر » . أن هذه التجربة
التي كتبت أول مرة مسرحية لتجريب
لخطو التطور في مصر بمسرح ١٩٥٢
وتتف إلى جانب الجديد فيه ، عادت
إلى الواقع الأخير وأهدى قديميها
محدودة إلى ماضيا والأخرى لويصد
الاطلاق نحو شباك الأناكر ومذامحة

الأمر قد أصبح على النحو التالي :

فرق المسرح التجاري هي الاتى والاتى
تستطيع أن تدبدها إلى أي مسرح
مسرحي ، كلبا كان أو مخرجا أو مثلا
أو حركيا ، لأن لديها الأسم للثق والمال
الوثير ، ولأن الجانب الآخر لا يمسد
يشوه - إلى جانب اعتماد الخلفية -
غير احتفال نزوات المسؤولين وانصاف
الفنانين ، ثم أن نجوم المسرح التجاري
هم الذين يكرسون نجوما للذوق العام ،
وسلط الاعلام مهيمنة لهم . وسامات
الارسل مباحة بملانها كيف يشاؤون ،
وهم لا يزعجون الزاعم ثم يتكلمون من
تحليلها ، أنها هم يرمزون الذوق السائد
ثم يسيرون في ركابه ، لا يسمعون
شيئا أو يوافقون شيئا أو يثرون على
قوة ، بل على العكس ، يربون مشاعر
جمهورهم ، ويثبتون كل الفضائل بمنوبة
اليه . يدايمون أحلام يفتنه ويعدمون
عاداته - حتى السلبية - في الحياة
والفكر ، من أجل أن يرفع اليهم مرة
ومرة ، أنهم يستحقون الربح بحسب
قياهم ، والفرقة التي تقدم مسرحيا
لا يبل عليه الجمهور أما أن تخطي أو
تنضم - شيئا صغيرا - لفرة كبرى .

ازدهر هذا المسرح منذ ١٩٦٧ .
بالتأخر الذي أعقب النهضة - بكل ما
شاع فيه من بأسوسط وتكرار على
وجه المعايير الفصح ، وجاهل الأسس
التي كتبت مغلقة على مبلات خاوي
قدما من رمل ، ورفقة حارقة في النحاس
وسلط الهروب من واقع بدأ أنه قد
تفرض ، والبيت من الخالص الردي ،
والنقص في اللحظة الموزلة من سياستها
وإندادها في المستقبل - أقول أن هذا
التأخر كان فرصة مواتية استغلها أن
يزدهر في طلبا المسرح التجاري :



زكريا الحاج



رسائلها في أحضان النمل المرهق
الجاد وأشاعته يمكن أن تلقى اللوم على
الذين يتخلون عن الرسالة في سبيل
الاسم اللامع والمال الوفير .

والنصوص التي أخذت منها هذه الأعمال بالنصوص الغربية أو باليدوية ليست لها الأهمية الأولى ، أكتد القول بأنها بلا أهمية كبيرة ، المهم أن ينسج هذا العدد من المؤلفات العجيبة المتشابهة لإبطال العمل ويتفق مع ذواتهم الجوروم ، لهذا لا يستطيع المسرح النجاري أن يقدم أحد عروضه بجموع الآخرين ، لأن الأعداد مصلصا على هذا النحو وتوفقت جهوروم ، عكنا نجد مسرحية مثل « السيل الطيب » ، ولكن عرضها دون عهد التمس بمجولي ، لأن أخضر العمل كله وأقيمت مسافته على شيء ، ولعل المشكلة الرئيسية التي واجهت المسرح في « هاللو دولي » هي نفس مضمون العمل أو أي ارتباطه في التمس المأخوذ عنه « الفيلم الأمريكي » ، العنوان « المأخوذ من مسرحية «الفاطمة» لورنسون وأبلر ، المأخوذ من فرنسا - في كثير من شخصياتها - من « بيجول » (دورير) ، من المشكلة كانت فواير عدس ثلاثا لسكانفة في المساحة والأجابه ثلاثا للعربي (شويكار) ، الجنس - « موم » ، وتوجيه الأحداث مع خلق الوقت ثنائية بينهم ، وروايت ينسرد الأخلاق فيها كل شيء ، ولابد أن المخرج استطاع كثيرا من شعر بمصولة في تيم هذا التوازن ، فهو أول من يعرف الأخلاق هذا التوازن تهيمنة العمل - له - وهو أن مسرح النجم « المال » ، لأنه ينسج إمكانيات هذا التهيومي في تهيمنة هذا الجمهور أي العاضل - فرغ لولاياس - بعد ذلك - أن ارتفعت إلى الأعداد - أو لم ترتفع - لأنسة من مسرحية - يا -

من « الفارس » في أفضل الأحوال ،
لم تقع المسرح كله بالتمثيل والإعداد
والإقتباس ، وكان هذا كله دعماً للمسرح
النجلي واكتسابه مزيداً من مبررات
الوجود والقدرة على اجتذاب الحبيب .

● والآن كيف يعمل « عقل » هذا المسرح ؟ ماذا يقول لجمهوره ؟ وكيف يقول ؟

مسلط - كبراج - هذه الامصال الثلاثة التي تشكل اساسا واما في انشائها اليوم - ان لم يكن احتياجنا - : قصصة التي الغربي ، الفتيان الحدين من افراج جلال الشراوى) ، العمال الطوبى ، الفتيان الحدين من افراج حشر عبد المسلم - من هالو دولي - بقلة الكروبيد الحيرة من افراج افراج الشرقوى ، والامصال الثلاثة يكون لها عدد من الجرم لا يصلح الدوة ان يورث الامصال على الاطلاق ، الذين يلمون الاوراد الاولى من نجوم الكروبيد القديم الذى فرقت اليه - مجبولى والهندس وعوض شوكري ، اعجابهم على النجوم ونوا وصيدهم فى مختلف المسارح على اعمال الطيزونى - سهر الباشى صلاح السخنى - حافل اسير - سعيد صالح - سور الشريف - وعدد من نعت اعزاهم الى سينا - الاذاعة :

[illegible]

والموضوعات متقاربة ، والهدف واحد
في نهاية الامر .

ثالثاً: كانت أول مسرحية فقهية
تأليفها هو «تقديم» القزعة» على نحو
أكثر تفصيلاً من مره السرح التجارى
قبل، وانخفضت عنا شكل الأوبرا بفكره
المسرحية الواسعة، وتقسيم الأفكار
والعقدة، والوان الستائر، والدياب،
وتعريف المجموعات الاستعانة بالموسيقى
والأغاني لخدمة الكلفة، بصورة أخرى
إن هذه المسرحية هي التي اكتسبت المسرح
التجارى أهمية دور الخرج في دوليت
للمسرحين المحلية والتقسيم بينها

ولا زالت هذه الاعتبارات الفلكية
أزمنة منذ تنهت أعمال الحرب التجريدي
من الموضوع المبعد من عموم الواقع
ولا بد من تجميع الكويكبي ذوى الوعيد
منذ جهور الذوق العام ، ولا بد من
تجديد الفنى بجذب خلق هذه العناصر
من ك واحد - من هذه العناصر
التي تشكل الرئيسية لتفرع عناصر أخرى
للمهم أن نقول الآن أن أعمالاً عديدة سقطت
من تحقيق هذا النوع ، وأن الموسم
الذى تنهت فيه « سببى الجميلة »
من سياره نرى عديد إلى تقديم
معدل لاستقرار هذا النوع ، والمهم
من نقول بعد ذلك أن هذا التجاع أدار
لنوس الجميع كال فيها رؤوس القتب
الى « المسرح » الجاد « أو مسرح الدولة
ساروا بظلمن خطى واسعة إلى
بماه كان قاتل من قبل نصوص شاق
تجاه الجمهور باستخدام الوسائل
الاجاميرية « لتحقيق « التجاع منقطع
« الظاهر « الذى مره المسرح الكويكبي
« المسرح الحكيم من ١٧ « وشهد الموسى
« نالى مسرح الدولة بغرض معركة حديثة
« المسرح التجارى حصول الاستئثار
« بد المسم مجبول ، وتقرر نقل مساحة
« حيثة المسرح كل عام إلى
« مستندرية « ونتيجة الحركة معروفة :
« لم المسرح الدولة أسلمته المسرح
« تجارى « وتنتج هو - بعد قسرات
« نجاتي قلبت لها كليات كثيرة من
« توحيد المسرح الكويكبي « وشروء
« بغوش التران العربى محركه وهو
« من يتقدم أعمال البوليفان وتلن



نوبيكار

الخليل تبدأ المشكل دائما من الجانب الآخر ، يبدأها هؤلاء الخرحصون المتوكلون المبرمون لحمل السلاح دون معرفة ، حتى تولد الجثث جاء يحتل يوسف الجصور مداتها نمرود ، ليحتل البطل الصبح (ولتتم أيضا) فتبلا بأهليهم ، وكانت عصابة الصبح الجبلية التي اجتهد الأفراج في إربازها ، فصل المسرحية الثانية لجنسها من طريق آخر ، يدور الصراع بين أب وابنته يتبدلن للطفلة الوسطى الصغيرة بواب وإبنين اثنين بلراسمالية الكبيرة ، الكبيرة جدا في الحقيقة ، الأب يوسف في إحدى الشركات التي يملكها الرأسمالي وهو بطرد من عمله لأن الشركة قصد استيرت مثلا الكرونا يقوم بمل مد كبير من الموقنين ، والابن طرد على البيت ، بلطد زرقه من العسلات التي يتبعها مع لصقته ، يوم طرد الأب يلتقي الابن ببلنة الرأسمالي في إحدى العائلات تنقري الفتاة حتى يستسلم لها لم يعود التي وحده ويعدده تصود الفتاة ويضطر الرأسمالي للتدخل لأن ابنته قد تركت خطيبها

ليس مما بعد ذلك تجد الصدث بطرد من أوقات المبالغة لشخصياته ، ألم ما سينتهي إليه هذا الصراع ، الأب المشغول القاسي ود ابنته من الإهتمام بها ، والتي يوافق على الزواج منها بعد أن أيقن أنها قد حاولت أن تفرق بينها وبين ابنتها ، وبعد بأن يرفض جرحها بالعرب وابداء مظاهر البرولة ، ويوم الأب الطبيب لعله يفتني الأمر على ما تصب كل الأطراف وتروى .

الوقت هو نفسه ، دميوة لحل الصراع والتناقض الإجتماعية من طريق عقد الزواج بين « السيل الطيبين » وقد كان الأعداد ١ التي قام به على سلم من مسرحية لم يتكرها أحد هي « تشال » ككتاب فرنسي معاصر اسمه « مارك سولفون » كان الأعداد حذرا في أن يتأكل كل ما من كتبه أن يضع في المسرحية « بنسونا ما » ، هكذا استعد الصراع بين جيل الإتهام والإيد

جيبته يتركت ليداء التفككات ؟ وفي « المي الغريب » يستفهم التقي الشاذ حنسبا وتحريض الأخت لأخها « برون »

حول اليوم والجنس لابد أن نضع حكاية ما .. هنا يتقدم الأصل الأجني بتقدم عدة توفرت في العالم الأول - المهد من الواقع إما فيه ومن فيه « وسرى كيف تلوح هذه الموضوعات لمرضى الفرج النجساري ، وكيف تفي بخلق هذا الجصور الذي تتوجه إليه .

الموضوع في « المي الغريب » و « السيل الطيبين » يدور حول الصراع الإجتماعي ، أو الصراع الطبقي .. إذا لم يزعج أحدنا تصفة « الصبح » في المسرحية الأولى يدور بين جسامتين من التلون أمداما من يولاق والأخرى من الزناك ، يتقدم الجملة الأولى في كان أبوه بواب صارة يملكها أبو التي التي يقود الجملة الأخرى (لكن هذا لا يفسر أحد - يقول ولدت من أجل الزناك مرة ١) ولتفتي الولاتي أخت وخليفة وأخته يدورها مكتوبة لراحت من زواجه وخطينته تخيلة فيج اللقاء في بيصسا للمحسين ، يرى واحد من شواذ الزناك أخت التي الولاتي تخرج في بيصسا ويدور لأبها حول شيلكة ١١ الشا فتول أن الأصل البعيد للملأ خصا ويصور وجوليت ١٢ : لكن الجسامتين تحرضان أمداما بالأخرى ، وتصور معركة يتلن بها هذه الجسامتين ، ويكون تملأ التي الولاتي على يد صبيح أخته « فيعمل خطيب هذه الأخت بمصمبا ومثل بطرد القتل حتى يقتله ، ويعد أن يهتد المسرح ببحث هؤلاء يتطلق الباتين حول دموة للقاصم ونسائل الدم المستوك ونزع السلاح .

في المرضي كله يتردد هذا المني : لا ضرورة لظف ولا جبر له ولا جدوى منه ، علينا أن نلزم الجميع لتضرم ويمشون في أن وحدة .. أين الوباب وابن صاحب المصارة بما ؟ ويعل المرضي كله نحو هؤلاء الذين يسكرون الزناك ، فينتقم من كل الشواذ (هذا هذا الفتى المفض الذي فرقت ضرورة استخدام الجنس) ، ريجل بجمع تلطف الجصور ولحقه « هي

العمل المسرحي ، وكثير من الإصملا المسرحية المالية تقوم على الاستهزاء الجنسي أو الإحبال الجنسي ، أو مختلف الملح الجلوسية ، لكن في هذه الأعمال نشاهد امتساق في العالم الأول ، لإهتد تفهيم لآخرة المتخرج قدر ما يدفع إلى الناس لصير أبطاله ، والنفاد من خلالهم إلى مزيد من فيه لنفسه أو الشرط الإنساني الوجود الإنساني أو الشرط الأقصى ذاته ، أنه جنس « مؤلف » في العمل المسرحي ، وليس مجرد جسد الاتي على المسرح ، إنما المسرح الدجاري خلا يعضه في أن يقدم الجسد المشخص ، أكبر مسجلة يمكن أن توافي الزفاعة على الصباح بها إنما المسرح لجة الأفراد ، وأكبر قدر يمكن من الإصملا المحبلة يها إلى الاستغاضة ، التي تفهيم ، بل احسب هذه الاستغاضات لا جف لها لا تخيم لكن عدد يمكن من الإصملا ، ولي « المي النجساري » و « السيل الطيبين » نوع من استخدام الموسيقى والإصملا في إرباز جسد لجة الأفراد على طريقة الملاهي الليلية ، لكن هذا جانب أساسي من خطة الفنصر .. والا لما جعم موجهة الأداء التمثيلي الذي وجهه الله للمسيقين ثلثي وليلية تجمي الأفراد في المسرحيتين .

ولا يتصور استخدام الجنس على جسد النجساري بها من حولها ، بل يتخذ في لصيخ الأعداد لنفسه ، فلا بد أن يقع الأعداد من المواقف ، لا يسمح بإحبال حوا حول للتل البوي والأفصام الجنسية يستخدم كثيرا من التفكات والتكليات التي لاترصد علنا في الملاهي الليلية ، والتي لا تسمح الزفاعة بتمشيم على الناس منها كان السيل الذي ترد فيه ، يصر المسرح التجاري في استخدام هذه التفكات والتكليات ، فترجع لها تفهيم مبرودة حين ، ويداري بعض الجصور وجدهم حين ، ويهدد الصغار كأذنب حين ، وظلل المسرح بذامقبة محتم الأحيان ، (في ملو دولي تضخ إحدى المثلث ودين متناهي وتخلق بها كي خلق جبر تفكسات جنسية لاتنهي ، وفي « السيل الطيبين » تستخدم الملامة بين الابن ومشيخته ، وليلية التي تضاما في الاستغاضة مع



محمد عواص

وامتداد المدة وسيلة لحل مشاكل الحياة ، ومشروعية كل الوسائل لتحقيق هذه الصعود ، ولتر ندوات جزئية حول بعض مظاهر المصداق في الواقع ، خاصة تلك التي تحث هذا الجمهور أكثر من غيرها ، من الطاع العام ، الغرباء التليفونات ، طوابير الجمعية ... الخ حول هذه النواة السلبية تنتم أطباق المهنيين : كويديا النجم المهود .. جسد نية الأفراد ، التجميع الجاني ثقيلة وخفيفة ، محاولة تجسيد حلم الحصول على لوليتا ، حرارة الآلوان واستخدام الأصوات المبررات تبرز المثلثين ، الموسيقى الصاخبة واشترك الجميع في الرقص والفناء .

في الفتح الذي أمب ١٩٧٧ على نحو خاص ، ومن خلال التجربة والنشاط ويجهد نقالي المسرح الجاد التجميع ، استطاع المسرح التجاري أن يميل لصفات تفرسي جبهوره ، بتوجيهاته الخطية والتعارية وتضمن منه دوام الأقبال ، ولم يخبس الجمهور نوعيته أصعب هذا المسرح ، فهو يحل للمشاكل ، يتراكم كن يدفع ثبات الأذكار المرمضة [أرومة أمثال تين الأذكار في هيئة المقاعد القارية] ، وهو كذلك يفسك ، يفسك يفسك لا يفسك شين الفسك ولا بنوي الفسك من شيء من حقه ، ويمسك واقع في دائرة جذب يمثل معين . ما أن يفتح نفسه حتى يفرق في الفسك ، ويفسك يفسك لأنه يترك أن يكون وحده دون الطعير ، غير الفسك ، ويفسك الأخير - وهذا ليس طابلا ، وله أهميته عند أصعب هذا المسرح - يفسك لا يفسك يتوهمها وينتظر منها أن فسكها . أما لؤلؤة تنتم بقت البلد « الرداحة » والخفيفة الخلية ، والشتال وابن البلد الفني المنظار بالهولة - هؤلاء هم الانتشاء العرب ، لا تخلق منهم الصوف الأولي في مروض المترج التجاري .

فلنكن كل هؤلاء مسرحهم . لكن .. أين مسرح بقية الشعب في العاصمة وخارجها ؟ وأين مسرح هؤلاء المهودمين بواقع الحياة في الزمان والمكان ، وأين مسرح المثلثين من متعة فنية وتفهو القاب والعقل ؟

ذات الفتح والدلائل ، تكثر الإصداق منذ منتصف الفصل الأول حولها ، فهي ناسجة كل الخطوط والمنحكة فيها ، وهي التي تفرقت أن تتزوج هذا الرجل ، وتحس تعرفه من البداية أنها لابد ستقروجه ، وكل منا يقول : ولماذا حقا لا يتزوجها ؟ انه بعيد جسدها أما قلبه فيحس قديمها وساقها في شيق واضح ، وهو لا يكت عن التحكك بها ولا تكفي عن مطاردته .

الوجهات دولي وحرث لابد من شخصية ثلاثة ذات أهمية ، هنا تدخل الامداد فعمل من شخصية كورنيليوس في « الخلية » نوري البليسي الذي يعمل في عربة عزت بك ، واعطاء أهمية كبرى توازي أهمية البطلين الرئيسيين [ألم لك ان العمل يقوم على نجوم ثلاثة هم شويكار والمهندس وعواص] ؟ ألم خلق منه الامداد ؟ قام به عبد الرحمن شوقي الذي كتب الحرا في حينه ، وهو الآن يدور ببطله عمالية في كل مكان فلاحا ملثيا للمسرحية به ، ويمسك ، ويمعنته طوخ والارها وابهل حيا لافار ، وانفضاضه على نسلتها - مع تلمح - يستمعون تقبلا ، حتى المائكنات الجمعية لم تسلم من التبدل والتشجيع ، ثم حيرت والنبهارة بين جدران المسرح الذي تقيم فيه دولي حلقها ، وتقدم له فيسه للشبهاتيا .. الخ . هل هناك ضرورة لتول شيء من السيرة بالفلاح ويلاه وعنه ومظه على هذا النحو ؟ .. لكن الفرد جاز : ان الكوميديا في العمل كله نائمة من مخزون المواقف التثديتي : الاختفاء في الدواليب وتحت الموائد ، والتخط المستر القام على سوء الفهم ، ومن بين مخزون الامداد ضرورة السفر في الفلاح والنبهارة بالخديعة وسفنه بنساقها ، خلق هذا التبدل بين الفلاح والمخينة ، تدعيا للفرق بين الجثيين وحشية استمرارها .

هو الموقف نفسه من المجتمع والحياة في التلناج السلبية يمكن أن تجسمل بلحمه : امتداد الملائكة بتفضيا الواقع والدوران حول تسمية الصراع الاجتماعي وحلولة الخلط بين اطرافه ، وإزاحة المدو المتعطين . لحساب طرف من القرابة فقط هو جمهور الطبقة الوسطى في القاهرة قطاعها الكبير - أولا ،

في المجتمع الأوربي المعاصر ؟ وقراءة النص الأسارى توضح بلمح هذا الصراع وتجعله في المقام الأول وتكسب المسرحية به بالذاتي - مضمونها المعاصر - ان التي والثلاثة معا يتبدلان لجيل يختطف كل الاختصاصات من جيل الآباء من البرجوازية الفرنسية المحافظة ، ويقتطف منه في الحياة والفكر وفهم معنى العمل والحب والجنس ... الخ ، لكن الامداد استبعد هذا الصراع بعيدا التي باحت الملاح ، غربيا بين آبه وآبيه ومعتقداته [التي تلعب دورا مختلفا من دورها الاصلى مما يخدم غرضنا آخر] وبدت الفداء لوبا ، لا يمسكه بحريها عرفة لمعودها ، لا هذا يفتح ابرار جسدها واتولتها في تزايد وإسراف واصمين [ثم هي تقبل في النهاية أن يضربها حبيبها - تعلقا لشاعر الرجل من ناحية ، وخشية الفروج على التلنيد من الناحية الأخرى .

وتبقى دلالة العمل في خلط الأوراق وتجميع الصراع الاجتماعي لصالح بعض أطرافه دون بعض ، وتقديم حلم الوئدة الخلاب في ابتلاك الثراء والجمال والشرف وبجارية الجميع ، دون جهد ، الا ان تحدث صفحة ساهرة فتذك لمصوب أصحاب الملائين في عسفة مين ، وإزاحة بركة الاهتمام من العمو الحقيقي بخلق صدو وهي ، فهذا الراسمالي لم يعرفه واهنا ولا أظنه سيرفعه إلى وقت قريب .

وللوهلة الأولى يبدو الموضوع في « هائل دولي » يمدا كل البعد من الواقع بصرامته الخفيفة ، فدوليتيها من أول الأمر لآخره - مسوى أن تتزوج عزت بك صاحب العزة في طريق الثرى البطل ، والمسرحة كلها في مذهبها التي تجربها - واحدا بعد الآخر - حتى تتزوج في النهاية . لك هي الملائكة بينها وبين النص الأسارى المأخوذة من أبا الملاح - بعد - ذلك مختلفة كل الاختلاف - واليصل من الإصداق والمواقف التي يتخللها شكل للجميل الأسلى - ودولتي لوبا ، لوبا ذات صفة مثل غايتة التاريخ ، لوبا مرة بالسدة الجهميرة بالفخرة التثوية . للتأشبية

حول القصة المصرية

بين نجيب محفوظ ويوسف الشارونى

فى مقدمة مقال بالفرنسية عن احدى المجموعات القصصية ليوسف الشارونى قال كاتبه الدكتور ريمون فرنسيس انه بين عامى ١٩٣٦ و ١٩٤٥ اى بفرق قدره تسع سنوات | وصحتها بين عامى ١٩٣٤ و ١٩٤٥ اى بفرق احدى عشر سنة | قدم قسم الفلسفة بكلية آداب القاهرة الى الادب العربى كاتبين لهما مكتبة كبيرة هما نجيب محفوظ ويوسف الشارونى . واستطرد الكاتب قائلا : « .. وعلى الرغم من اننا لا ندعى اننا نستطيع اصدار احكام على الادب العربى ، فاننا لا نخطئ وعندها نؤكد ان يوسف الشارونى هو غالبا وسيظل ، اذا استمر على حبه للتأليف ، بالنسبة للقصة القصيرة ، ما هو نجيب محفوظ بالنسبة للرواية . فالأثنان يتميزان بصفة واحدة ، هي الدقة فى التعبير والوصف ».

وفى هذه الحلقة الجديدة من « حوار الاجيال » يلتقى الاثنان بعد رحلة طويلة مع الفن والحياة ، قطع فيها نجيب محفوظ اشواطاً فى الخلق الروائى والقصة القصيرة ، وثابر خلالها



نجيب محفوظ

يوسف الشاروني على تطويره الأثير وهو القصة القصيرة . ولكم تغيرت ملامح الفن والمجتمع على طول هذه المسيرة . وقد اختار كلاهما في هذا اللقاء أن يتناولا بالتقاسي بعضا من هذه الملامح التي تغيرت ، كالأوضاع الاجتماعية لكل جيل ، ومشكلة اللغة ، وقضايا التقنية ، وعلاقة التعلم بالادب في عصرنا الحاضر .

ومن الطبيعي أن تختلف رؤية كل منهما للفن والواقع ؛ ليس بسبب اختلاف جيل آخر فحسب ، ولاختلاف التكوين الذاتي المتفرد لكل منهما . ولكن تبقى مصر - مجتمعا وتاريخا وحضارة - هي الرأصد الرئيسي الذي ادهما بالعديد من المناظر المشتركة . ومن خلال الاتفاق والاختلاف يقدم حوار الأجيال في الادب العربي الحديث شهادة الفن على عصر زلزاله والتناقضات مضطرب الصراع من أجل التقدم .



يوسف الشاروني

الأوضاع الاجتماعية

■ يوسف الشاروني:

كانت البيئة في الثلاثينات موبوءة شديدة المحافظة فيما يتعلق بالأخلاق والمعاملات بعدد ما كانت متفتحة فيما يتعلق بالسياسة .. طبعاً أنا أنتم من الطبقة المتوسطة الصغيرة التي نشأت فيها .. وبالنسبة للجن والآن لم تكن تنتم بها أعضاء جوهرياً وتصلها في منزلة ثانوية بالنسبة للأعمال الأخرى كالطب والهندسة والسياسة وضباط الجيش .. حتى وإن أعجبت ببعض المستنقلين بالجن والادب فهو أعجاب ربما كان أعلى فرجة .. درجتين من أعجابها بالحب مسروق .. لدرجة أنه يمكن القول أنها كانت بيئة صلبة لكن لكنها لا تحترمه .. لهذا فتعددت لغة كبيرة وأنا في هذه البيئة أن أفسر على معنى الإيبى .. حتى وأنا مؤلف .. فقد خرجت من كلية الآداب قسم الفلسفة عام ١٩٤٤ .. حتى لا أفسر نفسي صامخة .. فلا أستطيع أن أقول لزمائى الوطنيين أنني كاتب تلك القصص التي نشرها على مجلتي الرواية والرسالة .. خوفاً على سمعتي .. ورايت كاتب كيثاني في وزارة الإقبال ممي مضطهد وغير محترم لهذا السبب .. كانوا يعطرون أنفسهم بالوطنيين الأصلاء وإن هذا فعلهم لا يستحق الترقية بسبب انشغالهم بالكتابة .. والفريق أن مدير إحدى الإدارات كان شاعراً ولكن شمره كان ابتداداً لوليتيه .. أي أنه .. كان يحدا للوزير أو السوكيل .. أي يلا من أن يتدخل نذراً أو تنهياً ليعمل إلى مليونيه صده شمر ..

هذا من الأدب والفن كوظيفة .. أب كنفوق فلم أشر على فاريه وأحد في أسرى .. ولا يذهب أحد إلى المسرح إلى في مناسبة مثل زواج أحد أفراد الأسرة .. وكنت أنا أول شخص من أسرى يذهب إلى السينما .. لم يكن كان في الجبال .. وكانت يبورنا سينما الكلوب المصري وأجر الدخول فيها قرش .. ومن يوم ما رأينا لم أتركها كتاباً أمضى فيها .. ولم يكن في منزلنا مكتبة ولا عند الجيران .. الذراة الجديدة في بيتنا كانت الرواة الدينية ..

أب الصحف السياسية والمفصالات السياسية فكانت قراءتها .. كالقافية .. وبينما كان الوالد محافظاً في جميع مظاهر الحياة .. كان من أنصار الدستور والحكم الليبرالي .. كان في علاقة .. بل هناك السياسية والسلوك الإيجابي .. بل هناك

ناقص .. وأعتقد أن ذلك كان نتيجة ثورة ١٩١٩ التي أدخلت الانكسار السياسي القوية بحيث زالت عية الملك .. يبيب نال الحال على ما هو عليه في بيفيه جوانب سلوك الحياة .. ومن شواهد التقدم التي أوجدتها ثورة ١٩١٩ الفصل مع السجينين وأما في شخص بل بكر عبيد بلا رقم شدة محافظة هذه الطبقات الاجتماعية وتدينهم .. فلم تكن لها حياة اجتماعية غير الزواج والصلات الخاصة إلا الضيق .. وثورة ١٩١٩ هي التي جعلتها تقبل على الملك وشلا كلويها بالتصالح مع عناصر الية .. وكان هذا التغيير سريماً في أسابيع ..

أب المرأة فوشيا محرومة في هذه الطبقة وطبق الفرقة .. المنزل والحجاب خارج المنزل .. وإذا كان هناك نساء تحررن لهن من طبقة أخرى .. وإذا نعتت البنت للغة الماهرة .. وكان لهذا أثره على نكتي .. تلعب في أغلب رواياتي فوق السطح ومن النوازل ويترن أن يكون علاقة طبيعية صريحة .. ولهذا فإن الحب لا في أعرف كيف انقلص منه كفة صريحة ولهذا كان الغلبه موافق ذاتية ..

وإذا كان الحب الظاهر بما يؤخذ عليك .. فقد كان الإقبال من الجنس مكرها جداً .. كان تعدد الزوجات مكرها وسيلة للتدليس من هذه الروايات بطرقة شرعية .. أب الجنس على المستويين الأدبي والاجتماعي فقد كان مرموزاً .. وأنا أعبر أنني جازت معارضة كبيرة جداً جداً عندي .. تجاوزت الحب إلى الجنس .. ومن الجنس إلى الشذوذ الجنسي في زقاق الحق عام ١٩٢٦ .. ولعله أول شذوذ جنسي في رواية من أدبيات العربي الحديث .. فلذا رجحنا إلى معالجة الجنس في هذه الرواية تجددها مكتوبة بطريقة متحفظة بالنسبة لغيرها من الروايات الأجنبية .. لأنها لم تنتم العلاقة كما يحدث فيها بسببونه الأدب المكشوف .. ومع ذلك فقد كانت هذه المعالجة المتحفظة مستكرة بديل أن روايات القاهرة الجيدة وخان الخليلي وزقاق الحق دخلت مسابقة المجمع للنو على عام ١٩٢٤ .. وعوضاً رأى المرحوم الشارون على الجلمر [وعضو المجمع] أن اتجاه المأزني والعقاد نحو أممته الجازلة لزقاق الحق هدد بتقدم استغلافه من الجميع .. نراوا أن صملي الجازلة من خاتن الخليلي ولو أنها لمست في نفس مستوى زقاق الحق .. كما رفضت القاهرة الجديدة أساساً فيها من علاقات جنسية شذوة ..

ويكون معارضة ذلك بما نشر في مصر نفسها بعد ذلك من روايات جنسية صريحة .. والواقع أنه ما بين زميل من زملاء جيني قرا ما كتبه في هذا المجال إلا وعابتي عناداً شديداً على أسس أن مثل هذه الموضوعات لا يجوز لغيره أن يعرضها .. كتاب الملاح ..

وبقودنا الجنس إلى مناقشة إلى أي درجة يملج الجنس في العمل الأدبي .. الحقيقة أن معالجة الجنس أمر دقيق جداً لأن خطاً رفيعاً جداً هو الذي يفرق بين الفن والتجارة هنا .. وأنا أعتقد أن معالجة الجنس يجب أن تقدم لحن معين من خلال هدف معين .. تماماً كما تقدم جريه تيل لهدف معين .. وليس قصد الأدب من تقديم جريه تيل الأثار .. لأن هذا خارج من الأدب .. كذلك الجنس ليس الغرض من معالجته تقديم وجبة جنسية لأن هذا خارج من مجال الأدب .. فإذا كان الموضوع جذاباً للقارئ لغير سبب أدبي ما اللعبة الأدبية للتلقي التي .. ليس مهمة الفنان تهيج غرائز القتل ولا الجنس .. أتيا وهو يعالج مشاكلته الإنسانية قد لا يصل إلى فرجه إلا أن خلال جريه أو علاقة جنسية فيها إشارة ولذلك أنا شخصياً أشك في لعب الصراحة الجنسية أباً كإن في أية لغة ولا أعين من لعبة التجارة .. مثلاً .. هـ فوريس .. هو لي نظري الشرف الإبداء الجنسيين إلى صاحب رسالة واضحة .. كان يمكن أن يعبر عن رسالته دون تجاوز حدود الحياة الإنسانية العادية .. والكتب الدينية فيها صراحة جنسية لا تثير لها ومع ذلك فإن أهدا بقراءها للآثار .. فوجه نظري الشخصية هو أنني أرون بأن الجنس يجب أن يكون مقدساً وشبهه الذي يجب ألا يتخلل ..

■ يوسف الشاروني:

هذا يقودنا إلى مناقشة علاقة الفن والأخلاق .. وأنا أعتقد أن وجهة نظر النصارى الأوروبية .. من خلال ما تقدمه لنا من أدبيات صريحة .. هو أن يكون الجنس ابداً عادياً يلبي حاجة حيوية للإنسان شأنه في ذلك شأن الطعام .. فهو لهم كما لهم هو القضاء على التنف البسه تنظرنا إلى المحرمات وما يحيط بالمحرمات من حالات ..

■ نجيب محفوظ:

أنا اعتبر المعالجة الجنسية شبيهة عملية دينية لأنها تتصل بفننا .. والإنسان لا يقوم بعمل أعظم منها ..

■ يوسف الشاروني:

لقد توصل من طريقها بطل قصتي

العربى سواء في مصر أو العالم العربى لا سيما العراق حين يداننا نقرأ لنازك الملوكه وبدر شاعر المسجل وهما من جيلنا ، والقول بتطور حركات التبريد لانه كانت هناك نهضات لذلك أهمها نرجية باكتير لروبو وجوليت لشكسبير عام ١٩٢٨ وأن نشرت عام ١٩٢٦ ، ومريحيته « نرفيتي واغناثون » التي نشرها عام ١٩٢٦ وفي خفيتها اشمل المازنى الى محاولة باكتير لترجيته - غير المنشورة ونكتة - لروبو وجوليت . وكذلك محاولات فرد أبو حديد وغيرهما .

ومن ناحية الدراسات اللغوية كان هناك الدكتور طه حسين ومجلة الكاتب المصرى التي صدرت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة وكان يرأس تحريرها حيث سلم بيمه ترجمنا ما كان قد نشر من الادب الاوروبى الجديد لثاء الحرب العالمية الثانية ولم يسئلنا بسبب هذه الحرب وانقطاع الاتصال الثقافي بيننا وبينهم . فقم لنا جان بول سارتر والبير كاميو ورافائيل كايكا والكاتب الزنبي الأمريكى ويشارى رايت وغيرهم . كما قدم لوسى موسى على صفحات هذه المجلة جيس جويس و.ت.س. البوت وغيرهما من كتاب الادب الانجليزى الحديث . هذا هذا سلسلة الكاتب المترجم من ميون الادب الغربى الصديق التي مسعرت من هذه الدار وبقراءات الدكتور طه حسين .

اللغة

نجيب محفوظ :

أنا - وربما جيلي - وبعد لى اللغة من المصاحب بحيث أنها كانت مشكلة الأولى - فجليل المسابق علينا لم يجد مشكلة في اللغة بلنا . كان هناك مبرهينون ، ولكن المرحل يكن الى عداد الادب . لم يصبح من الادب الا على يدى توبس الحكيم . فتوبس الحكيم قسم آية المرمى الاول آيةا نيريا . فلم تكن هناك مشكلة لغوية بالنسبة له لانه كتيه باللغة العربية البسيطة . أما الرواية فكان هوارها بالمعنى مثل عودة الروح وزينب ، ولم يكن أحد قبل جيلى قد تفحص الى الرواية ، فغسل عن ذلك اننا كتيه آيةا بى الالباب الوافى الاول مرة ، مما زاد المشكلة تاربا . كانت المشكلة كيف نكتب قصة واقعية وشعبية باللغة النحسى . لم يكن في تفكيرنا حينئذ النحسى الى لغة اخرى لان تربيانا كانت على اللغة الكلاسيكية ، فكانا من جيلنا اذا كتب « درج » بدلا من « منظر »

بالنسبة للطلبة ، كما ان تعليمهم كار بجدا يخطرون من الاسر ولولاه الامور . فذكر ان احدى الزميلين الوصيتين في خدمتنا بقسم الفلسفة كان والدهما يخطرا من ان نتحدث الى اى رجل لها ، وقد اكتشفت هذا حين فحت بزيارة أحد زملائنا ذات يوم فوجدت عنده خبيثا لم يشأ ان يقدم لي ، فلما انصرف ذكر لي انه والد زميلنا واته جاره وباتى من حين لآخر ليأخذ منه مذكرات احدى المسافرات التي تقيت منها ابنه لتنتلها ، وأنه ذكر له انه هو الذى اشترط عليها الا تحدث زميلا اذا ارادت ان تتحدث بالكافية . هذا مثل على وضع النواة الخنثى في ذلك الوقت .

واذكر انى شاهدت مبرحيه من ثلاثة فصول صورة قام طلبة الجامعة المصرية بكتيلها في حفل المبرحين عام ١٩٢٢ ، وهو العام الذى حصلت به على الثانوية العامة من هذه الجامعة . وتدور أحداث المسرحية حول علاقة الطلبة بالطالبات ، ففي عام ١٩٢٢ ترى طالبة واحدة شمشكة في المذاكرة في ثناء الجامعة بينا بردها يظهر عدد من زملائها دون ان يخالطوها الحديث ، ثم يقع منها متخيلها او هي تستسلمه عبدا ، فيخرج الكل محسلا للتقاطعه ، فير ان واحدا هو الذى يستطيع ان يفوز به ليقتله لها ويسوز منها بابضامة شاكسة ثم يعود الى زملائه يعرض عليهم ما فاز به . فاذا كنا بمصر عشر سنوات اى عام ١٩٥٢ غلب المسرحية نتبا بان عدد الطالبات سيكون يسولوا لمعد الطالبات ، وفي هؤلاء ، واولئك ينشغلون بما يدرسونه وما يدور بينهم من احاديث ، حتى اذا بسط منديل احدى الطالبات ، فان أحد الطلبة ينيها بمسيره الى ما سقط منها فتحنى لتلتقطه بسلسلة . فاذا كنا بعد عشر سنوات اخرى اى عام ١٩٦٢ فان المسرحية تتبا بان عدد الطالبات يزداد بيننا وبضال عدد الطلبة ليصبح واحدا ، ويصبح هذا الطالب الوحيد موضع احتفاء الطالبات ، فاذا سقط منديله ، فانهم سرمن للاقطعه ، وقولوا به اهداهن نلتل منه ابسلسلة شاكسة تتحدث عنها لزيجلاتها .

وكانت هذه الفترة فترة خصبة بالنسبة لتاريخ الرواية المصرية ، فسكا نفرا با نشره لجنة النشر للجامعيين من امثال بيلكم ، فودنا نفرا لك ولعيد العيد جوده المسافر وعلى أحد باكتير ومائل كابل ومحمد عبد العظيم عبد الله فيما بعد . أما بالنسبة للشعر فقد فسدتا بتلور حركات التبريد على مود الشعر

« نظرية في الجدة الفسدة » الى نظرية في الخير المطلق . . فالخير المطلق هو ما تقوم به من عمل بمساعدة تسوى لهاب مسادة من يتلقى هذا العمل ، هو المبل الذي تزك فيه ذاتك وتؤكد فيهك . الوقت نفسه ، فتصيح مساحك وسماة فيرك ملاء ولدا ، يبيت لآسدى ، مل انت حنق رفيتك لم رفية فيرك فلا تكون هناك سوى رفيناودة تنحقق . وامعتد ان احترابنا لنجس شى طيبى فينا يرجع الى خفيتنا مع تفكير المتدات والابان على منطقتنا . ونلاحظ هذا بوضوح اذا فسدتا اى مصف مابى وفارنا بين التبايل الزمونية والمبايل الاغوية . فمقابل الفرامة في كلية الاحتشام واللان الفرغوى يصرى - ككادامة كلية - على اخفاء الامضاء للنسبة محسنة ، بينا نجد العكس فيما بي الفن الاغوى حيث الجسد المارى هو الاساسى .

نجيب محفوظ :

الذين الخلية الجنسية لا يجوز ان نبذل او تكون مادية .

يوسف الشارونى :

بالنسبة لجيلنا - وفرة كويبة الحقيقية الى الاربعينات - فانه تلح ميهه ليوابه الحرب العالمية الثانية التي انخلت سام ١٩٣٩ واستمرت ست سنوات حتى عام ١٩٤٥ ، وان كانت الحرب بالنسبة لسلطاننا لم تلغ ، فقد انشئت اسرائيل وفتحت حرب عام ١٩٤٨ ، وما تلاها من حروب مفرقة ، وكان لهذا اثره على الفكر في مصر ، حيث كانت الحرب تطلب اصدار الاحكام المصرية - وحتى في غير وقت الحرب - وما يترتب على ذلك من رعاية على ما يكتف ، وفيها نفسيا تحول الامر من رعاية خارجية الى رعاية داخلية اعمى ان كل من مارس الكتابة وجد في داخله ثقافتا ريفية يعلف من الصدام مع اى رعاية خارجية .

وقد اوشحت نكية فلسطين عام ١٩٤٨ بسدى لمداد النظام السلبى والاجتماعى في مصر ، مما نتج عنه انتفاشى الشباب من ارجاء مسورة ١٩١٩ لينقسم منهم الى اية جماعات يسارية او يمينية بها من حول جديدة ، او ليرفضوا الانشاء الى اية جماعة سياسية ، بينا كان ارجاب السلطة الحاكمة يطمح على الجميع ابلا في ان يفسر النظام السلبى والاجتماعى اطول بكرة .

أما بالنسبة لوضع المرأة ، فكلت قد بدت تفرد الجملة بعد اقرار كمرها في التاكينات وان ظلت الطالبات التنية

لو التهم المثلث طبعاً من الجميع وينتج
أبداً يطرح فواعله المنطوق في أي مطمح
نفس الملائكة الموجودة في الصلح
الخارجي فلا يشعروا أو يفتخروا
أو أحبال بها في أي هذا العالم
وهذا ما تطلق عليه اسم الأوامر.
بأذا اضطربت الملائكة والتهم الاجتماعية
اضطربت نسبية الفناء ، وانعكس ذلك
بالصالح على النتائج فنعلم فواعله
المنطوق ونشكك لشكل مدارس قور
على الواقعية التي نعتمد أسسها للصلح
الزمني والروابط المتغيرة .

■ نجيب محفوظ :

أنا أرى أنهم يحاولون تحليل العقل
والعقل الذي الحيوية الأخرى ، إلى
درجة أنهم يسلطون أمثالاً إلى مرجسة
تحليل العقل والخبرات .

■ يوسف الشاروني :

الذي أعزبه أن الذين المعاصر في أوروبا
مثلاً أسعد بوقاقل ثلاث فلكت : فحين
الاضلال وثمن الشعوب البديلة أو مثلاً
كثرت في مجملها البديلة ، وثمن المجتهدين
وربما كثرت السيطرة الطبية في إن هذه
الثلاث الثلاث سيطرة خفيفة ، ولكن
عندما يستبد هذا الفتن المعاصر وطورها
لنفسا يستبد بها وأما لا يمل وان
كان قد اعتمد على فن ثوارته في السيطرة
العظيمة .

■ نجيب محفوظ :

في مهنا كثرة المبالغة بين الأسلوب
الواقعي أو الواقعي أو الواقعي الذي
كان ساداً في أوروبا ، أي رؤية الفرج
من خلال الذات أو الخارج من خلال
الخارج أو بوجد وسط . ولم يكن مثله
اختيار بالمعنى المعنوي كنه ليس مثله
اختيار حر في الفن ، أي كونه شريك
بأن أريد أن أقدم قطاعات من بحر
لم يكن في ذلك اختيار ، فقد أرفقت
سحبها على إيمان مهنة يجب التفحص
بها بالعبير الفني كما يقولون . كان
أسلوب تقديمها هو الأسلوب الذي يجر
منها من خلال خلق جديد لا يشعروا
بفكرها واللا فاك ثم تفحصا . وفيه
يعتد أن الصورة التي قبلها بها هي
انصب شرة للوضوح الذي مرهبا ، وليس
أي أسلوب فني آخر . بينما هي من
بأخرة عنما وجدت نفس في شبه صناع
وغير وثائق مع العلم الخارجي وبحث
نفس أريج التي ما نصيبه بالمتخصص
التعبير الذاتي ، وأتى انتج أنوما طفله
من الانتاج الأول في العرجة أن لم يكن
في الواقعية كما حدث في الفن والكتاب
وفي زمن أكثر باخراً عنما وجهه أن

نقد كبرت معظم حوارى بالقمصاني لآلى
شربت أول قصص في جلسة الأديب
البيروتية وهي تقرأ على مستوى للفول
العربية ، وكنت أقرأ فيها قصصاً لكتاب
برافين وكين حورام التعليمية العراقية
لا أفهمه ، فاضطررت إلى تجاوزها والاعتماد
خزاة القرد ، بما يجعل الالتفات الذي
يريد أن يتركه صاحب القصة في قارئها
غير كامل . وقد طعنت مرصاً من ذلك ،
نعمت على كتابة حوارى بالقمصاني حتى
ينتهي كل من يقرأني في أي بلد عربي
كان .

التكثيف

■ نجيب محفوظ :

أما من ناحية التكثيف ابن رأي أنه
إذا كانت الواقعية هي معالجة الفن
للملائكة الواقعية في المصطنع ، فأعبر
بأبجري - أي كيف تكون وتطور وتؤثر
فأينما هي مجتمعة ما ، فكل أديب من هذه
النهاية واقعي ، حتى لصلح ألف ليلة
وليلة كانت واقعياً في نفوس من يطعن
بها مثلاً تصير الواقعية ككثرت تعبر من
واقع ذكرى لآدم كانوا يطمنون عملاً بهذه
المتخصصات . والسريرية أو الصبورية
واقع من غير تفصل العقل التي تقرأ أنه
ليس هناك أدبي كشد واقعية من أصب
الليتمول ، فمثلاً « انظر جودو »
نجدنا حالة واقعية تنتظر غير لآليتي ،
أو قصة بونوك « الرجل الحدي كان
يزول » نجد المسرح جليلاً بالكلث حتى
يخفى صفة صلب الزوال ، فهذه
صورة أكثر واقعية عنه المحذوف عن
أزمة الاستدلال . لكن بما لا شك فيه
أن التكثيف يختلف من حيث درجة تدخل
العقل التنظيم أو عدم تفعله . فنعزل
العقل فيها اصطلاحاً على تصيغه بالأديب
الواقعي أكثر من تفعله في الاستدلال
الآلية الأخرى ، أي أن الفرق هو حتى
تدخل العقل البشري في العمل الفني أو
شروجه كله . ويكون الأديب واقعياً بقدر
أنه من موضوعية وفي صورته المتأخرة
المرسة الطبيعية كما هو عند أميل زولا ،
ويبعد عنها بقدر ما فيه من الذاتية
كالموضوعية ، وفي صورته المتأخرة
الصبورية والسريرية واللاواقعية .

■ يوسف الشاروني :

أنا اعتمد أن الفنان يستخدم مثله
دائماً ، وأن المسألة ليست بمسألة
استخدام العقل أو عدم استخدامه ،
بل هي نوع المصطنع أو الفصطنع
التي يتناولها الكاتب . فالمصطنع المتخصص

مكثف كثر ، يضاف إلى ذلك أن كل لفظة
الروائية كانت مضمسورة في الرواية
العربية وللجملات البسيطة . وأم أقرأ
رواية في لغتها الأصلية ونقذت الزخرفات
كانت فلسفية ، وأكثرت بقرابة الأديب
الاجنبي خربها . والشكلة كانت كد
نوع اللغة العربية المجردة المتخصص
لتصير من الحياة اليومية خصوصاً في
الحواري . وهذه المشكلة لم تصطف طه
حسين أو المسارني لكنها لم تصفها بيه
كان المسارني يقيم شخصية ويصطلحها ،
وهذا يمكن تفهيمه بالقمصاني . لما حين
عقل حارة أو جليسي على ديسوة دان
مشكلة اللغة تصيرت ليس في الحوار
نقل بل في السرد لهما أي أنها مشكلة
الكاتب عندما يستعمل لغته في مجالات
جديدة لأول مرة . لهذا اعتد أننا حينما
في مسألة اللغة تعما لم فصلناه الأجيال
اللغوية التي انطلقت لغتها من بخلاف أكثر
عصرية وتسلحاً .

خلا لثم بدأت تكثرت بعد أن فرام
بالأدبي ، وأدباء جيلكم اكتسبوا لغتهم
من الصعد ، ولم تكن منسكة محطلة
مطوية في مشكلة الفصاحة ،
ولذا لم يكن مثله اضطراباً في لغتهم
بنسباً في لغتنا . ليس بخلا في لغتهم
ما يحدونه في لغتنا من كلمات كلاسيكية
جداً يجرأ كليله أكثر خفلة ، فحين
تكتب من يصف عن قاعدة وتكتسب
للقاعدة من خلال تجربته ، لئلا تبدأ
من قاعدة جازمة ، في رواية استخدم
كلمة الفتل ولا أجز على استخدام
الجرسور ، وفي أخرى استخدم
الجرسور بهذه مبالغة شخص يصور
أن يفسل طريقه .

■ يوسف الشاروني :

مبدأ قد يكون صعباً إلى حد ما
بالنسبة للغة السرد بالنسبة ليجينا ،
لكننا كما نزال نطرحها بالنسبة للغة
الصور أديب بالقمصاني ما بالعبية .
وفي سبيل الوصول إلى حل لهذه المشكلة
أقتبص بطول من لغة الحوار في
القصص العلمية في كتاب « دراسات
أدبية » وكنتبهت فيه إلى أن المشكلة
مستلزمة لثلاث الأبعاد طالما كانت هناك تلك
النسبة الكبيرة من الآتين في مجتمعنا
التي جانب لغة المتخصصين ، وأن العمل
يكن في المستقبل حين يتم نحو الآلية
لفصل البوة بين لغة المتحدث في الحياة
اليومية ولغة الكتابة ، كما أن ديسور الشعر
من جانب وانتشار المصطنع من جانب
آخر ساهما على تفهيد حدة هذه
المشكلة .

أما من ناحية المهنة والنسبة في

تختلط الحقيقة بالوهم ، وتنتهي إلى علم لا هو بالعلم ولا هو بالباطلة . أما أدب الأ معقول المعاصر فقد انتقلت إلى فيه ، إذ أصبح الإنسان المعادي هو الذي يعيش في عالم غير عادي . ويولد من أن يكون تجاوز الواقع انمكاسا لرؤيا إنسان شغل أو مريض لعالم بمكامل منمكاس ، أصبح الانمكاس انمكاسا للعالم الشاذ إلى رؤيا الإنسان السليم في حضارتنا . وبعد أن كان الضرر على المعقول نابعا من ذات انسانية مريضة أو شاذة أصبح الانمكاس واقعيا شاذا خارج الإنسان . فالتكاتب الطليعيين بكل ما وصلوا إليه من تحرير بلقون صبه الشذوذ على شخصياتهم وما يحيط بها من ظروف خاصة دلل على استمرار انبثاقهم بسلاسة العالم الخارجي ، ويأن هذا الشذوذ لا يزال محصورا في نطاق تردى . أما أدباء الامماتول اليوم فيلقون بصبه الشذوذ على عالم تمشيش شخصياتهم ، وهي شخصيات مبهتة الانسانية انفراد هذا الشذوذ وتطهعه .

■ نجيب محفوظ :

بالنسبة لي كان لبريل سنة 1964 يمثل نهاية مرحلة ، هو التاريخ الذي انتميت فيه كتلة انسانية . ثم قامت ثورة يوليو ، وبقيام الثورة حدثت لي وفاة فظنتها وفاة ذلك ، حتى اني صارت احس اني انا الذي كنت ، وسجلت نفسي في نقابة السينمائيين على اني سينارست باعتبار ان الادب النسبة لي انتهى . وكنت لدى موضوعات وكنتي اعتبرتها غير ذات موضوع ، واذا ان عبدالرحمن الشرقاوي كان يزورني وقت له ان مدى موضوعات من بينها موضوع روايتهمون « الغنية الفقراء » قصص للموضوع وشجعتني على ان اكته . ولكن الوقت ايند خيس سنوات كلية . وكنت اعلم ذلك طول اني حدث استقرا في المجتمع بين من التاليف ، وكنت كل الروايات المرفوعة هندی جاني الا استمرار لتد المجتمع القديم ، فلم اجد مبررا لنفس فيه اصبح جنة ، وقد تبع الحال من الموضوع ملل من الشكل ، فاشعرت بالفرق من الكران .

ثم حيث الروح الادبية في نفسي مرة اخرى عام 67 - 68 . ولكن كان الوضع قد تغير بالنسبة لي . فقد كنت اكتب من قبل من مجتمع واضح المعالم اسير سيطرة كبيرة على تفاسيله ، بينما انما الان في مجتمع جديد با يزال بشكل فيها هم الحرية والقرية ، ولذا شعر الفنان مهنين الآخرين يصعب الشيء الوحيد الثابت هو الذات ، بمعنى آخر لو انك

في الزمان ، وليس هذا لانه شيء طبيعي بل لان اي تجربة ايضا تنكس بها سلف من تجارب . فلما اوين ان الرواية يجب ان تسير طبقا للزمن الطبي فهو الزمان الذي نصل من طريقه الى القرب مع استثناء الحالات الشاذة ، فيصح ان تقدم الزمن الداخلي في قصة قصيرة ، اما في الرواية كعالم متكامل فتمسكت اري ذلك ، وانا اشك ان بعض الميقاتة بسبب صغر حجمهم فرضوا امراضهم على الزمن . فمثلا دستوروسكي كاتب متخفق كالشلال نجد ان لديه زوائد في رواياته الاثر الذي لو فعله غيره لكتبوا عليه بالاعدام . لكن ميقاتة دستوروسكي اخجلت القارئ من نكده ، كالمعلم الذي لايرى كيف يربط كرائسته فتخول ان تنميه الى ذلك ، فجات ارجال رات هذه العيوب فظنتها مزاي . وهذا ما حدث مع بروس هالة من الهاس وترتيب من الموت ، او مثل جويس نصف مجنون . كل هؤلاء كتبوا كتبنا خاصا بهم اي ان يكتبوه لم يترك مرة ثانية .

■ يوسف الشاروني :

ولكن كون هذه الاساليب لفتة ، ولما معناه انها ليست حالات لدية ، وكونها وجدت صدى لدى كثير من الكتاب بمعناه انها ليست مجرد حالات مرضية . وانا دائما في هذا المجال اقرن بين تجربة ادجار الن بو الفنية والتجارب الفنية المحصورة . فقد ثار بو في قصصه على معقولة الحياة ولكنه - وهو ابن القرن التاسع عشر المنمكاس اجتماعيا - حرص على ان تكون ثورته ببره ، وحقق ذلك بكثير من وسيلة .

فرواة قصصه او ابطالها يعترفون بها في مصمم من غرابه . ومنظم شخصياته شاذة ، كان تكون على حالة الجنون بما يجعل من الطبيعي ان تكون رؤاها اقرب الى الخياليين . ثم هناك الجو الاسطوري للامثلة الموضحة التي يختارها المؤلف مسرحا لادعائه ، بما يوقظ في نفوس سكتها وقراتها على السواء منمكاسهم في اعلمهم من مخاوف وغرائف . والى جانب ذلك فان ظروف الشخصيات نعيمهم لم تلك الرؤى المزمنة وهذا العالم اللاواقعي كل حين هناك وبها يحتاج الدنية او شخوص حبيب الى البطل بعلى من برش مزمن هاد يجعله على وشك الموت ، كما ان نوع الكتب التي تقرأها هذه الشخصيات تدل من ناحية على نفسيته في اختيار هذا النوع من الكتب دون غيره لغرائفه ، ومن تلاحية اخرى تعود تتناول على تضخيم اولهيم . وهكذا

العالم الخارجي فقد كل معقولة ، وجدت نفسي اكتب قصصا من نوع « تحت الظلة » وما تلاها ، ولذا فيما يسمونه بالكتيكات او « ميسونيه بالكلوب اللتي ما هو الا الصورة العنيفة الوحيدة التي تبرز ما في نفسك وتعيد خلفه . وهذه هي اصالة الفنان ، واي خروج منها تعلقا بجبال اسلوب بغي او رشاقة اسلوب جديد انما هو ممد عن الاصالة والى بما ، اي ان الفنان ينطق علمه هنا المثل القائل ، كل واحد ينم على الجنب التي يريعه . ولذلك تصليح ان تحكم على شخصي بالكتيك الذي لبريحه . فمثلا الفرق بين « تحت الظلة » و« المراهبا » ان قصي في المراهبا ان هنا شخسا بدأ يستعيد توازنه ويخوض الواقع القبيح ويصغر عليه امكليه . ولذلك ايضا نقى انور على النقد الذي يمدح كتابا لان اسلوبه مودرن ، او يمدح كتابا لان اسلوبه كلاسيك لان المبررة اساسا بالانسلب وغير الخاسب .

■ يوسف الشاروني :

في الادب الاوروبي الان ظاهرة انتشار العودة الى الاسلوب البسيط في الكتابة .

■ نجيب محفوظ :

هذا صحاء العودة الى الواقعي ، وفيما ينطق برواياتي التاريخية قد اعتمدت على التاريخي فقد انطلقت عليها من الواقع . لذا فلان هذه الروايات هي التمهيد الطبيعي لما تلاها من الروايات التريديات بالظاهرة الجديدة . ولذا فلان هذه الروايات نرخت على التاريخ غريسا . بمثل ذلك اننا نجد فيها احس يوزع الاراضي على الفلاحين .

واستخدام التيارات المعنوية مشروعة في بعض الحالات ، ولكني اشك في فائدتها كصالح علم . فمثلا يكون احد الابطال في حالة سيريالية او مونولوج داخلي ، هذا سليم . اما ان تكون كل الشخصيات سيريالية او في حالة مونولوج داخلي فهذا با لا اسلم به . وانا اعتبر جويس جويس واثله في حالة مرضية غير طبيعية .

الفظة الثانية تتعلق باستعمال الزمان في الرواية العنيفة والخروج على الزمن الميكانيكي او الخطي . انا اري ان التقل في الزمن الحر قد يكون حالة مؤقظة ، شأنه في ذلك شأن السيريالية او المونولوج الداخلي .

اما انه اصق من الزمن المعادي فهذا با لا اسلم به .

اننا اهم ان الحال اللتي يبدأ محك كتكوير مبررة من الزمن الميكانيكي ، لكن نمسا كتبنا يجب ان تربطها باحدث

صفة تسليية ونصفه بصيرة ، وهو أمر سكن الاستفهام منه ، وقد عالجت هذا في روايتي «الفصحى» ، مثلا انظر ليليا سجليها من عالم الذوات أو الصيوان — وهو مكن مقيم بوجوده من قبل أو مقلحا على مستوى شجيرة — فليب ايهار — لانسان اكثر مما في أي أدب . وثالثا انه في كل عصر يوجد محور اهتمام وحاشي اهتمام ، فمثلا في المصور الوسطي كان المحور الدين فكل مبدئية تتجه للدين ، ولهذا كان اكبر العقول البابوات والاستقامة لأن العصر ديني يجذب كل مبدئية للدين . في مصر الكشف والاستعمار كشت كل مبدئية تتجه نحو العسكرية وما عداها ثانوي، وجاء مصر كتبت اكبر العقول تتجه للادب والتمسكة بطريق هذا من عمرنا الحاضر ، تجد ان كل مبدئية تتجه نحو العلم لا يبيى للادب الا اثر الدواب . مثلا في بلانا تجد ان املي يجاليع الطلبة في الثانوية العامة يلتفتون بكميات الطب والهندسة وحتى في اوروسا لا يلقى لساحب الا المعجزون من العلم . فاعلم اصحاب الادب في كل شيء حتى في المواهب . ولهذا كان الادب المدمر في مصرنا كله قرابة وفوضى لانه خلا من المبدريات مثل شكسبير وجوته ، تلك المبدريات التي تهللح الانماج الجديد . بل هناك الآن يعيش الشخصيات التي تطرقت بعض الانماج الطريقة بمن يعبرون دورا بعد ان يتبادر موضوعات لطيفة تهيئ ضخم او صمت سنوات لم تطفئها ..

يوسف الشاروني :
كيف تكون مؤمنا بهذا الرأي وتعتز ان الادب ؟ ما الذي يندمك اذن الى الكتابة ؟
« ما انك اكتشفت هذا اخيرا بعد ان اصبح الادب بالقصبة لك عادة ؟ »

نجيب محفوظ :
انا مؤمن بهذا الرأي من قديم وجع ذلك لم اكتب حياشي ..

يوسف الشاروني :
اذا نظرنا عبر التاريخ وجدنا ان الادباء لم يصلوا الى الجمهور الا منذ عصر النهضة بمداخلة الطباعة ، اما بحلول ذلك فلم يكنوا معروفين الا في دائرة ضيقة في المراكز الثقافية كالكليات والجامعات في المصور الوسطى، ومعنى هذا ان العلم خدم الادب ، ثم عاد الادب لخدم العلم حين نشر الادباء لمناهلهم العلمية مثل جول فيرن وه . ج ولز وغيرهما ، وبينك القول ان العلم اليوم يخدم الادب من ناحية وان كان يبدو انه يلطهده ، او يضيئ الخافق عليه من ناحية اخرى . فاستفراع الوسيط الاملاكية

لثوث الفقر والمرض والجمل . لما انا تند ابركت ان ارتسا حضارية اي لنها اوسع من مجرد ازمة اجتماعية . من هنا كان اسلوبى المخاير الذي تجاوز الحزمة الواقعية الى ماخوف باسم الحزمة القصصية ، والذي اعتم بالمثل وان لم يهمل الشكل الاجتماعي «ولنت تضحك لنتي تناولت شخصيتين من شخصيات روايتي « زقاق الخلق » ، وجعلت كلا منهما محور قصة من قصص القصيرة ، هما مهاس الطو حلال الزقاق ، وزبيطة صانع الحامات ، ولكن ربطت بين مأساة كل منهما وازمنا الحضارية ، فاصبح العصر كله هو المسؤول — مثلا — من مصرع عباس الطو في احدى حداث القاهرة — حنتر الذي لولاه لما انتشر التجديز الذين قتلوا الطو — في القاهرة ، والذي صنعوا زجلاحت الضر التي قتل بها — في فرنسا والذين داهروا بها وتلقوا مير البحار وهكذا ..

العلم والادب

نجيب محفوظ :

العلم موجود من قديم الزمان لكن ليس هناك عصر نستطيع ان نسميه عصر العلم الا العصر الحديث ، فقد اصبحته ثم مؤسسته كما انه وصل الى الرجل المادي ، واصبح العلمون به جامعات في الزمن القديم كان دور الادب دورا خطيرا . كتبت وظيفة القصر والتتر وظيفة تانية في المجتمع وفي التعبير من العصر . فالنراجيدون اليونانيون مثلا والدر الذي لموه في اثينا كان دورا خطيرا ، وكذلك شكسبير وجوته . اما في هذا العصر الذي نحن فيه فلا تجد قيادة ابدية .

وجدت ان هناك ثقافة شديدة بين العلم والادب في مسيه . تتجلى هذه الثقافة حين يعامل الادب ان يبرك بالخيال ويكتشف من ذات الانسان ، لكن انتشار العلم وتغلغله في النظر والتطبيق فاق الفيل وفائق اي ابلين . وثانيا فان العلوم الانسانية لاسيا علم الاجتياح وعلم النفس كشفت من التنس الانسانية ابعاد يكثر مما كشف الادب . اي ان العلم نفس الادب في مسيه رسالته ، واصبحت القيادة للعلماء وليست للادباء : في الزراعة والدجارة فضلا كما هو الامر في الحب والجنس ، فك في عهد الطبيب او العالم التنس .. فما تبقى للادب مثيل وهو الانطباع الذاتي للادب ، فاعلم الذي حوله به وهذا

رجعت الى عصر بروست وجويسر وشماطت : لماذا كان ايهما لنها نفسيا او ذاتيا وجدت السبب انما كان يشمران بيرة بالنسبة للواقع الذي كل يتشكل بعد الحرب المالية الاولى . ومن هنا كان تحولى للواقعية ، لكن تغلب عليها الذاتية . لهذا ظهرت في كتابتي اساليب مثل منجاة الذات واتجاهات مثل ادب الفكر . اي ان المناسر باخوة من داخل الفنان وليس من خارجه ، الى ان بلغت ذروتها بعد عام ٦٧ في مجوسوى القصصية ؟ تحت المظلة .

يوسف الشاروني :

لكن ألم يكن لالاك على الاساليب الجديدة في الغرب اي دور . صحيح انك كتبت قد اطلعت على هذه الاساليب قبل ذلك بمشتر سنوات على الاقل لكن ربما كان الامر يحتاج الى فترة اخضر لذلك ، او لك كان لاسدك ان كتبه الرواية الواقعية اولا من اجل ان تصل الى كتابة سانسبه بالرواية الذاتية او الفكرية ، وانه عندما اصبحت الظروف الاجتماعية مهيئة لكل هذه الاساليب وجدت الفرصة في الاستفادة بها .

نجيب محفوظ :

في الواقع اني كتبت ارضي مدرسة المونولوج الداخلي ، وعندما كتبت اكتب روايتي الاجتماعية كتبت ارضي مدرسة الا الرواية .

يوسف الشاروني :

لكن ارجعنا هذه الاساليب موجودة لعل في روايتك السليقة ، مثلا استخضت المونولوج الداخلي في روايتك « بداية ونهاية » عندما اقدم الخياط حستين على الانتحار بعد اكتشافه لمفهمة اخنسه نفسيه .

نجيب محفوظ :

لقد بلغت هذه الاساليب كينج ، ولكن ان تستفيد منها يجب ان تخلصه استصاليها ، لهذه نوصية للكتاب الذين جاءوا بعد بروست وجويسر لم يخط بها طوبيا ، ولو اطروا على هذين الكتابين لاستقادوا نمسا في اعطاء الفنون المألوف .

يوسف الشاروني :

بالنسبة ليجلنا ساحتها الحزمة الواقعية الاجتماعية بد . على الاقل في القصصية القصيرة ، وركزا للتد في تلك الوقت الضوء عليها فاصبح لها جهوهها ، ربما لنها كتبت اكثر طلبة لعلمية المجمع الذي كان معنى وتفظ مغربيه باسم

شعر: عبد الرحمن الخميسي

قصائدتان

« حـالـة » . . . !

« مهداة الى لويس عوض »

حين فتحت خزان قلبي
هبت منها عاصفة في جسمي
تنقص في لحمي . . !
تجمل في حلقى
كالعلق طعمي
صرخت بي الرقبة
ان اجري . . اجري . .
اطوي كل شوارع بيروت
واغادر ألوان الاضواء الزاهية
الى الجبل الاخضر .
اصعد فيه ، عدوا ، عدوا . .
ورأى امتد المنحدر
كما كهف الاحزان . .
اصعد جريا جريا
حتى ابلغ قمة صنيح
وهناك . . .
أمد نراي الى الليل ،
وأطلق في الريح ندائي :
يا مصر . . . !
عندئذ ، اندفق لها مكظوما . .
تندلع دموعي . .
أتفجر بنبوغا مختوما . .
يا مصر . .



يريمني ذاك الماضي .

حين يقلب في احسامي
كالجمرات سنين حياتي !
كان لنا بيت و غرام . .
تنسا في فيه الاحلام
كم غنينا
وتقاسمنا
حتى همس الروح . . !
وغدونا . . قلبا يتنفس في جسدنا
كان لنا . .
ياويلي من « كان » . . !
ماذا حولي الان ؟
تمشي الوحشة في حمري
كخطى الموت
اهتف لا اسمع في ابلى هذا ،
حتى رجح السموت ! !

« ذكـرى » . . .

رفت ذكرى الراحة بشموري
كجنابي عصفور
لمت في عمر اللحظة
كوميض النور
ثم خبت في ديجوري . . !
خلقت ذكرى الراحة في وهمي
كالبحر الازرق يسبح
في احضان ربيع
خلقت كالبرهة . . ثم مضت عني
وانا جراح وموج . . !
انفتح امامي في الماضي باس
فمشيت اترق حلكته
بقناديل هذابي

مسابقة التليفزيون في مهرجان ليبيزج

سمير فريد

اتمعد في الفترة من ١٨ إلى ٢٥ نوفمبر الماضي مهرجان ليبيزج الخليبي
معرض للآلام التسجيلية والقصيرة للسينما والتلفزيون الذي يقام سنوياً في ألمانيا
الديموقراطية .

بتأثير الذي يعبر عن كجاج شوموب
أوبكا اللانديني ضد التبريرية الأيربية
من خلال وثائق الإرشاف . والمثبنا
الديموقراطية بأربعة أفلام كانت من أهم
أفلام مسابقة التلفزيون هي « **ميجنون**
قال ١٢ » أحدث أفلام مانوفسكي
وشومان الثنائي الألماني الذي من أفلام
بالجماعة الطويلة مثل « **طيارين بالبيجاما**
... وهي في هذا الفيلم ببراز وحشية
المدون الأمريكي على يقام من خلال
تحليل أحداث أنواع الرصاص الأمريكي
الاستفهم في هذا العنوان » و « **جنوب**
أفريقيا » أخرج د. سابني كاتيس الذي
يدين الحكم العنصري في جنوب أفريقيا
بين خلال الوثائق . و « **قلب الطفل** »
أخرج لوف شار من رسوم الأطفال في
ألمانيا الديمقراطية . و « **حسر إلى**
مولدا » أخرج ولنجاج ستهلر وموست
بيرجر ويبراد فليجنتريف من الصداقة بين
الشعبيين الألماني والبولندي كما نجد من
خلال الجسر القائم بين البلبدين « **ورم**
التلفعات الكبيرة في الضلع والروح
بين البولنديين والألمان » واشترك المجر
بثلاثة أفلام أهمها « **كوبا من قرب** »
[٥٧ ق] أخرج باتوش هورفيت من
الحياة في كوبا بعد ١٢ ملياً من الثورة
« **ورومانيا** » فيلم واحد من « **الطفر** »
أخرج الكسندرو بوانجو الذي يمسح
عالية من عمليات الانتاح الخطيرة في
بوغارسرت .

أما أفلام الولايات المتحدة الأمريكية
ومدها أربعة فقد كانت كلها لا تفضل
الحكومة الأمريكية « **مقياس الأول**
« **اعتراقات جدي** » من إنتاج جلمسة
كاليورنيا وأخرج ريزا بينو من مسرح
البركي جيس حنري المائد من مسرح
يخلم « والذي لا يستطيع أن يلتم
الصبت تجاه جرائم التواتر الأمريكية

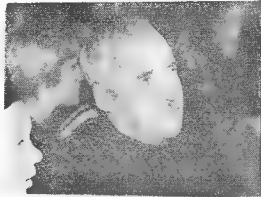
اشتركت في مسابقة التلفزيون ٢٦
دولة بما ٥٩ فيلماً هي الاتحاد السوفيتي
٦ دول من شرق أوروبا هي بولندا
تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا وألمانيا
الديموقراطية والمجر ورومانيا والولايات
المتحدة و ٨ دول من غرب أوروبا هي
السويد وإيطاليا وبريطانيا وألمانيا
الانحادية وفرنسا وإسبانيا وفلندا
والدانمرك ، واليابان وهولندا من آسيا
هنا فينهام الديمقراطية والبنجلاديش إلى
جنوب الحكومة الثورية لجنوب فيلهم «
٣ دول من أمريكا اللاتينية هي كوبا
وشيلي وأرجواي ، وهولندا من أفلام
العربي هيا مصر والعراق « **دولة واحدة**
من أفريقيا هي الكونغو »

ورد اشتركت بولندا بسبعة أفلام أهمها
« **ميام تورن** » أخرج ليوسير موليوسكي
من الحياة التي ولدنيها العالم كوبرنيكوس .
والاتحاد السوفيتي بخمسة أفلام أهمها
« **أمريكا ٧١** » (٥٩ ق) أخرج فيكتور
بساكوفيتش من تناقضات المجتمع
الأمريكي كما يبدو في نيويورك وواشنطن ،
و « **شباب بريطانيا** » (٦٤ ق) لنس
المخرج من الواقع البريطاني المأسر ،
وأكثر بالأفرايات الخيالية على الحياة
البويسية في لندن وغيرها من المدن
البنطلانية الكبرى ، ولعل هذه هي المرة
الأولى التي تخرج فيها كثيراً التلفزيون
السوفيتي إلى الدول الرأسمالية لتقل
إلى الشاهد واقع الحياة في هذه الدول
... وتشيكوسلوفاكيا بأربعة أفلام أهمها
« **ليفتسه** » أخرج أينا بين بيرجوا من
الغربة التشيكوسلوفاكية التي صدمتها
قوات النازي ، وضعت جميع رجالها .
وبلغاريا بأربعة أفلام أهمها « **جورجي**
ميتروف » أخرج ناسيلا ملروا بتفلسفة
مترن ٩٠ ملياً على مولد الزعيم البلغاري
« **أمريكا اللاتينية** » أخرج أيلنيسا

ولا شك أن الفيلم السوفيتي الطويل
« **لا يوجد هنز غريب هنا** » هو أهم أفلام
ليبيزج ١٩٧٢ « بل أنه واحد من أهم
الأفلام التسجيلية في العالم منذ « **مكتبة**
« **أخراج** ميجيل روم عام ١٩٦٦ ،
و « **غرطة** » « **غرطة** » « **يا غرطة** »
أخراج رومان كارن من عام ١٩٦٨ ، وقد كتب
الفيلم وعلق عليه بصوت مزق واقع تأملت في
اللغات الوثائقية للكاتب السوفيتي
الكبير كسطنطين سيونوف ، وهو راجع
فيلم يكتب بعد الفلم « **هنا عاشت**
ميجواي » و « **لو كان بيك عزرا**
« **هيك** » و « **غرطة** » وأخرجته بلربا
بذلك التي مقلت في المواتج منذ أواخر
الخمسينات ، وكانت مؤثرة « **غرطة** »
وتخرجت من قسم الأخراج في معهد
السينما بوبسكو عام ١٩٧٠ ويتناول فيلم
« **لا يوجد هنز غريب هنا** » المدون
الأمريكي على يقام « **ويريط بينه وير**
الضرب المسالبة للثنية » ومن قبلها
الحرب الإسبانية بأسلوب يمل أحياناً
إلى مستوى الشعر المظلم والمسيور
والكبة ، وإذا كان زوم قد أخرج
« **عشية حادية** » فإن فيلم ستهلر
ويديك هو حاد « **خاشية غير مألوفة** »
وقد بدأ عرض الفيلم في موسكو يوم ١٥
نوفمبر الماضي ، وسيفرض ستهلر
لنم التحليل في كتاب بعد أسابيع قليلة .

وقد قدم مهرجان ليبيزج هذا العام فليلاً
جديداً على فهو **الانتاح التلفزيوني**
السينمائي المتزايد في العالم كله « **كاذ**
تصادت أفلام السينما مع أفلام التلفزيون
للمرة الأولى من حيث الوقت المخصص
لكل منهما : بل « **ومرضت أفلام مسابقة**
التلفزيون للمرة الأولى أرباً على نفس
شائعة مسابقة السينما مع أفلام آلة
العرض بلان بكس على الشاشة الطار
جماز التلفزيون »

**الكتب السويدية
تستظن سينتوني**



يلم « نمر على الطريق رقم ٩ » [٥٥٥] أخرج تيوبون فان وتجو شاولي توان الذي يصور انتصار قوات الثوار على القوات الأيركية في معركة حلبة مرفت باسم معركة الطريق رقم ٩

ومن كويا مرض فيليبين الأول «الزراع الجماعية» أخرج روجيلوباريز حسن السياسة الزراعية للحكومة الكويتية ، والثاني « **أنا ابن ليركا** » لـ ١٢٥ ق إ أخرج ستانجوا أياريسون عن رحلة كاسترو إلى شيلي ، وقد حاول فيه المخرج الكويي الكبير أن يربط بين الكناج ضد البريغسية الأيركية في أمريكا اللاتينية في عصرنا الحاضر ، والكناج ضد الاستعمار الإسباني في الفترة الأخيرة في القرن الماضي ، وكان مدبه كما قال في حديث صحفي أن يثبت صحة تول جيلارا « لا يجب أن نثق في الأبرياء » ساعة واحدة ، بل ولا حتى دقيقة واحدة

وبينا مال شيلي فيلم « **نم ولا** » أخرج ميكون ريبوس عن الحرب ضد الضور في شيلي اليوم ، **مال أورجواي** فيلم « **الصائد** » لأخراج دولي بروس من حياة ويشكال الصيادين في أورجواي .

لما يحضر نقد شلما فيليبين ما « **أبو زميل** » أخرج صلاح الشايب من ١٢ ميل مصنع أبو زعل يصعد فيلم ١٢ فبراير عام ١٩٧٠ ، « **بور سعيد** » ٧١ أخرج أحمد راشد من الحياة الغريبة التي تتطرق لحريها ، ومودة سكانها إليها . **ومال العراق** فيلم « **أول يونيو** » الذي يصور خطاب الرئيس البكر الذي أعلن فيه تأييد الثوار ، وقرعة الشعب العراقي بهذا القرار التاريخي الذي أمد إليه بعض حقوه ، **ومال الكونجو** لا بالاحد كل إفريقيا السوداء فيلما « **أمرات الغابة** » أخرج آلان كويدي الذي يدور حول أحياء الغابة البوكتية في الكونجو الديمقراطية في إطار انجاءها البطني الأصغر

في هامبورج خريف عام ١٩٧١ بجراة لم يستطع مهما تفرغون بالاريا أن يصرض الفيلم غير مرة واحدة ، **والشبي « الاحتكارات تنتعج حينئذ »** من إنتاج الحزب الشيوعي في ألمانيا الاشتراكية وأخراج جامعة داس تيا من مشاكل مخينة ميونيخ في يونيو عام ١٩٧٢ ، وهي ذاتها مشاكل كل من ألمانيا الاشتراكية في كل وقت ، وليس في هذا الشوبفط .

أبا فرنسا ضد مئلا فيلم « **دياب** ٧٢ من إنتاج يوني - سيني وأخراج ج - جيلاسي ، وفيه يجرى المخرج حديثا طويلا مع الجنرال جيب في أحراش بيتنام . **ومال اسبانيا** فيلم « **الجماعة** ٧١ - ١٩٧٢ » الذي أنتجه أسدي الجياعات السرية من النشال السياسي المادي للفلسفة في أكبر جياعات خريد . **.. وفلندا** فيلم « **محاكمة أنجلا دانيل** » أخرج داني ليكنيد عن محاكمة المخاضة الزنجية ، **والدانورك** فيلم « **كذا البحر** » أخرج تومي راسميوسن عن أخطار تلوث المياه في اليابان .

ومن إنتاج الحزب الشيوعي الياباني عرض « **العدو** ١١٢ من جريده أكابا » ويتضمن تقريرا عن كناج الشعب الياباني ضد القواعد الأيركية في اليابان التي تستغمد في العدوان على فيتنام . ومن إنتاج اتحاد ميل التسك الحديثة في اليابان عرض فيلم « **شعلة النشال** » لن نغفي» أخرج شيجو سايون من كالمهم من أجل رفع أجورهم ، والنشور على حقهم .

أما فيتنام الديمقراطية فقد بطها فيلم **هفت أبريل** ١٩٧٢ أخرج لام موكون الذي يصور أحداث فيتنام منذ أن أصدر الرئيس الأيركي نيكسون أوامره بوقف ميناء هاينونج . **ومال النيجلاديش** فيلم « **دولة تولد** » أخرج زاهر راجان من بناء دولة النيجلاديش بعد حرب الاستقلال **ومال الحكومة الثورية** **لنصوب فيلما**

هناك . والثاني « **الثوري كان ميلا** » إنتاج وأخراج مارك وايز من الأساليب التي يتبعها المبحث الفبرالية لتجنيد ميلا لها في الجاسسات والأوساد الطالبة . والثالث **بيت اللين** « **كويدي** بيضاء » [٩١ ق] إنتاج وأخراج **أبو** ذي أنتوني من حاضر وماضي الرئيس الأيركي نيكسون من خلال وثائق الأرشيف وعدة أحاديث مع أقرب معاونيه والمعلمين في خيمته ، وهو ملا شك واحد من أعظم الأعلام السبيلية التي استحدثت المونتا: لنصير من خلال الوثائق والأحداث حسن بوند سياسي واضح ومتكلم . **أما الفيلم الرابع فهو** من إنتاج منظمة سريا ويتناول كناج الأيركيين ذوي الأصل المكسيكي ضد الخدمة العسكرية الإجبارية، وخلافتهم الحرب الأيركية في فيتنام .

ومن بين الأعلام السويدية وعددها أربعة هناك فيلمان للثوريون السويدي من حرب فيتنام أيضا هما « **أموكي في هولي** » و **فيتنام في أغسطس** ١٩٧٢ وكلاهما من أخراج لينارت مالر وأنجيلا روبراري . **أما الفيلمين الآخرين** فمعدهما « **ميل فوجينيا** » من إنتاج وأخراج جون سوني كارلسون عن مشاكل العمال في غرب ولاية فوجينيا الأيركية ، والثاني « **الآدم** » من إنتاج وأخراج **بيساكو** لكريست من بناء الممارات والأسواق الكبيرة على حساب مساحات الغشرة والحدائق في الحد .

ومن كناج العمال الإيطاليين من أجل شروط أفضل للعمل ، وضمانات أكثر من أصحاب رؤوس الأموال بدور أحد الفيلمين الإيطاليين « **الموت من العمل** » انتساج يونيفيلم وأخراج أوجو جريوريني وفلامبير تشيريكوف ، وبدور الفيلم الآخر « **النظام لا يأتي من لاشي** » الذي أنتجه إحدى الجياعات السرية من النشال ضد الفاشية الجديدة في إيطاليا المعاصرة . ومن بريطانيا عرض فيلمان أيضا أحدهما من إنتاج بي.ب.س وهو **مقارب الحياة** أخرج ستيفن بيت من بطولة فرقة صغيرة أثناء الحرب ضد النازية عام ١٩٤١ ، والثاني « **الجنوالات في القاعد الخفية** » إنتاج جيرنارا تيلينج أترناشيوينول وأخراج أليز وود وستيفن كلارك من نشاط وكالة المخابرات الأيركية المركزية وعدم تورمها من تجديد سمية في سن الخامسة عشرة للعمل لصلها في بلاد العالم المختلفة . ومن ألمانيا انتساج عرض فيلمان أيضا أحدهما من انتساج ثلثين وفاريا وهو « **الصراع العمالي** » [٨٧ ق] أخرج يوجان رورف شويل الذي يتناول المشاكل العمالية التي أثرت

روايتان ..

ورؤيتان لواقع واحد

عبد الحكيم قاسم

جويوم ، و سسجنويور و سساقور الى المحاكاة ، لا لشئ الا لانهم سسكين . ونحن بعد نكفوا التلب بيا جري في المحاكاة ، اذ يعم ملينا شاعر ربابه ، يحي لنا ما جرى بين التلب والشبح متولي ، وكف ان هذا التلب رحل الى القاهرة ، بعد ما داق الشقا من الشبح سمران حرب بلطه في شوارع مصر . هكذا يدور وشبح ، جمال كميان فتان لسان .

بركت بشاعر الزبابه هذا وغبرت منه ، وكم برمت بكلب الشيخ متولي . نحن بعد ان كف من ان يكون كلب الشبح متولي ، واصبح صعلوك ثقافه ، وطلع على الماي ، وجرعويه واحزانه ، و ربيكا بتسيرانه لا ، جرى ، في صبح ، بعد كذا ربابا امورنا على ان نلذذ جفتب البشر ضد الكلاب في صبح ، فاذا بهذا الكلب بادجنا بصيحته ، ببح يشارب صبح يا اخواني .

وانست له شجرا وهو يسال تاضي القرام :

— هل يحق لابن آدم يشي كلب ؟
— ويرد عليه تاضي القرام :
— وهل يحق للكلب يحمل طابع طريق ؟
.. هل يحق للكلب زرع الخوف جوه

بي آدم ؟
وتأخر كلمة في الرواية يتولوا شاممر الرواية :

« اللي يزرع الخوف من كميته وشربه الخوف » .
ولشكر ما قرأت في الرواية ، افكر الشاكين ، اللاني الذين تصدوا للمحاكاة ، واكتشف ان مسكنهم لم تكن حبة الكلب على شط صبح ، بل كانت لماسة مخطلة في نسج حياة هذه القرية التي يمسك ناسها ، كاشل الدويوب .. كلفيران المشاء في سواني الزر ، ثم يسمرون ، حتى لاتبي لهم نعمة .

« يا الكلب القاني فهو رواية [صواته] لتسجين سفيان يافني ، وهو يحم لنا حكاية قرية دامية لاحة ، دويومنا التشميتات التي كان لها دور في الاحداث»

التلب ببح قرنته اليميدة ، ويدنا نصت لعيد الفلاح الجبل المكلف الميموم بشفيه كثيرة ، يقول لنا عن عالم اكثر انصاما وعن عجم اكثر متقودا وكبر حيا من القرية ونفسا ، وهو من لجل هذه اليوم مسخ القرية ، ويجعل من كلابها جندا هم نظام وتدير ، يشتون طريا حسد الانسان ، يستوردون من اجلها كلابا مرتزة ، فيهر على الناس ويترس بهم ، حتى تترس « عوض شتا » المسكين الذي يشي ناكبا يطم ، نترق لويه ومسطه . ثم تعقد محبة في نسوة يوسف ، يرأسها مسام الكلاب الذي جرد من سلته وهراوقه ، وانط سبت الفشاء .

— بسم الله نفتح .. القضية ليست عوض شتا ، ولتها الكلاب التي افارت على حذوتنا ، الخناق يسبق ملينا وعلى محاسنا .. كيترون لشعروا وظلموا .

الرواية اذن فيها تلك الرؤى الطفلية الطيبة ، وفيها هموم المكلف المتال للظلم ، والنبلة بينهما تفاجئا وتريكا ، فحبة انها لفرقت بانتقال من اسلوب المكى للمسادى ، الى اصطناع مسرح — في محي يوسف والسلمة التي لاسها — في جري على خشبة الاحداث الصعيقية التي انتصمت جزا من تراب وطننا !
.. ربما لغة مشبهات كثيرة ، لكن المحكية بعد انشغالها لم تحكم الكلاب — كما اعلن رهباسا — انبا سقى الى ساحتها ناس مسكين ، عهد المظلم باع البلع ، يهيش التلمس ، بلع الصعر ، عم أحمد قويل ، ياسين الزران ، وكل لهم التهم صفو الهين التهورى الفاجر .

الزري ، ويداع منهم السراوى يجذوم القرية ، والشبح خولى يتود صبح صبح الجالس في السلمة ، ومن بينه ويساره على القرية ولقرصها . والشصم يحق الى الاحداث في مطلق كذا نكرن غدا ، بلخ التاكير .

المحاكاة كلها فيه جيل ، تصي وانت تتراما تميمس يوحما ، ولا فكر خير لن الدنيا فيها ناس مسكين ، وانهم يميمون دنايا ، قطع بلجج دنياهم ، وعظيم

هذان كتابان صدرا في وقت واحد تقريباً ، روايتان ، كل منهما كتبا شقيق يمشي في القاهرة وتلبه موصول يريف مصر . الرواية الاولى هي « الخوف » لعبد الفلاح الجبل ، تحفنا برقة وعذوبة مرثية « شط صبح » ومن يدهاتها الذي تتسدر ، قهوة يوسف ، ومن الميسر ، الربابه التي تشي في ذلك الميسدان ، وابناهما النفس الوثية ، ويوموها الفسنة الثرية التي ظس اوتار التلب اذ كلبت او شانت او غلت .. بلع الحلاوة ، سلفن السكاكين ، مسسما الكلب ، الفاجر ، جلودم القرية .. نقرأ كتابهم وينط صفتها بكاد جرسها يون في اذنانا ، بل نكاد نجد طمس حولى الجبل ، ونشم رابصة تريب السك ، ونسبح خلق لتصم الكلاب ، على السواى وعلى الارباب ، والرسوم على مسعت الكلاب ليست — كما هي المادة — زينة سجة ، بل انها ترة تعمير صفات الى الكلمات .

ونضى في القراءة نتابع ميد الفلاح الجبل وهو يذلل صير طفرلته ، يصاور الرجال ، ويداعب النساء ، يحو على مواجهم صبح ، او يديسوا انهم برق ، لا تفره لثق التلمس حتى لكك الجرح الفائر عند اذنه ، كلب الشبح خولى ، الذي كان ياتي منه باهم كل صحاء ليلتيه ريفيا .

وما نكاد نضي الى القراءة هكذا حتى نلجأ ما يله نوبة [يا جري] بين الشيخ متولي وكلبه [الرواية ص 55] « ثالث في صبح جيبتان : تلمس حول الشبح متولي ، والكلاب حول كلب الشبح متولي ، جبهة تتسوى على السلطة بالليل ، سلطنة الظلام ، والاخرى تسدر السلطة بالانوار في سلطنة النور ، دولان لهما حدود وحيمة لظلم النور والصمرش الرومية فوق الكرة الارضية ، كلال الحدود التي لها كل الاعيان في وساما الارض .. ومن صبح رحل السلام .

ومن صبح رحلت الرواية كلبا ، وشكت ميد الفلاح الجبل الليل المص

لشدة أيلاتهم بطيهم القديم القائم على
الوصلات وأسرار الأشياء .

هل يريد سليمان فياض أن يقول
أن سيهون الفرنسية لاقته في الدراويش
نفس الصور التي تلتهم في الكفور ،
تندبل أم حاتم ؟ يا لها من سلاقة
يميدة .

في آخر سطور الرواية يسأل الطبيب
المأمور هاميس :

— ما سبب الموت العجيب ؟
— نعم .. ٢٠٠٠ موشا .. ٢٠٠٠ أم موشا !!
وهذا الطبيب ليس من أهل قرية
الدراويش ، وليس من الذين كسروا في
صنع العاتية أبدا ، إنما هو شخصية
نقلت في اللحظة الأخيرة على مسرح
الأحداث ، أو أدخلت على هذا المسرح
لنقول لنا أن موت سيهون الفرنسية
زوجة حامد البهيري بيد حمادها وسلفها
وقابلة القرية ومجانزها إنما هو موت لنا .

لسألا !! أي شيء يجعل موت سيهون
جريمة فوجية !! هل صال الإمة كهلان
أمرأة ريمانتيرة غير مرغوبة حاولت تخفي
سلطانها الطوة الثرية المرفوعة فشرمت
في خثانها فأدى هذا العمل إلى موتها !!
كينا وأتما يبي موجودا في هذه
القصة وكتابتها الذي يضع ريف مصر في
قلبه ، لكنه أبدا لا يحبه حبا رائنا -
يجرد القصة من الصانين ، ويحولهم
إلى كائنات طيبة مبدئة مسالمة ، تلصق
تيلاج ككتب الخالصة الفرنسية .

أنه يصرهم كثير ، ويحبهم كثير ،
يتألمون ويعقدون ، أنهم محقرون مهاتون ،
يشبهون على اقتصادهم ، واللحظات
المتخجرة تولد نصيب الإيدي إلى القتل .

هاتان رويانين ، رويانين لوانع وأحد
وجيبة واحدة ، مع ريف مصر ، ذلك
الريف القديم ، كدم الفخا ذاتها .

تلج على الإمة فيه مسور طلولونه
فيحبها في حجة تكاد تكون شينة ، ثم
ما تلبث أن تتقلب عليه هجوم كيولته
يعبعضها على رويانته ، فيضطرب المحبون
بين وجيبة الوطن ووجيبة الذات ،
ويضطرب الشكل بين حكي ساذج وريق ،
ويصرع مهول ، وفص مسج على لسان
شاعر الرواية .

أما فندلاني ، فالتفضية فوق الواقع ،
والروية فوق المرئي ، وهو إذا أراد أن
يقول لك أن أختنا في الريف فقراء أفلا
مهاتون ، فيهمقر الفقر والخلة والمهانة
في قتل البهيل والطبيب في حياتهم
اندفع في القول ناسيا أشياء كثيرة كان
أجدى به ألا ينسأها .

فيه صورة من صور طلولونه !! لا تقول
لنا الرواية شيئا من هذا ، إنما هي
— بشكل انشائي بحت — تقرر أن حامد
البيهري جاء من فرنسا ، وهو والحالة
هذه لابد أن يكون مستنزا من مخساحد
ريف مصر ، ونحن أيضا نتصت له وهو
يتحدث بنصف انتباه ، حتى إذا ما سبت
نسياء نأما ، ولم نجد له في تنومنا
أي أثر .

وكذلك كل أشخاص الرواية تقريباً ،
بأن دور الواحد منهم فيسعد إلى خشيبة
المسرح لينهي اليك ما حدث في القاء
سريع خال من الروح أو الفصومية أو
التكبة ، حتى إذا ما انتهت من الرواية
كنت قد ظفرت بقصة من قصص الجرائم ،
غريبة ومثيرة ، قتلت فيها نسوة لغرائم
أبراء تزعم عليهم بجهالها ومالها
وربايتها ، لا يختلف الأمر إذا ما كان
اللغة ريفيات ومريرات لغويات ، أو
شعر آخر .

للتفضية مثيرة ، لكن التجربة الإنسانية
— تجربة القرية المصرية القديمة وناسها ،
التلاخون الفقراء البائسون البسطاء ،
والعلماء الضعيفين في نفس الوقت — هذه
التجربة الإنسانية الضخمة برانحها
وطعمها وسمناتها وخصائصها ، ظلت
شيئاً في ضمير الواقع لم تتلقها الرواية
الينا ، وهي لذلك لم تحرك فينا إلا لافهة
الانمية ، لفظة بتلحم الأحداث ، ثم
مصمصة الشفاء ، ولا شيء غير ذلك .

وكتب أحسن الصديق سليمان فياض
يكل هذا في ميلة — وهو فنان رائع
وكتيب كبير — محاولاً في الصفحات
الأخيرة أن يعطي المسألة أبعاداً ، فجعل
المسأور يصرخ بيته وبين نفسه ..

— أي بربرية هذه التي أكلها وعلى
إن أمشي فيها ، حتى مع الأجانب ،
يا عالم ، ومع النساء ، مع .. مصفون
من الشرق .. فتدبل أم حاتم .. كيف
وصلنا إلى هذا الدرك الأسفل .

والصالح ما جدوى هذا التملق من
جنب المأمور ، وأي علاقة لهذه الحادثة
التي بين إيدنا بالكاتبين المخفونين — أن
توتيق الحكيم حينما ذهب إلى باريس لم
يقبل أحداً ولم يقتله أحد ، لقد عاش
هناك وظلم الموسيقي والكاتب والفنانين ،
وكره الظلم والمضاد والحيرة التي
يعيشها بعض المسحوقين هناك ، وعلى
الجللة كان للمضارة الغربية في تلبيه
بكان رائع .

وطبيب يحيى حتى في قندل أم حاتم ،
مد وبعه علما مصرياً طلب الصور ،
حول أن ينيه به أهله فعجز من ذلك

يحكون مسرهمين متولدين كل في دوره ،
تصير على ثبرات أصرافهم رنة الكثرة
الروشيكية حتى تنجس ثلة المجائز في قرية
« الدراويش » على « سيهون الفرنسية »
زوجة ابن البلدة المهاجر حماد البهيري ،
تنتقلونها ويصرع المسأور والطبيب إلى
بكان الجريمة ، ويأهران بدفن الجثة
والحقيقة معها .
ولكنك بعد أن تطوي دفن الكتاب ،
تكتشف أن هذه الجائنة المفريية ، كانت
لها على الكاتب سلطة الفت أحاسله
بالقرية كلها ، فاصطنع للأحداث بهذا
خاصاً « مبيها » ، ذلك هو البيت الذي
أحد « مصطفي البهيري » لسبلة أخته
عماد البهيري القادم من باريس مع
زوجته الفرنسية « سيهون » ولزوجته
مستط رأسه وموطن طلولونه .

عاشت الأحداث في هذا المنزل بهزل
من قرية الدراويش ، التي حاولت أن
يبدو لنا ، فيص في أسوأ وصف قدمه
كاتب لقرية ، قال : « مياه الفسيل
والاستحمام تسكب في الآبار والعيارات ،
معملة بظوب الصابون والعرق ، جارية
في الزها الذباب ومنايير البظ والأوز
والدجاج ، الضمير تنطق ، والكتاب تنطق
والبهائم ترقط طلب المعلم » .
كذلك .. أ وصف انشائي خال من
الروح ، والجللة الأخيرة على وجهه
الضموض بنصير الإنسان أن تكتله
« حواجة » مسج خوار البهيم مغال :
« في يترقط .. لائم مازل بالكل ،
المأمور يهتف نفسه دائراً ..

— مسكين أنت يا حامد ، الفداحة
ناتك تقطعت بهارا وبلافا لتفقد أصر
يا تحرس عليه هنا في بلدك ..

ولا تقول لنا الرواية شيئا غير ذلك
يجيب على تساؤلنا العار : لماذا أتى
التي المهاجر حامد البهيري من باريس ؟
لا تقول لنا شيئا من أراضيات من باريس
القدر الفاجع ، وبلاذها في نفس حامد
البيهري ، وإذا بقينا من نسيه — وفي
دوره — فانه بدأ بعد اللحظة التي
تبددت فيها « الفرحة بالعودة إلى الوطن
كما يتبدد الحلم » ويبدأ في ملاحظة
الاشياء وعقد التناقضات بطريقة باردة
مشيئة « إزعجني التلاحون ومع زاروا
يعلمون بيلهم مع الضمير والجواويس
والبر ، وإزعجني مشهد القرى الطيبة
الواظنة الخلافة ، والوجوه الدائبة
السرام الجفيرة المضمومة مغلقة من
التيها والدوسطاري ونفس البهوجليون
وقلت لنفسى هذا هو الوطن » .

لسألا جاداً ، ماذا كان يتوقع
أن يرى ؟ ألم يرنهف لراى طفل يرى

هذا قصص طفلي انقصه بطاقته شجيرة كافية لم نعلمها الاقصومة العربية من قبل . ويتبين حاله الجدية والصلابة والتدور . لانه اثر منذ وقت مبكر ان يسبح ضد التيار وهذه . وأن يلعب ويجوب الاسواق المجهولة ، في محاولة لاقتناص تلك الصوت الذي لم يمشر طيفه قراءاته . وما أن قطع شوطا طويلا في هذا الطريق الخوف بالآثار حتى يصر جسيلا يكمله بحث الظلي خلف خطوه الضيد . ويفترق من كسوفه وانجازه الفنية والموسيقية . ويساهم في توسيع الرقعة التي استثمرتها اعماله الجديدة . فقد كتبت اعمالا زكريا تابر في البداية الحقيقية للصوت الجديد وللرؤى الجديدة التي اطلقت على انقصومة العربية معه ، ثم استعنت وقعتها على ايدي جيل الصليفل في بحر العراق من بعده . لانه استطاع — بعد منتصف الخمسينيات تقريبا — أن يلمس اطلالت الصلبة الجديدة ، أو بالاحرى الصلبة المبرقة ، وهي تتغلغل تحت قشرة الصلبة الفنية المقلدة . وأن في وهاء في يواوم معها ونطوي في ستوبه ملامح هذه الصلبة الوليدة نفس الوقت على تزيقاتها التي تعبّر عن مرحلة تاريخية وحضارية من حياة ابنا العربية .



زكريا تامر

شاعر الرعب والجمال

صبري حافظ

البدائيات والمكونات

في هذه الفترة ظهر زكريا تامر .. عامل طالع من بين الطبقات الفقيرة التي كان يتحدث منها سعيد حورانية في انقصيمه . لا يحل معه مستوى أحلامه الفزيرة وأشواقه المستحيلة معا ، ونهيه الدائم الى عالم الكليسات الذي يلهم كل ما يقع منها بين يديه . ووجدانه الخلق يفكر في الفقر والجوع وصور الخلف والانتطاع وكل الهوس التي عاين منها الشعب الشوري في سنوات التشوّل الى الاستقلال . وخياله الشامي الضمير الجليل العابر بالرؤى الجديدة والصور الحديثة .. ووجد زكريا عليه اذا أراد الاستمرار والقيام بدور فعال في واقع الاقصومة السورية أن يجمع الى التماسي سعيدة نورانية بهوم الشخصية المسبورة واحتفائه لرواها ، يجمع استحضارات وطاع صدق المثالية للامام التنصية لهذه الشخصية في لحظات اصطدام أحلام الاستقلال العريضة بواقع التحقق للشاشة والاراضي لهذه الاحلام المسبورة

وأن يتجاوز انتحارات الكين ما حل صاحب الشكل الفني حتى يستشرى برؤاء الصلبة الجديدة وهي لما تزل نلرا جبهة تلوح في الافق البعيد . لانه ان لم يعمل ذلك لسوف يسقط في ظل سعيد حورانية كما حدث للكثيرين .. وأن يضيف شيئا الى التجربة القاصية الشائعة لما لطاع صدقي . لذلك كان زكريا عليه أن يسبح ضد التيار ، وقد سبغ حده بالفصل من البداية حينما نقده نفسه بسجود بطولي ونمجد لجنة الحوجة الدينية فيه في واقع لا يله بالواهب . سبغ حده وانصل من الطبقة المثالية التي ظهر فيها ، واشجبت أقدامه بقرامال الحركة التي تعين مومنا البرجوازية المسخرة بطليهما المساري . ووجد نفسه قريباً وسط هذه الطبقة الجديدة ، فيحسبها بعينين محدثتين غريبتين ثريان سالا يسره الميون الأخرى . وتبربان انسان هذه الطبقة المساري حتى التنازع . ولم ينتج زكريا تابر كنان في هذه الطبقة ولا في صيرورتها ، بل ظل عينا غريبة عليها تهتك أسرارها وتكشف مضمونها

وتلص جرحاها وتلبور محتانها الضمنية في البحث عن الحرية وتشدان الاسن المادي والمعنوي . لانتس الطبقة التي انتفعت منها ، الطبقة المضطهدة ابداً الحالة دوماً بين أفضل وواقع جديد . وحتى يهتك زكريا تابر اسرار البرجوازي المسوي الديكتي الصغير دون أن يتخطى من أحقاد العليل السوري المستسلم كان عليه على الصعيد الفني أن يسبح برة أخرى ضد التيار . لكي يقدم موم البرجوازي الصغير الروحية بمسح الخليل ولتته البدائية التي تاتي من التجريدات والتصورات ولا تهم بحس الحسوسات والصور . فطبيعة الكون القضي والعفاري لهذا الكائن الانساني الذي حرم منذ البداية من التظيم والصفاء ، واكتسب كل خبراته باللامنة الصلبة الماهرة ، تعلمه الى الانصاف بالصور والتزييف الصلبة والتي ترمي كل صوراته الى مسون بدائية وبنائلي شجيرة واسفلة . وتدفعه الى الاستعانة من الفيزيائي المتقن بالاحتمال والخيال والطم .. وهو لتعامل وخلق وطم لتهي نفسه ككفصا



مطاع صفدى

وهي حرصه على خلق نوع من التكامـ
الثنى والتسوية لكل مجموعة على حدة.
بحيث تبدو المجموعة وكأنها مجموعة
عضوية عريضة متنوعة الأصوات متكاملة
الرؤى . تعتمد فيها التيات دون تناقض،
وتتسلب الشخصيات دون تكرار ،
وتحفظ المواقف دون التفضية بالوحدة
النهائية والفكرية الشاملة التي تجمع
كل هذه التيات المتعددة والشخصيات
المشابهة والمواقف المختلفة . وهذا
ما يطلع النقاد - من اعتقادى - الى
تحية بعض اتجاهات صميمه الجيدة من
المجموعات التي أصدرها . . خاصة
وأن بعض هذه الاتجاهات يقدم تجارب
تستطيع أن تكون هاما بكلية بخل
[موت الياسمين] أو [ربح الى
البشر] أو [أرض صلبة صغيرة] بينما
يشترك بعضها الآخر الى بلورة سبيل
بنائى خباير ما بلورة المجموعات مثل
[البدوى] أو [الرقيب اليابسى] و
[وجه القمر] و [الطفل نائم] وغيرها
.. وسوف نتناول كل هذه الاتجاهات
المفردة بشيء من التفصيل بعد قليل .
لكن ما يهمنا هنا هو الانتسار الى أن
تحية هذه الاتجاهات تكشف عن وهي
زكريا تلمر الصادق بطبيعة عمله على
صعود الرؤى والبناء ، ونغمه الخاص
لخص التجربة القصصية والعالم الفنى ،
والذى يفتح به حدود العرف السائد
الذى يتصور المجموعة مددا من الاتجاهات
التي تراكمت لدى الكاتب حتى يلتصق
كيفية تكفى لإصدار كتاب ، دون النظر
الى طبيعة التجارب التى تتصورها أو
الى نوعية العلاقات التى يمكن أن تنشأ
بين هذه التجارب إذا ما جمعت معا
بين فلتى كتاب .

سهيل الجواد المخترع

وإذا بدأنا بجسرته الأولى [سهيل
الجواد اليابسى] [٢] لنسجد أنفسنا
نجاة وسط عالم غريب مدعش ، يبدو
لؤل وعلة شارفا الى الكتابة عابلا من

فى " دون أن تسيطر على الفية فى
التجديد أو التطوير . بل الى عندما
تقت لكبت كتات أعزب نفس خبيرا من
الحياة وما يعوزنى هو اللغة والأسلوب.
ولكنى لما نشرت قصصى الأولى فوجئت
بالصبي ينهال على خبرتى فى الحياة .
كما فوجئت أيضا بالبالغ وكال للفنى
وأسلوبى " [٢] . . فهل نتم لقصيصه
عملا عن مسخلة خبرته بالحياة ؟
هذا سؤال لن نستطيع الاجابة عليه
قبل التعرف على ملاحج العالم الذى
تدبه زكريا تلمر فى مجموعات القصص
الثلاث . وفى اتجاهات القصص التى لم
يجعها بعد فى مجموعات . وتقول أن
تتعرف أيضا على الأسلوب التسمرى
الذى عقد عبره تراوفا بين مجموعة
كبيرة من الفصائل الكيفية المتشادة .
بالصورة التى أصبح معها بحق شاعر
الرمب والجمال . لأنه استطاع أن
يضفى من شاعريته الجميلة على هذا
العالم الرعب اللطيف بمدا جبالا أو
بالأحرى استعاطفيا خالصا . . وهذا
الجميل الذى كان شاعرا ، وأصبح
بالفعل ديوانا من الشعر هو [القبلى
والقصور] صام ١٩٥١ ، لكنه ترك
للشاعر فيه بعيدا من الشاعرا ولم
يزاوج بينها فى ألقاصيه .

ومن البداية سنجد أن زكريا تلمر
ثلاث مجموعات من الاتجاهات هى
[سهيل الجواد اليابسى] ١٩٦٠ ،
[ربيع الى الزمك] ١٩٦٢ و [الرعد]
١٩٧٠ . وأن لديه عددا كبيرا من
القصص التى لم يضمها الى أى من هذه
المجموعات مع أن بعضها مكتوب ويتصور
قبل صدور المجموعة الثالثة ، ومعظمها
ينشور أيضا قبل صدور المجموعة
الثالثة . . وأن مدداها وأثير أيضا لدرجة
أنها تكفى لإصدار مجموعتين فى حجم
أى من المجموعات التى سبق له أن
أصدرها . . هذه الحقيقة تتركنا الى
أول ملاحج عالم زكريا تلمر القصصى . .

أو خيال أو حلم ولكن كواثق مسدى
محموس ومن ثم متجسّد ومتشخص
فى صور تنسج بالحياة والحركة .
وتل زكريا تلمر محتسنا بأدق هذا
الخلل المدهش بالرغم من أنه يكون له
مثلا منتقا لخصه المعرفة وبؤرته الاحتمام
بالصور الإنسانية التى فى هذا العالم
المضطرب . . ولذلك فقد مكته هذا
التراوج الخلاق بين حس الدهشة وتل
المعرفة أن يستشرف الحساسية المزدقة
الجديدة التى تبلورت فى الفصائل وهو
لما يؤل الى الفصائل . . ولقد كان لهذه
الحساسية جذور جينية فى مقابلة
الاتصومة الحسية مع التجديد فى الثانية
من الاتجاهات على أيدى يوسف
الشامري ونحى عالم وعيسى أحمد
ويتر القريب وغيرهم . كما كان لأسلوبه
الشامري الخلل بالصور والذى مكته
بقائته من اقتباس هذه الحساسية بطور
واحدة الى بحث يعنى حتى الفصلى
من اللغة للشعر والصور والشعيرة
الملائمة للعمل القصصى فى مجموعته
[قصيد ام هاشم] و [فداء وطن] .
وقد تمعد زكريا تلمر كل هذه البشور
الجينية وجعها وحدها ملها وأفكار
الها من مسخلة ورؤاء الكثير ، حتى
أصبحت تلمرا محبذا بحيث أن يفسر
تفنه على الاتصومة العربية وأفراها .
وقد نمل زكريا تلمر ذلك دون تصد
أو اهتمام . لأن كونه المزوج الذى
أشتر اليه قبل مسطور ، والشعور
الإنسانى المهدد الذى يرى بأدق حامل
ويترك بذهن منتق ويحلم بفيل بدائى ،
والذى حاول أن يستوعب صومه . ما
الذات غرضا أغلب هذه الاتجاهات للفنية،
واستلزاما منه هذه الأدوات القصصية
المناسبة لجوهر رؤيته ومحتواها .

وهو يؤكّ هذه الحقيقة بشكل شفى
عندما يقول : . فقد حاولت أن أكتب ما
أؤمن به ، وأن أقدم رؤىي لتكتسب
والصاحة فى أشكال نية تحول أن تنطلق
الى الأمام . . معتبرا ما سبق أن حقق
من تطور فى مجال القصة العربية بداية



سمير حورانية

مكان واحد .. ثم اتول بصوت كله
بهية وظلال : أنت أيها الآلات مخلوقات
بجزة جنت من بلاد فريه .. هائلة
لنا الشقاء .. أنتي أحر بنطيك باسم
الإنسان الذي يريد أن يحيا وديما نقياً
طيباً .. ثم صامع في وجوه الناس
المتعنين هولي : هيا يا بلهاء ارجعوا
إلى الأرض .. أنها أتم الوحدة التي
تعطيك خيراً وأجراً دون أن تلوث ظفركم
بالكراهية .. القبر نصحاء .. ساحول
الجنة إلى قرة كبيرة محاطة من كل
جانب بطول خضراء ممتدة إلى ما لا
تهية .. وسيكون لهذه القوية ساحة
صغيرة جدا .. سيحتج فيها كل مساء
جميع السكان .. آلاف الرجال والنساء
سيشتركون في أغنية تعشده عن الأرض
والإنسان والحب .. ستعاني في ذلك
الأغنية كل الأصوات وسيشعر أصحابها
أنهائه الفناء بينهم أخوة ويأن الحياة
بطيئة بالمسرات الخفيفة .. وشبهنا
أشياء سينهلون إلى أطفال بحسار
يعيشون بسعادة وسلام « هـ » هذا
هو الحلم العربي الذي يحلم به بطل
القصة حينما يتصور نفسه وقد أصبح
ملكاً ، أو يمشي آخر وقد سيطر على
مخدرات العالم الذي طالما راح فسمية
لواصفاته الجائرة ، وهو حلم يسوغ
فيه البطل صورة العالم الذي يفتنسه
بعد أن اشبع أولاً شهوته بالزواج سن
المرأة التي يشتد بها والتي سيقرب في
صخرها الكثير ورديها الكثيرين جومه
ووجهته وأحزانه مما ، بعد ذلك يخرج
من حدود ذاته إلى رحابة العالم ويحلم
بهذا الحلم الكبير .. وهو حلم أقرب إلى
الخيال التوفيقي من الخيال اليوتوبيابنما
النفسي السليل وأن كانت هي بطي
ملاحمها .. لأن فيه كل الأشياء التي
يبتغىها البطل في واقعه .. الاستمرار
والتحقق والسعادة والسلام ..

والقلب أبطال المجنونة يطحنون حلياً
شبهياً .. ثم يسبق بالآلات يا بامتيازها
قوة التاج ولكن لتأني في هذا الواجب
جزء من مخلفات التفاتج الراسمكية

تريب بهذه اليوتوبيا الجنة يكثر من
وشيجة واحدة .. ومير النمل كرجسه
بضاد لمبية الخلق ، أو كسبيل
للنفيس من العجز من التيام بهالسياب
لا دخل للجنة فيها .. ولإدنا أن ثروت
ثيلاً عند كل درب من هذه الدروب
الثالثة .. السلام والجنس والقتل ..
لنسترف من خلالها على بعض قصص
هذا العالم وبعض الملاح الميرتقنولوجية
الإنساني الفرد ..

وإذا بدنا بالعالم فالتا مسجد أن
الحلم هذه ليس نوعاً من التمسك من
الواقع ولا هو سبيل إلى الهروب منه ،
بل رغم من أنه يبدو كذلك للوهلة الأولى.
ولكنه سبيله إلى توثيق عرى الارتباط
بهذا الواقع بشكل فعال ، لأنه نوع
من الخيال التوفيقي ذي السببية
المعقدة . يراق به البطل واقعته البطل
ويحقق فيه ذلك التوازن المتفرد في
الواقع . ليتسكن من امتثال هذا الواقع
وليسعى إلى تغييره . « غلابي لا
يشغل الخواكي في العالم العفن ، ولكنه
يخلق في نفس الإنسان ضرورة التخلص
من ذلك العالم العفن » [٤] وإذا سا
أخذنا حلم بطل قصة [الأفنية الزرقاء
الفشنة] بخفلا طبيعياً إلى تحليل طبيعة
الحلم منه ، فلنأخذ نجد أنه يسفر
لنا من البداية من طبيعته الخفية .
أذ يبدو وكأنه تكرار لذلك الحلم اليوتوبي
القديم يوتوبيا تعود بمتسان الحديثة
إلى أحضان الريف . لكن وثافة ارتباط
هذا الحلم بعالم القصة هي التي تشمه
مجموعة أخرى من الدلالات بالإضافة إلى
تلك الدلالة النظرية الدارجة . فبطل
القصة عامل معزول من حيله لأنه
ارتكب خطأ ألق إحدى الآلات . ملوه
بممارسة من الحياة التقنية التي ملاحمها
ويعيشها كل يوم ، من الإحلام المجرة
التي يعترها كل يوم ولكن القدر واليوس
يمنعانه من تحقيقها . ومن هنا فإن حلمه
لا بد أن يلهم فوق هذه الأرضية من
مخائله الذاتية للذعر والاحباط حين يتول
« مساهم العمل وسالجم الآلات في

البهجة مثقلاً بالاحساسيس القشاة
والبرورة . تتلفق ملاحه مير خذبان
السلطنت الأخيرة لتأسيس يحضر في
[صهيل الجواد الأبيض] ، وشلال
مساهير بخسور غارق في احلاجه
التوفيقي في قصة [القوق] أو
خيالات شخص مسجحة مسيرة مارة
في قصة [التزلج] أو مير لحدائق
إنسان جالغ وعامل من العمل يفرغ
الجنة يتغيب في [الأفنية الزرقاء
الفشنة] أو مع الشواقي كسفن
يعتني من صلبة الغير الذاتي لتوازع
الاطلاق في اغواره في قصة [الرجل
الزرقبي] أو مير خواطر إنسان ميت
أراد إلى عالم الأحياء لوجده أكثر برودة
ووحشية من عالم الموتى في قصة
[إيسمو يا وجهها المتعب] .. أو من
كتسبات رجل فيسقي فسائق مبدد
بمسلم لاحتله المجررة ومسبواته
المبيلة في قصة [رجل من حلق
أو مع خطوات شلب مراهق يمشق
حزنا في هروق نهر المدينة الميتة بعد
أن قتلت لخته وأحزنت معها السلائف
التي كانت تنزحل به إلى المستقبل في
[القهر ميت] أو مير ميوات فحاة
محرومة شقية وقد أمزجت بالصور
والزمن في [قرنفلة للسلطنت المتعب] .
مير كل هذه الجزئيات تتلفق ملاحم
العالم الإصمعي في هذه المجموعة
وتتشع صسلته .

لكن خلف قناع هذه الصورة الكلية
وهذا العالم المويوه الغارق في التفتة
ليس شهوة عذبة للحياة تسج بها
الإبدان المزلولة والتنفوس المحبطة .
وشعر هذه الشهوة من نفسها مير
فروب مفيدة . مير الاحلام المستحيلة
التي تجسد بها الشخصيات حينها إلى
يوتوبيا خاصة ، مفارقة لعالم الواقع ،
مسافة من دوج أبطال هذا العالم إلى
الطبيعية المادية والروحية ، وإلى
الدفع التلبي للظوب المجرة التي ألتها
الوحدة . ومير للشهوة الجنسية العزلة
فات الطبيعة الحسية والبدائية والتي

[١] راجع مقالة مع زكريا تاور ، مجلة « الحرفة » السورية ، أغسطس ١٩٧٢ .
[٢] من مجموعة « صهيل الجواد الأبيض » ص ١٤ .

الشرقة . على قصة [صهيل الجواد
الأيبي] يتناول العديد المصور على
حلبس يجره ، وظلال رائحة اللحم
المحترق تدرك قطع أنسار الجسومة
الى السيق وملفات الإنتاج التي صحتها
بها هذه الآلات القاسية الناعمة من
بلاد غريبة . غير الآخر يجد بأن يحرق
بذله في عالم لا أين فيه ولا فسيان .
وعلى أحلام بنية الإبطال ليسا نزوع الى
خلق عالم جديد تلعب فيه الطبيعة دورا
رئيسيا كما في حلم بطل قصة [القلوب]
الذي ينتهي بملأها وسط الفهر كويشة
سوء في الظلمة الحالكة . وقيل إن
أطلق صرخة هلع مدوية لشرقت شمسه
كبيره وهدمت السماء زرقاء رائحة وتلاشى
التلج الأسود واكتسبت الأرض بغيره
ناعمة ، وهدر غناه شجي مريب تلتفت فيه
واحتسب السيل الأرض الخضراء والفضي
وسدقت غيطي كسبل منحدر من قمه
جبل [٦] .. في هذا الحلم يتكرر
المنطق بين الطبيعة والموسيقى في
صياغة طليقة للروح المرحي . ويتكسب
الطابع الترمويي للحلم يمدا جودا اذا
ما تحرنا على دعادة السيت وشسوة
الاستجابات الجيدة والمخاوف الغامضة
وقد امتزجت بابها الى دلالات مثل الاب
في التحليل الفرويدي للعلاقة بينه وبين
الابن المجهور اجتماعيا وسيلجيا في
هذه القصة . وان بطل هذا القصص
يعاني من وبلاات للفر ، فإن اللورد طلب
دورا رئيسيا في احلامه الخفية . يبطل
[القلوب] ينشطر في غيبوبة العسلم
الى شخصيتين ، تبهت احدهما من
الكثر وتنطلق الأخرى مع احكام التحقق
بعد العثور عليه . وهما شخصيتان لان
البست من الكثر بها له من دلالات مافيه
ومعنوية ، لا يمانق التحقق ابدا ولا
يلتص به . ومن كان لابد من هذا
الانشطار المؤلم على صعيد البناء الفني
للتأكد استحالة اللذاه وصمودية التحقق .
وحى تشكل بقية قصات هذا الحلم
فلا بد لنا من مودة لنية الى الواقع ..
حيث نجد ان الحلم بمقتضى التواصلي
المفرد بين البشر يستعمل على الصميد
المادي في تواصليهم وبين الحيوان الى
يبطل قصة [القلوب في الحياة] السدى
ينبئ ان يصبح كلبا في بيت موسر بعد
ان هذه الجوع والفقر يقيم علاقة حبيبة

مع قصة . ونظا قصة [الجوع في
القالب] يقيم علاقة مع فرد بمشويجى
حوارا مع وردة ومع شجرة تفاح .
يبطل [الممرات الصغيرة] يقيم علاقة
مع تلال جمى في واجهة محل لبس
الازياء . غير ان كل هذه التواصلي
مجهضة ولا تحقق شيئا ذا بال . انها
تمنى احصلنا بهذا التواصلي المفرد
ولا تمنوعنا عنه . واذا ما أضنا لذلك
ان البطل في اغلب هذه القصص -
ونحن نسميه بطلا تجاوزا لانه في الحقيقة
يبطل مخاضا - لا يعرف بالاجاب ولكن
بالنفي الدائم .. بما يفتد اليه أكثر
ما يعرف بما يملكه . راجع الصفحات
الاولى من قصة [صهيل الجواد الأيبي]
على مسجل المثال - وحينما يهرق
بالاجاب أحيانا فان ذلك يكون بتوغلى
من الاجاب .. وهاتان الخاصيتان
التي لا يمكن تمييزان على الصميد الواقعي
الى طبيعة هذا البطل والى نومية الحياة
التي يحميها . وتنتجان فرق ابدا
الدائم الى المخدر دلالات حلوية عديدة .
بعد الحلم بجي، دور الجنس كواحد
من الدروب الثلاثة الرئيسية التي تسير
بهرها شوية انسان هذه الجسومة
للحياة . والجنس عند زكريا تأثير شهوة
عارمة تملج فيها القسوة بالقلم
وتفكرنا بفكرة لورانس التي ترى ان
مخواب الحياة . وان الانسان قد فقد
جزءا كبيرا من حيويته وانسيابته منذ
ان خفسع للخلل وولد مطالب الحب
والفرقة . واللى يدعو فيما لتلك
في تحرير الضوابط والفرائز البشرية
من سيطرة العائل .. شسوة الجنس
وشهوة التمدد وشهوة الغضب ، وكل
الاشياء التي ارتفعت الى وجهها كواجب
المعدل الباردة ومواجيس الحضارة
المريضة . ومن هنا كان في تموير زكريا
ظاهر لتلك المناف الدائم بين الجنس
والمنفحية لورانسية والقسوة .
يؤكدنا ذلك الربط الدائم بين الجنس
ومرد الفلق وجزيئات الطبيعة . وللك
الاستعمال المفرد للرموز ذات الدلالة
الرويدية كالجدة والفرق والخيول
استبح الى صوت يظله في متوالمج له
عن المرأة . أريد امرأة تقام في القمل
لصتي . مسكرنى صوت انفاسها . سألني

لحمها القادم بفشوح واتا ارتيف كان هد
معية يضند على خنجرى .. سيفروحي
في ربيع شجرها الأسود (٧) .
وعسا هو بطل قصصة أخرى يكسل
له المتوالمج . فكلت باستمراء الفتاة
مغيفة العينين تصف الغابة .. تلقت
مفخرة القم وتواتره بمرارة بينها جسدها
العزى يتولى تحت نقل جمدى القصر
المغضب بولادة أنفراخ القوسية (٨) .
وليس هذا حال الرجال وهدم .. بل
حال النساء كذلك ، تبطل قصة [ترنلة
الاسنلت الصب] تدوى بنفس هذا
الغف الوضى في الرجل فقد . كان
جسدها المسترخى فوق الغطبة السير
نفسيا كبيد هزم . نسي يوم ولاته
كان جسدها اتد بلا رجل .. بهرا
تلقا ، لولاجه السمر .. وما قد
يبدأ بزر لساه التمتع بكاه صامت لليل
.. الكليل الى شجوع القوارب وسريرات
الحديد الرية القاسية لسواصميرة
يمكون (جسدا) مضطرا بيطلة من الشعر
الخشن ومجلة بطور ليست أرضية
.. ولا يمتكون وجوها (٩) . وليست
هذه التلج الكثرة التي استمعت بها
غير تخفيس لعين بطل معظم هذه
القصص الى التحقق الجسدي ، وتعبير
من جوع انسان هذه الجسومة الى الرى
والطما .
وكما سطر اللان بطل قصة [الكثر]
الى شخصيتين ليمر من استحالة اللذاه
بين الواقع والاحلام الصمية المجردة .
يدل نفس الشيء على قصة [الرسل
الزنجي] ليؤكد لنا استحالة الوفاي بين
كواجب العطل والطلاقات الفريضة الجاحية
وتنطوى القصة على تعيد لهذا القرن
الزنجي الذي يبطل الشهوة والفرائز
الجلبحة ، وهو تعيد يرتفع به عن
الفرقة لانه مهوى احكامات العظيمة
شعرية يتخرج بها توفه للمرأة بحبه
للرضى . ويؤكد القصة استحالة اللذاه
الكامل بين الشخصيتين متدبا لخطي
التقصية الواقعية منذ تحقق الشخصية
الشعرية . وعلمنا انقضى يدانى وعزنا
التهجين تلتصت ، وفي الرجل الزنجي
وهذه موهنا سالما عبر سورخاضة
لشمس صيف مجنون ، ولأنية طشنة ،

- [٦] مجموعة : صهيل الجواد الأيبي ص ٢٤ .
[٧] مجموعة : صهيل الجواد الأيبي ص ١١ .
[٨] مجموعة : صهيل الجواد الأيبي ص ٢٠ .
[٩] مجموعة : صهيل الجواد الأيبي ص ١٠٤ .

ولقبه من التسبح الطرى [١٠] حنّ
 بمرح الخلق يبعث الفردات التي صاغ
 منها الفنان من قبل مادة الصلصال
 الطرية والأنيقة الخشنة والموسمي
 وقد اندمجت هنا في هذه اللقاة المرحس
 بالخلق والمضاء . وفي مبررات توارث
 مع الطبيعة البدائية الثائرة من واقعنا
 الجنية لهذا التزين الزخبي الذي يحب
 الأرض ويبتني الذوبان في مروجها .
 والذي يؤدي موته في أغوار الشخصية
 إلى تدويرها باديا وروحيا . لأنه يمثل
 روح الفرس وشهوة الحياة في طراحتها
 الأولى وهبسا يهولان التغلب على
 بعودة العقل وجفاف الحديثة .

لايتى من السبل الثالثة التي تحدثنا
 عنها من قبل سوى **القتل** . وقد أخرجنا
 الحديث منه لأنه أوجع هذه السبل الثلاثة
 في هذه المجموعة من ناحية ولأنه أدخل
 الجثث إلى عالم الجحيم الذاتية
« ربيع في الرقاد » من ناحية أخرى .
 وهو أوجع هذه السبل لأنه لايرد إلا في
 قصتين أو ثلاثة ، بينما يقتل الموضوعان
 الآخران في أغلب الأحيان في كل طبيعة
 بطله الأثير . وهو حليل أو مؤلف صغير
 مليء بأشواق غير محققة ويماني من
 مجموعة من الفسوف المادية والمعنوية
 يلف الفكر والحرمان والجوع في محبتها ،
 أقرب إلى الخلق من خلال العظم والجسد
 قبل أن الموت يلوغ دائما لجثتي هذا
 البطل في صور عديدة يبدو في بعضها
« شيا كأميرة ناضجة » [١١] . كما
 يبدو القتل أباه في بعض الأحيان سهيلا
 إلى التحقق وإلى الأجهال في العنصر
 التي تدرج إنسانيته . على قصة « انقسم
 بأوجعها **الذهب** » وهي قصة فريدة في
 أسلوبها ، حيث تبدأ وكأنها شيء موصول
 بؤر عطف تطفئ عالمها على شيء له
 كينونته وحضوره . في الماضي أو في
 الحاضر أو في أفراس المستقبل .. كما
 يجعل إيقاع الجبل فيها لهجة شخص
 يحكي حكاية مسخرة في الزمن .. هذه
 القصة الشخصية هنا ليست سوى فكرة
 واحدة في سبيلها المستدرج . في هذه
 القصة التي لا تعرف أن كانت تدور في
 الواقع أم في الحلم نجد أن القتل هو سبيل
 بطلها الوحيد إلى التخلص من القتل
 المماتة النفسية التي تبتلع كاهله ، وإلى

طلبية مطالب معدته الجائعة في نفس
 الوقت . فالجوع يحوله إلى قاتل أجبر
 حتى يسه ريقه ، لكه يحوله إلى سبيل
 للخلاص من آلهة التنسية متصا بوجد
 بين المرأة التي كلف يقتلها وبين أبه
 المنجزة التي يريد الخلاص منها . أما
 في قصة **« سهيل الجواد الأبيض »** فإن
 قتل الذات فيها يصير هو الآخر سبيل
 بطلها السبل المخور إلى الخلاص
 من حياته الخلية بالأحباط . وقد جسده
 لنا جبل القصة الطويلة بألقاما المبطوط
 الذي يصل في تصافيه تفاصيل هذه
 الحياة القولة غير الإنسانية .

وبدل أن تنتقل إلى المجموعة الثانية
 علينا أن نلصق بعض الملاحظات البتالية في
 هذه المجموعة باعتبارها وجها أساسيا
 من وجوه المضي فيها ، لأنها تنفصل
 عنه ، **« وأول هذه الملاحح أن أغلب القصص
 مروية بالتفسير الأول ، وأنتها مروية
 بتفسير الملاحح »** . ولكن أسلوب الرواية
 بالتفسير الأول يميز فيها عن نوع من
 الغياب الخاص .. أو يمحى من أحاسنها
 به ، ويتيح لنا النقوس إلى أحاسن هذا
 الإنسان المحبط النواحي إلى التمييز من
 نفسه في عالم يحاصره من كل صوب .
 والاتصاف إلى مدير صوته الصلابة
 وقد انطلق مع خيالاته الجائعة وشبه
 منها فانتريا شائكة إلى أقصى حد .
 يسافر معها بعد أن عجز في الواقع
 عن الإرتحال من هذه الحنية إلى حنية
 أخرى شنت الجوع والكآبة والفجر .
 ويبدو هذا البطل الخالم في بعض الأحيان
 عصليا تصوره سماعات الآخرين أو
 ساديا يبهجه تعذيبهم . كما يدقني في
 بعض القصص الضميمة مثل قصة
« الصيف » إلى مستوى شخصية المراحل
 الجائرة التي تتصرف وفقا للكليشيهات
 المفضولة منها . وإن حاولت فيها أن
 تحصل التيقظ الفائق للمسئولية من تيقظ
 الشهوة وقيظ هذا العالم التجاري
 المبتذل . لكنه برق في قصص أخرى
 ويشع حينها يرى العالم عبر أصدان
 طفل في قصة **« القجوم فوق القفلة »** .
 وهي فريضة البعد الميتافيزيقي بالبعد
 الواقعي . ومن ملاحح هذه المجموعة
 البتالية لجوها إلى عزلة مجموعة من

التوصيات على الكمن الرئيسي للقصة
 حتى تثيره وتمثيق ليلها .

ربيع في الرقاد

نعود مرة ثانية إلى القتل باعتباره
 الجخل المثلث لمجموعة زكريا تاجر الشخصية
« ربيع في الرقاد » [١٢] لأن القتل
 يكتبب إيماءة الشكيلة في هذه المجموعة
 باعتباره فعل أحاطة وليس فعل حذف
 .. قد يحذف الآخرين وقد يجهز على
 الكواكب والمواقف ، ولكنه يهيك شيئا
 إلى ذات البطل ووجدانه . أنه نوع من
 غسل الخلق المحكوس . يهب التحقير
 والنشوة ، ويحم وفقا لطغوس وبراسيم
 تكاد تقرب من مبرجة القداسة . وهو
 لذلك قتل حسي بدائي ، أداته السيف أو
 الخنجر ووسيلته الطعنات السريعة
 المنتشية التوتالية . انظر إلى وصفه
 للقتل في قصة **« ربيع في الرقاد »** وكأنه
 نوع من الإيلاج الجهنسي المثير للغير .
 أو صورة من صور صلية الخلق المحكومة
 وتتناول سببه **الحلق على الصراط** ،
 وانحدرو إلى **الطرققات حيث كان الرجمال**
 ينظفون في عتمة المساء ، وانفتح الرجل
 إلى قلب الحركة ، وشرع يمسح سببه
 نحو أي صدر يده أمياه . وكان يبتلع
 كلما انزلق أقصا الطويل الصلب مخفقا
الظم العين بحركة مرسة شافية ، [١٣]
 لا تستطيع أن تدرك ما في هذه الصورة
 من عتق كائن للخلق إلا إذا علمنا أن
 التوجه إلى هذا القتل جاء وبطل القصة
 يوشك أن يحقق التوافق مع حبيبته
 فانتزعه من حضنها الدافئ . ورمى به
 في ساحة القتل ليواصل هناك الخلق
 الذي حرم من ممارسته قبل قليل .

ولا تخلو قصة من قصص **« ربيع في
 الرقاد »** من هذا القتل الخلق وقد اكتسب
 صورةا متعددة أو تخفى خلف القصة
 بخلفة . يسفر من وجهه الدامي في
« الجريفة » و **« شمس صغيرة »** ،
 و **« طابغ الحميم »** و **« تلح آخر الليل »** .
 وقد امتزج بالعنف والنشوة . بينما يرحس
« القهر » في الجور الخنزير بلخطر إلى **« القهر »**
 و **« جنكيز خان »** و **« القرصان »** وفيها
 .. لكنه يتم في أغلب الأحيان بهدف غير
 للأصناف . وكأنه نوع من المراسيم

[١٠] مجموعة « سهيل الجواد الأبيض » ص ٢٢ .

[١١] مجموعة « سهيل الجواد الأبيض » ص ١٠١ .

[١٢] صدرت عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٢ .

[١٣] من مجموعة « ربيع في الرقاد » ص ٨٢ .

الخصيصة تضم لثة شير بطون -
او كانه نوع من الطيور العشقية
تربسها جماعات بدائية تسبح في مرفوها
شهوة حربية للدم . ولذلك لثة يصي
طوقه الاجرائية بنوع من القداسة
الولية المائلة الاطاع - عتق سلها
الطيرى **البرصية** - يتم بتطعيم جسده
قطعة اثر حطمة خلال سوتاج دال
يلدك ان الحياة تنبى بثرتها وتعامتها
واحداثه المألوفة برغم هذا الحدث العجلى
الذى يلقوه اى فرد من اجله . لقد
اصبح جزء من الواقع الكابوسى الدارج
والمكرر . وفل ابو همد في **شخص**
صغيرة - يتم بئند وفراوة في الضلعة
التي تومر ابو همد ان يستطاعته ان
يتجاوز هذا الواقع الذى يمنه الى شرب
النصر والى شرب الانفة المشوية بمسكن
وهلى عجم . ولقته يعم لنا وكأنه
بهازة رشيقة مائلة - او لمية في حلم
غامض لاثير سوى الضمحة والاعجب .

وحذا السلوب يثل بنا الى الفصيلة
الى فتح مجموعة **« ربيع في الزمان »**
مذاها الخبز وجعلها مالا مكابلا له
استقلته الخاص بقرم من انتراجه
تحت الاطر العام للعلم التامرى - فكل
مجموعة من مجموعات تركيزا نظر لها نوع
من التكامل والاستقلال كما اثبت من قبل
وحذا المجموعة برغم استقلالها تنبى
بعض انجازات المجموعة السبيلة وتسير
ضربة اخرى يرواها ويكرساها - فنوح
ابطال المجموعة السبيلة الى اقلية
ملائت حبيبة بالحيوانات والاشياء تقرب
في بعض الاحيان من حرية المصالح
المرفى - ويسرى الى جميع الاحيان من
طامة كبيرة من المواقف المجرى في هذا
الملم الملى بحوائل كثيرة تنبع انشقة
من العقل . ومن رفية في تمويش
التواصل المفرد مع الآخرين . . هذا
البنوع التمويش يدخل في هذه المجموعة
الى نوع من التردد على بواضعت صلم
تتصرف على الشراع والتقدان والقبيا .
وتتلف النظر الى هذا التردد في بعض
الاحيان الى مستوى الجرمية - فتمنولة
بطل **« القليل القليل »** لثوية وجه ابراة
تفن بيا لثوى الى تنه بطرقة وحشية .
ومسائلة بطل **« الوجه الاول »** للتردد الى
لوازم ابيه وتواهيها - بالفتشورج الى
الملم والاستتاع يشاهدته تنبى في
اخرى بلساة دامية . ومسائلة بطل
« القهر » للتردد حتى الى طلبة بطلين
ان تدرى به . ومسائلة **« جنتك هان »**
التردد الى الحياة القليلة بالمعسوب
والكرامية بثلثي من الاخرى ان تجمش
امام وحشية السلوب الذى قتل به هذا

الكل البريء - ولا عده انشورج
التردد الجيش نكر لنا نضل التواصل
التمويش بغاية ملائكت بخليل الحيوانت
والاشياء في المجموعة السفة . وكشف
لنا من وحدة الرؤية خلف تعدد الطرائق
والاساليب .

الأسطورة الجديدة

لما الخاصة التي كان ملينا ان نخلد
اليها من خلال الطريقة التي عبر بها
الفنان من براسيم القتل والتضيق الوحش
نص تحول كل الاشياء القليلة والتسوية
الى وقائع واحداث حسية . واكتسب
الواقع بعد تاريخى واسطورى وخلق
توازن شفيف بين البهين دون التنسية
بأى منهما لحصل الأخر ويعد في ذلك
الى عدة اساليب . . اجمعا المزج بين
الحدث الواقعى والاسطورة للشعبية
وخلق صلم علمى يقرب من صلم
الاسطورة بواضعها المألوفة . وثقتها
الاعتدال على الصالحات الشعرية وعلى
التعبير بالصورة والاقتصاد من السرد
للسلم او المألوف ، وعقد ملائكت تشبه
وتتفرع بين جزئيات الى حلالة بينا الى
الواقع . وثقتها الجوه الى التناقضات
تقرب الحدود والمواجه بين السواقى
والطوى وبين التاريخى والخيالى وبين
الزوم والعقبة . ورأبها هو رواية
الحدث بملل المسجل في محاولة لثقة
التواصل بين الاكفاء والائنة والتجسيد
الملم الى حضور مسفر له قوة الواقع
والتاريخ - وخابضها هو جهيل
الشخصيات من الفخر والتعبير الشعارى
عن افق مكوناتها من الداخل .

وحلى لا نقتطع صلتها بهذا الصلم
الغريب الذى تحتلظ فيه الزمنة وتتعهد
بمسقوفات الحقيقة وتسير اساليب
الصير منها فان الكتب يلجا الى فكرة
طرق لبونق ملائكتا به وليدتها لانتمى
الى افواره والمضا نحن . . اولها انه
يخمس بين كل حين وكثر جزئية من
الاشياء المألوفة المضمارة عليها من تخليد
واضعا او مكتوته او شمسها او
ادخاله او هرق او بعض طوقه .
واحداه انه با بثلث يومى للقصاير
فى ليلة واخرى بلهجة ذات ايقاع
غنى يستخرج فيها غشين المخلط ،
ببعض البزليات التي تحدث على صورة
من المكائات والفرائد وكأنه وشركه
في ملة الفنى - او كاله بعض حدة
الخرافة الجديدة القليلة وتعد الموروث
التركم لعنه من الحكايا لثوية بها
ببعض الزوايا في تنه وواقعة معا .
وثقلها انه يجل بعض للشخصيات

طهرت ولق **القلل المثلث** والتموت
حتى وان بهت بسبب ذلك شربوتنا
بهذه الطرق بوقى زكريا تاسر
ملة ماله الاسطورى والكابوسى مالمنا
دون ان يضى بليمانه التسامرية
والاسطورة تون يطر الى الجوه
للجذوات والسكليات الساذجة او
المفسوخة - والى تد تجمز على البند
الشامرى لباداته الاسطورية - لانه
يتركه ان عالم الاسطورة عالم درامى
.. عالم اعمال وقدرات وقوى متصارعة
والاسطورة ترى الاستخدام بين تلك
القوى في كل ظاهرة من قواهر الطبيعة
والادراك الاسطورى غميبهذه الصلصلى
العاطفية . فكل ما يرى او يضى محاط
بجو غامض . جو من الفرح او الحزن
(١٤) هذا التعميد الذى يلهمه كاسير
الملم . وفى عالم الاسطورة لا نستطيع
ان نتعبد من الاشياء باعتبارها مادة
بيته او هدية . فكل شيء هناك يجر
او شير . صليل او عمو . مكالوف او
غريب جذاب معجب او مثلى مشوه
(١٥) هذا التعميد الذى يلهمه كاسير
لعالم الاسطورة بطون بوجوره الاصيل
لا يطمحه الفارسية في عدد كبير من
انقيس المجموعة .

على تمة [تلج آخر القليل] فتلقي
بيوسه المبرولوجيا الدينية مخلوبا
الى بسيدى الى الزوايا بسوى الاصل
المجلف وجمدعا . والرامى الجديدة
الجرداء . والتسل الخسوف للدم المبرق
فلاذى يطيه نما هو ابوه وليس اخوته
وهى تلك الامى التي تنبى الى البعد
الارضى في ملائكت بايها والى التكرار
الظوية على صمية الصلالة السبيلة
الاطراف بينه من ولخته وابيه . . والذ
كانت بصيرة بيوسه الانسبورة عن
ارعتسا النبوة فان بصيرة بيوسه
الواقعى وقد انعتما الحى سسقط
وامها حجب للمستقل ليصره وكأنه
واضع عيلى متعلق صناع بالجمال العظمية
المضارة السبيلة لثقلها بسوى المستقل
والى تلج الزوايا سبيلة وكثرتها برغم
تتب المستقل والشعيرة . . ولا ترموا
عنصر الطبيعة في سده الضمة ثمة
مولوية ولا ثمة مشابهة . . لا تفرق
الملم في قناع من تلج الابى حمر
تكر من حدة ترمج الاثفالى . . وحلى
بثوابى هذا السلوب بح افراق الكاتب
الزوايا في صماعة ضوئية . تظن من
حدثها الضمعة والصورة .

لما لثة [شمس صغيرة] وهى من
اجل قصص المجموعة عنها تقسم لثوة

الإنعكاس بين الاستنارة الضمنية والواقع
 المعاش ، فيكسب كل منهما الآخر بعداً جديداً . ويقترب الإنسان من جوهر السلعة والوجودان الجسدي . بينما تتم [ربيع في الزمان] ذروة محاولتيه جعل الواقع لكسايه بعداً أسطورياً . إذ يتحدث فيها عن الواقع الدراماتيكي وكأنه يتناول زمناً سحيقاً يوفى إلى القدم . كل ما فيه يمكن لا تسببه أي من أدوات التعريف حتى يظل غريباً عنا . فلو لم نأته أنه يدور تحت أمثنا ويقلب منا ، وما عالم الصوري والظاهر وشعر زاد وشهرير وكتم وجواء والنفاعة سوى الرموز الأسطورية التي يبالغ فيها الفنان قصة عالمنا الجديد . إما في قصة [القرصان] فأننا سنلتقي بأسطورية مغوية . نأكل فيها القرصان الذي سبنا عنه الأساطير وقد رويته المنيعة بل قل منه ودمره . والقرصان هنا هو الإنسان الأول البدائي المتعلق الذي سقطته الدنيا وهي تتوهم أنها مخبرته . أحاطته إلى مخرج مسوخ وهي تتوهم أنها أربقت به إلى أربع المنازل . أما في قصة [جنكيز خان] فأننا لا نسير من الترتي القديم المنطوق للدم سوى لحظات تحول الجبرية . والتحول واحد من العناصر الهائلة في عالم زكريا طبر الاصمعي . ويصور الحديث في القصة بضمير الغائب المصوب بحلق أدوات التعريف مما يسكب الواقع فيها بعداً أسطورياً بالإضافة إلى البعد التاريخي . ويخلق نوعاً من القرية بين القاري . وهذا العالم فينزل بتأنيبه يفسد لكه ما يلبث أن يمسر حاله هو من خلفه ليكبد بصمق .

بهذه الطريقة يحقق هذا النوع من الانعكاس صديته . ويؤتي أساطيره الجديدة التي يريد أن يقول مبرها . . . أن هؤلاء النصارى والمحرزتين من الذين يستمقون الآن أن تحكي حكاياتهم . وأن فيها برغم مظهرها العاطلي من الخوازيق والبطولات أكثر مما في تلك الحكايات القديمة من معاني . فأنشأ هذا العالم طراد بلمنة قدر أمعي من قدر الأساطير الأفريقية الطائفة . . . ببدان بلا حريرة ويحكم عليه بالوت منذ لحظة الميلاد . وقدره الجديد هنا قدر اجتماعي وسياسي أكثر شراسة وفراوة من قدر الأفريقين الإثناييزي . يطارد سليمان الطيب حتى يدفعه إلى انكار بطولته والتضلل منها . . . ثاين ياتري بريحت ليمتلأ كما نزل مع [جاليليو جاليلي] لم

يكن ضالحيان المثيرين المختلطة ولكنه المجمع الذي اضطره إلى التكاثر . . . والذي ينفذ في وجهه بقولته الصامتة ولماذا ولدت ما كنت بريئاً . جعلت من هذا العالم كي تلكه ويستهلك دون احتياج . أنت جرم وكذا نراقك منذ أنت طويل . فأنشأ المشبهون ترميزهم بسرعة ولا يستطيعون خداعاً . (١٥) بهذه الحولة الموزعة كالحكمة ندرنا لطيفة هذا الشعر الناقص الذي يدفع الإبط إلى التخلي عن بطولته ويضع العلماء إلى انكار الحقيقة والسجود للفسال . ويعول القارئة إلى مخرجين والبسطاء إلى شغلهم والمتعلمين للحجة إلى شحها .

وهذا التحول الدامي هو السمة الغالبة على تحول هذا المسلم الأصمعي الغريب . والذي يفتح هذا التصول بذاته الجريز تأكيد الفنان على أننا نحن الذين ندين أنفسنا قبل الآخرين . فالتشبه قد سلطان الطيب هم أمه واخته وابوه . والذين يدفعون جيتريخان إلى التحول من الشعر إلى الشعر هم الإنطيين لتسليم . والجنبة التي تريد أن تروى [القرصان] هي نفسها التي تنفذه اللثة في كل شيء . فلما يجد أن الفتاة الصغيرة التي لا يتجاوز مبرها تسمة أموام قد « أصبحت الفتاة الصغيرة بطرف ثوبها » ورفضه قليلاً عن فعلها . بينما كانت نخل من عينها نظرة عاهرة عجوز . [١٦] . أما السمة الأخرى التي تكسب هذا التحول طعمه الفاجع فهي أنه يتم في بعض الأحيان فجأة وبأسلوب غير مفهوم . فها إن انكا مير التمدني على سور [القهر] وأخذ يتأكل منتدنيا بجابه الخسالية تحت شهاد الشمس ، حتى أقبلت سيارة البوليس ، ونزل منها رجال أربعة ينشر الزرع من حبيس خلواتهم الكريمة . وقبضوا عليه وأودعوه بطن زرانة مظلمة دون سؤال أو فهم . محاكمة . . . وهل يستطيع أن يقول لهم أنه يرى . . . صورته في وجه الخطوب « لسلاً ولدت أنن ما كنت بريئاً » ولن يستطيع مير السعدوي ولا أي إنسان سواء أن يقدم أجابة بضة على هذا السؤال الغريب . لأن الحكاية فيه لا تتناول واقعة محدودة ولكنها تدور الحياة نفسها . . . ومن الغريب أن أصحابها يفعلون ذلك وهم يمارسون ممارهم الصغيرة ويهيئون لآذانهم التي تثيره من اهتمام فسيفسائية الحياة . .

لكن هذه ليست إلا صورة من صور التأليف بين المتناقضات في هذا العالم الغني الرطب .

الزعد والشعر

يتلى بعد ذلك مجموعة غريبة من بلاع عالم هذه المجموعة ، كانت الأراضى بأسلوب وعالم المجموعة التالية أو كانت القصة أو الغفل الشبيهة إليه . . . ولما كتبت هذه اللامح قد تابرت بشكل كابل في المجموعة التالية فأننا سنتجنب الحديث منها قليلاً للقرار . وخاصة ذلك التي طرحها قصة [الوجه الأول] برؤيتها للعالم عبر حقلتي طلل ، وقصة [الصفيير] شامريتها وبساطتها . والمجموعة الثالثة لزيكريا قامر هي [الرعد] [١٧] وإحدى من أهم مجموعات القصص العربية القصيرة . ومن أكثرها شامية وقدرها . لقد قدم الكاتب فيها عبارة موجهة وخبرته على مسيدى الثن والحياء وزواج يهبها بين الحب المأسوي والبهمة الأسطورية للحدث الواحد وقد عبرها معاً في سبل من التكميل الضيف . وخلص القصة فيها من كل قريد غير ضروري ومن كل جزئية لاوحي بمدد كبير من الدلالات . حتى قست انكسارها من هذه المرحلة أقرب إلى تجميل جيساكويبي النحيلة الزمنية المتفوقة وهي تشق كالغنا أجواز الفضاء . وحتى بدأ للبحس أن زكريا تادر وهو يخلص أقاصيصه من الزيدات قد خلاصها أيضاً من السطابع القصوى في الحب الإحياء ومن الطابع القصص شيء غير ذلك الذي يبدو للنظرة المصرفة وهو أن هذه المجموعة حتى وإن توقفت يميزل من أصل زكريا تابر الأخرى ، تستطيع أن تشير إلى الكثير من القضايا التي تتردد في مجموعتيه السابقين وأن تطوروهة الإنسان الذي رأيناها فيها . بعد أن يتحدث فيها من إنسان مجرد . وأنشأ من الإنسان العربي . البشعي غالياً . وهو يعطي من الشعر المدي والمزني . ويطعمه أشواقه إلى عالم نظيف وهادئ . ويطعمه بالنطق والعدالة . هذا الإنسان الشعر المحيط بالحدث الزمنية والهوية هو بطل زكريا قامر . أنه يتركز إلى أن يتخلص من التلل هذا الركن البائس وراء رغيف الغيز البائس الذي لا يكاد يصد ريقه . ويريد أن يخلت من

[١٥] من مجموعة « ربيع في الزمان » ص ٢١ .

[١٦] من مجموعة « ربيع في الزمان » ص ٩٢ .

[١٧] صدرت عن إصدار الكاتب العرب ، دمشق ١٩٧٠ .

ضرائع الماشي : وان يلجأ بخلق تلقف كالمهر . كل الموارث القديمة ولكن دونها جدوى .. فجميع بطاردونه وقد تعلفت أصوات النوى وكلنا في يوم التشور .. ويعيش هذا البطل ، وهو يظل بحداد بالخلق ، في عالم يسود فيه بخلق مطلوب يحاكم يستفاد رجاله ويسلمون المصداق . وتطلع أوصالهم وتنتسج ثوارهم المجدبة وتشهر بولائمهم .. وحتى ليركض الفنان ثغرة تشبكك كما به يسير على الصمد الجفراي كثيرا إلى نهروودي وإلى أتهل سمعة هي نتائج بردى السمعة

ولا تنتم هذه الجموعة الجديدة نفس النموذج الإنساني الذي يلوره الجموعات السابقة نصب وإسكتها تشكر بمعنى الضحايا التي ثاولوها وتكسبها هنا بعدا اجتماعيا وأخضا يرد على الذين يصدون أنها تحدث من إنسان مجرد وتدور في واقع لا حرية له . حيث يصرخ ليسما البطل المذهب الكبير « يجب أن يزول التفاسوت بين الظني والظنير » (١٨) وهو يعلم أن مرصته هذه قد تدعى بجماعة ولكنه يطننا مدوية دون طرف . لا يستسلم في صحت وضوح كبلل [أتهل] ينتظر يشلف ركلة الضامي . ولكنه يصرخ بأعلى صوته قد صرعى بأستهة ولا يهاب . أما قصة « عباد الله » فأنها تنتم لنا نفس القتل الطغوسي الهادي الذي عرفناه في الجموعة الثانية . كما تشير قصة « التشرطي والحصان » إلى العلاقة بين القتل والشهوات التي تنطلق من عقلاها بعدة فقد تجميع الناس بعد القتل « وتغلبوا حول المعربة » ، تنطلق في أعينهم الخوف المخرج بالشهوة الغفوية ، وكان التشرطي المسجون ليس إلا جسد امرأة جميلة ، (١٩) وثمة وشائج عديدة أخرى تشد هذه الجموعة إلى عالم الجموعتين السابقتين وتجعلها زرة غنية ومضمونة لها .

واقفيس هذه المجموعة الجديدة أقرب إلى خرافات إسوب ولونتين ولكنها بخليزة منها . لأنها خرافات تنطوي على رؤية واقعية للعالم المذى تصدر عنه . ودخول أن تبارس دورا معلا فيه . أنها خرافات ولكنها لا تنتم طبا تمويها بقم بترجى السطوط . ولانتنس لعالم الحكاية البراة التي يتروج فيها الشطر صمن الإميرة ذات الحسن والجبال . بل أنها تترج إلى انجاضان حيث نجد أن الإنسان الفير في [أتهل] الرأفة [يلجأ] ته تراج وحاول أن يخطب للغة الشفة . كما تراج وطالب

بأن تتهدم الجفران التي تنتم للإنسان من الإنسان . ويمن هذا الذبح بطريقة شامة وعائلة مسما . يؤتى بحلاق ينحج بوسى حادة التصل ويهدو مطوس وكانه يؤدى عملا جليلا .. وهو بالخلق يؤدى عملا جليلا لأنه يهزم على صيغة التردد على نوايس هذا العالم الصلب .

وتخلف هذه الإنفاس من خرافات إسوب ولونتين بأنها لا تبنى المومنة ولكنها تشد أحداث صعبة .. والصعبة عنصر هام في هذه الجموعة . فربما استطاع الفنان بها أن يهز هذا العالم السائر في النوم وأن يوقظه على ما فيه من بشامات وأخطاء . وحتى تنكب هذه الصلصات حنقا وعاملها فأنها تعسد على مجسومة سن العطق وناعليتها فأنها تنعد على مجسومة من الخلق الباقية البسالة التي تبدولوا وحلة بدنية ولكنها ممتدة وعمية إلى هذا العالم الكيوسى الغرب . إن هذه القصص ترد مجسومة من البديهيات الالوية الباقية البسالة مثل أن التبريكات لا يصلح للإنسان [السجين] وأن من حق الإنسان أن يتعلم حذاء [عباد الله] وأن الكلب يموت [الكلب] وأن من حق الرجل أن يطلق لحيته [ألهي] وأن يتشاب منشا يربد [الصقر] وأن يتروج للغة التي يحميا [أتهل الرأفة] وإن أي محاولة للإيمان بها قد تدوى .. وتتحقق السمة عنها تعرف أن هذه البديهيات البسيطة مستحيلة التحقيق . وإن أي محاولة للإيمان بها قد تدوى بسلمها . فمعنا تصور بطل [السجين] أن الغير لا يصلح للإنسان وأن طبعه أن يسود إلى بيته عوف عقبا فاشيا . وحينما تصور بطل [عباد الله] أن من حقه أن يتعلم حذاء تال . وعندهما تصور بطل [الصقر] أن من الطبيعي أن يلقن فيه ويتشاب منشا يحس بحاجة إلى ذلك اقتدى إلى السجين .. وهكذا تتخلل من الغالبية بين بسالة البديهي وقسوة المصداقية إلى هذه الإنفاس .

وتدعم القصص من خلال هذه الصدمات إلى تمعية الواقع وإلى السكتف من محالها ومن مواضعها المجازة . لأنها تشير في كل هذه الإنفاس بوضوح إلى المصدن الاجتماعي والسياسي وترتكز على الصراع الدائم بين الإنسان والشوق للحرية وقوى الأهراب والفساد التي تربه منها ولعنه دونها جبرية . ومعدت له حاكيات خالية من الحل أو الخط وتنعجه بأجراء تكتث الرعب في التوتوت

وتلجأ إلى منطلق يتجرب بقتلها ثلاثين بن زياد بهذا الأسلوب الدولة الرمنية ، وعبر الفيلم داعية للخر واستيراد البسالة الأجنبية ومخبرا للشعب وتمتاعنا مع الطيور الخاس التي يحتق مصالح الأعداء [أتهل] هذا المنطق المطلوب هو الذي يتحكم في الأشياء فيغير الرعب إلى نفوس الجميع . لكن الكاتب وهو يصوغ لنا مشرات التوجيهات على هذا الكيوسى يحس نصب منيته حقيقة أساسية وهي عريضة هذا الكيوسى ولا طبعية ولا تتحقق هذه العريضة من خلال الموضوع

يقدر ما تتدوى من خلال الأسلوب الفني الذي يتحول إلى منطلق فديد الدلالة على جوق الفنان رؤيته . حيث يترج الشعر بالعلم ، وظوب المسورة المكفة وتخلنى والخصائص البية الغامضة ليل ككتها الانصاف السطع القوي .. احساس النمل والبرية والصورة . بصورتها يصبح معها هذا الأسلوب الفني جزءا لا يتنسم من السرد في الإنفاس . حيث يصبح النمل البري في قداسة الشفاعة الطبيعية وقوها . وحيث تخلى الشفاعة الباقية إلى السطع نوما فريدا من السلاية والحيوية .

أينما يحو في هذا المخلع من قصة [الذي أهرق السن] أننا بأراء أسطورة محكمة الخليفة ، وأن كل المحققين شديد المسالية والتباسك وكان البها شريرا قد خلعه . حيث يقول « في اليوم الأول خلق الجوع » في اليوم الثاني خلقت الموسيقى ، في اليوم الثالث خلقت الكتب والخط ، في اليوم الرابع خلقت السجائر ، في اليوم الخامس خلقت القلبي ، في اليوم السادس خلق الضف ، في اليوم السابع خلقت العصاير وأعشائها الحبة في الأشجار في اليوم الثامن خلق المحققون فأنحدروا نوا إلى الدن وبرفتهم رجال الشرطة والسجون والتقيود الصخدية » (٢٠) .. واسطورة الخليفة المكسوة هذه والتي تحتاج إلى طباعة أيام لأن بها الكثير من الأشياء غير المنطقية والزائدة من الصلابة ، تنوى على مسخرة شنية بهذا العالم الصاغ من جزئيات تشارك كلها في عمليات الآداة .. الكتب والمخا والموسيقى وعلبيات الإخفاء والتسلل العظمية والفساد والتتالعات .. وتبل ذلك كله الجوع محرك كل شيء والحرف الأول إلى أجدية هذه الخليفة الشفاعة . وتطوى أيضا

- [١٨] من مجموعة « الرعد » ص ٧٥ .
- [١٩] من مجموعة « الرعد » ص ٥٤ .
- [٢٠] من مجموعة « الرعد » ص ١٨ .

خلافة هذا العالم الجديدة على عتريته
 وخلفه اذا ما وضعت هذه الصلاة
 الزاخرة بولادة حبيبة العالم الآخر
 المحيط والشرق والتي دخلت في افوارها
 تزوما حيويا وفرة فريدة .. وهكذا بدأت
 التكتلات الغالبية النجدة وهي فواصل
 الحياة والتي امام هذه الصورة الظروف
 وبشاعتها ، وتغير وضعها السياسي
 وصارتها الخفية ، هذه الظروف يصور
 العلاقات والكتلت الخفية حتى اليوم
 فلقد انقضت الجوانسومات الموصولة
 والكتلت الخرافية البهالة ، بينما كانت
 العلاقات والكتلة الخفية حتى اليوم
 مليونها تحمل في داخلها قنطرة كبيرة
 التي يوق تلك القنطرة الذي يضيئه
 الجسد الصلب المول .

هل لدينا بفتح الفتن الى الاستعداد
 حقيقة طبيعية والتي انشروا على حلة
 الواقع التاريخي والانتروبولوجي ..
 نعم .. ان الفتن يعلل ذلك برمي شديد
 لانه يريد ان يوضح لنا عالم بخلاف الواقع
 ولكنه على درجة كبيرة من الصلاة التي
 تقرب من صلاة المفقوت الطبيعية . انه
 يترك ان التكتلات الهشة الصغيرة في
 التي استمرت وهي التي كتبت جديرة
 بالحياء .. ومن هنا عاتى ويكشف خلف
 حشائش ابطال الفراء العاليين جداتهم
 بالاستمرار وتوهمهم المبررة لفحاسة
 .. وهي صورة اكها بطرق جديدة في
 مجموعة السابقتين ، ويؤكد يؤكد
 هذا بالاعتماد كلياً على المنطق الشريرة
 في الصياغة ، وعلى الزخرف والتكليف
 الضميريين . ويلازم هذا الاسلوب الشاعري
 تلك المسألة غير المنطقية التي يصورها
 الفنان مجموعة تلك ، حيث يتناول
 عبره المضمرة يمس غير مبسور ،
 ويشاعرية ليعمل بينها تزمة مضادة
 للفحاسة . فهو لا يترك الجسد المولوداني
 فحسب ، ولكنه يخلع على افراق كل
 صوت مأساوي خلت في شاعرية فحاسة
 نعتي لا تحس بأي نوع من السيتنتالية
 أو الزخرف : « ويبدو العوازل الدائم بين
 عناصر المسألة في مجموعته تلك بأسلوب
 نقابة في البراعة والتأثير ، حيث لا يتم
 الصبر بين الارزاد في هذا المسام
 المأسوي لقد تكوّن من التواضع وانضمت
 اللغة المشتركة بينهم ، بل بين الصور
 والجزئيات . ان يصبح هذا العوارز نوما
 من الجدل الفلال بين مجموعتين المتناهر
 المنافسة كليا ، ويترك الكاتب هذا
 الجدل من خلال الانحاح في مجموعة
 من الصور التي تتكرر باستمرار ..
 صور الانعاس والمذابيح وساعات الاعدام

المحطة بالليل والآخر والانتقالات
 المبلطة واللائلت بلا جبرية والكتبات
 عبره المسألة يمس كسور مأساوي ،
 والنعيم والغير والاحكام المستعجلة
 البشيلة بما .. وهذا الكرار في الصور
 اكثر شفافية وشاعرية من كوار التيمات
 في المجموعة الاولى »

وهو من هذه الصور المشبكة يضي
 انسان هذه المجموعة يسافر في عالم
 مضطرب - يمس يتوخ من التربة الدائمة
 حيل هذا العالم الغريب - وفصوف
 حدتها بلاذعة في كل لحظة - الدفعة
 من مواضع هذا العالم اليه بالرعب
 والوحشة - الدفعة من ملهته الغريب
 واحداه الكليوية - الدفعة من انفسه
 الطامعين بالخر والقنوة ، وهو انفسه
 قنير ومسحوق ومطهر يلوغ من القند
 النعس على صفحي مسكاته من الانفراد
 وانفهم من قلبه الصريريات وادوات
 القهر والازعاج ، ويلازم هذا المصعد
 بخلفة تصيرية مائلة لا تجد مقننتها في
 التدمير المبالى بهن ما تجد في المأساب
 الجنيبة وفي الغيال الصوري .. وهو
 هدف جبر زواء مواضعت هذا المسام
 الكويشي الذي افتقد فيه الانسان البراءة
 حتى اليوم - ويومد الفنان اراد فحاسة
 هذا العالم الكويشي الى افراق كويشيته
 في طوفان من العناصر الشاعرية . حيث
 ترفض استبطانها التجربة الادبانية عده
 حدة هذا الكويشي وكسبه بهذا شاعريته
 وهي لا توفا في احوالها الجميلة ،
 بقدر ما تنبع لنا الطفل الى مختلف
 انماها ، والى زواياها التالية من مختلف
 دورى العين المعلقة والمزودة التي تجمعا
 تحسن وراء هذه الضلالة الصمعية
 الضعيلة والبالغة الطوبية والجمال
 الى اي مدى تغفل أكثر في مائلا
 واسفولي على آخر قلاع البراءة والثناء
 فيه »

وتجسد لنا [موت الياسمين] [٢١]
 وهي من مجموعة القصص التي لا تقسمها
 المجموعات الثلاث ، هذا الاعتقاد الجبر
 للبراءة وقد امتزج بصفه نموي ويتوحد
 لوراضى شطيف . فبعد ان ثامت بطلمنا
 سلسي مع ١٢٧ رجلا تعلق عليها في
 « تمها على لطف لم يعرفها بعد المرأة
 واليزبية ، وتضامد النصبة في كويشيدو
 عانس لا يلو على شيء .. كنية من هناك
 هنا كنيوبها اخرى من هناك ويكشف
 لغال السابقتين ذروة المرارة واليزبية
 ويندمج الجنس في الدم وتظمم التثوية
 بطلمنا ولا تعرف ابن المن من هذا الكويشي

المرحى الجبل الذي تنفوس لنا واحدة
 من اجل الاستعسار الصورية ، اما
 [الرقيب الياسمين] [٢٢] فلها تنبع
 باليد الانعاس الذي بدأ واقعا في
 بعض الاحيان الى لروية ، حيث نجد ان
 جوع الفراء الشفيع يحول من مجموع
 بلذات الحياة الفاحشة لهم - فمبني
 الشوق الى ان يتحول الى حواء تنفسه
 ليلي ويستقر في كل خلية من خلاياها
 ما يلبث متغا بترق رديها باسما وجسرا
 ليلي ويقتله له نفسها لقاء الرقيب ..
 وعندما يتجاوز اللقاء حدود البيع والراء
 ويصبح تعبيرا من شهوة جنسية مبررة
 للاندفاع يلبث ان يسوق في زمل الواقع
 النامية . ويلاح الرقيب حلالا دون
 الفلاني ، ان مقلعا لكلك المنة الغريبة
 التي تنسب مع تلك الجوع الجنسي
 الشدود بأي حال من الاحوال . ويكتسب
 ذلك الصبر بهذا شاعريته جنديا في
 (وجه القصر) (٢٣) للامانة بالمرحى
 ذات الطبع الترويدي .. الشجرة التي
 دعت ، والقدر والجسد الوحشي والبليلة
 والفتن الخريص والدم النائم من فلفا
 حجر والفتل يبدع ، وكل هذه الروح
 المسلة بجنس . والتي تتكلم ميرما
 هذه النصبة من مقبرة والامانة على
 الحليل للنس - فليج لروها في الحول
 انصاح زكريا فابر نابغة واكثرها دلا
 الى الرواية وهي (البوي) [٢٤] حيث
 يقدم الكاتب ليها تحليلا نفسيا دقيقا
 لشخصية بطلمنا يورسد الملى ، بالحب
 والشهوة ، ويستكشف فيه جزايات من
 التكليات الجنسية والانتعاش الغدلية .
 ويكشف لنا الكاتب افوار كل من فاحشة
 وهو يتبع كليله المعبرين في من فاحشة
 - القوابة ويسميه النقاء وهو يعاقل
 ان يعبر لية فباذل للاراك بينها ولكن
 الكوابح الاجتماعية والاقتصادية تارة لم
 الاخلاقية اخرى ما يلبث ان تحيلفترده
 الى ممرات الشخصيات المحبلة التي
 يضمها هذا المسام والتي تبلغ ذروة
 الزبية والغير في قصة (ارض صلبة
 صغيرة) [٢٥] . دورى تترك صلبة
 تدم ذروة الزبية والغير ومن ثم فانها
 تدم الى نوع من الارباب في السلسلة
 والودود حتى تخلق توازينا بين هذا
 الاحبال الجائع الى كويشي والغير والشفوة
 وذلك البود القاصري الفادح . كما
 تدم الى التصيد بخنوع مسام لاعد
 في الجوار نبينا للخنوع الكبير في
 الفرائض عند نهاية القصة »

- [٢١] نشرت بيجلة « حواء » عدد مارس وابريل ١٩٦٢ .
- [٢٢] نشرت بيجلة « ادب » عدد ربيع ١٩٦٢ .
- [٢٣] [٢٤] نشرنا بيجلة « الاداب » عدد أغسطس وأكتوبر ١٩٦٢ . على الرقيب »
- [٢٥] نشرت بيجلة « حواء » عدد سبتمبر وأكتوبر ١٩٦٢ .

عيد السينما المصرية



فاتن حیات

الفيلم يدور في جو بورجوازي معتدل
.. ومطرح قضايا شبيهة وشابات لا يعرفوا
لها معنى الكفاح والبطالة قدر مبعانون
من مشاكل الجنس والكره والإخلاط
والنبرد الماثلي وضرب الجاز .

والحق أن الفيلم لا يرغب أن يكون غير ما هو . فهو يعرض بشجاعة الكثير من خفة الدم مشاكل طبية محدودة . . ويحاول أن يعمم هذه المشاكل وأن يعطيها أبعاداً بعيدة وحزناً اجتماعية معينة .

ولقد نجح حسين كمال في ان يقدم
من خلال هذا الاطروحة خفيا وأنيقا..
يعتمد اعتمادا واضحا على نثر النجبة
الكبيرة الى نثله .. وعلى الحيوية
المدهشة التي خلقها الاولاد السمة وطريقة
عرضهم لمشاكلهم وبواجهتهم لها .

لاشك أن الوبع ساعة الأخيرة قد
استمد الكثير ما يده المخرج . . . وأن
الأمير نور الدين حماد واظلمت حياة ثم
وجدت لها طريقة بحسرة أيضا . . .
من هذه النهاية الرجلية والمرتبطة قد
جعلنا نخرج طائعات عن أي فيلم . . .
ولكن فلا يفتينا إذا أعفنا التفكير
في مرة أخرى من أن نجدها علينا ناجحا
يقول مايرين أن يقولوا ولا يفتي هوينة
ولا نوعية الجمهور الذي يترجى إليه . . .
وأعزنا لسمري أبر غير شلت كثيرا في
الفتنة المصرية الأخيرة . . .

الجادة وهياتها اللاهية .. بينوا سرتها
 بوجوه جامعتها ، ولكن هذا التوازن أصبح
 مسير التحقيق في الفيلم كما أخرجته
 حسن الإمام لأن كفة الميزان مالت كلها
 إلى جانب الحياة اللاهية .. بل
 أنى أكلها امتدت حتى إلى الحياة
 الجسمية التي ظهرت لنا ولكنها تكله
 طبيعية للحياة في شارع عهد علي .

لقد كنا نطمح أن نرى في « زوزو »
 فيلبا لصلاح جاهين .. وثنا نقشي ..
 نرى فيلبا لحسن الإمام ولكننا لم نتوقع
 لهذا أن نرى فيلبا محبوبا صابا بطابع
 السيدة « سماد حسني » التي استطاعت
 سحرها الفذة أن تقبينا شعبة الإمام
 وحسن جاهين وان تقبلنا معه بداية
 التلميح وحتى نهايته لأرى بها ..
 ما لم تكن بزوزو وما عطفه زوزو بها ..

وهذا بالضبط ما كنا نتوقع ان نطعمه
الآن حيلة "الذي اخبره اوبرية ميم"
لعلها اقل ما الذي افرجه حينئذ
من قصة معروفة لاحسان عبدالقدوس ..
كان نلوتون ان ترى ليلته في سطره
الحظنة الكبيرة ليلته وكي نطعمه
فحسوا وان السيارين قد اعد معذ
رته حينئذ ليلته فحسوا ورسم ليلته
تلتها .. بحيث افرجه شخصية ارجل
ليلة احسان لتصبح شخصية ابراء
وبالذات شخصية تتناسب طاقته واهب
فانحنا الكرة ..

ولكن رغم الأداء المتزن الهادئ المألوف بالصنعة والحساسية الذي قدمته فانت في « يوم » فان أبطال الفيلم الحقيقيين

استأثروا بمشاكلهم ووجودهم بيننا مكاله

« امبراطورية ميم » تزوي قصة ام
فلقدت زوجها وهي في شرح الصبا . .
ووجدت نفسها ايام اعياد سعة من الاولاد
كل منهم له اتجاهه وميله وأفكاره . .
والن عليها ان توازن بين تربية هؤلاء
الاولاد . . وبين واجباتها الوطنية ومطالبات
العلماء واعمالها وحسنها الخاصة . .

أصبح العيد في كل موسم مناسبة
خاصة يمكن لجزء منها ان يستعرض
أحوال السبئية المصرية من خلال مجموعة
من الأعلام يفرش فيها القوقول والجاميرية
وتجسج بين جوانبها أكثر عدد من الفنانين
والعالمين والأخريين الذين لهم شأنهم
الكبير في دنيا السبئية العربية .

ولكننا اذا طبقنا هذه القاعدة على « عهد » هذا العام لفرجنا ينتجة لا اظن انها ستكون في صالح السليلا المصرية عموما .. رغم القيم الكبيرة والجديرة بالاحترام التي ساهمت في صنع الافلام المحروسة .

● صلاح جاحين شاعر وفنان اورجل
رؤية ، يعرف دائما كيف يضع كلمه.
ويعرف احبنا كثره كيف يتركها ،
ويجعلنا حاده النصل ، ممسيه الهدف .
ولكن دنيا صلاح جاحين كانت في الغلب
الوقتات فنيا وليس والصوت الخافت
والانسيه الطله الصادرة من القلب .

● أما حسن الإمام لم يخرج من جاري مقلد
.. يعرف كيف يستعمل الخيوط النظيفه
وكيف يصرخ وكيف يؤثر في الجماهير
المريضة وكيف يقتل وفتن فرجات المسلم
اربعة اربعة ..

لذلك كان من الخير حقا ان نرى
ماذا سيحل بوزن الطالبة الطوة التي
تدرس الادب في النهار وتحاول ان
تنسأ في الليل بين اضاء الكاريهات
الصاعدة وجو عوالم محمد علي !

والحقيقة التي لا مفر منها أن ضجة
عسكرو الامام قد قطعت تماما عيس صلاح
جامعين... ولم يبق من زوزو الا حركات
كثيرة، وبالبونات مختلفة واجساد حنوة
تتلوي... ٥٥

لقد أراد صلاح جاهدين أن يصور
التناقض في نفس شعبة من عصرنا ..
فريد أن تمتد ذاتها ولن تضيء كل
مفاهيمها وأن تنظر لعالم المستقبل ينقاه
.. لذلك رسمه تراثنا دقيقاً من هباتها

أن [وأثره] بركات ليست إلا جسدا
 لدينا بالسابق .. غفرت الحياة منذ
 أنه طويل .. ولم يحاول المخرج
 الروماني الكبير محسنة بسبيله ..
 حنونة الأنوار التي يحكمها أن نخضعها
 نعلمنا نعتد أن هذا الزمان تامل فحسب
 من ترك أنواره الملهمة بقوة تنفض
 كل النقائص والعيوب وتخلصنا نفس
 المرع جزئ .. ونسائل سريرة . .
 بعد أرباب بركات .. وبذلك أستاذ
 السبيل المرحمة 199

بمعنى ليقبضها .. وأخذاً بمد ذلك
حين أخرج النيام بإعمال بلحوت جعله
يقع في أخطاء فضيحة في الإخراج
لإسحق لنفسه بها مخرج مبتدئ ..
وأخذاً أخيراً حين اعتقد أن مثل
هذه الآلام الورعقة الفارسة .. الإبتداء
التكرار .. المنحلة الخصائص ..
النافذة الممتلي بكتلها أن تثير في أموم
السيئات جهوراً سيئاً بها بدا ينتج
مبنيه وحكم أحكاماً قسبة وبني موقومه
على الآلام التي تعرض عليه ..

لما خيبة الأمل القائمة التي رأيناها في زهرة أفلام المبدع فقد قدمها لنا مسرح اعتضنا أن نرى افلامه يتمتع حتى لو كانت على درجة كبيرة من القسوة.. ونظرا للحداثة التي يقدها بها .. وللحد الأدنى من السمنعة السينمائية الذي يجعلنا نغير الكثير من الإخطاء ..

ولكن « بركات » هذه المرة .. قد
أخطأ مدفعه تلبا أخطأ أول الأمر حين
اختار قصة إوروبية ليس لها مذاق ولا



المؤتمر الثاني

الدعائية الصهيونية - الاجريالية لهذه المناسبة .

٤ - دعم وثايق المهرجان الدولي
للأنلام وبرامج للمسطين الذي سيقام في
بغداد من ١٩ الى ٢٤ مارس القادم ،
وحث الفرجين النقيمين العرب على
المشاركة الفعلية في هذا المهرجان .

٥ - تقديم توصية الى ادارة مهرجان
بمشق لسينما الشباب لتأكيد الدور
الأساسي لسينما التسجيلية في هذا
المهرجان .

المؤتمر ، ومناقشة لاهم الموضوعات التي
يجب تناولها في العام القادم ، ثم بحث
كيفية توثيق الصلات بين السيسينيين
التسجيليين العرب . وانتهى المؤتمر الى
تكوين لجنة اتصال عربية تهدف الى انقاذ
كبار السيسينيين والتسجيليين العرب ،
كما اصدر بياناً تضمن توصيات المؤتمر ،
وسيا يلي نص البيان :

١ - العمل على خلق صلات وثيقة بين السينمائيين التسجيليين العرب ، ومحاولة تنسيق جهودهم المشتركة ، وضرورة التضامن من أجل حرية عمل الفنان التسجيلي العربي للتعبير عن الواقع العربي وقضايا التحرر .

٢ - على المينائيين التسجيليين العرب الاهتمام برصد وتسجيل كل الحركات النضالية والثورية في العالم العربي ، والعمل على ترويجها في العالم بكلية الوسائل الممكنة .

٢ مع ضرورة التزام كافة المصنّاعين
التسجيليين العرب بتنفيذ أوامر من القسمة
للإسرائيلية خلال العام القادم ، وذلك
بنسبة موزن ٢٥ عاماً على قيام الوجود
الصهيوني في فلسطين ، ولواجهة الحقبة

عقد في الثالث والعشرين من نوفمبر
 الماضي في إطار مهرجان ليوز الخامس
 حفل للفلام التقليدية والصغيرة المؤثر
 الثاني للسمنائيين التسجيين العرب ،
 وقد حضر المؤتمر الذي عقد ببغداد من
 جماعة السمنائيين التسجيين المصريين
 عدد كبير من السمنائيين التسجيين
 والفرق العرب من مصر وسوريا ولبنان
 والعراق واليمن واليهودراطية وتونس
 والجزائر وتلمسين .

وكان المؤتمر الأول قد عقد في الطبر
 مهجران لجمع القوم عشر عام ١٩٦٦
 وأصدر بياناً يدعو فيه مشرقي العالم
 للدرسين لأخراج القاموس من مقبض القاطنين،
 وقد استجاب لذلك علماء بعض المراكز
 منهم مكيوم فوس من إقليم الهندية
 كما دعا المؤتمر الأول الى إقامة مهجران
 في إقليم وبرامش لفلبيين ، وتقرر
 بالمثل أن يتم المهجران في بغداد في
 الفترة من ١٦ الى ٢٤ مارس العام
 وذلك بعد أن كان مقرراً إقامته في
 القاهرة عام ١٩٧٠

وقد تضمن جدول أعمال المؤتمر الثاني عرضاً للتطورات الأخيرة للسياسة الصحية في مختلف البلدان المطلة في

المؤتمر الأول للفن القومي التشيكي
تحت شعار

الفن التشكيلي في معركة التحرير
.. وكفى ثرثرة !

تفاوضنا مع أستاذ المناهج لا يستلزمون
بحكم تكوينهم الفني والثقافي أن يحددوا
كتابة مفهوم ثابت لنظريتهم الفكرية ،
فربما من لا يمكن التفاوضي سما يصرون
به ، بل قد نأخذهم متشاكسين على أنه
تضريب في الحل الفني بالنقطة .

محاكاة الواقع في التربية الأولى ٥٠٥
 أما ونحن الآن أمام كلمات متصلة وصورة لا
 يخرج جلها عن كونه محاولات مساهجة
 لبعض تيارات الفن الحديث التي هي نتاج
 للتربية الفاسدة وتآزمه ومبتدعة وانهايار
 المجتمع الرأسمالي .. ونحن أمام هذه
 الظاهرة المتناقضة نهتلع الرأفة نسي

سمت ٩٢ III *

و انطلاقاً من الاقتناع بأن الواجبة هي الخيار الوحيد للتخارج لآفة العربية في المرحلة الحاضرة، و انطلاقاً من الإيمان بالحدود القومية للنشئ التشكيلي العربي، فإن المجهود العربي الأول للنشئ القومي التشكيلي يذهب إلى العربي إلى التزام فريش معلوم الواجبة الشاملة للقيام بالواجب و تثبيت روح الصمود و تنمية النفس لخصوة مركزة للتصديق الشعبية الشاملة و إبراز الواقع العربي من خلال الانتماء بقضايا الإنسان العربي المعلم.

**** وتجدد المكنون السما وكنا نتلوح
 منه الكثير يضيع حلود الفن القوس
 يوضع داخل تقصيا الاشارة
 فيقول وبهذا القصص تجد الاشارة
 الى ان المكنون القوس في الانتاج
 العربي المعاصر في مجالات الثقافة
 والفنون التكنولوجية يجب ان يلم من
 طريق التعاضد مع الاحداث التاريخية
 الهامة التي تحياها امتنا العربية اولا
 في مختلف عصورها ، وكذلك
 احداث العالم بامره ثلثي لتتهم روح
 النصر - هذا التعاضد الذي يتم بواسطة
 القلب الجسدية والفكر الراعي السليم
 والعقل الخافت ابدأ من اهل بناء
 حضارة المصانيف المصرية القديمة
 الاشتراكي الجديد ، ومن اجل المساهمة
 في الحضارة الانسانية المعاصرة
 ، بل ان هذا *** ما الذي ؟ ،
 ويعد ان جعل كل هذه الاغراض والموارد
 في سعيد امداد كيف ينبغي لنا ان نحدد
 مامية ، للفن العربي العتيق التي تحت
 ضلال الفن التشكيلي في معركة التصوير
 مع المخطوب ***

وإذا استعجنا إيماننا بأهمية المحترفات
وأن تطبق مؤتمر كهذا شيء رائع ، وإذا
استئنينا لكم المصلحة اللامني والجهود
الخصني الذي قام به الإنسان قسلاً
والاستاذ هازي الخلد ، وإن أقمنا
مؤتمر مثل هذا في حد ذاته شيء لا بد
الإشادة به ، إذا استئنينا لك ذلك ،
فصعب أن نملك بعض الخلق :
الوقت فعندما يل يجب الوقت طويلاً -
وإن لفهم كل شيء إن قلنا إن العرض
من المستوى أو غيرهم إن العرض
في المستوى العرضي المهر * فالطوبى
والتجارب المعيدة التي مررنا بها خلال
الأمور الماضية أثبتت لنا أن مثل هذه
العارضات ضاها سبعة ٠٠ لكن المعلن
فيها أن الكلمات التي تليت والقضايا
التي طرحها شيء والأصل شيء آخر -
فقد وجهه القضاة أن يكون - يكون
سواء الخلق ومنهج في الحياة شيء ،
والكلمات التي تشدق بها شيء والعمل
الشيء يبينه شيء آخر ، مع وجود ما
الفضل أن يكون للخلق موقف إيجابي أو
يضع قيادته وهو في هذه الحالة ليس
أكثر من مجرد روج لاجهة لا قيمة
ولا مرد حتى لاجهة لا قيمة . وإن

صدرت هذه الكلمات الجباني الذي
صغر بصفته ابتداء المؤتمر - والكلمات
رائحة لا خيار فيها ، وبمفهوم - كلمات
انصراف بصفته ابتداءه مثل هذا
المؤتمر. ... لكن انطلاقة من أي شيء؟؟
والواقع هو سوف يكون ثنائي تحقيق له
الكلمات ، إن كانت الامم التي عرفت
فهي ينبغي ان اصحابها بتقدمه تمكن
من الصلوة ... وهم مهزلة حتى على
تعاكس الواقع المرئي وهو نزل اثناء فطري
صغير امامهم ... نصف الى هذا ان
الاصال بوجه عام تلخصها حواء
الانطلاق او الايمان بما ومارون للتعديل
... هـ

ولمّا هنا بعد مناقشة جدوى أو
ضرورة أو حتى لوحيات الفن بالقضية
السياسية مع مثل هذه الظروف التي
يعيشها ... لكننا نطمح أنّه عندما
استخدم الفن مثل هذا الأداة ، كانت
بقوة الفنان الأكاديمية وتمكنه من صناعة

• • •

والاستاذ شموط مندوب فلسطين ورئيس
اتحاد الفنانين العرب ، ففتح التهج
التقليدي لفرسان الاستاذ بالنطقه
فيقول ان الفاعل يمكن ان يحدث من
طريق الندوات والمحاضرات والمناقشات
وهي كلمات الافضل لا تتركها على
ذكرك ان مثل هذه المؤتمرات مهمه
كانت فهي لا تعربن بايه قاعده بالنطقه
ولن نتخبط وان - كان الاستاذ شموط
قد احتشم كلمته مؤمنا ان لا يرد من
استعمال التديريك وفي الفرشاه جاثيا
فلما لم يجدوا انما مكانه دوما ايسر
والطاشين بل من طوارونه ورام الكاين

وأمام الدكتور حسام الطويل - تاليف
الدهشة - تابليانيا * ونجيب أن كيف
الامتداد جامعي يرتبط نقضاً للشعر
والأبواب إن يطلب من الفنان التشكيلي ،
أن يركز في عمله الفني - ثلاً على -
الخصبة الجنود الصلب الغضيب وأن
يصنع منه النماذج الطولي أو تركز
على السطوة الجاهلية * وعلى صعود
المنامة أو حي * وعلى مسألة الجموع
أدبية وعلى عمل والذين يحويرون لأمو
البريد والجوع وقد البتني - وكذلك
أن كانت أزمة النظرية - وخاصة
الطغايا أن تقوى من ثورت الشهادة العاطفية
في العمل الفني * على آخره من
تصانيع غالية وتعليمات مفيدة * فوه
جميل والله أن يقول * يجب أن ***
وعلياً إن *** * ومثل هذه الصمغ
تصانيعاً من زمن فمن تفكرنا توصيات
مؤتمرات الآباء في زمن ستالين ***
لكن لننسى أن يستنك أن ذال يقرا *
ولا داعي يتذكر أيليا أفريونج وأعمال
التي تذكسكي مثل ما تلعب العالم *
أين المصناعات الغاضبة التي كانت تطغ
جدران أوروبا وقت النازي ؟؟ هي كل
جذات أخشي أن ينهض المصاب بسيد
الدكتور إلى كتابة * ووشة * لنهبل
ويكسب الحزم *

وختاماً أكرر ما قلت في النص
ومعشياً البعض - هـ هل الفنان
استعداد له ١٩٧٧ في بحثي
الإنجابي وكانت في ١٩٧٩ لا
نفسه إن مكنت هذه الأسطر
ومشاكل التفتين نصاً من زمن
الجمع الخوض فيها - هـ
تاجر جيب إن بيداً من هذه
التي الال اني استعدت في
عارة والتفتين تخاضله
السياسيين يقدرون
في استعداد كما في
بالضيق كما في
تدنياً خلال في
١٩٩٩

الفهرس
التحليلي
لعام
١٩٧٢

اسميا

— حركة التحرر الوطني من موابع
الانتصار وروائع الهزيمة (حسين
عد الرازي) يناير : ٢٧ — ٢٩

آثرو — آسيا

— رسالة الى المؤتمر الخامس لحركة
تضامن شعوب افريقيا وآسيا (السيد
على يمته) فبراير : ١٢٩

ابراهيم اصائل

— رياح الشمال (قصة قصيرة)
فبراير : ١٧١-١٧٢

ابراهيم البهراوى (ترجمة وعرض)

— الصهيونية .. والادب ، اتجاهات
الفكر والوجدان الاسرائيلى بمعد
١٩٦٧ :
١ — اتجاهات الادب الاسرائيلى بمد
عام ١٩٦٧ . مارس : ١٥٢ — ١٥٥
٢ — نموذجان من القصة الاسرائيلية :
— مآخذ الشيطان على فاومست
(تاليف ش. د. يونين) مارس ١٥٧-
١٥٩

— المذهب الاحمر يشغل في يده ،
التحرر الاخير يتدفق للابد (تاليف
نحاس ساديه) . مارس ١٦١ —
١٦٩

٣ — ادب الرفي

— القصيدة الاولى : الحرب المقبلة
— للشاعر يعقوب باسار) . مارس
١٧٢ — ١٧٣
— القصيدة الثانية : اشعار احتضار
(للشاعر يعقوب عيمحاي) مارس ١٧٣

ابراهيم الفتورى

— شكل الاستقلال يتوقف على طبيعة
المنطقة . (حركة الفلاح والارض في
مصر ٥٢ — ١٩٧٢) اكتوبر ٤٨-٤٩

ابراهيم عبد الفتاح سعد الدين

— مهام الاعلام في هذه المرحلة .
(مناقشات مفتوحة) سبتمبر : ١٢٥ —
١٢٦

ابراهيم عبد الله الحسنى

— دولة لا اية فيها (مناقشات
مفتوحة) . يناير : ١٣٧ — ١٣٨
— اسرائيل والسيروال الاسرائي

(مناقشات مفتوحة) . مارس :
١٢٩ — ١٤٠

أبو تمام ، حبيب بن لوس الطائي

— أبو تمام ، التراث المعاصر
(مصري حافظ) فبراير : ١٦٤-١٦٧

أبو سيف يوسف

— من الدفاع الى الهجوم على موابع
الاستعمار الجديد . (حسابات ١٩٧١
واماق ١٩٧٢) . يناير : ٢١-٢٩
— نقلة البدء : حركة الصاهر
الشمسية . (مطبق على ورقة عمل
السكرتير الازل للجنة المركزية وسخاخر
جاسات لجنة العمل واللجنة
السياسية) . مايو : ١٢١-١٢٢
— ديفتروف : والجبهة الوطنية
الوحدة . (ملف خاص) . يوليو :
١١٠-١١٤

— الليبرالية في نظر الماركسية .
(الليبرالية الحرة ، نشأتها ،
تاريخها ، مجزأتها) . أغسطس :
١١-٢٠
— مكر ديفتروف .. في لقاء دولي .
(رسالة من صوفيا) . أغسطس :
١٢٣-١٢٤

— عيد الناصر بفنلا ضد الاستعمار
الجديد . اكتوبر : ١٤٤-١٤٥
— من الثورة الوطنية الى الثورة
الاشتراكية . (درس دننام ، انتصار
حرب الشعب) . ديسمبر : ٢٩-٤٠

اتحاد الجمهوريات العربية

— الدورة الخامسة لمجلس رئاسة
اتحاد الجمهوريات العربية (تقرير) .
نوفمبر : ٩٧

الاتحاد الاشتراكي العربي

انظر
مصر — الاتحاد الاشتراكي العربي

الاتحاد السوفيتي

— انظر ايضا : أزمة الشرق الاوسط —
الاتحاد السوفيتي

— انظر ايضا : العالم العربي —

والاتحاد السوفيتي

— انظر ايضا : مصر — علاقات

خارجية

— من الدفاع الى الهجوم على موابع
الاستعمار الجديد (جزء من المقال
من الصلاطات بين مصر والاتحاد

السوفيتي : أبو سيف يوسف) .
يناير : ٢٦-٢٧

— معركة موسكو ١٩٤١ ، الهزيمة
الاولى للحرب الخاطفة (بحمود عزى)
بارس : ٩٥-٩٥

— كيف صبت الابهية في الاتحاد
السوفيتي (كتاب تانيف : م. زيلوفيف
١. بيلشاكوف ، عرض : احمد
حجى) . مارس : ١٣١-١٣٥

— اعلان مبيع بالتزايات محسدة
(تقرير حول خطاب بريجنيف في
انتاج المؤتمر الخامس عشر لاتحاد
تغليات العمال السوفيتية) . أبريل :
١١٩-١٢١

— معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد
السوفيتي (تقرير حول معاهدة
الصداقة والتعاون بين الاتحاد
السوفيتي والصراى) . مايو :
١٥٤-١٥٥

— هجرة اليهود السوفيت : السلاح
الذي اراد الى صدر اسرائيل (تقرير)
مايو : ١٥٥-١٥٦

— التصدى لمحاولات تطويق حركة
التحرير — العرض (تقرير حول
زيارة الرئيس السورى حافظ الأسد
للالاتحاد السوفيتي) . أغسطس :
١١١-١١٢

— تقييد هجرة اليهود السوفيت يوز
توازن لمبة صهيون المدجوة (تقرير).
سبتمبر ١٠٢-١٠٣

— كيف تحول « سجن الشعوب » الى
جنة الانسان ؟ (تطبيق حول احتفال
الاتحاد السوفيتي بالعيد الخمسين
لقايس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية
السوفيتية) . ودع امين ، نوفمبر :
١٠٦-١٠٧

— اتحاد الجمهوريات السوفيتية ،
المسألة القومية وقضية الامة
(ملف الطليعة ، اعداد : حسين
شعلان ، ميد النعم الغزالي ، لطفى
الزولى ، مراد هوية ، بحمود عزى،
ودع امين) . ديسمبر : ٩٢-١١٩
١ — خطوات تأسيس اتحاد الجمهوريات
الاشتراكية السوفيتية . ديسمبر :
٩٤-٩٧

٢ — دروس من تجربة الحرب الاعلى
وحروب التدخل في الاتحاد السوفيتي .
ديسمبر : ١٠٨-١٠٩

٣ — الاتحاد السوفيتي والعالم
الثالث : ديسمبر : ١٠٢-١٠٦

٤ — الاتحاد السوفيتي حليف اساسى
لحركة التحرر العربية . ديسمبر :
١٠٦-١١١

• - محاولة لتصوير عالم اليوم في غياب الاتحاد السوفيتي ديسمبر : ١١٩-١٦

احسان بكر

• - الاردن والثاوية وجهما لوجه ، تجارب ٧ سنوات تآكل : لا مجال للنماتش • (اردن الملك .. الوجه الاخر لاسرائيل) • ابريل : ١٥١-٩٥

احسان عيد القنوس

• - الفكر رافضا على برميل من البارود (تند لاجئت اعمال احسان عيد القنوس غالى شكرى) • يوليو : ١٧٦-١٧٩

احمد احمد جويلى

• - التركيب المصنوعي في الاراضي الجديدة • (حركة الفلاح والارض في مصر ١٩٥٢ - ١٩٧٢) • اكتوبر : ١٤٤-٧٤

احمد حجي

• - احمد حجي .. وداعا • (رثاء الطليعة لاحمد حجي مع ترجمة قصيدة لحياته ونصائبه) • فبراير : ١٢٨ • كيف صفت الابنية في الاتحاد السوفيتي (كتاب تأليف م. زينونوف ا. بليشاكوف ، عرض وتقديم : احمد حجي) • مارس : ١٢١ - ١٢٥

احمد حسن ابراهيم

• - الزراعة الثاوية نظام يجب علينا أن نحريه للقاء على نفيت الملكية • (حركة الفلاح والارض في مصر ١٩٧٢) • اكتوبر ٢١-٣٦

احمد حسن البكر

• - العراق : ميثاق العمل الوطني بين النص المعلن والتطبيق العملي (تقارير الشهر) • يناير : ١٠٩-١١٠

احمد الداودي

• - الواقع الاجتماعي والنضال السياسي مارس : ٢٨-٤٤

احمد صادق سعد

• - المنطقة الوسطى في مصر • منشآت مفتوحة • • ابريل : ١٣٢-١٣٣

• - نحو استراتيجيات عربية • اتجاه الفرية الرئيسية تصور المصالح الامريكية • (أمريكا : الوجه والقناع في الشرق الاوسط) • سبتمبر : ٢٩-٤٢

احمد عبد المحطى حجازي

• - محمد وهؤلاء (كتاب تكليف : محمد عبد المحطى حجازي ، عرض وتقديم : محمد عماره • كتب جديدة • • يناير : ١٦٩-١٧٠

احمد عنتر مصطفى

• - من الموت والطقوس الاخرى في بلاط شريار • (قصيدة) • يونيو : ١٦٦-١٦٧

احمد مرسى

• - بيكاسو (كتاب تأليف احمد مرسى ، عرض نبيل فرج • كتب جديدة • • اغسطس : ١٧٣

الادب (عام)

• - الليتيراتسيوز • محمد الميلاد وباسطة الموت (تقرير حول مجلة الليتير فراتسيوز الفرنسية) • ديسمبر : ١٧٦

• - مدد خاص من الرواية المعاصرة (تقرير من المصدر الخاص الذي اصدرته مجلة عالم الفكر من الرواية المعاصرة • • ديسمبر : ١٧٧-١٧٨ • يدخل الى دراسة مصادر الشعر (عمل من كتاب • الحلم والواقع • للناقد البريطاني : كريستوفر كودويل ، ترجمة : سعد صوبويل • • اكتوبر : ١٦٣-١٦٥

الادب الاسرائيلي

• - الصهيونية .. والادب • اتجاهات الفكر والوجدان الاسرائيلي بعد ١٩٦٧ (دراسة : ابراهيم البهراوى) • مارس : ١٥٢-١٧٢

١ - اتجاهات الادب الاسرائيلي بعد عام ١٩٦٧ • مارس : ١٥٣-١٥٥
٢ - ملأخ الشيطان على غاروت : قصة • ش. د. يونين • ترجمة : ابراهيم البهراوى • • مارس : ١٥٧-١٦٠

٣ - المشب الاحمر يشعل في بطنه • النهر الاخر يتدفق للاد • قصة يتحسب ساديه • ترجمة : ابراهيم البهراوى • • مارس : ١٦١-١٧١
٤ - ادب الرقص • قصيدتان للشاعر ميخوف باسار والشاعر يهودا ميخاي • ترجمة : ابراهيم البهراوى • • مارس : ١٧٢-١٧٣

الادب الامريكي

• - اتجاهات وجذور الشعر الاسود في أمريكا (كونستانس طيليه • ترجمة : ٢٠

مريد البرغوثي • • اغسطس : ١٧٠-١٧٢

الادب العربي

• - رغيف الخبز ورغيف الفن (لطفي الخولي) • • يناير ١٤٧-١٤٩
• - الكفة وخرير الشعر (لطيفة الزيات) • • يناير : ١٥٠-١٥١
• - قضايا الادب والفن (عيش : غالى شكرى) • • فبراير : ١٢-١٧
• - نحو صحيفة جديدة للخريرات الادباء العرب (دراسة • • فبراير : ١٤٧-١٦١

• - نظرة على التاريخ ورؤية للمستقبل (غالى شكرى • • فبراير : ١٤٨-١٥٠

• - الاديب العربي بين الحرية والاعتزام في معركة المصير (غاروق عبد القادر • • فبراير : ١٥١-١٥٢

• - الاداء والتعبير الفني في معركة المصير (لطيفة الزيات) • • فبراير : ١٥٤-١٥٨

• - الاديب العربي بين التراث والمعاصرة (عبد القادر لطف • • فبراير : ١٥٩-١٦١

• - أبو تيسم • التراث المعاصر (صبري حنظل • • فبراير : ١٦٤-١٦٧

• - حول رغيف الخبز ورغيف الفن (عبد الرزاق حسن • • فبراير : ١٧٤-١٧٦

• - والتعب الوطني في حقل الادب والفن (لطفي الخولي • • مارس : ١٤٧-١٤٨

• - البحث عن منهج لنقد الشعر الحديث (صبري حنظل • • ابريل : ١٥٢-١٧٢

• - ادب الستينات • • تنظيم شامل للموجة الجديدة • مايو : ١٧٩-١٤٤

١ - ملاحج الوجه التراجيدي • بين دفتر الصمت الى كتاب الارض والده (غالى شكرى • • مايو : ١٨٠-١٨٧
٢ - الرحلة الى ما وراء الواقعية (ادوار الخراط • • مايو : ١٨٨-١٦٤

• - حول • التراث والمعاصرة • (تعليق حول مؤتمر الادباء الثامن المنعقد في دمشق في اواخر عام ١٩٧١ • • العزيز الصوفى • • مايو : ٢٠٧-٢٠٨

• - حول موضوع الاداء الفني وخرها (التعمير • • مايو : ٢٠٩-٢١٠

• - اتجاهات (لطيفة الزيات • • مايو : ٢١٠

— أدب المستنبات .. تقييم شامل
للوجعة الجديدة . يوتيه : ١٧٩-١٩٥
٣ — تطبيقات زرقاء البجاة على جبين
العصر (غالي شكرى) . يوتيه :
١٨٠-١٨٧
٤ — الوجه والقناع (طارق عبدالقادر)
يوتيه : ١٨٨-١٩٥
— أدب المستنبات (٢ ٢ يوليو :
١٦٧-١٧٥
٥ — بين الأسى والمرارة ا شكرى
محمد عباد . يوتيه : ١٦٨-١٧٠
٦ — رحلة التنب في البلاد الغربية
(رشوى عاشور) . يوتيه : ١٧١-
١٧٥
— من المزيد والشعر والثور والجمهورية
(من مهرجان الشعر في البصرة :
صبرى حافظ) . يوتيه : ١٨٢-١٨٥
— أدب المستنبات (٤) أغسطس :
١٤٧-١٦٠
٧ — هموم الأرض والعيال (رشوى
عاشور) . أغسطس : ١٤٨-١٥٢
٨ — الخليلق في سرداب موصل
(شليق مكار) . أغسطس : ١٥٢-
١٦٠
— التراث ، إعادة نظر (غالى
شكرى) . سبتمبر : ١٤٧-١٥٥
— أدب المستنبات (٥) سبتمبر :
١٥٨-١٦٦
٩ — لعبة السبارة والدينونة
والتحقيقات المستمرة (صبرى حافظ .
سبتمبر : ١٥٨-١٦٦
— أدب المستنبات (الحلقة الأخيرة)
اكوير : ١٤٧-١٥٩
١٠ — زين الشوق والاسى (رشوى
عاشور) . اكوير : ١٤٨-١٥١
١١ — أجنحة الرؤى الجديدة (صبرى
حافظ) . اكوير : ١٥٢ - ١٥٩
— تراننا ، الهند والبناء (غالى
شكرى) . نوبمبر : ١٤٩-١٦٤
— مزيد من البيان (حوار الإصغاء :
الحسانى حسن عبد الله) . نوبمبر :
١٧٧-١٧٨
— مدد خاص من الرواية المعاصرة
(تقرير من المدد الخاص الذى أصدرته
مجلة عالم الفكر عن الرواية المعاصرة .
ديسمبر : ١٧٧-١٧٨
— انظر أيضا : كتب — عربى ،
كتب — نشر .

أدب عربى — شعر

— استنهاض الملكة (محمد عيسى مطر).
يناير : ١٥٢
— آخر الغرائص من المعاصير (محم
سيمو) مارس : ١٥٠-١٥١

— سالت في الاق طيور عباد (مرید
البرقوثى) . مايو : ١٩٥
— العودة الى الرحم (أسامة
الغزولى) . مايو : ٢٠٠
— من الموت والنفوس الأخيرة في
بلاط شيراز (احمد منتر مصطفى)
يوتيه : ١٩٦-١٩٧
— عيون النوا المراكشية (محسن
سيسمو) . يوليو : ١٨٠-١٨٢
— تحولات نيوتكريس في كساب
« الموتى » (عبد الوهاب البياتى) .
سبتمبر : ١٥٦-١٥٧
— مصابة بين المساحة والينبوع
المناجى (محمد عيسى مطر) .
اكوير : ١٦٠-١٦١
— سيدة الآثار السبعة (عبدالوهاب
البياتى) . نوبمبر : ١٦٥-١٦٦
— الحريق وأحلام الليل (جيسى
عبد الرحمن) . ديسمبر : ١٥٢-١٥٣

أدب عربى — قصة قصيرة

— البيع والشراء (عبد الحكيم شام ،
يناير : ١٧٢-١٧٧
— رباح الفضال (ابراهيم اصلان) .
فبراير : ١٧١-١٧٢
— ولكن الحب .. ليكن الوطن (محمود
الريماوى) . فبراير : ١٧٢
— كويارس من زماننا (بهاء طاهر
أبريل : ١٦٨-١٧٣
— الفخاخ منصوبة للبحرين (يحيى
الطاهر عبد الله) . مايو : ١٦٦-
١٩٧
— الثلاثة (سمعد حورانية) يوتيه :
٢٠٦-٢١٠
— سنوات الفصول الاربعه (سعيد
الكراروى) . يوليو : ١٨٨-١٩٢
— المنهى (جورج سالم) أغسطس :
١٧٤-١٧٥
— الهزان القديمة (محمد المنصى
تقديل) . سبتمبر : ١٧٤-١٧٨
— زواج وبدو وفلاحون (غالب طلسا :
اكوير ١٦٨-١٧٨
— البحث من لط سياسي (محمود
حنفى) . نوبمبر : ١٧٥-١٧٦
— قصة يوسف (تاليف : ميشيل
كابل ، تقديم : لطفي الخولي ،
تقديم : غالى شكرى ، ديسمبر :
١٦٦-١٧٣

أدب عربى — كتب

— محمد .. وهؤلاء (كتاب تاليف أحمد
عبد المصطفى حجازى ، عرض محمد
عمارة) . يناير : ١٦٩-١٧٠
— المسفينة (رواية تاليف جبرا

ابراهيم جبرا ، عرض : مسامى
خشبة ٢ . فبراير : ١٦٩-١٧٠
— الرمد (مجموعة قصص تاليف :
زكريا تاجر ، عرض : سامى خشبة ،
فبراير : ١٧٠
— تلويحة الايدى المتعبة (ديوان
شمس : ممدوح عدوان ، عرض :
شوقي خنيس) . مارس : ١٧٨
— بيت من لحم (مجموعة قصص :
يوسف ادريس ، عرض : صبرى
حافظ) . مايو : ٢٠٤-٢٠٥
— الفكر رافضا على بيجل من البارود
(نقد لادحت أعمال احسان عبدالقدوس
غالى شكرى) . يوليو : ١٧٦-١٧٩
— مفت سكوك النار ا كتاب تاليف
الحسانى حسن عبد الله ، عرض :
محمد ابراهيم أبو سنة) . اكوير :
١٦٦-١٧٧
— وقت بين الزباد والورد (ديوان
شمر تاليف : على أحمد سعيد
« ادونيس » ، عرض : صبرى
حافظ) . ديسمبر : ١٦٤-١٦٥

ادوار الخراف

٢ — الرحلة الى « ماوراء الواقعية »
(أدب المستنبات) . مايو : ١٨٨-
١٩٤

ادونيس

— انظر : على أحمد سعيد

الاربعين

— قابوس سياسى واقتصادي ،
فبراير : ٥٢

الاردن

— رسالة الى وزير العمل والشئون
الاجتماعية الاردنى (محمد سعيد
مصطفى دووين) . فبراير : ١٤٠
— اردن الملك ، الوجه الآخر لاسرائيل
(دراسة) . أبريل : ١٨-٧٠
— الحركة الوطنية في مواجهة
المخططات الصهيونية (ودع أمين) .
ابريل : ٢٠-٢١
— قصة التكوين (ثروت كاتبة) .
ابريل : ٣٠-٣٣
— ملاحم الفريضة الطبية في الاردن
(عبد اللال الباقورى) . أبريل :
٢٣-٢٤
— الخفة الغربية ، الواقع والاتاق
(عائلة جمال الدين) . ابريل : ٤٣-
٥٠

— الاردن والمقاومة وجهها لوجه ،
لجارب ٧ سنوات تؤكد : لا مجال
للمشاغبات (احسان بكر) . ابريل
٥١-٥٩

— المملكة العربية المتحدة في إطار
المخطط الإمبريالي الصهيوني (تيسل
هوراني) ، أبريل : ٦٠-٦١
— الملك حسين يعرب مشروع آلون
(تقرير) ، أبريل : ١١٢-١١٤
— أمريكا تدفع الثمن (تقرير) مايو :
١٥١

— الحرية للسفاحين في الأردن (تقرير)
يونيه : ١٦٥
— الحدود المفتوحة (تقرير حول
سياسة الحدود المفتوحة مع إسرائيل)
سبتمبر : ٩٩-١٠٠

أزمة الشرق الأوسط

— انظر أيضا : العالم العربي

— مفتاح الحل : وحدة العمل العربي
للمنى الخولى (افتتاحية) ، أبريل :
٥٥

— الصراع العربي الإسرائيلي ،
تلاوات وتحديات جديدة (تقرير) ،
أبريل : ١١١-١١٢

— الوجدان الإنساني .. والحقيقة
التاريخية بعد خمس سنوات من
الزوية — للمنى الخولى (الافتتاحية)،
يونيه : ٩٥

— ديمقراطية الحركة — للمنى الخولى
(الافتتاحية) ، يوليو : ٥٠-١٠٠

— بين أنفاس التسوية الجزيئية
والمقاومة المستمرة (تقرير) ،
سبتمبر : ٩٨-٩٩

— ضد العقل .. والفن .. والنارخ
للمنى الخولى (الافتتاحية : ص
الظوق الإسرائيلي) ، أكتوبر :
١٣-١٤

— هزيمة إسرائيل ممكنة .. في إطار
الثورة العربية — للمنى الخولى
(الافتتاحية) ، نوفمبر : ٩٥

— جهود إسرائيل لتخريب المؤتمر
العالمى للعدل والسلام في الشرق
الأوسط (تقرير خاص) ، ديسمبر :
١٢٩-١٣١

أزمة الشرق الأوسط — الاتحاد السوفيتي

— التفتح في قرية مقبوبة — للمنى
الخولى (افتتاحية) ، مارس :
١٢-١٣

— اعلان مسبق بانزابات محددة
(تقرير حول خطاب بريجنيف في افتتاح
المؤتمر الخامس عشر لاتحاد نقابات
العمال السوفيتية) ، أبريل :
١١٩-١٢١

أزمة الشرق الأوسط — إسرائيل

— من الدفاع الى الهجوم على مواقع
الاستعمار الجديد (أبو سيف يوسف)
يناير : ٢٤-٢٥

— قضيتان أسسيتان — للمنى الخولى
الافتتاحية (أغسطس : ٥٥

أزمة الشرق الأوسط — الامم المتحدة

— المجتمع الدولي وقضية الصراع
العربي الإسرائيلي (تقرير) ، يناير :
١١٧-١١٩

أزمة الشرق الأوسط — أوروبا الغربية

— ماذا تلك أوروبا الغربية بالنسبة
لأزمة الشرق الأوسط ؟ (محمد سعد
أحد) ، نوفمبر : ١٦-٢٠

أزمة الشرق الأوسط — البترول

— البترول سلاحا لـ محمد أحمد عجلا،
نوفمبر : ٦٣-٧٠

أزمة الشرق الأوسط — عالم عربي

— قضيتان أسسيتان — للمنى الخولى
(الافتتاحية) ، أغسطس : ٥٥

أزمة الشرق الأوسط — مصر

— القرار الخامس يعنى أولا الحسم
مع أنفسنا (تقرير) ، يناير : ١٠١-١٠٢

— التفتح في قرية مقبوبة — للمنى
الخولى (افتتاحية) ، مارس :
١٢-١٣

— مناقشات وقرارات الدورة الطارئة
للمؤتمر القومى (تقرير) ، مارس :
١١٢-١١١

أزمة الشرق الأوسط — الولايات المتحدة

— من الدفاع الى الهجوم على مواقع
الاستعمار الجديد (أبوسيف يوسف)
يناير : ٣١-٣٩

— التفتح في قرية مقبوبة — للمنى
الخولى (افتتاحية) ، مارس :
١٢-١٣

— قضيتان أسسيتان — للمنى الخولى
(الافتتاحية) ، أغسطس : ٥٥
— الهدف الحقيقي للحمل الأمريكى
(آخرى عزيز) ، سبتمبر : ٦٢-٦٨

الأزهر

— مصر .. ومحور الاحتفالات بالقية
الأزهر (تعليق) ، محمد عبادة) ،
ديسمبر : ١٢٢-١٢٣

أسامة الخولى

— العودة الى الرحم (قصيدة) ،
مايو : ٢٠٠

الاستعمار

— هزيمة الاستعمار من صنع الشعوب
(تعليق كتبه ودمع أمين) ، فبراير :
١١٦

الاستعمار الجديد

— من الدفاع الى الهجوم على مواقع
الاستعمار الجديد (أبو سيف يوسف)
يناير : ٣١-٣٩
— عيد النصر مناضلا ضد الاستعمار
الجديد (أبو سيف يوسف) ، أكتوبر :
١٤-٢١

إسرائيل

— انظر أيضا : أزمة الشرق الأوسط

— إسرائيل والتفظيم الدولي الراهن
(جميل مطر) ، يناير : ٦٨-٧٤

— دعوة الى مساعدة الشهاب
الإسرائيلي في مقاومة التجنيد للخدمة
المسكرة ، يناير : ١٢٨-١٢٩

— المؤسسة الحاكمة في إسرائيل
(سعد الدين إبراهيم) ، أبريل :
٧١-٨٥

— تجسيد الوهم، دراسة سيكولوجية
للشخصية الإسرائيلية (كتاب تأليف :
قدري حنتي ، عرش : رفعت السعد
بوليو : ١٤٦-١٤٨

— إسرائيل والبترول العربي (محمد
أحمد عجلا) ، أغسطس : ٧٤-٧٨
— انظر أيضا : أزمة الشرق الأوسط
إسرائيل ،

إسرائيل — أرباب

— الفكر الثورى يقدم شهادة السدم
(حول اغتيال فسان كلفانى والأعداء
على أنيس صالح ويسام أبو شرف) ،
أغسطس : ١٢١

— لا قيمة للإنسان اليهودى عند:
الصهيونية (تعليق : عيد الفاندر
ياسين) ، نوفمبر : ١٠٨-١٠٩

إسرائيل — اقتصاد

— السياسة الاقتصادية والفساد
الإشتراكى (محمد فتى عابدة) ،
يناير : ٩٩

إسرائيل — بترول

— إسرائيل والبترول الإيراني (إبراهيم
عيد الله المسلى) ، مارس : ١٣٩-١٤٠

إسرائيل — حلف شمال الأطلسي

— الحشو رقم ٥ رقم ١٦ — هـ في
حلف الأطلسي ، الافتتاح الرئيسى
الى دور الحلف في الشرق الأوسط
(سمير كرم) ، نوفمبر : ٢١-٢٣

إسرائيل — علاقات خارجية : ألمانيا الغربية

— شريط العلاقات الألمانية-الصهيونية
(تغوير) ، أكتوبر : ١٢٨-١٢٩

اسرائيل - علاقات اقتصادية : ألمانيا الغربية
— ألمانيا الغربية تشارك في بناء
اسرائيل عسكريا واقتصاديا (مبدلنم
الغزالي) . نوفمبر : ٤٨-٩٠

اسرائيل - قوات مسلحة

— العسكرية الصهيونية ، المؤسسة
المسلحة الاسرائيلية المنشأ : ..
النظور ، مجلد ١ (كتاب تليف :
مجموعة من خبراء مركز الدراسات
السياسية والاستراتيجية بالاهرام ،
مدرش : عوض بربز) . ديسمبر :
١٣٧-١٤٠

اسرائيل - ملقوفن

— أزمة الملقتين الاسرائيليين (محمد
أحمد رمضان) . ديسمبر : ١٠-١٩

اسرائيل - هجرة

— هجرة اليهود السوفييت : السلاج
الذي ارتدالي صدر اسرائيل (تقرير) .
مايو : ٥٥-١٥٦
— تقيد هجرة اليهود السوفييت يهز
وازن لمة ميهون المزدوجة (تقرير) .
سبتمبر : ١٠٢-١٠٣

اسعد صوييل

— نظريات الرأسمالية الموجهة ،
(مجموعة دراسات بالشراف ، ا. غ.
بليووين ، ترجمة : م. م. طبخية) .
فبراير : ١٢٢-١٢٥

الاسلام

— مهم الاملا في هذه المرحلة (ابراهيم
ميد الفناح اسعد الدين) . سبتمبر :
١٢٥-١٢٦

ايريتيا

— حركة التحرر الوطني من مواقع
الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين
ميد الرازق) يناير : ٢٤-٢٧
— الحركة الثنائية عالميا وغربا
وافريقيا (٨٠ شهرا من حياة الطلبة
عرض : عيد النتم الغزالي) .
مارس : ١٠٦-١٠٩

اقتصاد

— السياسة الاقتصادية والفكر
الاشتراكي (٨٠ شهرا من حياة
الطلبة عرض : محمد نقي عالية)
يناير : ٩٠-٩٦
— نظريات الرأسمالية الموجهة
(دراسات بالشراف : ا. غ. بليووين

ترجمة م. م. طبخية ، عرض :
اسعد صوييل) . فبراير : ١٢٢-١٢٣

١٢٥

— الطرق الاقتصادية لرفع كفاءة
الانتاج القومي (كتاب تليف : ي. ج.
ليبرمان ، عرض : حلي سلم) .
ابريل : ١٢٧-١٤١
— الازمة الراحنة في علم الاقتصاد
السياسي البرجوازي (رمزي زكي) .
أغسطس : ٨٨-١٠٦
— أزمة النقد وتناقضات المالم
الراسالي (تليف : يوسف الحجابي)
سبتمبر : ١٠٤-١٠٥

اقتصاد الحرب

— السياسة الاقتصادية والفكر
الاشتراكي (٨٠ شهرا من حياة
الطلبة عرض : محمد نقي عالية) .
يناير : ٩٦-٩٧
— من مذكرات طالب بعثة حول
اقتصاد الحرب (عيد الرازق
حسن) . مارس : ١٢-١٩

اكودور

— قابوس سياسي واقتصادي .
فبراير : ٥٥

الانهاى حسن

— حوار حول المرح الاشتراكي .
(رسالة النخبة الشرقية) . نوفمبر :
١٢٢-١٢٧

الحصاني حسن عبد الله

— منت سكن النار (كتاب تليف :
الحصاني حسن عبد الله ، عرض :
ونقد : محمد ابراهيم أبو مئة) .
أكتوبر : ١٦٦-١٦٧
— مؤيد من البيان (حوار الاصقاء)
نوفمبر : ١٧٧-١٧٨

السيد عبد الحميد دحية

— الملائات الاقتصادية بين البلاد
العربية والسوق المشتركة - (أوروبا
الغربية بموتها من حرة التصور
العربي) . نوفمبر : ٢٧-٣١ .

الفونس عزيز

— تخفيض الدولار .. والطبيعة
العنابية للاقتصاد الأمريكي . (تليف)
يناير : ١١٢-١١٣

المانيا الديمقراطية

— المعاهدة بين دولتي المانيا هي
الناظر في انتخابات يون (تقرير خاص :

سير كرم) . ديسمبر : ١٢٢-١٢٣

المانيا الغربية

— انظر ايضا : اسرائيل - علاقات
خارجية .

— « انتفاخ على الشرق » بين
« سفان » الزاين » وسفان » النيل »
(تقرير) . مايو : ٥٦-١٥٧
— انتصار « لهجوم السلام » السوفيتي
في أوروبا (تقرير) . يونيو : ١٦٨-١٧٠

— عودة العلاقات العربية (المانية
(تقرير : ٢ . يوليو : ١٢٨-١٢٩
— يون .. تل أبيب .. والعرب :
ما هية المانيا الغربية للمغرب ؟
(عصام الدين الحناوي) . نوفمبر :

٤٥-٤٧
— المانيا الغربية تشارك في بناء
اسرائيل عسكريا واقتصاديا (مبدلنم
الغزالي) . نوفمبر : ٤٨-٤٩
— الطريق الى اسطهاد العرب (تقرير)
نوفمبر : ١٠٦-١١٠

— هل يفلق الانتفاخ على الشرق
الطريق ليام برانت ؟ (تقرير) .
نوفمبر : ١٠-١١٢

— المعاهدة بين دولتي المانيا هي الفائز
في انتخابات يون (تقرير خاص :
سير كرم) . ديسمبر : ١٢٢-١٢٣

امريكا اللاتينية

— حركة التحرر الوطني من مواقع
الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين
ميد الرازق) . يناير : ١٨-٢٤
— حركة التحرر الوطني في أمريكا
اللاتينية ، خيرات في الفكر والعمل
السياسي ، فبراير : ١٢-١٥
— الصراع ضد السيطرة الامريكية
(سير كرم) . فبراير : ١٤-٢٠
— أمريكا اللاتينية بين الهندية
والانجيل والمثور السري (أخرى
عزيز) . فبراير : ٢٦-٣١
— قابوس سياسي واقتصادي .
فبراير : ٥٢-٥٩

امل دنقل

٢ — تعليقات زرقاء الياقة على جين
المصر . (غالي شكري) .
(ادب الستينات - الطبقة الثابتة)
يونيو : ١٨٠-١٨٧

الام المتحدة

— انظر ايضا : أزمة الشرق الاوسط
الام المتحدة .
الدورة الـ ١٦ للجمعية العامة

نجاح للقوى الاشتراكية رغم النزاع الكبير (تطبيق : سمير كرم)
فبراير : ١١٨

امير اسكندر

— وثقة ثنائية عند نهاية عام ١٩٧١
(حسابات ١٩٧١ وأماق ١٩٧٢)
يناير : ٥٥-٦١

انيس صايغ

— الفكر الثوري يقدم شهادة الدم
(تقرير حول اغتيال غسان كنفاني
والاستعداد على انيس صايغ)
أغسطس : ١٢١

أوروبا الغربية

— أوروبا الغربية والسيطرة الأمريكية
(هدى عبد الجواد) أكتوبر : ٨٢-٨٨
— أوروبا الغربية ، وموقفها من حركة
التحرر العربي . (دراسة)
نوفمبر : ١٥-١٩
١ — ماذا تلك أوروبا الغربية بالنسبة
لأزمة الشرق الأوسط (محمد سيد
أحمد) . نوفمبر : ١٦-٢٠
٢ — الضغوط رغم ١٦ في حلف
الاطلسي ، المتفاجئ الرئيسي إلى دور
الحلف في الشرق الأوسط (سمير
كرم) نوفمبر : ٢١-٢٦
٣ — العلاقات الاقتصادية بين البلاد
العربية والسوق المشتركة (السيد
عبد الحميد دحية) نوفمبر : ٢٧ —
٣١

٤ — الوجه الحقيقي للاشتراكية
الديمقراطية في أوروبا (هدى
عبد الحواد) نوفمبر : ٢٢-٢٩
٥ — ثلاث مجالات للنشاط الفرنسي:
البحر الأبيض أكثرها اغراء وسهولة
(كمال السيد) نوفمبر : ٤٠-٤٤
٦ — بين ٥٠ مل أيبب ٠٠ والعرب
ما تبتهت ألمانيا الغربية للعرب ؟
(عصام الدين الضواوي) نوفمبر :
٤٥-٤٧

٧ — ألمانيا الغربية تشارك في بناء
إسرائيل عسكريا واقتصاديا
(عبد النعم الفزالي) نوفمبر :
٤٨-٤٩

— عدوى التضخم أصابت مؤتمر
القة الأوروبية (تقرير حول مؤتمر
رؤساء دول وحكومات الدول الأوربية
المتسع الأعضاء في السوق المشتركة)
نوفمبر : ١٠٥-١٠٧

أورجسواي

— أوراق حركات التحرر الوطني
العالية المعاصرة « توبا ماريوس »
يناير : ١٤٠-١٤٦
— قابوس سياسي واقتصادي ،
فبراير : ٥٩

أوغندا

— حركة التحرر الوطني من مواقع
الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين
عبد الرازق) يناير : ٢٦
— النزاع الثاني للقوى النامية
(تقرير حول طرد الاسويين من
أوغندا) سبتمبر : ١٠٠-١٠١
— غزو + بشاك + قروض (تقرير
أكتوبر : ١٢٠-١٢١

إيران

— انظر أيضا : الخليج العربي
— العالم العربي يواجه عدوانا
جديدا (تقرير عن احتلال إيران
للجزر العربية) يناير : ١٠٥-١٠٦
— التوسع الإيراني في الخليج
العربي المخطط والاستلاب (هسي
هويدي) مارس : ٤٥-٥٥
— التوسع الإيراني في الخليج
العربي تطبيق على مقال هسي
هويدي بقلم خليل علي حيدر / أبريل:
١٣٣-١٣٤

— مشروعات بترولية واعدايات
بالجدة (تقرير) أكتوبر ١٢١-١٢٢

إيزنشتاين

— سينما إيزنشتاين (بقلم رفصوي
عاشور) « الموقف في الفن » يونيو:
١٩٨-٢٠١

إيطاليا

— السنوات السبع القادمة بمسند
انتخاب ليوني (تقرير) فبراير :
١١٧-١١٨

— الحمان القوى في مباحات الانتخابات
الإيطالية (تقرير) أبريل : ١٢١-
١٢٣

اين المسلمون

— اتصالات وعلاقات اقتصادية
جديدة ، (مناقشة لتقرير صدر في
المعد الأول من الطليعة لعام ١٩٧٢
عن السودان) مناقشات لمفوحة)
نوفمبر : ١٣٠-١٣١

أيوب خان

— الخريطة السياسية والاجتماعية
لنشأة جمهورية بنجلاديش (حسين
عبد الرازق) فبراير : ٧٥

— ب —

بارجسواي

— قابوس سياسي واقتصادي
فبراير : ٥٧-٥٨

باسلر ، يعقوف

— الحرب المقبلة (تصديده
إسرائيلية) مارس : ١٧٢-١٧٣

باكستان — الحرب مع الهند

— انظر أيضا : الهند ، لبنجلاديش
— حرب التحرر الوطني من مواقع
الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين
عبد الرازق) يناير : ٢٧-٢٨
— الحرب التي قررت مصر وسرت
السكيرا وغسرت موازين القوى
(حسين شعلان) يناير : ١٢٢-
١٢٦

باوند ، أژا

— أژا باوند ، الشاعر والمصمر
(ماهر شبيب غريد) ديسمبر :
١٤٧-١٥١

بنزل عسري

انظر : عالم عربي — بنزل

البحر الأبيض المتوسط

— ماذا تريد أمريكا في شرق البحر
المتوسط ؟ (تقرير خاص : سمير
كرم) مارس : ١٢٨-١٢٩
— ثلاث مجالات للنشاط الفرنسي:
البحر الأبيض أكثر اغراء وسهولة
(كمال السيد) نوفمبر : ٤٠-٤٤

البهروين

— التوسع الإيراني في الخليج
العربي ، المخطط والاستلاب (هسي
هويدي) مارس : ٥١
— تاريخ وتطور الحركة المبالية في
البحرين (سعيد عبد الله) أكتوبر:
٧٦-٨٢

البرازيل

— قابوس سياسي واقتصادي
فبراير : ٥٣

برانت ، فيلي

— الإبعاد الثلاثة في الصراعات على
النطاق الدولي (محمد سيد أحمد ،
حسابات ٧١ وأماق ١٩٧٢) يناير :
١٢ - ١٦

بولين ، انصاف

— الإبعاد الثلاثة في الصراعات على
النطاق الدولي (محمد سيد أحمد ،
فبراير : ١٢ - ١٦

بريطانيا

— من مذكرات طالب بعثة حوّل
اقتصاديات الصرب (عبد الرازق
حسن) مارس : ١٣ - ١٩
— المطامح الاستعمارية في الخليج
(وديع أمين) مارس : ٢٢ - ٢٧
— اضطراب عمال الشحن والتفريغ
بها حكومة المحافظين (تقرير)
سبتمبر : ١٠٩ - ١١٠

سام أبو شريف

— الملك الثوري يقدم شهادة الدم.
(حول الانتفاجات التي توالى على
المتفجعين الثوريين في بيروت والتي
بدأت بغسان كنفاني ثم أنيس صايغ
ثم بسام أبو شريف) أغسطس :
١٢١

ليساكوف ، م. زينوفيف

— كيف صليت الأبية في الاقتصاد
السيوفى (كتاب عرض وتقديم :
د. أحمد حجي) مارس : ١٢١ -
١٢٥

لفشاريا

— فكر ديمتروف .٠٠ في لقاء دولي
(رسالة من صوفيا : أبو سيد
يوسف) أغسطس : ١٢٣ - ١٢٤

لدومين ، أ. غ

— نظريات الرأسمالية الموجهة ،
(مجموعة دراسات ترجمة م. م.
طبيخة ، عرض وتحليل : أحمد
صوبل) فبراير : ١٣٣ - ١٣٥

سجالدش

— انظر أيضا : باكستان - الحرب
مع الهند
— الخريطة السياسية والاجتماعية
لنشأة جمهورية بنجلاديش (حسين
عبد الرازق) فبراير : ٧٤ - ٨١
— أرادوا شنتي يوم الاستيلاء على
دكا (تقرير) فبراير : ١١٩ - ١٢٠

نيسا

— قابوس سياسى واقتصادى
فبراير : ٥٧

بهاء طاهر

— كويمبارس من زماننا (قصة
قصيرة) إبريل : ١٦٨ - ١٧٢
— مخابرة « رأس الملوك » (مسرح)
يونيو : ٢٠٢ - ٢٠٣
— ٩ لعبة البراءة والدينونة والتحقيقات
المستترة (صبرى حافظ ، أدب
المستينات - الطقة الخابسة) .
سبتمبر : ١٥٩ - ١٦٦

بوتو ، ذو الفقار على

— الخريطة السياسية والاجتماعية
لنشأة جمهورية بنجلاديش (حسين
عبد الرازق) فبراير : ٧٦

بورتوريكو

— قابوس سياسى واقتصادى .
فبراير : ٥٨

البورجوازية

— الموقف من البورجوازية الوطنية
(٨٠ شهرا من حياة الطلبة عرض :
خيري عزيز) يونية : ١٢١ - ١٣٥
— البورجوازية الصغيرة في البلدان
المتخلفة ، قدراتها وأفاقها (محمد
عبد المنعم مرتضى) سبتمبر : ٧٨ -
٨٢
— بورجوازية العالم الثالث وطريق
التطور الرأسمالى (محمد نغص
عافية) نوفمبر : ١٠ - ١٤

بولندا

— زيادة الاجور والاستهلاك
والديمقراطية بعد المؤتمر السادس
(تقرير) يناير : ١١٢ - ١١٥
— بولندا .٠٠ بعد تولى جيك السلطة
(رسالة بن وارسو : مصطفى طيبة)
أغسطس : ١٢٥ - ١٢٦

بوليفيا

— حركة التحرر الوطنى من مواقع
الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين
عبد الرازق) يناير : ٢٣
— سلطة وطنية في شكل عسكري ،
تجربتان من بيرو وبوليفيا (حسدى
عبد الجواد) فبراير : ٣٠ - ٣٥
— قابوس سياسى واقتصادى ،
فبراير : ٥٢ - ٥٣

يونينج ، ثر - د.

— قصة باخذ الشيطان على فاوست
(قصة امرائيلية) مارس : ١٥٧ -
١٥٩

بيجو

— حركة التحرر الوطنى من مواقع
الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين
عبد الرازق) يناير : ٢٣ - ٢٤
— سلطة وطنية في شكل عسكري ،
تجربتان من بلو وبوليفيا (حسدى
عبد الجواد) فبراير : ٣٠ - ٣٥
— قابوس سياسى واقتصادى .
فبراير : ٥٨

بيكاسو ، .٠٠

— بيكاسو (كتاب تأليف : أحمد
مرسى ، عرض نبيل فرج) أغسطس :
١٧٣

بيول ، هنريش

— هنريش بيول وجائزة نوبل للادب
(الادب والن في شهر) ديسمبر :
١٧٤ - ١٧٥

البيئة

— الحرب والفقر وهابية البيئة
(تقرير حول مؤثر حماية البيئة
الذى عقد في استوكهولم) يوليو :
١٤٠ - ١٤١

ب - ت -

نانكا ، كاكوي

— البايان : « الخروج » .٠٠ من
تحت المظلة الامريكية . (تقارير
الشهر) أغسطس : ١٢٢

تازانيا

— موقع اغنيش « كروسي » من
(محاور « الصراع في تازانيا »
(تقرير خاص : حسين شعلان)
مايو : ١٦٤ - ١٦٦

تجارة دولية

— نمو استراتيجية مكافحة لاستغلال
الخبايا الاساسية (ميشيل فرج)
أكتوبر : ١٣٥ - ١٣٧

التخطيط

— السياسة الاقتصادية والفكر
الاشتراكي (٨٠ شهرا من حياة
الطلبة عرض : محمد نغص عافية)
يناير : ٩٢ - ٩٣

نشاويشكو ، نيولاى

— خطوة جديدة في العلاقات مع رومانيا (بمناسبة زيارة الرئيس الروماني لمر ، تقارير الشهر) . مايو : ١٤٨ — ١٥٠

نشونسكى ، نسوم

— دعوة الى مساندة الشباب الاسرائيلى في مقاومة التجنيد للخدمة العسكرية (مناقشات مفتوحة) . يناير : ١٣٨ — ١٣٩

نشيكوسلوفاكيا

— لقاء فكرى يطرح قضايا جديدة (تقرير) أغسطس : ١١٦ — ١١٨

التعاون

— السياسة الاقتصادية والفكر الاشتراكي (٨٠ شهرا من حياة الطلبة عرض : محمد نصى عاتية) يناير : ٩٤ — ٩٥

النصلي

— اقتصاديات التعليم (كتاب تاليف : جون بيزى ، عرض : نصر محمد عبد الله) أكتوبر : ١٣١ — ١٣٤

تليفزيون

— بين احزان غان حباية وامراح المعلم مياشة (عدالوهاب الميرى) ابريل : ١٤٨ — ١٤٩
— المعلم حياشة لا يثل الطلبة المتوسطة (سناء أبو المصلح ، ثم صحح اسم الكاتبة في العدد التالي وهو نفيسة حسن عبد الوهاب ، سبتمبر : ١٧١ ، أغسطس : ١٧٦

توفيق الحكيم

— حول المسرح الميرى بين توفيق الحكيم ونعمان هاشور (حوار الاجيال) ديسمبر : ١٥٤ — ١٦١

توفيق محمود بركات

— هجرة اساندة الجامعة .. من الجنب الى الشمال (مناقشات مفتوحة) يناير : ١٣٥ — ١٣٧

لنونس

— ما وراء الصراع على السلطة في تونس (تقرير) مارس : ١١٩ — ١٢٠

— ث —

ثروت فخري

— فكرة التنفيذ في أعمال ثروت فخري (مصطفى مهدي ، نس تشكيلى) ما يو : ٢٠٦

ثروت كاتبة

— برنامج سياسى من قلب الحركة (تقرير خاص) فبراير : ١٢٢ — ١٢٤

— ٢ — قصة التكوين

(اردن الملك .. الوجه الاخضر لاسرائيل) ابريل : ٢٠ — ٢٢

الثقافة

— الثقافة والمثنون (٨٠ شهرا من حياة الطلبة عرض : غالى شكرى ، فبراير : ٨٣ — ٩٧

— ج —

جامع مصطفى جامع

— المشكلة المالية والادارية هي الاساس (حركة الفلاح والارض في مصر ١٩٥٢ — ١٩٧٢) أكتوبر : ٦٩ — ٦٧

جيرار ابراهيم جيرار

— السفينة (رواية ، تاليف : جيرار ابراهيم جيرار ، عرض وتجهيل : سامى خشبة) فبراير : ١٦٩ — ١٧٠

جران ، بيتر

— بدء ظهور الليبرالية المصرية ، تطبيق على بعض المناهج الخاطئة حول فترة محمد على (الليبرالية المصرية ، نشأتها ، تاريخها ، منجزاتها) أغسطس : ٩١ — ٩٤

جروتوفسكى ، جيلى

— الموقف في الفن ، جروتوفسكى والمسرح القدر ، (تاروق عدالدار) سبتمبر : ١٦٧ — ١٧١

الجزائر

— عبد الصمد بن باديس ١٨٨٩ — ١٩٤٠ ، عودة الروح القومية الى شعب مغربى .. وجريج (ملف الطلبة ، اعداد : محمد حبارة) نوفمبر : ٧٨ — ٩٥

جلال احمد حمودة

— الصراع والتحالف في التنظيم الثورى يوليو : ٩٦ — ٩٧

جلال رجب

— جبهة الزمامة في حركة التحرير والبناء (د. على النورجى و د. جلال رجب) فبراير : ٦٤ — ٧٢

جمال الدين الافغانى (١٨٣٩ — ١٨٩٧ م) — (ترجمة له) نوفمبر : ٨٠

جمال الفيضاني

— ٤ — الوجه والقناع (ادب السينات — الحلقة الثانية) يونيو : ١٨٨ — ١٩٥

جمال صادق

— الشغب في مباريات الكرة .. ظاهرة اجتماعية (تعليق) يناير : ١١٤ — ١١٥

جمال عبد الناصر

— انظر ايضا : مصر — عبد الناصر مناضلا ضد الاستعمار الجديد (ابو سيف يوسف) أكتوبر : ٢١ — ٢٤
— عبد الناصر وحركة التحرر الوطنى ، الفكر والتطبيق (ثورى عبد الرازق) نوفمبر ٥٠ — ٥٢

جيباكا

— قابوس سياسى واقتصادى . فبراير : ٥٦

جيبيل مطر

— اسرائيل والنظام الدولى الراهن : المفزى الحقيقي لوثيقة السوق حول مشكلة الشرق الاوسط بنايسر : ٦٨ — ٧٤

جنوب افريقيا

— حركة التحرر الوطنى من موانع الاقتصاد ومواقع العزلة (حسن عبد الرازق) يناير : ٢٥ — ٢٦
— ميثاق الحرية ، برنامج المؤتمر الوطنى الافريقى لجنوب افريقيا ، الوثائق (ابريل : ١٤٢ — ١٤٥

جواتيالا

— قابوس سياسى واقتصادى . فبراير : ٥٥ — ٥٦

جورج بهجورى

— عالم الفراء في أعمال جورج بهجورى . (على دسوقى ، نس تشكيلى) أغسطس : ١٦١

جورج سسالم

— النظمى (قصة قصيرة) أغسطس :
١٧٤ — ١٧٥

جوزيف أترنسل

— قضية جنوب السودان واحتلالات
المستقبل (ميد المنعم الفضالى) ،
ابريل : ١١

جوزيف نادر

— اذا أتوا في الصباح (كتاب
تأليف : انجيلاديفيز ، عرض :
جوزيف نادر) ، يناير : ١٢٢-١٢٣

جباب ، فونجوين

— الجنرال جباب (ترجمة له) ،
ديسمبر : ٥٠

جرك ، أوارد

— بولندا .. بعد تولى جرك السلطة
(رسالة وارسو ، مصطفى طيبة)
أغسطس : ٢٥ — ١٢٦

جبلئيل عبد الرحمن

— الحريق وحلالم البابل (شعر)
ديسمبر ١٥٢ — ١٥٣

— ح —

حرب التحرير الشعبية

— الاضافة الفينامية لاسفراجيية
وتكتيكات حرب التحرير الشعبية
(خيرى عزيز) ديسمبر : ٤٨-٦٣

الحرب العالمية الثانية

— معركة موسكو ١٩٤١ ، الهزيمة
الاولى للحرب الخاطفة (محمود
عزى) مارس : ٨٠ — ٩٥

حركات التحرير

— حركة التحرير الوطنى من مواقع
الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين
عبد الرازق) يناير : ١٨ — ٢٩
وتعليق حسين شعلان : قضايا
أربعة رئيسية حتى موضع الخلاف ،
يناير : ٣٠

حسام الدين بهي الدين ريشو

— ظاهرة الرشوة في مصر (منشآت
مفتوحة) مارس : ١٣٧ — ١٣٩

حسن سليمان

— محبى الدين حسين وقفة التراث
(عن تشكيل) فبراير : ١٦٨

— مساحات الظلال الجافة (فسن

تشكلى) مارس : ١٤٩
— أثر من رقاد (كلبان عن كابل
التسماني) أبريل : ١٥١
— خونا من غد لا نريد ، (رسالة
بغداد) يونيو : ٢٠٤ — ٢٠٥

حسين (ملك الأردن)

— ظاهرة الملك حسين — لطى
الخلوى (انتاجية) يناير : ٥٥
— المملكة العربية المحدث في إطار
المخطط الاسرائيلى الصهيونى (فيصل
حوراني) ابريل : ٦٠ — ٦١
— الملك حسين يرب مشروع آلون
(تقرير) ابريل : ١١٢ — ١١٤
— حول مشروع الملك حسين المجلس
القومى للسلام) ابريل : ١٣٦

حسين شعلان

— قضايا أربعة رئيسية — هم موضع
الخلاف ، تعليق على مقال حسين
عبد الرازق حركة التحرير الوطنى من
مواقع الهزيمة ومواقع الانتصار) ،
يناير : ٣٠

— الحرب التي قررت مصر « وسرت
الكبار » وغيت موازين القوى ،
(تقرير خاص) يناير : ١٢٢-١٢٦
— « البرلمان » كطريق الى سلطة
« الديمقراطية الوطنية » ، تجربة
من شبلى - فبراير : ٢١ — ٢٩
— موقع اغتيال « كروى » .. من
« محاور » الصراع في نزاريا (تقرير
خاص) مايو : ١٦٤ — ١٦٦
— أمريكا : المحو الرئيسى (أمريكا :
الوجه والقناع في الشرق الأوسط)
سبتمبر ٥٢ — ٦١

— السياسة الدولية حتى مشروع
ودليل العمل ووثائق الثورة (منشآت
حول مشروع دليل العمل) نوفمبر :
٧٤ — ٧٧

— تجربة الثورة .. التي بينت
شعب الصومال (تعليق) نوفمبر :
١١٢ — ١١٣

— تراءد سياسية لثنائية لانتقام ،
جورج الانتاغية : تراجع لأمريكا
والانتصار الثورة (درس لينتنام
الانتصار حرب الشعب) ديسمبر :
٢٢ — ٢٨

— اتحاد الجمهوريات السوفيتية ،
المسألة القومية وقضية الامة ،
(ملك الطليعة) ديسمبر : ٩٣ —
١١٩

حسين طلعت

— علاقة الجهاز السياسى بجهاز
الدية يوليو : ١٤ — ١٦

— التوسع الاثنى ضرورة — ولكن
يشروط ؟ (حركة الفلاح والارض في
مصر ١٩٥٢ — ١٩٧٢) أكتوبر :
٤٩ — ٥٣

حسين عبد الرازق

— حركة التحرير الوطنى من مواقع
الانتصار ومواقع الهزيمة (حسابات
١٩٧١ واثاق ١٩٧٢) يناير : ١٨ —
٢٩
— الخريطة السياسية والاجتماعية
لنشأة جمهورية بنجلاديش فبراير :
٧٤ — ٨١

حسين مروة

— الصراع الثقافى في لبنان مارس :
٧٢ — ٧٩

حلف بغداد

— الحركة الوطنية في مواجهة
المخططات الايرانية (وديع أمين)
ابريل : ٢٦

حلف شمال الاطلسي

— المحسو « رقم ١٦ » في حلف
الاطلسي ، الفتح الرئيسى الى دور
الحلف في الشرق الأوسط (سير كرم
نوفمبر : ٢١ — ٢٦

حلى سسالم

— الطرق الانتدابية لرفع كساية
الانتاج القومى (كتاب تأليف : ي.
ج. ليبرمان ، عرض : حلى سسالم)
ابريل : ١٢٧ — ١٤١

حلى ياسمين

— جوهر الصراع وجذوره
الاجتماعية (تعليق على مقال زكى
مواد ، حركة الوحدة في التحالف
الوطنى) يناير : ٢٩ — ٥٠

حمادى عبد الجواد

— سلطة وطنية في شكل عسكري ،
جرجستان من بيزو وبوليفيا ، فبراير :
٣٠ — ٣٥
— أوروبا الغربية والسيطرة الامريكية
لكوير : ٨٢ — ٨٩
— الوجهه الحقيقي للاستراتيجية
الديبلوماسية في أوروبا (أوروبا
الغربية موقعها من حركة التحرير
العربى) نوفمبر : ٢٢ — ٣٩
— الديمقراطية ، دليل اسامى في
النصر ، (درس لينتنام ، الانتصار
« حرب الشعب ») ديسمبر : ٦٤ —
٧٠

— خ —

خالد الصنن

— ٧ — لماذا نرفض الملكية العربية المتحدة . (اردن الملك . . الوجه الآخر لاسرائيل) ابريل : ٦٢-٧٠

خالد من الدين

— منظمة الشباب في سوريا لانتخابات مفتوحة) يناير : ١٧٨

خالد محمد خالد

— من هنا نبدأ (عرض لهذا الكتاب ضمن دراسة من : الليبرالية ، الحرية ، نشأته ، تاريخه ، إنجازاته) أغسطس : ٣٢

خالد مهدي الدين

— السياق التكنولوجي في خدمة الصراع الطبقي (تعليق على مقال محمد سيد أحمد الإبعاد الثلاثة في الصراعات على النطاق الدولي) يناير : ١٧
— امتزاجات قس محاد للشيوعية (من الجملات الفكرية المأثورة) مارس : ١٣٥ - ١٣٦

خلف الطائورات

— عندما تبدأ القوى الثورية في استخدام سلاح أعدائها (تعليق حول الحرب — الطيارين احتجاجا على خطف الطائرات ، سير تانرس) يوليو : ١٣٠ - ١٣١

خسردن الشمعة

— حول موضوع الأداء الفني وحرية التعبير (حوار الاصغاء) مايو : ٢٠٩ - ٢١٠

الخليج المصري

— العالم العربي يواجه عدوانا جديدا (تقرير من احتفال ابران للجزر العربية) يناير : ١٠٥-١٠٥
— الخليج العربي ، التاريخ الحديث الفضل الوطني ، الصراعات الاجتماعية مارس : ٢٠ - ٦٠
— المطابع الاستعمارية في الخليج (وديع أمين) مارس : ٢٢ - ٣٧
— الواقع الاجتماعي والنفساني السياسي (أحمد الزواوي) مارس : ٢٨ - ٤٤

— التوسع الإيراني في الخليج العربي المخطط والسياسي (عيسى هويدى)

مارس : ٤٥ - ٥٥

— الاتجاهات الرئيسية في برامج المنظمات الوطنية والتقدمية في الخليج (عيسى هويدى) مارس : ٥٦ - ٦٠

— التوسع الإيراني في الخليج العربي (تعليق على مقال عيسى هويدى بقلم خليل على حيدر) ابريل : ١٢٢ - ١٢٤

— وثائق المؤتمر التأسيسي للجمعية الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي المنعقد في أمليس — المنطقة الحرة ديسمبر ١٩٧١ . مايو : ١٧٣-١٧٧
— اتصال من الياب الخفي أم لعب على المكشوف (تقرير حول زيارة روجر للخليج العربي) أغسطس : ١١٢ - ١١٣

خليل على حيدر

— التوسع الإيراني في الخليج العربي (مناقشات مفتوحة) ابريل : ١٣٢ - ١٣٤

خيري همدان

— الطليعة ترى خيري حاد — ترجمة قصيدة من حياته ومناصبه (تقارير للشهر) مارس : ١٣٠

خيري عزيز

— أمريكا اللاتينية بين « النبتة » و « الاجل » و « الشعور السرى » فبراير : ٣٦ - ٥١
— الموقف من البورجوازية الوطنية (٨٠ شهرا من حياة الطليعة) يونيو : ١٢٠ - ١٢٥
— الهدف الحقيقي للصل الأمريكي . (أمريكا : الوجه والفتاح في الشرق الأوسط) سبتمبر : ٦٢ - ٦٨
— تحليل سياسي للنتائج السياسية في اولياد ميونخ أكتوبر : ١٢٥ - ١٢٧

— الاغلاقات النبتانية لاستراتيجية وتكتيكات حرب التحرير الشعبية . (درس فيتام) انتصار حروب الشعب) ديسمبر : ٤٨ - ٦٣

— د —

دافيز ، انجيلا

— انظر : دافيز ، انجيلا

الدومينيكاني

— تايوس سيمس واتسمادي . فبراير : ٥٨ - ٥٩

دافيز ، انجيلا

— اذا اتوا في الصباح (كتاب نافي : انجيلا دافيز ، عرض : جوزيف نادر) . يناير : ١٢٢-١٢٤
— محاكمة للجنة الأيريش في قضية انجيلا دافيز (تقارير الشهر) مايو : ١٦١ - ١٦٣

ديتروف ، جورجى ١٨٨٢ - ١٩٧٢

— ملف خاص ، يوليو : ٩٨ - ١١٩
١ — ديتروف ، حياته ونشأته (عيد الفتح هيكل) يوليو : ٩٩ - ١٠٤
٢ — ديتروف : والجهه الوطنية الموحدة (أبو سيف يوسف) يوليو : ١٠٤ - ١١٠
٣ — ديتروف الملم بدين قفانه (رعت السيد) يوليو : ١١١ - ١١٦

٤ — جورجى ديتروف والحركة الثاقبة (عيد التهم الخسالى) يوليو : ١١٧ - ١١٩
— شكر ديتروف ، في لقاء دولي (رسالة من صوليا : أبو سيف يوسف) أغسطس : ١٢٢ - ١٢٤

الديمقراطية

— الديمقراطية في دولة الصدام الثالث (رعت السمعد) يناير : ٧٥ - ٧٧

— د —

الراسمالية

— نظريات الراسمالية الموجبه (دراسات باشراف : ا. غ. بلويين . ترجمة م. م طليعة ، عرض اسمد صوليل) فبراير : ١٣٢ - ١٣٥

الراسمالية الوطنية

— الموقف من البورجوازية الوطنية (٨٠ شهرا من حياة الطليعة عرض : خيري عزيز) يونيو : ١٢١ - ١٢٥

رجاء عبد الرسول حسني

— هل يمكن الارتفاع بكفاءة الانتاج في ظل الاثار الحالي للمجازة (حركة الفلاح والارض في مصر ١٩٥٢ - ١٩٧٢) أكتوبر : ٥٣ - ٥٥

رهيم عويضة

— تأخير البترول العراقي وواقعه وابغاده المسابقة (موقع البترول

العربي من خريطة المراع في المنطقة)
بوليو : ٢٨ - ٢١

رفسوى عاشور

— مسينبا ايزنشتاين (الموقف في الفن) : ١٩٨ - ٢٠١
— ٦ - رحلة النصب في البلاد الغربية (ادب المستعبدات ، الطفلة الثالثة) : ١٧١ - ١٧٥
— ٧ - يوم الارض والعيال . (ادب المستعبدات - الحلقة الرابعة) : ١٤٨ - ١٥٢
— ١٠ - زمن الشوق والاسى (ادب المستعبدات - الحلقة الاذنة) : أكتوبر : ١٥١ - ١٤٨

رفاعة الطهطاوى

— الطهطاوى مستعبد (مصرش كتاب نادام سفران : مصر تسمى الى تكوين سياسة سياسية والذي استعبد فيه المؤلف الصهيونى الحديث عن رفاعة الطهطاوى العرش : ولهم سليمان تلاله) : سبتمبر : ١١٨ - ١٢٤

رغمت السعيد

— الديمقراطية في دولة العالم الثالث : يناير : ٧٥ - ٧٧
— البطلة الوسطى ودورها في المجتمع المصري ، مارس : ٦١ - ٧٢
— « تمليق على المناقشات » ، المناقشات .. بين الكليات الانتخابية (الاتحاد الاشتراكي وقضية التحالف) : يونيو : ١٠٩ - ١١٢

— ديونوف انهم يدين فضائنه . (ملك خاص) : يوليو : ١١١ - ١١٦
— تجسيد الوهم ، دراسة سيكولوجية للشخصية الاسرائيلية (كتاب تأليف : قدرى حنى : عرض : د. رغمت السعيد) : يوليو : ١٤٦ - ١٤٨

— .. وعادت الليبرالية نيارا مصريا . (الليبرالية المصرية ، نشأتها ، تاريخها ، منجزاتها) : أغسطس : ٣٦ - ٤٧
— شبلى .. بين كفى كسرة البندق (رسالة من شبلى) : نوفمبر : ١١٨ - ١٢١

— مصر .. بسين معاهدة ١٩٣٦ وانتفاضة ١٩٤٦ ديسمبر : ١٢٠ - ١٢١

زكى

— الاثرة الرائعة في علم الاقتصاد السياسى البرجوازي أغسطس : ١٠٩ - ٨٨

روديميسيا

— حركة التحرير الوطنى من موائع الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين عبد الرازق) : يناير : ٢٤ - ٢٥

روميما

— خطوة جديدة في الملائات معج رومانيا (تقرير حول الرئيس الرومانى نيكولاى تشاوشيسكو لمر) : مايو : ١٤٨ - ١٥٠

رياضة

— ميونخ : الحصاد السياسى والرياضى للفترة الاولمبية العشرين (تقرير) : ١٢٥ - ١٣٠
١ - تحليل سياسى للنتائج الريفية في اولمبياد ميونخ (خسرى عزيز) : أكتوبر : ١٢٥ - ١٢٧
٢ - الوصية الجامعية لشهداءميلة ميونخ (النص) : أكتوبر : ١٢٦ - ١٢٧
٣ - تل اييب - ميونخ : بلامودة (سير تادرس) : أكتوبر : ١٢٧ - ١٢٨

٤ - شريط الملائات الانسانية - الصهيونية : أكتوبر : ١٢٨ - ١٢٩
٥ - رسالة من ميونخ : لماذاشلت بطة مصر في دورة ميونخ (ثيب المستكاري) : أكتوبر : ١٢٨ - ١٣٠

— ز —

زكريا تابر

— الرد (مجموعة قصص ، تأليف زكريا تابر ، عرض وتحليل : سامى خشبة) : فبراير : ١٧٠

زكى مبراد

— حركة الوحدة في التحالف الوطنى (حسابات ١٩٧١ وأماي ١٩٧٢) : يناير : ٤٥ - ٤٩

زكى نجيب محمود

— تجديد الفكر العربى (كتاب تأليف د. زكى نجيب محمود ، عرض غالى شكرى) : أغسطس : ١٢٧ - ١٢٢

الزنجوع

— اذا اتوا في الصباح (كتاب تأليف انجيلا ديميز ، وعرش جوزيف نادر) : يناير : ١٢٢ - ١٢٤
— ابتاعات وجذور القمر الاسود في لويكا (كونستانتس ملويد ، ترجمة محمد البرهوشى) : أغسطس : ١٧٠ - ١٧٢

— م —

مسليه ، بنحاس

— قصة المشب الاحمر يشتمل في بطة ، الشعر الاخضر يتدفق للبد . (قصة اسرائيلية) : مارس : ١٦١ - ١٦٩

سامى خشبة

— السفينة « رواية »
— الرد « مجموعة قصص » (عرض سامى خشبة) : فبراير : ١٦٩ - ١٧٠

سامية اسعد

— الرواية الفرنسية الماصرة (عرض للعلل غسن : عدد خاص عن الرواية المعاصرة) : ديسمبر : ١٧٧ - ١٧٨

سريانكا

— حركة التحرير الوطنى من موائع الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين عبد الرازق) : يناير : ٢٨ - ٢٩

سعد الدين ابراهيم

— المؤسسة الحاكمة في اسرائيل . ابريل : ٧١ - ٨٥

سعد الله ونوس

— مقامرة « رأس الملوك ٢ » : بهاء طاهر ، (مصرح) : يونيو : ٢٠٢ - ٢٠٣

سعد رمعى

— من تجارب النضال الثورى في فيتنام ، الربط بين العمل السياسى والعمل العسكري ، (درس فيتنام) : انتصار حرب الشعب . ديسمبر : ٧١ - ٧٣

سعد زغلول

— (ترجمة له غسن هراسه من : الليبرالية المصرية ، نشأتها ، تاريخها ، منجزاتها) : أغسطس : ٥١

سعد صويلى

— مدخل الى درامة مصادر الشعر . (كوستنور كودويل ، ترجمة سعد صويلى) : أكتوبر : ١٦٣ - ١٦٥

سعد هجرس

— نحو سياسة مزنة تخلق مع نظامنا الاجتماعى وتعاليد المجتمع . (حركة السلاح والارض في مصر ١٩٥٢ - ١٩٧٢) : أكتوبر : ٤١ - ٤٣

السعودية

— البترول السعودي والوكالة الخاصة
مع أمريكا (تقرير) ، نوفمبر : ١٠٣ -
١٠٤

سميد الكراوى

— سنوات النضال الأربعة . قصة
قصيرة . (يوليو : ١٨٨ - ١٨٩

سميد حورانية

— هملت الشباب الفاضل . (رسالة
من موسكو) . مايو : ٢٠١ - ٢٠٢
— الثلاثة . (قصة قصيرة) يونيو :
٢٠٦ - ١١٠

سميد خيال

— اتجاهات في مناقشات الاتحاد
الاشتراكي . يوليو : ٩٠ - ٩٢

سميد عبد الله

— تاريخ وتطور الحركة العمالية في
البحرين . أكتوبر : ٧٦ - ٨٢

سميد مرزوق

— سميد مرزوق ولفقه السينمائية .
(لطفى الخولى ، ملاحظات) .
نوفمبر : ١٤٧ - ١٤٨

السلام

— لقاءات دولية لمجلس السلام العالمى
(تقرير) . يناير : ١١٩ - ١٢٠
— المؤتمر الرابع للمجلس المصرى
للسلام (تقرير) . يونيو : ١٦٢ - ١٦٤
— جهود اسرائيلية لخريب المؤتمر
العالمى للعمل والسلام في الشرق
الاطوسط (تقرير خاص) . ديسمبر :
١٢٩ - ١٢١

سلاية موسى

— ترجمة له ضمن دراسة عن :
البربرالية المصرية ، نشأتها ، تاريخها ،
جنزاتها . (أغسطس : ٤٠

السلفادور

— تاموس سياسى واقتصادي .
فبراير : ٥٥

سليمان جيل

— رسالة موسيقية من أجل بناء البشر .
(موسيقى) . أبريل : ١٤٧

سمي تافريس

— عندما تبدأ القوى الثورية في
استخدام سلاح امدائها . (تطبيق) .
يوليو : ١٢٠ - ١٢١

— بل ايوب - ميونخ : بلا حودة .
أكتوبر : ١٢٧ - ١٢٨

سمير فريد

— الموهب . . نقطة تحول في الفيلم
المرى . (سينا) . يناير : ١٦٨
— "بنة راين" آخر انعام الانتاج الكبير
في هوليوود . (سينا) . فبراير :
١٦٢ - ١٦٣

— شباب السينا المصرية يدخلون
المركبة . مارس : ١٧٤ - ١٧٥
— نحو تخطيط على للسينا المصرية
(سينا) يوليو : ١٨٦ - ١٨٧
— سينا المتألمة العربية . (سينا)
أكتوبر : ١٦٢
— السينا النضالية في مهرجان قرطاج
(رسالة تونس) . نوفمبر : ١٦٧ -
١٦٨

سمير كرم

— "نراع ضد السيطرة الامريكية ،
من ميدا مونرو" حتى " التحالف من
اجل التقدم " . فبراير : ١٤ - ٢٠
— الدورة الـ ٢٦ للجمعية العامة
نجاح للقرى الاشتراكية رغم النزاع
الكبير . (فبراير : ١١٨
— ماذا تريد أمريكا في شرق البحر
الاطوسط ؟ (تقرير خاص) . مارس :
١٢٨ - ١٢٩

— المعفو . راسم : ١٦ في حلف
الاطلسي الافتاح الرئيسى الى دور
الحلف في الشرق الاوسط . (لوروىا
الفرسية موثما من حركة التحرير
العربى) . نوفمبر : ٢١ - ٢٦
— الجبهة الوطنية ، اعظم انتصار
السياسية لثورة فيتنام . (درس فيتنام
انتصار حرب الشعب) ديسمبر : ٤١
— ٤٧
— المعاهدة بين دولتي المانيا هي الفائز
في انتخابات بون . (تقرير خاص) .
ديسمبر : ١٢٢ - ١٢٣

سمير التلمباوى

— خطاب من الدكتور سمير التلمباوى
الى لطفى الخولى . (حوار الامضاء)
فبراير : ١٧٦ - ١٧٧
— ملاحظات على الرد (تطبيق) مبرى
حافظ حول خطاب الدكتور سمير
التلمباوى الى لطفى الخولى . (حوار
الامضاء) . فبراير : ١٧٧ - ١٧٨

السودان

— من الدفاع الى الهجوم على موانع
الاستعمار الجديد (ابو سيف يوسف) .
يناير : ٣٦
— اتفاقيات وملاقات اقتصادية جديدة
(تقرير) . يناير : ١٠٥ - ١٠٦
— قضية جنوب السودان واحداثاته

المستقبل (عيد النعمم الغزالى) .
ابريل : ٩ - ١٧

— هل هناك جديد ببر عوده العلاقات؟
تطبيق حول عوده العلاقات بين
السودان والولايات المتحدة : عيد المنم
الغزالى (أغسطس : ١٠٩

— الى متى لا نتاجتنا قرارات الاخرى؟
تطبيق حول تصفية السودان لفرن
لشركتين بحريتين : عيد المنم الغزالى
أكتوبر : ١١٥

— الذكرى الثامنة لثورة أكتوبر
السودانية (تقرير خاص : عيد المنم
الغزالى) . نوفمبر : ١١٦ - ١١٨
— السودان — اتفاقيات وملاقات
اقتصادية جديدة (تطبيق : اين
السلوى) . نوفمبر : ١٢٠ - ١٢١
— روبرت كاكسارا وكالة التنمية
الدولية (تقرير) . ديسمبر : ١٢١ -
١٢٢

سوريا

— منظمة الشباب في سوريا خالد
عز الدين) يناير : ١٢٨
— جبهة وطنية ديمقراطية . (تقرير)
مارس : ١١٦ - ١١٧
— تجارب تنظيمية جديدة (تقرير عن
قيام الجبهة الوطنية) ابريل : ١٠٨ -
١١٠

— التمسيد لمحاولات تطويق حركة
التحرير العربى (تقرير حول زيارة
الرئيس السوري حافظ الاسد للامداد
السوفيتى) أغسطس : ١١١ - ١١٢
— ميثاق الجبهة الوطنية التقدمية و
الجمهورية العربية السورية (وثائق)
أغسطس : ١٤٢ - ١٤٦

السوق الاوربية المشتركة

— انظر ايضا :
العالم العربى — علاقات اقتصادية
— الكوميون والكتكتلات الاقتصادية
الدولية (محمود خولى) .
سبتمبر : ٨٥ - ٨٦
— اوربا الغربية والسيطرة الامريكية
(حيدى عبد الجواد) . أكتوبر :
٨٧ - ٨٨
— عدوى النقص اصابت مؤتمر ائمة
الاوربي (تقرير حول مؤتمر رؤساء دول
وحكومات الدول الاوربية التسع اعضاء
السوق المشتركة) نوفمبر : ١٠٥ -
١٠٧

السياسة

— مشاكل اللسلة والنسابة
(مصطفى الزمرى) ابريل : ١٢٤
١٢٦

سيد مرعي

مشروع ورقة عمل ، قدمه المهندس سيد مرعي السكرتير الأول للجنة المركزية (الاتحاد الاشتراكي وتفضية التحالف) مايو : ١٢ - ٢٠

سيد ياسين

(٢) شهادات واتمية ، (الدولة والكتاب) يناير : ١٦٢ - ١٦٣

سليان

— انظر : سريلاكتا

السينيا

— الجوياء ، نقطة تحول في الفيلم المصري (مسير فريد) . يناير : ١٦٨ —
— ابنه رايان آخر افلام الانتاج الكبير في هوليوود (مسير فريد) فبراير : ١٦٢ - ١٦٣ .

— شباب السينيا المصرية يدخلون المعركة (مسير فريد) . مارس : ١٧٤ - ١٧٥

— سينيا ايزنشتاين (رشوى عاشور) يونية : ١٦٨ - ٢٠١

— نحو تخطيط علمي للسينيا المصرية (مسير فريد) . يوليو : ١٨٦ - ١٨٧
— الجيهور المصري والانتاج الاجنبي (يوسف شريف رزق الله) . أغسطس : ١٦٢ - ١٦٣

— العقيدة الادبية واثريها في السينيا (علي الشوباشي) . سبتمبر : ١٧٢ - ١٧٣

— سينيا المقاومة العربية (مسير فريد) أكتوبر : ١٦٢

— سميد مزروق ولفته السينيائييه (ملاحظات : لطفي الخولي) . نوفمبر : ١٤٧ - ١٤٨

— السينيا التضالفي في مهرجان طرطاج (رسالة تونس : مسير فريد) نوفمبر : ١٦٨ - ١٦٧

— المهرجان السنوي الرابع للافلام السينيائية طرطاج ، ٢٠ سبتمبر — ١٧ أكتوبر ١٩٧٢ (اسماء الاعلام الموهبة) . نوفمبر : ١٧١ - ١٧٢
— انشاء اتحاد لنقاد السينيا العرب . نوفمبر : ١٧٢

— السينيا السياسية تغزو الادب (رسالة من باريس : علي الشوباشي) . ديسمبر : ١٦٢ - ١٦٣

— شي —

شابلون ، جان فرانسوا

— تذكري الفرنسي الذي لعب مصر من ايمانه (نبيل محمد ابو الفتح) تذكير الشعر . نوفمبر : ٩٨ - ٩٩

شاندرا ، روميش

— مجلس السلام العالي : لعاءات دولية لمجلس السلام العالي . (تقارير الشهر) . يناير : ١١٩ - ١٢٠

شبه الجزيرة العربية

— ابعاد جديدة في المخطط الابريالي دولييهو الرجمي : تعليق : وضع امين) . أغسطس : ١١٦ - ١١٧

الشرق الاوسط وهلف شمال الاطلسي

— انظر ايضا : العالم العربي
— انظر ايضا : أزمة الشرق الاوسط
— المصو رسم ١٦ ، في حلف الاطلنطي ، المفتح الرنمى الى دور الحلف في الشرق الاوسط (مسير كرم) نوفمبر : ٢١ - ٢٦

شريف باشا

— ترجمة له عن دراسة من : الطيلريالية المصرية ، نشأتها ، تاريخها ، منجزاتها) . أغسطس : ٢٣

الشعر المصري

— انظر : الادب العربي — الشعر

شفيق مغار

— (أ) التلطيقي في سرداب موهل . (ادب السينيات : الحلقة الرابعة) . أغسطس : ١٥٢ - ١٦٠

شكري عازر

— (٢) شهادات واتمية (الدولة والكتاب) . يناير : ١٦١ - ١٦٢

شكري عياد

— (٥) بين الانسى والمرارة . (ادب السينيات ، الحلقة الثالثة) . يوليو : ١٦٨ - ١٧٠
— الرواية العربية المعاصرة وأزمة التعبير العربي (عرض للمغال حسن : مدد خلص عن الرواية المعاصرة) . ديسمبر : ١٧٧ - ١٧٨

شوقي خميس

— تلويحة الايدى المتصبة (ديوان شعر تاليف : مجروح عدوان . عرض : شوقي خميس) . مارس : ١٧٨

شسيلي

— حركة الشعر الوطني من مواقع الانتصار ومواقع الهزيمة — دلائل التجربة في شسيلي (حسين عبد الرزاق) . يناير : ٢١ - ٢٢
— ابرسان كطريق الى مسلسلة الديمقراطية الوطنية (حسين شعلان) .

شراير : ٢١ - ٢٩

— خاموس مياني واقتصادي ، شراير : ٥٤ - ٥٥

— المساومة والاشرافية في شسيلي (حديث مع الاب جونزالو اوريو نقلنا من مجلة الماركسية اليوم البريطانية) . يوليو : ١٤٨ - ١٤٩

— محاور ثلاثة للكتاب عند الحكومة الاشرافية (تقرير) . سبتمبر : ١١١ - ١١٢

— شسيلي .. بين حكم كسار البندق (رسالة من شسيلي : رفعت السميد) . نوفمبر : ١١٨ - ١٢١

— برنامج حكومة جبهة الوحدة الشعبية في شسيلي . ديسمبر : ١٤١ - ١٤٦

— ص —

صبري حافظ

— (١) خطة ٧١/٧٠ بين السكر والطبيب . (الدولة والكتاب) . يناير : ١٥٦ - ١٥٩

— رسالة من الموصل ، ابو تمام الفراهي (الحاضر ، شراير : ١٦٤ - ١٦٧

— ملاحظات على الرد (حول خطيب الدكتور سهر الضياوي الى لطفي الخولي) . (حوار الاسدقاء) . فبراير : ١٧٧ - ١٧٨

— البحث عن منهج لنقد الشعر الحديث (ابريل : ١٥٢ - ١٦٧

— بيت من لحم (مجسومة قصص تاليف : د. يوسف ادريس ، عرض صبري حافظ ، كتب جديدة) .

— مايو : ٢٠٤ - ٢٠٥

— عن المريد والشعر والثورة والجيهور . (رسالة البصرة) . يوليو : ١٨٢ - ١٨٥

— ٩ — لعبه البرادة والفيسونة والتحقينات المستمرة .

— (ادب السينيات — الحلقة الخامسة) . سبتمبر : ١٠٩ - ١٦٦

— ١١ — اجبة الرؤى الجديدة . (ادب السينيات — الحلقة الاخيرة) . أكتوبر : ١٥٢ - ١٥٩

— وقت بين الرطاد والورد (ديوان شعر تاليف : علي احمد سميد

« اودونيس » ، عرض وتلطي : صبري حافظ ، كتب جديدة) . ديسمبر : ١٦٥ - ١٦٥

ضبيحة عامر

— تنظيم واقتراعات : من سوريا (مناقشات مفتوحة) . أكتوبر : ١٤٠

صفى اسماعيل

— صفى اسماعيل : وهي الماساة وبداية الشعر . (الادب والفن في

شهر (. نوفمبر : ١٦٩ - ١٧١

العراق الطبقي

— السباق التكنولوجي في خدمة العراق
الطبي - خالد مجيب الدين (تعليق) .
يناير : ١٧

العراق العربي الاشتراكي

— انظر : أزمة الشرق الأوسط

صفوان ، ناداف

— مصر تسمى الى تكوين جسامع
سياسية ، تحليل لتطور مصر الثنائي
والسياسي من ١٨٠٤ - ١٩٥٢ .
(كتاب تأليف : ناداف صفوان ، عرض
وتحليل : د . وليم سليمان قلادة) .
سبتمبر : ١١٨ - ١٢٤

صلاح عيسى

— الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ -
١٩٥٢ . (كتاب تأليف : طارق
البشري ، عرض وتحليل : صلاح
عيسى) . نوفمبر : ١٢٢ - ١٢٧

المسيحية

— المؤثر المسيحيين اللاتين والعشرون ،
القدس ، ١٨ - ٢٨ يناير ١٩٧٢
(تقرير) . مارس : ١١٨ - ١١٩
— لا قيمة للانتماء اليهودي عند
المسيحية (تعليق : عبد القادر
ياسين) . نوفمبر : ١٠٨ - ١٠٩

المصومال

— تجربة الثورة .. التي ينيها شعب
المصومال (تعليق : حسين شعلان) .
نوفمبر : ١١٢ - ١١٣

الصين الشعبية

— الإبهام الثلاثة في الصراعات على
النطاق الدولي (حسابات ١٩٧١ وأبحاث
١٩٧٢ حول الزيارة الصينية لهنري
كيسنجر الى الصين وقبول الصين
عضوا في الأمم المتحدة : محمد سعيد
أحمد) يناير : ١٢ - ١٦
— زيارة كان يمكن ان تكون اكثر مائدة .
(تقرير حول زيارة الرئيس نيكسون
لصين) مارس : ١٢٢ - ١٢٣
— مسألة لين بياو واستمرار الصراع
فيما بعد مرحلة الثورة الثقافية (تقرير)
سبتمبر : ١٠٩ - ١٠٧
— هل هو الخصام المختر للفضل
الفراسي في حياة ماو ؟ (تقرير حول
زيارة كاكوتو فانكاو رئيس وزراء اليابان
للسين الشعبية) . نوفمبر : ١١٤
— ١١٥

— ط —

طابق الميشرى

— اعادة تنظيم الدولة ومشاكل البناء
الديمقراطي . (حسابات ١٩٧١ وأبحاث
١٩٧٢) . يناير : ٤٠ - ٤٤
— دستور ١٩٦٣ صراع حول السلطة .
(الليبرالية المصرية ، تشيكتاها ،
تاريخها ، منجزاتها) . أغسطس :
٤٨ - ٥٩
— الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ -
١٩٥٢ (كتاب تأليف : طارق البشري ،
عرض وتحليل : صلاح عيسى) .
نوفمبر : ١٢٢ - ١٢٧

طه حسين

— في الشعر الجاهلي (عرض لهذا
الكتاب ضمن دراسة من : الليبرالية
المصرية ، تشيكتاها ، تاريخها ،
منجزاتها) . أغسطس : ٢٠

— ع —

عزال حسين

— خطة مضاعمة الدخل القومي في
ضوء الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية
يناير : ٧٨ - ٨٨
— (٣) مناقشات حول مشروع برنامج
العمل . (أوراق سياسية من الاتحاد
الاشتراكي العربي) . أكتوبر : ١٠٥ -
١٠٩

العالم الثالث

— الديمقراطية في دولة العالم الثالث
(زعمت السعيد) . يناير : ٧٥ - ٧٧
— بورجوازية العالم الثالث وطريق
التطور الرأسمالي (محمد فتحي عافية) .
نوفمبر : ١٠ - ١٤
— الاتحاد السوفيتي والعالم الثالث
(دراسة ضمن ملف الطلبة من
اقتصاد الجمهوريات السوفيتية) .
ديسمبر : ٩٢ - ١١٩

العالم العربي

— انظر ايضا : أزمة الشرق الأوسط
— الأدب العربي
— الفتح العربي
— المشكلة الرئيسية التي تواجه حركة
التحرير العربي - لطفي الخولي
(انتاجية) . فبراير : ٥ - ١١
— نتائج الحل : وحدة العمل العربي
— لطفي الخولي (انتاجية) .
أبريل : ٥ - ٨
— حوار تنظيمية جديدة (تقرير) .
أبريل : ١٠٨ - ١١١
— مجرد توصيات عامة (تقرير حول
اجتماع لجنة وزراء الخارجية والنفاء

العرب بالكويت من ١٥ - ١٨ نوفمبر
سنة ١٩٧٢) . ديسمبر : ١٢٤ - ١٢٥

العالم العربي وإسرائيل

— ضد العقل .. والمنطق ..
والتاريخ - لطفي الخولي (الانتاجية :
من التفوق الاسرائيلي) . أكتوبر :
٥ - ١٣

العالم العربي - اقتصاد

— السياسة الاقتصادية والشرق
الاشتراكي (محمد فتحي عافية) .
يناير : ٩٨ - ٩٩

العالم العربي - ألمانيا الغربية

— بون .. بل أيبب .. والعرب :
ما قيمة المشقة الغربية للغرب ؟
(عصام الدين الحناوي) . نوفمبر :
٤٥ - ٤٧

العالم العربي - البترول

— السياسة الاقتصادية والشرق
الاشتراكي (٨٠ شهرا من حياة الطاقة
وعرض : محمد فتحي عافية) . يناير :
٩٨ - ٩٧
— البترول والخبرة الفنية ودورها في
تنمية الاقتصاد العربي (تقرير خاص .
فبراير : ١٢٥ - ١٢٨
— موقع البترول العربي من خريطة
الصراع في المنطقة (دراسة) .
يوليو : ١٦ - ٥٢
١ - البترول ، السلاح ، المعركة .
المستقبل (محمد عجلان) . يوليو :
١٧ - ٢٧
٢ - تأميم البترول العراقي ، دولته
وأبعاده السياسية (رحيم مجيبة) .
يوليو : ٢٨ - ٢١
٣ - البترول العربي ، شرهان الحياة
للاقتصاد الغربي (محمد فتحي عافية) .
يوليو : ٢٢ - ٣٦
٤ - البترول المصري في ارتسم
(احصاءات) . يوليو : ٢٧ - ٥٢
— اسرائيل والبترول العربي (محمد
أحمد عجلان) . أغسطس : ٧٤ - ٧٨
— البترول سلاحا (محمد أحمد عجلان)
نوفمبر : ٦٢ - ٧٠
— البترول السعودي والكتابة الخاصة
بع أمريكا (تقرير) . نوفمبر : ١٠٢ -
١٠٤
— نفوة البترول والمعرفة .. والعراق
(رسالة من بغداد : محمد أحمد
عجلان) . ديسمبر : ١٢٣ - ١٢٦

العالم العربي - ثقافة

— تجديد الفكر العربي (كتاب تأليف :
زكي نجيب محمود ، عرض : نيل
شكري) . أغسطس : ١٢٧ - ١٢٢

— الثقافة العربية المعاصرة (حول بناء الدولة المصرية : عمرو عبد المنعم حمودة) . سبتمبر : ١٢٨ — ١٢٩

العالم العربي — الشباب

— المهرجان الأول للشباب العربي ، الجزائر : ٣ — ١١ يوليو ١٩٧٢ (تقرير) . أغسطس : ١١٢ — ١١٤

العالم العربي — علاقات اقتصادية / مسوق أوربية مشتركة

— العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية والسوق المشتركة (المسيد عبد الحميد دحية) . نوفمبر : ٢٧ — ٢٨

العالم العربي — عمل وعمال

— الحركة النقابية ماليا وعربيا وأفريقيا (٨٠ شهرا من حياة الطليعة عرض : عبد المنعم الغزالي) . مارس : ١٠٦ — ١٠٩
— المؤتمر الخامس للاتحاد الدولي لمقاتبات العمال العرب (تقرير) . يوليو : ١٢٢ — ١٢٤
— الدورة الاستثنائية للمؤتمر العام لمنظمة العمل العربي (تقرير) . نوفمبر : ١٠٢ — ١٠٣

العالم العربي والاتحاد السوفيتي

— الاتحاد السوفيتي حليف أساسي لحركة التحرر العربية (دراسة ضمن ملف الطليعة عن اتحاد الجمهوريات السوفيتية) . ديسمبر : ١٠٦ — ١١٦

العالم العربي والولايات المتحدة

— من الدفاع إلى الهجوم على مواقع الاستعمار الجديد (أبو سيف يوسف) . يناير : ٣١ — ٣٩
— هزيمة الاستعمار من صنع الشعوب (تعليق كتبه وديع أمين) . فبراير : ١١٦

— أمريكا ، الوجه والقناع في الشرق الأوسط (دراسة) . سبتمبر : ٥ — ٧٧

١ — الليبرالية الأمريكية وتفسير رأس المال الأمريكي (مطية ميسدي سليمان) . سبتمبر : ٦ — ١٣
٢ — المؤسسات المالية الأمريكية في لبنان ودورها في السيطرة على رأس المال العربي (هشام البساط) . سبتمبر : ١٤ — ٢٥

٣ — العرب وأمريكا في مرآة التبادل التجاري بعد ١٩٦٧ (محمد أبو الحديد) . سبتمبر : ٢٦ — ٣٠
٤ — الوجود العسكري الأمريكي في الوطن العربي (محمود عزمي) . سبتمبر : ٢٨ — ٣١
٥ — نحو استراتيجية عربية ، اتجاه

الخريف الرئيسية نحو المصالح الأمريكية (أحمد صادق سمع) . سبتمبر : ٢٩ — ٤٢

٦ — شبكة دولية صهيونية لأصحاب الملايين الأمريكيين سبتمبر : ٤٣ — ٤٧
٧ — أمريكا وحركة التحرر الوطني العربية (وديع أمين) . سبتمبر : ٤٨ — ٥٢

٨ — أمريكا : العدو الرئيسي (حسين شعلان ، عبد المنعم الغزالي) . سبتمبر : ٥٣ — ٦١

٩ — الهدف الحقيقي للحل الأمريكي (خيري عزيز) . سبتمبر : ٦٢ — ٦٨
١٠ — حضان طرواده الأمريكي أو نظرية الغزو من الداخل (غالي شكري).

سبتمبر : ٦٩ — ٧٧

مباي محمود العقاد

— ترجمة له (ضمن دراسة عن الليبرالية المصرية ، نثناها ، تاريخها ، منجزاتها) . أغسطس : ٢٨

عبد الحكيم قاسم

— البيع والشراء (قصة قصيرة) . يناير : ١٧٢ — ١٧٧

عبد الحميد بن باديس

— عبد الحميد بابيس ١٨٨٩ — ١٩٤٠م عودة الروح القومية الى شعب هريق ... (وديع أبعاد : محمد عميرة) . ملف الطليعة) . نوفمبر : ٧٨ — ٩٥

عبد الخالق الشهاوي

— الثعنت ، المشكلة والحل . حركة الفلاح والأرض في مصر ١٩٥٢ — ١٩٧٢) . أكتوبر : ٢٧ — ٣٠

عبد الرزاق حسن

— السياسة الاقتصادية وضرورة دعم الرقابة الشعبية . (حسابات ١٩٧٠ وأوائل ١٩٧٢) . يناير : ٥١ — ٥٤
— (٢) شهادات واقعية . (الدولة والكتاب) . يناير : ١٦١
— حول رفيع الخبز ورفيع
— حول رفيع الخبز ورفيع الفس . ١٧٦
— من مخزرات طالب بمشة حول اقتصاديات الحرب . مارس : ١٣ — ١٩

عبد الرحمن البيضاوي

— تصحيح ما استشهد به د. الشهاوي . (تعليق على مقال « البين بين طريق التطور الرأسمالي واللا رأسمالي » مناقشات مفتوحة) . مايو : ١٦٧ — ١٧٢

— ثمة انتبها .. وثمة أثرها . (مناقشات مفتوحة) . أغسطس : ١٢٦ — ١٢٧

عبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤ — ١٩٠٢ م)

— ترجمة له ، ضمن دراسة عن الليبرالية المصرية ، نثناها ، تاريخها ، منجزاتها . أغسطس : ٢٧

عبد المال محمد خير عوض

— ترجمة له) . نوفمبر : ٨٤
— حاجة الحركة النقابية « للدم الجديد » . (تعليق على محضر اجتماع اللجنة الفرعية للعمال ، مناقشات مفتوحة) . أغسطس : ١٤٠ — ١٤١

عبد المال القايوري

— ٢ — ملاح الخريطة الطبقة في الأردن . (اردن الملك .. الوجه الآخر لاسرائيل) . أبريل : ٣٤ — ٤٢

عبد العزيز جمال الدين

— حلول الإبراج الماجية لصلحة في ضد من ؟ (تعليق على مقال د. محمد رينس من القاهرة — المشكلات العمالية الحديثة والعاصمة) . مناقشات مفتوحة) . أغسطس : ١٢٧ — ١٤٠

عبد العزيز دسوقي

— حول « التراث والمعاصرة » (حوار الأسفاه) . مايو : ٢٠٧ — ٢٠٨

عبد العظيم رمضان

— الليبرالية في التطبيق (١٩٢٤ — ١٩٥٢) (الليبرالية المصرية ، نثاتها ، اعداد عطية الصيرلي) . أغسطس : ٦٠ — ٧٢

عبد العظيم المغربي

— مؤثر تشرع العمل خطوة نحو توسيع الحريات النقابية . (تقرير خاص اعداد عطية الصيرلي) . مارس : ١٢٤ — ١٢٨

عبد الصالح هيتل

— ديترتوف : حياته ونشأته .. ملف خاص) . يوليو : ٩٩ — ١٠٤

عبد القادر القبط

— (٣) الاديب العربي بين التراث والمعاصرة) . ١٥٩ — ١٦١

عبد القادر ياسين

— الحساب الختامي لوصفي الثل . (تقرير خاص) . يناير : ١٣٠ — ١٣٢

— الانشقاق الثالث في الجبهة الشعبية
(تقرير خاص) . أبريل : ١٢٤ — ١٢٦
— غزة .. النقلة الحاتلة . (تعليق) .
أكتوبر : ١١٧
— لا تمية للثمنان اليهودي عند
الصهيونية . (تعليق) . نوفمبر :
١٠٨ — ١٠٩

عبد اللطيف حنفي
— « تعليق على المناقشة » . نقطة
البدء .. تحديد طبيعة التنظيم السياسي
(الاتحاد الاشتراكي وقضية التحالف) .
يونيو : ١١٦ — ١١٩

عبد الملك هودة
— قضية جنوب السودان واحتمالات
المستقبل . (عبد الحمص الغزالي) .
أبريل : ١٥

عبد الحمص الغزالي
— الذكرى الخامسة عشرة للاتحاد العام
للمصل . فبراير : ٩٠ — ٩٢
— الحركة النقابية والمالية ، الموافق
والاجتماعات « العرض العام » . (٨٠)
شعرا من حياة الطلبة . مارس :
٩٧ — ١٠٩
— قضية جنوب السودان واحتمالات
المستقبل . أبريل : ٩٠ — ٩٧
— تساؤل حول سياسة الاسعار ؟
أبريل : ١٢٠ — ١٢١
— العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي
وسلطة الدولة . « تعليق على ورقة
عمل السكرتير الاول للجنة المركزية
ومحاضر جلسات لجنة العمل واللجنة
السياسية » . مايو : ١٣٠ — ١٣١
— ماذا بعد أن قدم الاتحاد العام
للمعلم برنامجا للعمل في اول مايو
١٩٧٢ ؟ (تقرير خاص) . يونيو :
١٧٢ — ١٧٣

— جورج ديتروم والحركة النقابية .
(ملف خاص) . يوليو : ١١٧ — ١١٩
— هل هناك جديد يبرر عودة العلاقات
(تعليق حول إعادة العلاقات
الدبلوماسية بين السودان وأمريكا) .
أغسطس : ١٠٩
— أمريكا : العدو الرئيسي . (أمريكا :
الوجه والغلق في الشرق الأوسط) .
سبتمبر : ٥٣ — ٦١
— الى متى لا نتفاجنا قرارات الآخرين ؟
(تعليق) . أكتوبر : ١١٥
— المساندة الغربية قتلارك في قضاء
اسرائيل عسكريا واقتصاديا . (أوروبا
الغربية ، موقفها من حركة التحرير
العربي) . نوفمبر : ٤٨ — ٤٩
— الذكرى الثانية لثورة أكتوبر
السودانية . (تقرير خاص) . نوفمبر :
١١٦ — ١١٨

— اتحاد الجمهوريات المصونيتية ،
المسألة القومية وقضية الاممية
(اشترك في اعداد « ملف الطلبة »)
ديسمبر : ٦٣ — ١١٩

عبد الوهاب الفياني
— تحولات نيوتكريس في كتاب « الوئى »
(قصيدة) . سبتمبر : ١٥٦ — ١٥٧
— سيده الامار السبعة . (قصيدة)
نومبر : ١٦٥ — ١٦٦

عبد الوهاب المصري
— بين احزان فائن حصة والارواح الملم
مخالصة . (تلفزيون) . أبريل : ١٤٨
١٤٩ —

عبد الوهاب فتحي
— ماذا بعد إعادة انتخاب نيكسون ؟
(تعليق) . ديسمبر : ١٢٦ — ١٢٧

عبد الله صابر طبخ الفنساوي
— التمسوق التصانوي للطن
(مناقشات مفتوحة) . يناير : ١٣٧

عبد الاحيزار
— قرارات ايجالية لمؤتمر عدم الاحيزار
(تقرير) . سبتمبر : ١١٥ — ١١١

الفصالي
— ميقات العمل الوطني بين التمس الملحن
والنطبق العمل . (تقرير) . يناير :
١٠٩ — ١١٠
— تجارب تنظيمية جديدة (تقرير عن
قيام جبهة الاتحاد الوطني) . أبريل :
١٠٨ — ١١١
— الصناعة النفطية في العراق واثرها
في الاقتصاد الوطني (مدهى الحافظ) .
مايو : ١٣٢ — ١٤٢

— معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد
السوفيتي (تقرير حول معاهدة الصداقة
والتعاون بين الاتحاد السوفيتي
والعراق) . مايو : ١٥٤ — ١٥٥
— تأميم البترول العراقي ، دوائمه
وابعاده السياسية (ربيع عجينة) .
يوليو : ٢٨ — ٣١
— تاييد عربي وقامر استعماري (تقرير).
يوليو : ١٣٥ — ١٣٧
— ميقات العمل الوطني في الجمهورية
العراقية (وثائق) . سبتمبر : ١٣٥
— ١٤٥
— رأى الحزب الشيوعي العراقي في
مشروع ميقات العمل الوطني .
سبتمبر : ١٤٤ — ١٤٥
— المؤتمر العالمي للتضامن مع الشعب
العراقي حول تأميم البترول ، بغداد .
١٧ — ١٨ أغسطس ١٩٧٢ . (البيان
المياسي) . أكتوبر : ١٣٩ — ١٤٠

— تدوة البترول والحركة .. والعراق
(رسالة من بغداد : محمد احمد
عجلان) . ديسمبر : ١٣٢ — ١٣٦

العرب والشرق الأوسط
— انظر : أزمة الشرق الأوسط
فرياد نصيف
— ٩ سبتمبر .. وقفنا الفلاحين .
(مناقشات مفتوحة) . أكتوبر : ١٢٨
١٢٩ —

عز الدين نجيب
— هذا الراقد الجديد في حياتنا الفنية .
(عن تشكيك) . يوليو : ١٩٤

عزيز غمي
— (ترجمة له ضمن دراسة من :
الليبرالية المصرية ، نشأتها ، تاريخها ،
مجازاتها) . أغسطس : ٦٣

عزيز مريم
— (ترجمة له ضمن دراسة من :
الليبرالية المصرية ، نشأتها ، تاريخها ،
مجازاتها) . أغسطس : ٤١

عصام الدين الصاوي
— بون .. ثل أبيب .. والعرب ،
با قية المساندة الغربية للصرب ؟
(أوروبا الغربية مؤتمعا من حركة
التحرر العربي) . نوفمبر : ٤٥ — ٥٧

عطية المصري
— مؤتمر تشريع العمل خطوة نحو
توسيع الحريات النقابية . (تقرير
خاص) . مارس : ١٢٤ — ١٢٨

عطية مهدي سليمان
— الامبريالية الامريكية وتصدير رأس
المال الامريكي . (أمريكا : الوجه
والطريق في الشرق الأوسط) . سبتمبر :
١٤ — ٦

علاقات دولية
— الاتحاد الثلاثة في الصراعات على
الانفاق الدولي (محمد سيد احمد) .
يناير : ١٢ — ١٦
— السباق التكنولوجي في خدمة الصراع
الطبيعي — خالد محيي الدين (تعليق)
يناير : ١٧
— التكنولوجيا والخطوط المتقطعة
(مغري لبيب) . فبراير : ١٣٦ —
١٢٨

علوم
— مستقبل النعام الفرة بعد البشرية
بطانة حائلة (تقرير) . فبراير : ١٢١
١٢٢ —

على أحمد سعيد (أونيس)

— وقت بين اليرباد والورد . (ديوان شعر تأليف على أحمد سعيد «أونيس» عرض وتطبيق : صيري حافظ ، كتب جديدة . • ديسمبر : ١٦٤ — ١٦٥

على الشواشي

— المغتلة الأدبية وتأثيرها في السنيثا . (سنيثا) . • سبتمبر : ١٧٢ — ١٧٣
— السنيثا السياسية تغزو الأدب . (رسالة من باريس) . • ديسمبر : ١٦٢ — ١٦٣

على التوبيعي

— جبهة الزمامة في معركة التحرير والبناء . (د . على التوبيعي و . د . جلال رجب ٥ فبراير : ١٦٤ — ٧٢

على وسوسقي

— عالم الفراق في أعمال جورج ببجوري . (فن تشكيلي) . أغسطس : ١٦١

على عبد الفرائز

— الاسلام وأصول الدين (عرض لهذا الكتاب ضمن دراسة من الليبرالية الحرة) ، ثنائها ، تاريخيها ، متجزئها . (أغسطس : ٢٨

عسان

— أبعاد جديدة في المخطط الإمبريالي الصهيوني الرجعي (تطبيق : وديع أمين) أغسطس : ١١٦ — ١١٧

عبرو عبد الغنم حمودة

— الثقافة العربية المحاصرة . (مناقشات مفتوحة) . • سبتمبر : ١٢٨ — ١٢٩

— « عادت الليبرالية تبارأ مصرنا » (مناقشات مفتوحة) . • سبتمبر : ١٢٩ — ١٣١

— تاريخنا الحديث ... (مناقشات مفتوحة) . أكتوبر : ١٢٧ — ١٢٨

عمل وعمل

— انظر أيضا : **العالم العربي — عمل وعمل** ، — مصر — عمل وعمل
— النقابات والصراع الطبقي (كتاب تأليف : هنري كرامسوي ، عرض : كمال السيد) . • فبراير : ١٢٩ — ١٣٣
— الحركة النقابية والمعمالية (٨٠ شهرا من حياة الطليعة مرض : عبد الغنم الغزالي ٥ مارس : ١٠٩ — ١٧

ميجاي ، يهودا

— اشعار احتضار (قصيدة اسرائيلية) مارس : ١٧٣

موضي برير

— العسكرية الصهيونية ، المؤسسة العسكرية الإسرائيلية النضالية . • التطور . المجلد الأول (كتاب تأليف مجموعة من خبراء مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية — «الأهرام» عرض موضي برير) . • ديسمبر : ١٢٧ — ١٤٠

ميسي مدائنات

— الحرية للناضلين في الأردن • يونيو : ١٦٥ — ١٦٥

— غ —

غالب هلسا

— زواج وينو وفلاحون . (قصة قصيرة) . أكتوبر : ١٦٨ — ١٧٨

غالي شكري

— (٨٣) موقع الخطأ المصرية بين الماضي والمستقبل . (الدولة والكتاب) . • يناير : ١٦٤ — ١٦٧
— الثقافة والمتقنون : (١٥) الوجود القتال العام . (١٥) نقاشيا الأدب والفن . (٨٠) شهرا من حياة الطليعة) . • فبراير ٨٢ — ٩٧

— نظرة على التاريخ ورؤية للمستقبل (نحو صيغة جديدة للثورات الأدبية الحرب ٢ . فبراير : ١٤٨ — ١٥٠
— خطوات من الريادة إلى الشهادة (كلمتان عن كامل التليسانى) . • أبريل : ١٥٠

— ١ — ملاح الوجه الفراجيدي ، من دفتر الصوت إلى كتاب الأرض والدم . (أدب المصنعات ٣) • مايو : ١٨٠
— ٣ — تعليقات زرقاء البياض على جيبى العمر . (أدب المصنعات ١) الحلقة (الثانية) . • يونيو : ١٨٠ — ١٨٧
— الفكر راقصا على بريل من البرود . (وجهة نظر ٥ . يوليو : ١٧٦ — ١٧٩
— تجديد الفكر العربي (كتاب تأليف د . زكي نجيب محمود ، عرض وتطبيق غالي شكري) . • أغسطس : ١٢٧ — ١٢٢

— حصان طروادة الإبريكي أو نظرية الغزو من الداخل . (أمريكا : الوجه والقناع في الشرق الأوسط) . • سبتمبر : ١٦٩ — ٧٧

— الفرات ، إعادة نظر . • سبتمبر : ١٤٧ — ١٥٤
— تراثنا ، العدم والبناء . • نوفمبر : ١٤٦ — ١٦٤

— (تعقيب على قصة يوسف بقلسم ميشال كامل) . • ديسمبر : ١٧٣

غنا

— الانقلاب : فشل سياسة الهجوم ضد الاشتراكية (تقرير) . • فبراير : ١١٥

لغة

انظر أيضا : فلسطين

— نشاط ومشاكل (تقرير) . • أكتوبر : ١١٤ — ١١٦
— رشاد الشوا . • تاريخ حائل (تقرير ٥) . • أكتوبر : ١١٦ — ١١٨
— غزة . • الطلعة المغتلة (تعليق : ميد الغانم ياسين) . • أكتوبر : ١١٧

غسان كنعاني

— الفكر الثوري يقدم شهادة الدم (تقرير حول اغتيال غسان كنعاني ، أغسطس : ١٢١
— غسان كنعاني : المنفى والفساد (غاروق عبد القادر) . • أغسطس : ١٦٤ — ١٦٩

غنيبا

— حركة التحرر الوطني من مواقع الانتصار ومواقع الهزيمة (حسين عبد الرزاق ٢ يناير : ٢٧

— د ف —

فاروق عبد القادر

— المؤتمر الثاني ، (١) الأدب العربي بين الحرية والانزمام في حركة المصير فبراير : ١٥١ — ١٥٢

— الجيل الطالع ، برنامج الإدماء تعيضا الواضح (مسرح) مارس : ١٧٦ — ١٧٧

— اتجاهات التجريب في مسرح القرن العشرين (كتب جديدة) • أربيسل : ١٧٤ — ١٧٨

— ٤ — الوجه والقناع . (أدب المصنعات — الحلقة الثانية) • يونيو : ١٨٨ — ١٩٥

— غسان كنعاني : المنفى والفساد أغسطس : ١٦٤ — ١٦٩

— جروتومسكي والمسرح القديم . (الوقت الفني) • سبتمبر : ١٦٧ — ١٧١

فايز الجبالي

— الحرية للناضلين في الأردن • يونيو : ١٦٥

فتحى عبد القاه

١ - خريطة توزيع المسكية .
(حركة السلاح والأرض في مصر
١٩٥٢ - ١٩٧٢) أكتوبر : ٢٢ -
٢٦

فتحى محمد رفاعي

— تطوير نظام الاجر بالانتاج نوفمبر :
٧١ - ٧٢

فخرى لبيب

— التكنولوجيا والخطوط المتقاطعة .
(مناقشات مفتوحة) فبراير : ١٣٦
١٤٠

فرنسا

— برنامج الحزب الشيوعي من أجل
حكومة ديوقراطية (تقرير) يناير :
١١٠ - ١١٢
— فرنسا الصليبية ضد « التحالف
الاوربي المقدس » (تقرير) مايو :
١٥٨ - ١٦٠
— الحزب الديجولي ضد البرنامج
الوحد للحزب الشيوعي والحزب
الاشتراكي (تقرير) أغسطس :
١١٨ - ١٢٠
— ثلاث مجالات للنشاط الفرنسى :
البحر الابيض اكثرا افراد ومهولة
(كمال السيد) نوفمبر : ٤٠-٤٤
عمل ومصال
— الثغرات والصراع الطبقي (كتاب
تأليف : هنرى كرامسوى ، عرض :
كمال السيد) فبراير : ١٢٩ - ١٣٣

فلسطين

— انظر ايضا : أزمة الشرق الأوسط
واسرائيل
والدعالم العربى
وعسرة
— الحركة الوطنية في مواجهة
المخططات — الامبريالية ا وضع
(ابن) ابريل : ٢٥
« فلسطين » قضية مصرية
و « مصر » قضية عربية
— لطى الخولى (انتحائية) مايو :
١٠ - ١٠
— الشعب الفلسطينى بين النلى
وحكومة النلى (تقرير) نوفمبر :
١٠١ - ١٠٢
مقاومة

— برنامج سياسى من قلب المعركة ،
البرنامج السياسى للحزب الشيوعي
الفلسطينى بقطاع غزة (ثروت كاتبه)
فبراير : ١١٢ - ١٢٤

— المقاومة تمود للعمل في قلب بل
ليب (تقرير) مارس : ١١٧ - ١١٨
— الضفة الغربية ، الواقع والاتاق
(هالة جمال الدين) . ابريل : ٤٤-
٥٠

— الأردن والمقاومة وجهاء لوجه ،
تجارب ٧ سنوات تؤكد : لا مجال
للتنازلى (احسان بكر) . ابريل :
٥١-٥٩
— لماذا نرفض المملكة العربية
المتحدة (خالد الصن) . ابريل :
٦٢-٧٠
— الانشقاق الثالث في الجبهة الشعبية
(تقرير خاص بقلم عبد القادر ياسين)
ابريل : ١٢٤-١٢٧
— حول المؤتمر الشعبى والجلس
الفلسطينى (تقرير) . مايو : ١٤٦-
١٤٨

— عندما تبدأ القوى الثورة في
استخدام سلاح اعدائها (تطبيق حول
خطف الطائرات : سير تادرس) .
بوليو : ١٣٠-١٣١
— البرنامج السياسى للجبهة الوطنية
المتحدة للثورة الفلسطينية (وثائق) .
بوليو : ١٥٦-١٦١

— بخطوة أجهزة المخابرات الاسرائيلية
لتسليم المقاومة الفلسطينية (خاص
للطليعة) . سبتمبر : ٩٦
— بين انقام التصوية الجزئية والمقاومة
المستمرة (تقرير) . سبتمبر :
٩٨-٩٩
— طريقة جديدة للثورة الفلسطينية
للعمل في الداخل (خلى بالطليعة) .
اكتوبر : ١١١

— الوصية الجعابة لشهداء مطلة
بمونخ (النى) . اكتوبر : ١٢٦-
١٢٧

— تل أسب — ميونيخ : بلا عودة
ا سير تادرس) . اكتوبر : ١٢٧-
١٢٨

— ميثاق المقاومة العربية (سير
فريد) . اكتوبر : ١٦٢

الفلسفة

— المادية والثالثة في فلسفة ابن
راشد (كتاب تأليف : محمد عارة ،
عرض : مجاهد عبد التعم مجاهد) .
بوليو : ١٤٣-١٤٦

فن تشكيلى

— محيى الدين حسين وقبة التراث
(حسن سليمان) . فبراير : ١٦٨
— مساهمات الللال الجاعة (حسن
سليمان) مارس : ١٤٩

— فكرة النقض في أعمال ثروت
نخري (مصطفى مهدى) . مايو :
٢٠٦

— رسالة ببغداد : خوفا من غد
لا نريده (حول مؤتمر الفن التشكيلى
ببغداد : حسن سليمان) . بوليو :
٢٠٤-٢٠٥

— هذا الرائد الجديد في حياتنا الفنية
(عز الدين نجيب) . يوليو : ١٩٤
— مالم للقراء في أعمال جورج
المهجورى (على نسوى) .
أغسطس : ١٦١

فنزويلا

— قاموس سياسى واقتصادى .
فبراير : ٥٩

فهمى هويدى

— البوسع الابرائى في الخليج العربى
المخطط والاساليب . مارس : ٤٥-
٥٥
— الانجاعات الرئيسية في برامج
المنظمات الوطنية والنقدية في الخليج
مارس : ٥٦-٦٠

فيتنام

— موقف ثورى في علم النفس الامريكى :
فيتنام (قدرى حلى) . يناير :
٦٢-٦٧
— الفعلة الاستعمارية والفعل الثورى
المعاد (تقرير) . فبراير : ١٢٠-
١٢١
— اعتراضات حس بمصاد للشيوعية
(نجوين فيت هاى) . مارس : ١٣٥-
١٣٦

— بين غشل الفنتية وانتخابات
الرئاسة (تقرير) . مايو : ١٦٠-
١٦١

— سقوط « كوان تى » بداية النهاية
وسقوط « هوى » النهاية نفسها
(تقرير) . بوليو : ١٦٧-١٦٨

— هل انكسر هجوم الثورا في فيتنام ؟
(تقرير ٢) . بوليو : ١٢٩-١٤٠

— الثورة الفيتنامية تحفظ ذمام
المبادرة عسكريا وسياسيا (تقرير) .
سبتمبر : ١٠٣-١٠٦

— ديس فيتنام ، « انصار » حرب
الشعب « (دراسة ٢) . ديسمبر :
٢٠-٢٨

١ - الفنى الكمال لتطبيق السلام .
ديسمبر : ٢٢-٢٣

٢ - قراءة سياسية لاتفاقية فيتنام ،
جوهرة الاتفاقية : تراجع امريكا
وانتصار الثورة (حسين شعلان) .
ديسمبر : ٢٢-٢٨

٢ - من الثورة الوطنية الى الثورة الاشتراكية (أبو سيف يوسف) .
ديسمبر : ٢٩-٤٠
٣ - الجبهة الوطنية اعظم التجارب السياسية للثورة فينتام (سدا كرم) .
ديسمبر : ٤١-٧
٥ - نبون هوتو (ترجمة لحياته) .
ديسمبر : ٤٢
٦ - الافاضة اللبنانية لاسرائيلية ونكتيكات حرب التحرير الاشيمية (خيرى عزيز) .
ديسمبر : ٤٨-٦٢

٧ - الجنرال جياپ (ترجمة لحياته)
ديسمبر : ٥٠
٨ - الديمقراطية ، هائل اساسى فى النصر (جدى عبد الجواد) .
ديسمبر : ٦٤-٧٠
٩ - هوشى بنه (ترجمة لحياته) .
ديسمبر : ٦٦-٧٧
١٠ - من تجارب النضال الثورى فى فينتام ، الربط بين العمل السياسى والعمل العسكرى (سعد رحى) .
ديسمبر : ٧٤-٨٠
١١ - مسيرة ثورة فينتام المنتصرة : تحية القرن العشرين فذكر الايربالية (كمال السيد) .
ديسمبر : ٧٤-٨٠

فزى ، جون
- اقتصاديات التطيم . (كتاب تأليف : جون فيزى ، عرض وتطيق : نصار محمد عبد الله) .
أكتوبر : ١٣١-١٣٤

نيسل هورائى
- (٦) المملكة العربية المتحدة فى اطار المخطط الايربالي الصهيونى " اردن الملك .. الوجهه الاخر لاسرائيل " .
ابريل : ٦٥-٦١

فيورشتاين ، شلور
- موقف ثورى فى علم النفس الايربى : فينتام . (بقلم تدرى حنى) .
يناير : ٦٢

- فى -

قاسم امين
- ترجمة له (ضمن دراسة عن : الليبرالية المصرية ، نشأتها ، تاريخها ، منجزاتها) .
أغسطس : ٣٩

قسيصرى
- مؤامرة المظلمة جديدة للقضاء على استقلال تيرسى (تقرير خاص بقلم :

محطفى سامى .
ابريل : ١٢٧-١٢٩

تدرى حنى
- موقف ثورى فى علم النفس الايربى : فينتام .
يناير : ٦٢-٦٧
- تجسيد الوهم ، دراسة سيكولوجية للشخصية الاسرائيلية (كتاب تأليف تدرى حنى ، عرض د. رغمت السعيد)
يوليو : ١٤٦-١٤٨

القصة القصيرة
- انظر : الادب العربى - القصة القصيرة .

- ك -

كاسترو ، فيدل
- كوبا : اذيعار اموار العرلة .
(تقارير الشهر) .
يناير : ١١٥-١١٧

كامل التظلماتى
- كتابان من كابل التظلماتى : خلوات من الزيادة الى الشهادة (غالى شكرى) .
ابريل : ١٥٠
- اثر من رباد (حسن سليمان) .
ابريل : ١٥١

كتب - عرض
- الاستعمار الايطالى لليبيا (تأليف مفتاح السيد الشريف) .
عرض محطفى سامى .
يناير : ١٢٧-١٣٢

- اذا اتوا فى الصباح (تأليف انجيلا ديفز) .
عرض جوزيف فاخر .
يناير : ١٣٢-١٣٤
- محمد .. وهؤلاء (كتاب تأليف احمد ميد المعلى حجازى) .
عرض محمد هبار .
يناير : ١٦٩-١٧٠
- التفتيات والصراع الطبقي بتايف : هنرى كراسوى .
عرض : كمال السيد) .
فبراير : ١٢٩-١٣٣

- نظريات الرأسمالية الموجهة (دراسات بكترايه : ا . غ . بلويين)
ترجمة م.م. طيفيخه : عرض : اسعد مسويل) .
فبراير : ١٣٣-١٣٥
- كيف صنعت الابية فى الاتحاد السونيتى (تأليف : م. زينو نيرف) .
١ . بليشكوتا : عرض : احمد جنى) .
مارس : ١٣١-١٣٥
- تلويحة الايدى الخفية (شعر : ميجوح عدوان : عرض : شوى خويس) .
مارس : ١٧٨
- الطرق الاقتصادية لرميكاتية الانتاج القومى (تاليف : ج.ى . ليبرمان)

عرض : حلى سلام .
ابريل : ١٣٧-١٤١

- انتاجات التجريب فى مسرح القرن العشرين (تأليف : جيمس روز ايفانس)
عرض : مافوق عبد القادر) .
ابريل : ١٣٤-١٧٨
- بيت من لحم (مجموعة قصص : يوسف ادرىس : عرض : صبرى حافظ) .
مايو : ٢٠٤-٢٠٥
- الادبية والمثالية فى فلسفة ابن رشد (تأليف محمد هبار) .
عرض : مجاهد عبد المنعم مجاهد) .
يوليو : ١٤٢-١٤٦

- تجسيد الوهم ، دراسة سيكولوجية للشخصية الاسرائيلية (تأليف : تدرى حنى ، عرض : رغمت السعيد)
يوليو : ١٤٦-١٤٨
- الاسلام وامول الحكم (تأليف : على عبد الرازق) .
أغسطس : ٢٨

- فى الشعر الجاهلى (تأليف : طه حسين) .
أغسطس : ٣٠
- من هنا .. تبدأ (تأليف : خالد محمد خالد) .
أغسطس : ٣٢
- تجديد الفكر العربى (تأليف : زكى نجيب محمود : عرض : غالى شكرى)
أغسطس : ١٣٧-١٣٩

- بيكاسو (تأليف : احمد مرسى ، عرض : نبيل فرج) .
أغسطس : ١٣٣

- مصر تسعى الى تكوين جماعة سياسية ، تحليل لظهور مصر الثقافى والسياسى من ١٨٠٤-١٩٥٢ (تأليف : ناداف صفران : عرض : وليهم سليمان)
فبراير : ١١٨-١٢٤
- اقتصاديات التعليم (تأليف : جون فيزى ، عرض : نصار محمد عبد الله)
أكتوبر : ١٣١-١٣٤

- عنت سككون النار (تأليف : الصنائى حسن عبد الله : عرض : محمد ابراهيم ابو سنة) .
أكتوبر : ١٦٦-١٧٧

- الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ (تأليف : طارق البشرى : عرض : صلاح عيسى) .
نوفمبر : ١٢٢-١٢٧

- العسكرية الصهيونية ، المؤسسة ١٥٤-١٥٥ .
يناير : ١٥٤-١٥٥
- حركة النشر العام فى سطور ١٩٤٤-١٩٥٣
يناير : ١٥٣-١٦٧

- العام - المؤلفون - الجمهور ؟
من كساد الكلب المرى : الطاع - الدولة والكتاب ، من المنشور

كتب - نشر

- انظر ايضا : الادب العربي - كتب

ديسمبر : ١٦٤-١٦٥
« أدونيس » ، عرش : صبرى حافظ
شعمر تكليف : على أحمد سعيد
- وقت بين الرباد والفرد (ديوان
موش بربر) ، ديسمبر : ١٢٧-١٤٠
والاستراتيجية بالأهرام ، عرش :
مركز الدراسات السياسية
مجلد ١ تكليف مجموعة من خبراء
خطة ٧١/٧٠ بين الفكر والتطبيق
(صبرى حافظ) ، يناير : ١٥٦-١٥٩

- شهادات واقعية (نجيب محفوظ ،
يناير : ١٦٠
- شهادات واقعية (عبد الرزاق
حسن) ، يناير : ١٦١
- شهادات واقعية (شكرى مازر)
يناير : ١٦١-١٦٢
المسكينة الإسرائيلية .. النذور ،
- شهادات واقعية (سيد ياسين) ،
يناير : ١٦٢-١٦٣
- شهادات واقعية (محمد أبو سنة)
يناير : ١٦٣

- موانع الخطأ المصرية بين الماضي
 والمستقبل (غالى شكرى) ، يناير :
١٦٤-١٦٧
- خطاب الى لطفى الخولى (سهر
الغلباوى) ، فبراير : ١٧٦-١٧٧
- ملاحظات على الرد (صبرى حافظ
يرد على سهر الغلباوى) ، فبراير :
١٧٧-١٧٨

كراسوكى ، هنرى

- التفاتات والصراع الطبقي (كتاب
عرش : كمال السيد) ، فبراير ٢٩-
١٣٣

كمال جيبلاط

- التفاتات والصراع الطبقي (كتاب
تأليف هنرى كراسوكى ، عرش :
كمال السيد) ، فبراير : ١٢٩-١٣٣
- المغرب .. بين « انقلابات العصر »
والسخط الشعبي (تقرير خاص)
سبتمبر : ١١٢-١١٧
- ثلاث مجالات للنشاط الفرنسى ،
البحر الابيض اكترها افراء وسهولة .
(أوروبا الغربية موقعها من حركة
التحرر العربى) ، نوفمبر : ٤٠-٤٤
- مسيرة ثورة فينظام المنصرة ، تجربة
الفرن المعمرين في مصر الابيرية
(درس فينظام) انتصار حرب
الشعب) ، ديسمبر : ٧٤-٨٠

كمال جيبلاط

- لبنان : القوى التقدمية والسياسية
وتحديد طبيعة ومهام المرحلة القادمة .
(تقارير الشهر) ، يناير : ١٠٦-١٠٨

كبيدويا

- البرنامج السياسى لجبهة الاتحاد
الوطنى الكيودوية . مارس : ١٤١-١٤٦
- كيودويا (تعريف) ، مارس :
١٤٢-١٤٣
- كيودويا (معلومات أساسية) ،
مارس : ١٤٢-١٤٣

كوبسا

- انهيار أسوار المزلّة (تقرير) ،
يناير : ١١٥-١١٧
- تابوس سياسى واقتصادى
فبراير : ٥٤

كودويل ، كريستوفر

- مدخل الى دراسة مصادر للشمع
أكتوبر : ١٦٣-١٦٥

كوريا الجنوبية

- برنامج حزب التوحيد الثوريوكوريا
الجنوبية (وثائق) ، أكتوبر : ١٤١-١٤٥

كوريا الديمقراطية الشعبية

- موافقة سيول بعد الاقتراح الشعبى
السانة والفلانين (تقرير) ، أغسطس
١٢٠-١٢١

كوستافوكا

- تابوس سياسى واقتصادى
فبراير : ٥٤

كوسيجينى ، اليكسى

- مجلس السلام العالمى : لقاءات
دولية لمجلس السلام العالمى . تقارير
الشهر) ، يناير : ١١٩-١٢٠

كولومبيسا

- تابوس سياسى واقتصادى
فبراير : ٥٢

الكوميون

- الكوميون والتكتلات الاقتصادية
الدولية (مجموعة مقالات) ، سبتمبر :
٨٤-٩٤

كيسنجر ، هنرى

- الامداد الثلاثة في الصراعات على
النفط العالمى (محمد سيد أحمد ،
حسابات ١٩٧١ وأماق ١٩٧٢) ،
يناير : ١٢-١٦

- ن -

نابلس

- البرنامج السياسى للجبهة الوطنية
للأوس (وثائق) ، يونيو : ١٧٤-١٧٨

نابلسان

- القوى التقدمية والسياسية وتحديد
طبيعة ومهام المرحلة القادمة (تقرير)
يناير : ١٠٦-١٠٨
- المؤتمر الثالث للحزب الشيوعى
اللبنانى (مله خاص) ، فبراير :
١٦٣-١٦٨
- الصراع النفائى في لبنان (حسين
مروة) ، مارس : ٧٣-٧٦
- معركة الحريات في لبنان (تقرير) ،
أبريل : ١١٤-١١٦
- لبنان ٥٥ الانتخابات بين الطائفة
والسياسية (تفسير ل) ، مايو :
١٥١-١٥٤

- المؤتمر الشعبى العربى (تقرير)
يونيه : ١٦٤-١٦٥
- لقاء بين القوى الثورية العربية
(تقرير حول زيارة وفد من الحزب
الديمقراطى اللبنانى للقاهرة بدعوة
من الاتحاد الاشتراكى) ، يوليو :
١٢٢-١٢٣
- حذف إسرائيل أردنة لبنان (تقرير)
يونيو : ١٣٤-١٣٥
١١٤

- الاذواء السياسية في لبنان ودور
المرأة في عملية التحرير السياسى
والاقتصادى والاجتماعى والثقائى
(نخلة بطران) ، أغسطس : ٧٩-٨٧

- المؤسسات المالية الامريكية في
لبنان ودورها في السيطرة على رأس
المال العربى . سبتمبر : ١٤-٢٥
- تنفيذ خطط مد سلفا (تقرير حول
غزو إسرائيل لجنوب لبنان) ،
أكتوبر : ١١٢-١١٣

- قضية « الكروتال » والنفدرات
الدغافية (تقرير) ، أكتوبر : ١١٣-١١٤

لطفى الخولى

- « ظاهرة » الملك حسين
(الانتاجية) ، يناير : ٥٠-٦٠
- رغيف الخير . ورغيف الفن ٥٥

(ملاحظات) . يناير : ١٤٧-١٥٠

— المشكلة الرئيسية التي تواجه حركة التحرر العربى (الانتاحية) .
فبراير : ١١٥-١١٦

— خطاب من الدكتور مبر القضاوى الى لطفى الخولى (حوار الاستعداد)

فبراير : ١٧٦-١٧٧

— الفتح فى قرية بلقوبة (افتتاحية)

مارس : ١٢٠

— التحالف الوطنى .. فى حقل الادب والفن (ملاحظات) . مارس :

١٤٧-١٤٨

— مفتاح الحل : وحدة العمل العربى (الانتاحية) . ابريل : ٥٥

— « للمسلمين » قضية مصرية .. و « مصر » قضية عربية .. (الانتاحية)

مايو : ٥٥-١٠٥

— الوجدان الانسانى .. والحقيقة التاريخية بعد خمس سنوات من

الجزيرة . (الانتاحية) . يونيو :

٩٥-١٠٥

— ديبلوماسية الحركة (الانتاحية)

يوليو : ٥٥-١٠٥

— مبرج المنشور المسببى فى لبنان (ملاحظات) . يوليو : ١٦٢-١٦٦

— قضيتان اساسيتان (الانتاحية)

اغسطس : ٥٥-٩٥

— ضد الحق .. والنطق .. والتاريخ (الانتاحية) . اكتوبر : ٥٥-١٣٥

— هزيمة اسرائيل ممكنة .. فى إطار الثورة العربية . (الانتاحية) .

نوفمبر : ٥٥-٩٥

— سميد مزروق ولغته السينمائية (ملاحظات) . نوفمبر : ١٤٧-١٤٨

— الوحدة الوطنية .. ومماتنة الواقع . (الانتاحية) . ديسمبر :

٩٥-١٠٥

— اتحاد الجمهوريات الصوفية ، المسألة العمومية وقضية الامة .

(اشترك فى اعداد ملف الطلبة) .

ديسمبر : ٩٢-١١٩

— قصة يوسف بيلم ميشيل كليل (تقديم لطفى الخولى) . ديسمبر :

١٦٧

لطيفة الزيات

— الكلية وحرب التحرير . يناير :

١٥٠-١٥١

— (٢) الاداء والتعبير الفنى فى حركة

المصر . فبراير : ١٥٤-١٥٨

— تمقيب (على مقال حول موضوع

الاداء الفنى وحرية التعبير ، حوار

الاستعداد) . مايو : ١١٠

الليبرالية

— الليبرالية المصرية ، نشأتها ،

مخزلاتها (دراسة) . افسطس :

١٠-٧٢

— وعادت الليبرالية تبارا مصرية

(تطبيق على مقال : ريتت السعيد

بيلم : عمرو عبد المنعم خبودة) .

سبتمبر : ١٢٩-١٣٠

ليبرمان ، ي. ج.

— الطرق الاقتصادية لرفع كفاءة

الانتاج الفوسى (كتاب تاليف : ي. ج.

ليبرمان ، عرض طمس سلام) .

ابريل : ١٣٧-١٤١

ليبسا

— من الدفاع الى الهجوم على مواقف

الاستعمار الجديد (أبو سيف يوسف)

يناير : ٣٧

— قرار ثورى لحابية استقلال الدول

العربية (تقرير عن تليم الشركة

البريطانية للبترول ومصحب الإرسدة

الليبية من بئوك بريطانيا) . يناير :

١٠٤-١٠٥

— الاستعمار الايطالى لليبيا (كتاب

تاليف مفتاح السيد الشريف ، و عرض

مصطفى سامى) . نار : ١٢٧-١٣٢

— تطور اجابى فى السياسة الخارجية

(تقرير) . ابريل : ١١٦-١١٧

— النظرية الثالثة للثورة الليبية

(تقرير) . ماو : ١٥٠-١٥١

— اسس الوحدة بين مصر وليبيا

(تقرير) . اكتوبر : ١١٢

مارشيه ، جورج

— فرنسا : برنامج الحزب الشيوعى

من اجل حكومة ديبلوماسية . (تقارير

الشهر) . يناير : ١١٠-١١١

ماركس ، جون

— جنوب افريقيا : جون ماركس مختلفا

وطنيا . (تقارير الشهر) . سبتمبر :

١٠١

ماكجفرن ، جورج

— التحالف الذى يملك بيده خبوط

المرانس . (تقارير الشهر) .

يوليو : ١٤١-١٤٢

مالاجاشي

— تسمرائنا .. البداية والنهاية

(تقارير) . نوفمبر : ١١٥-١١٦

مالطسة

— مؤامرات الاستعمار للشنط على

سكان الجزيرة (تقرير) . فبراير :

١١٧-١١٨

ماهر شفيق فريد

— انزا باوند ، الشاعر والمصر .

ديسمبر : ١٤٧-١٥١

مجاهد عبد المنعم مجاهد

— المادية والذاتية فى فلسفة امن

رشد . (كتاب تاليف : مجاهد مجاهد ،

عرض وتقد مجاهد عبد المنعم مجاهد)

يوليو : ١٤٢-١٤٦

مجالات - عرض

— دراسات اشتراكية . فبراير :

١٢٤

مجبب الرهن

— الحرب التى قربت مصر «ورقت

الكلمرا » وغيرت موازين القوى

(حسين شعلان ، تقرير خاص) .

يناير : ١٢٣

— الخريطة السياسية والاجتماعية

لنشأة جمهورية بنجلاديش (حسين

شعلان ، تقرير خاص) . يناير :

١٢٣

— الخريطة السياسية والاجتماعية

لنشأة جمهورية بنجلاديش (حسين

ميد الرزازق) فبراير : ٧٦

— بنجلاديش : « ارادو شفى يوم

الاستيلاء على دكا » (تقارير الشهر)

يناير : ١١٩-١٢٠

محمد أبو الحديد

— العرب وابريقا فى مرآة التبادل

النجارى بعد ١٩٦٧ . (أمريكا :

الوجه والفتاح فى الشرق الاوسط) .

سبتمبر : ٢٦-٣٠

محمد أبو سنه

— (٢) شهادات واقعية (الدولة

والكتاب) يناير : ١٦٣

— عفت سكوت النار (كتاب تاليف :

الحسانى حسن ميد الله ، عرض

وتقد : محمد ابراهيم أبو سنه) .

اكتوبر : ١٦٦-١٦٧

محمد أحمد رمضان

— أزمة المتكلمين الاسرائيليين .

ديسمبر : ١٠٠-١٩٠

محمد أحمد صانح

— زيارة حلب وناجحة . (تقارير الشهر) ، يوليو : ١٢٩

محمد أحمد عجلائ

— أنظر محمد عجلائ

محمد الخفيف

— محمد الخفيف (رثاء الطليعة له) ، مايو : ٤
— ملك الطليعة (اعداد : أسرة تحرير الطليعة ، محمود القويصني : ١ — سيرة نضال ، يونيو : ١٢٧— ١٤٢

٢ — محمد الخفيف مناصلا في صفوف الفكر الثوري ، يونيو : ١٤٢—١٤٨
٣ — محاضرات المعهد العالي للدراسات الاشتراكية ، يونيو : ١٥٥—١٨٨

محمد الحسي فتنديل

— الاحزان الغدبية ، « خيمركايات من الف ليلة وليلة » (قصة قسدة) . سبتمبر : ١٧٤—١٧٨

محمد حلمي ياسين

— (تطبيق على المظاهرات) ، من قضية الديمقراطية والمشاركة في السلطة (الاتحاد الاشتراكي وقضية التحالف) ، يونيو : ١١٢—١١٥
— العام الثمرون ثورة يوليو . يوليو : ١١—١٥١

محمد رياضي

— القاهرة ، المشكلات العمالية للديبة والعامة . يوليو : ١٢٠— ١٢٧

محمد سيد أحمد

— الامداد الثلاثة في الصراعات على النطاق الدولي (حسابيات ١٩٧١ وألكا ١٩٧٢) ، يناير : ١٢—١٦١
— (تطبيق على المظاهرات) ، ترجيع المصالح المشتركة على المصالح الانبازية . (الاتحاد الاشتراكي وقضية التحالف) ، يونيو : ١١٢—١١٦
— ماذا نملك أوروبا الغربية بالنسبة لازمة الشرق الاوسط ؟
(لوروبا الغربية موقعها من حركة التحرر العربي) ، نوفمبر : ١٦—٢٠

محمد صبحي الانزلي

— التفتيح البيروتراني خلال المشر سنوات الاخيرة ، بعض المؤشرات

العامة . أكتوبر : ٧٢—٧٥

محمد عبد القم مرتضى

— البيروجرافية الصغيرة في البلدان الخلفية ، قراتها وأمانتها . سبتمبر : ٧٨—٨٢

محمد عيبد

— (ترجمة له ضمن دراسة من : الليبرالية المصرية ، بمخاربا ، نشأتها ، تاريخها) . أغسطس : ٢٦ — ترجمة له ، نوفمبر : ٨٢

محمد عجلائ

— مع الشعب بالديمقراطية (تطبيق على ورقة عمل السكرتير الاول للجنة المركزية ومحاضر جلسات لجنة العمل واللجنة السياسية) . مايو : ١١٧— ١٢٠

— حول جرائم المال (تطبيق) ، مايو : ١٤٦—١٤٧
— (البنترول ، السلاح .. الحركة .. المستقل) ، موقع البنترول العربي من خريطة الصراع في المنطقة . يوليو : ١٧—٢٧

— اسرائيل وابستوى العربي . أغسطس : ٧٨—٧٤
— البنترول سلاخا . نوفمبر : ٦٣—٧٠
— ندوة البنترول والحركة .. والعراق (رسالة من بغداد) . ديسمبر : ١٢٣—١٣٦

محمد غنيمي مطر

— اشتها الملكة (شعر) ، يناير : ١٥٢
— مسافة بين المساحة والبنوع الماجي . (قصيدة) ، أكتوبر : ١٦٠—١٦١

محمد علي (والي مصر)

— بدء ظهور الليبرالية المصرية ، تطبيق على بعض المفاهيم الخاطئة حول لغز قحيد علي (بيتر جران) . أغسطس : ٢١—٢٤
— التفتيح ، المشكلة والصل . (عبد الخالق الشهاوي ، حركة السلاح والارض في مصر ١٩٥٢— ١٩٧٢) . أكتوبر : ٢٧

محمد علي الشهاوي

— (بين بين طريق التطور الرأسمالي والاراسمالي . ابريل : ٨٦—١٠)
— دفاع غير موفق (رد على نقد الدكتور البيضاوي للكاتب) (مناقشات

مفتوحة) . يوليو : ١٥٠—١٥٥

— تعقيب (على نقد الدكتور عبد الرحمن البيضاوي حول تضالها لسكرية ، مناقشات مفتوحة) . أغسطس : ١٢٧

— ثمانين عربي واسع مع موت عدن النشالي . نوفمبر : ٥٢—٦٢

محمد علي دياب

— مشكلة ادارة .. وليست مشكلة ايكائيت . (مناقشات مفتوحة) . نوفمبر : ١٢٨—١٣٠

محمد علي عامر

— حل المناقشات الثانوية لمسألة التناقض الرئيسي (تطبيق) . مايو : ١٤٩
— (حساب من يعمل المشكون .. ؟ (تطبيق) . يونيو : ١٦٠—١٦١
— (أين العدو الحقيقي ؟ (تطبيق) . نوفمبر : ١٠٤—١٠٤

محمد عامرة

— محمد ومؤلا . (كتاب تأليف محمد عبد المعطي حجازي ، عرض وتطبيق : محمد عامرة ، كتب جديدة) . يناير : ١٦٩—١٧٠
— المادية والتالية في فلسفة ابن رشد (كتاب تأليف : محمد عامرة ، عرض : نقد : مجاهد عبد القم مجاهد) ، يوليو : ١٤٦—١٤٦

— موقع الفكر الاسلامي الحديث من الاتجاه الليبرالي (الليبرالية المصرية ، نشأتها ، تاريخها ، بنجزاتها) . أغسطس : ٢٥—٣٥
— عبد الحميد بن باديس ١٨٨٩— ١٩٤٠م ، مودة الروح القومية الى شصيعريق .. وجرح (ملها الطليعة) نوفمبر : ٧٨—٩٥

— مصر .. وبحور الاحتفالات بالدية الزهر . (تطبيق) . ديسمبر : ١٢٢—١٢٢

محمد فاضل ماقية

— السياسة الاقتصادية والفكر الاشتراكي . (٨٠ شهرا من حياة الطليعة) ، يناير : ٩٠—٩٩
— البنترول العربي شران الحياة للاقتصاد الغربي (موقع البنترول العربي من خريطة الصراع في المنطقة) يوليو : ٢٢—٣٦

— بورجوازية العالم الثالث وطريق التطور الرأسمالي نوفمبر : ١٠—١٤

يحيى محمود عبد الرؤوف

— تطوير الزراعة من خلال التعاون
(حركة السلاح والأرض في مصر
١٩٥٢ — ١٩٧٢) أكتوبر ٦٢ — ٦٦

يحيى الريماوي

— ليسكن الحب • ليسكن الوطن •
(قصة قصيرة) فبراير : ١٩٧٢

يحيى القويص

— د. محمد الخفيف • سيرة نضال
(ملف الطليعة) يونيو ١٩٦٦ — ١٥٥

يحيى حنفي

— البحث من قط سهابي (قصة
قصيرة) نوفمبر ١٩٧٥ — ١٧٦

يحيى درويش

— محمود درويش • بئسمة حيلة
مع مركز الدراسات الفلسطينية في
بيروت ، هيئة التحرير : يونيو : ٢١٠

يحيى عزمي

— معركة بوسكو ١٩٤١ ، العزيمة
الأولى للحرب الخاطفة مارس : ٨٠

٩٥

— السجود العسكري الأمريكي في
الوطن العربي • (أمريكا : الوجه
واقفان في الشرق الأوسط) سبتمبر :
٢١ — ٢٨

— اتحاد الجمهوريات السوفيتية ،
المسألة القومية وقضية الابدية •
(اشترك في أعداد ملف الطليعة)
ديسمبر : ٩٢ — ١١٩

يحيى منوئي

— «الكوبكون» والكتاكات الاقتصادية
الدولية سبتمبر : ٨٤ — ٩٤

يحيى مكي

— الفن القصصي المعاصر في اسبانيا
(عرض للجمال ضمن : عدد خاص
من الرواية المعاصرة) ديسمبر :
١٧٧ — ١٧٨

يحيى الدين حسين

— يحيى الدين حسين وقبة التراث
(حسن سليمان) • فن تشكيل •
فبراير : ١٦٨

براد وهيب

— اتحاد الجمهوريات السوفيتية ،
المسألة القومية وقضية الابدية •

(اشترك في أعداد ملف الطليعة)

ديسمبر : ٩٢ — ١١٩

مريد البرغوثي

— سادت في الاثني طيور عيباء
(قصيدة) مايو : ١٩٥

المرح

— بعض الاشياء تتحقق بالتمسك
(وعرض لمسرحية نور الظلام بقلم

يسرى خميس) يناير : ١٧١
— الجيل الطالع • مراعاة الأدماء

تقيضها الواقع (ناروق عبد الغادر)
مارس : ١٧٦ — ١٧٧

— اتجاهات التجريب في مسرح القرن
المشرين (كتاب تليف جيس ريز

ابلتس • عرض : لفاروق عبدالقادر)
ابريل : ١٧٤ — ١٧٨

— المغالطة الثقافية • سلاح للشعب
الأسود نضاله • مايو : ١٦٨ — ١٦٩

— رسالة بوسكو • هابلت الشباب
الناضب (سعيد حورانية) مايو :

٢٠١ — ٢٠٢
— مغامرة « رأس الملوك » (عرض

لمسرحية : رأس الملوك جابر للكتاب
السوري : سعد الله ونوس • نظم

بهاء طاهر (يونية : ٢٠٢ — ٢٠٢
— مسرح الخشور السياسي في لبنان

لطفي الخولي (ملاحظات) يوليو :
١٦٦ — ١٦٢

— جروتوفسكي والمرح القصير
(فاروق عبد الغادر) سبتمبر : ١٦٧

— حصار حول المسرح الاشتراكي
(رسالة المثالي الشريفة : التهامي

حسن) نوفمبر : ١٧٢ — ١٧٤
— حول المسرح المصري بين توفيق

الحكيم ونعمان عاشور (ملحق
الادب والفن : حصار الاجيال) •

ديسمبر : ١٥٤ — ١٦١

مصر

— انظر ايضا : أزمة الشرق الأوسط
— مصر العالم العربي

— العلم المشرون لثورة يوليو/يحيى
حلمي ياسين (يوليو : ١١ — ١٥

— القاهرة • المشكلات العامة/للجنة
والعاصمة (محمد رياض) يوليو :

١٢٠ — ١٢٧
— كيف يكون البحث من السذات

القومية ؟ (هاني خلاف) سبتمبر :
١٦٨ — ١٧٨

— التفتش البيروقراطي ملال المشر
سنوات الأخيرة • بعض المؤثرات

العامة (يحيى مكي المثيري) •

أكتوبر : ٧٢ — ٧٥

— مصر • يسين معاهدة ١٩٢٦
وانتفاضة ١٩٤٦ (رعت السيد)

ديسمبر : ٨١ — ٩٢

مصر — إدارة

— مشكلة إدارة • وليست مشكلة
إيكاتيات (محمد علي دياب) نوفمبر

١٢٨ — ١٣٠

مصر — اقتصاد

— السياسة الاقتصادية وضرورة دعم
الرقابة الشعبية (عبدالرازق حسن)

يناير : ٥١ — ٥٤

— الطبقة الوسطى ودورها في المجتمع
المصري (رعت السيد) • مارس :

٦١ — ٧٢

— تساؤل حول سياسة الاسعار ؟
(عبد المنعم الخولي) ابريل : ١٢٠ —

١٢١
— الطبقة الوسطى في مصر (تعليق

على مقال رعت السيد بقلم أحمد
صادق سعد) ابريل : ١٣٢ — ١٣٢

— الموقف من البورجوازية الوطنية
٨٠ • شرًا من حياة الطليعة عرض :

خري عزيز (يونية : ١٢١ — ١٢٥
— بورجوازية العالم الثالث وطريق

التطور الرأسمالي (محمد نصي
عافية) نوفمبر : ١٠ — ١٤

مصر — الاتحاد الاشتراكي المصري

— إعادة تنظيم الدولة وشكل البناء
الديموقراطي (طارق البشري) يناير :

٤٢
— قضايا قديمة ومقترحات جديدة

(تقرير) ابريل : ١٠٧ — ١٠٨
— الاتحاد الاشتراكي وقضية التحالف

مايو : ١١ — ١٣١
١ • مشروع ورقة العمل المقدم من

السكرتير الأول للجنة المركزية مايو :
٢٠ — ١١

٢ — المحضر الأول : اجتماع اللجنة
العامة للجنة المركزية بأعضاء لجنة

العمل يوم ١٢ مارس ١٩٧٢ مايو :
٢١ — ٢٨

٣ — المحضر الثاني : الاجتماع الثاني
للجنة العمل يوم ١٩ مارس ٢٢ مايو :

٢٩ — ٨٥
٤ — المحضر الثالث : اجتماع اللجنة

الفرعية للشؤون السياسية ٢٦ مارس
١٩٧٢ • مايو : ٨٦ — ١١٦

تعليق على المناقشات :
١ — مع الشعب بالديموقراطية

(محمد عجلان) مايو : ١١٧ - ١٢٠
٢ - نقطة البدء : حركة الجماهير
التشعبية (أبو سيف يوسف) مايو :

١٢١ - ١٢٤
٣ - التناجز داخل إطار التحالف
انوطى (ميشيل كابل) مايو :

١٢٤ - ١٣٠
٤ - العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي
وسلطة الدولة : عبد النعم الغزالى ،

مايو : ١٣٠ - ١٣١
٥ - الاتحاد الاشتراكي وتقسمة التحالف

(٢) يونية : ١٠ - ١١٩
١ - **المحضر الأول** : اجتماع لجنة

٥ ابريل ١٩٧٢ يونية : ١١ - ٢٢
٢ - **المحضر الثاني** : اجتماع اللجنة

الفرعية للدعوة والفكر ٢٩/٢/٧٢
يونيه : ٢٣ - ٦١

٣ - **المحضر الثالث** : اجتماع اللجنة
الفرعية للاداء واغنائين أول ابريل

١٩٧٢ ، يونيه : ٦٢ - ٩٦
٤ - **المحضر الرابع** : اجتماع اللجنة

الفرعية للشباب ٢١ مارس ١٩٧٢
يونية : ٩٧ - ١٠٨

تعليق على المناقشات :
١ - التناقضات بين الكليات

المتشابهة ١ رفعت السعيد ، يونية :
١٠٩ - ١١٢

٢ - مرفعية انديوغراميا والمشاركة
في السلطة (محمد حلى ياسين)

يونية : ١١٢ - ١١٥
٣ - ترجيح المصالح المتدركة على

المصالح المباشرة (محمد سعيد
أحمد) يونية : ١١٥ - ١١٦

٤ - نقطة البدء .. تحديد طبيعة
التنظيم السياسى (عبد اللطيف

حنى) يونية : ١١٦ - ١١٩
٥ - الاتحاد الاشتراكي .. وتقسمة

التحالف (٣) يوليو : ٥٣ - ٩٧
١ - اجتماع اللجنة الفرعية للعلم

(١٥/٤/٧٢) يوليو : ٥٤ - ٦٦
٢ - اجتماع لجنة المصالحين

(١٨/٤/٧٢) يوليو : ٦٧ - ٨٠
٣ - برنامج التطوير الفكرى

والسياسى والتنظيمى لسلطات
الاشتراكي العربى . يوليو : ٨١ - ٨٤

٤ - تقرير من السكرتير الاول للجنة
المركزية في ضوء ما انتهت اليه لجنة

الميل يوليو : ٨٥ - ٨٩
تعليقات على المناقشات :

١ - اتجاهات في مناقشات الاتحاد
الاشتراكي (سعيد خيال) . يوليو :

٩٠ - ٩٣
٢ - تعليق (ميشيل كابل) يوليو :

٩٢

٣ - علاقة الجهاز السياسى بجهاز
الغربة (حسين طلعت) يوليو :

٩٤ - ٩٦
٤ - الصراع والتحالف في التنظيم

النورى (جمال أحمد حمودة) يوليو :
٩٦ - ٩٧

٥ - الاتحاد الاشتراكي العربى : امانة
الخارجية : أوراق تنظيمية (نمرودة

تنظيمية تتناول مشاكل التخطيط
النورى) سبتمبر : ١٣١ - ١٣٤

٦ - أوراق سياسية من الاتحاد
الاشتراكي العربى

١ - تقرير الامانة العامة الذى اقرته
اللجنة المركزية بشأن تطوير أسلوب

العمل في الاتحاد الاشتراكي اكثوبر :
٩٠ - ٩٦

٢ - مشروع دليل العمل السياسى
الفكرى والتنظيمى . اكثوبر : ٩٦ -

١٠٥
٣ - مناقشات حول مشروع برنامج
العمل (عادل حسين) اكثوبر :

١٠٥ - ١٠٩
٤ - مناقشات حول مشروع دليل
العمل .

٥ - السياسة الدولية بين مشروع
دليل العمل ووثائق الثورة (حسين

شعلان) نوفمبر : ٧٤ - ٧٧

مصر - تاريخ

١ - مصر تسمى الى تكوين جماعة
سياسية ، تحليل لتطور مصر الثقافي

والسياسى من ١٨٠٤ - ١٩٥٣
(كتاب تكليف : ناداف صفران ،

عرض : ولیم سلیمان قسلادة)
سبتمبر : ١١٨ - ١٢٤

٢ - تاريخنا الحديث .. تعليق حول
« تاريخنا الحديث والبحث من الذات

التوقية » عمرو عبد النعم حمودة)
اكثوبر : ١٣٧ - ١٤٨

٣ - الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ -
١٩٥٣ (كتاب تكليف طارق البشرى ،

عرض : صلاح ميمى) نوفمبر :
١٢٢ - ١٢٧

مصر - تنظيم

١ - خطة مضاعمة الدخل النورى في
خسوء الانجاهات الاقتصادية

والاجتماعية (عادل حسين) يناير :
٧٨ - ٨٨

٢ - السياسة الاقتصادية والفكر
الاشتراكي (٨٠) شهرا من حياة

الطليعة عرض : محمد فنى عابدة)
يناير : ٩٣ - ٩٤

٣ - الاتحاد الاشتراكي العربى :

الامانة الشؤون السياسية والملائك
الخارجية : أوراق تنظيمية (نمى
وردة تنظيمية تتناول مشاكل التخطيط
النورى) سبتمبر : ١٣١ - ١٣٤

مصر - التعاون

١ - السياسة الاقتصادية والمصر
الاشتراكي (٨٠) شهرا من حياة

الطليعة عرض : محمد فنى عابدة)
يناير : ٩٥ - ٩٦

مصر - تعليم

١ - هجرة اساتذة الجامعة من الجنوب
الى الشمال (توفيق حمود بركات)

يناير : ١٣٥ - ١٣٧
٢ - دولة لا امية نيمسا (ارامم

عبد الله السلى) يناير : ١٣٧ -
١٣٨

٣ - جمعة الزراعة في معركة التحرير
والبناء (على النويجى ، جمال

رجب) فبراير : ٧٢
٤ - الثقافة والمثقفون ، قصة المعلم

والثورة (٨٠) شهرا من حياة الطليعة
عرض : غالى شكرى) فبراير :

٨٧ - ٩٠
٥ - نحو معالجة ثورة لقضايا المعلم

(تعليق : مسدوح عبد الرحمن)
ابريل : ١١٨ - ١١٩

مصر - ثقافة

١ - وقعة ثقافية منذ نهاية عام ١٩٧١
(ادا اسكندر) يناير : ٥٥ - ٦١

٢ - الثقافة والمثقفون (٨٠) شهرا من
حياة الطليعة عرض : غالى شكرى

فبراير : ٨٢ - ٩٧
٣ - الحكم الحلى :

٤ - اعادة تنظيم الدولة ومشاكل البناء
الديموقراطى (طارق البشرى)

يناير : ٤٤

مصر - دستور

١ - دستور ١٩٢٣ صراع حول السلطة
(طارق البشرى) أغسطس : ٤٨ -

٥٩

مصر - الدستور الدائم

١ - اعادة تنظيم الدولة ومشاكل البناء
الديموقراطى (طارق البشرى)

يناير : ٤٤ - ٤٤

مصر - رياضة

١ - الشغب في مباريات السكرة ..
ظاهرة اجتماعية (جمال صادق)

يناير : ١١٤ - ١١٥

— رسالة من ميونيخ : لماذا نشتت
بمئة مصر في دورة ميونيخ (نجيب
الاستكلاوى) أكتوبر : ١٢٨ — ١٣٠

مصر — زراعة

— التصويق التعاونى للطنطن (مبدلله
صابر قطب الطمنارى) يناير : ١٣٧
— جبهة الزراعة في الحركة التحرير
والبناء (على النوبى ، جلال
رجب) إبرابر : ٦٤ — ٧٣
— حركة الفلاح والارض في مصر
١٩٥٢ — ٧٢ (دراسة) أكتوبر :
٢٢ — ٧١

١ — خريطة توزيع الملكية ، أكتوبر
٢٣ — ٢٦
— التفتيت ، المشكلة والصقل
(عبد الحلقى الشهلاوى) أكتوبر :
٢٧ — ٣٠

— المزارع التعاونية ، نظام يجب
ملينا أن نحربه للقضاء على تفتيت
الملكية (أحمد حسن إبراهيم)
أكتوبر : ٣١ — ٣٦
٢ — الاراضى الجديدة ، أكتوبر :
٣٧ — ٥٥

— نحو سياسة مزرنة تنفق مع نظامنا
الاجتماعى وتقاليد الموضع (سعد
مجرس) أكتوبر : ٤١ — ٤٣
— التركيب المحصولى في الاراضى
الجديدة (أحمد أحمد جويلى)
أكتوبر : ٤٤ — ٤٧
— شكل الاستغلال يتوقف على طبيعة
المسطة (ابراهيم الشورى) أكتوبر :

٤٨ — ٤٩
— التوسع المالى ضرورة ولكن
بشروط ؟ (حسن طلعت) أكتوبر :
٤٩ — ٥٢

— هل يمكن الانزعاج بكفاءة الانتاج
في ظل الامار الحالى للحياة ؟
ا رجاء عبد الرسول حصى (أكتوبر :
٥٥ — ٥٥

٥٢ — ٥٣
— التعاون الزراعى في مصر ،
تطوره ، وحالته الزاخرة ، أكتوبر :
٥٦ — ٧١

— تطوير الزراعة من خلال التعاون
(أحمد محمود عبد الرؤوف) أكتوبر :
٦٢ — ٦٦

— المشكلة المالية والإدارية في
الاساس (جاد محطى جامع)
أكتوبر : ٦٧ — ٦٩

خريطة توزيع الملكية الزراعية في
مصر من نهاية القرن التاسع عشر
حتى ١٩٦٦ ، أكتوبر : ٧٠ — ٧١
٩ — مستنير . وقضايا الفلاحين
(تعليق بمناسبة مرور ٢٠ مابا على
مسودور القانون الأول للاصلاح

الزراعى : حريان نصيفه (أكتوبر :
١٢٨ — ١٢٩

مصر — سياسة خارجية

— ميد الناصر بمنسلا عند الاستثمار
الجديد (أبو سيف يوسف) أكتوبر :
١٤ — ٢١

مصر — السلام

— المؤتمر الرابع للمجلس المصرى
للسلام (تقرير) يونية : ٦٢ — ١٦٤

مصر — شئون داخلية

— مناقشات وقرارات الدورة الطارئة
للمؤتمر القومى (تقرير) مارس :
١١١ — ١١٢

— جلسات غنية بحوار ساخن وتقرير
حول جلساب مجلس الشعب ()
مارس : ١١٣ — ١١٥

— ظاهرة الرشوة في مصر (حمام
الدين بهى الدين ريشو) مارس :
١٢٧ — ١٢٩

— حوار مباشر وطول موزية
(تقرير حول جولات رئيس الوزراء
في المحافظات) ابريل : ١٠٦

— نقطة الانطلاق في القضية الوطنية
(تقرير) مايو : ١٤٥ — ١٤٦

— حول جرائم المال — محمد أحمد
مجلان (تعليق) مايو : ١٤٦ — ١٤٧

— تحذير لثرى الدولة والثمن (تقرير)
يونية : ١٥٩ — ١٦١

— لحساب بن يمسيل المشككون
(تعليق : محمد على عامر) يونية :
١٦٠ — ١٦١

— الليبرالية المصرية ، نشتها ،
تاريخها ، متجزائها (دراسة)
أغسطس : ١٠ — ٧٣

١ — لليبرالية في نظر المركسية
(أبو سيف يوسف) أغسطس :
١١ — ٢٠

٢ — بدء ظهور الليبرالية المصرية
(بيتر جران) أغسطس : ٢١ — ٢٤

٣ — موعظ الفكر الاساسى الحديث
من الاتجاه الليبرالى (محمد ميارة)
أغسطس : ٢٥ — ٢٥

٤ — وعادت الليبرالية تبارا مصريا
(رفعت السعيد) أغسطس : ٣٦ —
٢٧

٥ — دستور ١٩٢٣ صراع حول
السلطة (طارق البشرى) أغسطس :
٤٨ — ٥٨

٦ — الليبرالية في التطبيق ١٩٢٤ —
١٩٥٢ (عبد العظيم بيشان)
أغسطس : ٦٠ — ٧٢

— حول الأبراج العاجية لملحة
بن ؟ ضد بن ؟ (تعليق عبد العزيز
جمال الدين على مقال محمد رواس
عن القاهرة) أغسطس : ١٢٧ —
١٢٨

— الثقافة العربية المعاصرة (حول
نشاء الدولة المصرية : عمرو
عبد النعم حودة) سبتمبر : ١٢٨ —
١٢٩

— وعادت الليبرالية تبارا مصريا
(تعليق على مقال رفعت السعيد
بمقال : عمرو عبد النعم حودة)
سبتمبر : ١٢٩ — ١٣٠

— كادر جسد لرجال القضاء
والجامعات والفريقين (تقرير)
نومبر : ١٧ — ٩٩

— الوحدة الوطنية .. ومعاينة
الواقع — لطلى الخولى (الانتاحية)
ديسمبر : ٥ — ٩

— تهيئات في القوات المسلحة
(تقرير) ديسمبر : ١٢١ —

مصر — علاقات خارجية : الاتحاد السوفيتى

— من الدفاع الى الهجوم على مواقع
الاستثمار الجديد (جزء من المال
عن العلاقات بين مصر والاتحاد
السوفيتى : أبو سيف يوسف)
يناير : ٣٦ — ٣٧

— نجاح في موسكو وفي المواسم
المرية الثلاث (تقرير) يونية :
١٥٧ — ١٥٩

— زيارة عامة وناجحة (تقرير حول
زيارة الفريق محمد صادق للاتحاد
السوفيتى) يوليو : ١٢٩ —

— السادات يقول : لن نسمح
بالطبيعة مع السوفيت ولن نسمح
ايضا بالهجوم لأمريكا (تقرير)
أغسطس : ١٠٨ — ١١١

— أين العدو الحقيقي ؟ (تعليق :
محمد على عامر) نومبر : ١٠٢ —
١٠٣

— زيارة حققت العرش المحدث لها
(تقرير حول زيارة الفكتور عزيز
مصدق للاتحاد السوفيتى) نومبر :
١٠٤ — ١٠٥

— بيان من زيارة ونسب المجلس
المصرى للسلام الى الاتحاد السوفيتى
نومبر : ١٣١ — ١٣٢

مصر — علاقات خارجية — رومانيا :

— خطوة جديدة في العلاقات مع
رومانيا (تقرير) مايو : ١٤٨ — ١٥٠

مصر - علاقات خارجية : لبنان

— لقاء بين القوى والثورة العربية
(تقرير حول زيارة وفد من الحزب
الديمقراطي اللبناني للقاهرة بدعوة
من الاتحاد الاشتراكي) يوليو -
١٩٦٩ - ١٩٧٢

مصر - عمل وعمال

— الذكرى الخامسة عشرة للإنحداد
العام للعمال (عيد الممم الخزالى)
فبراير : ٦٠ - ٦٢
— الحركة النقابية والعمالية (٨٠
شورا من حياة الطلبة عرض :
عيد المم م الخزالى) مارس : ٦٧ -
١٠٦
— مؤتمر تشريع العمل خطوة نحو
توسيع الحريات الثقافية (تقرير
خاص بقم عطية الصرق) مارس :
١٢٤ - ١٢٤٨

— حل التناقضات الثنوية لصلحة
النفاض الرئيسى - محمد على عامر
(تعليق) مايو : ١٤٦
— ماذا بعد أن قدم الاتحاد العام
للعمال برنامجا للعمل فى أول مايو
١٩٧٢ ؟ (تقرير خاص : عيد المم
الخزالى) يونيو : ١٧٢ - ١٧٢
— حاجة الحركة النقابية « للدم
الجيد » (تطبيق على مخضر اجتياع
اللجنة النومية للعمال : ميدالرحمن
محمد خير موسى) أغسطس : ١٤٠ -
١٤١

— تطوير نظام الاجر بالإنتاج (تمنى
محمد رفاهى) نوفمبر : ٧١ - ٧٢

مصر - فنون

— فضليا الادب والذن (عرض :
غالى شكرى) فبراير : ٩٢ - ٩٧

مصر - الحركة

— القرار الحاسم يعنى أول الجسم
مع انفسنا (تقرير) يناير : ١٠١ -
١٠٤
— رسالة من مقاتل (محمد الكاشف)
فبراير : ١٤٠ - ١٤١
— الوزارة الجديدة واعداد الدولة
للحرب (تقرير) مارس : ١١٥ -
١١٦

مصر - نظام الحكم

— اعادة تنظيم الدولة وبشكل
الناء الديموقراطى (طارق البشرى)
يناير : ٤٠ - ٤٤

مصر - الوحدة مع ليبيا

— الوحدة بين مصر وليبيا (تقرير)
سبتمبر : ٩٧
— أسس الوحدة بين مصر وليبيا
(تقرير) أكتوبر : ١١٢

مصر - الوحدة الوطنية

— حركة الوحدة والصراع فى التحالف
الوطنى (زكى مراد) يناير : ٥٠ -
٤٩ ، تعليق حلى يشرين بعنوان
جوهر الصراع وجذوره الاجتماعية .
يناير : ٤٩ - ٥٠

مصطفى الزهيرى

— تكاليل الفلسفة والسياسة .
(مناقشات مفتوحة) أبريل :
١٢٤ - ١٢٦

مصطفى الحامس

— (ترجمة له ضمن درامة من :
الليبرالية المصرية ، نشستها ،
تاريخها ، متجزاتها) أغسطس : ٥٤

مصطفى سامى

— الاستعمار الإيطالى لليبيا (كتاب
تأليف : مفتاح السيد شريف ، عرض :
مصطفى سامى) يناير : ١٢٧ - ١٢٧
— مؤامرة اطلخية جديدة للقضاء
على استقلال قبرص (تقرير خاص)
أبريل : ١٢٧ - ١٢٩

مصطفى طيبة

— بولندا .. بعد تولى جبرى السلطة
(رسالة من وارسو) أغسطس :
١٢٥ - ١٢٦

مصطفى باهر

— الرواية الألمانية فى القرن العشرين
(عرض للقتال ضمن : مد خاص
عن الرواية المعاصرة) ديسمبر :
١٧٧ - ١٧٨

مصطفى مهدي

— فكرة التقبى فى أعمال ثروت
نقري (من تشكيلى) مايو : ٢٠٦

معين بيسوى

— آخر القراصة من المسامير
(شعر) مارس : ١٥٠ - ١٥١
— عيون « الزا المراكشية »
(قصيدة) يوليو : ١٨٠ - ١٨٢

المغرب

— دواة المغرب الجديدة (تقرير)
مارس : ١٢٠ - ١٢٢
— أهم قرار المؤتمر « الهواش
الابنة » (تقرير) يوليو : ١٣٧ -
١٣٨

— المغرب بين انقلابات العصر
والسلط الشعبى (تقرير خاص :
كمال السيد) سبتمبر : ١١٣ - ١١٧
— أسباب ثلاثة لتفسر محاولة أوغتر
(تقرير) أكتوبر : ١١٨ - ١٢٠
— مجلس ثورة أوغتر يهتف بهياة
الملك (تقرير حول محاكمة قادة
الاتحاد الاخير بالمغرب) ديسمبر :
١٢٥ - ١٢٨

مفتاح السيد شريف

— الاستعمار الإيطالى لليبيا (كتاب
تأليف : مفتاح السيد شريف ، عرض :
مصطفى سامى) يناير : ١٢٧ - ١٢٢

المقاومة الفلسطينية

انظر : فلسطين - مقاومة

مكرم عبيد

— (ترجمة له ضمن درامة من :
الليبرالية المصرية ، نشستها ،
تاريخها ، متجزاتها) أغسطس : ٦٥

الكسيك

— قابوس سياسى واقتصادى .
فبراير : ٥٦ - ٥٧

م. م. طيخه

— نظريات الراسالية الموجبة ،
مجموعة دراسات باثراف ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ،
يلويون ، عرض وتطليل أسس
صويل) فبراير : ١٣٣ - ١٣٥

مدوح عبد الرحمن

— نحو معالجة ثورية لقضايا التعليم
(تعليق) أبريل : ١١٨ - ١١٩

مدوح عدوان

— تلوحه الابدى المذمبة (ديوان
شعر) عرض : شوقى خبيس .
مارس : ١٧٨

منظمة التجارة الحرة لأمريكا اللاتينية

— الكويكون والتكالات الاقتصادية
الدولية (محمود متولى) سبتمبر :
٨٧

بنه ، هوشى

— (ترجمة له) ديسمبر : ٦٦ - ٦٧

مهدى الحافظ

— الصناعة النفطية في العراق
والزرا في الاقتصاد الوطنى . مايو :
١٢٢ - ١٢٣

موسيقى

— رسالة موسيقية ، من أجل ماء
البشر (سليمان جيل) أبريل :
١٤٧

ميشيل فرج

— نحو استراتيجية متكاملة لاستعمال
الغابات الاسلية (مناقشات
مفتوحة) أكتوبر : ١٣٥ - ١٣٧

ميشيل كامل

— التنايز داخل اطار التحالف الوطنى
(تطبيق على ورقة عمل السكرتير
الاول للجنة المركزية ومحاضر جلسات
لجنة العمل واللجنة السياسية)
مايو : ١٢٤ - ١٣٠

— تمثيل (على مقال سعيد خيال
اتجاهات مناقشات الاتحاد الاشتراكي)
يوليو : ٩٣

— قصة يوسف (قصة قصيرة)
ديسمبر : ١٦٦ - ١٧٣

ميونخ

— الحصاد السياسى والريافى للذرة
الاولية المشرين (تقرير) أكتوبر :
١٢٥ - ١٣٠

— ن —

نبيل فرج

— بنكاسو (كتاب تاليف أحمد برسى،
عرض : نبيل فرج) « كتب جديدة »
اغسطس : ١٧٣

نبيل محمد أبو الفتح

— ذكرى الفرنسى الذى أحب مصر
من أعماله (تقارير للشعر) نوفمبر :
٩٨ - ٩٩

نجيب المستكاوى

— لماذا فشلت بعثة مصر في دورة
ميونخ . (رسالة من ميونخ)
أكتوبر : ١٢٨ - ١٣٠

نجيب محفوظ

— ٢ — شهادات واتمية . (الدولة
والكتاب) يناير : ١٦٠

نخلة مطران

— الاحزاب السياسية في لبنان
ودور المرأة في عملية التحرر السياسى
والاقتصادى والاجتماعى والثقافى .
اغسطس : ٧٩ - ٨٧

النشر

— انظر : كتب — نشر

نصار محمد عبد الله

— اقتصاديات التعليم (كتاب تاليف :
جون فيزى عرض وتعليق نصار
محمد عبد الله) أكتوبر : ١٣١ -
١٢٤

نعمان عاشور

— حول المسرح المصرى بين توثيق
الحكيم ونصيان عاشور (حوار
الاجيال) ديسمبر : ١٥٤ - ١٦١

نعمية حسن عبد الوهاب

— العلم عاتية لا يمثل الطبقة
المتوسطة (حوار الاصغاء) .
انظر : تصويب — سبتمبر ١٧١
اغسطس : ١٧٦

النتقيات

— انظر : عمل وعمل

نقولا شاموى

— الاتجاهات الرئيسية في تحرير
اللجنة المركزية (للوزير الثالث
للحزب الشيوعى اللبنانى) فبراير :
١٠٠ - ١٠٥

نورى عبد الرزاق

— عبد الناصر وحركة التحرر الوطنى
الفكر والتطبيق ، نوفمبر : ٥٠ -
٥٢

ليكاراجوا

— قابوس مسيلوى واقتصادى .
فبراير : ٥٧
— برنامج جبهة التحرير الساندينية
(وثائق) فبراير : ١٤٢ - ١٤٥

— ه —

نيكسون ، ريتشارد

— ماذا بعد اعادة انتخابات نيكسون؟
(تطلق : ميد الوعلب قنابية)
ديسمبر : ١٢٦ - ١٢٧

هالة جمال الدين

— ٤ — الضفة الغربية ، الواقع
والامان . (اردن الملك . النوجه
الاخر لاسرائيل) أبريل : ٤٣ - ٥٠

هاني خلاف

— « كيف يكون البحث عن الذات
القوية ؟ » (مناقشات مفتوحة)
سبتمبر : ١٢٦ - ١٢٨

هاني

— قابوس سياسى واقتصادى .
فبراير : ٥٦

هدى شعراوي

— ترجمة لها (ضمن دراسة من :
الدراسات المصرية ، نشرها ،
تاريخها) متجزاها (اغسطس : ٣٧

هشام البساط

— المؤسسات المالية الامريكية في
لبنان ، ودورها في السيطرة على
رأس المال العربى (امريكا : الوجه
والخلف في الشرق الاوسط) سبتمبر :
١٤ - ٢٥

الهند

انظر ايضا : باكستان الحرب مع
الهند
— انتخابات ما بعد الحرب (تقرير)
ابريل : ١٢٣ - ١٢٤

هنوراس

— قابوس سياسى واقتصادى .
فبراير : ٦ - ٥

هوتو ، فيون

— (ترجمة له) ديسمبر : ٤٣

هيلارد ، كونستانس

— ابقاعات وجذور الشعر الاسود
في امريكا اغسطس : ١٧٠ - ١٧٢

وثائق

— أوراق حركات التحرر الوطنى
العالمية الملمصرة « نوبلا روس »
في اورجواك يناير : ١٤٠ - ١٤٦

— البرنامج السياسي لجبهة الاتحاد الوطني الكوبونية • مارس : ١٤١—

١٤٦
— ميثاق الحرية ، برنامج المؤتمر الوطني الأمريكي لجنوب إفريقيا :
أبريل : ١٤٢ — ١٤٥

— وثائق المؤتمر التأسيسي للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي المنعقدة في أبوظبي : المنحلة الحرة -
ديسمبر ١٩٧١ مايو : ١٧٢ — ١٧٧
— البرنامج السياسي للجبهة الوطنية للاروس • يونيو : ١٧٤ — ١٧٨
— البرنامج السياسي لجبهة الوطنية المتحدة للثورة الفلسطينية • يوليو :
١٥٦ — ١٦١

— ميثاق الجبهة الوطنية التقدمية في الجمهورية العربية السورية •
أغسطس : ١٤٢ — ١٤٦
— ميثاق العمل الوطني في الجمهورية العراقية •
سبتمبر : ١٢٥ — ١٤٥
— برنامج حزب التوحيد الثوري كورنيا الجنوبية • أكتوبر : ١٤١ — ١٤٥

— برنامج الجبهة القومية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية :
جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية
نوفمبر : ١٢٣ — ١٢٦
— برنامج حكومة جبهة الوحدة الشعبية في تشيلي • ديسمبر :
١٤١ — ١٤٦

ودع أمين

— حرية الاستثمار من صنع الشعوب (تعليق) فبراير : ١١٦
— المطالب الانتماءية في الخليج ،
مارس : ٢٢ — ٢٤
— الحركة الوطنية في مواجهة المخططات الامبريالية •
(اردن الملك • الوجه الاخضر لاسرائيل
أبريل : ٢٠ — ٢٩

— ابعاد جديدة في المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي (تعليق)
أغسطس : ١١٦ — ١١٧
— أمريكا وحركة التحرر الوطني العربية (أمريكا) الوجه والفتن في الشرق الاوسط • سبتمبر : ١٤٨—
٥٢

— كيف تحول • مجن الشعوب «
الى جنة الانسان ؟ (تعليق) نوفمبر :
١٠٦ — ١٠٧

— اتحاد الجمهوريات السوفييتية ،
الحالة التومير وقضية الاممية •
(اشترك في اعداد ملف الطلعة)
ديسمبر : ٩٢ — ١١٩

وصفي النل

— الحساب الختامي لوصلي النل
(عيد التادير ياسين ، تقرير خاص)
يناير : ١٢٠ — ١٢٣

الولايات المتحدة الامريكية

— انظر ايضا : أزمة الشرق الاوسط
الولايات المتحدة •
— انظر ايضا : الخليج العربي •
— انظر ايضا : السودان •
— انظر ايضا : العالم العربي —
والولايات المتحدة •
— انظر ايضا : فينتنام •
— موقف ثوري علم النفس الامريكي :
فيتنام (قدرى حنى) يناير : ٦٢—
٦٧

— تخفيض الدولار والطبيعة المحتوتية
للاتقتصاد الامريكي (الفونس عزيز)
يناير : ١١٢ — ١١٣
— زيارة كلى يمكن ان تكون أكثر غائدة
(تقرير حول زيارة الرئيس نيكسون
للسين) مارس : ١٢٢ — ١٢٣
— ماذا يريد أمريكا في شرق البحر
المتوسط ؟ (تقرير خاص بقلم مسير
كرم) مارس : ١٢٨ — ١٢٩
— بين فشل الفظة وانتخابات الرئاسة
(تقرير) مايو : ١٦٠ — ١٦١
— محاكمة للجيش الامريكي في قضية
لنجل ديليز (تقرير) مايو : ١٦١—
١٦٢

— هل يفكر العرب الديموقراطي
مرشحا للرئاسة ؟ (تقرير) مايو :
١٦٢ — ١٦٣

— اطلاق الرصاص على والاس
ليسهل له طريق الرئاسة (تقرير)
يونيو : ١٧٠ — ١٧١

— التحالف الذي يمسك بيده خيوط
العرائس (تقرير حول انتخابات
الرئاسة الامريكية) • يوليو :
١٤١ — ١٤٢

— هل هناك جديد يور مودة العلاقات؟
(تعليق حول عودة العلاقات بسين
السودان والولايات المتحدة :
ميد المنم الغزالي) أغسطس : ١٠٩—
١١٠
— تسلل من الباب الخلفى أم لعب
على الكشوف (تقرير حول زيارة
روجرز للخليج العربي) • أغسطس
١٢ — ١٢٣

— أمريكا ، الوجه والفتن في الشرق
الاموسط (دراسة) سبتمبر : • —
٧٧

١ — الامريالية الامريكية وتصدير
رأس المال الامريكي (عطية مهادى

سلطان • • سبتمبر : ٦ — ١٢ •
٢ — المؤسسات المالية الامريكية في
ليبيا ودورها في السيطرة على رأس
المال العربي (هشام البساط)
سبتمبر : ١٤ — ٢٥

٣ — العرب وأمريكا في مائة التبادل
التجاري بعد ١٩٦٧ (محمد أبو العديد ،
سبتمبر : ٢٦ — ٣٠

٤ — الوجود العسكري الامريكي في
الوطن العربي (محمود مرسى)
سبتمبر : ٣١ — ٣٨

٥ — نحو امبراطورية عربية ، اتحاد
الفريسة الرئيسية نحو المصالح
الامريكية (أحمد صادق سمد)
سبتمبر : ٣٩ — ٤٢

٦ — شبكة دولية صهيونية لاصحاب
المالين الامريكية • سبتمبر : ٤٣—
٤٧

٧ — أمريكا وحركة التحرر الوطني
العربية (وديع أمين) سبتمبر :
٤٨ — ٥٢

٨ — أمريكا : العدو الرئيسى لاصحاب
شمال من اضم الغزالي (سبتمبر :
٥٢ — ٦١

٩ — الهدف الحقيقي للحل الامريكي
(خري عزيز) سبتمبر : ٦٢ — ٦٨
١٠ — حسان طروادة الامريكي
او نظرية الفوز من الداهل (فالى
شكرى) سبتمبر : ٦٩ — ٧٧
— قبة هونولولو والعلاقات البائسة
الامريكية (تقرير) أكتوبر : ١٢٢—
١٢٥

— نيكسون الجمهورى يستلطف
أصوات الفيدراليين (تقرير)
نوفمبر : ١١٢ — ١١٤
— ماذا مدع إعادة انتخاب نيكسون؟
(تعليق عبد الوهاب قنابة) ديسمبر :
١٢٦ — ١٢٧

الولايات المتحدة — زوج

— اذا اتوا في الصباح (كتاب نازك
انجيلا ديفيز ، عرض جوزيف نامر
يناير : ١٢٢ — ١٢٤
— ابداعات وجذور الشعر الاسود
في أمريكا (كونستانس طيسارد ،
ترجمة مريد الغرفنى) أغسطس :
١٧٠ — ١٧٢

وليم سليفان قتادة

— ممر تسعى الى تكوين جماعة
سياسية ... ، تحليل لتطور ممر
التقاني والسياسي من ١٨٠٤ — ١٩٥٢
(كتاب تليف : ناداف مسفران ،

— تسلمن عربى واسع مع موقف
عبد النشاشي (محمد على الشهاوى)
نوسبر : ٥٢ — ٦٢
— برنامج الجبهة القومية لمرحلة
الثورة الوطنية الديمقراطية : جمهورية
اليمن الديمقراطية الشعبية (وثائق)
نوفمبر : ١٢٣ — ١٢٦

اليهود — هجرة

— هجرة اليهود السوفيت : السراح
الذى ارتد الى صدر اسرائيل
(تقرير : مايو : ١٥٥ — ١٥٦)
— مقيد هجرة اليهود السوفيت يهز
توازن لمبة صهيون المزدوجة (تقرير :
سبتمبر : ١٠٢ — ١٠٣)

يوجوسلافيا

— المجلس الرئاسى اليوجوسلاف
وسياسية توزيع السلطات (تقرير :
أغسطس : ١١٤ — ١١٦)

يوسف ادريس

— بيت لحم (مجموعة قصص تأليف
د. يوسف ادريس ، عرض صبرى
حافظ ، ٤ كتب حديثة) مايو :
٢٠٤ — ٢٠٥

يوسف الحجاجي

— أزمة النقد وثائقيات المصمم
الرئاسالى ، (تطبيق) سبتمبر :
١٠٤ — ١٠٥

يوسف شريف رزق الله

— الجمهورية المصرى والإنتاج الاجنبى
(مينا) ، أغسطس : ١٦٢ — ١٦٣

أعداد :

محمد ابراهيم سليمان

عز الدين شوكت

قسم المعلومات — الأهرام

اليمن

— بين طريق التطور الرأسمالى
واللأرأسالى (حول الوحدة بين
شطرى اليمن : محمد على الشهاوى)
ابريل : ٨٦ — ١٠٤

— تصحيح ما استشهد به د.
الشهاوى (تطبيق على قتال اليمن
بين طريق التطور الرأسمالى
والأرأسالى : محمد الرحمن
البيضاى) مايو : ١٦٧ — ١٧٢
— دفاع غير موفق (رد على عبد الرحمن
البيضاى : محمد على الشهاوى)
يوليو : ١٥٠ — ١٥٥

— تهمة اتفها .. وتهمة اتفها
(رد عبد الرحمن البيضاى على محمد
على الشهاوى) أغسطس : ١٢٣ —
١٢٦

— تعقيب (محمد على الشهاوى :
أغسطس : ١٢٧

— عدن — صنعاء بعد زيارة روجرز
(تقرير : سبتمبر : ١٠٠
— لحساب من يدور القال ؟ (تقرير :
نوفمبر : ١٠٠ — ١٠١)
— انتهاء حالة الحرب وتهئية مساح
الوحدة (تقرير : ديسمبر : ١٢٨ —
١٢٩

مرض وتحليل د. وليم سليمان) .
سبتمبر : ١١٨ — ١٢٤

اليابان

— الخروج من تحت المظلة الايريكية
(تقرير : أغسطس : ١٢٢
— بداية التطل من عملية السياسة
الايريكية (تقرير : سبتمبر : ١٠٧ —
١٠٩

— قبة هونولولو والملاقات اليابانية
الايريكية (تقرير : أكتوبر : ١٢٢ —
١٢٥

— هل هو الختام ؟ المظهر الدرامى
في حياة ماو ؟ (تقرير حول زيارة
كاكو تاناكا رئيس وزراء اليابان
للصين الشعبية) نوفمبر : ١١٤ —
١١٥

يحيى الطاهر عبد الله

— النفاخ المنصوبة للبحرين (قصة
قصيرة) مايو : ١٩٦ — ١٩٧

يحيى خان

— الخريطة السياسية والاجتماعية
لنشأة جمهورية بنجلاديش (حسين
عبد الرازق) فبراير : ٧٧

اليسار الجديد

— حركة الدهر الوطنى من مواقع
الانتماء الوهمية (حسين عبد الرازق)
يناير : ٢٨ — ٢٩

يسرى هبسى

— « بعض الاشياء تتحقق بالفعل »
(مسرح) يناير : ١٧١

مطابع الأمن والعمالة

السنة التاسعة - فبراير ١٩٧٣

المجلة

٢

طريق الناضلين الى الفكر الثوري للعاصر



برال :

الثوري لا يكتفي

بواحد

الثورة الفلسطينية والثورة العربية

خمس قضايا مصرية

تقرير من اسرائيل

السياسة الامريكية المعاصرة في ضوء التطورات الجديدة

تحقيق : اليمن الديمقراطية من داخل اليمن الديمقراطية
سياسي

ملحق

الادب

المفهرس

العدد الثاني - السنة الثامنة - فبراير ١٩٧٣

- ٥٢
- الثورة الفلسطينية والثورة العربية « الاحتفالية »
- ١٠
- كمال : الثوري لا يكتب ميرا واحدا
- خمس قضايا مصرية | الخطوط العامة لسياسة الحكومة -
- التمحيقات

- السياسة الزراعية
- ٣٣ - مشكل الفلاح وقضية تطوير
- الزراعة
- ١٥ - قضية الأرض والملاح
- ١٩ - من أجل برنامج زراعي لنابن
- مخططات المعركة

- السياسة النوبينية
- ٢٤ - أهداف حيوية
- الاهداف الرئيسية لسياسة
- التكوين

- السياسة النبطية
- ٢٥ - مرحلة انتقالية نحو تطوير المدن
- ٢٨ - المطلوب : تجاوز الأبر الواقع.

- السياسة الصعبة
- ٤١ - العلاج والدواء بين الرضا والحاجة
- ٤٢ - السياسة الصعبة كاداة لبناء
- ٥٠ - الإنسان الجديد
- ٥٤ - المشكلة : كيف يتم التنفيذ ؟

- خطة ١٩٧٣
- ٥٢ - الإشراف التعليمية للخطة
- ٥٦ - الخطة وقضايا العرب

- تحقيق سياسي من عدن :

- ٦٢ - بين الديمقراطية من داخل
- ٧٩ - فرنسا أمام اختيار السعدونات العظم ..
- ٨٦ - بين الديمقراطية والاشتراكية
- ٩٠ - السياسة الاشتراكية المعاصرة

- تقارير أشهر وتعليقات

- مكتبة الطليعة
- ١٢١

- مناقشات مفتوحة
- ١٢٧

- وثائق :
- ١٢٤ - أوراق عن « المسألة الكردية »

- ملحق الإنب والفن :
- ١٢٧

- عنوان المراسلات :
- مبنى مؤسسة الأحرار شمارة الجلاء القاهرة تلفون : ٤٦٦٤ - ٥٩٠١٠
- ٥٩٥٩٠ -

- الاشتراكات :
- سنة بلمبريد المادى ج.م.ع. - دول انحاء البريد المصري ودول السدار
- الفيضان ١٢٠ قرشا

الطليعة

طريق القاضين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخسولى

مستشارو التحرير :

- د . ابراهيم سمعد الدين
- د . ابو سسييف يوسف
- د . اسماعيل صبرى عبد الله
- د . جمال العظمى
- د . رشيد سبيد
- د . عبد الرازق حسن
- د . لطيفة الزيات
- د . محمد سيد احمد

مدير التحرير :

ميشيل كامل

سكرتير التحرير

مصطفى سامى

المحررون :

- حسين شعلان
- خيري عزيز
- د . رفعت السعيد
- عبد القم الفضالى
- ونيس امين

د. محمد الخطيب

شارك في تأسيس « الطبيعة »

وأمر تحريرها

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

ان « الطبيعة » ميدان مفتوح لكل رأى
حر ، وفى اعتقادنا ان تفاعل الآراء
الحرّة على اختلافها هو وحده الذى
يستطيع ان يبلور ويستخلص وهذه
فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطبيعة »
صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها
— مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى
اطلقه فولتير فى القرن الثامن عشر
وقد اختلف معك فى الرأى ولكنى
على استعداد لان ادفع حياتى ثمنا
لحقك فى الدفاع عن رأيك . .

تصبح الافتتاحية مكانها ، بلزاعب ، تلبس كلمة
 الجبهة الشعبية العربية المشاركة للثورة الفلسطينية ،
 امام المؤتمر الوطني الفلسطيني ، الذي انعقد بالقاهرة
 في الفترة من ٦ - ١٢ يناير الماضي .
 وكان المؤتمر قد اقر دعوة وفد من الامة الصامية
 للجبهة للمشاركة في اميله كقول مرة . وتكون الوفد
 من جلول الملائكة [الجزائر] ونديم عبد الصمد وتونيق
 سلطان وهاني غاموري [القوى الوطنية والتقدمية في
 لبنان] ورقيد الصالح [حزب اليمث العربي الاشتراكي]
 ولفني الفوازي [الطليعة - مصر] .
 والقي نديم عبد الصمد رئيس المكتب التنفيذي بالامانة
 العامة ، كلمة الجبهة في المؤتمر .

الافتتاحية

الثورة الفلسطينية والثورة العربية

بشرفني باسم الامة الصامة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية ،
 ان اتف من فوق منبر مجلسكم الوطني لاعيد تأكيد ما اقره المؤتمر التأسيسي لجيبتنا
 العربية ، من ان الثورة الفلسطينية : شعبا وقضية وطريقا ونفالا ، هي ساحة
 اساسية من ساحات الكفاح العربي . وهي الارض التي تتجمع فيها اليوم كل القوى
 الوطنية والتقدمية العربية على اختلاف منابها الاجتماعية والفكرية ، لأول مرة في
 تاريخنا المعاصر .

ولقد كان شرفا لنا وتجييدا واقميا للمفهوم المشترك للنضال ، ان يتخذ مجلسكم
 قراره بأن نشترك كممثلين للجبهة في أعمالكم ومناقشاتكم .

واتاح لنا هذا القرار ان نعمق من اتصالنا التنظيمي والسياسي بالثورة
 الفلسطينية الذي سينعكس بدوره على تعميق العمل اليومي المشترك للجبهة ، من
 خلال وحدة الطريق والهدف ، سواء في المجالات المحلية او القومية او العالمية .

ان سحورا ثابتا من محاور العمل المناهض في جوهرة للثورة الفلسطينية كان يقوم على
 عزله عن حركة الثورة العربية انطلاقا من تشويه معنى بلورة الشخصية الفلسطينية
 واكسابها مفهوما النضالي والوطني .

وفينا كانت الثورة الفلسطينية تحاول ايقاظ المشاعر الوطنية الفلسطينية في خط
 مضاد لمشاريع التوطين والدمج والقبول بواقع اللجوء ، كانت القوى المعادية
 تحاول حريف هذا الاتجاه واستدراج الثورة الفلسطينية الى شرك الاثلية المعزولة
 عن اي افق عربي او عالمي ، التي تقلل دوما من اهمية او جدوى او ضرورة زج كامل
 طاقات الامة العربية في الصراع مع العدو .

ولقد كان من الضروري في مواجهة هذا الاتجاه ، تعميق الخصوصية الكلاسيكية للثورة الفلسطينية التي تحافظ عليها من الذوبان في خضم قضايا النضال العربي الأخرى ، مع المحافظة على العلاقة الجدلية بين الإطار العربي العام والفلسطيني الخاص لنضال الثورة .

وتأكد في أكثر من معركة وتجربة أن الإخلاص للثورة الفلسطينية ، بكل من خصوصيتها وعموميتها ، هو في الحقيقة إخلاص لاخطر وأهم قضايا النضال العربي.

ومن هنا تبلور اتفاق عام بين القوى الوطنية العربية على ضرورة صياغة نبط جديد من العلاقة بينها وبين الثورة الفلسطينية ، يعبر عن الموقع الذي تحتله في النضال العربي .

إن قضية واحدة أخرى ، وهي متصلة اتصالاً مباشراً بالثورة الفلسطينية ، تحظى بتأييد إجماعي واتفاق على تقدير أهميتها هي قضية استخدام سلاح البترول في المعركة ، ولكن الهدف يبقى واحداً ومحورياً ، وهو هدف التحرير والتقدم الاجتماعي .

والعدو — بهذا المفهوم — لا ينحصر فقط في الكيان الإسرائيلي المعنوي ، وإنما يمتد إلى أعماق أساسية هي الصهيونية العالمية والإمبريالية وخاصة الأمريكية . ولكن تكون بالتالي مواجهتنا لهذا العدو على نفس المستوى ، يستلزم الأمر وحدة نضالية بين الثورة الفلسطينية وعمقها الأساسي ، بقوى الثورة العربية وحلفائها من قوى التقدم والتحرر والاشتراكية في العالم .

إن قوى الثورة العربية المتجسدة في تنظيماتها وأحزابها وحركاتها الوطنية والتقدمية ، وهي تتفاعل اليوم تفاعل المشاركة البائسة وليس مجرد التأييد ، إنما تنطلق من مفهوم أن توعية الحركة تتبلور في الواقع من الطاقات المنظمة للجماهير العربية في مختلف مواقعها النضالية وأقطارها ، وذلك هو الطريق الأكثر فاعلية لتجديد الامكانيات العربية الشاملة في المعركة .

منذ أن تفجرت حركة المقاومة الفلسطينية ، وفي كل مرحلة من المراحل التي دخلتها ، كان الشعور يتزايد بأهمية تعميق تفاعلها مع الجماهير العربية عبر تكوين جبهة شعبية موحدة تضم كافة القوى والهيئات والشخصيات الوطنية العربية المتفاعلة مع المقاومة والتي تتف معهما في مواقع نضالية مشتركة ضد القوى المعادية لها .

ولقد تبلور هذا الشعور في المؤتمر الشعبي الفلسطيني المنعقد في القاهرة في نيسان [أبريل] من العام الماضي في قرار بالدعوة إلى مؤتمر شعبي عربي لنصرة الثورة الفلسطينية وفي سلسلة من الخطوات التحضيرية لهذا المؤتمر .

وهكذا انتقل الشعور بأهمية الصق للعربي للثورة الفلسطينية ، من حيز التسمية الذهنية والفكرية ، إلى حيز العمل والفعل السياسي باتخاذ المؤتمر الشعبي العربي في بيروت في تشرين الثاني [نوفمبر] من العام الفات .

لقد بين انعقاد المؤتمر والحضور الواسع ، عربياً وعالمياً ، المكانة المتقدمة التي تحتلها بها المقاومة الفلسطينية لدى الجماهير العربية ، وبين فصائل حركة التحرير العربي والشعوب المناضلة ضد الاستعمار في العالم .

ذلك ان عقد مثل هذا المؤتمر كان ، كما اشار الاخ ابو عمار فيما قاله لمس في هذا ،
الجلسي ، ابلا واثنية تراود أكثر القادة الوطنيين في الوطن العربي ، فأنهم تحقيق
هذه الامنية بفضل الرصيد المعنوي الكبير الذي تحضه المقاومة عربيا وعالميا .

كذلك كان تأييد واشتراك مختلف فصائل الحركة الوطنية العربية في هذا المؤتمر
دليلا على تخصصها بالخطر وشموورها بالمسؤولية ازاء تصاعد الحجة الابريالية -
الصهيونية الشرسة ضد الثورة الفلسطينية وضد مجمل حركة التحرر العربية ، كما جاء
في مطلع البرنامج السياسي للجبهة ، وكما برز من خلال مناقشات مجلسكم .

ولقد شملت المشاركة في المؤتمر احزابا وقوى عربية حاكمة وغير حاكمة ، وفي
جميع الاحوال كان الحرص على الطابع الشعبي للمؤتمر وللجبهة التي تبتني عنه ،
يتأكد من خلال اشراك القوى ذات الثقل والتأثير الجماهيري في الساحة العربية .

وكما حملت مسألة اعتماد المؤتمر والمشاركة فيه دلالات هامة بالنسبة لحركة
المقاومة ، فقد تشدد البرنامج السياسي على الطابع الشعبي للجبهة في الاشارة الى ان
هدفا رئيسيا من أهداف الجبهة هو « ضمان حرية المقاومة والوجود العسكري
والسياسي والتنظيمي للثورة الفلسطينية ، وفي جميع الاقطار العربية .. » وعلى المقاومة
فضح كل المحاولات الرامية الى عزل المقاومة عن الحركة الشعبية وتمتين القلاهم بينها
وبين حركة التحرر العربي » .

وتبنى البرنامج بوضوح مقاومة كل المشاريع التصفية التي تقوم على تكريس
الكيان الصهيوني والاعتراف بدولة اسرائيل ضمن ما يسمى الحدود الائمة ، واكد على
تأييد القوى الوطنية والتقدمية العربية للمقاومة الفلسطينية في استراتيجيتها في هذا
الجال . كذلك حدد البرنامج ، المشاركة المباشرة في كفاح الشعب الفلسطيني بمختلف
اشكاله ، كهدف من أهداف الجبهة .

وتميز البرنامج بالوضوح في الموقف من الرجعية ، الاردنية المميلة من خلال
تأكيده على « دعم الجهود الرامية الى بناء الجبهة الوطنية الاردنية - الفلسطينية
ونضالها الوطني الديمقراطي لاسقاط نظام الحكم المميل في الاردن ، وفي سبيل محاصرة
هذا النظام ، والتضييق عليه من الخارج ، وتأمين الدعم المادي للجبهة الوطنية الاردنية -
الفلسطينية » .

وكذلك اكتسب البرنامج نفس الوضوح في الموقف من النشاط التسامري الذي
تبارسه الرجعية العربية وايران في منطقة الخليج العربي ، وذلك من خلال اعتبار
« التصدي بحزم للقوى الابريالية والرجعية في الخليج العربي » هدفا رئيسيا من
أهداف الجبهة .

ولقد ارقق البرنامج السياسي للجبهة ، بلائحة داخلية تحدد طبيعة القوى المشاركة
فيها وهيئتها والمهام المختلفة المبالطة بها . وتضمنت اللائحة الداخلية أيضا قرارا
بتشكيل لجان وطنية في كل قطر لمشاركة الثورة الفلسطينية مما يمكن اختياره مهبة
مركزية ومباشرة مطروحة امام الجبهة وقواها الفاعلة .

وهكذا في ضوء اتساع المشاركة في المؤتمر ووضوح برنامجه السياسي وبلورة
بعض النقاط المركزية في لائحته الداخلية ، وثراء المناقشات التي جرت في جلساته العلبة

ولجانته الفرعية، اجتمعت الوفود على أن المقاومة الفلسطينية والعسكرية والفنية العربية حققت انجازا هائلا يضع الأساس المظلم لوحدة النضال العربي . إذ أن من يتوصل إلى رؤية الموقف الموحد بعدد القضية الفلسطينية وتفاعلاتها على الساحة العربية ، يستلزم أن يتقدم بخطوة ثابتة نحو توحيد مواقفه وتوجهاته في أكثر قضايا الثورة العربية .

ولا شك معنا أن الفريق الذي شاركنا في المؤتمر هو كائناتنا صليبا أهمية للصحة التاريخية التي ولدت فيها الجبهة العربية المشاركة وحساب المسؤوليات والهنات التي جعلت بها والاهل المعلقة عليها .

ولكي تكون هذه المهام أكثر تعقيدا ووضوحا فقد تكفل المكتب التنفيذي للجنة العامة بأعداد مشروع برنامج سياسي متصل في إطار البرنامج السياسي الشامل تمهيدا لعرضه على الأمانة العامة في شهر شباط [فبراير] القادم ، كما تكفل المكتب التنفيذي أيضا ببلورة طرق وقواعد العمل داخل الجبهة .

إن المؤتمر التأسيسي للجبهة المشاركة ، يمثل انجازا سياسيا ، من الناحيتين الفكرية والعملية ، كان من شأنه أن خطى بالحركة الثورية العربية بجمع مسائلها خطوة نوية إلى الأمام . وبالتالي فهو يطرح أمامها بالضرورة مهام نوية جديدة ، بمستوى خرافة الحركة وخرافة العدو معا .

ويمكن أن يحدد بعض هذه المهام النوية الجديدة في صورة جدلية فيها يلي :

أولاً : لجنة وتبني الجماهير الشعبية على مستوى تنظيمي مؤثر ونسب ، وذلك من خلال لجان الجبهة الشعبية العربية في كافة أقطار الوطن العربي ، وفي البلدان الأجنبية التي تضم مواطنين عربا .

ثانياً : العمل على أن تكون اللجان الوطنية والإقليمية التنظيمية المختلفة للجبهة هي صاحبة اللقاء التفاضلي وتبادل الخبرات والمعلومات التي تؤدي إلى وحدة الرؤية في كل ما يتعلق بالنضال العربي ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية ، بين مختلف مسائل حركة التحرر العربي والثورة الفلسطينية . وذلك على أساس منهج استقلالي موحد .

ثالثاً : حماية الوجود الفلسطيني : تمحور الثورة ، في جميع الأقطار العربية ، واهتمام كل المنظمات الرامية إلى ضرب الثورة الفلسطينية من الظهور . ونسكين الثورة من ممارسة كافة أشكال نشاطها التحريري بحرية .

رابعاً : مواجهة الحرب الصهيونية على المستوى العالمي ضد الثورة الفلسطينية ، بخطوة عربية وعالمية واسعة وفعالة .

في نفس الوقت الذي يمتد فيه مؤتمركم داره وما تزال تدور محارك ضاربة بين الجيش المصري وبين قوى العدوان الإسرائيلي . وقد أكدت سوريا في هذه المشاركة منهجها شعبيا وجيشيا وشاقتها في وجه العدوان ، وتساعد قدرتها القتالية وتصميمها

الكمالي على مواصلة الحركة أيا كان الثمن . واننا من فوق هذا المنبر نحى المقاتلين السوريين اليواصل ، ونحى شهداء اليوم والمستقبل ، من كل المقاتلين العرب وعلى كل الجبهات ،

ولا شك أن هذه المعارك التي خضعت عن بسالة المقاتلين العرب وروحهم القتالية العالية ، من شأنها أن تخلق مناخا تضاليا أكثر صحة وقدرة على العطاء ، ليس فقط في سوريا ، بل على الصعيد العربي بأكمله .

إن كلا من المارك في الجبهة السورية والصعيد لمطبات الثورة الفلسطينية المحتلة ، وضد المؤسسات الصهيونية في العالم ، لا يظل فقط تواصلا في خط النضال وتكتيكا له ، وانما يشكلان بالإضافة إلى ذلك صابلا هائلا من العوامل الإيجابية في احباط ما يخطط من قبل الرجعية العربية لضرب المقاومة الفلسطينية .

وإذا كنا نولي أهمية كبرى لاستمرار الأخوة اللبنانية الفلسطينية ، واختفان الشعب اللبناني بجميع تواء للمقاومة الفلسطينية ، وذلك على أساس اتفاق القاهرة ، فانفسا تصبح أكثر اقتناعا بأن المصلحة المشتركة : لبنانيا وفلسطينيا وعربيا تتطلب دعم هذه الاتفاقية وتثبيتها كتأمة للعلاقات الأخوية . خاصة في الوقت الذي تبذل فيه قوى الإمبريالية وإسرائيل والرجعية العربية ضغوطا متزايدة ضد اتفاق القاهرة من أجل انتحال أجواء غير صحيحة في العلاقات بين المقاومة الفلسطينية والسلطات اللبنانية .

اتفا على يقين من اننا سوف نبذل جهدا مشتركا حثيثا من أجل تحريك الجبهة وتعميق التلاحم بين أطرافها ، وتكثيف خيوط النضال الجماهيري العربي الموحد في إطارها ، فقد نتجج المؤتمر ، وبقي أن نتجج الجبهة ، ففكون الثورة الفلسطينية قد امتصت انعطاف اسهام في دفع الحركة الثورية على طريق وحدة العمل النضالي .»



كابيرال : « الثوري لا يكفيه عمرا واحدا »

قليل هم الرجال الذين اذا توقفت قلوبهم عن النبض ، يصمقك « النبا » ، وتتوقف قلوب شموب باسرها : حزنا عليهم واجلالا لدهمهم .

.. ونادر هم قسادة التحرر الوطني الذين تجاوز « حجمهم التاريخي » ، حنود « وجودهم القومي » . ويصبح صنبا علينا جميعا أن نميز بوضوح بين دورهم ومنجزاتهم ، وبين دور ومنجزات شموبهم أو احزابهم . اسم الواحد منهم - هنا - يرتبط باسم شعب بلاده ، ويصيحان وجهين لظاهرة واحدة : تضال « انسان » البلاد النامية من أجل الاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي .

.. لكن هؤلاء القلة النادرة وحدهم ، عندما تتوقف قلوبهم ، تجد ما يؤم قلوبا جديدة من هؤلاء ، كان فرانز فانون .. وتشو جيفرا .. وهوتشي منه .

من هؤلاء ، كان جمال عبد الناصر .. وقوامي نخروما .. وباتريس لومومبا .. وامبارود موندلان .. وفيليكس موييه ، في افريقيا ..

... وفي ٢١ يناير ١٩٧٢ ، كان اميلكار كابيرال .

عندما يذكر اسم « غينيا » وجزر الرأس الأخضر ، يرافقه اسم اميلكار كابيرال سكرتير عام حزب الاستقلال الافريقي .

.. وعندما يذكر اسم « اميلكار كابيرال » ، يرافقه اسم حركة التحرر الوطني الافريقية والمالية .

بهذا الحجم ، كان الرجل الذي ولد عام ١٩٢١ في جزر الرأس الأخضر ، وألفت من المصير الذي رسمه الاستعمار البرتغالي للغالبية العظمى من شعب بلاده ، وتمكن من أن يقتل حتى تفرج في احدى كليات البرتغال نفسها : مهندسا زراعيا .

.. وتقول الرواية إن كابيرال لم يدرس كيف يزرع أرض وطنه فحسب ، وانما علمته « الأرض » كيف يزرع عليها الحياة . ومن خلال عمله في الأرض ، ارتبط بالفلاحين وعيابه وأدهم للنضال السياسي . وما أن فشل سلاح « الاحزاب » و « المظاهرات » في تحقيق الاستقلال الوطني ، حتى ائسس وسط صفوف الفلاحين القواعد الاولية للكفاح المسلح الذي بدأ في أواخر عام ١٩٦٢ واتسمت حركته بعد عام ليحزب بعد ذلك ثلثي أراضي البلاد تمت قيادة الحزب الذي أسسه وبناه . وفي هذه الأراضي المحررة الآن آلاف من أبناء الأرض يتعلمون في المدارس التي اقامها الحزب ، ويمالغ آلاف أخرى في مستشفياته ويحمل آلاف ثالثة في المزارع التعاونية ومزارع « الدولة الجديدة » . وهم جميعا يتعاملون مع محلات القطاع العام الذي يدير اقتصاديات الأراضي المحررة ، ومن خلال ذلك كله « زرع » الحزب في الأرض ليورق منافضلين ملا سمع الفلاحين وكل الكادحين .. وابصارهم .

.. وكابيرال ، الذي ارتبط اسمه بذلك كله ، كان هو « عقل » الثورة : مفكرا وسياسيا . كان واحدا عظيما من أولئك القادة الوطنيين الذين جمعوا بين قدرات المناضل وامكانيات المفكر ومهارة السياسي . ولا يخفى اثنان مهتمان بالقضايا الافريقية ، على أن رسائله وخطبه وكتائره ، تشغل حيزا هاما في « علم الثورة » الافريقية .

ويقدر ما كان كابيرال مناضلا « غينيا » بقدر مكان أيضا مناضلا « افريقيا » و « امبيا » . لقد وقف بكل ثقله السياسي ضد العدوان الامريكي في فيتنام والعدوان الاسرائيلي في الشرق الأوسط .

ليس مفاجئة أن نقول أن استشهاده كابيرال ، كان في حجم الخسائر التي يسببها الغزو الاستعماري حين يترك أراضي بلدا ما .

ولماذا يكون في ذلك التشبيه أية مبالغة ؟

ألم يكن هدف الغزو الاستعماري البرتغالي سوماً ورائه حلف الاطالنطى - ضد جمهورية غينيا في نوفمبر من عام ١٩٧٠ ، اسقاط حكم سيكوتوري من جهة وتحطيم مكتب حزب الاستقلال الافريقى فى كوناكرى واغتيال زعمائه من جهة أخرى .. وكماكدت ذلك بعثة الأمم المتحدة الى غينيا فى أعقاب الغزو الماشل ؟

لكن فشل الغزو لم يثن الامبريالية عن أهدافها .. وذلك ما نعنيه بتمثال حجم « الاغتيال » مع حجم « الغزو » .

الى هذا الحد كانت تساوى المؤامرة من وجهة نظر الامبريالية العالمية .
.. والى هذا الحد ايضا تساوى خسارة حركة التحرر الوطنى الافريقية باستشهاد كابرال .
ان استشهاد « اميلكار كابرال » ، لا يمكن ان يقودنا الا الى نتيجة أكيدة وبارزة :
ان العدو الاستعماري مهما أجل تنفيذ أهدافه فهو لا يظل ساكناً مهما بدى كذلك . وهو لن يهدأ .. ولن يساوم .. ولن يتنازل عن تحقيق أهدافه العدوانية . وان استكان ، فهو يستجمع قوته الباقية ليوجه ضربته فى الوقت المناسب له .

على ان استشهاد اميلكار كابرال على ارض جمهورية غينيا ، لابد وان يقودنا الى حقيقة أخرى أكيدة وبارزة :

ان مواقع الثورة الافريقية واحدة ومراقبة فى نظير العدو الاستعماري ، ويقدر ربما يفوق ادراك مواقع وفصائل الثورة الافريقية نفسها .

وهل من شامد او دليل أبلى من قول الجنرال البرتغالى كاووزا - الذى قاد القوات الاستعمارية :

« ان كل جندي برتغالى يموت فى غينيا ، انما يدافع فى الواقع عن أنجولا وموزمبيق » .

.. هل حركة التحرر الافريقية - رمواقها سوى حاجة لان تدرك حقيقة ان الرصاصات التى تملكها ولا تصنعها قلب الاستعمار العالمى ، انما تصنعها قلوب أطفالها ؟

ولعل الرئيس احمد سيكوتورى قد ألمح الى شئ من هذا المعنى عندما طالب - بحق - باجتماع الدول التقدمية الافريقية لدعم الثورة فى غينيا بيساو .

والحق ان الدول التقدمية الافريقية وكل القوى التقدمية فى القارة مطالبة اليوم بأن تسود صولفوها . بل ان كل المناضلين الافريقيين يتحملون مسئولية هذه المهمة التى لا بدل عنها .

ان كابرال - آخر الامر - واحد عظيم من أولئك الذين يؤمنون بأن عمراً واحداً للثورى ، لا يكفى للتضحية كى تتحرر الارض ويتقدم انسانها .

ولسوف يلعن الانسان الافريقى الحرية ، اذا لم تنقل الاستعمار وتجهز عليه فى بلادنا الافريقية .»
واذا لم نهض كذلك على معاقلة الرجعية التى تصانده .

ان « الطليعة » وهى تتسمى مناضلاً عظيماً من أبرتادة حركة التحرر الوطنى الافريقية : هو اميلكار كابرال ، تنميشه بلوشمينا وكل شعوب افريقيا وحركة التحرر العالمية ، انما تؤمن بأن

الحزب الذى أسسه كابرال ودق مع رفاته جنوره فى أعماق أصايق بلاده وصانه كصيات عينيه ، قادر على أن يحصى الهدف ، وأن يحققه ، قادر على أن يواصل الزحف بالشعلة . لقد استشهد كابرال ، وبقيت فصائل الكفاح المسلح التى يقودها حزب كابرال العظيم .

ولكم تمنى « الطليعة » بأنها قد فكت صفحاتها لان يسطر عليها اميلكار كابرال بعضاً من « طم الثورة » الافريقية .

ان شهنبا الذى يعرف المعنى الحقيقى لفقدان « الرجال » وخاصة عند الشدائد ، يعرف كذلك كيف ينبغي ان يكون الحزن لفقدان كابرال . والحزن هنا - وبالضرورة - حزناً ثورياً يتجهلون

كل الامم من أجل استمرار الثورة .

« الطليعة »



خمس قضايا مصرية

في هذا العدد : تخصصي « الطليعة » دراستها الرئيسية لمناقشة قضية من القضايا الداخلية .

وكما يلاحظ القارئ ، فقد أضافت « الطليعة » منهاجتها في مثل هذه المناقشات ، أن تطرح القضايا التي تقضيها أجهزة ومؤسسات مسئولة . وعلى سبيل المثال ، أوفت « الطليعة » .. في العام الماضي — اهتماما خاصا لقضايا الاتحاد الاشتراكي العربي ، على الصميمين الفكري والتنظيمي .

وفي هذا العدد ، تطرح « الطليعة » عددا من الخطوط والبرامج التي وضعتها وبنيتها حكومة الدكتور عزيز صدقي . وهي الخطوط والبرامج ، التي سبق أن طرحتها على الرأي العام ، أو على مجلس الشعب ، أو تضمنتها تصريحات الوزراء ، أو تحدثت عنها الصحافة المحلية .

ولما كان من المعلوم ، أن حكومة الدكتور عزيز صدقي قد أكدت أنها لن تترك بمفردها الدراسة العلمية والجدارة للقضايا الكبرى والحيوية [مشكلات الزراعة والتعليم والتموين وتطوير القرية .. الخ] ، وأن اللجان الوزارية المختصة قد بذلت — بالفعل — جهودا كبيرة في سبيل وضع هذه البرامج والخطوط ، فإن هذه القضايا الحيوية تتصل بحياة أوسع الجماهير الشعبية في بلادنا ، ومن ثم يتعين أن تعرض ، وأن يدار من حولها نقاشي بناء .

وفي الوقت نفسه ، فإن هذه القضايا — بطبيعتها ولأنها قضايا حيوية — تستلزم أن تتعدد وجهات النظر حول المطور الخفية لها ، وثلاثا وصولا إلى الصيغة الخلق التي تقدم قضايا التحرر والتقدم الاجتماعي .

وقد أضافت الطليعة أن تخصص دراستها لمناقشة خط الحكومة وبرامجها في المجالات الخمس التالية :

- السياسة الزراعية
- السياسة التموينية
- السياسة التعليمية
- السياسة الصحية
- الخطة الاقتصادية لعام ١٩٧٣

وإذا كان الحال — كما هو واضح — لا يتيح إدراة ومناقشة المزيد من القضايا الداخلية الملحة ، والتي لا تقل أهمية [مثل قضية تطور وفعالية العلاقات القبلية والمضالعة بين الحكومة والاتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب ، وأثر هذه العلاقات على السياسة العامة للبلاد ، فإن هذا وغيره من القضايا ربما يكون موضوعا لدراسة أخرى في فرصة مناسبة .

وفي الوقت نفسه ، تؤكد « الطليعة » أن مناقشتها للبرامج والخطوط تدخل في باب الإهتمام ، ومن ثم فهي ترحب بكل وجهة نظر أو رأي يختلف مع رأي كتابها ، أو آراء للبلاتشة ، وخدمة للصالح العام .



الخطوط العامة لسياسة الحكومة

مشاكل الفلاح .. وقضية تطوير الزراعة

تناولت السياسة الزراعية جانبين :

- ١ - حل مشاكل الفلاحين .
- ٢ - تطوير الزراعة في مصر .

حل مشاكل الفلاحين

وقد تناولت الدراسة لحل مشكلات الفلاحين الجوانب التالية :

١ - الجمعيات التعاونية الزراعية وأساليب تطويرها وتدريبها .

٢ - التسويق التعاوني للمنتج ومعالجته ومقترحات علاجها .

٣ - الديون الزراعية وكيفية القضاء على تلك الظاهرة مستقبلا .

٤ - رفع أسعار أهم محاصيلهم وهما القطن والبنسل وكذلك التمسب .

وعلى ضوء المناقشات تمت الموافقة على المقترحات الآتية :

الجمعيات التعاونية الزراعية

وأساليب تطويرها وتدريبها :

- ١ - قيام الجمعيات التعاونية بالانفراض من بشك الشليف ، ثم الصراف ذلك القروض للفلاحين ، وذلك للقضاء على الإخضاع في المديونية .

٢ - تقرير توحيد جهة الإشراف على جميع العاملين بالجمعيات التعاونية بما فيهم الصراف .

٣ - تحويل مدير الصحة والموظفين الإداريين من موظفين حكوميين إلى موظفين بالصحة في نهاية المرحلة الانتقالية وذلك يؤدي إلى حل مشاكل العاملين وضمان استقراهم ووضع نظام للمرتبات والحوافز .

٤ - تقرير أن تكون البطاقة الزراعية هي المستند الرسمي لحاسبة الزراع وذلك من يوليو ١٩٧٢ .

٥ - تمت الموافقة على إعطاء أسبقية لبناء ١٠١ جمعية تعاونية في القرى التي لا يوجد بها مقر للجمعيات التعاونية على أن يتم ذلك خلال عام ١٩٧٢ ويتكلف ذلك ٧٠٠ ألف جنيه . كما تقرر إنشاء ٨٥٧ مقر جمعية تعاونية في برنامج الخمس سنوات تكلفتها ٨ ملايين جنيه .

٦ - إعادة النظر في مديونيات الفلاحين ومبل تفتية لكل المديونيات غير الثابتة بمسغذات ورفع ما يمكن رفعه من حساب الزراع وقد ووفى في هذا الصدد على الآتي :

٧ - إقرار قواعد معينة تراجم على إعطائها المديونيات الثابتة وتقرر لاصحفاظ القروض التي تبين أن تحيلها على غير أساس .

- ١٣ - تحديد فترة زمنية تلزم الشركات خلالها بفرض القطن .
١٤ - لا يجوز فرض أى ضرائب أو رسوم جديدة وتحصيل محصول القطن بها إلا بعد عرضها على مجلس الوزراء .
١٥ - عيّل الإجراءات الكفيلة لتومية الفلاحين بطرق تحسين الإنتاج وزيادة إنتاجه .

الديون المتراكمة وكيفية القضاء على تلك الظاهرة مستقبلاً :

- ١ - تقرر إسقاط المديونيات المتراكمة التى على الفلاحين حتى ٣٠-٦-١٩٧١ بالنسبة لصفار الفلاحين الحائزين لفدان فأقل ، وتبلغ تكلفة ذلك ٩ ملايين جنيه .
٢ - تقرر إسقاط الفائدة على الديون المتراكمة التى على الفلاحين حتى ٣٠-٦-١٩٧١ للحائزين على أقل من ٥ أفدنة ، وتبلغ تكلفة ذلك ٦ ملايين جنيه .
٣ - تقرر تخفيض سعر الفائدة على الديون للفلاحين الحائزين على أكثر من ٥ أفدنة من ٧٪ الى ٣٪ وتبلغ تكلفة ذلك ٢٠٠ ألف جنيه .
٤ - تقرر تخفيض سعر الفائدة لسلفيات بنك التسليف من ٦٪ الى ٣٪ ، وتبلغ تكلفة ذلك ١١ مليون جنيه .
٥ - تقرر سداد المديونيات المتراكمة بواقع ٥ جنيهات من كل فدان سنوياً حتى يتم الانتهاء من سدادها .
٦ - هذه التخفيضات والتيسيرات لا تسرى على الحدائق لأن الحدائق ذات إيراد مرتفع .

السياسة السعرية ورفع أسعار أهم المحاصيل :

- ١ - تقرر رفع سعر القطن بمعدل جنيه للطن فى المتوسط ، ومعنى ذلك أن الزيادة تنقلت من صف لآخر . وتكلف تلك الزيادة ٩ ملايين و١٦٦ ألف جنيه من المحصول القادم .
٢ - تقرر إعطاء حافز ٥ جنيهات من كل فدان يقوم الفلاح بزراعته قطناً ، زيادة عن المساحة المقررة له .
٣ - تقرر رفع سعر القطن من التصنيب ابتداء من محصول العام القادم ٣٠ قرشاً بدلاً من عشرة قروش . ويبلغ تكلفة ذلك ٢٠٠ مليون جنيه .
٤ - تقرر رفع أسعار الصنل حسب

- الفصل بين الحسابات الجديدة والقديمة وتتم المحاسبة على أساس سداد المديونيات الجديدة ويوضع نظام تقسيط للمديونيات القديمة موضع حوافز للسداد .
● وجود قدر من الضوابط لسداد المديونيات بربطها بمديونية كل محصول به للتخفيف من محصول القطن .
● الالتزام بالتعريف القائم للفلاح .

التسويق التعاوني للقطن ومشاكله ومقترحات علاجها :

- ١ - زيادة عدد مراكز التوزيع من ١٨٠٠ مركز الى ٢٢٠٠ مركز ، وذلك بإنشاء مركز لكل قرية زبائها ٣٠٠ فدان أكثر من القطن ولمى حدود الأعداد المتاحة من القرازين المدربين .
٢ - خفض سعة المخازن الخاصة من ٣٠ طناترا الى ١٥ طناترا .
٣ - حساب تصافى القطن على أساس متوسط القرية وعلى أساس سنة واحدة وذلك بدلاً مما جرى عليه العمل من حساب التصافى على أساس المركز الإدارى وعلى أساس متوسط السنوات الثلاث الماضية .
٤ - إعادة النظر فى أسلوب تقرير الرتبة .
٥ - تخفيض المدة المقررة لاستلام الفلاحين مستحقاتهم الى ستة أيام بالنسبة للموردين لمراكز التجميع ، وخمسة عشر يوماً للمخازن الخاصة على أن يتم التسليم الفعلى وفقاً للبرنامج الزمنى المقرر .
٦ - أن يتم تحديد مراكز الفلاحين ومديونياتهم بمعرفة بنك التسليف قبل ١٥ أغسطس من كل عام .
٧ - تخفيض العمولات التى تحصل على محصول القطن والتى بلغت جبلتها ٤٠٠ مليون للطناترا الى ٢٢٥ ملياً للطناترا .
٨ - تقريرين حوافز لتنظيم تدفق المحصول والتخفيف على المالحج والتسليم .
٩ - تخصيص نسبة من عائد تحسين القطن للمالحج .
١٠ - إلزام الشركات المشتريّة بتسليم كل مزارع غائورة بشن كمية الإطنان الخاصة به وربطها وسعر القطنار والثمن التالى .
١١ - تقرر تحصيل القطن بما يخصم من قروض مبنية وقندية .
١٢ - خفض تكاليف المقاومة وسدس تحصيل محصول القطن بأكثر من التكلفة الطبيعية لإنتاجه .

العلاقات الاقتصادية والاجتماعية المصاحبة لذلك واخذها في الحسبان .
وقد بنيت السياسة الزراعية الجديدة على الاسس الاتية :

- تركيز وتجميع وحدات الانتاج .
- التخصص المحصولي في الانتاج .
- المكننة وخصوصا تلك التي تمثل مجل الحيوان اولا ثم الانسان ثانيا .
- التصنيع الزراعي للمنتجات وضمن تسويتها حتى يمكن تخطيط الاستثمار والمائد والمحصول .
- تطوير وتنمية المؤسسات الريفية كالجسميات التعاونية وبنوك الائتمان .

أسلوب التصرف

في الاراضي المستصلحة

استتولى ٣ شركات استزراع هذه الاراضي . اما بالنسبة للاراضي المسفيرة البعثرة فان الاتجاه الى تأجيرها لمزارع المزارعين مع خضوع المستاجر لنظام تعاوني موجه لتلافي للبعثرة المحصولية وتطبيق نظام يقارب نظام الاصلاح الزراعي .

الرتبة : الرتبة الاولى يزيد سعرها من ١٩ جنيه الى ٢٠ جنيه ، الرتبة الثانية يظل سعرها ثابتا وهو ١٨ جنيه ، الرتبة الثالثة يرتفع سعرها من ١٤ جنيه الى ١٥ جنيه ، الرتبة الرابعة يظل سعرها ثابتا وهو ١١ جنيه — وتبلغ تكاليف تلك الزيادات من ٣٠٠ — ٤٠٠ ألف جنيه .

— هذا بالإضافة الى تحمل الدولة تكاليف نصف المقاومة والذي يظل اعباء على الدولة تصل الى ٢٣ مليون جنيه .

الاسمدة :

تقرر اعتبارا من العام القادم زيادة مخررات السماد مع دراسة تخفيض اسعاره وتوفير الكميات المطلوبة .

تطوير الزراعة في مصر

وقد تناولت الدراسة مشاكل الزراعة القائمة والملاح غير التقليدية التي يمكن أن يساهم العلم والتكنولوجيا الحديثة في تغييرها والوصول بالزراعة المصرية الى زراعة الكتلية بدلا من زراعة الكفاف ، وتحولها من زراعة تقليدية الى زراعة متطورة مع الاشارة الى ضرورة دراسة

التعليقات

قضية الارض والفلاح

فتحى عبد الفتاح

الصناعي والاقتصادي والثقافي بدى القدرة على تنظيم وتطوير علاقات الانتاج ومماثلة في المجال الزراعي .

فاذا كان هذا الواقع المصري هو نموذج لاقتصاد غالبية الدول النامية . الا ان هذا الواقع يحصل — في الوقت نفسه — عددا كبيرا من السمات الخاصة . كما ان الحلول التي قدمت حتى الان اتخذت ايضا اتجاهات ومساك متقوعة .

ولذلك فانه من المهم ونحن بصدد تقييم الحلول والاجراءات التي اتخذتها حكومة الدكتور عزيز

قضية الارض والفلاح في مصر كانت ومازالت من اهم القضايا التي تطرح نفسها على كل من يتصدى لدراسة الواقع المصري في اتجاه تطوير هذا الواقع ، واقامة علاقات انتاجية جديدة ، تدفع بالانتاج الزراعي وبالمنتجين الزراعيين خطوات الى الامام .

وفي بلد كبلدنا ، يعمل ويرتبط بالانتاج الزراعي اكثر من ثلثي السكان ، وتمثل الزراعة فيه حتى الان المصدر الاساسي للدخل القومي . من الطبيعي ان تبرز المشكلة الزراعية ، بل وان يرتبط التطور

الأراضي والاتجاه الى تاجير الأراضي الصغيرة
البمشرة .

مؤشرات عامة

وهنا نجد بعض المؤشرات العامة بالنسبة لهذه
الاجراءات قبل ان ندخل في تقييم مدى فاعليتها
الحقيقية .

هناك مثلا الربط بين زيادة الانتاج وبين تخفيف
المديون عن الفلاحين وهو ربط هام وضروري ، فلا
يمكن كما يتصور البعض ، ان نوضع خططا لزيادة
الانتاج الزراعي في تجاهل تام لاحوال المنتجين
الزراعيين انفسهم . فالعامل البشري في الانتاج
كان وسيظل - حتى في ظل اعلى تطور علمي
وتكنولوجي هو اهم عامل من عوامل الانتاج وليس
في الزراعة فقط ، بل وفي جميع اوجه النشاط
الاقتصادي .

ثم عند اتخاذ اجراءات تخفيف الديون وضمت
اعتبارات خاصة بحجم الملكية ، والفئتين الديون
على فقراء الفلاحين ، والفئتين الفائدة على صغار
الملاك ، وخفضت الفائدة على ديون متوسطى الملاك
وكبارهم ، وهنا نلاحظ انه كثيرا ما كانت تتخذ
اجراءات شبيهة وتحت دسوى التخفيف عن
الفلاحين لكن هذه الاجراءات لم تكن تميز بين
الكبار وبين الصغار ، ولا بين الفقراء وبين
الاغنياء ، الامر الذي كان يؤدي وبشكل مطلق الى
استفادة اغنياء الفلاحين ، ويكفى ان نعرف في هذا
الصدد ان كمية الديون المتبقية على الفلاحين بلغت
حوالى ٨٠ مليون جنيه بلغ نصيب اغنياء الفلاحين
منها حوالى ٦٠ مليون جنيه . فبالرغم من الزيادة
الحقيقية طوال العشرين عاما الماضية للسلفيات
العينية والمادية التى قدمت للفلاحين ، الا ان الواقع
يؤكد ان اغنياء الفلاحين (الذين يملكون اكثر من
خمس افدنة) استحوذوا دائسا على نصيب
الاسم .

ولذلك فلا يملك الانسان الا ان يحذر هذا المنهج
الجيد الذي اتخذ في وضع اسس طبقية في صالح
الفئات الفقيرة من المنتجين الزراعيين . واسوف
نرى اننا بحاجة شديدة الى اتباع هذا المنهج في
المستقبل ، والى اعادة النظر - وفق هذا المنهج في
كثير من الاجراءات التى اتخذت سلفا .

الخط الاصلاحى

على اننا لا بد ان نقر حقيقة في البداية ، وهى ان
تلك الاجراءات التى اتخذتها الحكومة هي استمرار

صلى وقد مضى عليها عام حتى الان ، ان تحاول
الحكم على مدى فاعلية هذه الاجراءات وان
نراها .

اولا - فى ارتباطها بالخط العام للسياسة
الزراعية منذ سنة ١٩٥٢ حتى الان .

ثم ان نراها ثانيا : على ارضية المشاكل
الحقيقية التى مازال يعاني منها الانتاج الزراعى
والمنتجون الزراعيون انفسهم .

واذا كان لنا ان نجمل النقاط الرئيسية لما تدنته
الحكومة خلال هذا العام فهو يتلخص فى :

● اجراءات لدفع الانتاج الزراعى ، وهنا نجد
اساسا ، تلك الخطوات التى اتخذت لدعم
الجمعيات التعاونية الزراعية وتطويرها ، مثل
توحيد هيئة الاشراف على الجمعيات وبناء مقر
لمعدن من الجمعيات التعاونية (١٠١) وتنظيم
العلاقة بين بنك السليف والجمعية التعاونية ،
ووضع اساس ثابت للموظفين فى هذه الجمعيات ،
وزيادة مركز التوزيع وتجميع المحاصيل .

● اجراءات قصد بها تحسين اوضاع ،
ودخول الفلاحين ، مثل تخفيض المصروفات التى
تحصل على محصول القطن ، وتخفيض المدة
القررة لاستلام الفلاحين مستحقاتهم ، وخفض
تكاليف المقايمة ، وعدم فرض اية ضرائب او رسوم
جديدة على محصول القطن ، الا بعد عرضها على
مجلس الوزراء .

كذلك يدخل ضمن هذه الاجراءات رفع اسعار
بعض المحاصيل مثل - رفع سعر القطن بمعدل
جنيه للفنطار ورفع سعر القصب والبصل .

ثم هناك ايضا وضع اسس جديدة لتصفية
الديون المتراكمة ، على اساس اسقاط الديون عن
صغار الفلاحين الذين يملكون فداناً قاعاً ، واسقاط
الفائدة على الديون التى على الفلاحين السذنين
يملكون خمسة افدنة قاعاً - وتخفيض سعر الفائدة
على الديون للفلاحين الحائزين على اكثر من
خمس افدنة من ٧ فى المائة الى ٢ فى المائة ، وارتبط
بكل هذا تخفيض سعر الفائدة على سلفيات بنك
السليف من ٦ فى المائة الى ٢ فى المائة .

● اجراءات خاصة تطرح خطوطا عامة
لاسلوب التصرف فى الاراضى المستصلحة ، على
اساس ان تتولى ثلاث شركات عامة استزراع هذه

والآثار المؤكدة والمترتبة على مشكلة التفتيت هي :

١ - فقدان حوالي ٢٠ في المائة من مساحة الأراضي الزراعية في التقاسيم والميرون والجسور والقنوات التي تفصل بين الملكيات وبعضها .

٢ - استحالة استخدام الميكنة والوسائل العلمية على نطاق واسع وبشكل اقتصادي، وحتى مع فرض توفر الميكنة فإن استخدامها في حاله التفتيت لا يحقق الغرض المطلوب من الناحية الاقتصادية والإنتاجية . (هناك حوالي ١٧ ألف جرار مستخدم حالياً في الزراعة المصرية وهو ما يوازي ١٠ في المائة من الاحتياج الحقيقي للزراعة في مصر) .

٣ - الغرض الشديدة في تخطيط المحاصيل ، ولعل هذا واضح بشكل عملي في تطبيق الدورات الزراعية ذلك أنه كثيراً ما يخرج الواقع مختلفاً عن المخططات الخاصة بتقسيم المحاصيل ، الأمر الذي يؤدي بشكل مباشر إلى خفض الإنتاج .

٤ - استمرار الاعتماد على وسائل مختلفة للغاية يرجع تاريخ بعضها إلى أكثر من ألفي عام فمثلاً ، ما زال الاعتقاد الرئيسي في الحرث على المحراث الخشبي ، وفي البري الساقية والشادوف والحصاد المنجل والنورج في الدرس . وكل هذه الوسائل كما ثبت علمياً تأخذ وقتاً أطول وتأتي بنتائج أقل . فالقدان الذي يحرثه المحراث الخشبي يأخذ يوماً ونصف يوم عمل ، في حين لا يستغرق باستخدام الجرار سوى ثلاث ساعات ،

لما في الإنتاج فالثابت أن هناك زيادة محققة في استخدام الآلات تصل إلى حد ٣٠ في المائة .

٤ - استهلاك الثروة الحيوانية في العمل مما يؤدي إلى أضعاف شديد للإنتاج في هذا المجال سواء في اللحوم ، أو في منتجات الألبان .

ومن المعروف أن الثروة الحيوانية تمثل في كثير من البلدان المتقدمة في المجال الزراعي نسبة تصل إلى ٣٠ في المائة من الإنتاج الزراعي الكلي . وهذا ما يكاد يكون مفقوداً في الزراعة المصرية ، فاعتماد العمل الزراعي على الجهد الحيواني يستنزف طاقته الإنتاجية بل ويستنزف مساحات زراعية واسعة تخصص لزراعة محاصيل غذائية للحيوان كالبرسيم . . .

محاولات جزئية

وبالرغم من أن هناك قناة عامة بخطورة مشكلة التفتيت ، إلا أن الحلول التي قدمت لها حتى

للخط الإصلاحى الذى اتخذ فى مجال الزراعة خلال العشرين عاماً الماضية .

ذلك الخط الذى تلخص فى وضع حد أقصى لسلف الملكية بلغ خمسين فداناً ، وعمل على توسيع قاعدة الملكية الصغيرة مع تطوير العمل المتعاونى فى مجال الزراعة .

ولسنا هنا بالطبع بصدد استعراض لتفاصيل هذا الخط الذى استمر أكثر من عشرين عاماً ، ولكننا نكتفى هنا بإعطاء فى برنامج العمل الوطنى الذى صدر سنة ١٩٧٦ ، والذي قرر أنه بالرغم من كل الإجراءات التى اتخذت فإن علينا أن نرى أن علاقات الإنتاج ووسائله فى القرية المصرية ما زالت متخلفة . . . وأن أسلوب الحياة اليومية للفلاحينا الذين يكونون غالبية الشعب لم يلحق تغيير حقيقى لاهى وسائل وأساليب الإنتاج ، ولا فى السكن والغذاء والصحة ولا فى تحصيل العلم والثقافة .

ويضع برنامج العمل الوطنى أساس بناء القرية الجديدة فى بيئته الزراعة على أساس من التعاون الإنتاجى المتطور وفى أوصاء علاقات اجتماعية إنسانية جديدة .

إن هذا يدفعنا إلى تحديد المعوقات الحقيقية التى تقف أمام التطوير الفعلى لعلاقات ووسائل الإنتاج فى المجال الزراعى . . .

فإذا كان هناك إصرار من الحكومة على ضرورة الملكيات القزمية للغاية التى لا يمكن أن تمثل حقيقة ما زالت تمثل من إمكانية تحقيق هذه الضرورات وهى مشكلة تفتت الملكية - أى انتشار الملكيات القزمية للغاية التى لا يمكن أن تمثل وحدات إنتاجية متكاملة - وهو يشكل لأخطر أفة تواجه الزراعة المصرية - ونظرة على خريطة الملكية - يوضحها الحال - توضح أن لدينا ٢٦٩٢٠٠٠ مليون فدان تمثل قاعدة واسعة للأراضي المفتتة ، وهناك من بين ٢٢١٩٠٠ مليون مالك للأراضي الزراعية فى مصر ، وحوالى ٢٠٠٠ مليون فداناً فاقلاً .

والتفتت لايمنى فقط الملكيات الصغيرة التى تقع تحت الحد الأدنى للاستقلال السليم ، بل ويمس أيضاً تناثر الميازات فى قطع صغيرة فهناك ١١١٢٤٥ مليون حيازة متناثرة ، تتراوح مساحة القطعة الواحدة من فدان وشائعة قرابط ، وهنالك حوالى ١٩٥٨١ حيازة متناثرة لمن يمكن أن يكون أكثر من خمسة أفدنة .

الآن مازالت قاصرة وعاجزة ... وقد تلخصت هذه الحلول الجزئية في اتجاهين :

أولاً : محاولة تنظيم الاستغلال الزراعي ، أو تنظيم الدورة الزراعية الذي طبق بشكل تجريبي في قرية نواج سنة ١٩٥٧ ، ثم عمم بعد ذلك في السنوات التالية . وقد استهدف هذا التنظيم وضع اسس للدورات الزراعية التي ينجمها الفلاحون ، كان تقسم أراضى القرية الى ثلاثة أقسام (في حالة الدورة الثلاثية) أو قسمين (إذا كانت ثنائية) ويوزع كل قسم منها محصول واحد .

ولكن تنظيم الدورة الزراعية بهذا الشكل وبالرغم من بعض نتائجه الإيجابية لم يقدم ولا يمكن أن يقدم حلاً حقيقياً لمشكلة التفتت فهو في أحسن أحواله ساعد جزئياً على تنظيم المصنيل ، ولكنه ونتيجة لواقع التفتت واجه ويواجه عقبات حادة ، تحول ليس فقط دون تطوره ، بل ودون تطبيقه بشكل سليم ومن أهم العقبات التي يواجهها هذا التنظيم هي معارضة صغار الملاك الذين وجدوا أنفسهم و نتيجة ملكياتهم الصغيرة ، في وضع يجعلهم يعتمدون بشكل أكبر على أغنياء ومتوسطي الملاك وخاصة في المسائل المتعلقة بالمحاصيل الغذائية وعلف الحيوان .

كذلك لم يفتح هذا النظام الفرصة الواسعة لاستخدام الآلات والوسائل العلمية في الزراعة .

وهكذا بقيت مشكلة التفتت حتى الآن ، دون حل حقيقي ، كما أن سياسة توزيع الأراضي قتلما صغيرة تتراوح بين فدانين وخمسة أفدنة وفقاً لقانون الإصلاح الزراعي ، دون وجود تخطيط انتاجي لاتاحة الفرصة للزراعة الواسعة أدى وسيؤدي من الناحية الموضوعية الى تفاقم مشكلة التفتت بكل مضارها المتعلقة بالانتاج ووسائله وعلاقاته في القرية .

ثانياً : ودرءاً لمخاطر التفتت حاولت السياسة الزراعية طوال الاعوام الماضية تطوير العمل التعاوني بحيث يمتد الى افاق اوسع من مجرد العمل الائتماني التقليدي ، فبالإضافة الى التجميع والتسويق وهما اضافتان هامتان في المجال التعاوني ، ألقيت مهام انتاجية أخرى على الهيئات التعاونية خاصة بشراء الآلات والتوسع في استخدامها .

ولكن واقع العمل التعاوني يؤكد انه لم يتمكن حتى الآن من تحقيق هذه الاهداف ، وبطل التعاون في مجمله داخل الإشكال الأولية للتعاون الائتماني

البسيط ، الذي لا يلعب دوراً حقيقياً في تنظيم وتخطيط الانتاج الزراعي . ويكفي أن نعرف أن الآلات المملوكة للمجتمعات التعاونية تساوي ١٠ في المائة فقط من مجموع الآلات المستخدمة في الزراعة ويرجع ذلك لعدة أسباب على رأسها التردد الشديد أزاء تخطيط التعاون على أساس انتاجي ، كذلك سيطرة أغنياء الفلاحين على العمل التعاوني وعداؤهم المصلحي لتطوير هذا العمل . ولقد ثبت بشكل قاطع موقف أغنياء الفلاحين من تطوير العمل التعاوني في مجموعهم المتواصل على سياسة التسويق التعاوني مستغلين بعض الاخطاء الادارية ، كذلك ممارستهم المستمرة لفكرة الملكية التعاونية . في الأرض واقامة قطاع عام في الزراعة .

الحلقة الرئيسية

لقد أضرت مشكلة التفتت باعتبارها تمثل الحلقة الرئيسية في حل المشكلة الزراعية ، فهي كما رأينا الصائل الاساسي امام استخدام الآلات ، وأمام تصنيع العمل الزراعي ، وأمام تطوير ظروف وعلاقات الانتاج في القرية .

ولذلك فان تقييماً حقيقياً لاي اجراء يتخذ في مجال القرية المصرية لابد وأن يأخذ من خلال اقتراحه أو ابتعاده عن حل هذه المشكلة :

ولقد قدمت الحكومة ولا شك بعض الاجراءات على هذا الطريق ، بل انه ليراهن ولاول مرة أن تجمع للحكومة - مثلاً - ما جاء في بيانها وكذلك الرد الذي أعده مجلس الشعب على بيان الحكومة على ضرورة البدء في تطوير العمل التعاوني على اساس انتاجي .

وفي تصوري ، وعلى اساس واقع الزراعة المصرية ، فان علاج هذه المشكلة يمكن أن يتم من خلال ثلاث خطوات اساسية :

أولاً : اقامة مزارع دولة ، ومزارع تعاونية في الاراضي المستصلحة وعدم توزيعها او تفتيتها تحت أي ظرف . ويذكر للحكومة هنا انها اقترت هذا الخط بشكل علم ، وان كان يؤخذ عليها استثناء مساحات من هذه الارض ، والبدء في توزيعها بالفعل تحت دعوى انها اراض متخلفة ، رغم أن بعض هذه القطع الصغيرة يصل الى خمسة آلاف فدان قطعة واحدة .

ان الدعاوى التي تردد بين العيين والآخر مطلوبة بتوزيع هذه الارض تحت شعار الشفقة

للتعاونيات الانتاجية ، والملكية التعاونية مع مراعاة التطبيق السليم والانضمام الاختيارى من جانب الفلاحين .

ويمكن فى هذه الحانه البدء ببعض المراكز أو القرى الراغبة فى إقامة مزارع تعاونية مع تقديم كس المونة المادية والفييه اللازمة ، ثم التوسع ، بعد ذلك ، على أساس النتائج الايجابية .

ان أى حديت عن زياده الانتاج الزراعى وتحسين حقيقى لاحوال الفلاحين ، وإعادة صياغة علاقات الإنتاج وتطوير وسائل الإنتاج الزراعى ، واستخدام الآلات والمكينات وتصنيع الريف ، لايمكن ان يكون به مضمون حقيقى اذا ما ابتعد عن محاولة حل المشكلة الرئيسية التى تواجه الزراعة المصرية .

ولا حل لمشكلة التفتت الا بوضع الاسس الكفيلة بنوهر الزراعة الواسعة .

وهذه الاسس لا يمكن ان تقوم الا على ركيزتين هما التعاون الانتاجى والملكية التعاونية للأرض .

بصغار الفلاحين — هى فى الواقع تسد الطريق أمام أى تطور انتاجى واجتماعى حقيقى للقرية المصرية والفلاح المصرى .

ثانياً : دفع العمل فى تعاونيات الإصلاح الزراعى ووضع الاسس الكفيلة بتحصيلها الى تعاونيات انتاجية . ان المنفعين الجدد هم ولا شك اكثر الناس استعدادا للعمل التعاونى ، واقلهم تمسكا بمفهوم الملكية بشكله التقليدى الموقوف للانتاج ، والتعاون الانتاجى لا يعنى كما يصور البعض الغاء الملكية ولكنه يعنى فى الاساس تنظيم استغلال الملكية بمعنى ان تخضع أرض القرية كلها لتخطيط وعمل التعاونية التى تضم كل فلاحى القرية ، سواء فى مرحلة الحرث والتحضير حتى مرحلة الحصاد والتسويق .

ثالثاً : بالنسبة للأرض التقليدية فمن الضرورى تطوير المهام الانتاجية الحالية للجمعيات التعاونية ، ولا شك ان هناك ٢٠٢٥٠٠٠٠ مالك يملكون مدانا غاغل من مجموع الملاك البالغ عددهم ٢٠٢٥٠٠٠ مليون متحمسون بالطبيعة ، والمصلحة

من أجل برنامج زراعى لتأمين متطلبات المعركة

حسين طلعت

ان جوهر المعركة بين حركة التحرر الوطنى العربية وبين الاستعمار والصهيونية يمثل — اساسا — فى محاولات الاستعمار التى لا تكل للإطاحة بالنظم الوطنية والتقدمية فى المنطقة ، وإعادة البلدان العربية المحررة الى مواقع التخلف الاقتصادى وبالتالي التعمية للإمبريالية العالمية .

تحدد السياسة الزراعية فى الظروف التى تجتازها بلادنا بعاملين أساسيين : الأول دور الزراعة فى مواجهة متطلبات معركة التحرر الوطنى ، والثلى دورها فى التنمية الاقتصادية لمواجهة اعباء المعركة وضرورات التعمير بمد النعمر .

ثانياً : مواجهة ظاهرة تلفتت الملكية بشكل
حاسم لتلاشي الغلات الناجية عن توزيع الأراضي
وانهارها الضارة بالنسبة لانخفاض الانتاجية .

ثالثاً : القضاء على الامية بصورة جادة في
فترة زمنية قصيرة .

رابعاً : اعادة النظر في بناء القرية المصرية
كي تتلاءم مع مقتضيات التطور المطلوب .

ومن القاحية السياسية :

١ - جذب القاعدة العريضة من صغار وقرء
الفلاحين الى دائرة الاهتمام بالعمل السياسي .

٢ - الاشراف الشعبي الحقيقي على الاجهزة
التفنيية في الريف بحيث تخضع لمحاسبة الجماهير
عن طريق المجالس الشعبية المنتخبة .

٣ - تطهير الجهاز السياسي من العناصر
المعادية لاستمرار التطور الاجتماعي وكذا العناصر
الانتهازية والطيلبة بحيث يخضع اعضاء لجان
الاتحاد الاشتراكي المنتخبة في القرى للعزل في
حالة تخلفهم عن القيام بواجباتهم الاساسية .

٤ - مواجهة بيروقراطية الاجهزة التفنيية في
الريف بحيث تكف هذه الاجهزة عن ان تكون عبئا
على كاهل الجماهير .

ومن القاحية الاقتصادية :

١ - تخفيف الاعياء عن كاهل صغار وقرء
الفلاحين بالغاء ديونياتهم وتخفيض نفقات انتاج
الحاصل .

٢ - اعادة النظر في فرض الضرائب على
اشكال الاستغلال الزراعي المختلفة وتحقيق
توزيع عادل للامباء الاقتصادية بالنسبة للشرائح
المختلفة في الريف .

٣ - رسم سياسة محددة لرسم مستوى عمال
الزراعة والقضاء في فترة زمنية محددة على
ظاهرة عمال التراحيل .

٤ - توفير السلع التموينية الاساسية في
الريف بأسعارها المحددة ومكافحة السوق
السوداء .

ولما كان التخلف الاقتصادي للدول النامية
يرجع اساسا الى تكوينها الاقتصادي الذي تغلب
عليه الطابع الزراعي المتخلف ، فقد اخذت القيادات
لوطنية والتدبيرة على عاتقها كسر طوق الجصار ،
بشق طريق التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي
ما كان يمكن ان تبدأ فيه دون ان تخطو خطوات
جادة في اتجاه حل المشكلة الزراعية وذلك بتصفية
طبقات الاقطاعيين وكبار ملاك الارض ، ووضع
حد اقصى للملكية الزراعية ، والنهوض بالزراعة
من اوضاعها المتخلفة الى اوضاع اكثر تقدما ،
لتحقيق فائض من الانتاج الزراعي يستخدم في
اقامة وارساء اساس الصناعة الثقيلة والصناعات
الآخري المكتملة ، وكل ذلك للتخلص بصورة نهائية
من التبعية الاقتصادية للاستثمار في شكله
القديم والجديد .

وقد ترتب على العدوان الاسرائيلي عام ٦٧
ان التقي على كاهل الزراعة في بلادنا اميا جديدة
- بالاضافة الى الاعياء الملقاة عليها في مواجهة
خطة التنمية الاقتصادية - **العبء الاول** : ضرورة
انتاج وتوفير الاتوات الضرورية للشعب والقوات
المسلحة لمواجهة معركة طويلة الابد . **والعبء**
الثاني : ضرورة الارتقاء بالطاقة الانتاجية للأرض
الزراعية الى اقصى حد ممكن سواء في المحاصيل
التقليدية او غير التقليدية . وكلا الامرين يهدف
الى الحد من الاعتماد على الاستيراد ، وزيادة
الطاقة التصديرية لتوفير العملات الحرة اللازمة
لمواجهة متطلبات معركة التحرير ، ومعركة التنمية
في نفس الوقت .

ولا شك ان تحقيق هذه الاهداف يتطلب تخطيط
وتنفيذ سياسة زراعية متطورة تضمن التلاف
جماهير الفلاحين حولها وتلهم حماسهم لتحقيقها .
ولا بد لهذه السياسة ان تضع في اعتبارها الظروف
الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الريف ،
وان تذلل العقبات المتعلقة بهذه الظروف التي
يمكن ان تعيق الانطلاق المطلوب .

فمن القاحية الاجتماعية :

أولاً : ضرورة رسم سياسة مستمرة في اتجاه
تطوير الريف نحو مزيد من التوزيع العادل للملكية
الزراعية - خاصة في ظروف بلادنا التي تعاني
من شحيق الرقعة الزراعية مع زيادة المعدل
السكاني للسكان - ولا بد من اعادة النظر في
الحد اقصى للملكية الزراعية .

ومن الناحية الفنية والتكنيكية :

١ - توسيع وتطوير صناعة الاسمدة كى
تتفىل باحتياجات الزراعة المصرية .

٢ - الربط بين خطة كهرية الريف وخطة
التصنيع بشكل عام لامين تحقيق توزيع
الصناعة بصورة متوازنة على نطاق الجمهورية

٣ - توسيع وتطوير صناعة الآلات الزراعية
بحيث تمد النشاط الزراعى باحتياجاته الكاملة

٤ - زيادة الاهتمام بالتوسع الرأسى فى
الزراعة عن طريق حل مشاكل الريف والصرف
وتعميم زراعة التقاوى المنتقاة : وتقاوى الهجن
وبراعة التخصص المحصولى فى الإنتاج .

٥ - تقييم سياسه التوسع الأفقى فى
الزراعة وتطوير اشكال ادارة واستغلال القطاع
العام الزراعى ليقوم بدوره فى التنمية الزراعية
بدلا من أن يكون عشا عليها .

هذه باختصار الاسس العامة التى تمكن
الزراعة المصرية من مواجهة متطلبات معرفة
طويلة الامد . ولا يجب أن نكتفى هنا بالإشارة
الى الاسس العامة فقط بل لابد أن يستكمل
الاطار بالقاء نظرة على الصورة الحالية لواقع
الريف المصرى بشكل عام ليمكن الربط بين الخطوط
العريضة فى التخطيط والتنفيذ . وذلك بالإضافة
الى تحديد دور والتزامات الشرائح الاجتماعية
المختلفة .

وتندرج الشرائح الاجتماعية والاقتصادية فى
الريف المصرى - بصورة عامة - للتقسيم
التالى :

أولا : الرأسمالية الريفية : وهى الشريحة
التي تمارس نشاطها الاقتصادى فى الريف
اعتمادا على استخدام عمال الزراعة المأجورين
وتنقسم الى :

١ - رأسمالية كبيرة تتراوح حيازاتها من
٢٠ الى ٥٠ فداناً .

٢ - رأسمالية متوسطة تتراوح حيازاتها
من ١٠ الى ٢٠ فداناً .

٣ - رأسمالية صغيرة تتراوح حيازاتها
من ٥ الى ١٠ أفدنة .

وتتاول هذه الشرائح درجات متفاوتة الوانا
مختلفة من النشاط الاقتصادى : مجال
الزراعة سواء فى صورتها التقليدية - زراعة
الحاصلات ، أو غير التقليدية ، زراعة المحاصيل
الكثيفة وتربية الحيوان ، بالإضافة الى
استثماراتها الرأسمالية فى مجال الآلات
المزراعية - الجرارات - آلات الفراس - آلات
الرى . وقد ساعد على نمو هذه الشريحة
باتساعها حق تجنب المالك للمستأجرين فى
نصف مساحة أرضه وتيباه بزراعة النصف
الثانى بنفسه بمتبقى قوانين الإصلاح الزراعى

**ثانيا : ملاك الأراضي الذين يقومون باستغلال
ملكياتهم عن طريق التجنير - وهم لا يمارسون
زراعة أراضيهم عن طريق الاعتماد على
المثل المأجور وانها يؤجرونها طمنا
لقوانين الإصلاح الزراعى وبقية مسنوية
للفدان تبلغ سبعة أمثال الضريبة - وهم
ينقسمون بدورهم الى :**

١ - شريحة عليا تنمك من ٢ الى ٥ فداناً

٢ - شريحة متوسطة تنمك من ١٠ الى
٢٠ فداناً .

٣ - شريحة صغيرة تنمك من ٥ الى ١٠
أفدنة .

وفى كثير من الاحيان يجمع المالك بين نوعى
الاستغلال بحيث يمارس النشاط الرأسمالى فى
جزء من المساحة ليقوم بتأجير الجزء الاخر .

ويبلغ عدد الملاك الذين تتراوح ملكياتهم من
٢٠ - ٥٠ فداناً ، ٣٩ ألف مالك يمثلون ١٢ ٪ من
اجمالى عدد ملاك الأراضي الزراعية فى
الجمهورية ، وتبلغ مساحة ملكياتهم ١٦٢٨٠٠٠
فدان تمثل ٢٥ ٪ من اجمالى مساحة الأراضي
الزراعية .

**ثالثا : صغار الملاك - وهم من تتراوح
ملكياتهم من ٥ أفدنة ويقومون بزراعة
حيازاتهم اعتمادا على عمل أسرهم ، ويستخدمون
العمل المأجور فى مواسم محددة من العام فى
التجهيز للزراعة أو جمع الحاصل . هذا ويبلغ
عدد صغار الملاك من تتراوح ملكياتهم من فدان
الى أقل من خمسة أفدنة ٧٢٠٦٤٨ ملكياتلون
٤٦٩ ٪ من مجموع ملاك الأراضي بينما تبلغ
مساحة الأراضي التى يملكونها ١٦١٥٧٠ فداناً
بنسبة ٢٩ ٪ من مساحة الأراضي الزراعية .**

أما بالنسبة لتوسيطى وكجار السلاحيين والراسمالية الرفيفة فقد أعطت تذايلات لامير لها كتخفيض سعر فوائد الدين من ٧ الى ٢٪ وتخفيض سعر الفائدة على التسليف من ٦ الى ٢٪ .

وقد استنفيت اراضي الصدايق من هذه التيسيرات لارتفاع ايرادها ، وكان من الضروري ان يشمل هذا الاستثناء لا اراضي الصدايق فحسب بل كافة الاراضى المنزوعة على النمة بالنسبة لشريحة الراسمالية الرفيفة الكبيرة التى نمت نموًا ملحوظًا خلال السنوات الماضية .

وتتمثل مظاهر هذا النمو فيما يلى :

١ - التاجير النقدي الفورى للزراعة الواحدة - ويتبع هذا الأسلوب مع صفار الفلاحين دون كتابة أى عقود ايجار . ويقوم الملك بتجهيز الارض وزراعة التقاوى ، ويتحمل المستاجر بعد ذلك كافة مصروفات الزراعة - وقد بلغ ايجار فدان اليرسيم اسعارا تتراوح بين ٥٠ ، ٧٠ جنيها .

٢ - الاتيال على شراء الاراضى الزراعية : وأخلتها من المستاجرين الصفار من طريق دفع خلو رجل للمستاجر بلغ من ٨٠٠ - ١٠٠٠ جنيها للفدان الواحد .

٣ - الارتفاع الجنونى فى اسعار الاراضى الخالية من المستاجرين ، اذ تضاعف ثمنها فى فترة لا تزيد من خمس سنوات بواقع زيادة قدرها ٢٠٪ سنويا . وقد لا يرجع هذا الارتفاع أساسا الى شيق الرقعة الزراعية وإنما يرجع الى تراكم ارباح الراسمالية الزراعية وتركيزها على استغلال هذا الفائض فى شراء الاراضى .

٤ - تهريب نسبة من المحاصيل التى تحتكر شرائها الدولة الى تجار القطاع الخاص باسماء تنفق الاسعار الرسمية المحددة .

٥ - النهرب من دفع المديونيات وتأجيلها اعتسادا على قصور القوانين التى تواجه المتبرين .

٦ - ازدياد الاستثمارات فى شراء الآلات الزراعية - آلات الرى - الدراس - الجرارات - سيارات النقل - وتحقيق ارباح هائلة فى هذا المجال .

رابعا : صفار مستاجرى الارض - وهم من يقومون باستئجار مساحات تتراوح بين فدان واحد وخمسة افدنة ويعتبرون فى مستوى اقتصادى ارقى من صفار الملك الذين يقومون بزراعة ملكياتهم نظرا لتحملهم قيمة الاجار السنوى .

خامسا : فقراء الفلاحين : وهم من تبلغ حيازاتهم عن طريق التملك أو الاجار اقل من فدان . ولا تكنى هذه المساحة للقيام بأود محيشتهم وأسرهم ولذا يلجأون الى بيع قوة عملهم . هذا ويبلغ تعداد من يتكون اقل من فدان ٩٣٠٠٥٩٣ بنسبة ٢٨٧٪ من اجمالى عدد الملك واجمالى مساحة ملكياتهم ٢٢٢٠٢٠٢ فدان تمثل ٥٩٪ من اجمالى مساحة الاراضى الزراعية .

سادسا : العمال الزراعيون - وهم من يعتمدون على تاجير عملهم اليومى فقط ولا يملكون أو يستأجرون أية مساحة ويعتبر هؤلاء أكثر الشرائع الاجتماعية فى الريف فقرا وتعرضا للاستغلال .

وفى اطار هذا التقسيم العام سوف نستعرض اثر الاجراءات التى اتخذتها الدولة تجاه كل شريحة منها :

بالنسبة لفقراء الفلاحين فقد اسقطت الدولة عنهم المديونيات بصورة كاملة حتى ٣٠/٦/٧١ بتكاليف قدرها ٩ ملايين من الجنيها .

أما بالنسبة لصفار الملك والمستاجرين [الحائزين على اقل من ٥ افدنة] فقد اسقطت عنهم الدولة فوائد الدين المترتبة بتكاليف تبلغ ٦ ملايين من الجنيها .

واستفادت هاتان الشريحتان من تخفيض سعر الفائدة لسلفيات بنك التسليف الزراعى من ٢ الى ٣٪ ولا شك ان هذه التيسيرات قد صحتت أوضاعا خاطئة تعرض لها الفلاحون لسنوات طويلة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر - الاخطاء من المحاسبة - تحصيلهم تكاليف مرتفعة بالنسبة لمبيدات الحشرية - الفوائد المرتفعة والمترتبة للدين - المخالفات غير مبررة المحصول عند استلامه - المصروفات الغير مباشرة التى يتحملها الفلاحون عند تسليمهم للمحاصيل ... الخ .

ثانيا : بالنسبة للأراضي المأجرة :

١ - نقل ملكية الأرض التي لا يقوم أصحابها بزراعتها إلى ملكية زارعها على أساس ثمن الفدان ٧٠ مثل الضريبة السنوية ، ويحدد القسط السنوي بما لا يزيد عن الإيجار مع احتساب فوائد مخفضة .

ثالثا : بالنسبة لصفار ومتوسطى الفلاحين :

١ - تزويدهم بمستلزمات الانتاج اللازمة بالاسعار المحددة .

٢ - اعادة النظر في نظام التجميع للزراعى بما يضمن للفلاح دخلا زراعيا متوازيا سنويا .

٣ - تفصيلهم في الحصول على التقاوى المنتقاة والعالية الفلة الانتاجية .

٤ - اولوية تنفيذ مشروعات تحسين التربة في المناطق التي تصود فيها الملكيات الصغيرة والمتوسطة .

رابعا : بالنسبة لفقراء الفلاحين :

١ - البدء في تجرية سياسة التماحون الانتاجى في المساحات الصغيرة واتامة المزارع التعاونية المتطورة .

٢ - تشجيع الدولة لهذا الشكل من الملكية عن طريق التسهيلات في الاقتراض والابداد بالالات الزراعية .

٣ - تشجيع ومساهمة الدولة في انشاء الجمعيات التعاونية المتخصصة في انتاج الحاصلات الغير تقليدية والانتاج الحيوانى .

٤ - وضع نظام تسويقى يضمن لهم التصرف في منتجاتهم بالاسعار المناسبة ، وبعمدا من النوعى في قبضة السامسة وتجار السوق السوداء .

٧ - الانصراف عن الزراعات التقليدية ، الى الزراعات الغير تقليدية . ويوضح ذلك زيادة المساحة المنزرعة حدائق من ٩٤ ألف فدان عام ٥٢ الى ١٨١ ألف فدان عام ٦٦ بزيادة قدرها ٨٧ ألف فدان أى بنسبة ٩٢٪ - زادت مساحة الحدائق المنزرعة برتقال من ٢٦ ألف فدان سنة ٥٢ الى ٨٦ ألف فدان سنة ٦٦ بفارق ٦٠ ألف فدان بنسبة قدرها ٢٢١٪ .

من هنا نتطرق الى ضرورة اعادة النظر في السياسة الزراعية بالنسبة لاشكال الاستغلال المختلفة وذلك على ضوء الاسس التالية :

اولا : بالنسبة للاراسمالية الوفية :

١ - فرض ضريبة تصاعدية على الاستغلال الزراعى للأراضى الغير مؤجرة سواء اكانت منزرعة حدائق أو محاصيل أخرى ، وتطبق على الملكيات التى تزيد من العشرة افدنة . ويمكن ان تأخذ هذه الضريبة شكل الادخار الإجبارى - سندات الجهاد .

٢ - فرض ضريبة على رؤوس الاموال المستثمرة في الآلات الزراعية ، وتحديد اسعار استئجارها .

٣ - سن تشريعات تمنع شراء الاراضى الزراعية لن يملك أكثر من ٥ الفدنة - دون المساس بمساحة ملكيته الحالية .

٤ - تحديد سعر فوائد سلفيات بنك التسليف بـ ٧٪ بالنسبة لن يملكون أكثر من ٢٠ فدانا

٥ - سن وتنفيذ التشريعات التى بشكل ضمان تسديد المديونيات بالنسبة لن يملكون أكثر من ٢٠ فدانا بما فيها نزع الملكية ضمانا لهذا التسديد ، طالما ان هذه المديونيات لم تكن نتيجة لكوارث طبيعية غير متوقعة .

السياسة التنموية

الخطوط العامة لسياسة الحكومة

٤ أهداف حيوية

٦ - السعى كلما أمكن لتخفيض أسعار السلع الضرورية التي تحتاجها الجماهير في حياتها اليومية .

٧ - تحسين الخدمة في المجمعات الاستهلاكية والتوسع في إقامتها مع مراعاة كثافة المناطق السكانية والقدرة الشرائية ، ونشرها في الأحياء الشعبية ، ومدها إلى خارج القاهرة والإسكندرية .

٨ - وصول خدمات التموين إلى القرية خدمة لجماهير الفلاحين في محاولة لتقريب الفوارق هنا بين الريف والمدينة .

٩ - تعزيز المطليات وذلك بتفويض السادة المحافظين بعض اختصاصات وزير التموين ضماناً لحسن أداء الخدمة التموينية وتشديد الرقابة عليها .

وأوضح في بيانه لمجلس الشعب في ديسمبر ١٩٧٢ أن هذه السياسة تترضى تحقيق الأهداف الحيوية التالية :

قدم وزير التموين سياسة وزارته محددة في النقاط التالية :

١ - توفير وتأمين السلع الضرورية لتلبية احتياجات الجماهير تحت كافة الظروف .

٢ - ضمان وصول السلع الضرورية - بالأسعار المحددة التي تتحمل الدولة أعباء كثيرة من أجلها - إلى أصحابها الحقيقيين من المستهلكين .

٣ - تلبية مطلب قواتنا المسلحة من المواد والسلع الغذائية .

٤ - مكافحة السوق السوداء وكافة محاولات المضاربة على أقوات الشعب وذلك بالتصدى لنشاط السماسرة والدخلاء والتجار الوهميين .

٥ - العمل على تثبيت أسعار السلع الضرورية وعدم إضافة أعباء من شأنها المساس بمستوى معيشة الطبقات محدودة الدخل .

الاستهلاك المحس أن يجرى بالضرورة في حدود
الحصة النقدية المخصصة .

أنا نصدر عبيدا من المنتجات الصناعية لكي
نحصل في مقابلها على احتياجاتنا من الواردات .
وبالطبع ، فإن السوق المحلية تجرم منها في صورة
منع صالحه للاستهلاك مقابل أن نتفقد بها في
صورة سلع مستوردة وسيطة أو استثمارية
صاحبه للاستنتاج .

د : إن قطاع التموين ليس سوى قطاع للتوزيع ،
لا ينتج ، لا يزرع ولا يصنع ، ولا هو مستورد . بل
يعتمد في الاستيراد على أجهزة التجارة الخارجية
والنقل البحري . وهو في النهاية واجبه للعرض
ومخازن سلع وممر للتوزيع .

هـ : إن أجهزة التوزيع ليست كلها ملكا
للدولة ، بل إن أغلبية هذه الأجهزة يديرها القطاع
الخاص . ويتحمل القطاع العام دائما مسئولية أي
تصور أو تفكير يقع من جانب القطاع الخاص .
وتحملة الجماهير المسئولية كلها قبل أن تضمنها
على عاتق القطاع الخاص .

و : إن الاستهلاك غير مخطط على الإطلاق ،
فليس هناك تخطيط مركزي للاستهلاك . وليس هناك
توجيه لأنشطة الاستهلاك لدى الأفراد .

١ - تحسين ، أو على الأقل ، حماية مستوى
معيشة الطبقات الشعبية .

٢ - تضيق الخناق على السوق السوداء وعلى
المضاربة على أقوات الشعب .

٣ - تثبيت الاحتكار وتوسيع قاعدة التوزيع
لصالح صغار التجار المنتجين والحرفيين .

٤ - تدعيم مكانة القطاع العام نشاطا وإداء
بحيث يعمد ليكون القدوة والمثل .

وأبرز أن هذه الأهداف قد تحددت على ضوء
الاعتبارات التالية والتي تحد من فاعلية تنفيذها
وهي :

أ - أننا على الرغم من كوننا بلدا زراعيا ،
فلم نستورد من الخارج لكي ناكل ، أي لكي
نحصل على أهم السلع الزراعية مثل القمح
والحبوب والدواجن والأسماك وأنواع الجبن
والشاي والبن - ناهيك عن الزيت والملح .

ب - أننا نستورد السلع التموينية طبقا لحصة
نقدية نفقدها الدولة وتخصص لذلك مبلغا لا يقل
عن ١٤٠ مليون جنيه سنويا لاستيراد السلع
الأساسية في إطار الميزانية النقدية ، وهي حصة لا
تستطيع الدولة أن تتجاوزها إلا أخلت بأهداف
التنمية والزمات المعركة . ومع أن للسلع
التموينية أولوية في الاستيراد ، إلا أن على

التعليقات

سياسة التموين والتجارة الداخلية

عادل سيف النصر

بجلسة مجلس الشعب في ٢٢ ديسمبر ١٩٧٢
باعتبار أن الاستجواب والمناقشة والرد جسدت
بالفعل آراء واضحة في أسس سياسة وزارة
التموين ونتائج تطبيقها .

أولا : معالم الرؤية السياسية واترها في
رسم السياسة التموينية للوزارة

١ - التموين كسلاح لتعاسك الجبهة الداخلية:
حرص وزير التموين في مستهل بيانه المقدم
لمجلس الشعب في أبريل ١٩٧٢ أن يبرز معالم

لحل من أبرز القضايا التي تصدت لها وزارة
الدكتور عزيز صدقي باعتبارها وزارة الإعداد
للمواجهة الشاملة مع العدو ، هي السياسة
التموينية المحددة التي طرحها الدكتور فؤاد مرسى
وزير التموين والتجارة الداخلية ، في بيانه أمام
مجلس الشعب في أبريل ١٩٧٢ .

- وسوف تتلزم في تقديم هذه السياسة
ومناقشتها بما جاء في البيان السالف الذكر وبما
تضمنه رد وزير التموين على الاستجواب المقدم

وتقدير قدراته الهائلة على الصمود والتضحية لا يمكن مهما بلغ ذكاء واخسها أو حاميها أن ينجحوا في تحقيق أهدافهم . وحينما تكون هذه السياسة تتعلق بضرورات الحياة اليومية ، فإن ذلك يتطلب درجة كبيرة من تعميق فهم ووعي الجماهير ، وتميئتها حول هذه السياسة بالافتتاح والمشاركة الديمقراطية ، وأخيرا بتأمين سبل أشرافها ورقابتها المباشرة على وضع هذه السياسة في التطبيق .

والبيان يتناول بقدر هذه المعاني ، حينما يرجع « لوعي شعبنا الاصيل وقدراته الواسعة على التحمل » السبب في « التماسك والصمود والاصرار على خوض معركة التحرير » . ومن جانبنا نؤكد على أهمية هذه الرؤية السياسية .

ولكننا لا نلزم لها تعبيرا واضحا محددا في بيان السيد الوزير ، أو حتى في رده على الاستجواب المقدم له .

ونود أن نقول أن بلادنا التي تصر على خوض معركة التحرير ، واستكمال عمليات النضيب يعرف شعبها الاصيل مقدار تضحيات اليومية التي يقدمها لتحقيق أهدافه الوطنية والاجتماعية . ولكن نظرا لقصور وحي ، وإنانية بعض فئات التحالف الوطنية يسهل استدراجها الى مفهومات ومواقف من تضايي التووين والتجارة الداخلية ، تضر موضوعيا بتماسك الجبهة الداخلية ، وتحد عمليا من الامكانيات الكامنة لدى جماهير الشعب لزيد من التضحية والصمود .

ذلك أن قضايا التضحية ، والتماسك ، والصمود ، هي في نهاية الامر قضايا موضوعية تتحقق وتتأكد من خلال عمليات الفهم والوعي والتنمية الديمقراطية المستندة على المساواة والسلوك الديموقراطي السياسي والتضحية وان الملل الذي يقدم في هذه القضايا اجدى الف مرة في انتاع الجماهير ، وتميئتها من مجرد كثير من المقالات والخطب . أن أجهزة التنظيم السياسي والمجموعات الانضباطية لجلس الشعب ، ومجالس الحكم المحلي ، والمنظمات المهنية والجماهيرية كلها ، مؤسسات يجب أن يكون لها ولاعضائها رأي ودور واع ، وسلوك يحتذى بين جماهير الشعب العامل . وعندئذ يكون للرأي والدور والسلوك وزن فعال ومثل يقدم تحتذى به

الرؤية السياسية للوزارة من تضايي التووين ومشكلاته وأسس حلها ، وعلاقة كل ذلك بالمرحلة الراهنة من نضال الشعب المصري لخوض معركة تحرير ارضه المحتلة ، واستكمال ببناء اقتصاده الوطني المستقل والتطور .

يقول وزير التووين :

« على الرغم من قصر الفترة التي مرت على تشكيل الوزارة الجديدة ، فإنه يسهل أن التقى بكم اليوم لانقل اليكم - في مستقبل هذا البيان - حقيقة أن الدولة تحرص على توفير السلع التموينية للشعب ، مثل ما تحرص على توفير الاسلحة للجيش ، فالتووين في شتى صوره : أحد اسلحتها الرئيسية لتماسك الجبهة الداخلية » .

اذن فالدولة ووزارة التووين تضمان في اعتبارهما وهما يترجمان سياستهما امام مجلس الشعب الاهمية السياسية لتوفير السلع التموينية .

وفي الحقيقة اذا كان لهذا الوضع من أهمية تبررها ، فهي تلك المسؤولية الكبرى التي تقع على عاتق الوزارة ، ككل ، وعلى وزارة التسوين بشكل خاص في معالجة المشكلات اليومية لمعيشة جيش الجبهة الداخلية ، وهو جيش مكون من الملايين ، ومتواجد على جبهة قتال في ارض مصر كلها .

ان الشعب المصري ، منذ عدوان ١٩٦٧ يناضل ويضحي بتوجيه جساتب اساسي من السوارد والامكانيات لاعادة بناء القوات المسلحة واستمرار حطة التنمية .

والوزارة التي تدرك ذلك تلتزم بتوفير السلع الغذائية والكسائية الضرورية لحياة الجماهير بل وتقدم في نفس الوقت جانباً ليس بالقليل من السلع شبه الضرورية ، بل وبعض السلع الكمالية اسماها منها في اشباع جانب من المتطلبات المتزايدة لجميع الفئات الاجتماعية بالبلاد .

اننا نتفق مع الوزارة في أن التووين يمكن أن يكون بالفعل سلاح فعال لتماسك الجبهة الداخلية شريطة أن يخطط استخدامه علميا واجتماعيا .

٢ - الثقة بالشعب ووعيه وصموده ركن هام لوضع سياسة التووين في التطبيق :

ان أي سياسة لا تنبع من الثقة في الشعب ،

واكتب مراحل بناء اقتصادنا الوطنى المستقل المتطور .

« ومن المسلم به سياسيا أن قوى الاستعمار والصهيونية ترتكز موضوعيا وتاريخيا على قوى الرجعية المحلية ، وهى تلك القوى التى قاومت وعارضت بشتى الحجج قوانين الإصلاح الزراعى والتأميم ومشروعات التنمية الصناعية وأخذت من التواطؤ وأخطاء التطبيق العديدة أسلحة أحسن توجيهها للتشهير والتشكيك فى جدوى ما تم اتصاذا واحتشاعيا وسياسيا . بل وتوجها طوال العشرين سنة الماضية »

ولقد ساعد هذه القوى الرجعية على توسيع هجومها السبامية الخاطئة فى توزيع عائد التنمية ، هذا العائد الذى تعدر لأسباب عديدة أن تشارك فى الإشراف والرقابة عليه قوى الشعب العاملة .

« ومن حول هذه الاهداف ومخططات قوى الرجعية المحلية ، تتم محاولات ذكية لاستدراج فئات اجتماعية وطنية ومخصصة الى مواقف تلك القوى الرجعية كى تنتهى الى نفس مواقعها »

« وقطاع التموين والتجارة الداخلية يحكم طبيعة نشاطه ، والتكوين الاجتماعى للقوى التى تزاو له مهامه يعتبر أحد الميادين الهامة التى تعيد وتعرف قوى الرجعية المحلية كيف تلفظ حوله لتهاجم ونراجع وتستدرج »

وعلينا أن نحذر بعض الأصوات التى سمعناها . وسوف نسمعها نيناكى على حسيبر ومصالح الفئات الاجتماعية المستغلة بنشاط القطاع الخاص والمهاجمة للقطاع العام . فهى فى حقيقةا أصوات اليمين الرجعى المشرب للقطاع الخاص والعام فى آن واحد لصالح رقيتها المحمومة فى الربح المايل أو أمالها التى لا تهدد فى تصفية كل ما هو وطنى وتقدمى نجحت أن تفدنه ثورة ٢٢ يوليو لبلادنا »

« أن قطاع التموين والتجارة الداخلية فى ظل المرحلة الراهنة منضالنا الوطنى ، على الرغم من وضوح الرؤية السياسية التى تحكم سياسة الوزارة وأهدافها ، يتطلب من الوزارة الحالية ومؤسسات الدولة جهدا سياسيا أكبر من تفسير مشكلاته ، وأسس حلها الحازمة لصالح تحسالف قوى

الجاهير ، غيرت درجة وعيها ويزداد تماسكها وتمسك تصحياتها »

أن الممارسة ، والسلوك معيار بسيط لصحة وجدية الأفكار والمبادئ والسياسات وهى أقصر طريق للتصحيح والتقويم »

٣ - قوى الثورة المضادة وقضايا التسموين والتجارة الداخلية :

فى الحقيقة ، فإن البيان تناول هذه النقطة السياسية بالإشارة العابرة الى تصور العدو بقوله : « وكان من المتصور فى نظر العدو أن يشعر للشعب المصرى خلال هذه الحقبة بشىء من الحرمان ، أو ببعض الاختناقات الحادة فى مجال السلع والواد التسموينية »

والامر من وجهة نظرنا يحتاج فى هذا المجال الى رؤية أشمل وتوضيح سياسى أعقق نمعتقد أنه من المهم التذكير به ، ونخشى أن يكون قد نسى فى غمرة الحوار المحتدم حول « مشكلات شارع الشسواربى » « وأربة الفراح » و « اللفل الأسود » وهى مسائل رغم تقديرنا لى أهميتها لا نعتقد أن لها وزنا يذكر لدى ملايين الفلاحين والعمال ببلادنا »

ذلك أن القوى الاستعمارية والصهيونية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لها تاريخ أسود مع شعبنا فى هذا المجال ، تاريخ يبدأ من غرض الحصر الامتصادى . والامتناع عن مدبا بانفجح ، وتسموين السد الصالى ، الى محاولات السيطرة والتحكم فى عمليات التجارة الخارجية وذلك بهدف :

أ- شل وعرقلة ومحاوله انشال كافة محاولانا الوطنية الرامية لبناء اقتصاد وطنى متطور يرتكز على التخطيط الشامل ويستند فى الأساس على قطاع عام قائد ومهيمن »

ب- السعى الواعى والدعوب لإيجاد نقط ارتكاز داخلية يمكن بواسطتها الشرب الى مجال أو أكثر من مجالات نشاطا الاقتصادى بغية أن تظل بلادنا واقتصادها جزءا من اقتصاد النظام الرأسمالى العالمى »

ومن حول هذه الاهداف ، تعددت أساليب قوى الثورة المضادة ، وتتوعدت مخططاتها وفقا لمراسل التقدم والمتطور لى لفظات التمش والتوقف التى

موقوفة في بعض السلع الضرورية . فمثلا تشير بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاقتصاد الى زيادة الانفاق على استهلاك السلع الغذائية بأكثر من ١٠ في المائة سنوياً في حين ان معدل تزايد السكان أصبح لا يتجاوز في السنوات الأخيرة ٣ في المائة سنوياً . وفيما يلي بيان عن زيادة الاستهلاك من بعض السلع الأساسية خلال الثلاثة أشهر الأخيرة والتي توفرت بياناتها عن عام ١٩٧٦ مقارنة بمثلتها في عام ١٩٧٦ :

زيادة الاستهلاك في السلع الغذائية (بالطن)

الفرق	بالمليون سبتمبر	
	١٩٧٦	١٩٧٦
القمح	٦٢.٠٨٥	٥٤٥.٥١
الذرة	٢٨.٥٤٠	٢٢.٥٠٧
الأرز	٩٢.١٧	٥٥٩.٩٢
السكر	١٥٣.٧٦٢	١٢٨.٥٩١
الفاصوليا	٦.٥٥٦	٥.٧٧٢
البن	١.٤٤٨	١.١٥٨
الزيت	٧.٥٠٦	٥.٧٢٧
الأسماك المجمدة	٧.١٩٢	٦.٤٤٣
	٨٤٩	٨٥٣٤٤
	١٦٥.٢٣	٣٦٤.٧٥
	١٥.١٧٢	٦٧٤
	٢٩٠	١٢.٣٨٩

بيد في مجال تثبيت أسعار السلع الضرورية : كشف التطبيق ، وعلى الرغم من المواقف المتشائمة السابقة ، أن الوزارة حرصت من جانبها ، على تثبيت أسعار السلع الضرورية . ومثال ذلك ، سعر رغيف الخبز والحقيق المتاح للاستهلاك الخاص على الرغم من ارتفاع أسعاره الحالية من ٦٤ دولارا للطن الى نحو ١١٢ دولارا في الفترة الأخيرة وبالرغم من احتياجاتنا السنوية منه قد وصلت الى ٢٥ مليون جنية من النقد الاجنبي ، ولكن الملاحظ ان محاولات التثبيت لم تشمل كثيرا من السلع .

جـ - في مجال التوزيع وتحسين الخدمة :

من النقط الجديرة بالملاحظة أن الشكوى والنقد الخاص بسمو أساليب التوزيع والخدمة والتي هي بالفعل مشكلة تقابلها الجبهات يومياً ، ويستند إليها البعض في تشديد حملة النقد على قطاع التوزيع العام ، ان الدور الفعلي الذي يقوم به هذا القطاع حتى الآن يتحدد بقدار الحصص المسموح له بتوزيعها (ولا تزيد عن ١٠ في المائة في مجموعها) بالقياس الى الحصص الممنوحة لوحدات القطاع الخاص (حوالي ٩٠ في المائة من مجموعها) والتي تقوم مؤسسات الدولة المنتجة والمستوردة بتسليمها إليها باعتبارها الوسائل المباشرة للتوزيع بين الجماهير .

الشعب العامل بها لا يؤثر على مستلزمات معركة التحرير ونجاح خطة التنمية .

كذلك يجب أن يزداد الوضوح السياسي في رسم وتطبيق سياسة وزارة التموين في المرحلة الراهنة من أجل :

١ - كسب صغار ومتوسطي التجار بالحد والريف إلى أهداف السياسة التوزيعية الموضوعه وهي صحيحة بالاساس وذلك بإلحاق القائم على الحوار الديمقراطي ويحل واقعي عاجل للمشكلات الأساسية التي تصادفهم ، فحدد ، أو تفرغ ، من قيامهم بدورهم المحدود والمخطط لمهام التوزيع ، وخلق أشكال تنظيمية تضمن لهم المشاركة في رسم السياسة المتعلقة بنشاطهم ، والرقابة على وضعها في التطبيق .

ب - دعم وتطوير وحدات صغار ومتوسطي المنتجين ادميين الذين يسهمون بالفعل بدور هام في الانتاج الوسيط والخدمات اليومية الضرورية لسكان المدن والريف .

ج - التصليفة العامة لكافة أوجه النشاط الطفيلي الذي تمارسه عناصر محدودة في هذا القطاع باسم التجار والحرفيين .

ان صغار ومتوسطي التجار والصناع يبدون وريفاً بلادنا قوى وطنية لها تاريخ عريق في نضالنا الوطني ، وقدمت ويمكن أن تقدم ، الكثير شرط أن يخطط ويحدد لها دور تشارك وتراقب في وضعه وتطبيقه بعيداً عن مضطربات قوى اليمين الرجعي وحماية الوسطاء الطفيليين المستغلين .

د - دعم وترشيد وحدات القطاع العام القائمة بعمليات تجارة الجملة ، والتوزيع ، وأذكاء روح المنافسة بينها وبين وحدات التوزيع بساكنقطاع الخاص حول توفير احتياجات الجماهير والخدمة الأفضل .

هـ : الخطوط الأساسية لسياسة الوزارة في التطبيق :

لقد انمكبت الرؤية السياسية للوزارة في رسم الخطوط الأساسية لسياسة وزارة التموين وأهدافها وسبل تطبيقها في عدد من النقاط التي وردت تحت عنوان «السياسة التوزيعية الأهداف الرئيسية لسياسة التموين» في صدر هذا المقال ، وعلى الرغم من المحوآت التي أوشحتها الوزارة فإن البيانات الرسمية توضح ان ما تحقق من جانب السياسة المقدمة لقطاع التموين خلال عام ١٩٧٢ ما نورد له الأجلة التالية :

أ - في مجال توفير السلع الضرورية :

قامت الوزارة ليس فقط بتوفير الاحتياجات الجارية ، وإنما أيضاً ، مواجهة الزيادات الغير

خمس قضايا مصرية

النهائى على كل من وحدات القطاع العام والخاص
كما يتضح من الجدول الاتى :

وتتأكد هذه الحقائق من واقع البيانات الرسمية
لنموذج التوزيع الشهري لاهم سلع الاستهلاك

السلعة	الوحدة	متوسط الموزع شهريا	حصة القطاع الخاص		حصة القطاع العام	
			الكمية	(%)	الكمية	(%)
الشاي التمويى ...	بالطن	١١٩٣	١١٨١	٩٩,٠	١٢	١,٠
الشاي الحر ...	بالطن	١٠٨٦	١٠٠٢	٩٢,٣	٨٤	٧,٧
السكر التمويى ...	بالطن	١٣٥٠٠	١٣٣٦٥	٩٩,٠	١٣٥	١,٠
السكر الحر ...	بالطن	٢٤٠٠٠	٢٢٩٠٠	٩٥,٥	١١٠٠	٤,٥
البن	بالطن	٤٥٠	٤٢٠	٩٣,٤	٣٠	٦,٦
الزيت التمويى ...	بالطن	٧٠٠٠	٦٩٣٠	٩٩,٠	٧٠	١,٠
الزيت الحر ...	بالطن	٤٣٠٠	٣٣٠٠	٧٦,٨	١٠٠٠	٢٣,٢
المسل الصناعى ..	بالطن	٥٠٠٠	٤٣٠٠	٨٦,٠	٧٠٠	١٤,٠
الدقيق الفاخر ...	بالطن	٤٥٠٠٠	٤٤٧٠٠	٩٩,٤	٣٠٠	٠,٦
الأرز	بالطن	١٥٠٠٠	١٣٤٠٠	٨٩,٤	١٦٠٠	١٠,٦
العدس المجروش...	بالطن	١٢٠٠	٩٠٠	٧٥,٠	٣٠٠	٢٥,٠
الفول	بالطن	٢٥٠٠٠	٢٤٢٠٠	٩٦,٨	٨٠٠	٣,٢
التوابل المتنوعة	متنوعة	متنوعة	—	٧٥,٠	—	٢٥,٠
الفلفل الأسود ...	بالطن	٦٠	٤٥	٧٥,٠	١٥	٢٥,٠
صابون الغسيل ...	بالطن	٩٠٠٠	٨٥٠٠	٩٤,٥	٥٠٠	٥,٥
صابون التواليت	بالطن	١٢٠٠	١١٢٠	٩٣,٤	٨٠	٦,٦
كبريت الملب ...	كرتونة	١٦٠٠٠	١٤٢٠٠	٨٨,٨	١٨٠٠	١١,٢
كبريت المشط ...	كرتونة	١٦٠٠٠	١٤٥٠٠	٩٠,٧	١٥٠٠	٩,٣
الأسماك المحفوظة	كرتونة	٢٠٠٠٠	١١٠٠٠	٥٥,٠	٩٠٠٠	٤٥,٠
اللحوم المحفوظة	كرتونة	٣٠٠٠٠	١٥٠٠٠	٥٠,٠	١٥٠٠٠	٥٠,٠
الأسماك المجيدة ...	بالطن	٢٥٠٠	١٢٥٠	٥٠,٠	١٢٥٠	٥٠,٠
الأسماك الطازجة	بالطن	٥٠٠٠	٤٧٠٠	٩٤,٠	٣٠٠	٦,٠
اللحوم	بالطن	١٨٠٠٠	١٦٥٠٠	٩١,٧	١٥٠٠	٨,٣
الدواجن	بالطن	٥٨٣٠	٥٠٠٠	٨٥,٨	٨٣٠	١٤,٢

وتقوم حجة المؤمنين بهذا النظام على أن اشباع
احتياجات أفراد المجتمع يتحقق من خلال سعي
المنتجين إلى تلبية الطلب المتزايد على سلعة ما بما
يحقق لهم المزيد من الأرباح والانصراف مما يقل
الطلب عنه ، وبالتالي تتناقص فرص الربح منه ،
وأنهم بذلك يحققون التوازن الاقتصادي المطلوب .

ولكن كما أثبتت تجارب التاريخ وخاصة في
الحول النامية المختلفة حيث التباين الشديد في
مستويات المعيشة - وحتى لو تحقق التوازن المبدئي
اليه (بين العرض والطلب) فإن ذلك يكون لفئة
ضئيلة من السكان ، بينما تيمش الغالبية في
مستويات دون حد الكفاف وبالتالي لا يميل طلبها
أي قيمة وبالتالي فإن مشاكل العرض يمكن تفاديها
بسهولة - ومهما كان العرض محدودا .

أما في الاقتصاديات المتقدمة ، وإيا كائن
النظام الذي يسير به الاقتصاد ، فإن التحكم
بطبيعته يساعد على تحقيق الوفرة ، أما بسبب
شراء اللوارد وارتفاع مستوى المعيشة ، ولما لقلة
النيامين بين مستويات معيشة مختلف الفئات
الاجتماعية وعدالة توزيع الدخل - وتكون مشكلة
تحديد العلاقة بين الطلب والعرض قد تم حلها
تاريخيا ، وخلال مرحلة التقدم التي يكون المجتمع
قد اجتاز فيها تجارب النمو والتوسع سواء
بالأسلوب الرأسمالي ، (الذي تحقق بإمكانية
الاستثمارات أو الأراضي المستكشفة حديثا) أو
بالأسلوب الاشتراكي الذي مر بفترة معقولة من
التخطيط المحكم الصارم حتى أمكن الشرف على
الاحتياجات الحقيقية لمجموع السكان وأمكن
بالتالي تلبية بالكميات والأسعار المناسبة حتى
أخفت أو كادت - أمثال تلك المشاكل التي تعاني
منها المجتمعات النامية عموما .

ب - قضية الاستهلاك في مجتمعنا :

أما في مثل مجتمع - كمجتمعنا - وهو فريد في
ظروفه وتاريخه الاقتصادية والاجتماعية
والسياسية (وإيا كانت وجهات النظر الاقتصادية
أو السياسية في تقييم ما تم في تاريخ ثورة ٢٣
يوليو حتى اليوم) فإن الأمر الذي لا خلاف عليه ،
أن إنجازات الثورة الوطنية والاقتصادية
والاجتماعية قد أسفرت عن تغيرات كمية لا تتوقف
في حجم ونوع الطلب الاستهلاكي للمجتمعات بما
للتغيرات التي أدخلت على البنيان الاجتماعي
والاقتصادي لحقت الفئات الاجتماعية والتي نحو
آثارها واضحة في المناطق الصناعية التي
استجدت الكالابل ، والممران الذي انتشر في مختلف

ومنها يتبين أن الهجة الموجهة إلى صدر
وحدات التوزيع للقطاع المام تدور حول ١٠ إلى ١٠
في المائة في المتوسط وهي كل حصة المجتمعات
الاستهلاكية بينما لا يؤثر التساؤل عن حصير
الـ ٩٠ في المائة الباقية وهي حصة قطاع التوزيع
الخاص .

ثالثا: التخطيط المركزي للاستهلاك وخطة التكوين:

من المعلوم أنه في المراحل الأولى للتنمية
الشاملة لابد وأن يكون التخطيط مركزيا ، بمعنى
أن تعدد مركزيا أهداف الاستثمار ، وأهداف
الانتاج ، وأهداف الصادرات ، والواردات ،
وأهداف للدخل ، كذلك يجب أن يكون التخطيط
الاستهلاك مركزيا ، بمعنى أن يراعى التخطيط
التوازن الاجمالي بين تيمة السلع والخدمات
المطروحة للاستهلاك النهائي في الأسواق واجمالي
ما يخص من دخول السكان للانفاق على
حاجيات المعيشة .

وزارة التكوين تحدد أهداف وتطبق سياسة
تدرك - كما أعلن وزيرها - في رده على
الاستجواب المقدم له في ظل واقع موضوعي هو
« أن الاستهلاك غير مضط على الإطلاق ، وليس
هناك تخطيط مركزي للاستهلاك ، وليس هناك
توجيه لأنماط الاستهلاك لدى الأفراد » .

وفي ظل هذا الواقع المتصرف به ، والجاري
تلافيه مستقبلا ، يكون من المناسب بعد عرض
الرؤية السياسية وأهداف وسياسة ورارة التكوين
أن نستعرض بعض وجهات نظر في دراسات
ومشاكل الاستهلاك .

أ - قضايا الاستهلاك في الاقتصاديات المختلفة :

من المعروف أن الاقتصاد التقليدي يتميز
بحرية قوى السوق التقليدية في تنظيم العلاقة بين
الطلب النهائي وبين العرض الكلي على أساس يتبع
من تفاعل العلاقات بين كل من علاقات وقوى
الانتاج - ويتحدد الطلب الفعال تبعاً لآثار كل من
الفائدة والربح والربح والأجور والخرائب على
أسعار مختلف السلع والخدمات والمعروض من كل
منها والقوة الشرائية المتاحة لدى مختلف فئات
السكان والتفضيل التقدي لكل منها ومستويات
المعيشة السائدة وسلم التفضيل لكل فئة اجتماعية
ومدى المتاح من السلع البديلة بكل مجموعة سلمية
والمجاميع الأخرى المانفة إلخ .

المعيشة والثقافة والدخل ونوع المصل ويمكن
الاتسلة وحجم الأسرة وتركيبها وأعمار
أفرادها ٠٠٠٠ الخ .

٢ - أن جهاز التخطيط خضع للأمر الواقع في
مواجهة آثار التحولات الاجتماعية التي تراكمت
منذ بدء الثورة ، وإلى حين الأخذ به سنة ١٩٦٠ ،
وعالج مشكلة تخطيط الاستهلاك علاجاً واقعياً
وذلك بعدم محاولة تخطيطه إطلاقاً ربما تسليماً
بأنه لم يكن لجهاز التخطيط دور في رسم
السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى
تشكيل أحجام وأنواع سلع الاستهلاك الحالي ،
وبالتالى ، فكيف يكون لدور في تحديد اتجاهاتها
ومساراتها ومعدلات نموها . إذن فلنؤخذ على
علائها كما وجدها التخطيط حين قيامه ومحاولة
التنبؤ باتجاهاتها المستقبلية على ضوء مساراتها
السياسية .

٣ - أن التخطيط منذ قيامه بمصر اهتم في المقام
الأول بتنمية الإنتاج القومى بمعدلات محددة في
فترات زمنية محددة - أعينداً على استنبار.
محددة تقطع من الدخل القومى المتولد عن أن
يترك الباقى Residual لمواجهة الاستهلاك النهائى
المتوقع بشعبه الجماعى (الذى تقوم به الدولة
لتوفير خدمات الأمن والمداولة والتعليم والصحة
وكن ما هى مسئولة عنه بحكم ما لها من سلطة
سيادة) والعائلى (الذى يوفر احتياجات أفراد
الجنس المعيشية) ولما كان ذلك الشق المخصص
للاستهلاك الجماعى يخضع بطبيعته لتخطيط بحكم
لكونه يمثل الأنشطة المتوقعة لأجهزة الدولة طبقاً لما
تحدده الميزانية العامة للدولة - لذلك فإن الشق
الآخر المخصص للاستهلاك العائلى هو الذى
يخضع وحده لمذى كبر أو صغر ذلك المتبقى
Residual من الدخل القومى بعد استبعاد
الاستثمارات المستهدفة ، ويكون بالطبع قدراً غير
واقعى مع احتياجات الجماهير التى تحددها
احتياجاتهم اليومية والإنسانية على ضوء السن
والعمل والدخل ومحل الإقامة ومستوى الثقافة
والاستعداد الفطرى للأفراد أو للاستهلاك (وهى
ما تعرف بالذوق الحديثة (وآثار التغير فى الأسعار
والعرض المتاح من السلع والبدايل على مستوى
الدخل الممكن التصرف فيه وبالعكس آثار التغير فى
الدخل على التغير فى الطلب والإنفاق الاستهلاكى
(وهى ما تسمى بالبروزات السعرية والدخلية
والاستهلاكية) ٠ الخ .

انحاء البلاد والذى كان من مظاهره زيادة السكان
فى القاهرة من حوالى ٣,٣ مليون نسمة سنة
١٩٦٠ إلى مايزيد عن ٥ ملايين نسمة الآن . أى أن
الزيادة بلغت حوالى ٢ فى المائة فى عشر سنوات ،
بينما أن الزيادة النسبية فى السكان يبلغ معدلها
حوالى ٢,٥ فى المائة فى السنة أى فى حدود ٢,٥
فى المائة فى المئتين سنة . ومعنى ذلك أن
الغالبية العظمى للزيادة فى سكان القاهرة وأردة
من خارجها . فإذا ربطنا ذلك بظاهرة الزيادة ،
حسباً ، فى مكان عواصم المحافظات وباقى المدن
الحضرية ، لأمكنا أن نقطع بأن الزيادة فى سكان
الحضر إنما تأتى من سكان الريف ، وهذا يعنى
زيادة الطلب الاستهلاكى بمقدار ما يمثلته الفرق
بين حياة الحضر وحياة الريف فى كل بلد من بلد
الاحتياجات الاستهلاكية سواء فى المأكول أو الملبس
أو المسكن أو حتى فى شغل أوقات الفراغ .

وهنا قد يثير التساؤل ، وما فائدة التخطيط
اذاً ، إذا لم يمكنه التنبؤ بما كان سيحدث نتيجة
اتباع تلك السياسات الاقتصادية التى تروى إعادة
توزيع الثروة للقرمية والدخل القومى بل وإعادة
توزيع السكان بين الريف والمدينة وأثر ذلك على
الزيادات الهائلة فى الطلب على مختلف أنواع
السلع والمجموعات السلعية ، بل والمرافق المخططة
كالمساكن والنقل والمواصلات والخدمات الضرورية
كالتعليم والرعاية الصحية ٠٠٠٠ الخ

والرد فى حلقنا بسيط واضح ، وهو « أن ظل
هذه التحولات الاجتماعية والاقتصادية قد تمت
فعلاً فى غيبة التخطيط لأن أخطرها آثاراً ، بدأ بقيام
الثروة وهو الإصلاح الزراعى والتصنيع ، بينما لم
يبدأ التخطيط رسمياً إلا سنة ١٩٦٠ . بل أن ذلك
ينسحب على عملية التأميم الشامل ذاتها (والى
استلزامها ضرورة تهيئة الموارد المحلية وتجهيزها
لتحقيق خطة التنمية وحل مشاكل تمويلها) تمت
دون أن يكون للتخطيط دور فيها . ومن هنا لم يتح
للتخطيط حينما تم الأخذ به فرصة الدوامية المسبقة
للمشروعات الاقتصادية والاجتماعية للثورة التى
كان لها كل هذه الآثار الاجتماعية التى لم يخطط
لها فى حينها .

٤ - أن تخطيط الاستهلاك عموماً من أصعب
عمليات التخطيط كافة وذلك لخضوعها للعوامل
الإنسانية التى لا يمكن التكون بها كتغير الانواق
والمعادن والرفاهيات الإنسانية التى لا حصر لها
والتي تطور باستمرار مع تطور العلوم والممارس
والضوابط والاقتراعات والتقدم الحسى
المستمر وذلك مع التباين والاختلاف فى مستويات

4 - أن انعدام الأساس والناسخ لتخطيط الاستهلاك أصلاً ومنذ البداية لعدم توفر الدراسات الفنية المشار إليها سابقاً والتي تسمح بالتنبؤ المعنى باتجاهات وحجم وتركيب الاستهلاك وخاصة العالمي، قد صاحبت ظروف متغيرة ودائمة التغيير كعاصرنا من تغيرات عميقة في البنيان الاجتماعي والاقتصادي، وقد تمت في فترة وجيزة نسبياً مما ترتب عليه أن أظهرها الإحصائية والأخصائية ظلت تتراكم كمياً في العشرة الماضية، وأخيراً بدأ التراكم يأخذ شكلاً نوعياً بزيادة الطلب على سلع جديدة (وخاصة بعد وصول الكهرباء للريف) وذلك كما يتبين من مغزرات بحث ميزانيه الأسرة بالمينة سنة ٥٨ - ٥٩ والتغير في الأهمية النسبية للمجموعات السلعية سنة ٦٤ - ٦٥ بكل من الريف والحضر .

٥ - أن الأجهزة المختصة فضلاً عن أغفالها توفير مقومات تخطيط الاستهلاك الفنية والإحصائية خلال العشر سنوات الماضية، للأسباب المبينة في ٣ فإنها لم تبين إلا مؤخرًا أهمية تنسيق سياسات وخطط العمالة والتدريب والأسعار والأجور والضرائب، وأن كل منها في بعضها البعض من جهة، وعلى تحديد حجم ونوع وميكمل وتركيب الطلب النهائي على مختلف السلع والمجموعات السلعية، وأغلب هذه السياسات لازالت في بداية الدراسة ولم تؤت ثمرتها المرجوة بعد .

٦ - أن التخطيط في اهتمامه بالانتاج، لم يمت

٦ - أن التخطيط في اهتمامه بالانتاج، لم يمت الاهتمام الملائم للتوزيع، وفي غيبة سياسات أجرية ومصرفية وضرائبية بنسبة مع الخطة القومية الشاملة للتعبئة يكون من المصير توفير مختلف الاحتياجات الاستهلاكية بالفقر والنوع والتوقيت والمكان المناسبين، سواء كانت تلك الاحتياجات منتجة محلياً أو تخضع في انتاجها لمساهمات ومعدات مستوردة أو كانت مستوردة بالكامل .

٧ - يضاف الى ما سبق أن ما يزيد عن ٩٠ في المائة من تجارة التجزئة تقع القطاع الخاص الصغير وبالتالي فهي تخضع لسيطرة تجارة الجملة سواء في التوزيع أو التحويل وأغلب تجارة الجملة لا يزال في يد القطاع الخاص، وتخضع للقرارات الفورية الحرة لتجار الجملة وهم في رسمهم على جنس الأرباح أنها يعيشون بمساهمهم اقتصاديات السوق دون أن يكون لهم سيطرة على موارد الانتاج التي تخضع في الغالب لسيطرة الدولة وتوجيهات الخطة وبالتالي فهم لا يستطيعون التحكم في الانتاج تبعاً

٨ - أن التكامل بين القطاعات لم يتحقق بعد في ظل التخطيط وذلك لعدم توفر المناخ العام السدي يسمح بمريان توجيهات الخطة من أعلى المستويات وفي كل القطاعات والأنشطة والمجالات على أسس موحدة تعمل عليها مختلف الوحدات الانتاجية وبالعكس، لم يتحقق ربط مستوى الوحدة الانتاجية بالأهداف التخطيطية المركزية سواء بالنسبة لمختلف الأنشطة والقطاعات أو بالنسبة للقطاع الواحد - الأمر الذي ترتب عليه وجود اختناصات في بعض القطاعات تغلبها وفرة في قطاعات أخرى بل وروبا في نفس القطاع، وإنهائي سلع مكيلة أو بديلة أو وسيطة أو حتى مواد خام - وذلك كما كشفت بعض الدراسات الميدانية التي تمت بأمر لجنة الخطة والاقتصاد « من الطاقات العاطلة والمخزون السليم » أحداها في أعقاب نكسة سنة ١٩٦٧ والأخرى في نهاية سنة ١٩٦٩ وبداية سنة ١٩٧٠ .

٩ - يستتبع ما سبق انعدام التنسيق بين مراحل الانتاج والتوزيع والاستيراد والتصدير المختلفة سواء بين القطاعات المختلفة أو داخل القطاع الواحد، وإذا شئنا مثلاً فيمكن أن نتصور أهمية التنسيق والتوقيت في استيراد سلعة مما كالزيت الذي يعتبر سلعة استهلاكية من جهة وعلمة وسيطة من جهة أخرى، إذ قد تقوم جهة الاختصاص المسؤولة عن توزيعه بالتعاقد على استيراد ما لا تقى به إمكانات الانتاج المحلي، ويحدث أن تكون الحصة المخصصة بالميزانية النقدية قد خضعت لظروف النقد الاجنبي، فيصير العمل على تدبير الاعتماد اللازم خلال سلسلة من الاجراءات - وإذا تيسر للملاحق بالاسواق الدولية حينما تكون اسعارها مناسبة، يتوقف وصوله على تيسيرات النقل البحري والنولون والتأمين والتفريغ بميناء الوصول والتخليص والتفزين أو النقل الى داخل البلاد، وهو ما يستعدي توفر - ليس فقط اسطول جاهز للنقل الداخلي - وإنما أيضاً تبسيطاً في اجراءات التعبئة والتنسيق مع الانتاج المحلي والتوزيع بين المصانع (مثلاً الصناعة الصليونية) وبين احتياجات المستهلكين

احتياجات هذا الطلب بالكامل وبلاسمار المحددة طبقاً للسياسات العامة للقيم والاجور والتكاليف الاجتماعية التي تسمح بتغطية فائض اجتماعي مناسب لتوفير التراكم اللازم لاستمرار التنمية ودعم معركة التحرير ، وفي نفس الوقت لكفالة المستوى المربو لعيشة السكان والارتفاع به باستمرار . وكذا سياسات قتم في ظل سلطة الدولة الكاملة وسيطرتها التامة على وسائل الانتاج ولصالح مجموع المواطنين ومن خلال التخطيط المركزي الشامل في اتخاذ القرارات والمبادرات القوية للخلاقة للتنفيذ المركزي الذي يحفظ للانسان حيويته وخالصه .

وغنى عن البيان ان منطق « الطلب الفعال » في اقتصاد السوق حيث تلعب القوى التقليدية للطلب والعرض « استيعابية » التوازن ، انها لا يملأها الغالب جهوها عريضا للمستهلكين ولا يغطي سوى احتياجات الفئات الاجتماعية الاقل عددا والاكثر مزاياء والايسر بالتتالى على اشباع احتياجاتهم بالكامل .

١٢ - انه بالرغم من توفر بعض الدراسات التي كان يمكن لو استمرت ، ترشيد الاستهلاك الا ان تباعد المدد الزمنية بينها وبين البعض ، وقدمها جميعا بالنسبة لمشاكل الطفرة الاستهلاكية الحالية ، نتيجة تفاعل قوى التطور على مدى سنوات الشورة الماضية ، ضاعف من مشكلة وفاعلية تخطيط الاستهلاك في الاجل القريب - الامر الذي يستلزم تطويرا جديا في اجهزة البحث العلمي وتوفير البيانات الاحصائية الحديثة عن مصاريف توزيع التجارة الداخلية وتوزيعات الدخول على مختلف الفئات الاجتماعية ومستويات الإنفاق الاستهلاكي للأسرة المصرية - وجدير بالذكر انه لم يتوفر عنها سوى بحث ميزانية الأسرة بالمدينة سنة ٥٨ - ٥٩ ، سنة ٦٤ - ٦٥ وكلها أصبحت لا تصلح الآن لاستكمال الدراسات الفنية عن المرونة الداخلية والسعرية والانفاقية والتطور في التماسك والعادات وتركيب ووزن المجموعات السكانية المختلفة في استهلاك الافراد واتار الاصل والاستهلاك والاستعداد والاضمحلال في استهلاك مختلف السلع والاتجاهات المتوقعة لمسارات استهلاك كل منها في المستقبل .

والخلاصة المنطقية لكل ما سبق ، ان مشاكل تخطيط الاستهلاك في بلادنا والتي تنمكس في مشاكل التوزيع والاختلافات الدورية في مختلف السلع انما تكمن أساسا في عدم كفاية الاجراءات التي تكفل سلامة التوزيع تخطيطا وتنفيذا على مختلف المستويات والقطاعات المنتجة والمستوردة

المباشرة بمختلف أنحاء البلاد (مثلا حصص التموين) .

وهذا المثل المبسط يوضح لنا ليس فقط أهمية التخطيط الشامل لمختلف فروع وأنشطة الاقتصاد وانما ضرورة احكام الربط والتنسيق بين مختلف مراحل وجوانب عملية تكرار الانتاج سواء في الانتاج او الاستيراد او التجهيز والتعبئة او النقل والتخزين او التوزيع في الوقت والمكان المناسبين - وهو ما يؤكد بالتالى ان فعالية نجاح التخطيط لا تقتصر على قطاع دون الآخر . وانما ذلك يستلزم حلما ضرورة توفير التناسب في نمو مختلف قطاعات الاقتصاد حتى لا يؤدي نمو احدها اسرع من بقية الى ما يشبه المرح حينما تمرق الساق المريضة زميلتها السليمة مهما كانت قوتها .

١٠ - ويرتبط بها سبق ايضا ان النهوض بالتخطيط وحده ومهما كان مركزيا وشاملا لا يكفي ايضا اذ لابد من ادخال التطور المناسب وفي الوقت المناسب على اجهزة التنفيذ - حيث ان المخططين بعيدين عن مشاكل التنفيذ - وتلك هي التي تيسر مباشرة مصالح الجماهير ، ولا يمكن لاجهزة التنفيذ المختلفة ان توفر النجاح للخطط مهما كانت متقدمة .

١١ - ان جهاز تخطيط الاسعار الذي نشأ حديثا لم يتح له بعد ان يؤدي رسالتى وضع السياسات السعرية المتناسقة مع مستويات الاجور ، وتوزيعات الدخول وهي السياسات التي تخدم اهداف الخطة في الانتاج والتوزيع والاستهلاك . والمشاهد حتى الان ، ان اسعار مختلف السلع تخضع لقرارات تسعر غير متكاملة او متناقضة حيث تقوم بها جهات مختلفة تتبع قطاعات مختلفة كالزراعة والصناعة والتجارة الخارجية والتجارة الداخلية . الخ - وقد نشأ من ذلك ان اغلب السلع يتم تسعيرها دون توفير الدراسات الكافية لمعرفة مدى كفاية العرض الناتج منها مع الطلب عليها ، ودون معرفة كفاية بدى تيسر البدائل المناسبة لاستكمال الميز في كل منها ، وتكون نتيجة ذلك حدوث الاختناقات لعدم امكانية تلبية « الطلب الفعال » عند هذه الاسعار وبالتالي حدث السوق السوداء .

ويمكن ان نستنتج من ذلك ان الخلط بين اساليب الاقتصاد المخطط وبين تلقائية السوق التقليدية - العرض والطلب ، لا يتفقان حيث ان الطلب في الاقتصاد المخطط يجب ان يكون مدفوسا ومتعارفا عليه في ظل حرية المستهلك الكاملة في الاختيار . وان العرض المقبل له يجب ان يكون مخططا ليلبي

والإنجازات التي سعت لتحقيقها أجهزة الدولة المعنية ووزاره التوزيع على ضوء النقاط السالفة العرض . وإذا كان لنا أن نقيم أسباب المشكلات والموتقات العامة التي تصادف هذا القطاع على سوء وجهات النظر الخاطئة عن قضية تخطيط الاستهلاك ، أمكن القول :

ان السياسة التي ألزمت نفسها بها وزارة التموين إنما تعد سياسة طموحة ، لأن تنفيذها في ظل ظروفنا الاجتماعية واقعا الاقتصادي والتحديات التي تتصاعد باستمرار حول مصير قضية التحرر والتنمية إنما يقتضى تخطيطا شاملا ومشاركة كاملة من كافة القطاعات الانتاجية والخدمية ، وفي ظل خطة : طويلة الاجل تترجم الى اهداف مرحلية قصيرة الاجل يشارك في رسمها وتنفيذها والرقابة الفعالة عليها المؤسسات التنفيذية والسياسية والتشريعية والجماعية لفئات قوى الشعب العامل ، كذلك نرى ان تبذل الحكومة جهدا خاصا للتصدي لظاهرة الارتفاع المستمر لأسعار بعض السلع ، وهذا الارتفاع الذي يسبب أكثر من مشكلة للطبقات محدودة الدخل .

ان هذا كله يقتضى توفير البيانات الإحصائية والدراسات المتخصصة التي توفر التنبؤات السليمة بهيكل وحجم وأنماط الاستهلاك في المستقبل على ضوء التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي نرى بها ، وبما يسمح بتوفير تخطيط فعال للاستهلاك في ظل الخطة العامة للتنمية .

ولعل هذه المحاولة تفتح الباب لدى كافة المعنيين من المختصين كي يساهموا في مثل هذه الدراسات .

بسبب عدم حدم السيطرة على قنوات التوزيع وحاصره في تجارة الجملة والسيطرة على تجارة التجزئة في القطاع الخاص والتي تمر خلالها ما يزيد عن ٩٠ في المائة من مجموع السلع الاستهلاكية الأساسية طبقا لأحصاءات التفصيلية (انظر مضبطة مجلس الشعب بن استجواب التوزيع بتاريخ ٢٣ - ١٢ - ١٩٧٢) .

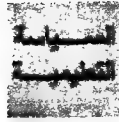
هذا في الوقت الذي يزداد فيه السكان باستمرار ، وتزايد مطالبهم الاستهلاكية بأكثر من تزايد عددهم ، حيث كشفت بعض الدراسات الخاصة عن أن الاستهلاك الكمي من أغلب السلع الأساسية الى ندخل في الاستهلاك النهائي قد زاد بمعدل حوالي ٤ في المائة سنة ٦٨-٦٩ وبمقدار حوالي ٢٥ في المائة سنة ٧٠ - ٧١ والسنتان مقارنتان بسنة ٦٤ - ٦٥ بعد استبعاد اثر الاسعار على الكميات المستهلكة فعلا .

وقد تبين أن الزيادة في استهلاك اللحوم والاسماك وحدها بلغت قيمتها حوالي ١٠ في المائة سنة ٦٨-٦٩ و ٦٥ في المائة سنة ٧٠-٧١ والسنتان مقارنتان بسنة ٦٤ - ٦٥ ايضا .

وهذا المثال وحده كاف للدلالة على الطفرة التي شاهدها الاستهلاك النهائي لأفراد المجتمع خلال سنة ٧٠ - ٧١ ، حتى بالنسبة للسلع السابقة مباشرة . وبسواء كان القياس بالكمية أو بالقيمة ، الأمر الذي أصبح يذير بضرورة الإسراع في اتخاذ الإجراءات الكفيلة لتفادي خطر هذا الاتجاه الحاد على ضوء الاعتبارات السابقة وما تأكد من أنه اتجاه مستمر حتى الآن .

رابعا : التقسيم الموضوعي لاهداف وسياسة وزارة التوزيع والتجارة الداخلية :

ـ اذا كان لنا ان نقيم الاهداف والسياسات



الخطوط العامة لسياسة الحكومة

مرحلة انتقالية نحو تطوير التعليم

الاضاع الحالية

١ - اسباب تخلف الخريجين :

— عجز دور التعليم الحالي عن تأدية وظائفها بسبب الزيادة الهائلة في عدد المقبولين مقابل الامكانيات المحدودة ، المادية والبشرية التي تكاد تكون محدودة في بعض الاحيان .

— ان بعض انواع التعليم لاتزال تقليدية ولم يحدث فيها اى تطوير .

ولمعالج ذلك :

في تصور الحكومة ان هنالك ضرورة للربط الشامل والمتكامل بين مراحل التعليم المختلفة ، وفي ذلك يلاحظ :

● التوسع في التعليم الجامعي جاء توسعاً نمطياً فاختار السريـع الاسهل دون البحث عن الطريق الاجدى .

● ينبغي النظر في سياسة تسمير الشهادات واعاده النظر في هيكل الاجور .

البرنامج الذي اعلنته الحكومة من التعليم والتعلم لم يكن الهدف منه ان يشكل برنامج التطوير ولكنه مرحلة اولى انتقالية نحو التطوير . وقد حكمت هذا البرنامج المادى التالية :

اولاً : مبدا ديموقراطية التعليم .. ويتربط على هذا :

— التزام المجتمع بتوفير القدر الاساسى من التعليم الذى يزيل الامية عن الفرد .

— نتيجة هذا المبدا تتحمل الدولة مسؤولية التعليم [المجتعية] .

— من حق المجتمع ان يحصل على افضل مائد من الاتفاق على التعليم .

— يتطلب الامر تنظيم وتخطيط التعليم لاعداد النوعيات المختلفة من الخريجين .

ثانياً : التزام الدولة بتوفير فرص العمل للخريجين .

ثالثاً : وضع تصور لتحديد احتياجات العمل . وضرورة توجيه دور التعليم العالى نحو نوعيات العمل المطلوبة حسب مسح شامل للقوى العاملة

٨ - الموافقة على إجراء امحاضات نقل للفرقة الثانية اسوة بالفرقة الرابعة في المرحلة الابتدائية

٩ - تيسير التقدم لامتحان الشهادة الابتدائية من الخارج دون اشتراط سن معين .

١٠ - التوسع في انشاء فرق تحفيظ القرآن الكريم التي تلحق بالمدارس خصوصا في الريف .

١١ - تخصيص كاتب في كل مخربة بدلا من تبديد وقت الفنيين في الاعمال الادارية .

١٢ - صدرت قرارات اخرى لمواجهة النقص في المدرسين ، ومن ذلك مثلا : الاستفادة من العمالة الزائدة بالوزارات والمؤسسات للعمل بالتدريس في مؤسسات الوزارة - تفويض وزير التربية والتعليم اعتبارا من اول سبتمبر ١٩٧٢ .
الوزارة الذين يبلغون من المعاش خلال العام الدراسي الحالي .

١٣ - الموافقة على تكليف وزارة القوى العاملة على تعيين خريجي الجامعات والمعاهد العليا [٧١ - ٧٢] الذين تحتاج اليهم وزارة التربية والتعليم اعتبارا من اول سبتمبر ١٩٧٢ .

١٤ - تكليف الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء بتعيين المطلوبين لوزارة التربية والتعليم من خريجي كليات الهندسة والمعاهد العليا الصناعية اعتبارا من اول سبتمبر ١٩٧٢ .

١٥ - المبادرة بالاسراع في تعيين خريجي دور المعلمين والمعلمات من دفعة ١٩٧٢ .

١٦ - تمت الموافقة على اعفاء المصالحات بوزارة التربية والتعليم من دفع القيمة الاجبارية لمساكنهم في الحجرات الملحقة بمباني المدارس . وهذا القرار يقتصر تطبيقه على المختبرات اللواتي يعملن في القرى .

التعليم الجامعي

اوضاع التدريس في الجامعات :

تري الوزارة انه لا بد من وضع الجامعات في اطار هام للتخطيط والتنظيم ، وبالطبع يتعين المبادرة بحل مشكلات اوضاع هيئة التدريس مع ملاحظة ان سياسة التعليم لا يرسسها مجلس

● من هنا الاحساس بضرورة وضع سياسة تعليمية . ومن هنا كانت الفكرة في انشاء مجلس اعلى قومي للتعليم تشمل اختصاصاته التعليم العام والعالي والفنى .

التطبيق

في مجال التربية والتعليم :

١ - ركزت الحكومة - بالنسبة للتربية والتعليم - على انشاء مركز قومي للبحوث التربوية وصدر القرار رقم ٨٨١ لسنة ١٩٧٢ :
اهم اهداف هذا المركز :

● تطوير المناهج واساليب التعليم .

● تتولى لجان هذا المجلس دراسة الطريقة الكلية في التعليم الابتدائي ، واقتراح الطريقة المثلى .

● دراسة تطوير الكتب والمناهج مع صياغة مناهج المدارس الابتدائية بما يتفق وظروف البيئة .

٢ - بالإضافة الى الاستشارات السابقة المخصصة للوزارة .. تمت الموافقة على اعتمادات سريعة لوزارة التربية والتعليم باعطيته ١٨٠٠٠٠٠ جنيه من موازنة نصف السنة الثاني من ١٩٧٢ . والغرض من هذه الاعتمادات مواجهة متطلبات التوسع في فصول العام الدراسي ١٩٧٣ ، مع اعطاء اولوية للمحافظات مثل كفر الشيخ واسوان .

٣ - اعتد مبلغ ٩٨٠٠٠٠٠ مليون لصيانة المباني والتجديدات لعام ٧٢ - ٧٣ .

٤ - اعتبرت استثمارات اخرى لمرحل التعليم الاعدادي والثانوي ودور المعلمين والمعلمات ، وهذه تدخل ضمن الخطة الخمسية الاولى .

٥ - ووسع حوافز للدرسين ومكافآت تشجيعية تمنح لدارسي دور المعلمين والمعلمات ، ولجذب الشباب الى هذه المدارس .

٦ - العودة الى نظام اليوم المدرسي الكامل . لكن تنفيذ هذا النظام لن يتم تمهيه هذا العام .

٧ ● تقليل كثافة الفصل بحيث لا تزيد عن ٤٠ طالبا .

- تعيين رؤساء الانعام من بين اقدم الاساتذة
- الموافقة على اشراك بعض رؤساء واعضاء الهيئات والمؤسسات العلمية والشركات في عضوية مجالس الكليات والمعاهد .

الرعاية الاجتماعية للطلاب

- تمت الموافقة على اعتمادات لمواجهة احتياجات الطلاب من الجاهات والمعاهد العليا
- وفيما يتعلق بالرعاية الصحية تقرر ان يكون لكل جامعة مستشفىا ، مع رفع مستوى الاداء والخدمة .

- ويلاحظ ان انجاز هذه الخطوات يتطلب وقتا .. وقد تم الان انشاء مستشفى الطلبة لكل من جامعة عين شمس والازهر . ابا جامعة اسبوط فسوف يخصص جناح في كلية الطب لها . وفي جامعة عين شمس يخصص عدد من الاسرة بمستشفى كلية طب عين شمس للطلاب .

- بالنسبة للاسكان الطلابي : انشاء ٥٠٠٠ وحدة تتوزع على الجامعات مع اخذ احتياجات الجامعات الاقتصادية بعين الاعتبار .

- تم وضع مواصفات وتصميمات وموقع المدن الجامعية . مع الاخذ بعين الاعتبار معالجة مشكلة المواصلات بالنسبة للطلاب ، والاهتمام بان يساعد نظامها على خلق حياة جامعية للطلاب

- تتم الان دراسة اعداد لائحة لطلاب الجامعات والموافقة على المنح الخاصة بالمتفوقين

- منح طلاب الجامعات تخفيضا قدره ٥٠٪ لدخول مسارح الدولة .

- انشاء مراقبة للثقافة الطلابية بمعونة الفرق الفنية للجامعات والمعاهد العليا وذلك بتوفير المخرجين والنصوص المناسبة وتنظيم العروض المسرحية والسينمائية .

- بالنسبة للمواصلات تقرر اجراء تخفيضات سواء بالنسبة للفرد او للرحلات الجماعية .

- بالنسبة لمؤسسة نقل الركاب فقد قامت المؤسسة باجراء خفض للافراد والجماعات بالإضافة الى تخفيض اجر السفر في السكة الحديدية .

الوزراء وانما يقول ذلك « المجلس الاعلى القومى للتعليم » لما يتطلبه الامر من دراسات فنية متخصصة ومسح للقوى العاملة .

المشكلات المتعلقة باوضاع هيئة التدريس ؛ والاسباب التى ادت الى الوضع الراهن :

- التزايد الهائل فى عدد الطلاب .
- ترك اعضاء هيئة التدريس للعمل فى الجامعات وقطاعات اخرى قد تكون افيد ماديا .
- تسبب نسبة من الكفاءات عن طريق العمل فى الخارج بسبب الاغراء الطبى والمادى .
- عدم كفاية البعثات المخصصة للمعيدين .
- تراكم اعداد المدرسين دون حصولهم على شهادة الدكتوراه .
- التزام مصر العربى والافريقى باعادة بعض هيئات التدريس .

وقد بدأ بحث كل مشكلة لوضع الحلول اللازمة ...

- بالنسبة للمعيدين ، تقرر زيادة عدد البعثات وعدم الاعتماد كلية على المنح .

- بالنسبة للاساتذة صدر الكادر الجامعى .
- بالنسبة للمشكلات القائمة تقرر انشاء مجالس متنوعة للدراسات العليا فى كل جامعة .

- ان تأخذ الخطة القومية بعين الاعتبار التكاليف والاستثمارات اللازمة لتطوير التعليم فى الجامعات والمعاهد .

- بالنسبة لمشكلة نقص الاساتذة فقد تقرر ان يستعان بالاساتذة والخبراء من الخارج حتى يتم استكمال النقص .

- بالنسبة للجامعات الاقتصادية تقرر انشاء جامعات اقتصادية تخدم اكثر من محافظة ، تكون فى البداية فروع لجامعات لم تستقل .

- تحقيق التعاون والارتباط بين الجامعات وبين اكلاديمية البحث العلمى ومراكز البحث العلمى الاخرى .

- اختيار المعاهد بالانتخاب .

— وبالنسبة للكتاب الجامعي المحلي فقد تم وضع أسس بحيث تقوم كل جامعة وكلية بتحديد الكتب والمراجع الأساسية المقررة للطلبة في كل كلية وفي كل مادة قبل انتهاء العام الدراسي بحيث يتوفر الكتب للطلاب في وقت مناسب وبكبر .

— تم اعفاء المرجع الأساسي المقرر من الضرائب

— تم تكليف الجامعات بوضع لائحة منظمة تحدد تكاليف الكتب ومكافأة الأستاذ المؤلف وذلك الى ان يتم انشاء الهيئة العامة للكتاب الجامعي والدرسي على أسس سليمة لتحقيق الأهداف المنشودة . وإلى ان يتحقق ذلك اعتبر ان المحاضرات هي الأساس ، وان المراجع هي لجرد الرجوع اليها . وان يكون المرجع المقرر هو الأساس حتى لو تغير الأستاذ . كما تقرر الموافقة على اعتماد مبلغ ١٥٠ ألف جنيه لدمج مكتبات الكليات الجامعية والمعاهد العليا .

— الموافقة من حيث المبدأ على تخصيص مقر لاتحاد طلاب جامعة القاهرة مستقل عن الكليات مع تطوير ودمج الملاعب الرياضية والتنسيق ما بين الجامعات والكليات .

— انشاء المطاعم لتغذية الطلبة غير المتبين في المدن الجامعية ، ويجرى الآن انشاء مطعم لطلاب جامعة مين شمس^{١٥١}

بالتنسيق للكتاب الجامعي

— الموافقة على مبدأ الحصول مع حق طبع الكتب الأجنبية التي تحتاج إليها الدراسات الجامعية على ان يراعى ان يقتصر هذا الحق على النولة منعا لاستغلاله في اغراض الكسب التجاري .

التعليقات

المطلوب :

تجاوز الأمر الواقع

د. مراد وهبة

والاخذ بهذا المبدأ وذلك المنهج — معنى أن ثمة سبلت من اللازم الكشف عنها حتى يعود الطريق الى استقامته أو بالادق الى مساره المطلوب . وبرنامج الحكومة يستقطب السبلات في انثنين .

الأولى مردودة الى عجز دور التعليم الحالي عن تأدية وظائفها بسبب الزيادة الهائلة في عدد المتبولين مقابل « الإمكانات المحدودة » — المادية والبشرية — التي تكاد تكون معدومة في بعض الأحيان .

والثانية مرجعها الى أن بعض أنواع التعليم لا يزال « تقليديا » ولم يتطور .

أعلنت الحكومة عن برنامج لسياسة التعليم حددته سلبا بأنه « ليس » برنامجا لتطوير التعليم، ولكنه برنامج « يومي » الى التطوير ، والإبادة تركيز على « الشكل » وتحمس « المضمون » تبرز « الكم » وتزعم الى « الكيف » .

وتأسيسا على ذلك تتخذ الحكومة من ديمقراطية التعليم مبدءا لسياستها التعليمية ، وتخلص منه الى نتائج محددة تلزم بها . من بينها ازالة الامية وتوظيف المعلمين . ثم هي تتخذ من التخطيط « منهجا » عمليا لاعداد النوعيات المختلفة من الخريجين طبقا لمسح شامل للقوى العاملة فيحصل المجتمع بعد ذلك على افضل حائد من الاتفاق على التعليم .

للطلاب على أساليب تعطي مناعة ضد الأسلوب العلمى ، وضد الأسلوب الثورى . وليس من علاج لهذه الأزمة سوى أن يحدد المجلس الأعلى القومى للتعليم جوابا عن السؤال المناقش :

فى ضوء ماذا يتم التطوير ؟

أو بمعنى لائق :

ماهو مضمون هذا التطوير ؟

وليس عندي من جواب سوى **ثغور** تغيير « ثورة ثقافية » تواكب الثورة السياسية والاجتماعية . . . والثورة الثقافية تقوم على سدين :

السند الاول **سلطان العقل** ، أى لا سلطان على العقل إلا العقل ذاته .

والسند الثانى **الزمام العقل بقضايا المجتمع والإنسان** .

سلطان العقل من ابداع الثورة البرجوازية فى القرن الثامن عشر .

والزمام العقل من ابداع الثورة الاشتراكية فى القرن العشرين .

والغريب فى امر الثورة الثقافية المطلوبة انها ليست مرتبطة بنفخة « الاكثانيات المحدودة » كما انها ليست فى حاجة الى اعتماد مالى من وزارة الخزانة . ومع ذلك فهي ليست واردة ولا مطروحة للبحث والنقاش .

والذى يدغمنى الى هذا الجواب هو الرؤية الثورية للحركة الطلابية فى السالم « فالرؤية التقليدية » تدور على أن الطلاب هم حملة التراث ونقلوه الى الاجيال القادمة . أما الرؤية الثورية فتشير إلى أن الطلاب الآن عنصر جوهري من عناصر « قوى الانتاج » مواكب فى تطوره لقوى الانتاج . ولهذا فهم يمثلون شخصيات رواد حركات التحرير فى العالم .

وتأسيسا على ذلك مطلوب من المجلس الأعلى القومى للتعليم تحديد وظيفة المدرسة قبل أن يقدم على تغيير المناهج والكتب .

هل وظيفتها المحافظة على الوضع الراهن ، أم وظيفتها تطوير هذا الوضع الراهن لجوارزته ؟

وفى نظام ثورى مثل نظامنا ينبغي رفض الوظيفة الاولى والزمام الوظيفة الثانية .

وبمعنى ذلك أن وظيفة المدرسة « **تقدمية** »

ومن شأن التقدمية أن تكون « **إبداعية** » وتوفير المناخ للإبداعية يتطلب نهج الطلاب على منهج التفكير يكون من شأنه تغيير العقائد الخالقة الكائنه فى العقل وفى الواقع ، ومن ثم فليست المسألة فى نهاية المطاف اختيارا لما **أختارته** الطلاب من معلومات ولكن لما **اكتسبه** من منهج يتسم بالعلمية والثورية .

واللاحظ على هاتين السليبتين انها من نتاج اسلوب فى التفكير لم يمد مواكبا لثورة تلتزم بالاشتراكية العلمية فكرا وتطبيقا .

فماذا تعنى الثورة ؟

تعنى الثورة تغييرا جذريا للواقع ، والتغيير الجذرى يعنى مجاوزة الواقع ، والمجاوزة تتناول الواقع بشقيه المادى والمعنوى وتضد بالواقع المادى الاساس الاقتصادى ، وبالواقع المعنوى : الايديولوجيا .

والفكر الثورى وحده قادر على تحقيق هذه المجاوزة ، لما الفكر غير الثورى أو بمعنى أدق الفكر التقليدى فليس كذلك ، إذ هو مصاب بعادة ذهنية محددة توائمها « محدودية الامكانيات » . والسكون عند هذه المحدودية خضوع للامر الواقع . وليس من مقومات الفكر الثورى هذا الخضوع ، بل من مقوماته الاساسية المجاوزة وذلك بإبداع وسائل يكون من شأنها أن تتحول الاكثانيات المحدودة الى امكانيات لا حد لها . ودليلا على هذا إمكانية هذا التحول مثالان : بنام السد العالي وبنام المصانع . وقبل هذا وذاك كانت النعمة السائدة أن مصر بلد زراعى .

وقومى الحكومة الى علاج هاتين السليبتين بالنص على اعادة النظر فى سياسة تصميم الشهادات و هيكل الاجور ، وإنشاء مجلس أعلى قومى للتعليم مختصا بالتعليم فى جميع مراحلها وذلك بهدف تحقيق « التكامل بين هذه المراحل التعليمية » .

من حيث « الشكل » ليس من اعتراض ، ولكن يبقى الوصول بهذين المطلبين الى الغاية المنشودة مستندا الى نوع العقلية المهيمنة على المجلس القومى ، أى مستندا الى نوعية « المضمون » . وقد جاء فى القرار الخاص بإنشاء مجلس أعلى قومى للتعليم أن من أهدافه :

● تطوير المناهج وأساليب التعليم .

● اقتراح الطريقة المثلى فى التعليم الابتدائى .

● دراسة تطوير الكتب والمناهج مع صياغة مناهج المدارس الابتدائية بما يتفق وظروف البيئة .

ومع ذلك يبقى سؤال لابد أن يثار :

فى ضوء ماذا يتم كل هذا ؟ . .

فالتطوير واقتراح التطوير ودراسة التطوير الفاظ ارتقت لدينا الى مستوى « التميز » أو « التمية »

فما أكثر ما أحدثنا من تغيير فى المناهج والكتب ، ومع ذلك لم يرق الى مستوى التطوير . وما أكثر ما تحسبوه السكتب المتربة من تدريب

● ترك أعضاء هيئة التدريس العمل في الجامعات الى العمل في مجالات أخرى قد تكون اقل مديا .

● عدم كفاية البعثات المخصصة للبعيد وعلاج هذين السببين ، في نظر البرنامج ، هو على النحو التالي :

● صدور الكادر الجامعي والاستعانة بالخبراء من الخارج .

● زيادة عدد البعثات .

● انشاء جامعات اقليمية ورعاية الطلاب اجتماعيا . .

وهذه كلها اجراءات تربط التعليم بالبناء التحتي للمجتمع في مرحلة التحول الاشتراكي . ولكننا في حاجة الى اجراءات أخرى تربط التعليم بالبناء الفوقي ، أي بالفكرات المطلوب تمثيلها في هذه المرحلة ومن غير هذه الاجراءات يتفصل البناء التحتي عن البناء الفوقي ، ثم يعقب هذا الانفصال انهيار البناء التحتي .

ومن بين الاجراءات المطلوبة التزام الجامعة بقضايا المجتمع ومن هذه الزاوية فليس ثمة مبرر لرفع شعار « استقلال الجامعة » فهذا الشعار وهم .

فماذا يعني استقلال الجامعة ؟

يعني أن الجامعة تقنع بلمة الوصف دون لغة الفعل ، بدوى أن لغة الوصف هي لغة العلم . وقد روج لهذا المفهوم عن لغة العلم تيار « الوضعية المنطقية » ففي رأى اصحاب هذا التيار أن ثمة فارقا جوهريا بين « الواقعة » و « القبية » . الواقعة موضوع علم أما القيمة فليست كذلك . وحقيقة الامر ليست كذلك غاية واقعة انما تنطوي على قيمة بحكم ان الواقعة موضوع الادراك تنصف بالطابع الانساني . ومن ثم فالواقعة ليست متميزة من القيمة فكل منها مطبوع بالطابع الانساني ولذا فالوضعية الخالصة وهم . . فنه تداخل بين الموضوعية والذاتية أو بين لغة الوصف ولغة الفعل ، بل ثمة علاقة ديكارتية .

وانتفاء هذه العلاقة الديكارتية من شأنه ان يفضي الى الاكتفاء باحد الطرفين : اما الموضوعية واما الذاتية .

الاكتفاء بالموضوعية يفضي الى اغتراب الجامعة عن الانسان

والاكتفاء بالذاتية يفضي الى اغتراب الجامعة عن المجتمع .

والثورة ليس لها من مدلول في نهاية المطاف سوى رفع الاغتراب واستكمال انسانية الانسان .

والسياسة التعليمية في مجتمع ثوري ينبغي ان تكون محكمة بهذا المدلول .

والمنهج العلمي الثوري هو اجتماعي بالضرورة . لان العلم - في مستوى النظر والتطبيق - ليس بمعزل عن المجتمع وتطوره . ومن شأن هذه النظرة ازالة « الانفصام » بين العلوم الطبيعية والرياضية من جهة والعلوم الاجتماعية والانسانية من جهة أخرى . ومن غير هذه الازالة ليس في الامكان مناقشة ما تنص عليه سياسة الحكومة التعليمية .

فمن شأن هذا الانفصام التقليل من شأن ماهو اجتماعي وما هو انساني . وهذا هو نمط المتفكر البرجوازي في المصور الوسطى ، يحيا على « المجردات » فتأتي تحليلاته بمعزل عن الواقع ومن اتجاه تطوره . فلك أنه يستمتع بالاستقلال الاقتصادي ومن ثم بالاستقلال الفكري .

ومن شأن هذا الانفصام كذلك ان يكون ملغما من مناقشة ميكل الاجور وسياسة تسعير الشهادات التي ينص عليها برنامج الحكومة . فلك ان من شأن هذه المناقشة ربط الاجر بالقيمة الاجتماعية للعمل ، بل ربط الانسان بالمجتمع .

ومن ثم فقضية اعداد المعلم ليست قضية كم فحسب وانما هي قضية كيف في المقام الاول . ومع ذلك فلنشير برنامج الحكومة الا الى الكم فتدأشار الى القرارات التي اتخذتها الحكومة لمواجهة النقص في المدرسين . من ذلك مثلا الاستفادة من العمالة « الزائدة » بالوزارات والمؤسسات للعمل بالتدريس ، وتكليف الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء بتمتين المطلوبين لوزارة التربية والتعليم من خريجي « كليات الهندسة والمعاد العليا الصناعية »

وهذه كلها اجراءات « يحتمها » التطور الاجتماعي ، ولكن ينبغي ان تكون هذه « الحثية مؤقتة » ان صح استخدام هذا التناقض في الحدود . والا فما معنى وجود كليات متخصصة في اعداد المعلم اسمها « كليات التربية »

والسؤال الآن :

ما مكانة كليات التربية في مجال التعليم ؟

المفروض انها المصدر الوحيد لاعداد المعلم . واذا كان هذا ما ينبغي ان يكون فيرتب عليه ان تكون في نقطة البداية في تفسير الثورة الثقافية بالمعنى الذي اوردها في هذا المقال بحيث يمكن تشكيل أي معلم ثوري .

والحديث عن كليات التربية يدفعنا الى الحديث عن التعليم الجامعي وقد تناول برنامج الحكومة هذا النوع من التعليم مركزا على الجانب الكمي فالمسألة كلها مجرد نقص في الاساتذة بالنسبة الى التزايد الهائل في عدد الطلاب . . ويرد البرنامج هذا النقص الى سببين :

الخطوط العامة لسياسة الحكومة

العلاج والدواء بين الريف والمدنية

١ - إعادة النظر في المعامل وتقدمها بحيث
يتوفر لدى المستشفى المركزى احتياجاتها الحقيقية
والتي تختلف من احتياجات الوحدة الصحية .

٢ - مضاعفة حجم ما يخص من الادوية
حاليا لوحدات القطاع الريفي واتخاذ الاجراءات
اللازمة لضبط صرف الدواء وتنظيمه مع عمل
بطاقات صحية ووثائق بها يحقق احكام صرف
الدواء وتوزيعه على المترددين وفقا للنوميات
الامراض .

ان دراسة السياسة الصحية يعنى دراسة
سياسة متكاملة وبعمدة المدى اذ انها اعتمدت
على المرض الشامل اخذا بالاسلوب العلمى
للعلاج ومراعاة الامكانيات المتاحة معتمدة على
الاحصائيات، كما اهتمت السياسة بابرار الحقائق
الفنية والعملية دون تعرض للنواحي السياسية
او المالية ، اى ان هذه السياسة قد تطلت من
قيود الواقع باحثة مما يجب ان يكون ، ويسود
ذلك فيما يأتى :

١ - ترك اولويات التنفيذ للقرارات السياسية
على ضوء الامكانيات وتحديد الاولويات .

٢ - استجابة السياسة لبرنامج العمل
الوطنى الذى يركز على الاهتمام بالفلاحين
والعمال والعناية بالطب الوقائى .

اهداف الخطة الصحية بوجه عام

١ - تحسين نوعية الخدمة الطبية واعتبار
خطة الطوارئ - بالنسبة للاجهزة ملبا معاونا
وتاجيل التوسع الامتى حتى يتسفر الاداء
والامكانيات وتحسين النوعية مع ملاحظة ان
ذلك لا يعنى التوسع الامتى نهائيا بقدر ما يهتم
بالاستخدام الامثل كما هو متاح .

ب - حل مشكلة التمريض مع البدء مباشرة
اعتبارا من اكتوبر سنة ١٩٧٢ بالتركيز على تولين
٦٠٠ ممرضة وعلاج سوء الخدمة بالمستشفيات
ورفع مستوى الادارة .

ج - التركيز على الناحية الوقائية دون
المساس بالناحية العلاجية وبحيث يخصص مثلا
٧٠٪ من كل دعم اضافى للناحية الوقائية .

د - الاعتماد على التجارب قبل التنمية .

هـ - ضرورة الاهتمام بتنفيذ البطاقة الصحية
وما يتطلبه ذلك من ايجاد نظام ادارى سليم
والاهتمام بالاحصاء واتشاء مركز طبى علمى
للدعم قدرة الوزارة على توصيل العلم الى
الطبيب فى اعمال الريف وتسليم امداده بالجزء
النظري فى اى دراسات علمية او تدريب ويقتصر
فترة استعداده على التدريب العلمى والاختبارات

٣ - كما أبرزت فكرة تجميع الموارد المتاحة وحسن استخدامها والاعتماد على الخدمة الوقائية والعلاجية على الممارس العام .

٤ - الاهتمام بالصحة الوقائية دون الإخلال بالخدمة العلاجية ، ومع ضرورة الاستمرار بها وتدعيمها إلى أن تظهر الجوانب الوقائية فقط ، وقد قسمت السياسة الصحية لدراساتها إلى الأتي :
- السياسة الوقائية والعلاجية .
- السياسة الدوائية .

السياسة الصحية والوقائية

الصحة الوقائية :

١ - ضرورة التركيز في المرحلة القادمة على الجوانب الوقائية دون إخلال بالخدمة العلاجية وعدم القصور فيها .

٢ - زيارة مخصصات العلاج الوقائي في الميزانية على ضوء النتائج العلمية بالنسبة لعائد الوقاية وانعكاسه على الإنتاج القومي .

٣ - حسن الاستفادة من الإمكانات المتاحة لتسهيلها في الإجراءات الوقائية وتلاني تنفيذها .

٤ - أن الخدمة الوقائية ركيزتها المرافق إلى جانب الاتصال ، ومن الضروري أن تتكامل الخدمات .

التوسع الرأسي :

١ - الاتجاه إلى التركيز على التوسع الرأسي نظراً لما يتطلبه التوسع الأفقي من إمكانيات تفوق المناخ حالياً ولا يعني ذلك إقفال أنشاء وحدات جديدة وإن المبدأ رفع كفاءة الأداء .

٢ - الخدمة العلاجية الحالية لم تستغل طاقاتها الكاملة ويتطلب الأمر بجانب التوسع الرأسي تطوير الخدمة العلاجية ورفع كفاءة أدائها

٣ - ضرورة حصر التسلط المحسوس من الخدمات الصحية والتي تحتاج إلى مزيد منها وتزويدها باحتياجاتها .

الصحة المدرسية :

ليس هناك اختلاف على الاهتمام بالناحية الوقائية إذ يشمل ذلك صحة الطفل والنظف :

١ - يمثل هذا القطاع الرعاية الصحية المطلوبة لثلث إجمالي المواطنين ، كما يمثل الاستثمار الذي يسهل تحديد العائد منه ببراعة إمكانية تسجيل هؤلاء الطلبة ومتابعة نتائج الرعاية الصحية لهم .
باعتبار أن الصحة المدرسية من المشاكل الرئيسية للتعليم .

٢ - ضرورة حسن استخدام الممارس العام بحيث تصبح الرعاية الصحية والوقائية لكسافة امتدت بما فيها قطاع الطلبة من واجباته الأساسية على أن يعاد النظر لدى توفر العدد الكافي من الإمكانات والأطباء .

٣ - إيجاد زائرة صحية أو ممرضة أو مساعد فني في كل مدرسة أو لعدد من المدارس مع قيام طبيب الصحة المدرسية بالمرور عليها دورياً بحيث يتم إشرافه على عدد من القرى لعدم استطاعة الممارس العام تحمل المزيد من الأعباء وفي الحالات الأخرى يمكن الإحالة على الاختصاصيين بالمستشفيات العامة ، مع تخصيص عدد من الأسرة فيها للطلبة ، وأن يكون جهاز الصحة المدرسية المقترح في هذا النظام على مستوى الممارس العام .

٤ - اقتراح إيجاد إدارة الصحة المدرسية على مستوى المحافظة وممثل للصحة المدرسية في مراقبة التعليم على مستوى مجلس المدينة وإيجاد زائرة صحية للقيام بالإسعافات والملاحظات الصحية العامة في كل مدرسة وتحقيق الربط بين الإدارة الصحية بمستوياتها والممارس العام .

الربط بين الأجهزة المختلفة في مجال الخدمات الصحية وغيرها من المجالات الأخرى :

- دراسة نظم وأساليب الربط بين الرعاية الصحية والجمعيات التعاونية الزراعية لخدمة قطاع الفلاحين ، وكذا غيرها من قطاعات الخدمات الأخرى .

- تحديد السياسة الواجب اتباعها تجاه الوحدات الريفية والوحدات الجمعة والتوسع فيها بمراعاة الاستفادة من المجموعات الصحية تخفيفاً للضغط على المستشفيات المركزية مع رفع مستوى العيادات الخارجية والممارس العام .

- دراسة أسلوب العمل بالنسبة للوحدات الريفية والصحة المدرسية .

- رفع كفاءة المواهب وتزويدها بمسائل نقل المرضى من الوحدات الصغيرة إلى المستشفيات باعتبارها من الأسس التي يعتمد عليها تحسين المستوى الرأسي للخدمة .

التأمين الصحي :

- ضرورة الأعداد السليم بعد الدراسة والتحضير لتوسيع قاعدة التأمين الصحي ليتضمن تقديم الخدمة المناسبة حتى لا يكون هناك مجال للمقارنة بين نظام التأمين الصحي وما سبقه من أنظمة علاجية .

- أهمية تحويل المريض بجزء من ثمن الدواء يمنع من إساءة استخدام الدواء وبالتالي فإن الأمر يحتاج إلى تقييم وترشيح الأوضاع القائمة بالنسبة للتأمين الصحي والمؤسسات العلاجية ويتطلب الأمر لفة إيجابية لحسم هذه العملية .

٥ - حجب تطوير وسائل الترشيح الصحي وربطه بوسائل الاعلام وخاصة بالترشيح الديني .
٦ - توجيه العناية الكافية لبحوث الامراض المتوطنة وسبل مقاومتها .

موضوعات اخرى من دراستها المتعلقة بالسياسة الصحية :

١ - الاهتمام بالتنظيم والتدعيم للعلاج للمحليات ليستنى تحقيق المستهدف في مجال الصحة الوقائية والعلاجية مع ضرورة توفير الاحتياجات من الصحة الريفيه .

٢ - وضع تخطيط سليم لتوزيع الاجهزة الطبية والمعملية واستخدام المستهدف منها ربما لكفاءة ومستوى الخدمة وتحقيقا للمستوى اللازم للعلاج .

٣ - ضرورة وضع النظم الادارية السليمة التي تناسب ظروفنا الواقعية بما يحقق توفير الاحصاء اللازم لنجاح الخدمة الصحية .
٤ - رفع مستوى العيادات الخارجية بما يحقق حسن اللقاء والاداء .

٥ - بالنسبة لخدمة الطوارئ فانه لا يسمح باستهلاك احتياطي الادوية وان كان لا مانع من استخدام الاجهزة للاغراض العادية بما لا يؤثر على استخدامها للعمل في ظروف الطوارئ .
ولتحقيق اهداف السياسة الصحية بالإضافة الى ما جاء في رأى المجلس الاتى :

علاج المواطنين بالجهاز الادارى للدولة :

- يتضمن علاج العاملين على اساس تحمل المنتفع ١ فى المائة من المرتب ، ٢٥ فى المائة من الدواء ، والمحوص المعبلة ٥ قروش بالنسبة للممارس العام ، ١٠ قروش للأخصائى - تتحمل وزارة الخزانة جنيها من المنفع سنويا .
- يطبق المشروع على محافظاتنا ودمياط للتجربة وتمهيدا لتعميمه .

- على ان يطبق هذا الاجراء اختاريا .
- الربط بين تنفيذ المشروع واستكمال تطوير المستشفيات .

- يعمم المشروع خلال ٥ سنوات على كل الجمهورية .
- مراعاة ما تسفر عنه نتائج التطبيق خلال مراحل التنفيذ .

- المشروع يخدم المنتفع فقط دون أسرته مع النظر الى علاج الاسرة مستقبلا .
- الاستمرار في العمل بنظام صناديق العلاج القائية ، حتى يعمم النظام ، مع العمل على رفع مستوى الاداء في التأمين الصحي .

الاطباء واعادتهم :

تبحث السياسة الصحية كيفية التغلب على مشكلة نقص الاطباء في فترة زمنية محددة وتوفيرهم ورفع مستواهم ، لذا فانه ينبغي :

١ - تمكين الاطباء من الانتماء بالمالم الخارجى في مجال الابحاث العلمية المتطورة .

٢ - كما يلزم تدريبهم وتزويدهم بالخبرات في مجالات العلوم الانسانية والادارة والاحصاء لما بين هذه المجالات من ارتباط .

٣ - ضرورة تدعيم كليات الطب بما يتيح لها رفع مستوى الخريجين ازاء الاعداد الطلابية الضخمة فيها وانشاء كليات طب جديدة لتخريج الاعداد المطلوبة .

التمريض :

يجب المبادرة الى تنمية قطاع التمريض بما يخفف العبء على الاطباء من ناحية ويرفع مستوى الخدمة من ناحية اخرى - ولا تتمثل المشكلة القاتلة في نقص الاعداد فقط ، وانما تتمثل في نقص مستوى الممرضة ولذلك يجب ان تضمن - وفق برنامج يوضع لذلك - توفير الاعداد الكافية من الممرضات بمستوى ثقافى وانسانى معين - ولذلك فان الامر يتطلب :

١ - زيادة اعداد خريجى معاهد ومدارس التمريض .

٢ - ضرورة معادلة شهادات التمريض بغيرها من الشهادات المماثلة بما يدفع الى تغيير النظرة الى هذه الخدمة .

٣ - النظر في شمول برامج المدارس الثانوية للتمريض لمختلف جوانب العمل الصحى والتنظيم والادارة بحيث تضم شعبا للسكنازية الصحية والدراسات الصحية الى جانب التمريض .

السياسة الدوائية

السدواء :

١ - ضرورة الحد من الاستهلاك وذلك عن طريق التشخيص السليم للامراض .

٢ - اعادة النظر في سيااسة تصنيع الدواء وانتاجه واستهلاكه .

٣ - دراسة المودلات المقترحة لاستهلاك الفرد للادوية على ضوء معدلات التزايد السكانى والنمو والوعى الصحى .

٤ - ضرورة العمل على وضع برامج لمقاومة واستئصال الامراض المتوطنة ولا سيما النهارسيا والانكسستوما باعتبارهما من الشروريات الاستراتيجية ، وتلافيا لتفاقم المستوى الحالى .

- ربط العلاج في المستويات الالآن في اطار النظام العام للعلاج .

- توفير قسم خاص يكون من مسئولين متخصصين في الصحة المدرسية (تكتور صحة عامة) في كل عيادة خارجية شاملة لاستقبال حالات الطلبة الموهلة من المدارس وتوفير العلاج اللازم لهم .

- تخصيص ٣٠ في المائة من الاسرة لى الامراض الباطنية في كل مستشفى تمالج به الحالات التي تستدعي شغل الاسرة .

الصحة الوقائية :

- التركيز على الصحة الوقائية دون الاخلال بالخدمة العلاجية .

- زيادة مخصصات العلاج الوقائي .

- حسن الاستفادة من الامكانيات المتاحة في الاجراءات الوقائية بكفاءة .

- الخدمات الوقائية ركيزتها المرافق بجانب الاتصال ومن الضروري ان تكامل الخدمات .

- التركيز على مكافحة البلهارسيا وما يتطلبه من توعية الجماهير مع وضع برنامج لانتاج الكيماويات للقضاء على القواقع .

- ضرورة حصر المناطق المحرومة من الخدمات الصحية وتزويدها باحتياجاتها منها .

- دراسة المعدلات المقترحة لاستهلاك الفرد من الادوية على ضوء معدلات التزايد السكاني والنمو والوعي الصحي .

- توجيه العناية الكافية لبحوث الامراض المنوطنة ومبلى مقاومتها .

تكامل الخدمات :

بالنظر الى العيادات الخارجية نجد ان هناك اعدادا كبيرة تتردد على هذه المستشفيات ، وكثير منهم يحول مباشرة الى المستشفى .

وفي مواجهة ذلك سوف يتم انشاء عيادة تسمى عيادة المي بحيث يكشف الشخص في عيادة المي الذي يسكنه وفي هذه العيادة يمارس عام وممرضات وبعد ذلك يحول الطبيب المريض الذي يراه محتاجا لدخول المستشفى ، كما يحوله للمستشفى التي بها الاختصاصي وبذلك يمكن التخفيف من الضغط على دخول المستشفيات .

كما تم الاتفاق على انشاء ما يسمى بالميادة الشاملة وفي هذه الميادة يتم الكشف وعمل الاشعة والتحاليل قبل دخول المريض الى المستشفى وبالتالي يمكن رفع كفاءة السرير .

السياسة الدوائية :

- وضع خطة للتصنيع تعتمد على التخصص ومنع تصنيع البدائل .

- مع مراعاة ان علاج السامولن بنظام الثامن الصحي لا ينبغي تطبيقه باستخدام المستشفيات العامة بل يجب ان يطبق بمستشفيات المؤسسة العلاجية .

ثانيا : بالنسبة للسياسة الوقائية والعلاجية :

تم اعطاء اولوية للمشروعات الاتية :

- مشروع التمريض :

من اهم مشاكل الخدمة الصحية مشكلة التمريض ، فالمد لا يتناسب مطلقا مع عدد المرضى بالاضافة الى المستوى الضعيف للعاملين في حقل التمريض ، لهذا وضعت الحلول المناسبة لحل تلك المشكلات .

١ - في مواجهة نقص العدد :

انشاء مدارس تمريض فنية على المستوى الثانوي ، تهيئ الخريجون منهم في المعاهد العليا للتمريض وتقوم وزارة التربية والتعليم بمعالجة الشهادات مسبقا ، كما وضعت خطة لتخريج عدد ٦٠٠ ممرضة سنويا بدلا من ٧٠٠ .

٢ - في مواجهة المستوى الضعيف :

- رفع نوعية الخدمة العلاجية بتوفير خدمة الممارس العام والعيادات الشاملة للاحصاء .

- تعميم نظام البطاقة الصحية .

- توفير معامل وفحوص الاشعة وخدمات الاحصاء .

- وضع مستشفى احمد ماهر كتحجيرة للدراسة .

مشروع ربط الخدمة الصحية والعلاجية في الريف :

- سمح كل هذه الخدمات في تنظيم واحد متناسق .

- ابراز اهمية الخدمات الصحية لطلبة المدارس باعتبارهم اهم مراحل العلاج الى الحالة والوقاية المستقبلية والتوسع في الخدمات الوقائية بحيث تشمل كل قطاعات الشعب .

مشروع اقتصاديات العلاج والاحصاء :

رأى المجلس ان اي دراسات تجرى تستبرر الرعاية الصحية في استثمار في المقام الاول وبالتالي لابد من حساب التكلفة وتقييم العائد الصحية المدرسية .

- تنظيم عملية زيارة طبيب لكل مدرسة مرة كل اسبوع .

- ايجاد غرفة للطبيب بكل مدرسة بها ارفشيف صحي للتلاميذ .

- توفير زائرة صحية بالمدرسة - مع الامراع بتدريب العدد اللازم لتحقيق ذلك .

- يتولى السيد مدير الصحة اعداد برامج للمرور على المدارس ومراجعتها .

— تركيز البحوث الدوائية فى وزارة الصحة مع
تحصيل قدر معين من أرباح شركات الأدوية ،
وهذا معاهد بحوث تابعة للوزارة ، منها معهد
دراسات امراض المناطق الحارة ، وسينال نور
قسما ضخما من التطوير »

— توفير الاحتياجات من الخامات اللازمة
لتصنيع الدواء ، بالاعتماد على الاستيراد الى ان
نتمكن من التصنيع المحلى *
— اعادة النظر فى اتفاقات التصنيع مقابل اتاوة
باستخدام الادوية غير المحلية *

التعليقات

السياسة الصحية كأداة لبناء الانسان الجديد

د. وفيق أشرف حسونة

خبير أول للتخطيط الصحى
بمعهد التخطيط القومى

النظر عن قدرته الثرائية للخدمة الصحية
المطلوبة *

ولا شك فى أن الوصول الى تحقيق هذا الهدف
لن يحدث فى يوم وليلة وإنما تسعى الى تحقيقه
الدولة تدريجيا حسب حجم مواردها التى يمكن أن
تخصصها لقطاع الخدمات الصحية على مر
الاعوام *

وإذا كان الميثاق قد أكد هذا الحق ، فقد جاء
برنامج العمل الوطنى محددا للمركبتين
الاساسيتين لتقريب هذا الهدف التتموى طويل
الاجل الى غرض تخطيطى يمكن تحقيقه فى اطار
الغرض التخطيطى القومى الا وهو « مضاعفة
الدخل القومى فى العشر سنوات المقبلة » *

واون هاتين المركبتين هى تحديد أسلوب تحقيق
الهدف التتموى وذلك بالتركيز على الرقاية قائلا :
« ان الوقاية خير من العلاج » لا بد ان يكون شعارنا
واعسى بالوقاية تهيئة الظروف التى تحد من فرص
الوقوع بالمرض « الوبى منه وغير الوبائى »
عنى مهنى الفرد ومستوى لجماعة *

واما المركبة الثانية فهى التأكيد على « أن يكون
الاهتمام الاول بالفلاحين والعمال فهم أكثر تعرضا
للمرض بحكم البيئة وظروف العمل » وأعجز عن
مراجعة المرض بحكم تدخلهم المحدودة » *

ثم أوضح برنامج العمل الوطنى ، اننا لا نزل

ان تفهم السياسة الصحية لجمهورية مصر
العربية كما اقترحها السيد الأستاذ الدكتور
محمود محفوظ وزير الصحة التى أقرها مجلس
الوزراء فى يوليو سنة ١٩٧٢ لا يمكن أن يتم الا فى
اطار الاهداف الصحية القومية التى جاءت
بالميثاق والتحديد المرحلى لها الذى جاء فى برنامج
العمل الوطنى الذى تقدم به الرئيس محمد أنور
السادات الى المؤتمر القومى العام الثانى فى دور
انعقاده الاول فى ٢٢ يوليه سنة ١٩٧١ . ذلك لأن
السياسة الصحية ما هى الا ترجمة لبيئة لاجال
الشعب التى عبر عنها الميثاق وحدد اتجاهها
برنامج العمل الوطنى *

لقد عبر الميثاق عن هذه الامال بأن أكد « حق كل
مواطن فى الرعاية الصحية بحيث لا تصبح هذه
الرعاية علاجاً ودواء مجرد ملعة تباع وتشتري
وانما تصبح حقاً مكفولاً غير مشروط بتمن مادي »
ولا بد أن تكون هذه الرعاية فى متناول كل مواطن
فى كل ركن من الوطن فى ظروف ميسرة
ومأدرة على الحدية ، ولا بد من التوسع فى الفناين
الصحية حتى يظل بحمايته كل جموع المواطنين » *
وبذلك فقد أكد الميثاق أن الرعاية الصحية ،
يجب أن تكون حقاً ميسراً لكل مواطن لا يجد بقدرته
المادية على شراء الخدمات الصحية لتي يحدجها
ير تكوّن فى متناول يده كما احتاج لهما بعض

« فرق » المريض من غير المريض من بين المواطنين المترددين على أي من وحدات الرعاية الصحية .

وفي أغلب الأحيان لا يتطلب أداء هذه العملية استخدام أساليب فنية معقدة وبالتالي فلا يشترط في القائمين بها مستوى عال من المهارات أو القدرات الطبية .

ولتوضيح ذلك ، فإن التعرف على الأطفال المصابين بضعف الإبصار من بين مجموع الأطفال في مدرسة ما لا يتطلب أكثر من قيام ممرضة أو مدرسة باجلاس الطفل على بعد ستة أمتار من لوحة اختيار النظر وتغطية أحد العينين وتوجيه الطفل لقراءة علامات النظر المختلفة وتسجيل نتيجة اختبار كل عين .

وهناك أمثلة كثيرة لحالات مرضية أخرى ولكنني سأتقصر على هذا المثال لأنه يميز عن الفكرة المطلوب توضيحها .

٢ - وعاء التشخيص :

والهدف من الاتفاق في هذا الوعاء هو التأكيد من أن الحالات المرضية التي اكتشفت نتيجة الاتفاق في الوعاء الأول هي :

أولاً : مريضة بالفعل

ثانياً : تحديد نوعية المرض على وجه الدقة حسب المستوى التكنولوجي المتاح لتشخيص نوعية المرض وحسب الإمكانات الميسرة للطبيب القائم بعملية التشخيص .

ويعني ذلك أن العنصر البشري اللازم للمقاييم بهذه العملية يجب أن يكون له من المعرفة والقدرات والمهارات الطبية ما يمكنه من التأكد من وجود الحالة المرضية من عدمه ومن تحديد نوعية المرض ولايقوم بذلك حادة الاطبيب . وقد يحتاج الطبيب لتحديد نوعية المرض الى مجموعة من الفحوص والاختبارات العملية التي تستلزم توظيف فئات متفاوتة المهارة من العاملين في المجال الصحي .

وفي بعض الأحيان قد يستلزم ذلك ادخال المريض في المستشفى لبضعة ايام .

وبذلك فالتشخيص عملية أكثر تكلفة من عملية الكشف للتباين الواضح بين نوعية الأفراد وعددهم ، والمعدات وكمياتها ودرجة تمقيدها .

وتبيل أن ننقل الى مناقشة الاوعية الثلاثة الباقية ، يجب أن نوضح أن الاتفاق في كسلا الوعاين السابقين هو اتفاق لازم توجيه طالب الخدمة الصحية الى أحد الاوعية الثلاثة الباقية ، وهي اوعية التدخل الصحي لرعاية الفرد من حدوث المرض أو لعلاجه منه أو لمعاونته على

ويمعدين عن أن يصبح حق كل مواطن في الرعاية الصحية حقاً مكفولاً غير مشروط بشئ مادي وذلك بالرغم من ضخامة الجهود التي بذلت خلال سنوات الثورة وربما كان السبب الرئيسي افتقارنا الى سياسة مفصلة . . تحدد الاحتياجات الحقيقية وتضع نظاماً شاملاً للرعاية الصحية تغطي مظلته جميع العاملين في الدولة دون استثناء أو تفرقة في المعاملة وتضع برنامجاً لمسح الريف صحياً بهدف الوصول الى نظام للرعاية والعلاج يخلص الفلاح من مختلف أنواع الاستغلال التي يتعرض لها بسبب مرضه .

ويمكننا أن نخلص من المناقشة السابقة للأهداف التنموية والاغراض التخطيطية لقطاع الصحة كما جاء في الميثاق وبرنامج العمل الوطني بيان السياسة الصحية التي توضع في مثل هذا الإطار الفكري يجب أن توجه استخدام الموارد المتاحة لقطاع الرعاية الصحية بطريقة تساعد على تحقيق الاهداف الاجتماعية والاقتصادية القومية من خلال تقديمها لخدمات الرعاية الصحية للمواطنين بتنفيذ برنامج يتكامل فيه نظام للرعاية والعلاج يخلص الأسود الأعظم من الشعب من مختلف أنواع الاستغلال التي يتعرضون لها بسبب المرض .

اذن فالمسألة التي تحاول السياسة الصحية حلها لا تفرج في الواقع عن كونها مسألة توسيع اتفاق الموارد المخصصة لقطاع الرعاية الصحية لرفع المستوى الصحي لأفراد الشعب لتحقيق الاهداف الاجتماعية والاقتصادية للتنمية القومية بأعلى درجة ممكنة .

والسؤال الذي يطرح نفسه فوراً هو : كيف نوسع اتفاق الموارد المخصصة لقطاع الرعاية الصحية ؟

وتستدعي الاجابة عن هذا السؤال أن نعرف شيئاً مبسطاً عن الأوجه أو الأنشطة التي يمكن أن تنفق فيها هذه الموارد حتى يمكن أن نفاضل بينها من حيث درجة أسهامها في تحقيق الهدف من اتفاقها وهو رفع المستوى الصحي للمواطنين .

وفي رأيي أن أبسط الطرق لذلك هو تحديد خمسة أوجه أو أنشطة لاتفاق الموارد المخصصة لقطاع الرعاية الصحية سائير لها باسم أوجه لاتفاق الموارد المخصصة لقطاع الرعاية الصحية ونقيا إلى تحديدنا :

— وعاء تشخيص وجود المرض :

ويهدف الاتفاق فيه الى اكتشاف وجود الحالات المرضية في جموع المواطنين ، حتى يمكن توجيههم لخدمات الرعاية الصحية اللازمة لهم .

والواقع أن هذه العملية لا تزيد عن كونها

خمس قضايا مصرية

والى جانب التكلفة المرتفعة للغاية فى القيام بهذه الأنشطة ، فإن الخسارة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية الناتجة عن دخول المريض فى هذه المرحلة قد تفوق كثيرا جدا الخسارة الدنية عن انقطاع الفرد عن ممارسة حياته العادية . وكثيرا ما يقضى المريض بقية حياته فى هذه المرحلة التى قد تستغرق عديدا من السنوات .

وبعد هذا الشرح الموجز لاولية اتفاق الموارد المخصصة لقطاع الخدمات الصحية احب ان اوضح الاهمية التخطيطية لهذه الوعية فى النقاط التالية :

اولا :

انه يمكن حساب تكلفة وعائد لكل حالة مرضية فى كل وعاء من الوعية الخمسة على الوجه الاتى :

التكلفة : قيمة الاتفاق على الحالة فى الوعاء زائد قيمة الخسارة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الناتجة عن الحالة المرضية (انقطاع عن العمل او المدرسة او تخفيض الانتاج او الوفاة المبكرة او تعريض افراد آخرين من المجتمع للمرض) .

العائد : ١ - قيمة الوفرة الناتج عن عدم اصابة الفرد بالمرض (عدم الانقطاع عن العمل او المدرسة او عدم تخفيض الانتاج) .

ب - القيمة الاجتماعية والاقتصادية الدنية عن عدم الوفاة المبكرة أى قيمة الفرق بين العمل المتوقع للوفاة والعمر عند حدوث الوفاة المبكرة .

ثانيا :

ان جملة تكلفة أى حالة مرضية تساوى مجموع تية الاتفاق على الفرد فى الوعية الخمسة .

ثالثا :

ان الاتفاق فى وعائى تكثف وجود المرض والتشخيص ليس له عائد ما لم يتيمه اتفاق فى احدى اوعية التدخل الصمى .

رابعا :

ان الاتفاق فى أى من الوعية الخمسة يتوقف اساسا على تواجد التكنولوجيا والافراد والالات والمعدات . الخ ، اللازمة للقيام بالنشاط فى الوعاء .

واوضح مثل على ذلك ممرض شلل الاطفال الذى كان كل الاتفاق فيه موجه الى وعاء التاهيل

الاستفادة من طاقته الصحية المتبقية فى حالة قصور الوقاية او العلاج عن منع حدوث المرض او شفاء المريض شفاء تاما .

٣ - وعاء الوقاية :

والهدف من الاتفاق فى هذا الوعاء هو منع حدوث المرض فى الافراد سواء بتحصينهم او تطعيمهم ضده ، او بمقاومة مصيبيات المرض فى البيئة للتحكم فيها او القضاء عليها نهائيا ، او بتوعية الفرد بطرق تجنب الاصابة بلامراض المختلفة وتوجيهه للاستفادة من خدمات الرعاية الطبية بمجرد احساسه باعراض المرض .

ويقوم بتوجيه أنشطة الوقاية فئات مختلفة من العاملين بالمهن الطبية وغيرها من المهن ، وتختلف تكلفتها باختلاف التكنولوجيا المتاحة للقيام بهذا النشاط ، وبالات والادوات والمعدات اللازمة لاستخدام التكنولوجيا الوقائية المتاحة ، اذ ان ذلك يحدد نوعية القوى البشرية اللازمة للقيام بهذه الأنشطة .

٤ - وعاء العلاج :

ويهدف الاتفاق فيه الى تخليص الفرد من المرض أى اثاره بعد اصابته به ، ويشترك فى القيام بهذا النشاط افراد عديدون من المهنة الطبية على راسهم الطبيب ، وقد يحتاج القيام بهذا النشاط الى دخول المريض المستشفى لمدد قد تتصير وقد تطول حسب الحاجة ، وقد يحتاج ذلك ايضا استخدام عقاقير وأدوية ومستحضرات ومعدات والات بعضها مكلف للغاية .

وعلى وجه العموم ، فإن تكلفة وقاية فرد من المرض اقل كثيرا من تكلفة علاجه ، ليس ذلك فقط للتكلفة العالية للقوى العاملة والادوات والمعدات ودخول المستشفى والأدوية وغيره فى حالة العلاج ، بل ايضا الخسارة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التى تنجم عن انقطاع الفرد عن ممارسة نشاطه فى الحياة العامة والخاصة او تقليل هذا النشاط بدرجة كبيرة .

٥ - وعاء التاهيل :

والهدف من الاتفاق فى هذا الوعاء هو مساعدة المريض على الاستفادة من طاقته الصحية (الجسمانية والنفسية والعضائية) المتبقية نتيجة قصور العلاج عن شفاؤه تماما ، او اندماج وجود تكنولوجيا علاجية للمرض .

في الشخص في السلوك الصحي • ويقوم الجهاز الصحي بالدور الاساسي في هذه التكنولوجيا الوقائية •

ب - تكنولوجيا وقائية يتوقف نجاحها وفعاليتها كلية على المستوى الثقافي والحضاري والسلوك الصحي لافراد المجتمع • ويمثل هذا النوع من التكنولوجيا الوقائية الجزء الاعظم من كل التكنولوجيا الوقائية المتاحة وهو بالتالي يدخل جزئيا في نطاق نشاط الرعاية الصحية، ولكنه يعتمد اعتمادا كبيرا جدا في نجاحه على انضباط السلوك الصحي للجماهير •

ومن امثلة ذلك الامراض الطفيلية وعلى راسها البلهارسيا وقائمة طويلة من الامراض التي تقف وراء المعدلات الخفيفة لوفيات الاطفال الرضع ، والاطفال في السن قبل المدرسي ، والمعدلات المرتفعة بالنسبة للول للول المتقدمة في وفيات فئات الاعمار الاخر كما يوضحها الجدول التالي •

واذ اصل الى هذه النقطة في التحليل تتزاحم الاسئلة في راسي وانا اقرر السياسة الصحية لجمهوريةنا التي رُمعت شعار : « الوقاية بسبيل العلاج »

فاتساءل :

هل يمكن لوزارة الصحة ان تحقق ذلك بمفردها مهما ارفقت كفاية تجهيزتها بصورتها الراهنة التي تبرز العلاج في مكان الصدارة وتضع على الوقاية ان تأخذ مكانها الصحيح ؟؟

ان الاجابة الواقعية والمنطقية على هذا السؤال لا يمكن الا ان تكون بصيغة النفي القاطع •

وعلى هذا الاساس واقتناعا من السيد وزير الصحة بان نجاح الوزارة في القيام بدورها الوقائي يتطلب قبل كل شيء تكامل الوقاية والعلاج مفهوما في سلوك العاملين بالجهاز الصحي ، وببناء في وحدات الخدمة الصحية بمستوياتها الوظيفية المختلفة جاء مشروع تكامل الخدمات الصحية بمثابة حجر الزاوية لاعادة تنظيم الجهاز القائم بطريقة تحقق التكامل اقلية - وراسيا لزيادة فعالية استخدام الموارد المتاحة لقطاع الرعاية الصحية • وفيما يلي شرح موجز للمشروع :

اولا : تنظيم جهاز الخدمة الصحية بحيث يتكامل :

ا - اقلية : بتقديم الخدمات الوقائية والعلاجية من خلال الوحدات الصحية على كل المستويات •

حتى اخترع المصل الواقى فاصبح معظم الانفاق موجها الى وعاء الوقاية •

خامسا :

ان الانفاق في وعاء الوقاية في حالة وجود التكنولوجيا المناسبة والافراد والمعدات اللازمة يعطي اكبر عائد بالنسبة للانفاق في وعاء العلاج والقاهيل وذلك لانه يمنع اساسا حدوث المرض ويوفر قيمة التكلفة الاجتماعية والنفسية والانتصافية الناتجة عن المرض او آثاره •

وبالتالي فقد يبدو لغير المتفحص للامور انه مادام الامر كذلك فلماذا لا تنفق الدولة الجزء الاكبر من الموارد المخصصة لقطاع الرعاية الصحية في وعاء الوقاية لتجني اعظم عائد ممكن بدلا مما حدث ويحدث الآن في كثير من الدول النامية الى سيطرة فيها وعاء العلاج بنصيب الاسد من المارد المخصصة لقطاع الرعاية الصحية بينما يشكو وعاء الوقاية من قلة ما فيه حتى كاد يقل عما في وعاء العلاج •

الزاع ان الامر ليس بهذه البساطة والتي يملها كثير من المخطئين الصميين بان الانفاق في وعاء العلاج يفرى السياسة والحكام ، لان عانده شاعر وسريع ويسهل استخدامه للتسكين السياسي السريع •

وفي رايي ان هذا التعليل ضيق في نظرتة منحيز في تفكيره ذابع من البيانات التي تتصارع فيها الاحزاب على الوصول الى الحكم وايقاع مقاليد الامور في بدنها اطول مدة ممكنة مهما كلفها الامر ومهما كان الثمن • مخدر يخفف مؤقتا الالم التي يعاني منها مريض السرطان • دون محاولة لمعالجة • المسألة هي سرعة المائد او وضوحه او تأثيره السياسي فقط وانما المشكلة تكمن في طبيعة التكنولوجيا الوقائية المتاحة والتي يمكن تقسيمها الى الانواع التالية :

١ - تكنولوجيا وقائية : يتوقف نجاحها او فعاليتها بدرجة كبيرة على المستوى الثقافي والحضاري والوعي الصحي لافراد المجتمع لانها تعتمد على تحصين الافراد او تطعيمهم او عزلهم كالجدري ، والدفتريا ، والسعال الديكي • والكوليرا • والحصبة • والتيفود وذلك يعطى درجة من الحصانة لا تتوقف كثيرا على السلوك الصحي للفرد في حياته العادية ، بل على فعالية التحصين ذاته • وطبيعي يمكن تصور علاقة سلبية بين فعالية التحصين ، ودرجة انضباط السلوك الصحي للفرد لتجنب الإصابة بالمرض • يعني انه كلما زادت فعالية التحصين كلما قلت درجة الانضباط المطلوبة

مقارنة لمعدل الوفيات في جمهورية مصر العربية وبعض الدول القريبة

المصر	معدلات الوفيات في جمهورية مصر العربية في الالف (١)	المتوسط في هولندا والسويد والولايات المتحدة (٢)	(١) - (٢)
جميع الاعمار	١٦,٠٧	١٠,٦٥	١,٥١
اقل من ١	١٧٢,١٥	١٦,٢٨	١٠,٥٧
١ - ٢	١٠٢,٥١	٨,٥٢	١٢,١٣
٢ - ٣	٣٤,٨٧	٠,٧٨	٤,٧١
٣ - ٤	٢٧,٥٨	٠,٧١	٢٨,٨٤
٤ - ٥	٢٠,٢٩	٠,٦٤	٣١,٢٠
٥ - ٦	١٣,٠٠	٠,٥٦	٢٣,٤١
٦ - ٧	٥,٧١	٠,٤٩	١١,٦٥
٧ - ٨	١,١٧	٠,٤١	٤,٨٠
٨ - ٩	١,١٠	٠,٣٩	٤,٨٧
٩ - ١٠	١,٨٢	٠,٣٧	٤,١١
١٠ - ١١	١,٧٥	٠,٣٦	٤,٨٦
١١ - ١٢	١,٦٧	٠,٣٧	٤,٥٠
١٢ - ١٣	١,٨١	٠,٤٤	٤,١١
١٣ - ١٤	١,١٥	٠,٣٣	٢,٦٨
١٤ - ١٥	٢,٠١	٠,٦٢	٢,٣٧
١٥ - ١٦	٢,٢٣	٠,٧١	٢,١٤
١٦ - ١٧	٢,٣٧	٠,٨٠	٢,١٦
١٧ - ١٨	٢,٣٧	٠,٨١	٢,٦٦

المصدر : الكتب السنوية للإحصاءات السكانية لهيئة الأمم المتحدة
and Children in Egypt (Correa-Masouna UNICEF Cairo Nov. 1978)

ويتضح من الجدول السابق انه بينما الفرق بين معدل الوفاة العام للسكان بين جمهورية مصر العربية والدول
المقارنة بها لا يزيد من مرة ونصف امرا في مصر عنها في الدول الاخرى فان الفرق بين معدلات الوفاة في سن
٢ - ٣ بين اطفال جمهورية مصر العربية واطفال الدول المقارنه بها يزيد عن اربعة واربعين مرة ونصف (١٧,٤) وهو
امر مروع للغاية

٢ - تقديم أعلى مستوى ممكن للخدمة المجديون
في كل من هذه المستويات *

المركز الصحي العام
٣ - تحديد اطار تتم فيه تنمية القوى العاملة في
جهاز الخدمة الصحية *

ويبقى هذا هو ذلك :
اولا - تحديد مستويات الخدمة الصحية والدور

المستشفى العام المركزي

ب - أساسا : بتحديد مستويات وتغطية للخدمة
تتربط في شكل جهاز خدمة متكامل يؤدي الى :

العيادة الشاملة

١ - أقصى استخدام ممكن للموارد البشرية
وغير البشرية المتاحة في كل مستوى *

واهم ما يعنينا في هذا المقال هو المستوى الاول للخدمة الصحية في مشروع تكامل الخدمات الصحية والذي يؤدي في شبكة اقية في الوحدات الصحية التي تتغلغل في اعماق الريف وتنتشر في كل نواحي الحضر ويطلق على هذه الوحدة اسم « المركز الصحي العام » . ويؤدي هذا المركز الخدمات الوقائية والعلاجية لخمسة او عشرة آلاف من المواطنين وتركز فيه العناية على الطفولة صانعة المستقبل والامومة مرآة مستوى حضارة الامة وذلك بتقديم خدمات رعاية الطفولة في سنى ما قبل المدرسة وفي سن المدرسة ومجموعهم ١١ مليون طفل ، وخدمات رعاية الامومة في الحمل والولادة وضبط الفسل . كل هذه الخدمات تؤدي من خلال مجموعة من العاملين في المجال الصحي يرأسهم طبيب ويحتويهم بناء واحد .

وينم على هذا المستوى :

١- تقديم كل الخدمات الوقائية الصحية اللازمة للأفراد والمجتمع .

ب - تقديم خدمات تحسين البيئة في نطاق خدمة المركز الصحي العام .

ج - تكشف وجود المرضى في المترددين على المركز لغرض السليم من المريض .

د - القيام بتشخيص الحالات المرضية لعلاجها بالمركز أو تحويلها للتشخيص أو الفحص والابحاث أو العلاج أو التأهيل في مستويات الخدمة الاعلى أي العيادة التخصصية الشاملة أو المستشفيات العامة أو النوعية محلية كانت أو قومية .

هـ - متابعة الحالات المرضية اثناء علاجها أو تأهيلها .

ونعود الآن بعد هذا الشرح الموجز لمشروع تكامل الخدمات لنتساءل كيف سيسهم هذا التنظيم الجديد لجهاز الرعاية الصحية في تحقيق اهداف السياسة الصحية « لوقاية بذل العلاج » .

اولا : يقلل من الضغط غير اللازم الواقع حاليا على المستشفيات وهي أعلى وحدات جهاز الرعاية الصحية تكلفة للدولة وذلك بإنشاء مصفيتين اساسيتين في هذا الجهاز :

المصفاة الاولى هي المركز الصحي العام حيث تتم عملية الفرز والتوجيه للخدمة والقيام بها على مستوى المركز أو تحويلها للعيادة التخصصية الشاملة أو المستشفيات بانواعها .

والصفحة الثانية هي العيادة التخصصية الشاملة التي يتم فيها تشخيص لحالات التي تتطلب فحوصا أو معرفة خصصه غير متواجدة

الوظيفة الذي يجب أن يؤدي في كل منها (نوعية الخدمة التي تقدم للجوهر) .

ثانيا - يربط هذه المستويات فنيا واداريا بحيث تؤدي الخدمة في كل مستوى لمن يحتاجها من المواطنين بأعلى درجة ممكنة في حدود المقاح من الموارد في كل مستوى .

وذلك بإنشاء نظام :

١ - يربط المواطن بمجموعة متكاملة من وحدات الخدمة الصحية .

ب - يساعد العاملين في الخدمة الصحية على تقديم خدماتهم للمواطنين بالسرعة والكفاءة المطلوبتين سواء في المجموعة المتكاملة من الوحدات الصحية المرتبط بها المواطن أو في غيرها من الوحدات في حالات الطوارئ أو عدم التواجد بالقرب من مجموعة الوحدات المرتبط بها .

ويقضى ذلك إنشاء :

١ - بطاقة تعريف يحملها المواطن الغرض منها :

١ - تحديد مجموعة الوحدات الصحية المرتبط بها المواطن وتسهيل التعرف على سجله الطبي .

٢ - اثبات الاجراءات الصحية الهامة التي تؤدي للمواطن سواء منها الوقائية أو العلاجية (كالتحصينات والتطعيمات والعمليات الجراحية الهامة ... الخ) .

« البطاقة الصحية » ٣ - اثبات المتغيرات الصحية الهامة التي تساعد القائمين بالخدمة الصحية على تقديم العلاج السريع للمواطن أو تعادى اعطاء الادوية والمستحضرات الطبية التي لا تنفس وحالته الصحية (مجموعة : الدم - الحساسية - الصرع ... الخ) .

ب - سجل طبي يحفظ في الوحدة الصحية الاساسية المرتبط بها المواطن (اقربها الى مكان اقامته) والغرض منها :

« السجل الصحي » ١ - تسجيل الحالة الصحية للمواطن في اول زيارة يقوم بها للوحدة الصحية (الفحص الشامل) .

٢ - اثبات ما يطرا عليه من حالات مرضية هامة وما يوصف له من علاج .

٣ - اثبات الاجراءات الصحية الوقائية التي تؤدي للمواطن .

٤ - اثبات المتغيرات الصحية الهامة التي تساعد القائمين بالخدمة على تقديمها في الوقت المناسب بأعلى درجة ممكنة من الكفاءة في كل مستويات المجموعة المتكاملة من الوحدات الصحية المرتبط بها المواطن أو غيرها من الوحدات .

فالمريض المتخصص في الصحة الوقائية يعمل من خلال الأجهزة العلاجية - يقوم بأنشطة الوقاية والعلاج على مستوى المركز الصحي العام ، وله عيادته التخصصية في المستوى الثاني لخدمة (الميادة التخصصية الشاملة) وله أسرته في المستوى الثالث لخدمة المتكاملة أى في المستشفى العام .

ونخلص من هذا التحليل لأهمية تكامل الخدمات الصحية في مجال الوقاية من أن المشروع يهدف إلى زيادة كمية فعالية الاتفاق في وعاء الوقاية بتخفيف الطلب « الزائف » على مستويات الخدمة العلاجية المخففة من خلال (أ) ترابط مستويات الخدمة (ب) تمكين العاملين في الخدمات الوقائية من التعامل مع جمهور يأتي إليهم بمحض رغبته لا خوفاً من القانون (ج) إعطاء العاملين في مجال الخدمات الوقائية مركزاً متساوياً مع العاملين في مجال الخدمات العلاجية (د) وأخيراً تغيير الصورة الراسخة في عقول الجماهير عن مكتب الصحة بادماجها في بناء الجهاز العلاجي .

ومن المنتظر أن يساعد كل ذلك على أن يقوم العاملون بدورهم كعبريين اجتماعيين لأخصائين لسلوك الأفراد بسلطة القانون وهو أمر بدأت الدولة الاهتمام به واتخذت فيه خطوات فعالة في مجال خدمة رجال الشرطة فها بالك بالآباء اليس ذلك أوجب .

ومرة أخرى أجدني أكرر سؤالى الأول هل يكفي ذلك لأن تقوم وزارة الصحة بدور فعال في تنفيذ هدفها الاسمى « الوقاية بديل العلاج » ؟ والأجابة على ذلك هي أن ما من شك في أن تحقيق مشروع التكامل لأهدافه الوقائية بتغيير الضموم والشكل الذى تؤدي فيه الخدمة ضرورى ولازم ولكنه غير كاف لطبيعة التكنولوجيا المتاحة للعمل الوقائى وهي مزيج قليله جدا خدمة صحية وكثيره من غير الخدمة الصحية مركب من خدمات ثقافية وتعليمية واجتماعية واقتصادية الخ ، وبالتالي فدور وزارة الصحة في المجال العمل الوقائى قليل ولكنه هام لازم ولكنه غير كاف ولا يمكن أن يحدد أهدافه الا بتكامل اقنى في مجال الوقاية بين الخدمات المجتمعية الأخرى وعلى رأسها التعليم والثقافة والاسكان والخدمة الاجتماعية والخدمات الاعلامية والخدمات الدينية .. الخ .

وقد يعنى الآن سؤال اذا ظلما كل هذا الجهد الذى تقوم به وزارة الصحة في تنفيذ سياساتها ولها التكامل. اذا لم يحدث هذا التكامل الاقنى وتأتى الاجابة على لسان الوزير . ان التكامل الاقنى بين الخدمات لن يحدث بالتكلم عنه بل يجب

بالمركز الصحي العام أو علاج ما يحول من الحالات التى لا يتطلب اجراء العلاج لها دخول المستشفى .

ومن خلال هاتين المصفتين ينتظر أن يقل الضغط المقتل على أسرة المستشفيات المسامة ويمكن استخدام الوفرة الناتج عن ذلك في خدمة أعداد أكبر من المرضى الذين يجب أن يدخلوا المستشفى وينعهم من الدخول حالياً ادخال حالات لا داعى لدخولها الا لضعف مستويات الخدمة في الوحدات الصحية الحالية بما فيها العيادات الخارجية للمستشفيات ويمكن أيضاً توجيه الوفرة إلى تحسين مستوى الخدمة في مستويات الوقاية والعلاج في كل من المركز الصحي العام والميادة التخصصية الشاملة .

ثانياً : يتيح تنفيذ مشروع تكامل الخدمات للأطباء العاملين في مجال الصحة الوقائية نفس الفرص الفنية والوظيفية المتاحة للأطباء والممارسين في الأجهزة العلاجية ، انيساوى هذا المشروع بين التخصص في الصحة الوقائية والتخصصات الطبية الأخرى الأمر الذى يفتقده حالياً المستقلون بأعمال الصحة الوقائية ويؤثر تأثيراً ضخماً في مركزهم المهني وبالتالي في أداء دورهم الوقائى .

ثالثاً : يتيح بشروع التكامل للأنشطة الوقائية أن تؤدي من خلال الأجهزة الصحية العلاجية الضخمة التى تجذب الجمهور أكثر مما تجذبها الأجهزة الصحية الوقائية لأسباب من بينها تقديم خدمة يشعر المواطن بالاحاجة إليها لتخفيف أثر المرض وانعكاسه عليه وهو يذهب إليها طواعية ببغض ارادته لا يدفعه الخوف من عقوبة التأخير عن تنفيذ الإجراءات الوقائية التى يقوم بها مكتب الصحة في كثير من الأحيان من خلال تمتعه بسلطة الضبطية القضائية لا من خلال اقتناعه للمواطنين بفائدة ما يقدمه من خدمات . ولا أعنى بذلك أن القوى باليوم على السادة العاملين في هذا المجال والذين أرى فيهم الجنود المجهولين في رنسع المستوى الصحي للشعب ولكنها مسألة الصورة التى ما زالت عالقة في أذهان الجماهير بالرغم من التطور الضخم في مفهوم العمل الوقائى إلا أنه من الصعب جداً أن يقتيل الناس الذهب إلى « جراح يعمل في عيادة كانت لفترة طويلة من الزمن متخلاً للجزارة » ولذلك فالمشروع يدمج المفهوم كما يتيح البناء لأن كلاهما لازم وضرورى لتكامل الخدمة الصحية .

المختلفة • ان اعلى اساليب التغيير الاجتماعى هي الكلية المباشرة من انسان الى انسان وهو ما يمكن للجان الاتحاد الاشتراكى العربى ان تقسم به بسهولة كبيرة اذا قصدت ذلك لان التغيير الاجتماعى عن طريق الاعلام والوسائل السمعية والبصرية الاخرى ما هو الا مفسد للكلمة المباشرة خصوصا اذا صدرت من انسان يعمل بها يقول •

لقد اثبتت مجموعة الاخصائيين الاجتماعيين الذين صاحبوا البعثة الطبية المصرية لخدمة لاجئ هذا العام ان ما يقال عن الكلمة المباشرة حقيقة لا جدال فيها فقد قاموا بدور فعال فى تمكين البعثة الطبية المصرية من اداء دورها بفاعلى مستوى ممكن يجعلنا ن فكر بامكان فى تحديد دور الاخصائى الاجتماعى فى مشروع تكامل الخدمات على جميع مستويات التكامل بالطريقة التى تزيد من فعالية الخدمة •

كلمة اخيرة •• لقد رسمت السياسة الصحية طريقا واضحا لجعلها اداة فعالة فى بناء الانسان المصرى الجديد ، ولكن نجاحها يعتمد على تكامل الخدمات افقيا وعلى مستوى وعلى الجماهير وهو امر لا يتأتى من نفسه بالسرعة المطلوبة ولكنه يتطلب العمل الجاد المستمر فى كل المجالات وعلى رأسها الاتحاد الاشتراكى العربى الذى يصم تحالف قوى الشعب العاملة •

ان تبنى نواة على اساس علمية صحيحة لتتبع للخدمات الاخرى ان تكامل مع شيء ملموس لا بد صورات ام تتحقق بعد •

ويأتى سؤال اخر هل تنجح هذه النواة فى اداء دورها بفعاليتها دون تعاون من الجمهور والاجابة على ذلك باننى قطعاً وسبب ذلك ايضا هى طبيعة التكنولوجيا المتاحة للعمل الوقائى واعتماد أغلبها على السلوك الصحى للأفراد والمجتمعات الامر الذى يمكن ان يلعب فيه اجهزة الاتحاد الاشتراكى العربى دورا فعالاً من خلال كونها تحالف لقوى الشعب العاملة عملها الاساسى هو بناء الجبهة الداخلية بتمسيد كل ما يسهم فى بناء الانسان المصرى الجديد فى المجتمع الاشتراكى • ان الاتحاد الاشتراكى لم يلعب بهذا الدور بالصورة المطلوبة الا فى بعض الاعمال الوقائية المجتهد والمؤقتة فى نفس الوقت ، واقترب هذه الاعمال الى الذهن هى محاولة الجهاز الصحى فى تنفيذ الاجراءات الصحية اللازمة لاجتماع فى منازلهم بدلاً من اجراءات الحجر الصحى القديمة التى كانت تهتم عزل كل المائتين فى اماكن مخصصة لذلك • ان دور لجان الاتحاد الاشتراكى فى نهج هذه التجربة لا يمكن التقليل منه ولكن المهم ان توجه هذه اللجان نشاطها الى مساعدة الخدمات الوقائية الحامية التى لها صفة الاستمرار وذلك بتوعية الجماهير من خلال اجهزتها

المشكلة :

كيف يتم التنفيذ ؟

• شكرى عازر

بشكل اكبر من المؤسسات الموجودة حالياً مع التركيز على الجانب الوقائى بالاعتماد بالصفة الحرسية وتنظيمها وتطويرها •
وتضع الخطة امانها بعض الاهداف

تتلخص السياسة الصحية للبلاد فى الفترة القادمة فى محاولة تدعيم ورفس كفاءة الخدمة الطبية سواء فى المدينة او القرية دون التوسع فى انشاءات جديدة ، بل بمحاولة الاستفادة

وبالتالي للاعتماد عليهم في خدمة سياساتها الصحية ، فهذه مشكلة لا تحل بالتوازي أو بالأوامر ، بل بالقضاء على اسباب وجودها .

ومثال آخر عن الناحية الوتائية ، صحيح ان هذا الجانب قد اهتمت به الخطة الصحية ، وهذا مايجب ان يكون ، ولكن لا يمكن فصل الخطة الوتائية عن جوانب اخرى من الخدمات في الدولة فالوتائية من الامراض ليست فقط باعطاء الاتصال في مواعيدها ولا حتى بتقسيم وجبة للتلاميذ الصغار ، او كوب من اللبن ، فالوتائية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنظافة في المدن والقرى والقضاء على الذباب ، والسيطرة على شبكة المجارى والناموس والباعاء المتجولين ، وهذه مشاكل لا تنفرد بالتحكم فيها وزارة الصحة ولكن يدخل فيها نظام الحكم المحلي ورؤساء مجالس الاحياء ووزارة الاسكان ووزارة التخطيط وبذلك لا يمكن لوزارة الصحة منفردة القيام بهذا العبء دون مشاركة جديفة من كافة مؤسسات الخدمات في البلاد .

وهناك على سبيل المثال مشكلة البلهارسيا وهي مشكلة كذلك تحتاج لتضافر جهود اكثر من جهة حكومية مسؤولة فالى جانب الهيئة الصحية بالقرية ، لابد من مشاركة وزارة الزراعة ، والهيئات الادارية والقرية والتخطيط السياسي ، وهذه المشكلة مرتبطة كذلك ارتباطا وثيقا بالجهود المبذولة من اجل محو الامية في البلاد .

من ذلك يتضح ان الخطة الصحية ، لا غبار عليها من ناحية الاهداف واسلوب العمل ولكن في التنفيذ لابد وان تدرس الخطة على نطاق واسع مع كل الهيئات والمؤسسات الحكومية التي ترتبط بها اهداف الخطة حتى تستطيع فعلا ان تصل الى اهدافها النهائية .

وهناك فكرة اخرى لابد من مناقشتها ، وهي تفسير النظرة الى خدمات وزارة الصحة باعتبارها وزارة خدمات وليست وزارة انتاج ، وهذه نظرة خاطئة تبطلها وقاصرة . فالانتاج وزيادته يعيد على العنصر البشري . فالمعامل والفلاح والموظف والجندي عندما ينتج بالصحة والمعنوية لابد ان يزداد انتاجه وتستطيع فعلا ان تتحقق خطط التنمية بل وتزيد . ان زيادة اعتبارات الخدمات والصحة ليست اموالا ضائعة ، بل هي اموالا مستثمرة في اقل ما تملكه البلاد وهو العنصر البشري الذي يلعب دورا هائلا في اثناء وزيادة دخلها ومضاعفة انتاجها ، فالاموال المنصرفة على المحافظة على الصحة اموال مستثمرة لها عائد يعود بالنفع والخير على البلاد في كافة نواحي حياتها ومصلحتها .

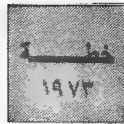
لتحقيقها ؟ وبدأت بالعمل العمل على تنفيذها مثل توفير ٦٠٠٠ ممرضة سنويا ، ورفع كفاءة الطبيب الممارس عليها ، ورفع مستوى الخدمة في المستشفيات العامة ، وعمل بملقطة صحية لتلاميذ والطلبة ، ومحاوله السيطرة على مرض البلهارسيا وغيرها من الاهداف الاخرى .

ولا احد يستطيع ان ينكر اهمية هذه الاهداف اذا ماتحققت بالفعل ، ولكن يبقى سؤال هام عن كيفية تنفيذ هذه الاهداف . فكل هدف من هذه الاهداف مرتبط بكتير من المشكلات العامة في الدولة ، ويحتاج تحقيق كل هدف من هذه الاهداف تنظيم العمل مع قطاعات اخرى في الدولة والعمل بصفة منتظمة مع هذه القطاعات لتحقيق هذا الهدف الصحي . ولناخذ عدة امثلة توضح هذه الفكرة :

فما لا شك فيه ان الخطة الصحية تعتمد في تنفيذها على عدة عناصر متجاوبة ، مثل الطبيب ، والمرضة والاداري ، والمساعد الفني ، والشغل مسالوة على جهات مكامل للاحصاء والتخطيط .

فالعنصر البشري ، هو جوهر قلب الخطة الناجحة في المستشفى العام ، وفي الوحدة الريفيه وفي الصحة المدرسية ، وفي خطة القضاء على البلهارسيا وفي غيرها من الخطط العلاجية والوتائية .

ولنبدا مثلا بالطبيب ، هناك عدة مشاكل تعود في رأس الطبيب ويعيب حلها جميعا حتى يقوم بدوره كاملا ، منها مشكلة الاجور . فعندما يقرر الطبيب اجره باجور زملائه في البلاد العربية جميعا ، او باجور زملائه في البلاد الاوروبية او أمريكا يجد مارقا ضخما يجعله يفكر في محاولة السفر الى الخارج وعدم الانتماء في مشاكل بلاده ، والتصدي لحلها . وهذه مشكلة تحتاج الى حل ، وهناك مشكلة اخرى وهي مشكلة الدراسات العليا ، فكل طبيب طموح يسعى لرفع مستواه العلمي ، فيجد الباب امامه موصدا فاذا نجح في الحصول على أحد الدبلومات سواء بالطريق الرسمي من طريق الوزارة ، او من طريق التحليل ، وجد الباب بعده موصدا مرة اخرى ويجب ان يقدم الطبيب دليلا للجامعة على انه لايعمل بوزارة الصحة حتى يكمل دراسته العليا ، وهذه مشكلة يجب ان تحل بكافة الطرق بحيث يصبح الباب مفتوحا على مصراعيه امام اي طبيب يريد وفي اي وقت المزيد من الدراسة ان تساعد الوزارة والجامعة على ذلك مهما تكلف ذلك من جهد ومال للحفاظ على ثروة قومية تبدو من طريق الهجرة والسفر للخارج وفقدان الالاف لثبات بل الالوف من خيرة ابنائها ،



الخطوط العامة لسياسة الحكومة

المؤشرات العامة للخط

يضمن التقدم للبيمان على أنه انطلاقاً من الخطوط العريضة التي وضعها برنامج المتصل الوطني نقد « وضعت السياسة العامة لخط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للسنوات العشر القادمة (١٩٧٣ - ١٩٨٢) مستهدفة ما نص عليه البرنامج من مضاعفة الدخل وتمديد هيكل الإنتاج باعطاء دفعة قوية للصناعة وتميزاً نمو الإنتاج الزراعي ، ورفع مستوى الاستهلاك الفردي والاستمرار في رفع نسبة الاستثمار الى الدخل » .

كما يضيف ان السمات الأساسية للخط العشري تتركز في أن يتحقق تحول الاقتصاد لمرى جذريا الى اقتصاد مسناعى زراعى ، ونخوله مرحلة الاعتماد على الذات كلية في انطلاقته في عملية التنمية وتحديد أولويات ومشروعات الخدمات في ضوء مطالب الجماهير ، ورفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى للريف وتيسير مشكلة الاسكان وخاصة في الاسكان الاقتصادى والمتوسط .

ويمكن تلخيص الاهداف التي ترسمها الخط العشري من واقع البيان في الجداول التالية :

١ - الإنتاج والناتج وما يخص الفرد

السنة	قيمة الإنتاج الناتج القومي	النمية	الزيادة من سنة الأساس	صناعة	زراعة	اسكان	برائل	شعبة اجتماعية	ما يخص الفرد بالجنسية
١٩٧٣	—	—	—	—	—	—	—	—	٨٠
١٩٧٧	—	٤٠٦٨	٤١٥	٨٦	٣٧	٣٧	٨١	٦٧	١٠٠٥
١٩٨٢	١١٠٨٠	٥٧٣٥	٢٨٦٠	٩٩٥	—	—	—	—	٢٥٢

ب - الاستثمارات وقوتها

القطاع	الاستثمار بالليون جنيه	مناحة	زراعة	كهرباء	تقريباً مواصلات	اسكان	خدمات أخرى	الاستثمار إلى الدخل %	المقارنة بالليون
١٩٧٢	—	—	—	—	—	—	—	١٣.٦	٢٠٥
١٩٧٧	٢٢٢١	٢٦٠	—	—	—	—	—	—	٧٩٨
١٩٨٢	٨٤٠٠	٢٦٨٥	٩٨٥	٦٠٠	١٧١٠	١٠٦٠	٨٤٠	٢٠.٩	١٩٧٠

ج - الاستهلاك النهائي وفرص

العمالة والدخول

زيادة الاستهلاك %	فرص العمل بالليون	مجم الاجور بالليون	زيادة المتوسط السنوي لاجور التشغيل %
١٩٧٢	—	١٣٤٧٤	—
١٩٧٧	٤٨	١٧٥٦٣	١٢.٦
١٩٨٢	٥٣	٢٣٤٨٥	٢١.٢

السمات الأساسية لخطة ١٩٧٣

يوضح البيان ان السمات الأساسية لخطة ١٩٧٣ تتركز في نمو الناتج المحلي بنسبة ٦.٢٪ من السنة السابقة ، وزيادة الاستهلاك المحلي بنسبة ٤.١٪ والجمامي بحوالى ١٠٪ ، مع توفير ١٩.٢ ألف فرصة عمل جديدة معظمها في القطاعات السلعية ، واستثمار قدره ٥٠٠ مليون جنيه بنسبة ٤.٨٪ للقطاعات السلعية ، ٢.٩٪ لقطاعات التوزيع ، ٢.٣٪ لقطاعات الخدمات . ويتم تمويل الاستثمارات المطلوبة على أساس ٢.٤٢ مليون من مائض ومخبرات القطاع العام ، ٥.٣ مليون من اوعية اندخار اخرى ، ٥٠ مليون من القطاع الخاص والمال العربي ، ١٤١ من ميزان التبادل مع الخارج . وتتلخص الصورة التي يرجى ان تحققها الخطة في نهاية العام في مجموعة من الجداول احتواها البيان ، ويمكن تركيز ملاحظتها الرئيسية في الجداول التالية :

الانتاج	الناتج	نسبة	جملة المشتغلين	نسبة الزيادة	جملة الاجور	الاستثمارات
بالليون جنيه	بالليون جنيه	زيادة الناتج	بالآلاف	للمشتغلين	بالليون جنيه	بالليون جنيه
الزراعة والرعي	١٢٤١٢	٨٧٣	٢٢	٤١٧٩٠	١٦	٢٤٤١
الصناعة	٢٧١٥٧	٦٦٥٢	٦٨	١٠٩١٦	١٥	١١٦٥
التشييد	٢٩٤٧	١٢٥٠	٩٦	٣٥٠	١١	٣٨
الكهرباء	٦١٦	٤٥٤	٥	٣٦٢٤	٤	٢٣
اجمالي القطاعات السلعية	٤٣١٨	١٧٠٩	٤	٥٦٦٨٠	٢١	٥٤٢٣
نقل وتخزين	٢٨٢٣	١٧٥٢	٦٨	٣٩٤٨	٤	١١٩٩
تجارة ومال	٢٩١٤	٢٧٧	٥	٨٦٠	١٤	١٤٩
اجمالي قطاعات التوزيع	٦٧٣٧	٤٥٢٣	٦٢	١٢٥٥٧	٢٣	١٢٣١
اسكان	١٣١٤	١٢٤٦	٢١	١٢٨	٠	١٠
مرافق عامة	٢٣٦	١٣	٥	٤٠	—	١٦
تعليم اجتماعية	١٠٥٩٣	٧٧٩٢	١١٢	١٧٦٢	٢٩	٣٦
اجمالي قطاعات خدمة	١٢١٤٣	٩١٧٣	٩٩	١٩٠١٣	٢٦	١٠٠
اجمالي عام	٦٢٠٦٢	٣٠٧٨٨	٦٢	٨٨٦٥٠	٢٢	٤٢٨١

هذا ويورد البيان في عرضه للاستخدامات الاستثمارية والاهداف القطاعية الخطوط العلية لوجه الاستثمار في القطاعات المختلفة على الصورة الموجزة الآتية :

● في الزراعة : استزرع مساحة ١٤٥ ألف فدان، ويده استزرع في مساحة ٩٩ ألف فدان مع استكمال استصلاح المساحات السابق البدء في استصلاحها ، وتدعيم طاقات البحوث في وزارة الزراعة . وتحسين التربة في مساحة ١٢٠ ألف فدان وتوسيع الصرف في ٢٥٥ ألف فدان ، وتوفير الصرف المغطى في ١٥٠ ألف فدان اخرى واتمام مشروع وادى الريان وزيادة انتاج الدواجن الى ١٢٠ ألف طن .

اما في الصناعة فنتجه الاستثمارات الى توفير السلع التي يعجز الانتاج عن توفية الطلب منها مثل حديد التسليح والاسمدة والاسمنت والسكر وتجديد الآلات لا سيما في الغزل والنسيج ، واعطاء دفعة قوية لمجمع الحديد والصلب والالمنيوم والمجمع الفوسفوري ، وعناية كبيرة بقطاع البترول .

● في الكهرباء: يتم ائارة ٢٠٠ قرية وتدفع التنفيذ في محطة كثر الدوار ويده انشاء محطات جديدة وتوسيع شبكات الضغط بها في ذلك الاثرم للبناتق والمشروعات الجديدة .

● في الاسكان : يستهدف انشاء ٨٠ ألف مسكن بالقرى منها ٣٩٢ ألف للنوع الاقتصادي ، ٨٨ ألف للمتوسط ، ١٠ ألف للاسكان فوق المتوسط ، والتوسع في مشروعات مياه الشرب بالحضر والريف .

وتتوزع مشروعات قطاع النقل بين السكك الحديدية لشراء ١٨ قطار ديزل جديدة وتجديد ٢١٦ كيلو مترا من الخطوط الحديدية ، والطرق والكبارى لانشاء ورمف وصيانة الطرق وتجديد وتنشوية الكبارى ، والنقل النهري باستكمال مشروعات النوبارية لتيسير نقل الفحم من الاسكندرية الى حلوان ، وشراء ١١٥ اتوبيس لنقل الركاب بالاقليم ذلك عدا تحسين وسائل النقل بالقاهرة والاسكندرية وشراء ٨ طائرات جديدة لاسطول النقل الجوي ، وسفينة بضاعة وتعديل الارصفة بميناء الاسكندرية ، وانشاء سفنالات تنسجم ٤٢ ألف خط جديد وغيرها .

اما في خدمات التنمية الاجتماعية فيستهدف الارتفاع بنسبة الالتزام الى ٧٩٫٩٦ ونسبة القبول في الاعدادي الى ٩٥٪ واقامة مدارس جديدة لمواجهة هذه الزيادات ، مع التوسع في بناتى الكليات الجامعية ، وانشاء سبع مستشفيات جديدة بسعة قدرها ١٦٧٠ سرير والتوسع في تطبيق التأمين الصحى والبدء في انشاء دار اوىرا جديدة وزيادة الطاقة الفندقية الى ٢٠٠٠ سرير .

التعليقات

الخطة وقضايا الحرب والتنمية والتطور الاجتماعى

د. محمد أحمد عجلان

يزيد على عشر سنوات . فما زال هذا هو المنهج الصحيح الوحيد ، مادامت تلك السنوات قد مضت دون أن يصحب التخطيط القومى الشايل كتنسفة وسياسة - حسب ما يراه برنامج العمل الوطنى - مثار الاهتمام الكافى الذى يرفع من كفاءة جهازه ، وينشئ الوعي به بين المواطنين فهما

يتحدد المنهج السليم في مناقشة الخطه ، بأن يوضع في الاعتبار دائما المنطقات الرئيسية التى لا بد أن تنبع منها ، وأن تكون تفاصيلها انعكاسا لهذه المنطقات .

وعلى الرغم من اننا قد اخذنا بالتخطيط منذ ما

العمل الوطني ، وضمان كذلك لارتباط القيادات في المواقع أمام جماهيرها بأهداف محددة ، وإمكان محاسبتها على ذلك الأساس .

إن مناقشة الجماهير للخطة والتخطيط فضلاً عن أنه أثره ضخم للمفاهيم السياسية عامة في المجتمع لا تكون - في المحل الأول - منافسة لما سوف يناه كل مواطن أو كل جماعة ، ولكنه مناقشة لما يستطيع أن يعطيه كل مواطن تجاه العمل الوطني ، ولما يستطيع أن يحققه للمستوى القومي ككل ، ثم يأتي بعد ذلك ما يمكن أن يحصل عليه من الخطة القومية الفائزة .

لقد ترسب من مسيرتنا منذ يوليو ٥٢ عديد من المفاهيم قد نكون الآن في حاجة - بعد الفجيرة - إلى مراجعتها محافظة على المسيرة ودفعها إلى الأمام . لقد تبيننا وتقلبا شعار أن نصنع من الاستهلاكية ، فطرنا مثلاً الفيل والسيارة في بلد تعاني من الإمية ، وشجعنا الهجرة اندفاعاً وراء المكسب الذاتي الفردي وكان بلانداً ليست بحاجة لينها ، واعتقدنا أنه لا يجوز أن نضحي ونشرد الإهزمة على البطون من أجل أجيال لم تولد بعد ، وليس أقدر ولا أكثر ضماناً في مراجعة أي من هذه الصيغ - بعد التجربة - إلا المناقشة الشعبية الواسعة . ونحسب أن قدراً منها لابد من مراجعته ، ونرجو أن نحلر في شأن أي منها القرارات الفوقية ، فلا نتيجة لذلك إلا انقضاء القاعدة عن القيادة .

وتحسب بعددنا أن تقديم الخطة إلى مجلس الشعب ، دون أن يسبقه احتضان الجهاز السياسي لها ، وإزكاء المناقشة حولها ، وتجميع الآراء لها أو عليها ، والإقناع بها ، لن يذهب بنا بعيداً .

ومصر دولة تحارب . وستظل كذلك لفترة قد تكون طويلة . هناك مواجهة مع عدو يحتل أرضاً من بلاندا ، ولا يتوقع من طلب المزيد . ووراء الامبريالية العالمية لا تخفى أهدافها ، ولا تضع قناعاً لمؤامراتها . تخطط وتعمل لهدم أي نظام تقدمي نقيمه ، ولأي مسيرة نحو الاشتراكية نحققها . ذلك ما يجب أن يزعج الفاشية من أمين البيض أنه حتى وأن لم حل في سيمى أزمة الشرق الأوسط فهناك معركة نميشها بصورة أو أخرى ، طالما كان هناك استثمار ، وطالما اتجهنا نحو الاشتراكية . وإذا كانت الأولى مما لا تبدو نهايته قريبة ، وكانت الثانية حتمية لا نستطيع أن نتخلى عنها ، فالمعركة إذن طويلة وأن تغيرت صورتها من عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو تأميرية تخريبية .

والتخطيط والخطة في ظروف معركة لابد أن يتصدى بدواته العلمية لضرورات أساسية مثل :

ومعاصرة . أنه عندئذ فقط يمكن أن تتحصر المناقشة في هذه الأولوية أو تلك ، في هذا المشروع أو ذلك ، وهي في الأغلب عندئذ سوف تتحدد الإجابات والاختيارات في ضوء ما تبرزه معالجة الأرقام التي تفيض على مختلف الافتراضات .

من هنا كانت الضرورة في أن نتذكر - وسيتل كذلك لفترة - الاعتبارات الرئيسية التي تحكم الخط ، وبالتالي يجب أن تحكم عمل المخططين .

الخطة عمل سياسي في الأساس ، ينطبق ذلك عليها سواء كانت خطة طويلة المدى ، أو متوسطة . أو قصيرة أو سنوية ، لأنها في أي صورة من تلك الصور - وإذا ما كانت بملهم التخطيط القومي الشامل - ليست الاعمالية الواعية تمثل أكبر استفادة بالتفكير المنطقي في توجيه النشاط الاقتصادي للمجتمع الذي لا يمكن أن يتم في تصور فرد بذاته ، أو مجموعة بذاتها بل هو حق المجتمع كله . أن الخطة وهي جماع الإجراءات التنفيذية للضريبة التي تستهدف الوصول بالاجتماع إلى صورة معينة لتركيبة الاقتصادي والاجتماعي لا يمكن إلا أن تكون انعكاساً لفكر سياسي محدد ورؤية اجتماعية معينة ، وبالتالي صارحاً للشعب أن يعرف إلى أين ينجه ، وصارحاً أكثر له أن يناقش وأن يعدل ، بل وفي النهاية أن يفرض .

ومناقشة الخطة شديداً لا تعنى مجرد الاستماع إلى المطالب التي تقدم بها جماهير هذه المنطقة أو تلك (وهذا أمر مفيد قد يضيء طريق واضح للخطة) لكن مجرد الاستماع قد يوقع التخطيط والخطة في النهاية في عتوية وتلقائية وأندام النظرة الكلية ، المترابطة ، الأمر الذي يتعارض تماماً عندئذ مع كونها عملية تحليلية علمية يفترض لها الاكتمال في النظرة والمعالجة إلى أبعد الحدود . وبالإضافة فإن أسلوب الاستماع ليس بديلاً عن مشاركة الجماهير مشاركة فعلية في ترجيح دفة الأمور .

لقد أكد المطابق ضرورة المناقشة العامة للخطة سواء على المستوى القومي العام أو على مستوى الموضع ، لأنه يرى أن ذلك هو السبيل الأمثل للتصديق لعديد من المشاكل الخاصة بمجتمعنا ، والتي لا يبرح لها حل إلا بالمشاركة الواسعة من الجماهير . إن هذه المناقشة الواسعة ضمانة لاتاحة الفرصة لحل الصراع الطبقي حلاً سلمياً - وهو أمر يحتاجه بالضرورة الملحة ، طالما كنا تحت ضغط الاحتلال وفي ظل معركة كبيرة - وتحديد وموازنة الإهياء التي تتحملها الطبقات المختلفة سواء في الحرب أو في التنمية ، وضمان لإيجاد مدخل لوضع برامج متوازنة بين القطاعين العام والخاص تتحدد لكل منهم دوره دون تعسف ، وضمان لاتضاح مدى الجهد الذي يجب أن يتحملة

هذا وذلك ؟ والاجابة ليست عفوية أو حصيلية التفكير المجرد . انها عملية معقدة متشابكة ولكنها ضرورية . ان تحديد الاستراتيجية تبدأ بتقييم دقيق للمكانيات القومية المتاحة وما يمكن ان يستفاد منها في كل مجالات الثروة طبيعياً وصناعياً وجغرافياً وبشرية ، وتقييم دقيق آخر لجميع المالى للمشاة الاقتصادية وما تسمح بهدرات ان تميز به داخل هذا الاطار الذى لا مفر منه . وتقييم اخر تفصيليا للمنطقة من العالم الذى نرابط بها اكثر ، والدور الذى نستطيع ان نلعبه فيها . ونتم عمليات التقييم هذه ليس فى ضوء اوراق القام فحسب بل برؤيا عميقة لاحتمالات المستقبل واتجاهات تطوره فى كل هذه المجالات وفى ضوء العوامل العالمية المحتملة ، من ثورة تكنولوجية ، أو تكتلات اقتصادية ، أو وحدة مستحيلة وهكذا . ويمكن عندئذ وفى ضوء هذه العوامل محكمه على الظروف الذاتية من ثروة ومعدلات نمو سكانى ، وامكانيات استثمار . . . وهكذا أن تتحدد صورة المجتمع الذى نستهدف الوصول اليه فى خطوط العريضة . ان هذا التصور هو الاطار الذى سوف يحكم كل الخطوات التكتيكية على طريق التنمية الطويل .

وإذا كان برنامج العمل الوطنى قد وقف عند رسم صورة لعشر سنوات وأن شابها القصور فى بعض النواحي ، الا انها كانت ومازالت خطوة الى الامام على طريق ترشيد عملية التخطيط . ونحسب ان عدم صدور الخطة العشرية قبل الخطة السنوية انما يلقينا المنظار الذى يمكن به التدقيق فى تلك الخطة ، ورؤية الاهداء التى ترسمها ملامحها التفصيلية ، بل يجعل المناقشة ضرباً فى بياداع واسعة ، بدلاً من قياس على ما سيحدث هذا الاستمرار أو ذاك ، وللأثر الذى يأتى به هذا الاجراء أو ذاك .

ويهذه الخلفية التى قصرناها على نقاط ثلاث رئيسية يمكن ان تحصل الى هديد من النقاط الأخرى نستطيع ان نرى ان الخطة الحالية ابقاد للإسلوب الذى اتبعناه — تهرأ هنا أو بالرضا — منذ السنوات الأخيرة للخطة الخمسية الأولى حيث ظهر تعثرها فى بعض الانجازات ، فدرجنا على وضع خطط عاجلة وسريعة ، وقصيرة افقتدت الرؤيا البعيدة ، وتاوتت بالانجاسات العسكرية المتقاربة .

ومع ذلك فلا بد من نظرة الى الخطة الحالية من بعض الزوايا المحددة لرى ماذا تقدمه فى شأنها، أخذين فى الاعتبار ان الخطة المبروضة وأن اخضعت بسنة واحدة الا انها ترسم بعض الملامح للخطة العشرية .

التحكم فى الاسعار وتلافى التضخم وظهور طلبة ائرياء الحرب ، والتحكم فى عمليات الانخار والاستثمار وتوجيهها الوجهة الصحيحة باستخدام البادال المختلفة ، والتحكم فى الاستهلاك بالطريقة التى تمنع الاختناقات ، وتحديد اهداف الإنتاج على الأقل فى السلع الأساسية استراتيجية كانت أو استلاكية ، والتحكم فى سياسة المخزون وإدارته وتحويله من طاقة عاطلة الى أخرى منتجة ، وإزالة الاختناقات فى الكيان الانتاجى بما يسمح باطلاق كل الطاقات المتاحة فى البلاد ودفعها كضرورة حاسمة للنصر .

ونحسب اننا نشعر من واقع المعاشية بضرورة كل هذا . ونحسب أنه يؤكد المحتوى السياسى الاصيل للخطة كما بينا .

ونحسب فوق ذلك ان متابعة الخطة المبروضة لا يقتض فى سطورها المقروءة عن شىء منه ، ولقد يصعب على غير المتخصص ان يستكشفه .

والخطة خطوة ضمن استراتيجية للتنمية فالدول الراسالية قد تأخذ بالتخطيط ، ويمركزية شديدة لمقابلة طارئ عاجل أو أزمة قومية . ذلك كان شأنها على سبيل المثال خلال الحرب العالمية الثانية . ولكن الدول الاشتراكية — أو التى تتجه كذلك — تتخذ من الخطة والتخطيط دعامة أساسية للتنمية وضبط حركة المجتمع وتوجيهها .

وتحديد استراتيجية للتنمية قضية أساسية ان كنا لا نريد ان نذهب صليات التنمية بنا مذاهب شتى ، بل وقد يفرط عقدا فى بعض الاوقات أو المراحل فتتجه بعض جهودها فى غير ما يفترض أن تتجه فيه .

والاستراتيجية بحكم تعريفها هى تحديد الهدف النهائي البعيد الذى نرجو الوصول بالمجتمع اليه . وليس البعيد هنا خمس سنوات أو عشر بل الى أقصى ما يتحيه الرؤية — وقد صارت ممكنة الى حدود عشرين أو خمسة وعشرين عاماً . وتصيح الخطة الخمسية عندئذ لا أكثر من خطوات على الطريق ، وتصيح خطة العام الواحد جزءاً أو خطوة واحدة على الطريق الطويل نحو الهدف البعيد .

ان صياغة استراتيجية للتنمية قضية لا يحسبها للتمنى أو المزاج الشخصى . انها تعالج قضايا جوهرية وأساسية ، وتضع اجابات لاستئلة مثل هل نستطيع خلال تلك الحقبة من الزمن ان ننقل من مجتمع نام الى مجتمع متطور؟ هل سيكون متصيراً أن نصل الى ما يسمى مجتمع الاستهلاك ؟ هل نستطيع ما هو ابدع من ذلك أم أن ظروفنا تقصر عن

عام ١٩٧٢ ما يصل إلى ١٩٢ ألف فرصة عمل بنسبة ٢٠ في المائة من المشتغلين ، وهي نسبة جد منخفضة عما يجب توفره إذا ما أخذنا في الاعتبار نسبة الزيادة السكنية التي ما زالت حول ٢٠ في المائة سنويا ، وبحقيقة أن نسبة كبيرة من العمالة حاليا تعيش بظالة مقننة امتدت من الريف إلى مطامع عديدة أخرى مما يؤثر على دخولها وعلى الكفاءة الانتاجية في المجتمع . ولا تقدم الارقام الخاصة بعام ١٩٧٧ (١٢ مليون فرصة عمل) أو عام ١٩٨٢ (٢ مليون) صورة أفضل من عام ١٩٧٢ ، إذ تستغل العمالة في حدود أو قريبا من ٢٥ في المائة من السكان بينما تتراوح في البلاد المتقدمة بين ٤٢ في المائة في فرنسا ، ٥١ في المائة في اليابان ، ٧٧ في المائة في إيطاليا ، ٤٠ في المائة في بلجيكا ناهيك بالدول الاشتراكية .

لما من ناحية الاجور فيقر بيان الخطة أنه سوف تتحقق زيادة في اجر المشتغل تبلغ ١٢٠ في المائة في عام ١٩٧٧ ، وأخرى قدرها ٣١٠ في المائة في عام ١٩٨٢ ، ولكن المبرة دائما ليست بريدة الاجور ولكن بمستوى الاسعار وتحركها ، وهو أمر لا تقدم فيه الخطة رؤية محفلة ، أو توضيح إجراءات تحفظ لهذه الزيادة في الاجر أثرها على صاحبها . وليس أن تتسبب إلى جيوب قليلة معدودة ، فذلك القاعدة التي درجت عليها الأمور منذ ثلاثين عاما في مصر . أن أي خطة لا تتضمن الوسائل التي تتبع التحكم في الاسعار وموازنتها مع الحول ، أنها تترك الجبل على الغارب — عمليا — تلك القلة في المجتمع التي تمارس النشاط الطفيلي في تجارة التوزيع والسوق السوداء ، بينما لا تكاد أي زيادة في الاجور تلاحقها وتكون النتيجة انخفاضها في مستوى المعيشة بدلا من زيادته .

الخطة والفوارق بين الطبقات تندمج جميع الوثائق السياسية التي ارتضاها شمعنا إلى ضرورة اذابة الفوارق بين الطبقات حتى نضمن بهذا سلبية الصراع الطبقي لا احتدامه أو ديويته في الوقت الذي نحن حريصون كل الحرص على وحدة وطنية تقابل بها الإمداء ، ولا يجوز لهذا أن تغفل الخطة معالجة هذا الأمر لفطوره على الكيان السياسي للبلاد .

وإذا حاولنا أن نستشف من البيانات الموجودة ما يمكن أن ينشئ بشره في هذا الاتجاه لوجدنا بعض الحقائق التي وإن لم تقطع بالموقف من هذا الشمار إلا أنها تثير القلق في شأنه أن لم تكن تشير إلى عكسه .

يقدم البيان عددا من الارقام فيما يتعلق بالاجور والانتاج والناجح يمكن أن نجسها في الجدولين الاتيين :

الخطة والهيكل الاقتصادي ، انتصر حديث الخطة في هذا الشأن على أنه سوف يشول « الاقتصاد المصري جذريا إلى اقتصاد صناعي زراعي » في نهاية الخطة العشرينية . ويوضح ذلك بأن « أكثر من نصف الزيادة المستهدفة في الناتج المحلي الإجمالي تولد في القطاعات السلبية والتي يضمهم فيها قطاع الصناعة والبتروال بالجانب الأعظم . . حيث يزيد الناتج الصناعي من حجم الناتج الزراعي ابتداء من السنة الخامسة للخطة » .

ولا نظن أن تلك صورة كافية للتعبير عن الهيكل الاقتصادي ، ومدى التغير فيه . أن كل دول العالم الثالث على الأقل تتجه نفس الاتجاه بمحاولة التصنيع ورفع قدراتها في مجال الصناعة . ولكن تفيرو الهيكل الاقتصادي في اتجاه زيادة الانتاج الصناعي يمكن أن يتم من أكثر من طريق ، بالصنامة الثقيلة أو الاستهلاكية ، أو باستغلال كهربية الريف لإنشاء صناعات حربية عديدة متناثرة أو بيئية تقوم على منتجات محلية ، وغيرها العديد من الطرق ، ويمكن في كل الحالات أن تتحقق زيادة الناتج من الصنامة منه من الزراعة .

ونحسب أن المعالجة — لانقول السلبية بل الأكثر وضوحا على الأقل — كانت تستلزم في البداية تصوير الهيكل الاقتصادي الحالي . بكل جوانبه وينقاط قوته وضعفه ، ثم المخلصة بين هذه البدائل للمو في ضوء عديد من القيم التي تتضمنها الوثائق . السياسية للمجتمع وبيان أثر كل منها على الهيكل ، والجدد القومى المطلوب لها حتى يصبح الاختيار في النهاية واضحا ومحددا والطريق — في خطوطه العريضة على الأقل — مرسوما واضحا .

أن كل ما تحويه وثائقنا السياسية من آمال للجماهير الشعبية يمكن أن تظل شيمارات جوفاء ، أن لم تنطلق منها خطط التنمية . وحسبنا أننا لا نستطيع من بيان الخطة المعروض أن نستشف ما يدل على وضعها موضع التنفيذ .

الخطة ومستوى المعيشة هي أحد المعايير الرئيسية لتقييم العمل الوطني المقروض تبما لها ، فلا قيمة لأي جهد ما لم ينعكس أثره على الحياة اليومية لأوسع الجماهير في المجتمع .

هذا ويتحدد مستوى المعيشة ارتقاسا أو انخفاضا بمدى ما تتيحه الخطة في نواح ثلاث على الأقل ، هي فرص العمل المتاحة ، ومستوى الاجور المخفوعة مقارنا مع مستوى الاسعار للسائدة ومدى توفر السلع .

وفي هذا السند تقدم الخطة من فرص العمل في

جدول رقم ١

القطاع	الاجور المنتظر صرفها بالمليون جنيه	متوسط اجر العامل في القطاعات عام ١٩٧٢ حجم العمالة بالالف متوسط اجر العامل بالجنيه سنويا	القطاع
الزراعة	٢٤٤ار	٤ار١٧٩	الزراعة
الصناعة	٢١٥ار٨	١ار٠٩١٦	الصناعة
الكهرباء	١١ار٩	٢٥	الكهرباء
التشييد	٧١ار٨	٣٦٢ار٤	التشييد
الاسكان والمرافق	٢١ار٧	١٧٨ار٧	الاسكان والمرافق
نقل ومواصلات	١١ار٥	٣٩٤ار٨	نقل ومواصلات
وتخزين			وتخزين
الخدمة الاجتماعية	٦٤٠ار	١٧٦ار٢٦	الخدمة الاجتماعية
التجارة والمال	١٤ار٩	٨٦٠ار٩	التجارة والمال
اجمالي	١٢٤٧ار٤	٨٨٦ار٥٠	اجمالي

جدول رقم ٢

السنة	الانتاج مليون جنيه	النتائج مليون جنيه	مائد العمل [الاجور] مليون جنيه	الانتاج النتائج
١٩٧٢	٦٢٠٦ار٢	٣٠٧ار٨	١٤٤٦ *	٤٦ار٨
١٩٧٧	(ليست)	٤٠٦ار	١٧٥٦	٤ار١١
١٩٨٢	١١٠٨٠	٥٧٣٥	٢٢٤٨ار	٤٠٣ار٤
				٢ار١٦
				٠٠٠٠٠
				١ار٩٣

* ورد في موقع آخرين البيان أن مائد العمل هو ١٢٤٧ار٤ مليون جنيه كما ذكر في جدول ١ السابق
ما يعني نسبة لمائد العمل قدرها ٤٣ار *

في جدول رقم ٢ وهو ما يعني أن النسبة الغالبة تعود إلى مائد العمل * وحقيقى أن مائد العمل سوف يعود قدر منه إلى الدولة باعتبار ملكيتها لقدر من الانتاج، والآخر إلى الملاك الافراد، ولا يقدم البيان أو ما ذكر فيه عن الخطة المشترية صورة واضحة للهيكل الاقتصادى يمكن أن تنبئ ما اذا كان هذا المائد المتناقص للممل سوف يؤدي إلى زيادة نصيب الدولة من ثم يعود خصصات إلى الجماهير العاملة، أو أن أغلبه كما هو الحال حاليا سوف يعود إلى الملاك الافراد مما يعني اتساعا في الفوارق بين الطبقات لا سيما في الاتجاه نحو اذابتها *

ان توضيح هذا الجانب في النقطه ابر: اساسى، خاصة وان البلاد سوف تمر خلال المشر سنوات القاسية في فترة من اخطر فترات تطورها منتظر فيها أن تزيد الامبرورية من هجومها وأن اخفقت صور الهجوم *

ويمكن أن تغلفا أرقام هذه الجداول على أن نصف القوى العاملة تقريبا (وهى تلك التى تعيش في الريف) تعيش على متوسط دخل يجب أن نأخذها للأمرة التى يمولها العامل بمتوسط ٤ أشخاص فذلك ما تعطيه نسبة العمالة إلى السكان هو ٨ار٥ جنيه سنويا وهو رقم غنى عن أى تعليق * هذا وإن تفصل أحوال القوى العاملة في باقى القطاعات العاملين في هذا القطاع اذا ما تفكرنا دائبا أن الارتام المطة هي نصيب أسرة كما أنها تعطى متوسطا للميلين في تلك القطاعات أى من الدرجة العاشرة والحادية عشرة إلى الدرجة الممتازة مما يعني أن نسبة كبيرة من العاملين سوف تعيش في مستوى أقل من المتوسط الذى يورده البيان، ويبتعد كثيرا عن متوسط دخل الفرد الذى يعطى على أنه ٨٠ر جنيه في ١٩٧٢ ١٠٥٥ جنيه في ١٩٧٧ ١٢١٤ جنيها في ١٩٨٢ * وإذا نظرنا كذلك إلى مائد العمل ونسبته إلى الانتاج القومى العام وجدناه على الصورة المطة

الخطة ونقاط أخرى عديدة

لا يمكن أن نصف ما جاء بالخطة نحو الأمية وإزالتها إلا أنه تراجع عن ما جاء في برنامج العمل الوطني . فالتحرك الضئيل من ألسنة المائتين بالمدارس في المرحلة الأولى من ٧٨١ في المئة من عدد الأطفال في سن الإلزام إلى ٧٩٨ في المئة يعنى أنه سوف تضى سنوات الخطة العشرية دون أن يتاح إعطاء أطفالنا حق التعليم في المرحلة الأولى فحسب ، ناهيك بالملايين التي تركتها السنوات الماضية من أطفال سوف يعيشون في هذا المجتمع إلى ما بعد نهاية القرن الحالي ، أى أن يأتى بنا القرن الحادى والعشرين والأمية مازالت تنتشر بنسبة لا بأس بها في مجتمعنا . لقد جعل برنامج العمل الوطني من قضية نحو الأمية قضي محورية لما تعنيه في عديد من الاتجاهات ومع ذلك لا يقدم الواقع المعروض أملا في نقل أمال هذا البرنامج إلى الواقع وهو الرسالة الأولى للتخطيط .

وحين يشير البيان أو الخطة إلى تخصيص مليونين لإيفاد المبعوثين إلى الخارج ، فإنه ليس في هذا ما يمكن أن يؤدي إلى طبانة على حين استغلال الموارد طالما لم يكن ضمن إطار خطة خاصة لتوفير القوى العاملة التي تستلزمها خطة التطوير كلها . أن الإيفاد إلى الخارج ليس هدف في حد ذاته ، والا صار تديرا ما لم يرتبط باحتياجات فعلية ليمرد المبعوثون حيث يمكن أن يستفاد بما امتثرت فيهم من ثروة البلاد بدلا من الوضع الحالي الذي يؤدي إلى عدم الاستفادة الفعلية بالكثير منهم أو يدفعهم إلى الهجرة حيث نفقد بهذا ثروة كبيرة تنتمسها الدول الكبرى ذاتها .

وفي عصر وموتف وطني ترى فيه من الضرورة الانفتاح ما يمكن على المجتمع المصري ، ونسير

خطوات في اتجاه الاتحاد والوحدة لا تفرد الخطة مجالا يمكن أن تستكشف منه امكان التنسيق الإقتصادي مع دول الاتحاد أو مع دول عربييه أخرى . والخطير في اغفال هذا الجانب أننا قد نسير في اتجاهات تتعارض مع ما يمكن أن يوجد من ارتباطات اقتصادية مستقبلية هي الأساس الفعلي لأي اتحاد أو وحدة لن نعيها الشعارات والمواطف قدر ما يوجد الأساس المادى لها وهو التكامل الاقتصادي .

وبالإضافة إلى ما سبق ، نجد أننا نفتقد في لخطة عديدا آخر من مقوماتها الأساسية مثل الموقف من الإخبار العائلي ، ونصيبه من حجم ادخار الضخم الذي تستلزم الخطة العشرية توفيره ، ومثل الادخار الذي يكونه القطاع العام خاصة ، وتدل أرقام ١٩٧٢ على تواضعه الشديد بالنسبة للراسمال المستثمر فيه ، ولا تقدم الخطة أى دراسة أو وضوح عن الانتاجية وكفاءتها . والتقدم الفني ومدى ما يمكن أن يحول به عليه ، خاصة وقد اثبتت الدراسات في عديد من الدول المتقدمة والنامية أن الكفاءة الانتاجية والتقدم الفني يمكن أن يقدم عائدا للنتاج القومي أكثر مما يقدمه الاستثمار المالى وحده .

وأخيرا فانا نرى أن الخطة المعروضة ينقصها الكثير مما يجب أن تقدمه واضعا ومحددا . ويقتننا أن جهاز وزارة التخطيط وهو الذي يصل إلى بضع مئات عديدة من الخبراء ، قادر على أن يحقق ش الامال المعقودة على التخطيط كوسيلة أساسية لبناء المجتمع الذي نريد ، لا أن تكون حصيلة عمله شيء أشبه منه بالوازنة من الخطة . خاصة إذا ما ارتبط عمله بنشاط واسع من الجهاز السياسي سواء في تحديد الأساس التي يجب أن نحققها الخطة والتخطيط أو في نشرها جماهيريا إخذاء وعطاء ، إخذاء من الجماهير آراءها وانتفاعها وعطاء لها في اقتناعها وتوضيح المستقبل أمامها ، حتى يصبح التخطيط في حياة المجتمع فلسفة يتبعها الأيمان بها كل يوم كوسيلة تتبع في كل المجالات .

اليمن الديمقراطية من اليمن الديمقراطية

د. محمد حسن

اهتمت «الطلعة» في أعداد سابقة، بتقديم أكثر من «تحقيق سياسى» من بعض الدول العربية .. وفى عدد أغسطس ١٩٦٩ : قدمت «السودان من داخل السودان» ، وفى عدد يناير ١٩٧٣ ، قدمت «العراق من داخل العراق» . وتعتبر «الطلعة» بالتحقيق الذى قدمته من مواقع المقاومة الفلسطينية ومعايشة كوادرها فى قواعدا التى شغلتها بالاردن ، وذلك فى عدد مارس ١٩٧٠ بعنوان «انسان الثورة الفلسطينية : الواقع الجديد والمواجهة المسلحة - تحقيق سياسى من مواقع المقاتلين» . كان ذلك ، فى اطار ما وعدت به «الطلعة» من تقديم دراسات عن الواقع العربى ومشكلاته وآفاق تطوره ، من خلال بعثات لحريتها الى البلاد العربية .

وفى هذا العدد ، يكتب الدكتور محمد حسن : «تحقيقا سياسيا» من داخل اليمن الديمقراطية ، حيث شغلت بأحداثها وتطوراتها الداخلية من جهة ، ثم بأحداث الحدود ومعادنات الوحدة مع الجمهورية العربية اليمنية ، شغلت اهتمام الرأى العام فى مصر كما فى سائر أنحاء الوطن العربى .

أدى اليه ثلثة من زيادة ارتباطه بالأمم الخارجى
كالمسرح ، والحبيشة ، والهند وماليزيا
واندونيسيا .

وحتى قبل السيطرة البريطانية على المنطقة
لستوات طويلة ، كانت مناطق الحج ، وحضرموت
والهجرة يسودها حكم قبلى محلى ، ولم تكن سيطرة
الائمة تتجاوز كثيرا المناطق المحيطة بصنماء ،
وتعتمد غربا الى ميناء الحديد ومحا الى الجنوب
منها .

لقد كانت منطقة اليمن ، وبالاخص القسم
الجنوبى منها ، موضع اهتمام خاص لكل من كان
يحاول السيطرة على التجارة بين الشرق والغرب ،
او يرى ضرورة تحريرها . وحتى وقت قريب كان
الاعتماد مركز على عدن ، باعتبارها احدى القلاع
التي تسمى الطريق البحرى لشريان الامبراطورية
البريطانية ، والتي كانت تمتد من جبل طارق الى
مالطة ففارس قناة السويس فعدن . ولم تكن
بريطانيا هي اول من اكتشف أهمية الجنوب
اليمنى ، فسليلة محاولات السيطرة على المنطقة
او تهييدها تمتد فى الماضى الى عهد الفرعنة ،
ويذكر بعض الكتاب أن المصريين القدماء كانوا
يحفظون فى البحر الاحمر باسطول لضمان حرية
التجارة مع الشرق الاقصى ، الذى برزت أهميته
بوصول البحرين الاحمر الابيض عن طريق النيل
فى عهد الاسرة الثانية عشرة ، وبعد ذلك فى عهد
سيزوستريس ، وإن كان من المؤكد أن الاسطول
البحرى المصرى كان يجوب البحر الاحمر فى القرن
الثالث قبل الميلاد أيام بطليموس فيلارخوس لضمان
حرية التجارة ، ويشير التاريخ الى محاولات
السيطرة على مراكز المرب والبخور والمبان فى
اليمن بقيادة اوليوس جالوس فى عهد أغسطس ،
وتوقفها عند مأرب ، وتشير القصص الى جاليات
مصرية ، ويونانية وفينيقية أسكنت جزيرة سوقطرة
للحيلة دون لجوء القراصنة اليها ، ولاتخاذها
محطة لتموين السفن فى الطريق الى الهند .
وكانت اليمن ، وبالأذات قسمها الجنوبى فى برنامج
التوسع العربى والفارس قبيل الاسلام كجزء من
مخطط السيطرة على تجارة الشرق الاوسط .

وفى التاريخ المعاصر حينما قام التسابق بين
العثمانيين والبرتغاليين على المراكز البصرية ،
استولى البورتوكال البرتغالى على سيطرة سنة
١٥٠٧ ، وحاول السيطرة على عدن فى محاولتين
فاشلتين فى سنة ١٥١٣ ، سنة ١٥١٦ ، فى الوقت
الذى كانت تركيا تدق أبواب الشام وتهدد مصر ،
وتجتاح الاتراك فى احتلال عدن سنة ١٥٣٨ ، وانظروا
الى البحر الاحمر لهوالى قرنين فى وجه قسواف

الموقع السياسى

الباب الخلفى للشرق الاوسط

تقع اليمن الديمقراطية فى الركن الجنوبى
الغربى من الجزيرة العربية ، وتمتد من جزيرة
ميون (بريم) فى باب المندب عند المدخل الجنوبى
للبحر الاحمر ، وتمتد بطول ١٢٠٠ كيلو متر على
خليج عدن والمحيط الهندى ، وتضم مجموعة من
الجزر تمتد الى مصاحبة طويلة فى البحر الاحمر ،
ويقع بعضها على ساحل عمان أو قرب القرن
الافريقى الى الجنوب . ويجاورها الجمهورية
العربية اليمنية ، والمملكة العربية السعودية ،
وسلطنة مسقط وعمان فى حدود غير ثابتة ، أو
والضمة العالم ، ويواجهها من الجانب الافريقى ،
الحبيشة واريتريا والصومال .

وهى جزء من اليمن الكبير الذى يحدده البعض
بأنه يمتد من جنوب الحجاز ، ويمتد الى عمان فى
الجنوب الشرقى من الجزيرة العربية ، ويعتمد
مؤلا فى تحديد على نوع الحكم ، والمهجة ،
والحضارة التى سادت هذه المنطقة منذ ألف سنة
قبل المسيح .

ولم يخضع هذا الجزء من اليمن الكبير للحكم
المركزى الا لفترات قليلة ، سواء خلال حكم
المبشرين ، أو سيطرة الامامة أو الحكم التركى ،
ويرجع ذلك الى طبيعة الحكم القبلى من ناحية وإلى
بعد المنطقة من مركز الحكم فى صنماء ، والمذهب
الذى تدن به القبائل من ناحية أخرى (قبائل
الجنوب شافعية ، وتعود الزيدية فى الشمال)
هذا بالإضافة الى قرب الجنوب من الساحل وما

الصفن الذين نزلوا الى الميناء والاستيلاء على حمولتها .

وقد كان استيلاء بريطانيا على المنطقة حافزا لفرنسا وإيطاليا بعد ذلك لاستعمار بعض المناطق المواجهة فيما عرف بباريتوريا ، والصومال على سواحل الأريتري المقابل وذلك في الفترة من ١٨٥٦ الى ١٨٨٩ .

وقد تمكنت بريطانيا من السيطرة على جنوب اليمن بضمها القبائل والسلطات ببعضها ببعض ، والحصول على اتفاقات تعاون أو حماية في الوقت الذي تدهور فيه مركز تركيا وانشغل الاتية بالصراعات الداخلية . وزادت قبضتها بعد نمو القلاشية الإيطالية في المنطقة وامضائها معاهدة صداقة مع الإمام سنة ١٩٢٦ ، واستيلائها على الحبشة سنة ١٩٢٥ ، وبعد تحرك الهند نحو الاستقلال ، عملت بريطانيا على عقد المعاهدة المعروفة مع مصر سنة ١٩٣٦ ، وفصلت إدارة عدن عن حاكمها ولكنها ضمتها لمنطقة نقد شرق أفريقيا سنة ١٩٥١ ، ودعيت معاهدات الاستشارة

مع سلاطين القميطي والكثيري (حضر موت) في سنتي ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ بما يعطيهما الحق في التدخل في جميع شئون السلطنتين عدا الدينية منها والقضائية . وفي هذه الفترة فقط أدركت بريطانيا انه لا مفر من أن تحكم المنطقة مليا ، وتحظى بنظام مستقر يمكنها من التطور ، ولكدت ذلك ظروف الحرب العالمية الثانية واضطراب بريطانيا للجلاء عن مصر ، واخراج قواتها من كينيا بعد نجاح ثورتها ، فتركزت القوات البريطانية قسرا على عدن ، ووضعت مشروعات إعادة تنظيم المنطقة بما يسمح بإقامة دولة اتحادية في إطار الكومنولث البريطاني ، وانشاء وحدة نقد مستقلة تتبع الاسترليني كانت متأخرة ، وعصفت رياح الثورة باليمن ، ونجحت على الاطاحة بنظام الإمامة في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، واستنقلت ثورة الجنوب في ١٤ أكتوبر من العام الثاني واستمرت متأججه حتى جلت بريطانيا نهائيا عنه في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، ولم يكن خروجها بالامر الهين ، ففي الوقت الذي كانت تعد فيه العدة للخروج كانت ترقب الجيش المصري في الشمال ، ووضعت الخطة بحيث تحفظ بريطانيا قرب الميناء بحاملة جنود ، او بوحدة من الفانلات المقاتلة لمواجهة أي تدخل من الخارج عند خروج قواتها ، وينفخ « ترغليان » الحاكم العام الصمدان حينما يجد الوجودات المصرية تنسحب الى مصر ، كما يشير في كتابه عن « الشرق الاوسط في ثورة » ويذكر ترغليان على لسان بعض الانجليز انهم كانوا يواجهون بكارثة ، وكاد الموقف أن يتحول الى فيضام اضيق ، يشتد فيه القتال وينتهي بالانسحاب

الغرب . وبدأ التسالل البريطاني للمنطقة عن طريق ارسال سفن شركة الهند الشرقية في رحلات قصيرة الى عدن .

ومنذ سنة ١٦٠٩ ، نجح بعضها ، وقتل البعض وتمكنت بريطانيا عن طريق نفوذها على تركيا استصدار فرمان يسمح لها بالتجارة الحرة مع الامبراطورية العثمانية في سنة ١٦١٨ ، وقد مكنتها ذلك من اقامة أول مركز تجاري في تلك السنة في مخا ميناء البين اليمنى ، التي أصبح لبريطانيا النصيب الاكبر في تجارتها في سنة ١٧٧٠ ، وقد تدخلت بريطانيا بعد ذلك في النزاعات القبلية التي كانت تضطرب بها اليمن . فكانت من جهة تناصر الامام ، ومن جهة تناصر بعض زعماء القبائل ، وفي المظهر العام تحاول استرضاء تركيا . فقد عولنت الامام سنة ١٧٧٢ للقضاء على بعض الاضطرابات في صنعاء ، وأيدت سلطان لمح في حركته الانفصالية ، وظهرت عداوتها لمحمد على لخروجه على تركيا .

لقد وضع احتلال نابليون لمصر سنة ١٧٩٨ بريطانيا في مركز المواجهة والصدى ، فأسرعت بتمامين مدخل البحر الأحمر لمنع وصول الفرنسيين الى المحيط الهندي ، فاحتلت جزيرة ميون في باب المندب سنة ١٧٩٩ ولكنها اضطرت الى تركها بعد شهر ثلثة لصعوبة الحصول على الماء ، فأتجهت الى مخا وحصلت من الامام على وجود مقبيل لها فيها سنة ١٨٠١ ، وحاولت عقد معاهدة تجارية مع الامام لخصان عدم تسلل الفرنسيين ، ولكن الامام رفض ووجد بينه السفن الفرنسية من استخدام الضواطير اليمنية . فأتجهت الى سلطان لمح الذي أعلن في سنة ١٨٠٢ أن لبريطانيا حرية استخدام ميناء عدن ، وأعلن حبايته لرعايا بريطانيا فيها .

وحيثما اتجه محمد على لتوسيع نفوذه من الحجاز جنوبا الى اليمن في سنة ١٨١٨ لحسنت بريطانيا بما يمكن أن يوجهها من وجود قوة لها وزن في المنطقة ، فأسرعت بمقت اتفاقيه مع الامام سنة ١٨٢١ لتسهيل التجارة ومعاملة الرعايا والمصانع الانجليزية في مخا ، واتلفت مع سلطان القميطي على اقامة مركز لتأمين السفن قسرا لملك (ميناء حضر موت) سنة ١٨٢٩ . وورد ابراهيم باشا البريطاني من مخا بعد استيلائه عليها في سنة ١٨٢٣ فحرضوا عليه تركيا ولكنهم لم ينجحوا ، وحينما زاد نفوذ محمد على اتجهت بريطانيا الى احتلال سقطرة سنة ١٨٢٤ ، ولكنها اضطرت لتركها لاجتياح الوباء لحايتها فتحولت الى عدن سنة ١٨٢٧ ولكنها فشلت في الاستيلاء عليها ، وإن كانت قد نجحت بعد ذلك بسنتين تحت المظنير المروعة . وفي اساءة معاملة وحسرة

ولتأمين هدفنا وان الموقف ازداد حرجاً بعد الحرب العربية الاسرائيلية *

المستقبل * والان تتخلى اليمن الديمقراطية بصورة اكثر وضوحاً في مجال الصراع للسيطرة الاستعمارية على الشرق الاوسط ، او على الاقل تأهين المواقع البترولية واستمرار الحكم الرجعي في بعض المناطق ، وتشجيع الاتجاهات العامة الى ان الخطوة الاستعمارية الجديدة للاحاطة بالشرق الاوسط ترمى الى ربط اليونان بتركيا وايران من جهة ، وربط ايران بمنطقة الخليج بالسعودية ، بالاردن ، بالسودان ، بالحبشة ، بالغرب من جهة اخرى ، بما يخلق دولة الاتحاد المصري والجزائر بين فكي كياشة ، وهناك محاولة اخيره لربط اليمن شماله وجنوبه بهذا المنطق ، ويشير المعلقون الى ان زيارة روجرز للمنطقة خلال الصيف كانت لهذا الهدف. ولهذا كانت المناوشات على الحدود بين شطري اليمن متوقفة بما ادى الي مواجهتها بحزم وفشلها حتى الان *

غير ان القضية لم تنته بعد ، ولم تترك الحكومة الوطنية لتعيد بناء ماخر به الاستعمار ، فالبلاد في مركز استراتيجي حساس ، ولهذا اخذت تواجه منذ اللحظة الاولى بحصار من قوى الاستعمار والرجعية ، لقد حاولت بريطانيا ان تخفف من اثر تحكم اليمن الديمقراطية في مداخل البحر الاحمر ، فسلمت جزر كوربا موريا لسلطنة مسقط وعمان ، وسلمت مجموعة جزر حانش وزفر وايو زهيل والبيد والطير للحبشة ، وتتردد الاتباء عن تأجير بعضها للولايات المتحدة واسرائيل ، ويهشمر ترغليان ان اتجاه بريطانيا قبل الجلاء كان تحويل « ميون » الى جزيرة دولية حتى لا تستخدم في افعال البحر الاحمر ، وعمل من ذلك ، ويبدو ان ذلك كان على أمل امكن السيطرة على البلاد في

صراعات ما بعد الاستقلال

٢

الاشتراكية العلمية:

طريق الخلاص من التخلف والقبلية والامبريالية

جبركية ، كما لو كان آتئين بلد اجنبي ، وكان المقيم يدفع الرسوم والضرائب ما لا يدفعها المواطن في مختلف اجزاء البلاد *

وكانت فصائل الجيش والامن يدعو موقفها الى كثير من التساؤل فقد رجعت في المراحل الاخيرة للثورة كفة الجبهة القومية على جبهة التحرير ، غير ان تكوينها القبلي ، والطريقة التي تحولت فيها من الولاء للانجليز ثم للقوى الغالبة ما يدعو الى الشك في الاطمئنان اليها ، وقد تكشف موقفها عملاً خلال أزمة مارس سنة ١٩٦٨ حينما اتخذ المؤتمر الرابع للجبهة القومية قرارات تنحو نحو الاشتراكية العلمية ، اذ تدخلت بعض وحدات الجيش ، وانقضت على من اعتبرتهم الجناح اليساري في الحكم ، واعتقلتهم ، وفرضت اخراجهم من السلطة ، واتخذت موقف الانتظار من

لم تكن ظروف اليمن الديمقراطية سهلة بمقد الاستقلال ، فقد كان على الحكومة الوطنية ان تواجه بمشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية ضخمة ، حقيقة لقد فر السلاطين والاراء وكبار المشايخ غور الاستقلال ، وتبستهم القوى المناوئة للجبهة القومية التي سيطرت على مقاليد الامور ، غير ان ذلك لم يكن يعني انتهاء النظام القبلي ، الذي حرصت بريطانيا على الابقاء عليه تحت شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية ، لانه كان يضمن لها حالة التوازن التي تريدها ، ولم يكن هذا النظام بتقاليد وعاداته ، ونظمه وقوانينه الا موقفا لكل محاولة نحو اقامة مجتمع عصري ، يعتمد على وجود حكومة مركزية ، واسلوب موحد للحكم ، وكانت سلطنة القطيعي والكتيري (حضرموت) تتبع نظام مالي واداري مستقل ويخضع المواطن في الذليل اليها الى اجراءات

أزمة يونيو سنة ١٩٦٦ حيثما اشتد الصراع بين شطري التنظيم السياسي، ولعل ذلك كان بهدف أن يؤدي الصراع إلى أضعاف الجميع وإمكانية سيطرته على الحكم.

وواجه الحكم بالتناقضات الحادة في التركيب الاجتماعي، والتباين الكبير في المستوى الحضاري بين فئات الشعب وبين المناطق وبعضها. وإذا استثنينا العاصمة، نجد أن العلاقات الاجتماعية خارجها لم تكن تختلف كثيرا عما نعرفه عن النظم القطاعية أو حتى السابقة على القطاع، وفي الوقت الذي كان يسمح لمواليد عدن بالموصول على قسط طيب من التعليم وعلى حساب الدولة، كان عدد المدارس في مختلف أنحاء البلاد محدود، وذو أثر باهت على المستوى الثقافي فيها وتتراوح نسبة الأمية في هذه المناطق بين ٨٥ في المائة و ٩٠ في المائة. وكان المستوى المعيشي في الريف على درجة عالية من التخلف، ولا تعرف كثير من المناطق المستحضرات الطبية الحديثة، بل ولم تر أي نوع من الأطباء.

أما التركيب الاقتصادي فقد كان غريب الشان فكيف البلاد كان يقوم على حرية التجارة، وتسهيلات الميناء، وخدمات القاعدة البريطانية، وكانت التجارة، والبنوك، ومختلف الخدمات الاخرى مركزة في فئة قليلة من الاجانب، ومسح الاستقلال واجهت الحكومة بحالة تشبه الانهيار في الكيان الاقتصادي، فقد أغلقت قناة السويس نتيجة الحرب العربية الإسرائيلية وتقلص عدد السفن المايرة الى حوالي الخمس، وذاب مصدر التمويل الذي كان يرد نتيجة وجود القاعدة، واتجه الاجانب وكبار اصحاب الاموال الى تهريب ما يمكنهم تهريبه من اموال الى الخارج، وواجهت الحكومة انخفاضا في الدخل القومي بلغ حوالي الثلث. وعجزا في الميزانية العامة للدولة بلغت نسبته حوالي ٥٨ في المائة من قيمة المصروفات، وعجزا في ميزان المدفوعات مع الخارج قدره حوالي الخمس. وارتفعت مديالت الخارطة قدره العاصمة الى حوالي ربع القوى العاملة وأكثر من نصف تلك القوى في الريف.

وكانت الجبهة القومية التي قاومت الاستعمار، وطردته من البلاد تضم بين جوانبها تناقضات التكوين الطبيعي لحركات التحرير، وقد أخذت تلك التناقضات تطفو على السطح حينما أصبحت الجبهة في الحكم. فقد كان يدور فيها صراع بين أسلوبين للعمل، الاول يرمى الى التطور الاجتماعي والاقتصادي بالشكل التقليدي المتعارف عليه من تشجيع الاستثمار الخاص وتحسين اقتصاد الخدمات الى اقتصاد انتاج بوالعمل على بيئة المشروعات الاساسية، أما الثاني فكان يرى

انه لا مفر من أحداث تغيير جذري في العلاقات الاجتماعية، وذلك بتأميم المشروعات الكبيرة والوسطى والاعتماد على القطاع العام في تطوير الاقتصاد القومي وتصفية جهاز الدولة والامن من العناصر الضارة. وأفق هذه المشاكل كلها كان على الحكومة الوطنية أن تواجه بالحركات المضادة عبر الحدود والتي كانت تعمل من ناحية على اشغاله عن السير في تحقيق ما يرجوه من تطبيق نظام ديمقراطي حتى لا يزعجها وتترك من ناحية أخرى أن هناك احتمالات بتزوية في بعض اطراف البلد، ويهيئ فصلها لفسها اليها، أو على الأقل إيفاء أي تفكير في التقريب فيها، وكانت غارات الحدود تشن على فترات متقاربة على طول حدود البلاد المترامية.

وفي نفس الوقت كان النظام لا يفتأ مصرا على الدعوة لوحدة الغراب اليمني، بالرغم من ادراكه لطول أمد الانفصال، وما أدى اليه من تباين في الأوضاع العامة، بل ومن وجود اختلاف في مسار الاهداف الاجتماعية بين الشطرين.

وقد مر نظام الحكم منذ الاستقلال حتى اليوم بمرحلتين محيزتين، استمرت الاولى لمدة قتل عن نسبية اشهر، وبدأت الثانية من ٢٢ يونيو سنة ١٩٦٩.

وتميزت المرحلة الاولى من الحكم بعد الاستقلال باعادة تنظيم جهاز الدولة وترتيب أوضاعه بعد ترك التجليز له وتقسيم البلاد اداريا الى محافظات ضمت كخطوة نحو القضاء على أسلوب الحكم القبلي والعشائري. وتطعيم قوات الجيش والامن بعناصر جديدة من تلك التي اشتركت في الثورة، بالإضافة الى انشاء ما يسمى بالجيش الشعبي من فصائل قوات الثورة، والعمل على الارتفاع بالمستوى المعيشي والتعليمي، وعقد الاتفاقات الاقتصادية مع عدد من الدول الاشتراكية بهدف تنمية موارد البلاد الاقتصادية، ومحاولة ايجاد نوع من الموازنة عن طريق خفض مرتبات العاملين في الدولة وكانت قد رفعت قبل الاستقلال بدرجة كبيرة (بلغت نسبة الارتفاع في فئات المرتبات المختلفة بين ٢٠ في المائة و ٦٠ في المائة بين سنتي ٥٨، و ٦٥) وقد خفضت في فبراير ٦٨ بنسب متصاعدة تتراوح بين ٦١ في المائة و ٦٠ في المائة بما يؤدي الى عدم زيادة الحد الاعلى للمرتب عن ١٠٠ دينار في الشهر).

وخفضت الدولة المصروفات الادارية بشكل واضح، ولم تكن الحكم نفسها بمعاشات من كانوا يعملون مع أجهزة الحكم السابقة (تولت بريطانيا مسئولية دفع معاشات هؤلاء الافراد) وزادت

الغرائب على السلع الإيرادية التقليدية: وهي القات والخمر والسجائر (خفضت المصروفات في ٦٨ - ٦٩ بحوالي ٢٥ في المائة عنها في سنة ٦٦ - ٦٧ ، وزادت إيرادات الدولة في نفس الفترة بحوالي ١٠ في المائة) واتجهت الى تحديد أسعار السلع الضرورية ، وأنشأت شركة مخفظة للتعامل في تلك السلع .

وأصدرت قانون الإصلاح الزراعي لتزويد فئات المتخلفين بالأرض ، وتعوّض من سبق تضررهم من حرب التحرير ، ولكسب فئة من المزارعين عاشت طويلا تحت سطوة كبار الملاك والقطاعيين ، وفي نفس الوقت عمات على التقادم مع عدد من البلدان الاشتراكية لتأمين موارد البلاد الانتاجية . وقد وصل البلاد العديد من البعثات الاستكشافية لدراسة امكانيات البلاد . كما أخذت تعدّ العدة لاستصدار تشريع بتشجيع الاستثمار الصناعي ، واجتذاب رأس المال المهاجر والاجنبي . ولم يغب عن بالها في نفس الوقت ان تدرس امكانية بيمنة المشروعات الاساسية أو تأميمها . وأخذت تعدّ العدة لوضع دستور دائم للبلاد يتحدد فيه شكل علاقات القوى في المجتمع . غير ان الحكومة لم تلبث ان اصطدمت بالجناح اليساري في التنظيم الذي كان يرى ان هملات التغيير الاجتماعي والاقتصادي لا تسير بسرعة وان استمرار الحكومة في سياسة المهاندة قد يؤدي الى تمكين طبقة البرجوازية المتوسطة والسيطرة من السيطرة على مقاليد الأمور كما حدث في بعض بلدان العالم الثامن . كما خشي هذا الجناح أيضا من أن يؤدي الاخذ بمشروع الدستور الذي كانت الحكومة أن تفرغ من اعداده الى تعقيد الأمور في البلاد ، واضعاف الديمقراطية . وكان يشير هذا الجناح باستمرار الى سلسلة من التصرفات التي تثير (شك حول هدف الجهاز الحاكم الى تدعيم مركزه) واقصاء الآخرين عن السلطة ، منها الخضوع لبعض ثيارات الجيش ذات العلاقات المشبوهة والتي فرضت اخراج مجموعة من السوزراء باعتبارهم يساريين ، ومنها ايقاف عقد اجتماعات اللجنة التنفيذية للتنظيم ، واصدار بعض المؤيدين للوزارة منشورات مضادة لزملائهم وتعرض بهم . ومنها أيضا انشاء جهاز للمخابرات يتبع رئيس الدولة مباشرة واتجاه رئيس الجمهورية الى تجميع السلطة في يده بالقيام بعمليات في بعض الوزارات ومعسكرات الجيش دون اخطار الوزراء المسؤولين ، وكانت النقطة الحاسمة التي فاض بها الكيل ، واهيقت اخراج بعض السوزراء الذين اختلفوا مع رئيس الجمهورية ، اقالة وزير الداخلية بشكل مثير ، كل ذلك دون الرجوع للتنظيم باعتباره السلطة الدستورية العليا المؤقتة ، فأصرت اللجنة التنفيذية العليا على عقد اجتماع للتنظيم الذي طلب الوزير المقال الاحتكام اليه ، وتمتص اجتماع

الذي استمر ثمان وأربعين ساعة متصلة من فنون استقالة رئيس الجمهورية . وكذلك الوزارة ، والغاء منصب رئيس الجمهورية وتشكيل مجلس رئاسة من سبعة ، خفض بعد ذلك الى ثلاثة وبضم رئيس مجلس الرئاسة ، وسكرتير عام التنظيم ورئيس الوزراء .

وقد اعتبرت عملية التغيير هذه خطوة تصحيحية لمسار الثورة اندفعت الأمور بعدها في مسار اشتراكي متكامل الملامح ، وان كان يبدو للبعض انه سابق لاوانه في بعض خطواته .

ومن السمات البارزة لهذه المرحلة :

١ - إعادة تنظيم أجهزة الدولة ، وبالاخص الجيش والامن والتخلص من العناصر المشبوهة ولائها .

٢ - إعادة النظر في قانون الإصلاح الزراعي حتى لا يكون توزيع الارض وسيلة لخلق طبقة جديدة من الملاك .

٣ - تأميم المشروعات الانتاجية والمساكن وتشجيع العاملين في بعض القطاعات على الانتقاص على اصحابها والاستيلاء عليها لحساب الدولة او لحساب التنظيمات التعاونية .

٤ - اقامة المؤسسة الاقتصادية كركيزة للقطاع العام .

٥ - وضع خطة شاملة للتنمية واضعاف نظام اقتصاد الخدمات .

٦ - اصدار الدستور وتكوين أول مجلس نيابي .

٧ - مواجهة عجز الميزانية باحداث خفض جذري في المرتبات وفي المصروفات الادارية .

٨ - اتخاذ سياسة واضحة تجاه التوسع في التعليم بمختلف مراحله والاهتمام بالصحة العامة .

٩ - تدعيم العلاقات الاقتصادية والسياسية مع المجتمع الاشتراكي والدول العربية التقدمية .

١٠ - دفع المواطنين للاهتمام بالمشروعات العامة وتميئتهم للمساهمة فيها .

١١ - العمل بقوة وحزم لمواجهة الصراعات الخارجية ، وتأكيد الوحدة العربية .

الكبراء دورية التي نشأت وعلاقات الانصاف انتاجية
وطنية ، ضرورة «اساسية» •

وتستفيد الجبهة القومية في عملها من تجارب
البلدان النامية وتذكر أنه من المبعث اجراء تجارب
ظهر خلطها وخطرها . فبعد أن مرحلة الثورة
الوطنية تشير الى ان تجارب البلدان النامية التي
قامت فيها تحالفات وطنية ديمقراطية تحت قيادة
البورجوازية الصغيرة في كل برامجها الاقتصادية
والسياسية تثبت بالملموس أن هذه البورجوازية
الصغيرة قد قادت ثورتها الوطنية الى طريق
مسدود ، والى عجز واضح لها عن تقديم
المعالجات الجذرية للمشاكل ، فضلا عن تضديدها ،
واخذها بأساليب المسف والاضطهاد ضد الطبقة
العامة وحلفائها •

وألغاة العريضة التي يعتمد عليها التنظيم في
تحريكها هي « الفلاحين المدمين والفقراء
والمتوسطين » باعتبارهم « أكثر الحلفاء صدقا
وأخلاصا في تحالفهم مع العمال » ويتم ذلك من
طريق قيادة الحزب الطليسي وديكتاتورية
الديمقراطية الشعبية المنظمة » باعتبارها التحريك
القطري لديمقراطية العمال والفلاحين وفي ظل تقدم
اشتراكي عام لا يمكن الفصل بين السلطات في
جهاز الدولة كما هو الحال في النظم الرأسمالية
القائمة على الصراع الطبقي ، ويؤكد البرنامج أن
سلطات الدولة كل لا يتجزأ على الإطلاق وتشكل
بمجموعها وحدة متكاملة عضوية الترابط •

من هذه المفاهيم صدر الدستور في ١٧ نوفمبر
١٩٧٠ م الذي قد لا يخرج في كثير من عناصره عن
الاسس المأخوذة بها في دساتير المجتمعات العربية
التقدمية ، وان اختلفت عنها في تأكيد الاخذ
بالاشتراكية العلمية ، وتحديد اسلوبها •

يشير الدستور الى أن اللغة العربية هي اللغة
الرسمية للبلاد وأن دينها الرسمي هو الاسلام وان
لم يمنع ذلك من حرية الاعتقاد بأديان أخرى • وان
قوى التحالف الوطني هي « الطبقة العاملة
والفلاحين والمثقفين والبورجوازية الصغيرة » •

ويشير الدستور الى أن الثورة الوطنية
الديمقراطية تستكمل على اساس الاشتراكية
العلمية لكي تمهد السبيل للتضاء على استغلال
الانسان للانسان كلية •

ويقضي الدستور بقيام مجالس شعبية في
الاقاليم ، وكجس شمس اعلى ، بتشكيلها جميعا
بالانتخاب الحر • ويعطى الدستور الموظف الحق
في الترشح للانتخابات وأن ينتخب دون أن تفرض
عليه الاستقالة باعتبار أنه في ذلك يمارس حقاً من

ولتحقيق المجالس سجنزة بمقتضى الاجازات في
هذه المجالات حتى تكون الصورة أكثر وضوحاً
لنا :



لن نحاول أن نرتب هذه الاجازات ترتيباً زمنياً
وانما في ثلاث اطارات : التركيب الاجتماعي
والتنظيم الاقتصادي ، والعلاقات الخارجية •

التركيب الاجتماعي :

حتى يمكننا أن نذكر معالم الصورة التي
يرسمها نظام الحكم في اليمن الديمقراطية علينا أن
نعود الى برامج التنظيم السياسي وقرارات
المؤتمرات التي عقدتها الجبهة القومية ، وندرس
للدستور ونحلل الاتجاهات العامة في التشريع •

فمنذ المؤتمر الرابع الذي عقد بعد الاستقلال
بهدف تحديد اطار العمل بعد نجاح الثورة ، يتبين
أن هناك اصرار من الغالبية المظية لتنظيم الجبهة
القومية على الاخذ بالاشتراكية العلمية كأسلوب
فعل ويمكن الاحتلاق منه لتطور المجتمع اليمني
وتنميته ، وبالشكل الذي يناسب ظروفه وأوضاعه
العامة • ويشير برنامج التنظيم السياسي لمرحلة
الثورة الوطنية الديمقراطية الى أنه على شورة
اليمن « أن تناضل من أجل تطبيق الفكر الاشتراكي
العلمي بصورة صحيحة وخلاقة » ، على واقع اليمن
للمتكن من إعادة بناء المجتمع اليمني الجديد ،
ومن أجل خلق افضل العلاقات الايجابية مع حركة
الثورة العربية والمالية ، والتجربة هنا مسألة لها
أهميتها لأن الفكر الاشتراكي العلمي لا يمكن أن
يؤخذ بشكل مجرد عن الواقع والتجارب
الاشتراكية ، ولا يمكن النظر الى التجارب كقوالب
آلية يمكن استيرادها ، فأسلوب الاشتراكية يجب
أن يستمد من الواقع ، ونتيجة لتفاعل عناصر
المجتمع ، وبهذا الأسلوب وحده يمكن أن ينجح
التطبيق ويرى الفكر الاشتراكي نفسه •

والاشتراكية بالمفهوم السابق هي تلك التي تشمل
على تحقيق « الملكية العامة لوسائل الانتاج لكل
المستغلين والمضطهدين ، وتكسر كل القيود التي
تكبيلهم لينطلقوا في عملية الخلق والابداع »
ولتحقيق التطور والرخاء للمجتمع •

وتتم الاشتراكية عن طريق تشيبتها « سلطة
جماهير الكادحين وتشكيلها ايام من ممارسة
الديمقراطية السياسية والاجتماعية ، ولكن تحقيق
هذا الهدف يعني أن « تحويل النشاط والعلاقات

حقوقه . وفي المجال الاقتصادي يشير الدستور الى أهمية تطوير الدولة للاقتصاد الوطني وتحويله الى اقتصاد انتاجي . . . والعمل على تحقيق توزيع عادل لثمرات المجتمع بين المواطنين ، وكل ذلك يتم في إطار يكون لكل مواطن فيه حق العمل ، الذي اعتبره الدستور واجب على كل قادر ، ويتساوى في حق العمل والأجر الرجال والنساء مع اعطاء العاملات رعاية خاصة وتأمين الظروف المناسبة للحوامل منهن . ولتحقيق المساواة تأكيد حق المواطنين في التعليم والرعاية « أولئك الذين حرما منه يحكم ظروفهم الاجتماعية » وفي مواجهة جهات القضاء ينص الدستور على أنه « على القاضي أن يحكم وفقا للمبادئ الوطنية الديمقراطية المتمثلة بروح الدستور وذلك في الحالات التي لم يصادق فيها على قوانين وأنظمة بعد ، أو في حالة وجود قوانين متنافية لمبادئ الدستور »

وفي فصل الاسس الاقتصادية يشير الدستور الى تطوير الدولة للاقتصاد الوطني وتحويله الى اقتصاد انتاج ، وضرورة توزيع ثروات المجتمع بشكل عادل بين المواطنين . كما يشير الى أن الدوائيم الحيوية للاقتصاد الوطني تقوم على ما اتخذ من تأميم للمشروعات الأجنبية ، وما تقيمه الدولة من مشروعات انتاجية أو تعاونية ، غير أن ضمان تحقيق الأهداف العامة يتطلب توجيه الاقتصاد القومي ومعه خطة عامة تعدها الدولة .

ولا ينفي الدستور الملكية الخاصة بل يعتبر أنها مسؤولية اجتماعية « يجب أن لا يتعارض استعمالها مع الرفاهية العامة » كما تنظم الدولة وتحمي حق الارث وتدعم القطاع الوطني الخاص الانتاجي . وتمنى بصغار التجار والصرفيين والصيادين كما تشجع انشاء القناعات ولكن الدستور لا يسمح باستقلال الافراد للشروات الطبيعية ومصادر الطاقة .

ويؤكد الدستور أخذ الدولة « بمبادئ الاسم المتحدة » والاعلان العالمي لحقوق الانسان ويشير الى أن الدولة تساند حركات التحرير ضد الاستعمار والامبريالية . ولم يغفل علاقة اليمن بالمجتمع العربي فهو يؤكد ابتداء أن الشعب اليمني شعب واحد وهو جزء من الامة العربية وأن الدولة تؤكد توطيد علاقتها بالدول العربية التقليدية والشعوب والدول الاشتراكية والتقدمية والمحبة للسلام

وبشكل عام يعطي الدستور صورة مشرفة لمفهوم تشكيل العلاقات الاجتماعية في دولة نامية لسم تستقل الاحيثا ، وفي جو يثير حولها التوتر .

وتطبيقا للدستور صدر قانون بتشكيل مجلس مؤقت لمجلس الشعب الاعلى يتكون من ١٠١ عضوا منهم ١٥ من العمال وتنخبهم منظماتهم . وقد عقد أول جلسة له في منتصف مايو ٧١ ويضم المجلس تبادات تنظيم الجبهة القومية ومنهم ست سيدات ، وفي كلمة السيد سالم رئيس على رئيس مجلس الرئاسة في الجلسة الافتتاحية للمجلس يؤكد « أن علينا جميعا أن نبنى موافقا على أسس الاشتراكية العملية والممارسة الديمقراطية المتناسكة » .

كانت إعادةتنظيم الجهاز الاقتصادي في الدولة هو المدخل الاساسي لتطور علاقات الانتاج بعد الخطوة التصحيحية ، فبعد خمسة اشهر من تلك الخطوة وفي عيد الثورة الثاني صدر القانون المؤمل لاهم قطاعات الاقتصاد القومي والمنشء للمؤسسة الاقتصادية كاساس لاقامة القطاع العام ، وربط هيئة التخطيط بالمؤسسة ، والحق بها مكتب الاحصاء المركزي . وكما جاء في مقدمة القانون انه « يهدف تطوير الاقتصاد وتحريره من رأس المال الاستعماري وانعاش رأس المال الوطني وتحقيق الاستقلال الاقتصادي . . . ولاحكام هيمنة الدولة على المرتفعات المسيطرة على الاقتصاد الوطني والبدء في بناء القاعدة الانتاجية الزراعية والصناعية البديلة الضرورية لتحقيق الاستقلال الاقتصادي ، وقد تضمنت اجراءات التاميم:

١ - تأميم البنوك وقروص البنوك القائمة في البلاد وكان عددها ثمانية (٤ انجليزية ، واحد هندي ، واحد باكستاني ، واحد أردني ، واحد انجليزي يعني) وقد أمجت جميعها في بنك واحد هو البنك الاهلي اليمني برأسمال قدره ٥ ملايين دينار (المدفوع النصف) وأوكل اليه ليس تشجيع النشاط التجاري فحسب ، وانما تنمية الانتاج والاستثمار في القطاعات الاقتصادية زراعية وصناعية .

٢ - تأميم الشركات التجارية الأجنبية وكان عددها خمسة وهي بين انجليزية وفرنسية وهندية وكانت هذه الشركات تحتكر التجارة مع الخارج وتمارس ضغوطا على البلاد في فترة ما بعد الاستقلال ، سواء برفع أسعار السلع أو بالاستغناء عن العمال أو خفض أجورهم . . . وكانت هذه الشركات تتاجر في مختلف المواد من مأك غذائية ، الى سيارات ، وتكاد تنفرد بأعادة تصدير الجلود والبين وغيرها من المواد . . . وقد لوحظ بعد التأميم أن أغلبها في حالة شبه افلاس نتيجة توزيعها لراسمالها أو ترحيل جزء كبير منه الى الخارج ، وقد اعتمدت في التشغيل على ما

السابقة لأر ٢ مليون دينار ، وقد حُلتّ ربما عن مدة ١٦ شهرا مبلغ يقرب من مليون دينار أي بمعدل حوالي ٢٦ في المائة في السنة وهو معدل مرتفع يوحى بكثير من التفاضل ، ومن المقرر أن تصل أرباح تلك الشركات المؤممة عن السنة المالية ٧١ - ٧٢ الى حوالي ١٠ مليون دينار أي ضعف معدل العام الاول للتأمين ، وقد تبع توحيد البنوك تحويل مؤسسة النقد الى بنك مركزي باسم مصرف اليمن ويعين ويوجه السياسة النقدية للبلاد .

وفي العام الثاني للتأمين عدل قانون الاصلاح الزراعي بما يؤدي الى مصادرة اراضي وممتلكات السلاطين والأمراء والمشايخ وحكام وعلماء المهد الماضي وعائلاتهم وكذلك الاراضي التي منحت من قبل هؤلاء جميعا في الفترة بين قيام الثورة ١٤ أكتوبر ٦٢ بمؤدور قانون الاصلاح الزراعي الاول وكذلك اراضي الاوقاف كل ذلك بدون عوض وكذلك مصادرة الاراضي التي وضع اليد عليها بحكم السلطة والنفوذ ، والاراضي المهجورة قلخص سنوات قبل القانون ، وحددت ملكية الارض بعد ذلك على اساس ٢٠ فدانا في الارض المروية، ٤٠ فدانا في الارض البعلية وذلك للرد أو الاسرة المكونة من الزوج والزوجة والاولاد الصغار ، ووضع الحد ضعف ذلك للمائلة التي تضم أبو الزوج والاحفاد ويتم الاستيلاء على الجزء الزائد عن الحد خلال ثلاث سنوات ويدفع تعويضا لمن تم الاستيلاء عن اراضيهم زيادة من الحد بسندات اسمية على الدولة ، قابلة للتداول والخصم في البنوك ، وذلك للمتبعين بالجنسية اليمنية فقط . ويبدأ مصادات التعويض بعد ٥ سنوات ، ولدة ٢٥ سنة .

ويقضي القانون بأن تنظم الاراضي المصادرة والمستولى عليها في مزارع الدولة أو التعاونيات وينتقم بالاراضي المصادرة عمال الزراعة المدحومين والفلاحون المالكون لحدود اقل من المسموح به ، والمواطنون المهاجرون من المدينة والصحارى ويكون نصيب المنفع من ٢ الى ٥ افدنة في الارض المروية و نصف هذه المساحة في الارض البعلية . وتنظم الاراضي في شكل جمعيات تعاونية للمنتفعين . ويقدر ثمن الارض الموزعة بمبلغ التعويض الذي دفعت الدولة للاستيلاء عليها يضاف اليه فائدة ١٥ سنويا ويؤدى المبلغ على أقساط بعد ٥ سنوات من التوزيع ولدة ٢٥ سنة .

و عضوية الجمعيات التعاونية الزامية للمنتفعين الذين لا يجوز لهم بيع ارض الانتفاع أو التنازل عنها أو رهنها الا بموافقة الجهات المختصة على ذلك . وينص القانون على إلغاء السهرون على الارض التي مر عليها أكثر من خمس سنوات كما

تتضمن من البنوك . وقد حلت محل الشركات المؤممة شركتان واحدة للتجارة الداخلية والاخرى للتجارة الخارجية . وهنفيهما تطوير القطاع العام وضمان عدم احتكار السلع وتوجيه رأس المال الخاص الى الاستثمار الصناعي ، وقد حصر بشركتي التجارة استيراد المواد الاساسية كالذوق والنفط والازر والسلي والزيوت النباتية والسكر والشاي والسيانتر والسيارات والادوية ، وعلقيات الحكومة المختصة .

٣ - تأميم شركات وكالات التأمين وكان عددها ١٢ شركة كلها عدا واحدة كانت ضمن مجموعة الشركات التجارية الاجنبية المؤممة ، والشركة الباقية كانت فرع لشركة تأمين أمريكية . وقد اُدمجت جميع تلك الشركات في شركة واحدة هي الشركة الوطنية للتأمين وإعادة التأمين برأسمال قدره ١٠٠.٠٠٠ دينار ، وقد تم بموجب القانون أيضا تصفية ما لم يؤمن من وكالات التأمين .

٤ - تأميم شركات خدمات الموانئ ، وكانت من شركات خمس منها تتبع مجموعات الشركات التجارية السابق الإشارة اليها والسادسة اجنبية أيضا . وقد اُدمجت هذه الشركات في شركة واحدة ومهمتها تنظيم وتخطيط قطاع الموانئ وخدماتها وهي شركة الملاحة الوطنية وتعمل في مجال الملاحة مع عدد من الشركات الملاحية الصغيرة ، وتقوم الى جانبها شركة احواض السفن الوطنية وتمارس ترميم السفن والبواخر .

٥ - تأميم فروع شركات النفط الوطنية وكانت ٢ انجليزية و ٢ أمريكية . ودمج هذه الشركات في شركة واحدة هي شركة النفط الوطنية التي تقوم بالإضافة الى مهام الشركات التجارية السابقة بإنشاء شركة لاعمال استكشاف واستثمار النفط وفق البروتوكول المفقود بين اليمن الديمقراطية والجزائر (شركة صونا تراك) ولم يتضمن التأميم وقود البواخر والطيران ، وزيوتها باعتبارها ذو طبيعة خاصة والتعامل فيه يتم مع الشركات الملاحية الخارجية .

ولم ينح من التأميم من الشركات الاجنبية حتى الان الا شركة البترول البريطانية التي تدير مصنع التكرير الضخم في عدن وتقدر طاقته بحوالي ٨٥ مليون طن ، وشركة البرق واللاسلكي وهي شركة بريطانية أيضا وتربط البلاد ببعضها وبالعالم الخارجي .

ومن تقرير المؤسسة الاقتصادية عن الشركات المؤممة تبين عجز رأسمال تلك الشركات ، ويبلغ حسب تقدير المحاسبين حوالي ٣٠ مليون دينار ، مما اضطر الحكومة الى أن تغطي رؤوس أموال الشركات الجديدة . وقد قدرت الاستثمارات الثمانية في نهاية مارس ٧١ في مجموع الشركات

يخص على اعتبار مصادر المياه الرئيسية ومنشآت الري القائمة عليها ملكا عاما للدولة .

ويبدو أن ميكانيكية تطبيق وتنفيذ الإصلاح الزراعي لم تكن لترضى ثورية التنظيم الذي أحس أن بعض لجان الإصلاح الزراعي كانت تتصور أن مهمتها تنتهي بتوزيع الأرض أو تحرير المملع المأجور أو ممارسة السلطة الأبوية على الفلاحين ، ولهذا قامت تحركات أو انتفاضات بالاستيلاء على الأرض قسرا ، وبدأت الحركة في ٧ أكتوبر ١٩٧١ حينما استولى الفلاحون على الأرض وما عليها في باتيس بدلنا أبين ، ومنطقة الحصن وتبعتهما حركات أخرى في جمار وزنجبار وبرامس وأحور وغيرها . وبعد الانتفاضات تم تشكيل التعاونيات الزراعية التي عملت على تقديم احتياجات الفلاحين من مواد غذائية إلى تسرووس ، إلى تسويق المنتجات .

وقد تبين أن عدد المستفيدين من الإصلاح الزراعي حتى آخر يونيو ٧٢ في أربع محافظات بلغوا ١٩٠١٠ أسرة ، وزرع عليها ٦١٣٧٥ هكتارا بتوسط ٢٠٢ هكتار للأسرة . وكان ٩٢ في المائة من هذه الأرض في المحافظات الثانية والثالثة التي تقع فيها أفضل الأراضي الزراعية ، ويقدر عدد التعاونيات التي أقيمت لخدمة الزراعة ٤٧ جمعية ، وعدد أعضائها ٩٣٤ عضوا .

ولم تقتصر الانتفاضات على الزراعة بل تعدتها إلى قوارب الصيد التي استولى عليها الصيادون وأنشئت جمعيات تعاونية لتنظيم عملهم من خلالها ولتضمن له احتياجاتهم . ويبلغ عدد تلك الجمعيات خمسة وأعضائها ٩٢٤ عضوا .

وسارت الانتفاضات خطوة لبدء باستيلاء العمال على مجموعة من الصيدليات تكونت بعد ذلك شركة للأدوية لإدارتها ، ولتكوين نواة القطاع العام في تجارة الأدوية وتسييمها .

كما استولى العمال على بعض الفنادق التي أصبحت بعد ذلك لهيئة الفنادق لإدارتها ، ويشور الكثير من الجدل حول المضمون السياسي والاجتماعي للانتفاضات وردود فعلها سنحاول أن نلمسه في الجزء الأخير من دراستنا .

ولعل من لخطر قرارات التأميم التي اتخذت قرار تأميم الياباني في أوائل أغسطس ٧٢ ويقضي القانون بتأميم جميع المبانى السكنية والتجارية المملوكة للأفراد أو الموقوفه باستثناء المنازل المدة لسكن الأفراد وأسرهم ومباني السفارات المملوكة لدول أجنبية ، وكذلك المبانى التابعة لشركات البترول الأجنبية الأربعة العاملة في البلاد ، وشركة البيق واللاسلكي ، ولايعوض المالك إلا اذا لم يكن لهم

مصدر كسب آخر ، أو كان دخلهم الشهري من تأجير المساكن لايتعدى خمسون دينارا ، ويكون التعويض في شكل اعانة شهرية وشخصية . وفي نفس الوقت خفضت إيجارات المساكن بنسبة ٢٥ في المائة ولا يصرى على الأجانب الذين عليهم دفع الإيجال بالكامل .

وكانت المشكلة الاقتصادية التي تعانيها البلاد هي الشاغل الاساسي للدولة منذ الاستقلال حتى وهي تمالج مشاكل العلاقات الاجتماعية أو تنظيم جهاز الدولة وقد حاولت علاج المشكلة من ناحيتين الأولى وضع خطة عمل للتنمية الاقتصادية والثانية إعادة النظر في ميزانية الدولة وفي ميزان المدفوعات مع الخارج . وقد وضعت خطة ثلاثية تتكلف الاستثمارات فيها ٤٠٣ مليون دينار للسنوات ٧١-٧٢ ، ٧٢-٧٣ تتفق كالاتي : ١٢٣ مليون على المواصلات ، ١٠٥ مليون على الزراعة ، ٩٢ مليون على الصناعة ، ٢٦ مليون على البحث الجيولوجي والبترولي ، ٣٥ مليون على الخدمات التعليمية والصحية والثقافية والعمل ، ١٢ مليون على المشروعات العامة ويتم تمويلها بنسب ٤٢ في المائة تمويل خارجي ، غير أن هذا المشروع كان يتسم بكثير من التفاؤل لضعف جهاز الدولة من إمكانية الوفاء بمطالب الخطة ، هذا بالإضافة إلى قصور الموارد المتحققة سواء في الداخل أو في الخارج عن تحقيق الهدف ، ففائض الميزانية محدود ، والقطاع الخاص عازب عن المساهمة إلا بقدر طفيف ولم يتم التعاقد إلا على ربع القروض المتفق عليها مع الخارج (بلغت قيمة القروض المتفق عليها ٦٢٦ مليون دينار) ومع ذلك فإن نسبة المستلم مما اتفق عليه لم يتعد ٥ في المائة وبالرغم من أن الاستثمارات المستهدفة قدرت في أول عام للخطة بحوالي ١٢٥ مليون دينار إلا أن ما تم إنجازه خلال العام لم يتعد ٢٢ في المائة من ذلك الرقم . ومع ذلك فالملاحظ بشكل عام التزايد النسبي لقطاع الانتاج بالنسبة للخدمات في الانتاج القومي ممسا يعني وجود تغيير في التركيب الاقتصادي العام وهو أحد أهداف الدولة (قدر نصيب الزراعة والصناعة أخيرا بحوالي ٤٥ في المائة من الانتاج القومي) .

أما من ميزانية الدولة فقد انخفضت المصروفات في السنة المالية ٧١-٧٢ إلى ١٩٣ مليون دينار في سنة ٧١-٧٢ أي بنسبة ١٩ في المائة تقريبا ، وقد كان القدر الأكبر في الانخفاض في مصروفات الدفاع والأمن والمعاشات ويقدر أن يزيد الانخفاض عن ذلك في السنة المالية ٧٢-٧٣ كنتيجة لخفض المرتبات والأجور والقاء كل البدلات والميزات النقدية وكذلك انخفاض المصروفات الجارية بعد أن أحسكت الرقابة على الانفاق . أما الإيرادات فقد

بند التربية والاعلام في سنتي ٦٧-٦٨ ، ٧١-٧٢
ولو ان عدد طلبة المدارس الابتدائية زاد بين سنتي
المقارنة بنسبة ١٥٥ في المائة والاعدادية والثانوية
بنسبة ١٥ في المائة وزاد عدد المدرسين في مختلف
المراسل عدا المعارين بنسبة ١١٠ في المائة وذلك
عدا انشاء معهد زراعي عال والتوسع في كلية
التربية والمعهد الفني .

اما عن ميزان المدفوعات فقد لوحظ انخفاض كل
من ارقام الصادرات والواردات وقدر العجز في
ميزان السلع والخدمات في سنة ٧١ بحوالي ٢٢
مليون دينار . وبالرغم انه يقل قليلا عنه في
السنوات الثلاث السابقة الا انه يمثل حوالى نصف
قيمة الصادرات .

كانت الزيادة فيها واضحة ، اذ ارتفعت في ٧١-٧٢
الى ١٥٥ مليون دينار مقابل ٨٩ مليون دينار
فقط في ٦٧-٦٨ اي بزيادة نسبتها حوالى ٤٢ في
المائة ، وان كان من غير المقدر ان تزيد عن ذلك
لسنوات قادمة بالرغم من زيادة معدلات الضرائب
كنتيجة مباشرة لخفض الخمول والاجور ، التي
ترتبت على الاجراءات المالية والاشتراكية
(تراوحت نسبة خفض مرتبات الموظفين الاخيرين
١٠ في المائة و ٣٠ في المائة واعلى منه اصحاب
الكفايات الفنية والعالية ، واصبح الحد الاقصى
للمرتب في الدولة ٧٥ دينارا في الشهر ، وبالتالى
اصبحت النسبة بين الحدود الدنيا والعليا
للمرتبات هي ١ الى ٥) . وببيان كفاءة المرد
تشير الاحصاءات الى عدم تغير المنق مثلا على

٣ السياسة الخارجية والمسألة القومية

وحدة اليمن :

اتجاه ضد الاستعمار والرجعية

والمانيا الاقتصادية ، والاتحاد السوفيتي ،
والصين ، والهند ، ومصر ، والجزائر الخ . . . عبر
ان فترة النقائل التي عاشتها اليمن الديمقراطية لم
تطل ، وكان عليها ان تواجه واقع المجتمع الدولي
بما فيه من مصالح وحركات شد وجذب ، فقد
وجهت البلاد منذ اللحظة الاولى باحدى الدول
العربية المجاورة - السعودية - لاتعترف بها ، ولا
تحضر اجتماع الجامعة العربية الذي عرض
تبثيلها فيها ، وحينما قامت حركة مارس سنة ٦٨
اشارت الاصابع الى لقاء المصالح السكري
الامريكي لبعض الضباط في متداهم في خورمكسر
ليلة تلك الحركة ، وحينما بدأت المفاوضات مع
بريطانيا بوعدها وتقدم للبلاد ٦٠ مليون دينار ،
تهريت وعرض سفيرها ١٥٠ مليون دينار فقط ،
وحينما عملت على انشاء علاقات دبلوماسية مع
المانيا الديمقراطية اعلنت المانيا الاقتصادية - لفتا
بيدا هولشتين - تجريد علاقتها بها ، واستدعاء
قنصلها من البلاد . وعرضت اثيوبيا اقامة تمثيل
دبلوماسي معها ولكنها رفضت في نفس الوقت
انشاء قنصلية لليمن الديمقراطية في أسمرة .

اهتمت اليمن الديمقراطية او اليمن الجنوبية
كما كانت تسمى منذ اللحظة الاولى لانتصها
بالاستقلال بايجاد علاقة طيبة لها مع جيرانها
والانفتاح على العالم الخارجي شرقه وغربه ، فقد
كانت البلاد في حاجة الى عون الكل اقتصاديا
وسياسيا ، لاعادة بناء كيانها المهمل المتخلف ، لا
سيما وقناة السويس - وتعتبر بمثابة شريان
الحياة بالنسبة لها كمركز تجاري عالمي قد اغلقت
قبيل الاستقلال . وكلنت في حاجة لان يعرف الناس
هنا انها ليست مجرد محطة للبواخر العابرة ، او
قاعدة عسكرية منيعة ، كان يهم الحكومة الا تنحاز
في مجال الصراعات الدولية لجانب دون اخر ،
حتى تتبين لها طبيعة القضايا وحتى تترك مدى
ارتباط مصالحها بجانب دون اخر ، وان كان الامر
الذي لم يكن في حاجة الى نقاش هو ارتباطها
بالاسرة العربية والاتصال بالمجتمع الاشتراكي
وكانت بريطانيا قد حرصت طيلة حكمها على
ايمانها عن كلامها ولهذا اقيم تمثيل سياسي او
قنصلي مع بريطانيا والولايات المتحدة ، وفرنسا ،

الاستقلال ، وما زالت المفاوضات تسائرة ولم تتوقف الا لفترات تجميع القوى ، او تغيير مكان العدوان - حينها فشل ، فمن معركة مسورة في هيرابر سنة ١٩٦٨ الى الديمة في نوفمبر سنة ١٩٦٩ الى كرش ويحان وقمران في اكتوبر ١٩٧٢ ، والهدف من كل المصادمات استنزاف النظام القائم والقضاء على حيويته ان لم يمكن احتوائه . والنظام لا يبقا من جانبه بل كان الصهيونية قد احتلت جيزان ونجران في سنة ١٩٢٤ بعد هزيمتها للامام ، واستولت على شروة التي سلمتها لها بريطانيا في سنة ١٩٥٥ وحولتها الى قاعدة تهدد المحافظين الربية والخامسة ، وان سلطنة مسقط وعمان تتحكم في جزر كوربا حديا التي سلبتها بريطانيا لسلطان مسقط وعمان قبيل الاستقلال ، ويشير المسفلون في اليمن الديمقراطية الى تهديد السعودية لهم من قاعدة الشرو وخبيس مشيط ، ومعاونتها لايديجي الشى الانتفاذ الوطنى بقيادة الجيلانى ، وانشاء محطة اذاعة باسم « صوت الجنوب الحر » بهدف فصل المحافظين الخامسة والسادسة (حضر صوت المهرة) لاقامة حكم يتلقى مع مصالحها ويرتبط بها ، ويشيرون في ذلك الى الاكتشافات البترولية في الربع الخالى ، واحتياطها في المناطق المجاورة (تبحث فيها الشركة اليمنية للسفنازية الان) ورغبة السعودية في وجود مرفا لها على بحر العرب . كما يشيرون الى تهديد آخر بمحاولة اقامة احلاف او قواعد مضادة للملاحظة بهم ، فينكرون مجموعة جزر حنش وزفر التي سلبت لاثيوبيا قبل الاستقلال ووجود مراكز بحرية اسرائيلية فيها الى تسلل ايران من الخليج العربى الى بعض الجزر على ساحل عمان ، الى محاولة تدويل جزيرة موه في باب المندب ثبت بقطة القوات الحكومية فيها (عقب حادثى التعرض لاحدى ناقلات البترول الاسرائيلية ، ولاحدى السفن الحربية الفرنسية التي كانت تدور حول الجزيرة دون اذن) وزيارة روجرز الى اليمن الشمانى ومؤتمر دول البحر الاحمر الذى عقد تحت اسم استقلال موارء البحر ولم تدع اليه اليمن الديمقراطية هي او الصومال ، وما تلا ذلك المؤتمر من عقد المؤتمر امارات الخليج والذى اشتركت فيه ايران (ييدون الجاهمة العربية تنهت لم بذلك من مؤامرات فقررت ان يعقد مؤتمر دول البحر الاحمر العربية فقط لدراسة مصالحهم المشتركة) .

قضية الوحدة اليمنية

واذا تركنا هذه المشاكل المعقدة بسالين الديمقراطية ، نجد ان اكثرها اهمية بالنسبة لها هي علاقتها باليمن العربية ، او بمعنى آخر وحدتها

لم يكن من السهل تحقيق سياسة - اليمن الديمقراطية تجاه العالم الخارجى حتى يرفنة سنة ١٩٦٩ الا لرغبة في اقامة علاقة طيبة مع العالم كله ، غير ان الحركة التصحيحية كانت اكثر واقعية وادراكا لما يجب ان تقوم عليه العلاقة مع الخارج ، ولهذا ربطت بين علاقات بلادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية واهدافها العامة بوبين ملاقاتها بالعالم الخارجى ، وعلى هذا الاساس صنف العالم في ثلاث مجموعات هما لغسفتها واتجاهاتها العامة ، الاولى : وتضم البلدان التي تأخذ بالفلسفة الاشتراكية عوذه يتم العمل على تدعيم الارتباط الاقتصادي والسياسى بها . وهى مصر والعراق وسوريا والجزائر من الدول العربية ، والاتحاد السوفيتى والصين الشعبية وكوريا الديمقراطية ودول اوربا الشرقية وكوبا ، او مجموعة الدول الاشتراكية مع عدم التدخل فيما قد يثور داخل هذه البلدان من تيارات فكرية واختلافات ايديولوجية ، وان لم يمنع ذلك من فقد بعض السياسات ، فقد رفضت مثلا مبادرة روجرز ، وافترقت تصرف الصين في موقفها من السودان وتاييدها لياها خلال أحداث يوليو سنة ١٩٧١ ، وكذلك انحيارها لجانب باكستان ازاء بانجلاديش . والثانية : وتضم البلدان الصديقة او الرأسمالية غير ذات المطامع الاستعمارية ، وهذه تدعم العلاقات الاقتصادية معها ، كالكويت ولبنان وليبيا والسودان من الدول العربية ، والهند وباكستان واليابان من الدول الاسيوية ، وفرنسا ويطاليا ، وسويسرا ، والدول الاسكندنافية من مجموعة اوربا الغربية ، اما الثالثة : فتضم مجموعة الدول ذات الاتجاهات الاستعمارية ، او التي تسير في ركاب هذه الدول وتتخذ من بلادها قواعد لها ، وهذه لا يتم التعامل بها الا بقدر كبير من الحذر ، ومن هذه البلدان السعودية والاردن وامارات الخليج والمغرب من مجموعة الدول العربية ، وايران وقايران والفلبين وغيرها من الدول الاسيوية الخاضعة للتلفذ الاسرى ، وبريطانيا والمانيا الاتحادية والولايات المتحدة باعتبارها اعداء النظام الامبريالى . وبشكل عام فان التنظيم السياسى اصبح هو المحرك لاتجاهات العلاقات مع الخارج منذ الحركة التصحيحية وليست جهاز الدولة ، وبالتالي يمكن ادراكه للسياسة الخارجية للبلاد من متابعة قرارات مؤتمرات التنظيم ولجنته المركزية .

وقد كانت علاقة اليمن الديمقراطية بجيرانها ذات طينية خاصة ، نتيجة الظروف المسالمة ، والصراعات في المنطقة فقد قام التيار الثورى على البادىء التي لم يخفها الحكم في اليمن الديمقراطية مثل مشاكل له . فوجدنا محاولات العدوان هجر الحدود ومد شهرين فقط من

الثانية على أن « الشعب اليمني شعب واحد » ويشير رئيس مجلس الرئاسة في الجلسة الافتتاحية لمجلس الشعب في ١٤ مايو سنة ١٩٧١، إلى أهمية « دعم ثورة ٢٦ سبتمبر » والمسمى الجاد لتحقيق وحدة الاقليم البني » .

والملاحظ أن الاتجاهات الديمقراطية هي التي تنادي بوحدة الشعوب ، وتقاويء « الاتجاهاات المضادة » ، لأنه من خلال الوحدة يستفيد مجموع الشعب ، إذ يمكن استقلال مختلف الطاقات بشكل أفضل ، ويزيد الانتاج ونخفض التكاليف الاجتماعية ، وتبرز الكفايات ، ومن خلال التفرقة لا يستفيد الا العناصر الفردية التي تسمى للسيطرة والتحكم -

ولهذا وجدنا حكومة اليمن الديمقراطية لم تضع منذ البداية قيودا على حركة المواطنين والتجارة بين تقاطع اليمن ، ولم تضع قيودا على تنقلات الوافدين من الشمال بالرغم من مشاكل البطالة فيها ، وحيثما وضعت قانون الجنسية لم تفرق فيه بين من هم من شمال اليمن أو جنوبه ، ولما خشيت الحركة التصحيحية أن يساء فهم اطلاقه جنوب اليمن على منطقتها ، استخدمت تمييز اليمن الديمقراطية الذي أثار بعض القبلين مومع ذلك فالملاحظ أن هناك بعض العناصر في الشمال التي سبق أن وقتت بعض النظام الجمهوري ، تقسم بيناوشات على الحدود المصطنعة وتثير المتاعبين خلال تحركات وتسفل من الجنوب ، مما يفكرنا بقصة الذئب والحمل ، إذ من غير المتصور أن يثير المشاكل من يسعي للتنمية ، ويخفض من ميزانية الدفاع ، ويشير السيد علي ناصر رئيس وزراء اليمن الديمقراطية في حديث لاحدى المجلات المصرية الى ما يتردد من أن المناوشات الاخيرة على الحدود ، قد تمت بخطف دفع فيه مبلغ ٤ ملايين دولار لبعض الشخصيات المشبوهة لاثارة القلاقل ، وذلك في وقت كانت تحتفل فيه اليمن الديمقراطية بشكل رائع بثورة ٢٦ سبتمبر .

وقد ادى الصدام غير المستعاض في هذه الظروف التي يمر بها العالم العربي ، الى تكوين الجامعة العربية لجنة للمصالحة ، وارسل قادة العرب الذين اثارهم الصدام مندوبين عنهم لكلا الطرفين وهم مصر والعراق والكويت ولبنان نجاح مهمة اللجنة ، وقد كان من الملاحظ أن كلا الطرفين السوفليين كان يشير أنه مسئول عن افضال مخطط الاثارة ، وانتهاز الفرصة لوضع مشروع الوحدة كأساس لحل كل المشاكل الحالية والمستقبلية .

كانت لجنة المصالحة أو التوفيق المصرية متواضعة في أهدافها الاولى ، إذ كان يهمها بالدرجة الاولى إيقاف القتال وانسحاب قوات كلا الجانبين لمصلحة ، ودراسة المسائل التي تثيرها

واياها . فقد كانت مؤثرات الجبهة القومية التي قادت معركة الاستقلال تؤكد على الوحدة اليمنية ، أولا باعتبار المنطقة كل متكامل ، وأن انقسام البلاد لا يخدم الا الاوضاع القبلية والرجعية والاستعمار في النهاية ، ويؤدي بالتالي الى تعميق المشاكل الاقتصادية والسياسية لكلا الشطرين وانه قد آن الاوان لتوحيد اليمن بعد أن قضى على الامامة في الشمال والاستعمار في الجنوب وحتى يمكن وضع تخطيط اقتصادي واجتماعي شامل للبلاد ، وحتى لا يؤدي الانفصال الى زيادة التوتر ، واستنزاف مواردها العامة واستمرار حالة التخلف .

فمينا هدن أو عين اليمن ، أصلح مينا للميمن ككل وقد استمر كذلك لحوالي قرن ونصف متصلة ومقاطعتها والانفاق على اعداد مراكز أخرى أقل كفاية لا يعني الا اهدارا للاموال العامة ، وهي شحيحة . والبلد ككل يمكن أن تكون وحدة اقتصادية اقرب الى التكامل وذات سوق مناسبة ، لا يمكن اقامة المشروعات على اسس اقتصادية ، لانه نتيجة لان كلا من البلدين في مرحلة اقتصادية متشابهة مما قد يتطلب اقامة مشروعات متماثلة باحجام صغيرة كالنسيج ، والاسمنت ، والادوات الهندسية ، وتجميع الآلات الخ .. ويؤدي الى زيادة التكلفة والصراع بين البلدين على سوق كل منهما لضمان التشغيل الكامل مما يترتب عليه في النهاية زيادة التوتر بينهما ، وبدا كل شطر من اليمن باتخاذ اسلوب مختلف في الحكم سيؤدي الى تعقد العلاقة بينهما ، وسيكون كلاهما معرضا لحركات انتقال في الاموال والافراد بشكل يخل بالتوازن الواجب لا يمكن ضبطه .

ويتضح من برنامج الجبهة القومية الاصرا على الوحدة واعتبار ثورة ٢٦ سبتمبر في الشمال هي الثورة الام التي ساعدت على اشتعال ثورة الجنوب . ويشير آخر مقرة في برنامج مرحلة الثورة الوطنية الى أن النضال من أجل انجاز مهام هذا البرنامج ، لن يمكن من تحقيق اهداف الثورة الوطنية الديمقراطية فحسب ، ولكن يمكن من التطور لمتطرد لتحقيق استراتيجيات الثورة اليمنية كاملة . ويشير في الباب الاول عن الخلفية التاريخية بقوله « لقد خاض شعبنا اليمني في الاقليم كله نضالا شاملا وعنيذا ودون بأسرصد كل الفزاة والطامعين الذين توالفت مصالحهم للسيطرة عليه ، كما يشير الى » ان وحدة الارض ووحدة الشعب اليمني ظلت عبر التاريخ على الرغم من حالات التمزق والتجزئة الانية ، ظلت وحدة متماسكة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية ، وأن ذلك يعني بوضوح أن الوضعية الزامنة لوجود كيانين في الاقليم وضعية لا يمكن تسمر » ، ويشير الدستور في مادته الاولى الى أن جمهورية اليمن الديمقراطية « تسمى لتحقيق اليمن الديمقراطي الموحد » ويؤكد في المادة

الشمال باعتبارهما سبب التوتر، كمودة مواطني الجنوب إلى امكانهم ، ويجاد تسوية للقبائل التي قتل ٦٥ من مشايخها من اتباع الغادر على الحدود وتعويض من اُمتعت ممتلكاتهم ، أو صودرت من الشماليين ، وتسوية مشاكل الأرض المتنازع عليها وأهمل جزيرة قمران . ولم تتعرض اليهسن الديمقراطية على كل ما عرضته لجنة التوفيق ، إذ لم يكن في اعتبارها ان تلك المسائل هي صلب المشكلة ، بل انها تكمن في الوحدة ولهذا واجهت الكل بمشروعها في هذا الشأن وأصرارها عليه ، ونجحت في هدفها إذ وقع رئيسا حكومتنا الدولتين على مشروع الوحدة بعد ثمانية أيام من تقديم اليهين الديمقراطية لمشروعها .

ويقضى المشروع بإقامة دولة موحدة ذات نظام جمهوري وطني ديمقراطي ، له عاصمة واحدة ورئاسة واحدة ، وسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية واحدة ، ولعل أهم ما أشار اليه المشروع ضمان الدولة الموحدة مكاسب ثورتى سبتمبر وأكتوبر ، وبالتالي قطع السبل على من كان يتشكك في امكان قبول الجنوب مما يتصور انه تنازل عن خطه الاشتراكي ، وامكان قبول الشمال لهذا الخط ، وأشار المشروع الى تشكيل ثلثي لجان فنية مشتركة لوضع مشروع الدستور ، واقتراح الأنظمة والتشريعات اللازمة للوحدة في مجالات السياسة الخارجية ، الاقتصاد والمال والتعد ،

والثقافة والإعلام ، والصحة ، والقضاء والدفاع ، وعلى ان يطرح الدستور للاستفتاء الشعبي ، كما يقضى بم عقد مؤتمر قمة بين رئيس الدولتين في ٢٥ نوفمبر لتصفية جميع المشاكل الحلقية وقد اتفق على ان يتم المؤتمر في طرابلس - ليبيا .

وقد كان استهلال البيان طيبا إذ تصدر باسم شعب اليمن الواحد وباسم الامة العربية « وايانا بأن شعب اليمن واراضه وحدة واحدة لا تقبل التجزئة والانقسام » وهي ومضة تقاؤل نحو الوحدة في ظلام التفكك العربي ويتضح المصمون الديمقراطي من نكر البيان انه « حرصا على تعزيز وتدعيم النضال الوطني النقضى في اليمن ، وتأكيدا بأن الوحدة اليمنية هي الأساس في بناء مجتمع يمتلئ حديث يضمن الحريات الديمقراطية لكافة القوى الوطنية المصادية للاستعمار والصهيونية وهي الأساس لبناء اقتصاد وطني مستقل » .

أما عن تسوية المشاكل السريعة فقد حدثت في البرنامج واستبعدت فكرة حويض مسايح القبائل ، لأنه ليس هناك اثبات عن مسئولية « الدولة » عن قتل من قتل ، كما استبعد الكلام عن تعويض الشماليين المتضررين من التأميم بعد أن اتضح أن مديونيتهم للدولة تنوق دايهم ، فضلا عن أنه يناقض مع مبدأ الاحتفاظ بالمكاسب الاجتماعية : المنحققة .

الموقف الاقتصادي

قضايا التنمية

ومشكلات التقدم الاقتصادي

والاقتصاد — كما ذكرنا — كان يعتمد على الخدمات ، ولم يكن به من مقومات الإنتاج الحديث الأزرعة محدودة للقطن والحضر والعاديه ونكريز لنيلترول المستورد وكلها في مناطق قرب العاصمة ، وخدماتها وخدمة التجارة الخارجية (كونت الزراعة والصناعة والتكرير أقل من ثلث الناتج القومي) . ولم يكن هناك مسح جيولوجي للبلاد ، أو دراسة تركيب التربة ، أو رصد لمعدلات المطر والفيضان ، أو لمجالات التنمية والثروة الحيوانية

ليس من المبالغة القول انه لم تواجه بلد من تلك التي استقلت حديثا مصاعب يمثل القدر الذي ووجهت به اليمن الديمقراطية ، فلم تكن بها دولة بالمعنى العلمي ، وإنما مشروع دولة في مرحلة التكوين ، وكان التركيب الاجتماعي يتسم بقدر كبير من التناقض ، ففي العاصمة تصود نظم حضارية لدرجة مقبولة من التقدم ، وفي الريف نظم قبلية وعشائرية بمعنة في التخلف .

أعدادها مجنونة طيبة من الشبراء الأجانب ولكنها غطت عن كثير من المشاكل المائية والبشرية للبلاد ، ففقدت امكانيات للتنمية الداخلية وخارجية غير ممكنة ، وقدره الاقتصاد القومي على ابتصاصها غير واقعية ، فوطرحت شعارات أن تكون القضية بالحاضر لخصاب المستقبل بمعدل كبير مسألة مفرغ منها - ولكن دون ادراك تام للظروف النفسية للناس .

وقد تأثرت الإيرادات المقدرة للتحويل بضعف ندرة المشروعات على الانتاج ، وضمف استجابة المخترعين للاستثمار بعد اجراءات التأميم المختلفة ، هذا بالإضافة الى أن بعض الدول التي قدر أن تقدم عروضاً ومعونات دون مقابل لم تفعل ، وبعضها كان يؤدي استخدام قروضه الى زيادة الاعباء العلمية اما لتكلفة هذه القروض مقارنة بالعائد المقدر من المشروعات ، او باشتراطها ان تبني الدولة نسبة من التمويل الداخلي ، وهذا امر ليس يسيراً ، وقد تنبئت الحكومة لهذه المشكلة اخيراً وبدأت في تنظيم الاقتراض ويقول المعونات بشكل لا يسبب مشاكل اقتصادية لا داعي لها .

وقد يخفف من أثر بعض المشاكل الاقتصادية الدور السياسي للتخطيط ، فإذا كان المطلوب التصحية بالحاضر ، فإن الأمر يتطلب نوعية خاصة من الناس ، وإذا كانت هناك استجابة محدودة فقد يكون اتخاذ خطوات وثيقة افضل في مضمار التنمية والتحول الاجتماعي .

وقد أثارت الجربة الكبيرة للتأميم وخفض المرتبات بعض المشاكل ، فجهاز الدولة باتت تنقصه الكثير من الموهبات والخبرات ، وذلك فضلاً عن غيبة الايمان العميق بالفلسفة الجديدة للدولة ، وهذه الظاهرة لم تنفرد بها اليمن الديمقراطية ، وإنما لمناها في كثير من البلدان في المراحل الاولى لاتخاذها الاشتراكية أسلوباً للحياة ، ولكن حدة المشكلة تظهر في اليمن الديمقراطية لتأميمها قطاعاً من المشروعات ، يلعب فيه العنصر الفردي دوراً كبيراً كالمساكن والفنادق والصيقلات ، وبالرغم من أن ادارتها لا تحتاج الى كفاية خاصة خنصانك والبلوك وعمليات التأمين مثلاً ، والتي يمكن أن يتكشف المعجز فيها أو العيب أسرع منه بالنسبة لقطاع الخدمات ذات الطبيعة الفردية ، التي تتطلب رقابة خاصة لمنع استغلال النفوذ فيها ، ولهذا نجد أن الدول الاشتراكية لا تلجأ الى تأميم هذا القطاع الا في المراحل المتأخرة للتنمية ، وحينما يصبح عائقاً للتقدم ، وفي المراحل الاولى تكفي بوضع قيود مبررة ورتابية على الرفق لضمان حسن الخدمة والحيولة دون سوء الامتة خلال .

السبكية ، أو نظام لتربية الكواذن . ولماذا كان من الطبيعي ان يواجه نظام الحكم ذو الفكر المتقدم المتجمل للتغير السريع ، مصر على رفض الاخذ بأسلوب التنمية الرأسمالية أو الدخول في مساومات مع الاستثمار كان من الطبيعي ان يواجه بمصاعب الحبل في تربة غير مهيبة ، وفي ظل مقاومة شديدة ممن تمردوا على الحرية الفردية بمفهومها البدائي ، وفي مناخ معاد يتلسم الاخطاء للارتداد بالجمبع . وكالت المقبات بالقالي ، اما نتيجة النظام الاستعماري الموروث ، او نتيجة ردود فعل التغيرات العميقة في علاقات المجتمع ، او التطبيق الاشتراكي وما تبعه من اجراءات .

والمشكلة الاقتصادية هي المعقبة الكثود التي تحد من سرعة التطور ، وتتيلور من ناحية في عجز إيرادات الدولة عن مواجهة مصروفاتها الجارية حتى مع كل الاجراءات القاسية التي اتبعت من خفض للاجور ، ورفع لمعدلات الضرائب المباشرة منها وغير المباشرة ، والضغط على المصروفات بكل الوسائل وتظهر من ناحية أخرى في شكل عجز في ميزان المدفوعات مع الخارج بالرغم من فرض نظام الرقابة على النقد ، والحد من استيراد الكماليات ، وما يعنيه ذلك العجز من استنزاف الاحتياطي المتكون من سنوات طويلة ، ويحد من القدرة على استخدامه في التنمية . والاخذ بالتخطيط لم يحل المشكلة الاقتصادية ، لان الموارد من الاصل كما قلنا محدودة والبيانات الاقتصادية في الاجتماعية الأساسية ضعيفة والمكانيات البشرية ليست ممددة الاعداد الكافي لمهمة تحتاج الى قدر كبير من العلم والخبرة .

لقد أدى خفض الاجور والمرتبات على مرتين منذ الاستقلال في الوقت الذي كانت تنهجه فيه الاسعار للارتفاع بشكل واضح (انخفضت المرتبات العليا الى ما يتراوح بين ٣٠ في المائة ، ٤٠ في المائة من قيمتها بين سنة ٦٨ ، ٧٢ ، والمرتبات المتوسطة الى حوالي ٥٠ في المائة ، ٦٠ في المائة ، وذلك دون حساب ارتفاع الاسعار) التي تنهت هم الكثيرين ، وعدم اقبالهم على العمل بالدرجة المرجوة ، واتجه بعض الفنيين للهجرة والعمل في البلدان المجاورة ، وواجهت البلاد مأسبتها اليه بعض البلدان النامية كتهرب البعثيين من العودة من الخارج بعد انتهاء دراساتهم . وهي أمور بدأت للدولة تدرك اثرها وخلفتها .

وقد أدت الرغبة الجارفة للتخطيط والتنمية الى اعداد خطة اقتصادية ممتعة في التفاضل اشتراكي

وقد اثار التأميم على نطاق واسع ايّتها مشكلة الانحسار الفردي، وتشجيع رأس المال المهاجر للاستثمار في المشروعات، فالحوف من التأميم يساعد على اكتشاف المخبرات، وأن كانت في الأصل قد تصالمت نتيجة تلك الاجراءات. كما أنه سيجرم البلاد من أموال ضخمة قد كونها المواطنون في المهجر، وكلفت تبذل الجهود لاجتذابهم لاستثمارها في البلاد. ويعني ذلك في النهاية زيادة عبء التنمية على الدولة. وأدى التأميم من ناحية أخرى إلى عدم وجود الضمانات التي كان يعتمد عليها نسبة كبيرة من أصحاب المشروعات. لانقراض من البنوك، مما سيؤدي إلى قلة مساهمة القطاع الخاص في الانتاج القومي، وقد يكون ذلك مقسودا، ولكنه في المرحلة الحالية للتنمية التي لا نستطيع فيها الدولة ان تقيم كل المشروعات في مختلف مجالات النشاط ليس هناك مفر من المحافظة على مبادرات القطاع الخاص الذي لا يشوب تصرفاته بوادر الاستغلال. وقد اثار موضوع الانتفاضات كما سبق أن ذكرنا الكثير من التساؤل. فإذا كانت الدولة تملك فعالية الأمور، فما الداعي لترك الأفراد يقومون بالتنفيذ ويأخذون القانون في يدهم؟ وهذا رأي يستند أن نلصق نوع من اشراك الجماهير في تحديد مصيرها. ويرى السيد عبد الفتاح اسماعيل أمين عام التنظيم في حديث له مع مجلة البلاغ اللبنانية في ١٥ مايو سنة ١٩٧٢ أن «أخذ الأرض عن طريق الفلاحين هو السبيل لضمان دفاع الفلاحين عن الأرض». ولكن يرد على ذلك أن الاستيلاء على المرفق ليس هو كل شيء فإذا لم يكن المستولى على المرفق ذو دراية بإدارته ومتطلبات هذه الإدارة، فقد يسبب تصرفه الكثير من المشاكل، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يخشى من أن يسيء البعض السلطة، ويقوم بخطوة قد لا تكون البلد على استعداد لها. وإذا كان الانتفاض يمكن قبوله بالنسبة لقطاعات كالأزراع والمصانع وبيعاً باعتبارها مظهر من مظاهر الاستقلال للعاملين فيها، فإن الأمر لا يبدو بهذا الشكل بالنسبة للفنادق والمبديليات والمحال التجارية مثلا. وكان يخشى عقب المسيرات الجماهيرية في أوائل أغسطس ٧٢ م للمطالبة بخفض الترتيبات وتأميم المساكن أن يمتد التأميم أو الانتفاضات للدكاكين وسيارات الاجرة التي كان يهتف بعض المظاهرين مطالبين بالاستيلاء عليها، وهو حماس يتخطى مرحلته القتالية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لأن الدولة لم تنهيا بعد لضمان العمل لكل المواطنين فضلا عن أن أصحاب الدكاكين وسيارات الاجرة ليسوا الا جزءا من تحالف قوى الشعب العامل

وقد اقتصرت البلاد وعدم بتلبية تطلعاتهم التبادلي ومستوى دخولهم، أقرب إلى الحال ولا يتميزون عنهم في كثير.

وقد أدى الحماس للتغيير والمحافظة على الثورة إلى تشكيل لجان للرقابة العمالية، وهي لجان تنظيمية وليست نقابية، تمارس من الاختصاصات ما يجعلها سلطة فوق إدارة مختلف المصالح والمشروعات العامة ويعقد نشاطها من العمل على تحسين ومضاعفة الانتاج، إلى تنظيم وبرمجة الأجهزة المالية والإدارية للانتاج والتوزيع والخدمات، وإشاعة جو ثوري فيها، وتحطيم العلاقات الاستغلالية القديمة المبرقة للطور، واستبدالها بعلاقات جديدة، وكذلك تنظيم مشاركة العمال في حل مشاكل الانتاج، ومكافحة وكشف عمليات التخريب والتخريب، ومراقبة الإدارات في أدائها لمهامها المرسومة في الخطة وتنظيم جرد المخازن ومراقبة اسباب الصرف ومحاربة المصوبية والنزاعات البيروقراطية والإشراف على شئون المساعدين والمشتريات، وبالتالي كل ما يخطر بالبال من وسائل الرقابة الفنية وغير الفنية. وهي اختصاصات كما يبدو ليس من السهل أن تحيط بها فئة قليلة لا تتميز بمستوى خاص في الفواحي التي تشرف عليها، مما يثير الحذوف في إدارات العمل، ويضعف سلطة المسؤولين عن إدارة الأعمال، وضمان حسن سيرها. ومهمة اللجان الحزبية كما تتصور هو ابداء الملاحظات وتقديم الهام منها للجنة المركزية، التي تقوم بدراستها ونفاذها عن طريق لجانها المختصة مع المسؤولين عن العمل، مادام الهدف هو المصلحة العامة وليس تصيد الأخطاء. وقد أدى وجود لجان الرقابة بسلطانها تلك غير المحدودة إلى تهريب الكثيرين من تسلي الأعمال ذات المستولية، أو تلك التي تتطلب اتخاذ القرارات، مما يزيد من المشاكل الإدارية ويحمل الدولة أعباء لا قبل لها بها في المرحلة الحالية.

ومهما يكن من شيء، فلا مفر في مرحلة التنمية الحالية للمجتمع من تهنية الجو لقد كبير من الاستقرار الاجتماعي والسياسي حتى يتفرغ الكل للانتاج والبحث عن الوسائل التي تزيد من تكوين الفائض، الذي يلعب الدور الأساسي في رقابة المجتمع مع ادراك لديمقريته، وهي ان نشر الاشتراكية لا يكون بمعاينة في الاشتراكيين، وإنما جذبه إلى حبلتها، وذلك يتم بالاتفاق واعطاء احسن نقل الفكر وخلقها. والفلسفة الاشتراكية تقوم أساسا على زيادة الرفاهة الاجتماعية والقضاء على الصراعات وبناء مجتمع متحرر من الخوف.

الإسلامارية • وعلمنا أن تشكل مائة وأربعين وزراء اليمن الشمالي مسببا إعادة مملكته بالولايات المتحدة في الصيف الماضي إلى حاجة البلاد إلى محوّنات قصرت الدول العربية عن تقديمها • وفي ظل الوحدة إذا كان هذا المبدأ لن يلقى القبول فقد لا تكون هناك وسيلة إلا اتباع نفس الإجراءات التي اتبعتها الشطر الجنوبي ، وفيها الكثير من القسوة إلا إذا أدركت الدول العربية أن من الواجب مساعدة الدولة الموحدة بمسؤولات تمكّنها أولا من تغطية عجز ميزانيتها ، وثانيسا الحصول على التمويل الكافي للانفاق على المشروعات الانتاجية ، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق تكوين رصيد تساهم فيه الدول العربية • جزء في شكل قروض بفائدة رمزية لانتعاش مصاريف إدارة الرصيد ، لمدة طويلة ، وبيدا السداد بعد خمس سنوات على الأقل • أن المحافظة على اليمن حتى لا يقع في براثن الاستعمار مسألة يجب أن نعطىها أهمية أجلاء إسرائيل عن الأراضي المحتلة ، لأن هذا الوقوع سيكلفنا هذه المرة الكثير في المستقبل ، وإذا كانت عدن هي عين اليمن فإن اليمن هي عين المجتمع العربي ، وبإيه الخلفي الذي علينا أن نحكم تأيينه وحراسه •

ولعل المشكلة الكبرى التي يمكن أن تحمل الكثير من المشاكل وتزيل التوتر العام وتوجه الانتاج إلى مجالات أكثر انتاجية هي وحدة شطري اليمن ، ففي ظلها يمكن أن يعيش الشعب اليمني حياة أكثر رخاء وأمانا ، ويمكن أن يعمل بأكثر قدر من الثقة بالمستقبل ، ويمكن أن يخفض الاتفاق على القوات المسلحة ، وتقل تكلفة إدارة جهاز الدولة ، وتكون الدولة الموحدة أكثر قدرة في إقامة جامعة علمية • والتوسع في الطرق ، وربط بعض أجزائها بشبكة من السكك الحديدية ، وإنشاء امطول بحري وجوي يتناسب مع الموقع الاستراتيجي لليمن • ولكن ليس معنى ذلك أن الوحدة ستكون المصا السحرية التي تحمل كل مشاكل اليمن بشطريه ، وتحوله من مجتمع يتخلف إلى مجتمع مصري ، لأن ذلك يتطلب جهدا ولماذا يجب علينا أن ندرك وزنه ، وإمكانات اليمن الحالية • بشطريها قاصرة عن تقديم ذلك كله ، وللمحض سنوات قائمة على الأقل ، وليس من الطبيعي أن يترك اليمن ليتحمل وحده هذا العبء الضخم ، وليس من المقبول أن يعيش اليمن في حاجة وحوله أخوة تتفجر الغرّة فيه ، وتدفع في بنسوك الدحول

فرنسا أمام اختيار الاستفتاءات الحاسم

بين الديجولية

والاشتراكية

سمير كرم

ستشهد

فرنسا خلال الايام الاولى من شهر مارس القادم حدثا من اهم أحداث الصراع السياسي والاجتماعي في تاريخها الحديث بربما منذ نهايه الحرب العالمية الثانية ، ويمثل هذا الحدث الهام في الانتخابات العامة للجمعية الوطنية الفرنسية . ولا يمكن فهم دلالات هذا الحدث والنتائج التي يمكن ان تترتب عليه ايا كانت القوى التي سينتهي لصالحها هذا الموقف من مواقف الصراع السياسي والاجتماعي دون ان نضع حدث الانتخابات العامة الفرنسية في اطاره السياسي والاجتماعي ، أي دون ان نعود الى تحليل الصراع وقواه المختلفة تحفيد ماركسسيا صحيحا .

ان مقالات وتحليلات كثيرة قد كتبت وستكتب في مصر عن أهمية الانتخابات العامة الفرنسية الجديدة ، ولكنها في معظمها - وفي الاغلب - ستقع في شرك التحليلات المبسطة التي لا تری

الا تماقب الأحداث وتضامی بین التصريحات والارقام والبرامج والتوقعات ، أو فانها ستقع في شرك آخر هو معالجة الانتخابات العامة الفرنسية ليس باعتبارها حدثا فرنسيا بالدرجة الاولى وإنما باعتبارها مشكلة تخص الشرق الاوسط أو تتصل اساسا بالصراع العربي الاسرائيلي ، وذلك تحت وطأة شعور القلق من حدوث أي تغير يذهب بالسلطة الديجولية خفية ان يذهب معها بالتأييد الفرنسي للقضية العربية . وكان لا أهمية على الاطلاق لمصالح الشعب الفرنسي وتطلعاته السياسية والاجتماعية ، وكان لا تأييد للقضية العربية الا اذا بقي الديجوليون ، وكاننا نريد ان تبقى للسلطة الديجولية حتى ولو ضد ارادة الشعب الفرنسي وفوق مصالحه وآماله .

وبطبيعة الحال فليس القصد من بذل جهد من أجل تحليل موضوعي لهذا الحدث الهام اغفال آثاره على موقف فرنسا من قضية التحرير

اتخاذ شتى وكل الديمقراطيين الطيبين مدعوون للاشتراك فيه .

وفيما عدا ذلك فإنه توجد بعض التشكيلات الهابشية من أقصى اليسار المتى الى التروتسكية الى أقصى اليمين المتأذى بشمل « القومية الفعالة » .

ولم من المفيد أن نقرع من البداية من تقرير تلك الجوانب من ظروف الانتخابات الفرنسية المقبلة التي تجعلها تتفرد بسمات خاصة عن الانتخابات الفرنسية السابقة :

● هي أول انتخابات علمية تجرى في ظل الجمهورية الفرنسية الخامسة ودستورها (التي تأسست عام ١٩٥٩) بعد رحيل الجنرال ديغول نفسه . وهي بهذا المعنى أول اختبار حقيقي للديمقراطية بدون ديغول .

● هي أول انتخابات يخوضها حزب اليسار الرئيسيان (الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي) وقد أقاما تحالفا بينهما على أساس برنامج حكومي مشترك لتشكيل حكومة اتحاد شعبي . وهو تحالف لم يلق بينهما منذ عام ١٩٣٦ .

● أنها تجرى وسط مؤشرات من عمليات استطلاع رأى الناخبين تفيد أن التحالف الشيوعي الاشتراكي يحظى بتأييد ٥٥ في المائة من الناخبين بينما تحظى أحزاب الائتلاف الحكومي بزعامة الديجوليين بتأييد ٣٨ في المائة منهم .

● أنها تجرى في ظروف وصفتها وكالة الأنباء الفرنسية بأنها « أول مرة تواجه فيها الأغلبية البرلمانية (الديجولية) جموع الساعدين متحله أثار الإرماق الناتج عن ١٤ عاما من الحكم المتواصل » .

الواقع الفرنسي

السياسي الاجتماعي

ومن الضروري قبل التمرس لتقييم قوة هاتين المجموعتين الرئيسيتين في الانتخابات الصامدة الفرنسية من القاء نظرة على « الواقع الفرنسي » السياسي والاجتماعي الراهن ، لأن قوة كل من المجموعتين لا بد أن تنسب الى هذا الواقع وإمكانياته واتجاهاته التطورية .

إن أول معطيات الواقع الفرنسي بالنسبة للرؤية الماركسية العلمية لهذا الواقع - هي أن رأسمالية الدولة الاحتكارية تتمثل في فرنسا في شكلها الأكثر وضوحا ، حيث أدت رأسمالية الدولة الاحتكارية هذه الى تركز مالي وفني شديد للاقتصاد . وفي ظل هذا الوضع تسود دعوى

المربية ، وأنها أخذ مقاصده بالتكيز رؤية هذه الآثار في موضوعيتها منفصلة عن أمانينا الخاصة ومتحجرة أيضا مما لدينا من أوهم ومن معلومات خاطئة أو غير دقيقة عن مواقف القوى الفرنسية المختلفة من الصراع العربي الإسرائيلي ، ولن نستطيع تحقيق هذا القصد - أو غيره - بطريقة سليمة إلا إذا نظرنا الى الانتخابات الفرنسية على خلفية من الأوضاع الفرنسية في الأساس ، أي على أنها عملية تهم فرنسا بالدرجة الأولى .

القوى الأساسية للصراع

أما القوى الأساسية المشتركة في هذا الصراع فتتمثل في ثلاث مجموعات من التشكيلات السياسية تحاول كل منها الفوز بأصوات الناخبين الفرنسيين - الذين يبلغ عددهم حوالي ٣٠ مليون نسمة - وهذه المجموعات الثلاث هي :

أولا : مجموعة التحالف الشيوعي الاشتراكي المكونة من حزبي اليسار الرئيسيين : الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي . الأولى بزعامة جورج مارشييه والثاني بزعامة فرانسوا ميتران

ثانيا : مجموعة الائتلاف الحاكم من الديجوليين والجمهوريين المستقلين (من أنصار فاليري جيسكار ديستان وزير المالية والاقتصاد في الحكومة الحالية) وأعضاء حزب الوسط .

ثالثا : مجموعة الإصلاحيين وهي ذات اتجاهات يمينية وسطية تضم بعض الراديكاليين (بزعامة جان جاك سيرفان شرايبر رئيس تحرير مجلة اكسبريس) وبعض الديمقراطيين المسيحيين القدامى ، بزعامة جان لوكانويه .

على أن محوري الصراع الرئيسيين يتمثلان في التحالف اليساري من ناحية ، والائتلاف الديجولي من ناحية أخرى، ولهذا فإن انتخابات مارس القادم تشكل مواجهة بين كتلتين تختلف مفهوماتها من المجتمع والديمقراطية اختلافا جوهريا . وعلى نتيجة الصراع بين هذين الخطين المتعارضين تتوقف ظروف الفترة القادمة في فرنسا . فلما أن تبقى في السلطة أغلبية ديغولية ميثاقية لتلك التي قامت في الجمعية الوطنية الفرنسية الحالية نتيجة للانتخابات الماضية التي فرضتها ظروف أحداث ثورة مايو عام ١٩٦٨ (٢٨٨ نائبا من ٤٨٧) . وأما أن تصعد الى السلطة « جبهة شعبية » تضم الشيوعيين والاشتراكيين الذين يوحدهم البرنامج المشترك الذي أعلنه الحزبان في ٢٧ يونيو ١٩٧٢ . وهذا التحالف - كما وصفه جورج مارشييه السكرتير العام للحزب الشيوعي الفرنسي « ليس مجرد اتحاد اليسار ، وإنما هو

يكون نجاحه في الحصول على أغلبية برلمانية « خطوة نحو الاشتراكية » فحسب . ذلك أن مجرد التغيير البرلماني في حد ذاته لا يكفي لأحداث تحويل عميق من الديمقراطية الصورية إلى الديمقراطية الفعلية . ولأن المصود بالاشتراكية ليس الاستيلاء على آلة الدولة بل تمتع القوى الجماهيرية من أجل فرض احترام قرارات أغلبية الشعب .

ويقضي البرنامج المشترك للتصالح اليساري بتأميم القطاعات الرئيسية للاقتصاد ، وخاصة البنوك وشركات التأمين وصناعة التعدين (المناجم) والمشروعات الدفاعية والغضائية والبترونية وصناعة الطائرات ، ولا يفقل البرنامج حماية مصالح صغار المساهمين ، ويؤكد الحاجة إلى تخطيط ديمقراطي للتنمية الاقتصادية . ويصن البرنامج على صيغ الاقتصاد بالصيغة الاشتراكية بأطراد .

وفي المجال الاجتماعي يرى البرنامج اليساري إلى اتخاذ خطوات نحو تحسين مستوى المعيشة وخفض ساعات العمل الأسبوعية ، وتحقيق استقرار للأسعار ، والقضاء على البطالة وأصدار تشريعات عمالية جديدة عادلة . ويقضي في الوقت نفسه بضمان حق التعليم للجميع والمجانبة في جميع المؤسسات التعليمية بتأميم المهاد التعليمية المملوكة ملكية خاصة .

وفي مجال السياسة الخارجية يهدف البرنامج اليساري المشترك إلى الدعوة إلى حل حلف الأطلسي وحلف وارسو في وقت واحد ، وإلى أن تلمب فرنسا دورا إيجابيا في الاستعدادات لمؤتمر الأمن الأوروبي . وتجميد القوة النووية الفرنسية وخفض الاعتمادات العسكرية .

وعلى وجه الإجمال فإن برنامج التحالف اليساري يمهّد الطريق لوحدة الطبقة العاملة الفرنسية مع تحالف القوى الديمقراطية ، ويخلق من خلال هذا التحالف قوة كبيرة قادرة - من خلال برنامج حكومي محدد - على التصدي لقوى السيطرة الرأسمالية الاحتكارية . فهو يخلق أفضل الظروف الواقعية للقوى التقدمية في فرنسا كلها للاتحاد على نطاق واسع .

وقد أصبح من الواضح - خلال الحملة الانتخابية للتحالف اليساري - أنه يرمي إلى تقيد سلطات رئيس الجمهورية ولأسيما حق في حل الجمعية الوطنية . كذلك فإن زعماء التحالف قد حرصوا خلال الحملة على تقيد الرأي القائل بأن الفرض منه « إقامة جمهورية سادسة » .

ويرتكز التحالف اليساري الفرنسي على تأييد إيجابي مؤكد من جانب الاتحاد العام للعمل

النظريين الرأسماليين الفائلة بأنه لا يمكن أن تقوم في الدول الرأسمالية المطورة ثورة ، لأن التناقضات الطبقة تنطمس ، وهي دعوى تقوم على اغفال حقيقة بالغة الأهمية هي أن التناقضات التي تجعلها رأسمالية الدولة الاحتكارية في كيانها تنفام وتتضاعف ، ولا تتضاءل على الإطلاق كما توهى النظرة السطحية .

والواقع أن أداء النظام الديجولي هو ترجمة سياسية خامنه لطبقات السيطرة الإقتصادية رأسمالية الدولة الاحتكارية . حيث النظام البرلماني يتفق مع متطلبات الرأسمالية : تحديد امتيازات البرلمان ، تقوية سلطة رئيس الجمهورية ، حق السلطة التنفيذية في حل البرلمان . استخدام الاستفتاء الشعبي ضد البرلمان ، رئيس الجمهورية هو مفتاح النظام كله . في هذا النظام يرى الرأسماليون أنه من الضروري لاصح درجة الإفلات من رقابة البرلمان وأقامة علاقات بين قيادة الدولة واستئيل البرلماني « مماثلة للعلاقات القائمة بين رئيس مجلس إدارة وصغار المساهمين » ، أي علاقة لا يستطيع فيها هؤلاء المساهمون أن يمارسوا أي تأثير فعال نتيجة لتخلفهم في أي مناقشة . وهكذا فإن رئيس الجمهورية في النظام الديجولي ليس مسؤولا تجاه البرلمان ، ولا تجاه الشعب ، وإنما هو مسؤول فحسب تجاه التاريخ . وفيما عدا ذلك فإن السلطة الفعلية التي تمارس التوجيه السياسي والاقتصادي عمليا - هي بيد الفئة البيروقراطية التي تضع نفسها في خدمة اقتصاد رأسمالية الدولة الاحتكارية .

وبطبيعة الحال فإن هدف الائتلاف الديجولي في انتخابات مارس القادم هو استمرار هذا الوضع ودعم هذه السيطرة تحت شعار الحفاظ على « مؤسسات الجمهورية الخامسة التي أسسها جنرال ديغول وعلى بقاء المجتمع الليبرالي » . وقد عبرت وكالة الأنباء الفرنسية أيضا عن حقيقة هدف الائتلاف الديجولي في الانتخابات بقولها : « يستطيع كل من يرغب في أن يقيم في فرنسا جنرال ديغول وعلى بقاء المجتمع الليبرالي » . ابتداء من المبعولين إلى دعاء الإصلاح وكل من يحترف العداء للشيوعية - أن يؤيد السياسة الداخلية والخارجية التي اتبعتها مختلف حكومات الجمهورية الخامسة منذ ١٤ عاما .

خطوة الاشتراكية

برنامج التحالف اليساري

وعلى الجانب الآخر فإن برنامج التحالف اليساري للتبريعين والاشتراكيين يهدف إلى أن

كلها . ولا تصاح على هذا الخلط وعدم التحد أن النظام الديجولي - في التطبيق - كما قلنا من قبل - أوجد رئيسا للجمهورية يتمتع بكل السلطات وحكومة ورئيسا لها وبرلمانا تدير كلها كمؤسسات تابعة لسلطة رئيس الدولة وتحمل مواقع ثانوية بالنسبة الى اختصاصاته وسلطاته .

ويتحدث الديجوليون باستمرار في وصف سياستهم من « الدفاع عن القانون والنظام ، والدفاع عن مؤسسات الجمهورية الخمسة ، والاستقلال الوطني ، والمعدل المرتفع للتنمية الاقتصادية » . وهذه كلها عوميات لا تكفي في ذاتها لاقتناع الجماهير بأنها تلبى حاجاتها الى التطور . فكل هذه الاشياء التي يرددوها الديجوليون أصبحت في النهاية أمورا مسلما بها وليست برنامجا للمستقبل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لفرنسا وللشعب الفرنسي وجماهيره الماملة ، وخاصة في وقت ارتبطت فيه السلطة الديجولية « بالراسالية الكبيرة » ، بحيث يبدو لأغلبية الشعب أن « الشيوعيين أكثر استعدادا لتقبل قواعد الديمقراطية من الديجوليين » على حد تعبير مجلة « ايكو نوميست - البريطانية » .

والنتيجة الرئيسية لانعدام البرنامج المحدد للائتلاف الديجولي في الانتخابات المقبلة هي أن برنامجا للوحدة هي الهجوم على البرنامج اليساري ومحاولة أحداث انشقاق في التحالف الشيوعي الاشتراكي - ويوجد الديجوليون وسياستهم الرئيسية الى محاولة النيل من الحزب الشيوعي بحملة تخويف مما يمكن أن تكون عليه عواقب نشوب أحداث مثل أحداث ثورة مايو ١٩٦٨ العمالية والطلابية في فرنسا ، أو وقوع أحداث في فرنسا شبيهة بأحداث براغ عام ١٩٦٨ إذا ما صمد الشيوعيون الى السلطة .

وتخفى محاولة الديجوليون لتخويف الجماهير من عواقب نجاح التحالف اليساري الى تصوير الموقف السياسي الليموني أن يحدث عندئذ - وهو موقف يتلخص في أن يعد الرئيس الديجولي جورج بومبيدو نفسه - وهو الذي سيستمر في الرئاسة حتى عام ١٩٧٦ - أمام جمعية وطنية أغليبتها من الشيوعيين والاشتراكيين - ويرى الديجوليون أن نظامهم قد نجح الى مدى السنوات الماضية بسبب وجود تجانس بين رئيس الجمهورية الديجولي ، ورئيس الوزراء الديجولي والجمعية الوطنية بأغليبتها الدجولية أيضا . فإذا حدث لو أن انتخابات مارس أفضت الى عدم توافق بين أغلبية الجمعية الوطنية وفكر رئيس الجمهورية ! أن أغلبية يسارية في البرلمان تتطلب رئيس حكومة يساري وحكومة ذات برنامج يختلف عن برنامج القطاعات الرئيسية من الاقتصاد أو خفض نفقات القوة الثرية الرئيسية - فهل يخضع الرئيس

لبرنامجا المشترك . وبالفعل فقد أعلن الاتحاد أنه ستم تمثيعة المناضلين فيكنصرة هذا البرنامج رغم اتهامات الخصوصات بأن هذا سيشكل تدخلا في السياسة . وأعلن الاتحاد أنه يعرف أن تأكيد التحالف اليساري هو واجب تقايي طبقى من الدرجة الأولى . - ووصف البرنامج بأنه ، الوسيلة الوحيدة لفتح طريق أمام أكثر المطالب الصالحا » .

وقد اعترفت كل الدوائر في فرنسا - بما فيها الصحف اليمينية الديجولية وغير الديجولية على السواء بأن تحالف اليسار قد بلغ في الأسابيع السابقة على الانتخابات « ذروة من الشعبية لم يسبق لها مثيل » . فقد اتضح أنه حقق بعد أقل من ثمانية أشهر من توقيع اتفاق البرنامج الحكومي المشترك أن اليسار أصبح في مركز أقوى مما كان في أي وقت منذ تولي جنرال ديغول السلطة عام ١٩٥٨ . وهو أمر انعكس في نتائج عمليات استطلاع الرأي ، وخاصة تلك التي أجرتها صحف يمينية مثل « أورور » و « الفيجارو » .

ومع ذلك فإن هذه الدوائر اليمينية لم تتأ أن تعتبر هكذا ببساطة يتفوق التحالف اليساري وقوة وشعبية برنامجا الحكومي المشترك ، فراحات تفسر هذه النتائج بأنها ترجع « الى عدم شعبية الديجوليون أكثر منها الى حماس كبير لبرنامج تحالف اليسار » - وذهبت في هذا التفسير الى حد قضا أسباب تضال شعبية الديجوليون ، وخاصة الفضائح المالية لعدد من المسؤولين والنواب الديجوليون خلال السنوات الأخيرة .

ونتقلنا هذه النقطة مباشرة الى التساؤل عن برنامج الائتلاف الديجولي في انتخابات مارس المقبلة .

الديجوليون بلا فلسفة

ويبدون يرامج

الواقع أن غموض مفهوم الديجولية نفسه منذ أن نشأ مع عودة ديغول الى السلطة في فرنسا عام ١٩٥٨ لا يزال يطبع بطابعه كل فكر السلطة الديجولية ويرامجها حتى الآن . بل أن تضارب الديجوليون أنفسهم في تفسير معنى الديجولية قد كشف على مدى السنوات الماضية انعدام فلسفة محددة وراءها . وأوقع الديجوليون أنفسهم في خطأ الخلط بين القول بإمكان استمرار الديجولية خطأ الخلط بين القول بإمكان استمرار الديجولية بدون ديغول ، والقول باستحالة « فرنسا بدون الديجولية » ! الأولى مسألة تخص الديجوليون وحدهم دون غيرهم ، والثانية هي مسألة فرنسا

الديجولي لراى جماهير الناخبين لو **جميع التحالف اليسارى** فيعين حكومة تعكس برنامج هذا التحالف ام يتحدى اليسار ورغبة الغالبية الشعبية ويعين حكومة اقلية ، ام يلجأ الى أقصى أسلحته الدستورية أى حقه فى أن يحكم بصورة مطلقة طبقا للمادة السادسة عشرة من الدستور ، أم يستتيل قبل أن تنتهى فترة رئاسته ؟

تتردد كل هذه الاسئلة من جانب الديجوليين لتصوير مدى «جسامه» التغيير الذى يمكن أن يؤدى اليه نجاح التحالف اليسارى فى الحصول على أغلبية فى الانتخابات العامة .

وخلال الاسابيع الاخيرة فان حالة اليأس التى استبذت بالديجوليين وحلفائهم من الأحزاب اليمينية والليبرالية والوسطية أوصلتهم الى تعليق الامل على نجاح مجموعة الأحزاب الإصلاحية بزعماء سيرفان شرايبر ولوكاتويه فى أن تمسك بميزان الأغلبية ، أى أن تحصل على عدد من المقاعد فى الجمعية الوطنية يمكن الديجوليين بالتحالف مع هذه المجموعة من أن يستمروا فى السلطة فى حالة ما اذا ضاقت الهوة بين عدد مقاعد الديجوليين ومقاعد اليساريين . وقد اتضح بالفعل أن مؤيدي «الإصلاحيين» سوف يترعون لصالح الديجوليين ضد اليسار فى حالات انتخابات إعادة . كما اتضح أن «الإصلاحيين» الذين سينتخبون أعضاء فى الجمعية الوطنية سيفنون فى صف الديجوليين ضد اليسار على أى الأحوال .

سلاح البورصة

وقد عمدت السلطات الديجولية فى غيبة برنامج شعبى لحزبها وفى حالة من الشعور بفقد الثقة الجماهيرية الى ارضاعه الخوف من حدوث تدهور لركز الفرق فى حالة فوز اليسار فى الانتخابات . فبعد اذاعة أرقام نتائج عمليات استطلاع رأى التى أكدت اتجاه جماهير الناخبين الى تأييد التحالف الاشتراكى عمد المضاربون الى ممارسة ليعدهم التقليدية فى أسواق الأوراق المالية والفقد الأجنبى ، بحيث هبط سعر الفرق وارتفع سعر الذهب . وراحت الدوائر الديجولية تؤكد أن هذه الظاهرة نتيجة مباشرة للخوف من نتائج استطلاع الرأى !

والغريب أن السلطات أصدره بعد ذلك بوقت قصير أمرا بحظر نشر نتائج عمليات استطلاع الرأى أثناء فترة الحملة الانتخابية .

على أن زعماء الحزبين الشيوعى والاشتراكى قد نشطوا حتى قبل بداية الحملة الانتخابية فى

الرد على حملات التخويف من نجاح اليسار فى الحصول على الأغلبية . لقد أوضح جورج مارشيه السكرتير العام للحزب الشيوعى الفرنسى أن صعود حكومة يسارية الى السلطة لن يكون معناه قيام نظام اشتراكى على غرار النظام الاشتراكى القائمة فى أوروبا الشرقية قورا . وإنما سيكون مجرد «خطوة نحو الاشتراكية» . كما أوضح أن الحزب الشيوعى لا يبنى أى حال أن يفرد باتخاذ القرارات ولن يعمد الى فرض وجهات نظره على حلفائه الاشتراكيين .

وأوضح زعماء الحزب الاشتراكى ، وخاصة فرانسوا ميتران نفسه — أنه فى انتخابات إعادة سيؤيد التحالف اليسارى المرشح الشيوعى او الاشتراكى الحاصل على العدد الأكبر من أصوات الناخبين فى انتخابات المرحلة الأولى . وقد أوضح هذا أن الحكم على صلاحية المرشح . — شيوعيا كان او اشتراكيا — قد اتفق على أن يترك لراى جماهير الناخبين انفسهم .

وقد نجح اليسار الفرنسى فى احباط حملة الديجوليين ضده الى حد كبير ، حتى إن صحيفة «الوزير» البريطانية قالت «أن الصورة التقليدية للشيوعى الذى يمسك بسكين بين أسنانه مستعدة لتفتيت الحرية الغربية وأقامة حكم اوهاب ستالينى قد فقدت كل مصداقية لها» وقالت أيضا أن التقارير الواردة من أقاليم فرنسا (المناطق الريفية) تؤكد أن مارشيه سكرتير الحزب الشيوعى قد نجح الى حد بعيد فى الاجتماعات السياسية التى عقدها هناك أخيرا .

تركيز على الديمقراطية

وبالإضافة الى هذا فان المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى الفرنسى الذى عقد فى مارسيليا فى شهر ديسمبر الماضى كان بمناسبة هامة أعلن الحزب فيها سياسته الجماهيرية ومسيرته أمام مشاكل الجماهير الشعبية . وكان تركيز الحزب خلال المؤتمر واضحا على قضية الديمقراطية حتى أن صحف فرنسا خرجت تردد ما قاله جورج مارشيه السكرتير العام للحزب فى ختام خطابه أمام المؤتمر «لنقتنص فرنسا فى ربيع الديمقراطية» . وقد وجه مارشيه فى المؤتمر لكمة قاتلة للحجج التقليدية للأحزاب اليمينية الفرنسية عن «الافتكار المستوردة» للحزب الشيوعى الفرنسى حين أعلن «لأننا نقرا برنامج العمل المشترك (للتحالف اليسارى) لا فى ضوء أجندى وإنما فى ضوء فرنسى ، يعين العمال الفرنسيين» .

أن الشيء المعترف به الآن من جميع القوى فى فرنسا أن شعبية الحزبين الشيوعى والاشتراكى —

العيون على شيلي

••• ويصاليا أيضا !

والآن فانه ليست فرنسا وحدها التي تتهاى لتغيير هام تسفر عنه انتخابات مارس القادم ، بل ان أوروبا الغربية كلها ترقى الموقف عن كشف ادراكا منها بان صعود اليسار الى الحكم فى فرنسا يخلق اوضاعا جديدة تؤثر فى دول أوروبا الغربية . ولعله ليس من قبيل المصادفة ان أخذت الدوائر الأوروبية الغربية - وكذلك السدواثر الأمريكية - تشير الى صعود اليسار الاشتراكى الى الحكم فى شيلي على انه نموذج يمكن استخلاص الدروس منه بالنسبة لما سيحدث فى فرنسا هذا وما قد يحدث بعدها فى إيطاليا بعد غد . وقد تناول الطليقات البرجوازية المسيطرة فى أوروبا الغربية ان تستخلص دروسا سلبية عديدة من تجربة شيلي للحكم على النتائج التى يمكن ان تترتب على حكم اليسار اذا جاء الى فرنسا ، ولكن الجماهير العاملة الفرنسية تتمتع بالوعي بما يكفى لتبكيها من استخلاص الدروس الايجابية لهذه التجربة وبمعرفة اختلافات الظروف الموضوعية بين الاوضاع فى فرنسا حيث يسود شكل كلاسيكى من الاقتصاد الرأسمالى المتقدم الذى تحقق فيه رأسمالية الدولة الاحتكارية ، والاوضاع فى شيلي حيث كان يسود اقتصاد نام خاضع لضغوط استعمارية متعددة الجوانب .

وتترك دوائر أوروبا الغربية - وبالتحديد دوائر السوق الأوروبية المشتركة - ان برنامج التحالف اليسارى الفرنسى يدعو الى انتداب برلمان أوروبى عن طريق الاقتراع العام ، وهو مطلب لا تتقبله الاوضاع الرأسمالية فى السوق المشتركة لانه يقابل بمقاومة شديدة من جانب القوى غير الديمقراطية للحكومات التى تتكون منها السوق والتى تمثل فى النهاية مصالح الاحتكارات الرأسمالية الضخمة ، ومصالح الشركات المتعاقبة والمتسلسلة للقطاعات المالية التى تتجمع فيها رؤوس اموال من دول مختلفة فى عمليات استثمار احتكارية متعددة الجوانب .

••• والشرق الاوسط ؟

يبقى السؤال الذى يعنينا - نحن العرب - بالدرجة الأولى من وراء التغيير المرتقب فى فرنسا . والسؤال هو الى اين توجه سياسة فرنسا - فى حالة تكوين حكومة اتحاد شعبى يسارية فيها - فيما يتعلق بالصراع العربى

فى وحدتها الجديدة - قد سجلت صعودا مائلا ، وانه اذا استمرت مؤشرات نتائج عمليات استطلاع الراى فى اتجاهها الحالى حتى موعد الانتخابات العامة الفرنسية فسنأخذ اقتصاد الشيوعيين والاشتراكيين سيصبح اكبر قوة فى السياسة الفرنسية لأول مرة منذ أيام الجبهة الشعبية بزعامة ليون بلوم التى حكمت فرنسا منذ حوالى ٢٥ عاما . وفى الوقت نفسه فان الشعور المتزايد بين الفرنسيين ان الديجوليين قد ازدادت صفوفهم فسادا وان الزمن قد تجاوز افكارهم وانهم هم أنفسهم قد أصبحوا فى موقف اللامبالاة تجاه مطالب الشعب . وبمعنى اجمالى فان فرنسا بدأت تتهاى لحكومة يسارية يشترك فيها الحزب الشيوعى الذى ازدادت شعبيته واقتراجه من مشاكل الجماهير ومطالبها اكثر من أى وقت مضى .

وإذا سحنا لانفسنا بان نستعرض الارقام التى تكشف توقعات الدوائر الفرنسية عن حجم الهزيمة التى ينتظر ان يعنى بها الديجوليون فى انتخابات مارس ، وجدنا انها تشير الى ان الديجوليين سيفقدون عددا من مقاعد الجمعية الوطنية (٤٩٠ مقعدا) يتراوح بين ٨٠ و ١٠٠ مقعد . وفى مثل هذه الحالة فان الرئيس جورج بومبيدو سيضطر للتفلسف من رئيس وزرائه «الديجولى الصلب» بيير ميسمر الذى أتى به الى رئاسة الحكومة ، خلفا لجاك شابان ديلاس فى يوليو الماضى بعد ان تجاوزت الضائحات المالية والشخصية للحكومة شابان ديلاس الحدود التى يمكن احتمالها . وكان تعيين بيير ميسمر رئيسا للوزارة قد تم بعد اسبوع واحد من الاتفاق بين الحزبين الشيوعى والاشتراكى على برنامجهما الحكومى المشترك . وكان بومبيدو قد أعلن بعد تشكيل حكومة ميسمر بيومين اثنين ان الانتخابات العامة المقبلة ستكون ذاتاهية بالمثل للحفاظ على المؤسسات ، والمخ الى ان فوز التحالف الشيوعى الاشتراكى سيمسئ « نهاية المؤسسات التى اقامها الجنرال ديغول » .

وكان من الواضح من وقتها ان تشكيل حكومة جديدة برئاسة ميسمر بدلا من شابان ديلاس واحتفاظ الديجوليين فيها بثلثى المناصب (بدلا من ثلاثة ارباعها فى الحكومة السابقة) ان المهمة الرئيسية للحكومة الجديدة لا تركز على حل مشكلات الشعب العامل فى فرنسا ، وخاصة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية - وانما على كسب المعركة الانتخابية القادمة باى شكل والتصدى للتحالف اليسارى . وربما كان ادراك الراى العام بين الجماهير الفرنسية لهذا الاهتمام الانتخابى الاساسى لدى الديجوليين أحد العوامل التى أسهمت فى اضعاف موقفهم منذ ذلك الوقت بصورة أكثر حدة .

الجماهير الثلاثة من عمال فرنسا ومثقفها ، والذي
تأصل دون وهن وباستمرار كما لم تتأصل أى قوى
فرنسية أخرى ضد الحروب الاستعمارية فى
الجزائر وفيتنام ، ويتأصل الآن فى مقدمة القوى
الديمقراطية فى فرنسا كلها ضد السلطة
الشخصية .. هكذا يتصور بعضنا هذا الحزب
مجرد العوبة فى أيدي اسرائيل تحركها وتحرك
معها الحزب الاشتراكي الفرنسي ايضا من خلال
خيوط « اليهود الفرنسيين » وان كانت المجلة
العربية نفسها متصرف فى تحليلها ذاته بأنه لا وجود
فى فرنسا لا يسمى بالصوت اليهودى فى
الانتخابات على غرار الصوت اليهودى فى
الانتخابات الأمريكية .

ان الحزب الشيوعى الفرنسى لم يتخل فى أى
لحظة عن تأييد الإيجابى للقضية العربية ولشعب
فلسطين على نحو تجاوز فى كثير من الأحيان كل
الحدود التى يبلغها أحيانا التأييد العربى نفسه
لشعب فلسطين ولقضية تحرير الأرض المحتلة ! لقد
وقف ضد الارهاب الصهيونى ونظم المظاهرات
والمسيرات والاحتجاجات ضد اسرائيل ومع
فلسطين والعرب فى كل وقت ومناسبة . وحتى
مؤتمره العشرين الاخير فى مارسيليا فى ديسمبر
الماضى لم تخل قراراته النهائية من تأييد للقضية
العربية وللضال الفلسطينى وحقوق شعب فلسطين
ضد اسرائيل والعسكرة التوسعية الصهيونية .

ان اليسار الفرنسى متحدا وحازنا لقائيد اغلبيية
الشعب الفرنسى يستطيع ان يقف بطريقة اكثر
ايجابية وتأثيرا فى صف القضية العربية - التى
يؤمن بانها جزء من النضال التحررى العالمى لا
يفصل عنه - ويستطيع فى الوقت نفسه ان يشارك
بطريقة اكثر فعالية فى النضال ضد اسرائيل
والتوسعية الصهيونية التى يؤمن بانها جزء من
الامبريالية العالمية وقاعدة للامبريالية الأمريكية
بوجه خاص التى يوجه اليسار الفرنسى طاقة كبيرة
من نضاله للتصدى لها داخل وطنه وخارجه .

ولكن علينا من جانبنا ان ندرك ان نضالنا من
اجل التحرر ونضالنا من اجل الاشتراكية فى بلادنا
يقربان قضيتنا الى اذهان الجماهير الفرنسية التى
تعطى اصواتها الآن لليسار الفرنسى ، أى لمفاهيم
التحرر الوطنى ، لمفاهيم الاشتراكية ، والمفاهيم
التقدم والديمقراطية . اما أى نجاح تسجله
اسرائيل فى « تصوير نفسها بصورة الجتميع
الاشتراكي والديمقراطى والتقدم » فالتسليم فى
تحقيقه يقع بالدرجة الاولى علينا نحن العرب وعلى
الصورت التى تبدو بها مجتمعاتنا ومدى ما يبدون
فيها من اشتراكية وديمقراطية وتقدم .

الاسرائيلى . او ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط؟
ان لفرنسا الدبلوماسية مواقفها وسياساتها
الخاصة تجاه أزمة الشرق الاوسط التى اسهمنا
نحن بدور كبير فى تصورها على اساس تصورات
بانها سياسة مبنية على « المبادئ » و « الاخلاق »
و « العدالة » و « النزاهة » و « الجهاد » وعزونا
هذه السياسة فى معظم الأحيان الى الخصال
الشخصية لجنرال ديغول . وعندما غادر ديغول
ساحة السياسة الفرنسية اصابتنا هزة عنيفة خوفا
من ان تنهض فرنسا بلا ديغول وجهة أخرى . وكان
علينا فى الواقع ان ندرك ان فرنسا وجدت
مصالحها المالية والبرولية والابواب المفتوحة امام
النفوذ السياسى والثقافى الفرنسى كلها موجودة فى
العالم العربى ، ولم يكن من الممكن ان تغفل عن
هذا بين يوم وليلة .

والآن فالتنا نؤكد ان نلج فى اوهام من نفس
النوع وربما تكون اشد خطرا . نرى ان التحالف
الشيوعى الاشتراكي لا يعنى اطلاقا زوال الكيانين
المكونين لهذا التحالف ، او ذوبانهم معا فى كيان
واحد . وان الحزب الشيوعى الفرنسى الذى يعد
اصلب الاحزاب الفرنسية تأييدا لحركة التحرر
العربى وللقضية الفلسطينية ولحقوق العرب فى
استرداد الأرض العربية المحتلة لن يلقى مواقفه
بمجرد الدخول فى برنامج حكومى موحد مع
الحزب الاشتراكي ، برغم كل مايمكن ان يقال عن
صدافة شخصية تربط فرانسوا ميتران زعيم
الحزب الاشتراكي الفرنسى وجولدا ماثير رئيسة
الوزراء الاسرائيلية .

الادعى من كل هذا ان مجلة اسبوعية عربية
كتبت فى منتصف الشهر الماضى (يناير) - فى تحليل
عن محاولات اسرائيل لدعم علاقاتها مع اليسار
الفرنسى تقول ان اسرائيل هى التى اوجت بقيام
التحالف الشيوعى الاشتراكي (!) لانها إدركت ان
موجة اليسارى صعود فى فرنسا وفى غيرهما من دول
اروپا . وتتصور المجلة العربية ان اليهود
الفرنسيين - بايمان من اسرائيل - ضفخوا على
الاشتراكيين للالتفاف فى جبهة واحدة مع الحزب
الشيوعى الفرنسى بهدف ان تحتوى اسرائيل فيما
بعد اليسار الفرنسى عندما يصبح فى السلطة .
وليس اكثر من هذا ايغال فى الخطأ فى معرفة ماهو
الحزب الشيوعى الفرنسى وما هو تاريخه وما هى
الفلسفة التى يستند اليها فى سياسته بل وفى
نضاله على النطاق الفرنسى والعالمى . فهكذا
يتصور بعضنا الحزب الشيوعى الفرنسى - الذى
قدم لقضية تحرير فرنسا من النازية الفتح ضربة
من البطولة والقضية - والذي ننظم صفوفه

السياسة الأمريكية المعاصرة

✽ يكتب هذا المقال • الطلبة •

د. روجر هيكوك الأستاذ المساعد
للتاريخ والعلوم السياسية بالجامعة
الأمريكية. وهو من المثقفين الأمريكيين
الذين الذين ينتمون إلى الحركة
الديمقراطية الأمريكية المسماة
للمرئياتية والعنوان ، والمقاطعة
مع حركات التحرر الوطني العالمية •

في ضوء التطورات الجديدة للسياسة العالمية

✽ روجر هيكوك

وفي ظروف متعددة يتطلب هذا منا أن تكون
محاولتنا لكي نكون ماركسيين أو هييجليين أن
نأخذ أساليب غير هييجلية أو غير ماركسية . لأن
ما يهم في هذا المقام ليس في أن تكون موالين لأحد
من هؤلاء الدواد بقدر ما يجب أن تتفق فيه أعمالنا
النظرية والواقعية مع وقائع العصر لكي يمكننا
تغييره •

عصر ما بعد الصناعة

ولكي نكون أكثر تحديدا ودقة ، فإن العصر
المعروف بمصر ما بعد الصناعة ، هو العصر الذي
تم فيه لأول مرة حل جميع المشاكل الرئيسية
للانتاج . أن الاقتصاديات الأساسية في دول
الغرب هي في وضع يمكنها ، ومن خلال العملية
الانتاجية والخدمات والتجارة ، أن توفر وبطريقة
دائمة الرفاهية لجميع الشعوب . ولكن الحقيقة
بالطبع لا تغفل ذلك (1) فإن جماعات ضخمة

إن المشكلة الأساسية للوصول إلى نظرية
سياسية واجتماعية في أواخر القرن العشرين ،
هي مشكلة تحديد الثوابت لصيغة العمل التي تتفق
وملاحق العصر . وعلى وجه الخصوص فإنه يبدو
واضحا وبصورة متزايدة ، أن الصيغة التي تحكيها
الآن والتي سادت في القرنين الثامن والتاسع
عشر ، قد وضعت لتتناسب مع ظروف ، دعوى قد
ولي . أن إطار النظرية الاجتماعية في أواخر
القرن العشرين ينبغي أن تكون أكثر تعقيدا مما
إن عليه في عصر ما بعد التنوير ، لو سلمنا
بمد «هيجل» و «ماركس» . فإنه حتى ، لو سلمنا
بصححة الفاليات السياسية التي أتجه هؤلاء إليها
وبإمكانية تحقيقها ، فإنه يبقى علينا رغم ذلك أن
نبدل جهدا ضخما لتحديد ملاحق هذه النظرية
متجاوزين تلك السمات المميزة لعصر التنوير
وهيجل وماركس . أن النقطة الأساسية هنا ليس
في أن تكون صادقا ومخلصا لأي من هؤلاء
المعلمين ، ولكن أن تعمل نظريا أو عمليا على
تطوير المفاهيم التي وصلنا عنها •

دائلاً هذه الاجتمعات ؟ لا يتم اكمالها (٢٠)
 مليون فرد يقعون تحت ما يطلق عليه « بطن الفقر »
 في الولايات المتحدة ، وهذا طبقاً لاحصائيات
 حكومة الولايات المتحدة (٢١) ان اسباب التناقض
 بين الاحتمال والحقيقة ، لا يتم البحث عنها في
 نقص الموارد والتكنولوجيا ، ولهذا السبب فـان
 المشاكل لا تختلف جوهرياً عما كانت عليه في
 الماضي ، وانما تختلف ايضاً عن مشاكل الكثير في
 مناطق العالم الاخرى ، وتكون الاسباب مفسدة
 المنتجات الثانوية للانتاج ، مثل الفضلات الصناعية
 الملوثة (التي سوف يكون لها بالطبع وعلى المدى
 البعيد نتائج تظهر على العملية الانتاجية نفسها ،
 وفي المستقبل ايضاً) وايضاً في المدن او في
 التناقضات الاجتماعية كالتمييز العنصري والبطالة
 والفقر .

ان اى نقد نظري صحيح يوجه للمجتمع الغربي
 يجب ان يركز على هذه المقدمة الاساسية من اجل
 التوصل للاستنتاجات الصحيحة ، وسنحاول هنا
 تلخيص بعض هذه الاستنتاجات .

البيئة الجديدة

حاولت حكومات الغرب ، خلال القرن
 العشرين ، ان تكيف الرأسمالية مع مطالب المجتمع
 المتحضر والذي بلغ من التقدم الصناعي اقصى
 الدرجات . وهذا في حد ذاته ، قد خلق العناصر
 الاجتماعية . لان الرأسمالية تمت اساساً على
 البيئات التي يغلب عليها الطابع الريفي او يثبات
 ما قبل ظهور الصناعة . ان من المعروف جيداً ، ان
 المنافسة التي تكن في جوهر المشاريع الحرة ، قد
 استطاعت ان تزدهر في القرن الثامن عشر في
 انجلترا وهولندا . ولكنها استبدلت الآن بما يسمى
 « بالرأسمالية الاحتكارية » او السيطرة المشتركة
 على الاقتصاد في قلة من الاتحادات الاحتكارية
 الضخمة . ان نظرية الرأسمالية الاحتكارية (كما
 طورها على سبيل المثال لينين في دراسته عن
 الامبريالية) ، ما هي في الحقيقة الا نظرية
 متناقضة ، ما دامت تقضي الى حد بعيد على
 المنافسة ، على الاقل في اقتصاد معين . وتبقى
 هناك المنافسة بين الاقتصاديات المختلفة (والتي
 يجسدها تمثيل الحكومة في المنافسة بين الدول)
 والذي يعمل بطريقة مختلفة كلياً ما دام لا يوجد

اقتصاد عالمي مستقل ، ولا توجد مجموعة من
 التواعد الاجرائية لاستثمارها . وهذا يعرفنا على
 احدى النتائج الاولى للسياسات الجديدة التي
 تنتهجها الحكومات الغربية واليابان التي امتطت
 بنجاح الحصان الامريكى والتي أصبحت تهدد الان
 بعكس علاقاتها . ثم اقامة البيئة العالمية الحديثة
 للرأسمالية لتحل محل البيئة القديمة السابقة .
 وعلى ضوء ذلك ، يمكننا تفهم بعض الاتجاهات
 الحديثة لسياسة الغربية ومؤسساتها ، وعلى
 الاخص التوتر المتزايد بين الوحدات الاجتماعية
 الاقتصادية للرأسمالية مثل الولايات المتحدة ودول
 السوق المشتركة واليابان . وهذا التوتر ناشئ عن
 المساومة المستمرة بينهم حول كيفية حمل الاقتصاد
 العالمي ، ومن الذي يمكن ان يكون له دور فيه . ان
 الموقف السارم لحكومة نيكسون بشأن
 المفاوضات ، والتي عبر عنها في العام الماضي وزير
 الخزانة كسونلاند ، ما هي الا احدى علامات
 هذه العملية . وتبقى الاهمية المتزايدة للمشكلة
 واضحة في السياسات الجديدة والموظفين الجدد
 في الادارات المختلفة . حيث ان حكومة نيكسون
 دخلت مفتحاً الثانية . كما انها تبدو واضحة ايضاً
 في موقف السوق الأوروبية المشتركة ، خاصة وان
 عضويتها تشمل الان بريطانيا العظمى ، واصبحت
 تشعر في النهاية بانها على استعداد لمواجهة
 الولايات المتحدة ككيان (وقد عهد رمزيًا بمسؤولية
 الشؤون الخارجية الى بريطاني هو مستر
 كريستوفر سومين ، ليبرهن على العزم والوحدة
 القوية . كما انها واضحة ايضاً عند سياسيي
 الدول الأوروبية مثل فرنسا ، حيث ان القصد
 الرئيسي الذي يوجه للدبلوماسيين من المتحلفين
 وزعمائهم جان لوكاتيه ، ويوجان جاك سيرفان
 شرايبر . وقد عالج هذا الاخير هذه المسألة نظرياً
 منذ سنوات قليلة (٢٢) حيث نظر للدبلوماسيين بانهم لم
 يغدو اوروبيين بالقدر الكافي . ولقد عني هذا النقد
 بالمعنى من الاشياء ، واعلم ان نظام بومبيدي مثله
 في ذلك مثل النظام الديجولي قد فشل بنظرته
 القومية الضيقة في تحقيق الشيء الوحيد الذي يمكنه
 ان يحدد من التأثير السلبي للولايات المتحدة
 المتحددة . وانه فشل في ان يمثل
 بتنسيق مع الحكومات الأوروبية الاخرى (٢٣)
 ويمكن مشاهدة هذا ايضاً في الصراع الانتعاشي
 المتطور بين الولايات المتحدة واليابان . هذا
 الصراع الذي يبعد عن النظرة القومية المتزايدة
 للرأى العام الياباني وحكومته .

الفراغ المتزايدة باستمرار بطرق يمكن عزّ ثمراتها
التناسي المؤقت. للواقع الذي يحيا فيه غائبية
الناس . ومن هنا مثلاً التوكيد الكبير على لعبة
«سحق على الجعيد» في الولايات المتحدة . حيث
إنها توفر أحسن الوسائل للفراغ من التلوث ، وقد
خصصت مجلة التليم في عدد أخير لها قصة
الخلاف لهذه اللعبة ()

العمال المهاجرون

من أهم القضايا الرئيسية الأخرى التي تشغل
الجهاز الأيديولوجي في الولايات المتحدة ، هو
قيامه بتبوير الاستخدام المتزايد للعمال المهاجرين
لكي يقوموا بالأعمال الحثيرة .

فلو قمنا بدراسة تاريخ السنوات العشرين
الآخيرة ، نجد أنه تم استخدام العرب والأفريقيين
السود بالإضافة إلى استخدام الأوروبيين اللاتين
من شمال غرب أوروبا ، ليعملوا في الوظائف التي
تتطلب أقل قدر من المهارة . لذلك فإن هجرة
الأمريكيين السود من الجنوب الريفي إلى الشمال
الصناعي ، والهنود الحمر إلى الجزء الرئيسي من
البلاد ، قد ألت وظيفة مشابهة في الولايات
المتحدة . وفي نفس الوقت ، قامت الولايات
المتحدة بتغيير قوانين الهجرة فيها لتتيح الفرصة
لزيد من الأشخاص في أماكن غير أوروبا الشمالية
للهجرة إليها . إن التأثير المتراكم لهذه الهجرات
بالإضافة إلى الاستخدام الآلي المتزايد في
الاقتصاد ، قد كان من أجل ترك أكثرية العمال في
الولايات المتحدة في الوظائف التي تلائم التخص في
قدرتهم الجسمانية . كما أن العائدات ذات الأجر
المالية نسبياً قد ساعدت على إيجاد وعى يختلف
إلى حد كبير عن الوعي الموجود عند الطبقة العامة
التقليدية . وبهذه الطريقة فإن التمييز الطبقي
والمعصري قد استطاع أن يتوافق بأحكام أكثر في
الغرب ، كما أن الجهاز الأيديولوجي استغل هذه
الظاهرة لكي ينجح في أن يربط بين مطالب الفقراء
المعدمين مع أولئك من غير البيض . وبالتالي من
أشغال العداء ضد الآثنين مما وعلى نحو لا يمكن
إنكاره .

إن ، هناك بيئتان تحاول الرأسمالية الغربية أن
تخلفها ، أو أن تتكيف معها ، وهما البيئة
القومية في الوطن والتي هي في حاجة لأن يتم
اطوارها ويساد تنسيقها ، والبيئة العالمية التي يجب
خلقها ، وظهورها . هذه هي الصفة المصرية
للرأسمالية ، ومن هذه الصفة تنشأ السياسات
ونقدما .

الجهاز الأيديولوجي الأمريكي

إن خلق الظروف المرضية لهذه البيئة المحلية
والعالمية المطلوبة ، هي دائماً وظيفة الجهاز
الأيديولوجي للدول الغربية (٤) ، ولا يتكون هذا
الجهاز الأيديولوجي في الولايات المتحدة من
الحكومة وأجهزتها ، إنما يشمل أيضاً الجزء
الرئيسي والأكبر من وسائل الإعلام . كنشريات
الأخبار والروايات والرسائل الإعلامية . فالفرد في
دولة مثل الولايات المتحدة يطوقه هذا الجهاز
الأيديولوجي . فممنذ ولادته (ومن خلال المعاملة
المميزة التي يتلقاها من والديه ، ثم هو بدوره
يكون فكرته عن البيداغوجيا (مسلم أصول
التدريس) وذلك خلال سنوات دراسته) مما يدل
على سيطرة الدولة في الولايات المتحدة على
التعليم الحكومي والتعليم الخاص ، سيطرة
مباشرة ، وقد حققت نجاحاً ملحوظاً من خلال
أصاليب تأهيل المدرسين ومن خلال الدعم المادي
للمدارس نفسها ثم من خلال سنوات مراقبة الفرد
الأمريكي حيث يكون معرضاً لساعات عديدة في
اليوم لرسالة التليفزيون والصحافة . إن الجهاز
الأيديولوجي الأمريكي ، يدفع الفرد لأن يرغب
ويناضل من أجل أهداف مهنية شخصية ، وأيضاً
لكي يضع ميزانية معينة لآله ووقته وبالطرق
المحددة ، ثم لكي يتسنى ويشكّل معينة من
العلاقات مع الآخرين .

هذا الجهاز الأيديولوجي ، ويمرور الزمن ،
يلفن للأمريكيين الكون موبوليتانية الغير مالوفة ،
من حيث أنه يشجع أيضاً تعليم اللغات الأجنبية
وقبول الأفراد الأجانب والمنتجات الأجنبية ،
بالإضافة إلى الاستعداد لقضاء مسابن أو أكثر
خارج الوطن . كما أنها تشجع أيضاً قضاء أوقات

[٤] للزمن من التحليل للوظائف المحددة للجهاز الأيديولوجي في الغرب انظر :

Louis Althusser, *Idéologie et Appareils Idéologiques, d'Etat*, in L'A PENSÉE, No. 151,
June 1970 pp. 8-28.
December 25, 1972.

وبفضل الالة ، وتوفر العمال المهاجرين ،
ولزيادة اوقات الفراغ ، أصبح الرعى الطبقي في
الولايات المتحدة غير واضح في تلك الفترة . لذلك
فان تطبيق الديمقراطية الدستورية بالطرق التي
تلائم النظام القائم قد أصبح أكثر سهولة مادامت
الاصوات ذات الاغلبية العديدة لن تتجه الى تهديد
الوضع الراهن . ويتأكد هذا التطابق بين أهداف
الأكثورية المعاملة مع الأقلية الحاكمة ، من خلال
الفرز والتصعب ، ولذلك فهي ظاهرة زمنية
قصيرة . ان المشاكل الكامنة للقانون الطبقي سوف
تظل تطفو على السطح مرة أخرى . ويكفي ان
يتطلع المرء الى فرنسا ليراتب الصعود المذهل
لليساير ، حيث اقتسرت انتفضيات مارس
الاشتراكية . ولفهم ذلك ، يمكن للمرء أن يشير الى
الفوز المشرف لويلي برانت وللمسديمقراطيين
الاشتراكيين في ألمانيا الغربية في نوفمبر الماضي
على الرغم من الاتهامات التي وجهها عدد من
السياسيين البارزين ، ومنهم الوزير السابق
والتر شيل ، من أن حكومة برانت تتجه وبشكل
يدعو للخطر نحو اليسار . كما يمكن للمرء بالطبع
أن يشير الى جورج ماكجفرن وانتخابات الرئاسة
الاصيرة في الولايات المتحدة ، حيث حصل على ٤٠
في المائة من مجموع الاصوات ، ومن الصحيح أن
هذا يعتبر نصرا لنيكسون ، الا أن ماكجفرن مع
هذا قد حصل على هذه النسبة بالرغم من عدا
الصحافة له ، والاطباء العديدة التي وقع بها
ممسكه وسيطرة الرئيس نيكسون على صناعة
الاجل (وخاصة الادعاء يوم ٢٦ أكتوبر من أن
السلام قد أصبح وشيكا في فيتنام) . وهذا يعني
أن مرشحا غير مؤثر ، يحارب ضد داعية للسلام
ويبدو ناجحا ظاهريا في البيت الابيض ، واقتصاد
يبدو منظما في عملية جنى الارباح الطائلة ، كان
قادرا على اجتذاب ٤٠ في المائة من مجموع
الاصوات ، على الرغم من اتهامه بأنه كان يعمل من
اجل اصدار قانون العفو العام (وهو أحد أشكال
الخيانة العظمى لحاشية الرئيس) والسماح
بالمارجوانا ، والاجهاض (التي تدعو لها الحركة
النسائية) .

سياسة الولايات المتحدة الخارجية

في السياسة الخارجية ، كان هناك خط متوازن

للاستخدام الاقتصادي والايديولوجي للعمال
المهاجرين وفقا لمذهب نيكسون . كما انها تتضمن
استمرارا للحرب ضد القوى الثورية المنتشرة في
جميع أرجاء العالم ، ولكن باستخدام قوات غير
أمريكية لاداء هذه المهمة ، وخاصة حيث يمكن
خطر احتمال تعرضهم للموت . وهذا هو المرافف
المسكبي لاستخدام العمال المهاجرين من غير
البيض وغير المهرة ، والذي ينفذ بأشكال عديدة ،
أبرزها ما يسمى بسياسة « الفتنة » ، وأبشها في
تطبيق ميدان مارشال في الفلبين وكوريا
الجنوبية أخيرا . وفي نفس الوقت فان استخدام
الحرب المتقدمة آليا يتم التأكيد عليها (من خلال
دعم القوات البحرية والجوية المنتشرة في أرجاء
العالم مع ميكنة الصناعة في الوطن) . ان لعبة
التخفيف من التناقضات الدولية ، وخاصة مع
الاتحاد السوفيتي والصين ، قد تم ممارستها من
خلال الدبلوماسية ومن خلال وعدمهم باحتمالات
التقدم الاقتصادي (١)

الخلاصة

ان الظروف المالية الحديثة والمعاصرة تجد
انكاساتها لدى سياسيين وسياسات الولايات
المتحدة ، وعلى الأخص فان إعادة بناء النظام
العالمي ، قد نتج عنه تقليل التوتر بين الولايات
المتحدة ومناسيتها الدوليين السابقين مثل الاتحاد
السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية ، وأيضا
زيادة المنافسة بين الولايات المتحدة وحلفائها
السابقين في أوروبا الغربية واليابان . وفي نفس
الوقت فان التجديد الاجتماعي للقطاع العريض من
الطبقة المعاملة مع الطبقة الحاكمة ، قد ساعد على
ذلك هجرة غير البيض الى مراكز الصناعة
الأمريكية . وهناك دلائل على بروز هذا الاتجاه
الأخير ، كما يشهد على ذلك فوز ائتلاف ماكجفرن
مع الحزب الديمقراطي في الصيف الماضي وكسبه
لـ ٤٠ في المائة من الاصوات في الانتخابات
القومية لنوفمبر عام ١٩٧٢ ، على الرغم من أنه
خاض حملة « شعبية » شدد فيها على التكاليف مع
الفقراء المعدمين ضد فساد حكم النخبة
الحكومية . ان مزيدا من التحليل للاتجاه الأخير
للسياسات الأمريكية ، سوف يكون ضروريا من
اجل صورة واضحة للاتجاهات ذات الأمد
البعيد .

[٦] بالرغم من أن مكتب عن مذهب نيكسون سئل بأنه توسع في اتهاماته . انظر مثلا :

LF. Stone in THE NEW YORK Review of Books, Vol. 18, No. 10, 1972 and 11, 1972.

• تحتفل •

بمئذ تسبق ثورة

ضربات المعتدين

• لبنان •

ظاهرة « الفسحور »

في المجتمع اللبناني

• فلسطين •

الحورة العنصرية عشرة

وعام الانتفاضة الجماهيرية

والتحديات الكبرى

• الاتحاد السوفيتي •

الاعمال الاوربي القضية الرئيسية

في محادثات بريجنيف وبومبيدو



اسرائيل من الداخل:

الاضرابات والسوق

اليهودية وانقسام الحزب

الديني ومصير الارض المحتلة



تقارير الشهر



وقد أعلنت لجنة الخطة في تقريرها عن الموازنة أنها « وان كانت تساعد الاجراء الذي اتخذهته الحكومة لتحسين اجور سفار الموظفين وبعض الطوائف الخاصة — الا ان اللجنة ترى ان زيادة الاجور بالصورة التي تمت ودون ان يصاحب ذلك زيادة في الانتاج وانتاجية الفرد بنفس النسبة على الاقل — سيؤدي حتما الى زيادة استهلاك الطبقة الصاعدة للسلع والخدمات الفاخرة مما سيكون له اثره على الاسعار — بالإضافة الى ان الزيادة في الاستهلاك سوف تؤدي الى نقص في زيادة المخدرات بما يقرب من ٢٤ مليوناً ».

وترى اللجنة أنه كان واجباً على الحكومة حينما قررت زيادة الاجور تعيين موارد مالية جديدة يقع عبؤها على الطبقات المرتفعة الدخل وصاحبة الدخل الطفيف والطبقات التي لم تخضع بعد للضرائب . بحيث تؤدي هذه الضرائب الاضائية الى تقليل الاستهلاك المائل لهذه الطبقات بنفس القدر الذي سيؤدي به استهلاك اصحاب الدخل الى سيتم رفعها .

ودعت اللجنة في تقريرها الى ضرورة وضع تخطيط للإنفاق العام وتخطيط للاستهلاك بما يجعل هناك توازناً مستمراً بين القوة الشرائية المتاحة وبين كميات السلع المتوفرة في السوق وهذا ما يحقق استقرار الاسعار بحيث تستطيع الطبقة العالمة ان تتم بكل زيادة في اجورها » .

وتركزت كلمات مدد كبير من أعضاء المجلس حول مشكلة زيادة الاجور وارتفاع الاسعار — مؤكدين على ان قرارات الحكومة بحل مشكلات رجال القضاء ورفع اول مربيوط الخريجين وحلقة المؤهلات المتوسطة — تركت اعداد كبيرة من العاملين دون ان تنظر الى مشاكلهم — وطالبوا بتحسين حالة مرتبات سفار الموظفين أولاً ثم

زيادة الاجور وارتفاع الاسعار والاستثمار وظاهرة التسبب

وافق مجلس الشعب على موازنة عام ١٩٧٣ التي تقدمت بها الحكومة والتي بلغت ايراداتها المقدرة بنحو ٣٢٩٧ مليون جنيه وصافى الانفاق نحو ٢٤٥٩ مليوناً بزيادة نحو ١٥ ٪ تقريباً عن عام ١٩٧٢ .

وبالرغم من ان الخطة العشرية للتنمية والتي تبدأ من اول يناير ١٩٧٣ — لم تعرض على المجلس قبل مناقشة اعضائه لموازنة العام الاول من اموال الخطة — الامر الذي لم يجعل الرؤية الشاملة على امتداد سنوات الخطة كلها — متاحة — وما اثاره ذلك من نقد وخط ، فقد اتسمت المناقشة بالحيوية وبشكل خاص حول القضايا والمشكلات التي طرحتها لجنة الخطة والميزانية في تقريرها حول موازنة عام ١٩٧٣ .

وكانت زيادة اجور العاملين وارتفاع الاسعار ونقص الاستثمارات الجسيمة المخصصة لكهربة الريف وقطاع التشييد والتنمية الزراعية وظاهرة التسبب في القطاع العام — وصغر الدور المحدد للقطاع الخاص — كانت اهم القضايا التي شذت اهتمامات الامضاء ومنها عدا عدد قليل جداً من الامضاء كانت كلماتهم حول المشكلات المحلية لحافظاتهم فان الاغلبية السناسقة من المتحدثين اسهموا في المناقشة العامة .

الاجور والاسعار :

تدرت الاجور في موازنة عام ٧٣ ببئخ ٥٤.٠٢ مليون جنيه بزيادة قدرها ٩٤ مليوناً عن العام السابق .

حركة الامداد لعام ١٩٧٣

■ يونيو ■

مجلس

٣ - اعلان الرئيس السادات ان جمهورية مصر العربية تؤيد ميثاق العراق وسوريا من تليم ميثاقات شركة نفط العراق ، وتضع كل امكانياتها وخبراتها تهم تصرفها من اجل الحفاظ على حقوقها المشروعة .

٢١ - ٢٢ - عقد مجلس رئاسة اتحاد الجمهوريات العربية اجتماعه

تواصل في هذا العدد نشر اهم احداث عام ١٩٧٢ سواء على الخلق المحلي او العربي او العالمي وذلك استكمالاً لسيا نشر بالعدد السابق من الطليعة .

مصر مطروح ولم الانفاق على توحيد وكالات الانباء ، واتحاد اقامة اعداء وجريدة ضيائية انجليزية واتحاد النشابة المنسية واتحاد شركة اعلانية للنقل البحري

عسري

١٧ - مصر رئيس الزركان السوداني يا السن الشعبية تديت للسودان اسلمة تشيل بجابات وطفرات موج

١٧ - تلت الحكومة العراقية بتابعهم تفحات شركة نفط العراق

الحد الأدنى للأجور — وقالوا أيضا برقع حقه
الاعفاء من الضرائب من ٢٥٠ جنيتها الى ٤٠٠ او
٥٠٠ جنيه .

ولم يختلف مع هذا الاتجاه العام لأعضاء
الجلسة سوى ثلاثة من المشتركين في المناقشة
[أبراهيم القاني — محمد عز الدين كشك —
وعبد المنعم خزيك] . فقد عارض الثلاثة مطالبات
به لجنة الخطة والأعضاء من زيادة الضرائب على
أصحاب الدخول الكبيرة أو الطفيلية على أساس
« انه لم يعد هناك أصحاب دخول كبيرة — وان
الضرائب في مصر تصد من أعلى مستويات
الضرائب في أغلب دول العالم — وان ضريبة
الزكاة تتسبب فيها كل المصادلة والملازمة
الاقتصادية » .

كهرية الريف ؟

وحظت قضية كهرية الريف باهتمام عدد كبير
من أعضاء المجلس فقد أوضحت لجنة الخطة في
تقريرها عن موازنة عام ٧٢ — ان نصيب قطاع
الكهرياء عام ٧٢ انخفض الى ٢٢٢ مليون بدلا
من ٢٤٢ مليون عام ٧١ — وحضرت اللجنة
من ان هذا الخفض قد يعطل قليلا في تنفيذ
مشروع كهرية الريف والاستفادة من الطاقة
الكهربائية في الريف .

وتركزت كلمات الأعضاء على ان كهرية الريف
لم تعط بما يجب ان تعطى به من اعتبارات —
وأته في حين التزمت الحكومة باستكمال المشروع
خلال خمس سنوات — فان الاعتبارات خلال
العامين الآخرين لن تكون من تنفيذ خطة كهرية
الريف كاملة قبل عشرين أو خمسة وعشرين عاما .
وتناول الأعضاء مشروع كهرية الريف على
أساس أنه مشروع اقتصادي لتصنيع الريف قبل
ان يكون شروعا حضاريا لاتارة الريف ، وقالوا

المتوسطين منهم — وتسوية حالة العاملين على
اختلاف فئاتهم القديم منهم والجديد — والفناء
نظام تسعير الشهادات — وابتعاد سياسة عاقلة
للايجور على أساس ربط الأجر بالإنتاج ووضع
معدلات للاداء وترشيد الائتاق العلم .
وتنبه الأعضاء الى ان مظاهر التخمخ وأسبابه
موجودة في مجتمعنا . وأنه لابد من تقييد
الاستهلاك وتنظيمه حتى يمكن السيطرة على
الاسعار . وطالب غالبية المتحدثين بضرورة
احكام تنظيم توزيع السلع الأساسية « النصف
أساسية بالبطاقات » حتى يحصل كل فرد على
قدر مناسب .

السياسة الضريبية :

واذا كانت لجنة الخطة وبعض الأعضاء قد
قالوا بفرض ضرائب على الدخول المالية
والطفيلية لمواجهة اعباء الزيادة الضريبية في
الأجور ، فان عددا كبيرا من الأعضاء قد انتقدوا
ازدياد عدم العدالة في توزيع عبء الضرائب —
مؤكدين ان زيادة الضرائب الجبركية وفروق
الاسعار وضريبة الخصة كلها تقع على الطبقات
الشمسية وتبلغ ١٨ مليوناً بزيادة ٤٠ مليوناً عن
العام السابق — بينما هناك طبقة جديدة تقوى
كما انها لا تتحمل بل ولا تشارك في اعباء التنمية .
والى جانب المطالبة بفرض ضرائب اضافية
على أصحاب الدخول الكبيرة والطفيلية
والمنهي الحرة والعقارات — طالب الأعضاء بإعادة
النظر في النظام الضريبي لتخفيف عبء الضرائب
على الطبقات الشعبية وأصحاب الدخول الصغيرة
بشكل عام وذلك بعدم التوسع في فرض الضرائب
غير المباشرة — في مجتمع تتفاوت فيه الدخول
بقدر كبير بسبب الملكية الخاصة بلا حدود في
رأس المال فيما عدا قطاع الأراضي الزراعية —
وبتفاوت تقدير المجتمع لأجر الخدمات وانخفاض

حركة الأحداث لاسلم ١٩٧٢

في سفوف بحركتك ومبادل للفرقة .
١ - قامت الحكومة السورية
وتابع مناذرة شركة نطق الصراق
١٢ - اتفقت ليبيا والعمال على
إعادة سفري البدين في طرابلس
ويعاد الى مضمونه .

٥ - تقرر اعلان الوحدة الوطنية
بين جميع منظمات المقاومة الفلسطينية
مسكرا واعلانا وبنالها وفوجده
كلية القوات المسلحة لاسلم
الخطوة .

١١ - اتفقت في دن ليبيا
لإصدار السلع مختر للحزب الشيوعي

الاسرائيلي (ركاك) تحت شعار
« مقاومة احتلال الأراضي العربية
من أجل السلام » .
٢٨ - أعلنت قيادة المقاومة
اللتلطينية انه تم التوصل الى
اتفاق كامل لحل الأزمة بين السلطات
البلدية والتداتين قرر باستقضاء
تجميد نشاط التداتين في البتل .
١١ - ١٥ - اتفقت في الريلط المؤتمن
التنص لرؤساء دول منظمة الوحدة
الافريقية . أكد فيه مسانته لمر
في نقلها المشروع لاستضافة وحدة
أرضها . وطالب بأن تضم الدول
الافريقية كل هؤلاء لمر .

عالي

٢ - تم في برلين الغربية التوقيع
على معاهدة برلين بين الدول الأربع
الغربية . وتضمن وصول الدبلوماسي
وتبادل الزيارات بين سكان شرطي
الحدوة .
٢٦ - شكلت حكومة ايطالية
جديدة برئاسة جوسولو اندريوتي
تضم سلطان من الحزب الديمقراطي
اليسبي والاشتراكي الديمقراطي
والأحرار بعد استبعاد الحزب
الاشتراكي الايطالي .
١٤ - ١٦ - قام جوبونيكوون بشارجية
الكاماد الصولاني زيارة لفرنسا

— تقارير الشهر —

العامل عام ٧١-٧٢ من عام ٧٠-٧١ بلغ جنيه واحد و ٨٤ ملياً من الزيادة في متوسط انتاجية العامل خلال نفس الفترة بلغ ٤ جنيهات و ٢٩٥ ملياً .

وارجع الاعضاء مظاهر التسبب في القطاع العام الى مدير جاهل ، او الى مدير في غير موضعه ، او انحرافات ، او لوائح معطلة الى جانب الاسراف والفساد واستغلال القطاع العام من خلال الشركات الخاصة وبالذات في قطاع المساكن حيث تعطل شركات القطاع العام المشاريع من بلطها لمقاولي القطاع الخاص وبذلك يتسرب جزء كبير من الدخل الذي كان يجب ان يؤول للقطاع العام خاصة اذا احسن تنظيمه .

وانتقدت اللجنة والاعضاء عدم اعطاء الاهتمام الكافي بقطاع ائتميد سواء في الخطة او في موازنة عام ٧٣ حيث خصصت ٤ ملايين فقط للاستثمارات الجديدة في هذا القطاع وكان هناك اتفاق على ان القطاع لن يستطيع بامكاناته الحالية وما رصد له من ائتمادات ان يكون قادراً على تنفيذ العمليات المقررة لعام ٧٣ والتي تبلغ قيمتها ٢٩٤٧ مليون جنيه .

القطاع الخاص :

واعطى عدد من الاعضاء اهتماما للقطاع الخاص - منتقدين ان ما خصص له من حصة الاستثمارات الجديدة لا يتعدى ١٠٪ من حصة الاستثمارات بالرغم من ان اكثر من ٦٠٪ من الدخل القومي يتولد من القطاع الخاص . وطالب الاعضاء بزيادة النسبة المخصصة للقطاع الخاص في الاستثمارات الجديدة ، وطالب الاعضاء بالاتجاه الى سياسة تطمين راس المال الخاص وعدم فرض ضرائب كثيرة ، او مصادرة تسبب هروبه من مجالات الاستثمار وتضييق

باستخدام الكهرباء في الريف كطاقة اولا ثم للاتارة ثانيا بحيث يمكن تشغيل الات الري والصرف واقامة ورش المخطاط الصغيرة . وانتاج قطع الغيار اللازمة للجرارات والمكينات الزراعية والتوسع في الصناعات الزراعية .

وفي مناقشة ما تم تنفيذه من المشروع انتقد الاعضاء ان ادخال الكهرباء تم على اساس الخرائط المساحية الموضوعة عام ١٩٥٠ ، ولم تضع في حسابها التوسع العمراني والنمو السكاني في القرى وما حولها من عزب وكفور - كما ان هناك قري اقيمت الاعادة والتوصيلات اللازمة بالمجهود الذاتي ولم يصلها التيار - ولا يوجد في بعض القرى عمال كهربائيون لمراقبة التشغيل واصلاح الاعطال وانقطاع الفيار .

القطاع العام :

وكشفت ارقام موازنة عام ٧٣ - وتقرير لجنة الخطة والميزانية ومناقشات الاعضاء من بعض جوانب التسبب والقصور في شركات القطاع العام .

فمع ان اجمالي الفائض الذي حققه القطاع العام بلغ ٧٤٨ مليون جنيه فان صفائي المحول من القطاع للحكومة لم يزد عن ٣٩٧ مليون بسبب تسديد خسارة بعض الوحدات . وقد عبرت اللجنة في تقريرها عن ان هذا المبلغ قليل بالنسبة لاستثمارات بلغت نحو اثنى مليون جنيه . ومع ذلك فقد حرصت اللجنة على ان تؤكد على « انه لا يبدو من الارقام المتاحة للجنة - ان العمال مسئولون عن ارتفاع التكاليف ونقص الفائض الذي يقدمه القطاع العام نتيجة للزيادات في اجورهم - ذلك لان هناك زيادة في انتاجيتهم تحققت بعد هذه الزيادات وعوضتها وتركت فائضا - اذ بينها زاد متوسط الاجر الشهري

السويدي سيواصل تقديم مساعدته اللازمة .

٦ - غاز المزالا لون فوك في انتخابات رئاسة الجمهورية باقتل ثلاثين من ٧٥ من اصوات الناخبين .
٧ - انتخب مجلس أوروبا في لوكسمبورج قرارا يطلب فيه من الدول السبعة عشرة الاعضاء فيه ان تلتزم المكاتب المحلية لتنظيم التصدير المنظمين على اساس اتهافاوات للتشاور التفريبي واختلاف الطائرات
١٩ - ٢٠ - قالت اندريا غاندي رئيسة وزراء الهند بزيارة رسمية

٢٧ - توصل الجزان الشيوي والاشتراكي الفرنسي الى اتفاق حول برنامج حكومي مشترك يحدد المبادئ الاساسية للتعاون بين العزبين في أي حكومة انتلاقية بينما مستقبلا .

٢٧ - ١٩ - قام الرئيس السويدي -جودجوري بزيارة يمتنام الديمقراطية وطالب البيان المشترك بوقف الغارات الامريكية لورا ، ورمس حصار اللغام المفروض على موانئها البحرية والنام برتلج الفنية في الجنوب . واعيان ان الاتحاد

وتس البيان المشترك على ضرورة فصل مؤتمر الامم الاوروبي من المفاوضات المتحررة من اجل تخفيض قوات حلف واربشو والاملاطيل بشكل متوازن مشترك .

١٤ - ١٨ - قام صدام حسين نائب رئيس مجلس الثورة العراقي بزيارة رسمية لفرنسا لاجراء محادثات تتعلق بالترول العراقي ، وصدر بيان مشترك تضمن موافقة العراق على ان يبيع لفرنسا ٢٢٪ من انتاجه من بترول كركوك في السنوات الحضر القادمة .

جوية للطائرات الإسرائيلية على الأراضي السورية .

وحسب البيانات الرسمية السورية ، فقد تم في هذه الاشتباكات إسقاط ٤ طائرات وتدمير ١٥ دبابة و ١٢ بطارية مدفعية للجانب الإسرائيلي . في حين اعترفت نفس البيانات بإصابة ٣ طائرات ودبابتين ومحتلًا رادار سوريين .

وكانت الطائرات الإسرائيلية قد قصفت في تلك الفترة ، قرى نوى والوزيرى وداعلى السورية ، مما أسفر على سقوط نحو ٥٠٠ شهيد من المدنيين السوريين . وتطبقا للسياسة السورية القائمة على الرد القوي على كل اعتداء إسرائيلي وبأقصى طاقة ممكنة ، فقد دمرت المدفعية السورية بعض مباني مستعمرة جبرم جولان الإسرائيلية وقتلت سبعة من سكانها .

وقد اثبتت المارك الجوية الأخيرة كفاءة الطيران السوري ، وقدرته الواضحة على القتال الليلي ، وسرعته في التصدي للطائرات المعادية . وقد أكدت صحيفة النجم الأحمر الناطقة بلسان الجيش السوري « أن طلب الحكومة الإسرائيلية الحصول على أسلحة أمريكية جديدة ، سيقطع بضميرها من طائرات الفاتوم أثناء غاراتها الأخيرة على سوريا » .

وقد اتسمت التحركات العربية السياسية في أعقاب هذه الغارات ، بفقد الرئيسان أسود السادات ومصر القذافي اجتماعاً في اليوم التالي بطرابلس خصصوه لمناقشة تلك الغارات . وقد حضر هذا الاجتماع اللواء حسنى مبارك ، قائد القوات الجوية المصرية . ثم انضم لاجتماع اليوم التالي ، القم صالح الفرجاني ، قائد القوات الجوية الليبية . حيث وأصل المجتمعون البحث في « ظروف مجابهة العدوان الإسرائيلي وطبيعة المعركة القادمة » .

الضرائب المتأخرة بنسبة ٢٥٪ ورفع الغرامة التي تصل إلى ٥٠٪ من كاهل ارباب العمل المتأخرين في سداد ما عليهم من قية التأمينات خلال سنتين .

وطالب الاعضاء بتشجيع القطاع الخاص في البنى التحتية الحصول على مواد البناء لتسيرة الجبرية والموافقة على السماح باستيراد مواد البناء وأهمها الحديد دون تحويل عملة ، وتعديل قانون العلاقة بين المالك والمستأجر بما يسمح بهدم الفيلات وبناء حدائقها . وتوفير الاعيادات اللازمة لشراء الخابث للحريين وقطاع الخدمات والسماح للورش والمصانع الخاصة بالاستيراد دون تحويل عملة .

وربط معظم المتحدثين عن التسايع الخاص بين المطالبة بزيادة الاعيادات المخصصة للقطاع الخاص وبين المطالبة بزيادة الاعتمادات المخصصة لمساعدة رأس المال العربى .

■ سوريا ■

دمشق ترد الضربات للمعتدين

منذ قيام الجبهة الوطنية في سوريا ، والتي تشكلت من كافة الأحزاب الوطنية والتقسيمية السورية ، والغارات الإسرائيلية المنيفة تتوالى على سوريا في استمرار متقطع . وإن كانت إسرائيل تتخذ من هجمات الغدائين الفلسطينيين عليها مجزراً لغاراتها ، متذرة بانطلاق الغدائين من الأراضي السورية .

وكان أعنف تلك الغارات وأشدّها شراسة ، تلك التي شنتها الطائرات والدبابات الإسرائيلية على الأراضي السورية ، يوم ٨ يناير الماضي ، والتي استمرت نحو ٨ ساعات . وكانت تد بدأت بغارة

حركة الأحداث (أصام) ١٩٧٧

السوفيتية إلى اجتماع على مستوى يترق طلبة لإجراء مشاورات مصرية سوفييتية بالنسبة للرحلة القادمة .

● - قرر أعضاء الجبهات العربية لتتأه مؤسنة اقتصادية للتكثيف البحري برأسل شجرة «٤» بليون جنيه استرليني .

شعوى

٤ - أعلن الملك حسين انتميزل بطة عسكرية أردنية ترهبها قسم طائرات من الجيش والطيران إلى سلطنة صين عظمة الكوان الذين

محلقات مع الرئيس السبعينات ومناقشة تنفيذ زيارة الرئيس السوري للتكامل السوفيتي .

١٨ - أعلن الرئيس أنشادات في اجتماع اللجنة المركزية للتكامل الاشتراكي العربي أنه قرر إنشاء بمة المصنفين والقيادات السوفيت المتكبرين في مصر ابتداء من ١٧ يوليو ، وإن تكون كافة المحادثات والمشتات التي لقيت في مصر بعد حرب يونيو بلكا خطاً لها وقت إدارة قواتها المسلحة ، ودعا في إطار محادثة المصنفة المصرية

لتنظيم سوفييتا ، وطالب البشير المتكبر بجماد الغارات الأجنبية من منطقة الهند الصينية ، وإن يكون قرار مجلس الأمن في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٧ أساساً للنظام الوطني في الشرق الأوسط .

٢٨ - بعد محادثات ثمة في ميلا بالهند بين الرئيس ألبانكي و يوتو وانغرا قلندي .

■ يوليو ■

مجلس

٩ - ١١ - قام الرئيس السوري معاذ الأسد بزيارة مصر لإجراء

— تقارير الشهر —

ويبقى على الجبهات العربية الاخرى ان تتضامن مع الجبهة السورية ، حيث تفوت الفرصة على اسرائيل ، التي ترمى الى الانفراد بالجبهات العربية كل على حدة ، لتدمرها الواحدة تلو الاخرى . وقد عبرت جريدة الثورة الناطقة بلسان الحكومة السورية عما يرادف هذا المعنى ، حين قالت « ان اكثر ما يعود على العدو بالفائدة هو ان تبقى الاوضاع الحالية يمثل ما هي عليه من الجمود ... وليس ثمة ما يوفف بمؤامرة التصفية الكبرى التي تتعرض لها القضية الفلسطينية الا القتال والمباركة » .

وقد جاءت الفتيحة على عكس ما توقع الاسرائيليون ، اذ انهم « وقعوا في فخا كبير عندما اعتقدوا ان عملياتهم العدوانية على سوريا ستشر بدون عقاب » على حد تعبير صحيفة البرادافا الموفيتية ، فغداة الاعتداء الاخير على سوريا ، كما اعلنت سوريا اصرارها ليس على الاستمرار في دعم العمل الفدائي الفلسطيني لمصعب ، بل على المضي في الاعداد للمعركة الفاصلة مع العدو على كل الجبهات .

■ لبنان

طامة « القنوز »

في المجتمع اللبناني

ما زالت تطورات قضية عمال مصانع القنوز تسيطر على الجو السياسي العام في لبنان ، وتثير النقائض والخلافات .

وترجع بداية هذه الاحداث الى يوم ١١ نوفمبر الماضي عندما تجمع حوالي ٣٠٠ من عمال مصانع

وفي اليوم التالي للعدوان ، أعلن الفريق أول أحمد اسماعيل ، وزير الحربية المصرية والقائد العام للقوات المسلحة الاتحادية ، بأنه قد تمت دراسة تفصيلية للجبهتين الشغالية والغربية (مصر وسوريا) لاحكام تنسيق العمل بينهما . واضاف انه قد تم اتخاذ قرارات لتعزيز التعاون الفعال بين الجبهتين .

ومن المعروف ان الفريق لاحد اسماعيل كان قد أمضى ثلاثة ايام في الجبهة السورية (من ٣ - ٥ يناير) التقى خلالها بالفريق حافظ الاسد وكبار قادة الجيش السوري ، كما تفقد خلالها بعض القواعد الحربية والجوية السورية .

وحلال الاسبوع الثالث من يناير الماضي ، زار عيد الحليم خدام ، وزير الخارجية السورية ، كلا من ليبيا وتونس والغرب والجزائر ، حيث سلم الى رؤسائها خطابات شخصية من الفريق حافظ الاسد ، والتي يرجح انها تتعلق بالاعتداءات الاسرائيلية على سوريا .

والى اجتياح رؤساء اركان الحرب العرب ، المنفذ في ٢٥ يناير الماضي ، والى مجلس الدفاع العربي ، الذي انعقد بعمد بيومين ، وبناء على توجيه من الرؤساء الثلاثة للمبادرات والاسد والدقالي ، تقدمت دول الاتحاد بخطة عربية لتحرير الارض العربية . كما تقدمت منظمة التحرير الفلسطينية الى مجلس الدفاع بخطة مماثلة .

ويظل الصمود السوري والمقاومة الفلسطينية المتصاعدة ، أبرز ايجابيات الموقف العربي الراهن ، والذان يزدادان صلابة بمسؤولية البلدان الاشتراكية لهما ، حيث جاءت في اجلى صورها عندما سارعت تلك البلدان الى اقامة جسر جوي بين بoudabست ودمشق لنقل المعدات والذخيرة الى سوريا .

عالي

يشكر في ملكه مع توصات السلطان جابرس .

٤ - حريت السودان استقلت الملائت العنصرية مع الولايات المتحدة .

١٦ - اصغر مجلس قيادة الثورة النوبي قراره بتشكيل وزارة جديدة برئاسة الرئيس عبد السلام جوده .

١ - حريت الجمهورية المصرية الهنية والولايات المتحدة الأمريكية ، استغناء العلاقات الدبلوماسية بينهما

سيواصل تكهم المساعدة الى حركة المقاومة الفلسطينية في ضلها المعلق .

١٢ - استؤننت محاكمات السلام في باريس بين مثلى بيجام والولايات المتحدة الأمريكية .

٤ - مكن في كل من مسيول « كوروا الجنوبية » وبيروج ينج « كوروا الشمالية » اعلان مشترك بالتفاق المولدين على انتهاء الاسلأ العدائية بينهما كخطوة نحو اعادة توحيد الجزيرة القبرية . واتفقا على خط تطهيرها بولمي لخنق وافر حواذها

٢ - ٤ - تمام الرئيس يوبيسحو جزيرة المتيا الاتحادية اجري ليهما محادثات مع برانت حول السوق الأوروبية المشتركة والسياسة التندبة الأوروبية .

١٨ - ٢٨ - قام وفد من منظمة الاغربين للتسلطية برئاسة بلسر مرملت بزيارة للاتحاد السوفيتي حيث اجري مباحثات مع اللجنة السوفيتية للخصان الاتريبي الاسوي ، وقال البيان المشترك انو لتسحب السهائيتي

الديمقراطية والتفافية ومشاركة اللطيفة العامة في نهضتها ضد الاستقلال والقمع .

ودعا بيان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في مدينة طرابلس الى « شجب سياسة الارهاب والقتل التي تمارسها المخابرات الانشائية والرسمية ، الذين يوجهون رصاصهم تجاه ابناء الشعب ويتخاضون امام الحق » . وطالب البيان بالكف عن اراقة دماء العمال وتهجير الشعب الى الخارج ، وتوجيه الرصاص الى العدو والاستمرار والرجعية .

كما دعا الاتحاد العمالي الى اعلان الاضراب العام في لبنان استنكارا لاطلاق النار على العمال والامات ، وحدادا على ارواح العمال الشهداء ، ويبلغ عدد العمال المستخدمين المضرين اكثر من ٢٥٠ الف عامل ومستخدم ، وشمل الاضراب معظم المرافق العامة في البلاد .

وقد هاجمت الصحف الوطنية بيانات الحكومة التي تبرر غيبسا الاعتداء على العمال . فقلت صحيفة المحرور بتاريخ ١٢-١١-١٩٧٢ : ان وزارة الداخلية هي التي تسببت في سفك دماء الابرياء من المواطنين الذين يمارسون - في التظاهر كبا في الاضراب - أبسط حق من حقوقهم المشروعة للدفاع عن مصالحهم ، وطنية كانت ام اجتماعية . ان « العناصر المسوسة » هي الفوعة الفذرة التي تلجأ اليها السلطة في كل مرة الى العنف ضد المواطنين ، لتبسح بيدها المواطنين من مسؤولية الدم المسفوك والارواح المزهقة » .

وتسالت صحيفة الانوار بتاريخ ١٤-١١-١٩٧٢ : « ان قتل العامل مثل قتل الطفل ، جريمة ليس لها مجرد ، خصوصاً القول الدائم الجاهز بأن « عناصر مخزية انفسيت في صفوف المتظاهرين » . والدليل ان تلك العناصر لم تفعل شيئاً في المظاهرة الضخمة أمس ، ومع ذلك فإن السلطة تحاول ان تنسحب من المأساة ، تاركة

الغندور المضرين امام باب المصنع في مظاهرة سلمية ، وذلك بعد مرور ثلثية ايام على بدء الاضراب من اجل حقوقهم المشروعة والتي تتلخص في المطالبة بزيادة في الاجور قدرها ٥ في المائة ، وكانت قد اقترتها الحكومة من قبل ، واحتساب اجر وكانت قد اقترتها الحكومة من قبل ، واحتساب اجر ساعات العمل اضافية ، والانتساب الى التقاعد ، ومنعت فصل العمال من العمل ، واحتساب الاجر عن ايام الاضراب » .

وحضرت على الفور قوة من رجال الامن تمنعها بعض الدليبات ، واخذت تطلق القنابل المسيلة للمصروع على العمال اربابهم وتفرقهم ، مما أدى الى زيادة التوتر وهاج العمال . وتطور الموقف الى اشتباك استخدم فيه العمال الحجارة ، ورجل البوليس رصاص البنادق ، وأسفر الاشتباك عن مقتل عامل وعاملة برصاص البوليس . واصلبة نحو ٢٠ شخصا بجراح . واعتقال ٢٢ عامل وعاملة . واذى الحادث الى ردود فعل رثاء موجبات استنكار شاملة وعنيفة في اوساط الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية والهيئات الشعبية والائتمادات المالية في لبنان .

وعقدت الاحزاب الوطنية والتقدمية اجتماعا ، واصدرت بيانا استنكرت فيه الجزرة الوحشية ، وحملت فيه السلطة المسؤولية كاملة وطالبت بضرورة محاكمة المسؤولين والمضرين عليها واطلاق سراح العمال والمعاملات المعتقلين فوراً . واعتبار هذه الاحداث تصعيداً خطيراً لمارسات معادية للحقوق والحريات الديمقراطية والتفافية يستدعي وقف كافة القوى الديمقراطية والفئات الشعبية ضده .

وقامت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية بهظاهرة شعبية كبيرة في بيروت والمخن الكبرى ، اشترك فيها عدد من النواب التقدميين والمعلمين وطلاب الجامعات والمدارس الثانوية ، وصفت بأنه لم يشهدا لبنان من قبل ، دفاعاً عن الحريات

حركة الاحداث لعمام ١٩٧٢

كسجلات التفتيش لمر ، من طريق حيلة شيلان المصادرات البروطانية .

مصري

١ = اعلان السودان استنفاد العلاقات الدبلوماسية مع العراق .
٩ = صرح الرئيس السبوري حافظ الاسد بأنه سيعقد بوجود المستشارين العسكريين السوريين في بلاده ، وان قراراً بصر بانهاء خدمات المستشارين السوريين المبالغين فيوسا هو مسألة داخلية بحرية بحة .

١٦ = وقعت محاولة انقلابية فاشلة ضد الملك الحسن الثاني بين ان

جورج كينغين رسمياً للحزب الاشتراكي .
الترانة الجمهورية العراقية .

أغسطس

مضى

١ = قام الرئيس السادات بزيارة ليبيا وأجرى مباحثات مع القذافي وافق على تشكيل قيادة سياسية موحدة بين البلدين لوضع امن الوحدة بينهما .

٢٩ = قررت الحكومة البريطانية تنهيه « ٥٠ مليون جنيه استرليني

مصرية والصون لتجاذ مصادرات الصليب الأحمر بينها » .

٢ = توصل الرئيس الباكستاني على بوتر الى اتفاق مع الهند فادى تسحب بوجوبه باكستان الاراضي التي تحتلها في حرب ديسمبر ١٩٧١ مع الهند وافق البرلمان على صورة جزية للزراع حول كشمير ، واصلت الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريكية والهوية والبرية بينها .

١٢ = اسلم وزير المذهب الديمقراطي الهندي انشور انشور

على تسعة عمال بالحبس لمدة شهرين خفض بعدما الى عشرة ايام ، وعلى عامل آخر بالحبس لمدة اربعة ايام لصغر سنه . كذلك رفض وزير العمل بحث موضوع العمال قبل ان يصدر الاتحاد العمال بياناً يعلن فيه عدم علاقة الاتحاد بأي نشاط حزبي او سياسي يستهدف ارجاع عمال مصنع الغندور الموقوفين عن العمل .

وقد تولى النواب الوطنيين والتقدميون اثارة قضية عمال الغندور داخل مجلس النواب ، كما حضر النائب علي الخليل العمال من خداع السلطة وقال : « ان على العمال ان يوحّدوا جهودهم وان على الحركة العمالية ان تدارك هذه الازمة والا فان ضربة تاسية ستوجه الى الحركة العمالية في لبنان ، وان الحكومة تواطأت مع اصحاب المصانع ضد مصلحة العمال ، وقامت باعتداء اصحاب القمع ومنع التظاهر والتجمع » . وان الحكومة تخطئه في ظنها بان الفئات التقدمية والشيوعية ستستكين وتستسلم ازاء هذه الاساليب القمعية التي تتبعها الحكومة » . ووصف النائب زاهر الخطيب طلب وزير العمل من الاتحاد العمالي استنكار تدخل الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في قضية عمال الغندور بقوله : بأنها محاولة لزلز العمال الوطنية عن القضية العمالية وتجريد العمال من امكانية استمدادهم بالمطالبة بحقوقهم المشروعة » .

هذا وتتولى الاحزاب التقدمية في الوقت الحاضر جمع التبرعات لمساعدة العمال والعمالات الموقوفين عن العمل . وقد قام عمال مصنع الغندور باصدار بيان يستنكرون فيه موقف الاتحاد العمالي والصفوف التي يمارسها على العمال والتي تتنافى مع الحقوق النقابية .

وتجذل السلطات جهوداً كبيرة لتحصول دون تسييس قضية عمال الغندور ، التي بدأت تأخذ شكل الصراع الطبقي بين الاقطاعيين

الشعب في وهم « عناصر التخريب » التي تلقى عليها المسؤولية منذ اول جريمة وقعت في ساحة الدفاع عن حرية الرأي وحق العيش .

وجاء في البيان الذي اصدروه عمال وعمالات مصنع الغندور رداً على بيان ادارة المصنع ، ونشرته الصحف اللبنانية : « تدعي الادارة ايضاً ان هناك ايد غريبة تحرض العمال على الاضراب ، وهذا الادعاء بما يتضمنه من احتقار للعمال لجهة اعتبارهم صغار المقول يلعب بها أي طرف خارجي هو ادعاء كاذب مائة بالمائة » . وان الاضراب محض عمالي وثابت من ارادة عمال وعمالات مصنع غندور ومن رغبتهم في تحقيق مطالبهم المشروعة » .

وقد نتج من هذا التحرك الجماهيري الواسع ونجاح المظاهرات السياسية والاضراب العمالي في تراجع في مواقف المسؤولين واصحاب المصنع ، وتم التوصل بين وزير العمل وممثلي الاتحاد العمالي واصحاب المصنع الى تسوية تقضى بانتهاء الاضراب ، وعودة جميع العمال المضربين الى العمل ، وزيادة الاجور ، وعدم طرد أي عامل ، وخمس اجور ايام الاضراب من الاجسرات السنوية . على ان تظفر اللجنة التي تضم ممثلين من الجهات الثلاث في بقية المطالب الموجهة .

ولكن سرعان ما اكتشف العمال بعد ذلك ، ان هذا الاتفاق لم يكن سوى خدعة ، من قبل اصحاب المصانع استهدف حل الاضراب وعودة العمال الى العمل ، ومحاولة التأثير والضغط على بعض قادة الاتحاد العمالي ، ومواصلة الاضطهاد للعمال داخل المصنع ، واستمرار اصحاب المصنع في طرد العمال والعمالات ، وذلك بالاستناد الى المادة ٥٠ من قانون العمل التي تمنح اصحاب العمل الحق في طرد العامل في أي وقت .

وعلى المستوى الرسمي فقد تم تقديم العمال المتعتلين وعددهم عشرة الى القضاء ، حيث حكم

بقضائهم هو الجنرال محمد توفيق القرب الى الملك .

عمالي

٢ - انعقد في القرم مؤتمر مري لزماء دول اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي .

٣ - اصغر المؤتمر العالمي للصداقة الكاثوليكية البروتستانت الذي يضم اكثر من ١٤٠ من رجال الكنيسة الكاثوليكية في دول امريكا اللاتينية والشمع تمت اعراف « حركة مساواة العمال الثالث »

العلاقات البلجيكية بينهما على مستوى السفارة .

٩ - ١٣ - انعقد في جورج敦 العاصمة جيانا مؤتمر وزراء خارجية الدول غير المتحاربة وحضره ممثلو ١٢ دولة غير متحاربة ليبحث دور دول العالم الثالث في الشؤون العالمية ومحاولة تسويق استراتيجيتها في الجمعية العامة .

١١ - اعلن دوم بينتوف رئيس وزراء بلجيكا انه لن يمكن استخدام القوات العسكرية الاجنبية في بلطة ضد الدول العربية .

بوقا خطفها دعا فيه الى اسخلاء الشعب على السلطة لتفتح الطريق امام اجابة الاشتراكية في امريكا اللاتينية للقضاء على ضغوط فسادات شعوب القارة للاتابات المسيرة ، وللسيطرة الاجنبية .

٥ - اعلن الرئيس الاوغندي ميدي امين انه قد اخرج جميع الاسويين الصينيين في اوغندا خلال نفس الفترة المحددة لخروج الاسويين من بلجيكا الجنسية البريطانية .

٦ - قررت جمهورية السنغور الضمنية وجمهورية زائير استئناف

المختلة ، هدفها مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ، ومشروعات التصفية ، وتنشيط النضال الفلسطيني في الداخل بكافة اشكاله .

كما تقرر في نفس الدورة تشكيل مجلس مركزي يضم ما بين ١٦ و ٢١ عضواً من أعضاء المجلس الوطني ، بالإضافة الى أعضاء قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بمهمة المراقبة والمساهمة في تنفيذ قرارات المجلس وذلك برئاسة خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني ، وتقرر اختيار اعضائه مناصفة تقريبا بين منظمات المقاومة ، والكفادات الفلسطينية المستقلة ، والاتحادات الشعبية .

وقد انتخب المجلس الوطني الفلسطيني القيادة الجديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تتألف من ياسر عرفات رئيسا وعضوية كل من : محمد يوسف النجار (أبو يوسف) من قادة فتح مسئولاً عن الشؤون السياسية ، وزهير محسن عن منظمة الصاعقة مسئولاً عن الشؤون العسكرية ، وكمال ناصر مفتحاً رسمياً باسم المقاومة ، والدكتور يوسف صليح رئيساً لمجلس ادارة المستنق الفرمي ، والدكتور عبد الوهاب الكيالي عن جبهة التحرير العربية ، واهد اليامي (أبو ساهر) عن الجبهة الشعبية ، وأبي عبد ربه عن الجبهة الديموقراطية ، وحامد أبو سقة وزهدي الشاشي عن المستقلين . وقد أشار المراقبون الى أن القيادة الجديدة لمنظمة التحرير تقوم على أساس جبهة من فصائل حركة المقاومة والكفادات الوطنية المستقلة . وقد خرج من عضوية اللجنة التنفيذية الجديدة « خالد الحصن » « فاروق قديمي » من قادةفتحلتفرغ لمهامها داخل حركة فتح .

وقد لاحظ المراقبون الدور البناء الذي قام به سامي الطار وزهير محسن (الصاعقة)

والرأسماليين والتجار الكبار من جهة ، وبين الطبقات الشعبية .

وقد اصدر الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يتزعمه « كمال جنبلاط » بياناً أكد فيه : أن شعار عدم تسييس المطالب المعالية فارغ من أي محتوى ، وما هي الا محاولة ديماجوجية لتفضيل قول الحكومة خارج الاطار السياسي ؟ وهل الصراع الاجتماعي يدور خارج صراع القوى السياسية اللبنانية والتقدمية في لبنان ؟ إن الحزب سيستمر في مراقبه جنباً الى جنب مع العمال والفلاحين والطلاب وجمعيه القوى الاجتماعية الكادحة لاجل تقدم الوطن ورفاهة شعبه وحرية أبنائه ، وسيواصل دعمه الكامل لنضال الضنودر حتى تتحقق كافة مطالبهم »

فلسطين

الدورة الحادية عشرة وعام الانتفاضة الجماهيرية والتحديات الكبرى

قرر المجلس الوطني الفلسطيني في ختام دورته في ١٢ يناير الماضي تشكيل مجلس عسكري فلسطيني اعلى يمثل جميع فصائل حركة المقاومة ، والكفادات العسكرية الفلسطينية ، وتشكيل قيادات عسكرية فلسطينية واحدة في مختلف ساحات العمل الفلسطيني واتخاذ الخطوات اللازمة لتشكيل جبهة اتحاد وطني تضم كل القوى والهيئات والشخصيات الوطنية داخل فلسطين

حركة الأحداث لعام ١٩٧٢

٢٧ - وافق البرلمان الهندي على قران الحكومة بوضع شركة العبد والصلب تحت اشراف الدولة .

٢٢ - فاز الرئيس الأمريكي نيكسون بترشيح المؤتمر القومي للجمهوريين لولاية ثانية في الرئاسة الأمريكية .

مستقبل

٤ - عاد الدكتور براد غلاب وزير الخارجية المصرية الى القاهرة ليو

نهاية جولته بأمريكا اللاتينية التي استغرقت شهرا .

١٤ - غادر الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية المصرية القاهرة الذي حل محل الدكتور غلاب بعد استقالة جيتا جولة في أوروبا يزور خلالها روما ولندن وبروكسل لإجراء محادثات حول أكثر تطورات الموقف في أزمة الشرق الأوسط .

٢٢ - قرر الرئيس السادات إيفاد بعوث خاص الى ميدي أمين وتبريري لتعهد الموقف على حدود وفضها

بسبب الأحداث التي وقعت على حدود أوغندا .

٢٠ - غادر القاهرة الرئيس السوري الأسد ، وكان قد وصل إليها بعد يومين تقريبا من موسكو بعد زيارة خاصة قام بها للعاصمة السورية لم يعلن عنها في حينها ، عقد خلالها عدة اجتماعات بطولية مع القادة السوريين ، وكان الأسد قد وصل لاطلاق الصادات على نتائج مباحثاته مع السوريين ، وتقرر بعد ذلك أن يقوم عزيز صفدي رئيس وزراء مصر بزيارة الاتحاد السوفيتي في ١٠ أكتوبر .

== تقارير الشهر ==

باسم «الوكالة الفلسطينية للانباء» ، وقا :
كذلك تم في المجال العسكري ، تشكيل مجلس
عسكري اعلى يمثل فصائل حركة المقاومة ،
والكفاءات العسكرية الفلسطينية ، وجيش التحرير
الفلسطيني ، واتخذ المجلس العسكري قرارا
بشوحيد قوات الثورة في تشكيلات عسكرية
موحدة ، على أن تبقى قوات كل فصيلة محتفظة
بحجمها وشكلها ضمن التشكيل الواحد . كما تم
في المجال المالي تشكيل لجنة مالية بمقرعة من
اللجنة التنفيذية ، وضمت مشروعا للوحدة
المالية .

كذلك فقد أوضح مشروع الخطة المرحلية لنظمية
التحرير المنبثقة عن هذه الدورة الحادية عشرة
للمجلس الوطني الفلسطيني « أن ارادة القتال
والتحدى في صفوف شعبنا الفلسطيني وأمتنا
العربية ، مستهدفة في هذه المرحلة ، وأن جهودنا
الاساسي يجب أن يكون باتجاه تطوير ارادة
الصمود والتحدى ، وخلق الارضية الجماهيرية
الثورية القادرة على تجسيد هذه الارادة في كافة
ساحات نضالنا ، من خلال بذل اقصى الجهد
والاهتمام بالنشاط التنظيمي كسبيل الى التعمية
القومية ، ومن خلال طرح مهمات نضالية يومية
على كوادر الثورة وجماهيرها لمواجهة مضطحات
العدو الصهيوني في التهويد والتجهير
والتصفية » .

وقد تضمن المشروع خطة عمل في الارض
المحتلة ، والاردن ، ولبنان ، وعلى الصعيد الدولي
وفي الواقع العربي . ونص فيما يتعلق بالارض
المحتلة على وجوب أن تكون دائرة الارض المحتلة
في اللجنة التنفيذية عبارة عن لجنة عمل من كافة
التنظيمات المتواجدة بالارض المحتلة ، وعلى
اساس أن تعطى اللجنة التنفيذية الاولوية للداخل .
وأن تقوم الدائرة المذكورة باجراء الاتصالات

في سبيل الوصول الى الصنيفة الجديدة للجنة
التنفيذية .

وقدم خالد الفاهوم رئيس لجنة المتابعة تقريراً
الى المجلس عن فواحي القصور والمخزرات التي
تحققت على طريق الوحدة الوطنية ، أوضح
فيه « انه على امتداد دورات المجلس الوطني بما
فيها الدورة الاخيرة لم ينجح ولا برنامج محدد
واحد لاي جانب من جوانب الوحدة الوطنية ، ولم
توضع قواعد برنامج مرحلي على ذي جد اول
زمنية قابلة للتنفيذ » . وانما « كان المؤتمرون
يخرجون بفطوط عريضة عامة تربية من المناشدات
العاطفية ، تظل معلقة في الهواء بين مؤتمر وآخر
وأشار التقرير الى أن ذلك قد يرجع الى « طبيعة
الحالة السائدة في قيادات فصائل حركة المقاومة
وفما بينها ، وغياب الثقة بين الاطراف ، وتغليب
التكتيكات الجزئية ذات الطابع التنظيمي الضيق »
ومع ذلك أوضح التقرير أن جهد لجنة المتابعة لم
يكن ضائعاً لانه أثبت « أن تحقيق الوحدة الوطنية
لا يمكن أن يكون فعالاً ومثمراً الا على اساس
برنامج عملية تسير نحو الوحدة خطوة وراء خطوة
ويوما بعد يوم » .

وأشار تقرير لجنة المتابعة الى المخزرات التي
تحققت برغم ذلك في المجال السياسي منذ الدورة
الاستثنائية الماضية للمجلس الوطني في ابريل
١٩٧٢ ، إذ اقترت اللجنة التنفيذية البرنامج
السياسي بالاجماع ، واتفق عليه كدليل عمل موحد
وضابط لفصائل حركة المقاومة ، وفي المجال
الاعلامي تم تشكيل مجلس الاعلام المركزي كجهاز
اعلى للإشراف على كافة أجهزة الاعلام للوحدة
للثورة ، كذلك فقد صدرت في ٢٧ - ٦ - ١٩٧٢
مجلة « فلسطين الثورة » كالمجلة الموحدة للثورة ،
وصدرت ابتداء من ٥ - ٦ - ١٩٧٢ نشرة يومية

شوري

٢٩ - محسن الجني رئيس وزراء
البن الصبالية أعلن أن تطلبتتعرض
للتصفين من البن الديمقراطي
وانتبت حكومة البن الجنوبية من
ثاينها جماعة من المرتقة ومزدهم
جيشي البن الصبالية بشن هجوم على
منطقة حينة دالي بالقرب من الحدود
واحتلال قريتين في المنطقة »

١ - اصغر نجري مرسوماً بإعادة
لرثنين مؤسسين في عام ١٩٧٠ الى
اصحابها الصابيين بها شركة كست
التجارية وكوليد »

٢٥ - رعت السلطات السودانية
الساح لفسى طفرات حربية ليبية
بمجة بالقتوات والعتاد العسكري
كانت في طريقها لمساعدة افندنا ضد
الفرز الاجنبي ، العبور في اجوانها
وابجرتها على الهبوط في الشريط .
٢٥ - اصدرت حكومة السودان
قراراً بصفية عمل شركتين بحريتين
في الشريط .

٢٩ - اعلنت السلطات السودانية
عن خطوات جديدة مع مصر اخرا
طلب فودة بعض الوحدات العسكرية
السودانية من مصر .

٢٧ - اصدر الرئيس السوري
حاتت الاسد مرسوماً بالمعفو عن
الفرق امين الحافظ رئيس جمهورية
سوريا الانيق و ٢٥ من الشخصيات
البشعة الاخرى من غلادوا سوريا
الى بغداد وببيروت .

١٤ - وصل الفريق احمد حسن
البيكر رئيس الجمهورية العراقية الى
موسكو في زيارة رسمية للاتصاد
السوفيتي .

١٦ - قايت القوات الابرائيلية
بالوس هجوم لها ضد لبنان منذ حرب
١٩٦٨ ، شمل جميع قطاعات جنوب

لبنان متفككة حيوية وأساسية بالنسبة للثورة ،
واتباع خطة تستهدف ربط جماهيره بأرضهم
وتعميق صلاتهم بالحركة الوطنية ، وبحركة
المقاومة ، عن طريق برنامج سياسي دفاعي
اجتماعي اقتصادي متكامل كما ينص المشروع على
الدعم الكامل للمؤتمر الوطني لدعم الجنوب الذي
يشكل اطار عمل لبعض الاحزاب والشخصيات
التقدمية والوطنية في لبنان والعمل على الاتصال
بالاحزاب الفارجة عن المؤتمر واقناعها بالعمل من
خلال المؤتمر .

وعلى الصعيد الدولي ، طالب المشروع بتطوير
العلاقات مع البلدان الاشتراكية وفي طليعتها
الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية على ان لا
يكتفى بهذا المجال بالانصلاط على المستوى
الرسمي بل بالاهتمام بتعميق الجماهير في تلك
البلدان باتجاه جذري وشامل للقضايا عن طريق :
ادانة كل الاتجاهات المشبوهة التي تحاول ان
تسوي بين الامبريالية الامريكية والمعسكر
الاشتراكي ، وفتح مكاتب للمنظمة في عواصم تلك
البلدان ومنها الرئيسية وترجمة كافة المطبوعات
ذات الصلة بالقضية الفلسطينية باللغات الروسية
والصينية والاهتمام الجدي بالحركات الثورية
والانظمة الوطنية في كافة بلدان اسيا وافريقيا
وامريكا اللاتينية بفتح مكاتب هناك ، وبالاهتمام
بالحاليات الفلسطينية وارسل طلبة فلسطينيين
وعرب مرتبطين بالثورة للدراسة هناك الخ .
وفضلا عن ذلك الاهتمام الجدي بالحركات
الشيوعية والاشتراكية الديموقراطية في اوربا
الغربية لتعميق الصلة مع الصديق ، وتحويل
الحايد الى صديق ، وكذلك العمل لمقد مؤثر عالى لنصرة
الثورة الفلسطينية بحضره ممثلون عن كافة
الاحزاب والحركات والهيئات الشعبية ،
والتقدمية ، والديموقراطية في العالم .

والاجراءات التحضيرية لتشكيل الجبهة الوطنية
الموحدة ، والاهتمام بتعميق ابناء الشعب في الجزء
المحتل من ١٩٤٨ ، وكشف وفضح وتطويق العناصر
والوحدات المتعاونات مع الاحتلال الصهيوني والنظام
الاردني والمناذرين بمشاريع الاستسلام واعداد
قائمة تنشر بمختلف وسائل الاعلام ،
واعطاء قطاع غزة اهتمام خاص
لنواحي الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري ،
على ان تقوم منظمة التحرير برئاسة موضوع
الجسور المفتوحة ، ودراسة خطة اقتصادية
تستوعب العدد الكبير من الايدي العاملة وجميع
الفلاحين ، وامكانية فتح جامعة عربية في الارض
المحتلة .

ونص المشروع فيما يتعلق بالاردن على اتخاذ
كافة الخطوات اللازمة لإنشاء جبهة وطنية اردنية
فلسطينية لاسقاط النظام الحالي ، واجراء
اتصالات بالقوى الفاعلة في الاردن ، واعداد
برنامج سياسي واعلامي من اجل الاهتمام بالجيش
الاردني . ونزع كافة العصبية والصورة التي
حاول النظام ترسيخها في اذهان الجيش ، واعتبار
النضال لاسقاط النظام الاردني من المهمات المركزية
للحركة الوطنية العربية ، ولذا طالب المشروع
بالقيام بعمل جدي لماصرة هذا النظام ، واتخاذ
الخطوات الجدية لمساندة للقوى الوطنية الاردنية
لمناضلة ضده .

وفيما يتعلق بلبنان ، طالب المشروع برفع
مستوى اللقاء والتنسيق الحالي مع الحركة
الوطنية اللبنانية ، مع علاقات محددة ومنظمة
بتشكيل برنامج لمنح القوى الرجعية اللبنانية من
استفراد احدثها على حساب الاخر ، واتباع خطة
سياسية واسعة تستهدف تحييد القوى المعادية
للمقاومة ، وتحويل القوى الحايطة الى قوى
صديقة ، وتعميق الصلة مع القوى الصديقة
ومعالمها تقوى المقاومة ، واعتبار منطقة جنوب

حركة الاحداث لعام ١٩٧٢

استهدف دعم الثورة القتالية لقوات
المرات المسلحة .

١٥ - وقع اول اتفاق تجاري
بين اسبانيا والاتحاد السوفيتي ضد
الحرب الاهلية الاسبانية في الثلاثينيات ،
وبقي الاتفاق بزيادة حجم التجارة
بين البلدين زيادة كبيرة .

٢٠ - قتل مجموعة من الفدائيين
الفلسطينيين المنتمين الى منظمة
ايكول الاسود « الدولية بحملة
معالجة في القرية الاربينية في ميونخ
قتل فيها ١١ من اعضاء البعثة
الاسرائيلية الراهضة وكان الفدائيون

اقوم عليها مولة الوحدة والتكتية
تشكيل القيادة السياسية الموحدة
والثلاثة خاصة بلجان الوحدة .

عالي

١٥ - ١٢ - قام منري بحسنجر
بزيارة لقيادة السوفيتي اجري فيها
محادثات مع المسئولين السوفيت حول
المسائل التكتية .

١٩ - صدر بيان مشترك سوفي
مراقي في ختام زيارة الرئيس البكر
جاء فيه انه اتفق مع الزعماء
السوفيت على اجراءات محددة

لبنان اشركت فيه قوات خفية .
١٧ - أعلنت حالة الطوارئ في
لبنان وتسلم الجيش السلطان بفرقت
الرتبة على الصف وعلى الرقيات
واسفر الجيش اللبناني انذارا الى
المقاومة بالخروج من جميع مناطق
الحدود ويرفض مجيد على حركات
الفدائيين .

١٨ - وقع السادات والظاني في
ختام محادثتها التي بدأت في
سبتمبر ٢ وثقت اساسية خاصة
بالوعدة الشاملة الجديدة بين مصر
وليبيا ، تعدد الاولى الاسمي التي

الأراضي اللبنانية ، وخاصة النشاط العسكري مرموناً بالتطورات العامة التي ينتظر أن تشهدها المنطقة العربية في المرحلة المقبلة ، وأن أنشطة النشاطات العسكرية للثورة من الأراضي اللبنانية في الفترة الأخيرة إنما كان نتيجة للركود العام الذي يسود كافة جبهات المواجهة مع العدو . وأن أية تطورات جديدة تشهدها الساحات العربية الأخرى نحو تحريك الصراع المسلح على المدى سوف يعكس نفسه مباشرة على الروح المعنوية لشعبنا ومقاتلينا في لبنان ، وعلى فعالية كوادرنا وأجهزتنا هناك كذلك أشار التقرير إلى « أن حالة وقف إطلاق النار واستمرارها على الحدود العربية تخلق أسوأ الاتكاسات بمقتضى للنشال جماهيرنا ، وأن انتهاء هذه الحالة يشكل عاملاً رئيسياً في تطور تضال هذا الشعب » .

وفيما يتعلق بالوضع العربي أشار التقرير السياسي إشارة لها أهميتها وهي « أن حالة وقف إطلاق النار التي جاءت نتيجة للمبادرات الأمريكية تخدم في نهاية المطاف سياسة العدو الصهيوني والأمبريالية في فرض الأمر الواقع والاستسلام على الأمة العربية . فخلال سنتين من وقف إطلاق النار ، ثم أعداد المذابح للقواصة الفلسطينية ، و صنع المؤامرات لضرب القوى الوطنية العربية في أكثر من موقع » . وأشار إلى « أن هذه المؤامرات لا يمكن إحباطها بدون تجديد طاقات الجماهير ضمن كل بلد عربي وإعطائها كامل الفرص من أجل المساهمة في المعركة » . وفي الآونة الأخيرة ازداد التركيز والترويج من قبل السواثر الإسرائيلية بمبادرات جديدة تقوم على أساس تحقيق حلول جزئية منفردة لكل بلد عربي على حدة مع العدو الصهيوني مما يصعد هذه الدوائر على الاستفراد بالقوى الوطنية العربية » .

وأوضح التقرير السياسي « أن استمرار تعليق الإوهام على المبادرات الأمريكية له أثر كبير في

وفيما يتعلق بالوضع العربي طالب المشروع بالإسراع في تشكيل اللجان الوطنية المنبثقة عن الجبهة العربية المتصارعة في كل قطر عربي . وبالتفاعل الحقيقي والخلاق مع نضال الجماهير العربية في أقطارها ضد الاستعمار والرجعية وكافة أشكال الإرهاب والقمع ، واتخاذ مواقف واضحة إلى جانب النضالات والانتفاضات الشعبية والديموقراطية في تلك الأقطار . كذلك أشار إلى أن التمسك الفعال مع القوى والانتظمة التحررية في منطقة الخليج يعتبر سلاحاً جيداً لمواجهة التآمر الأمريكي الرجمي على المنطقة عن طريق تهديد المصالح الاستعمارية في تلك المنطقة » .

كذلك قدمت اللجنة التنفيذية إلى المجلس الوطني تقريراً تفصيلياً يتضمن ثلاثة أقسام : تقرير سياسي ، وتقدير عن اجتماعات لجنة الوحدة ، والبرنامج السياسي ومن أهم ما جاء في التقرير السياسي أن غالبية البلدان العربية الموقعة على اتفاقية القاهرة ، لم تمارس مقاطعة كافة للنظام في عمان ، ورغم النص الصريح الوارد في هذه الاتفاقية ، ورغم أن هذا النظام لم يعد معادياً للمقاومة وحدها ، بل لكل جماهير الأمة العربية ، وأمنائها في التحرر والتقدم وأن هذا الوضع قد ساعد النظام الأردني على متابعة نهجه من خلال محاولته لإقامة صلات وثيقة مع حقة من العملاء القابعين له داخل الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، لكي يروج لشروع الملكة العربية المتحدة .

وفيما يتعلق بلبنان أشار التقرير السياسي إلى أن الساحة اللبنانية التي تمثل نقطة انطلاق أساسية في النظر للرأى من نشاطات المقاومة تنتقل من المرحلة المقبلة إزدياداً في المؤامرات الصهيونية والأمبريالية والرجعية . وأن تطور علاقات الثورة بالنظام اللبناني ، وتطور كافة نشاطات الثورة من

سياسي شليل لحل الأزمة ودعا الحزب الديمقراطي المسيحي المعارض لإجراء محادثات مع الحكومة لتخفيف وتوقع صدام مسلح .

١٤ - اتحدت الأحزاب السياسية كلها في شبلي على اختلاف اتجاهاتها لتأييد حكومة اللد في معركتها ضد حركة بكتوت الأمريكية للنشال .

٢٥ - وصل ككوي تانكا رئيس وزراء اليابان إلى الصين في زيارة رسمية تمت نقطة تحول في علاقات البلدين .

٢٦ - أعلنت الصين واليابان ائمة

أجراء انتخابات جديدة في ١٩ نوفمبر المقبل .

١ - أعلن في بيان رسمي في أوروغواي أن راؤول ستيفك ٤٧ سنة» زعيم ومؤسس حركة فوباريس قد اعتقل بعد معركة جرت بين الثوار من أعضاء الحركة وفوات الأمن .

١٧ - أعلنت أوغندا أنها تتعرض لعملية غزو مفاجئة من أراضي تانزانيا وانتهت ببريطانيا بتدبير هذا الغزو .

١١ - حضر الرئيس الشبلي اللدني من أن شبلي فواجه خطر التزلق في حرب أهلية ودعا إلى إجراء حوار

قد احتجزوهم كرهائن لحين الإقرار من ٢٢٠ من الدبلوماسيين الفلسطينيين المحتجزين في سجون إسرائيل .

١٥ - تمت محادثات رسمية في ميونخ بين برانت وبيديو تارو فيه مسائل تهديد أوروبا وتطور العلاقات بين البلدين ووجهات نظرها بالنسبة لمؤشر الثقة لدول السوق الأوروبية المشتركة .

٢٢ - سبب البوند ستاج إلى ألمانيا الغربية اللثة من حكومة ليبي برانت صدر مرسوم بحل البرلمان لأول مرة في تاريخ ألمانيا الغربية من أجل

العربية وقواها الوطنية عن حلقائها في العالم من القوى الثورية والتقدمية الصديقة ، حتى يمكن الاستفاد بالنضال العربي وضربه ، ثم أشار من ناحية أخرى إلى أنه قد « تطور ونما التعاون والدعم من قبل دول المنظومة الاشتراكية ، وخاصة الاتحاد السوفيتي للثورة الفلسطينية » ، كما تجلّى ذلك في زيارتي وفد المنظمة إلى موسكو همام ١٩٧١ و ١٩٧٢ ، واستمر الوقت الثابت من قبل جمهورية الصين الشعبية إلى جانب أهداف نضال شعبنا كافة المجالات وعلى مختلف الأصعدة ، كذلك فقد شهد العام الماضي تحولا واسما لدى الرأي العام الأوربي لصالح حقوق الشعب الفلسطيني من خلال المواقف الداعمة لنضال شعبنا .

وقبها يتعلق بمشكلة الوحدة أشار التقرير الخاص باجتماعات لجنة الوحدة الوطنية إلى أنه « لا بد من التفكير باننا لا نعمل من نقطة الصفر ، إذ أن الوحدة الوطنية متحققة بدرجات متفاوتة في كثير من مؤسسات المقاومة والشعب الفلسطيني ، في المجلس الوطني وفي اللجنة التنفيذية ، وفي البرنامج السياسي ، وفي مجلس الإعلام الموحد وفي الخدمات الشعبية .

كذلك أشار تقرير لجنة الوحدة إلى أن «فتح» و «الصاعقة» تتحملان مسؤولية أساسية في مجال تبين وترسيخ الوحدة الوطنية ، وبالتالي طالب أعضاء اللجنة كلا منهما بتحديد موقفه مع التأكيد على ضرورة وصولهما إلى الوفاق فيما بينهما ، وأثارت منظمة «فتح» موضوع جيش التحرير على أنه يشكل عقبة في طريق الوحدة لأنه غير خاضع لإرادة قيادته السياسية (اللجنة التنفيذية) ولأنه غير منضبط . وقد كان موقف الفصائل الأخرى متعاطفا مع ضرورة انضباط جيش التحرير وخضوعه لإرادة قيادته السياسية ، على أساس أن

استمرار حالة وقف إطلاق النار وسيادة طريقة التفكير والممارسة الراهنة في المنظمة العربية ، وهذا ما كشفت عنه حقائق السنوات الخمس الماضية منذ قبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ، وحتى المقترحات الأمريكية الأخيرة . أن هذه كلها تؤكد بأن هذا المسير القائم على استجداء الحلول السياسية للتصوفية لا يؤدي إلا إلى مزيد من تخدير الأمة العربية وأجساد طاقاتها . ومن التجربة أيضا يتضح بأن التفكير الأمريكي قد اعتمد على تقديم مبادرات مضللة من أجل انتزاع بعض التنازلات ثم يقوم الأمريكيون فيما بعد بتقديم مبادرة جديدة ساجمين مبادرتهم القديمة من أجل انتزاع تنازلات جديدة أكثر . وكل هذا كان طابع السياسة الأميركية منذ قيام الاحتلال الصهيوني الجديد عام ١٩٦٧ ، ولا يهدف هذا إلا إلى زعزعة ثقة الجماهير العربية وقواها الوطنية بالطريق الثوري الصحيح لحرر الاحتلال القائم على الكفاح الشعبي المسلح المترافق مع نضال الجيوش الوطنية لهزيمة العدو .

إلا أن التقرير السياسي أشار في الحقيقة إشارة لها أهميتها حين قال : « أن الوضع العربي الراهن رغم كل هذه الظروف يمتاز ببدء نمو حالة التمليل الجماهيري تجاه وقف إطلاق النار ، والمطالبة الشاملة برفض الحلول التصوفية والتأكيد على أن الكفاح الشعبي المسلح الذي يعتمد على تجنيد طاقات الجماهير وتمييزها هو المخرج الوحيد لهذه الأزمة وكان المؤتمر الشعبي العربي الذي عقد في بيروت إحدى الدلائل البارزة على موقف القوى الوطنية العربية وتضامنها الكامل مع الثورة الفلسطينية .

وهذا يتعلق بالموقف الدولي أشار التقرير السياسي إلى أن الأمريكيين لا يكتفون بمحاولة فرض الحل السلمي القائم على سياسة الأمر الواقع ، وإنما يمدون كذلك إلى محاولة عزل الأمة

حركة الأحداث لعام ١٩٧٢

١ - حازمة ضد ما سماه « الأزمة العربية »
٢ - والرسملة العربية »

٣ - ساني ميري كينجستون مستشار نيكسون لإجراء محادثات مع الزعماء السوفيت حول العلاقات الثنائية وحرب فيتنام والشرق الأوسط ومؤتمر الأمن الأوربي .

٤ - اجتمع كينجستون في باريس بفرنسيين بوبيديو استفسري مع الحشرك المالبي - والمحادثات التي أجراها مع الزعماء السوفيت .

٥ - وافق مجلس النواب الأمريكي على اعطاء مبلغ ١٠٠ مليون

التجاري بين البلدين والموسوعات السياسية والاقتصادية .

٦ - أعلن المتحدث الصحفي باسم البيت الأبيض أن دنكا رايس وزير الخارجية وافق خلال محادثات للقاء مع الرئيس نيكسون على شراء سلع أمريكية تتعدا ١٠٠ مليار دولار لتفويض الميز في الجوانب التجارية الأمريكية مع اليابان ونتيجة ١٠٠ مليار دولار .

٧ - أصدر ولهم روجر وزير الخارجية امريكا بيثا حليلا طلب فيه حول المالح وعضات إجراءاته جماعة

المحلات الجولامسية بينهما . وانهاء حالة الحرب التي دامت ٢٥ عاما .

٨ - تصدحت الحكومة الثورية المؤقتة في بغداد الجنوبية باقتراح اعادة حكومة انتدابية من ثلاث اطراف الى ان يتم تنظيم انتخابات حرة ديموقراطية .

٩ - رفضت الولايات المتحدة وبيثام الجنوبية اقتراح التوار بتشكيل حكومة انتدابية من ثلاث اطراف .

١٠ - وصل ادوارد هيث رئيس وزراء بريطانيا الى طوكيو لبحث الموقف

لحر الوحدة الوطنية في صفوف الثورة الفلسطينية لا يشكل بحد ذاته كسرا لطوق الازمة ولكنه يوفر شرطا ضروريا على طريق كسر ذلك الطوق ، كما اشار التقرير الى ان الساحة الاردنية تتميز عن أية ساحة عربية أخرى بالنسبة للثورة الفلسطينية ، وقضية تحرير فلسطين ، فهي تتشكل من أغلبية فلسطينية لها حقوق وطنية ، كذلك فليس هناك مجال للحديث عن كفاح مسلح ضد العدو الصهيوني بنونها ... الامر الذي يجعل مسألة تحرير الاردن « اسقاط الحكم العميل ، يلعب دورا حاسما في كسر طوق الازمة ويشكل ضرورة استراتيجية في تحرير فلسطين » ، وفي النهاية اشار التقرير الى « ان بناء جبهة عربية مشاركة للثورة الفلسطينية يرتكز اساسا على الايمان بأنه لا نجساح لقضيئنا الا في اطار الانتصار العام لنضال أممنا العربية الوطني والقومي والتحرري ، وسوف يسهم في حماية الثورة الفلسطينية وفي ضمان استمرارية الكفاح المسلح وتصعيدة ، ويساعد الكفاح لاسقاط الحكم العميل في الاردن فضلا عن اسهامه العام في كسر طوق الازمة » .

هذا وقد كشف التقرير المالي المقدم الى المجلس الوطني الفلسطيني ، عن الازمة المالية التي تعاني منها منظمة التحرير الفلسطينية وقد اشار التقرير الى أنه « في الوقت الذي تزداد فيه حاجة منظمة التحرير للمحة لتغطية النفقات التي تستدعيها بمرتكنا المستمرة مع العدو من جهة ، وضرورة التصدي للمخططات الامارية واقتطاعها من جهة أخرى ، توقفت جميع الحكومات العربية بلا استثناء عن تسديد ارضدة التزاماتها في ميزانية منظمة التحرير الفلسطينية ، وتخلت جميعها عن الوفاء برصيد مساهماتها في نفقات اداة جيش التحرير الفلسطيني ، بل ان بعض هذه الحكومات ما يزال محتجا بكابل التزاماته ومساهماته بنسبة السنة الاولى لقيام منظمة التحرير الفلسطينية حتى

وبعد الفصائل تقوى من هبة القيادة وتدرتها على فرض هبة المقاومة على الجيش ، وعلى جميع المؤسسات والافراد والقوى » . لسا منحوب « الصاعقة » فاشار الى ان اتفاق التتحيات اتفاقا جادا يجعل قضية جيش التحرير غير قائمة .

اما البرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية فقد اشار اشارة لها تجتمها فيما يتعلق بالاردن الى ان المخططات الامريكية تستهدف إعادة بناء الجيش الاردني لكي يوجه ضد سوريا والعراق ايضا . كما اوضح ان الخبرة التي وجهت للثورة الفلسطينية في الاردن في اواسط عام ١٩٧١ ، واشتداد الهجمة الاميرالية الامريكية والصهيونية على الثورة الفلسطينية والجماعير الفلسطينية داخل المناطق المحتلة ، وخارجها وزيادة تدهور الوضع العربي الرسمي باتجاه الاستسلام ، تجعل الثورة الفلسطينية والجماعير الفلسطينية والعربية ، تواجه ازمة عامة تأخذ بخناق الامة العربية كلها في الوطن العربي الكبير من جهة وتأخذ من جهة ثانية ، يدفع المؤامرات تلو المؤامرات من أجل تصفية الثورة الفلسطينية وتصفية الوجود الوطني الموحد للشعب الفلسطيني ، ولقضيته الوطنية بيد مشروعات تآمرية مثل مشروع ألون ، ومشروع الدويلية الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع والضفم والتبويد ومحاولات الاستيعاب والتذويب للشعب الفلسطيني في المجتمعات التي يعيش فيها هي الشقات ، بيد أن التقرير اشار الى أنه « في جو الازمة فإن شعبنا العربي الفلسطيني يتحرك بتصميم وثبات دفاعا عن ثورته المسلحة ووجوده الوطني الموحد وعينه في تحرير وطنه كايلا ، ولن يسمح بتصفية قضيته العادلة وثورته اللتين تشكلان مركز الاشعاع النضالي والثوري فسي منطقة يريد الاميراليون ، والصهيانية أن يفرضوا عليها سيطرتهم الكاملة وأوضح « ان التوجه القوي

١٩٧١ - ١٩٧٢

٢٢ - تمزل الجانبان البنيان في مباحثات الصالحة بالتجارة الى اثاني حول الاسس الصالحة لقيام الوحدة بينهما بعد ان كتبت الدولتان قد اوتفقا المطلق العنصر في ١٢ أكتوبر .

٢٨ - تم الاتفاق بين البين القبلية والجنوبية على مشروع بغير دولة واحدة وشعر واحد وعاصمة واحدة ورئاسة واحدة وسلطات شريعية وتنفيذية وقضائية واحدة .

٢٨ - اعلم رسما ان السودان والاتحاد السوفيتي اتفقا على جابل

صحتي مع الزعماء السوفيتي في موسكو . واكد الاتحاد السوفيتي ان للحدود العربية كل الحق في تحرير اراضيها بمختلف الوسائل كما جاء في البيان ان الزعماء السوفيتي الثلاثة قلوا الدعوة لزيرة مصر .

عربي

٩ - صرح مبعوث باسم حكومة البين الديمقراطية ان قوات البين الشمالية احتلت جزيرة صران بمسد هجوم جوي وعري ، واعلمت صمد ان هذه الجزيرة جزء لا يتجزأ من الجمهورية العربية البينية .

بايون دولان للفتحت العداية وهو اعلى رقم لذلك الاحداث منذ الحرب الحالية الثانية .

٤٠ - وقع نيكسون قرارا مشتركاً لجلس الشيوخ والنواب بالواقعة على اتفاقية الحد من الاسلحة الاستراتيجية وهذا تكون الموافقة قد تمت على هذه الاتفاقية .

أكتوبر

مهل

١٨ - صدر بيان مشترك في التجارة وموسكو من مجلسه عزق

الآن : ويبلغ مجموع الالتزامات التي لم تسدد ٢٢ مليون جنيه استرليني ، وأن كانت مصر قد استمرت في الاتفاق على اقامة قوات عين جالوت وذلك في حدود ثلاثين ألف جنيه مصري شهريا على حساب التزاماتها في نفقات اقامة جيش التحرير الفلسطيني ، وكذلك فإن الجمهورية العراقية قد استمرت في الاتفاق على اقامة قوات القاعدية في حدود ثلاثين ألف دينار هراقي على حساب التزاماتها فسي تنقصات اقامة جيش التحرير الفلسطيني . وأوضح التقرير أنه في الوقت الذي يتوقع فيه زيادة ايرادات البترول في العالم العربي من ٦٩٨٠ مليون دولار امريكي الى ٨٥٠٠ مليون دولار امريكي في ١٩٧٢ فإن الحكومات العربية تخلفت عن سداد التزاماتها العادية .

وأشار التقرير الى أن جملة الالتزامات السنوية لمنظمة التحرير الفلسطينية ولامدة جيش التحرير الفلسطيني بما لا يتبلغ سوى ربع من واحد بالآلاف من مجموع الدخل القومي للبلاد العربية أو نحو واحد وربع بالآلاف من الميزانيات العادية العربية مجتمعة . وفي ضالة هذه النسب ما يكفي للتدليل على خطورة القصور العربي في مساندة الصندوق القومي الفلسطيني ، وما يفضح ازدواجية المواقف العربية بين القول والفعل ، بين الكلام من دعم العمل الفلسطيني ، وتوفير هذا الدعم بشكل ملموس في النطاق المالي .

وسجل التقرير بالاعتزاز دور الفلسطينيين في تمويل الصندوق القومي ، فقد مثلت خيرية التحرير المفروضة على الفلسطينيين العاملين في كل الاقطار العربية ٦٤ في المائة من ايرادات الصندوق عام ١٩٧٢ ، ٧١ .

كذلك مما تجدر الإشارة اليه أن جبهة التحرير العربية قدمت مذكرة الى المجلس الوطني بتاريخ

١٩٧٢-١-٦ أشارت فيها الى أن الإطار الصالح لمسألة الوحدة يكمن في ضرورة التركيز على قيام جبهة تحرر وطني تضم الفصائل المقاتلة حاليا ، وتخطط لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها . وأن صيغة القيادة الجبهوية هي الاقصر على أن تحتفظ بكل إيجابيات المنظمة دون سلبياتها . كما أشارت الى أن المقاومة لا يمكنها أن تخرج من دائرة التأثير بالضغط النظامي العربية في نهجها وممارستها ومواقفها ما لم توجد نفسها وتصبح قوة شعبية هامة على الساحة العربية ، كما أنه بالمقابل يصعب على المقاومة أن توجد نفسها بدون الخروج من دائرة التأثير بهذه الضغوط ، لأن الانظمة العاجزة لا تريد للمقاومة أن تصبح قوة شعبية فعالة ومؤثرة في الاحداث بما يعني ذلك من تأثير على اوضاعها ومخططاتها وحساباتها ، ومن هنا فهي لا تريد لها أن تتوحد لأن وحدتها طريق قوتها . وأرضحت جبهة التحرير العربية «أن التواعد هي الجبال الاربح والاسلم لممارسة النضال الموحد ، ففي ظروف ارتفاع حرارة النضال ينصهر الذاتي والثاني لصالح الموضوعي والرئيسي » وطالبت الجبهة بمرحلة العمليات القتالية من وداخل الارض المحتلة وعبر الحدود العربية ، وتمتية جسامير الشعب الفلسطيني ورفع شعار فتح جميع الحدود العربية أمام ثوارنا ، وشعار اذاعة صمت المدافع العربية » .

كذلك قدم المبدأ الركن محمد الشاعر اقتراحا للمجلس الوطني بتشكيل لجنة أركان عسكرية استشارية في قيادة الثورة الفلسطينية تضم من ١١ الى ١٣ عضوا منتخبين من بين الضباط الفلسطينيين الحائزين على الاختصاصات اللازمة مع الاستئانة عند الاقتضاء بـ ٢-٣ ضباط كبار من الجيوش العربية وتكون مهمتها تطوير العمل

حركة الاحداث لحسم ١٩٧٢

السفراء وكالات العلاقات الدبلوماسية بينهما قد طمعت في يوليو ١٩٧١ بعد انقلاب ١٩ يوليو اليساري .

١٢ - طلبت حكومة العراق رسميا الانتساب في القرب وقت الى منظمة الكوبكون .

١٥ - قام السلاح الجوي الاسرائيلي بهجوم جوي مفاجيء على منطقة جنوب لبنان وشمال سوريا في وقت واحد .

سالى

٢٩ - نجحت منظمة البترول الأسود في القيام بعملية غلقية للانراج من

الفدائيين الفلسطينيين الثلاثة المحتجزين في ميونخ منذ سبتمبر . وذلك باخطاف طائرة لوفتهانزا الى مطار زغرب حيث تمسك هناك بـ ١٣ الثلاثة .

٢١ - وصل الى موسكو سويسرى اوهر وزير الخارجية البلباتية لاجراء محادثات تتناول مسائل عقد صلح بين اليابان والاتحاد السوفيتى ولتنمية مصادر الغاز الطبيعى فى سيبيريا .

٢٨ - اتفق الاتحاد السوفيتى مع البلبان على ان تشارك الأخيرة مع الولايات المتحدة فى تسمية موارد الغاز الطبيعى فى شرق سيبيريا .

٥ - قام بوليس المانيا الغربية بجملة اعتقالات واسعة فى جميع الولايات الالمانية . واصدر اواخر بطرد ٤٦ عربيا وحظر نشاط الاتحاد العام للعمل الفلسطينيين وللطلاب الفلسطينيين .

١٢ - أعلنت المانيا الديمقراطية استبعادها لتبكين الطلبة العرب والفلسطينيين الذين تطردهم المانيا الغربية من مواصله تعليمهم فى المانيا الديمقراطية .

٦ - وقع وزيرا خارجيه لوكندا وفترانيا اتفاقية سلام تهى حالة الصراع بين بلديهما .

— تقارير الشؤون —

الحصول على حقوقه. لأن ذلك ما هو سوى مراحل يصطبغها الاستعمار يسترجع فيها ويلتقط أنفاسه ليستأنف معركة بعد ذلك أشد مما كانت .

وجدير بالذكر أيضا أن المجلس الوطني قد ركز بحثه في اجتماعاته على أوضاع جيش التحرير الفلسطيني ، ودارت مناقشات واسعة لتحديد طبيعة مهمة الجيش الفلسطيني وعلاقته باللجنة التنفيذية . وقد ركز محمد يوسف النجار (أبو يوسف) أحد قادة فتح حديثه حول قضية جيش التحرير الفلسطيني « الذي مازال يتصرف ويمارس كأنه تنظيم مستقل في الساحة الفلسطينية » ، وطالب أبو يوسف بضرورة سحب البقية الباقية من جيش التحرير الفلسطيني والتي لا تزال في الأرض (٨٠٠ مقاتل) لأنه ليس من المتوقع أن يقوم الجيش هناك بأية مهام فعلية ، بل أن المخاوف تعيط بمهمته هناك .

وتد أتم وندالجنة الشعبية العربية المشاركة للقوة الفلسطينية — بالاسهام في أعمال المجلس لأول مرة — (راجع الافتتاحية)

وعلى أية حال فقد أشار « ياسر عرفات » قبل بدء هذه الدورة الحادية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني إشارة لها مغزاها حين قال للمصنفين « أن حركة المقاومة تعلم أن عام ١٩٧٢ هو عام التحدي الكبير » ، وأنه سيكون اختبارا ليس بالنسبة للنضال الفلسطيني فقط ، وإنما بالنسبة للنضال العربي كله . وأكد على هذا المعنى أيضا في رسالته إلى الجماهير الفلسطينية حين أوضح أن عام ١٩٧٢ « لن يكون فصص عام التحدي الكبير » ، وإنما كذلك عام الانتفاضة الجماهيرية » ، وطالب قيادات المقاومة بأن تترجم هذه الشعارات إلى برامج عمل متصلة لكل الجماهير .

المسكوى لقضايا الثورة ووقع تسلاوي عملياتها العسكرية في التمرکز أو العسكرية ، وتخفيض الخسائر في الأرواح والأسلحة والمعدات خاصة وقد أثبتت الإحصاءات أنه من بين كل ١٠ هذائين يستشهدون ، في التواجد ، أو في العمليات القتالية ٥ إلى ٦ منهم يعتبر استشهادهم طبيعيا تتطلبه ظروف الغارة أو الاشتباك ، بينما تقصر المقاومة من ٣ إلى ٤ شهداء نتيجة للجهد العسكري وعدم تطبيق أنظمة القتل بالطرق الصحيحة .

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس أنور السادات بعث إلى المجلس الوطني برسالة أكد فيها « أن مصر قد آلت على نفسها ألا تصمم لأحد بالتفريط في حق شعب فلسطين ، وأن يكون حق شعب فلسطين في تقرير مصيره موضع مساومة في أي وقت من الأوقات » كما أشار أيضا إلى أن الموقف الحالي يقتضي أكثر من أي وقت مضى مزيدا من وحدة الصف بين الفلسطينيين وصلة أعمق وأعرض مع أهلهم في الأرض المحتلة .

وتد أوضح السيد جلول الملائكة مندوب حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري في كلمة بوقت بلاده من الحركة العربية الأسبوعية بقوله « أن الجزائر نادت منذ البداية بضرورة إشراك الجماهير العربية في الحركة أيضا منها بأن يمد جماهيرنا من الحركة لا يحق للامة العربية إلا الزايم والتكسب ، كما أكدت بأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لاسترجاع الحق العربي والأرض المحتلة . ذلك من تجربة خاضها الشعب الجزائري ضد إحدى القوى المالية المعززة بكل الامكانيات المادية والمعنوية » ورغم هذا فقد حقق الشعب الجزائري الانتصار لأنه اتخذ السبيل الإقوم وهو الكفاح المسلح ، واعتمد على الجماهير ، ولم يؤمن الشعب الجزائري في يوم من الأيام بالحلول السلمية أو إيقاف القتال ، فون

الولايات المتحدة الأمريكية أرحلت التوقيع عليه ثلاث مرات بسبب اعتراضات حكومة فيتنام الجنوبية . ١٢ — بدلت محادثات سياسية رسمية بين العوزتين الكوريتين بهدف الصمى إلى اعادة توحيد كوريا . ١٣ — طالب حزب العمال البريطاني المستر في مؤتمره السنوى فى بلاكول بانجلترا بأن تصمى الولايات المتحدة قوامها الغربية فى الاراضى البريطانية ، لأنها تجعل من بريطانيا مدنا ثابتا للهجوم الذى . ١٤ — وصل سيراليه دوجلاس

أعلن رسميا اقلية الصلاطات الجيوبولسية بين البلدين . ١٥ — استأنفت الصين والاتحاد السوفيتى محادثاتهما لتسوية مشاكل الحدود بينهما ، وهى المحادثات التى بدأت منذ ٢ سنوات . ١٦ — بدلتى سايجون محادثات كونسجر — ونويون فان ثيو اعلم بعدها أن ثيو لا يقل تشكل حكومة انتلاية من ثلاثة أطراف . ١٧ — صدر بيان من هانوى يعلن أنه قد تم الاتفاق بصفة نهائية على تفاصيل اتفاق سلام فى فيتنام والجيشون الزمنى لقتله الا أن

٢٨ — قام جيش داخوى بقتلاب مسكرى واستولى على السلطة فى البلاد وحل مجلس الرأىة الحكام والمجلس الاستشارى الوطنى وشكل الميجور سايو كيريتو قائد الانقلاب حكومة عسكرية من ١١ عضوا . ٢٩ — استقلت حكومة الرئيس سلفادور اللدى فى شيلي بمسلة جامية ثلاثة قترمة ايام رئيس الدولة للعمل بحرية قبله من أجل تشكيل حكومة جديدة . ٣٠ — وقع وزير خارجية الصين الشعبى وزير خارجية اللبا الغربية فى بينك اليهسان الشنك الذى

أبو أياد :

« ستكون الضفة الثانية على حساب القاهرة ودمشق والجنوب اللبناني »

والمكاسب والمنجزات التي استطاعت الثورة أن تقصها ، وكذلك الأخطاء التي وقعت فيها في الأعوام الماضية لأبو أياد عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - .

وقدم « أبو أياد » صورة للوضع العربي العام وحالة الشباب الفلسطيني في الفترة السابقة على بدء الثورة في ١٩٦٥ فقال : « كنا نحن شباب فلسطين ضامون في وسط الدوامة التي كانت تمج بالشعارات الكبيرة ، والأحزاب ، والمنطلقات الفكرية ، وتحدث عن التحرير بوسائل مخدفة ، وكان خيالنا في تلك الفترة يتجه أحيانا إلى الأحزاب العربية لعل فيها الطريق . إلا أنه من خلال هذه الأنظمة ، وهذه الأحزاب لم نجد سيلا . فقررت فئة من شعب فلسطين أنه لابد من كسر الجدار . كان الثوار لا يحسبون حساب الربح والخسارة . هكنا من الوجال قوت أن نتطلق بالفضال ضد إسرائيل ، وبأعلى أشكال هذا الفضال ، أي الكفاح المسلح والبندقية . وفي وسط أنظمة عربية لم تتعد أن ترى الفلسطيني إلا في صورة من يحمل كارت المؤن يتجه به إلى هذا الجمع أو ذاك من جمعيات التموين ، أو في صورة من يبحث عن وظيفة ، أو لغة عيش يتعيش منها ، في وسط ذلك ، قوجئت أجهزة المخابرات العربية بشباب ينطلقون في جو حصار اعلامي ومادي ، انطلقت هذه الفئة ، وسط حرب نفسية خرسية ، وسط اتهام بانهم عملاء « للستو » ، والمخابرات الامريكية ، فضلا عن الذين يقولون بالسوقيات والتوريث » .

وأضاف « أبو أياد » قائلا « وجاء عام ١٩٦٧ ، وقررت نفس الملائح أن تتطلى إلى الأرض المحتلة . بينما كان جو اليأس يضيء على الأرض العربية . كان الشعب الفلسطيني مصر على القتل

عقدت اللجنة التحضيرية للاتحاد العام لطلاب فلسطين بالقاهرة ندوة سياسية في شكري مرور ثمانى أعوام على انطلاق الثورة الفلسطينية ، تحدث فيها ممثل اللجنة التحضيرية للطلاب ، مركزا على دور الجماهير الطلابية العربية في كشف التيار الانزاسي وحده . وأعقبه « وحي هوسي » ممثل فتح بالقاهرة ، الذي أهرج عن فخره كلفلسطيني وعربي بأنه يعد ثمانى أعوام من تضال قاس صعب ، ومؤامرات « فان بنساذق الثورة الفلسطينية ما تزال مشرعة ، ومناضليها على إرادتهم الصلبة وعزائمهم لا تلين » . ولكد « انه مع اطلالة كل عام تزداد قناعتنا بأن ثورتنا المسلحة لابد يوما وحتمًا سوف تنتصر » .

وأشار « أبو لطف » عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - إلى حقيقة اختلاف الثورة الفلسطينية في واقعها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي عن كثير من الثورات في العالم ، من ناحية أنها تعيش بكيانها الاجتماعي في عدد من البلدان العربية ، وتناضل في جبهات متعددة ، تكاد تكون كل منها مستقلة ، وتحتاج إلى عوامل التأييد والدعم التي تحتاجها أي ثورة في العالم .

وترك « أبو لطف » مهمة شرح الظروف الموضوعية التي تحيط بالثورة الفلسطينية

حركة الاحداث لعام ١٩٧٢

همم لير خارجية بريطاني إلى يكن في أول زيارة رسمية يقوم بها وزير خارجية بريطانيا للصين الشعبية . ٩ - وافق مجلس الدفاع الوطني الياباني على برنامج جديد للتسلح يتجلبان بخامسة أمتارها العسكري لتتلك انواما من الاسلحة المتطورة خلال السنوات الخمس القادمة .

نوفمبر

مجلس

١٩ - بحث الرئيس انور السادات برستل شخصية إلى رؤساء دولة

من آخر التطورات في ازمة الشرق الاوسط والاضطرار الناتجة من استمرار تلك الازمة .

١٦ - وصل إلى موسكو وفد عسكري بحري برئاسة اللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية المصرية لإجراء محادثات المسؤولين العسكريين السوريين .

قصرين

٢٢ - اعطت السلطات الأردنية ٢٠٠ من أفراد الجيش الأردني وحشدت اقلية عدد من السياسيين ومد اعيال

محولة انقلاب ضد الملك حسين في الأردن . . . وكانت المحاولة قد أسبجت اغتيال الملك حسين ، وطلب نظام الحكم الملكي وهو من تدير منظمة سرية شكلت داخل الجيش الأردني منذ ٦ أشهر بعد احتلال الملك لحرمه الفخاس بالملكة المصرية المتحدة .

٢٨ - تم في طرابلس ليبيا توقيع الاتفاق النهائي لتوحيد دولي الهن الشمالية والجنوبية بعد محادثات بين الأيريش رئيس المجلس الجمهوري في الهن الشمالية وبلغ ربيع رئيس

والأوت - وعلى الأوت وحتى الأوت قامت بعض
الأنظمة تصدنا عليه . فقامت . عملية الفصح
الإعلامي بحيث أصبح الإنسان العربي يحس كأن
الثورة الفلسطينية مطالبة لا بتحرير أرض فلسطين
لفظ ، وإنما جميع الأراضي العربية أيضا . هذا
الفتح رسمته بعض الجهات من خلال الإعلام
العربي ، حتى يأتي اليوم الذي يحس فيه المواطن
العربي بخيبة الأمل من هذه الإنطلاقة .

واتصار « أبو إياد » إشارة لهما اهينها إلى
موقفهم من نظام الملك حسين قبل مذابح « أيلول
الأسود » جاء فيها « وأقول بمرارة أنه لم يكن هناك
نية عند الفدائيين أن يأخذوا من الملك حسين
مظاهمه ، وهذا خطأ قاتل . ولم يفكرنا - للأسف -
بمناوشة هذا العرش . ولكن كانوا كالسلطنة
مخلصين لشعاراتهم حتى المأساة . وكان النظام
الأردني يعرف منه البراءة والأخلاص لهذه
الشعارات وعدم التدخل في الشؤون الداخلية
للدول العربية ، حتى جق الدفاع عن النفس ،
تحسينه جانباً ، وقتلنا لعل وعسى ، رغم معرفتنا
بالتاريخ الأسود للأمر الهاشمي . كان الضمار
الذي غطينا به شبائنا ، هو أننا نريد القتل فوق
الأرض المحتلة . وذلك في الوقت الذي كانت تطبق
فيه الدفاع والبنادق في عمان ، ووسط المذابح في
جرش ، وعجلون . هذا الضمار رفعناه عجلون .
بينما كان لازم تكشف هذا النظام من أول يوم حتى
لا يستطيع أحد أن يقول أنه مكن التصايف معه » .

واسترد تالاً : « قد نكون تلقينا الضربة
القوية من هذا النظام . لكننا كمخلصين للفلسطين
وامتنا العربية ، نقول لكل الذين يتفادون بالملك
حسين ، أنهم لن يخرجوا شيء . لقد عشنا في
الأردن من ١٩٦٧ حتى مذابح جرش وعجلون ،
وبذلنا كل مجهود للتصايف . ولكن النظام كان لا
يرفض فكرة القتل فحسب ، وإنما مجرد أي صوت

يرتفع وينادي به . هذا النظام لا هم له إلا توسيع
السجون ، وسجن المناهضين وتضييق أوضاعهم .
ومع ذلك يحدث تشجيع لإمكانية أنه يعود إلى
الصف العربي . هل نسينا تاريخ هذا الإنسان
وسجله الحافل بالمؤامرات ؟ . ويقال إن هذه
الأسلحة الأمريكية التي ترسل له ، سوف تقتل
إسرائيل . هل ألقى الناس عقولهم ؟ كيف يمكن
لأمريكا أن تعطيه سلاحاً يحارب به إسرائيل ؟
كيف يمكن الاعتقاد أنه يمكن أن يعود ثانية للصف
العربي ؟ وتعرض عليه خطة محاربة إسرائيل ؟
حرام على شبائنا على الجبهة المصرية ، وحرام
على شبائنا على الجبهة السورية ، وباقي شبائنا
من الفدائيين ، حرام علينا أن نقول لهم إن الملك
حسين يمكن أن يخرج بشيء . أقول لكل الذين
يريدون من العرب أن يقاتلوا ، أنه إذا كانت المعركة
كلامية ، فسجود الكثيرون الذين سوف يزاودون
بأفكارهم ، والآخرين الذين يقتضون . بالنسبة
للقاهرة وسوريا لا اعتقد أن شيخاً منهم سوف يأتي
من وراء المديح ليعطينا الأموال للمعركة ولكن
عندما تنطلق المخفعية في سيناء والجولان ، وفي
سوريا أن ينادي عليهم ليفدوا ضريبة التحرير
جبرا عنهم . بالقتل نستطيع أن نجبرهم . بدلا من
أن نستدر عطفهم . والذين ، لا دين لهم ،
والقومية ، لا قومية لهم ، والوطنية ، لا وطنية
لهم . لماذا يتحمل الشعب المصري وحده عبء
المعركة ؟ لماذا يتحمل الشعب السوري وحده عبء
المعركة ؟ من واجب الحكام المطالبين بقرار المعركة
أن يحددوا من هي الدول العربية التي لا تريد أن
تسهم بالمال ، أبخس الأشياء ، في المعركة ، لم تعد
جماهيرنا تكفي بالكلمات المجردة . لا تخدعوا
مرة ثانية ، لقد خدعنا الحسين الأول ، عندما قال
ساحر فلسطين وأقيم الدولة العربية الواحدة ،

على

٩ - أذيع إعلان رياضي في وقت
واحد في موسكو وبطرس ولندن
وواشنطن جاء فيه أن حكومات الدول
الأربع اعتقت على تأييد ترشيح كل من
جمهورية ألمانيا الاتحادية ، وجمهورية
ألمانيا الديمقراطية لمعضوية الأمم
المتحدة .

٢٧ - وصل ليونيد بريجنيف زعيم
الحزب الشيوعي السوفييتي إلى
بودابست في زيارة رسمية للبحر
بصحبه وفد من الحكومة والحزب
ليبحث بممثل الثمانين بين البلدين

خلالها محادثات مع روجرز وزير
الخارجية الأمريكية حول الموقف في
الشرق الأوسط .

٢٩ - قرر مؤتمر الأحزاب التقدمية
العربية لصصرة المقاومة الفلسطينية في
ختام أعماله ببيروت إنشاء جبهة من
الأحزاب والمنظمات التقدمية العربية
لمساعدة المقاومة الفلسطينية ، وطلب
بالوجود السياسي والمسكري للمقاومة
في كل البلاد العربية ، وخاصة الدول
ذات الارتباط اليكسري لمصراع مع
الصهيونية وانتخب كمال جنبلاط رئيس
الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان
أولاً للجبهة .

جلس رئاسة الين الديمقراطية
الشعبية واشترك فيها القذافي .

٢١ - اشتملت الجبهة السورية في
قتال منهاج مع القوات الإسرائيلية
عقب مدحان إسرائيلي جديد على
الواقع السوري الاسمي وبعض
التملق السكينة .

١٢ - وصل نيويورك موسى فيان
وزير الدفاع الإسرائيلي لإجراء محادثات
سياسية مع روجرز وزير الخارجية
وملين ليرد وزير الدفاع الأمريكي .

٢٩ - سافرت إيجال الون نائب
رئيسة وزراء إسرائيل إلى واشنطن
في زيارة للولايات المتحدة لاجري

بأنها « انتحارية » الذين لم يروا وجهه فدائى لا يبرغون الوجه الحقيقي للثورة والصورة المشرفة للأنسان ، الياتمين والمهزومين فى داخلهم ، لا تسمعوا منهم حديثا عن المعركة أو النصر أو القتال » .

واستطرد المناضل ابو اياد قائلا : « يأتى بعض الحكام العرب ، ويقولون الثورة الفلسطينية لا تقاى ، والبعض يسحبون متطوعهم لان الثورة لا تقتل » . هذا الحاكم يعرف كل شىء . لماذا يقول لمواطنيه ان الثورة لا تقاى ؟ لماذا يقدم بذرة التشكيك وسط هذا الشعب الذى يقدم بعض المال ؟ لماذا لا يفسر الحقيقة لان فى الاردن الملك حسين موجود . وفى لبنان تيكى الدول العربية كلها لكى لا تقاى من جنوب لبنان . وتراعى ظروف لبنان . انتم الذين تطالبون منا الا نقاى . وبعد ذلك يقولون ان الثورة الفلسطينية لا تقاى فى لبنان » .

«نحن مطالبون فى قطر عربى آخر ، سوريا » أن ننسق مع سوريا . قد تكون الدولة فى حالة استعداد لا بد من التنسيق معها ، فيقولون انتم لا تقاىون فى الجبهة السورية ، يطالبوننا بالتنسيق ثم يعاجموننا باننا لا نقاى فى سوريا ، يخلقون اشباح تنظيمات ، ويحيون منظمات جديدة ، ويقولون ان هى الوحدة ؟ ولكن من الذى ينشئ هذه القبور ، وغيرها . ومن اعطاهم الاموال ، ثم يثيرون قضية الوحدة الفلسطينية . افضل صيغة جبهوية قد تمت سواء فى الماضى ، أو فى الحاضر ، نحن قائمون على اساس أن كل من يقاى يشى معنا » .

وقال ابو اياد : « وحتى على نطاق المنظمة الواحدة ، يحاولوا أن يشترطوا أحد القادة لتحريره على عمل منظمة ، ولتحطيم هذه الوحدة ، الحقيقة الاكيدة ان الثائر الفلسطينى ليس مشتتا فى قواعدها اللبنانية وغيرها عندنا »

ولا ينبغي أن يخدعنا الحسين الثانى . ستكون الضدعة الثانية على حساب الفسافة وبمشق والجنوب اللبناني . كان حسين يجلس منفسا ساعات طويلة ، وتكاد عيناه تطفر بالدموع ، وهو يتحدث عن فلسطين والقدس الحبيبة . ولكننا دفعنا ثمن هذه الدموع غاليا ، من النساء ، وحصادا لا يزال يفرس علينا وان كنا قدارين على تجاوز مراحل الحصار » .

واستطرد « ابو اياد » شارحا الظروف التى تجابه الثورة الفلسطينية الآن بقوله : « الطريق حولنا كلها اشواك » . نحن نواجه تحديات كثيرة ونعرف جميعا وامبادها الحقيقية . نواجه تحديا ذاتيا عن طريق بعض الوجوه الفلسطينية التى تحاول ان تلعب بالمسيرة الثورية ، أو تمرقلها . ونعرف ان هناك بعض النفوس الضعيفة التى تشربها بعض هذه الانظمة أو تلك . ثم الحرب النفسية التى تشن بدعوى أن شعبنا تصب ، ومحاولة ابراز أكثر من قيادة فلسطينية . والكلام حول وجود خلافات داخل فتح والميل الفلسطينى ككل . ومحاولات تصوير العمل الفلسطينى كأنه فى طريق مسدود للنهاية . فليس صحيحا اننا منفردون ، نحن نختلف حول كيفية استمرار الثورة الى الامام واجتهاداتنا هى حول كيف نستمر بالثورة بمختلف السبل . شعبنا لم يقم ، يمكن أن نجد بعض المتنازعين ، وفى ظل الواقع العربى العام ، وخيانة حسين ، تجد بعض المشائمين ، والمتنازعين ، والمخربين . ولكن الصورة الحقيقية لا نراها فى الوجوه الانهازمية ، وانما فى الدوائى الذى يقف على جبل الشيخ فى درجة حرارة ٦ تحت الصفر ، وتسا له تمب ؟ فيقول : انتظر اليوم الذى أستطيع فيه تحريك بندقيتى »

« صورة الواقع تظهر من الشباب الذين يتقدمون لدينا ، مجموعات ، للالعمال التى توصف

حركة الاحداث لفصل ١٩٧٢

والسائل الدولية واحدا موضوعات
الان الاروى .

١٧ - وصل الى الارنتين الرئيس السابق جوان برون وسط اجراءات امن مشددة .

٨ - تم التوقيع على اول معاهدة لاتابة ثلاثت طيمية ومسمية بين هوامى الملقا .

١٩ - احرز الائتلاف الحاكم فى المانيا الغربية برناسة بيلي برانت فوزا حاسبا فى الانتخابات المحلية مما يمد انتصارا لبرانت وسياسة فى الانتخاب على الشرق .
٨ - أعلنت باكستان رسميا

٨ - فاز نيكسون فى معركة انتخابات رئاسية الجمهورية على منافسة جورج ماكجفرن وهصل على ٦١٪ من اصوات القترعين مقابل ٢٨٪ حصل عليها ماكجفرن .

ديسمبر

مصر

٢ - بدأ الدكتور عزيز ممدى رئيس وزراء مصر جوله فى دول الخليج بدأها بزيارة ابو ظبى ثم قطر فالبحرين والكويت - من اجل دعم العلاقات بين مصر وجميع هذه الدول . وقد أجرى عزيز ممدى حوارا طويلا

استمعها من خلف جنسوب شرقى آتيا على اساس التزام الرئيس بونو للناخبين عند انتخابه بتنفيذك ٢ - شكل الرئيس الشيلى سلفادور الالندى الحكومة الجديدة فى بلاده اصبح للحزب الاشتراكى فيها ٤ وزراء ٣ للديموقيين و٢ للمسكرين وانتان للراديكاليين ووزارة لحركة المسل الوطنى الموحد ووزيران مستقلان .

٢٢ - قرر الرئيس الامريكى نيكسون لأول مرة السماح للسفن الامريكى بالمرور فى بوانى الصين الشعبية والسباح للطائرات الامريكى بتنظيم وحلات الى الاراضى الصينيه .

— لتحرير القدس —

وهذا لا يعنى انها لا يمكن ان تنحصر لحياتنا ، وهى نعتبد على الكفاح المسلح الذى كان وسيكون وسيظل وسيلة تحرير أرضنا • وحرب التحرير الشعبية طويلة المدى •

وأضاف قائلا : « وهذه المعركة لا يمكن كسبها بمعركة نظامية فقط » طبعاً نحن بحاجة الى جيوش كلاسيكية ونظامية • وتجربة فيتنام أثبتت الحاجة الى القوات للنظامية • لكن ذلك وحده لا يكفي • فعندما نقول الاستعداد فيبقى أن يبدأ ذلك من وجود الجيش القوى ، حتى الإنسان العادى • بينه الذى يجب أن يعيش ظروف معركة بلاده • ويستعد للتضحية فى سبيلها فيبقى أن تكون فى عطفة الجيش والقيادة فكرة رب التحرير الشعبية • »

وأسترد المناضل الفلسطينى أبو اياد قائلا : « علينا أن نوسع من دائرة العمل السرى ، على شياطين أن يحموا استراتيجيية الكفاح المسلح بأن يقيموا تنظيمهم السرى ، حتى على أنفسهم • وأن تتوسع دائرته ليشمل العالم • هذا التنظيم هو احدى مهمات المرحلة المقبلة لنحى استراتيجيية العمل المسلح • من مهماتنا أن نواجه العرب النفسية والحصار المالى والإعلامى ، بنفسية تستطيع تحمل اعباء الحرب النفسية ، وابعاء الحصار المالى ، وابعاء الحصار الإعلامى ، وأن تتحمل اعباء حتى « أيلول الجديدة » فى أى مكان آخر علينا أن نصعد فيه ولا نتخاذل • »

لقد جرت كل الحلول السياسية • ومن هنا خطأ كبير يقع فى بعض اخواننا المسؤولين ، باعتقادهم أنه يمكن عن طريق أمريكا ، أو هذه الدولة أو تلك ، تحرير أرضنا • إذا كنا نعلم بأن الولايات المتحدة سوف تمنحنا أى حل أو يريق لحل ، فمن خذع أنفسنا ، وشمعوننا • الولايات المتحدة مهتمة بحماية مصالحها ، وهى مرتبطة

برنامج سياسى جامع يدرس فى كل قواعد الثورة من كفة المنظمة • نحن لا يمر علينا يوم بدون أن يموت شهيد أو شهيدين ، لا بالقتال فحسب ، وإنما بالبرد أيضا • بعض الحكام العرب يوجه نصائح ، وما لا تسمح سيقطع عنا الاموال والأوراق والإعانات • نحن ثورة فلسطينية لم تحتضنها الأنظمة العربية ، وإنما الجماهير العربية ، وهى التى استطاعت أن تجبرنا على قبول حقيقتها • كانت الثورة الفلسطينية تخطى صكوك سرامة • إذا انصبرنا شوية ، فلا يعنى ذلك أننا انتهينا ، إذا كان حسين مرد مجزته على كثير من الحكام العرب ، فلم يمررها على الشعب العربى ، ونحن أقوياء ومنظّل برغم الانفتاح من بعض الأنظمة على حسين • وكلما ازداد الضغط علينا ، كلما ازدادت ثورتنا • »

وأضاف قائلا : « فى الأشهر الماضية ، بعض الدول العربية كانت تحول الاموال ، وفكرت فى استغلال ذلك من أجل أن تضغط علينا ماليا • وتحاصرنا ماليا • فبطلت تحول • وذهبنا الى قواعد الغذائين • وشرحنا أن فيه حصار مالى • فالشباب لم يتكفوا بقبول قطع الاضافى على المخصصات • وإنما هم طالبوا بقطع بين ١٠ فى المائة و ٢٠ فى المائة من مخصصاتهم المحدودة • حصيلة التبرع من ذلك لم تكن كبيرة • ولكن هذا القليل أشرف من أى مبلغ • من أى زعيم ، لانه يعنى أن الثائر الفلسطينى لا يمكن أن يقضى بثورته من أجل المال • »

وأشار أبو اياد : « الى الحصار الإعلامى الذى تعاني منه الثورة الآن • بعض الصحف العربية • وعدم النشر حتى عن حوافت هامة تقع فى قلبنا • أيبى • ولكن لا الحصار المالى ، أو الإعلامى ، أو النفسى • يمكن أن يقضى علينا • لقد رسبنا لأنفسنا استراتيجيية لن نتنازل عنها ، أو نقبل بها بديلا • »

والطالبة بإعادة الذين شردوا بعد معارك ١٩٦٧ ، ووقف الإجراءات التى تدار فى طيبة الأرض المحتلة والفق الصيق لصف يمكن ١٥٨٠٠ لاجئ • فى غزة ودعوة العالم للاسهام بسلاح فى الحقبة اللاتين •

١٧ - بدأت المقاومة بعد فوجها دام ١٦ شهرا جدد مملوئها فى التت والضملة الشريفة •

١٧ - الجيش الاسرائيلى يقوم بحملة اعتقالات كبيرة فى الضفة الغربية المختطون ولحشرات فى نابلس وجنين - وفى القرى الصغيرة حول غلبلية •

انتهت حركة الاحداث

- ١٠٩ -

قام بزيارة سرية للندن لاجرى بها محادثات مع عدد من كبار المسؤولين الاردنيين حول عقد اتفاق سلام - ٨ - شن الجيش الليبائى اليوم مجبوا واسع النطاق على قواعد الدلائين الفلسطينيين فى مسلقن جبيل والشميرة وراسيا الوادى بالطاميين الاوسط والشرقى من جنوب لبنان - واستخدم الجيش الليبائى الدبليات والمخفبة •

١٥ - اصدرت الجمعية التمثيلام الحدة ٤ قرارات من حقوق شعب فلسطين املتت فيها : احترام حقوق الشعب الفلسطينى لانفى منه للسلاح

مع كل حكام الدول الأربع بشأن قضية الشرق الاوسط •

١٥ - ركز مجلس الشعب المصرى فى رده على بيان الحكومة المصرية حول جدية الامداد للمركبة على ان السلطة البعيدة من اللند والاراجمة تهدد خطين للديمقراطية ، وغرورة حرب المسلح الاربكية ردة على ضم اسرائيل ، وان قوتنا فى كللى تفرض على قرار مجلس الأمن الحركة الصمجة •

عسري

٤ - اكتب مسند حلية فى لندن ان الون نائب رئيسة وزراء اميراثيل

واهنى وزراء النضوية، وجولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل

وقد أعلنت سكرتارية الدولية الاشتراكية في اليوم الاول للمؤتمر أن الدولية تضم ١٨ مليون عضو، وأن مجموع مؤيدي الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في العالم يتراوح بين ٧٥ مليوناً و٨٠ مليون شخص يملكون أصواتهم لهذه الأحزاب أثناء الانتخابات.

وبالإضافة إلى هذه العوامل لأهمية المؤتمر أن جدول أعماله قد اشتمل على تقرير لجيمس كالاهاين، نائب رئيس حزب العمال البريطاني عن «الموقف الدولي» وتقرير من برونسو كرايسكي مستشار النمسا حول «الشكالات الأوروبية» وكلمة من جوب دين أول، زعيم الحزب الاشتراكي الهولندي حول «حرب فيتنام» فهو جدول أعمال يتعرض لأخطر المشكلات والقضايا الدولية في الوقت الراهن.

ورغم كل هذا فإن مؤتمر الدولية الاشتراكية قد احترق بصورة شبه كاملة، وأخفق في أن يكون اجتماعاً على المستوى الذي يمكن أن تتوقعه جماهير مؤيدي الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في أوروبا الغربية غيرها.

وكان العامل الذي أسهم بالدور الأكبر في احراق المؤتمر هو اشتراك جولدا مائير فيه، وهو الألية الذي أحاط بإشراكها، وأصرار إسرائيل على استغلال هذا الحضور دعائياً بكافة الصور حتى ولو كان ذلك على حساب المؤتمر نفسه. وعلى الرغم من أن مسألة الشرق الأوسط لم تكن معروضة بصورة أو بأخرى على المؤتمر فإن جولدا مائير أصرت على أن تجعل من مؤتمر الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية منبراً ليس للدفاع عن إسرائيل، أو تبوير سياساتها فحسب، بل لمهاجمة كل القوى التي لا تؤيد إسرائيل أو التي تعطف على النضال العربي وتناسر القضية الفلسطينية.

وقد جاء هذا التحدي من مائير لمشاعر القوى العربية والمؤيدة للعرب في اعتاب وفاء محمود الهمشري ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس متأثراً بالجراح التي أصابته في حادث انفجار قنبلة تبين أنها ركبت في جهاز التلفزيون بمسكنه.

وهكذا أحاطت بالمؤتمر المظاهرات ضد جولدا مائير والخلافات حول موقف الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو الذي أراد أن يمرح في استيائه لأصرار جولدا مائير على الحضور في هذه الظروف البالغة الحساسية فأتخذ موقفاً ضد الدولية الاشتراكية كلها وضد كل المدعويين لمؤتمرها بما فيهم رؤساء الحكومات. وأدى هذا بدوره إلى تحول مؤتمر الدولية الاشتراكية إلى

إسرائيل والنظام الأردني، وإن سمح لأحد أن يقترب منها. الشعب الفلسطيني قدرة أن يكون رأس الحربة وكبش الغداة، وهو مازال يقول بالقتال، في حين أنه اللاحق بالراحة. هل يمكن أن يصدق مائل أن أنظمة حاكمة على دول المواجهة، يمكن أن تستأندها في المعركة ضد إسرائيل؟ إن كل من يحاول إغراء حكامنا بأن هذا النظام أو ذاك، يمكن أن يسلمهم، إنما يخذع هؤلاء الحكام. الأنظمة العربية معرضة للخطر من حلف أردني، هذا الحلف يعمل منذ مدة طويلة لتطويق هذه الأنظمة. فليها أن تعرف أن ليس لها حليف سوى الشعب. أن أي رئيس عربي يتودد شعبه في القتال، سوف يدفع كل الحكام العرب، وشياخ البترول، أن يأتوا له راكبين.

وأشار إيو إيهاد في النهاية إلى أنه «بالإضافة إلى الوحدة الوطنية والتنظيم الحديدي، لا بد يكون لنا خط سياسي واضح. لم يعد الوقت يحتمل أن نخلط بين الأصدقاء والأعداء. يفتقر الإنسان عندما يسبح بعض الناس يساؤون بين الدول الاشتراكية وأمريكا» الذي يصعب الصلاح عن خصمي، لا يمكن أن أسلوه بمن يعطى خصمي السلاح. فما بالك إذا كان هذا الصديق يعطى السلاح. لا يمكن أن نستطيع أن اخذ معاتلتي واتول له هذه الدول نصف صديفة بينما هو يحمل بندقية من الصين أو الاتحاد السوفيتي، بل وقد تقدم له هذه الدول التووين الذي يأكله، والخنائر التي يستخدمها، اتنا مع أصدقاء سيكوتوا ليفنسا الطبيعي. ومن هنا يتعين علينا أن نحدد الخط السياسي الواضح، الذي لا يخلط بين الأصدقاء والأعداء، ويحدد بوضوح من هم الأصدقاء ومن هم الأعداء.

■ فرنسا :

مؤتمر الدولية الاشتراكية .. لماذا احترق من بدايته ؟

توفرت كل الظروف الموضوعية التي كان من الممكن أن تجعل من مؤتمر الدولية الاشتراكية الذي عقد في باريس يومي ١٢ و١٤ يناير الماضي مؤثراً ناجحاً وجماهيرياً، وكان يمكن بكل المقاييس أن تسفر عن قرارات إيجابية محددة. فقد اشترك في المؤتمر ممثلو ١٨ حزباً اشتراكياً ديمقراطياً من أنحاء العالم، وكان بينهم خمسة من رؤساء الحكومات، هم: برونو كرايسكي مستشار النمسا وأنسكز جيسورجنس رئيس وزراء النمسا، وأولوف پالم وكاليفي سورس رئيس وزراء فنلندا، وأولوف پالم

السوق الأوروبية المشتركة

الطبقة العاملة الأوروبية

تؤكد حضورها داخل السوق

لم يبق وقت طويل على « احتفالات » السوق الأوروبية المشتركة الموسعة بانضمام أعضائها الجدد رسمياً [بريطانيا والنمرك وأيرلندا] حتى بدأ الحديث عن مشاكل السوق الموسعة وبدأت الاجتهادات الرسمية لجمعية الدول التسع تطرق لبواب البحث عن حلول لمشكلات عديدة أهمها التضخم والعلاقات المتقدة مع الولايات المتحدة . وعلى جانب آخر بدأت تنفيذات الطبقة العاملة في دول أوروبا الغربية تبحث موقفاً من الأوضاع الجديدة في السوق واتكستت على مصالحها وتأثيراتها على حياة الطبقة العاملة الأوروبية .

ولم يكن من قبيل الصفة أن أصدرت حكومة المحافظين البريطانية برئاسة **تشارلز هيث** قرارات مكافئة التضخم [تجديد الأجور والأسعار] والاسم والإجراءات لمدة ٩٠ يوماً [بعد أسبوعين فقط من بداية عضوية بريطانيا في السوق المشتركة] . وعلى الرغم من أن هذه الإجراءات اتخذت إرضاء لدول السوق التي تشمر أن اقتصاد بريطانيا يحتاج إلى « تصنيغات » كثيرة قبل أن يصبح في أكانته القيام بدور فعال في إطار السوق . إلا أن تهازل إجراءات هيث ضد التضخم مع الإجراءات التي سبق أن اتخذها الرئيس الأمريكي نيكسون لمكافحة التضخم ، ودعم كركر الدولار الأمريكي في الخارج ، قد أعاد إلى أذهان الكثيرين تلك الصورة التي كان يجول قد رسماً من قبل لبريطانيا على أنها ستكون « حصان طروادة الأمريكي » داخل السوق .

ومع ذلك فإن لجوء حكومة المحافظين البريطانية إلى هذه الإجراءات يتشى بـثبينة الحال مع السياسة الرسالية التنفيذية في مواجهة مشكلات التضخم ، وهي سياسة تحميل الطبقة العاملة أعباء وتضحيات حل هذه المشكلات . ولعل هذا هو المنطق الذي بدأ منه مبتلو الطبقة العاملة أول تحرك لهم تجاه السوق الأوروبية المشتركة الموسعة . وهو تحرك يمثّل في تكوين « لجنة دائمة » للاتحاد العام للعمال الفرنسيين والاتحاد العام للعمال الإيطاليين . وقد اتخذت هذه اللجنة مقراً لها في بروكسل [حيث يوجد مقر اللجنة التنفيذية للسوق الأوروبية] ومهمة هذه اللجنة مراقبة عمل اللجنة التنفيذية ، وفي الوقت نفسه تمثيل الاتحاديين الكبارين اللذين يمثلان أكبر اتحادات نقابات العمال في أوروبا الغربية — في « اللجنة الاقتصادية والاجتماعية »

جزء من الصلة الانتخابية الفرنسية نظراً لأن الداعي إلى المؤتمر هو فرانسوا ميتران زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي يخوض المعركة الانتخابية القادمة في فرنسا متحلفاً مع الحزب الشيوعي الفرنسي ضد الائتلاف الديجولي الحاكم .

والنتيجة أنه بدلاً من أن تتركز الاهتمامات على المناقشات التي دارت داخل مؤتمر الدواية الاشتراكية تركزت — وتركزت معها اهتمامات الصحف وكل الأجهزة الاعلامية الغربية — على ما كان يدور خارج المؤتمر من مظاهرات ومشاحنات جانبية .

ومع ذلك فإنه ينبغي أن يكون واضحاً أن الفلسفة الإصلاحية والسياسة الوسطية للحزب الاشتراكية الديمقراطية المشتركة في المؤتمر قد أسهمت في الأخرى بنصيب كبير في الصورة المهيمنة التي بدأ عليها منذ بداية انعقاده حتى الآن . ولقد كانت مناقشته للموقف في فينتام نموذجاً للاختلاف بين مواقف زعماء هذه الأحزاب والتردد في ادانة الولايات المتحدة حتى في وقت كانت فيه الجماهير الأوروبية تتخذ موقفاً حاسماً بادانة السياسة الأمريكية ضد جمهور فينتام الديمقراطية . وقد انضغ أن إسرائيل — على وجه التحديد — ترددت في أن تعرب عن أي تنديد واضح ومباشر بالغارات الجوية الأمريكية الوحشية ضد شعب فينتام .

وكل ما أسفرت عنه مناقشة الحرب الفيتنامية داخل المؤتمر هو ما أعلنه فرانسوا ميتران في مؤتمر صحفي في ختام المؤتمر من أن المشتركين في المؤتمر يشعرون بأن السلام آت في المستقبل القريب إلى فينتام ، ولكنهم يرون أنه لا ينبغي أن يحدث تصف جديد بالقنابل ضد منطقة هانوي — هابونج . وهكذا كان من الواضح أن الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية تتخذ مواقف تحكيميا اعتبارات مصالحها الخاصة مع الولايات المتحدة أكثر مما تحكيميا اعتبارات مواقف الجماهير العريضة في دولها . فكان الحرج من غضاب الولايات المتحدة دافعا أقوى لديها من دافع اتخاذ موقف واضح ضد عدوان تستكره جماهير شعوب العالم .

وهكذا فإن أحزاب الدولية الاشتراكية لم تستطع في هذا المؤتمر أن ترتفع عن مستوى الأحزاب المحافظة والتقليدية الأخرى الموجودة في الحكم في كثير من دول أوروبا لأنها لم تقرب من موقف اشتراكي حقيقي يجعل سياستها وفلسفتها انعكاساً حقيقياً لمصالح الطبقة العاملة التي تنصب نفسها معقلة لها سواء كانت هذه الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في الحكم أو خارجه .

مؤتمرات السوق المشتركة ، وخاصة مسائل
ساعات العمل الاسبوعية وتحديد الاجور وتوزيع
العمال الزائدين . ويقطع الاتحاد املا كبيرا على
نوز التحالف اليسارى الفرنسى — بين الحزبين
الشيوعى والاشتراكى — فى الانخراطات
الفرنسية التى ستجرى فى مارس القادم . لان
برنامج التحالف يدعو لتمثيل نقابات العمال
بنصف مقاعد اللجنة الاقتصادية والاجتماعية
للسوق المشتركة .

واذا كانت محاولة تحويل هذه اللجنة الى
لجنة تمير سياسيا داخل السوق المشتركة من
مصالح الطبقة العاملة يبدو هنا بعيدا نظرا
لناقضة هذا الهدف مع سياسة المجلس الوزارى
واللجنة التنفيذية للسوق ، الا ان ممثلى العمال
قد اعلنوا انهم لا يريدون تمليق مصالحهم
بمشكلات السياسة التقديرية لدول اوربوا او
بالمشكلات الصناعية . ان للعمال مطالبهم
وليس باستطاعتهم ان ينتظروا ان يجد وزراء
مالية السوق المشتركة حلا لمشكلة التضخم .

■ الاتحاد السوفيتى ■

الامن الاوروبى . . القضية الرئيسية فى مفاوضات بريجنيف — بومبيدو

قام الرئيس الفرنسى جورج بومبيدو فى
الحادى عشر من يناير الماضى بزيارة غير رسمية
للاتحاد السوفيتى استمرت يومين ، ويقبـول
المراقبون ان وقت الزيارة كله قد خصص
لجلسات عمل متصلة مع الزعيم السوفيتى
ليونيد بريجنيف عقدت فى ضاحية « زاسلافل »
بالقرب من مخينة « منسك » جنوب الاتحاد
السوفيتى . وناثى هذه الزيارة بعد خمسة عشر
شهرًا من الزيارة التى قام بها ليونيد بريجنيف
للمعاصرة الفرنسية باريس فى اكتوبر عام ١٩٧١
والتي تم لئناها توقيع اتفاق شامل للتعاون
الاقتصادى والتجارى والعلمى والثقافى مدته
عشر سنوات اعطى للعلاقات بين البلدين دفعة
قوية الى الامام . كما انها تاتي فى اعقاب عام
حافل بالزيارات والبعثات الودية المتبادلة بين
كبار المسؤولين فى كل من موسكو وباريس وبعد
تقدم مطرد فى جميع مجالات التعاون المتفق عليها
وزيادة فى حجم التبادل التجارى بلغت ثلاثة
ملايين تونك من العام السابق ولهذا فان وصف
صحيفة « ارفستيا » السوفيتية لهذه الزيارة فى
عندها الصادر يوم ٩ يناير ١٩٧٣ بأنها استمرار
منطقي للاتصالات السوفيتية — الفرنسية على

للسوق المشتركة . وتقسّم هذه اللجنة الأخيرة
١٤٤ عضوا من دول السوق التسع بعضهم يمثل
رجال الأعمال ، وبعضهم يمثل المهنيين وبعضهم
الآخر يمثل نقابات العمال .

وقد بدأ ممثلو الطبقة العاملة فى اوربوا
الغربية يشعرون بان هذه اللجنة — وهى
الوحيدة التى يمثل فيها العمال بين جميع أجهزة
السوق المشتركة ولجنتها — تسيطر عليها فئة
البيروقراطيين فى السوق لصالح اصحاب الأعمال
الراسماليين . ومن هنا تردد الدعوة فى اوساط
الطبقة العاملة فى اوربوا الغربية الى ضرورة
ان تمارس الطبقة العاملة نفوذها الا ان « على
نطاق اوروبى » ما دامت طبقة الراسماليين
واصحاب الأعمال تمارس سيطرتها ، وتفسق
مصالحها على نطاق اوروبى فى نطاق السوق
الاوروبية المشتركة الموسعة .

وترى دوائر الطبقة العاملة — كما تعبر عنها
صحف اتحاداتها النقابية وصحف اليسار —
الاوربى — ان الممارسات الوطنية المحلية
للسوق المشتركة لم تفعل شيئا سوى انها
اتاحت للرأسمالية الدولية ولؤوسات متعددة
القوميات لكى تمارس نشاطها وتدمر مراكزها
ومصالحها على نطاق القارة كلها . واصبح من
الضرورى ان تجد الطبقة العاملة الصيغة الملائمة
داخل مؤسسات السوق المشتركة نفسها لتصبح
لها كلمتها ولحماية وتنظيم الحركة العمالية

وقد تبين لى لى اتحادى العمال الفرنسى
والايطالى ان « اللجنة الاقتصادية والاجتماعية »
للسوق التى يمثلان فيها هى مجرد لجنة
« استشارية » ليس لقراراتها اى قوة ملزمة ، كما
لا يحق لها ان تناقش من الموضوعات الا ما يعرضه
عليها المجلس الوزارى للسوق او اللجنة التنفيذية .

وقد أعلن م . كالديروا ممثل الاتحاد العام
للعمال الفرنسيين فى بروكسل ان السنوات
الثلاث الماضية [منذ انضمام الاتحاد الى اللجنة
الاقتصادية والاجتماعية للسوق] قد اكتفت « ان
السوق الاوروبية المشتركة ان تتم من اجل العمال
.. انما الطبقات الحاكمة تريد تطبيق سياسة
تأمين لاتشغلها » . وكشف كالديروا ان حكام
الدول الاوروبية الاعضاء — التى تواجه معظمها
ازمات عمالية — قد اعتادوا ان يلجأوا لوضع
ما يسمونه بسياسة اجتماعية فى محاولة منهم
لكسب تأييد الطبقة العاملة لفكرة اوربوا الموحدة
.. ولكن اللجنة لا تمارس بالفعل سياسة
اجتماعية ، وانما هى مجرد حيلة للتغلب على
التناقض بين الدول الاعضاء

وقد أصبح فى حكم المؤكد ان يطرح الاتحاد
العام للعمال الفرنسيين المناقشة عبدا من
المسائل الرئيسية التى تهتم الطبقة العاملة فى

لم تؤد المحادثات بافاكيد الى تسويتها ، واذا كان يحق للمرء ان يقول ان نتيجة هذا اللقاء كانت متواضعة فان من الواجب ايضا ان تحدد انها حتى نى تواضعها كانت ايجابية .

وجدير بالذكر ان هناك من المراقبين من يرى ان بومبيدو كان يناقش قضايا الامن الاوروبى فى « زاسلايل » وعينه على انتخابات الجمعية الوطنية التى ستجرى فى بلاده فى مارس القادم فيقول البعض ان توقيت الزيارة قرب الانتخابات هو محاولة لاستعراض قدرة الحكم الدجولى على الاستمرار فى بناء جسور التفاهم مع دول المعسكر الاشتراكى بابل ان يساعد ذلك الديجوليين على اعاقه اليسار الفرنسى المؤتلف عن الاستفادة من حالة الاستقطاب السياسى التى تتزايد حدثها داخل المجتمع الفرنسى ، ويقول البعض الاخر ان بومبيدو يقصد تفكير الناخب الفرنسى بالوكالة الدولية التى اکتسبتها فرنسا نتيجة للسياسة الديجولية بعد الوضع الذى كتلت قد وصلت اليه فى عهد « جى موله » .

ويرصد المراقبون ايضا من نتائج هذه الزيارة ذلك الاتفاق الثابت بين الجانبين على ادانة الحرب الامريكية فى فيتنام فقد نص البيان المشترك على ان بريجنيف وبومبيدو قد عبرا عن اهتمامهما العميق فيما يتعلق باستمرار الحرب والتدخل الاجنبى فى الهند الصينية وتبشر التسوية السياسية للصراع القائم واعربا عن الامل فى ان تؤدى المحادثات الدائرة الى تسوية عاجلة . وبالنسبة للشرق الاوسط كذلك كان الاتفاق بين الطرفين كلالا على ان الموقف هناك ما يزال خطيرا ، وقد اكدا من جديد ان بياتهما ان تران مجلس الامن الصادر يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ يجب ان يعود الى الصيغة واعربا ايضا عن املهما فى استمرار مهمة السفير جوناى يارنج .

■ فينتنام ■

وقف اطلاق النار

مرحلة جديدة من التفاوض

اعلن رئيس وزراء فينتنام الديمقراطية ، عقب قرار وقف اطلاق النيران ان بلاده مستواصلة التفاوض ورفع راية السلام والصداقة والديمقراطية عالية ، للمضى فى طريق تحرير فينتنام الجنوبية واعادة توحيد الوطن .

ومن جانب آخر اعلن ممثلو كل من حكومة الثوار وحكومة سايجون وحكومة الولايات المتحدة ان الاتفاق ليس الا خطوة يتوقها نجاحها على حركة الاطراف المختلفة فيما بعدها .

والواقع ان الولايات المتحدة اسفرت عن نواياها

اعلى المستويات وبانها مساهمة ايجابية فى دعم الصداقة والتعاون بين البلدين ، ولمسه من المهم ان نشير هنا الى ان علاقات الصداقة القائمة الان بين الاتحاد السوفيتى وفرنسا هى ترجمة عملية لسياسة التعاضد السلمى بين الدول ذات الانتماء الاجتماعية المختلفة . ويجمع المراقبون على ان توقيت زيارة بومبيدو للاتحاد السوفيتى الان مبينا تحفل القضايا المختلفة للامن الاوروبى مصدر المناقشات السياسية الدائرة على قدم وساق بين مختلف دول القارة شرقا وغربا ، يعنى ان هذه القضايا كتلت هى محور المحادثات التى دارت بين بريجنيف وبومبيدو فى ضاحية « زاسلايل » . وقد اكّد البيان الصادر فى نهاية الزيارة هذا الامر حينما اشار الى ان بريجنيف ، وبومبيدو قد اعطيا اولوية فى الاهتمام للتطورات الجارية فى أوروبا ، ولان الاتحاد السوفيتى وفرنسا سيمعلان باخلاص على تسهيل استمرار وتطوير سياسة التهدئة فى أوروبا ، وانهما يملكان أهمية عظيمة على مؤتمر لكل أوروبا من اجل الامن والتعاون وسيوجهان جهودهما للعمل القصار من اجل اقامة هذا المؤتمر .

وهنا يشير المراقبون الى خلاف فى وجهات النظر بين موسكو — وباريس حول بعض قضايا الامن الاوروبى . ويتكثرون بهذا الصدد تحفظ فرنسا ازاء دعوة الاتحاد السوفيتى الى خفض التبادل والمتوازن للقوات المسلحة فى أوروبا واتشاء منطقة محايدة فى وسط القارة تشمل دولتى ألمانيا . ويقول بعض المراقبين ان فرنسا تخشى ان يؤدى هذا الامر الى اثار تتعارض مع السياسة الأوروبية التى تنتهجها . وقد علقت احدى الصحف الفرنسية على هذا الموقف تائلة لته قد حان الوقت « لى يعترف بومبيدو بان لية سياسة اوروبية ستكون غير مجدية فى غياب سلطة سياسية موحدة لأوروبا » ومن الامور ذات المغزى ان الرئيس الفرنسى نفسه قد صرح فى مؤتمر صحفى عقده فى اعقاب هذه الزيارة بان موقف فرنسا من هذه القضايا ليس متجهدا وتال ايضا « انه لا تفكير فى ان تغير فرنسا موقفها فى يوم وليلة ولكن لنا عودة الى الحديث فى هذا الموضوع » .

ومع ذلك فان كثيرا من المراقبين يرون ان زيارة بومبيدو وما دار فيها من مناقشات قد اسهمت فى تفهم كل من الطرفين لوجهة نظر الطرف الآخر ، ولم تستطع صحيفة فينتنامية مثل « لوفينجارو » الفرنسية ان تخفى ذلك فى تعليقاتها الذى كتبتة على نتائج الزيارة بعد انتهائها بيوم واحد حيث قالت : « انه توجد بين باريس وموسكو خلاصات

كان هو القسم الوحيد لأمثال كل مؤامرات الولايات المتحدة وخطتها العدوانية التي مرت برأجل ثلاثة امتدت الأولى من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٥ فيما يسمى «هوب المستشارين» وشملت الثانية الفترة من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٩ ، وفيها شخصيت القوات الامريكية واتبعت سياسة «التطهير» في الجنوب ، واستمرت المرحلة الثالثة من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٢ وتميزت بالجوء الى الحرب الجوية وسياسة «الفتنة» . ولكن هذه المراحل انتهت جميعا بالفشل ، لأن البنتاجون لم يستطع الوصول الى جواب فصل عن المسؤولين التاليين : كيف يمكن هزيمة ثوار يحظون بمساندة حقيقية فعالة من جموع السكان وينشطون بينهم ككسا تنشط «السمكة في الماء» ؟ وكيف تجعل الحكومة الامريكية شعب فيتنام والشعب الأمريكي والرأي العام العالي ، يقبلون هذه الحرب العدوانية ، وهما سؤالان لا رد لهما في نظر عديد من المراقبين السياسيين .

وبعد فشل «الفتنة» رأت أمريكا اللجوء الى خطة «تجفيف البحيرة التي تنشط بداخلها السمكة» أي تدمير البلاد بأكملها ، واستخدمت في ذلك القاذفات ب-٥٢ والفانغوم ف ٤ وطائرات شندرتشيف ب-١٠٥ . وفي ١٩٧٢ كان للولايات المتحدة اقوى اسطول أو اقوى «أرمادا» في المنطقة ، إذ كان يضم ٧ حاملات طائرات عملاقة ، و ٧٠ سفينة حربية (عليها ١٤ ألف جندي) ومايزيد من ألف طائرة (٥٢ قاذفة وبخلة و ٢٠٠ طائرة ب-٥٢) . وبالفعل حققت الحرب الالكترونية الجوية نتائج جيدة فيما يتعلق بهدف تدمير البلاد وبسائل تكاليف (والى ٤٠٠٠ طائرة وعشرات الطيارين قتلوا ، وأسروا ، والقاء ٣ ملايين طن قنابل في برناسة نيكسون الاولى) . وفي هذه الفترة لجأت أمريكا الى «سياسة التهجير الاجباري للسكان الى المدن» مما أدى الى تكسر اللجانين (٦ ملايين في الفترة من ٦٤ الى ١٩٧١) في معسكرات تتركف عليها القوات الامريكية وتتحكم فيها اقتصاديا . ثم مدت أمريكا عدوانها الى كيبوديا بحجة عزل الثوار . واستمرت نيكسون في اعلان التوقف عن قصف الشمال ، ثم العودة اليها بصورة اعتف واعف . ولكن قدره الثوار زادت وضاعفت ، وفوجئت القوات الامريكية في آخر عدوان لها على الشمال (بعد قرب توقيع الاتفاق في اكتوبر ١٩٧٢) ، باقوى شبكة دفاع جوي جعلت طائراتها تنهارى ، كما شدد المقاتلون في الجنوب هجماتهم ، الامر الذي اجبر نيكسون على العودة مرة اخرى للتفاوض .

ورغم عدم ثقة ثوار فيتنام في وعود المستولين الامريكيين منهم كانوا يسارعون بإعلان كل تقدم

عندما أكد نيكسون وهو يعلن قرار وقف إطلاق النيران ، انجلاده بتواصل دعمها لحكومة سايهون عسكريا وسياسيا . في حين أكد ممثلو الثوار ان الفصل لن يتوقف ، وان حقدنهم من الامريكيين لن تخف حدته .

ويرى عديد من المراقبين التقدميين الصدر الفيتنامي لا يرجع الى نوع من التعتن والرغبة في استعراول الحرب ، وإنما يرجع الى السلوك القادر للولايات المتحدة ، ولرئيسها نيكسون شخصا . فقد اعان نيكسون في اكتوبر الماضي ان اتفاق السلام سيوقع قبل نهاية ذلك الشهر ، ولكنه عاد لهستأنف «اعتف الغارات في تاريخ الحرب» على حد تعبير الاسوشيتدپرس . ورغم الايقاف الجديد للغارات وتباكي نيكسون في حفل تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة لثمة الثانية على «السي حرب في التاريخ الامريكي» وتقديمه وعدا جديدا بسلام يصبر طويلا ، فإن وزير دفاعه ملقبن لثمة يعلن قبل تخليه عن منصبه انجلاده مستأنف دعمها الجوي والبحري لحكومة سايهون ، اذا قدم الاتحاد السوفيتي أو الصين مساعدات عسكرية لهانوى تمكنها من السيطرة على الجنوب . وواضح ان هذه مسألة تقديرية . كما انككليمينس الموساد الجديد لوزير الدفاع الامريكي ، ان البنتاجون وضع خطة مازالت صالحة لاستخدام الاسلحة الذرية في فيتنام . وكشف وزير دفاع حكومة تايلاند العمولة ، عن ان القوات الامريكية تستنقل من فيتنام الى بلاده للحفظ على السلام في الهند الصينية ، وللتدخل عند الضرورة . وعلاوة على ذلك فإن توقيع اتفاق السلام ، وسحب القوات الامريكية لا يعنى تسليم الحكومة الامريكية بحق الشعب الفيتنامي في الجنوب في تقرير مصيره ، ذلك ان الخطة الامريكية الجديدة تقدم على دفع ثيو الى عرقلة جهود توحيد البلاد وتطويرها ، بدعم قواته المسلحة وزيادة عددها وتحويل الجنوب الى ترسانة عسكرية ، ووضع خطط التسلل الاقتصادي فيها بعد استيلاء السلام . (ومست خطة في ١٩٦٩) كما ذكرت «اوپانتييه» ان الولايات المتحدة نصحت حكومة سايهون بالاستعانة بمسشارين عسكريين من اسرائيل خاصة فيما يسمى «نظام المستعمرات الزراعية العسكرية» لواجهة الثوار بهم حتى بعد عودة السلام .

ولكن عديد من المتابعين لشئون الحرب الفيتنامية يرون ان الخطة الامريكية الجديدة لن تكون أسعد حظا من سابقتها . فالحرب في فيتنام في كافة مراحلها ، كانت نموذجا للمواجهة بين دولة امبريالية وبين قوات ثورية تطبق مفهوم حرب الشعب . وتطورات هذه الحرب تؤكد بجلاء ان نجاح جبهة التحرير في تعبئة سكان المدن والقرى ،

بول توأرو ، ماركة اوريلون ، القس روجيه بارليفه ،
رينيه ريندورف ، جياير سوشال ، رينيه ستيب ، سرفوك
دوير ، نوري اماويل ، ارنيه كوفي ، جان بيير نجيه ،
سيرج فينسان فيمال ، بروجيت غيل ، فرانسواز غيل ،
هنري فيير ، ميشلين فانشتاين .

كرفين ، ابي لاکوست ، البير بول بلان ، جان فرانسوا
ليونر ، مارسيل وجيرار ماريك ، سيرج ماته ، چاکلين
مفيكوم ، جوزيف وييلين مارشيزيو ، فرانسوا ماسبيرو ،
جولين ماتي ، ليز واستر مدني ، القس امبرواز مونود ،
جورج مونتارون ، فينسان مونني ، رينيه ، جياير موري ،

قبل اغتيال الهمشري بقليل

وصل هذا النداء ، وتمت الموافقة على نصه ، وحظفت ميلادته بالتأييد .
ونظرا لان عديدا من التوقيعات قد وصلت ، لم يتمكن في آخر لحظة ، من تغيير محتوى النداء ،
على الرغم من اننا كنا نرغب في تهلة سخطنا ، وادانة هذه الجريمة الجديدة ، وأولئك الذين
ارتكبوها ، وأولئك الذين جعلوها ترتكب — سواء عن وعي او غير وعي — في ازراء تسام لحق
للجوء .

لجنة الموقعين

تعليق الطليعة :

يعكس هذا النداء الذي صدر في باريس ، ونشرته صحيفة « لوموند » الفرنسية في ١٤
يناير ١٩٧٣ ، الادراك المتزايد الذي تحظى به قضية الشعب الفلسطيني ، بين ذوي الضمائر
الحية في العالم ، حتى من بين اليهود انفسهم ، وفي العالم الغربي نفسه ، كذلك فهو يعكس
الفهم المتزايد للقضية الفلسطينية ، كقضية تحرر وطني ، لا شأن لها بالتمصّب الديني او
بمعاداة السامية ، وانما بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على أرضه
الوطنية . كذلك فان هذا النداء ليس سوى الخطوة الاولى من حملة عامة اشيرت على
النطاق القومي في فرنسا لجمع التوقيعات على هذا النداء ، الذي ارتقت به بطاقة للتوقيع .

وردت الى « الطليعة » عدة تقارير
عن آخر التطورات داخل اسرائيل ، نستند
اليها في رسم الصورة العامة . لابرز
الظواهر التي سادت فيها .



- اتساع حركة الاضراب
- انقسام داخل الحزب الديني القومي
- مشروع السوق اليهودية
- خلافات على مصير الاراضي المحتلة

حركة الاضرابات ، والامتناع عن العمل ، واتساع
النقاش حول مشروع وفكرة السوق اليهودية .

اتساع حركة الاضراب

ليس ثمة شك ان هذه الظاهرة اخذت ابعادا

تتركز أبرز الظواهر التي سادت اسرائيل في
الفترة الاخيرة في اربع ظواهر تقريبا ، اثنتان منها
ذات طابع سياسي ، والاخرتان ذات طابع اقتصادي .
والظاهرتان السياسيتان هما : ازدياد الانقسام
والفتنة داخل الحزب الديني القومي ، والخلافات
في وجهات النظر بشأن مصير الاراضي المحتلة .
اما الظاهرتان الاقتصاديّتان فتتمثلان في اتساع

الآخيرة بالذات ، عن ظروف التطور الاقتصادي العامة هناك في تلك الفترة .

أنقسام داخل الحزب الديني القومي

شهدت موجة الصراع والخلافات التي شهدتها إسرائيل في الفترة الأخيرة أيضاً ، الحزب الديني القومي ، حيث يبرز الصراع بين كتل الحزب المختلفة على السلطة والزعامة في التحكم في الحزب وفي إدارته المختلفة ، والوصول إلى المناصب في الحكومة .

وكانت الأزمة المالية قد نشبت بعد أن عقدت كتلة رفاييل وهي الكتلة التي تألفت حول عضو الكنيست اسحق رفاييل رئيس اللجنة التنفيذية للحركة الدينية القومية ، اتفاقية سرية مع كتلة أخرى هي كتلة التحول التي يرأسها يوسف بورج ، وميخائيل حزانى تقضى بسيطرة الكتلتين على المناصب الهامة والأساسية في الحزب ، وبالفعل تم طبقاً لها توزيع جميع المراكز الهامة في الحزب بينهما ، ولذلك ، ورداً على هذه الاتفاقية شكلت دوائر التشبيبات في الحزب . وكتلة الوزير زيرح فير هافيتش ، كتلة واحدة هي الكتلة المركزية لتغيير وجه الحزب ، وتضم هذه الكتلة الجديدة ٢٤ في المائة من مجموع مندوبي مؤتمر الحزب الديني القومي ، وتعتبر أكبر كتلة مفردة في الحزب . وقد أوضح صهيوني « ها آرتس » في ٥ ديسمبر الماضي أن هذه الكتلة سوف تتحول في القريب ، فيما يبدو ، إلى نواة معارضة ضد الكتلتين الكبيرتين (وهما كتلة التحول وكتلة رفاييل) الذين سيطران على ٥١ في المائة من مجموع مندوبي المؤتمر .

وقد أدت الاتفاقية التي وقّعت بين كتلة التحول وكتلة رفاييل إلى إثارة الغضب في أوساط المثقفين الدينيين حتى الذين ينتمون منهم إلى كتلة التحول . وإلى رد فعل عنيف ، لدرجة إعلان معهما بعضهم أنه يبحث مسألة الانسحاب من هذه الكتلة ، والانضمام إلى الكتلة الجديدة . وقد قامت هذه الكتلة الجديدة بإجراء اتصالات عاجلة مع « الكيبوتس الديني » الذي يرأسه عضو الكنيست سحبا فريدمان ، والكتل الأخرى لندعيم قوتها في الحزب ، وقد أعلن الكيبوتس الديني عقب الاتفاقية السرية بين كتلة رفاييل وكتلة التحول عدوله عن قراره بالانضمام إلى كتلة التحول . كذلك أجرت الكتلة الجديدة اتصالات مع كتلتي الوشافييم والسفّر زعيم ، لتوثيق صلاتها بهما .

مكتفة في إسرائيل في الفترة الأخيرة ، وليس أدل على ذلك من الاتساع العملي الذي يلقته هذه الحركة والذي يتضح من مجرد رصد الحركات التي تبث ، والفتنات التي تحركت في الفترة الأخيرة ، فقد أضرب عمال الجمارك بمطار اللد مطالبين بملاوة بدل جهد نظير الظروف الصعبة التي يواجهونها في العمل داخل المخازن . وأدى اضرابهم إلى توقف الخدمات المقدمة للجهامير . ثم قام عشرات من المهاجرين الجدد بالاعتصام في مطار اللد تعبيراً عن رفضهم للتقراحات الخاصة بالشقق السكنية التي تقدمت بها وزارة الاستيعاب ، وقام عمال شركات الطيران المدني باضراب خاص بهم ، وكذلك عمال منقصة البريد بوزارة المواصلات بشأن اتفاقية العمل ، وأدى اضرابهم إلى توقف البرامج التلفزيونية ، فيما عدا نشرات الأخبار . وقررت اللجنة القطرية لعمال شريعة الدخل الاستمرار في فرض عقوبات حتى يتم تسوية النزاع بينهم وبين الخزائن وإدارة شريعة الدخل . واضرب المهندسون والفنيون والمساعدون ، واضرب أيضاً ٥٥٠ من عمال البريد بسبب رفض وزارة المواصلات مناقشة المطالب الخاصة بهم ، واضرب عمال الهندسة بوزارة المواصلات ، بحيث أصبح إرسال راديو إسرائيل جزئياً ، وتعطلت شبكة الإرسال على الموجة « ب » وخاصة الإرسال الموجة للقدس ، وحيفا ، وصفد ، في الوقت الذي كان الاضراب فيه في التلفزيون قائماً ، كما نشبت خلافات عمل بسبب مطالبة أصحاب المهن الأكاديمية بإعادة النظر في الأجور الخاصة بهم ، كذلك قام عمال الصيانة بشركة « العمال » باضراب بطيء عطلوا فيه عمليات إقلاع الطائرات وذلك دعماً لمطالبهم الخاصة ببحث بعض ما ورد في اتفاقية العمل من جديد . كذلك قام ٩٠٠٠ من العاملين في إدارة ٢٢ مستشفى باضراب شامل احتجاجاً على عدم تحديد نظام أجور موجد في كافة المرافق الصحية في البلاد ، وقررت منظمة العاملين في مؤسسة « كوبيات حويليم » ، التعاون مع منظمة العاملين في المستشفيات الحكومية لخوض تضامن مشترك لصالح العاملين في المنظميتين . ورداً على موجة الاضرابات هذه ، اقترح « نحماس ساير » وزير الخزائن الإسرائيلي ألا تدفع رسوم الاضراب للعمال ، سواء عن الاضرابات المتعمدة ، أو غير المتعمدة ، وذكر أن ما يحدث الآن في مجال علاقات العمل هو ثورة أسلوب جديد ينتهج في الهستدروت وعلى أية حال فإن موجة الاضراب المنتشرة هذه تعكس ازدياد قوة حركة المطالب العمالية والمهنية الخاصة بزيادة الأجور وتحسين ظروف العمل ، ونقص المسعود ، كما يكشف اتساعها في الفترة

الانتخابات في الحزب لم تجر على أساس الخلافات في الرأي بشأن العديد من القضايا الحامة ، خاصة وأنه توجد في كافة الكتل آراء مختلفة بالنسبة للسلام وحذود إسرائيل ، وإنما جرت على أساس الميل من أجل تولي السلطة في جهاز الحزب ، وحاول الشباب على هذا الأساس العمل على توحيد جميع الكتل ضد كتلة رفاثيل في الوقت الذي أعلن فيه الكيبوتس الديني بمسد الاتفاقية السرية بين كتلة التحول وكتلة رفاثيل عدوله عن الانضمام إلى كتلة التحول ، واتجاهه نحو الكتلة المركزية التي سيدهم صفوفها بنسبة ٧ في المائة إضافية ، في الوقت الذي يتوقع فيه انضمام الموسافديم إلى قوة الائتلاف السري فتصبح ٦٠ في المائة بالأضافة إلى احتساب انضمام السفارديم إليه أيضا .

وكان البند الهام في الاتفاقية السرية هو أن يتم توزيع المقاعد في الكنيست طبقا لملاقات القوى . ومعنى هذا ، أنه إذا حصل الحزب الديني القومي على ١٢ مقعدا في الكنيست الثاني كما هو الحال في الكنيست الحالي ، تحصل كتلة التحول على ثلاثة مقاعد يتولاهم بروج ، وهزاني ، وميلاميد ، وتحصل كتلة رفاثيل على ثلاثة مقاعد يسولاهم هيرير وين مائير ، في حين تحصل كتلة غيرها غرينج على مقعد واحد أو مستعدين يحتله هيرهايفيتش وربنا أيضا جولد شميديت ، بينما يحتفظ كل من دانييل ليفي (السفارديم) وسما ديفيس (الكيبوتس الديني) بمقعديهما ، بينما يبقى مقعد واحد للموسافديم .

وقد ذكرت صحيفة ها أرتس في ١٢-٦ الماضي بأن الأزمة الحالية في الحزب الديني القومي تعتبر استمرارا أو امتدادا للأزمة التي اجتاحت الحركة الدينية القومية بعد وفاة الزعيم موسى هاييم شاميرا . وقالت أن السبب في الأزمة كان وما زال هو رغبة دوائر واسعة في الحزب الديني القومي ، وخاصة دوائر الشباب والتفتين فيه ، في مسد الطريق أمام انسحق رفاثيل اسكيلا يسيطر على الحركة ولكيلا يصل إلى تولي منصب وزير في الحكومة . وكانت الأزمة الأولى قد نشبت عندما نجح رفاثيل في تجميع أغلبية حوله اختارته رئيسا للجنة التنفيذية للحركة ، وقد نشبت الأزمة الحالية ، بعد الاتفاقية السرية بين كتلة التحول وكتلة رفاثيل التي تضمنت لرفاثيل مركزا قويا في داخل الحركة ، وربما تضمنت له منصب وزير الحزب الديني في الحكومة القادمة . وقد أشارت « هالرتس » إلى أن هذه الحرب الشاملة التي بدأت داخل الحزب الديني ستكون نتيجة لها في أحسن

وقد أصدرت الكتلة الجديدة بيانا أعلنت فيه أن إقامة الكتلة جاء بعد التدهور الذي حدث نتيجة لتوقيع الاتفاقية السرية بين كتلة التحول وكتلة رفاثيل التي تهدف إلى استمرار الوضع القائم الذي يسيطر فيه جهاز الحزب على تشكيلاته ، وأعلنت أنها مستعدة مؤتمرا الحزب في القريب لتحديد خطواتها القادمة . وقد أعربت صحيفة « ها أرتس » عن اعتقادها بحتمية حدوث انقسام في الحزب الديني القومي في حين أشارت « عل هشمير » إلى أن هذا الصراع هو تكرار لما هو معهود من وقوع صراع داخل الحزب الديني القومي على السلطة والمناصب .

وقد أسفرت النتائج النهائية لانتخابات الحزب الديني من حصول كتلة رفاثيل على المرتبة الثانية بعد كتلة التحول ، إذ حصلت كتلة رفاثيل على ١٧١ مندوبا أي بنسبة ٢٣.٤ في المائة ، وحصلت كتلة التحول على ١٦٨ مندوبا أي بنسبة ٢٧.١ في المائة وحصلت كتلة زيرج ليرهايفيتش على ٩٨ مندوبا أي بنسبة ١٣.٤ في المائة والموسافديم على ٦٦ مندوبا أي بنسبة ٩ في المائة والكيبوتس الديني على ٢٠ مندوبا أي بنسبة ٢.٧ في المائة والسفارديم على ١٤ مندوبا بنسبة ١.٨ في المائة ، ووصف ١٦٦ مندوبا بأنهم مستقلون ولا ينتمون إلى أي كتل .

ويحاول كل طرف من هذه الأطراف أن يضم إليه جزءا من الأعضاء الذين لا ينتمون إلى طرف معين . وقد كان الفشل الكبير في الانتخابات من نصيب الكتلة المركزية التي يرأسها زيرج ليرهايفيتش ، وطوفى ستهنداي ، وينيامين شامور ، وكتنور يوسف جولد شميديت ، فقد أصبحت هذه الكتلة أصغر من الكتلة الأخرى . وكان أكبر انتصار هو الذي أحرزته كتلة التحول ، التي يترأسها إلى جانب يوسف بروج ، وبخسائيل حزانى ، أبراهام ميلاميد ، أما كتلة رفاثيل وهي كتلة الوحدة والتفتين ، فقد حصلت على المركز الثاني ، الذي سيمكنها أن تجميع كتلة التحول كتلة ائتلافية تصبح لها الأغلبية في الحزب ، وقد منى الشباب الذين يرأس كتلتهم زبولون هيرير وكتنوري ، بين مائير بخيبة أمل لأنهم كانوا يأملون في زيادة قوتهم ، ولكنهم حصلوا على أصوات تقل بكثير من ٧ في المائة عن تمثيلهم في المؤسسات المالية . كذلك فقد زادت كتلة الموسافديم من قوتها حيث حصلت على ٩ في المائة من الأصوات وذلك على حساب السفارديم ومهاجري شمال إفريقيا الذين يشكلون كتلة « الوحدة والتحقيق » برئاسة عضو الكنيست دانييل ليفي . والحقيقة أن

ويقول انصار السوق « يجب الاحكام ، ايضا حقيقة ان استيراد اسرائيل من الولايات المتحدة اكبر بنحو الضعفين » ، واكثر من تصديرها لهذه الدولة ، وان المجرى الخامن بنا الذي يتراكم في تجارتنا المادية المتبادلة يصل منذ قيام الدولة الى ٣ مليارات دولار ، املا يكون من الافضل لنا ان نطلب من يهود الولايات المتحدة ان يساعدوا في تخفيض وتقليص هذه الهوة ؟ » .

ويضيف هؤلاء الانصار ، ان اسرائيل لن تستطيع ان تحقق مكاسب لها الا اذا سخلت جهودها المتعلقة بالبيع اولا بين الستة ملايين يهودي الذين يشكلون عنصرا فعالا في شراء السلع الاسرائيلية والصناعية لها . وذلك قبل ان تبذل هذه الجهود بين المائتي مليون مواطن امريكى . ويقولون انه « اذا سمح لنا ، باسم المشاعر ، ان نطالب اصحاب الملايين اليهود (في المؤتمرات الاقتصادية) بان يستثمروا جزءا من رأسمالهم في صناعتنا ، فلبدا لا تقوم بمطالبة يهود العالم باسم نفس المشاعر ، بان يشتروا منتجات هذه الصناعة ؟ » .

وجدير بالذكر انه جرت حملة تجريبية بشأن السوق اليهودية في احدى مدن الولايات المتحدة اثبتت ان المشروع عملي في نظر الداعين اليه ، الذين يطلبون بمنح المشروع فرصة بعد ان حظي بتأييد اللجنة الاقتصادية التابعة للكنيست ، وتأييد وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي .

[خلافات] على مصير الاراضي المحتلة

ومن ناحية اخرى فقد دارت مناقشات داخل حزب العمل الاسرائيلي ، بشأن مستقبل المناطق المحتلة ، اطرح فيها قادة الحزب من خلال تصريحاتهم نوايا حكومتهم التوسعية ، سواء كان ذلك عن طريق « الهضم » او « الامتصاص » ، كذلك فقد اظهرت احزاب المعارضة المتطرفة - باستثناء الحزب الشيوعي الاسرائيلي والاحاد الذي يطالب بالجلود عن الاراضي العربية المحتلة - مدى تمسكها ببرامجها التي تقوم على عدم التخلي عن الاراضي التي يجري الاستيلاء عليها .

وقد حرصت جولدا هاتير رئيسية الوزراء اثناء المناقشات - حسبما اوضحت وكالة الانباء الفرنسية في ٩-١١ الماضي « انها تصارفي اي مخالفة حول مسألة ادماج الضفة الغربية في

الاحوال شل حركة الحزب في السنوات القليلة ، او انقسامه انقساماً فعلياً وتنظيماً » . في حين اشارت صحيفة « معاريف » في ١٢-٧ الماضي الى ان نموذج وشكل الحزب الديني القومي قد تغير بصورة كبيرة الى درجة انه لا يمكن التعرف عليه بالنسبة للصيغة القديمة ، وابرزت حقيقة ان الحياة الحزبية تجري فيه لا طبقاً للشريع اليهودي بل طبقاً لاسس علمانية .

مناقشة مشروع [السوق اليهودية]

وثارت في الفترة الاخيرة كذلك مناقشات اقتصادية بشأن انشاء السوق اليهودية التي تستهدف اشراك اليهود كلهم - لا الاغنياء منهم فقط - في المساعدة على تدعيم اقتصاد اسرائيل . وقد حرك هذا المشروع المؤثر الصهيوني السلبات والمشرعين (١٩٦٨) عن طريق لجنة الغذاء التابعة للمؤتمر الاقتصادي لعام ١٩٦٩ ، وعن طريق المنظمات اليهودية في اسرائيل وفي الخارج . وقد تصد به كل يهودي في العالم ، وليس فقط يهود الولايات المتحدة .

ويرى الداعون لمشروع السوق اليهودية ، ان المليونى امرة يهودية التي يبلغ عدد افرادها نحو ٨ ملايين سمة في الدول القليلة ، تنفق على المواد الاستهلاكية فقط حوالي من ٥ الى ١٠ مليار دولار في العام . ويستهدف مشروع السوق ان يحصل للمنتجات الاسرائيلية على حوالى ١٠ في المائة من قوة الشراء الكبيرة المذكورة . اما الممارضون للسوق فيرون ان المطلوب اكثر هو توجيه الجهود لزيادة البيع لكل جماهير المستهلكين في الولايات المتحدة لا اليهود فقط .

ويقدم الداعون للمشروع عدة ارقام تدعيها لوجهة نظرهم ويقولون : ان تصدير النيزد الى امريكا بلغ ٢ مليون زجاجة ، فاذا كان استهلاك النيزد في امريكا مقصورا على اليهود وحدهم وهذا امر غير معقول على الاطلاق - لكان معنى ذلك ان كل يهودي في الولايات المتحدة يستهلك ثلث زجاجة نيزد اسرائيلي في العام ، كذلك فقد بلغ حجم التصدير الى الولايات المتحدة في عام ١٩٧١ ١١ مليون دولار (باستثناء الماس) اي بمعدل نصف دولار لكل امريكى ، وفي نفس العام ، قدر تصدير الغذاء للولايات المتحدة بمبلغ ٩ مليون دولار اي بمعدل ١٠ دولار لكل يهودي في امريكا ، وذلك اذا افترضنا ان كل المنتجات الغذائية بيعت لليهود فقط .

العملية على الضفة الغربية وقطاع غزة • وهو يضغط في اتجاه تقديم الحجج ، على أساس إقامة وضع دائم في المناطق ، واليأس من احتمالات السلام • ويرفض إيجال ألون وينحاس سايير نظرية موشى ديان • وقد قالت صحيفة «عمل همشبار» في ١٢-١١-١٩٧٢ ، أن ألون تمسك بالحوار مع الملك حسين ومع الفلسطينيين • وأن بنحاس سايير رفض نظرية ديان بشأن ضم مليون عريبي آخرين ، وطرح تساؤلا « عن شكل الحياة الديمقراطية في إسرائيل إذا ضمت مليون عريبي ولم تمنحهم حقوقا » محنية متساوية ، كذلك فإذا منحهم إسرائيل الحقوق المدنية وأعطتهم حق الانتخاب ، فأية دولة يهودية تكون هذه ؟ • وقد ادلى ممثلو حزب المابام كذلك ببررات مماثلة تعارض خطة ديان • كذلك ففي الوقت الذي يرى فيه ديان أن الاحتفاظ بالمناطق لا يكاد يشكل عبئا ماديا على الدولة ، أوضح كرجمان رئيس لجنة الشؤون المالية في الكنيست أن العبء المالي للمناطق يقدر بـ ١٥٨ مليون ليرة في العام • ويرى بنحاس سايير أن العبء المالي حتى أكبر من ذلك وهو يستند إلى هذا الرأي في تدعيم وجهة نظره العامة بشأن المناطق .

إسرائيل اقتصاديا • وتلت أنه لا يجب علينا أن نتخذ أي قرار أو أي موقف إيديولوجي أزاء هذا الموضوع • فكل شيء يتوقف في نهاية الأمر على القرار السياسي الذي سيتخذ نتيجة مفاوضات السلام المحتلة • وقالت مائير : بأنه على الرغم من أن الحكومة لم تعين حتى الآن الحدود التي تزيدما في حالة إقرار السلام ، فإن إسرائيل تقيم القرى في بعض المناطق المحتلة التي أبدت غالبية أعضاء الحكومة رغبتها في أن تكون خاضعة للسيادة الإسرائيلية • أما إيا إيبان فيرى أن تقرير المصير الذي يتطلع إليه سكان الضفة الغربية لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار مفاوضات السلام التي سوف تقرر الحدود النهائية لإسرائيل • على أن صحيفة «التايمز» البريطانية قد أشارت في خضم هذه المناقشات في ١١-١٢ الماضي إلى المقال الذي كتبه البروفيسور ج. تالون ، وهو مؤرخ كبير في الجامعة العبرية ، في صحيفة «هاآرتس» والذي عارض فيه عملية الضم من جانب إسرائيل • ويرى تالون « أنه بدون أن تقصير وجود أخلاق ومجتمع يقوم على العدوان ، فإن إسرائيل ليست سوى معتد أميركالي آخر » • أما موشى ديان فيدعو إلى سياسة ضم بطيء ، وإلى استتار السيطرة

حقائق وراء الأخبار

- قذره ٨٧٠ مليون ليرة إسرائيلية .
- لقي مائير شقار المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية ، مهاجرة أمام أعضاء مكتب شؤون الشبيبة في القدس أعلن فيها أن ٧٪ من تلاميذ المدارس الثانوية في إسرائيل يتعاطفون المخدرات .
- زاد الإنتاج الصناعي في إسرائيل في الشهور التسعة الأولى من هذا العام بنسبة ١١٪ مقابل نفس الفترة في العام الماضي — ذكرت ذلك الإذاعة الإسرائيلية في ١٢/٣/١٩٧٢ • □

« يهودا » و « القسامون » [الضفة الغربية] و ٧ في قطاع غزة وشمال سيناء • و « في خليج » تلومو •

- أعلن موشى كول وزير السليحة الإسرائيلي ، أن السليحة أصبحت هي المصدر الرئيسي للعمالات الأجنبية في الاقتصاد الإسرائيلي متقدمة على الصادرات من الماس والمواضع . إذ بلغ دخل إسرائيل منها عام ١٩٧٢ و٢٢٥ مليون دولار .
- أعلن موشى ديان أن بترول سيناء قد في سنة ١٩٧١ خلا

● تصدر ميزانية الدفاع الإسرائيلية هذا العام بما يزيد على ٦ مليارات ليرة مقابل ٦ مليار خلال العام الماضي .

● زار إسرائيل منذ قيامها سنة ١٩٤٨ ١٩٤٨ ملايين سائح منهم ٣ ملايين بعد حرب يونيو ١٩٦٧ • الأمريكيون يشكلون ٣٧٪ من حركة السليحة في إسرائيل •

● أعلن موشى ديان أمام الكنيست أنه تحت إقامة ٤٢ مستوطنة في الأراضي التي احتلها الجيش الإسرائيلي منها ١٤ في الجولان ، و ١٦ في

مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط

مكتبة
الطلبة

لعل كتاب الدكتور طيب تيزيني «مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط» هو أكثر الشواهد تمثيلاً لوجهة النظر الثورية التي للتراث العربي الإسلامي، وخصوصاً جانب الفلسفي. والدكتور تيزيني في كتابه الهام لا يحمي وجهاً معيناً للتراث، وإنما هو يتعامل أعباء المهمة الجليلية السابقة على الأحياء، مهمة التحليل العلمي الحقيقي للسياق التاريخي الذي أثمر التراث الفكري للإسلام. وهي مقدمة ضرورية تهدينا من ناحية إلى القوانين العامة لهذا التراث وذاك السياق، ومن ناحية أخرى إلى العلامات البارزة والجديدة بالأحياء في عصرنا. وربما كان «المنهج» هو أجدد العناصر بالتأمل في عمل الدكتور تيزيني. ولست أقصد بالمنهج رؤى الفكرية الواضحة من السطر الأول إلى السطر الأخير، وإنما قصدت «بناء المبحث». وقد يرى الكثيرون أن هذا المنهج «شكلي محض»، أقرب إلى المحالمة الأكاديمية منه إلى الولوع في الموضوع، مباشرة. وسوف نكتشف فيما هذا التصور بآتشنا أن «الشكل» العلمي للدراسة كان انعكاساً للرؤية العلمية التي سادت موضوعها.

والنقطة الأولى في البناء المنهجي للبحث عند الدكتور تيزيني هي «المادة» التي توفر على دراستها، فقد أتبعه إلى الأصول المتاحة ولم ينجا.

تأليف

الدكتور طيب تيزيني

عرض وتحليل

غالي شكري

القائمه

دار دمشق للطباعة

والنشر - ١٩٧١

النتائج العلمية الدقيقة التي أتت بدورها برهاناً ساطعاً على صحة القوانين الأساسية للفكر المادى القارىضى الجدلى . وهو الفكر الذى اعتمد عليه الباحث فى انجاز الاعياد النسانية بشكل الاكاديمى : عيه التحليل والتقييم والاختيار . اى ان الدكتور تيزينى فى كتابه كان « شراشياً » بالمعنى العميق المسئول لهذا التعبير ، اذ كانت له نظرتة القادمة « من داخل » التراث ، كما كان فى الوقت عينه « مهابراً » غاية المصارعة باستخدامه المنهج الثورى فى التفكير . وقد ظلت المشكلة زمناً فى اسلوب استخدام هذا المنهج ، حتى ان الاسلوب السيئ كان يلقى بظلال نتائجه الباهقة السطحية على المنهج نفسه عند معظم القارئون . كانت غالبيتهم ترى فى بعض الابحاث « الماركسية » مجموعة من المعادلات التى يتم تصويرها على نحو ميكانيكى مبتذل ، يكشف فى الحقيقة عن جهل بالخصبة المطروحة . يوازيه الجهل بالماركسية ذاتها . ان الدكتور تيزينى نسب هذه الفكرة رأساً على عقب حين « عاثى » مهابشة التراث معاناة مضنية ، وحين لم ينتكر لنقلها البحث العلمى العريق ، بما فيها مساهمات الخافيد الاكاديمية البرجوازية ، وحين اكتشف فى خاتمة المطاف مجموعة من القوانين الاساسية فى علاقة الفكر بالواقع تطابق جوهر التحليل الماركسى للمجتمع والطبيعة ، وتغنى هذا التحليل بما استخلصه من قوانين نوعية خاصة بهذه المرحلة العظيمة من مراحل التراث الانسانى ، مرحلة الفكر العربى الاسلامى فى العصر الوسط . ولعل اهم هذه القوانين هى أن التراث الاسلامى لا يختلف عن أى تراث آخر فى أنه « البناء العلوى » للتركيب الاقتصادى والاجتماعى ، ومن هنا تنبع اصلته التى لا تتناقض مع « حوار الهى » مع التراث الانسانى عامة ، فمن اعظم تقاليد الفكر الاسلامى فى ذلك العصر ، الانفتاح على العالم ، وتلك هى معاصرتة . وكذلك فان الافكار التقدمية بعميار عصرها ، كانت تجسداً لطموحات واحلام واشواق الطبقات الثورية ، بينما كانت الافكار المتخلفة بنفس المعيار سلخاً فى ايدي الطبقات الرجعية القاهرة . على أن العلاقة الجدلية بين البناء الفوقى وتاعده الاقتصادية والاجتماعية ابعد ما تكون عن الالية والسكون ، فليس الفكر مرآة صماء لما يجرى على ارض المجتمع ، ليس عكسة فوتوغرافية ، والفكر ايضا ليس ظاهرة متكاملة بذاتها تملو القمة الباردة تطل من عليانها كآلة الانزيم . . وانما الفكر حركة حية دينامية متفاعلة دوماً مع الواقع الاجتماعى ، تأخذ منه وتعطيه ، على نحو بالغ التشابك والتعقيد . هذا من اليسر والتبسيط والتسطيح والتطبيق الامعى لمقولات جامدة تطبيقاً ميكانيكياً ساذجاً . وقد حرم التصور لعللة الفكر بالمجتمع يحرم الباحث العلمى الدكتور تيزينى نفسه من هذه النعمة لانه اعتبرها

الى ما قيل « عنها » الا فى القليل النادر حين كان يضطر لمناقشة فكرة بينها مستقيراً بالاراء المختلفة التى شاعت حولها ، خاصة اذا كان شيوع بعض هذه الاراء يسبب ضرراً بالقسا للفكرة اصلية . لقد اكب الباحث على المادة الاولى لبحثه بوجهيه : « الاصول والخصوم » من ناحية ، وتطور النظر اليها بالاتفاق والاختلاف عبر العصور من ناحية اخرى . وقد كان « حجم » هذه المادة كافياً للتعرف على اكبر قدر من « الحقيقة » المجردة المباشرة .

والنقطة الثانية هى ان الدكتور تيزينى قد تجنب منذ البداية الذاتية والحس والتخمين فى زفنته الصبورة الثمانية للمادة الاولى ، كانت الموضوعية القريبة من روح العلم الطبيعى هى اداته الرئيسية الاولى فى الفز والتبويب ، فلم يهمل جزئية من الجزئيات تتناقض مع تصوره المسبق عنها أو رغبتة فيما كان يجب ان تكون عليه ، أو لصاله قيمتها فى السباق العام ، وانما هو أثر ان يتحرى الدقة المرفقة فى التعامل مع مادته الاولى ، رغم كل ما صافه من تنقضات وتمقيدات تغرى بالتهروب تشدنا للمسالمة . ان « الاكتشاف » هو الهم الذى كان يؤرقه ، وليس تقديم الراى أو التحليل لمادة جاهزة تعرف عليها الباحثون من قبل جيلا بعد جيل . حتى أنها اتخسنت لطسول الاستعمال . « وهذا » - هذه الناحية أو تلك - تصيب الاضافة الخلاقة اليه بتقويمه تقويم سديد .

والنقطة الثالثة هى ان المؤلف قد تابع العلاقة بين الفكر والواقع متابعة ميكروسكوبية مذهلة . واضطر هنا للقول مرة اخرى ان النظرة المحايدة الفاحصة كانت رايته فى الامساك بالفعل ورد بالفعل بالصورت والصدى ، فلم يكن يسير على نفسه الامر « بالفتن » و « الحسم » بأن العلاقة بين هذه الفكرة أو تلك ، والواقع من حولها لابد ان يتخذ هذا الشكل أو ذلك ، وانما هو قد رصد واحصى مجموع التفاعلات المتداخلة المتشابهة بين الفكر والواقع : دخل دهايز التاريخ وسرايب المجتمع ومنطقات الانظمة السياسية وحنايا النفس الانسانية وخبايا المعصبيات والقبائل والمشائر ، ثم راكب مراحصل تطسور الفكرة من الارض التى انبتتها الى العقل الذى حمل يهاولدها الى القوى البشرية التى استثمرتها الى للتشائج الواقعية التى حققتها .

هذه ، بايجاز شديد ، الاسس « الشكلية » للنتيج الذى اثره الدكتور تيزينى . وقد شسيد عليها ببناءه الفريد فى باب البحث الفلسفى العربى عامة ، وبباب الفكر العربى الاسلامى على وجه الخصوص بوياب « الموقف اليسارى » المعاصر من التراث بصورة اكثر خصوصية . ان هذا « الشكل » العلمى الدقيق هو الذى اثن

نقطة على المنهج الثوري من جانب الأدبيات والكسالى

على ذلك ، فسوف أعود إلى مصاحبة الكاتب من « كلمات الأخيرة » التي جاءت في خاتمة الكتاب ، وأتدرج معه بما يسمونه في لغة السيما بالفلأش بك . لقد اكتشف أن الفكر البرجوازي في أوروبا يؤرخ للحضارة « الإنسانية » وكأنها الحضارة الأوروبية وحدها فهي تبدأ بإيونان وتنتهي بالفروب المصاصر مسرورا بعصر النهضة وعصر التنوير والانقلاب الصناعي إلى غير ذلك من العلامات الأوروبية في تاريخ الحضارة . هذا المنهج العنصري في الفكر التاريخي الأوروبي يمتد من « العلم » خطوات عديدة حين يتجاهل مساهمة الحضارات الأخرى وقمالياتها لا بالنسبة للبشرية كلها فحسب ، بل بالنسبة للحضارة الأوروبية ذاتها . والتشاهد العنري الإسلامي في العصر الوسيط من أعظم الحلقات الحضارية ، لا في تاريخ الغرب والمسلمين وحدهم ، وإنما في التاريخ الإنساني بأكمله وخاصة التاريخ الأوروبي في العصر الوسيط . أن دور العرب والمسلمين لم يكن مجرد « الحفاظ » على التراث اليوناني ، وإنما كانت التجربة الفكرية الأصلية ضمن المؤثرات الإيجابية الهامة في سياق الحضارة الأوروبية . والحق أن الدكتور تيزيني قد أصاب بهذه الملاحظة عصفورين بحجر واحد ، فهو لا يدين مناهج الفكر التاريخي البرجوازي وحدها ، وإنما هو يدين الصورة المتأينة في الفكر العربي التي ترى أننا الألف والياء ، البداية والنهاية « أن « تاريخية » التراث تعني في المقام الأول أن التراث العربي الإسلامي « حلقة » في سلسلة طويلة ، وأن منجزات هذا التراث في العصر الوسيط « حلقة هامة وتغير كيمي » يعكس واقعا أصيلا منفتحاً على معظم التيارات الرئيسية في الثقافة الإنسانية حينذاك . أن هذه الحلقة لم تسهم في بناء الحضارة العالمية إلا لكونها اشتملت على أساساتها الفكرية والاجتماعية على « الحوار » مع التراث البشري أينما كان . على هذا النحو يصبح التراث العربي الإسلامي في « منظور » الدكتور تيزيني ، تراثاً إنسانياً بمعنيين : الأول أنه ثمرة العمل والعقل والوجدان الإنساني ، وليس مطلقاً ميتافيزيقياً مجرداً خارج الزمان والمكان وإنما هو على النقيض من ذلك ، تجسيد عميق للسياق التاريخي والتجربة الاجتماعية . وفي هذا المعنى تتطور أصالته الواقعية ، والمعنى الثاني أنه يرغم خصوصيته وأرتباطه العميق بنا ، هو إحدى حلقات التراث العام للإنسانية كلها ، شارك بنصيب مبرور في الانتقال بهذا التراث إلى مرحلة أرقى ، وكما أنه أخذ فقد أعطى ، ولولا أنه كان « على صلة » بلغة التراث الإنساني منذ

البداية ، لما استطاع أن يكتشف « همزة الوصل » لحظة أن أضفى قادراً على الإضافة . واللغة المشتركة في الحوار مع العالم من ناحية والحوار مع المشكلات الحية في الواقع المبائر من ناحية أخرى . وقد انفتح الفكر الإسلامي في بدايته على الفلسفات السابقة والممارسة له ، ولكنه في العصر الوسيط بالذات استطاع أن يطرح « قضايا المجتمع والإنسان » بما في ذلك مفاهيم الحرية والحنية والتطور والديمقراطية والعمل والمعرفة . (ص ٤٠٨) . وقد اقترح طرح هذه المشكلات للحوار مع الواقع والتراث العالي بالطروح لأقامة « عالم إنساني والكفاح في سبيل ذلك » كما يتضح على نحو خاص في أعمال ابن طفيل وابن رشد . من خلال الدفاع عن « وحدة الوجود » (أو « الوجود الواحد ») حيث يصبح الإنسان جزءاً مكمل للوجود المادي . « ويرى هذا الاتجاه بالحساح لسدي ابن رشد فيما أسماه بالعقل الفعال » حيث تمثل عن نفسها ملامح واضحة لفكرة المساواة والديمقراطية والحرية في عالم تحول فيه الأمعة والحرب القطاعية سحق الجديد الإيجابي أينما وجد . (نفس الصفحة) . وقد اتضح فيها بعد تأثير هذه الأفكار على الانتفاضات الفلاحية في أوروبا القطاعية ، وعلى الأخص في حرب الفلاحين في ألمانيا في العصر الوسيط التي قادها Thomas Muenze . ولم تكن هذه الأفكار المتقدمة بمعزل عن الحركات الثورية المنظمة في العالم الإسلامي ، لقد تجاوزت هذه الأفكار وتلك المنظمات في النضال ضد المعبودية والإقطاع وأيدولوجياتهما ، وكان التطور الاقتصادي في مجالات الإنتاج السلمي والتجارة موازياً لتطور العلوم الطبيعية كالكيمياء والفلك والطب والحساب ، وقد تأثر هذا التطور المزودج في اندلاع الحركات الفكرية التي قادها الفلسفة والعلماء . وكان مذهب « وحدة الوجود » هو الطابع الغالب على هذه الحركات ، وكان واضحاً أن نوعاً من التفكير المادي هو السمة البارزة على هذا المذهب . وفي ظل هذا المناخ كان من الطبيعي أن يتوصل ابن خلدون إلى نظريته الاجتماعية في التاريخ ذات الاتفاق الواسعة ، دافعا بذلك التطور العلمي والاجتماعي إلى آسام . كان مفكرو المذهب « وحدة الوجود » المادي يرون أن العالم الطبيعي خالق تماماً كآله ، وأن الله هو « عقل » العالم . أي أنهم أدخلوا فكرة إله في نطاق العالم المادي . ولم تمتد هذه النظرة إلى المسائل الاجتماعية ، فإذا استثنينا الفارابي وابن خلدون والمقرئ ، سوف نلاحظ أن هذا التصور المادي للكون كان مقصوراً على الطبيعة (وهو الأمر الذي أفاد بغير شك تقدم العلوم) أما التاريخ والمجتمع فقد قسره معتلمهم تفسيراً مثالياً غيبياً قائماً على فكرة الدين أو الملك أو الفيلسوف أو الشخصية المسلحة بوجه عام . ومن الغريب حقاً أن ابن

خلود وقد أنجز هذا الوجه الآخر بسلاحيته مباشرة إلى العمل الإنساني كصنعة وحيدة للأبداء التاريخي والتطور الاجتماعي كان هو الآخر - كالفيزي - بعيدا عن تطبيق هذا المنهج على الطبيعة .

غير أنه في مواجهة هذا التقدم الاجتماعي والتمس والفكري الهائل ، كانت هناك « الفلسفة القبلية » محقة من زاوية رئيسية في إبي المنصن الأشعري والفزالي وهي فلسفة الاعتماد المطلق على النص الإلهي المجرد عن عمل الإنسان وفكره والملق على ذاته دون ريب الحضرات الأخرى . وهي الفلسفة التي شكلت « الوعاء النظري الكبير الذي احتوى مطامح الاتجاه الاجتماعي الإقطاعي القائمة على تطهير الواقع والفكر ضمن أغلغله الاستسلامية والنصية واللامسية في الطبيعة والمجتمع واللاطور » (ص ٤٠٩) . ليس هناك من حرية بل جبرية تبيلة وغائية تفودها ارادة واحدة مطلقة في تمييز أمور الوجود . وقد كان هذا التصور للمجتمع والطبيعة هو أقصى امتيازات السلطات الرجعية الحاكمة التي تمكنت بالظفر والملكية الإقطاعية والنظام المبودي من أن تدفع الطبقات الوليدة ومنظمتها السرية وأفكارها الثورية . هذه الطبقات والمنظومات والأفكار التي كانت الهلما غنيا للثورات الأوروبية و « نهضة » أوروبا . ولم يكن الدكتور قزويني حين ألف كتابه قد طالع مثلا النبا القائل بأن روبرت واسل نيلون - عالم الطبيعة الأمريكي بهامة هويكنز - قد استعان بالنتائج التي توصل إليها العالم الإسلامي الجيوني منذ تسعة قرون في قياس حركة الشمس ومعدل انخفاضها على مدى الزمن . وكان البيروني قد تمكن من أن يقيس بدقة زوايا ارتفاع الشمس وذلك تحديدا لوقع مكة - وكان يسكن شرق أفغانستان - قبلة المسلمين طوال المام . وقد تمكن العلماء بالوسائل الحديثة ، واستنادا إلى النتائج التي توصل إليها البيروني ، من قياس التغيرات في معدل دوران الأرض بدقة (١) . ان هذا الخبر الصغير قد يعني لدى البعض « انتصارا للإسلام » ولكنه يجب أن يعني أشياء أخرى ، هي أن العالم الأمريكي يرى في تراث هذا العالم المسلم تراثا إنسانيا من حقه ان يستفيد منه لتستكمل الحضارة مسيرتها بفرض النظر من جنسية هذه الخطوة او تلك . ويعني ثانيا أن استلهم التراث لا يتأتى الا في عمرة التطور والتقدم وأن الاكتفاء بتجديد هذه التراث لا يسلم بشره في دره التخلف . ان اقامة تمثال للبيروني واجبة ، ولكن الاستفادة الميعة من تراثه وتراث غيره من أجدادنا وأجداد غيرنا هي اقدس الواجبات . المبيرة اذن بمنهج الاستفادة ، وليست

بالتفتي أن ماكبينا كان عظيما . بل أكثر من ذلك يدل هذا الخبر الصغير على أن الافادة من التراث ليست أمرا ميمورا بناء على الطلب او الرغبة ، فان المستوى الحضاري نفسه هو الذي يحدد قدرتنا وامكانياتنا وقابليتنا الموضوعية للاستفادة او عدم الاستفادة . فيالرحم من أن البيروني أحد نجوم التراث الاسلامي اللامعة في سماء العلم ، الا ان المستوى الحضاري الذي بلغته أوروبا وأمريكا هو الذي تمكن من الاستفادة بالنتائج التي توصل إليها - دون عقد ومركبات نقص - اما نحن فلا نستطيع ذلك حتى ولو رغبناه ، لاننا نحتاج إلى الكثير قبله بدلا من التبايع الاوجاف .

هذا « الكثير » يركز عليه للكاتب تركيزا منهجيا في القسمين الأول والثاني من الكتاب ، حيث يدرس « الجذور التاريخية والمعرفية للفكر الفلسفي المادي والمثالي » و « معالم المشكلة الفلسفية في شكلها المبكر اليوناني » . في هذين القسمين يتابع الباحث مجموعة الروايف التي تبادلته التأثير والتأثر مع الفكر الاسلامي . ثم يصاحبنا في رحلته من المجتمع الجاهلي إلى المجتمع العربي في العصر الوسيط ، فيدعو المجتمع الأول « قبليا بطوريكيا » . على أن المجتمع الجديد لم يتخل نهائيا عن ظلال القبيلة البطوريكية بالرغم من تطوره إلى مرحلة الانقطاع دون المرور بالمرحلة المبودية . لقد اكتسب الاسلام ملامحه الأولى الأساسية « من حيث هو تعبير عن الحاجات والمصالح المتنامية للحركة التجارية الواسعة ، التي كان يكبح من نموها الاقتتال العنيف بين المجموعات القبلية المختلفة » (ص ١٩٢) . وهكذا بدأت العلاقات الاجتماعية في التغير الذي عبر عن نفسه في النهوض بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للرتيق والعوام والاحرار وانصاف الاحرار . وبالرغم من التكوينات الرأسمالية الوليدة لم يتخلص المجتمع العربي الاسلامي من بعض الاشكال المبودية والعلاقات الإقطاعية ، بل ان هذه العلاقات الأخيرة قد أخذت في التماثل ابتداء من العصر الأموي وأمنت الشكل الرئيسي في الإنتاج في العصر العباسي - ومعنى هذا انكليس هناك خط مستقيم للتطور الاجتماعي الإسلامي ، وإنما كانت هناك منعطفات ومحنات ومتمرجات كثيرة انعكست بدورها على الخريطة الفكرية الفلسفية . وقد تم هذا ليس فقط انطلاقا من قانونية التطور الداخلية ، مع أن هذه قد ملرت في ذلك الكثير الحاسم ، بل أيضا تحت تأثير الحضارات القديمة الشبيرة في بينة نطة وما بين النهرين ، هذه الحضارات التي تمارزت في الحقل الاجتماعي - الاقتصادي ، المشكلة الاجتماعية

الاقتصادية القائمة على العبودية من خلال اقامتها للاقتصاد كاساس حاسم لبنائها • ان احتكاك المجتمع العربي الاسلامي الوسيط بهاتين الحضارتين المرتقتين في مجموع النقول كان له اثره العميق في اتجاهات التحرك الاجتماعي والثقافي» (ص ١٩٢) •

وقد افرد الباحث جزءا هاما من كتبه حول الشخصيات الهامة التي عبرت عن هذا «التحرك» الاجتماعي والثقافي، سواء في اتجاها التقدم او اتجاه التخلف • وسوف نلاحظ ان العصر الوسيط - لاسباب عديدة اوردنا المؤلف - قد اشتمل اساسا على «معطف قصصى»، بينما لم يكن التخلف الفاعل لتسييس المردة اللاعقلية التي وادجت تدهور الدولة الاسلامية وانحطاطها • والكتاب يفتتح الى ابن خلدون الثقات بارزا على هوى الكتاب لانه من ناحية حق خطوة رائدة في علم الاجتماع التاريخي على صعيد الفكر البشرى عامة لا على صعيد الفكر الاسلامي فحسب • ومن ناحية اخرى فهو قد «اقى يفحه الكبير في عصره» يكن اصلا قادرا على الاحاطة بهذا الفتح وتطويرة الى امام من قبل مبعين اخرين له» (ص ٢٢٢) • ذلك ان صياغة الفعل التاريخي لم تستكمل ايامها في قانون اجتماعي الا يدخل المجتمع العربي الاسلامي الوسيط مرحلة الانحطاط، وهكذا يصبح ابن خلدون «هو الحصيلة الحقيقية لفترة ازدهار المجتمع العربي الاسلامي الوسيط في ازدهاره وفي انحطاطه في ان واحد» • ولان ابن خلدون يمثل بانجازاته المسمى حلقة جوهريه في تاريخ الفكر الاجتماعى، فان بحث تراثه يقتضى «توحيد الجوانب العلمية الثورية فيه مع الشكل الاكثر تطورا وتقدما من اشكال علم الاجتماع والتاريخ المعاصر» (ص ٢٩٧) • وقد كان اغريزى هو الاستثناء المجاور لابن خلدون ابا ذلك العصر في محاولة تفسير الظواهر التاريخية تفسيرا اقتصاديا اجتماعيا مضادا للجبرية الطبيعية والجبرية الغيبية القائمة بار الاثبات الاجتماعية سببها «تخفيف فترة غيبية هاء» • لقد وقف اغريزى ضد الشكليات من اشكال الجبرية لانه رأى في نشوء وتطور واضمحلال المجتمع قانونا تاريخيا يمكن اكتشاف تفاصيله • ولكنه مع هذا لم يستطع التفرغ على البناء الفوقى للمجتمع الذى يتبادل التأثير والتاثر مع قاعدته المادية، كذلك لم يستطع ان يشمل الطبيعة بفتحها المادى لحركة المجتمع • فلم تكن معطيات عصره فى المستوى الذى يؤهله للانفلات من أسر التصورات الميتافيزيقية للكون (ص ٤٠٣ - ٤٠٤) • ومن هنا فاننا حين نطرق على ابن خلدون او اغريزى صفة المادية يجب ان نحاذر - كما حاذر الدكتور تيزينى - التقريب بين ماديتهما والمادية المعاصرة • انهما رائدان بحق على طريق الفلسفة المادية العلمية، ولكنهما لم

يتجاوزا مقتضيات التاريخ • اذلك فان الاستفادة الحقيقية منها هو توحيدهما بما استحدثه المنهج العلمى فى دراسة المجتمع والتاريخ من أدوات أكثر تنقما •

لقد تبكّن ابن رشد فى ذلك الوقت البعيد من ان يعقب الفهم الفلسفى للعالم بتأكيده على وحدة الوجود المادى من ناحية واستبعاد مفهوم «الاله» كقوة مفارقة للطبيعة من ناحية اخرى • بل اصبح الله «عقل العالم» غير المنفصل عن الطبيعة غير ان هذا التصور الذى ينجح خطوة «مادية» فى نظرية المعرفة • ابعاد كثيرا عن تصور سبينوزا مثلا (ص ٢٨٨) • وبالتالي فهو ابعد من حدود الفهم المادى المحاصر بما لا يقاس • ان انجاز ابن رشد هو فى تجاوز «الثانية» التقليدية بين الاله والعالم • بين المادة والصورة • وحين نبعث ابن رشد الى وجودنا المعاصر • فنحن نضيف اليه مخزوات كثيرة للفهم الطبيعى والعلم الاجتماعى لم تتوفر لعصره • كما نضيف اليه «منهاجا سياسيا» مغايرا للمناهج الذى شكل احباطا حقيقيا لروح الاكتشاف التى خانت نملا كيانه الفلسفى • وهو الامر الذى يمكن ان نصف به على نحو مختلف محاولة الكندي فى طرح مشكلات الوجود بعيدا عن النص الايمانى، ولكن وجهة نظره الاساسية حول «الحلق» من عدم مطلق» (ص ٢٨٧) • قد حالت دون الانطلاق بالمحاولة من قيود التماسك النظرى الذى ابتغاه • كذلك المحاولة التى ارادها الفارابى فى التوحيد بين افلاطون وارسطو • فانه على الرغم من فساده منذ البداية • الا ان هذا لا ينفى ان الفارابى قد «انفذ على نحو اولى فكر تقدم الماده او بشكل ادق رفض فكر خلق الماده» (ص ٣٠٠) • وهى الفكرة التى اغتشت عند ابن سينا قبل ان تصل الى حدّها الاقصى على يدى ابن رشد • وقد كان ابن سينا طرفا اساسيا فى الصراع الفكرى بعصره • وكان يقف فى مواجهة الجبهة الايمانية النصية الغيبية • وهو قد تابع انجاز الفارابى مقابلة أكثر تطورا تناولت العالم المادى على ضوء ارسطو • كما تناولت الموقف من «الحركة» و «العناية» و «المعلومية» • و «المقارنة» فى مواجهة فكرة الخلق من عدم محض (ص ٣٠٢) • ولقد رفض ابن سينا التصور الميتافيزيقى القائم على التماسك فى الوجودات الذى ينتهى اخيرا بوجوده على «ان التسلسل مطلق» • بمعنى انه لا يوجد سبب واحد للوجود • بل اسباب لا تحصى • ذلك لان كل حلقة من حلقات الوجود هى فى نفس الوقت سبب ومسبب • (ص ٣٢٨)

اذا كانت هذه النماذج المظمية للتراث الاسلامى التقدمى فى العصر الوسيط قد استطاعت ان تحقق نجاحا لهذا التراث على صعيد العالم • فان ذلك كان مصدره الاول هو انطلاقها الاصيل من

أرضها الاجتماعية ومعالجتها بالحوار مع التراث
البشرى عامة واليوناني خاصة . غير أن الوجه
الأخر للصورة هو تفكير الإمام الغزالي الذي يراه
المؤلف ، قمة الاتجاه الإيماني ، (ص ٣٣١) وقد
نسب الغزالي من نفسه المدح الأول للفلسفة والعلم
من حيث البدا في كتابيه الإسلاميين ، تهافت
ال فلاسفة ، و المنقذ من الضلال ، وكلاهما حملة
ضاربة على الفلسفة والفكر العقلاني عموما ،
والمدى خصوصا . بحيث أنه تطوع بتكثير
ال فلاسفة السابقين واللاحقين ، فالمعرفة في ذاتها
هي عدو الغزالي مستكلا تجارب الاجتهادات
المسابقة في معاداة الحركات العقلية في الاسلام .

والدكتور تيزيني على طول كتابه يؤكد على
نقطتين : اولاهما أن الفكر الاسلامي في العصر
الوسيط كان تعبيرا موضوعيا عن المجتمع العربي
في ذلك الوقت ، والثانية هي أن هذا الفكر - في
أبقي نماجه وأكثرها أصالة - كان منفصلا على
رياح الفكر الإنساني لا من تبيل الترف وشهرة
المحاجة وإنما تجسيدا لاحتياجات فكرية أصيلة
في تكوين المجتمع . أننا في الوقت الذي نرى فيه أن
الثقافة العربية الإسلامية الوسيطة والفلسفة
والعلوم الطبيعية منها خصوصا ، قد تكونت إلى
حد كبير تحت تأثير الثقافات الأجنبية ، فإنها ظلت
محتفظة بكونها ثقافة المجتمع العربي الإسلامي
الوسيط . أنها لم تكن هجينة . كما يؤكد البعض
من المثقفين العرب المعاصرين . ذلك لأن التأثير
بموامل أجنبية لا يعني إطلاقا الوقوع في واقع
(هجين) إذا استطاع مثلو هذه الثقافة استيعاب
هذه المسألة بمعنى . أن أصل ين عطاء والنظام
والجاذب والكندى والفارابي وابن سينا والحلاج
وأبا العلاء المعري وابن طفيل وابن رشد وابن
خلطون هم جزء جوهرى من تراثنا الثقافى .
وهؤلاء هم يكونوا أبدا نسخة عن الثقافة اليونانية
أو الهندية أو الفارسية ، بل هم بالضغط ، مفكرو
المجتمع العربي الإسلامي الوسيط ، (ص ٢٢٢)



ربما كان المنهج هو أهم عنصر كتاب الدكتور
طبيب تيزيني ، فليس من شك أنه سيمر مرة ومرات
إلى تفصيل ما أوجزه ، وتوضيح ما غرض عليه
وتركه أثرا على بناء المصطلح الفلسفى إلى غير ذلك
من ملاحظات الرفقة الصبورة للكتاب والمكتتب .

غير أنه يبقى « التثني » بامتيازته ونتاجه وتسيجه
العام هو الثمن الكئوف في هذه الدراسة الرائدة
بحق . لقد استطاع الكاتب بهذا المنهج أن يبتعد
عن التعميم والتجريد والتوقف على السطح
السياسى المباشر ، ويخرج في أن يحاور الفلسفة
الإسلامية حوارا فلسفيا ، وقد عاينا فيما مضى
كثيرا من بعض الدراسات « التقديرية » التى
تصور أنها قادرة ببضع مفاهيم مجردة من
التاريخ والمجتمع على مناقشة كافة مستويات
المعرفة ، متجاهلة بذلك قانونا ماركسيا أساسيا هو
« العام والخاص » . فالمرقة الفلسفية مثلا لها
خصائصها النوعية المستقلة التى تحتاج - حتى
تكون على الخط معها ولا تخطئ - إلى المستوى
الفلسفى في الحوار . هذا لا يعنى فحسب أن
يحتشد الكاتب ليحبه بركام مخزون من
« المعلومات » الفلسفية ، وإنما يعنى في المقام
الأول ألا يخلط بين المستوى الفلسفى والمستوى
السياسى والمستوى الاجتماعى والمستوى
الاقتصادى . أن هذه المستويات جميعها تظل في
خلفية الصورة تشارك منهجيا في عملية التحليل
دون أن تطرف على السطح ، دون أن تتحول بالبحث
الفلسفى أو النقد الفنى إلى مقال سياسى مرصع
ببعض الاسماء والتعبيرات الفلسفية . كان
الدكتور تيزيني في كتابه باحثا فلسفيا أولا دون أن
ينسأل ذلك لحظة واحدة من رؤياه الفكرية التى
صاغتها علوم أخرى كثيرة غير الفلسفة .

والنقطة الثانية في منهج هذا الكتاب الهام أن
تحليله اليسارى للتراث الإسلامى لم يكن يستيق
التقلب بمصادرات عقائدية ، ولما كان يذبح
التفاصيل في تفارقاتها المعقدة المتشابكة . بحيث
أن الدراسة في جوهرها تعد « خريطة فكرية »
دقيقة للمجتمع العربى الإسلامى الوسيط . وقد
اهتدت الخريطة برؤية ثورية في التفكير ، ولكنها
اضالحت إلى هذه الرؤية رصيدا غنيا من الشواهد
« الضامة » على صحة قوانينها العامة . لقد
تجنب الدكتور طبيب تيزيني - بفنائه وتكوينه -
مزالقات السطح والفهم المقتل للمادية التاريخية
والمنهج الجلى . فقدم وثيقة تقديمية باهرة في
مجال العلوم الإنسانية ، وشمارك في الحوار الدائر
حول قضية التراث والعصر ، من موقع
الفرة .

■ أفكار حول مؤتمر فلورنسا

■ طلبات .. من « طالبات

■ اقتراح من حلب

■ سؤال الى « الطليعة »



أفكار حول « مؤتمر فلورنسا »

يعتبر عمرو عبد النعم حسودة -
برما ، مركز طنطا - على « رسالة
فلورنسا » التي كتبها محمد عمارة في
العدد الماضي من الطليعة ، حول « اللقاء
ثقافت البحر المتوسط » فيقول :

... أول القضايا التي يثيرها التقرير هو أننا
في مصر والمسلم العربي نفتقد إلى معهد
مناظر لمعهد العلاقات بين إيطاليا وبين
أفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط
[إبالمو] . حقيقة الية يشعر بها المثقفون العرب
ورجل الفكر منذنا في الوقت الذي تتوافر فيه
لمصر من الامكانيات والضرورات ما يجعل مثل
هذا المعهد ضرورة في حياتنا الثقافية والفكرية .
نمصر تحتل موقعا استراتيجيا وجغرافيا في قلب
العالم العربي والاسلامي ومركزا خطيرا وحيويا
بالتنسبة لدول المسلم الثالث . تفرض ضرورة
وجود هذا المعهد ايضا ضرورة اتمام دورات من
الحوار الحر والخلق بيننا وبين العالم كله ثقافيا
وحضاريا ليسمع العالم ، شرقه وغربه صسوت
الفكر العربي المعاصر بقضايا ومشكلاته وتحدياته
الحضارية في وقت نخرج فيها من عزلتنا وتقوتنا
بعد هزيمة « يونيو » .

والذي لاشك فيه ان مثل هذا المؤتمر ينبغي
المشاركة في اعماله بجدية وإيجابية من جانبنا

لوجود جماعات من المستشرقين على اختلاف
أجناسهم تشارك فيه على اختلاف اتجاهاتهم
السياسية والاجتماعية . ومن ثم فإن عرض
قضايانا ومشكلاتنا سياسية واقتصادية واجتماعية
تتملى لتلقى العالم ورجال فكره صورة واضحة
ومتكاملة لما يجري منذنا من تحولات وتطورات
عن طريقها يمكن بطريق مباشر وغير مباشر
القضية العربية وإيجاد دعاة من المفكرين العالميين
يحملون عبء توعية وتبصير قطاعات واسعة من
الراى العام العالمى بحقنا المختصب .

علينا إذن ألا نكف من التحدث والصحوار مع
العالم كله ، شرقه وغربه ، في موضوعية تامة
لا تعرف التعصب حتى يعرف من نحن وأين نحن
وموقعنا من الفكر الانساني وثقافة العصر وماهو
دورنا الحضارى واسهامنا في الحضارة
الانسانية بوجه عام .

لما المقتطفات التي لوردها الاستاذ محمد عمارة
من ابحت المؤتمر ومناقشاته مثل اقوال الصحفي
الفرنسي « بول باقتا » والمستشرق الانجليزى
« مونتهجرى وات » غاتها تكشف بجلاء من عدم
معرفة مثقفى العالم الكبار بقضايانا ومشكلاتنا
والتطورات الثقافية والفكرية التي طرأت في مصر
بالذات بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . كذلك
فإن النظرة الطالقة للأوروبى للاتسسان العربى
نلعاصر وانكار الأوروبى لدور العربى في الحضارة
الانسانية ، كل هذه الحقائق تشكل مؤشرات

والخط الاشتراكي الثوري في مصر، بعد ثورة ١٩٥٢ . أو أي دراسة أو بحث تضع أمام مفكرى البحر المتوسط نماذج من الأدب العربى المعاصر في تياراته المختلفة . في حين الأستاذ محمد عمارة قدم المؤثر بحثه عن أثر التراث الإسلامى فى الفكر العربى فى القرن التاسع عشر وعرض فى بحثه قضيتى العقلانية والديمقراطية من خلال فكر رفاعة الطهطاوى وجمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده .

ولما كان الأمر ، فإن من المطلوب فى هذه الفترة مزيد من الحوار والتواصل مع العالم فى غير انقطاع . قضيتنا ليست قضية سياسية فحسب، ولكنها قضية تعد حضارى .

خطر الموتنا الثنائى والعالمى .. مما يفرض علينا التحرك السريع والمنظم والواعى لشرح إنجازاتنا الحضارية والفكرية والثقافية للعالم ، حتى يعرف الجميع أننا منذ قديم الثورة سنة ١٩٥٢ نمارس وجودنا الحضارى والثقافى وأن كنا قد أصبنا بنكسة فى سنة ١٩٦٧ ، فإن هذا الحدث الخطير يضاعف من مسئوليتنا فى الحديث والحوار مع العالم فى جميع قطاعاته .

والذى يؤخذ على الأبحاث التى تقدم بها الوفد المصرى الى المؤتمر — على ضوء ما ورد بالتقرير — يتضح أنه ليس من بينها أى بحث أو دراسة تتطرق قضايا التطور الاقتصادى والاجتماعى

٤ طلبات ٠٠ من ٥ طالبات

ملا واحدا لا يكتفى ؟ وعسى أن تكون سلسلة مقالات [، من الفكر الماركسي تتضمن مزايده وعيوبه .
٢ تخصيص باب بالجملة حول قضية وضعنا الراهن السياسى والاجتماعى .
٣ تخصيص باب بالجملة للرد على أسئلة القراء .
٤ ألا تكون مصير هذه الرسالة سلة المهملات أو الأهبال .

بتوقيع « خميس طالبات بكلية طب جامعة الإسكندرية » ، كبر رسالة جاء فيها :
« .. نالطبعة التى نأدوم على اقتنائها ونتناقش حول مواضيعها ، جعلتنا نرى بعض التقليل الهائل على حقيقتها والتى كانت غائلة علينا .
« ونتقدم بآرية طلبات [ليست طلبات ولكن رجاءات [كم نعتينا من زمن طويل تحقيقها .
١ تخصيص إحدى المقالات [ونستند أن

الظلمة

أولا لشكر لكم اهتمامكم ومجايلتكم .

وطبعين أن نقول أن المطلب الرابع قد تحقق . وتسبقنا أن رسائل القراء تلقى دائما كل اهتمام « الظلمة » وقدر . ومن الطبعين أن نقول أن المطلب الثالث ، تحقق بالفعل . فكله فى مهمة « مناقشات بنفوخة » . على أنها لا تطف طبع نشر الرسائل بطرق متسمى لأن قائد طبع الحوار الحر .

وأذا كانت « الظلمة » قد تمت طوال إعدادها السابقة ما نطمح أنه يفيد فى مجال المخطئين الأولين ، لأنها لا تنكر فى نفس الوقت أهمية منظمة ذلك . ولتذكرك المصديقات الفيس بأن العدد الرابع [أبريل] من عام ١٩٧٠ ، كان قد خصص كله كيمساجية فى احتفالات البشرية الثقافية كلها بمرور ١٠٠ عام على ميلاد لينين القائد الفكرى والتنظيمى لبناؤ أول دولة اشتراكية فى التاريخ . وقد تناول العدد بتفصيل كبير شكر لينين والمصلحات الماركسية وتطبيقاته ليسا . كذلك ذكر المصديقات بأن العدد يوليون عام ١٩٦٧ قد تضمن « كراسى للظلمة ، بعنوان « نظرات فى الوضع الراهن : مائيا . وداهليا » . وفى العدد السابع [يوليو] ١٩٦٨ تضمن « خوسيه » أيام المؤبد القومى للاقتصاد الاشتراكي « نشرته » « الظلمة » كيمساجية منها فى أجواء النقاش حول مآلج الوضع الراهن وطرق تجاوزه سبلاته وتكديرودم إيجابياته وتطويره .

على أن ذلك كله ، لا يغنى إعطاء الجريد من الاهتمام ، بل هذه القضايا التى تعالج « الظلمة » نطعننا بنفس الفكر الذى تعالج به خطية غيرها من إفتشيا الهلية .

« أرجو إعطائي فكرة أو صورة عن العلاقات الاقتصادية بين الوطن العربي والاتحاد السوفيتي ، وعدد المنشآت الاقتصادية التي مابها الاتحاد السوفيتي في الوطن العربي » .

رفعت الشكراني

سوريا - مسلمة

سؤال الطلبة ؟

الطلبة ؟

قام الاتحاد السوفيتي ببناء الكثير من المشروعات الاقتصادية في الوطن العربي ؛ يمكن رصدها بشكل عام في :

■ الجزائر ■

وقد اشترت الجزائر معدات سوفيتية للتحلر امدت لي مصنع أورال ماش .

وتطور بنجاح التعاون السوفيتي الجزائري في مجال اعداد الكوادر الوطنية الجزائرية . وفي شهر سبتمبر ١٩٦٤ بدأت الدروس في معهد البترول والنفط الذي يوسع لآلاف طالب ، وفي المعهد الجهتي للبترول الذي يكته تخريج عدد سيائل ، وقد شيد المهداد وقفا للجزائر حدية من الضمب السوفيتي . وفي جانب المهندين المذكورين قد افتتح معهد سبي للتسج ليه فرع هندسي ، وقد خرجت هذه المعاهد أكثر من ثلاثائة مهندس وفتي للعمل في ميادين النفط والتسج . ونظرا لتطور التخمين الحديدي وغير الحديدي في الجزائر ؟ بحري حاليا وبمساعدة من الاتحاد السوفيتي تأسس معهد للتخمين يتسم لسمعية طالب ومعهد سبي تابع له يتسم لثباتية طبع ، وقد بدأ هناك اعداد الكوادر الهندسية لتضم الحديدي والصلب . وستقوم مدرسة الطب البشري باعداد خبراء في هذا المجال .

والى جانب اعداد خبراء فري تعليم عال او متوسط يتحاون الاتحاد السوفيتي مع الجزائر في مجال تدريب العمال المهرة . ولتحقيق هذا الغرض اثنى مركزان تدريبيين لاعداد صال للصيانة والزراعة ومركز تدريب خاص لاعداد صال التخمين . وقد تخرج من هذه المساعد أكثر من ستة آلاف صال صناعي وزراعي ، وبناء على طلب من الحكومة الجزائرية اوفد الاتحاد السوفيتي خبراء لتنظيم الانتاج في المؤسسات الصلبة .

وقد ساعد الخبراء السوفيت على تشغيل مصنع السراجلة ومصنع السكر ومصنع الورق وكتبت متخولة من الميل وساعد على تنظيم الانتاج في مصنع البهاكل المعدنية الضخم وفي صال التسج ، ومؤسسات أخرى . وبمساعدة الاتحاد السوفيتي في المستقبل ، على اعداد تصمي وبناء تسع مؤسسات حكومية ، وبناء صال للتكرج ، وجميع لصفائح الزجاج في وهران .

وجرى في شهر نوفمبر ١٩٦٧ الاحتفال بانفتاح مستشفى في مخبة الاقفرية وبانتشاج مستشفى السداة الجزائرية السوفيتية ، ويتسع هذا المستشفى الضخم لثلاثين وعشرين مريضا ويتشمع مستوصف ، وقد جهز الصال السوفيتي المستشفى ومستوصفها بالواد الطبية اللازمة وأوفد اخصاء سوفيت للعمل هناك .

ويصل الكثير من الاطباء السوفيت في مستشفيات أخرى بالجزائر ، كما يقوم مئات من الاساتذة بالتدريس في الكليات والمدارس .

وتسند الجزائر التفرش التي تحصل عليها بما تصدره من خور ونط ويصنع أخرى الى الاتحاد السوفيتي .

يقيم الاتحاد السوفيتي المساعدة للجزائر في مجال انتشاء ٨٧ مشروما انجز منها ٢٩ .

ومن اكبر المشاريع بناء ورسعة لسور التوالاد في مصنع الحديد والصلب بطنجة ومواصلة توسيع طاقة هذا الصانع بقدار ثلاثة اضعاف تقريبا .

كما شيد بمساعدة الاتحاد السوفيتي صال لتكرج صلبات التصدير والذلك في منجم اشبول ومصلحة كروهرارية في مخبة وموسسة للتصمين تقوم بانتاج الزئبق الذي يؤخذ صلباته من منجم « اساميل » ، الذي اكتشفه جيولوجيون سوفيت ، وصنع لانتاج كمول الكوكبك وورسعة لانتاج زجاج التوالاد في وهران .

وتجرى اصال التقيب الجيولوجي من المادن غير الحديدية والمواد الخام غير المعدنية ، كما تجري حراسات جيولوجية في كافة اثناء البلاد ، الامر الذي يخلق قاعدة لتطور التخمين غير الحديدي والحصول الصناعية الأخرى ، ويؤيد سوارد التصدير في البلد .

وقد عثر الجيولوجيون السوفيت على منجم للزئبق فريد من حيث قزارة ، وحقل ضخبة للباريت وغيرهما من الثروات الطبيعية .

ويجرى بمساعدة تكتيكية من الاتحاد السوفيتي انتشاء سفود صغيرة وموسسة فري الاثري في منطقة القبائل وهي من أثير المناطق الساحلية في الجزائر .

وقد هناك اعداد ورشبين للرامنات والمصبرات وتدريب خبراء في اصال الطفر . وتم تكسيس طفر مصطلات لاصلاح المعادن الزراعية ، وبمساعدة الخبراء السوفيت على انتشاء جميع مصطلات تجريبية لدراسة ظروف انتاج المعامل الزراعية في الاثري المروية .

ويهدف استخدام الآلات في الزراعة صحر الاتحاد السوفيتي للجزائر خمسةة جزار ومائة حاصدة ذاتية الحركة ومعدات زراعية أخرى ، كما اوفد الى هناك خبراء سوفيت لتدريب الجزائريين على تشغيل وقادة هذه المكنات .

ويقيم ما يقرب من ١٥٠ خبيرا سوفييا بمساعدة الجزائر في التقيب من حقل البترول والفاز . وفي نهاية عام ١٩٦٧ أثرت ادارة شركة « سوتنارك » الوطنية لنقل وتسويق الغاز والنفط ، أثرت اول تجربة تقديما الجيولوجيون السوفيت حول استثمار معد من الحقل التنطية والفازية على أساس انها نتائج بضمونة وسوف تعود يقصر لغير من الربح بما اظهروه الجيولوجيون الأمريكيان والفرنسيون .

شركات النفط الأجنبية من استثمارها في الأراضي الكويت المستنيرة ، وتم انشاء شركة بترول وطنية للتعويض عن البترول واستفراجه .

وقد وصلت المساهمة المالية الاتحاد مع الاتحاد السوفيتي حوله التنقيب عن البترول واستفراجه وتكرره ، بأنه خطوة نحو تحقيق الحلم المنشود للتعويض العراقي ، أي ان يكون الشعب هو السيد الحقيقي على ثرواته الوطنية ويشتت بكل نازحه .

■ جمهورية مصر العربية ■

تحتل جمهورية مصر العربية واحدة من المراتب الاولى ، من حيث حجم التعاون الاقتصادي والتكنيكي مع الاتحاد السوفيتي . ان الاتحاد السوفيتي يساهم في انشاء اكثر من مائة مؤسسة صناعية وزراعية وثلاثية بخفظة تم انجاز ٨٢ منها . وتغطي الفروع السوفيتية الطويلة اليد ، شبا كبيرا من العملة السبئية التي تحتاجها مصر وفقا لخطة التنمية الاقتصادية فيها . ويخصي زهاء ٨٠٪ من اجل الفروع السوفيتية لتطوير الصناعة والطاقة ، و ١٧٪ لتطوير الزراعة .

تحتل برامج التعاون الاقتصادي والتكنيكي بين الاتحاد السوفيتي والعراق على اشد ما سبق مشروعا ، انجزتها ٢٧ . وتضع هذه المشاريع حجر الاساس في مجالات صناعية جديدة في العراق مثل صناعة المعدات الكهربائية والآلات الزراعية ، والادوية ، والزجاج ، والمواد الطبية ، وتعزيز موانع القطاع الحكومي .

وقد تم بمساعدة الاتحاد السوفيتي بناء وتشغيل مصنع العجالة والتسبيج ، ومصنع القبلية ، ومصنع الآلات الزراعية ، ومصنع المنتجات النفطية ، ومصنع الزجاج ، ومصنع الادوية ، ومصنع الصليب ، والسترات الالومينايتي ومصلحة اذاعة تعمل بالوجات المتوسطة ، ومراكز لتجوير الماكينات ، ومطبخ للصوب ، ومصلحة اذاعة في الداوية . وتجدر الاشارة الى ان بعض المؤسسات مثل مصنع المنتجات النفطية ومصنع المعدات الكهربائية ، ومصنع الآلات الزراعية هي اكبر مؤسسات في نوعها ليس في العراق وحده ، بل وفي الشرق الاوسط كله .

وفي نهاية عام ١٩٦٧ بدأ العمل في مركز ثري للبحوث العلمية بضمها بملا فتره للماكينات لاجراء دراسات علمية ونتاج النظائر المشعة .

وقد انجزت امالاً بناء خط حديد للسكك الحديدية بين بغداد والبصرة يبلغ طوله ٥٤٢ كيلو مترا ، حرضا من الخط السابق بما أدى للاسراع في حركة القطارات . وعلاوة على تقديم المساعدة في مجال تطوير الصناعة ، يتعاون الاتحاد السوفيتي مع الجمهورية العراقية في ميدان آخر - فعلى سبيل المثال انجزت امال تصميم وإيحات لتصميم غرور الملاحة في نهرى هجلة والفرات ، وقسط العرب ، وأصحت مصيحات غنسية اقتصادية لتنظيم جري المياه في نهرى هجلة والفرات .

وسيقدم الاتحاد السوفيتي المساعدة في مجال بناء قنصا طوله اربعون كيلو مترا تمتد من بحيرة القزالي في نهرى الفرات ، الامر الذي سيشجع زيادة الاراضي المروية بين النهرين الى حد كبير ، وفرد احطار الفيضانات .

وقد تم اعداد تقرير اقتصادي في تنظيم امال الري والصرف في اراضي تخدم بين الشنابية والقاصرية وتبلغ مساحتها ٢٧ ألف هكتار . ويجري اعمال تنقيب جيولوجي من الماحدين ، وقد مثر الجيولوجيون السوفيت على احتياطات صناعية من الكبريت والفلسور ومعال الكوارتز وتبليت صلبة تدريب خبراء ومعال مراقبين للعمل في المؤسسات ، التي تبنى بمساعدة الاتحاد السوفيتي .

وقد انشئت خمسة مراكز تدريبية في العراق لهذا الغرض ، وعلاوة على ذلك يجري تدريب الخبراء والمعال أثناء امال البناء ، وفي المعاهد العليا والمؤسسات الصناعية بالاتحاد السوفيتي .

وفي عام ١٩٦٦ ولفق الاتحاد السوفيتي على تقديم مساهمات تكنيكية واسعة النطاق للعراق لتطوير صناعة البترول الوطنية .

وتقوم المؤسسات السوفيتية بتصدير معدات لاستثمار حقول البترول في شمال الرحلة ومع خط لتعليب النفط من هذه المنطقة الى الخليج العربي ، كما تساعد على استغلال حقول أخرى في جنوب العراق ، وتكثف باعمال التنقيب الجيولوجي من البترول والغاز .

ويحتل العراق واحدة من المراتب الاولى في العالم في مجال تصدير البترول وتقدر احتياطات البترول هناك بأربعة مليارات طن ، بيد ان استخراج البترول كان حتى الوقت الحاضر حكرا على الشركات الاجنبية .

وقامت الحكومة العراقية خلال الونة الاخيرة ، بانخفاض عدد من التعابير للسحرة على استخراج البترول . فقد حصد

اقتراح من حلب

كتب مكروحيج مهرايان - حلب
سليمانية - رسالة يقول فيها :

« انني من قراء مجلتكم منذ عام ١٩٦٧ .. ومن المعجبين بدراساتها . وقد جاء في أحد اعدادها ، دراسة قيمة عن وضع المرأة في البلدان الاشتراكية ، ووضع المرأة في البلدان الرأسمالية . وقد كتبت مقارنة جيدة . فياخذ لو تكرر مثل هذه الدراسة عن الشباب في البلدان الرأسمالية ووضع الشباب في البلدان الاشتراكية . لسا لهذه المقارنة من أهمية لشبابنا العربي » .

« ملحوظة : أرغب ان يكون وجع الشباب في العالم الثالث في فصل مستقل » .

الطليعة :

شكرا لك . واقتراحه موضع اهتمام الطليعة للتبليج . ولقدنا نود لو ليكت مؤلفنا الاطلاع على اعداد المصطفى ومبشرين من عام ١٩٦٨ حيث قمنا بدراسة رئيسية طويلة خلال هذه الاعداد بعنوان « شباب ٩٨ » . وقد تناولت الدراسة جوانب كثيرة من القضايا التي طرحها في اقتراحه القيم .

وتشارك الاتحاد السوفيتي مع جمهورية مصر العربية في إنشاء مؤسسات صناعية بالغة الأهمية بالنسبة لمصر في القطاع العام (الحكومي) ومنها مؤسسات التعدين ، وبناء الآلات ، وبناء السفن ونتاج الطاقة ، وصناعة النط ، والصناعة الكيماوية ، وصناعة الأدوية ، وصناعة النسيج ، وفي مجال تنفيذ أعمال التقيب الجيولوجي بحثا عن الثروات الطبيعية والاعداد للكماد المسخرة .

ونتيجة لتسليم المشاريع الجديدة بمساعدة الاتحاد السوفيتي ، سوف يتضاعف انتاج الطاقة الكهربائية مرتين ونصف مرة ، ومصر الفولاذ من أربعة إلى خمسة أضعاف ونتاج الكيانات ثلاث مرات . كما سيتوقف أو ينخفض إلى حد كبير استيراد السفن وعدم الكوك والصناعات الفولاذية الرقيقة والمطروقات والآلات الثقيلة ، والمعدات والآلات والالكترونيات والأدوية ، وأجهزة الراديو ، وزيوت التشحيم وغيرها . ومن أهم المشاريع بالنسبة للاقتصاد المصري هو بناء منشأة أسوان الذي يعد من أكبر المنشآت الهيدروكهربائية في العالم .

وهي تضم سدا يبلغ ارتفاعه في جبرى النيل ١١١ مترا وطوله ٢٠٦٢ كيلو متر وصحفة كهرومائية قدرتها ١٠٢ مليون كيلووات وثلاثة خطوط لنقل الكهرباء العالية الجهد . كما تضم المنشأة خزانا ضخما للمياه يسمح بتنظيم مجرى النيل ، دارنا من البلد خطر الفيضانات والهدف .

ويقل الغزان ، وشبكات التري توسيع مساحة الأراضي المزروعة بنسبة ٢٠ ٪ . ومن المقرر ان يتم استيعاب زهاء ٥٩٠ ألف هكتار من الأراضي البكر ، ومن الجدير بالذكر انه تم انجاز ثلثي هذه الاعمال . وعلاوة على ذلك تم الانتفاع من رى النجاش إلى الرى الدائم لمساحات أخرى تقرب من ٦٦٥ ألف هكتار .

وقد ازداد انتاج الارز في البلد بنسبة ٧٠ ٪ بالمقارنة مع عام ١٩٦٠ . وتفيد احصائيات الاقتصاديين المصريين بان استصلاح الأراضي الجديدة سيؤدي لانتاج الزراري الاجمالي بزيادة تتراوح بين ٢٠ و ٥٠ ٪ بالمقارنة مع عام ١٩٥٩ . وكبار الرئيسى الرائل جمال عبد الناصر قد اوضح في خطبه السنوية بيجلس الآلى في مارس صام ١٩٦٤ أن المجمع الهيدروكهربائى في أسوان سيؤدي الدخل القومى للبلاد بمقدار ٢٢٤ مليون جنيه مصرى سنويا أى قرابة نصف اجمالى الدخل القومى في مصر قبل الثورة . ويتوقع السد العالى إمكانية توفير زهاء مائة مليون جنيه سنويا من العملة الصعبة . كما انه سيجلب إمكانية انتاج عشرة مليارات كيلووات ساعة من الطاقة الكهرومائية سنويا ، أى ضعف ما تنتجه حاليا كاتنة المحطات الكهربائية في البلاد .

وقد بدأ بناء السد عام ١٩٦٠ ، وكنتت الأعمال حثيثة هناك ، لقد زادت كمية اعمار المستنقعة أثناء بناء السد مما استخدم في بناء هرم غزو الميلا يست عشرة مرة . وهذا سد أسوان بمثابة مركز تدريبي لاعداد الكوادر الفنية من الخبراء والعامل الجهرة .

ومعنى الآن استخدام السد لإنشاء شبكة آلى وأوتوماتيكية للطاقة ، توفر الكهرباء لثقلل المجالات الصناعية والزراعية بجمهورية مصر العربية . وتظهر ثمار التعاون السوفيتى الأمري في مجال بناء مشاريع صناعية ونشآت أخرى . فقد بدأ الانتاج فعلا في مصنعين لتكرير البترول ومصنع الحديد والصلب في حلوان ، ومصنع للذرة لحد فخرته ألف طن من خابات الحديد يوميا ، ومصنع التلحاجات ، ورشة انتاج ماكينات قطع المعدن ومصنع السبوس الكهرومحرارية التي تبلغ قدرتها مائة ألف كيلووات ، ومصنع المضخات المصيرية والأدوية الكيماوية والصيدلية والعديد من المؤسسات الصناعية الأخرى . وفي مايو ١٩٦١ انزلت إلى الماء أول سفينة لامالى البحار صنعت في فرسانة شاء السفن بالاسكندرية ، صولتها ١٨ ألف طن وأطلق عليها اسم الفينة ذاتها . وأصبح بإمكان مصر ان يجره اصلاح اسم مصنع ، بل وأن يصنعها

ايضا ، وهكذا ظهر لى البلاد مجال صناعى جديد . ونتيجة لانتاج المؤسسات الجديدة توتر لمصر سنويا ما لا يقل عن مائة مليون رويل بالعالمه الصعبة كانت تنفقها على الاستيراد . وقد تخرج ٤٨ ألف عامل باهر ويتركس ٢٢ ألف عامل آخر في المراكز التدريبية التي شيدت بمساعدة الاتحاد السوفيتي ، ومعددا الآن ٢٢ مركزا وسينى ١٢ مركزا أخرى . وقد تم بناء ونشئين مناطق ذرى للتربية النووية ، قدرته الما كيلوات ومختبر للزياء النووية . وتجرى بمساعدة الجيولوجيين السوفيت أعمال تقيب واسعة النطاق ، تم نتيجة لها تحديد الاحتياطيات الصناعية من الفحم وخدات الحديد والنفوسات ، كما اكتشفت حقول بترولية جديدة .

ويقدم الاتحاد السوفيتى بمساعدة تفتيكة لمصر لاستصلاح ٨٤ ألف هكتار من الأراضي الصحراوية ، بهدف زرعها بالنطش ، والحبوب ، وبتمر السكر ، والفواكه والخضروات ، وقدم الاتحاد السوفيتى للشعب المصرى - كهدية من التسحب السوفيتية - مجموعة من المكينات والمعدات الزراعية المزودة آلى سفينة لزراعة القطن ومحاصيل أخرى ، أنشئت في الأراضي المروية .

■ المخرّب ■

يقدم الاتحاد السوفيتى المساعدة للشعب لبناء منشآت هيدروكهربائية ، بغية زيادة مساحة الأراضي المروية ، ولتطوير الطاقة ولتحقيق هذا الغرض يجرى في منطقة جنوبية جادة تتاخم الصحراء ويبرها نهر فرأ بناء سد ارتفاعه ٢٠ مترا مع محطة كهرومائية ، وبعد خط لتقارب ذى الجهد العالي يبلغ طولها مائتى كيلو متر تقريبا ، سيبدل المحطة الجديدة في شبكة الطاقة المحلية بالمغرب . وسيصبح السد وخزان المياه الذي أنشئ ، قربه ينظم مجرى مياه نهر فرأ بهدف تنظيم رى الأراضي .

وسينى محطة كهرومحرارية قدرتها ١١٠ آلاف كيلووات قرب مناطق الفحم شمال السلا . وقد اضطلع فريق من الخبراء السوفيتى في ميدان التعليم الابتدائى والثانوى والعالى والمجنى ، بأعداد فوسيات حول تصيدل نظام التعليم في المغرب . وساعد الجيولوجيون السوفيت المغرب في القيام بالأعمال للبحث عن البترول وخدات الكوكلات .

■ تونس ■

قدم الاتحاد السوفيتى بمساعدة إلى تونس في إنشاء المجد التكنيكى الوطنى ، وذلك ونما لانعاقبة التعاون الاقتصادى والعسكرى بين البلدين . وهذا هو أول معهد عال في تونس ، وهو بخرج مهندسين لمخصصين في أعمال البناء ، والميكانيكا والكهرباء ، ومهندسين زراعيين وخبراء في الانشاءات الهيدروكهربائية ، وقد دعى اساتذة سوفيت للتدريس في المعهد .

ولقد كان السد الذى بنى عام ١٩٦١ على نهر كاسيب والسدود التي شيدت على أنهار ريزالا وجوين وسفان بمساعدة الاتحاد السوفيتى ، كانت ذات أهمية كبيرة في مجال توصيل المياه إلى مدينة تونس ، ورى مساحات واسعة من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية في شمال البلاد حيث يعانى السكان من الجفاف .

وسوف تؤدي زيادة الانتاج الزراعى في هذه المناطق إلى إمكانية تغطية نفقات إنشاء السدود خلال خمسة أعوام .

وفي سنة ١٩٦٤ وجهت الحكومة التونسية الدعوة إلى خبراء سوفيت للمساعدة في إعادة تنظيم المؤسسات الصحية . ويعمل في تونس أطباء سوفيت يقومون خدات طبية لمسكان مختلف المناطق .

■ سوريّا ■

يمتدّ المجمع الكهربائي على نهر الفرات الشروع الأول في التعاون الاقتصادي بين الاتحاد السوفيتي وسوريا . ويضمّ المجمع سداً طوله كيلومترين ونصف كيلومتر ، وارتفاعه ٨٥ متراً ، ومطعة لتوليد الكهرباء قدرتها ثلاثمائة ألف كيلووات ، وخزاناً للمياه مسعته ١٢ مليار متر مكعب . وسيتمّ جميع الفرات الكابلية لمساعدة منطقة الأراضي المروية وإنتاج الطاقة ، ويمكن الوصول بفترة المصلحة إلى ثمانية إلى كيلووات ، في المستقبل منعا تزداد حصة البلد إلى الطاقة .

كما يساعد الاتحاد السوفيتي في إنشاء سد ومطعة « راسان » الكهربائية على نهر الفرات ، وقد ازدادت مصلحة الأراضي المروية في هذه المنطقة بفقدان عشرة آلاف هكتار . وساعد الجيولوجيون السوفيت على اكتشاف احتياطيات ضخمة من الفوسفات والملح الحجري وخامات الحديد وفصل بترونية جديدة وتمّ إعداد خريطة جيولوجية لسوريا . لقد خلقت أعمال البحث والتجريب التي جرت ، قاعدة لتطوير صناعة الاستخراج .

وبدأت سوريا في عام ١٩٦٨ باستخراج البترول وبلغت الكمية المستخرجة عام ١٩٧٠ ٥٠٠ مليون طن . ويجري بمساعدة الاتحاد السوفيتي مد خط للسكك الحديدية بين القامشلي واللاذقية وهو الخط الذي سيربط المناطق الداخلية بالبحر .

وقد تمّ مد جزء من رباط لمدنها بين البنية وحلب ويربط الآخر بين طرسوس وحماة مما سيسهل مبيعات تسمن البضائع إلى مد الفرات .

وقد فشل عام ١٩٦٦ مصنع الكتل الفرسانية ، ويجري بناء مصنع للمواد الأوتية ستكون له أهمية كبيرة لزيادة الإنتاج الزراعي .

■ السودان ■

فولاً عند رغبة الحكومة السودانية قدم الاتحاد السوفيتي مساعدات لإنشاء صومعتين للحبوب ومعمل للآلات والنظير ومهندسين للتوكله والفخروات الملمة ، وصنع إنتاج البصل الجلف .

وقد تكتسب السودان بفضل إنشاء هذه المشاريع ، من توسيع صادراتها وتعمير موانئ القطاع المسلم في الاقتصاد . كما أن تشغيل هذه المصانع قد أدى إلى زيادة تشغيل السكان ، وظهرت لدى المزارعين ومربي الحيوانات سولي مستقرة لتصرف منتجاتهم وازداد حجم الإنتاج الزراعي .

وساعد خبراء سوفيت في أعمال التقريب الجيولوجي بالمناطق الجبلية على البحر الأحمر . كما يساعد الاتحاد السوفيتي السودان ، في مجال إنشاء مختبرات زراعية وتجهيز المختبرات المدرسية بالمعدات ، ودراسة الثروة السمكية في البحر الأحمر وحوض النيل ، وتزعم أعمال التخطيط الاقتصادي . ويجري إنشاء مستشفى للمسل ومختبر بيطري مركزي .

■ الجمهورية العربية اليمنية ■

بعد بناء الحديدة الميناء والذي انتهت أعمال البناء فيه عام ١٩٦١ انضمّ «أهمّ مشاريع التعاون مع الاتحاد السوفيتي» ويرى من هذا البناء القسم الأساس من كافة بوسائل الاستيراد والتصدير ، كما أن البناء مصدر للحصول على العملة الصعبة . وقد سبقت بمساعدة الاتحاد السوفيتي شبكة لتزويد مدينة سفنة بالمياه وورشات

لصنع الراميل المعدنية صُنّج للين بتقريب للكميات استيراد مشتقات البترول ، كما يجري بناء هي سكني في الحديدة .

وفي شهر فبراير عام ١٩٦٧ أنشئت ثلاث مدارس علمية تنص لثلاثي ، شيدتها الاتحاد السوفيتي مدينة للشعب اليمني . كما أمدى الاتحاد السوفيتي للين مستشفى مع مستوصف يمتد من أكبر المؤسسات العلاجية بالين ، وهو مجهز بأحدث المعدات الطبية .

ويقيم الاتحاد السوفيتي المساعدة للين لإنشاء مصنع للأسمت وجميع المؤسسات الثروة السمكية ، وقد تمّ نقل طريق للسيارات بين الحديدة وقمر طوله ٢٠٠ كيلومتر تقريباً سيساعد على ربط مناطق جنوب تهامة بالبلاد وذلك لتسبب مورا عمالا في الحياة الاقتصادية ، خاصة وأن فيها كانت المخيلات الاقتصادية ، كما أن هذا الطريق سيزيد من أهمية ميناء الحديدة .

ويجري في تهامة استصلاح أراضي لزراعتها فطنا .

■ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ■

تطمح الزعامة فورا حاسا في اقتصاد هذا البلد . وبالرغم من ذلك لاكتد فوجد هنا مشكلات للري لأد الأراضي الملمة بالمياه . ولذا السبب تمت اتفاقية التعاون الاقتصادي المضمونة في فبراير ١٩٦٦ على أن يقدم الاتحاد السوفيتي بمساعدة اقتصادية واسمة الناطق لتطوير هذا القطاع الاقتصادي بالدرجة الأولى . وقد تمّ بمساعدة الاتحاد السوفيتي بناء ثمانية سدود ، وفتح مشرعين بثرا إرتوازية مستزود المزارع التعاونية المكوبية بالمياه .

ومن الأثر القيام بالبحوث هيسروجيولوجية في وادي مفرمت ، وإنشاء ثلاث محطات لاصلاح الآلات الزراعية ، وتنظيم فسعين لتربية الحيوانات والطب البيطري ، في محطة الأبحاث العلمية الزراعية .

وسيتيح ذلك إمكانية زيادة إنتاج القطن وهو المحصول الرئيسي للتصدير وغيره من الفلات . وللمساعدة على حل المشكلة الغذائية بين الاتحاد السوفيتي رغبة صكرية جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لإنشاء صناعة وطنية في حقل الثروة السمكية .

وقد وصلت من الاتحاد السوفيتي سفن لصيد الأسماك ومعدات للتدريب لمركز البحث العلمي في عدن . وقد ساعدت سفينة « أبريل » السوفيتية على دراسة احتياطيات الثروة السمكية في خليج عدن .

كما تقدم مساعدات لتطوير الزراعة ، ويصل في مستشفيات اليمن الفصاطية أطباء سوفيت ، كما تصل إلى هذه المستشفيات مواد ومعدات طبية سوفيتية .

تقريب

جاشا من « مؤسسة الدراسات الفلسطينية » بيروت « التقريب التالي :

حضرة الأستاذ طفي الخولي المحترم
رئيس تحرير مجلة « الطليعة »
القاهرة

تحية طيبة وبعد ...

نشرت مجلة « الطليعة » ، في عدد ديسمبر سنة ١٩٧٢ ، ص ١٢٩ ، تقريراً بعنوان : « جهود

تُخرج النص الحرفي ؟ هي حالات نادرة اذا وردت في الأصول اشارات أو أسماء تستوجب ذلك .

ثالثا : إلى جانب النشرة المحدودة الغرض % تصدر عن المؤسسة ، كما تعلمون ، منشورات عدة ، بالعربية والانجليزية والفرنسية ، تتناول بالمرء والوصف والتحليل والتفنيد مختلف نواحي القضية الفلسطينية ، وهي جميعها ، بما في ذلك النشرة ، تصدم الهدف الرئيسي : الصراع الفكري والاعلامى ضد العدو ، بكل مضامين هذا الصراع الابدولوجية ، والسياسية ، والحضارية . . الخ .

رابعا : في اطار المهمة المحددة للنشرة ، كما ورد أعلاه ، يندرج الموضوع الذى اشترى اليه في « الطليعة » ، فقد اوردنا حرفيا بعض ما كتبه المصادر الاسرائيلية في هذا الصدد ، بالاشارة الى معلومات خاصة ، حصلت عليها النشرة من مصدر موثوق به ، ونحن على ثقة من أن هذه المعلومات أسهبت في تسليط الضوء على مسمى التخريب الاسرائيلية ، وساعدت على لفت انتباه الجانب العربى اليها .

اننا نقدر الدور البارز الذى يقوم به الاستاذ خالد محيى الدين في خدمة القضية العربية ، خصوصا على صعيد المؤتمرات الدولية ، ونرى أن من حقه الرد على ما ورد في المصادر الاسرائيلية أو غيرها ، وليس للنشرة أن تتدخل في هذا الامر بما دامت مهمتها تقتصر على النقل لنص بين أيدي الباحثين والمفنيين مادة تفيدهم في مجالات بحثهم أو نشاطهم .

كذلك يهمنى أن تؤكد تقديرنا للدور الكبير والمسئول الذى تضطلع به مجلة « الطليعة » في الفضال العربى ، ونتمنى أن تنشر في عددها المقبل هذا التوضيح .

واقبلوا الاحترام .

محمود سويد

رئيس تحرير نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية

اسرائيلية لتخريب المؤتمر العالمى للعدل والسلام في الشرق الاوسط » ، وردت فيه [ص ١٣٠] الفقرة التالية : « إلا أن الدعاية الصهيونية تركت آثارها الفسارة في بعض الدوائر العربية ، ماذا بنشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية تنقل من الصحف الاسرائيلية هذه الشائعات كما وردت في الصحف الاسرائيلية ، ودون الرجوع الى الجهات العربية المتصلة بهذه القضية » .

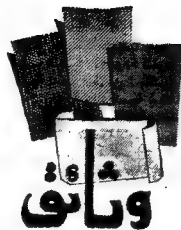
ويهمنى ، في هذا الصدد ، أن نوضح الامور التالية :

اولا : ان نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية هي نشرة متخصصة ، تبنى بالشئون الاسرائيلية والصهيونية ، وتنقل عن المصادر الاسرائيلية ، وخصوصا باللغة العبرية ، نقلا أمينيا وحقيقا ، نصوصا تعكس الاتجاهات الاسرائيلية [السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية وغيرها] . ومهمة النشرة هي أن تضع بين أيدي المسئولين والباحثين والمختصين العرب ، صورة مكتوبة ، بقدر ما تستطيع من جهد ، وما تملك من إمكانيات ، للوقوف على الاتجاهات والاضاع الاسرائيلية من مصادرها المباشرة ، لتسهم في تكوين المعرفة الائمة والحقيقية بالعدو ، لكل الذين تتوجه اليهم ، سواء أكانوا يعملون في المجال السياسى أو الاعلامى أو في مجالات البحث المختلفة .

ثانيا : تقوم هيئة تحرير النشرة ، المؤلفة من مختصين منفرغين في قضايا الصراع العربى - الاسرائيلى [الفكرى والاعلامى] ، بعمل انتقائى لمادة النشرة ، قوابه تقديم المعلومات والنصوص التى تعكس المواقف والاتجاهات كما ترد في عشرات الصحف والمجلات والنشرات الاسرائيلية والصهيونية الموضوعة بتصرف النشرة . وتتدخل هيئة التحرير للتوضيح أو التفسير أو التحليل %



أوراق عن « المسألة الكردية »



□ بيان ١١ آذار
□ مذكرة القيادة القطرية
لحزب البعث العربي الاشتراكي
الموجهة الى
الحزب الديمقراطي الكردستاني

في هذا العدد ، تقدم «الطلیعة» وثيقتين هائلتين ، تتعلقان بحل « المسألة الكردية » في العراق ، وهي « المسألة » التي شغلت ، ومارالت تشغل ، حيزا ملحوظا في اهتمام الراى العام العربى وحرصه على مسار حركة التحرر الوطنى العربیة ككل .
وتكتسب هاتان الوثيقتان أهميتهما من :

● حقيقة ان « بيان آذار » كان نقطة تحول أساسية في معالجة السلطة العراقية لهذه « المسألة » الهامة .

● حقيقة ان الرسالة التي بعث بها حزب البعث العراقى الى الحزب الديمقراطى الكردستانى تتعلق بصموديات وتطورات حل « المسألة الكردية » ، وبخاصة بعد وضع « بيان آذار » موضع التطبيق الفعلى .

وسوف نقدم « الطلیعة » في عددها القادم ، الرسالة التي بعث بها الحزب الديمقراطى الكردستانى ردا على رسالة حزب البعث ، ثم رد حزب البعث بدوره على رسالة الحزب الديمقراطى الكردستانى .

واذ تقدم « الطلیعة » هذه الوثائق جميعا ، فانها تؤمن بان حل « المسألة الكردية » ، قضية لا تتعلق فحسب بمسار حركة التحرر الوطنى في العراق ، وانما ترتبط اشد الارتباط بالمسيرة المعقدة لحركة التحرر الوطنى العربیة كلها .

والواقع ان كل تقدم يحرزه الشعب العراقى ، فقه مرهون بحل مشاكله هذه في اطار وحدة ارض العراق وترايه الوطنى من جهة ، ونیز كل ما يمكن ان يشكل تمسقا او اضطهادا قوميا من جهة اخرى .



لقد كان الجبر الأول الثورة السابع عشر من تحول أنها جاءت تغييراً مسن سخط الجبابرة العربية كافة على الأسباب والمسببين لهذه حروباً ومن أجساد الراي القومي في العراق على أدائه الحكم الرجعي القوي السابق بسبب بساطة بيوره الانقلابي في هذه الملة القومية . وذلك لثقلته الخلة من الشعب وعجزه المخلق على حل المشاكل الوطنية التي كانت تختر في الكيان الوطني والتي كان حلها الخدمة الضرورية التي لابد منها لكل من صادق على تمسكه الطائفت البشرية والمادية في العراق جميعاً ورفضها بدون أي شائل في موضعها الطبيعي وبالدرجة الأولى في الخطوط الأولى للمركبة المصرية للآلة العربية .

لذلك وضعت الثورة نصب عينها منذ أيلها الأولى واجب تحقيق الوحدة الوطنية للشعب العراقي دون أي تفرق بسبب الجنس أو اللغة أو الدين أو القلتا الاجتماعية وفوسوس جوسوسيع الشروط الضرورية المسببة والاجتماعية والاقتصادية التي تعطلها ميوته . هذه الوحدة لكي يستطيع العراق أن يتجه على طاقاته وإمكاناته إلى الحركة القومية المصرية . . التي تدل في نظر الثورة ذروة الصراع التاريخي السريير بين الاستعمار والصهيونية والجبابرة القوية في الوطن العربي من جانب وبين مصالح تحرر الأمة العربية وكفها من أجل أهدافها التندبية الاستعمارية من جانب آخر .

ورف تركة المخلات الكبيرة الممثلة التي جابهتها الثورة منذ ميلادها ظلت حاضبة بحزم وإيمان في سبيل تحرير العراق من مخلفات الاستعمار والتملة والطغيان السبسييل والاجتماعي وفي العمل على توفير جميع الشروط الضرورية لئلاء عراق جديد تتحلقبه بصورة جيدة المساواة القومية في الحقوق والواجبات وتكفل الفري بين المواطنين . . وتتفتح فيه الاتاق لأباء جبابرة الشعب كافة خلال التزام وطني جباي يخلص لوهدة قربة الوطن ووهدة شمسبه وأعدائه الأساسية الكبرى . . الوحدة القومية والحرية والاشتراكية .

ولقد كلف حل المسألة العسكرية في العراقي في مقدمة المخلات الوطنية التي واجهتها الثورة ولا سيما أن عدم قسرة الممود السبلة على تمهيا . . بل وعدم توافر الرغبة السبلة في مملكتها ووضع الحلول الصعبة لها أدى ذلك الممود الذي بدأ مع با وانتميا وأصلح بها من استغلال الاستعمار وأمواله ومصلاته على مزيد مع الضعيف حتى غمت وكثنا

مخللة شبه مستعمية وبخاصة بعد أن حل الملك منذ سنوات في مملكتها بدل الحوار الديمقراطي الأقوى والوشوي الذي صنوعه طبية المشكلة الوطنية وما تطوى عليه من حقوق مشروعة عادلة لجزء من الشعب العراقي .

لقد صلت الثورة منذ أيلها الأولى على مملكتها هذه المشكلة الوطنية بروح فجة بالمسؤولية وبلفس حدود الأتزام بأيلها الديمقراطية القومية .

أن الثورة التي شسقى من المصير النظري لحزب البعث العربي الاشتراكي تؤمن بأن الحقوق القومية هي حقوق ديمقراطية في جوهرها ومن موالجها أحياء التراث الثقافي واللغة والتقاليد وممارسة الإرادة الحرة وأن توطيد هذه الحقوق بين القوميات المختلفة لأسباب الوطن الواحد يتطلب أيجاد السبل الملائمة التي تنظيم المخلات بين هذه القوميات بصورة تصادم على توفدها جميعاً .

وأن جميع المشاريع والخطط الملائمة إلى أضعاف الروايط بينها ولزج يذور التفرقة لا تقدم المصالح المشتركة لإنائها . كما أن تنظيم وتعزيز الروايط الوطنية والاشتاتية لها بينها وجمعها في وحدة التقدم هي التي توفر أسبابها لبعاء الوطنية في جو ملهم بالثقافي القومي والسلام .

وكان من وحى هذه المبادئ أن ياجر المؤثر النظري السبيل لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي انتقد في أواخر عام ١٩٦٨ ومطلع عام ١٩٦٩ إلى تحديد موقف الحزب الإيديولوجي والتفسيري من هذه المشكلة الوطنية وإلى رسم طريق الحل أمام الثورة والسلطة الثورية وذلك في المقررات التي صرحت في أعقاب ذلك المؤثر التي تدل :

لقد المؤثر على أن مسألة المطابع المسائل التي تواجه حركة الثورة العربية . . وقد بحث عدة سنوات دون الوصول إلى حل سليم لهذه المسألة بين الحق بالمواطنين العرب والإكراه نتيجة التمسك في حلها مكبات ومأس مدوعة . وكانت قوى الاستعمار والرجعية وفصائل الملاء والاشتراكية تستغلها قوماً وتستثير الأخلاق في طها للتدخل في شئون العراق والمخط عليه والتأمر على حقوق العرب والإكراه معاً والحق أنحد الإضرار بالمواقع والمكفيلت القومية والتقدمية والديمقراطية التي وصلوا إليها خلال عمود طويلة من التمشية والتفصيل المشترك . كما أكد المؤثر على أن حزبا الذي يتطلق في تضالته وسياسته . . معضته القومية الشبانية الاشتراكية الديمقراطية كان يضم داليا المطابع

القومية للجبابرة القومية بمصغرواا الوطني التضفي وسمرها حولاً أنسية مشروعة ويترق ثلاثة الملة بين تحتها وبين قوة وسلاطة مسيرة الجبابرة الشعمية في العراق بأنها مصغرة خلفات الاستعمار والتفرق الكليل القومية المصرية الراقة في فلسطين يومواصلة الكناح التاريخي من أيل عطف الوحدة العربية والحرية والاشتراكية .

لذا فإن الثورة تظم دعاة يبيديء الحزب وسراياته قد أثرت للمواطنين الأكراد بحق التمتع بمفهوم القومية وتطوير خصائصهم القومية في إطار وحدة الشعب والوطن والنظام الدستوري وفي الوقت الذي تفضي فيه الأمة الحربية كنها وأساسا ضد الجبرية والصهيونية والرجعية المخطية يفسها في الخطوط الأولى من كاح تسموب الشرق الأوسط حيث أن نضال الشعب العراقي الوثيق الارتباط مع كاح الأمة العربية في سبيل الديمقراطية ومخارفة العراق الرجعية في المنطقة العالمية . . بها . . والمطبة . . فإن الثورة تعتبر . . الأساس الأول للوهدة الوطنية العربية الكردية في العراق هو أن الحركة القومية الكردية كالتربية القومية العربية الديمقراطية موجهة ضد ذلك القوي الرجعية ذاتها بموضوبها بشدها في العراق إلى الحركة التحررية العربية ووهدة الكناح ضد الإمبريالية والقوى الرجعية الأخرى الطبقة والتابعة لها . كما تربطها مع كاح الشعب العربي تطالب الأثرة التاريخية ووهدة المصالح الانتصابية والتطور المناسق بين القوميتين العربية والكردية .

وإن أي إخلال بهذا التناسق سسونه يؤدي بالضرورة إلى الخلق الذي بالكناح المشترك والتهمة الوطنية التندبية بوجه عام .

لقد أدرك الشعمار أن ووهدة الكناح العربي القوي تميز حركة التمرد الحربية الكردية وشكها من أحرار بواقع عامة في وجه المشاريع العدوانية الإمبريالية الصهيونية الإسرائيلية في المنطقة لا سيما بالنسبة للمركبة القومية المصرية الراقة الدائرة في فلسطين والبلدان العربية المحيطة بها . . ذلك استبانت الإهزة الاستعمارية والمصلحة لإيجاد أكثر من سبب لفهم مري التلاحم والفاي بين الجبابرة العربية والكردية بقصد إغراق جهة التفصيل الوطني الذي في العراق .

وما دامت الثورة تتطلق في لبعاء المسألة القومية بأنها جزء من الثورة المحلية للاستعمار والصهيونية والرجعية

وبعد مرور اقل من اربعة اشهر على انشاء كل مشكلة وطنية
الكردية بما يؤدي الى تعديل وفهم
الكتاح الوطني والعربي ضد تلك القوى
اللا انسانية مجتمعة .
لذلك فان ممارسة الجماهير الكردية
لجميع حقوقها الوطنية وتحقيق التنازل
المطلق في فرض التطوير الجسدي
السبيلان الضروريين لتوحيد وتمسيج
الكتاح الوطني في العراق ضد اعداء
الشعب واعداء الامة العربية والعرب
المرائي ، الاستعمار والمسيونية
والرجعية الصلبة .

ولم يكن صادف ان توفرت المؤامرة
الاستعمارية المسيونية الرجعية على
الجمهورية العراقية في نفس الوقت
الذي بدأت تظهر فيه بشرة السلم
في دموع شعبنا الضيق بسبب الحماي
الخاطئة التي خلفتها حكومة الثورة
والقويوب الخلفين من جانب قيادة السيد
مصطفى البارزاني .

ولم يعد خافيا ان الثورة يغريه سن
جانبها لاتخاذ جميع الاجراءات الضرورية
لإعادة اسباب الطمينة والسلم في
أرجاء شعبنا العراق اذ حصلت على
ما يلي :

[١] لقد تم الاعتراف بالوجود
الفكري للجمعية الكردية ولذا فخرات
المؤثر الفكري السامع لزياد البعث
العربي الاشتراكي ومن خلال جميع
البيانات الرسمية والصحفية التي تصدر
عن السلطة الثورية ، وسوف تخرج
هذه الحقيقة لتبلي في نصوص الدستور
المؤقت ونصوص الدستور الدائم .

[٢] وقد اقر مجلس قيادة الثورة
اتخاذ جميع في السبلانية واتخاذ
جميع على كردي كما اقر جميع الحقوق
اللتابية واللغوية للجمعية الكردية فوجوب
فقرس اللغة الكردية في جميع المدارس
والمعاهد والجامعات ودور المعلمين
والمطبات والكتابة العسكرية وكلية
الشرطة . كما اوجب جميع الكتب
والمؤلفات الكردية العلمية والادبية
والسياسية المعبر عن الملمح الوطنية
والقومية للشعب الكردي ولصكين الاعباء
والشعر والكتب الاكراد من تأسيس
احاد لهم وطبع مؤلفاتهم وفجر جميع
الفرس والكتابات امامهم لتتدبر فرائهم
وبراصيم الطبية والفنية وتأسيس دار
للطباعة والنشر باللغة الكردية واستحداث
مجربة مائة للتقانة الكردية واصدار
مجلة اسبوعية مجلة شورية باللغة
الكردية وزيادة البرامج الكردية في
الاذنين كركوك ريشا ولم انشاء مجلة
خاصة للبعث الثقافي باللغة الكردية .

[٣] واعترافا للسوالمين الاكراد
بصغرهم في احياء تقديدهم واعادهم
الثورية ومن اجل مشاركة الشعب كله
في احياء ابلهه قرب مجلس قيادة الثورة

امصار ميد - التوروز - ميدا ومطبخا
في الجمهورية العراقية .

[٤] كما اصحر مجلس قيادة الثورة
تتوزن المستقلة التي تطوى على
لا مركزية الادارة الطبية واقر استحداث
محاذلة دموك .

[٥] كذلك اصحر مجلس قيادة الثورة
عنوا علما شلبلا من جميع الجنين
والمكرين الذين اشتكروا في احياء
اسحق في الشمال لوفيل كل اثر من اكل
الارواح السلبية للشافة السابقة وفيهم
بحال الحياة الوطنية الجديدة على ارضية
وطيدة للائن العلم والافاء القصوى
والشبل .

ولقد استقبلت جماهير العراق العربية
والكردية بفرح واكرامات مجلس قيادة
الثورة بقتايد والفرح بالابر الذي حيا
التطوي الثلاثة للمحي كما في تحقيق
الغايات الملى التي لتعد عليها اجماع
الشعب وفشارت حولها ارادته وقوته
وكلمته .

كما تقدم فان مجلس قيادة الثورة
اجري اتصالات بينه وبين قيادة السيد
مصطفى البارزاني ونهس الحبيب
الميمراطي الكرستاني وتبذل وجهات
النظر واتفتح الجميع بشروية قبول
بصغيات هذا البيان وتقبلها . وهو يؤكد
زمه على تصحيح وتوسيع الاجراءات
المعلقة لاسكمال اسباب النهوض الثقافي
والاقتصادي والتطور العلم في المنطقة
الكردية مستهدفا بدرجة الاولى تكون
الجماهير الكردية من ممارسة حقوقها
المشروعة واشراكها صلبا في المساحة
الجادة في بناء الوطن والكتاح من اجل
اعدائه القوية الكبرى لذا اقر مجلس
قيادة الثورة :

١ - تكون اللغة الكردية لغة وصية
مع اللغة العربية في المناطق
التي غالبية سكانها من الاكراد
وتكون اللغة الكردية لغة التعليم
في هذه المناطق ، وتدرس اللغة
العربية في كافة المدارس التي
تدرس باللغة الكردية . كما
تدرس اللغة الكردية في بقية
اتحاد العراق كافة ثانية في
الحدود التي يرسها القوتون .

٢ - ان مشاركة اخواننا الاكراد في
الحكم وعدم التمييز بين الكرد
وغيرهم في تقلد الوظائف العلمية
بما فيها المناصب الحاصلة
والهبة في الدولة كالتوزارات
وتبذات الجيش وغيرها .
كانت وما زالت من الأمور الهامة
التي تهدف حكومة الثورة الى
تحقيقها فهي في الوقت الذي
تتر هذا المبدأ تؤكد ضرورة
الحمل من اجل تحقيقه بنسبة
عالية مع مراعاة مبدأ الكفاءة
ونسبة السكان وما اصلي

اخواننا الكرد من حركان في
السلي .

٣ - نظرا للتلطف الذي ولقوه في
الكردية في الماضي من التاجين
التتانية والتربية توضع خطة
لمعالجة هذا التلطف من طريق :

[١] الاسراع بتنفيذ قرارات مجلس
قيادة الثورة حول اللغة والعقود الثقافية
للشعب الكردي ويطر اعدادا وتوجيه
الناجاة الخاصة بالقشون القومية الكردية
في الازامع والتشويين بالثورية العامة
للتقانة والاعلام الكردية .

[٢] إعادة الطلبة الذين حصلوا او
اسطروا الى ترك الدراسة بسبب ظروف
الحف في المنطقة الى مدارسهم بغض
النظر عن امصارهم او ايجاد علاج ملائم
لشكوتهم .

[٣] الاكثار من فتح المدارس في
المنطقة الكردية ورفع مستويات التربية
والتعليم وقبول الطلبة الاكراد في
الجامعات والكتابات العسكرية والبعثات
والناتات الدراسية بنسبة عالية .

٤ - يكون الموظفون في الوحدات
الادارية التي تصكبها كثة كردية
.. من الاكراد .. او من
بعضون اللغة الكردية بما توفر
العدد المطلوب منهم ويتم تعيين
المسولين الاساسيين - كما يحافظ
.. تتباف .. مدير الشرطة
.. وما شابه ذلك -
ويشارق فورا بتطوير اجسور
الغولة في المنطقة بانتشار
فصل اللجنة العليا المشرفة على
تنفيذ هذا البيان بما يضمن
تنمذة ويمزج الوحدة الوطنية
والاستقرار في المنطقة .

٥ - تقرر الحكومة حل الشعب
الكرد في اقامة منظمات طلبة
وصبية ونساء ومعلمين خاصة
به وتكون هذه المنظمات اعضاء
في المنظمات الوطنية العراقية
المتشابهة .

[١] بعد الفصل بلفترتين
[٢] و [٣] من قرار مجلس قيادة
الثورة المزمع ٩٤ والمؤرخ في
٨ - ٨ - ١٩٦٨ حتى تاريخ
صدور هذا البيان . ويشمل ذلك
كلما الذين ساموا في احياء
العلم في المنطقة الكردية .
[٢] يعود العمال والموظفون
والمستحقون من المسنين
والمكرين الى الخدمة ويتم
لك دون التمييز بالملك ،
ويستفيد من الجنين في المنطقة
الكردية ضمن اعتباراتها .

٧ - [١] تشكيل هيئة من ذوي
الاخصار للنهوض في المنطقة
الكردية من جميع الوجوه بغض
سرعة بكته ونحوها مما

إنشائها في الصلوات الاشتراكية
 ونفسي ميزانية كابية لتقدير ذلك وتكون هذه الهيئة تابعة لوزارة شؤون الشباب .
 للفترة [ب] أعداد الخطة الاقتصادية بشكل يلزم التطور المكثف لقطاع العراق المختلفة مع مراعاة الظروف المتغيرة في المنطقة الكردية .
 للفترة [ج] تخصيص رواتب تقاعدية لمسؤولي الخطة استفسهوا في ظروف الانتقال المؤسسية من رجال الحركة الكردية المسلحة وغيرهم وللحجزة والمؤمنين بسبب هذه الظروف وفق تشريع خاص في غرار القوانين العراقية للفترة [د] المجلس السريع لأغلبية المختارين والمؤمنين من طريق انتخابي مباشرين سكنية وغيرها ضمن المصلح للمواطنين وتقديم مهنه وتدريب مناسبة واعطاء منح دراسية للمختارين الذين يحتاجون المساعدة ويتيسل ذلك ببلجنة العليا ويستثنى من ذلك ممن تسلمهم الفترات السابقة .
 ٨ - إعادة سكان القرى العربية والكردية الى اماكنهم السابقة
 أما سكان القرى الواقعة في المناطق التي يتهدد استقلالها مناطق سكوتية وسكنها الحكومية لأغراض البيع العساكر وفق القانون نهجى استكملي في مناطق مجاورة ويجرى منحهم من ما لهم من ضرر بسبب ذلك .
 ٩ - الإسراع بتطبيق قانون الإصلاح الزراعي في المنطقة الكردية وتسهيل بشكل يضمن تسوية الملاكات الزراعية وحصول جميع الفلاحين على قطع مناسبة من الأرض واعداؤهم من الضرائب الزراعية التراكمة عليهم خلال سنين القتال المؤسسية .
 ١٥ - جرى الاتفاق على تعديل الدستور المؤقت كما يلي ٢

[١] يكون الشعب الكردي مع قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكردية وفي هذا الدستور حقوق الشعب الكردي القومية وحقوق الاقليات كافة ضمن الوحدة العراقية .
 [ب] إضافة الفقرة التالية الى المادة الرابعة من الدستور تكون اللغة الكردية لغة رسمية الى جانب اللغة العربية في المنطقة الكردية .
 [ج] تلتزم ما تقدم في الدستور الدائم .
 ١١ - إعادة الاذات والسلطة الثورية الى الحكومة ويكون ذلك ترجيحاً بتقليد المراحل النهائية من الانتقال .
 ١٢ - يكون احد نواب رئيس الجمهورية كردياً .
 ١٣ - يجري تعديل قانون المحافظات بشكل ينسجم مع مضمون هذا البيان .
 ١٤ - اتخاذ الاجراءات اللازمة بمد اعلان البيان بالشاور مع اللجنة العليا المختصة على تنفيذها لتوحيد المحافظات والوحدات الادارية التي تغطيها ككرة كردية ونساق للإحصاءات الرسمية التي تجري وسوف تسمى الدولة لتطوير هذه الوحدة الادارية وتوسيع ممارسة الشعب الكردي فيها لاجل حقوقه القومية عسانا لنتمتع بالحكم الذاتي .
 ان تحقق هذه الوحدة الادارية يجري تشكيل الشئون القومية الكردية عن طريق اجتماعات دورية تعقد بين اللجنة العليا ومحافظي المنطقة الشمالية .
 وحيث ان الحكم الذاتي سيتم في إطار الجمهورية العراقية ان استغلال الثروات الطبيعية في هذه المنطقة من اختصاص سلطات هذه الجمهورية بطبيعة الحال .

٥٤ - يتنام الشعب الكردي في السلطة القومية بنسبته سكانه .
 الى سكان العراق .

أيها المواطنين الكرام :
 ان هذه المكتسبات التي انتزعتها الثورة في تكون لكم من بركة ليلو كابل اعداكم الثورية في ظل هذا الوطن المدي ووحدة شعبه للعظيم .
 وسوف يشهد التاريخ انه ما كان لكم ولن يكون ابدأ . اخأ خلاصاً . وحلياً دائماً كمشعب العربي .

يا جباهير شعبنا العظيم :
 ان ارادكم في الوحدة الوطنية في وحدما التي ستتمتع . وسوف تصطب على سفرة وبعكم لستولايكم التاريخية جميع المحاولات الزارية الى اضماع لتخضع الكفاي . ان جوبكم المناخلة تضي اليوم من كاهلها فيار بكلك اعداكم والطامعين ليكم لتسرح محا كلة واحدة .
 تضي بالقوت والوعي وازادة الحيل والكتاف .
 لنصرة قضية الية الحرية الكبرى .
 نلسطن . ولتحقيق اعداكم اسايتم .
 الوحدة والمركة والاشتراكية .

لجباهير أيها العربية الحاضلة :
 عفاً تضي صلعة من صفحات تاريخ هذا الطر المناهل لتفتح بيد الثورة ابدى جميع المناهين الاعرار من ابناء هذا الطر صلعة جديدة بشرية . تتجدد ايها مرة اخرى فوق هذه الأرض الطية . شروط الحياة والسلام والتأخي بين قوميتين لها تاريخ كفاي مشترك طويل ميسر التاريخ وسوف يكون لها اليوم وعدا والى الابد شرف احياء نضالها المشترك من أجل القضاء على اعداء القوميين .
 اعداء الشعوب والاشتراكية جميعاً .
 الاستثمار والصهيونية والتلف وشرف .
 الاسام المشترك في دعم الكفاح الاسلاني من أجل التحرر والتقدم وترسيخ حضارة النصر على اسس الحق والمساواة والعقل .
 بين الشعوب كافة .

فالي نضال مشترك . وآبال مشتركة .
 وانتصارات قوية وإنسانية مشكوة .
مجلس قيادة الثورة ١١/٢/١٩٧٠

مذكرة القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الموجهة الى الحزب الديمقراطي الكردستاني

المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني ، وبخاصة مع السيد البارزاني .
 واننا ان نعود لعرض الامور التي شير القلي في نفوسنا برسالة مكتوبة ، وذلك من اجل ان تكون وجهة نظرنا واضحة شفاً امام جميع رعاتكم ، إنني تتور لهم برصة . الانتقال على وجهة النظر هذه ، وعلى الاساليب المرومية التي ادت الى الدور الذي ما زال

جياهير شعبنا العربية والكردية .
 هو الانفصال المشترك والخلص من أجل ترسيخ هذه السيادة الوطنية للجمهورية العراقية ، والمحافظة على وحدة أراضيها وشعبها .
 في ظل ثورة السليع عشر من ثوز الجديدة ، وفي اطار اعدائها التي حققت مكسبات عظيمة كبرى : كان من أهمها وابرزها بيان ١١ آذار القريفي .
 واسلب الدور مرموعة لكينا ، وسبق ان بحث مراراً مع اهلبية اعضاء

أيها الاطوة :
 نعيمكم ونحبي كافة اعضاء حزبكم ، ونعتكم اليكم بهذه الرسالة ، بعد ان تعرضت العلاقات فيما بيننا الى تصدع كبير ، آلمين ان تصادم العلاقات في الاسرعة في ايضاح التصور ، وفتحيد بناء هذه العلاقات على قواعد ثابتة من الايمان بأي الاساس الذي لا اساس سواه للتفاهل بين حزبينا . ولتحقيق الاخاء العمي والمساواة القلبية بين

بالإمكان تأليفه .. ولكن تكون جماهير حزبنا على هيئة كائنه الموالي الى تهدد ميله بانه السلام ، حتى يكون لها دورها الإيجابي في السعي الى إعادة بناء الحائلي بين حزبنا على اسس وطنية تضالدية وطيدة ، وفي تهيلة الظروف الملائمة لبدء علاقات تناسية على اللثة الثانية ، وعلى الحرس على تمهيزها وتنويعها نحو الأفضل لما فيه مصلحة الضمين العربي والكردى ، وصحة انشراق التقنى المزمع ، سيما وان علم الإستراتيجية الجيدة لضرورتها تجاوز السبلات قد باتت يهدد الى الدولة ومستقبل النصارى فيها بيتنا .

وما من شك في ان الصراخ والجملة الموضوعية بنقاط الخلاف والتناقض ، والانحلال للتحفة والعرض على وحدة هذا الوطن ومستقبل شعبه ، هي المخير الوهيدة التي يمكن اعتمادها في الكشف عن الاسباب الحقيقية التي أدت الى تصدع العلاقات فيما بيننا ؟ ومن ثم الوصول الى وضع الحلول العملية الكفيلة بملل الكثير من المشاكل والمضائل التي لحقتنا منها كثيرا .. بمقتدين ، بل جازبين ، بأن المشاكل والمضائل منها كبر حجمها ، فان الصدرة على حلها وتجاوزها — عندما تتوفر الرقبة الكافية لذلك — تبقى هي الأثرى والأكثر فعالية وجدوى .

أيها الاخوة :

من أجل ان نعرف الاسباب الحقيقية للتراجع الخريفى ، لابد من العودة الى المبنى القريب لآثار مخزى الأحداث فى إطارها التاريخى الموضوعى ، لتلقى أى احتيايل بعودة مقارب الساعة الى الوراء .

وبالتسبة لنا ، فان ثمة وقائع قد تهدد العودة الى التفكير بها ، منها ان الثورة حينها اعتدت على بدء حوار بمكم فصول الى حل للمسألة الكردية ، لم تنطلق من مواقع الضعف ، ولا من مواقع السلبية ، وانما تنطلق من موقع سبب إيجابى ، هو موقع الالتزام الثالث ببلانها الضربية والإستراتيجية الثورية ، وكذلك التزامها بعبادى الإستقلال والوحدة الوطنية والنهج الديمقراطي والتحولوا الإحتصاء المتفدعة ، والحرس على إرساء الادوة العربية الكردية على اسس وطنية و السلم ، والتقدم ، ويوضع حل صحيح يتسكل ردا حائزا على هامل التناقص والاحتقال بين الاخوة اجاء الوطن الواحد .

وسع الجلى ان موقف الثورة هذا ، لم يكى بفعل السدفة ، ولا نتيجة الموالم والظروف الطارئة الخامسة .. بل كان موقفا مبتغا من نهج إستراتيجى جديى ينطلق من ايمان حزبنا وسلطة ثورتنا بالمعقود المشروعة للكراد ضمن الأطار الوطنى الصحيح الذى يلىن موالم

الروح لوحدة المجتمعية العربية على كافة الأسمدة والمسؤوليت . وقد حصد حزبا موقفه من قضية الحقوق القومية للكراد منذ البداية فى بيلانته وقراراته ، كما جاء ذلك مثلا فى بيان القيادة القومية حول بيان ٢٩ حزيران عام ١٩٦٦ : وفى بيان الأئزر القصرى السالغ علم ١٩٦٩ .. الخ .

حزبنا — حزب الثورة العربية — يشجب تنابا الأسطهاد القسوى الذى كرمه الاستعمار ، ويؤين بضرورة التآكى القوسى بين القوميات والإتليكات القوميتى إطار الوطن الواحد والدولة الواحدة . وفى بلا كالمرافق تتماهى فيه عدة انتهاكات قهرية ، تشكل مسالة تأبين الحقوق القومية هجر الأساس فى فسان الوحدة الوطنية .

لذلك ، فان سلطة الثورة انطلقت فى حوارها بحكم بوحى من هذه الأفكار ، ويشعور موشعوى بأنكم تطون قوسا أساسية تؤثر سلبا او إيجابيا على مستقبل القومية الكردية ، سواء اكان ذلك فى الرحلة الأرائنة او فى مراحل أخرى .

وبتجاهنا أسلوب الحوار الموضوعى الهادف ، عبرت الثورة من رغبتيها فى تحقيق سلام دائم فى المنطقة الشصية من أرضى الوطن على أساس ضمان لمنع التشعب الكردى يهته فى الحكم الذاتى فى إطار الوحدة الوطنية والتضمية ووهدة السيادة للكراد ، كما أقر ذلك المؤتمر القومى العاشر لحزبنا .

وإذا كان لحل التسلى الميفراطى للمسألة الكردية قد جاء بعد مرور فترة على قيام ثورة السابع عشر من ثور ، بهذا لا يعنى ان الحل لم يكن فى محبة ميمات الثورة ، فلقد سبقت اعلان بيان ١١ آذار التاريخى بمجوبهات الإجراءات الإيجابية الممهدة .. وقد كان الحوار بمكم على المشاركة بالحكم على أساس بأن ٢٩ حزيران أول خطوة للثورة فى هذا السبل .

علما بان مطالبكم لم تكن حينذاك تتجاوز بقتضيه بيان ٢٩ حزيران من دون ، مع أننا كنا نعتبر هذه البند لا نكمل إقرارا كليا بالحقوق القومية للكراد ، ولا تضمن أهوة واسعة وعلاقات جنية بين العرب والكراد فى إطار هذا الوطن .

لذلك فقد أملت ثورة السالغ عشر من ثور ، منذ يوم انتصارها الأول من تهيئة الكليل لبياى ٢٩ حزيران ، مؤكدة بذلك مواقفها السامعة التى كنتم على علم بها من خلال الكلمات التى كنتم كنتم تحصل فيها بيتنا قبل ثورة ١٧ ثور ، وإلى استرته من اشتراككم فى الوزارة التى شكلت بين ١٧ — ٣٠ ثور .

ولكننا فوجئنا — لانفس — بعدم استعناكم للمشاركة فى الحكومة التى

لقت أثرانطافسة الثلاثين ثور ١٩٦٨ ، مع ان هذه الانطافسة استهدمت عناصر البين والروس الرجعية والشعبوية التى حاولت الميت فى الثورة وخسرتها ، وصحبت الثورة لسلح الجامع وقضية حصرها الوطنى والقومى والإجتامعى . ورغم هذا الموقف ، فقد بطلنا الكثير من الجهود دون جدوى لحكم على براجمة هذا الموقف من أجل السامعة الجيدة فى المستقبل .. وهاتفتنا — رغم استنار السلبية — على استعناكم للحوار بمكم من أجل الوصول الى نيم للاسباب المبيطة التى تكن وراء موقفكم المذكور .

غير ان التقسية لم تبق على هذه الحدود من الموقف السلبى ، بل عظيم على تصعيد ذلك الى مدى أكثر ضرورة . عندما كنتم بنفس انابيب التظا وإقراراف اعمدا على المكتب السياسى لحزبكم ، بما كنتم لنا بأنكم لم تعودوا مستعدين لحل المشكل بالطرق السلبية .

وبالمثل فقد واصلتم ممارسة بعضى الاممال القفرية كنس خطوط السك الحديدية إضافة الى اممال أخرى عديدة كانت تهدف الى تعجير الاقتصاد الوطنى ، بما لا يمكن معه لاية مسالة تعزيم مستقبلنا ان تتفانى من ذلك . لذلك وجدنا انفسنا امام احد خيارين : إما السكوت من هذه الاممال وبالتالى تعزيم ان الدولة وسلاتنا الى الخطر او نختار كمرتين طريق الرد عليها ، وهاتفتنا على هيئة الدولة ووحدة الوطن .. وكان لابد من الخروج الى الحل الثانى رغم مراره .

فى مثل تلك الاوضاع تجدد القتال رغم أننا كنا غير راغبين فى ان نسلك ذلك السبل لتعاضنا الكاملة بأن السلم هو المناخ الضرورى لحل المسألة الكردية خلا مسجحا ، ومعالجة الاسباب التى أدت الى القتال بمعالجة جذرية .

انكم على علم بأن أعدادا كبيرة من المواطنين الكراد كانوا يقفون الى جانب السلطة عند تصعد القتال ، وبإادات التعزيم التى لحزبكم فى ذلك المين الذى كان يقوده الأستاذان ابراهيم اخيه وحلال الطائى ، وعدد كبير من المواطنين الكراد .

ومع كل هذا ، فلاننا كنا على يقين من ان حل المسألة الكردية لا يمكن ان يقوم على اسس مسجحة ما لم نتعالج الاسباب التى أدت الى همل السلاخ بالأسس .

وفى ذلك كتبت جريدة حزبنا «الثورة» سلسلة من المقالات تحت عنوان « كيف السبل الى حل المسألة الكردية » — اوضحت فيها موقف الحزب بصورة لا تقبل اللبس .

وعبرت من ايماننا الراسخ بأن الطريق الى السلام المالح هو طريق اقرار وتنفيذ المعقود الضعية المشروعة للكراد ، وان

في استيلاءه فوسى مما كان شكله لابد ان يطلع الى مواصلة النضال بصورة مشروعة للتخلص منه .
ورغم ظروف القتال بان سلطة الثورة لم تغير قاعدتها بمشروعية الحقوق الثورية للكراد التي تضمنها بيان ٢٩ حزيران ، لا بل تجاوزت صلبا احكام ذلك البيان .

وليس خافيا على احد ان الثورة قد اصدرت اعلان تلك الظروف ضمن القرارات التي تتعلق بالحقوق الثورية للكراد ، والتي لم تضمنها بيان ٢٩ حزيران .
— كالامراء بالحقوق الثورية للشعب الكردي .

— واتشاء مجتمع على كبرى .
— وتأسيس جامعة السليمانية .
— واستحداث محافظة دموك .
— واتمايز ٢١ آذار ٩٥ في نوروز .
هيدا وطنيا للشعب في يوم القطر المراثي .

— و اعلان المعنو مرات بمحمدة عن المشتركين في حوادث الشمال .
ان تلك الاجراءات التي فكرت على سبيل المثال لا الحصر قد تمت قبل اعلان بيان الحادي عشر من آذار التاريخي .
وفي في جوهرها جزء من برنامج سياسي كامل كانت الثورة قد اعنته لحل المسألة الكردية .
وكان بيان ١١ آذار الا التجسيد العملي له .

ولا حاجة ان نكرر القول : ان الخطوط العريضة لهذا البرنامج كانت واضحة في تصور حزبنا قبل تسلم الحكم ، لذلك ام يقرر اننا الذي جدد في الشكل بعد تسلم حزبنا للحكم على ايمانه بوجوب التوصل الى حل سياسي ديمقراطي للمسألة الكردية لان القضايا المحلية لا تفرز عليها في نظرينا الاهداث المثرية .

وقد تبلور — رغم كل مباحث — اجزاء نحو هذه حوار معكم مرة اخرى ، ذلك لانا لا نذكر ان اي حل يتجاهلكم كمزب سياسي قد يؤدي الى زرع المشكلات امام تطبيق الحقوق الثورية للكراد وامام تطبيق السلم الوطني . كما ان فترة عاصمية من الحركة الكردية بعيدة من انصاعية في اقرار السلام سولة بمرحل مهمة . السلام ويشكل تفسيرا بارزة في هذه الحلول .

وفي ظل هذه الاوضاع انعقد المؤتمر القومي الكردي لعزينا من ١ — ١٥ آذار ١٩٧٠ ودرس من جديد المسألة الكردية وقضية المطالب الثورية للجهاد الكردية في العراق والمطلع على نتائج الحوار الذي جرى بين سلطة الثورة وقيادة الحركة الكردية ، وكذا ان اعلان الحل السياسي للديمقراطي لهذه المسألة على اساس الحكم الذاتي ضمن الوحدة العراقية بما يحقق اخفض شروط التصان والتآزر بين القوميتين العربية والكردية يجب ان يكون في مقدمة اتجاهات الحزب .

ومن المعلوم اننا منذ تخلصنا معكم في بحث جدي للوصول الى حل لهذه المسألة لم نجد ان القاطلة التي كانت مدار خلاي اساسي بيننا وبينكم تتصلق بالحقوق الثورية للكراد ، وانما كانت وبشكل اساسي ، تصور حول قضية مستقبل العلاقة بين السلطة وبين جماعة الاستبداد ابراهيم احمد ورجال الطلياني وكذلك مستقبل العلاقة مع رؤساء الفرسان السابقين .

ولا شك انكم تعلمون ان الحوان الذي جرى مع الاخ دارا تونيك لم يتضمن من جانبكم مسألة الحكم الذاتي وانضم على مطالب مرحلية ولكننا اوضحنا لكم ان هذه المطالب ليست كل شيء في نظرينا .
لقد كان تصورا يتجاوز منذ البداية هذه المطالب ، ويؤكد ان الحل الجذري للمسألة هو التسوية مع الحل الوحيد الذي لا يمكن استبداله بالسلطة الطولوبالهندل الموثقة .

وبنسبة لثارتكم قضية العلاقة مع الجناح الشمالي للحزب الديمقراطي الكردي في ذلك الحين ، كما نعتقد ان هذه القضية ثانوية بالاساس ، وما كان تصورا انها يمكن ان تنقو في احيوتنا عنكم مسألة الحل السياسي الديمقراطي للقضية الكردية التي هي قضية الشعب الكردي بجموهه .
وكما نرى انه من غير الجائز تحصيل المواطنين « سواء في الجناح الشمالي لحزبكم او من الفرسان » قيمة عمل تتحمل مسؤوليته جميع الاطراف بما فيها الحكومة ، اضافة الى شعورنا بان مسألة السلم تتخفى توفير الاجراءات اللازمة لتحقيق الوحدة الوطنية ، وشمول كافة النضال الوطنية عربية او كردية بهذا الحق . كما ان اتجاه الحل السياسي الديمقراطي هو لضمان حقوق الجهاديين الكردية وليس لفئة منها .

وانسجاما مع سياستنا الصلبة في تجنب الوقوع في نقاط خلاف معكم ، وافقا على رايتكم وعرضنا عليكم رغبتنا في اجراء مصالحة وطنية بينكم وبين خصومكم من الاكراد الذين يستعملون ان يكونوا الا اكراد اولا ، ولا يجوز وسيم بالهتاف الوطنية لجرد اغتصابكم معكم في وجهات النظر ثانيا ، ولان موقفكم من هؤلاء يجب ان ينسجم مع الموقف الذي سيؤدي اليه الحل السلي نفسه لنا .

ولكن مع الاسف لم نلق رد ايجابي ، بل على العكس لم يكن لدينا اي استعداد لسماع اي رأي بهذا الشأن .
وما ان مرت فترة وجيزة على اعلان بيان آذار حتى وصلتنا اخبار تديد بان مصالحة بين السيد البارزاني وخصومه من رؤساء الفرسان قد تفطت ، وان السيد البارزاني قدم لهؤلاء الاموال والسلاح عند زيارتهم له .

وبعد فترة بدأت اتصالاتكم مع الجناح الثاني — الحزب الديمقراطي الكردي — لتحقيق المصالحة بينكم وبين قيادة ، ومع رغبتنا المصالحة والخلصة في تسوية جميع المشاكل والسياسات والاتحاد الموجودة بينكم وبين خصومكم من الاكراد وغيرهم فلما لم تكن مستطيع تفسير موقفكم في رفض كل المساعي التي يثنت من قبلنا من اجل تحقيق المصالحة بينكم وبين خصومكم ، ومن ثم اعدامكم على تحقيق نفس الية الا بانه نوع من القاتورة ، تهافت الى اعطاء الحل السياسي طابع الانتصار ورفض الحل ، لا طابع الوفاق الوطني الديمقراطي .
كل تلك كانت الخطوة الاولى التي كشفت سلبية النوايا وتجاهلكم لولفتنا الاجابية الثانية في سبيل الحل السياسي للقضية الكردية وتصوره كاتمة انتصار خاص بكم لذلك مرنا بنشر بعض الاملائح التي سلبية توابكم ، حيث ان الحسك الذي سرتكم فيه ما كان يبل على وجود رغبة حقيقية في اقامة تحالف وطني مخلص ووحيد .

ولمنا تسامنا وتسامنا ، اذا كان الحل السياسي للقضية الكردية انتصارا وطنيا ماميا وانتصارا للوضع السياسي الذي يحقق هذا الحل ، فلماذا كان نهكم ينش على تجريد الوضع السياسي من ملاماته الاجابية ، لاسيما مع الاوضاع الكردية خارج حزبكم ؟ الا ينش ذلك محاولة لزعزعة التمديدات في وجه النظام الذي تقع على عاتقه مهمة اتمام هذا الحل ؟

ول من مصلحة الحركة الكردية اشعار الثورة بان الخائب التي تضمنوها بوجهها في كالتائب التي تلاهها السلطات الصلبة في ظروف الانتساب ، وكان السلم والحرب ، والصلح الصحيح للقضية الكردية والملاح امور متشابهة سواء بصواء .

واته لاير يدعو الى الدهشة ان يكون الشخص وطنيا او ميلا لهما لنوع علاقته بالحزب وبسمل من الثورة والظرف العام الذي اوجته لصالح الحركة الكردية ، كما انه لا يبرر الدهشة ايضا ان نظنوا نظرة في موضوعية لكل من له علاقة بالمصلحة مع انكم جزء من هذه السلطة ونشازكون في مختلف اجزائها .. ؟
وجري ذلك كله حتى بعد بيان ١١ آذار وليس قبله ، ودون تمييز بين السلطة التي تشن ضد الاكراد قبرا قوميا والسلطة التي تفرم بالسياسة بالحقوق الثورية للكراد ، وتتمثل مسئولية تخطي جميع الحواجز والمقبات لتوفيد السلم .

ولكي لا تسحب القضايا الاساسية من خلال عرض القضايا الثانوية ، لا بد من اعادة عرض الأمور مجددا ومراحة وضوح رايون ان بنسج وتكم ايسا الاخرة لدراسة ملاحظاتنا بعد واهتمام .
نحن نعتقد باننا متفقون على أن بيان

١١ آذار قد اتفق على تشكيل
 استبيان تربط اعدادها بالقرى بشكل
 وثيق : وهذا :
 (١) ضمان حقوق القومية المتروكة
 للكراد .

(٢) ترسيخ وحدة العراق . أي
 وحدة الشعب والوطن والنظام الدستوري
 ضمن منطل سيادة القانون ومركزية
 السلطة ، هذا المنطل الذي يستحيل
 بدون تيم او استوار وجودها .
 فليها ينطلق الحقوق التي تمنحها بيان
 ١١ آذار يمكن تعدادها بانتهز بنسبا
 خلال الفترة التي اعطت صفور اليها
 حتى الآن :
 ١ - تمثيل الدستور المؤقت بنسب
 يؤكد الوجود القوي للكراد وثقله لبيان
 آذار .

٢ - اتخاذ الاجراءات التشريعية التي
 تضمن جعل اللغة الكردية لغة رسمية
 مع اللغة العربية في المناطق التي غالبية
 سكانها من الكراد ، كما انها أصبحت
 لغة التعليم في هذه المناطق .
 ٣ - مشاركة الاخوة الكراد في الحكم
 وفي الوظائف المدنية و صفور اليها
 التنفيذية .

٤ - تعيين موظفين كراد في الوحدات
 الادارية التي تسكنها كثرة من الكراد او
 ممن يستحسنون اللغة الكردية .
 ٥ - اصدار نظام جديد لغوية
 الدراسة الكردية ضمن احدثا تغيير شمل
 ليسا وجعلها شائعة على التعمش
 بصوليانية .
 ٦ - تسمية المدارس بالاسماء التاريخية
 والجزيرية والوطنية الكردية .
 ٧ - اصدار الكتب الكردية في المكتبات
 العامة والمدارس .

٨ - تعيين اعداد كبيرة من المدنيين
 في المدارس التي تدريس باللغة الكردية .
 ٩ - استحداث مديرية للغة الكردية
 في وزارة الاعلام .
 ١٠ - تأسيس دار النضال للجامعة
 والنشر الكردية .

١١ - اصدار مجلة كردية باسم
 « به نان » وجرية باسم « هوكاري »
 في وزارة الاعلام .
 ١٢ - السماح باصدار الصحف
 والمجلات الناطقة باللغة الكردية مثل
 برايش ، بهريوي ، قيس كرستان ،
 له مشير .

١٣ - زيادة البرامج الكردية في
 تلفزيون عركوك .
 ١٤ - اجازة جمعية اللغة الكردية .
 ١٥ - تأسيس اعداد الادياب الكراد .
 ١٦ - السماح بتشكيل منظمات طلبة
 وشعبية ونساء ومدنيين خاصة بالشعب
 الكردي .

١٧ - إعادة الطلبة الذين فصلوا او
 اضطروا الى ترك الدراسة بسبب ظروف
 العنف الى مدارسهم ومعادهم بقى
 التخرج من اعراض .

١٨ - اعادة كافة المختونين لا محليين
 ومسكرين ، بسبب حوادث الشمال من
 الاكمل القضائية التي كانت قد صغرت
 بحقهم من الحكم المختصة .

١٩ - تعيين المدنيين والمدنيين من
 حرجى الدورات التنظيمية .
 ٢٠ - اعادة الشمال والمؤسسين
 والمستفيدين من اللذين والمسكرين
 الكراد الى الخدمة دون التقيد بالملك ،
 مسا كانت مهامهم في احوال العنف
 في المنطقة الكردية ، بالانتماء الى اصدار
 قرارات خاصة من السيد رئيس الجمهورية
 وتايده تفتيش اعادة عدد كبير من
 المسكرين والمدنيين الى الخدمة بصورة
 استثنائية رغم عدم وجود أية حلافة
 لفصايهم بحوادث الشمال وذلك استجابة
 لرغبة حركم والسيد البرازي .

٢١ - تخصيص رواتب تقاعدية لحوائز
 الذين استشهدوا في ظروف القتال
 ومحلى حوادث الشمال المؤسسة ،
 ومصرف رواتبهم اعتبارا من مارس ٧١
 عند انتهاء المهلة التقاعدية لكل منهم .
 ٢٢ - اعادة كافة المسكرين الكراد
 الهاربين من الخدمة بسبب حوادث الشمال
 من الاسلحة والتجهيزات التي كانت
 بنفهم .

٢٣ - اعادة كافة الكراد المشاركين
 بحوادث الشمال من ادارة الخدمة
 العسكرية الانزامية آ او فرع البذل
 (النذى) .
 ٢٤ - تعيين ستة آلاف جيش حركة
 مصرح كحرس حدود في [١٢] فوجا ،
 واصدار قانون خاص بهم وتخصيلهم
 واعتبارهم جزوا من القوات المسلحة
 العراقية .

٢٥ - تخصيص ٥٠٠٠٠٠ خمسين
 ألف دينار شهريا كخصومات مقطوعة
 لـ ٥٠٠٠٠ خمسة آلاف جيش حركة مصرح
 شهريا على اساس ١٥ « عشرة
 خناير لكل منهم شهريا لحين ايجاد الاموال
 المناسبة لهم .

٢٦ - تخصيص مبلغ يراوح بين ٥٠
 ٣٠٠ « ٥٠ « ألف دينار شهريا
 لمر السيد البرازي .
 ٢٧ - احتساب مدة الغياب من العمل
 في فترة الانتقال ، بالانتماء للشمال
 لافراض التعاقب والضمائم الاجتماعي ،
 بالانتماء الى احتساب فترة مشاركة
 المواطنين والمستخدمين المدنيين
 والمسكرين في الحوادث خدمة لافراض
 التوزيع والتقاعد والملاوة .

٢٨ - اصدار قرار خاص للثلاثين
 الكراد الخلفين من شحيد دين المرف
 الزامى بسبب حوادث الشمال بكنتم
 من استئناف نشاطهم الزراعي ، وذلك
 بنفهم سلفا اضافية دون التقييد بالعد
 الاصلى ببلوغ التصليب بحيث تكفى
 [السلفة الانضائية الجديدة] لتسديد
 ما يفتهم وتكفيهم من محاولة نشاطهم
 الزراعي ثانية .

٢٩ - البدء بتطبيق اصلاح الاراضي
 في المنطقة الشمالية رغم المرافيل
 التي توضع امام تنفيذ وانجاز المشاريع
 الزراعية ومخارج تربية الحيوانات .

٣٠ - تم اعداد القطة الانضائية
 [المولة مركزيا وانفاجا] بما يلزم
 الطور الكثرة لتنام العراق الخفظة
 مع مراعاة ظروف المنطقة الكردية .
 اذا كان كم رأى خلاف ذلك ،
 ننحى عن استخدام لبيت جيبس
 الاقتراحات التي تقصونها بهذا الصدد .
 ٣١ - تم تشكيل هيئة لامارالاشاء ،
 ووضعت المبلغ اللازمة تحت تصرفها
 لكي تقوم بتاجار المشاريع الضالفة
 لتعويض المنطقة الكردية مما اصابها
 من اضرار خلال السنوات الماضية ،
 اضافة للشروعات المدة في الخطة
 الاستثمارية .

٣٢ - تم انجاز الكثير من المشاريع
 اللازمة لتعويض المنطقة مما اصابها من
 اضرار وخلف ، وبخاصة مشاريع السكن
 والخصبات . فقد تم انشاء [١٢] ألف
 دار للذين لغوا بيوتهم بسبب الحوادث
 المؤسسة ، وبناء الكثير من المدارس
 الابتدائية والثانوية ، وانشاء الكثير من
 المستوصفات والمراكز الصحية
 والمستشفيات ، وتأسيس المراكز الصحية ،
 وعمر الجبال الانزوائية وانشاء الاسواق
 النصرية ، وانشاء مشاريع كثيرة لياه
 والكهرباء ، وانشاء الطرق والجسور ،
 وانشاء خطوط للمواصلات للانسكة ،
 وانشاء الكثير من مشاريع السباغة
 والاسطاف . . . ولغيرها من اقرار انشاء
 نقد سياسي كبير في صلاح الذين بكلفة
 مليون دينار .

٣٣ - بدأ بالنسبة لتصنيع المنطقة
 الكردية ، فقد تم انشاء خمسة مراكز
 لانتاج السجاد اليدوي في اربيل
 وكوسينج وراوندوز ودهوك والمدينة ،
 كما تم انشاء قسم لانتاج الغزل في اربيل ،
 وتطويع محل كبير للثياب في اربيل ،
 واكمل بناءة محل التجارة في اربيل .
 وسيتبنى قريبا بناء محل لانتاج سكر
 البجر في السليمانية ، وقوسين محل
 اسمنت سرجار ، وكذلك بناء محل تصليب
 البورق في السليمانية ، وانشاء مجرى
 في اربيل .

كما سيتركز قريبا بانشاء محل للنسيج
 الصوفي في اربيل ، وكذلك قسم لانتاج
 اللباس الكردية في دهوك ، وانشاء
 محل كبير للتعبية في هرب ، ومعمل
 لتعليب ومجوز الطماطم في دهوك ،
 ومحل للسكاير المختصة في اربيل . . .
 وسيكثر وزارة النفط قريبا اقتناء
 خزانات الوقود في سرجار لغسان زويد
 المنطقة الشمالية ، وبالأخص محافظة
 السليمانية ، بالانتماء الخفظة من الوفود
 . . . كما سيرعى على مجلس التخطيط
 قريبا مشروع تصنيع الخراف في اربيل .

هذا ٣ ون الحسيم ان التوقيع الجغرافي لشروط التوقيع : سواء الموقعة مركزيا او الموقعة ذاتيا ، تبين بوضوح بان محل ما يصيب الفرد الواحد في المنطقة الشمالية من تلك المشروقات يزيد عن الحد المسموع للنظر .

وا بان نسبة اللجوء التي تضمنها بيان الحادي عشر من آذار ، ولم يتم تنفيذها الى الآن ، فنسخرها مع الاسباب التي ادت الي تأخير تنفيذها .. وهي :

١ - مساعدة الكراد في السلطة التشريعية :

اننا نعتبر ان مساعدة الكراد في السلطة التشريعية حتى يطيح بسلطة الثورة في توجيهها بانرب فرسة ، وقد اخبركم منذ البداية اننا نحرصون على قيام المجلس الوطني بامر وقت ، ولكم نذكركم معنا بان هذا المجلس يجب ان يكون مؤسسة لفراف الوطني وليس للتفاني الضلعي ، حتى يمام مساعدته لعمالة في تعبئة الطلائد وحشد الكعوز بواقع الثورة وحماية مكاسب الجماهير وتضمينها .

لذلك كان نعتيرنا ان قيام المجلس الوطني ينبغي ان يعقب الاتفاق على ميثاق العمل الوطني .. كما لانفكنا في حبه .

ابا بالنسبة لاصلاحيات المجلس الوطني ، فاننا لا زلنا نطرحين بها تم الاتفاق عليه في بيان آذار .. وموذا كان لكم ان يخلخل ذلك ، فنحن مستعدون لدراسة جميع الاقتراحات التي تقدمونها بهذا الخصوص .

٢ - اما بالنسبة لتعيين نائب رئيس الجمهورية ، فلان من حكم ان نقدر ان نفكر من يملك ، ولكننا في حالة اختيار المسؤولين الاستباقيين في الدولة ، لا ينبغي ان نوقع في زاوية حرجة .. ونحن قد اقترحنا لانتخاب هذا المركز بأحد اثنين من الشخصيات الكردية المعروفة ، واهدم عضو في اللجنة العسكرية لعزيم ، ولكننا لم نلق ردا على ذلك .

ومع ذلك ، نحن على استعداد لتبني هذه الفكرة بالتشاور ، حسبما جاء في بيان آذار .

٣ - وبالنسبة لتعيين مدراء الأمن في المنطقة الشمالية ، ففي الوقت الذي نؤكد حرصنا على مشاركة افواجنا الكراد في جميع مؤسسات الدولة ، بما فيها أجهزة الأمن ، الا اننا لا نستطيع ان نتجاهل ان الأوضاع الراهنة التي نشود المنطقة الكردية ، وطبيعة علاقات وروابط الحركة الكردية لا تتسجع على وضع هذا التي غورا موضع التنفيذ .

رحانا نودع ظروف مسألة لتجاوز ، فنحن لا نرود بطلنا في تنفيذ .

٤ - وبالنسبة لتفصيل تقرون المصالحات بما يتسجم مع مضمون بيان آذار - نحن مستعدون لتأخذ الاجراءات المناسبة لتنفيذ هذه الفقرة . ومستعدون في الوقت نفسه لدراسة كافة الاقتراحات التي تقدمونها بهذا الخصوص .

٥ - اما بالنسبة لاجراء المصاحبة في المناطق المخططة لتوحيد المناطق التي نطحنها ككرة كردية ، نحن لا زلنا على استعداد لوضعه موضع التنفيذ ، ونحن لم نعت معكم مسألة تأجيل المصاحبة .

الا بعد ان ابلى السيد مصطفى البارزاني الرفيق مرثي الحسبي بكم لسم مستعدين الموافقة على نتائج المصاحبة اذا كانت تشير الى وجود ككرة عربية في المناطق التي يجري فيها المصاحبة .

ومع ذلك فنحن على استعداد لكسراء المصاحبة حتى ناول المعينات التي تخرس في القيام به ، وعلى اسس اعتبار لعمدة سنة ١٩٥٧ هو الاساس الذي يصعد سكن المواطنين في هذه المناطق لرمصه ، وابتات عمليات اسفطان المواطنين العرب والكراد في المناطق المخططة .

٦ - وبالنسبة لتفصيل الحكم الذاتي فيلزم من ان المدة المحددة لتطبيقه هي اربع سنوات ، او بعد تحقيق الوحدة بين العراق واى قطر عربي آخر .

نحن نعتبر ان تنفيذها بمر وقت ممكن بشكل تصديا لاداة حزينا وتنفيذ لقرار هلم من قرارات المؤتمر العالمي لعزينا كما يبر من اسفل حزينا بالسلوة التومية ، ويحرص على الأخوة العربية الكردية ، وعلى الوحدة الوطنية .

لذا نحن في الوقت الذي نعمل به على توليد كل المستويات الفاسنية لتجاوز ، نؤكد ان تطبيق الحكم الذاتي بالنسبة الى الثورة هي مسألة يبدأ وقناعة واستراتيجية ، وهي تنطق بموقفك بصدق ما تجعل هذه المواقف تدر في طبيعته .

فما لا شك فيه انكم حينما تكونون الجهة الاساسية في تحمل مسئولية الحكم الذاتي ، فلابد ان تكونوا مطبقين بالتفصيل جميع الالتزامات التي صادت على نعم الامور باليقينية نحو قبليه في اسرع وقت ممكن .

لهيا الاخوة :

اننا اذ نذكركم بما لنجز من بنود بيان آذار وما لم ننجح لا ننسى موقفكم غير الشيعي ، والظروف التي اقرنا اليها ، والتبايسات العلاقة بين حزبكم وبين حزينا وسلطة الثورة ، حيث لو سادت علاقات مستوى مضامين بيان ١ آذار لكن اجتاز بنود البيان بكليتها .

وتعيا يعلق بالفقرة الثانية : التمسك بوحدة العراق ، اى التمسك بعلاقات الشعب .. وحدة الوطن .. وحدة النظام الدستوري .

٩ - فلنا لا نلتصق الحقيقة اذا قلنا : انكم لم تطغوا خطوة واحدة على هذا الطريق .

١٠ - ولعل في بحثة المسائل التي كانت وما زال - تشكل خرقا واضحا لاسس موقمات الوحدة الوطنية ووحدة السيادة للدولة العراقية .. هي مسألة العلاقات الخارجية التي تربط حزبكم بالرجعية الصليكية في ايران .

والذا كانت تمسدة حزبكم قد برزت لتسبها في الماضي اقلية علاقات مع الحكومة الايرانية الرجعية ، فبته لا يمكن ان يسكن بقولا بمسائل من الاموال اسفصار هذه العلاقة بعد بيان ١١ آذار ، علما بان مثل هذه العلاقة لا يمكن ان تتمتع بسبب حاجات التماسل القومي الكردي ، بل هي لاسارة .

ومع ذلك فكان اقل ما يفترض تحقيته هو ان تقطع تهايل هذه العلاقات بمعد اعلان السلم ، وتقدم مسودة الوثوقى مراحل تنفيذ بيان ١١ آذار ، لاسها وان الرجعية الايرانية كانت اول من تاملت في الثورة وعلى الجماهير الكردية في نفس الوقت ، لكي تحول دون السلام وتطعن الطريق على بيان ١١ آذار قبل ان يولد .

ويمكن نحدد بعض مظاهر المسئلة هذه بما يلي :

١ - تدفق السلطة الايرانية بكميات كبيرة الى السلطة الشمالية ، لاسها في فترة الايجاد هذه الصراع بين الثورة وبين الحكومة الايرانية الرجعية .

٢ - وصول الاسلحة الثقيلة والخفيفة التي توافقت من طريق ايران - مسوول جهاز اذاعة جيد .

٣ - تهريب الكثير من افراد البيش مركه الى مخطف الاسلحة في ايران ، وبخاسة السلطة الثورية .

٤ - ارسال بعض الطلبة الكراد من منسوبي حزبكم الى الكليات العسكرية الايرانية .

٥ - قيام بعض العناصر المعروفة لكم بباريطها بباران ، والتي تفصل بعض المواقف منهم بتل المسلويات العسكرية التي نفس الجيش العراقي .

٦ - الوفوف الى جانب القوات المسلحة الايرانية في بعض حالات الصدام مع الحدود ، ووصل الامر الى حد تبكت بعض القوات المسلحة الايرانية من احتلال جزء من الاراضي العراقية في منطقة خاتين .

٧ - قيام عدد من عناصركم الحزبية والمسلحة المرحولة باستغلال مناصر سن المخابرات الايرانية فسفن الاراضي العراقية ، وابوابها ومسلحتها لتشاء وجودها داخل الاراضي العراقية .

٨ - دخول الجسائع الايرانية والاسرائيلية المبرية الى السلطة الشمالية بحيث اصبح التواء الاقتصادي ليران كبيرا جدا .

٩ - ترويج الصلة العراقية المزدرة ، والتي تطبعها المخابرات الايرانية بمصد تصليق التند العراقي .

١٠ - ارسال الرخي ، وبخاصة المسؤولين في حزبكم ، الى ايران للملاج في المستشفيات الايرانية .

١١ - تسهيل سفر بعض المواطنين الى الخارج من طريق ايران ، خلفا لقرار مجلس قيادة الثورة بمنع السفر

بعد قراة التعليم التاريقي

١٢ - ازدياد نفوذ المخابرات الإيرانية على جميع المنطقة الواقعة تحت نفوذ الحركة الكردية ، وبقتال الذي جعلها تقوم بأعمال اضطراب وقتل عناصر من أبناء الشعب ، وإفساد من الثروات المسلحة .

١٣ - دخول الأجانب إلى المنطقة الكردية عن طريق إيران .

١٤ - تسليم الوطنيين الإيرانيين الجائرين من الحكم الجمهوري الإيراني إلى حكومة الشاه ، وسجن وقتل القسم الآخر منهم .

١٥ - الزيارات المتتالية بين بعض عناصر قيادة حزبكم وبين المسؤولين الإيرانيين .

وربما يهدي البعض أن هذا المورء جاء بعد تطور العلاقات ، ولكننا نستطيع التأكيد بأن موقفكم هذا كان - ومكان - قليلاً حتى في أكثر الظروف إيجابية .

● أما فيما يتعلق بالممارسة اللاشعورية التي تشتت انتباهكم إلى التزام باحلال سلطة الدولة بدل أية سلطة أخرى ، ولجأوا صراحة على مهلبها ، يمكن إيجازها بما يلي :

١ - عدم تسليم المخاطر العراقية الكائنة على الحدود الإيرانية لثروات الجيش للقيام بحماية الحدود وإرجائها .

٢ - عدم السماح لتقوالت المسلحة بالفرار والتحرك في أماكن معينة من وطننا ، وتدمير المورء من ممتلكات أخرى ، حتى لا ي من المعلنين إلى أجهزة الدولة .

٣ - منع موظفي الدولة من أداء واجباتهم في المناطق الخاصة لنفوذ الحركة الكردية ، مثل موظفي الإصلاح الزراعي ، والتمنية ، وحتى الترق الصحية التي توجد في وثنية باحلية الكراد .

٤ - اعتقال المواطنين وسجنهم ،

وهي ٤ أعدادهم .

٥ - أقلية السجون .

٦ - غرض الضرائب .

وباختصار توجد احتمالية تفريرية

فيمن حدد الجرائم المرتكبة من قبل منضمي

حزبكم : جرائم القتل (٣٧٩) حادثة

وجرائم الخطف (٢١٩) حادثة قسمة

أر ١٦٦) شخصاً ، بينهم ٩٩٩ مواطن

مدينا و ١٧ عسكرياً ومواطناً كويماً و ٣٠

منغلاً إيرانياً ، وعدد حوادث الأعداء

(١٩) ، وعدد حوادث الانفصاليين

(١٥٧) ، وعدد حوادث السلب (٢٩)

.. إضافة إلى حوادث التخريب المباشر

الها سابقاً : (١١) حادثة تخريب في

السكك والطارات (٩) حوادث تخريب

في شبكات الكهرباء ، (٠٣) حوادث

فخري في القنصل واليسود والطرق ،

(٢٥) حادثة تخريب بمخلفة .

● وفيما يتعلق بأمن الثورة وسلامتها ،

يمكن ذكر القضايا التي لا تقل على حرم

حزبكم على توطيده وتعزيزه ، أن لا يمكن

المنع من التصحيح - ومنها :

١ - إيواء العناصر والفئات الحكيمة

للتورء وتزويدها بالمال والسلاح ،

وتكليفها بالمهام التي تدعى أمن الثورة

وسلحتها للقتل ، سواء لكثمة هذه

العناصر والفئات من الحرب أو الكراد

.. من العناصر أو غيرهم .

٢ - أقلية السكك مع بعض الأتشار

المجاورة ، عربية أو أجنبية ، للتأثير على

الثورة وإقامة العلاقة مع القوى التي

تتأسس لتسليحها تأهرياً ضد الثورة من

خارج الصفوة ، مع العلم أن هذا النشاط

تقوم به أبرز العناصر في المكتب الصحفي

واللجنة المركزية لحزبكم .

٣ - الاستمرار في توزيع الأسلحة

الخفيفة والثقيل والأفلام على منضمي

حزبكم وعلى مؤيديه .

٤ - فتح بحسبكم للتخريب على

الأسلحة الخفيفة ، في الوقت الذي تم

الاتفاق على تسليم الأسلحة الثقيلة التي

كانت تسجل دول بين ١١ آذار .

٥ - تشكيل أفرار جديدة من الجيش

مركبة .

٦ - دسوسه العسكريين للورء من

ومعانهم النظامية منذ حصول أية ظاهرة ،

سلبية ، بما بدأ يؤثر على المستوى

المركبي ، وجعل العسكريين الكراد

يخشون بأنهم في مأمن من العقوبات عند

ارتكابهم المخالفات وقررتهم الضعيف

المركبي ، وتشجيعهم على كذبة التقارير

من نشاطات الجيش وخطئه وأسفحه ،

وما ترفع على ذلك من تبرير حسنة

المعلومات الخفية التي جها لأجنبية

معدية .

٧ - محاولة تشف الطبيب النظم في

نقرة آذار المركبة في شهر أيار ١٩٧٢

٨ - محاولة تشف بعض التواءه

الجوية .

٩ - تشف خطوط السكك الحديدية .

١٠ - افعال التشكل والذرة الفذن

والاستطرابات [حوادث خائنين ،

حوادث بمشقة ، حوادث سينجار

.. الخ] .

١١ - الاعتداء على حياة المسؤولين

الأدريين .

١٢ - الاعتداء على أجهزة الأمن

والاستخبارات .

● وفيما يتعلق بأمن المواطنين وحزبكم

يمكن أن نسل ما يلي :

١ - خطفه المواطنين الذين يشتت

حزبكم بأنهم يخطفون مع سلطة الثورة

وتطويعهم وتطويعهم .

٢ - انتهاك أفراد الجيش مركبة وبعض

الأفرار لأمراني المواطنين الكراديين

واسع في المناطق التي يسيطرون عليها .

٣ - حرق الثرى الكردية المورفة

بوالأه سككها للسلطة ، وحرق المواطنين

في هذه الثرى بالأدفع ، أسلفاً من

النمج البراهن لحزبكم والتأثير على الانتدع

والأمن الماركسي والاشتراكية للأزاع

الصفحة .

٤ - تبرير المواطنين الكراد من

أرام .

٥ - إلقاء المضبوطات والتهابل على

بيوت العناصر الكردية التي لا تاتير

بأوامركم .

٦ - تهميد المواطنين الذين تشبهون

تأثيرهم للسلطة .

٧ - مسكرة الجيش مركبة الذين من

المفرورين أنهم هم مرموا في الكثر من

الثرى الكردية وعيشهم حالة على

المواطنين وتفرسهم الاتوارات عليهم .

● وفيما هو متعلقاً بموضوع وحدة

الاعتداء بحسرة سلطة الدولة ، نستطيع

التأكيد أن الخطفه السلبية تسير وفق

مخطط بعيد عن روح الثورة ونهجها ،

ويشتمل ترويح تلك بالأئلة الثانية :

١ - عدم ضوع الكادر من الأدريين

الكراد في منضمي حزبكم ، للسلطة

المركبة .

٢ - عدم التزام حرس الصفوة

بواجباتهم ومهمته ، وعدم الالتفات

للتأثيرات الأفرية السائرة من الجهات

السلطوية ، واستفادكم نعم إلى المعارك

والضغوط المخشيرة وجميع الاتوارات

والاعتداء على المواطنين .

٣ - وضع الضميت في طريق تفرير

تأثير الإصلاح الزراعي ، الأمر الذي

تؤكد الأئلة التالية :

[أ] وضع المقصود لمعديات

الإصلاح الزراعي من قبل حزبكم والجيش

مركبة المرحمين ، حتى أن بعض المناطق

في السلبية على الحدود الإيرانية

لم تسطع دوائر الإصلاح الزراعي تنفيذ

أحكام القانون فيما .

[ب] بداية الغريبة الزراعية تشف

عنوان جسيمة الزكاة من الأزراعين

والبلايين الحرب والإكراء في المنطقة

السلبية بواسطة الجيش مركبة ومنع

دوائر الدولة من تعصيل هذه الغريبة

باستمرار .

[ج] التشدي باستمرار للجان الاستتلاء

والتوزيع وقرق المسح في المنطقة .

[د] الخطاط بعض منضمي الإصلاح

الزراعي وإجراء التحقيق معهم بمنسبة

أوامركم من أجل تسريع الأمور التي

تترونها لقاء الطبيب .

[هـ] عدم مساعدة لجان البحث والتوزيع

في معرفة هويات الفلاحين المراد توزيع

الأراضي عليهم بهدف وضع الرافضين لهم

لجان التوزيع وخاصة في محافظة دهوك

[و] وضع الضميت في طريق الحقوق

التكفية للولايات القوية .

● أما على صعيد السياسة العامة

للقزب التمييزاتى الكومنيستى ، ففي

الوقت الذي يشترك في الحكم ،

لقد يمارس دور الأحزاب المعارضة .

ولذلك واضح من الأئلة التالية .

٢- عدم تكون النازحين بسببمخاوف الشمال من العودة إلى ديارهم ؛ بل تستعمل من قبلكم أثناء الحوادث المؤسفة

فى هذه الرسالة نقد تقولون أن حزب
البعث العربى الاشتراكى يحاول تبرئة
نفسه من مسئولية المساهمة فى تدهور

ولكن من غير الطبيعي أن تزداد
الافضاء ، ولا يجد المخطئون من بردهم
بل تغير اعمالهم . ونحن لا يمكن ان

لهم ارتكاب لاضاعة القادة الباكلي لاضاعة
وعدم مصابة المخطئين بسبل تشديدهم
على ارتكاب المزيد من الاضطهاد ونوزير
الحمية لهم ولا ترقى في تلك الاذليلا
على عدم الحرس على مسؤولية السلام
والوحدة الوطنية .

ومن الجيبي ان تاجر الاضطهاد التي
رتبتها الحركة الكردية الى لغطاء مقابلة
واذا كان لا تمتد بصواب بخيلة الخطا
بالخا فان الواقع يشير الى كثير من
الاضطهاد التي وقعت فيها بعض اجهزة
الدولة كانت رد فعل لاضطهاد الحركة
الكردية . ولقد ادى تكرار الاضطهاد
رتبتها الحركة الكردية الى لغطاء مقابلة
من قبلهم . وتراكبها ، التي عدم ايكافية
التفريق بين المناس الى فتدح برنود
العمل وبين المناس الى فخر من
ميد ، فعلا ما ولده ذلك من احرارج
نا ، جعلته مبهتا الى تصحيح الاخطاء
وتقع عمليات التخريب مبهتا شاتو مصبة
لان مثل هذه المبهة ليس في السبل
ادامجا كما ينبغي ، الى جو عام وواسع
من الاسادات والاضطهاد التي ترتب عند
اجهزة الدولة ، وضد المواطنين .

ولعل من الجيد ان تشير هنا الى ان
القضية الكردية كانت تحظى بصف كبر
في اوساط حزينا ، كما كانت تحظى
بصف كبر ايضا بين الجاهير العربية ،
وقد ختمت بانتمسك المشاعر التي يحلها
المغرب على طليعتهم حزب البعث العربي
الاشتراكي تجاه مسألة الحقوق الوطنية
للكراد وكذلك مسألة اطلاق السلم في
شمس الوطن : وليس غريبا هذا الموقف
ولكن القريب ان لا يكون الموقف مشل
هذا .

ان الروابط التاريخية التي تربط شعبنا
بعمري واكراده والى القومية السكانية التي
جسمت ملامحتها في انتم جعلته العرب
والكراد يشعرون بوحدة المسير وبالمرح
لكل امر يعقل لكل منهما وكليهما .

وبدائع حرمنا على الاقوة العربية
الكردية ، وعلى مستقبل العلاقات محكم
لايد ان تكون مرجعين محكم ، وان تبين
لكم ان سلامة التحالف محكم قد اصبحت
موضع تساؤل في اوساط حزينا ، واذا
كان هذا الموقف لا يؤثر بعال من الاحوال
على ايماننا بالحقوق القومية للكراد
ضمن الوحدة الوطنية ثلثة قد دفع الى
اجراء مراجعة للمفروض بين الحركة الكردية
وبين حزبكم ، وذلك التمييز بين حزبكم
وبين المسألة القومية الكردية . ولا نخفي
عليكم ان ضررناكم واخطاكم طير البلية
واللق في نفوس المواطنين ، كما تشكل
برتنا خسبا لاجلجاعات والاراء الشؤنية
ولعلنا لا يمد جهولا لدمك المسوقف
الصليبي لاضاعة ادى للجهاير الكردية
ازاء حزبكم ، هذا الموقف الذي لا تتوى
سيطرة اوجيزيك السلطة على اغفاله ،
اذ ان القلق بدأ يستيل على هذه
الجهاير منذ الاشهر الاولى لبيان آذار

يستهب تزايد التجاوزات والانكسارات
قبل اجهزة حزبكم ضد حقوق الكراد
وحرياتهم . إضافة الى المخاطر التي بدا
بشعر بها المواطنون الكراد نتيجة تضام
ملاذكم مع الحكم الرجس الاثريي رغم
ممارسة قسري صنوف الاضطهاد ضد
كراد ايران ، والذي يخطط لاجساد
القتال وتخريب المكاسب التي حصل
عليها الكراد العراقي في ظل بيسان 11
آذار . ان عزلكم من الجهاير الكردية
لحق غمرا بوقوف القوة لدى هذه
الجهاير كونكم من حلقاء الثورة .

ولا يغز من تكديس بديهة وانسحة
جنا وهي ان بيان آذار ليس حميلة
نفس العرب الديمقراطي السركستاني
وصده وليس حميلة نفسال الكراد
وحدهم ، وانما هو حميلة الفضال
المشترك للعرب والكراد ، وحميلة
نفسال كل القسوى الخسرة التي لزم
بالحقوق المشروعة للكراد وباهمية
الاقوة العربية الكردية ، واتسه ليس
في مصلحة الحركة التحريرية السركسية
.. كما نعتقد ان نقد حليفنا القسوى

– الشعب السركسي – كما ليس في
مصلحة الحزب الديمقراطي السركستاني
ان ينفذ حلفاءه من الازهاب والقسوى
الوطنية والخدمية من خلال المصالحات
السياسية لحزبكم مع الحكومة الاثريية
الرهيمية ، التي لا يمكن ان تكون بحسبال
من الاحوال مصلحة الوطن ، او لحميلة
القشال القومي الكردي الصعوي نفسه .
كما نعتقد ان قيادة الحركة الكردية
ترتكب خطأ كبيرا جدا اذا اعتقدت ان
هل القضية الكردية يأتي من خلال اضماك
حزب البعث العربي الاشتراكي . وسطة
القوة ، لانها في مثل هذا الاعتقاد
لا تصمد غير الويال .. لان سلطة الاقوة
لا تستطيع ان تقرر عليها مثل هذه
الاقور .

ومع ذلك يمكن السؤال ، ما هي
يا ترى المكاسب التي تحقها الحركة
الكردية متنبيا تصل على اضماك سلطة
وطنية تنجيم في البلاد ، اذا كانت هذه
الحركة تنتهج فعلا خط تحقيق الحقوق
القومية للشعب الكردي في اطار وحدة
الوطن ، واية سلطة غير سلطة الاقوة
يمكن ان تلبى هذه الحقوق ؟

واذا كان هناك من يترقب بين صفوف
الحركة الكردية ، بان يوسمه ان يفرس
شكلا مميئا من السلطة على العراق ..
فلا شك انه على خطأ ، وعلى المناس
الخيرة الوامية في الحركة الكردية . ان
تلمج مثل هذه الاتجاهات ، وان صنع
هذا النوع من اللبب بقلتر ، لانه ليس
في مصلحة السلام ان يتبادى او يطلق
له المعلن .

وحرمنا على وحدة هذا الشعب حميلة
الانجازات القومية والديمقراطية التي تحققت
لشعبنا بعمري واكراده ، فدعو الحزب

الديمقراطي الكرستاني لاجماعه مراقبه
الفاصلة ، وبهذه ملاقات جديدة لحبر
من الحرس القتل على وحدة المسير ،
ووحدة التحالف المشترك ، ووحدة الشعب
والوطن التي لن نقرط ليها بما غلا
الذين .

اننا في الوقت الذي نستعرض فيه
حميلة التجربة الماضية ، لا ننصف من
تضاد الاطفا سوى الوصول الى الطريق
الصائب .

ونحن اذا نذكر هذه الاقور لا نستبعد
تقديم المواطن والارشادات ، واسبا
نطرح وجهة نظر صادرة من فضاءات
مخلصة ، نعتقد انها مصلحة لان
تكون اسسلا لفضيلة الاجواء السلبية
يسا يطئن مشاعر الجهاير التي تفسر
بالقلق على ملاقات الاقوة بين العرب
والكراد ، ومستقبل العلاقة بين البعث
والديمقراطي الكرستاني .

لذلك نرى ان هذه علاقات جديدة كالتي
نشأت بعد بيان آذار تنوق على الشروط
الآتية :

١ – ان المشي الحظي لبيان الحادي
عشر من آذار ، وللسلام الذي يفرس
ان يتبثق منه ويتوطد ، هو سيادة حكم
الناشون وبولسبات الدولة الدستورية
والديمقراطية ، ولانه ما لم يفتح نصيم
اكيه مشترك بين حزبنا على احضار
القانون ومنع التجاوز عليه ، والناكيد
على ان ممارسة السلطة بأي شكل من
اشكالها لا يجوز الا من قبل المؤسسات
الدستورية والقانونية والمسؤولة بذلك ،
فان قضية السلام تبقى مهددة ما لم يواجه
بحزم اي خروج او تجاوز على حسدة
الجياذية .

٢ – ان علاقتكم مع حزينا وسلطة
الثورة يجب ان تعكسها المصالح الاساسية
للثورة وقواها ، ولا يمكن ان تتم على
حساب افساك الروابط مع اية قوة
تتعدى من لآ الى غمصر ؟ ندعم الثورة
في المنطقة السلي ، لذلك لا نقدر
الى توافيق على تقليب المزامها ازاء
الجهاير السركسية واختزاله بصورة
علاقة احتيالية الجهاير مع حزبكم فقط ..
ان حزبكم وكل الحزاب في العالم ،
يسا حزينا في احسن الاحوال ، لا يمكن
ان يكون بخلا من الشعب ، وان كان
بناكته ان يكون طليمة له بلجيكية .

٣ – القزام حزبكم بقطع روابطه مع
الرهيمية الاثريية الحاكمة وللقى الحدود
وتسليم بخطر الحدود الى الجيش ..
اذ لا يمكن باي حال من الاحوال استمدار
العلاقة محكم على اسس التضاير والعمل
المشترك في الوقت الذي تمتعون ليه
ملاقات على كل الاسعدة وعلى نطاسي
واسع مع دولة اجنبية .. يفسخ الى
ذلك الموقف الدواني الذي تتخذه هذه
الدولة من العراق والاية العربية ..
ومن الشعب الكردي المعلن ليها .

٤ - **الزام حزبكم بمسئمة مقابلة**
للمناصر الوطنية الإيرانية ، وعدم تسليم
الاجلين منهم الى سلطة القضاء ،
ولها لو مثاقم من قبل جماهيرنا
العربية والكردية ، من السبب الكهن
وراء تفويضكم سلطات الشاه على المناصر
الوطنية الإيرانية ، ترى ماذا يكون
الجواب بالنسبة لحزبكم الذي يعتبر نفسه
معاديا للاستعمار والرجعية ؟

٥ - **التزام حزبكم بالقبلي من**
المناصر الرجعية والخصومة السياسية
للثورة ، وتجنب ازدواجية الصلافة مع
الثورة بشكل ، ومع اعدائها بشكل آخر
.. مع الثورة يوزراء ومعاونين من حزبكم ،
ومع اعداء الثورة بمساعدات فتش
النامر .. وكذلك حزب « الفتك »
وتفجير العلاقات السياسية على حساب
المصالح الاستراتيجية للثورة والجماهير.

٦ - **ادانة الانقلابات السياسية ،**
واعتماد كالة الجرائم التي تؤدي الى
تصديق المصل من الجرائم غير الاعترافية
التي لا تنصر في الحدود الضيقة لدرجة
بل انها من الجرائم التي تعرض امن الدولة
وسلامتها للخطر .

٧ - **ادانة ومحاكمة جميع الاساليب**
والامال التي تعطي التيسير لتشطط
المناصر الشيوعية والامتزانية بالانهرسا
الشعب والفن .

٨ - **الخطي عن المسامحة السياسية**
لكسب الزعيم وفرش سلطانهم على
الجماهير ، والاستبداد في الصلاطات
السياسية على يديها للنقل الديمقراطي
الثوري .

٩ - **اياد رؤساء العشائر الكردية ،**
من الذين يشكلون خطرا على السلم في
المنطقة الشمالية في بغداد او الى اي
محنة يقع عليها الاختيار .. واذا لم
يعط هذا الاقتراح بوافاتكم ، فسرى
ضرورة توفير الظروف التي تمكن الجميع
من المشي في ليكنهم ومحاسبة اي
شخص يخرج من القسوق والانظمة
ويحاول اثاره المشاكل والفن .

١٠ - **الزام حزبكم بعدم التصدي**
للقوات المسلحة اثناء قتليها بواجباتها
وعدم التصدي لاجرة الذين والتفخيرات
العائلة في المنطقة الشمالية ، لان مثل
هذه الامال تطلق من غنية التمزال
من السلطة والانتقال بها ، ولا تسحب
مع يدح بيان آذار .. وما من دولة في
المعالم فرضي بان صمدان اجزمتها المركزية
يصل هذه التمنية او توافق على التجاوزات
قد اجزمتها مما كان السبب .

١١ - **الزام حزبكم بعدم الاعتداء**
على العناصر المؤيدة للثورة ، وعسبم
خلف وتضيق وقت المواطنين ، والفاء
جميع السجون التي يمتلكها حزبكم ..
من الصلاحيات التي يمنحها حزبكم لنفسه
في صلاحيات غير طيبة تسلبا وتم
يمسك من اسرول الدولة وضوابط العلاقات

والتعهدات المشتركة .. ونحذا ما يجب
اعادة النظر فيه جديا .
١٢ - **اقرار حزبكم بان حل القضية**
الكردية معه لا يعني احتكاره لاجزرة
الدولة في المنطقة الشمالية ، ولا احتكاره
التفصيل في الاجزرة الرئيسية للدولة ،
لان الشعب الكردي والمركة الكردية
- وكما قلنا - اكبر واكثر شولا من
حزبكم .

١٣ - **ان تكون السياسة العملية**
لحزبكم متحركة باتجاه تعزيز السلم
والنفاذ القومي ووشان الوحدة الوطنية
والكثافة ، ولا يمكن ان تظل هذه
السياسة مبنية على خصوصية المصالح
بالنسبة للحزب الديمقراطي الكرستاني
ذاته يمزول من مصالح البلد الاساسية
او بتحويل المصالح الاساسية للبلد الى
الدرجة الثانية .

ان حزبكم يبدو في كثير من تصرفاته
وكالته غير متفنية الى ضرورات النفاذ
القومي وضرورات الحفاظ على المكاسب
القومية ، مما بان الحكم الذاتي خاضع
للتعريف والتحليل ، وهو موجود كدرجة
قائمة في بلدان عديدة من المصالح ،
لا سيما البلدان الاشتراكية ، بمعنى ان
الحكم الذاتي خاضع للتفنيح .. ولا يجوز
ان يميز من نفسه بلغة الاستعواء
والعداء ونسب المواقف الاجابية .

١٤ - **الزام كافة الاداريين المحسوبين**
على حركة حزبكم بتطبيق القوانين والانظمة
وقلق الشروط الفنية لوحدة المسافة
الوطنية ، بحيث تكون السيادة الوطنية
بمح الاضماع الرئيسي وتأتي في الدرجة
الاولى نظريا وعمليا ، واذا تعلق مسلة
الثورة مع الحركة الكردية في الحقوق
القومية للكراد ، وتنتقج مما الى حد
كبير في اسلوب التطبيق .. قبل من داع
موضوحا اذا لرفى قوانينها وانظمتها ،
هذه القوانين والانظمة الموجهة من قبل
الوزارة لتجسيد الحقوق القومية
للكراد ؟

وهل البديل هو نظام حزبكم واجتهاداته
.. وفي أي مكان في العالم يجرى
مثل هذا الجدل ؟

١٥ - **الزام حزبكم بمنع هاله المسلح**
في جميع المناطق التي يطمحها الكراد .
١٦ - **اقرار حزبكم ان اجهزة الدولة**
هي وحدها المسؤولة من ممارسة سلطة
الدولة في جميع شئون المواطنين ،
وتجسيد ذلك في الممارسة والشسول
الصلي ولا يمكن اغتراف صورة اخرى ،
لان الصورة الاخرى تمنى تعدد مراكز
السلطة ، بما يؤول في التمهالة الى
الفتيل من شأن السلطة ، وانفسك
دورها في حلية مصالح الجماهير عريا
واكراديا وانظمت قوية داخل الوطن ..
ان تعدد مراكز المسلة يعني التفتت
والانحسار ، وهذا ما يقع على الضد
كلنا من مبدأ النفاذ القومي ، ومن
شروط وغايات بيان ١١ لان القوي

١٧ - **الزام حزبكم بتحديد كافة**
السلطات الاقليمية لتأمين قيام السلطة
بالتفقي في جرائم الانفصالات ومخلف
المواطنين وتطبيق كافة العناصر القوتية
للثورة لاجزرة الدولة المتحدة ، وعدم
ايواء حماية الجرحين والهاربين من وجه
العدالة ، والهاربين من الخطة العسكرية

١٨ - **الزام حزبكم بالسير في طريق**
تعزيز مكاسب القوة ومخاوفة تيارات
الردة . ان ليس من الجائز ان يمسك
حزبكم من مفرات الفتوحة في انحاء
العراق ماوى للمناصر الرجعية والمصادرة
للثورة ، لان هذه العناصر ليست هي
التي حققت السلم في المنطقة الشمالية ،
وليست هي العريضة على بيسان آذار
التاريخي ، حتى تكون تلك العلاقة مجردة
وقوية الى هذا الحد .

١٩ - **الاتفاق على ابعاد العناصر**
الادارية التي عينت في المنطقة الشمالية
يناه على طلب حزبكم ، والتي لم تنفع
او تشد اوامر السلطة المركزية .

٢٠ - **اعادة جميع القوانين الكراد**
الى اقليمهم ، سواء من نؤوها قبل
بيان آذار ام بعده .

٢١ - **عدم السماح بتطبيقكم القومية**
بالتفصيل في شئون الحكم اليومية ..
بالادارة هي وحدها المسؤولة من حل
مشاكل المواطنين اليومية ضمن صيغ
تورية غير خاضعة للتسرع الانبساطي
والرهيل الدائمة في التنفيذ والسيطرة .

٢٢ - **بالنسبة للضحايا التي تسعد**
لبن الدولة وسلايتها في المنطقة الشمالية
نرى من الضروري تشكل هيئة قضائية
من حكم محروين بنزاعهم واستفادتهم ،
وتحتل هذه الهيئة ببايد الثوري الوطنية ،
وتأخذ على مبادها مهمة التحقيق في جميع
الضحايا .

٢٣ - **اطلاق سراح جميع الموقوفين**
في سجون حزبكم ومحتقلاته .

٢٤ - **تسليم الاسلحة الثقيلة الى**
السلطة .

٢٥ - **انهاء حالة السلب ومنع التفشي**
الذي يقوم به مسلحو حزبكم في الطرق
العامة .

٢٦ - **عدم وضع العقبات امام تنفيذ**
قرارات الثورة القومية بنزع القسوق
التفصيلية والادارية للتأمين القومية .
٢٧ - **عدم عرقلة تنفيذ قانون الإصلاح**
الزراعي بأي شكل من الاشكال .

٢٨ - **المساهمة الجدية في منع التهريب**
وتسليم الاجانب والمخابرات الاجنبية
الى العراق من الحدود الوطنية لتسليم
العراق .

٢٩ - **اها بالنسبة لعروض الصدود ،**
نحن نرى ما يلي :

١ [] ربط حرس الحدود بوزارة

الدفاع ٢ ويحتويه للكوادر العسكرية اليه بنها .

[ب] تعيين ضباط أو ضباط صف من الكوادر المدنيين في الجيش العراقي تنفق مما على تعيينهم في انواع حرس الحدود لكي يقوموا بتدريب افراد الحرس .

[ج] نحدد واجبات حرس الحدود كحرس على الحدود العراقية ليس اكثر ويجب خضوعهم للتأطيس والفواتير العسكرية المرمية .

وهذا يعنى :

١ - عدم السماح لهم بالارتداء ملابس الجيش شاركه مطلقا .

٢ - عدم السماح لهم بالفرزول الى المدن مصطحبين اسلحتهم .

٣ - تخضع هذه الانواع لتفتيش اراء الامنية في الجيش العراقي ، والمتواجدين معها في منطقة واحدة .

٤ - عدم السماح لاراء الانواع بترك اواجههم الا بعد موافقة آمر اللواء المسئول .

٥ - تخضع هذه الانواع للتدريب اسوة بقية انواع الجيش العراقي .

٥ - السماح لجميع القوى الوطنية والتقدمية التي تدعم الثورة بأن تصطوب نشاطها بحرية..عماذا كانت [الديمقراطية للمراق] شعارا لثروته باستعداد ، ليهيئها والحالة هذه ان يكون [الديمقراطية

في كرتستان ٢ في مقالة الثورات التي يبنى ان ترفع وتطبق .

ولا يجوز الاعلان من الديمقراطية تشعار علم ، مع توجيهها في المنطقة الشمالية ، كما لا يجوز احضار المبل السياسي والتنظيمي في المنطقة التي يمكن كثره من الكوادر من قبل حوزكم ، بر يبنى السماح للتغيرات والتنظيمات الوطنية والديمقراطية بممارسة نشاطها انسجاليا مع مشاهدين بيسان ١١ اذار وميثاق المبل الوطني ، ومع ما يجري في المناطق التي يسكنها العرب .. حيث لا يجوز في الوقت الذي يفتح حوزكم نروعه في بغداد والبصرة وواسط والعي وذي قار وبابل .. الخ ، بموافقتنا ودون ان يشكل ذلك أية اثرة سلبية لثورة ولنا ، ان نقولوا موقفا سلبيا من ممارسة قوى وطنية للنشاط السياسي في المناطق التي توجد فيها كثره من الكوادر .

٣١ - لما بالنسبة لتحديد المنطقة المسئولة بالحكم الذاتي ، نظرا للمعيات التي تنق بوجه عملية الامضاء ، وللرفية في التعديل بنسج المنطقة التي يخطنها الكوادر الحكم الذاتي .. فعن نرى امادة التنظيم الاداري على ضوء الواقع القومي بحيث يتم :

[١] استحداث وحدات ادارية قومية في المناطق التي يخطنها الكوادر .

[٢] ربط الوحدات الادارية التي يسكنها الكوادر فقط [حافظت - اخصية - نواحي] ببعضها ، وجعلها منطقة ادارية واحدة .. وتعتبر هذه المنطقة في المنطقة المسئولة بالحكم الذاتي .

[ج] وبالنسبة للمواطنين الكوادر الذين يخطنون في المناطق الخطرة خارج منطقة الحكم الذاتي ، فحسن حقوقهم الثقافية والادارية ضمن الوحدات الادارية التي يخطنونها ملابا تضمن حقوق جميع الانتشاءات القومية في هذه الوحدات .

ايها الاخوة :

اتنا اذ نتقدم برسالتنا هذه ، فاننا نامل ان تكون موضع اهتمامكم .. ونحن اذ نعرض فيها وجهات نظرننا بشأن مختلف المسائل المطروحة ، فاننا مستعدون للدخول في حوار جاد وموضوعي من اجل الوصول الى افضل درجات الفهم المتبادل ، وتسهيل السبل لضمان الوحدة الوطنية والاصدااف والحقوق المشروعة لشعبنا وعربنا والكوادر والقبائل القومية .. وكل المواطنين ، ولماجدة كل موقف خاطيء قد يظهر أثناء البحث والتفاني وقبول اي راي ناضج او صائب .

وختاما نقولوا تمانينا .

» القيادة القطرية « ١٩٧٢/٩/٢٢

للطبعة

ملحق الأدب والفن

- ملامح القصة المصرية الجديدة في السبعينات
- جواز على ورقة طلاوت ..
مصالحة مستحيلة ومستقبل مجهض

د. لطيفة الزيات

يشرف على التحرير :

غالي شكري

سمير فريد

صبري حافظ

القريد فرج



كرم مطاوع



سهير المرشدى



في هذا العدد :

ملاحق القصة المصرية الجديدة في السبعينات :

- الترشى فى النماغ ● يوم من حياة على الزينى
- مسافرات الانذار فى مدينة قابيش وفرش الاسنان
- انغام مذهوجة فوق نراش يحضر ● عطيل
- لقضاء ● الموتمة ● موكب الشرطى المتصمر
- بعد الحشر ● البرارى .

جواز على ورقة طلاق : مصالحة مستحيلة ومستقبل مجهض

ملاحم القصة المصرية الجديدة في السبعينات

بعد تجربة عام مع القصة في الملحق الأدبي، تجمع لدينا عدد كبير من القصص الصالحة للنشر، والتي ضاقت حجم الملحق عن استيعابها لانه ينشر قصة واحدة في كل عدد. وتوفر لدينا في نفس الوقت عدد من القصص الجيدة لكتاب لم يسبق لهم النشر من قبل. وهذه القصص الاخيرة هي التي دفعنا الى التفكير في تكريس هذا العدد من الملحق للقصة المصرية القصيرة. لان وظيفه الملحق الادبي لا تقتصر على تقديم النماذج الجيدة وابرار انصح للتيارات الابداعية والصقها بضمير الواقع والحلطة الحضارية التي تصدر عنهما فحسب، ولكن من وظيفته أيضا أن يكتشف المواهب البكر التي تتجدد بها حيوية الخلق القصصى وتتواصل عبرها اجيالها. فبدون الاضطلاع بهاتين الوظيفتين معا يظل أى مثبرادبى قاصرا عن القيام بدور خلاق في الواقع الادبى والاجتماعى الذى يصدر عنه وله.

وقد آثرنا أن نقدم هؤلاء الكتاب الذين لم يسبق لهم النشر دفعة واحدة حتى نطرح من خلالهم بعض القضايا التي قد تضع أو تثير إذا ما تفرقت أعمالهم عبر اعداد مختلفة. وإن التقى معهم مجموعة أخرى من اقصيص بعض الكتاب الذين يتجهون الى نفس هذا الجيل الجديد الذي يرهض بالتكوين والتبلور وأن سبق لهم نشر عدد قليل من انتاجهم من قبل. ومعظم كتاب نصص هذا العدد ينتمون الى هذا الجيل الجديد من كتاب القصة الذى يوشك أن يظهر بمد جيل الستينات. ويوشك أن يستشرف حساسية جديدة وأن يقدم آفاقا جديدة. هي امتداد لحساسيات التي صدرت عنها أعمال جيل الستينات وأن تميزت عنها ونحت في التعبير عن نفسها مفاتيح جديدة على صمغى الشكل والرؤية معا، وحاولت أن تغامر بتقديم تجارب بنائية من نوع غريد، بعضها جديد على الاقصوصة المصرية، تستفيد فيها من جنوح بعض أعمال الستينات الى المخامرة مع الشكل دون أن تطرح عنها تهايا الحس الواقعى الذى انضجته تجربة الخمسينات أو الحس الانفعالى الذى انضجته تجربة الاربعينات، كما فعل كتاب الستينات.. ولا تقتصر التجربة الجديدة على ذلك، بل تحاول الاستفادة من انجازات الاشكال الفنية الاخرى وتستعمل دون تردد ادواتها التي تبدو لأول وهلة وكأنها غير ملائمة لبناء القصة القصيرة. وإذا كان ثمة كاتبان ينتميان الى جيل الستينات بين كتاب العدد العثر - احمد الشبخ ومحمد مستجاب - فلان تواصل الاجيال الجديدة وتفاعلها هو السبيل الى الحيوية الخلاقة والاستمرار من ناحية، ولان رؤاها اقرب الى رؤى هذا الجيل الجديد ومغامرتها البنائية اقرب الى طبيعته.. بل ان قصة (النش في الدماغ) ل احمد الشبخ بمقاطعها المترابكة التي تصوغ برغم انفصالها البادى عالما متكامل وتجربة فنية خصية هي المدخل الملائم للعالم الذى تصوغه هذه المجموعة الجديدة من الاقصيص. كما انها تبدأ الحوار حول البنين الفنى للتجربة القصصية الجديدة. وهو بنيان لا يعتمد على التتابع الكلى أو التسلسل المنطقى

ل ينهض على التابع الكفى الذى يحملنا نستخرج من جماع المقاطع أكثر من المجموع الحسابى لجزيئاتها ، الذى يدفع القارئ الى بذل جهد خلاق يستكمل عبره الوصول الى مستويات المتعددة للمعنى فى العمل الفنى .

هذا الجهد الخلاق هو مدخلنا الضرورى الى القصص الجديدة . . فبدونه لن نسبر أغوار هذه الفئازيا الجديدة المدهشة التى يقدمها لنا **ابراهيم احمد** فى (سافرات الانذار فى مدينة مابيش وقرش الامنان) التى يمزج فيها العلم بالواقع والاستمارة بالأسطورة والخيال ، دون ان ينفصل فيها عن الواقع الحضارى والاجتماعى الذى يعيشه العربى المثلث بالتواريخ التى تنهض اليها منذ البداوة القديمة والاحداث التى تتابع على أرضه فتبهظ ضميره وعقله معا . وبدون هذا الجهد الخلاق لن يتمكن من استكناه ما وراء هذه النذف المقطعة من مصادر متعددة فى قصة **محمود ماهر الجمل** (عطيل) الجديدة فى بنائها ومحتواها ، والتى تعتمد على المونتاج الخلاق الذى يحيل هذه النذف المقطعة من القصص والمسرحيات والاناجيل وقصاصات الصحف الى عمل فنى خلاق ، يهب فيه الكاتب موضوعه مجموعة من الإبعاد الدنيوية والاجتماعية والفكرية ، ويؤكد أصالة هذه الثيمة واستمراريتها فى النفس الإنسانية ، كما يكشف ما عن نفس وزيف الموقف الجاهز منها . وبدون هذا الجهد الخلاق أيضا لن يتمكن القارئ من متابعة هذا المنولوج الشاعرى الطويل الذى يدور فى قصة **سميد بكر** (أنغام مذبوحة فوق فراش يحترق) ولن يميز ما هو واقعى فيه مما هو منسوج من مادة الحلم أو خيالى أقرب الى الفاننازيا ، ولن يتابع لمية تبادل المراكز التى تدور بين الحلم والواقع وبين التامى والحاضر لتكشف عن مأساة هذا الانسان المقهور المحبط هو يواجه مع الموت تحرره وعبوديته معا . ولن يستخرج من تجربة **محمود عبد الوهاب** مساحته (يوم من حياة على الزبيق) مستويات المعنى المتعددة فيها وهى تراوح بين جزئيات الحدث المتريه واليدانيات والمناجيات الشعرية وتبنى رؤاها الواقعية فوق أرضية السيرة الشعبية المعروفة ، لتصل الحاضر بالمضى أو لتقديه لنا وقد انكمس على مراهبه الدالكر الموحية . ولن نعرف متى ينتهى الواقع وأين يبدأ الخيال فى قصة **نعيم تكللا** (موكب الشرطى المنتصر) وهى تدبر جدلا مستعصا بين الانتصار والهزيمة وبين الواقع والخيال .

هذه القصص الجديدة الخمس التى لم يصيغ كتابها للنشر من قبل ترسم لنا مع بقية أقاصيص الختاب الجدد الذين سبق لهم نشر أعمال متفرقة وهم **محمد ألكسى** **قنديل** و**محمود الوردانى** و**جمال عبد المقصود** ملامح رؤى هذا الجيل الجديد وهى تتخلق وتنبولور لتجسد لنا احتمالات

هذه الحساسية الجديدة ، أو بالأحرى الحساسية المعركة . وتشير الى نوع من الردة الواهنة على الاسراف في الاهتمام بالبنين وعلى مغامرات الشكل الجامعة وإن استغفرت كثيرا من هذا الاسراف ومن تلك المغامرات . كما تطرح قضية اللغة للفتاوى النقدى مع صياغاتها الهادئة الراسخة المنطوية فى الآن نفسه على قدر كبير من التوتر الدرامى والتوجه الانفعالى ، بصورة تدفعنا الى القول بأن هذه التجربة الجديدة تبنى رؤاها وإنجازاتها على مبعدة من فهم واستيعاب لتجربة الاقصوصة المصرية فى العقود الثلاثة المنصرمة ، ربما يتجاوز استيعاب تجسيرة الستينات لانه يجيء بعدها ويستفيد منها .

لكن ترى ، مامى ملامح العالم الشائق الغريب الذى تقدمه هذه المجموعة الجديدة من التجارب القصصية ؟ هذا سؤال يحتاج الى دراسة متأنية لكننا نحس ان تشير فى هذه المجالاة الى بعض هذه الملامح التى تؤكد الحاجة الى هذه الدراسة دون أن تكون بخيلا لها . ومن البداية نلمس فى عالم هذه التجارب الجديدة ، برغم قناعتها ، نوعان من التمرد على القناعات اليانسة التى سيطرت على اقصيص الستينات ، ونوع من الحنين الى إعادة خلق العالم مع الوعى الواضح برسوخ العالم القديم . وينعكس هذا الحنين فى تلك النغمة التحريضية التى تسيطر على عدد غير قليل من هذه الاقصيص .. تصرخ بها المعالجة الهادئة لقصة (البراوى) وتتطوى عنها الفواصل بين مقاطع (النش فى الجماع) وتهمس بها الاحداث المألوفة فى (الموقعة) وتصرح بها الصياغة الشاعرية المزهنة فى (يوم من حياة على الزبيق) فتردد اصداها (بعد المطر) بطريقة مخففة . وقد ادى تبلور هذه النغمة التحريضية الراحية فى تجاوز الواقع وتغييره ، الضانته بهذه المواضع الكابوسية غير المعقولة الى تحقيق نوع من التجاوز للنصيب لئلا المعكوف الدائم على الذات والمراك معها التى تلمسها فى عدد كبير من اقصيص الستينات . فقد بدأت هذه الهموم الداخلية تأخذ طريقها صوب الخارج بصورة تشي بتغير هام فى اتجاه الرؤية الفكرية والموقف الفكرى . وهو تغيير نأمل ان يتيح تراكم القصص وتناسجها الفرصة لدراسته وبلورته ، ذلك لان هذا التغيير لا يتناول الموقف الفكرى وحده بل يمتد على كل جزئية فى نسج العمل الفنى وينتج .. على المادة والجزئيات والروايات الممكنة للشخصية وعلى الاسلوب والمغة وطريقة القص ومنهج التتابع .. الخ . وكلها جزئيات مطروحة بنسب ودرجات متفاوتة فى مادة هذا المسدد من الاقصيص ، الذى يرهس بميلاد جيل جديد من كتاب الاقصوصة المصرية ، نأمل ان يواصل المعكوف على ابداعته حتى تستمر عبره مسيرة الاتصوصة المصرية مع التجدد والمطاء .



النبيش في الدماغ

أحمد الشيخ

[١٦]



رجلان متحابين
في ميدان العنبية
استخدم أولهما
سيفه بينما

استخدم الثاني شفرة حلاقة .. في بداية المراك أصابت الأول خبطات طائشة من طرفه شفرة الحلاقة، توزعت على الذراعين والصدر والبطن .. فثقت خبوط الدم غير المنظية في أركان الوجه فبدأ شائها ونرمها .. تحت العين اليمنى ثلجا ويخذ ملأ لحمية الألف وعبر الشفة العليا إلى أسفل الفم كان أكثر الحضور انضاضا ومبغا .. كان الراقصون يصبون الحركة منتبهة لمساح الرجل الثاني على صلبه الأول الذي ظهرت مخيلة في خروعة طبع في وهج الشمس وتحررت في خلوط وأصابع وألفية حاسمة .. وتكس في ذات الوقت شعاعا خاطفا يسحب متابعه .. انعكس الضمضاع على وجه الرجل الثاني أكثر من مرة .. علمنا من بالعينين بان الأذى على الوجه وتوقع شره .. شيء ما في عينيه كان يسوق إليه خسوفه ويطلق بكثوبه .. بعدها مباشرة غاصت الهمة في صدره فارتجعت أطرافه وفرقت قطاؤه وراح بأسوح يهده حيلة الشفرة لنيفة الآخر ويومده .. لكنه يركم ما أصابه استدرج في نضاله ليمس حجرة أخرى إلى صدر الثاني ويطلق .. في لحظات كانت الحركة قد ضمنت تقريبا ولم يبق من الرجلين غير جسمين مغارين عاجزين من متخاية الشرسة على قدر من الاحكام .. كان الدم ينزى من كلا الجسمين ويتركز في طبقتين وضيق .. كانت الجبوج الممتدة قد تهرأت الآن وزالت بعض مخاوها فكانت ما يشبه الدائرة حول الرجلين وهون أن يمس أيهم على الإتراب التكليل من أحد الجسمين .. كانت الوجوه حائرة وموجعة في نظراتها إلى الرجلين

بان في الميون غوة مرعب كاد انمكس من مخيلة الاطلاق .. قبل لحظات كان الأسير ينص السرجلين المتعطلين دون سواهما .. لكنه حط الآن أن انتقلت الصبي إلى الآخرين .. لام البعش في حوار مع البعش الإخراجل الحدية لانه نهي القتال لمصلحه على نحو غير متوقع وبسلاح غادر فثقت البعش الآخر بحس أكثر يؤكد أن حامل الشفرة يستحق ما جرى له وأكثر لأنه ميل على تشويه الآخر بأسلوب غير شرير ولأنهوا أن استخدام الشفرة في المراك للهدو ان يكون وسيلة خبيثة للتشويه .. هون احتمال التعرض لعقاب مسلم .. حيث تم تسوية الأسير بصد الملاج أياها لتصل بهال إلى الواحد والمشرين يوما التي جعلها القتون حدا ينصل بين الجنالية والجنحة .. وارتفعت أسبوات رقيقة وأخرى مستترة في محاولات لغري وجهات النظر .. كساد الميدان بأخذه أن يتحول إلى حلية مراع بشرى .. علمنا وصلت سيارة الأسراف ورسج رجلا مكافا يتفنون منه إلى الرجلين المتأثرين .. تلك لدى المصاحدين أن الشبه بينهما بعد ما خلفت من آثار المراك سار أكثر انضاضا ربما بفعل التماك الشركة أو امراج طراوت الدم على انحاء الجسمين .. بل انه ترايد للشبه في اللون الثياب .. قال رجل من ضمن الراقصين أنها صديقين متعارك لمر فانه ولنه حشر المراك منذ البداية .. نهي آخر أن يكونا صديقين قتالا أتيافيرين، تراها على سلم الانوبيس الذي نزل منه قبل بداية الشجار .. لكن طاسب بتدور بصوت ضلبي حثة المواصلات ناسكتة شائق كان يملأ من ناعمة سيرته بكلم تبيح .. تعرفت المراع حول انعام الطاب بطولة اللسان من صفة الصائق .. زاحم رجل في حدود الرجلين جود عليه الاممية القوي وإراج رجل اسمائه موسا لنفسه مكافا أطلق منه

إلى الرجلين ثم التفت إلى الناس وهو يدق كما يكف قتلا انه زمان أكبر الذي يتقاتل فيه الاخوة يمثل هذا الصنف وأصناف وسط اندهش الكل ان الرجلين أخوين تسكتين يسكتان في نفس الصارة التي تسكتها في صخر البهجة .. استكرت وجوه البعش فأنصم الرجل بشرفه أنما تؤلم من أم واب .. تعجب البعش وتجاهل البعش قوله ملتصق إلى التفتين اللتين انزاحتا بفرجلين إلى قلب تنهارة الاسماء المتوح .. كد رجل التفتين في المعية ان يشاهرا حول حق كمال تدخل رجل آخر من رجال الاسماء أيضا تنهال أنه في الثاني السلسلة .. ورغم انطلق سيارة الاسماء بعينها الدوي كانت تتفكر حول المطب الغسل بالم .. ينظرون في مسمومين الفشاء صبا .. يد ربح شامة من أبعاد عزة الاسماء كتكت الكس تكنت من الاكتراب أكثر مكتبة بالاشارة إلى المكان السدي دون رغبة معيية في الإندام .. تريها من مكان العاصف شائق باع مأكولات شبيهة من تكاتر الثياب على بضاعة أيضا تبرع أولا بان وضع فوق سطح الدم ورقة كرتين قيمة كسان يستخدما كورشة لرضية قبيحة البدائي بلكما تكلموا لم طلع في ضراع الثياب نيا ناعف يند تمنا ومن خلال بعش التوبة إلى طراوت الدم ويستخدما سحلة الصبة بالاستراحة .. احلر بالغ المأكولات وضعى ببعض الأوراق التي يستخدما في لك المأكولات ليرياح وراح يرس الأوراق بإحكام فوق ورقة الكرتون مستخدما بعض الصوتات الصغيرة عند أطراف كل ورقة بحيث كان مخترا بدما



يعطى انطباعا حريبا لا يريح .. كان هذا الرجل قد اطلع على رؤية الرجل الاكثر تحولا مع صاحبه وتحرك بسرعة ريسا سيز بانها خطلة اذا جاز القول واعترض خبرته بحيث جعله يتخلف عن زميله رغم التذلل من الخلف والتي كانت كعبلة سماعته على الاستمرار في مسيرته .. على نحو محدد وافيح اولفه بكلمة أولا ثم استخدم يده ليمنعه من مواصلة السير بشكل حاسم وسريع ودون أن يلحقه المارين .. ولصحب ما ريسا كان حزمة أو وقع المفاجأة على الرجل التحول فشدت مقارنته وألقت قبضته ثم توقف .. هكذا وحذ الرجل النحيل نفسه دون سابق مقدمات بمسوكا من زده بضعة قربة لرجل نحل لئلا منه تنلقية لوها كالح دقاري الجزء الاسفل من خلفه .. لم يحاول دخلص يده لئلا كانت القبضة حادة وقوية .. جذنته اليد الغنية فاطلع متعجبا أولا ثم تسال اليه خوف .. كساد أن يتكلم تأسكته فقرة بلا معنى من هين الرجل .. نكر في لا جدوى محاولة الوجه الصليم .. تتابعته تفسيراته للامر في اجزاء اللحظات دون الوصول الى فهم ولو جرتي للامر .. ليس مستديقا فالوجهه غير مألوف ولا وفود على اي نحو .. ليس بجسونا فالجرح واعية ومطبعة الى مدالة لنميا .. وتستم الرزاة والقة الى حد لا يدع حبالا للشنون في تواء العقلة .. اعترف فخلدا مع الرجل الى شارع خفي وبدات تساوره الظنون .. تحصن بطلقته الشخصية أولا في حبيب يظفونه الخلفي .. تلمس جيوبه يوده الخلفية حشمة ان يجد بها شيئا دسوسيا لا يخفه ، حشلة نفود ، او قطعة مخدرات محظورة التسلط او الداول بحكم القانون .. ريسا اشياء حاملي .. برهان .. اسوية البطلانة الشكوية .. كان العلة القلبي بينما تقوده اليد الى شارع جالبي بعيد عن الميدان

للتحديق عبر الممر الموصل الى سلم الكوري الطوى قفلة الميانون كسان الزحام المحجل الاتي من ناحية محط الانوبيس الرئيسية يفسط من كلالجاتين رجلا في الثلاثين أو نحوها .. كالت قد انفلتت من كونه قفلة رجل آخر في مثل سنه وان كان اكثر منه تحساسة ويستغفم عذسنت ينظر رقيق .. كان الرجل الآخر قد تسلط عليه لانسحب تجانية أن يظل ممسكا بكوع زميله ومحموبا به في ذات الوقت .. استجر الرجل الاقل تحولا وفرع في مسعود مرجات السلم دون أن يبلت للاطمئنان على زميله .. ككت في ضافة مسورة لغت الحضور والصراف وككت صاعة الجامعة العربية محطلة أبا مسامحته تنسح الى الثانية والنصف الا دقيقة أو دقيقتين وعليه أن يصعد الكوري وان يصير ثم يبيت بسرعة وينتج الى مبنى الجميع جريا اذا أمكن ليصعد الدوار القفلة دون انتظار لحدوه في طساير المسد الذي يبتد عادة الى مسافات طويلة يسمب الاطمئنان اليها في مثل هذا الوقت الحاسم .. كان وجه السيد مدير الشؤون المالية والإدارية المتجهوم دوسا يرسم في مخيلته مزوجا بشارات دفتر الحضور والاصراف وثيلته الفطيلة ، تفوقه من الجزاءات الإدارية التي يوقعها الرجل تجعله قادرا على تسيان صاحبه الى حين .. تاه الرجل لوالنظار الرقيق اذن من مغلته أو انزاح ليحطل بخير الشؤون المالية بكاته في اللحظتات الصباحية جبة النشاط والمزجة احياء. نفس اللحظتات تقريبا وفي محيط ذات الدائرة البشرية كان رجل آخر غير الرجلين يرتدي مغطا سمويا يتنصف باقة تكلمه ظلمة خريبة لوها باحت وظف حول العنق وشهد الى اعلى لنداري أسفل الذن أيضا .. ككت خطواته الناحية الظلمة تدر المكان وظله تنكسر على ثياب البيض ولما يتكلم على الارضية

رقم الثمان بين أوراق المجلات العتيبة وتكرس الاصحات الجامعية المعوية .. الرافعات في ثياب الرقص الملونة ورجال المتجس وسيداته يوتارن الممود لحظة الانصات الى الكابيرا .. ثم تكلمت متبانية غير منتظمة بجوار صورة لرجل في الخمسين يتنهد بوجه كالح وشارب غريبا الشكل لا نوحى ملانحه بالاطمئنان، وربما كان سببا في ابتعاد الثياب ولو بشكل وهمي دار في صياغ يائع المتكولات .. لكنه لم يكن من استخدام منشئة من ثياب النثيل متلبسا حيايل بعض الزبائن ممن يستفرون عما جرى مقامنا نلصق من سرد كل ما رآه حتى لا يصد نفوسهم من مكولاته .. كان ذلك في ظهر هذا اليوم الذي بارت فيه بعامه الرجل فائز حريته وجرها بعيدا عن الميدان طمسا في وجود المرة زبونا ات من الناحية الاخرى لديه قابلية للكال وعلى مكس كل الاثني من لائحة الميدان .. أبا أولئك الذين يروا بمرية المتكولات بعدما عبروا ميدان العباسية فقد كسان يشغلهم سؤال ظل مطروحا على الاذهان فيما اذا كان الرجلان شقيقين أو انهما غريبين .. وان كذا اخرون لميل حسا ثرامان من عذمة .. كان السؤال مطروحا الى حد الهوس لدرجة أن أحد الرجل وهو اندي شبه الحركة يمينه وجلس مدة يفكر في اصل المسألة راح بنفسه حصلت في ميدان العباسية والذي يقع في دائرة اختصاصهم بكل كيميد ، وبالذات أحداث شغب استمرت من سقوط رجلين في ظهر هذا اليوم .. بالذات

[٢]

في الثانية والنصف الا خمس دقائق صياحا وفي ميدان التحرير ، على وجه

الضوء .. تلك الأول لم عجب وإلى خيله أحبل حل : لا تفر من الأسر .. فرفت طلبة اللغات برماها وظل ينظر فلا يترنن بعيدا عن موضوع الرجل الثاني .. ظهرت امرأة مجوز تخطى رأسها بطرحة سوداء وترتدي ثوبا غير محكم التصيل .. اقتربت من الأول وناظمت لها وأشار إلى ماعد بجواره لتجس .. جلست وهي تتطلع إلى وجهه الثاني بتفكر : : : (سرع الأول وتقسما : : : مدام شريفة ، خيلته .. الأستاذ صلاح فتان .. يايسم الأستاذ صلاح في غير ود ولم تسميه الصحيحة .. فإلته الأدام بإسبابة مرفضة كشفت من صفاتها الملوحة الخطأة بمعنن أقرب إلى السواد منه إلى اللون المعنى ، بينما تفردت في منتصف الصف الأسفل من وحدة بطأة بخلاف فهي وسط مطبور من الإنسان الخطأة بالمدن المسود .. كانت مزهوة الوجه بالترابيد إلى حد مؤسف ولون بشرتها الأغبر يثير الشفقة .. قال الثاني لنفسه : ربما مسئلة مطلب حسنة من صاحبي .. قال الأول وهو واقف : لحظت ، اقترى عليه سجاتي وأرجع .. تركها في مسمت خرج ولعب .. طفت الضائق فأعس الأستاذ صلاح بالقصور .. اقترى السبده من حديقته طلبة للثقافة مستورة ولعنيتها إلى الأستاذ صلاح .. كان الجو مكربا ومشحونا بالقلق وبحساج إلى جانب اللغاة إلى عدم معادة أراءه بتكررة الخاطر مجوز .. بد منه وأخذ واحدة وأبحث بعدها يلبس ولأمة بالصلحت الطرلن .. تزاية التوتز فنزابت عروض

الا من تفرأت فأحصة مضائلة هادها الطرلن .. تزاية التوتز فنزابت عروض السبده بالفلكت واللب .. تفكر الأستاذ صلاح في حساب الطلقات فنزل عن ديبته مرق مشحون بالخوف .. قال نفسه ان النار يمكن لولا الكسود .. قالت السبده وهي تفتز بهنبا : بالسك ؟ قال : لا شيء .. قالت : ان يرجع صالحيك .. هل صفحت له سوف يرجع ؟ تزايد ارتبكها .. قالت : صفحتي .. أفس أنها تقرأ أفكاره .. قال مزحيا عيه الموقف دفعة واحدة : مسئلة الصواب تتشغلي ، لم أحصل حسابيا .. قالت مطمئنة : لا تهتم وأعادت غيبتها بجرأة أكثر .. ضحكت الأدام أكثر فباتت ضابتها .. بعد ربع ساعة كان الاثنان قد تم .. في أعلام الأستاذ طراح كذبت تترامى له امرأة جوية وعاشقة لزماه وتبته الصبايا بلا مخال .. استخضت امرأة أعلام مراحتة إلى عجوز في الستين ويسا تتكلم بمينين مطلبتين بحوطها مسود كحل كانب وحولها هائلتان مسوقتان من ربط الصبر .. أبا الروش غشبه مخوبة وعلى الرأس طرحة تجعله يشك أنه زأما في قرينه كذب يسا في أهد الماتم .. حسبها في أول الأمر مسئلة وها هي تدفع الحصب واليشيش وتنتلي أطراء الساتي ونهاتيه أيضا في كرم مع هيلتها الرنة .. فخرج يمزهوة وقنع به الفجل وحده .. تنقذه إلى التاكسي بجسارة من بيك ويتركب مازجا حسن سألها الحديث .. يهبط حديقيا الاثرتاب من عداد التاكسي فزكا لها حسل الضع

للسائق الذي كتمه بنظرة ساكرة .. في حجرة النوم الهبأة بذخ والمزانة معبد من اللوحت العارية لرجال ونساء في أوضاع بخيرة .. الأوان والخطوط حكره بإسلوب راء مرة لأواحد من الثنائين البشريين لكنه داه منه الآن .. يودياه منته شاك الضع مخال حصولها حتى رجل وعليه أن يكونه .. أن يبيع نفسه وللحظت وتلك بعدها الإزبة .. كان كثيرا ما ينشئ موقف المرأة التي تبغ دون أن يخطر في خيله موقف الرجل عتيا مطي بلا رغبة .. أنائق أكثر .. ضطاع ملايسها لمسات البشاعة على نفسه .. بعد لحظات فلم من فعتته أحسه .. تبته ذاعية الباب وقيل أن يصل نفايا طبق الكركونة مزدوجا باكواب الشاي .. فالتقت فوق السجادة فتابع بها كان ضفنه الأبناء نامت مفرقه وغير محضلة .. فشدته لها بشجعة وهو منكسر الضاعر فالتة بدلال ، لا تهم .. لم ينفل بكل حركاتها الصنوعة .. اغداظت منه ويان في مينيها المظلمين قرر متاول .. لم يجر على طلبه فخرى وأهد فكر في أفده منها ليستغفهي في بشوار المودة .. خرج وهوي .. جالما ومجودا تظوى أبجاءه حسرة وفي سقف فلقه مرارة وفي الضاع طبة لعل طعن بلا رصة وسؤال من ساعج السجوات في بيت السبده المجوز .. ومنحما وصل بعد أجهاد إلى حجرةه بالوكاتدة أعكم الخلق الباب وكانت الأور قد تزاوت سفا وحما لجلس على طرف السرير يركن دون أن يعرف الأسباب >

يوم من حياة على الزيبك

محمود عبد الوهاب

الحلال والحرام مثل قاض للثقة .. له لا يدري أني كنت زهبا للصوم حكم بالبطش كل البلاد .. أعديبيش العزيز نفسه وانتي أنا الذي كنت أبتج الحكم الخلق الباب وكانت الأور قد تزاوت سفا وحما لجلس على طرف السرير يركن دون أن يعرف الأسباب >

في جوفه ميني .. اقترسوا انظاركم في جلدوجه .. اركو بمندلكم برنصوا بصوت ارتطم الأدام بالعين الفليند .. هذا الذي يعض بين لطيفكم قليلا وخائرا هو على الزيبك .. هل معتم الآن ؟ .. هل أدركتم أنه ليس سوى جقة تنفص .. معلوكا تطولن على عفاي فانا صلاح الكابي وجعل من نفسه غريبا لي .. لهلمه عن أني ناعم الفد مثل أمير ، أو مافون يهذي يوساوس

القدم صلاح الكابي

بموسميك الكيلة يا جيناه .. تصفصوا ولتلبس التلمك الرعمدة جسده العزل .. تصمصوا جراهه ولتلمص امسباكم لزوجة مده .. لطفوا بفتناركم مسره ثم ارفعوا الصبح لآلات الصبح المظلم .. امعروا بن نوصلكم مرقق بقيقته .. ترفسوا





بكاية أم :

ابني فترار هذان
هذا مخدع الوجه .. صوفت
ابني بسمام المينين .. ضهوك
هذا يجتذ في عينيه اللثة ..
ابني مذدام لا يتوانى عن ثار
هذا خوار لا يفتح حتى منه ليايب
الارض ..
ابني شاب يفاض القوة بمقتول الساعد
لما هذا تليمر انت يمينك ماذا
يخلني من كتفه ..
ابني نياه يزعم بالسيف المرسوع
يكف الأسد الراضي في صفه ..
أما هذا يعلو عيكه الخاوي لا ابر
اسئل منه الا جلدًا يخلط ..
ابني الليلة يعض مخفلا في حله
مرسه ..
يرتل في نور الجلابب الابيض ..
يربض بتواكب رصته اطراف الشان
الذبية ..
يتألق فوق حديد حيدانه ضوه
الاصباح ..
يربض جنتيه حياه من حمن رفاقه
تحميه من العين الصاعدة حبات الملح
المتور ..
تصبه اغنيات الفرسة وزغاريده
النسوة وهدايا الاجباب ..
لما هذا ..
لوحيد يترجم في برد الليل ..
جهدت شغافه على طعم المنطل ..
ملغوج العينين يهاشوك فرست في
جنتيه ..
مخزون ارعته لئل الحزن ناحني راسه
لا .. هذا المشوق ليس ابني ..
المقدم صلاح الكلي :

انتقصوا عصية من شياطين
واتقصوا من الصدور الخائفة سره ..
ولتصف جهلكم الشوارع الفائرة
بالحراب المسومة ، ولتلك سيونكم
وتفتأ الزنة السكالب في احوالها

المسككة :

— اسك ؟
— على الزيق ؟
— لم يتعرف عليك احد المي الذي
تسكه هل انت قريب من البلاد ؟
— لا .. لا اسك طويلا في حسي
واحد ولا يتعرف على الناس لبراعتي
في الفكر — ومجارتى في التشخيص ..
— انت المطار الذي من السم في
دواء المقدم عثمان ؟
— نعم ..
— انت المجوز التي خدرت بنظرهما
حراس السجن ؟
— نعم ..
— انت الشحاذ الذي اشعل الحريق
في مخازن السلاح ؟
— نعم ..
— انت الجندي الذي صلل الى بيت
الملك ثم خلف بالفتك فوق الرصعة
الضوازع ؟
— نعم ..
— انت قاري القرآن الشريد الذي
لقل الي حلياء الزهر تقوى قاضي
القضاء السرة ؟
— نعم ..
— انت المهادي الذي اثار على
الغلبة بخلنا على لسته في الاسواق
انه يهب ثار عدائكم ان يهاد ..
— نعم ..
— انت حارس الجابر الذي مسلم
للمظاهرين قفة حسن راس الخول ؟
— نعم ..
— انت الحمار الذي ترك البلادين
بنهبون المرويات المحبة بمحتسوق بيت
المال في حصول الارض ؟
— نعم ..
— انت المراكبي الذي افرق حدايا
التجار الى حائل اخدام الميز ؟
— نعم ..
— انت الطبيب معكده

الاسواق ماردا بين قطع من اقزام
لهتمني وجوه التجار سترها بالصناعات
كثر الدنانير .. لحدق في الملاج الصحة
مضرا لصوت يخلس في خوة الصوت
واين الصلعة .. فتلكا ميناي المولتان
على اهباس نسانهم .. اقسام الى
جوارى تلك التي اتفتحت لها تحت ريد
ساس جلوة الشبوة .. لفي بها ود
جلت للة العميون من لرهيتي سيدا
وخصا منرت عليه في جهر للفران
.. لكنني اليوم ساعب من الخير قدر
ما يشعل في فمي كل نيران الشبوة ..
سارقص هاريا تحت بخار الماء المطر
في حياض السلوك .. ساهلوق فرق
التشدين طوفت كل شوارع المدينة
وسائر باتسمل المصايح في كل
المجاين يبنني ان تحتل كل البلاد
بهذه الليلة .. ليلة زلالي على رقة
الهبية .. عروس على الزيق ..

ياسمين :

اسمك يا ابي .. كي تتلا الشحكة
في خنايف الثريات .. تتكلى في فمفة
الشحمدان وتلصق في وفى السيفر
.. فخوض في ورق اللباب على فتوقى
الشريبات .. كي تعود مرة اخرى ابي
وامود مرة اخرى اينك .. اجري اليك
وانم يمينك حول كتي اخضع حسن
راسك خوة المقسم .. اجلف عرق
جيبك انت فرجة اربعة تنج ابصاشك
.. اجلس يمينك ومينافتردك
أناشيد فمار .. يبهوتي استرخاء
جيسك .. تورد الاحساس بالضع على
وجهك .. عود الراحه على جيبك
.. تربيتك يلك الحانية على ظهر اتلي
.. تيمكة المستري لالحامي واثيرا
هكي يا ابي .. بهورة اسجع منك
ارشف الكليل واخيبها في ظلي كزا
اخرجه من جنتي الفحات واژهو به ..
أبي صلاح مرع من قبل حسن راس
القول واليوم يتوج راسه الاتصال على
على الزيق ..

الزئبق .. انقلوا في البوتة المريبة
ميون المارولين زعوا بخناجركم من
وجوهه المشوهين تشرة البلاسة
المختنكة اخروا اناياكم في اناياهم
حتى تشطرج الاسنونات بكنسه
ولطافروهم بعدها كاترس الذهب ..
انهبوا عليه كي يعود انكسار النخل
الى الميون .. كي تحضي الرقاب التي
تبعث .. كي يفرس الجبس الساخر
وتكس من مطارني الكلكت الفاجرة :
كان على الزئبق مشنقون في اليدان ومع
ذلك خلف منه زينة البهية .

ياسمين :

من شقوى المشربيات تنصل الاثمة
الواحدة .. ترد اغصان البابالينة
نوق يقابا الضوء الغامت .. تنسدل
نوق ظلام القمر صرة الماصيح ..
يتتابع في فراغ الصمت خلوط محائر
تظنول الظلال كتيبة في خواء المراهبا
.. مومسا يذرع ابي الحجره ..
تطردني بعيدا عنه حجابة وجهه ..
شرد نظراته هرل المستشتر الثقلة
المسادة .. تجاوزني .. تلتصبا بين
هلبان القنابة الزراحة على نفوس
المسادة .. تتكلم بين ذراعيه
المفردتين على صدره ..

الحكاية :

— من خبرنا انك على الزئبق ؟
— حملت زينة البهية بالخريطة التي
لا تفتحها الا على الزئبق كت البستاني
الذي دخل الى القصر وكنت الوصية
التي خذرها وكنت الخباز الذي جلبها



مع اجولة الضيق :
— شفتنا من ثل رجلا فلان انه
على الربيق ؟
—
— يكتسنا ان نسطع معك من
الوسائل ما يريك على اللطف ياسيك
الحقيني ؟
— بوسمي ان ادعي من الان انني
خفي اخر طالما ان هذا يرضيك .
— مايرسينا مو ان نعرف الحقيقة ؟
— ليس هناك من يجرر باسمه حتى
لو حدد بالوت الا على الزئبق .
نجوى صديق :

اشعر اني اتو لي محرابك .
اتعد حتى من حزني .
يتطلع بطلبي نور من عينك .
يرغمني من هذه الى .
يعلمني ابصر .. اسبح .. المس
واسم .
يجملني اهم .
يجملني اعلى بالحفرة حتى يمد
شباك .
نجا لي على الاسمات الضرية .
استنشق عطر دخان النارجيلة ..
يسدل طبنا ظل الباكية الوستي .
نستغني بشماعفشلنا من مينيك .
يتبع وعاجبا من شمس فؤادك ..
اتسبل وهدي وظلم الشارع بدير
شوه المصباح ..
اترى هل تقبو هذي الشمس الوحيدة
يوم الجمعة ..
هل اصهو بومضة فاراها فلا اصبر
كان يقادمني في مرة ؟ مطرفة اذ كنت

سقطا بجسدي من ثورك ظل من شك ..
اليوم اراك خبيثا لي ظلي ..
بل اشعر اني شوه بصر ذاته ..
طورتني ثوركس حزين حتى اني لا ابصر
لي هذي الخنقة سوى ذلك .. بل
انني اسكت تقول والبسة لم شرح
شفتك :
ما كان جدو ينفذي حتى في العلم .
انني يوما .. اذ ابصركم من حولي —
اتحاطكم ..
حتى انني لا اتازل واجود عليكم
من هياكلي بالنظرة ..
المقدم صلاح الكلي :

انتشروا في كل البلاة .. بثوا
حونكم في كل مكان : اسواق النلايين
اكواح الصمايك .. خثات المسارين
.. حطت المشدين .. تواتل التحار
.. اربعة الازهر .. بخارات النورس
.. صوامع الصويلة .. كهوف الطاريد
.. فتشوا حتى بين مغاريت المسار
.. سباطين الين .. كونوا ريمسا
تنفذ الى كل الشقوق .. كل الجحور
.. كونوا طوفانا .. طوفونا ..
زارالا .. كونوا شمس جميع تدمع كل
الاياء يبتذ جهنم ..

الحكاية :

— انت الصارس الذي خلفت
ياسمين ؟
— نعم .
—
— على الزئبق ؟

صافرات الانذار في مدينة قابيش وفرش الاسنان

ابراهيم احمد

لم يتصور التلس ان كل هذا الصلصين
ينطلق من الآلات الصغيرة المثثة على
سطوح البنايات تصوره بعضهم ازيئ
ظنرات ومواريح تنفس على الحنية .
وظنه اخرون الصور الذي ينطلق بوم
التفيلة . فل بعضهم انها تجربة
للمسافرات لكن الجميع كانوا يعمرون ان
احدا لم يلمن من مثل هذه التجربة على
الكس كتبت هناك ومود وتولت حسن
وشك بده العرب واستمر .. . بازالت
مدينة قابيش غائمة .. اي ان الكثيرين
يعتقدون انها حنية وهمية وان احدا لم

تحت الاسرة وانطلق التحار ما لديهم من
اوراق نقدية وكبيالات واندمسوا في
صناديق البضائع . والزارعون السحس
كانوا يتجسمن في بيوت المالكين يشربون
القهوة ويشربونون الحسكيات كرجوا
بمرعين وجموا اغلهم وكلاهم ووقلوا
يسمعون حيث تنامي اليهم الصلصين خافتا
من اطراف المدينة .
كان الجو رائقا في ذلك اليوم . لكنه
تحت دوى الصافرات فكر كالجسدان
الزجاجية ومع به الخيال الذي تطاير من
ترافكي الناس في الشوارع الخرية .

صافرات الانذار
في مدينة قابيش
كانت ريفات البيوت
يلين باصمساد

انطلقت

المشاة فانكثت ووجه بعضهن في الزيت
الجلبي .. وخرج بعضهم باطفاين الى
اواص الصلصين وطلعن رؤوسهن
بالجاد كي يعضن صراخهم . والطالبات
الواتي خرجن توا من المدارس تلتن
كالشفايا واخفان في غرف الضلوق .
اما الرجال الذين كنتسلوهم باعضتهم
لفد سمحوا اجسادهم وحضروا انفسهم



الآدماء • فمن المعتد أن الذين يمدون
هناك في كل ليلة يشكون ١٩٩٨ من
سكان المدينة ولستهم في الصباح
يستيقظون ويذهبون إلى أعمالهم ليبدأوا
أصابعهم مغطاة بأوراق الكربون عذابا
لرؤسهم • وهم لا يعرفون الموسيقى لذلك
يربون بيده ذوات خيول من المقارب تنشد
في المسابك • وفي كل ليلة ينسم
الطياريون برائح من نوع [تحرب على
جثث قبل النوم] وإذا حاول أحد في
هذه المدينة أن يغير شيئا من الأوضاع
لأنهم يدخلونه بأكثة لتعصير رقبته لهم
يعنفون بأنه قد ابتكرك رغبة طويلة أسطع
أن يمد بها رأسه خارج أسوار المدينة
وقد حصلت أكثر من مناسبة أنقاض بها
وجهاه قاتلش على الأشخاص الطيبين
وخزلوهم في صالون خاصة إلى نوع من
الحبر • قدموا بعده دوايا لموك المدن
الأخرى واستقبلوا البائس في علامة
الصحف برقه صار من عادة النساء المكافئ
أنهن في كل صباح يصررن أوراق الجرائد
ويستخرجن منها ابتكهن لأصحابها في
وجبات الطيور • إلا أن الحرب بآلات
تقية [بعض الموائل لأفضل رؤية
الضوء الأضمر على أبواب غرف المصليات
كس أن بعض الأطباء الريمكسين
ينصنعونهم بالجلوس في حنية المستشفى]
بين الأهل من ذوي الرقاب الطسوبة
ووجهاه قاتلش • وقبة يبتل من من
جاذرة ويميدة بهما انتصر استعازها
رجاء قاتلش لذلك فقد أقاموا مدينة
قريبة منهم تحمل على صابنهم من الأهل
مضغرة وأصالي الرية • فهي تقوم صبح

تنطح بعد الولادة والتي تصعد الأبهات
إقامها لطينا على ابتكهن حتى يذهبوا
إلى تيورهم • لذلك فإن بعض الرجال
يصفرون لقطع أبدي أجهتهم •
ومن المناظر الالتمانية في حنية قاتلش
أن ترى رجلا يجر وراءه ذولا مغطا به
كت امرأة أو مجموعة من صور اللتيات.
والشاب في حنية قاتلش يمدى لاهل
خطيته ميكروسكوبا وقنبلة من دم العائنة
مغطاة بقالبه رائحة وثيقة فخرجه • وفي
هذه المدينة توجد مدارس وجبات يدرس
فيها شواهد القور وأحدث نظريات
تفصيلة المفاص والناس هناك يدرسون
ريش الطواويس وعيدان الكريت ويغنون
الفلانين كأنهم أنواع السيد • والمحمل
تقوم بتحويل التسيج المستورد إلى كتل
من الخطن يستعمل في تجهيف النساء من
التيوم • ورغم أن بعض الناس ياكلون
مطبات يعتقد أنها من لحوم الملكة أو
المصانين إلا أن الكثرة لا تجد فيز سور
للرئيسيين تكلها مخلوقة بزيث الخروع •
والناس في حنية قاتلش يصفرون للحن
البجدة الأوكسين غير المستعمل وصور
زوجاتهم وجلود الألهة ويستوردون
طائرات ورقية • وكتب يسلون بحرقها
في الساحات العلبة [طلق صافرات
التذار في حلتين : الأولى عند إعلان
الحرب • الثانية عند وقوع غارة سالفرة
لثالثة من المدة الأولى من قبل تمديد
ذيل لائحة صافرات التذار في حنية
ثانية -] وأديم دور للعبادة بمسد
الغروب التي تنقرن ومكان توليد الطاقة
الكهربائية لكنها لا تكفي لسد حاجة كراسي

يرها أو يسبح بها • حتى الذين يؤمنون
بوجودها عملا لا يستطيعون أن يحددوا
موقعها على خطوط الطول والعرض وفيها
إذا كانت فوق الأرض أو تحتها • والواقع
أن حنية قاتلش لها موقعها على الخريطة
ويمكن لعلم التاريخ وهو مندم مغتلبسيا
أن يبره عنها الكثير • وهي الآن ليسا
يمثلون في محل المدن الأخرى يرتدون
بدلات حمراء ويخضعون السجبار
وكثيرا ما يصفرون قيسا بينهم •
أنساب ينشئ القبول أن قاتلش
مدينة عجبية • فالفلس فيها يسرون على
أصنافهم • ويستعملون جهازهم للموسى
بالظوب ويتصفون مبرهن ويستعملون
وأصنافهم كما يتفعل الأنفل لمهم •
ويصنعون ميز التبيب طويلة من عظام
الموتى ويملكون خصلابهم على الراديو
فرازنسوز وأجسادهم لصها في الليل
وصها الأخرى في القتل • « ملينة يثرب
واستلالت تفصيلك في كل الأوضاع •
فإنهم يولدن حادة بلا أفشية بكارة وهم
يتلون الأبر بأن يعضوا عدها مغللا من
ابتكهم [ويستعمل الضوء الأضمر على
أبواب غرف المصليات أن على أبواب
رؤساء الدوائر العليا أو قريبا من أسرة
النوم • يهيا تلك صالته يستعمل فيها
جرس يرسل طينا حادا حين تكون تبة
مدارات خطيرة في القاعة] كي لا يتكشوا
الأبر • والمرأة في حنية قاتلش لاتصلي
جنبها زوجها بل تقطعه إلى شرائح
وتجعله إلى حدة رجال آخرين وللمدينة
قاتلش يجر الرجال وأدم ذولا طويلة
من الحنية الميال السرية التي لم

شركة اقليمية كبيرة في التليب تحت اسم مدينة قابض بها من لوباء الجثة التي ورد له بها مجاهد المسلمين والنصارى حكاه قبايش ركب التجميع انها تمسح موجودة تحت يدتهم . استجبتهم الحكام المظفر . ما سألهم عليكم يبدو مينا بالنصبة لما في مدينة قابش . اننا لابد من خنفس ان اهل قابش يعتقدون بانهم النسل الوحيد الذي بيد من السماء وان الالهة صمت صورهم التوغرافية في ارضهم ايمانهم بل ان يولسوا وما تقوله النظريات العلمية عن نشوء الانسان في نظرم تقارير مشترية تصح على خايبات البيوت والجنود الذين احتلوا بيوتهم قديما وهرقوم الى البطاطس والقمصانين الصغيرة . انهم في الحقيقة يرون انفسهم شكل اعتيادي ومرش تلبا . . كالأداة التي ذهب في لباب العداد التي يحتبها في مكتب تسجيل المثلث . . ووجهها قابش بظاهرون بكرهم للمدينة التي ثابت على ارضهم بل انهم فعلوا معها اكثر من حركة لتكم كانوا يفعلون في جيبوسهم ملابس داخلية لزوجياتهم يستعملونها عند الاستحمام او يقدّمونها كهدايا زوجية . ولان خنفسا قابش مبنية على الارض بمساحير ضخمة ينحس لها الناس خضس مرات في اليوم بل يوقفي الملبد يقولون ان ذلك يكفى لحظف المدينة من السقوط . لكن الناس البسطاء يظنون ان الشركة القائمة بالانتخابات على وقت الوصول في خربتها الى مركز المدينة . وان انفسهم يسيرون الاقرب كل ليلة من ضجيج المثلث التي تضرب تحت اسرهم والتي لايس عا الا . لا من مسيرق الرابيد . لذلك فقد طالبوا بالتصديق للخطر . وقد اخطأ وجهاء المدينة لئذ انهم هذه المرة في الدوي يتأهل كان المصام تخطع بسطوح الخنازل والشقق لضعفهم قابيا وقد تصوره الكيرون وميضها لتعيرات تقرب في هذه اللحظة تقفز شرطة المرور من دراجاتهم التارية وتكرها في الشوارع ترسل اصواتا كالتفخيفات . ودمس المسماط المسدس كانوا يبتغون باهازاتهم بمسماطهم في خطاب تفتيم نيبنا ارسلت الحايليات الحيطبة بالندسة برحمتي في دار الرئاسة تطلب فوضيا ولم تلق ردا اذ كان اعضاء الحكومة قد نشؤوا الدعايز وحلوا حلقهم واتجهوا الى موقوفهم وفواصمهم .

فجأة اخذ الصلير يتناقص ويأقواها مولوا وبنت المدينة تستقر على الارض تدريجيا . ثم لم مستا هائل لم يفسر احد على خرفانكملة ان صرخة . بعد برة سمعت مارشك عسكرية تبتعث سمعت الرامو . عليها صوت مفسس حكومة قابش يتبع بيتا بدوم فيه النسل الى السكنية ويشكرهم على ما اؤوه من

بميلة جاش . موضعا ان ما حدث كان نتيجة خلل في مركز السيطرة على المصارف وان العرب لو وقتت معار نار الجيوش فيضرون على الطائرات ويحطون بها في الجو . اصبح الناس الى اليان وهم يسيرون واجبين الى بيوتهم بينما تجمع خنفس على الساحات يفتون ويعجزون .

كان الذين تصفروا المظفرات يحاولون ان يبقوا وهم يلقون تصادمهم وكثافتهم بانهم لم يسموا بيان الحكومة . فتمتوا بنطوط الطعان وطالبوا بتقريبهم على السلاح وتصفيته التجميعات التي عززت خنفاؤها لوجهاء المدينة . افكر اني عنفا سمعت اصوات المصارف لم اشعر بالخوف لكنني كنت قلقا على زباني المهتم الذي قام بنصب جهاز السيطرة وشبكة المصارف في المدينة . فقد كان منذ القيت عليه هذه المهمة يفتحن في جهاز اوفوينايتي بحجم كرسين او ثلاثة . استعمل في تشغيل كافة المصارف في المدينة . كان يقول : من المثلث ان يمدد هذا الجهاز اشعارات وهمية . فهو منسوب في غرفة مجهزة للطوارئ لتفحص لمراسة جيدة . لقد كنا نصل في شمية توليد الطاقة للاجهزة الالكترونية وقد جاء المدير لاحنا الى غربتنا واخرها يصور امر يقضى بالتصاق احد اعضاء الشمية في لجنة الاستمكاتبات الفنية . وشار الىه وهو يقول : لقد رشحت لتقوم بهذه المهمة . لكنه قال للمدير : اعتقد انك وهدك تستطوع القيام بذلك . وسمعت المدير يحبه بصوت عني ثمة من الرجاء بان الامر سيطول كثيرا . واكثر مما حدد له في المخبرات الرسمية وانه سوف ان حبل نفسه على النقاد . كنت ارتع ذهب ويحيى حايلا حنينة اللثة بالادوات والتقرير وهو في حالة ذهول .

كان يفتحن ان كثيرا من المواتر لم تكن تسيل مهنه . وان المصارف التي احدثت لمدينة قابش من اصدى المدن المعادة زالت تعمل محدود ومن الممثل يوم تقريبا يلاقي مشكلة (مرة تشارج مع امام احد المساجد فارض في نصب مسارة ائثار لوق تبة المسجد لاثنا تشمل السلك الذي يستعمل في نقل خطيته يوم الوقت المحدث له لاسلطته لجنسة من المسكرين واعضاء المجلس البلدي .

لقد اكتسبتي موجه بن الاثم واننا تصوره بسبح الى عضو الحكومة ويخضع ميانه يؤكد انهم سيحققون ويشرون بيسدة المتسبين في هذا المطلب . لقد تذكر لي انه قبل في تلك الليلة لئلا انه اسدوم نورا وتحدث كملته بدهوه وانفصاف وما زاد في فمهم المحدثين له . وفي اليوم التالي حين لم اجد في الدائرة

تتأقت مخاوفي عليه . وجاء بعض العمال وحسوا لي بانهم ملوا بانفسه الى نفس الليلة . بين المثلث انه قتل . رايات شريطيين يفتلان الدائرة . بعد تفتق استمعاتي المسير وطلب الى انفتاحها . ركبنا مسيرة صغيرة دعت بخرية بنا الى بحر المصنوكات يمت امام الرجل الذي هزمت بن صوته انه هو الذي اذاع البيان . بعد ان هفصني بفتارته الصرعة قال لي : عليك ان تقدم تقريرا عن سبب انطلاق المصارف لئلا افس . ففتحت فمي لانسول ان المصارف كاي كله تفتحن للخلل اذا لم تستعمل . لكني رايته برقع يدهم بك مضمومة بدت كالمسحوق وهو يقول : ان المهندس السابق اهد لي واية . وقد اعم وطيك ان تعرف ذلك جيدا حين تعد تقريرك . خرجت من دار الحكومة واتا احس بصيرير هاد لي راسي خلفه نبهت من ثوب الرصالي في جنته يفتحي التي ربا لم تدفن لحد الان . ذهبت بمصرها الى مركز الايمصار . كان في ينسابة كيبسرة كسان لسي طرف المدينة . والايمسرة في سفرة شقية قريبة من دواتي اخرى في نفس الجناح . تمنع لي الفرة الفرسا المثلث الحراسة . كان اول ضيف وضع عليه نظري ازرار الاجهزة التي تشبه صالحي البيت . كان خلفها فوسيا تفتلح فرة تشارة سفراه تشبه فلات الخبز . وظل الجهاز الرئيسي منسدة عليها تفتلح الحمية وزجاجات فارغة وكؤوس مزال فيها بقايا شراب بني . دمنها طفلا نفق جردان كبريان واخشا في جهر بزاوية اخرى . نظرت من نعة جانبية كانت تبة جردى فسمم تخيس بين الاسلاك . سمعت الصياط يقول بلهجة امسدة وقد رآني اخرج جردى بالخط :

انه لم يخله الاسلاك جيدا . لم ارد عليه . بل حاولت نظرائي ان اجلب انتفاعي الى المدة التي جلس ورامها . والي الجور التي في الزوايا . قلت ذلك اني هذه الجور تكونت بشكل متعمد اذ كانت الفرة يجران خبنة خاصة من الفلارج نهي لروح ككفاءة برج فسمم .

قال ضابط آخر كان قد دخل السفارة بمصرها :

كان ملهم ان يفتلوا المدة من الفصالات . كنت هكذا ان الجهاز نصب بطرقة دقيقة . مع ذلك تمت طرقة الى النامسة المكنة بجانبه ولم تسجل مية مفرسة . اخطت الفرة المكنية وانا انظر الى النامسايين كان احدهما مشغولا بتفتيح اللدة والرفية الفرة . والاخر يفع اعقاب السجاني . والطلب الفارة في

سلة بلاستيكية ويركض يرفرف عليه • ويبدو انه مرف باني لم أجد خلا بالجهاز
يظهر لي التزل بطرقة كثرتي بلجة
عضو الحكومة :

• بعد اعتد بهم لم يصدق •
خرجت من الطعة وقد عادت تصوب
الرصاص في جنة محدث ثقت لحج
في رأسي •

سألتني سائق السيارة الذي تجاوز
السيون وكان يسجل حوال الطريق •
• هل عا انتم طقوة ؟ •
ولم أجه ، اذا خرجت أوراى وبدات
الكتب •

حين فحنت على الخبر يادري وهو
يصنع الوفاق :

• سكتني أن أوقع الملعقة • • عدم
فرحيك بلد الشك •

فلمحت توحيته وأنا أضع ألبه الورقة
الصغيرة التي كتبت فيها التقرير ، تناولها
مرتبكا ولقد يقرأ بصوت متعل • • •

• لذي انصري وجهت أن انطلق
ساعات الأتار في مدينة تافيش مساء
يوم • من الشهر الجاري كان نتيجة ميث
التفان في الجهاز المركزي للكمات لقط
انتمت اشار رئيسية كاتبة الى التفاتات
لم تتوقع إلا بعد أن صفق التبار الكروشي
جربها كبيرة • لقد وجهت لي القسوة
جورا وتوقيا من الحقل أنها حصلت
بمثل التفريضة • كما أن وجود فشات
الطبعة وبشرويات قرب الجهاز قد جلب
التفان وجعلها بعد تناولها تتحرك بطريقة
عواذية • الترح تشيد بثابة جديدة
وجعل الجها تكت اشراف لجنة • من
المهندسين فط •

كان الخبر يخفف صوته كلما توكل
في قراءة التقرير ، حين وصل الى كلمة
« الترح » تحول صوته الى صبي ثم
رسي الترح جانبا وتعامل بصلح أوراى
ألبه • وحين وجئني مأزق انتظر اليه
كأنني استحقه للكلم قال :

• بعد قليل سيأتون لاستلام التقرير •
انجبت الى ورشة العمل • طلعني
القدس التولاني الذي كان ينادي بجلبي عليه
صعبي • رحت أركب صور أطفلة تحت
لجاجة التقدمة وأتبع بعض الفراط •
بعد ساعة تقريبا جاء شرطيان • أيسكا
وبدي واتخذاني الى شاحنة ممشيكة
أجوانبه أوسلتا لي بثابة شخيرة تحت
من التلقة التي علي واجهنا انمسا
بمستشفى الإبراش الطبية • وقد
الشرطيان لي الباب ونمسا لي فرقة
مدير المستشفى • قال لي الخدي ببلانج
حاول أن جعلها رصينة :

• لماذا تكره التفان ؟
كنت أشتد دور المجنون الذي توذمه
لي اقول [انها أكتت اسلحي] لكني
فلت له يبدو أن التقرير الذي كتبه كان
صعبا • لقد طلبوا مني الكشف على

أجهزة مهمة وكان يجب أن أكون صريحا
بهم •

انفجرت بلاصحه قليلا وغير ليجته :
• كنه تصبطح التفان أن تطلق
جهازا غصيا • قلت له أن الجهاز بأثر
حساسة جدا والتفان التي ميثت به
كانت بلعاج كبيرة • فلبس وقال وهو
خلق اللذ الذي ألبه :

• انني أريد صلاحتك لذلك سحتل
سبا عليا •

لي مستشفي الإبراش الطبية كنت
لا أرق لحدا • رغم أن بعض الأطباء
والوطنين حاولوا الترقب مني والتحدث
بمي • وجاءوا الي فراتي بتزيت من جناح
آخر تجول الأريمن مهورسا بالثالة •
بقر انه جلت منذ خسين مايا ومزال
بجمل جلته هربا من الشرطة ويشع لي
بكته زهرة يشير اليها ويقول يله لي
يوم يا سيكس بها الحينة وجنتصحتي
سحبة كان يسألني دائما [اتعرف حينة
تاييش ؟] أحقا أجيبة بلا فيز رأسه
ويست •

لي ذلك اليوم كنت أتيش معه لي
حديقة المستشفى كان التزل يجلولون
حولنا وفي المرات • سكتني :
اتعرف حينة تاييش ؟

قلت له لا • •
سحب يده من علي كتفي وقفز على
احدي المسلب وانفذ حيلة شرعي للزور
مؤرا للتزل المتفانين في الصحبة
والتيكس على اسرمت وراه الكلييك •
ويبدو أنهم يرمون حركه عذ فجلسوا
ألبه ويظلمون اليه وعلى وجهم ملاح
الجد والرقب قال وهو يشير لي :
• هذا الرجل لا يرف حينة تاييش
... اي انه يزال حالا •
أخذ الحيظون به يجهمون • وده يده
الى جيبة كتبه يخرج أوراى وأخرج
فراسة اسنن أخيد يابوح بها بلجة
خطيبة :

• حينة تاييش • • • حزمة ملو • • •
والمصغير •
رفعوا ايديهم بلامق وانام وأزهار
وبرش اسنن وردوا ميارته • • • وأعطى
أدمم كتف رجل بجهقه ورد عليه •
• • • • • بتدفة محضو يجهوب متنع
الحبل •
وعنت امرأة من وراء شباك زكرانة
لي الجناح الطبي :
• • • • • انها كلية ضلجع الشولطين •
تصعب جانبا انظر اليهم وقد أخذت
مناهم ومراهم وتوصل الى لقط
وأصوات صليبة • وسكتوا فتمتوا •
ووقفوا أيديهم على آذانهم كأنهم
يحتضون ضجيجا متبا • • • مرخ الرجل
الذي كان واقفا على المسطبة •
• الصافرات • • • الصافرات اجلوا
فرش الأسبان •
وتركانوا ينجاه جناح ادارة المستشفى

انتموا آلات اطفا الحريق والجرحايل
العماد المنيه بباريل • وانعسان
الانجوار وأخذا يخرمون بها الإواب •
أضع اليهم الحرس بشهرين اعطيل
البنافق • استبكوا جميع لكن العرس
انتموا لتسهم بسمية فونوا يرتبونهم
من بعيد • تناولت الإواب ويدت الغرف
حالية إذ كان الألباء والموظفون قد
سعدوا الى السطح يرتبونهم ببلع •
مجاة توتوتا وانعسوا الى الحديفة •
جلست بصرخيا على المسطبة أرفيه •
كان قسم منهم قد أصيب بجروح
وتلفعت ثيابهم الملونة بالدم وأجلسوا
يتشون يرتاضون وراء مفهم •
سمعت صوتا يدوي من بعيد كأنه يأتي
من بركل الحينة • ثم فجئت الأصوات
من كل جانب • وانطلق صوت متنب
من أعلى بثابة المستشفى وتردد لي
الفرق الخلفية مدى كاسويل • نهبت
من مكاني وقد نكد لي أن صافرات
الانذار قد انطلقت من كل مكان • التزل
بازالوا مستعدين بلعديهم ومراهم
الذي لم أده أصبح شيئا منه • ولم
يبد على أحد منهم انه سمع الصيغة
النفيد أو اكترت له • نظرت باتجاه
الباب • كان العراس قد ألغوا بنادهم
وأخذوا • والمرة في الشارع المغايل
بترانسون مبرمين • وجهت نفس أسير
على الرصيف والناس حولي يتدافعون
ويصافون بهمضم وبالسفارات التي
تركت بقهوة الإواب وبسط الطريق
وجوانل يرتجون سياراتهم الفلكية
ويختون في عطر المهارى والترامض
منهم أنوام التافيش وأصحاب المرات
ويجيبون بياون التلكت الصغيرة التي
تسير الى أرقام السلاحي • ويظلمون
الإواب • كان سراح التسلح وطهم
يخطف بالصاير ويعول الى ما يقسه
الصبت الذي رأته على وجه صديقي
تيل يوم من مظه •

حاولت السير بهدوء وأنا أكر بزلوه
المستشفى ربا لم يسعوا الصافرات
لحد الآن ولكنهم لي وقت ما سيسمون
الصافرات التي لن يسما فيهم •
كنت أسير بخفا في الطريق القريبة
من حدود تاييش • لم أكن أخشى شيئا
دنا أعرف جيدا من الذي أطلق هذا
الصير أن فرقة الشرطة مازالت بطلة
بالقوب • والمادة وما عليها مازالت
بجانب الجهاز تجلب اليه الحجد من
أفتران • الحينة الإخرى لم تكلف نسبا
وتشن الحرب • أن أصوات الصافرات
أظن طلقت التفان في حينة تاييش لكني
لنعميد الأطفال وآباهم على سماع
الماويل التي تنرب تحت برهم •
وسيتولى الشرطة تكتيل تزل • مستحيات
الأراضي الطبية بالسلال لا يستطيعوا
أن يستصلوا أزرهم كما سيسمو
صعرا • ولذلك ان تمكن حينة تاييش أن

يبدأ معركة ولا قتالية التها تشعلك
أن تبقى هكذا عطف .. حتى يتم الهدوء
لوق الأرض ويخسنى للشركة الضيقة
بالتقليب تحتها أن تصل إلى أبواب الجنة
أو أبواب الجحيم .. لقد اجترعت لغات
الحدود دون أن يحترقنى أحد وقد بدت

مدية قابض من بعيد كسلوكك من التواضع
والكفوف .. أنتى لم ابتلك من هذه المدينة
مترا واحدا وسع لك كنت مستخدم السبوت
من أجلها .. ولكن ماذا فعل ؟
حقا أنتى حزين لفرقة مخينة قاييش ..
لنى فيها يسر لى وألنسا أهيهم ..

تسكنى إلى أين ؟ وهل هذا مهم جدا ؟
أنتى أيضا أريد أن أبارس .. عملى الذى
خبرته طويلا ... تلك هى النفسية
يا سيدى الذى الملم ..
— حسنا سيدى! حضرا لى ذلك ..



انقسام مذبوحه فوق فراش يحضر

سيد بقر

وهي تغالب همة ..
— نلتصاه إلى
المستشفى وسفت
عناك .. بعثنا
.. وبعثنا عنك لم نجهك ..
لم أصيدك .. كانت طلع أن الله اليها
لصحوذ على .. لكن حين هرولت إلى
المستشفى وجنته قد فارقت الحياة ..

من التراثى فى تفلج مزيج .. فصليت
أصابه حول عبود الفرائس السبيك
تتوى فيه عند أننى يهيمه مكتوبة ..
رمت ذيل جليابه .. بال فى السركن
التاكل للسلطان .. خفيق بما يشى بك
مسره .. تركت ذيل جليابه يمسحط ..
أجلسه إلى حافة التراثى .. حاولت
أن أبل بل إلى القفله .. هو رأسه
لى عند .. ليست أنه يريد أن يدفن ..
ظل لى جلسته معنى الظهور يكاد يدفن
الراس بين نخديه .. تاولته سجاره ..
أخذها بمركة عصية ودسها بين شخفيه
.. أيلم وجهه اشتعلت حود التكتاب
.. سحب لنفاسه مقطعة قراجعت إلى
الخلع .. وتركته يسبح فى دحسان
سجارته ..

الفراخ
● ● ●
فى الطريق يحمل أمواد الفسلب فى
هغبة من القبايش .. وفلى يرسل
لنقلها فجلب الحارة لا أوقف من العز
وهو يبيع أمواده .. كان ذلك الفسلب
ثاميه .. عند الظهور بلغ بنا الفسلب بيلنا
خفيا .. استرحنا فى المهبى بالطريق
وتناولنا الشفاء .. بيننا ومضى كروب
الفاى قلت :
— لم أفكر لى شيئا من أى حلى
الآن ..
أحقن وجهه نوبة .. هو رأسه
ثم قال :
— لم أدم صغيرا .. لقد برت لك
مع عشيق لها ..
كانت وزنى بخنجر قبله احتقان
الوجه .. وبحث أطلع با فى الكروب
للى صمت .. ثم عدت فوق الطريق
والفلب سبيتنا بالحمات ..

لم يبق سوى الفلب المحروق البشرة
.. وفرة عاصمة السقف كروح من
محترقاتها رائحة البول .. تاكلت سجداتها
ويطحن من جوفها أبلح مندوفة .. السقف
العالى يدمعها البرصية لا لسون له ..
عند الزكن تراثى مخدبة مكتسى ببلادة
من قطع مختلفة الزخارف .. فى الحالب
الإفر أريكة مارية الظهور مرسومة الجوانب
.. أعود الفلب الصغراء لعائق الإبلح
المندوفة عند قمتها .. الهواء الرائد
فيم يرق رائحة النوقسار والمصبت
يرجع بين الجفران .. لسكرها قليل مع
الليل تعابث شعري الإجمد .. تسامحنى
على خلق قبايش وينام رأسها فى غزارة
شعر الصدر .. على ظهر الأريكة المارى
الليل فيها تنضح بصوت حال .. من
نظرة مينيها أقوم إلى فلب لى وأمرق
لها نغما .. يتشم حيناً وقوسى يبدائل
الظن رائحة النوقسار با أن يضى
الاحتضان حتى يطمش النوقسار نفسه فى
أننى .. أيقظنى صوتها الهللى ..
قلت ونى بطة العز بدت ترص ..
وصانها رتيبة بظوى الضمر بظوى
سبيتها .. وأبها وأنبلى تصمرك
فوق سرير الفلب .. أزدب لها لقا ..
● ● ●
سكنت رأسى تحت أيله .. نهى

● ● ●
أذكر أنه كال قويا ووسيا .. أغضنى
من بدى وقال بنبرة محبلة بالشباب
كيرة ..
— سوف نغادر قريتنا إلى المدينة ..
وهي تساطت من لى منته وهو
يكز على أسفله ..
— سبيتنا اليها ..
ولم أعد اتصال ..
● ● ●
هى أخرى. غير التي قليل فى الليل
.. ماكنت أستطيع أن أخرج شعورها فى
النهار .. أتخذ لنفسي وجها جسادا
وأهيبها بصوت كله حياء .. أوسبها
بقريل الذى يبول عند الركن .. أتاولها
يفتح ثياب يمشة تقوم بفسلها بخاليل
يفضع قروش .. وغربا أنها تاتينى فى
الليل تتجرد بن ثيابها .. وترقص على
لنظام الفلب .. فى الضوء تأخف بجامعى
.. حتى ألباب الفارجى أجد أبنتا يتنقلنى
فى انتمه قريبا .. ولكن لا فليب
حتى أبضاليتها التى تشعنى يما إلى

● ● ●
رائحة النوقسار تصاعد بهبوط الليل
.. لم يبق ثوان حتى أقبلك .. كان
مما خيف شعرت بفسق لى بحفرة
.. أبنتا الوجود .. تريح فوق الأريكة
العارية الظفر وياحج حركاتها سبيتنى
سكتين .. قالت :
— سأعزف .. تريد أن أرقص ..
رثوت لى الآن .. طباتنى قتلة ..
— لا تشغل بك .. تريد أن أرقص
إذا فصح ..
عزمت من خوف .. تجردت بن ثيابها
.. طوت .. رقصت والآن سكتن ..
خلعت منى ثيابى .. بدوت عكيا فليسا
.. هبتنى إليها وفى التراثى المحجودى
دفنت خبلى بيها .. لحت بن طرف
عينى الآن وهو يمش بقلب أبى .. حسنت
فى أننى ..
— أبرد حتى خجلك .. لك أفضتني ..

من الركن ضامحة فتعلت التوشاح
فركم اثنيان ..

تغلى من جولتنا في الطرقت ..
أتر ان يلزم الفراش يبرحه .. هذي
كثيرا من الآه .. وظل طول الليل
يبول على نفسه ..

دائبا تصعب ابتها في زيارتها ..
بروح وبمح يوم الغلب .. ولكن في
الليلة خملنا وحمل المود .. وفصار
الفرقة .. تنزرت حلا وشدنتي اليها ..



.. قالت ..

— دعه يلعب ..
— مرحت ليها بصوت خرج منه الى ..
— مود الغلب ..
— غافريقا في الفراش مارية وحدها ..
— خرجت. أعدو في إغصاب الابن .. في
الروحة الطويلة النقيت بها .. كانت
بردتية تيلها .. لم أها بها .. ولن
انصامل كيف تلك السرعة ارتدت ثيابها
.. لحت على وجهها ملائكة الدخنة
.. وضمت يدها على ثيابها ولا شاككت
.. قالت ..

.. كبت فخرج مارية مكذا ..

.. قلت في صوت عال ..
.. أنت كاتبة ... كان معنا في الغرفة ..
.. قالت وهي تشيح بعينها مني ..
.. ابني تالم ..
.. قلت وقد غلغلي عليها ..
.. أنت كاتبة ... كان معنا في
الغرفة ..
.. انطلقت الى الطريق ابحت من الابن
.. وهي غلغلي تولول وتكلم خديها ...
.. كتبه مارية وتنبهت من حولي رائحة
الفرشانيه

عطيسل

محمود ماهر الجبل

الزينة وأجلسها. عند رأسه نيا حب آدم
من غومه راما قاعدة عند رأسه بفلقت
اللائكة لأم يبعثون عليه ما هذه يا آدم
قال امرأة قالوا وما أصبحنا قال هواء
قالوا صفقت ولم تهست هواء بذلك
قال لآنها خلقت من شيء هي قالوا أو
إذا خلقها الله تعالى ؟ قال لا لكن
الى وأسكن اليها ولذلك قوله تعالى ..
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجمعت
نساء زوجها ليسكن اليها .. قال النبي
سلى الله عليه وسلم : خلقت المرأة من
شلع امواج فان نسيها تكسرها وان تركها
تسحق بها على موجها .. وقيل الحكمة
في أن الرجال يزودون على من الآسام
والاموام حسنا وجمالا لئلا يملهم خلفوا من
الغراب والطين يزود كل يوم حدة وجمالا
والنساء يزودن على مروز الآلام فيصا
لاين خلقن من اللحم .. والدم يزود
على مروز الآلام فيفسدا ..

الاصباح [٦]

مليلته : بالسرحة المصغر
لو سميت .. أصبحت امرأة

لحي تسلا تضح أمزاة لآنها من آبره
اخضت لذلك يتركها الرجسل اياه ولله
ويلصق بملرته. ويوتكان جسدا واحدا.
وكانا كلاهما عروقتين آدم وامرأته وهما
لا يتجلان ..

الاصباح [٤]

المصلحة الجنسية هي اعظم مفسدة
تواجهها المرأة فللا اسطوانات الغلب
على اصابع التي تواجها أصبحت
فيها قطع بالمسادة والنفاء آيا اذا
فضلت فان التمسكة شكون اعظم من
أن تتصلها ..

الاصباح [٥]

لا اسكن الله تعالى آدم الجنة كان
يعيش فيها وحيدا لم يكن له من يجلسه
ويؤانسه فخلق الله تعالى عليه النمر
نمار لئلا الله فسلما من افساده من
شبه الأمير يسل له النصيري لخلق
منه حواء من غير أن احسن آدم بذلك
ولا وجد له آيا ولن أولم آدم من لك
لا صك رجسلا على امرأة ... ثم
أجلسها من لحي الجنة وزينا بطواق

الاصباح [٢]

شيلة غارقة في
سباتها .. واجبا
بولول على جنبها ..
ونى راجعتها ينف
زوجها ويبدد السمس موشا بالهواء ..
وملأوه ونى حوده قال الزوج لفساد
الميلت : قلت زوجتي .. لاصم
على 11

الاصباح [٣]

مفلة بقرنان خلقان ، احدهما واضح
والثاني مبستر ؛ يجب أن انكر ذلك
محبيا اعاد قراءة مضمود تلك عطيل
لديمونا بسبب الفسرة كما يجب أن
اعاد قراءة مقال [البطل والشيطان]
لقد بود يكن

الاصباح [٢]

أوجع الرب الآله سباتا على آدم تمام
فأخذ واحدة من اصبعه ولا مكثها
لصا وبني الرب الآله الضحك التي اخذها
من آدم امرأة واحضرها الى آدم فخلق
آدم هذه الآن عظم من عطلى ولم من

[١] من جريدة الخيفر اليوم بتاريخ ١٧/٤/١٩٧١

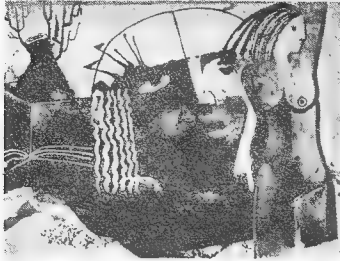
[٢] تمثيل خاص على جادة مسرحية عطيل لشكسبير

[٣] الاصباح الثاني من سطر القوقين

[٤] من مقال الحياة الجنسية اعظم مفسدة تواجهها المرأة مجلة ويندرايجهت برتة ٥٧

[٥] من الباب الرابع في صفة خلق حواء من ثياب عرائس الجاهليين

[٦] من مسرحية مليلته لشكسبير



في طبعته اصلاح رولت عليه كثير
اسلوب في الصلح في مواجهتها وهذا
بالدليل قد يؤثر في موضوعه التحقيق .

الاصحاح (١١)

إذا لمحت تبيع حقل الزوجين الى
ساحبه نض كاتدا احمر واكتب عليه
ليانهم لان ولادة الى آخر الاسماء
السبعة ثم خفف الله اسمه فمضى
الودود المطوف الرؤف سبعة وسبعين
مرة ثم تلوى ذلك الحز ورائت قد حملت
ببه ترابا من تحت قدم المطوب مكنى
الثر والعمل في ساعة الزهرة والطلع
السرطان أو الجوز ثم فلق لك الحز
في رقة وطوانا شعر المطوب ونطقه
بانه يهيج عليه عيجانا عظيما .

الاصحاح (١٢)

فويك : (لزوجته) يا امرأة ! لا !
لا بد ان فبك شيئا ! كل انسان حاوية
سحقة يصينا الدوار حين تطلع اليها
لكن انما تسير كما لو كانت هي المرأة
نفسا ولكن لك انما البراءة علية فقل
طبعك .. هل اعرفها ؟ هل اعرفها ؟
من الذي يعرفها ؟

الاصحاح (١٣)

اعرف نفسك

الاصحاح (١٤)

وقبل من طلق ابرائه غليظها كتاب

بمك اتفروا الى الله يعترف اليكم نفا
ابديكم ايها الشقة وطعروا لتوكم ..

الاصحاح (١٥)

سادة ١٧٤ : المرأة المتروجة التي نبت
زناها بمك عليها بالحصى مدة لا تزيد على
سنتين لكن لزوجها ان يوقف تنفيذ هذا
المك برفقته محاربتها له كما كانت .
سادة ١٧٥ : ومما يجب ايضا الزاوي منك
المرأة تنفس العفوية .

سادة ١٧٦ : الآلة التي تقبل وتكون
حصة على انهم خازنا هي التيفر عليه
من تبيسه بالمثل أو اعترافه أو وجود
كاتب أو أوراق أخرى مكتوبة منه أو
وجوده في بعض منسك في الفصل
المخصوص للحريم .

الاصحاح (١٦)

لنفسر به الادعاء اصلا على الرجال
اي النساء بعد يكون لهم دور في الانعام
أو الشهادة والمرأة وهي اصعب طبيعتها
من الرجل في نواح مختلفة ، الا ان
الطبيعة قد زودتها بناحية اخرى
وسائل نكحتها من التأثير على الرجل
ودفعه تحت سيطرتها وهي بالتالي قد
تنفذ من هذا سبلا لتحقيق اغراضها
والحق كأي رجل آخر قد يقع تحت تأثير
المرأة اذا ما طالت ابله في احدى هذه
الادوار ويتبين ذلك من التغيرات التي
تطرأ عليه حينئذ فهو يحاول الاعتدال

الاصحاح (١٧)

حفظت الروح . بعدا لتلقي بمشيتها
وكان اللها جسمان مثل الزوجية ولم
يشك الزوج في تصرفها فلما عاد الى
منزل الزوجية ولم يجد زوجته بحجرة
النوم .. فلقى عليها نوجدها بالحمام
وطال انتظاره لها ولم تخرج الزوجية من
الحمام بعدا الزوج بشعر بالقلق على
زوجته التي عليها موقوفه من الفساح
ولم تسرع لاستقباله فاسرع الى الحمام
وهو خلف عليها وعنها اقرب من ما
الحمام سمع فيما بداخل وبين دفتيه
وتعجبه نظر من ثعب الباب برأى حقا
عقد لسانه شهاد زوجته حانق ابن
الجهان ! ولم يملك اعصابه .. حاول
الاعتناء بالحمام ملقوة .. وأراد ان يخل
عشيقها ولكن العقيق دائم من نفسه
وغرب الزوج ملقة .

الاصحاح (١٨)

ايها الزنا الزواني اما تعلمون ان
محبة العالم مدواة لله لمن أراد ان
يكون محبا للعالم بعد سار عدوا لله
لم تعلمون ان الكتاب حول مالا الزنا
الذي مل فينا يشدنا الى الصمد ولقنه
يعطى نعمة اعظم لذلك يقول علوم الله
المستكبرين ولما التواضعون بمطعم
نمة فاضموا لله قابوا ابايوس تبرير

- [٧] من جريدة الحيسار اليوم . مكرخ ١٩٧٤/٥/١
[٨] الاصحاح الرابع من رسالة يعقوب بن المهدي العديد
[٩] تاتون المقومات المصرية طبعه نوفمبر ١٩٦١
[١٠] موجز مقال هراسيوجر المرأة منهم أو شاهد / امله العنقبة القرمية [٣]
[١١] فصل التبع من الفلب الحادي والعشرين من اتوا الحية من كليب شوموس اتوار لطيرين
[١٢] ص ١٢١ من سرخية هوسك لهورج بشير الانثى
[١٣] سقاط ١ : ٤٧ : ٣٩٩ في اعلى مجد لقي
[١٤] الاصحاح الخامس من انجيل يوحنا .

مطلقاً ولما أنا فأتول لكم أن هذا ظنكم
لبرائته إلا لحدّة الزنا يجعلها تترى ومن
يتزوج حطّفة ذاته يترى .

الإصحاح (١٥)

نوبسك : ولما سكن
اليهودي : السكن مشوية تسبا ،
هل نصب خضرتك أن تقطع بها ربيّة
زوجهك عه ؟ ما راك ؟

الإصحاح (١٦)

الاعتقاد بزاد الوجود في الدوائر المادية
بأن المرأة تنبع بوجبة خلية تكل
لها الياء وأن لديها سحلا لقوة
الاستهلاك البدني والمادّي ..

الإصحاح (١٧)

لدي : .. بل ألح أنها خبيثتك انت
يا عزيزي .. وخبطتي كلك .. فقال :
فعل أجلس على « خبيثتك » كانت لذبة

الإصحاح (١٨)

الشئ الذي يجب أن يتركه الرجال
والنساء أكثر من غيره هو أن الجانب
الأكبر من حياة المرأة أنها يحكمه دورها
الحيوي - البيولوجي - والواقع أن
كلية « الأثر الفاعلة » ليست خرافة
فلا تكاد تترك لحظة واحدة طوال سنواتها
الخصمية لا تتأثر فيها اهتماماتها
بالتغيرات الكيميائية الحيوية التي تطرأ
لرحلة الأمومة ، كما أن موجات المد
والجزر التي لا تقطع للهرمونات ،
تثير أيضا التغيرات التي لا يمكن التنبؤ
بها بالنسبة للتزواج وتغير الحياة
والرغبة الجنسية بطبيعة الحال ...

الإصحاح (١٩)

نوبسك : [بلن زوجه بسبب
خبيثتها] غيضي عذّ ، وهذه « الأ
تستطيعين أن تدري » هكذا هكذا
ما ؟ بالزالت فطخ ، ألم تدري بعد ؟

للم تدري بعد ؟ بالزالت عيسه بچه
[بوالى طفنته] حل به الآن ؟
بالت ؟ بالته ؟ [فطخ الضكين من
به نوبسك وتغير سمها]

الإصحاح (٢٠)

المبيط : عند فلك تال الملاق أنا
لشسم ، أنا لشسم رائحة بشر أنا ،
الرائحة لحت ؟

نوبسك : يا جن ؟ يا ابليته ؟
للجنة عليكم ؟ بالذا فريون ؟ بالذا بيمك
انتم ؟ لنسوا الطريق والا فلن أول
ولحد فيكم .. للجنة عليكم ؟ هل
تصدقون أن تهبوني بالقل ؟ هل أنا
كامل ؟ بالذا تطفون في ؟ انتظروا الى
انفسكم ؟ انفسوا المكان [يتر نوبسك
ليبع من سكن المبرية عند المستقع
حتى لا تكون ملثة اهل] .

الإصحاح (٢١)

رجل : [ينظر الى المستقع بينا
نوبسك ينشل فيه بعد أن لفّ الضكين
بعيدا] ؟ ؟ ما الصوت ؟ كما لو كان
صوت انفسان يبرك ؟

الإصحاح (٢٢)

اصبحت الحياة أغنى بالمحب الذي
ساع !!

الإصحاح (٢٣)

ناوست : بالك من شيطان بلني
ميسيتوبيليس : لثم .. ويالهم من
أدبين بلنسين !

الإصحاح (٢٤)

ميسيتوبيليس : صرّف .. لا أحد
يكر في تفكير بلا منفعة .

الإصحاح (٢٥)

ميسيتوبيليس : عندما نسمع شمسنا
ينير ويهطل أسم الله ويشعل من الكتاب
القدس ويشكر المسيح بفضله نهرج اليه
أبلا أي أن نلظف بوجهه الطيبة .

الإصحاح (٢٦)

الرجل : [يملود النظر برمها السبع
ناعمة المستقع] ؟ ؟ ما الصوت ؟
كما لو كان صوت انسان يوت ؟

الإصحاح (٢٧)

اصبحت الحياة أغنى بالمحب الذي
ساع !!

الإصحاح (٢٨)

ناوست : بالك من شيطان بلني
ميسيتوبيليس : لثم .. ويالهم من
أدبين بلنسين !

الإصحاح (٢٩)

ناوست : بالك من شيطان بلني
ميسيتوبيليس : لثم .. ويالهم من
أدبين بلنسين !

الإصحاح (٣٠)

ناوست : بالك من شيطان بلني
ميسيتوبيليس : لثم .. ويالهم من
أدبين بلنسين !

الإصحاح (٣١)

ناوست : بالك من شيطان بلني

الإصحاح (٣٢)

« الشمس » : فمن الموقنين .. منذ
وقت .. وقت الى .. سيطنة شريرة
لي صورة امرأة واقفت لي .. نصبا
حياة الدمار الطوية على أشبع سور
.. حتى اصمحت تهدد .. وصحت أن ..
الخ .. الخ .. الخ .. لثنا نلخص أن
... وقد تم توطيننا معه

- [١٥] ص ١٢٢ من مسرحية نوبسك لجورج بوشنر
[١٦] من مقال « المرأة هي الجنس الأقوى » - مجلة الريدرز دايجست يناير ٦١
[١٧] من انظر الثاني من مسرحية « الأمسي الفاضلة » لسافرت
[١٨] من مقال « اعرفك تزوجك » مجلة الريدرز دايجست يوليو ٥٩
[١٩] من مسرحية « نوبسك » لجورج بوشنر
[٢٠] من المشهد قبل الأخير من مسرحية « نوبسك » لبشنر
[٢١] من السطور الأخيرة في مسرحية « نوبسك » لبشنر
[٢٢] من كلمات طلفور
[٢٣] ص ٦٨ من مسرحية « نوبسك » أراه [قول فلفوري
[٢٤] ص ٥٦ من مسرحية « نوبسك » أراه [
[٢٥] ص ٤٦ من مسألة الدكتور نوبسك / كريستوفر ملافو
[٢٦] من المشهد الأخير في مسرحية نوبسك
[٢٧] من كلمات طلفور
[٢٨] ص ٦٨ من مسرحية « نوبسك » أراه [
[٢٩] ص ٦٨ من مسرحية « نوبسك » أراه [
[٣٠] ص ٦٨ من مسرحية « نوبسك » أراه [
[٣١] ص ٦٨ من مسرحية « نوبسك » أراه [
[٣٢] سطور ص ٦٠ من ليالي يراقك



لقاء

جمال عبد القادر

يدى

لم تعد ضراة .
سأل لونها الى
الزرقعة بسجوبها
الاصفرار الباهت .
برزت عظمها . اصمعي بارقة كتمة
من الحجر بلقاء في الفلاة . لكني اناهي
بالم . فقد دوار خفيف رغبة في الاستيعاب
كأني بريفي بنسائل للشمس . احس
بالبرودة . الشمس بعيدة شامخة .
لا تدفئ . نضى لحظة ثم نخلت ثانية .
كيدارية تضاه وتلفا . السماء بطيئة
بكتل من الفيوم بزرقة الاوائل . جلدة
في مكاتها . كل شيء ساكن . لا يتحرك
كسدى المرقق . وانت لمست بجأبي .
اين انت يا اخي ؟
كان وجهك خرج الى من وراء الاق .
تنظيرين الى عينيكم الواستين الرالنتين
كبداء البحر الاخرى في يوم رحلة .
تأين من خلف القمر .
الفرح حتى الان يا سفيرى يستدير
الوجه وله ميثان وهم ومثال ينظر
الينا كلما نظرتا اليه . ويضئ كلما مشينا .
لم يتغير منذ كنا أطفالا . يا سفاة الان
لفظ نهيمت بعض ما نقوله الانكاهت
مررت بابيبيس كيف تكون الميثان بحرا
من جنن .
اللبل مظل يا رفيقي . يا رفيقة
رحتي التي احبها بين خلومي . اطلم
كليلة اخلتا ابي في الضلال منيا طردنا
سين بيوتنا . اكشعيرين ا كسان
الوقت سماء . نام الجميع الا الرجل
الاصبح . نظرتنا من شرفة الضلال .
كان الهواء يلردا يحمل طفرات سماء
افضنا ميونا لنستعجب بالهواء وبرذاذ
الماء اما لنا امتدت كل رمادية بيننا بق
مفروشة من الضوء .
قال الرجل الاصبح « الخير » .
امسكت بيدي . وفدت راسك في
صدر ابي . قلت لسا . يا ويلتا .
فدا نبوت . ودهون بنا الى مكان كذا .
يعفرون الارضى بصفوننا بداخلا .
ينظرون وجبنا وراسنا ولبنا واقتنا بالقرب
والطوبى . كنت تفكرين ذلك اليوم بعدد
ذلك اذا حل الظلام واقتى في الشارع
كنت تفكرينه والفوذات الصغراء اللامعة

والعيون الناطقة الباكعة جبوب
الطرق .
فطيت وجهك باصبعك واحضنت
نك ونهلت خصلة من شعرك على جبهك .
ساعتها . يارقيقة يا خجول . عنصبا
يعفرك الفجل يصعد الدم الى وجنتك
واقت الصغيلة اليتيم .
اكتسى وجهك بصرة طفلة عنصبا
طرفت اليك بعد خروجي من المعتل .
مددت لك يدي . مينا بلطة خجول .
بك كاتت اصغر من ذى قبل . وباردة
وضعية . وجنتك قد كبرت وسرحت
شعرك الى الظلف . اصبحت امرأة
صغيرة . كسورة زلق ابي المعلقة
على الحائط . الصورة التي شحنت
عليها . على تسرعة الشعر في ظك
الايام . على الوردة التي كانت تبتك
بها . على السواد الرخاى التي اسدقت
عليه . كنت تحفلي بصلب . لتدين
لى الشاي كما لو كنت غيبا . ولى المساء
مددت كما انت . ساء اخفى . شحنت
وجريت وثرثرت . ملا صوتك . اردت
تبمس الاثري . كان واسعا عليك .
اخفيت شعرك الطويل في طافة الدميم .
ونظرت الى المرأة وشحنت . لاول الحق
لم افوك حتى سامعتا أنك على هذا
القدر من الجمال . لكاد ارى وجهك
وانت مفدة من المفرة . العفوية
القدية بنية اللون تحت ايظك . بلوزك
نظفة وباتتها بنشاة . سلتاك ريماني .
تسيرين كما لو كانت جنيا . الهواء
بهيت بشعرك تعمر وحتك لكك
لا ترفمين بليك لتصبوه . وعنصبا دفا
تفكك ياب بنزلنا لتنتين ظلك . هل
تخفين لوى الاقدام الثقيلة . لوى
الزوف الكلبة التسمية بفذايم النحسية
وتنادعهم المستمعة ؟ اذا لم تجدى احدا
تخفين بالحفية خلف ظفرك وتضمعين
الصم جريا كلفلة صغيرة . ورويا
تدعئين بعدد الانحاف . وتدين اليك
جيك وتديك وركبتك التحفيتين . ظن
بالحفية على « الكتمة » وتشكين سن
شي . يا . ويظمو صوتك طالبا بالكل
تخفين المظيع ونفخرى ونى يظك او
فكك شه . يا . افنكين ؟

الهواء يتحرك وجسدى يكاد يتنفس
من البرد .
بينما دافى هذا الشتاء . وايجون
البقا . لا بلقا . الشاي ساخن يتصاعد
منه البخار . كما يتصاعد من نسي الان
اراسن ان « الوايون » موكه الان .
سناولون السماء . امرف حتى مسلاذ
ناكلون . خيزا شلبا وجبنا وزيتونا
خالتي ناكل الزبادى . وانت لا ناكلين .
نيم تدمحنون ؟ انت لا تدمحنين . عنصبا
يعفرك العزن فسينين . . . تصفين لوتع
الاقدام . مشلاؤكم خالف . مشلاؤكم
مرمضى . لا تعزنى فلم يرفض يدي ولم
يقظ ثلبى . احضنت بضمي بعب .
ارتمت تاتى وارضى سبرى . ظلت
شراىا وجبنا وبيتنا واحضنتك بضمي
الضم . بالبيتنا . واحضنتك بيله الضمى .
تدمع ومناكل وكسور . نيم . احببه
ولم لكك . كم كتبت عليه بلبى وانا
طبل مخبر . كتبت على الحائط . احمد
تجدى . . . للذكرى . كتبتا بانشارى على
الجير الابيض . سفيرك الرابى يوا
اسل احمد ونى معه . . . فغفروق منكك
لا تصزنى . عنصبا سحسنت كانت
السماء عالية وواسعة ورجية . نى
احس شي . سلقا . نطق عنصبا اطاح
السكن بأحد اطامرك اعزوت جسران
الحجرة بى وكنت افع .
اين انت الان يا سفاة ؟ جلصة الى
الشيك تنظرن مسودى . توبى او
ترين قافيا . بقى ظلك المسير . طبع
منبك . منبك بريق كلملة بكت وجنت
النوع على مظلها لادامها الضوء .
تصفين لك وقع قصى لكك تسمين
الذفات العالية الرتبة القليلة . . .
يا سفاة اشعر بقل لى راسى . جسدى
كانه موق بالارضى اشعر برغبة شديدة
فى النوم . النوم العميق .
الافت . . .
اللبل يرد . . . اصوات الاحذية الثقيلة
تدق ثلبى . الريح تدمى كالتضاعت على
الايوات . واخى لم يعد كائى ولى
حين لسا ذات يوم .
كائى فى مكاتين من مكاتيت جدى .



الصحف ! أوحشتني رائحة الدخان رائحة
جلسي اقرأ الجريدة • سقوطني •
وسقطت حجرك • وساحبر لك الماء
لتحلق ليذك • وساحمكك أبدا وأحلف
المنفعة بك •

أه • • فلحسد بغيرا • لدى خبر لك •
إن الطمخ عليه بسهولة • محبتي ذات
العابثين المصليين أنت أروح برأت •
لم فصل منك • الغيبة أكتفي عرفت •
شعرنا الذي لم يستقر على حال • فل
لي • مرة خسارة كبيرة • مرة خاسرة •
مرة يقبل على الكفيل • تصدعتني وشمه
يا بطلها • شيء ما تنتظره • • تنكم
ومناحا تبتلعك علك •
أنك إن تأت اليوم • بلائيل لنام • •
سأنتي في الصباح •

لا لوتلك ولا لعد لك الامتلاك •
إن عدت بشي في شاعرنا !
لن عدت طارق بلينا !

ولذهب للراك • كل عالم • فلا ترى
الأجرا كبيرا وطعمة من الأرض الصلبة
الصلبة وكينا يقرأ القرآن • كينا
لا يملك • ونحن سائقون • ولتست
بحنا ولن تلاق بنا • ولت في التراب •
وجيك الجبل وميك الواسطان وفك
الديق ونسك النيطلان •

سعود • • سحفي • حجرك بوجيك • •
حجرك المنقلة كاتنا مين يلقوه • نظفها
كل يوم • أربح التباط • اقرب لها •
أوحشتني شيء • سحفتك منيا تدمره •
لنكر مضجراتي منك كي تطلع حين

مكيا • يبع للشاكر حين بكروه • فسقط
خاتم اخته على اسمها • ولنا جسد
يولني • يهل جرى لأشي بكروه • ليعمد
منذ أيام •

سوني • إن يفل بلينا • فسلت
غوية • أرى رجلا لا أولهم • وجوهم
خاضية وحزينة • يحدوني بكيت
كبيرة • ويحدثون عن المسر •
يا أشي • إن تعود ! نركني في هذا
المالم وحدي •

إن تجلس بلينا في ليلي الشتاء !
إن عدت بفسم لي !
وأي المساء انقلينا علينا ولا نتنظر !
وعند سباحنا فقلت الأقدام الصميدة
في الظلام إن تجلس في صدرك !
ولا تسبال حتى تعود • وأي الصباح

الموقعية



محمد مستجاب

وكيت أتوي إن امر الشجرة حتى
تصل كل ما عليها من ثمار •

وكيت أتوي إن أكتب قصة تنتهي بهذه
النهاية الموحية : -

به • وبدا سألته أفندي يرحم إلى

لدي الكبير من الروايات والأهالي
والنكت عبر أبي لا أرى الطفس بلانيا
لاطلاعها •

كيت أتوي إن أدايب برق صر
المالم واستقرجه إلى يمتني مظلم ثم
أموث رة أو • • أله •

الواحد إن يكون
سلا •

رح ورجح جرح
الماضيل جشة



منفي اسموم في الصبيح • فلن
الماضيل فقتني •

مجرته القديمة ، الساعية تقارب مختلف
الليل وفي بيته الخبز والحب وفي مساره
جريدة الصباح ، تنفس في التسعة
لنمطه تلتته التفتيلة الزرقية يسوء
حنون ، التي اليها سلاية اندي بالقليل
من الخبز والحب ودامها بالمسبح على
راسها وهي نير ، ثم وضع الثالوث
على المادة الصنيرة الزرقية ، كان
مجر حاراً فطسكالة أفندي النافذة ذات
السترة العريضة الجبهة ، ثم خلص
ملايسه وتذكر انه لم يؤد صلاة العشاء ،
تصابا وترد جسده على الفراش ، أغلى
الرجل قليلا .. ثم مات ..

وكتت انوى ان اصل في اجازة
مارضة صباح اليوم ..

وكتت انوى .. وكتت انوى .. و ..



أعليا وأبائا وأمهات وأبائا وأمهات
وانفاسا وأربابا وفوقنا وعرقا
ونزوجة ثم .. ركت الاتسلى ومحت
النظرات وقالت لي الاتي وهي تشمل
سجارة انها كرت حياتها ، وانهمسا
كرت اي ليل ينتهي بالذوار ، وانها ..

قلت لها ان ثمة اشياء مؤسسة تحدث
ولست بمستعدا لتفصيلها ، فوطيتنيان
ترندي ملايسها وان توكل على الله ،
رجعتني ان تركها في حالها قليلا ، تركتها
في حالها وخلصت دورة المياه ، آتني ان
السيوفن لا يزال - مصلا - مكثت
وقتا احاول الوصول اليه مصلا الحواط
لكني ارجعت ، مدت يدي و ..
فراق السيوفن المصلا الصلبة : ينهر
منها الغبار والنداءات لنسأل الى شعري
وصدري وبين ملايس ، فترت من فوق
المعد والدميت اليها - الى الاتي - ،
لازلت مسترخية في الفراش حارية الا
من سيجارة بين شفتيها ، امصصني
لاحتعلل المفارقات والحوارات ، وقلت
سابتا - سبق المسحر - وظللت نظرا -
حقا - اليها ، الفت بالسجارة المشتعلة
على الارض تنفجرت اسفل الكوبك ،
ياصباح باعالم .. بلراق الكوبك ،
صرخت في وجهها ان توفقي من هذا
النبت ، واضلست بالتي غير مرتاح
لصراحتها بحيرة تفرز من فوق السمير
وامتدت في مسطح فارغيت ارض المجرة
من الاحداث القريبة ان يهاجم الواحد
منا وفي افضله امرأة ، الاب اوازواج
او صاحب البيت او امام المسجد او
احد رجال الشرطة .. جيل ان تترك
الاتي عارية خافية تصدح حالة الانوة

المتكلمة الرفيعة الحية ؟ صحت لي
السيوفن واعلمت المقصد ، قلت -
صوت حال - كي تسميني : اننا
عقدا منذ اول مرة ان فخر بلاسرة
بعد انتهاء مهمتها ، واتني لا اري داعيا
لهذا التسيلط ، ويدات اربع فراع
السيوفن ، قالت - بصوت حال - لكي
اسمعا : ان الحجرة - فترة - واتني
ستردني ملايسها فور الانتهاء من تنظيمها
الله يشرب بيت ابيك ، مرخت فيها الا
تعمل شيئا غير ارتداء ملايسها ، امنت
وقالت انني ابدو مشغوبا لا ذرية لي
بسارسة العلاقات الانسانية ، وانها
ستنام مع ترداني ولا تلام - مرة اخرى -
مع حيوان ، اجسامتي شحمة فيلا
فاخرزت داخل المقعد ، تشبثت بشراع
السيوفن لتجاربو يمي وانطع ، اهرجت
على ارض دورة المياه في صوت شاج
وعنيف ، اهرجت في قاع دورة المياه
وراسي تسفل فوق سطح الصلطي
سرعة مذهلة وتصلت كراتي في
[سلباتية] دورة المياه ، ارتج العالم
وتفت السوء والتكر العتل واشترخت
الاجون ، وتزنت فيما .. والمسا ..
جاءت الملوحة على الصوت فوجفتي
جسدا مغروبا افطى مسلة عبارة ،
شحمت البنت وظلت تنسك ومسوما
الطهر يلق في الشقة ويترك في دورة
المياه ويصلح السيوفن ليمود حسدي
- امود - يذك اخني ، حاولت - بكل
الرجولة - ان انصرك ، فراعسي
منرججان وسكاي منرججان ونفسي
منرججان لاصبح بجوعة من المتلثات
النداخله الصلبة ، ظنين في الاذن
ورائتي في الفيضوم ويقع مياه على الجلد
وتسلخت في الكتفين والذراع مشتجة
في شطك وانبساط مذهل ، لتفراعيها
ومسكتها حول جسدي محاولة تحريك ،
العلاقة بين اجزئي مرتبكة ، حاولت
تحريك راسي فتكرت قدامي ، آه ...
لقد صيرت مشاكتي وتقرست مشاكي
ومحيت عياني وانفسي وجيب القبط
سوما وفلائي خفة ، اكتشفت ان صوتي
يكنه ان يكون عاليا ، صرخت نيبسا ان
تركني فاني قادر على النهوض بفردي
تتملكني امنية - تقب بين الحين والحين
في الذهن - ان ابارس الجنس مع
استرفاطية صلبة يبهام في غياص
دوايت تيارات البحر الابيض المتوسط
فلن لم يكن .. فلي البحر الاصفر ، فلن
لم يكن .. فلي النيل ، فلن لم يكن ..
فني .. ، البنت المارية تعضن جسدي
المكود المروج ، جميلة وزوايا جسدا
تصنع مع كبرها بجوعة من التلصا
الشعبة ، راسه مكني الى السقف فاندعني

بدني ارتعاشه ؟ صرخت اليها مستفزة
من سبب عدم رجليها حتى الان ؟ ، لم
تجب لكنها ظلت تنسك محاولة اخواني
تجهيدا لذلي ، غرخت - انا - في
سنيق طابا بنها الاتحاد ، ارجعتني
لمسكتها فارتدت مجرزا ، اسعد جلا
- او كتي تلام من جوف يتر ، الدوار
بقت الراس وبكر الرويوس وصنع خلا
في الكلام ، من زين لم افر ولم
اتوارش ولم اسقط ولم اصطم ، سيلة
وخنة تلك العلاقة التي تربط ناصلي
مرة على السراقين مرة على الالسة
واخيرا بالخطوات - مستندا على الرفيعة
المارية اصطلعت الوصول الى الفراش
به سالتني من انشل مثل اثني التيام
لو لا ليك : ان اصطم دورة المياه او
اي سيوفن ، تركتي الاتي وارسلت
بعض من ملايسها وانماكت الى المطبخ
من خلال الاصوات الغابية عرفت انسا
تصنع شيئا ، ناديتها بصوت فج حذر
الاشياء ، في فترة الصبت امصص
انني ابغض كثيرا في فراشي معها ،
وانني لو كنت انسا صبريا وبرنا لعني
وان اغضض قليلا من صوتي وان احضار
لها ، ويكني - ايضا - ان اقبل
راسها ، كان من الممكن - لو كنت
وحدي - ان اصطل في آخر نفس لي
في فترة مياه معلقة ... واموت كما مات
محسن ميد ، ناديتها مرة ثانية لكي لم
احس بيوافق لغدوما ، في اميات تترك
اليها ، امام الولد لكف - وفي سدما
اناء الشاي ، كتبت البنت شحكتها
المفردة المثبتة في التجاربات صغيرة
بين الشقين ، لتصب الدوار مرة ثانية
خلف الاذن ، سدحت اليها فراشي
وتشبتت بها لاذمرت ، لطمتها على
وجهها وصرخت فيها ، لذا لم ترهلي
حتى الان ؟ ، شحنتها بقوة في المطبخ
امك قوة دوية لا افرق على بيتي من
عصاتي وانسجتي ، سبحت منها انساء
الشاي والقيت به في النوح ، جدت
- مذمورة اباسي - وانلشت ميثاما
استرفايا ، التصبت فوتي من اعطالي
لنا بالأم يكتس - هذايا - في رقتي
لطمتها - بقوة الامياء مرة اخرى ، لم
تقلون من النزاع والفسط والظوف -
ظلت جامدة لا تفكر ، ميثاما لمعان
فكي الامياء تجلس فوق الارض ويدي
لازلت ترفق في لطمها ، فترت البنت
سوقي وتفتني ، اهرجت الي سبيتي
ملايسها ، وتناولتها وكومتها في محلة
وصمت لغاية ، تكمت راسها على
الارض ولم تنظر الي ..

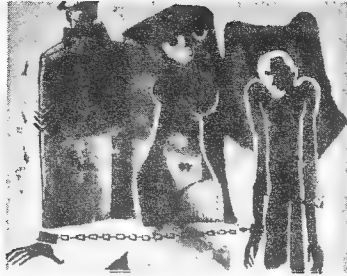
موسك الشـرطى المنتصر

نعيم تسلا



لك الإنتسابة فى تلك الساحة القريبة .. وكان تجهينه قد دعاهم ثيابا نركله الشرطى بشحمه ركلة موجمة تقفز بنقصا ولكنه لم يلبث ان دعاه مرة اخرى .. وكعادة الناس الى مثل تلك التجهيلات اعفاهم المال سريعا وظهر ذلك فى الصلوف الخلفية كهيئته قابضة .. وترك حذر فبر تليل منهم الحلقة بوجوه لا تفلو من تجمه .. ولم يلبث ان انتفى الجميع بمنعزلين الى حال سبيلهم .. وبقي الشرطى ومجهينه المصيد ملحق به الى تفالط .. وهو كجسد بيت أكثر منه كإنسان حتى .. ولم يفو بأى صورة من الصور ان الشرطى يمتنى من الأفعال فهو عما يزال يحمل زفه ويبتسم نفس الإنتسابة وكأنه يسير وسط حشد مائل من المجبيين .. وفى أحد الأركان الخلفية من ساحة الحديقة تبول الشرطى على الجدار وسجينة مفيد بتلك السلسلة الطويلة النشطة .. واجلست سبوة كانت تفل من نافذة .. وكانت النظيرة فى لوجيا وقد افلقت معظم نوازل البهوت ودعت الحركة فى الساحة والشوارع المؤدية إليها .. ونهات رائحة شواء من مطعم قريب .. وسحب الشرطى سجينه وذهب لياكل .. وكان واضحا ان ذلك الحشد قد اثار اجماع رواد المطعم .. وكان الشرطى يأكل بفراوة مجيبة والسجين جالسا القرفصاء على الأرض يفيدنا بتلك السلسلة الطويلة بتكاسر راسه وكأنه فى غيبوبة .. واستطاع أحد المأمورين ان يتغلب على حله ويقدم الى السجين يمسح بقميها طعام وكوب ماء .. ولكن الشرطى اتدبر بحدثة فوقع على الأرض كلما يهله ونثر السجين الى الطعام المتسكب بجوده .. وعاد ذلك الرجل القسوق الى مكانه وهو يرتطم تليلا .. وواصل الشرطى تناول طعامه ونثره زاهرة تفل من مهبته وقفل كل من بالمطعم .. وبعد ان انتهى من تناول طعامه نجحنا وعندما نجحنا انصاعنا لهذا السجدهو يعطى انطباعنا بانه .. وكان واضحا انه قد اتهم هذا الشرطى .. وأنه بعد ان تناول هذه الوجبة السنية ان يترك الحديقة تليل ان يتبع شجره الاخضرى

التي لابد ان تكون قد استجملت الان وهو يستنلى على مقعد بلوى مجاور للطمع يتابع بنظره كل انثى تعبر الساحة .. ويبدو ان نظره صار ملتوبا منذ ان جبه الحديقة مع سجينه فى الصباح .. فلا أحد يحمره الان التناثا وقد تعدد سجينه بجواره كجثة عابدة مريضة يرحل حتى .. واحببنا كان الاطفال يتولفون تليلا ويبتسمون عندما يمشون على اذن الشرطى وهمس نغمته الشرطى بسمت عال .. وتركز ذلك حدة برات .. وفى كل مرة كان السجين يتقبل كآته بمتح .. وتوارى صدى القهى فى حلقه حشوة لم يخرج بسد تليل ويستجبه امرأة خضبة اللبسان وجبها بلطخ يسامح .. كتبه الشرطى ونهض بجر خلفه الذى استبسط من اذنه ليجازها .. لشرطى السلسلة .. وظف صدى القهى والمرأة سسل الشرطى بسبب سجينه .. وتوارى جميعا الى المنطقة الممتدة .. وضمت رجلا جميعا الى الساحة .. ونهضت بعفرا نوازل فى سكوت وكان هناك من يفل فى حذر .. وبدأ ان هذه الرحلة ان تنتهى فى ذلك الجانب الممتع من الحديقة .. وقد احتج الشرطى مدة برات بسبب طول المسافة .. وفى النهاية يفلوا جدارا كآته حدا لمطعة بسدود فولكن كان هناك بها صبرا فى الجدار لفتحه المرأة وهبطت فرجته .. ودعت الشرطى ان يبعها .. ووقع الشرطى ثوبا فى يد صبي المخبى ولفل خلف المرأة بسحب سجينه .. وكان بيت الخلاء هذا اشد بهجر مظلم رغم ان نوازل كثيرة كانت تنهتوه وكبسا تلال من العول الخضراء .. فالتزلزلى ما يبدو كان عند اطراف الحديقة .. وكانت صبح من الفرج أصواتا اشد بلسوتة نداء باقى من جيات متعددة ومريضة .. وكان السجين ينهيا ثوبا ولا يكلف الشرطى اى عناء خاصة وقد انتفى الموقف ان تزداد مسكرة الشرطى .. وانجسيرا راي الشرطى ان يتخلص من هذه السلسلة التي شوهه خاسق وقد بحت امرأة بتضايقة عذ وانبهك الشرطى ثوبا .. وكان جسده



الاطفال .. وتجرأ اعدمم وقتلته مورته
بعضاة ولم يلبث ان انهل عليه سيل
من الحصى لمخذ يدو والاطفال خلفه
ببصارهم .. وكان شبيب في ساحة
الحنينة ليس بظليل .. وهو يلبث استند
الشرطى الى جدار في مظلة ظليلة ..
تلك انفسه وشرع بشبول وفكر انه
تبول في نفس المكان في الصباح ...
ورجاء اسس به فخشة وفخشة وثقيلة
تصط على كفه العارى .. والصلب به
جسد هائل يشارع جسده .. وكان شرطيا
يلا بلباسه الرسمية ويهجم بالسلاح ..
وبعدوه حبيب وضع الشرطى المسلح
سلسلة طويلة وثقيلة في يد هذا الرجل
العارى الذى يحاول منا ان يدارى مورته
.. واحكم تقيده وسحب خلفه بيرونا
.. وفكر بعض الناس ذلك المشهد
الذى شاهدوه في الصباح .. بل اصره
تلقوا انه نفس المشهد .. ومن يتسكى
انه كان نفس المشهد .

ولم يكن ابله سوى ان يبتذل هذه الكثرة
الفخية المجهولة مائدا الى ساحة الحنينة
.. ورغم كل مالى فلك من مهانة الا انه
بداله الهرب الوحيد .. وسار يتخبط ..
وكانت المنة تتكلف ، وخيل لاله عدة
برأت انه يصطدم بأجسام بلقاء على
الارض .. ولم يدرك ان كانت اجسام
حيوانات لم يشر ، وحيمة مينة .. وش
انه لن يصل ايدا الى سلعة الحنينة ،
ولكنه في النهاية لح الاضواء من خلال
سحابة من القمار ، ودخل الشرطى ساحة
الحنينة هاربا .. وغلبا حدث في الصباح
تصايا تجمع الناس في دهشة ولم يكن
اهدا يهين بلا حجة الشرطى .. والاربع
اتهم ظنوه مجنوننا هاربا .. وكان يستغيب
صليبا بالرجوع التى شاهدوها في الصباح ،
ولكن بلا ظلال ... وكنتا يدبه كان يدارى
مورته .. ولم يجد سوى ان ينسل من
وسطهم وقد هينوا حوله العصار ..
ولكن كان هناك من يتهمه ، وخاصة

بالمعرق .. وفى هذا ليد انه
يريد ان يزهر ايضا .. وكنت المرأة
قد اغلقت تناوه ... وسط شعاع من
شبيب غاربة فالتصمت بنتحسبة الشرطى
المقاة بجانيه .. وتهدت المرأة في شبيب
.. ونهش الشرطى وقد تصاعد زهو ..
ومد يده بسحب السلسلة ولكن السجين
لم يكن بالطرف الاخر .. وكان رجاس
احدى التوائذ المفتوحة المائلة على الحفل
الغبراء مشتملا بحجرة الشفق .. وخرج
الشرطى ومدو وهو يسحب السلسلة ، وبعد
ان تجاوز الباب بظليل تيسه الى انه
هاربا تعلقا فقلل راجعا ولكن الباب كان
موصدا .. وادبى كفيه بلفرغ على الباب
ولم يفتح له احد .. وبكى الشرطى وتوارى
اسفل جدار ينطق من البرد .. وفى
عمة الغروب بدا له كانه قد وقع في
النخ والتى به في ذلك السهم الغرب
المجهور من الحنينة .. وبدا الخوف يفتاح
نفسه وهذا غريب على شرطى مظه ..

بعد المطر

عمود الوردانى



الطقة بيعت بنية دافكة . كانت قطع
السحاب الكبيرة الضخمة تسحب نسياء
الشرق وهي تمدو ، والرياح تهب غفيرة
من اعلى الجبل الذى تبدو قمته في البعيد
وراج الرجل يشد البصرة الباهجة على
صدره ويندس بكليته خلفه ، وهو يرى
النازل التى ابلهه وقد اغلقت نواذرها .
كان المكان سافكا ، وبين فترة واخرى
كل الرجل يسبح مسياح الاطفال في

انسلت من املى لا واغلقت عتري في الكائن
رويدا . غير ان ثبة فطرات حقيقة كانت
تسلط ظيلا من الاستسار ، وتقصم
موتنا على يلع الماء الصنيرة المتجمدة
في الطريق .
امسك الرجل بالقدم وجنيه في ركن
الشجرة الى اليسار ظيلا ، وانثنت ركبته
الحقيقتان وهو يجلس . اخذ الرجل يحاول
فتح مينيه ، وهو يحجبها بظاهر يده

المنطق قد توفقت ،
وكانت الارض مازال
ميلة تلبلا .
كسبت اوراق
الاستسار في الجانب المقابل ، اسفل
النازل الصغيرة البعدة ، وتهدت فطرات
الحجر الصغيرة واقصت على النواذ
والشرف والنقوات المستوية البارزة -
تلمع تحت خيوط الشمس الرقيقة التى

كان

الصحة التي في الأملاني ٢ وكان يكتف أن
يبرز صوت « سحر » وهي تسرخ بصوت
عال . وقال : « لن يستطع مطر يمسد
الآن » . وكانت الشمس من تلك قديم
وهو يحس بها على رقبته وإسفل ثوبه
الذين استترتا في « الفد » على بلاد
الشرية المربع الرخادي ، ذي النطف
السوداء الخائفة .

وتنادى الرجل بصوت عال : « وسمح
صوت قديمها تدبيل على الأرض » . قال :
« قلت لك أميلي الشاشي » . بآلة مرة
أخول الكلية الواحدة . . . « اقتربت
السيدة بخطوات بطيئة وامستحمت إلى
جدار الشرفة » . وراحت تربع السحاب
تالت : « لن يستطع مطر يمسد الآن . .
الويس كذلك ؟ » . ربح الرجل راسه .
قال : « وكيف عرفت ؟ » . قالت وقد
استدارت ، وهو يرى خيوط الشمس
تستألف من خلف حوائط مسيرتها
السوداء ، وكذلك يتبدل راسها الأسود
أيضا : « أنت قلت . . أنت قلت ونحن
في « بورسميد » . . . ونحن في بورسميد
كنت تقول « لنافطة » و « محمد » وانت
تغير تجاه السحب » . أدار الرجل
رأسه وزحف : « قلت لك أميلي الشاشي
.. نحن الله لثائرة النساء . . ألا يركب
إسلاك هذا . . انظر مجعديا في البرد
وانت تترفين . . . » . كانت التلال المحيطة
لهجو ملصقة بالسماء الزرقاء ،
وكانت طلع هناك بين دوائر البشائر
والشبية ، والشمس المخلقة في الجانب
الأخر . « كان صوت الأطفال = في
الأعلى = قد بدأ يتصاعد . . والتصبحت
السيدة وهي تبتسم .

وضع سافكا فوق سافكا ، وبعثت هروف
سافليه التعلولين الشبواطين ، والبسج
البنيبة الدائكة المفرطة ، وهو يسترخ
هلبا في المهد . أخرج مليه سجارته
المعدنية والبصل واحدة ، وراح يحقق
في التلال الباهية .

قال الرجل : « لا يكون البحر بهرا
ألا بالرجال . . ونحن نقرر ، ليس ثمة
سوى الزرقاء الخفيفة تطفئ كل شيء ،
وترفع الأسواج كالجبال المتوالية ،
تضالولة نحو السماء المائلة بالظنوم
العالية البعيدة . وتزوم الرياح العسوية
وتصغر وهي تفرينا ، ويبتلنا السج
بوزادة الملح ويصنع وجوها . وأنا قد
عشت كثيرا ورايت رجالا ونساء من كل
بلاد هذه السفنيا الكبيرة . ورايت بلادا
يمد الناسي فيها النار ، وبلادا يمدنون
فيها الشمس ، وبلادا تصيد الله ، وبلادا
لاتبند شسبا . لا يكون البصر يهرا إلا
بالرجال . . . » . بلاد . . . النساء فيها
كالأنوس يبرن مزيات المسود ، وبلاد
النساء فيها كالشبح يلعب الزغب الأضر
التفتيد في شبيقتين . والرجال نساء
لا يعرف شيئا وهو جالس هكذا يشرق
للشاشي ويدخن ويأكل . وكسوت نفهدا

كثيرة من كل البلاد ٢ وثمة على التفراملة
للتلوجات ، وأضحت بنوم السجائر
والملابس . وتفتت ليل كثيرة في جوانيها
تخلية بين نساء زيجلات . وثمت على
« صفة المواني » لتتلف . . . هيه . . . زفر
الرجل وأخذ ينفخ وهو يفرق نفسه القليلة
المرتمنة من الأرض بمسافة قصيرة .
ويحس بنبضات الهواء الرطبة ، وهي
تجيب من أعلى الجبل . كانت أصابعه
ترتمش وهو يترقب السجيرة من فيه .
وكان يبتسم ، ويبرر يده على لحيته
الربادية الغزيرة . وكانت عندها مستيرتين
غير أنهما كانتا تدران ، وتلمحان تجاه
التلال حيث الريح .

وجأت هي . فسحبها فقلت قديمها
على الأرض . - تحمل « صنية » صغيرة
ملها بكواب الشاشي . ووضعتها صلي
الجدار . جنبتها مقعدا وأقترت منه . ثم
أنها تلوحت وهي تضحى تلمس . قالت :
« أخذت الدواء ؟ » . لم يرد . غير أنه
كان يبرز يده على لحيته الربادية ويظهر
إلى التوالد المخلقة التي أبلمه . قال
بصوت خفيض : « ألم تأكل مسكر وأنا
نائم ؟ » . أقترت يدها ناصيته وتوحيث
ميشاما الباهتان ، وهيا تجلسان من
الشمس المتصرفة . قالت : « ماضي كحاية
سحر مده . . أنت لآبل من المسؤال
منها . . لا . . لم قلت . . أمها تلعنهما
من التزول في هذا اليوم . . ريتا يستمر .
لم أكن أسمح لنافطة أن تصير إلي في
المطر . . حتى المرسدة لم أكن أوافق
على الذهاب إليها . . . قال الرجل
غير ناظر إليها : « ويصعد ؟ » .
قالت ، بصوت أخف يملو رويدا : « محمد
طوال عره « شقي » وكان يهرب مني
غير أنني كنت أجزى وراءه . . . وكان
يخفي عنده « أم إبراهيم » . . . وكانت
تلعنني إلا أخريه ، لكنه يكون قد فز
من الشرقة . . . لماذا لم تأخذ الدواء ؟ »
وتحسس الرجل جيوب سترته ، ووجد
العلوي والبالح ، معظما يهما لمسحر
بمذ الصباح .

أخذت الشمس الآن في التراجع ببطء
وقد تظلمت الشبابي المائلة للتمتع ،
ثم راحت تزحف على البيوت . في الجانب
الأخيل . وكانت الأرض بائزلا مبلطة
تلا ، وكان بائكنا الرجل أن يطلع
مبينه جيدا . قال : « الشاشي ناعس
سكن . . حتى الشاشي لاتصنين منتمه »
استقبلت يدها على الجبواه « وهي
فحطت يداها على الأرض . قالت :
« هكذا الرجال . . ليس وراحت مسوي
للزيمق طوال النهار . . وأنا لآوت كل
يوم بمذ الصباح . . حتى يبرمخي الله . .
زحف الرجل : « تريحين إذن إلا اشرب
شيا . . . تريحين أبدا من التثرة . . . غير
أنها كانت قد غلبت في المعبة ، وسج

صوت قديمها تدبيل على الأرض ٢
كان ثمة رجال ونساء يبرون الشرح
وهم يسويون تحت الأسجائر ، يتجيبون
البيع للكثيرات المتجيمة . وكانوا يفتحنون
غير أنه لم يكن يستطيع أن يميز شيئا .
وأخذت رائحة جنك الربال المسجبة
بالشر تطفز ، والأسجائر التي أخذت
أوراقها تتلمس ثابته في واجهة الشمس
الخفيفة . وطرح الرجل بالسجيرة ثم
سبح حولها وهي تطفئ في الماء .
وتفتت ، فحلت السيدة باب شرفها .
استدار إليها وأبسم ، لكنها حانت إلى
الوراء وصاحت ، ثم رجعت مرة ثانية
وتفتت ، مستعدة على حاجز الشرفة .
وتجبت في الاستطيل المنسوس وهي تحمل
الطفل . كانت تكلم ، وشمرها بظهر
على كنفها في الشمس ، وهي تفرس
الطفل إلى أعلى ثم تعيده وهي تلعن
وكان الطفل يفرق وهو يبرم في الشمس
أروح الرجل يده ، لكنها لم تستطع أن
تراه من بين الأسجائر المتجيمة المتجمعة
أسفل شرفها . وراح هو يرفق دوائر
البشار المتصاعدة من كوب الشاشي وهي
تنفث إلى أعلى . واتصل مسجيرة ثم
سمل بشدة .

جأت السيدة ، ولجأه صوت الملعقة
وهي تصطدم بالجدار الزجاجي للكوك :
« لك . . لك . . لك . . لك . . ليصايد البشار
الطفل ويطلب في ضوء الشمس الخفيف ،
لوت جسدها وهي تكاوه ، ثم استقرت
أخيرا في المهد . قالت : « أنت هكذا
.. طفل تحفن حول التبار » . ولي الليل
سحل على كتفها انفساك . . . كان
الرجل يراقب السيدة الصغيرة وهي تتدفق
بالطفل في البواء ، وكانا يسبحان في
خلال الأسجائر المائلة قليلا ، وهيا يسبحان
في الشمس . قالت : « يبدو أنهم لن
يبحضوا اليوم أيضا . . ليس كذلك ؟ »
كان يرتبش من الشاشي الذي كان تباردا
وقد أصبح طعمه شديد الحرارة . وكانت
السحب قد تفرقت تبلا ، غير أن الرياح
أخذت تشتت من التلال . قال : « أما
اليوم فلا بد وأن باتوا . . طليت ذلك
اليوم » . استرخت أنسابا في مقعدها ،
وكانت تردى جوربا حولها قديما ، وقد
يمت قديمها إلى الألب . قالت : « لك
ثم فخرج اليوم . . . زمق الرجل وهو
يتزل سلاله . . . أنا كآبل أذن . . . لقد
أصلحت بالظنوم وأعفني في ، ثم أكد
أنه ولابد سيغير اليوم . . . قالت وهي
تنظر إلى التلال الصراة الكائكة ، وقد
تجمعت كآلوس بيوتها في الزرقاء الرحيبة :
« بعد أن أهد طمبا كل يوم ، لم أفسل
الانطيق والوائتي . . وأعمل ذلك في اليوم
التالي ، وأربح الترائي والمسل والملابس
وأعد طمبا من ذلك . . . وادور بين الكبرة
والطبخ في برودة الصباح وانت تأم في
الغرائي . . . تحول الرجل إليها وصاح :
« أنا لا أتمن بطلا بمذ أن تصغلتين أنت

« .. قالت : انت هكذا دائماً .. »
 بعد ساعتين من .. كبرت « اليوم لك
 لم ترد وكنت تنتمس بصوت واضح .. »
 قال : « متضاكون مرهقا نط .. »
 سهرت بالامس ولم اتم الا بعد الفجر
 وضع كوب الشاي على الجدار ، فبر
 انها استكست به ووضعت بهجور كويها
 على الصينية . كانت السيدة قد تراجعت
 الى الخلف قليلا ، وهي تحمل اللؤلؤ الذي
 كان وجهه مخفيا في صخرها . وكانت
 اوراق الاشجار اخذة في الجففت ،
 ورائحتها تصاعد في بطة ، خفيفة ورائحة
 في الرياح الشتية . قالت بصوت خفيض
 « لكفك لم تخرج اليوم .. » غير انه
 لم يرد ، وقال يهرس يده على لحيته
 الرمادية ، وكان يسبح صوت سحر وهي
 تكلم شديدة الصبر ، وقال : لا بد
 وانما تحمله الآن وتفرج به المجرة حتى
 يكف من البكاء ، وكان محمد يسكن
 لكنني كنت اغنى له الاغنيات التي صلبناها
 هناك حتى ننام . والتفت اليها بهجته
 لكنها كانت تدمق في الفلال ، ووجدما
 وقد ارتدت « الشال » الصوفي الأزرق
 الذي يحيط برأسها ، لم يتبدل على
 الكنتين والمدر .

الى الناحية اليسرى كان ثمة طريق
 يبدو جزءا صغيرا منه ، ليهيئ البهين
 اللذين في نهاية الشارع . وكان يمشيها
 سباع صوت السيارات التي تهرى منك
 بعد الجسر . وكان الرجل يشكر اليها
 بلحية ، وكان يرفع رأسه ويهرس عينيه
 في الفلال الخرابية البسيطة القليلة .
 وجهت السيدة تدمق في المبد ، وكانت
 قد شكت - الآن - من رغبة جالب
 ضليل من السيارات العابرة السريعة ،
 غير انه لم يكن يفسداهما ان تميز
 الألوان . وكان الرجل يمشي ان يشكر
 أحدا منا مبنيا ، وكان لا يريد ان يرفع



فون ان ينظر اليها : « لماذا لا تنظري
 انت .. اتركيني .. ساجسني في شادي في
 قالت : « وفي الليل يخرج هذا كله
 واضرنا .. حتى الدواة لا نأخذ .. »
 سميت الرجل واخذت هي تحس بالرياح
 ورائحة اليرس الجافة . ولم تعد الاشجار
 تلعب الآن ابلها ، قالت : « افرا الخطيب
 افراء الآن » . كان الرجل يهرس ساليه
 وكان يود لو اشمل سيجارة ، وكنت
 الرياح تتسلل ما بين ساليه الخيلتين
 وتضيق السروال الواسع المخطط بخطوط
 حلولية . قال : « كل يوم افراء .. »
 اصبتى الآن .. لمن الله لارثة النساء
 .. سافراء فدا .. قالت بصوت
 خفيض : « افراء اليوم فقط .. » فدا
 ان اقول لك ذلك .. وبعت كلها الصغيرة
 الخشنة ولحيته ركبته . نظر كل منها
 الى الآخر ، ثم تحول عنها . قال الأخير
 « ان افراء فدا .. حتى لو ظلمت كلين
 ذلك طوال النهار » . اشارت برأسها
 واخرج الرجل الورقة مرة ثانية وراح يقرأ
 كانت تنظر الى القواعد المخلقة التي
 ابلها ، وكانت قد تركزت يدها على
 نخنها وكبها في مواجهة السبا ،
 وكانت تحس بالبرد ، والشمس المحيط
 برقيتها ووجهها . وكانت تنتم ، وتداخل
 سوتاتها وهو يقرأ والرياح تهرس على
 شعره الأبيض وتخلله . وعندما انتهى
 وضعه في جيبه مرة ثانية ، وتضمص
 بوجهه . وكان يود لو ذهبت الآن ،
 واحسن بالمردود الدافئ بليلضفيه وتصل
 بين شعر لحيته وتغيب ، قام الرجل
 واستند على حاجز الشرفة بكبه ، ثم
 تدلى برأسه من أعلى الحاجز ، وأصبح
 بوجهه الآن ان ينظر الى نهاية الشارع ،
 وراي الرجل بلا تلك الرقعة الصغيرة ،
 غير ان ميني كانا بخيررتين ، وكانت
 الروية تهرس ابلها .

سوفه لئلا تنكح هي »
 قالت : « يبدو انهم ان يحضروا اليوم
 ابنا .. لننخل الآن .. البرد حاد .. »
 قال : « ساجسني في الشمس ، وانما قد
 نلت لك انهم ولاد سيجفرون اليوم » .
 قالت ، وهي تدمق بن وضع الشال على
 رأسها : « ربما يكون المطر قد تنهم ..
 انما لا احصل البرد .. طوال النهار لم
 اجلس دفعة واحدة » . قال : « قلت
 لك انهم سيأتون .. لتخافين انصوتن
 الطمام » . استقبلت بجذعها في الهواء
 ثم استدارت . قالت : « لنا بحسبة
 وسلكنا .. » ولم يقل الرجل شيئا .
 كتبت الشمس قد بدأت في الانحسار
 وكنت اصابي الاشجار تكليل والرياح
 تشد رويدا . قال الرجل : « لم افلوح
 ولم اكسر زجاجات ولم اسبب القاس
 كان البرد يشتد وكنت اشرب « الروم »
 واخرج الى البحر ، وكان البحر ابلس
 يرتفع ويهرس الشاطئ ، لكنني كنت
 اسير ، وكنت اشترى عشاء واعدت الى
 المنزل ، لم يكن يجرى سوى اليوم . ولم
 تكن تعرف هي انني قد شربت الا عندما
 اقبلها . في الايام الاولى كتبت لخافتي
 عندما امود في ليلي الشتاء واكون قد
 شربت .. »

اشعل الرجل سيجارة واحسن بالبرد
 وكان صوت السيارات يرتفع بين لمطة
 وأخرى ، ولم يمد بوجهه ان يسبح
 صوت سحر الآن ، وقال لا بد وانما قد
 نال ان .. او ربما حدث شيء آخر .
 اخرج من جيبه ورقة ، لم شيق ملين
 ميني وجعل يقرأها بصوت مرتفع ، وكانت
 تهرس بين يديه وهو يمشي الى الوراء
 وسبح صوت قديمها ، ثم اغلق الورقة
 ووضعها في جيبه مرة ثانية .
 جلبت المقعد وترجته بته . قالت :
 « الي هتقل .. البرد حاد .. » قال

البراري

محمد المنسي تغني

الجلوس للدرة الرابعة .. ونش رغب
 بمأصلة النسيبة .. هادو العبد الهيمية .
 .. يمشي هو في حوالي الثلاثين ..
 تضايق الضابط .. رمى بقية السجارة
 لم يدهسا ..

.. كلا .. اسمه عبد المجيد داود ..
 اليه كذلك ؟
 لك العبد .. أجل .. لكن

وتكبراً خلفت بيوت القرية الحنية . العبد
 يداعبه لحيته بحالاً ان يبدو منجنا .
 الضابط يدمق في عصبية . اسفل ميني
 نصف دائرة لرقاء هيم العبد ..

.. سفتني .. في البحر يمشي من
 النبط ..

أوما الضابط . كانت العربة خلفه
 كالحربة في الظهور . طلب العبد بخسبه

التسائم الواضحة
 خلف ظهر العبد .

البؤلة خلف ظهره
 أيضا .. والضابط

استامه . الجودود متكون حول العربة
 محفون لحد التامك . يفسح من
 الإجمالي يشكمون . يمشون في لفسول
 أوله .. روح سامة يند يحي النفس

يقول الجنود في الإحلام فيجسودوا
فليلا . قال أعدم حياة .
- كذب حال الجيش ؟

قال أحد الجنود .. حال .. دون
نفس . ثالث يذلة لحبل نفس الاسم .
والبرابر كثر بلا جواب . لهلك طوال
الليل . ووجهه رافضة في الصباح .
مع كل حارة تراج الحربة ويرجع الجنود .
والصندوق يخزهم كالبحر .
عاد الفخر . ثلاثة منهم يرحلون فيها
بينهم ملأها بالبحر . انحول . يتطلع خلفنا
لجميع .

أره المدة ..
- تقدم يا ولد عبد الجية .. قد أجم
حضرة الشهاب ..

وجهه أسير صاحب . لاحظ الضابط
كازر الجندي القديم . كان عبده القبل
من الثلاثين . أصيب الضابط بكتيبة أبل
نظر للخلع . بدأ الجنود يستحقون ركوب
الحربة وقد ازدادوا كابة . لم يجد بدا
من انهاء الاسئلة المأداة .

- هل لك اقارب يحطون نفس الاسم ؟
اجاب الشاب خائفا برديا .

- لا يا بابه . أنا بطشوع من حجرة
[كابل الحربة والجنود في فرج] ..
أنا عريس جديد يا بيه ..
ضحك المدة بجلال . فبره علسي
قهره بغير خلف ..

- والله يمازكاك يا عبد المجيد
يقطع الشاب بينهم وأهلب بصرا
- أنا غلبان يا بيه

فوج الضابط بيده مخروبا . استدار
نحو الحربة . لاحظ المدة كالظلم .
أعاد ترميد كلبات الضباطة والتسك
بيداتهم دون صدق حقيقي . لم يجر
الضابط أبين ذهب .. مجرد الابتعاد
الشاب واقف مفتوح النم . بك الإهالي
من التسكع واقفوا جنب الضابط .
كان حتى الضابط كاتبا حتى يشرح للمدة
بالخشب . دخل الجنود الحربة وأصوا
والخشب . كان الصندوق في نفس الموضع
صليبا باردا كأنه قذبة . والمعدة
يردد .

- لا ياكين .. والله لا ياكين ..
فكر الضابط . سوف أعود للمدة .
فعلت المأبورية بأنهم وتفصلوا ..
قال المدة فجأة :

- اسبح يا حضرة الضابط هناك
بلدة أخرى بجابتنا [وكسار ناحية
الغرب]

أدار السائق الموقور . أجمك المدة
الهاب في أصرار .

- أسبها في مينة السور . ألبها ..
مينة سور البر الغربي .
قال الضابط بخشيفا :

- هذه ثالث يذلة لحبل نفس الاسم
- هنا مينة سور البر الشرقي ..
صحتي [وأشار مرة أخرى] خلف
هذا الجزء .

- لا تعرف مسوقا ..

قال السائق .. ياشتم توتة تكوه
من جديد .

قال المدة .. بأسرل بمحك أمد
الفخر .

زام الموقور مرة أخرى . انفس الفخير
جنب السائق وأصابعه تقبض على مسورة
البنديفة .

فصاحت البلدة واكتشف الجنود تكسلا
يا لديم من سجالر . عاود الصندوق
الاعتزاز . تحول صوت احتكاك بخلصه
الى نوع من التواء الموجع

تغول الحربة . وضعا صخر البراري
البراح . وضعا مسكون خلخي وأستواء
رفيب . تطل عليهم سماء باعثة بالانتمال
ولا ألفة . قال الضابط

- هذه البلدة . أمي مبددة ؟
أرجع الفخير . كان مردفيا . لا يطم
ان كانوا سيحيدون به أم لا . قسم
المدة في سره .

بلع ريقه وقال بفته ..
- كم كان عمره .. ؟
قال الضابط بغير أرائيح .. مالا ؟

- هل كان صغيرا
فكر الضابط . هو الآخر يعاسبني .
نكر وهو يمتني من سداد حد . يبدو
انني لن أستطيع المدة . بطوف جندي

المراسلة بين المواقع المتباعدة . الهواء
الناسخ يشبع باليسارود .. وتظلم
السياء صهراء ألبيا مكنيكة . فسكر
الضابط . تشرق الشمس خلف ظهره

وتغرب خلفهم . ولا يفلطنا سوى شريط
من الماء الأزرق الشخ والسك الميت
وخواهد للتبور وسلمعات شاسعة من
الكرامية . خيام بأنهم . أسندموه

عنه غروب يوم قاس . كسان اللسان
سبينا تحقن الوجسه . به يمدد بائن
المأبورية . ووقف خلفه الجنود الضميمة .

قال صوته الأجي
- هنا الاسم والمنوان . سيكون
طيبا ان تراقق أحد جنودك حتى النهاية
كان الأمر لم ينته بعد . فسكر .

انني حزين ولا أستطيع البكاء . أستطيع
الفضط صدوق يدال المذلل والصراخ
بالطميتات وتنتي الجرحي . لكن ليشتي
أستطيع البكاء .

قال الفخير في أصرار كالحامي ..
- هل كان متزوجا . ؟
فوقر الضابط .. زعم مجدا

- اسبح لك فامم ..
انكم للفخير . سألته السائق من
الطريق للمرة الثانية فكلار صاحبنا

بمازال جندي المراسلة بطوف بين
المواقع المتباعدة . وعرضا سطح كان
في انتظاره ومسلتان . وأحدة من أبوه
ووأحدة من زوجة كتيبا ابنه في

الصف الرابع الابتدائي . وظل الجنود
صليدين . لم أستطعنا المسودة سه
ألقنا تبرا صغيرا وشاعدا فوقه خوذ .

حنا يرتد رقيق السلاح اسماعيل مجيد
للجهه داود . أسبح الوجه مجهلا لدرجة

البلاهة . لم يعرفه أكرأة سوى زوجته
لم يسبق إلا مرتين . فحصل السبينا

أربع مرات بناد على الحاج من زملته .
نال ترقية وتجمدة بما ليك ان ترمت بنه
لسبب لم يطمه بالخطيب . كان هو أبوه

وأله وألوه الأشرى يمكنون دنانا وأمدلا
ياحيون ويثبون عليه ويستأجرون بجاتيه
دنانين من الإصلاح . لم يكن الضابط

يرتاح له كثيرا . وتظلم مسلحا ..
صليبا . ونوقف فيه من التزييد بمد
وقت قصير انقال الضابط . كان

الفخير يطمب لبب السائق الرجوع والاتباع
الرتنجية أخرى . أوقف المسيرة قلرا .
- يبدو أننا لن نصل بأنهم .

الفتت بحثنا نحو الفخير . هل
طوب بنا .. فصرف الطريق أم لا

قال الفخير يشير الى نفس الاتجياه
ببلاهة . أوما الضابط للسائق حتى يشير
بكتبة الحربة . لم يعد الفخير

- آخر مرة خط بالك والا ..
فصالح الضابط ان كان ثمة خريقي
محدد للمدة . تكلمت الإثراء وبناتنا

الطفا . أعلطت بالحربة . كوت بصرا
ويضا خائفا . أصرنا كأنهم يخومون
في قاع البراري . قاع من القشرة

للنسخة والهوام النخبة . أحوال الهوام
تقبلا خطنا . كان الصندوق تعبنا مظلوم .
طال به الضلوف . وتبرق العلم الثلاثي

اللون في أكثر من موضع .
تباطأ السائق . لطبت النباتات
والإشراق الزناج بعتف . وبعدا كانت

الشمس وكانت المساء قال الضابط ..
- لماذا ينتشر هذا الاسم هكذا ؟
قال الفخير .. أسم من ؟

- جيت المسور . ثلاثة ملاد ونفس
الاسم . اعترى الفخير .. فلاحين بابيه

حاول الضابط الضحك . اكتشف ان
سجلته قد نغفت . ود ولو يمسك

ويرى الأب . سيكون مجورا بخشينا
ولسوف يمدح من جديد علفنا يؤكده
النفس المعقبة ويبدد أي أبل . سيكون

هذا المبريا لكها نهاية على أي حال .
يعلمون تبرا ويحبون مسلا . بخشنة
دون رسلي .. لعل النباتات تتراجع .

لعل الساء تقرب . عطف الفخير لا
- آه . بنية السور

أرهضت بضمية الحربة واكتشف ظهر
البراري من جديد . قرية أخرى حصل

نفس المالح ونفس الناس .. تهراسي
خلفها منزل داتكة القشرة . لطل الجنود
من القلوب الموجودة في جدار الحربة

وكلمت القرية تكبر كل لحظة .
توقفوا . كانت البيوت وكان الناس
يقفون صفنا خجسا . نفس الضابط

واللغز في الجردة - ثلاثة ميون الناس
الرجال والنساء تصرخون في صيحت
راجهد تهلل - ثلاث فرجة الفير ،
الضابط بعزم اللطفتان - احسن
بالعاشق الضابط وهو يتخلل من فريجات
الانسان - تقدم ثلاثة من الاحاسي
لم يهزم الضابط على أي حوية رسمية
من منظره - قال الفير وقد شبه
النسود

٥ - حبة السوز - ابن الفير ٥٥
هجا - حال كبر اللاثة في حدة :
- اذهب

ارتد الفير محسوبا - تقدم الضابط
بصم الموقد

٥ - لمن نهض من شخص يحد
المجيد داود ٥٥ ان ٥٥ (اشار للعروبة
لكن الرجل قاطعه ٥٥)

قاطعه بنس الثيرات العادة
- اذهبوا كلكم ٥٥ اذهبوا بعيدا

بعت الضابط ٥٥ قال يهودا
- نحن نعمل جنة احد الشهداء

تقدم رجل تاني الى الضابط بوجه خاص
- لا شأن لنا بذلك - اذهب بعيدا

ارضى الله واسعة
نظر الضابط والجنود والفير لمضمم

حارثين - والوجوه ابهم بالغة الصلابة
فصل تحفزا مجهول الحصر - اقصوا

بوطة اعداء حولهم والاستعداد للاشتباك
فورا حذاما من شيء لا وجود له

والفير يركب ٥٥ والله اله اليه
جنتنا لنا اكثر من الله مرة

نصب الضابط لقلبه - ربح صوته
لعله يذهب جنهم

٥ - اسمع - ان معي اوامر عسكرية
٥ - ابن ابو ٥

لكن الرجل لم يهتز - لم تضعف
نبراته

٥ - اذهب قلت لك [افسار الى
ناحية الشمال] هناك بلدة تدعى موله

السور ايضا
زعم السائق هجا ٥٥ كلا ٥٥ هذا

جنون
زال الضابط على استعداد للقتال

٥ - ما اسم بلديكم انتم ؟
شوح الفير بالبندية - منية السوز

والله - لم يرد الرجل - هت ربح باردة
وظلت الميون تترصد دم تحملن من التجدد

والضابط يسأل :
- اين مدينتكم ؟

٥ - اين مدينتكم ؟
لم يهزك احد - كوا حتى من الكلام

جلس الفير على الارض وشرب ككسا
يكن - قال السائق في شبه توميل

٥ - نصرنا بالفهم - نمود
قال الضابط علمنا في محبة مترجة

بالخوف
٥ - لماذا يصرون هكذا ٥٥

٥ - انه الموت بالفهم - سوف نمود
لوحظا

التيه الجنود للمؤخرة - ككوا
فرياه والجنود اشد غيرة - ووجهه

البراري ملحبا - يتكلى سوز الحقا ٥
كانت النساء عكة والشمس واحدة ٥٥
لم يلح السائق - الذي الضابط نظره
اغيرة لكن لحدا لم يهزك - وكب ٥

زعم الفير وقد نهض هجا ٥٥
٥ - انتظروا خذوني معكم ٥٥٥

زعم الضابط حقا - نظر في المرأة
الجشية - كتبت البداة وناسيا سلكين

والفير لزال يجرى ويترك - احسن
الضابط بنوع غريه من الفير - برقية

حادثة في التنبؤ - كان الوجه الاسمر
شبه مزلق ونمسا رد جندي الضحبات

الطبية طرف الفطاء ٥٥ لم يهزك ان
با براه هو اسوت - هكذا - ببرا

وسريما ولا رجعة فيه - عاد يرد ٥٥
لماذا يصرون هكذا ٥٥ من اين يكسبوا

هذه القراسة ؟ قال السائق وهو يشاهد
القتال وجهه

٥ - بالفهم
لم يكمل - فاضل الفير حتى اختلف

عاوت نباتات الحقا الارتفاع - قال
الضابط لنفسه سوف اعود للوحدة ٥

اخذ الجلة والدم استلقى ٥٥ هناك
زيجوني وهدي الصيرة وابى التصادم

طلب منه المسائق ان يلقى الزجاج
الجاني حتى لا يسفل الماء اليه ٥

كانت الدنيا خطر خطوطا نعلية من الماء
معد فوق الزجاج الاماني - فخبثت

صورة الاراضي - احسن بالبرودة - لو
ان الليل ياتي ونهضت تجاهيد البراري

٥ - فواصل العربة
السير بلا توقف وعلم هجا انه داخل

المنشوق المتهز ويحي رغبة من التي
الحادة - وان اسماعيل وماتته

اسماعيل بوجهه الجسم الدامي -
تصلت ظلمات المطر خلال الواح الخشب

وتسقط في فيه - يقول له انت ابي ٥
وانت لي ٥ - وانا طفل يقيم ٥

واستغف وهو يشير للسائق صارخا
٥ - اذهب في هذا الاتجاه ٥٥

وفكر الرجل الموز والمذوق الفير
والقاذ ووجوه الاهالي - رام السائق

٥ - اذهب
لم يمسح سمحلا لا يوجد بنزين ٥ اشار

٥ - اذهب
مسح الجنود صوت الضابط المضطرب

اوشكوا هم ايضا على الصراع - ابي
نوع من الصراع - ووددت ظلمات المطر

تلق فوق رؤوسهم حين ان تغلغ صوت
المنشوق - كان يهتز بشدة حتى خشوا ان

بننت هجسة ويظهر اسماعيل مزلقا
فون كين ٥٥

من الكوة الصغيرة خلف السائق
فوجيء الضابط بأحد الجنود يطل عليه

قال لي توسل هاتين
٥ - يا نعمت نفعنا هنا

٥ - التفت اليه مذكولا - استرد الجندي
٥ - كليا ارض مصر [اشار بعينه

الى البراري والمطر والحقا] كليا مصر
- افاض الضابط بوجهه - كان المسام

يتبع فوق الزجاج - الخلف الكوه ٥
شاهد السائق السرة - لطفت الحقا
الزجاج والشم الضابط كله يبيع ٥
مبجوا في ينفخ ارضي - اربترشاشي

من الماء المتسكع في يده يرى شيئا
وغير ٥ - كل انا حجوم - اصعبت ارضي

زجة والمجل بلان بصوية - اراج الفراج
كبيرة اخرى من الماء ٥٥ وظيرت البداة

الجديدة
فوقوا السك المات الاول - شط

السائق للفير في عصبية - دوى الصوت
كالمواء - فتن الصمت ولم يرجع صدى

نظر الضابط وهو في اول الشارع
المؤدي الى قلب البداة ٥ وضع يده

على خاسترته ينظرا - ظل الجنود
ساحلين يحدون في المنشوق وقد فوجت

اخيرا ٥٥ اخيرا من العركة ٥ صوت
موجة من الهواء البارد الضابط بقصوة

٥ - فخت حذر - توقف السائق مستعدا
الى حائط مائل ٥ قال :

٥ - يا نعمت [لم بلغت الضابط نموه ؟
لا احدا هنا

انزل ذراعاه في وهن - ظل يهزق
في الشارع الخلق الموجل حتى بداخل

كتلة البيوت ٥٥ والسائق يتوسل
٥ - تعود بالفهم ٥٥

كان مجمعا - بدأ السير في اتجاه
الفرية - حارل السائق التكم او السين

٥ - فخله لم يستطع ٥٥ على الجانبين تعق
البيوت بيلاد - الابواب مفتوحة وبطون

الدور مظلمة - الحاصب خالية متاكسة
يتنقل عليها يتأيا اوراق مجناه مبتلدة

لكوام الزبالة والروث والسباح يلسونه
الارزق القاتم - سيقان الشجر المنطوع

والحارثات الجيدة - ازدادت دوابات
الريح فوق العتبات المتعانة ٥ ابتزجت

تنوش الحج والانتخابات - المهي الصغير
الخطي بالسناج ليس به الا يفسح من

الكراسي المظلمة ٥٥ منه المنطق الاول
تطير في جنة كلب يقور البطن - اوشك

٥ - يا نعم - شاخت الشرطة وانعت
البيوت فوقه - اصعبت العربة نائية

٥ - والسماق شبه بجوف منشوق خشي
بجديهم كليم - مسح صرنا فالتقت نغم

لكتها الريح ترقق من فكي جدار - كانت
تعوى - مسر عبر المنطق الكثيف

المنطق الخامس كان نغمه في سماعة
واسعة طيبة بالبين ويرك المساء ٥

خطع المظلمة واحسن بطار المطر يهزق
فوق خديه دجعا باردا - احسن العفاسة

٥ - يا نعم - توقف قرب المنصت وهو
يزرق ٥٥

٥ - يا نعم الجيدة يا داود ٥٥ معي
ابك

٥ - تقيه الريح ٥٥
٥ - معي جنة ابك ٥٥

٥ - لم تقيه البراري ٥٥

جواز على ورقة طلاق

مصالحة مستحيلة

ومستقبل مجهض

غاريق عبد القادر

• الكتابة لا جديد فيها ؟ فكرة القبول كآلة ؟ لكن الحمد أن كل شيء يحدث أينا ، نرى المؤلف وهو يكتب ، والمخرج وهو يصنع حركة ، والممثل والمثلة يتأكلان درهما ، ونحن كمسوددون للشهادة .

قد تقول : لا جديد في هذا أيضا ، بعد أسرف المسرحيون في كسر الإبهام وإزاحة العائط والوجه إلى المسألة والتبديل داخل الممثل ، لكن الجديد أن هذه المسرحية تستخدم هذا التكلم استخدافا جيدا ، وتوظف من أجله كل الوسائل التي أتاحتها فنون العرض ، ورغم أن المؤلف يقول لنا في الحسيد الأول أنها مسرحية لا تسمك فيها ولا تلوغرا ، لا رفس فيها ولا غشاء ، إلا أننا نجد فيها هذا كله .. كلها واحدة من مسرحيات الفولاية أيضا ..

جوهر المسرحية هو الحب بين مراد الأيوبي وزينب ، جسارته في الحب القديم ، ينتظر الآن في هذا الحب ، ولتذكر ، لأن القوي خرج مسرحي قد طامت له الحرية ، لا ينس كلمة كتبها أو خفا فرع في رسمه ، يعرف جيدا متى يقول متى يصمت ، متى يهمل العوار حيا ساكنا ، ومتى يثقل كلماته بروح الشبح .

من البداية للنهاية : زينب تحب ومراد

الفرج ؟ بعد عرفت أسرته الدوية الصفة باسمه . يصف لنفسه حين يعود متفصلا إلى الأوتويشن إلى بلاد دعى عيالة زائدة وبطالة مقلعة . حين يلتقي زينب المملدة في المصنع الذي يديره يقوم الملائكة معها بحيث تنتهي إلى نراشحه .

لا بدعشنا مراد حين ينظف من كيرة مشقة ومسؤولية عمله ، بعد نظف من قبل . أنه لا يكن حيا حقيقيا للارض التي لقي بفرقه فيها ، هذا الاتهام بالتواطؤ والتفصيل من كل مسؤولية طبيعي شيئا من جهته . يقول عن متعجبه الذي يخلق في أحشاء زينب [وقد قال الطبيب أنه بسطة جيدة ؟] الجنين ده عتوله منقسم الشخصية ؟ أهل أبوه لون وأهل أمه لون .. الأسرة ليست مجرة زوجين وأولاد ، والحياة الزوجية ليست إلا اختلاط الأهل بالأهل .. الطبيعة لا تقبل التجهين المتناقض ، ولا يمكن تقسيم أسرة ملقعة ..

مهمون ينقسم ، الاصدق أن تقول أنه منقسم على نفسه . هو تليل أسرة قامت الكفاح الوطني أجيالا : جده من رجال برابي ، وأبوه من رجال سمح ، وأمه ذات مظاهرة السنبة في ١٩١٩ ، وهو اشتراكي ضد الملك في ١٩٥٢ . لكنه اشتراكي ذو طبيعة خاصة ، يرفض زينب أن تعمل ، وينقل إلى المستطبل يهملق على الثورة الفادية حل مشاكل الواقع ، ويخرج من المعتل في مقلل أن ينظف من كسل شيء ويسافر إلى





المهندس فرج



سوزن المصطفى



كرم مطاوع

على تكليف انتصاراً زائلاً للحب رقم
تحرير المؤلف ؟ لا ، بعيداً عن سراد
وأمة تستطيع زينب أن تلقى برساتها ،
أم ترى نحن تلقى أحمال مجزنا على هذه
الغداة البسيطة ونطلب منها أن تحمل ما
عجز الفنى ، المهندس ، الأستراكي
الكنيم عن فعله ؟

لكن هذا بالتعديب ما يجعلها تفعله .
فلتخرج زينب إذن للحياة الواسعة ،
ولتصليق باب مراد وراهما يبدؤ صوت
لى أخته وأذانتها ، ولتصبح « نورا »
جديدة لى واقع متغير .

ملأاً مستجد زينب لى الفرج أن
صفت باب مراد وراهما ؟ .. مستجد
مجتمعا بين المرأة وبين الرجل آمن من
الأداة « ويدين القدير بالمتطلع لأصطياد
الفتى بيننا الفتى أكثر أماناً وأقرب على
التصرف وشاغل لى جيبه دايها خسان
برامته لى محفظة فلوسه .. » ، فبسه
يشترى العجوز حشواء صغيرة وتشترى
الشمامة شاباً لى عبر أينما ، فبسه

أرضتكم بالواقع - فخرج زينب لى وجه
مراد بالحقيقة كلها ، فتولها له بثبت
دون وجل وصر على الطلاق . كيان
الزواج من أجل الأجهاش ، ولد قسم
الأجهاش لما خبر استمراره ؟

لا يكسب انتصار زينب معقولته بعد
ذلك إلا نصيب فهم واحد : أن ترى بطور
المستقبل كلها جهيفة ، وإنها تمضى لى
عالم لا ينمها سوى امكتبة واحدة هى
الرفوخ الدائم والكمال . حل صلبت
لى عالم حالك .

لا تنحصر هذه الغداة إلا بعد انتصار
آخر أمل لى الواقع ، إلا بعد أن يجيش
كل بطور الثورة فى الحاضر والمستقبل .
خسرت أمرتها وملها وسرادا وطفل
المستقبل . هذا كله صحيح ، لكن
الصحيح كذلك أنها تلك امكتبة
الانتقار . لى وسع من يلفت هذه
الفرجة من الزمى أن تستغلفه أيام
حياتها .

الذى يتحلقا عفا أن تنتم زينب .
كان المسألة كلها : إما مراد أو الموت .
زينب : غداة بسيطة ، أينة مسحق
وشحجة حائل ، تلقى مراد إليها بعتبة
ملاى بالكتب والمنشورات لحظة المطردة ،
فانطقه ، ثم انفتحت نفسها حين قرأت
كل هذا ووعته ، وفجرت الى المملوحة
وطاة الضرورة فاستطاعت أن تسرج
المعركة بخبرة الحماسة ، وما أجمل
صياغتها ليجبى ما عرفته : « صبرفت
أن اللى نيليه جراح الحسن من اللى لى
قلبه حجر ، وأن الآله الأشغالة أبرك من
الآله الملية » ، وأن النفس اللى يتداوى
أكبر من النفس اللى يتكلم .. زينب
كانت قادرة دائماً - بالصدق وحده -
على أن تواجه مراداً وتواجه الرعب
الطبقى لى أملاكها ازاده ، ورفع كتل
المستقبل من مهبها كل فشة ، فليكت
أن مراداً لا ينجها ، وإنه لنق حكاية حب
لا تمنها ، ونزع أشد الفزع حين





عبد الرحيم الزامل



زُهَيْرُ نَجِيل

أن استخدام آليات العرض لم يكن موعنا كله ، فقد أضاء استخدام شاشة العرض إلى الكون العلى في شخصية زينب فبدأ قبر موزن أو مطلع .

وهذه مسرحية يمثل وسيلة إلى الخاتم الأول ، عليها يتجلى الصبغة كلها . لمب الاستاذ كريم مطوع دور مراد ، تقسم لحظات سبعة ومبشرة ، لكنه كان قد ابتاع العمل كله حين يسرف في التطويل [يشهد البار ويشهد الغارب ويشهد الزنزانة دون ترتيب] ، وكان أدائه الذي يكسب موهبة حسنة ، ولم يكن يراعى الانتقالات الحقيقية مثل انتقاله إلى تبرير ذاته بعد أن تصفه زينب بالحقيقة ، وظل أحسنه الطيفي بقلوب حين يجد فيه عارفين في النهاية .

ولعبت السيدة سهير المرشدي دور زينب ، وقد ما كانت بسيطة ، رفيعة ، مقلنة ، فنانة من حي شبيبي بالفعل في الجزء الأول ، قدر ما لم يقنع تأنيها المسرف في الجزء الثاني ، لكنها تسدحت مرصا جيدا ورفيحا في مشهد حوارها مع ابنتها المغفلة وموتولوجيا الأخير بلباس العرس .

ولابد من تحية خاصة للسيدة زولوز نيل التي لعبت دور الأم : قوية ، واثقة ، مدققة ، ترسم المصائر وتحدثك لتفديها بكون ترد .

● هذه « جواز على ورقة طلال » ، مسرحية البديع فرج السليمة ، نكرا جريئة تناقش قضية مطروحة ، وتنفذ مؤنق في محطته ، وأداء متميز بمطبه كذلك .

لكن المؤلف قد مودنا أن نكون أشد اصغله ما صرخاها الحرفة لنقل الفكر إلى هذه المسرحية حرفة كثيرة ونكرتيل ، نجحت الحرفة لكن ما في يد المؤلف — وما يلي في أيدينا — قليل دون شك .

الصحيح أنها قضية طيبة ولتبتت قضية بلد ، والدليل هو مسرحيته كلها : لا اتصاف بين التمسك بالوطن والاعتصام ، والمحب من وطن حكم حلق يبنى وراءه دائما مصالح السادة والطابعين للمصلحة .

أنتج المؤلف في طرحه قضية — قال ان الهدف هو السموال وطلب إلى المتفرجين الأدلاء بشهادتهم — المسرحية مشاركة في جوانب دائر — صاحب حيناً مكتوم معظم الأحيان — ، ونطرح صحيح لغنى النوايا السيئة وراء التسميات التي لا تمنى شيئا في الممارسة ، لأن التسلية ذاتها بين يدي من يسكنون أعنتها ولأن الطلوع دائما يوجه نحو الطفولت الأمل ، ولأن الفكر في وقوة وتكتيكا هو من يقود التحالف لصالحه .

فكرة صحيحة دون شك . غير الصحيح ألا يلقى للطفولت الأخرى سوى الانتصار .

لكن الفكرة محدودة كذلك . لهذا لجأ المؤلف إلى إضباب مسرحيته بالحرفة : مؤلفه ومخرج ونالفتحت حول الفن المعنوي والزائف ودور الفنان بين التبرير والتهليل على حسره ، وتوازن دقيق بين فصل المؤلف وأداء الممثلين ، واستفادة من المواقف الكوميديية والنسر التسميية ، وخبط ميلودراما يسرق ويغنى ، وتوظيف للموسيقى والرسم والفناء وشاشة المسرح ، وحكايات صغيرة داخل التمسك المسرحي ، وإبراز لانتكيات المبتلين في الأداء .

نص مرهق في تنفيذ دون شك . وقد وفق الأستاذ هيد الرحيم التوقائي في تنفيذ دون شك كذلك . غير ان ابتاع العرض يهتز لحظات حين تطول الإغاسي [أغنية زينب وحجابها في الفصل الأول ، وأغنية مراد في زنزانته في الفصل نفسه] . أو الترمصات [الرافضة المحترمة في الزفة قرب النهاية كانت تصمد تأثير المشهد كله] ، كما

الصب هو العرام والزواج هو الخلا ، ومن وراء هذا ابتاع الحياة المتخلف ، يصبه مراد بأن الناس « عندما حصة ضد الكن » [رغم أن المؤلف يرد هذا الاتهام إلى الشهيد التالي : فالحال الذي نصبت الالة فزاعه لم يترجم له لعبد الكالج الذي يشبه البشر] ، ومن وراء هذا كله « عالم أمي أو في غيبوبة ، أو مضطربة فيه الامة » .

الأيدي ملقا حديث زينب ، من هذا العالم الأمي . جوهرها أنها استطاعت أن تأخذ من مراد أفضل ما كان يرمعه ، وأن طموحه ليكون دليلها وسلاحها في مواجهة مشاكل واقصا . فليكن مراد بنفسها منذ البداية ، فليكن قائما من الاشتراكية بلانته يرمها فوق رأسه حيناً ويحمل بعيدا عنها دائما ، فليكن مثقلا أسوأ ما في الثورات المجهشة : تلك التي فسلت طلب الاستقلال في الداخل لفتته في الداخل والفراج ، وهذه التي كان وقودها الناس وقادتها أول من قتلها عنها ، فليكن حياة مراد الأيوبي اسمق نجيدا لما قلته أنه — ليطته ، التي لم ينكرها يوما ولا الكفرة ، والتي رسمت حياته وفادت شطاء من الشهيد الأول إلى الناجمة الأخيرة : « أحنأ طيبة وأنت طيبة » . هو صحيح كان في الاشتراكية ، ما يفسر ، كل واحد يمتد في الأبد التي يفتتح فيه ، لكن حياة الإنسان الخفية في ملكه ، ملك نشته وجوه وناته وعاداته وتقاليده أسره أنا كان أحب الفلرا ، لكن نوع من التيل والتساقية ، متى أكثر من كده ، ومتى لزم يكون أكثر من كده . . .

أقول : فليكن هذا كله . لكن محور الخلاف هو : أما سراد الأيوبي أو الانتصار . أنني أرى صديق ما اتفق عليه الطرفان المستصان : ألا تأخذ شيئا من صاحبه دون استقصائه ، وأرضي كذلك أن يكون المؤلف — المؤلف الحقيقي هذه المرة — وراء كلمات مراد : « أليد من هلة يخطف ملو ولأدما من التكنر » ، من الإقتصام ، من التناقص ، من الجديد ، من الجريء ، من الأوتوميشن كمان . . .

أَيَّامُ فَيْتَم

في المركز الفني للمصور المريثة

تتبعاً مع الشعب الصيني شهد الصعود الأمريكي الأمريكي الهزلي
قامت جميعات السبيل في مصر لأول مرة برنامجاً مشتركاً استمر ثلاثة أيام
في مقر المركز الفني لتصور الحياة .

البريطاني جيمس الوردج تمت مؤلف « سبحة يهكون في سياسة مصر » الى جانب برنامج العرض الدولي الذي حضره عشرات من المثقفين السوريين والطلبة وأعضاء السلك الدبلوماسي اللبناني .

سبق أن اقامت جماعة السينما الجديدة أول حلقات دراسية بنوعها اهتمت بـ «السينما السياسية» و «التكسيبريكات السينمائية» و «السينما الجديدة» في تشيكوسلوفاكيا و «السينما الجديدة في المكسيك الاتحادية» و «التعبيرية في السينما الصامتة» و «الفلاح في الفيلم المصري» كما اقامت العديد من الندوات من قبلها و «السينما» و «العروض الخاصة لاهم الافلام المصرية والانجليزية الجديدة»

و « طريق السلام » و « النصر للمحور »
و « الإنسان » و « ومن كويلا مرضى اعلم
٧٦ روما » عن حياة عوفى مئة
و « الاتحاد السوفيتى مرضى اعلم
هنا » نحن معكم ابى القلمانيون «
و « بيكونج نى لهيب النار » و « ومن
تشيكوسلوفاكيا مرضى اعلم »
اليد اليسرى و « من المانيا الديمقراطية
مرضى اعلم »
« نساء اعلم »
« اعلم القلمانية القوية »

وقد أصدرت جماعة السهنا الجديدة
نشرة عن فضيحة المينامة على شاشة
السهنا ، وأخرى تتضمن مقالاً للكاتب

لقد اشتركت جماعة السنهال الجديدة
في جمعية العلم وجمعية ناهي سنهنا
القاهرة وجماعة السنهاليين السنهاليين
الامريين وجمعية ناهي السنهال الامريين
التي اُلفت في ايام نيتاشي في اقرن من
القرن ٢٠ في امريكا حيث تم عرض
٢٢ في ١٨ في امريكا حيث تم عرض
١٥ فيلما من مصر والاتحاد السوفيتي
وكوسا واليابا والجمهورية العربية
والتيكوكتولونجا وفنام الجبرالاية
والحكومة الثورية لجنوب فيتنام . وكان
موضوع هذه الافلام العدوان الامريكي
وقتلوا الشعب الفلسطيني .
في مصر عرضت افلام « العرب لأمريكا »

(149)

على خشبة المسرح الفرنسي

أعزى مستأجر باريس الآن ١٦ مشربة بها ٧ أورتات فقط . أما الباقي فهي مشربات بمبنى الكتلة . ومعلم الماشحيت من نوع الكويشواكل القصور كويشواكها هذا كويشواك العادة ، في كويشواك التي تقول شيلا للجمهور ، وليس كويشواك القصور الرشي . أما القرون فهم تسديد الاختلاف . في كويشواك التي تقول شيلا أوليل وكوري ورأسين . في حياتها مشربة لشين ١ يتعنون شربة سائبة وبالهم من ١٢ عامهم ناجحة . في المائلين الذين يحيطان باكس لمرمن الأصنام بها برتوا وبجيش ووشكو . لكل منها ثلاث مشربات تعرض في وقت واحد . ولكن الحديثي باريس يتركز على مشربة معينة . في ١٧٨٩ . وعام ١٧٨٩ معروف لكل فرنسي . في التاريخ الذي سبده فيه القرة الفرنسية ، تلك القصة التي أتمنت انهارا إلى جميع أنحاء أوروبا ، في روستات إلى مقام العالم ، وركت بصمات لكتبي . في تاريخ الإنسانية كلها .

بالكارثوشري « وسط غابة فينسينج
جنوب شرقي باريس وغابة فينسينغ
غابة « بولوني » - التي تقع غربي

يقوم " مسرح الشمس " فيها بسمي
استماعه بها .

وقبل الحديث عن المرحية ذاتها ،
لابد من وصف الجو المحيط بها ،
اذ ان له تأثيرا حتى على درجة

ساذجة إلى حد بعيد • ومن ههنا
جامعة الثغالب والأجراج أيضا •
في النيسك • فكان أن انس الان
مفككا وضوحا • كان الأخراج أيضا
يتقدم وضع النظره • • فاجابنا •
نرى مواقف فعلج باسلوب كبري ذي
إلى الكاركتير • واجابنا أفسرى نرى
واقعا • فعلج باسلوب يكاد يكون
والمع أغرب ما حدث في أحد هذه
استخدام العرائس في أحد المشاهد •
والواقع انه لم يفتك هناك إلا بالقليل •
يبرر استخدام العرائس في ذلك المشهد •
التم الا ان استخدام العرائس في
المرجع • • • • •

والذا كانت هذه هي عيوب التأليف
والإخراج المصاعى ، فإن ذلك لا
يعنى أنه - فى هذه المراجعة - بذلت
كل ما كان لهذا الأسلوب مأيا ، واثبت
أهم مزاياه الخلقية والنفوسية التى
تسمى على المرض الراسخ ، وأساسا
بالصدق ، كذلك فالتاجر يشرع فاعلا
على المرض ، أن جميع أفراد الفرقة
المشتركة فيه يؤدون النص بضمرة
ومصلحة مطمئنة ، فكل منهم يتسهم
بشئ من نعم الله استخضع للأسلوب
أو ذاك فى هذا الموقف أو ذاك ، أو
مصلحة ، لذلك نجد أن مثلى الأنوار
الثابتة التى يصفون فى أنوارهم
انتاجا يصبغ أن تراه عند غيرهم من
المثلى فى الصام الأخرى .

أما أحداث المسرحية ذاتها ، فلويس
 فيها ما يلتفت النظر كثيرا ، أنها تصف
 قلبه الشبيب قبل الثورة ، ورئيسه
 وملكته ، ثم معالجة الشعب بأن يستمع
 الملك إلى شكواه ، و موافقة الملك ..
 .. فاجتاج أجمل لمساعد هذه المسرحية ..
 .. فهناك فلاح زوجة سيما أن الملك
 يستميل شكوى الشبيب .. وقرر الفلاح
 أن يكتب الملك .. ولكنه لا يجد ورقة ،
 وينشئ الأمر بأن يقر الكتابة على قطعة
 قباية أبيض ، ولكنه لا يملك رقعة ..
 ويذكر أن أن يخذ ورقة ليكتب عليها
 بها .. ولكن ليس عنده ورق ، وتبرع
 زوجته ببطر أن صبا ليكتبوا به
 ولكنه يتكفّف في نهاية الأمر أنه لا يعرف
 القراءة والكتابة !! ونرى كيف أن الفلاح
 يضطّر ويكتب على حدة القرية ..
 يبرهنها ويؤكد هو كوكى الضامه بـمشكلته
 .. يتقدموا لأحد أميين القاطنة ، الذي
 يبرهنها الجور ويكتبه بـمشكلته .. ويطلبها
 للإطلاع على دوره .. الذي يقرق عبده

التاريخ لا ولم تقدم الثورة كاذبة أو أبطالا
 قد أعلنت المرحية تجلبا الحديث عن
 مواقف مبرايو و روسبيرو و دانتون و
 برا .. بل ولم تشر اليهم .. و انما قدمت
 عن الثورة جانبها الانساني .. وفسح
 الدور الذي لعبه الشعب فيها .. و لفتك
 الشعب وحده هو بطل الثورة .. و لاجزاه
 هي بطلونها التي لم تترك .. و قد وجت عنه
 الفكرة جذابة للثورة .. و لكن افاده
 لا يمكن تصور ثورة بلا قيادة .. ان القيادة
 لا تخلق الثورة .. و اما حق .. و لكنها تنظم
 و توجهها الى الطريق السليم .. و القريب
 ان منطق المرحية انتمى على الاحداث
 التي تجري فيها .. فقد نبتت الثورة في
 هذه المرحية تنبأ متطببا جيدا و لكنك
 اقرب الى الوضوح منها الى الثورة .. كل
 الشعب و في المرحية يتحرك في كل
 مكان .. فوق التماسك السري .. بل و فوق
 الموارث الشعبية التي تصل بينها ..
 ووسط الجمور .. و لكن هذه المرحية
 لم تكن منظمة او منسقة .. بحيث تولد
 لادى الفتح اساسا بلشاعيا و فدان
 للشعب .. و لعل نمطية المرحية هي
 اضحت با فيها .. فقد انتبت وسط هذه
 الوضوح .. و ليست ادبها .. و هل كان
 للثورة التي كتبت بها المرحية خرجت
 بها .. دخل في ذلك ان الثورة التي
 نادت المرحية قالت انها لم تشارك
 في الثورة و اخرجت .. ان اهل ليس للمرحية
 و لولف و اهد و اخرج و اهد .. و انبسا
 اشتركت كلها في ثابته و اخرجت
 .. و لولف و اهد .. من تصورهم كل شيء
 للثورة و للمرحية .. فلا دور للشعب ..
 و انما الشعب و الفاعلة هي الحركان لكل

ومن أبرز هيوب هذا الصور أن النص
 صنف الجدا - من أكاك أرمع أكا
 النخيلة البديعة - ليس هناك نص يمتلئ
 النخيلة .. فالحوار هادي ، يكاد يكون
 نفس الحوار الذي تسهمه في الشراع
 أو في الحركات ، بلا أي اختيار في
 حافلي ، وليست هناك شخصيات مرسومة
 رسميا ، بل هي أمثلة على أن
 معظم الشخصيات التي يتحدث عنها
 شخصيات معروفة تماما تاريخيا ، فلم
 يخلو أن نص لبرهانوا وبلانغا .. أو
 يانينيو ليطيرت أو الفاتل التي أراد
 تقديمها ، فلم يقدمها في صورة شخصيات
 وإنما في صورة مجمل (مثل رجال
 الحقيقة المكية) وكثير (المظالمين في
 الرقية) أو البرجوازيين في المدن .. الخ)
 .. ويحدث هذه المجلد - سواء هي
 بلانسا أو عركتها أو حوارها - بزيئة

أما الكواكب ، فهي في كل مكان خلف
الانفصاف ، لا يفصلها عن عين الجمهور
قوة ، بل أن الممثلين يبذلون ما ليس
على مرأى من الجمهور ، كل ما في الأبر
الانفصاف على الانفصاف فجذب انظار
الجمهور الى الحدث المسرحي ، وتصرف
انظره من الكواكب الخفية لظهوره .

وإذا كان هذا هو الجو الملم الذي جرى فيه العرض المسرحي « في التمسيم الفصل بين المسرحية ذاتها وبين هذا الجو الملم » فالمسرحية - كما يبدو من عنوانها - مسرحية سياسية قبل أن تكون اقوى الأحداث التي سبقت اللوحة الأولى ثم أحداث الثورة ذاتها... ولكن المسرحية هي قاتلها لأحداث الثورة، حرصت على انتاج أسلوبه جديد - بتقليصها للفن - من أنها هي نفسها لأحداث الثورة ثم تقدم العواطف العامة التي يربطها

الأخيرة ، ويقدم تلك مشكلاته و رعاها
 إلى مشكلاته الشباب .. وفيه أحداث
 المسرحية كاشفة على انك الماك استمدى
 القوات التوسعية لحياته ، وكيف أثر
 الشباب لذلك ، وكيف استولى على
 الباشايزم يوم ١٤ يونيو سنة ١٧٨٦ ..
 والفرنسيين للاستيلاء على الباشايل ،
 استخدم مغربو المسرحية أبرع أسلوب
 في الإخراج حتى الآن ، ربما كانت
 الأولى في تاريخ المسرح التي
 يستخدم فيها هذا الأسلوب .. فقد تلى
 الممثلون الذين كانوا يدورون بخور «الشعب»
 وسط الجهور ، وتوجه عدد من الخفارة
 (تظاهرا ..) حول أقرب محل لهم ، و أخذ
 كل بائع .. وكان مقدمه يأكل من ٢٥
 «بشلا» .. وفيه طريقة استيلاء الشعب على
 الباشايل مما لا أذكر .. ولأخذ
 سورتم يرتفع بالفرنج حتى وصل إلى
 نهاية قمة الاستيلاء على الباشايل إلى
 صباح يوم السبت .. وهكذا ترى طول
 الوقت الجهور ملأنا حول نصب
 المثلون في جامعات وطرق في جميع
 أنحاء المسرح ، وأصبحت كل طريق في
 أن هذا الممثل أتيا بحدته هو شخصيا ..
 وقد خلق هذا الأسلوب ارتباطا وثيقا جدا
 بين الفرع والمثل ، حتى أن كل مترجم
 كان يقطن على أو على شخصيا يده
 مكانة ..

واعظم المحرج بعد ذلك ما جاز الطريفة
التي حاول بها الاقتطاع ان يغير جلده
وان يمتد تحالفاً فوق مقبس بينه وبين
البرجوازية ، التي كانت متحورة ضل
الثورة ، وعصرت بفعل الثورة
ولكنها دانت قضى الجامعير ، وفحاول
وضع حد للثورة بالتحالف مع الاقتطاع
القديم ، اى اختصار ، اراد مؤلوس
الفسحة ان يبنوا كيف حاولت البرجوازية
المتخسرة ان تحصد هذه النجاة

الفن المصري في موسكو

ومن الأوصال التي لهذه الجماعة لوحة
أخرى على نافذة ٢ « جميع القضاة »
و « سيد أسوان » أحمد الهادي الجزار ،
و « الميثاق » أحمد الهادي الجزار ،
و « فتاة مصرية » لكمال النحاس ،
« طفل وثور » أحمد ناصر ، و « ناسفة »

مكتبة

الطليعة

طريق المخلصين إلى الفكر الشيوعي المعاصر

السينما المصرية - الماضي والمستقبل

منطق
الأدب
والفن

خمس حقائق ضد نظرية « التوافق »
حركات الكفاح المسلح بعد فيتنام
زيادة السكان بين مفهومين: انساني ولا انساني
شبح أزمة الطاقة يهدد أمريكا

الوثائق: النص الكامل لجواب الحزب
الديمقراطي الكردستاني على مذكرة
حزب البعث العربي الاشتراكي

٥

حركات الكفاح المسلح بعد نينام

- ٦ أبو سيف يوسف
- ١٤ حسين شعلان
- ٢٤ سمير كرم
- ٣٢ مكي عبد الفتاح

- الثورة الفلسطينية وخرافة الطريق
المسود
- الكفاح المسلح في أفريقيا بين
القصيد والقهلة
- آسيا .. الحبيب نجارب الفضل
المسلح
- الكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية
بعد جيفارا

- ٤٥ أحمد عبد الوهاب براتبه
- ٥٢ فهد سعيد عثمان
- ٥٦ داوود مبريز
- ٧٦ ياسين هجرى
- ٨١ رمزي زكى
- ٩٧ سمير رضى

- ١- القوة المسلحة في بحيرة نسر
والجوانب الاجتماعية لاستغلالها
- ٢- محور الابنة الصناعية
- ٣- هناك دور للرابلية الوطنية .. ما هي
حدود هذا الدور ؟
- ٤- خمس حقائق ضد نظرية « التوافق »
- ٥- زيادة السكان بين مفهومين :
انتمى ولا انتمى
- ٦- نفاق الصراع من اجل اعادة توزيع
الاسواق بين الدول الاجريالية

٩٠٢

تقارير الشهر وتعليقات :

- ٩١٥ بيوزيف تبادر
- ٩١٩ مصطفى سامى
- ٩٢١ محمد ابو الصديق

- رسالة من ايرانسدا :
- خفض قيمة الدولار وانهايار النظام
التقوى للمسلم الراسملى « تقرير خاص »
- الشعب القبرصى يهزم مؤامرة حلف
الاطلنطى واسرائيل « تقرير خاص »
- شبح أزمة الطاقة يهدد أمريكا
« تقرير خاص »

مكتبة الطليعة :

٩٢٥

- ايلول الاسود

٩٢٥

مناقشات مفتوحة :

٩٣٣

وثائق :

اتص الكامل لجواب الحزب البعثى الكرسى
على مذكرة حزب البعث العربى الاشتراكى

٩٤٧

ملحق الانب والنب :

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهريه تصدر اول كل شهر

ان « الطليعة » يبدان
مفتوح لكل راي حر ، وفي
اعتقادنا ان نفاعل الاراء المرد
على اختلافها هو وهذه الذى
يستطيع ان يطور ويستخلص
وهذه فكره اصيلة .

من هذا المهوم نصح
« الطليعة » صناعها لكل راي
لديه كلمة يقولها - مؤمنه
بشعار الحرية الجيد الذى
اطلقه مولير في القرن الثامن
عشر - قد اختلفت - معك في
الراى ولكن على استعداد لان
ادفع حياتي ثمن الحقك في
الدفاع عن رايك ..

عنوان المراسلات :

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء
القاهرة تلفون : ٢٦٤٦٢ - ٥٩.١٠

الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادى ج.ع.٥٠ - دول
البحرين والبريد العربى ودول المدار
البيضا ١٢ قرشا .

د. محمد الخفيف

نشره في باريس ، الطبعة .

وأصرة تعريبها

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

الثورة الفلسطينية

وخزافة
الطريق المسدود

أبو سيف يوسف

[١] درس أيلول وما بعده : شهادات واقعية

«فتح» وبنمت إلى لقاء الفدائيين داخل قواعدهم وأجرت حواراً مع الممثلين الرئيسيين للفصائل المقاومة الرئيسية ، وقيادات القوى الوطنية التقدمية في الأردن . ونشرت بمئة الطليعة تحقيقاتها في عدد مارس ١٩٧٠ تحت عنوان :

« اتسان الثورة الفلسطينية الجديد »

في ذلك التاريخ ، كان قد ولد بالفعل فلسطين ، انسانها الجديد ، وكانت قسماً من قوة ومبتدئة ، وذلك على الرغم مما بدا - في ذلك الوقت - أن حركة الكفاح المسلح الفلسطينية، تعاني من معظم أمراض الحركات الثورية أبان نشأتها ، وعهد طفولتها .

والواقع ، أن كل من تجول في الأردن في تلك الفترة من مطلع عام ١٩٧٠ ، لم يكن بحاجة إلى

أن الأيام التي عاصرت عقد المؤتمر الشعبي العربي لتفرض الثورة الفلسطينية في بيروت ، اتاحت لكاتب هذا المقال ، أن يذهب إلى الفدائيين الفلسطينيين في بعض قواعدهم ، في جنوب لبنان ، وأن يستمع إلى مدد من قياداتهم .

وكان السؤال الذي يلح هو :

كيف يفكر الفدائيون الفلسطينيون ، وكيف يعملون ، بعد أن حيرت كتابتهم المسلحة ألسنة معارك الدم والحصار في تلل عيان وفي جرش وعجلون ؟

وكان الاهتمام بالتعرف على الواقع الجديد لثوار فلسطين المسلحين ، ابتدأ - في الواقع - للزيارة التي قامت بها بعثة أوفيتها « الطليعة » إلى الأردن في فبراير ١٩٧٠ ، ونزلت في ضيافة

ماذا حدث قبل شهر أيلول ؟

ان عامي ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ قد شهدا بدا وطنيا ثوريا في الساحة الأردنية الفلسطينية ، بدت قوى الكفاح المسلح الفلسطيني واثقة من نفسها ثقة لا تحدها حدود . ولكن على الرغم من الانتصارات التي تحققت في هذين العامين ، فقد اهلنا كثيرا من المسائل السياسية والعسكرية . وكانت النتيجة الحتمية أننا لم نعط مسألة تنظيم الجبهات الأولية التي تستحقها . وعلى سبيل المثال :

بعد معركة الكرامة [١٩٦٨] ، اندمجت جموع كبيرة لتخرط في الكفاح المسلح . في ذلك الوقت ، وفي غضون ٧ شهور ، تم تدريب ١٥ ألفا في الأردن . لكن قيادة الكفاح المسلح واجهت تراكبا في العدد وفي التسليح ، لم تستطع أن ترفع مستواه كليا ، وبالتالي ، لم تستطع أن ترفع مستوى الوعي السياسي والعسكري للقوى المتطورة في صفوفها . هنا نشأت حالة يمكن ان نسميها « بيلة مسلحة » . وفي خلال هذه الحالة ، وقبل ان نصل الى النقطة الفاصلة ، نقطة استيعاب هذه الجبهات من المتطوعين ، هاجم النظام الأردني الميل القذافي .

قضية اخرى : هي قضية العلاقة ، بين الثورة الفلسطينية وبين الجبهات الأردنية . لقد ظهرت في الأردن نتيجة النمو السريع للقوى الفلسطينية المسلحة ، حالة « سلطة فلسطينية » . وبشكل بسيط ، يوضح هذه الحالة ، كان في الأردن اتحاد لحرسي والمصريين . لكن المقاومة الفلسطينية اختلفت اتحادا لحرسي فلسطين . وكان الصحيح ان يقوم اتحاد واحد لرفدي فلسطيني . وما يقال من هذا ، يقال من بقية التنظيمات الجهادية الاخرى : اتصالات وتقاتلات العمال ، والطلبة ... الخ .

وهذا الموقف من الحركة الجهادية ، يفسر لماذا لم يكن التوجه الى انشاء الجبهة الوطنية في الأردن موجودا في التطبيق . وكان الاعتقاد فقط على التوجه الوطني الأردني ، الا ان هذا لم يكن كافيا ، وذلك على الرغم من هذه الحقيقة . وهي ان الاحزاب السياسية الأردنية كانت تتماثل مع الكفاح المسلح الفلسطيني ، لكن هذه الاحزاب ، كانت - كيانا - محظورة . وعندما عاودت نشاطها عام ١٩٦٨ ، كانت تعاني من نقص ضعف لم تكنها من ان تقدم بمساعدات جدية الى الثورة الفلسطينية .

تدرت تحارفة لفتيا بالمدام القادم ، والذي كان قد بدا بالفعل في شهر فبراير من ذلك العام ، بين ثوار فلسطين . وبين السلطة الأردنية ، واذا قيل ، ان المساومة كانت لها اخطاؤها ونواقص ظاهرة في اساليب عملها ، الا ان هذا كله لا يبرز ، ولا يمكن ان يبرز المبالغة في اخطائها وفي تحميلها كل مسؤولية والا كان هذا بمثابة تبرير لهجوم السلطة الأردنية عليها ، ذلك الهجوم المدعوم والمخطط من قبل أجهزة المخابرات الأمريكية ، ذلك ان السبب الرئيسي وراء الهجمة الامبريالية الرجعية على حركة الكفاح المسلح الفلسطيني ، سيظل كائنا على الدوام ، في الامكانيات المبشرة لهذه الحركة ، وفي تنفق الجبهات الفلسطينية عليها ، وازدياد تضامن وتراسل القوى الوطنية والتقدمية العربية معها ومن حولها .

وبعيدا عن المقدمات ، اسفحت في بيروت الى عدد من الاخوة في قيادة فتح . وكثروا يفكرون على النمط التالي :

نبدا من البداية الصحيحة ، لانقيها او نداريها ؟
نقرر ان ثورة فلسطين - هي الآن - في وضع بالغ الصعوبة :

- ففي اكثر من مكان لا نستطيع هذه الثورة ان نعبى الجبهات .
 - وفي اكثر من مكان ، لا نستطيع ان تمارس العمل العسكري عبر الحدود .
 - ترتيبا على ما تقدم ، نجد الثورة المسلحة نفسها داخل طوق لم تتمكن ، حتى الآن ، من كسره .
- والسؤال هو :

ما في يتغير هذا الوضع لصالح الثورة ؟
لقد اعتدنا ، نحن ابناء الثورة الفلسطينية ان نردد حقيقة لا مغز من ترديدها الف مرة في اليوم ، وهي : ان اى تغيير يطرأ على الوضع العربي - مهما كان بسيطا - واي عمل ايجابي ، في الساحة العربية ، مهما كان محدودا ، من شأنه ان يحسن من وضع الثورة الفلسطينية . والسبب هو ان الثورة الفلسطينية ، جزء لا يتجزأ من الكيان العضوي الكبير ، حركة التحرر الوطني في البلاد العربية .
لكننا نعلم ، وقد تعلمنا هذا بعمق - الا تعلق كل الاضطهاد والسياسات على « شعاعة » الوضع العربي ، لا لانه مبررا من السياسات ، بل لان التغيير الاساسي يجب ان يبدأ بنا ، من داخلنا . وبخلافنا الى هذا التفسير التدرج والتداعى الذاتي .

لجميع المقاتلين ، من جميع التنظيمات وحوله
لا يختلف الثامن .

ونحن نتعرف بان الطريق الى هذه الوحدة ليس
سهلا ، كما ان التسليم بالحاجة الى الوحدة
لا يكفي لحل قضية الوحدة ، والجهود التي بذلت
منذ عام ١٩٦٨ عندما انشئت « قيادة الكفاح
المسلح الفلسطيني » مروراً بتكوين اللجنة المركزية
لحركة المقاومة ، هذه الجهود انتهت باجتماع عقد
في جبل الاشرفية بعمان ، في الفترة من ٢٢ الى
٢٥ سبتمبر ١٩٧٠ ، ايام مجازر ايلول مباشرة .
ولقد اتخذت مقررات هامة لوضع اساس الوحدة .
ولكن لم يحدث تقدم حاسم . وبعد ان قدم الملك
حسين مشروع المائدة العربية المتحدة ، عقد
مؤتمر شعبي فلسطيني ، ناقش مشروعا للوحدة
مقدما من فتح . وفي عام ١٩٧٢ ، وفي القاهرة ،
ومن خلال المؤتمر الشعبي الذي ضم ٥٠٠ عضو ،
تمت صياغة مشروع لتحقيق الوحدة . وبعد
مناقشات طويلة في المجلس الوطني تم اقرار
مشروع البرنامج السياسي للوحدة . وفي سبيل
وضعه موضع التنفيذ ، بدأت في بذل الجهود
لتحقيق الوحدة في المجال الاعلامي بين مختلف
منظمات المقاومة ، ولابد من التنويه ، بان الوحدة
الاعلامية ، رغم الصعوبات التي اعترضتها ،
خطت خطوات جادة الى الامام . واستطاع
المجلس الاعلامي الاعلى ، من طريق توحيد
المجلات ، وانشاء وكالة الانباء الفلسطينية [وفا] ،
واذاعة [صوت فلسطين ، صوت الثورة
الفلسطينية] ان يقضي على بعض مظاهر التسيب
الاعلامي الذي ساد الساحة خلال السنوات
الماضية .

ثم يبقى السؤال : متى تتم الوحدة بين منظمات
الثورة الفلسطينية في المجالات التنظيمية
والمسكرية والمالية ؟ والجواب : سوف يحدث
ذلك ، عندما تصل هذه المنظمات الى رؤية سياسية
موحدة ، على الاقل ، حول طبيعة المرحلة .

على ان قضية الوحدة ترتبط ارتباطا عضويا
بمسائل مشكلات حركة التحرير الفلسطينية . لكنها
تظل مسئوليتنا نحن الفلسطينيين ، في المحل
الاول . وفي هذا نحن مسئولون امام شعبنا ،
وابهام الشقيق والصديق على حد سواء .

وفيما يتعلق بالخطر الذي — يتهدد الممثل
الفدائي — فان ثمة سوألا يطرح بالضرورة :

اذا كان تحقيق الوحدة بين جميع فصائل العمل
الفدائي تستغرق او تتطلب ، مرحلة بأكملها ؟

هنا ، لابد من التأكيد على ان المقاومة قد
مارست النقد الذاتي في هذه المسألة ، واتجهت
الى بناء الجبهة الوطنية . لكن نجاح هذا ، لا يزال
يتوقف — ايضا — على قوة الاحزاب الاردنية
وعملاتها .

قضية ثالثة : تتعلق بالثورة الفلسطينية
والوضع العربي العام : ان الوضع العربي العام ،
وبالتحديد ، وهذه العمل العربي حول
الثورة الفلسطينية لم تفتح نواقص الثورة المسلحة .
ذلك ان هذه الوحدة ، ظلت مفتقدة وقسدا
اضلانا ، في اننا ذهبنا بعيدا في الوهم القاتل :
بأنه يمكن ان يقوم ضغط عربي ، موحد ، وحاسم
على النظام في الاردن . مثل هذا الوهم ، دعانا
— خصوصا بعد ايلول — الى تقديم القتال بعد
الاخر ، والانحطاب من مدينة الى اخرى .

على ان القضية هنا ، هي ان الدول العربية
لم تلقت الى ان النظام في الاردن كان يسير
على سياسة القضم ثم القضم على فترات . وفي
لبنان تريد بعض القوى ان تطبق مثل هذا التكتيك .
ولكن لا يسدغ المؤمن من جحر مرتين . وطوق
النجاح هو ان تستوعب الثورة المسلحة درس
الدم على جبل عمان ، **وان نأخذ بسياسة صحيحة**
نحو الجماهير اللبنانية ، وان تتحرك بحيث تلزم
كل القوى السياسية السليمة بالدفاع عن ثورة
فلسطين وحياة المقاتلين .
وتلخص قيادة فتح دروس السنتين الماضيتين
فيها يلي :

ان الثورة الفلسطينية تخطو ، وقد قطعت
شوطا بالعمل في الاتجاهات التالية :

- تنظيم الجماهير وتنقيتها سياسيا .

- رفع الكفاءة القتالية للمقاتلين بكيفية متميزة .
- الوحدة الوطنية على الساحة الاردنية
الفلسطينية .

لكن هذه ليست كل دروس الحنة — لان
الجماهير العربية ، واصدقاء الثورة الفلسطينية
يركزون على قضيتين محورييتين :

الاولى : ما السبيل الى تحقيق وحدة فصائل
الثورة الفلسطينية .

الثانية : ما العمل المباشر لصد الخطر الحالي
والمباشر ، من اجل كسر الطوق المضروب حول
حركة المقاتلين الفلسطينيين .

فيما يتعلق بالتطلعة الاولى ، فان وحدة جميع
فصائل الثورة الفلسطينية ، لا تزال المطلب الملح

أخوتهم اللبنانيين معاشة حقيقية ، وإنهم يساعدون الفلاحين اللبنانيين ، فبيدا هؤلاء في الاستجابة ، وفي الاستعداد للدفاع عن الفدائيين . وفي هذا يستشهد المقاتلون بما حدث في معارك الاربعين ساعة (١٦ سبتمبر ١٩٧٢) فيؤكدون أن الجماهير اللبنانية قاتلت الى جانبهم . ذلك انه في كفر ديبا وفي بفت جبيل لا توجد جماهير فلسطينية ، بل يوجد لبنانيون مسلمون ومسيحيون . وقد عاشت هذه المناطق أكثر من اعتداء إسرائيلي . وعندما ينشب القتال ، [أو في حالات الاستنفار] يحرس الفلاح اللبناني القاعدة وأحيانا يشترك في بكيفية أو بأخرى في القتال . وفي حالة الهدوء النسبي ، يساعد الفدائي الفلاح اللبناني في حقله . وهم يؤكدون :

ان درس الأردن لا ينسى ، وإن ينسى ، ولسوف نتوحد مع جماهير الشعب في كل مكان .

قضية أخرى هي رؤية المقاتلين الشبان للجندي الإسرائيلي . وفي هذا تدرك على الفور أن هذا الشباب المقاتل قد شرع يتعدى عن المبادئ الجواء ، ويتجنب الكلمات الرنانة . وفي رأيهم انه لا يجوز أن نستهن بعدونا ، وفي الوقت ذاته يجب ألا نهول في قوته . وموضع القوة عند الجندي الإسرائيلي انه يصارع مستعدا الى انتصارات ثلاث ، وتحببه قوة نيران فورية . كما أن تدريبه جيد . لكن نقطة الضعف فيه انه لا يتأقلم على أرض آبائه وأجداده . ويقولون : انه لو كانت الأرض أرضه لقاتل بكيفية أفضل .

ولكن عند التعامل المباشر بين الفدائيين وبين العدو ، تتبدد أسطورة جيش الدفاع الإسرائيلي « الذي لا يغلب » . وما أكثر ما رأى الفدائيون الكائنات الإسرائيلية تحجم من إطلاق النيران عليهم . وما أكثر ما رأوا جنودا إسرائيليين يظهرن الخوف والجزع ، وكل هذا لمسه المقاتلون الشبان في العرقوب وفي عنابة ، وكذلك في القطاع الأوسط الذي دارت فيه ، معارك الاربعين ساعة . وفي تلك المعارك استطاع الفدائيون الفلسطينيون أن يفكوا أسر بعض أخوتهم من جنود الجيش اللبناني الذين اشتركوا في معارك ذلك اليوم .

من الخطأ إذن - في رأي المقاتلين الشبان - أن يطرح هذا السؤال : هل جنود العدو جبناء أم غير جبناء . هم يقولون نحن لا نفسخ القضية على هذه الصورة . وربما نقول فيهم : ما قاله ثوار قيتنام في الطيارين الأمريكيين : قالوا : أن هؤلاء الجنود ليسوا جبناء ، ولكن لو قاتلوا على أرضهم ، لعملوا ذلك بكيفية أفضل . ويعزم كثير ، ونقطة الضعف هذه - هي في العدو الإسرائيلي - نقطة ضعف استراتيجية .

فماذا تراهم فاعلين ، هؤلاء المقاتلون ، بإزاء عمليات التطويق والحصار ؟

على هذا يجيب الفدائيون :
نواجه التطويق بميلين : سياسي وعسكري . السياسي شرهنا في مقبلة الحديث . أما العسكري فيقبل ، بالأساس ، في تصعيد العمليات ، - وبكيفية رئيسية - داخل الأرض المحتلة .

هنا ، قد يقال ، ما حقيقة ما يذاع وينشر عن أعمال المقاومة داخل الأرض المحتلة ، ما حجمها ، وما المصير منها ؟

ويجيب على ذلك رجال المقاومة بقولهم :
ان الذين يتكلمون ، عليهم أن يراجعوا ، ويتأهبوا ، بدقة ، بلاغلت العدو الصهيوني . وفي شهر سبتمبر ١٩٧٢ - على سبيل المثال - لم يكن يمر يوم ، دون أن يقوم الفدائيون بعمل داخل الأرض المحتلة ، وبالطبع فإن مثل هذه العمليات تختلف كما ونوعا . غير أن حصيلة شهر سبتمبر ، تقول ان الفدائيين قاموا بأكثر من أربعين عملية في الأرض المحتلة .

[٢] مع الشباب المقاتل

ان الزيارة التي اتاحتها فتح لكاتب هذه السطور الى القطاع الأوسط في لبنان ، لم تخل - بحسب - على أن فصائل المقاومة قد وعيت دروس ابول ، وانها استنتجت الدروس اللازمة ، عبر جهد صادق من النقد الذاتي ، لكنها أكتت - أيضا - انه يتحالف تكتيف الفلسطينيين بهذه الدروس فوق أرض الصدام الحالي ، في لبنان ، بين الفدائيين وبين المعتدين الإسرائيليين .

ولابد من الإشارة ، ببدء ذي بدء ، الى ان المقاتلين الذين رأيناهم ، قد ولد أغلبهم في لبنان بعد نكبة ١٩٤٨ ، في المخيمات المنتشرة في ربوع أبلد الشقيف . ومتوسط أعمارهم ٢٢ عاما .

أول نقطة طرحها المقاتلون الشبان ، هي العلاقة مع الجماهير ، وبالأخص مع الجماهير اللبنانية ، ان جودا متواصلا يفللهم جانبهم ، لإقامة علاقة صحية وديمية مع هذه الجماهير . ذلك ان درس الأردن ، ماثل في الأذهان ، لا يزال . وتقوم العلاقة بين المقاتلون ، وبين الجماهير اللبنانية على شرح لا يتوقف لكل أبعاد القضية الفلسطينية ، تلك القضية التي أصبحت أيضا قضية لبنانية ، وهو قول يرسل على سبيل الحقيقة ، لا على سبيل المجاز .

وعلى أساس من القناعة الفكرية والسياسية ، وقعت وطأة الإمدادات المسلحة الإسرائيلية التي لا تتقطع على جنوب لبنان ، يعايش الفدائيون

— لانهم يتعلمون من أخطائهم .
— لان شعب الأرض المحتلة يتسلم ويوسع
حقاق مقاومته وينظمها .
وان هذه الحقائق لا يغير منها ان الوضع
العربي — في مجمله — ليس في احسن احواله

[٣] شهادات تؤكدها الوقائع

ان هذه الشهادات التي اوردها — في ايجاز
— على لسان عدد من القيادات ، وعدد من شباب
المقاتلين في فتح ، تساعدنا على ان نتبين ماهو
جديد ومشترك لا في فئالت المقاومة كلها ،
نحسب ، ولكن ما هو جديد — ايضا — في حركة
التحرر الفلسطيني بوجه عام . وهذا ما نوضحه
الوقائع نفسها . على مدى سنتين ، منذ مذابح
الاردن .

فما الذي تشير اليه تلك الشهادات ، وما الذي
تؤكدُه وتلتص الحياة اليومية في صفوف الكفاح
المسلح الفلسطيني ؟
انما ، من خلال تلك الشهادات ، نضع ايدينا
على مفاتيح رئيسية في حياة المقاومة . وما طرأ
على اساليب عملها من تغيير وتطوير :

اولا — في مجال التثقيف السياسي :

هناك اولا العمل الجاد في مجال التثقيف
السياسي وهو يدور على محورين : احدهما
معالجة النواقص والسيئات من خلال النقد والنقد
الذاتي . اما المحور الثاني ، فيمثلته الجهد الذي
يبدل في صفوف المقاومة من اجل ان تتوافر لدى
حركة التحرر الفلسطيني رؤيا سياسية اوضح ،
واعمق ، واكثر شمولا .

هكذا ، من خلال النقد والنقد الذاتي ، ركزت
حركة الكفاح المسلح الفلسطيني على تجارب
الاعوام التي سبقت مذابح ايلول واخذت تدرس
الاطمأ لتستنتج الدروس اللازمة . وعلى سبيل
المثال ، يعترف رجال المقاومة بانه في تلك السنوات
كانت ثمة بخل في ابراز الشخصية الفلسطينية
على حساب الفضائل الاخرى للثورة العربية ،
وهو الامر الذي اغرى البعض — كما اشار الي
ذلك ابو اياد — « بالفتخ » الاعلامي في اعمال
المقاومة ، والمبالغة في اوجه نشاطها . وكان هذا
يتم ، في اكثر الاحيان ، بحيث اصبح الانسان
العربي يمس ، وكان الثورة الفلسطينية مطالبة ،
لا بتحرير ارض فلسطين فحسب ، وانما جميع
الارض العربية ايضا . ولوضع ابو اياد ان
الهدف من هذا الفتخ ، ان يتقبل في يوم من الايام

ومصدرها — في رأيهم — التركيب المتناقض للمجتمع
والجيش الاسرائيليين .
وتعود مع المقاتلين الشبان الى درسي ايلول
السدامي . وهم يلخصون التجربة في عبارات
موجزة للغة :

— هو درس واحد : ان يتبين الانسان نسبة
القوى بينه وبين خصبه ، لاقرقر متى افتتح معه
قتل ومتى لا افتح . يجب ان نحدد الاعداد
الكافي للمركة .

— تعلمنا ايضا ، الا نطرح شمساعرا سابقا
لاوانه ، لانه يفقدنا ثقة الجماهير فينا .
— يجب ان نكف عن ان نكون مسانجين ،
فاعادونا ليسوا كذلك .

ومن وحده فصائل الثورة الفلسطينية . يرى
المقاتلون الشبان ، انه في ارض المعارك لا يجدون
سببا يفرق صفوفهم . وان لهم لاصدقاء .
وصداقات قوية مع عدائين من جميع المنظمات .
ونعال عن نقاط الاتفاق ، ونقاط الاختلاف بين
المنظمات . فيجبون : بانهم متفقون بنسبة تسعين
في المئة . فماذا بقي لكي يتحدوا ؟ ربما توجد
خلافا في البرامج السياسية ، غير ان المقاتلين
الشبان يرون ان كل القوى المشاركة في ثورة
التحرر الوطني الفلسطيني قوى وطنية وتقدمية .
وان الخلافات السياسية والفكرية لا تستصمى
على الحصل ، لانها تدور — في رأيهم — على
الانفصليات ، وحول التصور الزمني لتنفيذ هذا
البند او ذاك من البرنامج . ولا بد — في رأيهم —
من صبر طويل من اجل انهاء الوحدة .

غير ان المقاتلين الشبان يسألون :
لماذا نتحدثون فقط عن وحدتنا نحن المقاتلين
الفلسطينيين ؟ وانه فهم — وينفس التندر —
الوحدة الداخلية في بعض الدول العربية .
بل لقد يذهبون الى انها اهم من وحدتهم هم .
لان امكانيات هذه البلدان اكبر — بما لا يقاس —
من امكانيات العمل الفدائي . وهم لا يستثنون من
ذلك لبنان ، بل انهم حريصون لشد الحرص على
سلامة الصيغة الوطنية المساندة للثورة الفلسطينية .
ليس هذا ايضا درس ايلول ؟

ثم يجبل الفدائيون الشبان رأيهم في مستقبل
الثورة الفلسطينية ، بعد انحسار في حركة التحرر
العربي دام عشرين ، وبعد مجازر ايلول . ان نقتهم
بالنصر النهائي لا تهتز وذلك للأسباب التالية :
— لان ثوار فلسطين المسلحين قاتلوا في جبال
جبل قتال الابطال .
— لان الانشاء العرب يتوجهون الى الانخراط
في صفوف الثورة المسلحة .
— لان العمل الفدائي ظل مستمرا رغم مذابح
الاردن .

وتحت كل بند من البنود الأربعة ؟ يحدد البرنامج السياسي مهام أكثر تفصيلا . ولعل ما يشد الانتباه في هذا البرنامج ، تركيزه على أهمية العمل في صفوف الجماهير الفلسطينية والجماهير الأردنية . فعلى الساحة الفلسطينية يطالب بتعزيز روابط الوحدة الوطنية بين جماهير الفلسطينيين في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ ، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة ، وخارج الوطن المحتل . وفي هذا يدعو البرنامج إلى مقاومة تفريغ الأرض من سكنتها العرب ، وتنظيم العمال والفلاحين في مؤسسات نقابية للدفاع عن مصالحها ، وللمقاومة الغزو الاقتصادي والتفاني الصهيوني .

ثانياً - عمليات المقاومة - داخل الأرض المحتلة :

المثل الثاني من الوقائع التي تؤكد شهادات الفدائيين وأوجه النشاط العملي للفوار الفلسطينية على الأرض المحتلة .

فإذا كان من الصحيح أن فقدان المقاومة لساحة عملها الرئيسي وهي الساحة الأردنية ، بعد مجازر أيلول ، يمثل خسارة فادحة ، إلا أنه من الصحيح أيضاً أن عمليات المقاومة شهدت تصميماً ملحوظاً ومضطرباً ، خصوصاً ، خلال عام ١٩٧٢ وأوائل العام الحالي ، وتم هذا التصميم في المدن الكبرى الإسرائيلية أو في ضواحيها ، كما تم في مجمل الأرض المحتلة ، في غزة وفي الضفة الغربية .

والأمثلة على ذلك : تلك العمليات التي نفذها المقاتلون في مزارع ١٩٧٢ في تل أبيب وضواحيها والتي شملت أكثر من مسكن ومطعم ومتجر ومصنع . وقد بلغت تلك العمليات - كما أشرنا - رقياً قياسياً في سبتمبر ١٩٧٢ . وذلك وفقاً لبلاغات العدو الصهيوني نفسه .

ونحن نعلم أن إسرائيل كانت قد وجهت في العام الماضي إنذاراً شديداً إلى الحكومة اللبنانية ، مطالباً بوقف نشاط الفدائيين الذين ينطلقون من الجنوب اللبناني إلى الأرض المحتلة . واتبعت إسرائيل إنذارها بعدد من العمليات العسكرية الانتقامية الشديدة ضد سكان المخيمات ، وضد

إلى خيبة أمل في انطلاق الثورة الفلسطينية . وتصحيح هذه الأخطاء ، تكثرت قيادة الكفاح الفلسطيني من أن تضع الجهد الثوري لشعب فلسطين ، وللنضال المسلح ، في الأطار العام للنضال العربي التحرري ، وتعلموا أن يكتشفوا العلاقات والروابط الحية والمتطورة والمصرية التي تربط نضالهم بحركة التحرر العربي . وإن يحدوا بدقة أكبر نسبة القوى بينهم وبين العدو الإسرائيلي من ناحية ، وبينهم وبين قوى الردة في العالم العربي ، وفي الساحة الفلسطينية الأردنية (على وجه الخصوص) من ناحية أخرى ومن بين النواقص والسلبيات التي تم تقييدها من خلال النقد والتدقيق الذاتي عدم وضع الكفاح المسلح في موضعه الصحيح بين أشكال الكفاح السياسية والجماهيرية الأخرى . فإذا صح أن الكفاح المسلح هو أسلوب المقاومة الرئيسي ، فإن أهمل أوجه النشاط الثوري الأخرى ، أو التقليل من شأنها [مثال ذلك : أهمل بناء الجبهة الوطنية المتحدة للشعبين الأردني والفلسطيني] ثم أهمل تنظيم الجماهير الفلسطينية الأردنية ، كل هذا ، قد التفتت إليه حركة الكفاح المسلح الفلسطيني بعد أيلول ، ورأت أنه يخدم كل أشكال النضال المسلح ، ويدعمها ، ويضمن ، على المدى ، استمرارها وفاعليتها .

ويعد تصحيح الأخطاء ، ومن خلال عمل لا يتوقف في هذا السبيل ، نأتى إلى المحور الثاني والخاص بالتكيف السياسي . هنا أيضاً نجد تقدماً ملحوظاً ، يمكنه - على سبيل المثال - « البرنامج السياسي للجبهة الوطنية المتحدة للثورة الفلسطينية » (١) فهذا البرنامج يحدد المحاور الأربعة لنضال الشعب الفلسطيني فيما يلي :

١ - تعبئة كل قوى وإمكانات الشعب الفلسطيني لحرب طويلة ، من أجل إقامة المجتمع والدولة الديمقراطيةين .

٢ - والمحور الثاني هو وحدة النضال بين الشعبين الفلسطيني والأردني .

٣ - والثالث يربط النضال الفلسطيني الأردني بالجبهة العربية المهادية للامبريالية والصهيونية .

٤ - أما المحور الرابع فيربط حركة الثورة الفلسطينية بحركة النضال العالمية ضد الامبريالية من أجل التحرر الوطني والتقدم .

(١) انظر «الطليعة» يوليو ١٩٧٢ من ١٥٦ وما بعدها .

[٢] «الطليعة» مارس ١٩٧٢ من ١١٧ .

الثورة الفلسطينية على اختلاف مدارسها الفكرية واتجاهاتها السياسية ، فالجماهير العربية الفلسطينية تطل كل يوم على نضج مقاريد على مستوى التنظيم ، وتحت شعار الوحدة الوطنية لكل قوى الثورة الفلسطينية . وهنا يتم الربط الحي والفعال بين العمل الفدائي المسلح وبين العمل السياسي في صفوف الجماهير الفلسطينية وهذا الأمر يؤكد - أيضا - تعدد اشكال النضال الاقتصادي والسياسي في الضفة الغربية وفي قطاع غزة : من الاضرابات الخاصة بمطالب الجماهير ، الى العمل المكثف لمقاومة سياسات التهويد ، والادماج ، والتهمير . ويفضل هذا العمل تم واد فكرة الدولة الفلسطينية التي ارادت اسرائيل ان تجعل منها دولة تابعة لها ، وبفضله اجبرت سبعة مجالس محلية على الاستقالة في غزة ، وذلك في شهر فبراير من هذا العام . وكان عام ١٩٧٢ قد شهد في الضفة الغربية لا نشاطا سياسيا « للحركة الشعبية للمقاومة » ، ضد مؤامرة انتخابات المجالس البلدية ، التي اعلنت حكومة اسرائيل انها ستجريها - هناك - في ٢٤ مدينة وقرية .

وربما كان لحد العلامات التي لا تخطئها والتي تمثل انعطافا لصالح الثورة الفلسطينية داخل الارض المحتلة ، هذه المجموعات المشتركة من الشباب العربي والاسرائيلي التي قبض عليها اخيرا بتهمة مزعومة هي تهمة التجسس ، بينما ثبت ان هذه المجموعات تناضل ضد الوجود الصهيوني ، وضد المؤسسة العسكرية الصهيونية ان هذه الظاهرة تؤكد على اهمية العمل السياسي والجماهيري داخل اسرائيل ، بين العرب ، وبين تلك القوى من السكان الاسرائيليين التي تسدي ميلا متزايدا لمقاومة السياسة العدوانية التوسعية للمؤسسة العسكرية .

الثورة الفلسطينية

المشكلات والافاق

لقد كان الهدف من الشهادات التي اوردها ٢ ومن الوثائق التي تطل على صحتها ان نثبت ، ان

سكان القرى في لبنان - وكان ياسر عرفات قد خلق على ذلك الانذار بقوله ٢

« ان التهديدات الاسرائيلية ما هي الا انكاس واصبح قوة الضربات التي وجهتها المقاومة ضد سلطات الاحتلال في الاسابيع الاخيرة » .

وفي فبراير من هذا العام قام العدو الصهيوني بكبر عملية هجوم على شمال لبنان مستخدما قواته البرية والجوية والبحرية ، بهدف ضرب سبعة قواعد للفدائيين . وهذه الهجمة الاسرائيلية [٢٠ فبراير] تاتي في اعقاب ثلاث عمليات قاتلت بها - ليلة الخميس - الجمعة ١٥ ، ١٦ من فبراير - وحدات من المقاومة الفلسطينية . وتطلت هذه العمليات في نفس منزل حاكم سجن الرملة ، وانفجار تحت تنطرة بين عكا وسند ما ترتب عليه تدمير سيارة عسكرية ، والقاء قذيفة مشتعلة في قلب غزة .

ان استعراض مجمل النشاط المسلح للثورة الفلسطينية يضع ايدينا على عدد من الحقائق :

١ - ان المقاومة المسلحة لم تمت حيث اراد لها الامعاء الصهيونيون والرجعيون ان تموت . والذي حدث لها - بوجه عام - حالة من الانحلال لا الانهيار .

٢ - وفي كل يوم منذ مجازر ايلول لا تفقد المقاومة شهيدا او شهيدتين ، ومن لم يقتله العدو قتله البرد (٣) . وهذا وحده يلقى ضوئا على ضراوة المعركة التي يتصدى لها الكفاح المسلح الفلسطيني . ولم يكن الحكم الذي أصدرته محكمة أمن الدولة الاردنية ضد ١٦ من الفدائيين على راسهم « ابو داود » احد زعماء منظمة فتح الا علامة على طريق التصميم العنيد على مواصلة الكفاح المسلح ، وفي داخل الارض المحتلة .

٣ - ان نجاح العمليات المسلحة للمقاومة داخل الارض المحتلة وفي المدن الاسرائيلية ، مؤشر على حدوث انعطاف هام في موقف الجماهير الفلسطينية نفسها ، وفي العمل السياسي لقوى

المخططات الموجهة ضد الثورة الفلسطينية ، وأن تحد من حجم الاضرار التي تتعرض لها .

ولقد كانت لهذه القوى تجربة حية ، لا تزال ماثلة في الازهار ، هي تجربة انشاء الجبهة العربية القومية المشاركة للثورة الفلسطينية . وهي الجبهة التي حضر مولدها وشارك في اعمالها عدد كبير من الاحزاب الوطنية والتقدمية العربية ، ومن المنظمات الجماهيرية الديمقراطية في العالم العربي ، كما شارك فيها ١٠ حزبا من مخفيين بلدان المعسكر الاشتراكي والراسالي . ان اهمية قيام هذه الجبهة كانت في انها ثابتة بالحدوث الانعطاف المطلوب : وهي الانتقال على المستوى العربي من مجرد التأييد والمساندة للثورة الفلسطينية ، الى المشاركة في صفوفها ، من خلال عمل تنظيمي يتم في معظم البلدان العربية .

وثاني هذه الانعطافات في تاريخ الثورة الفلسطينية لتلتقي مع الجهد المبذول - من الناحية الذاتية - داخل صفوف الثورة الفلسطينية للتغلب على كثير من النواقص والمساكنات السياسية والتنظيمية والعسكرية والمالية .

ثم تأتي هذه الانعطافة ، في وقت وطحت فيه ثورة التحرر الفلسطينية مراكزها الدولية من خلال علاقات صحيحة ، ومتزايدة النمو مع الاتحاد السوفيتي وسائر بلدان المعسكر الاشتراكي ، ومع قطاعات متزايدة الاتساع داخل الرأي العام العالمي الديمقراطي .

اذن ، حركة التحرر العربي ، ولعمري ، مطالبة في هذا الوقت بأن تكشف من كل امكانياتها في دعم وحماية الثورة الفلسطينية ، والكفاح الفلسطيني المسلح ، ولابد من القيام - الان - ببيانات لا تحفل بالتأخير ، من خلال الاداة التي وجدت وهي الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية . ومن المؤكد ان جهدا صادقا في هذا السبيل سوف يعمل عمله في مساعدة الثورة الفلسطينية على الصمود ، امام حرب الابادة الموجهة الى الفلسطينيين ، وهي مواجهة مخططات التصفية الموجهة الى الثورة الفلسطينية . ومن المؤكد بعد هذا كله ، ان الظروف الموضوعية لحركة الثورة المسلحة لا كل هذا يسلحنا بأسلحة مادية وفكرية من أجل تهر ونضع الاسطورة القائلة بأن ثورة فلسطين تميز في طريق مسدود .

ثورة التحرر الفلسطيني لا تلك امكانيات الحياة والنمو محسب ، بل ان طلائعها المسلحة ايضا لا تزال تواصل النضال وتصدده ، وانها في ذلك تتجه الاتجاه السليم ، عندما تركز معظم الجهد في اتجاه التواجد في الارض المحتلة ، والتغلب بأكثر العمليات هناك .

غير ان التقييم النهائي للوضع الراهن للثورة الفلسطينية وللکفاح المسلح يتطلب أن ننظر في آن واحد الى مجموعة الصعوبات والمشكلات التي تواجه هذه الثورة وقضايلها .

واول هذه الصعوبات ناجم عن تصاعد واتساع الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية على حركة التحرر العربي بوجه عام ، وعلى الثورة الفلسطينية بوجه خاص - وهذا هو الهدف من تصفية قضية فلسطين ، وفرض الحلول الاستسلامية على مجمل حركة التحرر الوطني العربية . ولا حاجة الى القول بان المهنيين مقربان ، بل هما وجهتا ملة واحدة . ولا حاجة ايضا الى القول ، بان تصفية قضية فلسطين هي الهدف الثابت للؤسسة الصهيونية الحاكمة ولطلاتها الامبرياليين الامريكيين . ولا حاجة ، مرة ثالثة ، الى القول ، بان تصفية الابداء والتصفية البذنية للفلسطينيين ، لا تزال واردة ومطلوبة ، في جدول اعمال اسرائيل وسادتها الامريكيين محسب ، بل في جدول قوى الردة العربية وعلى رأسها النظام الافرني . فالخطر اذن ، لم يزل ، ولا يزال محيطة بثورة فلسطين .

ويتضافر الخطر عندما نرى ان توحيد وسائل المقاومة تنظيميا ومعسكريا لا يزال امامه شسوط طويل . ومن المؤسف ان محاولات تسييس صفوف المقاومة ، وهرباتها من حرية العمل والحركة ، واستخدام الشسوط المسالية عليها ، والجهود البذيلة لاستيعابها « واستئناسها » ، تقول ان هذه الاممال كلها لا تزال تجري خارج صفوف المقاومة ايضا وبكيفية محسومة .

فالتهوين من الاخطار المحيطة بالثورة الفلسطينية والكفاح المسلح ، لا يمكن الا ان يضر بقضية فلسطين ، وبقضية الفلسطينيين من انبائها .

لكن تقدير الخطر في حجه - وهو جسيم في الواقع يجب الا يدفع لوسائل الثورة العربية - على اختلافها - الى التهوين من قدراتها وامكانياتها الحقيقية . ففي مقدورها ان تحيط

الكفاح المسلح في أفريقيا

بين التصعيد والتهدئة

حسين شعاعن

سيطور هذا الصراع : في اتجاه التصعيد أم في اتجاه التهدئة ؟

فالحديث عن ضرورة « السلام » - بغض النظر عن مضبوته - هو الذي ظل ومازال يسود غالبية البيانات السياسية لكل الاطراف المتقاتلة في أي مكان ، مثلما هو في افريقيا - ففي المستعمرات البرتغالية ، تقول سلطات الاستعمار البرتغالي بأنها تحارب من أجل اقرار السلام - وعلى الجانب الآخر من المتاريس ، تقول حركات الكفاح المسلح أنها تحارب من أجل السلام في أوطانها - وفي النظم المنصرية بجنوب افريقيا وروديسيا يحدث نفس الشيء ، الرغبة في السلام - حسب اقوال كل طرف - قائمة اذن ومنذ بداية الاشتباكات - والمشكلة هي « معنى » السلام الذي تريده السلطات البرتغالية ، او النظم المنصرية ، و « معنى » السلام الذي تريده القوى الوطنية الافريقية - فلقد كان السلام في نظر الاستعمار البرتغالي - في يوم ما - يعني الحفاظ على المستعمرات في افريقيا في اطار مفهوم « اقاليم ما

بعض الملحقين السياسيين ان اتفاق انهاء الحرب في فيتنام ، سوف يخلق مناخا عاما من الرغبة في السلام والوصول الى « تسويات » بين الاطراف المتصارعة وخاصة تلك التي يشغل « السلاح » فيها اداة رئيسية في الصراع .

فهل تصح معطيات هذه المقولة - وبغض النظر عن مناقشة صلاحتها او عدم صلاحتها - هل تصبح على مناطق الصراع المسلح القسائم في افريقيا بين قوى التحرر الوطني وقوى الاستعمار العالمي ؟ ونعني هنا حركات الكفاح المسلح في المستعمرات البرتغالية من جهة ، وفي الدول الخاضعة للنظم المنصرية من جهة أخرى .

والواقع اننا نستطيع طرح القضية في صورة أخرى اذق : الى أي حد يمكن ان يؤثر اتفاق انهاء الحرب في فيتنام ، على مجريات جراح حركات الكفاح المسلح في افريقيا ؟ ضد القوى الاستعمارية والمنصرية المسيطرة ؟ وفي أي اتجاه

يعتقد

يقتصر الحديث عن حركات الكفاح المسلح الأفريقية في هذا المقال على غينيا بيساو وموزمبيق وأنجولا وروديسيا .

سنوات قليلة، وقاد حرباً ضارية لمدة سبع سنوات في الجزائر ليحول دون استقلال جديد وانتصار ثورة جديدة. وعندما قامت ثورة العراق، عمل وقتها على حماية مواقع أخرى عندما أنزل قواته في الأردن ولبنان. ثم قاتل الثورة في اليمن - شمالاً وجنوباً - بدراسة. وفي أفريقيا بعد تولي لومومبا السلطة وقيام حكومة وطنية انتفض عليها نجم يتلامح مع حجم أهمية ثورات الكونجو بالنسبة له. وهكذا في كل مكان: إذا اضطر إلى التسليم مجبراً في موقع ما، يعمل بالضرورة لمنع تأثيرات انتصار الثورة في هذا الموقع على مواقع أخرى مجاورة أو مماثلة. وقد يقال أن تأثيرات انتصار فيتنام - كما في مفهوميها - غير وارد بالنسبة لأفريقيا لبعدها لسافة بينهما. وهذا قول غير صحيح بمنطق التاريخ نفسه، وبمنطق العصر الذي ضاقت فيه المسافات جداً بتأثير ثورة المواصلات بكل معانيها، وبمنطق موقع أفريقيا في سياسة الاستعمار العالي قبل كل شيء.

فأفريقيا بشكل عام - في مخططات السياسيين الاستعماريين أنفسهم - هي « الاحتياطي الأخير » الذي يحرس عليه بمختلف الأشكال لاهية ما تبثله من كنوز هائلة للمواد الخام في مخلف صورها الاقتصادية. ولأن هذه بديهية أولية، فإننا - بجنا لعدم التكرار - لا نورد هنا البيانات والأحصائيات الدالة على ذلك، والتي لم يخل منها أي مقال أو كتاب أو دراسة في الموضوع كما سبق نشره مراراً في الطليعة. وهكذا يظل الإطار العريض الذي يحكم مجريات الصراع الذي يدور بين قوى الثورة الوطنية - في شكل كفاح مسلح - وبين قوى الاستعمار العالمي، هو مدى الاستفادة أي من الطرفين أو استشاره للطرف والعناصر الذاتية والمحلية من جهة، ثم الاستفادة من الطرف الخارجي المحيط - والطرف الخارجي المحيط، في حالة حركات الكفاح المسلح الأفريقية هنا وفي هذا الوقت بالتحديد، هو اتفاق فيتنام. فإذا ما كان هذا الاتفاق - الذي ينهي حالة الاشتباك الواسع المسلح - قد جاء، في جوهره لصالح قوى الثورة الوطنية الديمقراطية في فيتنام، فإن الفرص واثنية - يلائك - أمام حركات الكفاح المسلح الأفريقية للاستفادة من المناخ الذي يؤدي إليه. ودون الدخول في التفاصيل، نقول أن جوهر اتفاق فيتنام قد تم لصالح قوى الثورة الفيتنامية. إذ اضطرت أمريكا فيه - مجبرة - على التسليم بإنهاء الوجود العسكري الأمريكي. وبحق شعب فيتنام سواء في احتياله الحكومة وفق ما برأه بالانتخابات، وحقه في توحيد أراضيها بإرادته.

وراء البحار، أي أن هذه الأراضي الأفريقية ابتداءً للوطن البرتغالي وأراضيهِ. ولكنسه أصبح يعني اليوم، منح هذه الأراضي نوعاً في الإدارة الذاتية فقط. والسلام في مفهوم النظم المنصيرية، هو سيطرة البيض. بينما يعنى السلام عند القوى الوطنية الأفريقية هذه، تسلم مقدرات الحكم في بلادهم في ظل استقلال وطني حقيقي.

وإذا كانت التجربة التاريخية قد أثبتت في آسيا أن اتفاق إنهاء الحرب في كوريا لم يخل دون قيام بل ونصاعد حروب أخرى في نفس القارة، فإن إنهاء الحرب الجزائرية - باستقلال الجزائر - لم يخل أيضاً دون قيام وتساعد حروب أخرى في أفريقيا مثلاً نشاهد اليوم في غينيا «بيساو» وموزمبيق وأنجولا وروديسيا. بل أن ذلك لم يخل دون أن تستفيد حركات الكفاح المسلح الوطني من آخر دروس وتجارب النماذج الأخرى التي سبقتها.

العكس هو الصحيح

والواقع أن استقواء التاريخ الحديث والمعاصر، يفيد بعكس ما تسعى القولة الأولى التي أشرنا إليها، إلى إثباته. إذ تدل التجربة التاريخية - هنا أيضاً - أنه عندما قامت ثورة يوليو، وحققت استقلال مصر الوطنية، كانت بمثابة « الحجر » الذي ألقي في البحر فخلق دائرة مركزية، تحفقت بعدها دوائر أخرى بتماقبة. فبعد مصر - وتأثير قيام الثورة فيها كعامل خارجي - قامت وانتصرت ثورات وطنية أخرى في العراق وفي الجزائر، ثم في اليمن (الشمالي) ثم اليمن الديمقراطية (في الجنوب) ثم في السودان وليبيا. واستقلت بعد مصر - وتأثيرها - كل من تونس والمغرب. الح. وأصبح الوطن العربي كله في حالة ثورة. ما زالت قائمة حتى الآن ورغم كل المصاعب التي تواجهها وسليبتها، بسل وهزائمه في بعض الأحيان.

حدث ذلك أيضاً في آسيا بعد انتصار الثورة الصينية. وحدث كذلك في أمريكا اللاتينية بعد انتصار ثورة كوبا. وحدث نفس الشيء في أفريقيا بعد انتصار الثورات الوطنية في مصر وغانا وغينيا ومالي... الخ... الخ. لكن الوقوف بالاستشهادات التاريخية عندهذا الحد، يقوينا بال تأكيد إلى مقولات أو معطيات خاطئة بالطبع. إذ تفيد التجربة نفسها أن الاستعمار الذي سلم بوجود الثورة في مصر واستقلالها، حاول أن يعود إليها غازياً بعد

ونظرا للحجم الهائل الذي كان عليه الصراع في فيتنام ، ولطول مدته ، ووضعية الطرف الأمريكي فيه باعتباره قوة موالية لها امكانيات في البهش هائلة ، فان نموذج الانتصار الفيتنامي على هذا الوجه ، سوف يبقى لمدة طويلة نموذجا فريدا يخرج بتأثيراته عن « حدوده الاسيوية » وخاصة بحكم ما قمه من خبراته في العمل الشجورى ففيدة .

مؤشرات تصاعد حدة الصراع

منذ الشهور الاخيرة في عام ١٩٧٢ ، وارباصات « اتفاق فيتنام » تدهى في الافق السياسى الدولى . وفي نفس هذه الفترة « كانت الثورة الوطنية المسلحة في غينيا «بيساو» تتاهب ليده مرحلة جديدة ترقى الى مستوى التغير الكفوى على المستوى السياسى - محليا وافريقيا وماليا . فقد اجريت - بمقتضى قرار سابق لمؤتمر حزب الاستقلال الافريقى فى اغسطس ١٩٧١ - انتخابات لتأسيس جمعية وطنية تصبح بعد تشكيلها الجهاز الاعلى الدستورى للدولة الجديدة . وقدنت هذه الانتخابات فى يوليى ١٩٧٢ ، وشارك فيها ٥٣ الف مواطن فى الاراضى الحرة (بنسبة ١٢١٧ فى المائة من مجموع الذين سجلوا اسماءهم لممارسة حقهم الانتخابى) . وكان مقررا ان تجتمع الجمعية الوطنية لتقر دستور الدولة الذى جرى اعداده ، ثم تشكل حكومة تعلن استسقلال غينيا - بيساو ، وتطالب المجتمع الدولى الاعتراف بها .

واذا اخذنا فى الاعتبار ، نتائج التقرير الذى وضعتة اللجنة الثلاثية التى اوفعتها الامم المتحدة الى المناطق الحرة فى غينيا «بيساو» وقضت بها مدة اسبوع ، وحيث اقر افراد اللجنة بسيطرة جيش التحرير على معظم اراضى البلاد ، وتسيام مؤسسات وطنية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية خاصة بها - هذا من جهة ، ومن جهة اخرى دعوة الامم المتحدة للزعيم الراحل لاميلكار كابراى ، سكرتير عام حزب الاستقلال الافريقى لحضور جلسات الجمعية العامة للامم المتحدة فى سبتمبر ١٩٧٢ ، والتحدث امامها بصفته مراقبا لدى المنظمة الدولية بعد قرار منح هذه الصفة لحركات التحرير الافريقية - نقول اذا اخذنا هذين العديدين فى الاعتبار ، برزت املنا بوضوح اهمية المرحلة التى كانت حركة الكفاح الوطنى المسلح فى غينيا « بيساو » على وشك الدخول اليها .

من هنا - ينبغي ان يكون الاطار الذى نقيم فيه حدث اغتيال كايروال ، هو اوضح ينير الماضى ، ويرغم ان عملية الاغتيال ما زالت غامضة ، الا انها تستلجم ما بادرى فى بدء ما روجت له بعض الصحف الغربية من ان عملية انشقاق حزبهى تكن وراء هذا الحادث - ذلك لانه لم يكن معروفا من قبل وجود اتجاه سياسى ممرض لكايروال داخل الحزب . هذا مع التسليم باحتمال وجود خلافات فى وجهات النظر داخل الحزب ، او حتى فى قيافته . ولكن هذا طبيعى شان وجوده فى أى حزب او تنظيم سياسى فى العالم . الا انه لم يكن معروفا على الاطلاق انه يوجد تيار او اتجاه يمرض كايروال او يتجه الى الانشقاق عليه . على ان المقطوع به ان البرتغال هى المستفيدة الرئيسية من اغتيال كايروال الذى اصبح اسمه واسم الثورة الوطنية فى غينيا « بيساو » وجهان لعملة واحدة . ونظرا لطبيعة المجتمعات الافريقية ، والدور البارز الذى يمكن ان يلعبه الزعيم فيها ، تصبح عملية اغتيال كايروال ، مكسبا ضخما لمصالح الاستعمار البرتغالى وحلفائه فى حلف الاطلنطى . وهى خسارة كبيرة للثورة بدون شك . لكن ثورة شعب غينيا - بيساو ، وحزب الاستقلال الافريقى فانداءه قدرة على تجاوز المشكلة ومواصلة الطريق .

واذا كان ذلك الحدث ، مثالا لتصعيد عملية الصراع فى موقع من مواقع حركة الكفاح المسلح الافريقى فى المستعمرات البرتغالية ، فان تطورات الاحداث بين زامبيا وروديسيا الجنوبية واضرابات الحدود التى اغلقت بينهما بعد ذلك ، مثال آخر لتصاعد حدة الصراع فى مواقع اخر من مواقع الكفاح المسلح الافريقى فى الدول ذات النظم العنصرية .

غبض النظر من كل الملابس التى يمكن ان تبدو على السطح او ان تقال عن اسباب الصدام وخلق الحدود فان جوهر المشكلة يكمن فى حقيقة ان رجال حركة الكفاح المسلح الوطنى فى روديسيا ، يتخذون من اراضى زامبيا على الحدود مطلقا لمعلم الوطنى وهمايتهم المسلحة على توات روديسيا العنصرية ، وولفا لمفهوم « العمل الوقائى » الذى يتبناه نظام الحكم العنصرى الفاشى فى روديسيا ، يقوم هذا النظام بتصعيد ردود اعمال حجاج الوطنيين ، الى هذا الحد العنوب ضد دولة مستقلة مجاورة . وقد حدث ان جرت هذه التطورات فى الفترة الاخيرة بعد توقيع اتفاق فيتنام وبرغم اتجاه « التصويات » الذى اعتقد به بعض للمصلين .

وعلى نفس ارض الوطن * أما أن يحمل القرد
الأفريقي للسلاح الواحد جنباً الى جنب قرد من
قبيلة أخرى يحمل نفس السلاح ، وفي مواجهة عدو
آخر . فذلك من المنجزات الهامة للحركة الوطنية
نفسها * ومن هنا يصعب « لهم الشك » بين رفاق
السلاح ، محداً للانفجار ما لم « يفسد مفعوله »
عامل الولاء القومي والوعي السياسي الوطني
ولذلك بالطبع خطاره الضارة على الحركة المادية
للكفاح المسلح .

تجرباً بعد ذلك ظاهرة الإمية التي تصل في
بعض بلاد أفريقيا الى نسبة ٩٩ في المائة *
وتلمب هذه الظاهرة بدورها دوراً موقفاً امام
متطلبات خلق الكادر العسكري - السياسي فضلاً
عن ضرورة توافر أطباء وفنيين ومدرسين الخ *
فإذا أضفنا الى ذلك ظاهرة عدم وجود لفظة
قومية واحدة ، تكشف لنا بعداً آخر من مصاعب
هذا الواقع . ولذلك بالطبع تأثيره الضار الذي
لا ينكر على العمل والنشاط الدماغي والسياسي
للحركة الوطنية المسلحة . ونضيف الى ذلك ظاهرة
تخلف بعض الديانات في أفريقيا حيث ما تزال
تنتشر بعض الديانات الوثنية التي وصل تأثيرها
الى حد أن بعض قطاعات الحركة الكونجولية
المسلحة ، كانت تستقدم « السحرة » لمعمل
« حجية » و « تعاويذ » لمواجهة أحدث الطائرات
الاستعمارية .. والننتيجة .. غنية عن أي تعليق أو
تحليل .

ويمكن القول في اختصار أن نتائج ومساائل
الانتاج المختلفة وما يترتب عليها من علاقات
اجتماعية مختلفة بالضرورة ، لا بد وأن تشكل
مصاعب جمة امام العمل الوطني المسلح في
مواجهة نتاج ومساائل الانتاج الرأسمالية في قمة
تطورها .

على أن الحركات الوطنية المسلحة في أفريقيا
استطاعت - بمضى الوقت واصرارها على
الاستمرار ودورها في خلق الوعي السياسي
والاجتماعي لدى شعوبها - استطاعت أن تتجاوز
بعضاً كثيراً من هذه الصعوبات التي فرضها عليها
المناخ الخاص المحلي الذي عملت في ظله .

العمل العسكري .. وراءه

حزب سياسي

شهدت أفريقيا في مرحلة مسبوقة الاستعمار
احتلال أراضيها ، في تاريخها القديم ، كثيراً من

مناخ خاص

يتجاوز الكفاح المسلح

والواقع أن حركة الكفاح الوطني المسلح
الأفريقية ، تمش في ظل ظروف مناخ محلي خاص
هو واقع « التخلف الرهيب » الذي تعمل في
مواجهته ومن أجل تغييره .

وإذا كان صحيحاً أن حركات التحرير في آسيا
وامريكا اللاتينية ، قامت وتقوم أيضاً في ظل
ظروف التخلف الاجتماعي والاقتصادي الذي
تتأمله شعوبها كنتاج للحكم الاستعماري ، إلا أن
واقع التخلف في أفريقيا يفوق مثيله في آسيا وفي
أمريكا اللاتينية .

لحركات التحرير في أمريكا اللاتينية وآسيا ،
تميش في ظل علاقات انتاجية واجتماعية أكثر
تقدماً من تلك العلاقات التي تعيشها مثيلاتها في
أفريقيا . ففي معظم مستعمرات أمريكا اللاتينية
وآسيا ، حطم الاستعمار الى حد بعيد كثير من
الهيكل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي
القديمة . لكنه لم يفعل ذلك في أفريقيا بشكل عام
وفي المستعمرات البرتغالية والبلد الخاضعة للنظم
المنعزلة .. في أفريقيا ، بشكل خاص . حيث
تزعج البرتغال بأن هذه المستعمرات جزء من
أراضيها الممتدة وراء البحار ، وحيث أن للنظم
المنعزلة تعمل وفق مفهوم «سيادة الرجل الأبيض»
وتفوقه ، وبينما ترتب على ما سبق ، في آسيا
وامريكا اللاتينية ، الحفاظ على أو قيام مؤسسات
قوية ، قوية أو ضعيفة ، نقول أنه ترتب على ما
حدث في أفريقيا الابقاء على الجواهر الاساسي
للمؤسسات القديمة في حالة الضعف . وإذا تمكن
بعضها من التحرك في مواجهة الاستعمار ، غلب
عليه طابع القصور في مواجهة ارتقى أشكال
مؤسسات القهر الاستعمارية .

فإذا أخذنا ظاهرة القبيلة - مثلاً - نجد انها من
أهم المصاعب التي واجهت وما تزال حركات
الكفاح المسلح الأفريقية . فقد نجا الاستعمار - في
ظلاله وحين صعد - حصر الولاء القبلي وانكس
عوامل الحزازات فيها بينها * وزاد من عبء
« الولاء القبلي » ظاهرة « الدولة غير المركزية »
وهنا تصبح مهمة استبدال الولاء القبلي « بالولاء
القومي » ضرورة أولية امام حركة الكفاح
المسلح . وأهميتها الخاصة هنا ، تكمن في حقيقة
أن الفرد الأفريقي قد اعتاد - بفعل الضخامة
الاستعمارية والحزازات المستترة - أن يحمل
سلاحه جنباً الى جنب بقية افراد القبيلة التي ينتمي
اليها ضد افراد قبيلة أخرى تمش الى جواره

لكن الصالحتها الوطنية تجاوزت أعمال القمع والبطش التي شنتها السلطات الاستعمارية والمنصرية ضدها . فوحدت من صفوفها ونضجت مفاهيمها السياسية على ضوء الممارسات اليومية للعمل الوطني . حتى استطاعت هذه الأحزاب والجبهات ان تحدد مبادئها الاساسية من خلال التجربة - وتشترك جميعها فى تبني هذه المبادئ - التي ضمنتها مواثيقها وبرامجها . ونرصدها فيها على :

● ان نضال شعوب هذه الاحزاب والجبهات السياسية ، انما هو جزء من نضال كل الشعوب فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية فى اطوار المعركة العامة للمادية للاستعمار .

● ان الوحدة الوثيقة بين قوى التحرر الوطني فى العالم ، انما هى شرط اساسي لتحقيق الاهداف المحلية .

● ان نضالها يتقبل المساعدة والدعم من كل انسان وكل القوى ولا يمكن ان يكون معاديا لشعبوية .

● ان التحالف مع قوى الاشتراكية العالمية ، انما هو ضرورة موضوعية تؤكد صحتها موافقا لمعسكر الاشتراكي فى مساندة ودعم حركات التحرر الوطني .

● ان شعوب الدول الاستعمارية تمثل قوى احتياطية يمكن ان تقدم اعظم المساعدات للكناح الوطني ، عندما نفلح القوى الثورية فى المستعمرات فى خلق المناخ السياسي الملائم لتعريفها بحقائق الاستغلال الذي يمارسه العدو المشترك لها وللحركات الوطنية .

الكفاح المسلح

فى المستعمرات البرتغالية

تعد غينيا « بيساو » وجزر الرأس الاخضر ، وانجولا ، وموزمبيق ، آخر المستعمرات التقليدية فى افريقيا تقريبا . فجميعها تحت سيطرة الاستعمار البرتغالي الذي يتشكل فى الوقت الحالى ، اكبر استعمار تقليدى يرجع الى القرن الخامس عشر .

وتبلغ مساحة هذه المستعمرات البرتغالية ٢٦٠.٠٠٠ كيلو متر مربع ، أى ٢٢ ضعفا لمساحة البرتغال نفسها ، ويقع عليها حوالى ١٢.٨

عمليات المقاومة الوطنية المسلحة ضد الغزو ، كما شهدت ايضا انتفاضات وطنية مسلحة أخرى بعد أن سيطر الاستعمار على مقدراتها . لكن يجمع بين أعمال المقاومة الوطنية المسلحة هذه جميعا ، انها كانت تفتقد اهم دعامة لاستمرارها ونجاحها : الحزب السياسي . ولهذا انتهت هذه المقاومة وتلك الانتفاضات - وقتها - الى مأساة بشعة حيث سقط الملايين من ابناء القارة الوطنيين شهداء دون ان يتحقق الاستقلال . ومن الامثلة البالغة الدلالة على ذلك ما حدث فى جنوب القارة وفى الكونجو وفى مختلف بلاد شرق افريقيا وغربها ، فى اواخر القرن التاسع عشر واول القرن العشرين .

ويجمع بين كل حركات الكفاح الوطني المسلح اليوم سواء فى المستعمرات البرتغالية او فى البلاد الخاضعة للنظم المنصرية ، انها قامت على كثاف حزب سياسي او جبهة سياسية . لكنها جميعا وفى كل الاحوال ، كان نجاحها دائما فى حجم عملياتها واتساعها ، يرتبط كل الارتباط بمدى النضج السياسي للحزب او الجبهة . بل انها لم تبدأ بداية ناجحة الا عندما تحددت المهام السياسية للحزب أو توحدت مجموعة من التنظيمات أو الاحزاب فى جبهة واحدة حددت برامجها واهدافها السياسية بوضوح . ويثبت الدور السياسي الذى قامت به هذه الاحزاب فى تهيئة الظروف السياسية والاجتماعية والمادية لقيام الكفاح الوطني المسلح ، يثبت ويؤكد حقيقة ان الثورة : معرفة وعلم وتمعير من مصالح الجاهل . وذلك بالتحديد دور اركان الحرب السياسي : الحزب ، الذى يقوم بتحليل طبيعة المرحلة والمشاكل التى تواجه القوى الثورية ، ويقوم ببناء الفواة الصلبة ضمتا لاستمرار النضال ويستفيد من الخبرات المكتسبة ويصححها دائما ، وبعد الكوادر القادرة على شن الكفاح الشامل ضد العدو ، ثم يواصل دراسته المستمرة لكل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .

وقد تبلورت حركات الكفاح المسلح الافريقية فى المستعمرات البرتغالية والبلاد الخاضعة للنظم المنصرية ، بعد فترة طويلة عانت فيها الاحزاب والجبهات السياسية التى تقودها من صعوبات التفتت والانقسام على المستوى التنظيمي ، ومن فشل اتجاهاتها السياسية السابقة التى كانت ترى امكانية تحقيق الاستقلال من خلال الكفاح السياسي السلمى بالظواهر والاضراب - سياسيا واقتصاديا - على المستوى الفكر السياسي .

تخلو من محتوى سياسي مميز . وهكذا نأسس عدد من الجمعيات والروابط والتجارب التي تلعب دورا هاما في عملية التوعية وتحديد مطالب الجماهير . ومع تصاعد نشاط هذه الجمعيات، اكتسبت مطالب الجماهير الطابع السياسي الوطني وتبلورت المتناقضات داخل هذه الجمعيات نفسها . وبرز فيها اتجاهان : احدهما **اصلاحي** يقبول بالكفاح القانوني او السلمى التدريجي ، والاخر ذو محتوى **ثوري** يرى ضرورة القيام بأعمال اكثر عنفا ضد القهر والاستغلال الاستعماريين . ونتيجة للقهر الاستعماري ، سحقت كل المحاولات القانونية والسلمية ، مما شجع الثوريين الذين اقلوا من الاعتقال ، على الانتقال الى العمل السرى وقيام الاحزاب الثورية السرية .

غينيا « بيساو » .. تحكم نفسها

تخاف البرتغال — ورغم تفوقها الجوى ومساعدة حلف الاطلنطي — من تآكيدات حرب العصابات الفنية ، ولكنها تخاف بشكل اكبر من استراتيجيتها السياسية .

ورد هذا المعنى ذا الدلالة الهامة ، في تقرير بعثة الامم المتحدة الى غينيا بيساو التي سبقي الاشارة اليها . والواقع ان وضع هذه الاستراتيجية السياسية وممارسة تطبيقاتها اليومية — سواء في جبهة القتال العسكري او في جبهة البناء الداخلى للاراضى المحررة — هي المصباح الحقيقي وقلب معركة الكفاح الوطني المسلح في غينيا بيساو (مليون نسمة) .

وقد كان « مهندس » هذه الاستراتيجية السياسية وتطبيقها ، هو **الحزب الافريقى لاستقلال غينيا ورأس الجوز الاخضر** الذي اسسه **اميلكار كابرال** في سبتمبر ١٩٥٦ بشكل سرى ، بعد ان فشلت محاولة ١٩٥٤ لتنظيم ثورة بالوسائل السياسية حتى في صورة انشاء رابطة للرياضة والشالية ، فضويتها بمقتوحة للجميع ، فقامت الحكومة باغلاقها . ويعمل كابرال كمهندس زراعى في صفوف الفلاحين في الريف « زرع » بؤور العمل الثورى في اعماق البلاد . واستطاع الحزب في اغسطس ١٩٥٩ ، ان يظلم اضرابا « لرنع الاجور » واجهه البوليس البرتغالى بوحشية اودت معها بحياة ١٥٠ افريقيا . فاعاد الحزب النظر في خطته . وفي سبتمبر ١٩٥٩ اقترت قيادة الحزب برنامجا ٨ نقاط ، يمتدئ بها الحزب في عمله ، اهمها : تأسيس منظمات سرية في المدن — التركيز على العمل في الريف — التقليل على الانتماس

لمليون افريقى تقريبا . ولا يزال الاستثمار البرتغالى يكيف سيطرته على مستعمراته الافريقية ، من خلال اطار مختلف بالنسبة لتطور الاستثمار المالى واشكاله الجديدة . والواقع ان هذا الاطار « المتخلف » ، ليس الا محصلة موضوعية لواقع ان البرتغال نفسها تعد دولة متخلفة داخل الاطار الاوربي . ففسيبة الامية فيها تبلغ حوالى ٤٠ فى المائة . ومعظم الصناعات القائمة فيها وفي مستعمراتها اجنبية . بل لعلنا لا نتجاوز الحقيقة العلمية اذا قلنا ان **البرتغال نفسها** تكاد تكون « شبه مستعمرة » او هي كذلك بالفعل . ولهذا تظل البرتغال الاستعمارية ، غير قادرة على استيعاب مظاهر تطور الاستثمار ، واعادة صياغة علاقتها بمستعمراتها في اطار جديد . وتحاول البرتغال بكل الطرق الاحتفاظ بهذه

المستعمرات ، نظرا لانها المورد الاساسى لحياة الاقتصاد البرتغالى ، وذلك بالتحديد ما يدفعها الى العمل بكل الوسائل لاجتذاب رؤوس الأموال الاجنبية (امريكية وبريطانية والمساوية غربية وبلجيكية وفرنسية) الى مستعمراتها في افريقيا بهدف الحصول على سند مادى وعسكرى ضخم للحرب ضد الشعوب الافريقية في مقابل امتيازات استغلال الثروة الزراعية والمعدنية ، ويهدف تطوير اقتصاديات هذه المستعمرات لتحقيق ارباح بسرعة لتتدرج في عليها باكتائياتها المحدودة . ووراء هذه المصالح المشتركة يكمن تفسير دعم **حلف الاطلنطي** للبرتغال في حربها ضد حركات الكفاح المسلح . ويمتد هذا التحالف مع البرتغال ، الى جنوب افريقيا العنصرية التي تشترك باستثمارات كبيرة في مجال انتاج الماس بهذه المستعمرات ، وفي بعض المشاريع الضخمة الاخرى مثل سد كابورا بابا (الذى تقدر ما سيقدمه من طاقة كهربائية بـ ٧٠ فى المائة من الطاقة الكهربائية التى يقدمها السد العالى في مصر) هذا بالإضافة الى ان خمس العملة الصعبة التى تحصل عليها البرتغال ترد عن طريق عمال موزمبيق الذين يعملون في جنوب افريقيا .

ولقد كان لقيام الفاشية في البرتغال عام ١٩٢٦ — بوصول سالازار الى السلطة — نتائج بعيدة الاثر في المستعمرات البرتغالية ، مع الفاشية استخدمت اكثر اشكال القهر والاستغلال عنفا ، ولكنها عجزت رغم ذلك من اخضاع الافريقيين ، بل احدثت تأثيرا مضادا تماما . فقد خلق العنف الفاشي الاستعماري الوعى الوطني ونهاه . ومنذ عام ١٩٢٩ شهدت هذه المستعمرات حركات « الاحتجاج » الوطني ، أدت الى تأسيس روابط ذات طابع اقتصادى ونقابى . ولكنها لم تكن

يقول تقرير: بعثة الأمم المتحدة « ولايسيطر البرتغاليون الآن إلا على المدن وبعض القرى الكبيرة فقط . ومع ذلك لا يأتين الجنود البرتغاليون على أنفسهم فيها ويفضلون ملازمة ثكناتهم بعد غروب الشمس » .

كيف تمكنت حركة الكفاح الوطني المسلح في غينيا بيساو من انتحار هذا المكسب الضخم ورغم كل الصعوبات ؟

والاجابة : ان حزب الاستقلال الأفريقي تد ادرك تباعا انه لا يمكن نيل الاستقلال بالسلاح وحده . فقام منذ البداية بتكوين مؤسسات اجتماعية جديدة . لان الشعب لا يكافح ويتصلب التضحيات من أجل مجرد أفكار يقتنع بها بعض الناس بل من أجل تفسير وضعه المادي الاجتماعي . فحددوا في برنامجهم ضرورة ملكية الدولة للثروة القومية ووسائل الإنتاج الأساسية والمواصلات والأذاعة ووسائل الاعلام والثقافة . وافر البرنامج بإمكانية قيام الاستثمارات الخاصة وفكلاحتياجات التقدم والتنمية الاقتصادية السريعة . وافر كذلك ان الممتلكات الشخصية وخاصة السلع الاستهلاكية والمساكن الخاصة والمخدرات لها حصانتها، مطلباً آخر حرية العبادة والانتساب للطوائف الدينية .

وقد بذل حزب الاستقلال الأفريقي جهوداً ضخمة لتنظيم الحياة الاجتماعية وخلق مجتمع جديد وتقدمي فأنشأ عدداً من المدارس وأدارها . وفهر عرساً كاملة لتعليم أبناء المناطق الحرة . وأقام كذلك عدداً من المستشفيات لرعاية المصابين في الحرب والمرضى من السكان المدنيين . وتقوم هذه المستشفيات بعمليات وقائية ضد الأمراض المتوطنة ، وتبنيها عدد من المدارس الفنية لتدريب كادر من المستوى المتوسط على الأعمال الطبية . وقد افتتح الحزب أيضاً مخازن شعبية يستطيع فيها السكان التعامل بالمقايضة في مجال التجارة . وبذلك ساعدتهم في عدم الإضرار في إنتاج المحاصيل التقليدية كالأرز والحصول على المنتجات اللازمة التي لم يكن في إمكانهم الحصول عليها من قبل . وبالإضافة إلى ذلك يقوم الحزب بترتيب المنح الدراسية (وصلت حسم ١٩٧٢ حوالي ٤٠٠ منحة) ليمتثل أبناء المناطق الحرة دراساتهم العليا القصصة في الخارج ، وفي مجال الزراعة نظم الحزب التعاونيات لتطوير الزراعة وتنمية حاصلاتها .

ويحرص الحزب على مواصلة عمليات بنسأة المجتمع الجديد ، في مناح ديمقراطي يعمل على تطويره ، بتشجيع روح النقد والتقدم الذاتي من القاعدة إلى القمة و « دعم الحركة ضد الكسل

الاجتماعي للسكان - اعداد كوادر فنية - زيادة النشاط الثوري ، وأعمال التنسيق مع الحركات الوطنية في بقية المستعمرات البرتغالية . وفي ١٩٦٢ : عقد الحزب مؤتمراً سريراً في بيساو (العاصمة) وافر برنامجاً للعمل على جبهتين : الكفاح المسلح في الريف - والكفاح السياسي في المدن .

وفي مواجهة عمليات القتال التي شنها الوطنيون في غينيا بيساو « اضطرت القوات البرتغالية ان ترفع عدد جنودها من ٤٠٠ جندي عام ١٩٦١ الى مايزيد على ٢٥٠٠ جندي اما على المستوى السياسي الداخلي فقد لجأت الى اسلوب « عرض الحرية » في مقابل « الخيانة » وذلك باستمالة المشاعر المنحطة للأنتمارية والعناصر الجشعة . اى ان الفرد منهم يحتفظ بحزينة وتوفر له فرص تحقيق مكاسب المادية تمنا لان يخون . ومن جهة أخرى ، محاولة تضليل الرأي العام حتى داخل البرتغال بإرسال وفود من قبلها لزيارة غينيا تحت وهم « نية الاندماج على تسوية » . اما المحاولة الثالثة ، فقد تبطلت في السعي من أجل تحويل عملية الصراع الى « عملية مرتبة » بإثارة المشاعر القبلية وممارسة سياسة « الأفريقيون ضد الأفريقيين » .

وبزعم الظروف المادية المزعجة لشعب غينيا، وبينما المساعدات التي يقدمها حلفاء البرتغال لغواتها واستخدام العدو البرتغالي لكل ما هو متاح له ، استطاعت حركة الكفاح المسلح ان تحرز انتصارات هائلة ، وان تحرر غالبية مناطق الريف .

وبعد ان تولى مارسيلو كاتيتاو السلطة في البرتغال ، طبق سياسة « الدم والابتسامة » بتقديم بعض التنازلات التي بعض الأمراء المتواطئين معه او المناهضين لكفاح المسلح مع ارتكاب ايشع جرائم التعذيب والاغتيال ضد العناصر الوطنية . وقد التقي خلفاء الاطلسي بتظلم مع كاتيتاو ، واصبحت القوات البرتغالية تستخدم الاسلحة والخفيرة الألمانية الغربية والغارات الحربية الألمانية الغربية والفرنسية وطائرات الهليكوبتر الفرنسية والهولندية والطائرات الأمريكية والإيطالية . . الخ وانشأوا محطة اذاعة جديدة قوية ، واستعدوا الممرقة ، ووصل الامر الى حد ان البرتغال تطالب بإتالة قواعد لحلف الاطلسي في غينيا .

الآن ذلك كله لم يحل دون حقيقة ان غينيا اليوم تحكم نفسها بنفسها بعد ان تبكت من تحرير ٨٠ في المئة من اراضي غينيا « بيساو »

والصغيرة من البورجوازية . **وهذهها :** تحقيق الاستقلال السياسي وتحرير الإنسان الموزمبيقي . **حلفاؤها :** دول المسكر الاشتراكي وحركات التحرر الوطني والقوى الديمقراطية المصاعدة للفائضية والاستثمار في العالم ، **اعدائها :** الاستثمار البرتغالي ومنفذه الاجبرالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ، والقوى العنصرية .

وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٦٤ ، بدأت اول « طلقات الحرية » في موزمبيق . ونتيجة لذلك ، نجد اليوم ان حركة الكفاح المسلح نفضت ثلث اراضي واقاليم البلاد : كابو ديلجادو ، ونباسا وثيت . وتمكنت الجبهة من تحرير ربع البلاد تقريبا ، حيث يعيش مليون مواطن موزمبيقي (مجموع السكان : ٦١/٧ مليون) . ويتم تطويع الكفاح المسلح اليوم في المجال العسكري ، بتكثيف العمل من اجل الانتشار الى اقاليم جديدة (البلاد مقسمة الى ٩ اقاليم) ، وفي الوقت نفسه دعم قاعدة المؤخرة : المناطق الحرة . وتقوم عملية الدعم هذه على اساس « التمهير الوطني » .

ففي مجال **الافناج والتجارة** : ركزوا على انتاج مايكني معيشة سكان المناطق الحرة ورجال المصناعات ، فضلا عن بعض المنتجات التي تخصص للبيع في « مراكز التبادل » حيث يذهب الناس لاستبدال منتجاتهم ببضائع مصنعة خارج موزمبيق ، وعلى الاخص الملابس . ولم يقتصروا على زراعة المحاصيل التقليدية وانما ادخلوا كذلك محاصيل جديدة تقوم بزراعتها اقاليم اخرى لم تحرر بعد . كما عملوا على تطوير اساليب الزراعة باذخال الوسائل العلمية . ويجري في هذه المناطق تطوير الحرف اليدوية . وفيها تصنع — مثلا — الآلات الزراعية والادوات المنزلية والبنادق المصنوعة محليا من المسودات المعدنية للسيارات التي يتم تدميرها للعدو والقتال التي لم تنفجر . وجرى تنظيم جمعيات تعاونية في هذا المجال .

وفي مجال **التعليم** ، اقامت الجبهة في المناطق الحرة ١٦٠ مدرسة ابتدائية يتلقى فيها حوالي ٢٠ ألف طفل تعليمهم على ايدي ٢٥٠ معلما . وهناك بعض المدارس النموذجية الداخلية . كما اقبلوا مدارس ثانوية واخرى لتفريخ المعلمين . وفي المناطق التي يجري فيها القتال ، يجري تشجيع برامج نحو الامية للبالغين . كما تجري تنظيم برامج خاصة لرفع المستوى الثقافي والمهني لكوادر الجبهة .

والاكتفاء عن المشاركة في العمل او الانتهازية ، وكل انواع الانحرافات .

اما في جزر الرأس الاخضر ، فقد دار الكفاح طوال السنوات الماضية على الصعيد السياسي ، بسبب صعوبات تزويد الوطنيين بالاجادات عن طريق البحر . وقسمت حركة الكفاح المسلح الوطني ، بعد ان انجزت المهمة السياسية ، ان تبدأ مواجهة المسلحة مع سلطات الاحتلال البرتغالي الاستعمارية .

موزمبيق تحطم

« السلطة القديمة »

لم تكن عملية اغتيال ادوارد موندلاني قائد حركة التحرير الوطني في موزمبيق — في فبراير ١٩٦٩ في دار السلام (عاصمة تنزانيا) — سوى « بروفة » اولي لما يمكن ان تقدم عليه مخبرات القوى الاستعمارية ضد قادة حركات الكفاح المسلح في افريقيا . وبرغم الخسارة الفاحشة التي اسبغت الحركة في موزمبيق باستشهاد موندلاني ، والتي حدث في اعقابها عددا من الارتباك في قيادة « الفريليوس » — جبهة تحرير موزمبيق — وفي تواعدها ، الا ان الكفاح المسلح لم يتوقف كما ارادت السلطات البرتغالية وعلى رغم « التطور البطيء » الذي يشهده الآن ، فقد قامت الجبهة بانتخاب قيادة جديدة حيث اصبح **سامورا مواسيه ميشيل** رئيسا للجبهة واصبح **مارسيلينو دوسانتوس** نائبا للرئيس .

وتأسس **الفريليوس** نتاج لتطور كفاح الحركة الوطنية في موزمبيق منذ عام ١٩٦٩ . حدثت في البلاد تشهد ظهور حركات الاحتجاج الوطني التي اثرت تأسيس روابط وطنية ذات طابع اقتصادي وتنافي . ولكنها مع ذلك لم تكن تخلو من محتوى سياسي وطني عام . وفي ٢٥ يونيو ١٩٦٢ ، توجهت احزاب « اتحاد موزمبيق الوطني الديمقراطي » والاتحاد الوطني لموزمبيق المستقلة « وحزب اتحاد موزمبيق الوطني الافريقي » حيث شكلت « جبهة تحرير موزمبيق » ، من خلال مؤتمر عام نناقش ظروف البلاد واقامها ، واتم خطة عمل للكفاح المسلح .

وقد حققت الجبهة تأثيرا سياسيا داخل وخارج البلاد ، حين حدثت طبيعتها كحركة وطنية ديمقراطية معادية للاستعمار والعنصرية ، قواها الفلاحون (٨٠ في المئة من مجموع عضويتها) والعمال والمتقنون الثوريون والفئات الوسطى

الإبشن الكفاح المسلح . فقامت مجموعات مسلحة لها بمهاجمة السجون والتكنات العسكرية ومحطة إذاعة لواندا ، ووجهت الحركة نداء إلى الشعب ليهب ضد الاستعمار البرتغالي .

في ذلك الوقت المبكر من انفجار حركة التحرير المسلحة ، انقسم العمل الوطني فيها بين الحركة الشعبية والجبهة الوطنية (كونت بعد تأسيسها شهر واحد (**حكومة أنجولا في المنفى** - أبريل ١٩٦٢) . ولقد انعكس ذلك الانقسام على الحركة الوطنية الإفريقية ككل . وبناظر الجناح المحافظ داخل الحركة الوطنية الإفريقية وغلبة الاتجاه التوفيقى ، اعترفت منظمة الوحدة الإفريقية بحكومة أنجولا في المنفى .

ومن الغريب أن الجبهة الوطنية قد سارعت إلى تكوين حكومة المنفى قبل قيامها ببداية الكفاح المسلح من جهة ، وظلت على علاقات وطيدة بالدوائر الحاكمة في الكونجو ليوبولفيل (ثم كينشاسا ثم زائيرى) حتى في ظل حكم **شومبي** . الخ من جهة ثانية ، ومن جهة ثالثة أعلنت

الجبهة عن برنامج سياسى واجتماعى تقضى للغاية ، على أن ذلك - أو بسبب ذلك كله ، عدلت حركة التحرر الإفريقى - بتأثير القوى التقدمية فيها - من موقفها السابق وحيث فرضت الحركة الشعبية نفسها كإمبل أكيد لشعب أنجولا (١/٢) مليون نسمة) في كفاحه المسلح من أجل التحرر وظلت منظمة الوحدة الإفريقية، حتى اليوم، تطالب المنظمتين . بالوحدة ، إلى أن بدأت مباحثاتها مؤخرا من أجل تحقيقها .

وبينما تسيطر حكومة أنجولا في المنفى على مساحة محددة من الأرض شمال أنجولا - على الحدود الكونجولية ، أصبحت الحركة الشعبية تسيطر على بعض الأراضي المجاورة للواندا فضلا على جبهة الشمال في كابيندا التى تمثل نقطة ارتكاز هامة بالإضافة إلى منطقة واسعة فى الشرق بعد أن تم فتح جبهة جديدة على الحدود الشرقية مع زامبيا . وبالمثل المسلح على محور فى الشمال وأخرى فى الوسط وثالث فى الشرق، استطاعت الحركة الشعبية أن تحول عددا غير قليل من المناطق داخل أنجولا إلى ميدان حقيقى لقتال القوات البرتغالية التى وصل عددها فى أنجولا اليوم إلى مئزير على ٢٢ ألف جندي .

ومنذ عام ١٩٦٥ ، تمكنت الحركة الشعبية من أن تؤسس عددا من المدارس والمراكز الطبية وخاصة في كابيندا .

وفي مجال المساعدات الطبية للسكان تم بناء عيادات ومراكز للصحة العامة تعمل كمراكز للإسعاف وكبستشفيات . وعلاوة على علاج أفراد الشعب والجرحى . يجرى تنظيم حملات للتربية الصحية . وهناك مستشفى مركزى لعلاج الحالات الخطرة والمستعصية والمعمليات الجراحية الكبيرة . كما أقيمت مراكز لتدريب الممرضات .

على أن ذلك كله . لا يمس أن برامج تطوير المناطق الحرة ، تسير بإمكانات كاملة أو حتى كبيرة ، ولكنها تواجه صعوبات جسيمة تسمى الفريليمو إلى تغطيتها مختلف الوسائل .

لقد واجهت الفريليمو مشاكل المناطق الحرة على أساس تحطيم البنية « السلطة القديمة » سياسيا وإداريا وقانونيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا . وعلى المستوى العسكرى ، ركزت على تقوية « وحدات الدفاع الحلية » لتوسيع الهجمات حتى يضطر العدو إلى إخلاء مواقعه بعد أن حشد ٧٠ ألف جندي برتغالي لإخماد حركة الكفاح الوطنى المسلح دون طائل .

أنجولا ٠٠ توحد الجهود

الكفاح المسلح في أنجولا ، هو أقدم كفاح مسلح شهدته المستعمرات البرتغالية في إفريقيا ، بل وفي منطقة جنوب القارة كلها .

فى ديسمبر ١٩٥٦ ، قامت « الحركة الشعبية لتحرير أنجولا » في لواندا (العاصمة) نتيجة لوحدة حزب الكفاح المتحد وعدد من التنظيمات الوطنية الصغيرة وبعض الجمعيات السرية ، ودعا بيان الحركة عند تأسيسها ، شعب أنجولا « للكفاح الثورى من أجل تحطيم الاستعمار البرتغالى والسيطرة الامبريالية . ويقام أنجولا المستقلة » واستجاب لنداء الحركة ، ب منظمة حركة الاستقلال الوطنى لانجولا ، فالتحدت مع الحركة الشعبية في عام ١٩٥٨ .

وبشكل مواز لقيام « الحركة الشعبية » قامت بعض التنظيمات السياسية (اتحاد شعب أنجولا والحزب الديمقراطي الانجولى) التى ضمت المهاجرين الانجوليين وخاصة المقربين في الكونجو ليوبولفيل (زائيرى الآن) ، قامت بتكوين « الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا » في ١٩٦٢ .

وفي فبراير ١٩٦١ ، شررت الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ان لاسبيل لتحرير البلاد

الكفاح المسلح ..

ضد النظم العنصرية

القارة ووسطها . والعنصر الاسرائيلي على مصر عام ١٩٦٧ ، أى نتيجة لثأر «الهجوم الاستعماري» ضد حركة التحرر الوطني الافريقية ، تشتتت حركة الكفاح المسلح فى روديسيا بعد فترة قصيرة من قيامها ، بالإضافة الى المشاكل الخاصة التى تنشأ نتيجة لاختلاف حسابات هذه الحركة من جهة وحسابات زامبيا المستقلة من جهة أخرى . ناهيك عن الاختلافات فى بعض وجهات نظر الحزبين كانعكاس لاختلاف مدى تطور احدهما — فكريا وسياسيا — عن الآخر .

الا أن الحزبين أعادا فى عام ١٩٧٢ تنظيم صفوفهما وشكلا « الجيش الثوري لتحرير زيمبابوي » الذى مارس عملياته بالفعل حيث كان من ردود فعلها الأولى ، الاشتباكات التى وقعت بين قوات روديسيا العسكرية وقوات زامبيا على الحدود بين البلدين . وترقب على ذلك أن اغلقت سلطات روديسيا حدودها مع زامبيا ، مما شكل عنصر ضغط اقتصادي كبير على زامبيا التى لاتصرف منتجاتها أو تستورد احتياجاتها الا من خلال اراضي روديسيا حيث أن ذلك هو منذها التقليد الى البحر .

وتشكل هذه القضية ، « بختنا » بخيما كحركة الكفاح المسلح فى روديسيا ، الى أن تمكن زامبيا من استكمال بناء الخط الحديدى مع تنزانيا .

على أن تجربة مشاركة قوات حزبي زابوي والمؤتمر الوطني ، حركة كفاح مسلح واحدة ، تمثل واحدة من اهم التجارب فى تاريخ افريقيا . ولا شك انها تعد التجسيد الململ للشعار وحدة نضال القارة فى ارتي وأنضج ماتكون مور هذا الشعار .

والواقع ان هذه التجربة ، تلوح على الممتئين بالشئون الافريقية سؤالا له مابيره : الى أى حد يمكن أن تنجح قوات من قومية ما فى المساهمة مع قوات من قومية أخرى فى تحرير بلاد هذه الأخيرة ؟ وينبغي أن يكون فى اعتبارنا هنا أن عناصر وقوات المؤتمر الوطني ، تعد مركز الثقل الاساسى .

لاشك أن تقييم سبيل ناضج مالم نعط التجربة حقها من الوقت . لكنها على أى حال جديدة بالاهتمام الواسع . على أنه لا خلاف حول حقيقة أن مدى نضج الحزبين السياسى والتنظيمى ، يلعب دورا هاما فى التأثير على نجاح أو سقم نجاح تلك التجربة المثيرة .

فى ١٩ أغسطس من عام ١٩٦٧ ، اذاع حزب اتحاد شعب زيمبابوي (زابوي) بروديسيا الجنوبية ، وحزب المؤتمر الوطنى لجنوب افريقيا ، بيانا مشتركا جاء فيه :

« .. وكرفائ سلاح : نواجه عدوامشتركا ، ونحارب من أجل هدف مشترك ، ونواجه مصيرا مشتركا .. فقد شكلنا قوة موحدة من حزبيننا لنشن هجمات مشتركة ضد العدو فى أى من مواقعهم ، وذلك من أجل تحرير بلدينا » .

لم يكن هذا البيان ، سوى الاعلان «السياسى — العسكرية» لما حدث فى ١٣ أغسطس ١٩٦٧ . عندما عبرت قوة مشتركة من الحزبين نهسر الزيمبيزي على حدود زامبيا — روديسيا لتشن اول هجوم للكفاح المسلح فى روديسيا ولتفتح صفحة هامة لتجربة جديدة فى الكفاح المسلح .

فقد نال العمل الوطنى فى كل من البلدين ، يدور من قبل فى إطار ما اصطلح على تسميته «بأعمال التخريب» . فقد كانت قوة النظام العنصرى وخاصة فى جنوب افريقيا وبشاعة اساليب القهر المنبئة ، تحول دون اتساع أعمال التخريب « هذه الى حد يمكن معه أحداث التخريب المطلوب » .

ونتيجة لان النظام العنصرى القاتم فى روديسيا ، مايزال نظاما وليداه من هجمات يواجه ازمة «الشريعة» من قبل المجتمع الدولى بما فيه بريطانيا نفسها . وبفض النظر من أعمال الدعم والمساندة المصيلة التى تقدمها امريكا وبريطانيا والمانيا

الغربية له سياسيا واقتصاديا وعسكريا — نشم بسبب موقعه على حدود دولة افريقية مستقلة (زامبيا) يمكن أن تنطلق من فوق اراضيها حركة الكفاح المسلح (كما يحدث حاليا) ، بدأ العمل الوطنى المسلح فى روديسيا فى حين لم يبدأ بالشكل الذى تجوز معه تسمية « حركة كفاح مسلح » ، فى جنوب افريقيا التى نرس فيها النظام العنصرى على السيطرة من جهة وبسبب التطور الضخم النسبى للنظام الراسمالى وقبضته من جهة ثانية وعدم وجود حدود مشتركة لهذا النظام مع دولة مستقلة من جهة ثالثة .

ونتيجة للبناء العام الذى ساد القارة فى اعقاب سلسلة الانقلابات العسكرية فى غربى

أسيا

أخصب تجارب النضال المسلح ضد القوى الخارجية

سمير كرم

المسلح في أسيا يرمتها . وان الأسحاب العسكري الأمريكي من فيتنام ، وهو أكبر كسب حققه اتفاق السلام الذي وقع يوم ٢٧ يناير الماضي ، يعني أن مبررات حركات الوطنية التحررية المسلحة في أسيا لم تعد قائمة .

وهذا التصور أبعد ما يكون عن الحقيقة ، فالواقع أنه ليس النضال المسلح مستمراً في كمبوديا ولاوس الماخمين لفيتنام فحسب ، بل ان النضال المسلح مستمر في تايلاند وفي ماليزيا وفي الفيليبين وبورما . وهو اذا كان لم يتسبب حجم النضال المسلح في فيتنام طوال السنوات الماضية فان لذلك ظروفه الموضوعية التي تحكمه وتحدده .

ومن الناحية التاريخية فان النضال التحرري المسلح في أسيا قد بدأ في نفس الوقت الذي بدأ فيه في فيتنام ، أعد في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية حيث كان تطور الأوضاع الدولية قد هنا ظروفا ملائمة لانتصار القوى التحررية والاستقلالية ، ووجدت حركات التحرر الوطني سنداً قوياً في الدول الاشتراكية التي برزت قوتها في النضال ضد النازية باعتبارها أخطر أشكال الامبريالية والعنصرية عدا للشعوب .

الاستراتيجية الامريكية

ولكنه نتيجة للموضع الذي نشأ عن حصول عديد من الدول الامسيوية على استقلالها من الدول الاستعمارية القديمة - وخاصة استقلال شعوب الهند الصينية الثلاث (فيتنام ولاوس وكمبوديا) عن فرنسا واستقلال الملايو وبورما عن الاستعمار البريطاني - بدأت القوة الامبريالية الجديدة

امتداد حرب التحرير الوطني الفيتنامية لأكثر من ربع قرن ضد ثلاث قوى استعمارية ضخمة ، هي على التوالي - فرنسا

واليابان والولايات المتحدة - تركز انتباه العالم على نضال الشعب الفيتنامي الي حد جعل الكثيرين يعتقدون ان النضال المسلح في فيتنام هو كل نضال أسيا . بل ان الاعتقاد بلغ بالبعض الي حد تصور ان جنوب شرق أسيا هو فيتنام : وان فيتنام هي جنوب شرق أسيا .

ولقد ساعدت الدعايات الامبريالية - وخاصة في مقاومة الشعب الفيتنامي لحرب العدوان الامريكية - على تعميق هذا الخط عن طريق توجيه الاتهامات الى جمهورية فيتنام الديمقراطية بأنها تمارس حروب التخيل بقواتها المسلحة النظامية في البلاد المحيطة : لاوس وكمبوديا وتايلاند . وكان الهدف من هذه الدعاية - ولا يزال - انكار وجود حركات النضال التحرري المسلح في بلاد شرق أسيا وتصويرها على أنها مجرد عمليات يقوم بها جيش فيتنام الديمقراطية «لد النفوذ» او «لنشر الشيوعية» في المنطقة .

والان وقد انتهت تلك المرحلة الطويلة من نضال شعب فيتنام بانتصاره العظيم على حرب التخيل والعدوان الامريكية وتوقيع اتفاق «انهاء الحرب واستعادة السلام» في فيتنام ، فان الواقعين في خط الخط بين فيتنام وجنوب شرق أسيا ربما يتصورون ان الستار قد اسدل كلية على النضال

النتيجة ، بل أكدت المعلومات التاريخية بعد ذلك أنها كانت ترتب مصير فرنسا في الهند الصينية في انتظار ان تترد دورها فيها . اذ يقول تقرير مؤرخ في ٥ أبريل ١٩٥٤ وضمت « اللجنة الخاصة بالتهديد الشيوعي » انه يطمئن على الحكومة الامريكية انه يطمئن تأمين الانتصارات على « الشيوعيين » بمشاركة الحلفاء الغربيين او بدونهم . ويقول التقرير انه « لتحقيق هذا الغرض لابد من الحفاظ على مركز الغرب في الهند الصينية » بل وتحسينه عن طريق تحقيق انتصار عسكري . ثم اوصى التقرير الحكومة الامريكية بان « تعزز باقي مناطق جنوب شرق آسيا » بما في ذلك اراضي الملايو وبورما وتايلاند واندونيسيا والفلبين » (١) .

وكانت وسيلة الاستراتيجية العسكرية الامريكيتين الى تحقيق عملية « تعزيز » مناطق جنوب شرق آسيا وفقا لما اوصى به هذا التقرير اقامة عدد من الاحلاف العسكرية في المنطقة زرع معظم دولها بمعاهدات ثنائية للامتين المتبادل بين الولايات المتحدة . مما جعل للانتشار العسكري الامريكي في صورة قواعد وقوات صورة أكثر ثباتا واضمحجما .

وبطبيعة الحال فانه حيث هناك وجود للاستعمار تنشأ حركة للتحرير الوطني ، وحيث يكون وجود لسيطرة العسكرية الاجنبية يكون تضامن مسلح شعبي ضد هذا الوجود . وتطبق هذه القاعدة على كل جزء من آسيا يوجد فيه وجود للسيطرة الاستعمارية او توجد فيه قواعد وقوات مسلحة اجنبية .

لاوس

تشغل لاوس مساحة ٢٣٧ كيلو متر مربع ، وتبتد حدودها على مدى الف كيلو متر فيما يكون شريطا ضيقا في وسط الهند الصينية بهزاء نهر اليكونج الذي يخترق مجراه كل دول المنطقة . وتشترك لاوس في الحدود مع الصين شمالا وفيشتام الديمقراطية في الشرق ، وفيغنام الجنوبية في الشمال الشرقي وكمبوديا في الجنوب ومع بورما في الشمال الغربي ، وتايلاند في الغرب . ويبلغ تعداد سكان لاوس أكثر قليلا من ثلاثة ملايين نسمة .

ولقد كانت كتابات الاستعماريين الغربيين تصور مواطن لاوس دائما بأنه « هادي » ، خجول ، ضميم العقل ، يحافظ على الطاعة بصورة لا تسمح له بالثورة حتى على أسوأ أنواع

المنظمة في الولايات المتحدة تتحرك لتحقيق ما وصفه الرئيس الامريكي الاسبق هاري ترومان عام ١٩٤٧ بملء الفراغ الذي خلفه انسحاب المستعمرين الاوروبيين من مستعمراتهم السابقة في آسيا . وكان مير هذا التحرك الامريكي في اطار الاستراتيجية الامريكية الجديدة في آسيا في ذلك الوقت ، هو « احتواء » الخطر الشيوعي في القارة الاسيوية . وقد لازم هذا المير السياسة الخارجية الامريكية تجاه آسيا وغيرها من مناطق العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الان . ولتحقيق هذه الاستراتيجية اقامت الولايات المتحدة سلسلة من القواعد العسكرية والجوية والبحرية تمتد من استراليا واندونيسيا جنوبا الى الفلبين وتايوان (فورموزا) في وسط شرق آسيا حتى اليابان في شمال القارة . ولم يمض وقت طويل على هذا الانتشار العسكري الامريكي في آسيا حتى أتت أول نتيجة للاستراتيجية الامريكية في المنطقة ، وهي الحرب الكورية التي بدأتها الولايات المتحدة في ٢٧ يونيو عام ١٩٥٠ عندما أصدر الرئيس الامريكي ترومان أوامره للقوات الامريكية بتأييد قوات حكومة كوريا الجنوبية في المنطقة لوانشطن في غزو أوامهي جمهورية كوريا الديمقراطية التي لم يكن قد مضى على إعلان قيامها الا أقل من عامين .

وفي نفس الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تشن حربها العدوانية الأولى في آسيا ضد الشعب الكوري - وافلمت في أن تشنها تحت علم الامم المتحدة في ذلك الوقت - كانت الولايات المتحدة تقف بكل قوتها وامكانياتها وراء الجمهورية الفرنسية الرابعة في مقاومة حرب التحرير الوطني المسلحة في الهند الصينية التي كانت تقودها جبهة « الفيت منه » .

ومن الامور الجديرة بالاعتناء هنا ان هزيمة الولايات المتحدة في كوريا قد سبقت مباشرة هزيمة فرنسا في الهند الصينية . فعندما وقعت اتفاقية الهدنة الكورية في ٢٧ يوليو عام ١٩٥٣ كانت القوات الامريكية قد فشلت في أن تنفذ خطة الغزو ضد الشمال الكوري ، بل كانت الولايات المتحدة قد تكبدت خسارة بشرية بلغت ٣٩٨ ألف جندي بين قتيل وجريح وامير .

وبعد أقل من عام - وكانت الولايات المتحدة قد قدمت مساعدات عسكرية واقتصادية لفرنسا قضيها ١٥٣٥ مليون دولار - اقيمت فرنسا هزيمتها الكاملة - في معركة ديان بيان فو في ٧ مايو ١٩٥٤ ، ولم تجد مخرجا الا الانسحاب من الهند الصينية . ولكن الولايات المتحدة لم تسلم بهذه

(١) وشانج ليتلجون (وزارة الدفاع الامريكية) نيويورك تايمز ١٩٧١.

الذي كونه بقيادة جاويز منحته لقب «جنرال» اسمه فان باو وأطلقت على جيشه اسم «الجيش الخاص» - وجندت لهنين الجيشين الممبلين لها ١٢ ألفا من المسكرين الامريكين الذين يتولون القيادة الحقيقية للعمليات تحت صفة «مستشارين» - وبالإضافة الى كل هذا فانه توجد قوة كبيرة من قوات تايلاند داخل لاوس تشمل أيضا تحت قيادة «المستشارين» الامريكين ويقدر عددها بنحو ١٥ ألف جندي .

وقد حاولت الولايات المتحدة مرات عديدة الا تكفي بشن الهجمات الجوية المتواصلة على «المناطق المحررة» التي تقوم فيها سلطة «جبهة لاوس الوطنية» فقامت بشن حملات «الحرب الخاصة» على هذه المناطق بقوات ضخمة ، وكان التركيز في معظم هذه الحملات على منطقة «سهل الجراو» الاستراتيجية - وكان من أشهر تلك الحملات ما أطلق عليه اسم عملية «ساماخ» ، (أى الوحدة) وقد انتهت بالفشل الذريع - رغم الدعم الجوي الأمريكى - فى مايو عام ١٩٦٩ . واعتبرت جبهة أخرى ، أطلقوا عليها اسم «كوكيت» (أى الانتقام) استمرت لأكثر من ٦ أشهر من أغسطس ١٩٦٩ الى فبراير ١٩٧٠ . وكانت تلك أكبر جهد عسكري لأمريكا فى لاوس ، واشتركت فيها ٥٠ كتيبة من قوات حكومة لاوس العملية و ٥٠٠٠ من المرتزقة التايلانديين . وكانت الاستراتيجية التى اتبناها «المستشارون» الأمريكيون تطبقها على هذه الحملة من حملات «الحرب الخاصة» هو «تدمير الأرض» حيثما برت القوات ، أى القضاء على كل ما هو حى فى أية منطقة محررة تتعرض لقوات الحملة . وبلغ عدد الغارات الجوية الأمريكية المساعدة لهذه الحملة على «المناطق المحررة» ما بين ١٢٠٠ ، ١٥٠٠ شهريا ، وهو رقم فاق حتى الغارات الجوية على فيتنام الشمالية حتى ذلك الوقت .

وكانت آخر الحملات الأمريكية من «الحرب الخاصة» ضد ثوار لاوس عملية الغزو الضخمة التى تولتها اساميا قوات حكومة فيتنام الجنوبية قدر عددها بحوالى ٥٠ ألف جندي يعززم ٩ آلاف من «المستشارين» ورجال السلاح الجوى الأمريكى . وقد أطلقت على تلك العملية اسم «لام سون» (أى وادى النصرى) . ونفذت على مدى شهرين من أواخر شهر يناير الماضى وانتهت بكل الحملات السابقة بفشل ذريع ترك أثرا حادا على موقف أمريكا فى الهند الصينية كلها حتى فى الوقت الأخير .

ويكون السؤال الطبيعى بعد هذا كيف أمكن

المحاربة ، ومع ذلك فان شعب لاوس قد أذهل حتى أشد أحداث - وخاصة الأمريكين - بمقدورته على القتال ومقاومة الاعتمادات العسكرية التى تعرض لها على أرض وطنه والتى استخدمت فيها أحدث أسلحة الدمار ، وأقواما السلاح الجوى الأمريكى .

ولا يتسع المجال لسرد الخلفية التاريخية للنضال المسلح لشعب لاوس . ولكن هذا النضال المسلح فى صورته الحالية ضد الوجود العسكري الأمريكى فى البلاد وهيمته السياسية على الحكومة الملكية فى العاصمة «فيتيان» يرجع الى عام ١٩٦٤ . فكما نقضت الولايات المتحدة اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ الخاصة بفيتنام ، فانها نقضت اتفاقات جنيف لعام ١٩٦٣ والخاصة بلاوس ، والتى كانت تقضى بتكوين حكومة وطنية فى لاوس والحصول على اعتراف دولي بحيادها . ومنذ صيف عام ١٩٦٤ للآن - وبصورة لا تتقطع تقريبا، وحتى بعد توقيع اتفاق «انهاء الحرب واستعادة السلام» فى فيتنام - فان الطائرات الأمريكية التى تتلحق من سفن الاسطول السابع الأمريكى ومن القواعد الجوية فى تايلاند تشن غارات بالغة الكثافة يوميا على «المناطق المحررة» التى يسيطر عليها ثوار «لوهاسكات» أى «جبهة لاوس الوطنية» . وتشكل هذه المناطق المحررة ثلثي مساحة الأرض التى تتكون منها لاوس ، ويعيش فيها أكثر من نصف السكان . وكان يلاحظ دائما أنه فى الفترات التى تتوقف فيها الغارات الأمريكية على جمهورية فيتنام الديمقراطية فانها تزداد كثافة على لاوس حيث تتوفر للسلاح الجوى الأمريكى السابع الطائرات اللازمة للتركيز على مناطق الثوار فى لاوس .

وكانت أعنف فترات الغارات الأمريكية على أراضي لاوس خلال النصف الأول من عام ١٩٧٠ حيث كانت الغارات الأمريكية تشن ما بين ٥٠٠ ، ٧٠٠ غارة يوميا على المناطق الواقعة تحتسيطرة جبهة لاوس الوطنية . وخلال الفترة من شهر مايو عام ١٩٦٤ الى أغسطس ١٩٧١لقى السلاح الجوى الأمريكى على تلك المناطق أكثر من ٣ ملايين طن من القنابل ، ودمر عدة مئات من المدن والفقرى وخاصة باستخدام قنابل النابالم . حتى أن مدينة شيبون فى وسط لاوس قد أزيلت تماما من وجه الأرض خلال تلك الغارات .

ولم يقتصر دور أمريكا فى هذه الحرب العدوانية على استخدام السلاح الجوى ، وإنما جندت الولايات المتحدة جيشا عيلا لها من ٧٠ ألف رجل ، بالإضافة الى جيش قبائل «الميو»

ضد كل أشكال حرب التدخل التي تحاول تقويض سلطة الجبهة على ثلثي أراضي لاوس . خلال تلك الفترة تمكنت قوات التحرير الشعبية من خلال النضال المسلح التواصل من اسقاط وتدمير ٢٢٢٩ طائرة امريكية ،وقتل واصابت عشرات الالاف من القوات المادية - الامريكية والفيتنامية الجنوبية والتايلاندية وقوات جيش « الميو » السري الذي تشرف عليه المخابرات الامريكية في لاوس .

ومن خلال تلك الانتصارات للنضال المسلح لنورة شعب لاوس ، ومن خلال الهزائم المتتالية للقوات المتحالفة ضد هذه الثورة جسات كل التطورات اللاحقة التي تمثلت في سعي حكومة سوفافنا فوما في هيتيان الى التفاوض حول « مشروع اللجنة المركزية لجبهة لاوس الوطنية من اجل ايجاد حل سياسي لمشكلة لاوس » . وهو المشروع الذي اصدرته الجبهة في صورة بيان في مارس عام ١٩٧٠ وكان ذلك وسط ظروف استمرار الجبهة في النضال المسلح وبوسط انتصارات عسكرية حقيقية لها على ارض المعارك .

ولعل القوى العميلة للولايات المتحدة في لاوس - وهي تقدم في هذه اللحظات على ما اعتقدت عن الازدحام عليه طوال السنوات الماضية - من التفاوض على السلام مع الثوار لم تتعلم لحسب من دروس هزيمتها أمام النضال المسلح للثوار داخل لاوس إنما تعلمت من دروس هزيمة الولايات المتحدة أمام النضال المسلح للثوار في فيتنام الذي انتهى الى تحقيق ذلك الهدف العظيم الذي وصفه جنرال جيباب بأنه « خلو فيتنام من أي ظل لجندى اجنبي لأول مرة منذ أكثر من ١٠٠ عام » .

كمبوديا

حتى وقوع الانقلاب البميني ضد الامير نورودوم سيهانوك في ١٨ مارس عام ١٩٧٠ كانت كمبوديا تعيش في سلام وتقيم علاقات طبيعية ودية مع شعوب منطقة الهند الصينية بفضل التفاهجها سياسة الحياد تجاه الصراعات القائمة في المنطقة . ولكن حياض كمبوديا لم يكن ملائما للمخططات الامريكية الرامية الى تسوية رقعة الحرب في الهند الصينية والى توفير مزيد من القواعد لها حول فيتنام ولاوس . كذلك فان الحياد لم يكن يلائم المزاج السياسي للولايات المتحدة لانه لم يمنع كمبوديا من أن تقدم التأييد المهنئ والاعتراف الدبلوماسي بجبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية . فكان الانقلاب الذي دبرته وكالة المخابرات المركزية الامريكية بالتعاون مع عدد من اقرب الشخصيات الى الامير سيهانوك نفسه وعدد

للمناطق المحررة في لاوس تحت قيادة جبهة لاوس الوطنية ان تنصدي لهذه الحرب العنيفة . المستمرة من الجو ولهجمات وغزوات « الحرب الخاصة » مرة بعد اخرى؟

الواقع انه رغم الدمار البشع الذي تحدثته العمليات الجوية الامريكية وكذلك محاولات الغزو المتلاحقة فان « السلطة الشعبية » الثورية القائمة في تلك المناطق تواصل جهودها في النضال المسلح داخل المناطق المحررة وخارجها في نفس الوقت الذي لا تنقطع فيه عمليات دعم تنمية القدرات الانتاجية والاقتصادية ، ودعم وسائل الحياة الديمقراطية في تلك المناطق .

لقد استخدم الشعب كل الوسائل لمقاومة العدوان المستمر عليه . وتعلم السكان من خلال ذلك كيف يحيطون « التفوق التكنولوجي » للقوى العدوانية عليهم . أخفيا السكان في الجبال والغابات وتعلموا كيف يتحاشون القصف الجوي الوحشي . وتعلموا في الوقت نفسه - جميعا رجالا ونساء من جميع الاعمار - كيف يستقون الطائرات الامريكية بآلة اسلحة في مقاتولهم (من حديث الجنرال سينكابو أحد قادة جيش لاوس الشعبي وعضو اللجنة المركزية للجبهة الوطنية) .

ان النضال المسلح قد فجر لدى شعب لاوس طاقات خلاصة حقيقته مكتنه على مدى السنوات منذ عام ١٩٦٤ من مواصلة حركة التحرر الوطني بنجاح . وعلى سبيل المثال فان شعب لاوس في المناطق المحررة قد نجح في احلك اوقات القتال في أن يبتكر طريقة لم يسبق اليها لزراعة « الارز الصيفي » وهو ما لم يكن يحدث قبل ذلك في تاريخ منطقة جنوب شرق آسيا كلها . وبعد فترة تجارب قصيرة امكن زراعة الارز الصيفي في ١٠ من اقاليم لاوس وزادت المساحة المنزرعة والانتاج منها في موسم ١٩٦٩ - ١٩٧٠ الى اربعة امثال ما كان عليه في موسم ١٩٦٨ .

وفي الوقت نفسه نبت الصناعات الصغيرة والحرفية لدى السكان بحاجاتهم الاستهلاكية بلا انقطاع في الوقت الذي تمد فيه جبهة القتال أيضا بكل احتياجاتها .

ان قوات جيش التحرير الشعبي بقيادة جبهة لاوس الوطنية وبدعم جماهير الشعب في قرى لاوس ومدنها الصغيرة قد تمكنت خلال الفترة من مايو عام ١٩٦٤ - حينما بدأت الغارات الجوية اليومية من السلاح الجوي امريكي - حتى أغسطس عام ١٩٧١ - من تحقيق انتصارات رائعة

والجنوب ، ومع تايلاند من الغرب والشمال ، ومع لاوس من الشمال . وقد عرفت كمبوديا طريق النضال المسلح من قبل وخاصة عندما حاولت فرنسا في أوائل الخمسينات استعادة حكمها الاستعماري فيها بعد أن كانت قد اعترفت باستقلال كمبوديا . عندئذ قامت حرب التحرير بقيادة « حركة الخمير اليساري » (كلمة خمير هي الاسم الوطني القديم لكمبوديا ، واسم العنصر الغالب على السكان) . وكانت الحركة تضم الفلاحين والحرفيين وبعض فئات الطبقة العاملة في المدن . وتمكنت الحركة فعلا باستخدام تكتيكات حرب العصابات من تحرير عدد من المناطق ، وتعب خضط الحركة الوطنية بجانيها - النضال المسلح والنشاط السياسي والدبلوماسي - أجبرت فرنسا على اعلان الاستقلال الكامل لكمبوديا في نوفمبر عام ١٩٥٢ . وعندما عقد مؤتمر جنيف الخاص بالهند الصينية عام ١٩٥٤ تمهدت كمبوديا بعدم التدخل في أية أحلاف عسكرية وعدم السماح بوجود قواعد عسكرية أجنبية في أراضيها وانتهج سياسة خارجية سلمية . وقد حافظت كمبوديا على تمهاتها طوال السنوات منذ توقيع اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ حتى وقوع الانقلاب اليميني الأمريكي ضد الأمير سيهانوك .

وقد كانت عملية الغزو الضخمة التي قامت بها القوات الأمريكية لأراضي كمبوديا - بعد الانقلاب - في ٣٠ أبريل عام ١٩٧٠ تكرارا على نطاق أصيق لعملية انزال القوات الأمريكية بأعداد هائلة في فيتنام الجنوبية خلال عام ١٩٦٥ . فقد كان الهدف في المرتين ، انقاذ حكومة عميلة للممكورية الأمريكية من الانهيار .

والواقع أن العامل الحاسم الذي لعب الدور الأكبر في اندلاع النضال المسلح للشعب الكمبودي ضد الغزو الأمريكي وضد الحكومة العميلة هو الموقف الشجاع الذي اتخذته الأمير سيهانوك في يكين . فبعد ٤ أيام فقط من الانقلاب أعلن تكوين « جبهة كمبوديا الوطنية المتحدة » وتكوين جيش للتحرير الوطني ، وكان أول رد فعل لأعلان الأمير سيهانوك تصميمه على مواصلة النضال من أجل استقلال وحياة كمبوديا قيام المظاهرات على أوسع نطاق في أنحاء كمبوديا ضد الحكومة الانقلابية . وكانت تلك المظاهرات بداية الأحداث التي أجبرت الولايات المتحدة على التجهيل بعملية غزو كمبوديا في آخر أبريل من العام نفسه .

وقد بدأت الجبهة الوطنية المتحدة برئاسة سيهانوك تجنّب الشخصيات الوطنية وأحدا وراء آخر سواء ممن يعيشون داخل البلاد أو خارجها .

عن منافسيه وخصومه المكثفين . واختارت الولايات المتحدة جنرال لون نول الذي كان رئيسا للوزراء لقيادة الانقلاب ولرئاسة حكومة الانقلاب بعد ذلك .

ومن المؤكد أنه لم يكن في تصور الولايات المتحدة ولا في تصور من دبروا الانقلاب في غيبة سيهانوك في باريس في ذلك الوقت أن الشعب الكمبودي لن يتبع النظام الجديد فضلا عن أن يهضمه وهو يحس بأصابع التدخل الأمريكي فيه . كما لم يتصوروا أن « الأمير » لن يقلل الامتثال وتسليم الشعب الكمبودي باستقلاله وسيادته وثرواته وسلامه لقمة سائفة للممكورية الأمريكية تتحكم فيه وتوجه معها نحو مصالح الحرب العدوانية ضد جيران كمبوديا الذين عاشت معهم في سلام وشاركتهم النضال أيام حرب الاستقلال ضد الفرنسيين .

وقد اتضحت أهداف الولايات المتحدة من عملياتها الانقلابية ضد سيهانوك بعد ٤٠ يوما فقط من وقوع الانقلاب . ففي ٣٠ أبريل عام ١٩٧٠ شنت الولايات المتحدة حملة غزو ضخمة في أراضي كمبوديا بتأييد وضخوع كامل من حكومة الانقلاب . وأشركت في عملية الغزو قوات أمريكية ضخمة من المشاة والدفعية والمدركات تعزيزها الطائرات ، ومن بينها قاذفات القنابل الضخمة طراز ب - ٥٢ . وكانت تلك أول مرة تقتدر فيها الحرب العدوانية الأمريكية نقضل الهند الصينية كلها . ولم تجد حكومة نيكسون ضعوبة في تقرير هذه الخطوة الاجرامية بالاعتداء على استقلال وأمن كمبوديا بالإدعاء بأن الأراضي الكمبودية تستخدم كقواعد لنوار فيتنام ، ووقتها وعد نيكسون بأن يؤدي « ضرب هذه القواعد » إلى إنهاء الحرب الفيتنامية مريما ، وحماية ارواح الجنود الأمريكيين !

ولكن تجربة الأمريكيين وعملانهم في مواجهة النضال المسلح للشعب الكمبودي لم تكن أكثر نجاحا من تجربتهم في لاوس أو في فيتنام . بل أن كمبوديا - على غير ما هو متظر في تقديرات الغربيين عن ، وداعة ، الشعب الكمبودي وتاريخه الطويل من الحياة « المسالمة » - قد برهنت على أنها من أصعب نماذج النضال الوطني المسلح في جنوب شرق آسيا .

وتبلغ مساحة كمبوديا ١٨١ الف كيلو متر مربع ، وتمتداز سكانها حوالي ٧٥ مليون نسمة وترتبطها حدود مشتركة مع فيتنام الجنوبية من الشرق

وبينما كان الرئيس الأمريكى نيكسون وزير دفاع وجنرالات الجيش الأمريكى فى فيتنام الجنوبية يعدون بإعلان نتائج وأرقام «النجح» العمليات الأمريكية فى تاريخ حرب الهند الصينية الطويلة، فإن الحركة الرسمية للنضال المسلح للشعب الكمبودى قد قلبت حساباتهم رأسا على عقب بفضل تكتيكاتها المدنية المبنية على المقاومة المسلحة ضد قوات الغزو الأمريكية على حين كانت قوات حكومة لون نول - على حشد تمهيد مراسل مسسحقى غربى - «تفضل الهرب مثل الدجاج».

وفى آخر يونيو - قبيل انسحاب قوات الغزو الأمريكية من أراضي كمبوديا - أصدرت وزارة الدفاع فى حكومة الوحدة الوطنية الكمبودية بيانا أعلنت فيه «أن قوات التحرير المسلحة تكثفت من قتل وإصابة وأسر ٢٥ ألفا من قوات حكومة بنوم بن» وأعجزت ٢٠ ألفا آخرين فضلا عن ٢٠ ألفا من القوات الأمريكية والفييتنامية الجنوبية - وخسر العدو ٣٠٠ طائرة و ١٤٠٠ عربة مدرعة و ١٥٠ مدفعا و ١٥ زورقا حربيا وآلاف من قطع السلاح وأطنان الاغذية».

وبعد انسحاب القوات الأمريكية فى آخر يونيو لم تحف قوات جيش التحرير من هجماتها بل على العكس كثفت عملياتها وامتت نطاقها، وساعدتها على ذلك كسبه تأييد الشعب الكمبودى المتزايد لادراكه أن النضال المسلح للجبهة الوطنية هو من أجل تحقيق مصالحه وأن هذا النضال لا يتم منفصلا عنه بأي حال من الأحوال - ويقول سارين تشاك وزير الخارجية فى حكومة الجبهة الوطنية المتحدة برئاسة الأمير سيهانوك «أن نضالنا يقوم كلية على الشعب» وإذا كنا نحقق انتصارات فذلك لأن الشعب يشارك فى القتال، أننا نستطيع أن ننشئ الهجمات على مواقع العدو بالقرب من العاصمة» ويحدثون مشاركة الشعب لم تكن مثل هذه الهجمات ممكنة «وباختصار، فإن نضال الجبهة هو نضال الشعب نفسه».

والآن فإن الجبهة - بإعتراف الأمريكين وإعتراف رجال حكومة الانقلاب فى بنوم بن نفسها - تسيطر على ٨٥ فى المائة من أراضي كمبوديا حتى أنه لا يكاد يكون تحت سيطرة حكومة لون نول سوى العاصمة وعدد ضئيل جدا من المدن ويعيش فى المناطق الحرة نحو ثلثي سكان كمبوديا. ولهذا فإن برنامج الجبهة ينفذ على جميع المستويات فى مناطقها تعزيزا للديمقراطية ولشاركة الشعب فى النضال المسلح - ومع هذا الاتساع فإنه قد أصبح للجبهة جيش وطنى نظامى إلى جانب جيش التحرير الذى يعتمد على أساليب

وبالمثل فإن كثيرا من رجال الجيش المخلصين بكمبوديا المستقلة انتقلوا إلى صفوف جيش التحرير ليكون فى صف الشعب - وفى كثير من الحالات كان رجال الجيش ينضمون إلى صفوف أنصار سيهانوك بأباحتهم وتخاضهم - وبدأت قواعد المقاومة المسلحة تبرز فى كل مكان من ريف كمبوديا ومعها أخذت تتكون أجهزة السلطة الشعبية على مستويات مختلفة - تم أخذت تجرى الانتخابات فى المناطق التى تقوم فيها سيطرة جيش التحرير والجبهة الوطنية المتحدة لاختصار المسئولين عن أجهزة السلطة الثورية.

وكان أنصار حركة النضال المسلح ضد الأمريكين وضد حكومة لون نول يتخذون من المبادئ البوذية المنتشرة فى كمبوديا مقسارا لاجتماعاتهم وللانتخابات التى كانوا يجرونها لاختيار قياداتهم بطريقة ديمقراطية - ومن خلال تلك الممارسة الشعبية للنضال تكونت وحدات جيش التحرير وامتد - ومن خلالها أيضا بدأت المرأة الكمبودية تجد - لأول مرة فى تاريخها - طريق المشاركة فى العمل الوطنى - وانتخبت بالفعل لعضوية اللجان الادارية المحلية.

وكانت أولى مهام السلطة الشعبية العمل على توحيد الحماة لسكان القرى من العارات الوحشية الجوية والغزوات البرية التى تشهدها القوات الأمريكية إذ تولت حكومة فيتنام كمبودية بمشاركة قوات الانقلاب العملية فى بنوم بن - وبالفعل أخذ العالون يحضون قراهم - وأصبح شعار «كواى آ كان» (ومعناها حاربوا الأمريكين) شعارا وطنيا يتردد فى كل مكان من ريف كمبوديا - وأصبحت طوابير من مئات الشباب والشابات تشاهد فى انتظار تسجيل أسمائها لسانضمام لجيش التحرير وللحصول على السلاح - وأقيمت فى الوقت نفسه مراكز للتدريب على استخدام السلاح - ومراكز لتدريب الفتيات على أعمال الاسعافات الأولية والتربص.

وبسرعة مذهلة تحول الحماس الوطنى للعمل السياسى، وللاذبال إلى حركة نضال مسلح ماضية تتفجر بالطاقة فى كل مكان، حتى أنه فى نهاية مايو ١٩٧٠ - أى بعد شهرين ونصف فقط من الانقلاب - وبعد شهر واحد من بداية الغزو الأمريكى كان جيش التحرير الوطنى من أنصار الجبهة الوطنية المتحدة بزعامة سيهانوك قد تمكن من تحرير ٣ عواصم اقليمية و ٥٣ مركزا اقليميا ومئات من القرى تحريرا تاما من سلطات الحكومة الانقلابية - وأصبحت هناك منطقة محررة عريضة تمتد على ٥ أقاليم كاملة.

حرب العصابات . ثم تشكيلات الميليشيا . ومهمة وحدات الميليشيا أساسا هي الدفاع عن مصالح السكان المحليين وخاصة في القرى .

وفي الوقت نفسه فإن أزمة حكومة بنوم بن في الانقلابية تزداد شدة وتعمقا وتتفاقم التناقضات في صفوفها ، وخاصة بين أفراد الجيش الذين انتشر الاستياء بينهم بسبب سيطرة النفوذ الأجنبي الأمريكي وبسبب وجود قوات حكومة سايجون وأعمال السلب والنهب التي ترتكبها ضد المواطنين حيثما وجدت .

ولم أبلغ تمبير عن اشتداد أزمة حكومة لون نول الانقلابية في مواجهة النضال المسلح للجيبهة الوطنية المتحدة بزعامة سيهانوك أن صحافة الولايات المتحدة ودوائر عديدة فيها أصبحت ترد الحديث عن تلك الحكومة باعتبارها « حصانا خاسرا » وأنه من الإلحاق أن تسحب الولايات المتحدة تأييدها لها على أساس أن وجود الأمير سيهانوك في الحكم قد أصبح أمرا لا مفر من قوله .

وبطبيعة الحال فإن اقدام الولايات المتحدة - بحريها الخاصة في لاوس وبعملة الغزو العسكري ضد كمبوديا - على توسيع نطاق حربيها العدوانية لتشمل الهند الصينية كلها قد زاد من أدراك شعوب المنطقة لوحدة النضال بينها ، ودعم الحجة إلى تنسيق نشاط النضال المسلح بالدرجة فيما بينها . ولهذا كان انعقاد مؤتمر القمة لشعوب الهند الصينية في يومي ٢٤ و ٢٥ أبريل عام ١٩٧٠ والقارات التي أسفر عنها نتاجا لتزايد هذا الإدراك وبدائية تاريخية لتنسيق النضال بين الشعوب الثلاثة . ولقد كان أهم ما جاء في البيان المشترك الصادر عنه ما أعلنه الزعماء الأربعة المشتركون (نوروم سيهانوك عن كمبوديا وفام فان دون عن فيتنام الديمقراطية وسوفانوفونج عن لاوس وهيتوت عن جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية) :

« انطلاقا من المبدأ القائل أن تحرير كل بلد والدفاع عنها هو من شأن شعبيها فإن الأطراف المشتركة تتعهد بأن تبذل كل ما بوسعها ليقدم كل منها للاخر الدعم المتبادل طبقا لرغبة الطرف المعني ، وعلى أساس الاحترام المتبادل » .

تايلاند

إذا كان البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) قد قرر أخيرا (في ١٣ فبراير الماضي) نقل مقر قيادة السلاح الجوي الأمريكي السليغ من فيتنام

الجنوبية إلى تايلاند ، فإن هذا يؤكد الكثير عن الدور الذي تلعبه تايلاند في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية بالنسبة لمنطقة جنوب شرق آسيا . وقد لعبت تايلاند طوال السنوات العشر الماضية دورا هائلا في مساعدة حرب المدوان الأمريكية في كل الهند الصينية . ولهذا سيطرت على حكومتها وعلى سياساتها دائما توجيهات الحكومة الأمريكية والجزالات الأمريكيين . واستطاعت الولايات المتحدة أن تحصل تايلاند اقتصاديا وسياسيا إلى قاعدة أمريكية . ومن الحقائق المعروفة جيدا أن قاذفات القنابل الأمريكية التي كانت تغير على فيتنام - الشمال والجنوب - والتي لا تزال تغير على لاوس وعلى أجزاء من كمبوديا تنطلق أساسا من القواعد الجوية الأمريكية المنتشرة في تايلاند وأمها قواعد ناخون فانوم (التي انتقل إليها أخيرا مقر قيادة السلاح الجوي الأمريكي السليغ) وأودون تافى ، وأوبون ، وتاك ، وأوتابوا .

وقد ارتفع عدد القوات الأمريكية في تايلاند خلال العام الماضي من ٣٢ ألفا إلى ٤٩ ألفا . وقفز عدد الطائرات الحربية الأمريكية التي تحتفظ بها الولايات المتحدة في قواعدها في أراضي تايلاند خلال العام الماضي أيضا من ٤٥٠ إلى ٧٥٠ طائرة . ولا توجد قواعد لقاذفات القنابل الأمريكية الضخمة طراز ب - ٥٢ ذات المركبات الثمانية في أي منطقة من جنوب شرق آسيا إلا في تايلاند .

ولقد عبر دبلوماسي أمريكي (نيزوفيك في يوليو ١٩٧٢) عن حقيقة اهتمام الولايات المتحدة بالسيطرة على تايلاند عسكريا بقوله : « إن من الحيوى لنا بصورة مطلقة أن نحفظ بها . فما كان يمكننا أن نحفظ بلاوس عاصمة لمدة دقيقة واحدة دون استخدام تايلاند » ؟

وعبر الدبلوماسي الأمريكي نفسه عن حقيقة موقف حكومة تايلاند في الجزء الشمالي من الهند الصينية بقوله أنها « ابتجعت لعمليات غزو كمبوديا ولاوس (التي جرت محاولاتها خلال العامين الماضيين) . وكانت مستعدة لأقصى حد لمساعدتنا بقواعدها وابتجعت أيضا بعملية بث الأرقام في موانئ فيتنام الشمالية » .

إن تايلاند تقع في قلب الهند الصينية تماما وفي الوقت نفسه في الجزء الشمالي من شبه جزيرة الملايو ، وهي تتاخم حدود لاوس من الشمال وكمبوديا من الشرق وبورما من الغرب والشمال الغربي وماليزيا من الجنوب . وتبلغ مساحة تايلاند ٥١٤ ألف كيلومتر مربع ويصل تعداد

لواجهة ثوار تايلاند أطلقت عليها اسم « الاحاطة والايافة » وزودت قوات تايلاند بفرض تنفيذ هذه لاستراتيجية بكيمات هائلة من الاسلحة والاجهزة الالكترونية . ومع ذلك فان هذه الخطة لم تفلح على الاطلاق في القضاء على القوات الشعبية المسلحة حتى تقوم بالنضال في قرى تايلاند ضد سلطة لحكومة المركزية للولايات المتحدة وايضا ضد لقواعد العسكرية الامريكية في اراضي تايلاند .

وتعترف المصادر الحكومية والامريكية وكذلك صحف الغرب بأن وجود « القوات الثورية » في اقاليم شمال وشمال شرق تايلاند اصبح امرا واقعا وأنه لا أحد يعرف مدى نمو القوات المسلحة الشعبية على وجه الدقة . لأن هذه القوات تتميز بامتزاجها كاملا بسكان القرى واكتسب قوتهم، وبتتركبهم انطبعا جيدا يجعلهم يتمازجون مما ويتضمنون الى صفوفها . وبالفعل فان القوات الشعبية المسلحة قد زادت من نشاطها في السنوات الاخيرة ومدت نطاق هذا النشاط لتتسحق حملات الاحاطة والابادة « واحدة تلو الاخرى ، وتؤكد بيانات « صوت الشعب التايلاندي » (وهي الاذاعة الناطقة باسم حركة الثورة المسلحة في تايلاند) انه منذ أول يناير عام ١٩٦٥ لم تكف القوات المسلحة الشعبية عن شن الهجمات ضد قوات الحكومة والقوات الامريكية في القواعد المنتشرة في جميع أنحاء تايلاند .

وقد كتبت صحيفة «فاينانشيال تيسايمز» البريطانية (التي لا يمكن وصفها بالمتعاطف مع ثوار تايلاند أو غيرهم في أي مكان في العالم باعتبارها ممثلة دوائر المال والتجارة في العالم الغربي) أن مجموعات «المحررين» - على حد وصف الصحيفة - المؤلفة من ١٠٠ رجل أو أكثر والمزودة بأحدث الاسلحة « تعيش في الغابات الجبلية وتنزل الى القرى للانتماج بالسكان المحليين علنا » وتبدى حرصا كاملا على أن تخلق لنفسها صورة مقبولة لدى الغربيين مما يجعل لدى هؤلاء أقل ميلا الى التعاون في حملات الحكومة ضد «المحررين» . (فاينانشيال تايمز : ١١ يناير ١٩٧٢) .

ورغم كل ما يقال في اجهزة الدعاية الحكومية من أن خطر « المتمردين » المسلحين في تايلاند لا يشكل حتى الآن تهديدا خطيرا للحكومة المركزية في بانجوك ، الا أن التغييرات الاخيرة التي حدثت في حكومة بانجوك والتي جعلت العسكريين أكثر

سكانها الى نحو ٣٥ مليون نسمة . ومثلها مثل باقي بلاد جنوب شرق آسيا فان اقلية سكانها من الفلاحين . فان اقل من ربع السكان يمشون في المدن . ويقوم في تايلاند نظام لا يختلف في شيء عن النظام الذي يقوم في فيتنام الجنوبية بدعم من الولايات المتحدة بدأ في صورة « مساعدات عسكرية واقتصادية منذ عام ١٩٥٠ . ويقوم هذا النظام على سلطة مشتركة من الدكتاتورية العسكرية والمنية .

ورغم السيطرة العسكرية الامريكية والداخلية في تايلاند ، ورغم حالة الراج الاقتصادي التي انتشرت الطبقة البورجوازية التايلاندية كثيرا واهتمت بوجود ازدهار اقتصادي في البلاد نتيجة لنفقات القوات الامريكية فيها بالنسبة لعملياتها في انحاء الهند الصينية فان ذلك لم يحل دون تفجر المقاومة المسلحة ضد الوجود العسكري الاجنبي وضد الحكومة المعيلة له . بل ان هذه الظروف نفسها - وتحويل تايلاند الى قاعدة عدوانية للمعسكر الامريكي على الهند الصينية - هي التي أثبتت بذور النضال المسلح الوطني في تايلاند برغم كل أشكال القمع الداخلي .

وتبدأ قصة النضال المسلح في تايلاند في اول نوفمبر عام ١٩٦٤ بإعلان قيام « حركة استقلال تايلاند » . وبعد شهرين اثنين أي في اول يناير عام ١٩٦٥ قامت « الجبهة الوطنية » التايلاندية ، ولم يرضى المام نفسه الا وكانت « الحركة » تعلن انضمامها الى الجبهة في نوفمبر من عام ١٩٦٥ . وكانت قوات « الجبهة » قد خاضت اول معركة لها في ٧ اغسطس عام ١٩٦٥ في منطقة ناكسي في الشمال الشرقي من اقليم ناخوم باثوم .

وقد اتسعت حركة قوات جيش الشعب التايلاندي باطراد حتى اصبح نشاطها يشمل - حسب تقديرات حكومة تايلاند نفسها - ٣١ اقليما من اقاليم تايلاند ومجموعها ٧١ اقليما . وعلى الرغم من أن عدد قوات جيش الشعب التايلاندي يقدر بخمسة الاف رجل فقط (وهو رقم لا يمكن التحقق من صحته على وجه الدقة) فقد فشلت كل محاولات القضاء عليهم التي بذلتها حكومة تايلاند على مدى السنوات الماضية بمساعدة القوات الامريكية والسلاح الجوي الامريكي وايضا بمساعدة سلطات ماليزيا التي تشن من قيام تتسيق في مناطق حدودها بين الثوار على جانبي البلدين .

وقد وضعت الولايات المتحدة استراتيجية

اقاليم وأن لهم على الإقل قاعدتين خلفيتين لا تكاد تجرؤ قوات الحكومة على اقتحامهما » -

ونقلت المجلة الأمريكية تصريحاً لمسؤول تايلاندى يقول فيه أنه إذا نمت قوة الثوار بنفس المعدل الذى نمت به خلال السنوات القليلة الأخيرة ، فسوف تشكل تهديداً خطيراً للحكومة .

والامر الذى يريد من قلق الولايات المتحدة أن حكمة تايلاند لم تستطع - برغم ما حصلت عليه من مئات الملايين من الدولارات - وبرغم مجهود المستشارين الأمريكين طوال أكثر من ١٠ أعوم - أن تواجه « تهديداً صغيراً نسبياً من حارب المصبات » بل أن عدداً كبيراً من المسكرين الأمريكين كان لا يخفى اعتقاده بأن « كثير من الموانئ التى عرقلت الولايات المتحدة فى فيتنام موجودة فى تايلاند » .

وإذا كان هذا كله يؤكد شيئاً ، فانما يؤكد أن الخط الذى تنتهجه حركة النضال المسلح للجمعية الوطنية فى تايلاند طوال السنوات الماضية هو الخط الصحيح . وقد قام هذا الخط على أساس الانتماء مع جماهير الفلاحين والاصهار معها ، وشن حرب المصبات من وسطها وإقامة قواعد تعزيز فى المناطق الريفية وإحاطة المراكز الحضرية ثم إقامة السلطة الثورية فى المناطق التى تحرر بالنضال المسلح . وهو يستهدف فى النهاية تحقيق استقلال حقيقى لتايلاند يخلصها من التبعية للولايات المتحدة ، ويخلى تايلاند من القواعد والنفوذ الأمريكية حتى يستطيع شعب تايلاند أن يقيم دولة مستقلة محايدة وديمقراطية .

ويصر . . . فإن النضال المسلح لشعوب آسيا ليس يقدم دولة مستقلة محايدة وديمقراطية .

وبعد . . . فإن النضال المسلح لشعوب آسيا ليس قاصراً بآى حال إلا - وبعد اتفاق انتهاء الحرب فى فيتنام - على لاوس وكمبوديا وتايلاند . ولكن انضمام المسلح هو أسلوب النضال الذى تنتهجه شعوب الفيليين وماليزيا وبورما واندونيسيا أيضاً . ولكن النضال المسلح فى الدول الثلاث الأولى موجه بالدرجة الأولى ضد وجود عسكري خارجى ، بينما هو بالنسبة للدول الأربع الأخيرة موجه ضد قوى داخلية ، أى أنه يستهدف تغييرات سياسية واجتماعية وداخلية بالدرجة الأولى . ولهذا فإن له خصائصه المميزة وظروفه الموضوعية الخاصة التى تجعله جديراً بمعالجة منفصلة .

سيطرة على الحكم ، تؤكد ازدياد قلق الطبقات الحاكمة - ومعهم الأمريكين - من اتساع نطاق نشاط الثوار المسلحين .

بل أن حكومة بانجوك أصبحت تجد صعوبة شديدة فى مواجهة تأثير برامج راديو « صوت الشعب التايلاندى » المبر عن جبهة تايلاند الوطنية الذى « يذيع يومياً ثلاث نشرات اخبارية تتميز بالجدة والسرعة والتحليل والتفوق على اذاعة بانجوك » ، وفقاً لوصف الصحفيين الغربيين فى تايلاند انفسهم . ونظراً لأن راديو الثوار يسمع بوضوح وباهتمام فى جميع أنحاء تايلاند ، فإن الحكومة لجأت - بمساعدة الولايات المتحدة - الى بناء محطة ارسال قوية على بعد ٧٥ ميلاً من بانجوك وتكلف بنائها ٧٥ مليون دولار ، ليث برامج اذاعة صوت أمريكا الاستعمارية بلغسات بورما وكمبوديا واندونيسيا ولاوس وفيتنام ، وباللغة الانجليزية أيضاً ، ليجرد التصدى لمرامح راديو « صوت الشعب التايلاندى » .

ولم تعد دوائر حكومة بانجوك نفسها ولا المستشارين المسكرين الأمريكين فيها تخفى اعتقادها بـ «أن العمليات المسلحة لقوات « المتحررين » يمكن أن تنمو لتتحول تايلاند الى « فيتنام أخرى » . وقد كان الاعتقاد السائد طوال السنوات الماضية لدى الحاكمين فى بانجوك بأن السلام فى فيتنام قد يجلب الحرب الى تايلاند ، على أساس أن إغلاق جبهة فيتنام يعطى الفرصة للقوى الثورية فى الهند الصينية لأن تركز جهودها على تايلاند . وهى فى هذا تفضل ان الثورة موجودة فى الداخل ولا تنتظر أن تأتى من فيتنام أو من كمبوديا . وهو نفس الخطأ الذى وقعت فيه على مدى السنوات الماضية حكومات سايجون المتعاقبة ومعها الحكومات الأمريكية المتعاقبة أيضاً .

وقد نشرت مجلة « نيوزويك » الأمريكية منذ فترة ، تقريراً منسوباً الى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية يؤكد أن عدد الثوار فى تايلاند قد تضاعف الى اربعة أمثاله خلال عام واحد ، وأن « الموقف فى تايلاند الآن مماثل للموقف الذى كان قائماً فى فيتنام الجنوبية فى آخر أيام نجو دين ديم » . وكتب « نيوزويك » مرة أخرى (فى ٣ يوليه ١٩٧٢) « تؤكد « أن المسؤولين الأمريكين يحسون بقلق عميق من تطور حملات الثوار » فى تايلاند ، ويلاحظون « أن رجال حرب المصبات قد شكلوا حكومات محلية فى ٢٥٠ قرية على الإقل و٦

حركة الكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية

بعد «جيفارا»



عادل عبد الفتاح

كانت قد تشكلت بعد الثورة الكوبية مبالغة ،
لخوض هذا الكفاح على نطاق القارة بأكملها .

التقليد « الميكانيكي »

للمنموذج الكوبي

فالحقيقة التي أسفر عنها واقع التطور السياسي
في أمريكا اللاتينية ، هي أن نجاح الثورة الكوبية
قد دفع بغية بالصراع الطبقي في أمريكا اللاتينية

حركة الكفاح المسلح في أمريكا
اللاتينية ، وتماثلت من مصاعب
عديدة ، خاصة بعد نجاح الثورة
الكوبية ، وتبينها للماركسية ،

وبعد استشهاد المتناضل الثوري « تشي جيفارا »
في بوليفيا سنة ١٩٦٧ .

ويعكس هذا المقال ، صورة الواقع « الخافت »
الراهن لحركة الكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية ،
ويعرض لعدد من أهم الأسباب التي أدت إلى
ضعف حركات الكفاح المسلح في القارة اللاتينية
خاصة بعد اختفاء وتلاشي المنظمات الخمسين التي

عانت

كما ترجع تلك المصاعب من ناحية أخرى إلى أن انتصار الثورة الكوبية ، أفزع اليسرجوازية والأوليغاركيات الحاكمة في أمريكا اللاتينية ودفع مختلف تياراتها إلى التطرف ، وإلى تعبئة قواها وتوجيهها في جبهة موحدة ضد الثورة بوقيرة .
أسرع من الوتيرة التي دفع بها المنظمات الثورية إلى توحيد وتعبئة ، وتكتيل قواها ضد الثورة المضادة .

وإذا كان الاستعمار قد استفاد - على المدى القصير ، من ذلك الوضع ، فليس مرد ذلك إلى ذكاء الاستعمار المتفوق ، وإنما لأن الاستعمار في وضع أفضل يسمح له بأن يضع الدروس التي تعلمها من الثورة الكوبية ، موضع التنفيذ العملي الفوري ، لأنه يسيطر على جميع الوسائل المادية للعنف المنظم ، فضلاً عن شراسته العصبية التي تحفزها باستمرار ، شريحة الدفاع من النفس وتميزاته المذهلة لاجهزة القمع ابتداء من عام ١٩٦٠ .

الاستنفادة من التغيرات

في انسيارات التاريخيّة الثلاث

كذلك يرجع تمكن الاستعمار من الاستنفادة من الوضع المذكور في تلك الفترة إلى التغيرات التي طرأت على التيارات التاريخية الثلاث في القارة اللاتينية (١) . فاول هذه التيارات ، وهم القادة البورجوازيون للأحزاب الجماهيرية ، فقد التحقوا عدة وعقاداً بالمعسكر الاستعماري ، وثانيها وهم القادة الشيوعيون ، لفترة ما قبل الثورة الكوبية ، فقد عجزوا - في رأي دوبريه - في أوج تطور الأحزاب البورجوازية الصغيرة الجماهيرية عن مخالفتها عن السيطرة على الحركة الشعبية ، لافتقارهم إلى الوسائل النظرية والعملية ، وهم في رأيه لا يزالون عاجزين عن ذلك لأسباب شتى . وثالث هذه التيارات هي « الحركة الكاستروية » الفهية التي انبثقت بسرعة ، وحاولت بشكل عفوي عقب الثورة الكوبية مباشرة ملء الفراغ الذي أحدثته غياب القيادات الثورية . وهذه الحركة نادراً ما تمكنت من الوقوف على رجليها ، فالدغوية ، واستمرار التدريب والاستنفاد ، والدراسة النظرية ، والمشكلات التنظيمية والثورة ، كانت في الحقيقة بعض أسباب الفشل السريع الذي منيت به الكثير من المنظمات التي

إلى مستوى أرفع ، لم تكن الطبقات المضطهدة ولا طلائعها مستعدة له ، ولذلك جاء انعكاسه لديها متسبباً بالتسرع والارتجال والافتقار إلى النظرة الاستراتيجية . فتضال المنظمات الثورية الخمسين التي تكونت بعد الثورة الكوبية مباشرة على هامش الأحزاب الشيوعية في القارة ، أثبتت بعد عدة سنوات من العمل الثوري ، أن البطولة ليست كافية بمفردها ، وأن هذه المنظمات كانت تفتقر إلى النضج العقائدي ، وإلى الحس السياسي بالدرجة الأولى فضلاً عن التحرر من التزمت ، والجديّة في الاعداد المكفاح المسلح . كذلك فقد كان أحد الحصار الكبير التي أضربت منها هذه المنظمات هي أنها حاولت بدرجات متفاوتة ، تقليد النموذج الكوبي ميكانيكياً ، والأصح أن يقال أنها عجزت عن أن تصنع في بلادها كوباً أخرى ، لأنها لم تستطع لظروف ذاتية وموضوعية مختلفة أن تحقق الضمانات السياسية والعسكرية التي استطاع كاسترو أن يوفرها للنضال الثوري في كوبا ، وكانت النتيجة أن تلاشت معظم هذه المنظمات أو تعير تشكيل بعضها .

توفر الظروف الموضوعية

وانعدام الظروف الذاتية

وهكذا نشأ تناقض ملموس في أمريكا اللاتينية بين توافر الظروف الموضوعية في جميع الدول تقريباً ، وبين انعدام الظروف الذاتية التي تسمح للطلائع الثورية بأن تستغل الفرصة السانحة التي يقدمها الوضع التاريخي ، لكننا ينبغي مع ذلك واحكاماً لمزيد من الدقة والموضوعية التحليلية أن نذكر بالنسبة للثورة الكوبية بصفة خاصة ، أن توفر نوعيات ثورية عالية مثل نوعية كاسترو و « جيفارا » و « كاميلو » كان بعد ذاته ظرفاً موضوعياً خاصاً توفر لكوبا رادى إلى نجاح ثورتها ، ولم يتوفر محادل موسوعي له ، على نفس المستوى في بلدان القارة اللاتينية الأخرى التي لم تتجسّد حركات الكفاح المسلح فيها في خلق كوبا أخرى .

كذلك ترجع المصاعب التي واجهتها بعض فصائل الحركة الثورية في تلك القارة إلى أن بعض المنظمات الثورية فيها ، وقع تحت تأثير النفوذ العقائدي للحركة العمالية الأوروبية الذي يعكس أوضاعاً مغايراً للواقع في أمريكا اللاتينية .

(١) وذلك حسب التحليل الذي تشبهه الفيلسوف الفرنسي « ريجي دوبريه » في الفصل بعنوان « قضايا الإفراتينية الثورية في أمريكا اللاتينية » من كتابه « ثورة في الثورة » .

الجيش اللاتينية قوة قمع

داخلي لا لمواجهة العدوان الخارجي

وليس شبة شك أيضا في أن أحد الأسباب التي عرقلت وتعطلت النشاط الثوري المسلح في أمريكا اللاتينية هو تلك السمعة الخاصة التي اتسمت وتتسم بها الجيوش هناك . لأن هذه الجيوش برزت تاريخيا كقوة قمع داخلي ، لا كقوة مواجهة لأي عدوان خارجي ، بحيث أنه بدون قيامها بأعمال القمع والارهاب الداخلي ، فإنها سوف تنامي على الدوام من البطالة المزمنة . على أنه إذا كانت هذه الحقيقة تنطبق على الأوضاع قبل الثورة الكوبية كذلك ، إلا أن الأمر الملموس على نحو واضح بعد ذلك هو أن هذه الجيوش قد تدعمت تدعما كبيرا ، بجهود متضافرة من الولىجاريكات الصائكة والولايات المتحدة الأمريكية ، وخاصة بعد نجاح الثورة الكوبية .

أمريكا تدعم جماعات

القمع « الخاصة »

كذلك فقد عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطوير وتنمية قوى القمع في أمريكا اللاتينية بعد نجاح هذه الثورة ، وبخاصة في مجال أعداد جماعات إرهابية فاشية خاصة للقهر مثل « تونسي » و « ماكوتسي » في هايتي ، و « اليد البيضاء » في جواتمالا ، و « فرقة الموت » في البرازيل على سبيل المثال لا الحصر ، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، فضلا عن آلاف الضباط الشباب من شرطة أمريكا اللاتينية الذين تقوم بتفريجه « كلية التدريب ضد الفضايل القوي » في بنما ، والأفواج من القوات المضادة لحرب العصابات في كولومبيا ، والمخاطبين في اكوا دور ، والكوماندوز البيرونيين ، والشرطة الأرجنتينيين المجهزين بأسلحة ثقيلة وغيرهم من الوحدات العسكرية التي تقوم بأعمال القمع والارهاب .

وبعد أن كانت كل هذه القوات في حالة بدائية قبل انتصار الثورة الكوبية ، أصبحت اليوم على درجة عالية من التدريب والتجهيز . وذلك فضلا عن السيطرة الإرهابية للولايات المتحدة التي أصبحت أقوى ما تكون في قتل الإعلام والنسل بوجه خاص حيث لم يجرؤ أحد مثلا في البرازيل على ادانة سيطرة مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي ، وكالة المخابرات المركزية الأمريكية

تنتمي إلى هذه الحركة ، وإن كان بعضها قد تملق من أخفائه الأولى ، ويعمل الآن لبلوغ مستويات جديدة من العمل .

الافتقار إلى دعم « البورجوازية

الصغيرة » العريضة

كذلك لم تتمكن أي مجموعة من المجموعات التي خاضت الكفاح المسلح من أن توفر الضمانات السياسية الخاصة بحصولها على دعم البورجوازية الصغيرة (الطبقة العريضة) ، وعلى دعم قطاعات من البورجوازية ورجال السدين ، وخاصة لما لهذه الفئات من أهمية وتأثير فعال ، كعامل رئيسي في نجاح المهام الثورية ، وهو ما استطاعت الثورة الكوبية أن تنجح في تحقيقه .

وشبه حقيقة أخرى ، وهي أنه إذا كان الشباب في بعض الحركات الثورية المسلحة في أمريكا اللاتينية ، قد نسقوا أفعالهم مع الأحزاب الشيوعية في بعض هذه البلاد ، وهي الأحزاب التي كانت قد فكرت منذ وقت طويل بمل القضايا ، وتحقيق الأهداف التي خاض هؤلاء الشباب الكفاح من أجل تحقيقها ، إذا كانوا قد فعلوا ذلك وهو أمر يتسم بإيجابيته ، إلا أن هؤلاء المناضلين حاولوا اتباع طريق قصير المدى للتصحر ، اعتقدوا أنه يقتصر في الكفاح المسلح على غرار الثورة الكوبية (التي انتهزت عنها الثوري المسلح بنجاح في ٢ سنوات من ١٩٥٦ إلى ١٩٥٩) ، ولكن الظروف الموضوعية الكثيفة بانجرح عمل مسلح قصير المدى على هذا النحو لم تكن متوفرة في بلادهم ، ولم ينجحوا هم في توفيرها على أية حال .

كذلك يرجع الضعف الذي ألم بحركات التحرير المسلحة ، بعد الثورة الكوبية ، وخاصة بعد استشهاده « شي جيفارا » إلى أن عبيدا من هذه الحركات ، حاولت أن تحمل محل الأحزاب الشيوعية في بعض بلدان القارة ، ولكن محاولاتها جاءت بالفشل ، بسبب التجارب السطحية لتلك المنظمات إذا ما تورنت بتجارب الأحزاب الشيوعية الطويلة في البلاد ، وما لها من جذور تاريخية . والمخبرات أن المتخصصين في شؤون الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية يعتقدون أن المقاومة المبررة التي لقيتها هذه المنظمات من التنظيم الديكتاتورية التي تعمل بتنسيق مع أجهزة القمع والمخابرات الأمريكية كانت هي السبب الرئيسي فيما جابهته من صماب رعاوق ، ولم يكن السبب كما تعتقد هذه المنظمات مجرد قلة عدد الرجال الذين انضموا إلى صفوفها وكلفوها تحت لوائها .

على الملفات السرية للبوليس السياسى البرازيلى حتى فى اوج حكم يميل « البروجوازية الوطنية » هناك .

لكل ذلك ازدادت بعد الثورة الكوبية التضحيات بالارواح وظلت امداد الحروب الثورية ، وازدادت تعقيدا واصبح من الصعوبة بما لا يقاس ، تشكيل جبهة تحرير عريضة حيث يوصم كل عمل مناولى للاستعمار بتهمة « الكاستروية الشيوعية » فيضطر الى اللجوء الى النضال السرى ، كما ازدادت الان صعوبة بناء الجيوش الشعبية ، لان كل الجيوش النظامية فى القارة تتدرب عسكريا ونفسيا منذ سنوات عديدة على خوض حرب المصائب كما تتسلل قوى الشرطة الى المنظمات السرية مكتفة بضابطها التجسسى والقمعى .

المحاولات الامريكية للتنسيق مع

البروجوازية الوطنية المساعدة

وهناك ايضا صعوبة اخرى تنشأ امام حركات الكفاح المسلح فى القارة اللاتينية ، من محاولات الولايات المتحدة حصر هذه الحركات ، لا باستخدام اليمين التقليدى المفوض الذى يتراجع باضطراد ، وانما بالتنسيق مع البروجوازيات الوطنية المساعدة ، التى ستواصل اتباع الاسلوب الدكتاتورى العسكرية فى الحكم ، وتتمتد هذه المحاولات الامريكية على التنسيق مع الجناح الممسكرى القومى الذى يضم فى صفوفه ضابطا اندرويدا من الطبقات الفقيرة وتلقوا تعليمهم وتدريبهم فى الاكاديميات العسكرية بالولايات المتحدة ، واكتسبوا افكارا متشعبة بالمثل الامريكية عن الحياة المصرية والمسئوليات المدنية ، والذين يطالبون بعد رجوعهم الى بلادهم بالبرامج اصلاحية على المستوى القومى لاكتساب المساعدة والتأييد الشعبيين مع العمل على ابعاد السيطرة الامريكية المكشوفة كى يكتسبوا صفات الزعامة القومية ، وهو خط ليس من المؤكد تماما نجاحه على اية حال ، وان كان قد نصح به منذ زمن « آرتور شلزنجر » مستشار الرئيس الامريكى السابق « جون كيندى » بعد جولة قام بها فى امريكا اللاتينية .

وعلى اية حال ، فان قيام مثل هذه القوى القومية بدور على النحو المذكور سيخلق صمما جديدة للحركات الثورية المسلحة وغيرها ، لانها سوف تكافح تبعا لهذا الوضع ضد أنظمة حكم ترتدى المسوح الوطنية ، وتعمل بالطرق اصلاحية لتضييع الاستقطاب السياسى بين الاقلية الملكية ، والاغلبية الشعبية المحرومة ، وتضييع معالم التوزيع

الاستراتيجى لقوى الثورة ، وقوى اعدائها بخلق كتلة طبقية بسيطة ، فضلا عن نجاح مثل هذه الانظمة البسيطة الى حين فى جذب قطاعات جماهيرية الى صفوفها مما سيزيد الى حين ايضا من صعوبة العمل الجماهيرى امام رجس المصائب ، او مناضل الحزب الثورى فى تلك البلدان .

وبعد ، فقد ساهمت هذه العوامل مجتمعة فى الوضع « الضاقت » الراهن الذى وصلت اليه حركة الكفاح المسلح فى امريكا اللاتينية ، وخاصة بعد استشهاد شي جيفارا فى بوليفيا سنة ١٩٦٧ م . علنمتعرض اذن صورة هذا الواقع الذى آلت اليه حركة الكفاح المسلح فى تلك القارة ، بادئين بالقوى المنظمات وأكثرها فعالية .

توباماروس فى اوروجواى

ليس تبة شك من ان حركة التحرر الوطنى (توباماروس) فى اوروجواى قد اثبتت فى الفترة الاخيرة لها اكثر منظمات حروب المصائب تناسكا وفعالية فى امريكا اللاتينية ، وذلك بعد النجاحات المشهورة التى حققتها ، فقد اصبح ثوار توباماروس فى الحقيقة يتشكون « دولة داخل الدولة » بعد ان تبين لجماهير الشعب هناك انهم يوفون دائما بالوعد الذى يطمونهم على انفسهم ، مثل « الصيف السمان » الذى وعدوا به الحكومة مؤخرا ، وكلفتها مجابته ١٠ مليون دولار . وقد احبط شوار توباماروس « بهالة اسطورية » فهم « موجودون فى كل مكان ولا يمكن القضاء عليهم » فى نظر قطاعات متزايدة من الجماهير ، خاصة بعد ان ضامفوا ضرباتهم المفاجئة تحديا للحكومة والبوليس طوال مستنات عديدة ، وادهشت فعاليتهم التى تعتبر دلجلا على التنظيم للحكم والنظام المحدث ، القارة باسمها .

صحيح ان ثوار اوروجواى ، يواجهون اضعف قوى القمع فى امريكا اللاتينية لان القوات المسلحة فى اوروجواى لا تزيد عن ١٢٠٠٠ رجل تسليمهم واعادتهم رديين ، الا ان هذا لا يكفى وحده لتفسير الاحكام المذل فى المملات البائرة الحديثة التى يقومون بها ، لان هناك قوى قمع ضعيفة فى بعض دول امريكا اللاتينية وفى هيد من دول العالم الاخرى ، ومع ذلك تبثى الحركة الثورية فى هذه الدول هضغا مشهودا .

وقد استحدثت منظمة (توباماروس) اسمها من هوبوك آهارو ، زعيم الانكا الذى قاد سنة ١٨٧٠ تمردا زراعيا ، طالب فيه باستقلال شعب بيرو ، ولكن المستعمرين الاسبان قبضوا عليه فى النهاية .

وتدريسا ومواد واعداذا نفسيا ، ولا تختلف اعدافها السياسية في الحقيقة عن الاهداف التي يسمى الى تحقيقها اي تنظيم ماركسي ثوري ، اذ يستهدف برنامجها (٢) العمل على التحرر من نير السيطرة الاستعمارية الاجنبية بكل صورها من ناحية ، وتحرير الشعب داخليا من سيطرة المستغلين المحليين من ناحية اخرى فهو ينص على مصادرته المصانع والمؤسسات التجارية الكبرى والبنوك المملوكة للاراسمال الاجنبي بدون تمويل ، ومصادرة المزارع والمراعي ومعامل الالبان الكبرى ، واستناد ادارتها الى العمال وتأميم المصانع الكبرى وادارتها بواسطة العمال ايضا ، وتأميم تجارة التصدير والاستيراد ، بالإضافة الى تقديم سائر الخدمات لمصلحة الجماهير الشعبية الواسعة سواء في المدينة او الريف وفي كافة المجالات (الصحة - التعليم - المعاشات الخ) ويرى عديد من السراقبين السياسيين ان السلطة في اوروجواي أصبحت تواجه في الآونة الاخيرة اكثر المضائل الثورية خطورة في أمريكا اللاتينية بسبب نشاط ثوار «توباماروس» الذين تملو مكائهم باضطراد بين صفوف الشعب في اوروجواي .

هذا وتعمل توباماروس كذلك على توثيق علاقاتها ببعض تنظيمات اليسار والقبائات في بلادها . وقد اشارت في بياناتها الاخيرة الى حتمية المواجهة بين الطبقة العاملة من ناحية والاقليات التي تستحوذ على السلطة ووسائل الانتاج من ناحية اخرى .

القوات المسلحة لتحرير كولومبيا

اما في كولومبيا فتعمل القوات المسلحة لتحرير كولومبيا في جنوب البلاد منذ سنة ١٩٤٨ وهي تعتبر اقدم تنظيم للكفاح المسلح في البلاد ، واهم تنظيم لحرب المصالحات في كولومبيا الآن ، وقد اتت الهيئة العليا للقوات المسلحة لتحرير كولومبيا منذ فترة غير بعيدة دورة تخريج لضباط حرب المصالحات القادمين لها ، وقد انشئت هذه المنظمة بناء على شعارات طرحها الحزب الشيوعي في كولومبيا في ١٩٤٨ ، ولكنها تحتفظ منه بصلاص محدودة الآن .

وشة أمر ملحوس هنا ، هو الدور الاكثر بروزا للحزب الشيوعي نصف السرى في الدعوة الى

وقتلوه وملتوا بجثته تمثيلا بشما . وعلى اية حال ، فلا يعرف الكثير من المعلومات عن هذه المنظمة بسبب السرية التي تلتزم بها ، والغموض الذي يحيط بها ، ولكن زعامتها تنسب الى راؤول سيديك طالب القانون والعضو السابق في الحزب الاشتراكي باوروجواي ، الذي ترك حياته كطالب ليشارك العمل الزراعيين حياتهم ، والذي أصبح بالفعل واحدا منهم . وقد نجح سيديك في انشاء « الاتحاد عمال قصب السكر في اورتيجاس » ، وفي فرض احترام بعض القوانين الاجتماعية ، وبذل جهوده ليلفت الانتظار الى الظروف الصحية وظروف السكن الفظيعة ، والظروف غير الانسانية التي تعيش فيها النساء والاطفال ، والبطالة الموسمية التي يعانيها عمال قصب السكر اغلب العام ، مع التشديد دائما على ابراز تلك الحقيقة الطبعية البالغة الدلالة وهي ان نصف اوروجواي في حوزة ٤٠٠ ملك كبير للارض . ولم يتخذ تضال سيديك في البداية الشكل المسلح ، اذ نظم في ١٩٦٢ اول مسيرة لعمال قصب السكر الى العاصمة (٦٠٠ كيلومتر سيرا على الاقدام) ولكنها ووجهت بالرصاص . وكانت النتيجة الوحيدة التي اسفرت عنها هي مجرد تقرير للجنة البرلمانية يشير مجرد اشارة الى ان عمال السكر يعانون من ظروف غير انسانية . ومن هنا ظهرت الحاجة لدى عمال السكر لضمان دفاعهم الخاص . وفي هذا الاطار يمكن القول ان «توباماروس» نشأت بواسطة حركة عمال قصب السكر (٢) .

وقد قامت توباماروس في البداية ببضع عمليات بالتعاون مع منظمات مناضلة اخرى شبه راديكالية متلما حدث في عملية « كوماندوز الجوع » التي استولوا فيها على عريات نقل المواد الغذائية وقاموا بتوزيعها على سكان الاحياء الفقيرة ، الا ان نشاطها كتنظيم مستقل ترجع الى عامي ١٩٦٢ - ١٩٦٤ . وقد بدأت في عام ١٩٦٥ تمرز شهرة واسعة وذلك بالهجوم على محطات الاذاعة والتكثات العسكرية والمؤسسات الامريكية الشمالية ، ومصادرة السلاح والمتفجرات والاموال .

وتقوم استراتيجية توباماروس العسكرية - فيما هو معلوم حتى الآن - على الكفاح في المدن ، وقد قامت بالغالب بعملياتها في العاصمة بالفعل . وهي ترى ان المقاتل لا يمكن ان يخلق اورتيجا لا ان النضال المسلح ظاهرة تكنيكية تتطلب معرفة هنية

(٢) هيبير نوتفريس : ميسالء التوباماروس يهزون اوروجواي - مجلة امريكاسيا العدد ٢٨ : ١٥ - ١٦
ابرير سنة ١٩٧٠

(٢) الذي نشر بالعدد ٢٢ من مجلة تريكوننتال - مايو ١٩٧١

الكفاح المسلح في فنزويلا ، خاصة بعد استشهاد الصحفي **فانريسيو اوجيدا** العنصر القيادي السابق في الحزب الشيوعي الفنزويلي الذي انخرط في صفوف العمل المسلح بعد انفصاله عن الحزب ، والذي يحظى بتقدير كبير في كوبا . ويبدو ان الامر على غير ذلك النحو بالنسبة لدوجلاس برافو وهو احد القادة السابقين للحزب الشيوعي الفنزويلي ، فقد ازدادت الخلافات بين برافو وبين كوبا في الاونة الاخيرة ، لان برافو يوجه انتقاداته الى كوبا على اساس انها بدأت تكف عن مساندة حركات التحرير المسلحة في القارة ، ويبدو كذلك انه يميل لالقاء مسئولية المصاعب التي واجهتها عدد من الحركات الثورية المسلحة على عاتق كوبا .

الا ان برافو يعترف على أية حال ، بأنه قد استخدمت في عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ تكتيكات غير صحيحة ، في منظور قسiser المسدي وبشكل انقلابي مغامر . ويرى كذلك ان المفهوم الانتفاضي القصير المدى في الفترات الاولى من الثورة الفنزويلية قد حفضته الممارسة ، وأنه في المرحلة التي تعيشها حاليا الثورة الفنزويلية ليس الكفاح المسلح صحيحا فحسب ، بل هو جزء لا يتجزأ من المسار العام ، اي ان كل مراحل كفاح الشعب في سبيل تحرره وحتى الاستيلاء على السلطة سوف تكون مرحلة مسلحة حتما .

وبالنسبة لتقييم التطور التاريخي لحركة الكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية يرى دوجلاس برافو : « ان المرحلة الاولى من الكفاح المسلح من اجل التحرر الوطني قد أدت الى انتصار استراتيجي بانتصار الثورة الكوبية . اما المرحلة الثانية ، فقد وقعت فيها الحركات الثورية التي نشأت بعد الثورة الكوبية ، مصاعب كبيرة وعرفت انتصارات لكنها منيت ايضا بهزائم عديدة . وفي رأيه ان حركة الكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية على وشك البدء بمرحلة ثالثة تتضمن انتصارات

عسكرية كبرى» (٤) «وأنه لابد من اجراء تصحيح تكتيكي في الاتجاه العام للكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية لكن ليس على مستوى الاستراتيجية .

وبدلل دوجلاس برافو على تحليله هذا بأنه توحد الآن حروب عصابات ريفية في فنزويلا ، وكولومبيا ، ونيكاراجوا ، وبناما ، وجواتيمالا ، وحروب عصابات مدن في اوروجواي ، والبرازيل ، والارجنتين ووضاع متفجرة في المكسيك ، وسان دومنجو ، وبيرو ، واکوادور ،

الكفاح المسلح منذ وقت مبكر في كولومبيا ، فقد وجه هذا الحزب نداه في مؤتمره الثالث عشر في ١٩٤٩ دعا فيه الى وحدة اليسار وشجع سكان الريف على خلق « جمهوريات مستقلة » وطبق الشمار الى حد كبير في جنوب البلاد ، حيث نظم الفلاحون ضحايا القمع هناك ، « مناطق الدفاع الذاتي » بهدف مقاومة العنف الرجعي ، بالعنف الذي تنتظمه الجماعير ، وليس شمة شك في نظر عديد من المراقبين السياسيين الذين تابعوا تطور حركة الكفاح المسلح في كولومبيا ان من القرارات الهامة في تاريخ هذا الكفاح ، ذلك القرار الذي اتخذه ممثلو الجمهوريات المستقلة في اجتماعهم السري في يوليو ١٩٦٤ بسحب القسائلين الى غابات « كورديليرا » الوسطى ، وايقاء السكان المدنيين بمنأى عن القتال ، وذلك بسبب حملة القمع الحكومية التي اشترك فيها ١٦ ألف جندي .

وقد تكونت في ١٩٦٥ في كولومبيا منظمتان اضافيتان للكفاح المسلح ، هما « جيش التحرير الوطني » الذي يضم للشبان الشوريين (نوى الاتجاه الكاستروي) ويمثلون اساسا في اقليم « سانتاندر » ، ويأتون في المرتبة الثانية من ناحية القوة بعد « القوات المسلحة لتحرير كولومبيا » ، ثم منظمة « جيش التحرير الشعبي » ، وهو تنظيم « هينئي » يقاتل في اقليم قرطبة شمالي العاصمة ، كذلك انشئ مؤخرا تنظيم ثوري جديد باسم « الحركة المستقلة الثورية » ، والحقيقة الجديرة بالذكر في نظر عديد من المراقبين السياسيين بالنسبة لكولومبيا هي ان العنف يدمي الحياة السياسية فيها منذ عشرين عاما لدرجة ان التقديرات تصل بعدد القتلى منذ ١٩٤٨ حتى الان الى ما لا يقل عن نصف مليون شخص ، وهو رقم كبير بالنسبة لعدد السكان البالغ ٢٠ مليون نسمة . وعلى أية حال ، فان حركة الكفاح المسلح تواصل نشاطها في كولومبيا برغم القمع الوحشي ، وتكمن المراكز الثورية التي تنتشي لاتجاهات مختلفة في مناطق الغابات التي يصعب الوصول اليها .»

« القوات المسلحة للتحرر

الوطني » في فنزويلا

اما في فنزويلا فتتصدر الكفاح المسلح منظمة « القوات المسلحة للتحرر الوطني » بزعامة « دوجلاس برافو » الذي يعد أبرز قادة

(٤) مجلة « الازمنة الحديثة » ، يوليو ١٩٧٠ ، ص ١٠٠ ، «الثورة في القارة اللاتينية » ، ٨ .

والجدير بالذكر ان الدكتاتورية العسكرية في البرازيل تزيد في الآونة الأخيرة من استهدافها مؤسسات التعذيب والقهر والقمع ضد الجماهير والحركات والنضالات الثورية . ولاتوجد في هذا البلد اية حقوق او ضمانات للمواطنين . او نموذسات الديمقراطية والديمقراطية الشعبية ، ولا للطبقة او المثقفين او الصحافة او الاداعة او النطيريون . وقد كثرت في هذا البلد في الفترة الاخيرة بوجه خاص جثث العمال والفلاحين والقادة النقابيين والطلبة والمثقفين الذين يقعون ضحية الديكتاتورية العسكرية ومنظماتها الارهابية غير الرسمية مثل « فرقة الموت » ، و « بعثة بايديانتي » .

كذلك ضمن الظواهر التي تميزت بها البرازيل في الآونة الأخيرة ايضا في اشتداد اعمال القمع ضد الزهريان ورجال الدين والكتوليك القديسين المرتبطين بالشعب - السجن ٢٨ عامسا للنفس فرانسيسكو لاج ونفيه الى المكسيك ، تهديبالنفس لدون هلتر كاماراز مطران رسييف ، تصديب القساوسة والعريان والراهبات ، والاعتداء على الكنائس والاديرة والجامعات الكاثوليكية - قتل النفس « انطونيو هنريك بيريرا » ، وتشويه جسده (لانه كان معاوناً للمطران كاماراز) - وسجن معظم قادة منظمة الشباب العمال الكاثوليك ، مما ادى الى اجتماع المؤتمر القومي لاساقفة البرازيل الذي اعلن احتجاجه على هذه الموجة الارهابية ، وعلى الاضطهاد الواقع على الكنيسة الكاثوليكية ، والذي استنكره كذلك مؤتمر الاساقفة الاخير الذي عقد في ١٧ فبراير ١٩٧١ وحضره اكثر من ٥٠٠ اسقف و ٤ كاردينالات .

القوات المسلحة الثورية

في جواتيمالا

وفي جواتيمالا التي تعيش على حافة الحرب الاهلية منذ الاطاحة بحكومة الرئيس اربير الدييموقراطية في ١٩٥٤ ، تمارس القوات المسلحة الثورية نشاطها في المدن وعلى طول شاطئ المحيط الهادئ بزعماء سيزار مونتيف . وقد بلغت الصراعات السياسية والاجتماعية والطبقية في ذلك البلد درجة كبيرة من الحدة ، ويعود ذلك الى مواريل موضوعية عديدة ، منها ان ٢ في المائة من الملاك الزراعي في جواتيمالا يتكون ٧٢ في المائة من مجموع الاراضي الزراعية ، في حين يبلغ متوسط الاجر الفردي لثلاث ارباع السكان حوالي عشرة قروش يوميا ، وتبلغ نصبة الامية بينهم اكثر

ويرى « انه لا بد لنا من حساب الحصيلة آخذين بعين الاعتبار لا ما خسرناه في هذا البلد او ذاك ، ولا ضعف حزب العصابات هذه او تلك ، ولكن واقع انه توجد اليوم حروب عصابات ، لم تكن موجودة من ذي قبل ، واننا نجحنا في التقدم على وجه الاجمال » .

جيش التحرير الوطني

و ١٢ منظمة في البرازيل

اما في البرازيل ، فتعد مشكلة توحيد كل قوى اليسار وكل المجموعات الثورية المناضلة ضد الديكتاتورية العسكرية ، هي الشغل الرئيسي الشاغل لكل الثوار . اذ توجد في البلاد حوالي اثنا عشرة منظمة ثورية من أهمها « الحركة الوطنية الثورية » ، و « الطبقة الشعبية الثورية » ، و « الحزب اسيوغي ابرازيلي الثوري » وغيرها . الا ان أكثر هذه المنظمات أهمية هي « جيش التحرير الوطني » الذي تولى المناضل كارلوس ماريچيلا زعمانه حتى استشهاده ، فحل محله جواكيم كاماراز هيريرو الذي اغتيل بوحشية هو الآخر في ساو باولو . وتواصل هذه المنظمة نشاطها في نفس الوقت الذي تدعو فيه الى عقد تحالف واسع بلا حلقية بين مختلف المجموعات التي تكافح الديكتاتورية البرازيلية . والحقيقة ان كاه المنظمات البرازيلية تتفق تماما فيما بينها على التكتيك الذي ينبغي اتباعه ، ولكن الخلافات تظهر بينها ، حول الشكل الذي ينبغي ان يأخذه الكفاح المسلح . والنقطة التي ينبغي تركيز الجهود حولها في ظرف سياسي محين ، ومصالاة العلاقات بين الطبقة الثورية المسلحة والجماهير العمالية البرازيلية .

وقد بدأ النضال المسلح لثوار البرازيل في عام ١٩٦٨ ، ولم يلبث الانتظار الا في سبتمبر ١٩٦٩ باختطاف سفير الولايات المتحدة . ثم اطلاق سراحه مقابل الافراج عن عدد من المعتقلين السياسيين . ومما يذكر حيذاء ان جيش التحرير الوطني اعلن على لسان ماريچيلا انه « ليست لدينا اية نيافة التخلي عن فكرة اختطاف الدبلوماسيين والشخصيات الاخرى ، وطالما ان الحكومة تتببع وسائل التعذيب ، فلن تكون امامنا طريقة اخرى للتمكن من اطلاق سراح مسجونينا » . وفي عام ١٩٧٠ امتد النضال الى الريف وتزايد الاحساس بين عديد من المنظمات « ان حروب العصابات لن تؤتي اكلها . الا بتنظيم الفلاحين المسلح بين العمال والفلاحين » .

من ٨٢ في المائة كذلك فإن « ٩٦ في المائة من الرجال و ٩٨ في المائة من النساء في جواتيمالا حفاة ، و ٩٠ في المائة منهم لا يتوفر لهم ماء صالح للشرب ، وفي منطقة شوكولا وغيرها يبقى السكان يوما أو يومين أو ثلاثة بلا طعام . الأمر الذي يضطرهم الى أكل الأعشاب (٥) » .

النظر العقلي هو أن جبهتي « إككارا بارا » ، و « الجاندرودي ليون » للمقاومة كانتا « مسميتين » . لقد كانت حركة المقاومة المسلحة - منذ أن بدأت الحرب - هي طليعة الحركة الثورية في جواتيمالا . وأن المجموعة القائدة في الحرب ، لم تظهر في تاريخ الكفاح المسلح في بلادنا كطليعة أبدا ، فهي لم تظهر في الخطوط الأمامية للكفاح .

وفي الحقيقة ، فقد شكلت « القوات المسلحة الثورية » التي تقود النضال في جواتيمالا عنصرا أعلن زعماء المقاومة في جبهة « إككارا بارا » والمقاومة في القطاع الأوسط ، انفصالهم عن حزب العمال الجواتيمالي (الحزب الشيوعي) في ديسمبر ١٩٦٨ . وفسر سينار مونتين قائد القوات المسلحة الثورية هذا الإجراء بأن قيادة حزب العمال حاولت منذ سنوات عديدة وبشئ الطرق استغلال الكفاح المسلح كأداة تكتيكية بسيطة وكامل للضغط المسلح من أجل المفاوضات التي بدأت - تمشيا مع هذه السياسة - في تنفيذ جميع الإجراءات الكفيلة بنسف تطور الحرب الثورية - مثلا عن طريق تقديم المساعدات الى رجال المقاومة بالقطارة الخ فنصفت بذلك سلطة قيادة رجال المقاومة - خاصة وأن قيادة حزب العمال لم تشارك الحزب ، وبشكل خاص أعضاء اللجنة السياسية فيه ، في عمليات الكفاح المسلح . وانتقد مونتين الأسلوب السياسي الذي يعتمد على مجرد الفتحية المتعالية لجماعات البورجوازية من السلطة حتى الوصول الى نقطة من التجمع الذي يعطي اليسار القدرة على المشاركة في الحكم . كما انتقد مساهمة بعض القيادات الحزبية لفكرة الحرب الصغيرة المحدودة تحت ضغط الحوادث والمشاعر الشعبية ، دونما أي جهد من جانب هذه القيادات للتخطيط من أجل العمل المسلح طويل المدى ويرى مونتين « أن المواقف الثورية هي التي تتوقع الحوادث ، وتعمل مقدما ، وتعطي تلك الحوادث الشكل الذي تتطلبه الثورة » (٦) .

وقد لخصت الوثيقة الصادرة عن قيادة القوات المسلحة الثورية والتي أعلن فيها الانفصال عن حزب العمال ، مشاكل القوى الثورية المسلحة في جواتيمالا وجاء فيها : « طلق عمل حزب العمال فقط من أجل إخفاء الحاجة الى قيادة سياسية وعسكرية . ومن الوجهة النظرية يجب أن يكون حزب العمال هو الطليعة ، ولكن الواقع من وجهة

وقد تكونت في ١٩٦٦ خمس منظمات ارامية يمينية تنفق عليها المصادر الرجعية . ويديرها الجيش الحكومي لكي تتولى محاربة الثوار . وقد هامت بالفعل بعدد من أعمال اغتيال الثوار والقاء جثثهم في المراء ، وكان من بين ضحاياها نواب في البرلمان ، ومثقفون ، وصحفيون ، ومن أشيع جرائمها ، خطف منظمة (البد البيضاء) اليمينية لندسيه « روجيليا مارتينيز » ملكة جمال جواتيمالا ، وخطفية الثائر كاسفيللو ، وقتلها وتشويه جثتها مع سبعة قرويين في منطقة « سيكيالا » (٧) .

والحقيقة أن مصدرا هاما من مصادر قوة ثوار جواتيمالا ، يكمن في تمكنهم من الوفاء بكل الوعود التي يقطعونها على أنفسهم مثلما حدث بالنسبة لقصف حامية « جارسيا دي أونور جارسون » بمدافع المورتير ، وهي المركز العسكري الرئيسي في البلاد ، وقصف مطار أوروبا في العاصمة انتقاما لقصف مناطق الفلاحين ، وأعدام عدد من الطغاة الذين كانوا يقومون بأعمال التعذيب والمطالبة بأراضي آل ريكو للفلاحين ، كذلك نجحت أعمال التدمير التي قاموا بها في عزل العاصمة عن العالم عدة أيام مع ثوالي هجماتهم على دوريات الشرطة والجيش اللاسلكية الخ . وقد نشط الثوار في الفترة الأخيرة ، واستطاعوا أن يرغموا الجيش الحكومي على اتخاذ موقف الدفاع ، وأمسكوا هم بزمام المبادرة ، مع مفاجأة دوريات الجيش وخطف كبار الملاك ، وحقق تشكيل وتدعيم وتطوير قواعده المقاومة تقدمها كبيرا ، لدرجة تمكنت فيها المنظمات العسكرية والسياسية في بعض المناطق من إنشاء قرى على غرار القرى المحررة في فيتنام . وهي أية حال فقد تبين لناضلي القوات المسلحة الثورية بعد كل ذلك « أن هذه الظروف تطرح أكثر من أي وقت مضى ، مسألة إيجاد قيادة موحدة ، وتركيز جميع نشاطات القوات الثورية لتشكيل جيش للضم » .

(٥) من تصريح لجورج اربلس دي بلوا عهيد جامعة سان كارلو بجواتيمالا نشرت صحيفة الثورة السورية بتاريخ ٦٨/٤/٧٤

(٦) تصريح نقلته صحيفة اليوم السورية بتاريخ ١٦٨/٤/٧٤ من صحيفة « جراتا الكوبية » .

(٧) كان رد فعل الثوار لهذا الحادث الوطني ، منيا فقتلوا السكونبول « جون ويير » المسئول المباشر من تنظيم

الضحايا اليمينية وأربعة من الامريكيين اسلوطن من ذلك أيضا .

المنظمات البيرونية والماركسية المسلحة في الأرجنتين

وقد لقيت كل هذه المنظمات ، بدرجات متفاوتة ، تأييدا من الجامعات وعمال المصانع ورجال الدين ، وللاخيرين أهميتهم البالغة هنا ، إذ يتزعم عدد من رجال الدين الأرجنتينيين ، الجهود المبذولة في أمريكا اللاتينية لوضع « النظرية الدينية للثورة » ، حيث تأسست هناك « حركة الرهبان في العالم الثالث » .

وقد أعلنت هذه الحركة في صحيفتها : « أنها لا تعتمد أن تصبح جماعة ثورية لكي تستولى على السلطة السياسية ، ولن تحدد أرائها آراءه التكتيكات والاستراتيجية ، أو اتجاهات المجموعات والمنظمات الأخرى . ومع ذلك فإننا نعتقد أنه لن نكون هناك أبدا اشتراكية حقة في أمريكا اللاتينية ، دون الاستيلاء على السلطة من قبل الثوريين الحقيقيين المنبثقين من الشعب والذين يظلون صادقين معه » . وأوضحت أيضا : « أنه من الضروري عند دراسة مشكلة العنف في أمريكا اللاتينية ، أن تتجنب بكافة الوسائل الخطأ بين العنف الجائر لأولئك الذين يحافظون على نظام من الاضطهاد ، والعنف العاقل للمظلومين على أروهم الذين يجدون أنهم مضطرون إلى الإلتجاء إليه للوصول إلى التحرير » .

وعلى أية حال ، فإن نظرة عابرة إلى الأوضاع في الأرجنتين ، يمكن أن توضح لنا ولو طرفا من أسباب اليأس والتماسة والعنف المتزايدين في هذا البلد ، فقد أوضح « أنطونيو جويريش » عالم الاجتماع ، والكاتب الأرجنتيني (٨) أنه في كل عام يموت في أمريكا اللاتينية مليون طفل من سوء التغذية أو الجوع ، وفي الأرجنتين يموت ٢٠٠.٠٠٠ الطفل في العام لنفس السبب أي ٣٠٠.٠٠٠ طفل في كل عشر سنوات . فإذا كانت القنبلة الذرية التي القاهما استراتيجيو واشنطن سنة ١٩٤٥ على ميروشيما قد أدت إلى مقتل ٥٠.٠٠٠ نسمة ، وإذا كان ٣٠٠.٠٠٠ طفل يموتون في الأرجنتين من الجوع كل عشر سنوات ، فلا يعادل ذلك ، القتل المترتب عن ٦ قنابل ذرية من الطراز الذي القى على هيروشيما . إن المليون طفل الذين يموتون من الجوع كل عام في أمريكا اللاتينية ، هم بالضبط المعادل لعشرين قنبلة ذرية ، وهم جزء من الضريبة البشرية التي تدفعها القارة للنسب الأمريكالي الأمريكي » .

لما في الأرجنتين فتوجد فيها في الوقت الحالي خمس منظمات عسكرية رئيسية اثنتان منها « بيرونيان » ، واثنتان « ماركسيستان لبينيتان » ، والأخيرة تروتسكية ، وهذه المنظمات هي على الترتيب : القوات المسلحة البيرونية ، منظمة « مونتونيروس » ، القوات المسلحة الثورية ، قوات التحرير المسلحة ، والقوات الثورية الشعبية . وقد قامت هذه المنظمات التي لم تكن معروفة على نحو كاف في بداية ١٩٧٠ بسلسلة من العمليات السريعة المثيرة وذلك منذ أغسطس ١٩٧٠ ، فقد احتلت الشككات ، ومناطق معينة من المدن ، وصادرت مبالغ طائلة من المال ، واختطفت سيارات اللorry التي تحمل الأغذية والالبان ووزعتها على المناطق الفقيرة ، ونظمت الاتصال في مصانع قرطبة لتحويل الإضرابات إلى أعمال عنف ضد السلطات على درجة كبيرة من التنظيم » .

وأقوى المنظمات المسلحة في الأرجنتين هي « القوات المسلحة البيرونية » ، كذلك فإن الحركة البيرونية التي تعمل خارج نطاق الشرعية السياسية ، لا تزال من أقوى الحركات السياسية في البلاد ، ومن الناحية النظرية فإن البيرونيين لا بد وأن يكونوا « يمينيين » ، ولكن من الناحية العملية ، فإن البيرونية قد فقدت كل تحديد محكم لها ، وأجمالا لم تعد مرتبطة بالولاء لبيرون أو لماضيها على النحو الذي كان فيما مضى . وقد أصبحت البيرونية في بعض الأحيان ولدى قطاعات معينة رمزا لمعارضة نظم الحكم العسكرية . وينقسم البيرونيون إلى تيارات عديدة - وهم يحاولون استغلال كل فرصة لتوجيه ضرباتهم - وتوجد منهم على أية حال أعضاء في الحركات الكاثوليكية التقدمية ، ومنهم بعض قسوساوسة الكنييسة ، وبعض المنتمين إلى « حركة الرهبان في العالم الثالث » ذات النزعة اليسارية . كذلك فقد صرح هنري من ممثلي البيرونية في الأونة الأخيرة ، وخاصة قبل عودة بيرون إلى الأرجنتين ، بأنها مستعان مع حركات التحرير الأخرى في أمريكا اللاتينية .

أين «بلانكو» في يبيرو

و «جيش التحرير» في بوليفيا

و (١٤ مايو) في باراجواي

اما هذه البلدان الثلاثة، بيرو، بوليفيا وباراجواي فقد خفت فيها صوت الحركة الثورية المسلحة، ولم يعد يسمع في الوقت الحالي على الأقل، في بيرو كانت حركة المعصابات الثورية المسلحة قد نشطت سنة ١٩٦٥ بالهجوم على بعض الممتلكات الزراعية في منطقة كوزتو بزعامة الجامعي «جويلانكو» المودع في السجن الآن، ولكن الحركة خفت بعد ذلك ولم يعد يسمع لها صوت، أما في بوليفيا فإن حرب المعصابات التي كان يشنها «جيش التحرير الوطني» بزعامة شي جيفارا ثم أنتى بيريرو الذي استشهد كلاهما، لم تعد تمارس عمليا في الوقت الراهن أي تأثير يذكر على الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد. أما باراجواي التي تستخدم فيها الثوار تكتيكا قديما يتمثل في القيام بهجمات سريعة من أراضي الأرجنتين، فقد تكونت فيها «حركة ١٤ مايو» على قرار حركة «٢٦ يوليو» التي أنشأها كاسترو، لكنها كانت أضغف منها بكثير واستطاعت السلطات وقف نشاطها، وعندما دعا الحزب الشيوعي في باراجواي سنة ١٩٦٣ الى تكوين جبهة للتحرير الوطني، حاول زعيمها أوسكار كريدت تنظيم ثورة مسلحة وتبني مواقف «ماوية» لكن الأغلبية في الحزب الشيوعي نددت بعمل كريدت وخفت صوت النشاط الثوري المسلح في باراجواي.

اختفاء «منظمة رانكويل» في شيلي

أما في شيلي فقد أكثر «الحركة اليسارية الثورية» لسنوات عديدة الطريق السلمي للوصول الى السلطة، والدور القيادي لحزب الطبقة العاملة، وعملت الوحدة بين الشيوعيين والاشتراكيين، وعارضت فكرة الائتلاف الواسع الحزبي والحكومي، وتعتبر الحركة اليسارية الثورية، أقوى منظمات اليسار المتطرف في شيلي، وأكثرها عددا، وقد تحول الكثير من أعضاء هذه الحركة وغيرها من الجماعات المماثلة الى مواقف اسلم وأكثر تضجعا واتساقا مع حقيقة الأوضاع الخاصة التي تقسم بها شيلي. ولم تعد منظمة مثل «منظمة رانكويل» مثلا قائمة، إذ انضم أعضاؤها، أما الى الحزب الاشتراكي أو الحزب الشيوعي، أما المنظمات الأخرى بما فيها المنظمات «الماوية» فلم تعد تتمتع

بنفوذ حقيقي، أو لم يعد لها سوى نفوذ ضئيل وتدعو الحركة اليسارية الثورية، وغيرها من المنظمات التي ترفض العمل السلمى وتحبذ النشاط المسلح، الى تحقيق أهداف تتعارض مع سياسة «الوحدة الشعبية» ويرى «ج. كامبوسانو» ممثل الحزب الشيوعي الشيلي في ندوة بواغ التي عقدت في العام الماضي بشأن «الصراع الابدولوجي للحزب الشيوعي في امريكا اللاتينية»، أن شعارات هذه المنظمات التي تطالب فيها باعطاء ثورة شيلي طابعا أكثر راديكالية، أمر لا يتفق اطلاقا مع المرحلة الراهنة للعملية الثورية، لأنها تؤدي الى خلطلة تنظيمية بين قطاعات من الشعب، وتزود الرجعيين بالمادة اللازمة للافتراءات والاستفزات ضد حكومة الوحدة الشعبية. كما تقوم الحركة اليسارية الثورية في المناطق الريفية بتحريض الفلاحين على الاستيلاء على أراضي صغار المنتجين ومتوسطيهم وتبدير عمليات الاغتيال، مما يزيد وصف اليمين سلاح لاتهم الحكومة بأنها تحاول مصادرة كل الممتلكات في الريف، وفي المدن تحاول الحركة اليسارية اثارة صدامات لا داعي لها بين الشعب العامل واصحاب الاعمال، وتطالب الحركة بالاشتراكية فورا الامر الذي يفرغ الطبقات الوسطى، ويضلل الشعب العامل.

جبهة التحرير الوطني

(ساندينو) في نيكاراغوا

أما في نيكاراغوا التي تمتلك عائلة الرئيس «سوموزا» وبعض الأشخاص القلائل الآخرين نصف مسلحتها، فتعتبر جبهة التحرير الوطني (ساندينو) أهم حركة ثورية مسلحة في البلاد، وقد اعترف الحزب الشيوعي في نيكاراغوا بأن هذه الجبهة تلعب دورا نشيطا، وقد نظمت نشاطها منذ عام ١٩٥٨ على أساس أن حرب التحرير هي التعبير الثوري عن الكفاح المسلح لكافة الشعوب. وإلته لابد لهذا الكفاح من أن يتطور من عصيان جزئي تسع رقعته حتى يصبح عصيانا عاما. وقد اوصلت الجبهة نشاطها حتى عام ١٩٦٢. إلا أنها تعرضت في ١٩٦٣ لضربات قوية، ومع ذلك استطاعت استعادة نشاطها ابتداء من ١٩٦٤، وبدأ رجالها يواصلون كفاحهم بنشاط في نهاية عام ١٩٦٧ في جبل مقاطعة «ماتلا جاليا» التي تمتاز بوضعها الجغرافي وبوجود تضاريس خصمة تساعد على تطوير الحركة الثورية في البلاد، بالإضافة الى وجود مجموعات كبيرة من الفريين المناوئين للحكم.

الجبهة في نيكاراغوا لا ينسون المدن وأهميتها البالغة ، إلا أنهم يرون أن عمل الثوار داخل المدن إنما هو تجهيز وحدات لتكتيكه للمقاومة المدنية ، ذلك أن حرب التحرير الشعبية داخل المدن بالذات لا تكفي للأطاحة بالعدو ، لكنها تصلح لإيجاد الشروط الخاصة بالنقطة العامة من جهة ، وتطريق ويعترة قوى العدو في هجمات متنافسة ومتتالية وموزعة من جهة أخرى » . وأشار في النهاية الى : « أن المسألة الرئيسية في كفاحنا ذات طابع زراعي ، وأن مشكلة البلاد الرئيسية هي زراعيه ، كما أن الريف يؤمن لنا والثوار ، المكان الجيد لتنظيم صفوف جيشنا الثوري » .

تقدم حركة الثورة عامة

وبعد ، فإنا لم نعرض في هذا المقال سوى جانباً واحداً من الجوانب المتعددة ، للنشاط الثوري في أمريكا اللاتينية ، الذي يشمل بالإضافة الى شكل الكفاح المسلح ، أشكال الكفاح السياسي والنقابي ، وغيرها من أشكال الكفاح الثوري الأخرى على نطاق القارة اللاتينية بأسرها .

وإذا كانت حركات الكفاح المسلح لم تتمكن بعد الثورة الكوبية عامة ، واستشهاد « شي جيفارا » خاصة من إمران نصر بارز على لامبريانية والاوليجاريات المحلية ، على مستوى امتصاص الثورة الكوبية ، فإن من يترك جيداً الظروف الحقيقية الصعبة التي تكلف فيها هذه الحركات ، أن يطالبها قط بتحقيق مطلب طموح على هذا النحو ، في مثل هذا الامد الزمني القصير ، ولننتذكر دوماً بهذا الصدد ، إذا أردنا أن نلحق حركات الكفاح المسلح في أمريكا اللاتينية حقها من الانصاف وموضوعية التقويم ، ان الشركات الثورية النشطة التي قادتها أحزاب الطبقة العاملة في بلدان أوروبا الغربية على سبيل المثال وهي أحزاب ذات تاريخ وتراث نضالي عريق ، لم تنجح عبر نضال ثوري دائم في امد زمني يكاد يبلغ ٢٠ عاماً بعد الحرب العالمية الثانية في الوصول الى السلطة واقامة الاشتراكية في بلد واحد من بلدان أوروبا الغربية حتى الآن .

وعلى أية حال فإن حركة الثورة في أمريكا اللاتينية ، تحزن بصفة عامة مواقع أكثر تقدماً على الدوام ، وانتصارات متوالية مضطردة ، وتزداد على نطاق القارة بأسرها مساهمة الطلاب في النضال الشعبي ، كما يزداد اصطياغ النقشات الوسطى في المدن بالصيغة الراديكالية ، واتخاذ

وقد اشتقت هذه الجبهة اسمها من اسم أحد شهداء الكفاح في ١٩٢٤ وهو ميغيل سالتينيو . وقد أوضح أحد قائمتها لمراسل صحيفة « جراندا » الكوبية ، الظروف المتباينة التي مر بها كفاح الجبهة في السنوات الأخيرة . فاشار الى أن قيادة الجبهة قد عالجت الأخطاء التي وقعت فيها من المقاطعة وأبدت خياليها في مقاطع مائتا جاليا ، وظهرت بوادر ثمار هذا التنظيم كما وكيفاً في صفوف الثوار خلال عام ١٩٦٧ ، فاقلمت الجبهة قواعدها للأعمال السياسية والتنظيمية في هذه المقاطعة وأبدت الجبهة اهتمامها بالعمل داخل المدن ، وانتقلت القيادة بعد ذلك الى الريف لتتمكن من دراسة المناطق التي يجب العمل فيها داخل الريف بدقة وإمعان ولتعالج بذلك أحد أخطائها السابقة ، ونجحت بمدى عمليات الاتصال بين الثوار الريفين في مناطق عديدة ، وتم على هذا النحو أيضاً تلافى أحد نواحي القصور الذي عانت منه الجبهة فيما مضى ، كما نجحت عمليات التموين والاعلام بين القرى ، ولهذا فقد دعم القرويون الثوار ، أثناء المعارك التي جرت في عام ١٩٦٧ .

وفي الحقيقة ، فقد كان الخطأ الرئيسي الذي ارتكبت قيادة الجبهة في نيكاراغوا هو فقدان التصور الاستراتيجي الخاص بالكفاح المسلح وطبقاً لما أوضحه أحد قادة الجبهة ، فقد غاب عن أذهان الرفاق في القيادة ، تقدير قوة الجبهة ، وقوة العدو ، والاستخدام المباشر أو غير المباشر لإمكانات الثوار على ضوء القوى المضادة ، كذلك فإن المعارك داخل المدن ، لم تحقق إلا عدداً محدوداً من المهمات ، كما لم تكن بسبب ضيق نطاق عملها السياسي الذي كان في مراحله الأولية على صلات مباشرة بالجمامير ، وعلى ضوء التجارب التي شهدت جبهة نيكاراغوا ، درست الوضع الراهن وأصبح لدى قائدها حالياً خطة واضحة للعلن وللأهداف المناطة بها من وجهة نظر استراتيجية ، كما اهتم القادة بالاستراتيجية السياسية والمسكرية ، فيما لو طرأت حوادث غير متوقعة .

ودرست الجبهة الخطوط العريضة للجمع بين الكفاح السياسي والمسكري كي تتمكن من القيام بمرح طويلة المدى مستعدة على جهودها الخاصة . كما اهتمت بمسألة التدخل الأمريكي في البلاد ، واعتبارها نقطة أساسية في الحروب الشعبية ضد الامبريالية ، وهيات صفوف الثوار للكفاح ضد السلطة المحلية وضد التدخل الأمريكي المحتمل وقوعه .

وقد أوضح أحد قادة جبهة سالتينيو ان ثوار

كثير من رجال الدين الكاثوليك لمواقف تقدمية شورية ، فضلا عن ظهور التقدميين في جيوش أمريكا اللاتينية ، واستعدادهم للعمل المشترك مع أحزاب الطبقة العاملة ، الأمور التي تتيه به حدوث تغيرات في توازن القوى في القارة اللاتينية .

كذلك نجد من ناحية أخرى ، أن الاستخدام الذكي الخلاق لاشكال الكفاح المتباينة في تلك القارة ، قد نجح بصفة هامة ، في تحقيق التقدم المظهر لقضية الثورة فيها ، فإذا كان شكل الكفاح المسلح قد خلق كويا الثورية ، فإن شكل الكفاح المسيحي ، قد خلق شيلى الاشتراكية ، شيلى « الوحدة الشعبية » التي تقف على نفس الجانب من المقتراس الذي تقف عليه الثورة الكوبية .

ويسهق تضافر شكل الكفاح المسيحي والمسلح في تحقيق التقدم لقضية الثورة في بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى ، ففي بيرو يقف الشعب في صف التفسيرات المهادية للامبريالية والاوليجاركية التي قامت بها حكومة الرئيس الفارابو التي أمتت هودا من المنشآت الأمريكية ، ونزعت ملكية الضياع التي تملكها الاحتكارات والاوليجاركيات المحلية . وفي بنما ، تتفق مواقف السلطة الوطنية في عديد من المسائل ، مع أهداف النضال ضد الامبريالية والاوليجاركية . وفي الأرجنتين وأوروغواي والمكسيك يشهد النضال ضد السيطرة الامبريالية

أبعادا واسعة ، وفي فنزويلا وكولومبيا تشن حملة قوية من أجل تأميم البترول ، وفي كوستاريكا أجبر نشاط الشعب العامل والطلاب ، الحكومة على الامتناع عن الانضمام الى مجلس الدفاع عن أمريكا الوسطى ، وفي سافادور وهندوراس كان لأعمال الطلبة والجماعات الأكاديمية ضد التطفل الامبريالي في التعليم حدى واسعا ، كذلك وجهت الاحتجاجات التي عقدتها الرئيس الشيلى سلفادور ألفارادو مع رؤساء الأرجنتين وبيرو واكوادور وكولومبيا خطة قاسية للمبدأ الامبريالي من « الحدود الايديولوجية » ، كما كان لزيارة فيدل كاسترو التاريخية لشيلى واجتماعاته برئيس بيرو واكوادور انعكاسات بالغة القوة ، تمكس النجاح المتواصل في كسر طوق الحصار الامريكى حول الثورة الكوبية . كل ذلك يعكس دون شك مرحلة جديدة من النضال ضد الامبريالية في أمريكا اللاتينية ، لا يلقى فيها الامبرياليون المقاومة من كويا وحدها ، وإنما من الشعب العامل على نطاق القارة بأسرها ، وأحزاب وحركاته التقدمية ، بل ومن حكومات شيلى وبيرو وبنما ، وتتفتح أمام دول القارة فرص العمل المشترك ضد الامبريالية، وسيسهل كل ذلك دون شك ، نضال أولئك الذين يخطون طريق الكفاح المسلح ، سبيلا الى تحرير أمريكا اللاتينية ، وتصفية الامبريالية الامريكية والاوليجاركيات الحاكمة هناك ، مع كل حاسا يستتبعها من شرور وظلم وعسف وأقام .

الثروة السمكية في بحيرة ناصر

والجوانب الاجتماعية لاستغلالها

أحمد عبد الوهاب رانية

خبير اقتصاديات الثروة السمكية

يعتبر

٢ - التقليل من الفاقد في السلع الغذائية أثناء عمليات التخزين والنقل .

٣ - زيادة الإنتاج السمكي في البحار والبحيرات ونهر النيل والبحيرات الصناعية . وكذلك التوسع في المزارع السمكية .

وتتوقف امكانيات كل مصدر من هذه المصادر على الظروف الخاصة به ، فضيقة المساحة المزروعة في مصر واعتماد التوسع في استصلاح اراض جديدة على توفير مياه للري ، والتي هي بدورها محدودة ، يجعل هذا المصدر قاصداً عن مواجهة الاحتياجات المتزايدة في المسود الغذائية النباتية ، خاصة في ظل معدل الزيادة السكاني المرتفع (٨ر٢ سنوياً) ، كذلك الحال بالنسبة للإنتاج الحيواني ، فنظراً لارتباط الأخير بالإنتاج الزراعي النباتي [الأعلاف] ، فإن ضيق المساحة المزروعة أثر ويؤثر على الإنتاج الحيواني ، وأصبح عبء في تنمية هذا الفرع الأساسي من الإنتاج الزراعي .

أما بالنسبة للمصدر الثاني ، فلا شك أن تقليل الفاقد من المواد الغذائية أثناء عمليات التخزين والنقل يعمل على توفير كميات ليست بالقليلة ، كما أنه يحافظ في نفس الوقت على جودة السلع الغذائية .

اتخفاض مستوى التغذية من أصعب المشاكل التي تواجه جمهورية مصر العربية . . وحل هذه المشكلة من أهم الأهداف على الإطلاق ، حيث يتوقف على التغذية قدرة الإنسان على العمل وطاقته الانتاجية ، وكذلك امكانية تطوره جسمانياً وفكرياً واستمرار حياته الانتاجية

وحجم المشكلة يتضح من مقارنة نصيب الفرد في مصر من البروتين الحيواني مثيله في الدول الأخرى . متوسط استهلاك الفرد في مصر من البروتين في اليوم ١٦٤ جراماً ، ٦١٦ جراماً في اليونان ، ٥٦٠ جراماً في إيطاليا ، ٩٣٩ جراماً في السويد ، ١٠٣٧ جراماً في أمريكا [١] .

لذا ناستخدم كافة الاحتياطات والامكانيات لزيادة حجم إنتاج البروتين الغذائي بنوعيه [نباتي وحيواني] ، يعتبر من الأهداف الأساسية في رفع المستوى الغذائي في مصر .

وتتصدر امكانيات زيادة انتاج البروتين الغذائي في المصادر الآتية :

١ - زيادة كميات وأنواع السلع الغذائية [نباتية وحيوانية] والتي تستخدم في التغذية .

مستوى المياه الى ١٨٢ متراً فوق سطح البحر» يستواء النهائي في عام ١٩٨٠ عندما يصل

ويبلغ حجم المياه المخزنة عند مستوى التخزين ١٦٠ م فوق سطح البحر ٦٤٢ كم^٣ ، ومسوف يصل الحجم عند مستوى التخزين ١٨٠ م فوق سطح البحر ١٥٧٢١ كم^٣ من المياه . وتبلغ مساحة البحيرة بأكملها عند مستوى التخزين ١٦٠ م فوق سطح البحر ٣٠٧٤ كم^٢ ، وعند مستوى ١٨٠ م فوق سطح البحر ٢٢٢١ كم^٢ ، وتبلغ مساحة جزء البحيرة الواقع في حدود مصر ٢٥٨٧ كم^٢ عند مستوى ١٦٠ م ، و ٥٢٢٧ كم^٢ عند مستوى ١٨٠ م فوق سطح البحر .

وقد نتج عن تخزين المياه تكوين عيران (lagoons) تتفاوت من حيث المساحة والمق ويعتمد تكوين العيران على حجم الخزانات من المياه من نسبة إلى أخرى ، وبالبحيرة عدد كبير من الخزانات يبلغ عدد الهام منها ٨٥ خورا ، منها ٤٨ على البر الشرقي وبلغ طولها ١٧٠ كم تقريبا ، و ٤٧ على البر الغربي وبلغ طولها ٣٩٤ كم تقريبا والجزء الأكبر من انتاج البحيرة السمكي يصاد من الخزانات خاصة في الأجزاء الضحلة حيث تتجمع أسماك البلطي التي تمثل أغلبية انتاج البحيرة .

وقد بدأ تسجيل الأسماك المصادة والمنقولة من بحيرة ناصر ابتداء من عام ١٩٦٦ ، وقد تضاعف الانتاج خلال الخمسة سنوات الأخيرة ، ١٩٦٦ - ١٩٧١ في حوالي ٩ مرات تقريبا . حيث بلغ انتاج البحيرة عام ١٩٧١ ما يقرب من ٧٠٠٠ طن منها حوالي ٤٠ ٪ أسماك ملححة ، ٦٠ ٪ أسماك طازجة ، وأهم الأنواع المصادة في بحيرة ناصر هي البلطي حيث يمثل انتاجه ٤٠ ٪ من اجمالي انتاج البحيرة [طازج وملح] أو ٧٠ ٪ من اجمالي انتاج الأسماك الطازجة ، يليه أسماك الرنانة واللبس حيث يمثل انتاجها ٤٠ ٪ أيضا من اجمالي الانتاج أو ٨٢ ٪ من انتاج الأسماك الملححة .

وتتولى شركة المصايد الجنوبية - اهصدي شركات المؤسسة المصرية العالية للثروة المائية تصيد الأسماك المصادة من قواعد الصيد المنتشرة على شواطئ البحيرة والجزر الموجودة فيها ونقلها الى ميناء السد العالي ، بواسطة اسطول مكون من حوالي ٥٥ لنش نقل إلى ، منها عدد ٤ لنشات قوة ٢٠٠ - ٢٤٠ حصانا ، عدد ٦ لنشات قوة ٨٤ - ١١٠ ح والباقي من ٢٥ - ٤٤ حصانا ، وإمداد الصيادين بالتلح لحفظ الأسماك لحين حضور لنش النقل محدود جدا

يعوق عمليات الضياع إلى تلال الحرارة الجو الرطبة ذلك ان الصيادين في مناطق الصيد البعيدة لا يبدؤون الصيد الا عند مشاهمتهم لنش النقل قادم اليهم ، وقد أدى هذا الى مودة لنشات النقل محلة بقل من سماتها ، وتساهم شركة المصايد الجنوبية في حل هذه المشكلة تسميا عن طريق التوسع في بناء لنشات نقل تغطي جميع مناطق البحيرة ، مما يعمل على توفير خدمات النقل والإمداد .

ويتحفل ببيانات الانتاج المنقول ، انضج ان ٦٠ ٪ من اجمالي الأسماك المنقولة يأتي من النصف الشمالي للبحيرة ، وان ٢/٣ الأسماك الملححة يأتي من النصف الجنوبي ويرجع السبب في ذلك الى عاملين :

الاول : قرب النصف الشمالي من ميناء السد العالي (منطقة تسليم الانتاج) مما يتيح المحافظة على الأسماك في حالة طازجة ، بعكس الحال في النصف الجنوبي حيث المسافة أبعد ، بجانب صعوبة عمليات النقل لسلع سريعة التلف ، مثل الأسماك في درجة حرارة مرتفعة مما يدفع الصيادين الى المحافظة على الأسماك عن طريق التلحيع .

الثاني : كذلك قد يكون نفس السبب وهو بعد الجزء الجنوبي عن منطقة تسليم الانتاج الدائم في أن الصيادين في هذا الجزء من البحيرة يقتصرون على صيد الأصناف التي يمكن حفظها بالتلحيع ، وبالتالي يمكن التغلب على مشاكل حفظها ونقلها في حالة اذا نقلت طازجة .

ويعمل في بحيرة ناصر حوالي ٤٠٠٠ صياد يستخدمون ١٠٢٠ قارب صيد مجداني وسيطون على هذا السد من الصيادين مجموعة قليلة من كبار ملاك قوارب الصيد وتجار الأسماك وبالتالي يسيطرون سيطرة تامة على البحيرة وذلك عن طريق الجمعية التعاونية لصيادي الأسماك بأسوان والتي انشئت عام ١٩٦٠ بواسطة عدد عشرة من تجار الأسماك الملاك لقوارب الصيد .

وعلياً لقائون الجمعية التعاونية السمكية فان عضوية الجمعية تقتصر على من يكون مالكاً كلياً أو جزئياً قارب أو معدات الصيد ، وهذا يعني ان الجمعية التعاونية لصيادي الأسماك أصبحت مؤسسة للملك قوارب الصيد الذين يكونون كبار وصغار رؤساء جماعات الصيادين ، ولا يحق للمعدين من الصيادين الصالحين في البحيرة التمتع بعضويتها ، أي بمعنى آخر ان

أكثر من ٢٧٠٠ صياد يعملون في البحيرة ليموا
أعضاء في الجمعية التعاونية لصائدي الأسماك
باسوان ، أي أن ٢/٣ الصيادين في بحيرة ناصر
ليس لهم أي تنظيم للدفاع عن مصالحهم وحمايتهم
والتعبير عن وجهات نظرهم ونقلها إلى الجهات
المستولة .

ويوزع الصيادون العالون في البحيرة على
٣. منطقة صيد Fishing area على كل جانب
من جانبي البحيرة قسمت بالاتفاق فيما بين
رؤساء الجماعات عن طريق الجمعية التعاونية
لصائدي الأسماك بأسوان ، وتضم هذه المناطق
٣٣٤ قاعدة صيد Fishing bases حيث
يتراوح عدد الصيادين في كل قاعدة من ٥ -
٥٥ صيادا .

ويعيش الصيادون في ظروف صعبة للغاية ،
وغير انسانية على الإطلاق حيث ينسابون في
قواربهم [طول القارب من ٤ - ٦ م ومتوسط
عدد الأفراد على القارب الواحد من ٢ - ٤
أفراد] بدون مأوى ، بعيدين عن عائلاتهم معظم
أوقات السنة ، ويتم إمدادهم بالمواد الغذائية
والتبوية بواسطة مندوب عن كل مجموعة
[رئيس المجموعة] يكون بمسافة مستمرة على
أحد لنشات النقل العالمة مع هذه الجماعة .

علاقات الإنتاج بين الصيادين

والعلاقات الإنتاجية بين الصيادين المصدين
وملاك القوارب هي علاقة رأسمالية احتكارية ،
حيث يعتبر قادة الجماعات هم المسيطرون لها
على الصيادين ، وذلك بسبب امتلاكهم لقوارب
ومعدات الصيد ، ويعتبر الصيادون عمال أجراء
لديهم ويطلق عليهم اسم [المراقبة] والذين يتم
أحضارهم من نفس قرى ملاك القوارب ،
باستثناء بعض الجماعات في النصف الشمالي
من البحيرة ، حيث يتم تغذية العمل والمعيشة فيما
بينهم طبقا للمرف السائد في النظام الأسري
والجماعي حيث يتكون أعضاء هذه الجماعات
من الأقارب غالبا ويسود نظام الملكية الجماعية
لقارب الصيد .

ويعد الملاك الصيادين بالحد الأدنى من
احتياجاتهم من المواد الغذائية ، كذلك يقومون
بإمدادهم بمعدات الصيد ، على ألا تسلم لهم
أجورهم إلا بعد انتهاء موسم الصيد وعودتهم
إلى قرأهم وذلك بعد خصم كافة النفقات الخاصة
بالمعيشة والانتقال ، ويتم تقسيم الإنتاج على
أساس تخصيص ٥٠ ٪ من قيمة الإنتاج مقابل
القارب ، وذلك بسبب استغلال جهلهم بالقراءة
بالتساوي بين الصيادين ومالك القارب ،
وعلى هذا تدخل الصيد منخفض للجمعية حيث

يتراوح متوسط الأجر الشهري للصياد من ٧
- ١٠ جنيهات ، بل إن بعض الصيادين منذ
انتهاء موسم الصيد يصبحون مدينون لملاك
القارب ، وذلك بسبب استغلال جهلهم بالقرءاءة
والكتابة وعدم قدرتهم على مراجعة مصروفاتهم
وبين انتاجهم مع المالك ، حيث له حرية التصرف
في كل شيء ، وكذلك لكي يضمن المالك عودة
الصيادين للعمل معه في الموسم الجديد ، وتسيطر
الصيادين يظلون بالبحيرة مددا طويلا من ٩ -
١١ شهرا ، لا يستطيعون مغادرة مكانه إلا بأذن
رئيس الجماعة حيث انه المسيطر الفعلي على
لنش النقل وسيلة النقل الوحيدة .

علامة على ذلك فان الجمعية التعاونية
لصائدي الأسماك بأسوان تحاول أن تساهم في
تحويل مشروع تمكين الصيادين على شواطئ
البحيرة عن طريق تخصيص مبالغ لبناء مساكن
في التري المقترحة طبقا للمشروع المذكور على
أن تخصص هذه المبالغ من أجرة الصيادين .

ولا شك ان هذا الاقتراح يتبع للملاك
السيطرة على الصيادين المصدين . ليس هذا
تسهيلهم ولكن أيضا في أماكن معيشتهم .

وعلى هذا فان القضاء على استغلال الملاك
للصيادين المصدين ليس فقط في بحيرة ناصر
ولكن في كل مصائد الجمهورية حيث تكرر
الصورة بشكل أو بآخر بطلب تمثيل قانون
الجماعات التعاونية السبكية بحيث يسمح
للمصدين من الصيادين بالتبضع بعضويتها
وأمتيازاتها وتسهيلهم في مجالس إدارتها وخلق
التمسوليات الإنتاجية السبكية الفعلية بدل
التنظيمات التعاونية الحالية .

وانتاجية الصيادين في بحيرة ناصر منخفضة
نسبيا ولا تتناسب مع وفرة الإحتياجات السبكية
الموجودة في البحيرة [١٧ طن سنويا] والتي
تدل عليها كمية الغذاء السبكي الموجودة ،
ويرجع السبب في ذلك إلى موسمية الانتاج
والتي ترجع بدورها إلى انخفاض مستوى
التكنيك المستخدم في الصيد والذي يتف عاجزا
من التقليل من حدة الموسمية ، وبالتالي زيادة
الانتاج ، ذلك ان الانتاج الضام من الأسماك
منخفض خلال الفترة من أكتوبر - يناير ،
ومرتفع في الفترة من مايو - سبتمبر .

ويرجع السبب في ذلك إلى الآتي :

خلال الفترة من مايو إلى سبتمبر تكون كميات
الأكسوجين منخفضة في الطبقات السفلى من
البحيرة ، مما يجعل الأسماك تنجى إلى الطبقات

وقد قامت شركة المصايد الجبوية بتجربة هذا النوع من الشباك وظهرت نتائج طيبة باستخدامها ، إلا أن ملاك القوارب حاربوا قيام الشركة بالصيد بالبحيرة ووضعوا أمامها العراقيل ، بل قاموا بقطع الشباك ليلا حتى لا يوجد منافس لهم في البحيرة ، في نفس الوقت الذي لا يتيح لهم امكانياتهم استخدام مثل هذه الشباك واستغلال مناطق الصيد في البحر الاساسي لنهر النيل والفيهر مستقل ، مما جعل الشركة تتوقف بعض الوقت عن استخدامها لحين إعادة النظر في تقسيم البحيرة وتخصيص منطقة صيد خاصة للشركة .

كذلك قام المركز بتجربة استخدام عدد ٢ ثارب اسمنتى كقوارب صيد ، وفي نفس الوقت تقسم بتجميع الأسماك من قواعد الصيادين وتسليمها الى لشكات النقل ، وكذلك تم بناء ورشة صغيرة لبناء هذه النوع من القوارب يشرف عليها مزار مصريون تم تدريبهم بواسطة خبير بناء قوارب الصيد التابع للأمم المتحدة . ولا شك أن تعميم هذه القوارب يعمل على تحقيق الاتي :

١ - المساهمة في حل مشاكل النقل داخل البحيرة ، خاصة انه تم تدعيم هذه التوارب بثلاث سعة ٣ اطنان ، مما يعطى مرونة في تنظيم عمليات النقل .

٢ - رفع مستوى الميسنة حيث ان هذه القوارب مزودة بموتورات محملة out board قوة ١٥ حصانا ، مما يساعد على اتساع منطقة الصيد للقارب الواحد ، وتوفير الوقت والضائع في الانتقال ، وزيادة الوقت المتخصص لصيد الصيد المباشرة ، مما يؤدي الى رفع الكفاءة الانتاجية للصيد .

٣ - هذه التوارب لا تحتاج الى اميرات دورية مثل التي تحتاجها القوارب الخشبية ، كذلك لا تحتاج الى القيام بعمليات التنظيف مما يعمل على بقاءها في منطقة الانتاج فترة اكبر ويقلل في نفس الوقت من مصاريف الصيانة .

وعلى الرغم من الجهد الذي بذله مركز تنمية بحيرة ناصر في مجال الدراسات المتعلقة بالثروة السمكية ، إلا انه يوجد بعض اوجه القصور في بعض نواحي الدراسات الهامة والاساسية المتعلقة بالبحيرة لاسباب قد تكون خارجة عن ارادة المركز :

— فلم تتم اية دراسات كافية حتى الآن لتحديد الخزون السمكي في البحيرة Stock
assessment حجر الزاوية في خطط تنظيم استغلال البحيرة ، وكذلك في تحديد حجم

السطحية من البحيرة ، سواء في مناطق الخيران او في مجرى النيل نفسه بحيث تكون كميات الاسكوجين اكثر وفرة ، كذلك يؤدي انخفاض كميات الاسكوجين الى نقص في المساحة المائية او الصالحة لمعيشة الاسماك (Habitable Volume) وهذا يعمل على تركيز كميات كبيرة من الاسماك قرب السطح ، مما يؤدي الى زيادة فرص الصيد بالشباك الاسكوجينية المستخدمة في البحيرة وهناك علاقة عكسية بين (Habitable Volume) وحجم الصيد ، وهذا يفسر زيادة الانتاج في هذه الفترة ، اما في فصل الشتاء ، تزداد كميات الاسكوجين في الطبقات السفلى من البحيرة ، وبالتالي تزداد الرقعة الصالحة لمعيشة الاسماك وهذا يساعد على الانتشار الراسي للأسماك وانخفاض درجة تركيزها ، مما يقلل امكانيات صيدها خاصة في الاعمق الاكثر من مدى الشباك السطحية المستخدمة ، مما يؤدي الى انخفاض الانتاج في هذه الفترة .

دراسات وبحوث متعلقة بالبحيرة

يقوم بالدراسات والبحوث الخاصة باستغلال بحيرة ناصر مركز تنمية بحيرة ناصر التابع لمشروع التخطيط الاقليمي لمحافظة اسوان ، والتي تم انشاؤه بناء على الاتفاقية الموقعة بين حكومة مصر والسندوق الخاص للبرنامج الائتماني للأمم المتحدة .

وقد بدأ سريان الاتفاقية في يوليو سنة ١٩٦٨ ، وهي بداية عمل المركز الفعلية .

واهم الدراسات والبحوث التي قدمها المركز في مجال الثروة السمكية ، هي الدراسة الخاصة بتطوير الصيد في بحيرة ناصر من طريق استخدام شبك الاعمق في منطقة المياه المفتوحة [خارج الخيران] - وهي المناطق التي لم تكن قد استغلت قبل ذلك - في فصل الشتاء ، وهو موسم انخفاض الصيد في البحيرة كما سبق أن أوضحنا

وطبقا لنتائج هذه البحوث ، فإنه يمكن زيادة الصيد بحوالى ٣٠٠ طن من الاسماك باستخدام ١٠٠ شبكة لمدة ٢٠٠ ليلة صيد بومن الممكن زيادة الانتاج بزيادة عدد الشباك .. واهمية هذه النتائج تنطق في :

● تقليل حدة الموسمية في الانتاج مما يعمل على زيادة الانتاج ورفع الكفاءة الانتاجية للمصايد حيث ان استخدام شبك الاعمق في الصيد في المياه المفتوحة في فصل الشتاء يعمل على رفع الانتاج في هذا الوقت من السنة الذي يتميز بانخفاض الانتاج .

قد يكون من الصعب تحقيقها في ظل استقرار الوضع الحالي والتي تثبت دعائمه مع الوقت .

٣ - ان البحيرة حتى الان لم تستغل كمل

مواردها Underfishing - بمعنى

ان عدد الصيادين وقوارب الصيد اقل من الحد المطلوب للاستغلال الأمثل ، وبالتالي فان تصر مساحات واسعة على عدد قليل من الصيادين طبقا للتقسيم الحالي يؤثر تأثيرا سلبا على تنمية الانتاج ، حيث ان الجماعات الحالية من الصيادين لا يسمحون لاي جماعات جديدة بمشاركة في استغلال مناطقهم ، والمثال الواضح على ذلك العقبات التي وضعت امام شركة المصايد الجنوبية عندما بدأت القيام بعمليات الصيد في البحيرة .

٤ - حماية المصدين من الصيادين من استغلال ملك القوارب ، وتوفير وسائل و ظروف معيشة وعمل ملائمين .

ثانيا : وضع الانتاج بمراحله المختلفة [الصيد - تجميع ونقل الاسماك داخل البحيرة - النقل الى مخازن التبريد بأسوان] تحت اشراف شركة المصايد الجنوبية حيث تقوم بالصيد بجانب تملكها لنشأت النقل ، ذلك ان الوضع الحالي كالآتي :

- الصيد - يقوم به الصيادون العاملون لدى الصيادين الملاك وأعضاء الجمعية التعاونية بجانب قيام شركة المصايد الجنوبية بالمشاركة في عمليات الصيد .

- تجميع ونقل الاسماك داخل البحيرة - وتقوم به شركة المصايد الجنوبية التابعة للمؤسسة المصرية العامة للثروة المائية والتابعة لوزارة الزراعة .

- النقل من ميناء السد العالي الى مخازن التبريد بأسوان وتقوم به الشركة المصرية لتسويق الاسماك التابعة لمؤسسة السلع الغذائية والتابعة لوزارة التموين .

- مخازن التبريد بأسوان وتتبع شركة جركو التابعة لمؤسسة السلع الغذائية .

ونتيجة لهذا التقسيم ، فعليا ماينعدم التنسيق بين الجهات الاربعة ، بل بسبب تعدد الجهات المسؤولة فانه يحدث في بعض الاحيان وضع عراقي ل امام الاطراف الاخرى لاحراجها ، ونستطيع ان نتصور مدى الخسارة في سلم سريعة التلف مثل الاسماك تنتج في منطقة حارة مثل اسوان .

ولهذا فان ضم جميع مراحل الانتاج في جهة واحدة مسئولة عن كل هذه العمليات يتيح لها القدرة على التنسيق بين المراحل المختلفة ،

المشروعات الاستثمارية المقترحة ؟ ورغم التوقعات المتفائلة لانتاج البحيرة على مدى الثلاثة او الاربعة سنوات القادمة ، الا انه يجب الاخذ في الاعتبار ان اي مشروعات استثمارية يتم اقامتها بدون تحديد المخزون السمكي اولا فاتها تكون قد قامت بدون دراسة علمية كافية .

- لم تتم دراسات جدية خاصة بمعدات وطرق الصيد بغرض تطويرها ورفع كفاءتها وادخال معدات وطرق صيد جديدة [باستثناء شبك الاعماق] .

- لم ينل مشروع ميكة قوارب الصيد المستخدمة حاليا في البحيرة حقه من الدراسة والتنفيذ ، رغم حيويته لزيادة الانتاج السمكي والمساهمة في حل مشاكل النقل داخل البحيرة .

كيف تحقق انتاجا اكبر ؟

ان تنظيم استغلال بحيرة ناصر بهدف تحقيق أكبر انتاج مع المحافظة على الموارد السمكية فيها يتطلب الآتي :

اولا : الفاء سيطرة واحتكار مجموعات الملاك لمناطق معينة ، مقصورة استقلالها عليهم فقط ، وذلك عن طريق سيطرة شركات القطاع المملوك [شركة المصايد الجنوبية] على البحيرة بكاملها على ان يعمل جميع الصيادين في البحيرة تحت ادارتها واشرفها ، اما عن طريق نظام المشاركة في الانتاج ، او عن طريق اعتبارهم عمال بالشركة - وفي هذه الحالة يجب تطبيق نظام الحوافز المرتبط بقيمة الانتاج - او عن طريق تطبيق النذابين .

والنقاء على تقسيم البحيرة الى مناطق نفوذ واقطاعات خطوة هامة جدا للمحافظة على الثروة السمكية وضمان حسن استقلالها وذلك للأسباب الآتية :

١ - ان خاصية الحركة المستمرة للأسماك واستمرار انتقالها من مكان الى آخر يجعل بعض الانواع تتواجد في مناطق معينة وفي اوقات محددة بكميات اكبر نسبيا في المناطق الأخرى ، مما يعطي امكانيات اكبر لمجموعات الصيادين العاملين في هذه المناطق عن غيرهم ، وقد لا تسع لهم امكانياتهم [سواء من ناحية العدد او الكميات المادية] من صيد كل الكميات في وقت معين والتي كان من الممكن صيدها لو ترك الصيد مباحا في نفس المنطقة لمجموعات أخرى .

٢ - انه لم تتم حتى الان دراسة سلوك وخواص اغلب اسماك البحيرة ، وقد يتحتم بعد استكمال هذه الدراسة وجود مرونة وتحكم في انتشار الصيادين في اوقات مختلفة من السنة

الصيد التى يخضعها ومعدلات انتاجها ، على ان يقوم باستلام الاسماك فى نقطة تجميع متوسطة بين مناطق عمل هذه القوارب ، على ان يقوم لنشى النقل بمد قوارب الصيد بالوقود اللازم لتشغيل الموتورات المحركة .

٤ - يتم بناء مراكب ام Mother ships بتحدد عددها على حسب اعداد لنشات النقل وتتواجد المركب الام فى منطقة متوسطة بين مناطق عمل لنشات النقل ، ويحدد حجم المركب الام على حسب عدد لنشات النقل التى تخضعها ومعدلات انتاجها اليومى ، على ان يكون لكل مركب ام مركب آخر بديل ، بحيث لا تفادى المركب منطقة عملها الا بعد ملء مستودعاتها ووصول مركب ام بديل محلها .

ويراعى فى تصميم هذه المراكب الاتى :

[١] ان يكون هناك ثلاثيات لتجديد الاسماك بجانب غرفة تبريد لحفظها بعد ذلك .

[ب] ان يراعى توفير مساحة او فراغ للوقود اللازم لتشغيل لنشات النقل والموتورات المحركة خلال فترة تواجد المركب خلال فى منطقة الانتاج ، بجانب وجود فراغات للمواد التوتونية ومعدات الصيد .

وتقوم المركب الام بالخدمات الاتية :

- تجديد الاسماك من لنشات النقل .
- مد لنشات النقل بالوقود اللازم لها ولقوارب الصيد .
- مد لنشات النقل وقوارب الصيد بما يلزمها من تلمح ومعدات صيد .
- توفير وسائل العلاج الاولى للصيادين واطقم لنشات النقل .
- نقل واستبدال الصيادين واطقم لنشات النقل .

● التلمح بالاصلاحيات والصيانة اللازمة للموتورات المحركة على قوارب الصيد ولذا يجب توفير قطع غيار وفنيين على ظهر المركب الام .

ويتم التوسع تدريجيا فى اعداد المراكب الام مع الزيادة فى اعداد الصيادين ، وتطور انتاج البحيرة .

٥ - يمكن استخدام ارضية خشبية عائمة مسقوفة مؤقتا كمرسى لراكب النقل حتى ثبوت مستوى المياه فى البحيرة ، واتمام انشاء ميناء جديد ، ثم تقوم مركبات النقل الثلاثية بنقل الاسماك من هذه الارصفة الى مخازن التبريد فى مدينة اسوان ، على ان تتبع هذه المركبات ومخازن التبريد الجهة التى - تتولى ادارة البحيرة ، ايا من طريق الناجر ، او التفليح ، على ان تتولى الشركة المصرية لتسويق الاسماك نقل الاسماك من مخازن التبريد الى مناطق التوزيع بعد ذلك .

على ان تقوم هذه الجهة بتقديم كافة الخدمات التى تقدمها الجمعية التعاونية لكافة الصيادين وليس لاعضائها فقط مع منح الجهة التى ستتولى الاشراف والادارة جميع الامتيازات الممنوحة للجمعية بالنسبة لاسعار شراء معدات الصيد والاعتمادات من الفرائش والرسوم ، كذلك تقوم هذه الجهة باعطاء التصاريح الخاصة بالصيد حتى يمكن التحكم فى مسدد الصيادين وفى انتشارهم داخل البحيرة ، مع توفير قوة حراسة لتنفيذ قوانين ولوائح الصيد .

ثالثا : تنشيط عمل الجهات التى تقوم بأبحاث ودراسات خاصة بالبحيرة - مركز تنمية بحيرة ناصر - وخلق علاقة واتصال بينها وبين الجهة التى تتولى ادارة واستغلال البحيرة [شركة المصايد الجنوبية] والتنسيق بينهم .

رابعا : تنظيم عمليات تجميع ونقل الاسماك داخل البحيرة ، نظرا لمرعة فساد الاسماك خاصة فى الظروف المناخية الحارة لبحيرة ناصر ، فان اهتماما كبيرا يجب ان يوجه الى عمليات النقل حتى يمكن تقليل الوقت بقدر الاكبر بين مراحل الصيد ومراحل الحفظ [التبريد] ، اذ انه كلما قل الفارق الزمنى بين هاتين المرحلتين ارتفعت جودة الاسماك .

لذا كان الاجتهاد فى صناعة الصيد هو توحيد العميلتين على سفن الصيد ، وذلك بان تقوم نفس سفينة الصيد بمعاملة الاسماك فور صيدها ، وبالتالي ظهرت سفن الصيد الثنائية الغرض - صيد وتصنيع .

ونظرا لطبيعة مصايد بحيرة ناصر ، حيث يتم اغلب الصيد فى مناطق الخيران حيث الاعماق لا تلائم سفن الصيد الكبيرة والمتوسطة ، فان الصيد يتم بواسطة القوارب الصغيرة .

وتقدم فيما يلى الاطار العام لتنظيم عمليات التجميع والنقل داخل بحيرة ناصر :

١ - ان يتم ترتيب جميع قوارب الصيد Fishing boats وتحدد منطقة عمل كل مجموعة منها حسب توجيهات الجهة المقترحة التى ستتولى البحيرة .

٢ - يتم تركيب موتورات محركة Out board على هذه القوارب توفيراً للجهد والوقت .

٣ - ان يقوم على خشبة كل مجموعة من قوارب الصيد لنشى نقل Chaper boats يتحدد حجمه على حسب مجموع مجموعات قوارب

محو الأمية الصناعية

طه سعد عثمان

ان

كانت حصر اليوم، حكومة وقسماء،
تضع محو الأمية العامة من المهام
الرئيسية للبرحلة الحالية من
حياتها، ولها من الأولوية ما لا يجب
أن يضمن في سبيلها بجهد أو مال .

نظرية ومطبة هو الاقتر على استخدامها في
احسن أوضاعها . والمحافظة عليها وتقليل نسبة
القائه من قطع فيارها ، وأخيرا فهو القادر على
اطالة عمر الآلة انتاجيا . . على عكس ذلك العامل
الذي لا يعرف من أمر الآلة التي يعمل عليها أكثر
من دفع الفرقة لتدور ، وأرجاعها لتقف ، مع جهد
ميكانيكي يمت يجمعه جزءا من الآلة .

والعامل الذي يعرف نظريا وعليا ، تكوين
وخواص الخامة التي يستخدمها في الانتاج ، هو
القادر على استخدامها في احسن صورها ، وتقليل
نسبة المستهلك منها الى اقل حد ممكن ، بينما
العامل الامي صناعيا تزيده نسبة استهلاكه
للخامات ، لا لانه راغب في استهلاكها ، ولكن لانه
عاجز عن تقليلها لعدم درايته .

والعامل الذي لديه الحد الأدنى من علم اصول
الصناعة التي يمارسها ، هو القادر على الحصول
من الآلة على أعلى كمية من الانتاج ، ثم هو القادر
على انقاص الميوب في الانتاج الى اقل حد ممكن ،
مع الاستفادة المستمرة من خبرته الانتاجية
المزايمة الى الوصول بالميوب الى لا شيء .

محو الأمية الصناعية حرفيا

من المسلم به ان أي انسان لا يستطيع أن يحسب

وإذا كانت كل شعوب العالم تهتم بمحو الأمية
الصامة ، بل وتمتد نسبة الأمية في أي بلد أو قطر
هي قياس لحرفة نسبة ثقافته ، فإن محو الأمية
الفنية لا تقل أهمية عن محو الأمية العامة ، بل
ويمكن القول بان نسبة الأمية الصناعية في أي بلد
بين المشتغلين بصناعة ما ، هي معيار لقياس تقدم
تلك البلد في تلك الصناعة .

وبالإضافة الى ذلك فإن محو الأمية الصناعية
بين العمال ، هو وسيلة الاستفادة العقلية من محو
الامية العامة . سواء بالنسبة للعمال أو البلد .
لان الأمية الصناعية ترتبط بالانتاج وهو حصب
الحياة ومصدر التقدم . والأمية الصناعية ترتبط
بالانتاج كما وكيفا وتكلفة .

الامية الفنية والانتاج

ان العامل الدارس لكافة التي يعمل عليها دراسة

١ إذا كان ملما بالحد الأدنى

خصصت قسما كان يسمى المدرسة، بخلفه العمال الراغبون في العمل في النسيج لفترة محددة ، يؤدون في نهايتها امتحانا ، كان النجاح فيه شرطا لانتقال العامل الى أحد الأقسام الانتاجية ، واستلام انوال يتقاضى اجر انتاجها .

وقد استطاع هذا التدريب المبني الذي لم يصل الى محو الأمية الصناعية ، أن يفيد الشركة كثيرا . خاصة مع التوسع السريع والمستمر ، والحاجة المضطردة الى العمال نصف المربين .

وقد سمحت الشركة ، بل ورحبت بتشغيل طلبة قسم النسيج الميكانيكي بالمدارس الصناعية ومدرسة الفنون التطبيقية للاشتغال بها في فترة الاجازة الدراسية الصيفية ، مع الترحيب ايضا باشتغالهم بها بعد التخرج ، لا كتساجين ولكن كمصانعيين ، ومباشرين ، لأصلاح الآلات والإشراف على الإنتاج .

٢ - المدارس الإعدادية الصناعية :

بدأت الدولة في فتح المدارس الإبتدائية للصناعات والتي سميت بعد ذلك بالمدارس الإعدادية الصناعية عندما حلت المدارس الإعدادية العامة محل المدارس الإبتدائية القديمة ، وقد كانت هذه أول محاولة جادة من جانب الدولة لمحو الأمية الصناعية ، وفتح باب القبول لتلك المدارس لمن ينجح في امتحان تقدمه المدرسة في اللغة العربية والصاب ، وفي مستوى امتحان محو الأمية العامة حاليا .

وقد اقبل الاهالي في البداية على اذلال اولادهم فيها لأن الدراسة كانت بالجمان ، وتصرف الدولة وجبة غذاء لكل طالب مع صرف بدلة زرقاء للورشة . فانتسخت المدارس الإعدادية الصناعية وزاد عددها وشملت البنات ايضا فأنشأت لهن مدارس اعدادية صناعية يدرسون فيها تخصصات تتفق مع طبيعتهن .

ورغم ان السنوات القليلة التي تلت عام ١٩٥٣ ، قد شهدت اقبالا شديدا على تلك المدارس مما حدا الى تحويل بعض المدارس الثانوية الصناعية الى مدارس اعدادية صناعية يدخلها من اتقوا دراسة المرحلة الاولى . فان السنوات الاخيرة قد شهدت انكماشها فيها ، واوشكت ان تتم نهائيا عملية تصفية المدارس الإعدادية الصناعية .

ولقد رحبت الشركات بهذا النوع من الدراسة ، التي تعتبر محموا للامية الصناعية ، فأنشأت بعضها مدارس اعدادية خاصة بها في داخل المصانع ، وأنشأ بعضها فصولا تابعة للمدارس الصناعية الحكومية . فكانت مهمة وزارة التربية والتعليم

من معرفتها ، وفيما مضى كان الصبي الذي يتكلم اهله الى المعلم لكي يعلمه الصنعة ، يستغرق عدة سنوات قبل أن يصبح صناعيا أو اسطى . فيبدأ عمله بالخدم في المنزل والمحل ، ثم يبدأ المعلم في تدريبه مقدما له الخبرة العملية وحدهما بالقطارة ، حاجبا عنه تقائق المهنة وإرار الصنعة ، الا اذا اطمأن الى ارتباط الصبي به نهائيا ، فتمتد ذلك يعطيه كل ما لديه .

اما الاجراء فقد كان الصبي يبدأ عمله بالجمان (وكثر خير المعلم الذي يعلم الولد صنعة) ثم يبدأ اجراءه من خمسة قروش في الاسبوع .

ورغم ما تطورت اليه الحالة الاقتصادية في مصر ، والتقدم الذي وصلت اليه وخاصة في الناحية الصناعية ، ورغم ما صدر من تشريعات لتنظيم تشغيل الصبية وتحديد الحد الأدنى للاجر ، فان هذا النظام مازال ساريا في كثير من الحرف ، ومازال بعض المواطنين يقتنصون اولادهم للتجار والجزمجي والحقاق والكهرسائي والسمكري وصاحب الورشة ، ليتعلموا صنعة ياكلون منها العيش .

وإذا كان موضوع الاجر مختلفا اليوم عما مضى ، الا انه في الحقيقة يختلف في الشكل وليس في الجوهر ، واختلاف في الكم وليس في الكيف .

وهذا النوع من تعلم الصناعة قاصر ، ولا يؤدي الى محو الأمية الصناعية ، لأن ما يتعلمه الصبي هو فقط ما يستطيع أن يلتقطه من الاسطى أو المعلم ، وما يستطيع أن يكتسبه بخبرته الذاتية أثناء فترة الصببية ، من عمل فقط ، لا يستند الى أية دراسة علمية .

محاولات محو الأمية الصناعية

رغم ان محو الأمية الصناعية لم يوضع كقضية ، لها من الاهمية ما لتضايانا الرئيسية ، الا انه قد جرت عدة محاولات متفرقة لطرق بابها ، كان من أهمها :

١ - التدريب العملي في الشركات والمصانع : منذ بدأت البورجوازية المصرية تدخل الميدان الصناعي ، وهي حريصة على اعطاء العمال القادسين من الربح تقدا من التدريب ، وأن كان لم يصل الى محو الأمية الصناعية ، الا انه كان الحد الأدنى والضروري لإدارة الآلة وإخراج الانتاج بالحد الأدنى من الصلاحية للتسويق . وأوضح مثال على ذلك ما أنشأته شركة مصر للفزل والنسيج بالمحلة الكبرى في بداية عملها ، حيث

١- الحائتم بالكمال بالشركات والمصانع في
مهمتهم التي تعلموها .

بمساهمة بالمعدات والمعد اللازمة لبده العمل
بالمهنة متى كان ذلك ممكنا (ماكينات خياطة لشعبة
التفصيل والخياطة للثبات ، وشعبة التزيين
للبنين - - - - - عدد نجارة - - - وكهرباء ، وسبكورة ،
وجلود ، وغيرها مناسبة لكل تخصص) على ان
يقسم الشئ عليهم او يملكون منه ، ثم مدحهم
بالحافزات الضرورية .

ج - انشاء جمعيات تعاونية صناعية تضم
الخريجين ، على ان تستخدم اليهم المصدات
والخامات ، وتحدد الدولة المنتجات التي تقوم
بتسويقها على نظام مشابه لما هو متبع في مصانع
القطاع الخاص للنسيج ، الذي يتسلم حصص الغزل
من شركات القطاع العام ، ويسلم اليها المنتجات
التي تعددها تلك الشركات ، ويتقاضى القطاع
الخاص في مقابل التصنيع اجرا شبه معدد لكل
صنف من المنتجات ، يشمل كافة مصاريف التشغيل
مضافا اليها الارباح المأمولة .

وبذلك ترفع عن اكتاف الجمعيات التعاونية
الصناعية للخريجين ، الاعباء التي افشلت الكثير
من المشروعات المماثلة ، وهي البحث عن
الخامات ، ثم البحث عن التاجر المشتري ، وفرق
السعر في الحاليتين (البحث عن الخامات مع نفرة
وجودها - - - والبحث عن المشتري مع تكتس
المنتجات) هي اخطر عوامل الفشل في المشروعات
الصناعية وسبب هام من اسباب الفسار .

٣ - سوء اختيار التخصصات التي تتم فيها
الدراسة . وعدم ملامتها مع الحاجة الفعلية
للعامل في الاقليم الذي تفتح فيه المدارس الاعدادية
الصناعية مما ساعد على عدم حصول الخريجين
على اعمال .

٤ - مع الاعتراف بتبادل هذه المرحلة من
التعليم مع التعليم الاعدادى العام . فان الالتحاق
بالمدراس الثانوية الصناعية قد اشترط على
خريجي المدارس الاعدادية الصناعية ان يحصلوا
على ٧٠ في المائة على الاقل من مجموع المواد
النظرية ، بينما الحاصل على الاعدادية العامة قد
يدخل المدرسة الثانوية الصناعية بمجموع ٥٠ في
المائة او اقل (عندما كان النجاح في الاعدادية
العامة بمجموع ٤٠ في المائة) بجوار شروط اخرى
جعلت استكمال الدراسة امام الغالبية الساحقة
منهم مقفلة .

٥ - زاد الطلب على المدارس التسمياتوية
الصناعية ، وزاد عدد التلاميذ الحاصلين هن

بالنسبة لمدارس الشركات وفصول المصانع ، هو
مدحا بالمدرسين اللزيمين لكل فرع من فروع
الدراسة وكذلك الموجهين المملين والنظريين .

اما الامتحان النهائي فكان واحدا للجميع ،
والمؤهل واحد للمدارس الحكومية ومدارس
الشركات وفصول المصانع .

اسباب تصفية المدارس الاعدادية الصناعية

قد يكون هناك كثير من الاسباب التي أدت الى
تصفية المدارس الاعدادية الصناعية وكان من بين
تلك الاسباب فيما ارى ما يلى :

١ - الذين تقدموا للالتحاق بهذه المدارس ، هم
التلاميذ الذين لم يجدوا لهم مكانا يساوي مدارس
الاعدادية العامة ، ثم ان والديهم قد ادخلوهم الى
تلك المدارس بهدف الحصول على شهادة تمكنهم
من التوظيف ، وعندما تخرجت الدفعات المتتالية ولم
يوظفوا ، بدأ الاقبال على تلك المدارس يقل
تدريجيا .

واذا كان الهدف من تلك الدراسة غير واضح
امام الاهالى ، فان المسؤولية تقع على أجهزة
الدولة المعنية ، التي كان يجب ان تقوم بالشرح
والتعريف والتوضيح للمهمة الاساسية للمدارس
الاعدادية الصناعية ، وهي محور الامية الصناعية ،
وتمكن التلميذ من تعلم صناعة على اساس علمي ،
يستطيع ان يكتب منها عيشه كمال ويستطيع في
ثلاث سنوات ان يحصل على معلومات نظرية
وعملية عن تلك الصناعة ، قد يستغرق عشر
سنوات للحصول على جزء من الجانب العملي
وحده منها اذا اشتغل في مكان او ورشة .

ولا شك ان النظرة الخاطئة للهدف من التعليم
والتي ركزها الاستعمار البريطاني في انحصار
المجتمع المصرى منذ مدة طويلة ، تلك النظرة التي
تجعل الهدف من التعليم هو الوظيفة الحكومية
فقط ، وتزويد المثل المسمى (ان فاتك الميرى اتمرغ
في ترابه) تلك النظرة كان لها دور في عدم
استفادة خريجي المدارس الاعدادية الصناعية من
دراسهم .

٢ - لم تتم الاجهزة المختلفة في الدولة بالمناوبة
الجادة للخريجين ، لمساعدتهم في الحصول على
اعمال مناسبة ، وباجر مناسب . وكثيرون ممن
انهرأ تلك الدراسة قد اشتغلوا بأعمال لا تمت بصلة
الى ما تعلموه ، الامر الذي اشعر التلميذ واهله
بانهم قد اضاعوا السنوات الثلاث ، مما انفق فيها
من جهد ومال بلا فائدة . بينما كان من الممكن
مساعدة الخريجين بأحدى الوسائل الاتية :

العامة للقبول، بما في ذلك قبول الراسبين في الاعدادية، ثم تطورت فاصبحت الآن تقبل الحاصلين على الشهادة الاعدادية العامة فقط، بل انها تقبل الآن بمجموع اعلى مما تقبل به المدارس الثانوية الصناعية في بعض المناطق . ومع هذا فان الاقبال عليها في العامين الاخيرين اصبح اشد بكثير من الاقبال على مدارس التعليم الفني، وذلك فيما ارى يرجع لاسباب الآتية :

أ - صدور قرار بمعاملة شهادة مراكز التدريب المهني بديلول المدارس الثانوية الصناعية من الناحية المالية، ويدرس الآن موضوع السماح لخريجي مراكز التدريب المهني بالالتحاق بالمعاهد العليا الصناعية بنفس شروط المدارس الصناعية .

ب - حصول الطالب على اجر في صورة مكافأة أثناء الدراسة .

ج - ضمان التحاق المتخرج بالعمل في احدى الشركات .

وبعد خرجت بذلك مراكز التدريب المهني من نطاق مهو الامية الصناعية، الى نطاق التعليم الفني الصناعي، وان لم تكن تابعة للإدارة العامة للتعليم الصناعي بوزارة التربية والتعليم .

ولو انني اتمنى ان تصل الى اليوم الذي يصبح فيه منهج مراكز التدريب المهني العالي هو الحد الأدنى من الدراسة، الذي لا يقل عام في اية صناعة الا بعد الحصول عليه، الا انني اعتقد أن ذلك متقدم عما تسمح به ظروفنا الآن . ولهذا

هابت بمستوى متواضع .
ان الشعب المصري بلا شك - ككل شعوب العالم - يسمده ان يتمكن من الوصول بكل أبنائه الى التعليم الجامعي، ولكن أمة بها نسبة عالية من الامية الصناعية، يجب ان تفكر أولاً في القضاء على تلك الامية نهائياً ثم تتطلع الى ما هو اعلى منها .

مراكز تدريب المنتهين

من المرحلة الابتدائية

تقوم هذه المراكز في الاساس بمساعدة احدى منظمات الامم المتحدة (اليونيسيف) التي تقدم المعدات والعدد البديوية اللازمة لتعليم الحرف، كالنجارة والنسيج والتركيز والجلود والسككرة والكهرباء العامة واللفتيان - والتفصيل والخياطة والتركيز للفتيات .

وقد تعدد الاشراف على تدريب المنتهين من المرحلة الابتدائية - سواء بمساعدة اليونيسيف أو

الاعدادية العامة والذين لا مكان لهم في التلميم الثانوي، وعند ذلك بدا حل المشكلة بنسبتها (زيادة الطلب على المدارس الثانوية الصناعية وامتصاص الحاصلين على الاعدادية العامة) بفتح فصول ثانوي صناعي بالمدارس الاعدادية الصناعية، وتطورت المسألة بالتدرج حتى تحولت كل المدارس الاعدادية الصناعية (بينين وبنات) الى مدارس ثانوية صناعية .

لقد افضت في الحديث عن التعليم الاعدادى الصناعي لانه التجربة التي استمرت اطول مدة من بين كل المحاولات، ولان الدراسة المستفيضة لها ستساعد على وضع اساس سليم لحل قضية الامية الصناعية .

الجامعة الشعبية

انشأت الدولة الجامعة الشعبية وكان لها اوجه عديدة من النشاط، منها النشاط الدراسي والذي كان يشمل فرعين :

الاول : فرع تعليم الكبار، وكان يدخله الرجال من اى من برسم رمزي ليتعلموا الصناعة التي يرغبونها . والتي هم في حاجة اليها فعلاً مثل السيارات والكهرباء والاسفلكي . الخ . .

وقد انتفع عدد غير قليل من هذه الدراسة، وعلى سبيل المثال فان من اتموا الدراسة في قسم السيارات بـ مدرسة الفجوم الثانوية الصناعية في وقت عمل بها قد حصلوا على رخص قيادة، منهم الاعطاء والحامون والموظفون ومنهم السعاة الذين تحولوا الى سائقين بعد حصولهم على الرخص مما غير وضعهم وحسن من اجورهم .

الثاني : فرع تعليم الفتيان وكان هذا يدخله من اتموا دراسة المرحلة الاولى .

وكانت الدراسة في هالبيتها تتم في المدارس الصناعية، وباستخدام ورشها ومعداتنا، وقام مدرسو تلك المدارس بتدريس المواد النظرية والعملية للمدارسين، في مقابل مكافأة تعادل تقريباً مكافأة المصنعي الزائدة عن النصاب للمدرسين، وقد انتهت الجامعة الشعبية وصفت الدراسة بها نهائياً .

مراكز التدريب المهني

انشأت مصلحة الكفالية الانتاجية القائمة لوزارة الصناعة مراكز التدريب المهني، وبدأت بقبول المنتهين من الدراسة بالمرحلة الاولى وعندما زاد الاقبال عليها، حددت شرط الدراسة الاعدادية

نوع الآلة وتركيبها وطرق استخدامها وعلى الخاات وتركيبها والمنشآت الناتجة منها ، ومع حاجتنا إلى منتجات ذات درجة من الجودة وقيمة في التكلفة ، تكفل الصمود أمام المنافسة في السوق المحلي للقضاء على آفة الإفتتان بالبضائع المستوردة ، وفي الأسواق الخارجية للمحافظة على ما لدينا منها ، والتوسع في غزو أسواق جديدة بمنتجاتنا باستمرار . .

ولكى نحقق ذلك ، فلا بد من دراسة متجددة علمية وعملية ، للمشتغلين بالصناعة ، والا كانت الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي جزئية ، بل قد ينتج من ذلك خسارة ، إذا ما قسنا ما كان يجب أن يتحقق بعمل أكفاء ، تزيد حوماتهم باستمرار ، عما هو محقق فعلا بعمل تجددت خبراتهم ومعلوماتهم .

ولقد سبق أن واجهت شركة مصر للغزل والنسيج هذه المشكلة بأسلوب ناجح في عمومها ، عندما بدأت في إنشاء شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع بكفر الدوار ، والتي استخدمت فيها أنوال ذات أتمتة كاملة . .

ففي عام ١٩٢٨ أوفدت الشركة عددا من خريجي الفنون التطبيقية وخريجي المدارس الثانوية الصناعية في بعثة إلى حسابها إلى إنجلترا ، البلد المورد للأنوال ، ليتدربوا هناك على الأنوال وطرق ضبطها ، وعندما عادوا رغم قصر مدة ، ورغم الماكسات التي لاقوها من الممال الانجليز ، كانوا هم الذين تسموا بالعمل من الهندسين الأجانب ، بل أن بعضهم ، قد استعانت بهم شركة مصر للغزل والنسيج في المحلة الكبرى .

إن تجييد العمال المشتغلين بالصناعة ، على ما لديهم من خبرات عملية ، ستواجهنا هي 'المسقبل بماتق خطر في طريق التقدم ، ومواجهة مشكلة محو أميتهم الفنية منذ الآن واجب ملح .

أساس مواجهة المشكلة

إن مواجهة مشكلة محو الأمية الفنية يحتاج إلى دراسة علمية موضوعية لها بكافة أركانها ، ثم وضع تخطيط مدروس لها ، يحدد له برنامج زمني ، وأرى أن توضع في الاعتبار النقاط التالية :

أولا : تحديد أبعاد المشكلة ومحتواها ، وتحديد الهدف بدقة على أن يشمل شقي المشكلة ، العمال الحاليون ، والقيان القادمون على الصناعة .

١ ثانيا : تقييم جميع محاولات محو الأمية الفنية

بدونها ، فبعضها تشرف عليه إدارة التعليم الابتدائي ومعاهد المعلمين والمعلمات بوزارة التربية والتعليم ، وبعضها تشرف عليه إدارة رعاية الشباب ، وبعضها تشرف عليه وزارة العمل ، وأخيرا أنشأت الشرطة مركز تعريب هذا العام بقسم الخليفة بالقاهرة .

وقد بدأت المدارس الصناعية في تبني فكرة إنشاء مراكز التدريب المهني بها للمنتهين من المرحلة الابتدائية ، مستعينة بالعدد والأدوات التي تقفم إليها من اليونيسيف ، ومستفيدة بما هي تلت المدارس من معدات وأدوات ، وتقوم المناضق التعليمية بصرف مكافآت التدريس والإشراف .

الحاح قضية محو الأمية الصناعية

الحت قضية محو الأمية الصناعية على المجتمع المصري منذ فترة طويلة ، وبدأت محاولات عديدة لمواجهتها ذكرت أهمها فيما سبق ، ولم يكن اتجاه عديد من الجهات ، إلى نوع واحد من العمل ، هو تعليم الراغبين في دخول حقل الصناعة الحد الأدنى من الدراسة العملية والنظرية للصناعة ، رغم عدم الربط بين تلك الجهات ، إلا تعبيراً عن الإلحاح الشديد للقضية .

ولكن عدم وضوح القضية في أبعادها الصحيحة ، هو الذي دفع بكل من شعر بها من الأجهزة إلى البدء في مواجهتها ، منفردا وبطريقته الخاصة ، غير مرتبط بما سبق ، ولا متصل بما هو قائم .

وإذا كنا نتحدث عن بناء الدولة المصرية ، التي تستطيع أن تتلمذ بالعلم لمواجهة كل تحديات العصر ، فإن قضية محو الأمية الفنية صناعيا وزراعيًا وتجاريًا ، يعتبر من المهام الرئيسية التي يجب مواجهتها ، ووضع أساس علمي ومدروس لمواجهتها والقضاء عليها ، مع تحديد برنامج زمني لذلك مهما طال ولا فستواجه باختناقات قد تكون مواجهتها أصعب بكثير مما ستلاقيه ، لأن ، عند مواجهة محو الأمية الفنية .

محو أمية عمال المصانع والشركات

لقد كان من النتائج السلبية الحتمية هذه المئوية في مواجهة القضية ، أن اتجهت كل الجهود إلى تعليم المهنيين والصبيان ، دون نظر إلى العمال المشتغلين بالصناعة فعلا .

ولا يستطيع منصف أن ينكر الحساسة الملحة والشديدة إلى محو أمية العمال المشتغلين بالصناعة فعلا ، خاصة مع التسليم بالتقسيم المستمر في التكنيك الصناعي عاليا ، والذي ينعكس على

السابقة ، سواء ما صفى منها نهائيا وما زال قائما ، واستخلاص النتائج والدروس بتحديد ما تحقق من كل منها من نجاح ، وما اعترض كلاً منها من معوقات .

ثالثاً : وضع تخطيط مدروس ، وبيروامج ووسائل محددة لتحقيق الهدف ، على أن يوضع في الاعتبار وضع الخطوط العامة ، ثم البرامج التفصيلية لكل صناعة .

رابعاً : تحديد جهة واحدة للإشراف على تنفيذ خطة ممو الامية الفنية ، مع مدعا بالإمكانات المادية والبشرية اللازمة ، اعطائها سلطة وهرية التصرف مستعدة من الروتين .

ومن الممكن أن يساهم في هيئة الإشراف الواحدة هذه ممثلون لجهات متعددة ، على أن يحدد دور كل جهة الذي يكون ممثلها مسئولاً عنه (المؤسسات والشركات لتحديد البرامج اللازمة والتي تراها ضرورية لكل صناعة نظرياً وعملياً - الإدارة العامة للتعليم الصناعي لتقديم الدرسين والموجهين النظريين والمعمليين - وزارة المعمل المتابعة الدارسين وحل مشاكلهم - النقابات العمالية لمباشرة التنفيذ بين اعضائها وحل مشكلاته - الخ . .

خامساً : عمل دراسة دورية في كل عام تعدد مدتها حسب الحاجة (اسبوع أو اسبوعين مثلاً في كل عام) لتدريب العمال على كل جديد يتصل بمسئولهم .

سادساً : تحديد دور واضح ومحدد للنقابات العمالية في ممو الامية الفنية بين اعضائها .

لما دور النقابات العمالية بالنسبة للتعليم الثانوي الصناعي ، فارجو أن يكون بذلك حديث مستقل ، خاصة وأننى - بعد صدور قرار وزارة التربية والتعليم في بداية عام ١٩٧١ بالسماح عمال المصانع الحاصلين على الاعدادية العامة بالانتساب للمدارس الثانوية الصناعية - عندما صدر هذا القرار ارسلت خطاباً للنقابة العامة عمال الغزل والنسيج وحلج وكبس القطن ، تلك النقابة التي اعتبرت نفسى من مؤسسيها ، اقترحت فيه خطة تفصيلية للتنفيذ ذات مراحل ثلاثة :

١- مرحلة ممو امية عامة الى الشهادة الابتدائية .

٢ - مرحلة دراسة اعدادية هامة .

٣ - مرحلة دراسة ثانوية صناعية .

ثم ارسلت صورة من الخطاب الى الاتحاد العام للنقابات .

واخيراً ، فإن ما قدمت به قضية الامية الفنية ، ليس الا اشارة فقط اليها ، لا يتناسب مع ما اعتقده بهذه القضية من خطورة ترتبط بكل تعديلات الممر التي تواجهها .

هناك دور للرأسمالية الوطنية

ما هي حدود هذا الدور ؟

داود عزيز

وهنا يتقدم السؤال الاساسي : ما هي الحدود التي تساهم بها الرأسمالية الوطنية في تقدم البلاد ؟

ان الاجابة على هذا السؤال يقتضي النظر الى الموضوع في اطار الظروف الاقتصادية والسياسية التي مرت بها البلاد . ولا يمكن الاجابة هنا بمزمل عن هذه الظروف .

كيف نشأت الرأسمالية في بلادنا وكيف تطورت وما هو مستقبل دورها ؟

ما هو الدور التاريخي الذي ساهمت به هذه الطبقة خلال تطورها ؟

ما هي طبيعة هذه الطبقة ، وما هي الامال الممقودة عليها ؟

ما هي علاقة هذه الطبقة بغيرها من القوى الاجتماعية والاقتصادية الاخرى ؟

كل هذا يقتضي منا تتبع الظاهرة منذ ان نشأت بشأة الرأسمالية في مصر ؟

كانت مصر تخضع للحكم العثماني وقد تقاسم المالك مصر وفرضوا نظاما اقتصاديا اشد تخلفا

ان الرأسمالية الوطنية لها دور في عملية البناء الاقتصادي ، وبالمثل فان لها دور ايضا في المجال السياسي . فهي قوة مع قوى الشعب العامل من المفروض ان تساهم في تطوير البلاد وتقدمها اقتصاديا ، وان تتكاتف مع قوى الشعب العاملة من اجل الدفاع عن الوطنية وصيانة استقلاله .

لا شك

وتسلم بذلك كافة الادبيات السياسية ، ومع ذلك فاننا لانلبث ان نسمع دغاما بين الحين والآخر عن مصالح الرأسمالية الوطنية واعادة التأكيد على حقوقها ومطالبها .

ويبدو في كثير من الاحيان كما لو كان الامر لا ينتهي الا بتفليب مصلحة على اخرى ، مصلحة للقطاع العام باعتباره شكلا من اشكال الملكية الاشتراكية ، أم مصلحة القطاع الخاص باعتباره شكلا آخر من اشكال الملكية القردية لوسائل الانتاج .

ومصلحة تطور بلادنا وخلصها وتقدمها ليست في تغليب هذه على تلك ، ولاشك ان مصلحة البلاد الوطنية فوق كل مصلحة .

وعلماء الدين ، وكانت الجماعات عموماً خضعة
الاجنبى بقيادة عمرهم .

ومن هنا ، وبالرغم من أن الحملة الفرنسية
هيأت الظروف السياسية والفكرية لنشوء
الرأسمالية المصرية ، إلا أنها عجزت اقتصادياً عن
ادراك ضرورة هذا التطور .

ويمكن محمد على فى ظل الصراع الدائر بين
الماليك والعثمانيين والانجليز فى مصر ، من أن
يتولى هو أمر البلاد معتمداً على تأييد القوى
المحلية فى البلاد (العلماء والتجار) .

وكانت الفكرة التى تلح عليه هى انشاء دولة
قوية بدلاً من حالة التفكك والضعف الذى ورثته
البلاد فى ظل سيطرة المالك . ففرض على المالك
واعتبر مصر كلها مزرعة ، واعتبر نفسه مالك
الأرض ، يوجه زراعتها نحو محاصيل تصلىح
للمبادلة أو للاستهلاك مثل ، القطن ، والصبغ
والذرة ، ثم تولى بعد ذلك توزيع الأرض على
اعوانه ، واعترف للبعض بحق الملكية (الإبداعات
وهى أراضى غير خصبة) كما خص أقرباه
بالأرض الخصبة (الشالك) ، وتم تسجيل الأرض
وقيمت ملكيتها ، ولكن لم يطرد الفلاحين من الأرض
التي يزرعونها إلا نادراً .

وفى أواخر حكم محمد على صدر قرار يبيع
لأصحاب الأرض حق البيع والشراء والمنازل
والرهن ، وأغل حق توريث الأرض ، وكانت هذه
الحقوق مقابل دفع الضرائب .

وبالاعتراف بتمليك الأرض مهد محمد على
للتراكم الرأسمالى ، الذى تم فيما بعد عن طريق
المكيات الكبيرة للأرض التى كانت فى أيدي
العائلة المالكة واعوان الوالى من الضباط والأثراك
وبعض الاجانب .

لما الصناعة فقد عمد محمد على الى انشاء
الصناعات التى تملكها الدولة ، وقد أثر ذلك على
النظام الحرفى وإمكانية تكوين تراكم رأسمالى
بأيدى الطبقات الصناعية الصغيرة والوسطى .
والحقيقة أن محمد على كان يحدو إلى ذلك أن
يركز فى يمينته كل موارد البلاد ، وأن يوفر للدولة
جيش قوى تساعده الصناعات اللازمة وإلى جانب
ذلك أسطول نقل قوى ويحول بذلك مصر كلها إلى
مصدر للتجارة العامة فى الخارج ويتمكن من
منافسة الدول التى سبقته فى مدارج التقدم
الصناعى والتجارى . وقد أحست هذه الدول فعلاً
بخطورة خطة محمد على فتآمرت عليه . أن محمد
على أراد أن يلحق بالذين ، وقد أتركه بذلك أن

من النظام الإقطاعى الذى ساد فى العصور
الوسطى فى أوروبا . فكان أمراء المالك أساساً
أمراء حرب من أصل اجنبى ، وكانوا يقطنون المدن
وعن طريق نظام الإقطاع (نظام محصلى
الضرائب) تكتنوا من السيطرة على الأرض
الزراعية وتسخير الفلاحين . أما التجارة
والصناعة فقد خضعت لنظام الطوائف وفى ظل
هذا النظام لم تكن التجارة والصناعة تمثل المصدر
الرئيسى للمدخل لثقة رأس المال وللثقل القسرى
(الأسلوب الحرفى) ، وكان النظام الاقتصادى
بشكل عام يهدف إلى الاستهلاك المحلى .

وكان الفلاحون يخضعون للسخرة مع تعدد
أشكال جباية الضرائب منهم وفرض القيود على
حركتهم ، وقد أدى التدهور الاجتماعى وعدم وجود
استثمارات وسيادة الجبل وسيطرة نظام الطوائف
الحرفى إلى الصناعة إلى تأخر نشوء الرأسمالية
فى مصر .

وكذلك لم تتطور العلاقات التجارية فى الداخل
بشكل يساعد على تراكم رأس المال ، ونشوء
الرأسمالية وإن كان هناك بعض التجار الذين
جمعوا ثروات كبيرة (المحرقى - مصرم -
طوبار - الشرايى - الجومرى) وكان بعض
علماء الدين يمارسون التجارة (الشرقاوى -
البكرى) وكان النظام المملوكى عائقاً فى سبيل أى
عمليات استثمارية متطورة نظراً لضطر مصادرتهم
لثروات .

وبسبب المنافسة الدولية على موقع مصر ألت
الحملة الفرنسية ، وقد حملت معها بذور الفكر
والعلم الرأسمالى . كما أنها وجهت ضربة إلى
النظام المملوكى الإقطاعى عسكرياً وإبندتهم من
الحكم .

فقد صادرت الحملة اطيان بعض الملتزمين ،
وأدار هذه المزارع موظفون فرنسيون وسلمت
الأرض لبعض الملتزمين وسجلت لهم الأرض نظير
دفع الضرائب . وعمل الفرنسيون على أن يتمتع
انتمحون بالأرض واعطوهم حق التصرف فيها
مالم يعم تم بالتوريث مع اقرار صرية وحده بعد أن
كانت متعددة . كما حاولوا إقامة بعض الصناعات
مثل صناعة السلاح والصابون ودبح الجلود
والنسج . أما التجارة . فقد ساعدت الحملة
الفرنسية على تنشيطها بربط الطرق فى البلاد .
ولكن أرماع التجارة بالضرائب كان عاملاً من
عوامل مقاومة التجار للحملة الفرنسية .

إن الفرنسيين لم ينجحوا فى استمالة التجار

التجار بهزائيب الدخل نظرا لحاجته الدائمة للمال .

وعلى أي حال ، فمع النفوذ التي وضعها محمد علي من الانفتاح على العالم الغربي ، وينشاط التجارة الخارجية ، وقدم الأجانب المستثمرين ، وتوطيد حق التملك للأراضي الزراعية ، والذي تدعمه بصدور اللانحة السعيدية سنة ١٨٥٨ ، وكان من أثره تكوين البنوك العقارية ، وتدريب أعداد مائة من الصناعيين والتجاربيين وأرسال البعثات التعليمية ، وظهور جيل من رجال الثقافة والعلم الدارسين في أوروبا ، وتراكم رأسمال لدى التجار نتيجة للتجار بالمجاصيل النفقية (القطن) ، كل هذا شكل اتجاهات واضحة لنمو طبقة وسطى ، وهي الأساس للرأسمالية في مصر ، وقد جبر ديسمبر ١٨٧٩ الذي صدره آخر عهد اسماعيل عن نشاط هذه الطبقة الاجتماعية ، فصدر هذا الدستور ، وقد حوى الكثير من المبادئ الديمقراطية .

كما قامت حركة التجار بقيادة (العقاد) في أوائل عهد توفيق ، واضطهت ، ومن المعروف عن (العقاد) أنه ساند الثورة العربية بأمواله . وصاحب حركة الرأسمالية المصرية الناشئة فكرة إنشاء بنك وطني (١٨٧٩) بهدف تطوير مصر من الديون وإنقاذ الثورة العقارية التي وقعت أسيرة الرهن والديون .

ولكن القوى الرأسمالية العالمية الاستعمارية ، التي صدرت رؤوس أموالها إلى مصر وأصبحت تسيطر الدولة بديونها وترهن أراضيها الزراعية فيها بالديون ذات الفوائد الباهظة ، كانت تمسك لكي تصبح مصر كلها مزرعة لقطن وملحقة بمصانع لانكشير ، وسوقا لتصريف البضائع الأجنبية .

وهكذا صيرت حركة الرأسمالية المصرية الوطنية الناشئة في شكل ضرب الثورة العربية التي تصدت للاستبداد الاتطاعي (توفيق) ، والنفوذ والزحف الأجنبي (الانجليز) .

وفشلت الثورة العربية ، فثبثت الحركة الديمقراطية الوطنية البازرة التي لسانتها الرأسمالية الوطنية المصرية الناشئة ، حركة التجار والمثقفين المصريين والجنود يدهمهم في ذلك جموع الفلاحين ، وهل كان يمكن أن توأمة مجبروت وسطوة الاستعمار العالمي الذي بدأ يزعجه على كل مكان أصابه التخلف الاقتصادي ، والذي كان ينفرد وحده بالتمسك على تقرير مصير الأجزاء المتخلفة في العالم .

التطور التقليدي للرأسمالية من طريق التراكم البطيء للرأسمال ليس بقادر على منعه ظروف المنافسة مع البلدان التي سبقت مصر في تطورها . بل على العكس من ذلك أدرك أنه في ظل مثل هذا التطور الرأسمالي البطيء كان مقضيا على البلاد أن تقع فريسة أطماع هذه البلدان . ولذلك نرى محمد علي وقد ضحى بمصالح التجار والصناع في سبيل تحويل مصر كلها إلى مركز للصناعة والتجارة الواسعة الحديثة وساندها جيش قوى واسطول عريض ويعتمد على اقتصاد تسيطر عليه الدولة وتوجهه . ولم يكن هناك تيار اشتراكي عالمي يمكن أن يساعد اتجاه محمد علي حتى يمكن له البقاء والاستقرار . ولذلك نجحت تآمر الدول الأوروبية في تعطيل هذه التجارة الغربية . هذا ومن ناحية أخرى ظم ينجح محمد علي في استكمال الشكل الاقتصادي الذي أقامه باستنواض عناصر الضم الرأسمالي والتي كان يمكن أن يكمل دور الدولة دون أن يتناقض معها . وكان مصادر الغزوات التي تظهر بدلا من أن يحدد لها دورها في تطوير البلاد .

ولقد بدأت عمليات التدخل بالاتفاق الانجليزي العثماني سنة ١٨٣٨ ، وقد وجهت هذه الاتفاقية ضد نظام الاحتكار الذي أقامه محمد علي . كما نصت هذه المعاهدة على السماح لرعايا بريطانيا بالتجارة في المنتجات الزراعية والصناعية ، وأجازت ملكية الأرض الزراعية لبريطانيا للأجانب . كما سمح لأصحاب رؤوس الأموال الانجليزية بممارسة عمليات اقراض الفلاحين ، أي استثمار رأس المال المالي في مصر .

وكان هذا بداية التفكك لنظام محمد علي . وبداية اتجاه الدول الأوروبية بقواها للرأسمالية والتي كانت تتحول سرعيا إلى قوى امبريالية بأطماعها إلى مصر .

وقد وقع حكم اسماعيل فريسة لاتجاهين : فهو من ناحية قد فتح الباب على مصراعيه لرأس المال الأجنبي ، والذي كان يميل أيضا للسيطرة على الدولة ذاتها عن طريق اغراقها بالديون ، ومن ناحية أخرى حاول أن يجعل مصر قطعة من أوروبا ، أي قطعة من النظام الرأسمالي فقام بعض الصناعات أهمها صناعة السكر والغزل والنسيج والطرايش والوبرق . غير أن هذه الصناعات جاءت بالفشل نظرا لأن باب الاستيراد كان مفتوحا أمام السلع الأجنبية على مصراعيه فلم تقو الصناعات المحلية على المنافسة . لقد أخذ اسماعيل من النظام الرأسمالي مظاهره الثقافية والحضارية دون أساليب إنتاجية . كما أرقق

ومع الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ ، تحولت مصر الى مستعمرة ، أى تعرضت مصر للنهب الرأسمالى الاستعماري ، ورسخت السياسة الاستعمارية بمقدرات البلاد الاقتصادية .

كيف نمت الرأسمالية المحلية

فى ظل الاحتلال ؟

وبالرغم من أن الاستعمارية هى فى جوهرها قوة رأسمالية ، فإنها تقف فى البلد المستعمر ضد التطور الرأسمالى المحلى ، وهى تسمح بحركة الرأسمالية المحلية فى حدود تنفيذ عملية النهب المنظمة . وهذا ما حدث فى مصر .

١ - خطط الاستثمار لتحويل مصر الى مزرعة للقطن فزادت المساحة المزروعة قطنا من نصف مليون فدان سنة ١٨٧١ الى ١٧٠٠.٠٠٠ فدان عام ١٩١٢ ، وزادت صادرات القطن من ٧٠ فى المائة من جملة الصادرات عام ١٨٧٠ ايّام الخديوى اسماعيل ، الى ٩٢ فى المائة فيما بين ١٩١٠ - ١٩١٤ أى بعد الاحتلال .

وعلى الرغم من ذلك هبطت اسعار القطن كما يبين الجدول التالى :

وكانت الاصلاحات الخاصة بالرعى والزراعة تهدف الى اعداد المزرعة الكبرى ، وزيادة مساحتها . غير أن اقرار حق الملكية الفرعية بصورة كاملة عام ١٨٩٦ قد ساعد على تجميع الثروات بين ايدى كبار ملاك الارض ، وكان الاستثمار يمتد بهم سنده اجتماعى الاول .

٢ - استخدمت بريطانيا الجهاز المصرفى فى تحويل التجارة الخارجية لتسهيل تصدير المنتجات الدولية واستيراد السلع المصنعة وتمكنت عن طريق النظام النقدي الذى وضعته من أجل أن تحكم الإقبضة على قيمة الصادرات والواردات كما ربطت غطاء النقد المصرى من طريق البنك الاهلى (بنك انجليزى) بقيمة النقد الانجليزى وقد قدر ما استثمرته الشركات الاحتكارية البريطانية فى مصر حتى عام ١٩١٢ بأنه يبلغ ٢٥٠ مليون جنيه .

وجهت هذه الاستثمارات على النحو التالى :

١٠٠ مليون جنيه لبنك الزهن العقارى (تمكن من رهن حوالى مليون وثلث مليون فدان من مجموع الاراضى الزراعية فى مصر) .

١٥٠ مليون جنيه فى تمويل صناعة حلج وكبس القطن وتصديره .

وكانت قيمة المائد الذى تدره هذه الاستثمارات

حوالى ١٠ فى المائة من قيمة رأس المال تعود بدورها الى جيوب المستعمرين أى تصدر الى الخارج ولا تعود على الاقتصاد المصرى بنفع باعادة استثمارها من جديد .

٣ - عمل المستعمرون على تحطيم الصناعات المحلية ، « مصنع الورق بببلاق - دار سك النقود - مصانع الغزل والنسيج التى كانت قائمة من عهد محمد على وبميت الورش والمعامل وعطلت الخراطة الخاصة بصنع المدافع وصنع البنادق والذخائر ، وبميت البواخر النيلية وعطل الحوض البحرى لصالح السفن) والفيت اليمثات الصناعية وبيع استثمار السلع المصنعة فى الخارج دون أى حماية جبركية للصناعة المحلية وكان الحلج والكبس للقطن هى الصناعة التى مسح بها نظرا لحاجة المستعمر الى ذلك خدمة لمعاملات نقل وتصدير القطن .

٤ - انتقلت السلطة الحقيقية فى الدولة الى ايدى الانجليز وزاد عدد الموظفين الانجليز زيادة كبيرة وكانوا يتقاضون اعلى المرتبات . وكانت دار المعتمد البريطانى هى مركز التوجيه السياسى الاساسى وكان المستشارون الانجليز فى كل وزارة هم الوزراء الحقيقيون . وكان الجيش والبوليس فى ايدى كبار الضباط الانجليز .

٥ - شجعت سياسة الاستثمار على اعتبار أن الارض هى المصدر الاساسى للثروة (مصر بلد زراعى) واعتبرت أن الشريحة العليا من كبار ملاك الارض هى السند الرئيسى لبقاء المستعمر واستمرار سياسته . وكان استثمارهم للارض يتم عن طريق تاجيرها للفلاحين وهم غائبون عن العمل فيها .

اعطت هزيمة الثورة العربية وتحالف الخديوى ويحس كبار ملاك الارض مع المستعمرين شعورا مريرا بالهزيمة لدى كافة فئات الشعب ومن بينها الطبقة الوسطى والتى كانت تمثل الرأسمالية المصرية الناشئة . ولكن سرعان ما عبر الحزب الوطنى بزعامة مصطفى كامل عن مصالح الوطن والرغبة فى تحقيق الاستقلال السياسى للبلاد وكان كفاح مصطفى كامل ومن بعده محمد فريد صرخة قوية أبقت البلاد من الناحية السياسية . وكان الكفاح الوطنى لايد وأن يستند على حقائق الموقف العالى ، وقد حاول مصطفى كامل أن يستفيد من التناقضات بين الانجليز والفرنسيين (حسادنة فاشورة) أو بين تركيا وانجلترا أو بين الخديوى والانجليز . كما حاول أن يعتمد على الاصوات الليبرالية الحرة (جوليت آدم) ، وتابع محمد فريد نفس السياسة ، إذ حاول أن يعتمد على

السنة	المصدر من القطن	القيمة	سعر القطن
١٨٧٠ أى قبل الاحتلال	٢٢٥ مليون قطن	٨٠٢٥ مليون جنيه	١٤٠٢٤ ريال
١٨٨٨ بعد الاحتلال ١٦ سنة	٦ مليون قطن	٨٠٥ مليون جنيه	٧٠١٨ ريال

الاتجاهات الاشتراكية الناشئة في أوروبا .. !! كل
ذلك بجانب استنهاض الأمة واستغلال فطاعات
الاستعمار (نشواي) وكشفها - وفي غمار العمل
السياسي بدأ الحزب الوطني يشجع بعد إعلان
تكوينه (١٩٠٧) إلى تنظيم الشباب والمثقفين مع
الامتثال بتقديرات العمال ونقابات العمال
الزراعية .

ويمكن القول أن حركة الحزب الوطني قد عبرت
عن الرأسمالية الوطنية الضعيفة اقتصاديا ، والتي
اتجهت إلى رفع شعار (الاستقلال)
و (المستور) ، وتعرض الحزب الوطني وكفاحه
للمطاردة والمصادرة والسجن والنفي . مع تجربة
الاستعمار في مصر منذ ١٨٨٢ وحتى قيام الحرب
العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ، وتجمعت عوامل
اقتصادية وسياسية أدت إلى ثورة سنة ١٩١٩ ،
وهي في جوهرها ثورة الرأسمالية الوطنية
المصرية .

١ - مرض المستعمرون نظام الحماية، وفرضت
الاحكام العرفية واضطهد الوطنيين وحظرت
الاجتماعات وساد الحكم العسكري الاجنبي .

٢ - انخفضت اسعار القطن فور اعلان الحرب
مما أحدث هزة عنيفة في سوق القطن الداخلي
ودعاسلطات الاحتلال إلى تحديد مساحة المزروع
منه ثم ما لبثت الاسعار أن تصاعدت بشكل كبير
وقدرت الثروات التي تراكمت خلال الحرب بمبلغ
١٥٠ مليون جنيه ، ذهبت كلها إلى أيدي فئة من
الاغنياء من كبار اصحاب الاراضي ، والمستغلين
بتجارة القطن .

٣ - ارتفعت الاسعار خلال الحرب ارتفاعا كبيرا
فزادت في الفترة من ١٩١٤ إلى ١٩٢٠ إلى ثلاثة
أضعافها . الأمر الذي أدى إلى زيادة فقر الفقراء
وزيادة غنى الاغنياء (يجدر ملاحظة أن الملكيات
الصغيرة قد تفتتت فبلغ عدد من يملكون أقل من
فدان مايزيد عن المليون) .

٤ - تطورت الصناعة وقويت خلال الحرب التي
كانت بمثابة حماية جبركية طبيعية فتبقت مراكز
الصناعات التي كانت تتهاوى (شركة السكر
الاهلية) ونشأت كثير من المصانع التي يزيد صالها
عن خمسين عاملا (في النسيج والزيوت والعباية
والمطاحن) فتشكلت شريحة اجتماعية من طبقة
الرأسماليين بدأت تكتسب قوة فارتفع رأس المال
المصري من ٧٠ مليون جنيه في ١٩١٤ إلى ٣٥
مليون ونصف سنة ١٩٢٠ ، وكانت هذه الطبقة
تخشى عودة منافسة السلع الاجنبية للسوق المحلي
بعد انتهاء الحرب .

٥ - قامت سلطات الاحتلال بسوق الفلاحين
كالمعيد في الاعمال الخاصة بالمسكوكات ومصادرة
المحاصيل الزراعية بأثمان بخسة والاستيلاء على
الدواب وفرض الاتوات باسم التبرعات وجمع
الضرائب الباهظة .

٦ - وفي عام ١٩١٨ استغزت السلطات
الاستعمارية حتى الاغنياء من ملاك الارض ،
وتجار القطن فاحتكرت محصول القطن وحددت
سعر الشراء بـ ١٢ ريالاً للقطن - وكان سعره في
الخارج نحو ٦٤ ريالاً مما أدى إلى فارق في السعر
يبلغ ٢٢ مليوناً من الجنيهات .

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩
ظهرت ظروف عالمية جديدة ساعدت على أن تنضج
حركات القصر الوطني في أنحاء العالم في الهند
كما في مصر .

فمن ناحية اسلحت عن المجتمع الدولي والكتل
الاستعمارية مساحة كبيرة كونت دولة ثورية
جديدة هي الدولة السوفيتية - مع ما رفعت من
شعارات التخلص من الاستغلال وحق شعوب
المستعمرات في التحرير .

ومن ناحية أخرى اضطر ولسن ، الرئيس
الامريكي حينئذ ، إلى رفع شعاره : حق تقرير
المصر « دون تفرقة بين شعب ضعيف ، وآخر
قوى » .

وهكذا تهيأت كل الظروف السياسية
والاقتصادية لقيام ثورة ١٩١٩ ضد الاستعمار ،
وقاد الوفد المصري الثورة المصرية . وكانت قيادته
في مستوى أقل بكثير من مستوى ثورية الجماهير
وحركتها . كانت القيادة تطلب المفاوضة أو عرض
القضية المصرية في الأوساط الدولية وذلك
« بالطرق السلمية المشروعة » سعيًا في سبيل
« استقلال مصر » كما جاء في مذكرات الوفد إلى
معتدى الدول الاجنبية ، حددت المطالب :
بالاستقلال التام - حكومة دستورية ، مع مراعاة
« امتيازات الاجانب بكل دقة » .

وما أن اعتقل سعد وزملاؤه حتى هبت حركة
الثورة فشمطت كل الامة . اشترك فيها الطبقة
وعمال القرام والعمالين وغيرهم من عمال الحكومة
واشتركت النساء والمحامون والموظفون بالاضراب
والظواهرات واقامة المتاريس وحفر الشوارع وفي
الريف عمد الفلاحون إلى قطع السكك الحديدية
ووسائل الاتصال وهاجم الفلاحون المسجونون
مراكز البوليس والقوات البريطانية وسقط في أيام

الثورة حوالي ٣ آلا من المصريين في المدن
والريف على السواء .

ولقد نجحت ثورة ١٩١٩ في تحقيق بعض
الاهداف القومية ولكنها فشلت في تحقيق البعض
الاخر . فهي ثورة لا يمكن الحكم عليها بالفشل
تماما ، ولا بالنجاح الكامل .

١ - اعترف المستعمرون (تصريح ٢٨ فبراير
سنة ١٩٢٢) بالاستقلال السياسي لمصر .

ولقد كان هذا استقلال ، في الواقع ، شكليا .
ولكنه اعطى - على أي حال - الحق للمصريين في
أن يحكموا انفسهم بانفسهم . ووضع دستور
١٩٢٣ ليحدد شكل السلطة في البلاد . وقد اهدت
هذه النتائج السيطرة المباشرة لحكم المستعمرين
وسمحت بتطورات سياسية واقتصادية هامة عن
طريق اصدار القوانين المنظمة للسياسة
الاقتصادية .

٢ - على الرغم من أن الثورة قد عبرت عن
مصالح الرأسمالية الوطنية المصرية في التنمية
الاقتصادية والاستقلال بالسوق الوطني ، فإن
قيادة الثورة شاركت فيها اتهامات عديدة ، فتمت
عناصر من كبار ملاك الارض (نلاحظ ما سبق
الاشارة اليه من تراكم الثروات من ناتج الزراعة
وملكية الاراضي الكبيرة) وعناصر من المثقفين الذين
هم في واقع الامر ابناء لكبار الملاك ممن نالوا
ثقافات غربية ، وبعض رجال المهن الحرة
(المحامين) الى جانب عناصر رأسمالية من
التجار ورجال الصناعة . وكان الميل الى التهادن
والانقياد مع المستعمرين في منتصف الطريق طابعا
ميزا للقيادة الوطنية .

٣ - كانت ظروف نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية
عنصرا جديدا . وقد مدت الثورة الوليدة اليد الى
قادة ثورة سنة ١٩١٩ ، ولكن هذه الرغبة في تقديم
المعون قد رفضتها القيادة الوطنية في مصر . فقد
كانت تثق في قوة الاستثمار المالية وكانت فكرة
المساومة والوفاق تملك على القيادة الوطنية موقفها .
وكذلك كانت قيادة الثورة باتجاهاتها الغالبية تتخشي
حركة الجماهير وأساليب كفاحها الثوري .
وارادت أن تلجم الثورة وتخضعها لمصالح المالكين
أساسا . لذلك لم تحقق أهداف الثورة على أي
مطالب اجتماعية للعمال والفلاحين ، على الرغم
من الحالة الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي
كانت تعاني منها هذه الجماهير ، وعلى الرغم من
مساهمتها وتضحياتها من أجل الثورة .

٤ - مرجح ما نحب الانفصال في قيادة الثورة

الى فريق متساهل مع المستعمرين ، ويحاول إيجاد
اتفاق سريع معهم ، ويعمل في ظل نظام الحماية
ويتكون أساسا من كبار الملاك (محمد محمود
- حمد الباشا) وبعض التمايلين مع المصالح
الرأسمالية الأجنبية) أي وكلاءهم أمثال حافظ
عفيفي (وكانوا حزب الاحرار الدستوريين ،
وفريق آخر أكثر تمثيلا لمصالح الرأسمالية الوطنية
بقياة سعد زغلول ، حيث كان يطالب بالاستقلال
الناب ومقاطعة التجارة الانجليزية .

٥ - جاء دستور سنة ١٩٢٣ ، ومن بعده الكفاح
الدستوري في البلاد ، صورة لعملية وفاقية بين
سلطات الملك رأس الإقطاع وبين الرأسمالية
الوطنية وما تطالب به من شكل دستوري تافذ
يعتبر الشعب مصدرا للسلطات فأباح الدستور
رغم ذلك للملك حق حل مجلس النواب وتاجيل
انقضاءه . واصدار مراسيم في غيبة البرلمان .
وتعيين الوزراء واقتلعتهم وتعيين خمس عدد أعضاء
الشيوخ . كما نص على أن يكون الشيوخ من
المالكين ودافعي الضرائب وذوي النفوذ المالية .
ومع ذلك فقد شكل الكفاح الدستوري في البلاد بعد
الثورة حتى الحرب المالية الثانية - مدرسة
سياسية توضح مواقف الاتجاهات المختلفة من
قضايا الحريات بالذات .

وقد نجحت الانتخابات العامة أكثر من مرة في
الانتهاب باغلبية وفدية برلمانية وكان معنى هذا أن
تشارك الرأسمالية في السلطة وتتخذ من هذه
المشاركة وسيلة لأحداث تقدم اقتصادي أو سياسي
نصالح الرأسمالية الوطنية واتساع حركة السوق
المحلي .

٦ - على الرغم من أن فكرة انشاء بنك وطني قد
تردحت ، أكثر من مرة ، على السنة قسادة
الرأسمالية الوطنية ، وعلى الرغم من أن طلعت
حرب نفسه قد دعا الى انشاء هذا البنك منذ سنة
١٩١١ فإن إقامة البنك لم تتم الا بعد الثورة في
سنة ١٩٢٠ . وقد عبرت تجربة انشاء البنك عن
عمل الرأسمالية الوطنية في تحقيق الاستقلال
الاقتصادي وتطوير الصناعة والتجارة الوطنية ،
حتى يصاحب الاستقلال السياسي . كما تكونت
ايضا اول غرفة تجارية في يناير سنة ١٩٢١ تدافع
عن مصالح التجار المصريين . وانشئت مصلحة
التجارة والصناعة في ابريل سنة ١٩٢٠ ، وفي ٢٦
يوليو سنة ١٩٢٢ قررت وزارة المالية تخصيص
مبالغ ، وابداعها بنك مصر لأراضى الصناعات
الصغيرة والصناعات الكبيرة .

وقامس الاتحاد المصري للصناعات مسنة
١٩٢٢ . ولكن كما كان الاستقلال السياسي

استقلالاً شكلياً يأتي بالحكومات المصرية وظل النفوذ السياسى البريطانى متحالفاً مع القصر وكبار الملاك ورجال المال المتعاملين مع الاستعمار هو النفوذ الاساسى ، والذي يحكم من خلف هذه الحكومات ، كذلك كانت امكانيات انهاء هذه اقتصاديا بإنشاء الصناعات الوطنية وتطورها تواجه بمقاومة منظمة من القوى الاستعمارية والرجعية المتحكمة اقتصادياً .

ومن العريب ان تجربة الرأسمالية المصرية وتطورها سار على طرق تختلف تماماً عن الطرق التى سلكتها الرأسمالية الأوروبية وذلك لسبب طبيعى هو وجود الضغوط الاستعمارية المتمثلة فى الرأسمالية الأجنبية وسيطرتها المحكمة على اقتصادات البلاد .

فعملية التراكم التى حدثت فى أوروبا ، لعبت الرأسمالية التجارية فيها دوراً أساسياً ثم اعتبرت الرأسمالية الصناعية كقوة رئيسية ، وأخيراً تقدم دور رأس المال فى مرحلة تالية يفرص سيطرته على كافة أشكال الاقتصاد .

أما الرأسمالية فى مصر فأنها فى مواجهتها للتقدم الجارى فى أوروبا لجأت أيام محمد على الى احتكار الدولة كوسيلة للحاق بالقدم وأهملت عمليات التراكم التى يمكن أن يحدثها الرأسمال الحر . وفى أعقاب الاحتلال ، ومع سيطرة رأس المال الأجنبى على خصاصه سواحى الاقتصاد ، لجأت الرأسمالية المصرية ، الى جانب كفاحها السياسى ، الى تجميع المدخرات فى شكل بنك مصر (اتحاد رأس المال) منفضة مطلقاً لمواجهة التحدى الاستعماري . ومن هذه النقطة بدأ بنك مصر ينشئ الصناعات المختلفة ويفرض على المحاصيل ، بغية انقاذ الملكية العقارية من الوقوع فى ايدي رأس المال الأجنبى ، ومشجماً الرأسمالية الزراعية على استثمار أموالها فى المشروعات الصناعية والتجارية الواسعة . . . ونص على أن أهمهم بنك مصر لا يملكها غير المصريين . وظل بنك مصر يقوم بدور الحارس لمصالح الرأسمالية الوطنية النابذة لضغوط الرأسمالية الأجنبية ، وبلغت جملة استثماراته فى شركاته حتى عام ١٩٥٢ حوالى ٨٠٢ مليون جنيه وأصبحت شركاته تسيطر على ٢٠ فى المائة من إنتاج الصناعى كله فى هذا العام وحقق أرباحاً فى الفترة من ١٩٤٧ حتى ١٩٥١ بلغت مليون جنيه ، واجتاز البنك أزمة ١٩٣٠ الاقتصادية وقد ساعد على ذلك أن صدرت التعريفات الجبركية ١٩٣٠ للحد من المنافسة العالمية لبعض الصناعات الأساسية كالغزل والنسيج وقد كانتا على وشك الإفلاس .

غير أن تطور بنك مصر ومقاومة السلطة الأجنبية كانت تقسبانه المصاعب . فقد عمدت الرأسمالية الأجنبية الى أسلوب جديد . فما هو ؟ كانت رؤوس الأموال المصرية تمثل نسبة ٢٣ فى المائة (مجموعة بنك مصر لها ٩٠ فى المائة من هذه الـ ٢٣ فى المائة) ، كانت المصالح الأجنبية تسيطر على الجهاز المصرفى . وفى سنة ١٩٤٨ ، كان قطاع التأمين تملك فيه الشركات الأجنبية ٨٥ فى المائة ، وكانت البنوك المصرية تملك فيه ١٥ فى المائة فقط ، وكانت هذه المجموعات المالية تسيطر بشكل مباشر أو غير مباشر . على النشاط الصناعى والتجارى فى البلاد .

كانت قوى الرأسمالية الأجنبية تعتمد ، فى نشاطها وصلاتها ، بمراكز الأعمال الاقتصادية على شريحة من الأجانب المحتمرين ، ولكنها تحولت بعد سنة ١٩٢٢ . الى الاستعانة بعناصر مصرية غدت الشركات الأجنبية تعين من بين أعضاء مجالس إدارتها ، بعض الساسة ورجال الأعمال المصريين فبرزت فئة جديدة استخدمت فى كل من ميدانى الاقتصاد والسياسة لتنفيذ السياسة الاستعمارية وجوهر هذه السياسة كان المشاركة : أى مشاركة فى السلطة ومشاركة فى الأرباح . وكان هذا يعنى القضيصة بمصالح الرأسمالية الوطنية ومصالح الوطن عامة فى سبيل صيانة مصالح الأجنبى والنقطة الغات . وهذه الفئة تربعت فى عضوية مجالس إدارات العديد من الشركات ذات المصالح الاستعمارية . وهذه الفئة نفسها كانت تتولى رئاسة الوزارات المساهمة للتحركات الوطنية والتى كانت تمارس سياسة اراهبية استبدادية . من بين هذه الاسماء : أحمد زور - اسماعيل صدقي - حسين سرى - حافظ عفيفى - عبد المقصود أحمد - على ماهر - ساميا جيشى - على الشمسى - احمد عبود - على أمين يحيى - محمد فرغلى - الى آخر هذه القائمة من رجال السياسة والاقتصاد ، الذين سموا أنفسهم بالمستقلين ، وهم فى حقيقة الامر وكلاء للمصالح الامبريالية . يؤصلون سياسة التسليم والتعاون مع الدوائر الاستعمارية .

ولعل أخطر ما حدث فى تطور كفاح الرأسمالية الوطنية الاقتصادى هو ما تعرض له بنك مصر وشركاته ، كمؤسسة حارسة لمصالح الرأسمالية الوطنية . فقد مورست ضده ضغوطاً هائلة بعد عام ١٩٣٩ ، فى ظروف كان العالم فيها على وشك خوض حرب عالمية جديدة ، فوقع البنك فريسة لمؤامرة دبرتها المصالح الاستعمارية .

وقاد المقاومة على امين يحيى ، وفرغلى ، وعبود مستعينين بوزارة حسن مسبري ووزير

بالحذر فهي نظرا لطبيعتها الاقتصادية الضعيفة نراها تخشى الاستعمار وتعرض لضغوطه ولكنها من ناحية أخرى نظرا لطبيعتها الاستغالية تخشى الجماهير الشعبية وتخشى على الاخص حركتها الجماهيرية المستقلة وهي تريد باستمرار أن تحتوي هذه الحركة وأن تخضعها لقيادتها أو يدعها من اطلاق طاقتها الكفاحية ، باسم مقاومة الظرف أو بأى حجة أخرى . وهي تحاول دائما أن تقدم نفسها باعتباره الممثل الوحيد لمصالح كل الأمة ، وتحاول انكار أن هناك تناقضات بين مصالحها ومصالح غيرها من الطبقات الشعبية ، وأن وجدت بينهم جبهة العداء للمستعمرين والرجعيين .

وتلك هي دروس ما بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد حدثت تغييرات هامة في ارضية الحياة المصرية وكذا في المجال الدولي مما أثر على مجرى الحياة السياسية والاقتصادية في بلادنا .

١- من الناحية السياسية ظهرت في خلال الحرب العالمية الثانية بين صفوف المسامة التقليديين في اتجاهين واضحين: اتجاه للتعاون مع دول المحور (على ماهر - عباس حليم - السراي) بدوافع مختلفة أغلبها سياسية . وقد روج هذا الاتجاه لافكاره على أساس معاداة مصرجة للديمقراطية السياسية وخاطب في ذلك أقساما من الرأسمالية الصغيرة المعادية للاستعمار الإنجليزي، والذي كانت سياسته في مصر تتنافى تماما مع شعاراته التي اطلقتها خلال الحرب العالمية الثانية ضد المحور باسم الدفاع عن الديمقراطية . واتجاه آخر تزعمه قادة الوفد بضرورة الوقوف بجانب الحلفاء ضد اتجاهات الفاشية العالمية وتقدم التسهيلات الاقتصادية والعسكرية لجنود الحلفاء .

ونظرا للعداء العام للمستعمرين في بلادنا فإن خطورة الفاشية على العالم لم تحط بفهم سليم في البلاد .

٢- مع اشتراك الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية الى جانب الحلفاء ، ومع اضطراره بدور رئيسي في هزيمة الفاشية العالمية ، اكتسب الاتحاد السوفيتي سمعة عالمية جديدة ، ونالت الافكار الاشتراكية اعتقاما كبيرا في جميع أوساط المثقفين والوطنيين في جميع البلدان المستعمرة ، ونفس الشيء حدث في مصر وأخذ كثيرون يهتمون بمعرفة النظريات الاشتراكية وامكانية أن تساعد هذه النظريات في كفاحهم الوطني ضد المستعمرين . وظهرت لهم هذه المبادئ ضرورة الربط بين النضال الوطني ضد الاستعمار وبين

ماليته وريالتهك الاعلى ، لاستبعاد طلعت حرب من قيادة بنك مصر . وادخل حافظ عفيفي رئيسا للبنك وعمود مساهما كبيرا . مع السماح بفساد داخل المصالح الاجنبية والمصرية في مؤسسات البنك وشركائه ، بعد أن كان لايسمح بذلك اسمهم الا للمصريين ، وتركزت ملكية أسهمه في عدد محدود ، فأصبح ٢٥.٢ شخصا يملكون ٨٦ في المئة من رأس المال ، ولم يعد يسمح بحضور الجمعية العمومية الا لمن يملك أكثر من ٢.٥ سهما . واستحوذ عبود وحده على ١٤ في المائة من أسهم البنك . وتحول البنك الى شركة قابضة تسيطر على الصناعة استنادا الى ٢ مليون جنيه وصار يتحكم في شركات رأسمالها ٢٠ مليون جنيه . والواقع أن ما حدث لبنك مصر وشركائه ، باعتباره المؤسسة الرئيسية الحارسة لمصالح الرأسمالية الوطنية في المجال الاقتصادي . حدث مثله في المجال السياسي . فكانت تحدث على التوالي انفصالات عن حزب الوفد ، وكان يمثل المقاومة الوطنية في فترة ما بين الحربين ، فبعد توقيع معاهدة ٢٦ إلغاء الامتيازات الاجنبية أفضل السعيون عن حزب الوفد وتحالفوا مع الساسة الموالين للراي والانجليز .

والحقيقة أن الكتل التي كانت تنفصل اقتصاديا وسياسيا عن الحركة الوطنية إنما تملط دلالة هامة لتطور الرأسمالية الوطنية وكفاحها ، فمسير الاستثمارات الرأسمالية أن تنمو وأن تميل الى التركيز . وطبيعة الأشياء أنها كلما نمت كلما كانت ظروف انفصالها عن مجرى المصالح الوطنية شيئا طويلا . وهي في هذه الحالة تلمع دور التابع للقوى الامبريالية (الاقتصادية والسياسية) وتترك على ارض الوطنية قوى رأسمالية اصغر حجما وأضعف مكانة .

ومن هنا فيمكن القول بعدم ثبات مواقف قوى الرأسمالية الوطنية تبعا لحركة صمودها ونموها . وأنه محكوم على القوى الرأسمالية التي تظل لها صفة الوطنية أن تظل ضعيفة اقتصاديا وسياسيا ، نظرا لانفصال أقسام منها ، كلما نمت وتفاوت بالقائي مع القوى الرأسمالية الاجنبية ، ولذلك فهي بحاجة دائمة الى الاستناد الى قوى اجتماعية أخرى .

ولن تجد هذه القوى الا في المجموعات الرأسمالية الصغيرة (الحرفية والتجارية الصغيرة) ، والى جانب هؤلاء تحاول أن تجد سندها أيضا في حركة العمال في المدن والفلاحين في الريف . ولكن طبيعة الأشياء ، وما قدمته حقائق التاريخ تقول بأن موقفها من جماهير الشعب من المصالح والفلاحين إنما يكون مشوها

لضرب الحركة الوطنية . فأحرقت القاهرة وأعلنت
الاحكام العرفية وساد الارهاب .

وقامت نورة يوليو ١٩٥٢ لنخطط في تاريخ
البلاد السياسي والاقتصادي معالم جديدة .

الدور الذي قامت به الرأسمالية

الوطنية في فترة ما بين الحربين

١ - كانت ظروف التطور الرأسمالي في بلادنا
في فترة ما بين الحربين أكثر مواتاة من ظروف
التبعية الكاملة للاستعمار في الفترة ما بين
١٨٨٢ - ١٩٢٢ . فقد شاركت الرأسمالية الوطنية
بشكل أو آخر في السلطة وتمكنت من انجاز بعض
التنظيمات والتشريعات التي تساعد على نموها .
وان ظلت خاضعة لضغوط اقتصادية تحد من
نشاطها ونموها وتمثل في :

أ - سيطرة رأس المال الاجنبي على مفتاح
الاقتصاد المصري (رأس المال المالي والتجاري
والصناعي) . ففي سنة ١٩٤٨ كانت مجموعة
رؤوس الاموال المصرية ٤٦٣.٨٨٣٣ جنيهه
والاجنبية ٧١٢٢٤١٧٧ جنيهه فتكون النسبة
٢٩٣ في المائة الى ٦.٧ في المائة .

ب - ظلت ملكية الارض الكبيرة وبما تخلفه من
بقايا العلاقات الاقتصادية تحول دون حركة رؤوس
الاموال واتساع السوق نظرا لفقر غالبية القوى
الاستهلاكية المكونة اساسا من الفلاحين المزدحمين
وصغار الملاك في الريف وكان كبار ملاك الارض
وعلى رأسهم السراي ، يحتلون مراكز اساسية في
السياسة والاقتصاد .

ج - تكونت شريحة من الرأسماليين المصريين
نقوم بدور الوكلاء للمؤسسات الاجنبية
(الكومبرادور) ، وهذه الفئة كانت تلعب دورا
اساسيا في اخضاع البلاد لصالح الاجانب
الاقتصادية و السير بالبلاد باختيارها ملحقا ببلد
اجنبي ، نظير احرار الثروة والنفوذ الاقتصادي
والسياسي . هذا الثلاثي كان يمثل ضغوطا رهيبه
تواجه الرأسمالية الوطنية . كما تواجه جماهير
الشعب الاخرى .

٢ - بالرغم من ان مجموع رؤوس الاموال
المستثمرة في الشركات الساعمة الصناعية ،
والتجارية قد زادت . فكانت في سنة ١٩٤٦ حوالي
١.٦ مليون جنيه فقد كان نصيب الصناعة ٣٣
مليون جنيه فحسب واستأثرت صناعات الخزف
والنسيج وتجهيز المنسوجات ما يقارب ٤٠ في
المائة من هذه النسبة ، وكانت الصناعات
اساسا صناعات استهلاكية ، وفي عام ١٩٥٠ كانت

مصالح الجماهير الشعبية من العمال والفلاحين ،
وضرورة الاعتماد على كفاح الجماهير الشعبية في
تحقيق أي نصر حاسم على المستعمرين وكان هذا
مفهوما جديدا على الحركة الوطنية .

٣ - برزت امريكا على المسرح السياسي العالمي
كقوة جديدة وهي التي لم تمس أرضها في
الحرب . واتجهت بسياساتها تحاول أن تشر
الاستعمار القديم التقليدي (الانجليزي
والفرنسي) ، وهو الذي كان يقبض بمقاومة عنيدة
في كل أجزاء العالم المستعمر . وفي الوقت نفسه
كانت امريكا ترفع علم العداء للشيوعية والاتحاد
السوفيتي والاشتراكية . وتحث به الطبقات
المالحة في البلدان التابعة . وتقدم نفسها رافعة علم
الحرية . وقد أثر هذا بالفعل على اقسام من
الرأسمالية المصرية ، التي أخذت تنشأ التحالف مع
رجال المال الامريكيين في مشروعات جديدة
(شركة الحديد الصناعي) - (الكوكاكولا -
والبيبسي كولا) ، وفي مجال السياسة تقدمت
عناصر رأسمالية بفكرة التفاهم مع الامريكيين ضد
المستعمرين .

٤ - تكونت قيادات وطنية جديدة في الطلبة
والعمال (المنظمات الاشتراكية - قادة الحزب
الاشتراكي - الجناح الجديد الحزب الوطني
والجماعات الوطنية الجديدة - الشباب الوفدي)
وهي قيادات رأسمالية صغيرة ومتفقة وعمالية -
تطالب بمطالب جديدة - الجلاء بالدماء (أي
الكفاح المسلح) والغاء القيود الاستعمارية (مثل
معاهدة ١٩٣٦) (الحريات للشعب - حرية
المصحاف ، والاجتماع ، والتظاهر ، والاضراب) ،
وقامت هذه الجماعات بفرض تسلم للسراي
والاقطاعيين ورجال المال المتعاونين مع المصالح
الاستعمارية ، وتقدمت بمطالب الحركة الوطنية
والحريات والحياة الديمقراطية ، كما هوجم
الاستبداد الاقطاعي ، وبدأت تثار قضية ملكية
الارض بخصره وحرمان الفلاحين من الارض ومن
خيراتها ، وازدادت حركات العمال الاقتصادية
ومطالبهم في ممارسة حياة نقابية . كما تحركت
جماعات من الفلاحين تواجه الاستبداد الاقطاعي
في اراضي التفتيش الواسعة والممتلكات الاقطاعية
الكبيرة - وازدادت مطالب الفئات الاجتماعية
الاخرى وأصرا باتهم " المخدمين - صباط البوليس -
وتكونت تنظيمات سرية وطنية حتى في الجيش
(الضباط الاحرار) وتبعت الحركات السياسية
والوطنية الجديدة في اخراج قيادة الرأسمالية
الوطنية التقليدية (الوفدية) ، فالت معاهدة ٣٦
وبدأت حركة كفاح مسلح (الفدائيين) ضد قوات
الاحتلال مما اضطر السراي ويمثل رجال المال
والاعمال (حافظ عفيفي) الى تبني مخطط رجعي

الصناعات الاستهلاكية تمثل ٧٤ في المائة من القيمة المضافة والصناعات الوسيطة ٢٤ في المائة من القيمة المضافة والصناعات الرأسمالية (الاستثمارية) تمثل ٢ في المائة من القيمة المضافة .

وهنا يتضح أن الاتجاهات الاستثمارية لدى رؤوس الأموال في مصر كانت تغطي للصناعة نسبة تقارب الثلث ، ومعظمها في الصناعات الاستهلاكية ونسبة لا تفكر لانتاج الصناعات الاستثمارية ، وذلك أن الرأسمالية في مصر كانت تجرى وراء الربح الماجل ، وهذا ما تحققه الصناعات الاستهلاكية . وقد ارتفعت أرباح الشركات المساهمة في مصر من ٧٥٠ مليون جنيه سنة ١٩٤٦ الى ٢٠ مليوناً عام ١٩٤٦ .

وكانت الإرياح لا تعود بالتالى كاستثمارات جديدة ، وإنما كان ما يخص الرأسمالية الأجنبية يخرج الى موطنه الاصلى ، وتنفق الرأسمالية المصرية جانباً كبيراً من المائد على حياة القترف التى تحياها هذه الطبقة . ومعنى هذا أن معدلات التنمية فى هذه الحقيقة التاريخية كانت أعجز من أن تحول مصر الى بلد متقدم أى بلد صناعى .

ان معدلات التنمية كانت بطيئة فهي لم تزد فى الفترة من ١٩١٢ حتى ١٩٥٧ عن ١.٥ في المائة . وظل نصيب الفرد على مستوى فترة تقرب من نصف قرن .

وكان نصيب الصناعة من رؤوس الأموال فى الفترة ما بين الحربين كالتالى :

ثم سار الى الانخفاض بعد ذلك حتى قيام ثورة سنة ١٩٥٢ . فكيف كان يمكن أن تيسر مصر نحو التقدم الحضارى المنشود ، والذي يستحيل دون الاعتماد على الصناعات الكبيرة الاستثمارية ؟

٣ - تطورت الرأسمالية الصناعية فى مصر وتركزت الفئات العليا منها ، فأصبحت ٢٥ في المائة من عدد المصانع يزيد رأسماله عن ٢٠٠٠ جنيه بينما ٨١.٤ في المائة من المصانع لا يزيد رأسماله عن ٤٩ جنيه .

ومعنى هذا ، أنه من الطبيعي أن تنمو الفئات العليا من الرأسمالية المحلية وكما شاهدنا فى حالة بنك مصر ، قلعة الرأسمالية الوطنية فى الاقتصاد ، قد أدت به الظروف الى التداخل مع الرأسمالية الأجنبية ، والتسليم بانتهاج سياسة التنمية لرأس المال الأجنبى ، وتسليم مقاليد أمور العناصر الوكيله الكومبرادورية ، ومعنى هذا أيضاً عدم استمرار

وطبقة الفئات العليا من الرأسمالية المحلية وأنها فى لحظة محددة مستعدة للتخلي عن مصالح الوطن البعيدة المدى فى سبيل المكاسب الماجلة . كما أن نموها وتداخل فروع الاستثمارات المالية والتجارية والصناعية إنما يؤدى الى تولد فئة احتكارية يصبح اوتباطاها بالمصالح الأجنبية أقرب منه الى الدفاع عن المصالح القومية .

٤ - لم تحاول الرأسمالية الوطنية خلال كفاحها فى فترة ما بين الحربين أن تربط بين مطالبها السياسية والاقتصادية من ناحية وبين مطالب الجماهير العمالية والفلاحين من ناحية أخرى . وكان من أبرز هذه المشاكل مشكلة ملكية الأرض . وعلى الرغم من أنه كان هناك مصلحة لهذه الطبقة فى إجراء اصلاح زراعى يوسع السوق الرأسمالى بإجراء اصلاح زراعى جرى الا أنها لم ترفع هذه الشعارات بالرة وفضلت الإبقاء على امتيازات الاقطاعيين والاحتكاريين على الانتصار لمطالب العمال والفلاحين .

والخلاصة النظرية لكل هذا العرض هو أن الرأسمالية الوطنية طبقة ذات طبيعة استغلالية بحكم دورها فى الاستثمار والانتاج . ولكنها طبقة تتعرض لضغوط استثمارية واقتصادية ، فهي تقاوم هذه الضغوط من ناحية أخرى ، ولكنها فى خلال مقاومتها تتهاون مع الاعداء ، نظراً لتقاربها فى الطبيعة الاستغلالية مع هؤلاء الاعداء - وهى عندما تواجه هذه الضغوط تلجأ الى المساعدة مستعدة على نفوذها فى الدولة (بسن تشريعات) أو على الجماهير بإثارتها سياسياً . وعلى ذلك يمكن القول أنها طبقة ذات طبيعة مزدوجة ، فهى ضد قوى استغلالية طاعية اجبية واقطاعية ، ولكنها تمارس فى نفس الوقت دوراً فى الاستغلال . أنها مع الشعب ضد الاعداء ، وضد الشعب اذا اراد استرداد بعض ماله منها . هذه الطبيعة المزدوجة صفة ملازمة لهذه الطبقة وميزة لكفاحها الاقتصادى والسياسى . وهذه الطبقة ، نظراً لان فئاتها ليست على درجة واحدة من النمو فيها الصغيرة والمتوسطة والعالية ، فان مواقفها من الاعداء والشعب تفاوتت حسب مواقعها فى الانتاج ودرجة نموها . والفئات العليا منها أقرب الى التهاون مع الاعداء ، بل وتسير فى بعض الاحيان فى طريق الانفصال عن الكفاح الوطنى وتفقد صفاتها الوطنية وتصبح جزءاً من معسكر الاعداء (صديق) أما الفئات الصغيرة والوسطى منها فهى أقرب الى الالتقاء بالشعب فى معركة القارضية من أجل التحرر والديمقراطية والتقدم .

١٩٤٦	١٩٣٩	١٩٣٦	١٩٣٠	١٩١٩
٣٣ مليون جنيه	٢٤.٥ مليون جنيه	٢٢.٥ مليون جنيه	١٠ مليون جنيه	٧ مليون جنيه

والاستعمار المالى الذى وافق على خروج القوات البريطانية لم يلبث ان تقدم بطلب ربط مصر باحلافه الاستعمارية (حلف بغداد - حلف الشرق الاوسط - مشروع ايزنهاور) وقاومت الثورة فكرة الارتباط باحلاف استعمارية بكافة اشكالها .

واخذت فكرة تطوير البلاد اقتصاديا تلح على قادة الثورة فاعلن عبد الناصر فوز توقيع اتفاقية الجلاء جان « الثورة لن تنتهى الا اذا فُرت لكل عاطل عملا ، ولكل جاهل علما ، ولكل جائع غذاء . . واعلن بذلك استمرار الثورة حتى تنقضى على الخلف ، ولم يكن ذلك ممكنا الا عن طريق التنمية الاقتصادية . واخذت فكرة بناء السد المالى المقدمة بين مشروعات التنمية ، وكشفت مشروع السد المالى عن احجام ورفض قوى الغرب الاقتصادية عن المساهمة فى تمويل مشروعات اقتصادية كبرى يمكن ان تغير وجه البلاد اقتصاديا .

وكان تأميم قناة السويس محاولة مزدوجة لاستخلاص مرفق اقتصادى هام من ايدي الرأسمالية الاجنبية الاستعمارية وتمويل مشروع السد فى نفس الوقت عن طريق الموارد التى يتحضر هذا المرفق .

ودلت هذه المحاولة على ان القوى الاستعمارية يمكن ان تسلم باجلاء القوات الاجنبية وتترف حتى بالاستقلال السياسى ولكنها ترفض التسليم بالاستقلال الحقيقى ، اى بالاستقلال الاقتصادى والتقدم الاجتماعى .

وكان الغزو الثلاثى الاستعماري ، وشاركت فيه اسرائيل ، وبرزت حينئذ مخاطر الصهيونية كقوة توسعية عنصرية ، واداة من ابوات الاستعمار المالى .

ثم فى هذه الفترة تكوين حلف وطنى واسع من كل الطبقات الوطنية لمقاومة الغزو الاجنبى ، واعتمدت البلاد فى كفاحها على تأييد ومساندة القوى التحررية والاشتراكية فى العالم وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى .

وانقلب الغزو نصرا ، وتحققت للبلاد السيطرة على القناة ، ثم كان تصدير المصالح الاستعمارية فى البلاد ، ثم تأميمها . وكونت اول نواة حقيقية للقطاع العام بتكوين المؤسسة الاقتصادية عام ١٩٥٧ وكانت استثماراتها تبلغ حينئذ ٤٥ مليون جنيه ولم تلبث ان بلغت هذه الاستثمارات ٧١٠ مليونها فى عام ١٩٦٠ .

هذا الوضع الخاص بهذه الطبقة وثقلها لا يمتنى انكار دورها فى النضال من اجل الاستقلال الوطنى والبناء الاقتصادى . ولكن هذا الدور يجب ان يوضع فى الاطار الخاص به . لا يزيد ولا ينقص . أنها تلعب دورا هاما فى التحالف الوطنى الذى يضم العمال والفلاحين والمتقنين الوطنيين . ولكنها تعتمد على فكرة المهلنة والوفاقية مع الاعداء ، فى المجالين السياسى والاقتصادى ، وتلك كانت السمة العامة لكفاح هذه الطبقة فى الفترة ما بين الحربين العالميتين .

تجربة الرأسمالية الوطنية

بعد ثورة ١٩٥٢

فى ظروف تماظم الحركات الوطنية فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، ومع انتصار الاشتراكية فى جزء كبير من العالم (تأسس دول شرق اوربا الاشتراكية وانتصار ثورة الصين الشعبية) وبرز دور الاتحاد السوفيتى عالميا ومساندته لقضايا التحرر (مساندة قضيتنا الوطنية خلال عرضها على مجلس الامن) .

حدث التغيير الثورى الاساسى بنجاح ثورة ١٩٥٢ فقد غيرت هذه الثورة طبيعة الدولة (دولة تحالف الرأى وكبار ملاك الاراضى والرأسماليين الكوالة مع الاستعمار والنفوذ الاجنبى) وحلت بدلا منها دولة وطنية جديدة معادية للاستعمار وكبار ملاك الاراضى . وقام بهذا الدور الضباط الاحرار ، وكما ذكرنا فقد كان من اهم التنظيمات السرية العديدة التى تامت لتناقش مستقبل البلاد . وتمكن تنظيم الضباط الاحرار استنادا الى قوة الجيش من احداث التغيير الثورى . وسارت اجهزة الثورة فى طريق تصفية العلاقات الاقطاعية فى الريف (قانون اصلاح الزراعى الاول سنة ١٩٥٢) .

وسدر فى ٣ اكتوبر سنة ١٩٥٢ مرسوم بانشاء المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى . وفى فبراير ١٩٥٣ كان البدء فى تنفيذ مشروع الحديد والصلب .

كان التفكير فى التنمية الاقتصادية لدى قادة الثورة مصحوبا للامام الاولى ، فضررت علاقات التحكم الاقطاعية من ناحية واتجه التركيز على الصناعة والتنمية الانتاجية من ناحية اخرى .

غير ان مشاكل البلاد السياسية برزت من بينها مشكلة استكمال الاستقلال باجلاء قوات الاحتلال . وتم التوصل فى اكتوبر ١٩٥٤ الى توقيع اتفاقية الجلاء لانهاء الاحتلال البريطانى .

ثم كانت قرارات يوليو ١٩٦١ المعنية بالقرارات الاشتراكية حيث استولت الدولة على مشروعات رأسمالها ١٨٤ مليوناً من الجنيهات .

وهكذا تطورت فكرة الثورة من الرغبة في التصنيع وتطوير الانتاج بالاعتماد على الرأسمالية المحلية منذ قيام الثورة حتى ١٩٥٧، الى ان برزت الى الامام فكرة الاعتماد على القطاع العام بقيام المؤسسة الاقتصادية . . . ومنذ قيام المؤسسة الاقتصادية كان هناك صراع حول دور الدولة بالنسبة للمشروعات الانتاجية ، وهل هو مجرد اقامة المشروعات الاقتصادية حتى تقف على قدميها ثم تسليمها وبيعها بعد ذلك الى الرأسمالية المحلية ام تستمر الدولة في القيام بدور رئيسي في عمليات التنمية الاقتصادية عن طريق القطاع العام .

لقد حاولت الثورة بنذ قيامها تشجيع الرأسمالية المحلية ونفسها الى المساهمة في مشروعات الانتاج وخاصة الصناعية .

١ - ففي عام ١٩٥٢ قامت الدولة بتشكيل المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومي وكان على المجلس مهمة دراسة المشروعات حتى تيسر السبيل امام رؤوس الاموال المحلية للاضطلاع بها ولكن الرأسمالية المحلية اجمعت عن تنفيذ هذه المشروعات .

٢ - وافقت الدولة على طلب اتحاد الصناعات بتخفيض الضرائب واعفت الشركات المساهمة الجديدة من الضرائب لمدة سبع سنوات ، واعفت الارباح الناتجة عن التوسعات في الشركات القائمة من نصف الضريبة لمدة خمس سنوات .

٣ - اسهمت الدولة في تمويل المشروعات لمشاركة الرأسمال الخاص حتى لا يجهم عن المشروعات التي يتعرض منها للخسائر . . . وعملت على انشاء بعض الصناعات مثل شركة الحديد والصلب وكيميا للسيدك وسيماف لعربات السكك الحديدية والشركة القومية للاستعانة بخفضت الدولة الرسوم الجمركية على الآلات الصناعية وشجعت الصادرات . فمسلذا كانت النتيجة ؟

بلغت الاستثمارات الغربية في عام ١٩٥٤-٤٦ مليوناً من الجنيهات وفي عام ١٩٥٥-٦٢ مليوناً اي ١.٨ ملايين في العامين .

واتجهت هذه الاستثمارات اساساً الى المباني فاستثمرت فيها ٨٢ مليوناً اي ٧٧ في المائة من

جملة الاستثمارات وكانت تتجه اساساً الى المباني الفاخرة .

وكان نصيب الصناعة في هذين العامين ١٦.١ مليون جنيه ، ونصيب التجارة ٧.٢ مليون جنيه .

وهكذا كانت مساهمة الرأسمالية المحلية في تطوير الانتاج والصناعة على وجه الخصوص مساهمة هزيلة لاتتعاف التطور الذي تشهده البلاد لتحقيق استقلال اقتصادي حقيقي يقوم على دعامة الصناعة والصناعة الثقيلة بالذات ، وحتى يمكن اللحاق بخطى التطور الذي قطعتة البلدان المتقدمة مرارلة التنمية بطريقة تسبق الزيادة في معدلات الزياد السكان في البلاد واخيراً لتحقيق طاقة انتاجية تساهم في رفع مستوى المعيشة لغالبية السكان في مصر .

ولم يكن امام قادة الثورة ازاء هذا الموقف من جانب القطاع الخاص واحكامه عن المساهمة في تمويل مشروعات التنمية الاقتصادية الا ان تعهد على التمويل الذاتي ، اي يخلق قطاع مملوك للدولة يسير وفق خطة للتنمية ويوجه الفائض الانتاجي للاستثمارات الجديدة .

وبدا هذا واضحا لقادة الثورة واصبح ضرورة حتمية وخاصة بعد ان قامت :

١ - بتأميم الممتلكات الاستعمارية والاجنبية والمتصرة ، وتوجيه استثماراتها بواسطة المؤسسة الاقتصادية نحو مشروعات التنمية .

٢ - وضع الخطة الخمسية الاولى في عام ١٩٦٠ كتجربة جديدة للتنمية الاقتصادية المخططة في البلاد ، عند وضع الخطة الخمسية لم تكن فكرة التأميمات للرأسمالية الكبيرة في البلاد هي الفكرة الرئيسية في تمويل الخطة . . . ولكن كانت الفكرة المسيطرة ، حينئذ هي فكرة مساهمة رأس المال الخاص بنسبة ٤٠ في المائة من الاستثمارات المخصصة للسنة الاولى على ان تيسر التنمية في القطاعين الخاص والعام جنباً الى جنب حتى نهاية عام ١٩٦٥ وكانت السيطرة الحقيقية على الاقتصاد القومي للقطاع الخاص ، وكان القطاع العام والحكومي يحصل على ٣٠ في المائة من مجموع الدخل القومي البالغ ١٣٧٧ مليون جنيه .

ومع استعانة الدولة لمساندة القطاع الخاص حتى ينهض بدوره في الخطة فانه اجمع عن ذلك

وتعلل البنية الأملية وبينت مصر ورفضاً المساهمة في تمويل الخطة وكان على الدولة ان تحصل على موارد التنمية والا كانت هناك استحالة للسير في الخطة فكان تأميم البنك الاهلي وبنك مصر سنة ١٩٦٠ ، ثم لم تجد الدولة مفرأ من اتخاذ اجراءات يوليو ١٩٦١ ولعلنت الثورة عن افكار جديدة غاية في الاهمية وهي ان التحول الاشتراكي قد بدأ في مصر .

وبهذا تاكلت الحقائق الرئيسية التالية :

١ - انه في البلدان التي تكسب استقلالها السياسي ويتحقق فيها قيام سلطة وطنية ، تواجه القوى الثورية فيها مهمة تأمين التحرر الاقتصادي والسعي لتقدم اقتصادي اكبر . وذلك يوضح مشروعات الاستثمار السابقة واستمراره في ايدى الدولة الوطنية الجديدة .

٢ - ان هذا التقدم الاقتصادي لا يمكن ان يسير الى الامام الا بالتنمية الاقتصادية اعتمادا على التخطيط وعلى قيام قطاع عام رئيسي يقود البلاد اقتصاديا .

٣ - انه باجراءات التأميمات الواسعة تلتمح الثورة الوطنية مع تحولات اشتراكية اساسية تحدد مجرى التطور في هذه البلاد .

٤ - انه يمثل هزم الاجراءات وهذا يمكن تحقيق قدر حقيقي من التنمية الاقتصادية بالاعتماد على قاعدة من الصناعة الكبيرة الرئيسية ويمكن توفير ظروف عمالة جديدة ورفع الدخل القومي وزيادة دخول الجماهير العاملة ، ورفع مستوى معيشتها وزيادة الخدمات الاجتماعية المقدمة لها .

وفي مايو سنة ١٩٦٢ توصلت قيادة الثورة الى صياغة نظرية لجرى الثورة وهذه الصياغة قد استوحنتها القيادة الثورية من حقائق التطور والنضال الذي خاضته البلاد من اجل الوصول على الاستقلال الوطني ومن اجل تدعيم هذا الاستقلال بتطوير البلاد وتنمية اقتصادياته .

وكان الميثاق احد الوثائق الاساسية للثورة جاء به : « ان الحل الاشتراكي لمشكلة التخلف الاقتصادي والاجتماعي في مصر وصولا ثوريا الى التقدم ، لم يكن افتراضا قائما على الانتقاء الاختياري ، وانما كان الحل الاشتراكي حتمية قارضية » .

فما الذي جعل طريق الاشتراكية حتمية تاريخية وليس رغبة او اختيارا ، هاهو الميثاق يرفض

طريق الرأسمالية ، ذلك ان طريق النمو الرأسمالي في البلدان التي تعاني التخلف نتيجة السيطرة الاستعمارية الطويلة والتي حصلت على استقلالها اخيرا ، عجز من ان يلاحق التطور الذي قطمته البلدان المتقدمة . ان راس المال في تطوره الطبيعي في البلاد التي ارغمت على التخلف لم يجد قادرا على ان يقود الانطلاق الاقتصادي في زمن نمت فيه الاحتكارات الرأسمالية الكبرى في البلدان المتقدمة اعتمادا على استغلال موارد الثروة في المستعمرات ! فهذه البلدان الرأسمالية المتقدمة حققت تقدمها على حساب المستعمرات باستنزاف مواردها الطبيعية وعلى حساب جماهير العمال في بلدانها التي تعرضت خلال قرون طويلة لاستغلال رأسمالي يشع والاحتكارات بهذه البلدان لازالت متربصة بالبلدان التي استقلت ومصر اى نمو رأسمالي في البلدان المتخلفة ان يتحول الى ذيل لها طالما انه لا قدرة على منافستها .

« ان الامل الوحيد لها في النمو هو ان تربط نفسها بحركة الاحتكارات العالمية ، وتقتنى اثرها وتتحول الى ذيل لها وتجر اوطانها وراعا الى هذه الهلولة الخطيرة » .

« الميثاق »
ان طريق النمو الرأسمالي مصيره ان تربط الرأسمالية المحلية بالاحتكارات الرأسمالية العالمية وان تعمل كتابع لها ، وبالقالي ان تفقد البلد استقلالها . لذلك يقول الميثاق في وضوح :

« ان الاشتراكية العلمية هي الصيغة الملائمة لايجاد المنهج الصحيح للتقدم » .

ويقول :

« والذين ينادون بترك الحرية لرأس المال ويتصورون ان ذلك طريق الى التقدم يقومون في خطأ فادح » .

ان الحل الاشتراكي اذن هو المخرج الوحيد الى التقدم الاقتصادي والاجتماعي وهذا يعنى سيطرة الشعب على أدوات الانتاج وذلك بطريقتين :

اولهما - خلق قطاع عام وقادر يقود التقدم في جميع المجالات ويتحمل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية .

وثانيهما - وجود قطاع خاص يشترك في التنمية في اطار الخطة الشاملة لا طريق اذن للتطور والتقدم المستقل الا بالسير في طريق الاشتراكية عن طريق القطاع العام ودوره القائد ثم يأتي القطاع الخاص ويشركه بدوره ايضا وفقا

للتخطيط الاشتراكي الكلداء ويسير في اطار خطة التنمية .

ويقول الميثاق « ان التخطيط الاشتراكي هو الطريقة الوحيدة التي تضمن استخدام جميع الموارد الوطنية المائية والطبيعية والبشرية » . وقبل الوصول الى هذا المفهوم العام والنظري لجزى الثورة ، كانت البلاد قد اخذت بالفعل فكرة التخطيط ، ووضعت الخطة الخمسية الاولى ١٩٦٥ - ١٩٦٥ وجاء هذا المفهوم النظري والفكرى ليؤكد الطريق الذي سارت فيه اقتصاديات البلاد .

وغنى عن القول انه بدون التأميمات واستيلاء الدولة على مشروعات رأسمائها ١٨٤ مليوناً من الجنيهات وتأكيد السيطرة الاقتصادية للقطاع العام بحيث أصبح يسيطر حتى عام ١٩٦٤ على ٦٨ في المائة من مجموع الانتاج الصناعى وحده براس مال يبلغ ٢٦٨٠٦ مليوناً من الجنيهات فان الخطة الاولى كانت حينئذ تصبغ حبراً على ورق .

ورغم ان الحطة كانت تستهدف تحقيق نمو قدره ٧.٢ في المائة فانها قد حققت معدلاً من النمو يصل الى ٦ في المائة . . والى جانب ذلك فهناك نتائج ايجابية اخرى للخطه تلتخص في الاتى :

● زانصيب الصناعى بالنسبة للفحل القومى من ١١ الى المائة الى ٢٢ في المائة .

● وارتفع معدل التنمية عما كان عليه قبل الخطة من ٤ في المائة الى ٦ في المائة .

● وارتفعت نسبة المخزرات التي تتحول الى استثمارات من ١٠.٢ في المائة الى ١٤ في المائة .

● وزادت فرص العمالة بمقدار ٤٠ في المائة عما كانت عليه قبل بدء الخطة وكان من المفترض ان تناقص نتائج الخطة وان توضع خطة خمسية ثانية غير ان الهداء لتطور البلاد وتنمية مواردها سريعاً قد وجد ارضاً صالحة وشتت حملة مسمورة ضد القطاع العام وعملت قوى عديدة على شويهه وحملت الافكار الاشتراكية اوزار كل الاخطاء .

● ساهبت في هذه الحملة المفردة القوى الاقتصادية الاجنبية العالمية وهي قوى عاتية واغراضها مفهومه فهي تريد ان تستعيد مراكزها المفقودة وتتحول ابلاذنا مرة اخرى الى تابسبع اقتصادى لها ، كما تريد ان تحطم نموها جيداً للتنمية يحتذى في المنطقة العربية وفى افريقيا والدول المختلفة عموماً .

وشاركت في ذلك القوى الرجعية المحلية التي

سلبت من مراكزها الاقتصادية البارزة مثل المائلات الاقطاعية التي حددت ملكيتها الزراعية ومثل اصحاب الاسهم والسندات في الشركات المؤمة .

وساهم في ذلك وساعد عليه ايضاً شريحة اجتماعية من فئات الطبقة الوسطى . اى من الرأسمالية الوطنية التي تروج للأفكار التي تدعو الى حرية الوصول على الارياح عن طريق تلقائية السوق وهي جو المنافسة الحرة وهي فى الواقع تميد ترديد افكار الرأسمالية الاوروبية عند نشأتها وهي فى ذلك تتجامل حقائق العصر وحقائق التجربة التاريخية فى مصر .

١ - لقد تم تطور الرأسمالية الاوروبية فى فترة زمنية طويلة نسبياً (مئات السنين) لا يمكن انتظار المزيد بها حتى نحرز التقدم ١٠٠٠ كما ان عملية جميع القراكم كان عن طريق استغلال وحش لجماهير العمل فى بلدان اوروبا الرأسمالية وهو ما لا يمكن ان نغرضه على عمال مصر .

٢ - ان عملية التطور هذه قد ساعد عليها نهج المسممرات والبلدان الغالبة وهو امر لا يمكن ان تتطلع اليه الرأسمالية فى مصر مهما كانت اطماعها . تلك ان بلادنا نفسها تقع فى دائرة انصف ونرفض التنمية مثلاً مثل عشرات المدن التى استغلقت لتعارب الاستعمار والذهب الاستعماري بكافة اشكاله فى القارات الثلاث افريقيا ، آسيا ، امريكا اللاتينية .

٣ - ان الرأسمالية المصرية مهما كانت درجة قوتها هى اعجز من ان تناقص ضغط الامبريالية العالمية ومؤامراتها من اجل استمدة قبضتها على البلدان التى استقلت (ونحن نهانى بالفعل من مؤامرة صهيونية امبريالية شرسة) وان النجا الوحيد للبلاد هو الاعتصام بالاستقلال الاقتصادى والتنمية المخططة .

٤ - لم يكن هناك عند نشأة الرأسمالية الاوروبية تجارب فى التنمية الاشتراكية . وهى تجارب لا يمكن ان تتجاهلها البلدان النامية . وقد ضربت بها معددت للتنمية عجز الاقتصاد الرأسمالى فى البلدان المتقدمة من تحقيقها .

ان اعادة ترديد الافكار الخاصة بالتنمية عن طريق حرية الرأسمالية المحلية انما يعنى فى آخر الامر ان تفقد البلاد قوتها على الصمود الاقتصادى في وجه المنافسة العالمية . وقد تمسند الى بعد نظر كاف يرسم طريق التطور الصريح والقادر على اللحاق بالبلدان المتقدمة .

الضغوط الاستعمارية المالية والاحتكارات الرأسمالية العالية جعلت من المستحيل على الرأسمالية الوطنية في البلدان لتخلفه أن تحقق معدلات مناسبة للتنمية في ظل اقتصاد يعتمد على النمو الرأسمالي التقليدي . ومثل هذا الاطار للنمو يؤدي الى أن تتفصل شريحة من الرأسمالية المحلية لتلتقي مع الامبريالية المالية بحكم تشابه المصالح ونشوء فئة من الوكلاء لمصالح الاحتكارات المالية .

٢ - أن حقائق حركات التحرر فيما بعد الحرب المالية الثانية تؤكد انه لا سبيل الى اهراس تقدم اقتصادي سريع الا بالاعتماد على قيام دولة وطنية تقدمية في هذه البلدان تقود اقتصاديات البلاد من خلال قيام قطاع عام قوي واصلاح زراعي جذري وتسيير في طريق التخطيط الاشتراكي حتى يمكن القيام بالمشروعات الكبرى الخاصة بتوليد الطاقة وارساء دعائم الصناعة الثقيلة والتي بدونها تظل البلاد المستقلة تعيش في ظل اطار صناعات استهلاكية وتصدير المحصول الواحد وتغليب حياة الزراعة على حياة الصناعة ، وتميز بالتالي عن مواجهة مشكلة التزايد السكاني ويصبح من المسير المحافظة على استقلال البلاد .

٣ - ان مصر في مجرى تطورها قد تعرضت لمؤامرات ملاحقة للامبريالية المالية وقد اخذت هذه المؤامرات اشكالا متعددة (ضرب تجربة محمد علي - اغراق البلاد وتكديله بالديون ايام اسماعيل - غزو البلاد وتحطيم الثورة المرابية - سيطرة استعمارية مطلقة حتى ثورة ١٩١٩ - استخدام قوى محلة من كبار ملاك الارض وكبار الرأسماليين المصريين لاحكام السيطرة الاستعمارية في فترة ما بين الحربين وحتى هريق القاهرة ، محاولات ربط البلاد بالاحلاف الاستعمارية بعد ثورة ١٩٥٢ - الغزو الثلاثي ٥٦ - الغزو الثاني الصهيوني الاجريالي سنة ١٩٦٧ - ولا زالت مؤامرات الامبريالية المسماية الصهيونية مستمرة وسوف تستمر طالما وجد الاستثمار العالي) .

وهذا يقتضي مقاومة خطط المستعمرين وذلك باستمرار الكفاح الوطني في المجالات السياسية والمسلحة والاقتصادية . والتنمية الاقتصادية عامل رئيس في السمو والملاقة متبادلان فبين قدرتنا العسكرية وقدرتنا الاقتصادية .

٤ - من تجربة مصر الطويلة ومن واقع الظروف المالية يجب التسليم بان الدور القيادي في بناء الاقتصاد الوطني لا تقدر أن تضطلع به الرأسمالية الوطنية غير أنه من دروس التاريخ أيضا ومن واقع

انها افكار تنبع من نظرة انثانية غير قادرة على الربط بين مصالح الرأسمالية المحلية الخاصة ومصالح الوطن ومستقبله . وقد نهجت مثل هذه الاتجاهات في أن تمنع الاتجاه الى التنمية اعتمادا على التخطيط ولم توضع بالفعل خطة خمسية ثانية وتغيب اتجاه الابطاء في التنمية . ويبين تطور اجمالي الانتاج القومي في السنوات الخمس لخطة التنمية الاولى والسنوات الخمس التالية كيف أن معدل التنمية ابطأ حينما سار بدون تخطيط .

اجمالي الانتاج القومي في الصناعة والزراعة ٢٨٢٠ مليون جنيه سنة ٥٩ ، زاد الى ٢٨٦٢ مليون جنيه سنة ٦٤ - ١٩٦٥ ، ووصل الى ٤٥٤٠ مليون جنيه سنة ٦٩ - ١٩٧٠ .

أي أن الزيادة بلغت في الخمس سنوات ابرولي ١٠٤٣ مليوناً ، بينما بلغت الزيادة في الخمس سنوات التالية ٦٧٧ مليوناً ، مع أنه كان من المفروض أن كل استثمار يخلق فائضاً انتاجياً ويوفر بدوره جزءاً هاماً من استثمار جديد .

ولم يحسم تقديسنا الاقتصادي في الفترة التالية على الخطة الاولى الا بوجود قطاع عام قائد في الصناعة والتجارة الخارجية ، وبالاعتماد على هذه القاعدة الحقيقية سار تطوينا الاقتصادي تلقائياً ودون الاعتماد على التخطيط الشامل .

ان عملية الابطاء في التنمية هذه كانت عاملاً من العوامل الهامة واساساً اقتصادياً موضوعياً هيأ البلاد لنحو ساعد على هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

ونفس عناصر المقاومة للتأميم والتخطيط والاشتراكية كانت هي عناصر الانهزامية بالنسبة لمواجهة العدو وكانت تبغى أكثر من ذلك . كانت تبغى التسليم وتدعو الى احباط التجربة تملأ واستسلام للنحو .

أهمية العرض التاريخي

ان العرض التاريخي السابق يبين موقع ودور الرأسمالية المحلية في تطور البلاد ، سياسياً واقتصادياً وهو يلقي الضوء على الوضع الحالي حتى يمكن تحديد دور الرأسمالية الوطنية بوضوح .

١ - ان الرأسمالية المحلية في تاريخ كفاح البلاد الطويل قد حاولت أن تقوم بدور في التنمية الاقتصادية وفي تحقيق الاستقلال السياسي . ولكن

ظروف الانتاج الحالية تجعل للرأسمالية الوطنية دور في التنمية . فلا زال اقتصاد القومي يعتمد في اقسامه على النشاط الرأسمالي (القطاع الخاص) ولا يمكن اجمال هذه الحقيقة فقط اذا كانت البلاد قد اخذت بطريق التنمية الاشتراكية لحظها . فان معنى هذا بوضوح ان النشاط الرأسمالي المحلي يجب ان يكفل له دور في التنمية . اي ان يسهر في اتجاهات انتاجية محددة ووفقا لحاجات البلاد كما تحددها خطة التنمية .

• - ان الرأسمالية المحلية بعد التأميمات قد اقتصرت على فئات لا يجوز تسميتها بالرأسمالية الكبيرة . اما هي فتقع من حيث نوعها في عداد الفئات المتوسطة والصغيرة . وكما هو معروف بالنسبة لمبيعات الاستثمار الرأسمالية فان فئات الرأسمالية تكون دائما متفاوتة النمو بين الصغيرة والمتوسطة والكبيرة . وكما هو معروف ايضا فان حركة الاستثمار تؤدي الى تحقيق تراكمات جديدة ونمو جديد في اقسامها . فما هو الموقف من عملية التراكم الرأسمالي التي لا بد وان تحدث بفعل الزمن ؟ وما هي احدى الوسائل لتوجيه الفائض الرأسمالي الذي يتحقق نتيجة لعملية الاستثمار ؟ وما هو الموقف من الفئات الرأسمالية الصغيرة التي تعمل في ظروف صعبة ولا تفكر معها على منافسة الفئات الاكبر منها ؟ ما هو الموقف من عمليات التجميع الاكبر منها ؟ والتفسير التكنولوجية باعتبارها من اهم المسائل التي تلح بالنسبة لعملية الانتاج الجديدة ؟

الحرفيون - اصحاب مجال التجارة

الصغيرة - ملكية اقل من خمسة أفدنة

يحلو لسكثير من الباحثين انتاج (القطاع الخاص) صغيرة ومتوسطة وكبيرة في عداد الرأسمالية الوطنية . وهذا امر لا يستقيم مع فكرة النمو غير المتساوي لفئات الرأسمالية . وانه ببساطة شديدة يمكن اخراج الحرفيين وصغار التجار واصحاب الارض ممن لا يتجاوز ملكيتهم للارض خمسة أفدنة من عداد الرأسمالية الوطنية . فهؤلاء لهم مشاكلهم ويتجهزون اقتصاديا بصغر الملكية الرأسمالية كما انهم في اغلب الاحوال يعملون بجهدهم الشخصي او هم وافراد من عائلاتهم ، وهم يستعينون بعدد محدود من العمال يقل عن عشرة افراد . وهم من النامية شديدة . يتعرضون لمنافسة الفئات الاكبر منهم ولا يتورعون بالتفعل على هذه المنافسة ، وترهقهم الخبرات ، وينعجمون التقديم الا الى (فهم يقتنعون

على المهارة الشخصية اكثر من اعتمادهم على الآلات) .

ويتشكون من نسبة الممولات المسدودة في التجارة والتي يبتلع معظمها التجار الكبار منهم . يهتمون بفرصة لتجار السوق السوداء والمضاربين والحرفيين من الناحية المدنية يمثلون كتلة هائلة (قدر عدد الحرفيين بحوالي ٢ ملايين) وتشكل الصناع التي يعمل بها اقل من عشرة عمال ٩٢ في المائة من مجموع الصناع ويشغل بها ٢٧ في المائة من مجموع العاملين في الصناعة . وفي تعداد ١٩٦٤ المنشور في ١٩٦٧ بلغ عدد المنشآت الصناعية التي يعمل بها اقل من عشرة عمال ٥٦٠٩٤٤ منشأة ، وتبلغ قيمة الانتاج فيها ١٤٢ مليون جنيه من جملة قيمة الانتاج الصناعي البالغ ١١٠٩٥ مليون جنيه .

اما التجار فيجد ان عديم الاجمالي ٧٥٠٠٠٠ تاجر لا يبدل منهم في عداد الممولين من الناحية الضريبية سوى ٢٨٢ الفاعل ان ٥٧٠ في المائة ممن يعدون من الممولين يقل دخلهم السنوي المعلن عن ٢٥٠ جنيه .

اي حوالي ٧٤ في المائة من مجموع التجار يدخلون في عداد صغار التجار . وان من يملك خمسة افدنة يمثل ٩٥ في المائة من عدد الملاك ، ويمثلون حوالي ٦٠ في المائة من الارض الزراعية .

وهكذا تشكل الرأسمالية الصغيرة كتلة ضخمة من عدد السكان بالإضافة الى ارتباطهم مع العاملين في الحكومة والقطاع العام . هذه هي الرأسمالية الصغيرة ، ومشاكلها يجب معالجتها بطرقها بمشاكل الرأسمالية الاعلى منها (الرأسمالية المتوسطة او الرأسمالية الوطنية) . والرأسمالية الصغيرة فئة جديدة بالرعاية على اساس الاخذ باليد والمساعدة في ايجاد اشكال للانتاج ارقى من الانتاج الفردي المبعثر . ولا جدال ان الشكل الاصلح لهذه الفئة هو تجميع اشكال الانتاج الحرفي في اشكال للمعاونيات الانتاجية .

وقد مرت تجربة التعاونيات الانتاجية (في الانتاج الحرفي) بمشاكل عديدة جعلت التجربة نفسها محفوفة بالخطر . ولكن هذا هو الحبل الحقيقي لمشاكل الانتاج الحرفي اذا ما فرضت رقابة ديمقراطية من مجموع الشريكين فسي التعاونيات من ناحية ، ومن الاجهزة التنفيذية والميانية من ناحية اخرى حتى يمكن ضمان الحصول على تبادلات سليمة غير مخدرة ، وحتى يكون الودع بالتفعل تذليل الصعاب التي تواجه المشروع الصغير .

على ان يكون حجم الانتاج ومواسماته وهدفه وتكلفته هي الاسس الحقيقية للحكم على نجاح العمل التعاوني .

الإوضاع في البلاد المتخلفة حيث الرأسمالية لم تتمكن في التركيز الشديد والمبرح المشروع الاحتكاري الضخم على كل اتجاهات الإستثمار الصغيرة والمتوسطة .

غير أنه من المهم أن يتم تمييز نوع النشاط الرأسمالي وذلك بتقسيمه تقسيماً واضحاً إلى نوعين : نشاط رأسمالي طفيلي - ونشاط رأسمالي إيجابي وحق .

لقد لاحظت التايميات الواسعة في عام ١٩٦٦ عذاهر الضغط والمناصرة التي كانت تتعرض لها القطاعات الوسطى بين الرأسمالية ومن ثم أصبحت هي في قمة الوضع الاجتماعي .

ولما كانت عمليات التنظيم الخاصة بالرقابة الصناعية والتجارية من جانب الدولة على نشاط هذه الفئات ليس في المستوى المطلوب فإن عمليات الجري وراء الربح الساجل والربح فقط دون النظر إلى المصلحة الوطنية العامة أصبحت تجري على قدم وساق .

وقد شاهدنا العديد من مظاهر النشاط الرأسمالي الطفيلي مثل المضاربة والتخزين والسوق السوداء وفساد نسم موظفي القطاع العام والحكومة ونهب أموال القطاع العام وعمليات التهريب (النقد - والبضائع الأجنبية) والاتجار بالحصول في السوق السوداء (كما يحدث بالنسبة لبعض الفئز من جانب بعض مصانع النسيج) . والتعايل في سبيل الحصول على الحصول المخصصة للقطاع العام في مجال تصدير الحاصلات . والتجاوز عن المواصلات السليمة خلال عمليات الإنتاج والتجاوز عن التسعيرة عند التوزيع لجنى أقصى الأرباح ، والتعايل على تنفيذ قوانين العمل والتأمينات ، والتهريب من دفع الضرائب . وتقديم أنشط استهلاكية غريبة على مجتمع نام . وللصايل للاستيلاء على أراضي الدولة للدولة وبينها للناس . والإقراض الربوي وبالأذات في الريف . وأعمال المغاولات من الباطن . ومقاولي عمل التراحيل . ومثل هذا النشاط الاقتصادي للرأسمالية يمكن أن نطلق عليه الرأسمالية الطفيلية ونشاط هذه الفئة نشاط مخرب للاقتصاد القومي ومستقل أبشع استغلال للقوى العاملة وهو نشاط ضار يجب أن يحارب . ولا يكتفى هذا النشاط بالجانب الاقتصادي فحسب بل يصاحبه في نفس الوقت - حلة سيانية ضارية تكلل - أول أهداف

وتكون الأولوية في تكوين هذه التماونيات لتأثير السلع المراد تصديرها وتزود هذه التماونيات بالمواد الخام - كما تزود بعض الآلات الحديثة التي تكسب عملية الإنتاج فاعلية جديدة . وتحدد مصادر التمويل ونسبة الفائدة ، ثم يكون التسويق بالتصدير للسلع ذات المواصفات المناسبة ويطلع ما يتخلف في السوق الداخلي . مع الاعتماد بتحويل المشروع التعاوني إلى مشروع إلى شيئاً فشيئاً تشبهاً مع التطور الاقتصادي المنشود . ومجبهوعات التصرفين وصغار الرأسمالية يتأثرون سياسياً بالرأسمالية الأعلى منهم وهم يطعنون في الصدور إلى مصافها غير أن الظروف لا تسمح لهم بذلك . وعملية تنظيمهم في تماونيات إنتاجية تشمل عملية تمتعتهم سياسياً للوعي بطبيعة المرحلة وورهم الإنتاجي والميالي فيها ، كما يجب التأكيد على أن قضية التحالف تشملهم باعتبارهم قوة وطنية ومصالحهم مع مصالح العمال والفلاحين حيث أنهم يعملون بجهدهم مثلهم .

بين الرأسمالية الوطنية والرأسمالية الطفيلية

وإذا تركنا الرأسمالية الصغيرة الحرفية والتجارية والفلاحية جانباً وصعدنا في السلم الاجتماعي وجدنا أن الطبقات الوسطى هي في أغلب تكوينها قطاعات رأسمالية في الصناعة والتجارة والزراعة .

ففي الصناعة والتجارة يعد من يستخدم أكثر من ١٠ عمال من بين الفئات ، ومن يملك ما يزيد على ١٠ أفدنة هو أيضاً من رأسمالية الريف حيث أنه يقوم بعملية الإنتاج وحده هو وعائلته وإنما يعتمد على أيد عاملة أجنبية إلى جانب العمليات الأخرى المنتشرة في الريف من تربية المواشي وصناعة وتجارة الألبان وبعض الصناعات الزراعية الأخرى وعمليات التسويق وتأمين وأبورات الحرت والري لسفار المزارعين ، وما شابهه من عمليات عديدة منتشرة اليوم في الريف ويحتل بنصيب الأسد فيها كل من كان له حظ أكبر في ملكية الأرض ورأس المال .

وهذه العمليات الرأسمالية المتعددة في الريف والدين في التجارة والصناعة والزراعة شديدة الانتشار في حياة البلاد الاقتصادية وحجماً في مجموعها كبير الصناعات ، فالإقتصاد الزراعي بأكمله تقريباً (قطاع خاص) وإقتصاد التجارى والصناعى ذو المشروع المتوسط له قوة وقاطية ملحوظة في الحياة الاقتصادية وهذه طبيعة

استعدادها للمساهمة في إنجاز ما يطلب منها في خطة التنمية .

ويجب على العمل الميسر بين هذه الفئات يحل التناقضات التي قد تنشأ بين هذه الطبقة وبين القطاع العام والدولة من ناحية او بين هذه الطبقة وبين فئات الشعب الاخرى من العمال والفلاحين .

فهذه الطبقة بحكم وضعها في الانتاج تصطمح ببعض الانظمة البيروقراطية التي قد تعوق حركتها الانتاجية فيجب اعطاؤها التسهيلات اللازمة على ان ترتبط بالمواصفات السليمة ويكملت الانتاج المطلوبة ويمواهد التسليم والتصويق المقررة .

وطبقة هذه الطبقة لاتنتي طبيعتها الاستقلالية للمال المشتغلين لديها ، سواء في المصنع او المزرع او الخلل فاته من الخاسب لارض رقابية سياسية وشعبية على عمليات التشغيل وضرورة اخضاعها لسماعات العمل المقررة والاجور المناسبة مع توفير الضمانات الاجتماعية والصحية اللازمة للعاملين .

امامى المجال السياسى فقد لوحظ ان هذه الفئة قد احتلت مراكز حيوية في المجال السياسى واعطاهم التعريف الفضفاض للمجال والفلاح امكانية ان يتحدث باسم العمال والفلاحين . وفي هذا الشأن يجب ان تمثل الرأسمالية الوطنية سياسيا في حدود دورها في انتاج وان تنقش من جديد تعريفات العامل والفلاح ، ليأخذ مكانها كغالبية يقع عليها المهة الاساسى في الانتاج وفي تحصيل الاجهزاء والخصميات .

ويجب من الناحية السياسية شن حملة على مفاهيم الرأسمالية الطفيلية وتخليط المفاهيم الوطنية عليها ، وبيان اضرار الاقتصاد السياسي التي تقع من جرائها على البلاد ، وعلى نشاط الرأسمالية الوطنية والصغيرة نفسها .

وفي مجال الرأسمالية الصغيرة يجب العمل على حل مشاكلها بنشر الدعوة الى التعاون بساعتباره الوسيلة الحقيقية لحل هذه المشاكل (الحرفيين واشباههم) (صغار الزراع) افدنة فاعل) وانشاء التجارب التعاونية التي تعيد على النشاط السياسى في الدرجة الاولى ويهدف تحقيق (التجميع - ترشيح الانتاج واعتماده على الآلات - تحقيق مافيات انتاجية احسن - توفير في النفقات الانتاجية) .

الصلة نحو التلج من القطاع العام والعملى على محله . ونقد القطاع العام مطلوب حتى يفهم بصورة بشكل لكل عن طريق ترشيح الانتاج وضمان الكفاءة الانتاجية . ولكن ان تنتهى الحملة بالمطالبة بتصفية القطاع العام فهو امر غير مقبول لان مخناه التهيار الاقتصادى .

وياسم الدفاع عن القطاع الخاص ومصالح القطاع الخاص ، تريد هذه الفئات فتح السوق المحلي على مصراعيه للصلع الاجنبية وايجاد حركة وصل بين هذه الفئات وبين الاحتكارات الاجنبية . وهم يقدمون الرأسمالية نوسجنا للتقدم والرأسمالية الغربية بالذات ، مع ما في هذا من تضيق لكل كفاحنا وامال تقدمنا .

وهم من ناحية اخرى نشطون سياسيا يريدون ابعاد الجماهير عن العمل السياسى والسلطة وهم عندما تتحرك الجماهير يلتفون حول حركتها ويحاولون تفريغ مطالب الجماهير من مضمونها ويحيلونها الى مطالب للقطاع الخاص .

« ان العمل من اجل زيادة قاعدة الثورة الوطنية لا يمكن ان يترك لمعوية رأس المال الخاص المشتغل وزعاماته الجليلة » .

« الميثاق »

ان عملية التمييز بين النشاط الطفيلي والنشاط الرأسمالى الوطنى له اثره على المجال السياسى ايضا ، ومن هنا من المهم ان تحدد طبيعة الرأسمالية الوطنية .

الرأسمالية الوطنية

ان اول ما يميز الرأسمالية الوطنية انها تساهم فعلا في عمليات التنمية الاقتصادية بالمشاركة في الانتاج الحقيقي الصناعى والزراعى وفي النشاط التجارى من اجل التصويق والتوزيع والفعل وهى طبقة تتخذ من النشاط الطفيلى . كما تتخذ من الاساليب الملقية . في الحصول على الارباح وتخضع للقوانين المعمول بها كقوانين الضرائب وكقوانين العمل والتأمينات وهى من الناحية السياسية معادية اصيلة للاستثمار والصهيونية وترغب في تحرير الارض ، وعلى استعداد للمساهمة مع فئات الشعب الاخرى في تقديم التضحيات اللازمة من اجل الوطن ، وهى تدرك ان المصالح الامبريالية في المنطقة هي عدو اساسى لها .

ان أبرز مميزات هذه الطبقة الوطنية هي

حسن حقائق ضد نظرية « التوافق »

ياسر حجازي

١٣١

جديدة ، تساعد على اشاعة مناخ انسب لاقراء السلام ، وذلك بعد ان ازدهت الساحة الدولية بكثير من المشاكل الخيرة للوقت .

اما ما يذهب اليه اصحاب نظرية « التوافق » من احتمال تجاوز العلاقات بين البلدين لهذه الحدود ، وتخطيها لحدك الهدف ، وصولا الى تحقيق توافق في المصالح ، وقساري بين السعاسات ، فذلك ما قصرت تحليلاتهم من اقامة الدليل على صسته . ولهاية ما استطاعوا تقديمه افكار خاطفة ، وشظايا من ظواهر مابرة ، حاولوا ان يرتقوا جزئيتها المتناثرة سياق منطقهم المعين . هن نظرية التوافق » .

يذال عدد من الكتاب والمفكرين في اكثر من بلد ، يلج على مايسمى « المرحلة التوافق ، أو « التوافق » بين الاتحاد السوفيتي من ناحية ، وبين الولايات المتحدة الامريكية ، من ناحية اخرى .

ولقد سبق ان ناقشنا طائفة من الحجج ، التي طرحها اصحاب ذلك الرأي ، وخرجنا من هذه المناقشة بنتيجة مؤداما ، ان العلاقات الامريكية السوفيتية ، وان كانت تمر ، بالفعل ، عبر مرحلة افضل ، الا ان هذا التحسن في مسارها ، هدفه الواضح ، ووجهته الاكيدة ، هو تجنب الصدام ، وتلافى المواجهة بين القوتين . وازافة ضوابط

لا

القرى الذى يلتزم حوله باقى العناصر التى
تصطرع على أرض العالم الثالث ، والتي تغلف
يسحبها القائمة الأفق الدولي كله .

أبعاد الموقف

وبغض النظر عن الاشكال المتغيرة التى اتخذها
ويخضعها ذلك الصراع ، ودون الخوض ، بحثا عن
دوافعه - هنا وهناك - أو تحليل مواقف اطرافه
وتحديدا لنسب مساهماتهم فى كل من المشاكل
المثارة ، فإن هذا الصراع برمته يكشف عن بعدين
اساسيين لعلاقات القوى الداخلة فيه .

البعد المباشر : وهو الذى يقع مواجهة بين قوى
التحرر الوطنى فى مناطق الازمات من جانب ، وبين
الولايات المتحدة وقوى التحالف الامبريالى
الاستعمارى الذى تقوده امريكا من جانب آخر .

والبعد غير المباشر : وهو الذى يمتد بين
الولايات المتحدة - وحلفائها من ناحية ، وبين
الاتحاد السوفيتى والنظام الاشتراكى المالى من
ناحية اخرى ، عن طريق اتصال وتمضيد القوى
الاخيرة لحركة التحرر الوطنى ، ووقوفها معها فى
كافة قضاياها . فالتناقض أو الخصومة بين
امريكا والاتحاد السوفيتى فى هذه الصاعدة
مصدرها مواقف كلا الطرفين حيال حركة
التحرر الوطنى .

تلك الخريطة لعلاقات القوى ، تقودنا بدورها ،
الى استبطان عدد من الحقائق ، قد تكون معروفة ،
ولكن ايضاحها فى مخروط رؤيتنا الحالية ضرورة
لا غنى عنها .

الحقيقة الاولى

إن البعد المباشر للصراع الذى يضع حركة
التحرر الوطنى فى مواجهة الحلف الامبريالى
الاستعمارى . انما فرضته وفرضه دون تدخل أو
املاء من أحد - مواءمة حركة التحرر الوطنى
ذاتها . حيث انها استمدت شرعية ذلك الميلاد من
نضالها الدائب لتحرير ارادتها التى كانت حبسية
معاقل النظام الاستعمارى القديم ، ومن كفاحها
المخنى فى سبيل استرداد ثرواتها المنهوبة من
قبل الحلف الامبريالى الاستعمارى بقيادة الجديدة
- امريكا - والذى مازال يمارس - بأساليب عصرية

ويظل السؤال بعد ذلك ، لماذا هذا الإصرار على
طرح هذه الفطرية ؟

نظرة على العالم

قد تحتاج بداية ، الى نظرة صريحة تلقينا على
العالم الواسع المحيط بنا . استكشافا لابرز
السمات والملامح التى تشكل مناخه الحالى - ولو
اننا بسطنا خريطة ذلك العالم بين ايدينا ، وحاولنا
تحديد بؤر مشاكله الساخنة والساكنة ، لوجدنا
انها تكاد تنحصر فى ذلك النطاق الذى اصطلح على
تسميته (سياسيا) بالعالم الثالث - على أرضه ،
وبداخل حدوده ، تتحرك متفجرة بالحجم ، ومعبأة
بالبابود ، مشاكل : كمبوديا ولاوس والشرق
الاطوسط ، ومنذ قليل كانت حرب فيتنام لم تزل
مشتملة .

وتتحفز مشحونة بالتوتر ، الاوضاع فى
كوبا .. وشيلى .. وكوريا وغيرها ..

هذه المواقف والازمات ، وإن كانت مختلفة
الصيغ ، متباينة الدوافع ، فانها جميعا وبلا
استثناء تخضع لقانون واحد يحكم حركاتها
جميعا . فكلها صورا مختلفة الزوايا والابعاد
لمضمون واحد ، ألا وهو تعرض القوى الوطنية فى
هذه المناطق ، لشكل أو لآخر من اشكال التدخل
الخارجى الذى اتخذ طابع العدوان المسلح ، كما
هو الحال فى الهند الصينية ، والشرق الاوسط ،
أو حرب التجويع والفق الاقصادى ، كما يحدث
بالنسبة لكوبا ، وشيلى ، وكوريا ، أو التفرير من
الداخل ، كما يجرى فى دول امريكا اللاتينية ،
وكما جرى فى افريقيا (الكونغو - نيجيريا - غانا) ،
وفى آسيا (اندونيسيا) ، قد تكون الصيغ مختلفة ،
والاساليب متنوعة ، ولكنها جميعا ، تعبر عن
حركة تصاعدية واسمة تقع بين حركة التحرر
الوطنى فى قارات العالم الثالث من جانب ، وبين
الولايات المتحدة الامريكية من جانب آخر : لا
كدولة فحسب ، وانما ايضا ، كقيادة لتحالف قوى
الاستعمار الجديد ، الذى يساهم اعضاؤه بأنصبة
متفاوتة النسب فى مهمة الاتقاض على هذه أو
تلك من دول العالم الثالث .

وفى حلية هذا الصدام وساحته ، يتواجد
الاتحاد السوفيتى ، ويحرك مساندا قوى التحرر
الوطنى بتأييده السياسى ودعمه المادى ولمداده
السبرى .

هذا هو هيكل المشاكل والازمات والعصود

الحقيقة الثالثة

أن الولايات المتحدة ، رغم كل المحاولات والحيل ، لا تستطيع تمويه البعد المهر الذي تحتله في مواجهة حركة التحرر الوطني . ولا يحول في قياس ذلك البعد على بواجدها المادي المبرس في بؤر المشاكل ومراكزها ، وانما على مدى تأثيرها ومساهماتها في كل منها . وفي تشكيل اطرها المخططة وبغير خاف ، في هذا الصدد ، الجهد والتعبير والامكانيات الامريكية المتاحة وذلك بلا حدود ، وبغير ما تحفظ ، لصالح الهزيمة بغوى التحرر الوطني في جميع المارك التي تخوضها في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية .

فلا يمكن لنظام فلن هيوي في فيتنام — مثلا — أو لوفن فول في كمبوديا ، أو القوات الاسرائيلية في الشرق الأوسط ، مهما بلغ صلاء الطلاب الفادح الذي يصطبغ به سلوكها أن تدعي لنفسها قدرة استنزاع أو انهاء تلك الازمات التي تنتسب اليها سفاها ، ولا أن تنفي عن نفسها صفة المبالاة والاداة التي تخضع لاورام امريكا ونواهيها .

ذلك انه على الرغم من غياب امريكا الظاهر عن المسرح بالنسبة لبعض المشاكل (كعمدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط) تظل هي المخططة والمحركة ، لكل ما يقع عليه من احداث . ولو اننا تخيلنا توقف امريكا — ولو للحظة واحدة — عن ممارسة تلك المهمة لاختل تسلسل الاحداث وترباطها ، وانهار خطها الترامى . بل ولقد فقدت عناصر تكوينها الحديث كلية .

الحقيقة الرابعة

ان وجود ، أو عدم وجود ، الاتحاد السوفيتي والنظام الاشتراكي العالي من ساحة المعركة ، لا يعنى وجود ، أو عدم وجود ، معركة . ولا يعنى اختفاء أو انتقاء الصراع الدائر بين قوى التحرر الوطني ، وبين امريكا والقوى الضالمة معها . فالفضايا المتصارح عليها ، وحولها ، هي في صميمها الحقوق المشروعة للقوى الوطنية ، التي هي ، في نفس الوقت ، المصالح التي دأب النظام الاستعماري على استنزافها ، ولم يقبل حتى الآن التراجع عن موقفه الاستغلالي منها بدرجة واحدة لاصحابها الشرعيين أو تركها لهم .

الحقيقة الخامسة

ان كلا الموقفين المتباينين لسلك من الاتحاد السوفيتي ، مثلا للنظام الاشتراكي العالي ،

الحقيقة الثانية

ان الموقع غير المباهر الذي يحتله الاتحاد السوفيتي في خضم تلك الصراع يتضمنه مع حركة التحرر الوطني ، ومساندته لها . لا يمكن استبدالها بموقع آخر متقدم . كما انه من الخطر البالغ ، أخلاؤه والانسحاب منه والمعركة مع الامبريالية على ابتعاد الصدام كله ، تستمر أورا ، وتزداد شراسة وعظا فتقدمه الى مواقع المواجهة والصدام مع الولايات المتحدة علاوة على أنه قد يدفع العالم الى حافة الهاوية . بل ومن المحتمل الى الهاوية نفسها . فانه في نفس الوقت لا يخدم من قريب أو بعيد قضايا حركة التحرر الوطني ، إذ انها ستفقد بالقطع سماتها المميزة ، وخصائصها الذاتية ، بتدويل معاركها ، وتبديلهما للصراع الدائر بين القوتين العالميتين — هذا من جهة .

ومن جهة اخرى ، فان اتمام الاتحاد السوفيتي بالحيطة أو بالفكر لمواجهة امريكا في مثل تلك المعارك والفضايا من شأنه أن ينهى لثقتنا دور حركة التحرر الوطني، ويسقط مير وجودها ، ويعنى في ذات الوقت اضمحاض أو تخطي (أو هروب) الحركة عن تحمل مسؤولياتها ، والاضطلاح بمهام نضالها الوطني . والقاذ عيب ذلك كله على عاتق قوى ، مهما كانت صديقة — هي اجنبية وتحولها — بالتالى — من موقف الصديق الى موقف المسئول — ومن دور التأييد أو المشاركة الى دور التسيير والابلاء .

هذه نتائج لا شك واقعة ، وينتهى اليها ، اذا تقدم الاتحاد السوفيتي خطوة عن موقعه الحالي ، مهما كانت الدواعي والظروف ومهما بلغ أو بولج في استخدام المؤثرات واتعمالها كترتيب معنسى الصداقة وتصويرها ، وكانها نوع من المسؤولية الكلية .

اما اذا تخطى الاتحاد السوفيتي عن دوره المتقيد ونفسي اذيه ، من جهة دعم القوى الوطنية في نضالها ، فليس لذلك من نتيجة سوى ترك القوى فريسة سهلة للانقضاضات الامبريالية الشرسة ، وتجريدها من هلفية لها — ولا شك — دورها الفصا في امسحاط المؤامرات الامبريالية بمخططاتها وفي تمكين حركة التحرر الوطني من الانتصار في معاركها كما (حدث مؤخرا بالنسبة لفيتنام) التي تعرضت لاكثر املة الدمار تقريبا ونكسا .

والولايات المتحدة ممثلة للنظام الاستعماري . . حيل حركة التحرر الوطني ، انما هو تأكيد وتجسيد لتناقض المحتوى الفكري ، والموقف العملي لكلا النظامين . وهو إبراز لحق الصراع الذي يفرض نفسه عليهما في كل المشاكل والتضام الدولية .

موقف في الجزء

الآخر من العالم

ان ما سبق ، هو جانب من القضية التي يكملها ويبرز ملامحها الالام بجانب آخر ، قد يبدو أنه على غير صلة عضوية بالقضية محل البحث ، ولكنه ، في رأينا ، يلتقي معها عمقا وجدورا ... ونعني بذلك ، باقي القضايا ، أو المشاكل ، المطروحة في الجزء الآخر من العالم الخارج عن المحيط العالم الثالث وداثرته .

- اتفاقية الوقف الجزئي للتجارب النووية *
- اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية ١٥
- اتفاقية حظر التدرجي لإنتاج أنواع معينة من الأسلحة الاستراتيجية *

● الجهود المبذولة حاليا للإنفاق على إنشاء نظام للأمن في أوروبا *

هل معنى ذلك أن محور الصراع بين النظامين قد انتقل من حيث يقفان وجها لوجه الى حيث تفصل بينهما قوى العالم الثالث ؟

أم انه تجزأ الى موقفين متضادين ، ولا اتصال

-Y3-

الطوفاني فأنها تكاد تتوازى وتتوافق في معظم موافقها مع مبادئ تلك القضايا ، بينما الاختلاف يطلق والتعارض يبلغ اقصاده بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي .

نخرج من هذا السى أن الصراع بين القوتين كلى ومستمر .. وعلى أرضيته الواحدة يتخذ مبدئين :

الاول ، وقد أمكن التحكم فى مضاعفاته ، وإخضاعه لضوابط يجرى التعامل من خلالها . وذلك حيث الاتصال المباشر ، والمواجهة قاسية والاختطار الموهلة تترتب .

والثاني : يتغير بالواقف الساخنة حيث يتحرك طرف ثالث نحو قوى التحرر الوطني - بنفسه بإرادتها عن التقيمة لاي من النظامين .

دور العالم الثالث

هذا كله يكشف أن العالم الثالث ، بحكم النشأة والمولد ، ضيف "عمقا" لذلك الصراع ، وبضفى على من تجربته الخاصة ، ومبادئه الذاتية بعد "جديدا" . وهذا العالم الثالث - بقدر تأثيره بذلك الصراع - أصبح هو الآخر ، مؤثرا فيه . ولم يمد يده منه فى مستوى رد الفعل ففصب ، ولكنه أيضا - وببنفس القدر - يملك فى أطواره وتياراته ، إمكانية المبادرة وقدرة التحريك .

ذلك لانه - (أى العالم الثالث) لا يمشى هذا الصراع بصفته - أرض تجارب - كما يطلو للبرمض أن يصور أو يتصور . ولكنه بحركته الواسعة التى يمارسها عن ادراك لحقوقه ومتطلباته ، ومن خلال مراحل الانتقال التى يمر بها ، أصبح يمارس ذاتيا وداخليا ذلك الصراع ، ويحمله جنبنا فى لحضائه يورثه خصائصه وصفاته المميزة ، شهيدا لتحديد انتمائه الفكرى ، يوم مولده .

هناك ، إذن ، دور للعالم الثالث ، يلعبه وهو دور هام ومؤثر على مستقبل الصراع بين النظامين الاشتراكي والراسمالي . والعالم الثالث لا يلعب هذا الدور احتيازا ، ولا يستطيع أن يتغلب عنه طوعا .. هو قدره ومصيره الذى لا تكلف منه ولا مفر ..

وهو حينما يتقابل مع ذلك الصراع مقائرا به ومؤثرا فيه - فهو لا يفتقد بذلك دوره المميز ولا سماته الخاصة به - وهو فى ذات الوقت ، يتعامل اخذا وعطاء مع النظامين معا ، ولا يستطيع أن يعطى نفسه ، من أن يكون كذلك ، فى المرحلة

الرائنة على الاقل . ذلك لانه من ثلثية برت تركة مخلة بالمأسى والمخلفات السوداء مازالت تربطه بخيوط عنكبوتية بالنظام الاستعماري ، ومازالت تفرض عليه أن يحتفظ بمسور مع دوله . وكذلك فهو منذ مولده يرى نفسه فى حركة لقاء مستمر ومنتام مع النظام الاشتراكي بفكره الجديد ، وحلوله لمشاكل الاستغلال وقضايا التطور ، ومواقفه المواتية والمساندة لحركة التحرر ، وباستعداده للمساهمة فى خطط التنمية القس يتحاشى النظام الاخر حتى مجرد مناقشتها .

وفى خضم هذه الحركة المزدوجة التى يملكها العالم الثالث ، محاولا من ناحية ، ذلك سبياج الاستغلال المضروب حوله ، ومناضلا القوي الاستعمارية التى تحاول ، هى الاخرى فرض ذلك الاستغلال عليه واجباره على قبوله ، ومؤيدا ، من ناحية اخرى ، بدعم الاتحاد السوفيتي والنظام الاشتراكي العالى ونقل ، فى خضم تلك المعركة ، يطفو على السطح المحاح على نظرية « الوفاق »

فما هو القصد والهدف ؟

وبعبارة اخرى ، ما الذى يؤدى اليه ترويج نظرية الوفاق ؟

الواقع انها تؤدى - فى التطبيق العملى - ومع افتراض حسن النية - فى بعض الاحيان - الى طمس معالم التباين بين المعسكرين الدوليين ، ويصبح بالتالى ، من السهل ، اقناع الرجل العادى بأن كل القوي واحدة فى اطماعها ومواقفها ، وفى سعيها الى الاستحواذ على مناطق النفوذ ، واستغلال الشعوب . لا فرق فى ذلك بين امريكى وبين سوفيتي . لكن الخطر الحقيقي يكمن فى حجب الاعداء الحقيقيين من نظر حركة التحرر الوطنى . واذا ما ترتب على ذلك كله ، لقاء بذور الشك فى داخل حركة التحرر ، نحو اصدقائها الحقيقيين فان هذا يعنى ، فى الواقع العملى فتح معركة جانبية داخل صفوف الجبهة الواحدة ، ودخل المعركة التقدمية على اتساعها ، معركة تصرفها عن ممارسة النضال الفعال والدؤوب ضد قوى القهر والاستغلال .

ونحن لا ننكر انه قد تكون هناك بعض التحفظات ، بين هذه القوى او تلك من قوى التقدم . وقد يكون هناك تساؤلات غير مجابة ، أو انتقادات متبادلة - ولكن هذا يجب أن يتم فى إطار المعركة الواحدة ، والصير المشترك . وفى هذا الاطار يجب أن تتمشى ، أو تتوازى ، تلك الغفنون وأن تختفى تلك البثور لكي تنطلق كل قوى النضال ، بمناه بكلير قدر من الحماس والتعاسك فى زحفها الاكيد نحو النصر .»

زيادة السكان بين مفهومي :

انساني

ولا انساني

رمزي زكي

الباحث بمعهد التخطيط القومي

تعاضد

الغربة ، ويبدون قلقهم الشديد حول المواقف « الوخيمة » التي تنظر العالم ما لم يوجد حل لهذه المشكلة . وطبقا لبعض الإحصائيات [١] يتزايد سكان العالم في الوقت الراهن بمعدلات سريعة . حيث يولد يوميا ما يقرب من ٢٧٠.٠٠٠ طفل ، على حين تبلغ الوفيات يوميا حوالي ١٤.٠٠٠ ، أي بمقدار صاف للزيادة يصل إلى ١٣٠.٠٠٠ فرد يوميا . ومن ثم فإن سكان العالم يتزايدون بمقدار ثلاثة أطفال في كل ثابنتين من الحقيقة ويحوالي ٩٠ فردا كل دقيقة . تأسياسا على هذا يملو صراخ ما يقرب من مليون طفل جديد كل اسبوع طلبا للغذاء . في ظل هذه المحيطيات

اهتمام المفسرين والكتاب والهيئات الدولية ومراكز البحث العلمي في السنوات الأخيرة بمشكلة زيادة السكان في العالم ، واتخذ هذا الاهتمام مكانا بارزا في محيط الدراسات المتعلقة بقضايا التخلف والنمو في دول العالم المتخلف ، نظرا لارتباط مشكلة تزايد السكان ارتباطا لا انفكاك عنه بقضايا التخلف واقتصر وتدهور مستوى المعيشة في هذه البلدان . وهناك أوساط مختلفة من الكتاب يتحدثون اليوم عن « الكارثة السكانية » ، وعن « الانفجارات السكانية » التي تنوق في خطرها خطر القنابل

[١] انظر في ذلك المؤلف الذي كتبه البروفيسور غالفيري « غلفي السكان في الدول النامية » :

Parvis Khatlathi: Überbevölkerung in den Entwicklungsländern, Akademie Verlag, Berlin 1968, S. 28.

ويحضر هذا الكتاب من أهم المؤلفات التي ظهرت في السنوات الأخيرة في الفكر الاشتراكي حول مشكلة السكان بالبلدان المتخلفة . ومؤلفه يشغل حاليا اسنادا كرسي علم السكان بالجامعة العليا للاقتصاد ببرلين بجمهورية ألمانيا الديمقراطية .

روبرت مالتس والنظرة الانسانية لمشكلة السكان

عاش روبرت مالتس في الفترة ما بين ١٧٦٦ - ١٨٣٤ ، وهي الفترة التي كان الاقتصاد الإنجليزي يخوض فيها غمار تجربة التحول الى الرأسمالية الصناعية . حيث حقق تراكم رأس المال توسعا ضخما في الصناعة ، وتماثل بشكل محسوس الاستخدام الموسع للتكنولوجيا في مجال الإنتاج ، يعضده في ذلك الثورة التي تمت في وسائل النقل والمواصلات وكان من نتيجة كل ذلك ان تعددت الصناعات المتعددة على الالات ونشأت المناطق الصناعية الكبرى . وقد تسبب عن هذه الظروف الاحتكاكية حدوث بطالة واسعة نتيجة للاستخدام المكثف للالات . وبما شاعف من ضغط هذه المشكلة تفاقم مشاكل العمال الضمطلين من الزراعة والذين هجروا الريف الى المدينة بحثا عن العمل . كل ذلك قد تعاصر أيضا مع فترة الحروب النابولونية وما آلت اليه من أحداث نقص شديد في المحاصيل الزراعية . وكان من نتيجة ذلك كله ان ارتفعت ألبان الفلال والمواد الغذائية بشكل استدعى ضرورة تزايد استيراد الفلال من القارة الأمريكية .

في خضم هذه الظروف كان الصراع الطبقي حادا بين الرأسمالية الصناعية الناشئة وبين طبقة ملاك الاراضى . وقد حسم هذا الصراع في النهاية لصالح البرجوازية الصناعية ، اقتصاديا [بفرديد تراكم رأس المال ونمو الإنتاج الصناعي] وسياسيا [باستيلاء البرجوازية على السلطة] واجتماعيا [باقتضاء على ملاقات الانتاج الاعطاءية] .

في ظل هذا الوضع التاريخي نشر روبرت مالتس عددا من المؤلفات والبحوث ، مثل : « فقالة حول مبدأ السكان كما يؤثر في تحسين مستقبل المجتمع عام ١٧٩٨ » ثم أعاد نشره بعد التعديلات الطفيفة في عام ١٨٠٣ ، ثم كتبه حول « رسالة في الاقتصاد السياسي » الذي نشر في عام ١٨٠٣ ، وأيضا « ملاحظات عن آثار قوانين الفلال » عام ١٨١٤ . ثم « بحث في طبيعة وتقدم الربيع » عام ١٨١٥ . وكل هذه الأعمال كانت تجسد وجهة نظر روبرت مالتس في الصراع الفكري الحاد الذي نشب بينه وبين بعض الكتاب المعاصرين له مثل جودوين وكوندروسيه وادم سميث ودافيد ريكاردو وجان باتيست ساي ، وذلك في عدد من القضايا الاجتماعية الهامة مثل مستقبل البشرية كوفضائيا السكان ونظرية القيمة والربيع والأجور ونظرية التوازن الاقتصادي ... الخ . كلن مالتس يمثل وجهة نظر معارضة تماما لأفكار هؤلاء الكتاب

الاحصائية ، وبالأستناد على بعض الحسابات كان سكان العالم في عام ٢٠٠٠ سوف يتضاعفون من ٣ مليار [طبقا لاحصائيات عام ١٩٦٠] الى ٦ مليار فرد ، وذلك اذا ما استمرت المعدلات الزيادة المذكورة على حالها .

وتعد البلاد المتخلفة اقتصاديا في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية من أكبر دول العالم تزايدا في السكان . وتقدر بعض الاحصاءات التقديرية ، ان سكان هذه الدول سوف يتضاعفون الى حوالي ثلاثة مرات في عام ١٩٩٠ بالقياس الى تقديرات عام ١٩٦٠ . وهنا يتساءل المهتمون بتضايي السكان في الدول المتخلفة مما اذا كان من الممكن خلال الاموام القادمة تغيير الغذاء وسبل المعيشة لهذه الاعداد المتزايدة ، لم ان العالم سوف يواجه بكارثة سكانية .

وهنا تتفاوت آراء المفكرين ازاء الاجابة على هذا السؤال . ان هذا التفاوت لا يرجع الى مجرد الاختلاف في عمليات التنبؤ الحسابي بين عدد السكان والطاقت الانتاجية المتاحة للمكة . انما هو خلاف اعمق من ذلك بكثير . انه بالدقة خلاف في الرؤية العامة لقضية السكان من الناحية النظرية ، وما تنطوي عليه هذه الرؤية من مواقف ايديولوجية معينة .

ولئن كان روبرت مالتس قد خرج ، منذ مايزيد على مائة وخمسين عاما ، بنظرية المعروفة في السكان ، والتي أثبت التحليل النظري والوقائع التاريخية ما انطوت عليه من اخطاء ونظيرة لانسانية ، فان الرؤية المالتسية للسكان قد عانت الان لتجد لها مكانا رحبا في كثير من الكتابات البرجوازية الحديثة المتعلقة بمشكلة تزايد السكان في العالم . وهي رؤية تتسم بعدائها الشديد لشعوب البلاد المتخلفة ولا تخفى حقدتها الدفين لحركات التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وهذه النزعة المالتسية الجديدة ، شأنها في ذلك شأن كثير من الاتجاهات المعاصرة في الفكر البرجوازي ، ليست الا نتاجا طبيعيا لازمة العامة للايديولوجية البرجوازية ككل ، تلك الازنة التي تتخذ الان طالبا لها يجب كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية للنظم الرأسمالية باكملها .

ويهدف البحث الحالي الى سكب بعض الاضاء على هذا التيار الفكري ، مبينا جذوره الفكرية ، وحتواء الايديولوجي وسبله العامة ، وما يرمى اليه من أهداف . كما يهدف البحث في النهاية الى عرض وجهة نظر حول هذه القضية ، نعتقد انها جديدة في الفكر الاقتصادي المعاصر .

حول هذه المواضيع . وليست أعماله التي كتبها في هذه الفترة إلا ردا على الابتكار والتفريات التي كان يدموا إليها هؤلاء الكتّاب . على أن هذا الخلاف الذي نشأ بين مالتس وبين معاصريه من الكتّاب الكلاسيك لا يخفى عن البحث حقيقة هامة ، وهي أن أفكاره في موضوع السكان كانت تمثل أحد الأعمدة الهامة التي قام عليها بنين الفكر الاقتصادي الكلاسيكي البرجوازي ، ومنها تفردت موضوعات ريكاردو الأساسية حول الأجور والربح والأسعار . ولن نتعرض هنا في هذا البحث لهذه الخلافات العميقة التي دارت بين مالتس ومعاصريه ، فذلك يخرج بنا عن الأطار الذي حددناه لهذا البحث [٢] . اننا نود فقط الاهتمام بأفكار مالتس في موضوع السكان ومحتواها الطبقي ونتائجها النظرية والعملية حتى يمكننا بعد ذلك الإلمام بحقيقة المالتسية الجديدة .

الجذور الفكرية والاجتماعية والسياسية لنظرية مالتس في السكان

وإذا شئنا الآن أن نرسم تخطيطا عاما لأفكار مالتس في موضوع السكان ، فلابد لنا ببدء ذي بدء أن نذكر أن تفكيره في هذا الموضوع كُتبت له جذور فكرية واجتماعية وسياسية معينة . فاما من الجذور الفكرية للرؤية المالتسية للمشكلة السكان ، فانه من الثالث تاريخيا أن الموضوعات الرئيسية في نظرية مالتس للسكان كان قد سبقه إلى صياغتها ، بشكل ما ، مفكرون آخرون ، مثل كانتليون وجيمس ستيفوارب . ففي الكتاب الذي نشره كانتليون عام ١٧٥٥ بعنوان « بحث في طبيعة التجارة بمسألة عامة » ، تعرض في جزء منه

لموضوع السكان . وفي هذا الجزء يشير كانتليون إلى أن قدرة السكان على الزيادة هي تقدر لانتهائية . . . غير أن العامل الوحيد الذي يحد من فاعلية هذه الزيادة هو مدى توافر الموارد الغذائية . وهو يرى أن قدرة البلد على احتمال عدد معين من السكان انما تتوقف على مدى حاجات السكان ومدى انتاجية الأرض . وكان يعتقد أنه إذا كانت الأراضي الزراعية مخصصة لإنتاج المواد الغذائية وأن انتاج هذه المواد يكون في متناول العمال الزراعيين وسائر السكان فإن ذلك يؤدي إلى زيادة مقدرة البلد على احتمال سكانه وذلك بالقياس إلى ما إذا كان الجزء الأكبر من ناتج الأرض يؤول إلى طبقة الملك ، حيث أن ذلك يؤدي إلى الحد من مقدرة البلد على إعالة سكانه وذلك لأن الملك الزراعيين ينفقون نسبة عالية من دخولهم على استيراد المنتجات الأجنبية . وكان كانتليون [٣] يرى أن الحروب التي تحدث من وقت لآخر انما ترددها ذلك الفسط السكاني على الموارد الزراعية ومن نتائجها انما تعيد التناصب بين عدد السكان وضرورات الحياة . كما أنه يشير في كتابه إلى مسائل تتعلق بتأخير مسن الزواج وتحديد حجم الأسرة . وليس يخفى مافي هذا من تشابه كبير مع الموضوعات الاساسية لنظرية مالتس في السكان .

لها عن جيمس ستيفوارت ، الذي يعد من أتباع المدرسة التجريبية [الميركاتيلية] فقد تعرض في كتابه « مبادئ الاقتصاد السياسي » المنشور عام ١٧٦٧ إلى المسألة السكانية ووصل بتحليله إلى النواة الاساسية لذي نظرية مالتس . فهو يرى أن العامل المحدد الوحيد لزيادة السكان هو مدى توافر الموارد الغذائية . غير أن هذه الموارد لا تزيد بنفس نسبة زيادة السكان ، وهو الأمر الذي يحد من امكانيات النمو السكاني

[٢] يمكننا هنا أن نشير بإيجاز شديد إلى أهم خلافات ريكاردو ومالتس ، وهو الخلاف المتعلق بموضوع التوازن الاقتصادي . فقد كان مالتس يرى ، على عكس ريكاردو ومالتس ، أن النظام الرأسمالي يمكن أن يفرغ من كلياته العامة لظروف الانتاج وذلك بسبب عدم التناصب الذي يحدث بين التراكم الناتج من الأرباح وما يؤدي إليه من زيادة في حجم الإنتاج وبين النفس الذي يصاحب في الاستهلاك . وهنا يتسبب مالتس أهمية تاريخية في هذه النقطة لأنه يعد من أوائل الذين اكتشفوا فكرة التناقض بين الإنتاج والاستهلاك في الرأسمالية ، وأن لا يستطيع أن يرد إلى التناقض الرئيسي ، وهي التناقض بين الملكية الفاصلة لوسائل الإنتاج والطبقة الإنشائية للانتاج . وكان مالتس يرى أن حل هذا التناقض مع وقوع الأزمة يتمثل في تشجيع الاستهلاك الطبقي غير المنتج لرجال الدولة والملوك المقربين ... الخ . وهنا يتسبب مالتس طباعا رجعيا ، وذلك على حد تسمير المؤرخ الإنجليزي أرك رول ، لأنه كان يعتقد من وراء ذلك إلى إيجاد نوع من التوازن الاجتماعي بين الأرستقراطية الإقطاعية المتهارة وبين مناصر البرجوازية الثانية .

[٣] يعد ريتشارد كانتليون Richard Cantillon [١٦٨٠ - ١٧٣٤] من الرواد الأول لعلم الاقتصاد السياسي البرجوازي . وقد ظل فكره المذكور أملا بهملا في تاريخ الفكر الاقتصادي إلى أن كتب عنه الاقتصادي الإنجليزي سكاتلي جيفونز بعد خمسين عاما بقليل شهرا عام ١٨٨١ . وقد أبان جيفونز الإصالة التي كان عليها هذا الكاتب ومدى مساهمته في وضع الأسس التي قام عليها الاقتصاد البرجوازي . . ومن ناحية التصنيف العام لفكر كانتليون فانه يعتبر من أتباع المذهب الطبيعي . الفيزيوقراط . وأن كان يشوب فكره في بعض المسائل المذهب المالح تجريبي [ميركاتيلية] .

لاى بلد . وهو فى هذا تشعبه النمو الممكنا
« بسلك حلزونى » قابل للتعدد . غير أن قابليته
للتعدد يحددها ثقل موضوع قوته . هذا الثقل
هو مدى توافر الموارد الغذائية . وفى تحليله
توصل جيسى ستوارت الى صياغة تكاد تكون
تامة لقانون تناقص الغلة . وهو القانون الذى
بنى عليه مالتس من بعد أسس تحليله فى موضوع
السكان .

ما سبق يمكن القول ، أن القضايا الأساسية
لفظرية مالتس فى السكان ، كان قد سبقه اليها
مفكرون آخرون . غير أنها لم تكتسب طابع
الشهرة والترويج لها نظرا لعدم تضوج الظروف
الاقتصادية والاجتماعية لهذا الرواج حيث أن
ظروف البطالة ومشاكل الغذاء وارتفاع أسعار
المواد الغذائية لم تكن قد وصلت ، فى العصر
الذى كتب فيه هؤلاء الكتاب مؤلفاتهم ، الى المدى
الذى وصلت اليه فى عصر مالتس . ويرى بعض
الكتاب أنه من غير المؤكد أن مالتس قد تعرف على
أفكار كانتليون حينما كتب موضوعاته من السكان
.. غير أنه من المؤكد أنه كان متأثرا بجيسى
ستوارت الذى تأثر بدوره بالفكره كانتليون .

وعند الحديث من الجذور الاجتماعية للرؤية
المالتسية للسكان ينبغي التنويه الى أن مالتس
من الناحية الايديولوجية والطبقية كان يدافع فى
صدد كتاباته حول مصالح رجال الاتعا و الدولة
والكنيسة ، فى وقت كانت فيه هذه المصالح
تتعرض للاهترار بسبب الانتصارات التى أحرزتها
الطبقة البرجوازية الصناعية فى شتى المجالات
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

فى الوقت الذى بدأت فيه الرأسمالية
الصناعية الناشئة تولد أقدامها كنظام اجتماعى
جديد اكتمل من الناحية النسبية من النظام الاتعاضى
القديم ، بدأت تتفاقم مع هذا النمو مشاكل البطالة
وارتفاع أسعار الحاصلات الزراعية ، وبالتالي
انخفاض الاجور الحقيقية للعمال . وفى المشاكل
التي اتخدت طابعا عنيفا فى البداية ، تمثل فى
مهاجرة العمال للمصانع وتشير آلتها وأحراقها ،
والقيام بالمظاهرات للمطالبة برفع الاجور وتحسين
ظروف العمل . ولم تكن البطالة وارتفاع اثمان
المواد الغذائية نتيجة للظروف الاحتكاكية التي

ولدتها طبيعة مرحلة الانتقال من النظام الاتعاضى
الى النظام الرأسمالى الصناعى محسب ، بل
كانت أيضا نتيجة حتمية لطبيعة التغيرات التي
طرأت على الزراعة بعد تحولها الى نمط رأسمالى
للانتاج .

فى الفترة الممتدة ما بين القرنين السادس
عشر والثامن عشر ، ومع تعاضل حركة التجارة
الدولية وازدياد الطلب العالى على الصوف
الانجليزى ، نشأت فى انجلترا الحركة المعروفة
باسم « حركة الاسيجة » ، وهى الحركة التي
شهدت تجبيع الملكيات والحيازات الزراعية
الصغيرة والمتوسطة فى شكل حيازات كبرى
رأسمالية . وبعد أن كانت هذه الحيازات تنتج
فى الأساس من قبل القمع وسائر المواد الغذائية
تحولت بفعل هذا التركيز الى مراعى لتربية
الأنعام بهدف انتاج الصوف . وقد تمت هذه
العملية بالعنف الذى لا رحمة فيه . حيث قام
الملك بطرد المزارعين الحائزين لأراضيهم ،
وأرغمهم على التخلي عن الأراضي التي يوزونها
ومن بيوتهم وكواخهم التي يقيمون فيها وأحرقت
منازلهم . وهكذا « تحولت الأراضي الزراعية التي
لم يكن من المستطاع زراعتها بغير النسل
والمعالات الى مزارع يحكمها عدد قليل من الرعاة » [4]
.. وقد صدرت فى ذلك الوقت قوانين خاصة
باحاطة الأراضي الشائعة بأسيجة لتأمين هذه
العملية . كما قام كبار الملك بنزع ملكية صغار
الملك بالصف [5] . وقد ترتب على سلب إبلان
الفلاحين الصغار والمتوسطين وتحويل أراضيهم
الى مراعى للأنعام نتيجتين هامتين :

الأولى — ظهور هذا ضغط من البروليتاريا
الزراعية التي هابت على وجهيها فى المدن
الصناعية بحثا عن العمل ، وقدمت قوة عملها
الرخيص للعمل بالمصانع — غير أنه لا حركة
التوسع الصناعى فى مراحلها الأولى وللصناعات
الحرفية اليدوية لم تكن لتستوعب هذا العدد
الهائل من العمال . ولهذا أصبح الكثيرون منهم
متمولين ولصوماء ومتشردين . وكان من نتيجة
ذلك أن صدرت قوانين اغتاة الفقراء .

الثانية — أنه بالتحول الذى طرأ على الزراعة

[4] انظر تفصيلا لذلك : كارل ماركس — «رأس المال» :

Karl Marx: «Das Kapital», by: Marx Engels Werke, Band 25, Dietz Verlag, Berlin 1963, S. 747.

[5] قانون فى ذلك : تشارلز آدمز جالغ — « الرأسمالية الناشئة » ، مكتبة التربية والنشاط ، دار المعارف ، القاهرة 1968 ، ص 97

فيها التماس . يقول مالتس : « السبب الرئيسي للفقر الدائم لا صلة له بطريقة الحكم ويسوء توزيع الملكية . فليس في وسع الأغنياء تأمين العمل والغذاء للفقراء . وليس للفقراء الحق في مطالبتهم بالعمل والغذاء [٦] » . ان الفقراء كثرتهم يجلبون على انفسهم الشقاء . ولهذا كان مالتس من أشد المعارضين لقانون اعانة الفقراء ، لأنه رأى ان اعانة الفقراء لا يكون من نتيجتها إلا تشجيع الزواج وزيادة النسل .

في ضوء هذه النظرة المظلمة التمسائية للرؤية المالتسية للعالم ، والتي على أساسها دخل في خلاف عسبيق مع وليم جودوين [٧] وكوندريسيه [٨] اللذين كلا يؤمنان بمستقبل البشرية ويتعاملان بالمكانية تحقيق العدالة لجميع الأفراد ، من وجهة نظر مثالية ، صاغ مالتس حوله اللانسانية حول مشكلة زيادة السكان . فهو يرى أنه للتنظيم على هذا التناقض الذي تصوره بين نمو السكان ونمو الموارد الغذائية ، لابد من وجود موانع معينة تعيد التناصب بين هذين المتغيرين . هذه الموانع بعضها إيجابي والآخر سلبي . وتمثل الموانع الإيجابية في تلك العوائق التي من شأنها زيادة معدل الوفيات ، كالجوع والمجاعات والأوبئة . لها من الموانع السلبية ، فمثل في تلك العوائق التي من شأنها تخفيض معدل المواليد ، وتمثل في الإنعاش من الزواج. وولد الشهوة الجنسية لدى الإنسان وإخفاء السبل والإجراءات التي من شأنها منع الفقراء من الزواج وكثرة الاتجاب . ان هذه الموانع الإيجابية والسلبية ضرورية من وجهة نظر مالتس لإعادة التناصب بين حجم السكان وحجم الموارد . . ومن ثم فإن المجتمع البشري بهذا الشكل هو في رأى مالتس ليس إلا صراعا ، الحياة فيه . تكتسب ان هو أصح ، وليست الثروة والملكية

وادارتها بالأسلوب الرأسمالي القائم على المزارع الضخمة المتخصصة في إنتاج المواد الخام اللازمة لدوران دولاب الإنتاج في المصانع ، حدث نقص شديد في إنتاج المواد الغذائية وعلى الأخص القمح . وكان من نتيجة ذلك ان ارتفعت اثمان الحاصلات الزراعية ، وحقق ملاك الأراضي الذين اتروا زراعة أراضيهم بهذه الحاصلات ، أرباحا طائلة كانوا يفتقونها في شراء السلع الصناعية الجديدة ، وهو الأمر الذي أدى الى وجود حركة ضخمة في البلدان الانجليزية للسباح باستيراد الغلال من القارة الأمريكية للتخفيف من وطأة الأزمة . وهي الحركة التي لقيت معارضة كبيرة من جانب النبلاء ومطلي الإقطاع . ثم جسم الأمر في النهاية بصدور قوانين الغلال المشهورة ضد مصلحة ملاك الأراضي .

في هذه الظروف الاجتماعية المعقدة خرج مالتس بنظرته في السكان ليضع تمبرا لارتفاع اثمان الحاصلات الزراعية ، منحازا بشكل مباشر لمصالح ملاك الأراضي ، ومعبرا بشكل رجعي من عدائه لمصالح الطبقة العاملة . فهو يرى ان قدرة الإنسان على التكاثر تتجاوز بكثير امكانية زيادة المواد الغذائية . ذلك أنه على حين ان قدرة الإنسان على التكاثر تخضع في نموها للتوالي المالتسية [١ ، ٢ ، ٤ ، ١٦ ، ٠٠٠] فإن الموارد الغذائية انما تخضع في نموها لتوالي حسابية [١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٠٠٠] وتأسيسا على ذلك فانه اذا كان عدد سكان الممورة [١] فإن هذا العدد سوف يتضاعف خلال خمسة وعشرين عاما اذا لم يعرقل نموه موانع . ومن ثم فإن مشاكل الجوع والبطالة والفقر انما هي مشاكل حتمية لاخشب لاحد فيها . فهي ترجع الى مفعول هذا القانون الأبدي الذي يعمل في كل زمان ومكان وفي كل الظروف التي يمكن ان يعيش

(٦) هذه الجملة التي وردت في كتاب مالتس « حول مبدأ السكان .. » اقتبسناها من فـهـ كيلي و م كوفالزون « المسألة التاريخية » ، ترجمة أحمد داود ، دار الجواهر ، دمشق ، ١٩٧٠ ، ص ١١٧ .
(٧) وليم جودوين W. Godwin . كتاب وفيلسوف انجليزي عاش في الفترة ما بين ١٧٥٦ - ١٨٢٦ ، وقد كان من الداعين والمؤمنين لأفكار الثورة الفرنسية . وبعد كتابه « بحث في العدالة السياسية » الذي نشر عام ١٧٩٢ اهم اعماله الفكرية . وهو كتاب خليط بالافتكار المادية والمثالية والاعمالية والوضعية . كان جودوين يؤمن بسلطان العقل البشري ويغتره على خلق مجتمع مثالي ، وان الإنسان خير بطبعته وان ما يطرأ من مظالم اجتماعية ليس مرجعه الا قانونين الموضوعية التي صنعها الإنسان بيده . وفي اقتصاده انما يعاينه المجتمع من مشاكل لا يرجع الى حالة الإنتاج وانما الى سوء توزيع الثروة واته لو اصطنع توزيع هذه الثروة لاستطاع الناس ان يعيشوا سعداء .
(٨) كوندريسيه Condorcet كاتب وفيلسوف وعالم رياضات فرنسي (١٧٤٣ - ١٧٩٤) . وهو يعد من انصار المذهب الطبيعي (الفيزيوقراط) . وكانت له نظرية وضعية في فلسفة التاريخ . فهو يرى ان هدف التاريخ البشري هو السيطرة التقنية على الطبيعة وتحقيق أكبر قدر من السعادة واللذة لجميع الناس . وقد نبذت افكاره في كتابه من « نظم الروح الانسانية » . وكان كوندريسيه من مفكري حزب الجروند أيام الثورة الفرنسية . وشغل منصب رئيس لجنة التنظيم التي كان هدفها وضع خطة جديدة للتعليم بما يحقق مبادئ العدالة والمساواة في التعليم لجميع الأطفال .

يهم من الناحية النظرية والتاريخية الأسس
الذي قامت عليه نظرية مالتس في السكان .

التساؤلات النظرية

والعملية لنظرية مالتس

أطنا فيما سبق بصورة عامة عن التفكير
المالتسي في موضوع السكان والجنود الاجتماعية
والسياسية والفكرية لهذا التفكير . وبالرغم من
انحدار تشب خلافاً عميقين مالتس والكتاب الكلاسيك
المعاصرين له ، وهو الخلاف الذي دار حول
موضوعات القيمة ونظرية التوازن ، إلا أن نظريته
في السكان كانت مع ذلك موضع قبول شبه عام
بين هؤلاء الكتاب . ولم يكن ذلك صادقة مبالغة !

هناك من داخل صلب هذه النظرية مجموعة
معينة من المفروضات والأسس الفكرية
والإيديولوجية التي كانت تتسق وتتسمج مع البناء
الكامل لفكر الاقتصادي الكلاسيكي البرجوازي
آنذاك :

١ - يأتي في مقدمة هذه الأسس الطابع
الأزلي والأبدى الذي أضفاه مالتس على هذه
النظرية . حيث نادى بأن قانون السكان الذي
عرشه في نظريته إنما هو قانون طبيعي ذا صفة
مستقلة عن طبيعة النظام القائم . . وكان هذا
الادعاء يتمشى تماماً مع إيمان الكلاسيك بوجود
قوانين طبيعية خارقة ، تملو فوق إرادة البشر
وتسير أمور الكون والطبيعة والجمع .

٢ - أن قانون السكان ، بالمصداقة التي
وضعه مالتس ، كانت تعطي تبريراً لسوء أوضاع
الطبقة العاملة وبؤسها خلال المراحل الأولى من
تطور الرأسمالية الصناعية . فمشاكل الفقر
والجوع والبطالة وانخفاض الأجور إنما ترجع
- في رأى مالتس - ليس إلى طبيعة النظام
الرأسمالي ، وإنما من مفعول قانون السكان .
ونظرية مالتس بهذا الشكل كانت تعطي
للبرجوازية الصناعية سلاخاً نظرياً في يدها
لتبرير سوء أوضاع الطبقة العاملة .

٣ - وقد انعكست هذه الوظيفة التبريرية
لنظرية مالتس في النظرية التي وضعها ريكاردو
عن الأجور ، وهي النظرية التي عرفت باسم
« نظرية الأجر الحديدي » حيث استند ريكاردو

إلى بكافة الليبراليين في هذا المراء [٩] .
والمختصة بهذا المعنى كانت تطبق آنذاك كمخلفات
دارون على الحياة الاجتماعية . ويذكر البعض
أن دارون كان شديد الإعجاب ومن المتحمسين
لنظرية مالتس ، لأنه رأى فيها تأكيداً لنظرية
النشوء والارتقاء في مجال المجتمع البشري .

دعامات فكرية خاطئة

والواقع أنه بإمكان النظر في الأطار الفكري
الخلفي الذي انبثقت منه هذه الرؤية المالتسية
لمالتس حول مشكلة زيادة السكان ، يمكن العثور
بشكل واضح على مرتكزين فكريين أقام عليهما
مالتس هذه الرؤية . أما عن المرتكز الأول فهو
يمثل في تلك النظرة الخاطئة للتكاثر البشري على
أنه عملية بيولوجية محضة ، مستقلة تماماً عن
الظروف والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية
للإنسان . وهي الفكرة التي تجد تعبيرها بشكل
واضح في مقولة « المتوالية الهندسية » للزيادة
السكانية وفي النظر إلى عنصر السكان على
عنصر مستقل أو معطى .

أما عن المرتكز الثاني فيتمثل في إيمان مالتس
الخاطيء بها يسمى « قانون تناقص الفلة » الذي
وضع فكرته الأولى ترجو . وهذا القانون الذي
' لعب دوراً هاماً في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي
البرجوازي ولا زالت له حتى الآن جذوره في بعض
الكتابات البرجوازية المعاصرة ' ، ينص على أن
الزيادة التي تحدث في الإنتاج لا تتناسب مع
الزيادة المستخدمة من عنصرى العمل أو رأس
المال . ذلك أن الأراضي الزراعية بعد حد معين
تصل إلى حد « التشبع » ولا تؤدي الزيادة في
استخدام عنصرى العمل أو رأس المال إلى زيادة
الناتج بنفس النسبة وإنما بنسب متناقصة ، بل
وبعد حد معين تكون الزيادة بالسالب . انطلاقاً
من هذا القانون كان مالتس يرى أن قدرة الأراضي
الزراعية على الاستزراع إنما هي قدرة محدودة
للخاية وتشكل بالتالي قيداً رئيسياً على النمو
السكاني .

وليس يخفى على الإذهان ، أن الإيمان بهذا
القانون كان يعنى بشكل مباشر أهمل عنصر
التقدم الفني ومدى إمكانية زيادة الإنتاج من طريق
التقدم التكنولوجي وأهمل هذا العنصر الهام

[٩] انظر في ذلك كتاب المعلم الإنجليزي والمفسر البارز في حركة السلام العالمي جون برنل : « العلم في التاريخ »
John D. Bernall - « Die Wissenschaft in der Geschichte », VEB Deutscher Verlag der Wis-
senschaft, Berlin 1967, S. 419

عودة المالتسية

تعرضت أفكار مالدس في موضوع السكان إلى نقد شديد ، ليس فقط من جانب المفكرين الاشتراكيين ، وإنما أيضا من جانب المفكرين البرجوازيين نظرا لما انطوت عليه ، وذلك على نحو ما سلف بيانه ، من نزعة تشاؤمية وأفكار لا إنسانية ومن أخطاء فكرية ، وفروض غير صحيحة أثبت التاريخ بطلانها . ومن الثابت أن هذه النظرية اللا إنسانية أعطت للنزعات والحركات الرجعية والعنصرية ، كالفاشية وغيرها تبريرا نظريا فاسدا في شن الحروب وقتل الشعوب واستعبادها [١١] . وقد لوحظ في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية عودة المالتسية في ثياب جديدة ، حيث ظهرت في الدول الرأسمالية المعيد من الكتب والمقالات والأبحاث ، اللونة بالتفكير المالتسي ، الباحث أحيانا والصارخ أحيانا أخرى . ولم يعد الأمر تاصرا على مساهمات الاقتصاديين في هذا المجال ، حيث امتد الأمر ليشمل دائرة اهتمام طبباء الاجتماع والفلسفة والتاريخ وعلم النفس والطباء ، بل وحتى علماء الكيمياء [١٢] . ومن أشهر ممثلي المالتسية الجديدة الكاتب الأمريكي فوجيت الذي كتب مؤلفا بحمل عنوانا صارخا « الأرض تشارك لنفسها » ، وأيضاً « الطريق إلى البقاء » ، وكذلك بيرسون وهابر الذين نشر مؤلفا بعنوان « جوع العالم » ، وكولت في كتابه « الخصوبة البشرية - المعضلة الحديثة » . وآخرين .. أن الظل المكتيب لمالتس ، يطل علينا من داخل هذه المؤلفات ، وإن كان بصورة مختلفة ، كما سنرى ذلك حالا .

السمات الأساسية

للمالتسية الجديدة

أثبت التاريخ والتطور الاقتصادي في الدول المتقدمة ، كما سبق أن ذكرنا ، عدم صحة الرؤية

في صياغته لنظرية الأجور على قانون مالتس في السكان . ذلك أنه انطلاقا من هذا اقتانون رأى ريكاردو أن الأجور الطبيعي للسكان يتحدد دائما عند مستوى معين لا يتعداه . هذا المستوى هو الحد الأدنى الضروري للمحافظة على العمال وتمكينهم من تجديد « جنسهم » وذلك على حد تعبير ريكاردو نفسه ، ومن ثم فالأجور تتحدد على أساس أجر الكفاف ، الذي يتحدد بدوره أساسا بأسعار المواد الغذائية الزراعية . فإذا ارتفع أو انخفض الأجور الطبيعي عن هذا المستوى فإن هناك قوى طبيعية موجودة في النظام من شأنها أن تعيد بطريقة تلقائية مستوى الأجور إلى مستواه الأدنى الضروري . فمثلا إذا ارتفعت أجور العمال من هذا الحد الأدنى ، لادى ذلك ، في رأى ريكاردو ، إلى زيادة عدد السكان ، حيث تكثر زيجات العمال ويترتب على ذلك زيادة عرض العمل ، في الأجل الطويل ، بنسبة أكبر من نسبة زيادة الطلب عليهم ، ومن ثم تهبط الأجور مرة أخرى إلى مستواها الأدنى . ويحدث العكس إذا ما انخفضت أجور العمال عن هذا الحد الأدنى [١٠] .

٤ - ولما كان الأجور الطبيعي يتحدد على أساس أسعار المواد الزراعية الغذائية ، فإن ارتفاع أسعار هذه المواد ، يؤدي بالضرورة إلى ارتفاع هذا الأجور الطبيعي معبرا عنه بالنقود . ولما كان ارتفاع أسعار الفخايل الزراعية في المراحل الأولى من تطور الرأسمالية يفرض قيودا على إمكانيات تراكم رأس المال في الصناعة ، لأن مستوى الأجور يحدد مستوى الربح ، وهذا الأخير يحدد التراكم ، فإن نظرية مالتس ، أعطت بطريق غير مباشر لم يكن في وعي مالتس حينها صاغ هذه النظرية ، سلاحا نظريا في يد الطبقة البرجوازية الصناعية للمطالبة بالسماح باستيراد الفخايل لتخفيض نفقات المعيشة ، وبالتالي الأجور ، وهو أمر كان يتعارض مع مصالح طبقة ملاك الأراضي التي كان مالتس يدافع عنها .

[١٠] انظر في ذلك كتاب ريكاردو : « مجاهدي الاقتصاد السياسي والغرائب » David Ricardo: «Grundriss der politischen Ökonomie und der Besteuerung», Akademie Verlag, Berlin 1959, S. 79, ff.

[١١] من الثابت تاريخيا أن الفاشية قد استغابت شيئا من الفكر المالتسي في مداتها الجنونية للشعوب والإجاس الأخرى وفي تبريرها غير العقلاني للطابع العنصري الخاطئة. لنقرأ الآن طرفا صغيرا مما هاء في كتاب أولف هنر «كفاه» الصادر في ميونخ عام ١٩٣٤ : « حيث أن المراتب السطلي مفتوحة دائما من الناحية المحددة على المراتب الأفضل ، فإن الأسوأ لابد أن يتكاثر بسرعة أكبر كثيرا . عند توافر نفس الفرصة لبقاء والتوالد - حتى أن المراتب الأفضل لابد أن تنقطع بالضرورة إلى الخلف ، لذلك لابد أن يجري تصحيح لصالح الأفضل - الطبيعة توفّر تصحيحا من هذا النوع بأشياء أكثرهم دون تمييز وإنما تجري اختيارا لا رجة فيه فيما لفترة والصحة » . وقد التمسنا ذلك من : بول بلان - « الاقتصاد السياسي والنمو » ، ترجمة أحمد مؤاد ببيع ، دار القمام بالقاهرة ١٩٦٧ ، مشروع الألف كتاب رقم ١٦٩ »

في ١٧٢ ، حاشية رقم [١٠٤] .
[١٢] انظر في ذلك «تاريخ المذهب الاقتصادي» الذي ألفه نخبة من الاساتذة السوييت :
Autorenkollektiv: «Geschichte der ökonomischen Lehrentwungen», Verlag Die Wirtschaft, Berlin 1966, S. 421.

المالئسة للسكان — ومع ذلك فهناك محاولات جادة من جانب أوساط مختلفة في المصلوم الاجتماعية البرجوازية لأحياء المالئسة من جديد. وهي في محاولتها لأحياء الفكر المالئسي لا تركز فقط على نظريته في السكان ، وإنما تحاول أن تبعت مختلف الآراء التي نادى بها المالئسي في موضوعات القبهة والتوازن الاقتصادي العلم ، والمستهلاك غير المنتج اللازم لعلاج أزمات الإنتاج العلم باعتبارها صاحب رأى خاص في هذه القضايا . ومع ذلك فانه من الثابت الآن أن هذه القضايا ليست هي أهم القضايا التي تعنى بها المالئسية الجديدة . أن ما يعنى به هؤلاء في صدد محاولاتهم لبعث المالئسية من جديد ، هو بعث الجانب اللا أنستى فيها المتعلق بقضايا السكان .

وبالرغم من تعدد وجهات نظر المالئسيين الجدد في قضايا السكان ، إلا أن امكان التمسك في المؤلفات السابق ذكرها بجمعنا نستخلص سمات معينة تربط فيما بينها .

١ — يأتي في مقدمة هذه السمات تخلي المالئسيون الجدد من بعض الأفكار المالئسية في السكان ، بعد أن بات واضحاً أن التزايد السكلى ليس دالة خطية في نمو الموارد الغذائية . . كما أن العالم لم يواجه مكافئة سكانية عالية، بل على العكس من ذلك واجهت الدول المتقدمة اقتصادياً ، في القرن العشرين ، مشاكل اتجاه جعل المواليد للتناقص أو الثبات في الوقت الذي زادت فيه الطاقات الإنتاجية لهذه الدول . ثبت واقعياً أنه مع ارتفاع مستوى الدخل ومستويات الاستهلاك يكون الميل بالنسبة لمعدل المواليد في الأجل الطويل هو الهبوط . وتجارب الدول الأوروبية المتقدمة تنهض على صحة هذا الاتجاه . ومن هنا لم يعد المالئسيون الجدد يتحدثون عن خطر الزيادة المطلقة للسكان في الدول المتقدمة وإنما عما يسمى بـ « شيخوخة المجتمعات المتحضرة » ، ومن نظرية الحد

الأمثل للسكان . وتعتبر النظرية الأخيرة هي النظرية المعتمدة الآن في أوساط واسعة من الفكر البرجوازي . وترى هذه النظرية أن نمو السكان يمكن أن يعد إيجابياً إلى أن يصل إلى حد معين أمثل ، وهو الحد الذي تكون فيه انتاجية الفرد ومستوى معيشته قد بلغت ذراها الأعلى الممكن . وبعد هذا الحد تعتبر الزيادة السكانية عنصراً سلبياً . أما عن طبيعة هذا الحد الأمثل للسكان ، وفي أى ظروف اقتصادية واجتماعية يتحقق ، وما هي المعايير الموضوعية لتحديده ، فهذا مالا يتحدث عنه أنصار هذه النظرية . وهناك أيضاً نظرية التسبب الأرضية السكانية [٥] التي يروج لها عدد كبير من المالئسيين الجدد . وغوى هذه النظرية بنصرف إلى أن السكان في العالم يتزايدون بصورة مستمرة ، على حين أن المواد الطبيعية هي عنصر ثابت لا يتغير . ومن ثم فإن التسبب بين الأرض والسكان تميل دائماً للتغير بصورة تدعو للقلق لأن الضغط على هذه الموارد يتزايد بصورة سريعة . بل أنه من المحتمل — هكذا يدعى أنصار هذه النظرية — أن يأتي اليوم الذي يكون فيه الخاف من سطح الكرة الأرضية بالنسبة للفرد بوصة مربعة واحدة [١٣] حقا أن هذه النظرية تشير إلى مسألة واضحة وهي ثبات حجم الموارد الطبيعية ، غير أن درجة استغلال هذه الموارد لإنتاج المواد الغذائية وغيرها أنها هي درجة متغيرة وتعتمد أساساً على درجة تطور قوى الإنتاج | وسائل الإنتاج ، والعمل الإنستى ، والمعارف الفنية والعلمية أ . أن درجة تطور قوى الإنتاج ، التي تتزايد الآن بشكل لا مثيل له في التاريخ نتيجة للثورة العلمية والتكنيكية المعاصرة ، هي العنصر الأساسى في تحديد درجة استغلال الإنسان للموارد الطبيعية [١٤] . ومن هنا تكتسب النسب الأرضية السكانية محتواها النسبى عبر مراحل تطور هذه القوى . لحجم السكان الذي يشكل ضغطاً على الموارد الطبيعية

Land-Man — Ratio

[٥]

[١٢] انظر ذلك رد الأستاذ م. ك. بينيت مدير معهد أبحاث الغذاء بجامعة ستانفورد حول هذه النظرية . وتوجد له أشارة في كتاب بول بران سلف الفكر ، ص ٣٦٦ . [١٤] ليس يغنى أن إمكانية زريعة أنواع الغذائية في العالم سواء أكلان ذلك عن طريق استخدام مياه البحر أو عن طريق استحداث المخاير المكيوبة أو عن طريق التوسع الراس والأفقي للزراعة أنها هي إمكانية ضخمة جداً إذا ما استخدمنا في الصين عنصر النقم التي . أن مساحات الأراضي الزراعية في الوقت الحاضر تعادل حوالى ٩ — ١٠٪ من مجموع اليابسة ، بينما يمكن استصلاح ٢٤٪ منها [طبقاً لتقديرات بعض العلماء السوفيت] . وفي تقرير آخر للعالم الإنجليزي جون برنل يرى أنه يمكن زيادة هذه النسبة إلى حوالى ٧٠٪ . وذلك باستخدام الأساليب والإمكانات القبلية ، وزيادة الاستثمارات في الزراعة ، واستحداث طرق علمية جديدة ، انظر ذلك : جون برنل : « عالم بلا حرب » .

John D. Bernal : «Welt ohne Krieg», VEB Deutscher Verlag der Wissenschaften, Berlin 1960, S. 106 — 141.

وعلى الأخص الجدولان المنشوران في صفحة ١٠٧ و ١١٧ والتعليقات المعلقة بها :

في مرحلة ما من مراحل التطور لا يشكل بالضرورة في مرحلة أخرى مثل هذا الضغط [١٥] وهكذا فإن أهمل عنصر التقدم التكنولوجي ، ذلك العنصر الذي أهملته الرؤية الماتسية ، يعود من جديد بصورة غير علمية في مثل هذه النظريات .

٢ - يجهد الماتسيون الجدد ، بنساء على ما سبق ، أنفسهم للتحويل بشكل لا علمي مما يسمى بخطر الزيادة السكانية ، والاكتظاظ السكاني الذي يهدد الإنسانية بدرجة خطيرة ، بل بصورة أخطر من تهديد القتل الذرية للسلام العالمي . هاهو فوجت الماتسي الأمريكي الجديد يقول « لم يحدث قط في التاريخ من قبل ، أن تارجمت كل هذه المثلثات الكثيرة من ملايين البشر منذ حافة البهاوية » [١٦] . ويقول في مكان آخر « إن المنحنيين - مخني السكان ومخني وسائل المعيشة - قد .. تداخلوا . وهما يشعذان من بعضها بصورة تزداد أبدا .. وكلما ازداد ابتعادا ازدادت صعوبة انطباقها من جديد » (١٧) وفي تقديرات بعضهم أن هناك الآن على الكرة الأرضية ما يقرب من مليار من الأنواع الإنسانية الطفيلية الزائدة عن الحاجة [١٨] . وتتخذ الماتسية الجديدة صورتها الصارخة المتشائمة عند الكاتب كوكلي في كتابه « الخصوبة البشرية : المعضلة الحديثة » حينها يتساءل : حتى إذا كان باستطاعة العلم أن يتوصل إلى خبز تخليقي وشرائع لم تخليقية من ماء البحر ، فهل يمكن أطعام مثل هذه الأعداد الغفيرة من الناس ؟ [١٩] . وتزداد

الصورة بشاعة حينها يصل الأمر ، بواسطة تقرير « الصحة العامة والديمقراطية في الشرق الأقصى » الصادر عام ١٩٥٠ عن مؤسسة روكفلر ليقرروا : « أن أجلا أو عاجلا سيؤدي ضغط الناس المتزايد على وسائل المعيشة أن تعود قوى الموت مستفتر من جديد ، سواء من طريق الهزال العام للناس ، أو عن طريق المجاعة والأوبئة » [٢٠] . »

٣ - لا يجب ، والحال هذه ، أن نتخذ الماتسية الجديدة من موضوع « مشاكل النمو في دول العالم المتخلف » جبهة أمامية لها ثبت فيها سمومها وانكارها الحادية للبشر . فالمشكلات البرجوازية المعاصرة الملونة بالتفكير الماتسي والمتعلقة بقضايا التنمية الاقتصادية في مناطق العالم المتخلف تتخذ من ظاهرة ارتفاع نمو السكان في هذه المناطق سببا أساسيا للتخلف والفساد الذي يرين على هذه المناطق ، بدلا من أن ينظر إلى هذا العامل كنتيجة للعملية التاريخية للتخلف ، والتي لعب الاستثمار الدور الأساسي فيها . وفي ضوء هذه النظرة يبلغ الماتسيون الجدد في التحويل للزيادة السكانية في هذه البسلاط باعتبارها عقبة كؤود في مسرأج النمو الاقتصادي [٢١] . وتمتد هذه النظرة بالإنكار العنصرية البالية حول مشكلة السكان في هذه الدول . فسكان هذه الدول - هكذا يدعي الماتسيون الجدد - يتسمون بالكتل والضيول ، ويحرقون الميل المادي والنشاط ويؤثرون عليه القيم الروحية القبيحة ، وغير ذلك من الأوصاف

- [١٥] راجع في ذلك : هاليتاري « : فلكي السكان في الدول النامية » ، المسألة الإنسانية ، ص ٨٤ .
[١٦] انظر في ذلك : « لوجت - الطريق إلى الحياة ، Road to Survival » ، نيويورك ١٩٦٨ ، ص ٣٦٥ ، ٢٨٧ .
وقد اقتبسنا هذه الإشارة من بول باران ، « الاقتصاد الماتسي والنمو » المرجع الآف الفكر ، ص ٣٦١ .
[١٧] من بول باران ، المرجع السابق الفكر ، ص ٣٦١ .
[١٨] انظر في ذلك : تاريخ المذاهب الاقتصادية - ، باللاتية ، مرجع سابق فكر ، ص ٢٢٢ .
[١٩] هذه الإشارة مقتبسة من بول باران - مرجع آف الفكر ، ص ٣٦١ .
[٢٠] انظر إشارة لهذا التقدير في بول باران ، المرجع السابق الفكر ، ص ٣٦٥ ، حاشية رقم [٨٧] .
[٢١] هناك في الفكر البرجوازي ، على العكس من هذه النظرة ، اتجاها يرى أن النمو السكاني يعد حائلا أساسيا في النمو الاقتصادي . فعالم الاجتماع إيل دوريك يعتقد أن العامل الأساسي للتغيرات والتحولات الاجتماعية هو السكان . وقد حاول أن يبيح في أثر هذا العامل على الانتقال من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات الأكثر تطوراً واعتداً . ويوصل إلى أن ظهور المجتمعات المتقدمة بظهورها المختلفة إنما هو نتيجة للزيادة التي حدثت في السكان . أما البرهنة هيرشمان فهو يرى أن الضغط السكاني يمكن أن يعتبر كدافع للتنمية . وجوه تفكره تتمثل في أن الضغط السكاني في البلاد المتخلفة سوف يولد سمورا يدفع السكان في هذه البلاد لتنمسن الطرق الإنتاجية وزيادة نشاطهم الإنشائي لرفع مستوى معيشتهم أو قمع من التدهور . وعلى أسس هذا المضمون نحدث أيضا جيس دوسينري ما يسمى بالمسليات البديهة لطبيعة النفس البشرية ، والتي تتمثل في أن الناس يحاولون بكل السبل أن ينفذوا أية تخلف في مستوى معيشتهم . وتتمثل هذه الفكرة بع آراء الفكر ارتولد توبيني في أن تقدم الحضارة إنما ترجع إلى الرغبة في التقدم وتعدى المعانيات ، انظر ذلك :

Khalafbari : « Überbevölkerung in den Entwicklungsländern » , op. cit, pp. 48-50; Albert O. Hirschman : The strategy of economic Development. « Yale University Press, New Haven and London 1964, p. 177, and see also : B. Higgins : Economic Development-Principles, Problems and Policies, London 1960, pp. 323-330.

التي تهافت إلى تبين أن هذه الضموم بتخللها لانها بطبيعة متخللة ؛ وهكذا فالقارئ لهذا النوع من الكتابات يلحظ كيف تشيع فيها روح اليأس وانتشام وبطل منها الظل الملتصق الكتيب ، وتنتشر فيها النظريات العنصرية البالية .

ان المالتسيين الجدد ، انطلاقا من هذا الإطار المظلم الذي يرسمونه لواقع هذه الدول يرون لئله لا أمل لهذه البلاد في الانتعاش باقتصادياتها على طريق النمو مالم يقض على هذه «الانتعاجات السكائية» وعلى هذا الاحتفاظ السكائي «الرهيب» .

ان الكتاب ١، ماسون يرى مثلا « اذا لم يمكن تخفيض معدل المواليد بحيث يتنهي إلى حد ما ، مع الانخفاض المتوقع في معدل الوفيات ، فإن يقتصر الأمر على النمو ووجود زيادة في الدخول بالنسبة للفرد ، بل سيكون هناك انخفاض قبيح » [٢٢] .

ولن يهينا هنا نقد هذه الأفكار حول علاقة مشكلة السكان بقضايا النمو في دول العالم الثالث ، فلذلك كان آخرى في هذا البحث ، ولكننا نذكر باختصار شديد ، كما يقول بول باران « ليس صحيحا ، قيل كل شيء ، أن مستوى المعيشة البائسة والجوع والوبائيات بالضرورة جنبا إلى جنب مع الكثافة السكانية الشديدة للسكان أو مع زيادتهم السريعة » [٢٣] . فالإحصاءات والتجارب التاريخية للنمو تدحض هذه الفكرة . حقا أن مشكلة زيادة السكان بالبلاد المتخلفة ، باعتبارها تركة ثقيلة من الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لعمود السيطرة والنهب والاستغلال التي تمت على أيدي الاحتكارات الأجنبية والطبقات المرتبطة معها في الداخل ، تصيف عنا هاما على عملية التنمية ، غير أنها في رأينا ليست بيت القصيد .

٤ - وهكذا يمد أن يجهد المالتسيون الجدد أنفسهم في الدق على نواقيس الخطر يدلون بمد ذلك بدلوهم في الدلاء . فيرون أن الحل الوحيد يتل في انقاص عدد السكان . تسكان العالم

كما يرى بيرسون يجب أن ينخفض إلى ٩٠٠ مليون فقط . وفي رأى كاتب آخر [فوجت يجب أن ينخفض سكان أوروبا للثلث ، وسكان اليابان إلى النصف [٢٤] . وهم يقسمون بالعدلية اللا انسانية الوحشية لضرورة الخلاص من هذا الفيض السكائي . ويتخذ الهجوم على مهنة الطب الحديث طبعا وإفساحا في الكتابات المالتسية الحديثة لانها ، من وجهة نظرهم ، مسئولة عن ارتفاع معدل نمو السكان ويحولونها مسئولة يؤس السكان في دول العالم الثالث ومن استمرار هذا الؤس . وبلا أدنى حياء يرى فوجت انه طالما أن الدول المتخلفة لم تصنع بعد لنفسها سياسات سكانية رشيدة « فإن هذه الدول ليس لها الحق في أن تنظر المعونة من دول العالم الأخرى [٢٥] » . وهكذا فإن على الدول المتخلفة أن تتخلص أولا من احتفاظها السكائي قبل أن تطالب الدول المتقدمة بالمعونات اللازمة لبرامج نموها . ان الجوع الذي ينتهب أعدادا غفيرة من سكان آسيا لا يمد من وجهة نظر فوجت أمرا مرغوبا فيه فحسب ، بل وأمر ضروريا لا غنى عنه لمستقبل البشرية [٢٦] .

وهكذا تستببع المالتسية الجديدة ببربريتها وعدائها للبشر عمليات الجوع والقتل الجماعي لسكان العالم المتخلف . ويقترح آخرون عددا آخر من الوسائل اللا انسانية لتخفيض معدل نمو السكان في تلك الدول . فمثلا يقترح « بيندال » ضرورة وضع قانون يمنع الزواج بقتضاء على الذين لا يثبتون أن دخولهم كافية للانفاق على العائلة [٢٧] . كما يرى البعض ضرورة تعقيم الرجال لانفساد قدراتهم الجنسية على الإنجاب، أو في ابتكار أدوية جديدة من شأنها المساهمة في هذا الجدل .

ان المالتسية الجديدة بهذا الشكل ترتبط ارتباطا وثيقا بالداروينية الاجتماعية التي تحاول أن تطبق قوانين الغاب على الحياة البشرية . فإذا كان قانون البقاء للأقوى هو الذي حكم عمليات التطور للانجاس الحيوانية ، فإن قانون البقاء للأصلح ، أي البقاء للانجاس الراقية هو القانون الطبيعي الذي يحكم تطور الحياة البشرية . وبهذا الشكل

[٢٢] هذه الاشارة موجودة في بول باران ، الآف الفكر ، ص ٣٦١ .
[٢٣] انظر في ذلك المرجع السابق الفكر مبشرة بـ ٣٦٢ والجدول الموجود حول هذه النقطة .
[٢٤] راجع : « الاقتصاد السياسي » الجزء الثاني - القسم الاول - « اسلوب الانتاج الرأسمالي » تأليف تشبة من الاساتذة السوفيت . ترجمة تكتور بدر الدين السياسي ، دمشق ١٩٦٧ ، ص ١٢٩ .
[٢٥] « فوجت » - الارض تثار لنفسها « وقد اقتبسنا ذلك من كتاب هالتياري الآف الفكر ، ص ١٤٢
[٢٦] انظر في ذلك هالتياري - « فاض السكان .. مرجع سابق الفكر ، ص ١٢٢
[٢٧] راجع في ذلك كتاب « الاقتصاد السياسي » ، المرجع المشار اليه آنفا ، ص ١٢٩ .

محدد : وذلك لتبيان المبادئ الأساسية للرؤية الماركسية لقضية السكان ، فانها من الممكن ان تكون كالآتي :

١ - نقطة الانطلاق الأولى في هذا الصدد هو انه لا توجد قوانين عامة خالدة وأبدية تخضع لها الحركات السكانية في كل مراحل التطور . بل توجد لكل مرحلة ، أو بعبارة أخرى لكل أسلوب انتاجي معين ، قوانينه الموضوعية التي تحكم التغيرات التي تحدث في مجال السكان (زيادتهم ثباتهم أو تناقصهم) [٢٩١] ومن ثم فالقوانين المجردة في مجال السكان لا وجود لها . ان يمثل هذه القوانين العامة المجردة توجد فقط في مجال التغيرات التي تحدث في عالم الحيوان أوقايات والسبب في ذلك هو ان الإنسان - بعكس الحيوان - انما يعيش في وسط اجتماعي معين يرتبط وياه علاقات مختلفة محددة ، تؤثر فيه ويؤثر هو فيها . والإنسان هنا ، في هذا المجتمع أو ذلك ، ليس انسلقا مجردا انما هو انسان ذا وجود تاريخي محدد . بمعنى انه يعيش في نظام اجتماعي معين في ظل مرحلة معينة من التطور . ولما كان هذا الوسط الاجتماعي ، أو بعبارة أخرى ، لما كان هذا النظام الاجتماعي ذو طبيعة متغيرة ومتطورة ، فان طريقة حياة الإنسان بأبمارها وامتيازاتها المختلفة تتغير تبعا للتغير الذي يحدث في هذا المحيط . ان ذلك يعني أيضا ان الحركات السكانية لا تخضع لمقتضى القوانين البيولوجية المحضة .

٢ - لم ينكر ماركس وجود القوانين الطبيعية البيولوجية للحركات السكانية . وتتمثل هذه القوانين في العلاقات الموضوعية الموجودة بين معدلات المواليد ومعدلات الوفيات ، وهي قوانين ذات صفة عمومية . بمعنى انها توجد بدرجات متباينة في النظم الاجتماعية المختلفة . فاذا زاد معدل المواليد من معدل الوفيات ، زاد معدل نمو السكان ، واذا نقص معدل المواليد من معدل الوفيات تناقص عدد السكان ، واذا تساوا

المعصرين يرى البعض انه يوجد فقط على الكرة الأرضية ما يقرب من ١٥٠ مليون انسان يعدون من الاجناس الرافية المنتخبة التي يجب ان تتوافر لهم ظروف افضل للحياة وذلك على حساب اعادة الاجناس الأخرى الاقل مرتبة ، كالشعوب السوداء والصفرى . تلمسنا على ذلك فالعروب انما هي نتاج طبيعي وضروري للحفاظ على التطور الراقى للجنس البشرى .

ليس من المستبعد ان تكون المالتسية الجديدة ، انطلاقا من هذه الخصائص التي تطلبها ، سلاحا رجعيا في الفكر الاجتماعي البرجوازي يوجه ضد حركات التحرر الوطني في بلدان العالم الثالث ، لتبيع حقيقة التخلف ، ولتبرير الفقر والجوع والبؤس الذي يجثم على انفاس هذه الشعوب ، ولصرف الانتظار عن الدور الذي لعبه النهب الامبريالي في خلق عملية التخلف ، وللدفاع عن الحروب الامبريالية الوحشية التي ترتكبها وتشنها الدول الرأسمالية ضد حركات التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية . وكما تعرضت افكار مالتس منذ مائة وخمسين عاما للنقد الشديد ، فان المالتسية الجديدة تتعرض اليوم ايضا للنقد اللاذع [٢٩٨] ليس فقط من جانب المفكرين الاشتراكيين ، ولكن ايضا من جانب أوساط واسعة من المفكرين البرجوازيين .

التفسير الاشتراكي

مشكلة زيادة السكان

لا يوجد في الأعمال العلمية المختلفة التي كتبها ماركس وانجلز ، ومن بعدها لينين ، نظرية معينة ذات صياغة محددة حول موضوع السكان . غير انه توجد اشارات واضحة المعالم حول هذا الموضوع في أجزاء متناثرة من هذه الأعمال . وهي اشارات ذات مفهوم محدد ينسجم ويتفق مع البناء النظري للماركسية اللينينية . واذا شئنا ان الان نعرض هذه الافكار في تسلسل منطقي

[٢٩٨] انظر على سبيل المثال كتاب جوردي دي كاسنرو « جغرافية الجوع » ، [١٩٥٢] Geography of Hunger وقد صدرت لهذا الكتاب ترجمة له بلغة العربية في القاهرة

[٢٩١] اشار ماركس في كتابه « بقية في نقد الاقتصاد السياسي » الى انه - توجد في اساليب الانتاج الاجتماعية المختلفة قوانين مختلفة لزيادة السكان وفائض السكان - انظر :

Karl Marx: « Grundrisse zur Kritik der politischen Ökonomie », in: Marx-Engels Werke, Band 28, Dietz Verlag, Berlin 196, S. 498

وقد اعطى لينين من بعد ذلك تأكيداً لهذه الفكرة : « ان شروط الزيادة السكانية تعتمد بصورة مباشرة على شكل التنظيمات الاجتماعية المختلفة . ولهذا فانه لا بد على المرء ان يبحث عن قانون السكان في كل تنظيم اجتماعي معين . ومن ثم لا يجوز البحث عن ذلك القانون بطريقة مجردة دون البحث عن علاقته بالاشكال التاريخية المختلفة للنظم الاجتماعية انظر :»

W.I. Lenin: « Werke », Band 1, Dietz Verlag, Berlin 1902, S. 491.

٥ - أن فائض السكان الدّوى يتخذ أشكالاً معينة ، مثل البطالة وانتشار الفقر وسوء التغذية ... الخ ، ليس نتيجة لاختلال التناسب بين حجم السكان والطبيعة ، أو بين عدد السكان والموارد المتاحة . أنه بالقدرة يعبّر عن اختلال قائم بين حجم السكان وطبيعة النظام الإنتاجي القائم في مرحلة معينة من تطوره . ومن هنا يكتسب مفهوم فائض السكان طابعاً نسبياً . ففائض السكان الذي يظهر في مجتمع ما في ظل درجة معينة من تطور قوى الإنتاج ، ولى ظل نوعية محددة من علاقات الإنتاج لايعتبر فائضاً سكانياً في مرحلة مختلفة من تطور قوى الإنتاج وفي ظل نوعية أخرى من علاقات الإنتاج .

وقد بين ماركس في صدد تحليله لعملية الإنتاج وإعادة الإنتاج في المجتمع الرأسمالي أنه مع تطور الرأسمالية بزيادة تراكم رأس المال وتركزه ومع تقدم وسائل الإنتاج والتكتيك المستخدم في العملية الانتاجية يتزايد التركيب المفسوى لرأس المال [٣٠] . وينشأ ذلك عن اضطراب نمو استخدام الوسائل التكتيكية المكثفة [الآلات والمكينات] بدرجة تفوق بكثير درجة نمو رأس المال المتغير . ويكون من نتيجة ذلك حدوث تباطؤ في نمو الطلب على قوة العمل ، فترداد البطالة وينشأ هنا فائض السكان النسبي الذي أطلق عليه ماركس مصطلح «الجيش الاحتياطي للعمال» يقول إنجلز في خطاب له إلى لاف. لإنج في ٢٩ مارس ١٨٦٥ « أن ضغط السكان ليس على وسائل المعيشة وإنما على وسائل العمالة [٣١] » أي على الآلات والطاقات الانتاجية التي تخلق إمكانات التوظيف . ومن ثم فإن فائض السكان الذي يظهر في المجتمع الرأسمالي ليس نتيجة لقلة الموارد وإنما نتيجة لميكانيكية النظام نفسه الذي يسمى فيه الرأسماليون إلى تحقيق أقصى الأرباح الممكنة حتى لو أدى ذلك إلى تعطيل جزء من الطاقات الانتاجية وخلق بطالة وفائض سكان نسبي . يقول إنجلز في خطابه المذكور أننا « أن الإنتاج يتم بشكل قليل . وهنا يكمن السبب الكليل ولكن لماذا يكون الإنتاج قليلاً ؟ أنه قليل ليس لأن حدود الإنتاج ووسائله المعاصرة قد انتهكت . كلاً ولكن لأن مستوى الإنتاج يتحدد ليس بناء على

المعدلان كان معدل النمو مساوياً للمصرف ؟ وذلك بغض النظر الآن عن حركات الهجرة للدخل أو الخارج . غير أن هذه القوانين البيولوجية للحركات السكانية ليست قوانين مجردة ، وإنما هي ذات طابع تاريخي . بمعنى أن مفحول هذه القوانين إنما يتم في إطار تاريخية معينة ، تتبدل من مرحلة إلى أخرى . أن ذلك ينفي بالتالي ، مرة أخرى ، الطابع البيولوجي البحت للتغيرات السكانية ، ويضفي على هذه التغيرات طابعها النسبي التاريخي .

٣ - أن كل أسلوب اجتماعي للإنتاج يتطلب حداً أدنى معيناً من السكان يلزم لنشوئه وتطوره ، وذلك لأن الإنسان أو بمبارة أبق : العمل الإنساني ، هي أهم قوة منتجة في المجتمع . كما أن لكل أسلوب اجتماعي للإنتاج حداً أقصى للسكان يتناسب معه . فإذا زاد حجم السكان عن هذا النطاق ، قيل في هذه الحالة أن هناك فائضاً سكانياً . ويتحدد الحد الأدنى والحد الأقصى للسكان في كل نظام اجتماعي للإنتاج بدرجة تطور قوى الإنتاج وطبيعة العلاقات الانتاجية المنبثقة من هذا النظام . ففي نظام المجتمع البدائي كان النمو السكاني بطيئاً جداً نتيجة للمستوى المنخفض جداً لتطور قوى الإنتاج ونتيجة لقسوة الحياة وظروف المعيشة . ومع بدء عملية استئناس الحيوان ، وتربية المواشي ، وزراعة بعض المناطق المزائية ، زاد بشكل واضح عدد السكان بالقياس إلى مرحلة المجتمع البدائي القائم فقط على القنص والمصيد .

وحينما ظهر لأول مرة في تاريخ البشرية فائض اقتصادي يزيد عن الاستهلاك الضروري للمفجدين وبالتالي ظهرت إمكانيات الملكية الفردية ، أصبحت إمكانيات تزايد السكان أكبر من ذي قبل .

٤ - أن الأشكال التي تأخذها ملكية الفائض الاقتصادي ، كالريع والإرباح والسوائد والتي تحددتها طبيعة علاقات الملكية القائمة ، وطرق التصرف في هذا الفائض [استهلاكه ، تبديده واستثماره] تؤثر بشكل مباشر في درجة تطور قوى الإنتاج ، وبالتالي في مستوى الإنتاج والدخل والتوظيف وبالتالي في حجم السكان المتناسب مع هذه المرحلة أو تلك من التطور .

[٣٠] المقصود بالتركيب المفسوى لرأس المال أدى ماركس هو النسبة بين رأس المال الثابت المتصل في الآلات والمواد الأولية ، إلى رأس المال المتغير المتصل في الأجور . ومن ثم فكلما زاد رأس المال الثابت بالنسبة إلى رأس المال المتغير ارتفع التركيب المفسوى لرأس المال .

[٣١] انظر هذا الخطب في :

« Engels an Friedrich Albert Lange in Duisburg am 29. März 1865 » in Marx Engels Werke. Band 31 Dietz Verlag Berlin 1965 - S. 465

عدد البطون الجامعة ، ولكن بنساء على عدد « المحافظ التقنية » الفائرة على الدفع (٢٢) .

٦ - يرى الماركسيون ، اعتمادا على مسالف بيته ، أن ظاهرة فانفس السكان هي ظاهرة ذات مضمون طبقي . انها نتاج للمجتمعات الطبقية التي تقوم على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . وهذا يعني انها ظاهرة تاريخية ، بمعنى انها لم توجد دائما في كل مراحل تطور المجتمع البشري فقد ذكرنا حالا انها لم يكن لها وجود في المجتمع البدائي اللابقي . كما وانها لا توجد في المجتمع الاشتراكي . ان المجتمع الاشتراكي لا ينتج اطلاقا ظاهرة فانفس السكان . ذلك ان هدف الانتاج القائم على الملكية العامة لوسائل الانتاج ، ليس هو السعي لتحقيق اقصى ربح ، وانما تأمين الاشباع المتزايد لحاجات السكان المادية والروحية على اساس التطوير الدائم والمستمر لقوى الانتاج باحدث الاساليب العلمية والتكنيكية . وفي ظل هذا المجتمع يتوسع الافراد جميعا بحق العمل والوظيفة ، وتؤمن الدولة سكانها ضد مخاطر الشفيوخة . غير ان ذلك لايعني انه في مرحلة التحول الى الاشتراكية تختفي كلية ظاهرة فانفس السكان . حيث انه خلال عملية الانتقال هذه يرث المجتمع تراثا مقدما من العلاقات الاجتماعية القديمة . وقد يكون منها ظاهرة فانفس السكان . ولكنه باتمام مرحلة بناء الاشتراكية تختفي هذه الظاهرة كلية . وتنفض تجربة الصين الشعبية في هذا المجال مثلا حيا على ذلك . حيث اخفت منها تماما ظاهرة الاكتناظ السكاني ببل واصبحت الصين اليوم من الدول المصدرة للمواد الغذائية والسلع الصناعية .

ضوء جديد على مشكلة

السكان بالبلاد المتخلفة

تعد قضية السكان في البلاد المتخلفة اقتصاديا من القضايا الاجتماعية الملتهبة في الوقت الحاضر نظرا لارتباطها الوثيق بقضايا التخلف والافتقر والجوع الذي يرين على هذه البلاد ، ونظرا لاصطراع وجهات نظر المفكرين حولها . وقد

هرغنا نظريا صغيرا لوجهة نظر الملتسين الجدد واثرا الى مانتوت عليه هذه النظرة من نزعة تشاؤمية ، وروية خاطئة ، وتحيز عنصري مجوج وتفكير لا انساني . ونود الان ان نعرض وجهة نظرنا المعارضة لوجهة نظر الملتسية الجديدة .

ونحن في استعراضنا الان لهذه المشكلة في هذه البلدان ، ننطلق من مقدمة منطقية لا نعتقد ان احدا يتنازع في صحتها ، وهي « ان الزيادة المستمرة للسكان في ظل اقتصاد راكد (٢٢) تؤدي الى ايجاد اتجاه تراكمي للتخلف ، حيث تعد الزيادة المستمرة في السكان في هذه الحالة عاملا من العوامل التي تسهم بصفة مستمرة في انخفاض مستوى المعيشة وتفاقم مشاكل البطالة والغذاء ومستوى الصحة ... الخ وعلى العكس من ذلك فان انخفاض عدد السكان دون حد معين في ظل اقتصاد ديناميكي يتدرج مسجدا في معراج النمو ، تعد عاملا سلبيا يسهم في اعاقاة عملية التنمية » .

ويفهم من هذا نتيجة على قدر كبير من الاهمية ، وهي انه لايجوز للباحث ان يطلق تمهيدا مطلعا حول تأثير السكان في عملية النمو . ان هذا التأثير المتبادل بين السكان وعملية النمو يجب البحث عنه في حالات محددة في ظل خصائص الاقتصاد القومي لبلد ما (٢٤) والبلاد المتخلفة بالرغم من انه يمكن وضع تعريف او مفهوم محدد لها يشملها جميعا ، الا انها مع ذلك تتفاوت تمهيدا بينها تفاوتا ضخما . انها كما يقول الكاتب الامريكي جالبريث اشبه بصف طويل تنظم فيه هذه الدول تما لدرجات متعددة من التفاوت . فما يقف في القمة ، يختلف عما ينتظم في المؤخرة او في الوسط (٢٥) . فدرجة التخلف وبما ينطوى عليه ذلك من محان ، تتفاوت من دولة الى اخرى . بل من مجموعة الى اخرى (٢٦) ، اذا ما شئنا تصنيف هذه البلدان في مجموعات معينة طبقا لمعايير محددة ، بل ودخل الدولة الواحدة ، حيث تتفاوت درجة النمو (او التخلف) بين تعاملات الاقتصاد القومي في البلد الواحد . ويتخذ هذا التفاوت الموجود داخل الدولة الواحدة شكلا خاصا في تواجد عدد من الاساليب الانتاجية

[٢٢] المرجع الاتف الفكر مباشرة ، ص ٤٦٧ .

[٢٣] ينصرف المصود بالاقتصاد الراكد الى ذلك الوضع الذي ينسم به اقتصاد ما تكون فيه المؤشرات الاقتصادية الهائلة ، بل معدلات نمو الدخل والتوظيف ومسمى المعيشة الخ في حالة من التبات نتيجة لغياب العوامل الفينيليكية لبحركة لعملية النمو الاقتصادي .

[٢٤] انظر في ذلك خاليتاري : « فانفس السكان في الدول القلبية » : مرجع اتف الفكر ، ص ١٢ .

[٢٥] انظر في ذلك جون كاث جالبريث : « Economic Development in perspetie 1962 p. 19 » .

[٢٦] بل تنضج صورة هذا التفاوت انفسا في ظاهرة الاكتناظ السكاني ، حيث توجد مناطق تعاني من خفة او قلة عدد السكان ، على حين تعاني مناطق اخرى من فانفس السكان وان كان الطبع العام الغالب لهذه الدول هو شيوع ظاهرة الاكتناظ السكاني بها .

المتخلفة جنباً الى جنب . وهى خاصية تشترك فيها جميع الدول المتخلفة بدرجات متفاوتة حيث تتفاوت درجة نمو هذا الاسلوب الانتاجى او ذاك بين بلد وآخر .

ويعدد الاقتصادى البولندى كثير هذه الانماط الانتاجية فيما يلى [٣٧] :

١ - الاقتصاد الطبيعى القائم على الزراعة الاكتفائية مع وجود بعض عمليات التبادل .

٢ - الانتاج السلمى الصغير فى الريف .

٣ - الانتاج السلمى الصغير فى المدينة .

٤ - الاقتصاد شبه الاتعاضى الذى يتميز بسيادة العلاقات القطاعية مع وجود عناصر رأسمالية .

٥ - الاقتصاد الرأسمالى الذى يتميز بسيادة علاقات الانتاج الرأسمالية والذى تملكه وتديره البرجوازية الوطنية .

٦ - الاقتصاد الرأسمالى الذى تملكه وتديره الاحتكارات ورؤوس الاموال الاجنبية .

٧ - الاقتصاد التعاونى القائم على الملكية التعاونية .

٨ - القطاع العام القائم على الملكية العامة .

وتتفاوت هذه الانماط السابقة ، التى تتعايش جنباً الى جنب ، فيما بينها من حيث درجة تطور قوى الانتاج وفى طبيعة علاقات الانتاج السائدة فيها . ومن ثم فان قدرة كل نمط من هذه الانماط على استيعاب عدد معين من السكان ، تتفاوت من نمط الى آخر . ان دراسة ظاهرة الاكتظاظ السكانى بهذه البلاد يجب ان ترتبط بالبحث عن هذه الظاهرة داخل كل نمط من هذه الانماط حتى يمكن الوصول الى طبيعة العلاقات المتشابهة للمشكلة والوصول الى صورة واضحة ومتكاملة عن مصادر الضغط السكانى واسبابه فى الاقتصاد القومى بأكمله .

ان دراسة كهذه تخرج بلا شك عن هذا الاطار الضيق لهذا البحث . وغاية ما نود الاشارة

اليه هو ان مشكلة فائض السكان فى الدول المتخلفة فى صورتها العامة فى الانخفاض السريع الذى حدث فى معدل الوفيات دون ان ينخفض معه معدل المواليد مما ينتج من ذلك زيادة فى معدل نمو السكان مع عدم ايجاد ، او عدم كفاية ، الاجراءات الاقتصادية المطلوبة لتطوير قوى الانتاج وزيادة حجم الدخل وخلق فرص التوظيف لمواجهة هذه المشكلة . ومشكلة فائض السكان بهذا المعنى تجد تعبيرها الواضح فى ذلك الضغط الذى تزاوله هذه الزيادة السكانية على وسائل الانتاج والارض والحل القومى ، وفرص التوظيف والمواد الغذائية وامكانيات التعليم . . . السخ . وتصور المشكلة بهذا الشكل يأخذ اشكالا متباينة بين هذه الانماط الانتاجية سالفة الذكر . كما ان ذلك يعنى بالدقة ان المشكلة لم تنشأ نتيجة لارتفاع معدل الزيادة السكانية فحسب ، ولكن - وهذا يأتى فى المقام الاول - نتيجة للطابع الركودى الذى تتسم به اقتصاديات هذه الدول ، وعلى الاخص القطاع الزراعى الذى يعج بأعداد كثيرة من المتعطلين عن العمل ، سواء بصورة مؤقتة او بصورة مقنعة .

اننا نرى ان مشكلة فائض السكان فى البلاد المتخلفة ، انطلاقاً مما سبق ، انها هى نتاج حتمى للاستعمار . ذلك ان الطابع الركودى لهذه الاقتصاديات نشأ فى الاساس كظاهرة تاريخية نتيجة لعمليات السلب والنهب التى تمت على ايدى الامبريالية العالمية . حيث تقاسمت الدول الرأسمالية الكبرى بعد تحولها الى مرحلة الاحتكار مناطق العالم فيما بينها كمناطق للنفوذ . وتحولت هذه المناطق بفعل هذه السيطرة ، وتحت تأثير النهب الاستعمارى للاستثمارات الاجنبية الى منابع رخيصة لتوريد المواد الخام اللازمة لدوران دولاب الانتاج فى الدول الرأسمالية المستعمرة ، مما غرض على هذه المناطق نوعاً من التخصيص الضيق فى الانتاج [٣٨] . وما يخفى ما ترتب على ذلك من وقوع هذه المناطق فريسة للتبعية الاقتصادية للسوق الرأسمالى العالمى ومن تشويه لاقتصادياتها . كما زحفت رؤوس الاموال الاجنبية الاحتكارية ، فى ظل عهود السيطرة الاستعمارية الى هذه المناطق للاستثمار فى عديد من المجالات فى المزارع والصناعات الاستخراجية والمنجمية

[٣٧] انظر فى ذلك كتابه : - « تحليل البنى الاقتصادية والاجتماعية فى العالم الثالث »

J.leer : - « Analiza struktur społeczno - ekonomicznych trzeciego swiata » warschau 1965 .

وقد اعتمدنا على الترجمة اللغوية البينية لبعض فصول هذا الكتاب التى نقلت المدرسة العليا للاقتصاد فى برلين بترجمتها [٣٨] . لابد من التنويه هنا الى ان هذا التخصيص الضيق فى انتاج المواد الأولية قد ادى الى نتائج فنية فيما يتعلق بقلص قدرة وطاقة هذه المناطق على انتاج المواد الغذائية ذلك ان هذا التخصيص قد ادى الى تحويل الجزء الاكبر من الاراضى الزراعية الى انتاج المواد الخام ، كما تبنى نظام المزارع الكبرى الرأسمالية على تجزئة كبير من المزارع الصغيرة التى كانت تقوم على الاكتفاء الذاتى فى انتاج المواد الغذائية .

قوى الإنتاج ٤ ثمانية من المؤكد أيضًا أن الانحصار قد ساهم بشكل محسوس في العمل على ارتفاع معدل نمو السكان .

ولم يكن ذلك مصداقة عابرة !

بل كان ذلك نتيجة مترتبة على ازدياد نشاط رأس المال الأجنبي ، وسمعيه من أجل تأميم أكبر قدر ممكن من الأرباح الاحتكارية . ذلك أن تغفلد رأس المال الأجنبي واقتصاده مجال انتاج المواد الخام الزراعية واستخراج المواد المنجمية ، وفي المشروعات الأخرى ، تطلب منه توفير ظروف معينة مواتية لزاولة نشاطه . وكان يأتي في مقدمة هذه الظروف القضاء على الاضطرابات والحروب التي كانت تنشأ بين هذه البلاد ، وخلق نوع من الاستقرار بالقوة . وقد ترتب على ذلك تخفيض عدد الوفيات التي كانت تتخض عن هذه الحروب [٤١] . ونظرا لأن الجزء الغالب من هذه البلاد كان يفتقر الى رأس المال الاجتماعي الممثل في شبكات السكك الحديدية والطرق والكباري والموانئ ومشروعات الكهرباء والمياه ... الخ . وهي من المتطلبات الأساسية لزاولة نشاط رأس المال الأجنبي ، فإن المستثمرين الأجانب قاموا بإنشاء العديد من هذه المشروعات . وكان اتشاء هذه المشروعات يتطلب استخدام امداد كبيرة من العمال المحليين ، فنشأ من ذلك بالتالي خلق فرص عمل واسعة أمام العمال غير المهرة والعمال الديوبين ، كما نشأت أيضا فرص عمل ممكنة للعمال المحليين للعمل بالمشروعات المنجمية والاستخراجية المملوكة لرأس المال الأجنبي . وقد ترتب على خلق فرص التوظيف هذه أمام فئات من السكان ، الى حدوث ارتفاع جزئي ونسبي في مستوى دخولهم ومستوى معيشتهم .

ولئن كان القضاء على الحروب والمنازعات بين شحوب هذه المناطق ، وخلق فرص للتوظيف في مشروعات رأس المال الأجنبي ، قد ساهم الى حد ما في تخفيض معدل الوفيات ، فإن هذا المعدل قد اتخذ اتجاها ملحوظا وازاحا للانخفاض في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، بعد التوسع في مكافحة الأمراض الملوثة المعدية التي كانت تنتك بشحوب هذه البلاد ، وتعمل على ارتفاع معدل الوفيات . ذلك أن هجرة بعض المستثمرين

وفي العمليات التجارية والمصرفية وشركات التأمين والنقل والمواصلات ، ... الخ [التي ارتفعت فيها معدلات الربح بصورة تفوق كثيرا نظيرها في الدولة الأم . وكان من نتيجة ذلك ايجاد نوع منظم من عمليات السلب للفائض الاقتصادي الذي تنتجه شعوب هذه المناطق . وكان ذلك يشمل خسارة مستمرة لتحلها هذه الشعوب وذلك على حساب تطوير قواها الانتاجية (٣٩) . وظلت القطاعات المختلفة للاقتصاد القومي نتيجة لذلك ، تزدح تحت حراسة من الموات والركود ، باستثناء القطاع الأجنبي المنتج للمواد الأولية ، والذي انفصلت علاقته بصورة تكاد تكون شبه كاملة عن سائر القطاعات الأخرى .

وكان من الطبيعي ان تكون في الدول المتخلفة طبقات اجتماعية مستفيدة من النشاط الاقتصادي لرأس المال الأجنبي . فهناك أولا طبقة رجال الاقطاع الذين استنفادوا من تحويل أراضيهم ومزارعهم الى انتاج المواد الخام الزراعية لتسويقها في السوق الرأسمالي العالمي . وارتفعت نتيجة لذلك ، ولعوامل أخرى ، قيمة أراضيهم الزراعية المملوكة لهم . وهناك ثانيا البرجوازية التجارية ذات الطابع الكومرصادوري ، الممثلة في تجار الجملة والوسطاء المحليين ، والتي ارتبطت مصالحهم في التعامل مع رأس المال الأجنبي ، ونجحوا في تجميع ثروات هائلة من وراء ذلك . ولم يكن من المستغرب ، في ظل هذه الأوضاع ، وصول ممثلي هذه الطبقات الى قمة السلطة السياسية ، ونشوء نظم سياسية رجعية عمل الاستعمار بكل السبل على المحافظة على بقائها . . . « وذلك لان المحافظة على هذه الانظمة وعلى نشاط المشروعات الأجنبية في البلاد المتخلفة قد اصبح كل منهما يتوقف على الآخر [٤٠] » . وقد ادى تعاملهم حركات التحرر الوطني في اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية الى ضرب الكثير من هذه الانظمة المعيلة ، وقيام نظم وطنية معادية للاستعمار .

ولئن كانت السيطرة الاستعمارية ، وتغلغل رأس المال الاحتكاري الأجنبي الى مناطق العالم المتخلف قد تبخشا من نهب للفائض الاقتصادي ، وبالتالي الى ابطاء وتعميق عملية تطوير وتنمية

[٣٩] يقدر بعض رجال الإحصاء في الهند ان بريطانيا كانت تنهب من الهند في السنوات العشر الأولى من القرن الحالي ما يزيد من ١٠ الى المائة من اجمالي الناتج القومي . ويلاحظ من ان هذه النسبة لا تصور الحقيقة كاملة ، لأنها تعتمد فقط على احصائيات الأرباح المحولة للخارج دون ان تأخذ في حسبانها اشكال النهب الاستعماري الأخرى ، فاتها مع ذلك تعطينا حقيقة مؤلمة من الفسادة التي تعطلتها الهند نتيجة للاستعمار البريطاني . انظر : بول باران ، المرجع السابق الذكر ص ٢٢١ . وايضا الكتاب القيم الذي ألفه بيير جاليه « نهب العالم الثالث » ترجمة الهيثم الإيبي ونوكتان قزويني ، دار الكتاب العربي بالقاهرة - بدون تاريخ ؛ وعلى الاخص الفصل ٢ ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ . [٤٠] انظر في ذلك : - بول باران ، المرجع السابق الذكر ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ . [٤١] راجع : - ه. فالتوري ، المرجع السابق الذكر ، ص ٧٧ .

الاجتباب واستقرارهم في هذه البلاد واستثمارهم رؤوس أموالهم في إنتاج المواد الخشلم وغيرها ، وحاجتهم الى القوة العاملة المحلية القادرة على العمل المنجز في مشروعاتهم ، اجبرهم على الاهتمام بمعالجة هذه الأمراض واستخدام أحدث منجزات الطب التي تسهم في هذا المجال . وكان التقدم العلمي الذي حدث في هذا المجال واسما في السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، حيث اكتشفت المضادات الحيوية ، وتطور الطب الوقائي ، واستخدمت الامصال المضادة للأمراض [التطعيم] ، وكثير من الادوية الناجمة في معالجة الأمراض المختلفة [٤٢] . وكان من نتيجة الاستخدام الموسع لهذه المكتشفات العلمية ، حدوث انخفاض في معدل الوفيات بشكل محسوس في كثير من الدول المختلفة [٤٣] . وفي الوقت نفسه لم يتعاصر ذلك مع انخفاض في معدل المواليد ، مما أدى الى حدوث زيادة ملموسة في معدل نمو السكان . وقد استمرت هذه الزيادة بصورة مستمرة بعد الحرب العالمية الثانية ، دون أن تقابلها تغيرات محسوسة في عملية تطوير قوى الانتاج ، نتيجة للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي سادت هذه البلدان . وهنا ظهرت مشكلة الاكتظاظ السكاني وورثت الانظمة الوطنية التي وصلت الى السلطة هذه المشكلة بابعادها المبيطة المثقلة في الضغط على وسائل الانتاج والارض والدخل القومي والموارد الغذائية [٤٤] ، وقرص التوظف .

ان الهدف الاساسي من التحليل السابق يتلخص في النتيجة الهامة الاتية : ان مشكلة السكان الموجودة الآن في الجزء الغالب من بلدان العالم المتخلف لا يجوز اطلاقاً تفسيرها فقط بالبحث عن عواملها في داخل هذه البلاد ، وانما

لا بد من ربطها بالنظام الرأسمالي العالمي وتغلغله الى هذه البلدان في صورة المختلفة . انما عملية تاريخية ، ظهرت كنتيجة مباشرة لممارسات نهب وسلب الفائض الاقتصادي لهذه الدول وتجميد نمو هذه البلدان وفرض نوع من الركود المستمر على اقتصادياتها وذلك بهدف ربطها بصورة مقيدة في فلك النظام الابريالي .

ليس من المستبعد بعد ذلك ان يعمل المرء الى ان العلاج الاساسي لهذه المشكلة انما يتحصل في القضاء على الاستغلال الاستعماري لهذه البلاد ، وان تتمكن هذه البلدان من تبيعتها نفسها الاقتصادي الفعلي والممكن بصورة حاسمة ودقيقة من اجل ان تتمكن من تطوير قواها المنتجة ، وان تتحول من حالة الركود التي فرضت عليها الى حالة نمويديناميكي تتزايد فيه معدلات نمو الناتج والدخل والتوظف . وهنا فقط يمكن القضاء على التناقض بين حالة الركود وزيادة السكان . وليس في الاشارة الى ذلك ما يستتبع التهوون من شأن رسم وتطبيق سياسة سكانية حكيمة وممكنة تتلائم مع السياسة الاقتصادية وتكفيها . وغاية ما يجب التركيز عليه هنا ، هو ان أية جهود بذل في مجال السياسة السكانية [كشجيع الهجرة وتنظيم النسل واستخدام الوسائل الطبية لذلك] . الخ . [سوف يكتب لها الفضل ما لم ترتبط بمنهج واضح ومتكامل يهدف الى تطوير قوى الانتاج وزيادة فعاليتها . وبهذا تعالت اصوات الملتصين الجدد ، وما تتسم به من نزعة تشاؤمية ، وعداء واضح للبشرية ، فسيظل الطريق ، مهما اكتشفه الضباب ، واضحا امام شعوب البلاد المختلفة .

[٤٢] على سبيل المثال يذكر تقرير حملة الصحة العالمية ان صعد الموتين بسبب مرض الملاريا قد انخفض في اعقاب الحرب العالمية الثانية من ٢٥٠ مليوناً الى ١٤٠ مليوناً . ومن المتوقع القضاء على هذا المرض نهائياً خلال السنوات القليلة القادمة . انظر خالينجاري ، ص ٧٧ .

[٤٣] قبل الازتعم المختلفة بالهند ومصر تطبق مثلاً واحداً لذلك . ففي الهند انخفض معدل الوفيات من ٤٠ في الايام عام ١٩٢٦ الى ٢٠ في الايام عام ١٩٦١ . أما في مصر فقد انخفض معدل الوفيات من ٢٨ في عام ١٩٤٥ الى ١٦ في عام ١٩٦٧ . انظر في ذلك الجدول رقم [A] الوارد في ملحق المرجع السابق الذكر مباشرة ص ٢٢٢ ، والكتاب الذي أصدره الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء بمصر .

The increase of population in the U.A.R. and its impact on Development, Cairo 1968, p. 145.

[٤٤] من الجانب امساليا ان الدول المختلفة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية كانت تصغر في السنوات السابقة للحرب العالمية الثانية المواليد الغذائية لدول أوروبا المتقدمة . ثم أصبحت في السنوات اللاحقة للحرب مستورة بشكل واضح لهذه المواد . فقد كانت تصغر من قبل ما يقرب من ١١ مليون طن من الحبوب سنوياً . وفي الفترة ما بين ١٩٤٨ - ١٩٥٢ استوردت هذه البلاد ما يعادل ١٤ مليون طن من الحبوب ، ثم قفز الرقم بعد ذلك الى ٢٥ مليون طن في عام ١٩٦٤ . ونذهب بعض الاحصاءات التقديرية الى انه من المتوقع ان يصل رقم الواردات من هذه الحبوب الى حوالي ٧٤ مليون طن في عام ١٩٨٠ . انظر هذه التقديرات في :

Y. Gusevsky, «Population problems in developing Countries in International Affairs, 9/1968, p. 56.

وقد اقتبسنا هذه الأرقام من كتاب خالينجاري السابق المشار اليه ص ١٢٤ .

تفاقم الصراع من أجل اعادة توزيع الاسواق

بين
الدول
الامبريالية

سعد رمحي

من

استعادة أوروبا الغربية لوضعها كمركز الحياة الاقتصادية في العالم الرأسمالي . فبعد أن استقادت أوروبا الغربية من المهنات الأمريكية ، وبعد أن كثفت إلى أقصى حد من استغلال الجماهير العاملة في الداخل ، ووسعت إلى أبعد درجة من استخدام احتكارية الدولة وإمكاناتها ليدفع التطور الاقتصادي إلى الأمام ، تمكنت أوروبا الغربية من التفوق على الولايات المتحدة الأمريكية في معدلات الزيادة في الإنتاج الصناعي حتى وجدنا الإنتاج الصناعي لها في عام ١٩٧١ وقد وصل إلى حوالي ٨٥ في المائة من إجمالي الانتاج الصناعي الأمريكي ، بينما كان في السنوات التي تلت الحرب مباشرة لا يزيد الا بقدر ضئيل عن ٥٠ في المائة من إجمالي الإنتاج الصناعي الأمريكي .

اما في مجال التجارة الخارجية فقد كان تفوق أوروبا الغربية على الولايات المتحدة الأمريكية اوسع مدى . ففي عام ١٩٧١ كان نصيب أوروبا الغربية من مجموع صادرات العالم الرأسمالي اكبر ثلاث مرات من نصيب الولايات المتحدة

معاد القول ان تحدثت مما تخضت عنه الحرب العالمية الثانية من توازن معين للقوى داخل المعسكر الامبريالي ، ولكننا نكتفي بالذكر بان الامبريالية الالمانية والامبريالية اليابانية تم سحقهما ، بينما تدهور مركز كل من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا ، في نفس الوقت الذي تدعم فيه مركز الولايات المتحدة الأمريكية بشكل صارخ . ونتيجة لهذا الوضع أصبح الدولار هو أساس المعاملات النقدية في اقتصاديات العالم الرأسمالي .

ولكن الحياة لا تقف هامدة عند موقف معين أو أمام توازن محدد للقوى ، وسرعان ما أخذت الانعكاسات الحتمية لقانون « التطور غير المتوازي للرأسمالية » تفرض نفسها على توازن القوى الذي تمخضت عنه الحرب العالمية الثانية مما أدخل عليه تحولات بعيدة الاثر عميقة المفزى والدالة .

ولعل اخطر تحول شهدته السنوات الاخيرة هو

بعض مؤثرات علاقات القوى في المستقر الاقتصادي

احتياطي الذهب [ألف مليون دولار]		النسبة المئوية من صادرات العالم الرأسمالي		النسبة المئوية من الانتاج الرأسمالي المالي		
١٩٧١	١٩٤٨	١٩٧١	١٩٤٨	١٩٧١	١٩٤٨	
١١٩٤	٢٤٩٤	١٤٠	٢٢٩٤	٤٠	٥٥	الولايات المتحدة الأمريكية
٦٢٥	٦٩	٣٥	٣٢٩٤	٢٤	٢٠	أوروبا الغربية
١٧٩	٣٦	١٢٩	١٢٩	٩	٩	جمهورية ألمانيا الغربية
٥٩	١٩	٧٩	١١٩	٧	١١	بريطانيا
٧٩	٥	٢٩	٢٩	٤	٣	فرنسا
٦٩	٥	٤	٢٩	٢	٢	إيطاليا
١٤٥	١	٧٩	٣	٣	١٢	اليابان

المخفض نسبيا على الاغراض العسكرية ، تمكنت بفضل كل ذلك من أن تفقد قفزة هائلة بمعدلات انتاجها الصناعي وتجارتها الخارجية . وتشغل اليابان في الوقت الراهن المركز الثالث في العالم من حيث حجم الانتاج الصناعي والصادرات والمركز الثاني في العالم من حيث قيمة العملة الذهبية واحتياطي الذهب .

اما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فهي ما زالت اكبر بلدان العالم الرأسمالي من الناحية الصناعية او العلمية او التكنيكية او العسكرية ، كما أنها تتفوق على منافساتها من الدول الرأسمالية في تصدير رأس المال . وعلى اى الاحوال فقد أخذ الاساس المادي لادعاءات الامبريالية الأمريكية بالسيطرة والهيمنة داخل مجموعة البلدان الرأسمالية في الدفاع بعد ان انخفض نصيبها في اقتصاديات العالم الرأسمالي في الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٧١ بمقدار الربع في اجمالي الانتاج الصناعي وبمقدار الثلث في حجم الصادرات . اما مركز الولايات المتحدة في مجال النقد فقد تعرض لتهزات متتالية نتيجة لسباق التسلح والدوان في الهند الصينية والمخونات والمساعدات التي تقدم لاسرائيل والتصدير الواسع النطاق لرأس المال وغير ذلك من الاسباب .

وفي شهر ديسمبر ١٩٧١ انخفضت قيمة الدولار لأول مرة منذ عام ١٩٣٤ في نفس الوقت الذي احتفظت فيه العملات الاخرى بقيمتها الذهبية او زادت قيمتها الذهبية وذلك وفقا للاتفاقيات الخاصة المبرمة بين الدول الرأسمالية العشر . وقد كانت التغييرات التي طرأت اخيرا على سعر صرف

الأمريكية ، كما تدعم الموقف المالي لمعد من دول غرب أوروبا بدرجة ملحوظة .

وهكذا نرى مدى ما أصاب المركز الاقتصادي لأمريكا الغربية من تدعيم . فقد تحولت خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة الى ثانية دول العالم الرأسمالي سواء في الانتاج الصناعي او في حجم التجارة الخارجية ، كما احتلت المركز الاول بين الدول الرأسمالية من ناحية حجم احتياطي الذهب . كذلك تدعمت مراكز عدد من البلدان الرأسمالية الاخرى . مثل فرنسا وإيطاليا ، وكذلك بلجيكا وهولندا والسويد وسويسرا .

والملاحظ أن مركز بريطانيا قد تدهور بشكل ملحوظ وبالرغم من أنها ما زالت تحتفظ بنوع من العلاقات الاقتصادية الوثيقة مع مناطق نفوذها ومستعمراتها السابقة ، وما زالت تمثل مركزا ماليا كبيرا للرأسمالية ، إلا أن النفقات العسكرية الباهظة ، والتصدير الكبير لرأس المال ، والاختلال الزمن في ميزان المدفوعات انتهت ببريطانيا الى التحلل وراء الدول الرأسمالية المنافسة لها سواء في معدلات التنمية الاقتصادية او في نصيبها في اقتصاديات العالم الرأسمالي بشكل عام .

ومن أخطر التطورات التي سجلتها السنوات الأخيرة ذلك الدعم البالغ الأهمية والضخامة لمركز اليابان التي تمكنت بفضل ما تحت أيديها من احتياطي الأيدي العاملة الرخيصة ، وما تقوم به من استخدام واسع النطاق ومركز لإنجازات الثورة العلمية والتكنولوجية ، واستفادة كامنة من امكانيات احتكارية الدولة . وبعض الاسواق

التيهية خرقا لهذه الاتفاقية ، مما أدى الى بروز المشكلة الملحة الخاصة بإصلاح النظام النقدي الرأسمالي وتحريره من سيطرة الدولار المترنح ، بشكل أكثر حدة من أى وقت مضى .

ماذا وراء التكامل الرأسمالي ؟

شهدت للسنوات الأخيرة اتجاها متزايدا نحو التقارب بين البلدان الامبريالية . ولكن التكامل الرأسمالي ، وبالرغم من ذلك ، لا يؤدي الا الى المزيد من التطور غير المتوازي لمجموعات خاصة من رأس المال النقدي ، ولعدد معين من البلدان الرأسمالية ، كما يؤدي الى تفاقم الصراع بين الدول الامبريالية والى ظهور أشكال جديدة من الصراع من أجل إعادة تقسيم الاسواق . ولعل اهم ما يشغل بال دعاة هذا التقارب هو اقامة كتل مغلقة من البلدان الامبريالية على اساس تطوير لشكائ تكامل احتكارية الدولة ، وكانت اهم هذه الكتل هي المجموعة الاقتصادية الأوروبية التي وقعت المعاهدة الخاصة بها في عام ١٩٥٨ ، والتي انضم الى عضويتها كل من جمهورية ألمانيا الفيدرالية وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا والدانيمارك ولوكسمبورج .

وبالرغم من العديد من التناقضات الداخلية الحادة زالت دول السوق الأوروبية المشتركة الستة الرسوم الجمركية والقيود على التجارة المتبادلة فيما بينها وخلقت ظروفها أكثر ملائمة لسيولة حركة القوى العاملة ورأس المال ، واتخذت عددا من الاجراءات المشتركة لتحديد الاسعار في الداخل ولعدد من الاستيراد وتحويل الصادرات الزراعية . أما بالنسبة للبلدان الأخرى فقد اتخذت دول السوق المشتركة عددا من الاجراءات سوقية . وعلى هذا النحو أخذت دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية تواجه العالم كمجموعة تجارية متحدة ، مما أدى الى المزيد من التمييز في المعاملة بينها وبين الدول الأخرى ، والى اقامة المزيد من الصود والقيود امام تجارة هذه الدول داخل بلدان السوق المشتركة . وينطبق هذا الوضع بشكل خاص على المنتجات الزراعية .

وفي نفس الوقت أخذت السوق المشتركة تهر الى فلكها عددا من البلدان الأفريقية ومنطقة البحر المتوسط ، وأبرمت معها نوعا من الاتفاقيات الخاصة بالانتماء الى السوق أو اقامة علاقات التفضيل المتبادل معها .

وعلى هذا النحو أخذت كتلة جديدة وقوية تتشكل داخل العالم الرأسمالي ، وهي كتلة تتماثل فيما يزيد على ثلث تجارة العالم الرأسمالي

ومن الطبيعي أن تثير عملية إعادة تقسيم الاسواق التي بدأتها المجموعة الاقتصادية الأوروبية مقاومة الدول الرأسمالية الأخرى . وهكذا نرى بريطانيا وقد شنت هجوما حادا ومركزا على السوق المشتركة ، وكانت خطوتها الرئيسية في هذا الاتجاه في اقامة « اتحاد التجارة الحرة الأوروبية » CEEFTA في عام ١٩٦٠ .

ويختلف هذا التجمع الجديد الذي يضم السويد والدانيمارك والنرويج وسويسرا والنمسا والبرتغال وأيسلندا (منذ ١٩٧٠) الى جانب بريطانيا ، يحفظ عن السوق المشتركة في كثير من التفاصيل . ومع ذلك فالفكرة الرئيسية وراء هذا التجمع هي نفس الفكرة الرئيسية وراء السوق المشتركة وهي ازالة القيود والرسوم الجمركية بين الدول الاعضاء ، ومن ثم النزول بقدرة البلدان الأخرى على منافستها الى أدنى حد ممكن . وكان الهدف من اقامة هذه الكتلة التمييز الجديدة هو اجبار البلدان المنضمة الى السوق المشتركة على الموافقة على التوصل الى تسوية خاصة حول الرسوم الجمركية بين الكتلتين .

وهكذا يشهد العالم الرأسمالي مرة أخرى مولد كتلة تجارية جديدة تضم عددا من البلدان التي تساهم بما لا يقل عن ١٦ في المائة من مجموع حجم التجارة الدولية للعالم الرأسمالي . ولكن الواقع ان هذه الكتلة الجديدة فشلت في تحقيق اهدافها ، وبالرغم من الجهود الهائلة التي بذلتها فقد مجرت عن اجبار السوق المشتركة على الموافقة على ازالة الحواجز الجمركية في التجارة بين الكتلتين .

ولقد أدت خيبة أمل بريطانيا في الكتلة الجديدة ، وتدهور أهمية علاقاتها التجارية بمستعمراتها السابقة في السنوات العشر الماضية ، وتختلف معدلات التنمية الاقتصادية بها بالنسبة لدول مثل جمهورية ألمانيا الفيدرالية وفرنسا وإيطاليا ، الى جانب ما سجله معدل التطور الاقتصادي للبلدان المنضمة للسوق المشتركة من تقدم واتساع مجالات تأثيرها ، أدت كل هذه العوامل الى اجبار بريطانيا على تغيير موقفها . وفي عام ١٩٧٠ رأتها تستأنف المحادثات مع السوق المشتركة مطالبة بالانضمام اليها ، كما دخلت كل من الدانيمارك والنرويج وإيرلندا في محادثات مماثلة لنفس الغرض ، في

نفس الوقت الذي أخذت عديد من الدول الأخرى التي سبق أن انضمت إلى بريطانيا في موقفها من السوق المشتركة إلى البحث عن الأشكال الممكنة للارتباط بهذه السوق .

وخلال المناقشات والمساومات التي دارت بين بريطانيا وبين السوق ، أجبرت بريطانيا على قبول السياسة الزراعية للسوق وعلى التخلي عن وضعها الممتاز في أسواق الكومنولث وفي دول المجموعة التي سمحت إلى تكوينها من قبل لمواجهة السوق المشتركة ، كما ارتبطت أيضا بعدد من الالتزامات التي أضالفت أعباء جديدة على كامل الجماهير العاملة البريطانية . وعلى كل حال فقد فتحت أبواب السوق المشتركة والبلدان المرتبطة بها أمام الابتكارات البريطانية .

وابتداء من أول يناير ١٩٧٢ تدخل اتفاقية دخول بريطانيا السوق المشتركة مرحلة التنفيذ ، كما ستدخلها أيضا كل من أيرلندا والدانيمارك والنرويج . وبعد مناقشات دامت زهاء الستة أشهر وقعت باتي دول « اتحاد التجارة الحرة الأوروبية » اتفاقية مع السوق الأوروبية المشتركة لإقامة منطقة للتجارة الحرة في السلع الصناعية بدءا من ١٩٧٣ حتى ١٩٧٧ . وهكذا سقط « اتحاد التجارة الحرة الأوروبية ، صريمالام عزيمة الأقوى » .

ومهما يكن الأمر فكل هذه التطورات لا تمنى أن الصراع قد انتهى بوانما كل ما حدث هو أنه انتقل إلى داخل السوق المشتركة التي اتسعت صفوفها . فعادة توزيع الأسواق من جديد في أوروبا الغربية ، والذي يعنى من عمليات التمييز والتكتل في التجارة الدولية ، لا يمكن إلا أن يؤثر في مصالح الدول الكبرى الأخرى في العالم الرأسمالي والتي لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي ، وإنما مستلجا حتما إلى اتخاذ تدابيرها الانتقامية .

الولايات المتحدة

في المعركة من أجل الأسواق

اعتمدت الولايات المتحدة في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية على تصدير رأس المال كوسيلة أساسية لإعادة تقسيم العالم من الناحية الاقتصادية . وقد تمكنت الولايات المتحدة عن

طريق ما يزيد على ٧٨.٠٠٠ مليون من الدولارات من الاستثمارات الرأسمالية المباشرة ، وما يزيد على ٢٣.٠٠٠ شركة خاضعة لسيطرتها في الخارج (بما فيها ما يزيد على ٨.٠٠٠ فرع منتج لهذه الشركات) من أن تشرب برأسمالها إلى أعناق الحياة الاقتصادية في الأغلبية الساحقة من بلدان العالم الرأسمالي بما فيها أكثر هذه البلدان منقسمة للولايات المتحدة . وقد تغطت حصينة المشروعات الأجنبية ، التي يسيطر عليها كبار أقطاب الاقتصاد الأمريكي ضعف حجم التجارة الخارجية الأمريكية كلها ، ورغم ذلك لم يؤد قسما هذه « الإمبراطورية الخفية » في أوائل السبعينات إلى حل مشكلة الأسواق بالنسبة للإمبراطورية الأمريكية ، وإنما على العكس من ذلك ، فاقمت من حدة التناقضات والقناحر من أجل الأسواق .

وكان التبادل الضخم للسلع والمنتجات بين المؤسسات التابعة لرأس المال الأمريكي أو التي يشارك فيها ، والواقعة في مختلف البلدان ، يفتنى اتباع الحكومة الأمريكية لسياسة محددة تهدف إلى خفض الرسوم الجمركية وتخفيف القيود في مجال التجارة الرأسمالية الدولية . ولكن هذا الموقف أدى بالضرورة إلى إضعاف الإجراءات الوقائية والحماية الجمركية من جانب الولايات المتحدة بالنسبة لمنتجاتها ، الأمر الذي أفضى بدوره إلى تدمير حدة المنافسة الأجنبية للسلع الأمريكية داخل سوق الولايات المتحدة ذاتها ، مع ما أدى إليه من هزبات فادحة للمجموعات المالية الأمريكية التي تستند أرباحها أساسا من السوق المحلية أو من الصادرات التجارية العادية .

وقد تمخض هذا الموقف المشعور بكل منه التناقص المتشاكفة والمتناقضات من نزاهة الانتفاع نحو اتخاذ الإجراءات الوقائية في الولايات المتحدة ، في نفس الوقت الذي وأصل فيه التصدير الواسع الذي لرأس المال تصيب للمصاعب الاقتصادية والمالية للبلاد . وهكذا بلغت العلاقات بين الولايات المتحدة والسوق المشتركة درجة فائقة الحدة .

والواقع أن الولايات المتحدة كانت تؤيد السوق الأوروبية المشتركة عند قيامها ، وكانت تعتبرها للقاعدة المادية لتوحيد أوروبا الغربية على أساس معاداة الشيوعية . وقد وصل مجسور

الولايات المتحدة حول التفاوض مع باقي الدول الأوروبية النضمة الى « اتحاد التجارة الحرة الأوروبية » . كذلك طلبت السوق المشتركة واشنطن أن تكف عن إجراءاتها الوفاقية الجديدة وأن تقر مبدأ التفاضلات المتبادلة ، كما تزايدت المطالبة داخل دول السوق المشتركة بالحد من نشاط فروع المؤسسات الأمريكية . وهكذا دخلت الولايات المتحدة الأمريكية والسوق الأوروبية المشتركة مرحلة جديدة من الصراع التجاري والاقتصادي السافر .

المناخسة اليابانية

وبينما يشهد العالم الراسمالي في القرب هذه التطورات العادة ، اذا باستعادة اليابان لركزها كمنافس قوي في السوق الراسمالية العالمية يلقي بثقله على الدول الراسمالية جميعا ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، والقضية الهامة في هذا الصدد ليست في مجرد تفاقم حدة الصراع في اسواق جنوب شرقي آسيا وأمريكا اللاتينية وحتى في غرب أوروبا وغيرها من البلدان ، وإنما الأهم من ذلك هو أن الاحتكارات اليابانية حولت أنسوى الأمريكية نفسها الى هدف لتوسعها . وخلال الستينات تضاعف نصيب اليابان في واردات الولايات المتحدة حتى بلغت قيمته حوالي ١٦ في المائة من اجمالي قيمة الواردات الأمريكية .

وعلا على اضعاف التوسع الياباني بدأت الولايات المتحدة منذ أوائل الستينات في الحصول من اليابان على ضمانات بفرض قيود « اختيارية » على صادراتها الى السوق الأمريكية . وفي العام الماضي طالبت الولايات المتحدة بخفض سعر الين ، وبأن تزيد اليابان من نفقاتها العسكرية وطاقتها بشكل خاص بأن تتحمل نفقات القواعد الأمريكية في أراضيها . كما طالبتها كذلك بالحد من القروض التي تفرزها على رأس المال الاجنبي المصدر اليها ويخفض الرسوم الجمركية على بعض المنتجات والسلع الأمريكية . ويقال أن أحد أهداف السياسة الأمريكية الجديدة تجاه الصين هو محاولة كبح هجماع اليابان .

وحتى الآن مازالت اليابان تتصرف على نحو يشمر عنه المراقبون إنها تخشى أن تدفع الامور الى نقطة الحرب التجارية السافرة ، ولهذا تجدها طوال الستينات ، وأن كان من خلال مقاومة عنيدة ،

الاستثمارات الأمريكية في بلدان السوق الأوروبية المشتركة في الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٧٠ الى ما يزيد على ١٢٠٠٠ مليون دولار ، أي ما يوازي خمسة اضعاف هذه الاستثمارات عند بدء اقامة السوق ، كما وصلت حصيلة المشروعات والاستثمارات الأمريكية في هذه السوق في عام ١٩٦٨ الى مبلغ يزيد ٢٠ مرة عن اجمالي حصيلة تصدير السلع الأمريكية الى هذه المنطقة ؛

وفي عام ١٩٦٧ ، وبمبادرة من الولايات المتحدة الأمريكية ، تم التوصل الى اتفاقية في نطاق منظمة الجات (الإنفاذية الصامة للرسوم الجمركية والتجارة) حول خفض الرسوم الجمركية بين الدول الاعضاء خلال الفترة من ١٩٦٨ الى ١٩٧٢ ، بما في ذلك الرسوم الخاصة بالسوق المشتركة ، بمقدار الثلث . وقد انتهى العمل باحكام هذه الاتفاقية في منتصف العام الجاري .

ولكن كل هذه الاجراءات لم تعد كافية ، وقد واصلت واشنطن جهودها المحمومة باصرار من أجل دفع السوق المشتركة الى التخفيف من القيود الواردة في سياساتها الزراعية والى الكف عن ابرام المعاهدات الثنائية مع بعض البلدان على حدة ، وراحت تطالب بأن تنظم منظمة الجات على وجه السرعة مسألة توسيع السوق المشتركة ووقف المفاوضات بين السوق وسائر بلدان « اتحاد التجارة الحرة الأوروبية » .

ولكن دول السوق المشتركة لم تكن في عجلة من أمرها للدخول في تنازلات متبادلة مع الولايات المتحدة ، وأن كانت جمهورية ألمانيا الفيدرالية وغيرها من بلدان السوق المشتركة قد أقدمت في شهر ديسمبر ١٩٧١ على تخفيض أسعار عملتها ، وأن كانت دول السوق قد وافقت بالفعل على تقديم بعض التفاضلات في سياساتها الزراعية ، وأن كانت ضئيلة ، إلا أن هذا لا يعني أن الامور قد استقرت بالنسبة للامبريالية الأمريكية .

ففي نفس الوقت الذي لاحظ فيه هذه البوادر لجبرت السوق المشتركة ، بالاشتراك مع اليابان ، اجبرت الولايات المتحدة على أن تقدم على خفض سعر الدولار ، ثم وافقت السوق المشتركة على الاشتراك في المحادثات داخل منظمة الجات ، ولكن بشرط أن تجري هذه المحادثات في عام ١٩٧٢ ، أي عندما يصبح التوسع الجديد للسوق قد تحول الى امر واقع ، كما رفضت السوق المشتركة اعتراضات

توافق على تقييد تصدير المصادن الحديدية
والمصنوعات القطنية الى الولايات المتحدة ، كما
نجدها توافق في عام ١٩٧١ على تقييد تصدير
صانر انواع الاعمشة اليابانية . وفي شهر ديسمبر
١٩٧١ اقدمت اليابان على خفض سعر عيلتها *

وفي لوائن عام ١٩٧٢ وافقت اليابان على خفض
الرسوم الجمركية بمقدار ١٠ في المائة على بعض
انواع الادوات والمفختجات الزراعية الامريكية ، كما
خففت من القيود على رأس المال الاجنبي المصدر
اليها * ولكن لليبان رفضت في نفس الوقت
المطلب الخاصة بزيادة الانفاق على الاغراض
المسكورية أو تحمل نفقات القواعد العسكرية
الامريكية ، كما رفضت أيضا المطلب الخاصة
بفرض القيود « الاختيارية » على تصدير عدد من
السلع التي اعتادت تصديرها الى الولايات المتحدة
الامريكية ، وقد لعب موقف اليابان دورا هاما في
اجبار الولايات المتحدة الامريكية على اتخاذ
قرارها بخفض سعر الدولار .*

ويملق ديماة الايديولوجية الامبريالية عالمهم في
الوقت الراهن على المفاوضات المزمع اجراؤها هذا
العام بهدف اصلاح النظام النقدي الراسمالي .
ولكن مهما كانت النتائج التي سيتمخض عنها
مثل هذه المفاوضات فمن الواضح ان الصراع
من أجل اعادة توزيع الاسواق ومناطق النفوذ في
ظل توازن القوى السائد حاليا داخل الصالمة
الرأسمالية لن يؤدي الا الى المزيد من التناقض بين
الدول الامبريالية التي تعيش جميعا في أسر
نظامها الاجتماعي الذي تشرف شمعه على
المضيي *

ولا شك ان مشكلة الاسواق بالنسبة للدول
الامبريالية تزداد حدة وتفاقما في ظل اوضاع
دولية تتميز بتحول الاشتراكية الى قوة هاسمة في
التطور التاريخي المعاصر ، مما يجبر البلدان
الرأسمالية على اقامة علاقات جديدة للتعاون مع
الدول الاشتراكية *

● جمهورية مصر العربية ●

الصداقة والتعاون الشامل

بين الاتحاد السوفيتي ومصر

● سوريا ●

ملاحح الدستور الجديد

● اكر ●

لجنة التحرير ترفع

استراتيجية جديدة

● فيتنام ●

رحلة كيسنجر لهانوي ويكين

وتعميق خلافات

المسكر الاثني تراكي



تقارير خاصة :

● خفض قيمة الدولار

وانهيار النظام النقدي

● الشعب الفبرص يهزم مؤامرة

حلف الاطلنطي واسرائيل

● شبح ازمة الطاقة يهدد امريكا

تقارير
الشهر



اتحاد الجمهوريات العربية

التنسيق من أجل المعركة

شهدت القاهرة في مسهل شهر فبراير الماضي — لقاء الرؤساء السادات والامووالقذافي في الدورة السادسة لمجلس الرئاسة لاتحاد الجمهوريات العربية المتحدة .

وفي تصريح للسيد محمد احمد أمينر الاتحاد، أعلن أن المجلس خصص اجتماعاته في هذه الدورة لبحث ومناقشة موضوع واحد هو الحركة .

وبالرغم من أن الصحف كانت قد نشرت تقارير عن الموضوعات المعدة للعرض على دورة المجلس — وكلها مسائل خاصة ببناء مؤسسات الاتحاد مثل انشاء مجلس أعلى للاتحاد، يكون بمثابة هيئة استشارية لمجلس الرئاسة ومذكورة بتوسيع الحكومة الاتحادية بإنشاء وزارات جديدة وتوسيع اختصاصات الوزراء ، وسبعة مشروعات أخرى من بينها مشروع بإنشاء مؤسسة اتحالية للتنمية الزراعية وإنشاء شركة لإعادة التأمين وأخرى للمقاولات .

بالرغم من هذا فإن الظروف التي عقدت فيها دورة المجلس جعلت الرؤساء « يركزون في مناقشتهم التفصيلية على التنسيق للمعركة الحتم قياها لتحقيق أهداف دولة الاتحاد في استرداد الأرض المحتلة وطرد العدو الصهيوني الغاصب .

لقد عقدت هذه الدورة بعد أيام قليلة من انتهاء اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك من وزراء الدفاع والخارجية للبلدان العربية والذي وافق بالإجماع على التصور الذي قبه الفريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربية المصرية والقائد العام للجبهات الثلاثة في تقريره للمجلس . وترك المجلس لكل دولة عربية تحديد الواجبات المطلوبة منها وفق الإمكانيات المتاحة ، وأبنت الأردن في اجتماع مجلس الدفاع استعدادها لآحياء الجبهة الشرقية وإمكانية عودة القوات العربية والمقاومة إلى الساحة الأردنية .

ومن هنا كانت قضية الجبهة الشرقية أهم القضايا الحية التي أثرت في اجتماعات مجلس الرئاسة وتركز عليها الاهتمام نظرا لأن انضمامها إلى الجبهة المصرية والسورية يشكل بعدا استراتيجيا له وزنه وفاعليته على مستوى معركة مضبوطة النتائج مع العدو لصالح الحق العربي .

ومرعا ما أعلن الملك حسين قبل سفره إلى أمريكا لأجراء مباحثات مع نيكسون — عن شروطه لآحياء الجبهة الشرقية .

وكتب (أريك مارسون) مراسل التايمز البريطانية في القدس — أن إسرائيل اعتبرت موافقة الملك حسين على الانضمام للجبهة الشرقية ضد إسرائيل كفت مجرد حركة سياسية للحصول على التأييد والمساعدة ، وأن فرصة التحقيق العملي لانضمام الملك حسين إلى الجبهة الشرقية ضئيلة إلى حد بعيد .

ومن ناحية أخرى فإن الدورة السادسة لمجلس رئاسة الاتحاد قد عقدت في ظروف تحرك سياسي مصري وعالي واسم من أجل أزمة الشرق الأوسط فلى جانب رحلة الملك حسين إلى واشنطن ومباحثاته مع نيكسون والتي وصفها مراسل الجارديان البريطانية في القدس نقلا عن المصادر الإسرائيلية بأنها بداية لموسم الطول السلمية — هناك التحرك الأوروبي وزيارة وزير خارجية إيطاليا للمنطقة وهناك التحرك المصري الواسع والذي تمثل في زيارة السيد حافظ أساميل مستشار الرئيس السادات لشؤون الأمن القوي لكل من موسكو ولندن وواشنطن .

■ مجلس الشعب :

■ ميزانية للمعركة *

خطوة جديدة

على طريق المواجهة

في تقديمه لموازنة المعركة ، أكد الدكتور عزيز صدقي رئيس الوزراء حقيقتين أساسيتين ، يتبين وضعمها نصب أعيننا وعمد سياستها في كافة نشاطاتها ، وخططنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وهاتين الحقيقتين هما :

● أن طريق الحل السلمي أصبح ممدودا تماما الا بشروط إسرائيل ، وبما يحقق أهدافها التي لم تتجح حتى الآن ورغم الهزيمة في فرضها .

● أن مصر لن تقبل الاستسلام ولن ترضى بالتفريط في شبر واحد من الأرض .

ومن ثم فالقرار الوحيد الممكن هو المعركة ، الأمر الذي يستلزم البدء فوراً في تمهيد كافة

— تقارير التسيير —

● الوقف الكلى أو الجزئى لبعض المشروعات التى لا تؤثر على المعركة مباشرة .

● عدم المساس بالاستثمارات الموجبة للمشروعات والمراحل التى تعمل بالانتاج والتى أوشكت التنفيذ بها على الانتهاء ، والتى تخدم المعركة .

وفى الزراعة تقرر وقف المشروعات التى يمكن وقفها بأقل تأثير على الإنتاج . أما فى مجال ترشيد الانفاق الجارى ، فقد تقرر بذل عناية خاصة بالمنفق على المستلزمات المسلحة ، والاستفادة الى أقصى حد من المخزون السلمى ، ورفع معدل الأداء وربط الحوافز والنحو والإرباح بذلك ، والاستفادة من نائش العماله فى بعض القطاعات ، وإعادة النظر فى معايير منح المكافآت ومراجعة المزايا العينية ، وخفض الانفاق ذى الطبيعة الخدمية بتقليل اعتمادات النشر والدعاية والاستقبال وبدل السفر ومصرفات الانتقال والاعیاد والمواسم والمصارف والمتاحف .

كما أكد رئيس الوزراء فى بيان موازنة المعركة مسألتين أساسيتين هما :

● تأجيل النظر فى أى مطالب جديدة خاصة بزيادة الأجور . وكان يعض اعضاء مجلس الشعب قد طالبوا فى مناقشتهم لموازنة ١٩٧٣ ، العادية ، بزيادة أجور فئات متعددة .

● تدبير موارد جديدة تنصف بالشمول بحيث تساهم فيها جميع الطقات ، على أن يتناسب العبء مع مستوى الدخل . ولكد رئيس الوزراء أن الإجراءات قد اعتمدت ليسهم ذوى الدخل الطيفية والثروات الكبيرة بنصيبهم فى المعركة .

وقد وافق مجلس الشعب بعد مناقشته لموازنة المعركة ، على مشروع قانون لجنة السلطة والميزانية ، الذى ينص على تفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات ميزانية الحرب ، وذلك لمواجهة الإجراءات العاجلة والاستثنائية التى تقتضيها ظروف الحرب وسرعة البت واتخاذ القرارات . كما نص مشروع القانون على أن التفويض فى فرض أو زيادة الضرائب والرسوم لدعم الجهود الحربى ، لا يصرى إلا عند نشوب القتال فعلا ، وضرورة عرض الإجراءات الخاصة بالضرائب على مجلس الشعب فى دورته القادمة فور نفاذها والأففى أول اجتماع لأول دور انعقاد ، فإذا لم يقرها زال مكان لها من قوة القانون وبقيت نافذة بالنسبة للعدة السابقة .

الموارد والجهود لتحقيق النصر فيها ، لذلك أعدت الحكومة موازنة المعركة - رغم أن الموازنة العادية لسنة ١٩٧٣ طرحت وأقرت فى ديسمبر الماضى .

وتهدف الموازنة الجديدة الى تحقيق عدة أهداف أهمها :

● توفير المتطلبات المتزايدة للقوات المسلحة فى حاله نشوب القتال ، وتمويل احتياجات الامن القومى .

● مواجهة الاوضاع الناشئة عن القتال كالتجهيز والنقل والخدمات الصحية .

● توفير احتياجات الطوارئ ولسد النقص والعجز الذى قد ينجم عن تعطيل بعض القطاعات المنتجة .

● وضع ضوابط للاستهلاك - خاصة الجماعى - ليتفق مع حالة الحروب واقتصاد الحرب

● مراجعة سياسة الانتاج وتطويرها بما يكفل سد حاجات المعركة وتوفير مستلزماتها .

ونتحقق لهذا روجعت ميزانية ١٩٧٣ وخطة الاستثمار بهدفين أساسيين :

■ ضغط الانفاق الجارى والاستثمارى وترشيده ، للتوفير وزيادة الفاعلية وضمان الأولوية لاحتياجات القتال .

■ تدبير موارد اضافية وتمهئة مصادر لم تكن تسهم أصلا فى الاعباء الجماعية ، أو كان اسهامها قليلا لا يتفق مع حجمها .

واستقر الرأى على تخفيض الاستثمارات التى كانت الموازنة العادية لعام ١٩٧٣ تقدرها بنحو ٥٠٠ مليون جنيه ، وترشيد الانفاق الجارى ، واتخاذ قرارات جديدة لتدبير موارد اضافية . وفى هذا أعلن وزير الخزانة انه «اجريت دراسات لاختلاف فئات المجتمع وضرائح دخول الافراد ، ليسهم اصحاب الدخل الطيفية والمتهوية فى المعركة» .

ولخفض الاستثمارات فى القطاع العام تم الاتفاق على :

● مد اجال تنفيذ المشروعات طويلة الاجل التى لن تعطى انتاجا أو تحقق عائدا فى ١٩٧٣ .

والموازنة / ميزانية المعركة ليست ميزانية جديدة منقطعة الصلة بالميزانية العامة للدولة التي سبق للمجلس أن أقرها ، والتي عيّنت بتوفير الاعتمادات اللازمة لحدة ودعم متطلبات القوات المسلحة والأمن القومي . ولكننا ندخل بهذه الميزانية نفسها مرحلة أكثر تقدماً في نضالنا من أجل تحرير الأرض ، مرحلة أصبحت فيها المعركة ونسيتها ، وقد يفرض القتال علينا في أي وقت ، فيجب أن تغطي لها الصيغة التي تمكننا من مواجهه المتطلبات السريعة والمتطورة التي يفرضها الاستعداد للقتال .

ولقد التقرير الذي قدمته لجنة الميزانية والخطة حول بيان رئيس الوزراء ، على أن أي إجراءات اقتصادية يجب ألا يترتب عليها أي مساس بالدخول الصغيرة ، خاصة الناشئة عن العمل ، وأن يراعى التدرج بالنسبة للدخول الأخرى تحقيقاً للمعادلة في توزيع إعفاء المعركة ، وأن المجلس على استعداد لأن ينظر في أي ضرائب أو رسوم تقدم بها الحكومة بحيث تمتد إلى الثروات الكبيرة والدخول الطفيلية . وطالب التقرير بأن ضغط الانفاق الاستثنائي يجب ألا يشمل قطاعات الإنتاج كالزراعة والصناعة ، وضرورة تخطيط الاستهلاك لتتوازن القوة الشرائية المتحلة مع كميات السلع المتوافرة بما يحقق استقرار الأسعار .

الصدقة والتعاون الثامل

بين الاتحاد السوفيتي ومصر

قام حافظ اسماعيل مستشار رئيس الجمهورية لشؤون الأمن القومي والدكتور حافظ غانم عضو اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي بزيارة إلى موسكو في الفترة من ٧ - ١٠ فبراير ، بدعوة من حكومة الاتحاد السوفيتي ، لاجراء محادثات

وعندما تساءل أحد أعضاء مجلس الشعب - أثناء مناقشة موازنة المعركة - عن السبب في اصدار موازنة جديدة بعد شهر واحد من موافقة المجلس على ميزانية ٧٣ ، رد عليه وزير الخزانة ، بأن ميزانية ٧٣ تضمنت اجراءات اقتصادية لم تتخذ خلال السنوات الخمس الماضية ، وكانت تصعباً للارقام الخاصة بالمعركة . وأن الميزانية الجديدة ليست إلا تدعيماً أكثر للأعداد للحرب ، وهي مدعمة لميزانية ٧٣ . وحول هذا الموضوع قال بيان لجنة الخطة

مسئولية الضمير الوطني والقومي : احباط المخطط

تفصيل

إلى جانب كل ماثيره الجريمة البشعة الإسرائيلية بشرب طاعة الركاب الخنية البنية ، من احساس عبيق بالعزن والألم والغضب مما ، ينبغي ألا يغيب منا الظروف المحيطة بهذه الجريمة والتي تضي عليها دلالات هامة تستحق أن يلقى ضميرنا الوطني اجدابها بكل مناة نستصرخه .

في نفس اليوم الذي ارتكبت فيه إسرائيل جريمتها البشعة هذه ، اتهمت بعدها بساعات قليلة على « غزو » اراضي لبنان برا وبحرا وجوا لتضرب بشراسة في مخيمات الفلسطينيين وتواعد المقاومة الفلسطينية . وتريد إسرائيل بذلك أن تقول - علينا - بقدرةنا على « اترهاب الشمال » وعلى كل الجبهات - من الجنوب في سيناء وحتى الشمال في لبنان - سواء ضد الدوائر الخنية أو الدوائر العسكرية . تتروج أكر الأبر لهجوم « الأمل في المقاومة » ، الذي تسعى لتسيويدة على « المزاج العام » العربي . اتهمت إسرائيل على جريمة ضرب الطفلة الخنية ، في نفس الوقت الذي تنشط فيه الدوائر العربية وفير العربية ، في محاولة « للاقتراب البطني » من تلمس فرص إيجاد حل لتنفيذ قرار مجلس الأمن الخاص بمشكلة الشرق الأوسط ، الذي هوأت إسرائيل الولايات المتحدة « تنفيذ به كل الطرق » .

بذلك تكون إسرائيل - بنجد مسارخ وعلمي - قد نحت التيران على هذه المحاولات . مما يعني انها تصعد الموقف العام القائم من جهة بل وتضرب كل محاولة لجرء « الاقتراب البطني » لتلمس فرص إيجاد حل من جهة أخرى . وترجمة ذلك كله - آخر الأمر - انها مصرة على فرض الأبر الواقع الحالي : احتلال الاراضي العربية .

وتريد إسرائيل أن تقول للعالم كله - بما فيه أمريكا - انه « لا شيء » يمكن أن يبر دون « موافقتها » وهي في سبيل ذلك ، مستعدة لأن تمارس « القوة » في كل أشكالها بل وفي ابتساع أشكالها و « القوة » في العرق الإسرائيلي « ممارسة » لتفرض بالقوة من حدود « التهديد » إلى « الممارسة » الفعلية .

● ثبت « الجريمة » الإسرائيلية الجديدة ، في أعقاب عددين قصصيات السيسية للمسؤولين الاسرائيليين ، تدور جميعها حول ما يمكن تسميته « بالحدود الجديدة » لاسرائيل وكان أبرز هذه القصصيات ، حديث جولدا مائير رئيسة

— تقارير التسوية —

ومن ناحية أخرى عقد الدكتور حافظ غانم اجتماعاً مع رومان اوليانوفسكى نائب مدير إدارة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى للشئون الدولية وقدم خلاله اقتراحاً بمشروع بروتوكول بشأن التعاون بين الحزب الشيوعى السوفيتى وبين الاتحاد الاشتراكى العربى لعام ١٩٧٣ ، يتضمن تبادل الزيارات ، وزيادة الاتصالات التنظيمية على أن يتم تبادل الزيارات بين الجانبين خلال العام الحالى بمعدل ٤ وفود من كلا الجانبين يضم كل وفد ما بين ٦ ، ٧ أعضاء .

وقدم الدكتور حافظ غانم فى هذا الاجتماع عرضاً لتنظيم الاتحاد الاشتراكى العربى ، وتطوير للنضال فى سبيل الاشتراكية ، وأكد أن الاتحاد السوفيتى هو الحليف الطبيعي لمصر . وأن التعاون بين البلدين ضرورة ، وأن الخط الأساسى الذى تسير عليه مصر هو الضبط الاشتراكى .

وقد عبر اوليانوفسكى عن تقديره للخط الاشتراكى الذى تسير عليه مصر ، وأكد أن الحزب الشيوعى السوفيتى لا يتدخل فى الشؤون الداخلية لمصر وأنه يتفق أعضاء الحزب والشعب السوفيتى على حب مصر ، وأن الميثاق الوطنى وبرنامج العمل الوطنى كفيلاً بتحقيق التقدم الذى تصبو إليه مصر .

مع القادة السوفيت تتلمذ بالوضع فى منطقة الشرق الأوسط ، واحتمالات المستقبل .

وقد بدأ حافظ اسماعيل محادثاته مع افترية جروميكو وزير الخارجية السوفيتى فور وصوله الى موسكو ، حضرها من الجانب المصرى الدكتور حافظ غانم ويحيى عبد القادر سفير مصر فى موسكو ، وعسن الجسائب السوفيتى فاسيلي كوزنيسوف نائب وزير الخارجية ومدير إدارة الشرق الأوسط فى وزارة الخارجية وسفير الاتحاد السوفيتى فى القاهرة ، وقسم خلال الاجتماعات عرض وجهتى النظر المصرية والسوفيتية بشأن الموقف فى الشرق الأوسط واحتمالات المستقبل .

ثم عقد حافظ اسماعيل بعد ذلك اجتماعاً مطولاً مع ليونيد بريجنيف سكرتير الحزب الشيوعى السوفيتى استغرق خمس ساعات منمعه خلاله رسالة خاصة من الرئيس انور السادات . كما بحث الجانبان زيادة تدعيم العلاقات السوفيتية المصرية ، والمسائل المتعلقة بالموقف فى الشرق الأوسط ، واكدوا حرصهما على تنسيق التعاون بين البلدين فى كافة المجالات . . كذلك اجتمع حافظ اسماعيل بجونار يارنج المبعوث الدولى للامم المتحدة وسفير السويد فى موسكو حالياً وذلك فى مقر السفارة المصرية فى موسكو .

الوزراء من ضرورة الاحتفاظ بلراعى « لا يمكن الحديث عن أى تساهب منها » وركزت بشكل خاص على القس وشرف الشيخ .

وتريد اسرائيل ان تقول — بشكل عملى — لا حديث عن « السلام » ! لا اذا وضعت مطالب اسرائيل « التوسمية » موضع الاعتبار الاول .

فاذا اخفنا الى ذلك كله ، اعتراف المسئولين الاسرائيليين رسمياً « بضرب » الطارقة ، ينضج لنا أى عدو يواجه العرب ، بطبيعته الفاتية للثروة ، وباصراره على التعامل بنطاق « الارهاب » و « القوة » فقط .

ولابد ان يفنى ذلك جميعه ، الى تبديد كل الازمات التى حاولت اسرائيل ومن ورائها امريكا ، ان تصورها حول ما يسميه بضرورة « المفاوضات » ومن اجل « حل سلمى » .

لقد كتبت القوة الارهابية والدعوانية — ولا تزال وسنظل — هى لغة التعامل والتخاطب الاساسية والوهيدة « لاسرائيل » حتى فى حالة « التقارب البارد » من تلمس غرض ايجاد حل سياسى للمشكلة . « القوة فى المرفع الاسرائيلى ليست

لنصبة القوة المسلحة ، وانما استئثار وممارسة كل العناصر التى تشكل فى نهاية الامر قوة شاذة ومهددة وعاملة » فى مواجهة القوة الدعوانية . . تلك القوة المشروعة « والقوة المشروعة لها نفس العناصر : كل ما يشك فى نهاية

الامر قوة شاذة ومهددة وعاملة ، القوق الاساسى : ان القوة الدعوانية تهدد الى احتلال الارضى وتكريسه . والقوة المشروعة يجب ان تعمل من اجل تحرير الارضى وحماية القصور الوطنى القهر المستقل .

ان الجبهة الاسرائيلية ومقتبله من معنى ، لا كبر بدون شك ، من القوق عند اية تفاصيل . ولكنها نطح — وبدون شك ايضا — الضرورة الوطنية القوية العظمى : المبادرة يعمل حقيقى شامل من اجل اعباء الخطط الاستعمارية —

الصهيونى — الرجمى ، لتصفية العمل العدائى وقضية فلسطين وقضية كل ما هو وطنى ومتمم فى ان واحد . وتلك هى مسئولية كل القوى الوطنية والتفخية فى مصر والوطن العربى كله .

القضية آخر الامر ، ان يتم تجاوز الازم والتفاصيل . ان الضمير الوطنى والقومى والاساسى مطالب باحباط هذا الخطط المفسر ، من اجل تحرير الاراضى : احراراضى ، ومن اجل حماية القصور الوطنى والقومى نفسه : اثمن ما يملكه الانسان .

« الطليعة »

الخاصة بالواضيع التي تمم البلدين وهي الممارسة التي برهنت عن صوابها وقواعليتها .

وقد رحبت الصحف السوفيتية بما جاء في البيان المشترك ، كما حرصت على تأكيد الموقف السوفيتي من حركة التحرير الوطني العربية بمد انتهاء الحرب في فيتنام وقالت ان امكانيات تقديم المعون والمساعدة الشاملين للشعوب التي تأمل في حياة جديدة قد تزايدت كثيرا الان وفي الوقت نفسه تدل حقائق الامور على تضائل قدرات الامبريالية على ارجاع حركة التاريخ الى الوراء ، وقد اقترح ذلك بجلاء بالنصر الذي تحقق في فيتنام .



■ سوريا :

ملاحح الدستور الجديد

أقر مجلس الشعب في الجمهورية العربية السورية مشروع الدستور الدائم للبلاد ، بعد ان فرغ من مناقشته في نهاية شهر يناير الماضي ، وهو يعد أول دستور دائم منذ ١٢ عاما ، وكانت سوريا تعيش منذ عام ١٩٦٤ في ظل دستور مؤقت .

ويعتبر انجاز الدستور خطوة هامة من الخطوات الهامة التي قام بها الفريق حافظ الاسد لتحقيق عديد من الانجازات التقدمية ، وتميز الكفاح ضد القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية . وتتشجع أهميتها في أنها تأتي في إطار الجبهة الوطنية التقدمية المكونة من الاحزاب والقوى التقدمية والمنظمات الشعبية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا .

وكما جاء في مقدمة الدستور : ان الجماهير العربية لم تكن ترى في الاستقلال غايتها ونهاية تضميناتها ، بل رأت فيه وسيلة لدهم نضالها ، ومرحلة متقدمة في معركتها المستمرة ضد قوى الاستعمار والصهيونية والاستغلال بقيادة قواها الوطنية التقدمية .

ومن بين المنطلقات الرئيسية التي يستند اليها الدستور : أن السير . باتجاه اقامة النظام الاشتراكي ضرورة تنبعث من حاجات المجتمع العربي ، وضرورة أساسية لزع طاقات الجماهير العربية في معركتها ضد الصهيونية والامبريالية ، وأن الحرية حق مقدس والديمقراطية الشعبية هي

وقد صرح حافظ اسماويل لوكالة الانباء الفرنسية في موسكو بأن محادثاته نتج عنها اتفاق تام في الآراء ووجهات النظر ، وأن مصر متأكدة من حصولها على دعم دائم من الاتحاد السوفيتي في كافة المجالات وأن الزيارة أسهمت في دعم الصداقة بين البلدين وأنها تعتبر العلاقات المصرية السوفيتية إحدى الدعامات التي ترتكز عليها السياسة الخارجية لمصر .

وقد جاء في البيان المشترك من المحادثات الرسمية التي تمت بين الجانبين : « وقد أكد الطرفان عزمهما على النضال النشط من أجل التسوية العادلة في الشرق الأوسط لاحتلال السلام الوطيد على أساس تنفيذ جميع بنود قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي المحتلة سنة ١٩٦٧ وتأمين الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربي كشرطين أساسيين لاتقرار سلام عادل ووطيد في الشرق الأوسط » .

وأعلن الجانب المصري تمسكه باصرار على التوصل الى تسوية كاملة لشكلة الشرق الأوسط ورفضه لأي مشاريع للتسوية على أساس ما يسمى بالحل الجزئي .

وأبدى الجانب السوفيتي تفهمه الكامل لهذا الموقف ويرى أنه يتجاوب كلية ومتطلبات العدل وقرارات الامم المتحدة نسا وروحها وكذلك مصالح السلام في الشرق الأوسط . ويؤكد من جديد أن للدول العربية كل الحق في استخدام أية أشكال للنضال من أجل تحرير اراضيها ، واستمرار تأييده السياسي والاقتصادي ودعمه للقدرات العسكرية المصرية وفقا لبنود معاهدة الصداقة والتعاون المصرية السوفيتية الموقعة في ٢٧ مايو سنة ١٩٧١ .

وأشار الطرفان الى أن الصداقة والتعاون الشامل بين الاتحاد السوفيتي ومصر تمثلان عاملا من أهم العوامل في النضال ضد العدوان الامبريالي في الشرق الأوسط من أجل السلام وأمن الشعوب .

وأشار الطرفان الى ضرورة الصد الحاسم لأي محاولات تستهدف اضعاف الصداقة السوفيتية المصرية ، والعلاقات الوثيقة التي تربط مصر بسائر بلدان الإحرة الاشتراكية ، وأهمية مضارعة الاتصال المنظم بين قادة الاتحاد السوفيتي ومصر بهدف تبادل الآراء ، وتنسيق الخطوات والاعمال

مرتبط بتاريخه وارضه بمنز بترائه مشبع بروح
النضال من أجل تحقيق أهداف أمته في الوحدة
والحرية والاشتراكية والإسهام في خدمة الإنسانية
وتقدمها .

وحول الحريات والحقوق والواجبات العامة .
تنص المادة (٢٥) - الحرية حق مقدس وتكفل
الدولة للمواطنين حريتهم الشخصية وتحافظ على
كرامتهم وأمنهم . والمادة (٢٦) - لكل مواطن
حق الاسهم في الحياة السياسية والاقتصادية
والاجتماعية والثقافية ويظم القانون ذلك .
والمادة (٢٨) - كل متهم بريء حتى يدين بحكم
مضاني مجرم ، ولا يجوز تحري أحد أو توقيفه الا
وفقا لقانون ، ولا يجوز تعذيب أحد جسديا أو
معنويا أو معاملته معاملة مهينة ويحدد القانون
عقاب من يفعل ذلك . والمادة (٢٩) - لا يسلم
للجنون السياسيون بسبب مبادئهم السياسية أي
نفاعهم عن الحرية . والمادة (٣٥) - حرية
الاعتقاد مضمونة وتحترم الدولة جميع الاديان .
والمادة (٣٦) - العمل حق لكل مواطن وواجب عيه
وتعمل الدولة على توفيزه لجميع المواطنين .
والمادة (٣٨) - لكل مواطن الحق في أن يبرر عن
رأيه بحرية وعناية بالقول والكتابة وكافة وسائل
التعبير الاخرى وأن يسهم في الرقابة والنقد البناء
بما يضمن سلامة البناء الوطني والقومي ويدعم
النظام الاشتراكي ، وتكفل الدولة حرية الصحافة
والطباعة والنشر وفقا للقانون . والمادة (٣٩) -
للمواطنين حق الاجتماع والتظاهر سلميا في اطار
مبادئ الدستور ويظم القانون ممارسة هذا
الحق . والمادة (٤٤) - تحمي الدولة الزواج
وتشجع عليه وتعمل على ازالة العقبات المادية
والاجتماعية التي تعوقه وتحمي الامومة والطفولة ،
وترعى النساء والشباب وتوفر لهم الظروف المناسبة
لتنمية ملكياتهم . والمادة (٤٥) - تكفل الدولة للمرأة جميع
الفرص التي تتيح لها المساهمة الفعالة والكاملة في
الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية
والاقتصادية وتعمل على ازالة القيود التي تمنع
تطورها ومشاركتها في بناء المجتمع المصري
الاشتراكي . والمادة (٤٦) - تكفل الدولة بكل
مواطن وامرته في حالات الطوارئ والمرض
والمعجز واليتم والشيخوخة . والمادة (٤٨) -
للقطاعات الجماهيرية حق اقامة تنظيمات نقابية أو
اجتماعية أو مهنية أو جمعيات تعاونية للإنتاج أو
الخدمات ، وتحدد القوانين اطر التنظيمات
وعلاقتها وحدود عملها . والمادة (٤٩) - تشارك
التنظيمات الجماهيرية مشاركة فعالة في مختلف
القطاعات والمجالس المحددة بالقوانين في تحقيق

الصيغة المثالية التي تكفل للمواطن ممارسة حريته
التي يحض منه انسانا حريما ، نادرا على العلاء
والبناء ، قادرا على الدفاع عن الوطن الذي يمشي
فيه ، قادرا على التضحية في سبيل الامة التي
ينتمي اليها . وحرية الوطن لا يصونها الا
بمواظون الاحرار ولا تكتمل حرية المواطن الا
بحررية الاقتصادى والاشخاصى ، وإن حركة
الثورة العربية هي جزء اساسى من حركة التحرر
العالمى ، ونضال الشعب العربى جزء من نضال
الشعوب المكافحة من أجل حريتها واستقلالها
وتقدمها .

وحول المبادئ السياسية تنص المادة (١) -
الجمهورية العربية دولة ديمقراطية شسمية
واشراكية ذات سيادة لا يجوز التنازل عن أى
جزء من اراضيها وهي عضو في دولة اتحاد
الجمهوريات العربية . والمادة (٢) - الفقه
الاسلامى مصدر رئيسى للتشريع . والمادة (٦) -
علم الدولة وشعارها ونشيدها هو علم دولة اتحاد
الجمهوريات العربية ، والمادة (٨) - حزب البعث
العربى الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع
والدولة ، ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على
توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة
أهداف الامة العربية .

وحول المبادئ الاقتصادية تنص المادة (٣) -
الاقتصاد في الدولة اقتصاد اشتراكي مخطط
يهدف الى القضاء على جميع اشكال الاستغلال .
والمادة (١٤) - ينظم القانون الملكية وهي ثلاثة
انواع . الاولى : ملكية الشعب ، وتشمل الثروات
الطبيعية والمرافق العامة والمنشآت والمؤسسات
المؤممة او التي تقيمها الدولة ، وتتولى الدولة
استثمارها والاشراف على ادارتها لصالح مجموع
الشعب ، وواجب المواطنين حمايتها .
الثانية : ملكية جماعية ، وتشمل الملكيات المائدة
لنظمات الشسمية والمهنية والوحدات الانتاجية
والجمعيات التعاونية والمؤسسات الاجتماعية
الاخرى ويكفل القانون رعايتها ودعمها . الثالثة :
ملكه فردية ، وتشمل الملكيات الخاصة بالافراد ،
ويحدد القانون وظائفها الاجتماعية في خدمة
الاقتصاد القومى وفي اطار خطة التنمية ، ولا
يجوز أن تعارض في طرق استخدامها مع مصالح
الشعب .

وحول المبادئ التعليمية والثقافية ، تنص
المادة (٢١) - يهدف نظام التعليم والثقافة الى
انشاء جيل عربى قومى اشتراكي علمى التفكير

وَمَا أَن وَصَلَ واشتغل على طائرته الخاصة
هزلي ، التي أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى
المنطقة [التي ضرب فيها هو قوات المقاومة
عام ١٩٧١] حتى بدأ لقاءاته مع المسؤولين
الأمريكيين روجرز وكيسنجر ، وفي السادس
من فبراير ، التي حضرها حسين بنكيون ، وحضر
اللقاء هنري كيسنجر مستشار الرئيس الأمريكي
وزيد الدفاعي مستشار الملك .

وقد امتدح نيكسون شجاعة حسين في وجه
المتطرفين وفي وجه التهديدات الكبيرة التي
واجهها الملك في الداخل والخارج وقال : « إن
الملك احتفظ بأعذاره في الوقت الذي كان
الطرف هو الوسيلة إلى التسمية » .

ويعد اللقاء صرح المسؤولين في البيت
الابيض بأن نيكسون أكد للملك حسين ، أثناء
المحادثات التي أجراها معه في البيت الابيض ،
استمرار الحوثة العسكرية والاقتصادية للأردن ،
كما أكد له أنه سيعطي لسميه لقرار السلام
في الشرق الأوسط أولوية كبرى خلال فترة
رئاسته الثانية . كما كان تشارلز براى
الصحفي باسم وزارة الخارجية قد أعلن : إن
روجرز وضيعة أكدا رغبتها في تحقيق تقدم ،
نحو تسوية سلمية في الشرق الأوسط ، وإن
روجرز أكد للملك استمرار صداقة أمريكا
وتأييدها للأردن .

وقد صرح حسين لصحيفة ستار نيوز الأمريكية
بأن لا مانع لدى الأردن من محادثات منفردة مع
إسرائيل بشرط الاتفاق مسبقا على الأسس
الرئيسية للتسوية المقترحة . وقال : لقد مضينا
إلى نهاية الشوط في إعلان ما نريد . وكان
الملك قد أعلن أمام لجنة العلاقات الخارجية
بمجلس الشيوخ الأمريكي : أنه على استعداد
للدخول في مفاوضات سلام منفصلة مع إسرائيل .
بينما كان قد أعلن قبل سفره إلى الولايات المتحدة
أنه يعترف الصلح المنفرد مع إسرائيل بمثابة طعنة
مميته للقضية العربية . وأكد الملك حسين —
كذلك — رغبته في الدخول في مفاوضات
مباشرة مع إسرائيل — عندما صرح للصحفي
الأمريكي جورج شيرمان « بأنه مستعد لإجراء
محادثات منفصلة مع إسرائيل » ، وإن الشرط
الأساسي لذلك هو ضرورة الاتفاق مسبقا —
بالطرق الدبلوماسية — على مبادئ رئيسية
معينة تتم — كلها أيا ذلك — بغض وسيلة
أمريكا .

وقد صرح ديان ، أمام مجموعة من الزوار

بناء المجتمع العربي الاشتراكي وحماية نظامه ،
وتخطيط وقيادة الاقتصاد الاشتراكي ، وتطوير
شروط العمل والوقاية والصحة والثقافة وجميع
الشؤون الأخرى المرتبطة بحياة أفرادها ، والرقابة
الشعبية على أجهزة الحكم .

وتنظم بقية مواد ونصوص الدستور (١٥٦
مادة) سلطات الدولة والسلطة التشريعية
والتفويضية والقضائية ، واختصاصات ومهام رئيس
الجمهورية ومجلس الوزراء ، ومجالس الشعب
المحلية . . ومن المقرر أن يجري الاستفتاء الشعبي
على الدستور في شهر مارس لقراره قبل بدء
العمل به .

ويشهد القطر السوري هذه الأيام تنفيذ أهداف
خطة التعبئة الشعبية تنفيذا لقرار القيادة المركزية
للجبهة الوطنية التقدمية . وتهدف إلى توثيق
التلاحم بين فئات المواطنين ، وتعزيز صمود
الجمامير في مواجهة تصاعد الاعتداءات
الإسرائيلية . وقد تم تعميق هذه الخطة على
القيادات الفرعية للجبهة وسائر الفطاهات
الجماعية في جميع المحافظات في القطر
السوري .



■ الأردن ■

حسين يمان في واشنطن □

لا مانع لدى الأردن من محادثات منفردة مع إسرائيل

في صباح ٤ فبراير الماضي طار الملك حسين
إلى الولايات المتحدة الأمريكية . وقبل مغادرته
عمان قال في حديث تلفزيوني أنه يأمل في
التكهن من الوصول مع الرئيس نيكسون إلى
« سلام دائم على العدل يمكن أن تنقبه الأجيال
الصادمة وتعيش في ظله » وأعلن أنه على
الولايات المتحدة والبلدان الغربية الأخرى أن
تعمل من أجل « تسوية عاجلة بسبب ازدياد
أهمية البلدان العربية كمصادر بترولية ، حيث
أصبح البترول العربي الرخيص مبالا سلبيا
هائلا . وقال معلقا على الموقف من الفدائيين
الفلسطينيين : « عشنا ذكريات مريرة من هذه
الأيام التي تعرضت فيها الوحدة الوطنية للخطر ،
ومن المستحيل العودة إلى ذلك الوضع » .

وإسرائيلياً مثمين « بشتراكمهم في تنظيم ثوري يعمل ضد الدولة الإسرائيلية ومحتواها الصهيوني » .

وقد أصيبت السلطات الإسرائيلية بذهعر شديد بسبب قيام مثل هذا التنظيم الذي ضم شباناً يهوداً إلى جانب شبان عرب . فعدد من أعضاء هذا التنظيم السرى هم من الشبالب اليهود ، بعضهم من سكان الكيبوتس ومن بينهم واحد من سلاح المظلات .

وزاد من قلق المسؤولين الاسرائيليين ان دوافع تضال هؤلاء ضد السياسة الاسرائيلية هي دوافع ايديولوجية ترفض الصهيونية الفكرية وممارسة . وعلى حد ما ذكرته الصفحة الاسرائيلية : « ان اشتراك عدد من اليهود في هذه الشبكة ينطوي على امتهان لقياس الجهورية التي تستند منها القطعة الاسرائيلية قوتها : السمو بالالتزام المتبادل وبالمسئولية المشتركة عن الوجود القوي ، خصوصاً وان المنهين قادمون من صفوف الجيش والكيبوتس »

وتحاول السلطات الاسرائيلية ان تنهم هؤلاء الشبان بانهم يتجسسون لصالح بلدان عربية ، وذلك لتسويه حقيقة تطور التصال المشترك بين الشبان العرب والشبان اليهود ضد الوجود الاسرائيلي ، ورفض الشبان اليهود اليساريين للمحتوى الصهيوني لهذا الوجود . ولكنه رغم هذه المحاولات فإن التطلعات الاسرائيلية نفسها ومن جانب دوائر شخصيات صهيونية ، اكدت ان هؤلاء الشبان اعضاء في تنظيم ثوري يناضل ضد الوجود الاسرائيلي وضد الصهيونية .

مقالتيب شمولي تشير يتم الاوساط الحاكمة في اسرائيل بالمسئولية من ظاهرة التنظيم السرى الجديد ، وذلك في تصريحه الذي جاء به : « ان الشباب الذين يتشربون يومياً من شخصيات بارزة الوطن بان وجودنا المستمر في المناطق المحتلة هو احتلال اجنبى ، وان هودنا الى ارض الوطن هو ضم تصفى مرفوض ، هؤلاء الشباب من الطيبي ان يظهر بينهم ، في نهاية الامر ، من يتوصل الى الاستنتاج بانة ينبغي القيام بمساعدة الفلسطينيين المظلومين »

وقال كذلك البروفيسور الاسرائيلي البارز : **بنيلامين الشين** : « انه لم يقاجأ بهذه النتيجة ، لانه بذد المصيان على التطوع في الجيش الذي اعلنه بعض الشباب ، ومنذ بدأ التفكير في صفوف

اليهود القادنين من أوروبا والولايات المتحدة ، بان سفر حسين الى واشنطن يعنى انه يسمى الى عقد مفاوضات سياسية للوصول الى حل سلمى وليس لأرضاء طموحه العسكرية . وقال « اننى اعتقد ان هذه الزيارة التي قام بها الملك الاردنى لواشنطن تعتبر تحركاً سياسياً ايجابياً جداً . وانها سوف تخدم النهاية السلمية بين اسرائيل وجيرانها العرب » كما ان ابا اييلن وزير خارجية اسرائيل علق على زيارة حسين لواشنطن بقوله : « ان حكومته معجبة بموقف الملك حسين حينما اعلن ان الاردن على استعداد لتوقيع اتفاق سلام منفصل مع اسرائيل » .

وقد حصل حسين على مساعدات بمائة مليون دولار ، وعلى ٢٠ مقاتلة نفثة للاردن . وبذلك تكون الاردن هي الدولة الثالثة التي تحصل على هذه الطائرات من الولايات المتحدة بمد اسرائيل وايران . وعلق الملك حسين على ذلك :

« ان بلادى في حاجة الى هذه الطائرات لتدافع عن نفسها ضد اى هجوم محتل من اى جهة » .

ومع امتداد نيكسون لشجاعة حسين في مواجهة « المتطرفين » اقتربت السلطة الاردنية على اعمال تبع وبطش جديدة ضد حركة المقاومة فاعتقلت قائداً من أبرز قادة المقاومة ابو داود ومعه مجموعة من الناشطين . وهكذا بنهى حسين زيارته للولايات المتحدة — كما يرى المسلطون — باصراره على الاستمرار في المفاوضات المباشرة مع اسرائيل ، وبالتدبير لخبذة جديدة ضد الدائنين الفلسطينيين .

■ ■ ■ اسرائيل

المنظمة العربية الاسرائيلية

جبهة نضال جديدة

ضد الصهيونية

بدأت السلطات الاسرائيلية خلال الشهر الماضى محاكمة الدفعة الاولى من اعضاء المنظمة العربية الاسرائيلية — الاتحاد الشيوعى الثورى — والتي تمر عنها مجلة الجبهة الحراء . وكانت السلطات الاسرائيلية قد اعتقلت خلال شهر ديسمبر ١٩٧٢ اكثر من اربعين شاباً عربياً

الوحدة وفورها في تصفية الاستعمار بالقارة . وقد ركزت اللجنة على تأكيد أهمية الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتحرير الأراضي الإفريقية التي باتزال تخضع لسيطرة الاستعمار . كما كتبت اللجنة التزام دول المنظمة بدعم حركات التحرير . وفي هذا المجال حددت اللجنة دور الدول الإفريقية المستقلة ، غطالبتها « بالترفع الاختياري » لدعم اللجنة ونشاطها ، بالإضافة إلى مساهمتها المادية المقررة ، ونرى اللجنة أهمية أن يتجاوز دور الدول المستقلة حدود « الحكومات » إلى « المشاركة الشعبية » بتعبئة الجماهير الإفريقية وخاصة جماهير الشباب ، لمساعدة حركات التحرير ، وبشأن تحديد دور حركات التحرير ، طالبتها اللجنة بتكوين جبهات متحدة وبرزت أهمية توحيد صفوفها في الكفاح المسلح الوطني كما دعتا إلى الزيادة من فعالية نضالها المسلح وبخصوص تحديد دور اللجنة التحرير نفسها ، دعت إلى تأكيد وجودها « كجنة عمل » لا « كجنة مثابست » . كذلك أقرت اللجنة أهمية إرسال وفود إلى دول العالم لتعئنة الرأي العام العالمي حول النضال الشروع لحركات التحرير ، وحث الدوائر الوطنية والديمقراطية والتقدمية العالية على تقديم مساعداتها .

وينظر المراقبون الإفريقيون إلى « الاستراتيجية » التي أقرتها لجنة التحرير في دورتها الأخيرة ، باعتبارها امتدادا « لإعلان لوزاكا » وإعلان « مكنشيو » « وإعلان دار السلام » .

● قامت الحركة الشعبية لتحرير أنجولا وحكومة أنجولا في المنفى ، بإعلان توحيد الجبهتين في حركة واحدة للكفاح المسلح ، وقد لقي هذا الإعلان ترحيبا حاراً من قبل لجنة التحرير ودوائر منظمة الوحدة الإفريقية ، والرأي العام الإفريقي .

وفي مجال العمل على توحيد صفوف حركات الكفاح المسلح ، أعلن حزب زابو وحزب زابو [اللذان يقودان الحركة الوطنية والكفاح المسلح في زيمبابوي] ، إعلانا آتية قيادية عسكرية مشتركة بينهما .

● وأقرت اللجنة اعتبار الحركات الوطنية في سيشيل وساووتومي وبرنسيب ، ضمن حركة التحرير الإفريقية الساعية لتحرير بلادها واستقلالها الوطني .

ومن الجدير بالذكر أن لجنة التحرير قد اتخذت

بعض المنظمات الصغيرة ، عن الشكك بشرعية وجود دولة إسرائيل ، توقعت أن يظهر شخص يقول أنه إذا كان الأمر كذلك ، فلابد من الصراع ضد هذه الدولة التي لاحق لها بالوجود »

ويعاني امضاء هذا التنظيم الوائستى من التعذيب داخل السجون الإسرائيلية ، وقد قال النائب الإسرائيلي أبراهام ليفنيرون — بأنه رأى ابنه رافى لافين البالغ من العمر ٢٧ عاما — وهو من بين الشبان اليهود المعتقلين — ولاحظ بنفسه الآثار التي أحدثتها عمليات التعذيب الوحشية التي تعرض لها » .

ويرى المعلقون أن قيام هذا التنظيم هو تعبير عن تطور جديد داخل الشباب اليهودي الراض للصبونية وقيام دولة إسرائيل على أساس الاغتصاب والنهب والعدوان . وأن هؤلاء المتهمين محترضون على الصهيونية نظرية وممارسة — وليسوا جواسيس .

إن ظاهرة هذا التنظيم السرى الممادى للكيان الأسرائيلي قد فجر السؤال الذي كان يحكمها على الوعى الاسرائيلي حول شرعية الكيان الصهيونى . وعلى حد قول الشاعر الفلسطيني محمود درويش : « ومن الواضح أيضا أن بنظر شباب عرب ويهود في نفس اتهام واحسد — واستراكم في تهمة ايديولوجية واحدة هو انتصار رمزى لعدالة القضية الفلسطينية العربية وهزيمة معنوية للثقافة الصهيونية » .



■ غانا ■

لجنة التحرير تضع

استراتيجية جديدة

يزر المراقبون الإفريقيون ، أن أبرز وثائق لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية ، والتي عقدت دورتها الواحدة والعشرين في أكرا « غانا » في أواخر شهر يناير الماضي ، يمكن رسمها في :

● اقرار « الاستراتيجية الجديدة » لمساعدة حركات التحرير الإفريقية وتحديد سياسة منظمة

— تقارير الشهر —

حلولاً لمشاكل الأمن ، والتنمية لدول العالم الثالث ودول أفريقيا بشكل خاص . وفى هذا المجال يرى البيان « ضرورة أن يتعد أسلوب التقارب الى جميع مناطق العالم الثالث بنفس الروح التى سادت فى مناطق أخرى من العالم » . وقد أشاد البيان بتكتل شعبي فيتنام الذى أحرزه « بعد كفاف بطولى » وأعرب عن ارتياحه لتوقيع اتفاق إنهاء الحرب فى فيتنام .

ويعتقد المراقبون السياسيون أن ما جاء فى البيان بشأن الشرق الأوسط ، يعد تطوراً جديداً هائلاً ساعد عليه آثار المناخ الذى أدى اليه قيام دول افريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل فى الشهور القليلة الماضية ، فقد أدان **البيان إسرائيل « لرفضها الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة ولسياساتها التوسعية التى أدت الى طرد الشعب الفلسطيني من وطنه ويعرب عن تأييده الكامل لتصاله من أجل التحرير »** . وأكد البيان تضامناً دول المنظمة مع مصر وتأييدها للفعال فى نضالها الشرعى من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكافة الوسائل . ويرى المراقبون أن إشارة البيان الى أن موقف إسرائيل « يعد تهديداً خطيراً لاستقلال وأمن القارة ووحدة أراضيها » ، سوف يثير غضب الدوائر السياسية الإسرائيلية .

وقد أبدت الدوائر الأفريقية ارتياحها لما جاء فى بيان وزراء خارجية المنظمة بشأن زامبيا . حيث أدان البيان « العمل الإجرامى والارهابى الذى قامت به حكومة إيان سميث ضد زامبيا » وجدير بالذكر أن حكومة روديسيا المنصرفة كانت قد أغلقت الحدود مع زامبيا التى تباشر تجارتها الخارجية من خلال أراضي روديسيا بسبب عدم وجود منفذ لزامبيا الى البحر . ومن الملاحظ أن حكومة روديسيا ابتقت على الطريق الخاص بنقل تماس زامبيا الى الخارج ، حتى تتجنب غضب هذه الشركات . هذا وقد أشاد بيان وزراء خارجية المنظمة بشعب زامبيا وحكومتها والرئيس كاوندوا ، وتمهد البيان بتقديم كل المعونات السياسية والاقتصادية والعسكرية لزامبيا لمواجهة الموقف .

ومن الجدير بالذكر أن البيان — فى مجال اغتيال اميلكار كابرال — قد أدان الاستعمار البرتغالى ، والاتجاه الى تصفية « القادة الحقيقيين » لكفاح الشعوب الافريقية من أجل استقلالها وحريتها ، وعزا البيان اقدام الاستعمار على عملية الاغتيال هذه الى « تقدم حركة الكفاح

قراراً بالإجماع بشأن مشكلة الشرق الأوسط ، أدانت فيه الصهيونية باعتبارها حركة استعمارية رجعت بالإجراءات التى تبذل من أجل عزل الإنظمة المنصرفة ، ويشير المراقبون الى أن هذا القرار ينسحب على إسرائيل ، مطلباً ينسحب على النظم المنصرفة فى جنوب افريقيا وروديسيا . أكدت اللجنة فى قرارها أن استمرار احتلال إسرائيل للأراضي العربية « يعد تهديداً خطيراً لاستقلال وأمن ووحدة افريقيا » .

ومن الملاحظ أن الدورة ٢١ للجنة التحرير ، قد انعقدت بكامل هيئتها « ١٧ دولة » لأول مرة بعد انضمام ٦ دول افريقية كأعضاء فى اللجنة ، التى كانت تضم ١١ عضواً فقط . وقد حضرت اجتماعات اللجنة جميع حركات التحرير فى افريقيا كمراقبين .



انجوبيا

مناقشة الميزانية

تقود الى مواقف سياسية هامة

برغم أن الدورة السادسة لوزراء خارجية منظمة الوحدة الأفريقية التى عقدت فى انجيبس بابا (انجوبيا) فى الشهر الماضى ، كانت مخصصة مناقشة ميزانية المنظمة وشؤونها المالية ، إلا أن طورات الأحداث السياسية فى شمال شرق تانزانيا [أزمة الشرق الأوسط] والمدون على امبسا واغتيال اميلكار كابرال ، فرضت نفسها مناشئة . وقد أصدر الاجتماع بياناً سياسياً من مواقف دول المنظمة بشأن هذه الأحداث .

وقد أقرت الدورة زيادة ميزانية المنظمة بنسبة ٢ ٪ لمواجهة اتساع نشاطها من جهة مسؤولياتها المتزايدة من جهة أخرى . وقد ركز النقاش على أهمية التعاون الاقتصادى بين دول القارة .

وقد ساد الدورة اتجاه عام بالنسبة للموقف الدولى عبر منه البيان السياسى الخلقى ، حين سل الى « ارتياحه لاجتماعات القوا المبلطرات فى تجرى فى أوروبا حيث تسود الرغبة فى تخفيف حدة التوتر » . ثم أبرز « الامتثال الى

ستقدم بها الولايات المتحدة مساعدتها في اعادة بناء فيتنام الشمالية .

وهكذا ، نرى انه رغم كل محاولات « اتفاق ماء وجه أمريكا » في صياغة البيان المشترك ، فإن أمريكا تجد نفسها الآن مجبرة على أن تعيد بناء ما هدمته وأن تعرض الشعب الفيتنامي عما الحقته به من أضرار تفوق كل حساب وكل تصور .

ولكن الامر الآخر الجدير بالاهتمام - والذي لا يقوم ادنى شك على أن فيتنام الشمالية يتعجبه جدا - هو أن الولايات المتحدة قد حاولت من خلال هذا الدور الذي يفرضه عليها مبدأ التمييز من أضرار الحرب أن تقوم بعملية « احتواء » بقصد أن تجد لتقودها موطن قدم في « فيتنام ما بعد الحرب » . ذلك أن الولايات المتحدة لن تتخلى بسهولة عن أسلوبها القديم في محاولة استخدام « المساعدات » في دور « حصص طروادة » لنفوذها في أي منطقة من العالم . وقد تتوهم بالنسبة لفيتنام الشمالية أن حاجتها الى موارد ضخمة لعملية اعادة البناء تخلق جوا ملائما للولايات المتحدة لجذب فيتنام الشمالية بعيدا عن تحالفاتها الطبيعية مع الدول الاشتراكية ، وخاصة مع الاتحاد السوفيتي .

ولعل هذا المعنى كان واضحا في أذهان المسؤولين في كل من فيتنام الشمالية والاتحاد السوفيتي في الالام الأخيرة - وبالتحديد أثناء زيارة كيسنجر لهانوي - عندما أعلنوا أن الاتحاد السوفيتي ، سيستمر في تقديم المساعدات لفيتنام الشمالية أثناء السلم كما كان يفعل أثناء الحرب . بل أعلن أن الاتحاد السوفيتي بدأ بالفعل إرسال أولى شحنات المساعدات لفيتنام الشمالية على سفنه عبر الموانئ الفيتنامية حتى قبل أن تتم عملية ازالة الالغام الأمريكية منها .

وتقودنا هذه النقطة نفسها - أي محاولة الولايات المتحدة « احتواء » هانوي الى هدف زيارة كيسنجر للصين . ذلك أن الولايات المتحدة التي تركز استراتيجيتها الآن على محور « أساس واحد هو استقلال الحلاف السوفيتي الصيني » تجد الآن فرصة كبيرة سائحة امامها - بعد اتفاق انتهاء الحرب في فيتنام لمحاولة اقناع الصين بدعم العلاقات مع أمريكا ، على اعتبار أن الحرب الفيتنامية كانت أحد العوامل الاساسية التي تحول دون دعم هذه العلاقات .

ورغم التاكيدات من جميع الدوائر ، ومختلف المراقبين ، بأن المقبة الرئيسية التي تقوم في وجه

المسلح في غينيا - بيساو » التي كانت على وشك أن تعلن من قيام حكومتها الوطنية في المنفى . وأكد البيان تاملنه مع شعب غينيا - بيساو وجزر الرأس الأخضر وتمهد باستمرار دعم حركته الوطنية المسلحة حتى تبرز استقلالها الوطني .



فيتنام

رحلة كيسنجر لهانوي وبكين

تعميق خلافات العالم الاشتراكي

قام هنري كيسنجر مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون برحلة جديدة الى آسيا على مدى أكثر من ١٠ أيام من شهر فبراير الماضي زار خلالها فيتنام الشمالية - لأول مرة - والصين للمرة الرابعة ، واليابان للمرة الثانية - وأمية هذه الزيارات أنها تأتي بعد فترة وجيزة من توقيع اتفاق « انتهاء الحرب ، واستعادة السلم في فيتنام » . والدلائل عديدة على أن زيارة كيسنجر للدول الثلاث كانت لها علاقة بالموقف الجديد الناشئ عن هذا الاتفاق ، أي أن هذه المسألة لم تكن مقصورة على زيارته لفيتنام الشمالية .

وبالنسبة لزيارة كيسنجر الاولى لفيتنام الشمالية فإن البيان المشترك الذي صدر بعد يوم واحد من انتهائها في كل من هانوي وواشنطن قد كشف - بطريقة ، غير مباشرة ، أن مصادقات كيسنجر في هانوي كانت تتعلق بتوضيحات الحرب التي ألزمت الولايات المتحدة بأن تدفعها لفيتنام الشمالية . وإن كان اتفاق « انتهاء الحرب واستيعاده » ، وكذلك البيان المشترك عن هذه المصادقات ، قد غلغا هذه النقطة بخلاف من العبارات غير المباشرة . بمعنى أن مسألة توضيحات الحرب التي ستدفعها الولايات المتحدة لفيتنام الشمالية قد حولت - في البياناتات العلنية - بقدر من الحرص على ألا تبدو الولايات المتحدة في صورة المنهزم والمجير على قبول شروط الطرف المنتصر وهو فيتنام الثورة (الشمال والجنوب على السواء) .

وقد أوضح البيان المشترك عن مصادقات كيسنجر مع زعماء فيتنام الشمالية الاتفاق على تشكيل لجنة مشتركة - لمثلين متساوين من الطرفين - تكون مهمتها « بحث الطريقة التي

وفي الوقت نفسه فانه لا يمكن فصل زيارة كيسنجر لطوكيو بعد الصين عن الهدف نفسه . إذ يس خافيا أن الولايات المتحدة تسمى لان يكون نيبان دور مكل لدورها في آسيا - برغم حدة التنافس الاقتصادي بينهما ، فان السياسة الامريكية ترمى الى تحصيل الاقتصاد الياباني جزءا كبيرا من الاعباء الاقتصادية التي كانت الولايات المتحدة تتحملها عادة في آسيا . والتي في الوقت نفسه تريد أن تتحرك اليابان سياسيا في المنطقة - بعد انتهاء حرب فيتنام . لتشتبك في سد الطريق أمام الاتحاد السوفيتي الذي طرح في الفترة الاخيرة مشروعاً للأمن الجماعي لآسيا ، وهو مشروع أثار اهتماما كبيرا لدى دول المنطقة ولكنه بطبيعة الحال لا يروق للولايات المتحدة التي ترفض فكرة حياد المنطقة ، وتعتبرها مضادة لصالحها .

اقامة علاقات طبيعية كاملة بين الصين والولايات المتحدة - وهي استمرار اعتراف الحكومة الامريكية بحكومة كاي تشيك في تايوان (غوموزا) - لاتزال قائمة ، فان الولايات المتحدة تبدو واثقة من تحسين علاقاتها بالصين في هذا الوقت بالذات . وربما كان في ذهنها أن انتهاء حرب فيتنام ، قد قضى على آخر نقطة التقاء بين الاتحاد السوفيتي وبين الصين ، على حد تعبير الدبلوماسيين الامريكيين . وقد ذكرت وكالة أنباء الصين أن شواين لاي رئيس الوزراء الصيني وكيسنجر قد تمهدا ببذل جهودهما من أجل عودة العلاقات الى طبيعتها .

وهكذا يمكننا أن نربط زيارة كيسنجر لهانوي وبكين بهدف واحد للاستراتيجية الامريكية هو تعميق الخلافات في صفوف المعسكر الاشتراكي بمختلف الوسائل .

العوامل الاستعمارية والاقتصادية والطبقية وراء الصراع الايرلندي

رسلتن أيرلندا

أورنج البروتستانتى ، ولكن وليم أوف أورنج استطاع هزيمتهم في ١٦٩١ . وتبع ذلك العديد من الإجراءات ضد الكاثوليك .

ومنذ أن استتب الامر لوليم أوف أورنج قامت البورجوازية الانجليزية الصاعدة باتخاذ حدة اجراءات لمباراة الصناعة الايرلندية ، فمثلا عندما ازدهرت صناعة الصوف في أيرلندا قام البرلمان « الايرلندي » بفرض الضرائب عليها ، كما فرض البرلمان الانجليزي ضرائب اخرى عليها لصناعة صناعة الصوف الانجليزي ، وعندما وجدت الحكومة البريطانية أن البلاد الاوروبية تفضل الصوف الايرلندي أمرت بفتح تصديره الى أى بلد يستثناء إنجلترا وويلز . وبالطبع كانت الحكومة في أيرلندا مصنولة أمام الحكومة الانجليزية والبرلمان الانجليزي . أما البرلمان الايرلندي فلم يكن له سلطات فعلية . وتحولت أيرلندا - كما تحولت المستعمرات البريطانية فيها بعد - الى مزرعة للاستعمار البريطاني وسوقاً لمنتجاته الصناعية .

المقاومة الايرلندية

وخلال القرن الثامن عشر - خاصة النصف

ترجع قصة احتلال الانجليز لايرلندا الى عام ١١٦٩ عندما لجأ ديارمود الايرلندي الى بلاط هنري الثاني ملك إنجلترا الذي ساعده على غزو أيرلندا وقام باحتلالها في عام ١١٧١ . ونتيجة للغزو سكن الانجلو نورمان المدن والسهول ، بينما تراجع الايرلنديون مؤقتا الى الجبال ولكنهم سرعان ما عادوا ثانية وتزاوج الانجليز والايرلنديون .

وعندما حاول رتشارد الثاني غزو أيرلندا منى بالهزيمة واستمر الوضع على ذلك حتى استتب الامر لهنري السابع ملك إنجلترا . وفي عام ١٥٤١ قام « البرلمان » المين في دبلن بدعوة هنري الثامن الى حمل لقب ملك أيرلندا .

وقد تاسى الايرلنديون الامرين على ايسدى الانجليز في نهاية القرن السادس عشر خلال الحرب بين اسبانيا وإنجلترا ، فقد تعاطف الايرلنديون مع اسبانيا فقام الانجليز بحرق محاصيلهم وقتل ماشيتهم . وقد وصف الشعاعر ادمون سينير اليؤس الذي عانى منه ايرلنديون في كتابه « نظرة على حالة أيرلندا » الذي كتبه في عام ١٥٩٥ . وفي نهاية القرن السابع عشر ناصر الايرلنديون نلك جيمس الثاني الكاثوليكي ضد وليم أوف

البروتستانتى .. وتطورت الجريدة فى اتجاه الدفاع عن استقلال ايرلندا والانفصال عن بريطانيا .

ونتيجة لكسود مصور البطاطس الرئيسى فى ايرلندا حدثت مجاعة واسعة النطاق فى ٤٦ - ١٨٤٧ . وابتدت المجاعة وادخال ايرلندا الى الرأسمالية فى الزراعة الى انتشار السفط والاراء الجمهورية الثورية من جديد . وقد قام تشارلز جافان دافى بتكوين « عصابة حقوق المستأجرين » ونجحت هذه العصابة فى توحيد جهود الجنوب الكاثوليكي والشمال البروتستانتي فى الدعوة من أجل حقوق المستأجرين .

وبعد عام ١٨٤٨ تكونت عدة جمعيات سرية مثل « الغينكى » و « الفنيان » وفى ١٥ سبتمبر ١٨٦٥ سارعت القوات الانجليزى الى القضاء القبض على زعمان « الفنيان » . ولكن الجماعة قامت بهبة ثورية تحت قيادة كيللى فى ٥ مارس ١٨٦٧ . وادى مقتلها الى القبض على المشتريين فيها . وشنت الدولية العمالية تمت زعامة ماركس حملتين أجل اطلاق سراح زعماء « الفنيان » الذين افرج عنهم فى اول يناير ١٨٧١ .

وفى الفترة من ١٨٧٠ الى ١٩١٦ كان هناك نضال لا يهدأ من أجل تحسين حلال الفلاح الايرلندى . ولقد ادرك جيمس فنشان لاور ان الحل الجذرى هو إلغاء الملكية الفردية للأرض وتحويلها الى ملكية عامة للشعب الايرلندى .

كما تكونت جماعة « عصابة الأرض » نتيجة لجهود مايكل ديفيث ، ثم انتخب پارنل رئيسا لها . وقد القى القبض عليه فى ١٨٨١ . وقد اضطرت السلطات الى الافراج عنه بعد استماع أهل العنف .

نقد كات ايرلندا مجرد مستمرة لتوريد المحوم ومنتجات الالبان الى انجلترا . وفى كل القوانين الزراعية التى صدرت فى تلك الفترة كان المستفيد هم ملاك الارض الكبار بالدرجة الاولى ثم المستأجرون . اما الملاك الزراعيون فقد استمرت حالتهم فى التدهور .

وفى ١٨٩٣ تكونت « العصابة الجالية » من أجل احياء اللغة الجالية والامتناع بتدريسها . واستطاعت الى درجة غريبة توحيد البروتستانت والكاثوليك فى المماس للغة . وكانت ترفض تدخل كل من رجال الدين ونواب البرلمان فى عملها .

اما جماعة « الشين فين » التى ترجم نشاتها الى الفترة من ١٩٠٠ الى ١٩٠٣ فكانت مغايرة بمعركة الاعياء الجالية ومتشعبة بروح « الفنيان » . وقامت عدة نوادى بالاحتفال بالذكرى المؤيكة

الثانى منه - اشتملت حركة المقاومة المعروفة باسم الهويت بوى فى الريف ضد اغنياء الريف . كما بدأت تكون جمعيات لمقاومة البضائع الانجليزية . وعندما بدأت حرب الاستقلال الامريكية ، كون الايرلنديون فرق متطوعين وصل عددها الى خمسين الفا فى عام ١٧٧٩ .

كما قاد هنرى جراتان (١٧٥٠ - ١٨٢٠) - ولذى كان يميز عن تحالف صغار اغنياء الريف مع كبار التجار - المعارضة فى البرلمان ايرلندى وطالب بسياسة تصدير حرة غير مقيدة . واضطر البرلمان الانجليزى - نتيجة لانفصال انجلترا فى حربها ضد الولايات المتحدة - الى الاستجابة لمطالب جراتان .

ومع مرادى التفرد بين الاغلبية الكاثوليكية والامية البروتستانتية كور تيوبود وف تون البروتستانتى جماعة « الايرلنديين المتحدين » فى ١٧٦١ . وبنى دافن هيلها نخبين اسمعلا ايرلندا وتحقيق الوحدة بين الشعب الايرلندى بجميعه وواقته . واثامت هذه الجماعة علاقات وطيدة مع النعابية فى باريس ورجعوا بانتصار الثورة الفرنسية . وقد طارت السلطات الاستعمارية هذه الجماعة وابتد القبض على العديد من زعمائها واعصمها . واضطر تون الى الذهاب الى اويس لبعده ومنها الى فرنسا حيث استطاع اقناع البرلمانيين بإرسال حملة عسكرية الى ايرلندا . ولكن الحملة التى أرسلت فى عام ١٧٩٨ منيت بالفهية وقبض على تون وحكم عليه بالاعدام ولكنه انقصر فى سجنه .

وفد لجأت بريطانيا الى الوقعة بين الجماعات الدينية المختلفة ، وهى نفس السياسة التى اتبعتها فى مستعمراتها الأخرى . وتكونت فى هذه الفترة « جمعية أورنج » التى كانت أولى جمعية فاشية فى لتاريخ تسمرت تحت رداء الدين وكانت مهمتها تطهير « الايرلنديين المتحدين » الذين كانوا يحملون على تدعيم الوحدة بين الكاثوليك والبروتستانت . وفى أول يناير ١٨٠٦ صدر قرار توحيد البرلمان الانجليزى والايرلندى ، وأصبحت ايرلندا جزءا من بريطانيا . ولكن المقاومة الايرلندية لم تتوقف . وفى يولية ١٨٠٣ قام روبرت أميت بمحاولة للاستيلاء على حصن دبلن . ولكن المحاولة فشلت .

واستمرت اعمال المقاومة خلال القرن التاسع عشر . وقسم دافيل اوكونيل - الذى كان يفضل الطرق البرلمانية - بتكوين « الجماعة الكاثوليكية » فى ١٨٢٢ . وفى ١٨٤٢ صدرت جريدة « الأمة » التى أسسها دافى وديلون الكاثوليكين ودايز

وفي الفترة من يولية الى ديسمبر ١٩٢١ دارت مفاوضات بين الجانبين البريطانيين والايرلندي في الجنوب انتهت بتوقيع اتفاقية ٢١ - ١٩٢٢ التي أعطت الحكم الذاتي للمقاطعات الست والعشرين الجنوبية، على أن يؤدي أعضاء البرلمان الايرلندي قسم الولاء للثلاث البريطانيين. ثم دارت المفاوضات بعد ذلك بين الحكومة البريطانية وشمال ايرلندا أدت في ١٩٢٥ الى فصل شمال ايرلندا عن جنوبها تماما.

وفي انتخابات ١٩٢٢ استطاع ديفاليرا تحقيق الاغلبية. وعندما أصبح رئيسا للوزراء أعلن ديفاليرا أنه سوف يلغى قسم الولاء للتاج البريطانى، ويوقف ارسال ضرائب الارض السنوية. ونتيجة لذلك فرضت إنجلترا ضرائب عالية على الواردات الايرلندية. ولكن هذه الحرب الاقتصادية انتهت في ١٩٢٨. وفي ١٩٢٧ تم اعلان دستور جديد في الجنوب أعلن أن ايرلندا دولة مستقلة ذات سيادة تحت اسم «اير»، ورئيسها ينتخب كل سبع سنوات، ومنذ ذلك الوقت وديفاليرا يتولى منصب رئيس الدولة وبعد انتهاء الحرب المالية الثانية انتقلت الأحزاب في جنوب ايرلندا على ضرورة اتحاد الشمال مع الجنوب، وفي عيد الفصح في ١٩٤٩ قاموا باعلان الجمهورية.

شروط التقسيم

تبلغ نسبة الكاثوليك في شمال ايرلندا ٢٢ في المائة من السكان وهم يعيشون في ظل ظروف من التفقر الدينية الواضحة ويؤمنون بضرورة العمل من أجل القضاء على جريمة التقسيم. ان الوضع الاقتصادي المتدهور في ايرلندا بالإضافة الى عملية التقسيم جعلت الشمال والجنوب يعتمدان على الاقتصاد الانجليزى. وقد عمدت السلطات في الشمال الى اتاحة الفرصة أمام أولئك الذين يتأيدون بالاتحاد مع إنجلترا من أجل تدعيم نفوذهم الاقتصادي، بينما شجعت من فرص العمل أمام الآخرين. وذلك هو جوهر الصراع الدائر الآن في الشمال.

ان الصعوبات الاقتصادية التي واجهت حكومة ايرلندا في الجنوب جعلها تركز جهودها على مواجهة هذه المشاكل، وصرفت النظر عن ضم المقاطعات الست الشمالية. وكان ذلك من أسباب الخلاف والصدام بين رجال «جيش ايرلندا الجمهورى» وبين ديفاليرا، وفي بداية الحرب المالية الثانية أعلن ديفاليرا حياذ

١٩٩٨ • وقصد قام جيمس كونولى في ١٨٩٦ بتأسيس الحزب الجمهورى الاشتراكي الذي لعب دورا بارزا في تدعيم الحركة النقابية في ايرلندا. وفي مؤتمر الدوله الاشتراكية المنعقد في باريس في ١٩٠٠ طالب كونولى بحق ايرلندا في التصويت المستقل كامة مستقلة، وتمت الموافقة على اقتراحه. وهكذا اعترف هذا المؤتمر بايرلندا كامة لأول مرة.

وكانت هبة ١٩١٦ نقطة تحول في تاريخ ايرلندا ونضالها. ففي عيد الفصح من ذلك العام قامت جماع من الثوار باحتلال حصن دبلن ورفعوا علم ايرلندا عليه. ولكن عددهم لم يكن كافيا لعدم اشتراك بعض الجماعات الايرلندية، مما سهل على السلطات الانجليزية القضاء على الهبة بعد حوالي اسبوع. واعداد قادتها، وكان من بينهم جيمس كونولى القائد الاشتراكي الذي أدرك في ذلك الوقت المبكر انه لتمامرض بين الاممية والقومية وخاصة في بلد مقهور كاييرلندا.

وعندما تم الافراج عن المعتقلين في نهاية ١٩١٦ بدأوا من جديد في بناء تنظيم سياسي قسوى. وانضم اليهم المسجونون المفرج عنهم فيما بعد. وسمى التنظيم الجديد «بالثلاثين فين»، وسم انتخاب ديفاليرا رئيسا له في اكتوبر ١٩١٧، وأرثر جريفيث نائبا للرئيس.

من المفاوضات الى اعلان الجمهورية :

في ١٩٢٠ أعلن لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية آنذاك، قانون حكومة ايرلندا الذي أعطى بمقتضاه درجة من الحكم المحلي للمقاطعات الجنوبية والتي تسكنها أغلبية كاثوليكية وبلغ عددها ٢٦ مقاطعة، كما أعطى درجة أخرى من الحكم المحلي للمقاطعات الشمالية واغليبتها من البروتستانت وعددها ٦ مقاطعات. وأعلن القانون ان بإمكان الشمال والجنوب توحيد برلمانيهما اذا ان بإمكان الشمال والجنوب توحيد برلمانيهما اذا شاءا. وكان ذلك نرا للرماد في العيون، حيث ان لويد جورج كان يعرف ان الرجعيين في الشمال يرغبون هذه الفكرة.

وفي يولية ١٩٢٠ حصل الرجعيون من البروتستانت في بلغاست على طرد الكاثوليك بالقوة من المنطقة الصناعية هناك، وقاموا بهجاجة وتدمير منازل الكاثوليك هناك، ووصلهم من أعمالهم، مما أدى الى تشريد الالاف ومقتل العشرات منهم.

الكراهية ، كما ازدادت أصال المتف التي منط فيها العديد من الخمينين . وفي أغسطس ١٩٧١ أصدرت حكومة فوكندر قانونا يبيح لها البدء القبض على المشتبه فيهم ، وإيداعهم في محسسكرات الاعتقال . وقامت بالفعل بالقاء القبض على الخانات من أعضاء حركة الحقوق المدنية ورجال I.R.A. ولكن من يشتبه فيه . ولكن ذلك زاه من حدة السخط ضدنا . ولجات حكومة هيث في البداية إلى ارمال المزيد من فرق الجيش البريطاني إلى شمال أيرلندا . ولكن ذلك لم يمنع من استمرار تدهور الوضع .

وفي مارس ١٩٧٢ اضطر هيث - في محاولة منه لانقاذ الموقف - إلى اقالة حكومة فوكندر في شمال أيرلندا ، واستد شئونها إلى مستر هوايتو أحد وزرائه في الحكومة البريطانية . ونجسا هوايتو إلى التخفيف من حدة الاجراءات الاستثنائية التي كانت الحكومة السابقة قد اتخذتها ، واضطر إلى افراج عن العديد من المعتقلين . وقام بعدة اتصالات سرية في محاولة لوقف أعمال العنف . ولكن جهور الموقف لم يتغير ، بل ان جماعات البروتستانت الرجعية عادت إلى تصليح انصارها والقيام بالاستعراضات العسكرية الاستثنائية ، والقيام بعمليات القتل الغريبة في محاولة لارهاب المعارض الكاثوليك والديمقراطية .

ان الحل المباشر والملح في شمال أيرلندا يمكن في الافراج عن جميع المعتقلين الذين اعتقلوا دون محاكمة ، ومصح القوات البريطانية من شمال أيرلندا مع اقامة حكومة تمثل فيها الاحزاب السياسية والتنظيمات الشعبية وتعمل على رفع الفين عن الاقلية الكاثوليكية التي ترتفع بينها نسبة البطالة وتماضي من التفرقة الدينية مع العمل على حل المشاكل الاقتصادية الموجودة في الشمال . ان وحدة الطبقة العاملة الايرلندية التي تجمع بين البروتستانت والكاثوليك هي القضية الملحة لمواجهة العناصر الفاشية والارهابية ، ومن أجل اجراء انتخابات تأتي بحكومة ديمقراطية .

ان الديمقراطية وحماية حقوق الاقلية الدينية والدفاع من وحدة الطبقات الشعبية هو الطريق الذي يؤدي إلى الوحدة الحقيقية بين جنوب وشمال أيرلندا ، وهو ما تتناهى الاغلبية الساحقة من الشعب الايرلندي .

جوزيف نافي

أيرلندا ، ولكن رجال الـ (I.R.A.) كانوا يمشرون أنفسهم في حالة حرب مع بريطانيا ، مما يفسح ديمقرا إلى اعتقال الكثيرين منهم . ومنذ ذلك الوقت أصبح تنظيم الـ I.R.A. غير شرعي ، أو في أحسن الظروف شبه شرعي .

وفي ١٢ ديسمبر ١٩٥٦ بدأ رجال « جيش أيرلندا انجيهوري » عمليات عبور الحدود من الجنوب للقيام بعمليات عسكرية في الشمال ، ولكنهم اضطروا إلى وقف هذه العمليات في ١٩٦٢ .

وعندما بدأت قوى اليسار في الجنوب والشمال تتجمع مرة أخرى واتحدت حركة الطبقة العاملة في مؤتمر النقابات الايرلندي ، بدأ ايان بيزلي أحد القضاة البروتستانت في الشمال - يلعب دوره في تاجيح روح الكراهية ضد الكاثوليك وسط صفار للتجار والبروتستانت الذين استفادوا إلى حد ما من وجود شمال أيرلندا .

وفي ١٩٦٨ بدأت حركة الحقوق المدنية في أيرلندا الشمالية بالقيام بمظاهرات لتسعين حال الكاثوليك ، مما أدى إلى الصدام مع البوليس الذي استخدم العنف ضد المظاهرات السلمية . واتسمت الحركة الديمقراطية لتشمل قطاعات مختلفة من الشعب . ولجات السلطات في الشمال إلى تشجيع جماعة بيزلي لتنظيم مظاهرات مضادة ، ثم منعت كلا الجانبين من الظاهر ، وفي أغسطس ١٩٦٩ سمحت السلطات الرجعية في الشمال لجماعة « أوريغ » بتنظيم مظاهرة في مدينة ديري ، بينما كانت قد منعت مظاهرات حركة الحقوق المدنية .

وفي بلغاست قامت جماعات البروتستانت المتصبة بالهجوم على الحى الكاثوليك وقد نتج من ذلك ان قام الكاثوليك بإقامة التحصينات حول الحى الذى يعيشون فيه ورفضوا العلم الايرلندي والابامو محطة اذاعة « بلغاست الحرة » وقامت حكومة ويلسون المالية بإرسال فرق من الجيش الانجليزى لمحاولة اعادة النظام على حد قولهم ، وقاموا بالتركز فى النقاط الفاصلة بين البروتستانت والكاثوليك .

وفي ١٩٦٩ ادعت الحكومة في شمال أيرلندا ان هناك مؤامرة يعمدها رجال الـ I.R.A. ، وتكونت وزارة بيسي برئاسة فوكندر . ولكن الاجراءات الارهابية التي اتخذتها زادت من روح

تقرير خاص

خفض قيمة الدولار وانهيار النظام النقدي للعالم الرأسمالي

الى هذا عنصر جديد هو الخوف من اثار وقف الحرب في فيتنام على معدل النمو الاقتصادي الأمريكي . المهم أن هذه العوامل مجتمعة - وبصفة خاصة عامل عجز الميزان التجاري - أدت الى تراكم مبالغ هائلة من الدولارات في أوروبا الغربية واليابان وانخفاض قيمتها .

وبطبيعة الحال فإن إجراء خفض قيمة الدولار في المرتين كان يستهدف مساعدة الميزان التجاري الأمريكي وميزان المدفوعات الخارجية على خفض المجز الهائل الذي يعانيه . ولكن تجربة الأشهر الأربعة عشر الماضية منذ خفض قيمة الدولار في المرة السابقة أثبتت أن هذا الإجراء لم يؤد الى النتيجة المطلوبة بل أن عجز الميزان التجاري وعجز ميزان المدفوعات قد تفاقما . من هنا منشأ القلق الذي يسود الدوائر المالية الأمريكية من ضعف احتمال تسوية الأزمة النقدية الأخيرة بمسيرة خفض قيمة الدولار . وليس ذلك فحسب بل أن خفض قيمة الدولار قد قوبل في أوروبا بالتزعاج شديد على أساس أنه سيكون له آثار ضارة على اقتصاديات دول الغرب كلها . كما قوبل في اليابان - التي أرغمت حكومتها على «تحويل» عملتها الين - بنقد عنيف في الدوائر المالية والاقتصادية .

وهكذا وجدنا أنفسنا خلال أيام من لقارن الخفض أمام ظاهرتين رئيسيتين :

١ - مخاوف أمريكية عميقة من أن خفض قيمة الدولار لن يؤدي الى حل الأزمة النقدية . وأن الحكومة الأمريكية قد تضطر في المدى القصير الى اتخاذ مزيد من الإجراءات الاقتصادية «الاحتياطية» أي الرامية الى حماية مركز الدولار والاقتصاد الأمريكي حتى ولو على حساب الدخل الرئيس على غرار الإجراءات التي سبق أن اتخذها الرئيس الأمريكي نيكسون في أغسطس عام ١٩٧١ ، وكان أبرزها فرض رسوم إضافية على الواردات الأمريكية من الخارج بنسبة ١٥ في المائة . وتذكر الدوائر المالية الأمريكية أن الضم في فرض رسوم أخرى من هذا النوع سيؤدي حتما الى إهراء انتقامية من جانب الدول الرأسمالية الأخرى - ألمانيا الغربية وفرنسا واليابان وربما بريطانيا أيضاً .

في خلال ١٤ شهرا فقط أرغبت الأزمة النقدية في العالم الغربي حكومة الولايات المتحدة على خفض قيمة الدولار الأمريكي مرتين : الأولى في ديسمبر عام ١٩٧١ بنسبة ٨ في المائة ، والثانية في فبراير ١٩٧٢ بنسبة ١٠ في المائة ، ورغم أنه لم تبض أيام على قرار خفض الثاني فإن الدوائر المالية الأمريكية والأوروبية لم تحف شعورها بأن خفض الدولار ليس سوى عملية تأجيل للأزمة ، بحيث لا تثبت أن تعود وربما بصورة أشد خطورة على النظام النقدي الدولي للعالم الرأسمالي .

والاقرب للواقع أن قرار خفض قيمة الدولار للمرة الثانية بهذه النسبة الكبيرة هو بمثابة «يمكن» يساعد على خفض حرارة المريض - وهو هنا الدولار الأمريكي - ولا يقضي على المرض من جذوره .

إن خفض قيمة الدولار يرمي أساسا الى جعل المنتجات الأمريكية متاحة للأسواق الخارجية بسعر أقل - أي تشجيع الصادرات الأمريكية ورفع سعر المنتجات الأجنبية في الأسواق الأمريكية (وخاصة منتجات اليابان وألمانيا الغربية التي تتميز برخص واضح بالمقارنة بمثلثاتها من المنتجات الأمريكية) بحيث يصبح استيراد السلع الأجنبية أكثر تكلفة للأمريكيين .

ولكن الأمر يحتاج الى سؤال مصبق عن سبب فقد الثقة بالدولار على النحو الذي أدت الى «موجة بحيرة» من المضاربة ضده ، أي التخلص منه في أسواق النقد العالمية للحصول على عوائد أخرى أكثر ثباتا مثل المارك الألماني والين الياباني .

ويرجع السبب في فقد الثقة بالدولار الأمريكي الى عدة عوامل : أولها وأكثرها أهمية العجز الضخم في الميزان التجاري الأمريكي الذي سجل في العام الماضي رقما قياسيا إذ ارتفع الى ٦٤٠٠ مليون دولار ، على حين كان لدى الولايات المتحدة فائض في الميزان التجاري يعادل نفس هذا الرقم عام ١٩٦٤ . والأسباب الأخرى لفقد الثقة بالدولار هي التضخم المالي المزمع داخل الاقتصاد الأمريكي (وهو زيادة الأموال السائلة المتاحة في الأسواق الأمريكية مع انخفاض قيمتها الشرائية) ، ويشاف

٢ - أما الظاهره التاليه فهي حمله النقد العنيفه ضد الولايات المتحده من جانب دول الغرب بسبب عجزها عن حل مشكلات ميزان المدفوعات ، وهبوطي دول الاضرار بتجاره ومصالح الدول الاخرى ، خاصه تلك التي بعد الحرب حدها الولايات المتحده عسكريا وسياسيا واقتصاديا .

وقد ادى بيري مروت - معنى بريطانيا في البريس دوروى في مرسيلبورج في ١٠ فبراير الماضي - ان السوق الاوروبيه المستقره والولايات المتحده تصبحا بين مصرعين من الورن العمل يتوعدان بعضهما البعض بئيل بن يفسد حيله امساره . حيث اعلى الزعيم الاتحادي العرسى فرانكسوا ميتران في الوقت نفسه ان خفض قيمه الدولار من جديد هو « اشارة البدء لحرب تجاريه » بين امريكا واوروبا الغربيه .

وكما هو واضح فان هاتين الظاهرتين السامتين في ايريدا واوروبا الغربيه تبتلان وجهين لعملة واحدة هي استخدام حدة التناقض بين المصالح المختلفه داخل العالم الراسمالي على نحو لم نشهد له مثيلا منذ نهاية الحرب العالميه الثانيه . وربما كان من اعظم ما قيل تعبيراً عن اختلاف المصالح الامريكه الاقتصاديه تصریح لأحد رجال البنوك في فرانكفورت (المانيا الغربيه) قال فيه : « ان الامريكين لا حاجة بهم الى تحقيق فائض تجارى لأن لهم دخلا من استثماراتهم الخارجيه يدر عليهم ١٠ آلاف مليون دولار سنويا (وسيزيد الى ١٥ الف مليون دولار في عام ١٩٧٥) أما نحن (الاوروبيون) فليست لنا استثمارات خارجيه نتحدث عنها » .

ان هذا التصريح يكشف جانباً من حقيقة « القحدي الامريكى » لباقي . المصالح الراسمالي الذي يتمثل في استثمارات الاحتكارات الامريكيه الضخمة في اوروبا الغربيه . وهو جانب نادرا ما تشير اليه الولايات المتحده وهي تكثر الحديث عن ضروره بشاركة حلفائها لها في حل أزمة ميزان المدفوعات .

ومع ذلك فان جوهر المشكله لا يكمن فحسب في حجم الاستثمارات الامريكيه في باقي دول العالم الراسمالي ، او في عجز ميزان المدفوعات الامريكى الذي غشلت وسائل « للتسكين » المؤقت في علاجه . انما يكمن جوهر المشكله في ان النظام النقدي الذي انشاه العالم الراسمالي بزعامة الولايات المتحده في نهاية الحرب العالميه الثانيه قد أصبح مع مرور الوقت يتعارض مع الظروف

الموضوعية للنمو الاقتصادى العالمى والعلاقات الدوليه لراسماليه . فان ذلك النظام كان يتمتع اى سرحه يجبره مع احتياجات التطور الاقتصادى بدون الراسماليه بعد الحرب العالميه الثانيه . الا انه خلال مجرى التطور الاقتصادى في نهاية الخمسينيات والستينيات بدت ست الظروف تدفعه وتختفى خاصه مع ازدياد الامكانيات الاقتصاديه لدول راسماليه مثل المانيا الغربيه واليابان .

لقد كان النظام البقدي العالمى الذي اياه العالم الراسمالي لمعاملته في عام ١٩٤٤ تعبيراً عن اعتياد العالم الراسمالي على مساعدات الولايات المتحده وعلى قوه مركز الدول ، وبالتالي تعبيراً عن مصالح الراسماليه الامريكيه وسيطرتها على الدول الراسماليه الاخرى . وجاء النمى الاقتصادى لهذه الدول ليجبر مرحلة الاعتماد على المساعدات الامريكيه ليصل مع الستينيات الى مرحله منفسنها بترجه خطيرة . ومن هنا بدت اسس النظام النقدي المتداعى تحت وطأة تدهور مركز الدولار باعتباره العملة الرئيسيه للعالم الراسمالي . وساعد على هذا التدهور تضخم المعز في ميزان المدفوعات الامريكى طوال الستينيات والعاشرين من السبعينات بسبب النفقات الهائله للحرب العوانيه الامريكيه في فيتنام ، واستمرار برامج التسليح الباطله ونفقات دعم الحكومات العميله لأمريكا في اماكن مختلفه من العالم بالمساعدات العسكريه والماليه .

وقد اضطرت الولايات المتحده الى تغطية المعز في ميزان مدفوعاتهما على مدى السنوات الماضيه باستخدام احتياطيهما من الذهب ، وبهذا انخفض هذا الاحتياطى من ٢٤٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٤٩ الى ١٠٢٠٠ مليون دولار في عام ١٩٧١ . وقد أدى ذلك بدوره الى اصعاب القعه في الدولار ، ثم الى موجات المضارب ضده . وهكذا فان الولايات المتحده تجد نفسها داخل دائره مفرغه من التزامت النقديه القواليه ، بينها مبادات اقتصاديه - وبالتالي عملات - المانيا الغربيه واليابان وفرنسا وسويسرا - وازداد احتياطيهما من الذهب .

ولهذا تشعر دول العالم الراسمالي غير امريكا ان دورها في النظام النقدي لم يعد يتلاءم مع امكانياتها الاقتصاديه اليوم . بينما لا تزال الولايات المتحده تتمسك بتحصيل هذه الدول نتائج تدهور مركز الدولار ، وازدياد عجز ميزان المدفوعات الامريكى . ومما لا شك فيه ان الولايات المتحده لاتزال تملك من وسائل الضغط ما يمكنها

المارك. والغرنك الفرنسي والغرنك السويسري والجنينة الاسرائيلية .. الخ - سيأتيحتيا للفخول هي ازمات جديدة بصفة دورية . واذا كان «احتمال الثاني هو الذي سيتحقق فانه سيمنى تبادل الاجراءات الانتقامية بين امريكا وحلفائها الراسماليين ، اى نشوب « حرب اقتصادية » داخل العالم الراسمالي . وفي الحاليتين فان النتيجة واحدة وهي انهيار النظام النقدي الذي اقلبه العالم الراسمالي منذ نحو ثلاثين عاما والذي لا نزال امريكا متمسكة به تسكها يسيطرها القديمة على العالم القريب كله .

س . ك

الشعب القبرصي يهزم مؤامرة حلف الاطلنطي واسرائيل

والجنرال جريغاس وهو الاداة التي استخدمت في اثارة التوتر بالجزيرة في مارس الماضي هو نفسه الذي يستخدم هذه المرة ايضا لاثارة القلاقل رغم تمهيدات حكومة اليونان .

لقد عاد الجنرال جريغاس ، الذي بلغ من العمر ٧٤ عاما ، سرا الى قبرص ، قديما من اثينا في سبتمبر ١٩٧١ . وكان قد استطاع في السنة عشر شهرا الماضية تكوين منظمة سرية مشابهة تماما لمنظمة ايوكا ، تستخدم نفس اساليب المنظمة السابقة في تنظيمها ، وفيما تقوم به من دعايات . وقد حذر منشور وزع اخيرا وعليه توقيع ايوكا ، حكومة مكاريوس من ان « منظمة ايوكا » ستتولى عتاق ريجال البوليس الذين يتبعون على الاشخاص ويمابلونهم معاملة سيئة وفقا لاسلوب القتل مارشال « هارنج » .

ورغم ان التناول كان يسود الجزيرة ، مع بداية العام الجديد ، بقرى الوصول الى حل نهائي لمشكلة الجزيرة قبل موعد مناقشتها في مجلس الامن - والمقرر ان تتم المناقشة في الصيف القادم - ، ويتوقع المراقبون ان يكون الاتفاق قد تم فعلا ، على استمرار تقاسم السلطة بين رئيس من اصل يوناني ونائب من اصل تركي . أما برلمان الجزيرة فيسكون من ٧٥ عضوا ، ستون منهم يونانيون و١٥ تركيا ، على ان يشكل كل نواب على حدة مجلسا خاصا لادارة شئون الطائفة .

ويدعو ان القنبلة الاسرائيلية التي قتلت ممثل

من اجبار بعض الدول على اتخاذ قرارات مالية ونقدية تعارض في المدى البعيد مع مصالح هذه الدول وان كانت تساعد على تخفيف حدة أزمة الدولار الاهريكي . وترسم الحكومة الامريكية سياستها الاقتصادية على اساس ما تفرضه المصالح الامريكية الخاصة دون اعتبار لمصالح الدول الراسمالية الاخرى .

ويسبب السؤال الهام الان اذا كانت الدول الغربية سترضع لفترة اخرى لضغوط المصالح الامريكية عليها ام انها ستبدأ في مواجهة « القمدي الامريكي » . واذا كان الاحتمال الاول فان هذا يعني ان دور العملات الغربية الاخرى -

تقريز خاص

ان النجاح الساحق الذي حققه الاسقف مكاريوس في معركة انتخابات الرئاسة في قبرص التي جرت في بداية هذا الشهر يؤكد للمرة الثانية خلال عام وقوف جماهير شعبه معه ، ويؤكد ايضا ارادة الجماهير الشعبية في مواجهة اى مؤامرات من الخارج ، وهو ما عبر عنه الرئيس مكاريوس نفسه في حديث له : « ان القيام بالثقل ليس عملا سهلا ، خاصة اذا كان مذبروه يدركون انهم سيواجهون ، مقاومة شعبية قوية » .

لقد حادت الاضطرابات والقلاقل الى الجزيرة الصغيرة مع الاستعداد للانتخابات الجديدة في اوائل الشهر الماضي ، وبدأت حوادث العنف تشتعل في مدة امكن ، مهاجمت جماعة الجنرال جريغاس عشرين مركزا للبوليس في نفس اليوم الذي كانت فيه الجماهير تستعد لمقد مؤتمر شعبي تأييدا للرئيس القبرصي مكاريوس ، وكان شعار جماعات الازهاب ، هو نفس شعارها القديم « الوحدة مع اليونان » مما اثار تساؤلات المراقبين ، وكان مدعاة للاستعراب ، نظرا لان اليونان تمهدت لحكومة مكاريوس وتركيا بعدم تأييد لية مطالب من هذا النوع ، غير ان المراقبين يشيرون - في الوقت ذاته - الى ان الحكومة العسكرية في اليونان كانت وراء الازمة التي حدثت في مارس الماضي بهدف الاطاحة بالرئيس مكاريوس ، تلك الازمة التي بدأت بالاعتذار الشهير الذي قدمته حكومة اليونان الى الاسقف مكاريوس في شكل مذكرة تهديد تأثر الرئيس القبرصي باسم « اثينا » بتجريد شرطته ومؤيديه من السلاح ، وتشكيل حكومة اتحاد وطني .

«معونات» عسكرية من اسرائيل الى من يطلبون على انفسهم اسم « شيلاب ايوكا » .
ولكن انفجار الوضع في الجزيرة الصغيرة لم يؤد الى النتائج والتوقعات « الاسرائيلية » — الامريكية » بل على العكس ، أدى الى التناقص المفارعة حول زعيمهم وتأييدهم له ، ويكشف المخطط الامريكي ايضا ، ما جاء في تقرير الرئيس الامريكي الى الكونجرس في العام الماضي خلاصا بالشرق الاوسط بصفة عامة ، وبمصر بصفة خاصة التي وصفها الرئيس نيكسون بانها تتحول الى قلعة عسكرية تمثل خطرا حقيقيا على المنطقة ، وعلى حلف الاطلنطي ، ومن الطبيعي ان بالنسبة لهذا الحلف ، ان يتخذ خطواته لضرب هذا الخطر ، ومحاصرته من ناحية ، واتخاذ الخطوات لمد كل الثغرات في جانب حلف الاطلنطي ليلعب دوره في مسدد الخطر الزاحف عليه من وجهة النظر الامريكية ، وفي اطار هذا المخطط الصام ، يأتي مكان قبرص ودورها المرسوم في خدمة الحلف ومخططاته الاستعمارية ، ومحاولة استخدام الوضع غير المستقر في داخل هذه الجزيرة بسبب الصراع الطائفي التركي واليوناني الذي نجح الرئيس مكاريوس في تصفيته تماما خلال فترة حكمه ، ومنذ اسبوعين صرح مسئول امريكي في انقرة ، بان اكثر ما تخشاه الولايات المتحدة في المشكلة القبرصية هو انها تهدد جناحا من اجنحة حلف الاطلنطي ، وقد عبر بذلك عن حقيقة اهداف بلاده ومخططاتها بالنسبة لهذه الجزيرة .

مصطفى سليمي

شبح أزمة الطاقة يهدد أميركا

ويكشف تقرير بنك تشيز مانهاتن ، كما تكشف كل التقارير والبحوث الأخرى في هذا الموضوع كيف أصبحت مشكلة نقص مصادر الطاقة شبحا حقيقيا يقض مضاجع المساهمة والخبراء والمخططين في أوروبا الغربية والولايات المتحدة ، كما يكشف في نفس الوقت عن الطريقة التي يفكر بها هؤلاء في مواجهة هذه المشكلة ، وخطتهم بالنسبة للمستقبل .

وتنحصر الفترة التي يتناولها تقرير تشيز مانهاتن بالنسبة لأزمة الطاقة في الولايات المتحدة في الفترة ما بين ١٩٧٠ و ١٩٨٥ ، وهي الفترة

منظمة « فتح » في قبرص قد كشفت الى حد كبير سر النجاح الساحق الذي حققه الاستياف مكاريوس في كسب الرأي العام ، كما كانت أحد الأسباب في ترجيح كفة استقلال الجزيرة ، فوقع قبرص في حيث قريبا للعالم العربي جعلها نقطة استراتيجية ممتازة للنشاط الموجه ضد العالم العربي ، ومعظم قضايا التجسس التي تكشف في العالم العربي ، لا بد أن يرد اسم قبرص فيها ، أما كيان الالتقاء العملاء ، أو محطة لإرسال المعلومات .

ولكن من هو المستفيد من حالة التوتر هذه التي تخيم على الجزيرة ؟ .. ان المستفيد الوحيد من خلق هذا التوتر هو حلف الاطلنطي ومن وراءه الولايات المتحدة ، بكل ما تبشله مصالحها في المنطقة . ومع ذلك فان حلف الاطلنطي لم يكشف من اعدائه علنا ، بل عمد الى استخدام قاعدته المتقدمة في شرقي البحر المتوسط « اسرائيل » في تنفيذ مخططاته الجديدة في قبرص — مما كشفت عنه انفجارات القنابل الأخيرة والتي أدت احداها الى اغتيال ممثل منظمة فتح . ولا شك ان اسرائيل مستفيدة بقرصان أي انقلاب محتل في سياسة قبرص يبتعد بها عن سياسة عدم الانحياز التي اتخذتها في علاقاتها الدولية منذ ان اشتركت اشتراكا ايجابيا في مؤتمرات دول عدم الانحياز الثلاثة في بلجراد عام ١٩٦١ ، والقاهرة سنة ١٩٦٤ ، ولوساكا ١٩٧٠ . ويتضح من ذلك أسباب التضارب بين العناصر الارهابية في قبرص والكيان الصهيوني ، وقد ظهر في شكل

تقرير خاص

أصدر بنك « تشيز مانهاتن » مؤخرا ، تقريرا هائلا حول « أزمة الطاقة في الولايات المتحدة » . وقد صدر هذا التقرير الذي أعدته مجموعة ضخمة من الخبراء والمتخصصين وسط سيل من الأبحاث والتقارير والتقنوات التي شجرت أوروبا الغربية والولايات المتحدة في الفترة الأخيرة حول هذا الموضوع ، وشاركت في أعدادها واصدارها عديد من مراكز ومؤسسات البحوث الاقتصادية الشهيرة ، والأقسام الاقتصادية المتخصصة في كبريات الصحف والمجلات المصدرة بصفة خاصة في كل من واشنطن ولندن وباريس وبيون ويوما .

— تقارير التقييم —

تواجه نقصاً في الأخرى كما هو الحال بالنسبة للثقل الطبيعي ، وإما أنها لا تصلح كبدل للبترول مثل الفحم والطاقة الذرية ،

ويخلص التقرير من ذلك إلى نتيجة هامة ، وهي أن البترول سيزيل بالنسبة للولايات المتحدة — كما كان — هو المصدر الرئيسي للطاقة ، نظراً للمميزات الخاصة التي يتمتع ، بل يفرد بها في هذا الصدد ، فهو متعدد الاستعمالات ، ويكاد يكون هو المصدر الوحيد ، دون بقية المصادر الأخرى للطاقة ، الذي يستخدم في المجالات الرئيسية الخمسة للاستهلاك ، وهو مثلاً الوحيد الذي يستهلك في مجال النقل .

وبالإرقام ، فإن الطلب على البترول في الولايات المتحدة سوف يقفز من ١٢.٧ مليون برميل في اليوم عام ١٩٧٠ ، إلى ٣٠.٧ مليون برميل عام ١٩٨٥ ، بينما طاقة الإنتاج المحلي للولايات المتحدة من البترول كانت ١١.٦ مليون برميل في اليوم عام ١٩٧٠ وسوف لا تزيد على ١٥ مليون برميل عام ١٩٨٥ ، وذلك في حدود استثمار ٨٥ مليون دولار في البترول خلال هذه الفترة ، وهو الحد الأقصى من رؤوس الأموال الممكن توجيهها في هذا المجال .

ومعنى ذلك — كما يقول التقرير — هو أن الإنتاج المحلي الذي كان يغطي في عام ١٩٧٠ حوالي ٨٠ في المائة من الاحتياجات ، سوب لا يغطي عام ١٩٨٥ إلا « نصف » هذه الاحتياجات فقط ، حتى لو أضيف إلى هذا الإنتاج ما سيجرّج من آبار البترول في الإسكوا . وبالتالي : فإذا كان لابد من تغطية « كل » احتياجات الولايات المتحدة من البترول ، فإن الولايات المتحدة سوف يكون عليها أن تعتمد بدرجة أكبر على الموارد الأجنبية من البترول . وهذه الموارد تتحدد عام ١٩٨٥ في أمريكا اللاتينية التي سيوصل انتاجها إلى ٥.٥ مليون برميل في اليوم . وكذلك التي سيصل انتاجها إلى ٢.١ مليون برميل في اليوم : ثم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وسيصل انتاجها عام ١٩٨٥ إلى ١١.٦ مليون برميل في اليوم .

وبالنسبة لأمريكا اللاتينية وكندا ، فإن التقرير يستبعد إمكانية الاعتماد عليها كمصدرين للبترول للولايات المتحدة : أولاً لأنها لا يملكان تلك الإمكانيات غير المحدودة من البترول التي يمكن تصديرها للولايات المتحدة . وثانياً لأنها على ضوء احتياطياتها الرافعة ، وتشرعها لتعقيب في المستقبل ، واحتياجاتها الداخلية

التي يرى التقرير أنه ما لم تنجح الولايات المتحدة في التغلب على هذه الأزمة خلالها ، فإن أحداً لا يستطيع أن يتنبأ بالنتائج البالغة الخطورة التي سوف ترتب على هذا الانخفاض .

وقبل أن يشخص لنا التقرير حقيقة المشكلة ، ويكشف عن أبعادها الخطيرة ، فإنه يبدأ بتقديم تهديدات أساسية ، يوضح فيها بالإرقام الزيادة المتوقعة في استهلاك الطاقة في الولايات المتحدة خلال الفترة الزمنية المذكورة ، وذلك انطلاقاً من حقيقة أساسية تنص على التقرير ، وهي أن الطلب على الطاقة ، وبالتالي استهلاكها ، يرتبط بحجم السكان واحتياجاتهم وأنشطتهم الاقتصادية ، وأنه حسب التقديرات الإحصائية الدقيقة ، فإن سكان الولايات المتحدة سوف يزيدون حتى عام ١٩٨٥ حوالي ٣٧ مليوناً ، ليصبح تعدادهم ٢٤١ مليون نسمة ، منهم ٤٤ في المائة أعمارهم ما بين العشرين والخامسة والثلاثين . وعلى هذا الأساس ، يورد التقرير ، التقديرات المتوقعة للزيادة في استهلاك الطاقة بمصادرها المختلفة ، في مجالات الاستخدام الرئيسية المعروفة . وفي مجال النقل سوف تزيد احتياجات الولايات المتحدة للطاقة عام ١٩٨٥ بمقدار ٧٦ في المائة ، وفي مجال التجارة بمقدار ٧٥ في المائة وفي الصناعة ٦٣ في المائة ، وفي البناء والتشييد ٤٧ في المائة ، وفي مجال توليد الكهرباء بمقدار ١٨٩ في المائة .

ويكاد التقرير يحصر جوهر الأزمة التي تواجهها الولايات المتحدة حتى عام ١٩٨٥ ، في مصدر واحد — ولكنه أساسي — من مصادر الطاقة ، ألا وهو البترول ، وذلك من دون بقية مصادر الطاقة المعروفة ، وهي الغاز الطبيعي والفحم ، والقوى المائية ، والطاقة الذرية ، ويصل التقرير من ذلك إلى مقابلة « تشخيص » للأزمة وإبعادها ، فيحدد أسبابها فيما يلي :

أولاً : أن نصيب البترول في استهلاك الطاقة في الولايات المتحدة سوف يزيد عام ١٩٨٥ إلى أربعة أضعاف ما كان عليه عام ١٩٧٠ ، نتيجة عوامل بنيّة واقتصادية ، بالإضافة إلى عوامل أخرى .

ثانياً : أن الجانب الأكبر من احتياجات الولايات المتحدة من البترول يقع خارج أراضيها وبالتالي فهي تواجه مشكلة تأمين استمرار تدفق هذا البترول إليها .

ثالثاً : أن مصادر الطاقة الأخرى غير البترول تعاني من مشاكل تضاعف من حدة الأزمة فهي إما

ويخلص التقرير من هذا الاستعراض الى التأكيد على ان الوقت بالنسبة للولايات المتحدة « غاية في الخطورة » وان مواجهته تتطلب « خطوات صعبة وعاجلة » ، وحتى في حالة اتخاذ مثل هذه الخطوات ، فان آثارها التي سوف تستغرق عدة سنوات لن تأتي الا بعد ان تكون الازمة قد ازدادت استحقاقا بسبب النمو السريع في احتياجات الولايات المتحدة من الطاقة .

ولكن ماهي هذه الخطوات التي يطالب بها التقرير !!

ان التقرير لا يفكر مراعاة هذه الخطوات ، ولكنه يناقش بعض الآراء التي تتردد في الولايات المتحدة حول هذا الموضوع ، لم يؤكد خطورة الوضع ، فهو يرد على الذين يظنون من أهمية الازمة على اساس ان الولايات المتحدة « قادرة » على استيراد كل احتياجاتها لمؤكد ان مجرد اعتماد الولايات المتحدة بدرجة متزايدة على بترول لا تضع يدها عليه ولا تضمنه ، هو كما لو كانت تعتمد على دولة اجنبية لكي تدافع عن أراضيها . كذلك فان خطورة الوقت لا تنحصر فقط في إمكانية تضرر تدفق البترول للوقف أو التوقف بل أيضا بسبب مأسوف ثمانية من عجز في ميزان مدفوعاتها . فهي في حاجة لسكوت ستود ما تحتاجه من البترول عام ١٩٨٥ الى تدفق روس اموال تصل الى ٣٠ بليون دولار في السنة وسوف يكون العجز في ميزان المدفوعات في البترول وحده حوالي ٢٥ بليون دولار . وهذا العجز يمكن ان يكون أكبر فيما لو اقتضت البلاد المنتجة للبترول في الشرق الاوسط وشمال افريقيا على رفع اسعار البترول القسم ، فيعتقد ان سيكون أمام الولايات المتحدة بصلتها « المحتاجة » لهذا البترول الا ان تدفع لائها لا تسلك القدرة على المساومة .

ان مصعب حساسة الولايات المتحدة ومستقبلها هو في البترول العربي . وهي تدف وراء اسرائيل بكل قواها من اجل حساسة احتكاراتها البترولية . وللأسف ، نرغم أنها هي نفسها تعترف بذلك وتؤكد ما لنا حتى الآن لا نملك الا صحتنا عالية نوددها بضرورة ضرب المصالح الأمريكية في المنطقة والاضرار بها ، دون ان ندرك ان العالم من حولنا يتحرك بالفعل سرعته ، واتنا مالم نتحرك نحن أيضا وتتخذ الخطوات الإيجابية الفعالة في مجال مواجهتنا مع العدو ، فان الهزيمة المحددة التي أصابت عدة دول عربية ، سوف تتحول الى هزيمة كاملة للامة العربية كلها .

محمد أبو الحديد

المتزايدة للبترول ، فان الفائض منها سوف لا يكون ذا قيمة تذكر بالنسبة للولايات المتحدة .

أفن : فان الشرق الاوسط وشمال افريقيا سوف يكونان هما المصدر الرئيسي لتدفق البترول للولايات المتحدة عام ١٩٨٥ . فالكمية المنتظرة من هاتين المنطقتين سوف تمثل كما يقول التقرير ، أكثر من ثلاثة أرباع اجمالي واردات الولايات المتحدة من البترول ، وحوالي ٤٠ في المائة من اجمالي امدادات الطاقة للولايات المتحدة من جميع المصادر .

وهنا تبرز خطورة الازمة بالنسبة للولايات المتحدة . ذلك انها تمتد بدرجة متزايدة على البترول أكثر من أي مصدر آخر من مصادر الطاقة ، وهي لا تستطيع كما يؤكد التقرير ان تحتل أي نقص في تدفقه لفترة طويلة . بل ان أي انقطاع في هذا التدفق ، ولو لفترة محدودة ، يمكن ان يؤدي الى خسائر فادحة .

وما يضاعف من خطورة الازمة في نظرس واضعي التقرير ، ان كثيرا من مناطق انتاج البترول في الشرق الاوسط وشمال افريقيا قد أصبحت لفترة طويلة مسرحا لاضطرابات والقتلات ، وان التجربة تدل على ان الولايات المتحدة ان إمكانية تعرض حركة تدفق البترول اليها للاهتزاز مازالت قائمة ، ولا تزال التهديدات تتردد في المنطقة بقطع الامدادات أو تخفيضها ، واذا ما حدث ذلك ، فان سلسلة من النتائج الخطيرة سوف تتداعى بعد ذلك ، فالمعروف ان المخاطب والمواد العضوية هي من منتجات البترول ، وبالتالي سوف تتأثر بأى هزة فيه .

يضاف الى ذلك بعض الحقائق المتصلة بمصادر الطاقة الأخرى بالنسبة للولايات المتحدة . فالغاز الطبيعي سوف يقل ، وتكلفة التوسع في انتاج الفحم سوف تكون ضخمة للغاية وبالتالي سوف يرتفع سعر الفحم بدرجة رهيبية . أما بالنسبة للطاقة الذرية ، فانها برغم تضخيم أهميتها ، لا تستطيع ان تكون بديلا كاملا لا للبترول ولا لأي مصدر آخر من مصادر الطاقة ، ذلك لأن استخدامها مباشرة في انصناع أو التجارة أو النقل واغراض البناء والتشييد مسألة غير عملية ، وبالتالي فاز إمكانية المتاجرة هي استخدامها في توليد الكهرباء ، ومعنى ذلك ان قيمتها تتحدد باستخدامات الكهرباء ذاتها . وعلى أية حال فان الطاقة الذرية لن تمثل عام ١٩٨٥ أكثر من ١٣ في المائة من اجمالي الطاقة المطلوبة للولايات المتحدة .

أيلول الأسود

مكتبة
الطلعة

يتميز هذا الكتاب الذي صدر باللغة الفرنسية في باريس ، أول كتاب يصدر من منظمة « أيلول الأسود » الفلسطينية وعملياتها ، وعن « أيلول الأسود » نفسه ، كشهر للمذابح البشعة التي ارتكبتها النظام الأردني في حق الشعب الفلسطيني المقاومة والمليشيا الفلسطينية .

■ تأليف :

ويؤلف هذا الكتاب « جيلبير موري » ، كان هو نفسه من رجال المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازي لفرنسا ، إذ دخل صفوف المقاومة هناك ابتداء من عام ١٩٤٠ ، وهو من المتخصصين في علم الاجتماع ، ومن أهم مؤلفاته « مجتمع القمع » . وقد كافح في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي كأحد أعضائه لمدة ٢٧ عاماً ، ولكن اتجاهه « الماوي » أبعدته من الحزب . وقد شارك جيلبير موري في تأسيس مكتبة « فلسطين » بباريس .

جيلبير موري

■ الناشر :

« أفكار ممنوعة » - دار

سستيدباد - باريس ١٩٧٢

وقد طالب « كمال عسديان » عضو المكتب السياسي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في المقدمة التي كتبها للكتاب بعنوان « لا شيء بدون الفلسطينيين » طالب بمعمار انساني للمدالة والحق بالنسبة لقضية الشعب الفلسطيني ، ولل كفاح الذي يخوضه ، وللمسقف والجور اللذين يتعرض لهما . لقد يقول : الانسانية احترام الحياة الانسانية . لقد مات في ميونيخ ١٧ رجلاً : أحد عشر اسرئائلياً ،

واللأخرى واحدة ، وخمسة فلسطينيين . أما الآخرون فلقد كان من الممكن أن يموتوا ، بل لقد كان عليهم حتى أن يموتوا وحيدين .

لقد كان من الممكن إثباته الدليل على « براءة » البعض و « اجرام » البعض الآخر ، لو لم يقتل في صمت ، بقنايل الاسرائيليين ، في نفس اليوم التالي لوقوع « الضحايا » الاسرائيليين ، ماتنا فلسطيني ما بين اطفال ونساء وعجائز . فهل كان هؤلاء الفلسطينيون اكثر او اقل « براءة » من الاهد عشر اسرائيليا الذين دفنوا في اليوم السابق . هذا سؤال مطروح . ولم يكن قد طرح بعد .

« ان « الجريمة » الحقيقية التي اتهم بها الفلسطينيون في ميونيخ ، ليست هي انهم قتلوا اهد عشر اسرائيليا ، لم يكن اهد ، وخاصة السيدة جولدا مائير ، ترضى حقا في انقاذهم ، وانما لانهم اقتحموا عالما ، كان يراد له أن يكون عالما « جميلا لطيفا » هادئا أصما . اقتحموا تجمعا لم توجه لهم الدعوة اليه ، انهم يتهمونا ، نحن الفلسطينيون ، بأننا كدنا صفو عيد كان يراد أن يظل مقصورا فحسبه على ضيوف « حكماء مرموقين » ، لهم مقاعد في الامم المتحدة ، واعلام واناشيد قومية . ولم يكن علينا بعد أن استمعنا من « السلام الاوليمبي » الا أن ننظر على الابل . ولكنهم لا يسموننا فهم يسمون احيانا أننا نمش في مخيمات اللاجئين ، بفضل اعانات « الاحسان الدولي » . ويتعين علينا إذا اظهرنا « التفصل » أن نفاوض « كويسلنج » جيد في صبرة « حسين » او « الجعيري » او « النشوا » او « الاعيان الآخرين » المتناوتين .

واستطرد « كمال عدوان » قائلا قسى مقدمته : « وفي الوقت الذي قدم فيه الفلسطينيون انفسهم كضحايا طيبين ، ولاجئين فقراء ، فانهم قدموا الدليل على امكانية أن يكونوا كذلك « حاسمين » و « ماركين » و « مغالين » مثل الرئيس « نيكسون » ، والسيدة « جولدا مائير » . والجنرال « موشي ديان » ، وذلك مما لا يمكن اغتفاره لهم .

« لقد اراد الفلسطينيون في ميونيخ أن يجري معهم نقاش على مستوى الفد للفد » نقاش من ظروف حياتهم ، وموتهم ، وسجنهم . لكن اسرائيل لم ترد ، هذا الحوار ، وهذه المفاوضة التي كان يمكن أن تؤدي الى حل ، ورفضت اسرائيل التفاوض في ميونيخ بحجة أن ذلك « رضوخ للإبزاز » . أما السبب الحقيقي فكان هو أن الصهيونيين يرون على الدوام أن الفلسطينيين غير موجودين ، ولم يكن لهم وجود قط . »

وقال في ختام مقدمته : « أما فيما يتعلق بالرأي العام الاوربي ، فيتمتع عليه أن يبدأ حوارا جديا حقا مع المقاومة الفلسطينية ، وأن يدرك أنه لن يتحقق شيء يساهم في الشرق الاوسط ، بدون الفلسطينيين . وسيجعل التناقض نفسه ، عندما يستطيع الشعب الفلسطيني ، ممثلا في منظمة التحرير الفلسطينية أن يمارس كلية وبحرية ، حقه في تقرير مصيره على ارضه . وحتى ينفق ذلك ، لن ينفق الشعب الفلسطيني سوى اغفاله » .

ويتضمن الكتاب اربعة فصول عن عملية ميونيخ ، ومجازر عمان ، واسباب ايلول الاسود ، والفصل الرابع بعنوان : اومايون أم ساسة ؟ ويضم الكتاب بعد ذلك الوثائق التي اصدرها الفدانيون الفلسطينيون ، قبل عملية مطار اللد الاسرائيلي ، ثم الوثائق المتعلقة بعملية مطار اللد التي قامت بها منظمة ايلول الاسود ، والعمليّة الاخرى في مطار اللد التي قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ثم وثائق عمليات ميونيخ وزغرب .

وأورد المؤلف في الفصل الخاص بعملية ميونيخ اسباب تسمية هذه العملية بعملية « يرعم » واقرت ، « وهما الوثائق اللتان طرد الاسرائيليون سكانهما العرب في ١٩٤٨ ، ونسفا مسكنهما ، وسلموا اراضي القريتين وتبلغ ٣٥٠٠ هكتار الى مستوطنين اسرائيليين ، ولم تقلع جهود الاساقفة الكاثوليك والفاتيكان للتدخل لصالح سكان القريتين العرب والمسيحيين الذين امرهم الاسقف جوزيف رايلا اسقف الجليل سنة ١٩٧١ ، باحتلال كنيسة القرية ، ولكنهم بالطبع طردوا منها .

وما أوضحه جيلبير موري للقارئ الاوربي هو أن إطلاق اسم يرعم واقرت على عملية ميونيخ ، كان الهدف منه ، التذكير بحقيقة ان الفلاحين والعساوسة الفلسطينيين ، قد طردوا من اراضيهم لا لاسباب عسكرية كما يزعم الاسرائيليون ، وانما بفرض استيطان واستعمار الاراضي من قبل « الكولون » الصهيونيين وكجزء من الخطة العامة لطرد الشعب الفلسطيني واستبداله بمستوطنين غرباء عن البلاد .

وقام المؤلف بسرد التفاصيل المعروفة لعملية ميونيخ ، واحتلال فدائيي « ايلول الاسود » لقرى البعثة الرياضية الاسرائيلية في القرية الالمانية . الا أنه أتى على ذكر بعض التفاصيل ذات الدلالة . وأعلن مثلا عن استنكاره لموقف تلك الصحف الاوربية التي اتهمت الفدائيين في ميونيخ « بالوحشية » لانهم رفضوا ابحاث طبيب لعميلة يوسف رومانو رجل الامن الصهيوني الذي اصيب اصابة بالغة عند احتلال الفدائيين لقرى البعثة

وشقيق الخائفة ، ولكلنا « فدائي من فتح » أن يجرى
ظما بكوب ماء ويتناول بعض الخبز والزيتون
بعد أن تسلل الى اسرائيل في احدى المهصات .

كذلك اوضح فيما يتعلق بتفصيلات هائلة
ميونيخ انه في حين نقل أحد الفدائيين من إحدى
طائرات الهليكوبتر التي كانت تقل الرهائن ، والتي
عليها قنبلة يدوية أدت الى مقتل ٤ من الرهائن
الاسرائيليين وذلك بعد اكتشاف خديعة البوليس
الالمانى ، فان فدائى المدرعات الالمانية الغربية
التي دمرت الطائرة الهليكوبتر الاخرى ، ونفذ
البوليس الالمانى الغربى هذه الخطة بناء على
اوامر « الخوفا » الاسرائيليين ، والحكومة
الاسرائيلية ، التي كانت بالوت على فدائى ايول
الاسود ، وعلى الاسرى الاسرائيليين ايضا .

ودافع موري دفاعا حارا عن حق المقاومة
الفلسطينية في العمل في أى مكان ويضف :

من الذى يزعم ، انه لا توجد اليوم حرب في
فلسطين ؟ ان الغرب وحده هو الذى يقرر انه وطن
السلام ، وذلك حينما ينجح في تحقيق غزوات
استعمارية . واذا كانت الانشطة العربية في تلك
الدول التي تستقبل دبلوماسيتها وتلقى بترحاب
اكبر ، بتقولها ، لم تقبل باجراء المفاوضات
الدولة الصهيونية ، فهل يطلب من الفلسطينيين
الذين طردوا من اراضيهم وتعرضوا للهجوم انما
كانوا ، ان يحترموا هذا السلام الغربى الذى فرض
عليهم من الخارج ؟ .

« ان حق دولة اسرائيل في الوجود الشرعي لا
يزيد قط عن « شرعية » القول بان « الجزائر
فرنسية » وحتى عمر اسرائيل يقل بمقدار خمس
مرات عن عمر « الجزائر الفرنسية » وهل ينبغي
اذن ادانة عملية ميونيخ باسم الاضطهاد المبادئ
للسامية الذى ارتكبه المانيا النازية ؟ لا ينبغي بانه
حال ان ندخل « اوشفيتز » او « داشاو » في هذه
المناشئة ، فلم يوجد معتقل اوشفيتز او داشاو في
فلسطين . ثم أين هي فلسطين معسكرات
الاعتقال تلك التي زج فيها الشعب العرقي ،
باليهود ؟ ومتى اضطهد المسلمون والمسيحيون
المرب في تلك الارض انواع الدين اليهودي ؟ في
حدود علمي ، لم ينجح كاتب صهيوني واحد في ان
يضرب مثلا واحدا على عدوان ارتكبه العرب ضد
يهود فلسطين ، قبل ان تحول الصهيونية هذه
الارض الواودة الى ميدان قتال » .

وقد دافع المؤلف عن حق الفدائيين الفلسطينيين
في العمل ضد اسرائيل في كافة بقاع العالم ،
وخاصة في تلك التي اسهمت في دعم ومساندة
اسرائيل مثل المانيا الغربية التي وقعت فيها عملية

الاسرائيلية ، في الوقت الذي لم تحرك فيه نفس
هذه الصحف ساكنا عندما وقعت وحدة فلسطينية
بمطار « اللد » في كمين نصبه « هبان » مستغلا
رجال الصليب الاحمر الذين اكذبا انهم اخذوا على
غرة ، وفوجئوا بمخطط ديان الذي أدى الى قتل
الفدائيين . وفضلا عن ذلك اشار جيلبير موري الى
ان الاشتباك الاول مع الاسرائيليين في مقر البعثة
الرياضية أدى الى اصابة ثلاثة من الفلسطينيين لم
يحتفلوا هم ايضا باستعاف الطبيب تماما مثل يوسف
رومانو ، وذلك لتفادى استغلال الصليب الاحمر في
مناورات خبيثة اخرى كتلك التي أدت الى فشل
عملية اللد .

ويتساءل المؤلف حقا عن السبب في اتهام
الفدائيين الفلسطينيين بأنهم « انتهكوا السلام
الاولمبي » لجرد أنهم طالبوا بالافراج عن ٢٠٠
فدائي مقابل اطلاق سراح الرياضيين
الاسرائيليين ، فيقول : « هل أمر الرئيس نيكسون
بوقف القصف في فيتنام اثناء الالعاب الاولمبية ؟ لم
هل توقف دوى رصاص البنادق في أرجاء العالم ،
لنفسح طريقا فسيحا للبطولة الرياضية ؟ أم ان
السلام الاولمبي هذا ، لا مكان له الا ميونيخ ؟ ان
الشعب الفلسطيني الذى استبعد من الاولمبياد لا
يمكنه ان يعتبر نفسه طرفا في اتفاقات لم يقدمها
معه احد » .

واشار الكاتب الى بعض الحقائق الجديدة في
عملية ميونيخ مثل محاولة استخدام قائد فرقة
الاقصام التي أعدها بوليس المانيا الغربية ، للتسلل
الى مقر البعثة الاسرائيلية في صورة طباخ لتقديم
الغذاء الى الاسرى والفدائيين . وذلك بغرض
التعرف على المكان لاعداد خطة هجوم ، وكيف تنبه
الفدائيون الى ذلك ، فتسلموا الغذاء ، ورفضوا
اخذال هذا الزائر الفضولي وقاموا هم بتوزيعه
على اسراهم . وتدد الكاتب بذلك التفريق الغريب ،
المفضل في اعتبار الاسرى الاسرائيليين « رهائن
أجرياء » والفدائيين العرب : « ارهابيون صدرت
ضدهم احكام من محاكم « شرعية » ويتساءل : ألا
يعتبر المدنيون الفلسطينيون المحتجزون في
السجون الاسرائيلية « رهائن » حقا ، وخاصة
اولئك الذين حتى لم ينتهكوا ايا من قوانين المعتل
وانما كانت جريمتهم الوحيدة ، هي انهم فصيح ،
أقرباء لفدائي » .

واوضح الكاتب كيف وافق الفدائيون
الفلسطينيون على استبدال الرياضيين
الصهيونيين « بمسجونات خطرات » !! مثل
« ملطفة عبد الكرم » (٦٣ عاما) واينتها
« حفيظة » (٤٠ عاما) اللتان كانت جريمتها
الوحيدة انهما اتاحتا لرجل ، هو ابن الولى ،

ميونيخ ، والتي قذخت الأموال لدعم إسرائيل والأسلحة التي استخدمتها في ضرب الفلسطينيين بلا مودة ، وفي اعدام مناضليهم . ويقول موري : ان كل ذلك يجمع من اراضي المناهب الاتحادية ، مجال عمل شرعى لاعداء الصيبريين . واذا كانت دولة اسرائيل تقوم بضرب الفلسطينيين في اراضي البلدان الاخرى ذات السيادة ، مثل سوريا ولبنان وغيرهما ، فلماذا لا يكون من حق الفلسطينيين ان يقوموا بالرد على هذه الضربات ؟ في اراضي الدول التي اصبحت يارادة حكامها ، المؤخرة الكبرى للجيش الصهيوني ؟

وقد أجرى المؤلف كذلك نقاشا له مغايرا مع بعض الآراء القائلة بان على رجل العصابات الا يهاجم سوى الاعداء المباشرين للشعب ، وحديث المدبر المباشر للشعب ، بأنه الناصر النشط الواعي لعملية الاغتصاب ، وليؤس الضمب الفلسطيني . ويذهب هذا الرأي الى « وجوب التفريق بين اى اسرائيلى ، وبين الجيش أو البوليس أو ادارة الاحتلال الاسرائيلى » . وهكذا نجد أن هناك تعريفيين مختلفين كلية عن « العدو المباشر » الذى يعد ضربه عملا مشروعا . ذلك أنه لو كان ينبغي قبل ضرب المحتل الانتظار للتعرف على ما اذا كان « نشطا وواعيا » ، لكانت حرب الشعب قد اختفت منذ امد طويل من على ظهر كوكبنا ، وقال موري : ان المقاومة الفرنسية على سبيل المثال ، لم تنتظر قط لتعرف ما اذا كان الجندي الالماني ، مناصرا نشطا واعيا لعملية الاغتصاب ، وليؤس الشعب الفرنسى أم لا ، وذلك قبل ان تضربه .

ويستطرد موري قائلا : وتذهب بعض الآراء الى أنه « نظرا لأن اسرائيل احرزت مكانة تستند الى حركة ايدىولوجية عميقة » نتيجة للاضطهاد الذى عانى منه اليهود فى ظل الاحتلال النازى ، لذا يتعين على الفلسطينيين أن يدققوا فى ضرباتهم كيلا يبدو « معادين للصامية » . ولكن موري يتساءل : « كيف يتطوى ضرب صهيونى فى ميونيخ على معاداة أكثر للصامية ، مما لو ضرب فى غزة أو تل أبيب ؟ ويستطرد قائلا : ان اصحاب هذا الرأي يريدون ان يقولوا « أنه يتعين على الفلسطينيين - لكسب الرأي العام فى فرنسا وغيرها - ان يتمتعوا عن القيام بالمعصيات التى يعتبرها عدد من الناس « لأول وهلة ، سيئة أو مشيئة . ويقول : ولكن هذا الرأي العام العالمى كان يشعر بالارتياح الشديد لصمت الفلسطينيين ولولتهم البطيء فى معسكرات « الاحتلال » . أنه فقط بعدم الخضوع لنزواته ، وإجباره بالقوة على سماح صيحة غضبهم ، نجح الفلسطينيون ، فى تعريف العالم بانهم موجودون » .

وفى الفصل بعنوان « مجازر عمان » اشار المؤلف الى ان المقاومة الفلسطينية قامت بعد معركة الكرامة ، وحتى سبتمبر ١٩٧٠ ، باستفدام المناهج الصيفية والقيتامية للحرب الشعبية ، بعد ان طوت هذه المنهج وفق الظروف الخاصة بلشرق الاوسط . واستمرت حرب العصابات فى اراضي المحتلة ، الا ان « جيلبير موري » يرى انه بطرا لأن اسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة لا تشبه في شيء ، الصين الشيعة ولا ايراض فيتنام ، ونظرا لان الفدائيين كانوا مزودين بأسلحة خفيفة ، لذا كان من الصعب عليهم ان يقيموا قواعد آمنة ، ومناطق محجرة حقا . الا انه كان بالإمكان من ناحية اخرى ، ان تقام على مقربة شديدة من خطوط الهدنة ، نقاط تعزيز قوية .

ولكن موري يرى أنه كانت هناك نقطة ضعف واصحة فى خطة قتال الفدائيين هي انها كانت موجهة كلية ضد اسرائيل ، فى الوقت الذى كانت المقاومة الفلسطينية ، معرضة فيه لتلقى ضربات فى الطهر ، وكانت مؤخراتها هشة حيث تركز عشرات الآلاف من الفلسطينيين فى المدن الارمنية الكبرى وخاصة فى الشمال والوسط ، سواء فى مخيمات أو فى احياء .

وأبرز الكاتب الدور الخاص الذى لعبه حزب المحافظين البريطانى فى سبيل التمهيد للشوول فى الشرق الاوسط نحد قبل مشروع روجرز ، وكان الحزب قد وصل الى الحكم فى بريطانيا حينذاك وعمل على الاستعادة من علاقاتهم التقليدية بالهشيميين فى سبيل تحويل الموقف الى وضع افضل بالنسبة للغرب ، والى وضع افضل بالنسبة لانفسهم أيضا فى المناقشات والمفاوضات مع منافسيهم وشركائهم الامريكيين . ويقول موري لقد كان البريطانيون هم الذين لعبوا بورقة حسين حقا ، واقنعوا واشنطون أن تفتقى اثر خطاهم فى هذه السياسة . وعلى أية حال فإن الحدث الحاسم فى نهاية الامر هنا ، كان تقدم الولايات المتحدة « بمبادرة سلام » أطلق عليها اسم « مبادرة روجرز » .

واوضح موري حقيقة « أن مشروع روجرز لم يكن هو مشروع سلام ، وانما مشروع حرب ، يستهدف أن يوفر على اسرائيل ضرورة القتال ، ويحول حربا دولية الى حرب أهلية بين العرب » .

وأشار ايضا الى أن واشنطن ولندن كانتا على علم تام بمخيلة سبتمبر وخاصة هنرى كيسنجر الذى استشارته وزارة الخارجية الامريكية ابتداء من ليلة ١٥ سبتمبر حول خطط الحكومة الامريكية فى إطار الحرب الأهلية فى الأردن . ولذلك فابتداء

مناقشات مفتوحة

الشعار الواقع في السياسة الزراعية

تعليقا على قضية السياسة الزراعية التي طرحتها اللجنة في عدد فبراير ١٩٧٣ . وحول الخطوط العامة للسياسة الحكومية لحل مشاكل هذا القطاع نستوقنا عدة ملاحظات :

اولا : بالنسبة للجمعيات التعاونية الزراعية واسلوب تطويرها وتدعيمها :

ان عملية احتواء الحركة التعاونية التي تمت خلال الخمس عشرة سنة الماضية تحت شعار التعاون الزراعي الوجه . هذه العملية حولت التعاونيات الزراعية الى مكاتب حكومية ، تفقر الى كل مايموزها لتكون - بالحق - احدى ادوات التغيير الثوري في الريف المصري ، او لتكون احدى وسائل التطبيق الاشتراكي في مصر . كما عرفها القانون ٥١ لسنة ١٩٦٩ م الخاص بالتعاون الزراعي . فقد ترتب على هذه السياسة انعدام الولاء الذي يجب ان يحس به الاعضاء تجاه

جمعياتهم ، بل نظروا الى الجمعية في القرية ، باعتبارها سلطة حكومية تفرض عليهم ما تشاء متجاهلة تماما رغباتهم كأصحاب مصلحة وكأعضاء فيها . وقد كان طبيعيا ان يسلك كثير من الفلاحين في الريف نتيجة لهذه السياسة سلوكا غير اشتراكي سواء كان في تحايلهم للحصول على السلف ، أو تحايلهم على التهرب من سدادهما .

ولقد صاحب هذا السلوك ، انعدام وجود سياسة تمويلية تعاونية علمية ومتكاملة تربط القروض بالقدرة على الانتاج . مما ادى الى وجود ظاهرة تراكم المتأخرات التي حملت الدولة في النهاية عبئا كان يمكن ان يوجه الى تطوير اساليب الزراعة من ان يوجه الى اسقاط مديونيات تتجاوز قيمتها ٩ ملايين جنيه . . . ، والسبب الرئيسي في كل ما تعانيه التعاونيات الزراعية من مشاكل يرجع اساسا الى تهيئنا الدائم منح هذه الحركة حقها في الاستقلال والشمعية ، وتدعيمها بعيدا عن الاهواء الشخصية لتكون تعاونيات انتاجية قادرة على ان تدفع الفلاحين اعضاءها الى حياة المصير ومتطلباته . وهذا يتطلب الفصل بين ما هو تنفيذ وإدارة ، فيتولاها الاعضاء ، وبين ما هو رقابة وتدعيم ، فيتولاها الدولة . وكذلك تحديد دورها بدقة وبموضوعية ، وتحديد علاقاتها ببقاى

فمن المستحيل أن يختلف السعر إلا إذا تلاعبت شركات القطن بتقدير الرتب عند الغرز .

وحتى لو فرض وكان هذا المستحيل ، فجميع شركات القطن تتبع مؤسسة واحدة ، كيف تسمح

المؤسسات الموجودة في الرتبة ٠٠ أما والحال هكذا ، فستظل التعاونيات الزراعية ملتصقة بالروتين ، وستظل القدرات الحقيقية لأعضائها بعيدة عن الاستغلال . بل وسيظل التراكل هو المسيطر على حياتهم وسلوكهم . وستعود مرة بل ومرات إلى قرارات التيسير وتقسيم التيسير والأسقاط ٠٠ إلى آخره

حول الفدائيين المعتقلين في الأردن

جانبا البيان التالي من اتحاد المحامين العرب :

تلقى اتحاد المحامين العرب بقلق بالغ واحترام شديد انباء اعتقال السلطات الأردنية للمناضل أبو داود وعدد من رفاقه الفدائيين الفلسطينيين أثناء محاولتهم اجتياز الحدود الأردنية للأرض المحتلة .

واتحاد المحامين العرب الذي طالب دائما بدعم الثورة الفلسطينية وحمايتها وتبكيها من حرية العمل والحركة والنضال ضد العدوان والاحتلال من كل أرض عربية : — يطالب السلطات الأردنية بإطلاق سراح المناضل أبو داود ورفاقه الفدائيين الفلسطينيين ، واحترام حقهم المشروع في النضال ضد العدو الصهيوني المحتل من كل أرض عربية .

— ويحذر الحكومة الأردنية من أية إجراءات تصفية ضد الفدائيين المعتقلين مهما كانت التهم الموجهة اليهم ، وتحت أي اعتبار .

— ويطلبها باحترام حقوقهم الوطنية والقانونية والانسائية بتأمين حقهم الكامل في الدفاع ، إزاء أي تهمة ، وسواء في الاعتقال أو التحقيق أو المحاكمة .

— ويحيلها مسئولية أي انتهاك لهذه الحقوق المشروعة والقررة .

— ويهيب على النقابات المهنية والاتحادات والمنظمات الديمقراطية العربية أن ترفع صوتها بحماية السلطات الأردنية بإطلاق سراح المناضل أبو داود ورفاقه الفدائيين الفلسطينيين ، وتأمين حقهم في الدفاع عن أنفسهم واحترام حقوقهم الانسانية والوطنية ويدعو المحامين العرب تبني واجب الدفاع عنهم .

الإمانة العامة
لاتحاد المحامين العرب

ثانيا : بالنسبة للتصويق التعاوني للقطن ومشاكله ومقترحات علاجها . فلنا عليه هو الآخر عدة ملاحظات : فبالرغم من مرور عشر سنوات منذ بداية تطبيق هذا النظام ، إلا أنه لم يستقر حتى الآن . بل يولم بنجح وهذه حقيقة . ومن ثم يمكننا أن نحكم على نجاح هذا النظام ، لأننا استعملنا أن نوفي بالتزامات عقود البيع في مواعيدها . متناسين الطرف الأهم وهو الفلاح . ان الذي يحكم على نجاح هذا النظام أو فشله هو الفلاح . والفلاح يقول — وهو محق — أن نظام التصويق التعاوني للقطن لم ينجح من وجهة نظره أو على الأقل لم يحقق ما كان منتظرا منه . وهذا يدفعنا إلى دراسة الأسباب التي تكمن وراء هذه النظرة . والحقيقة أن مشكلة التصويق ليست مشكلة عدد مراكز التجميع أو قربها من الفلاح ، وليست أيضا مشكلة تأخير صرف ثمن محصوله أيام . والفلاح الذي ينتظر سنة كاملة عائد هذا المحصول يمكنه أن ينتظر شهرا آخر . المشكلة أساسا هي « مشكلة نظام » .

فالتصويق التعاوني كان يهدف أساسا إلى إلغاء الوسيط الذي يحصل على الجزء الأكبر من عائد المحصول ، ولكي يحقق هذا الهدف جاء بنظام احتكاري لا يمكن الفكك منه ، يتمثل في شركات القطاع العام التي حلت محل المشتري والوسيط ، وفرضت على الفلاح ما تريد . وقبل الفلاح ما فرضته لأنها مصدر التصريف الوحيد لمحصوله الأساسي . ومسألة دخول أكثر من شركة واحدة لشراء المحصول تحقق بالتالي نوعا من المنافسة بينهم لصالح الفلاح . مسألة شكلية للغاية . فإذا كان سعر رقب القطن — زهرا وشعرا — تحدده الدولة سنويا ، ويلتزم به الجميع . وإذا كان الغرز في مركز التجميع يتم بصورة سليمة . كما تملن شركات القطن . فمعنى هذا أن نتيجة الغرز لا يختلف عليها اثنان . لأنها تمت بدقة وبأمانة . فكيف إذا استتري شركة بسعر أعلى وأخرى بسعر أقل . ان اختلاف السعر لا يمكن أن يأتي إلا إذا اختلف في تقدير الرتبة . وإذا تم الغرز بصورة سليمة . فلا يمكن أن يختلف عليه احد . إذا

سعر الحليج ثم يعمها قمرًا لفكرات التصدير أن
للمصانع المحلية .

هنا فقط يمكن أن يكون لدينا تسويق تماوني .
وهنا يمكن أن نقول — بصدق — أن مائد انتاج القطن
يعود بالكامل الى الفلاح . . . وهذا ايضا لن نحتاج
الى مأساة التحايل على الناس لزراعة هذا
المحصول بعد أن كفروا به ويجدوا بعد أن كان
محصولهم الاول والاخير . أقول لن نحتاج الى
صرف منح تشجيعية للزراع حتى لا يتزهروا من
زراعته رغم الدورة ورغم قوانين المخالفة . ويكفي
أن نقول الآن وبكل واقعية أن أقل المحاصيل عائدا
بالنسبة للفلاح هو القطن .

جمعة عبده قاسم
ماجستير في التنمية الاقتصادية

هذه المؤسسة وهي ترميم سياسة شركاتها المختلفة
لهم بالتفافس لغير صالح المؤسسة بصفة عامة . .

ليس هذا شمارا لا يحمل مضمونا على
الإطلاق ؟

إذا كنا ندعي باطلا فمن أين تأتي شركت — حليج
الاقطان — باريابها التي تتجاوز العشرين مليون
جنبيه سنويا ، وهي شركات تنص نظم ادارتها على
انها تؤدي خدمة ولا تهدف الى الربح .

والعلاج الحقيقي هنا ، لا يمكن أن يكون هو
المودة الى تجارة القطن ، فهذا يعني العودة الى
الوراء وفي أشياء كثيرة عشرات العنين . لكنه
يمكن أيضا في الجمعية الزراعية ، فهي وحدها
القادرة على حليج اقطان أعضائها لحمايتها سواء
عن طريق استئجار المحالج أو عن طريق وضع



النص الكامل لجواب الحزب الديمقراطي الكردستاني على مذكرة حزب البعث العربي الاشتراكي



تواصل « الطليعة » في هذا العدد ، نشر الوثائق الخاصة بالمسألة الكردية ، وهي المسألة التي شغلت ، ولا تزال ، حيزا ملحوظا في اهتمام الرأي العام العربي وحرصه على مسار حركة التحرر الوطني العربية ككل .

وقد نشرنا في العدد الماضي ، « بيان آذار » الذي كان نقطة تحول أساسية في معالجة السلطة العراقية للمسألة الكردية ، « ومفكرة القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الموجهة الى الحزب الديمقراطي الكردستاني » .

وفي هذا العدد ، ننشر الرسالة التي بعث بها الحزب الديمقراطي الكردستاني ردا على رسالة حزب البعث .



أيها الاخوة

١ - نغتنم فرصة الاجابة على محكمكم المؤرخة في ٢٢-١٩٧٩ لنمحيك ونحيير اعضاء حزبكم كالة .

اننا - نشك في ان العلاقات فيما بيننا تعرضت الى تصدع كبير ، وقد سبق وعرضنا عليكم هذه الحقيقة أكثر من مرة منذ اوائل العام الماضي سواء في اجتماعات لجنة اسلام او خلال اللقاءات الحزبية التي كانت تعقد بين ممثلينا وممثلكم بين اونة واخرى ، او في المذكرات المتعددة التي بحث بها رئيس حزبنا الى مجلس قيادة الثورة في حينه ، الا ان الامصال وعزم الالتمام الذي جوبهت به مساعيها المتواصلة هذه والتجاوزات الخطيرة التي توالفت علينا الواحدة بعد الاخرى منذ ارساء العلم السمرق قد دفعت بالارواح الى التردى والتدهور المستدر حتى بات الوضع العام يئس والافراح ويهدد أمن شعبنا العراقي وعريه واكراده ويعرض سلامته ومكتسباته ومستقبل العلاقات بين حزبينا الى اشد المخاطر والافراس .

اننا نشفق معكم فيما تذهبون اليه من ان الصراع والجهادية الموسمية بنقاط الشلل والنزاع والافراس والاضلال للحقيقة والحرص على وحدة هذا الوطن ومستقبل شعبه في المعايير الوحيدة التي يمكن اعتمادها في الكشف عن الاسباب الحقيقية التي ادت الى تصدع العلاقات فيما بيننا ، ومن ثم الوصول الى وضع الحلول المناسبة الكفيلة بحل الكثير من المشاكل والمضكلات التي تعاني منها كثيرا معتقدين بلجانين بان الاشتراك والمضكلات مما كبر حجمها فان القدرة على حلها وتجاوزها - عندما تتوفر الرغبة الاكيدة لذلك - تبقى في الاقوى والاكثر فعالية) ومن هذا المنطلق فاننا نجد لزاما علينا قبل المبحول في مناقشة مشغريات مذكرتكم ان نتمسحوا لنا بتوجيه النقد اليها ، حيث جهات في مضامينها مشهورة بالرغبة في التهميش وتوجيه الضمور والتهامات من طريق تشويه بعض الحقائق والمبالغة والتوهيل في بعض القضايا الاخرى اكثر من كونها تنطوي على الصراحة والموضوعية ويخلل المصالح والجهود الخاصة من اجل نهج الحلول المناسبة للمشاكل من اجل تحقيق مستقبل حقيقياتنا وهما يحزن لحيث هذه الفتاعة قيامكم بتزويد بعض الجهات في الداخل والخارج بنسخ منها قبل ارمالها اليكنا .

لقد ربيتم مجلد الاعمال اليومية التي هيأهاها الموالين الكردي بحزبنا ولهم تلاحوا بالتمسك بالظروف الاستثنائية التي مرت بها المنطقة الكردية خلال السنوات العشر الماضية وما ولدت من افرازات وحزازات في المنطقة . لئنا نعتقد

بان اختلال الموائمة في فبركتها وتوهيل بعض التجاوزات العابرة التي تصدر عن بسطاء الناس والتي تقع مثيلاتها في سائر انحاء القطر وتنظيمها في احصائيات غير واقعية وتحميلها مسئولية وقوعها امر لا مبرر له على الاطلاق وانما كانت المبالغات والتفخيز من السلطات ووصفا في ظروف الاقتتال لافراس الدعاية بتبرير اعمال العنف فاننا لا نجد لها ما يبررها في ظروف السلام - ونتمسك بالجهود من اجل تعزيزه ولقائمه على اساس راسخة .

اننا نعتقد ايضاً بانكم لم تختاروا الوقت المناسب لتقديمها الذي جاء بمثابة بتر غير موافق للحوار المشترك الذي جرى بيننا مؤخرًا والذي قام خلاله كل جانب بطرح ما لديه من اراء وملاحظات وماخذ على الطرف الاخر وكنا نتطلع من وراء هذا الحوار الى تثبيت نقاط الاتفاق بيننا والعمل المشترك من اجل موضوع التطبيق السريع والسعي من اجل حصر نقاط الاختلاف في اصيل نقاط مشترك والعمل على تذليلها والتغلب عليها قدر الامكان الا ان انتهاء الحوار بتقديم المذكرة جاء مخيبا للامال .

اما اذا كان القصد من مذكرتكم تسجيل المواقف فقد سبق لكل منا ان سجل ما يري منها على الطرف الاخر ولم نترك في ذلك زيادة لمستزيد .

أيها الاخوة

٢ - ما كنا نود التحدث في مذكرتنا الجوابية هذه عن بعض المعتقدات الخاصة بتاريخ كساح حزبنا الفهمساوي الكرديستاني وعن الاوضاع التي كانت سائدة في بلدنا قبل اعلان اتفاق الصادي عشر من اذار لولا وجود اشكالات صريحة في المذكرة بشأنها انطوت على بعض الامور المخالفة للحقيقة . خاصة فيما يتعلق واشتراكنا في حكومة عبد الرزاق النايك ومحاولةكم تحميلنا مسئولية الفشل الذي نشب في اوائل عام ١٩٦٩ فقد رفع حزبنا عاليا ومنذ تاسيسه شعار إقامة الوحدة الوطنية على اساس الاتحاد الاثنياري والمساواة بين القوميتين العربية والكردية في العراق والاعتراف المتبادل بحقهم وواجباتهم وتوحيد نضالهم المشترك من اجل تحقيق اهداف شعبنا العراقي بعريه واكراده واقلية المتناحية . وقد وضع حزبنا هذا الشعار موضع التطبيق ، وساهم بدوره في جميع انفراجات ووثبات شعبنا العراقي الوطني ولقد الكثير من التضاميات في سبيل ذلك بتركس طاقاته الفكرية والادبية للدفاع عن حقوق وعرييت شعبنا العراقي الوطنية والديمقراطية وكالفن دون هوادة من اجل تمتع شعبنا الكردي بحقوقه القومية المشروعة ضمن جمهورية عراقية ديمقراطية متحررة وقام محاولات الصهر

والدمج والتميز العنصري ضد شعبنا الكردي ونقض الانكار الشوفينية ودعوات الانفصال القومي بين العرب - والاكراد على حد سواء .

اما على الصعيد العربي فقد وقف حزبنا وشعبنا الكردي من وراءه على الدوام الى جانب الامة العربية في مختلف اقمارها في كفاحها العادل ضد الاستعمار والصهيونية ومن اجل تحريرها الاقتصادي والسياسي والتمتع بحقوقها الطبيعية في تقرير المصير ووحدة القومية وعندما اضطر شعبنا الكردي الى الدفاع عن نفسه ضد الحكم الدكتاتوري الفاشل عام ١٩٦١ القزم حزبنا وقائمه البارزاني على الدوام سياسياً لتجنب عوامل الانشادة والاحتكاك مع الحكومات العراقية السائدة وكنا نطفي باستمرار بالقوى درجات الصبر والتحمل والشعور العالي بالمسؤولية تجاه الشعب والوطن ووحدة ابناءنا وكنا دائماً مهيئين للعدوان والهجوم والفرزنا في كل مرة جانب الدفاع واولفنا النقال مع كل حكومة عراقية رغبنا في ذلك ولم نقاتل تلك الحكومات عن طواعية واختيار مطلقا وانما لمفطنا الحكومات العراقية الى ذلك دفعا بسبب السياسات الخاطئة التي مارستها تجاه القضية الكردية وقد اثبتت وقائع التاريخ ان الحكومات العراقية التي اضلمتت شعبنا الكردي وهاربت كانت دائماً يشكل اى باخر معادية لاهداف والمطامح المشروعة لشعبنا العراقي بامره .

قد حاولت المذكرة تصويرنا بشكل يلهم منه بلدنا اشتراكنا في الوزارة التي تشكلت بعد ١٧ تموز عام ١٩٦٨ ورفضنا الصامعة في الوزارة التي تشكلت (هي اثر انتفاضة الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨ ان هذه الانتفاضة استهدفت عناصر الدين والفرس الرجعية والمشيوية) وبعبارة ادى اننا شاركنا في الوزارة عندما كانت تضم في صفوفها عناصر اليسار والرجعيين والشبيوعين برفضنا المشاركة فيها بعد التطويق بهذه العناصر . وملاوة على ما سبق لنا في المذكرة تحصلنا بصراحة ووضوح مسؤولياتنا في الائتال المؤسف الذي اذعن لك التاريخ .

ولغرض لقاء الضوء على كل ذلك وايضاًما للحقيقة نرى من الضروري درج الحقائق التالية حوال هذا الموضوع :

يعرف الرأي العام العراقي كما تعرفون جيداً انه لم تكن لعلنا اية صلة سياسية سابقة بانياف وقد ظهر على المسرح السياسي كشريك لكم في السلطة بعد الصياح على من تموز عام ١٩٦٨ ، والاعراض اكثر من فيكم ايضاً باننا لم نوافق على الاشتراك في حكومته اذذاك بل لانه وبالفعل معكم اظهره ممثلنا في

الحكومة ترى ان يأخذ رأينا ولا مانع
فقدنا الاستوريين في ذلك وقد اقترنا في
صحة الاذهان لامر الواقع حرصا منا على
هم وضع المرافيل امام السلطة الجديدة
في ابهامه الاولى ، لما بالقضية لامتناعنا
 من الاشتراك في الحكومة التي تشكلت
 بعد الثلاثين من تموز من السنة نفسها فلا
 يعود سببه الى تخويصهم (بالمناصر
 الهيمنية والمشرقية) في الوزارة السابقة
 كما تضمنت المذكرة ، بل يعود الى عدم
 ايفاء السلطة بوعودها التي قطعتها على
 قبل اعلان تشكيل الوزارة ، فقد تم
 الاتفاق مع مجلس قيادة الثورة في حينه
 على اشتراكنا في الوزارة بالتوافقية ٢٩
 ممثلين وعلى عدم اشتراك ممثل فيها من
 بعض الجماعات الكردية التي شعرت
 السلاح بوجه حركة شعبنا التحريرية انذاك
 وعلى ضرورة التزام الحكومة بالتوافقية ٢٩
 حزيران لانه سبق لمؤتمرنا واصدر بياننا في
 ٢٨ تموز عام ١٩٦٦ هاجم فيه الاتفاقية
 ووصفها بكونها اتفاقية يشتمل منها راحة
 الانفصال ، وبعد ساعة واحدة فقط من
 الوصول الى هذا الاتفاق ثالث ائذارة
 بشكل اخر حيث اشركتنا السلطة بورزيين
 فقط وادخلت فيها ممثلا من الجماعات
 الكردية الممانعة لنا ولم تلزم كذلك
 بالتوافقية ٢٩ حزيران في بيان تشكيل
 الوزارة ، وقد تردنا على كل ذلك عدم
 الاشتراك فيها وقد لقي سيادة البارزاني
 ضدها على هذه الحقيقة في تصريحاته
 التي انبثى بها في جريدة - الناقى في

الخامن من اب عام ١٩٦٨ والتي رفض
 لقرئب نشرها في حينه ، وقد اوجسنا
 لسبب ذلك ايضا ان السيد رئيس
 الجمهورية ومجلس قيادة الثورة وبعض
 الاخوان اعضاء القيادة القطرية لمؤتمرنا
 منذ ذلك الحين وريفة منا في عدم طرح
 الصلوات مع الحكومة اقصر مطلبنا انذاك
 على اخراج ممثل الجماعات الممانعة لنا
 من الوزارة الا انها رفضت هذا الطلب
 للتواضع ايضا ، وكانت جميع الدلائل
 تشير الى ان الحكومة ماضية في تكتلها
 خطتها الفاسدة ضد السالة الكردية
 والمخالفة على اساس فرض العزلة علينا
 وتكثيرة اعدائنا ضد السيل والوسائل
 الممكنة وهددت الصفقة الثالثة بامساح
 نتحدث عن هزم الحكومة على جوارنا
 القيادات التنظيمية للشعب الكردي وحل
 القضية الكردية مع الجماعات الممانعة ،

وشمرت فعلا باغراق الاموال والاصالة
 في اعدائنا دون حساب وتضييعهم تحت
 حماية الجيش والقوة الجوية للهجوم على
 مواضع ومقراتنا في طول كردستان
 وعرضها ، وقد اعتمدت جريدة الثورة
 في حينه خرافات الحكومة بهذا الشأن
 (وكيف انها استطاعت ان تحقق صلات
 تعاون وثيقة جدا بيننا وبين القوى
 الوطنية والتقدمية الكردية وانها تفتت بهذه
 الصليات التي لمحت فورا معها جدار في

وتقع السالة الكردية على طريق الحزب السلمي الديمقراطي)

وقد اقتضت الحكومة بالفعل على
 اصدار بعض القرارات الاهيانية هي
 منسارح على الشعب الكردي جانبها من
 حقوقه القومية قبل الحادي عشر من اذار
 عام ١٩٧٠ الا ان اصدار هذه القرارات
 في خريف سن الحرب على شعبنا الكردي
 كانت لفسر بكونها تعكس الرغبة في تعزيز
 الواقع السياسية لهذه الجماعات الممانعة
 رجزنا سياسيا من جمابر كردستان
 اكثر من رغبة الحكومة وحرصها على منح
 الحقوق القومية لشعبنا الكردي بجليل
 تكلها في تنفيذ هذه القرارات وعنى ان
 تسما منها لم ينفذ لحد الان .

ايها الاخوة

ان استوصال شعبنا الكردي في الفلاح
 عن وجوده القوي وصمود حزينا في وجه
 هذه المخططات والمشل الذريع الذي منبج
 من هذه السياسة ، هو الذي رجع لدى
 السلطة حسب رأينا فكرة التخلي عن هذه
 الاساليب غير للهيبة والصمود الى
 استئناف الحوار معنا من اجل وضع
 الاسس الصحيحة للحصل السلمي
 للديمقراطي للسالة الكردية عن طريق
 التعاون الاخرى والفهم المشترك للمصالح
 الاساسية لشعبنا العراقي بغيره واكراده
 وبائناك المخلصين كافة والذي لسفر من
 اعلان اتفاق اذار التاروشي الذي اعتبرناه
 وما زلنا نعتبره نصرا تاريخيا لشعبنا
 الكردي وحركتة التحريرية الديمقراطية
 بوجه خاص وانتصارا لشعبنا العراقي
 وقواه الوطنية وحزب البعث السري
 الاشتراكي على وجه العموم وليس لهنا
 نفهم لآخر للاتفاقية مطلقا على المكس مما
 ورد في مذكرتنا بهذا الخصوص .

ايها الاخوة

اننا لا نعرف الاسباب الكامنة وراء
 شعورك بالتطير وعدم الارتياح من
 الصالحة الوطنية التي تمت بيننا وبين
 شخصنا من الاكراد بعد اعلان اتفاق
 اذار حتى ولو جرت معزل حكم فقد كانت
 السلطة تشجعنا باستمرار على مثل هذه
 الصالحة ، وبنقلنا بالفعل جهودا حاصلة
 ومطلعة مع هؤلاء الاخوان من اجل
 افضال الصلوات على الناس وتساوي
 الحزازات والصفتن السابقة والوردية الى
 ممارسة اسعالم الاعتيادية وفتح صفة
 اخوية جديدة في العلاقات بين ابناء
 شعبنا الكردي براننا لا تعتبر مساعينا في
 هذا المضمار متسجمة مع روح انطالية
 اذار وحسب بل تعتبرها ايضا جزءا من
 الجهود العام الذي نبذله جميعا من اجل
 توبة وتزجيز اوضاع الوحدة الوطنية بين
 ابناء شعبنا في سائر اقطاع الجمهورية
 العراقية وبالتالي يجب ان تحلي في جميع

الاخوان بالايدي والقبسا ، لا كشكرية وعدم الارتياح .

نقد ورد في المذكرة بان (مما يدعو
 الى الدهشة ان يكون الشخص وطنيا
 اوعسليا تبعا لنوع علاقته بالشعب
 الديمقراطي الكرديستاني ويعمل من
 لشورة والطرف - العلم الذي اوجدته
 صالحت الحركة الكردية كما انه امر يثير
 الدهشة ايضا ان تطرأ نظرة غير
 مرضونة لكل من له علاقة بالسلطة مع
 تكم جزء من هذه السلطة وتشاركون في
 مختلف اجهزتها) وللجابة على هذه
 الدائرة من المذكرة نود الايضاح لما في :
 ١ - اننا نعتبر اقامة العلاقات
 السليمة الاعتيادية بين السلطة وراينا
 الشعب عربا كانوا ام اكرادا على حد
 سواء امر في ضوء انظمة الدولة وقوانينها
 امرا طبيعيا جدا ومن القضايا البديهية
 التي لا تستل نقاشا او جدالا على
 الاطلاق .

ب - تبذل السلطة واجهزتها ومنظمات
 حزب البعث في المنطقة الكردية
 جهودا - متواصلة من اجل العثور على
 بعض المايجورين في كردستان والتفريق
 ببعض السليمان عن المواطنين فيها بواسطة
 الشراوى والمقايض المتخلفة بليدة
 استخدامهم لدعم سياسة التقريب التي
 تمارسها السلطة في بعض المناطق او
 تدفعهم اجهزة الاستخبارات والامن لتثمين
 بأعمال معادية لحزبنا ومقراتنا المنطقة
 عن طريق تزويدهم بالمقايض والمنعوتات
 ووسائل التخفيف الاسرى ، وقد
 قامت هذه العناصر لحد الان بالمشترت
 من حواضن ظهور القبايل في العديد من
 مقراتنا واننا نطمح لصال شعبنا في هذا النوع
 من العلاقة التي تقيمها السلطة وواجهزتها
 مع المواطنين الاكراد واننا نعتبر موقفنا
 هذا مستمدا من ممارسة حقنا المشروع في
 الدفاع عن النفس ولو كان حركنا او أي
 حزب اخر في نفس الموقف الذي نحن فيه
 لما سلك غير الطريق الذي لمسلكه نحن في
 الوقت الحاضر .

ج - اننا نعدم موقلنا من الآخرين
 تبعاً لموقفهم ونوع علاقاتهم بحزبنا وليس
 في الامر ما يدعو الى الدهشة ، ان
 حزبا (بكاملته وقواعده واتسامه)
 يسعى بطريقه الحال الى كسب الاعتراف
 في اللوام من ابناء شعبنا الكردي ومن
 غيرهم وطرس الشطابيين الدائسين
 والتاريخي ، كما اننا ملزومين ايضا
 بتقشاق الولف للشعب ضد اعدائنا تبعاً
 لدرجة دلوهم معنا وتلقي على ذلك
 الاساليب السياسية للمساعدة الهيئية على
 الديمقراطية والاعتياضية ، وقد اننا لا نكفل
 التهم جزائا الى كل من يختلف معنا في
 الرأي ونأخذ بنظر الاعتبار المواقف
 والاصياف التي تلعبهم على اقتناض امثال
 هذه المواقف من حزبا ومجلس لورا الى
 تصحيح موقلنا اذا كان تقدمهم لبعض
 تصرفاتنا قاشا على اسس صائبة
 ومقبولة ، وادلا حث لهنا شذون عن
 الالتزام بهذه القواعد فهو لا يمكن ان

بغض نظرنا وبالتحفة التامة لى
التطرف والقسوة التى تلبا أجهزةكم الى
انتاعها ضد كل من يختلف معكم
الرأى .

إيه الإخوة :

٢ - لقد بالدت المذكرة مبالغة كبيرة فى
دحر الكثير من السليبات ونسبتها لينا ،
اننا بطبيعة الحال لا ندعى العصمة ولا
ندبرى أنفسنا من الأخطاء والمواقف غدت
ساهمنا فلما وبهذا القدر أو ذاك فى خلق
الأوضاع التى نشكو منها جميعا فى
الوقت الحاضر على الرغم من أن معظمها
كان فى الأصل رمود فعل للتجاوزات
المتكررة التى نعرضنا لها وإذا أردنا أن
نجرسكم فى منطلق درج الاحتشايات عن
تصرعات أجهزةكم لتخلفنا والمصادية
للأخوة وروح التضامن لوجب علينا أن
نفكر فى مشكلات الآلاف من الصوالت
المرتبكة التى تنطوى على خلق القوانين
ولاحقة حقوق الإنسان والتنتمل من الاتفاق
واغتصاب أموال المواطنين والاعتداء على
حرياتهم من خلال قضية واحدة على حمله
الصفتين التى خارج الحدود التى تعرض
لها أبناء شعبنا الكردي خلال مدة شهرين
لفظ من العام الماضي ، ولنخرب لكم على
هذه التجاوزات بعض الأمثلة :

١ - عدم اتخاذ الإجراءات القانونية
مبق لتناصر التى أطلقت النار على مقر
حزبنا فى مدينة الموصل بعد إعلان اتفاقية
أذار ببضعة أسابيع فقط .

٢ - التملك فى معاقبة المجرمين اللذين
أطلقوا النار على سيارة الأخ ادريس
البارزاني فى بغداد واستمر بعض
الأسوليين فى السيطرة عليهم ليعرض
حمايتهم من العقاب الذى تقضى به
القوانين .

٣ - ممارستكم سياسة التعريب فى
كرسنا بعد أشهر من إعلان اتفاقية آذار
صميا فى مناطق محافظات كركوك وديالى
وتينوى ومناطق الاستبداد لإبعاد لينا
المنطقة الأصلية من الكركاد عنها ومصر
مراكز السيطرة فى المحافظات المذكورة
بأيدى منتسبي حزبكم فقط وممارسة
الإرهاب والضغط والملاحقة على منتسبي
حزبنا وانتصاره مما أدى بفروع حزبنا
ومنتظماته فى هذه المناطق إلى ترك مراكز
الحزن والقصبات ونقل مقراتهم الى
الريف ، مجاهدين الآثار الخطيرة التى
تتركها هذه السياسة على اتفاقية آذار
والوحدة الوطنية والأخوة الصربية
الكردية ، واضعين بأن هذه السياسة
مسيحافها لتجاذب ، متناسين حوادث
معاقلة فى تاريخ الأمة العربية نفسها
ولفظ سياسات الدمج التى مارسها
الاستعمار ضد العرب فى كافة
أقطارهم .

٤ - عدم فصح المجال أماننا لمشاركة

فى الحكم والسلكة التلمرية وقتا لا
تقضى به بنود اتفاقية آذار .

٥ - عدم الالتزام بمشاركتنا إياكم فى
تخطيط وتوجيه السياسة العامة للدولة
على الصعيدين الداخلى والخارجي عن
طريق اللقاءات العزبية بيننا ورسم
الاتفاقيات المتتابعة التى تمت بيننا وبينكم
بهذا الشأن .

٦ - عدم الكف عن سياساتكم الرامية
الى إضعاف قيادة حزبنا وتفتكك
وحشها .

٧ - الشروع باقتيال قيادة البارزاني
مرتين لحد الآن وعدم اتخاذ أية إجراءات
ضد المتمايرين .

٨ - التدخل فى الشؤون الخاصة
بالبازانيين والعمل من أجل خلق صفوفهم
ومحاولة تكوين مركز معاد للسويد
البارزاني بينهم واستعمال الجيش
والقوات المسلحة للهجوم على المنطقة
المذكورة لدعم سياساتكم المفرقة للصفوف
فيها .

٩ - وضع العراقيل وخلق المبررات
لتأجيل إجراء الإحصاء فى مرعده المبرد
فى اتفاقية آذار .

١٠ - خلق جويوب مصلحة معادية لنا
فى المنطقة الكردية وإعداد هذه الجويوب
بالأموال والأسلحة الحكومية وتسفيرها
للاعتداء على أبناء الشعب والهجوم على
انصارنا مرات عديدة كما حدث فى سبيك
وعقره وسنجان .

١١ - تسفير عشرات الآلاف من أبناء
شعبنا الكردي من البلطيين إلى خارج
الحدود واستباحة ممتلكاتهم خلفا
للضوابط التى تم الاتفاق عليها معكم فى
جهة بخصوص هؤلاء المجرمين .

١٢ - ملاحقة الأكراد ومنتسبي حزبنا
فى الجيش والقوات المسلحة واتساع نطاق
ذلك بعد الإعلان عن مشروع اليشاق
الوطني .

١٣ - نقل بعض العناصر فى حزبنا من
الموظفين والمستفيدين لينا الدولة من
المنطقة الكردية الى مناطق العراق
الوسطى والجنوبية بقصد إضعاف
الحزب .

١٤ - خطف واعتقال بعض منتسبي
حزبنا وتجهيزهم حتى الموت .

١٥ - إرسال العسود والقضايل
، المنفجرات الى مقراتنا ومنتسبي حزبنا
وقتل العديد من المواطنين الأكراد من
جبراء ذلك .

١٦ - قيام أجهزة الامن بتشكيل
منظمات كردية مغلقة وطبع وترويج
مطبوعاتها المرسلة للهجوم على حزبنا
وقيادته فقط .

١٧ - تشكيل ما يسمى بعهرس
الوطني فى المنطقة الكردية يعمل عنا من
قبل أجهزة السلطة تضم العناصر الماجرة

والخافدة على حزبنا وشعبنا الكردي .
١٨ - قصف القرى الكردية الآمنة
بالمصفية والطائرات من قبل السلطة دون
مبدى أو لاسباب واضحة كما حدث فى
سنجان وبكرزان ومنطقة الشخان .

١٩ - إزالة القرى الكردية من الوجود
بالبلدوزرات وبصحب ومعايير غير معقولة
كما حدث فى ترى قره لوس ويوسف بكه
وبقوه بالوى فى مناطق خانيقين ومغلي .

٢٠ - معارسة الضغوط المخلفة على
العاملين فى جريدة النشأ وتهديدهم من
قبل أجهزة الامن وتوقيف البعض منهم
وتصادم ذلك خلال تبادل الصلوات
الصيفية بيننا وبينكم .

٢١ - يتغنى على عدد غير قليل من
أعضاء اللجنة المركزية لوزبنا برهلي بعض
مسؤولينا العسكريين دخول مراكز الأمن
والقصبات من جراء صدور الأوامر
قبل أجهزةكم بإشفاق تأديب قائلين بعضهم
بسبب الصاق التهم المخلفة بهم ، ولا نهد
فى هذا الواقع الغريب ما نستقيم مع
مطلق الصداقة والتضامن الذى نتحدث
عنه بين أونة وأخرى .

٢٢ - معادية بعض المكاسب التى
حصل عليها شعبنا الكردي من اتفاقية
أذار فى مشروع ميثاق العمل الوطني وفى
نظامين أصليتين :

١ - حرمان حزبنا من حقه فى
ممارسة نشاطه السياسى داخل الجيش
والقوات المسلحة .

٢ - تطبيق تمتع الشعب الكردي
بصفوة القومية على بعض القيود
والشروط الجديدة التى لم ترد فى اتفاقية
أذار وجوب إيمان الأكراد بأن العراق
جزء من الوطن العربى والشعب العراقى
يعزبه وإكراده جزء من الأمة العربية
وغير ذلك من الشروط . ولم يلف الأمر
عند هذا الحد ، فهناك محاولات من أجل
مصادرة بعض الحقوق التى حصل عليها
شعبنا الكردي حتى من اتفاقية
٢٩ حزيران والسعى من أجل تفتيت
وزارة شؤون الشمال وتفكيك مديرياتها
للعامة ويخططا بوزارات أخرى .

٢٣ - مضايقة المنظمات الكردستانية
السامية وممثليها فى نقابات العمال
والجمعيات الفلاحية على الصعيد المركزى
وفى المحافظات الكردية أيضا .

لقد كان من شأن هذه الأعمال
والتصرعات عزرة الثقة وعدم جسيروها
بيننا وبينكم وحلول الشكوك والريب بدلا
عنها وأثارت لدينا التضايلات الكثيرة
والقلق الشروع وفى مثل هذه الإجراءات
المعقدة والليدة بالهجوم يكرن من الجانب ،
بل ومن الطبيعى ، أن نسمى من أجل
إضاح هذه المفاقت لدى أوساط الرأى
العلم والعزابة فى الدالح والتفاجر ومن
بيننا بالأكدي بعض العناصر والهيئات
الذى لا تتفرون إليها بين الأتباع ومع

ذلك فالتنازل لا يكتفى بأن هذه الاتصالات تنحصر على الاممية والخطوة التي تصورها وهي ترتبط ارتباطاً عضوياً بطبيعة العلاقات القائمة بين حزبنا وبين جيراننا وتطورها في المستقبل .

ايها الاخوة :

٤ - لقد ورد لي ثاباً المذكرة الكثيرة من الفضلاء التي تنمى على جانب كبير من الاممية وأشعرنا بها استولوية الوطنية والخلاص لمبدأنا ولقضيائنا المكافئة المرحبة الواضحة معكم تفرص علينا ضرورة ابداء وجهة نظرنا حولها خاصة ما يتعلق منها بموقفنا السليم من مسألة الجهة الوطنية التقدمية والاتحاد العالمي للعمال الوطنيين وكثير مما يتعلق بالتحالف معنا أصبحت موضوع تساؤل في اوساط حزبكم مما قد يدفعكم الى اجراء مراجعة للتفريق بين الحركة الكردية وبين حزبنا وكذلك التمييز بين حزبنا وبين المسألة القومية الكردية ومن خزلنا عن الجماهير الكردية التي تلحق خيراً بموقفكم لدى هذه الجماهير كوننا خلفاء لكم ومن انهلنا بالمثل من اجل احتكار اجهزة الدولة في المنطقة الشمالية وسعيها من اجل خلق مراكز متعددة للدولة ونحن انما نشكركم التي تساوكم حول جدية التزامنا بشعار الديمقراطية للشرق والمكمن الذاتي لكرهستان .

وفيما يتعلق بموقفنا السليم من مسألة الجهة الوطنية التقدمية والاتحاد العالمي للعمال الوطنيين فهو كلام مرهون من اساسه لتنازلينا بموقفكم انتم هو السليم في هذا الحسبان ذلك لانكم تتكلمون جداً والاتحاد الذي جرى بيننا انذاك من مرة على اصدار مشروع ميثاق العمل الوطني من قبل حزبنا بصورة مشتركة الا انكم لم تتنزهوا بهذا الاتفاق وجسرى اعداده والاعلان عنه من قبل حزبكم فقط رغم كوننا كنا نغفل اصدار مشروع مسودته من قبل جميع الاحزاب التي يعنىها الامر ومع ذلك فقد قمنا لكم مذكرة تضمنت وجهة نظر حزبنا في مشروع الميثاق الا اننا لم نقسم حكم جوليا عليها وبغضنا عن ما قلتم بان مشروع الميثاق يبدى الذي اعتنوه لم يسطر بالتأييد والموافقة من قبل أي حزب في العراق ولا ندري ما هو وجه الصواب بعد كل هذا في اهتمام الآخرين والسلبية رغم العزلة الواضحة لفرقكم في هذا المجال .

اننا لا نذبح مرا ايها الاخوان اذا كنا بأن مسألة التحالف بين حزبنا أصبحت موضوع تساؤل في اوساط حزبنا اوشا ولابد ان هذه المسألة الطبيعية تأثر لدينا ولديكم ولدى المخلصين من ابناء شعبنا اللقي الاكيد والى هذه الحقيقة يجب ان تترس علينا جميعها التخلي بأعلى درجات المسؤولية التاريخية تجاه الشعب والوطن والشعر المشترك لعالمة بشكل ايجابي . اما انتم انتم في عزلة من الجماهير الكردية وخوكم من ان يسلق ذلك خيراً بموقفكم لدى هذه الجماهير كوننا خلفاء

لكن فالتنازل يختلف ممكن الى الخطرة الى هذا الموضوع اختلافاً اساسياً . ذلك لاننا نعتقد بأن ثلاثة مواقفكم لدى الجماهير الكردية مرهونة بقوة علاقتكم مع الحزب الديمقراطي الكرهناتى برئاسة البارزاني . واننا نعلم بعمق بأن عزلة حزبنا عن حزبنا من الجماهير الكردية يرتبط ارتباطاً لا يتصمم بفاجعة من حقوق هذه الجماهير واننا نضع باننا قانوناً بواجبنا في هذا المجال اذا كان لدى بعض الاوساط من هذه الجماهير نوع من التبريم وعدم الرضا من حزبنا فان سبب ذلك يعود الى قيامنا بفرض للنظر بعض البنية تجاه الكثير من الانتهكات والتجاوزات التي تعرضوا لها على ايدي المستولين في اجهزة السلطة والتي تعمدنا عنها في مكثرتنا الجوابية هذه والذي كان ليعا في الاصل من حرصنا على المحافظة على الصداقة والتخالف معكم واذا كنتم تشعرون الى حد ما بالمسؤولية من التحالف الذي نشأ بين حزبنا فالتنازل لا تغفل عنكم بوجوبنا بأن عدم الالتزام الصحيح وباسم هذا التحالف من جانبكم قد سبب لنا مضايقات مضاعفة والكثير من الدرج على الصعيدين الداخلي والخارجي من جراء سياسة التفرق والتفريق التي مارستها ضد الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية خاصة خلال الشهور الاولى التي مرت على اعلان الاتفاقية وبخوفكم في مشاكل ومنازعات كثيرة مع معظم الدول العربية وغيرها من الدول الاخرى . وقد جرى ذلك كله . ويجري دائماً . وبمثل هذا وقوف ان يكون لنا رأي في جميع هذه الامور التي انعكست انذارها السلبية علينا ايضاً لكننا خلفاء لكم بوجوب ان نكون واضحاً كذلك بان كلانا هذا لا ينبغي تمتع شعبنا الكردي بكثير من المكاسب في الجانب الايجابي من هذا التحالف . ولعل من الضروري ان نقترح عليكم وجوب الاتفاق من نهدينا بالتحصيل لقيامكم باجراء مراجعة للتفريق بين الحركة الكردية وبين حزبنا وكذلك التمييز بين حزبنا وبين المسألة القومية الكردية لانكم طرقت هذا السبيل قبل الاعلان عن اتفاقية آذار وجردت السير الى الطريق نفسه كحركات عراقية مختلفة ولم تجلب هذه التجارب على شعبيات العراقيين وعبره واكثرت الخلفاء غير الويول والناسي والممن الكثير .

ولنعد الان الى اهتمامنا بالمثل من اجل احتكار اجهزة الدولة وسعيها من اجل خلق مراكز متعددة لسلطة الدولة ماننا بطبيعة الحال ثلثي هذه الزعم من حيث المبدأ عن الضمنا لاننا نؤمن بالافكار والادوية الديمقراطية وتكافؤ الفرص بين المواطنين وتلق قدس أي عصى يهبط في تمثيل احكام القوانين في البلاد . واذا حدث شذو من هذه القاعدة فالتنازل نجيب وعلى استعداء دائم للصحيح ومعالجة . نحن ممكن (في ان اجهزة الدولة في وجهنا المسؤولة من ممارسة سلطة الدولة وجميع شئون المواطنين وتجميع ذلك في الممارسة والسلوك وتصعيد ذلك ولا يمكن افتراض صورة اخرى لان الصور الاخرى تفضي لتعدد مراكز

السلطة بما يلزم في البداية الى التنازل من شأن السلطة واشتمل دورها . حماية مصالح الجماهير عرباً واكراداً . واقلية القومية داخل الوطن . ان تعدد مراكز السلطة يعني التفتت والتنازع وهذا ما يقع على الصمد كليا من ميعة لتأخرى القوي ومن شروط وواجبات بيان ١١ آذار التاريخي (انكلا يمكن في كل هذا ايها الاخوة الا ان التنازل على النقص يجب ان يكون منسجماً مع الواقع المصون ايضاً وتكون ان تسبب لكم الاثمة التناقلي على مدى احتكاركم للعمل السليبي ومدى التزام حزبكم بمبدأ عدم خلق المراكز المتعددة للسلطة منذ تاريخ السابغ عشر من تموز عام ١٩٦٨ وحتى اليوم .

١ - لك ذلك احتكار المراكز المهمة في الدولة وفي اجهزة القوات المسلحة من قبل حزبكم فقط .

٢ - تضخت الصيغة كل فوائده الضمنية والمقاييس العلمية والتقنية في استناد الوظائف الهامة ووجبات خاصة الى اعضاء حزبكم ولولا صدامهم الضيق هذه لا كان بمقدورهم توه هذه المراكز مطلقاً .

٣ - اقامة الجيش الشعبي الذي جرى تزويده بالاسلحة والتجهيزات العسكرية وصيرت عليه الدولة مبالغ طائلة من اموال الشعب وهو جهاز يخضع للحزب وليس للدولة .

٤ - لقائمة السجون والمعتقلات الخاصة بحزبكم في مراكزه وغيرها في امكان سرية بالاضافة الى اعتقال قدر النهاية القوي الذي تمارس اوجزكم العزلة تحت ايقونة شتى صنوف التصليب والارام .

٥ - اجراء محاكمات حزبية للدواطين واصدار قرارات الاعدام بعلهم وتتلوها على شكل اغتيالات ضد العديد من الدواطين داخل العراق وخارجها .

٦ - تعيين كواد حزبكم المنفردة بوظائف سورية كمستشارين واهضاء في لجان ومكاتب مجلس اقلية للشعب والقيادة القومية بوظائف ضخمة تصرف من خزينة الدولة .

٧ - اخضاع اجهزة الدولة لسلطة الحزب ومنشآت داخل كل وزارة وبداية حكومية وفي الجيش والقوات المسلحة .

٨ - لقتال القرارات الخطيرة المنفردة بسلطة البلاد واذا احتها باسم الشعب العراقي وحكومتهم وبمثل من اراء الاحزاب والقوى الوطنية والقومية والبرلمانية من اننا تضرعنا ظاهرياً في المسؤولية يارب ودارنا فانهم يصممون تلك القرارات من وراء الاذاعة اسوة بغيرهم من الدواطين .

لقد ابرئنا لكم بعض هذه الاثمة لنذكنا

لهم ولا على ما نصبت له في هذه المناسبة لساننا
مستنداً لذلك ، ومنه اننا نطلب من هذه اللجنة ان
تقوم الى التفتيش على هذه القوانين
لصيانة جهاز الحكومة لفرش تمكينه
من أداء عمله الى اتمام الشعب بشكل
افضل .

ان مما اثار لدينا القشة معاوماتكم
شأن حرمنا والتفتيش في جميع القضايا
والاساليب الديمقراطية في الفصل
السليم ، ان حرمنا يضمن ايدينا
ومنذ تأسيسه بالانكسار والسياسة
الديمقراطية ، وان لديه مثلاً حلفاً
بفضائل في سبل حقوق وحريات شعبنا
المراتي الديمقراطية واننا لفرش وتمتد
يكون السلطة الكردية هي للسلطة الوحيدة
في العراق التي لم يتعرض فيها منسوب
الاحزاب والقوى الوطنية للارهاب
والاضطهاد ، ان حرمنا يضمن بالضم
وحكمه المنتدب ولا يضمن بالوصاية على
الشعب وما يدعو الى الفرار انكم في
الوقت الذي تتظاهرون فيه بالحرص
والغيرة على الديمقراطية التي تطولون من
الانكسار بها تفرغون بشدة أية مقترحات
تتبنونها وتلقونها لكم على الدوام في
ضرورة العودة الى الشعب واستئصال
رايه في مثاليه وتعتبرون مثاليكم الحق
شبه الانكار رجعية يهودية الى الوراء .

٥ - ما قلنا وما لم قلنا من بين
١٦ آذار الثاوي

ان وجهه نظراً بخصوص ما قلنا وما
لم قلنا من بين ١٦ آذار تختلف في
بعض الامور من وجهة النظر الديمقراطية في
مفهومكم ، حيث تضمن هذا جانب
التكامل ونقاط التلاقي عديدة واسموا
اخرى من من صلب افعال السلطة في كل
الطروف والاموال فضلاً عن ان الطوائف
المشورة لوجاً تتنقل مع ما ورد في قسم
من الفقرات الانكسارية ، وفي تفكيرنا ان
خير تجميع لهذه الموضوع الهام هو مناقشة
بند البيان وفق تاملاتها مناقشة
موضوعية .

١ - تكون اللغة الكردية لغة رسمية مع
اللغة العربية في المناطق التي غالبية
سكانها من الاكراد ، وتكون الكردية لغة
التعليم في هذه المناطق ، وتدرس اللغة
العربية في كافة المدارس التي تدرس
باللغة الكردية ، وتدرس اللغة الكردية في
بقية انحاء العراق كافة كثنائية في المحدود
التي يهيمنها الاكراد .

يجعل اللغة الكردية لغة رسمية :

لقد اصطلح مجلس قيادة الثورة قراراً
بجعل اللغة الكردية لغة رسمية مع اللغة
العربية ، ولكن القرار تضمن فترة تنمر
على ضرورة كتابة بعض الكتب والعمالات
باللغة العربية وما تبني باللغتين العربية
والكردية في ان واحد .

ان تنفيذ القرار بهذه الصيغة يحتاج
الى جهود مضاعفة من مسؤولين ومطالع

واللات غالبية وقبائلهم وتاريخاً وتاريخاً
عليه شيعان القوت وتكثر المحاولات
ويقاتل بجعل التطبيق امراً غير عملي ،
ويطعن لم تطبيق هذه الصيغة في أي بلد
مستند القويات .

وقد نصحت احدى مولد قرار مجلس
قيادة الثورة المنوه منه اعلاه على ان
الجلس موجود المنطق التي سيقول فيها
قرارها فيها بعد ولكنه لم يحدد ذلك حتى
الآن ، في الواقع ان اصدار هذا القرار
بهذه الصيغة اصبح مثالية اذلال قيد
كبير على احدى بنود بيان اذار
الرئيسية ، وقد احرينا من معارضتنا
لهذه الصيغة قبل وبعد صدور قرار مجلس
قيادة الثورة ، وقمنا صيغة مثالية تستند
على قانون اللغات المحلية لسنة ١٩٦٦
واتفاقية اذار تامل ان تخلصوا بها .

ان موضوع تطبيق الدراسة باللغة
الكردية يعتبر من المواضيع للنقد بصورة
جيدة من حيث المجموع ، الا انها تعاني
من مشاكل عديدة أهمها عدم الرعايه ،
وعدم توافر اللغات ، والامكانيات ،
والاجهزة الضرورية لذلك ، ومنها
تعرضها الى ضغوط سياسية في المناطق
الكردية التي فيها اقلية قومية من قبل
مختلف الاجهزة الحكومية والتي تفتقت
في الآونة الأخيرة بحيث أصبحت تشكل
خطراً على مستقبل ابلنا في هذه
المدارس .

٢ - ان مشكلة اخواننا الاكراد في
الحكم وعدم التمييز بين الكرد وغيرهم في
تعدد الوظائف العامة بما فيها المناصب
الصماة والهلوية في الدولة كالمؤسسات
وقيادات الجيش وغيرها كانت وما زالت
في الامور المثالية التي تهدف
الشورى الى تمثيلها فهي في الوقت الذي
تقر هذا البند تؤكد ضرورة العمل من اجل
تحقيقه بنسبة عالية مع مراعاة مبدأ
الكفاءة ونسبة السكان وما اصعب اخواننا
الكرد من حرمان في الماضي ، ان موضوع
الاشراك في الحكم هو من المواضيع
الاساسية في مجال تنفيذ العدالة والمساواة
وخصان حقوق الاكراد في مختلف مرافق
الدولة .

من المعلوم ان هناك اربعة وزراء اكراد
رشحوا من قبل الحزب الديمقراطي
الكردستاني وثلاثة وكلاء وازراء ، اما
في مجال الدواير العلمين فالنسبة اقل
بكثير وهناك العديد من الوزارات التي
تتاول نوايرها الاساسيين الاكراد ، مثل
للخارجية والداخلية والاقتصاد والتعليم
والعالي والتربية والاصلاح الزراعي والعمل
والشؤون الاجتماعية والنقل
والمواصلات ، واما في وزارة الدفاع
فهناك قائد فرقة كردية ولكن هو الوحيد
في جميع الدواير الاساسية في وزارة
الدفاع وقيادات الجيش ، واما في
مجالس الدولة العليا فيوجد كرديان في
مجلس التخطيط من مجموع خمسة فلا
عضوا ، اما مجلس التعليم العالي فلا
يوجد فيه كركدي عدد ممثلين عن جلهم

المسلمانية ، ويطلق مجلس الدفاع
الاطمن من الاكراد ومعلوم ان مجلس
سياسات الحكم تترشح من قبل مجلس
قيادة الثورة الذي يمثل قيادة حزب البعث
مقد ولم تتخذ أية ترتيبات لضمان مشاركة
الاكراد او الحزب الديمقراطي
الكردستاني في الحكم ، ان الاكراد
مساءمون بصورة جزئية في الادارة ولكن
ليسوا مساهمين في الحكم .

٣ - نظراً للتخلف الذي لحق باللغة
الكردية في الماضي من التاثيرات الثقافية
والتردية توضع خطة لمعالجة هذا التخلف
عن طريق :

١ - الاسراع بتنفيذ قرارات مجلس
قيادة الثورة حول اللغة والعقود الثقافية
للشعب الكردية وريث اعداد وتسوية
المنهج الخاصة بالشؤون القومية الكردية
في الادارة والتعليم في التعليم العام
للثقافة والاعلام .

٢ - إعادة الطلبة الذين فصولوا او
اضطروا الى ترك الدراسة بسبب ظروف
العمل في المنطقة الكردية الى مدارسهم
بغض النظر عن اعمارهم او ايجاد علاج
ملائم لمشاكلهم .

٣ - الاكثار من فتح المدارس في
المنطقة الكردية ورفع مستويات التربية
والتعليم وقبول الطلبة الاكراد في
الجامعات والمعاهد والزمامات الرسمية
بنسبة عالية ، ولغرض اكمال الصورة
نمون اشداه اهم فقرات قرار الحقوقي
الثقافة الصادر في ٩ - ١٠ - ١٩٦٦ :

أولاً - اطفال الاجراءات السلامة
لأحداث تغيير جذري وشامل في المهوية
العامة للدراسة الكردية لكي تكون قادرة
على النهوض ببلدهم التي تنتشرها
واستحداث كافة الدواير اللازمة لتعشيق
شؤون التربية الكردية في المستقبل .

ثانياً - اتمالك كافة الكتب الكردية
العلمية والادبية والسياسية المعيرة من
الطبع الوطني والقومي التتمسك للشعب
الكرد في كافة الكتابات العلمية وكافة
مكتبات المدارس ، ثانياً - تمكين ابناء
والشعراء والكتباء الاكراد من تلمس
اتصال لهم والعمل على مساهمتهم
وتكريمهم من طبع مؤلفاتهم وتوزيع الفرض
زيادة قدراتهم وقابليتهم اللغوية وريث
الاتصال بالثقافة الانباء العراقيين به
ثالثاً - رابعا - تأسيس دار للطباعة
والنشر باللغة الكردية ، خامساً -
استحداث مديرية عامة للثقافة
الكردية ترتبط بوزارة الثقافة والاعلام
سادساً - اصدار صحيفة اسبوعية
مجلة شهرية باللغة الكردية من المؤسسة
الصحة للصحافة ، سابعاً - زيادة
البرامج الكردية في تلفزيون كركدي وريث
بم إنشاء مجلة تلفزيونية خاصة باللغة
الكردية ، ثامناً - تسمية كافة المدارس
والقوافل الرسمية في المنطقة الكردية

بالكيفية الكثرية الثابتة والجغرافية •
 ملما بأنه يوجد قرار آخر بتشكيل الجمع
 الطلي الكروي • لقد صدر نظام جديد
 لدراسة الدراسة الكثرية الطلية ويعتبر
 النظام خطوة متقدمة ولكن لم توضع أية
 مبالغ المصيبة المذكورة بعد وضع نظامها
 الجهد • لذلك فإن معظم بنوده لم تتفاد
 بعد وليس بالإمكان تعيين موظف واحد
 حتى الآن بسبب ذلك • وأما أفضل الكتب
 الكثرية في المكتبات العلمية ومكتبات
 المدارس فلم يجر على نطاق واسع •

تم تشكيل اتحاد الانبياء الكراد وهو
 يمارس أعماله •
 صدر نظام دار التضامن للطبعا
 والنشر باللغة الكثرية ولكن لم تمثل فيها
 أية مؤسسة كثرية ولم يعين حتى كروي
 واحد في عضوية مجلس إدارة الدار التي
 ستكون جميع مطبوعاته باللغة الكثرية •

استحدثت المنيبرية العلمية المتكافئة
 الكثرية • وهناك خلاف في الرأي حول
 كونها مستقلة بالثقافة والأعلام أو الثقافة
 وحدها • ولم تتم الموافقة الرسمية بعد
 على مناهجها ولم يربط بها أعداد المناهج
 الخاصة بالترجمة الكثرية بعد •

تصغر صحيفة هاوكاري اسبوعيا
 وتصدر مجلة بيان بصورة غير منتظمة •
 البرامج الكثرية في تلفزيون كركوك
 قليلة جدا وهي خالية من الأمور التي
 تخص القومية الكثرية • ولم تتخذ أي
 إجراءات لتأسيس محطة تلفزيون خاصة
 باللغة الكثرية • ولم تكاد تلتا المستمرة •
 وبالرغم من توسيع شبكة التلفزيون
 العراقية •

سميت المدارس بالاسماء التاريخية
 والجغرافية والوطنية الكثرية •

تعتبر الفترة (ب) من هذا العهد
 والخاصة بإعادة الطلية إلى مدارسهم
 منظمة • جرى توسيع كبير في فتح
 المدارس وتعيين المعلمين وأعداد الأتية في
 كردستان بزيادة من مواكبة هذه الأسيرة
 بغية التحاق بالقومية العربية في العراق
 أو على الأقل عدم ازدياد الفجوة بين
 مستوى القوميتين في هذا المجال • وهناك
 نقص كبير في مجال المعلمين والمدرسين
 فضلا عن التكوين من الطلاب للفتح
 المدارس الابتدائية والمتوسطة لا يمكن
 الاستجابة لها بسبب نقص الملاكات •

لم يقل الطلبة الكراد بنسبة عادلة في
 الكليات العسكرية والشرطة والبيماريات
 وهي تراوحت بين ٢ في المائة و ١٠ في
 المائة في هذه الفترات • وفي عام ١٩٧١
 تم قبول (٨) طلبة من الكراد في
 الكلية العسكرية من مجموع (٣٠) •
 طلبة على سهل المثال • وأما في
 الجامعات فقد اعتُمد مبدأ التدرج فقط
 ولم يراع التمثيل الذي لحق بالقومية
 الكثرية مما جعل نسبة الكراد للطلبة
 الكراد في كليات الطب والهندسة وغيرها

صغيرة لأن الكراد صعدوا من القوميتين
 مستوى القوميتين في هذا المجال للخاص
 حيث كان نسبة قبول الكراد في بعض
 هذه الكليات أقل من ٥ في المائة في العام
 النصر •

ولما لجمع الطلي الكروي لقد بشر
 باتخاذ الإجراءات لالتفت بعد إعلان بيان
 آذار وهو يمارس أعماله بصورة منتظمة
 منذ تأسيسه •

٤ - يكون الموظفون في الوحدات
 الادارية التي تمسكتها كثرية من
 الكراد أو ممن يصنعون اللغة الكثرية ما
 توفر العدد المطلوب منهم • ويتم تعيين
 المسؤولين الإداريين (مساعدات •
 تشافص • مدير الشرطة • مدير الأمن •
 وما شابه ذلك) ويبدأ فوراً بتطوير
 أجهزة الدولة في المنطقة بالتشاور ضمن
 اللجنة العليا المشرفة على تنفيذ هذا البيان
 بما يضمن تنفيذه ويعزز الوحدة الوطنية
 والاستقرار في المنطقة • يعتبر هذا
 البند مثلاً بالنسبة إلى محافظات أربيل
 والسليمانية ودهوك ما هذا فدرء الأمن
 الذين أطوا إمكانات وأسماء وصلات
 استثنائية وأصبح ارتباطهم بالمحافظين
 شكلياً • ويتصرفون وكأنهم وحدهم
 يمثلون الحكومة الكثرية • ويشككون
 مراكز قوى يتوجه حولها العناصر المعادية
 للحزب الديمقراطي الكردستاني • وأما
 بالنسبة لحافظه كركوك والمناطق الكثرية
 في نينوى وديالى • فإن الأجهزة الادارية
 وجميع الوظائف الهامة مصورة في أيدي
 غير الكراد • إذا استثنينا اثنين أو ثلاثة
 من النشطاء • وحتى في المناطق
 الكثرية الصرفة تجري محاولات إساءة
 الوظائف إلى العناصر المناوئة من
 الكراد • وتستخدم الأجهزة الحكومية في
 هذه المناطق لتنفيذ سياسة التمييز
 والتهميش ومعاداة الحركة القومية
 الكثرية •

٥ - تقرر الحكومة حق الشعب
 الكروي في إقامة منظمات طلبة وشعبية
 ونسبه ومعلمين خاصة به • وتكون هذه
 المنظمات أعضاء في المنظمات الوطنية
 العراقية المشابهة •

لقد أقيمت المنظمات الأربع المذكورة
 أعلاه • إلا أنها تتعرض إلى الإضطهاد
 وخاصة في المناطق الكثرية التي فيها
 ألقايات قومية • وقد جرى أكثر من اعتداء
 على مقراتها ولا تنصف هذه المنظمات • ولا
 حيث المساعدات وجلوها المالية • ولا
 يعامل أعضاؤها وفاداتها بالمساواة مع
 منتسبي المنظمات العراقية المماثلة • وفرد
 الاشارة هذا إلى الاضطهاد والصون
 والنقل الاداري والتمثيل غير العادل
 بالنسبة إلى منتسبيها في المنظمات الهئية
 كتقنيات العمل والجمعيات الفلاحية
 وغيرها •

١ - (يعد العمل بالقرتين (١)
 و (٢) من قرار مجلس قيادة الثورة

الجم ٥٩ والقرتين ٣٠ - ٣١ •
 حتى تاريخ صدور هذا البيان ويشمل ذلك
 كافة الذين سافروا في أعمال العنف في
 المنطقة الكثرية • يعود الضال والموظفون
 والمتخلفون من النشئين والعسكريين إلى
 الخدمة ويتم ذلك دون التقيد بالملكية
 ويستفاد من النشئين في المنطقة الكثرية
 ضمن احتياجاتها •

لقد نفذ هذا البلد بصورة كاملة في
 السنة الأولى من عمر البيان ولكن المكثات
 من منتسبي القوات المسلحة الكراد
 انشطوا إلى الفرار مجدداً بعد تحميم
 نشاط الحزب الديمقراطي الكردستاني في
 الجيش وباني القوات المسلحة والقاد
 القبض على العشرات من منتسبي الحزب
 العسكريين وانتزاع الاعتقالات منهم •

ومن الهنود الصربية • احتساب الدولة
 التي فعلوا فيها لأضرار الترتيب
 والقتل • وقد احتسبت فعلاً لجميع
 الشمولين بالبيان •

٢ - تشن كل هيئة من دورى
 الاختصاص للقبوض بالمنطقة الكثرية من
 جميع الوجوه بالقوى سرحة ممكنة
 وتوضيها هما أصابعها في السنوات
 الأخيرة • وتضمين ميزانية كافية لتنفيذ
 ذلك وتكون هذه الهيئة قائمة بوزارة
 شئون الشمال •

٣ - أعداد الخطة الاقتصادية بشكل
 يؤمن التطوير المتكامل • لتواء العراق
 المختلفة مع مراعاة ظروف الخلف في
 المنطقة الكثرية •

٤ - تخصيص رواتب تقاعدية لعوائل
 الذين استشهدوا في ظروف الانتصار
 المؤسسه من رجال الحركة الكثرية المسلحة
 وغيرهم والمجزئة والمضامين بسبب ذلك
 الظروف وفق تشريع خاص على فرار
 القوانين الرعية •

٥ - العمل السريع لإزالة المضمرين
 والعوزين عن طريق إنجاز مشاريع سكنية
 وغيرها تؤمن العمل للمواطنين وتكثيف
 نمواً معقول للمضمرين الذين يحتاجون
 المساعدة • ويناط ذلك باللجنة العليا •
 ويشتكى من ذلك من شملهم الفقراء
 (السابق) •

تم تشكيل هيئة أعمار الشمال ووضع
 مبلغ تسعة ملايين دينار تحت تصرفها
 واختير لها أسلوب مبسط ومنه لتكثيف
 مشاريعها التي انتشرت في جميع أقاليم
 كردستان وبالرغم من تقديرات المبالغ التي
 خصصت لتنفيذ وأنجازاتها غير أن المنطقة
 بحاجة إلى المزيد من الرعاية والاهتمام في
 هذا المجال •

أن الهيئة بحاجة إلى تبادل جديد عظيم
لها لتفقت وتطابق إلى التنازع
الاستشاري الجديد تزيد كلفتها من
(١٧) مليون دينار ، كما وأن الهيئة
بحاجة إلى خبراء لاحتلتها على القيام
بمهامها ، ويجب أن ينظر إلى الهيئة
كنواة إلى هيئة تخطيط إقليمي عند تمارين
الحكم الذاتي ضمن إطار المنطقة القومية
ولما يخصصون السلطة الانتدابية
مباشرة أليست فقد أعدت في مستها
الأولى بحيث لن عصمة كرمستان لم تكن
كثير من أ في المائة من مجموع القطة
القومية ، وجرى بعض التضمن في السنة
الثانية للقطعة بعد ازدياد موارد النفط ،
ولكن مع هذا فإن ما يسبب الفرد الواحد
في كرمستان ما زال أقل من المعدل العام
للقطر ، وفيما يلي ملاحظتنا على القطعة
بعد تعديلها :

ان مجموع مبالغ القطعة المنشودة هي
(١٥٢) مليون دينار ان الأرقام المتروكة
لينا والتي ليست وصلت بمالين تدين أن
صحة المنطقة الضخامية (محافظات أربيل
ودهوك والسليمانية وكركوك ونيوى)
هي في حدود (١٧ في المائة) من
مجموع القطعة وقد يزيد هذا الرقم في
حدود (٢ في المائة) في بعض
الأصول ، ونسبة نفوس المستوطنات
النفس الكلية أعلاه هي (٢٥ في
المائة) من مجموع نفس ليلاند
ومجموع المبالغ المخصصة للقطاع للمول
ذاتها هي ٤٧٠ مليون دينار ، وحصصة
المنطقة الكردية من هذا المبلغ هي أقل
وكثير من حصتها في القطاع الحكومي
للركزي ، لذلك فإن السبب المذكورة أعلاه
ستتخفف بصورة ملحوظة عندما ينظر
إلى القطاع بصورة مجتمعة ، وحتى إذا لم
نتمكن من تصدود حصص المنطقة الكردية
بصفة لعمال عديدة جغرافية ومنها أدارية
فإن المؤشرات المذكورة أعلاه تدل على أن
حصص الفرد الواحد في كرمستان هي أقل
من المعدل العام للقطر فضلا عن
أقل من المجمود في المنطقة بسبب الظروف
والسياسات الصائفة ، وحتى إذا ما
أخذنا الأرقام المنشودة من قبل الجهات
النسبية فنظر الاعتبار ، وكنتيجة لذلك
ما نشر في جريدة الجمهورية في ١٠ -
٥ - ١٩٧٢ ونفرض للفرد في تخصيص
الأرقام التي لم تطبق على أسسها
وتناقصها ، لأنها بدورها تثبت ما لدينا
اليه أعلاه ، وما لم يتجلى هذا الاتجاه في
التدنية فسيصبح لاختلاف صمة ثابتة
وملازمة لكرمستان والمليسة إلى بقاى
أقسام العراق ، وفي هذا مخطط كبيرة
على جميع البلاد بسبب ما تلاحظه من تقدم
وتأخر وليس من المستعصى معالجة ذلك
حيث أن كرمستان لا تزال مبالغ فلتسوا
الزراعية والصناعية والمعدنية والسياحية ،
وهي بحاجة ماسة إلى طرق وتوسيع
في الخدمات التعليمية والصحية والبلدية

وبالمثل استعاضة مبالغ تلكه استعاضة
اقتصادية ناجها يصود بالخصم العميد
على البلاد في المبالغ المذكورة
وغيرها ، وإن تخصيص صمة عامة
تناسب ونسبة السكان في مناطق التنمية
لكرمستان يعتبر من أهم المواضيع التي
لا بد من معالجتها .

ولما للفترة الخاصة بتقادم الجهود
فقد صدر القانون ونجز أكثر من
(١٥٠٠) عمالة حتى الآن .

بوش بقاء (١٢) ألف دار
للمتضررين وحوادث الضلال وهذه الدور
هي لفصل بكثير من الدور القرابية
التلينية ، ولكن الدور الفخرية بسبب
حوادث الشمال هي لضعاف هذا الرقم
لم تقم أية توصيات أو قرارات
أخرى إلى المتضررين بسبب حوادث
الشمال ، كما لم تكم الحكومة سياسة
مشاريع إغاثة للمنطقة بل بالعكس جمعت
بعض الأجهزة الحكومية مشروع خطة
الاسم للخدمة القاضى بإغلة المتضررين
وتقديم معونات وخز من طريق وكالات
برنامج التطوير للناقص لها ، والقرارات
متعددة لأعمار كردستان .

٨ - إعادة سكان القرى السورية
والكردية إلى أمتهم السابقة لما سكان
القرى الواقعة في المنطق التي وتطر
انتشارها مناطق حكومية واستملاكها
الحكومة لأراضي المنطق العام وفق القانون
فيجوز استكمالهم في مناطق مسورة
ويجوز توصيهم عما لتقدم من ضرر
بسبب ذلك .

سمح لسكان قرينين فقط من مجموع
(٢٢) قرية كردية بالعودة إلى أراضهم
حتى الآن وهي بارولي وقرغه تو في
كركوك ، وحتى لكه فقد جرى بعد الحاح
شديد ، ولم يوافق الاطون عن الأراضي
التي اعتبرت معززة كما لم يسمح لسكان
للك القرى ببناء دورها في أراضيها
بالقوة خارج المنطقة العربية ، بل
بالعكس تم الاستيلاء على هذه الأراضي
وبزاعتها بصفة أنها مستطقت مسكرات في
الاستقبال ، ولم يسمح لآلاف العوائل من
الحي الجبوريين بأعادة بناء دورهم
ولكن عكس ذلك هو الذي تم حيث أحيته
المنطق الشرقية من مدينة كركوك وأحياء
حديثة صرفها بعتها الحكومة وزعموا على
الوالنتين العرب من خارج المحافظة وفي
مناطق أخرى جره والعرب من جديد إلى
المنطق كردية كما حصل في قرية مخلوق
ويالتي وراد والي (١١) قرية التي
اشتري لدهي على الفعام ملكوها من
الاطاعين الأكراد بمبالغ فلتسوا
الحكومة ، فضلا عن عدد من القرى
والمطاعات في سنجار وخانقين ، واخذت هذه
الحكومة لسلوبا آخر في تصريف هذه

المنطق وهو نجب أوطافين وأخراة القومية
والعمال وغيرهم من العرب من خارج
كركوك وأعطاهم الدور ومطار النافس
التي تثبت أنهم من كركوك ، وهذا
السلوب على لدى اليميد أكثر خطورة
من غيره من الأساليب التي أتيت على
الان .

٩ - الاسراع بتطبيق قانون الإصلاح
الزراعي في المنطقة الكردية وتعديله بشكل
يضمن تصفية العلاقات الاقطاعية وحصول
جميع الفلاحين على قطع مناسبة من
الأرض وأعطاهم من الضرائب الزراعية
الترامية عليهم خلال سنين القتال

تم تشريع قانون جديد للإصلاح
الزراعي تضمن تصعيد الحد الاقصى
للأرض التي تزور فيها (٤٠) فودما
وهي أقل من الحد الاقصى لاي متزوج آخر
في البلاد .

وملأه حزينا ويساند باستمرار تنفيذ
القانون المذكور الذي سيساهم مساهمة
فعلة في تغيير العلاقات الاجتماعية
والاقتصادية في الريف الكردي لصالح
المجاهير ، على أن الحكومة تستخدم
الإصلاح الزراعي في المناطق التي فيها
أقليات قومية كرسولة للضغط على أخصار
حزينا والتجميع والتعريب ، كما وأن
بعض المحافظات الكردية لم تسو
بالاكتائيات الكافية لتسريع تنفيذ قانون
الإصلاح الزراعي في أمد قريب .

١٠ - جرى الاتفاق على تصحيد
المتصور المؤقت كما يلي :

أ - يتكون الشعب العراقي من قوميتين
ويشبهتين هما القومية العربية والفربية
الكردية وبقر هذا المتصور حقوق الشعب
الكردية القومية وحقوق الأقليات كافة
ضمن الوحدة العراقية .

ب - إضافة الفترة الانتية إلى المادة
الاربعة من المصحور (تكون للغة
الكردية لغة رسمية إلى جاني اللغة
العربية في المنطقة الكردية) .

ج - تثبت ما تقدم في المصحور
الذاتم .

نقلت للمقرآن (ا . د . ب) في أعلاه
ومن الطبيعي لا يمكن تنفيذ (ج) إلا
بعد تشريع المصحور الذاتم .

١١ - إعادة الاذاعة والاسطة للثقة
إلى الحكومة ويكون ذلك منوطا بتنفيذ
المرامح النهائية من الاتفاق .

سقطت وجبة من الاسطحة الثقافية وجهاز

إضافة إلى الصلابة ولم يُلجأ لتقليد الدمار
للنهائية من الاتفاق .

١٢ - يكون أحد نواب رئيس
الجمهورية كرديا .

معلوم أن هذا البند لم ينفذ ، وقد
اقتُرحت الحكومة فعلا على الحزب
الديمقراطي الكردستاني أن يقدم مرشحا
لهذا المنصب إلا أن حزبا امتنع عن ذلك
بعد اقتناعه اثر الاشتراك في الوزارة أن
الصلحيات والسلطة التي يتمتعون بمرشحة
أن تكون بالشكل الذي نكته من مله هذا
الركز السياسي والهام ، وحتى شعروا بأن
هذه الصورة مستفيرة إيجابيا ظلن تتوانى
عن تقديم مرشح لمنصب نائب لرئيس
الجمهورية .

١٣ - يجري تعديل قانون للمحافظات
بشكل يتسم مع مضمون هذا البيان .

لم يجر تعديل قانون المحافظات بل
بالعكس هناك تحويلات مستمرة على
القانون المذكور خاصة من قبل أجهزة
الامن والسلطات المركزية .

١٤ - اتفاد الاجراءات اللازمة بعد
اعلان البيان بالتشاور مع اللجنة العليا
المترفة على تنفيذ لتوحيد المحافظات
والمؤسسات الادارية التي تلتحقها كثيرة
كردية وفقا للاحصاءات الرسمية التي
سُفرت بجري ، وسوف تصفى الدولة
لتطوير هذه الوحدة الادارية وتعميق
وتوسيع ممارسة الشعب الكردي فيها
بشكل حقوق القومية ضمانا لشمس
نجم الذاتي ، ولأنه لا تتحقق هذه
الرجاء الادارية يجري تنسيق الشؤون
القومية الكردية عن طريق اجتماعات
لورية تعقد بين اللجنة العليا ومحافظي
المنطقة الشمالية ، وحيث أن الحكم
الذاتي سيتم في إطار الجمهورية العراقية
فإن استقلال القروا الطبيعية في هذه
المنطقة من اختصاص سلطات هذه
الجمهورية بطبيعة الحال .

من ضمن البنود الصرية أن يجري
الاحصاء ضمن عام من اعلان البيان وأن
يُنفذ الحكم الذاتي كاملا بعد أربع سنوات
من ١١ آذار .

لم يجر الاحصاء في موحه المقرر .
ومعلوم أن الاحصاء قد أجل بناء على
طلب الحكومة ، وعمليات التصويب
والتيتمت مستمرة منذ ذلك الوقت وحتى
الرسائل ، وأن هذه العمليات كانت
السبب الاول والاساسي في تصف الثقة
وخلل الصداقات وهي مطلوبة حرب غير
معتدة على الشعب الكردي ، وما من شك
في أن تحديد المنطقة الكردية بمساهم في
حل الكثير من المشاكل بين الجانبين وكما

ابتعد أحد تحقيق النقلة الكردية كما
ابتعد الحكم الذاتي عن النزال الذي اتفق
على اتجاذه خلال مدة قصصا أربع
سنوات .

١٥ - يساهم الشعب الكردي في
السلطة التشريعية بنسبة سكانه في السكان
العراق .

لأن السلطة التشريعية القائمة هي
مجلس قيادة الثورة الذي لا يساهم فيه
الاكرد ، وهذا يعني حرمان القومية
الكردية من أهم ركن من أركان المساهمة
في الحكم ، ولم تتخذ الترتيبات اللازمة
لتأتمتع المجلس الوطني الذي من المفروض
أن يساهم فيه الاكرد بنسبة السكان لحد
الآن .

التزامات الحزب الديمقراطي
الكردستاني بموجب بيان آذار :

لما فيما يتعلق بالتزامات الحزب
الكردية حتى وإن كانت غير مكتوبة فمن
المعلوم أن النقلة الاساسية منها كانت
المساهمة في إعادة الاوضاع الطبيعية الى
المنطقة وتوطيد السلطة المركزية ، وبهذه
الروح وفي هذا المفهوم عمل الحزب
الديمقراطي الكردستاني بالتعاون مع
الحكومة من أجل سيادة القانون والنظام
ومسيادة مؤسسات الدولة ، فاعيت
الادارات المحلية الى المناطق التي خلّت
منها وضحت الطرق الملمة وأعيد فتح
مخالف الشرطة التي أغلقت في سنوات
القتل وساد جو من الهول والظلام
وتتأسف لحقاد الماشي تجاه الذين رفعوا
السلحاح ضد قوهم في الماضي . وعاد
أفراد البيشمه ركة من القوات المسلحة
الى وحدتهم المسلحة وتم تشكيل حرس
المعزود وضمت مؤسسات الثورة الكردية
كمجلس قيادة الثورة ومكتبه التنفيذي
والقسم العلوي والقسم العسكري والقسم
الاداري والصحة والتعليم وتنظيمات
الهزات السابقة وسرح البيشمه ركة
سبب الاتفاق مع الحكومة رازلت كافة
نقاط السيطرة ، ولقد سادت هذه الروح
أكثر من سنة كاملة ، ونحن لا ندعي من ذلك
بأننا لوينا بجميع التزاماتنا حيث أن هذه
مرهون بتعاون صادق ومخلص بين
الطرفين .

١٦ - وأينا في الشروط الـ (٢١)
الواردة في مذكرة القيادة القطرية لحزب
اليمين العربي الاشتراكي والتي يؤكد حزب
اليمين أن هذه علاقات جديدة كائني ضمانات
بعد ١١ آذار يتوافق على تطبيقها أن
الشروط رقم (١) ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،
١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، هي شروط
عامة ينبغي على الطرفين الالتزام بها أما
الشروط الأخرى فهي شروط خاصة بنا
وترتب آثارا والتزامات على حزبا فقط .

لأن الشرطة الأولى تقتصر سيادة القانون
ومؤسسات الدولة الدستورية وأنها في
الوقت الذي يؤيد المبادئ الواردة فيه
تؤكد أن أي نفس في تطبيق يدل على
استمرار الاحوال الشاذة وأن يكون ذلك
سوف أن يكون هناك صلاحيات حقوقي ، وفي
تقديرنا أنه يجب أن يكون مطلب الحكومة
الرئيسي ، وهو مطلب عادل تحرس على
تنفيذه .

وأنا في الوقت الذي لا نرى انفسنا
ونفرض جميع منسبينا لكننا في الوقت ذاته
نعقد أن سيادة القانون تستوجب أن
تتعاظم الاجهزة الحكومية مع المواطنين
وفق القانون وتقول مخلصين أن الكثير
من حركات الفرج على القانون إنما
جندت نتيجة لسوء استعمال القانون أو
تجاهله من قبل المسؤولين .

وبهذه المناسبة نود أن نبين أننا مرنا
بخطى حثيثة بعد ١١ آذار في اتجاه
تعزيز سيادة مؤسسات الدولة والقوانين
والانظمة وأنها لا نلن استبعادا لمكانة
أي خروج على سيادة القانون ومؤسسات
الدولة لا تخفي أن التطبيق العملي لذلك
مرتبط بالعمل على بناء الثقة وعمود
الامور الى محاربتها الطبيعية وتحسين
المشاركة الحقيقية للقومية الكردية في
الحكم والسياسة مسيرة آذار نحن تنفيذ
الحكم الذاتي ، ومستقبل يهاجر على
الشروط العامة التي تتعلق بالجانبين .

بالنسبة الى الفقرة (٦) التي
تطلب ببيان الاعتقالات السياسية ،
لنيسات السلطة المسؤولة عن سن القوانين
وتشريعاتها وتنفيذها والمسؤولة الاولى عن
حماية اوضاع المواطنين وفق جميع الشرائع
الولى من غيرها بأن تتعجب الاعتقالات
السياسية ؟ ولدينا ائلة وأمثلة كثيرة
تؤكد أن السلطة تبيع لنفسها حق اغتيال
من تعتبرهم خصوما سواء أكانوا في
الجنوب أو الشمال أو في العراق أو
خارجا ، وإن هذه الظروف قد خلقت
حالة من عدم الاطمئنان والقلق لدى
المواطنين وهي أحد الاسباب الجذرية التي
تجعل المواطنين يقفون موقفا سلبيا حتى
من بعض اجراءات الحكومة السياسية ،
وأنا نعتقد أن الاقتلاع عنها سيرحل على
الحكومة وعلى المجتمع جهودا ومناصب
كثيرة .

وبمضمون الفقرة (٧) فأنا تؤيد
تماما وتؤكد على احترام الحقوق
والحريات التي تلتحقها القوانين لآبناء
الشعب على قدم المساواة وبحسن تفريق أو
تمييز .

وحول الفقرة (١٠) لقد علت
أجهزة الامن والاستخبارات بمعزل عن
الاداريين الذين جئوا بعد ١١ آذار ومع

هذا لم يمس أحد لأصنافه حتى يكسر أو يتهدد الإضراب والاعتصام ومضاهاة شراهة الذم حتى تم انتصار الحزب الذي أريد التحالف معه ، وإن الإضرابات اتخذت بهذا الصدد من جانب متعصب حزبا تدخل ضمن إطار الأصناف الوفاة وفي بعض الأحيان اضطرهم هذه الأعمال إلى اللجوء بالمثل فلا

ولما يضمحوص الفترة (١٦) التي تقول (التزام حرككم بعدم الاعتداء على العناصر المؤيدة للثورة ، وعدم خلف وتعطيل وقتل المواطنين) إن هذا هو بالضبط ما يطلبه حزبا من حزب البعث العربي الاشتراكي ، ولابد وانكم تطعون بأن مواطنينا من جميع الاتجاهات دون استثناء قد اختلفوا وذهبوا واقتروا في قصر النهاية وغيره من سجون الحكومة وإن العديد من متعصبين حزبا قد ذهبوا ضحية هذه الاصناف الثلاثة في العلم الحاضر ، وإن الموصرين بالعلماء المؤيدة للثورة والتي لقي اليأس عليها من قبل أجهزة الحزب الديمقراطي الكرستاني هم في الحقيقة تلك العناصر التي كلفت من قبل أجهزة الأمن للقيام بأشغال أو تفرجات أو إقتل لومات في الضفة الغربية ، ولما على استعداد لاجراء تحقيق شامل في ذلك وبالمناسبة إلى الطرح

ولما يضمحوص التزام كافة الإداريين المحسوبين على حركة حزبا تطبيق القوانين والالتزام الواحدة في الضفة (١٤) نعتقد أنهم لملا بتعميم ذلك وفي كثير من الأحيان في ظروف مسجلة للغاية ، هذا مع عدم انكارنا لوجود تقصير في هذا المجال من قبل بعض الإداريين بسبب الظروف المتغيرة التي أصابت تطبيق اتفاقية آذار ، وقد ذهب بعضهم ضحايا هذه الظروف والإزمات ، ومن جهة أخرى نأسف إذ نقول إن الحلق الوظيفي للكراد والتي أقرها مجلس قيادة الثورة تصاري في التطبيق من قبل المسؤولين في المناطق التي يديرها مسؤولون من حزب البعث العربي الاشتراكي

ومن الفترة (١٩) التي تطلب الاتفاق على إبعاد العناصر الإدارية التي حيث بناء على طلب حزبا ولم تضعف أو تنفذ أوامر السلطة المركزية ، نرجو أن يقيروا لنا ما هي لوائح السلطة المركزية التي لم تنفذ هذه العناصر ولنا تأييد أي اجراء هائل لتفقد الحكومة عند المصريين منهم هربا كانوا أم إكروا

وبالمناسبة إلى الفترة (٢٠) التي قفس على (علاقة جميع التسليمين الاكراد إلى أمانتهم سواء أخرجوا قبل ١١ آذار أم بعد) نقول إن السلطات

والجبهة الملتصقة رفضت أمادة الاكراد في القرى التي أجبروا على تركها كما استغلنا سلبا

ولما يضمحوص صفة المضار التي نزلت من قضاء عفره بعد عودة السلام إلى البلاد ، لقد علمنا جهونا وفي الاتفاق مكتوب على إعادتهم ولاكتان الطريقة التي أعيدوا بها من قبل أو سلب مدينة في السلطة كانت مختلفة للاتفاق حيث توجد بالمثل وبكميات كبيرة من الأسلحة وأجهزة ضباط من الجيش لقواتهم واستعملوا فور عودتهم على قرى ولما لك الآخرين ولم يشعروا بالفرص لخلق الفتن مما اضطر المئات من العوائل المستقرة هناك على الفرح ، ولا نعتقد أن إعادتهم ورفضهم على الآخرين بقوة السلاح سيكون مقيلا لدينا في أي وقت من الأوقات ، ولنا ستكون في حين كل الذين يجرعون في العودة والميش وكواطين وقد عاد بالمثل اللوف من العوائل بهذه الطريقة وبهذا كل ما في وسعنا لمعاتهم وسكانهم ، ونعتبر ذلك واجبا وطنيا وإستقيا من واجباتنا

وبضمحوص الفترة (٢١) نؤيد رأيكم كثيرا في ضرورة عدم التدخل في شؤون الحكم الوبية من قبل أية جهة كانت ، ونرى أن يكون ذلك شاملا لعدم العراق وحول الفترة (٢٢) التي تتضمن اقتراحا بتشكيل (هيئة قضائية من حكم محروطين بأوامرهم واستقلالهم ، وتسلط هذه الهيئة بتأييد القوى الوطنية وتاخذ على عاتقها مهمة التحقيق في جميع القضايا التي تفسد أمن الدولة في الضفة الشمالية تطالب بتشكيل هذه الهيئة على الفور

وحول (إطلاق مراجع جميع الموقوفين في سجون حزبا ومعتقلات) الوارد في الفترة (٢٣) من مذكرتكم ، لنا موافقون وعلى أن يشمل العراقيين ويعلن استئثاره ، ونرجو أن تطمأنا أن الشار همهم من الذين ارسلوا ، والتطهير أن تاتروا على حياة قادة حزبا أو قاموا بتفريكات في مختلف مناطق كركستان وبترجيح من بعض أجهزة حرككم

لنا نطلب من القيادة لظيرية لحزب البعث العربي الاشتراكي أن تضع نفسها مكاننا وتتمحوص للقرنين (٢ و ٣) الواردين في المذكرة ، ونسال نفسا هل بالإمكان قبولهذين الطلبين في أن واحد ، فمن جهة يعني حرككم الحق لنفسه إن يتصل بكل من عب ونوب في كركستان ، وقد كانت هذه الاتصالات على الآن معاص ومحاولات وأموال وأسطة لأصناف حزبا ، ومن جهة أخرى تطعون من الحزب الديمقراطي الكرستاني أن يمتنع من اجراء أية اتصالات مع أية فئة

أخرى ، ولما الفرق بأن من يتصل بهم حزب البعث بتدبير ومن يتصل بهم الحزب الديمقراطي الكرستاني بجمعين وأعضاء للثورة فلا يتجاوز التسليمات لغرض التبرير ، وعلى كل حال فإن هدف الفريقين هو واحد وهو عزل الحركة الكردية وتفكيكها وإطلاق مراكز قوى جديدة في كركستان ، والواقع أن ملاقاتنا مع القوى الوطنية العراقية ليست بنت اليوم وإنما بنت وتطورت منذ تأسيس حزبا ونحن نرى هذا وعلاقات الحكومة المتعاقبة مع العناصر المعادية لمصروح القومية الكردية ليست بنت اليوم أيضا كما لا ينبغي عليكم حشا ، وجدير بالذكر أن سمانينا يبرزوا على السلطة ويأخذوا السجون والعلاقات والتعذيب العربي بالإسالة في التجاوزات الأخرى وسننا في موقع نحن للغاية ولكن حرصا على الصلحة العامة والوحدة الوطنية وعمم تتدهور الأوضاع إلى الأسوأ أبقينا وتزدان في الحكومة رغم الإزمات العميقة التي مرت بها علاقتنا

وبضمحوص الفترة (٢٤) فإن حزبا كان ولا يزال ضد مبدأ الاحتكار وقد كانت هذه سياسته قبل ١١ آذار في جميع المؤسسات الشعبية والروسية التي يؤخذ رأي فيها ، ولم يهبنا أحد أن نعلم وزيرين غير حزبيين من مجموع خمسة وزراء بعد ١١ آذار مباشرة ، ثم إن هناك مبدأ التطوير الذي أقر في بيان آذار والذي نصص على الإقرار به في حين أن الحكومة هي التي تتعاملت في الأونة الأخيرة كما ولم تطبق أصلا في المناطق التي لها الصلاحيات ترحمة من غير الاكراد ، وإذا قلنا نظرة على الأجهزة الإدارية حتى في المحافظات الثلاث التي وضعت فيها إدارات كردية نجد أن ما يقرب من نصف المسؤولين الباشري في هذه الأجهزة هم ليسوا أعضاء في حزبا ، ولما على نطاق التمثيل في الأجهزة المركزية فلنا في الوقت الذي نعال بكل وطني مقصص بخير ضحية فإن تعيين معلم الوطنيون الباشريين في هذه الأجهزة لا تم لبن استفسارة حزبا ورغم أنه على كل حال وقد قلنا منهم صرنا موقفا إيجابيا ، وإذا كان تعاون حزبا مطلوب من قبل الحكومة فإن هذا التعاون يتطلب وقتا في الماضي ويستل في المستقبل أيضا ضد استناد التامص السياسية إلى الاكراد الذين يعانون صروح ترحيم وروايتهم شميم ، ومن ناحية أخرى نرى أن من حشا أن لصغارش تعيين الوطنيون الاساسيين في كركستان فوق استفسارة حزبا الامر الذي نقره ببيان ١١ آذار

ولما بسعد الفترة (٢٥) فلا ينبغي حزبا سياسته على أساس شخصية

مسألة اللاتية بمنزلة من مصالح البلاد
الاساسية ، ولكن قديما يستجاب الى حقوق الشعب الكردي من مطالبة ، وهما شامل كرمستان والكراد وسيرة منسفة حيث تفسر ازار ذلك الى المطالبة وفي بعض الاحيان والبعض ان الشعب على في المطالبة ، الامر الذي قد يبدو لبعض بصورة ابتكرية في اللغة الشار اليها اعلاه ، وازاد كل مثل يذكر عن (خصومية المصالح) في استيعاب لكد عشرا المائلة الصارحة عن الذين الذين الحق ويحق بالكراد يروما ، وانه لفي مضاعف ان يطلب اليها السكوت على الذين .

وحول اللزاق حديثا يمنع حالة التسليم في جميع المناطق التي يملئها الكراد الوارد في الفقرتين (١٥ و ٢٥) فتنا نقف محكم على ضرورة تطبيقه وسكون نتيجة جاشرة لعودة العلاقات الطبيعية فيها بين رجبنا ، وادا كان متسبب حزينا يملون الاسلمة في القدرى والارياق فان حزبكم يوزع الاسلمة على متسبب وانصاره ليكنه انهاء الهلاك ، ولما في المناطق الكردية التي فيها انطيات قومية فتوزع الاسلمة على كل من يميل استمالة خاصة الذين يملون حزينا سواء اكانوا في المنى او الاريف ويتردد رمسيا عليها وقد ساهم ذلك في خلق حالة التوتر التي نراها اليوم .

واما الفقرة (١٨) التي تتميز بمراتنا مستفدة في انتهاء العراق للعناصر الخاصة للفرقة فابر غير صحيح وجواب فيه كثيرا ، والعناصر التي تنسب بالرجعية والرهودة هندا سبق وان اطمأنكم عن المساهمة والرهودة واوراق عدم التعرض التي منهم اياما مسئولون كبار في اجهزة الدولة لفيادى في رجعية اذا كانت عنندا وتصحيح تسمية اذا استلقت اوراق عدم التعرض واث الى جانبكم ؟ على ان الشيء الذي يجب ان ندق عليه في بناء علاقات جديدة طيبة هو عدم قيام اي طرف يبتنى ضغوم الطرف الاخر .

انكم تتهموننا بمخالفةالواسعة مع اعداء الحكم في الداخل والخارج بما في ذلك جعله اتهاماتبمخالفة لا استمالةبما جاء في الفقرتين (٣ و ٢٨) . ان السبب الرئيسي لهذه العلاقات بلة درجة كانت هو ظروف الاحوال الصليبة بين حزينا وان مطالب مع هذه الاور هي في ايديالحكومة اكثر مما هي في ايديالفرقة التي اعطيت ميسا اذار وحسب ٢٩ ايلول ١٩٧١ حين دليل على ذلك ، ولما ان التعريب قلنا في استعداد كامل للامام بصفته عملا له موجود بشكل او اخر في كافة المناطق العربية ، وقد تطاعت في السنة الماضية ما يزيد على لثلاث ملايين مواطن من ازارات مختلفة السليمانية نتيجة الاسلمة التعريب ومع هذا لم يصب الامتيازات نفس ادارة

الصليمانية بخصوص عناصر مكافحة التريب

قد ورد في مذكرتك جملة من الشروط التي هي في الحقيقة اتهامات اكثر من ان تكون شروطا وان هذه الاتهامات باطلة ولا تستند الى اية دلائل واقعية ، وتدخل الفقرات (٦ و ٢٧ و ٢٨) في عددك ذلك ، فليتنسب الى الفرقة (٤) اتقا لم تصاد احدا للعناصر الوطنية الايرانية ولم تنصل احد الى السلطات الايرانية وليس كل الذين تسبونهم عناصر وطنية هم كذلك فعلا ، فلا تعتبر العناصر الوطنية الايرانية ذاتها الجشرايين بقتيلوا ويناهيان عنصر وطنية .

(ويقدم وضع العقبات امام تنفيذ قرارات الثورة القاضية بمنع الحقوق الثنائية والادارية للثلاثيات) في اول لقاء لمفاوضات اذار اثار ممثلو حزينا ضرورة منح الاقليات القومية حقوقها ، وقد انتفض بعض اعضاء وفد حزب البعث لذلك ، ولكن وفي تقريرنا ولاغراض لتاكيكية صدرت حقوق للتركمان الثقليين قبل التلق اذار وقد ابلغنا بما كان الفرض منها وقد صدرت الحقوق الثنائية للناطين باللفة السريانية ايضا هذا العام ، واننا رجبنا جميعها وستدفع عنها وستساعدكم ضمن امكانياتنا للتصحيح بها ، لان ذلك ينطلق من مبادئه حزينا وان شعبنا الذي اكثرى بثر الاستبعاد يقدر شعبا احمية حقوق الاقليات التي تربطنا وايامها علاقات جيرة ونفصال ومواطنة ولا ثلوقنا الاشارة بهذه المناسبة الى ان مشروع يمثاق العمل الوطني تجاه الاشارة الى حقوق الاقليات ، وصرحا اننا نعتبر الحقوق الثقافية للاقليات القومية امتدادا للقرار بالحقوق القومية للشعب الكردي ، ولانتي الى التطبيق العملي لهذه الحقوق ، ولتكتفب النقلاب عن الذي يجرى تطبيقها وكما تعلمون فان الصرة دائما بالتنبذ اكثر مما هي في القرار ، فعلى نطاق المفاوض التركمانية لم تؤسس مدرسة تركمانية واحدة في قضاء تغفر الذي يزيد عدد التركمان على (٧٠) لاف نسمة ، ولما في كركوك لقد قلعت المدارس التركمانية في السنة الاولى من عمرها من حوالي مائة مدرسة الى اربعين مدرسة ، وقد جرت حملة شع واسعة اثناء هذه العملية قتل على الرها احد الاشتغس ولم تراع هذه الدراسة للفاشة باي شكل من الاشكال ولم تزود هذه المدارس بالكتب المدرسية في الوقت المناسب ، وقام اكثر من جهاز حكومي بيت الدعاية ضد الدراسة للتركمانية ، وكانت النتيجة ان المئات من اولياء امور الطلبة شعروا ان مستقبل ابنائهم مهدد بالشعر فظفوفهم من المدارس للتركمانية الى المدارس المشعوبة بالدراسة العربية وان الدراسة للتركمانية في وقت الانتصار الكتل فعلا ولما في دالي سلم تؤسس مدرسة تركمانية واحدة ، اسن الذي يصاحب تنفيذ حقوق

الاقليات ضمن ام اجهزة الحكومة وحزب الشعب العربي الاشتراكي ؟

وجدير بالاشارة هنا ان قرار حقوق الناطقين باللغة السريانية قد اعمل ضرورية تعلم هؤلاء المواطنين اللغة الكردية في حالة تواجدهم في كرمستان وانما نص على تعلم اللغة العربية فقط ، ولما قرار مجلس قيادة الثورة الذي يخص تشكيل وحدات ادارية للمناطق التي تسكنها الاقليات القومية فلنا عليه مساهلة اساسية حيث اننا نرى انه من الحق والعدل والموضوعية ان نحدد اولا منطقتي اللوميين الرئيسيتين في العراق وهما القومية العربية والقومية الكردي ، اولا ومن ثم يجرى تحديد مناطق الاقليات ضمن هاتين المنطقتين ، واي اجراء يخالف ذلك لا يرى فيه الا مساهلة للقبض النقطه الثانية تحت مسمى تحديد مناطق الاقليات .

واما حول الفقرة (٢٧) التي تقول (عدم عرقلة تنفيذ قانون الاسلح الزراعي باي شكل من الاشكال) كما اسلفنا في مكان اخر من هذه المحكرة ان حزينا هو الذي اقترح ان يكون العدد الاقصى لخصمة الملك للزراعي التي تزرع توبا (٢٠) دونما ومن كل اسية (٤٠٠) دونما ومع هذا فان نسبة حيا من الانحاجين ستهل دون ارض ويصعب حل مشاكلهم دون تنفيذ مشاريع الري والتصنيع على نطاق واسع ، ان حزينا كتن مع الاسلح الزراعي دونما ولم تكن نساهم في عرقلة تنفيذها وان ذكر هذه القضية باستمرار يظل ابها في عداد محاولات الصالح البطل حزينا ، ومن الناحية السياسية لان رؤساء الحزينة الذين جندتهم الحكومات المختلفة ضد شقنا مع كبار الاقطاعيين سر كرمستان امثال رؤساء وشيوخ البكرية العملي فقد بعثت ادارة محافظة السليمانية تشكو لدة طويلة من لة الكادر الفني الذي يحدون توافره يصعب تطبيق القانون بسرعة ويناه على المعلمنا استجيب لهذا الطلب ، ولما في المناطق المختلفة فيستخدم قانون الاسلح الزراعي وتوزيع الاراضي كرمستان للسلط على الكراد لتوزيع الواقع القسوي ، والاصلاح الزراعي مهمة ديمقراطية وهما توضع في اطار صيرورتها هذه المهمة مستوراها وتعود الى ويا على الفلاحين وتكون سببا للحد والاضيقية والانتقام ، وتوزيع اراضي مناطق من الفزال الكبيرة على عشائر البيوتيت وقضية شره الفني احدى عشرة في اذائق وزراعة اراضي ترى ليس للكرية بالتركتكرارات الكحمية بعد انقسام من اصحابها الكراد كلها نمدج حيا على ما نقول ، ولا يمكن تطبيقها بانها لن يصلة تنفيذ قانون الاسلح الزراعي .

ورد في الفقرة (٢٤) من مذكرتك (تسليم الاسلحة الزراعية الى السلطة) لقد نصت المادة (١١) من اتفاقية اذار

على تنظيمها في الأرواح الأخرى من تنظيم
البشر ، نعتقد انكم تشاركوننا الرأي اننا
حازلنا محبين من تنظيم المراحل النهائية
من الالتحاق بالبرغم من اننا نعتقد من المدة
النهائية الغيرة لتنفيذه ، ومع هذا فقد
مسكنا بالفعل كما اسلفنا وجمع من الصالح
التقيل : أي الدافع وجهدنا لأداء كاشف
لحسن النية ، وإذا وجدنا البحث قيمة
فإن جميع اسلمتنا قيمة .

وواضح أن مطالبنا بتسليم الاسلحة
التقليدية الآن هو خروج على اتفاقية
آذار .

وبخصوص الفترة (٢٩) الخلفه
بحسب الصعود نود أن نبين ثمة فرقاً بين
بغيرنا ومهموم بعض الاخوان فبس
الحكومة حول حرس الصعود . ونظن ان
الذين ساموا في صيغة اتفاقية آذار من
قادة حزب البعث العربي الاشتراكي
يعلمون ان الفكرة الاساسية من إقامة
حرس الصعود كانت لتظهر شعب الامن
بانتسبة إلى شعب تضرع للاسناد
والجرب لمدة عشر سنوات ، في حين يرى
بعض المسؤولين ان الهدف من تشكيل
حرس الصعود هو احالة منتسبيه
وحسب .

وان حرس الصعود قوة محلية لذلك لا
يسسها المواصلة على تنظيم بوزارة
الصراع . واننا نطالب بتشكيل قيادة لها
بصيغة امرية او مديرية لترتيب بوزارة
الخلفية ونشر على تنظيم وتدريب
وتضيق افواج الحرس . وكذلك نأمل أن
تجهوا حلا لشكلة قيادات الانواع التي لم
تعمل باستثناء تعيين امراء الانواع . و
نرى أي جهد لتعيين امكان الافواج التي
تم الاتفاق عليها . ونعتقد ان تشكيل
قيادة حرس الصعود وحل مشكلة قيادات
الانواع الادارية والمعنوية سيسهل تنفيذ
ماترحاكم الاخرى التي تخلق معكم حول
ضرورة تنفيذها وهي :

- ١ - تعيين ضباط وضباط صف من
الاركان العاملين في الجيش العراقي لتق
معا على تعيينهم لكي يقوموا بتدريب افراد
الحرس .
- ب - خضوعهم للتسليحة والقوانين
السكرية الملية .
- ج - عدم السماح لهم بارتداء ملابس
البشعة .
- د - عدم السماح لهم بالانزول الى المدن
بصحبتي اميلتهم .
- هـ - خضوعهم للتدريب .
- و - خضوعهم للتفتيش من قبل قيادة
حرس الصعود بدلا من (امراء لواء
البشع) .
- ز - عدم السماح لامراء الانواع بترك

لنواجه الا بمضواقة قيادة حرس الصعود
بدلا من (امراء المستول) .

ولما بالنسبة الى الفترة (٣٠) التي
تقول (السماح لجميع القوى الوطنية
والنفسية التي تدعو الثورة بأن تمارس
شأنها بحرية فإذا كانت الديمقراطية
العراق ، شعرا ترفعونه يستمرار
تيزيني والحالة هذه ان تكون الديمقراطية
في كردستان في مقدمة للشعارات التي
ترفعونها وتطبقونها) .

لقد رفعا شعار الديمقراطية للعراق
والحكم الذاتي لكردستان قبل ١١ آذار
وقبل ان يلقى حزب البعث العربي
الاشتراكي الى الحكم . الواقع رفعا
هذا الشعار منذ السنوات الاولى للثورة
الكردية وقد كان ولا يزال يبعث من حاجة
الشعب العراقي بعريه وكبره لا بل انه
يمثل احد طموحاته الاساسية واننا لا
نرفع هذا الشعار للزيادة او للتناقص
ولس نستثنى كردستان من شعار
الديمقراطية لا بل يتفق معظم العراقيين ان
كردستان لتضع للتطبيقات الديمقراطية
من باقي لنحاء العراق ، والسبب في ذلك
يعود حسب اعتقادنا الى سياسة حزبنا
السلمية المبينة على توجهات رئيسه
الفرزاني ولذا نطالب بالتطبيق العملي لهذا
الشعار .

نعتقد اننا لا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان
التأييد الاميل والفايت الذي يحكي به
الحزب الديمقراطي الكردستاني لاضايه
تايد أي حزب او فئة اخرى في كردستان
وغايرها . كما وان الحرية التي تمنح
بها الفتنة السياسية الاخرى في كردستان
لتسوية شاملة وقد نجا الاثوف من قادة
وكواض واعضاء الاحزاب الوطنية الاخرى
عريا وازكادا ومجاهلي غير السنوات
المض الماضية وذلك بغضهم الى المنطقة
الكردية .

لما هو للصعود بالقرى الوطنية
والترقية ؟

فإذا كان المقصود حزب البعث العربي
الاشتراكي ، فلم يكن لحزب البعث جدول
بين صفوف الشعب الكردي والسبيح
واضح فان مجمل شعاراته وتاريخه يتعلق
بمفرد القومية العربية ولما بطبيعة
الحال ضد أية عقيدة ان رأى ملنا بالتم
حاملوه بينها بالطرق الانتخابية . ولما
ان يزود الجيش بالمال والسلاح وان
يستخدوا نفوذ السلطة في الاعتداء على
حقوق المواطنين وسجنهم وراهم وتوزيع
مناقصا على المؤيدين من المرتقة لهذا هو
الذي قاومناه واستقاومه ، لاننا لم
مبارسات حزبية . بل اعمال ايتزاز
وارتزاز . وهذا بالضبط الذي حدث
بالنسبة الى ما سبي (ميجبة تعري
كردستان) التي تخص اعضائها ورائي
شبهة واتخذت من ملر لجة السلام
الصالح مقرا لها وارتبطوا بأجهزة الامن
مباشرة بحيث كانت البيانات تكذب وتطويع

من قبلها بحالها وكان من باكورة اعمال
هذه (الجماعة) ايسال المتغيرات على
شكل هدايا الى احد مسئولي الحرس
والآخرين من الحركة الكردية .
وليد ان نصيب ان الديمقراطية لا تعني
حرية العمل للاحزاب فقط بل تشمل كذلك
اطلاق الحريات الديمقراطية وإقامة الحكم
على اساس مجلس تشريعي منتخب
مجلس تنفيذي مسئول عمله . لقد وره
انهم في الحكومة بملء يدايا لتعدي
لتفصيات حزبكم في المنطقة الكردية في
الوقت الذي تمارس فيه منطقتنا الحزبية
فعليلتها بعريه في مناطق العراق
الوسطى والجنوبية . ان منطلات حزبنا
تعمل بين صفوف الاكراد فقط في المناطق
المتورة وليست لدينا أية تحفظات على
معالجات حزب البعث بين العرب الفلسطينيين
في المنطقة الكردية الا اننا نطلب بحد
الايحاج الى فعاليت حزبكم بين الاكراد
خاصة لانكم لا تتجاوز الى اتباع
الاصلاحي الضامية في العمل بملء يدايا
سبق ونظرنا في هذه الاصلاحي في مكان
آخر من هذه المقالة . ولما بالنسبة الى
الفترة (٣١) الخاصة بتحديد وتوجيه
المنطقة الكردية والواردة ضمن شروطكم
في الحقيقة بمقدور الحكومة ازالة كل
العقبات التي تكت في طريق الانصاه ان
هي رغب في ١ : اء انصاه نزيه ومائل
وبعيد عن الصغرى والتأثيرات .

ولما اقتراح القيادة القطرية لحزب
البعث العربي الاشتراكي الفاس بتعديده
للنطقة الكردية والذي يتضمن توحيد
لوحدة الادارية التي يطنها الاكراد فقط
بعد استحداث وحدات ادارية قومية في
المنطق التي يطنها الاكراد ينطوي على
تقليص المنطقة الكردية الى اثنى حد ،
تحت ستار التوحيد .

وهذه الصيغة ليست جديدة على
الاطلاق فاماناطق المقصودة سبق وان جرى
الاقتراح بتوحيدها وشملها بنظام
اللامركزية عام ١٩٦٢ والاقتراح حكم
اخرين شملها بالحكم الذاتي لها بعد
كنايس لحل القضية الكردية فضلا على ان
الاقتراح لا يتقدم مع اتفاقية آذار ، التي
تمت على توحيد المحافظات والوحدات
الادارية التي تطنها اكرية كرفية .

فالذين شامس بين محبة الاكرية
الكردية وبين محبة الكردية فقط .

ولو افقت ، قيادة الحركة الكردية
الصيغة المقترحة لما كان هناك اشكال في
انجازها في يوم ١١ آذار ذاته . وإذا
التيما نظرة شاملة على شروط القيادة
القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي
نرى اننا تطويع على الرغبة في تقليص
حدا لحجم ومجال عمل الشعب
الديمقراطي الكردستاني . والصيغة
الكردية . ويتضمن تجرده من معلوماته

١١- تحريك وتحت حيز القوية الفضلى
 للبرول سرهه اكان ذلك على لحساب كرمستن ان يبعد علاقته مع الاحزاب الوطنية والاقليات القومية وكذلك في نطاق الحقوق اسمي اعترفت القومية الكردية . في بيان اذار - ويوافق ذلك لا بل يراعى تبعية ممثلين وبسببية التي لمصلحة الكرد وهو امر لا يمكن ان نقره - ولا نرى حسد جبر للامصار عليه من قبل حزب العمال العربي الاشتراكي اذا كان في التية بناء العلاقات الجديدة على اساس من التضامن والصدق والثقة المتخللة والاعتراف بالواقع .

٢ - المستقرحات التي تعقد ان
 توليها من قبل الحكومة وحزب اليمين العربي الاشتراكي مصالح الموالف المتصور ويضع اسما راسمه لعلاقات طبعية ومضطرة فيها يبين . في تاليفها ان الصفة العليا تنظم معالجة الموالف المتصور بمرحلة ولكل ارتباطا بجزءا لمعالجة المواقف الاساسية .

الباب الاول - ويضمن الفقرات التي
 تخص معالجة الموالف المتصور اولا في هذه هذه على الاقل وتهيئة جو طبعي لمعالجة المواقف الاساسية .

الباب الثاني - ويضمن الفقرات التي
 نعتقد انه قد ان الاوان لتفصيلها وترتيب جميعها ضمن بيان اذار .

الباب الاول وتضمن ما يلي :

١ - لسطاق مراح السوفونين
 والمكرمين والمختطين .

٢ - ايقاف الاعمال المعادية والتي
 تعنى وضع حد لتسويق الكليسي والاختلاف وعدم توزيع الاسلحة والنفط عن الزامات ولكل من ارسل المتجرات .

٣ - ايقاف المضطرة والاستنزافات في
 المناطق الكردية التي تعقدتها لقيات قوية ومضى ذلك لاياف جلب الفالحين وايقاف الاعتمادات على منتجين حزينا ومتسبين المنظمات الكردستانية البيهراطية وخلق جو طبعي في هذه المناطق ، ومعالجة الارطانيات بالسرور والافتران بقرار اللجنة العليا لشؤون العمل في عدم نقل الفولطين الكراد من هذه المناطق دون مراقبتها السطحية .

٤ - ايقاف الاعلام الملصق وبمساعدة
 الاعلام في تهيئة الجو مسهولة ايجابية وطرح الامور ضمن إطار التعاون .

٥ - لتقوية على تصفية الاجراء
 السلبية بين قياستى الحزبين .

الباب الثاني ويضمن الفقرات
 الانشائية :

٦ - ايقاف التسريب والتبعية والاضلال
 بالواقع القوي في المناطق الكردية التي تعقدتها لقيات قومية وازالة اثار التسريب . وعدم العمل بين الشعب الكردى من وراء ظهر قيادته . اذا كان نداعون من هذه القيادة هدفا مقصودا ونجاح وسبق وان اشترنا في حالات ونجاح واطلة هيديتيخصيص التسريب والتبعية فيا مكان اخر من هذه المذكرة لذلك لا نرى موجبا للمذكرة ثانية هنا .

٧ - لقاية علاقات صداقة وتعاون
 استراتيجة بين قياد الحزب البيهراطى الكرمستاني والحركة الكردية من جهة والقيادة حزب اليمين العربي الاشتراكي والحكومة من جهة اخرى وفي تقديرنا ان العلاقات المتشوقة تتطلى من بيان ١١ لذار باعتبار ان الطرفين اللذين وقعا الاتفاق يستطيعان مواصلة تنفيذ الالتزامات المتربة عليها ، وتتطلى العلاقة من مفهوم علاقة شريك في السلطة وممثل ثاني قومية في البلاد .

٨ - جعل اللغة الكردية لغة رسمية
 في الاقسام المذكورة في مكان اخر من هذه المذكرة .

٩ - تحقيق طشارك القومية الكردية
 في الحكم ، وفيه ايضاح ذلك نقول : ان الصرح المشروع للقومية الكردية هو التمثيل بنسبة السكان في السلطين التشريعية والتطبيقية . وقد نعت المستلطين (١ و ٢) من بيان ١١ لذار صراحة على ذلك ولسهولة الرجوع اليها نذكرهما

انما :

المادة (١) ان مشاركة الشوالتا
 الكراد في الحكم ومعهم التمييز بين الكرد وغيرهم في نقد المناصب السياسية والهاملة في الدولة كالوزارات والادارات الجيش وغيرها كانت وهازلت من الامور الهامة التي تهف حكومة الثورة الى تحقيقها فهي في الوقت الذي نل هذا المبدأ تؤكد ضرورة العمل من اجل تحقيقه بنسبة عالية مع مراعاة مبدأ الكفاءة ونسبة السكان وما اصاب احوالات الكرد من حرمان في النسي .

المادة (٢) يساهم للشعب الكردى
 في السلطة التشريعية بنسبة سكانها الى سكان العراق . مطوم ان السلطة التشريعية موزونة بمجلس قيادة الثورة فقط . فليس للشعب الكردى أية كلمة في السلطة التشريعية ولا يساهم ممثلون للشعب الكردى في اتخاذ القرارات ، والقرارات التنفيذية تتخذ من قبل مجلس قيادة الثورة من ناحية اخرى ، ولما بخصوص تطبيق المادة (١) المذكورة اعلاه فاننا سلقية بصورة جزئية فقط ، ونظرة واحدة الى الاجهزة الرئيسية في وزارة الدفاع والنفط والاشغال والصعيد من الوزارات الاخرى والجهة الامن والاستخبارات وغيرها تظهر ذلك بوضوح . ان حزب العمال العربي الاشتراكي يعنى على ابقاء

مجلس قيادة الثورة بصيغته الحالية وان
 من حقنا ان نطالب الحكومة بولجاد صيغة تحقيق للمادة (١٥) من بيان اذار وقد يكون اقامة مجلس وطني مشترك بالسلطات التشريعية الكاملة بحيث لا يصح اي امر قانوني دون المرور عليه مساهمة في حل هذه المشكلة وان مشاركة الكراد في اللجنة العليا لشؤون الشمال المتتعة بسلطات مجلس قيادة الثورة بخصوص القضية الكردية تعد مساهمة اخرى في هذا الموضوع .

واقبة مجلس الوزراء خاصة بعد
 مساهمة اتجاهات عدة في الوزارة له اكثر من مجرد وادنا على استعداد لدراسة اكثر صيغة يتفق بها حزب اليمين العربي الاشتراكي لتحقيق مساهمة الرسمية الكردية في الحكم . ولما ابقاء الامور على حالها وعدم ممارسة القومية الكردية لسطها الطبيعي في السلطة التشريعية امر ليس بالامكان قبوله .

٥ - تحديد وتوحيد المنطقة الكردية
 بموجب اتفاقية اذار كان من المفروض تحديد وتوحيد المنطقة الكردية خلال عام ١٩٧٠ في حقنا ان نطالب بتحقيقه بعد مرور ثلثي ادة القصوى المبررة للحكم الذاتي .

ولتحقيق ذلك لابد من خلق وضع طبيعي
 في المناطق المختلف عليها لتحقيق ادارة مشتركة ، وازالة اثار اية مدينة عربية للاضلال بتوافيق القوي فيها . وان ميذا الاحصاء هو الذي جرى الاتفاق عليه وهو قائم بالنسبة لنا .

والحزب البيهراطى الكرمستاني على
 استعداد لدراسة اي اقتراح بناء يتفق مع حزب العمال العربي الاشتراكي لمعالجة الموضوع .

٦ - وضع تخصيصات حسنة
 لكرمستاني في المناهج الاستعمارية والمخطفة الخصوية .

لقد بينا في باب (٢) ما نل وما لم نل
 من بيان اذار) ان حصص الفرد في كرمستان هي اقل بشكل ملموس من حصص الفرد على نطاق القطر ، وان حصص كرمستان هي اقل من نسبة سكانها في المنطقة الخصوية والمناج الاستعمارية . فضلا عن التخلل الذي اصاب المنطقة بسبب ظروف التال المزمسة وقد وضعنا اسما وضاربع في المناهج الاستعمارية المضوية ولكن لم يؤخذ بمطعمها ونحن على استعداد لوضع التدريسات والمشاريع بنسبة الى المناهج الاستعمارية القائمة بعد تقديم الطويات من قبل الاجهزة المختصة ويسندى المقترحات باستماتر ان باطل الاخذ بها بيفتطوير المنطقة الكردية اسوة بالمناطق الاخرى من البلاد . ونرى الاشتر على هذا اننا لسنا في الاشهر الاخيرة روح العدالة في استثناء المشاريع الخاصة بالمنطقة الكردية من سياسة التكتف . من لادن وقوس مجلس التخطيط

وتجس الهيئة التوجيهية وهي الروح التي يجب أن تسود .

٧ - تعيين رؤساء أجهزة المخابرات في المنطقة الكردية بالتشاور والقبول فصيحة من الطلبة الأكراد في الكليات العسكرية والشرطة والميران والبعثات والزمالات .

سبق وأن أشرنا إلى سهول إلى الذين الكويز الذي لمحق بالطنية الأكراد وبالقومية الكردية من جراء عدم القبول في هذه المجالات إلا بنبسة غشيلة وأن مطالبنا بتصحيح هذه الصياغة من حذا وواجبا ، اننا نضيف إذ نقول أن الأجهزة المذكورة ليست فقط خالية من العناصر التي تحفظ على القومية الكردية لا بل انها اخذت على عاتقها مهمة محاربة الحركة الكردية في كافة أرجاء المنطقة الشمالية ، ونغلا من أجهزة الأمن الاعتيادية هذه منطقتان متخصصتان إذا الغرض وهما محاربة أمن المنطقة الشمالية ومظومة استخبارات المنطقة الشمالية ومقرها في كركوك .

٨ - تحديد توجه وصيغة الحكم الذاتي .

من المعلوم أن اللغة القسرية لتحطيق الحكم الذاتي في أربع سنوات ، وكان من المفروض أن توجه المنطقة الكردية خلال السنة الأولى من البيان كما أسلفنا بأن (تسمى الدولة لتطوير هذه الوحدة الادارية وتعيق وتوسيع ممارسة الشعب الكردي فيها لاجل حقوقه القومية ضمانا لقيمتها بالحكم الذاتي) كما جاء في المادة (١٤) من البيان ، لم ينفذ شيء من الذي جاء في هذه الفقرة ، وحتى لو

بورش الآن بالتفصيل الاجراءات التحضيرية وتحديد للتفصيل الكردية ووضع الاسس والصيغ للحكم الذاتي فإن تنفيذها سيستغرق من الوقت بحيث تقترب من اللغة القسرية الفقرة وهي أربع سنوات ، نترج أن يقدم كل من حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الكردستاني صيغة الحكم الذاتي ، والحكم الذاتي في جوهره هو إقامة كيان تومي ضمن الوحدة للوطنية .

٩ - ايجاد حل لشككة الاكراه الحرومين من الجنسية العراقية من الفايين والكويان والامريان وغيرهم وذلك بمنحهم الجنسية والسماح للذين اخرجوا خلافا للضوابط التي تم الاتفاق عليها بالعودة الى وطنهم وإن حل هذه الشككة بهذه الصيغة معناه سحب المجال امام هؤلاء المواطنين لتساقية واجبات الرأطة بصورة كاملة والتمتع بحقوقها في الولت ذاته وهي مشكلة وطنية وانسانية لا يجوز تركها أو اضعافها .

١٠ - اكمال التحطيق في مؤتمرات اللتين استهجننا حيلة ورئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ومعاقبة الذين يثبت التحطيق اذانتهم وأن من شأن ذلك ان يساهم في بناء الثقة فضلا عن أهميته من حيث العدالة وسيادة القانون .

١١ - لجنة السلام ومقابلة تنفيذ بيان اذار لم تمنح لجنة السلام أية صلاحيات منذ تأسيسها وانما رئيسها هو الذي منح الصلاحيات في فترة جا ومن ثم أصبحت وليس من شك أن اللجنة ظلت بلاط كبير خلال العام الاول من عمرها ولكن طابع عدم التكاتف هو الذي صاد حتى في

تلك الفترة واللجنة مسؤولة على هذه الحالة وهذه انعكاسا لعلاقة فيما بين حزبينا إلى حد كبير . اننا نقترح اعطاء الصلاحيات الكلية إلى لجنة السلام لتتمكن من متابعة تنفيذ البيان خلا . وأن يوضع لها نظام - أحلى يبين اسلوب عملها وقد سبق أن قمنا مسودة نظامداخلي للجنة السلام . لقد ركزنا في مطالبنا على النقاط الاساسية الواردة في بيان ١١ اذار التاريخي وحدونا الامل أن تنفيذها سيجعل تنفيذ الفترات الاخرى من البيان امرا طبيعيا وسهل امال . ولذا إذ نؤكد على ان تنفيذ مطالبنا هذه يحتاج إلى جو طبيعي وعلاقات تعاون جيدة نود أن يبين في الولت نفسه أن تنفيذها كفيلا يبناء الثقة وصرح التعاون الوحيد .

ايها القوة :

اننا في الولت الذي نعرض فيه هذه الاشكال التي تشكل منها بطل هذه الصراحة والوشوع ، نؤكد استعدادنا الكامل مرة اخرى لتنفيذ الاتزامات المتربة طينا ولقا لتفانينا اذار . ولا نعتبر النقاط التي اوردناها حقائق نهائية غير قابلة للبحث والمناقشة ، ونعتقد ان الرطب بينها وبيننا هو عادل من شروطكم سبقونا في النهاية إلى خلق الظروف الاجابية لاعداد تطور ايجابي وجسري في العلاقات بيننا ، واستئناف المسيرة المشتركة لنناء سلام وطني وعيد في ربيع بلقنا وتحقيق اهداف شعبنا في الحرية والتقدم الاجتماعي وتعزيز الوحدة الوطنية وتقليلوا في الختام تحياتنا الاخوية .

المكتب السياسي
للحزب الديمقراطي الكردستاني
١٩٧٢-١-٢٨

المطبعة

ملحق الأدب والفن

سينما مصرية.. لما نرى المستقبل

التاريخ بين الثورة والثوري
في مسرحية .. مجانين

قولوا لعين الشمس ..
تبرير الذات وغمز الواقع

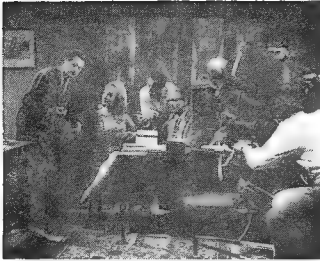
د. لطيفة الزيات

يشرف على التحرير :

عالي شكوي

سيمون فريد

ميسيري حافظة



لقطة من داخل الاستوديو أثناء تصوير أحد الأفلام

في هذا المصحف :

السينما المصرية .. بين الماضي والمستقبل

● نمو ونتاج على الكتابة تاريخنا السينمائي

● الوضع الراهن للسينما المصرية

تصنيف قصص : روايات البيوت

قصيدة : الجسر يصرخ

مصرح : قولوا لعين الشمس ..

تقرير الذات ولغز الواقع

الكتب والفن في شهر



السينما المصرية ..

الماضي

والمستقبل



مكتبة



يقدم ملحق الأدب والفن في هذا العدد — وبعد العدد الخاص الذي أصدره في الشهر الماضي عن القصة القصيرة — أولى أعدادها الخاصة عن السينما.

وقد رأت هيئة التحرير أن من الطبيعي أن يكون هذا العدد عن السينما المصرية بحكم تاريخها الطويل ودورها الكبير أن سلباً أو إيجاباً في العالم العربي. وأن يتضمن مع صدوره ضمن دفتي الطليعة دراسة خاصة عن تاريخ هذه السينما مع التعريف بها . وسوف تتلوه أعداد أخرى عن السينما المصرية والعربية والعالمية . . التاريخ والمشاكل والقضايا .

ويتضمن هذا العدد إلى جانب دراسة نحو منهج علمي في كتابة تاريخ السينما المصرية، والتي أرادها كتابها امتحاناً لمتهج إلى جانب دورها الإعلامي تعريفاً بهم المخرجين الذين أسهموا في تطور السينما المصرية ، وليس كل هؤلاء المخرجين بالطبع مما لا يتسع له المجال . ومقالاً عن الموقف الراهن في السينما المصرية .

كذلك يتضمن العدد في باب الأدب والفن في شهر تראה نقدية للمعديين الذين هسدرأ في أغسطس ويناير الماضيين على التوالي عن السينما العربية من مجلة الطريق اللبنيقة ، ومجلة المعرفة السورية ، وذلك لأهمية هذين المعديين في غلب مجلة عربية سينمائية متخصصة ، وتعرفاً بأسبوع الفيلم العربي الذي أقيم في بون في يناير الماضي ، وكان الأول من نوعه في ألمانيا الاتحادية .

أن هيئة تحرير الملحق تطمح إلى أن تكون قد بدأت في هذا العدد الطريق الصحيح لتناول مشاكل وقضايا الفن السينمائي في مصر والعالم العربي ، وهي بالطبع المشاكل التي تهتم بها أكثر من غيرها من مشاكل وقضايا السينما في العالم . وكما أثارته هذه المشاكل والقضايا من الضجيج الصحفي ، وكما اهتمت من جانب أجهزة البحث العلمي على الرغم من الأهمية البالغة لهذا الفن بحكم تأثيره الواسع على الجماهير .

نحو منهج علمي

لكتابة تاريخنا السينمائي

حتى الآن لم يكتب تاريخ السينما المصرية كتابة منهجية . وهذا المقال علاوة على أنه يهدف أساساً إلى التعريف بالسينما المصرية ، محاولة امتحان منهج لكتابة تاريخ هذه السينما من وجهة نظر تدرك نفسها الرأى المائدة التاريخية .

سمير فريد

وجيل يوسف شاهين هو جيل الثورة الذي تنفتح مع ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وانتمت انتاجاتها في ابعاده . وجيل حسين كمال هو جيل النضال العام الذي ولد في تلكه ، وكان تيمراً من المرحلة الجديدة في تاريخ ثورة يوليو التي بدأت مع القرارات الاشتراكية واتشاء النضال العام عام ١٩٦١ . أما جيل شادي عبد السلام فهو جيل معهد السينما الذي تخرجت اولى نتاجاته عام ١٩٦٢ . ورغم ان شادي ليس من خريجي هذا المعهد الا ان امه يا يتيم به هذا الجيل ان التركة الثابتة من سينمائية من خريجي معهد السينما المصري .

وقد بدأ جيل الرواد في سنوات ثورة مارس عام ١٩١٩ بموسى تورة البورجوانية المصرية ضد الاستعمار البريطاني الذي اضطرت قواته البلاد عام ١٨٨٢ . وكانت شركة مصر للفيلم والسينما التي اسسها طلعت هيبي عام ١٩٢٥ كملكية شركات بنك مصر سدى من اصدقاء تلك الثورة ، وهي اول شركة مصرية للسينما بقرى كان محمد بيوس اول مستشاري مصري . لقد

القنار . « يوسف شاهين » هو امه مخرجي الجيل الرابع او جيل السينمات الذي يضم ايضاً توفيق صالح الذي يشير بوضع خاص من جميع المخرجين المصريين ، وكمال الشخيم وطلعت عبد الوهاب . « حسين كمال » هو امه مخرجي الجيل الخامس او جيل السينمات الذي يضم ايضاً خليل شوقي وسيد عيسى وجمال الشترقاوي . و « شادي عبد السلام » هو امه مخرجي الجيل السادس او جيل السينمات الذي يضم ايضاً سمير مرزوق وعلي عبد الغفار وممدوح شكري . وسوف يجد القارى في نهاية المقال ترميزاً هؤلاء المخرجين .

ولقد كان لكل جيل من هذه الاجيال دوره . فجيل محمد كريم هو جيل الرواد الذي وضع حجر الاساس في بناء الفيلم المصري . وجيل كمال سليم هو جيل التجاعيد الذي ارسي اتجاهاً للتعليم المصري ابان العصر الذهبي لاستوديو مصر . دل الحرب المالية الثانية . وجيل صلاح ابو سيف هو جيل الواقعية السذى دم التجاء الواقعي الذي بدأه كمال سليم .

لقد تم اول عرض سينمائي في مصر بعد عشرة ايام من العرض الاول الذي اقامه الاخوين لوجير في باريس . وشهد النصف الثاني من السينمات مولد الجيل الخامس من اجيال السينماتيين المصريين الذين بدأوا في صنع الافلام منذ العشرينيات واستطاعوا ان ينتجوا حتى نهاية عام ١٩٧٢ على وجه التحديد ١٥٢٧ فيلماً روائياً طويلاً وثلث من الافلام القصيرة لم يتم حصرها بعد . لذا كان « محمد بيوس » هو رائد الفيلم المصري بفيلمه « الكباشكاتب » الذي اخرج عام ١٩٢٢ ، فان « محمد كريم » هو امه مخرجي الجيل الاول او جيل السينمات الذي يضم ايضاً احمد جلال وابراهيم لاما ، وتوجسوا طراحي . و « كمال سليم » هو امه مخرجي الجيل الثاني او جيل الثلاثينات الذي يضم ايضاً نيازى مصطفى واهد بدويان واحمد كامل مرسي . « صلاح ابو سيف » هو امه مخرجي الجيل الثالث او جيل الاربعينات الذي يضم ايضاً كامل القيساني وهنري بركات وعز الدين نو



أحمد كامل بكى

جانب العروض الفاصتيه تصور الامراء
وفي عام ١٩٠٠ اقام الايطاسي
« سائتي » اول دار لعروض السينمائي
في القاهرة وفي عام ١٩٠٤ كانت هناك
الى جانب سينما سكتي سينما وثقة
اسمها بانيه توكاتلباسم الكازار ، وعندما
مصر اول تقود بزم المصور على ترفيس
رسمي لثلاثة دور العرض السينمائي عام
١٩١١ كان عدد الدور في القاهرة ثمانية
وفي الاسكندرية ثلاثة . وكانت الافلام
التي تعرض في هذه الدور تستورد من
امريكا ومختلف دول اوروبا .

وقد فرحت مصر الانتاج السينمائي
لاول مرة حينما توفى استيراد الافلام
اتاه العرب المالية الاولى « ١٩١٤ » -
١٩١٨ ، اذ تم في هذه الفترة انتاج
سنة افلام قصيرة ، وبضع اعداد من
جريدة مسندت باسم « في شوارع
الاسكندرية » لغة محدودة من الزمن
وكان هذا الانتاج اجيبا من حيث بصاد
نوبله ، والقائمين على تقيده ، ولوزيمه
وكانت المناصر المصرية الوحيدتين المظنين
او المؤلفين .

اسس جريدة « في شوارع الاسكندرية »
الفرنسي « دي لاجرين » الذي كان يملكه
بلمو لبلى في الاسكندرية . وقد اتجهما
اساسا للدعاية للبلبي ، وكان من بين
القطاعات التي صورها قطاعات لحيات
الكثيرة في سمرام سيناء ، وميدان
الاوربا بالخاصة ، والامارات الثلاثة
وغيرها من القطعات السينمائية . ايا الافلام
السنة فقد تم انتاج ثلاثة منها بالاسكندرية
بواسطة الايطالي « ابيوتوروسي » بومي
« نحو الهلولة » و « الزهور القاتلة »
و « شرف البوي » عام ١٩١٧ . فلم
انتاج الافلام الثلاثة الاخرى في القاهرة
عام ١٩١٨ . وهي « بدم لوفيا » لفنية
جزيرة الجزائرية ، و « الفانم المسور »
لفرقة فوزي ميني ، و « كلاما من افراج
لازيطياني » و « المعلقة الازرقية »
غرقة على الكسان افراج يونانيسيني .
وفي عام ١٩٢٢ افخرج محمد بيومي
اول فيلم مصري ، وهو الفيلم القصير

كريم كير تدبير في مجموعة الافلام الثنائية
الطرب محمد عبد الوهاب ، الى شق
الموظفين وحواري القاهرة التي عبر عنها
كامل للسينمائي وصالح ابو سيف في
سني اثلاثها مثل « اصول السوداء »
١٩٢٥ لاول ول « الاسطي حسن » ١٩٢٤
لثاني . وقد بلغت الواتمية الاجنبية
ذروتها عند يوسف شساين في بعض
اثلاثه مثل « صراع في الوادي » ١٩٢٤
وتوليقي صالح في كل اثلاثه ومن امها
فيلم « هراغ الاطفال » ١٩٢٢ .

اى الجبل القدس فقد كان مثل الجبل
التي جبل انتقال من مرحلة الواقعية
الاجنبية الى مرحلة ما بعد الواقعية ،
او بالاعرى الواقعية بلا ضفاف على حد
تعبير جاردوي ، اذ كتلت جهازين
كامل في « المستعمل » ١٩٢٥ ، وخليل
شوقي في « الجبل » ١٩٢٥ ، وسيد
عيسى في « جفت الاظفار » ١٩٢٧ بمثابة
القطبات الى سينما الجبل المسلسل او
جبل محمد السينا الذي يجر عنه بورش
شادي عبد السلام في فيلم الطويل
« التوماء » ١٩٢٦ ، وفيلم القصير
« الفلاح الصنيع » ١٩٢٠ .

الفنون السينمائية توغرافية والاعلام السمعية القريبة « ١٩٢٥ - ١٩٢٦ »

بعد عشرة ايام من عرض الاضويون
لومجهر تم في الاسكندرية في « قهوة
زرداني » اول عرض سينمائي في مصر ،
وقد وصلت جريدة الامرام في محمدا
الصالح يوم ٦ يناير عام ١٨٩٦ هذا العرض
ثامه « حبارة من فنون سينما توغرافية
والعالم مسرية قريبة » . وفي لقاء
نفس العالم عرض الاجنبي القيم « هنري
ولقرو » اول فيلم سينمائي في القاهرة ،
وكان ذلك في صام يسي « معلم شيندر »
واى نجاح ذلك العرض الى انتقال سينما
والدور الاولى الى مكان واسع ، ثم الى
مكانات اخرى في احياء مخططة له الى

كانت هذه الشركة تعبيرا من النهضة
الوطنية الشابة التي اجتمعت مصر في
اعقاب ثورة ١٩١٩ ، ولست الذروحيثورة
١٩٢٢ . قال طلمت حرب في خطبة الياء
بيناسية افتتاح الشركة « نحن ياها ،
هذا الصنع بن ملكيات حديثة الطراز
مستحصرة من الغرب نريد فقط ان نمرد
كيفية استعمالها في اخذ المتائر بالادطرة
الخام التي تسلك اليانا من الغرب ايضا » .
وقال « وصما لفتنا ، وهي ان تكون
الصانع التي تعيها بمثابة مدرسة للتدريب
للمصريين ، لثقا جوار كل فني لومري
شاهيا مصريا ليستوفون احتكاكها بالاروبي »
وبحكم الارتباط الوثيق بين السينما
والقوى الاجتماعية الحاكمة ، وبحكم طبيعة
فكرهم ونمو البورجوازية المصرية الذي
جبل بن « التوبقية » السنة للبارزة
لفكرها ، جاءت الافلام المصرية الاولى -
على المكنى من تياتلر مكنار وموسيقى
سيد درويش وادب طه حسين في تلك
الفترة - من تعبيرا من البورجوازية التابعة
للأمة الملكية ، والمتماولة مع الاستعمار
البريطاني ، وبعبارة كل البعد من
البورجوازية الصغيرة الصاعدة . وكانت
هذه الافلام من ناحية اخرى استمرارا
للمسرحيات المحكة الصنع ، والميلودراما ،
والناريس ، والمسرحيات الثنائية الرافعة
التي كانت تسيطر على المسرح المصري
فترة باين العربون ، وهي ثورة ١٩٠٢ .

ولقد كان الجبل الثاني بمثابة جبل
انتقال من سينما البورجوازية التابعة
للأمة الملكية ، والمتماولة مع الاستعمار
البريطاني ، الى سينما البورجوازية
الوطنية التي منسجها الجبل الثالث ،
ولست الفرقة مع الجبل الرابع : جبل
ثورة ١٩٠٢ . فقد وضع نيازى مكني
في انجبه الاولى مثل « الفكتور » ١٩٢٩
و « مصنع الوبلة » ١٩٢١ ، وكيل
سليم واحد كابل مرسى في بعض افلامها
مثل « العزيمة » ١٩٢٦ ، لاول و « القالب
العالم » ١٩٢٦ ، لثاني ، بفور الواقعية
الاجنبية التي انتقلت بالفيلم المصري
من تصور الاقلاميين التي عبر عنها



كامل القاسبي



أحمد بدرخان

وأذا عرفنا أن العديد من الأفلام المصرية الصاعدة كانت تصويراً لمهرجيات مشهورة لتصبح فريداً أن نجد الغالبية من الأفلام الناطقة الأولى لتتمتع تسجيلاً لمهرجيات أجنبية ، وكلها إما من مهرجيات باريس لجسبي الكوميديا **تجيب الويعاني** ، **وعلى الكسار** ، أو من مهرجيات الجبلو درابا لنجمي المسرح يوسف **وفي وجورج أبيض** . وقد بدأ يوسف وهبي في إخراج أفلامه أيضاً منذ عام ١٩٢٥ . وشهدت هذه الفترة إنتاج الكثير من الأفلام للمخرجين الأجانب مثل كارلو بوبيا ومانويل غيغاسي وولي ديفيزيو وموريس ابتلمان والتسكندر كاشي .

مستوفيو مصر ١٩٣٦ - ١٩٤٤

انتخب مستوفيو مصر الذي استعظمته هربى عام ١٩٢٥ ، وكان أول مستوفيو باليمن المصم ، والتأكل ، وويل أن ينتخب الاقتصادي المصري هذا الاختيار . أرسل عام ١٩٢٣ . أول بقعة سينمائية بحرية لدراسة الإخراج في باريس والتصوير في برلين . وكان أعضاء هذه البعثة المخرجان أحمد بدرخان ، وموريس كساب الذي لم يفرج أبداً أفلام بعد موته والصوران محمد هود العظيم ، وهسين مراد الذي ظل يسور « جريدة مصر » منذ عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٧٠ . وفي برلين كان ليأزي مصطفى بدرس الإخراج ، وولي الدين سليم بدرس الديكور ، كلاهما على لفقة الخاصة ، وقد التقى بها ظلمت هربى هناك وطلب منها العمل . في خضم مصر هذه موفيتا ، وبالفعل بدأ مستوفيو مصر بمجموعة من غيره اللذين . ولكن من بين مهندسي المستوفيو . مهندسين الصوت مصطفى الذي اخترع صحن التسجيلات في أجهزة الصوت .
وفي عام ١٩٢٦ عرض أول فيلم من إنتاج مستوفيو مصر وهو فيلم « وفاد » الذي أخرجه الأثاني فزيف كرامب وسامحه

بالأخرى أحمد بدرخان ، وكان أبيض أول فيلم للبطولة المصرية أم كلثوم التي أخرج لها بدرخان كل الأفلام ثم بعد ذلك « » ووجود مستوفيو مصر ، وصل عدد دور العرض إلى أكثر من مئة دار ، وارتفع بنسبة إنتاج الأفلام كل سنة من مدة أفلام في السنوات الأربعة السابقة على انتمائه ، إلى مئتين عاماً في السنوات التسع التالية إلى نهاية الحرب العالمية

المتحدة . وتكتشف القادة أنها حامل ، ورائد أفرانها من أهل القرية التي التاحرة خشي عليها في الطريق ، وينتقدا رؤوف بك صاحب القرية التي نشأت فيها ويعيدها إلى منزله حيث ولد . ولكن الطفل يموت .
بـ « قيلة في الصحراء » فهو أقرب إلى أفلام المظاهرات الأمريكية ، وتقدم أحداثه في الصحراء بين البدو الرحل .

ولا شك أن أهم فيلم من بين أفلام تلك المرحلة البالغ عددها ١٣ عاماً هو « زبيب » الذي أخرجه محمد كريم عام ١٩٣٠ . وقد شهد عام ١٩٣٠ أيضاً بناء مستوفيو رسمي الذي أسسه الممثل والمخرج المسرحي المعروف يوسف وهبي . كما شهد أول محاولة لعمل فيلم ناطق ، وهو فيلم « تحت ضوء القمر » الذي أخرجه تكتري ماني ، وعرضه مستوفيو بمجموعة أسطوانات سجل عليها الموسيقيون المعوار وتمود أصية « زبيب » إلى أنه أول فيلم مصري يحد من رواية أفنية ، وهي أيضاً بطورافيا تدور أحداثها في الزيف على « لولي » ولكنها تتميز بثقافة رومانسية ترجع إلى نادر مؤلفها محمد حسين هيكل .
الروائية التي كتبها الفرنسي . وكانت موضة العصر بين خلفي السورجوانية المصرية .

السينما الناطقة ١٩٣٢ - ١٩٣٥

كان « تشوقة القواد » الذي أخرجه الإيطالي بازيو غولي وسيفان روستي هو أول فيلم مصري ناطق ، وقد مثله الطريقة الفائرة مع الممثل والمخرج المسرحي المعروف جورج أبيض الذي كان يتألف يوسف وهبي في مصر الجبلو فرنسا .
ولكن الفيلم عرض في ٢٤ مارس عام ١٩٣٢ بعد عشرة أيام من عرض فيلم « أولاد القواد » الذي أخرجه محمد كريم . وكان أول أفلام الحرب بمحمد الوليد .

وقد كان نقل الفيلم المصري إيدانسا بمرحلة جديدة استقل فيها المنتجون هربى التقسيم للفنساء ، وويل الجورجواني الصغيرة إلى مشاهدة الرقص التركي على موسيقى لفتة القواد أبقيا على مشاهدة الأفلام ، وبالتالي ازداد عدد دور العرض حتى وصل إلى نحو ٥٠ داراً ، وازداد عدد الأفلام فلم إنتاج ٢٩ فيلماً خلال هذه السنوات الأربع .

« الباتكليب » الذي مثله ترفة أمين حنائله ، والذي تدور أحداثه حول رافعة استقامت أن تفتح أحد الموظفين وتسلمه أمواله . وهي بطورافيا لكارال تكتري في الفيلم المصري حتى الآن .
وقد كان محمد بهيبي شوحاً إلى درجة أنه أراد أن يضع سلسلة من الأفلام على غرار أفلام شابلن باسم « المظلم برصوم » .
وبالمثل بدأ في أول أفلام تلك السلسلة وهو « المظلم برصوم يبعث من وظيفة » .
ولكن الفيلم لم يلم بسبب وفاة ابنه أثناء التصوير وحزنه عليه . وفي عام ١٩٣٢ شارك محمد بهيبي الممثل في السينما بإصدار « جريدة آمون » التي صور في أول أداها مودة سعد وخلول زعيم ثورة ١٩١٩ من الثاني ، ولكن الجريدة توقفت بعد ثلاثة أعداد . ولا توجد لفقة واحدة من أفلام هذه المرحلة .

السينما الصامتة ١٩٣٧ - ١٩٣١

قال ظلمت هربى في خطاب افتتاح شركة مصر للفيلم والسينما « أننا تكتري في تأسيس شركتنا وماركنا لتحت في أن الخطة التي لخطة المفضل من روايات السينما التي تصل لنا من الغرب هو أن نتجج شركتنا في أعمالها المتواضعة التي تزاوينا الآن ، ثم تكتري وتكون تكون فائقة على المخرج رواياته مصرقات موسوعات مسرحية وأدب مسرحية وجبال مسرحي تكون في لفقة مائية تسجج عرضها في بلدنا والبلاد المثالية الجاورة » .

وعندما اكتفى ظلمت هربى بإصدار « جريدة مصر » وإنتاج بعض أفلام الدعاية لشركتنا بكتصير « روبرجود مستوفيو هان سفيران بالأكاديمية منذ عام ١٩٢٣ ما مستوفيو الفيزي الأثاني ومستوفيو توجورادى ، إلا أن أول فيلم مصري طويل صنفه مصريين ثابت بكتصير دوليه حفزة أمين وأخرجه كل من وفاد هربي وأحمد جلال وسيفان روستي عام ١٩٣٧ ، وأن يسبق إلى الأمريكي في نفس العام فيلم « قيلة في الصحراء » الذي مثله بدرخان . وأخرجه إبراهيم إلبا ، وكلابا من أهل هنتي . وقد جادا إلى مصر في شابلن حيث ما جربت استراليا .
إقليم « قيلة في الصحراء » من كفاءة فريفة تحية شايلاً بدياً . ولكن الشباب يندى عليها ويستخرج امرأة أمريكية إلى الولايات



صلاح أبو سيد

الحرب العالمية الثانية إلى ثورة ١٩٥٢ ، أسبل وإسرع وأفسد وسبلة في مصر جنح الأبراج التي وصلت إلى بانه التي جنبه من الفيلم الواحد مرات غير قليلة. وقد كان ذلك نتيجة تلك تكاليف الفيلم وريادة القوة الشرائية ووجود راس المال الطويل في نفس الوقت أسبل في أفنياء الحرب ، والأمم سن بكل هذا تصفخ البرجوازية المحكة وسيطرة أكثر صاعرها خلفا وبرجميه .

لقد ارتفع خريسط انتاج الأفلام كسنة من عشرين إلى عشرين فيلما حيث وصل المجموع إلى ٢٤٤ فيلما أي نحو ثلاثة أضعاف الأفلام المصرية منذ عام ١٩٢٧ . ووصل عدد دور العرض إلى ٢٤٤ دارا عام ١٩٤٩ ، وعدد الاستوديوهات إلى خمسة بها ١١ بلاطه ، وانشأت عدد المخرجين حتى أصبحت مئة من لائحة له ولم نفس الوقت تولفت بطور الواقعية الاجتماعية من التوسل فيلما ، وفكيدا ونوعت الأفلام مسددا عام ١٩٤٧ دانين الرخاية إلى الأفلام الذي وضعت إدارة المداية والإرشاد الإجماعي في وزارة الشؤون الاجتماعية ، على قرار دتون الإنتاج البريكي كما جاد في نسلاتون وكان من بين المنوعات في هذا القانون: منظر الحارث القاهرة الفطرية والعمرات الكارو وعمرات اليد والياقة المتجولين ويحيى النحاس .

● منظر بيوت الثلاثين للشواء ومحتوياتها .

● منظر النساء بملازة ألف .

● منظر الأفلام بانتظام الإجماعي

التورات أو المظاهرات أو الأعراب .

● تحبذ الجريمة بين المال أو بث

روح البرديتهم كوسيلة للبطانين محفوفهم

كل مايس التقليد والمعادات

الشرية .

● بطول قوى يهودي في مجلة القيسل

السيخية تحت عنوان « الفيلم المصري

في مهية الخاصة » في عدد ٢٧ أكتوبر

عام ١٩٤٦ « إنجيل الشرايط وشركاتهم

بن الذين انتظروا ينتقمم والولهم إلى جمال

السينا إن يفتي عليهم بالقتل إلا أن

تقوم بجسمة من اللتين ذوى القسما

تكتسهم ، وتقتذ الصلغة السيناية من

برائهم . إن هذه الجبهة ينبغي أن يبال

في الخلفية الثالثة ، والتي لم تشرعياها

حتى الآن مما هو من صميم الحياة التي

تقوم بها الثقافات «رشة شرق ثالث قد

تبادي في فرض القيود حتى ضرب الفناني

الثالث من مجلة القيسر عام ١٩٣٤ تحت عنوان « الدعاية والسياسة » نقلا : « إن الدعاية الاجتماعية مثلا ساهمت تأعب السيناريو على الشروح من الدائرة الصيغة التي كان يكتب بها » بعد أن كان يقدم قصة مبتذلة من الجنس لا لثبث به ، ولكن لتعبر أحد الشواهد ، وهذه ارادة المالى الذي يمول الفيلم ليسن للحصول على أكبر ربح يمكن ، أصبح يث في نواح جوهرية متعددة لحسل تشكيلات المنتج ، وبذلك ارتفع مستوى ثقفيه ، كما أنه ساء بالمشعب ، وفداء أفكار مفيدة . » ويؤول في ختام أمثال « والأنا كلمة صغيرة لشركات السينا في مصر : لعل أن تهيروا الدعاية قليلا من احتياكم ، وإن تقدموا ضمن بالفتور من أفلامك الملائح صيرينا الاجتماعية وتدعى بوسوعات شبة وطريقة في آن واحد ، وأظن أن هذا إحدى ملوك وطى الجهور من فيلم يطلق فيه البخور لأعياء الموتى . » اليس كذلك . » وتغير هذه التكلمت تبايما من مفهوم الواقعية الاجتماعية عند جيل الثلاثينات ، ذلك المفهوم الذي تجاوزوه كليل الطبيعي في « السقوط السوداء » إلى حد كبير .

إن الواقعية الاجتماعية كما بدت في أفلام ذلك الجيل صيرمن الفكر «التدويهي» للبرجوازية المصرية . هو: أقصى ما استطاعت أن تصل إليه في أكثر مراحلها كورية . ويوضح هذا الفكر بيسلا في ويحصل حل مشكلة بطله في النهاية على يد أحد الاثمايين المستعيرين . وفي « القاتيل العام » حيث يتناول أحمد كليل برمي التناقض بين القوانين الوضعية والشرائع الدينية ، ويهي الفيلم بالتناقض منها . ويوظف الأمر عند كليل التظلماني في « السوق السوداء » الذي يتناول فيه أخطر المشاكل التي كانت مثارة زمن انتاجه عام ١٩٤٢ ، وفي مشكلة دجار السوق السوداء أو أفنياء الصرب . ويخرج من خلال قصة بسيطة كيف نشأ السوق السوداء والدالات الاجتماعية والسياسة لوجودها على نحو يجعل منه رائدا بحق .

ميتيما اغنياء الحرب

١٩٤٥ - ١٩٥١

أصبحت السينا في الفترة من نهاية

الثانية . إذ تم في هذه السنوات إنتاج ١٤٠ فيلما .

وفي هذه المرحلة التي تتميز بحق العصر الذهبي لاستوديو مصر فيولوب نجاحات الفيلم المصري الجارية . وظهر تغير السينا التجارية ميلا في بطور الواقعية الاجتماعية في فيلم كمال سليم «العزيمة» وفي أفلام نيازى مصطفى الأولى ، وير الإلهة أن فيلم كليل التظلماني «السقوط السوداء » وفيلم أحمد كليل «السوق والقتل العام » أنتها في هذه المرحلة عام ١٩٤٢ ، ولتقوما هربا على ١٩٤٤ و١٩٤٦ على التوالي . وكان ذلك تعبيرا عن الصراع الذي دار في ستوديو مصر بين السينا التجارية والسينا الواقعية الاجتماعية .

يقول أحمد جبرخان في كتاب «السينا» الذي أصدره عام ١٩٦٦ « لوحظ أن الصلة السيناية - السيناريو - الذي بطور في أواسط بسيطة كالأوساط الصال والعلامين يكون نجاحه محسودا لأن السينا قبل كل شيء مبنية على المناظر . وأن الطبقة المتوسطة من الشعب وهي السوداء الأظم من رواد السينا كاتب أن ترى العلم الذي تعيش فيه ، بل على المكس تطبع إلى رؤية الأوساط التي تجعلها وتقرأ منها في الروايات ، فيها قدما لها دراما قوية ذات عدة مبتنة فيده الدربا لتتال استصنائهم لتهم يعيشون في نفس الجو الذي جرت فيه حوادث الرواية . » ويقول « ذلك بعض الإمكن التي تشرق أن تظهر في شريف سينمائي : المسرح - الموزيك هول - إدارة جريدة - فندق كبير - البورصة - المسيد - سيق الليل - نوادي الفباء » ويقول « المطلوب خامسة هراية بين رجلين يجهان امرأة أو امرأتين تتنازعا ه . رجل ، وهذا خير ما يمكن أن تصور السينا» . ويختتم نصائحه قائلا مقلدة الأقول أن السيناريو المخت يكون منه قصة حب تدور حول ثلاثة أو أربعة أشخاص في أذ جيل المناظر ، أو في منزل خديجة في مدة قصيرة . ويتخلل القصة هبات سواء أكانت طبيعية أم ظاهرة قصصا ملدة الإبطال وسلاخهم في خطر . ويستحسن أن يتخلل الإبطال على التعليلات فيللوها ويغوزون في النهاية .

وفي مجال هذا المفهوم الواضح المحد للسينا التجارية ، والذي صار مسطورا للخلفية السابحة من المخرجين المصريين نجد كليل سليم يكتب قبل ماين في المحمد



يوسف شاهين

والكتاب « ١٩٦٢ من رواية نجيب محفوظ التي عبرت عن أزمة المثقف بعد الثورة » وفيلم « طين من الوهلب » « ٥٢ من هواه » ١٩٦٢ من مسرحية شكسبير « ترويض النمرة » وغيرها من أفلام تلك المرحلة.

وشهدت هذه المرحلة أيضا بداية اهتمام الدولة بإنتاج الأفلام التسجيلية والصغيرة وأصبح أفلام مساعد تميم وصالح القهاص « ولقاء أول » ناد للسينما عام ١٩٥٦ ، ثم أول جمعية للثورة عام ١٩٦١ ، وهي جمعية أهلية - « ويلغ اهتمام الدولة بالسينما فترته في هذه المرحلة عند إنشاء مؤسسة دعم السينما عام ١٩٥٧ التي استركت في المجهود من المراجعات الدولية « وأقامت العديد من الأسابيع السينمائية في القنصارة والاسكندرية ثم عند إنشاء المعهد العالي للسينما عام ١٩٥٩ الذي خرج منه حتى الآن نحو ٤٠٠ شاب منهم أكثر من مائة مخرجين »

سينما الدولة « ١٩٦٣ - ١٩٧١ »

كانت السينما من بين الميادين التي شغلها القرارات الاشتراكية عام ١٩٦١ ، لتقرر إنشاء مؤسسة عالية للسينما لها حق الانتاج والتوزيع وشراء دور العرض والاستوديوهات من القطاع الخاص .

وقد كان أول اعتراف رسمي بأهمية السينما من ثورة ١٩٥٢ في القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٥٤ القصاص بأهمية ذلك لتقدم صناعة السينما على كل صناعات تزيده من ٢٥ مليدا ، حيث حدد في غير القانون إحصاء للسينما من دور شاهين في شتى نواحي الحياة الاجتماعية إذ هي أداة للتعبير والتثقيف . وهو نفس المفهوم البورجوازي الذي نراه في مثال كمال سليم عام ١٩٦٢ .

عرض أول فيلم طويل أنتجه القطاع العام عام ١٩٦٢ . وقد انفضى متوسط عدد الأفلام كل سنة في هذه المرحلة لأول مرة من مئتين إلى أربعين فيلما حدث وصل المجموع إلى ٤٦ فيلما منها نحو ١٥٠ فيلما من إنتاج القطاع العام و ١٥٠ فيلما آخرين تم إنتاجها بتبويل القطاع

المجموع إلى ٥٨٨ فيلما . أي نحو ضعف الإنتاج المصرية منذ عام ١٩٢٧ ، بما في ذلك سنوات ما بعد الحرب الثانية . ووصل عدد دور العرض إلى ٣٥٤ دارا عام ١٩٥٤ ومرجع ذلك أن ثورة ١٩٥٢ لم تستلج أن تفر المجتمع المصري من ظواهر الطبقة الا عام ١٩٦١ عندما صدرت القرارات الاشتراكية ودعا قائدا جبال عبد الناصر إلى تحالف قوى الشعب المثل.

ولكن هذا لا يعني أن ثورة ١٩٥٢ لم يكن لها تأثير واضح على السينما في هذه المرحلة فقد بدأت تتطور الواتمية الاجتماعية تنمو من جديد في أفلام صلاح أبو سيف الواتمية التي بدأت فيلم « الأسطى حسن » الذي يتناول التناقضات الشقية في القاهرة كما يبدو من خلال جسر قصير يربط بين حي من أفقر أحيائها هو بولاق ، وآخر من أكثرها رفاهية هو الإيماك . ثم في أفلام الواتمية الأخرى وأهمها القنوة ١٩٥٧ و « بداية ونهاية » ١٩٦٠ ، ويكتسب الأول من طبيعة النظام الرأسمالي كما يبدو في سوق الخضروات . ويعتبر أيضا أفضل تغيير من مشاكل البورجوازية المصرية المسيرة وإزالتها . وهو مأخوذ من رواية نجيب محفوظ الذي كتب أيضا « القنوة » واشترك مع أبو سيف في كتابة سيناريوهات الغالبية الواتمية .

وفي نفس الوقت الذي وصلت فيه الواتمية الاجتماعية إلى الذروة في أيام يوسف شاهين « صراع في الوادي » وفيلم توفيق صالح « صراع الإبطال » وكلامها يتناول القرية المصرية في ظل الاطماع حسب روايته الخاصة . واستلوه الخاص ، وفي فيلم بركات « دهام القروان » الذي يعبر عن جود التقليد في مصر العليا ، ابتدئ تأثير الثورة أيضا إلى السينما التجارية حيث حاول العديد من المخرجين أن يلمسوا في أفلامهم بعض المشاكل الاجتماعية والاشياع كما في فيلم يدرخان « مصطفى كمال » ١٩٥٢ الذي يحكي سيرة الزعيم الوطني ، و « الله صفا » ١٩٥٥ الذي يتناول الحياة في القاهرة في الأسابيع التالية التي حوت الثورة « وفيلم طين رة « الفتى العام » ١٩٥٦ من مسرحية جوجول ، وفيلم عز الدين ذو الفقار « يوم سعيد » ١٩٥٧ من حرب السويس عام ١٩٥٦ . وفيلم كمال الشيخ « القاص

على الفيلم المصري ، هذا الطرفة الواقعية » وقد وصل الأمر إلى حد الإعلان عن طلب السيناريوهات إلى الصحف ، فقد جاء في سيناريو جبروت المرافف والمهاجرات فليم مصري موضوعه قصة بحرية تبدأ حياتها قروية نظرية ثم تتبدل معها الظروف والاحوال فتجد نفسها وقد أصبحت خاتة راقية جدا مودرن على أن يكون الفيلم غفلي نظيفي والمخاطبة مع إدارة بها فيلم » .

وعلى حين رد فيلم محمود العقاد في العدد ٥٤ من مجلة السينما عام ١٩٦٢ على سؤال لماذا لا يكتب للسينما قاتلادان الكتابة للسينما أريج من الكتابة للأدباء . ولكن الكتاب الذي يمثل إنتاج مجلة لايسع أن يبين بغيره إلى هذا الجبال الرخيس ، نحن نرى طبقة المثقفون الذين تمسح عليهم السينما المصرية طبقة لا تعرف الكاتب فجمهور السينما يتكون من الدهماء ونحن نكتب إن سبستينون التفكير « . وما طه حسين في مقال له عن دور الأدباء الفرنسيين في تطور السينما الفرنسية في عدد نوفمبر من مجلة الكاتب المصري عام ١٩٤٧ في شروبة « أن يلتزم السينما كما يلتزم السينما ، أي يجب أن يعرض السينمائي على النظرة حياتهم » . وقال وهو الذي هم من العصر منذ صباه اليانكر « الأدباء بين اثنين « إما أن يفر من هذه الوسائل ويتخذوا أدوات لإذاعة الأدب » ويأصل إلى التمس من خير ورشد واسلح « وإما أن يهمل هذه الوسائل فيفنى على أيدى بالانزما الحدود التي لا يتجاوزها الكتاب » ويعرض نفوس اليامات لفر طلم تمهله إليها المصنف والرافيو والسينما التي ستكون أداة لقوم ليس لهم حظ من أدب ولا من فلسفة ولا من فن ولا من عفة بالحياء ومشاكلنا » . وهم كان الأستاذ المجد على حق حين توجه بهذا النداء إلى الأدباء في أحلك صصور السينما المصرية »

سينما الثورة « ١٩٥٢ - ١٩٦٢ »

لم يتوقف انتفاخ سينما أفكاه الحرب مع فيلم ثورة ١٩٥٢ ، بل على العكس ارتفع متوسط عدد الأفلام كل سنة من خمسين إلى مئتين فيلما حيث وصل



توفيق صلاح

ولا شك إن انتشار التليزيون في القاهرة والإسكندرية والمدن الكبرى - مثل دور العرض - قد ساهم في أزمة السينما المصرية أيضا وخاصة أنه بعد عشر سنوات من انقراضه عام ١٩٦٠ تصل نسبة المواد السينمائية بيه إلى ٥٠٪ ، حيث يعرض كل أسبوع ٥ ساعة من الطلقات الأجنبية و ٤ أفلام أجنبية طويلة و ٣ أفلام مصرية طويلة و ١٥ ساعة من الأفلام المصرية والبرامج السينمائية . ومن بين هذه الساعات الست والثلاثين ينتج التلفزيون ٥ ساعات ، ويستورد أكثر من ١٥ من مواد السينما من مولود التي لا تزال إنتاجها المثل الأعلى للجمهور والسينمائيين معاً .

ونستطيع من خلال الأسلام المصرية التي عرفت عام ١٩٧٢ أن لنس المراجعات إلى المجتمع المصري اليوم بين إفسار المسامحة ، وانتشار حرب التحرير من خلال النقاش بين فيلم مثل « أغنية على الجبل » أو أفلام على عبد الفتاح وأول إنتاج لجبهة السينما الجديدة وأول فيلم من حرب يونيو ١٩٦٧ وبين فيلم مثل « أجيال طوفان » الذي أخرجه حسين كمال من رواية إسماعيل عبد القوي أحد كبار المصريين من وجهة نظر الطبقة الجديدة اليوم . وفي « أغنية على الجبل » محاولة صاخبة لمعرفة الأسباب الاجتماعية والسياسية وراء حزمة يونيو ، ودعوة حارة إلى تجاوزها بالصمود والقتال . أما « أجيال طوفان » ، فيلمس كل المشاكل التي تعاقب منها مصر من وجهة نظر الطبقة الجديدة ، وأهم هذه المشاكل في نظرها مشكلة الاقتصاد إلى الروح الليبرالية . ويطرح الطول التي تصورها هذه الطبقة لكك المشاكل أيضا حيث ترى الديمقراطية هي انتخب النيكاتير وهي أن يشارك الغد في هذا الانتساب ، حيث ترى رجال الأعمال التي تبهم بها في بطة الفيلم التي تعد بها أن تكون حزا لمر بول « لا يوجد في المبراسلية ولا اشتراكية » ويدل على ذلك بلانديل التجاري بين الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية .

هذا هو الموقف ، وبذلك هي إيماءة الخلفية

ويتناول حياة صبا الراجل في القرى ، و « مواتي بغير علم » ١٩٦٦ أخرجا بدين عبد الوهاب من سيناريو سمح الدين وجيه ويتناول بشكل المرأة المصرية « العابلة » و « صيد درويش » ١٩٦٦ أخرجا أحمد بدرخان من موسيقى ثورة ١٩١٦ ، المظلم ، و « القبيب » ١٩٦٧ أخرجا جلال الشرفاوي من رواية يوسف ادريس ويتناول بشكل الفتاة المصرية « الماهرة » و « الهيمسجي » عام ١٩٦٨ أخرجا حسين كمال من رواية يحيى حلى يتناول الحياة في قرية ثرية بمرس العليا ، « المرحوم » ١٩٦٨ أخرجا توفيق صالح من رواية صلاح حافظ ويتناول بشكل ما بعد الثورة ، وقد سوره قبل رب يونيو ١٩٦٧ ، و « القضية ٨٨ » ١٩٦٧ أخرجا صلاح أبو سيف حين خرجة لطفي الخولي ويتناول سقوط التنظيم السياسي بعد حرب يونيو وضرورة التغيير ، و « يوليو » ١٩٦٦ أخرجا كمال الشيخ الذي يبر من وجهة نظر الطبقة الجديدة التي كانت وراء حزمة مصر في الحرب ، ولا علاقة بين موقف الفيلم ، وبين موقف نجيب محفوظ في روايته التي تحولت نفس الاسم ، والتي أعدتها التليفزيون ، وأخيرا « الأرض » ١٩٧٠ أخرجا يوسف شاهين من رواية عبد الرحمن الشرفاوي التي تتناول نضال اللاح المصري وضد بركه . ويعتبر هذا الفيلم ثورة الواقعية الاجتماعية التي حدثت عام ١٩٦٩ .

ورغم نجاح القطاع العام في انتاج هذه الأفلام وفهرها إلا أنه فشل في الاستمرار بعد عشر سنوات نتيجة تكاليف الميون عليه . وقد وصلت إلى نحو خمسة ملايين من الجنيهات المصرية ، ورغم إنشاء المركز القومي للأفلام السينمائية قبل الحرب بأسبوع عام ١٩٦٧ إلا أنه لم يطور وعلى حين لم ينتج القطاع العام فيلما واحدا عام ١٩٧٢ ، أنتج المركز القومي عشرة أفلام بمسوية بالغة ويرجع فشل القطاع العام في مصر إلى تصور في تغيير الدولة لأصية السينما ونفهم طبيعتها من ناحية ، وتبديلت الغرباب ٥٤٪ من بين الأفكار ، وإلى استهوان وجود القطاع الخاص الذي أكل القطاع العام من الداخل ، والذي يبر عن الفكر التوفيقى اللورجوازية المصرية ، والفكر الرأسمالي الجديدة

العام ، كما انتفض عدد دور العرض ووصل إلى ٢٥٥ دارا عام ١٩٦٦ . وانتفض عدد الأفلام المستوردة من متوسط ٥٠٠ فيلم في الأربعينات أكثر من ١٦٠ منها من الولايات المتحدة الأمريكية إلى متوسط ٢٥٠ فيلما حافظت على نفس القضية من الأفلام الأمريكية

وقد شهدت هذه المرحلة ازدهارا في حركة النقد السينمائي وحركة التلخيص السينمائية حيث تم إنشاء المركز القوي للصور الفلمية التابع لوزارة الثقافة عام ١٩٦٤ ليكون مركزا للبحوث والطبوعات الثقافية وللترخيص الفني للفيلم ، وقاد سينما القاهرة عام ١٩٦٨ الذي بدأ للفتنة مع أكبر نوادي السينما في العالم ، كما أصدرت وزارة الثقافة مقررات من الكتب المؤلفة والترجمة من السينما وتم إنشاء اتحاد نقاد السينما المصريين وهو جمعية أهلية عضو في ليبرسو عام ١٩٧٢ .

لما من الإنتاج وقد بلغ عدد المليونيين السينمائيين ٦١٢ ألفا عام ١٩٦٦ مخرجا نقد كان لوجود القطاع العام فشل تقديم بعض المخرجين الجدد الذين حاولوا تجاوز الواقعية الاجتماعية التطبيقية إلى السينمائيين الثني والفكر كما في فيلم حسين كمال « المسفيل » وأن كان يسور أزمة وجودية مختلة على الواقع المصري ، وفيلم خليل شوقي « الجبل » الذي حاول أن يبر من الصراع بين العلم والخرافة في مصر العليا ، وفيلم سيد ميسرة « جنت الظلم » الذي يتناول مجر ، السلاطين في الأراضي الجديدة في الصحراء . ويبلغ هذا الاتجاه لروته في فيلم شادي عبد السلام « الزوجة » الذي يبر بأسلوب جديد من أزمة البحث من الشخصية المصرية الماهرة ، والقلاع القصص المثلث من البريدة المصرية للكتابة التي يطلب فيها الفلاح المصري يحقوه المصانة . وكان لوجود القطاع الخاص أيضا فشل وجود ما يمكن أن نطلق عليه حركة السينما الجديدة التي يحم بها الجيل الجديد ولكنه لم يحققه بعد .

كذلك قام القطاع العام بإنتاج أهم أفلام هذه المرحلة مثل « العوام » ١٩٦٥ أخرجا بركات من رواية يوسف ادريس



نابيل عبد الوهاب

الأجيال الستة من المخرجين المصريين

العزيمة السائل قدم لفة لأول مرة الحياة الحقيقية للفساد المصرية في النقص عن التبرجوازية المصرية الصغيرة في الفن

١ - محمد بيومي

من هواة التصوير ، سافر الى ألمانيا في أوائل العشرينات وأبقى فترة تدريبه في ستوديوهات براين. عاد الى الاستكشافية حيث أخرج فيلمه الأول الباشكيب عام ١٩٢٧ (٢٠ ق) بدأ سلسلة من الأفلام الكوميديية على غرار الأفلام شايان باسم المظلم يرسم ، ولكن الفيلم الأول لم يلم.

٢ - محمد كريم

(١٨٩٩ - ١٩٧٧) أخرج أول فيلم تسجيلي مصري قصير عام ١٩٢٧ عن حبيطة الحيوانات . أخرج أول أفلامه الطويلة مزيجيه عام ١٩٣٠ صامتاً ، وكان فيلمه الثاني ، أولاً الأفواج ، مزيج ، ناطقاً عام ١٩٥٢ بعد ثورة ٢٣ يوليو . أخرج ٤ أفلام قصيرة و ١٧ فيلماً طويلاً أهمها مجموعة الأفلام الصائبة لماربب المعروف محمد عبد الوهاب .

٣ - أحمد جلال

(١٨٩٧ - ١٩٤٢) أخرج ١٧ فيلماً طويلاً في الفترة من عام ١٩٢٩ الى عام ١٩٤٧ . أنشأ ستوديو جلال .

٤ - إبراهيم إمام

(١٩٠٨ - ١٩٥٢) من أصل افغاني ، ولد في شبلي وجاه الى الاستكشافية مع شقيقه الممثل بر لاما . أخرج ٣٦ فيلماً طويلاً في الفترة من عام ١٩٢٧ الى عام ١٩٥١ أهمها فيلم د قبلة في الصحراء . وسلسلة الأفلام المغامرات التي تصور أحداثها في

مناطق البدو بالصحراء والملاحمة التاريخية مثل د صلاح الدين الايوبي ، ١٩٤١ و كليوباترة . ١٩٤٢

٥ - نوجو مزارحي

(١٩٠٥) أخرج ٢٢ فيلماً لم النشرة من عام ١٩٢٦ الى عام ١٩٤٦ أهمها سلسلة الأفلام المطربة ليلي مراد وهي . ليلي بنت الريف . ١٩٤١ و . ليلي بنت مدارس . ١٩٤١ و . ليلي غادة الكاميليا ، ١٩٤٢ و ليلي في الظلام ، ١٩٤٤ . واعتزل الأفواج وماجر الى إيطاليا بعد مرضه بالقلب عام ١٩٤٧ .

٦ - كمال سليم

(١٩١٣ - ١٩٤٥) بدأ حياته الفنية كاتباً للتصانير ومن أهم الأفلام التي كتبها المكتور أفواج نيزاي مسماي عام ١٩٢٩ . أخرج ١٠ أفلام في الفترة من عام ١٩٢٧ الى عام ١٩٤٥ وتوفى أثناء تصوير فيلمه الصائد عشر قصة غرام . عن رواية مرنفلات ويترنج تأليف شارلوت برونتي الذي أكمله بمساعدة محمد عبد الجواد . أفلامه هي د وراء الستار . ١٩٣٧ ، د العزيمة . ١٩٣٩ و د الى الأبد . ١٩٤١ و . أحلام الشباب . ١٩٤٢ و د اليأس . ١٩٤٢ عن رواية فيكتور هوجو و د قضية اليوم . ١٩٤٣ و محتان . ١٩٤٤ و شهداء الغرام . ١٩٤٤ (عن مسرحية روميو وجوليت تأليف شكسبير) و د الظاهر . ١٩٤٥ و د ليلة الجمعة . ١٩٤٥ (هم أفلامه

١ - نيازى مصطفى (١٩١٢) درس الأفواج لمحمد برلين قبل الحرب وكان أول مصري يدرس في الخارج على ثقته . عاد ليعمل في ستوديو مصر مع أول بعلة مصرية أرسلها طلعت حرب الى أوروبا فدراسة السينما . أخرج د أفلام قصيرة ٨٧ فيلماً طويلاً منذ عام ١٩٢٧ حتى نهاية عام ١٩٧٧ وهو أكبر عدد من الأفلام أخرجها مصري حتى الآن . من أهم أفلامه الدكتور ، ١٩٣٩ و مصراع الزوجات ١٩٤١ من الإسلام الواقعية . و د مسجلة حس خير . ١٩٣٠ و سى عصر . ١٩٤١ من أفلام الممثل الكوميدي نجيب الريحاني وأفلام المخابرات الجوية التي سار فيها على نهج إبراهيم لاما .

٨ - أحمد يوشان

(١٩٠٩ - ١٩٩٩) حسن أعضاء به . طلعت حرب عام ١٩٣٤ . أصدر كتاب السينما عام ١٩٣٦ وهو أول كتاب عن السينما باللغة العربية ويعتبر دستور السينما المصرية التجسرية التقليدي . أخرج فيلماً قصيراً ٤١ فيلماً طويلاً أهمها مجموعة الأفلام الخائبة للمطربة الغرورة ام كلثوم وأخرط المعروف فردي الأطرش كمد أضره



محمد حريم



نيزاري مصطفى

١٩٥٧ ، ومحمد ونصية، ودمعاه
الكروان، ١٩٥٩ ، يولي بينقا رول
١٩٦١ ، بوالباب الفخوخ، ١٩٦٣ ،
ودالحراء، ١٩٦٥ ، بوالخاني، ١٩٧١ ،
و مسافر بركله، ١٩٧١ الذي أخرجه
في لبنان .

١٣ - عز الدين ذو الطمار

(١٩١٩ - ١٩٧٣) المخرج
فيلمان قصيران وجزءاً من فيلم من
ثلاثة أجزاء و٢٣ فيلماً طويلًا في
الفترة من عام ١٩٤٧ إلى عام
١٩٦٢ أهمها «أسير الظلام» ١٩٤٧
و «أبو زيد الهلالي» ١٩٤٧ ،
و «ظفار الليل» ١٩٥٣ ، بوز
سعيد، ١٩٥٧ و «أميرة في الطريق»
١٩٥٨ ، و «جنح العبد» ١٩٦٠ من
رواية أنا كاترينا تاليف فوستوف
وقد قام بتعديل اللوان الرئيسية
في هذا الفيلم فأتت بحماية وعصر
الريف ويذكر رسم .

١٤ - يوسف شاهين

(١٩٢٦) سافر إلى الولايات
المتحدة حيث أمضى شهوراً في
دراسة التمثيل بأحد مساحد
كليفورنيا وفي ستوديوهات
هوليوود أخرج فيلمين قصيرين
٢٣ فيلماً طويلاً في الفترة من عام
١٩٥٠ إلى عام ١٩٧٢ أهمها
«صراع في الوادي» ١٩٥٥ ، «باب
الصعيد» و «جميلة الجزائر»
١٩٥٨ ، و «صلاح الدين» ١٩٦٣ ،
و «غير يوم جديد» ١٩٦٥ ، و «الأرض
١٩٧٠» و «الإخفاء» ١٩٧١ ومن بينها
أول فيلم مشترك مع الاقتصاد
السوفيتي الناس والليل سنة
١٩٧٢ من التعاون السوفيتي من
لبل بناء للسند العالي في
أسوان .

١٥ - توفيق صالح

(١٩٢٧) سافر إلى باريس
حيث أمضى فترة في معهد أليكسيه
وفي ستوديوهات كيب أخرج
للمم تسجيلية قصيرة و ٦ أفلام

الآلام الطويلة «الأسنفي حسن»
١٩٥٧ ، و «مينا وسكنية» ١٩٥٣
و «الوشى» ١٩٥٤ ، و «شباب
أماقة» ١٩٥٦ ، و «الفتوة» ١٩٥٧ ،
و «بداية ونهاية» ١٩٦٠ ،
و «اللمعة» ١٩٦٠ ، و «القصيدة»
١٩٦٨ ، ١٩٦٨ ، و «مها أول التاج
مشتركة مع إيطاليا» ، «الصبار» عام
١٩٥٠ .

١٦ - كامل التمسكيني

(١٩١٥ - ١٩٧٢) صحفي
رسم . من مؤسسي جماعة الفن
والحرية، ومجلتها التطور التي
كانت من أهم الجماعات الثقافية
في الفترة منذ نهاية الحرب
العالمية الثانية إلى ثورة ٢٣ يوليو
١٩٥٣ إذ نعتت دوراً في نشر
الفكر الماركسي والمناهج الفلسفي
آنذاك . تملك سينمائي أصدر أول
كتابين باللغة العربية عن السينما
العالمية أحدهما «سحر أمريكا
بالألوان الطبيعية» ١٩٥٧ من
سينما هوليوود ، والثاني «عزبي
شارلي» عام ١٩٥٨ عن شارلي
شابلان أخرج ١٠ أفلام طويلة في
الفترة من عام ١٩٥٥ إلى عام
١٩٦٠ . ثم هاجر إلى لبنان حيث
تولى فيها «إفامه» من «الصوق
السوداء» ١٩٥٥ و «البريمو»
١٩٥٥ و «دمشوق الجيران»
١٩٥٨ و «د. اللومطجي» ١٩٥٨
و «كيد النساء» ١٩٥٠ ، بو دلفا
وجيبي، ١٩٥٣ ، بو «التمتد شرق»
١٩٥٣ و «معمرة للبلات» و «معد
منع أيليس» ١٩٥٥ ، بو «الثلث للتي
تمت» ١٩٦٠ - أهم أفلامه
«الصوق السوداء» .

١٧ - هنري بركلات

(١٩١٤) أخرج ٥٥ فيلماً
طويلاً وجزءاً من فيلم من ثلاثة
أجزاء في الفترة من عام ١٩٤٢
إلى عام ١٩٧٢ أهم أفلامه
«التريد» ١٩٤٢ من قصة
تأليف تشيكوف ، و «سبحي الليل»

فيلم ، و «مصطفى كامل» ١٩٥٢
عن الزعيم الوطني المصري في
أوائل القرن العشرين بوليف الله
منا ١٩٥٥ عن ثورة ٢٣ يوليو
وفيلم سيد درويش ١٩٦٦ عن
أفوسفار الذي يعتبر أعظم
موسيقيار مصري في هذا القرن
حتى الآن والذي عرف بأناشيد
والغنية الثورية ثلاثة شجرة
١٩٦٩ :

٩ - أحمد كامل هريسي

(١٩٠٩) تملك سينمائي منذ
أوائل الثلاثينات قام بدور أول
فيلم أجنبي يعرض باللغة العربية
في مصر عام ١٩٣٦ «مسو
فيلم» «مستر جينز» ، ذهب إلى
البنية «أخرج» ١٠ أفلام قصيرة
أهمها «فيلمان عن الأسمايين
الغريين» «محمود سميد»
ويوسف كامل ، وفيلماً تسجيلياً
طويلاً عن تاريخ السينما
المصرية ، و «برنامجا من ٢٣ حلقة
لكتليزيون عن شهر رمضان و ١٧
فيلماً طويلاً في الفترة من عام
١٩٢٩ إلى عام ١٩٥٥ منها أول
فيلم مشترك مع العراق
وهو «لبي في العراق» عام
١٩٤٩ ، وأهمها فيلم «الصليل
١٩٤٣» ، و «الغلب العام» ١٩٤٦ -
قام بإعداد أول قاعوس للسينما
باللغة العربية بالتشارك مع
مجدى ومبة أول رئيس لجمعية
تتلك السينما المصرية عام
١٩٧٢ .

١٥ - صلاح أبو سيف

(١٩١٥) عمل في قسم
المنتجات في ستوديو مصر منذ عام
١٩٣٥ إلى عام ١٩٥٥ ، حصل
مساعدة لتكامل فيلم «فيلم
فيلم» «العزيمة» وفيلم «إلى
الأيدي» أخرج ١٥ فيلماً قصيراً
و جزءاً من فيلمين من ثلاثة
أجزاء ، و «فيلماً طويلاً في الفترة
من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٧٢ أهمها



كمال التمسكيني

كريمة في الفترة من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٧٢. أفلامه التأسيسية القصيرة هي: «العراس ونهضتنا الصناديق» ١٩٥٩، «طريق الاستقلال» و«من معهم أول فيلم من اللاجئين الفلسطينيين ١٩٦٠» والفلم ١٩٦٢ «الغلام الطويلة هي حرب المهاتيل» ١٩٥٥، «ممرات الأبطال» ١٩٦٢، «والقصصون» ١٩٦٨، «بروميديا للثوب في الزفاف» و«زقاق السيدات» ١٩٧٢، «والخسوعون» ١٩٧٢ الذي أخرجه في موريا عن رواية الكتائب الفلسطينية لمسحان كفتاني، «أخرج المصري الوحيد الذي يخرج الأفلام التجارية حتى الآن».

١٦ - كمال الشيخ

١٩١٩ عمل مساعداً للإخراج ثم مولفياً منذ عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٢. أخرج فيلمين قصيرين وجزءاً من فيلم من ثلاثة أجزاء ١٩٥٢. فيلماً طويلاً فيها لمحة فطين عبد الوهاب، أهمها حياة أو موت ١٩٥٥، وتجاوز الموت ١٩٥٧، «والقصر والكسابل» ١٩٦٢، «والرجل الذي فقد قلبه» ١٩٦٨، «ميرامير» ١٩٦٩ وأخرج العديد من الأفلام التي تكثر فيها بأسلوب هيتشكوك.

١٧ - فطين عبد الوهاب

(١٩١٢ - ١٩٧٢) أخرج جزءاً من فيلم من ثلاثة أجزاء ٥٣، فيلماً طويلاً منها فيلمه كمال الشيخ في الفترة من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٧٢. أهمها سلسلة أفلام مثل القوميد اسماعيل يس، وأفلام الباعة حب ١٩٦٠، والفوزة عام ١٩٦٢، وإه من صواء ١٩٦٢ عن مسرحية «ترويض الفرس» تأليف

شكيب ، و مرآتي مدير عام ١٩٦٦ ، و انصواء الدبنة ١٩٧٢ .

١٨ - حسين كمال

(١٩٣٠) تخرج من الإيبيدي بوليس عام ١٩٥٤ عمل مساعداً ليويسف شلحين ، أخرج ٨ أفلام طويلة في الفترة من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٢ أهمها «الويسطي» عام ١٩٦٨ حقق فيلمه (بن فوق الشجرة) ١٩٦٩ أكبر نجاح تجاري في تاريخ السينما العربية منذ الإيبيديتات .

١٩ - خليل شوقي

(١٩٢٨) تخرج من المعهد التجريبي لسينما يروما عام ١٩٥٧، أخرج ١٤ فيلماً قصيراً في الفترة من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٤ أهمها الفيلم التسجيلي القصير «تطور في الكهف في مصر» ١٩٦٠، والفيلم الروائي القصير «بنيا» ١٩٦٢ وأخرج ٣ أفلام طويلة في الفترة من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٢ أهمها «الجيل» ١٩٦٥ و «لمحة كل يوم» ١٩٧١ .

٢٠ - سعيد عيسى

(١٩٣٥) قام بعمل الدبلاج لحوالي ٤٠ فيلماً مولفانياً أخرج فيلماً تسجيلياً قصيراً عن «الانطلاق في كمبيش» ١٩٦٥ ، ٢ أفلام طويلة في الفترة من عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٦٧ أهمها «جئت الأمطار» ١٩٦٧ الذي تأثر فيه بأسلوب إيغنتشكين - تخرج من معهد السينما بموسكو عام ١٩٧٠ تحت المرافقة ميخائيل روم .

٢١ - جلال الشرفاي

(١٩٣٥) تخرج من الإيبيدي

بوليس عام ١٩٦٣ أخرج ٣ أفلام طويلة في الفترة من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٦٩ أهمها «العيب» .

٢١ - شادي عبد السلام

(١٩٣٠) مصمم دكتور عمل مساعداً للإخراج، أخرج عام ١٩٦٩ فيلمه الطويل الأول «أولمياء» ، وأخرج عام ١٩٧٠ فيلمه القصير الأول «العلاج الفصح» .

٢٢ - سعيد مرقوق

(١٩٤٠) أخرج ٥ أفلام قصيرة في الفترة من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٠. أخرج فيلمه الطويل الأول زوجتي والكاتب ، عام ١٩٧١ وفيلمه الطويل الثاني «الغوف» عام ١٩٧٢ .

٢٣ - علي عبد الخالق

(١٩٤٤) تخرج من معهد السينما بالقاهرة عام ١٩٦٦ أخرج ٤ أفلام قصيرة في الفترة من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٧٠ أهمها «السويس مسيحتي» ، ١٩٦٩. أخرج فيلمه الطويل الأول «أخيه علي المر» عام ١٩٧٢ وهو أول فيلم مصري عن حرب يوليو ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل .

٢٥ - معلوح شكري

(١٩٣٨) تخرج من معهد السينما بالقاهرة عام ١٩٦٣ أخرج الفيلم الروائي القصير «المنق زهران» عام ١٩٦٦ وجزءاً من فيلم من ثلاثة أجزاء عام ١٩٦٩، أخرج ٣ أفلام طويلة في الفترة من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٢ أهمها «زائد الفجر» ١٩٧٣ .

الوضع السينما المصرية الراهن

د. رفيع الصبان

بالأرضية الواقعية التي تطفء عليها السينما المصرية والتي يمكن أن نطلقها من خلال الإنتاج الحالي .. ومن خلال موقف الدولة وحالة القطاع السينمائي .. من خلال ما حمله الشباب وحملته من أفكار فيه ومن خلال الفكر الذي تفرغه هذه السينما وتدافع عنه ..

المخرجون الكبار

إذا أردنا أن نحكم على وضع السينما المصرية الراهن من خلال المخرجين الخمسة لولسطة الذين اقترحت أسماؤهم في البداية سواء إذا حللنا الفكر العام الذي تحميه هؤلاء المخرجين في الإسلام مستجده يستقر في حركات مغرقة بجولة أو إذا نظرنا إلى الجانب التقني والسينمائي الذي اختاروه ليجروا فيه من تنسهم لوجهاء كتيبة تطبيقها ومقدرا لا يقدم لصفات جديدة .. ويوصل حتى من تمسوق وتلويز ما أصبح ثلثا ليهوينا

صلاح أبو سيف مثلا .. مخرج له ماضيه وله هيبته وله وزنه الأمرى والرسمى ولكذا أقول بشيء من التردد والمألى .. أخرج للسينما المصرية من تاريخها الطويل أثلا ممتعة تمكس زلذا لاجاميا وتكاد تفس لاجلها بعض المائتي السبعينيات .. ولكنها كانت تمتاز كلفة واقتربا من الإنسان المصري ومن

الفيلم المصرى .. بحيث ترى مثلا محبة كبروت تعرض فيها عادة كل نيسايج اعلام العالم وأحدث ما أخرجه المخرجون الكبار .. وأخرى مثل مشاهير الميطين في كل مكان .. ترى مخينة كبروت تعرض في وقت واحد .. وفي نسخة دور للعرض في مصريا مو .. أميرة طورية بهم .. ونرى فيها آخر نمب وكبرياء الذى أخرجه حتى الأيام بحق لأنت رقم في سجل الإيرادات العامة بكتابة بمسء فلم .. آله السروي .. الشوير .. هذا في بيروت وحدها .. وانكرها على مسجول المثال لأن مجال التلخيص يقت الكلام قد وصل إلى درجة كبيرة تجعلها بسن .. أصعب .. ألجن سينما .. ولا أريد أن أشير إلى دمشق مثلا .. التي بدأ للفيلم المصرى يمثل فيها مركز الصدارة نظرا لخطمة الشركات الأمريكية ..

كل هذه الأسباب مجتمعة تجعل من خطر إلى وضع السينما المصرية الراهن بمعتقد جازما أنها تد في خير ملاحظيا وإن كلفه لمنس ما هو عليه الآن .. وإن هذه السينما المقيمة بالمشاكل والمتد والازيمات تد الآن بمصرما للذبحى الذى كنت تعلم به منذ زمن طويل ..

ولكن هذه التشرة موهل يانصطح

كل الظواهر الخارجية تفنن دون جدال إلى أن السينما المصرية في خير حال .. فرغم أن إنتاج الكلام يسير بشكل تصاعدى مستمر .. وعدد الأصابع التى يهرغها الفيلم المصرى في دور السينما قد ضرب كافة الأرقام القياسية التى اعتقنا عليها في المواسم السابقة .. نل ثلاثة أعوام فقط كان متجوو التكسالم يملون فرحا إذا استطاع فلم لهم أن يصل إلى أسبوعه الرابع أو الخامس وما فى إعلاننا هذا العلم تتابع أصابع مرغها بنجاح جماهيرى ملحوظ .. ولست هناك أية إشارة تدل على أنها ستقتلى قريبا من الدور التى تعرض فيها ..

واجور المئين المربين بالمقابل بدب تسجل ارتفعها ملحوظا .. فالمثلة للتي كانت تفل بالذ جنبه من الفيلم الواحد وأهت مطلب بالئين يمثل اللئين أصح خطاب بلهسة .. وهكذا .. مما عهد إلى اذمانا أيام العرب الثالثة عندما كانت السينما المصرية تحثق الضوق العربية كلها وحدها تقريبا .. وميزة كان أجر مطربة ومثلة كبرى براد يصل إلى خمسة عشر ألف جنبه في الفيلم الواحد ..

والذى يفتك النظر به منذ ذلك كله .. انتفاع الضوق العربية من جديد على

حينه اليه وبمسأله الاجناسيه المخطئه والارسي المرتجة التي يلف عليها ولا تتخلو من العلم صلاح ابو سيد من مواقف شجاعة ومن ابداء وجهات نظر ومن اشارة بعض التساؤلات حول الاتسار ومحتومه والطريق التي اخترف أو انجر على ان يسير عليها .. وانلام ابو سيد غريبة منا لانها تتناول البسيط هذه التواض التي اقترنا اليها والتي تحفنا احباب كايمة الى ان نغلق النظر من تفكيرنا لا يترك كثيرا الى الامام ومن تطلعية مكررة احباب واسلوب سنهائي يحافظ على مواضع الثبات ولا يحاول التطور او الثورة او التغيير ..

ولكن هذه الجزات اخضت كلها او معظمها من اعلام ابو سيد الاخير .. واذا كان هناك علم .. او ما يشبهه العلم لعلم تاريخي اسلاوي هو **فهرج الاسلام** رغم انني كنت اعتقد ان سيناريو ذكي ومعالجة حساسة كان يمكن ان تجعل من هذا الموضوع الخاص جدا .. موضوعا مابا بين الفتح العربي الحاضر ويشرح ما به اكثر من مشكلة لالاته تعتبر مالتية الى ان الحائل الحيوية ..

ولكن ابو سيد اخترف ان يتلقى العلم التاريخ القديم .. وان يبالغ موضوعه بعدد زمني واضح متبعدا بكل اراخه من كل مايجعل من حياة فجر الاسلام .. دعاء معاصريه لكن محاصر ..

ولكن المشكلة تبقى مثيرة للحيرة والتساؤل في فيلم ايوست للاخير **« همام الانطلي »** .. ففي هذه الفيلم يمود ايوست الى عالم الحصاد .. عالم الازقة المبهق للشبابك المتخربة والحارات التي يلهث فيها الشجين مع الانصاية الهاربة والائل الوليد .. ويقتحم فيه نفاقه الانصاية التي اسك بها منذ بقيره **« الصينائي »** .. اين البلد والحصارة .. الغائرة للغيرة .. الملم صاحب التجارة الزبوية الطليقة .. الشهاب الطوبوخ وعشرات الوجوه التي نراها في حديثنا الكيرلسانية الابالية لويبردجسالة .. ولكن النتيجة التي وصل اليها المخرج الكيرل نتيجة مخيرة .. !!

فالشخصيات المروسة كلها تدور مزيفة وكثا تردى القصة .. كلياتها تفرع بارعة لا حرارة فيها .. وعصرها تاتي فوق بربر ودون اتعاق .. والاحداث منطلة مجوفة .. والنتيجة التي نخرج منها لا تعود للتساؤل اللبالي الذي يضيح في مضامير الزحام ..

ربما كان التفكير الذي طبه ابوتدب

في **« همام الانطلي »** اكثر احكاما نه في **« فهرج الاسلام »** ولكن مغالطة التفكير التلويح في كل هذا الازدلال وهذه المسطحة وهذا الفراغ ..

اما **كجالي الشيخ** .. فان آخر فيلم تصه كان زمني اكثر من مدني .. لهدم الصمت .. والحق ان « شيء في صدي » يجب ان يكون باي حال من الاحوال الفكر الاخير التي تعطينا من مخرف ريبا .. يقدم لنا روايت سينمائية ولكنه دون شك يبعث في تقديم سلسلة من الاعمال الشريفة يتميز معظمها بالتوازي العسنة والنظام السنية ..

ورغم ابتداء « الشيخ » عن السباح والافرام عن اسمه قد اربط بجسومة الاعلام ذات الطبع السياسي التي انتجتها صبرني السنوات الاخيرة والتي كان اولها **« الرجل الذي فقد ظله »** و« السسورا » **« ميرامير »** و« لكسيرا » **« فريوب »** و« شروق » و« لظها » **« امية »** « شيء في صدي » ..

وانا لا انتظب من الفسيفس الزراب سياسي وتساك حقيقة ومبدأ يدافع عنها في كل افلامه .. فهذا اكثر مما يحتل هذا المخرج الهادي الجم الادب .. ولكن بما تشمله السينما المصرية في وضعا البالي .. ولكن بما ابحت منه على الاقل في فيلم المخرج يعرف ماذا يقول .. هو ثوره من المظلمة والايجابية المسياسيه السكية .. وهذا ما ينفذه بالبطي في **« شيء في صدي »** الذي يدور لنا وكاه محاولة تيرير سلوكية لاشاخي من العهد الملكي .. اصليته ازمة شسير جعلته ينظر الى العالم الذي يعيش فيه وإلى نفسه نظرة نافذة .. كان مشاكل المجمع العالي ونشأها قد اخضت كلها حتى رضا نهج في جيوستب نفس **« بتيا »** معقد كان له الكثير من النوذ في زمان خلا .. بل ان الارامل الى درجة الكيرلكتون .. ضمنا نرى المخرج يقدم لنا شخصية ابالي في فيلمه .. شخصية طافية مسيطرة يبدو الجميع الى جنبها اقربا .. ويحتمسنا تير دون ان ندرع صلب الباشا وديكتاتوريته مادام افراد الشعب الذين يعطينا به على هذه الدرجة من السقف والصفاة واتحاد الشخصية ..

واذا وصلنا الى « هنري بركات » دار اسمه يتكرر على الفور برأمة سينمائية جده في « الحرام » .. ويكثر من فيلم ناجح .. دماء الكروان .. في بيتنا رجل .. ويبدو اتيق شامري فيه الكثير من المساسية والرفعة بر .. وبادارة ملينة

بالنقد لمثلاته ومطلعي .. وبمس تكتيكي .. الكثير من التوازن وان كان يظلسو ضابا من المجلات ..

لذلك فان نجاحنا في افلامه الاخير سوك كبيرة حقا .. لان هذه الافلام قد حلت ثابا من كل هذه الجزات ولم تستعمل - فكتريا باي اثر متحمس - على فيلم الزائرة .. مثلا الذي اقتبسه بركات من في نوتسي لكل عليه الدحر وشرب .. جد المخرج الششير يسقط باخطاه اولية جدل خريج جديد من محمد السينا ان ربكها .. وفي فيلم « حكاية بنت اسبا بربر » الذي اعتمد فيه على قصة : تخلو من طرافة ورغم عزاليا الفكر .. جده يستعمل لطله الاول ببهايات سرورية لا يقرأ « النوق المرف » الذي صنفا عليه في الافلام السابقة ..

حتى « الجر » المخرج الذي كان سمة سيرة الافلام بركات .. بدأ ضابا في « بربر » يعقل هذا وتضع منه اهداف .. ويبدأ معدوبا مضكبا مضخبا الى درجة المدقة في هذه « الزائرة » المسكية التي لم تجد سيرة واحدة يجملنا تلك الى جانبها بدالعين منها !!

اما التوازن والافراق .. يبدو انما تد ليحيا على من عالم بركات .. وأنه لا يحاول ان يستعيد هذا .. الاتساق الذي يسير عليه الان بركات في انتاجه للمستقبل وامرارة على اقتباس بيلودرامات اجنبية مخرطة للاعبين ويعودة من اثاره اى تسالول ومخرج اية قصصة يجملنا نفس احصاها مديها ان بركات اذا لم يتدارك نفسه يستفد دوره في عالم السينما المصرية القائمة .. وان اسمه قد يصيح من الانشاء الماضية والامنية التي لا تقي في نوتسنا الاالرشة والعين الى ايام بيضاء قديمة ..

اما « حسن الايام » يبدو انه يمكن كثيرا بالمستقبل ويريد ان يحضر نفسه في افلام مخرج المهورامات اللبية بالقلم والدموع والتي لا تثير الا جمهور الدرجة الثالثة ..

ولعل النجاح الجاهري الكبير الذي تحقه اعلام الايام على الصمدين المصري والمريي جعلته يجرأ ويبدأ فعلا خطواته العاسنة .. ولكن هذه الخطوات تظل في نطاق الاكثال من الابتذال الكبير واختصار بعض الرصلت وبعض الامنيات البالغ نهجا .. وحصر مسد النطلي وايضاء الزنا والاكتليل الضحايا والتدنيات المخدمات بمسول الكلام .. وبالطبع فان مخطئ الدور يمتنا من

وأذا كنت قد كتبت الحديث من مخبرين
شعبيين آخرين .. ثلاثي أميريما أولاً
حين المائلة للغمسة وأن أيام فسيفساي
عبد الصمد الجليل « أرميا » لهجومه
لاكثر من أربعة ملايين .. ولا يصح أن
نتغيره سميراً قسطنطين .. وضع السينا
الخرية الراعي .. رغم بلغ مرهسه
التجاري العام لم يتسنى لي تفكير بأجل
أربع سنوات .. ولعلّ المخرج نفسه كان
سراجاً نفسه في كثير من الالتفات التي
صنمها لو فسني لأن يفرج الموهبات الآن

ولكن إذا لم يطلع الدول من ان الموهبة
يعمل مركزاً من مراكز المصارى في سجل
السينا الخرية الحاضر .. وان وجوده
وعدمه كان لأن غير من أبرة الميزان ..
ولن يطلع بالقبيلة الواحدة التي الفصاة
التي تصليت من الألم ..

لما نحلل صالحي الذي كف من المساهمة
في فتح مجلة السينا الخرية البرية
واختار سوريا بكلاً يفرج فيه أغش
أعماله واجهنا .. « الخدمين » ..
بأنني لا أفرق كيف أصبح له كلاً في
أرباب السينا الخرية المصارى، فبدأ
الذنان الكبير رغم المساهمات الفنية
والرائعة التي قدمها للسينا الخرية
« والذي يقل مثلاً حقيقياً للذنان المقيم
والذي يعرف كيف يتصرف بصفاته بوقته
والذي يجيد الصراع بأعلى صوته فبدأ
من مجلته » قد قدم مثلاً مصر وتصيب
له شخصياً وتصيب للسينا الخرية في
تاريخها الطويل .. وإذا كسنا
ننقد توبق صالحي علماً ننشر عن كثر
الخصه الذي يشر الأبل في نورسنا ..
دان غيبه نفسه بمفر ثلثة فاصلة
بكتنا الحكم بواسطتها على وضع السينا
الخرية الحالي .. وان لشخص كيف
تنقذ هذه السينا وكيف كلفه ثمنها
وربها معاً ..

ولا أريد بعد ذلك في صفحتي من
أعمال كبار المخرجين الأخيرة .. ومن
الطام العالي الذي يصفونه لسينما بالأم
التي انصهرت لأعمال المخرجين الآخرين الذين
اختاروا الطريق التجارية طريقاً أساسية
لتصوير ما يلفت بمرضى الناس كلّ القيم
الننية والجانبية الأخرى ..

فصام الذين يصطفي الذي لا يتطلع
حقاً من الإخراج والذي قدم مثلاً الشعر
الأول بعد من عام ١٩٧٢ ثلثة ألام
أخرى .. وإلّا في جهته خبثية
الأم طيلة بؤى تعديها في الموسم
نفسه ١١ وتجاوز مصطفي الذي يحاول

ربما كون هذه المراسع قد عملت من
رجية نظر بيرجوازية مضحة « أين خلال
سأجج لأفني أو لا تصولوا أفضاء
ورجوازيها .. وإذا كلفه هناك ميزة
لني على أيام « البراطورية بيم » لم
أنه فلم يتسنى لي طيلة وديع من
ساحلها ويرضى بشاكها .. ملقياً بكل
ثقة « إن كان هناك ثقل ما » في وجه
التيارات الحرة والمعتقة التي يشمرها
بناء البلد ..

ومن خلال هذا انتظار يمكننا أن نعتبر
بمهم حسين كمال قبل الأخير احترامنا
شخصياً ونوماً من الالتزام .. لا يمكننا
أن نتطرق بعده من هذا المخرج أية حاجة
أخرى ..

وتبقى نقطة الضوء الوجيهة في هذه
الساة التي انطلت برين نجوماً .. هي
يوسف شحامين الذي كلال يتبع خط
سيره الفكري والفني بلبانة وتصميم
تتمسك له .. ويؤخر من الإفصاح
الحقيقي والحاسي بفرسان كل الاحترام
رغم البرودة الذي قوبل به فيلم « التلسي
التيل بورغم الانقطاع الكبير الذي خلخل
تركيبه الدرامي موهبنا في الاعتقاد بعدم
وجود مميزات للشخصيات المروسة
وتصويراتها .. فلن الناس والتيل يشهد
أمكنة تصنياتها لمصلحة يتند أن نجدها
أي دى يفرج سينمائي آخر اليوم ..
لنايكدق النظرة السينمائية التي يطلها
هذا المخرج على العالم ويكتشف مصادم
اللامتقي ..

ولكن الناس والتيل يعود إلى الماضي
كز ما يعود إلى الحاضر سواء في
سخرات إخراجها أو في طيبة المسككة
التي يقوم بمرضاها .. لذلك كان علينا
أن نتطرق الخلف من فيلم شاحين الأخير
الذي ينتظر العرض « المصور » ..
ربما وبالات تلعب بوشوش خصالمر
السينا الخرية التي نريدها .. ونحن
الاطر الشاهين التطور الذي ننتهنا ..

أما قصة شباب مصر وبداية مصر
رحية مصر ونماؤها ونظام مصر
يستقبل مصر .. لك اختار شاحين عناصره
وقصته من مصب وشريان الحياة الحاضرة
رجدها في فترة زمنية خاصة « الأيام
القليلة التي تسبق حرب ال ٦٧ « وأقر
بكل ثقة الفكري والفني والإنساني لصور
أزمة شعير وأمل قلب وحيرة عل ..

ان « المصورة » هو الفيلم الوحيد الذي
يضي في الصورة من كل الأميال السينمائية
الأخيرة التي قدمها كبار مخرجي مصر
والتي تشبه بشكل أو بآخر من أفلامهم
والناس الفن السينمائي الذي يتلوه ..

ان تصور « حسن الأيام » مخرجاً بطرح
مشكل كآني بطرحها « يوسف شحامين »
أولها بالطريقة التي يتبعها فساد
عبد الصمد .. ولكن ما لا شك فيه ان
« السكرة » مثلاً رغم سذاجتها التي شير
القليلة .. تصوير مثلاً « طلمها » تلجوا
بعض القوة إذا تبارنا بصر الشواو
بين القصرين .. على هذا التيلم الأخير
نرى مثلاً إدارة حركة بعض الممثلين ..
جعلت البعض منهم يلعب لأمور
على الإطلاق كقول الشرب مثلاً الذي أرسل
على التيلم كله ظلاً مفرها واضطاع أن
ينط بمعاها بمرحلتين الانسحاب والسطحية

ونرى أساساً بالإيجاع الفدرالي
لأحداث .. بطرحاً رغم أوليته وسذاجته
ولكنه يلفت انتباهنا لأنه جديد تماماً في
ألم « حسن الأيام » ..

ربما انت أهمية « السكرة » الفكرية
من الأصل القصص الذي تحدد عليه ..
وربما كان نجاح « نجيب محفوظ » في
رسم وجهه وشخصياته قد انعكس بشكل
ما على حسن الأيام بأخبره من السطحية
والقصور الفكري الذي كانت تعاني منه
أعماله .. ولكن المأثرة بين الجزيين
الأوليين من القصة الذين أرمجها للسينا
حسن الأيام أيضاً .. فبعضها في صالح
المخرج وشحامين ان هناك انتراجاً ضليلاً
في ان يفرج كآنا مكننا عليه منذ زى
بأنه عاجز من أبعاد المخرج الخرية
بأي قم جديد ..

ورغم ان يلمس حسن الأيام اللدير
أرمجها قبل السكرة الأولاً يتسددار
بوفه مخرجياً لكأنه صوبه التتسبب
وتصمم الشخصيات لتصيب بعالمه المبتذل
المجوف .. فان البريق الخفيف الذي
الشمع « السكرة » يبعثنا لتبمسك
يعود الفتي الرابع وتابل ان نرى مصاصير
شوه في سماء سوداء خلقت من كل
الشيء ..

لما خط سير حسين كمال فإنه يعكس
خيلاً من سواء مقط الصير العلم الذي
صارت عليه السينا الخرية حتى اليوم ..
لهذا المخرج الموهوب الذي ابتع نفاذ
نظرة السينمائية في السلامه الأولى
« المسحبل » البوسنجي « التاد نجا »
إلى خضم التبر التجاري اللتن « أبر
فوق الشجرة » نحن لا نلزم الشوك بقل
ان يسطع نهائياً في الإبتلال التجسري
المثير للمحب « انت وتلات مير » وإذا
كان أحد أو آخر ألامه « البراطورية بيم »
يدفع إلى الوقت طيلاً لخالص يعود بذلك
إلى مثله الأولى من جهة وإلى اقتراح
التيلم من مواضيع حسنة تهنا جميعاً ..

إن يتأخر أفلام المغامرات والصراخ التي تعتبر لها لنفعل ماركه الى المخابرات والاحياء الزاوية بخفاد حبه له التفت الاجنابى « بلا رحمة - فله الماعين » **واحد ضيف الدين** الذى لا تزال يتبع دون ومن او تصب تقديم مبلوراته بأسلوبه البكى الذى يكثرنا باسلام المهنات .

وهذه المجموعة الاخرى من الاسلام التي يبرها مخرجون مخطو الاسماء لصالح لهم من نجوم الفناء او كوكب من كواكب الكون بها او راقصة مشهورة او محفل محبوب .. والتي تصح هذا أسسها لها تقديم مسند بنس المخرج واتمه ويريمه الى دولة ثقافية من اللون والحركة والا معنى ..

هذه الافلام التي لا يلبس بها المخرج أى دور خلاق مبدع .. والتي تتجعب بآراء الفوه بها حول نجم او نجمة .. لا تنفى الى الضمنا التي تتكلم عنها .. ولا تتعمد او تفرغ بشيء في تركيب اللوحة السينمائية المصرة لثنا السينمائي .

ولكن مع ذلك يجب ألا ننجرز بالآمل والتشجيع فنترك المرض يتغلغل بتدليله ونصبح كآلام التي غابت عن تضرر ابنها المرض للطبيب خفية أن يصيه البرد لتتصحب في موته !!

ان منتظره من سينما الشباب .. هو تقديم فكر جديد ومن جديد .. ما ننظره هو ان تخرج هذه السينما من الطرق المعتادة التي سنيناها وان جعلنا نكتشف انفسنا وواننا ومشكلتنا .

ولا اثن ان اسلما **كاسلور** لهدم **واهي** الذي يصور علاقة حب محرمه بين طالب مراحق وزوجة اخيه فون أى الفئات لى جتر اجنابى او نفسى او

امراة من القاهرة **لهدم عبد العزيز** الذي يصور محاولة امرأة صغيرة الطور على حريتها الشخصية في إطار مجتمع متخلف ومن خلال نماذج سطحية مجرورة ومد حقني من مواجهة الواقع الاجتماعي الحقيقي .

يكن ان تنطلق عليها صفة سببا الشباب .

كما لا اثن ان هذه الحماسية العابرة وهذه الشفافية المليئة بالخيال التي استطاع ان يميز منها **لأمر جلال** في فيلمه الأول **هذا ما يسونه الحب** ، والتي تقدمنا تمايل فون ان يترك منها أى اثر في فيلمه التالى **والقى - رجال لا يفتلون الموت** [تخلصنا نظير نادر اولية] وأولها الحماس للكرة والتعصب لتهبة ومحاولة شق أسلوب جديد .

تما كما عمل قبله **أثور التسملاوى** الذي برهن على حس سينمائي ولدي في فيلمه الأول **الصراف** [صرناح مسا اناح كل اناره في **الفلب والفيلان والقرية**] .

ولكن هناك مجموعة أخرى من الشباب .. تمثل جاعدة .. وتشعرنا ان هناك ما نتجح بتعقيسه زعم الظروف الصعبة هناك اكثر من زهرة واكثر من غرامة .

على عبد الخالق في افنية على المير تجرا على ان يشع الاصبع على الجرح .. هنا ان اللمبة كانت صرمة وسطحية وتكاد لا تتص .. ولكن يكفى على ميد الخلق انه طرح الفكرة .. وانه استطاع في موجة الاسلام الجنسية والمبتذلة والسطحية ان يكثرنا بان هناك معركة ..

ان هناك جنود بسطاء يموتون وان هناك سمره ثقلة وحرب خسرناها ..

واذا كان **الشرفه غمى** [في **ليل وقصبلان**] قد اشتر لنا كتبيا ليمور به اساليب التفت والقهر التي تصح على الانسان بهذا خطأ السيناريو الذي اعتد عليه ، والذي حور قصة القهر الى قصة حب مسخرة .. وزيه القضية ان اسماها وجعل هذا التليم المتن الذي كان يكن ان يكون فيلمنا هذا شبيها ببعض الافلام السينمائية الايطالية .. قصة حب أخرى على الطريقة المصرية لا تترك اثرا .. الا الصرة والتصور في الذى كان يجب ان يتم ا .

لها محدث بغير نقد لراد ان يكون اكثر سطوحا وان يبالغ في **دعوة للحياة** مشكلة زوجين شبان بواجهان متطلبات المجتمع الاستهلاكي .. ومساو لنصا البائسة الى الاستغلال بعيناتها بعيدا من التعهدات المالية والوظيفية .

ورغم ايمانه الفكرة الاصيلة .. فان سطحية المعالجة والمبالغة المضحكة التي لها اليها المخرج في التصف التي من فيلمه .. وعدم احساسه بشانانية اباطله وانعدام مشاركته لمواظهم والتعبير منها .. قد جعل من **دعوة لنساية** [لعل باردا لا يترك لنا أية شاعر .. وجعل من النماذج المضحكة من ضحكة تتحرك فون مير ملهوم ، وتعرض فداسيا غامضة لا تصنا بقرىب او بعيدا]

ايما سعيد مرزوق الذي يمانى دائسا من مشكلة تضخيم قضية صغيرة واعطائها مدى زمنا اكبر مما تستحق [زوجي والكلب] لقد كثر الخطا نفسه في فيلمه التالى [الخوف] مضيفا اليه ميوحا سياسيا متلاحا اساء الى التمسك وفقد المخرج كل البنية التي استطاع ان يبرهنها في فيلمه الأول .. ولكن هذا التمسك لا يبنينا من الاثراف بوجود حقيقة بديعية وهي ان سعيد مرزوق يملك كل صفات المخرج الشباب الذي يمكن لسينما ان تأخذ منه الكثير .. يمكن سينما صخر القامدة سيكتون في مساهماتها حيز كبير لتقمة بدورها لهذا المخرج الننان ..

ولابد بعد ذلك ان نشير الى اسلما درية قادمة .. اخبرها مخرجون شبان ويمكن ان تثبت وجودها في واقع سينما البعثيات في صخر كرميل على يبرخان **الحبي الذي كان او ليام صبي شقيق القلبي** لو . **غلام يوسف فرنسيس** زهور **برية** .

من هذا الاستعراض السريع لاصال كبار مخرجينا .. نستطيع الحكم بمرارة على الوضع الراهن للسينما المصرية .. لهذا التفر الفكرى الواضح للجهان ، وانعدام خط رؤيا واضحة ، ومحدود وجود أية تيمة يمكن الدفاع عنها .. وتكرار الفن الذي لا زال يقدم كما هو منذ مشرين مايا او يزيد .. بنفس التفكير ونفس الطريقة ونفس الاسلوب .. هي العناصر الاساسية التي يلف عليها المخرجون الكبار الذين نغريهم انهم يملكون كافة القويات وكافة الامكانيات لدفع السينما المصرية الى الابعاد .

سينما الشباب

والذا كتبت الصورة عند التكرار على هذه الفرقة من الاهتمام .. كما هو الوضع الحقيقي لسينما الشباب في مصر ولم يمكننا ان نضع ايماننا على هذه السينما الطرية المود التي تستطيع اذا ارادت واذا سمحت لها الفرص ان تقوم الامواج وان تستعيد التصلة الصرارة الدائبة بالقرى خراء تفت بشوش في وجه الاطفال والعراصف .

والحق انه من انظم ان نعلم حكبا مريما وقطعا على تجربتنا الشبابية اذا عرفنا الظروف الصعبة التي يمر بها السينمائيون الشباب وبالمقاييس التي ملهم ان يتجاوزوا وبالمزك التي يحدون انفسهم مضطرين لاختولها كليا كثر لهدم ولتأجيل جديد او لتجز اهدم فليها فيه معنى الشكان 11

ولكن بما لا شك فيه ان سينما الشباب تنبذ هذا العلم بملء يمين كبيرين لفرجين ثابنين استطاعا أخيرا ان يتقوا صورة ناعمة بلوهم والاحساس السينمائي لمشاكل جيلهما ، وان يتحدا الغربا سيما أمام مقرفة جديدة للتصوير ، مدرسة مستحد من الواقع المرير جذورها وبر المعالجة السانغرافية لمشاكل النساء مناصرها وكيفية .

الفيلم الأول هو زائر القصر الخارج مدحج شكوى .. الذي يستعرض فيه بكثيرة مرتفع قصة بطل صمعية بشارية ويستعرض من خلالها نماذج لطعامات هامة من حياة المجتمع المصري واضعا اصبعه بمهارة ناعمة على بواطن الداء ، ملقحا الامين ، طارحا السؤال .

لقد كانت براعة مدحج شكوى كبيرة في انه لم يسلط في ديماجوجية اسير مستعصية في مثل هذه الاحوال وان كان الموضوع احسنا يشجع عليها ، وانه استطاع ان يقدم نهاية مفتوحة مليئة بالامجادات من خلال استعراض مريض وثقى لمشاكل بلده ، ومواطن النسياد بها .

وهذا ما نجح فيه ايضا غالب شحت في فيلمه الاول (كلال على الجانب الآخر) الذي طرح فيه ليلنا اربعة نماذج من شباب هذا الجيل بكل بختاتناهم واوهامهم والمصائب التي تتطاير في قلوبهم . لقد استطاع شحت كرميله شكوى ان يواجه بلده ورجال بلدهم بقلب نقي وان طرح السؤال وان يصرخ من الاحتفاء وان يرفع كفتا لزامه ..

وهذا لير تاجر بل كاد يكون مستحيل الحدوث في السينما المصرية .

ان شهور الفلم ثلاثة كالعصاور وزلزل

القصر وكلال على الجانب الآخر وفي وقت واحد تقريباً تجمعتا لتسلسل برح وتنشوة .. إذا لم يكن هناك تيار حار للسينما السياسية في مصر !!

نقطاع العلم ودوره

واذا تذكر بطل هذا التيار حقا ... فان السؤال المطروح نتيجة لذلك هو كيف يمكن ان يستمر مع الوضع الحالي فيجمهور المصري الذي تعود على الاسنان والابزال .. وكيف يستطيع هؤلاء المخرجون الشجعان ان يتأهوا انتاجهم وعطافهم في مناخ سليم ؟

ان دور الطاع العالم يبدأ هنا وكثيرة سرورة حنينة للاستمرار .. لانه على الاقل يضع هؤلاء الفنانين بمسزل من دهارة المتجنيين الافراد ومتطلباتهم المتناقضة جديرا مع الفن والمنطق السليم .

ولعل سكوت الطاع العالم خلال العلم المنصرم هو الذي لقي هذا النال الثقيل الاسود على واقع السينما المصرية الراهن

ان فيلم كالمومياة مثلا .. لا يمكن تصويره دون هذا الطاع .. وكذلك اخفائون للمفرج نفسه الذي ينتظر الاشارة بيده العمل فيه منذ سنتين .

كما ان فيلم الكلال على الجانب الآخر .. والتلاقي بواكثير من افلام الشباب لا يمكن تصويرها تبش بالحياء من خلال منطلق الطاع الفخس وبمستزكته .

وان هذا الاشعاع المساجير الذي خلقته السينما المصرية في الخارج من خلال عدد صغير من الافلام الشجاعة والساذقة كالمومياة والارض والاختيار لبيبت النور الذي يمكن للطاع العالم ان

يدعي مسواه على الصعيدين الفني او السياسي ، او كلاهما معا .

ان جذب الانتكارات السينمائية واعتماد اكثر الانكاس على القصص الادبية يبرهن بصورة اخرى على جذب الرؤيا السينمائية الاصلية وعلى المعالجة اكثر من أي وقت مضى لهذا المؤلف السينمائي الذي يحس سينما ويكر سينما ويحب سينما دون ان يهر على تنطرة القصة الادبية والادب بمعناه التقليدي العام .

هذا المؤلف السينمائي الذي ينظر موعى وتتم الى مشاكل بلده وعصره ويعاود ان يتنظرو او يصور حشبا او يصورها على طريقته .. جاملا من السينما لنا لثارة الاسئلة والتومئة والشحن لنا تفهيسا مقفرا .. ويوقع في الواجهات كلية مضاعة استهلاكية اخرى .

وما لم يتواجد امثال هؤلاء المؤلفين السينمائيين فان الموقف الراهن للسينما المصرية سيبقى على حاله الراهن :

اسد يكو في الفكر التقليدي الذي يملئه المخرجون القدامى .. ويشغل باخطاء اربعة اولها عدم التعرض للمشاكل الامسان المرير ، وثقيا زيف الحقائق وتكديها بشكل يخالف الواقع ، وثالثا عدم وجود بطل فني ، او فكر يجمع بينهم ويحيط للسينما المصرية طامعا اي طامع . . ورابعها الصمى الى مضايقة الانسنان الاوى او التصف بحلم بلصمد الربيع السريع .. مع قاضي دور السينما الكبرى والتتاني تبايا .

ب - ايل سرمة بنشرة من جيل جديد لا يصرف الطريق التي يهبط ان يسلطها لكي يجر من نفسه ..

مجلة الطريق اللبنانية

- 172 -

مخرج نتيجة جيدة ، وفكدا كان تطبيق

النظريات الروائية 14

وتكون خاتمة الجزء الثاني من العدد نشر سجناء فيلم الزبارة الذي أخرجه تيس الزبيري ، وهو جديد بالشرق ، ثم الوثائق الخاصة لمهرجان دمشق .

أما الجزء الثالث من العدد فيضم مختارات من حديث منقول من ألسنة التسجيل مع صلاح أبو سيف يشويه تعلق لمصدر يقول فيه أن فيلم المومياء من أهم أفلام الواقعية العربية الحديثة ، والفيلم بعيد كل البعد عن الواقعية - ثم مجموعة من الدراسات عن تاريخ السينما في مصر وسوريا ولبنان والصحراء والجزائر أهمها دراسة وليد شبيب عن السينما اللبنانية التي تعتبر الأولى من نوعها ، ويختص هذا الجزء العقائد التي كان يفرض بدراسات مماثلة عن السينما في تونس والمغرب ينشر بيان جماعة السينما الفلسطينية التي تأسست في بيروت عن عقاب مهرجان دمشق ، ومن اجتماع بعض الأدباء عن النقد والفن للمخرجين .

وأخيرا يأتي الجزء الرابع من عدد الطريق ، ويضم مقالاً عن بريشت وفن السينما ، ومجموعة من المقامات مع بعض المخرجين من آسيا والشرق ، وعرضا وألميا لنقد مهرجان موسكو الماضي عن دور السينما في الضلال من أجل التقدم الاجتماعي ، ثم تقييما موضوعيا شاملا للنقد سعيد مراد عن مهرجان خشنة .

المعرفة السورية

وفي يناير الماضي أصدرت مجلة المعرفة السورية أولى أعدادها الخاصة مجلة عن السينما العربية .

ورغم أن رئيس التحرير يمدد في مقبلة العدد أن المجلة قد تمتعت دعم الفرض في قضايا السينما العالمية ، والاقتصاد على تناول السينما العربية ، إلا أن اللاتين الأول المتن بالسينما لغة العصر والثاني للتعريف بالسينما والفن والتشكيلية فخرجان عن هذا الطيف الذي حدته المجلة .

وعلى حين يبل غلبت بهنس جهدا كبيرا في دراسة العلاقة بين السينما والفن التشكيلي والتأثيرات المتبادلة بينهما ، جاء المقال الأول للمخرج نبيل المالح فخرشيا على حد بعيد ، ويكفي أن في فترة واحدة أصدر حكما على أفلام التونيزيين ورومانيين وأن يدينه بانها لا تعبر عنها بصورة مما يضار عليها كل مناقشة .

ويتمتع عدد المعرفة بعد ذلك إلى ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول من السينما السورية ويضم دراسة وأقية لتاريخها ، للنقاد صلاح أدهني ، ومقالات عن أبطال الأفلام ، والأفلام الحديثة ، وتكون الصور ، وتراعى السينما ، والتشجيع

هيئة السبدالك الدولية ، ويوسف الماني الكلب والمثل والمخرج العراقي الذي سامم بوضوح في تطور المسرح السينما في العراق ، والفنالك التونسي الطاهر الشريعة مؤسس مهرجان قرطاج ومجلة نواذى السينما واحد مؤسس اتحاد نواذى السينما واتحاد هواة السينما والسينمائي العربي الوحيد حتى الآن الذي قضى في المعتقل نحو عام كامل من أجل السينما العربية ، والفنالك الفرنسي جى انبول الذي يعتبر أكثر نقاد أوروبا كلفا ، وليس فرنسا نطق فيها لغتها السينما في العالم العربي وأفريقيا ، وعبد الحميد برعى مدير مؤسسة السينما السورية الذي يحضن السينما « البديلة » ، والذي 'مضى مهرجان دمشق ومن مديرا له ، والفنالك المصري سبير فريد الذي اقترح إقامة المهرجان ووضع لائحته وبرنامجه ، واشرف على تنفيذه طوال أيام المهرجان الى جانب الناقد الفرنسي مارسيل مرفان ، والذي ليست قهته انه حدد ابعاد اللغة السينمائية ، وأنها أكثر من ذلك بكثير .

وسوف نقرئ قليلا لنكل هؤلاء بأعداد باركان مصادون للسينما البديلة ، ونسأل: لماذا لم ينكر الكاتب المجهول الأعلام التي فارت موت أن صفتك الفوز ، ولماذا لم يذكر الأعلام التي فاز وكانت صفتك؟ إن نتائج المهرجان مشهورة في نفس المخرجين من الطريق ، أصبح أن نص بيان اللجنة لم ينشر وهذا يعيب الملف الذي يدعى الموضوعية، ولكنها مشهورة ، وكذلك في الأعلام الفائزة ، ولو لم يكن هذا الحكم الإصايب الصادر ولتلك من مخرج ليهلر بأحدى الجوائز ولا ينظر الى أبعد من ظله ينشروا في مجلة مثل الطريق لما كانت هناك ضرورة لمناقشته .

وبعد تقييم المهرجان جاء دور تقييم الأفلام ، وهنا نلاحظ بوضوح ظهور هيئة السينما المصرية ، وهي هيئة لها ما يبررها عند تناول السينما للمخرجين ونقاد السينما الاميين فقط . المتأخرين ينتهزون للعديد من الأفلام السينمائية والصغيرة ما عدا الأفلام المصرية ، ويمتدحون كل الأفلام الروائية الطويلة التي اختاروها من بين أفلام المهرجان ما عدا الفيلم المصري الذي فاز بالمعجزة . وفي حين جاء في السنة الأولى من العدد في الجوائز حول السينما التسجيلي نرى أن فيلم جويل طوبس الذي جاء بالمرحبا « فيلم جميل طوبس » من الفن الصنع يتحدث بشكل إيجابي ، ويحدد اللون والموسيقى السريع للربط بين مختلف جوانب الشرائح الشعبية من موسيقى وفنانيها ، وأغاني يديوية ، ونرى أن فيلم « السليمانية » وليس حبا ، فيلم « لونية متحركة » ، فقد كان الفيلم يكتفي بصور فوتوغرافية للبابا والبابا تعجبها

جائزة الفيلم الروائي الطويل من قبله « أغنية على البحر » من فيلم جيس بيكر بل جاء أن « بس بيكر » تقسم الجائزة مع « الفهد » خلافا لنواذى الجوائز المنتهية في العدد ذاته . نلاحظ أن اختياره في المعلومات مثل القول بأن فيلم « الجارس » العراقي فاز بالجائزة الأولى في مهرجان قرطاج عام 1968 ، بينما هو في الحقيقة فاز بالجائزة الثانية ، وهو الخطأ الذي نكرر مرة أخرى في مقال السينما العراقية في نفس العدد . ولتقول بأن فائق صالح خريج معهد الإديك وان مؤاد الفلاس أخرج فيلما واحدا لم ير الثور ، وأن فيلم المومياء حصل على جوائز في المهرجانات العالمية .

وتنوع كل ملاحظتنا على الجزء الأول من عدد الطريق إذا ما قورنت بما يمكن أن تأخذ على الجزء الثاني منه ، وهو الخاص بمهرجانين حيث أن نقطة سوءه في عدد هو كما تقول وتكرر إضافة حقيقة للمكببة السينمائية العربية ، ولكن بغض الجزيين للثلاث والرابع منه على وجه التحديد . فمن ناحية نشرت كل الآراء الواردة فيه دون توزيع مما يجعل المجلة باتكلها تتحمل مسؤولية هذه الآراء ، ومن ناحية أخرى جاءت هذه الآراء فخرها عن المسائل الأربعة ومكبلة مجلة الطريق في الصحافة العربية .

يتسوق الكاتب المجهول في تقييم المهرجان أن وجود الجوائز في مهرجان دمشق كان يضار عن حيث أيدا مع شمرات المهرجان ، ودون أن يوضح الأسباب التي تدعو لهذا الحكم فيخلق تناقضا مقبلا بين وجود الجوائز وتقييم الأفلام في دراسات نقدية تصغر في كتاب وبعد ذلك ينتقل الكاتب المجهول مباشرة الى تقييم لجنة الحكم رغم عدم أيهاته بالجوائز يقول « تشكلت لجنة الجوائز لجنة تمكينية لم تكن من المستوى الذي يدره قيم الفيلم اللبيل موضوعا ولغة » بالمراتب مارسيل مرفان الناقد الفرنسي الذي حدد في كتاباته أبعاد الفسفة السينمائية ، وعبر من خلال مشاهداته من مهم وأج ومقدم للسينما الجديدة ، لذلك كانت نتائج اللجنة الذي تضع لأغلبية الأصوات مخارة بشكل مائل لاعترا المهرجان ، وللمنشات البوبية التي كانت تدور حول الأفلام المعروضة وليس المشكلات التي تعاني منها السينما العربية هوما .

لقد نالت لجنة حكم مهرجان دمشق من المخرجين السوريين يوري أوزيروف وكثيرين اتحاد السينمائيين السوريين ومخرج فيلم التصوير ، ومن أطونين بروسيل فيلم معهد السينما في براغ ومخرج مهرجان كارلو تيفاري واحد مؤسس

في روما ، وإن تأشيرها عليه كان كبيرة .

ويستغل رافيق الصبان على وجهة نظره بأن صلاح أبو سيف أقام دكتورا لوصف الخشاش في فيلم « الفتوة » ، ولم يصفن الموق القليلي . والواقع أن تأشير الواقعة الإيطالية لا يرتبط ارتباطا عضويا بالخروج من الاستبداد ، رغم من الاثام اللاراقية صورت في الفلارج وكمن من الاثام الواقعية صورت في الاستبداد !

وفي مقال مصطفى ترويش عن الرقابة يمسى للكتب أهمية فائقة للرقابة حين يحدد للمنوعات في قانون ١٩٤٧ ثم يقول « وفي ضوء هذه المحطرات لا يجب إذا ما انتصرت السينما المصرية من تناول أي موضوع لجشاش أو سياسي يهاش ككناح المصريين ضد الاستعمار والظلم الاجتماعي » ، و « غش عن البيان أن المناخ الرقابي الذي من هذا القبيل لا يصلح لإزدهار سينما وطنية خاصة » . ومن هنا انحدرت السينما المصرية في الثلاثينيات والاربعينيات إلى محاكاة أكثر أفلام هوليوود ميوهاً والتعاطفاً .

إن الرقابة دورها في تلفف السينما المصرية ، والسينما بوجه عام بالطبع ، ولكن الرقابة كانت « وسوف تظل قلقة » في مصر ، كما في كل بلاد العالم ، ومع ذلك فيجود الرقابة لم يمنع « وأن يمنع إنتاج الأفلام الاجتماعية والسياسية إلى حتى الأفلام الثورية » . لأنها ليست السبب في عدم معالجة السينمائيين لكناح المصريين ضد الاستعمار والظلم الاجتماعي ، وليست السبب في انحدر السينما المصرية « إن الرقابة نتيجة شرعية اجتماعي من لتكلمه أيضا السينما التي ترقبها .

وفي ختام هذه القراءة لعديد الطريق والمعرفة لا نملك إلا إثارة الضوء الإحمن للثقافة السينمائية في مصر والعالم العربي لأن أهم دراسة عن السينما المصرية في كلا المصحين كانت السينما الأمريكية الذي كتب عن الفيلم السياسي في مصر الثورية ، واستأجل بموضوع علمي واضح أن يكشف عن ثمار كامل في السينما المصرية ويعود أبعاده كاملة . إن ما كتبه المصريون العرب عن السينما المصرية في طين الحنين إما أحكام مطلقة ليس لها سند من منطق أو معرفة ، وإما اتهامات تعسف ، أحيانا وتصيب أخرى بالصفحة البتة . وطريقا لأن طويل ، ويظهر كل يوم .

وخاصة البنوك الأجنبية في تلفف الفيلم المصري ، ولكن الدور الذي لعبه بنك مصر عند إنشاء شركة مصر للتخليط والسينما عام ١٩٢٥ ، ثم متوجع مصر عام ١٩٢٥ يعتبر دورا وطنيا في خلق وتدعيم صناعة جديدة للأفلام ، بل لقد كان لاستدعير قبل الحرب العالمية الثانية فضل وضع بذور الواقعية في الفيلم المصري .

وفي مقال الانتاج المشترك يطلق نبيل المهاني على السينما المصرية حكما يتشابه مع حكم نبيل المالح على انتويني وروني وبرجمان عندما يصلها إتالا « لا أخرج منها ولا إنتاج ، لا قوة ولا إرش ، تكلية في تكلية » . لأهم استماعية في مصرية مستوردة . وهذا الحكم ببساطة يعني أن كتيه لا يعرف إلا القليل عن تاريخ السينما العربية وواقعها .

وفي مقال تأثر السينما المصرية بالسينما العالمية يندب رافيق الصبان من نفس الحكم عندما يقول أن السينما المصرية ليست لها شخصية مميزة ولا شكلا ولا أسلوب . وإن تأثرها بالسينما العالمية لم يتعدى النقل والتقليد ويغريب مثلا بفيلم « باب الحديد » ، أخرج يوسف شاهين الذي يرى أنه متحول عن فيلم « محطة السكة الحديد » ، أخرج سبكا ، وهو حكم نراه جازرا في أشكاله وتقليده . كما يعتقد رافيق الصبان أن شادي حيد السلام في « الميمياء » كان أول من تأثر على نحو واضح بالسينما العالمية ، وسواء مثائرا بالسينما اليابانية « والحقيقة أن شادي حيد السلام ربما لم يشاهد أية أفلام يابانية إلا في نادي السينما منذ عشرين » .

يقول رافيق الصبان « أنه إن المدهش هنا أن نلاحظ أن السينما المصرية التي شاحت شهريا الأول كله معتمدة على النقل والانتهاض لم تحاول أن تتأثر بالواقعية الإيطالية كما لم تستطع أن تتأثر بالسينما الأمريكية على الأقل من جوة التكنيك والصنعة والإقاع » . أما عن تأثير السينما المصرية بالسينما الأمريكية لهذه حقيقة لا شك فيها ، ولكنها تأثرت بفيلم هوليوود التجارية الرديئة ، ولا يجب أن ذره السينما المصرية حتى في الصنعة التي هي لا شيء في النهاية . كذلك فإن القول بأن السينما المصرية لم تتأثر بالواقعية الإيطالية يجانبه الصواب إلى حد ، فقد عرضت أغلب الأفلام الواقعية الإيطالية في القاهرة يمدد العرب ، وكان لها تأثيرها وخلفتها يمدد ثورة ١٩٥٢ ، ويشكر صلاح أبو سيف أن شاهد من افلامها ما لم يعرض في مصر أيضا عندما كان يصور فيلم « الصقر »

القطاع الخاص » . ولهذه التالى من السينما المصرية ويضمن دراسة تسجيلية عن القطاع العام ، وكثير من الفيلم السياسي في مصر الثورية ، ومقالات عن تأثر السينما المصرية بالسينما العالمية ، والواقعية ، والتكميمية ، والجوز الثالث دراسة لطاهر الشريعة عن السينما في البلدان العربية الإفريقية مصر وتونس والجزائر والمغرب ، كما يضمّن العدد ملقا عن مهرجان دمشق .

وقبل أن نقف على بعض الآراء التي وردت في هذا العدد لابد من تصحيح بعض الخطوط الواردة فيه ، في دراسة « صالاح ذهنيي يسوق : أن فيلم « المصنوعون » ، مثل مسويها في مهرجان كان ١٩٧٢ ، في تصيف أنه عرض خارج المسابقة في نفس شهر المخرجين ، وفي دراسة الناقد الأمريكي رايوند وليم بيكر الخرس في جامعة بوسطن عن الفيلم السياسي في مصر الثورية جاء أن أفلام القضية ١٨ والرجل الذي ظه طله وغريب وخرقو معدة من روايات نهجيه محطوط ، والمصمغ أن الأول معد من مسرحية لعلي الخولي ، والثاني من رواية قصي قائم ، والثالث من رواية جمال مهاد .

ومن التناقضات الطريفة هنا أن يقول رفا المهاني في مقالته عن الانتاج المشترك « والمخرج المصري خالد مهاد يكتع معي كيف تحركت بكناحها ، وكيف تثيرت حياة الجيل وانقلبت رأسا على عقب عندما وصلت بركة بازلوني السينمائية لتصور حجابي من فيلم مهاد » ، وفي نفس العدد يقول صليمان قسليبي في مقالته عن شادي حيد : « عندما زار بازلوني حيا عام ١٩٦٦ لتصور فلم مديا لم يحفل به أحد » . وكان هذا يقل على أهمية شادي حيد في الثقافة السينمائية ، وذلك يقل على أهمية الانتاج المشترك في الحياة العامة وأما على حق ؟

يقول صلاح ذهني في دراسته عن تأثير السينما السويدية أن فيلم « ثورة من المدينة » كان للجوء الثاني من ثلاثة فحات بفيلم « طائر القوية » ، ونحن نعرف أن هذا الفيلم كان لره العرض « طائر القوية » بعد أن ملح من العرض ، ولعل الاستدلال اللذي يوضح الحقيقة « وخلفه أن مخرج « طائر القوية » : أنه هاجر من سوريا بعد منع الفيلم ، وكان معدا لتخليط سوريا في مهرجان بيروت عام ١٩٦٤ . ويقتول صلاح ذهني في ملاحظة عن السينما المصرية أن يقول بنك مصر ميدان الانتاج القسطنطين واليهو الذي تبته في مصر لتفكك الفيلم المصري . وقد يكون صحيحا القول الذي ليعته اليهوه بوجه عام



أسبوع السبينا
العربية
في بـون

ولا شك أن مثل هذه الأساليب القنابية هي السبيل الوحيد للتصريف بالمصينيا العربية في بلد مثل ألمانيا الاتحادية وأوروبا الغربية بوجه عام »

أقيم في جون في الفترة من ١٤ إلى ١٨ يناير الماضي أول أسبوع للفيلم العربي في المتاحف الإتحادية - أقيمت الأسبوع الذي تضمن ١٤ فيلمًا طويلًا من ٦ دول عربية إلى جانب الكوتيجو - وللمين قصصين من مصر الجديدة الألمانية الأفريقية التي سبق أن أقيمت في أكتوبر عام ١٩٧١ أول أسبوع للسينما الأفريقية في المتاحف.

أما الأفلام الطويلة فهي: الفيلم السوري «المخوفون» - إخراج فؤاد صالح الذي عرض في الانتاج «والتبليغ المسرحيين» الأرض» إخراج يوسف شاهين - «والتبليغ» إخراج فؤاد صالح والفيلم الجزائري «التيون والمهاجرين»



الجسر يعرف

شعر : محمد صالح

افتتاحية هذا اللحن مرة
 مرة كالحب ..
 كالريح الذي اجتاح يقيني ..
 وشجيتني في فراغ النيل
 .. ربما .. شجرة
 واصبغت من زملة الشاطئ
 طوي
 ثم زغيتي مصا منتصرة
 .. زمن السهر ..
 وودت حاسديني
 افتتاحية هذا اللحن تغلي
 .. في حب الأرض ..
 براكين ..
 وتشدو قهره
 لتعري ..
 واسبحي من جهتي ..

عن جهتي — والصخرة

تجس للبل ، ..

ولعالم السجين .

• • •

الجسر يعرف كل شيء .

ويحس — رغم تيلد الاسفلت بـ

سخط العابرين —

يخس —

شيء ما ..

يحدثه بأن جريبة أخرى تكون ؟ ..
بأنهم قدموا لذات الشيء :

يرمى قاتل في النيل خنجره ، ..

ويغسل كفه ، ويفتيد —

يعرف —

تعرف الاثجار ان طلاءها

الجيري ..

يسقط بقعة حمراء ، ..

يبقي زهرة حمراء .

والتمثال يعزى حبه الوثني ؟ ..

ينزف صمتها الناري — فيه —

ويمضب الايقاع .

واسمة شطوط النيل ..

واسمة —

توازي الدم والامواج ؟ ..

موج آخر ودماء ترهل في عروق

الجسر ، ..

طال السفر الاممي ؟ ..

وما يرتاح ، ..

لا يصدق ميناء ؟ ..

ولا شبابه المشق :

كان الدم غير الدم ، ..

والنار نقيض النار .

هذا القبر الليمونة ، ..

الافنية الجرح ، ..

المدى المدية ، ..

يرتج عليه .

الآن :

موتين تكون الشمس ؟ ..

شمسين تصير النار ، ..

نارين يكون الموت —

يرتج عليه —

الآن :

يلتلك ، ..

وهذا النهر كافر ؟

النهر كافر .

• • •

تسقط الشمس بكفي ثمره

وتطول التيز العالي يميني

وترد الموجة المتجسره

عطش الرمل .

وتساقط دوني ؟

دعة النهر ، وهجز البرزه

وجنى الحلم ، ..

وأوجاع السفين

وتكونين الهوى والسفره

وتكونين دما ..

فوق جيني ..



نجيب سرور

تبرير الذات وغمز الواقع

فاروق عبد القادر

قولوا لعين الشمس:

التصدى للكتابة عن مترجمة نجيب سرور - وهو الآن طريق
المستشفى يعالج من أمراض النفس والجسم - أمر مخوف
بالزائق . أول الزائق وأكثرها اغراء هو ابداء التصايف -
بالصدق أو الادعاء - يخفي وراء واجهته البريئة قدرا من
التمالي لا شك فيه ، يتخذ صورة التصديق النقدي - لو صح
التعبير - كان يد الناقد أصبحت هي العليا ، ويد الفنان المسرحي
هي السفلى ! .

الجهد الإرادي واضعة كل اللوح في
وشخصيات ومواقف - بل أن بصيات هذا
الجهد الإرادي واضحة كل الوضوح في
أعمال كاتب مثل أداموف : مترجمة بعد
أقرى استطاع أن يبرز عملية ورياء
وكوابينه وعذباته وأن يخلط منها مادة
خلم .. من تلك التي يحتاجها الفنان
دائما للتعبير عما هو داخل الذات فأن
يفرج من أسرها إلى العالم الفصح :
عالم الواقع والحقيقة ، ومراعاة الإنسان
الدائم كي يتبره الجوانب الفلسفية
للشقاء ، ولك المستعمية على الشقاء
في وجوده الإنساني ..

فعل نجد شيئا من هذا كله في مسرحية
نجيب سرور !

بمشتا يكثر عليه التباين بينين
وبهية [مسرح الجيب ١٩٦٤]
وآه يقابل بقدر [مسرح الحكيم ١٩٦٨]
أيه فحين المسرحيتين اختار الكاتب من

من فترات حياته أساما فترة الجحيم
ونعرف أن تيمس ويليامز أمين الشراب
والخدر زينا نشاطات فيه غواء الإغامة
ونعرف أن جان جينيه لرس ومتصرف ،
واندريه جيسد وأوسكار وايلد ..
كذا وكيت ..
وفي الحقيقة لانتني ثالثة اضطرابات
الثلاثين وعذاباتهم الروحية والنفسية .
لكن السؤال يأتي بعد ذلك : ما هو
الجهد الذي يبذله الفنان كي يتحرر من
اضطرابه ؟ لفرأ الطريق إلى دمشق
لمستريتيج ، راجع أعمال تيمس ويليامز
[خلاصة : قضية فوق مستطع ...
أورنيسوس : قيلة السطحية] ، راجع
أعمال أرتور أداموف في ضوء إغرائه
.. مستجد في كل هذا شيئا مليا : أن
هؤلاء الفنانين يحاولون - بجهه إرادي
خلاق - أن يتحرروا من اضطراباتهم
النفسية الحقيقة بتجسيدها في رؤى

ذلك موقف مرفوض دون تردد . أن
الأعمال الفنية لا تقدم من باب الشفقة .
ولا يجب أن يتم تقريبها من باب الشفقة
كذلك ، وما دام العمل قد نبس بالحياة
على خشبة المسرح فقد أصبح ملك جهد
الحايلين فيه والفتن له ، ووجبت
مناقشته بعيدة ، دون أعمال الملاحظة
القائبة بينه وبين مؤلفه طبيعة الحال .
ويحفظ تاريخ المسرح بقلية خضم
كثيرين من الفنانين يفرج الروح والنفس ،
فحين نعرف أن لنتونين ارتو - وتأثيره
على المسرح الحديث أوضح من أن يخلف
جوله أحد - قضى عشر سنوات من حياته
[٣٧ - ١٩٤٦] في مستشفى للأرواح
الطليقة ، ومن قبله كان أوجست سطرينبرج
- الزواج المطلق - يرى نفسه عصف
مؤامرة دولية شترك فيها أطراف كثيرة
- من بينها زوجته وأسررب أسفلاته -
وقد خاض أزمة نفسية منيرة في فترة

الأنور الحسيني : فيه ، ولعمدته في حكاية ياسين وبهية ، وأسطح هليسا وللايات أخرى غير دلالتها في أسلمها التراثي ، على النمل الأول حكته المسرحية المم للضحك في قرية « بهوت » ، وفورهم ضد الإقطاع بقيادة ياسين ، وثقل ياسين وهو يقومون لعرق نصر الإقطاعي الذي كان يهدد بهية في مرضها ، فوالتت « آه » بأهل بالتر « بهية في مرحلة جديدة : انتهى الإقطاع ، وظلت وبهية للذكر ياسين حتى لا يح في حياها رجل آخر هو أمين لارتبطت به ، ومن خالها عرض الكاتب لفترة أخرى من فترات التفتت المسرحي حتى مكالمة اللانة (١٩٥٢/٥) ومصر أمين بين المال والجنود الذين تتلوا بها .

لأد أن نضع هذا كله في الاعتبار إذا قلنا أن نعيم ما يمرض علينا بليسم قولوا لعين الشمس ، والذي كان مريضاً أن يمرض تحت منوال أخضر [في نس مسرحية وأهل بالتر ، وفي كتاب سبب حوار حول المسرح أشكران لهذا الجزء الثالث من المسرحية بعنوان « أيلد » . وإذا كان لنا أن نتحدث عن ثلاثيات في تاريخ المسرح [أشهر الأثلة ثلاثية اسطغوس « الأروسة » وفي المسرح الحديث ثلاثية أوليل « العصاد يلقي باليقرة »] يجب أن نشير أن كل جزء من أجزاء الثلاثية يجب أن يكون وحده مثلاً قالياً بذاته « صحيح أن الأسبل الثلاثة تتناول موضوعاً واحداً لكن هذا لا يسطع من الجزء استقلاله ، وقدرته على أن يثقل - وهذه - رسالة العمل كله .

ما يقامه لجيب سرور بخلف ثلها . لما إذا لم تعرف عمله الأولين - عمله الثاني بوجه خاص - ما وجدت على ما يمرض عليك . أنه يمرض في المثلثي سرقة يميله السابطين - مثلاً لاقتور للكتيرين - ويوتوها لإستهم المني - ولا تتصور أمور كثيرة ، حتى دلالة الأساء نفسها .

أنا من خلال بهية وعلاقتها بمطلة - ابتداد ياسين لم أمين - وإيلها ياسين وأبنة [لأط الأساء] يريد الكاتب أن يمرض فترة أخرى من التاريخ المصري من ٢٥ إلى حالي ٢٧ وقد تطيد بهية عذاباً طويلاً عاقلت فيورمعيد ثم في السورين صيل من ليل رمالية إيلها ، ومن أيلها لرفض الزواج بالجندي مطلة [الموفيت نفسه في أهل بالتر -] رغم تحريض أهلها ، وقدمه برفضة أن يذهب لخصيل في السد العالي بعد أن أنش نخيل من الجيش ، ومن هناك يعود بعد أن كسحت ثراهما ، وترى بهية

في العلم يشين ولين بمضرتها من صا يرضي فيه أن تحكي هذا القدر لاحد فلا تجد سوى الزور والسفرة واللاجلالة ، ومود مطلة - الجندي تم إيلها - ليميل في وثيقة بدنية ليلها ضاه كبيرة ، ويوجد ياسين الصغير ، وتحدث حزمة ٦٧ وتحقق النبوة ، وتحليل المبحث أنما كان يعني « يوليور . وتتم المسرحية بدعوة لأن نصرف أعضاها وتواصل التفتت .

لكن تلك هي المظهر المظهرية للمسرحية عام ما إيلها - قبل هذا كله - شين : الأول : هو هذا التفتت السافر ، والسافر ، ليس أوجبه السافر في الداخل ، يكسها مطلة وعلاقتها بملكته وروايتها في العمل ، وبهية في مريضها أيلم رجال السلطة [يحس رجال البوليس] وهي تحاول أن تثقل لهم نبوة الطم ، ويعين الإين لها يراه حيث يعمل . كل هذا التفتت يدور حول محور واحد : أن الجيب لا يثقلون بشر مصالحهم الشخصية فقط ، وكلما ازداد المسئول رعة وعلاوا كلما ازداد التثاقير وقدرته على المروعة . هذا التفتت هو ما يلقى استجابة سافعة من المصالح [الأسباب واضحة] ، ولطك أن خلست المسرحية منه - خلسة أنه يتكرر على كسنة الجيب ينس الأتكر والكثيرة تقريباً - ما يلقى منها شيء كثير .

الثاني : هو هذا التفتت ، المبرور - من السذات والتأويل إلى تحرير لعملقها ، دون قدرتي على تصفية هذا كله ورفعه إلى مسخرة نتي . ولتقل يوشوج أن تصفية المني - وتكاد تكون كل التفتت الشقي - لا ضرورة لها في نسج العمل كله ، وهي في نفس الوقت لا تفرص إلى مستوى من التسؤل بحيث تصبح رداً في العمل ، ولا تكسب كليلتها متفرة الشمر على التكثيف والإيضاح - أما يقتصر دورها على أن ترد - يسورة أو يافري - ما تقول بعض الشخصيات من قبل وألظاظ المصداق في التفتت أن هذا المني - الحاصل طي مهاديات في الموسيقى والفناء من ألعاء الملمح - غير مسجوع له بالقناة - والتكسبات البديلة المتخلة إليه هي أن يثقل يسكر ويسكر ، ويتفرس ويسكر ، ويسول ويسكر ، أو أن يثقل بالجلوسية يثقل على مال وغير ، وتفتت إليه أبواب الشجرة المودة ، أو أن يثقل حكمة - وهذا ما نطه حين لائق على نفسه الرمس في التفتت الثالث .

لأد غير تفرير الذات ، والتكرير على

التفتت المتعلق مهسا التفتت . لم لستع - ولم يسطع يتصور يرضي به أن يروا وجه صلاح قليل - الذي لعب دور المني فلأد أداء صفا - بل كان يثقلون فلأد من روايته وجه نجيب سرور المبحث ١ .

هذا نص ما يتردد في مشهد مريض يستشفي الأمراض المطلة الذين جادا للبحث من مريضة عيساء هريت من المستشفي - ما - تفتت لها أتوار الصلة فيبرطمان في سراتها - جريا على قواعد اللعبة التي أصبحت سلبية مسجوعة - ثم يثقلون لاحتنا إلى جندي البوليس - والثينا - ضلها بلا ضرورة من مستشفي الأمراض المطلة ويكيد بين من يثقلها حتى لو لم يكن كذلك ... الخ .

لأدني لهذا المشهد إذا لم تقع في ذلك تلك الخبرة المؤلة منجيب سرور : فتتة عدة أيام في مستشفي الأمراض المطلة ثم خرجوه منها . أي يعني « حيل نفي ليقدم كثيرا إلى جانب تفرير الذات ورواية أحداث الواقع دون تصفيتها وصيغتها ميثاقية ترتفع بها هو خاص ولأدني أي ما هو علم وشكل ؟ .

كان من المبرور أن يفرج هذا العمل بولته ، لكنه تظن منه ، وبهية الشكلة قاتلتي يثقل بآخر توفيل مبدل لطف واحد من شيايل المسرح السطين بطق عليهم آستل كيرة - فقام بتفريده - من الظلم أن تصفيه على هذا العمل وقد حرم أوليتا من المني : اختيار النص والمثلين ، والمفردة الكلاية لتتاج العمل ، ومن الإتصاف له أن تقول ولا تنفذه تفتتاً جيداً في غير بوجهة ولا تظاير - بل نفع في تفتت بعض المشاهد بوجه خاص [مشهد حلم بهية مثلاً واضح] ، وأسطاع بتفريده العادتم البيلتون أن يثقل على قدر كبير من تنكك النص وإجترار أفكاره وتكثيفه .

كالت المرفعة في طليح أداء مسجوعة أيوب وعبد الله ثيت في الدورين الأولين في العمل ، هذا أن يثقل أنفسيل ما إليهما ، وقد عملا في لاحت قليلة ، وكذلك كان بقية المثلين : فروسين ، ولتلم مسالوسية ومسجوعة عبد العزيز ومعيد فتني .

ويعد ... أننا نرجو أن تجد بشأنك التفتت المسرحي لجيب سرور مثلاً على لأد الوائع لا على خفية المسرح ، فطما تكسب منه مسجوعة يثقل أن تفتت غير رثاء الذات وإيجريها وإجترار الآلهة في غير جنود وغير أن كذلك .

في لفتت جميعاً ما يتحقق له ما بعد به الينا فتراها على الإبداع .

التاريخ بين الثورة والثوري في مسرحية

« مجانين »

بن العروشي المسرحية الرائعة التي تقدم
في الموسم الثاني مسرحية «مجانين» : مارا
صاد « او «اضطهاد واغتيال جان بولمارا»
كما قدمته فرقة تمثل منصة شارلوتون تحت
اشراف السيد دي صاد « للكتاب المسرحي
الاسمائي المصاصر بيتر غاييس وترجمة د.
يسرى خميس واخراج د . احمد زكي .

د . عبد الوهاب المسيري

شوحته اليسور و الاسرار منى نكر
التفاسيل هو اصرار على خصوصية مارا
وبرمته [] تحاول زوجته أن تسفله
بالله البراء حتى يندى بن لبيب المني
[حين الثورة لم يصب الارواح الجنبية!]
ثم ينشد المنشكون الغنية بيايمون لوبسا
مارا ويتحدثون فيها عن الثورة الفرنسية
والبطولة ومطالب الشعب ، وتنتهي عن
المتفرجون من الدور ، وتنتهي بصياة الثورة
ومارا جالس مكثت عينونه على خريطة
فرنسا ، ولكنه يتسلم ويغير سيمون
ان الصراخات تتعالى داخله - [من
الترجمة الانجليزية] د غونفراء
صليبية تصيرى داخلى ، ثم يتوكلها
دون تردد : د سيمون انا الثورة
وحنا حتى مارا على المحطور الثاني
نمو بقله هذا قد اقرب الى د كيم
بن صاد الذي يرى ان « الثورة »
اختراع بضمير الكراد - و وانها لم تكن
من البداية سوى امكانية خفيفة للانظام
تشكل من اشكال الصير من الدات والذات
الجمعية للصيغة «لثورة» وهذا لاكتشف
كثيرا من نشاطاته الجنسية الفردية .
ومارا باستفادته استعارات طمسية
كثيرة مثل النار والهاء ويومعه ارادته
الفردية على ارادة الثورة ، د لغريب
كثيرا بن فكر صاد ومصلحه . بك صاد
خارج التاريخ غير مكثرت يرى المنظر
وتدبر فيتمسك وتوحدونها فعل ذلك
بشكل الى دون تدخل ارادة الانسان ،
يلعب داخل جسده يتحسس ذاته بملف
وشره « اما مارا : ينظر للتاريخ باعجاب
قوله قلنا انه انه هو صمته ، وانه
لا وجود لهذا التاريخ دولة ، فيبيع
الى حوض الاستحمام ، ويصمم ذاته
وتداهم للجنب الفرنسي بشفق وقمر .
وقد فيه غاييس - صاد [الى جبال
ليس - مارا] لملكاتة للثورة بالثوري ،
ولذلك لم يقم قلنا دراسة في الثورة وحسب
بل هم ايضا دراسة في السيرة الذاتية
الثوري ؟ علاقته بانيه وامه وجده
واصغصه المنصم بالاضطهاد

وانصمر عليه الطبيعة رغم محاولته
الاتصاف عليها ، ناضل صاد « في
لبس « بغير في « مركته دائرية » ،
وعلى الرغم من انه يذكر مارا « بلا مبالاة
الطبيعة المطلقة « التي يفرق فيها كل
شء بينا ميوننا تنظر الى صمت سكوت ،
الا انه يفعل هو نفسه الى مرأب
موضوعي لا خلالة ، صابا بال الطبيعة
التي يجتبا . ويتنص به الابر بان يطبق
يان يحمي كل اثر قد يخلقه بعد موته :
ان الصمت والاضطهاد هما السبيلان
الوحيدان المفعولان ايام . يرفض الطفل
وتراه الانسان الثوري .
في تحليل هذه الفلسفة المعية يؤكد
مارا ارادة التغيير الثورية الانسانية ميونا
لساد ان ماسيه « بلا مبالاة الطبيعة »
ان هو الا فائدته نقل شعور ، وان
الانسان قادر على اقتحام الاكثاء وحتى
تغيير الواقع لطيه الا يخلل صمت الطبيعة
صمت محال ، وهذه هي نقطة الاطلاق
الى المسرحية - وقد قل لارس نفسه في
خطاب له : « اذا كان المخرج مؤنسا يان
المركسية لم تعد عاملتها ، وان التفت
الاسلمية الى كليات مارا لا تزال على
ملائقواقتضا - وهي تعد عدم تهيما لفكر
ماركسي - فله يجب طهانه يشده على
هذه الكليات وان يستفدنا للثقارة الى
المصاصر « وفي اعطادي لن العكس زكي
الى اخراجه للمسرحية قد شبه الى هذه
الصيغة الاسلمية ، فهو لا يقدم حوارا
بيننا بين وجهي نظر مجانينين ، وانما
محلل من ولاءه دون مواراة لجان مارا
ولكله - حسدا على عكس المستراح .
بيتر بروكلين مسرحية « الذي صممت في
نيويورك عام ١٩٦٦] « لقد حسبل
المسرحية الى مرض ليرالي لوجهات نظر
خفيفة بحسوبة الفية .
ان السباق المسرحي للافكار بلفظها
ويحلل عليها ويظهر المخرج بن الافكار
الى الجدية الثورية . لزميتها الثورية
المسرحي يجلس الى حوض الاستحمام وكلمه
لازال الى رسم ابيه ، جده بلمن وشلمب

والمرسحة - اذا ارفنا البسيط -
في حوار بين الماركيزي صاد الذي ترد
على المجتمع الخطامي صمرا فرديا وفرق
في التابل والتفلس والتجارب الجنسية
المثيرة بن جهة ، وجان بول مارا احد
رعيه الثورة الفرنسية وحسدا جنعلها
اليساري الذي اصيب بمرض جلدي القه
هريه بن السلطة الفرنسية من جهة اخرى .
والمرسحة بوضعها صاد في تحليل مارا
للتأنيث الاساس المسلمي المجتمعي
المعيت وحسب بل تفرش ايضا لاسله
السيكولوجي .
وقد تعرض صاد لالاساس السيكولوجي
لجانبنا لانه لا يرين البية والعلم السياسي
الجماعي او بقدرة الانسان على تحليل
العدالة او على ترجمة تلك الطيا الى
واقع ، ولذا فهو لا يحمي الا بتلصقه
كبسد غاييس بل ولا يرى للثورة اي معنى
ان لم تؤد الى ماسيه فيالكناك الضليل
يحره تفرغ للطقات الجنسية المعلقة .
ولان صاد لا يرين بقدرة الانسان على
التغيير نعد لا يرين ايضا بالفضل
بالفعل هو تفاع صراع الانسان مع الطبيعة
في مركتها الدائرية التي لا منى لها
وهو ليرة محاولته فرض حتى له شكل
يغير من ارادته ورويته ، ولكن اصد
المجانين في المسرحية ينظر صمرا بلكها
بسلنا ان الانسان حيوان بل وحيوان
مجنون ، بصوعة بن الغرائز التي لا محل
لها ، حيوان يفتي على « طي بمرجا
بن البشت البشرية « حيوان لم يفرق
طية او البية او بغداد : هذه المدن
التي نحتا الانسان بظلمه بن جبال
الطبيعة ، ويومعه تسداه طليا تشبه
الاتات والقصائد - ولكن اني لساد ان
يرى شيئا من هذا وهو الفيلج داخل
جسده وهو الممتنع بان كل « ملكر فيه
الانسان ويخطه « ميقتي قيدا
طليا اخذت كلياته هو نكسه بينا كان
في الباسيل . لقد ادر صاد ظوره
فيلج الاب « واتصل من وجود البشرية
الجماعي ، وبذا انفصل من التاريخ

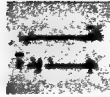
وأصله العربي يتجسده النكاح .
 وشروط كونه التي لمعت مرّة كمال
 دورها في انقراض رائج ، هي الأخرى كونه
 من طراز بارز تقوى في رؤيتها وتخرج
 بها وحاضراً معها ، تلم بأحدى بطلات
 العهد القديم وتصل سكتها وكنتها تصل
 سيد الله ، كقول شارلوت بلجة تم
 عن أنها وحدها تعرف الحقيقة : « متى
 بومة » يجب أن أذهب » ويقول مارا
 بنفس اللمعة : « الحق حتى مع وسوف
 أقوله مرة أخرى » . وتنازع الثوري
 بالثورة والذات المحنة نسبياً بالموضوع
 هو الذي يساعد على ظهور « الكتاتور
 المصلح » صاحب « الكاريزما » ، الواق
 بن رؤيته كل الحق » والذي يعمل الرؤوس
 من الأجساد دون تردد لأنه هو وحده
 تجسد للحق . وهذه التسوية الثورية
 - أن صبح التعبير - هي أخشى لمخاضها
 ص . « أن الثورة يا مارا لا تعود إلى
 إلى الخفاء لنرد - إلى ذنوبنا على شكل
 واحد يتشابه - إلى انكار الذات -
 إلى شعده ميت - في دولة يبعث نطلبها
 كل البعد من كل فرد - ومن المستحيل
 مجابته » وقد وصف ليليس المركز -
 في الخطاب الذي أشرنا له في قبل -
 بأنه « ثوري يريد تغيير الموضع ، ولكنه
 يفتك السلطة السياسية التي قد تصد
 من حرية الفرد » وهو في هذا يشبه
 المثلثين الاشتراكيين الذين قطعهم الثورة
 التي فصلت بين الرؤية الاشتراكية والواقع
 الاشتراكي ، والذين يرون أنه لا بد من
 إدخال تغييرات أخرى على هذا الواقع
 حتى يتحقق نمطه بديلاً : « الديمقراطية
 أو الاشتراكية » . ويعرف ليليس الموار
 الدائر في المسرحية بأنه حوار بين « الفرد
 من جانب والاشتراكية والتسوية من
 جانب آخر » أي أنه ليس صراعاً بين
 خيل خاص وشخصيات بل بين طرف
 نقض ، وأما هو صراع بين نقض لكل
 مزاياه وتقلصه ويكمل الواحد منها الآخر
 ولهذا اقترح ليليس أن نخل « وجهة نظر
 صاد واسعة طوال الوقت » والأصبحت
 المسرحية دعوة لتخليص للناس دون تجديد
 أو إضافة » . وأما عند الله الإصلاحي
 في أفراس الحكور لمجد لكي نل فردية
 مجلسه لموا رجح كنه كل التبرجح تشبهاً
 أن صاد هو أحد أبطال المسرحية
 بل أنه أعطى لمارا الحق أن يلقى رسالة
 أشيرة ليست موجهة إلى الناس الأصلي
 ولكن أدان صلاح مخسور الرائج للفرد
 ومزجه بين الفلسفة الذي هو في جوهره
 فعل والظلم الذي يظن على أقصى
 درجات. الفئدة قد أدام للبركز كثيراً من
 وزنه وأهمه [] .



أحمد زكي

ليركونوا أم . جنسية فاضحة ، بل أنه
 تاريخ يخرجها رجل التزويج والتاريخ .
 ولكن التاريخ والثوري الثوري التي تحركه
 تشغل المركز ، ويظل مارا هو البؤرة
 الذي تجسدها إليها وتقتصر منها كل
 الشخصيات الأخرى بما في ذلك صاد
 نفسه ، أما اللاعقول والحيث فيظلال في
 الجليش ، ومع ذلك لا يفتي التاريخ والثورة
 للشخصيات الأخرى بما في ذلك صاد
 ويكتفينا القبول أن احتضار العيث
 والصمد والاعقول والتعرف عليهم
 هو في وأوسع الأمر ترحيب بالجسدة
 واحتفاء بالخلق ولكن كسبداً لاكتبات
 الاتسان الفرد الانشاعية على الإبداع
 وعلى الاعتراف أيضاً أن صاد ، وهذه
 الاكتبات هي التي شبع التاريخ في نهاية
 الأمر من أن يتحول إلى ثقل مجرد يتوه
 بحمله الاتسان بدلاً من أن يظل وميضاً
 إنسانياً يتجدد يسامداً في مجيئها
 للواقع الخفية التي نواجهها وفي صراعنا
 مع الطبيعة داخلنا وخارجنا . أن الموار
 بين الطرفين كما يتول فليس « حوار
 لا ينهي » والا انطلق صاد على نفسه
 وأصبح جسداً وانتقل مارا على نفسه
 وأصبح « الكتاتور المصلح » ، ولكنه مع
 ذلك حواز اختلا في فاجته ، الهدف منه
 هو « إضاح الموقف » ، فكل ما هو
 اعتقالي أو لا معتقالي غريب على كاتب
 هذه المسرحية ، فالمعتالي يجب أن يشغل
 المركز وكل شيء يجب أن يساهم في
 توضيحه كما وفي تقريره منا .
 والمزاجية بين صاد ومارا ، والاعلاع
 من الثورة والتاريخ دون التكنز للفرد
 والاعلاع من الجسد دون التكنز للثورة
 والتاريخ كان يستلزم مسرحاً من نوع
 خاص ، ولعل هذا يفسر استعادة ليليس
 من مسرح تظنون أثر المخرج الفرنسي
 وممثلها المسرحية وكذلك من مسرح بيرتولد
 بريخت ونظريه المخططة . حاول أرتو أن
 يبعد المسرح إلى بدايته الأولى بحيث
 تشوك الموسيقى والكترات والحركات
 المتينة في خلق جو هو أشبه بجم
 الطغرس المسرحية التي يشارك فيها الناس .

والمتجربين ، ويهتف بصرح إرث إلى خلق
 ضرب من المشاركة الكلية من جانب
 المتجربين يلقي أية تساؤلات عقلانية
 بل أنه مفسود يعني الضم لتفسر
 « الكتاتريش » أو التطهير الإرسطة
 بخصوص تطوير مواقف المتجربين من
 طريق « التعاطف والرحم » ، فمارو كان
 ينطلق من إحدى التكنز الأساسية في
 للنفس الحديث « وأن السمسر
 القديم [الفئدة بأن المريض قد يشفى
 عن طريق تقمص لدور شخصية ما ، أو
 لشخصية هو نفسه على أن يمثل مشاكله
 من خلالها » ، وهذا هو اللذان الذي ترون
 فيه أحد أسس مسرحية [مارا - صاد]
 ريف مسرح يرفض التقليدي على طرف
 نقض من هذا ، فالهدف من برخت اختلاص
 وليس سيكولوجي ولا كنه فيخر المتجربين
 من أونه لا يخربان الأحداث مجرد لبثل لا
 ويخبرهم بالإحداث قبل وقوعها بل ويكلف
 أحداث المسرحية لتطيق عليها وهو بهذا
 يبقى على المسافة بين المقترح وأحداث
 المسرحية [ولا أدري لم لم يقطع المخرج
 المسرحية إلى مصول قصيرة حتى يمكن
 للجمهور مراقبتها ما مسرحي من أحداث
 التي يمكن أن يظل « لمسار التاريخ »
 بطلين من السيرة وتكتنر من الانعام []
 إذا نظرتنا إلى المسرحية من الداخل
 لوجدناها مسرحية إرتوتيتها استقبلت
 وشواد وصور شعيرة وشعراء وثوريون
 ومسويون وثوريون متحوسون ولوريون
 ثوريون وثوريون تلقوا وعقولهم ولوريون
 وأعباءهم التنايلية ، أي أننا إذا نظرنا
 لها من الداخل بكثير من التعاطف استوعبنا
 التفاصيل ووجدنا تحت مظلمة مسرحها
 وعقولها الجنونة . ولكننا من طريق
 الصداقة البرخية ، وعن طريق تذكرنا
 بالواقع التاريخي خارج المسرحية ،
 نصم طريق السرد للتلقي لبعض الأحداث
 ونصمر للاستعجاب للتلقي لبعضها من
 الفراج ولنسرد أكتبا أخلاقية بطنية
 على ما نشاهد ، ونزيرط التناصيل
 بعضها باليمن لتفتد كثيراً من مسرحها
 ولكنها تشكل مع ذلك رؤية متكاملة تشم
 التاريخ ومارا والاعقول وصاد ، وهذا
 لا تفتد التجربة الجمالية المباشرة من
 الحدوي الفكرى المركب »
 أن المخرج المصري قد حقق مساهمته
 من هذه الاكتبات من خلال فهمه الخلاق
 للنص وسيطرته على الإبداع العلم المركب
 وساعده في ذلك مجموعة من الممثلين
 تتحرك بمهارات وأمانة [باستثناء الملاحظة
 أحياناً في الحركة الكوميديّة والاستغراق
 في الترحيبيات الإستهامي السواقي فلك []
 وكان لتسميم الديكور الذي قام به دد
 صالح رضا فضل كبير في إنتاج هذه
 المسرحية المسرحية ، فالمسحور بالونه
 الرمادية وظلمته المعتادة المتوارية كان
 يفتي بسهولة منها يكن الموار داراً
 من مارا وصاد ولكنه كان يظن بشكراً واضح
 حيناً بلعبه وفيه الممثلين أدوارهم .



يالييل ياعين

« سهراية مع الفنون الشعبية »

تأليف : يحيى هقي
الناشر : دار الكتاب الجديد ١٩٧٢
تحليل : فوزي المنثيل

الرجال القادمين من اصيل الريف، وتخرج الى المسكيات الفنية التي تستمتع محاولة انتزاع هذه الفنون من اطار الحياة الراضية الى خشية المسرح المحددة . ولقد صور الاساذ يحيى حتى الاثر البعيد الذي ، والاضطر التي كشف عنها هذا المهرجان - الذي اقامته مصلحة الفنون سنة ١٩٥٥ - من الانقيت الدارجة التي تنحيا الاذاعة الى الانقيت الشعبية : نسوما والحا . اما الرقصات الشعبية فان الجصيلة التي طر بها هذا المهرجان بعد بحث في طسول البلاد وعرضها فقد تبقت في رصتين ونصف :

« رقصه قاذبة » ، و« رقصه قاذبة » هي رقصه « العجالة » ، و« رقصه قاذبة » هي رقصه « رقة العريس » اي .. من اقصى الشمال .. و« رقصه قاذبة » هي رقصه « رقة العريس » اي .. من اقصى الجنوب . ابا ريف بحر بينهما فلم يحن الا بنصف رقصه - هكذا اصف مجازة التحطيط بين رجلين لان تظلمها غير متين والرجال غالب عليها . و« رقصه العجالة » التي تفتش بها غواهي مرسى مطروح لتعنيها على الارض ، وتركيز الحركة كلها على الفخر والرياحين ، تفرى الاساذ يحيى حتى انها لا ترى الى عالم الرقصات الشعبية الا بمسألة شديدة . « رقصه قاذبة » رايه على تحليل دقيق ومصلح لهذه الرقصات والطرما الجغرافي واجوالها الاجتماعية : « هي رقصه لا تذهب الا بمسألة لان التقليد الاجتماعية قد بدو الصحراء . كذلك فان الرقصات لا تردى ربا خاصا لهذه الرقصات . اذ لا يجرىها الجميع الا بانها الرقصات سواء رقصت ام لم ترقص . كما ان جو هذه الرقصات لا يؤوله الراقصة وحدها بل لابد ان يكون معها

من هذا السؤال . في الفصل الاول يعيدنا الاساذ يحيى هقي من انشاء مصلحة الفنون في سنة ١٩٥٥ وروايته بتقليدها . وتوالي الاحداث حين تده الى القاهرة لرقصة للرئيس الشعبي جاءت من الصين الشعبية تنفيذا لاتفاق ثنائي يحن على تبادل زيارات فرق فنية . لم تكن وقد زيارته فرقة بحرية للصين ، ويعددت قضية جديدة هي : هل لدينا رقص شعبي ؟ .. حتى يمكن ان نرسل للصين لوحات رقص شعبية ؟ . والسؤال الذي يبدو غريبا الان كان طبيعيا في هذه الحقبة ، فالتفكير في فنون الشعب واكاديه ومآثوراته مصفاة علمية قد يشغل بعض المثقفين ، ولكنه لا يخلو الابواب الرسمية حتى يسقط الاعتراف بسيادة الشعب لم الايمان بابداع الفكرة الفخالة في وجدانه الجماعي . يقول الاساذ يحيى هقي : « لم يكن السؤال مطروحا من قبل البحث النظري بل من واقع التجربة ، فقد سئل لمصلحة الفنون ان اوعدت الاساذ زكريا العجاوي ليقوم بجمع جغرافي لغتنا الشعبية ، طلب اليه ان يجمع بلدنا من شبله الى جنوبه ، من شرقه الى غربه ليحدث لنا نماذج صادقة اصلية لما يمكن ان نسميه بالرقص الشعبي » اذ كان الفرض ان تقدم مرصا شبيلا للفنون الشعبية بتنبؤات عميد الثورة .

ومسافر زكريا ... ومع زكريا بعد ان كتب لنساء ، ورفق ابلي وعلى وجهه شعوب .. لوزة مينيته استعارت كازرلر وضالضين كزة الشعب والسر . ويستلزم حصاد هذه الرحلة بمسلمات كثيرة يصعب تلخيصها تبدا بمسألة من المآثور بدجول هذه « الجبري » من

حين اخذت في حاسي شديدة اقرا بمسألة هذا الكتاب امترقى وحشة مخالفة امعتها حيرة الذي يسلك طريقا واسما وقد حارب لرحلة طويلة ، ثم يلقاها بعد خطوات قليلة بلن الطريق يخلو . او ليس هذا شعورا طبيعيا لغثريه يشغل كل حواسه لقراءة موضوع معين للكتاب يعرعه حق المعرفة ثم يكشف فجأة بعد ايسانه بين عنوان الكتاب والمخل اليه . وتزداد حيرة القاري حين يصر اللغة ابله وقد ندرت من كل ما يسترها . ووقعت الناطقا فوق الدبابيس المستونة فغطيا بجمع من الغباء .

تبدأ المقدمة بهذه العبارة : اول كلمة يتولها هذا الرجل بوقلمة للبيت الجولة المسكنة الواقعة ابله في مكتبه ، انتظرت طويلا وعلى نملها قبل ان تنال شرف الخول بين ربيدبهاضارين ربما تشتمل لسريرية بالمدوح : ارضي ليل نوبك ، ارضي مساكك . طبعاً كان هذا قبل مودة المني جوب ، يحن سافها كما يحن بشري الصمان اسنائه ، فلا امعته البضاعة سألها رقص ام غلام ؟ بهلوانة ؟ هذا هو اجبرازيو التكريريهات بجلالة قدره ...

اشرت هذه المبررات في نفس طويجا من الشور بالدمشة والنزع ، لم ادركت اربابها الطبيعي بالكتاب حين فطنى عند النصول الى قراحه . والان وانا امعري موضوع هذا الكتاب تزداد جبرتي اكثر من ذي قبل . هل يمكن ان اتول : انه حكاية فكريات لقصص من بداية تقديم الفنون الشعبية على شعبة المسرح الرسمي ، و« رقصه جوك اول فرقة للرئيس الشعبي في توفيقا الحديث ؟ وليأذن لي الناري في تحليل الاجلة

أيضا حلقة من رجال يهودون بها ويستغلون لها ويؤذي تصنيفهم دور الطلبة فالرقصة غير محصورة بمزف موسيقى حتى ولا من دف أو صالوت وغزلها هو تبادل نوع بين الفلز بين الرافضة والرجال ، ويحتفظ الأستاذ بعيني حتى جلي رأى دارسي الفنون الشعبية الذين يسلكون هذه الرقصة في أبعاد الرقصات الشعبية لأنه كما يقول وتصور الرقصة الشعبية لا تمتد على الإحتراف وحده ، لأنها مسار حفلات الأفراح والأعياد ، وأعمال الرقصة الشعبية في أكلها بالمشرفة الاجتماعية وقت الأفراح والأعياد هو الذي يحدد لها زياها . . .

وأخيرا يستند الأستاذ بعيني على التي يجب قسوى بعض رأيه هو دمج هذه الرقصة من الهجرة في بيتها ، أو يعني آخر عزم فبرتها على « الانتشار » والذي هو ركن أساسي بالنسبة لكل . يكون . وهو حق نبأ في هذه التنتائج التي انضامها في أكلها بها كقواعد عامة . ومع ذلك يبقى الحكم على « رقصة الجميلة » في حايها إلى بحث طويل يبدأ بالتحرف على موشيكاس الأصلي ، والتغيرات التي أضرمتها قبل أن تعرف عليها ، وذلكة تسببت بها واليهوواني فبر منها حركة أداها . فقد تكون رقصة طروسية شامت بزموها ، رقصة فصل بالقميص ، أو بين رقصات الضحية ، وقد تدل الدراسات المختلطة أنه في هذا النوع من الرقص نجد دائما : القلعة ، وكذلك هذه الضحية في الوسط : وروما كانت هذه المركات التي تؤديها الرافضة في أصلها تقيلا لبعض شحات الزواج القمية ، أو مجرد تعبير انفعالي من النحر أو العزن لقص .

والجواب من مثل هذه الفروض يحتاج لأن نسبه دراسة بحثية عريضة . ونتابع مع المؤلف تأمل الوجهة الرافضة التي رسمتها لرقصة « رقة العريس » اليهودية . . . وهي رقصة اجتماعية مسخرة وبناء ولا تسألني أن أترجم لك . وينظم الرقصون في مساهلتي ، وتلائم الأكل لا في حلقة ، ولهم أن يلبثوا في مكانهم أو أن يصيروا خطي بلبلة وهم يرتصون حسب هي الزفة ، ولا يبين جملتها وإيضاها إلا إذا أداها حين طرسل لهم حالة مسخرة لأنها تحدد على حركة توجيهية تنحني في الجسد كله بالقول لا بالتمويه كمن الإيدان سبلت التيل تهب عليه من الراس للقدم ربح وسط بين القدم والرجل . ويصل الإزمان وحسبا ملتصقين بالأيدي . قبل الجولدين . ثم يتنظروا الأستاذ بعيني على نشأة جديدة التي في أسياها يصف الرقصة .

بملزوة التطبيب وتقاليدها العريقة . أو بتعبير آخر أداب هذه القمية ، وأنا أبدأ إلى انخفاها في باب الألب الشعبية وبعض الدارسين يستعملونها حسن ألعاب المهارات أو التمسك ، ويقولون انتمسا لبيت سوي تليل لوفات حربية قديمة . والملازوة بالعسا كملت بن الألعاب الأثيرة في مصر ، ومن مظاهرها - كما يقول الدكتور ميد المزيه صالح - ما يدل على أن الملازوة كان يذ لهم أن يشهدوها ، وقد بدلت في مصر بأقوال التاريخ كوسيلة للدفاع عن النفس ، ثم تطورت إلى ورقصة خاصة للشجعان ، كما يقول الأستاذ هفت الصياح في تيممه لتاريخ التطبيب . ثم تحولت على بر الصور إلى بهلزة البسيف لدى الخاصة . ولكن الصفا ظلت من أحب المهارات إلى الشعب ، ثم تطورت لمبة التطبيب إلى ما يشبه الرقصة الفنية وصارت تهدف إلى جمال الحركة وفننها ورشاتها والمصاروة والدائرة .

وقد أورد العلامة أحمد تيمور أن بعض العرب يسمونها لمبة « اللبة » ، وبكر ما عاله الشعرا في « أنواع الآثار » من حسان الطمباب المتوفى سنة ثمان وثماني مائة : وكان شعاعا يلعب باليد يفرج له عشرة من « الشطرنج » ويجهون عليه بالضرب فيصك صفا من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا تصيه واحدة .

ويرجع العلامة أحمد تيمور أن لمبة « الطمباب » جاء من شجرتة بلعبة التطبيب ، ولا ينبغي أن يطم من هذه الملاحظة المأثرة أي أضرمت على تعقيها على المسرح ، فإن الألب الشعبية إذا أحسن أعدادها يمكن أن تشكل لوحات رائعة . وما أزال أذكر كلب اصطافات نرقة الصين الشعبية أن تبهر المشاهدين حين قدمت في القاهرة القمية الشعبية التي عرفناها في الربف والتي يمثل الأطفال دورا حياحي بعيني بها أنراخا من الشراب [التوي] الذي يحاورها طسويا ، ليطر بعينها .

في النصف الثاني من الكتاب، وحدثنا الأستاذ بعيني حتى من أبعاد نرقة الفنون الشعبية التي انتقلت من المزم إلى أروبا . للمصن الشعبية إذا نجحت في مصر أولا . ويحي دور البيت من أسطورة شعبية « لا تقتنا إلى عالم الفيل لمصب إلى عالم آخر في شفاء الفجر لم ينف بارفعا قسبي . التهار أو يتصور سن التاريخ أو تفتين من الملم بل تقتنا إلى عالم التمس . . .

ثم كان اقتراح من الأستاذ . فويسحتنا به بالانتفاع بأسطورة باليل يامين .

ودارت محاولات بحثية للتصور على نص مؤون يروي هذه القمية ، فأروهاا الويد حالي في الأستاذة اسمه باتوت ، وهو على حد تعبير الأستاذ بعيني حتى « اسم أسطوري هو الآخر » . وتستغرق مشكلة أمداد « باليل يامين » - لتمام العرض المسرحي - ما بقي من فنون الكتاب ، وهي صفحات رائعة في الوفاء لذلك الجهد المبني الذي أدته إلى صمت كوكبة الأبياء والمثانيين بدادوا في تعويد الطويل الشلق إلى شملت الفن الضالفة حتى تصد بمشاهد من أداومات الشعب ، هذه الشملت التي كان محظورا على الشعب أن يبر من تعضا ولو من يمينه .

ويرجع الستار من « باليل يامين » في دان الأوبرا في سبتمبر سنة ١٩٦٠ . وينزل الستار فجأة بين يدي الحوان ويكمل الأستاذ بعيني حتى بقية القصة ، لم تكن تصب أن « باليل يامين » وهي تعرض للتلحين قد ألم بها الموت ، لأننا لم فر التور بعد ذلك . والنسائل التالية : أين أقاتينا ، أين نوتها ، الله أعلم ، لاسا لا يستعيد بها الراديو والتيليزيون ، ليست أدرى . . .

وعلى لا يتوه الشكر في دولة التسلوات تعود به إلى بقية الكتاب نتطلع من جديد شكاية « أميرازين الكارميك بجلالة تدر » .

وننتج خط « سفر حبيب لشحات الرقيق الأبيض من جنوب شرق أوروبا إلى غرب آسيا ، يمثل خط سفر آخر ، أدنى وأمر ، لشحات من هذا الرقيق من غرب أوروبا وجنوبها ليعوز الأنطس » .

وبعض المسائل أهون من بعض مع الانتظار للشاعر القديم . وإذا كان بقى شيء يقال ، فهو الإجابة الملتة بذ بداية هذا الحديث ، هل يكن القول من هذا الكتاب بأنه مكتبة فكريات ميلاد أول عرض للفنون الشعبية على خشبة المسرح .

لا اعتد أن الأمر يمكن أن يكون بهذه البساطة ، فالي جانب القليل المبين الموزل في أبعاد الحياة الشعبية يعبروا من خداجها ، وإلى جانب هذا التقليل الدقيق لأص سيات الفنون الشعبية تتناق اللوحات التي تصور في إرامعة أدق الملاحج والسرائر ، ولفظي المعاني المظرة إلى نشاط شديدة التصفا والناتق والتأثير . ولقد كانت تسمى لاسا سبي بعيني حتى هذا الكتاب : « صبرية » . والنون الشعبية : « وقلم لعله يريد إلا يجل طري العنية هي : الكتاب والفراء بل يرب لها أن تكون الكتاب والاستعداد .

« وماتت المخلدة هذه لا تنسى »
 القصيدة « من كتبها رثى بدوى »
 ونحن ننشرها هنا بنصها الكامل ، رغم
 أنها تجربة أولى للمؤلف ، ورغم كل
 ما يمكن اعتباره عليها من نقصان
 الفنية .



قصيدة قصيرة

ربات الييسوت

رفقي بدوى

الاذاعة ان نوحى من انباء المكرونة ..
 نفس انباء الآيس هي انباء اليوم ..
 هي انباء اللقد .. قالت لى .. هكتة
 على ربات الييسوت .. فى اذاعة مصر .

« هاتى فرحة وجريها .. فى الصحن
 البسدى وجيكها بالفتونى واسمى
 طبق مكرونة باللحم الخنزيرى واوسجىها
 على نار هادئة والطرير الدين » .

.. ما غشى قية نصيفة ولما

.. ولا نصيفة ولا محنة .. خلص ..
 انتم ما بتطلوشو لآكل .. قولوا العبد
 لسه ..

يلهب للبرهاني أو منجما يترك المنزل ..
 وسعت أمى أماننا طيق الملوخية الجافة
 ويعشى الفيز القند المبتلى بالمخونة ..
 كتبت أصعبك على الخولى السفر واخذ
 القم النصيفة وأعطيهام المخلقة بالمخونة
 مدحيا بان يها هينابنت .. كثيرا
 ما أنتاجر مع أمى من أجل الملوخية ..
 لآنى مهما أكلت منها لا أشبع والشعر
 بالجوع وإن كفى يكاد أن يوتف .

عندما ولدت لى لختى الصغيرة قالت
 لآلى « م تنشروشى ملوخية لهنن بنشلف
 سدري .. ويتعوشو اللين من البيت » .
 قال لى يهرك مؤثر الراديو بلحن من
 لاورج ولكن فى هذه الساعة غصمت

اليوم الجميلة وعادة ما نستيقظ
 متأخرين فى هذا اليوم .. لمسلنا لباتينا
 النصفه بالشحم ووجونا المجهدة ..
 اتفنا حول الطويلة .. وكل منا يحاول
 أن يقرنص أكثر حتى يصبح مكانا
 تخيه .. ولحقنا نحن العشرة ..
 دائما لى يجب ان يسبح الاخبار ..
 النشرة والورج وأهم الايام .. حتى
 لو أميدت قرأتها بصفة مستمرة ..
 قلت انتظر لحظة خروج لى الى العمل
 (احصول مؤثر الراديو الترانزستور
 الصغير الذى وضعت له عليه من الخلف
 بها جهازان من الطوروش الكبير كى يوفى
 المجارة ويوصل الصوت للإصباح ..
 قلت أحوله على 1 لم أقوم .. عندما

مطالعہ وراثت و بیماریات

الطليعة

عريق للتأصيلين في الفكر الشيوعي للعالم

تاريخ قيام وسقوط مبادرة يارنج
الشرق الأوسط : اتهامات التصعيد الأمريكي

هجرة العقول
لماذا ؟ وما الحل ؟

ضرورات الائتلاف الوطني في العراق
المؤامرة الأمريكية الاسرائيلية على البحر الاحمر

سوق
الذئب
السن

أفكار

المعد الرابع - السنة التاسعة - أبريل ١٩٧٢

■ الشرق الأوسط : اتجاهات التصعيد الأمريكي « الانتاحية »

ص ٥

١١ د. عبد العظيم رمضان

● تاريخ قيام وسقوط مهمة يارنج

١٦

■ هجرة العقول : لماذا ؟ وما الحل ؟

١٨ د. مسعود وهبة
٢٢ د. رشدي لبيب
٢١ كمال السيد

— مواقع التجنيس في المقام الثالث
— هجرة العقول : قضية تربية
— ٢ اتجاهات رئيسية حول هجرة العقول العلمية
— شهادات واقعية :

٤١ د. اسماعيل صبري مبدالة
٤٤ د. هادي مجاهد
٤٥ د. السيد محمد الصبيحي
٤٧ د. عبد الباقى محمد
٤٩ د. موريث وهبة
٥١ سيد ياسين
٥٢ ساسي سمير

● قضية سيادية في اقام الاول
● هجرة الصليبين بين العقول والالتزام الاجتماعي
● بطلان في تشدد العملية المهم
● تهيئة المناخ العلمي والمهم
● من عوامل الطرد
● الهجرة مجرد وهم
● المطلوب : استراتيجية للبحث العلمي
● الهجرة .. واسيها
● تناسب عكسي بين درجة القبول
● القبولية
● الهجرة بالارتقاء ...

٥٤ « تصنيف لطيفة »
٥٧

٦٢ سفيان السيد جاسم
٦٦ د. محمد علي الشهاري
٧٢ د. عبدالوهاب المسيري

● ضرورات الانظمة الوطنية القومية في العراق
● لماذا جبهة وطنية بينية واحدة ؟
● الصهيونية فلسفة « بخالية »
● موقع المرأة المصرية بين الماضي ومضت
● الحاضر والمستقبل
● مصير الديمقراطية واليسار في ضوء نتائج الانتخابات الفرنسية
● شجى على طريق القول الاشتراكي

٨٦

■ تقارير الشهر وتعليقات :

١٢٣

■ مكتبة الطليعة :

١٢٧

■ كتابات جديدة ومناقشات مفتوحة

١٤١

■ وثائق :

الارض الحظرة ١٩٧٠ « اجتماعات .. اشراك .. مظاهرات »

١٥٥

■ ملحق الاب والفر :

الطليعة

طريق المساهلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

نص : حول كل شهر

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأي حر ، وفي اعتقادنا ان نقاطل الاراء المرفوعة على اغتالها هو هدفنا الذي نستطيع ان يبلور وينضج ويهدد فكرة اممية .

من هذا المفهوم ننسج « الطليعة » صفحاتها لكل رأي يدع كلمة يقولها - مؤمنة بشمار الحرية المجيد الذي اطلته نوراني في القرن اثنان عشر - قد اختلفت معك في الراي ولكن على استعداد ان ارفع هباتي لينا احقق في الدفاع عن رايك .»

مؤان المراسلات :

مبنى مؤسسة الارام شارع الجلاء القاهرة طابق : ٢٦٦٤ - ١٠٠ - ٩٥٦٠

الاشتراكات :

سنة بالعميد المادي ٥٠٠٠ - دول انصاف البريد العربي ودول السدار اليهضام ١٢٠ قرشا .

الشرق الأوسط : اتجاهات التصعيد الأمريكي

تتابعت - في خلال الأسابيع الماضية - من جانب الولايات المتحدة مواقفها واهدافها لم تحاول فيها هذه الدولة الامبريالية ، أن تغطي عداوها السافر لحركة التحرر الوطني، حتى ولو من باب التفاف او الدبلوماسية * ويحضرنا هنا مثالان :

الاول : خاص برحلة مستشار الرئيس السادات لشئون الامن القومي . لقد كان جواب الولايات المتحدة - كما اوضح الرئيس السادات في لقائه مع اللجنة المركزية ومجلس الشعب - انه ليس لديها سوى حلول جزئية ، وان مصر مطالبة بتساويات تلعبها على العالم حتى تتمكن الولايات المتحدة من « تهريك » - مجرد تهريك القضية .

والثاني : يتعلق بزيارة هافير الى واشنطن *

المسيدة هافير لم تستقبل بكل مراسم « الترحيب والود » بحسب ، بل لقد حصلت على الدعم السياسي والعسكري والمالي الذي طلبته . حتى لقد علت جريدة **الجارديان** اللندنية ، على الزيارة بقولها ، ان اسرائيل ، قد حصلت ، خلال السنوات الاربعة الاخيرة ، على سمونات امريكية اقتصادية ومالية وعسكرية تفوق كل ما حصلت عليه ، من هذه السمونات ، خلال العشرين سنة الماضية .

وعندما نتعرض لمواقف الامبريالية الامريكية من قضية الشرق الأوسط ، لا يمكن ان نفصل عنها نشاطات العدو الاسرائيلي ومواقفه ، لانها ، اما تم ، هنا باتفاق وتنسيق ، ويرضاء كامل من جانب الولايات المتحدة .

ولا ادل على ذلك ، من ان العناوين الرئيسية للصحافة العربية والعالمية دارت حول الوثائق التالية :

● اسقاط اسرائيل للطائرة المدنية الليبية .

● هجوم اسرائيل على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين الواقعة على نهري البارد والوادي في شمال لبنان . وقيام اسرائيل بقتل عدد كبير من الفلسطينيين .

● تصريحات جولدا مائير لثناء وجودها في واشنطن ، عندما ذكرت انها تحمل جديدا لنسوية ازمة الشرق الاوسط ، وان اسرائيل لا تنوي الانسحاب من الارض المحتلة ، وان حكاه اسرائيل — كما اشار بعض المعلقين — انها يعملون تحت شعار « ان ماتحت يفتا [من ارض] نتمسك به » .

● وفي الاسابيع الماضية ايضا ازاحت الصحافة العربية الستار عن مؤامرة كانت قد افترخت منذ ثمانية شهور ، وانتهت باحتلال اسرائيل لبعض الجزر اليمنية المهجورة في البحر الاحمر ، وذلك في مجال قطره ٨٥ ميلا عند باب المندب . وذلك وفقا لتقدير مجلة القامح الامريكية [٧٣/٣/١٩] . وتضيف المجلة انه ، في هذه الجزر ، تقيم وحدات من الكوماندوز الاسرائيلية . وهناك ، اقامت اسرائيل ، على جزيرة منها — هي جزيرة ثوقار — قاعدة للاستلصكي والرادار .

● واخيرا ، وليس آخرا ، ما اعلانه امريكا من ان طائراتها العسكرية تتجسس على الاراضي الليبية لترصد حركة طائرات الميراج .

وهذه المواقف الامريكية الاسرائيلية المتسمة بالعدوان على الشعوب العربية ، نذكرها لنستخلص منها حقيقة يجب وضعها في الاعتبار ، خصوصا ، في المرحلة القادمة . وهذه الحقيقة ، هي ان العدو الامريكي الصهيوني يصعد العدوان ضد حركة التحرر العربية ، ولا يتراجع او « يجنح الى التعتل والاعتدال » ، كما تحاول الدعايات الموالية لامريكا ان توهمنا .

ثم يبقى بعد ذلك السؤال : لماذا يواصل الحلف الامريكي الاسرائيلي عملية التصفيد ؟ هناك ، بالطبع ، اكثر من سبب . الا انه يمكن اجمال الاسباب الرئيسية فيما يلي :

أولا : ان حركة التحرر العربي الوطنية ، لا تزال في مجملها ، تقاوم المخططات الامبريالية الصهيونية ، وتعتبر عن الصبود ، وذلك على الرغم من كل الانتكاسات التي املت بها منذ ٥ يونيو حتى يومنا هذا . وقد ترتب على هذا ، ان عجز الحلف الامريكي الاسرائيلي من ان يحقق هدفه المباشر ، من وراء عدوان ٥ يونيو ، الا وهو اسقاط النظم الوطنية التقدمية في البلدان العربية . وعلى العكس ، يمكن القول ان رقعة هذه النظم قد اتسعت . وان الرياح في المنطقة لم تجر دائما كما اشتهى الاعداء . فمصر لم تتزحزح عن المواقف الاساسية في المطالبة بتحرير كامل التراب ، وعدم

المساومة على حقوق شعب فلسطين . وكذلك الامر بالنسبة لسوريا . أما العراق فقد وجه ضربه الى الكارثل الدولي للبترول ، ويبدى ، بمواقف عملية ، ميلا متزايدا الى التقارب مع مصر . وأما ليبيا ، فلم تقتل القواعد العسكرية من على أرضها فحسب وإنما تواصل انتهاج الخط الوطنى المعادى للامبريالية .

ولقد مهدت جمهورية جنوب الين الديمقراطية لكل ألوان المؤامرات ، ومضت توثق علاقاتها ببقية الدول العربية التقدمية . وأما المقاومة الفلسطينية ، فإنها ، رغم مذابح التصفية التى وجهتها لها ، وعمليات التطويق المستمرة ، تجاهد عبر أساليب جديدة للعمل ، من أجل أن تصعد عملياتها فى الأرض المحتلة ، ثم لترتبط ، أكثر فأكثر بحياة شعب فلسطين حيثما يعيش ويعمل .

ونحن هنا لا نحاول ، ولا نريد ، أن نرسم صورة وريثة للوضع العربى . كلا ، لأن الوضع العربى لا يسمح بهذا ، ولأن السبلات فيه أكثر من الإيجابيات ولكننا ، إذ نرصد ، أن أهداف العدو ، من وراء حرب يونيو ، لم تتحقق ، حتى الآن ، فإن هذه الحقيقة ، تدفع العدو الأمريكى الصهيونى الى تصعيد نشاطاته بكيفية محسومة ، ضد مجمل حركة التحرر الوطنى العربية . ويعلم الأمريكيون أن تقدم هذه الحركة الثورية ونجاحاتها يحل باستمرار — وعلى المدى — فى طياته ، تصفية النفوذ ، والقواعد العسكرية ، والمصالح الأمريكية الامبريالية فى المنطقة ، وفى مقدماتها مصالح احتكارات البترول الأمريكية .

ثانياً : ومما يدفع العدو الأمريكى الاسرائيلى الى تصعيد مواقفه ونشاطاته العدائية ، أن حرب يونيو ، التى باركها ، وأطلق اشارتها ، الرئيس الأمريكى السابق جوسون ، قدادت ، خلال ست سنوات تقريبا ، الى ازدياد الغرابط العضوى بين الاقتصاديين الأمريكى والاسرائيلى — بل أصبح أن يقال — الى زيادة تغلغل رأس المال الأمريكى وتدفقه على اسرائيل ، بحيث يمكن القول ، بأن المؤسسة العسكرية الصهيونية ، الحاكمة فى اسرائيل ، تجد نفسها ، فى موقف التبعية المتزايدة ، للاحتكارات الأمريكية ، وتضع نفسها ، كمتعمدة لتقديم « أرخص جنود » مقاتلين دفاعا عن أهداف أمريكا ومصالحها فى الشرق الأوسط .

ثالثاً : وأمريكا بعد هذا تصعد نشاطها العدوانى ضد البلاد العربية ، ولا تخفئ من حدته . ويحدث هذا ، أيضا ، تحت دافع الأزمة الاقتصادية المستحكة فى العالم الرأسمالى . وأبرز مظاهر هذه الأزمة الاهتزاز الذى أصاب ولا زال — يصيب عمليات الدول الرأسمالية ، وهو ناتج — فى بعض جوانبه — من الانهيار المضطرب فى قيمة الدولار الأمريكى . وفضلا عن ذلك ، فإن ما يسمى « **بأزمة الطاقة** » فى أمريكا ، ليس إلا مظهرا آخر من مظاهر هذه الأزمة الاقتصادية .

هذه الازمات ، تسمى الولايات المتحدة الأمريكية بدورها الى تصديرها الى الدول النامية — موما — وتقاتل بضراوة — فى الوقت نفسه — دفاعا عن الأرباح الضخيمة التى تنهبها احتكاراتها البترولية فى منطقة الشرق الأوسط .

رابعا : وتزداد عدوانية الامبريالية الأمريكية نحو البلاد العربية ، تحت تأثير عامل ثالث نحو استئصال التناقضات داخل دول المعسكر الرأسمالى والامبريالى ذاته .

ولسنا في حاجة الى أن نفصل القول في موقف دول السوق الاوروبية المشتركة . فهذه الدول لا تنفك عن ابداء مظاهر الاستقلال عن السياسة الامريكية ، ولا تنفك — خصوصا — منذ حرب يونيو ، عن العمل بكل وسيلة ، لكي تحل محل الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، وفي كل مكان يضطر الامريكيون الى التسلح منه ، مرغبين ، تحت ضغط الحركة الثورية في المنطقة .

بخل هذه العوامل التي اشترنا اليها — وغيرها — تدفع الإمبريالية الامريكية الى تصعيد نشاطاتها العدوانية ضد الشعوب العربية .

ولقد بذلت في بعض البلدان العربية وبالذات داخل الاوساط الموالية لأمريكا ، محاولات لتخدير نقطة الشعوب العربية ، تحت زعم ان أزمة الطاقة التي بدأت أمريكا تتخوف من استئصالها ، سوف تجبر الولايات المتحدة على الصودرة الى جادة العتل وإلى البحث عن حل عادل للأزمة .

غير ان تنفيذ هذه المزاعم لا يحتاج — في الواقع — الى جهد كبير . لانه اذا صح بالفعل أن بعض الاصوات تنادي في أمريكا بضرورة أن تتوصل احتكاكات البترول الى اتفاقيات تفيد — في وقت واحد — البلدان المصدرة والبلدان المستوردة للبترول ، فإن هذه الاصوات ضعيفة وفردية ولا تمثل غير اصحابها . وتبقى ، الغلبة — دائما — للمؤسسة الصناعية العسكرية ، التي تريد أن تفرض على البلدان العربية المنحة للبترول شروطا مجحفة من خلال كل وسائل الضغط السياسي والعسكري . ولن يكون تحويل اسرائيل الى ترسانة مدمجة بالسلاح ، ولن يكون الحرص الدائم على « ضمان تقديمها » في مجال التسليح ، الا انعكاسا لموقف احتكاكات البترول الامريكية ، والمؤسسة العسكرية الامريكية .

وبالإضافة الى ما تقدم ، فمن المؤسف أن ترفض بعض بلدان المشرق العربية والمنتجة للبترول أن تفكر في استخدام البترول لمصلحة القضية العربية ، ليس هذا فحسب وإنما تمارس الرفض بطريقة قاطعة ، وبكل الاساليب التي تفادى الانقسام في صفوف الدول العربية . وفي ظل وضع هكذا ، لا نجد الإمبريالية الامريكية نفسها مكرمة على أن تفكر في التراجع ، أمام مطلب حركة التحرر الوطني العربية ، وعلى العكس إنما تجد مايفريها بتصعيد نشاطاتها واعمالها المعادية .

وربما لا يحتل المقام بعد ذلك ان نفصل القول تفصيلا في اتجاهات التصعيد الامريكي الاسرائيلي في المنطقة . ولكن الظروف التي تبر بها حركة التحرر الوطني العربية ، تدلي علينا أن نتابع باستمرار مخطط الاعداء لبيدو ، في حجب الحقيقة ، ووجهه التبيح .

أما الشعبية الاولى للنشاط الامريكي الاسرائيلي المعادي مفتجه — على الدوام — نحو ضرب النظم الوطنية والتقدمية في المنطقة — وهي في مصر تتجه — بالتمديد — نحو تصفية النظام الذي اقلبته ثورة يوليو ، خاصة ، بمعد أن تأكد الحلف الامريكي

الصهيوني من أن القيادة الوطنية التي يمثلها الرئيس السادات طالما حددت موتها على أساس :

— التمسك بتعزيز كابل القرب الوطني، فلا تقرب في شبر من الأرض ؛

— رفض المساومة على حقوق شعب فلسطين .

— رفض الطول الجزئية .

— رفض مفاوضات إسرائيل .

إن هذه القضايا عاد وأكد عليها الرئيس السادات في اللقاء الأخير الذي عقده مع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ومع مجلس الشعب .

والشعبة الثانية : في المخطط الأمريكي الإسرائيلي هي العمل المستبيت على « تعريب النزاعات المسلحة في المنطقة » وربما تذكرنا كلمة « التعريب » هذه بكلمة « فتنة » الحرب أي دفع شعوب المنطقة الواحدة إلى أن يقتتل بعضهم مع البعض . وينبغي ألا نرى في هذا أي مبالغة — من جانبنا — في خطر المخطط الأمريكي الصهيوني . فالواقع أن أمريكا هي التي ألقت ببذرة الحروب المحدودة في المنطقة ، وهي تكافح باستماتة — بإذلة أقصى الجهود — عن طريق أجهزة مخابراتها ومخابرات إسرائيل لآثاره نزاعات محلية ، لا يستبعد أن يدفع بها العدو لتتحول إلى نزاعات مسلحة بين هذا البلد أوذاك . وهدف الإعداء ، هو دفع بلدان المنطقة إلى حالة من الفوضى والانقسام سوف تشكل المناخ الأمثل لتنفيذ المخططات الأمريكية في السيطرة والمخططات الإسرائيلية في مواصلة التوسع في الأرض العربية .

والشعبة الثالثة في المخطط الأمريكي الإسرائيلي — وهي المطروحة الآن لتنفيذ — هي العمل بكل سبيل على ضرب ومحاصرة الثورة الفلسطينية وتطويق السكناح الفلسطيني المسلح ، لتصفيته بكل الوسائل المعلنه والخفية . ولقد يفزعنا جميعاً أن تجرى مواصلة تنفيذ هذا المخطط ، على مستويات مختلفة ، وفي أحجام متعددة ، وبايد عربية . فلم يعد يخفى أن الكفاح الفلسطيني المسلح يتعرض لضغوط سياسية واقتصادية . ولم يعد يخفى أن عمليات الردع الإسرائيلية التي تحاول إيهام العرب بأن إسرائيل حاضرة في كل مكان ، وأنها تستطيع أن تضرب ، في كل مكان ، نقول أن محاولات الردع هذه ، تزحزح مواقف بعض القوى العربية ، من مواقف المساندة والحماية للثورة الفلسطينية ، وتدفعها إلى محاولات تجريد كل نشاط للثوار الفلسطينيين .

والشعبة الرابعة في النشاط الأمريكي المتزايد يتمثل في أن أمريكا تقوم ، وبكيفية سائفة بتوسيع رقعة الصراع ضد حركة التحرر الوطني العربية . ذلك أن أمريكا لم تكف بقبول المسؤوليات التي ألقتها عليها بريطانيا عادة انسحابها من منطقة الخليج العربي { استراتيجية شرقى السويس } . ولكنها تنشط الآن — وينجح للأسف في — شرق ووسط أفريقيا ، نشاطاً محموماً ، لتطويق مصر من ناحية ، ولحالة عسزل جمهورية اليمن الديمقراطية من ناحية أخرى . وعلينا أن نعترف أن الولايات المتحدة

الامريكية تتحرك في وسط وشرق افريقيا بتمسيق كامل مع اسرائيل لحرمان مصر من
المق الإستراتيجي الحيوي .

على ضوء هذا كله ، ينشأ ، وضع خطير ومعقد ، يواجه قوى الثورة العربية ،
على صعيد المنطقة كلها ، بهجمات جسيمة للقوية .

ولم يعد أمام الشعوب العربية المثلة في تنظيماتها واحزابها الوطنية الثورية
ومنظماتها الجماهيرية الا ان تتجمع وترص صفوفها حول برنامج ، ليس من المصعب
ان تتفق هذه القوى على بنوده الرئيسية .
ان هذا البرنامج يطرح القضايا الرئيسية التالية :

١ - رفع مستوى التعاون والتنسيق ، على كافة المجالات السياسية والاقتصادية
والمسكينة بين الدول العربية ذات النظم الوطنية التقدمية . وفي هذا ، تستطيع كل
الطلائع الثورية في الامة العربية ان تطرح قضايا عملية وملبوسة ومباشرة يتجسد
فيها هذا التعاون .

٢ - ان تعين كل دولة ، من هذه الدول مواردها على أساس ان الشعوب
العربية تخوض معركة - قد تطول . ومعمار الجدية في هذه التعبئة بالنسبة لكل بلد
عربي يظل بمقدار الجهد الذي يبذله هذا البلد لدعم جبهة الصمود الداخلي والوحدة
الوطنية .

٣ - ان جدية كل دولة عربية ، تريد الاسهام في المعركة ، ستظل تقاس ، بمدى
فاعليتها في التصدي ، على المستويات السياسية والاقتصادية والاعلامية للنشاط
المضرب الذي تمارسه الامبريالية الأمريكية في المنطقة .

٤ - ثم تبقى ، بعد ذلك نقطة لا تقل أهمية ، وهي ان محك الجدية تجاه قضية
فلسطين ، سيبنى على الدوام ممثلا في الموقف العملي من ثورة التحرير الفلسطينية
او من تمسكها بالسلطة ، والطلبية . . هذا الموقف الذي يعني ، بكل بساطة ،
التضامن أقصى التضامن ، مع المقاومة الفلسطينية ، وكسر محاولات التطويق من حولها
واحباط كل محاولة لاستيعابها او فرض الوصاية عليها .

وفي سبيل هذا كله ، تظل مبادرات الجماهير العربية المنظمة ، على مستوى
الوطن العربي ، هي الضمان ، والركيزة الثابتة لكل عمل ولكل تخطيط يستهدف تحرير
الأرض ، وتأمين الاستقلال السياسي والاقتصادي ، والحفاظ على خط التحولات
الاجتماعية التقدمية .

« الطليعة »



تاريخ قيام وسقوط

مبادرة

يارنج

• عبد العظيم رمضان

وقد كان بفضل السياسة البارة التي انتهجتها مصر خلال المبادرة ، ما أسقط أمام المجتمع العربي كل الاوهام التي تتعلق ببايكنية الوصول الى تسوية شريفة وعادلة مع اسرائيل على اساس الحل السياسي ، وبات واضحا ان الطريق الوحيد الى مثل هذه التسوية هو النضال المسلح لازالة آثار العدوان .

جهود يارنج لحل أزمة الشرق الاوسط

من نوفمبر ١٩٦٧ الى فبراير ١٩٧١

والقمة الطليعية للكلام عن مبادرة يارنج ، هو قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ الذي انشأ مهمة يارنج لاول مرة . فقد نص هذا القرار على ان يعين السكرتير العام للأمم المتحدة ممثلاً خاصاً للذهاب الى الشرق الاوسط لاجراء اتصالات مع الدول المعنية من اجل الوصول الى اتفاق ، والمساعدة في الجهود الرامية الى تحقيق حل سلمي مقبول وفقاً للنصوص والمبادئ الواردة

مبادرة يارنج في ٨ فبراير ١٩٧١

اهبتها في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي من انها تعد المناسبة التي سجلت فيها اسرائيل على نفسها ، لأول مرة وفي وثيقة دولية ، رفضها الصريح للانسحاب الى خطوط الهدنة التي كانت قائمة بينها وبين الدول العربية قبل حرب يونيو ١٩٦٧ ، وبذلك تكشفت طبيعتها التوسعية والامبريالية في المنطقة العربية بصفة رسمية امام العالم اجمع ، وسقطت كل الحجج القديسة التي خاضت تحتها حرب يونيو ١٩٦٧ ، كما سقطت دعايتها التي عاشت عليها طويلا في الماضي ، والتي كانت تصورها دولة صغيرة مسالمة تعيش في بحر من الكراهية والعدوان .

تستمد

وكانت هذه المبادرة ايضا أول تجربة سلاعية تخوضها مصر مع اسرائيل ، واستخلصت منها صورة كاملة وبلغية للسلم الذي تريده اسرائيل وهو سلم لا يفترق في شيء عن الاستسلام ، الاستسلام الذي يذهب بكل معنى الشرف والعدل .

في القرار . وثمة على ذلك لغة عتيق السكثير العام للأمم المتحدة ، وثباتت السفير جونيارنج الذي كان يعمل في ذلك الحين سفيرا للسويد لدى الاتحاد السوفيتي، مثلا خلاصا له لتنفيذ قرار مجلس الأمن ، وأبلغ مصر بهذا التعيين ، فودت مصر يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٦٧ بأنها ترحب باستقبال مبعوث الأمم المتحدة جونار يارنج ، وإنها على استعداد للتعاون معه .

وفي الفترة من صدور قرار مجلس الأمن الى مارس ١٩٦٩ ، قام المبعوث الدولي بزيارة عواصم الدول المعنية في النزاع ، كما قام بسلسلة من الاتصالات مع حكومات الدول الكبرى المهتمة بالنزاع ، كما قام بزيارة عواصم دول الشرق الأوسط أكثر من مرة - وذلك قبل أن يستطيع التقدم في مارس ١٩٦٩ بكتابة من الأسئلة الى الحكومات المعنية «مصر والأردن وإسرائيل» بغية توضيح أحكام القرار ٢٤٢ بناء على اجابات هذه الحكومات . وقد أوضحت هذه الاجابات مدى الاختلاف الجوهرى الواقع بين الجانبين العربى والإسرائيلى ، ليس فقط في تفسير قرار مجلس الأمن السالف الفكر ، وإنما في فهم مهمة السفير يارنج ذاتها ، فبينما كان الجانب العربى يرى أن مهمة السفير هي العمل على تنفيذ قرار مجلس الأمن ، وبخاصة أهم فقرة من فقراته ، وهي الاشراف على عملية انسحاب القوات الإسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة ، فقد كان الجانب الإسرائيلى يقصر هذه المهمة على التمهيد لتنظيم اللقاء بين الدول المعنية لكى تتفاوض بعد ذلك مباشرة .

وقد أوضحت مصر في اجابتها على هذه الأسئلة توافقها على التمهيد بانه حالة الحرب ، على أن يصبح هذا التمهيد نافذا عند انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الاراضى العربية المحتلة نتيجة عدوان ٥ يونيه ١٩٦٧ ، كما أوضحت أن تمهدها بالاحترام سيادة واحدة أراضي كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسى يتطلب إنهاء إسرائيل لاحتلالها وانسحابها من كل الاراضى العربية المحتلة وتنفيذ كافة بنود قرار مجلس الأمن ، وتبليت صراحة «حق كل دولة في المنطقة في أن تعيش بسلام ضمن حدود آمنة معترف بها» وذلك بشرط انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الاراضى العربية المحتلة وتنفيذ قرار مجلس الأمن كما تبليت مبدأ حرية الملاحة في المرات المائية في المنطقة بشرط أن تنفذ إسرائيل بنود قرار مجلس الأمن . كما أوضحت أن المقصود بتنفيذ قرار مجلس الأمن من ناحية إسرائيل أنه يشل الى جانب الانسحاب الكابل القوصل الى تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين .

«لما اجابلت إسرائيل ، فقد كان الحبل المشترك

فيها هو عظم تكسبتها أى التزام متسبق من جانب الحكومة الإسرائيلية ، وانفراضها القوصل الى معاهدات صلح قبل انسحاب اية قوات إسرائيلية، وانفراضها ضمنا أن هذا الانسحاب ان يكون كاملا، كما انها حاولت التوصل من أى مسئولية مفردة عن حل مشكلة اللاجئين .

وقد كان من اهم اوجه الخلاف التى تكشفست خلال الاجابلات السابقة ، هو ما تطلق بكرة عقد معاهدة سلام بين الاطراف المعنية ، فبينما كانت إسرائيل ترى أن السلام يجب ان يجرى في معاهدات سلام ثنائية بينها وبين كل من الدول العربية ، كانت مصر ترى انها بالنظر الى تجربتها السابقة مع إسرائيل، والغاء الأخيرة أربع اتفاقات «اتفاقات الهدنة» ، فلها تعتقد ان الوثيقة التى توقعها وتلتزم بمقتضاها بتنفيذ التزاماتها ، يجب ان توجهها الى مجلس الأمن ، على ان توقع إسرائيل ايضا وثيقة توجهها الى مجلس الأمن . وتتعمد فيها بتنفيذ التزاماتها الناشئة عن قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ .

وفي الفترة من مارس ١٩٦٩ الى فبراير ١٩٧١. انتقل الصراع العربى الإسرائيلى الى مستوى جديد . ومن عبر التحولات الخطيرة الآتية :

أولا - حرب الاستنزاف التى شنتها مصر ، ثم تصاعد الدعم الأمريكى لإسرائيل بتسليمها طائرات الفانتوم سنة ١٩٦٩ .

ثانيا - تصاعد حرب الاستنزاف باستخدام الطيران الإسرائيلى على الجبهة وفى العمق في الاراضى المصرية ، ومواجهة ذلك بتدعيم شبكة الدفاع الجوى المصرى بصواريخ سام ٢ وسام ٣ في النصف الاول من سنة ١٩٧٠ . ثم تساقط طائرات الفانتوم في التمرد الاول من شهر يولية من هذا العام .

ثالثا - المساعدة الأمريكية التى قامت على اساس العودة الى وقف اطلاق النار لمدة محدودة وعمل الاطراف المعنية تحت اشراف السفير يارنج للتوصل الى الخطوات التفصيلية اللازمة لتنفيذ قرار مجلس الأمن . وقبول مصر هذه المبادرة . رابعا - تطل الحكومتى الإسرائيلية بنقل الصواريخ المصرية الى داخل منطقة وقف اطلاق النار لسحب مندوبها من محادثات يارنج يوم ٦ سبتمبر ١٩٧٠ ، ثم اعلانها هودتها مرة ثانية الى المحادثات يوم ٢٨ ديسمبر . وأخيرا اعلان بولتات نى ٥ يناير ١٩٧١ رسميا عودة مبعوثه الشخصى لاستئناف مهمته ، وفي هذه الظروف تقدم يارنج بمبادرته .

مبادرة يارنج (فبراير ١٩٧١)

فى يوم ٨ فبراير ١٩٧١ ، وبعد جولة للمبعوث الدولى يارنج بدلت مبيج - بنسبيير ، ثم فيها

استكشاف وجهة النظر الاسرائيلية : عام بخطوة
 هامة تبثت في توجيهه لمر اسرائيل مخترتين هامين ، كان الهدف منهما الحصول على التزيمات من كل من الطرفين اساسية كمقدمات للوصول الى تسوية سلمية في المستقبل . كما عبر يارنج عن امله في ان تصبح الالتزامات التي تربط كلا من مصر واسرائيل نفسها بها اساسا لبنود اتفاقية السلام المطلوبة فوريا وعريبا ، وقد طلب يارنج في مذكرته الى الحكومة الاسرائيلية ما يلي :

الالتزام بسحب قواتها من الاراضي المحتلة التابعة للجمهورية العربية المتحدة الى خط الحدود الدولية السيلبي بين مصر وفلسطين في عهد الانتداب البريطاني ، على ان يراقق الانسحاب الاجراءات الاتية :

١ - اقامة مناطق مجردة من السلاح .
 ب - ترتيبات امن عملية في منطقة شرم الشيخ تضمن حرية الملاحة في مضائق تيران .
 ج - حرية الملاحة « الاسرائيلية » في قناة السويس .

كما طلبت المذكرة المقعدة الى مصر الالتزام والتمهد بالدخول في اتفاقية سلام مع اسرائيل ، على ان تبين مصر لاسرائيل بكل وضوح اعترافها وقبولها للامور الاتية :

١ - انتهاء كل ادعاء حول حالات العداء بين الطرفين .

ب - الاعتراف باستقلال كل طرف واحترامه .
 ج - الاعتراف بحق كل طرف في الحياة داخل حدود آمنة ومعترف بها ، واحترام هذا الحق .
 د - قبول كل طرف بمسئولية القيام بكل مافي وسمه لضمان عدم انطلاق اية اعمال عدوانية من اراضيحد دولة الطرف الاخر وتوسعها وممتلكاتها .

هـ - التمهيد من قبل الطرفين بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الاخر .

ورغبة من مصر في السلام ، ردت بالاجاب على مذكرة يارنج ، كما تمهدت بالاتي :

١ - ضمان حرية الملاحة في قناة السويس وفقا لاتفاقية القسطنطينية سنة ١٨٨٨ .

٢ - ضمان حرية الملاحة في مضائق تيران وفقا لمبادئ القانون الدولي .

٣ - القبول بوضع قوة سلام دولية في شرم الشيخ .

كما نصت المذكرة المصرية على انه بغية ضمان التسوية السلمية والسيادة الاقليمية لكل دول المنطقة فان مصر تقبل ما يلي :

١ - اقامة مناطق مجردة من السلاح على طرفي الحدود .

ب - انشاء قوة سلام تابعة للامم المتحدة تسهم فيها الدول الدائمة في مجلس الامن .
 وطلبت المذكرة المصرية اسرائيل ، في مقابل ذلك بالالتزام بسحب قواتها المسلحة من سيناء وغزة ، وتحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين وفقا لقرارات جمعية الامم المتحدة .

• • •

وقد لقي الجواب المصري الذي كان خطوة سياسية بارعة لكشف الخطط الاسرائيلية وفسح الاطماع التوسعية الاسرائيلية امام جميع الدول ، ترحيبا كبيرا في ذلك الحين على المستوى العالي بما برهن عليه من رغبة حقيقية في اقرار السلام ، ولكن هذه المحاولة السلمية من جانب مصر لقيت التعتن والصف الاسرائيلي على النحو الاتي :
 اولاً - تجاهلت اسرائيل مذكرة يارنج ، معتبرة اياها تجاوزا منه لمهمته ، رغم ان السكرتير العام للامم المتحدة ووزير الخارجية الامريكية صرحا في ذلك الحين بأنه من حقه ، طبقا لكتاب تفويضه ، القيام بأية مبادرة يريتها لانجاح مهمته .
 ثانياً - بدلا من الرد على مذكرة يارنج ، قدمت اسرائيل اليه ردا على المذكرة المصرية السالفة الذكر ، في يوم ٢٦ فبراير ١٩٧١ ليقيم بتوصيلها للجانب المصري ، وفي هذه المذكرة قدمت اسرائيل شروطها لافرار السلام ، او بمعنى ادق شروط الاستسلام ، على النحو الاتي :

فقد رحبت بما عبرت عنه مصر من استعدادها للدخول في اتفاقية سلام مع اسرائيل ، وقالت انها مستعدة لاجراء مفاوضات حول كافة النقاط المتعلقة بهذه التسوية السلمية ، ولكنها ترى ان اتفاقية السلام مع مصر يجب ان تشمل ، فيما تشمل ، ما يلي :

١ - قرار ملعن وصريح باعتبار النزاع بين الجمهورية العربية واسرائيل منتهيا بشكل قاطع وانهاء كل ادعاءات الحرب وحالاتها ، وكل الاعمال العدوانية بين الطرفين .

٢ - الاعتراف بسيادة اسرائيل وحصانة اراضيها واستقلالها السياسي واحترامه .

٣ - الاعتراف بحق اسرائيل في العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها ، تعينها اتفاقية السلام ، واحترام هذا الحق .

٤ - تحيل مسؤولية ضمان عدم وقوع أي عمل حربي أو أي عمل من اعمال العنف من قبل أي منظمة أو جماعة أو فرد في اراضي الجمهورية العربية المتحدة ضد شعب اسرائيل او قواتها المسلحة او ممتلكاتها .

٥ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية لاسرائيل .

٦ - تمهد صريح بضمين حرية المرور للسفن والبضائع الاسرائيلية في قناة السويس .

٧ - انتهاء الحرب الاقتصادية بكل مظاهرها ، بما في ذلك المقاطعة ، وانتهاء كل تدخل في مجرى العلاقات الدولية الطبيعية لإسرائيل .

٨ - عدم اشتراك مصر في أية أحلاف معادية لإسرائيل ، وحظر وجود أية قوات عسكرية لطرف ثالث في حالة عداة مع إسرائيل . وعلى إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة التحول في اتفاقية سلام يعبر عنها بمساعدة ملزمة وفقا للقوانين والطرق الدولية المألوفة ، وتحوى المعاهدة التعهدات المذكورة اعلاه .

وبالنسبة للإنتساب من الاراضى المصرية ، نصت المذكرة الاسرائيلية على « انسحاب القوات الاسرائيلية المسلحة من خط وقف اطلاق النار بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة الى الحدود الائمة والمعترف بها والمتفق عليها والتي سيجرى تقريرها في اتفاقية السلام . ان اسرائيل لن تنسحب الى خطوط ما قبل ١٩٦٧ » .

وهذه العبارة الاخيرة التى ترد لأول مرة في وثيقة رسمية ، يمكن اعتبارها ردا على مذكرة يارنج في ٨ فبراير التى طلب فيها من اسرائيل التمهيد بالانسحاب من كافة الاراضى المصرية ، بما في ذلك طبعاً شرم الشيخ ، وقد عادت جولدا مائير فالتكت هذه العبارة في شكل فمضئ في خطابها امام المؤتمر الوطنى لحزب العمال الاسرائيلى الحاكم يوم ٤ ابريل ١٩٧١ فقالت ان اسرائيل لن تتخلى عن مقدس والجولان وشرم الشيخ ، وانها ترفض ضمانات الدول الكبرى ، وترفض الضمانات الدولية للحدود الائمة المعترف بها ، بما في ذلك فكرة القوات الدولية على الحدود . كما غير موشى ديان من موقف اسرائيل بوضوح حين قال يوم ١٧ فبراير ١٩٧١ انه « يفضل شرم الشيخ دون سلام ، على السلام دون شرم الشيخ » ! .

أما بالنسبة لحقوق شعب فلسطين ، فقد ورد بالذاكرة الاسرائيلية هذه الفترة : « فيما يتعلق بمسألة اللاجئين ، ودعاوى الطرفين في هذا الخصوص ، فان اسرائيل مستعدة للتفاوض مع الحكومات المعنية مباشرة حول : ١ « دفع تعويضات عن الاراضى والممتلكات المتروكة .

٢ « المشاركة في وضع خطة لاعادة توطين اللاجئين في المنطقة . ومتى تم الاتفاق بين الطرفين على واجباتها نحو تسوية قضية اللاجئين لا يعود لأى طرف من الطرفين مطالب من الطرف الاخر تتناقص مع سيادته .

وفضلا عن ذلك ، فقد اوضحت رئيسة وزراء اسرائيل ليانج في بداية جولته المذكورة ، ان اسرائيل لن تبحث بالتفصيل في اى قضية من

القضايا المتعلقة بالحدود والانسحاب الا بعد ان تتأكد من توفر نية جدية لدى الجانب العربى لتحقيق سلام حقيقى كالسلام القائم بين دول العالم . ومعنى ذلك ان حل نقاط التسوية لن يتم في خطوط متوازية ، بل وضعت اسرائيل سلها للولويات بحيث لا يكادى في بحث مسألة الانسحاب والحدود الا بعد الاتفاق على معنى السلام . وعندما قدم يارنج مبادرته يوم ٨ فبراير ١٩٧١ سارعت الدوائر السياسية الرسمية في القدس الى التأكيد بان اسرائيل تصر على الالتزام بالاولويات السالفة الذكر ، وهى البحث في جوهر السلام أولا ، ثم ، وفي مرحلة متأخرة يأتى البحث في تفاصيل المسود والانسحاب . أى على العكس من موقف مصر التى كانت ترفض بحث أى شيء الا بعد صدور تمهد اسرائيل بالانسحاب من كل المناطق المحتلة .

• • •

من هذا العرض السريع للمحاولة التى خاضتها مصر لاقرار السلام مع اسرائيل ، يتضح ان هذا السلام حسب المواصفات الاسرائيلية التى تصر عليها ، يكلف مصر وشعب مصر الاثني :

١ - الوجود الاسرائيلى في شرم الشيخ .

٢ - الوصاية على سيادة مصر الخارجية ووضع قيود على سيادتها بحيث تشنط اسرائيل الا تدخل مصر في أية اتفاقيات مع اى دولة اذا كانت اسرائيل تعتبرها معادية . ويشبه النص الاسرائيلى في ذلك نص المادة الخامسة من معاهدة ١٩٣٦ الذى ازم مصر بالا تتخذ في علاقاتها مع البلاد الاجنبية موقفا يتعارض مع المحالفة مع بريطانيا ، والا تبرم معاهدات سياسية تعارض مع احكام المعاهدة ، وهو النص الذى استندت اليه بريطانيا في ارتكاب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .

٣ - سقوط كل الحواجز الاقتصادية بين مصر واسرائيل بما يعنيه ذلك من امتباحة السوق العربية للاقتصاد الاسرائيلى . وقد عبرت جولدامائير عن ذلك بقولها في احدى المقابلات الصحفية : ان السلام بالنسبة لها يعنى ان تتمكن من الذهاب في اى وقت الى اسواق القاهرة لشترى حاجياتها ان هى ارادت ذلك !

وبالنسبة للنقطة الاخيرة ، وحتى نبين اهميتها وخطورتها ، فان احدث الدراسات التى اجريت في هذا المجال قد اثبتت ان ازالة الحواجز الاقتصادية بين مصر والدول العربية ، يعنى بداية عملية اكتساح اقتصادى استغلالى تدريجى للوطن العربى والجماهير العربية ، بما يترتب على ذلك من نتائج بالغة الاثر على الحياة العربية في كل مستوياتها ، بما في ذلك تثبيت الوضع الابريالى

العربية .. ومن المؤكد أن السلام اليهودي العربي
 واستئناف العلاقات التجارية ، يمكنها ان يلعبا دورا حيويًا في صادرات إسرائيل في المستقبل .
 ولابد من اعطاء أهمية كبرى الى كون الاقتصاد الاسرائيلي ، في عدد كبير من قطاعاته ، يعتمد بشكل لاقتصاد البلاد العربية المجاورة ، فاسرائيل تنفتقر الى عدد من المواد تصديرها البلدان العربية ، القطن ، السكر ، الحبوب ، الزيت ، اللحم ، ومواد أولية أخرى ، وبالمقابل ، يمكن لاسرائيل ان تزود البلدان العربية بمسدد من المنتجات الصناعية التي تنقصها . ان اسرائيل كما تعرف بلد صغير ، وهي تشكل سوقا محدودة جدا للنتاج المحلي ، بالإضافة الى انها متبوترة عن حقل نشاطها الطبيعي ، أي البلاد العربية المجاورة .
 ولهذا الوضع بالتأكيد اثر مفيد لتوسيع الصناعة . ان احد مميزات التكنولوجيا الصناعية الحديثة ، ان عليها الاستناد الى اسواق واسعة ، وهذا صحيح بصورة خاصة بالنسبة للصناعات التصديرية ، وبكلمات أخرى ، فان اسرائيل تنفتقر سوقا اقتصادية واسعة تمنح مختلف القطاعات الصناعية منافذ لانتاجها ، وهو شرط هام جدا لتطورها الصناعي .. ان من شأن السلام اليهودي العربي ، ومشاركة اسرائيل في التطور الإقليمي ، ان يعدلا الوضع بغضل ايجاد ظروف افضل لتطور الصناعة ومختلف فروع الاقتصاد « في اسرائيل » ان مشاركة كهذه من شأنها ان تفتح سوقا واسعة لاسرائيل : سوق مشتريات الملايين من سكان الشرق الأوسط . قد تضر هذه المشاركة ببعض الصناعات المعزولة في اسرائيل ولكن التطور الصناعي بمجمله سيحقق المكاسب . فاسرائيل تمتلك المعارف التكنولوجية والعلمية ، كما تلك وسائل تطوير قوة صناعية ميكانيكية وادوات التجهيز ، ولكن شح السوق الوطنية يهدد بشكل جدي اطلاق هذه الامكانيات واشتراك اسرائيل في اسواق الشرق الأوسط يساعد على تطوير مثل هذه الصناعات على مدى واسع » .

من ذلك يتضح ان السلام مع اسرائيل ، بالمواصفات والشروط الاسرائيلية السابقة الذكر ، لا يكلف امتنا فقط احتلال جزء من اراضيها ، والوصاية على سياستها الخارجية ، وخنق اقتصادها ، وتعطيل تقدمها الى الابد - وانما يكلفها ما هو ابط من ذلك بكثير ، يكلفها نمسا الحياة الكريمة ذاتها ، والحياة بدون هذه النمسا لا تساوي شيئا ، ومن هنا رفضت قيادتنا السياسية سلاما يقوم على مثل هذه الاسس الفاسدة ، وفي يوم ٢٢ ابريل ١٩٧١ اعلان المبعوث الدولي تعليق مهمته الى اجل غير مسمى ، وعلى هذا النحو سقطت مبادرة يارنج .

الرجعى في المنطقة ، وخنق الحركة الوطنية
 العربية وتشقيتها الى اجل غير مسمى ، وتحويل الوطن العربي مع الزمن الى « ريف » للصناعة الاسرائيلية ، فتصبح العلاقة بين العرب واسرائيل شبيهة بالعلاقة بين الولايات المتحدة وشعوب امريكا اللاتينية ، هذا فضلا عن تصفية تيار الحركة القومية العربية الى الابد .

ولا تخفى اسرائيل مخططاتها الاقتصادية والسياسي . ففي خطاب لايا ايبان في جامعة تل ابيب ، شبه وضع الحدود بين الدول العربية واسرائيل بوضع الحدود بين الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية من ناحية ثلاثى أهمية الحدود الوطنية بين البلاد الأوروبية في ظل السلام الأوروبي ومع ظهور التكتلات الاقتصادية الجديدة مثل السوق الأوروبية المشتركة ، ودعا ايبان دول الشرق الأوسط الى الاقتداء بالنموذج الأوروبي ، وأكد ان اسرائيل تريد هذا النوع من السلام مع الدول العربية ، أي سلام ثلاثى الحدود ، و سلام التكتلات الاقتصادية والمناطق المفتوحة .

ويشكك البعض في ان تتمكن اسرائيل في حالة تسوية سلمية ، وهي دولة صغيرة ذات موارد محلية محدودة من اكتساح المنطقة اقتصاديا والهيمنة عليها في وجه الطبقات المحلية والبشرية الكائنة في الوطن العربي بأكمله . ويرد على ذلك بأن اسرائيل بتركيبها الذاتي الحالي ، معدة كل الأعداد ومؤهلة كل التأهيل لدخول مرحلة استثمار جديد في منطقها وممارسة دور الدولة العظمى بكل ما يعنيه ذلك من سياسة امبريالية وممارسة نفوذ الى الحد الذي تسمح به القوة العريضة المقاومة ويسمح به التقاعس العربي . فالجنس الاسرائيلي مجتمع مهاجرين ومستوطنين ، وذلك يمنحه حيوية خاصة وديناميكية تزيد من قدرات اسرائيل على القيام بدورها الامبريالي الجديد في العالم العربي . كما ان اسرائيل تمتلك الخبرة التكنولوجية والامكانيات المادية وتمتلك العلماء من جميع التخصصات الواندين عليها من جميع دول العالم . فضلا عن الدعم الامبريالي الأمريكى الذي يستندوا .

ويشرح الخبير الاقتصادى الاسرائيلى « شاوول زارحى » المضمون الاقتصادى العملى لمعنى السلام الاسرائيلى فيقول :

« لا يمكن لاسرائيل ان تجد وسيلة استعمال امكانيات تطور صناعيتها بزيادة الصادرات الى البلدان النامية ، طالما انها معزولة عن بلدان المنطقة ، التى هي اقرب جيرانها وتشكل سوقا طهيعة لتصريف منتوجاتها الصناعية : أي البلدان

هجرة العقول

ماذا
وما الحل

دراسة هذا العدد : تدور حول قضية طرحت ولا تزال تطرح بالحاح :

ما هو الموقف من هجرة المثقفين ، أو ما اصطلح عليه ، ما هو الموقف من نزوح « العقول » وتسرب « الخبرات » من بلادنا - ومن البلدان العربية - الى البلدان المتقدمة صناعيا ، وبوجه خاص الى المجتمعات الرأسمالية الغربية .
ومن المؤسف ان موضوع الهجرة لم يكن يمالج - على الدوام - بما يستحقه من جدية وموضوعية لان كثيرا من غير المؤهلين للحديث عنه كانوا يروجون للهجرة ، مقامين هجبا سطحية ، او جزئية وهكايات للتسلية .

بل لقد جاء وقت ، اتخفت فيه مثل هذه الكتابات طابعها مكتفا ، لم ينعكس على ازدياد اعداد «العقول» المهاجرة والنازحة فحسب ، بل نستطيع ان نقول ، انه انعكس سلبا على عشرات الآلاف من الشباب الذى لم يستكمل تعليمه بعد ، والذى يندفع الى زيارة بلدان الغرب فى المظلة الصفية ، باحثا عن عمل يفيد منه ، وقلما يوفق الى ذلك فى واقع الامر ، كما اخبرتنا بذلك ، كل التحقيقات الصحفية التى نشرت فى حينها ، من المنابع التى تقابل شجلا بلاخبرة وبلا تأهيل مسبق .

على أية حال ، فان موضوعنا ، هو عن الكوادر التى استكملت حظها من التعليم ، واصبحت فى عداد التخصصات العلمية والفنية العالية ، وهى الكوادر التى يهاجر من بين صفوفها عدد غير قليل من الكفاءات .

ان وجهة نظر الطليعة ، تنطلق - اساسا من ان المثقف المصرى مدين بتعليمه الى الجماهير الشعبية خاصة للفلاحين والعمال . ذلك ان مثل هذه الجماهير ، هو الذى يمكن المثقفين من مواصلة تعليمهم فى جميع المراحل بدون مقابل . من هنا ، يبقى على المثقف دين عظيم ازاء شعبه . وعليه ان يسد هذا الدين بمزيد من الارتباط بهذا الشعب ، وبالشكليات والتحديات التى تطرحها عليه الحياة ، فالدخل اذن الى هذه القضية وطنى واجتماعى فى آن واحد .

?

وليت معنى هذا أننا نخزأ الكفاءات المهاجرة من احسانها الوطنى ؟ وليت معنى هذا أننا ننقص من وطنيتها وجبها لبلادها كلا ، وبالقطع ! وكل مانى الامر ، أننا نريد أن نتميق ظاهرة موضوعية ، هي ظاهرة نزوح العقول المصرية ، حتى نصل الى فهم ، وحتى نضع أرجلنا على بداية - ولو متواضعة - على طريق العلاج .

والدراسة التى تقدمها الظيمة مجرد محاولة فى هذا السبيل لا اكثر . وهى تنقسم الى ثلاثة اقسام^٢

١. - مقالات ثلاث^٣

• احدها للدكتور مراد وهبة^٤ وفيها يطرح بعض الخلفيات الفكرية والفلسفية للمبتقن فى المسالم الثالث .

• الثانية للدكتور رشدى قبيب ، وفيها يناقش القضية من الزاوية التربوية .

• والثالثة لكمال السيد وهى تناقش الاتهامات الرئيسية فى اعمال مؤتمر القادة الاداريين ، الذى عقد فى القاهرة من ٢٤ فبراير الى ٢٢ مارس الماضى وعرف « بمؤتمر سياسة الهجرة والعمل فى الخارج »

٢. - شهادات واقعية : من خبراء فى الاقتصاد ومن باحثين علميين ، ومن بين هؤلاء الباحثين المعلمين من عرضت له تجربة الهجرة شخصيا .

٣. - اما القسم الثالث من الدراسة ، فيشتمل على جداول مختارة من الاحصاءات فى مصر والبلاد العربية .



مواقع الانتلجنسيا في العالم الثالث

٣٠ مراد وهبة

قضية الانتلجنسيا : من قضية العالم الثالث
وقضية العالم الثالث : هي قضية الثورة في
بعديها السياسي والاجتماعي

وقضية الثورة : تستند بالضرورة الى ايدولوجيا
والايدولوجيا : تعبير واع عن مسار طبقي
والانتلجنسيا : من حيث المبدأ منوطة بهذه المهمة
مهمة التعبير الواعي

وانتلجنسيا العالم الثالث : تحدد مهمتها في اطار
« الاصلالة والمعاصرة » ونزيد الامر ايضاها فننتقي
نقرا من هذه الانتلجنسيا هو على وجه التحديد :

مالك بن نبي (من الجزائر)
زكي نجيب محمود (من مصر)
ريفييه حبشي (من لبنان)
رادا كرشنان (من الهند)

يترتب عليه أن تكون الفعلية مرمونة بتوفر ظروف موضوعية والظروف الموضوعية ليست متوفرة في اللحظة الزائلة لفكرة الإسلامية .. وعدم توفر ماردود إلى سببين :

● ظهور الاستعمار

● وغياب الفكر

تفصيل ذلك :

في رأى مالك بن نبي أن كل حضارة تدور على عوالم ثلاثة :

عالم الأفكار

وعالم الأشخاص

وعالم الأشياء

عالم الأفكار يأتي في المقدمة لأنه هو الذي يميز الإنسان من الحيوان ، ولهذا يرى بن نبي أن ماركس على حق في عبارته القائلة بأن « ما يميز من الوهلة الأولى المهندس المعماري غير الحازق من اللحظة الماهرة هو أنه يبنى خليفة للضعف في ذهنه قبل أن يبنينا في خليفة الفحل ، وينتهي العمل إلى نتيجة موجودة فكريا في وقت سابق في خيال العامل » (ص ١٦) .

بيد أن عالم الأفكار ، في العالم الإسلامي ، غائب ، وغيابه مبررود إلى عاملين : عامل موضوعي وعامل ذاتي .

العامل الموضوعي يسميه بن نبي « المصالح الاستعمارية » وينور على سلب الإنسان من طاقاته الخلافة وذلك بأن يجعله يحيا في عالم الأشياء دون عالم الأفكار ، فيرتد إلى مرحلة الطفولة ، ذلك أن خاصية النفسية الصينية تناول الأشياء من غير استعداد لفهمها « ولهذا فإن الاستثمار يحرص على أن يبيع لنا الأشياء دون الأفكار ، بل هو ينشئ جهازا يعمل على التخلّص من الأفكار التي تضايقه ، وعلى الانحراف بها عن مسارها المسمى »

وكيف ينحرف بها ؟

إن جدلية العالم الأروبي غير جدلية العالم الإسلامي ، فالفكرة في العالم الإسلامي في حاجة إلى « شخص » تتجسد فيه ، يبنينا هي في العالم الأروبي ليست على هذا النوال ، وتأميسا على ذلك يذهب بن نبي إلى أن الفكرية التحررية في

الفكرة المحورية ، عند مالك بن نبي ، الدعوة إلى تأسيس مجتمع إسلامي متحرر من الاستعمار وموأكب الحضارة المعاصرة ، وليس ذلك في إمكان إلا إذا استعادت الفكرة الإسلامية فعاليتها » .

ولكن ماذا تعني فعالية الفكرة ؟

تعني القدرة على أحداث انقلاب في العالم ، ومن ثم تعني القدرة على صناعة التاريخ .

وقد كان للفكرة الإسلامية فعاليتها فيها مضي - يقول مالك بن نبي في كتابه (مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ص ١٢٨ - ١٢٩) ولقد كان في العصر القرآني وحتى أوج الحضارة الإسلامية في الأيمان انكار صحة الفكرة الإسلامية سواء بمواءمة أو عن ضلال مبين . ولقد اختلف إتباع الإسلام أنفسهم بعد عصر النبوة في فهمهم للإسلام فكان منهم المنتهين ومنهم الشيعة ومنهم الخوارج . ومع ذلك فقد كان طابع الإسلام الأزمي يتزايد بتحقيق انتصارات لسلطته السياسية ، أي أن فعاليتها كادت في تقدم ملموس مما كان له الفضل في تحديد المنطق العملي الذي استخذه مبعوثي عن مع رسم قائد جيش الفرس عشية موقعة القادسية ، فالانتصارات العظيمة التي أرست قواعد السلطة في الامبراطورية الإسلامية زادت من قوة منطق الفعالية في الوقت الذي تعمقت فيه فكرة صدق الحقيقة الإسلامية في نفوس المسلمين . حتى أنه في عصر المأمون عندما كانت الحضارة الإسلامية تفيض على العالم بأنوارها التي كانت تسطع من بغداد ومن القاهرة ومن قرطبة كان في الإمكان قبول أو انكار صدق الحقيقة الإسلامية وحدث ذلك في المناقشات التي كانت تدور مع النصاري والصبايين في مجلس الخليفة وفي حضوره . ولكن لم يكن في مقدور أحد أن ينكر فعاليتها من غير أن يكون محل للخشبة » .

ثم هو يزيد الامر أيضا فيقول « عندما تظهر الفكرة في العالم تكون إما صحيحة أو باطلة ، وعندما تكون صحيحة تحتفظ بصحتها حتى آخر الزمان . ولكنها قد تفقد فعاليتها في مجرى حياتها رغم ما تتصف به من صدق وإصالة (ص ١٣٦)

ومعنى ذلك أن صفة الصدق ذاتية وصفة الفعالية موضوعية .

وماذا يترتب على كون الفعالية موضوعية ؟

وكارل ماركس « مشكلة الافكار في العالم الاسلامي ، ص ١٥٤ » .

وهكذا تلقى ايدولوجيا بن نبي عند حد السلب حين تقترب من التعميد .



تلقى يزكي نهيب محمود وقد طرح شخصية الاصلية والماصرة في كتاب صدر له حديثا بعنوان « تعديد الفكر العربي » ، وحدها هي النور الاتي :

« كيف نوائم بين تلك الفكر الواقد الذي بغيره يفلت منا عصرنا ، وبين تراثنا الذي بغيره ظلت منا عروبنا أو نفلت منها ؟ » (ص ٦) .

صلبا ليس بالتلقيق .

يقول « انه من المحال أن يكون الطريق الى هذه الموامة هو أن نضع المنقول والاصل في تجاور بحيث نشير بأصابعنا الى رفاقنا ، فنقول هذا هو شكسبير قائم الى جوار ابي العلاء » (ص ٦) .

واجبا بالتكنولوجيا .

يقول « نأخذ من تراث الاقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقا عمليا فيضاف الى الطرائق الجديدة المستحدثة . فكل طريقة لمعمل اصططنها الاقدمون وجاءت طريقة جديدة أتج منها كان لابد من اطراح الطريقة القديمة ووضعها على رف الماضي الذي لا يعني به الا المؤرخون ، وبمبادرة اخرى ان الثقافة - ثقافة الاقدمين او الماصرين - هي طرائق عيش - فاذا كان عند اسلافنا طريقة تقينا في مامنا الراهن أضناها ، وكان ذلك هو الجانب الذي نحييه من التراث ، ولما ما لا ينفص فلما عمليا تطبيقيا فهو الذي نتركه غير آسفين ، وكذلك نقف الوقتة نفسها بالنسبة الى ماصرينا من أبناء أوروبا وأمريكا » (ص ١٨) .

ثم هو يضرب امثلة لهذه الطرائق ببناء المنازل ورصف الطرق واقامة الحياة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة .

ومعنى ذلك ان زكي نهيب محمود يرى ان الثقافة تدور على التكنولوجيا دون الايدولوجيا .

العالم الاسلامي . تتجسد في « الزعيم » والفكرة الاستعمارية تتمثل في « الشيطان » وهنا ينشأ الاستعمار ، كرد فعل ، جهازا مولدا للفكر له مهمتان :

المهمة الاولى توليد افكار سوية على انهاء من صنع الشيطان فيرفضها العالم الاسلامي لمجرد ان صانها هو الشيطان .

والمهمة الثانية فتح ثغرات في الزعيم فيتمزج عن الجماهير ، ومن ثم يعجز عن مواصلة مهمته الفعالة فيفتح تحت سيطرة الاستعمار .

ولكن هذا المعامل الموضوعي وهو المعامل الاستعماري ليس له اية تيمة من غير المساوول الذاتي ، وفر ماركسيه بن نبي « محامل القابلية للاستعمار » يقول في كتابه « وجهة السلام الاسلامي ، ص ١٠٥ » « لكي نتحرر من « اثر » هو الاستعمار . يجب ان نتحرر أولا من « سببه » وهو القابلية للاستعمار . فكون المسلم غير حائر على جميع الوسائل التي يريد بها لتتمة شخصيته ، وتحقيق مواهبه : ذلك هو الاستعمار . واما ألا يفكر المسلم في استخدام ما تحت يده من وسائل استخداما مؤثرا ، وفي بذل أقصى الجهد ليرفع من مستوى حياته ، حتى بالمساوول المارضية ، وأيا الا يستخدم وقته في هذه السبيل فيستسلم - على العكس - لحظة الفقار . وتحويله كيا مهملا ، بكل نجاح الفنية الاستعمارية : فتلك هي القابلية للاستعمار » .

القابلية للاستعمار . ان في التي تدعو الاستعمار .

ولكن ماذا يحدث للثورة اذ لم تلحظ محامل قابلية الاستعمار ؟

دوران افكار الثورة ، اثناء الثورة ، الى الخلف .

وهل من سبيل الى مجاوزة هذه النتيجة ؟

بثورة ثقافية . هذا هو جواب بن نبي . ولكنه يضيف قائلا بان هذه الثورة ضرورية ولكنها ليست كافية . ولكن تكون كافية لايد من وجود « المجر الاقتصادي » القادر على اطلاق القوى الانتاجية ، فستعيد الفكرة الاسلامية فعاليتها .

ولكن المجر الاقتصادي عند بن نبي مشكلة لانه يجب أن تجد حلها بعيدا عن نظريات آدم سميث

فذلك شيء آخر ، قد لا تلجا فيه الى شهادة الحراس ، وإلى التجارب المأبرة ، بقدر ما تلجا فيه الى ادراك البصيرة ، أو الى املاء الوحي ، (ص ٢٨٢) .

ومعنى ذلك كله ، عزل المطلق عن النسبي ، ونفى أية علاقة جدلية بينهما .

والسؤال بعد ذلك :

هل في إمكان النسبي أن يتحرك بدون سند من المطلق ؟



بعد زكي نجيب ، يأتي رينه حبشي ، وله كتاب يدل عنوانه « حضارتنا على الفتحى » أن قضية « الأصالة والحاصرة » معضلة .

والمعضلة مردودة الى ظاهرة الرفض ، رفض كل من الشرق والغرب . رفض الغرب بسبب ماخى قريب ، ورفض الشرق بسبب ماخينا البعيد .

وحل المعضلة كيف يكون ؟

بالعودة الى ماخينا المتوسطى .

ورينه حبشى يختار لفظة « المتوسط » لسببين :

السبب الاول : أن هذه اللفظة ذات مفهوم تاريخى ، يتضمن ظاهرة ثقافية ، وليس فقط جنسا ولفة أو لغة ، ولكنه أوسع من ذلك إذ يتضمن تجمعا غنيا .

السبب الثانى : أن هذا التجمع قد تحقق

برأسطة البحر المتوسط بصفته بحيرة ، أى هزما مائيا يتيح تبادلا قد تحول الأرض اليابسة دون تحقيقه . وبدلا من أن تقيم هذه البحيرة حدودا فاصلة كانت هى وصل بين ضفتى المتوسط والشعوب التى تحيط به .

بيد أن حبشى من خلال هذين السببين يتصلل إلى الغرب - رغم الزعم بأنه حروفى - بدوى أن الثقافة الغربية مرتبطة بالثقافة المتوسطية ، لأن الغرب هو من المتوسط .

المتوسطية إذن هى ماخينا ، بيد أن هذا الماضى ينبغى ألا يكون يحفل من الحاضر . تأخذ من

ومن شأن هذه الرؤية أن يقاس الفارق بين نظام اجتهادى وآخر بما يقدمه من تكنولوجيا وليس بما يلتزم به من اينجولوجيا . يقول « التحول فى عصرنا هو نحو أن يكون الناس ذوى علم وصناعة ، وسواء بعد ذلك أكانت الخطوة المؤدية الى هذه النسبة نظاما فرديا أو نظاما اشتراكيا . فها هى ذى الولايات المتحدة فى طرف الفردية ، والروسيا فى الطرف المقابل ، طرف الاشتراكية ، لكن كليهما سواء فى العلنية والتصنيع ، وأذن فتلك هى العلامة التى لا علامة سواها لاي بلد يقال انه قد تحول » (ص ٢٢٧) .

ومن شأن هذه الرؤية كذلك أن تقضى الى عدم التزام العقل بفكرة ما . . . وزكى نجيب يستثير ثقافته الفلسفية فى تبرير اللا التزام . فهو يقرر أن المعرفة الانسانية معرفة ظنية . فما من فكرة الا وتحتمل أن يكون نقيضها هو الصواب . المعرفة ان تقع بين « لا » و « نعم » . وليس ثمة مبرر لوقوف عند الـ « لا » فهذا عناد اطفال ، وكذلك ليس ثمة مبرر للسكون عند الـ « نعم » فهذا من شأن العبيد .

وثمة سؤال هام هنا لابد أن يثار ؟

ولكن ما الميل والتراث العربى يستند الى المتيدة وإلى الالتزام بها ؟

يجيب زكى نجيب عن هذا السؤال فى الفصل الثامن المنون « فلسفة عربية مقترحة » تدور على الثنائية بين مجالين ومنهجين . فهو يرى أن للمعرفة الانسانية مجالين ومنهجين : مجال المطلق ومجال النسبي . المجال الاول يستند الى الوحي أو البصيرة ، أى الالهام ، والمجال الثانى يقوم على مشاهدة الحواس ، وأجراء التجارب وعملية التطبيق .

« ان الطريق لتستقيم امامنا ، اذا نحن حملنا للعلوم الطبيعية منهجا ، ولما يتصل بالحقيقة المطلقة منها آخر ، أى منهج العلوم بمقام على مشاهدة الحواس ، وعلى اجراء التجارب ، وعلى سلامة التطبيق . فلا يمتينا من الدنيا إلا ظواهرها . بحيث لا يجوز لاتظارنا عندئذ أن ننفذ الى ما وراء تلك الظواهر ، لانها ، بالنسبة للعلوم ، ليس لها وراء ، فهى الظواهر وحدها - أعنى ما يظهر للحواس الراصدة - هى الظواهر وحدها تتمتع بها رسدا ، وصفا ، وتحليلا ، وتصنيفا ، لنستخلص منها ما صناعه أن يكون هنالك من قوانين مطردة ، تنظم حدوثها ومجرها . وأما منهج ما وراء الوقائع الصماء من حقائق ، كالقيم الخلقية مثلا ،

والنظرة المثالية كهيئة محل مضللات الحياة المعاصرة .

ونسأل :

وما هي هذه المضللات ؟

انها تصور جسيما على مضض واحدة ، ان الانسانية ليست في حجة الى مبدأ مفارق ، الى مطلق . فالانسان مجرد حيوان ، والذكاء ليس الا مجرد رد فعل ، والعقل من انتاج الدماغ ، واللامعقول لملام النشاط النفسي ، وليس شمة استدلال وانما شمة تبرير . وحلم الاديان المقارن يقرر ان ليس شمة دين نهائى او دين كامل . والاديان تفرق ، والاقتصاد يوجد .

هذه هي المضلة وتفريعاتها فهل من علاج ؟

فى رأى راداكشنان ان العلاج مردود الى التمييز بين المطلق والإشكالي . الإشكالي متعددة ومتطورة ، لما المطلق قول واحد وثابت ، هو فى الكل وفوق الكل . والخلط بين المطلق والشكل يقضى الى الدوجما dogma ، أى الى المعتقد . ولهذا فميزية كل من الكنفوشية والبوذية انها تخلو من الدوجما .

ومع ذلك فالانسانية متجهة الى الوحدة وليس بفضل ماضيها ولكن بفضل مستقبلها ، فهي اما ان ترقى مستقبلا الى ايمان واحد واما ان تندثر . بيد ان الظلمة تستكون للترقى وليس للانقضاء . وهذه الغلبة مردودة الى سببين :

السبب الاول : ان جوهر الدين تطويع الوعى الانسانى .

السبب الثانى : ان شعوب العالم ، على اختلاف نظيرها وايدولوجياتها ، لديها شعور انسانى ، ومحبة للمدالة تتجاوز المصالح الطبقة وكرامية العنف .

اذن الوحدة التي ينشدها راداكشنان مجرد شكل بلا مضمون اجسامى ، فهل تحقيقها فى حين الامكان ؟

• • •

هذه لمشاج من آراء
وهي مجرد انماصات
والانماصات مجرد مقتدمات
والمقتدمات ليست نهاية المطاف .

الحاضر مافيه من تكتيكات ، ونستخلص من المنفى الضبوط الكبرى لرسالتنا بين الامم « علينا ان نطلب من المركسية والشخصانية والوجودية اضرابا فى الحاضر مع الفوضى على فلسفة ابن سينا وابن رشد وتوما الاكوينى واشعطينوس كى نجد عندهم اطر عقلنا . علينا ان نتجه نحو العلم الاكثر ايجابية والاشد جراءة ، شرط ان نلقى جفونا الدينية لدى الغزالي والاشعرى وغريغوريوس الفازيانزى ويوحنا اللمشقى . علينا ان نجرب اكثر وصفات الاختبار تجديدا . وكى لا نفرق ، علينا ان نطلب النصح قبل ذلك من ارسطو وأفلاطون ، علينا ان نتمنى اغرب الشهورات الاجتماعية واجراها ، شرط ان نبدا بتأمل حقائق الانجيل والقرآن » (ص ١٠٧) .

المطلق الدينى اذن شرط الثورة الاجتماعية فى ضوء تقنيات الحاضر وفلسفات قديمة ومعاصرة .

اذن شمة علاقة ضرورية بين المطلق والنسبى . بيد انها علاقة جدلية وهنا ممكن الخطر ، والخطر فى موقف الثورى ناتج من انه بانقذاه فى مهلة الزمن مجبر ان يستخلص فى كل لحظة صورة المطلق المتغيرة من خلال مياه التاريخ الجارية . ذلك ان كل جمود فى العقيدة عند الثورى يؤدى بالضرورة ، اما الى ايقاف تقدم العمل او اما الى تمتع هذه العقيدة عن توجيه العمل . بيد ان ذلك لا يعنى ان الثورى يخون عقيدته باستمرار ، فكما انه يقظ لكل تخيير فى الموقف ، كذلك هو يقظ لآمانة عقيدته ، اذ ان العقيدة لا تفرج من العمل جديدة بل متجددة .

ومع ذلك تبقى مضلة :

ما هو المعيار الذى نميز به بين الاصانة والخيانة ؟

• • •

وفى نهاية المطاف نختم بوجهة نظر راداكشنان وهى مطروحة فى كتابه « نظرة مثالية للحياة » . فهو يقرر فى مفتتح الفصل الاول ان آية فلسفة هى مثالية بالضرورة ، ذلك ان المثالية تمنى ان وراء عالم الظواهر عالم الحقائق ، عالم مثالى . ومن هذه الزاوية فالمادية ككل مثالية ، لان المادة التى هى اصل الموجودات ليست واقعا يمتلئ ، وانما هى معنى مجردا .

هجرة العقول .. قضية تربوية

د. رشدى لبيب

المدرية تدريباً عالياً . وتخطت هذه الحاجة الحدود الإقليمية والقومية ، بحيث بدأت تظهر سوق دولية للكفاءات فى مجالات النشاط المتعددة . ومن هذا أصبح للتعليم منتجاً لسلع يزداد الطلب عليها وإذا جاز لنا هذا التعبير المادى) .

فى ضوء هذا ، ما الذى تعنيه مشكلة استنزاف العقول أو هجرة الفنيين والعلماء ؟ يقول الدكتور م. أحمد شيشيا نائب المدير العام لليونسكو : إن التعليم عنصر جوهري من عناصر التنمية ، إذ أنه شرطها المسبق ومتغيرها الحاسم . . إلا أن هجرة الكفاءات العربية تمثل انكاراً لهذا الموقف الأساسى ، لأنها تقدم الدليل على أن التربية ليست سبيلاً إلى التنمية ، وإنما هى الطريق الخاطئ إلى الهجرة . . إن التعليم ، كما هو مجسم فى هؤلاء الأفراد وكما يمثلونه ، ليس مخفلاً من مدخلات التنمية ، وإنما هو الطريق العريض إلى الرفاهية الشخصية والأشباع الفردى « (١) . إذن القضية هجرة العقول ، هى قضية فائتقى التعليم . فبدلاً من أن يعود الاستثمار الذى قدحته الأمم أمواتها

كان العمل الإنسانى (الفكرى والبدنى) يعد القوة الانتاجية الأساسية ، فإن أعداد الأفراد للقيام بهذا العمل وزيادة كفاءتهم الانتاجية ، من طريق عمليات التعليم والتدريب ، تمنى زيادة فى طاقات المجتمع ، وبالتالي ينتظر منها عائد شأنها فى المصناعات أو استثمار آخر . . وفعلًا ، دلت البحوث التى أجريت فى هذا المجال ، على أن عائد الاستثمارات المخصصة للتعليم ، يفوق عائد الأنواع الأخرى من الاستثمارات . ولهذا أصبح المفهوم السائد للتربية فى العصر الحديث ، أنها مسئولية اجتماعية ، وأداة للإنتاج وعنصر جوهري من عناصر التنمية ، لا مجرد خدمة تقدم للأفراد ، أو قيامه بمهمة هجز الآباء من القيام بها .

وفى الحق ، أن ظهور التكنولوجيا الحديثة وانتشار الآلية بما أحدثته من تغيير فى الدور الانتاجى والاجتماعى للعمل ، أدت إلى ظهور الحاجة الطيبة ، لا إلى العمل البدنى فى صورته البدائية ، بل إلى البحث العلمى والطاقة الإنسانية

إذا

[١] الدكتور م. أحمد شيشيا : هجرة الكفاءات من العالم العربى . خطاب الترخى للوطنى التالى العربى الثانى من أعداد المدينين فى الوطن العربى (الطبعة : ١٩٧٩) .

بمعاقد مناسب في صورة اعمال يثاءة تزيد من دخلها القومي ، اذا بالامة تقفد هذا المعاهد يل وتقديضا راس المال الذي دفعته في تعليم هؤلاء المهاجرين ..

ولكى نتبين حجم هذا الفاقد ، يكفى ان نشير الى ان عدد الذين هاجروا من المسلمين والفنيين ، او امتنعوا عن العودة من البعثات فيما بين عامي ١٩٦٥ ، ١٩٦٨ ، ١٩٤٢ شخصا جميعهم من حملة الدكتوراه ، والشهادات الجامعية (غير ممن هاجروا من الفئات الاخرى) (٢) . فاذا كانت تكلفة اعداد العالم وقتا لمعدلات اليونسكو ٢٠.٠٠٠ دولار غان هذا يعني ، اننا فقدا في أربع سنوات فقط حوالي اربعة ملايين دولار ، هذامع عدم حساب المائد الذي كان مفروضا ان يعود الى المجتمع من خبرة هؤلاء المهاجرين . فعلا ، لقد دلت بعض الدراسات على ان التكلفة الظاهرية لهجرة الكفاءات العربية تبلغ حوالي ١٠٠ مليون دولار سنويا (٣) . واذا أضفنا الي ذلك الخسارة الفادحة التي تصيب اقتصادنا القومي ، نتيجة نقص المسلمين والفنيين الوطنيين والتي لا تحوسها أية خبرة مستوردة ، سواء في صورة حقوق اختراع او خبراء ، لادركنا المشكلة في حجمها الحقيقي ، على الرغم من ضاكة عدد المهاجرين الظاهرية . وهنا ينبغي ان نشير الى ان الفوائد التي قد تعود لنا كما يرى البعض من وراء الهجرة ، مثل تحويل المهاجر لجزء من دخله الى الوطن ، او القيام بدور اعلى ، لا يمكن ان تعوض في حسابها النهائي هذا الفاقد الذي اشرنا اليه .

ومن ثم ، فاننا نرفض مبدأ مناقشة المشكلة في الصورة التي بدأ البعض يريد بها : كيف نربط المهاجر بوطنه الام ؟ بل نرى ان تضمها في صورتها الحقيقية . وهي : كيف نقضي على هذه الظاهرة ؟ كما ينبغي علينا ان ندرك ان هذه الظاهرة ليست عارضة ، وانما تحتاج منا الى وقفة طويلة متأنية بحثا وراء جذورها العميقة لوضع علاج حاسم لها . فمن المعروف انه مع ازدياد التقدم العلمي والتكنولوجي تزداد الحاجة الى الطاقات البشرية الحرة تدريجيا عاليا ، بما يجعلنا نتوقع ان الصراع حول الحصول على الكفاءات البشرية سوف يزداد

احتداما . ولعل مقاله مدير شركة « الوظائف المتحدة » في عدد يناير ١٩٦٨ من مجلة « العلم والحياة » الفرنسية ما يؤكد هذا : « ان تسيادة العالم تبدأ اليوم من التكنولوجيا .. والتكنولوجيا تبدأ بدورها من البحث والتطوير ، وهذا هو السبب في ان الولايات المتحدة ملتزمة أساسا بهذا الطريق .. وليس من المستغرب اننا لم نقدر على اعداد القوة العاملة الكافية لهذا .. فان اعداد التكنولوجيا يستغرق عشر سنوات على الاقل .. انه أمر يستغرق وقتا طويلا واحتياجاتنا الحاضرة لا تقدر على الانتظار .. ان تغيير هذا الوضع سيستغرق عدة اعوام ، ويعني هذا ، اننا سنعمد لسنتين عدة قائمة وبرجات متزايدة ، على العقول المتاحة لنا من وراء البحار » .

والان ، قد يكون من الطبيعي ان نبعث في اسباب الظاهرة كنقطة بدء ضرورية للتحكم فيها . وبقدر عمق تفكيرنا في هذه الاسباب للوصول الى جذورها ، سيكون علاجنا لها فعلا ومجديا . واذا كان التصوير الذي قنبناه للمشكلة ، وهي انها مشكلة فاقد في التعليم ، ان بمعنى آخر انها تمكس بصورة ما فشل نظام التعليم (سواء اكان هذا الفشل نتيجة عوامل كامنة فيه او خارجة عنه) في تحقيق المائد المتوقع منه ، نقول اذا كان هذا التصوير صحيحا ، فقد يكون من المرغوب فيه ان نناقش اسباب هذه الظاهرة في علاقاتها مع هذا النظام ، وهذا ما سنحاوله في حديثنا التالي .

الاسباب المعقدة لظاهرة الهجرة ومدى علاقتها بالتربية والتعليم

تمرضت كثير من الدراسات والكتابات لدوافع الهجرة واسبابها . ولكن معظم الاسباب والدوافع التي وردت في هذه الدراسات ، كانت تعبيراً عن الاراء التي يبديها المهاجرون انفسهم ، ومن ثم فان بعضها لا يخرج عن كونه مجرد تبريرات تخفي الدوافع والاسباب الحقيقية . وان كنا لاننكر ، انه ليس من الضروري ان يكون المهاجر نفسه واعيا بالاسباب الجذرية التي تكمن وراء احساساته

(٢) الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء : وسائل العمل على الاحتفاظ بالمواطنين في البلاد العربية والانسيفادة بهم في نفسناهم . دراسة مقدمة للوزير العالي المربي الثاني (القاهرة : ١٩٦٦)
(٣) من خطاب مالتوم سي . ايميتشيب السابق الاشارة اليه .

سبيل المثال ، هناك احتياج سنوي متزايد للمدرسين ، بينما نجد معظم الفريجين اعدوا في تخصصات بعيدة عن هذا المجال لا يحتاجها المجتمع في الوقت الحاضر . اذن فهي قضية تتعلق اساسا بتخطيط التعليم وعمليات التوجيه التعليمي والمهني في مجتمعنا . فبالرغم من الدعوة الدائمة لربط التعليم بحاجات المجتمع ومتطلباته الا أننا فيما يبدو لم ننجح حتى الآن في تحقيق هذا الربط . بل هناك بعض التناقضات في فكرنا التربوي حول هذا الربط . فمما زال الرأي الغالب في المجال التعليمي والتربوي أن عملية التوجيه التعليمي والمهني عملية سيكولوجية بحتة ، تقوم على أساس قياس قدرات الافراد وميولهم فحسب ، دون اعتبار لمطالبات المجتمع واحتياجاته . ومن شأن هذا الرأي أن يخلق فجوة بين مهول الافراد المهنية وبين متطلبات المجتمع ، وبالتالي فهو لا يحقق المسئولية الاجتماعية للتعليم . وينبغي ألا يفهم من هذا أننا نعارض أهمية قدرات الافراد وميولهم وميولهم في التوجيه التعليمي والمهني ، ولكننا نعتقد أن أحد مسئوليات التعليم هو اتمام وتوجيه هذه القدرات والمواهب والميول في الاتجاه الذي يحقق مطالب المجتمع .

ب - ان الاوضاع الوظيفية في مجتمعنا تجعل بعض الافراد يحاولون الهرب باسم هذا الشعار - (الرجل المناسب في المكان المناسب) من وظيفة الى أخرى تكون أكثر اغراء لميول او مبادئ . فاذ لم يتحقق لهم ذلك ضجوا بالشكوى . ونحن نلح ذلك في كثير من الحجج التي يسوقها المهاجرون . فمثلا ، أن كل حامل دكتوراه يتصور أن مكانه الطبيعي هو العمل في الجامعة ، وبالتالي يمتنع بالضيق لو عين في إحدى الوزارات بل اذا عين في أحد المعاهد العليا غير التابعة للجامعة . ونحن لا نؤيد تلك الاوضاع الوظيفية الخاطئة التي تخلق حالة تنافس على وظائف دون وظائف أخرى ، وتؤدي لحيانا ، الى عدم انزائ في توزيع القوى العاملة ، فتتكسر الكفاءات في مناطق عمل ، قد لا تكون في حاجة اليها ، بينما تترك أماكن أخرى دون عدد كاف منها . ولكن هنا ينبغي أن نلفت النظر الى بعض المفاهيم الخاطئة التي انتشرت بين شبابنا حول طبيعة بعض الاعمال والقدرات المناسبة لها . فمثلا لا يدرك هذا الشباب أن

الحالية . ولذلك فأننا سنحاول في هذا الجزء من حديثنا أن نناقش الاسباب المثلثة للهجرة ، لعلنا نكتشف عن العوامل الخافية وراءها .

حاولت بعض الدراسات ان تصنف عوامل الهجرة الى نوعين : عوامل تتعلق بالدول الجاذبة (تلك الدول التي تجذب العلميين والفنيين للعمل بها) وعوامل كامنة في الدول الماردة (الدول التي يتركها ابناءها) ومبدئيا ، نود أن نستبعد من مناقشتنا الاسباب التي تتعلق بالدول الجاذبة . فمما لا شك فيه ، أن هجرة العقول الى هذه الدول يعد كسبا اقتصاديا لها ، ولا ينتظر ان تتخذ من التدابير ما يمنع الهجرة اليها مهما قيل لها بواسطة أجهزة الرأي العام ، أو المؤسسات الدولية . انها عملية غير اخلاقية ، وضارة بالدول النامية . ومن ثم فنحن لا نملك الا أن نعالج المشكلة في اسبابها الداخلية بحيث يصبح تأثير عوامل الجذب (كالاغراءات المالية مثلا) أقل من تأثير عوامل البقاء في الوطن .

فما هي عوامل الطرد ؟ ان الدراسة التي قام بها الجهاز المركزي لتعبئة الاحصاء عن وسائل العمل على الاحتفاظ بالعلميين في البلاد العربية ، وغيرها من الدراسات (٤) ذكرت العديد من الاسباب والعوامل ، يمكن تلخيصها في أربعة اسباب رئيسية سنحاول فيما يلي مناقشة كل منها على حدة :

(١) عدم مناسبة العمل المستند للفرد مع تخصصه : يرى البعض ان الاعمال التي تسند لهم لا تتفق مع اعدادهم السابق ، مما يؤدي الى عدم ارتياحهم اليها وعدم توفيقهم في القيام بها . ويبدو أن هذا السبب يرتبط بشعار كثيرا ما رجع في مجتمعنا وهو « الرجل المناسب في المكان المناسب » وهذا نود أن نشير الى النقاط التالية :

١ - نخطئ كثيرا لو تصورنا ان تحقيق هذا الشعار امر يقصد بانتظام الاداري فحسب ، بل أننا نرى أن جهودا قد بذلت في هذا المجال عن طريق أجهزة توزيع القوى العاملة ومع ذلك فشلت . ذلك أنه لم يكن هناك تطابق بين الفرص المتاحة للعمل وبين توجهات الفريجين . فعلى

(٤) انظر على سبيل المثال : مصطفى كمال طلبة ، اسباب الفوضى : « وسائل العمل على الاحتفاظ بالعلميين في البلاد العربية والاستفادة بهم في تخصصاتهم » بحث مقدم لوزير اعداد المعلمين في الوطن العربية والاستفادة بهم في تخصصاتهم . ١٩٩٩ هـ .

المصدرة ، لأن هذه الأخيرة لا تملك حتى الآن وسائل الاستفادة بهم . وإذا كان هذا حق ، فإنه يدعو إلى التساؤل حول حقيقة أسباب عجز بعض الدول عن الاستفادة بالكفاءات الفنية الموجودة بها . قد يجربنا هذا مرة أخرى إلى ما سبق أن أشرنا إليه من ضرورة ربط سياسة التعليم وخطته بخطط التنمية . وهنا نود أن نشير إلى أننا مع ادراكنا أن التعليم هو في حد ذاته عملية استثمار ، كما سبق أن أشرنا ، إلا أنه لا سبيل إلى الاستفادة من الاستثمارات المخصصة لانماء الجهد الإنساني إلا إذا وجدت المجالات التي يمكن أن نستفيد فيها من هذا الجهد الإنساني . وهنا نجد سبيلين ، أولهما الموازنة بين الاستثمارات المخصصة للتعليم وبين استثمارات النمو الاقتصادي والاجتماعي بحيث يتناسب التوسع في التعليم (وخاصة مواحه العليا) مع النمو في المشروعات الاقتصادية والاجتماعية . أما السبيل الثاني ، فهو اعتبار التعليم وسيلة لإنهاء قوى الابتكار والبحث ، بحيث يخرج أفراد قادرين على خلق مجالات جديدة للعمل وعلى البحث عن مصادر مبتكرة للنتاج . وهذا السبيل الثاني يشير إلى نفسة جديدة للتعليم ، لا تقوم على افتراض أعداد الأفراد لواقع ثابت بل على أساس أن الأفراد - إذا أعدوا أعدادا سليما ، قادرون على تطوير هذا الواقع . ونحن نعتقد أن هذه الفلسفة ضرورية للدولة النامية التي تقيم بشروعاتها الاقتصادية في ضوء تصور مختلف عن الامكانيات المناسبة (مثل الموارد الطبيعية التقليدية) .

وهكذا ، نرى أيضا أن هذا السبب للهجرة ، يتصل بفلسفة للتعليم تحتاج إلى تغيير .

٣ - عدم توافر المناخ العلمي المناسب ، وظروف المعركة للعمل : لعل من أكثر الأسباب التي توحدها الدراسات والكتابات التي تناولت موضوع هجرة الملمين والفنيين تلك الأسباب التي تتعلق بالصعوبات المادية والمادية التي تواجه العمل العلمي في المجتمع مثل نقص الامكانيات والجهزة ، وقيود الروتين الحكومي ، وفقدان بعض الاتجاهات والقيم اللازمة للبحث العلمي كالتعاون وتبادل الفكر وعدم التمسك بالحق . وفي الحق أننا لا نستطيع أنكار وجود مثل هذه المواقف في مجتمعنا ، شأننا في ذلك شأن كثير من الدول النامية . ولكن ليس لنا أن نتساءل عن مسخلق المناخ العلمي المناسب ، ومن الذي سيزيل مثل هذه العوائق ؟ أم الطبيعة أنه لا توجد قوة غيبية سوى تدخل من المناخ العلمي

حاجة مصانمنا وشركائنا إلى الباحثين القادرين على القيام بتطوير عمليات الإنتاج والإفادة من التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر لا تقل من حاجة الجامعات ومراكز البحث الأكاديمي إليهم ، وإن حاجة الريف ومراكز العلاج فيه ، أي المتخصصين في فروع الطب المختلفة ، لشد من حاجة مستشفيات المدن إليهم . ونحن نعتقد أن المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام لم ترق بدورها في تصحيح مثل هذه المفاهيم الخاطئة ، بل إن بعض ما يرد في وسائل الإعلام ، يغذي مثل هذه المفاهيم . فعلى سبيل المثال ، خلقت بعض هذه الوسائل ضجة حول أحد علمائنا الذين هاجروا ، واعتبرت أن تعيينه في معهد البترول والتعليم (وهو متخصص في الجيولوجيا) أمر غير سليم !!

ج - أن هناك ، فيما يبدو ، عدم اتفاق حول معنى التخصص ، وبالتالي حول الوظيفة المناسبة لهذا التخصص . فالآراء تتراوح في معناها بين التخصص المرنوس (التخصص العام في مجال دراسي معين) وبين التخصص الضيق جدا الذي يصل إلى حد حصره في نقطة البحث التي تناولتها رسالة الدكتوراه للمتخصص . وفي الحق ، أن تحديد معنى التخصص ، يتوقف إلى حد بعيد على درجة النمو العلمي في المجتمع ، ومدى توافر عدد المتخصصين في المجال الواحد . ففي الدول المتقدمة ، حيث تتسع الأعمال العلمية والتكنولوجية ، وتتوافر الأعداد الكبيرة من المتخصصين ، يمكن الأخذ بمفهوم التخصص الضيق ، أما في الدول النامية ، حيث يتضائل حجم العمل العلمي والتكنولوجي ، ويقال صدد المتخصصين ، فلا يمكن صليا الأخذ بمفهوم التخصص الضيق . ومن ثم ، فإننا نعتقد أن بعض تنظيماتنا التعليمية ، وخاصة فيما يتعلق بأعداد المتخصصين ، لا تتفق مع واقع العلم والعمل في مجتمعنا . كما أن مفهوم التخصص السائد بين علمائنا وفنييننا ينبغي أن يراجع .

يتضح من النقاط السابقة ، أن السبب الأول في الهجرة « عدم مناسبة العمل المستند للفرد مع تخصصه » هو في الحقيقة انعكاس لأخطاء في تعليمنا تتصل بخططه أو بالمفاهيم التي ينميها في خريجيه .

٢ - عدم وجود فرص كافية للعمل : هناك رأى يردد البعض في الداخل ، وتردده معه بعض الدول الجاذبة للهاجرين ، وهو أن الهجرة لا ترتب عليها بالضرورة خسارة كبيرة للحولة

التالى له * ان هذا يعنى ، ان هناك افرادا لم يتحملوا ظروف المحنة التى آلت بالوطن . وذلك فى وقت كشفت فيه النكسة ، عن حاجتنا الماسة الى الاسراع فى التطور العلمى والحضارى ، الذى يتحتم ان يأخذ الدور القىادى فيه الملمساء والفنيين .

٤ - **التطلع الى حياة مادية افضل :** واخيرا نأتى الى سبب حقيقى رئيسى ، يصرح به أحيانا ، ويختفى أحيانا آخرى وراء أسباب وهمية . ومبدئيا لا نستطيع ان نعرض على ان التطور يعنى مزيدا من الرفاهية للانسان ، كما أننا لا ندين الفرد الذى يتطلع الى حياة افضل ، ولكن اذا أخذ هذا التطلع الصورة الفردية ، مع اممال سلع الجماعة ، بل وعلى حسابها ، فهنا يظهر التناقض الذى يحتاج الى علاج . ونحن لا نجادل فى ان الحوافز المادية (المرتبات والمكافآت) التى يقدمها مجتمعنا للمعلمين فيه اقل بكثير مما تقدمه لهم الدول الجاذبة ، وجيمها دول غنية . وهنا يجب ان ندرك بان ظروفنا الاقتصادية ومستويات الدخل عندنا (مثلا مثل اى دولة نابية) لا يمكن مقارنتها بالدول المتقدمة . ومن ثم ، فليس فى استطاعتنا الدخول فى تنافس مع هذه الدول فى مجال الاجور والمكافآت التى تعطى للمعلمين والمهنيين ، وليس فى قدرتنا ان ندخل سوق الكفاءات التى خلفته الدول الرأسمالية كبشترين . وهنا تتسالم عن فلسفة واتجاهات ومناهج هذا النظام التعليمى والتربوى الذى يفترض ان يكون قوميا ، مربيا لـ مواطنين ملتزمين بقضايا مجتمعهم ، مستعدين للتضحية ببعض رغاباتهم الشخصية من أجل هذا الشعب الذى بذل الكثير من أجل توفير فرص التعليم لهم ، ومع ذلك تحول ليصبح منتجا لسلع تـمرض نفسها فى السوق لمن يدفع أكثر !! هذه هى القضية الاماسية التى تحتاج الى علاج جـذرى .

والان ، لعله قد اتضح لنا ان الاسباب الملعنة للهجرة انما هى فى الحقيقة ظواهر لها مسبباتها الكامنة فى نظامنا التربوى ، فلسفته وأهدافه ومناهجه ، وهى تمكس نواهى قصور تؤدى الى نتائج من أهمها :

● اعتبار التعليم وسيلة لتحقيق مكاسب وتطلعات فردية ، دون الالتزام بمسئولية اجتماعية لـزاء المجتمع الذى يعطى هذا التعليم .

وتقتضى على معوقاته ، بل هى مسئولية كل فرد منا ، ان لم تكن المسئولية الاولى للمعتفين فى اى دولة نامية . أما ان يوجد افراد يرسمون فى انماهم عالما مثاليا ، ينفى ان يوجد قبل ان يبدؤوا مهوى العمل ، فهذا يعنى ان التربية التى تلقاها هؤلاء الافراد تمتفهم مفاهيم خاطئة ، ولم تسلمهم بروح النضال والمسئولية من أجل خلق ظروف افضل للعمل والحياة . بل يبدو ان مفهوم العلم ووظيفته . ايضا - غير واضح . ان تاريخ العلم ، هو فى الحقيقة تاريخ نضال ضد معوقات التفكير والبحث ، مصنوية كانت أم مادية . وهنا ينفى ان ندرك ايضا ، ان تلك الاتجاهات الموقفة للعمل العلمى ماهى الا دليل على ان هناك خطافى تربوية وتدريب المعلمين والفنيين بحيث انهم تخرجوا ملمين بحقائق العلم وقوانينه ، ولكنهم تخرجوا ايضا ، غير مزودين بالاتجاهات ، والقيم اللازمة لتنبيته وحسن استخدامه .

اذن ففرضية توفير المناخ العلمى المناسب ، هى مرة اخرى قضية نظام تربوى لا يهتم فى بناء المجتمع العلمى الا بتزويد الافراد بمعلومات وحقائق علمية ، متناسبة ، ان الامر الرئيسى فى هذا البناء هو تغيير عادات الناس وتقاليدهم وأساليب تفكيرهم بما يضمن نمو العلم والافادة منه على افضل وجه . ولكن الامر الخطير هنا ، والذى تـمتر به سببا حقيقيا للهجرة ، وان كان خافيا ، هو ضعف الالتزام بقضايا المجتمع ومشكلاته . ولعل الجدول التالى الذى يبين تطور اعداد المعلمين والفنيين المهاجرين (٥) يكشف عن ظاهرة ملفقة للنظر :

العام	هجرة منظمة	امتناع عن الهجرة	المجموع
١٩٦٢	١٣٦	٤٠	١٧٦
١٩٦٦	٢٧٠	٤٠	٣١٠
١٩٦٧	٤٠٠	٨٧	٤٨٧
١٩٦٨	٩١٣	٥٧	٩٨٠

يتضح من هذا الجدول ان معدل زيادة الهجرة يرتفع بصورة ملحوظة فى عام النكسة والمالم

● عدم انتماء روح الفضل في نفوس الاجيال الصاعدة من اجل احداث التغيير الاقتصادي وإزالة العوائق من اجل مستقبل افضل .

● فجوة بين التخطيط التعليمي (كما وكيفا) وبين مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

● انتشار مفاهيم واتجاهات خاطئة لا تلائم حاجتنا الى بناء مجتمع علمي حضري .

وفي الحق ان مثل هذه النتائج نجلناها نعتبر ان مشكلة هجرة العقول ليست الا مظهرا يكشف عن حاجتنا الملحة الى اعادة النظر في تعليمنا ، لا من اجل علاج هذه المشكلة وحدها ، بل من اجل زيادة فاعلية التعليم كمنصر رئيسي في بناء المجتمع وتطوير الحياة فيه . ولعل هذا هو الذي يدعونا الى الاعتقاد في عدم جدوى بعض الحلول المقترحة للقضاء على ظاهرة الهجرة مثل منعها عن طريق القانون ، او تقديم حوافز وقتية ، فهذه قد تخفي الظاهرة أو تقلل منها ، ولكنها لا تعالج جذورها ، وخاصة ان هناك من يعيش في الداخل ، ولكنه لا يختلف في سلوكه عن سلوك المهاجر من حيث عدم توظيف علمه في خدمة المجتمع ، واتخاذ التعليم وسيلة للارتقاء الفردي .

نحو معالجة تربوية

لظاهرة هجرة العقول

مع اننا نترك تباين أن النظرة الشاملة للتعليم ، فلسفته وسياسته وأساليبه واقتصادياته ، ضرورية حتى يمكن علاج أوجه قصوره التي تعد الهجرة احد ظواهره . الا اننا ، سوف نشير فقط الى بعض النقاط التي تحتاج الى عناية خاصة لأنها ترتبط ارتباطا مباشرا بموضوع حديثنا :

١ - توجيه التعليم كأداة لخدمة المجتمع : تد تدور الدعوة الى تغيير اتجاه التعليم بحيث يكون وسيلة لتطوير المجتمع وخدمة قضاياها وصورة ساذجة ، لأنها ينبغي لا تحتاج الى تنبيه . ولكن الامر ليس شعارا يرفع ، بل منهاجا يحقق هذا الشعار . مهنك من الالة التي تجعلنا نحقق بان تعليمنا مازال يحمل في ثناياه رواسب الماضي .

فالتعليم المدني الحديث نشأ بمعزل عن تعليم الشعب الذي كان يتمثل في الكتائب والامهاد الدينية ، وبالتالي كان يعتبر وسيلة للانتقال الطبقي ، والحياة في المدن بعيدا عن القرية ، ولتقلد الوظائف الحكومية التي تضمن لساقلها نوعا من المكانة الادبية والمادية غير متوفرة لمعظم افراد الشعب ، وللأسف مازال هذا هو احساس الكثير من المتخرجين في معاهد التعليم المختلفة . فمثلا ، في دراسة عن مشكلات طلاب الجامعات عبر كثير من الطلاب عن خيبتهم من العمل بالقرى (٦) ، هذا في الوقت الذي تنادي فيه بتطوير القرية ، واعتبار التعليم أحد وسائل هذا التطوير . كما ان ظاهرة الهجرة نفسها ، تعد دليلا على ان البعض مازال يمتدح التعليم وسيلة للارتقاء الفردي الذي اذا لم يتحقق في الداخل ، فقد يتحقق في الخارج .

ان توظيف التعليم في خدمة المجتمع ، وخلق افراد يلزمون بقضايا المجتمع ، وقادرون على الاسهام في تطويره ، أمر لا يحتاج الى مزيد من المقررات القومية كما يتصور البعض (وان كنا لا ننكر اهميتها) بل يحتاج الى تغيير شامل في المناهج الدراسية وأساليب التدريس في جميع المراحل . فمثلا ، يجب ان تفتح أجهزة التعليم على المجتمع ، وتتدمج مع الحياة اليومية لجامعي الطب ، وتأخذ دورا في التفاعل الاجتماعي المستمر ، وتسمم بدور أكبر في حل المشكلات الملحة ، ولا تبقى طلابها طوال فترة تعليمهم في مواقف سلبية ، يشاهدون ما يدور في المجتمع دون أن يشتركوا في بنائه . فما معنى أن يدرس الطالب أن قضية الامة احدى المشكلات الاساسية التي تواجه مجتمعا ، ومع ذلك لا يشارك في حملة لمحو الامية ؟ وما معنى أن يدرس الطالب ضرورة وقاية الزراعة من الآفات ، ولا يسهم مع الفلاحين في تقوية زراعتهم من هذه الآفات ؟ ان العنصر النظري لمشكلات المجتمع لا تسهم وحدها في تربية المواطن الملتزم بحل هذه المشكلات ، بل تموده على الاسهام في حل هذه المشكلات منذ الصغر ، امر أكثر اهمية . ودور التعليم في هذا المجال ليس منفصلا عن دوره التعليمي ، بل هو الطريق الذي ينبغي أن يسلكه لكي تحسن الاجيال الصاعدة بواقع المجتمع ، وتتمتع بمشاكله ، وتطور فكرها في طرق التقدم الاجتماعي ووسائله .

حل المشكلات. وأشياء الحاجات. ومع ذلك فما زال تعليمنا يعاني من صراع - لا يبور له - بين الأكاديمية والفنية، وبين العلم المجرد وبين العلم الوطني. أننا في حاجة إلى صياغة لمناهج الأعداد العلمي تأخذ في اعتبارها أمرين :

١ - أنه مع الإيمان بأهمية جميع الحقائق العلمية، وبقيمة أي بحث علمي، إلا أنه ينبغي علينا أن نواجه مشكلة الاختيار. ويجب أن تتبع أوليات اختيار عناصر الأعداد العلمي من وعينا بأساسيات المعرفة العلمية، كما تتبع من ادراكنا لقضايانا السياسية والاقتصادية ودور العلم في حلها.

ب - مع أن حقائق العلم وقوانينه لا تختلف من مجتمع إلى آخر، إلا أن الهدف من استخدام هذه الحقائق والقوانين هو الذي يختلف. أن العلم عالمي في حقائقه، ولكنه قومي في تطبيقه. ولذلك، فنحن في حاجة إلى علم قومي يجمع في وحدة واحدة الحقائق العلمية الخاصة وييسر استخدامها في واقعنا. وهذا ينبغي أن ندرسه أن العلم قوة تتحدد اتجاهها بالقيم التي نلتزم بها. ومن ثم، ينبغي أن نلتزم أي دراسات علمية بالقيم المصاحبة لتطورنا الاجتماعي. وتنمية هذه القيم في نفوس الأجيال الصاعدة أمر هام في تحقيق وظيفة العلم في مجتمعنا العربي. وهذا يشير إلى خطأ يقع في جميع مراحل تعليمنا، وهو الفصل بين الأعداد العلمي والأعداد الانساني الاجتماعي. فلا بد لهذين الجانبين أن يمتزجا معا ليحققا تربية الشخصية العربية المتزنة والمؤمنة بالقيم التي توجه حاضرنا نحو مستقبل أفضل.

٤ - ارتباط التعليم بالتخطيط الشامل للمجتمع: بالرغم من كثرة التقارير والدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع، إلا أنه فيما يبدو لم تحقق هذه الغاية حتى الآن. ويظهر هذا بصورة واضحة، في المشكلة التي تظهر سنوياً عند توزيع الخريجين للعمل، وفي الشكوى الدائمة من عدم تعيين هؤلاء الخريجين في الأماكن المناسبة. وقد يبدو للبعض، أن الدعوة لربط التعليم بخطة التنمية، هي دعوة لتضييق التعليم، الأمر الذي لا نقصده إطلاقاً. أن المقصود بهذه الدعوة، هو الربط بين نوعيات التعليم (كما وكيفا) وبين احتياجات البلاد. ومع ذلك، يجب أن نذكر أن هذا الربط ليس ربطاً استراتيجياً ثابتاً، ولكنه صلة دينامية، بمعنى أن التعليم لا يخدم احتياجات محددة معروفة مسبقاً فحسب، بل إنه

٥. - التعليم من أجل التغيير: إذا كانت التربية هي الوسيلة التي تؤدي إلى اشتراك الفرد اشتراكاً فعلياً في نشاط المجتمع وتمده للحياة فيه والتفاعل معه والتكيف لظروفه، فإنها تعتمد على اعتبار الفرد والمجتمع وحدة وبغيفية واحدة تنمو من خلال عمليات التفاعل المتبادلة بين جزئيهما (الفرد والمجتمع) وتؤدي إلى تعديل في سلوك الفرد، كما تؤدي إلى تعديل في الظروف البيئية أيضاً. ولعل هذا هو جوهر التطور الذي يعمد تشكيل الحياة على أرضنا العربية. ومن ثم فلا ينبغي أن يكون المقصود من ارتباط التعليم بالمجتمع هو العمل على أعداد الطلاب للتكيف (بصورته الاستاتيكية) مع الواقع الذي يعيشونه، بل يجب أن يكون الهدف الرئيسي هو تهيئة الطلاب للتفاعل مع واقعهم لتغييره مستخدمين في ذلك العلم الحديث. وقد يكون من الواضح أن هذا، يحتاج إلى مراجعة مفهومنا من ارتباط المناهج بالبيئة - وهو شعار كثيراً ما يتردد - بحيث لا يعنى الاقتصاد على شرح العمليات والأساليب الموجودة في البيئة، وتدريب الطلاب عليها، بل يجب أن يكون المرشحن هذا الارتباط معالجة هذه العمليات والأساليب، تمهيداً لتطويرها في ضوء التقدم العلمي. فالطفل في القرية لا يعلم أساليب الزراعة السائدة من أجل العمل بها فقط، بل يدرسها ليتضح أمامه الطريق نحو تطويرها مستفيداً في ذلك بما تلقاه من علم. ولا شك أن التربية من أجل التغيير تنسب في الأجيال الصاعدة روح النضال والكفاح واعتبار لذة النجاح في مواجهة التحديات حقراً قوياً لهم.

٦ - انماء مفهوم العلم المتكامل: في ظروف تاريخية لا مجال لتحديث عنها، ظهر في العالم اتجاهان رئيسيان في العلم، أحدهما اتجاه «العلم للعلم»، وينادي أنصاره بأن هدف العلم هو الكشف عن الحقائق، وأن أي حقيقة علمية تعد ذات قيمة في حد ذاتها، أما الاتجاه الآخر وهو ما يسمى «العلم للمجتمع» فهو يدعو إلى البحث عن الحقيقة ذات الصلة المباشرة برفع الإنسان وحل مشكلاته. والاتجاه الأول يوجه التعليم نحو تزويد الطلاب بالحقائق والمبادئ العلمية المجردة، بينما يدعو الاتجاه الثاني إلى تزويد الطلاب بالحقائق ذات القيمة التطبيقية المباشرة.

ولقد كشف التطور العلمي المعاصر عن زيف هذا الصراع، إذ لا يوجد تمارش بين الاتجاهين، فالبحث عن الحقيقة هو في حد ذاته كشف للإنسان عن القوى والطاقات المحيطة به، وهذا الكشف هو نقطة البداية لاستخدام هذه القوى والطاقات في

ومع أن هذا الموضوع يحتاج إلى معالجة مستفيضة لا يتسع المجال لها ، إلا أننا يمكن أن نقدم بعض المقترحات :

١ - ضرورة الاعراع بتقديم مراكز البحث وبرامج الدراسات العليا . وهذا التوجيه لن يكفلنا تفقات تزيد عن التفقات التي تتطلبها البعثات . ولا مانع من الاستعانة في هذا ببعض العلماء الذين تستقدمهم من الخارج للمساهمة في الإشراف على البحوث والدراسات العليا .

٢ - إيجاد صلة تعاون علمي مع الدول النامية التي تتشابه ظروفها ومشكلاتها مع ظروفنا ومشكلاتنا . وهذا التعاون يجعل من الميسر علينا تبادل المبعوثين معها ، وفق المجال العلمي الذي تبرز فيه كل دولة .

٣ - الاعتماد في التلاحم مع العالم المتقدم على شباب الباحثين ، وأعضاء هيئات التدريس بالجامعات والمعاهد العليا الذين اكتمل تأهيلهم ، بأن توفر لهم فرص السفر في مهمات علمية يكون الهدف منها ، الإطلاع على البحوث الحديثة ، والبحث عن حلول لمشكلات يعاني منها المجتمع ، والتدريب على إنشاء مدارس علمية قوية للبحث والدراسة .

وأخيرا ، نود أن نؤكد أن نجاح أي فلسفة تربوية تربط المواطن بوطنه ، وتجعله يشعر ببعض تطلعاته الفردية من أجله ، أمر يتوقف على تكاتف الأجهزة التعليمية مع الأجهزة السياسية والإعلامية في الالتزام بهذه الفلسفة .

ينمى في نفس الوقت قدرات الإبتكار والبحث بحيث يكون وسيلة لتطوير مجالات الإنتاج وإطلاق فرص جديدة للعمل والتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٥ - ضرورة مراجعة سياسة البعثات : أملا نجد أنفسنا ، في ضوء الاتجاهات السابقة ، في حاجة إلى مراجعة شاملة لسياسة إرسال البعثات إلى الدول المتقدمة . حقا أننا في حاجة إلى الإطلاع على الموم المتقدم ، وفي حاجة إلى التلاحم مع التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر ، كما أننا في حاجة إلى أعداد متزايدة من الباحثين والفنيين تقصر امكانيات جامعتنا عن إوفاء بها ، إلا أننا نود أن نلفت النظر إلى بعض الأمور :

١ - إن نوعية الدراسات والبحوث التي يقوم بها المبعوثون إلى البلاد المتقدمة ، ترتبط بمشكلات هذه البلاد ، وهي تختلف إلى حد بعيد عن مشكلات الدول النامية . ومن ثم ، فإن صورة الأعداد الذي يتلقاه هؤلاء المبعوثون لا يقدم كثيرا فحسابها ومشكلات مجتمعا .

ب - أن قضاء المبعوث فترة من الزمن في البحث والدراسة في ظل امكانيات تستطيع الدول المتقدمة أن توفرها ، يجعل من الصعب عليه التكيف مع ظروف وامكانيات الدولة النامية في البحث والدراسة .

ج - إن المبعوث الذي يضافر في من ميكرة ودون تأميل نفسي واجتماعي مناسب ، يكون عرضة لآثار بالآغراءات التي تقدمها الدول الجاذبة له ، وهذا أمر كنشيت عنه معظم الدراسات التي أجريت في هذا المجال .

٣ اتجاهات رئيسية حول :

هجرة الكفايات العلمية

كمال السيد

أثار

من السكان ، وضمان التوازن بين صفة كل مواطن كمنتج وصفته كمستهلك ، ويطلب انصار الهجرة هؤلاء ، بتفسير كافة امكانيات الدولة ليس فقط لتسهيل حركة المهاجرين ، وانما ايضا للدموية للهجرة والحض عليها والدفع اليها دفعا ..

وهناك فريق آخر يطالب بتقييد الهجرة ، اسبابا عن طريق تحديد تخصصات «الدرجة» يمنع بعضها من الهجرة تاليا ب«وحدة» محددة أن يسمح لهم بالهجرة من بعض التخصصات الاخرى ، مع اعطاء الاولوية لجهات ومشروعات معينة لاستيفاء حاجتها قبل السماح بالهجرة . وينادي فريق ثالث بمنع هجرة الكفايات لاسلا ، بل ويذهب البعض الى المطالبة بمنع الاعارات او تقييدها على الاقل .

دعاة الهجرة بين العلم والواقع

ويمكن تلخيص آمياب وحجج المتادين باطلاق الهجرة وتسهيلها في :

بؤتمر سياسات الهجرة والعمل بالخارج الذي نظمه الجهاز المركزي للتنظيم والادارة ، اعتمادا بالغا بين المهتمين بقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتخطيط ، وذلك لحيوية وخطورة الموضوع الذي يناقشه واثره على مجمل التطور اللاحق لبلادنا ، في كافة مناحي حياتها . وقد أكد المؤتمر ، سواء من حيث عدد المشتركين فيه افرادا وممثلات ، أو من حيث تشجيع الموضوعات التي طرحتها للبحث ، ان موضوع الهجرة يؤثر جدلا صاخبا ، وخلافا عنيفا في صفوف مفكرى دول العالم الثالث واصحاب الراى فيه ، بل وفي داخل مراكز اتخاذ القرارات في هذه الدول . ذلك ان البعض يرى اطلاق هذه الهجرة ، ويعتد من اياها وفوائدها ، ويرى فيها حولا لمشاكل مستعصية فعلا - وتتبع أسبابها من قصور الموارد المتاحة ، أو مائسيه البعض رأس المال المنتج من ايجاد فرص للعمل والانتاج للاعداد المتزايدة

يتأيمون الموقف عن كثب ، يمتدحون أن الحكومة تشجع رحيل الجماعات الساخطة سياسيا واقتصاديا » .

والواقع أن هذا قد يكون صحيحا تماما في بعض البلدان الآسيوية والأفريقية الخاضعة لميطرة الامبريالية . والتي تد تجرد الكفاليات العلمية فيها « تناقضا وطنيا » مع أنظمة الحكم القائمة هناك ولا ترى لذلك حلا سوى الرحيل . كما أنه قد يكون صحيحا بالنسبة لبعض المعلمين في البلاد التي تأخذ بالملكية العامة وحدها وتسيطر الدولة فيها على كافة ثرواتها ولا تترك شيئا للقطاع الخاص ، كما تنفرد بتحديد مجالات العمل والنشاط ، فيجد بعض المعلمين أنفسهم في « تناقض اجتماعي » مع النظام الجديد ويفضلون الرحيل .

أما بالنسبة لبلادنا ، فلا يمكن القول بأن « التناقض الوطني » يشكل سببا من أسباب الهجرة . بل أن « التناقض الاجتماعي » لا يشكل بدوره سببا أساسيا للرحيل - إلا لدى فئة - وذلك لأسباب متعددة من أهمها أن الدولة لا تملك كافة مصادر الثروة ، ولا تحرم نشاط القطاع الخاص ، أو تصفيه ، ولا تسيطر الملكية الخاصة أو تقس عليها ، حتى أن المعلمين من « أبناء المالكن » - يد يقومون في تناقض عدائي مع الدولة بسبب مواقفهم الطبقية . كذلك فإن غالبية المعلمين - بعدد التوسعات التي جاءت بها ثورة يوليو في التعليم - من أصول شعبية (عمالية ، بورجوازية صغيرة) لا يمكن أن يكون الخط الاجتماعي للدولة سببا في نشوء تناقض اجتماعي عدائي معها .

وهذا لا ينفي طبعاً أن بعض الكفاليات قد تهاجر إلى الخارج لعدم موافقتها على الخط الاجتماعي السائد ، ولكن هذا ينتج أساساً تحت تأثيرات فكرية معادية للتحويل الاجتماعي وأردت من الخارج أساساً ، وتحت تأثير تطلعات اجتماعية نابذة من امتياز فكري ، فضلاً عن أن من يهاجرون تحت تأثير هذا السبب مفرداً فئة لاتذکر . صحيح أن عدداً كبيراً من الكفاليات العلمية الموجودة في مصر قد هاجروا في بدء عملية التحويل الاجتماعي ، ولكن هؤلاء لم يكونوا مصريين ، بل كانوا من أصول أجنبية استوطنت مصر عندما كانت « مالا مباحاً » للأجانب ، وتخلوا عنها عندما أرادت أن تفرض إشرافها . وكان ذلك في البدء بقدر - على مواردها وأنشطتها .

٢ - أسباب اقتصادية :

يمد يدعاة الحض على الهجرة الزايب والمكاسب

وأقل ما يقال أن هذه الاهداف السياسية ملوحة بدرجة تجعلها غير قابلة للتطبيق أصلاً . إذ يرى انصار هذا الرأي ، أنه « من أهم الاهداف القومية والسياسية ، تكوين جالية عربية في دول المهجر ، ونقل عاداتنا وتقاليدينا الأصلية وتحدث بلسان القومية العربية ، لتقف أمام تيارات الدعاية الاستعمارية ، والنفوذ الصهيوني في تلك الدولة » .

والواقع أنه يرد على هذا الرأي عدة ملاحظات من أهمها :

■ أن المهاجرين المصريين ، أو حتى العرب عموماً ، لن يصل عددهم إلى الحجم الذي يمكنهم من تكوين جالية ضاغطة في أي دولة كما لن امكانياتهم المادية في دول المهجر لن تتيح لهم موازنة نفوذ وامكانيات الجاليات الأخرى ، خاصة اليهودية . فالمهاجرون العرب ، فضلاً عن أنهم مازالوا مبتدئين في هذه الدول ، فإن الظروف والأوضاع الاقتصادية التي تفرض عليهم في دول المهجر ، لا تتيح لهم الفرصة لتكوين ثروات أو « تراكمات » تكسبهم نوعاً من النفوذ أو التأثير الجدي .

■ أن الهجرة مع عدم التقليل من خطورة العوامل الداخلية الطاردة للكفاليات العلمية ، تكسر حقيقة أن ذهن المهاجر مشغول بقضايا شخصية أساساً ، ومن ثم فلا ينتظر أن يتفرغ المهاجر أساساً للدعاية لقضايا الوطن .

■ يبقى بعد ذلك أن الدول « الجسائية » للمهاجرين ، تنتهج سياسة مرسومة لاستيعابهم فكريا وثقافيا . ويسهل هذا ، أن كثيرا من هؤلاء المهاجرين يتركون بلادهم بدافع الريح والكسب والانهيار بنمط الحياة السائد في دول المهجر - وتنافس هذه الدول « عملية غسيل مخ » منظمة ومحكمة ، لضمان الاندماج الفكري والثقافي للمهاجرين ، والتأكد من انصافهم حضاريا بل وسياسيا ، والسعي إلى كسب ولائهم تماما لما يسود فيها من آراء ومعتقدات .

وفي الجانب المقابل ، يدعي بعض الأجانب أن من بين أسباب هجرة الكفاليات العلمية ما تلاقى من قهر وضغط سياسي . فقد كتب هيدوك سميت في نيويورك تايمز في ٩ - ١ - ١٩٦٦ يقول « أن المسؤولين في مصر يشرون لخصائصهم أن الهجرة يسمح بها لتكوين جاليات مصرية في الخارج لمقابلة النشاط الصهيوني . لكن الخبراء الأجانب الذين

● ان دول المهجر تفرض قيودا على تحويل النقد، وهي ان تترك الجدل على الفسار للمهاجرين لتحويل ما قد يسكبونه الى البلاد التي جاءوا منها .

(ج) ان توفر الامكانيات المادية والعلمية في دول المهجر ، يتيح للكفاليات المهاجرة فرصة الخلق والابتكار والازدهار العلمي ، بما يوصلهم الى نتائج علمية وتطبيقية تفيد منها البشرية جمعاء بما في ذلك بلدانهم الاصلية .

ورغم السداجة الواضحة في هذا الرأي ، فانه يمكن تكرار السؤالين اللذين طرحهما السيد عبد الله عيسى زكي في مؤسسه عن « هجرة الكفاليات العالية من الدول النامية الى الدول المتقدمة » والمقدم الى مؤتمر سياسات الهجرة والعمل في الجابر . وهذان السؤالان هما :

— هل يسمح الوضع الحالي في الدول النامية بالانتظار لهذه الانجازات غير المباشرة والطويلة الاجل ، مضحيا بالخدمات المباشرة التي يستطيع هؤلاء المهاجرين تقديمها لوطانهم ؟

— كم من الابحاث التي اجريت في البلاد المتقدمة سوف تكون ذات فائدة لاحياجات البلدان الاخرى ؟

ويمكن ان تخفيف الى السؤالين السابقين ، حقيقة انه من الاهداف الاساسية لسياسة سرقة العقول والكفاليات العلمية ، حرمان البلدان النامية من عنصر اساسي لا غناء عنه لتقديمها الاقتصادي وانهاء تبعيتها في هذا المجال للبلدان الامبريالية ، الا وهو الفنين والعلميين . وكما ان الاحتكارات تشتري الاختراعات والاكتشافات الجديدة التي قد تؤدي الى زيادة الانتاج وخفض تكاليف ومن ثم انخفاض الاسعار ، لتقربها في مكاتبها وتنتج الاستفادة منها ، فانها ايضا تشتري الكفاليات العلمية من الدول النامية اما لاستخدامها لصحتها او حتى لجرد منع هذه الجول الاخيرة من الاستفادة منها . وعند الضرورة تحمل الدول الامبريالية خبزاها وتقنيها — من ابنائها — الى البلدان النامية ، ليفرضوا اتجاهاتهم وسيطرتهم على مشاريعها وخطتها ، وليقاضسوا روافد هائلة . ومن المضحك مثلا ، ان البلد مصدر بضعة آلاف من علمائها الى الدول المتقدمة ، لتستورد بضع مئات من نفس التخصصات ممن نفس هذه الدول ، وبأجر خرافية .

ومن الطريف ان رواية بوليسية اصدرتها دان الكتاب الجديد بالقاهرة باسم « المصين المجهول » وعليها اسم الكاتبة المشهورة اجاثا كريستي ، تبكي قصة احد كبار رجال الاصل الذين حققوا

الاقتصادية التي تتربط عليها ، حتى انهم يصورونها حلا سحريا لجميع المآص والمصائب الاقتصادية . ومن اهم المزايا التي يذكرونها في هذا الصدد :

(١) تخفيف حدة النمو السكاني في الدول التي تعاني من تضخم عدد سكانها . واجاد موازنة بين الزيادة في السكان والزيادة في الدخل . وهذا انقول مردود عليه بما يلي :

● ان اعداد المهاجرين وان كبرت لا تشكل في مجموعها سوى نسبة لا تذكر من الزيادة السنوية في عدد السكان ، ومن ثم فهي لا تقدم حلا للانفجار السكاني .

● ان الذين تقبل دول المهجر رحيلهم اليها ، هم اساسا من اصحاب الكفاليات العلمية والخبرة . واعداد واحد من هؤلاء يتكلف حوالي ٢٠ ألف جنيه استرليني حسب تقدير اليونسكو (بالنسبة للمهاجرين من بريطانيا) ، وفي مصر يصل تقدير تكاليف اعداده الى مبلغ يبدأ من ٢٠٠٠ جنيه (تقدير الدكتور رشدي سعيد في مؤتمر القادة الاداريين حول الهجرة) ليصل الى ٣٠٠٠٠ جنيه (تقدير الدكتور اسماعيل صبري عيد الله) . وتقدر اليونسكو ان الولايات المتحدة كسبت في الفترة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى منتصف الستينات حوالي ٤٠٠٠ مليون دولار « هدية » من الدول التي صدرت اليها كفاءاتها العلمية التي انفقت الكثير على اعدادها ، واستولت عليهم أمريكا « على الجاهز » .

(ب) زيادة الدخل القومي من العمالة الصعبة ، عن طريق ما يرسله المهاجرون الى بلادهم . وهذا القول بدوره يعترضه ما يلي :

● فضلا عن ان الهجرة تمنى ضمما في الروابط بالبلد مما لا يجعل المهاجر حريصا على اقلتها ، فان ظروف عمل المهاجرين في دول المهجر لا تترك لهم الكثير بعد سذ نفقات الحياة الضرورية . لان من الاسباب الضرورية لاستجلاب المهاجرين « بخص » قوة عملهم ، خاصة عن مثيلتها المحلية وقبولهم اجورا اقل . والاجر الذي يحصل عليه المهاجر « مرتفع » بالنسبة لمستوى الاجور والاسعار في بلده ، ولكنه متوسط او اقل من ذلك بالنسبة للاجور والاسعار المعيشية في دول المهجر . الامر الذي يجعل كثيرا من المهاجرين ، يعمل لدة قد تبلغ ضعف الدة التي يعملها في بلده الاصل ، لجرد الحصول على الاحتيايات الضرورية .

الملمية وهؤلاء ليس بينهم بطلة وإنما سوء توزيع
أساسا ، كما تبين كل الدراسات •

■ ان دراسة إجراها معهد التخطيط بينت
تزايد مستقرا في استخدام الكفايات العالية في
مشروعاتنا ، وتناقصا كبيرا في الفاض منها •

كما يعتبر البعض أن الهجرة انفتاح على العالم
الخارجي • والمهاجرون عينة من الشعب في الوطن
الأم وانتقالهم الى الخارج يعطى فكرة صحيحة
لواطني دول المهجر عن شعب الوطن الأم الذي
شوهت صورته الدعايات المعادية المسمومة •

والواقع أن المهاجرين تحكمهم أنواع من التفكير
والخواف - وهي السبب في التقلانهم من بلدانهم
الى البلدان الأخرى - لا تجعل منهم عينة ممثلة
لما في الشعب الذي يفضل البقاء في بلده والعمل
في خدمتها ، أيا كانت أحوال المعيشة والكسب
فيه • ويدعى البعض أن الهجرة تؤدي الى
التأثير في سياسة حكومات المهجر • من المعروف
أن بعض الإجراءات قد تؤثر في سياسة الدولة التي
تميش فيها ، إذا كان لها وزنها اقتصاديا أو
سياسيا • (٢) •

ومن الواضح أن هذا الأمل ليس له أي سند من
الواقع •

المعارضون • وحججهم

تلخص المذكرة التي قدمها الدكتور اسماعيل
صبري عبد الله وزير الدولة للتخطيط الى اللجنة
الوزارية للخيمات في ابريل ١٩٧٢ ، أهم الحجج
المعارضة للهجرة ، والتي تتمثل في :

● ان الهجرة لا تمثل حلا لمشكلة الانفجار
السكاني • ذلك أن ٤٥ في المائة من سكان مصر
سنهم ١٥ سنة فأقل ، وأن ٥٢ في المائة منهم سنهم
٢٠ سنة فأقل : أي أن نصف السكان دون سن
الهجرة •

● كما أن الهجرة لا تقدم حلا لمشاكل العمالة •
بل أنها تؤدي الى نقص القوى العاملة ، أي عدد
السكان الذين في سن العمل والذين يتحملون عبء

ثروات هائلة من الاستثمار في النشاطات المصهودة
العالمية ، ورغبة منه في تحقيق أرباح خرافية ،
أرسل عملاؤه في أنحاء العالم ، يجندون له العلماء
ويستميلونهم ، أما بدعاية شيوعية أو فاشستية أو
بالنفوذ ، لينقلهم الى مستمرة علمية ضخمة في
الصحراء ليواصلوا عملهم ، تمهيدا لإعادة بيع
انتاجهم ، أو إعادة بيع العلماء أنفسهم ، بحصد
استكمال استنزافهم من العالم ، واشتداد الطلب
عليهم ، عندما يأتي الوقت الذي يصبح فيه الواحد
الذي يملك « مخزونا » منهم • والرواية ليست
خيالا محضا ، ففي الولايات المتحدة هناك فعلا شركة
« الوظائف المتحدة » ورئيسها يسمى

Mister Brain Drain

٣ - أسباب اجتماعية

يرى دعاة الهجرة • أن الهجرة تعنى فتح
أسواق جديدة للأيدي العاملة • وبذلك يستعيد
خطر البطالة • كما أن الهجرة الى الخارج تساعد
على حل مشاكل التعليم ، والتنقل والإسكان ،
بالإضافة الى رفع نصيب الفرد من الدخل
القومي • فيرتفع الحد الأدنى للمعيشة لبقية
السكان بعد هجرة الغالبية منهم • (١)

وتمتد أن نهاية الفقرة السابقة تحو خطا
مطمئنا إذ لا تصور هجرة الغالبية ، ليرتفع الحد
الأدنى لمعيشة الباقين • لما الهجرة باعتبارها حلا
للبطالة ، فيمكن إيراد الملاحظات التالية بصده :

■ أن مجموع المهاجرين محدود في قيمته
المطلقة كما أسلفنا القول ، في حين تتضخم أعداد
المصالحين بالبطالة بأنواعها السائرة والمتنعة • إذ
تصل بعض التقديرات بالفائض في اليد العاملة
الزراعية وحسدها الى ٢ ملايين ، في حين أن
المهاجرين على مدار السنوات العشر الماضية يبلغ
عددهم حوالي ٢٦٦٠٠ مهاجر •

■ ان الدولة تلتزم بتعيين خريجي المدارس
والمعاهد والجامعات ، ومن ثم فإن « الوظيفة »
مضمونة لهؤلاء ، أما اعتبارهم متجنين من عدمه
فذلك قضية أخرى •

■ ان المهاجرين أساسا من قوى الكفايات

[١] الهجرة الى الخارج • • اصحاب القواء محمد أبو القسعود • مؤلف سياسات الهجرة والعمل في الخارج -
أبريل ١٩٧٢ •
[٢] الانتفاع القومي بالمهاجرين وكيفية رطبهم بالوطن - صديق السيد فرويشيكتور سياسات الهجرة والعمل في الخارج

فى حاجة الى خبرة ابنائها الذين صرفت عليهم وعلمتهم .

وبالفعل فقد بلغت نسبة ذوى الكفايات العلمية من المهاجرين الحاصلين على مؤهلات تملو الثانوية العامة ٤٧٪ فى المائة من مجموع المهاجرين فى ١٩٧٠ ، كان ١٥٥٥ فى المائة منهم من الزراعيين ، و ١١ فى المائة من العلميين ، و ١١ فى المائة من المهندسين و ٤٣ فى المائة من الأطباء البشريين .

كما يعدد السيد عبد الله عيسى زكى الآثار السلبية لعملية الهجرة فى فقدان تكلفة التعليم ، ويقدرها فى المدة من ١٩٦٢ الى ١٩٧١ بحوالى ١٥٠ مليون جنيه على أساس ١٥٢٣ مهاجرا ، أنفق على كل منهم ٢٠٠٠ جنيه . ولكن الدكتور رشدى سعيد يصل بهذه التكاليف الى نصف مليار جنيه فى عشر سنوات ، على أساس أن مجموع الفنيين المهاجرين والممارين والتقنيين والمهاريين يصل الى ١٥٠ ألفا ، أنفق على كل منهم ٢٠٠٠ جنيه .

والواقع أن الخسارة لا تتمثل فقط فيما أنفق على المهاجر ، وإنما يجب أن يضاف اليها ما كان هذا المهاجر سينتجه لبلده - وانتاجيته طيما أعلى من الآخرين لانه من الكفايات - مخصوصا منه ما كان يستهلكه .

كما أن لهجرة الكفايات العلمية تأثير سلبي على المتاح من القوى العاملة المالية الكفاءة ، ذلك أن نسبة ذوى الكفايات فى القوى العاملة المهاجرة ، أعلى من نسبتهم فى القوى العاملة التى لم تهجر .

ويؤكد الدكتور صلاح نافع (٤) ، أن الهجرة لا تقدم حلا لمشكلة الانفجار السكاني ، فبفرض توافر الوسائل اللازمة لنقل الفائض من سكان بعض البلدان (الزيادة السنوية فى الهند ٩ ملايين وفى الصين ١٧ مليونا) وبفرض وجود اراض تستوعب هؤلاء ، فإن انتزاع بضعة ملايين من سكان البلدان المكتظة قد يخفف من الضغط على وسائل العيش، ويؤدي الى تحسين الصحة العامة . والناتجة انخفاض معدل الوفيات ، أما معدل المواليد فلا ينخفض نظرا لاقبال البالغين على الزواج والاتجاب ، فتبقى زيادة السكان على ما هى عليه

من هم دون من العمل ومن يلقوا من التقاعد . علما بأن نسبة القوى العاملة فى مصر الى اجمالى السكان هى أصلا من أدنى النسب فى العالم . والهجرة بذلك تؤدي الى تفاقم مشكلة زيادة السكان بدلا من أن تحلها .

● أن أغلبية سكان مصر ما زالت أمية ، ودول المهجر لا تقبلهم ، كما أن الدول المتقدمة تزايد اعتمادها على الآلة واستغنى عنها عن العامل اليدوى غير المؤهل . أما العمال اليهوديون المصريون فى الخارج (غرب أوروبا) فيتقاضون أجورا أقل من تكلفة المكنة . وهم فضلا عن ذلك مؤقتون ولا يصرح لهم باكتساب جنسية دولة المهجر الا فى حالة اكتسابهم لمهارات فنية واستمرارهم فى العمل لسنوات طويلة أو تزوجهم من نساءها وانتاجهم أطفالا .

● أن الدولة المستوردة للمهاجرين يتغلب فيها اعتبار المحافظة على طابع الدولة الليضاء ، بحيث لا تقلل من العنصر غير الاوروبية الا أصحاب المهارات فى حدود نسب قصوى مقررة مسلفا .

● غير صحيح أن الهجرة تعد حلا لمشكلة بطالة المعلمين . ذلك أنه لم يثبت وجود عمالة زائدة بين المعلمين ، وإنما انفتحت دراسات وزارة الخزانة والجهاز المركزى للتخطيط والادارة ، الى وجود عمالة فائضة فى بعض الاجهزة أو التخصصات وأن هناك نقصا فى البعض الآخر . وأنه حتى مع التسليم بوجود عمالة زائدة فلا يتصور أن يتحمل المجتمع المصرى عبء تعليم الخريجين ثم يسلم ثماره لمجتمع آخر بحال هو الحد من عدد الخريجين فى التخصصات الزائدة .

● أن عائد الهجرة - بفرض وجوده - لا يساوى تكلفة اعداد المهاجر وتسليله للسدول الفنية . ذلك أن غالبية المهاجرين من ذوى الكفايات العلمية التى تحتاجها البلاد . وهول هذا أعلن الدكتور عزيز صدقى فى سبتمبر ١٩٦٩ ، عندما كان وزيرا للصناعة (٢) :

« ان الهجرة تحولت فى الفترة الاخيرة الى ما يشبه الوفاء ، وأصبح كل مهندس وفنى يطرق ابواب الهجرة ، بصرف النظر عن احتياجات البلاد الى خبرته ، ونحن فى بلد نام وله ظروفه ، والبلاد

للتوجه لاسرائيل لحاوتها في هذه الآونة ، هي في الوقت ذاته تنشر خبراتها وتنبئها للعمل والتسلل في دول عديدة فخطتها في هذا المجال تتسهر في خطين متكاملين وخمسينتين — ولما ندموا اكثر من ذلك .

والواقع ان هذا القول ترد عليه عدة ملاحظات من امها :

■ ان القول بحق الدولة على ابنائها الذين آلفت الكثير لتطعيمهم ، وضرورة اسهام هؤلاء في الجهد المشترك للتهرب بالاحوال فيها ، لا يعني تخليها عن مساعدة الدول الاقل منها تطورا ، بولن يكون ذلك ابدا بقصد التسلل .

■ ان الهجرة التي يعترض عليها تتم الى الدول الامبريالية ، في وقت تشهد فيه حاجة البلاد الاصيلة الي هؤلاء المهاجرين .

■ وقد تبطل خير تعبير عن سياسة تنظيم الهجرة بوضع ضوابط لها ، في موافقة مجلس الوزراء في فبراير ١٩٧٠ على توصيات اللجنة الوزارية للقرى العاملة في يناير ١٩٧٠ ، وتمثل هذه الضوابط في :

■ اعطاء الأولوية لتوفير احتياجات هيئات ومشروعات معينة ، وهي حاجة القوات المسلحة من التخصصات المختلفة ، وتوفير مطلب خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية من مختلف التخصصات ، ومراعاة حاجة الدول العربية الشقيقة الى بعض الخبرات .

■ اعتبار بعض التخصصات حرجية فسي المجتمع عند السماح بهجرة حامليها الى الخارج ويلزم ان تكون في تسقي الحدود وهي : الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والتعرض والطب الطبيعي والطب البيطري والمعلوم والهندسة والعمارة والاحصاء واللغات والجغرافيا والتاريخ والموثائق والمكتبات .

■ تشكيل لجنة فرعية لشؤون الهجرة برئاسة وزير العمل لدراسة التخصصات الحرجية والقومية بالاعداد التي يسمح بهجرتها منها سنويا ويضع القواعد التفصيلية والتنفيذية لاعداد وتنظيم اجراءات الهجرة ، والبت في طلبات هجرة الافراد المصلحين على البكالوريوس أو ما يعادله .

■ ويؤكد البعض تنظيم الهجرة من طريق

او تزيد (مهاجرين ايطاليا من ١٨٨٠ الى ١٩٢٠ حوالي ٥٠ مليون ونصف مليون ، وزاد السكان ٥ ملايين) .

كما يوضح شوقي على البطشة في بحثه عن تنظيم الهجرة ، المقدم لمؤتمر سياسات الهجرة « ان الهجرة غير ميسرة الا لنزوى المؤملات الفنية التي غالبا ما تكون هي نفس التخصصات المطلوبة داخليا لتلبية حاجات خطة التنمية » .

ويقول يوسف خلوصي في بحثه « هجرة الفنيين واسمن تنظيمها » ، المقدم للمؤتمر نفسه « وتبرز الخسارة في ان اعداد الفنيين المهنيين يطلب فترة طويلة من التعليم والتدريب تتراوح بين ١٤ او ١٦ سنة في المتوسط ، مما يترتب عليه صعوبة مواجهة الاحتياجات من هذه الفئات بالسرعة المناسبة » .

هاتذا على ان طول فترة الاعداد يجعل صلبة اعداد الفنيين بمثابة استثمار طويل الاجل لا يؤتي ثماره الا بعد فترة طويلة من الزمن ، ويظل طوال هذه الفترة بابا للانفاق دون تحقيق عائد الا بعد انتهاء هذه الفترة ، فاذا انتهت فترة الاعداد دون ان يلتحق فترة بمقولة من العمل لتحقيق العائد ، كان ذلك بمثابة استثمار غير اقتصادي » .

التقييد والتردد

وتنادي الاتجاهات القيدة للهجرة ، بوضع ضوابط لها تكفل اداء الدور المنوط بها في خدمة الوطن والمهاجر على حد سواء ، ويمكن تلخيص اهم هذه الضوابط في :

■ يجب ان تكون الهجرة ضمن السلاج المقترح المتكامل لمصلحة التضخم السكاني ، أي ان تكون احد عناصر حل مشكلة الانفجار الديمجرافي ، وليست الحل كله .

والواقع ان حل مشكلة التضخم السكاني ، لن يتحقق الا بتنمية اقتصادية واجتماعية تكفل التوازن بين الموارد والسكان ، ويشرط اساسيا لتفهم هذه التنمية هو وجود الكادر الفني التخصصي من ابناء البلاد ليمسوا في وضع وتنفيذ خطط التنمية هذه .

■ تنظيم الهجرة باعتباره حلا أمثل ، لامتصاص الفائض والطبقات المعلقة وفي مسدا يقول شوقي البطشة « والبحث التكرار في الموازنة بين احتياجات أمتنا وبين تنظيم الهجرة لا يهدونا لان نسلك الجانب السلبي في هذا المضمون — وليس موقف اسرائيل بعيد — فهي في الوقت الذي تدعو فيه الخبراء والفنيين اليهود في جميع أنحاء العالم

المقرر لها مع احتفاظه باتصيفه فيها ومنصفاته من علاوات ، وإن تحتفظ الجهة التي كان يحمل فيها بطريقته شاعرة طوال المدة التي يجوز إعادة تعيينه خلالها .

■ وفي يناير ١٩٧٠ أصدرت اللجنة الوزارية لشؤون الاقتصاد والمقوى العاملة ، التخصيصات السابق الإشارة إليها (التخصيصات المرحبة ، ومراعاة حاجات الجيش والخطه والاضوة المربية) وذلك بمد أن تكتف الدولة من تزايد هجرة ذوى المؤهلات من التخصصات المطلوبة للخطه .

■ قررت اللجنة الوزارية للخدمات في فبراير ١٩٧٢ ، إعادة تشكيل اللجنة الفرعية لشؤون الهجرة لتتولى وضع السياسات والبرامج ، والبت في مسائل الهجرة الى الخارج التي تعرض عليها .

■ وفي ابريل ١٩٧٢ قررت لجنة الخدمات بمدم إتخاذ اجراءات جديدة تمنع الهجرة ، تلافا لما يؤدى اليه ذلك من آثار سياسية واجتماعية ضارة مع الاتجاه الى الحد من الهجرة عن طريق الزام خريجي الجامعات بخدمة البلاد ه سنوات قبل الهجرة ، والحد من الاجراءات التي تتخذها الدولة لتشجيع الهجرة مثل اجازة عودة المهاجر الى وظيفته خلال سنة ووقف حملة التشجيع على الهجرة التي تنبأها الصحافة وأجهزة الاعلام . ووافق مجلس الوزراء على ذلك في أكتوبر من العام نفسه

تقييم سياسة الهجرة الحالية

ويوضح تقرير لجنة تقرير لجنة الإعداد المؤتمن: الطاقات البشرية المصرية في الخارج (٢٨ ديسمبر ١٩٧٢) ، أوجه القصور في سياسات الهجرة . فيؤكد فقدان الربط بين سياسة تخطيط المقوى العاملة على المستوى القومى وبين سياسات الهجرة والإعارة والبعثات . فليس هناك سياسة واضحة ومستقرة للهجرة تلصق عن اتجاه الدولة نحوها الذي يتراوح بين التشجيع والمعارضة . فقد صدر مثلاً قرار جمهورى بتشكيل لجنة للهجرة لنشر الوعى بين الجماهير وحثها على الهجرة ، ثم صدرت توصية من اللجنة الوزارية للخدمات بوقف حملة الترخيص على الهجرة . ويؤكد نفس التقرير عدم تحقيق التوازن بين المحافظة على الكفاءات العلمية المطلوبة وإيجاد فرص عمل للمفائض منهم والخارج ، وعدم ارتكاز السياسة الحالية للهجرة

تطبيق الموافقة عليها على واحد من الشرطين التاليين :

■ أن يضى المهاجر فى خدمة الوطن وفى مجال تخصصه فترة معينة تعدد تباً لدى احتياج الدولة ، ونوع التأهيل .
■ أو أن يتمهد بإعادة ما اتفق عليه فى التعليم بالعملات الحرة لبلاد .

سياسة الدولة فى الهجرة

تقلبت سياسة الدولة بين تشجيع التهجير ثم تقييده ، وتمثلت أهم الاجراءات التي اتخذت فى هذا الصدد هى :

■ توصيات اللجنة الوزارية للمقوى العاملة فى ١٩٦٧ وتمثلت فى :

— إنشاء جهاز يختص بشئون الهجرة فى وزارة الخارجية ، وذلك بإيجاد فرص عمل للمفائض العمالة الداخلية والإشراف على المهاجرين ورعايتهم .

— تشكيل لجنة تتولى التخطيط لمسائل الهجرة ، ومراجعة كافة القوانين واللوائح المصرية لتبسيطها وإزالة المعوقات .

— تيسير هجرة ذوى المؤهلات والكفاءات العلمية ، على أن يحصل حملة الدكتوراه والمجستير وما يعادلها على موافقة اللجنة الوزارية للمقوى العاملة ، ولما من عداها من فيكتفى بالحصول على موافقة الجهات التي يحملون بها .

وبالفعل صدر قرار من وزير الخارجية فى ١٩٦٩ معددا اختصاصات إدارة شئون الهجرة بوزارة الخارجية ، كما صدر قرار جمهورى فى ١٩٦٩ بتكوين لجنة الهجرة والعمل بالخارج لتتسيق العمل بين الجهات المعنية بشئون الهجرة ووضع سياسة موحدة ومخططة تضمن تخطيط احتياجات العمالة من الإمداد ، والمهن المطلوبة خارجياً ودراسة التيسيرات اللازمة لتشجيع الهجرة .

■ وفى ١٩٧١ صدر قانون بشأن معالجة المهاجرين المائدين ويقضى بأن يمدد تمييز العامل الذي كان يعمل فى الحكومة أو فى إحدى وحدات الإدارة المحلية ، أو الهيئات العامة أو المؤسسات أو الوحدات الاقتصادية التابعة لها ، وذلك إذا عاد للوطن خلال سنة من استقالته ، على أن يقدم طلباً بذلك خلال ٣ أشهر من تاريخ موته ، وعلى أن يكون ذلك فى نفس وظيفته السابقة . وفى اللغة المحلية

وهي النشاط الاقتصادي الأساسي في الدول المتقدمة تتميز بصناعات تجعل منها المجال الأوفر على استخدام الملمين واجتذابهم نحوها من كل جذب وصوب ، لذلك منهم ، وإتقار ما لقاء ، وتترك الباقي بشكل جيدها احتياطيا تحت طلبها وأهم هذه الصناعات هي :

● ان الصناعة الحديثة العملاقة ، تقوم على استخدام ارقى منتجات العلم والتكنولوجيا وأحدث نظم الإنتاج ، وتشكل بما يحويه من « اتوميشن » واستخدام « للبرناتيك » والماسهات الالكترونية ونظم الادارة والمحاسبة الرافعة والمهقدة ، مهلا يتزايد اعتماده على قوى التخصصات العالية وتقل حاجته الى العاملين الأقل تأهلا . ولتقل فني الإقامة الدالة على الاحتياجات القليلة للصناعات الكبيرة في الدول المتقدمة من الفنيين والمهندسين وغيرهم ، بين تصاعدا كبيرا في مخني الطلب على هذه التخصصات (هـ) إذ «تثير الاحصائيات العالية التي ان الطلب في الدول المتقدمة سيزداد على المهندسين أربعة أضعاف أو خمسة أضعاف ما هو عليه الآن » ومن ثم فهناك ترابط ظاهر بين اتجاه وبرجة النمو الاقتصادي في الدول والطلب الكلي على الفنيين . « والتبع لهيكل العمالة في المشروعات الصناعية الكبيرة ، يتبين رجحان كفة ذوي التأهيل العالي بصورة مضطردة » . فقد أدت الثورة العلمية والتكنولوجية وتعقد أصاليب وطرق التنظيم والتخطيط والادارة والمحاسبة والمتابعة والرقابة ، الى تزايد الحاجة الى استخدام المستويات الاعلى من الملمين والفنيين ، حتى بات الطلب عليهم فوق العرض فعلا ، في ارقى الدول الرأسمالية المتقدمة وهي الولايات المتحدة .

● ان الصناعة الحديثة يتزايد اعتمادهما على البحوث العلمية حتى ان وجود كثير من المؤسسات أصبح يؤولف على استمرارها في الاستثمار والابتكار العلمي . وكثيرة هي الارقام القليلة التي نسبة ضخمة من دخول الشركات كخصص للمبحث العلمي ، وان الشركة التي لا تجدد انتاجها وطرائق الصنع فيها دوريا ، تستفيد من السوق ولاشك ان هذا كله يشكل مجالا رحبا لاستخدام الكفايات العلمية ، ويقاوم الطلب عليها .

● ان انتاجية هذه الصناعات اكبر واعلى من انتاجية الأنشطة التي يغلب وجودها في الدول

على دراسلت شاملة مبنية على حقائق موضوعية والاقتدار الي سيامة لتأهيل القوى العاملة للهجرة ، والى وضع سياسة طويلة الممدى للاستفادة من التخصصات للعمل بالقول المربية ، والحاجة الي نظرة شاملة تضع في الاعتبار أسباب هجرة ذوي الكفايات .

وفيما يتعلق بالتخطيط للهجرة تبرز نفس المذكرة قصور البيانات والاحصائيات اللازمة لوضع خطة سليمة للهجرة (يبيانت عن عسوق العمل الخارجي ، واعداد المهاجرين وامكانهم) . والحاجة الى خطة تنظم التحاق المصريين بالعمل في الخارج بما يضمن التوازن بين وجوب الاحتفاظ بالكفاءات المطلوبة وتصدير الفائض . وتبرز المذكرة الارتباط بين الاعارة والهجرة الى بلدان معينة وبين نوعية العلاقات السياسية معها ، وما يتربط على ذلك من اختلافات وشروط .

وفيما يتعلق بالتشريعات ليس هناك تشريع موجد يوضح كافة اجكام الهجرة و اجراءاتها ملادة على تعدد الاجهزة المتصلة بموضوع الهجرة بما يؤدي الى الإزدواج والتعارض .

أسباب موضوعية .

علامة على أسباب « الطرد » الداخلية للكفاءات العلمية ، هناك أسباب موضوعية دولية لهذه الظاهرة :

١ - الأسباب الدولية :

والواقع انه لصحة الكفايات العلمية على النطاق الدولي - سواء من البلاد المتخلفة الى البلاد المتقدمة ، او فيما بين هذه الاخيرة - أسباب موضوعية ، تنجم عن قوانين اقتصادية تاريخية .

ويمثل السبب الأساسي للانتقال الملمين من البلدان النامية الى البلدان المتقدمة - أيا كانت دواعيهم - في التقسيم الدولي للعمل :

■ فقد أصبحت بموجب الدول المتقدمة « مراكز صناعية وعلمية وتكنولوجية » تتوافر فيها فرص العمل « والترغف » والإنتاج بل الارتقاء المهني والعلمي - ناهيك عن البخل المرتفع - لأصصام الكفايات العلمية - فالصناعة الحديثة العملاقة ،

أخذنا بالمفهوم الاقتصادي الرأسمالي ، والذي يجعل من « المنظم » مظهرا أساسيا من مظاهر الإنتاج ، لتصبح لنا ضرورة وجود الشركات العلمية .

ان قيام التصنيع في البلدان النامية يقتضى وجود « تراكم من رؤوس الأموال و « تراكم من الخبرات الفنية ، ومن الخير أن يكون مصدر هذا التراكم — على الأقل الأخير — محليا . والدول الامبريالية كما تحاول منع التراكم الرأسمالي اللازم لاقامة صناعات محلية في البلدان النامية ، تسعى بوعي وقصد أيضا لمنع أى تراكم فني الخبرات البشرية واستنزافها من البلدان النامية . فضلا عن أن ذلك يوفر لها حاجياتها من الكليات العلمية ، دون اعدادها على اعدادها . وللغفل فقول اثبت الكليب الذي أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية في مارس ١٩٦٦ تحت عنوان « بعض الحقائق والأرقام عن هجرة المواهب والخبرات » ان الخالية المعطى من المهاجرين المدربين تدريبا عاليا يأتون إلى أمريكا بمقد أن يكونوا قد أشوا دراستهم وتقريباتهم في الوطن الأم (٦) .

وتتضار المواقف الداخلية مع الجهد الخارجى المكتف من قبل الشركات الاجبريالية لتجريد الملمين والفنيين من المالم الثالث بما يؤدى إلى تزايد هروب الكفاءات اللازمة لتحقيق تقدم اقتصادى حقيقى في الدول النامية ، وتقدم اليونسكو ، ثلاثة أسباب اجتماعية لهجرة الملمين هي (٧) :

١ - الصعوبات الداخلية التي تواجه الدول النامية في تدعيم اقتصادها ، فحين يكلفها اعداد الملمين والفنيين الكثير من مواردها المحدودة ، فان قدرتها على الاستفادة منهم تكون عادة محدودة جدا ولفترة غير قصيرة . وذلك بسبب صعوبات القيمة مثل ضسفف الاقتصاد القومى واعتمادها علميا وتكنولوجيا على الخارج وتخلخل الهيكل السفلى العلمى ونقص مراكز البحوث والمعدات .

والواقع أن هذا الرأى خاطئ تماما . فالقول النامية على الأقل يتوافر فيها العمل للأطباء — بسبب كثرة المرضى — ومع ذلك يهربون إلى الخارج ويقولون ان بلادهم لا تحتاج الهم .

النامية ، وهي أسباب الزداعة ونشاطها القطاع الثالث ، الامر الذى يجعلها من دفع أجور أعلى نسبيا للمعلمين فيها ، وهم أساسا من الفنيين ذوي الانتاجية العالية وعددهم بالطبع اقل .

وهي الجانب المتسايل لسان التقسيم الدولى للعمل قضى على بلدان المالم الثالث أن تكون مراكز لانتاج المواد الخام ، الزراعية والمعدنية أساسا ، ويتم هذا أساسا بطرق تكنولوجية مختلفة اعتمادا على استغلال قوة العمل الرخيصة . ومن ثم فان المبتوى التكنولوجى السبيل فيها وطرق الانتاج المستخدمة ، لا تستدعى استخدام مهارات متخصصة ، وفي حالة الاضطراب إلى ذلك ويكون هذا عادة في أضيق الحدود — يتم استيراد هذين الخارج . كما أن البلاد النامية في ظل السيطرة الامبريالية ، بهارة كالت أو غير مباشرة ، لا تملك الصناعات الدافقة الكبيرة الخاصة بها والتي تخلق مجالا واسعا لاستخدام المهارات العلمية والفنية .

أما الهجرة من دولة مقدمة إلى دولة متقدمة أخرى ، كالهجرة من بريطانيا إلى أمريكا مثلا ، فنرجع إلى قانون النقي غير المتكسافي للدول الرأسمالية المتقدمة ، والذي يوجه تفاوتات تقدم ونمو البلدان الصناعية الرأسمالية ، بحيث يتباين وزنها الاقتصادى الدولى ومن ثم يخضع الأقل تطورا منها لمصير استنزاف وسيطرة من قبل الأكثر تطورا .

٢ - الإعتبارات المحلية :

يؤكد شارل بنهام أن نجاح أى خطة للتنمية يتطلب توافر شروط تكنولوجية وبشرية معينة . تمثل هذه الأخيرة في اعداد التخصصات المطلوبة وبالأعداد اللازمة وفي الواجبات المناهية ، لضمان التشغيل الرشيد للمشروعات الصناعية الجديدة . ذلك أن الاستقلال الاقتصادى وحل مشاكل توفير العمل وفتح مجالات جديدة للنشاط وزيادة الانتاج ، لا بد وأن يتم خلال التصنيع . ولكي يحقق هذه الاهداف المرجوة منه لا بد وأن يأخذ بأخطر المعزات في مجال الصناعة والانتاج — أو على الأقل يمسوى مقدم منها — ولضمان الخطوط والتنفيذ والتشغيل الناجح لهذه الصناعات لا بد من توافر الخبرات والكفاءات اللازمة . وحتى لو

[٦] وسائل المصل على الاحتياط بالملمين في البلاد العربية ، تقرير يقدم من وزارة التعليم العالي إلى المجلس الأعلى العربى العالم .
[٧] المرجع السابق .

هي : المشاكل الماثلية ، ومشاكل العمل والأسباب الماثلية ، والرغبة في الاستزادة من الرزق ، وتكوين رأس المال ، والمغامرة ، والاستمتاع بمستوى معيشة أعلى ، والاستزادة من العلم ، والاستزادة من الخبرة ، والبحث عن فرص البحث العلمي ، والصعوبات التي يواجهها البصوتون الماثلون .

ويضيف يوسف خلوصي في بحثه عن « هجرة الفنانين » إلى أسباب الهجرة ، فساد سياسة الاستخدام - إذا كانت هناك سياسة أصلاً - وعدم وضع الفرد المناسب في المكان المناسب ، وكذلك سوء ظروف العمل وأساليه ووسائله داخل المشروعات ونظم الإدارة والأوضاع الوظيفية الشاذة في كثير من الدول النامية ، وانخفاض مستوى المائد المقدم للفنانين في الدول النامية أمام ما يقدم لهم في الخارج ، وعدم تكامل سياسة اعداد الفنانين ، وخصف امكانات الاداء المتاحه من وجهة النظر التكنولوجية . ومع وجاهة هذه المواقف ووجود كثير غيرها ، إلا انه يمكن تأكيد عدد من الحقائق الهامة مثل :

■ ان السباق في الدول النامية ، كما يقول باران الاقتصادي الأمريكي الشهير ، ليس بين السكان والموارد ، ولكن بين السكان والتنمية .

■ ان التنمية - والتقدم الصناعي بصفة خاصة - أمر ممكن تماماً في بلدان العالم الثالث ، بشرط توفير مقتضيات وضع وتنفيذ الخطط ، مثل سيطرة الدولة على موارد الانتاج والتوزيع الاساسية ، ومشاركة الجماهير ، والقضاء على الهيكل الاجتماعي البالية والمثوقة ، الخ . وان ذلك اذا ما تم فسيؤدي الى :

● إتاحة الفرصة لاستخدام اعداد متزايدة من الملمين والفنيين .

● نمو الناتج القومي ، وزيادة انتاجية العمل ، ومن ثم القدرة على دفع أجور أعلى للمؤهلين .

● ربط عملية اعداد الفنانين بـالخططة الاقتصادية من حيث اعدادهم وتخصصاتهم .

ان العمل السياسي - بشرط توافق الاقوال والافعال وخرب المثل - يكفل تمهية الطاقات العلمية والفنية بالاهداف العامة والاختيارات الاساسية لمجموع السكان ، ويستثير طاقاتها وميادراتها ومحاسنها ، ويكفل لها انواها من الاشباع المادي والشخصي يروض النقص في مواندها المادية .

٢ - عدم التوازن بين مستويات التقدم العلمي والتكنولوجي في الدول المختلفة ، والذي يجعل من الدول المتقدمة مراكز لجذب وتجميع رؤوس الاموال الذهنية والتقنية في عدد قليل من التجمعات القوية . ويزيد من خطورة هذا اتباع الدول المتقدمة - حكوماتها وشركاتها - سياسة ايجابية لتشجيع هذا التجمع .

٣ - حدة التنافس المالي في ميادين العلم والتكنولوجيا . ومحاولة بعض الدول المتقدمة تمويه ما تفقده من علميها المهاجرين للسلول الاثر تنكها ، باستنزاف الكفايات العلمية من الدول النامية .

وتد اجريت دراسة في مصر عن الاسباب الشخصية لامتتاج البصوتين عن الرجوع ، تبين منها ان ٥٤ في المائة منهم لا يعودون بسبب الالتحاق بعمل في الخارج ، و٢٢ في المائة للزواج من اجنبيات ، و٨ في المائة للقيام بتدريب علمي ، و٨٢ في المائة للاستمرار في دراسة اعلى من المطلوب ، و٨٦ في المائة لتغيير مجال الدراسة و٩٦٪ للفشل في الدراسة .

ويورد عبد الله عيسى زكي في بحثه عن هجرة الكفايات العالية المقدم لمؤثر سياسات الهجرة ، هذه اسباب لهجرة الكفايات العالية تتمثل في :

● العوامل الحافزة : وتتبع من النقص في عدد المتعلمين اللازمين للبلاد المتقدمة . فمثلاً تخرج امريكا ٨٠٠٠ طبيب سنوياً في حين تحتاج الى ١٢٠٠٠ طبيب وكذلك الهوة بين مستوى المعيشة والدخل والذي يؤدي الى ضعف المرتبات في البلدان النامية وتختلف معداتها واجهزتها العلمية . وذلك الى جانب المعدل المنخفض للتنمية في الوطن الاصلي وما يؤدي اليه من تقليل فرص التحسن المادي امام الكفايات ، الى جانب عدم التنسيق بين برامج التعليم والاحتياجات من القوى العاملة من حيث العدد والنوع في الوطن الاصلي ، وانتقاد القيادة العلمية وبكائيات وتسهيلات البحث العلمي ، وضيق فرص الترقى الوظيفي .

● العوامل المرجية : ويأتي في مقدمتها الامتيازات المهنية في الدول المتقدمة ، وتسهيل شروط الهجرة واكتساب الجنسية ، ووجود بعض الروابط التاريخية والثقافية بين الدول الاميرالية والمستعمرات السابقة تسهل انتقال ابناء هذه الاخيرة ، علاوة على سهولة التحرك العالي للكفايات العلمية .

وينكر محمود هندي في بحثه عن مشكل الهجرة من وجهة نظر المهاجر ، ان سبب الهجرة

شهادات واقعية

أمايت ادلى بها الطلبة :

- د. اسماعيل صبرى عيد الله • د. هدى مجاهد • السيد محمد الحسينى • د. عبدالباسط مهدي • د. موريث وهبة • الأستاذ السيد يامين • مهندس سامى محمود فريد

هى قضية سياسية فى المقام الاول

د. اسماعيل صبرى عيدالله

وزير الدولة للتخطيط

الاتصال القومى ؟ بمعنى مصر ممارسة المهنة على مواطنى الدولة ، مقدمة فى ذلك اعتبارين هامين :

الاول : هو ان تكلفة تاهيل مهندس أو طبيب فى مصر ، اذا حسبتها حسابا شاملا للتعليم والصحة والإعاشة والسكن منذ مولده الى أن يخرج ، لا تقل بحال عن ٣٠ ألف جنيه . فإذا هاجر ، بعد ذلك ، الى أمريكا فالتحليل الاقتصادى لهذه العملية هو ان مصر البلد الفقير يهدى أمريكا ٣٠ ألف جنيه ، وغنى من الذكر ان حامل الدكتوراه يمثل تكلفة أعلى ..

وهجرة المثقفين كأي هجرة تخضع لجموعتين من العوامل : عوامل الجذب نحو المكان المهاجر اليه ، وعوامل الطرد من المكان المهاجر منه :

أما من عوامل الجذب : فالأمر الذى لوحظ فى المشرق عامة الاخصيرة ، هو ان الدول الرأسمالية المتقدمة بذل جهدا مكثفا لاجتذاب المثقفين من الدول النامية ، ولا سيما المتخصصين منهم فى الرياضة والهندسة والطب والعلوم الطبيعية ، وقد تغلبت هذه الدول على اتجاه التنظييات المهنية فربما الى

يجب ان نقرر أولا حقيقة هامة وهى ان ظاهرة استنزاف العقول ليست مقصورة على مصر ، وإنما هى ظاهرة عامة ، تعماتى ملها كل البلاد النامية . بل انه يمكن ان نقول ، ان هناك تناسبا عكسيا بين درجة التنسب الاقتصادى والاجتماعى ، وبين هجرة المثقفين والمثقفين بالبحث العلمى ، بمعنى ان أقل الماله تلذبا ، وأكثرها حاجة الى المثقفين من بينها ، هى أكثرها غفائا للمثقفين من أبنائها . وقد تنفخت هذه الظاهرة الحاصل الفولية ، فعلا من المسئولين فى عدد كبير من الدول النامية ..

أما الاعتبار الثاني : فهو أن المثقف الأجنبي الواعد يكون في وضع ضعيف نسبياً ، من حيث المساومة مع أصحاب الأعمال . ولذلك فهو يقبل عادة القيام بأشق الأعمال ، كإدخال باجر أقل من الأجور السائدة ، وهو أخيراً أول من يتم تسريحه عند ظهور بوادر الكساد الاقتصادي . . . وبين المعروف أن مستوى المعيشة في هذه الدول متقدم ومريح ، وهو يغري ، بالتالي ، أبناء الدول النامية . ولكن لابد هنا من تحفظ ، وهو أن قلة من هؤلاء المهاجرين لا تحكم هجرتها باعتبارها المادية وحدها ، وإنما تجذبها نحو الدول المتقدمة إمكانيات البحث العلمي الضخمة المتاحة في تلك البلاد .

كذلك ، لابد أن نضيف ، إلى أنه في منطق الاستثمار الجديد لا يقتصر الأمر على مجرد استئثار هذه العقول المستوردة ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، أنه يعني حرمان البلاد القائمة من الخبرة العلمية الوطنية ، واستئثار احتياجهما إلى الخبرة الأجنبية بكل ما تعنيه هذه الخبرة من تصور ، ولحياتنا سوء نية .

هذا من موامل الجذب ، أما موامل الطرد من البلاد النامية ، فهي كثيرة . . . منها : مستوى المعيشة المتخلف ، والأجور المتواضعة ، التي لا تستطيع هذه الدول أن تدفعها . . . ومنها كذلك أعباء الحياة الاجتماعية ، وما تفرضه من التزامات ماثلة لا نظير لها في الدول الرأسمالية المتقدمة ، حيث يقضي مفهوم الأسرة إلى الزوجين والأبناء القصر . . . ومنها كذلك ، عدم الاستقرار السياسي ، وما يتولد عنه بالضرورة من

عمليات استغلال أو انقضاء من الميل أو قصر المناصب ذات الفعلية على الانصار السياسيين بغض النظر عن كفاءتهم .

الإبعاد الحقيقية لظاهرة الهجرة

يجب التحذير هنا من تمر معنى الهجرة على التصريف القانوني ، الذي يعني مفارقة البلاد نهائياً ، بنية اكتساب جنسية بلد آخر . فالواقع أن هناك قلة من الدول تسمى الدول المستوردة للرجال ، تحرم على اصحاب المهاجرين في المجتمع وتلزمه باكتساب الجنسية ، مما يضطره في بلده إلى اتخاذ إجراءات الهجرة القانونية . وأهم هذه البلاد هي : كندا وأستراليا والبرازيل والولايات المتحدة ، أما سر بقاء الدول الرأسمالية المتقدمة ، فإنها تشدد للغاية في منع الجنسية ، في حين أنها تعطى تصريحاً مؤقتاً لمالكين اقتصادها القوي محتاجاً لمعاملين اجانب . ولذلك فإن التقدير الحقيقي للحجم الفعلي للهجرة ، من أي بلد نام ، يجب أن يشمل - بالإضافة إلى من إتخذوا الإجراءات القانونية للهجرة - كل أولئك الذين يعملون بمصفة مستتمة بالخارج ، وعدددهم أكبر من المجموعة الأولى .

وعلى مسيل المثال فارقام الهجرة المصرية إلى بريطانيا تكاد لا تذكر . . . ومع ذلك ، فوفقاً لبعض التقديرات ، يبلغ عدد الأطباء المصريين المقيمين في بريطانيا حوالي ١٥٠٠ طبيب . . . هذا وقد بلغت الهجرة في بعض البلاد أبعاداً رهيبية : فمثلاً عدد الأطباء الإيرانيين في الولايات

المتحدة الأمريكية أكبر من عدد الأطباء في إيران نفسها .

أبعاد المشكلة في مصر

وفقاً للأرقام المتاحة عن الهجرة الرسمية ، وحتى إذا أضفنا إليها الهجرة الفعلية ، نجد أن ظاهرة هجرة العقول من مصر قد غدت مقلقة ، وإن لم تصل إلى حد الخطر .

والواقع أنه من الصعب تماماً أن يدخل بلد في مرحلة التنمية ، مثل مصر ، في منافسة على مستوى الأجور مع أي بلد رأسمالي متقدم . ولذلك فإن القضية هنا هي في المقام الأول قضية سياسية ، قضية الشعور بالانتماء إلى الوطن ، والأحاساس بما أتفقه المجتمع على المتعلم حتى حصل على تعليمه من أموال الشعب ، والالتزام الأدبي بخدمة هذا الشعب وفاء لهذا الدين .

ومن المعروف أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، وأنه لو لقيت الحوافز الأدبية وعلمية ، جنباً إلى جنب مع الحوافز المادية ، لا يمكن الاحتفاظ بعدد كبير من أولئك الذين يفكرون في الهجرة . . . ومن المهم أن نشير هنا إلى أن حملة فكرية سادت منذ سبع أو ست سنوات ، تزين الهجرة ، وتقدم من المهاجرين النماذج الناجحة فقط ، وتبرر الهجرة بأنها حل لمشكلة زيادة السكان ؟ أو على الأقل ، زيادة عدد المتعلمين من حاجة البلد ، وإنما تسمح بتكوين مراكز إشعاع مصرية في الخارج ، وأنها مورد للملاحة الصعبة . . الخ . . . وهذا الجو الفكري هو الذي ساعد على نشاط الهجرة .

ونتلل بمرحاة انتنا نرفض

التخطيط القومى تخطيطا للبحث العلمى يحقق ارتباطه بالانتاج ، ويوفر له الامكانيات المادية من ناحية ، ويشسن له من ناحية اخرى ان تخرج نتائجه الى حيز التطبيق . ونحن في مصر في حاجة لرسم سياسة قوية للبحث العلمى ، ترتبط بخطة التنمية ، وتصدر عن مجلس الوزراء ، وتحصد الخطوط العريضة للتشيط البحثى ، والاهداف الاساسية المرجوة منه للسنوات العشر القادمة مثلا . وبلى ذلك ، ضرورة اجراء مسح لراكرز البحث العلمى ، والتنسيق بينها ، مع مراعاة التخصص وتركيز الامكانيات الموزعة .

لها من ناحية التحويل ، فيجب ان نميز بين البحث الخالص فى العلوم الاساسية ، مثل الرياضة والفيزياء النظرية ، والذي يجب ان تموله الدولة راسا ، وبين البحوث ذات الطابع التطبيقى ، والتي يجب ان يحكمها اسلوب التصادق بين الجهة والجهات المستفيدة من ناحية ، وراكز البحث العلمى المتخصصة ، من ناحية اخرى . مصيصة التعاقد ، هذه ، تحل مشكلات كثيرة ، انها أولا تحقق ارتباط البحث العلمى بالانتاج ، حيث ان طلب التصادق ياتى من جهة تواجه مشكلة فعلية . وهى ثانيا تضم الاستفادة المباشرة من نتائج البحث . وهى ثالثا تحقق انصراف الجزء الاساسى من جهتنا البحثى الى دراسية الواقع المصرى ، وتكوين علم مصرى وتكنولوجيا مصرية . وهى اخيرا وليس هذا اقل الامور اهمية ، توفر الحافز المادى للباحث بشكل جيد ، لان عائد هذا الحافز محدد وملوس .

من يترك البلاد ، لانه يحس بأنه لا يجد اياه الفرصة الكافية لاجراء ما يريد من بحوث ، ولأخصاس المجتمع العلمى ، والمجتمع بمصفة عامة بفائدة ما يجرى من بحوث .

وفى اعتقائى ان مشكلة البحث العلمى عنفنا ، مشكلة تنظيمية فى المقام الاول : نعدد الباحثين العلميين فى معظم فروع العلم لا يستهان به . كبا ان مستوى عدد كبير يحتل المعازنة بالمستويات العالمية . كذلك فان اجمالى وسائل وامكانيات البحث العلمى المتلحة فى المجتمع ، يمثل كمية كبيرة بالنسبة لاي بلد نام . وما تخصصه الدولة لبند البحوث فى موازنة الوزارات المختلفة والهيئات والمؤسسات والشركات والجامعات ومراكز البحث العلمى ، يمثل فى مجموعه نسبة من الدخل القومى لا تقل كثيرا عن ٣ ٪ ، وهى النسبة المسلم دوليا بانها ضرورية . ولكن يبقى بعد ذلك كله ايجاد الاشكال التنظيمية التى تسمح بوضع كل هذه الامكانيات فى اطار صالح للانتاج العلمى .

ويجب ان نشير هنا الى انه ايا كان التنظيم الاجتماعى او الاقتصادى السائد ، فان نمو البحث العلمى مرتبط باحتياجات المجتمع ، فى دولة رأسمالية ، مثل الولايات المتحدة الامريكية ، نجد ان القدر الاساسى من البحوث المبذمة ، يجرى فى مراكز البحوث والمعامل التابعة للشركات ، او فى الجامعات ، ومراكز البحث العلمى المتخصصة بناء على عقود محددة تمولها الجهات الحكومية او الشركات . وفى الدول الاشتراكية ، يشمل

تعالها اى تفكير فى خطر الهجرة اداريا ، لانه يجب الا يشمر المواطن بانه سجين فى وطنه . وانما يجب ان نضع بآلية ابعاد المشكلة امام الشباب ، وان نجعلهم يتحملون مسؤولية ما يختارون من مصيرة ، فالحجرة ليست حلا لمشكلة زيادة السكان لان الزيادة الاساسية فى السكان هننا هي فى من سنهم اقل من ٢٠ سنة ، أى من هم دون سن العمل . وهؤلاء لا يهاجرون ، كما انها ، من ناحية اخرى ، تتركز فى الفلاحين والمسال الزراعيين والعمال غير المؤهلين وهؤلاء لا ترحب الدولة عادة باستقبالهم كمهاجرين ، فضلا من انهم يطبقونهم من الفئات المهاجرة . ابا القول بزيادة عدد المتعلمين من احتياجات الاقتصاد القومى ، فهذا ، أولا ، لم يثبت علميا بمصر شامل لاحتياجات الاقتصاد القومى وللعمالة المتلحة المتلحة . ومن ناحية ثانية ، فان على مصر التزامات دولية ازاء الشقيقتين العربيات ، والدول الافريقية ، تجعلها تقدم اعدادا كبيرة من هؤلاء المتعلمين للعمل فى تلك البلاد لفترات معينة ، وفقا لنظام الامارة او التعاقد الشخصى .

واخيرا . . فان الهجرة غير المدروسة كثيرا ما تلحق بالشباب الذى يندفع اليها اضرازا جسمية تتمثل اساسا فى الاخفاق فى الحصول على عمل يتناسب مع المؤهل العلمى ، مع خشية الهابيز ان يعترف بفشله وان يعود الى الوطن .

موقات البحث العلمى

والخروج من المشكلة :

لا شك انه كما سبق ان ذكرنا هنا ، ان من الباحثين العلميين

هجرة العلميين ..

بين الحقوق والالتزام الاجتماعي

د. هدى مجاهد

شبيبة بالمركز القومي
للبحوث الاجتماعية والجنسية

الحساس الذين كانوا على استعداد لتكديبه لو انتهت لهم فرصة العمل في المجال المناسب لهم .

٢ - عدم توافر المناخ العلمي المناسب الذي يهيئ لهم القدرة على الإبداع والابتكار ، ومنها على سبيل المثال متابعة التقدم العلمي المستنير من خلال الكتب والندوات بحيث تصل إليهم في الوقت المناسب ودون مضاعفة في الحصول عليها .

٣ - مشاكل الحياة الملحة التي تفرض وجودها بالبحر على الباحث مما يضطره إلى الانصراف بجهنم من تفكيره لمعالجة هذه المشاكل ، ويكون هذا الانصراف على حساب طاقته وإنتاجه " لأن الباحث يحتاج إلى العمل في جو بعيد وقدر الإمكان عن الضغوط اليومية التي يخضع لها .

وذلك تجد الباحثين وخاصة الذين في مقتبل العمر ، ينهضون بالمرحى المغرية التي تعرض عليهم من الخارج .

٤ - عدم التقدير الكافي لقيمة البحث العلمي من حيث الأخذ

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للذين ينتقلون من منطقة إلى أخرى في داخل نطاق الجمهورية ، بمعنى أنه إذا كان المجتمع يملأ من ظاهرة الحراك الداخلي رغم عدم فقدان المجتمع لهم ، فإن الأمر يزداد أهمية وخطورة بالنسبة للذين يتركون الوطن إلى خارجه .

هجرة المثقفين والباحثين العلميين - دون شك - تشكل أهمية خاصة إذ يترتب عليها فقدان المجتمع لصفوة عناصره التي يعمل عليها كثير من خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية . والواقع أن المثقفين والباحثين بصفة خاصة يهدفون إلى تحقيق ما يتفق عليه المجتمع من آمال ويمسكون جادين من أجل هذا الهدف العظيم . ولكن هناك بعض الأمور التي تد يصطدمون بها عند ممارستهم الحياة العملية ومن هذه الأمور :

١ - عدم توظيف قدراتهم وطاقاتهم التي يستطيعون تقديمها للتوظيف القائم من خلال وجودهم في أعمال قد تكون بعيدة عن نطاق تخصصهم ، ومن هنا يتمرب الملل إليهم ويفقدون

أولاً : أن ظاهرة الهجرة - بصفة عامة - أصبحت من الظواهر البارزة التي يواجهها مجتمعنا ، ويعاني منها في نفس الوقت . فالهجرة سواء كانت داخلية ، أي بين أنحاء الجمهورية ، أو هجرة خارجية من الجمهورية إلى خارج نطاقها ، أصبحت تمثل مشكلة بالغة الأهمية للمجتمع وعليه أن يواجهها .

فإذا كانت الهجرة الداخلية تنخفض وراءها عوامل كثيرة تدفع الأفراد إلى ترك موطنهم الأصلي إلى مناطق أخرى جانبية بحثاً وراء العمل ، أو التعليم ، أو تحقيقاً لمستوى طموح أرفع ، فإن هذا النوع من الهجرة يترتب عليه كثير من المشكلات المتعلقة بالأسكان والمواصلات والتأمين بالإضافة إلى معاناة المهاجر ذاته من قدرة على التكيف الاجتماعي مع الظروف والأوضاع الجديدة في منطقة المهجر التي تختلف عن منطقة الطرد من حيث الثقافة الفرعية ونوع العمل وتباين علاقة الأفراد في المناطق الريفية عن المناطق الحضرية .

حساب فئات أخرى في المجتمع ، على أساس أنه في وقت معين سيعود عليها العائد الذي سيدخل ضمن خطة التنمية . بمعنى أن كل مثقف يمثل بالنسبة للدولة مشروعاً استثمارياً سيحقق المائد منه بعد فترة ، فإذا استمرت عمليات الهجرة على هذا النحو، فإن الدولة ستفقد باستمرار رؤوس أموالها من المثقفين وبالتالي ستعود عليها بالخسارة الدائمة ، في الوقت الذي تحتاج فيه إلى توظيف كل طاقاتها إلى الأمد الأمل من أجل دفع عجلة التنمية في البلاد .

وأخيراً : اعتقد أن السبيل إلى الحد من ظاهرة هجرة المثقفين يحتاج إلى النظر في الدوافع والموتدات السابقة والعمل بقدر الإمكان على معالجة أسبابها ، واعتقد أن ذلك سوف يدفع الكثيرين بما يزعمون بالهجرة التفكير أكثر من مرة في اتخاذ القرار النهائي ، لأن الوطن الأصلي للفرد هو المكان الوحيد الذي يمكن للفرد أن يحقق فيه ذاته .

٢ - عدم تخصيص الميزانيات المناسبة التي تمكن البحث العلمي من تحقيق أهدافه ، وبالتالي تنعكس آثار هذا الضيق المالي على البحث من حيث إمكانية تعميقه وتوسيعه .

٣ - الانفصال بين أجهزة التخطيط وبين أجهزة البحث العلمي ، مما يؤدي إلى الافتقار إلى خطة علمية تنسق بين نتائج البحث العلمي وبين المشروعات المختلفة مما لا يحقق الاستفادة الكاملة من نتائج البحوث .

ثالثاً : مما لا شك فيه أن خي فرد له الحرية الكاملة في أن يستقر في المكان الذي يتلاءم مع إمكاناته وطاقاته ويحقق له أهدافه ويشبع حاجاته . ولكن ليست له الحرية المطلقة في كل ما يبتغيه لأنه في مقابل ما يحصل عليه من حقوق فإن عليه التزامات قبل المجتمع الذي يعيش فيه . ذلك لأن الدولة تتحمل بالنسبة للفرد كثيراً من أعبائه في مختلف مراحل نموه وتعليمه وتحطيمه طوال فترات تعليمه كثيراً من الحقوق التي قد تكون على

بنتائج والاسترشاد بها عند التخطيط والتنفيذ ، مما يعزز ثقة الباحث فيما يبذل من جهد . هذه الاعتبارات تمثل نموذجاً من الدوافع التي قد تدفع بكثير من المثقفين والعلميين إلى الهجرة .

ثانياً : أما عن معوقات البحث العلمي في مصر ، فاعتقد أنه بالإضافة إلى المشاكل السابقة التي تعتبر مسؤولة إلى حد كبير عن هجرة المثقفين والتي تحد في نفس الوقت عتبة في سبيل البحث العلمي وإنجازها بالصورة الواجبة ، نضيف بعضاً من هذه المعوقات :

١ - أن البحث العلمي يعتمد على المقام الأول على بيانات ومعلومات تستقي من الواقع ومن المصادر الرسمية والهيئات المتصلة بمجال الظاهرة المدروسة . وهنا يواجه الباحث صعوبات بالغة في الحصول على ما يبتغيه من بيانات قد توفر عليه الجهد الكثير وتسهم في إثراء البحث العلمي ، وتجعله يبدأ في معظم الأحوال من نقطة الصفر .

بلادنا في أشد الحاجة إليهم

د. السيد محمد الحسيني

خبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

د - عدم وجود تقاليد للبحث العلمي .

هـ - احساسه بالانزوال عن التيارات العلمية العالمية .

و - ضعف التسهيلات المخصصة للبحث العلمي .

ز - عدم وجود معايير معينة للاداء والكفاءة .

أ - احساسه بالإغتراب عن بقية أفراد المجتمع إذا ما كان يمارس نشاطاً علمياً .

ب - احساسه بعدم وجود التقدير الكافي من أفراد المجتمع .

ج - ضالة المرتبات .

الدوافع الكامنة وراء هجرة المثقفين المصريين هيوما والباحثين المصريين ، يوجه خاص . يمكن تفسير هذه الدوافع بالنظر إلى نوعين من العوامل :

١ - العوامل التي تدفع المثقف إلى الهجرة ومن هذه العوامل :

٢ - العوامل التي تجذب المثقف أو الباحث العلمي الى الهجرة الى البلدان المتقدمة :

١ - ارتباطه بالتطورات العلمية العالمية .

٢ - وجود معايير معينة للاداء والالتزام .

٣ - الانشباع الذي يحققه من وراء ادائه لعمله .

٤ - الحصول على مستويات ودخل أعلى .

٥ - الاغراءات المختلفة التي تقدمها الدول المتقدمة .

● **مواقف البحث العلمي في مصر** والتي اى حظ تعتبر هذه المواقف مسئولة عن زيادة نسبة المهاجرين من العلماء والباحثين .

١ - ضعف الامكانيات المادية اللازمة للحصول على المعدات الأساسية اللازمة للبحث العلمي .

٢ - انفصال البحث العلمي عن العمل التطبيقي .

٣ - عدم وجود عقلية تنفيذية واعية تستطيع استيعاب نتائج البحث العلمي .

٤ - عدم وجود مناخ علمي يحاول الاستفادة من نتائج البحث العلمي ، ويقدر أهمية هذه النتائج .

٥ - عدم وجود تخطيط ودراسة شاملة لاوليات البحث العلمي .

٦ - المشكلات المدرسية لا تعكس تماما المشكلات الملحة التي تستأهل الدراسة والبحث .

٧ - عدم وجود سياسة علمية

رشيدة مرتبطة ارتباطا وثيقا باهداف المجتمع وايدولوجيته .

٨ - ارتباط السياسة العلمية بالاشخاص ، لا بايديولوجية المجتمع ، وخضوع هذه السياسة للتغير المستمر .

● **نتائج استقراء هذه الهجرة** وانساعها على مستقبل التنمية في مصر ؟

من الطبيعي ان تؤدي هجرة المثقفين الى الخارج الى حوافز وخيمة على مستقبل التنمية في مصر . وانما استخدم مصطلح المثقفين بالمعنى الواسع . وكبصر - بلد نام ، يضم نسبة عالية من السكان الاميين (حوالى ٧٠ في المئة) غير الواعين بمصالحهم ، هي هي اسعد الحاجة الى هؤلاء المثقفين في دفع عملية التنمية والاحكام بالجمامير العريضة . وهناك الامر خطورة اذا ما علمنا ان المثقفين الذين يتخذون قرارا بالهجرة هم المثقفين الفيس ويتعمون بمقول مستنيرة وفهم هيق لبلدانهم . ومن هنا فانما ينينا هنا ليس المثقفين ذوي التخصصات الدقيقة ، بل المثقفين ذوي الاهتمامات الواسعة . ان الدور الذي تلعبه الصفوة المتعلمة في مصر دور اساسي ويجب ان نأخذ هذه الحقيقة في الاعتبار عند تحليلنا نظاهرة هجرة المثقفين .

وإذا ما تناولنا هجرة ذوي التخصصات الدقيقة أمكننا القول ان هجرتهم - في المدى البعيد - تؤدي الى نتائج سيئة بالنسبة لمصر . فمصر تمر الان بتنمية اقتصادية واجتماعية ، وانه سيأتي وقت - بالتأكيد - تكون

فيه مصر بالحد الحاجة الى ذوي التخصصات الرفيعة .

● **ماهي في تصوركم اهم العوامل التي تؤدي الى الحد من ظاهرة هجرة المثقفين ؟**

من الضروري ان نضع علاج هذه الظاهرة في سياق عامي او دولي . كما ان علاجها مرتبط ببناء المجتمع ذاته . ومن المعروف ان علاج هذه الظاهرة مرتبط اوثق الارتباط بأسبابها وعواملها . ومع ذلك فليست طاعتنا ان نشير الى بعض الامور التي يمكن ان تسهم في علاج هذه الظاهرة :

١ - تقديم التسهيلات الممكنة لانجاز البحث العلمي الضروري .

٢ - تعديل نظام المكافآت التي يحصلون عليها بحيث يحصلون على الحد المعقول الذي يكفل لهم سبل العيش المقبولة .

٣ - اشراكهم في السياسات التنفيذية المختلفة ، وعلى الاخص ما تعلق منها بتنفيذ نتائج بحوثهم .

٤ - ان نأخذ توصياتهم ونتائج بحوثهم هيبة اكبر واحتراما اكثر .

٥ - ان نتاح لهم باستقراء فرصة الاحتكاك بالثقافات العالمية .

٦ - ان يتاح لهم المزيد من الحرية في اختيار الموضوعات الجديرة بالدراسة ، وان يتاح لهم مزيد من الحرية في تفسير نتائج دراساتهم .

الحل

تهيئة المناخ العلمى الملائم والحد من عوامل « الطرد »

د . عبد الباسط محمد

مدير بالمركز القومي
للبحوث الاجتماعية والجنائية

- ١ -

قبل أن نقف الى بعض من
دواعى هجرة المثقفين مسألة ،
والباحثين العلميين بوجه خاص ،
يجب أن نشعر فى الاعتبار
نقطتين أو جاثين :

أولاً : أن دواعى هذا النوع
من الهجرة - بصفة خاصة -
لا ترجع الى عوامل جغرافية
بالفكر الذى ترجع فيه الى عوامل
طرد داخلية ، نابعة من الظروف
المجتمعية ، التاريخية والواقع
للمجتمع المصرى . .

ثانياً : أن كثيراً من عوامل
الهجرة الخارجية لا يمكن أن
تنسحب على هذه الهجرة النوعية
لعموم الهجرة من القرية للمدينة

الموارد وما يقيمه من عقبات أمام
التنمية .

٣ - الظروف الراهنة :
خاصة بعد هزيمة يونيو ، وما
تطلبته وتطلبه من أمباء
وتضحيات .

٤ - وجود بعض ثغرات
فى التخطيط تربط بالخدمات لا
ويوضع الرجل المناسب فى
المكان المناسب .

٥ - تركيز الخدمات فى مدن
دون غيرها ، خاصة المدن
الكبرى كالقاهرة والاسكندرية
مما يضاعف أمباء الحياة فيها لا
ويرفع من تكلفة المعيشة ،
ويؤثر فى الخدمات كماً وكفاءة
ونوعاً . هذا فضلاً عن عدم

ومن مخيفة لأخرى لا يمكن أن
تلقى الضوء على الهجرة من
مجتمع لآخر ، ومن هذا التصور
السريع يمكن لنا التمييز بين
مجموعتين من الدواعى الكامنة
وراء هجرة العقول :

أولاً : عوامل ذات طبيعة
أو سياق علمى :
وتشير منها الى :

١ - الظروف التاريخية التى
مرت بالمجتمع المصرى ، وما خلفته
فيه من رواسب ايدىولوجية
عامة ، خلفتها طبقات أرابطت
بالاستعمار وبالرأسمالية
وبالقطاع .

٢ - هيكل السبكان على

عدالة توزيع الخدمات على المدن الأخرى .

٦ - عدم وجود سياسة ثابتة - تقريبا - للاستثمار ، تحفظ التوازن بين الدخل الفردي والحاجات الأساسية والتوعية .

٧ - وجود بعض التناقضات الحتمية الظاهرة في ظروف التحول الإيجابي ، فالتطبيقات التي أفضرت من الاشتراكية ، بالرغم من التعامل السليم معها لم تكف من تصويق التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وفي داخلها البحوث العلمية التطبيقية التي قد تضر بمصالح معينة .

ثانيا : عوامل ذات طبيعة نوعية :

١ - عدم وجود انساق بين خطط التعليم في مراحله المختلفة كما ونوعا - أي كان أسلوب هذه الخطط - وبين الحاجات الفعلية للمجتمع في ظروف تحولها الخاصة . ويمكن لنا أن نلاحظ هذا في التعليم الثانوي والجامعي مما يخلق تائسا من التخصصات التي لا تحتاجها قطاعات الدولة في ظروفها الراهنة .

٢ - ويلاحظ عدم الانساق السابق في خطط البعثات الخارجية ، فالفروض أننا في بلد نام ، وفي حاجة إلى تخصصات من نوع معين ، وفي قطاعات أكثر من غيرها . ولكن الملاحظ أن البعض يرسل إلى بعثات دقيقة وجمعية في كل علوم اللغواء مثلا ، وعند عودته حتما لن يجد المكان المناسب لمؤهلاته لأننا في الظروف الآتية لانتاج إلى مثل هذا التخصص .

٣ - نظرة المجتمع إلى الباحث العلمي وتقديره ، ونهية المناخ الملائم لحركته ونشاطه العلمي . ويقع جزء كبير من هذا على أجنحة الإعلام ، فمع تقديرنا للفن والأدب فإن حجم ما يملأ

لراقصة أو مطربة ناشئة من وسائل الإعلام يكاد يفوق - مع التحفظ - مما يعطى لمركز البحوث بكل ما قيل من رجال وباحثين .

٤ - عدم وجود اسم واحدة محددة للتعامل مع كل العاملين سواء في الجامعات أو مراكز البحوث ، سواء كان هذا التعامل ماليا أو أدبيا . فالباحث المصري يتطلع إلى الجامعات المصرية ، والا إلى بعض البلدان العربية ، والا إلى خارج الوطن العربي ، يقصد تحسين أوضاعه الأدبية والمادية .

٥ - عدم انساق وكفاءة الوسائل والفرص المتاحة للباحث وبين تحقيق تطلعاته وطموحه العلمي ، في العمل والنشر العلمي والتنفيذ .

- ١ -

ولما من أهم معوقات البحث العلمي فيمكن الإشارة منها إلى :

١ - عدم وجود سياسة علمية واضحة تربط بين الإمكانيات العلمية وبين خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

٢ - عدم التنسيق بين الأجهزة المختلفة القبة يشئون البحث ، فهناك تقسيم للبحوث بالجامعات والوزارات ، هذا المراكز العلمية مما يترتب عليه تشتت الجهود وضخم الإكراه من الإمكانيات العلمية والمادية المتاحة .

٣ - انشغال الباحثين بغيرهات ليست قليلة بأمر الحياة اليومية ومتطلباتها مما يبعد الطائفة والوقت .

٤ - عدم تيسير الاتصال بين الباحثين محليا وقوميا وإقليميا ووجود عقبات تحول دون النشر العلمي باستثناء من يعملون بالجامعات والمعاهد العلمية .

٥ - التفرقة في النظرة إلى

العلوم الطبيعية والإنسانية الاجتماعية ، مع أن الوظيفة الاجتماعية للعلم أي كان نوعه في أي بلد متقدم ، لا تكفل إلا بالعلوم الإنسانية .

٦ - النظر إلى الدور الذي يمكن أن يسم به الباحث في التنمية والتقدير نظرة تتيح له الانتعاش والعمل على كاسة مستويات العمل بالمجتمع .

- ٢ -

ويصعد هجرة المثقفين وتأثير ذلك في مستقبل التنمية ، فيمكن الإشارة باختصار إلى أن أعداد المثقف والباحث يتكاثف من الخطأ كثيرا ، ووقت أن يكون قادرا على العطاء يهاجر ، فيكون مائد بلام اتفاق عليه بعدوما . هذا بالإضافة إلى أن أية خطة للتنمية يجب أن تكون مرتكزة على العلم والبحث العلمي الطبيعي والاجتماعي ، سواء في مرحلة أعداد الخطة أو تنفيذها أو متابعتها .

- ٤ -

وعن أهم أساليب الحد من هجرة المثقفين ، فهي تخلص ببساطة شديدة في الحد من عوامل الطرد السالبة ، وما قد توجد من ضغوط لا تغير أن ثمة عوامل أساسية تسهم في المناخ العلمي اللائق للاستقرار والإنتاج ولعل أهمها :

١ - إحياء فكرة المجالس التوعوية المتخصصة .

٢ - تدعيم مراكز البحث العلمي لتقوم بالدور الملقى على عاتقها .

٣ - التنسيق بين أجهزة البحث في كافة المجالات .

٤ - رعاية الباحثين ماديا واجتماعيا وأدبيا .

٥ - إعطاء حجم أكبر لدور العلم في تنمية المجتمع وتغييره

شهادة أحد
العلميين الذين
هاجروا ..
ثم عاد ..



يكون أساس البحوث مرتبطا
باحتياجات المجتمع ومتطلباته لينتج
البحث إلى حلها . هنا لا تحقق
له أى من الدرجة العلمية التى
يحصل عليها ، أو الدرجة المالية
المستوى فيها ، عملية الأبحاث
النفسى والملى والاجتماعى .
المعلمة مثلا ، بعيدا تماما عن
مشاكل الصناعة والبناء .
ولاشك أن عملية تربيتها بهذه
المشاكل ، يضمنها أسام
مستوياتها الوطنية والعلمية في
إيجاد الحلول لها . كذلك نفتقر
إلى وجود أى تنسيق بين أقسام
البحوث في الجامعات المختلفة بل
وبين الجامعات ذاتها . ولهذا
أثاره السلبية .

هناك قضية أخرى أساسية
أن أطفال الشباب على التعليم
مرتبط بما يمكن تسميته بمرتب
الشهادة - هنا مثلا نلاحظ أن
درجة الدكتوراة يتم السعى إليها
جريا وراء المرتب الأعلى واللقب
نفسه ، أكثر من هدف تطبيق
نتائج علمية جديدة . ولذلك من
النتائج الاجتماعية السلبية - آثاره
السلبية : لأنها تسهم فكرة
خاطئة ، ترى أن الشخص الذى
حصل على الدكتوراه ، أو أى
درجة علمية أخرى أفضل وأحسن
من غيره بغض النظر عن الدور
الذى يقوم به أو النتائج التى
يحققها لمجتمعه .

يجب أن تسود فكرة أن
الخريج مدعوم لمجتمعه وللدولة .
لأنه أعطى فرصة لم يأخذها
غيره . وأن غيره لم يأخذ هذه
الفرصة لأن هذا الغير أسوأ
أقل مستوى أو قيمة . وفى نهاية
الامر ، يجب على الخريج أن يفيد
المجتمع والدولة وأن يسد
ثيقه . هنا نواجه أكثر من
تساؤل : هل لحسن المتسج
استشارة ؟ هل نحن فى حاجة
حقائقية إلى كل هذه الأعداد
الضخمة من الخريجين وفى كل
المجالات ؟

تصور أنها ترجع إلى خواف ، أو
أسباب مادية ويعنى ذلك مالية ،
تصور غير صحيح . ولدى على
ذلك أن عددا من المهاجرين
الملميين ، تتوفر لهم إمكانيات
مالية مناسبة جدا . ولكنهم مع
ذلك هاجروا أو يهاجرون .
الدافع الرئيسى لهجرة الملميين
فى نظرى هو عدم الأبحاث
العلمية لعدم الأبحاث العلمى ،
عدم الرضا العلمى لا عدم الرضا
المالى .

أن عدد الباحثين الملميين
أصبح كثيرا جدا . ولا وجود
لهجرة أو كتب أو دوريات
تكفيهم . هنا يشعر المرء أنه لا
يقدر رسالة ، ويتصور أن فى
الخارج يستطيع أن يجد ضالته .
بل كثيرا ما تقام الجامعات من
السعى وراء تغيير الأسوال
للزامة لإشراء جهاز ما ويمد
استحضاره يحدث فى كثير من
الأحوال أنه لا يعمل عليه . فإن
استخدم وتطبل يطبل هكذا
طويلا . وعدد الخريجين لا طاقة
للبلد لتحملها ، والصنف تشجع
بشكل مفتوح على الهجرة . وهنا
تجد البلد المرغوب فى الهجرة
إليها ، تنتقى ما تريده وليس كل
من يقدم يطلب الهجرة إليها .

مركز البحوث مثلا أصبح كلية
العلوم ، وليس مركزا للبحوث .
وهنا نطع عن الغرض الأساسى
له .

شعور عدد من الملميين بأنهم
غير متبجدين . وأن انتجوا فإن
انتاجهم فى تصورهم لا يلقى
التقدير . ويتصورون أنهم ربما
وأجودون التقدير فى الخارج .

وهنا حقيقة أخرى : أن
عمليات البحث ومجرباته تتم فى
أطراف موزول عن المجتمع . وكما
تخصص العلمى ، وخرق فى
دوامه البحث بعيدا عن مجتمعه
زادت عزله . من هنا ، ينتهى أن

المعلم والدراسة الفنية . لكنها
تحتاج أيضا إلى من يقدمها ،
وليس لأى شخص . وأمريكا
تتابع أبحاث الملميين فى الدول
الأخرى ، فإذا وجدت أن أحدهم
يقدم فى بحثه الذى تحتاجه تقدم
له منحة . ولابد أن تشير هنا
إلى مسألة الإعتراف بخدمات
السباسبية . ومثال على ذلك ،
الأعداد الوفيرة من المنح التى
تقدمها إلى التشيكوسلوفاكيين
فى أعقاب أحداث
تشيكوسلوفاكيا ، وخاصة
الموجودين منهم خارج بلادهم .

● فى الفترة الأخيرة لم تكن
أمريكا - مثلا - تشجع أو تقدم
الإعزادات لكى يهاجر إليها
الملميين فى مصر . (بسبب ما
سبق وأوصفتها فى رأينا) .
لكن من كان يهاجر إليها من مصر
يتصور أن ظروف العمل
وإمكانياته ومجرباته هناك
أفضل . لكننى أرى - ويحكم
تجربتي العملية - أن ذلك ليس
صحيحا . بل أن فرص العمل
أمام المهاجر إليها صعبة للغاية .
أن الإعزادات التى يصورها
الفرق المهاجر فى وهم كبير .
وفى رأيسى أنه لولا
طابع « المظهرية » ، ومحاولة
التصديق بسلوك عدم اظهار الفضل
حتى لا تبدو المسألة كبا لو كانت
فشلا شخصيا ، لولا ذلك ، لمد
كثيرون من الذين هاجروا
فحتى من الناحية المادية البحتة
إذا قسمت ما يقدمونه من أجور
ومرتبات بالنسبة إلى مستوى
المعيشة حيث ارتفاع الأسعار
الفاش ، تجد أن المسألة لا
تساوى . إذا أضفت إلى ذلك
أن كثيرا من المهاجرين يعملون
هناك فى غير مجال تخصصهم أو
دراساتهم مما يضطرمهم إلى قبول
أعمال أخرى ، لاندركنا أن المسألة
أصبحت بلا معنى .

● فإذا انتقلنا إلى دوافع
هجرة الملميين : ففى رأى أن

مرتبات خريجي الجامعة • على ان يعرف هؤلاء جميعا انهم مدينون للمجتمع والدولة ، ولابد من الوفاء بدينهم بمقدرة مجتمعهم • هنا يتحقق الانشباع النفسى عن طريق ان يشعر المرء بأنه يقدم حاجات المجتمع •

من الفنيين يوفق كثيرا حاجته الى كل هذه الاعداد الضخمة من الخريجين فى كل المجالات • وأنا أؤمّن أيضا أن جذب الشباب الى مجالات العمل الفنى المطلوبة والمهمة والضرورية ، يجب ان يتم من خلال منح هذا الفنى مرتبات ملائمة بل حتى ولو كانت اكبر من

هذا لابد من التخطيط ، على ان يتم فى اسرع وقت • ماهى احتياجات المجتمع فى كل مجال ؟ وماهى الاعمال المهمة والضرورية الجديدة ؟ بتحديد ذلك يتم توجيه التعليم •

انا اؤمّن ان حاجة مجتمعنا

المطلوب :

استراتيجية للبحث العلمى

المستفيد من البحث العلمى

المستفيد من البحث العلمى
البحث الاجتماعى والعلمى

مصر ترتبط ارتباطا وثيقا بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي يحدث الانفصال بين البحث النظرية والتطبيق • وهذا فى حد ذاته قد يشمر الباحثين بالاجهاط لانهم لا يشعرون أن نتائج بحثهم تستفيد فعلا لتطوير المجتمع • وهناك ايضا الاوضاع القائمة فى المؤسسات العلمية فى مصر ، وما لاشك فيه أن ما يدفع البحث العلمى وجود تقاليد متبلورة - تسمح للباحثين بممارسة علومهم والانظمام فى فرق البحث بروح تعاونية من شأنها اعلاء المصلحة العامة فوق المصالح الخاصة • عدم تباين هذه التقاليد ، قد يؤدى الى تعزيز نمو الباحثين العلمى •

كل الطاقات الوطنية والفكرية والعلمية للمثقفين والباحثين • واعتقد ان الاسباب الكامنة وراء هجرة الباحثين المصريين بوجه عام يمكن أن تود الى مايلى :

اولا: عدم الاهتمام بتنمية الوعى السياسى بين فئات الباحثين ، او محاولة تثبيتها بطرق خاطئة ، مما يدفعهم الى التركيز على عملهم العلمى ، وينفصلون بالتالى عن التطبيق السياسى والاجتماعى • فاذا ما قابلوا بعض المواقف قسى عليهم العلمى ، قد يسهل لهم ذلك تزيير النخلى عن واجبههم القومى ، والهجرة الى الخارج •

ثانيا: عدم وجود استراتيجية للبحث العلمى فى

بنبغى النظر الى ممارسات الفكر ، بوجه عام ، والبحث العلمى ، بوجه خاص ، نظرة غير مجردة ، بمعنى ضرورة ربطها بالظروف الاجتماعية التى يمارس فى ظلها الفكر والبحث العلمى • من بين هذه الظروف ، على سبيل المثال ، نوعية المرحلة التاريخية التى يمر بها المجتمع فى تطوره ، ونوعية الفلسفة السياسية ومدى تطابقها ، مع آمال وتطلعات الجماهير ، ومدى افتتاح المثقفين والباحثين العلميين بصحة مصلحتها ، وللازمة تطبيقها فى المرحلة الرامنة • ويمكن القول أن المجتمع المصرى ، باعتباره مجتمعا ثانيا ، يمر بمرحلة انتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، يحتاج الى تجميع

واستمالة تقاليد جهودهم بطريقة جماعية ، مما قد يفسر بعضه به البعض ، وبالتالي لا يجدون همرا سوى الهجرة الى الخارج .

موقوفات البحث العلمي

الموقوفات - أولا ، عدم ايمان بعض المسؤولين بامامية البحث العلمي وضرورته لحل المشكلات المختلفة . . . ويحتاج نمو البحث العلمي الى انتشار الثقافة العلمية على مستوى المجتمع . غير ان مجتمعا لمزالت تسيطر على عدد من قطاعاته الهامة اتجاهات غير علمية ، وهذا في حد ذاته يعتبر عائقا لنمو البحث العلمي .

من بين الموقوفات التي وضعت

ممنوعات حمة لملام الباحثين الملمين المصريين في المطوات الماضية عدم تولد المراجع العلمية الحديثة وعدم تفرغهم على مقابله الموريات العلمية . . . وصعوبة سفرهم للخارج لعدم حصول المؤتمرات والنفقات العلمية . . . وان كان هذا الوضع بدأ يتغير الى الافضل في الفترة الاخيرة ، الا ان هناك جهودا ضخمة ينبغي بذلها في هذا المجال لضمان استمرار اتصال الباحثين المصريين بالمجتمع العلمي في الخارج .

تأثير الهجرة على مستقبل خطة التنمية

ما لا شك فيه ان استمرار هذه الهجرة ، واتباعها من

شانه ان يترك تأثيرا خطيرا على مستقبل التنمية في مصر ، لانتنا في حاجة الى ان نجند كسل الكفاءات العلمية لتطوير المجتمع المصري ، والانتقال به الى مرحلة الاشتراكية ، وتتمسك الدول المتقدمة وفق خطة موضوعة على تصفية العقول والكفاءات العلمية في البلاد النامية لافتقار هذه البلاد ومنعها من التقدم بالسرعة الواجبة من ناحية - وللاستفادة من طاقاتهم - من ناحية اخرى - في الوصول الى مزيد من التقدم ، وهذه العملية يقع عبئها في الواقع على البلاد النامية التي تفتقر جزءا لا يستهان به من دخلها القومي على التعليم والبحث العلمي ، لاعداد الكوادر الفنية والعلمية التي تساهمها في تنفيذ خططها الاقتصادية والاجتماعية .

الهجرة وأسبابها

بعض ملاحظات فريد

مهندس زراعي - بكلوريوس علوم زراعية - ماسحتر جامعة عين شمس

عوامل خارجية تساعد على انتهاء هذا الاتجاه - . . . وذلك العوامل الخارجية قد تسكون - [وهي عادة كذا] . . . من خارج البلاد .

هجرة من أرض لبيئة أو مجتمع - . . . بقدر ما هو - . . . مجموعة عوامل شخصية تنبها ظروف محلية وتنافسية معينة بالاهتمام الى

احب ان أكتسح مذهبى الفصحى لميلية الهجرة قبل ان استرسل في أسباب الهجرة - . . . ان مذهبى الشخصى لها لمي

فى عقله ليقنته . اذ ليست على العقول المثقبة فقط الخوف بل يجب ان يكون الخوف اكثر على الجماهير الواسعة الغير واعية والتي تهدم كل تقدم وكل علم اذا لم توجه التوجيه السليم - وخير دليل على ذلك تجربة الصين واليابان - فهل جميع هذه الشعوب التى تصل فى مجموعها

ثلث سكان العالم او تزيد عقول ذات تعليم عال يخاف عليها من الهجرة ؟ اعتقد انه بالعكس - فان كل رجل متعلم واحد يجب ان يقابله آلاف من العمالة الفنية المثقفة - هذا الراى يؤدى الى ان هجرة العقول المتعلمة والمثقفة ليست مؤشرا يرهبه المسئولون .

سائلا : ان تجربة ايطاليا وبعض بلاد اوروىا الغربية ابان الحرب العالمية الثانية ، وبعدھا ، والتي ساعدت وشجعت الهجرة نظرا لاختلاف الاقتصادى بها ،

ولكن بعد مرور اكثر من ربع قرن وبعد التقدم الاقتصادى لهذه البلاد رجعت اليھا جموع يشاركون بمشاركة فعالة وابيجابية فى تقدم بلادھا .

سائلا : بدأ اوجه نداء دور تردد ان افتتحوا ابواب الهجرة دون خوف فهو يفيد بشكل واضح - مع الاعتماد الاول وبشكل مركز على جموع الشعب العاملة والفنى وبسواعدها يكون التقدم والاتلاق .

ليست مستحيلة ، بل سهلة ولا تختلف عن المعيشة فى الارض التى ولدت فيها .

- ولقد وضعت املئى كثيرا من العوامل ابحتها وانقق فيها حتى يكون قرارى النهائى سليما ومن اسباب الهجرة ما يلى :

اولا : الانفتاح على الجديدين العلم والخبرة والمعرفة ومسايرة للحياة الجديدة فى العالم المتقدم طموحا نحو اثبات ان الفرد المصرى لا يقل مهارة او ذكاء عن غيره من شعوب العالم المتحضر .

ثانيا : انطلاقا الى مزيد من الفكر المفتوح دون تعصب او خوف .

ثالثا : الشعور الصادق بان الانسان لرقى المخلوقات - له احترامه ووجوده فى اى مكان مهما كانت مكانته الاجتماعية .

رابعا : احساس كبير بان الانسان خلق على الارض على اتساعها فاذا اخذ منها اعطى لها والعطاء يكون للجميع وليس لجنتع بعينه او لمساحة ارض محدودة .

خامسا : فكر معين تادنى بان البلاد التسمية ، وعلى مدى سنوات طويلة قائمة لاحتياج الى العقول المفكرة الكثيرة والمركزة بها . بل تحتاج فى صميم الامر ، ان يبدل كل فرد فيها كل الجهد

- ان تفكرى فى الهجرة لم يكن حينها بقدر ما كان ميکرا ويرجع الى خمسة عشر عاما مضت خلال الدراسة فى الكلية - وفى عمر يدور حول العشرين .

- كان الهدف هو محاولة للاستفادة من العلم والخبرة التى اتراعنها ، واراھا املئى فى شكل واضح ، من خلال اجهزة الاعلام ذات التأثير الواضح على شبلا العالم الثالث .

- ثم تحولت - ومع تعميق هذه العوامل السابقة بشكل مباشر - الى اقتناع بان الهجرة ستكون ناجحة ما دامت قد استكملت مقومات الهجرة ، وهى - من وجهة نظرى - استعداد واقتناع شخصي بها - تحفيز ذهنى وعقلى ومادى للتحرك نحو الارض الجديدة .

- ولقد وجدت ان الهجرة بشكلها النظرى ، اى التحضير للذهاب الى ارض جديدة والحياة مع شعب جديد ، دون ممارسة هذا النوع من التحرك ستحفياها المخاطر - وهكذا قررت ان اتوم

بزيارة خارج البلاد ، لاضع نفسى تحت التجربة ومع المخاطرة اوهى طبيعة الفرد المصرى فى اسلوب مجابهة المخاطر [- وجاءت التجربة ، وذهبت اكثر من مرة الى الخارج . ووجدت ان امكانية المعيشة فى الارض الجديدة

تناسب عكسي بين درجة النمو الاقتصادي والهجرة من الدول النامية

لإدلائها في هذا الصدد، نعرض في «هناك» ثانياً عكسياً، بين درجة النمو الاقتصادي والاجتماعي، وبين هجرة المثقفين والمثقفين بالبحث العلمي، بمعنى أن أقل البلاد تقدماً، وأكثرها حاجة إلى المعلمين من بينها، هي أكثرها فقداً للمعلمين.

وهذه الحقيقة، تؤكد أن التخلف، هو السبب الأساسي لسوء استخدام أصحاب الكفايات أو عدم استخدامها أصلاً، والحكم عليهم بنوع من البطالة الممنعة، رغم أنهم موظفون من الناحية الرسمية، ويتقاضون أجوراً في أول كل شهر، لكنهم لا ينتجون، ولا يحققون لأنفسهم الإشباع العلمي والاجتماعي، ولكن يكبل الحقيقة السابقة، ملحوظة أخرى هي أنه عندما تبدأ البلدان المتخلفة خطتها للتنمية، يتناقص عدد المهاجرين منها، ذلك

تهبذ الشهادات السابقة - ولها كل الحق في ذلك - أن السبب الأساسي لهجرة أصحاب الكفايات العلمية والفنية، يتمثل في «حوامل الطرد الداخلية» والتي لسوئها، اثبتت «حوامل الجذب الخارجية» أثرها.

فلو كانت الظروف المحلية مواتية - ليس فقط من الناحية المادية بل من حيث الانسجام العلمي والاجتماعي - لما هاجرت هذه الأعداد الكبيرة، التي تضم شبيهاً كان يحلم بتحقيق المعجزات لبلده ويتحرق شوقاً للانتهاء من دراسته - في الخارج أو الداخل - ليفيد وطنه ومجتمعها بما أحرزه من صنوف العلم والمعرفة. كما تضم أيضاً شبيهاً حازفاً يحكم الطبيعة المصرية - من الترحال والانتقال - ولكنه لا يجد أمامه غير الرحيل، تخلصاً من تقلبات وظرفية وعلمية.

ويبرز الدكتور اسباع صبري عبدالمعطي

ويستطرد صيد ياسين الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ليرفع أن من أخطر أسباب الهجرة « عدم الاهتمام بتثنية الوعي السياسي بين فئات الباحثين ، أو محاولة تنميتها بطرق خاطئة مما يدفعهم الى التركيز على علمهم العلمي ، وينفصلون بالتالي عن التطبيق السياسي والاجتماعي » فإذا ما قبلوا بعض المعوقات في علمهم العلمي ، فقد يسهل لهم ذلك تبرير التخلي عن واجبه القومي والهجرة الى الخارج ، وإذا كنا جميعا ندرك انه من الصعب الدخول في مناقشة مع الدول المتقدمة في مجال الاجور التي تدفع لاجتذاب الكفاءات العلمية والفنية ، فاننا ندرك ايضا ان للعمل السياسي قوة هائلة في ضمان تعبئة وولاء وتفاني العلميين »

ومع التسليم بأهمية العوامل الطارئة فانه لا يمكن التغافل من « الطابع الشخصي » للهاجر ، هذا الطابع الذي يحدد - في النهاية - قدرته على البقاء والمحاولة أو الاستسلام للرحيل . وفي هذا يقول المهندس الزراعي سامي محمود فريد - حاصل على الماجستير - ان الهجرة ترجع الى « مجموعة عوامل شخصية تنبئها ظروف عقلية وتقاليد معينة ، بالإضافة الى عوامل خارجية تساعد على انهاء هذا الاتجاه » . ومع ذلك فان المهندس سامي فريد نفسه يعود ليقول « ان الانسان خلق على الارض على انسابها ، فإذا أخذ منها أعطى لها ، فالعطاء للجميع وليس لمجتمع معين أو لمساواة أرض محدودة » . والواقع ان هذا الرأي غريب فعلا ، فلا يتصور ان تهدى مصر وهي البلد الفقير كسما يقول الدكتور اسماعيل صبرى - الى الولايات المتحدة ٣٠ ألف جنيه ، هي تكلفة اعداد الخريج .. وعائد عمل هذا المهاجر لا يرجع ايدا الى موطنه الاصلى ، بل يذهب كله الى دولة المهجر . وفي هذا تقول الدكتورة هدى مجاهد الضبيدة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، « مما لا شك فيه ان كل فرد له الحرية الكاملة في ان يستقر في المكان الذي يتلائم مع امكانياته وطاقاته ، ويحقق له اهدافه ، ويشبع حاجاته . ولكن ليس له الحرية المطلقة في كل ما يتفنى لانه في مقابل ما يحصل عليه من حقوق ، فان عليه التزامات تيل المجتمع الذي يعيش فيه . ذلك ان الدولة تتحمل بالنسبة للفرد كثيرا من اعبائه في مختلف مراحل نمو وتعليمه وتعطيه طوال فترة تعليمه كثيرا من الحقوق التي قد تكون على حساب فئات اخرى في المجتمع ، على اساس انه في وقت معين سيعود عليها العائد الذي

ان التنمية تكالفرها واسسمة لاستخدامهم وارضائهم ماديا ومعنويا . ويؤكد الدكتور عبد الباقى محمد الضبيدة بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية حقيقة « ان الهجرة لا ترجع الى عوامل جسيمة خارجية ، بل ترجع الى عوامل طرد داخلية » . ويمدد الدكتور عبد الباقى العوامل العائفة على الهجرة ، ومن اهمها : الظروف التاريخية وما خلفته من رواسب ايدولوجية عميقة ، خلفتها طبقات ارتبطت بالاستعمار والراسالية والاقطاع » . والحق ان لهذه الفكرة عمقا وتيمنا كبيرا ، فالتفكير الاقتصادي والاجتماعي العالي ، والتي تتميز بعدد من التشرعات كالمضخم قطاع ممين وتخلل الباقى والمهاجرين الواسع بين المكان ورويس الاموال المنتجة ، والتخلف التكنيكي ، الخ ، كل هذا يمثل « قوة طرد مركزية » تدفع بالكفاءات خارجا . ويمضي الدكتور عبد الباقى ليوضح ان الظروف الناشئة بعد الهزيمة ، كانت من عوامل الطرد . وبالفعل فان المتقبع لاجتماعيات المهاجرين يتبين ارتفاعا حادا في اعدادهم في سنة ١٩٦٩ بصفة خاصة ، صحيح انها انخفضت في السنوات التالية ولكن ذلك يرجع اولا الى القيود التي فرضت على الهجرة .

ولكن القيد ليست هي الحل . وفي هذا يقول الدكتور اسماعيل صبرى « ولننظر صراحة أننا نرفض أى تفكير في خطر الهجرة اداريا . لانه يجب ألا يشمر المواطن بأنه سجين في وطنه وانما يجب ان نضع يامانة ايجاد المشكلة امام الشباب وان نعطهم يتصلون مسئولة مسا يخارون عن بيرة » ، وذلك حق تماما ، فالكل من المهاجرين ليست ذاكرة لجميل بلادها ولضلها عليها ، كما ان الاجر ليس هو الدافع الوحيد . ولقد ترأنا اخيرا من الطبيب الصيني الكبير الذي فضل الدراجة والاجر الصغير والمعلم الشاق في بلده ، عن السيارات الفارهة والمرتب الضخم والعمل المريح في الولايات المتحدة . وقرأنا ايضا عن عالم الرياضيات الياباني الذي عاد بعد ١٨ عاما في الجامعات الأمريكية ورضى بمشمر مساكن يتلقاها فيها من اجر ، متعسا لحي أن بلده تجله وتقدره وتجده له العمل المناسب .

وبالفعل فالخضبة كما يقول الدكتور اسماعيل صبرى « هي في المقام الاول قضية سياسية ، قضية الضمور بالانتماء الى الوطن » والاحساس بما انتفه المجتمع على التعلم حتى حصل على تعليمه من اموال الشعب ، والالتزام الادبي بخدمة هذا الشعب وفاء لهذا الدين » .

سيدخل ضمن خطة التنمية . بمعنى أن كل متقف ، يمثل بالنسبة للدولة ، مشروعاً استثمارياً ، سيحقق العائد منه بعد فترة فإذا استمرت عمليات الهجرة على هذا النحو ، فإن الدولة ستفقد باستمرار رؤوس أموالها من المتقنين ، وبالتالي ستعوم عليها بالخسارة الدائمة * وتبرز في الشهادتين أيضاً فكرتين تستحقان النقاش والتعليق :

● **الأولى :** فكرة الدكتور **موريس وهبة** استناداً كرمى الكيمياء التطبيقية السابق بجالية القاهرة ، وهي « أن العقولة التي ترى بأن هناك عملية استنزاف تنظيها امريكا للعميمين من دول النصف الثالث » مقولة يعوزها كثير من الحقبة * فالقول بأن امريكا تشجع العمليين - بشكل عام - من دول العالم الثالث على الهجرة إليها ، قول غير صحيح * كان ذلك صحيحاً تماماً في أعقاب الحرب الثانية .. في ذلك الوقت كانت امريكا في حاجة ملحة الى علميين ومهندسين ، الخ * وكانت تعاني نقصاً في هذا المجال . ومن هنا ، كان معها الى الحصول عليهم « جاهزين » بعد ذلك ، وبعد أن خرجت جامعاتها آلاف الطلبة ، لم تكن تحتاج انهم بنفس القدر .

● **والفكرة الثانية** هي فكرة المهندس **سامي محمود فريد** التي يقول فيها « ان البلاد النامية وعلى مدى سنوات قادمة لا تحتاج الى العقول المفكرة الكثيرة والمركزة بها » ، ويشبه هذا القول بأن المهاجرين من تخصصات ليس لها فائدة في بلادها * .

وفي الرد على الفكرتين ، تبرز أهمية الأرقام والتقارير .. يؤكد تقرير لجنة الترقية والتعليم بحكومة الهند الصادر في ١٩٦٦ - بعد الحرب الثانية بكثير - ان الهجرة تخلق « انحرافات وتشوهات خطيرة » ، ويقول تقرير اليونسكو في ١٩٦٨ ، « ان استنزاف العقول » عملية لا أخلاقية تتوق تقدم البلاد النامية » ، وبينت المنشرة الاقتصادية للأمم المتحدة الصادرة في ١٩٦٦ عن امريكا اللاتينية وادانت اتساع نطاق استنزاف مواهب هذه القارة ..

أما الأرقام ، فتبين أنه في حين هاجر الى امريكا بضع مئات من العمليين في ١٩٤٧ - عقب الحرب - فقد ارتفع للمدغى ١٩٦٢ الى ٢٧٨٠٠ من آسيا ، و ٢١٠٠ من افريقيا ، و ٣٩٧٠٠٠ من امريكا اللاتينية ، أما من رفضوا العودة الى بلادهم بعد اتمام دراستهم في امريكا ، فقد بلغت نسبتهم ٤٣ في المائة من الآتين ٣٦١٦ في المائة من ايران و ٢٤٤ في المائة من الهند * كما يهاجر الى امريكا ٤٧ في المائة من مهندسي نيجيريا و ٣ في المائة من مهندسي الدنميكان و ٤ في المائة من مهندسي بنما ، و ٣٦ في المائة من مهندسي كوستاريكا . كما أن الأمم المتحدة قدرت ان كاسب امريكان الحصول على افراد مؤهلين جاهزين ، بما يوفر لها نفقات أعدادهم ، قد بلغت حوالي ٥٠٠ مليون دولار في الفترة من ٧٢ الى ٧٦ * .

ويورد الدكتور **السيد محمد الحسيني** الضخيم بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية ، سبباً له وجاهته في فساد سياسة البحث العلمي - وهي سبب أساسي من أسباب الهجرة - يتمثل في ارتباطها بالأشخاص وليس باليدولوجية المجتمع ، وعدم وجود العقليسة التنفيذية الواعية التي تصنوع وتطبق نتائج البحث العلمي ..

ومع كل التشخيص الدقيق للأسباب الداخلية للهجرة ، يمكن أن نضيف حقيقة « أن الثورة العلمية والتكنولوجية الراهنة ، تزيد تشريك الاقتصاد » وفي ظل سيطرة الاحتكار يؤدي هذا الى « اعادة انتاج » التناقضات الاجتماعية على نطاق واسع وتكثيفها * وهكذا فإن نمو التعليم والتدريب المهني في البلدان الامبريالية ، يقل عن الاحتياجات للتنمية الاقتصادية ، وتسمى راسمالية الدولة الاحتكارية ، الى حل هذه المشكلة بتكثيف استغلال الضمب العامل ، بما في ذلك شعوب البلدان النامية * ان استنزاف العقول شكل جديد من اعادة التوزيع الجائر للقوى العاملة مصلحة البلدان المتقدمة ، وعلى حساب البلدان المتخلفة ، لانه شكل جديد للاستغلال الاستعماري الجديد * .

« **الطليمة** »

الهجرة بالارقام

المصدر الاساسى للمهاجرين .
 □ أن اصحاب المهن الفنية العليا ، واصحاب
 المهن الادارية والصناعية المهرة ، هم الكتلة
 الغالبة من بين المهاجرين .
 □ أن الحاصلين على مؤهلات عليا ، هم
 القسبة الاكبر بين من تركوا البلاد وهاجروا .
 يتضح من الجدول رقم [١] :
 • أن ٦٨,٧٥ ٪ من المهاجرين — اى اكثر من
 الثلثين — تتراوح اعمارهم بين ٢٠ سنة واقل
 من ٤٠ سنة ، وهى الفترة من العمر التى يبلغ
 فيها نشاط الانسان وحيويته اوجها . هذا
 فى الوقت الذى تصل فيه نسبة من يتلون من
 المشرىين فى مصر ، الى ما يزيد من نصف
 مجموع السكان ، وفى الوقت الذى تساوى
 فيه قوة العمل ربع مجموع السكان فحسب .

للارقام قدرة خاصة على تقديم صورة دقيقة
 وواقعية للظواهر . وفى موضوع هجرة العقول
 تقتسب الارقام ، اهمية خاصة فى تحديد ابعاد
 هذه القضية ، وآفاق تطورها ، بما يسمح بتقييمها
 تقييميا صحيحا .

وقد اخترنا الجداول الاربعة التالية من الدراسة
 التى اصدرها الجهاز المركزى لتقييمية الصلابة
 والاهضاء فى ابريل ١٩٧٢ ، عن الهجرة الدائمة
 للمصريين خارج ج.ع.م. وكل من هذه الجداول
 — حسب ترتيبها — تبين حقيقة لها دلالتها وذلك
 على النحو التالي :

□ أن القسبة الفصالية من المهاجرين من
 الشباب فى سن العطاء والانتاج [من ٢٠ الى
 اقل من ٤٠ سنة] .
 □ أن ادارات الحكومة والقطاع العام ، هما

توزيع احوالى المهاجرين الاصليين ومخالفات السن

دولة المهاجرين	فئات السن	أقل من ٥ سنة	٥ - ٢٠	٢٠ - ٤٠	٤٠ - ٥٠	٦٠ فأكثر	غير مبين	المجموع
كندا	١٦٩	١٤٨٠	١١٤٤	٦٨٣	٥١٦	٤٤٧	٢١	٤٤٦٠
استراليا	١٠٨	١٣٠٣	١١٨٣	٥٨٧	٢٧٩	٢٣٤	٤٨	٣٧٤٢
الولايات المتحدة وكندا	٧٠	٩٠١٦	١٨٨٣	٥٨٦	١٤٢	٩٦	٥٩	٤٨٥٢
البرازيل	٩	٢١٧	١١٢	٦٠	٣١	٢٣	٥	٤٥٧
دول أخرى	١	٣٥	٤٢	٤٠	٢٩	٣٥	١	١٨٣
الإجمالي	٣٥٧	٥٠٥١	٤٣٦٤	١٩٥٦	٩٩٧	٨٣٥	١٣٤	١٣٦٩٤
النسبة للإجمالي ٪	٢,٦١	٣٦,٨٨	٣١,٨٧	١٤,٢٨	٧,٢٨	٦,١٠	٩,٨	١٠٠,٠٠

المسحور الأساسى للمهاجرين ، اذ يستهان بحوالى ٥٧,٧ ٪ منهم - او ما يزيد من النصف وبغلا من الفراغ الذى قد يفرقه هؤلاء فى بعض التخصصات ، فانهم يحملون معهم الكثير من خبرات العمل فى هذه المجالات ويعلمون المايا شاملا بكافة جوانبه وخفاياه .

● ان الدولة والقطاع العام يتساهلان كثيرا فى السماح للعاملين بهما بالهجرة ، دليل ذلك ارتفاع نسبة المهاجرين منهما الى اجمالي المهاجرين .

● ان ما يقرب من نصف هؤلاء المهاجرين - ممن ككوا يعملون فى الحكومة والقطاع العام - قد اتجه الى الولايات المتحدة ، التى بهما كثيرا - بجانب استخدامهم فى سد حاجتها من المهارات .

● ان اسهام القطاع الخاص فى الهجرة محدود نسبيا ، ذلك ان من يعملون لحسابهم لا تتجاوز نسبتهن ٦,٩١ ٪ من مجموع المهاجرين كما ان من يعملون لدى الغير لا تتجاوز نسبتهن ٦,٧ ٪ من مجموع المهاجرين . الامر الذى قد يصلح مؤشرا - ولو انه غير مباشر - على ان القطاع الخاص ليس قطاعا طاردا ، وانه يفتقر بنوع من الاستقرار .

● ان بلدانا ثلاث ، هى كندا واستراليا

● ان النسبة الغالبة من هذه الفئة [حوالى ٤٢ ٪ منهم] هاجرت الى الولايات المتحدة ، التى تهتم فعلا بالتركيب العمري للمهاجرين ، الى جانب تكوينهم العلمى والمهنى ، لانها تريد طاقات « معبرة » يكفل لها استغلالها ربحا طوال الاجل نسبيا .

● ان من تقل امكانيات الاستفادة منهم من المهاجرين ، وهم ممن تبلغ اعمارهم ٦٠ سنة فأكثر لا تتجاوز نسبتهن ١,٦ ٪ من المجموع الكلى . والسبب فى قبول هجرة هؤلاء غالبا ، هو انهم يكونون جزءا من الاسرة المهاجرة [من الارامل والاياء والامهات الذين لحقوا بانتهام او من اجانب كانوا يتجنسون بالجنسية المصرية] كذلك تخفص نسبة من تقل اعمارهم عن العشرين - رغم انهم سينضمون الى صفوف العاملين خلال سنوات قليلة - لتصل الى ٢,٦١ ٪ . ومن ثم فان نسبة الاعالة بين المهاجرين ، وهى عدد الاشخاص غير العاملين الذين يعملهم الشخص العايل ، صغيرة للغاية على النقيض مما هو قائم بالنسبة لباقي السكان الذين يعمل العامل منهم حوالى ٤ اشخاص فى المتوسط .

وبين الجدول رقم [٢] ما يلى :

● ان ادارات الحكومة والقطاع العام هما

جدول رقم ٢

البيانات المتعلقة بالهجرة من دولتين الى دولتين

قطاع العمل قبل الهجرة	قطاع العمل بعد الهجرة	يمثل ميزان	يمثل ميزان	يمثل ميزان	يمثل ميزان	يمثل ميزان	يمثل ميزان	النسبة ٪
دولة المصدر	دولة الوجهة	المجموع	غير هجين	لا يعمل	يمثل ميزان	يمثل ميزان	يمثل ميزان	النسبة ٪
كندا	٥٦٩	١٣٦٥	٤٩	٣٦٨	٤٠٢	١٢٥٥	١١	٤٤٦٠
استراليا	٦٦٨	١٣٥٣	٢٦٠	٣٥٠	١٦١	٩٢٥	٢٥	٣٧٤٢
الولايات المتحدة الأمريكية	١٨٥٥	١٧٥٤	١٤٥	١٢٧	١٢٩	٨١٦	٢٦	٤٨٥٢
البرازيل	٨٥	١٨٨	٢٨	٣٢	١٦	١٠٨	-	٤٥٧
دول أخرى	١٤	٣٧	٢٣	٤٠	١٠	٥٩	-	١٨٣
الإجمالي	٣١٩١	٤٦٩٧	٩٤٦	٩١٧	٧١٨	٣١٦٣	٦٣	١٣٦٩٤
النسبة ٪ للمجموع	٢٣,٣٠	٣٤,٣٠	٦,٩١	٦,٧٠	٥,٢٤	٢٣,١٠	٢,٥٠	١٠٠,٠٠

عدد المهاجرين الذين تجنسوا
بالجنسية الأمريكية (١٩٦٦ - ١٩٦٩)

المجموع الكاتب	العدد الترقيماني والعقدي	البلد
١٣١٨	٣٥٧	مصر
١٤٠٩	٣٢٦	لبنان
٩٧٥	٣١١	العراق
٣٨٧	٣٦	المغرب
٥٣٩	١١٨	سوريا
١٥٨١	١٩٤	الجزيرة (مناقب العرب والمسلمين)
٦٤٠٩	١٤٤٥	المجموع

والولايات المتحدة تبص ٩٥,٣٢ ٪ من مجموع المهاجرين . وان كندا والولايات المتحدة يمتصان ٦٨ ٪ من مجموع المهاجرين . وتتميز هذه البلدان أساسا ، بوجود جهد مركز لتجديد وتعبئة المهاجرين " على أساس خطة منسقة ومنظمة ذات أهداف محددة .

ويوضح الجدول رقم [٣] :

□ ان المهاجرين هم عموما من اصحاب التخصصات المطلوبة للشروعات الحديثة ، والتي لا يمكن قيام خطة ناجحة للتنمية بدونها ؛ اصحاب مهنة عالية ، واصحاب من ادارة واصحاب حرف وصناع .

□ ان نسبة اصحاب المهن الفنية العليا الى مجموع المهاجرين ، هي نسبة مرتفعة للغاية .
اذ تبلغ ٢٤,٧ ٪ . وهذا يزيد كثيرا من نسبتهم سواء بالنسبة الى المجموع السكاني ، او الى مجموع المسلمين ، او الى مجموع المتعلمين .

□ كذلك فإن نسبة أصحاب الحرف والصناع - وهم غالباً من الصناع المهرة - وهي فئة تعاني بلادنا فيها عجزاً - هي نسبة مرتفعة . إذ تصل إلى 11.75 ٪ من مجموع المهنيين .

توزيع إعمال المهاجرين العاملين وقضايا تنوع المهنة
ودولة المهجر خلال الفترة من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٧١

نوع الهيئة	إجمالي المدين	أصحاب المدين	إجمالي المدين	أصحاب المدين	إجمالي المدين	أصحاب المدين	إجمالي المدين	النسبة %	
دولة	البنوك	البنوك	البنوك	البنوك	البنوك	البنوك	البنوك	البنوك	
كندا	١٠٢٥	٢٣٤	٨٢١	٥٥١	٥٢٤	٨٠	١٢٣٥	٤٤٦	٢٩,٥٧
استراليا	٦٨٨	٢٢٦	٨١٦	٣٥٨	٧٤٧	٣٣	٨٧٤	٣٧٤٢	٢٧,٣٢
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٧٨٦	٣١٤	٣١٢	٥٧٢	٢٣٣	٤٢	٥٩٣	٤٨٥٢	٣٥,٤٣
السورينام	١٧٩	١٣	٧٠	٢٨	٦٣	١	١٠٣	٤٥٧	٣,٣٤
دولة أخرى	١٥	٣	٢٧	٢٨	٤٢	٤	٦٤	١٨٣	١,٣٤
الإجمالي	٤٦٩٣	٧٩٠	٢٠٤٦	١٥٣٧	١٦٠٩	١٦٠	٢٨٥٩	١٣٦٩٤	١٠٠,٠٠
النسبة %	٣٤,٤٧	٥,٧٧	١٤,٩٤	١١,٢٤	١١,٧٥	١,١٧	٢,٨٨	١٠٠,٠٠	

توزيع المهن الحرة على الطلاب العالمة
وتسويات الهجرة خلال الفترة من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٧١

النسبة % للمهجر	المجموع	غير مستقر	درجات مؤهل	مشتريات أخرى	أكثر عامة العام	ثانوية عامة العام	بكالوريوس رمايا داريا	درجات عامة عليها	درجات المؤهل	مشتريات المهجر
١٩٦٢	٣٧٩	٣٤٤	١٢	٢	٣	٥	١٣	—	١	١٩٦٢
١٩٦٣	٧٥١	٤٦٣	٨٦	١٥	٥٩	٨٤	٤٣	١	١	١٩٦٣
١٩٦٤	٧٥٤	١١٠	١٥٢	٥٩	١٥٦	١٨٣	٩٣	١	١	١٩٦٤
١٩٦٥	٧١٥	٤٢	١٦٦	٦٥	١٣٠	١٨٦	١٢١	٥	٥	١٩٦٥
١٩٦٦	١١٢٩	٨٢	٢٤٣	٣٢	٢١٨	٢٨٤	٢٥٥	١٥	١٥	١٩٦٦
١٩٦٧	١١٥٢	٦٦	٢١٩	٩٢	١٤٨	٢٢٧	٣٧٧	٢٣	٢٣	١٩٦٧
١٩٦٨	١٧٧٥	١٣	٣٠٥	٧١	١٣١	٣٤٢	٨٢١	٩٢	٩٢	١٩٦٨
١٩٦٩	٣١١٨	٢٧	٣٦٧	٥٧	١٩٠	٥٣٣	١٨٢٢	١٢٤	١٢٤	١٩٦٩
١٩٧٠	٢١٧٩	١٠	٣٠٢	٥	٢٠٤	٦١٤	٩٦١	٨٣	٨٣	١٩٧٠
١٩٧١	١٧٤٤	٦	٣٠٦	١١	٢٠٩	٥٤٠	٦٢٧	٤٣	٤٣	١٩٧١
١٩٧٢	١٣٦٩٤	١١٦٣	٢١٥٨	٤٠٩	١٤٤٨	٢٩٩٨	٥١٣٣	٣٨٥	٣٨٥	١٩٧٢
١٩٧٣	١٠٠٠٠	٨٠٤٩	١٥٧٩	٣٠٠	١٠٥٧	٢١٨٩	٣٧٤٨	٢٨١	٢٨١	١٩٧٣

الى ٨٢ مهاجرا في ١٩٧٠ والى ٤٣ مهاجرا في ١٩٧١ .

□ ونفس الظاهرة ، نجدها بالنسبة للحاصلين على درجة البكالوريوس وما يعادلها فقد ارتفع عددهم من ١٢ مهاجرا في ١٩٦٢ الى ١٨٢٢ مهاجرا في ١٩٦٩ ، ثم انخفض نسبيا — ايضا بسبب القيود — الى ٩٦١ مهاجرا في ١٩٧٠ والى ٦٢٧ مهاجرا في ١٩٧١ .

□ ان نسبة الحاصلين على درجا البكالوريوس وما يخلوها من مجموع المهاجرين تبلغ ٤٠٢٩ % ، وهي ايضا نسبة تفوق كثير نسبتهن بين مجموع السكان ومجموع الحاصلين ومجموع التصلين ، فلذا اضلنا الى هؤلاء الحاصلين على الثانوية العامة وما يعادلها — ارتفعت النسبة الى ٦٢١٨ % من مجموع المهاجرين ، وذلك من بلد تناهز نسبة الامية بين سكانه ٧٠ % .

كما ان نسبة اصحاب المهن التجارية والمالية — وهي فئة ضرورية للنشاط الاقتصادي — مرتفعة بدورها ذلك انها تصل الى ١١٢٢ % .
□ لن ما يزيد من نصف اصحاب المهن الفنية العليا (٢٧٨٦ فردا من ٤٦٩٢) قد هاجروا الى الولايات المتحدة الامريكية ، في حين ان نسبة الولايات المتحدة من اجمالي المهاجرين هي ٣٥٤٣ % وبالمثل استولت الولايات المتحدة على ما يقرب من نصف مجموع اصحاب المهن الادارية (٣١٤ من ٧٩٠) .

ويتضح من الجدول رقم [٤] :
□ التفضيح الكبير في اعداد المهاجرين من اصحاب الدرجات العلمية العليا ، اذ ارتفع مددهم من مهاجر واحد في ٦٢ و ١٦٦ الى ١٢٢ مهاجرا في ١٩٦٩ ، وبعد ذلك ، انخفض المصدر نسبيا — بعد القيود النسبية التي وضعتها الدولة عندما استثمرت خطر هجرة العناصر اللازمة لتجاري مشروعاتها — ليصل

ملحوظة : الجداول رقم ١ و ٢ و ٣ تولا من الجهاز المركزي للتقنية والاقتصاد
لها الجداول الثلاثة الاخرى لتسلا من كتاب هجرة الامية العربية للكونادالي زين — بيروت ١٩٧٢ .

قائمة العقول العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية من ١٩٦٥/٦/٣٠ إلى ١٩٦٩/٦/٣٠

اسم البلد	أخصائيون وفنيون	مهندسون	علماء طبيعة	علماء اجتماع	أطباء	ممرضات أخصائيات للمهاجرين	مجموع الكفاءات
مصر	٢٧١٦	٥٦٤	٢٣١	٣٢	١٧١	٢٥	٩٣١٥
لبنان	١٢١١	٢٧٧	٩٥	٢٠	١٦٩	٩٧	٨١٩١
الأردن (بما فيها مدينة طبرية)	٨٨٦	١١٧	٤٧	١١	٢٧	٤٢	٩٥٤٨
العراق	٧٩٤	١٦٥	٦٧	٤	٤٥	١٣	٤١٩٢
سوريا	٤٦٣	١٢٩	٣٠	٥	٤٣	١٣	٢٤٠٦
المغرب	٢٣٨	١٨	٣	—	١٤	٩	٢٤٧٣
تونس	١٣٩	٤	٦	١	١٣	٢	٤٩٧
الجزائر	١١٣	٩	٢	٦	١	١	٩٨١
المجموع	٦٥٦٠	١٢٨٣	٤٨١	٧٩	٤٨٣	٢٠٢	١٧٦٠٢

قائمة العقول العربية إلى كندا ١٩٦٥ - ١٩٦٩

أطباء الكفاءات العالية	مصر	لبنان	المغرب	سوريا	الأردن	العراق	تونس	مجموع
أخصائيون وفنيون	٩١٣	٢٤٤	١١٩	٣٧	٣٥	٣٣	—	١٣٩٦
مهندسون	١١٦	١٩	٤	٥	—	١٣	—	١٥٧
علماء طبيعة	٦٨	٨	١٣	٢	٣	٨	—	١٠٢
أطباء	١٠٠	٤١	٥	٩	٢	٢	٢	١٦١
ممرضات أخصائيات	٧	١٠	٢	٢	٤	—	١	٢٦
أساقفة ومدرسين	١٧	١١	٣	١	٢	١	١	٣٦
مجموع أطباء لهم	٣١٥٠	١٢٢٣	١٠٥٦	١٥٨	١٣٩	٨٠	٢٠	٦٢٨٧
مجموع المهاجرين	٩٦١٦	٣٦٩٣	٦٩٨	٤٥٨	٤٢٢	٢٥٤	٦٦	١٥٢٠٧

بعد تأميم النفط في العراق

ضرورات الائتلاف الوطني التقدمي

عزيز السيد جاسم

طوال

الشعب الوطنية .

مظاهر الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية الى الحد الذي يمكن فيه اعتبار اية مواجهة جبهة واسع شركات النفط الاحتكارية ، اقتتالها لملاركة عميدة في مختلف الجبهات وضد مختلف الركائز والواجهات السرية والعلنية لشركات النفط .

وبوصى من فهم هذه الحقيقة فان نزعة الدخول في معركة تحرير الثورة النفطية الوطنية ، قد تحددت باعتبارات عملية فرضت عليها التدرج في الحركة ابتداء « بالشكل مختلف ومتطورة من التفاوض » وصولا الى « التشريع » المنفرد .

وجاء قانون رقم (٨٠) تمجيلا واقميا عن نزعة التدرج في نيل الحقوق الوطنية ، ولخطا متقدما في مسيرة الثورة ، استجابات فيه للحد الأدنى من المطالب الشعبية المريعة ، فيما افترضت انفسا لا تدخل مع شركات النفط في معاركة هائلة .

فترات ومراحل النضال الوطني الديمقراطي في العراق ، شكل تأميم النفط الهدف المركزي والقضية المحورية بين امداف وقضايا

وفيها بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ شخصت القوى الثورية ، ضرورة الانتقال من الاستقلال السياسي الذي هياه المهد الجمهوري الجديد الى تحرر سياسي يستند على قاعدة اقتصادية ضامنة لبقاء هذا التحرر ، ولقادرة على تمثيله .

وفي إطار التأكيد على العلاقة بين الاستقلال السياسي وتحرير الاقتصاد الوطني ، جرى تعيين تحرير الثورة النفطية كركيزة رئيسية في هذه العلاقة ، يصبح بدونها أي « استقلال » ناقصا . وما من شك في أن النفوذ الاستعماري لشركات النفط الاحتكارية داخل العراق ، قد شمل كافة

المذكور ، وهذه التخصيصات جيوية بتسايسها وتمثلت فيما يلي :

١ - اعلان ميثاق العمل الوطني كوثيقة أساسية للاتحاد الجبهوي الوطني الذي يضم الاحزاب الوطنية والقومية التقدمية للشعب وعبره وأكتراده وأقلياته القومية المتأخية ، كما يضم المنظمات الجماهيرية والمنهية ، وفق برنامجية تستجيب لطبيعة الثورة الديمقراطية الشعبية وتستجيب لضرورتها .

وقد انتقل ميثاق العمل الوطني الى حيز العمل الملموس وفي شكل متقدم من أشكال التنفيذ بإشراك الشيوعيين والقوميين في قيادة دفة الحكم (السؤارة) ، وفي الممارسات الجماهيرية والمباسبية الموحدة .

ب - التحرك باتجاه تأسيس الجبهة المصرية التقدمية المتحدة مع الاحزاب والقوى الوطنية والشعبية ، وضمن شرط اعتبار تحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة القضية المركزية في هذا الاتجاه .

ج - اعلان المهادنة العراقية - السوفيتية ، والتأكيد على الطبيعة النهجية لهذه المهادنة بصفتها تمبير حتى من التحالف الاستراتيجي بين العراق وبين الاتحاد السوفيتي ، وعن الصداقة الصمفة والصحابون المتزايد مع البلدان الاشتراكية كافة ومع حركات وقوى التحرير الوطني والقومي في بلدان ما يسمى بـ « العالم الثالث » .

ومن الثابت ان الطول الديمقراطية الثورية لارساء العلاقة بين القوميتين العربية والكردية والأقليات القومية على أسس متينة وفي إطار وحدة الوطن والدولة ، والتي بإشرافها الثورة مبكرا ، قد ضمنت للثورة في العراق أرضية انطلاق وطيدة لآحراز التقدم في مضمار الائتلاف الجبهوي التقدمي وطنيا وقوميا وأمبيا .

والمحتوى الذي نطس اليه هو أن الدخول في معركة جذرية حاسمة مع شركات النفط الاحتكارية يفترض استنهاض كافة الطاقات الشعبية الوطنية والقومية ، مع ما يتطلبه ذلك من اسناد عالمي واسع ، بغية اختيار المؤلف الثوري الصحيح ، وعدم الانجرار الى الحالات الدفاعية ، أي بغية شحذ الطبيعة الهجومية المظفرة لمسألة (التأميم) ضد الشركات الاحتكارية ومؤسساتها وأذنائها .

وهذا هو الحاصل بالنسبة لقيادة الثورة في العراق ، والذي يكشف عن رؤية ثورية لمغزي المارك الفاصلة في حياة الجماهير والإطمان ، وعن حمية الانزفاح الى مستوى خوض شدة المارك والانتصار فيها بواسطة صيغ وأسس جديبة

ومهما تكن طبيعة التبرير ، المباسية والاقتصادية لمحم تخطيط ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ باتجاه التأميم ، فإن الموسوعة الثابتة هي ان النظرة البورجوازية الوطنية (والبورجوازية الصغيرة المتعدة معها) قد طرحت برامج التفضال والتحرير الوطني الديمقراطي بصورة وصحية ، ذات توجه أصلاحي متميز .

وبالاحتكام الى وقائع تاريخية لا تمحض ، يمكن القول أن هذه البرامج كانت دون مستوى ارادة ومطالبة الجماهير الشعبية بكثير .

أن الجماهير الشعبية في العراق ، وتاريخها النضالي الثابت ، كشفت عن طبيعة جفوية في التصدي للاستعمار وحلف الطبقات المستغلة - بكسر الخون - والمؤسسات الممثلة لصالح هذا الحلف .

ولا يمكن إزاء واقعات ثورية مرحوقة عاشتها الجماهير الا تقديم الاضافة الصائبة ، ومؤداه ان الجماهير برؤيتها الثورية وهدمها وحسمها الثوريين كانت بحاجة الى من يلقف ارادتها عبر شعارات وصيغ وبرامج التفضال الملموس .

وأي تعامل مع الإرادة الجذرية للجماهير الشعبية المناضلة بواسطة شعارات وصيغ وبرامج اصلاحية أو تجريبيية ، أو دون المستوى المطروح لهذه الإرادة ، كان يعنى خلق الفجوة بين القوى الوطنية والمباسية ، وبين الجماهير ، على النحو الذي تتعرض فيه الإرادة الجذرية لهيمنة الترسيمات البورجوازية الصغيرة .

ومن حيث الشواهد المباشرة وبالملموس ، فإن الثورة التي قادها حزب البعث المصري الاشتراكي ، ثورة ١٧ تموز عام ١٩٦٨ ، استطاعت أن تخلق الوسط السياسي والمادية المتكئة من رعم الفجوة بين الإرادة الجذرية للجماهير وبين صيغ وبرامج العمل الوطني .

وقم هذا الرعم ، ويتم فقط ، من خلال تجميع الصيغ والبرامج الوطنية والتقدمية ، وإيجاد التحولات الديمقراطية الثورية المؤثرة عمقيا وأقيا في حياة الناس وتاريخهم الوطني .

وبالأكيد فإن تأميم النفط هو الإجراء الجذري المتميز الذي استقطب هذه التحولات الديمقراطية الثورية وكشف عن درجة نضجها .

وفي معرض تحديد العلاقة بين تأميم النفط والجبهة الوطنية التقدمية بالامكان تأشير جانبين من الحقيقة الثورية لهذه العلاقة :

أولا : ان ثورة ١٧ تموز قبل البدء باعلان قرار التأميم في الاول من حزيران عام ١٩٧٢ ، قد خلقت التخصيصات الضرورية للمباشرة بتنفيذ القرار

د - القوى الشوفينية والتمسرية المادية بسيرة الثورة في الحل السلمي الديمقراطي للقضية الكردية وفي معالجتها الديمقراطية لشئون الاتليات .

هـ - قوى وعناصر التحريض العشري .

و - الرؤوس الرجعية الطائفية الخ : الخ ..

وتلعب الحكومات الرجعية في دول مجاورة دوراً خطيراً في تحريك عوامل الانقسام الداخلي ، وهي تجميع مواد الصراع المضاد ، وبالأذات الأكثر التهاباً منها

ولما كانت التحولات المادية التي حققتها الثورة لصالح الفلاحين والعمال وسائر فئات الشعب الوطنية (كالأصلاح الزراعي المتحول الى ثورة زراعية ، وقانون العمل ، وقانون التقاعد والضمان الاجتماعي ، والتنظيمات النقابية الواسعة ، ومشاركة النقابات والجمعيات في أعمال الإدارة ، وفي مسئوليات حكومية معينة .. الخ) قد عززت الوحدة الطبقية لكل طبقة ثورية ، والتحالف الطبقي للعمال والفلاحين والفئات الاجتماعية التقدمية ، وما يتمكن من ذلك من تحالفات سياسية وطنية وتقدمية ، فان قوى الاستعمار وشركات النفط الاحتكارية والرجعية ، تتوجه ضد هذه النتائج المتميزة باستمرار ، وبأسلحة أكثر اثارة وفعالية .

ومن هنا فان تعميق التحولات المادية الجارية لصالح الجماهير الكادحة يجب أن يحافظ على الغطاء الجيوسياسي ونظرياً ، والقادر على أن يصبح قوة مادية في التغيير الثوري ومجابهة النشاط الاستعماري - الرجعي بأشكاله .

وبالضبط ، ان جبهة اتحاد القوى والاحزاب والمنظمات الوطنية والقومية التقدمية هي التكريس العملي الثابت لمنطلقات الثورة والصمود .

ان هذه الجبهة هي ضمانة :

ا - التنمية الشعبية الثورية .

ب - توفير وتكثيف وتقوية الطاقات النضالية للشعب انتاجياً .

مؤثرة وقادرة على توليف كل شيء ، من أجل انتهاز التحول واستكمال خلقاته (١) .

ثانياً : اذا كانت مسألة الائتلاف الجيوسياسي التقدمي هي الشرط الانساني في عملية التحضير لاعلان التاميم ، فلها وبضرورة قوى تشكل شرط الصيانة الثابتة للتاميم وانجاحه .

لماذا ؟

المسئلة الثورية التي تقول بان الحفاظ على الثورة اصعب من «تفجيرها» تجد تطبيقها الواقعي ، في حقيقة أن الاجراء الثوري الاكثر خطورة يستلزم المضاء الاستعماري والصهيوني والرجعي ، الاكثردة .

وهذا يعني بالنسبة لردود الفعل الاستعمارية - الصهيونية - الرجعية ، تحريك الامكانات والاسلحة العلنية والسرية ، الداخلية والخارجية لتطبيق اجراء التاميم ، ومجابهة الثورة بالثورة المضادة ، وبالاقتداءات الاستعمارية والرجعية ، وباساليب المناورات والمناورات الماكسة ، ويتداول جميع لشكال الضغط والتخريب والابادة ، وبالاساس ، فان تسعير النشاط الاستعماري - الصهيوني - الرجعي ضد الثورة ، وتصعيده ، يرتكزان علىمسألة اولى من مسائل الثورة المضادة ، وهي :مسألة التصدي لجبهة الثورة التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي ، اي لجبهة الشعب الوطنية التقدمية .

وبمباراة اخرى ان التصدي للثورة وللتاميم يحصل من خلال معاربة الصيغ الائتلافية للثورة الديمقراطية - الشعبية ، بواسطة صيغ مضادة تعتمد خلق تجميعات لا وطنية ، ويتكون جسد هذه التجميعات من :

ا - الطبقات الرجعية المستغلة - بكسر الفين - والمضروبة اقتصادياً وسياسياً .

ب - الفئات السياسية والعسكرية الرجعية المنحدرة على يد الثورة والشعب .

ج - للؤسسات الرجعية واليمينية المطوقة ، وما يلتحق بها من عناصر متأثرة في الاجهزة الادارية او في القطاعات الاقتصادية الخاصة .

(١) ان الفترة الثورية قبل اعلان التاميم في الاول من حزيران عام ١٩٧٢ ، تكلف من تحلق وتجمد الرؤية الثورية في الاستعداد لاعلان قرار التسليم في الحال الجيوسياسي . كما هو واضح في الوقائع التاريخية التي :
في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧١ تم اعلان بيان العمل الوطني
في (٢١ مارس) ١٩٧٢ زار السيد صدام حسين نائب رئيس الجمهورية ونقيب ائمة سائر الفلاحين والعمال
العربي الاشتراكي القطريين المبرزين سوريا ومصر .
في ٩ نيسان ١٩٧٢) اعلمنا المacedonia العراقية - السوفيتية .
في (١٦ نيسان ١٩٧٢) اعلمنا الحقوق الثقافية لسريان الخ
في (١ حزيران ١٩٧٢) اعلن تميم عمليات شركة نفط العراق .

له تجربة (مصق) الوطنية في إيران ، قد تبديت ، وتجدد معها أي تردد بشأن اعتبار النفط المؤمم السلاح الاستراتيجي الذي تحتاجه حركة التحرر العربي .

وما من شك في أن حركة التحرر العربي ، ومهماتها المعقدة ، قد انتقلت ، بسد الأول من حزيران عام ١٩٧٢ ، إلى طور جديد تجاوزت فيه المدارس التقليدية ، وما نلقتها معها من استعمالات محدودة لاسلحة محدودة .

وإن جبهة عربية تقدمية تعتمد محوريا على فكرة التحرير الكامل لفلسطين وللأراضي العربية المحتلة ، لا بد أن تجد القاعدة المادية لها في تحرير الثروة النفطية وتوظيفها لصالح الأمة العربية .

ج - انتصار لمعسكر التحرر والتقدم واشتراكية في العالم ، وكافة قوى التحرر الوطني والقومي . أي أن تأميم النفط أصبح سلاحا عالميا أيضا معها كانت التحديدات الوطنية والقومية لموقفة الاجراء . وقد أعطى هذا السلاح للثورة المالية خطا فعلا يلهم كافة شعوب العالم الناضلة من أجل تحريرها الناجز ، ويميز تجارب التأميم باعتبارها المنطلق الحقيقي لازالة الاستغلال في حودوه الدولية والوطنية .

ويتلوه فان معطيات تجربة العراق المثلثة بتأميم النفط ، بقدر ما استفادت من الائتلاف الجبهوي التقدمي ، فانها نفتت وتفتت بالتجسرية الجبهوية بالذات إلى أبعادها الصحيحة وطنيا وقوميا .

وكتجسيد لذلك فقد شهد العراق التفاهات وتدوات وممارسات لتقديمية متعددة ، كان مدارها : (من أجل أن ينتصر التأميم) .

وإن نقل هذه الالتفات والممارسات التقديمية المتعددة إلى مواقع الفعل المباشر الذي تنظمه صيغ نضالية واضحة ، هو الاتفاق التقدم لهذه المرحلة ، والذي تتأسس في ظله الارضية الصلدة للثورة العربية .

وإذا كان (الجذر الصغير يصنع الحجر الصلب الكبير) ، فإن الجذر الكبير (النفط) بجبه أن يكون أساسا للانتصار العربي .

وهذا يتم باتحاد النفط المؤمم ، بجبهة الائتلاف التقدمي ، الكفاح المسلح ، من أجل إزالة الكيان الصهيوني ودمر الامبريالية وأسقاط البشع الرجعية العربية التي تتشكل أداة الامبريالية والصهيونية في افكار الجماهير وأذلالها .

ج - إهماد النشاطات الداخلية المضادة للثورة والحركة التحرر والتقدم الاجتماعي .

د - ردع العدوان الاجنبي .
هـ - اعداد الجماهير اعداءا ثوريا لظروف الحرب ضد اسرائيل .

و - اشاعة الثقافة الوطنية والقومية التقدمية والاشتراكية .

وبكلمة اخيرة ، إن جبهة الاتحاد الوطني التقدمي هي التي تحقق الرجحان الكامل لكفسه الشعب على أعداء الشعب ، وهي التي تقوى على الامساك بحيوط الانتصار في الصراع الطبقي والسياسي (هي الحرب أو هي السلم) . لتجساز اهداف الشعب الأساسية ، والحفاظ على (التأميم) كمطلق جذري في التغيير والهضاء الثوريين .

وبعلم القيمة الاستراتيجية للجبهة الوطنية التقدمية ، فإن القوى الاستعمارية والرجعية والبيئية تخطط باستمرار لفساوا الاعمال والانتشطة الجبهوية .

ذلك لأن التصدي الامبريالي للتأميم لا يقف في حدود التصدي الاقتصادي ، بل هو أوسع مدى من ذلك . أي أنه يتمثل في السير بطريق المجابهة المضادة لكافة ركائز وأسانيد ومواقع وطرائق الثورة والتأميم .

إن انتصار التأميم بقوة سعي الثورة وحزبها القائد والحلفاء الأساسيين في الثورة الديمقراطية الشعبية ، وبراودة الجماهير الشعبية الففيرة هو من حيث الجوهر :

أ - انتصار لحركة التحرر والتقدم الاجتماعي في القطر العراقي .

ب - انتصار لجماهير الأمة العربية في نضالها العادل والشروع ضد الامبريالية والصهيونية لأن تأميم النفط هو التحرير الواقعي من شمل « نفط العرب للعرب » والتقدم العملي في طريق توظيف النفط كأخطر سلاح بيد جماهير الأمة العربية .

وإذا كانت الأوضاع الشاذة في الوطن العربي قد أبعدت هذا السلاح الخطير من دوره القومي ، وجندته بشكل مضاد كسلاح بيد الامبريالية وحلفائها ، فإن تأميم النفط في العراق كشف عن ضرورة استخدام كل الطاقات والاسلحة من أجل التحرر والتقدم الاجتماعي والوحدة العربية والتي يعتبر النفط القوة الرئيسية فيها .

وإن المخاوف التي اثارها الفضل الذي تعرضت

ماذا

جبهة وطنية يمنية واحدة ؟

د. محمد علي الشهاري

ان

الظرف الاستثنائي والخطير الذي تمر به اليمن يملئ على القوى الوطنية فيها ان تبحث عن اسلوب أكثر فعالية لمواجهة ، اسلوب خاص ، ومتميز ، بل واستثنائي .

غالباد مقبلة على فترة عصيبة اخذت نثرها تطل منذ الآن ، وحالة السلم الظاهرية التي خلقتها اتفاقية القاهرة وبيان طرابلس الوقفان من قبل الدولتين الينيتين في اكتوبر ونومبر ١٩٧٢ ، بمساعدة الدول العربية الوطنية التي كانت تهدف من وراء ذلك ، ومن حيث الأساس الى الحيلولة دون تغفل النفوذ الرجعي العربي في اليمن شرمت قتلافي وبسرعة ، وبدا ان هذه الحالة لم تكن في الواقع - غير فترة هدنة مؤقتة بين حريين ، حرب املية شنتها قوى الاقطاع - بتحريض من الرجعية العربية والاستعمار - وخسرتها ، وحرب املية رجعية - استعمارية أخرى قائمة ، تمد لها الان هذتها ، وتجمع لها قوتها ، وتتضمن من أجلها

اسلمتها ، حرب يراد لها ان تتطون هذه المرة لتصبح حرب تدخل ، تشترك فيها سلطنة عمان ، حيث تحتشد هناك - الى جانب مجاميع الضباط الانجليز ، والاردنيين - قوات رجعية أخرى ، بلغت - كما تقول بعض الاتباء - حوالي ١٠ آلاف جندي ، عدا ما يسمى « بجيش الانتاذ الوطني » وتشكل فيها قوى الاقطاع اليمنى الذي فتح البلاد الآن - ولأول مرة في تاريخها - لغزو الضباط والمستشارين والفنيين الانجليز الذين قدموا الى هناك بطائرات استطلاع خاصة ، لمسح ميدان المعركة القادمة ، والذي حشد فيها الاسلحة والخبراء الاجانب من الدول الاستعمارية الاخرى الامريكية والالمانية الغربية ، وغيرها رأس الرمح مكونا بذلك - وبالتعاون مع الدول العربية الرجعية المحيطة - حزاما عسكريا من حول اليمن الديمقراطية ، يراد له ان يتحول - عند انفجار الموقف مع شبن حرب التدخل والغزو لليمن الشعبية - الى انشودة تطبق على عنق النظام الثوري فيها ، وفزق روح الحياة فيه !

بمكة كاتبا ولا جازا ولا بقدا في مثل القرون
الاستثنائية وغير العادية التي شربها اليوم
اليمن كلها .»

ان الهدف السياسي الذي تضمنه القوى الرجعية
والاستعمارية أمام نفسها — هو العمل على
الاستيلاء على قلعة الثورة اليمنية المنتصرة في
عدن ، وعلى هذه القلعة أن تختار : إما أن
تنتظر حتى تنتزع عليها الثيران من كل مكان ، وأن
تدافع عن نفسها — وهي مطوقة من كل جانب ،
ومعزولة من كل اتجاه ، وإما أن تتصرف بطريقة
تمنع من وقوعها في مثل هذا الشرك .»

وليس هناك بديلا للخروج من موقع المحصور
والمحشور في ركن ضيق ، والذي تنهال عليه
الضربات من كل ناحية ، وعلى كل مكان إلا
بالاندفاع إلى الأمام ، إلى المراء ، إلى حلبة
الصراع المفتوحة ، حيث يكون هناك مجال للكر
والفر ، للتقدم والتقهقر ، للمباراة الحرة ،
والمناورة الواسعة ، وحيث يكون في الامكان أن
تحل صفوف في المباراة محل الصفوف المتساقطة ،
وحيث يكون في الامكان الاحتماء بالشعب ،
والانزال به ، عندما تضيق قوى كتائبه الطليعية
المتقدمة ، ولا تعود قادرة على الاستمرار في
خوض الصراع بنفس الكفاءة المطلوبة ، ويكون في
الامكان تجييش الشعب نفسه حينئذ ، وتحمله
مسئولية الدفاع عن مصيره ، ومواجهة قدره .

ان هذه الحلبة الواسعة والحررة ، وهذا المجال
الحيوي والكبير ، وهذه الطاقات الزاخرة
والمتفجرة مكانها هو اليمن كلها ، ومكانها بصورة
خاصة حيث توجد الكثافة السكانية المركزة ،
والتناقضات الطبقة الحادة ، والمشاكل الاجتماعية
المتركة بدون حل ، والازمات السياسية المتلاحقة
والمستحكمة .

ان ذلك يعني ، ان في امكان الثورة اليمنية
المطردة والمحصرة اليوم في عدن أن تخرج من
قلعتها المطوقة ، ومن كمانتها المطبقة عليها من قبل
القوى الرجعية والاستعمارية ، وأن تعود إلى ميدان
النضال المكشوف ، حيث أمكانية الحركة ،
وأمكانية التحول من موقع المدافع إلى موقع
المهاجم ، وحيث يكون في الامكان احدث انعطاف
في مجرى الحرب وفي طبيعتها ، والحيولة دون أن
تأخذ طابع حرب أهلية ، وفودها بسطاء الناس من
كلا الجانبين ، يكون مكانها حدود شطري اليمن ،
أو أراضي اليمن الديمقراطية نفسها .»

مع ذلك يفتضح ان اليمن لم يكن تسده الأيام
هشبة حرب أهلية وشبكة الوقوع ، مستشلهما قوى
الاقطاع اليمني بدفعين الاستثمار وللرجعية المربية
وتجر إليها قوى اجتماعية وعسكرية لا مصلحة
لها فيها ولا تريد لها ، بقصد طمس طابع الصراع
السياسي وبوجوهه الاجتماعي ، كما تواجهه — في
نفس الوقت — مخاطر شن حرب تدخل رجعية
استعمارية تشترك فيها — بشكل مختلف —
حتى الرجعية العمالية ، والمخابرات والخبراء
الانجليز والأمريكان والامنان الغربيون .»

وإزاء وضع خطير ومثذر كهذا الوضع يتحتم
على القوى الوطنية لثمتكن من مواجهته، والنهوض
بانتقاله — أن تطرح جانباً منطق العمل الاعتيادي
والتقليدي الذي لا يصلح الا في الظروف السلمية
والطليعية فقط .

ان الشعارات التي ينبغي أن ترفع منذ الان — بدلا
من هذا المنطق — وهي مثل جو الحرب ، وحالة
الطوارئ هذه هي :

١ — حرب شعبية ثورية في مواجهة الصرب
الاهلية الرجعية .

٢ — حرب تحرير وطني في مواجهة حشرب
التدخل الاستعمارية .

٣ — حرب دفاع عن قلعة الثورة الديمقراطية في
عدن ، وحرب هجوم على قلاع الثورة المضادة في
شقي أنحاء البلاد .

٤ — حرب عسكرية وسياسية واعلامية ، داخلية
وخارجية ، وبالتحالف مع كل قوى التقدم العربية
والعالمية ، وتصفية النفوذ الاستعماري .

٥ — جبهة وطنية ديمقراطية بوحدة وضاربة ،
وعلى امتداد الساحة اليمنية كلها ، للنهوض بجأع
الحرب الثورية ، ومجابهة الحرب الاستعمارية
الرجعية ، لا جبهات ضيقة ومفككة ، قاصرة وعاجزة .

وإذا كان جازا في الظروف السلمية والعادية
أن يفكر بإقامة جبهة وطنية خاصة بشمال البلاد ،
وأخرى بجنوبها ، تكون مسئولية الاولى الأساسية
العمل سياسيا لتطوير البلاد في اتجاه وطني
ديمقراطي ، ومجابهة قوى الاقطاع اليمني والنفوذ
الرجعي العربي ، وتكون مسئولية الثانية الأساسية
حماية النظام التقدمي في عدن ، وجعله نموذجيا لها
اليمن كلها ، ويكون مجرد «خلفية» بسادة لفصل
الجبهة الوطنية في الشمال فان هذا التفكير لم

مجاهدة حازمة وتسلحمة للقوى الانتطاعية والاستعمارية لن تتحقق عن طريق محاولة التمسك بقاء قبل هاتين الجبهتين ، ولا حتى عن طريق وجودهما - ان وجدتا فرحسا - !

ان وحدة هذه القوى مجتمعة - سواء كانت منظمة او غير منظمة - ضمن جبهة وطنية ديمقراطية عريضة على اتساع اليمين كلها هو العلاج الوحيد لكل مشكل البلاد السياسية والاجتماعية ، وكل مشاكلها الداخلية والخارجية ، وهو الكفيل بخلق حالة سياسية جديدة ومواتية ، ووضع وطني صحيح وحلائم ، وعلاقات ثورية صحية وناضجة ، وقبضة تضامنية مضاعفة ومتعاضدة ، وهو الكفيل بايجاد الشروط الذاتية والموضوعية اللازمة ، ليس فقط للدفاع وينجاح عن حصن الثورة الصاعد في عدن ، وانما ايضا للتقدم وينجاح كذلك في اتجاه اقتساح معازل قوى الانتطاع ، وهذا المبدأ على رأس لصلته ، واشغال الثورة الديمقراطية في شتى أرجاء البلاد ، وكس التفرغ الاستعماري والرجعي العربي من كل مكان ، وعلان ميلاد دولة اليمن المركزية الموحدة ، الوطنية الديمقراطية .

ان الوضع الخطير الذي تواجهه البلاد ، ونشر الحرب التي تلوح في الافق ، والمؤامرة الرجعية - الاستعمارية الكبرى التي تسير لتجريد اليمن الديمقراطية ، والتي تستهدف كذلك وجود ومصير اليمن كلها لا تسمح بالتريث ولو للحظة واحدة عن بناء مثل هذه الجبهة الواسعة ، فليس هناك وقت لضرب ولا الزم من هذا الوقت المصيب ، للاصرار في بناء هذه الجبهة ، دون ضرورة أو حاجة للاعلان عن ذلك الا ساحة التهاب الصراع بين قوى الثورة والقوى الثورة المضادة ، وبلوغه أقصى نراه .

وهل علينا - اذا لم نعد للامن حيلة - ان نتنظر حتى يرفع السيف على رقابنا جميعا ، لنترك امنية وضمريرة وجدنا ، وهل علينا - اذا لم نبادر للامسك بزمام المبادرة بأيدينا - ان نتنظر حتى تشن الحرب مرة اخرى ، وتكون الفاس على الرأس ؟

اما كان الاجدي والاحذر بقوى الثورة اليمنية ان تدرك قبل ذلك وفي الوقت الملائم بالذات ضرورة وأهمية التضامنها واتحادها ، حتى تكون - على أقل تقدير - في الموضع الذي يتيح لها القدرة على الدفاع عن نفسها ، والمحلولة دون أن يكون مصير ثورة ١٤ أكتوبر شيئا بئس بذلك المسير المسوف والمضلل الذي لقيه ثورة ٢٦ سبتمبر ؟

ان في الامكان حدوث مثل هذا التصور في مجرى وطبيعة العرب عن طريق ارتباط الوعي السياسي ، وتبوية الجبهات الشعبية في شتى أنحاء البلاد .

ان الدفع بالامور في هذا الاتجاه بحيث تقوى القوى الوطنية والاجتماعية في الشطر الشمالي من البلاد خطوط الدفاع الانساني عن النظام الثوري في عدن ، والحزام الوافي له ، والجدار الذي يتلقى الصدمات عنه ، ويمتص تأثيرات الصرب الانتطاعية ، ويحولها الى حرب بفسد الانتطاع نفسه ، والى حرب وطنية ، لتصفية النفوذ الاستعماري والرجعي العربي . ان ذلك يتطلب أقصى حد من الوحدة الوطنية والضممية والثورية ، يتطلب مواصلة قوى الثورة اليمنية كلها في خندق واحد ، في مواجهة قوى الرجعية والاستعمار الماربطة بالفعل في خندق واحد ، والمترجمة بكل قوى الثورة .

ان ترك هذه المهمة لجبهة وطنية تقوى في الضل مغامرة غير مأمونة المواقف ، ذلك ان جبهة كهذه - ان وجدت فرحسا - غير قادرة بالثبات على بقاها وحدها - وحتى ولو كان هناك أقصى حد من التقسيع بينها وبين القوى الوطنية في جنوب البلاد - على النهوض بمثل هذا العبء الكبير والخطير .

ان تصدى الجبهة الرجعية وحدها - وحتى ولو خبت فرحسا اطرا تنظيميا يجمع الفصائل الوطنية الاخرى في الجنوب ، وحتى ولو اعتمدت على فصائل منظمة بيمينها في الشمال - فليس كاف للمضي في مضمار الصراع الى النهاية وينجاح حاسم .

ويكون شد القوى الوطنية اليمنية جميعها الى مركز قيادي واحد ، ويكون هذه القيادة المركزية المحددة والمتميزة والمسئولة عن توجيه الصراع الوطني والاجتماعي في حالات السلم ، وحالات الحرب فلهذا ليس هناك ضمانات مؤكدة للمحلولة دون ضمان كل شيء وفقدان القمة الباقية والصاعدة من اساسها !

ان وضع حد لبقاء واستمرار حالة التخلف الوطني ، والتفكك التنظيمي ، والتسيب الصولي ، التذوق الحزبي ، ولقاء واستمرار حسالة التناقضات الثورية بين القوى الوطنية ، وداخل كل منظمة منها لن يتم عن طريق محاولة بناء جبهة وطنية في الضل - واخرى في الجنوب ، وان

الاسلوب التقليدي: في النضال الوطني - والتي كانت قد استغلت الى اقصى حد من الخبرة المصرية ، والدعم المصري - والتي مثلت في وقت واحد جبهة وطنية وحركة شعبية مملحة ، والتي وضعت لنضالها هدفا سياسيا محددا سمعت الى تحقيقه يقضى بالقضاء على الاستعمار والاقطاع ، مما ، والتي ياتجازها للاستقلال الوطني ، وتأسيس نواة دولة وطنية ديمقراطية على الارض اليمنية شكلت - بحق - تجربة ثورية جديدة ومثيرة في اليمن والجزيرة العربية هي - بخبراتها وانجازاتها البالغة الاهمية هذه - اولى واقدر واتق من سواها باستيعاب وتحديد معالم طريق اليمن الجديد الذي يتحتم عليها ان تسلكه ، وتضحي فيه دون وجل او تردد - ولا سيما بمد ان غيت الجبهة القومية نفسها - بنظامها الثوري الذي ابدعته - معرضة للضرب والتدمير - واقعة بالفعل تحت حصار رجعي استعماري ضارب وكثيف .

ان الجبهة القومية - لذلك كله - مدعوة ومطلوبة ومستولة قبل غيرها عن مواصلة المضي على الدرب الوطني الذي سارت فيه ، دون ان تتراجع او تتخلى عن التمسك والى النهاية بقائليها الثورية في اعتماد العرب الشعبية وتميمها على نطاق اليمن كلها ، ودون ان تراودها وملاس الشك في سلامة خطها النضالي العام ، وضرورة احيايته والاستمرار به ، ودون ان تسمح بفقدان او حتى اضعاف ثورتها ، وتوقدها الوطني ، بحجة انها غدت الان في موقع السلطة ، وان ذلك يفرض عليها اسلوبا آخر في النضال اكثر تحفظا واعتدالا وانضباطا واتزاناً !

ان ذلك يمكن ان يكون مقبولا في حالة واحدة لا اذا كانت الجبهة القومية قد قررت القنوع ببنيان دولة خاصة بها في الجنوب واذا كانت قد ضمنت بقاء هذه الدولة دون تهديد ، واذا كانت قادرة يقواها وحدها - دون حاجة الى القوي الوطنية في الشمال على الدفاع عن بقاء هذه الدولة « واذا كانت قد وضعت الى قناعة ايضا ان هناك حقا وفصلا امكانيات موضوعية لتشديد مرجح دولة وطنية ديمقراطية مستقلة بذاتها في هذا الجزء من اليمن ، ناهضة اقتصاديا ، متطورة صناعيا ، نامية تجاريا ، مزدهرة زراعي ، متقدمة اجتماعيا ، بحمية وطنية ، وقدرت ان في الامكان ان توجد على اراضي مثل

ان اي جيش يمكن ان يهزم ، مضاعفاته قوته وهربته وقدراته القتالية ، واي نظام يمكن ان يسقط مهما بدا متين القواعد ، راسخ الدعام ، واي حزب يمكن ان يصفى مهما بدا جربا ومنظما وعريضا ! ولكن ليس في امكان اي قوة ان تهزم هذا الجيش ، وهذا النظام ، وهذا الحزب اذا ما ارتبط بالشعب ، واعتمد على جماهيره الفقيرة ، والضبط بالنسبة لبلادنا تتركز اكثرثية السكانية والجماعية في شمال الوطن ، وهذه الاكثية الجماعية اذا ما نشطت في صفوفها عملية توعية سياسية ، وتعبئة عسكرية ، وحملة تنظيمية ، تقوم بها جبهة وطنية عريضة هي التي ستكون الدرع الواقى للنظام الديمقراطي المشع في جنوب البلاد ، ولجيشه الوطني الباسل ولجبهته القومية القائدة ، وهي التي ستشكل العمود الفقري الذي لا يكسر للقوى الوطنية ، والقاعدة الجماعية المتينة التي يمكن التحرك بها ومنها لنصف النظام الاقطاعي - المشعاري - الكومبرادوري - الرجعي - الاستعماري من القواعد .

ان الوضع المتأزم والمتفاقم والمهدد بانفجار حرب استنزاف جديدة لا تقل خطورة - ان لم نق - عن حرب الاستنزاف التي شنت ضد ثورة ٢٦ سبتمبر ، وضد الجيش المصري الذي جاء لنجدها ونصرتها ، ليس في الامكان مجابهتها وهزيمتها بالاسلوب التقليدي المأجور الذي اتبنته شسيرة سبتمبر والقيادة العربية في صنعاء التي كانت قد تحولت الى مركز من مراكز القوى ، هذا الاسلوب الذي قام على اساس الاعتماد على المهمل العسكري المجرد دون ربطه باى عمل سياسي او اجتماعي ، والذي كانت تشارك فيه من حين لآخر - وعلى نحو شكلي بارد - قوى طبقية متجانسة كانت تدرك سلفا انه لا مصلحة لها في ضرب مضمها البيض على الاطلاق - ومن هنا كان اشتراكها اقرب الى المناورة العسكرية منه الى الحرب الفعلية ، في الوقت الذي ظل فيه طابع الصراع - من الناحية الاجتماعية - غير واضح الهوية على الاطلاق ، وظلت جماهير الشعب بعيدة تماما عن حومة الصراع - بل ومصدية نهائيا ، وظلت القوى الوطنية محرومة من حق تنظيم نفسها ، وممارسة حقوقها السياسية ، وحريراتها الديمقراطية ، ومن حق الدفاع عن الثورة عن طريق تشكيل مقاومة شعبية مسلحة ، او جبهة وطنية ثورية .

ان الجبهة القومية التي عرفت كيف تنتقد هذا

هذه الدولة الشروط الحلقية ، والقاعدة الخفية
للانفصال نحو بناء المجتمع الاشتراكي .

تهاجم من يتلججها فضائية ، وإن تمخض برسالتها
الوطنية والاجتماعية التي انتقدت نفسها لها الى
النهاية دون وجل من استعمار ، او خوف من
رجعية ، او اشفاق من عدم تمكن الشقيق والصديق
تفهم ضرورة نضالها الشامل الذي تشنه ،
إذا ما أرادت الجبهة القومية ذلك كله وغيره من
الاماني والاهداف الوطنية والتقدمية فإن عليها الا
تتلكأ لحظة واحدة أو تتراجع قيد انملة من تحمل
مسئوليتها الوطنية والاستثنائية في المبادرة على
تأسيس جبهة وطنية ديمقراطية عريضة على نطاق
الساحة اليمنية كلها .

إن نحر الثورة المضادة ، ونشر اجحة الثورة
الديمقراطية في شتى أرجاء البلاد ، ورد الزحف
للرجس المريب ، وإيقاف المد الاستعماري ،
وتقديم دعم فعال لقواد ظفر والخليج والجزيرة ،
وبعث دولة اليمن المركزية الموحدة على أسس
ديمقراطية ولوية وعصرية ، ونهوض كيان اليمن
الوطني والدولي المهيب والشامخ ، وتتميتها
اقتصاديا ، وتطويرها اجتماعيا ، وخروجها من
دائرة التخلف المظلمة الى افق التقدم المضيء ،
وخلق حضارة يمنية جديدة ومجيدة ، تفوق لبننة
حية واساسية في بناء الحضارة العربية الحديثة
السابق ، وقيامها بدورها القيادي والثوري ،
وقدرتها على مواكبة ودفع حركة التحرر الوطني
العربية نحو آفاق تقدمية ، وعلى الاسهام
بقوة في حركة التوحيد القومي العربي ، وحركة
التقدم الاجتماعي على التطاق القومي ، أن كل
ذلك يتوقف على شيء واحد لا بديل له ، ولا عوض
منه الا هو :

وهي قوى الثورة اليمنية ، لتوحيد الفصائل
الوطنية ، ايجاد حركة وطنية يمنية متباكية
موحدة ، وخلق حركة شبيهة بنسبة وواعية ، من
خلال تشييد جبهة وطنية ديمقراطية عريضة على
اتساع واعتماد الارض اليمنية كلها !

أن كل المحاذير السياسية ، وكل الملل والحجج
المعقولة وغير المعقولة التي ترفع في مواجهة بناء
هذه الجبهة لا تصمد ولو للحظة واحدة أمام مثل
هذه المهام التاريخية الجبلية والخطيرة التي تترتب
وتتوقف على قيامها ، والتي تتناقض أسسها
وارادها كل المجانين حتى « المعقول » منها ، وكل
الملل والحجج حتى المقبول منها !

أن كل « المخاوف » التي قد تساور بعض القوى
التقدمية الشريفة ، العربية والاشتراكية من قيام
مثل هذه الجبهة الوطنية اليمنية المربضة ستعزل
في آخر الامر الى تحييد حار بهذا الوليد الضري
والى دعم ومعاودة له ، طالما وهو يواجه ضربه
القوية والمقصصة ضد قوى الامبريالية والرجعية ،

إما والجبهة القومية لا تقبل بكل ذلك - لانه لا
أساس لمثل هذه التصورات في الواقع ولا وجود
لمثل هذه النظرة عندها ولا عند غيرها من القوى
الوطنية - وأما والجبهة القومية قد أقامت في هذا
الجزء من اليمن « جمهورية اليمن الديمقراطية
الشعبية » ومحت بقصد ورعى اسم « الجنوبية »
عنها الذي كان النظام « القسطنطي » السابق قد
اعتمده بغرض تكريس الانفصال ، وجعلت بذلك
هذه الجمهورية الديمقراطية رمزاً لليمن
الديمقراطي الموحد ، ونواة تقدمية وحقيقية له ،
وقاعدة وطنية صلبة لمركبة التوحيدية وإنضاله
المام ، واحتملت من أجل هذا التمثيل الجوهري
في تسميتها كل احتجاج وغضب وشطط
وتهميات قوى الرجعية اليمنية ، وبلغت بها
الجراءة الثورية حداً أن تتبنى أكثر الضممرات
يسارية وتقدمية متعدي بذلك كل جحافل التخلف
والرجعية ، وكل قوى الاستعمار والامبريالية في
اليمن وفي صوم الجزيرة العربية ، أما وهي تمل
كل ذلك وغيره فإنه لما ينصم مع هذا الطرازم
التفكير الثوري الشجاع ، وهذا النوع من السلوك
الوطني الفذ أن تبادر الجبهة القومية الى بناء
جبهة وطنية ديمقراطية لليمن كلها ، على نسق
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي تحمل
- وأمام العالم كله - اسم اليمن جميعها ، وتعتبر
بصدق وفق من نوع وأفاق مستقبلها ، وأن تبادر
- بالتعاون مع القوى الوطنية الاخرى - الى وضع
برنامج ، وخطة ولائحة لهذه الجبهة ذات طابع
ديمقراطي تقدمي ، مستهدفة في ذلك المنهج
الاشتراكي العلمي ، ومستهدفة بوثائق الجبهة
القومية الخاصة .

إن الجبهة القومية إذا ما أرادت الا تتناقض مع
نفسها ، والا تنقسم على ذاتها ، والا تكون منفصلة
الشخصية ، او لا تكون بشخصيتين مزدوجتين ،
وإذا أرادت أن تصبى الحصى الوطني ، وأن تذكي
الوعى الوحدوي ، وأن تضع نصب عينها دائماً
مصلحة الشعب اليمني العميقة والاساسية
والموحدة ، وأن تتربص ايمنها بالوحدة اليمنية ،
والجبهة الوطنية المربضة الى موقف عملي ، وأن
تمسك ما تعتبره استراتيجيتها في خطوات تكتيكية
متلائمة ومتطابقة تمام التلائم والتطابق مع هذه
الاستراتيجية لا مجاهلة لها ، ومؤدية - ولو بدون
قصد - الى هكسها ، وإذا ما أرادت الاستمرار
بثارتها النضالية ، وتنمية حاضرها الثوري ،
والاعتماد بدورها الوطني بحيث يشمل الوطن الذي
تنتمي اليه كله ، وأن تكون في الواقع القوى الذي
تستطيع منه أن تدافع عن نفسها باقتدار ، وأن

من بعضها إلا إذا أريد له أن يعود إلى حق
ونف مهلهة بالية .

إن كل تصور يجافي هذا الواقع الحي والناضج
والذي لا يحتاج إلا إلى قدر من التناقص والانتظام
يكتل له تحركا سياسيا متكاملًا متجانسًا ، وإيقاعًا
ثوريًا متناغمًا عميقًا لن يقود إلى غير الـباب
الموصد والطريق المسدود !

أفهل علينا أن نعيد القول بأنه لا يخامرنا شك في
أن الجبهة القومية - التي تمثل بحق الحلقة
الرئيسية في سلسلة القوى والمنظمات الوطنية
اليمنية - قادرة - بتجربتها السياسية الخصبة ،
وثورتها الوطنية المتجددة ، وافقها الفكري
الواسع ، ونظرتها التقدمية البعيدة ، واحاطتها
الشاملة بشبكة المخاطر التي تلف البلاد ، وتطبق
على حركة الثورة - قادرة على الوصول بنفسها
إلى ادراك الضرورة الموضوعية ، والامسك
بالحقيقة العلمية ، المتحفظين في واقع أن كل حاضر
ومستقبل ثورة ١٤ أكتوبر والثورة اليمنية بأكملها
متوقف على شيء واحد دون سواه ، ألا وهو :
وحدة قوى الثورة ضمن جبهة وطنية ديمقراطية
عريضة ، وتحت قيادة مركزية وطنية ديمقراطية !

وعند الوصول إلى ذلك - وهي وأصله اليه
حسب اليوم أو غدا - فإن الجبهة القومية تكون قد
احتضنت بقوة دورها القيادي ، الوطني
والتاريخي ، على نطاق البلاد كلها ، ونهضت به ،
وتكون قد فحبت للمال كله ، زعماءها لا باعتبارهم
يمثلون جزء من البلاد دون جزء ، وإنما باعتبارهم
الزعماء « الوطنيين » اللامين للشعب اليمني كله
في مرحلة تحرره الوطني ، وتقديمه الاجتماعي ،
وحدثه السياسية ، الذين يضمون أنفسهم
ويتفان ونكران ذات - على رأس حركته التاريخية
المعاصرة المستهدفة - موضوعا - بحث وإنهاض
كيانه الوطني ، واستعادة دوره السياسي العربي ،
وتجديد مجده الحضاري ، والموجة نحو تأسيس
دولته الوطنية المركزية الحديثة ، والمتطلعة نحو
الاسهام في إقامة مجتمع عربي اشتراكي
ديمقراطي موحد ، وفي تعزيز مواقع حركة الثورة
العالمية الديمقراطية والاشتراكية .

وبهذه استكمال تحرير اليمن كلها ، ومن أجل
تحقيق تقدمها الاجتماعي ، وإنجاز وحدتها
الوطنية وتأسيس دولتها المركزية الحديثة
الديمقراطية الثورية .

وإن كل تصور بإمكانية تقسيم الثورة اليمنية -
حتى ولو بدأت في شكل ثورة ٢٦ سبتمبر و ١٤
أكتوبر - إلى ثورتين ، ثورة منتصرة في الجنوب ،
وثورة مهزومة في الشمال لهو - على المدى
الاستراتيجي - تصور خاطيء ، إذ أنه لما أن
تنتصر الثورة اليمنية في الوطن اليمني كله على
قوى الاستعمار والرجعية ، وأما أن تهزم أمالها
في الوطن اليمني كله أيضا !

وإن تصور استقرار الثورة في الجنوب ، دون
استمرارها في الشمال ، وإمكانية بناء نواة الدولة
اليمنية الديمقراطية في عدن ، دون العمل ، وبلا
توقف على تنمية شروطها الموضوعية في صنعاء -
العاصمة التاريخية لكل دولة يمنية مركزية ،
والعاصمة المستقبلية لدولة اليمن المركزية ،
الحديثة الوطنية الديمقراطية - لهو تصور خاطيء
كذلك !

وإن تصور إمكانية توزيع « وتعليب » قسوى
الثورة اليمنية في صندوقين مغلقين ، صندوق في
الجنوب ، ويدعى الجبهة القومية ، وصندوق في
الشمال ويسمى الجبهة الوطنية ولا يصل بينهما
سوى « حبل سرى » وهزة وصل للتسيق ، أو
للتنافس الاصطناعي المتبادل للكيانين المحبيين ،
و « التوامين المشطرين » لهو تصور واهم أيضا !

إن طبيعة العلاقات الموضوعية والعنصرية ،
وميلية التداخل السياسية والتبازج القطعية ،
والتواصل المحلية ، بين فصائل قوى الثورة
اليمنية ، المنظمة وغير المنظمة قد بلغت من العمق
والانتاع ، والتشاك والاندماج حد أنها قد
تشكل في الواقع لوحة سياسية واحدة ذات زوايا
متعددة ، وظلال متنوعة ، بحيث تصبح محاولة
فكها من بعضها لا تعنى سوى كسرها كلها فقط ،
وحد أنها أصبحت تبذل من الناحية العملية نسيجا
وطنيا واحدا ليس في الامكان نكت وعزل خيوطه

الصهيونية

فلسفة

« مثالية » *

د. عبد الوهاب المسيري

١ - ديكارتيك الصهيونية الزائف

وهذا البرنامج السياسي الذي يرضى جميع الأطراف قد شكل أساسا متينا للحلف بين القطاعين الأساسيين للتقليدات اليهودية في العالم، ألا وهما قطاع اليهود المقيدين في الشرق الذين يولون الحفاظ على يهوديتهم، وقطاع اليهود الليبراليين في الغرب الذين يودون الإبقاء على اندماجهم الذي تهدده الهجرة من الشرق، كما أن هذا البرنامج قد جعل من الممكن أن تتصالح جامعين البونجوازية الصغيرة اليهودية مع العناصر اليهودية الاشتراكية الثورية (ولا تزال هذه هي إحدى السمات الأساسية للحياة السياسية في إسرائيل) .

ولكن البرنامج السياسي الذي يرضى « جميع » الأطراف ويرضى الحدو والصديق بغض النظر عن اتجاهاتهم السياسية أو حتى نواياهم الانسانية لا بد وأن يكون برنامجا مسهريا قادرا على حل التناقضات .

نادت الصهيونية محل المشكلة اليهودية عن طريق تهجير « شعب بلا أرض الى أرض بلا شعب » ، ويتصور الصهاينة أنهم بهذا نجحوا في تقديم رؤية جديدة للواقع تجمع بين الشيء ونقيضه وتتنطاما « أنها رؤية في تصورهم تتخطى كلا من معاداة السامية التي ترفض اليهود رفضا كاملا ، وتحاول تصنيفهم حضاريا يبل وجسديا ، والاندماجية الليبرالية التي تحاول القضاء عليهم بطريقة انسانية » . تدهى الصهيونية انها تقدم الحل النموذجي المركب ، فهي متخلص العالم من اليهود (وبذا ترضى الماديين للسامية) عن طريق تجميع اليهود في دولة يهودية مؤكدة بذلك كيانهم وترأستهم اليهوديين (الامر الذي يفلج مسدود المؤمنين) ، ولكن الدولة اليهودية ستكون دولة قومية علمانية لا تختلف عن الدول الأخرى وبهذا يمكنها أن « تندمج » في المجتمع الدولي (الامر الذي يرضى الليبراليين العلمانيين) .

* من كتاب « نهاية التاريخ » بقلم فرانز فوغلر ، الذي سيظهر مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية التابع للامم .

موت ، أما اليهود فلا يموتون بمثل هذه الدورة إذ أن الحياة تدب فيهم مرة أخرى ويبدأون دورة أخرى . ويغسر كروكبال مقدرة اليهود على التغلب على الموت والاضمحلال بأن اليهودية روح سرمدية تعرف سر تجديد الحياة ذاتياً ، فبينما سيطر على الأمم الأخرى وجودها الجسدي أو أرخصها القومية ، سيطر على اليهود « روح الجماعة » وحدسها ، بل إن كروكبال يرى أن « روح » هيجل « المطلقة » ليست سوى اله إسرائيل الذي يرتبط به الشعب الإسرائيلي برباط وثيق ، وتحقيق ارادة هذا الإله أو الروح المطلق هو للشعب اليهودي ، بمثابة المثل الأعلى ، بل والحسير المحتوم ، وبذا تصبح الأمة اليهودية ليست مجرد ظاهرة حضارية بمنزلة من كل الحضارات القومية الأخرى ، بل على العكس تصبح وثيقة الصلة بها ، بل وتحويها كلها في وحدة عضوية منسجمة . ونحمان كروكبال بيهيجليته المضروبة المثالية لم يبتعد كثيراً عن الفكر اليهودي القديم بتصوره المسيحي (١) للتاريخ ، وببرؤيته الشعب المختار في مركز التاريخ .

هذه البهيجلية تتضح أيضاً في فلسفة الفكر الصهيوني موسى هس في تحليله لما يسميه « سبت » التاريخ ، والسبت هو يوم التعب عند اليهود ، فيجد أن خلق الله الطبيعة احتل « سبت » الطبيعة ثم بدأ التاريخ . خلقت الطبيعة كاملة ثابتة ، أما الإنسان فإنه لا يزال أمامه مجال للتطور ، وهو تطور يبذل في قوته ونهايته في « سبت » التاريخ وذلك بقدوم المسيح المنتظر ، في هذه النقطة في الزمان سنتفلق الدائرة ويتعلق المطلق « ويصل التاريخ كطبيعة إلى حقيقة كماله المتناسق » . وهس يستنتج من ذلك أن شمة قوتنا واحداً أزلياً يحكم عالم الطبيعة وعالم التاريخ على حد سواء ، أن هالم التاريخ مثل هالم الطبيعة له نهاية وذروة يصل إليها ، وأي اختلاف قد يبدو لنا بين قوانين التاريخ والطبيعة أو لا تتناج بمفاهيم ذاتية ، ونأجسم هن عدم الأحاطة « بالقوانين الطبيعية الشاملة المقدسة » . وعن تصور خاطيء لتطور الانسانية التاريخي على أنه مجرد « تقدم » لا نهاية له ولا تحكمه قوانين ولا تعدد حدود . وهس هنا يؤكد أهمية تصور النهاية المسيحية للتاريخ ، وهذا هو جوهر الرؤية البهيجلية للتاريخ ، على عكس التصور الماركسي الذي يؤمن بوجود قوانين تحكم مسار التاريخ ، انه لا يضع أية نهاية ثابتة له ، لأن أي مجتمع انساني بما في ذلك المجتمع الشيوعي لابد وأن يغطي نفسه ، بل أن ماركس رفض التنبؤ بمسيرة مجتمع المستقبل حتى لا يقع في حوزة التصورات المثالية .

ولكن التبركس الصهيوني لا مسخر له ولا قدامة ، فقد حل الصهاينة ولتياهم كل التناقضات بتجاهلها وذلك بتأخذ مؤلف بهيجلي مثالي من الواقع والتاريخ . والرؤية البهيجلية المثالية للتاريخ تفترض أن شمة فكرة مطلقة لاوجود مادي أو نصبي لها تحرك كل الظواهر ، وتكون بمثابة المحرك الأول (والأخير) للتاريخ ، وهي تسميخ عليه معنى «ثلاثية وتبين » الحقيقي ، من الزائف ، ولأن « الحقيقي » الوحيد هو النهائي المطلق فإن هذه الرؤية البهيجلية تفترض أن كل التناقضات في جوهرها « غير حقيقية » لأنه مهما كان عميقاً فما هي إلا حلقة في سلسلة ضخمة تؤدي إلى هذا المطلق الخالي من التناقض : الفكرة المطلقة أو الدولة البروسية أو اليهودية !

والحيلة البهيجلية المثالية لحل المشاكل تتلخص في رؤيـة التاريخ من وجهة نظر نهليته ، وإذا ما فعل المرء ذلك فإنه لن يرى إلا الفكرة المطلقة الثانية متجسدة في كل التفاصيل الصغيرة ، ولكنه يمد قليل لن يرى إلا « الفكرة » نفسها وليس التفاصيل لأن التفاصيل المحسوسة ستصبح تجسيدات متساوية في الدرجة والقيمة ، ليس فيها ما يميز الواحد من الأخرى . وحيث أن هذه الفكرة المطلقة غير محسوسة أو معروفة (إلا له وحده هن وجل) ، فإنها تتحول إلى فكرة ذاتية يدعي الزعيم النبي (مثل أو بن جوريون) معرفتها ، ويحاول قصارى جهده فرضها على الواقع المحسوس غير الحقيقي ، وهكذا يتفلق الجدل البهيجلي على نفسه أو يفتتح على المطلق الذاتي ، وهذا خرب من الانغلاق هو الآخر (على عكس الجدل الماركسي المنفتح على الواقع التاريخي المتطور الهى ، ولذلك فهو جدل لا يمكن أن يدور في حلقات مفرغة لأن الموضوع متغير ، ولأن الذات الخلاقة تتغير هي الأخرى بتفاعلها مع الموضوع الهى ، تسمو عليه وتتخطاه . فمن وجهة نظر ماركسية انسانية يجب أن ننظر إلى الواقع ميكركوب التنبؤ فنفرق في التفاصيل ، ولا من خلال لتسكوب المطلق فلا نرى إلا فكرة لا ملامح لها ولا قيمات) .

وقد أثرت الرؤية البهيجلية المثالية في الفكر اليهودي الحديث وفي الفكر الصهيوني بشكل خاص (وذلك لثماثل بنية البهيجلية المثالية ببنية وحيدة الوجود) ، فنحسان كروكبال

(١٧٨٥ - ١٨٤٥) ، وهى من أوائل فلاسفة القومية اليهودية لم يجد سوى الجدل البهيجلي لينس عليه نظريته في التاريخ اليهودي ، وفي كتابه قليل للمحاضرين هذه الأيام يمدح نظريته القائلة بأن الأمة اليهودية ليست مثل بقية الأمم ، فكل الأمم تم بدورة نمو ، ثم تضيق ، ثم اضمحلال ، ثم

(١) نسبة إلى «إسطورة » المسيح المكلف « الذى سولى في آخرالزمان ليهود باليهود إلى أرض الميعاد وليبدأ العصر « المسيحي » ، ويعلم العالم الله عام يعود فيها السلام لعائلة » .

أطاز تاريخي ، لقد حولت الصهيونية التاريخية اليهودي الواقع الذي تتعامل معه بكل نقوته الى ما يشبه القطار الذي يسير على قضبان مفتوحة من الشمارات والاسلابلر البسيطة الى محطة الخلاص ، فيليببولوم « لا يرى امامه الا طريقا مستقيما مؤكدا يقود الى الخلاص » ، لما هرتزل فيشبه الحركة الصهيونية بعد تنظيمها بالقطار الكبيرة التي تحمل المسافرين والبضائع الى محطة ارض الميعاد الطليع ، ومن المناصب ان تذكر ان هرتزل طليع خاطر نورود واخيره ان كسل شيء سيسوي فيما بعد (كيف ؟) - وان نورود لم يقتله الندم بسبب جهله المطلق ، بل استمر مسهبونيا يحتمي بتمسكك المطلق حتى يوم وفاته (النهاية للسيدة دائما ؟) - ويبدو ان لويس دميبتن برانديس (١٨٥٦ - ١٩٤١) القاضي الامريكي والزعيم الصهيوني قد بلغت به الليبرالية وطيبة القلب الى درجة انه رأى « النهاية الصميده » متحققة في ارض الميعاد عام ١٩١٥ ، فلي قلها « المسألة اليهودية وكيفية حلها » يؤكد لنا بكل برائة انه « ليس هناك مجرمون يهود في المستعمرات اليهودية في فلسطين لان كل واحد منهم كبير كان أم صغيرا يشعر بمجد شميمه وبواجبه لحمل مثله العليا - ان يهود فلسطين الهدد بنشئون علماء بدلا من مجرمين » في اركاديا الصهيونية ، في ارض اللبسن والمسل ، يلبس الرعاة مع الراعيين يمزجون على الناي بينما ترمى الحملان بنفسها . لقد ضغط المثل الاعلى على الجميع تقصيد الان وهنا ! (وان كان برانديز لا يئسى بطبيعة الحال ان يذكر الرعاة المسلحين اللذين يقيضون الليل يحرسون اركاديا المسلحة ضد جماعات « قطاع الطرق » ومسميبي اعمال الشغب » التي تترك صفو الاحلام الرصوية الهيجيلية ؟ » .

والنظر من خلال تلمسكك المطلق هو العيلة الهيجيلية التي استخدمها مارتن بوين لتبرير الاستيلاء الصهيوني على الارض الفلسطينية . فعينما صرح غاندي بأن « فلسطين هي ملكة العرب » كتب له بوين خطبا يذاه بالاعتقاد من الواقع المحسوس من طريق العودة الى الماضي السحيق ، حينما استولى العرب على هذه الارض من طريق الغزو . ثم تسال مارتن بوين عما اذا كان غاندي يقصد ان الاستيطان على طريق الغزو يبرر حق ملكية فلسطين ، ويوير بذلك يتناسى الوجود التاريخي المحسوس للفلسطينيين الذي لا يمكن بابة حال مساواته بالوجود الصهيوني في فلسطين آنذاك ، ثم يركز بوين لتلمسكك مرة أخرى ويبتدع عن الماضي السحيق الى المطلق ، ويقرر انه ليس من حق أي انسان ان يقول « هذه الارض ملكي » فالارض المفتوحة ، في رأيه الصوفي ، قد اعيرت الى القاذ الذي اقلع عليها ، وان الله ينتظر ما سيفعل بها .

والصهيانية في رؤيتهم للتاريخ وللواقع المادي لا يرون شيئا سوى فكرتهم الثابتة الخاصة بالعودة الى ارض الميعاد لتأسيس الدولة اليهودية فيها ، وما تاريخ اليهود الا تمير عن الرغبة المازمة في العودة . ان التاريخ اليهودي تمير من هذا المطلق الذي لا يقبل النقاش (لان الحق في العودة يستند اما الى وعد امطوري تلقاه اليهود في اول الايام او الى رغبة سيكولوجية تمتثل في نفوسهم ، وكلا الورد الاسطوري والرغبة السيكولوجية ، حينما يتحولان الى برنامج سياسي ، لا يمكن مناقشتهما بشكل عقلاني) . ذلك حينما يشير اليهود الى حقوقهم « التاريخية » او الى « حدود » اسرائيل « التاريخية » يجب ان تضع في اعتبارنا دائما انهم لا يشيرون الى واقص تاريخي محسوس ، وانما يشيرون الى تصوراتهم المثالية بخصوص هذه الحدود ، فالمسوق والحدود « التاريخية » هي حقوق وحدود مقدسة ومطلقة لا حقوق محدود « ثابتة » لا يمكن لاحد تقريرها ان التعرف عليها سوى الصهيانية .

ولان الصهيانية لا ينظرون الى الواقع الا من خلال تلمسكك المطلق الصهيوني كان من اليسير عليهم ان يتجاهلوا النسبي والتاريخي والمحسوس وان يتقبلوا بكل سهولة شعار « ارض بلا شعب وشعب بلا ارض » ، لانه شعار يتقسم بالاتفاق الهنديس الدائري للورد ، هذا الشعار الذي لا يزال بعض الصهيانية يرددونه حتى الان يتجاهل عناصر تاريخية محسوسة عديدة ، فهو أولا قد حصول فلسطين الى مكان غير مأمول بالسكان وحكم على الشعب الفلسطيني بالترحيل الى الزوال ، كما انه حول الاقليات اليهودية في الدياسبورا الى مفهوم مجرد يسمى « الشعب اليهودي » وحكم عليه بانه في حالة دائنة من اليأس الشديد كوفي حالة تطلم ورغبة دائنية للعودة لارض الميعاد . هذا على الرغم من ان الهجرة اليهودية في القرن التاسع عشر كانت متجهة من روسيا وشرق أوروبا الى المالم الجديد وعلى الرغم من ان حوالي نصف يهود المالم الان يعيشون في ارض الميعاد الامريكية ولا يديرون الترحيح منها .

لو لم يؤمن الصهيانية ايمانا اعمى بشماراتهم لتحدي الواقع التاريخي الحي والمتنوع في فلسطين والدياسبورا تناسق جعلهم الهندسي ، ولعل قصة ماكس نوردي - الزعيم الصهيوني وصديق هرتزل - الذي لم يسمح قط عن وجود الفلسطينيين الا في المؤتمر الصهيوني الاول ، والذي اندفع لهرتزل معلنا استكباره لعدم اخيابه بهذه الحقيقة (الجوهرية او الفرعية ؟) - اتول لعل هذه القصة خير دليل على زيف جدلية الصهيونية ومثاليتهما ، لان الجدل الحقيقي هو الذي ياخذ بالانصر الاساسية في الاعتبار ويرى تفاطها الحي داخل

في تلك ايام عام ٢ هم نتاج المجتمع العربي العلماني التجريبي ، ولذلك كان من الطبيعي ان يترك المنطق التجريبي اثره عليهم ، ولكن هذا الاثر لا يظهر على شكل رؤية علمية ، بل يأخذ شكل رؤية عملية ، بمعنى ان استخدامها للتجريب استخدام تكتيكي محض لخدمة الرؤية الغيبية .

ولعل هذا المزيج الغريب من الرؤية المسلمية المتطرفة والصوفية المغالية هو ما يفسر اصدى سمات تاريخ الحركة الصهيونية ، فالحركة الصهيونية كانت دائما لها حد أدنى على مسملى وموضع جدل شديد من جميع الاطراف ، وحسب اتصى تحوطه الهالات الصوفية . لما الذي يترن الحد الأدنى المعلن فهو قوة الصهيونية الذاتية ، والظروف العملية المحيطة بها ، وكلما قلت الضغوط الخارجية تزادت القوة الذاتية الصهيونية كلما سدد الحد الأدنى محاولا عبثا الوصول الى الحد الأقصى ، أقول عبثا لأن الحد الأقصى هو «الطلق» الذي لا تحده حدود . ولننظر مثلا الى الشعار القومي الديني المقدس « من نهر مصر الى الفرات » ، حينما يكون بن جوريون في حالة انتشار مسيحاني يصبح نهر « مصر » نهر النيل ذاته ، ولكن حينما يتسلط الغانثوم وتسبب له اضرار المصحانية التومسية بعض الرعا غلان نهر مصر يصبح نهرًا صفيرا في العريش . وحيث اتنا من البشر العاديين فلنترك مشكلة الحد الأدنى لانباء الصهيونية القوميين المقدسين ، ولنترك على الحد الأدنى في حركته الدائبة في الصعود الى «الآين» ؟ اذا ما نظرنا الى قرارات المؤتمر الصهيوني الاول في بازل عام ١٨٩٧ ثم الى قرارات مؤتمر بالتيور عام ١٩٤٢ ، ثم الى قرارات المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين الذي عقد في القدس عام ١٩٦٨ ميلادية أو عام ٥٧٢٨ يهودية ، واخيرا الى قرارات المؤتمر الثامن والعشرين للاحتفال التين الخامس ولراينا الحركة المساعدة للحد الأدنى . فقد صيغت قرارات المؤتمر الاول بشكل لا يزعج الجوسيم (المطلوب عونهم في ذلك الوقت) ولا يزعج حكومة سويسرا (التي عقد على أرضها المؤتمر) ولذلك طلب المؤتمر اقامة «وطن قومي» (وليس دولة) في فلسطين يضمنه « القانون العام » (وليس الشعب اليهودي أو العنف) كما ان المؤتمر دعا الى تنظيم « الاقليات اليهودية » في العالم على الا سبب ذلك أي تعارض في الولاءات ، كما قرر المؤتمر محاولة تقوية الوعي والعواطف اليهودية ، ولم تصبح فكرة الدولة اليهودية الشعار الرسمي للحركة الصهيونية الا عمام ١٩٤٢ في مؤتمر بالتيور ، الا ان المؤتمرين الصهيونيين قد عبروا في قرارات هذا المؤتمر « عن أملهم في انتصان الامتاتية والديمقراطية » وما شابه ، كما أنهم رحبوا بالتعاون مع العرب بل وبالبعث العربي

ان هذه الرؤية للتاريخ قد سادت بين الوجود العربي والوجود الصهيوني في فلسطين ، فمس وجهة نظر المطلق تتسوى كل الاشياء ، بل ان أي وجود انساني (عربيا كان أو صهيونيا) الذي تملما ، واصبح التاريخ تجسيدا لارادة اله اسرائيل الهيجلي الذي يفيل بالارض ما يشاء ، وانباء الصهيونية هم اقدر الناس بطبيعة الحال على تفسير هذه الادة ، وما علينا نحن الا تقبل تفسيرهم حتى ولو كان يتناقض مع وجودنا الفعلي والتاريخي (وقد سلت اخيمان تلسكوب المطلق على يهود أوروبا فذاوبا واخفوا ، وحققت الدولة النازية اتساقها وانسجامها الاى السكايل الذي لا تشوبه شائبة يهودية واحدة . لقد أصبح التاريخ في كمال الطبيعة ، كلا عضوا دائريا ثابتا يبعث على الفزع والغثيان) .

٢ - التجربة الانتقائية

وبالتكتيك الصهيونية الزائف هو نتيجة مباشرة لمحاولة الصهاينة تحويل التاريخ الى أسطورة والواقع الى مثال (كما فعل اليهود القداس في تاريخهم) . ويستند هذا الديكتيك الى ما يمكن تسميته بالتجريبية الانتقائية ، فالمفكر الصهيوني عادة ما يعطى قارئه احساسا بأنه دائم الرجوع الى الواقع ، وبأنه خلس الى نتائج يمد تمهين دقيق لكل عناصره ، ولكنه في واقع الامر يقترب من الواقع مسلحا بكل غيبياته الصهيونية المثالية ليبحث عن العناصر التي تدعم رؤيته وينقيها متجاهلا ما عداها . ولهذا السبب لا تؤدي صلية دراسة الواقع أو التاريخ الى أي تعمق انصاني ، وانما ينتج عنها تحسين في الأساليب الدعائية كما هو الحال في «علم» الاثر الاسرائيلي الذي يستخدم الاكتشافات الأثرية التي تتسم بشكل « علمي » لتبرير الرؤى الصهيونية الصوفية والتجريبية الانتقائية هي وسيلة الغيبة الصهيونية لاضفاء طابع العلمانية على نفسها ، فالصهيوني العلماني مضطر للجوء الى المنهج التجريبي لأنه كما يزعم علمي ، ولأنه لا بد له من أن يتعامل مع الواقع حتى لو رفض هذا الواقع على المستوى الفكري . ولكن الصهيوني لا يملك أية حال أن يسلم بوجود كل عناصر الواقع المختلفة (بما في ذلك عروبة فلسطين وتنوع يهود الدياسبورا) لأن هذا يناقض التسيبسات الاسطورية التي يؤمن بها ايماناً صوفياً أعمى . والانتقائية هي وسيلة الخالية لموازنة وضبط التجريبية حتى لا تصل به هذه التجريبية الى درجة تجعل الواقع المركب يفتحم الاسطورة البسيطة .

ويجب أن نشير الى ان المفكرين الصهاينة (بما

تفوق ذلك عقد المؤتمر في مملكة « مصر » ، العالم «
 (أما قرارات المؤتمر الثامن والمطروحين فهي
 استمرار لنفس النزعة الصوفية ، فقد أعلن
 المؤتمر أن حق الشعب اليهودي في أرض
 فلسطين فهو قابل للعلم ، وأنه في حيز الإيصال
 المستحسن المقتضى ، وهو أرض الإله ، وأجندت
 القدس وأصبحت مهمة واحدة) » .

وهكذا ترى أن انتصارات الدولة اليهودية لا
 تروى ظاهراً ، بل أنها مستفيدة من ضراوتها ، لأن
 الإحساس بالحدود التاريخية الحقيقية الذي
 يفرضه الواقع الموضوعي يأخذ في التآكل ويحل
 محله الإحساس بالحدود « التاريخية » المقدسة
 الأتلية المظلمة ، حدود لا يعرف لها حدود ، ولا
 يمكن أن تقاس بالكيلومترات ، لأنه من الصعب
 استبعاد الصلابة وجبل الخليل وغزة من رفعة
 الوطن اليهودي ، على حد قول موسى فيان ، أحد
 كبار مفسري التوراة في العصر الحديث والجنرال
 في الجيش الإسرائيلي » .

اليهودي المتكبر ، وتلك أن التلميذات بدأت في
 الظهور إلا أن الصياغة كانت لا تزال إلى حد كبير
 علمانية . أما قرارات المؤتمر السابع والعشرين
 الذي عقد بعد حرب يونيو ، وبعد ضم أراضي عربية
 جعلت حدود الدولة اليهودية تقترب بعض الشيء
 من الحدود « التاريخية » ، وبعد توحيد القدس ،
 فإننا نجد أن الأهداف المعلنه قد قطعت شوطاً كبيراً
 في رحلتها إلى المطلق ، فأهداف الصهيونية ، هي
 وحدة الشعب اليهودي ومركزية دولة إسرائيل في
 حياته ، وجمع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي
 من طريق الهجرة من جميع البلاد ، وتدعيم دولة
 إسرائيل القائمة « على مثل الاتيلاء في المسفل
 والسلام » ، والمحافظة على أصالة الشعب اليهودي
 بتنمية التعليم اليهودي واللغة العبرية (اليهودية)
 والقيم الروحية والثقافية اليهودية ، أي أن
 الدوائر الهندسية المتصلة ، والأساطير الممانعة
 للتاريخ قد أصبحت برنامجاً سياسياً ملتبساً ، ولا

موقع المرأة المصرية

بين الماضي ..

ومتطلبات الحاضر والمستقبل

أنجي رشدي

منظمة للطلالبة بحقوق المرأة — في حدودها الواردة في قانون الاتحاد — لا يعني أنه ، قبل ذلك كان هناك فراغ أو أن حركة المطالبة بحقوق المرأة بدلت مع قيام الاتحاد النسائي .

نقد تام بعض المفكرين من الرجال بالدعوة إلى تعليم المرأة واشتغالها — في أعمال محدودة — وهي الدعوة التي عرفت بالدعوة لتحرير المرأة والتي يعتبر تاسم لين عسداها الأول في بداية القرن العشرين .

ولكن الواقع والمؤرخون يمتثلون لن الدعوة إلى تحرير المرأة بدأت في الحقيقة ، مع رفاة رافع الطباطوي ١٨١٠ — ١٨٧٣ ، والذي اتفق على اعتباره أنه أول من تعرف من مفكرينا الذين أنشأوا في مصر وربما في العالم العربي كله ، مدرسة فكرية ثورية منظمة بالمعنى الشامل ، لها منهجية فلسفية ، وفلسفتها ، وغايتها ، وسائلها ومقوماتها الشكلية والموضوعية التي تفرج عن الإطار الذي ظل متوارثا في العالم العربي ، من العصور الوسطى حتى أوائل القرن التاسع عشر ، والثورة الفكرية التي أحدثها رفاة الطباطوي هي ثورة كلية وشاملة ، لأنها تتناول أسس الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية بجميع وجوها ، وهي ثورة حقيقية ، لأنها دمت إلى أداة النظر في كافة القيم التقليدية من ناحية ، ولأن التيار السياسي والاجتماعي والثقافي الذي خلقته ، لم يتلاشى ببطء صاحبها ، بل على العكس من ذلك تجدد وتنمى ، وأضحى بماء جيل بعد جيل ، حتى تبلور ، بعد قرن كامل ، في أول ثورة ناجحة شاملة غيرت أسس الحياة إلى حد بعيد ، وهي ثورة ١٩١٩ في مصر ، وفي الثورات الديمقراطية الليبرالية في العالم العربي كله .

عاما مضت منذ أن تبلورت

الدعوة إلى تحرير المرأة .

خمسون

نصف قرن مضت على قيام الاتحاد النسائي المصري ، الذي كان أول

تنظيم من نوعه لغد على عقده المطالبة بحقوق المرأة ، سواء حقها في التعليم أو المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية ، وأنه بذلك هو محصلة الفكر الذي طرح في مصر منذ رفاة الطباطوي إلى ثورة ١٩١٩ .

أين نحن الآن من هذا الفكر ومن الدعوة إلى تحرير المرأة .

هل تطورت المرأة منذ ذلك الوقت وفي أي اتجاه وبأي مضمون ، سؤال من أهم جدا مصالوة الإجابة عليه بهذه القضية ، وهي اجابة يجب أن تكون واقعية ، موضوعية ، وصريحة . أن هذا العرض السريع ربما يضع مؤثرات على الطريق ، ولكن لابد من عمل جماعي ودراسات مستفيضة ومستمرة يحدد دور وطريق المرأة في بناء المجتمع وتمثيله .

إن الحركة النسائية التي نشأ من خلالها الاتحاد النسائي المصري ، وهو أول تنظيم من نوعه في مصر ، هي حركة حديثة نسبيا إذا قورنت بما حدث في البلاد الأخرى ، تحتي بداية القرن العشرين ، كانت المرأة تعيش في مجموعها على هامش الحياة الاقتصادية والاجتماعية . ولم يكن لها دور أساسي في الإنتاج ، تكليها التقاليد والعادات ، والمهام التي كانت سائدة في ذلك الوقت .

ولكن قيام الاتحاد النسائي المصري ، كأول حركة

وفى كتاب « تخليص الإبريز »^(١) نستطيع أن نستخلص رأى رعاة الطوطوى فى المرأة الفرنسية خاصة والغربية على القياس . وملاحظته اشتغل المرأة الفرنسية بالتجارة نجدها فيما بعد فى أعمال قاسم أمين الذى ذهب إلى أن للمرأة استعدادا خاصا للقيام بالأعمال التجارية .

ورعاة ، فى حديثه عن المرأة الفرنسية ، لا يفوته أن يلفت النظر إلى أن وضع المرأة فى الشرق هو النقيض البينفس لوضعها فى الغرب حيث النساء « كأمته البيوت » .

ثم يقول رعاة فى كتابه تخليص الإبريز :

« ومن حيث أن كثيرا ما يقع السؤال من جميع الناس من حالة النساء عند الأرنج ، كشفنا عن حالهن الفناء ، وملخص ذلك أيضا أن وقوع اللخطة بالنسبة لعدة النساء لا يأتى من كشفهن أو سرهن بل من تشا ذلك التربية الجيدو النفسية والصور على محبة واحد دون غيره ، وعلم التبريك فى المحبة والالتزام بين الزوجين » [١] .

ولعل هذه العبارة من أهم العبارات التى أجعل فيها رعاة الطوطوى رأيه فى المرأة العربية عامة والفرنسية خاصة . ولا يقل من هذا أهمية «مصل» رعاة الطوطوى مصادا بتا بين شعور المرأة أو اختلاطها بالرجل وبين تعرضها للآخفاف ، فإذا راعينا قوله أن جميع الناس — يقصد مصر — يتسامحون من حال المرأة الأفريقية . عرفنا أن مشكلة تحرير المرأة كانت تشغل رأى العام فى مصر أيام حكم محمد على ، فهو إذن تحلل مسئولية الدعوة للسفور ، وتحرير المرأة فى المجتمع المصرى قبل قاسم أمين بنحو ستين سنة

ومع ذلك فإن اسم قاسم أمين يقترب حركته تحرير المرأة أكثر مما يقترب بها أى اسم مصلح آخر ، فهو بكل معنى ويدق معنى أكبر داعية لتحرير المرأة فى مصر ، خاصة وفى العالم العربى عامة . وهو يفتح كذلك بحق ، لا بفضل جهاده المتعدد فى سبيل تحرير المرأة — ذلك الجهاد الذى استغرق كل حياته الفكرية — ولكن بفضل اعتياده على عامل جديد فى تاريخ الفكر العربى الحديث ، وهو البحث الاجتماعى القائم على النهج العلمى الاستقرائى المعتمد على الإحصاء والإرقام ، ودعوته ، إذن ، لم تكن مجرد دعوة اتساعية ، أو

موقفا علميا ؟ كذلك الذى تجده عند كثيره من المفكرين من تصار تحرير المرأة . بل كانت دعوة علمية اجتماعية بالإضافة إلى تيمنها الانسانية ، وهى الروح التى نجدها سائدة فى كتابيه المشهورين « تحرير المرأة » ، « والمرأة الجديدة » .

ولعل فى هذين المثلين من المصلحين الاجتماعيين اللذين ناديا بتحرير المرأة ، ما يكتفى لدحض الدعوة التى بدأت تنتشر ، وهى أن قضية تحرير المرأة هى قضية المرأة وهما ، وأنه إذا كانت الشوموب هى التى تحرر نفسها ، فالمرأة أيضا هى التى تحرر نفسها . وهو أمر مردود عليه ، بأن قضية تحرير المرأة ليست قضية تحرير جنس آخر وإنما هى قضية تم المجتمع ككل ، بالقطرة الشاملة إليه ، وهى تمنى بالقلب ، بداية ونهاية أن نجعل من تلك القضية جزءا من القضية الكلية ، وهى قضية بناء المجتمع الاشتراكى الجديد . ومعنى ذلك ، أن تحول مشكلة الأسرة من مجرد مشكلة قانون أحوال شخصية إلى جزء من مشكلة الريف والعونة ومشكلة الزراعة والصناعة ، الخ . ومشكلة دفع المجتمع ككل إلى مرحلة أكثر تطورا من المرحلة الاجتماعية التى نمر بها الآن .

وهذا ، ليس بالشئ المستحدث على الفكر الإنسانى عامة ، فقد مارست هذه التجربة مفيد من البلدان التى سبقتنا فى ركب التطور الاجتماعى . . والنماذج على ذلك عديدة ومتنوعة ، بعض البلدان التى كانت فى الأساس بلدان ذات قاعدة صناعية قوية سارت فى نفس المنهج كمثل تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية . . وبلدان أخرى كانت ذات اقتصاد زراعى الأساس ، سارت فى نفس الطريق وحصلت على نفس النتائج ، ومثال ذلك جمهورية بلغاريا الشعبية . وهو الطريق الذى اعتبر وضع المرأة جزءية من جزئيات قضائها التقدم ، ولم يفصلها عنها .

فى تشيكوسلوفاكيا ، وصلت القوى النسائية العاملة إلى نسبة ٤٦ ٪ من القوى المنتجة عامة ، رغم أن نسبة النساء العاملات فى بعض وحدات الإنتاج ، وبالتحديد فى ميدان الغزل والنسيج قد ارتفعت إلى ٧٣ ٪ من اليد العاملة . وهذا يعنى ، أن الدولة قد وفرت من ظروف العمل الاجتماعية ما يسمح لهذه النسبة أن تعمل وتنتج وتطور ، وذلك من خلال تحسين ظروف العمل ، وفوز النعامة ، والحضالة وتوفير الوجبات نصف

(١) المذكرات الأجنبية فى الأدب العربى الحديث . قضية المرأة — لويس عوض .

ولم تلق هذه المطالبات - كما هو متوقع من القبول وإنما رفضت ، ولكنها كانت جرماً بحق لايقاظ وهي المرأة المصرية ومسئوليتها . وبالفعل تحركت المرأة من خلال ثورة سنة ١٩١٩ ، هذه الثورة التي يحضر الكثير أن الحركة النسائية إنما هي من نتاجها ، والتي شاركت فيها المرأة المصرية ، وكونت على أثرها لجنة سياسية ، عرفت باسم لجنة النساء والعديدات ، لكن هذه اللجنة لم تستمر لنفس الأسباب التي جعلت ثورة سنة ١٩١٩ لا تستمر ، وهي فقدان كليهما للمفسون الاجتماعي [٢] .

وفي سنة ١٩٢٣ انشأت هدى شعراوي الاتحاد النسائي ، وهو كما سبق أن بينا أول تنظيم يحمل مطالب اجتماعية وسياسية تخص المرأة سواء في التعليم أو الحقوق السياسية ، أو الأحوال الشخصية .

« المرأة العاملة »

فالدعوة لتحرير المرأة ، وتعليمها ، كانت تتردد منذ القرن التاسع عشر كما سبق أن بينا ، كذلك كان خروج المرأة للعمل الصناعي المنظم المذموم الأجر يمكن القول ، أو الاستنتاج العام بأنه كان قائماً في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وخلاها ، ويتكهن أنها عملت في بادئ الأمر في صناعة جلب القطن حتى انتشرت هذه الصناعة في شكل ورش صغيرة في محافظات الدلتا المنتجة للقطن .

ولكن تشييد المعلومات المستقاة ، من الصحافة المصرية التي صدرت في مشرنيات هذا القرن إلى أن المرأة في مصر تواجدت في الصناعة الكبيرة - نسبة لهذا الوقت - في عام ١٩٢٠ ويصورة مؤكدة .

فمثلاً نشرت جريدة الصباح - وهي أحد صحف الصحف التي صدرت في العشرينات والتي تبنت قضايا العمل والعمال وفي عهدها الرابع عشر والذي صدر في ١٧ أبريل سنة ١٩٢٥ ، خبراً عن إضراب مصنع جيمس جان قاده العمال القديمتين فانتزحت احتجاجاً على استبدال فئات العمال القديمتين بفتيات جدد ، مما تسبب في إلغاء فترة خدمة تبلغ ٣٥ عاماً لبعض العمال و ٥ أعوام لبعض العاملات ، وكان البيان الذي نشرته الصحيفة مؤمناً من كل من عليقة أحمد - ومحمد إبراهيم .

وفي العدد ١٦ ، نشرت نفس الجريدة مطالب نادى بها اتحاد العمال منها « سداساً : سن تاتين

المصلحة ، ونفع المصانع الرخيصة ، التي تساعد ربة البيت على إعطاء وقت أكثر لعملها ، بحيث أصبحت في النهاية جزءاً أساسياً من قوى الإنتاج والتنمية » .

لما في جمهورية بلغاريا الشعبية ، لما نزلت القوى العاملة في الزرامة أصبحت من النساء ، كما أن إحصائية سنة ١٩٦٩ أشارت إلى أن القوى العاملة النسائية وصلت إلى ٤٤ ٪ » .

وتتفوق المرأة في العديد من النشاطات الاقتصادية مثل نشاط التجارة الداخلية ، حيث تصل نسبة المرأة العاملة إلى ٧٠ ٪ ، وهي إحدى الظواهر الملفتة للنظر في بلغاريا ، حيث يجد الزائر أن المرأة صيغر تماماً على نشاط المصانع العامة ، والبقالات والخدمات ، بالإضافة إلى أن المرأة البلغارية تمثل نسبة ٦٤ ٪ من القوى العاملة في التعليم والثقافة .

وهذا يعني ، في الأساس ، اهتمام الدولة بزيادة إنتاجية نساءها العاملات ، حتى وصل الأمر إلى أنه في عام ١٩٦٨ وحده تم تعريب ١٩٠ ألف امرأة عاملة في كافة النشاطات الاقتصادية ، سواء أكانت زراعية أو صناعية أو تجارية ، وهو عدد ليس بالقليل ، إذا عرفنا أن تعداد بلغاريا لا يتجاوز ٩ مليون مواطن .

ولم نل نفس الشيء حدث في الجور التي اعتبرت منذ بضعة أعوام أن مشكلة المرأة ، هي مشاكل قومية ، تمم المجتمع ككل ، وبالتالي يجب أن تحل محل هذا المطلق والمفهوم .

« باحثة البداية » وهدى شعراوي

وبمع أن الدعوة إلى تحرير المرأة ترجع ، في الأساس إلى عهد من المفكرين الرجال إلا أنه في سنة ١٩١١ قامت البداية والكتابة ملكة خفي ناصف ، والتي عرفت باسم بلغة البداية ، بتقديم عشرة مطالب مختلفة بحقوق المرأة ، لأول مؤتمر مصري عقد سنة ١٩١١ ، وقد تضمنت هذه المطالب « التعليم الإلزامي للبنات في المرحلة الأولى ، مدرسة طبية للنساء ، على نفس مستوى مدرسة الرجال » وأيضاً الدعوة إلى إنشاء مدارس مهنية واقتصادية للبنات ، وعدم وقوع الطلاق بدون مساج وجهة نظر الزوجة .

الحياة المرأة المتحركة : يتحقق لهذه الجموع على
إجراء في أسابيع حملها الأخيرة ، والأسابيع
الأولى بعد الولادة دون أن تعمل في إنتاجها عملاً .

والجدير بالذكر - في هذا الشأن ، أنه في عام
١٩٢٥ وفي أثناء إجراء الانتخابات النيلية تكونت
لجنة سميت بلجنة الدفاع من حقوق العمال
والفلاحين ، وذلك لأن بعض المرشحين من أبناء
السيبرجوانية المصرية ، كانوا قد نزلوا في تلك
الانتخابات وهم يرفعون شعاراً بأنهم عمال . .
وبذلك قامت هذه اللجنة بوضع برنامج تطرحه على
هؤلاء المرشحين للتبسط به حتى يعطوهم العمال
والفلاحين أصواتهم في الانتخابات .

وقد جاء في البند الخامس من البرنامج
ما يلي « حماية النساء والأولاد ومنع تشغيل ليلا
في أي عمل من الأعمال » .

فلا غرابة إذا لن تصبح أولى توصيات لجنة
بئر - وهي اللجنة التي أوجدها مكتب العمل
أدولبي إلى القاهرة لحراسة قضايا ومشاكل العمال
والعمال ، ووضع توصيات خاصة بهذا الشأن -
توصية خاصة بتشغيل النساء والأولاد ، ولا غرابة
كذلك أن يصدر أول تشريع عمل سنة ١٩٢٢ خاص
بتشغيل المرأة والأولاد ، وكان هذا التشريع هو
الخطوة القانونية التي تلت ، بحصوله الوجود
الاقتصادي للمرأة منذ بداية عام ١٩١٠ ، وبشكل
لموس ، منذ سنة ١٩٢٠ على أثر قيام الحرب
العالمية الأولى والنمو الصناعي صاحبها في
مصر ، ثم على أثر خروج الرأسمالية المصرية ،
ببعض الكسب الاقتصادية من السوق المصري
بعد ثورة ١٩١٩ ، وإزدياد نشاطها الصناعي
والنجاري .

وجاء عام ١٩٢٧ ليهين الإحصاء العام للدولة
إلى حقيقة جديدة هامة ، وهي أن تعداد النساء
العاملات في مصر في تزايد مستمر .

في عام ١٩٢٧ ذكر الإحصاء أن عدد النساء
العاملات وصل إلى ٤٦١٦٧ عاملة يعمل حوالي
نصفهن في صناعة الملابس ، ويبلغ عدد العاملات
اللاتي يطبق عليهن قانون تشغيل الأحداث ٤١ ٪
من ذلك المجموع ، أما العدد الباقي منهن فمتراوح
أعمارهن بين ٢٥ أو عشرين عاماً أو سيديات
مسلمات .

أما إحصاء سنة ٣٧ فقد جاء فيه أن عدد النساء
العاملات بلغ ٢٨١ ألف عاملة من بينهن ١٦٧ ألف
عاملة يقل عمرهن عن ١٥ عاملة .

على أنه إذا كان هناك الإجماع التام المصري
منذ تصب قرن ، كان محصلة حركة فكرية لها
مضمون اجتماعي طرح من المجتمع المصري ، على
يد رفاعة الطهطاوي ، وقاسم أمين ، ودعيت
هذه الحركة في خلال ثورة ١٩١٩ ، وخروج
المرأة الحبيبة إلى الشارع ، والتي تبلورت في
الدستور الذي طرحه الاتحاد كذليل عمل له .
إلا أن هذا التنظيم ظل وحده في الميدان - بهذا
المعنى - صحيح . كان هناك عدد لا بأس به من
الجمعيات النسائية الخيرية . . أي للمصل
الاجتماعي التطوعي ، إلا أن الأمور توقفت عند
هذا الحد .

ومع توسع الدولة في تعليم المرأة وقيام الحرب
العالمية الثانية وظهور الرأسمالية المصرية بصورة
أوسع ، ازداد عدد النساء العاملات من الناحية
الرقمية ، ودخلت ميادين عمل لم تكن متاحة لها -
مثل أعمال السكرتارية والأعمال التجارية
والخدمات .

وأصبحت المرأة تشكل قوة اقتصادية ، إلى
حد ما ، ولكنها بلا مضمون اجتماعي أو سياسي ،
الذي افرغ مع انتهاء ثورة ١٩ نتيجة لفيليه .
فقد ظلت المرأة محرومة من حقوقها السياسية
في ظل العلاقات الاقتصادية والنسائية التي كانت
سائدة قبل ثورة ١٩٥٢ .

ولعله من المناسب مناقشة وضع المرأة اليوم ؟
الذي هو محصلة هذا التطور .

وبنظرة موضوعية ، نجد المرأة المصرية الآن أكثر
استقلالاً بعد أن فتحت أمامها أبواب التعليم
والعمل ، وأصبح لها وجود اقتصادي ملموس
ولكن هذا ، كان نتيجة لتطعيم العلاقات التي كانت
سائدة قبل الثورة اقتصادية كانت أو رأسمالية ولكن
وكما سبق أن بينت فإن المرأة المصرية لا تعتبر
قوة فعالة لأن وجودها الاجتماعي مازال متوقفاً
عند الفترة التاريخية التي صاحبت قيام الاتحاد
النسائي وصعود أول قانون للأحوال الشخصية
الذي لم يخل عليه سوى تعديلات غير جوهرية
ضد صعوده سنة ١٩٢٣ .

أما وجودها السياسي فإن المرأة وإن كانت
تأوتا تفتح بحرية « الحركة » سواء في الانتخاب
أو الترشيح ، إلا أنه وجود مائل تلمس من أن
يكون مؤثراً .

ولعل السبب في هذا ، أنه رغم وجود قوانين
ومبادئ في الدستور تمنح المرأة حقوقاً لإبائس
بها ، وترفع شعار المساواة إلا أن التطبيق ما زال
متخلفاً وبشدة من ملاحقة هذه الفرض .

هذه النظرة الوكوشية أيضا ؟ هناك لثلاثين وضع المرأة كمنصر أساسى من قوى الإنتاج .

والمرأة المصرية حسب التعداد ، هي نصف المجتمع ، وربما تريد ولكنها كقوة عمل وإنتاج لا تتجاوز ٧ أو ٨٪ من قوى الإنتاج .

ووفقا لدراسة أجريت . على الدول اقليمية ، نجد أنه [فى المتوسط] قوى العمل تدور حول ٢٥ ٪ من التعداد . إذن ربع المجتمع يشكل القوة الانتاجية ، وهو الذى يطعم الكل . . والطلب ، على الأقل ، إذا أردنا أن نحقق برامج التنمية أن ترتفع قوة العمل إلى الصنف على الأقل مطلقين بأن تكون المرأة عنصرا أساسيا فى هذه النسبة .

والسؤال هو كيف يتم هذا :

● لابد من مواجهة مشاكل المرأة وحلها ، ليس كجنس آخر ، ولكن باعتبارها مواطنة ذات قدرات خلاقة وجزء متحرك ومتطور من قضايا المجتمع ككل .

● أن حل مشاكل المرأة يؤدي تلقائيا إلى حل العديد من المشاكل الأخرى التى تعترض أى طريق للتنمية فى المجتمع .

● إذا اعترفنا بأهمية دور المرأة فى تنمية المجتمع وكقوى أساسية لبناء ، فانه لابد من الاهتمام بالمرأة فى الريف من خلال عملية إعادة بناء الريف .

ودخول المرأة كمنصر أساسى ، فى قوى الإنتاج والتنمية يترتب عليه :

● أن المرأة لا تصبح مجرد قوة استهلاكية ، وبالعالمية مقبلة فى طريق التنمية وزيادة الحضرات ، بل تتحول إلى قوة منتجة .

● أن المرأة التى تحمل متاعيل أجسر ثوبت وفى

مواجهة عمل معقدة لها حق تخصيصها إلى تنظيم أسرته ومجدها . وبذلك تظل من خطر الانفجار السكان الذى يلهم كل محاولات التنمية والإدخار

● ● ●

إن الحركة النسائية على الرغم من مرور نصف قرن ، ما زالت فى تقديري غير قادرة على انبساط وجودها ، وتعميق دورها ، وذلك لعدة أسباب :

● أن هناك قناعة عند عدد كبير من النساء ، أن ما جاء فى القوانين من مساواة وحق عمل وتدريب . الخ هو نهاية المطاف وليس بدايته ، ومن هنا كانت السلبية الغالبة التى تغلب حركة المرأة وفشلها .

● أننا مازلنا ، حتى الآن نهتم بالمرأة فى المدينة ، ونلقي بتقلتها سحبا ، ومع مشاكلها اليومية أو المهنية ، رغم أن المرأة فى الريف تشكل الحجم الأكبر فى تعداد المرأة .

● أنه ومن منطلق مفهوم قد يشغل ولكنه فى النهاية يصل إلى نفس النتيجة : ما زال العدد الأكبر ينظر إلى مشاكل المرأة وقضاياها ، على أنها مشاكلها هى وقضاياها هى ، تحت إسماء أن الشموب هى التى تحرر نفسها ، وبالتالي فالمرأة أيضا هى التى تحرر نفسها . وهى فى النهاية نظرة قاصرة ، أو غير رغبة فى مواجهة حقيقة أساسية ، وهى أن قضايا المرأة هى قضايا المجتمع ، وأن المطالبة بتعديل قانون مثل قانون الأحوال الشخصية مثلا أنها لانه قانون الأسرة مع الزوج والزوجة والطفل . ولا يجب أن ننظر لها على أنها معركة المرأة ضد الرجل .

ولعل الوقت لم يفت بعد ، من أجل طرح هذه القضايا ، لقراءة مستنيرة عذبة ، وبهذا المفهوم من أجل خلق جيل من الإيمان والتمسك بالقيم على مواجهة هذا العصر ، وذلك التقسيم الحضارى الهائل .

مصير الديجولية واليسار

في ضوء نتائج

الانتخابات الفرنسية

محمد سيد أحمد

وهي تتصل بالمصلحة العربية في هذه التحولات . فان تشخيصنا - كعرب - لازمة الشرق الاوسط ينطلق من ان اسرائيل قاعدة للاستعمار عموما ، وللمصالح الامريكية - تخصيصا - في المنطقة . وانها تقتسب في نزاعها مع العرب الى طرف « الرجعية الدولية » ، بينما ينسب العرب ، بنضالهم من اجل استرداد الاراضي العربية المحتلة ، وبنضالهم من اجل اعادة حقوق شعب فلسطين العربي في ارض فلسطين ، الى جانب « قوى التحرر والتقدم » . ومع ذلك ، ظهر أكثر من مؤشر يشير الى ان اسرائيل كانت تطمح في ان تسقط سلطة الديجولية في فرنسا ، وأبدى بعض محليها رغبة في أن ينتصر تحالف اليسار ، أو الا تنتصر الديجولية الا بأغلبية طفيفة تلزمها بمشاركة « الوسط الاصلاحى » في السلطة ، وهي المعروفة ببولها « الاطنطية » ، ويرغبها في انفتاح فرنسا أكثر على الولايات المتحدة ، وفي انتهاجها سياسة أكثر « اوروبية » ، وأن تتخلى فرنسا عن « نزعاتها القومية » ، التي حرص ديجول عليها كل الحرص . . كانت اسرائيل تطمح

الانتخابات للجمعية الوطنية الفرنسية ، خلال شهر مارس الماضي مسالتين تستحقان التحليل :

طرحت

□ الأولى ذات صفة عامة ، وهي الخاصة باحتمالات حدوث تغيير في بعض دول غرب أوروبا المتطورة ، نحو سلطة يقودها اليسار . وهي مسألة ذات أهمية من الوجهة النظرية ، في وقت تتعدد فيه الشواهد عن انطلاق غرب أوروبا نحو الاندماج ، ونحو دعم مؤسسات السوق الأوروبية المشتركة ، وفي نفس الوقت الذي أصبحت فيه قضية الأمن الأوروبي ، والملاقات بين شرق وغرب القارة ، من أبرز القضايا التي تجذب الانتباه ، وتنتظر لها تطورات في المرحلة القادمة . ويتوقف على التحولات الداخلية في أية دولة من دول أوروبا ، آثارها البعيدة على الخريطة السياسية للقارة الأوروبية ككل ، بل وعلى ملامح التحولات التي تجري في عالم اليوم .

□ المسألة الثانية ذات صفة أكثر خصوصية ،

في سلوط الديجولية ؟ وأبدت أكثر من عاصفة عريية ، عواطفها مع السلطة الديجولية ، بما في ذلك المواسم العربية التقليدية ، التي تعتبر في عرف المصلحات الأوروبية « اليسار في العالم العربي » .

كيف تفسر هذه المفارقة ؟



هناك امران هلمان حكما الانتخابات للجمعية الوطنية الفرنسية ، لأول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية :

□ **الامر الاول يتعلق بالمعارضة اليسارية :** وهو نجاح أبرز أحزاب هذه المعارضة ، وعلى رأسها الحزب الشيوعي ، والحزب الاشتراكي ، في الاتفاق على برنامج مشترك للحكومة ، يطرح سياسة بديلة لفرنسا ، غير الخط الذي انتهجته الديجولية الى الآن . وقد انضم الى هذا البرنامج بعد وضعه ، الجناح اليساري داخل الحزب الراديكالي .

تاريخ وأسباب

تعاون الشيوعيين مع الاشتراكيين

لقد سبق ان تعاون الشيوعيون والاشتراكيون وأطراف أخرى تنتسب الى اليسار في فرنسا ، في انتخابات سابقة ، سواء لرئاسة الجمهورية ، أو للجمعية الوطنية ، أو للانتخابات البلدية ، طوال السنوات العشر الماضية . ولكن لم يكن هذا التعاون في أي وقت بمقتضى برنامج مشترك .

كذلك كانت فرنسا الدولة الرائدة في غرب أوروبا التي حكمتها لعدد من السنوات قبل الحرب — ابتداء من عام ١٩٣٦ — « جبهة شعبية » ضمت وقتذاك ائتلاف من الراديكاليين والاشتراكيين والشيوعيين [دون مشاركة الحزب الشيوعي في الحكم] . وبعد التحرير ، تشكلت برئاسة الجنرال ديغول ، وزارة ضمت لأول مرة الشيوعيين بجانب الأحزاب الأخرى التي نهضت بدور بارز في المقاومة للنازية . فحين ان حكومة بريمايه الاشتراكي رابانيه هي التي قصت الوزراء الشيوعيين من الحكم في سنة ١٩٤٧ . وبعد ذلك ظلت العلاقات محدودة بين الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي ، طوال فترة

الجمهورية الرابعة ؟ ولم تحسّن هذه العلاقات الا تدريجيا بعد ان تولى ديغول السلطة في سنة ١٩٥٨ ، وجاء هذا التحسن اثر تحولات كبيرة في كيان الحزب الاشتراكي ، واستبعاد قيادة جي موليه ، وخاصة منذ تجارب التعاون بين الشيوعيين واليسار غير الشيوعي بقيادة فرنسوا ميتران في مواجهة الديجولية ، حتى قبل ان يتولى ميتران رئاسة الحزب الاشتراكي بعد اعاده تنظيمه .

والواقع ان هذا التعاون المستجد بين الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي ، الذي قام على اساس أكثر رسوخا من أي وقت مضى ، له أسبابه الموضوعية المتعددة ، في مقدمة هذه الأسباب ، ومن أكثرها وضوحا لأي مراقب ، المسائل الاقتصادية المتعلقة بتخلف مستوى المعيشة لتطامعات عريضة من المسابكين ، رغم انتمائش فرنسا الاقتصادية ، وارتفاع الاسعار ارتفاعا لا يتناسب مع ارتفاع المربعات والاجور . وقد لوحظ على سبيل المثال ان الاجور والمربعات في فرنسا تتخلف في المتوسط بمقدار ٤٠ ٪ عن مثيلاتها في ألمانيا الغربية ، رغم تقارب مستوياتها منذ ١٥ عاما . عند تولى ديغول الحكم في عام ١٩٥٨ . كذلك هناك اقلتين المحسوس في درجة تطوير الاقاليم المختلفة ، وتشيبة بعضها على حساب البعض الآخر . وكل هذه الظواهر يرجعها العاملون الى سياسة الاحتكارات الكبرى التي تبنت عن سبيل مضاعفة أرباحها ، بغض النظر عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية الفاجية عن سباقها نحو الربح . كما يرجعها العاملون الى المضاربات المالية ، والاحتياطات الضريبية ، وغيرها من الظواهر المماثلة التي بلغت حد التضخم المتسوف . والواقع ان القظام الرأسمالي الديجولي قد أفسح المجال لاستفادة الاحتكارات الكبرى من انتمائش فرنسا الاقتصادية على نحو الحق الاضرار البالغة بقطاعات من المسابكين لم تعد مقصورة على الطبقة العاملة وحدها ، بل أخذت تنسج لفتات متعددة من العاملين الذهنيين كذلك ، وهو أمر كان من شأنه — بدوره — تهديد الطريق لتوسيع نطاق الفضائل المشتركة ضد استئثار الاحتكارات الكبرى بكل مزايا التقدم التكنولوجي والانتعاش الاقتصادي . وقد حاول ديغول التخفيف من حدة هذه الظواهر ، بطرح نظام « للمشاركة » ، يسمح للمسابكين دورا نشطا وأكثر ايجابية في ادارة المؤسسات ، غير ان هذه المحاولات ، على الرغم من انها لم تكن تنفذ الى صميم الداء ، تمثرت وفشلت هي الأخرى ، بعد ان نحى ديغول نفسه من السلطة في انقلاب احدث مايو سنة ١٩٦٨ .

غير ان الأسباب الاقتصادية وحدها لا تكفي

لتفسير هذا التمازج الذي توج هذه المرة باتفاق جبول برنامج مشترك بين قيادات الحزبين الاشتراكي والشيوعي ، وليس فقط - أو أساسا - من طريق الميثاق الذي تشاركها القواعد لالزام قيادة الحزب الاشتراكي بالذات ، بتأكيد تضامنه مع المنظمات التضالوية المختلفة قوى الشعب العاملة ، ومنها المنظمات المنتسبة الى الحزب الشيوعي . والواقع ان هذا التمازج الجديد ليس منفصلا عن التحولات التي تجري في أوروبا عموما ، وعن انزواء مناخ الحرب الباردة - واختلال مناخ من التعايش السلمي محله .

المناخ الدولي

آثره على التعاون

كانت قيادات الحزب الاشتراكي قد قطعت كل صلة له بالالحزب الشيوعي في الفترة التي بدأت تحتدم فيها الحرب الباردة ، وهي الفترة التي وفد فيها الحزب الشيوعي بقوة ضد انتقاء فرنسا الى « مشروع مارشال » الأمريكي ، وضد حلف الاطلسي ، وضد انضمام أوروبا الى كتلتين مترامستين متنازعتين ، وانهت به قيادة الحزب الاشتراكي وقتذاك [وعلى رأسها جى موليه] بأن ولاء أولا للاقتصاد السوفيتي ، ولدول أوروبا الاشتراكية ، وأنه باسم « الاممية البروليتارية » يقد ضد سياسة اليرجوانزية الفرنسية ، « القومية » ، التي كانت تيمح وقتذاك من سبيل لرد تحدى الشيوعية ، بالامتناع على اسماعيات مالية وعسكرية من الولايات المتحدة ، تسترد لنفسها بها مركزا بعد التدمير الذي لحق بقوتها الاقتصادية وبمؤسساتها الصناعية أثناء الحرب .

غير ان استمرار هذا الفجور في العلاقات بين الهزبين ، لم يعد مناسباً لاي منها - وللحزب الاشتراكي بالذات - في ظرف يتبدد فيه غيوم الحرب الباردة ، وتتعدد التماساها عن انفراج Dénouement في أوروبا ، وتستعد دول أوروبا - شرقا وغربا - لعقد مساعدة حول الأمن الأوروبي ، حتى لو صبح ان هذه المعاهدة تأتي بعد ان خطت أوروبا الغربية خطوات هامة نحو اعادة كيان المؤسسات مشتركة لها ، داخل إطار السوق الأوروبية المشتركة . لم يعد من مصلحة الحزب الاشتراكي الاستمرار في محاولة عزل الحزب الشيوعي ، ولم تعد الظروف الاقتصادية والاجتماعية الموضوعية تسمح باستمرار انفراج سياسة من جانب الحزب الاشتراكي ، تستهدف التصادم في محاولة حاصره ومزله .. بل ان السبيل الأكثر تماساها مع ظروف العصر لاقتطاع

واستقطاب القوى الاجتماعية التي لمضحت تنفذ مواقف أكثر ايجابية في نفساها ضد الاحتكارات الكبرى ، وهي لا تنتهي كلها الى الطبقة العاملة وحدها ، هو ان يفتح الحزب الاشتراكي سياسة هي نقيض سياسته السابقة ، سياسة تقوم على اتمام الاستراتيجي مع الحزب الشيوعي حول برنامج مشترك للحكومة ، بحيث يستطيع الحزب الاشتراكي ، بفصل هذا التمازج ، ان يستوعب قطاعات من القوى الاجتماعية ، أصبحت تنفذ الخضوع للتشكيلات السياسية التي تخدم مصالح الاحتكارات الكبرى ، ولم تكن تقليديا من القوى التي نهجت هذا السلوك ، او افتت حول الحزب الشيوعي . بل أصبح من مصلحة الحزب الاشتراكي ، في مواجهة الحزب الشيوعي كمركز جذب ، ان ينشيء داخل اليسار مركز جذب آخر ، بل ان يصاول ان يتفوق مذهبيا على الحزب الشيوعي ، من حيث عدد الناخبين الذين يرون ان مصالحهم تقضى بأن يمضوتوا لليسار ، وبذلك يوازن الانجذاب نحو الحزب الشيوعي بحزب يساريه من حيث وزنه الكمي في المجتمع ، وفي حالة انتقال السلطة الى تحالف اليسار ، القائم أساسا على تحالف الحزب الشيوعي مع الحزب الاشتراكي حول برنامج مشترك للحكومة ، لا يكون للحزب الاشتراكي أبرز المراكز في الحكومة ، ولا يبدو التحول ، وكتأني هو تحول يكون للحزب الشيوعي قبل غيره من الاحزاب ، الكلمة الفصل في تقرير اتجاهاته .

وهذا التركيب الجديد لليسار ، وجد تعبيره لا في مجرد اكتسابه شكلا بنائيا Structural يختلف نوعيا عن كل ما حدث من قبل ، ويرتكز على اتفاق تصالفي بين اوسع التشكيلات السياسية القائمة في فرنسا ، المنتبئة الى منطلق اليسار ، بل في محتوى البرنامج المشترك كذلك . ذلك ان البرنامج ليس برنامجا للاشتراكية ، بل لما اصطلح على تسميته « بالديموقراطية المتقدمة » ، في جرى بمقتضاها تأميم المؤسسات الاساسية في قطاعات الانتاج والبنوك والناحين [وهي تمثل 15 ٪ من مجموع الانتاج الفرنسي] ، ويتولى البرنامج خطوات لرفع الانتاجية ، واعادة توزيع الثروة القومية لصالح العاملين ، وعلى أساس تصفية الموانع الاحتكارية والطبقية في الاقتصاد القومي . ولا يطالب البرنامج بأن تتخلى فرنسا عن التزاماتها وتحالفاتها الدولية ، ولكنه يمتدح بمجموعة مبادرات نشطة في اتجاه السلام ، والتعايش السلمي ، والانفراج الدولي ، ونزع السلاح ، وتصمية قوة فرنسا النووية الضاربة ، والعمل على تصفية الاحلاف العسكرية جميعها ، وتأكيد استقلالية فرنسا ازاءها جميعا .

ويتضح من هذه النقاط اليسارية الواردة في

البرنامج المشترك ؟ أنه لا يقطع علاقة فرنسا بالتراباتها القسطنطينية ، ولا ينطوي على انسحاب فرنسا من السوق الأوروبية المشتركة ، ولكنه ينهدم بالتفصيل اتصالاتها من الهياكل القائمة من أجل تحرير المجموعة الاقتصادية الأوروبية من سيطرة الاحتكارات ، وفي اتجاه سياسة قوامها الدفاع عن مصالح القوى العاملة ، وتنمية مكتسباتها . لا يستهدف البرنامج عزل فرنسا عن أبنية أوروبا الثانية ، بل المساهمة لإجراء تعديلات جذرية داخلها ، وعلى نطاق أوروبا ، من أجل اكتساب المؤسسات الأوروبية محتوى أكثر ديموقراطية ، ومنطقا تقديسيا ، دون أن يعنى ذلك في المرحلة الراهنة ، ولادة لا ينتظر أن تكون قصيرة : التحول جذريا في اتجاه الاشتراكية .

غير أن هذا البرنامج ، وإن لم يكن يشتمل على كل ما يتسلك به الحزب الشيوعي ، ويغض النظر عن الأهداف البعيدة ، بتركيز النظر على الأهداف المرحلية الملائمة كسياسة لليسار بنبلة من الديجولية في أوضاع فرنسا الراهنة ، فلما لا يمثل ذلك السياسة التي انتهجها الحزب الاشتراكي منفردا ، في وقت كان يمارس فيه العداء للحزب الشيوعي . وهو بلورة على أي حال لبرنامج مشترك لقوى اليسار ، مقبول — كما أثبتت الانتخابات الأخيرة — لدى ما يقابل نصف شعب فرنسا عدديا . ومن هنا لم يكن المكسب للحزب الاشتراكي وحده باقتراح هذا الموقف الجديد ، وهو الموقف الذي تصبى لبلورته فرنسا وميتزان ، بعد أن تولى رئاسة الحزب الاشتراكي ، وعلى اقتناض السياسة السابقة للحزب ، وقيادتها السابقة برياسة جي مولييه . بل يلائم هذا الموقف الجديد المصالح الأساسية للحزب الشيوعي كذلك . فقد أخرجه من حالة العزلة ، وجعل منه هزيا يرى نصف شعب فرنسا وليس فقط الذين يدلون بأصواتهم له [ربع عدد الناخبين عدديا] ، صلاحيته وأهليته للمشاركة في الحكم .

مركز .. تقتصر رئيس الجمهورية المعركة الانتخابية بانها في جوهرها مواجهة بين « تحالف اليسار » من ناحية ، و « جميع الآخرين » من الناحية الأخرى . واستطرادا من هذا التحليل ، أعلن رئيس الجمهورية أنه لن يتنكر لما يؤمن به ، ولا للمؤسسات التي حكمت فرنسا طوال عهد الديجولية . وإذا مسح أن رئيس الجمهورية لم يعلن تصريحاً بأنه سوف يحل الجمعية الوطنية في حالة فوز اليسار ، ولا أنه سيشكل الوزارة الجديدة بعد الانتخابات من الديجوليين ، حتى لو شكلوا أقلية فقط في الجمعية الوطنية . غير أن التصريح كان في حد ذاته نبوءة بالزمنة دستورية هادئة في حالة فوز اليسار ، وأثار بالفعل استعثار اليسار باعتباره — في ذاته — مخالفة للدستور ، لأن رئيس الجمهورية لا يملك دستوريا أن يتنكر لسلطته الرسمية التي تفوضه فوق الخلافات الحزبية ، وكمثل لجميع الفرنسيين . وأيا كان طابع الجمهورية الخامسة ، وطبيعة الدستور الديجولي القائم على النظام الرئاسي ، فليس لرئيس الجمهورية أن يتدخل في الحملة الانتخابية بصفة منفردة .

وأيا كان الخلاف من وجهة النظر الفقهية في تفسير الدستور الديجولي ، فإن الشيء المهم والأكيد في تصريح رئيس الجمهورية ، هو أنه كان ينطوي على اعتراف من خليفة ديغول في مقعد الرئاسة ، بأن الديجولية قد فقدت السمات التي تميزها عن بقية التشكيلات السياسية التي لا تنتمي إلى تجمع اليسار .. لم تعد الديجولية من ناحية ، وبقية القوى السياسية في فرنسا من ناحية أخرى ، بل أصبح « تحالف اليسار » من ناحية ، وبقية القوى السياسية — بما في ذلك القوى المنسوبة إلى الديجولية — من ناحية أخرى .. أي تضمن تصريح رئيس الجمهورية اعترافا لم يكن يقصده بأن اليسار قد استرد المبادرة .

ملامح المعركة الانتخابية

والواقع أن الحملة الانتخابية كانت توهي منذ بدايتها بما يبرر طرح رئيس الجمهورية الوضع على هذا النحو .. فقد كانت أجهزة استطلاع الرأي العام قد تثبت بأن فوز تحالف اليسار ليس من الأمور المستبعدة ، وتوقعت بأن يحظى بتأييد ٥٥ ٪ من أصوات الناخبين ، مقابل ٣٧ ٪ لائتلاف الأحزاب المنسوبة إلى الديجولية ، و ١٢ ٪ لما اصطلح على تسميته « الوسط الاصلاحي » .. وليس مستبعدا أن تكون أجهزة استطلاع الرأي — التي تتبع شركات كبرى — قد

تحالف اليسار

و « جميع الآخرين »

□ الأمر الثاني الذي حكم الانتخابات ؟ هو المعنى الذي عبر عنه رئيس الجمهورية جورج بومبيدو ، في كلمة أدلى بها أمام الطيفيين الفرنسيين منذ بداية الحملة الانتخابية يوم ٨ فبراير وكبرها مرة أخرى في اليوم السابق على التصويت الحاسم في الجولة الثانية للانتخابات ، يوم ١١

لعلنا نتبينها بقر من الحافة ؟ تخبة افراض
سهاسية هي التنبه الى خطر داهم ، واستفارة
غريزة حفظ الاستقرار ، المنتشرة لدى قطاعات
واسمة من خريطة فرنسا الاجتماعية ؟ حيث
للبرجوازية الصغيرة وزنها الكبير ، ويهدف تشييط
ردود الأعمال الكتيبة باحباط أى تغيير حاسم ينال
من صميم ملامح السهاسية الفرنسية ؟ داخلها
وخارجها .

الشيء المحقق على أى حال ان المعركة الانتخابية
دارت كلها حول البرنامج المشترك للييسار ، ولم
يقدم الديجوليون برنامجا بديلا متكبلا ، فقاما من
منطلقهم السهاسية . كذلك اكدت نتائج الجولة
الاولى فى ٤ مارس ، تنبؤات أجهزة استطلاع
الرأى ، فى اقتراع بلغ أعلى نسبة فى كل تاريخ
فرنسا الحديث [بلغت نسبة المشاركين فى
الاقتراع ٨٢ ٪] . فقد فاز اليسار بـ ٤٦ ٪ من
الداوا بأصواتهم ، مقابل ٣٨ ٪ فقط للشكليات
السهاسية المنتسبة الى الديجولية . ولعلنا هذه
النتيجة دورا فاصلا فى تشييط التحالفات
والسلاوات طوال الأسبوع الذى فصل الجولة
الاولى عن الثانية على نطاق يتجاوز حدود الائتلاف
الديجولى ، وتسلل مختلف الفرق السهاسية
« الأخرى » التى لا تنصب الى اليسار . و ٥٧ ٪
من صوتوا للوسط فى الجولة الاولى ، صوتوا
للمرشحين الديجوليين فى الجولة الثانية . وانتهى
الامر بالتصاير للديجوليين بأغلبية « مريحة » ،
فصين لهم فرصة إعادة تشكيل الوزارة دون
تمريض البلاد لازمة دستورية [بما كان يتوقع لها
من مضاعفات اجتماعية] ، ودون حاجة حتى الى
اشراك ممثلى الوسط الاصلاحى كمنصر لا فى
عنه فى تشكيل الائتلاف الوزارى الجديد . وان
كان ينتظر ان تشمل الوزارة الجديدة بعض اقطاب
اجزاء الوسط ؟ تقديرا لغنياتهم لمسالح الاغلبية
الديجولية فى اللحظيات الحاسمة من المعركة
الانتخابية ؟ ولناشدهم مرشعى الوسط بمسدم
مزاحمة مرشحي الديجولية فى الدوائر التى
تعرضوا فيها بما لخطر ان يفوز مرشحو اليسار .

استمرت نتائج الاقتراع عن حصول الاغلبية

الديجولية على ٣٦٥ مقعدا فى الجمعية الوطنية ؟
بتصويت ١٧٧١٢-١١٠ نالها لها ، مقابل حصول
اليسار على ١٧٦ مقعدا ، بتصويت ١٠-١٨٦١٠ .
نالين له . . والمحوظ فى هذا الصدد ان حصلت
الاغلبية الديجولية على ٩٩ مقعدا اضافيا ، مقابل
اضافة فى مجموع الأصوات هي ١٥٦٧٠٢ صوت
أى ترتب على فرق فى عدد الأصوات لا يتجاوز
نصف فى المائة من مجموع الناخبين ، ان حصلت
الاغلبية الديجولية على زيادة فى عدد المقاعد تبلغ
نسبتها ٢٠ ٪ من مجموع المقاعد .

فى نفس الوقت ، فقدت الاغلبية الديجولية
٩٩ مقعدا مما كادت تحتله فى الجمعية الوطنية
السابقة التى انتخبت فى أعقاب أحداث مايو سنة
١٩٦٨ ، وزاد عدد المقاعد التى فاز بها اليسار
بمقدار ٩٢ مقعدا [١] .

هذا فيما يتعلق بنتائج الانتخابات الرأئنة ؟
بالمقارنة الى انتخابات يونيو سنة ١٩٦٨ ؟ التى
أعقبت أحداث مايو سنة ١٩٦٨ ، ولكن الفرق
محدودة اذا قورنت نتائج الانتخابات الرأئنة
بنتائج انتخابات مارس سنة ١٩٦٧ ، التى سبقت
أحداث مايو سنة ١٩٦٨ .

ومن هنا يمكن استخلاص نتائج هامة ٥

ظاهرة الديجولية

هل ما زالت قائمة ؟

□ ظاهرة الديجولية — لا شك — ظاهرة
ارتبطت بشخص ديغول . . ارتبطت بالمرکز الذى
بناه الجنرال ديغول لنفسه ، بتصديده لرفض
الاحتلال النازى فى لحظة أيام هزيمة فرنسا عام
١٩٤٠ ، وبمسودته وقيادته لغتامة القوات المسلحة

[١] رجع هذه المسارقة الى القانون الديجولى الخاص بتوزيع الدوائر الانتخابية . . من خصائصه ان بعض الدوائر
الريفية — حيث مراكز اليسار ضعيفة — ينتخب القالب فيها ٣٠ ألف ناخب ، بينما يبلغ عدد الاقطنين فى الدوائر التى تتبع
الحلق الكبرى ، والمناطق الصناعية البارزة ١٣٠ ألف ناخب ، وهى الحلق التى تتركز فيها قوى اليسار .
وقد أجرت بعض الصحف اليسارية دراسات حول نسب القواب فى الجمعية الوطنية الجديدة ، فى حالة ما اذا طبق
القانون الجبل لتوزيع الدوائر الذى عرضه اليسار ، والقائم على ان تكون نسبة ممثلى التيسلات السهاسية المحظفة فى
الجمعية الوطنية ، بنسبة عدد الناخبين لكل ليار فى الانتخابات على نطاق فرنسا ككل ، لا على نطاق كل دائرة على حدة
proportionnelle representation وكان يتوقع حسب نتائج الجولة الاولى ، ان تكون نتائج الاقتراع على النحو التالى فى
الانتخابات الرأئنة ٢٢١ مقعدا للييسار (١٠٦ للديموريين ، و ١٠٤ للحزب الاشراكي والجناب اليسارى للحزب الراديكالى
١٦ للحزب الاشراكي الموحد) ، مقابل ١٧٩ مقعدا للديجوليين (١١٢ للحزب النشاع من الجمهورية ، و ٢٣ للديموريين
المستقلين ايمار جويسكار ديمستان ، و ١٧ للديمقراطيين التقدميين ، و ١٦ لشكليات ديمورية أخرى) .

الفرنسية على جبهات متعددة ضد النازي خلال الحرب العالمية الثانية ، ويفضل الدور التاريخي الذي نهض به في الحرب ، اكتسب الجنرال ديغول مركزاً لدى الفرنسيين ، أهله بعد التحرير ليكون أول رئيس للدولة ، واتخذ حكومة وبنذاك ، شملت انطلاقة من الأحزاب والظهير التي شاركت في عملية التحرير ، بما في ذلك الشيوعيون .

ولكن سرعان ما شهدت الجمهورية الرابعة اختلافات في الرأي والنسور حول إعادة بناء فرنسا بعد الحرب ، اعتزل ديغول بقتضاها معاد الرياسة ، وأقضى الشيوعيون من الحكم ، واستمر انطلاقة بقية الأحزاب يتعثر في سلسلة حكومات تطلبت لفترات قصيرة ، وعجزت كلها عن توفير أسس الاستقرار للنظام القديم ، في وقت استوليت فيه فرنسا ، شاتها شأن غيرها من دول غرب أوروبا ، داخل إطار مخطط أمريكا ، حدد هيئتها على الصالح الغربي ، بدعوى مساعدتها في إعادة تعمير أوروبا ، وفي وقت بلغت فيه أزمات فرنسا الناجمة عن تعاضم حركات التحرير في مستعمراتها السابقة الذروة ، وتعرض نظام الجمهورية الرابعة لخطر حرب أهلية تمتد إلى أرض فرنسا ذاتها ، بعد أن تصالط شأن حرب التحرير الجزائرية ، وبدا واضحاً أنه أصبح من المستحيل الاحتفاظ بالجزائر جزءاً من فرنسا ، ولم يعد هناك مفر من التسليم بهذه الحقيقة ، التي أوصلت الأمور إلى نقطة بالغة الحرج ، بعد هزيمة فرنسا الساعسة في ديين بين نو ، وانسلاخ فيتنام من هيئة فرنسا عام ١٩٥٤ ، وبعد هزيمة أخرى تعرضت لها فرنسا في غزو السويس ، ولغسل مغارة المصداق الثلاثي على مصر عقب تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ .

في هذه الظروف البالغة الدقة ، عاد ديغول إلى الحكم ، وكان يوده التآمر في ذلك الوقت — بفضل هيئته ومركزه الفريد — على أن يتوصل إلى حل يسلّم بقتضاها باستقلال الجزائر دون تعريض فرنسا لحرب أهلية ، بل وأن يفتتح سياسة جديدة لفرنسا هيل مستعمراتها السابقة ، استطاعت فرنسا بقتضاها بناء علاقات معها من نوع جديد تعطف لفرنسا مصالح أساسية لها . بل تطلق لها فرص تنمية هذه المصالح على أسس جديدة تقبلها الدول الوظيفية الفنية التي كانت تتبع فرنسا في الماضي ، ذلك أن هذه العلاقات الجديدة أنشأتها الديبلوماسية على أسس فراعى استقلال هذه الدول واحترام بشاعرها القومية ، مع استئثار حاجاتها إلى المساعدات الفنية ، ومع تلبية احتياجاتها لتطلبتها التنموية ، تحفظ لفرنسا في الوقت ذاته « وجوداً » اقتصادياً وثقافياً .. وسياسياً على حد سواء .

وهذا التناح الذي حققه ديغول في اختيار « عقل الرجلية » ، وجنوب فرنسا أزمة طاحنة ، وربما حتى خسرب أهلية ، نتيجة انسلاخ مستمراتها السابقة منها ، وهو نجاح بلغ حد إعادة بناء العلاقات مع هذه الدول على نحو ضمن « للوجود الفرنسي » و « للمؤسسات الفرنسية » و « لحاكمها الكبرى » مزيداً من المكاسب ومزيداً من الإشباع ، كله الجنرال ديغول ، استرسلاً في نفس الطريق ، بتأكيد تميزه عن أمريكا ، وبانتهاج موقف رائد في غرب أوروبا يعكس التحولات الجارية في بنيانه الاقتصادي في اتجاه التحول من الهيمنة الأمريكية ، واستئثار أمريكا بقرار مصائر السياسة الأوروبية ، وبلغ هذا الاتجاه في سياسة ديغول حد ملاحقة المصالح الأمريكية في مواقع متعددة من العالم ، بما في ذلك أمريكا اللاتينية وكندا . وإذا صح أن هذه السياسة كلفت فرنسا نفقات باهظة انفتت على مشاريع من نوع القوة الضاربة النووية الفرنسية وجباهير المايلين الفرنسيين هي التي تحببت هذه النفقات ، وترد عليها التخلف النسبي في ارتفاع مستوى معيشتها من بقية دول غرب أوروبا ، إلا أنها اكتت شخصية فرنسا ، وانتهاجها سياسية مستقلة كانت علامة بارزة على طريق التحولات التي تسفر الآن عن إقامة غرب أوروبا كياناً له متجزاً ، في وجه شرق أوروبا الاشتراكي وأمريكا ، في وقت واحد .

كانت أحداث مايو ١٩٦٨ ، ضمن معاني أخرى عديدة أسفرت عنها ، مؤشراً عن أن الإعباء التي اقتضتها سياسة ديغول « القومية » خلقت ملكات تحققة من مزايا ومن فرص متلحة تقنية ظروف المعيشة في نظر قطاعات واسعة من المايلين الفرنسيين . وجاءت هذه الأحداث تعبيراً عن تجر « حالة ثورته » قرر ديغول بعدها أن يتخى لعل كانت تصفيه ، نهلية للديبلوماسية ؟

في مواجهة اكتساب اليسار المبادرة

الواقع أن « الحالة الثورية » التي تجرت في مايو ١٩٦٨ ، على نحو لماي توقعات جميع التكتيكات السياسية الفرنسية ، بما في ذلك أحزاب اليسار ، مجزت هذه التكتيكات جبههما من أن تسيطر عليها وتوجهها توجيهاً منتجاً ، وكانت النتيجة أنها أثارت ذعراً عابداً لدى قطاعات الشعب الفرنسي الحريصة على حفظ النظام

«مخالفة اليسار» مع ناحية ؟ ولا جميع الآخرين ؟
من الناحية الأخرى .

مرة أخرى ، نؤكد ان ظاهرة الديجولية تحتفظ
بخصائصها — بعد رحيل ديغول — بفضل « الخوف »
من البديل « لدى قطاعات واسعة بمازالت ذات
وزن في الواقع الاجتماعي الفرنسي الراهن ،
ورغم بلوغ خريطة توزيع القوى الاجتماعية
الفرنسية استقطابا مطلقا ، أكثر مما تعبر
الديجولية عن « رسالة » تتميز بها عن بقية
اتجاهات السياسة في فرنسا .

وهنا ينبغي ان ننوّل بقسدر من التحليل دور
ما يسمى « بالوسط » « الإصلاحى » .

« وسط »

لم يعد وسطا

بداية ذى بدء ، ينبغي ان نشجّل ان نحرص
هذا « التيار الثالث » الذى اراد لنفسه ان يكون
« قوة ثالثة » على ان يطلق مصطلح « الوسط »
على نفسه ، ليس دقيقا تماما ، فهو « وسط »
بالقدر الذى يتميز به عن الديجولية واليسار معا ،
وهو « اصلاحى » بالقدر الذى يطلب بتغييرات
تمس ابرز ملامح السياسة الديجولية ، ولكن
فى اتجاهات أغلبها عكس اتجاهات اليسار ،
انه فى أغلبه يضم اقطاب السياسة الفرنسية فى
عهد الجمهورية الرابعة ، مع وجوه جديدة ذات
صفة تكفوقراطية بارزة ، تريد فرنسا سياسة
هى تجديد سياسة الجمهورية الرابعة بواجهات
واساليب فنية أكثر تكيفا للامح المعصر ، ابرزهم
على سبيل المثال جان جاك سيرفان شريبير .

أغلب اقطاب هذا « الوسط الإصلاحى » هم
ممثلون مياشرون لكثير من شركات فرنسا الكبرى
ومؤسساتها الصناعية والمالية الضخمة ، ملهىسى
بمصالح ورسمية الدولة الاحتكارية . فهم
« اليمين » فى سياسة فرنسا الداخلية . وهم
لتصار سياسة خارجية لفرنسا اقل « قومية »
ولكثر « لوروية » من سياسة ديغول ، كما انهم
فى الوقت ذاته « باطلطيين » ومناصرون لانتفاخ
أوسع على أمريكا ، واتصار سياسته حيال
أمريكا تتخلى فرنسا بمقتضاها عن أوجه التوتر
التي شليت هذه العلاقات فى عصر ديغول .

وتستحق الاستئذان ، بحيث أنها آماكت الديجوليين
الى الحكم فى انتخابات يونيو ١٩٦٨ بأغلبية
ساحقة . واستطاعت الديجولية بدون ديغول ومن
خلال خليفة بومبيدو ، ان تواصل وجودها ، وان
تحتفظ بقيار الديجولية ملاحه ، بفضل هذا الأعر
الإعظم ، وفى مواجهته . كتبت الديجولية ، منذ
هذه اللحظة ، تيلوا بتقرر ملاحه ، باعتباره
« حافظ النظام ضد التوضى » كرد فعل فى مواجهة
تحدى اليسار ، لا تكيل يستمد قوته من رسالة
يعبر عنها فى ذاته .

ومذ هذه اللحظة ، تعمقت الاشتباكات داخل
الديجولية ، وتعدمت التشتيكيات السياسية
المنتسبة اليها ، ولم يقتصر جميع الديجوليين
بومبيدو كخليفة لديجول ، وبرزت اتجاهات داخل
الديجولية مستقلة من حزب الديجوليين ، من
أبرزها : « الجمهوريون المستقلون » برئاسة
جيسكار ديسلان ، « والديموقراطيون التقدميون »
الخ . . وهذه التنظيمات وأن استقلت عن حزب
ديجول « النفاغ من الجمهورية » ، الا انها ظلت
مع ذلك تحافظ على اتصافها الى الديجولية ،
وتنضوى تحت رايها .

وفى ضوء تجربة أحداث مايو انتجع — أبرز
الاحزاب المنتسبة الى اليسار الفرنسى — سياسة
هى نقض تلك التى بررت قول الديجوليين بأن
« التوضى » هى بالضرورة البديل الوحيد للديجولية
وكتبت هذه السياسة هى أساسى اتفاق الحزب
الشيوعى مع الحزب الاشتراكى على برنامجهم
المشترك للحكومة ، يبرز بديلا للسياسة الديجولية
بعد ديغول ، تتحقق بمقتضاء التحولات المطلوبة
بالطريق البرلمانى ، ودون تعريض البلاد لاختلال
فى مؤسساتها . وكاد اليسار فى الانتخابات
الأخيرة التى جرت لأول مرة بعد رحيل شخص
ديجول ان يحقق هدفه بالوصول الى السلطة
بالطريق البرلمانى ، لولا ان الحرص على العمل
من خلال المؤسسات اقترن بانتقاد المناخ السياسى
الى « حالة ثورية » تحد من شأن المسالومات بين
مختلف الفرق السياسية التى لا تنتمى الى تجمع
اليسار .

واستطاعت الديجولية من جديد ان تسترد
الأغلبية فى الجمعية الوطنية ، أساسا بفضل
اتساع نطاق هذه المسالومات الى خارج القوى
التي تنسب أصلا الى الديجولية ، أى بفضل
وتوفى أبرز قادة الوسط الإصلاحى الى جانبها فى
الاحلظات الحاسمة ، الامر الذى أكد نيوده رئيس
الجمهورية بأن المعركة — فى جوهرها — هى بين

الذي سوت بملأ قصاصة اليسار في هذه الانتخابات، من المتوقع أن يكون جيسكار ديستان - على سبيل المثال - الوجل المقابل - ذلك انه يقف عند منتصف طريق «مجموع الآخرين» المحتدين من الديجوليين بالعلمى التقليدى للكلية الى كافة قوى وتشكيلات «الوسط» على اختلاف وانها، وهى قوى لم تمت تشكل على أى نحو «الوسط» بل جزء لا يتجزأ من تالف القوى السياسية الفرنسية التى تواجه تحالف اليسار .

الموقف من قضية

الشرق الاوسط

ومع ذلك لا ينبغي ان ننظر - الآن - تغييرات جسيمة فى سياسة فرنسا الخارجية ، بها فى ذلك موقفها من قضية الشرق الاوسط . فان الاتصال الذى احرزوه الديجوليون افضل - من وجهة نظر الجانب العربى فى النزاع - من اتصال محدود كان يستوجب على الديجوليين اشراك الوسط الاصلاحى فى مواقع هامة . وكان لوكاتويو - زعيم هذا الوسط - يطعن فى ان يتولى وزارة الخارجية ، وكان معنى ذلك باتأكيد قدرا من التغيير فى السياسة الخارجية عموما نحو «الاطلنطية» و «الاوربية» ، وموقفا اقل اتصالا من الحق العربى حيال قضية الشرق الاوسط تحصيلها .

كذلك يوجد داخل تحالف اليسار اتجاهان : بالنسبة لقضية الشرق الاوسط : يناصر الحزب الشيوعى الحق العربى ، ويقتف بوضوح ضد عدوان اسرائيل واطباعها التوسعية ، ويمثل موقف الحزب الاشتراكى الموحد الذى يتزعمه ميشيل روكار وينتمى الى اليسار المتطرف لا وكان يؤيد مرشحي تحالف اليسار دون ان يعترض نفسه كحزب جزءا من التحالف ، يصل موقف هذا الحزب الى حد مناصرة منطلق المقاومة الفلسطينية . ولكن فى مقابل ذلك ، من المعروف من الحزب الاشتراكى انه كان تاريخيا من اكثر التشكيلات السياسية الفرنسية تعاطفا مع اسرائيل ، وحي مولاي : زعيم الحزب السابق لا هو الذى قرر - كرئيس للوزراء وقتذاك - اشتراك فرنسا كطرف اصلي فى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ . صحيح ان القيادة الجديدة للحزب الاشتراكى ، برئاسة فرانسوا ميتران بنته مراكزها فى الحزب على انتفاض هذه القيادة السابقة ، ولها بالتالى مصلحة فى ان تتمايز عن

هذا «الفيستار الثالث» استخلاء بالكلا فى الانتخابات الاخيرة ان يحصل على عدد المقاعد الضرورية «نحو الثلاثين بقعد واحد» التى تسبح له دستوريا بان يشكل جميعا سياسيا موحدا ومستقلا داخل الجمعية الوطنية وهو بالتالى بعيد نيلها عن ان يشكل «قوة ثالثة» .

وهذا «التيار» قد نهى بدور حواسم فى الانتخابات لترجيح كفة الديجوليين - رغم كل ما يوصله منهم من خيالات سياسية ومن حسابات - فى وقت بدا له ولهم ان قوز اليسار احتمال جاد ينفى ان تتركز حوله كل الحسابات . وي طرح هذا الاحتمال للديجولية - فى وجه خطر اليسار - نتائج هامة جدية بالابرار ، وهى ان المسافة التى أصبحت تفصل «الوسط الاصلاحى» عن «الجمهوريين المستقلين» بقيادة جيسكار ديستان [المحسوب على الديجولية] لم تعد تختلف كثيرا - او نوعيا - عن المسافة التى تفصل هؤلاء «الجمهوريين المستقلين» [المتسبين الى الديجولية] عن حزب ديغول الاصلى [الدفاع عن الجمهورية] . وهذا الى حد ذاته تأكيد آخر لتنبؤ بومبيدو بان المعركة - فى جوهرها - أصبحت بين «تحالف اليسار» من جانب ، و «جميع الآخرين» من الجانب الاخر .

غير ان هذه الظاهرة ذات دلالات هامة . ذلك اننا نشهد الآن ، فى مواجهة اتجاه الحزب الاشتراكى ، لكى يشكل مركز جذب الى جانب الحزب الشيوعى ، يستوعب جزءا هليما من قطاعات الشعب الفرنسى التى أصبحت تنحاز الى اليسار ، ويحاول ان يتفوق على الحزب الشيوعى فى الانتخابات العامة مديحا «ليوازن اليسار» على نحو لا يكون للحزب الشيوعى داخله مركز القوة الاكثر بروزا . . . نجد على الطرف الاخر ، اتجاه قوى الوسط ، او قوى ما زالت تنسب الى الديجولية ولكنها انشقت عن حزبها الرئيسى ، لتشكل هى بدورها ذلك مركز جذب الى اليمين وحلى الى يمين سياسة ديغول التقليدية ، لتشكل هى الاخرى مركز جذب «للآخرين» جميعهم الذين لا ينتمون الى تحالف اليسار .

واذا صح ان تحالف الديجوليين قد استرد من المقاعد فى الجمعية الوطنية الاخيرة ما يستيقى للديجولية فى الوقت الراهن ملاحها ويناسب استمرار رياسة بومبيدو ، ولا يعرض فرنسا لازمة دستورية ، ولا ما كان ينتظر ان يعقبا من مضاعفات اجتماعية حادة ، فانه صحيح ايضا ان المعركة سوف تتحدد بملاحج مختلفة نوعيا عند اجراء انتخابات الرئاسة القادمة فى ١٩٧٦ ، وكما ينتظر ان يكون فرانسوا ميتران الوجه

**اسرائيل مع تكتيد الحقون القومية الشعب
فلسطين العربي ، عملا في هذا الاتجاه بمقتضى
قرار مجلس الأمن .**

ولو كان علينا ان نتوقع ان زحام القضايا المطروحة امام تحالف اليسار - في حالة ما اذا كان قد فاز بالاغلبية في الانتخابات الاخيرة - كان من شأنه الا يكسب قضية الشرق الاوسط اولوية بارزة في جدول اعماله ، ولا ان يفسح المجال لمناقشة مستفيضة تنهى في الابد القصور الى موقف واضح الفعالية منها ، غير ان مطلق اليسار ، في الابد العام ، لا يستقيم بالم تكن بواقفه واضحة من تضايح العدوان ، ومن تعثر قضية فيها احتلال للارض بطريق القوة ، ولها انتهاك للحقوق القومية لشعب شرد ومقد ارضه وفيها تهديد للسلام وللاين الدوليين ، مالم يجبر المتدنى على التخلي من عدوانه ، وتسترد الشعوب العربية حقوقها المختصية .»

منهائست كثيرة كانت تكتيها القيادة السابقة في تضايح هي موضع جدل واختلاف في الرأي ، ولكن الحزب الاشتراكي الفرنسي ، حزب ينتمي الى الاشتراكية الديمقراطية في غرب اورويا « الدولية الثاقبة » ، وهذه الاحزاب تنضم بين صفوفها حزب العمل الاسرائيلي . وقد استقبل في مؤتمر اخير للدولية الثانية عقد في باريس قبيل الانتخابات الفرنسية بفترة وجيزة جولدمانين .» وقيل ان ميتران ادلى بتصريحات انشاء الحملة الانتخابية يتبنى فيها وجهة نظر اسرائيل في ضرورة المفاوضات المباشرة ، او مفاوضات تكاد تكون مباشرة ، لاجراج الازمة من تعثرها الراهن ، وعلى اى حال شمل البرنامج المشترك فقر مخصصة لازمة الشرق الاوسط ، كان التي فيه متوازنا ، بمعنى انه اكد ضرورة ان تسهم فرنسا في اعاده السلام والامن الى المنطقة على اساس احترام حق الوجود والسيدة لجميع دولها بما في ذلك

على طريق التحول الاشتراكي

حمدي عبد الجواد

فالأحزاب الحاكمة في شيلي ، كانت تفقد عذر الدوام تأييد الناخبين اثناء وجودها في الحكم . وحصل الحزب الديمقراطي المسيحي ، على مهبل المثال في انتخابات ١٩٦٧ اى بعد مضي هاجين ونصف على انتصار ممثله قراى في انتخابات الرئاسة - حصل هذا الحزب على ٣٥ في المائة فقط من مجموع الاصوات .

لكن شيلي شهدت في الانتخابات الاخيرة تجربة مختلفة تماما . فقد اوضحت نتائج الانتخابات البرلمانية بما لا يدع مجالا للشك ، ازدياد قوة مراكز الائتلاف الشعبي وحكومته التي يتزعمها سلفادور الليندي ، وذلك بعد ان مضى على تسليها للسلطة عامان واربعة اشهر . ويشير ذلك الى ان جماهير متزايدة تقدم مساندتها لمكوكه الليندي باعتبارها المدافعة عن مصالح الكادحين وعن المصالح الوطنية للبلاد .

وقد حصلت جبهة الائتلاف الشعبي في مجلس النواب على ٦٣ مقعدا مقابل ٥٤ مقعدا كانت لها في المجلس السابق . بينما حصلت المعارضة على ٨٧ مقعدا مقابل ٩٦ مقعدا كانت لها في المجلس السابق . وهذا يعنى ان مقاعد جبهة الائتلاف الشعبي قد زادت تسع مقاعد في مجلس النواب . وفي مجلس الشيوخ الذي اعيد انتخاب نصف

الانتخابات التي جرت في شيلي في الرابع من مارس تأكيداجديدا لمسيرة شيلي في طريق التحول الاشتراكي . وكشفت عن امكانية

نجاح هذا التحول من خلال المؤسسات الدستورية والديمقراطية ، بالاستناد الى اوسع تحالف لقوى الشعب وتعبئة الجماهير المريضة بهدف تأمين سير البلاد في طريق الاشتراكية ، وحتى تتخذ هذه التحولات طابعا أكثر عمقا وشمولا وجذرية . ولئن كانت نتائج تلك الانتخابات تعتبر مؤشرا للتغيرات الهامة التي تجرى في الوضع السياسي في أمريكا اللاتينية ، فمن الصعوبة بكان ان نقدر اثر تلك الانتخابات على اتجاه التطورات المقبلة في مختلف بلدان القارة في الفترة القادمة .

لقد سجلت الانتخابات انتصارا هاما لجبهة احزاب الائتلاف الشعبي . ولحكوكه سلفادور الليندي وبرنامجها في التحولات الاقتصادية والاجتماعية . وحسب النتائج النهائية التي اعلنتها وزارة الداخلية في شيلي حصل مرشحو جبهة الائتلاف الشعبي على ٤٣٤ في المائة من اصوات الناخبين مقابل ٣٦٣ في المائة حصل عليها سلفادور الليندي مرشح الائتلاف الشعبي لانتخابات الرئاسة عام ١٩٧٠ . ولملك النتيجة دلالة هامة في تاريخ الحياة البرلمانية في البلاد .

« لم يحدث من قبل في تاريخ شيلي أن حصلت حكومة ما على مثل تلك التنازلات في انتخابات برلمانية » انه نجاح لم يسبق له مثيل ، كما انه يحتل أهمية خاصة لأنه تحقق في وجه حملة اقتراعات واستقراوات ضخمة ، تنظيمها الرجعية في الخارج والداخل ضد شعب شيلي وحكومة » .

كما اشار البيان ، الى انه من الواجب على حكومة شيلي ، ان تركز جهودها على حل المشاكل الرئيسية التي تواجه البلاد ، وعلى تدعيم تنظيم وتميئة الجماهير الشعبية ، والنضال الحازم ضد القمع .

مصدر التأييد المتزايد

لحكومة الليندى

اوضحت نتائج الانتخابات بان الجماهير المريضة في شيلي تؤيد ، بحزم ، برنامج التحولات الاقتصادية والاجتماعية الذي تتبذره حكومة سلفادور الليندى . وتشمل تلك التحولات : تأمين ثروات البلاد الاساسية ، وتدعيم دور القطاع العام في اقتصاد البلاد ، وتطبيق الإصلاح الزراعي ، واعادة توزيع الدخل القومي لصالح الفئات ذات الدخل المحدود من السكان .

لقد قامت حكومة الليندى عند وصولها الى الحكم في عام ١٩٧٠ بتطبيق وتوسيع الإصلاح الزراعي ، واعادة توزيع الدخل القومي لصالح الديموقراطيين المسحيين ، والذي لم ينفذ الا في حدود ضيقة ، وطوال حكمهم . وفي نهاية العام الماضي تم نزع كل الاراضي التي تزيد عن الحد الاقصى الذي حدده قانون الإصلاح الزراعي وهو ٨٠ هكتارا ، ووزعت على الفلاحين . ويستطيع القول ، بان عام ١٩٧٢ يعتبر عام نهاية الاقطاعات الكبيرة في شيلي .

كما شهد العام الاول من وجود حكومة الائتلاف الشعبي ، نشأة ثلاث قطاعات اقتصادية - فهناك القطاع العام الذي يتكون من المؤسسات التي كان يملكها الاميراليون وكبار الرأسماليين في شيلي ، ثم امتقتها حكومة الليندى . وهناك القطاع المخفط الذي يتكون من مؤسسات يشارك في راسمالها القطاع العام الى جانب راس المال الخاص في شيلي او الاستثمارات الاجنبية . وهناك القطاع الخاص الذي يضم مؤسسات الرأسمالية المتوسطة والصغيرة في المدينة والريف ، ويضم القطاع العام الا ان المؤسسات الاساسية في اقتصاد شيلي .

اعضائه حصل الائتلاف الشعبي على ١٢ مقعدا مقابل ١٤ مقعدا حصلت عليها المعارضة - ونتيجة للتغير في انتخابات نصف اعضاء مجلس الشيوخ أصبح لجبهة الائتلاف الشعبي ٢٠ مقعدا في المجلس مقابل ١٨ مقعدا كانت لها في المجلس السابق . ورغم كل الجهود التي بذلتها المعارضة في العاصمة سانتياجو تمكنت جبهة الائتلاف الشعبي من الاحتفاظ بمقعدين كانت لها في مجلس الشيوخ في منطقة سانتياجو فاز بها تيتليويوم عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الشيلي ، والقاميرافو السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي الشيلي .

وقد اوضحت نتائج الانتخابات تزايد التحول في صفوف الجماهير نحو تأييد حكومة الائتلاف الشعبي والرئيس الليندى ، وكان الشيء الهام ، الذي لفت نظر المراقبين السياسيين ، هو زيادة عدد الاصوات التي حصل عليها مرشحو الائتلاف الشعبي في عدد من مناطق الفلاحين في وسط وجنوب البلاد ، تلك المناطق التي كانت من قبل محتلا للرجميين وكبار الملاك الاقطاعيين ، مما يدل دلالة واضحة على ان برنامج الإصلاح الزراعي الذي نفذته حكومة الليندى قد ساعدها على كسب المزيد من تأييد الفلاحين . ولم يكن من قبيل المصادفة كذلك ان سجلت احزاب الائتلاف الشعبي اكبر انتصار لها في المناطق التي يتركز فيها الطبقة العاملة . ولقد انتخبت المناطق الصمالية في العاصمة كل من تيتليويوم والتابيرانو مرشحي الائتلاف الشعبي لمجلس الشيوخ .

وغشلت مخططات الرجعية ، مواء في داخل البلاد او خارجها في الاطاحة بحكومة الليندى . فقد كان الرجميون يملقون الامال على الفوز بثلاثي المقاعد في البرلمان حتى يتسكنوا من تغيير حكومة الليندى بالوسائل الدستورية .

وقد وصف الرئيس سلفادور الليندى نتائج الانتخابات البرلمانية بأنها انتصار لشيلي ، ولؤوسساتها ، وحردياتها الديمقراطية ، وأشار الى ان حكومته قد التزمت بالوعد الذي قطعت على نفسها بتأمين حرية الانتخابات ، وتمكن الفلاحون من التمييز من اراضيهم بحرية تامة وفي جو هادئ تماما . وقال :

« انني كشيلي اعتقد باننا قد لقمنا العالم درسا آخر ، وبصفتي رئيسا للحكومة الشعبية ، أستطيع ان اؤكد ، من جديد ، لثقتي في الشعب الذي كشف مرة اخرى عن قدرته الخلاقة » .

واصدرت جبهة الائتلاف الشعبي بياناً بعد ظهور نتائج الانتخابات جاء فيه :

الحركة الانتخابية من أجل الاستيلاء على السلطة السياسية في البلاد . وكانت تأمل أن تتمكن ، خلال الانتخابات ، من الفوز بثلاثي مقاعد البرلمان مما يمكنها من الاطاحة بحكومة الائتلاف الشعبي بالطرق الدستورية ، واعادة سيطرة كبار الملك والاوليغاركية المالية والاحتكارات الامبريالية .

ولم تدخل الاحزاب السياسية في شبلي الحركة الانتخابية على انفراد ، ولنا تكثرت جبهتين اساسيتين دار بينهما صراع حاد طوال الحركة الانتخابية في جميع انحاء البلاد . وحلقت جبهة الائتلاف الشعبي التي توحد بداخلها كل الاحزاب التي تشترك في حكومة سلفادور اليندي ، وتزيد برنامج التحولات الاقتصادية والاجتماعية في شبلي الحركة الانتخابية ، على اساس برنامج انتخابي يستهدف نقل كل السلطة في شبلي الى ممثلي الطبقة العاملة والفلاحين ، وتأمين خطى لمرح في التنمية الاقتصادية وتديم الاستقلال الاقتصادي للبلاد . وفي سبيل تحقيق ذلك البرنامج ركزت جبهة الائتلاف الشعبي كل جهودها من أجل كسب اكبر عدد من اللوائح من المعارضة داخل البرلمان الجديد .

اما جبهة المعارضة ، فقد ضمت بداخلها الحزب الديمقراطي المسيحي الذي عمل من قبل تحت راية الاصلاحية البرجوازية والذي يقترعه الرئيس السابق فرانكو ، والحزب الوطني الذي يمثل الرجعية اليمينية المتطرفة والذي يقترعه ابو فرية فاريا الذي كان في وقت من الاوقات من بين قادة الحركة الاشتراكية الفوسية الفاشية في البلاد . والهدف الاساسي الذي يوحده للحزبين هو معارضة الحكومة اليندي ، وكان بينهما عداء سياسي قبل مجيء حكومة اليندي . وما من جدور بالذكر أن جبهة الاحزاب المعارضة والتي عرفت باسم الاتحاد الديمقراطي تلقى تأييداً صريحاً من التنظيمات الفاشية في شبلي مثل منظمة بلوفا ديبريتاد .

وكانت المعارضة تسيطر على الاغلبية في مجلس البرلمان مما أدى الى وضع المراقيل أمام تنفيذ برنامج الحكومة الذي يهدف الى تحرير شبلي من سيطرة الاحتكارات الأجنبية ، وتطوير البلاد في طريق التحول الاشتراكي . وحاولت الاغلبية اليمينية القمطقي تحت ستار الدفاع عن الدستور ، واتهام الحكومة بانتهاك المشروعية الدستورية . وعملت دائماً على عرقلة اعمال الحكومة ، واستناداً الى الاغلبية البرلمانية التي كانت تتبع بها ، اعتقدت المعارضة اليمينية ، أن بوصمها أن تحقق انتصاراً سهلاً يقوض من شرعية حكومة اليندي ، ويكون بمثابة حكم نهائي على سياستها وبرنامجها .

ونخالف العامين السابقين ، زاد الانتاج الصناعي في مؤسسات القطاع العام ١٥ في المائة ، كما زاد انتاج المواد الغذائية بدرجة ملحوظة فزاد انتاج القمح ٢٤ في المائة ، والذرة ٦٥ في المائة ، والبن ٤٢ في المائة ، والدواجن ٧٤ في المائة ، والزيتون اللبنانية ٢١٣ في المائة ، والمسكر ١٧ في المائة .

وبالاضافة الى ذلك اتبعت الحكومة سياسة اجتماعية اقتصادية ، تهدف الى اعادة توزيع الدخل القومي . واستهدفت سياسة حكومة اليندي ، بالنسبة للاجر ، رفع الدخل الحقيقي للعمالير الكادحة ، وخاصة الفئات الاقل دخلاً . واهتمت الحكومة بمعالجة مشكلة البطالة ، التي كانت تمثل احد المشاكل الحادة في البلاد التي ورثتها حكومة اليندي . وكانت عاصمة شبلي تعاني من أعلى معدلات البطالة في البلاد ، انا كان هناك بها ٦٨١٠٠ عاطل في ديسمبر ١٩٧٠ . لكن بعد ذلك عام انخفض هذا الرقم الى ٤٠٥٠٠٠ وفي ديسمبر ١٩٧٢ ، انخفض مرة ثانية الى ٢٥٥٠٠٠ . وخلال عام ١٩٧١ - ١٩٧٢ ، تم توفير العمل لحوالي ٢٠٠٠٠ شخص في البلاد ، وانخفضت البطالة بذلك الى النصف ، مما يعني توفير حياة افضل لعدد اكبر من السكان . وقامت حكومة اليندي برفع الحد الأدنى للاجر ، كما رفعت مرتبات الموظفين ، والمعاشات والتأمينات الاجتماعية . وترتب على تلك الاجراءات تغييرات هامة في توزيع الدخل القومي . فبينما ذهب ٤٩ في المائة من الدخل القومي الى العناصر الكادحة من السكان ، ٥١ في المائة الى الجهابير الكادحة عام ١٩٦٩ ، تغيرت النسب عام ١٩٧٢ الى ٣٤ في المائة في المائة الى التوالى .

وتوضيح هذه الارقام ، اكثر من أي شيء آخر ، نتائج السياسة الاقتصادية والاجتماعية لحكومة اليندي التي املت اهتماماً كبيراً لحاجات الشعب البوعية ، مما زاد من شعبيتها ، ومن التفاف الجماهير حولها .

معركة انتخابية عنيفة

واجهت حكومة اليندي معركة انتخابية صعبة للغاية كان لابد أن تتطلب خلالها على محاولات البرجوازية الرجعية داخل البلاد لاعادة الاوضاع ، الى ما كانت عليه ، قبل انتصار حكومة الائتلاف الشعبي ، وعلى محاولات الاحتكارات الامريكية التي استهدفت كل مواردها وامكانياتها السياسية والاقتصادية من أجل اضعاف مركز حكومة الائتلاف الشعبي .

وركزت المعارضة الرجعية ، كل جهودها خلال

الدمستور ، ثم يطيح الشكك عليه بحيلة مسعورة بهدف إجباره على الاستقالة .

فهر أن الرجعية في شيلبي ليست محتجانية . فهناك بين صفوف الرجعيين ، من يؤيد الفاشية وهناك من يؤيد استخدام العنف ضد الحكومة . غير أن الفاشيين ، هم أكثر أقدام الرجعية عدوانية ونشاطا ، وهم يبدلون كل ما في وسعهم للتخضير لانتقال يستولون فيه على الحكم ، ويحيكون الانقلابات . وتنفذ مخططات الرجعية بالبلاد الى حافة الحرب الأهلية . غير أن تعبئة الجماهير ، والثفافها حول الحكومة ، وتصميمها على مقاومة أي مؤامرات القوى من كل مخططات الرجعية ، كما أثبتت أحداث أكتوبر الماضي ، وقد أشار الليندي الى ضرورة البقطة ضد مؤامرات الرجعية ومخططاتها فقال :

« سوف تستخدم القانون وقوة الدستور ، ولكن إذا ما حاول اليمينيون أن يخرجوا عن حدود القانون ، وإذا ما دعت الضرورة ، فإن الانتداع العظيم للشعب الواعي المظم المستند للدفاع عن الثورة ، وللدفاع عن شيلبي ، ومستقبلها ، سوف يستخدم كذلك » .

غير أن الرجعيين ، لم يتخلوا عن تكتيكاتهم ، ولجأوا الى تكتيكات جديدة ، واتخذت مقاومتهم شكل تخريب اعداد الشعب بالمواد الغذائية ، وخلق أزمة توبهية بالبلاد، وتشجيع السوق السوداء، ومحاولة الاثراء على حساب الشعب : وتواجه شيلبي ، في الواقع ، ببعض المصاعب في توفير المواد التموينية للسكان . لكن هذه المصاعب لم تكن تتناسب مع السوق السوداء التي خلفها الرجعيون بشكل ملحوظ ، وقد استغل الرجعيون نقص المواد الغذائية ، في الحيلة الانتخابية ، باعتبارها المشكلة الرئيسية التي تواجه البلاد . وقسالت « الميركورو » النشطة بلسان الرجعية : « كلها استفحلت مشكلة السوق السوداء ومطالب طواوير القومين ، كلما أمكن هزيمة الماركسية » . وقد بذلت الرجعية أقصى جهودها لمحاولة خلق انطباع بأن شيلبي تواجه فوضى اقتصادية .

إن الزيادة الملموسة في اجور الفئات ذات الدخل المحدود من السكان ، وبإسادة المعاشات ، وتناقص عدد المعطلين ، كل هذا أدى الى زيادة الطلب على المواد الغذائية في شيلبي . ولدى نفس الوقت ، تدهورت احتياطات البلاد من العملة الصعبة ، بسبب تدهور اامعار النحاس في السوق العالمي . بينما زادت اامعار المواد الغذائية

وعندما بدأت الرجعية تدرك أن الوقت ليس في صالحها أعلنت الحرب على حكومة الليندي ، بعد أن فقدت الثقة في إمكان تحقيق نصر يمكنها من الاطاحة بالحكومة الشعبية . وهكذا بدأت أزمة أكتوبر التي كانت الرجعية تأمل عن طريقها اشاعة الفوضى في البلاد وامقاط الحكومة الشعبية . وكلفت الاضرابات التي حركتها قوى اليمين اقتصاد البلاد ٢٠٠ مليون دولار . غير أن مخطط الرجعية لم يكتب له النجاح ، وفشل الهراط لصحب الاعمال ، وقضى على كل المحاولات بخفق حالة من الفوضى الاقتصادية في البلاد . وخرج الاتحاد الشعبي من الأزمة أكثر قوة نتيجة التأيد المتزايد لجماهير الكادحين التي لعبت دورا حاسما في رده مؤامرات الرجعيين .

وفي اعقاب أزمة أكتوبر شهدت البلاد انتخابات اتحادات العمال والفلاحين . وحقق ممثلو احزاب جبهة الائتلاف الشعبي انتصارا ساحقا في انتخابات اتحاد الطلبة كذلك .

وزادت الاوضاع السياسية في البلاد نفاقا بسبب تزايد اعمال المارضة ونشاطها . والامر الذي يزعم هذه الدوائر أن مركز حكومة الائتلاف الشعبي ونفوذا ، كان يتزايد بالمراد بين السكان ، مع ترجمة برنامجها في الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية الى واقع ملموس .

وقررت الرجعية ، متعاونة مع السدوائر الامبريالية ، أن تستغل الحركة الانتخابية نشن هجوم واسع ضد حكومة الليندي ، وضد مكاسب الشعب . وسلك اعداء الشعب الشيلبي ، في هذا الهجوم أكثر الطرق والاصاليب تنوعا . من التخريب الاقتصادي ، الى التجريض على الاضراب ، الى محاولة الاعتداء على انشط العناصر في جبهة الائتلاف الشعبي ، الى الاعمال الارهابية ضد الزعماء البارزين والتنظيمات الثورية . واستغلت المارضة اغليبتها في البرلمان ، لتحوط الى محفل تهاجم منه الحكومة . وقد بذلت كل ما في وسعها لزعزعة اامسدار القوانين ، ولوقف تنفيذ برنامج الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي ، لصالح الغالبية الساحقة من السكان .

وعندما تقدمت الحكومة الى البرلمان بمشروع ميزانية ١٩٧٢ ، التي ترسم اجراءات مسندة لتطوير اقتصاد البلاد ، ورفع مستويات المعيشة ، استغلت المارضة اغليبتها فخفست من الاعتداءات المخصصة للقضايا الهامة في مجال الاقتصاد القوم والثقافة . كما استغلت اغليبتها ، كذلك ، في محاولة لاجراج الوزراء . وعادة ما تبدأ الأزمة على الوزير بتجاهمه بخرق

**التنافس الاساسي الذي يواجهه البلاد اليوم هو
التنافس بين الامة الشمية وبين الامبريالية
الامريكية .**

ويحاول اليساريون تحت شعارات ديماجوجية
تشويه تلك الحقائق ، ويدعون الى خلق
سلطة « شمية » « ثورية » « موازية » ، دون
الاستناد الى تحليل علمي للوضع القائم في
البلاد ، ويلتقي نشاط « اليساريين » ، في النهاية ،
مع مخططات الرجعية في اضعاف هبة الحكومة ،
ومنع التفاف الجماهير حولها .

ولقد انتهت المعركة الانتخابية التي لم تشهد
شيلي مثيلا لها من قبل بعبهة أمل الرجعية ..
وبرهنتم جماهير الشعب الواحية على اصرارها
على دفع شيلي في طريق اصلاح الاجتماعي
والتمول الاشتراكي . ورغم الضغوط الاقتصادية
والدمية المعادية لحكومة الليندي والصفوط
الامبريالية ، رغم كل ذلك ، أعطى شعب شيلي
تأييده الحازم لبرنامج الإصلاحات العميقة لحكومة
الائتلاف الشمبي .. وانتصرت جبهة الائتلاف
الشمبي ١١ مقعدا جديدا من البرلمان من المعارضة
وحصنت بذلك مواضعها ، وعضقت لفوجها ما مراكز
القوى الرجعية . ورغم أن المعارضة الرجعية
ما تزال تتنحى بالأغلبية داخل البرلمان الجديد ، إلا
أن الهزيمة التي أنزلت بها خلال الانتخابات
الآخيرة ، بخسارتها لأحدى عشر مقعدا ، لن تضع
عليها قمص فرصة أحداث انقلاب دستوري ، كما
كانت تأمل في حالة حصولها على ثلثي المقاعد ،
وانما متضخمة ، كذلك ، من أكتانياتها في مرحلة
تنفيذ برنامج الإصلاحات الليبرالية لحكومة الائتلاف
الشمبي .

ورغم أن جبهة الائتلاف للشمبي ، قد حققت
انتصارا هاما يساعدها في التغلب على المراقيل
والعقبات التي تقف في طريقها إلا أنها لن تتمكن
من أحداث التمول الاشتراكي بالسرعة التي كانت
تأملها فيما لو كانت تتكثف من الحصول على
أغلبية داخل البرلمان . أن حصول جبهة الائتلاف
الشمبي على أغلبية داخل البرلمان سيكفيها من نقل
السلطة في البلاد يكاملها الى تحالف الشعب تحت
قيادة الطبقة العاملة ، مما سيفتح الباب واسعا
أمام انطلاق شيلي السريع في طريق التمول
الاشتراكي . وعلى أية حال ، فإن الانتصار الهام
الذي حققته جبهة الائتلاف الشمبي ، وحكومة
الليندي خلال الانتخابات الأخيرة ، إنما يعزّز بن
مواقفها ، ويفتح أمامها فرصة أكبر لنجاح تجربة
شيلي في التطور الديموقراطي نحو الاشتراكية ،
خاصة إذا ما وجدت المساعدة الحازمة والمستمرة
من لوسع جماهير الشعب الشيلي .

المستفزة وتكاليف نقلها زيادة كبيرة . وينجح
نجاح الرجعيين في تضخيم المشكلة ، وزيادتها
تتميدا ، الى أن شبكة توزيع ملح الاستهلاك في
البلاد ، مازالت - بدرجة كبيرة - في أيدي
الأفراد . أي مازالت يسيطر عليها الرأسماليون .
وتسيطر الحكومة على أقل من ثلث شبكة التوزيع ،
أما أكثر من الثلثين فيسيطر عليه القطاع
الخاص .

وأمام استفحال المشكلة ، وأصرار الرجعية على
مخططاتها في عرقلة حل مشكلة نقص بعض المواد
الغذائية ، وتلاعبها في السوق والتوزيع أنشأت
الحكومة لجنة حكومية للمؤمنين . وقدرت فرض
الرقابة على قنوات التوزيع والأصنام ، من المصنع
حتى محال البيع بالتجزئة . وبالإضافة الى ذلك ،
قام الرئيس الليندي والمستولون في الحكومة الشمبية ،
بزيارات للمصانع لتقييم الشعب ، وتوسيعه
ولدراسة مشاكل الإنتاج ، والإدارة ، ومحاولة
التوصل الى حلول لها من خلال التنظيمات
الجماعية في فروع الإنتاج المختلفة .

ولقد ساهمت الاحتكارات الامريكية ، وخاصة
تلك التي فقدت مصادر أرباحها ، نتيجة لتأميم
الحكومة لفروعها في شيلي ، في خلق المصاعب
التي واجهتها البلاد . ومازالت شركة كينيكونت
تواصل محاربتها لتنظيم مقاطعة النحاس الشيلي
في الاسواق الأجنبية ، والاستيلاء على شحنات
النحاس الشيلي . كما أوقفت البنوك الامريكية كل
القروض ، وعمليات الائتمان ، التي كانت تقدمها
من قبل للاقتصاد شيلي . والهدف من كل هذه
الخطوات واضح تماما : ألا وهو زيادة وتعقيد
المصاعب الاقتصادية التي تواجه البلاد ، مما
يترتب عليه اضعاف مركز حكومة الائتلاف
الشمبي ، وتسهيل فرض الانتصار أمام المعارضة
في المعركة الانتخابية ..

ولم تواجه شيلي خلال المرحلة الأخيرة هجوم
الرجعية والاستثمار التي تهدف الى الانتكاس
بمكتسيات الشعب ، ولقتها واجهت كذلك هجوما
من بعض هوى « اليسار » . وقد
حاول « اليساريون » ، مهاجمة حكومة الائتلاف
الشمبي ، تحت دعوى ، أنها حكومة اصلحية ،
تعمل في حدود المستور ، والقانون البرجوازي ،
وبالتالي فإنها لا يمكن أن تكون المدافع الحقيقي من
مصالح الطبقة العاملة في شيلي ، ولا
يستطيع « اليساريون » أن يدركوا أن حكومة
الائتلاف الشمبي إنما تمثل مصالح تحالف الطبقة
العاملة والاقسام الديموقراطية الأخرى بما فيها
البرجوازية الصغيرة ضد رأس المال الكبير ،
والاحتكارات والاوليباركية كما أنهم يتجاهلون أن

• جبهة مصر العربية •

التحرير السليمي

الرجاء الاستعداد العسكري

• المراسل •

مفسر الاتفاق

مع شركات البترول

• بنغلاديش •

اول برلمان

بعد الاستقلال

• لاوس •

جبهة لاوس الوطنية

تجني ثمار نضالها

• بنما •

مواصلة النضال لاستعادة

القناة .. رغم الفيتوالامريكي

تعليق

شركات التهريب

والجمالية طغيلة

تقارير
الشهر



مرحلة المواجهة الشاملة ومتطلباتها

اتجهت انظار الرأي العام في بلادنا الى الاجتماع الهام الذي دعا الى عقده الرئيس أنور السادات في ٢٦ مارس الماضي ، والذي اشترك فيه اعضاء اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ، واطباء مجلس الشعب ، كما حضره ممثلو الصحافة والاعلام .

وتحدث الرئيس الى الاجتماع الموسع باملان ان البلاد تدخل مرحلة جديدة هي « مرحلة المواجهة الشاملة مع العدو » .

واذا جاز ان نختر مبرارة من خطاب الرئيس تلخص اتجاه العمل الوطني في هذه المرحلة الجديدة ، فانه يمكن القول :

« انه لم يعد من سبيل املنا ان نؤخر المعركة على حساب ترتيب اوضاع في الداخل ، ولا ان نؤخر اوضاعا في الداخل على حساب المعركة »

وهذه المعادلة التي وردت في خطاب الرئيس هي حيلة ذماسة التطورات التي وقعت في المرحلة الماضية على الجبهتين الخارجية والداخلية

وكان الرئيس ، قد بدأ عرض الموقف الدولي بقوله : انه تمت في هذا السبيل اتصالات دولية مكثفة ، مع الشرق والغرب على السواء ، وشملت عددا كبيرا من الدول .

ولخص الرئيس مواقف مختلف الدول فاشار الى انه رغم السبلات الكبيرة في الموقف العربي فان هذا الموقف لا يخلو — ايضا — من ايجابيات تفصل في الاتصالات الثنائية مع هذه الدولة العربية او تلك ، وفي العلاقات القائمة بين دول الاتحاد .

وعند تحليل مواقف الدول الكبرى ، حدد الرئيس ان علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي قد تم وضعها في اطارها الصحيح ، وان سحب المستشارين السوفيت لم يكن موقفا مصلحيا للاتحاد السوفيتي .

ومن موقف الولايات المتحدة الامريكية أوضح الرئيس ان هناك اسما عسلا لم يذهب الى

والخطون بمبادرة مصرية ، ولم يذهب اليها ايضا — لبيعت بمبادرة امريكية . وقال ان مخبون الموقف الامريكي هو ان تستلم مصر لاسرائيل ، وان يتم هذا الاستسلام على مراحل ذلك ان امريكا طلبت لكي تتحرك القضية [لا ان تهل] ، ان تعلن مصر عن تنازلات لاسرائيل . فير ان الرئيس أكد في هذا الموقف ان مصر انما تتسلك بالمبادئ التالية :

- لا تفرط في شبر من الارض .
- لا يسلمة على حقوق شعب فلسطين .
- لا حلول جزئية .
- لا تقبل تسوية مفردة .
- لا مفاوضة مع اسرائيل .

وادان الرئيس موقف الولايات المتحدة ، هذا الموقف الذي لم يعد يخفى التواطؤ مع اسرائيل . وغرب لذلك مثلا ماكره ابا ايلان وزير خارجية اسرائيل ، من ان الاعلان عن صفقة الاسلحة الاخيرة تم وفقا لترتيب امريكي — اسرائيلي ، وان الهدف من وراء هذا الاعلان هو دفع العرب نفسيا .

ويعد ان عرض الرئيس لمواقفه بوجه الدول الكبرى ، ودول عدم الانحياز حدد ان الدرس الذي يمكن ان يستخلص من التحرك الواسع على النطاق الدولي هو انه :

اذا اردنا ان يصي السلام بان لنا قضية فطينا ان نشبت — بتحركنا السياسي والعسكري — ان لنا قضية .

وانتقل الرئيس الى الحديث عن الوضع الداخلي ، فأكد على النقاط الرئيسية التالية :

- ان المعركة لم تزل قائمة بيننا وبين العدو بخذ . يوتيو .
- ان مواثيق الثورة لم تزل كما هي .

ميثاق العمل الوطني ، وبين ٢٠ مارس هذا البهان الذي اصاب اليه الرئيس السادات برتلج العمل الوطني .

الحل لأعضاء المعركة ؟ مقبلاً إلى ما سبق أن
أعلنه مجلس الشعب عن الدخول الطفيلية .

ويعد أن انتهى الرئيس خطبه ، أعلن أن
اللائحة التي تم بالوطن تقتضى أن يتحمل
الرئيس مسئولية رئاسة الوزارة ، وأكد أن هذا
أما يتم لفترة محدودة . ودعا إلى تكوين لجنة
قانونية من كبار المشتغلين بالقانون لكي تنظر في
تحديد جوانب المسألة الدستورية ، المرتبة
على هذا الوضع .

وأكد الرئيس أن المرحلة القادمة ، تتطلب
توسيع قاعدة القيادة المسئولة . وأنه من أجل
هذا سوف يدعو الاجتماع الموسع للجنة المركزية
ولمجلس الشعب ، بكيفية منتظمة ، تكن القيادات
السياسية والتشريعية من مذبعة الموقف ، ومن
المشاركة في صنع القرار .

ويرى المراقبون أن الاجتماع الموسع الذي
دعا إليه الرئيس قد وضعت أمامه مؤشرات
هامة لمرحلة جديدة . وأن هذه المؤشرات سوف
يكون لها تأثير ميق على مجمل التطورات
اللاحقة في الداخل والخارج .



التحركات السياسية

الجانب الاستعداد العسكري

كان النشاط الدبلوماسي المصري ، في الأسابيع
الآخيرة ، محل اهتمام المراقبين في مختلف
المواضع العربية والأجنبية المعنية بالآزمة في
منطقة الشرق الأوسط ، وهو النشاط الذي بدأ في
زيارة الفريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربية
والقائد العام للقوات المسلحة المصرية على رأس
وفد عسكري إلى الاتحاد السوفيتي ، وزيارة حافظ
اسماعيل مستشار رئيس الجمهورية لشؤون الأمن
القومي إلى لندن وواشنطن وبوين ، وزيارة وفد

● أن القضية التي طرحت بعد تولي الرئيس
السادات رئاسة الجمهورية تمثلت في تطبيق
بيان ٣٠ مارس [أي الممارسة الديمقراطية]

● أن هذه الممارسة قد تجسدت في شعارين:
سيادة القانون ودولة المؤسسات . وقد بدأ
هذا بوضعه موضع التطبيق منذ ١٥ مايو ١٩٧١ .

● أنه بالرغم من الحل الإيجابي الذي تم من
خلال المؤسسات على مدى ٣ شهور إلا أنه
حدثت أخطاء ونواقص في عمل المؤسسات
مصدرها الحسابات بين المؤسسات بعضها
والبعض ، وأن بعض القوى لم تعرف دورها في
الممارسة الجديدة ، وأن قواعد الممارسة دائماً
تد محظورة بالخطر .

وأشار الرئيس إلى أنه ترقب على هذا ؟ أن
ممارسة القانون فهدت خطأ وأن دولة المؤسسات
فهدت خطأ . هذا من ناحية ، كما ترتب عليه من
ناحية أخرى حدوث بلبلة في الداخل . وفي هذا
عرض الرئيس لأحداث الطلاب ، والموقف في
الصحافة .

وهنا حدد الرئيس أن مواجهة النتائج السلبية
في الوضع الداخلي تتطلب وضع ضوابط على
الممارسة الديمقراطية ، دون أن يعني هذا
ترجيماً من مبدأ دولة المؤسسات وسيادة
القانون . وفي هذا — بالتحديد — دعا الرئيس
مجلس الشعب إلى أن يبادر بإصدار قانون
الدمى العام الاشتراكي ، بحيث يكون هذا
القانون أداة لحماية المجتمع .

وفي الوقت نفسه ، شرح الرئيس أن المعركة
سوف تؤثر في حياة كل مواطن ، وسوف تمتد
إلى كل مكان . وأن هذا يتطلب أن توزع أعباء
المعركة توزيعاً عادلاً ، بحيث أن كل من توافرات
له مزايا أكثر ، يتعين عليه أن يضحى تضحية
أكبر .

وهنا دعا الرئيس مجلس الشعب إلى أن
يضع التشريعات التي تحقق مبادئ التوزيع

١٩٦٧ وحتى الآن . لقد حضرت الى هنا كمصري يحز في قلبه الاحتلال البغيض لقطعة عزيزة من ارض وطنه . وكقائد عسكري ، يحل على كتفيه مسؤولية تحرير هذه الارض ، وكممثل لمشاعر الملايين من شعب مصر الذين يتطلعون الى يوم النصر واسترداد الحق المملوك ، وكصديق يعمل من اجل تدعيم الصداقة المخلصة بين الشعب السوفيتي الاصلي والشعب المصري المريق . اننا شعب عربي ، يخوض معركة شرف وكرامة ضد عدو غادر ، اغتصب ارضا ، ولابد لنا من ان نسترد شرفنا وكرامتنا ، مهما بلغت في سبيل ذلك التضحيات . اننا منهارين بمعركتنا مع مجيدين — اسلمنا — على انفسنا ، وعلى الدعم والتأييد الذي يقدمه لنا شعب الاتحاد السوفيتي الصديق . »

ولمك البيان المشفوعة عن زيارة الفريق اول احمد اسماعيل لموسكو : ان الزيارة قد حققت زيادة في التعاون بين القوات المسلحة للاتحاد السوفيتي ومصر .

وتعد هذه الزيارة استكمالاً للزيارة التي قام بها حافظ اسماعيل الى موسكو في السبعين من شهر فبراير الماضي تلك الزيارة التي وصفها الصحافة السوفيتية بأنها حدث هام في العلاقات السوفيتية المصرية . وكانت السدوات الامريكية ، قد حاولت ، وقتئذ التشكيك في نتائج زيارة حافظ اسماعيل لموسكو عندما زعمت ، ان البيان المشترك الصادر عنها يسوده الفقر ، وان المصريين والروس لن يتجسوا في التوصل الى اتفاق تام .

وقد اثار زيارة حافظ اسماعيل للموايلات المتحدة اهتماما كبيرا في الاوساط السياسية العالمية ، خاصة وان الزيارة قد انقهر سيل من الاشاعات التي روجتها الصحافة الامريكية والبريطانية ، عن وجود مبادرة امريكية في الطريق ، وعن قرب التوصل الى حل جزئي لمشكلة الشرق الاوسط ، كما تمدت اسرائيل ان تصعد الحديث عن ضرورة المفاوضات المباشرة مع العرب . ولم يشذ عن هذه الجوقة غير صحيفة لوموند الفرنسية التي اختلفت في تقديراتها لهمة ميموت الرئيس السادات ، فتحدثت عن ماضيه كرجل عسكري خديم بلاده ، وانه معروف بوطنيتيه

الاتحاد الاشتراكي برئاسة المهندس سيف مزي الى يوغوسلافيا وبلغاريا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية ، وزيارة الدكتور محمد حسين الزيات وزير الخارجية الى الهند والصين وباكستان وبنجلاديش .

وقد ثبت هذه الزيارات في اطار مواصلة التحرك السياسي المصري المكثف في جميع الاتجاهات ، وقد تم هذا التحرك انطلاقاً من انه لا مفاوضات مع اسرائيل ، ولا تفريط في شبر واحد من الاراضي العربية المحتلة ، ولا بمساومة على حقوق شعب فلسطين . تلك السياسة التي اعلنها الرئيس انور السادات بوضوح وقوله : « انني لست الرجل الذي يصلح لقبول الاستسلام » ولعل هذا ان يلقي الضوء على مضمون الاتصالات الدولية التي اشيرنا اليها .

وقد اجري الفريق اول احمد اسماعيل ، خلال زيارته للاتحاد السوفيتي ، في اواخر شهر فبراير الماضي ، محادثات هامة مع بريجنيف سكرتير الحزب الشيوعي السوفيتي استمرت اربع ساعات ، وشملت جميع القضايا العسكرية والسياسية المتعلقة بالوضع في الشرق الاوسط ، كما عقد عدة اجتماعات مع المارشال جريتشكو وزير الدفاع السوفيتي ، وتم فيها تبادل واسع للاراء ، حول مواصلة تطوير التعاون ، بين القوات المسلحة السوفيتية والمصرية ، كما قامت اللجان المشتركة التي تضم اعضاء الوفد المصري من الجانبين المصري والسوفيتي بدراسة تفاصيل الجوانب العسكرية .

وقد حيا وزير الدفاع السوفيتي القوات المسلحة المصرية وقال : « ان الاتحاد السوفيتي يتفق في قدرة القوات المسلحة المصرية ، وان على القوات المصرية ان تحارب اسرائيل ، وتلق لنا نكف من ورائها مساندين ، وسيقدم الاتحاد السوفيتي مصر ما تحتاج اليه الآن وفي المستقبل ، وان هذه الزيارة كانت تعميقاً للصداقة بين البلدين » .

وقال الفريق اول احمد اسماعيل : « ان شعب مصر وقواتها المسلحة لينظران بكل اعزاز الى الصداقة الوطيدة التي تربطها بشعب الاتحاد السوفيتي وقواته المسلحة ، واننا لن ننسى مساعدتهم لنا وبصفة خاصة منذ معارك يونيو

الأمين الأول للجنة المركزية مع كبار المسؤولين في البلدان الاشتراكية في شرق أوروبا ، جزءا من خطة التحرك السياسي الضارحي للاتحاد الاشتراكي العربي لفتح وجهة نظر مصر بشأن الموقف في الشرق الاوسط : حيث قام الأمين الأول بتسليم رسائل من الرئيس أنور السادات الى رؤساء هذه الدول ، كما أجرى وفد الاقتصاد الاشتراكي مناقشات واسعة مع الأحزاب والمنظمات السياسية والمالية والشبابية في الدول الاشتراكية الخمس ، حول الموقف المتدهور في الشرق الاوسط ، وعلاقات كل من مصر والبلدان الاشتراكية بالدول الاطراف في النزاع ودور البلدان الاشتراكية في دعم الحق العربي . كما شملت المباحثات بحث المسائل الخاصة بتوثيق التعاون بين هذه الأحزاب والمنظمات السياسية والشمسية وبين الاتحاد الاشتراكي العربي ..

وعلى الرغم من ان زيارة وزير الخارجية المصري لم تكن قد انتهت — حتى كتابة هذه الصطور — الا انه يمكن القول ان مباحثاته التي اجراها مع كبار المسؤولين في الدول الاسيوية قد وضعت موقف مصر تجاه أزمة الشرق الاوسط وتصميمها على تحرير الأراضي المحتلة ، وأنها لن تخضع لأي ضغط ، واستعدادها لتقديم أية تضحيات ..

الصناعات الثقيلة

تكسب مجمعا جديدا

في بداية الشهر الماضي ، افتتح د. يحيى الملا وزير الصناعة والثروة المعدنية مركز للتدريب التابع لمجمع الألومنيوم ، وهو المركز الذي سيتولى اصدار المسالكات الفنية ، تحت اشراف خبراء مصريين وسوفييت ..

ويجرى العمل في الوقت الحاضر ، لاتمام مشروع مجمع الألومنيوم ، بالقرب من نجع حمادى بالقناطر مع الاقتصاد السوفيتي ، وذلك قبل مواعده بسمية أشهر ، على ان يبدأ المشروع انتاجه في يوليو عام ١٩٧٤ .

ويجرى انشاء المشروع في صحراء نجع

الشديدة ، ولا يمكن لاحد ان يشك بان لفحة ميولا استسلامية . وقد أظهرت نتائج المباحثات التي تمت بين مبعوث الرئيس السادات وبين الرئيس نيكسون وروجرز وزير الخارجية وكيسنجر ، استمرار الموقف المصري والاصرار على رفض كل الاقتراحات الامريكية لاجراء مباحثات مع اسرائيل لتسوية أزمة الشرق الاوسط . كما اعترف روجرز : ان السيد حافظ اسماعيل رفض التراجع بوحدة واحدة ، وان مصر لا تزال مصممة على رفض المباحثات من قرب بمساعدة وسيطة حول حل جزئي لاعادة فتح قناة السويس ، الا اذا تمهدت اسرائيل بالاتسحاب من جميع الاراضي العربية المحتلة .

وفي نيويورك اجتمع حافظ اسماعيل بكورت هاند هايم سكرتير الامم المتحدة ، ووصف حافظ اسماعيل مباحثاته مع هاند هايم بانها كانت مثمرة جدا ، وصريحة وشاملة . وأنه يعتبر ان الامم المتحدة لا تزال وثيقة الصلة بهممة إيجاد حل لازمة الشرق الاوسط ، وأنه لا يزال يعتبر قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ قائما .

وفي بون ، اشارت الدوائر المطلعة الى ان زيارة حافظ اسماعيل لالمانيا الغربية ، انما الفرض منها ، استطلاع امكانيات وتحقيق المزيد من مشاركة ألمانيا ودول أوروبا الغربية الاخرى في الجهود المبذولة لاجراء حل عاجل لازمة الشرق الاوسط . وأعلن مبعوث الرئيس السادات ، لأمم الصليبيين ، بشأن ما يتردد من وجود مبادرة امريكية ، بقوله : لا اعرف ان هناك مبادرة امريكية . ولكن موقفنا الأساسي هو الاتسحاب الكامل من جميع الاراضي المصرية ، وسيادة مصر الكاملة على أراضيها ، وان هذه مسألة مبدأ لن نتنازل مصر عنها أبدا .

وكان حافظ اسماعيل قد اجتمع خلال جولته في لندن وواشنطن ويون برؤساء هذه البلدان وقدم لهم رسائل من الرئيس أنور السادات ، كما نقل الى المسؤولين في هذه الدول وجهة نظر مصر في الموقف الراهن ، والتطورات المحتملة في الشرق الاوسط ، ليضع هذه الدول أمام مسؤولياتها .

وكانت المباحثات التي اجراها وفد الاقتصاد الاشتراكي العربي برئاسة المهندس سيد مرعي

■ العراق :

مفـزى الانتفاق

مع شركات البترول

فى أول مارس الماضى أصدر مجلس قيادة الثورة العراقى قانونا بالتصديق على الاتفاقية التى عقدت فى ٢٨ فبراير الماضى بين الحكومة العراقية وشركات بترول العراق المحدودة [اى . بى . سى] وبترول البصرة المحدودة [آى . بى . سى] والموصل المحدودة [ام . بى . سى] . ويمتضى هذه الاتفاقية تقوم الشركات بخفض ١٤١ مليون جنيه استرلينى تقبلها الحكومة العراقية ، كتسوية نهائية ، لكل المطالب التى لديها قبل شركات البترول الثلاث . وتقوم حكومة العراق بتسليم اوضاع تسليم ١٥ مليون طن من بترول خام كركوك ، كتسوية نهائية لمطالب الشركات ، ازاء الحكومة العراقية .

وكان مجلس قيادة الثورة قد أصدر القانون رقم ٦٩ فى أول يونيو ١٩٧٢ ، بتأميم عمليات شركة نفط العراق المحدودة آى . بى . سى . وبخطوة التأميم ، تلك وجه العراق ضربة عنيفة الى الاحتكارات البرتولية ، وكسر الطوق الاحتكارى العالمى فى حلقة من حلقاته الرئيسية فاتحا بذلك الطريق لاحداث تغييرات فى العلاقات البرتولية العالمية ، وفى الوقت نفسه اعتبرت هذه الخطوة ، ضربة عنيفة للمصالح الامبريالية والصهيونية واكدت امكانية النضال العربى فى ان يتحدى هذه المصالح فى اخطر مواقعها — البترول .

وكانت حسابات الشركات البرتولية — فى مخططها — لاعلان الحرب على العراق :

اولا : ان العراق غير مستعد اقتصاديا وتكتيكا لمواجهة اعباء الانتاج بعد التأميم ، وانه لا تتوفر له وسائل النقل ، وأن يضمن الاسواق . كما انه سيمضى أزمة تقنية ، لعدم وجود رصيد لديه من العملة الاجنبية يكتفيه لمدة سنتين .

ثانيا : ان الشركات المصاحبة فى العراق ستستفيد فى حريا ضد قرار التأميم من عضويتها فى الكارتيل العالمى للبترول ، والذي يملك اكثر من ٧٠ تقاليت البترول وسيطر على نصفها بمقدور ، ويملك ٩٠٪ من وسائل انتاج البترول

جمادى ، وتبلغ قيمة تكاليفه ٦٥ مليون جنيهه تخصص منها نحو ٥٠ مليوناً للالات والمنشآت ، ويخصص المبلغ الباقي لاقامة مدينة سكنية للعاملين بالشروع الى جوار المجمع الصناعى ، الذى سيكون محور الحياة لهذه المدينة وذلك ضمن خطة التنمية الاقتصادية الجديدة التى تستهدف توزيع المصانع الجديدة على الاقاليم بهدف تحقيق التقدم العمرانى والاجتماعى فى انحاء الوطن .

وتقوم المدينة السكنية التى يجرى تشييدها حاليا على مساحة ٢٥٠ فداناً وتتمتع لحوالى ٢٠٠٠ أسرة ، وهى مجهزة بالاسواق والمحلات والاستاد الرياضى والمستشفى والمدارس والمساجد ودور الحضانه والمسينما ، وتقام المصانع والمنشآت على مساحة ٢٥٠ فداناً ، وسوف يتم انشاء ميناء نهري على النيل ملحقا بالمجمع على مساحة ٥٠ فدان ، خاص لاستقبال المعدات وغيرها من الشحنات التى يحتاج اليها المصنع ، ولتصدير المنتجات الجاهزة فى المستقبل .

يستوعب المشروع الجديد حوالى ٤٠٠٠ من العمال والمهندسين والموظفين وتقدر كمية انتاج المجمع سنوياً بحوالى ١٠٠٠ ألف طن ، منها ٢٥ ألف طن للاستهلاك المحلى ، و ٧٥ ألف طن للتصدير الخارجى ، ويحقق زيادة فى الحزن القومى تبلغ ٣٠ مليون جنيه مصرى فى السنة ، ومن توفير العملة الصعبة التى تنفق حالياً لاستيراد هذا المعدن ومشتقاته من الخارج .

وقد بدأ تنفيذ هذا المشروع منذ عام ١٩٦٩ ، حيث باشر الخبراء السوفيت وضع تصميم المصنع الجديد . وكان من التمتع تحقيق المشروع الا بعد استكمال بناء السد العالمى ، وستكون المؤسسة الجديدة اكبر مستهلك للطاقة الكهربائية التى تولدها محطة اسوان الكهربائية . وسيضمن بذلك استغلال طاقة السد العالمى بصورة مثالية .

واذا وضمنا فى الاعتبار ان العمل يجرى فى حلوان للانتهاء من انشاء مصنع الحديد والصلب فان مجمع الالومنيوم يضل ضمن اتفاقية القرض الطويل الامد لجمهورية مصر العربية من الاتحاد السوفيتى الذى وقعته البلدان فى عام ١٩٦٧ ، والخاص بتحويل بناء عدد من المشاريع الصناعية الهامة لتنمية الاقتصاد الوطنى عامة وبوضع ركائز للصناعة الثقيلة بوجه خاص .

المزاجي الموم به وان كان لم يلقا من قبل البعض - كما ان العراق حصل على قروض من بعض الدول العربية ، تنفيذاً لقرار مؤتمر وزراء المالية والبنوت ، المنعقد في بغداد بعد اعلان التأميم .

وهكذا كان لابد لشركات البترول ان تتراجع - وتكون العراق من ان يخفق الحصار على بترولها . ولكن رغم توقيع الاتفاقية الاخيرة بين العراق وبين الشركات ، فان المعركة لم تنته بعد مع الاحتكارات البترولية . ومازال العراق يواجه بضروره تعزيز النصر الذي احرزه ، بتأليب البترول ، وبارتقائه الشركات على الرضوخ . ومهمة تعزيز هذا النصر مازالت متعلقة على مائتي جميع الاحزاب والقوى الوطنية والجاهير الشعبية في العراق ، وعلى مائتي كل النظم التقدمية والوطنية العربية ، وعلى كل قوى النضال ضد الامبريالية والصهيونية .

• • •

اسرائيل

«اسلام» على الطريقة

الامريكية الاسرائيلية

فكانه شبه اجماع بين المراقبين ، على ان مهمة جولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل في الولايات المتحدة في الفترة الاخيرة ، كانت من اكثر المهمات توفيقاً التي سبق ان قام بها اي ممثل لاسرائيل لوانشطن في عهد اية حكومة امريكية من قبل .

وكانت جولدا مائير ، قد وصلت الى الولايات المتحدة في اول شهر مارس ، في زيارة استغرقت خمسة ايام وذلك وسط اجراءات امن مشددة وحراسة رجال الامن الامريكيين والاسرائيليين . واوضحت الاجتماعات التي عقدتها مائير مع لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس الامريكي ، ومع وزير الدفاع ووكيل وزارة الخارجية منذ البداية ، وقيل ان تلقى بالرئيس نيكسون ان زيارة رئيسة وزراء اسرائيل لوانشطن ، سوف تتجاوز الاطوار الذي حدده مائير بنفسها ، قبل زيارتها للولايات المتحدة ، وان الهدف من الزيارة هو البحث في امكانيات تعميم القوة العسكرية لاسرائيل .

واشترك في المحادثات بين مائير ونيكسون

وتصويته [خارج الولاية المتخذة والذول الاشتراكية] ، ويهيمن على ٦٢ ٪ من البترول الخام في العالم الراسبالي . كما وان مصالحه بتدخله مع المصارف الراسبالية الكبرى .

ثالثاً : ان العراق مشغول بمشاكل داخلية وخارجية كمشاكل الحدود مع ايران ، وان الجوى العربى مشغول بالخلالات .

على ان تومتلك الشركات الاجنبية وحساباتها قد خابت على النحو التالي :

اولاً : اتخذت اجراءات اقتصادية لمواجهة شتى الاحتمالات ، وخففت الاستثمارات المقررة لعام ٧٢ - ٧٣ الى حوالى النصف ، وخفض برنامج الاستيراد بمقدار ٥٠ مليون دينار عراقى وفرض اخذ اجارى على جميع العاملين في جهاز الدولة . وشكلت لجان للصود بهدف ضبط المصروفات وتحصيها في اضييق الحدود ، والبحث من بدائل محلية الخ .

ثانياً : تمكنت الحكومة العراقية في مجال تسويق البترول الموم به ان تمتد سلسلة من الاتفاقات مع فرنسا والاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية وغيرها . كما ان معظم الدول الأوروبية الغربية التي تسورد نفط كركوك ، ابدت استعدادها لمواصلة استيراد البترول العراقي - فرنسا ، ايطاليا ، اليونان ، اسبانيا . وخاصة وان بترول كركوك بشكل نسبة كبيرة من استهلاك هذه الدول للبترول الخام - بحيث انه لا يمكنها الاستغناء عنه .

[بالنسبة لاطاليا ١٦٣ ٪ من استهلاكها - فرنسا ٥٠ ٪ ، هولندا ١١ ٪ ، اليونان ٦ ٪]

وعليه فان مقاطعة البترول العراقي ، لم يكن من الممكن ان تستمر لمدة طويلة من قبل أوروبا . خاصة ان بترول العراق المستخرج من حقول كركوك مطبق لمواصلة مصافى ومعالج تصنيع البترول في أوروبا الغربية .

ثالثاً : ان قرار التأميم ، استقبل بترحاب من قبل الراى العام العالمى والعربى ، واعتبرته كل القوى الوطنية والتقدمية باحزابها ومنظماتها في العالم العربى ، ضربة عنيفة ، موجبة ضد الامبريالية والصهيونية . كما ان قرار التأميم حظى بتأييد منظمة الاوك التي اتخذت مجموعة من القرارات ، قضت بالامتناع عن زيادة انتاج البترول الى الحد الذي يعوض عن البترول

لتهدية المحاولات التي قد يشنها العرب في الهجوم عليها في المستقبل . وقد رفضت مائير تعهد هذه الحدود المطلوبة .

وكان الهدف الثاني من زيارة مائير للولايات المتحدة ، هو الاجتماع بزعماء الجاليات اليهودية وكبار الاثرياء الصهيونيين هناك ، وذلك ضمن حيلة جمع التبرعات لصالح صندوق اسرائيل ، والتي اعلن انها قد بلغت ٥٤ مليون جنيه استرليني ، والاشراف على بيع ما قيمته ١٤٤ مليون جنيه استرليني من سندات اسرائيل .

ويرى المراقبون بعد هذا كله ، ان مقبورات السوب الملقق الامريكى المشهور قد اخضت نتائج رحله مائير ، فقال بعد ان اثنى « على كفائتها » ان طريق حل النزاع العربى الاسرائيلى يبدو الآن انه طريق مصدود ، وان اسرائيل ترى ان افضل حدود لبلادها ، هي الحدود العسكرية الحالية ، وان شمار المسؤولين في اسرائيل عن الاراضى المحتلة هو « هو انا في ايدينا » ، نكتشبه به .

ثم يضيف المراقبون ان ما يصدم الرأى العام ، هو التناقض الصارخ بين وهوود بلها نيكسون بالامس القريب ، ولم يحف بدادها بمدد من الاهتمام بايجاد حل لازمة الشرق الاوسط ، وبين اصرار المسؤولين الامريكويين اثناء زيارة مائير على اظهار التناقض بين الخطوط العامة للسياستين الامريكية والاسرائيلية ، وانه اذا كان لهذا معنى ، فهو ان الامبريالية الامريكية تدفع بالمسكينة الاسرائيلية نحو مزيد من تصعيد موقف هو متفجر بطبيعته .

• • •

■ بنجلاديش :

أول برلستان بعد الاستقلال

في السابع من شهر مارس الماضى ، جرت أول انتخابات عامة في بنجلاديش . بعد استقلالها في ديسمبر ١٩٧١ ، لاختيار ٣٠٠ عضو في أول برلمان يتم تشكيله بمقتضى الدستور الصادر في ١٦ ديسمبر ١٩٧٢ من الجمعية التأسيسية . وكانت هذه الجمعية تضم النواب الذين كانوا قد انتخبوا في ديسمبر ١٩٧٠ كمرشحين لاقليم البنغال في دولة باكستان الموحدة قبل اعلان استقلال بنجلاديش . وفى تلك الانتخابات فازت « رابطة هومى » بقيادة الشيخ مجيب الرحمن بـ ١٦٧ مقعدا من مجموع مقاعد الائتليم البالغة ١٦٦ مقعدا ، وقد شكّل هؤلاء بعد الاستقلال الجمعية التأسيسية لبنجلاديش .

كينجزون مستشار الرئيس الأمريكى واسحق رابين سفير اسرائيل في واشنطن . وبالرغم من أنه لم يثكر شيء رسمى من المباحثات ، الا ان النتائج التي أعلن عنها بعد ذلك ، تستطيع ان تلقى الضوء على جوهر هذه المباحثات ، وذلك فيما اعلنته جولداس مائير بنفسها في التلفزيون الامريكى من « ان حكومة الرئيس الامريكى نيكسون اكدت عزمها على ان تظل اسرائيل قوية عسكريا ، ولقد حصلت على كل ما جئت اطلبه من نيكسون » . وهو ما اعترف به مسئولون في وزارته الدفاع والخارجية الامريكيتين رسميا بتاريخ ١٤ - ٢٠ . وان الرئيس نيكسون تمهد أمام مائير بتقديم طائرة فانتوم وسكاي هوك جديدة لاسرائيل . وهذه الصفقة الجديدة ، غير الصفقة التي عقدت في ديسمبر ١٩٧١ وتشمل ٢٤ طائرة فانتوم و ٨٠ سكاي هوك ، ويجرى تسليمها الآن بحيث ينتهى في ديسمبر القادم . كما تضمنت الصفقة الجديدة مساعدة اسرائيل في انتاج طائرات (السوبر ميراج) العربية والقامة المنشآت الخاصة بانتاجها .

ويرى المراقبون ان زيارة مائير لواشنطن قد انتهت ما كانت قد اعلنته الولايات المتحدة عن « شهر الشرق الاوسط » الذى خصصه نيكسون للتحصيل الى حل لازمة الشرق الاوسط ، وان الامر الذى يبدو مؤكدا ان الولايات المتحدة ليست بحاجة الآن للتقدم بشرايح اخرى . وانها تشير بالرضا الآن عن الوضع في الشرق الاوسط ، الامر الذى عبر عنه نيكسون بنفسه اثناء الاحتفال الذى اقيم تكريما لرئيسة وزراء اسرائيل قائلاً : ياتى سعيدة شجاعة ، ولعبت دورا رئيسيا في قيام دولة اسرائيل ، ودعم استقلالها . وانها تستطيع القيام في المستقبل بدور هام في تحقيق السلام . ليس بالنسبة لبلادها فحسب . بل وايضا بالنسبة للشرق الاوسط ، الامر الذى يبدو الآن ليس عملية سهلة . وهذا ما يفسره المراقبون باقتناع نيكسون باستمرار الدور الذى تؤديه اسرائيل كراس حرية للاستعمار الامريكى ، وضرب أى تحرر عربى ، وفي فرض شروط الاستسلام على العرب بوجاهة للمصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط . وقد صرح آيا ايبان وزير خارجية اسرائيل في ١٧ - ٢ قائلا : ان هناك اتفاقا بين اسرائيل وبين الولايات المتحدة حول الخطوط الصورية لسياستهما المشتركة في الشرق الاوسط .

وقد اعلنت جولداس مائير ، في مؤتمر صحفى عقب اجتماعها بالرئيس نيكسون : « انه يتعلم ان يكون لاسرائيل حدود جديدة فاعرة ليس على الدفاع فحسب ، بل لتصبح هذه الحدود عضوا

الصناعية الكبيرة - كما أعلن مساندته لسياسة الدولة الخارجية وتقديره لدور الاتحاد السوفيتي ومعاقبته ، ويبدو ان هذا هو السبب فيما زعمته الصحف الغربية من ان هذا الحزب موال للسوفيت * .

وقد رشح الحزب الشيوعي عدداً من أعضائه وكان هذا الحزب قد تأسس في ١٩٤٨ باعتباره « الحزب الشيوعي للنفيسال الشرقية » ، ودافع منذ البداية عن المصالح الوطنية والطبقة للشعب وطلب بالغاء الملكيات الزراعية الكبيرة ، وتأميم رأس المال الاجنبي وكفالة حق العمل ، والتابع سياسة خارجية مستقلة وقد ظل نشاطه محمداً من ١٩٥٤ حتى ١٩٧١ ، حيث اشترك في تنظيم المقاومة المسلحة ، وحارب أعضاؤه في صفوف المقاومة ، وفي هذه الفترة تزايدت عضويته ونما نفوذه وانضم الحزب الى اللجنة الاستشارية للحزب ايمان النضال المسلح وبعد الاستقلال انتقل الى العمل العلني وهو يساند اجراءات الحكومة لتدعيم الاستقلال السياسي والاقتصادي وتعيين مستوى المعيشة ، كما يؤيد سياستها الخارجية ،

ولم يكن اختيار السابح من مارس لانجراء الانتخابات بعض صدفة - ففي مثل هذا اليوم منذ عامين أعلن الشيخ مجيب الرحمن - وكانت حركة الصبيان ضد الحكم العسكري في باكستان في ذروتها - ان حركة شعب البنغال قد تطورت الى حزب من اجل الحرية والاستقلال * .

ومع ان السيطرة السياسية لرابطة عوامي - المنفردة بالحكم - مازالت صاعدة ومؤكدة بمقدد خاض الانتخابات حوالي ١٤ حزبا ، امهيا الحزب الوطني الاشتراكي الذي يضم رجال المقاومة الدامي والطلبة ويقوده عبد ربه وهو احد ابطال الاستقلال ، وينادى بتطبيق الاشتراكية العلمية ومع انه شكل اخيرا (منذ ٦ شهور) لحقد تمت قوته بشكل ملحوظ ، وهذا بالإضافة الى حزب عوامي الوطني الذي يرأسه البروفيسور مظفر احمد - وقد اشترك كثير من قادته وقاعدته في النضال من اجل الاستقلال ، وفي اول مؤتمر وطني لهذا الحزب - عقد في مايو الماضي - أيد الحزب تأميم الحكومة للبنوك وشركات التأمين والمخروعات

تعليق

شبكات التهريب : رأسمالية طفيلية

اكتشفت السلطات المصرية مجموعة الشبكات التي تعمل في مجال تهريب القند وتهريب الاقتصاد المصري . وتشكل هذه الشبكة من تجار ورجال مال يعملون على ارباح عالية وغالبية من عملياتهم ، ومجموعة من المواطنين المومنين ، ومجموعة من العناصر الأجنبية سواء منها الممثل في مجال الشركات الأجنبية ومن بينها شركات البترول الأمريكية أو في بعض السفارات الأجنبية ، وعناصر مرتبطة بالحركة الصهيونية بال ايبير اوفينيا سالم .

ان المهم في هذه القضايا - هو الا ننظر اليها على اسس انها مجرد قضايا تهريب للقند او بيع لتلون الاستيراد بدون تحويل عملة . ان مجموع هذه القضايا يمثل انتقاضا من قبل العناصر الرأسمالية الطفيلية على انزول القسوة الاجتماعية الذي سلكته مصر منذ اجراءات يوليو ١٩٦١ ، تلك الاجراءات التي استهدفت « قطع الطريق على كسل محاولات التسلل والتهرب من حول أهداف الشعب والعسب المصالح الخاصة للطلقات التي سكنت وتعمكت من الوراثة الطفيلية المجذرة » .

لقد حدد مجال العمل الوطني شطوطا رئيسية للتقدم - وهي مجال التجارة - حدد انه : « يجب ان تكون التجارة الخارجية تحت الاشراف الكامل ، للشعب وفي هذا المجال فان تجارة الاستيراد يجب ان تكون كلها في اطار القطاع العام وان كان من واجب رأس المال الخاص ان يشارك في تجارة الصادرات وفي هذا المجال فان القطاع العام لا بد ان تكون له الغالبية في تجارة هذه الصادرات بنفسا لاحتياجات القطاع واذا جاز تعديد نسب في هذا القطاع ايمان القطاع العام لابد له ان يعمل عليه ثلاثة ارباع الصادرات بنسجها للقطاع الخاص على تحمل مسؤولية الجزء الباقي منها » .

ان مجموع القضايا المالية يجب وان تعمل على انها انتقاضا من قبل العناصر والقوى الرأسمالية والرجعية الطفيلية على طريق التطور غير الرأسمالي - وهو انتقاضا مسند من قبل قوى الاستثمار وشركته - ولانك لم يكن غريبا ان يطبق شركات البترول الأمريكية داخلية في اطار الجريمة .

ان هذه العناصر الطفيلية ، ادركت ان اعتماد السيطرة الرأسمالية على تجارة الاستيراد والتصدير ومن ثم السيطرة على اسواق تجارة الجملة واحتكار السوق وللمسك في الاسواق بطرق غير شرعية وهكذا فان هذه العناصر الطفيلية ليست مجرد عناصر مرتبطة لجرائم في مجال القند والتجارة - انما هي مصيرة من تيار رأسمالي يريد العودة بنا الى القوراء ، حيث يسود أسلوب الاستغلال الطفيلي ، وحيث يعيش ويعمل بالسرور المغاربن الاجانب الذين تزجوا ثروة مصر الى خارجها في جهود السيطرة الاستعمارية منذ القرن التاسع عشر . انهم يريدون ان يفرغوا على مصر طريق التطور الرأسمالي - هذا الطريق الذي يلك من التخمعة السياسية حكم الطبقة الملكة للمصالح الاقتصادية والمحتكرة

المجروعات الصناعية ، وفُسِّحت نشاطهم لاثارة الفلاحين ، وأسلمهم الإزمائية التي استندت : أخافة المزيدين للحكم . وتقول صحف بنجلاديش ، أن وكالة المخابرات الأمريكية تُدعم هذه الجماعات ، التي مازالت تحتفظ بفعائل مسلحة في المناطق الجبلية .

والواقع أن الترابط والتلاحم الذي تميزت به أعمال مختلف فعمائل حركة الاستقلال إبان النضال المسلح ، قد بدأ يمتوره بعض النوهن بمد الاستقلال ، بسبب :

● الضلال حول الإجراءات الاجتماعية التي يتعين اتخاذها وبمادها . فمع أن الدستور يفس على الاشتراكية ، وحقق استقلال الأنسان للأنسان ، ويؤكد حق البرلمان في تعديل علاقات الملكية وأصدار القوانين التي تكفل التقدم الاجتماعي والاقتصادي . وأن الحكومة أمت بالفعل صناعة الجوت ، وغيرها ، والبنسوك ، وشركات التأمين ، وأصدرت قوانين للإصلاح الزراعي ، وحقت عدة إصلاحات في مجال

وقد خاض مرشحوه الانتخابات تحسه كسمان وحدة كافة القوى الوطنية ، والتفهم بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية الواسعة المصلحة الجماهير . وهناك جماعات صينية ، تتركز في حزب عوامي وهو غير رابطة عوامي ، وتناوئه مياسة الشيخ مجيب الرحمن في الداخل والخارج . وتفسول أن الاستقلال لم يحقق للشعب شيئاً ، وتركز على أزمات الطعام وارتفاع الأسعار وغير ذلك من الصعوبات كما تدن البلاد التي ترتبط بملاقات الصداقة بحكومة مجيب الرحمن .

أما والمعارضة الجديدة ، التي طلت مصطل جماعة الأعلام وغيرها من أحزاب الجناح اليسبي والقطبي ، والتي حرم نشاطها في ديسمبر ١٩٧١ ، فيتشقى وراءها أصحاب رأس المال الكبير ، وكلاء الاحتكارات الأجنبية والاتطاعيين السابقين ، وهم يمارسون القطاع العام ، والتأميم ، والإصلاح الزراعي . وهم بذلك لايطرحون صراحة أفكارهم المعادية للتقدم الاجتماعي . وقد ذكرت صحف بنجلاديش عدة أعمال تحديية قاموا بها في

لها : وحيث يعود عائد العمل إلى فئة من الرأسماليين الوطنيين ينفي المال لديها بدرجات خرافية — حيث يملز كل طور وطني وديفراطى إمام هذا التبو الرأسمالي الطيفي — كما — أن لقطاع الخاص دوره الضال في خطة التنمية من أجل التقدم — ولكن عندما يطرأ في دور منصر منه مع هذا الدور — فإن هذه العناصر ترتكب جريمة سياسية واجتماعية — في حجة إلى « بقلة ثورية كلية لحت كل الظروف لسحق كل تسال وجهى مهما كانت أساليبه وبهما كانت القوى المساعدة له » . هذا ما أكد عليه بيان العمل الوطني — أن فترة هذه الشبكات الصاعدة التي الت السلطات القبط عليها مؤخرًا على ممارسة هذا القدر الكبير من القسط تلك أننا في حجة ماسة إلى أن نؤكد اليوم أكثر من أى وقت مضى ما حده بيان العمل الوطني في تصوره من الجائرة القومية : — « أن الجائرة القومية يجب أن تكون قائمة على العمل وعلى المضاربة وما كان قائما في الماضي كان يعتمد على الائتلاف قبل العمل وعلى حماية الاحتكار التي تقي كل احتمال للمضاربة وهي الحجة التي يستند إليها رأس المال الفردى في نصيه من الرجوع » . ومن ناحية أخرى فإن الجائرة القومية بالطريقة التي كانت قائمة بها لم تكن تضر على مسئوليات الإنامي الوطنية في أن الاستثمارات المصدرة التي توجهه الآن قصاصة تساوى أكثر من مائة مرة ما كان يوجه منها في سنوات ما قبل القرة .. أن إعادة توزيع القوة لا يمرن طريق القومية وأنها هي تضلها من حيث هي تزيد عدد القادرين على الاستثمار » . « أن رأس المال الفردى في دوره الجديد يجب أن يعرف أنه خاضع لوجه السلطة الشعبية لثله في ذلك شأن رأس المال العام وأن هذه السلطة هي التي تشرع له وهي التي توجهه على ضوء احتياجات الشعب وأنها قادرة على مساندته تشلعه إذا ما حاول أن يستغل أو يخرف » . « أن على استخدام لأن نصيه ولكن حماية الشعب وأجيبا الأول » . إن بهجومة القادري الأخيرة في شكل المال والقد والقويب — يجب ألا تؤخذ فقط ملخذا قانونيا — غلاراسمالية الطفيلية بدمية ومباحبة خبرة في الاستغلال من كل ثغرات القوانين والقوانين والنظم البيروقراطية — أنها يجب وأن تؤخذ على أنها انشغلي على طريق القوة الوطنية الديمقراطية ، على القوة الاجتماعية ، وأن هذا الانشغلي يتم ونحن نقوض نصلا بصيرا من أجل لصيرور الأري ، من الجبريين والصوريين القوية .

عبد الحمم الفزالي

الخديبات * ورغم كل هذا فما زالت هناك خلافات حول مدى كفايته وأسلوب انجازه *

■ فيتنام

تصديق دولي

على انتصار فيتنام

بعد توقيع اتفاق إنهاء الحرب واستعادة السلام في فيتنام يوم ٢٧ يناير الماضي ، فإن انقضاء المؤتمر الدولي الخاص بضمان السلام في فيتنام (باريس - أول مارس) والبيان الختامي الذي أصدره هو أهم حدث على المستوى الدولي لتأكيد انتصار الشعب الفيتنامي ، وتحديد وسائل أقرار السلام في بلاده والخطوات التالية لتلك الرامية إلى أقرار حكم يختاره الشعب في فيتنام الجنوبية ثم الخطوات نحو إعادة توحيد فيتنام سلمياً *

لقد عقد المؤتمر الدولي لفيتنام في باريس بإشتراك ١٢ دولة هي فيتنام الديمقراطية والولايات المتحدة والحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية وحكومة فيتنام الجنوبية (أي الأطراف الأربعة الموقعة على اتفاق إنهاء الحرب) والاتحاد السوفيتي والصين وفرنسا وبريطانيا (الدول الكبرى المشتركة) توقيع على اتفاقات جنيف الخاصة بالهند الصينية) والجمهورية البولندية واندونيسيا وكندا (وهي الدول الأربع التي تتكون منها اللجنة العسكرية الرباعية التي تشرف على تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في فيتنام الجنوبية) . وقد كان هدف المؤتمر أن يقدم للدعم الدولي لاتفاق باريس الذي أنهى حرب فيتنام *

وقبل أن نعرض لضمون البيان الختامي لهذا المؤتمر الهام يجدر بنا أن نسجل عددا من الملاحظات التي تحمل مؤشرات إلى مواقف عدد من الأطراف المشتركة تجاه القضية الفيتنامية ، وإلى طبيعة التطورات التي يمكن أن تصير نحوها الأحداث في فيتنام وأيضا في باقي دول الهند الصينية *

● وأول الملاحظات الجديرة بالتسجيل تتعلق بموقف الاتحاد السوفيتي والصين . فقد اتخذت الدولتان موقفا إيجابيا ساعد على حد كبير على إقناع المؤتمر كما ساعد على تأكيد مصالح وحقوق الشعب الفيتنامي وضمان السلام في المنطقة . وتدرك هذا الموقف من الدولتين الاشتراكيتين - رغم أن كلا منهما اتخذته على حدة وليس بتتسيق مسبق فيها بينهما - أن مصالح الثورة الفيتنامية

● المتابع للاتصالية الناجمة عن الدمار الذي سببته حرب الاستقلال ، وتختلف الهياكل الانتاجية في بنجلاديش التي كانت مواردها خاضعة في معظمها لكبار رجالات الأعمال في الغرب . ففي يناير الماضي قدم فلدهايم تقريرا لمجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ، يحذر فيه من خطر حدوث مجاعة في بنجلاديش . ويوضح أن المجموعة الدولية قدمت لها في العام الماضي معونات تقدر بـ ١١ مليار دولار ، وأن هذا لن يتكرر بسهولة ، وأن بنجلاديش تحتاج إلى ٢٥ مليون طن من الحبوب الغذائية ، وأن حكومتها أخبرته بقدرتها على شراء ٨ ملايين منها *

● أن الرابطة تعتمد على مكانتها للانفراد بالسلطة واستبعاد الجماعات الأخرى حتى التي تؤيد خطها الوطني والاجتماعي . فلم تدخل في صالونات في الانتخابات الأخيرة . وتقول الإيكونوميست البريطانية (عدد ٢ - ٩ مارس ١٩٧٣) أن المعارضة أحتجت على منع مرشحها بالقوة من ملء استمارات الترشيح في ١٧٠ دائرة ، وعلى أعمال العنف التي ارتكبت ضد مرشحين آخرين . كما يتهم بعض المصارفين التنظيم الحاكم بأن الفساد استشرى في صفوفه ، وأن بعض قائمته بدأوا يستغلون نفوذهم للأثراء . وكان الشيخ مجيب الرحمن قد عين بعض الشباب الأكثر ثورية في مراكز الحزب المسئولة ، وبارك ترشيحهم في الانتخابات في محاولة لتجديد شبابيه *

ومع ذلك فإن أغلبية المراقبين شري أن الجماعات السياسية الأساسية خارج الرابطة ما زالت تؤيد الخط العام لحكومة الشيخ مجيب الرحمن التي أكدت الانتخابات أنها تحظى بثقة الكتلة الساحقة من السكان . ولكن المشاكل الاقتصادية خطيرة ، فعلا ، والمشاركة في السلطة قضية خلاف متفجر ، فضلا عن المؤامرات الدولية . وتقول جريدة تلوموند أن الولايات المتحدة قد بدأت في الأمراب عن تأييدها لحكومة مجيب الرحمن ، كما نقلت الأنباء إنها رفعت حظر السلاح عن الهند وهي حليف أساسي لحكومة بنجلاديش ، مما يوضح أن أمريكا ستسلك طريقا جديدا في الدماء لكل ما تشتهه حكومة الشيخ مجيب الرحمن *

حقيقيا لنجاح المؤتمر ولم يحاولوا وضع المراقب أمام الاطراف الاخرى ، ولم يخف الوفدان شعورهما بالارتياح لنجاح المؤتمر . فقال وين ثان لى المتحدث باسم وفد مانوي في المؤتمر « ان المؤتمر قد توج بالنجاح وقد وضع في اعباريه اتفاق باريس لانهاء الحرب واستعادة السلام والبروتوكولات الاربعة الملحق بها . لقد اعترف المؤتمر بالحقوق الوطنية الاساسية للشعب الفيتنامي ، وباستقلاله وسيادته ووحدته وتكامله الوطني » .

أما عن البيان الختامي الذي وقع عليه وزراء خارجية الدول الاثني عشر فقد تضمن ٩ بنود :

● اعتراف الموقعين باتفاقية باريس لانهاء الحرب واستعادة السلام .

● تأكيد استجابة هذه الاتفاقية لامن الشعب الفيتنامي وحقوقه الاساسية .

● اعتراف الموقعين بالتزام الاطراف بالاتفاقية .

● ادراك واحترام الموقعين للحقوق الوطنية الاساسية للشعب الفيتنامي .

● دعوة الموقعين للاطراف المباشرة الى احترام حقوق الشعب الفيتنامي .

● اطلاق الموقعين على سائر تطورات تنفيذ اتفاق انهاء الحرب واستعادة السلام .

● مشاور الموقعين فيما بينهم - في حالة وقوع انتهاك للاتفاق أو البروتوكولات - لتصديق الاجراءات الضرورية لمعالجة الموقف ، ودعوة المؤتمر الدولي للانقياد من جديد اذا طلبت ذلك فيتنام الديمقراطية أو الولايات المتحدة .

● اعتراف الموقعين بالتزامهم بضمان السلام في الهند الصينية واحترام استقلال وسيادة وحياد وصلاية أراضي كمبوديا ولاوس .

● التزام الموقعين بتنفيذ ما نص عليه هذا البيان نفسه .

واذا كانت تجربة المؤتمر الاول لفيتنام قد نجحت فلانها قد لبت مطالب الشعب الفيتنامي على النحو الذي ارضى مناضلي فيتنام في الشمال والجنوب . ولولا ان المؤتمر قد وضع هذه المطالب كأهداف

وحرية النضال الفيتنامي كانت دعما أساسيا لصلاية مواقف الاتحاد السوفيتي ومواقف الصين تجاه الاطراف الاخرى في القضية الفيتنامية ، وخاصة الولايات المتحدة . واستطاعت صلاية جبهة الشعب الفيتنامي مع الاتحاد السوفيتي من ناحية ومع الصين أيضا ان تفرض نفسها على نتائج المؤتمر بنفس الصورة التي بدت في اتفاق باريس نفسه .

● والملاحظة الثانية أن سير المؤتمر ، واشتراك الولايات المتحدة فيه ، وما التزمت به بحكمتيها على بيانه قد أعاد الولايات المتحدة الى انتهاز الموقف الصحيح الذي كان لابد ان تنتهجه قبل تلك الساعة ١٩ عاما عندما رفضت الالتزام باتفاقيات جنيف الخاصة بفيتنام والهند الصينية . لقد ساس النضال الفيتنامي البطولي الولايات المتحدة لان ترسخ لارادة القوى التي ناضلت دائما من اجل السلام والتي رضخت من قبل بخلال قضية السلام ولهذا حياد الهند الصينية اتفاقيات مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤ ، وهو المؤتمر الذي اشاحت امريكا بوجهها عنه ونسفت بنوده طوال السنوات الماضية .

● اما الملاحظة الثالثة الواجبة التسجيل بالنسبة للمؤتمر الدولي الخاص بفيتنام ، فهي أن وفدا واحدا من بين الوفود الاثني عشر التي اشتركت في المؤتمر كان طوال الوقت يساى الاستياء وعدم الرضى من نجاح المؤتمر ، وهو وفد حكومة سايجون برئاسة وزير خارجيتها تران فان لام . بل ان تران فان لام لم يتوعد في ختام المؤتمر - رغم توقيعه على بيانه - في الاعراب عن « عدم رضاء » وهذه عن نتائج المؤتمر واستمر في ترديد الزعم بأن حكومة سايجون هي « السلطة الشرعية الوحيدة » في فيتنام الجنوبية ، وطلب ان يعترف بهذا التصريح كوثيقة رسمية للمؤتمر . ولكن المؤتمر رفض طلبه الغريب . والشئ الاساسي الذي كشفه مسلك وفد سايجون في مؤتمر باريس هو أنه انعكاس لمسلك الحكومة التي يمثلها هذا الوفد في فيتنام الجنوبية . فهي لا تريد احترام موقف اطلاق النار ولا تريد لاجراءات اقرار السلام أن تأخذ طريقها ، لانها حكومة بحكم تكوينها والدور الذي قامت به حتى الان ترتزق بالحرب . ويترى افرادها من خلال نفقات ميزانية الحرب الامريكية ضد شعب فيتنام ، وهو أمر بلغ فسادهم معه الى حد شكها منه الامريكيون أنفسهم .

● تبقى ملاحظة اخيرة هي أن وفدي فيتنام الديمقراطية والحكومة الثورية للجنوب قد هيا جيا

اقترعها ممثلو جبهة لاوس الوطنية الجديدة ، بكل شروطها تقريباً ،

له لكان ذلك حكماً عليه بالفشل منذ بدايته ، ولماذا فان بيان المؤتمر هو بمثابة تصديق دولي على انتصار فيتنام .

• • •

■ لاوس

جبهة لاوس الوطنية

تجلى ثمار نجاحها

أما الاتفاق الجديد ، فإنه يضمن تمثيلاً متساوياً لحظي الجبهة مع كل من عناصر من القوى في حكومة وطنية مؤقتة تشكل خلال ٣٠ يوماً من توقيع الاتفاق .

كذلك يتمثل انتصار الجبهة الوطنية فيما نص عليه الاتفاق من سحب كل القوات الاجنبية من لاوس خلال ٦٠ يوماً من توقيع الاتفاق . وبالدرجة الاولى فان هذا النص ينهي الدور العدواني الخطير الذي مارسته الولايات المتحدة ضد شعب لاوس طوال السنوات الماضية ، من خلال وجود قواتها (في صورة خبراء عسكريين) ، ومن خلال وجود تنظيم كبير للمخابرات المركزية الامريكية في وسط لاوس ، يجهذ بالمداد والمرزقة ، ويخطط للنشاط التخريبي المستمر ، ضد حياة شعب لاوس وفلورته .

ويغني النص على انسحاب القوات الاجنبية من لاوس أيضاً على الدور الذي مارسته قوات تاييلاند الى جانب القوات الامريكية ، داخل لاوس ، كمرزقة أيضاً يصلون لحساب الصمكريسين الامريكيين .

وقد نص اتفاق لاوس الجديد ، على وجبه الجديد ، على سحب هذه القوات - الامريكية والتايلاندية ولم يتضمن أي نص يهيي بوجود أية قوات لغتنام الشمالية في اراضي لاوس . وهي الحجة التي كانت تستند اليها الولايات المتحدة في كل حملات التدخل المتواليه لقواتها ، وقوات تاييلاند ، وكذلك لقوات حكومة فيتنام الجنوبية .

ولم تحف الدوائر المهيمنة في حكومة سوفانا فوما ، وكذلك الجنرالات المسؤولون للغرب في جيشها ، شعورهم بخيبة الامل ازاء نصوص الاتفاق . ولكن هذه الدوائر ، نفسها ، اعترفت بانها من حيث قوتها لا تستطيع الان أن تفل

بتوقيع اتفاق وقف اطلاق النار في لاوس يوم ٢١ فبراير الماضي ، يكون قد أسدل الستار عن فصل من حرب لاوس التي كانوا يسمونها في آسيا « الحرب المنيمة » . أما اذا كان هذا الفصل الذي انتهى باتفاق وقف اطلاق النار هو الفصل الأخير في تاريخ حرب لاوس لولا ، فهذا امر لا يمكن الجزم به اطلاقاً منذ الآن . خاصة ، وأنه ، بعد أيام معدودة من توقيع الاتفاق ، وجدت قاذفات القنابل الامريكية الى استئناف غاراتها على المناطق المحررة التي تحكمها جبهة لاوس الوطنية الجديدة « نيولاو هاسكات » . وأعلن الامريكيون ، انهم قاموا بهذا العمل من جديد « بناء على طلب الامير سوفانا نوما رئيس حكومة لاوس الملكية » ، وطبعاً ، بحجة انتهاك قوات الجبهة لاتفاق وقف اطلاق النار .

ومع ذلك فان الاتفاق الذي وقعه ممثلو جبهة لاوس الوطنية (التي يقزصها الامير سوفانو فونج) وممثلو حكومة لاوس الملكية برئاسة الامير سوفانا نوما ، هو ، بالمعايير الموضوعية ، انتصار حاسم للواو لاوس بقيادة جبهتهم الوطنية . فان السلطة الثورية للجبهة تقوم على الفلبانية المساحقة من مساحة لاوس - عدا شريط ضيق يمتد غرب لاوس من ناحية حدودها مع تاييلاند . وهي المناطق المحررة ، التي يقدرها حتى الامريكيون انفسهم بأربعة أضعاف مساحة البلاد ، يعيش أكثر من نصف سكان لاوس (٣ ملايين نسمة) . ولهذا قالت مجلة « نيوزويك » الامريكية وهي تصف دلالة لاتفاق انه جعل سوفانا فوما رئيس الحكومة الملكية (الموالية للولايات المتحدة) « يسير فوق جبل مشدود » .

واعترفت المصادر الامريكية - وفقاً لما أوردته أيضا مجلة « نيوزويك » بأن صيغة اتفاق وقف اطلاق النار في لاوس هي نصها الصيغة التي

— التاريخ الحديث —

والحقيقة أن نجاح هكتور كامبورا — المرشح الذي اختاره بيرون ، بنفسه ، ليخوض معركة انتخابات الرئاسة مثلاً له في زعامة « جبهة التحرير والعدالة » ، يشكل انقلاباً كاملاً بكل ما تعنيه هذه الكلمة .

وقد بدأ الانقلاب منذ اللحظة التي قررت فيها الحكومة العسكرية برئاسة جنرال ألفاندرو لانوس السباح لحزب بيرون يخوض الانتخابات ، بعد أن حان الموعد الذي حددته العودة إلى الحكم الذاتي . وصحيح أن الحكومة العسكرية ، لم تسمح لبيرون نفسه يخوض المعركة الانتخابية ، ولم تسمح له حتى بالاشتراك في الحملة لمرشحه بالحضور الشخصي ، إلا أن بيرون كان يمارس تأثيره الهائل على جماهير البيرونيين من بعيد ، حيث يعيش في منفاه الاختياري مدريد . فضلاً عن أن بيرون نفسه ، وقد بلغ السابعة والسبعين من العمر ، لم يعد يبدو شديد الإهتمام بالعودة لمنصب رئيس الدولة ، مكتباً بذلك الزعامة التي جعلت من شعار انتصار بيرون طوال الحملة الانتخابية « كامبورا للرئاسة » ، وبيرون للسلطة .

والحقيقة أن هذا الشعار ، هو أصدق تصوير لنتيجة انتخابات الأرجنتين . لقد نجح كامبورا في الفوز برئاسة الأرجنتين ، وسينصب رئيساً يوم ٢٥ مايو القادم . ولكن لماذا من أخصار بيرون — بما فيهم الرئيس المنتخب نفسه — أن يخفي شعور الولاء الذي يجعل من بيرون كل شيء ، ومن تعاليمه ، وتوجيهاته ، أوامر ينفذها رئيس الجمهورية الجديد ، بنفذاً ، شأنه شأن أصغر قيادة في منظمات الشبيبة البيرونية .

ولهذا ، غلبت هناك أي مجالاً للقول بأن البيرونية قد عادت إلى الأرجنتين بدون بيرون . فالواقع أن البيرونية عادت « وبيرون على رأسها » حتى وهو بعيد عن الأرجنتين ، وليس من قبيل لايشغل أي منصب رسمي — وليس من قبيل المصادفة ، أن يكون أول شيء يحرص الرئيس البيروني المنتخب على إعلانه فور فوزه ، أنه أن يكون رئيساً للجمهورية لساعة واحدة قبل أن يكون بيرون حاضراً بنفسه في الأرجنتين . فهذا المطلب ، هو رمز التحدي البيروني لتاريخ طويل من معاداة القوات المسلحة لبيرون والبيرونية . حتى أنه خلال السنوات منذ عزل بيرون عام ١٩٥٥ لم يتول السلطة رئيس منتخب إلا مرتين اثنين ، وفي المرتين انقضت القوات المسلحة على السلطة بانقلاب ، بمجرد سماح الحكومة المدنية البيرونيين بالاشتراك في الانتخابات . فقد كانت

شيئاً ، خاصة وأن الكثرة الرئيسية التي تمتد إليها هي الولايات المتحدة ، لم تجد أمامها من سبيل ، إلا الموافقة على الاتفاق بالصورة التي تم الانتهاء إليها .

وإذا كان اتفاق لاوس الجديد قد غير في نمط التمثيل الحكومية عما كانت في اتفاقات جنيف عام ١٩٦٢ ، فإنه قد أبقى على المبادئ الأساسية لتلك الاتفاقات باعتبار أنها هي التي وضعت الأسس « لتطور لاوس كدولة مسالمة ومحايدة ومستقلة وديمقراطية وممتدة » . وقد كانت جبهة لاوس الوطنية هي التي تقدمت في ربيع عام ١٩٧١ بالاشتراك مع اللجنة المشتركة للقوى الحادية في لاوس بمبادرة سلام جديدة ترمي إلى استعادة السلام في لاوس ، عن طريق إنهاء كل تدخل أجنبي وتشكيل حكومة انتلافية مؤقتة ، واتخاذ إجراءات أخرى ، وفقاً لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٦٢ .

وقد لعبت هذه المبادرة والمساندة الشعبية التي لقيتها من جانب جماهير شعب لاوس — الدور الرئيسي في التوصل إلى اتفاق ٢٦ فبراير الماضي . ولعل أهم ما يحققه هذا الاتفاق أنه ينهي ، بالنسبة لشعب لاوس ، حقبة طويلة من الألم الحزيب ، والاعتداءات الرهيبة ، التي تعرض لها من جانب الولايات المتحدة وعملائها ، ليليداً فضلاً جديداً من نضاله من أجل السلام والبناء والحياد ، جنباً إلى جنب ، مع شعوب الهند الصينية الأخرى . فإن أقرار السلام في لاوس يتبادل الدعم مع السلام الذي حققه شعب فيتنام .

• • •

■ الأرجنتيني

انتخابات الأرجنتين

البيرونية عادت ؟

نجحت « البيرونية » في العودة إلى الحكم في الأرجنتين بعد ١٨ عاماً من الانقلاب العسكري الذي عزل زعيمها جنرال بيرون من رئاسة الأرجنتين وذلك على الرغم من كل محاولات العسكريين — على مدى تلك السنوات — للقضاء على البيرونية ، وعلى الرغم من إبعاد بيرون نفسه عن البلاد ، ومحاولات تشويه صورة « الزعيم » بشئ الطرق .

الديمقراطية وإن «تشارك» في مسئوليات الحكومة بعد انتخابها .

وأذا كتفت الانتخابات الأخيرة قد اكدت ان « البيرونية » ، لانزال تمثل بالنسبة للجامعير العريضة من شعب الأرجنتين ، وخاصة الطبقة العاملة ، أملاها في تحقيق مجتمع عادل في مواجهة الصعاب الاقتصادية والاجتماعية التي عاشت فيها الأرجنتين طوال السنوات الماضية . فإن علينا أن ندرك أمرين هامين :

أولا : أن الصعاب الاقتصادية التي تواجه الأرجنتين والتي تشكلت الحكومات العسكرية المتوالية في إيجاد حلول هامة لها كانت هي في التحليل الأخير السبب وراء تسليح العسكريين بضرورة تسليم السلطة لحكومة مدنية .

ثانيا : أن التحدي الخطير الذي يواجه الحكومة البيرونية التي ستولي السلطة اعتبارا من ٢٠ مايو القادم يكمن في قدرتها على تذليل هذه الصعاب الاقتصادية وهل المشكلات الاجتماعية الخطيرة ، التي تراكمت طوال فترة حكم العسكريين ، ذلك الحكم الذي سمح بتفكك الاحتكارات الأمريكية بصفة خاصة وسيطرتها على اقتصاد البلاد على حساب الفئات الطبقة العاملة الأرجنتينية .

وهذان النقطتان تتلاقنا بطبيعة الحال ، في أثناء نظرة على برنامج الحكومة البيرونية القادمة في الأرجنتين .

ولهذا البرنامج — كما اتضح خلال الحملة الانتخابية — ثلاثة أعمدة رئيسية هي : السيادة السياسية والاستقلال الاقتصادي ، والمعادلة الاجتماعية .

وقد أوضح الرئيس المنتخب كامبورا ان الأهداف التي ستسعى «جهة التحرير والعدالة» التي تحقيقها بمجرد توليها السلطة هي : احلال « الاشتراكية الوطنية » محل الانظمة المهيمنة القديمة ، والعمل بالاشتراكية الاقتصاد ، والمشاركة الشعبية ، على جميع مسئوليات السلطة ، والتنمية الاقتصادية السريعة ، والعودة فوراً الى أسلوب تأميم المؤسسات الكبيرة المملوكة للأجانب

كما يتضمن برنامج الحكومة الجديدة لرفض الضراف الدولة الكامل على التجارة الخارجية ، لأن هذا الاجراء هو السلاح الأمثل لمواجهة



بيرون

القوات المسلحة تعلم في كل مرة أن عودة حزب بيرون الى ممارسة نشاطه العادي تعني الفرقة من جديد على أنه أكبر قوة سياسية في الأرجنتين على الإطلاق .

وينبغي أن نلاحظ أنه حتى المجموعة العسكرية الحاكمة حاليا — رغم قرارها بالسماح لحزب بيرون بدخول الانتخابات ورغم تسليحها بغور مرشح بيرون برئاسة الجمهورية ، ماتها قد وضعت مددا من التحويلات كان أخطرها ماأملته جنرال لانوس رئيس المجلس العسكري الحاكم — الذي سبق أن قضى ؟ سنوات في السجن خلال عهد بيرون — من أن القوات المسلحة لن تسمح بعودة « مظاهر التطرف التي ميزت عهد بيرون » .

وكان جنرال لانوس قد أعلن قبل ذلك — قبل الانتخابات — « أن الانتخابات لن تكون الإجابة على كل شيء » ان الحكومة التالية ، ينبغي أن تكون انتقالية . كما أعلن في ٢٤ يناير الماضي أن القوات المسلحة قررت أن « تؤمن —

وقد عين عن مشاعر شعب بنما رئيس حكومتها الهنرال أومار توريس حين قال — في خطاب ألقاه بالتلفزيون — «النا راضون بالحصول على ١٣ من أصوات الدول أعضاء مجلس الأمن، فهم بالنسبة إلينا أهم من الصوت الوحيد الذي استخدمه شينا». لقد فازت الولايات المتحدة بصوت واحد. ولهذا فلاننا سوف نواصل نضالنا عارفين بأننا لم نعد نقف وحدنا».

وعبر عن هذا المعنى نفسه خوان انتوني وزير خارجية بنما الذي مثلها في دورة مجلس الأمن في ماصمة بلاده. «حيث أعلن «لقد صمدنا في هذا الصراع ضد دولة عظمى. والآن — يؤيدنا العالم كله — سوف تكون أكثر قوة في الدفاع عن قضيتنا العادلة حتى نزيل لهما من أراضيها آخر بقايا عار الاستعمار».

كما وصفت صحيفة «بنما — أمريكا» نتيجة دورة مجلس الأمن بأنها بمثابة انتصار لبنما وأمريكا اللاتينية كلها. وانتقدت بشكل حاد موقف الولايات المتحدة ضد الإرادة الموحدة لدول أمريكا اللاتينية. وأهم ما في نتيجة مناقشة مجلس الأمن لقضية السيادة على قناة بنما أنها جاءت في وقت تعزل فيه الامبريالية الأمريكية محاولات مستميتة لزيادة نفوذها في أمريكا اللاتينية. للتقرب إلى القوى الفاعلة فيها على أساس أن هذه القوة تمثل «محالا حيويا» لحل المشكلات الاقتصادية الأمريكية. عويصة خاصة المعجز الضخم في ميزان المدفوعات الأمريكي. فقد كانت حكومة نيكسون — بعد هزيمتها المظلمة في فيتنام — قد أعلنت أنها تنوى أن توجه اهتماما خاصا إلى أمريكا اللاتينية. «ومطت تصريحات المسؤولين الأمريكيين كل إيماء بأن الولايات المتحدة بصدد وضع سياسة أكثر استشارة أو أكثر انصافا لصالح شعوب أمريكا اللاتينية. ولهذا فان توقيت دورة مجلس الأمن في بنما جاء تائلا بالنسبة لهذه الخطوة الأمريكية. وعندما استخدم المندوب الأمريكي جون سكاللي حق الفيتو ضد مشروع القرار الذي يمتدح بالسيادة لبنما على قناتها والمطالبة التي تقص فيها نزع بنمها القناع عن وجه «السياسة الأمريكية الجديدة تجاه أمريكا اللاتينية». لقد كشف «الفيتو» الأمريكي أن ملاحم الامبريالية الأمريكية لم تقف وإن أي تصور بإمكان تسليم الولايات المتحدة طوعا بما تقرض سيطرتها عليه من قواعد ومصادر تخص شعوب أمريكا اللاتينية هو تصور يجانبه الصواب ويجانبه ادراك تجارب الماضي».

لقد قرضت معاهدة عام ١٩٠٣ الخاصة بقناة بنما وضما شاذا وعد من سيادة بنما على أراضيها

الاحتكارات». وتضمنت اشراف الدولة ليشمل أيضا عمليات التبادل القسدي وإدارة البنوك الأجنبية. «ولن تتم الموافقة على استثمارات اجنبية الا في حالة ما اذا كانت تمثل فائدة لبرنامج التنمية الوطنية».

ولقد استطاع بيرون نفسه — في التدا الذي وجهه الى مواطنيه اثر فوز مرشحهم — أن يلخص البرنامج البيروني في عبارة قصيرة: «يجب أن توجه كل جهودنا نحو الاسراع بإعادة بناء وطننا» وأن نسعى لمواجهة احتياجات أكثر القطاعات احتياجا».

وبعد... فان السنوات الأربع القادمة — أي فترة الرئاسة والحكومة البيرونية — تضع البيرونية في الأرجنتين لأول مرة منذ ١٨ عاما على محك الاختيار العملي لقدرتها على تحقيق آمال جماهير الشعب الأرجنتيني.

بنما

مواصلة النضال لاستعادة

القناة. رغم «الفيتو» الأمريكي

عندما وافق مجلس الأمن على تلبية دعوة بنما لعقد دورة له في عاصمتها خلال شهر مارس المنقضي اعتبر هذا انتصارا سيلا لبنما بالدرجة الأولى لأنه كان من المؤكد أن المجلس سيشغل خلال تلك الدورة بقضية سيادة بنما على قناتها التي تحتلها الولايات المتحدة وتقرض سيطرتها عليها بمقتضى معاهدة موقعة منذ ٧٠ عاما (١٩٠٣) ضد إرادة شعب بنما. وفي الانحاس ضد مصالحه ومصالح السلام والتقدم في هذا الجزء من العالم.

وعلى الرغم من استخدام الولايات المتحدة حق «الفيتو» ضد مشروع القرار الذي يدعو إلى الاعتراف بسيادة بنما على قناتها — وهو «الفيتو» الذي حمل فاعلية دورة المجلس كلها — إلا أن نتيجة التصويت على المشروع تد بحدوثها انتصارا أكبر لبنما ونضالها من أجل استرداد حقها الطبيعي والمشروع من مخالف السيطرة العسكرية والامبريالية الأمريكية».

مليونى دولار سنويا) ، ولكن الحقيقة ان بنما لا تريد مجرد مراجعة لمعاهدة عام ١٩٠٣ ولا تحقيق زيادة ولو كبيرة فى العوائد . ان موقف حكومة بنما المحدد بالوثائق الرسمية هو : ان عودة اراضي وحياء منطقة قناة بنما سنشمل جميع المنشآت والتحصينات المتعلقة بها ، على ان يكون فى حالة طيبة وعلى ان تلصق عليها الاتفاق وبشرط عدم الزام بنما باى مقابل .

وعندما ادركت الولايات المتحدة ان المسألة ليست مجرد مسألة زيادة دخل بنما فانها لم تتردد فى توجيه الاتهامات الى حكومة بنما فى عدة مناسبات بالتدخل عسكريا فى اراضيها اذالم تغير موقفها . وقد اوضح وزير خارجية بنما ان آخر تهديد تعرضت له بلاده من جانب امريكا كان فى خلال شهر مارس عام ١٩٧٢ ، اى ان هذه التهديدات كانت تتم فى الوقت الذى تجرى فيه مفاوضات رسمية بين ممثلى البلدين حول معاهدة عام ١٩٠٣ . وهذه السلسلة من التهديدات الامريكية باستخدام القوة العسكرية تذكرنا بان الولايات المتحدة كانت وراء ٥٩ تغييرا فى حكومة بنما خلال ٦٨ عاما كلها اشتد الضغط الشعبى للتخلص من الوجود الامريكى على ارض بنما .

ولكن الامر المؤكد ان نضال شعب بنما قد دخل مرحلة جديدة تحيط به ظروف تاريخية مختلفة سواء فى قارة امريكا اللاتينية نفسها التى تهب عليها رياح التقدم والتغيير رغم كل المحاولات الامريكية للتثبيت بالماضى الاستعماري ، او بالنسبة للموقف العالمى الذى كان خير دليل عليه حصول بنما على تأييد الاغلبية الساحقة من الدول اعضاء مجلس الامن .

على نحو رفضه شعب بنما وقاومه دائما بشقى الطريق . ولاتزال علاقة بالاذمان احداث يساير عام ١٩٦٤ التى اسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى من الشباب البنميين فى صدامات خطيرة مع القوات الامريكية المرابطة فى منطقة القناة . ويمكن اعتبار تنظيم بنما لمعد دورة مجلس الامن الاخيرة فى اراضيها جزءا من نضال بنما المتصل من أجل الخلاص من هذا الوضع الشاذ المقيد لسيادتها . وقد أعلن وزير خارجيتها بوضوح امام العالم ممثلا فى مجلس الامن « ان اتفاقية عام ١٩٠٣ لم تتناقص بل فرضت على جمهورية بنما ، ومن ثم فانها اتفاقية مجحفة ومخزية تمس كرامة بلادنا . وقد استغفلت الولايات المتحدة ضعفنا ووضعنا الجغرافى ففسرتها على هواها لاقامة قاعدة استثمارية على اراضيها . ولا يمكننا بعد الان ان نقبل مثل هذا الوضع » .

لقد استغفلت الولايات المتحدة بنود تلك المعاهدة التى وعت وجبورية بنما لا تزال فى بداية عهدنا بالاستقلال والاحتكاكات الدولية . فانامت قاعدة استثمارية على ارض بنما وجعلت من منطقة القناة دولة داخل الدولة . فعلى مقربة من وزارة خارجية جمهورية بنما المستقلة ذات السيادة يقوم فى وسط المدينة حائط ضخم تعلوه اسلاك شائكة تقع خلفه منطقة السيادة الامريكية . وتنتشر على طول القناة ١٤ قاعدة عسكرية امريكية .

وقد دخل فى وهم الولايات المتحدة لفكرة من الوقت ان كل ما تسمى اليه حكومة بنما هو زيادة عائداتها من وراء السيطرة الامريكية على القناة فلوحت بزيادة هذه العائدات (وهى لا تتجاوز الان

المؤامرة الامريكية الاسرائيلية على البحر الاحمر

تقرير خاص

بعض الجزر العربية الخالية من السكان عند مدخل البحر الاحمر الجنوبي . واقامت قاعدة للسلكى والرادار على احدها .

وكانت الدوائر السياسية المصرية قد أبدت اهتماما كبيرا بهذه المسألة ، ودعت الى ضرورة

اثارت مسألة احتلال اسرائيل لبعض الجزر العربية فى مدخل البحر الاحمر عند مضيق باب المندب ردود فعل واسعة فى اوساط الرأى العام العربى . وكانت مجلة « قائم » الامريكية قد نشرت فى منتصف مارس الماضى ، معلومات تفيد ان اسرائيل ، قد قامت ، منذ ثمانية اشهر ، باحتلال

القارة الافريقية ، عن تطور التسلل الاسرائيلي الى البحر الاحمر ، وذلك منذ عام ١٩٦٦ ، حيث استطاعت اسرائيل ، من خلال علاقاتها مع اثيوبيا ، ان تقوم عددا من الشركات الاسرائيلية مع اثيوبيا ، مثل شركة **اتكودا** ، و**هارون اخوان** ، ولم يكن هناك - في ذلك الوقت - سوى الوجود الامريكى المتمثل فى الاستخبارات والمصالح الاقتصادية والعسكرية مثل قاعدة **مصوع** ، وقاعدة **كاجينيو ستينين** . وتعد قاعدة كاجينيو من اكبر خمس قواعد لأمريكا خارج أراضيها ، هذا بالإضافة الى بعثات الخبراء العسكريين التى نشرف على تدريب الجيش الاثيوبى . والمعروف ان منطقة شرق القارة الافريقية تشكل جزءا أساسيا فى استراتيجية شرعى السويس العسكرية بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، بالتعاون مع القواعد الامريكية فى الظهران والقواعد البريطانية فى عمان ومنطقة الخليج وجنوب آسيا .

وفى اعقاب حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، بدأت أمريكا واسرائيل ، فى تنفيذ الجزء الثانى من المخطط العدوانى المشترك لاكمال السيطرة على البحر الاحمر العربى ، بهدف احكام الحصار على مصر ، وتطويق حركة التحرر العربية من الخلف . وقد مكن الأمريكيون اسرائيل من القيام بأعمال معينة فى شرق افريقيا ، والقيام بتسويل وتدريب المتمردى فى جنوب السودان ، وتدريب قوات الكوماندوز الاثيوبية التى تتسارب الشواز الاريتريين ، وتدريب قوات الشرطة الاثيوبية .

وقد بلغ تطور العلاقات بين اسرائيل واثيوبيا درجة من التعاون لفتت انظار المراقبين العرب ، وذلك على اثر الزيارة التى قام بها **هايم يارليف** ، رئيس الازكان العامة للجيش الاسرائيلى لاثيوبيا فى سبتمبر عام ١٩٧١ ، والتى استمرت اسبوعين ، وكان ذلك فى اعقاب اطلاق قذائف الصواريخ من زوق تابع لتوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على احدى ناقلات البترول الاسرائيلية عند مضيق باب المندب . وقد تصدت الطائرات الامريكية لهذا الزوق واغرقتة حينذاك . ومنذ ذلك الوقت ، شهدت طائرات الفانتوم والسفن الحربية الامريكية بكثرة وهى تقوم بأعمال الدوريات والتفتيش عند باب المندب ، وعلى الرغم من محاولة اسرائيل اخفاء حقيقة مهمة يارليف فى اثيوبيا . والزمع بانها كانت بغرض الزيارة والاستجمام ، الا ان المصادر الغربية قد كشفت وتها سر هذه الزيارة . وقد ذكرت صحيفة **الجارديان البريطانية** فى نوفمبر ١٩٧١ : ان غرض يارليف من هذه الزيارة ، كان ابرام صفقة تزود بمقتضاها اسرائيل المخطلة بالفعل فسى

» تحرك عاجل من الدول العربية الواقعة على البحر الاحمر » لمناقشة الارضاح العسكرية والسياسية لمجموعة الجزر وتحقيق التعاون الكامل بين هذه الدول وتنسيق مواقفها فى نطاق استراتيجية عربية للبحر الاحمر .

وقد سبق لمجلس الجامعة العربية استعراض مشكلة الجزر الاثيوبية والعربية خلال الدورات الاربع السابقة ، كما أصدر قرارا فى سبتمبر عام ١٩٧٠ بدعوة الحكومات العربية التى لها علاقات دبلوماسية باثيوبيا لتتصى الحقائق حول استئجار اسرائيل للجزر الاثيوبية واتابة قواعد عسكرية فى جزيرة **دهلك** . ودعوة الحكومات العربية المجاورة لجمع المعلومات الخاصة بهذه المشكلة . ولم يرد للجامعة العربية أية معلومات تتعلق بهذا الموضوع سوى بعض المعلومات التى تقدمت بها الجهات المختصة فى السودان حول النشاط الاسرائيلى فى الجزر الاثيوبية ، والمذكرة التى تقدمت بهما جمهورية اليمن الديمقراطية عن التطورات الجديدة فى جنوب البحر الاحمر ، والتحذير من المخططات الامريكية الاسرائيلية ، التى تهدف الى عرقلة نضال الشعوب العربية .

ومن المعروف ، ان الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وجهت الدعوة الى رؤساء أركان الجيوش العربية للاجتماع ، فى الصباح من شهر ابريل الحالى ، لمناقشة الموقف فى ضوء الدراسة التى أعدتها الجامعة العربية ، وتدعو فيها البلدان العربية الست (مصر ، السودان ، اليمن الديمقراطية ، اليمن الشمالية ، السعودية ، الاردن) : « والى تشفىن اراضيها معطم شواطئه البحر الاحمر ، الى القيام بواجبها تجاه الخطر الامريكى الاسرائيلى المتصاعد ، الذى يهدف الى احتلال النقاط الاستراتيجية فى المدخل الجنوبى للبحر الاحمر لمواجهة تطور القدرات العربية فى المستقبل ، والميل على ايجاد وجود بحرى فعال يتولى حماية الجزر العربية ، وتأمين الملاحة العربية ، والوقوف فى وجه المحاولات الرامية الى تحويل البحر الاحمر العربى الى بحيرة امريكية اسرائيلية .

ويرى بعض المراقبين ، ان مسألة احتلال اسرائيل للجزر عند مضيق باب المندب ، لم تكن مفاجأة تماما بالنسبة لهم ، إذ ان الحديث عن هذا الخطر الجديد والتحذير منه ، لم يتوقف فى عدد من الصحف والمجلات العربية التقديمية منذ أكثر من ثلاث سنوات .

ويكشف تاريخ الوجود الاسرائيلى فى شرق

الشيخ وسيناء مهدياً وكذلك استثماراتها الكبيرة في خط أنابيب البترول (أيلات - عسقلان) . وقد كشف التحقيق مع الجاسوس الاسرائيلي ، باروخ زكي مزراحي ، الذي قبضت عليه سلطات الامن في جمهورية اليمن الشمالية في شهر يوليو عام ١٩٧٢ ، ضمن افراد شبكة التجسس التي يرأسها ، عن نشاط المخابرات الاسرائيلية في منطقة البحر الاحمر ودول الخليج ، واهتمامها بجميع المعلومات ، عن منطقة المداخل الجنوبية للبحر الاحمر ، ومراقبة نشاط المنظمات الفدائية الفلسطينية في جمهوريتي اليمن الشمالية ، واليمن الجنوبية ، ودول الخليج . وجمع المعلومات عن تحركات واهداف المنظمات الفدائية الفلسطينية تجاه السفن الاسرائيلية العابرة .

وترى الدوائر الوطنية العربية أن تطور واتجاه الاحداث منذ مارك يونيو عام ١٩٦٧ ، يكشف عن استمرار المخطط الامريكي الصهيوني لتحويل البحر الاحمر العربي الى بحيرة امريكية اسرائيلية ، بهدف تطويق واحكام الحصار حول البلدان الوطنية التي تتعرض لاحتلال اجزاء من اراضيها ، ومحاولات تجريد الالتزام من داخلها كوسيلة للضغط عليها واجبارها على التخلي عن غنادها وكبرياتها الوطنية ، والخضوع لاهدائها . واستغلال الظروف المصيبة التي تتجاذمها حركة التحرر الوطني العربية ، وطليعتها مصر ، خاصة وان انشغال مصر بظروف المعركة واعياء المواجهة مع اسرائيل يضاعف الميـء عليها في متابعة دورها القيادي والتأريفي لمسيرة ونضال الامة العربية .

وبيع امين

الجيش واجهزة الامن في اثيوبيا - عن شروق مستشارها - بشبكة رادار على ساحل البحر الاحمر ، ويداورية لقوارب الصواريخ انفساً ، لاستخدامها لوقف تسرب امدادات الاسلحة عن طريق المتمردين الارتريين ، وفي مقابل ذلك تضمن اسرائيل ان يكون لها وجود عسكري لمواجهة اي تهديد عربي للماحتها ، وقد تقدمت مصر بعدة احتجاجات لاثيوبيا بشأن ما اسمته بهذا الخطر المتصاعد الخطير .

وقد نكر ، بعد ذلك ، أن اسرائيل قد اخملت ثلاثة قواعد في ارتيريا لتسهيل هذه المهمة ، وأنها استاجرت من اثيوبيا ، بعض الجزر ، من مجموعة جزر دهلوك وجزيرتي حالب وقاطمة ، وهذه الجزر تتميز بموقعها الاستراتيجي الذي تستطيع ان تتحكم منه في مضيق باب المندب ، واقامقواعد عسكرية وشبكة رادار ومحطة لاسلكي فوقها . ويتم للتعاون حالياً بين الطائرات وزوارق « قسفي » البحرية الاسرائيلية الكبيرة وبين القوات الامريكية في حراسة الشاطئ الارتيري لمنع تهريب السلاح الى الثوار الارتريين ، ومراقبة حركة السفن المصرية العابرة .

وتتضح أهمية باب المندب ، بالنسبة لاسرائيل ، في دعم علاقاتها الاقتصادية والسياسية بدول افريقيا وآسيا ، والتخلص من سيطرة لحكام القاطمة العربية ، وخضبان وصول البترول الايراني الذي تعتمد عليه الصناعة الاسرائيلية وتوسمها في المستقبل . كما أنه بدون تأمين مدخل البحر الاحمر الجنوبي ، يصبح الاحتلال الاسرائيلي في شرم



هل تحل أزمة المقاومة مع السودان وتبقى الازمة مع الاردن

تقرير خاص

السعودية حيث تم تنفيذ حكم الاعدام في ثلاثة من الدبلوماسيين الأجانب سوف يتكرر ، طالما لم يتم حتى الآن تحديد واضح لطبيعة العلاقات العربية بحركة المقاومة .

« يلول الخرطوم » عملية لها مضاعفاتها الخطيرة سواء على الصعيد العربي أو حتى على الصعيد الفلسطيني ، هي عملية نسخت فوق

مهما كانت نتائج الجهود التي تبذل الآن في أكثر من عاصمة عربية لتطويق الأزمة الراهنة بين السودان والمقاومة ، ولما كانت الحلول التي يستنفر عنها الوساطة العربية لإنهاء الأزمة ، فالذي لا شك فيه أن ما جرى في الخرطوم في أول مارس ، حينما اتفق ٨ من الفدائيين من أعضاء منظمة « يد يلول الأسود » مقر السفارة

ذروتها يوم السبت ١٠ مارس — آذار — حينما يقود نائب الرئيس السوداني مظاهرة تم الإعداد لها من قبل ليكرر فيها الاتهامات التي كان الرئيس **جعفر نميري** قد وجهها إلى حركة « فتح » بالاشتراك في حادث السفارة السعودية الذي أعلنت منظمة « يد ليول الاسود » مسئوليتها عنه ، وكان راديو أم درمان — تعزيزاً لخطه التصعيد — ينقل المظاهرة وما دار فيها على الهواء مباشرة .

وقد لوحظ أن الصحف السودانية الرسمية اخذت تواصل هذه الحملة بالرغم مما كان قد أعلنه **عمر الحاج موسى** وزير الاعلام السوداني ، على لسان الحكومة ، أمام مجلس الشعب السوداني من أن لجهة الاعلام ستظلر الصمت إزاء الحادث تيسيراً للسلطات في الموازنة « بين وجود الفدائيين تحت إيدئها وبين التزامات السودان الدولية » .

وفي المظاهرة التي قادها اللواء محمد احمد الباتر النائب الأول للرئيس نميري ووزير الداخلية من ميدان الشهداء ، جدد اللواء الباتر الاتهامات التي وجهها الرئيس السوداني لحركة فتح كبرى منظمات المقاومة الفلسطينية رغم أنقى الرسمي الذي تصدرته منظمة تحرير فلسطين أو حركة فتح بالحادث .

وقد سارع راديو عمان بإذاعة ما وصفه بالوثائق التي تضمنتها مذكرة سودانية قال انها تتعلق بالاعتداء على سفارة السعودية . وكان تعليق وكالات الأنباء الأجنبية على ذلك أن السودان قد وقف إلى جانب الأردن ضد حركة المقاومة الفلسطينية .

وفي يوم الاثنين ١٢ مارس دعا السيد محمود رياض الأمين العام لجامعة الدول العربية جميع الدول الأعضاء في الجامعة إلى سرعة مناقشة التطورات الأخيرة في علاقات الدول العربية بحركة المقاومة ووقت أسباب « الخلافات » التي يؤدي استمرارها إلى عرقلة تنفيذ خطة العمل المشترك في مواجهة العدوان الاسرائيلي . ثم سلم الأمين العام رسالة إلى جميع الساسة العرب — لنقديدها إلى وزراء الخارجية — تتضمن طلب التحرك الفوري لتسوية الأزمة بين كل من حكومتى السودان والأردن والمقاومة الفلسطينية

قال الأمين العام للجامعة العربية في رسالته إلى وزراء خارجية الدول العربية :

« إن التطورات الأخيرة في العلاقات العربية بالمقاومة الفلسطينية ، واترها على خطة العمل العربي المشترك تدفعني إلى التوجه اليكم ، وأثاباً من تأييدكم وصيكم الخاص ،

أرض السودان » ودارت أحداثها فوق أرض عربية هي الخرطوم حيث السفارة السعودية . نهى تخرج من حيث المكان عن نطاق الصراع مع النظام الأردني لنقله مباشرة وبمعية واحدة إلى دولتين عربيتين لا شك أن للفلسطينيين مصالح كبيرة فيها .

ولكن أن يضطر الفدائيون إلى مجرد تعريض مصالح الفلسطينيين أنفسهم للهزات ، فإن دل ذلك على شيء فاقها يدل على أنهم أصبحوا يواجهون طريقاً صعباً لواصله مسيرتهم المشروعة ضد إسرائيل . وأن يضطر الفدائيون إلى تنفيذ ما قالوا به في الخرطوم وبشكل مفاجيء هز العالم العربي ، فإن دل ذلك على شيء فاقها يدل على أنهم يريدون أحداث الصدمة تلو الصدمة لكي ينتبه الجميع لقضيتهم وعدالة مطالبهم . وإلى أن تتحدد طبيعة العلاقات العربية بحركة المقاومة . وإلى أن يعود للأردن — وهو مساحة العمل الرئيسية للفلسطينيين — وجهه العربي ، فإن الدلائل كلها تشير إلى أن الصراع سوف يستمر بل ويتصاعد .

وعلى امتداد أسبوعين كاملين بداية من أحداث أول مارس ومروراً بمخططات تصعيد الأزمة بين حكومة السودان وحركة المقاومة ونهائية بحركه الجامعة العربية فقد ظلت قضية العمل الفدائي شاغل الجميع .

أيلول الخرطوم رتبت ونفذت من أجل انتفاذ حياة المناضل الفلسطيني أبو داود و ١٦ من الفدائيين اعتقلتهم سلطات عمان وأصدرت بحقهم أحكام الاعدام . وقيل أن تقع أحداث الخرطوم كانت القاهرة ومشرق تحركان انتفاذ الموقف في الأردن . . . وكان التحرك للجامعة على سؤال واحد : أن تحدد مسوف يكون ذلك بمخلاف لحل جميع المشاكل وتعبئة كل الجهود من أجل المعركة . والسؤال هو هل يعود الأردن ثابتة إلى الصف العربي ؟ وهل صحيح أن الجبهة الشرقية ستبتم الحياة فيها من جديد لتضم دول المواجهة وحركة المقاومة ؟ ولم يسفر التحرك المصري السوري الموحد عن شيء . فالأمور في الأردن كلها مجيدة حتى عودة الملك من واشنطن . ثم عاد الملك من رحلته الشهيرة والأمور على ما هي عليه والقاديون في سجون عمان يتعرضون لأبشع أنواع المذاب . وجاءت عملية الخرطوم لتضيف إلى الصراع ابصاراً جديدة .

وتتصاعد الحملة ضد الفلسطينيين لتصل إلى

وانتظرا ليحدث الدول العربية علاقتهما مع المقاومة لوفد الامين العام بمعوناً خاصاً الى الرئيس السوداني جعفر نميري وهو الدكتور محمد الفراء الخبير بالاباقة العامة للجابسة والرئيس السابق لوفد الاردن في الامم المتحدة . ويعود بمعون الامين العام من الخرطوم بمعد رحلة جمل دامت ٣٦ ساعة ليضع تقريره الى محمود رياضي الذي يدعو للؤانس صحفي عقد بقر الاباقة العامة ليعلم فيه نتائج الوساطة .

وفي مؤتمره الذي عقده ظهر الخميس ١٥ مارس يعلن محمود رياضي ان حكومة السودان تقول ان موقفها لم يتغير من المقاومة الفلسطينية . ولكنها ترى من الضروري جلاء بعض الامور والملايسات لعادت الخرطوم (الذي اسلم من مقتل ٣ دبلوماسيين اجانب من الرهائن الضحية الذين احتفظ بهم الدنايون قرابة ٧٠ ساعة . وما نتج عنه من اعلان الرئيس جعفر نميري وقف كل نشاط لمنظمات المقاومة في السودان ونوجهه الاتهام الى منظمة فتح بانها بكتت المثل الدبر وراء مهاجمة مقر السفارة السعودية) .

وقال محمود رياضي : ان حكومة السودان ابلغت بمعون الجابسة العربية انه مع ان موقف التنديد للمقاومة لم يتغير الا ان هناك ضرورة لعلاج بعض الامور والملايسات التي رافقت احداثك اول مارس ، كي تبقى المقاومة بعيدة من الصراعات العربية والامور الداخلية . كما اكدت حكومة السودان ان مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الخرطوم لم يمس وان منديره عبد اللطيف ابو حجلة يتبع بتقدير الحكومة وتنتها . وقال لين الجابسة : ان الدكتور منصور غلاد وزير خارجية السودان ابلغ المبعوث ان تأييد السودان لقضية فلسطين والسبب الفلسطيني لا حدود له ويستجبر بكل مسوره المناخية واكثر .

وقبل ان يعقد الامين العام للجابسة مؤتمره الصحفي كان قد التقى مع غلاد الحسن مغزو قيادة فتح حيث ابلغه بنتائج ما حدث في الخرطوم . وعلى الاثر سائر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة — جمال الصوراني — الى دمشق لمرعى تطورات الازمة على يدي عرفتات وهي منظمة تحرير فلسطين وقائد فتح . ويوم السبت ١٧ مارس يعود الى القاهرة المبعوث الفلسطيني تلقيا من دمشق بمعون رسالين الاولى للرئيس نميري والثنية لامين

تطبيقا للصالح العربي ، وتاليا لتطوّر التجربة على اطلاع الموقف الراهن .

— منذ شهر سبتمبر (ايلول) لعام ١٩٧٢ ، اتصلت اجتماعات وزراء الخارجية والفاع العرب . وانتهت في اجتماع مجلس الفاع يوم ١٩٧٢/١/٢٠ ، بتقرير خطة عمل عربي مشترك في مواجهة العدوان الاسرائيلي ..

وقد تضمنت القرارات السياسية ما يلي :

١ — مواصلة العمل لدعم النشالين العرب ، واسوية الخلافات التي من شأنها التغير في الضفة العربية .

٢ — حشد جميع الايكتات للعربية ، كقاعة تهيئة الحركة واعاطيلها .

٣ — تكثيف النشال الفلسطيني مع النشال العربي ، وان يكون الدور الفلسطيني دورا اساسيا في الحركة .

٤ — تكليف لجنة من بعض وزراء الخارجية والامين العام لتسوية ما بين الحكومة الأردنية والمقاومة الفلسطينية .

— وكان من القصد هنا ان نجم خلافات عربية يؤدي استبدارها الى موقفة تنفي الخطة المقررة ، وخاصة في مرحلة التصعيد الاسرائيلي للعدوان الذي بلغ أقصى مدى في ٢١ من ابريل (شباط) الماضي باستطاف القنصلت الاسرائيلية للطائرة الحربية اللببية بعد ساعات من الفسارة الجوية الاسرائيلية على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين .

— ولقد تلقيت في الايام القليلة الماضية رسال من بعض السادة رؤساء الدول العربية ووزراء الخارجية طلبت لتفصل لوقوف اسباب هذه الخلافات . وهو تدخل آت به وتكثفه منذ نجم الخلاف حتى اليوم .

— وان تنفيذ خطة العمل العربي المشترك يقتضي ما يلي :

١ — الانضاح عن أي عمل من شأنه زيادة التوتر القائم بين الاطراف المعنية .

٢ — وقف جميع الحملات الاعلامية الدائرة حول الخلافات العربية .

٣ — مسالدة ما لبثه الاباقة العامة للجابسة من بساع لتسوية الخلافات القائمة ، وتويلة الوسائل لتجديها .

٤ — معالجة أي خلاف ينجم بين الدول العربية او بين أي منها والمقاومة الفلسطينية بروح الكثرة والتفاهل المتصور في مواجهة العدوان .

٥ — الهجرة الى الزمان بالاتفاقيات المقررة في خطة العمل العربي المشترك ، وتكريس جميع الجهود والمخاطلة العربية للمعركة القروضة علينا وحدها .

وانى ان التي في تقي جوابكم في الرب وقت يمكن ، اخرج ان انتظروا فاعل الاحكام ..

« الامين العام »

وحتى كتلة هذا التقرير لم يتحدد موقف الأردن .. فالأردن جاء الى مجلس الدفاع العربي في يناير الماضي وأعلن عودته للصف العربي وأعلن قبوله باحياء الجبهة الشرقية وعودة الفدائيين .. كما أعلن استعداده لاستقبال لجنة وزراء الخارجية العرب التي ستسافر الى عمان للبحث في كيفية عودة المقاومة واحياء الجبهة الشرقية .

وبعد أيام خرجت من عمان تصريحات رسمية تنسف تماما ما سبق وان وافق عليه الأردن في مجلس الدفاع .

وحتى كتلة هذا التقرير لم تتلق الجامعة العربية ردا على استفساراتها المديدة حول قضية الجبهة الشرقية وعودة الفدائيين .

المشكلة لازالت قائمة . وإذا كانت أزمة الخرطوم ملوحت أو هي في طريقها الى الحل فإن القضية الاساسية لازالت مطلقة ولا زال السؤال مطروحا وهو متى يعود للأردن وجهه العربي ؟

والى ان تتحدد الاجابة على هذا السؤال فإن الصراع الساخن والدامي بين حركة المقاومة والنظام الأردني سوف يستمر ويتصاعد

« ليلول الخرطوم » جزء من مشكلة . اما المشكلة الاساسية فهي تكمن في « ليلول عمان » وما نتج عنه من مضاعفات .

احسان بكر

الجامعة العربية . وتمتد اجتماعات عمل بمقر الامة العامة للجامعة ثم يغادر القاهرة مساء الأحد ١٨ مارس وقد يمثل قيادة المقاومة يضم : أبو حاتم من قيادة فتح وجمال الصوراتي ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة لاجتماعات عمل مع الرئيس السوداني حيث يسلمته رسالة خاصة من ياسر عرفات .

ماذا تقول رسالة ياسر عرفات لقميوي ؟

أكد ياسر عرفات للرئيس السوداني حرص حركة المقاومة الفلسطينية على السودان وعلى أداء دوره العربي ، وقال ان العمل الفدائي الفلسطيني يتعرض في هذه الظروف الصعبة لهجمة امبريالية شرسة ومؤامرات خطيرة تدبرها الدوائر الامبريالية والاستعمارية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية بهدف ضرب وتصفية الثورة الفلسطينية . وقال اننا نؤكد ان بنادق جميع ثوارنا تنجه صوب العدو الرئيسي لنسأ وهو اسرائيل ، وان حركة المقاومة تؤمن ان كل الجهود الان ينبغي ان توجه تجاه الحركة وعلى الدول العربية ان ترتفع فوق خلافاتها الجانبية لتواجه معركة المصير .

على اى الحالات ايا كانت نتائج مهمة الوند الفلسطيني في الخرطوم وهي كلها تشير الى ان أزمة الخرطوم قد ملوحت أو هي في الطريق الى التطويق الا انه لا زالت هناك القضية الاساسية التي تواجه العمل الفدائي وهي قضية الأردن .



تقرير خاص

الاصلاح الزراعي في الجزائر

دخلت الثورة الجزائرية . ولقد كان تأميم المزارع المملوكة للجانب ، في ١٩٦٦ ، والتي اسفلى عليها الشعب المامل بعد ان هجرها اصحابها اثر الاستقلال مباشرة ، واقام بها لجان التصيير الذاتي ، هي الخطوة الاولى على طريق ثورة زراعية في الجزائر . فقد استمر ستة ملايين فلاح جزائري من شائبة ملايين يمتثلون مجبور سكان الريف الجزائري ، يعيشون في امار علاقات انتاج اقطاعية ، ويستخدمون وسائل زراعية متخلفة .

شهدت الجزائر خلال شهر فبراير الماضي اجتماعات ومؤتمرات عديدة لتقييم المرحلة الاولى من الثورة الزراعية - التي بدأت في نوفمبر ١٩٧١ ، يصدر قانون للاصلاح الزراعي في الجزائر ، يستهدف احداث تغييرات جذرية في بنية القطاع التقليدي في الريف الجزائري ، هذا القطاع الذي ظل يحتفظ بملاقات الانتاج شبه الاقطاعية ، ويعتمد على وسائل زراعية بدائية ، ويعتبر الركيزة الرئيسية لكل الاتهامات الرجعية والمضادة للثورة

في المئة من سكان الريف، يملكون ربع مجموع الاراضي الزراعية، بينما لا يملك فقراء الفلاحين والذين يشكلون أكثر من نصف الملاك غير ١٠ في المائة من الأراضي الزراعية. ومن هنا تبرز أهمية هذا القانون - إذ أنه يوجه الضربة الرئيسية الى كبار ملاك الارض من الجزائريين، بينما اقتصر هدف الضربة الرئيسية للقوانين التأميم السابقة (١٩٦٢) على مصالح رأس المال الاجنبي وحده.

ووفق القانون، فان توزيع الارض وزراعة اراضي الصندوق الوطني للثورة الزراعية تتم على اساس اجتماعية، فيتم توزيع الاراضي على: ١ - العمال الذين يشتغلون في الاراضي الممثلة ٢٠ - على المهاجرين القدماء، الذين اشتركوا في حرب التحرير من ١٩٥٤ - ١٩٦٢ ٣٠ - أبناء الذين ضحوا بحياتهم من أجل الثورة ٤٠ - على رؤساء العائلات الكبيرة ٥ - ويتم تنظيم الزراعة على اساس انشاء تعاونيات خدمات متعددة الأغراض، تؤسس على اساس اختياري وبوسيلة ديمقراطية، وتكون خطوة نحو الزراعة التعاونية.

وعلى مدى عام، من يناير ١٩٧٢ حتى يناير ١٩٧٢ انجزت المرحلة الاولى من الإصلاح الزراعي، وبلغ عدد المستفيدين خلال هذه المرحلة ٦٠ الفا، وبلغت ميزانية الثورة الزراعية حوالي ٢٨٨ مليون دينار جزائري، وتم توزيع مليون هكتار للنقل وماكينات للزراعة، وتم توزيع مليون هكتار من ٥ ملايين هكتار تم حصرها - وتم كذلك تحديد انواع الصعاب التي واجهت تطبيق الإصلاح الزراعي، ومنها افتقار الأراضي الموزعة للوسائل الضرورية لاستغلالها استفلا حديثا، ومشكلة وجود المتقاعين في مساكن متفرقة أو بعيدة عن مكان التعاونية.

وفي اجتماع الرئيس هواري بومدين مع اللجنة الوطنية للثورة الزراعية لتقييم المرحلة الاولى أعلن:

ويهدف قانون نوفمبر ١٩٧١، والذي انتهت المرحلة الاولى منه في أوائل عام ١٩٧٢ الى:

١ - القضاء على طبقة كبار ملاك الارض، ويحدد الحد الاقصى لحجم الملكية على اساس مبدأ إمكانية فلحها بواسطة العائلة، والارض الفائضة تصادر بتمويض، ولا يدفع تمويض عن الاراضي التي اشترت خلال حرب التحرير.

٢ - حماية حق الفلاحين الصغار والمقروطين الذين يزرعون ارضهم بأنفسهم.

٣ - الالغاء النهائي للملكية الملاك الفائزين من الارض الزراعية، وذلك تطبيقا لشعار: الارض لمن يفلحها، ويستثنى من ذلك، من يملكون نصف هكتار من الاراضي المروية، أو ٥ هكتارات من الاراضي غير المروية، ويشمل هذا الاستثناء عددا كبيرا من العمال المهاجرين مؤلفا الى فرنسا، وأبناء الطبقة الحاكمة الذين مازالوا على علاقة بالريف، وبالأقسام الفقيرة من البورجوازية الريفية الصغيرة.

٤ - الغاء الزراعة بالحصص، على اساس انها تمثل علاقة انتاج استعاضة، ويهدف هذا الالغاء الى فتح الطريق أمام انطلاق طاقات القوى المنتجة.

٥ - يمنع القانون أي تركيز للملكية في ايدي ماله واحدا، فاولا: كل الاراضي الموهلة الى الصندوق الوطني للثورة الزراعية تصبح ملكية عامة - ب - يكون للدولة والتعاونيات اولوية شراء الملكيات الخاصة - ج - تنظيم ايجار الاراضي الزراعية لمنع ظهور قطاع جديد من كبار الملاك.

والجدول التالي للتركيب الاجتماعي لقطاع الزراعة التقليدي في الجزائر يوضح الابداد الاجتماعية للإصلاح الزراعي الجزائري:

ومن هذا يتضح، ان كبار الملاك وهم يشكلون ٣

كبار الملاك (شبه الاقطاعيين او الرأسماليين)	١٦٥٠٠	يملكون أكثر من ٥ هكتارا ويملكون ٢٥٪ من المساحة المروية في القطاع التقليدي
الفلاحون المقروطين	١٤٧٠٠٠	يملكون من ١٠ الى ٥ هكتارا ويملكون ٥٠٪ من المساحة المروية
صغار الملاك	١١٤٠٠٠	من ١٠ هكتارات ويملكون ١٥٪ من المساحة المروية
فقراء الفلاحين	٢١٥٠٠٠	يملكون أقل من ٥ هكتارات ويملكون ١٠٪ من المساحة المروية
مجموعين	٥٠٠٠٠٠	يملكون ويمتدنون على حرف بسيطة

— تقارير الشهر —

البورجوازية الثرية والمزدهرة وخاصة تلك التي ما زالت تمارس نشاطا واسما في مجال تجارة الجملة والتجارة الخارجية ، وقطاع من البيروقراطية الجديدة المرتبطة مصالحها بهذه القوى الاجتماعية .

وعلى الرغم من أن القوى الرجعية تمثل قلة عرقية متناهية الصغر ، من ناحية الحجم بالنسبة للقوى المدحجة للقوى التقدمية والاجتماعية صاحبة المصلحة في نجاح الثورة الزراعية ، فإن هذه القوى الرجعية ما زال لها وزن سياسي كبير ، وهي تستمد قوتها من علاقات الانتاج الرأسمالية التي ما زالت سائدة في البلاد ، ومن وجود علاقات قوية بينها وبين البورجوازية الصغيرة في المدينة والريف .^{٥٠} كما أنها مدعومة بمون رأس المال الدولي . ولذلك فإن القوى الثورية في الجزائر ترى أنه يجب أن يوضع في الاعتبار أن هزيمة القوى الرجعية لا يمكن أن تتحقق ، فقط بالنص القانوني والإجراءات الإدارية والقضائية .^{٥١} ولكن يخلق جبهة متحدة عريضة من كل القوى الديمقراطية المستفيدة من الثورة الزراعية : الفلاحون الفقراء والمدممون ، كل الشعب العامل في الحضر والريف ، العمال الصناعيون ، صغار التجار والحرفيون ، والموظفون ، والمهندسون والفنيون والطلاب والشباب ورجال الصناعة الذين لا تربطهم أي مصالح بالزراعة والملكية الزراعية .

ويرى المراقبون ، أن وحدة كل هذه القوى - من أجل انتصار الثورة الزراعية الجزائرية - من شأنه أن يدعم التطور الوطني الديمقراطي للثورة الجزائرية ، ويفهمها إلى التطور غير آفاقي أكثر تقدما لمصلحة الشعب الجزائري ، وفي مواجهة كل القوى المضادة للثورة والمتعاونة مع قوى ومصالح الاستعمار الجديد .

عبد القوم الغزالي

أولا : لابد من ترسيخ التعاونيات واعطائها شخصيتها حتى تستطيع أن تقوم بدورها على الوجه الاكمل .

ثانيا : يحسن تجنب المبالغة في المكتنفة والاقتصاد على استعمال الآلات والمكينات على الحد الأدنى اللازم ، وذلك حتى تستطيع ايدي الفلاحين أن تقوم بالأعمال الأخرى ، وفي هذا المجال لاحظ الرئيس بومدين ، المخاطر التي تترتب على القيام بطغرة تتسبب في وجود اختلال كبير بين البنيات العقلية من جهة والتجهيز الآلي من جهة أخرى .

ثالثا : ضرورة اشراك المتعاونين في المرحلة القادمة . لانه اذا كلفت القيادة الثورية قد اضطلمت بالجزء الاكبر من التطبيق في المرحلة الاولى بوصفها نخبة مطالبة بالسهر على نجاح العملية فان المرحلة القادمة ، تتطلب اشراك المستفيدين من الثورة الزراعية في العملية ، حتى يقوموا بثورتهم في هذا المجال ، ويقتصد دور القيادة والمسئولين - في هذه الحالة - على المساعدة .

« انه لا يمكن أن تقوم بالثورة بدل المتعاونين ، ولا يمكن أن تتصرف معهم كأنهم غير راشدين ، لأن ذلك يؤدي بالضبط إلى الحيولة دون وشدتهم ونضجهم . »

والاصلاح الزراعي الجزائري الذي بدأ بقانون نوفمبر ١٩٧١ يهرك ويثير صراعا طبقيّا حادا في الريف الجزائري ، وفي المجتمع الجزائري كله في المجالات السياسية والفكرية والاقتصادية . وتواجه الثورة الزراعية في الجزائر نشاطا يمارسه تحالفا سياسيا ، من قبل كل القوى المحافظة والرجعية في المجتمع الجزائري ، من كبار ملاك الأرض ، والقطاعات الكبيرة من



• • محمد الخفيف كلمة وفاء

في مثل هذا اليوم — أول ابريل — ومنذ عامين ، فقدت أسرة تحرير « الطليعة » : واحدا من أبرز المفكرين والمناضلين المصريين والعرب ، الدكتور « محمد الخفيف » .

ولا تصدر تحية الطليعة للفكرى الاولى لوفاته « الخفيف » ، عن مجرد انه مفكر ثورى من أبرز مؤسسيها ومفكرها ، بل تصدر ايضا من حقيقة ان فكرى المناضلين • هى دوما فكرى ملهمة وممينا لا ينضب من زاد الفكر والثورة والعمل •

والمثل الكبير ، الذى ضربه « محمد الخفيف » فى حياته لم ينته بوفاته ، وان ينتهى بمرور عام على ذلك ، وانما سيظل ، أبدا نبراسا يضيء الطريق لومر الذى أسهم مع الكثيرين فى شقه بالتضحيات طريقنا الوطنى نحو التحرر والتقدم الاجتماعى •

ولسوف يبقى فى مخيلة الاجيال المعاصرة « لمحمد الخفيف » ، تلك الوحدة المميقة بين فكره وسلوكه ، حين دفع مع غيره من المناضلين الشرفاء : ابنا مصر ، ثمن هذه الرؤية للعمل السياسى الوطنى • سيبقى فى مخيلة الاجيال المعاصرة ، دوره فى المعهد العالى للدراسات الاشتراكية ، وفى منظمة الشباب ، وفى الاتحاد الاشتراكى ، وفى القطاع العام • فى ذلك كله ، سوف نظل — دائما — نحس بأن « الخفيف » لم يمت ، بل انه ساهم فى تأسيس وبناء جيل جديد يحمى العمل الوطنى ويدافع عن مضمونه الاجتماعى التقدمى • سوف نلمس تقاليد ساهم فى ارسائها فى مجال التطبيق فى القطاع الصناعى •

وعزاؤنا — الذى هو عزاء « الخفيف » نفسه — ان شعبنا العظيم يواصل نضاله من أجل تجسيد احلامه على طريق التحرر والتقدم الاجتماعى والسلام

تحية للفكر المناضل « الخفيف » من نكراه ، وعزاء لشعبنا المصرى والعربى ، الذى قدم « الخفيف » كل ما يملكه : انتم ما يملكه ، من أجل تحرره •

« الطليعة »

■ هجرة الأدمغة العربية
■ حربى ضد المخابرات الامريكية
■ نمو الاقتصاد الاسرائيلى

مكتبة
الطليعة

هجرة الأدمغة العربية

تأليف

الدكتور الياس زين

مرفى وتعليق :

مصطفى سامى

الناشر

المؤسسة العربية للدراسات

والنشر - بيروت - ١٩٧٢

فى مواجهة التحدى العلمى والتكنولوجى من
الدول المتقدمة صناعيا ، وفى مواجهة الفقر
والتخلف وانخفاض مستوى معيشة الانسان الى
ادنى حد ، لا يجد « العالم الثالث » أمامه
غير « القفصية » باعتبارها طريقا للتقدم ومحاولة
لتقريب المسافة بينه وبين « العالم المتقدم » ،
والقفصية فى الأساس هى تنمية « الانسان »
باعتبار مقياسا لكل تقدم حضارى .

من هنا تبرز أمام العالم العربى مشكلة « نزوح
الأدمغة » ، باعتبارها المشكلة الأولى فى مختلف
المجتمعات التى تسير فى طريق التقدم ،
فالمجتمعات التى تنتقل إليها الأدمغة المبدعة
هى « أقدر المجتمعات على اقتناصها ، والمجتمعات
التي تنتقل منها الأدمغة هى أحوج المجتمعات الى
تنميرها » .

والخول العربية ، ثمانى من هذه المشكلة
أو « المعضلة » كما يسميها المؤلف ، بيننا ثابتة

والمؤلف ، يصنفها بأول حقيقة ، من خلال
أحصاء أجرت اليونسكو أخيراً ، يكشف أن عشرة
الآلاف من المهنيين العرب ، وعلى رأسهم العلماء
والأطباء والمهندسين والخبراء والطلاب ،
يهاجرون كل عام من ثمانية أقطار عربية ، وهي
لبنان وسوريا والأردن والعراق ومصر وتونس
والغرب والجزائر ... أولاً ٧٠ في المائة من
العلماء العرب الذين يسافرون إلى الدول الغربية
للتخصص لا يعودون إلى بلادهم ؟

والغريب أن تأتي هذه الهجرة ، في الوقت الذي
تمر فيه البلاد العربية بمرحلة من أهم المراحل
الحاسمة في تاريخها ، وهي مرحلة الاحتلال
المسكري لأراضيها . يضاف إلى ذلك ، أن التغيير
الأولي للخسارة المادية الفاتكة عن هجرة هؤلاء
العشرة آلاف تقدر بحوالي مائة مليون دولار
سنوياً ، تدفعها طبعاً الدول العربية الثمينة
المذكورة .

وهجرة الادمغة من المنطقة العربية ، لا يمكن أن
يقبل من أي عربي عاقل بأي شكل من الأشكال ،
لأنه يعتبر « استنزافاً لاهم ثروة وطنية تملكها
البلاد العربية » . أن استثمار مواهب وكفاءات
ومهارات رجال العلم والثقافة والفن ، هو الرد
الوحيد على التخلف الاقتصادي والاجتماعي
والسياسي والعلمي والتربوي التي تعانيه هذه البلاد
العربية في الوقت الحالي .

وهذه الهجرة يجب أن تدفعنا إلى الإصلاح
الجنري أو « الثورة الثقافية العربية » ، التي لابد
منها والتي تشمل جميع مرافق الحياة المصرية .

والولايات المتحدة هي المرحلة النهائية للادمغة
المهاجرة من أنحاء العالم ، وليس العالم العربي
فقط . وأحدث الإحصاءات التي أعلنت عنها
مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية توضح أن عدد
الاحصائيين والفنيين الذين هاجروا من قارة آسيا
وحدها إلى الولايات المتحدة ، قد ارتفع إلى
١٢٠٣٦ في عام ١٩٦٨ مقابل ٢٧٧٨ عام
١٩٦٤ ، أي بزيادة خمسة أضعاف وهو رقم
قياسي لأي منطقة في العالم . وفي عام ١٩٧٠ ، كما
توضح نفس الإحصائية ، بلغ عدد المهاجرين من
آسيا وحدها إلى الولايات المتحدة قسمة آلاف عالم

بجوارنا دولة عدوانية وتوسعية مفتحة طبع في
أن تكون الحماة العلمي والتكنولوجي في منطقة
الشرق الأوسط ، وتحاول قدر طاقتها مسيطرة
التقدم العلمي والتكنولوجي في الغرب كوسيلة
لتحقيق أهدافها التوسعية ، لذلك نتحدثنا مشكلة
هجرة الادمغة كمسألة ضرورية أي وجوبية بقدر ما
تطالعنا كمسألة تنمية أو كمسألة انصافية .

وكتاب الدكتور الهاس زين ، هو محاولة جدية
لتشخيص المشكلة بأسلوب علمي ، من خلال الأرقام
والإحصاءات التي أملتت بها صفحات الكتاب .

إن عاطفتنا تجاه العلماء المهاجرين ، وتبائنا
بإنجازاتهم العبقريّة في الغربية ، وينادائنا لهم
بوجوب العودة إلى « الوطن الأم » لا يحل مشكلة
اقتراهم . فليس المهم أن يعودوا إلينا لنحولهم
إلى « مفتربين في وطنهم بدلاً من أن يكونوا
مواطنين مشاركين ومبدعين ، والبحث العلمي
للمشكلة هو الذي يؤدي إلى حلها .

ومن أهم النتائج التي نخرج بها من هذه
الدراسة — من خلال الأرقام ، دور الاستثمار
العالي بزعامة الولايات المتحدة في اقراء الطلاب
للحجرة إليها ، وهذا المخطط الأمريكي أحد أساليب
الاستثمار الجديد لاستمرار تخلف الدول الفقيرة ،
واستمرار تبعية دول العالم الثالث لها ، مما يؤدي
إلى الوضع الاستثماري التبعي الاستهلاكي الذي
ما نزال نناضل منذ قرن للتحرر منه .

إن المؤلف يقدم لنا الدراسة في ٢٢ صفحة
يشرح فيها ، معاناة البلاد العربية من استنزاف
أغلى ثروة وطنية تملكها واثنان لرسمال لديها ،
فخسارة هذه الثروة والرسمال تتمثل في هجرة
خيرة أبنائها المتعلمين ، أي حملة الشهادات
الجامعية ، والكفاءات والمواهب ، كالمعلمين
والأطباء والمهندسين والخبراء والاحصائيين
والفنيين والطلاب والمثقفين إلى البلدان المتقدمة في
الولايات المتحدة وأوروبا الغربية ، مسخياً وراء
العمل والذل أو المزيد من العلم والمعرفة أو الحرية
الأكاديمية والشخصية أو المناخ العلمي المناسب .
وقد أطلق على حركة النزوح هذه عبارة أصبحت
شائعة في السنوات الأخيرة هي « هجرة الادمغة »
أو « نزيف الادمغة »

ومؤنسن وجنيب (ومعلمينهم جاءوا من بلاد نامية
هي في أشد حاجة الى علمهم وخبرتهم وكفاءاتهم
في مشروعات تنميتها)

ويقدر البروفيسور البريطاني ريتشارد تيموس من جامعة لندن، أن الولايات المتحدة أمضت مقصداً واجتذبت ١٠٠.٠٠٠ طبيب وعلم ومهندس من الخارج، فيما بين ١٩٤٩ و ١٩٦٧. وأظهر استفتاء في عام ١٩٦١، أن ٢٤ في المئة من مجموع أعضاء الأكاديمية الأمريكية للعلوم هم من العلماء المولودين في الخارج.

بعد هذا العرض العام ، يأتي الفصل الأول من الدراسة بعنوان « هجرة الأممية بإلترقام والمخالف » . وقد قدم في هذا الفصل ثمانية جداول احصائية لحركة الهجرة من البلاد العربية الى البلاد الغربية وخاصة الولايات المتحدة ، وأهم الحقائق التي تصل اليها من خلال تحليل هذه الازتاج ، هو ان العلماء والمختفين والمطالبي الذين يهاجرون من البلاد العربية يتجهون بشكل كثيف الى الولايات المتحدة ، وأن بلاد المشرق العربي ، تحصر المهارات العلمية والفنية ، أكثر من بلاد المغرب العربي . وأن نسبة كبيرة من الطلاب العرب في الخارج لا يهودون ، وأن الهجرة عملية مطردة ومستمرة وتتناول أعلى مستويات المهارات العلمية والفنية ، وأن الاقلية عموماً أكثر ميلاً للهجرة من غيرهم .

ورغم الجهد الكبير الذى بذله المؤلف فى الحصول على هذه الأرقام التى توضح الى حد كبير هجرة عائلاتنا العرب بشكل عام ، الا انه ركز بحثه فى هذا الفصل على المهاجرين الى الولايات المتحدة بالذات ، ولم يتناول الى الانطلاق بالبعثات العربية الى الدول الاشتراكية رغم انها زابت فى السنوات الاخيرة . كما جاء تركيزه فى هذا الفصل ايضا على المهاجرين من مصر ولبنان - وبما لسهولة الحصول على ارقام من الدولتين - وتوضح مؤشرات الهجرة فهما - كما ان المؤلف لم يوضح انتماءات هؤلاء المهاجرين من الناحية الاجتماعية وإلى أى الطبقات ينحرون من مجتمعنا .

ويصل بنا في نهاية هذا الفصل الى السؤال

يدفع بهم من الغلبة للخروج من بلادهم لدراسة هذه التخصصات

وفي ختام هذا الفصل يطلب المؤلف من الدول العربية التي تخسر علمائها ومفكرها في الخارج ، ان تجعل من بلادها مكانا طيبا لمعيش والعمل بحيث يفرى ابتداءها بالاطالة فيها ، ولا يمكن ان تصل الى دولة الى هذا المستوى الا برسم خطة عمل مدروسة تستهدف لاجراء اصلاحات جذرية في جميع جوانب الحياة ، وهو يطلق على هذه الخطة « ثورة قروية وثقافية عربية » وهي موضوع الفصل الخامس .

والخطوط الرئيسية التي يسمها لهذه الخطة تنطص في زيادة مرتبات العلماء والاختصاصيين بحيث يقترب من نظيرها في الدول المتقدمة واصلاح سياسته التوظيف والاستخدام في الدول العربية ، فالوظائف تمنح بالوساطة او الانتساب الى كتلة او حزب او طائفة او عائلة كبيرة او شخص ذو نفوذ سياسي او طائفي ، وليس حسب المؤهلات والكفاءات العلمية ثم يطالب باجراء مسح شامل لسلطات الموجودة في الدول العربية ، والنشاء حقوقي عربية مشتركة للاندماج بحيث تتبادل البلاد العربية العلماء والفنيين فيما بينها ، ثم اصلاح التعليم وتطوره ، واجراء تخطيط تروبي ، وتوزيع المناخ العلمي ، وانشاء جامعة عربية مشتركة للحد من سفر الطلاب العرب للدراسة الجامعية في الخارج ، وتكون تحت اشراف جامعة الدول العربية ، وانشاء معهد للمعلم والتكنولوجيا ، والدعوة الدائمة للعلماء العرب للعودة الى بلادهم عن طريق مكاتب الاعلام والثقافة العربية في الخارج ، وعن طريق اجراء اتصالات شخصية مع العلماء العرب ثم تعديل قوانين الهجرة للحد من سفر الكفاءات العلمية والفنية .

اما الفصل السادس والاخير في الكتاب فعنوانه « القرية هي الطريق الى القوة والقدرة والنصر » وقد قدم لهذا الفصل بتساؤل هو : ما هو الطريق الافضل لازالة آثار النكسة او الهزيمة او المقاومة الاحتلال العسكري واسترجاع الارض العربية ، او لمواجهة التحدي ، او لخلق امة قوية ومطورة ؟ ويحدد الهدف من هذا الفصل الاجابة على هذا السؤال بإلقاء الضوء على تجارب ثلاث دول بالتفصيل . وهذه الدول الثلاث نذكر في ان الاونى استطاعت ازالة النكسة والهزيمة واسترجاع

بمساعدة المؤلف في هذا الفصل اهم عوامل

الهجرة العلمية ودوافعها التي تجعل من البلدان المتقدمة صناعات واقتصاديا مراكز قوية ، جاذبة ، او اسواقا مفتوحة ، للاندماج ، المهاجرة من جهة ، ومن البلاد العربية الاخذة في النمو مراكز « دافعة » او « ضاغطة » لهذه الاندماج من جهة اخرى .

وتشير جميع الدلائل الى ان اسباب الهجرة العلمية والفنية للمربية ترتبط بمسائل اجتماعية واقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية والنفسية والعلمية والتربوية والصناعية المسائدة في البلاد العربية من جهة وبين البلاد « المستوردة » المتقدمة من جهة اخرى . ومعنى ذلك ان قضية « هجرة الاندماج » تحكمها عوامل وظروف من داخل البلاد يقبلها عوامل مضادة من الخارج . ويقدر ان ٢٠٠٠ عربي مهاجروا من البلاد العربية كل عام نتيجة لمعامل « الجذب » وبين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ اخصائي نهيمة لمعامل « الدفع » . ومن اهم العوامل التي تجذب الاختصاصيين وتغيرهم المرتبات والاجور المرتفعة ، والتدريب والدراسة والتخصص في الخارج وتشريعات الهجرة الجديدة المنة ، واحترام العلم والعلماء والزواج من اجنبيات ، وفرص العمل الواسعة ، والحو الطلى المناسب . اما العوامل الداخلية التي تدفع الى الهجرة فهي عكس العوامل السابقة وتنطص في المرتبات المنخفضة ومن العمل الضيقة ، والبطالة العلمية ونظم الضميمة التقليدية والرجعية ، وعدم وجوه الجو الملائم للبحث العلمي وسوء التوظيف ، وعدم الاستقرار السياسي ، والقيود على الحريات الفكرية والاكاديمية . وينتقل بعد ذلك الى الفصل الرابع وموضوعه « تدابير الحكومات العربية للحد من الهجرة » ففي محاولة لمعالجة هجرة المواهب من البلاد العربية اتخذت الحكومات العربية وخاصة في مصر والعراق خطوات وتشريعات للحد من هجرة العلماء والاطباء والمهندسين واساتذة الجامعات ، الذين تمثل مهاراتهم وعلمهم وصيدا وطنيا حيويا وثروة لا تعادلها ثروة ، كما اشدت اجراءات في بعض الدول لتشجيع المهاجرين منها بالعودة الى اوطانهم بمختلف الوسائل بالانحفاة الى محاولات توسيع التعليم العالي ليشمل تخصصات جديدة لم تكن موجودة من قبل بما كان

وبالتالى النصر بعد الهزيمة - ومعروفة ان الدول المتقدمة فى العالم قد بدأت برامج اصلاحها بالتربية والتعليم .

ويختتم المؤلف كتابه ، بعد هذا العرض المختار لمشكلة هجرة العلماء العرب ، ومحاولة ايجاد حلول لها ، بمناقشة مستقبل هجرة الادمغة فهل نستمر ونتمنى ، ام انها مستتوقفة ؟

والواقع ان مستقبل الادمغة فى البلاد العربية يتوقف الى حد كبير على الدول العربية نفسها ، عما اذا كانت ستظل عاجزة ، فى المستقبل القريب ، على استئثار الكفاءات والمهارات البشرية العالية وتوظيفها فى الاعمال المناسبة ، من اجل الحصول على المردود المادى والعلمى والفنى والتربوى الاقصى . ويرى المؤلف ان الهجرة ستستمر وتتم فى السبعينات على الاقل ، كما كان الحال فى الستينات مادامت العوامل الداخلية الضاغطة للهجرة قائمة ، هذا بالإضافة الى عوامل الجذب والإغراءات الخارجية التى لا نستطيع التحكم فيها ، ولكننا نستطيع الى حد كبير ان نتحكم فى العوامل الداخلية ، وهنا يشير المؤلف الى حقيقة ان نبداً من الداخل .

الأرض من المحتلين ، والثانية استطاعت ان تواجه التحدى العلمى ، والثالثة تمكنت بعد انتصار الثورة من خلق دولة قوية - وتجارب هذه الدول الثلاث ، ذات الانظمة السياسية والاجتماعية المختلفة ، وفى قارات وأزمنة مختلفة ايضا ، استطاعت ان تصل الى اهدافها ونظماتها ، وأبنائها القومية نتيجة لعمل واحد مشترك ، وهو التربية بمناها الواسع « التعليم والعلم والمعرفة » .

والدول الكبرى الثلاث فى الولايات المتحدة الامريكية عندما واجهت النصر العلمى السوفياتى فى ميدان الفضاء اى عندما اطلق السوفيت اول قمر صناعى فى عام ١٩٥٧ ، والدولة الثانية هى الصين الشعبية عندما انتصرت الثورة عام ١٩٤٩ ومسم قادتها الجدد على خلق امة قوية وعظمى والدولة الثالثة هى المانيا (بروسيا) عندما هزمت على يد نابليون بونابرت واحتل جنوده اراضيها فى عام ١٨٠٦ . ويؤكد المؤلف ، خلال صفحات هذا الفصل ، على دور التربية والتعليم فى النهوض بأى امة من خلال نماذج وامثلة حية من تاريخ الدول الثلاث ، والتربية والتعليم اذبا وجهت تحت اشراف الدولة تستطيع ان تخلق امة قوية قادرة على توحيد ابنائها ، وتحقيق استقلالها



١- حربى ضد المخابرات الامريكية

MY WAR AGAINST THE C.I.A

كتب مقبحة الكتاب الفرياس بايانديرو السياسى اليونانى ابن جورج سپيانديرو رئيس الوزراء اليونانى الذى لطاح به الانقلاب العسكرية فى اليونان فى ابريل ١٩٦٧ .

ويقول كاتب المقدمة ، ان الكتاب يكشف النقاب عن محاولات الامبريالية الامريكية للتسلل الى كمبوديا ، الدولة المحايدة ، من اجل اخضاعها لنفوذها ، وعن المقاومة البطولية لشعب كمبوديا تحت قيادة سيبانوك . لقد حاولت الولايات المتحدة ، طوال خمسة عشر عاما ، قبل انقلاب لون نول فى ١٩٧٠ ، ان تتغلغل بنفوذها فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للشعب الكمبودى ، من اجل اخضاعه بشكل كامل للنفوذ

تأليف :

نوردوم سيبانوك
وولفرد بورشت

معرض :

جوزيف نادس

التاسير :

دار بليكان
لندن - ١٩٧٣

الى يمين ، وقام بتشكيل حكومة كمبودية في
المنفى برئاسة .

ولقد بدأ التنظيم للانقلاب بمودة مجموعات
مسلحة من قوات « كمبوديا الحرة » ، التي كانت
تعمل ضد كمبوديا من قواعد لها في تاييلاند تحت
اشراف المخابرات الامريكية ، الى اراضي كمبوديا
مملة انشغالها عن « كمبوديا الحرة » ، وكان لون
نول - الذي كان رئيسا للوزراء في ذلك الوقت -
يتفاوض بمحاولاته لكسب هذه الجماعات لكي تعود
الى كمبوديا - وعندما كان سيهانوك في هانوي في
سبتمبر ١٩٦٩ لمحضر جنازة هوشي منه ، اخبره
رئيس وزراء فيتنام الشمالية ، ان كمبوديا الفصح
والادوية التي كانت الصين تشتريها سنويا
لتسليمها لقوات الفيت كونج لم يتم تسليمها في تلك
السنة . وفي ١٥ نوفمبر ١٩٦٩ قامت وزارة لون
نول بتسليم قطاع المصارف والواردات الى
القطاع الخاص بعد ان كان مملوكا للدولة ، كما
فعلت نفس الشيء بالنسبة لبعض الصناعات
الخاصة بالادوية والمشروبات الكحولية . وكذلك
سمحت للبنوك الخاصة والاجنبية باستئناف
نشاطها في كمبوديا .

وفي يوم ١١ مارس ١٩٧٠ اوبز وزير التعليم
الى الطلبة بالقيام بمظاهرات ضد الفيت كونج .
كما حاولوا تدبير مظاهرات يوم ١٦ مارس ضد
سيهانوك الذي كان بالخارج ، ولكن هذه
المظاهرات فشلت ، لان انصار سيهانوك قاموا
بمظاهرات مضادة .

وبعد انقلاب ١٨ مارس مباشرة ، كانت هناك
مبات تلقائية بين الفلاحين ضد لون نول .
واستجابت قوات « كمبوديا الحمراء » ، على الفور
لنداء سيهانوك الذي اذاعه من يمين ، رغم
المضايقات التي عانت منها هذه القوات في اراضي
على ايدي سيهانوك نفسه . واشتدت حركة
المقاومة في البلاد ، وتم تحرير معظم اراضي
كمبوديا . وعندما قامت القوات الامريكية ، وقوات
صليجون ، بغزو البلاد لحماية الانقلاب الممبل .

ثم يستعرض سيهانوك في كتابه ، محاولات
امريكا منذ عام ١٩٥٥ ، لعمل كمبوديا على
الانضمام الى حلف جنوب شرق آسيا ، عن طريق
الاغراء ثم التهديد . ويقول سيهانوك ، انه
استقبل ، أثناء زيارته لمانيلا عاصمة الفلبين في ٢١
يناير ١٩٥٦ ، استقبالا حماسيا اعطته له الحكومة
الفلبينية . وحاولت اقناع الزيارة دفعه الى
الانضمام للحلف ولكنه رفض . ثم قامت تاييلاند
وفيتنام الجنوبية ، بغرض حصار اقتصادي ضد

الامريكي . وانضمت هذه المصالحات بشكل
« المساعدات ، العسكرية والاقتصادية والتعليمية »
التي كانت تمنع على اساس افصاح المجال
للمشروعات الخاصة ، ورؤوس الاموال الاجنبية .
وانتاج ضخامة مواد الشيوعية . الا ان كل ذلك
لم يكن الا طمعا ، من اجل فتح الطريق ، امام
الاعتماد الفزايدي على الولايات المتحدة .

ويقول سيهانوك : « لقد رفضنا ان نكون ادوات
في ايدي الولايات المتحدة ، وان نشارك في العملية
ضد الشيوعية . هذه هي جريمتنا في اعين
حكومات الولايات المتحدة المتعاقبة » .

ان الدور الذي يقوم به لون نول في كمبوديا ،
في دور العملاء الامريكيين في كل مكان . وعلى
الشعوب التي وقعت فريسة للاستعمار الامريكي ان
تتخذ لمقاومته . انهائي حاجة الى مساعدة
المسكر المادي للاستعمار . ان الاستعمار
الامريكي ، يشكل تهديدا عالميا ، ليس فقط لاستقلال
الشعوب ، ولكن أيضا لبقاء البشرية على وجه
الارض .

ويختم كاتب المقدمة كلمته بقوله : ان شعوب
الهند الصينية تحببت العيب الرئيسي ضد العدوان
الامريكي ، وقد اشاروا الى الطريق الذي يتعين
علينا ان نتبعه .

اما **ولفرد بورشت** فيخبرنا ، ان الكتاب يحكي
قصة كمبوديا منذ مقابلة **نوردوم سيهانوك** لآخرين
والاس الذين كانوا على راس وزارة الخارجية
الامريكية ووكالة المخابرات المركزية من منتصف
الخمسينات حتى تاريخ الانقلاب في ١٨ مارس
١٩٧٠ ، كما يصف الاساليب التي اتبعت لغرض
سياسة معينة على بلد صغير . لقد طليا من
سيهانوك ان يتخلى عن سياسة الحياد . وعندما
فشلت الضغوط الاقتصادية والسياسية
والدبلوماسية تبعد ذلك فترة من التأمير والاختزال .
واخيرا لجأوا الى رشوة لون نول بغنيام بانقلابه
المسكري وصحب ذلك التدخل المسكري للولايات
المتحدة في كمبوديا . ان الولايات المتحدة لا تسمح
بأي انصراف عن سياستها التي لا تتخلى عنها الا
اذا فرض ذلك عليها بالقوة المسلحة .

والمعلومات الواردة بالكتاب ادلى بها الامير
سيهانوك بالفرنسية الى بورشت الذي ترجمها الى
الانجليزية .

الانقلاب وما سبقه من أحداث

قام لون نول بانقلابه يوم ١٨ مارس ١٩٧٠ أثناء
زيارة سيهانوك الى موسكو . وعندما وصل الامير

كمبوديا نتيجة لأصرارها على اتباع سياسة الحياد - وكان رد كمبوديا على ذلك أن قرر المؤتمر القومي الثالث للحزب الاشتراكي الشيوعي - الذي شكله سيهانوك - الاعتراف بالاتحاد السوفيتي وهولندا وقبول المساعدات الاقتصادية منها .

ويبين سيهانوك في كتابه ، كيف كانت المساعدة الاقتصادية الأمريكية الهزينة مصدرا للفساد منذ البداية ، حيث استخدمت لرشوة بعض المسؤولين في كمبوديا مما أدى إلى خلق طبقة كبرادورية عميلة .

مؤامرة داب تشوون

في يونيو ١٩٥٨ قامت قوات سايجون بغزو أراضي كمبوديا ، وتغلغل فيها إلى مدى ٩ أميال . وعلقتا أخير سيهانوك السفير الإسرائيلي أن كمبوديا سوف تستخدم القوة المسلحة لطرد قوات سايجون ، قال له السفير ، أن كمبوديا لا يمكنها استخدام المونة الأمريكية ضد حلفاء أمريكا ، بل يجب استخدامها فقط ، ضد القوات الشيوعية . وأن أمريكا سوف توقف مساعداتها فوراً إذا استخدمتها كمبوديا ضد تهتنام الجنوبية عضو حلف جنوب شرقى آسيا .

وفي أغسطس ١٩٥٨ قرر سيهانوك الاعتراف بالصين الشعبية مما أثار غضب المخابرات الأمريكية التي قامت بتدريب واعداد قوات « خمير سمرائى (كمبوديا الصرة) في تايلاند وقيتنام الجنوبية تحت قيادة سون نجوك ثانه ، الذى كان قد تعاون مع قوات الاحتلال اليابانية أثناء الحرب الثانية وحكم الفرنسيون عليه بالإعدام . وبعد الاعتراف بالصين الشعبية بحوالى شهر ، اجتمع مجلس حلف جنوب شرقى آسيا في بانكوك ، وقرر المجتمعون اتخاذ خطوة ضد سيهانوك الذى تجاسر واعترف بالصين الشعبية . وبدأت المخابرات الأمريكية وعلاؤها نشاطهم بعد أن تم الاتفاق بينهم على القرارات التالية :

١ - تمويل حزب المعارضة في كمبوديا لمقاومة نظامها المهادى .

٢ - العمل على خلق حالة عدم استقرار داخل كمبوديا ونشر الإشاعات عن مؤامرات شيوعية موهومة .

٣ - تكوين جماعات مبلغة داخل كمبوديا استعدادا لحالة الصفر .

وفي يناير ١٩٥٩ أرسل سام سلاوى (الذى قصده سيهانوك من عمله كمسافر لكمبوديا في لندن

بعد فشله خلقية) خطابا مفتوحا إلى الأمير يطلب تكوين حزب سياسى جديد ، وصحب ذلك عدة حوادث اختطاف ، خاصة بين أطفال عدد من السياسيين ، وخلال فبراير ١٩٥٩ قام عدد من الأمريكيين بزيارة داب تشوون حاكم منطقة سيم ريب ، وكان من بين الزوار افوارد لانزفالد أحد رجال المخابرات الأمريكية ، والمختص فى العمليات السرية . وفى ٢١ فبراير تم القاء القبض على داب تشوون الذى كان يدبر مؤامرة لقلب بمساعدة الأمريكيين . وما لفت النظر ، أن المعلومات عن المؤامرة ، وصلت إلى سيهانوك عن طريق آخر غير طريق لون لون الذى يادر إلى قتل داب تشوون فور القاء القبض عليه ، وقبل الحصول على تفاصيل المؤامرة منه .

وفي ٢١ أغسطس من نفس العام ، انتشر طرد من القصر الملكى كان مرسلا إلى الملكة الأم ، مما أدى إلى مقتل الأمير فاكريهان رئيس البروتوكول وأيضا الحاحب الخاص للملك . وعند تتبع مصدر الطرد ، وجد أنه أرسل من قاعدة عسكرية أمريكية في فينتام الجنوبية .

معجزة البقاء

لقد تمجب الكثيرون من مقدرة كمبوديا على أن تبقى محايدة حتى انقلاب ١٨ مارس ١٩٧٠ ، واعتبروا أن ذلك كان معجزة ، بل أن مجرد بقاء سيهانوك حيا كان معجزة ، وأذ جرت محاولة أخرى لاختياله في نهاية ١٩٥٩ .

والتاء زيارة ليو شاوشى رئيس جمهورية الصين الشعبية ، آنذاك لكمبوديا ، في أوائل إبريل ١٩٦٢ ، كان هناك عميلان من تايوان (فورموزا) يحضران لنصف السيارة التى كانت تقل كل من سيهانوك وليو شاوشى ، ولكن الصين الشعبية نيهت مخابرات كمبوديا ، بمجرد مغادرة العميلين لتايوان في طريقهما إلى بنوم بنه . وفى ١٩٦٢ ، أيضا ، تم ضبط شحنة من الأسلحة مرسلة إلى داخل كمبوديا اسم سفارة الولايات المتحدة . وكانت هذه بعض أسباب رفض كمبوديا لما يسمى « بالمساعدة » الأمريكية في نوفمبر ١٩٦٢ .

لقد كانت الولايات المتحدة تصر على إعطاء « معونتها » الاقتصادية للقطاع الخاص فقط ، الذى كل يستخدم هذه الأموال لمصلحته الخاصة وليس فى مصلحة الشعب الكمبودى . بل أن هذه « المساعدة » فتحت الباب للرشوة والفساد واستخدمت في تدبير المؤامرات .

ونتيجة للغارات الأمريكية المتكررة على الحدود الكمبودية قررت حكومة كمبوديا قطع علاقاتها

الدبلوماسية مع الولايات المتحدة في ٣ مايو ١٩٦٥ .

الاستقلال فوق كل شيء

تولى سيهانوك عرش كمبوديا في ٢٥ أبريل ١٩٤٨ ، وكان عمره ١٨ عاما آنذاك . وكانت كمبوديا ، في ذلك الوقت ، تحت الحماية الفرنسية التي سلمتها لليابانيين . وقد أعلن اليابانيون استقلال كمبوديا في مارس ١٩٤٥ ، على شرط انضمامها لهم في الحرب العالمية الثانية . ولكن سيهانوك تباطأ في الموافقة على ذلك . وبعد هزيمة اليابان ، أعلن سيهانوك للفرنسيين اصراره على الاحتفاظ بالاستقلال ، ولكنهم رفضوا ذلك . وطلب سيهانوك من الولايات المتحدة ان تتدخل لدى الفرنسيين . ولكن الأمريكيين طالبوه بمحاربة قوات فيت منه ، الشيء الذي رفضه سيهانوك . ثم اضطر الفرنسيون الى الاعتراف باستقلال كمبوديا في ٩ نوفمبر ١٩٥٣ .

وفي ٢ مارس ١٩٥٥ اذاع راديو كمبوديا قرار سيهانوك بالتخلي عن العرش . وكان القرار مفاجأة للجميع ، بما في ذلك افراد العائلة المالكة . وكان سبب ذلك القرار ان سيهانوك شعر ان الفاج سوف يجعل منه مجرد رمز ، ولكنه اراد ان يظل يكل قواه الى الحيلة السياسية . وقرر تشكيل تنظيم سانجكوم الاشتراكي ، واتباع سياسة الحياد الايجابي ، وكان لنهرو دوره في ان يحذ سيهانوك هذه السياسة . وبعد وفاة والده في ١٩٦٠ قرر تنصيب سيهانوك رئيسا للدولة .

دور كمبوديا النضالي

يحاول الامريكيون تصوير الحمارك التي تدور في الهند الصينية ، على انها بينهم وبين فينقسام الشمالية التي ترسل قواتها الى كمبوديا ولاوس ، متجاهلين دور شعوب هذه البلدان . لقد قامت قوات جبهة تحرير فينظام الجنوبية بإسعاد الكامبوديين بالأسلحة ، كما قامت فينظام الشمالية بتدريب رجال المقاومة في كمبوديا . ولكن الحمارك التي تدور في كمبوديا يخوضها الكامبوديون . ويرجع الفضل في ازدياد واتساع صفوف المقاومة في كمبوديا الى وحشية لون نول وقوات فينظام الجنوبية الذين ارتكبوا مذابح بشعة .

وفي مارس ١٩٧١ كان قد تم تحرير ٧٥١ قرية من مجموع ١١٢٩ . وبعد ستة شهور كان قد تم تحرير اربعة اقسام اراضي كمبوديا . وفي نهاية ١٩٧١ كانت القرى المحيطة بينهم في العاصمة في قبضة قوات التحرير .

وهناك بالطبع تعاون في مناطق الحدود بين الثوار في كمبوديا وفيينظام ولاوس . ولكن هناك ايضا احترام متبادل لاراضي كل دولة . ويرجع الفضل في ذلك الترابط بين ثوار هذه البلاد الى قوات فينكمون التي قامت بغزو كمبوديا في ابريل وميلو ١٩٧٠ ، وجنوب لاوس في فبراير ومارس ١٩٧١ .

حياة جديدة

ان الفلاحين في المناطق المحررة يعيشون حياة حرة حقيقية ويتمتعون بشمار عملهم فعلا . وذلك بفسر انفعالهم الى المشاركة في الحمارك الدائرة الان . لقد ارسلت مجموعة من المثقفين الذين هربوا من بوم بينه ولجأوا الى المناطق المحررة رسالة الى سيهانوك جاء فيها : « ان المناطق المحررة لا تبعد كثيرا عن العاصمة ، ولكننا شعرنا اننا ندخل عالما مختلفا تماما فليس هناك اسلاك شائكة حول الجاني الادارية ، ولا قوات عميلة تحمل للسناكي وتنشع الكرامة من وجوهها وتقوم بتفتيش المارة من قبة رؤوسهم الى اخصم اقدامهم ، لا رشوة ولا حملات بوليسية ولا اذلال للفنيات . المعرفة تحترم ، المثقفون وكل العناصر الوطنية والتقدمية يستطيعون تطبيق ارائهم عن الديمقراطية والوطنية ومشاعرهم نحو الشعب » ورسالة اخرى كتها تشون هوي — مهندس اذاعي هرب ايضا الى المناطق المحررة — يقول فيها : « وجدت هنا جو الصداقة والفضائل والديمقراطية » ليس هناك مخبرون سريون ولا بوليس ولا قوات عميلة . نحن نميش كاخوة ، الشعب يتوحد معنا ومع المقاتلين الذين هم من ابناء وبنات الشعب الكمبودي . في احترام متبادل ومساعدة متبادلة وتقاء خلقي . ليس هناك لصوصية ولا قمار ولا فساد . وهذا هو مصدر حماسنا وثقتنا » .

وسلاحظ ان الاول من الشعب السكمبودي يتدافعون للانقسام الى قوات التحرير ، لانهم يدركون ، ان عليهم اما ان يحاربوا او ان يخفوا كلمة . ويلعب الكهنة البونديون دورا هاما في تشجيع الناس على حمل السلاح ، لانهم كانوا على مدى التاريخ مرتبطين بالشعب .

ان غالبية الناس الذين يرسلون مثل هذه الرسائل ، لم تكن تهتم بالميامة من قبل . ولقد جرائم نيكسون ولونبول غيرت من تفكيرهم ، ولكن انهم سيهانوك . بأنه كان طاغية ولكن ماذا فعلت عصابة لون نول ؟ لقد افروا للمستور واعتاروا حالة الطوارئ . واتخذوا الاجراءات السككية بكت الصحافة والرائ العام واصدروا القوانين التي تقضي باعدام من يشارك في الدعاية ضد الحكومة سواء بالكلمة المنطوقة او المكتوبة ، والحكم بمدة

المستقبل

ان البرنامج السياسي لحكومة سيهانوك في المنفى يحدد ان السياسة الخارجية كمبوديا هي الاستقلال والسلام، والحياد، وعدم الانحياز، والتضامن، والصداقة مع كل الشعوب والحكومات الحرة للسلام.

ويرى سيهانوك ان مستقبل جنوب شرقي آسيا يكمن في هياك المنطقة، ولسكنه هياك مهاد للاقتصاد، اما بالنسبة للسياسة الداخلية فسوف يتعايش قطاع العولة مع القطاع الخاص ومع قطاع الدولة - الخاص.

ويرى الامير سيهانوك ان الولايات المتحدة تشن حربا ضد الطبيعة في كمبوديا مستهدفة القضاء على التربة الخصبة وعلى مزارع المطاط فيها.

ويتساءل سيهانوك ما هو الفارق بين هتلر الذي هرب عشرات الالاف في اقراان الغاز، وبين عدلية الابادة التي يشنها نيكسون ضد شعب كمبوديا والطبيعة ذاتها هناك.

وبالنسبة للمستقبل الشخصي لسيهانوك فقد وافق تحت ضغط الاغلبية الساحقة على ان يبقى رئيسا للدولة بعد طرد المدعو وعملاته الخونة.

وان كان يرى ان مستقبل كمبوديا السياسي سيكون في ايدي الشباب التقدمي الذي يتميز بالنقاء الوطني.

تقارن بين خمس سنوات وحشرين سنة بالاضطراب الشاقة على من يستمع للبرامير بكين او هلتوي او الطيت كولج، او أي اذاعة أخرى معادية للخطام. كما قاموا بحل مجلس الامة وقرروا منع الاجتماعات السياسية والمظاهرات.

هجوم الربيع

لقد قامت قوات حكومة سايجون من الضربات القاصمة التي وجهت اليها في ربيع ١٩٧٢ بسبب التعاون المشترك بين قوات الجنرال جيانج من هيلند الشمالية، وقوات الهانت لاو في لاوس، وقوات جبهة التحرير في جنوب هيلند، وقوات التحرير في كمبوديا. وكان ذلك التعاون شدة لمؤتمر شعوب الهند الصينية، الذي عقد في ابريل ١٩٧٠. وفي عشية شهر الربيع، قامت قوات التحرير بكمبوديا بنسف مخزن اسلحة ضخم في مطار بنوم بنه، كما صنح ذلك حملات عسكرية داخل العاصمة ذاتها، مما دفع المدعو الي سحب جزء من قواته الي بنوم بنه لادفاع عنها. وكان ذلك جزءا من عملية الاستعداد للضربة الرئيسية ذاتها.

وفي عملية «تشيل ٢»، التي وقعت في النصف الثاني من عام ١٩٧١ وجهت قوات التحرير في كمبوديا ضربة قاصمة الى قوات لون نول، فلفت فيها القوات العميلة ١٢ ألف جندي من مجموع ٢٠ ألفا.



نمو الاقتصاد الاسرائيلي

وتم ان عدد صفحات هذا الكتاب لا يتجاوز المائتي صفحة من الحجم الصغير، الا انه يمتيز مساهمة تمتاز بالجدة والجدية في الفاء الضوء على تطور ونمو اقتصاديات المدعو الاسرائيلي خلال العشرين عاما، المدة من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٩.

ويقع الكتاب في خمسة فصول: اولها تهديدي، يتضمن تعريفات لبعض المفاهيم في المصاحبة القومية، والطرق المختلفة لتقدير الكميات الاقتصادية الاجالية، وتحليل لبعض المشاكل الاقتصادية المتعلقة بالوضع. اما الفصل

■ تأليف:

عثمان محمد عثمان

■ عرض:

عبد اللطيف هتفي

■ الناشر:

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالامم

الثاني ، فيدرس موارد الاقتصاد الاسرائيلي (النتائج القومية وفائض الاستيراد) ويدررس الفصل الثالث استخدامات او تخصيص الموارد بين اوجه الانفاق المتعددة . وفي الفصل الرابع ، يتناول الكتاب نصيب كل قطاع من قطاعات النشاط الاقتصادي في الناتج القومي ، ونسبة كل من دخل العمل ، وعائد رأس المال الى الدخل القومي ، وتطور الانتاجية ، باعتبارها جميعا ، مؤشرات توضح طبيعة بنیان الاقتصاد الاسرائيلي . أما الفصل الأخير ، فيدرس بشكل اجمالي مدى قدرة الاقتصاد الاسرائيلي على الاستمرار في تحقيق معدلات عالية للنمو في الناتج القومي .

ولاشك ان اهمية الدراسات التي تحملها أوراق الكتاب سوف تبدو واضحة تماما على ضوء مجموعة الحقائق التالية :

أولا : ان اسرائيل - الدولة المشروع - هي حتى الان وبكل المعايير السياسية والاقتصادية والاستراتيجية ، أكبر وأربع المشروعات التي اقامتها الامبريالية العالمية خلال هذا القرن ، في أي بقعة من بقاع دنيا الواسعة .

ثانيا : ان المواجهة بين حركة التحرر الوطني العربية من جانب وبين هذه الدولة المشروع والقوى الامبريالية المباعدة لها من جانب آخر ، هي بالاساس مواجهة حضارية ، تمتد على كل الجبهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والممكبة وتشمل الفكر والفن والادب كل ذلك في آن واحد ، ولعل من هنا كان الاجماع بيننا ، على ان اطلاق طاقات شعبنا كله وقواه المنتجة بالاساس ، واستثمار هذه الطاقات والقوى باقصى كفاءة ممكنة ، هو الطريق الوحيد لمواجهة ناجحة مع العدو . فالشئ الواضح جدا ، اننا لعل امر لا تجدى فيه استخارات النجوم ، ولا يفيد بالتاكيد ان يكون ياسنا بيننا أشد من ياسنا على عدونا . وانما الذي يجدى فيه فقط ان تستشرك كل العقول المستنيرة ، باعتبارها الاقدر علميا وعمليا على الوفاء بمستويات هذه المواجهة المتعددة الجوانب .

ثالثا : ان ما كتب بالعربية من دراسات خلال سنوات ما بعد هزيمة يونيو ، وبشكل خاص حول موضوع تطور وثق اقتصاديات العدو الاسرائيلي ، كان بالغ الندرة . وهو امر يثير الدهشة دون شك . ومع ذلك ، فقلع ليس مصادمة ولا تقصيرا ، ان المراجع العشريين التي ذكرها المؤلف في نهاية كتابه ، والتي تتناول مختلف

نواحي النشاط الاقتصادي في اسرائيل لم يكن بينها سوى مرجع واحد مؤلف بالعربية هو كتاب د . يوسف صايغ عن الاقتصاد الاسرائيلي ومن عجيب حقا ، ان تاريخ نشر هذا الكتاب ، يعود الى عام ١٩٦٩ أي قبل الهزيمة بنحو عام كامل . وعسوا فان علامة الاستفهام الكبيرة التي تظهر هنا سوف تظل - رغم أية ذرائع - معلقة بقراب الجامعات المصرية ورجال العلم فيها كجزء من الدين الوطني الواجب الاداء .

وكتاب « نمو الاقتصاد الاسرائيلي » كما يقول عنه مؤلفه واحد ضمن مجموعة ابحاث استطلاعية تعوم بها الوحدة الاقتصادية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام « تهدف الى تكوين فكرة عامة وعريضة عن الاقتصاد الاسرائيلي ، وفهم خصائصه الاساسية ، وعلاقات الترابط بين الكميات والتغيرات الاقتصادية المختلفة بما يفسر حركة هذا الاقتصاد وعوامل تطوره » . ويحدد المؤلف موضوع كتابه في المقدمة بأنه دراسة « الاقتصاد الاسرائيلي في أعلى مراحله تجميعا أي المستوى القومي » ولذلك فهو يركز على الكميات الاقتصادية الاجمالية (الناتج القومي وأوجه انفاقه - الدخل القومي والنشطة المولدة له) فالكتاب ، مثلا ، ليس دراسة في أدوات السياسة الاقتصادية ، ومدى فاعليتها . وهو ، ايضا ، لا يركز على قطاع بعينه من قطاعات النشاط الاقتصادي ، او ظاهرة بعينها من ظواهره واخيرا فهو ينصب - بصورة اساسية - على تطور الاقتصاد الاسرائيلي في السنوات العشرين الماضية ، وليس على توقع حركته في المستقبل .

وعلى هذا الضوء يعدد المؤلف الى منهج الحسابات القومية يتخذة اطارا ملامتا لدراسة موضوعه . وفي تقديرنا ، فان الميزة الاساسية لهذا الكتاب أنه من زاوية الموضوع الذي تناوله بالبحث محاولة ناجحة للالتقارب بين النصف الصحيح في دراسة العدو الاسرائيلي وطرحه على الانسان العربي . ذلك ان كثيرا مما ينشر بالعربية من دراسات حول اسرائيل سواء كان مؤلفا أو مترجما عن لغة أخرى ، ما يزال - للأسف - يتراجع كاليندول - بنظرة احادية الجانب - فترا بين حافتي الهاوية « بين التهوين والتهويل » يرى سلبيات الدولة المشروع فيسكركنا بوجه التفوق ، او يرى ايجابياتها فيجبطننا بوجه الميز عن المواجهة . ولكن المؤلف استطاع ان ينجو بكتابه من هذه الدائرة الخبيثة ، فهو لم يضع الاقتصاد الاسرائيلي على مائدة البحث لكي يدينه او يبيهر به وانما لكي يدرسه ، بما اتاحه له عليه الاقتصادي من أدوات مناسبة ، ويقدمه للقارئ ،

والصناعة اليهودية تُمالي قية بنّ أوجه الضمور
متعددة على الرغم من جودة الأراضي التي سيطر
عليها اليهود ، ووسائل التمويل المتوفرة ،
والاستثمار الكثيف واستخدام تكنولوجيا متقدمة ،
الى جانب الحماية التي تمتع بها اليهود
في ظل حكومة الانتداب . الخ . فضلا عن ذلك
فان تحقيق معدلات عالية للنمو الاقتصادي بعد
خمس سنوات من قيام اسرائيل ، واستمرار هذه
المعدلات العالية ، كتجاه عام لتطوير الاقتصاد
الاسرائيلي يقلل من صحة هذا الرأي . ويرجع
الكاتب تطور الاقتصاد الاسرائيلي على هذا النحو
الى عدة عوامل ابرزها ما يلي :

اولا - نمو وتركيب الهجرة الى اسرائيل بما
يتيح مزيدا من العناصر البشرية المتقدمة وهو ما
ساعد على زيادة انتاجية العامل .

ثانيا - الكفاءة في تنظيم واستخدام عناصر
الانتاج .

ثالثا - الطبيعة الخاصة لمصادر تمويل
الاستثمار .

وحينما يتوقف المؤلف ليقول ، بالبحث ، هجوم
الاستثمار في اسرائيل ، وعلاقته بمعدل النمو
المرتفع ، من ناحية ، ويتدفق رأس المال من
الخارج ، من ناحية اخرى ، يضع يده على ما
يعتبر السبب الرئيسي وراء معدل النمو العالي
الذي يحققه الاقتصاد الاسرائيلي ، وهو ارتفاع
الاهمية النسبية للتراكم الرأسمالي حيث يبلغ
اجمالي الاستثمارات المنفذة سنويا حوالي
٢٧ - ٣٠ في المائة من اجمالي الناتج القومي في
المتوسط . واذا كانت هذه النسبة تضع اسرائيل
في مقدمة الدول جميعا من حيث كثافة
الاستثمارات ، الا ان السؤال المهم هنا هو حول
كيفية تمويل الاستثمار في اسرائيل ؟ او هو بعبارة
اخرى ، حول علاقة الارتباط بين ارتفاع حجم
الاستثمار كواحد من اهم خصائص الاقتصاد
الاسرائيلي ، وبين تدفق رأس المال من الخارج ؟

فمن المعروف كما يقول المؤلف ، ان تمويل
التراكم الرأسمالي - بصفة عامة - يعتمد على
المخدرات المحلية او الاجنبية . وبعبارة ثانية ، فانه
في الظروف العادية ، يتم تخصيص الناتج القومي
المتولد في فترة زمنية ما (سنة مثلا) بين الانفاق
الاستهلاكي بنوعيه (العام والخاص) وبين الادخار
الذي يعمل عملية التكوين الرأسمالي وزيادة
الطاقة الانتاجية . وفي بداية عملية التنمية ، غالبا

كما هو ، أي كحقيقة موضوعية بما فيه من جوانب
القوة وجوانب الضعف . وليس خافيا ، بطبيعة
الحال ، ان هذه هي نقطة البدء الصحيحة لفهم
العدو ومواجهته في هذا المجال من مجالات
تفسيه . فالمؤلف حينما يتناول مثلا تطور
الاقتصاد الاسرائيلي من زاوية معدل النمو السنوي
في الناتج القومي ، يشير الى ان « الاقتصاديين
الاسرائيليين ينظرون الى ارتفاع معدل نمو الناتج
كأحد سمات الاقتصاد الاسرائيلي ، ويرز
منجزاته ، منذ اعلان اسرائيل ، ويشير ايضا الى
ان تحقيق هذا المعدل المرتفع كان لحد الاهداف
الرئيسية لسياسة العدو الاقتصادية ، وانه قد نجح
« باستثناء بعض فترات الركود » في تحقيق هذا
الهدف ، بصرف النظر عن عوامل ذلك ، والاسباب
المؤدية اليه . ويرصد المؤلف من خلال دراسة
دقيقة للارقام المتاحة عن نمو الناتج القومي
الاسرائيلي ان هذا الناتج - مقوما بالاسعار
الثابتة - قد تضاعف حوالي خمس مرات منذ سنة
١٩٥٠ حتى سنة ١٩٦٩ بمعدل نمو سنوي يصل
الى حوالي ٩,٨ في المائة في المتوسط .

فخلال الفترة ٥٠ - ١٩٥٩ زاد اجمالي الناتج
القومي حوالي ٢,٦ مرة من ١,٧٠ مليون جنيه
اسرائيلي عام ١٩٥٠ الى ٤,٧ - ٣,٠ مليون جنيه عام
١٩٥٩ (وذلك بأسعار سنة الأساس المختارة لهذه
الفترة وهي سنة ١٩٥٥) بينما تضاعف حوالي
٢,١ مرة في الفترة ٦٠ - ١٩٦٩ فزاد الناتج
القومي من ٥,٣٠ مليون جنيه عام ١٩٦٠ الى
١٢,٨٨ مليون جنيه عام ١٩٦٩ (وذلك بأسعار
سنة الأساس المختارة لهذه الفترة وهي سنة
١٩٦٤) .

ولا يركن المؤلف في تقصيه لاسباب ارتفاع
معدل النمو في الاقتصاد الاسرائيلي الى الرأي
القاتل بان ذلك يرجع الى ان اسرائيل بدأت من
مستوى انتاجي منخفض . ومن ثم كان أمام
الاقتصاد الاسرائيلي امكانية النمو بمعدلات سريعة
ويقول المؤلف : ان هذا التفسير ليس كافيا في حد
ذاته . فيري البعض ان أتمتع انخفاض المستوى
الانتاجي في الاقتصاد الاسرائيلي ربما لا تنطبق
الاعلى القطاع اليهودي قبل اعلان قيام اسرائيل وذلك
بحكم حداثة تكوينه . أما فيما يتعلق بالقطاع
الاقتصادي العربي في فلسطين ، فانه يصعب
الحكم بانخفاض مستواه الانتاجي ، بل على
العكس . وكما يؤكد « صايغ » في كتابه - فان
الدراسة المقارنة للاقتصاد اليهودي والعربي في
فلسطين لا يمكن ان تنتهي الى ضعف الاقتصاد
الفلسطيني ، وانها تؤكد حيوية مجالات النشاط
الاقتصادي العربية ، في الوقت الذي كانت الزراعة

ما يضمن الاقتصاد إلى الاستهلاك من الاحتياجات الأجنبية ، أما لعدم كفاية المخرجات المحلية ، أو لساكنة إلى حجم من السلع الرأسمالية التي لا يولدها جهازه الإنتاجي . أما في إسرائيل فإن الصعرة تختلف تماما حيث تتركز الموارد الإضافية المتوفرة للاقتصاد الإسرائيلي ، إلى جانب الناتج القومي المتولد فيه نسبة عالية ، وفلك من خلال ما يعرف بغنائى الاستيراد .

وكما يظهر من الأرقام ، فإن الاقتصاد الإسرائيلي ، كان يستهلك سنويا ما هذا بعض السنوات ، أكثر مما يولده الجهاز الإنتاجي من السلع والخدمات . ومن ثم لم يحقق الاقتصاد الإسرائيلي ، في معظم السنوات ، أمثارا حقيقيا يمكنه من زيادة الطاقة الإنتاجية . والنقيصة الوحيدة لذلك : أن فائض الاستيراد ، كان مصدرا أساسيا لتمويل عملية التراكم الرأسمالى ، والاكثر من هذا أن جزءا من هذا التدفق الرأسمالى الأجنبى كان يخصص للاستهلاك فى كثير من الأحيان ، وبمباراة أخرى ، فإن تدفق رأس المال ، من الخارج ، من خلال جهاز ميزان المدفوعات كان من الكبر بحيث يمول برنامجا استثماريا ضخما ، تكاد إسرائيل تنفرد بارتفاع نسبته إلى الناتج القومى وذلك دون أن تصفى مستويات الاستهلاك فيها بل على العكس تلى بجانب من الاستهلاك عن طريق مائضى الاستيراد المتدفق سنويا ، وهذا تكمن نقطة الضعف الهورية فى كيان الاقتصاد الإسرائيلى كله . فانخفاض نسبة المخرجات المحلية إلى اجمالى الناتج ، وارتفاع نسبة الواردات إلى هذا الناتج ، ونسبة المحتوى الاستيرادى لاستخداماته المختلفة ، كل هذه ظواهر مترابطة ، تؤكد من خلال المعالجة الأكاديمية للاقتصاد الإسرائيلى ما ذهبنا إليه فى بداية هذا المرض من وصف إسرائيل بأنها مشروع أمبريالى لا يمكنه الحياة إلا يعتمدا على عمليات الحقن من

الكتلج ، تلك التعليلها التي يكتسرها الامبريالية لصاحب الاقتصاد الإسرائيلى ، وفى نفس الوقت ، فلكه اكتت التطورات العملية أن هذه الظواهر ، ليست أمرا طارئا ، وإنما هى خصائص مزمنة ، سوف يصعب ، أن لم يكن يستحيل ، التغلب عليها ، فمن المعروف أن الهلجيين الأساسيين للاقتصاد الإسرائيلى هما : أولا - تحقيق معدل نمو اقتصادى مرتفع ، وثانيا الوصول إلى الاستقلال الاقتصادى بتقليل الاعتماد على رأس المال الأجنبى عن طريق تقليل العجز فى ميزان المدفوعات ، ولكن التجربة العملية أثبتت عمق التناقض بين هذين الهلجيين حيث أدت سعيولة تخفيض العجز فى ميزان المدفوعات خلال هلمى ٦٦ - ١٩٦٧ إلى حالة من الركود الاقتصادى ، تنافس فيها معدل نمو الناتج القومى إلى حوالى ١ فى المائة فقط . ولتنافس نصيب الفرد من هذا الناتج بنسبة ١ فى المائة ثم ٢ فى المائة فى هاتين السنتين ، وبم يخرج الاقتصاد الإسرائيلى من هذا اللشل إلا بعد حرب يونيو ، وبخرج منه ليرتد مرة أخرى ، إلى أسر التناقض الأساسى الذى يعمك بغناقه حيث تزايد عجز ميزان المدفوعات بحدو ليبلغ عام ١٩٦٩ حوالى ٩٠٠ مليون دولار أى ضعف ما كان عليه عام ١٩٦٦ ، ولتستمر فى التزايد ليبلغ ١٢٠ مليون فى عام ١٩٧٠ .

ومع فلك ، فقد ظل تدفق رؤوس الاموال فى صورة تحويلات من جانب واحد ، أو قروض مخففة الإعياء ٠٠ الخ على الاقتصاد الإسرائيلى من المصادر الأجنبية معنا لا ينتهى ، وحلا مرضيا لتناقضه الأساسى المذكور . ومن هنا ، فإن علامة الاستفهام الرئيسية والحقيقية كما يقول المؤلف فى خاتمة الكتاب هى حول حجم ومدى استمرار هذا التخلف ، وتأثيراته العميقة على بنى الاقتصاد الإسرائيلى فى المستقبل . وفلك بالنسبة لنا نحن الذين نقف على الجانب الآخر من المواجهة نقطة الخطر ، بل نقطة الخطر العميق .



كتابات جديدة

الكتاب والانسان القبلى الجديد نظرية جديدة فى الكتاب

كمال عرفات بنهان :

وفى النصف الثانى من القرن العشرين ظهرت
نظرية جديدة اثارَت جدلا عظيما ، حتى ليحتملها
البعض اخلافاً نظرية فى الفكر الانسانى بعد نظرية
النسبية ، وان كانت هذه المرة فى مجال العلوم
الانسانية ، هذه النظرية هى نظرية **مارشال**
مكلوهان وهو استاذ كندى فى علوم الاتصال ،
وتكتسب نظريته خطورتها من انها تحاول ان تضع
تفسيراً جديداً لمرحلة حضارة الانسان وتطوراتها
الاجتماعية ، يقوم على اساس « الحتبية
التكنولوجية » ، وذلك فى مواجهة نظريات اخرى
لتفسير التاريخ . فهو يفسر الحضارة الانسانية
على اساس نوع وسيلة الاتصال التى تسود فى
كل مرحلة منها ، فكل تغيير يحدث فى وسائل

الكتاب قديم منذ سجل الانسان افكاره كتابة ،
ولكنه لم يصبح وسيلة اتصال جماهيرية الا بعد
اختراع جوتنبرج للطباعة والحروف المنفصلة منذ
خمسة قرون ، حيث بدأ عصر جديد للانسان ،
وظل الكتاب اهم وسيلة لنقل الافكار ، ينحصر
بها حدود المكان والزمان ، حتى القرن العشرين ،
حين ظهرت وسائل اتصال جديدة ، واصبح على
الكتاب ان يحدد علاقاته مع كل مناحس جديد ،
وتبدأ البعض بانتهاء عصر الكتاب بعد ظهور
وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة ، كالسينما
والراديو والتلفزيون ، وظل الكتاب قائماً ، ولكن
قضية استمراره كوسيلة اتصال اصبحت موضع
نقاش ونظريات وابحاث كثيرة .

أبعاد ٢ التي تكتبه التصوير المجتسم ٢ يعكس الموسيقى الشرقية التي لا توجد فيها الإبعاد الثلاثة بل تشبه التصوير بالموزايكو .

ويرى ملكوهان انه كلفت للكتابة المطبوعة قوة تحليلية تجزئية تسببت في فصل الفكر عن الشعور عند الإنسان ، فالإنسان القاريء تنفصل عنده عملية التفكير عن عملية الانفعال ، ولديه القدرة على « الفعل المستقل » ، الذي يمكنه من الانفصال من الروابط القبلية القلبية القديمة والاشكال الانتمالية البدائية ، حيث ينتج الفكر والشعور ، ويزداد الانضواء الاجتماعي . وهكذا وهبت الطباعة الإنسان التجرد في الرأي وعدم الانضواء والقدرة على الموقف الحاسد المنفصل ، التي تأسس عليها « المنهج العلمي » الذي ظهر كقوة لحضارة الطبوع .

واكثر من ذلك فقد هيا الطبوع القدرة على انتشار الأفكار ، وهي مسألة ضرورية للشعور القومية ، التي يعتبرها ملكوهان من آثار تكنولوجيا الطبوع ، الذي حمل الإنسان القاريء بعيدا عن الملامات القبلية التقليدية الى اسلوب الحياة الحديثة ، من القبلية الى القومية والامية ومن الانقطاع الى الراسالية ، ومن الحرابية الى الانتاج الواسع ، فقد كان الكتاب اول سلعة تنتج بشكل آلي ، بحيث تشبه كل قطعة زميلاتها ، ولم يكن ذلك ممكنا على يد الحرفي ، وبذلك اوجد الطبوع الصور المكرة للصنيع والاسواق العالمة

وقد وفر التكرار الالى لنفس النمى الفرصة لظهور « الجمهور القاريء » ، كما غير نظام المناظرة الشفهية في التعليم ، وكان اول آلة تعليمية موحدة أمام أي عدد من الطلاب ، مما اتاح وجود المؤسسة التعليمية والتعليم الصام للجواهر العريضة .

وتيسر ملكوهان ايضا لظهور الكتاب المطبوع اتبعت قوة هائلة في عصر النهضة ٢ اخرجت الفرد من جماعته التقليدية واعطته روح المقابلة وشجعت الفنانين والمؤلفين على تنمية التعبير الذاتي ، ولتلق ملكوهان تعليق شيكسبير برارة في مسرحية « الملك لير » على ظهور النكت والتعدد في عالم السياسة والاسرة ، ويبرز بذلك ظهور الوظائف المتخصصة كتنهجة لظهور المطبوع . ومن

الاتصال يحدث في مقابلة تعبير اجتماعي ٢ وكل وسيلة اتصال لها حضارتها التي تقوم عليها . فقد انتقلت الحضارات من الحضارة السميعة الشفهية الى الحضارة الكتابية الى الحضارة الطباعة بعد ظهور المطبعة ، حتى وصلت الى حضارة الوسائل التكنولوجية الحديثة ، وهي وسائل الاتصال الموسوعة والمرئية كالتلفون والسينما والراديو والتلفزيون .. وبهنا ان نضال من هذه النظرية ماتذهب اليه بخصوص « حضارة الطبوع » ، فملكوهان يقيم كل التراث العقلي والعقاري الغربي على فرض واحد ٢ هو ان التجربة الرئيسية للإنسان الغربي قامت اساسا على اختراع الطباعة منذ القرن الخامس عشر حتى القرن العشرين .

وهو يذهب الى ان وسيلة الاتصال المطبوعة ٢ وهي الكتاب ٢ لها ثقافة متميزة ، تتأثر بطبيعة الحروف المنفصلة للطباعة ، فالأفكار فيها تأتي في نسق معين ، « مكان لكل شيء ، وكل شيء في مكانه » ، كلية بعد أخرى ، وجملة بعد أخرى ، مما خلق ما يمكن ان نسميه بالتفكير الخطي (Linear) الذي يتتابع في منطقية تشبه تتابع سطور الكتاب المقروء بنظام معين ٢ مما جعل فكر الإنسان - القاريء بالطبع - يصاغ في قالب جديد ، قالب منطقي متسلسل .

ويعتبر ملكوهان كل وسيلة يخترعها الإنسان امتدادا جديدا لحاسة من حواسه الاصلية ، فالطباعة امتداد لحاسة الابصار عند الإنسان ٢ وهذا الامتداد يضيف ابعادا جديدة لقدرة الابصار عند الإنسان ، مما يخلق لديه ابعادا تفهمية جديدة وقد كان تأثير الطبوع انه كلف المنظور ٢ واعطى قوة جديدة للتركيز البصري عند الإنسان فوليست الابتكارات والاشكال الثقافية العقلية في عصر النهضة - في رايه - منفصلة عن « خطية » ودقة واتساق ترتيب الحروف في صفحة الكتاب المطبوع .

وقد تخللت تأثيرات الطباعة كل وجه في الفنون والعلوم في القرون الخمسة الماضية ، حتى نستطيع ان نفسر اسباب تطور الموسيقى الغربية كنتيجة لحضارة الطبوع ، فالموسيقى الغربية فيها كونتريونيت Counterpoint ، وفيها ثلاثة

جديدا يحيط بنا ؟ وسيلة جديدة تحقّق الوسائل القديمة .

« وكما بدأنا فسوف نكون » هكذا .. بعد ان تخطى الإنسان مرحلة القبيلة القديمة، الى مرحلة الفردية والاستقلالية والتجرد . فان وسائل الاتصال الكهربائية الجديدة السريعة تصب على الإنسان بطريقة فورية وباستمرار هبوم الآخرين جميعا ، ويصبح الإنسان قبلها مرة أخرى % وتصيح الاسرة الإنسانية قبيلة واحدة من جديد ، وتولد رؤية جديدة اسطورية وقبلية وغير مركزة ويحيا الإنسان في قرية عالمية ، ويعود الى قيم وأدراكات الثقافة الشعبية السليقة على ثقافة الطباعة والكتابة !! ذلك لان لغة التلفزيون، ولغة الوسائل الالكترونية الحديثة تشمل عبودا الى الحركات الكتابية ، والانطباعات التي يحس بها الإنسان ويراهها ويلبسها ويسمها ويشارك فيها فائسان هذه الوسائل هو « رجل القبيلة الجديد » ذلك الذي يعتمد على السمع فهو يصدق سريعا % لان لديه استجابة عاطفية للكلمة المنطوقة ، وهو انسان ساخن يريد المساهمة واللمس والمشاركة ولديه عادات قبلية ، « ووعي جماعي » ، وبكس رجل القراة ، الذي صنمه الطبع ، والذي يحاول دائما ان يقيس الأمور ، بطريقته الخاصة وبصورة فردية مستقلة .

والسؤال الآن : هو هل تصدق نبوءة ماكلوهان او بعضها ، بانتهاء عصر الكتاب وحضارته % وقدم رجل القبيلة الجديد، ونشوء القرية العالمية الجديدة ، وهل تستلزم المشاركة العالمية الجديدة للإنسان ، انتهاء روح الاستقلال والتجرد المعكرى **للإنسان القارئ ؟** أى هل يصبح رجل « القبيلة الجديد » خصما لحضارة الكتاب بكل قيمها وأبعادها ؟

ويعرف النظر من « منهج » ماكلوهان في صياغة آرائه ونظريته ، فقد أثارت آراؤه جدلا عنيلا ، وانبرى له كثير من علماء الادب والاجتماع يؤكدون بقاء الكتاب كوسيلة اتصال برغم وجود منافسيه ، لانه لا يمكن - فى ضوء احتياجاتنا الثقافية ، ورويتنا التاريخية الممكنة - الاستغناء عن الكتاب باكتانياته وحضارته ، والاكتفاء بوسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة ، سواء بالنسبة للشعوب المتقدمة التى وصلت الى مرحلة القراءة منذ زمن بعيد ، او الشعوب المتخلفة التى

التغيرات النفسية والاجتماعية التى يمتصها ماكلوهان للطبع ، نستطيع ان نرصد افتراضه لتقيام الحضارة الغربية على اساس ظهور وسيلة اتصال جماهيرى واحدة هى الطبع ، مما يجعل ظهور وسائل جديدة للاتصال الجماهيرى مسألة هامة ، لان هذه الوسائل مختلفة عن الكتاب فى اسلوبها وتكتيكها وتأثيراتها ، مما يعطى امتدادا جديدا لحواس اخرى لدى الإنسان ، والوسيلة بما تحدثه من تغيير فى الوسط المحيط بنا ، تغير فىنا نمسا استثنائية من الادراكات الشعورية ، والنوع فى رأى حاسمة من حواسنا يفير من طريقة تفكيرنا ، والطريقة التى ندرك بها العالم، فحينما تتغير هذه النسب يتغير الإنسان ، اذن مع ظهور وسائل اتصال جديدة وتعجيل السينما والتلفزيون والراديو وغيرها من الوسائل الالكترونية ، لحركة انتقال المعلومات ، فان البناء الاساسى للكلية المطبوعة ، يقف فى مهب الريح حسب نظرية ماكلوهان ، لانه يعتقد ان الجديد يهدم القديم ، وان الوسيلة الجديدة حينما تظهر، لاتصبح اضافة الى وسيلة قديمة ، وهى لاتترك الوسيلة القديمة فى سلام ، ولا تكف من قمع الوسائل السابقة ، حتى تجد لهذه الوسائل حالات واوضاعا جديدة ، وبذلك فان حضارة التكنولوجيا الجديدة تتخلل وتهدم الحضارة التى شهداها الكتاب على كوكبنا على مدى خمسة قرون فالكوكب الآن يمداد تربيته ، نتيجة للواجهة بين التكنولوجيا الكهربائية الجديدة ، مثل الاذاعة والتلفزيون .. وبين التكنولوجيا الآلية القديمة ، او تكنولوجيا الطبع .

وهنا نقف على رؤية متشائمة لماكلوهان بخصوص مستقبل الكتاب ، لانه ينمى الينا انتهاء عصر الكتب ، ويشر باقبال الانسانية على انصهر الالكترونى ، عصر الوسائل السمعية والبصرية حيث يلعب التلفزيون - بالذات - دورا هاما فى الحضارة المقبلة ، بوصفه وسيلة الاتصال الجديدة ، التى ستبدا فى صياغة حضارة وثقافة مختلفة من حضارة الكتاب بخصائصها السابقة، اتنا فى رايه متجهون - او اتجهنا بالفعل - الى عصر الفكر البصرى وليس الفكر القرائى ، أى عصر التلفزيون وليس عصر الكتب ، وسوف يقف انسان حضارة الطبع ، وثقافة الحروف المنفصلة المنطقية الخطية ، كائر بال ، فى حين يظهر تفكير دائيم وغير ملحوظ فى حواسنا الإدراكية نتيجة للوسائل الجديدة ، فيتلاشى المنطق المتسلط للطبع امام « الموزايكو » المسطح المبائر للاتصال الفورى اللحظى للوسائل الالكترونية الحديثة ، التى أصبحت تمثل ظرفها

ورقية الغلات التي يسرنت انتشار الامال الأدبية والفنية والعلمية والشعبية جميعا ، وان الجمهور قد اكتسب من تعدد وسائل الاتصال حاسة نقدية فائزاد اجماله على الكتاب ، وان كل وسيلة بما لها من امكانيات يمكن ان تتكامل مع الوسائل الاخرى ، يمسك الصراع بين الوسائل في رأى مكلوهان ، وكل ذلك يؤكد ان الحاجة لانتقو من ان نعبد نحص النور الذي يؤديه الكتاب في المجتمع لتطور وتعميق استخدامه .

الدول النامية ٠٠ هل

هل يفوتها القطار ؟

ولاشك ان هذا التطور في وسائل الاتصال جزء من تطورات كثيرة وحنية ، وسوف يخلق ذلك التفاعل بينها اوضاعا واشكالا جديدة لمعلبات الاتصال ، ولكن الخوف ينسب على مستقبل الشعوب النامية التي لم تمر بعد مرحلة القراءة ، ويخشى عليها من سطوة التلفزيون والسينما والاذاعة وكل الوسائل الخنفة السريعة فهذه الشعوب تواجه خطر الانتقال من مرحلة الثقافة الشفهية السمعية القديمة التي لم تتخلص منها بعد ، الى مرحلة الثقافة الشفهية الجديدة التي دعمها الوسائل الحديثة ، اي انها ستنتقل من الانسان القبلى القديم الى الانسان القبلى الجديد ، مخفطة بذلك مرحلة الكتاب وحضارته ويلاحظ ان التقدم الاقتصادي في اي بلد من البلدان النامية ، يؤدي مباشرة الى تطوير شبكة الوسائل السمعية والبصرية ، في حين ان تاثير التقدم الاقتصادي على القراءة لا يظهر واضحا الا بعد فترة طويلة من الزمن ، ولا يفرض وجوده الكامل الا ببطء شديد ، ومن الخطر ان يلقى بالاجيال الصاعدة في المجتمعات النامية الى اوعية المنتجات التلفزيونية المصورة ، التي افترستها ثقافات تخلف كثيرا عن ثقافة الدول النامية واحتياجاتها المحة ، فحاضرة الطباعة لم تكمل بعد حلقاتها في المجتمعات النامية ، ولازالت هذه المجتمعات تعيش في انتباهات ضيقة ومراحل مختلفة ، وتتصف ثقافتها بالاضواء والتبعية وعدم تأكيد حرية الفرد واستقلاله ، وحين يكتمل نمو هذه الشعوب وتمحي ابعثها القرائية ، وتدخل مرحلة القراءة وتتخلص من المجاعة الثقافية التي تعاني منها ، بدرجة تسمح بالانفاس المتكافئة بين الطباعة ووسائل الاتصال الاخرى ، فان الخوف يصبح لا مجال له ، ويحق لمكلوهان حينئذ ان يتنبأ بما يشاء .

فكان من الامة القرائية ولم تصل مجتمعاتها بعد الى حضارة الكتاب المطبوع بكل اجازاتها الهائلة

وهم يتنهم مكلوهان باتعميل اتجاه « الحنية التكنولوجية » الذي يخفس تطور المجتمعات لسيطرة الوسائل التكنولوجية السائدة بشكل حتى يتعارض مع مناهج ونظريات اخرى كثيرة، ويتنهم مكلوهان سافرا باتهم مختلفون في اطار تفكيرهم الخفى القرائي ، الذي يشاوا عليه ولا يمكنهم الافلات منه والتفكير بحرية اكثر.

« الكتاب يصنع الانسان الكامل » [فرانسيس بيكون] .

ويستند بقاء الكتاب في رأى المؤيدين لبقائه الى انه وسيلة مرنة ومتوافرة وليست فورية وزائلة ، فهو موجود في اي وقت ، ويمكن استعماله باى سرعة مناسبة واسترجاع اى جزء منه ، كما ان من دواهي التمسك به والحرس على وجوده ، ان القراءة نفسها عمل ايجابى يقوم به الفرد بنوع من الاختيار ، وهى جهد يقابل في اهميته الجيد الايجابى الذي بذل في تاليف الكتاب وليست مجرد استقبال بسيط سلبى كالذى يقوم به مستقبلو الاذاعة والتلفزيون والسينما وغيرها . . الذى يلقى عليهم المصون وهم في موقف استقبال سلبى ، وهم يرون ان الوسائل السمعية والبصرية تستند في انتشارها وسيطرتها على الجماهير الى قانون بشرى خطير يقوى نفوذه في الحياة المصرية المرحقة للأعصاب ، وهو قانون « اقل الجهد » ، حيث يميل الناس الى السهل ويزهدون في بذل الجهود المطلوب في عملية القراءة ، فهذه الوسائل الحديثة تتسلسل الى حياتنا مستندة الى اساسى عضوى ونفسى في منافستها للقراءة ، التي تعتبر اعمق وسائل التنقيف واثمراها على خلق القيم الفكرية والاخلاقية والجمالية والسياسية ، وواحدة من اعظم وسائل التقدم الانسانى .

وتشير بعض الابحاث الميدانية الى ان الكتاب قدان من وجود الوسائل الاخرى ونشطت قراءته وتوزيعه ، واكتسب مزيدا من القراء الذين زاد وعيهم نتيجة لوسائل الاتصال الحديثة ، فاقبلوا على القراءة ، وقد تبين ان « السلوك الاتصالى » سلوك متكامل في معظم الاحيان ، وخاصة عند ارتقاء مستوى التعليم ، فالاهتمام بوسيلة اتصال معينة يصحبه الاهتمام بغيرها ، والعكس صحيح ايضا ، ويرى البعض اكثر من هذا ، فقد حدث تطور في صناعة الكتاب نفسه بسبب المنافسة الجمالية من جانب الوسائل الاخرى ، فقد تقدم فن الطباعة والظنون والاخراج وظهرت الكتب

مناقشات مفتوحة



يتصدى لها فون جهن أو تمهل • ولا كنا نطعد
انفسنا ونخدع الناس ، ماذا نقول هذه النظرة :

نقول : ان المساحة المنزوعة بل والمهابة للزراعة
محدودة جدا •• ان الزيادة السكانية في اضطراب
مستمر ومخيف ، ان الصناعات انتشرت لانها
سمة العصر • ويسحب انتشارها للصناعة
امتصاص العمالة من الريف • حيث تهجر القرى
هرائح كبيرة من سكانها الى المدينة تطلعا الى دخل
والى حياة اكثر استقرارا يوفرها لها العمل
الصناعي • وبالتالي ، يرتفع سعر العمل
الزراعي - كنتيجة مباشرة لانخفاض عرضه
النسبي - كذلك يصاحب انتشار التعليم ، دخول
فئات كبيرة من ابناء الفلاحين في صفوفه • مما
يحد - في المستقبل - من سعة القناة التي تمد
الريف بالايدي العاملة الزراعية • وبالتالي يساهم
هو الآخر في ارتفاع سعر للوجود منه •

فلذا اضلنا لهما للزيادة الطبيعية في باقى
عناصر الانتاج التي ستصاحب مرور الزمن •
فستصل في النهاية الى نتيجة حتمية هي زيادة في
تكاليف الانتاج ، وبالتالي ، في أسعار المنتج
الزراعي ، قد تقضى على كل ارتفاع محتمل في
الدخول • خاصة وان الزراعة الآن - وفى
المستقبل القريب على الاقل - هي المصدر الاساسى
للغذاء والكساء • وليس لهذه المشكلة حل سوى

تطوير الزراعة المصرية بين الوهم والحقيقة

القضية المطروحة هي تحويل الزراعة المصرية
من زراعة كفاف الى زراعة كفاية • بالمعلم
والتكنولوجيا ، والتعرف على الاسس التي تحقق
هذا الهدف - او القول - من تركيز وتجميع
وحدات الانتاج ، ومكنة الارض والتخصيب
المعمولى وتضيق المنتجات •• الى آخره •

وحتى لا يكون العلم والتكنولوجيا مجرد الهللا
نلوكها في كل مناسبة ، وحتى لا تصبح وكأنها الفاظ
جوفاة ، فارغة من كل مضمون ومعنى لابد ان
نطرح تساؤلا هاما يفرش نفسه علينا • وهو :

كيف يمكن تحقيق اساس واحد من هذه الاسس
في ظل الوضع الراهن للأرض والملكية الزراعية ؟
ان اى نظرية بسيطة مستقبلية - على هذا الوضع
تكشف لنا مجموعة مفيضة من العقائق - تلك
بصلابة وشراسة امام اى محاولة لتطوير الزراعة
المصرية • وادى حديث جاد عن الزراعة العلمية لادى
ان يضع هذه العقائق في وضعها الصحيح • وان

١ - أن معدل الاكتفاء الذاتي من المحبوب اليوم لا يمتدئ ٧٢ في المائة .

٢ - أن احتياجاتنا من القمح سنة ١٩٨٠ سوف تتماهى قيمة صادراتنا من القطن في نفس السنة

٣ - أنه عندما يصل التوسع الأفقى الى مداه ويوقف النمو الأفقى للأرض فإن شيئاً لن يتوقف وهو زيادة السكان .

٤ - أن السير بهذه الأسلوب فى ظل هذه الظروف يهدد بكارثة لية خطتقومية للقيمة . من أجل ذلك نقول أن تطوير الزراعة المصرية فى حاجة الى أسلوب ثورى يعيد صياغة الهيكل العام للملكية ويفقد هذا الأسلوب الثورى ، يصبح أى حديث عن تطوير الزراعة المصرية خرافة وإى أمل فيه وهم .

وفى تصورى أننا اليوم فى حاجة - كى نضع حلاً لهذه المشاكل - الى :

١ - البدء فوراً فى تطبيق نظم المزارع التعاونية الانتاجية .

٢ - وقف توزيع الاراضى المستصلحة على الافراد وتحويلها الى مزارع دولة .

٣ - البحث عن صيغة جديدة لنظام الارث بوقف مهزلة التقسيم المتواتر بأى شكل دون التهرب من أى حساسيات .

جمعة عبيد قاسم

مجلسئير فى التنمية الاقتصادية

اسرائيل والاحتكارات المستغلة فى الشرق الأوسط

كتب شغيف محمود عبد اللطيف يقول :

إذا لم يكن لأمريكا وحلفائها الرأسماليين الغربيين مصالح احتكارية واستراتيجية كبيرة فى الشرق الأوسط فلم تنتج هذه السياسة العدوانية ضد العرب وتضع أمامهم المراقيل مما يهدد هذه المصالح تهديداً مباشراً ؟

والاجابة على ذلك تنحصر فى شقين متباينين .

الزراعة العلمية - بجميع جوانبها - وأهم هذه أضفنا إليها استقرار نظام الارث ، فلما تصل الى الايدى العائلية - يملأ هذه الميكة ، فى خط متوازن تماماً : التوسع الرأس الذى يؤدى الى زيادة انتاجية الغذاء عن طريق تحسين سلالات المحاصيل والتجميع الزراعى وتحسين الري والصرف . ووضع نظام متكامل يوفق بين الانتاج وامكانيات تسويقه . الى آخره .

ولكن الميكة - باعتبارها حجر الزاوية فى الزراعة العلمية لا يمكن بل ويستحيل تطبيقها تطبيقاً علمياً فى ظل الوضع الراهن للملكية الزراعية وللأرض بصورة عامة .

ان لدينا ما يقرب من اربعة ملايين وحدة مزرعية فى مساحة كلية لا تتعدى ستة ملايين من الافدنة ، وإذا أضفنا إليها استقرار نظام الارث ، فلنأمن نصل الى الصورة الحقيقية لمشكلة التفتت ، أى ميكة يمكن ان تطبق فى ظل وضع كهذا ؟ ! وبالتالى فإى تطوير ننتظره ؟

وحتى الستة ملايين فدان المنزوعة . . نجدها وصلت الى مرحلة من السوء لا يمكن السكوت عليها ، كما تقول دراسة أجراها معهد التخطيط القومى انتهت سنة ١٩٦٩ م . عن طريق مسح شامل لخصوبة الأرض فكانت كالتالى :

- ٧٩ فى المائة من الاراضى المصرية الداخلة ضمن المساحة المنزوعة (مستغلات)

- ١٩٣ فى المائة اراضى درجة خامسة (غير صالحة للزراعة)

- ٨٤ فى المائة اراضى درجة رابعة (منعدمة الخصوبة)

- ٤٣ فى المائة اراضى درجة ثالثة (ضعيفة الخصوبة)

- ٢٥ فى المائة اراضى درجة ثانية (متوسطة الخصوبة)

- ٩ فى المائة اراضى درجة اولى (هائلة الخصوبة)

اعتقد ان وضعا كهذا لا يصح السكوت عليه .

وليس من شك ان هذا الوضع ، البالغ السوء ، كان نتيجة من قريب أو بعيد لتفتت الملكية . وقد كان طبيعياً ان يكون الاثر المباشر له هو انخفاض الانتاجية الحدية للأرض .

وهكذا فان القضية توضع فى اطارها الصحيح إذا قلنا :

الوجهة النظار الامريكانيه تروج ان مواقف واشنطن
حيال العرب هو نتيجة حتمية لفضلهم في كسب
العرب الى جانبهم ..

ووجهة النظر العربية ترى ان ميطرة
الصهيونية على الحكم في امريكا ونفوذها في
العالم الاستعماري هي المسئولة عن ذلك الموقف
الامريكاني المتشدد . ومرد هذا الامر الى
حقيقتين :

الحقيقة الاولى .. ان السياسة الامريكانيه التي
يقودها نيكسون تؤمن بان اضطراب ما يهدد المصالح
الامريكانيه والاحتكارات الامبرياليه في الشرق الاوسط
هو حركة التحرر الوطني الاجتماعي التي تحتاج
ريوحه . ومن هنا يشعر نيكسون بان حمايه
الاحتكارات الامريكانيه تحتاج الى « تلمة محليه »
عدوانيه مسلحة ..

فهل معنى ذلك ان المصالح الاحتكاريه الحاكمه
في امريكا والدول الغربيه لا تشمر بالطلق على
مصالحها البتروليّه نتيجة للحرب بالبرأوه
الامريكانيه ؟

الواقع ان المصالح الامريكانيه والاحتكارات
الواسعاه قس يتسروا للعرب تصبغ
أكبر اهتمام .. ولكن هناك حقيقه مامه هي التمييز
بين ما هو هام واساسي وما هو جزئي محدودي ..

ان الاحتكاريين البتروليّين من الامريكانيين
وغيرهم يشعرون بالخطر من استمرار السياسة
الامريكانيه على وضعها الحالي وهي حقيقه
جزئيه .. اما المسامه والامساسيه فتتمثل قس
الاستراتيجيه الامريكانيه والاحتكارات العاليه ونقوم
اساسا على ضرب الثوره التقدميه في بلد ما
لذلك تضع المصالح الاحتكاريه خطها الاستراتيجي
الحام في الشرق الاوسط في ظل وعي كامل وادراكه
للمصالح الصهيونيّه الاسرائيليّه .

الحقيقه الثانيه .. ان السياسة الامريكانيه في
الشرق الاوسط تركز على ثلاث نقاط هامه تؤكد
هذه السياسة وكلها نتاج حتى لتفعل وتزواج
راس المال الاحتكاري المصالي والامريكاني
والصهيوني ... وهذه النقاط هي :

١ - انه بعد العدوان الثلاثي عام ١٩٦٥ عقد في
« بيلجرج » بالسويد مؤتمر لمجلس البترول
والاحتكارات الكبرى في العالم الغربي .. وفي
عام ١٩٦٦ عقد مؤتمر آخر بمثل في « سلاجو
باغن » بالقرب من ستوكهولم وكان هدف المؤتمرين
« بحث تنقيه دول الشرق الاوسط والاثنى » ..
وقد اسفر مؤتمر « بيلجرج » عن انشاء مؤسسات

لتنقيه دول الشرق الاوسط والاثنى على اساس
تفضيل راس المال الخاص « على اساس اقليمي »
وكان واضحا ان هذه المؤسسات انشئت لصالح
اسرائيل ولتأمين تغلغل راس المال المصالي
والصهيوني في الشرق الاوسط واعتبرت بدور كل
المؤسسات المستقلة في مضاربه من راس المال
الحالي للجهود التي تبذلها واشنطن من اجل فرض
نظريه « ايتهاهو - سلاسل » على الشرق الاوسط .

٢ - انه منذ عام ١٩٦٧ وحتى الان يمدد عدد من
المليونيرات مؤتمرات في القدس « هلاوة على
اجتماعات عديده تعقد في أوروبا والهدف منها
كلها « ايجاد الوسائل الاكثر فعالية من اجل بد
اسرائيل بالمساعدات الماليه » وكل هذه المؤتمرات
عقدت تحت شعار « بحث مشكلات الشرق
الاوسط » .

في عام ١٩٦٧ عقد اجتماعان هامان بالاضافه
الى اجتماع القدس عام ١٩٧٠ ، من ذلك اجتماع على
مدينة « كامبريدج » ببريطانيا وآخر في منزل « آل
روتشيلد » بصومرا . وفي الاجتماع الاخير
نوقشت مشكله الشرق الاوسط وخاصة وضع
اسرائيل الراهن وقرر المجتمعون ان الاقتصاد
الاسرائيلي على حافه الهاويه .. ولقد اشترك في
هذه الاجتماعات ممثلو السكرتيره الدائمه
واللجان الاقليميه لأمريكا ، وأوروبا القدس
وأوروبا الغربيه والتي انشأها مؤتمر القدس
الاول « واسفر الاجتماع - كما يقول آل - فوما »
عضو اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي
الاسرائيلي عن جمع مبلغ من المال يزيد على ما
تلقته اسرائيل من دعم مالي خلال السنوات العشر
السابقه .

ويكفي لتصور هذا المبلغ ان اسرائيل تلقت في
المده من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٦٦ معونات تصل
من ٧ الى ٩ آلاف مليون دولار ، منها ١٢٠٠ مليون
من مصادر امريكانيه اخرى .

اذا رجعنا الى أسماء المليونيرات وأسماء
ممثلي الاحتكارات الذين حضروا اجتماعات « بيلد
برج » « وكامبريدج » « وسلاجو باغن » ومؤتمر
القدس « لرأينا مدى تأثير المليونيرات وقلمهم على
مفهوم الاحتكارات المستقلة ، والتي تساند
اسرائيل . وهنا على سبيل المثال نذكر : روتشيلد ،
لهيمان ، جوفر ، سليجمان ، ولورد اسرائيل
سياف ، وعائلات ترويفوس ، وسبنسر ولويس
وسيف ، كاهن ، جولمان ، واوينهايسر ،
موتلجو ، برجتو ، ساكس .. وغير هؤلاء من
ممثلي البترول والاحتكارات والمؤسسات .

من هنا يمكن القول بان حلف المليونيرات هو

الرضائية الاحتكارية الأمريكية التي اتخذت القوة
طريقا لصباية المصالح الامبريالية في العالم
الثالث . وهذه المصالح تتمثل في الاحتكارات
الصهيونية المستقلة لثروات الشعوب .

وإذا نظرنا الى التطفل الصهيوني في افريقيا
لهائنا ذلك النشاط الاستغلالي لثروات تلك القارة
التي تضج بالشركات الاحتكارية ذات الابتزازات
المستمرة لثروات الشعوب الافريقية . .

لكن بلى سؤال آخر هو : الى متى سيستغل
انشطة الاحتكارات الصهيونية المقنعة ثروات
العالم الثالث ومخزونها يذهب الى امرائيل ليدعم
كيانها ويساعدها على الفوز ؟

الجواب عن ذلك تقرره يقظة الشعوب الحرة
التي تقطع مستقبلها على اساس سليمة من الحرية
والاستقلال السياسي والاقتصادي .

المنفذ الوحيد للسياسة الاسرائيلية الحقولية
ولولاه لانهارت اسرائيل ، ولما بقيت على خريطة الامة
العربية . . . ولابد من ذكر أربع حقائق مهمة :

أولا : ان حلف المليونيرات الذي اشرنا اليه
والذي يمثل القوى الاحتكارية والامبريالية
والصهيونية انما يتطلع الى منطقة الشرق الاوسط
كهدف اقتصادي .

ثانيا : ان ذلك الحلف الاحتكاري يمثل المصالح
المتداخلة بين راس المال العالمي المهيمن ، ورأس المال
الصهيوني بصفة خاصة .

ثالثا : ان الحلف المذكور يبنى منذ عام ١٩٦٧
ارياحا متزايدة نتيجة لتوتر الموقف في الشرق
الايوسط وصدفقات السلاح واغلاق قناة السويس
وايجاد ميدان احتياطي لحرب يهتلم .

رابعا : يهدف الحلف المذكور بزعامة



الأرض المحتلة ١٩٧٠

- احتجاجات ..
- واضرابات ..
- ومظاهرات ..

منذ عدوان يونيو ١٩٦٧ الإمبريالي الصهيوني وحركة المقاومة الوطنية في الأراضي العربية المحتلة - تجد اشكالا مختلفة لتعبير من خلالها عن حقيقة الرفض الشعبي العربي لواقع الاحتلال الاسرائيلي والتخرد عليه ، وذلك على عكس المزاعم التي تروج لها اسرائيل القائلة باستقرار الأوضاع تحت وطأة احتلالها حيث تنسب كل مظاهر « القناعات » التي تواجهها الى الفدائيين العرب فحسب .

لكن الوثيقة التي ننشرها « الطلبة » في هذا العدد ، تثبت وتؤكد ان « الرفض والتخرد » ظاهرة شعبية عابدة تنتشر بين صفوف كل قوى الشعب العربي المعادي للاستعمار والرافض لاحتلال اراضيه والمتاضل من اجل تحريرها .

وهذه الوثيقة التي ننشرها هنا ، واحدة من الوثائق الهامة التي اعنتها « The Arab Women's Information Committee » واصدرها « معهد الدراسات الفلسطينية » - بيروت - يونيو ١٩٧١ ، تحت عنوان « العرب تحت الاحتلال الاسرائيلي » . ١٩٧٠ .

طالب الحاج مئزون المصري ، عمدة
نابلس ، الحاكم العسكري للمنطقة
بالمستعجل إجراءات استجواب نحو ٢٠٠
من المحتجزين الذين ألقي القبض عليهم
بعد وصول من التفجيرات في نابلس
والأفراج ممن تم استجوابهم بالمثل

(دافاي ٤ يناير ١٩٧٠)

تخضعت اللجنة الإسرائيلية لمعارضة
العقاب الجماعي مخالفة في كل أبهى ضد
سياسة العقاب الجماعي التي تنتهجها
الحكومة في الأرض المحتلة وكانت بعض
الكتلانات التي حملها الظاهر من فصل
عبارات : « لا نقولوا لم تكن نظم أن
تتميز المنازل لأزال مستندوا ، ، ، اليوم
شوارع - وغداً ، ، ، والعقاب
الجماعي يزيد الشر » .

وقد أوفيت إحدى المنظمات الصهيونية
للتظاهرة فيما يبدو بعض مطالبها في
معارضة غير ناجحة لتثبيت الظاهرة -
ومحاول البعض مهاجمة المتحررين في
المظاهرة في شارع رابينش . وقد تعرض
شابان للوجوم ، ونقل أحدهما إلى
المستشفى .

(الاتحاد ٦ يناير ١٩٧٠)

قابل عدة غرة والذين من الأعيان في
١١ يناير أصغر نالون ، نائب رئيس
الكنيست ، حيث طالبوا بوضع حد
للمعاقب الجماعي والتدمير
للمنازل . وقد أوفيت أيضاً بياناً من
الجمعية البلدي لدية غرة بالاحتجاج على
ربط شبكة كهرباء غرة بشبكة الكهرباء
الإسرائيلية .

(الاتحاد ١٢ يناير ١٩٧٠)

طالب المجلس على الخسب و رئيس
المجلس الأعلى بالنقض الشرطية ،
وسعد الدين الطلسي على النفس ، وأتور
شبيه وزير الدفاع الأرضي السابق وأتور
الخطيب الحاكم الأرضي السابق للمجلس
العربية ، التي وزير الشرطة الإسرائيلي
شالوم غليل الأفراج عن عدد كبير من
العرب المحتجزين في سجون إسرائيل أو
الأفراج بتقديهم للمحاكمة .

(روفين دافاي ممثل ١٦ يناير ١٩٧٠)
أصبح عدد من أعيان غرة لدى الوزير
يهيرين على قدم عدد من المنازل في مسكن
جيباليا بدعوى انشاء طريق يخرق
المسكن .

(الاتحاد ١٦ يناير ١٩٧٠)

نشرت صحيفة المنصور الأردنية
الهيومية أن ٥٠٠ من سكان بيت لحم
وشوفاً همياً أبروا التي الهيا بيان إسرائيل
تخبط إصداره ٥٠٠ يوم من الأرض في
منطقة حسن وادي فوكين ورحلان بدعوى
أن هذه الأراضي قد يبيع للأفراد من اليهود
قبل قيام الدولة . وقد طالب الموقعون على
البرقية التي ألباها التوقيع لوضع حد لهذه
المصادرة .

(الاتحاد ٢٠ يناير ١٩٧٠)

وقع القرويون في بيت جين على
مرائش بالاحتجاج على قمع ملكية
أراضيهم لصالح السلطة المركزية لسي
حيفا .

(الاتحاد ٢٠ يناير ١٩٧٠)

نشرت صحيفة « الإنباه » الإسرائيلية

الهيومية في ١٥ يناير أن نحو ١٠٠ من
أعيان وزوجات وشقيقات المسجونين
العرب بحثن بعريضة لوزير الدفاع تطالبين
فيها بتعيين أحوال المسجونين والسماح
لهم بزيارات أسبوعية .

(الاتحاد ٢٢ يناير ١٩٧٠)

نشرت الحانود المسلمين في ١٥ من
الزعماء الدينين المسلمين والمسجونين في
النفس العربية قد يمشوا بمفكرة إلى وزير
الشرطة الإسرائيلي ، يهنون فيها الشرطة
بتعذيب نهم الأشبه ، أحد زعماء
الشويعيين في الضفة الغربية لئلا
وحرمانه من حق المحاكمة . وقد وضع
الأشبه في السجن منذ نحو عام كامل
دون محاكمة ، حيث كان يتعرض
للضرب . وطالب الزعماء بقال الأشبه
إلى سجن آخر وتقديمه لمحاكمة عادلة .
وكان من بين الموقعين على المفكرة أتور
نسبية والشيخ حلمي الخسب .

(دافاي ٢٩ يناير ١٩٧٠)

تخضعت لجنة الطلاب العرب بالجامعة
العربية ، والطلاب والإساقفة القسوس
بالجامعة عريضة إلى إدارة الجلسة
يعربون فيها عن تضامهم مع أكثر من
٥٠٠ من الطلاب العرب وغيرهم
المحتجزين أو المحتجزين أدرايا دون أن
يقدموا للمحاكمة . وقد أهاب الموقعين
على العريضة بإدارة الجامعة أن تقوم
بواجبها في الدفاع عن الطلاب .

(الاتحاد ١٠ فبراير ١٩٧٠)

أصبح الطلاب والإساقفة في المجلس
مشركه لليهود والعرب ونظمت لجنة الطلاب
العرب بالجامعة العربية ، على الأعمال
الخطية التي تقوم بها السلطات
وطبقوا بالأفراج عن درويش عشر ، أحد
الطلاب المحتجزين أدرايا أو نظميهم
للمحاكمة . وطالب الدكتور شارفارسكي
إدارة الجامعة بالتصديق للدفاع عن
الطلاب .

(الاتحاد ١٢ فبراير ١٩٧٠)

أقامت مجموعة من ملكة الأراضي في
نابلس دعوى تعويض عن خسائهم التي
بلغت ٢٤ مليون جنيه إسرائيلي نتيجة
لإتلاف القوات الإسرائيلية للمحاصيل
وتدميرها للمنازل ولتجهيزاتهم من
مباعدة العناية بأراضيهم للكتابة على
شاطئه نهر الأردن . وقد قدم الملكة
عريضة بدعواهم إلى المحكمة العليا في
محاولة لإجادة السلطات الأخرى ، عن
التدخل في قرار مكتب التوقيضات . وقد
وافقت المحكمة على نظر الدعوى وأصبحت
أمرها المشروط بين السلطات الأخرى وبين
التدخل في قرار مكتب التوقيضات .
ولكن هذا المكتب رفض الدعوى على الرغم
من أن تقريره تضمن أن الخسائر كانت
نتيجة مباشرة لعمليات قوات الأمن
الإسرائيلية المضادة للقتال وأنها قد نتجت
جزئياً عن إقامة « حاجز الامن » على
امتداد نهر الأردن .

(جيوستاليم بوست ٢٧ فبراير ١٩٧٠)

نظم المسجونون تحت المحج الاداري
في سجن الصافين ، ومن بينهم ٢٥ من
إبناءه الأرض المحتلة ، إضراباً مدة ٢٤
ساعة في ٢٦ فبراير . وقد طالب

المسجونين بالأفراج عنهم أو مراجعتهم
بإحسانات معينة وتوقيضهم للمحاكمة .
واضحت بعض المظاهرات في القدس
للتخمس على طريقة محاكمة المسجونين
وطالبات بالأفراج عنهم .

(الاتحاد ٢٧ فبراير ١٩٧٠)

أصبح أهالي قرية بيت جين في ١٩
فبراير لدى موظفي مكتب حماية الطبيعة
في مصادرة أراضيهم الزراعية . وقد
فكروا أن ما تحتاجه فرديهم من المزيد من
الزروعات لتطويروها وليس إلى مصادرة
الأراضي .

(الاتحاد ٦ مارس ١٩٧٠)

أعد الزعماء العرب في حبرون مشروع
احتجاج لدى الحكومة العسكرية على
احتجاز المواطنين العرب دون محاكمة .
وقد طالبوا بقيادة عهدهم محمد علي
الجبري ، طالبوا الإدارة بالأفراج بكافة
عن أي عربي احتجز دون مزيد من سنة
وفقاً لنظام « المحج الاداري » . وقد
احتجوا أيضاً على سياسة إسرائيل في
تصف منازل الشعب في أن يكونوا من
الدافئين العرب ، ما لم يكن الملك نفسه
قد صدر ضده حكم من المحكمة .

ويقدم الإسرائيليون على تسليوب
الاعتقال . وهو من مخططات مصر
الانتداب البريطاني - لسي حبس
الأشخاص المشتبه في ارتكابهم ما يخل
بالامن وأعمال الإثارة ضد الاحتلال .
وقد قال الجبري أن هناك نحو ١٠٠ من
العرب من أبناء حبرون اعتقلتهم السلطات
الإسرائيلية دون محاكمة . وقد صرح
متحدث باسم وزارة الدفاع أن هناك نحو
٣٠٠٠ من العرب في كل الأرض المحتلة
محتجزين في سجون إسرائيل .

(دافاي ١٠ مارس ١٩٧٠)

طالب لفيف من الإساقفة والكساين
والسطين والقساين الإسرائيليين
الحكومة الإسرائيلية بالكف عن إصدار
أوامر القبض والاعتقال والاستعداد
أمام المحاكم التي تصدر ضد العرب
الأبزياء .

(الاتحاد ١٢ يناير ١٩٧٠)

طلب أكثر من ١٤ من ملكة الأراضي في
وادي الأردن إلى موظفي تعويضهم عن
الخسائر التي حلت بهم خلال العملين
القسامين . وقد ألقوا بدعواهم على أن
حدث النفاذ قد ذات على ، انتهاك
حقوقهم ، ونسف المساكن القائمة على
أراضيهم ، دون مبررات كافية .

(جيوستاليم بوست ١٥ مارس ١٩٧٠)

طالب الصدة محمد على الجبري في
عريضة إلى وزارة الدفاع بإفراج بعودة
الأشخاص الذين أبقوا من الضفة
الغربية .

(جيوستاليم بوست ٢٤ مارس ١٩٧٠)

طالب المسجونون السياسيون
المحتجزون، أدرايا بسجن كشار بيتا
المستولين في السجن بالصماح لهم بمنزلة
من الزيارات ، حيث لا يسمح لهم بأكثر
من زيارة واحدة شهرياً ، والصماح
للمسجونين بطلب زيارات العائلة ، وقراءة
الكتب الدراسية والمصحف العربية (حيث
لا يسمح لهم إلا بصحيفة « الإنباه »)

والصالح للطلاب بموجب إرستهم • وقد طردوا الصالح بالمسجونين السياسيين برفقدهم ما يجسده الفاعلة • وتوهموا العناية الطبية أن يحتجزونها والصالح لهم بالمال على حق حياضهم حيث لا يوجد سوى مستشفى واحد لكل المسجونين • وقد تقدم على رالي الصالح بهذه الطلب إلى نائب مدير سجن كازارينا في ١١ مارس ١٩٧٠ باسم المسجونين السياسيين •

(الاتحاد • ٢٤ مارس ١٩٧٠) •
أشرب عبد الكريم اسماعيل محروس من كازار كرا عن الطعام بعد تجميد أو حجرة اداريا في ٢١ مارس •

(الاتحاد • ٢٧ مارس ١٩٧٠) •
نظم ١٨ هربيا من المعتقلين لاصحاب تتعلق بالامن في سجن دامون - حيث يجرى احتجازهم اداريا - اخرها على الطعام ابتداء من ٢ - ٥ ابريل للمطالبة اما بالافراج عنهم أو تقديم للمحاكمة • وقد زعموا أن القبض عليهم كان صلا تمصليا •

(جبروسايم بوست ٥ ابريل ١٩٧٠) •
دعت اللجنة الطلابية الامرائية للدفاع عن حقوق الانسان إلى تنظيم مظاهرة في ٢١ ابريل يوم ٢ ابريل احتجاجا على انتهاك حقوق سكان الاراضى المحتلة • وتصور منجزاتهم • وارسايم • واحتجازهم اداريا • وقد اشترك في المظاهرة عدد كبير من طلاب الجامعة والمعاهد العليا • المثقفين والفنانين وغيرهم •

(الاتحاد • ٧ ابريل ١٩٧٠) •

ناقش السيد محمد أبو شايبة مدير صحيفة القدس • اليومية العربية التي تصدر في القدس الشرقية • وهو أيضا مدرس بالفرقة الثانوية الحل الرافعي الذي اقترحه المجلس البلدي والذي يقضي تلاميذ المدارس الثانوية في القدس الشرقية دراسة المنهج الامرائي والاردني لامتحان الشهادة الثانوية وقال انه يلقى ميثا شايلا على تلاميذ الثانوي الذين يضطرون للدراسة تبع سامات يوما • ولما كانت الغالبية الساحقة من هؤلاء التلاميذ تريد الحصول اما على شهادة لتمام الدراسة الثانوية العربية أو الانجليزية للالتحاق بالجامعات الأجنبية • فإنه ليس من الانصاف أن يفرض عليهم المنهج والامتحانات الامرائية أيضا •

(جبروسايم بوست ١٦ ابريل ١٩٧٠) •

احتج عبد الفتاح رجا في خطاب إلى الكتلة الصهيونية في الكويت على اعتقاله الجيش وطالب إلى التفتيت مساعدته في التفرج من سجنه • وقد طلب عفو الكتيبة أميل حبيبى إلى وزير الدفاع الافراج من رجا •

(الاتحاد • ١٧ ابريل ١٩٧٠) •

نشرت صحيفة الماريتز أن غزة وغير البلع قد شملها الاضراب احتجاجا على مقتل أربعة من الفدائيين بإيدي رجل الشرطة في معسكر للفرار للجنين • والمتأكد أن هذا الاضراب قد نظمته اتحاد الطلاب الذي ينتمي إلى منظمة الجبهة

الشعبية لتحرير فلسطين •

(الاتحاد • ٢٤ ابريل ١٩٧٠) •
قررت لجنة من المواطنين في اضماع عام هدف في حبرون ارسال مذكرة إلى الجنرال دويل احتجاجا على تسيير ٨٠٠ فردان في الشمال الشرقي من المدينة • وللغرض العسكرية • ولم تكن قد صدرت تعليمات محددة بشأن ما ينبغي اتباعه عندما يبدأ تنفيذ القرار • بل أن المواطنين ليسوا مطالبين في الوقت الحالي بالحصول على تصريح بدخول المنطقة • ولكن مغاوب المدينة اثيرة قضيتها رجب يهرض الذي تال للمواطنين في الاجتماع • هذه هي الفكرة الاولى • وهم بعد ذلك سوف يطالبون التنا أن تتشلى من بيوتنا ونرحل عن وطننا •

(الجرائد • ٢٨ ابريل ١٩٧٠) •

قابل حمى حنون عدة طوكرم الحاكم العسكري لخدمة جنين واحتج لمي على ما اسمه بالسلوك الشائن لرجال الشرطة في تفتيش منزل ميدة اشتهى في حيازتها لاسلحة ومفكرات وقد فكر حنون أن السويدة تعرضت للضرب لثلاث عشرين التفتيش وانه قد رأى بنفسه ما تركه الضرب بها من آثار • والسويدة الشبهة فيها خيلة في الخامسة والعشرين وتدعى صبيحة أبو صلاح •

(جبروسايم بوست ٢٩ ابريل ١٩٧٠) •

أشرب نحو ٨٠٠ من التزلاء العرب بالمسجونين الامرائية عن الطعام في ٢٨ ابريل • ومن بين ١١٠٠ مسجون في الضفة الغربية اشترك ٥٠٠ في الاضراب في سجنى رام الله وولفس • وأقامت التظاهرات آن هذا ماثلا يشترك في الاضراب في سجنى اسرائيل •

(جبروسايم بوست ٢٩ ابريل ١٩٧٠) •

عقدت نحو ٢٥٠ ميدة من اقلرب المعتقلين اجتماعا بلاعة مجلس مدينة نابلس حيث التقوا بالعمدة السيد السرى • وقد احتجوا في هذا الاجتماع على • العملية الوحشية غير الانسانية • للمسجونين التي تشالف ما جاء بمعاهدة جنيف بشأن أسرى الحرب • وقد طلقين أيضا بالمساج لنين بالمزيد من الزيارات والافراج من رجالهم حته انتهاك عدة الحقوق •

(ها ايرس • ٢٩ ابريل ١٩٧٠) •

واصلت تزيلاء المسجونين الامرائية اضرابهم عن الطعام الذي بدأه يوم ٢٨ ابريل • ويقرر هذه المشرعين بالافراج عن المعتقلين اداريا للمسجونين على تمة المتعلقين والمسجونين العرب المطالبين بتحرير ظروف معتقلهم في السجن • وفي الوقت ذاته قامت زوجات المسجونين بالاعتصام في مبنى بلدية نابلس للمطالبة بالافراج عن المعتقلين وتصفين ظروف معاملتهم •

(الاتحاد • ٣٠ ابريل ١٩٧٠) •

امتنع خمسة مائة من تلاميذ المدارس في رام الله وبيروت عن الدراسة في ٤٠

ايريل تشكلا مع المعتقلين العرب في المسجونين الامرائية الذين نظموا اضرابا عن الطعام احتجاجا على حجزهم اداريا •

(جبروسايم بوست ١٠ مايو ١٩٧٠) •

قلبت مجموعة من نحو ٥٠ شخصا • معظمهم من الشباب • بالظاهر لمدة ساعة خارج سجن دامون على جبل كابل خارج يوم ٢٠ ابريل احتجاجا على حجب العرب اداريا • كما قامت مجموعة من ٢٥ حضروا من أعضاء حزب ركاك (الشورى الجديد) بمرم الجمعة بمظاهرة قصيرة خارج السجن •

(جبروسايم بوست ٢٠ مايو ١٩٧٠) •

أرسل المدة في كل من نابلس وطوكرم وجنين وقطيفة عريضة إلى وزير الدفاع موشي ديان احتجاجا على قراره بإغلاق منطقة تبلغ مساحتها ٢٠٠٠ فدان من الارض الزراعية في حبرون وتحويلها إلى منطقة عسكرية • وقد أحدث الاستلام على هذه الارض • طبقا لما جاء في عريضة المدة • • أحدث استياءه عبقا بين سكان الضفة الغربية وهو عمل يتنافى مع مبادئ معاهدة جنيف وإعلان حقوق الانسان • وأشاروا أن إطلاق الخنقة • وسيب غرابا اقتصاديا لكثير من أسرة •

(جبروسايم بوست ٣٠ مايو ١٩٧٠) •

احتجست النساء بمسجد الشيخ زولو في القدس طوال ليلة الثالث من مايو بتأييد للمسجونين الضريين • وقد اشرب طلب كلية بيروت ومندرس الامم حسن العليا عن الطعام لنفس الغرض • وأرسل رؤساء المجالس البلدية في كل من نابلس وطوكرم وجنين وقطيفة مذكرة إلى الحاكم العسكري لخدمة نابلس يؤكدون فيها أن السلطات تنتهك مبادئ معاهدة جنيف والمواثيق الدولية بشأن معاملة المسجونين • وقد أشاروا أيضا إلى العملية السيئة التي تقاها المسجونات وطالبوا بتصفين هذه العملية •

(الاتحاد • ٥ مايو ١٩٧٠) •

بعثت المندابية الامرائية فيليبسيا لاجور برسالة عاجلة إلى الصليب الأحمر الدولي تطلب إليه المساعدة في وقف المعاملة الوحشية للمسجونين العرب بسجن حسقان • وقد ذكرت في رسالتها أن أساليب القمع قد أصبحت في السائدة بين هذه المسجونين وأن إدارة السجن تشجع العقبات في ميليل رؤيتها لموكبها • مما يبين أن الافارة تريد أن تغطي امورا معينة عنها وعن الرأي العام • وبعثت في رسالتها أسماء بعض المسجونين الذين تعرضوا للضرب والتعذيب •

(الاتحاد • ٥ مايو ١٩٧٠) •

استمرت مظاهرة طلاب المدارس العليا في غزة اليوم الثاني على التوالي • وقد انطلق الطلاب في ٦ مايو الاحرار إلى إحدى سهارات البرليس الامرائية •

(جبروسايم بوست ٧ مايو ١٩٧٠) •

• • •

كالي التابلس التفتت على **القنصلين** في الهم للثلاث المخابرات خارج مدارس غزة وهي المخابرات التي انضمت تعاوناً مع الصهيونية العرب المتجنين في السجون الإسرائيلية .

(رويف بندي ستر ٨٠ مايو ١٩٧٠)

أصدر المجلس الاسلحي ، وهو أعلى الهيئات المنظمة للزعامة العرب على الاراضي التي تحتها اسرائيل احتجاً رسمياً على مصادرة اسرائيل للاراضي العربية . وقد نادى المجلس - الذي يضم قضاة محكم القدس والشفة الغربية ، والزعامة المحليين ورؤساء المجموعات المنفية - للرأي العام العالمي والصليب الاحمر الدولي التسلسل على الاسرائيليين ، وكان الزعيم العرب يصرحون على اطلاق اسرائيل لاصلة ٧٥٠ ضامناً من الارض الزراعية في حبرون ، يستخدم جزء منها كقاعدة عسكرية .

(اب ، بندي ستر ، ٨ مايو ١٩٧٠)

عقد نحو ٤٠٠ شخص في حبرون اجتماعاً للاحتجاج على الاستيلاء على ٣٠٠٠ فوم من اكثر الاراضي الزراعية شخصية في المنطقة لتحويلها الى عسكري عسكري . ويحتج أهالي حبرون على الاستيلاء على هذه الاراضي ، كما يحتجون على سياسة الاحتلال الاداري . وهم يطالبون بالا مزيد غزة الصجر الاداري من ثلاثة شهور .

(الاتحاد ، ٨ مايو ١٩٧٠)

اتم المجلس الاسلحي للقدس العربية عريضة احتجاج على سوء معاملة وتطبيع المظنقين والمسيحيين العرب . وقد بحثت هيئات اخرى ايضا برسمائل ويرقيات احتجاجاً الى السلطات الاسرائيلية .

(الاتحاد ، ٨ مايو ١٩٧٠)

اضرب ٧٠ معتقلاً في سجن ران الله عن الطعام لمدة اربعة ايام تايداً للاضراب في السجون اخرى .

(الاتحاد ، ١٢ مايو ١٩٧٠)

اشار المراسلون للصهيونيين في غزة الى ان طلاب ٦ من المدارس العليا في غزة قد اطلقوا اضرابهم اليوم الثالث. على التوالي احتجاجاً على اقليم دولة اسرائيل .

(فوريت ، ١٤ مايو ١٩٧٠)

وقع مئات من المواطنين في بلدة المثلث والضمرة وبارك على عريضة موجهة الى رئيسة وزراء اسرائيل للمطالبة بالافراج عن المعتقلين المتجنين ادرايا .

(الاتحاد ، ١٩ مايو ١٩٧٠)

وزعت في الجامعة العربية منشورات تتضمن خطياً مفصلاً من وشدي سكي ، أحد المعتقلين ادرايا ، ويعلن سكي ، الذي اعتقل حوالي ثلاثة شهور ، عن هذه الرسالة عن يواده ويطلب بالافراج عنه .

(جيووسليم بوست ١٩ مايو ١٩٧٠)

أرسل سليمان الصالح من نابلس في الاسودق الماضي برقية يحتج فيها على

تسليم ٤٠ مئزلاً على اليقين قوات الامن الاسرائيلية . وقد بحث الصالح لمس برقية أخرى يحتج فيها على تسليم ٣٠ مئزلاً أخرى .

(ما أترس ، ٢٠ مايو ١٩٧٠)

ذكرت بعض مصادر الضفة الغربية ان مطارات عدائية قد استقبلت شيمون بيريز وزير الشؤون العربية عند زيارته لبيسكاتر اللاجئين في غزة . وقد اتخفت اجراءات امن مشددة لحماية بيريز ولكن المظاهرات كفتت من العنف ورغم هذه الاجراءات حتى ان السيد بيريز لم يستطع مواصلة جولته .

(ولف بلوريت ، ٢٢ مايو ١٩٧٠)

اضربت بعض المؤسسات في القدس العربية عن العمل احتجاجاً على فرض شرائب جديدة لمصالح المصالح الاسرائيلي . وذكرت المصادر الرسمية العربية ان جميع المحل التجارية في نخل اسوار المدينة القديمة قد أغلقت أبوابها .

(وكالات الأنباء ، ديلي ستر ، ٢٨ مايو ١٩٧٠)

لازالت عشر من العائلات العربية ترفض دفعي مخافرة الارض التي تم الاستيلاء عليها لاقامة مشروعات جديدة للسكان لصالح كيونز كثار عسوين . وكالت السلطات في العام الماضي قد استولت على مساحة ١٢٠٠ فوم تقع بين كثار عسوين وجناب روسن تسوديم . وقد رفضت العائلات دفع الرأى شكل من اشكال التعويضات ورفضوا صراحة مغادرة اراضيهم . وكانت هذه الارض المتولى عليها ويمش عليها مائتي نفس .

(جيووسليم بوست ٢٦ مايو ١٩٧٠)

أغلقت المحلات وتوقفت المواصلات العامة في ٣٠ مايو هنساً قام سكان مدينة القدس العربية باضراب عام ضد ما يعتبرونه مخالفة في فرض الضرائب . وكان هذا الاضراب كبير بكثير من اضراب ٢٧ مايو ، حيث لم تزد نسبة المحال التي أغلقت أبوابها في المدينة القديمة على ١٠ في المائة . وكانت إحدى التنظيمات للدعائية العربية يتوزع المنشورات التي تعرض سكان القدس العربية على الاضراب . وقد جاء في هذه المنشورات : « ان شعبنا لن يقع ضارب للمجرمين الصهاينة لغرامة التكاليف لقتل اشقتنا العرب » .

(وكالات الأنباء ، ديلي ستر ، ٣١ مايو ١٩٧٠)

اكتت جميع الصنف شمول الاضراب الذي اعن في القدس يوم ٣٠ مايو . وقد تظ هذا الاضراب احتجاجاً على الاحتلال وعلى شرائب « الامن » الجديدة التي اعربت استقلالية حيث تنقل في افراس خاصة للعرب .

(الاتحاد ، ٢ يونيو ١٩٧٠)

وزعت الجبهة للتشبيح لتحرير السجين وغيرها من المنظمات الثقافية منشورات تدعو الى الاضراب العام في الارض الصلبة يمتانها-التشبيح للثلاثه لصرب

تسليم ٤٠ مئزلاً على اليقين قوات الامن الاسرائيلية من أنها لن تسمح بأي اضرابات من هذا النوع .

(لوموند ، ٣ يونيو ١٩٧٠)

قامت قوات الامن بدوريات في قطاع غزة طوال اليوم حيث أغلقت ٩٠ المائة من المحال العامة أبوابها تايداً للاضراب العام .

(وكالات الأنباء بلوريت ، ٦ يونيو ١٩٧٠)

قام عشرات من الشوبى في نابلس بسبب اضراب المحل التجارية الذين استمروا في فتح محالهم بعد الدعوة الى الاضراب وقفهم بالصجارة . وقال هذا حتى استنوب التجار واغلقوا محالهم وجعلوا الاضراب في نابلس ناجحة تماماً تقريباً .

شمل الاضراب العام مدينتي ران الله وديره في كثرى حرب يونيو ١٩٦٧ . واجتاحت المظاهرات من القدس ونابلس ورامكلم وجنين . وقد قامت قوات الامن الاسرائيلية بتفريق المظاهرة في نابلس . اما في القدس فقد قام السكان العرب بمسيرة حلوا فيها بالقات الزهور الى مقابر الجنود الاردنيين الذين استشهدوا في حرب يونيو «رامزل رؤساء المجلس البلدي في بيت لحم وبيت ساحور وبيت جلا مذكرة الى سلطات الاحتلال يطالبون الى الحكومة الاسرائيلية بالتعويض من الاراضي المحتلة وتنفيذ قرار مجلس الامن » .

(الاتحاد ، ٩ يونيو ١٩٧٠)

قام نحو مائة من سكان يكيوتا يرفيع عريضة الى رئيسة الوزراء ووزير الزراعة احتجاجاً على تسير المنازل والسائقين في قرية حين الاسد . وقد طلقوا بقطع تعويضات للامر المكتوبة بهذه الاجراءات .

(الاتحاد ، ٩ يونيو ١٩٧٠)

نظم نحو ٨٠ من الاضياء الشبان بمنظمة سهاج منظمة الشباب الاسرائيلي الجديد) مسيرة في القدس احتجاجاً على توسيع المنطقة السكنية اليهودية في حبرون . وقد حطم البوليس محاولة للمتظاهرين الشبان لصل تماس يرمز الى ما اسوء آخر فرصة للشباب ورفض البوليس على اثنين ممن كانوا يحملونه .

(جيووسليم بوست ١٩ يونيو ١٩٧٠)

ارسلت الفرقة التجارية العربية بقدرس رسالة الى رئيسة الوزراء احتجاجاً على ارتفاع التعويضات العربية التي تتضمن عريضة المتوزعين الدفاع الاجباري ، والتي فرضت على مكان القدس الشرقية . واستشهدت الفرقة بمعاهدتي لاهان وجنيف فقلت ان السلطات لا تستطيع ان تجمع التكاليف من اجل تلوية التكاليف الناجمة عن ادارة المنطقة المحتلة وتسيير شمسونها

المادية في الحقنة السائلة قبل الاحتلال
ومع ذلك، الغلبة تظل أن السلطات لا
يقتل لها أن تقترض خراشي جديدة وطريق
مباشرة أو غير مباشر للإغراض
المسكينة .

(جيويسلايم پوست ٢٢ يوليو ١٩٧٠)

أرسل بديرين الكرسيه القطبي
الارثوذكسيه في القدس والشرق الاقصى
مذكره الى سلطات الاحتلال جاء فيها أن
قوات الشرطة وخرطة الحدود قد استولت
على مبنى المبرورانيه ودير سلطان عليها
عيد القيامة مما جعل من العيسر على
الطائفة ممارسة شعائرها الدينية . وقد
قام الاسرائيليون أيضا بتغيير القفال
الإبراهيم ومغارة الربان من دخول
المبنى .

(الاتحاد ٢٦ يوليو ١٩٧٠)

يسود مدينة حبرون موقف متوتر حيث
بدأت المدينة اشراها احتجاجا على وحشية
قوات الامن الاسرائيلية . فقد قامت هذه
القات في ٢ يوليو بإطلاق النار على
المارة في اطلاب هجوم الفلسطينيين
الطعنانيين على دورية اسرائيلية ، على
نحو ما ذكرت صحيفة الفلاح الارمنية .
وقد كتبت صحيفة الفلاح تقول فلا من
المسافرين القادمين من الضفة الغربية
أنه : « بعد أن اغلق السكان مصاليم ،
حاولت سلطات الاحتلال وضعهم للاضراب
بالقوة » وقد قامت هذه القوات بقتل
فئزواته المرئي بإسمال للتهجير
بالشوارع الرئيسية في المدينة وازادت عدد
الدوريات في هذه الشوارع .

(ولف ، فوريث ٧ يوليو ١٩٧٠)

طلب المسجونون المشريون من الطعام
في سبلازل ايقاف افعال التعذيب
الوحشية التي يتعرضون لها والسماح لهم
بمكاتبه اسرهم ومعالجهم عن طريق
الصليب الاحمر . كما طلب المحتجزون
اداريا بدورهم الافراج عنهم أو تقديمهم
للمحاكمة . ويخضع محتجزون منذ أكثر
من عام ونصف عام حون أن يوجه لهم أي
اتهام ويمن أن يعرفوا ما سيقول اليه
أمرهم .

(الاتحاد ١٠ يوليو ١٩٧٠)

قدم شباب حبرون مذكره احتجاج على
موقف السلطات تجاه المسجونين في
سبلازل ومعالجتها الوحشية لهم . وهدت
المذكره إلى الاحتجاجه لطلاب المشريين .
وقد ألقى الشباب بالدم على السلطات
لوفاة أحد المسجونين المشريين . ووقع
المذكره مئات من المواطنين بواربسات في
رئيسه الوزراء . كما أرسل المعلمون في
حبرون مذكره أخرى في وزير الدفاع
يطلبون فيها بمعاملة المسجونين العرب
معاملة انسانية .

(الاتحاد ١٧ يوليو ١٩٧٠)

اتهم الهلال الاحمر الفلسطيني
السلطات الاسرائيلية بتعذيب أحد
الصفيين العرب في سجن لامتة . وقد

نقد الهلال الاحمر في بيته الصليب
الاحمر الدولي والهيئات الصليب وغيرها
من الهيئات المالية العمل على انقاذ حياة
عصر صهيرون المصطفى . وقد أبرقت للجنة
الصفيين الاسرائيليين إلى رئيس اتحاد
الصفيين العرب وإلى هيئة الصفيين
العالمية في بواغ وإلى إحدى نقابات
الصفيين العرب تتقدم للقيام بعمله
عالية الضغط على اسرائيل والمساعدة في
انقاذ الصفيين السجينين . وقد جاء في
البرقية أن للصفيين المذكور قد لقيش عليه
في مدينة القدس في ٢٠ يناير أثناء
محاولة التقليل بعض الصور لجماعة من
السيدات المتفاهرات ضد احرار المسود
الاقصى . وقالت النقابة أن صهيرون قد
غادر الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية
لأكثر من عشرين ولم تكن له أي
اتصالات بأن تخطط مهابس أو بحركة
القاومة الفلسطينية .

(ريوتر عيني صتا ٢١ يوليو ١٩٧٠)

اتصتت نحو مائة من السيدات بمقر
قيادة الصليب الاحمر الدولي بالقدس
منضمين روكفيلر بالقدس احتجاليا على
إساءة معاملة لقرابين المتقلين تحت
الحجز الاماري . ولتتخذ المطافرة التي
استحدثت منذ ساعات بينهم مظاهرة إلى
المستوليين في الصليب الاحمر تتشتم
قائمة بأسماء نحو ٨٠ من كشافيين
المتقلين . وقد طلبت السيدات بالسماح
للمسجونين بمواصلة اسرهم ، والسماح
لهم بالزيارات ، وبالإفراج عن المتقلين
اداريا أو تقديمهم للمحاكمة .

(عنا لقس ٢٢ يوليو ١٩٧٠)

اجتمع صدة قرية عرب الاربوب وبعض
ممثلو القرية الاخرين يمثلون الحكومة
المسكينة بالأقاليم الفلسطينية ، حيث
احتجروا احتجاجا هنا على الشروع الذي
يقضي بنقلهم إلى معسكر سيقلم في بعد
لحو خمسة كيلو مترات من قريتهم ، وقد
طلبوا للسماح لهم بإعادة بناء منازلهم
بالقرية .

(الاتحاد ٢٨ يوليو ١٩٧٠)

أبرقت الطوائف المسيحية وانضفة
الغربية إلى ليبيا بوسا . بشكوهم من
نصف الاسرائيليين لغير الاقبال بالقرب
من اريحا في ٢٦ يوليو . وقد ناضت
البرنية العالم المسيحي والاسلامي والوقوف
بحزم في وجه التعصب العنصري
المسيحي ، كما قدمت الطوائف أيضا
مذكره إلى الحكومة الاسرائيلية .

(ريوتر الكلال ٢٤ أغسطس ١٩٧٠)

ذكرت صحيفة المستور الارمنية أن
الحمل العرب في منطقة حبرون وبالشقة
الغربية المحتلة قد رفضوا العمل بالتعاون
مع السلطات الاسرائيلية في تنفيذ الآلات
الثقلية في سيناء .

(ريوتر عيني صتا ١٨ أغسطس ١٩٧٠)

طلب الدكتور أحمد أبو قريه رئيس
الهلال الاحمر العربي إلى اللجنة الدولية

الصليب الاحمر في صهيرون أن تصل من
أجل ايقاف ، الانتهاكات الاسرائيلية
المذكورة ، لمعاملة جنيف بشأن معاملة
المتقلين في المناطق المحتلة . ولكن
مذكرته إلى اللجنة في جنيف أن طره
السكان العرب من الضفة الغربية وإقطاع
غزة الذين تحتكم اسرائيل مخالفات
لإعادة جنيف ، إذ أن مدينة الطرد قد
أصبحت منطقة ومستمرة دون اعتبار لكل
الواقائق والاتفاقات الدولية .

(جيويسلايم پوست ٢٤ أغسطس ١٩٧٠)

يحت لحد الطلاب الجامعيين العرب
بمرسلة إلى أولئك بيته لها بالقوة
المفروضة على تحركات الطلاب العرب ،
والتي تجعل من الصفي عليهم اتمام
دراسهم . وقد ذكر في رسالة أيضا أن
بعض الطلاب قد احتجزوا اداريا ولم يدرج
أسماءهم إلا بعد أن وافقوا على مغادرة
البلاد .

(الاتحاد ٢١ أغسطس ١٩٧٠)

اتخذ المجلس الاسلامي في القدس في ١
سبتمبر بمذمة قرار الحكومة الاسرائيلية
بإسماح بنقل الاسرائيليين لمساحة
١٢٠٠٠٠ موقم بداخل المدينة وما حولها .
وقد ذكر المجلس في البيان الذي أصدره
بعد اجتماع طاريء أن السلطات جنيف
بمذمة القرار التي في خلق مطلق جديدة
ببعض الطابع العربي والاسلامي القدس
الضيق . ولكن البيان أن سلطات
الاحتلال الاسرائيلية كانت تعمل ليل
نهار ، منذ إحياء مهمة الدكتور بارلج
على تنفيذ مخططاتها العنصرية لتغيير
طابع المدينة المقدسة .

(جيويسلايم پوست أول سبتمبر ١٩٧٠)

أعرب نحو ١٥٠ من المتقلين
المحتجزين بسجن نابلس عن الطعام في
أول سبتمبر .

(جيويسلايم پوست ١٥ سبتمبر ١٩٧٠)

أصبح العمد في مدن الضفة الغربية
على الاعتقالات الجماعية للقسمين
الضحية في تاييدهم أو انتمائهم للجهة
الشعبية لتحرير فلسطين .

(وفا بلوريت ١٥ سبتمبر ١٩٧٠)

لا تزال موجة الاحتجاج على الاستيه
على ١٤٠٠٠ موقم من أجود الأراضي في
منطقة القدس في تصاعد مستمر . وقد
أرسل أكثر من ٥٠٠ شخص برقيات تأييد
لاحتجاج المجلس الاسلامي في هذه
للمسألة . وأرسلت حكاه الأراضي
للصاندة برقيات إلى الامم المتحدة وإلى
الرئيس نيكسون يطلبون اليهم التدخل في
هذا الموضوع .

(الاتحاد ١٥ سبتمبر ١٩٧٠)

اضرب الطلاب ورجال الاعمال في رفح
وفي معسكرات المغازي والبريدجي
والنسيورات اللاجئين في قطاع غزة
احتجاجا على فيض السلطات الاسرائيلية
على العرب الضحية في تاييدهم للجهة
الشعبية لتحرير فلسطين . وقد ارغسه

العلاقات الإسرائيلية مع التطور في المناطق الاربعة للسيولة دون وقوع أي اضطرابات . وقد حذر الحكام العسكريون الإسرائيليون المليون في الضفة الغربية السكان العرب من أنهم سوف يدمرون بعض أي اضطرابات أو مظاهرات .

(أب ، ديلي ستار ٢٠ نوفمبر ١٩٧٠)
استلخمت القوات الإسرائيلية بالمظاهرات الذين واجهوها بكثافة بالبحارة في ٢٩ سبتمبر عندما قام عشرات الآلاف من العرب في الأرض المحتلة وفي إسرائيل بالتمسك من حزنهم لوفاء عبد الناصر . وكان انقطاع العرب من مدينة القدس بعد ظهر ٢٩ سبتمبر يبدو كدبنة تحت حمار غير معلن للتجول ، وقد أغلقت الحواجز أبوابها ، وبدت الشوارع كالمهجورة ، وانقضت القوات الإسرائيلية ورجال الشرطة مواقع في عديد من الانحاء . وقد قام نحو ٦٠٠ من المتظاهرين بالقاء الأحجار على رجال الشرطة الإسرائيليين بالقرب من بوابة هيرودس المؤدية إلى المدينة القديمة . وقد ألقى القبض على نحو ٢٠ من المتظاهرين من بينهم عدد من الفتيات . وفي غزة قام الآلاف من الشباب والنساء بمسيرة في الشوارع ، ينشدون آيات من القرآن ويحملون صور عبد الناصر المؤيعة للصراع . وتظاهر طلاب المدارس العليا

من العرب في المدن الإسرائيلية في كبره وشيارام والخليل وكانوا يهتفون مناصره و « الحرية » .

(رويترز ، ديلي ستار ، ١٠ أكتوبر ١٩٧٠)
أغلقت عديد من المدارس والمصالح التجارية أبوابها يوم ٢٩ أكتوبر في معسكرات اللاجئين بقطاع غزة احتفالا بالذكرى الرابعة عشرة لحملة سيناء في عام ١٩٥٦ .

(رويترز ، ديلي ستار ، ٢٠ أكتوبر ١٩٧٠)
صرح بعض المستوطنين من سلطات الاحتلال أن أكثر من ٥٠٠٠ طالب بالمدارس الحكومية ومدارس اللاجئين قد أضربوا عن الدراسة في ٢ نوفمبر احتجاجا على ذكرى وعد بلفور .

(أب ، ديلي ستار ، ٣ نوفمبر ١٩٧٠)
متع المستوطنون الإسرائيليون الاضطرابات والمظاهرات في الضفة الغربية . ومع ذلك فقد شل الاضراب قطاع غزة بأكمله بنسبة انقضاء اربعين يوما من العدد على جمال عبد الناصر .

(لوموند ، ٧ نوفمبر ١٩٧٠)
أغلقت المحلات وتظاهر طلاب المدارس العليا في غزة لمس احتجاجها على مقتل يوسيف خليف ، أحد قادة للجهبة الشعبية لتحرير فلسطين . وقد حاول بعض الشبان القمام بمظاهرة في مصفى

الشكس ، اتجهت نحو الشارع الرئيس في غزة ، ولكن قوات الأمن أغلقت الطريق في وجههم . وسرعان ما أقيمت التاريس وأخذ المتظاهرون يذفون نوات الأمن بالأحجار قبل أن يتفرقوا في النهاية .

(جيهوسايلم بوست ، ٢٥ نوفمبر ١٩٧٠)
أضرب طلاب المدارس العليا في غزة لليرم الذات على التوالي حدادا على صرح يوسيف خليف ، أحد القادة للطين للجهبة الشعبية لتحرير فلسطين .

(لوموند ، ٢٨ نوفمبر ١٩٧٠)
منعت مجموعة من الطلاب الذين يطلقون على أنفسهم اسم « الطلاب من أجل مجتمع ديمقراطي » من توزيع منشورات في اجتماع للتضامن مع المعتقلين في لينجراد . وقد قاربت المنشورات بين وضع المتهمين المقدمين للمحاكمة في لينجراد وبين المعتقلين اداريا في إسرائيل والأراضي المحتلة .
(جيهوسايلم بوست ، ٢٢ ديسمبر ١٩٧٠)
أضرب طلاب عدد من المدارس في غزة احتجاجا على التفسير الجماعي الذي جرى مؤخرا لبعض المسائل في المدينة .
(الاتحاد ، ٢٥ ديسمبر ١٩٧٠)

المليحة

الادب والفن

ملحق

■ التجربة الشعرية المصرية
.. التواصل لا الانقطاع

■ غوما ، ويوسف وهبي ..
والجنس مطلق السراح



يوديس اينقر يتحدث في مهرجان فيرج من نيله « خط مرفى ١٧ »

في هذا العدد :

- ☐ لوبيا ويوسف وهي .. والجنس مظل المراح
- ☐ التجربة الشعرية المصرية ..
- ☐ الفواصل لا الانقطاع
- ☐ رسالة الجيتا الديمقراطية
- ☐ بيل بك .. و .. صلبا من ادب الملقى
- ☐ قضية نيتسكام في السينما العالمية

غومسا ..

ويوسف وهبى ..

والجنس مطلق السراح

فاروق عبد القادر

لا تعرض متنازعنا الآن عملا واحدا جديرا بمناقشة تفصيلية،
انما الاعمال المعروضة كلها قد تستحق المناقشة من جانب او
آخر . يعرض مسرح الدولة مسرحيتين جديتين : غوما او
الزعيم من تأليف مصطفى محمود واخراج جلال الشرفاوى على
مسرح الحكيم ، ويومى الفسدى (ويمدها الايدى الناعمة) من
تأليف واخراج وبطولة يوسف وهبى على المسرح القومي .
ويعرض المسرح الخامس مسرحيتين كذلك : سبع ولاضبع
من تأليف محمد الدين وهبة وبطولة امين الهندي ، وبأى
بأى من اخراج حسن عبدالسلام وبطولة ممثلة فرقة الريختى
بالاضافة لهدى سلطان .

هذه هي الاعمال المتاحة لجمهور المسرح الآن .. فماذا
نرى فيها ؟



مصطفى مبروك

نوما زعيم شعبي ليس ،
 حاول بمحاولة الاحتفال التركي
 في منتصف القرن الماضي ،
 اعتمد مصطفى محمود على

كتاب للكاتب الليبي على المراني واتخذ
 منه مادة مسرحيته . والسؤال الرئيسي
 هو : كيف صاغ الكاتب ملاحج شخصية
 الزعيم من اللغة القروية . الخلق .
 والحقيقة انه قدم لنا شخصية خطيرة
 الفكر والمواقف من البداية للنهاية .
 انه ليس مبتلا تراجيديا مهما حاولت ان
 توسع من حدود مفهوم البطل التراجيدي ،
 ان تجعله سريبروكروست وتضفي اطراب
 او يستلقي عليه . ان غوبا يكشف
 لنا في الفصل الاول من ذلك صحتك
 يعرف جيدا اسلوب الحرب الضروري في
 مواجهة دولة مثل الامبراطورية العثمانية ؛
 « يجب الا نتوقف من الحركة .. الاثراك
 الكالب هم فرصتنا .. الخطة هي ان
 تستبدل الحرب الواحدة بمدة حروب في
 عدة أماكن في وقت واحد .. يجب ان
 نخفي التنظيم ، وننتفيق حتى تبطلنا
 الصحراء ثم نخرج فجأة كالثنا الجن لتعبر
 من كل الجهات ، كائننا موجودون في كل
 مكان .. » ، لكنه في المشهد التالي
 مباشرة يوافق على وقف القتال والتفاوض
 مع الاثراك رغم تحريض رفاقه ، ويقبل
 منصب مدير مقاطعة تحت الحكم التركي ،
 ويقول في تقرير هذا الموقف : « اننا
 يدو حداة نحارب لاجرايورية ولا يمكن
 ان ننصر بدون الحيلة والسياسة ، يد
 صالح ويد طمحن في الظلم .. » ،
 ويؤيد الامر باختلافنا في حديثه الى رفاقه
 قاسم ، فهو ليس لئلا على الاستمرار
 لكنه لئلا على الخلق ، لا يمتنع من يكون
 الظالم : « اننا الظلم هو ما نكسر عليه ،
 فإذا امتدت يد عدالة فلنا دائما أول من
 يصاحفها ، لا يهم من اي جنسية هذه
 اليد .. » . ورغم هذا كله فهو يدين
 صديقه ورفيقه قاسم حين ينفذ تعاليمه
 فيصيح نداء الزوال التركي ، ولا يبعد
 مورا انضبطه ، ان : عدداً انضبطه ،

تعال : « انتي اعلم اني اقوى من
 الامبراطورية العثمانية [لا نطمح نحن كيد
 لو إلذا] وألم انك انضبط من انضبط
 جنودي .. » .
 نوما هذا .. هل هو نثر ؟ يصلح
 انتهز ؟ يبنى مجنون كما يقول رفيقه
 قاسم : لعل الانضبط ما يقوله من
 نفسه : « كل لنفي انني لعبيت وطني
 درجة البلاهة » ، ويصيب هذه البلاهة
 يقع نوما في شرك نصبه قاسم ، غرضي
 ان يكون موقفا في الحكومة التركية
 تجري عليه الاتصالات والروايات ، وعين
 تعمل عن الشعب التي يد في السجن
 ومنه الى القضي . وبعد انني عشر عينا
 حرب نوما ليواصل القفسال .. نجل
 تعلم شيئا من سلوكات السجن والقضي ؟
 أول ما اراد منه بعد ذلك هو امره
 بإعادة الاموال التي استولى عليها في
 حربه الى خزائن الوالي في طرابلس ،
 لانه يحارب من اجل الحرية لا من اجل
 السرعة ، ولانه يعلم ما يعمله من اجل
 ان يصلي ثورته شرعيتها أمام العالم .
 ويكون تسخير قاسم لوقته هذا اقرب
 الى الحق : لانه انتهز ايدي لايريد ان
 يحرق كل السن بينه وبين الاثراك .
 بعد هذا كله ، كان حضا ان ينهزم
 نوما ، وأن يحضر بين قوات الاثراك
 من جانب وقوات باي تونس من الجانب
 الاخر ، ولا يبعد « للزعيم » ما يفعله
 غير نضمت الدراويش : « كلسا راد
 ما تلقى من طواب في هذه الفتيا ليد
 بشارة بقراب الفرج ، ويان الله سياخذ
 باليد .. » ، وبقية يحاول بها أن
 يتنلسف : « لا احبك يا محروفي » الى
 الذي كان قد لم يكن ، على الجنون
 مطلق السراح والحق من مستباح ، على
 الشبهاء أصبحت رسم قوسها الذئب
 والصنوبر .. » .
 هكذا يبدو لنا نوما المصنوعي في
 مسرحية مصطفى محمود : خليطا مغفريا
 من القثار والصلح والانهزاي والدرويش
 والتخلف ، يتقيد بين هذا كله بصلم

أسلحته لاعدائه ويكتمهم من نفسه ورجاله
 ونورته جميعا . حال هذه الشخصيات
 بعلمة الى حيلة من الكتاب بحيث يخلط
 من الحدة القروية ما يمنحه على اعادة
 صياغة شروط وجودها ، ولا يكفي ان
 ترصع المسرحية بلمسات القاسم شخص
 والحق ، ويصلي الاثاري ، كي تصبح
 « مسرحية تاريخية .. » ، أم ان الهدف
 هو كتابة مسرحية من بطل ليس .. أي
 مسرحية والسلام ؟ .
 يبدو هذا الافتراض صحيحا اذا نظرنا
 للتجسيد المادي للصل . أول ما ملحظه
 في هذا التجسيد هو مظاهر المجلة
 والظفر ، ثم محاولة الاستعانة بنجوم
 الدرق العالم . لجمال الدراويش - الوردية
 الرابعة في مسرح الطعاق القاسم صديقه
 جيدا فزاد عليه « لجمال الباصير » ،
 لهذا باهر فوضع احسن محمد وشندي
 والرافعة زكري مصطفى في غير ضرورة
 فنية . وظيفة غدا محمد رشدي -
 وعقله بالهجرة للبيئة غير المعهودة
 للجسم الواحد - ان يلا موجات
 الانظام اثناس تغيير مظاهر الدخول ،
 اما الرافعة - وهي ترصص على الطريقة
 اللبية كذلك : أي بلباسها الكلبة -
 فطحن الهدف الرئيسي من رفضها كتابة
 اسمها على الاوشاك جلبا لمزيد من
 الجسور .
 كذلك اسرف المخرج في استخدام
 الرصصات الذهبية وتزيين الجوهرة
 دون ضرورة ، حتى المشهد الاخير ،
 بعد صراع نوما وخروجه محاولا على
 الانقاذ لتظل الجوهرة في ابناءه سريع
 ورجح لذلك تذهب بكل اثر لهذا المشهد
 في نفوس الجمهور . وجاء أداء شكوي
 صرحان الفاتر - بتكليفه المألوف -
 ليزيد في اضطراب ملاحج الشخصية
 واختلاطها ، وهي العكس كان أداء
 اتصور استيعاها لكون قاسم
 حيا وحيثما . ثم : ليس قاسم في
 نهاية الامر هو الاخير والرافعة والمتنطف
 ما داي كل خطه كائنا في انه ونسج



يرسيف وهي



سعد الدين وهبة

والدكتوراه] ، لكن يومئذ أن ترصد
أحد اللامح في بيومي أفندي :

● **الإنعدام ابتعاداً كاملاً عن قضايا الواقع رغم ابتلاء هذا الواقع بالقضايا**
التي تصلح نقاط انطلاق لأعمال فنية تعبر
عنه وتقتضى بوحاً منه .

● **تشي المهرهه بالهزار الطبقات الشعبية من وراء واجهة مداعبة نوات**
جمهوريةها من الاسترطابية والاضحية ،
دائرة بيومي الخاتة ليست استرطابية
الاصل [لا يقع يوسف وهبي في هذا
الخطا] ، لكنها كانت تميل « برسمة »
في قصر أحد أياشوات حين تزوجها
بيومي ، وظلت تفرقه مع « هريبي »
يعمل في القصر نفسه .. ولك أن تصدق
بعد ذلك كيف يمين لروسة أن نال على
مراسلة « عريبي » حنسي
يقع أحد خطاياها في يد بيومي فينتشف
له السر .

الجم اله الفاية لانيس الاسترطابية
لكنها تبدو سمة ملازمة لهذه الفئات
« المخططة » من البشر .

● **المخاذل وهدي على جنلي الاسترطابية**
في الفنيهية [هدي بك وابنته] أنها
يرجع لتمسكها برشي الارتباطات بأبرة
تحيط الشكوك ببولد أحد أفرانها . وهذا
شيء يبدو بشروها ومبرراً عند معظم
الجمهور الذي تتوجه إليه المهرية .

● **ثمة من الفاية الأولى الاتحاح**
على الخشاع في تركيب المواقف ونفهمها
للتقزم ، في رصيع العوار بايات القرآن
كسبا قلابيد ، في ابتزاز المتخلف مع
موقف الرجل التبل الذي يعرف أن ابنه
ايبي أبته في الحقيقة [كيف له أن يتأكد

نقط « طيق مصفرة » بين الحين والحين ،
هذا الطيق الشهير ليس مجرد فكاهة ،
نكهة إحدى وسائل المهرية الفكرية لإدخاله
نوات جمهوره ، إذا كان هذا الطيق
الذي استطاع بجده ومصابيته أن يجيبا
حياة الاسترطابية - المهرية المتصرفة -
وأن يرتبط معها بالصدانة والصدارة ،
لا يفتنى غير .. طيق البصرة ..
الا حتى إذن لن كان هذا طعمه أن
يرفض به ويثقل ؟

والمهرية تطرح مشكلة الإتيان غير
الشرعيين [متى كانت هذه مشكلة في
الواقع المهرى] وتستند أحداثها من
مفزون المجلودراي في العالم ، بيومي
يعرفه أن ابنه ليس ابنه لكنه يحسب
عليه ورعاه ويموله ، ثم يتقدم لخبطه
ابنته طبيب هو أيضا ابن غير شرعي ،
تينا صره بيومي ويوقع الأمور للتأزم حتى
سمم زوجه وابنته - ويسلمنا - بلسر
الرحيب : أنه كان يعرف منذ زمن يمدد
لكنه كتم الأمر إبلا منه وكزما .

الطيقن ، أين تقاليد ميلودراي يوسف
وهبي أن تنتهي الأمور على ما تشب
وترشي : تشيفر بيومي ويصلح وينسى
المخفي ومستتزوج النساء بين تشب ،
ومستقلب الأم الخكنة تفتنى بنية أياها
تكرر عن سيئلت بالضيعة ، ولا يطلب
بيومي غير شيء واحد في مقابل هذا
الافساق كله : « طيق البصرة »
التشهير !

قد لا يكون هذا هو الجبل المنذب
لنتوبه بصرح بيوسويهي ودوره التفرخي
من حيث علاقته بالواقع المهرى وطوره
[قد يكون مجالاً هذا رسالة الماچتير

مبايدى زعيمه موضع التطبيق ؟ أرايت
كيف يتحول المني العام للبلل فيصير
تليداً لنوع من الانتفاضة السياسية
مير عنه فوما أكثر من مرة : يد تصاح
ويد تلطن في الظهر !

على باب المسرح بسطت عليك ما ملق
بك ، تفضي بلا حاس أو غضب أو
رلاء أو سخط أو انفعال أيا كان .
شيء جاء ومضى دون أن يخلط أثرا ،
بمرعية ليست للاستهلاك لكنها منغلقة
للتصدير إلى الغرب . هذا كل شيء .

● ●
أما المسرح القومي فبسطوا
بك أكثر من أربعين عاماً ..
للسواء ، مرغبت « بيومي
افندي » للمرة الأولى في
١٩٣١ ، أغشى عليك لحظة وحاول أن
تصور الواقع المهرى وفذاك « ١٩٣١ :
وزارة أسيا ميلحمدي تحكم البلايا الحديد
والثار ، الفاء الدستور والمصالحات
الدائمة بين السلطة والمظاهرين ، حزب
الضرب والمخططة ووقع المياقي التومي
أحزاب المرافقة ووقع المياقي التومي
لواجهة الإرداب ، اضطهاد الصحافة
وعساد الإدارة ، الأزمة الانتصافية
تلطن الجيبس في الرب والمجيدة ،
التقابل تقدر على كل مكان ، ولا مغرب
من الغير إلا بالولوج في الغير ..

ويوسف وهبي - على مسرح رمسيس
مع يندم بيومي أفندي ، بيومي سامايتي
بدأ فقيراً لكنه استطاع - بمصاحبة
ثائرة ووجع الغرش فوق الترشى - أن
يبيش لنفسه قسراً ونسخاً خصباً وحشياً ،
وهو الآن لا يفتنى غير شيء واحد :



حسن عبد السلام



أمين الهندي

المجوز ويكشف بعد زواجه أنها تولدت عن التاجب منذ زمن طويل ، والأخ الأصغر يعود بلربع فوات ما كي يزيد فرسته لي الحصول على الطفل (هي فرسة في الحقيقة لتقديم اصغرها راضى) ، ويطلب مزاد حول واحدة بنون كي يتزوجها الأخ الأكبر بدل العسادة المجوز ، وثاني الاخت الكبرى يسكريرها في الجمعية الخيرية ، وهو شاب مخنث تعرفه النوادة على الفور ، وتتأكد الاخت من حقيقة بعد أن تحربه لها النوادة « وثريها العلاءة » ويخرج مسكافورته في مشهد من أكثر المشاهد التي رأيتها على المسرح غلظة وبذاءة ، وتصفى عنه لثاني بطلها طولاً مريض لدى شوارب ثم تبين أنه لا يستطيع أن يمشى أو يمش دون أن تحصل له على قطعة شيشي ، وتحاول الاختن زبوجة الأخ الأكبر افراد المحلى الثاني على تلذذ الوصية وصاحب الدكتوراة لا يتبع في أن تعرف امرته رجلا آخر كي يزيد من الفرص المتاحة ... و ...

بذاءة بعد بذاءة ، وإبذال بعد إبذال القوالب الجنسية التي كانت تلعب سرحدات سعد هوية القديمة أصبحت الآن مسرحية كلها : كل الرجال عاجزون عن إرضاء نسائهم ، وكل النساء فوهات غافرة لا تجد من يبلعها ، وهن يواجهن رجالهن بمعجزهن ، ويواجه الحامى الجميع بمعجز الرجال وهن النساء ...

في المسرحية طلال باحة من أعماله الشهيرة ، ومن « بير السلم » بوجه خاص الشبراوي في بديره - معز - طالع - يفرج بابرته وأبلاك مجاراً - هذه الرة - وصالح الإبن الأكبر منا هو حصةن الشبراوي في بديره وأتتلكه بلأ أليه على المقام - والهم في مزينة فيسبها لبويا ومعرستها الفسك الذي يشكركه فيه الجميع ، على أن الجوابب الانتصارية في الشخصيات العنيدة تتراجع أمام معضدة

والثالث بلا أبناء ، ويئاته الثلاث كذلك : اختان منهم غير متزوجتين ، والثالثة بلا أبناء ذكور . تحدثت المشكلة أكثر : المهم الآن أن يحصل كل من الورثة (نستثنى صفوى البنت لأنها لا زالت طالبة ولاتها - وهذا أهم - لا فوائد على هذا كله) الحصول على الولد الذي غوز بالسرورة « ولمتصفت سرعمة في الفصل الأول تعرف على ملابح الأبناء : الإبن الأكبر مبلر مطلق مبلش فون عبل ، والثاني ذكور في الزمارة ، مبتف انتفاري منزول ، والثالث بطل سابق يحترف كل المهن الصغيرة الخارجة على القانون ، وملابح البنت : الكبرى مولمة بالجميحات الفخيرة والحياء على هواها ، والثانية حريت من سيطرة أبيها لتتزوج من رجل أكلورة فيه صفوى ألبه بطبع وأوبرها وسيرمناقرا منيا خطوين أبا الثلاثة لملى نفشى هؤلاء جميعاً : طالبة في كلية الهندسة ، نصي مغلا في الجبهة وهذه التعويذة الجديدة : « وبويان الزواج حين يشاءان » هي التي كان الأب الراحل يحبها ويمتص بها ، وهي التي سبقت المؤلف ورأعا كي يدين كل هؤلاء [وكى يسقط الثروة بين يديها في النهاية] .

من السهل أن تصور ما سيقوله هذه الشخصيات خلال القصور المتصمة التي أوصى الراحل بأن تعضها النساء داخل البيت الرغى لا تجربه واحدة بلعن ، وعلى باب البيت حارس يظن هو المحلى العظم على تلذذ الوصية. أبا إذا انتفعت الشهرة التسمية حين ولد فكر فنية وصية أخرى - المهم الآن هو الحصول على الطفل بأية طريقة . وهكذا بعدد سعد هوية فرسته الكلبة كي يحصل من السمار الجنسي موضوعه المفضل ، تنتشر المواقف والتعليقات الفاتحة بين كل الشخصيات وبين وبين المحلى الحارس كعقل المسرحية تنلج الشفوذ من كل لون : تمل انتفاه الملة العلاءة بسارح الأخ الأكبر الى التادى كي يلقط اسرارة يتزوجها فلا يسعود الا ولقوادة

وكل ماليه مجرد خطاب ؟) لكنه رغم ذلك يعوله ويؤويه .

انثت حولي نأجد مسرح الأريكة بسماره العربى ، وموقعه رازمه يرتفع بيت الشعر المشهور : انبا الاسم الأخلاق ... وخيل الرحلة أن الصفوف الأولى يشغلها اصحاب السعادة والدة ، وبيعة الصفوف تنطهر بالاندية قوى البالكث المنشأة والطرايش . تركت عيني - من حولي جهور مختلف : بمعنى هذا الجهور لا يترى بيته إلا لعلت جال ، سيدات صمونات في ثياب تبسلة وطربيش ، ورجال في شتاء الصر ، يشغفون ذكريات المهد الذهى ، ويخشرون ماخضهم ، يمكنك أن تتوقع كيف يتكلمون في أمور الحياتو اللن المسرح عندهم - إذا جاءت سيرة المسرح بلف فط متصريح بوصف جهور الريحى ولاشيه بعدها - ريسيد من أنثت المدش على شب الخلفى ، واحتياطى لاينذ لكل دعوة للعودة إلى الماضي .

جاء غير قليل من الجهور شبابى من هم اسرى الدعاية المركبة ، والنوى على الانذار ... وحسب في وجوه الجهور بسره الرقيب . هم اسرى الدعاية المركبة ، والنوى على الانذار ...

لا يجب أن أقبل الجهور على يويس اللندى واى أفدى آخر. ليست التبادعة مع الموج ليسر داليا من مواجهته !

● ● ●
« سبيع ولا ضيع » هي المسرحية الثانية التي يتكلمها المسرح الخاص للسعد الدين وهبة . والسؤال مطروح على أمين الهندي يظل الرة وجسما الأول ، والحامى الذي عهد اليه الثرى المتوى بالقيام على تلذذ وصيته . والوصية هي أن تولد الثروة كلها في حبه على أن يكون ذكرا . والمشكلة هي أن أبناء المتوى الثلاثة اتان منهم غير متزوجين

المجال للجوانب الشقية ولاشيء سواها ،
كأنها تنغم على الشيرازي - المايجوشيه
النئين الباحث من الوصلت ومن كبل
ما يقوى الياء - تكفى ظله على الجميع
منهوجوا مثل حوائط بالورف وقد بنمت
أصباؤهم والذكور .

والى النهاية - وكما تتلوه - لابد
أن تلور الهام بالفرقة كلها - هنا ينزل
المؤلف « الله على العجالة » يبتلى بحكاية
حول زواج شقيق الزرى من الفلاحة التى
تقوم على خدمة البيت - سرا - وإتجاهه
منها ولدا هو الذى تحبه الهام - عكسا
تتمتع الوصية - ولؤلؤ الفرقة إلى الهام
كمائة لها .

من المجلد هذا للكتاب مثل سعد الدين
وهية أن نرى هذه المسرحية بين أعمالهم
فأنا أبعد المسألة القلبية بينهما وبين أهم
الأميل التي جعلت منه أصما له قلقة
فى التأليف المسرحي ماذا حدث للكتاب
الكبير ؟ هل كان عليه أنضبه الذى تكون
خلال سنوات طويلة من الغناء ؟ وبعد
أن بلغ تسعة وهمة هذا المسكرى .. هل
توقع له بها آخر ؟

لقد عرف سعد - المسرح المتمرس -
أن يبرده جمهوره هذا المسرح ليقبه له -
يقوله التهم الواحد ويوشعوا الجنس -
أو على التعدي السمر الجنس من جانب
والميز من الجانب الآخر - ليقبه له -
نإذا ترك لصغار المؤلفين والتصحافيين
الذين يدورون فى خدمة الطغاة القسائس
ويقلعون له الأسفل ؟

والى جوار اسم سعد الدين وهية -
مؤلفا - يرفع اسم عبد القهم مجهولى
مخرجسا - والمسكيلة لا أخراج فيها
ولا يهزون ، وجود أصفاة تدرجية
للمسرح فى بدايات التمسول ، وأنظام
تدريسي فى تعليمها ، وحركة الميادين ،
سمودا وحبونا ، على يلى الله ،
والبطولة الكاتبة معقودة لأنهن الهندى ؛
تخلوه حساسيته لحياتها يفسره فى التلوين
والفكر حتى يتبدل الجيوش والمطون .
لأنه فى م - وطريقة استخداه
أسوة فى م - حتى طريقته فى الصمائل
الذى يطغى كلفه فى م - أن كان
بروفت الهندى مثلا كريشيا وهو لا يروق
البعض - فتجد فى هذا المصا
يرشيك ، أما أن كان لا يروق لنا تجد
فيه شيئا .. اللهم ان كانت لك مشكلة
جنسية لا تستطيع أن تجد لها حلا فى
الواقع ويمتلك أن تجد من يحل لك
الجراح ؟

● ●

وبصورة أخرى يشغل الجنس

- وهو هنا مبدعة جسد المبدعة

الأولى - المكان الرئيسي من

المسرحية الباقية فى جولتها :

« باى .. باى » التى تقدمها فرقة

الرياحين من أخراج حسن عبد السلام -

حازم [ليو بكر ملت] منمنس شسب

يعيش مع زوجته المسجدة التى تؤكد

فيه دائما أحاسنه بالفضل . رغم أنه

أول دفعته ، ورغم أنه يقدم الفروقات

دائما بلشواه لثقلته ، فيتخيمون جسم

ويبقى هو فى مكانه [باى له جسامه

الذى يعمل فى ملهى ليلي باندراة يتركها

عنده طيلا أثناء غياب زوجته . وأن

هذه المرأة تحمل فى ملهى ليلي لقدس

المنح الباب فسيما أمام اللثي والذكور

والفتح والنصرى ومخالفات الإغراء بكل

سورها : فى الكلمة والحركة والأبيانة

والسلوك . والبطلة ليست بالفنانة الجيدة

التي يمكن أن تلعب « نجمة الأفراء »

أو تجسد حلم لوليتا ، ليست فنانة لكنها

مختلفة . لا تعرف مدى سلطان فير دور

الحالة الذى انتقلت إلى قلبه ، حتى

سوتها لا يستغل إلا فى أفنية خضابية .

ولا تكفى « سكر » - سبيت بهندا

الاسم لأن من يلقى شهابا لا ينسى مذاق

السكر - بإفراء حكام بل تتجاوزوه

لأحولة أفراء رئيسه فى الملأ ، ولقد

نبيل طيبسا ، هو التزاع موافقة على

مخروج تقيم به الجنس الشباب - وأبها

الرجل الوعز أيام مسودة الأفراء والتدلل

بموافق على كسل فيه يمسد أن يترك

المهندس يته ليله لها - مرة أخرى

لا يلق الأثر عند أفراء هذا الرئيس

يتجاوزوه كذلك لأفراء صاحب الشركة

بدوره ..

فى هذا كله ليس أهم الحكاية الملتفة

التي تحدث - أو لا تحدث - على

المسرح - المم هو تلك المصاد المتبدلة

لمخولات الأفراء من ناعمة ، ومواف

سوء القمام الناتجة من تعذيب متعطل

فى خيوط الوقت كله من الجانب الآخر :

ثمة بواب مسطون دائمة يشترى فى كل

ما يحدث ، وروجة مسكرة تعمد بأن

ترجع فى أى لحظة ، وصاحب التسعة

المجاورة يترقبون من تشتهه الخاند كسا

تركيا ويميدونها كسا عاد لها ، ومدير

الشركة يطغى طعمة من مخسر البواب

المسطون دائما فيتمسك بدوره .. وهكذا

ولطفا تتأذى فى التمساة بأن هذا

البواب المسطون قد لائق مرة واحدة

والى الأبد ، وراح يكمل النصائح والمكم

ون أجل نصائحه وبسيبها يلقى المهندس
بجوده يفرش أن يحقق جميع من طريق
أبداء [ليس المهم هنا رفض المؤلف
من حيث أنه يقتضى تسلا غير مشروع
وتجاءا ينير مقابل قدر ما يمكن احتلال
المرأة بكثرة] ، فيطرد المهندس بينه :
زوجته ورئيسه ومصاب الفكرة جميعا ،
ولا يبقى له غير « المومس الفاضلة » ،
لكنها هى القوية البعيدة ، فكيفها أنها
بست فى نفسه الأمل وظلته خلفا فقيدا
وحى خطرة لأن تركه ، وحى تحبه
ودعلم أنه معها ، فكيفها أروماتسية
شاحية فى الظاهر ، واحتجرا لها فى
بطن الأسر .

هكذا استلزمات المومس أن تلقى فى
المهندس الفائق الثقة والأمل ، وأن فرد
أله الأياه بنفسه وقدراته ، وقدمه
دعما لأن يتلقى من زوجته وأطفاله وصلة
جميعا على يد من جديد . ما ظنظنظنظن
فى نفسه ملوئ الضيق قد أظهره هذه
المرأة وألحقتها للتصور ، فى أبهى
الموصلات مسائر البشر : مسلاهم
وسلاهم .

أما فى مشهد الدواع الأخير تجلت
براعة المخرج ومقدرته على إبراز جسد
المجلة الأولى : أوليتها على شمس هناك
فى حق المسرح ، وأهلها بضادة قوى
بجو الطم والأمل البعيد الشقى ، وفى
مخبة المخرج ، وقت شمس شمسة مسفرة
وتد البلب ، وحى طوح له ، ولتا ؟
بشارة الدواع : باى باى .. باى باى

تخرج من هذا العمل ويصحبنا السؤال :
هنا طلبة كوميديا جديدة : أبسو بكر
عزت ، جمال اسماعيل ، عدلى كاسب ،
إبراهيم سغفان ، ومخرج يعرف أصول
هفته ، وربما يستطيع أن يقدم أفضل
ما تحبه ، لكنهم جميعا يلتصقون الطريق
الأسفل لغزو المخرجين : طريق الجنس
وتلحق الوقت والمقررة على سوء الفهم
الفتل والخشوع على التآكل الطروقة
حتى الاستهلاك الكامل [فقرة المسرحية
فى نرات المسرحيات من هذا النوع بداء
من « دموع » الربعاني] .

●

إذا قلت « باى باى » و « مسبح
الواضع » نلن أعمال برودواى أو
المسرح التجارى فى بلاندا ، و « التهم »
و « بيوس أفندي » نلن أعمال المسرح
غير التجارى .. أو خارج برودواى ..
الست ملى فى أننا بعلقة مسرح جديد
.. فى هاجلة لخارج - مسبارج
برودواى .

● ● ●

التجربة الشعرية المصرية

لنطرح الظاهرة الشعرية نفسها بالقوة التي ظهرت بها الظاهرة القصصية قبلها ، ولذا هلل واقع الأدب المصري خلال السنوات الأخيرة ، فلا نجد على الصعيد الشعري تلك الوفرة في النماذج والمحاولات ، ولا هذا الوضوح في الرؤى والقطاعات ، ولا ذلك التعدد في الأصوات التي تجاهد لتوسيع أفق القصيدة حتى تستوعب معظم هيم اللغة الحجازية التي تصدر عنها وتستشري بعدها . لذلك لن نستطيع في هذا العدد الذي يخصصه لمحل [الظلمة] الأدبي للشعر أن نقدم مجموعة من التعديلات حول الرؤى والإجبال كذلك التي قدمنا بها العدد الماضي من القصة . وإذا كنا قد حاولنا أن ننهض في هذا العدد عن الشعر نفس الأسلوب الذي اتبعناه في عدد القصة الماضي ، إلا أن المادة المتاحة لنا لم يمكننا من بلوغ الغهات ، أو حتى من تحقيق نفس القوائم . ومن هنا أجمع في هذا العدد شعراء يمثلون مختلف الأجيال التي مارسات الإبداع في نطاق التجربة الشعرية الجديدة . وانطوت تجاربه الشعرية على قدر من التباين يتيح لها أن تستوعب معظم المفاهيم التي شافتها القصيدة المصرية الجديدة ، بدءا من القصيدة الغنائية ذات النفس الرومانسي حتى القصيدة التركيبية التي تعدد فيها الأصوات وتتداخل الرؤى مروراً بالقصيدة الواقعية أو التي يهلو للبعدى أن يدعوها بالرومانسية الاشتراكية والقصيدة القاعدية ، والتجربة القصصية أو الدرامية وغير ذلك من التجارب . . وقد حرص هذا العدد من [المحل] أن ينفق التجارب التي تتأكد بها فكرة النوازل ، لا الانتفاع ، في مسيرة التجربة الشعرية المصرية . . ومن هنا كان حرصنا على أن يضم هذا العدد مجموعة من الأصوات الشعرية الجديدة التي لم يسبق لها النشر من قبل على نطاق واسع مثل أحمد الهوني ومحمد فريد أبو سمدة وعلى عبيد وبديعت قاسم ، وحفظها لم يسبق له النشر على الإطلاق . هذا بالإضافة إلى عدد من الأصوات التي تتفلسف مع أساليبها الملتصق الخاصة لتجربة الجبل الجديد من الشعراء المصريين مثل حسن القجار ومحمد فهمي سعد ، والتي تشكل هزمة الوصل بين الأصوات الجديدة والأصوات الشعرية المعروفة مثل محمد عفيفي مطر ومحمد مهزبان السيد ويسرى شبيب .

ولابد لنا قبل أن نقدم تعريفنا مريحا بكل تجربة من هذه التجارب الشعرية أن نتعرف على بعض الملامح المشتركة في هذه الأعمال الشعرية التي تنطوي برغم تباين أعمار شعرائها على قدر من التجانس الذي يشير إلى وثيقة العلاقة بين الشعر واللغة المعاصرة التي يصدر عنها أو ينطلق في تنفسها ، برغم كل



.. التواصل لا الانقطاع

اعترافات الرابحين في اطلاق الشاعر من كل التزام .. واول علاج اني تؤكد هذا التجانس هو الميل الى التركيب في بناء التجربة والبعد عن المداعبات البسيطة للتجربة الغنائية البسيطة ، فعلى التجربة الغنائية نفسها جهت الى قدر من التقيد ، وبدا احساس الشاعر بأهمية البناء بطلب فيها على استسلامه للاستطرادات . بل اننا نلمس برهنة التقيد في شكل القصيدة الغنائية ويحتواها قدرا من التروار عنها ، والمجنوح مسوب التشكل الاكثر تعقيدا والتي ينتج تعدد الاصوات فيها للشاعر ان يستوعب الحساسية الجديدة وان يتجاوز الدائرة المغلقة التي اوشكت ان تصف بحوية التجربة الجديدة وتكثفها . اما السمة الثانية فهي الميل الى الزعة القليلة التي تمنح الجنوح مسوب التراكيب جبرانه من ناحية ، والتي تهب التجربة المسحورة مجموعة من الابعاد ومن المستويات للمعنى . وكان من الضروري حيال تراكيب الشكل ان يميل التسيج الى التركيز والرؤية الى التابل ، لان هذا النوع من القصائد يتطلب من الشاعر والمخلفي معا قدرا واضحا من البنية العقلية . واذا كان الميل الى الزعة القليلة هو السمة الجيزة للرؤية في هذه القصائد فان اتجاه الرؤية صوب التناول هو السمة الثالثة لها .. فبرغم الشكل التركيبي والتسيج اللطيف او بالاعزى بسببهما تلصص نغلا مشرقا ، وايضا قويا بالقد وبالحياة .

والى جانب هذه السمات العامة نجد هناك مجموعة من السمات الجزئية .. مثل الميل الى استيفاد الشخصيات التاريخية المرتبطة بتاريخنا ، عوضا عن شخصيات الميثولوجيا الاغريقية او السومرية التي ولع بها جيل الرواد .. فنسجد في هذه المجموعة من القصائد شخصيات الحسين بن علي ومحمد عبيد والعلاج وغيرهم .. ومثل الجنوح الى صياغة تسيج القصيدة من مادة نقد القارئ الى عبر الريف وتفصيل الحياة فيه .. وهذا الجنوح ابرز ما يكون لدى الشعراء الذين يمارسون التدايم مفروسة في ارضنا الطيبة .. اما الشعراء الذين عجزوا القوية فقمهم يمثلون بدوع من الضنين اليها ، او يلجأون الى التجارب الطويلة ذات الطابع القائل .. مثل تجارب القراءات والاقامة ، على جانب قصة حياة الحسين ، نجد مجموعة من تجارب القراءات التي تحاول ان تقرأ الابعاد المختلفة لمحدث او موقف أو شخصية .. وحتى لا تكون هذه التجربة تجريدية ، فان لتزيين الصريح هذه القصائد يعقل عبر التطبيق او التخصيص ، لها قدرا من القوانين ..

والأ بدائيا بقصيدة محمد عفيفي مكرّلة مرة الألوان المتداخلة [فنشجد انفتنا بمواجهة تجربة في الشعر الخالص - كما يسميه جون كرورانسوم - في القصيدة التي تستعيد أهميتها وقبيلتها من بساطتها المتناهية ، ومن تركيبها المتساوق الدقيق ، لا من أحوالها إلى الواقع الخارجي أو من تمثيلها عن بعض شرائح الحياة .. أنها تجربة في الانزياح من القصيدة التي تمنى لكل شخص شيئا يخالف عما تمنيه الآخرون ، هيث نهض على البساطة المتناهية وتقول كل شيء دون أن تعني شيئا محدودا ، لأنها تبدأ من لحظة تتجاوز الحدود والتعديلات ، وتلعب بمتنصر اللون والإيقاع لعبة تبادل مراكز من نوع غريد .

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى قصيدة بسري شمسي [شامبو غريون .. أو ليس إلى القرية الثلاث] فسجد انفتنا بآراء تجربة من نوع آخر ، فالقصيدة محاولة للخروج من إطار القصيدة الخلقية إلى بناء أكثر رهافة وانساعا ، يستوعب صيوات الشاعر المشدود أمام طقس الانفصال بالحسين ، بإعشاره ربا مجسدا للقاء والشهادة ، في ليلة عاشوراء . وإزاء طقس القدم على التفرط في الأشياء التي لا ينبغي التفرط فيها ، يلجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب الذي يستعير من المسرح الحديث كثافة الحوار وتغليب المشاهد وسرعة الحركة . ويستعير من السبيا الحديثة التوازي والتقابل والقطع والزج بين جزئيات المشهد . ويهتف لها بالكثير من خصائص القصيدة الدرامية وعذوبة الشعر الغنائي . فيصوغ عبر تعدد أصواتها وتغليب حركاتها واتساع رقعة تجربتها ، مشاركتها في ثورة إيمان القصيدة التركيبية الحديثة . وهذه القصيدة من ناحية أخرى هي مخلفة إلى مجموعة قصائد القراءات والأقمة .. نلدينا قصيدة محمد يهران السبد [قراءة في كتاب واسع الانتشار] وقصيدة محمد فريد أبو سمدة [السفر إلى منابت الآثار] وقصيدة بدحت قاسم [ثلاث حركات من سببونية الرجوع ، وقصيدة على عبيد إنقوش بارزة فوق شاهد مقبرة الفلاح/الفراس] وقصيدة أحمد العوني [العزف على صوت الطيور المهاجرة] .. في كل هذه القصائد نلمس العلام على محاولة قراءة الجزئيات أو الموضوعيات أو الأحداث واكتشاف مجموعة من الإيماء والفارقات اللاتوية فيها . وينطوي هذا الإلماع على قدر كبير من الإهتمام بالمتنصر التأملي في التجربة الشعرية ، وهذا ما يلم في بعض الأحيان على حساب المتنصر الأخرى وخاصة المتنصر اليميني أو التشكيلي ، التي تمنح الصورة الشعرية توجهها . وسوف نلذك من هذه الظاهرة حينما ننظر في تجارب القراءات المتعددة التي قدمها شعراء هذا العدد .



ومن البداية متأكد أن محمد بهران السيد بصور ثابت الشظون الأولى الطبيعة التفسيرية لبطله الذي يقسم انظاره كشارة على ما يجيش في داخله من تورات ... فقد ضاع منه كل شيء ، والعالم الخارجي لا يدفعه الى الصمت بل يستحثه على العمل والامل معا ..

أما قصيدة محمد فريد أبو سمحة فأتينا نوثق ان نقف وهذا مفردة بين قصائد القراءات والانتقاة .. لانها تصوغ مادتها من بكارة الانبياء وتقوم بالقرب من المنطقة التي دارت فيها تجربة محمد عفيفي مطر المشهورة في هذا العدد . فثري جزليات التجربة ونسجها عبر اهداف طفل لم تبارحها الدهشة .. ولكن خلقه اهداف هذا الطفل نفيس ممادة الشاعر وسيطرته على بناء تجربته الشعرية ووعيها بنمات الحركات والاصوات فيها . بينما نلجأ قصيدة على عبيد الى تحقيق نوع من التماثل بين العناصر الفنية والعناصر الدرامية في تقديم قرائنها لطيف شهيد القوة العربية الكبير محمد عبيد . اما قصيدة مجتهد قاسم فأتينا ثلاث قراءات لابتداء تجربة شعرية واحدة . نحاول التركيز على المغاربة بين ترويح الحدث الفاجع وهبوط الاستجابات التي يمنحها . انها تسجل لنا ليس الدوائر التي تحدثها سقوط القصص في المساء المراكب ، وانما انحصار هذه الدوائر وعمود السطح الذي اخلج للحظة الى مهودة القديم . ويحاول احمد العوني ان يمس حروف قصيدته وسط زلزلة الطيور المهاجرة ، حيث يندمج صوت الشاعر بصوت الطبيعة وتتمدد مسخريات الحصى في تجربة الحب والامنيات المسفوحة عبر مخازن الهجرة وساعات الانتظار .

ان لجزليات الواقع الصعبة بكل ما تطوى عليه من صراعات وتقلبات قدرتها على رفض التجربة الفنية بداء جديدة وحياة جديدة ، بعد ما قلن البصفي ان هذه التجربة قد نسجت وما عاد في طلقها الصفاء . وهذا نفس ما يشكك محمد عيسى سند وحسن التجار . فالأولى يحاول ان يقول كل شيء من خلال الانشراح الجيم بطرائق ، ولكنه الاتصال في الاتصال منه واهلكه قلنا به واعادة الدهشة والبكرة اليه . اما الثاني فله يفتي هنا بصل جديد من فصول تراجميداء الرقيقة .. التي يخلق فيها من خلال القرية المصيرة الى التلون واكثر المانع الحيوي ، ويصور من مادتها الرقيقة فصول الماساة الانسانية وجزئياتها =



مهرتة الاسوان المتداخلة

شعر : محمد عفيفي مطر



ما بين الماء المالح والصحراء
مهرتتا الخضراء الحمراء
مهرتتا الحمراء الخضراء ..

صوت :

كانت مهرتتا الحمراء
تفلسها اعطية الدمع الليلية
كانت مهرتتا الخضراء
اعشابا برية .
امطرها غيم السنوات المشوية
فانثق اللون الاخضر لوثين ..

صدى :

مهرتتا الحمراء
حلم يرقص في اقبية الدم
مهرتتا الخضراء .
رسم مصفر في كتب الصحراء
زيد يتكسر فوق مياه زرقاء ..

صوت وصدى :

مهرتتا الحمراء الخضراء
صرخة نار شعرية



العزف على صوت الطيور المهاجرة

شعر : احمد الحوتى

بحرح ضئيل : ٢٢
ومن يشترينى ؟ فاصمت .
أعجز عما أقول !
ومن يشترينى بموئى الحبيس
ومن يشترينى طليق
الخيول !

قابصر فيك اغتراب النجوم !
وصمت البرارى ..
وابصر فيك رحيل الطيور
وتخبو خطاى ..
(فمن يشترينى ، بكسرة خبز
بصرخة طلل ..)

وكأنت بقلبي رياح جديدة ..
وكنت أسافر ، فى كل شيء ،
امائق فيك انتظر الحول .
وانت نشيد ، يفجر لى شهرة
الارض
يفتح كل سماء بعيدة ..



ويتشقى عنى خباء التردد ..
ما ورثتني رياح الفصول
أرأني أنا البيع ..
والجمر المنيح ..
ونافذة الأنياب القميده !
أرأني دما .. فى رسموم
الجريده
وانت تشيد يفجر لى شهوة
الأرض

يفتح كل سماء بعيدة ..
فكيف يسير شراع الزفاف ؟

● ● ●
أهيك .. نهرا ، وصارية ،
وسفينة

وليس لنا أن نقول الوداع
فأنت هنا ، وردة فى الدماء
وخارطة فى مروق المدينة
وسفر بلهى ..
ودار تديبه ..

● ● ●
أطرح فى الصبح عش الخيال
أهيك ، سلة خبز ،

وقبضة حزن ..
وتاريخ مثقنة ، فى قولنا
تؤم الجياح ..
وتخفى قميص السكوت -
الهزيمة

وترشقتى ، نسوق .. لنوق
الشراع

● ● ●
لنا الشمر ..
والشعر ، سيف ، ومصيصة ،
وحريق

وجرح عبيق ..
وأيقونة فوق صدر الكمالى
بغير بريق ..
ونقيلة ، غسى يدى ، لسو
تجبر ..

آه .. تجبر ..
وبمثر شظايا السنين المقيمة
وما خلفته القوافل فى راحة
المسوق

ما شيمته بسمع الطريق ..

● ● ●
وينتشر الحب بين الرمال ..

وبين السنايل ..
وينتشر الحب بين الديار ..
وبين القوافل
وينتشر الحب بين الجبال ..
وبين الهباء ..

وبين القنابل ..
وينتشر الحب بينى وبينك
يمتد فى كل شيء
والمتمد فى كل شيء

الوح للنوم : انى مسافر ..
وأعبر ، فى الليل ، كل القناطر
أسير اليك ..
وانت انتظر ..

وانت ارتحال
وانت تصيدة ..
تدمم خلف رياح الشمال
فيكبر خطوى
وامتد فى كل شيء .. اليك
ولا استريح ..

● ● ●
ويكبر حبك ، فى كل يوم ،

يلم جروحى ..
وتزهو بها صوغته الشجوى
وتزهو الغلال ..
يفاجئنى كل شيء

فيمحننى رأيتى .. وانتصارى
ويحملنى عبر موت الصحارى
فأرجع طفلا ..
وأشرب من كلك المزهرى ..
رحيق التفرد

أضرب فى الأرض .. تخفى
روحى
وينضج ملم الزمان بصدى
فأعشى يومى ..
وانتظر الشمس ، أن تمتطى
شوقنا

وتلقى لنا دماء المزيمة
فحبى ليس شفاء طروبيا
وحبك ، ليس بقلبي جريمة
وليس لنا أن نقول الوداع
وليس لنا ..
أن نقول الوداع ..

نفسه وشهيد فوق شاهد مقبرة الفلاح الفارس .. « مرثية الشهيد » محمد عبيد

شعر : علي عبيد



وتبول الؤسة المرتعشة
من فوق صدار جيوب البائسا ..

● ● ●

استمرار : لكن الريح
لكن الريح تثر ببد صوت الفارس
يتكسر على صرخة جواده
يسقط ..

يمضج وجه الرمل ..
يخور

[اواه
ياتاقورة ليل
في عيني ..

تكتف حفيقتنا الضفراء] ..

تعقيب : اتنهز الدباغون الفرسة

ياموا الفارس
ظلوا يتناصون الثمنا
حتى يزغ الفجر الصادق تحت الصدفه ..

من [بلشاي] [١]
تخرج أصوات الفلاحين تقول هنا ..
ما زال الفارس حين يجن الليل بجىء يطوف
فى امواق الكفر .. كالطيف ..

لكنا ..
نسمع وقع جوافر فرسه
نسمع شظلة السيف
نسمع صوته

[التيل .. الام .. الام الارض ..
ياأبناء الشمس المحترقة .. فى غير
خزان ..

ويظل يطوف حتى يدلف آخر درب ..
يتوقف ..
يلكر فرسه ..
ينفلت الى الميدان يصيح السم لمل النوم
ينتهون ..
يهتزون ..

ينتفضون من الامواق
يقتسلون بذوب الرمرع حتى الفجر
يتهمون بمسار الفارس يوغل فى صحراء
الرفض ..

شطر [القصاصين] [٢]
شطرالقصاصينلندفع من ايزيس نبال الغزو ..

● ● ●

قطع : لكن الاوجاع ..
لكن الاوجاع يظهر الكفر ..
تستقوم ابناءه ..

هائية : [يبدو
وكان الفلاحين الليلة بذلوا من آخرهم ..
آخر درهم ..
من زيت القتديل ..
فى اعداد حقول الحنطة

قطع عرشى : غير ..

غير وقع رنينك يذهب الاصوات المحتبسة
فالفارس حين يجىء
يعتبس البول بظن التبركس

السفر إلى منابِت الأنهار

شعر : محمد فريد أبو سعدة

هو حلم
هو سيف هو زحفه
تعمل أيها المد الخاطر
اننا تصطف صفا

[٢] شكوى النهر

زفرة النهر صحاف الطوى في الدلتا وضع النهر
حلفا
صاغت الأسماك من تشرها الفضى تخفا
صرت أمشى فوق هذا الماء لا تطرف ميني
أيها النهر المطارد
مالذى تخفيه عنى
[سارت القيمان تلا من عظام وجماجم
والدم الغالى وساحا
آه هل أحصى لك القتلى وأعطيك الفوائد
آه عفوا .
فأنا لن أستطيع الآن أن أحصى الجراحا]
أيها النهر المطارد
مالذى تخفيه عنى
[مالذى يبقى من العمر لذئ [؟]
وأنا أمشى كتوبا ساقطا في البحر ميتا
سوف لشكوكك صمتي وأسطهادي
وأضطرابي واحتجابي
وسأبشي رغم هذا الموت حيا]
أيها النهر المطارد
مالذى تخفيه عنى
[يفعلون الآن بيني والاضفاف
بجسور وطحالب
في مدام الأرض أمشى للجفاف
وأنا أبرى قلب]
أيها النهر المطارد
مالذى تخفيه عنى
[يصل الجزر زمانا ويهاجر

[١] ملك النهر

هذه ملكتي
خازن النهر ، أنا خبات اسمى في الحار
راحلا فيه مع الجزر وأتى
نارسا في المد ، مئدى
التضاريس اللواتي
سوف أبنها مع الريح المواتي
أرتب الشمس التي تنسج حولي مدنا
وتصورا ومصافير ومستقى ماء
وتلايد مع الصبح يبرون وشمس مرحه
وأغاني مفرحه
[تنسج الشمس ولكن
حجبها الآن يا نهرى سحابه]
تسحب الشمس نسيج الحلم يبدو ذلك المالم
تجحا في الخريطة
آه تردد الكتاب
وأنا أصرخ في النهر : أغنى
فجيب النهر والنهر يغنى :
« قد رأيت الزمن الآتي وكان الرسم بابا
وعلاجه
فانظم في الرقص فالإيقاع يبدأ
بالتقاسيم البسيطة »
ريشتي سويتها من زحفه
وأنا أفتح في الرمز كتابي
وأنا ألقب من تدى الغياهب
ذلك العبر الذي يقطن من دبح الحزاني
واهر التخل ؟ تسمى كل سمكة
كلبت خباتها الريح لى
جمعها كاليتامى
أيها الصبب المعب بالغبابه
ها أنا سودت بالشكوى الدفاتر
النباتات كتليه
السحابات كتليه
صارت الشكوى ملها
كل حرف هو دبح

يحمل النهر سباحا من ورود النهر يحمل تنطره
والطيور العابره
تهبط الآن على الجسر صفونا وصفونا
تصعد الاسماك فوق القنطره
رقصها الآن بلىء
[تمنع الشمس سباح النهر غلا ، تمنع الاسماك
سيفا —
وورود النهر تفتح راحتها للندي المفسول ، تفتح
مقلتها —
تقفز الاسماك تلقى تشرها الفضى تلقى حلمها
الفضى تلقى خاتم السحر ، تضىء —
صارلت الشيطان مقدا —
ويشف النهر مار القاع اسفلنا ، بيوتا ، وشبوسا
تتبدى تتخفى]
تقفز الاسماك للأعلى وتنمو الدائره
[يمرح النهر ، يصير النهر وردا —
تهبط الاطيار تحسب مائه الرقراق تسكر —
ينتشي النهر ويزفر ..
زفره النهر غلبه ..
نهدها يحلب سكر —]
تقفز الاسماك للأعلى وتنمو الدائره
[يصعد النهر على مسلم ماء فى دهاليز الثباتات
يقضى —
واقفا فى شرفة الاوراق فى تلك المسافات يقضى —
فرحا يلقي ثمارا فى سلال الجامعين
فرحا يلقي عطورا فى ثيلب العارفين
فرحا يتطلع أغصانا ويحشو الحفاء]
تقفز الاسماك للأعلى وتنمو الدائره
[تصنع الشمس مريرا لعنلق الطير والاسماك ؟
يخفى النهر عينيه ويضحك
فى عنلق الطير للامسك حلم النهر والاحلام عند
النهر كانت مرجاه]
تقفز الاسماك للأعلى وتنمو الدائره
[تصعد الشمس من القيعان عرسا طالما ..
وزنافا تزحيا
شعرها يحمل سقفا لمدينه
فلت الاسماك منها لعنة السحر القنبيه
والنبيهه
تسك العظم رجلا
تسبك الطحلب نموه
فارتجل يا نهر غنوه
توقد المبر الذى ولى فصولا مطفاه] :



يحمل المد زماننا ويحيء
أهبر الآن القنطره
وفى فوق السباحات يضىء]
أيها النهر المظارد
اننى اكتب ما تلبه من شكوى لائى
سوف اظوها على الريح المسافر

[٢] وقصة الاسماك

هذه الغابه ظل وتبييه
حرس للنهر والنهر يبنىء



الانتظار في فصول اللياس والنهاس

شعر : حسن النجار

[٣]

جسدى بلا مئين .. هل ماينتى ؟
صليتنى من دوخة الصحراء ؟ من حر الجبال
الشائعة
يحتنى زهرا على الامواد
مهدت المواسم فى دى ،
سرحتنى فى جنوة الظل شجيرة
خضراء من ممر الفصول
سويت لى بيتا بجنب النار ؟
نوعا فرغرت فيه شفاء الالهة .
ومعرتنى فى الارض اثنى والهة
تميا بحمى الزهر والتجوى ؟
تتوء بوطاة الامياد عيدا بعد عيد
يامن يلاقى ظله الحافى بمسدى ؟
يستريح على سرير الساعده الزين
يحيا بين اعياد الفصول
هلقتى شغلنا المواسم وهى تميرنى فى دجول

[١]

وعبرت صاعقة الرماد
فى البدء حين تغفلت روحي بأوراق الشجر
وابتل مشب الليل فى بحر المجرة ،
صار وجهى وردة حمراء فى جسد النهار
واخضر وجهك فى نصول العشق والصبوات
باروح الفرح
وغسلت فى نهر البراءة شملة الاحرام ،
عدت مسافرا فى الليل تسلفنى البلاد الى البلاد
اقتلت مما خلفت ربح المضاجع من رقاد .

[٢]

هل كنت غير مسافر فى الليل تنفلك البشارة
تميا بحمى الصمت والتجوى
تجوس بشارف الاسباع
لا يلتك غير مسافر فى الليل تنفلك البشارة

تساقطت من أغنيات الكرى
على حائط الليل ،
كانت خيول الدجى والنهار
يعلقن روحى بانتشوة الانتظار

[٦]

مرت قوافلهم على الأرض الموات
تجشأوا ، شربوا نقيع الزيت فى حر الظهيرة
غرموا نصال الجوع فى كبد الفصول
غمسوا رغيف السم فى قاع النهر
وتصاحوا :
نحن انتظرنا كي نموت
فى سوق بابل ..

ويلنا الوان بابل من مستين
لم تحل القيثارة الدموية الإيقاع .
تفلسنا بماء العشق ساعات السفن
نلثم تحت خباتها الشئوى ، تلقفنا بداها ؟
نستريح على سرير الشهوة الخضراء ،
نشرّب ما تبقى من هباء
يبعد العالم عن قيد شعرة
وانا احمل ناقوسى ، أسوى بفرقى فى الشمس ؟
تنسل الرؤى خلفى بحارا كالبهار
واناجيك ليا رب القفار
لا تعالينى بهلج الإبدية
جبهتى ليل مسافر
ونسيم البحر لا يعبر مرساة البصر
افتح العين على نجم مفسر
ولمّد الشجر الغنوء فى قلبى لاطيار الفصول
الاربعة

وأصلى فى ميوس الشمس والأتار ،
استنقذ ما يحضره الصيف وقلبى من مطر ١٥

صفيتنى من دوخة الصحراء ، من فكرى جنونى
كورتنى من رغبة الأهمار فى عينيك ،
من جبر اليقين
حفرت لى قبرا واين يموت حفار القبور
ياأمن يعبرنى بليل الجوع والصحراء ،
يدمخ نعلة صدرى ، يذل بحبه أمس الفقير .

[٤]

أعنى على حمل صوتى اليك ،
فإن المسافات تنأى بنا

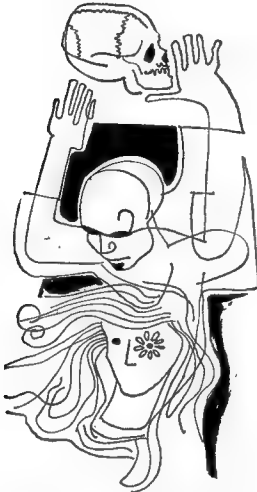
[٥]

تساقطت من مركبات السفر
على حانة الليل ، كان القمر
يضاجع انثاه ،
يشرب من دمها المرغيث البكرة
تساقطت من أغنيات الفرح
على شجر الأرض ،
كانت رياح الشتاء
تذر ذرتى مقطعا فى الفناء
لقوس قزح
تساقطت من شعثقات العصافير فى الأودية
على حجر النهر ،
كانت عيون الصبايا مطر
يطارحن قلبى فرام الزهر
فأشرب من بحره الاستهواء
هصير الفناء

* بابل .. هي قرية الشامد بريف الموصلية وهي غير بابل السومرية القديمة *

قراءة في كتاب واسع الانتشار

شعر : محمد مهران السيد



لا تلتفتوا للخلف
فرجال الصحراء الجوعى .. والعطشى للدم
لا تبقى فوق السطح المتحرك .. الا العظم
لكن القارىء — فى غفلته ، لم يهتم ..

•••••

٢ — فى آخر صفحات كتاب الصمت المتداول
بين القراء
كان التخييص ..
.. لا يبطئ أو تترع .. عن هذا
الرقم
مستحاسب عن كل الاشياء .. عدل
الائم

اتضم انفجار اصابعي الخبس
اتلأ فى ثقب جدار الياس
ما الجدوى .. لو نفخ الريش .. وغنى عصيون
الامس
وانعكس على الغيبة نوى .. لسماع سقط
من الشمس !!
والحب الاول .. ضاع
والعمر الاول .. قد ضاع
وأنا اذوى .. انحط ،
.. واصير الى فقايع فى القاع

•••••

ياصاحب درب العطش المتمدن من الحراس ..
الى الصم
هل ينفذنا .. أن تنفرك أو نلتهم ..
تشتعل حباسا .. أو نغتم ؟!
ما دام لصوص الايام المتورمة الشدقين ..
اغتصبوا الطفلة فى رحم الام

•••••

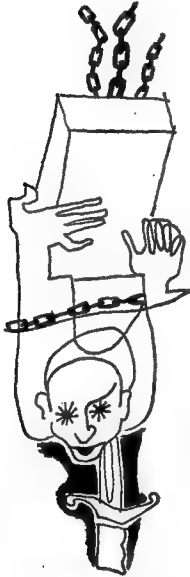
وابيضت عيناك .. من الحزن
واقتربت سنوات الحمل الكاذب .. من سبع
يا الله .. !!
غنى .. من غنى
واستورد بعضهم الآلات .. ليهلا اذنك ..
صريرا وتباحا
واستمعوا ، .. ملأ أو قرأ
أدبا .. أو خوبا

وتعطى سقف لياليك المتخن بالطمعات
وتساقطت الأمطار المعنة ، واللغات
وامتلأت قنواتك بالوجل الليلي ..
[ملاحظة هامشية]

فى الصيف الطالع من شرقة النار
المتفرج من قلب توأبيت السهد
تشمع الغرفة من حولى .. بطنين
تبلبل الحارة
اتذكر تلك .. الغارة
وتملقني الاشباح على بوابات المجزأ
المتصد
١! — فى الاصحاح الاول .. من سفر الموت
كانت كلماته ..

شعرنا من شعرنا من شعرنا من شعرنا

شعر : مدحت قاسم



انصبت أهدأ استقوى كالخفيرة الماذبة
في المشب والشجر
٤ - شاهد القصور
أدين من أ
ليس سجن العن ٥ =

١ - حفل عرس في ميونيخ

يرف وجهك المخضب الاستلاء
كالضوء في سهولة
فاستدين خشية استخراج موقف الرجولة
بموقف البقاء
لأننا في ركن مهمتنا نمارس الرياء
وندعى البطولة
وندمى اللقاء والطفولة
ونكوى ونلتوى بلا حياء

٢ - مقاطع هزينة .. عن هذه المدينة

أبصرنا يا حبيبتي رهينة على مواثد القبار
أحاول التلاحم
لكنني لا أملك انطلاقة الأعمار
أحاول السكوت والتلازم
لكنني لا أملك القدرة
لذا يحق لي تمسك الفرار
لعمال التجريب والتغريب والهجرة
[أرفض عاجزا تلال الأخبار
تشابه الأزياء في السهرة
تقلص الشفاء يا حبيبتي .. تمنن الحوار
يجدل الأشياء بالانحاح والتكرار
تشتت التكوين والتفكير والتظيرة]

• • •
عينك ماهرتان بتفان الانتصار
أدين وجهي عنهما
الوذ بالفرار

٣ - الحركة الأولى من سيمفونية الرجوع

أبدو غريبا غاية الغرابة
أذ تكتسى ملامحي بسحنة الكتابة
ثم ترن فمحتكى
مغبرا مسوئي ومشتيتي
وهداة التكوين والترقيم والرتابة
متهربا الوجوه لي
فصل عن مبررى في ممتخ صورتي
أرفض التعلق والأجابة
أكره التسلح في العيون
أرفض تفسير عالمي بلوعة الجنون
أعشق الرحابة
أتهرب كالمطر
من غابة لغابة

تَرْيَيسَات عَلَى لَحْن قَدِيم

شعر : محمد فهمى سند

[١]

يطلبنى النوم فأستعصى ، وتندق المصابيح على
الحائط أعشابا ..

« .. منادة تعوم فى تداخل الرؤى ، وتسقط
الالوان من سقف الغيوم »

على وسادتى وفوق الأرجل المقيدة ..

فى شعر زوجتى الحريرى الغزير

ويرقص الذباب فى إطار صورة الزقاة

تطير من فوق « النتيجة » التى تعلقت من رسفها
فى رأس مسمار حديدى قديم

فراشة داكنة ، وتستمر فى الطواف

على حدود الضوء والظلام

ثم تحط فوق رأسى دون أن تخاف

(تعبت زوجتى يشمرى فى هدوء

أضمرها دون انبهار بانقراض الوجنتين

تأكل فى جوعها وهى تموء)

تضحك جارتى لصرخة الصمغار فى مسدائل
البيوت

فينحنى خيط سموت

من الظلام فوق رأس الخوف فى غوادرى النزاف
ويرقص النوم عليه

مهرجا فى حلبة السيرك الملى

بالخيل والافعال والاسود والكلاب والقطة

وبالظلال المجهدة

وبالانغنى المرعدة

(يفتقر مصباح على الحائط ..

« .. قطة تدور حول ظلها القمى »

وتسقط الالوان من سقف الغيوم

سحابة مبددة .. »

[٢]

يطردنى النوم فأستعصى ، وتستغرقى الجفون

على ممالك النعاس والخيول المسرعة

والطرق الرملية المعبوس

والأرجل التى تسوخ فى الضبابى والطبول

الغارغة

تسترجع الصدى المراق فى ظلال الشجر المدفون

محترقا فى أعين الرياح فى نار المجوس ..

(تبكى ابنتى فجأة

يهتز فى خوف مريرى)

تختلط الدموع بالدماء ، والسكون بالصسوت

الجهير

اضحك فى مندىلى المطر الزيل ..

« .. وأعدو فى مدائن الكلاب الوالفة

فى الدمع والدماء »

أبحث عن بنافىء المشوة البطون بالرمال

والقش

« .. وبالأدلة الدامغة

مفترقا جدارها السميك كالرطوبة المرتدة

(تضحك زوجتى فجأة ..

« .. يهتز مصباح خفيض ..

« .. تحول الرياح خلف النافذة ..

أمس وجهى بين نهديها ..

« .. يدور فى دمي خطر الانوثة الإليف)



ورافعا رأس الحذر

قرأت في السماء أسطرا مماتبة

من ليلة الطواف بالخوف الدميم

وبانكسار الكلمة الصرية المشاحية

تحت الميون الداميات فوق مقعد المراهنة

نكست رأس العزن واتكأت فوق ظلي المقيم

قرأت أسطرا مراوغة

من ليلة الخروج من جلد البطولة القديم

وبانشقاق الأرض وانفلاق المطر

وبانكسار الدمع والدماء من حين القمر

تحت حذاء المدح في مقامة الرمال والخباب

والدماء والدمع ..

(١٠٠) وخوف ذلك الوهم العظيم (١٠١)

وفجأة سقطت فوق الخطوة المضطرة

حقائبى ترجمنى بالخوف والمسزى وباحتراق

كبرياى الميم

وتسقط النجوم فوق أضللى ورأسى

فتضعضك الشاراد والاعلام والنجوم

وتلتقى الغيوم بالغيوم

فلا تتير الشمس أو تغيب فى الهموم

أنحف فى سماءى الممزق الملوث الرجلين بلا

دابة ولا انتهاء

فوق ترائب قريتى المهزوم (١٠٢) لك

استنشق الدخان فى احتراق مشذذات قريتى
البليدة

وأملها منكفون

على انكفائهم

يثرثرون بالنى فى الأزمن المعيدة

فأثرثب بابتسامتى الوثيدة

الى ممالك النحاس والقصور الذهبية

وأمرأة تفصل شعرها على مساطل الضوء

اليميدة

تنلمنى الغيوم ، أرتد الى تلوحات النوم

والصحو ..

.. على أبواب حجرى الوحيدة

مختلطا بالصمت والضجيج والتشنج
الدموية

[٣]

رأيت وجهى عابسا منشطرا

فى ظهر سترتى الرمادية

ووجه جدتى الصبور

يضحك خلف أذن اليسرى

ضحكته الملائكية

قلبها ..

رأيت فوق صدرها نراع طلفة مدلاة ، ووجهها
مغمض العينين

اغضبت ميني نصار الوجه خفاشا رماديسا
معلقا بذيل عنكبوت

أخرجت سكيننا ، طعنت كل وجه وفراع ..

وفجأة وجدت وجهى تحت نملى تتساقط الدماء
منه ...

.. فى الأرض الصبوت (١٠٣)

تركته منسحبا بلا وداع ..

[٤]

خرجت فى الصباح حاملا حقائب السفر
ممتطيا خوفى وحزنى واحتراقى

شامو غريبون

« لىالى الغربه الثلاث »

شعر : يسرى خميس

(١)

انكرها

فى موكب الزحام والطبول
والشموع والحلوظ
امراة عجوز
تمد يدها المروقة القديمة
بقطعة من القماش
تطلب صبغها بالدم .

(٢)

امامكم يزيد فى الصحراء خفيته
يطلب منكم ان تباعوه
بينكم وبينه القتا
والسيف

— سادخل الدار واخلق الابواب
فالرياح تحمل صهد الصيف
— سائلوم الحراب
اقرا القرآن
ادعو الرب
طيرا ابابيل على الشيطان
تهلككم .

— لا

لسن ابايهه
وظل فى مكاته
قال الحسين :

امرج فرسى الاخضر
ومبايى الحسراء
وسيفى .

مسائلطره وينالطرني

وسائلطلب حتى
آخذ حتى

بيدى
حتى لو يجدد انفى بالسكين
ويقطع لحمى بالنشاز
وتاكله الفريسل .
وححث
ما ابصره بالفعل حدث
يوم الاثنين
التاسع من شهر محرم .

(٣)

لاخير فى الحياة
يمد موت هؤلاء الفتية فى
الصحراء

فلتكنروا من قرب الساء
وتساقوا الخيل

رحلتنا طويلة ، طويلة
من يتحمل منكم ضرب السيوف
والرماح
قلبات ممي

هذا والا : فلينصرف من موضعه
ليس عليه شيء من زمامى
ومسار للامام .

(٤)

اتخوفنى بالموت ؟
ماذا يعنى الموت على فرشتك
فى البيت
ماذا يعنى الموت بحادثة —

صدقة

ماذا يعنى موت الاطفال ؟
ماذا يعنى موت الانسجة من
الوقت الضائع
ماذا يعنى موت الالاف من
القرويين — جوما
ماذا يعنى الموت ؟
الموت = الحياة خوفا
الموت = الحياة بللا
الموت = الحياة عارا
الموت = الحياة بين بين

الموت فى مسبيل الله — حياة
الموت فى سبيل الحب — حياة
الموت فى سبيل الارضى — حياة

(٥)

نبوت مرة واحدة
ومرة واحدة تعيش
وحيث اتنا بعد نميش لم نمش
فلنركب الجياد بعد ان نضلها
بالصدق والكبريت
ولنعبر المالم
فى طريقنا المفتوح للامام
على اخضرار الارض والمستقبل
نحرق كل مشب زائف
ونحترق .

(٦)

الموت حتى .
ان كان لابد من اجتياز الموت



مناح ركبتنا هنا
حيث تكون الارض ارضنا
والماء مانا والنهر نهرنا
نبوت او نميش .

(١٠)

مها تكاثرت جنودهم وخيلهم
ان تفرح خطوة للخط
هنا مكاننا
وفيه - نبى
احياء او موتى

يسمعتنا باننا نعرف اين نهضى
على رمال ارضنا
سوف يكون النخل مليا وماليا
سوف تكون سلبا الى السما

(١١)

ان مت لا تبكونى
ولا تشقوا الجيب والعباءة
لا تخشوا الوجوه
وجوهكم : مبنى

وسار للامام مقدما .

(٨)

الاريماء
هنا توقفت فرستك الخضراء
فى ذلك المكان
ورفضت بان تسير خطوة للخلف
سالت : ما اسم هذى الارضى
قالوا : نبوى
واخرون قالوا : شاطيء الفرات
واخرون اكدوا : مسيفاء

(٩)

سبعة افراس ركبتها
وامتعت من المسير
يا فرس التنى
كيف عرفت ذلك المكان
الفرس الخضراء قالت :
سميت الدم
قال الحصين : ترجلوا
مكاننا هنا
رجلطنا هنا

فلنجازاه

ان كان لابد من اختيار السوت
فلنختاره
ان كان لابد من اختصار الوقت
فلنختصره

من قبل ان يظننا
يسير معنا منتقلا ومرهقا
الزمن الفائح كالرمال فى
المصحراء
مكوبا ، مسطحا ، منفردا
بدون معنى .

(٧)

انضوفنى بالسوت ؟
(سامضى)
وما بالموت مان على الفتى
اذا ما نوى حقا
وجاهد « مؤنا »
فان مضت لم اندم
وان بت لم اسم
كفى بك ذلا ان تميش وترضيا

(١٢)

ومرت السنون كالرمل
ثقبيلة
ومرت الأيام كالسيوف
في احتشائنا
ومرت الليال
مرهقة بالبلع والجذالات
لم يتغير السوقف
ما هو آت آت .

(١٣)

وكلنا جبيننا العطش
قال : أحفروا الإبر
لعل في جيوب الأرض بعض الماء
يروي العطش
ثم حفرنا ، وحفرنا
كانت الإبر جافة
كالخز في ميون آلاف الرجال
وكانت الصحراء .
قال : أحفروا داخلكم
ثم حفرنا وحفرنا
كان النبع دافقا
وكانت الأمشب
وحاصرتنا في الحجى الأحزان
واللصوص
وسرقوا البذور والفؤوس
عدنا إليه خاتين
مفتحين ، مثل أرض مهدت للزرع
دون بذور
دون ماء .

(١٤)

امض الى الفرات يا عباس
واتنا شربة ماء .
فالارض مطشى والرجال .
مضى الى الفرات بارقا كالهم
مد يديه في مياه النهر يروي ظياه
عندئذ تذكر الحسين
تذكر الرجال
ومطشى الآلات في الصحراء
« والله لا اتوق الماء والرجال
مطشى »
رمى المياه من يديه .
تصامروه .
قطعوا يده اليمنى

التصقت في وجهي
حمل القرية ومشى يقطر قبا
ويحارب باليسرى
رشقوا القرية بالنبل
ففساع الماء

(١٥)

نما الصبار وازهر واخضر القمح
قطعوا يده اليسرى
دبه مازال على الرمال
بفمه حمل السيف
وظل يحارب
مائة وثلاثون من الفرسان
رموه بالنبل حتى صار جلده
كالكثف

(١٦)

الماء في بلادنا تشربه الرمال
الماء في بلادنا تشربه الطيور
فتبصر الرجال قتلى في مناسف
الجيور

(١٧)

لا يا رجال
لم يعد اماننا خيـان
الارض مطشى ، والبذور في
داخلنا
والنهر نهرنا — يبعدنا خطوتين
لم يعد اماننا خيـار .
وحاربوا آلاف
وقتلوا آلاف —

(١٨)

يوم الاثنين
الثلاث من شهر محرم
حوصر في مكانه
ورشقوا السهام في جبهته
الضربة
مد يديه نازعا مساهم
خضب بالدماء وجهه ولحيته
واغريته في رمال هذه المدينة
وامطشاه في انهار هذه المدينة
تلك التي تفوح بالروائح
الحليقة الملوثة

تلك التي قبل كل شيء
تجيز كل شيء
تحمل كل شيء
تلفظ كل شيء
وخر مخشيا عليه .

(١٩)

ثشقوا الهامة
ثشقوا النخلة نصفين
ونساقط فوق الرمال البلع
النافع .
واقتربوا يمينون الجسد المسجي
على رمال كربلاء
وستقلت سيوفهم
حين راوا عيونه
تفزع كل شيء
تقول كل شيء
تدين كل شيء
قطعوه قطعاً

(٢٠)

الاثنين
الثاسع من شهر محرم .
الخامس من يونيو
لم نر يوما مثل هذا اليوم
ورقدت في قرشها الشمس
مريضة
وابتلا الهواء بالبكاء
زلزلت جذوع الأرض .

(٢١)

عن فرس الحسين :
سار محمدا
يبعث عن فارسه الذي مضى
بين الرجال القتلى
سار يدورهما في عينه الرمشة
حتى لقي جثته فساح
مرغ في دمايه معرفته
ولطم القراب
ثم يكاءه الببداء والهواء
عاد الجواد عاريا لخبية الحسين
وصرخت مكينة .
عاد الجواد للفرات هائبا
يعبر حقل الصوت
عاد الجواد للفرات

عقلنا للدم منذ البيت

كريلاء

ثم رمى بنفسه في الماء
لم يعد .

(٢٢)

على اسفة الرياح

تحلوا الرؤوس

والفضيحة

وقيدوا السبابا

مروا على الموصلي ، عتيق الورد

ياسيبور

يا مدينة فاضلة اغلقت الابواب

في وجوههم

كم من مدينة دامرة ، تفتح للحكام

كل شيء

تبيع كل شيء

تعلق الرايات

تطلق البواق

والاطفال في ايديهم الزهور

والصبيغ والنفاق

يصبح كل شيء .

(٢٣)

راس الحسين في دمشق

راس الحسين في القاهرة

القديمة

واس الحسين في النجف في

كريلاء

واس الحسين داخل وداخلك .

(٢٤)

رايتهم في كريلاء

كيف يقطعون بالسيف الجباه

اقسم اني رايت انكيدو جلابيش

كخلفتين بجابت من التجف

تحلنا بالبلح المخضر

وضريا وضريا وضريا بالسيف

قوق البيضة

وبسالت الدماء

وانصرنا ... كخلفتين نقصنا

حلنا بالبلح الحزن .

(٢٥)

بغداد - الكاظمية

كان النهار مظلوا عيوسا

لحظة ان كان الحسين في محبة

الترال ...

لحظة ان مات الحسين ، توقف

الطرز

اتسم انني شاهدت مارويت .

وسطمت على بلادنا

شمس بداية جديدة .

حين بدأت في الحديث هالها وهالها

ومفرما من الحسين - كريلاء -

والنجف

من ذلك الشيء الذي يربط

الاما من البشر

من ذلك الشيء الذي يدمى

من ذلك الشيء الذي يجرح

اكد لي المسئول في بغداد

ان ما رايت : بقية التخلف

خرجت - لم احلوه .

يا لغة الالف .

يا لغة الدم المراق

يا لغة الالام والحزن

يا لغة توجد في الهواء مثل المنظر

كيف لنا تعلم الحروف الاولى

كيف ؟

(٢٧)

اقسم لي الصبي

ان كل هذه الجروح في الجباه

من ضرب السيف طول الليل

في الصباح تلثم

صنفته

قسم ٥

(٢٨)

بكيت في صحن الحسين

بكيت اشياء كثيرة

عزيزة علي .

وعندما بكيت في صحن الحسين

ابتقت .

انني على بداية الطريق

(٢٩)

اكتت ان ما رايت في كريلاء

ليلة هاشوراء

اعظم ما رايت في بلادى

في بلاد المغرب

اكتت ان ما رايت في كريلاء

سطلت : ما رايت ؟

اجبت :

صف لي البحر ؟

(٣٠)

خلعت جلبابي

جلبابي الذي البسه منذ حزيران

جلبابي المصبوغ بالسند

وبالاحزان

علقت على جدار غرفتي

رايتي السوداء

كبت بالدماء

اسمك : يا حسين .

اسمك يا حسين

من ماء وجهي الذي فقدته في

المسيف

اسمك ماء العين

ها هو ماء الظبا السخي

ارشه على تراب القبر

كريلاء :

نهر من الحزن من الدماء

قد ضل فيها السيف .

التي في بغداد في الفترة
من ١٩. إلى ٢١ مارس
مهرجان بغداد الدولي الاول
للسلام وبرامج فلسطين .
وقد عرض في المهرجان
الفيلم الألماني من ألمانيا
القوية « أين تقع فلسطين »
وهذا الحوار هو أول حوار
ينشر باللغة العربية مع
مخرج الفيلم مانفريد فوس

حوار مع مانفريد فوس مخرج فيلم « أين تقع فلسطين »

عادل قرشولي

العالم وإن الدول الرأسمالية تحت إمام
تدعية اقتصادية عامة تبذل في إمكاناتها
المحمول على مبلغ الطاقة بما يفسرها
إلى التوجه لاستغلال البترول العربي،
تزايد إذا من وجود علاقة بين هذا
التأزم وبين الاضطراب إلى استغلال
البترول العربي من قبل الاحتكارات
الإمبريالية . وفي ملاحظة هذا الخط
في التفكير انطلقنا من أنه لا يكفي أن
نقول إن الشرق الأوسط هو أحد أكثر
المنطق تازماً في العالم وأن هذه
المنطقة تهدد كل لحظة بالانجراف ، بل
يجب تسلط الاضطراب على سميات الأزمة
العقيدة لتضع الموضوع إلى حيز الهم
حيز الإدراك بالسياسة لأنك الناس
الذين يقضون - خلا - مشكلة استيعابهم
في إسرائيل ، وهم في غالبهم حال
وسلمهم اتحاد القابك إلى هناك ،
وقد بحثنا من الوسيلة التي تكمن من
توضيح خلفية هذه القضية لهم ، توضيح
التمسك المكشوف بين الإمبريالية
الأمريكية والإمبريالية الإسرائيلية بشكل
لا يدعو إلى شك .

انطلاقاً من هذه الخشلة التي نلحظها
على التمسك ولذا أن الحل الأمثل
في تعريف الأوروبيين قبل كل شيء على
شخاها العدوان ، أي على التازحين
الذين نزحوا من بيوتهم وأرضهم أو

من ؟ لننقل إلى الفيلم الذي
أخرجته عن القضية الفلسطينية .
لماذا انتجتم هذا الفيلم ؟ وما هو
السبب الذي دعاكم إلى التوجه
لمعالجة القضية الفلسطينية بالذات
خاصة وأن هذه القضية الهامة
لا تحظى بالاهتمام الكافي من قبل
المخرجين المألوفين ؟

ج : لقد وجدت إعلاناً انتشر
واسماً في المنظمات الصالية في ألمانيا
القوية ، وخاصة لدى التكتلات
ومجموعات الشيعة الاشتراكية ،
والحزب الشيوعي الألماني الخ . . . وقد
بين لنا أن ثمة صلات وعلاقات وطيدة
تربط بين منظمة التكتلات الألمانية
وإسرائيل الصهيونية . وبعد التدقيق
في أهمية هذه المواقف نكاد لنا من جديد
أن هذه العلاقات تبنى دعائياً أولاً على
الدعائيات الإسرائيلية ، وثانياً على كون
المواطنين الديمقراطيون في ألمانيا الغربية
ما زالوا يشعرون إلى حد بعيد بمقصدة
الغضب تجاه مثل ستة ملايين يهودي خلال
الحرب المائية الثقيلة من قبل الفاشية
وهذان السبيلان الرئيسيان هما دسيسة
هذه الصلات التي تحدثت عنها . لهذا
كان لابد لنا من التفكير بالأمر بمسببة
تالية . وقد رأينا أنه بما أن الشرق
الأوسط هو أحد المناطق الأكثر تازماً في

ش : كيف نشأست مجموعكم
[مجموعة ميونيخ] . ما هي
المضمرات التي أدت إلى تشولها
ومن هم المابلون فيها ؟

ج : كنا أفراداً . رأينا أن الدين
وسيلة دعائية عامة يجب استغلالها في
الميل السياسي . فالتسبنا فكرة لكثيرين
أي شكل على آخر على تحريك تلوب
الناس وشيئهم . وقد جاء فكرنا
عن طريق الصفحة إلى الفيلم ، وبداننا
كهواة . لكننا لتجنا حتى الآن ما يخلرب
الثلاثين فيلماً حتى ليكن القول أننا لم
نعد هواة والمحنى الضيق للكتابة ، إذ
أصبنا نميل في الجبال السنبلى
بدرجة رئيسية ، على الرغم من صعوبة
الوضع في ألمانيا الاتحادية . كل منسا
لديه ميل أو ميلان اضافيان لكسب
العيش ، لكننا نحاول تنوع امكباتنا .
وعندما نريد إنتاج فيلم يتوجب علينا
بالدرجة الأولى حل القضية المائية .
لهذا يعمل كل منا مدة ، ثم نسوجه
لإنتاج فيلم جديد .

س : متى بدأتم العمل معوا ؟
هل كنتم مجرد أفراد متفرقين أم
بدأتكم مجموعة ؟
ج : بدأنا كمجموعة في ميونيخ عام

١٩٦٣

عبروا منها بالكوفة - وقد رآها هؤلاء الناس وجاؤنا عرض المشكاة بكتبنا علينا من قبلنا من خلال مشكاة هؤلاء النازحين - كما في عدة مصكرات للنازحين في سوريا والأردن - كما رآنا مصكرات النازحين والمهجرين من مدقم في مصر - ولكننا لم نكن مع آلاف يمد من تجميع واستخفاف هذه المادة التي لدينا عن اليهوديين من منظمة الصليب - من بور سعيد والصوماليين والإسماعيليين وغيرهم تلك من المناطق - لم نرنا منظمات الدوائيين الفلسطينيين وترفعنا على البنية السياسية لهذه المنظمات - كما حضرتنا المؤتمر الثاني عشر - على ما اعتد - الذي عقدته منظمة التحرير في القاهرة - لقد فكرنا كثيرا بالغضب التي طرقت هناك وقرينا التنسيق بين الخط الذي طرحه هذا المؤتمر وبين الأهداف التي يجب أن يطرحها علينا .

من وكلائنا الكساريات الانكليزية . وانطلاقا من هذه الوثائق بدأت بحلقة الفلسطينيين في القيا الانكليزية - ونحن نعرف ان مثلث من الصفات العرب اجبروا على مغادرة البلاد على الرغم من أنهم كانوا يبنون في المسكنات الاقتصادية منذ عشر سنوات أو أكثر أمقا ، ونعرف ان افراد العائلة الواحدة تشتتوا ، إذ أصبح الرجل في مكان والمرأة والأطفال في مكان آخر وبهذا حربت العائلة من مملها . هناك حلقة أصبحت معروفة على نطاق واسع : امرأة غلبها العمل مع صدة أطفال ، وهي تلاحق الآن كذلك في فلسطين من أجل دفع لمن بشفقة الطائرة التي رحل زوجها بسوجها . هذا أحد شك على حل المخابرات الإسرائيلية في القيا الغربية - وهناك لطفة أخرى كثيرة لأجل الحكماء الآن .

هذا الكتاب يزين بنا لا يدعو الرثاء من أن هذا الكتاب ليس مهاديا للسامية - مهاديا للصهيونية .

ج : ما هو الدور الذي يمكن ان يلعبه فيلم كينكم ؟ أين تقع فلسطين ؟ في مجال القضية المصفاة وماهي الايكاتيات الموجودة لفريق الجدار الدعائي المصفاة للزور ؟

ج : يعرض الفيلم بشكل مبسوط في منظمات الحركة الصالية في ألمانيا الاتحادية . والعروض متواصلة في نسبة الصهور ، نقد يعرض أحدها مشرة متكررين أو قمرين متكررا وقد يعرض أكثر من ٢٠٠ في نفس مكان حدث مؤرخا في كابل . ونسبة الصهور مفيدة بشكل أساسي في السبل التفتيشي للجهومات التي تنهى مرض الفيلم . ولا شك بأن ثمة ايكاتيات يجب استغلالها غير المصل مع المنظمات الصالية الغربية واللاتية ، نقد عرض الفيلم - مثلا - في لمار ميجان - أوبروارن - ووصل إلى نسبة كبيرة من المتخرجين . كما وصل الفيلم إلى نسبة كبيرة من المتخرجين على النطاق العالمي أيضا . لفيلم يعرض كسادة دعائية خشن المواد الدعائية الأخرى ، للزور الصهيوني الدرسى . وهو يعرض في بعض نظريونات كندا . كما عرض في أمريكا وإنكلرا . وعرضه التلفزيون الهناري . كما أنه يعرض في دور العرض المختلفة في الاتحاد السوفيتي ، وسبعرضه قريبا الحزب الشيوعي الهلاني .

س : وماهي الايكاتيات القوية للزور في توجهه الدعائية الصهيونية في ألمانيا الاتحادية ؟

ج : اعتد أنه يجب علينا أن نقوم بحداية حضارة خروسة بدقة . وأنا أرى ان المواد التي ينشرها مركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت لا تكفي ، لأنها لا تخرج إلا في أوساط معينة ، وهي لا تصل إلى أوسع الفئات المهتمة بالموضوع . من الصعب أن يصل الإنسان المعدي في القيا الاتحادية - مثلا - إلى حيوة هذه المواد . وعلى هذا يمكننا القول أنها لا تثار ملبا في الرأي العام الواسع . إن هذه المواد على الأغلب جيدة . ولقد سخر نحننا منذ فترة كتاب بعنوان « لا سلام حول إسرائيل » والكتاب حدث جيد يعتمد في كثير من المواضع على معلومات وردت في كتب مسخرت من دار الأبحاث الفلسطينية مثل كتاب « العرب في إسرائيل » . إن محتوى هذه الكتب جيد وواضح وصالح كسادة دعائية على وجه الصوم .

س : من خلال هذا يمكن القول إذا أن الصهيونية القوية لم تعد موجودة ككاسيل .

ج : أجل . في الوقت الصغر ليست لدينا صعوبات مادية مباشرة . لكننا نعد صعوبات آتية في البدء باتياننا الجديد ، لثنا نحطرون كما نعلم لشراء الفيلم الغلم وتخصهه . وبما لثنا نريد لإنسان أن نعد انتشسارا كذلك في المؤسسات التلفزيونية التجارية وغير ذلك ، أي عدم رفعتنا في أبناء اللاندا مصورة في ناطق شيل ، لنحن نحطرون إلى حل أفلام ملونة . وهذا يصعب زيادة التفتتات . لكننا نرسل بهذا إلى لتلقا إيهابيه من حيث الجودة ومن حيث امسكاتيات انتشسار الفيلم في التلفزيونات وغير ذلك .

س : نتحدث عن ايكاتيات الانتشار في التلفزيونات . من الحروف التيكتيزون القيا الغربية يقوم بحلقات دعائية واسعة النطاق وسبشرة ضد العرب مستفحدا كل

س : لم نتحدث عن الوسائل التي تستخدمها الصهيونية لنشر دعاياتها في ألمانيا الاتحادية . لقد شاهدنا وتشاهد يوميا البرامج التي يبثها التلفزيون ونسمعها دعائية القليلة المصالية للعرب . وأنا أرى ان ألمانيا الاتحادية كقوة امبريالية صهيونية لإسرائيل لابد ان توجه أعلامها في اتجاه المبادئ للعرب . لكن ثمة دورا هامتلعبه الدوائر أو المؤسسات الصهيونية في اتخاذ هذه الحصة . هل لك أن تصفنا عن الوسائل التي تستخدمها هذه الدوائر الصهيونية في هذا الاتجاه ؟

ج : ثمة وسائل وأساليب لا يمكن حصرها في هذا المجال . لثنا ملح - مثلا - على مواجهة من رئيس الشكافة اليهودية في ميونيخ اثر المدحون الإسرائيلي على البلدان العربية ، إذ اثار أذكاء حيلة مسورة مصافية للزور الصهيونية في وقت قدس المدحون في القيا الغربية . كما ان المستولين من ميجان السينا الذي ينام في برلين الغربية رفضوا عرض الفيلم الذي انتجناه من فلسطين بعجة عدم الرقة في الأخلاق بسلام تجاه الطائفة اليهودية في برلين الغربية . والفيلم قد بكل بالعلاقات الحصة مع الطائفة اليهودية ، لذلك لا يمكن عرضه في ميجان . وهناك اشراشات كثيرة أخرى بل برايين فاطحة فوشح كهيئة لثناير الذي تقوم به الصهيونية في ألمانيا الغربية - بلاحقة الفلسطينيين يعد حلية ميونيخ نطمت من قسبل المخابرات الإسرائيلية . نقد نظرت مجلة « كوكب » الزاوسمة لانتشار وثائق سرية في هذا الخصوص أكتت أنها

س : من كتب « لا سلام حول إسرائيل » ؟

ج : أهد اساتذة الجامعة في برلين وأسد - مقريه هولشتاين .

س : وهل نشر الكتاب على نطاق واسع ؟

ج : نعم . لقد صخر الكتاب من دار للنشر « نهر » وكنت له بقعة حلية ورد فيها ما مضاه - إن أفر النشر هذه مائدة إلى مابلون ليفر هو يهودي . ولذلك لا يمكن أن يطمه أحد بالبدء للسامية . ولكن المتصانق والمطويات التي تقدمها دار النشر في

مناسبة لكل برنامج على برامج الأطفال ، فكيف يتبنى لكم ان تعرضوا فيه نيلنا نظرا للحرية .
 واين تكمن امكانيات لتدريب اطفال من نوعية اطفالكم الى هذا التليزيون فيما لو سألنا بوجود هذه الامكانيات ؟

ج : الامكانيات ضعيفة حاليا ان لم نقل محدودة ، فقد حجبنا نسخة خاصة من التليزيون لاسرائيل من مؤسسة تليزيونية الى اخرى ، واكتت صرف انه توجد اثنا عشرة او ثلاث عشرة مؤسسة تليزيونية في ألمانيا الاتحادية ، لانا ارادنا مواجهة هؤلاء الناس بالعلم ، لكننا نلتفتنا ، جميع هذه المؤسسات ردودا سلبية . وهذا يخلق بيئة للتليزيون الالمانى الغربى ، اذ يوجد البرتلينجيين الاول والثانى ، و تليزيون ألمانيا الغربية ومراسلن ميكران يعتبران متخصصين مسطحين على بلاط « جودا كير » على خلاف مراسل التليزيون الغربى فى بيروت « كوتسلمان » وهو مسكن التليزيون الالمانى الغربى الذى يقد كنية خلف مباحثه مراسله فى اسرائيل .
 س : هل نضع ايموند جروير ؟
 ج : نعم . وله اسم يولوى آخر لا اكثره .

رأنا اعتقد ان السوكت لم ينضج بعد ولكن من تسريب اعمال القضية الفلسطينية الى شبكة التليزيون فى ألمانيا الغربية . لكننا سنفتح كل فرصة ولنا وثق من اننا نستطيع من السيطرة على الامر . لقد تكلمنا فى الآونة الاخيرة ، وبعد ان ساءت امكانياتنا مثلنا بعد حادثة « بيرنخ » من الصل بشكل جديد على المستوى الصحفى بعد ترحيل الطلاب والعلماء الفلسطينيين من ألمانيا الاتحادية . لقد تكلمنا من نشر عدد كبير من المآلات التى تنصب على الورق الانسانى فى صفح [اليولبار] الرواسمة الانتشار كصفص المسببة واجبرنا بهذا الصحف والمجلات الكبرى مثل « مسود دوتشر سايتونج » و « شتين » و « شبيبل » و « فورتيت » وغيرهما على اتخاذ مواقف اجابية من القضية . واتاح لنا هذا فرصة القيام بعملية مضادة جيدة على الرغم من عدم

تسكنا من توقيت الترحيل الذى كان قد حدث . كانت حكومة ألمانيا الغربية تعتقد انها ستكون من ترحيل هؤلاء تحت سيطرة عالية بونينج دون ان تحدث أية ضجة . ودون ان تعرض لاية دعائية مضادة . لكننا تسكنا من جعل موضوع الترحيل موضوعا سياسيا وجد ساءا الكبير لدى الصحافة بشكل اجابى .

س : كنت اريد فى الواقع التحدث معك حول الفيلم الذى اخرجته عن فلسطين بدرجة رئيسية لكن الانباء التى طرحتها لا تفرج على كل حال كثير عن الموضوع . لاحظت انه استخدمت عدو مسائل تقنية فى الفيلم ، وبدأت الفيلم بداية جافة هل كان لهذا الامر ضرورات موضوعية ؟

ج : واجهتنا فى البدء بشكل توصيل اكبر عدد ممكن من الوثائق لانصاح القضية الفلسطينية . لكن هذه القضية ليست وليدة اليوم ، بل هى قضية لها تاريخها الطويل . وقد رأينا انه ليس باستطاعتنا التمرس الى مسدا الفريخ بالفصل بوسائل تعليمية فى الاطراف الزمنى للعلم . وهذا ما اضطرنا لبدء الفيلم بداية جافة غير سبتائية ، اعنى عرض القضية الفلسطينية التى توضح تطور القضية الفلسطينية ولتين كنية احتلال التتلك الصهيونية للفلسطين فى المراحل المختلفة التى تنهيا بها قلة موقعه داربان مرة من ان الجبل الاسرائيلى القام يجب ان يضع حدوده من جديد . وهذا يعنى فى نتائجه النهائية ، اذا اراد المرء اخذ ما اراد بابراطورية صهيون بنظر الاعتبار احتلال ينداد ايضا ، فقد ولد ابراهام هناك . وليس من المستبعد اذا ان تطالب به اسرائيل ذات يوم وتحت ظروف ما ، هذا هو القسم الاول . لبا القسم الثانى فقد حاولنا فيه تعريف الجمهور على اصحاب القضية واسلرة تعاطف التخرج معهم ومع قضيتهم من خلاهم . وقد استخدمنا لهذا الغرض الانطالى فى المسكرات والدارس وحاولنا ان نبين ان ثمة اناسا كثيرين ، اطلاقا كثيرين يمكن ان يكونوا اطفالنا يعقون الابريين تحت وطأة المدفون الاسرائيلى المستر ، وقد شرحنا بالتفريق كيف يعيش الناس فى المسكرات . لكننا لم نقت عند هذا الحد بل كنا دائما

نقدم من خلال هذا كله معلومات عن القضية الفلسطينية ككل . وسورنا مواقف حركة التحرير الفلسطينية ، ورأينا ان الدانين لا ينشغلون هذه العنوان الاسرائيلى نصب بل وفسد تفكيكة حسين الرجعية ليشا . لم نجنا بعد ذلك الى المسكرات الدانين وسورنا بدرجة رئيسية التتلك . وهذه مشاهد فى جغرافيا رعية ، لان اصل هؤلاء التتلكان تتراوح بين المسكرات عشرة والرابعة عشرة ، وبسبب ذلك نهم يخطرون ان يتدربوا تدريبا مسكرا تسليا ويطلبوا استخدام السلاح ويشكل خاص فى حالات الاطفال . ثم اجرينا مقابلات مع الناس فى المسكرات ووصلنا من خلال هذه المقبالات الى نتيجة هامة فى ان هؤلاء التتلكان يبدون الجوده الى بلادهم ، الى وطنهم ، الى اننا تسكنا من اظهار الملاحة الوثيقة بين هؤلاء الناس وبين ارضهم التى هجروا منها . وارادنا ان نرى بهذا على الدعاية الجرفعة التى تريد ابصام الراى العام بان هؤلاء الناس ليتكفروا سوى بشو رحل لا ارتباط لهم بالارض ، اى لنهم يستطيعون المعيشة فى اى مكان
 هؤلاء الناس كانوا ملاحين ليعلموا ان اراضيم . ثم اجرينا حديثا قسلا مع السيد ياسر عرفات شرح لنا ليه واقع القضية الفلسطينية والحسوى السياسى لتفصيل المناقشة . وانينا الفيلم بملخص مكتب للوضوعات التى طرحتها معتمدين على وسائل تعليمية سوناجية تبين ان الفلسطينيين هم شعب تتمتع بسيادة القومية وانهم يملكون على اعادة تنظيم صفوفهم على جميع المستويات السياسية والثقافية العسكرية

س : كم صناعة سورتم وكم مترا استخدمتم فى الفيلم ؟
 ج : سورنا حوالي ست مامات اخبرنا منها نصف ساعة تقريبا .
 س : ماذا سيقفون بالمسادة التقنية ؟
 ج : سنحاول انتاج افلام اخرى استنادا على هذه المادة . كما اننا سنحاول اضافة مادة تعليمية جديدة الى المادة المتوفرة .

س : ما هو مشروع القادم ؟
 ج : ستخرج جيسومنا ليشا من البرونى الى الشرق الاوسط .



فیلم «طیارین والیبیجاما» اخراج هاینوفسکی
وشومان من المقتا النعیوشراطیة

وكذا عرض تاريخي مجاهد للويعوس
وتأخذه لانه لا يضيف شيئا ولا يضيف
شيئا من الطغاة الوثقية الى شخصيتها
ولكنها في الحقيقة تبرز من موقف ثوري
يخالف من خلال البناء الجيد الذي
يملكه ببراعة واعتدال . وحفظه هذا
الفرصة في السنين السبعين
التي انخرس في اسمها السويتي بخلاف
روم في قلبه « قضية مائة » الذي
أخرجها عام ١٩٦٦ ، والتي تصد ايضا
في استخدام لغات التبريد ولكن
يصفها بأنها أقرب الى المسألة الخاضعة
للنظر .

طيارين بالبحاما :

وسعد عام ١٩٦٧ أيضا ولد محاضرة جديدة أخرى في السبنا التعليمية في مدرسة «هاينوسكي وشون» في ألمانيا الديمقراطية وبعدها هذه المدرسة على الاحداث الطويلة مع الشخصيات التي تميز عن موضوع التعليم تعبير «سرخا» ودون ان في في حديثها «الادام الكامل لحفي ما تقول» «علي» «اليلم» «الكلمة الضحك» «اجري» «هاينوسكي وشون حديثا طويلا دعيا» «المصور» «والواقع» مع «دراجال المرتفعة» «الذين يمارون احساب الحكومات» «الاستمرارية في افريقيا» «وفي» «البسامة الخلية» «اجريا حديثا» «طويلا ايضا مع عرافة مشهورة في الغربانية» «وكما تحدث الرجل الساحل» «يسلطن على الاممال الرئيسية» «في

ومن أهم أجزاء «حميد» من كتابه
أيضا الجزء الذي أخرجه آلان رينيه
بمستغنى لطفت الأرشيف لكي يحير من
الارتباك بين الحركة الثورية في فيتنام
والحركة الثورية المالية . يقول رينيه
« أن هناك تراكبا بين حرب فيتنام ،
وكبح السود ، ومظاهرات العمال ،
وفراء كل هذا تتناول الإمبريالية ،
تضرب شريتا » .

انبار و نبات :

[illegible]

ان مخرمة ليل دي انتونيو هي نتاج
المكارية الكلبة في طيرمة التظلم.
البركي اذ تدور اقله للوهلة الاولى

لقدرة على جعل جانيه " ومن ناحية اخرى
 لم يعلم " النساء والارض " ولم اذرة
 اني يعلنانا على حسب يانخل مجددا
 في الحبل الاول على قدرته الخاصة "
 ولكن معتمدين المتفرجين كانوا يسانون كيف
 جعل الناس على تلك الحرب " ولكن
 اوجب على هذا السؤال اخرجه " خط
 مرض ١٧ " في مرسولان لوريدان (وغيره)
 في السينتين المتفكرين " وركم انه
 بعد كما قلت خطوة الى الامام لا انه
 كان من الضروري ان نتمتع اكثر "
 لماذا يحدث في المناطق المحسرة "
 يتنامى الجيوبية " كيف اتى هذه
 الامراض " في التكمير وماذا يفعلون "
 في

بعيدا عن فيتنام :

وفي عام ١٩٦٧ عرض الفيلم الفرنسي
«بهدا من نينها» الذي اشترك في
إخراجه الفرنسيين كريس ماركس وآلان
بوتيس وجان لوك جودار وكلود ليلوش
وأنتوني فاردا في جاكبي بيوريس أيفانيس
والأمريكي مايكل كلين ، وكان الفيلم
مملوءة بمراسلة فريدة من أجل المتظار ،
فيها صورت رسمة لارمي اللواتي انطارت
للمعادية للحرب داخل الولايات المتحدة ،
في ذلك الى الجزء الذي أخرجه كلين في
بيوريس حيث صور مشاطرة الريميسة
والتي قادها سنوكي كاز مايكل
سايون (لورن جينج) الممثل الخلفا مكتور
بيوريس . وقد عرض الفيلم في نيويورك
بعد أن خلفت الرقابة بضع دقائق من
المادة التي كان كل قل ان حديث

أرتكبها في أفريقيّا تحدثت المرأة عن
الشخصيات الكبيرة التي تأتي لزيارتها
من ساسة وحكام المائيا الانعادية .

ونعلن هذا الأسلوب أخرج هاتونفسكي
وشومان عام ١٩٦٩ نيلسيا « هاتارين
بليبجاليا » الذى أجريا فيه الاحاديث
مع الطيارين الاربيين الاسرى فى
هاتوى والذين يطلق التواز على معسكرهم
« ميلون » تاتوى » [بعض الصحف
الحرية تصورت ان هناك فرحا للفدائى
ميلون المشهورة فى هاتوى بالنمل]
ونشرت ان الطيارات قصف فسندق
ميلون فى هاتوى] .

وفي عام ١٩٧٢ أخرج سايونيسكي
ووشون ديلما جوبدان من الحزب في
الاسلام هو بليم «ديستونو كال» ١٢
ولكنها وبدا مرة الى بيررا احاديث من
أجد، وانا حبا لتبديل على في ١٤
دقيقة للحزب لتبديل المسألة بهذا
الاسم اشرف من خلافة دقي وخضيرة
المحسان الكسبي من الكتب على كل
تصاميم عبارة «استخدام هذه الرخصة»
في الصديق في مصعب «ورغم ذلك
تصميم القوات الازريكية هذه الرخصة»
في حزب بيلمان «وكان الشعب الكويكي
قوة الميوانات والظهور التي لا مصعب
الاسماء منذ صغرا»

هاتفى الساعة ١٣ :

واخيرا شهد عام ١٩٦٧ أول اكلام
المخرج الكويتي ستايجين الفساريني عن
نيتنام ، وهو فيلم « حتى الساعة ١٣ »
الذي المثلق عليه هذا الاسم لانه وصل
الى الساعة ١٣ الساعة ١٣ الى الساعة
الواحدة [وغوجي و مسفاتر الاذان
في الطر الفلج الكبير و هذا تصور
يمله على الفرج .

وقد أخرج الفاريس عام ١٩٦٨ غيليا
* من الرئيس الأمريكي جونسون بعنوان
« ل. ب. ج. » وهي الحروف الأولى من
اسمه ، كما أخرج عام ١٩٦٩ غيليا من
نوشى بينه بعنوان « ٧٧ ريمبا » وهي

الاعوام التي عاشها الزعيم اللبناني العظيم . وفي هذه الاعلام الثلاثة ، وفي فيلمه من جيلنا ايضا يصعد أسلوب الفارس مزجا من أسلوب التيهام واسلوب الجريدة الاخبارية ، فهو يعتمد على تصوير الاحداث وقت وقوعها ويحاول ان يعطي هذه الاحداث تاريخيا من خلال نطق الارشيد ، والسود المسحية المختلفة .

داخل الولايات المتحدة :

والى جانب افلام ايل' دى انتونيو
منه أيضا من الافلام الثورية الامريكية
الحكاية للحرب فى فيتنام فلم ' دافن
فيتنام الشمالية ' الذى اخرجه نيلسون
جرين فلم ١٩٦٨ ' ويلم ' اوراق
البنجانون ' الذى اخرجه جيمى سترو
سالم ١٩٧١. والذى كشف فيه المصعد
من الوثائق السرية من حرب فيتنام
بمساعدة دانيال' اليزبث لى كسمان
يمل' مستشارا فى البنجانون ' ثم قدم
استقله ' واذاك كل ما يمسره من
اسرار' البنجانون ' ويلم ' هوندى الفناء
الذى اخرجه امدى الفيليب السرية
سالم ١٩٧٢ ' وعرض فى اسبوع النقد
بهرمان كل .

آلہام فیروز ۷۲ :

ومعنا نبحث من قضية إلهام نـ
الصواب المالية لإد أن نذكر من
ليخرج الذي يقدم سنويا في التماس
الديمقراطية ، والذي كان و يزال
أكثر جمع دولي للتلاميذ التي تتناول
القضية الفلسطينية ، وقد مره فيه
هذا العام المثلث الفرنسي « جيب ٧٢ »
من حيث طوبى مع الجنرال جيب
يمتري العرب الشعبية ، والفيليين
السويديين « امريكي في مشقوى »
و « إلهام في الممسكي ٧٢ » أخرج
انباتت جانز وإتيليا روماري ، والتلاميذ
السويدي « أ يوجد نحن غرب علينا »
أخرج ماريا براك ، والفيليين اليونانيين
« التلر » أخرج أترام برزويسكي من
الحياة للهمة في قرية بنطاشية ،

« ٦٠ مليون » أخراج ميلان شيزنيك
الذي يذكر أن الولايات المتحدة استغضبت
في الحرب العالمية الثانية ٢ مليون طن
من القنابل ، واستغضبت في حروب
بينهم في اليوم ٦ مليون طن من القنابل
المرحلي « رينغتون كل ١٢ » =

الإفلام الروائية :

وحققنا عن السيدات الصغيرات لأمي
 أن السيدات الرومانيات لم تكافؤن هناك
 يتعلمن على جانب الأتلات التقليدية هناك
 بعض الأتلات الأوروبية والأمريكية
 والفورية والريحية لم تكسرنا الأتلات
 الخشنة ، والذي أخبرني جون كوك
 والذي بلغ من البدايات في الجمباز دولة
 عن العديد من دور العرض الجمبازية
 بما في ذلك الدان التي عرضته في يومه
 وعلى التفتيش من هذا الفيلم الأمريكي
 تجد الفيلم الأتلي من أكتيات الجمباز
 " أوكي " الذي أخبرني بكل الجمباز
 والذي سبب في الفناء بوزل في
 برلين الغربية وهو يمثل بميدلة
 عام ١٩٧٠ عندما ألتحق مع رئيس
 الأمريكي الصهيوني جورج شتيفنسون
 اليوجوسلافي وسكان كاتيف ، وشعب
 من التجلة والنش للمهرجانات ، وصوت
 الفيلم مجموعة من الجوائز الأمريكية في
 نظام الجائزة أثناء حنة دة الجمباز
 عام ١٩٦٦ وهم ومنصوبون لقاء يتنامية
 من السخسة عشرة من ميرما الواحد
 دوا الأتلي

الإعلام المصرية :

وقد تناولت السليمان التوجيهية العامة
فقدية يتناول في خمسة اقسام من «البر
لأريكا» أفراج أحمد راشد وتقدم
و «فداء السلام» أفراج سعيد فديم
و النصر للشعب» أفراج مصطفى
النبلي» و «أعداء العربية» أفراج
سعيد مزروق» و «رسالة إلى العربي»
و «كل من ينام معك ينام معك» أفراج
من فنام محمد فديم وسعيد مزروق
جوان مهران لينز في عام ١٩٩٤
= ١٤١٦

مطالعہ اسلامیات

طريق للنخبين الى الفكر الشيوعي للعاصر

□ عن العدو الرئيسي .. والضرب في الظهر

أعياء المعركة :

قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية

□ العنف الصهيوني .. ومشروع اسرائيل

□ مصير جنوب شرق آسيا :

التوازن الرباعي أم الثورة الاجتماعية ؟

□ الأرض المحتلة ١٩٧٠ « وثائق »

ملحق
الادب
والفن

د - محمد الخفيف

شارك في تأسيس الطلبة

واسرة تهريرا

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢

عن العدو الرئيسي والضرب في الظهر

الانباء التي نقلت الينا اخبار المنبحة التي اديرت في الشهر الماضي ضد المقاومة الفلسطينية في بيروت ، والتعليقات الضافية ، المفارقة والمتضاربة حول وقائع الحادث ، ودور المخابرات الامريكية فيه ، كل هذا يمكن ان يوجز في كلمات قليلة ، هي محصلة المؤامرة ، وهي ان :

مبلاء اسرائيليين اغتالوا في قلب بيروت ثلاثة من قادة المقاومة الفلسطينية هم **ابو يوسف ، وكمال ناصر ، وكمال عدوان** ، وانهم قتلوا وجرحوا عددا كبيرا من النوان الفلسطينيين ومن المواطنين اللبنانيين .

وليس من شك في ان مثل هذه الانباء لابد وان تثير الحزن اشد الحزن على فقد قادة أبطال ومناضلين اشداء ، عرفهم شعبهم الفلسطيني واحبهم ، وعرفتهم عن قرب كل القوى الشعبية والوطنية العربية وثمنت جهودهم . وعرفتهم اسرة تحرير الطليعة لصداقاء تعتر بهم .

ولكن ! وباللمحاربة ! فان قانون الثورات الوطنية والشعبية لا يترك لرفاق السلاح ان يحزنوا فيطيلوا الحزن على من سقطوا ذهب في طريق الذاهبين . فالذي يحدث - وهو حادث في صفوف ثوار فلسطين - ان يبادر الاحياء الى دفن موتاهم في شيء كثير من العجلة ، لان المعركة بطبيعتها ، لا تسمح حتى للحزن بان يكون ترفا .

والذى حسبك معب استشهاده قادة المقاومة ، هو ان الجماهير التى تظاهرت فى أكثر من عاصمة عربية قد لككت على ان الالم والاسى فى حادث فقد الشهداء ليس هو الامر المطروح ، بل ان المطروح هو شىء آخر : الغضب ، والغضب العظيم .

والسبب الذى يدعو الى هذا الغضب ليس هو ان الاعداء قد اتبعوا وسائل غادرة وخصيصة فى القضاء على خصومهم ، بل ان مصدر الغضب الحقيقى هو ان الشهداء الاعزاء قد ضربوا من الظهر ، أى حيث يتعين ألا يضربوا ، وحيث ينبغى ان يجدوا الحماية لكل الحماية .

ولسنا ننهم هنا — ولا يعقل ان ننهم — شعب لبنان العربى . لانه قد دأل ، وبدل ، فى كل يوم ، على استعداد متزايد لحماية المقاومة الفلسطينية التى تعيش وتنطلق من ارضه . وكيف ننسى ان أحزابه الوطنية والتقدمية تشكل جبهة النضال الشعبى لحماية ثوار فلسطين . وفى هذا قدمت الكثير .

والعدو لا يلام اذا غدر أو مكر ، وإنما يتعين قتاله وضربه . الا ان ما يستوجب الالتفات ، هو ان عمليات الضرب من الظهر للمقاومة الفلسطينية ، لا تزال تستفحل وتتصاعد . وأخطر ما فيها ، انها تتم باليد العربية، وتحت سمع وبصر سوفوا لمخططات — أوساط معينة فى عدد من البلاد العربية .

ولربما كانت الرجعية الاردنية هى صاحبة السبق فى ادارة وتنظيم عمليات ضرب المقاومة الفلسطينية من الظهر . هذا صحيح . ولكن طعن المقاومة الفلسطينية من الخلف هو ايضا محصلة هذه السياسات التى ارتبطت بالمصالح الامريكية الإمبريالية ارتباطا لشد من « الزواج الكاثوليكي » . وهذه السياسات أذ تضرب المقاومة الفلسطينية من الخلف ، تضرب فى الوقت نفسه — كل الجبهات العربية التى تقف فى مواجهة العدوان الاسرائيلى وتشترك معه .

وربما ساعدتنا تصريحات الامين العام للجامعة الدول العربية [المنشورة فى الصحف المحلية بتاريخ ٨ ابريل الماضى] على ان نتبين كيف يتم تخريب العمل العربى الموحد ، وكيف يتم اضعاف الجهد البذل فى تمبئة وتوحيد القوى الشعبى والعسكرية ، لحرب المواجهة مع العدو الصهيونى .

هكذا ، طرح الامين العام للجامعة العربية القضية على الوجه التالى حين قال :

« ان مجلس الجامعة الذى انتهى أعماله امس [٧ ابريل] قد حدد بصفة قاطعة العدو الرئيسى للعرب وهو امريكا بمسئلتها لاسرائيل » .

وقال :

« انه بعد ذلك تبقى ثلاثة أسئلة مطلوب الاجابة عليها :

« الاول : لماذا تستمر العلاقات الاقتصادية مع امريكا ؟

« الثانى : لماذا يظل رأس المال العربى مودعا فى البنوك الامريكية .

« الثالث : لماذا تتعامل الدول العربية مع امريكا بالدولار ؟ » [الاهرام ١٧٣/٤/٨]

وفى اعتقادنا فإن الإجابة على كل سؤال من هذه الأسئلة ، بكيفية صريحة وعلمية ، يرسم لنا خريطة للواقع العربى مذهلة فى وضوحها ، أهم ما فيها أنها تكشف أين تقف قوى الثورة العربية ولين تقف وتعمل قوى الثورة المضادة .

ولكن اذا شئنا الانخوض فى التفاصيل ، فاننا لا نخطئ اذا قلنا ان الإجابة على الأسئلة التى يطرحها الامين تنتهى بنالى هذه النتيجة الخاطئة وهى :

ان الثورة الفلسطينية ، بل الثورة العربية انما تضرب من الظهر ، كل يوم ، بكل عمل يدعم المصالح الامبريالية ، ويفتح الباب للعربية أمام نشاطات الاستثمار الجديد الاقتصادية والسياسية والثقافية، ويجعل من الأرض العربية مكانا للقواعد العسكرية الامبريالية ، وميدان نشاط مستباح لعماله السفارين والمستقرين .

والثورة العربية ، باعتبارها الجهد الواعى والخالق للجماهير العربية لا تقبل الرشوة ، ولا تقبل فى صفونها من يد سقى الظاهر سيدا لمساعدة فلسطين ، ثم هو يقف بقدميه ، ويكياته فى معسكر اصققاء الامبريالية الامريكية وحلفائها .

ولقد حان الوقت ، فعلا ، لكى تتحدد وتستقطب المعسكرات ، وكما من مرة طرح القادة الوطنيين العرب ، وكالة القوى الوطنية والتقدمية شعار استخدام الضغوط الاقتصادية ضد الامبريالية الامريكية . وفى هذا نذكر ما دعا اليه **الرئيس السادات** عندما دعا قتل شهر ، الى استخدام سلاح البترول لمصلحة المعركة التى تخوضها الشعوب العربية ضد امرائيل قاعدة أمريكا فى الشرق الاوسط وقوتها الضاربة الرئيسية .

ومن المؤكد ان القوى الوطنية والشعبية فى الوطن العربى لا تحسالى ان تنفق مزيدا من الجهد لكى تبحث عن الشعار الرئيسى الذى يساعدنا على تبييد البلبلة ، والوصول الى الرؤية الواضحة للموقف . ثم يساعدنا فيها بعد ، على استخلاص كل المواقف العملية المطلوبة .

هذا الشعار الرئيسى ، هو ان أمريكا هى العدو الرئيسى للثورة العربية . وهذه العبارة التى وردت فى تصريح امين الجامعة ليست من قبيل العبارات الخاسية ، بل يجب ان تكون منطلق النظرة العلمية للمشاكل والمعوقات والعثرات التى تواجه حركة التحرر الوطنى العربية فى مسيرتها .

ان البدء من هذه النقطة يؤدى الى ، اوجب ان يؤدى الى :

● تمسليح الشعوب العربية باستراتيجية علمية وشاملة وصمية .

● تحديد واضح لطبيعة كل مرحلة من المراحل التى تمر بها المعركة والمهام المطروحة .

● وعى الشعوب العربية بابعاد المعركة الحقيقية .

● دعم الوحدة الوطنية داخل كل بلد عربى والتغلب على التناقضات فى جبهة الطبقات الوطنية والشعبية .

● معرفة علمية بالمسكن الذي يجتمع قوى الحلفاء والاصفياء الثابتين ، وبالمسكن الذي يجتمع قوى الاعداء ، وبالمسكن الذي يمكن كسبه او تصيده .

● تحديد الوسائل العملية والمتاحة لازعاج العدو الرئيسي في كل بلد عربي والضغط عليه سياسيا واقتصاديا واعلاميا .

ولكن الوصول الى هذه الحقيقة الحاسمة وهي تحديد من هو العدو الرئيسي قد تم نتيجة المحاولة والخطا ، وعبر التجارب الحسية ، الطويلة والمريرة . وليكن نتيجة الدراسة النظرية . ذلك انه ، ايا ما كان الامر ، فان هذه النظرة الصحيحة للعدو الرئيسي لا تكتسب كل مبالغتها ، ولا تكتشف عن جدية ، الا اذا رتبنا عليها كل المواقف العملية اللازمة والمنطقية . وسوف يكون في مقدمة هذه المواقف العملية شن هجوم مضاد على كافة مخططات واساليب الاستعمار الامريكي الجديد في المنطقة ، وعلى هملاته الظاهرين والمستترين .

عند هذا ، يمكن ان نقول ان الدول العربية المتحررة ، والتي تنقف على خط المواجهة قد امنت من الشرب في الظهر .

وان الدول العربية المتحررة الاخرى قد امنت هي الاخرى من طعنات توجه اليها من الخلف .

وان المقاومة الفلسطينية ستجد الامن الحقيقي في داخل هذا البلد العربي اولا ذلك ، بمقدار ما يظهر شعب هذا البلد ندسه من شبكة المصالح الامبريالية الصهيونية ، الاقتصادية والثقافية .

ثم تبقى بمقد ذلك كلمة عن القسوة الجوية التي يضرب بها العدو الامبريالي الصهيوني المقاومة الفلسطينية .

لقد تحدثت افتتاحية « الطلبة » ، في عدد مارس ، عن اتجاهات التصعيد الامريكي في المنطقة وأشارت الى :

« ان العدو الامريكي الصهيوني يصعد العدوان ضد حركة التحرر العربية ولا يتراجع او يجتث الى « التعقل والاعتدال » كما تحاول الدعايات الموالية لأمريكا ان توهبنا » .

ثم تحدثت الطلبة من اتجاهات هذا التصعيد فقالت ان :

« الشعبية الثالثة ، في المخطط الامريكي الاسرائيلي ، وهي المطروحة الان للتنفيذ ، هي العمل بكل سبيل ، على ضرب ومحاصرة الثورة الفلسطينية ، وتطويق الكفاح المسلح الفلسطيني ، لتصفيته بكل الوسائل العلنية والخفية » .

هذا ما جاء في افتتاحية الطليعة . ثم يبقى السؤال :

ولماذا يختص العدو المقاوم بهذا القدر من العنف المهائل ؟

والجواب :

● هو أنه بعد ست سنوات من هزيمة يونيو أصبحت الثورة الفلسطينية ، هذه
الفصيلة العربية التي فرض عليها الانكسار والتبعية ، قد أصبحت ساحة أساسية من
ساحات النضال الثوري في المنطقة العربية .

● وأن هذه الثورة بالمظل الذي تضربه ، تلعب دوراً توحيدياً بين كافة المعسائل
الأميلة للثورة العربية . وقد بانّت ثغرى من هولمسا .

● وأن هذه الثورة تترايط بثورة التحرر الوطني والاجتماعي في البلدان العربية من
خلال جبهات وتشكيلات شعبية حقة .

وأن هذه الثورة تقف العائق الرئيسي ضد كافة مشروعات إسرائيل في التوسيع
والاستيطان في الأرض العربية . وباختصار ، أنها تبقى قضية فلسطين حية وساخنة .

● وأن نصائلها المسلحة ، على الرغم من الحصار ، والضرب من الظهر ، تنوجه
بقوة لتضمد عيها في عمق الأرض المحتلة .

لكل هذه الأسباب ، تلتقي جهود الأميركيين والصهيونية وتتوحد بهدف تصفيتيها ، وإبادة
ثوارها المقاتلين .

ثم وأن هذه الأسباب ذاتها ، هي التي نسترجعها ونكرها في ختام القتال ، لنشكل
كلمات الرثاء والعزاء في فقد أبي يوسف وكمال ناصر وكمال عدوان ، هؤلاء الاستحياء
الاعزاء ، والأخوة الشهداء .

« الطليعة »

« زمن المقاومة »

لا « زمن الموت »

يا شهداؤنا .. يا أبطال المقاومة الفلسطينية ..
سوف يحول بيننا وبين أن نرى أنفسنا في المرآة : عيونكم الشجاعة .

من حكم علينا أن نقول لكم : أنتم مناضلون من معدن نادر .. « فالعضلات » التي تواجه ثورتنا الفلسطينية — على أكثر من جبهة — أعقد بكثير من تلك التي واجهتها حركات المقاومة الوطنية في أماكن أخرى مختلفة .

ومن حكم علينا أن نقول : إن الانتصار الذي تختال به إسرائيل بعد « جريمة بيروت » ، لم يكن أبدا انتصار على حركة المقاومة الفلسطينية : إنما كان انتصار على أجهزة لامن غير أجهزكم .

.. ومن حكم علينا أن نقول : عندما استشهد المناضلون : كمال ناصر ، وكمال عبدوان ، و « أبو يوسف » ، كانوا — مع مناضلين آخرين — قد أعطوا الثورة الفلسطينية زخما في مثل معدنهم .. يزرعون المقاومة في غزة ، وفي الضفة الغربية : وفي الأرض المحتلة .. كانوا قد صنعوا — مع مناضلين غيرهم — أمن وأشرف وأشرق ما يتحرك على الأرض المحتلة : حركة التحرر الوطني الفلسطينية .

هذه حقائق لا بد وأن نوضع تحت أكبر ضوء .. وهي أيضا حقائق لها متداعياتها التي يصعب أن تخطأها عين كل عربي مخلص ومحب لشعب لبنان وللمقاومة الفلسطينية .

يا شهداؤنا : شهداء الثورة الفلسطينية ..

لقد كان في مقدوركم أن تقنعوا بالسكوت وبكل متطلبات الأمان الشخصي . لكنكم اخترتم من الأعمال ما هو صعب .. ما هو يجعلكم هدفا غالبا لكل عدو ، بعد أن فرضت طبيعة أعمالكم ودوركم أن تكونوا معروفين بالضرورة .

.. لقد كان الاختيار أمامكم — كما أمام الجميع — صعبا ومرا وواضحا :

المقاومة .. أو الضياع .

السقوط شهداء في « أجرة » من الدم ، أو الفرق جثتا في « مستنقع » من الصديد .
ولكنكم اخترتم الاختيار الصحيح : الوقوف في معسكر الشعب ، وفي طبيعته ، وقاومتهم حتى أنفاسكم الأخيرة .

قاومتهم وأصبعكم على زناد بنادقكم لا تعرف السكوت . بينما سكت غيركم على أصابع الجواسيس تتحرك على زناد موتكم . وأرادوا أن يتحول « زمن المقاومة » إلى « زمن للوث » .

وقمة المأساة يا شهداؤنا .. أنكم عاتبتهم الحصار بينما نعم الجواسيس بحرية الحركة .. ومن هنا نقول لكم أن « جريمة بيروت » التي استشهدتم في مواجهتها ، ليست مرادفا « لمبغرية » في العمل



العسكري الاسرائيلي كما تحب اسرائيل ان تقول ، وكما يحب البعض ان يتصور ؟ بل هي « مرادفا »
لشيء آخر : للوجه الآخر لحصاركم : لحرية حركة الجواسيس .

قضييكم : انكم لا تواجهون عدوا واحدا .. وهنا تكمن المشكلة . فمئذ اعلنت اعمالكم الثورية وعمليات
المقاومة عن وجودكم الذي يمتد الى اعماق جذور الارض العربية ، وانتم وجميع رفاقكم : هدف
استراتيجي للخابرات الامريكية ، تعمل بكل الطرق لتوجيه الضربة اليكم . وفي تشويق تام ، عملت
الخابرات الامريكية مع الخابرات الاسرائيلية والخابرات الاردنية التي كشفت الوقائع عن
« بصمات » يدها التي شاركت بها . اما غير هذه الخابرات وتلك ، فقد سهلوا لغيرهم تحقيق نفس
الهدف الذي صعب عليهم — لاكثر من اعتبار — تحقيقه : ضرب المقاومة الفلسطينية لتصفيتها .

لم تكن هذه هي المرة الاولى .. وان تكون الاخيرة .. فقد تعرض رفاقكم في قيادة المقاومة ، للتربص
بهم وللتآمر لتصفيتهم جسديا . وتعرفون ان المحاولة فشلت من قبل مع « ابو عمار » و « ابو اياد » وغيرهما
.. ولكننا ان تكف عن التجدد .

ان عيون مستقبلنا ندعونا لان نتعلم كيف نحمل كل ما سوف يفضى في حاضرنا الى صنع مستقبلنا :
المقاومة ..

ان عيونكم تدعونا لان نستثير الحديد .. تدعونا لان نعرف كيف نقول شيئا آخر .

.. وتبقى اهم الحقائق وانصمها : المقاومة الفلسطينية باقية ، لانكم — مع شهداء قبلكم
ومناضلين معكم — قد اعطيتم ، وسوف تعطون الثورة الفلسطينية : رفاقا يزرعون المقاومة في غزة ، وفي
الضفة الغربية ، وفي الارض المحتلة .

ويبقى وساما على صدوركم .. ان جماهير الشعب في لبنان احتضنتكم باياد غير مرتعشة لحظة
ان وارت اجسادكم الغالية التراب ، وابقت — مع جماهير الامة العربية كلها — غضبها وحقدتها ضد كل
اعدائكم : اعدائهما .

هنا لابد من تحية هذه الجماهير العربية التي لم تخطيء فهم معنى استشهادكم ومداعبائه .. وهنا
ايضا ، لابد من تحية « للجنة العربية المشتركة في الثورة الفلسطينية » ، والدور الهام الذي لعبته
وتلعبه من اجل خلق « نزع شعبي عربي » لحماية المقاومة وحركة التحرر العربية .

يا شهداؤنا : شهداء حركة التحرر الوطني العربية ..

اسمحوا لنا ان نحمل رعويسنا اجلالا لكم ولتضحياتكم ..

.. ولسوف يحول بيننا وبين ان نرى انفسنا في المرآة : عيونكم المتشجاعة .

« الطلبة »

أعباء المعركة

قضايا

سياسية

واجتماعية

واقتصادية

في خطابه أمام المؤتمر المشترك للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ومجلس الشعب ، والذي أقيم على الأمة ، قدم الرئيس أنور السادات تصورات له رحلة « المواجهة الشاملة » .

وقضية « أعباء المعركة » ، واحدة من هذه التصورات التي طرحها الرئيس أمام مجلس الشعب لدراستها واستصدار التشريع الذي يملئها الضيق الوطني ويستجوبه .

في تلك الخطاب ، أوضح الرئيس السادات : « .. مطلوب في المرحلة التي جابه : تضحيات .. مرحلة المواجهة الشاملة بتدخلها كشعب .. كل واحدنا يحمل مسئوليته وقدره في أيده .. لان المعركة موش حثكون على الجبهة يس ، ولا في سينا يس .. لا .. المعركة حثكون على القرية ، وعلى المصنع ، وعلى المدرسة ، وعلى القنطرة ، وعلى الكوبري ، وعلى كل حجة في بلدنا .. اذن احنا كلنا في المعركة .. كلنا كشعب .. اذن لابد ان توزع اعباء المعركة توزيعا عادلا .. على كل انسان .. ولابد ان يتحمل كل واحد فينا ، بقدر طاقته ، اعباءه في هذه المرحلة .. ده عايز تشريع .. ومجلس الشعب كقول بانه يقدر يدرس .. عندنا حالات مملثة حصلت زي معركة انجلترا .. وقد ايه كان الشعب ببساعهم .. كل انسان فيه بما يستطيع وبما تسمح به . والدولة بتسخر كل هذه الامكانيات للمعركة .. بارجره ان مجلس الشعب بسرعة يدرس هذا الكلام ويعيد توزيع اعباء المعركة علينا كشعب . ومجلس الشعب في هذا نظرية في اصحاب الدخول الطفيلية ، وفي القاس التي فجأة ظهرت عليهم علامات جديدة » .

ولقد سبق « الطفيلة » ان قدمت كثر من مقال في هذا المجال ، على امتداد سنوات ١٩٦٧ - ١٩٧٢ .

وهي في هذا العدد ، مساهمة منها في اثراء الحوار حول هذه القضية التي تشغل اهتمام الراي العام في بلدنا ، تقدم لدراستها الرئيسية التي تتضمن مقالات أربعة ، يتناول كل مقال منها زاوية من زوايا القضية .

الأرضية السياسية والاجتماعية

لحشد قوى الثورة المصرية لمهام وأعباء معركة التحرير

عادل سيف النصر

والردة المحلية أن تهون أو تشوه من الائتلاف والمنجزات الوطنية والاجتماعية التي حققتها مصر ثورة يوليو المنظمة فوجدت أهدافا ما زالت هي الركيزة السياسية والاجتماعية لمقيدة النضال الوطني من أجل تحرير الأرض المصرية المحتلة ^(١)

أن آفاق ومستقبل النضال الوطني والقومي والتقني والذي شقته دون منازع ثورة يوليو بقيادة المناضل عبد الناصر ، وسطرته في مبادئها الأساسية هي الأهداف التي يجب أن يتم من حولها تعبئة وحشد قوى الثورة المصرية في المرحلة الراهنة ^(٢)

والجملات الضارية المستمرة للتهوين والتشكيك في منجزات ثورة يوليو بهدف مزاجمة أو تصفية المصباح السياسية والاقتصادية التي توصلت إليها من خلال تجارب التطبيق والممارسة ، كلها محاولات مخططة لنصف معالم الأهداف التي يمكن أن توحد قوى الثورة المصرية في معركةها المقبلة ^(٣)

إن القيادة الوطنية للرئيس أنور السادات تذكر حقيقة وغرض هذه الحملات والمحاولات ، ففي ذكرى الاحتفال بالعيد العشرين للثورة يطرح هذه

أولا : الطعاع من ثورة يوليو ومنجزاتها وكيفية الحشد السياسي :

حينما تستبطن الشعوب للدفاع عن أرض الوطن ، يتعمق على قادتها ومفكرها أن يحددوا بدقة ، من واقع تاريخ النضال الوطني لشعوبهم المعاني السياسية والاجتماعية للهدف الذي يقاتل من أجله أبناء الوطن .

وتاريخ الشعب المصري النضالي حاصل بالأهداف التي خرج يقاتل من أجلها بالمصالح الآلاف من أبناء قري ومدن مصر .

فالثورة العربية نجحت أهدافا وطنية واجتماعية حمل من أجلها قلاحي مصر السلاح وقتلوا ببسالة قوى الاستعمار البروطاني .

كما وأن أهداف الحزب الوطني وحزب الوفد كانت يوما معالم للنضال الوطني لشعبنا كفتح وضحي من أجلها .

واليوم ومهما حاولت قوى الاستعمار والرجعية

فى أن يحقق دون مشاكل وأخطاء متطلبات الحركة والتنمية ، فالمشكلات عديدة فى كافة قطاعات الإنتاج والخدمات ، وبعضها حاد ، ولكن يظل دائما السؤال هل كل ذلك يدعونا الى التفكير أو المطالبة بتعديل أو تغيير المقومات الأساسية التى يستند اليها هيكل الاقتصاد الوطنى للبلاد ؟ أم أن الامر يدعونا للعمل الجاد الخلاق لدعمه وتطويره على أساس :

- ١ - الاخذ بمبادئ التخطيط الشامل .
- ٢ - التأكيد على دور الصناعات الثقيلة .
- ٣ - قيادة القطاع العام للاقتصاد القومى .
- ٤ - دعم اصلاح الزراعى وتطوير الزراعيات التعاونية الى تعاونيات انتاجية .
- ٥ - الاخذ بالتعاون لجمعية وتطوير الإنتاج الحرفى الصغير .
- ٦ - تأكيد وتطوير المكتسبات الاجتماعية للعمل والفلاحين .

ان قضية الدعوة لتعديل هيكل اقتصادنا الوطنى الذى حدثته وثائق ثورة يوليو ورسمت آفاق تطويره قضية ضارة بمصالح التنمية السادية والمنوية لهام ومستلزمات معركة التحرير . ومتطلبات أهداف التنمية ، وان نموذج ثورة يوليو الذى توصلت اليه لتحقيق الاستقلال الاقتصادى وفتح طريق التحول الاشتراكى كان وسيظل الهدف الاصيل لاعداء الوطن الاستعماريين والصهيونيين والرجعيين .

وفى الآونة الأخيرة ، وحسما للحوار الذى دار حول قضايا اعداد البلاد للحركة التحرير ، قدمت لجنة الرب مجلس الشعب فى مجال ردها على بيان الحكمة السابقة فى ١٠-١٢-١٩٧٧ مفهومات أساسية هامة .

فى مجال الصناعة تقول لجنة الرد :

« ان هيكل الصناعة ملائمة لمواجهة احتياجات الجهود الحربى ، ولا تشك فى أن ونجود قاعدة

القضية فيقول : « لقد تعرضت ثورة ٢٢ يوليو منذ السنوات الاولى وحتى هذه اللحظة لهجوم ضار من جانب الاستثمار والاستغلال ، ولم يكن مرجع هذا الهجوم حقا على اشخاص الفادة أو خطأ من جانب مصر وإنما السبب الوحيد أن الثورة فتحت أمام الشعب فى بلادنا طريق التقدم الحر ... » . وفى موضع آخر من الخطاب يقول : « لعل أخطر ما لجا اليه الاستثمار والاستغلال فى اطار الهجوم الشامل على التجربة المصرية الرائدة فى الفترة الاخيرة على الاخص هو حملة التهوين من شأن منجزات الثورة الاقتصادية والاجتماعية » .

ان الدفاع عن ثورة يوليو وأهدافها الوطنية والاجتماعية والقومية مهمة رئيسية بدون تحقيقها يفقد القتال الوطنى المرتقب أهداف القويمة السياسية التى يمكن أن تتوحد من حولها قوى الوطنيين .

والنصنة اليوم يمسد القيسادة السياسية للاتحاد الاشتراكى العربى ، ومجلس الشعب باعتبار انها المؤسسات التى يستند عليها اساسا لتهيئة البلاد لمرحلة الواجهة الشاملة للمعدو الاستعماري الصهيونى .

ثانيا دعم وتطوير هيكل الاقتصاد الوطنى الاساسى الاقتصادى والاجتماعى عامل الصعود والنصر :

والشعوب حينما تعرف أهداف تضالها التى تقاتل من اجلها يجب ان يهيأ لها السند المادى للقتال ومستقبل نتائجها المطلوب .

والشعب المصرى حينما يقاتل دفاعا عن أهداف ومنجزات يوليو يعلم جيدا ان نتائج هذا القتال ان حقق أهدافه المرجوة سيفير الى الابد من وجه بلاده ويفتح أمامه طريق التحرر والتقدم والوحدة .

ويعلم الشعب بخبرة الاعوام التى تلت هزيمة ١٩٦٧ ، أن المنجزات الاقتصادية والاجتماعية لثورة يوليو (القطاع العام فى مجال الصناعة ، التشييد والاصلاح الزراعى) وكل ما قدمته قوانين يوليو هو الاساس المادى الذى مكن البلاد من أن تصمد للعدوان وتخوض معارك الردع والاستنزاف وتستمر فى نفس الوقت فى عمليات التنمية ^{١٥١}

ولا يعنى هذا أن هيكل اقتصادنا الوطنى نجح

حاسم من كافة اوجه النشاطات الطفيلية ، موقف يحاصر هذه الأنشطة ويصفيها باعتبارها المصدر الرئيسي لأغشراء واستسذراج الرأس مالية الوطنية الى نوعية، نشاطيتها واسطته نهبيوتبيد الموارد اللازمة للمعركة والفتية ،ومن جانب آخر ، وهو الأهم ، يشكل موضوعيا الأرضية الفكرية المادية لصيغة وهيكل الاقتصاد الوطنى لثورة يوليو .

إن الحفاظ والدفاع عن النموذج الوطنى التقنى لاقتصادى القومى شرط ضرورى لفوز معركة التحرير وإحراز النصر .

■ ثالثا : الوضوح السياسى ركن أساسى للحشد والفتية :

1 : المسلمات الأساسية للموقف الحالى :

وتظل قضية الوضوح السياسى للمسلطات الأساسية للموقف الحالى ركن أساسى فى عمليات الحشد والفتية وكأساس يومى لا غنى عنه ، تتحرك من عليه عمليات المواجهة الشاملة ويمكن أن نوجزها فى النقاط التالية :

1 - أننا نواجه احتلالا صهيونيا لجزء من أراضى ثلاث دول عربية تم بواسطة القوة المسلحة لإسرائيل وعن طريق الدسم المسكرى والاقتصادى والسياسى للولايات المتحدة الأمريكية .

2 - أن النصر المسكرى الذى لحرزته إسرائيل لم يحقق غرضه فى تصفية المنجزات والانتصارات التى تمكنت الثورة المصرية والعربية أن تحققها .

3 - أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تهدف أساسا الى بسط نفوذها السياسى والمسكرى على المنطقة العربية لضمان استمرار استغلال مواردها الأساسية وخاصة البترول .

4 - كما وأن إسرائيل تهدف فى الأساس الى تحقيق التوسع لاقامة حلمها القديم « إسرائيل الكبرى » .

5 - وأن هدف الولايات المتحدة وإسرائيل لا يمكن أن يتم الا بهزيمة مصر نهائيا وتصفية الحكم الوطنى القائم وأجنتهاك جذور نماذج ثورة يوليو

أساسية للصناعات الثقيلة والأساسية بيسر تحويلها من الإنتاج المبنى الى الإنتاج الحربى » .

وفى مجال الزراعة تؤكد اللجنة :

« نتطلع الى أن يبذل جهد حقيقى لتطوير التعاونيات الزراعية الى تعاونيات انتاجية ، وهى الصيغة المناسبة للتطور الاشتراكى فى الزراعة »

وفى مجال التأكيد على مكتسبات العمال والفلاحين تعلن اللجنة :

« تؤيد اللجنة ما اتخذته الحكومة من اجراءات للتخفيف عن كامل الفلاحين وما اتخذته من اجراءات لزيادة أجور العمال فى مراكز الإنتاج » .

وفى مجال آخر تطالب اللجنة :

« يطلب زيادة حد الإعفاء من الضرائب لدخول الصغير مع تقرير رعاية خاصة للدخول المستجدة من العمل ، فإن حد الإعفاء الممول به حاليا قد تقرر فى ظروف اقتصادية واجتماعية جد مختلفة .. وقد تضاعفت الأعمار خلال هذه السنوات ، كما انخفضت القوة الشرائية للنقود »

وأخيرا فى مجال تعبير الموارد اللازمة لدعم

هيكل اقتصادنا الوطنى القائم كى يسهم فى تحويل حرب المواجهة واستمرار خطة للتنمية ، يجب أن يتم فى الأساس على حساب الدخول الكبيرة التى لم تمتد اليها بعد قوانين الضرائب .

وتقرير اللجنة يقر :

« مازالت هناك دخول كبيرة لا تمتد اليها القاتون الضرائب وقد يكون مصدرها الإنتاج فى السوق السوداء .. أعمال الوساطة - أو المقاولات من الباطن - تأجير الشقق المفروشة .. بناء العمارات وبيعها .. استغلال التكتيفات وغير ذلك ، وتوزع عبء المعركة يقتضى أن تسهم هذه الدخول بنصيبها فى هذه الإعفاء » .

« أن معركة المواجهة الشاملة لتحرير الأرض تستلزم لضرورات وطنية واجتماعية اتخاذ موقف

طبيعة النتائج السياسية التي تستهدفها حاليا
نوعية هذه الحملات العسكرية .

فإسرائيل بإمكانات الدعم العسكري الأمريكي
الذي حصلت عليه والاستناد البليتر لجهنم
الخبرات الأمريكية وهياكله المتفكرين في إنهاء
للعالم العربي ، تستهدف من وراء هذا النوع من
الحملات العسكرية إلى أن تحقق ما هجنت منه في
عهدان ١٩٦٧ .

فالقوى الوطنية العربية تدرك قبل غيرها أن
الانتصار العسكري السريع لإسرائيل لم يتحقق هدفه
السياسي الاصيل في اسقاط وتصفية النظم الوطنية
والتقدمية بالمنطقة .

بل على العكس فإن الهزيمة العسكرية
فجرت - رغم كل شيء - مصير ومستقبل قووات
التحرير الوطني بالمنطقة العربية ، وطرحت بشكل
هادئ ضرورة التصفية النهائية لمصالح ومواقع
الاستعمار العالي وعلى رأسه الاستثمار الأمريكي
بالوطن العربي ، باعتبار أن هذه التصفية مهمة
رئيسية بنيتها تصبح الهزيمة والتصفية النهائية
للدولة الإسرائيلية أمر صعب المثال .

لقد عمل المخطط الاستعماري الصهيوني منذ
عهدان ١٩٦٧ في اتجاهين رئيسيين :

١ - الدعم والمساندة العسكرية الرهيبة
والمالية لقوة إسرائيل العسكرية ليس فقط بهدف
ضمان تفوقها العسكري ولكن أيضا لأرهاب
وتعطيل روح القتال الوطني بين صفوف القوى
الوطنية العربية .

٢ - العمل الدؤوب المخطط لتمزيق صفوف
الحركة الوطنية العربية وبث خور وأسباب الشقاق
بين القوى الوطنية والقومية داخل كل بلد عربي
مستفيد إلى أقصى حد من كائنة الظروف
الموضوعية والذاتية التي تحكم حركة هذه القوى
واضطرابها وتناقضها . دائما يوصى إلى تجهيز
التناقضات بينها وملها بالأسباب الصراع والعداء
المدائي بين صفوفها .

وفي لحظات الخطر الحاسم المحدث على مصير
وكيان الوطن والأمم العربية يصبح من الهزل أن لا
تدرك بالصدق والأمانة النجاح الذي أحرزته المخطط
في التطبيق على نطاق أكثر من بلد عربي .

والامر الذي نعتقد أنه لم يحد بخلاف على أي
قوى وطنية عربية أي كانت فكرتها السياسية

الاقتصادية والاجتماعية وتصفية دورها الطبيعي
في قيادة الثورة العربية .

٣ - وتمسك إسرائيل باحتلال الأرض ومخالبها
بما يسمى « الحدود الآمنة » ومماندة امريكا لذلك
واستدراج القوى الوطنية لدعوى الحلول الجزئية
ليس سوى مخطط يرمى للنيل من ثقة الشعب بنفسه
وقدراته وإبراز - زيفا - عجزنا على تغيير الوضع
القائم .

٤ - أن صراع المواجهة الشاملة حراما لا يتم
بمواجهة إسرائيل المدعمة بنفوذ وقوة امريكا وانما
يدور في الحقيقة في مواجهة كل من إسرائيل
والولايات المتحدة .

وتحرير الأرض العربية المحتلة سواء يكون
خبرة قوية للوجود والمصالح الامبريالية الأمريكية
بالمناطق وخطرة ضرورية في سبيل تصفيتها .

٥ - اننا لا نقف بمفردين وأن كان اعتمادنا
الاساسي على قوتنا الذاتية العسكرية والشعبية .

فالفصائل المسلحة لقوى الشعب الفلسطيني
وجبهات النضال الوطني والتقدمي بالبلاد العربية
ومساندة ومساعدة البلدان الصديقة واسرة
البلدان الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي
قوى مساندة ضخمة تقسم بدون شك قوتنا الذاتية
في ماركات المواجهة الشاملة وهي في النهاية حليف
استراتيجي دائم لا غنى عنه .

٦ - ان النصر في مثل هذا النوع من المواجهة
يتطلب حشداً أكبر لقوى الشعب العاملة وحده
أصلب بين صفوفها .

فمشارك المواجهة الشاملة طويلة وقاسية تتطلب
المشاركة الحثيثة بكل القوى الوطنية والتقدمية
ببلائنا ليس فقط في قضايا مهام المرحلة بل
وايضاً في حياطة قرارات مرحلة المواجهة الشاملة
والرقابة على وضعا في التطبيق .

ب - الهدف الأهم لمخططات الاستثمار
الامريكي والعدو الإسرائيلي يستعجل ويتهاهب
بجني ثمار مخططاته وهوانه .

كشفت الاعمال المتوازية السافرة ، التي تجرأ
على تنفيذها مؤخرا العدو الإسرائيلي في عقد
وقلب بعض البلدان العربية والتي وصلت إلى حد
الافتيال العلني لخيرة رجال النضال القومي ، من

الثورة الوطنية الفدائية بالمراق أصبح حقيقة واضحة أمام شعوب الأمة العربية .

لهذا يتكسب المخطط الامبريالي الراهن أهمية كبرى تفنى امريكوا امريائيسل نفسها مضطرب وعواقب خيضة صالحة عسكرية جديدة مع قوى الثورة العربية خاصة قوى الثورة المصرية .

ولذا يظل صعود مصر ونظامها الوطني - كما كان دائما - القضية الرئيسية أمام نجاح المخططات الرأسمالية الفدائية ، وتصيب طرح قضية الاعداد للجهاد للمواجهة العسكرية الشاملة للعدو الاستعماري الامبريالي في ظل هذه الظروف المهمة الرئيسية المطروحة أمام كافة القوى الوطنية ببلادنا .

والقوى الوطنية للثورة المصرية التي تجسد في صيغة تحالف قوى الشعب العاملة لها تاريخ وتجارب غنية لا بد وأن تجعلها قادرة اليوم وأكثر من أي وقت مضى على أن توحد قواها لتصد في مواجهة العدو وتقاتله لتحسم ثورتها ونظامها الوطني .

لقد كان الصعود مرحلة ضرورية طرحتها الظروف الموضوعية التي أحاطت بالثورة أسر هزيمة يونيو ، ونجحت الثورة في أدق مراحل النضال الوطني أن تحتاز به عنق الرجعية ، وقففت من خلاله الى مرحلة مصاركة الردع والاستنزاف .

ويعد تجارب ومحاولات عديدة مفضلة استهدفت استغلال الحق الوطني بوسائل سلمية دون ما تغريب في المصالح الوطنية او القومية ، يطرح الرئيس لنور السادات على قوى الثورة في ظل ظروف حالية وعربية دقيقة مهمة المواجهة العسكرية الشاملة للعدو ، باعتبار ان ذلك هو السبيل الوحيد اليوم لتحرير الارض المصرية والعربية وهذه المهمة تتطلب أولا واخيرا وحدة وطنية صلبة لا تخترق .

وايضا : الاتحاد الاشتراكي العربي ما زال هو الصيغة الملائمة لتجسيد الوحدة الوطنية في مرحلة المواجهة :

عندما صاغت القيادة السياسية لثورة يوليو فكرتها عن تحالف قوى الشعب العاملة كانت قدركم جيدا حقيقة المصالح التي سوف تصادف وضمتها

والاجتماعية أن مصيرها جميعها واحد أمام هذا المخطط أن هي استسلمت لواقع الوضع الراهن الذي انتهت اليه الامور . والكارثة تصبح اضخم أن هي تجاهلت واقعا الحالي .

لأن اسرائيل بأعمالها العسكرية الاخيرة . داخل لبنان تريد أن تعلن لكافة القوى الوطنية انها قادرة يهزم عسكري محدود أن تغل ما يريد في أي وقت تشاء وعلى أي بقعة من الارض العربية تخنل لتفجر وضع هذا البلد او ذلك مثبتة عجز النظم السياسية عن مجابهة ليس فقط القوة العسكرية الاسرائيلية بل حتى مجرد فاشتها الفدائية أو طهورها الخامس .

ان الاستعمار الامريكي المتوهم على مصير مصالحه الليبرالية في المنطقة العربية والذي وصل اليوم الى حد التهديد بالتدخل العسكري المباشر يشغل بالفعل عن طريق استعراض عضلات العسكرية الاسرائيلية الاستسلام السلمي والتدريجى لقوى الثورة الوطنية العربية .

وهكذا وفي ظل هذه الظروف تتعرض الامة العربية ومصر وثورتها الوطنية للتقسيم بكل منجزاتها لخطر هذا المخطط الذي تمارسه ببراعة اسرائيل واهمة أن اللحظة قد وانتهى لجنى ثمار عنوان عام ١٩٦٧ ، ومحققة بذلك السلام الذي قالت عنه جولدا مائير يوما « لن يكون هناك سلام في المنطقة الا حين يكون يوسعى أن اذهب في سيارتي من تل ابيب الى القاهرة في أي وقت » !! .

ج . - الصعود والمواجهة المهمة الرئيسية للقوى الوطنية :

ان الاستسلام الصامت للتدريجى السدى تستهدفه المخططات الرأسمالية لاهل اسرائيل العدوانية يخفي في الحقيقة وراءه خشية اسرائيل الرئيسية وهي أن تضطر يوما ما للدخول - رغم كل ما يقال من تفوقها العسكري - في صدام مسلح مع قوى الثورة الوطنية العربية .

لغوى الاستعمار . المالى وخاصة الاستعمار الامريكي يدرك قبل اسرائيل النتائج التي قد تترتب على مثل هذا الصدام ، فمصالحه الليبرالية الاستراتيجية بين يد الشعوب العربية وحتميا سيهيء اليوم الذي ستقرر فيه قوى الثورة العربية مصير هذه المصالح ، والمثل الذي خبرته قوى

أن الاتحاد الاشتراكي وحتى هذه اللحظة وعلى الزعم من كى ما يمكن أن يقال عن أخطائه أو يوجهه إليه من نقد وقصور أصابت بدرجة أو بآخرى وحدة القوى الوطنية وإفاحتها ، مازال هو الشكل الأمثل لتحقيق وحدة الصف الوطنى والجبهة الداخلية خاصة ونحن على مشارف انتخابات جديدة للوحدات الأساسية .

أن محور أى عمليات جادة لتطوير صيغة تحالف قوى الشعب العاملة يجب أن تستند إلى فكرة « توسيع قاعدة الديمقراطية والتنظيم الديمقراطي لسلطة الاتحاد الاشتراكي » ليصبح فعلا وعلا سلطة تحالف قوى الشعب العامل جميعها .»

ومن واقع كافة تجارب التطوير والتغيير والتصحيح مازلنا نعتقد بصحة الفكرة التي نقول : « أن الاتحاد الاشتراكي العربي كصيغة لتحالف قوى الشعب العاملة يضم قوى اجتماعية متعددة تلقى على مصالح مشتركة وحول أهداف واحدة خاصة فيما يتعلق بمهمات ومستلزمات النضال ضد الامبريالية والصهيونية وأن اختلفت مصالحها في الحقل الاقتصادي والاجتماعي » لذا فإن هذا التحالف يجب أن لا يتحول تحت كل الظروف إلى حزب طبقى يحتكر السلطة ويحول فكرة التحالف إلى مجرد شكل هزيل يضم مجرد افراد فئات التحالف .»

أن الضمان الوحيد الذي لم يجرب ولو مرة واحدة كصمام أمن ضد تحول الاتحاد الاشتراكي إلى حزب لفئة أو مركز قوة لها هو « أن فتاح بكافة الوسائل الديمقراطية لكن فئات التحالف أن تغير عن نفسها داخل إطار الاتحاد الاشتراكي التعبير الحر وأن تدير مع بقية فئات التحالف الحوار الخلاق من خلال المسالك والقنوات المشروعة » .

أن ذلك هو سبيل بناء الوحدة الوطنية في مرحلة المواجهة الشاملة ، وحدة وطنية تقوم على أساس تحالف حقيقي لكافة فئات قوى الشعب العاملة في إطار الاتحاد الاشتراكي .

أن الوقت لم يفت بعد لبذل أقصى الجهد لسياسة ودعم صفوف القوى الوطنية للثورة كي تتمكن قوى التحالف جميعها من الإسهام الفعال في أنجاز مهمات معركة التحرير القبلية ، وصون البكم الوطنى التقدمي لثورة ٢٢ يوليو .

في التطبيق ، وإن الممارسة أيا كانت أخطائها مسووف نخنى وتطور هذه الفكرة . وأشر الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ فجبرت المرة تلو الأخرى مشكلات ونواقص وإخلاء وضع صيغة التحالف في التطبيق ، وتعرض الأطوار التنظيمي لهذا التحالف « الاتحاد الاشتراكي العربي » لأكثر من حيلة استندت في الأساس على حقيقتين تاكدتا بالفعل خلال عمليات التقييم والتصحيح المستمرة وهما :

١ - تحول قوى التحالف خاصة قوى العمال والفلاحين والثقفيين إلى مجرد أسماء مسجونة بمجلات الاتحاد الاشتراكي وانزاعها وتباعدها عن الممارسة والمشاركة الفعالة في العمل السياسى والجهاميرى الأمر الذى يفقد الجهاز السياسى سروره مسيته في قضايا النضال الوطنى وادجماعى ويمزجه عن الغالبية الساحقة لجهامير بحالف قوى الشعب العاملة ، ويعجز في أن يكون « التجسيد الحى لسلطة الشعب التى نملو جميع السلطات وتوجيهها في كافة المجالات وعلى جميع المسنويات » .

٢ - نجاح فئة أو جماعة في قيادته تستقر خلف شعارات الثورة أو ترفعها زينا كمجرد شعارات مستفيدة من إخطاء التطبيق في المراحل التى سبقت وجودها ، فتمتاز بمواضع المسئولية والسلطة داخل الاتحاد الاشتراكي بهجج مختلفة تضمن تسليطها على جميع قوى التحالف خاصة قوى العمال والفلاحين .

والجدير بالملاحظة أن في كل مرة كانت القيادة السياسية للثورة تضع يدها على هذه الفئة أو الجماعة المشغلة بالفس لأحد مراكز القوى لم يحدث أنها وجدت ولو مرة واحدة أن هذه الجماعة تنسب اجتماعيا لقوى العمال أو الفلاحين .

كذلك فإن تحقق الوحدة الوطنية تم طوال مراحل النضال الوطنى خاصة في النحظات الحرجة والحاسمة ثم من خلال الهبات الجماهيرية الثلقائية المنبعثة من الوعى الذاتى للجماهير ووجدانها الوطنى الفياض .

وكان يمكن لهذه الهبات وهي تندفع بحركتها في اتجاه الخط الوطنى الاصيل أن تكون عاملا مواتيا يمكن أن تلتفقه قيادات الاتحاد الاشتراكي لتطور من مفهوماتها واساليبها لدعم وحدة صفوف قوى التحالف ، وتنتج في أن تجذب لسلحة الميل السياسى النظم والمستمر الملايين من أبناء الشعب المصرى .

تعبئة الموارد البشرية

د. محمد عبد الفتاح منجى

رئيس قسم تخطيط القوى العاملة
والأجور بمعهد التخطيط القومى

إذا

وفى المادة نجد أن هناك مجموعة من الأساليب والإجراءات يمكن أن تتخذ - كلية أو جزئيا - للوصول بالموارد البشرية الى التعبئة المثلى . ولكن هذه الأساليب والإجراءات تختلف بمضى الشئ من دولة لدولة ومن طارئ لآخر ومن مجموعة من هذه الموارد البشرية لمجموعة لآخرى ، ولو أنه بالرغم من ذلك توجد مجموعة أساليب وإجراءات يمكن اعتبارها مجموعة مشتركة برغم تباين الزمان والمكان والظروف . وسوف نقصر الحديث هنا على كيفية تعبئة الموارد البشرية للمقطاعات الاقتصادية المدنية فى جمهورية مصر العربية مع التركيز على هذه المجموعة المشتركة من الأساليب والإجراءات لتخزين فى الاعتبار السمات الخاصة للاقتصاد والمجتمع المصرى .

وكمثال ضرورى لذلك نستعرض فيما يلى الخصائص العامة للقوى العاملة فى مصر فى

كانت الموارد البشرية عنصرا أساسيا من عناصر التنمية فى اوقات السلم ، فانها بلا شك عنصر حاسم فى اوقات الحرب ، حيث تتوقف قدرة الدولة على المواجهة على الدرجة والكفاءة التى يمكن أن تعبأ بها مواردها البشرية - الحربية منها والمدنية على المستوى القومى .

وتعمل كثير من الدول فى فترات الازمات - كالحروب - على اتخاذ الإجراءات الفعالة لتحقيق أهداف هذه التعبئة بما يضمن لها الاستفادة المثلى من مواردها المتاحة وتلك الممكن تدبيرها ، ومن ثم تتمكن من تحقيق آمالها المنشودة فى أقصر فترات زمنية ممكنة وبأقل قدر ممكن من التضحيات ، وبذلك تحقق المثل القائل « رب ضارة نافعة » .

وفي الدراسات الاقتصادية للقوى العاملة لا يمكن الاستفادة من قياس معدلات نمو العمالة بمفردها ، لذلك يجب مقارنتها بمعدلات نمو الاجور والانتاجية خلال نفس الفترة - والجدول التالي رقم (٢) يبين المعدلات السنوية المركبة لتطور كل من العمالة والاجور والانتاجية خلال نفس الفترة (من ١٩٦٤ - ١٩٦٥ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩) وذلك لمقطاعات الاقتصادية الرئيسية :

ويوضح هذا الجدول ان معدل زيادة الاجور اعلى من معدل زيادة العمالة في كل من القطاعات الاقتصادية الرئيسية وكذلك على المستوى القومي وهذه الفروق بين المعدلين تمنى ليس فقط تحقيق زيادة في العمالة ولكن ايضا زيادة مناهظة في متوسط اجور العاملين - وتطبيقي أن الزيادة في الاجور ترجع الى مجموعتين رئيسيتين من العوامل :

● المجموعة الاولى : وهي التي تغطي جميع النواحي الاقتصادية والتي تراعى ربط أى زيادة

السنوات الاخيرة حيث ارتفع عدد العاملين في القطاعات الاقتصادية المختلفة من حوالي ٦ ملايين عامل سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٠ الى حوالي ٨,٥ مليون عامل سنة ١٩٦٨ - ١٩٦٩ - أي بزيادة قدرها ٢,٥ مليون في ٩ سنوات - والجدول التالي رقم (١) يبين تطور العملة في السنوات الخمسة الاخيرة من هذه الفترة موزعة على القطاعات الاقتصادية الرئيسية -

ومن هذا الجدول يمكن تقدير المعدل المركب للنمو السنوي للعمالة حيث بلغ ١,٧٧ في المائة للقطاعات الاقتصادية مجتمعة في حين بلغ نفس المعدل لقطاع الزراعة ١,١٢ في المائة ولقطاع الصناعة ١,٥٤ في المائة - وهكذا - كما انه من الواضح ان كلا من قطاعي الزراعة والخضبات يستوعبان الغالبية العظمى من القوى العاملة وهو وضع يجب أن يؤخذ في الاعتبار عند أية دراسة تستهدف الاستفادة المثلى من الموارد البشرية وسوف نأتي لها عند الحديث عن الاساليب والإجراءات الواجب اتخاذها لتحقيق ذلك -

جدول رقم (١)

[السداد بالآلاف]

القطاع	١٩٦٥/٦٤	١٩٦٦/٦٥	١٩٦٧/٦٦	١٩٦٨/٦٧	١٩٦٩/٦٨
الزراعة	٢٧٥١,٠	٢٨٧٧,٢	٢٨٦٤,٦	٢٨٩٢,٤	٢٩٦٤,٨
الصناعة	٨٢٥,٠	٨٤١,٧	٨٤٢,٧	٨٧٢,٢	٨٩٠,٧
الانشادات	٢٤٥,٢	٢٢٨,٠	٢٠٧,٦	٢٥٩,٨	٢٢٨,٠
الكهرباء	١٨,٠	١٨,٥	١٨,٢	١٨,٥	٢٠,٢
المستخدمات	٢٢٢٤,٧	٢٥٤١,٠	٢٥٩٦,٤	٢٧٨٠,٦	٢٨٣٧,٢
المجموع	٧٢٧٢,٩	٧٦٠٠,٠	٧٦٢٢,٦	٧٨٢٧,٦	٨٠٥١,٢

جدول رقم (٢)

القطاع	المعدل السنوي المركب	العمالة	الاجور	الانتاجية
الزراعة	+	+	+	-
الصناعة	+	+	+	+
الانشادات	-	+	+	+
الكهرباء	+	+	+	+
المستخدمات	+	+	+	+
المستوى القومي	+	+	+	+

[الانتاجية مقاسة بالقيمة المضافة بالاسعار الثابتة ١٩٦٥/٦٤ = ١٠٠]

- ١ - المستوى القومي .
- ٢ - المستوى القطاعي .
- ٣ - مستوى الوحدة الانتاجية .

ومن حيث المجال الزمني فإن بعض هذه الأساليب والإجراءات يمكن أن تكون طويلة المدى أو متوسطة المدى أو قصيرة المدى . وبغض النظر عن المستوى الذي تتخذ فيه هذه الإجراءات ، أو عن المجال الزمني الذي يحدد مسبقاً لانجازها ، فإنها تكون فيها بينها مجموعة متكاملة لا انفصام بينها ، تؤثر كل منها على الأخرى وتتأثر بها ، لذا وجب أن تكون جميعاً في إطار واضح مترابط من حيث حتمية تحقيق الأهداف ، وإمكانية التنفيذ والمتابعة المتكاملة والتقييم المستمر .

وسوف نتناول أساليب وإجراءات تمثيلية للموارد البشرية لكل من هذه المستويات الثلاثة فيما يلي بشيء من التفصيل :

أولاً : على المستوى القومي :

١ - إعادة توزيع العمالة على القطاعات الاقتصادية :

يتبين من الجدولين رقم (١) ، (٢) أن الجانب الأعظم من مواردنا البشرية المنتجة تعمل في قطاعي الزراعة والخدمات أقل مستويات للاقتصادات التشغيل ، أي أقل معدلات للتنمية الانتاجية بالمقارنة بمعدلات نمو الاجور ، لذا وجب على الدولة أن تتبع من الآن سياسات للاستخدام تضمن عدم زيادة العمالة في هذين القطاعين - إلا بما يلزم للتوسعات الحقيقية فيهما - وبالتالي التوسع المناسب في القطاعات الاقتصادية الأخرى .

٢ - إعادة توزيع العمالة على الاقاليم المختلفة :

يعتبر التوزيع الاقليمي المتوازن للموارد البشرية بصفة عامة وللوقى العاملة بصفة خاصة ، أحد أهم ضمانات الاستخدام الأمثل لهذه الموارد، والتي سوف تترجم بالضرورة الى مجموعة فعالة من الانجازات الاقتصادية والاجتماعية .

ومن واقع بيانات حصر المنشآت الصناعية لعام ١٩٦٦ والتي يعمل بها ١٠ عمال فأكثر ، نورد الجدول التالي رقم (٣) والذي يوضح التوزيع الاقليمي لهذه المنشآت ونسب كل من العاملين بها وتوزيع أجورهم في كل من وحدات القطاعين العام والخاص والتي تمثل في الإنتاج الصناعي على سبيل المثال لا الحصر .

في الاجور بزيادة مناظرة ومناسبة في الاداء أو الانتاجية .

● **المجموعة الثانية :** وهي تلك التي تغطي جميع النواحي الاجتماعية بغض النظر عن ربطها بالاداء وتطوره ، مثل اجراءات رفع الحد الأدنى للاجور والعلوات السنوية الغير مقيدة بتقييم الاداء ... الخ .

وهنا نأتي الى النقطة التي نستطيع فيها أن نوضح ، بما لا يدع مجالاً للشك ، المقصود بتسيته الموارد البشرية أو بمعنى آخر الاستفادة المثلى من القوى العاملة ، ألا وهو تحقيق أعلى معدلات لزيادة الانتاجية أو الاداء في جميع القطاعات الاقتصادية بحيث تزيد هذه المعدلات عن المعدلات المناظرة لزيادة الاجور وبهذا تضمن زيادة الاجور زيادة فعلية من جهة وخلق فائض مناسب في الوحدات الانتاجية من جهة أخرى يساعد على التوسع الذاتي في الطاقات الانتاجية غير مصحوب بارتفاع في تكاليف الإنتاج ، ومن ثم في أسعار المنتجات ، ومن جهة ثالثة تضمن عدم اضطراب المشرع الى اصدار تشريعات خاصة بالاجور لتغطية النواحي الاجتماعية دون مراعاة مباشرة للاقتصاديات الانتاج .

وواضح من الجدول رقم (٢) أن هذه القاعدة الاقتصادية الهامة لم تتحقق خلال فترة الدراسة لا على المستوى القومي ولا في أي من القطاعات الاقتصادية الرئيسية ، فيما عدا قطاع الكهرباء ، حيث كانت معدلات زيادة الاجور أعلى من معدلات زيادة الانتاجية باختلافات متباينة من قطاع لآخر . وطبيعي أن جزءاً كبيراً من الأسباب التي أدت الى ذلك ترجع الى طبيعة هذه الحلقة الزمنية من حلقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتي تمر بها معظم الدول النامية ، إلا أن الجزء الآخر من الأسباب يمكن تلخيصه في محالته ولو تدريجياً واعتقد أن الالتزامات التي تمر بها الأمم - كما سبق أن ذكرنا - تدفع بها وتعمت عليها أن - تعمل على انتهاج سياسات رشيدة وجادة للتخلص من هذه الأسباب في أقصر وقت ممكن دفعا لمصلحة الإنتاج للدنى والحربي على أسس اقتصادية سليمة، رابطين بذلك أهداف المجتمع بكل من أهداف الوحدات الانتاجية وأهداف العاملين .

وكتقسيم عام لمجموعة الأساليب والإجراءات التي يجب اتخاذها لتمثيلية الموارد البشرية - أو بالتحديد للاستخدام الرشيد للقوى العاملة - يمكن تحديدها في ثلاثة مستويات رئيسية :

جدول رقم (٢)

عدد إقامات %		عدد العاملين %		إجمالي الاجور %		التقييم
قطاع عام	قطاع خاص	قطاع عام	قطاع خاص	قطاع عام	قطاع خاص	
٤١٣٦٧	٥٤٣٠٨	٤١٨١٨	٦٢٨٦٥	٤٢١٩٨	٧٠٣٧٢	القاهرة الكبرى الإسكندرية
١٤٥٠٨	١٤٥٠٨	٢٢٨٣١	١٢٨٢٢	٢٢١٥٠	١٤٢٨٥	
٥٥٨٧٥ %	٣٨٢٨٩ %	٣٥٦٤٩ %	٧٥٨٨٨ %	٦٤٢٤٨ %	٨٤٧٥٧ %	المجموع
٢٤٢٢١	١٨٣٢٨	٢٠١٤٨	١٧٥٦٥	٢٠٤١٧	١١٢٠١	الوجه البحري
١٢٣٠٩	١٠٣٨٥	٦٨٢٣	٥٤٥٦	٥٦١٠	٢٧٤٨	الوجه القبلي
١٣١٩	—	٢٧١٩	—	٢٦٢٩	١٢٩٤	محافظات القتال
٥٢٧٦	٢٩٩٨	٤٥٥١	١٤٩١	٥٩٦٦	—	محافظات الحدود
١٠٥٥٥ %	١٠٥٥٥ %	١٠٥٥٥ %	١٠٥٥٥ %	١٠٥٥٥ %	١٠٥٥٥ %	المجموع الكلي

سياسات الاجور والمرتبات والحوافز المساندة بهدف تطويرها واتخاذها كسلاح يمكن ان يلعب دورا بارزا في الاستفادة المثلى والفعالة الشاملة للموارد المتاحة ، وعلى ان تراعى الاجهزة المركزية التركيز على الخطوط العريضة التي تنفق واهداف خطط التنمية من جهة ، والامكانيات المتاحة والممكن تدبيرها من جهة اخرى ، وعلى ان تترك حدودا مناسبة لبرونة التطبيق للوحدات الانتاجية في ظل اسلوب واضح للرقابة والتقييم بحيث تضمن تحقيق القاعدة الاقتصادية الهامة التي تربط معدل زيادة الاجور بعملية زيادة الانتاجية ، وهذا هو السبيل الوحيد لاتخاذ كل من ينادى ، في ظروف الواجهة الشاملة ، بعدم النظر في تطوير متوسطات الاجور ، بل وينادون بخفضها ، بتمتية هذا التطوير وعدم الهية من هذه الزيادات مادامت قائمة على اساس اقتصادية مدروسة .

٤ - سياسات التعليم والتدريب :

ان اى تطوير مستهدف للتغيير في التوزيع القطاعي للموارد البشرية يجب ان يصاحبه بالضرورة تغيير مناهج في الهيكل الوظيفي ، ومن ثم في مستويات ونوعيات كسل من التعليم والتدريب . كما وان الهيكل الوظيفي الحالي يجب ان يطور ليتناسب مع ما تم وما ينتظر تطويره من مستويات الاستثمارات ومتوسط حجم الوحدات الانتاجية وتوليفة المنتجات والعلاقات بسالم الخارجى .

لكل هذه الاسباب ، يجب اعادة النظر في سياسات للتعليم بمستوياته المختلفة ، مركزين على

ويتبين بجلاء من هذا الجدول مدى تركيز الوحدات الصناعية بالقطاعين العام والخاص في كل من القاهرة الكبرى والإسكندرية ، حيث وصلت نسبة هذه الوحدات في هذين الاقليمين الى ٥٥٩٩ في المائة بالقطاع العام ، ٦٨٤ في المائة بالقطاع الخاص ، وكذلك وصلت النسب المخاطرة للمعالة الى ٦٥٧ في المائة و٧٦ في المائة على التوالي ، وقد انعكس ذلك على ارتفاع منظر في نسب اجمالي الاجور .

وغنى عن البيان الاضرار الاقتصادية والاجتماعية الوخيمة التي ترتبت على هذا التركيز الجغرافى للنشاط الصناعى وما تبعه من حتمية التركيز المقابل لكثير من القطاعات الاخرى كالانشاءات والخدمات . ويمكن ان تزداد مجموعة المشاكل تمقيدا اذا لم تبدأ الدولة في اتخاذ اجراءات حاسمة وسريعة للعمل على منع القامة المزيد من هذه المنشآت في الاقاليم المختلفة وتشجيع - بل والزمام - الجهات المعنية بضرورة مراعاة التوزيع الاقليمى السليم للوحدات الانتاجية المختلفة في الحاضر والمستقبل في اطار سياسة رشيدة للتخطيط الاقليمى ، أخذين في الاعتبار المزايا الخاصة لكل اقليم بما يضمن التنمية الشاملة للموارد المتاحة ، البشرية فيها وغير البشرية ، على الصعيد القومى . وهذا سوف يضمن بالضرورة توافر المقومات اللازمة للوصول الى أعلى معدلات للإداء .

٣ - سياسات الاجور والمرتبات والحوافز :

يجب على الدولة العمل على اعادة النظر في

الاداء ، مع وجوب سرعة العمل على الاستفادة القصوى من الموزونات الأجنبية في هذا الصدد سواء من الدول الصديقة أو من المنظمات الدولية .

٦ - الطاقات المعلقة :

تمثل الطاقات المعلقة أحد الاسباب الرئيسية لعدم الاستفادة المثلى من الموارد المتاحة . ويبين الجدول التالي رقم (٤) الأهمية النسبية لاسباب المختلفة لمتطلات الطاقات في القطاع الصناعي عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ :

جدول رقم (٤)

الاهمية النسبية	اسباب تطل الطاقات
٢٦,١ %	انقضى في المواد الخام
١٤,٥ %	انقضى في قطع الغيار
٨,٩ %	انقطاع التيار الكهربائي
٩,٢ %	انقضى في مستلزمات الإنتاج الأخرى
٢,٧ %	غياب العمالة
٢,١ %	انقضى في المباني والمهارات
١٥,٨ %	انقضى أو انقضى في الآلات
٢,٨ %	انقضى في وسائل النقل والتخزين
١٠,٠ %	انقضى في الطلب على المنتجات
٢,٠ %	مشاكل التسويق
٤,٥ %	اسباب أخرى
١٠٠,٠ %	الإجمالي

ومن هذا البيان يظهر مدى أهمية التركيز على علاج أسباب وجود هذه الطاقات المعلقة من حيث تعبئة المواد الخام اللازمة والاعتماد قدر الأمكان على الخامات المتوفرة محليا وإتباع سياسة رشيدة للتخزين يضمن بها توفر حد أدنى من المخزون من هذه الخامات ، وكذلك التصنيع المصلي للمجانب الاكظم من قطع الغيار والتوفير الدائم للطاقة المحركة ودراسة أسباب ارتفاع معدلات غياب العاملين والعمل على حلها وكذلك اجراء الدراسات التي من شأنها وضع المؤشرات المطلوبة لاعادة توزيع العمالة بحيث تضمن عدم وجود نقص في بعض القطاعات والتخصصات مقابل زيادة في بعضها الآخر . كذلك فإن حسن استخدام الآلات المتاحة وكذلك وسائل النقل والتخزين وتطويرها ودراسات السوق يمكن أن تساهم مساهمة ايجابية في خفض نسب الطاقات المعلقة في الوحدات الانتاجية .

٧ - التوعية السياسية والفكرية :

لا يمكن تحقيق الاهداف المنشودة في أقصر فترة

الكف والكيف معا ، بحيث نصل في المدى المتوسط والبيد لمستويات مناسبة للربط بين سياسات التعليم وسياسات القوى العاملة .

وإذا كانت ثمار تطوير سياسات التعليم لا تأتي كلها الا في المدى المتوسط والبيد ، فإن ثمار تطوير سياسات التدريب يمكن أن تجنى في المدى القصير ، لذا وجب التركيز في مرحلة المواجهة الشاملة على الناحية الأخيرة ، دون ما اهمال للناحية الأولى ، وذلك من حيث حصر وتنمية الامكانيات التدريبية على الصعيد القومي وتحديد الاحتياجات التدريبية ، ووضع وتنفيذ ومتابعة البرامج التدريبية المناسبة ، مع اعطاء أهمية خاصة لاعداد الخريجين الاكفاء ومساعدات التدريب الفعالة . وهنا يبرز الدور الحيوي الذي يجب أن يضطلع به المجلس الأعلى للتدريب متعاوناً في ذلك مع أجهزة وزارة القوى العاملة في اطار اهدافها المتطورة ، وكذلك مع باقي الأجهزة المعنية الأخرى .

٥ - وضع وتطوير معدلات الاداء :

يجب أن تعمل الدولة : وبصفة خاصة في مرحلة المواجهة ، على إلزام الوحدات الانتاجية بسرعة وضع وتطوير معدلات الاداء بها بحيث تمر هذه العملية بالخطوات الرئيسية الثلاث :

● دراسة العمل :

بهدف جمع وحصر جميع البيانات والمعلومات عن العملية الانتاجية ومكوناتها والعوامل المؤثرة عليها .

● تخطيط العمل :

بهدف تطويره وتبسيطه وتهيئة الظروف المناسبة له .

● تنميط العمل :

أي وضع معدلات الاداء المبينة على الدرامة وبعد المرور بمرحلة تخطيط العمل .

ولتحقيق ذلك يجب على الدولة الاسراع بانشاء المعهد القومي لدراسات العمل وما ينبثق عنه من معاهد اقليمية لدراسات العمل والانتاجية ، بحيث تزود بالخبراء والامكانيات القادرة على تقديم المعونة الفعالة والمشورة الصائفة للوحدات الانتاجية فيما يتعلق بوضع وتطوير معدلات

بتخطيط هذه المراحل وحتى تسويق منتجاتها السلعية أو الخدمية ، ولذلك فإن العمل المركز على تطوير جميع مراحل العملية الانتاجية بالانشات وتعبئة الطاقات المتاحة بها وحسن استخدامها لن اهم مقويات نجاح مهام مرحلة المواجهة . ويمكن تخصيص ذلك في النقاط الرئيسية التالية :

- ١ - العمل على وضع الحطط الدسمة لجميع مراحل العملية الانتاجية احدين في الاعتبار كل العوامل المؤثرة ، والالتزام بتعبيد هذه الحطط بل وتخطيطها بالتعاون التام مع الأجهزة القطاعية .
- ٢ - العمل على وضع وتطوير معدلات الاداء .
- ٣ - العمل على التخلص من العوامل التي تتسبب في تعطيل الطاقات البترية والمادية .
- ٤ - تطوير نظم حسابات التكاليف وربط الاجر بالانتاج . وهذا يتطلب بالضرورة الحرص في تطبيق نظم الحوافز الإيجابية جنيا الى جيب مع نظم الحوافز السلبية .
- ٥ - العمل على تحسين مستويات جودة المنتجات بصفة عامة ، والمعدة منها للتصدير بصفة خاصة ضمنا لاتساع الاسواق الخارجية للمنتجات المصرية وما يترتب على ذلك من تحسين ميزان المدفوعات .

كل هذا ، وغيره كثير ، يتطلب تدعيم الأجهزة القيادية من حيث العدد والمستويات وتضوير اساليب عمل التنظيمات المختلفة داخل هذه الوحدات كليات الاتحاد الاشتراكي العربي ولجان الانتاج واللجان النقابية مع اهمية التنسيق التام والتعاون المخلص فيما بينها .



كان هذا استعراض سريع لاساليب واجراءات وأهداف تعبئة الموارد البشرية مع التركيز على القوى العاملة ، وقد يبدو من الوهلة الاولى على صعوبة الوصول الى ذلك ، بل واستماتته ، وخاصة في الفترة الزمنية المحدودة للمواجهة الشاملة .وبذلك تظلم الهمم وتتراخي في اتخاذ الخطوات الاولى وهذا اسوأ ما تقع فيه الدول . لذلك يجب العمل على جميع المستويات وعلى حدود الخطوات الاولى فورا وبدون تردد وعلى حدود الامكانيات المتاحة والتخطيط لتدبير مزيد من الامكانيات اللازمة لاتخاذ خطوات تالية أكثر تقنيا ، فالواجهة الشاملة بمعناها الواسع غير مقصورة على مواجهة التحدي الصهيوني والاستعماري فقط بل تمتد لتشمل المواجهة الشاملة لتحديات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهي تحديات مستمرة ومتجددة لا يمكن أن تواجه الا بتعبئة شاملة لجميع مواردها المتاحة ، مع اعطاء الموارد البشرية الاممية الخاصة بها ، ومن سأل على الحرب وصل .

ممكئة وبأقل قدر ممكن من الجهد والتضحيات الا اذا كانت قائمة على اساس ميمالي وفكرى واضح ، يؤمن به ويطبقه العاملون على جميع مستوياتهم . لذا كان الاتحاد الاشتراكي العربي - ممثلا لتحالف قوى الشعب العامل - والاتحادات العمال والنقابات العامة دور حيوي في مرحلة المواجهة ، يجب أن تلمح وتمارسه على جميع المستويات في اطار واضح وبسيط للسياسة العامة للدولة . وهذا يتطلب الدقة في اختيار وتدريب قيادات هذه المؤسسات وممايتها عن كتب لضمان عدم وقوع بعضها في انحرافات يمكن أن تتسبب في فقد ثمة الجماهير بها ومن ثم بالتنتظيمات التي يمثلونها . كانت هذه هي أهم النقاط الرئيسية التي يجب أن تركز الدولة عليها - ولو تدريجيا - في مرحلة المواجهة لكي تضمن التنمية الشاملة للقوى العاملة . ويأتي بعد ذلك الحديث عن المستوى العالي ، ألا وهو المستوى القطاعي .

ثانيا : على المستوى القطاعي :

تعتبر الأجهزة القطاعية - ممثلة في المؤسسات والهياكل العامة - همزة الوصل بين الأجهزة المركزية والوحدات الانتاجية - ولا يجب أن تكون هذه الأجهزة القطاعية - في مرحلة المواجهة كما في أي مرحلة أخرى - موصلا غير جيد بين هذين المستويين . هادفة للخلص من الروتين - تاركة للوحدات الانتاجية القليمة لكل منها حرية التصرف في حدود الاهداف الخاصة بكل قطاع . كما أنه على هذه الأجهزة أن تدعم دورها فيما يتعلق بالتنسيق بين الوحدات الانتاجية ويمكن أن يتطلب ذلك منها اتخاذ اجراءات مفاسية تضمن إعادة توزيع العمالة بين الوحدات الانتاجية بهدف الوصول الى الحجم والهيكل الأمثل للعمالة بكل منها .

ولا يفلتونا في هذا المجال التنبؤ الى الدور الكبير الذي يجب أن تقوم به الأجهزة القطاعية فيما يتعلق بتدعيم المشورة والخبرة للوحدات الانتاجية ، والتي لا يمكن تدبير الخبرات اللازمة لكل منها في وقت قصير ، لذا يجب على هذه الأجهزة تدعيم كادرها بهذه الخبرات في المجالات المختلفة التي تفرضها طبيعة العملية الانتاجية المهيمنة عليها . وعلى المؤسسات العامة أن تركز روح المنافسة الشريفة بين الوحدات الانتاجية التابعة لها بهدف دفع عجلة الانتاج وتحسين مستويات جودة المنتجات وخفض تكاليف انتاجها .

ثالثا : على مستوى الوحدة الانتاجية :

الوحدة الانتاجية هي نواة العملية الانتاجية فهي المسئولة عن تنفيذ جميع مراحل الانتاج بإدئة

اقتصاديات البلاد

ومتطلبات

المعركة

د. عطية مهدى سليمان

مقدمة

سبت سنوات الآن يمر وطننا بمرحلة هزيمية بونير سنة ١٩٦٧ بمرحلة حاسمة من تاريخنا الوطنى ونضالنا ضد الامبريالية والصهيونية العالمية . وتتميز هذه المرحلة بخصائص متعددة سواء كانت اجتماعية ، او سياسية ، او اقتصادية نتيجة للتعقد البالغ سواء فى الموقف العالمى او فى الموقف الداخلى . واذا نظرنا الى الموقف بنوع من التعمق والوعى ، فانتد نجد ان هذا التعقد ، وعلى الاخص فى الموقف الداخلى ، ينتج عن الحالة التى تسمى بحالة « اللامسلم واللاحرب » ويرتبط هذا التعقد فى الموقف من تدخل الاهداف والمواقف ، وبالتالي من تضارب الوسائل والاساليب الخاصة بهذه الاهداف . واذا ما قررنا الخروج من هذه المرحلة الى مرحلة « اللامسلم واللاحرب » الى مرحلة « الواجهة » والتحدى المباشر فان هذا الموقف الجديد سوف يفرض نفسه ويؤدى مباشرة الى تغيير مواقفنا وقراراتنا ، وتحديد اهدافنا بصورة واضحة ومحددة >

ويظهر هذا التحديد بصورة واضحة فى المجال الاقتصادى بصفة عامة ، وفى مجال تعبئة الموارد الاقتصادية بصفة خاصة . ويمكن القول ان

مرحلة « اللامسلم واللاحرب » ، قد اتصفت بوجود ثلاثة اهداف رئيسية امام الاقتصاد المصرى كان عليه ان يوجه كل طاقاته لتحقيقها وهى :

١ - الاستمرار فى تمويل المعركة والنفقات المتزايدة لاعابائها .

٢ - الاستمرار فى تحقيق معدلات مرتفعة من النمو الاقتصادى عن طريق تفصيل جزء كبير من الدخل القومى للاستثمارات .

٣ - العمل على رفع مستوى المعيشة للفالبية العظمى من السكان .

وعلى الرغم من ثقل وضخامة هذه الاعباء ، فلقد تمكن الاقتصاد المصرى سواء عن طريق الجهود الذاتية ، او المساعدات الخارجية ، (مساعدات الدول العربية والدول الاشتراكية) من تحقيق هذه الاهداف بصورة منتظمة خلال الفترة المتسابقة - ويمكن التحقق من ذلك ، من خلال قراءة التقارير الدولية عن الاقتصاد المصرى ، ومن خلال معرفة ان معدل نمو الدخل القومى خلال الثلاث سنوات الماضية لم ينخفض عن ٥ فى المائة سنوياً ، وهو يعتبر ضمن الظروف الحالية معدلاً مرتفعاً للنمو الاقتصادى .

ب - تعبئة هذه الموارد في استخدامنا لها ،
لقيام بخدمة هدف معين ، هو تمويل الحرب *
وإذا كان غرضنا في هذه المقالة ، هو دراسة
كيفية تعبئة الموارد ، إلا أنه لا يمكننا التنازل
عن (أو التقليل) من أهمية ضرورة تحقيق المهمة
الاولى : وهي تحقيق احسن استخدام ممكن
للموارد الاقتصادية . ويتم ذلك ، أولا ، وقبل كل
شيء بضرورة تحقيق زيادة في الناتج القومي . لا
عن طريق تنفيذ استثمارات جديدة ، وإنما عن
طريق التقليل من النفقات الضرورية لعملية
الانتاج . ويتم هذا التقليل في النفقات الضرورية
عن طريق الادخار في المواد الأولية المستخدمة ،
وفي الطاقة المحركة مثل الكهرباء ، والفحس ،
والبترو ، وتقليل الفاقد منها الى اقل درجة
ممكنة . ويتم ذلك ، ايضا ، عن طريق الفصل
الانساني المباشر الذي يمكن زيادته في العملية
الانتاجية عن طريق التطوع أو التبرع *

ولتوضيح أهمية ضرورة تحقيق الاستخدام
الكفء للموارد الاقتصادية والذي يمكن أن يؤدي
الى زيادة الانتاج القومي (بدون أن يؤدي ذلك الى
انفاق استثماري جديد) فإننا يمكن أن نضرب -
للدخل القومي تتطلب انفاق مايساوي ٢٥٠ -
للدخل القومي تتطلب انفاق ما يساوي ٢٥٠
٣٠٠ جنيه في شكل انفاق استثماري جديد .
فإذا أمكننا تحقيق هذه الزيادة في الدخل القومي
عن طريق التقليل في النفقات ، وتقليل الفاقد في
المواد الخام ، وفي الطاقة ، أو بصفة عامة في
الموارد الاقتصادية اللازمة للانتاج ، فإن الانفاق
الاستثماري الضروري لزيادة الانتاج القومي يمكن
أن يوجه في هذه الحالة الى تحقيق اهداف
اجتماعية أخرى ، وهي في حاليها الرأسة تمويل
الحرب *

تعبئة الموارد الاقتصادية

ويقصد بتعبئة الموارد الاقتصادية ، هو ما
توجيه هذه الموارد نحو خدمة هدف قومي واضح
ومحدد . وهو يتطلب أن تكون هناك سلطة
مركزية ، لتحديد كيفية استخدام هذه الموارد ،
وكيفية توزيعها على الأنشطة المختلفة ، بالشكل
الذي يؤدي الى تحقيق الهدف المحدد . ومن هنا
فإن ضرورة التخطيط ، تظهر كشكل اساسي من
التحكم في تعبئة الموارد الاقتصادية ، بغرض
توجيهها في الاتجاه المطلوب والذي يخدم الهدف
المحدد .

والهدف القومي المحدد ، امامنا ، في مرحلة
الواجهة الشاملة هو ضرورة تحقيق استمرار في
المركبة ، أولا ، وتحقيق النصر على العدو ثانيا *

وقبل أن ندخل في ضرورات المرحلة القادمة ،
وهي مرحلة « الواجهة الشاملة » ، فانه من
الضروري أن نتعرف بصورة مفصلة عن ماهو
المقصود بالموارد الاقتصادية ، وماهو المقصود
بضرورة تعبئة هذه الموارد لخدمة أهداف المرحلة
القادمة *

الموارد الاقتصادية

تعتبر الموارد الاقتصادية ، بصفة عامة ،
الاساس المادي لعملية الانتاج والاستهلاك في أي
مجتمع انساني . وتتوقف درجة ارتفاع أو
انخفاض مستوى المعيشة ، على حجم الموارد
الاقتصادية ، وعلى كيفية استخدام هذه الموارد ،
لتحقيق اهداف المجتمع ، في كل مرحلة من مراحل
تطوره ونموه *

ويمكن التفريق بين ثلاثة انواع رئيسية للموارد
الاقتصادية وهذه الانواع هي :

١ - الموارد الطبيعية : مثل الارض والمواد الخام
المستخرجة من المناجم . الخ
ب - الموارد الرأسمالية : وهي الموارد التي
يستخدمها الانسان بغرض استخدامها مرة ثانية في
عملية الانتاج .

ج - الموارد البشرية : وهي قوة العمل
الانساني في صورته المباشرة والتي تستغل في
تحقيق العملية الانتاجية *

وتضافر هذه العناصر الثلاثة للموارد
الاقتصادية ، يؤدي الى انتاج السلع والخدمات
سواء في شكل انتاج رزاعي ، أو انتاج صناعي ،
أو خدمات تؤدي لافراد الشعب مثل خدمات التعليم
والصحة والامن وغيرها *

وصافي مجموع هذه العملية الانتاجية ، يسمى
بالانتاج القومي الذي يمثل الاساس السادي
للاستهلاك والتراكم الرأسمالي ، والاتفاق على
متطلبات الحركة القومية *

وفي واقع الامر فإن شعبنا يواجه الآن مهمتين
رئيسيتين ، يتوقف على تنفيذهما مدى قدرتنا على
الدخول في المرحلة الجيدة من الواجهة ، وكذلك ،
يتوقف عليهما مدى استمرارنا في هذه الواجهة *

وهاتان المهمتان هما :

١ - حسن استخدام الموارد الاقتصادية المتاحة
لنا الآن *

الاتنتاج الضروري لحالة السلم . الى هيكل انتاج يتلاءم مع حالة الحرب . فهو وجد بالضرورة انخفاضاً في حجم الانتاج الحربي (أى بغرض الاستهلاك الفردي) ، وزيادة في حجم الانتاج الحربي . وكذلك ، سوف نجد تفضيلاً بالنصيب لتوزيع الموارد على الاستخدامات الحربية عن استخداماتها للأغراض المدنية .

وبالإضافة الى إعادة توزيع استخدام الموارد الاقتصادية المباشرة التي ركزنا عليها ، حتى الآن ، فإننا نجد أن اقتصاد الحرب يؤدي الى ضرورة زيادة الفائض الاقتصادي ، والعمل على توجيهه في الاستخدامات الحربية .

وعموماً ، فإن الفائض الاقتصادي ، هو عبارة عن الفرق بين حجم الناتج القومي ، وبين حجم الاستهلاك الفردي والجماعي .

ويعتبر الفائض الاقتصادي هو المصدر الوحيد الداخلي لتمويل الحرب ، وعلى هذا فلنجد أنه من الضروري ، نتيجة لارتفاع تكاليف الحروب الحديثة ، سواء في شكل معدات حربية فاقدة ، أو في شكل تدمير مباشر للموارد الاقتصادية ، أن يرتفع حجم الفائض الاقتصادي الذي يمكن أن يوجه الى تمويل الحرب ، وبإلى مقابلة هذه التكاليف العالية لها .

وإذا كانت تعبئة الموارد الاقتصادية تتمثل أساساً في عنصرين هما :

أ - إعادة توزيع الموارد الاقتصادية بشكل يخدم أهداف الحرب ، حيث يؤدي ذلك الى إحصال منتجات جديدة كلها حربية ، أم تخدم غرض الحرب ، والفناء منتجات قائمة لا تخدم مباشرة هدف الحرب (أو على الأقل التقليل من حجم انتاجها ، مثل صناعات الفلز والنسيج أو خدمة النقل بالسكة الحديد أو انتاج السلع المعمرة مثل التلجالات والفسلات والتلفزيونات الخ)

ب - تحقيق أكبر خفض ممكن في المواد الخام والموارد البشرية والطاقة المحركة اللازمة للانتاج .

نقول - - - إذا كانت تعبئة الموارد الاقتصادية تتمثل في العنصرين السابقين ، فإن تعبئتهما في شكل تحقيق أكبر فائض ، اقتصادي يمكن استخدامه في تمويل الحرب ، يتمثل هو أيضاً في عنصرين أساسيين هما :

أ - زيادة الانتاج القومي باستخدام الموارد

ومما لا شك فيه ، أن استخدام الموارد الاقتصادية بصفة عامة ، أو استخدام الناتج القومي بصفة خاصة ، سوف يختلف اختلافاً جوهرياً في حالة الحرب عنه في حالة السلم .

ففي حالة السلم فإن الذي يحكم استخدام الموارد الاقتصادية وتوزيعها بين أنشطة الانتاج المختلفة ، هو إما فرض تحقيق أكبر معدلات للتنمية ، أو ارتفاع مستوى المعيشة كما في البلدان الاشتراكية ، أو تحقيق أكبر أرباح ممكنة كما يحدث في البلدان الرأسمالية . ونحن هنا ، فإننا نجد أن الوسائل الخاصة بتوزيع الموارد الاقتصادية بين الاستخدامات المختلفة ، وعلى الأخص ، بين توزيع الموارد بين السلع الاستهلاكية والسلع الرأسمالية ، أو بين توزيع الدخل القومي بين الاستهلاك والتراكم الرأسمالي ، إنما تعدد أهداف الخطة الاقتصادية في المجتمع الاشتراكي ، أو أهداف المشروع الاقتصادي في تحقيق أكبر معدلات للربح في النظام الرأسمالي .

أما في حالة الحرب : فإنه يمكن القول ، أن الذي يحكم استخدام الموارد الاقتصادية ليس هو مبدأ الاستخدام الأمثل كما هو مصروف في التحليل الاقتصادي . أي ذلك الذي يحقق أكبر عائد ممكن سواء كان هذا العائد هو عائد مالي أو مادي . وإنما هو مبدأ خدمة الحرب مباشرة . - ويعني هذا المبدأ ، أنه يجب توزيع الموارد الاقتصادية المادية والبشرية بحيث يخصص الجانب الأكبر منها - الضرورية لتحقيق الاستمرار في المعركة وتحقيق النصر على العدو - لفكرة أغراض الحرب الانتاجية والاستهلاكية . ويجب أن نوضح نقطة هامة هنا : وهي أن تعبئة الموارد الاقتصادية لأغراض الحرب ، هي جزء متكامل مع ضرورة استخدام هذه الموارد لأحسن استخدام ممكن ، وتحقيق أكبر قدر من الوفرة الاقتصادي في المواد الخام والطاقة المحركة يتوافرها وكذلك في العمل البشري .

ويمكن القول أن اقتصاد الحرب يتطلب وجود خطة اقتصادية حربية . وتتضمن الخطة الحربية الاقتصادية توزيع استخدام الموارد الاقتصادية ، بشكل يؤدي الى خدمة أهداف المعركة . ومما لا شك فيه أن هذا التوزيع الحربي للموارد الاقتصادية سوف يؤدي الى تغييرات هيكلية في بناء الهيكل الانتاجي والاستهلاكي في المجتمع . وسوف يكون له آثار مباشرة ، وغير مباشرة ، على كل قطاعات الاقتصاد القومي . سواء قطاعات الزراعة أو الصناعة أو النقل أو غيرها . ويظهر هذا الأثر في شكل ضرورة تعديل هيكل الانتاج المادي ، أي هيكل

فى المادة - لاسباب متعددة مثل نقص المواد الخام ، أو قطع الخيار ، أو عدم وجود طلب كافى على المنتجات ، الخ . وعلى هذا فإنه - فى ظروف الحرب - يجب القضاء على كافة الاسعجابى التى يمكن أن تؤدى إلى خلق طاقات عاطلة فى مداع الصناعة - وعلى الأخص - فى الصناعات التى تقدم بشكل مباشر احتياجات الحرب ، والسلح الضرورية التى لاغنى عنها فى الاستهلاك الفردى .

٢ - تشغيل المصانع الموجودة ببقصى طاقة لها ، وذلك من طريق زيادة الصل الانسانى المباشر فى العملية الانتاجية - فإذا كانت هناك مصانع تعمل ورفية واحدة أو اثنين فإنها - فى حالة الحرب - يجب أن تعمل على الأربع والعشرين ساعة فى اليوم .

٣ - وبالنسبة للقطاع الزراعى ، فإن الصل على ضرورة استمرار الانتاج الزراعى ، بكتسب أهمية خاصة فى ظروف الحرب من حيث أن المورد الرئيسى لتوفير السلح الغذائية ، سواء لافراد الجيش ، أو لافراد الشعب المدنيين ، وكذلك من حيث امداد الصناعات الحربية بالمواد الأولية اللازمة لها .

ثانيا : تخفيض الاستهلاك :

وإذا كانت زيادة الانتاج تعتبر عاملا مساعدا على زيادة حجم الفائض الاقتصادى ، فإن تخفيض الاستهلاك ، يعتبر عاملا ضروريا على زيادة حجم هذا الفائض . ولا يمكن لنا أن نتصور ، أن تقوم الحرب بدون أن يؤدى ذلك إلى تخفيض الاستهلاك بصفة عامة . وإذا نظرنا إلى جميع المجتمعات التى مرت بتجربة الحرب المريرة ، نجد أن هذه المجتمعات - جميعها - قد واجهت ضرورة تخفيض الاستهلاك ، حتى وصل الأمر - فى كثير من الاحيان - إلى الحصول على كيلو جرام بظاغط فى كل شهر ، أو بيضة واحدة كل اسبوع ، أو عدم استهلاك اللحوم . وكذلك إلى التخفيض الهائل فى استهلاك القمشة . ولنا أن نتصور أنه ، نتيجة لتعديل هيكل الانتاج إلى المجتمع ، وتحويله إلى هيكل انتاج حربي ، فإن كثيرا من المصانع التى تنتج سلعا مدنية سوف تتوقف عن الانتاج وإذا ما تحول هذا الانتاج إلى انتاج حربي . وكنيجة لذلك ، فإن السلح الغذائية ، وكثير من السلح الصناعية ، سوف يقل المعروض منها بدرجة كبيرة - وليس أمانا إلا أن نواجه هذه الحقيقة ، ورسم أنها حقيقة مرية - الا أننا يجب أن نشمل نتائجها ، إذا أردنا تحقيق أهدافنا القومية فى الإنتصار على العدو .

الاقتصادية المتأمة والذي يتفق مع هدف الحرب (كما أوضحنا فى نقطة تبعية الموارد الاقتصادية) .

ب - تخفيض الاستهلاك الفردى .

ويجب أن نوضح ، هنا ، قبل الدخول فى تفاصيل كيفية رفع حجم الفائض الاقتصادى ، نقطة هامة وحيوية ، وهى أن المواجهة الشاملة مع العدو ، سوف تتطلب - بشكل مباشر - تخفيض مستوى الاستهلاك ، وذلك حتى يمكننا من الاستمرار فى الحرب وتحقيق النصر . ويمكن القول ، أن أى تصور - غير ذلك - سوف يؤدى إلى نتائج خطيرة - ومن هنا ، يجب البدء فى نهيه افراد المجتمع لكل الاحتمالات والضرورات التى سوف تفرضها المرحلة الجديدة - ولعل ليس من أهمها ضرورة تخفيض الاستهلاك ، وذلك بغرض تحقيق موارد اقتصادية مادية أو مالية ، لمقابلة نفقات الحرب المالية .

تبعية الفائض الاقتصادى

وإذا كانت عملية تبعية الموارد الاقتصادية تعتبر عملية ضرورية يفرض تعديل هيكل الانتاج ، وتحقيق الوفرة فى الموارد الاقتصادية اللازمة للانتاج ، فإن تبعية الفائض الاقتصادى والارتفاع بحجمه تعتبر أكثر إلحاحا ، وأكثر ضرورة ، فى اقتصاد الحرب - وكما سبق أن ذكرنا ، فإن زيادة حجم الفائض الاقتصادى تتوقف على عاملين هما :

- أ - زيادة الانتاج من السلح والخدمات .
- ب - تخفيض الاستهلاك .

وعلى هذا ، فإننا نرى أنه من الضروري التحدث بالتفصيل فى كيفية زيادة الانتاج وتخفيض الاستهلاك .

أولاً : زيادة الانتاج :

وإذا كنا نقصد فى الاساس زيادة الانتاج ، بدون انفاق استثمارات جيدة ، فإن ذلك ، سوف يضطرنا إلى البحث عن الوسائل التى تؤدى إلى زيادة الانتاج بهذا المعنى المحدود . وفى رأينا فإن زيادة الانتاج - بهذا المعنى المحدود - يمكن أن تتم عن طريق :

١ - البحث عن الطاقات الانتاجية المعطلة فى قطاع الصناعة ، ومحاولة الاستفادة منها بقدر الامكان . وهذه الطاقات الانتاجية المعطلة - توجد

الاقتصادي . وإذا كنا ننادي بضرورة الحد من الاستهلاك الخاص ، في فترة السلم ، بفرض تحقيق تنمية اقتصادية سريعة ، فإتينا نجسأبه بضرورة إجراء هذا التخفيض في زمن الحرب .

وفي زمن الحرب ، فإن تخفيض الاستهلاك الخاص ، يقوم على أساس المساواة فسي التضمية . فكأ أن رصاص العدو لا يفرق بين أحد منا فإن الجهد المطلوب لتحقيق النصر لا د أن يتحملة كل فرد منا ليم فقط بالقدر الذي تسمح به ظروفه الاقتصادية ، وإنما بالقدر الذي تحتمه ظروف الحرب .

وعلى هذا ، فإتينا سوف نواجه بضرورة البحث عن الوسائل والأساليب الضرورية لتخفيض الاستهلاك الخاص بفرض تمبئة الفائض الاقتصادي ، وزيادة حجمة الذي يمكن أن يوجه إلى المعركة .

الوسائل الضرورية لتعبئة

الفائض الاقتصادي

من التجارب السابقة للدول التي خاضت تجربة الحرب ، ومن الدراسات النظرية ، ومن معرفتنا لظروف واقعنا ، ومتطلبات المعركة ، فإتينا يمكن أن نقترح الوسائل الآتية لرفع حجم الفائض الاقتصادي وتعبئته لخدمة المعركة :

أولاً : في مجال زيادة الإنتاج :

١ - تغيير هيكل الإنتاج بفرض تحقيق الإنتاج الضروري لخدمة الحرب .

٢ - توفير المستلزمات الضرورية للإنتاج ، مع ضرورة التأكد من حسن استخدام الموارد الاقتصادية بشكل يخدم الحرب .

٣ - وضع بدائل متعددة للإنتاج ، ومكان المصانع ، بشكل يمكن من الاستعداد لكل احتمالات الحرب وطول مدتها .

٤ - محاربة الإسراف والضياع في الطاقة الحركية ، وفي كل المجالات المتعلقة بالإنتاج والتوزيع .

٥ - إيقاف إنتاج السلع ، التي لا تخدم الجهود الحربية ولا تعتبر ضرورية مثل : اللذائات والفصائات والمصائنات والعميات الخاصة الخ .

وسوف يظهر هذا التخفيض في الاستهلاك بصفة عامة في التخفيض في كل من الاستهلاك العام والاستهلاك الخاص .

١ - الاستهلاك العام :

ويظهر الاستهلاك العام في شكل انفاق الحكومة على الخدمات التي تؤديها بدون ثمن في غالب الأحيان (مثل التعليم والصحة والأمن والدفاع) سواء كان ذلك الانفاق في شكل أجور أو في شكل شراء عدد و مواد لازمة (مثل الورق ، والوقود ووسائل الانتقال .. الخ) ومن المصروف أن الاستهلاك الحكومي ، في مصر ، قد ارتفع ارتفاعاً كبيراً نتيجة لعوامل متعددة (ليس هنا مكان بحثها) . وهذا الارتفاع ، في واقع الأمر ، لا يمكن اعتباره الجزء الأكبر منه ارتفاعاً ضرورياً ، وعلى هذا ، فإن ضرورة العودة إلى المستوى الطبيعي للانفاق الحكومي ، يعتبر ضرورة أولية بفرض الحد من الاستهلاك الحكومي أو الاستهلاك العام .

ويمكن القول أن ظروف الحرب ، وعلى الأخص بالنسبة للحرب الطويلة المدى سوف تخلق ظروفًا جديدة بالنسبة للمجتمع والدولة ، وهذه الظروف سوف تؤدي بطبيعة الحال إلى إيجاد شكل جديد للاستهلاك العام . فمن الممكن أن نتصور مثلاً أن خدمة التعليم سوف يتغير شكلها من الشكل التقليدي إلى شكل التعليم الذاتي - كما حدث في كثير من دول أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية - كما وأن خدمة الصحة سوف تشمل كل الخدمات التي تخدم المجهود الحربي - إلا أنه من الواضح أنه رغم هذه الظروف فإن إجراء ضرورياً لابد أن يتم وهو الحد من الانفاق على الخدمات التي تؤديها الحكومة إلى الأفراد ، وذلك بفرض تحويل الانفاق عليها إلى انفاق عسكري . وهذا بطبيعة الحال سوف يؤدي إلى زيادة الفائض الاقتصادي . ولا يقصد هنا الانفاق الجاري فقط وإنما أيضاً الانفاق الاستثماري بمعنى أنه في فترة الحرب سوف نجد أنفسنا مضطرين إلى عدم القيام بأي انفاق استثماري في مجال الخدمات إلا بالشكل الضروري الذي يخدم هدف المعركة نفسها .

ب - الاستهلاك الخاص :

ومما لا شك فيه أن الاستهلاك الخاص يمثل الجزء الأعظم منالنتائج القومي فهو يتراوح بين ٦٠ في المائة ، ٧٠ في المائة في السنوات السابقة وهو بهذا ، يلعب الدور الرئيسي في تكوين الفائض

ثالثاً - الاستهلاك الخاص :

وإذا كان الاستهلاك العام يشكل حوالي ٢٠ في المائة من إجمالي الدخل القومي ، فإن الاستهلاك الخاص يزيد معوماً على ٦٥ في المائة من إجمالي هذا الدخل ، ويوصل في السنوات الأخيرة إلى ٧٠ في المائة . وفي ظروف الحرب فإننا لابد أن نعترض لنخفيض ، سواء كان ذلك نتيجة لسياسة الحكومية في تخفيض الأجور والمرتبات ، أو نتيجة لغرض ضرائب جديدة ، أو نتيجة لارتفاع الأسعار . وبغض النظر عن كيفية التوصل إلى تخفيض حجم الاستهلاك الخاص فإنه من المهم أن نعرف أن هذا لابد أن يحدث ، وبمد ذلك يمكن أن نبعث عن الطرق التي تؤدي إلى ذلك .

وعموماً فإنه - من الضروري - في ظل اقتصاد الحرب ، إعادة النظر ، ليس فقط ، في الحجم الكلي للاستهلاك الخاص ، وإنما أيضاً في أنماط وهيكـل هذا الاستهلاك ، سواء من الناحية الكمية أو من الناحية النوعية . ونجد أن ظروف الحرب لابد أن تجعل من الضروري أحداث تغييرات جوهرية في مثل هذه الأنماط والهياكل ، ونعترض أيضاً بجانب ذلك التزاماً على المواطنين بقبولها .

والأمثلة على ذلك كثيرة . فمثلاً سوف يكون من الضروري البدء في إحلال سلع استهلاكية رخيصة أو تنتج محلية محل السلع الاستهلاكية المرتفعة السعر ، أو التي تستورد من الخارج . كما سوف نجد ، أنه من الضروري إحلال الأقمشة الرخيصة محل الأقمشة الصوفية المرتفعة الأسعار ، وسوف نجد من الضروري تخفيض استهلاك سلع أخرى مثل اللحوم والدهون والمواد الغذائية بصفة عامة .

وسوف يكون أمام المسؤولين مجموعة كبيرة من الوسائل التي يمكن أن توصلهم إلى هدف تخفيض الاستهلاك - سواء أكان ذلك من طريق مباشر - مثل التوزيع المباشر لعدد من السلع الضرورية لاستمرار الحياة ، أو عن طريق غير مباشر ، مثل استخدام وسائل الضرائب المباشرة ، أو غير المباشرة ، أو عن طريق استخدام نظام الأسعار .

وعلى هذا يمكن أن نفرق بين أربعة مجموعات رئيسية للتوصل إلى تخفيض حجم الاستهلاك الفردي ، وباقتنا زيادة الفائض الاقتصادي الذي يمكن أن يوجه إلى تمويل المعركة :

وتحويل المقاتلات الانتاجية لها نحو الإنتاج الحربي .

ثانياً : في مجال الاستهلاك العام :

وفي مجال الاستهلاك العام ، فإننا يجب أن نفرق هنا بين الاستهلاك العام لأغراض الحرب والاستهلاك العام بالمعنى التقليدي له . وإذا كان من المسلم به ، أنه من الضروري أن ترتفع أرقام الاستهلاك العام المخصصة لأغراض الحرب ، إلا أنه مما لا شك فيه أيضاً أن ذلك يجب أن يؤدي إلى تخفيض الاستهلاك العام في جزئه الآخر . وحيث أن الاستهلاك العام في الجزء الأكبر منه يتكون من مكونات الباب الأول في الميزانية - وهي التي تشمل الأجور والمرتبات والأجور الإضافية - وكذلك مكونات الباب الثاني ، في شكل الإنفاق هل مسدد وآلات ومهمات ، فالتسا نرى أن التخفيض ، سوف يصرى على كل من مكونات هذين البابين ، ونرى أنه توجد هناك عدة وسائل أساسية يمكن إجمالها فيما يلي :

١ - في فترة نشوب القتال قد نجد أنه من الأفضل إيقاف دفع المقاتلات والأجور الإضافية مع الاكتفاء بدفع الأجور الأساسية .

٢ - الاتجاه إلى تخفيض الأجور والمرتبات المالية والتي تزيد عن حد معين مثلاً ١٠٠ جنيه شهرياً .

٣ - تخفيض كبير قد يصل إلى ٥٠ في المائة مثلاً من مكونات الباب الثاني (مثلاً عدم استخدام الكهرباء في المصالح الحكومية بناتا - إيقاف التفتيش بالدفايات أو المراوح أو أجهزة التكييف - إيقاف استعمال العريات إلا في المهمات التي نعتبر مهمة جداً بالنسبة لإنهاء أعمال الوحدة الحكومية ... الخ) .

٤ - البدء في تنفيذ دفع ثمن للخدمات التي تقدمها الحكومة الآن بالمجان بحيث يتناسب الثمن مع دخول الأفراد (مثلاً خدمات التعليم بالمجان لأن يقل دخولهم عن حد معين ، ثم تبدأ الحكومة في تحصيل مبالغ معينة نظير خدمة التعليم ممن يرتفع دخلهم عن هذا الحد - ويمكن أن يطبق هذا المبدأ ، بالنسبة لخدمات الإذاعة والتليفزيون والصحة والمواصلات) .

٥ - ضرورة البدء بصفة علمية في البحث عن وسائل ترويض الإنفاق الحكومي وذلك للحصول على أكبر خدمة بأقل تكلفة .

والاستهلاك العام والخاص ، إلا أن ذلك لا يعنى أنه لا توجد مجالات أخرى يمكن للحكومة أن تحصل منها على موارد مالية ومادية اضافية وعلى الاخص فى المجال الداخلى الذى لا يرتبط بصورة مباشرة بالتدخل الجارى وإنما بالمدخرات التى تم تكوينها فى الماضى . وفى هذا المجال ، فسان الحكومة ، يمكن أن تصدر سندات حرب ذات فائدة مرتفعة لا يتم دفعها الا بعد انتهاء الحرب ، مثلا ، بفترة معينة . وكذلك ، فإن المجال الخارجى فى شكل معونات مادية ومالية ، فإنه يجب على الحكومة العمل على استمرار ما هو موجود منها الآن فى شكل الدعم العربى ، وكذلك الدعم المستمر من كثير من الدول الصديقة الاخرى .

خاتمة

وإذا كنا قد استعرضنا الآن كيف يمكن تعبئة الموارد الاقتصادية - بشكل عام - والوسائل الاقتصادية - بشكل خاص - وذلك بفرض خدمة أهداف المعركة ، فإنه لا يخفى على القارئ أن الشرط الضرورى والكافى لإنجاح ذلك الهدف هو وعى الشعب ، وتحمله لمسئوليته القومية فى الفترة القادمة . وغنى عن التوضيح أن القرارات الحكومية والوسائل المباشرة ، أو غير المباشرة ، التى قد تسيطر الحكومة على اتخاذها لن تفيذ بشئ إذا لم يصاحبها تأييد ودعم مباشر من جماهير الشعب ، نتيجة لوعيتها السياسى وتقبلها القيام بالتضحيات الضرورية ، اللازمة للمرحلة القادمة .

ونقطة أخيرة ، وهى أننا نواجه الآن - ليس بتحد واحد هو تحدى الحرب - وإنما بتحد آخر هو تحدى التخلف الاقتصادى والاجتماعى . والنجاح فى التغلب على تحدى العدو المباشر ، وهو الاستعمار العالمى والصهيونية ، يرتبط - بصورة مباشرة - بالنجاح فى التغلب على تحدى التخلف الاقتصادى والاجتماعى .

وإذا كان التغلب على التحدى الأول ، يتم فى مجال الحرب ، فإن التغلب على التحدى الثانى ، يتم فى مجال الاقتصاد والمجتمع . ويتم النجاح - فى هذا المجال - بتعبئة واستخدام الموارد الاقتصادية والفاصل الاقتصادى بالشكل الأمثل الذى يخدم كلا من التحديين ، ولربما أدى ذلك إلى أن يزداد ويتضاعف حجم التضحيات ، إلا أنه ليس أمامنا من سبيل آخر .

١ - تخفيض الدخول عن طريق وقف صرف العلاوات والأجور الإضافية ، أو تخفيض الدخول المالية التى تزيد عن حد معين . وهذا سوف يؤدى إلى تخفيض دخول الافراد ، وبالتالي إلى تخفيض استهلاكهم أيضا .

٢ - فرض ضرائب جديدة على الدخول المالية بصورة مباشرة ، وعلى الاخص على ما أصبح يعرف الآن بالدخول الطفيلية (ولم الاتجاه السائد الآن فى مجلس الشعب أن يؤكد ذلك بصفة عامة) . ومن ناحية أخرى ، يجب تنفيذ قانون الضرائب التصاعدية بدقة متناهية حتى يمكن التوصل إلى مصادر الثروة . كما يمكن أيضا فرض ضرائب جديدة على حجم الثروة نفسها ، وليس فقط على الدخول .

ومن الضرورى ، الإشارة هنا ، إلى أن هذه الضرائب يجب أن تتجه أساسا إلى الفئات التى تتمتع الآن بدخول عالية من ناحية . فلا تمس الطبقات والفئات التى تتخفف دخولها من حد معين . ومن هنا فإن المبدأ القائل بضرورة المساواة فى عمل أعباء المعركة يمكن أن يتحقق .

٣ - وسوف تجد الحكومة نفسها ، فى ظل ظروف الحرب ، مواجهة بضرورة استخدام نظام البطاقات فى توزيع عدد كبير من السلع الغذائية والملابس وغيرها ، وذلك حتى تضمن حصول غالبية الشعب على نصيبهم بصرف النظر حسن مستوى دخولهم من ناحية والحد من مستوى الاستهلاك من ناحية أخرى . ونظام البطاقات نظام معروف لنا الآن ، وقد استخدم على نطاق واسع فى كثير من الدول التى دخلت الحرب العالمية الثانية ، ولقد أثبت كفاءة إذا تحقق شرط حسن النية .

٤ - الاتجاه ، أيضا ، إلى ضرورة رفع أسعار بعض السلع والخدمات غير الضرورية ، وذلك للحصول على دخل من الفئات التى يمكن أن تستهلكها . وهذا على عكس ضرورة التأكيد على تثبيت أسعار السلع الضرورية والاساسية لحياة الشعب .

وأبما - فى مجالات أخرى :

وإذا كنا قد انتبهنا من تحليل الوسائل الرئيسية لتعبئة الفائض الاقتصادى فى مجالات الانتاج

ترشيد الانفاق والاستهلاك ضرورة تفرضها

اعتبارات نظرية وعملية

كمال السيد

تتميز بانخفاض مستوى النمو وضعف مشروعات الأساس التي يعتمد عليها التطوير ، كمشروعات الطاقة والطرق والخدمات الانتاجية والاسكان والتعليم ، وضعف او عدم وجود فروع أساسية لابد منها للتنمية ، مثل الصناعة والتي تحتاج بطبيعتها الى استثمارات ضخمة .

■ **الدفاع عن الاستقلال والسيادة القومية :** وتلك مهمة دائمة ومستمرة بسبب محاولات الاستعمار المتصلة استعادة سيطرته على بلدان العالم الثالث وعوانه المستعمر عليها ، علاوة على أن الاوضاع لم تستقر بين كثير من الدول المتجاورة في العالم الثالث مما يخلق احتكاكا مستمرا بينها . وكل هذا يجبر هذه الدول على تخصيص جانب هائل من مواردها لاجراض الدفاع ، ومن ثم لا يبقى الكثير لتخصيصه للتنمية .

أما السبب الثالث لاهمية ترشيد انفاق الموارد المحلية ، فهو أن الاعتماد على الخارج في توفير الموارد اللازمة لبركتته صعب وعراقيل كثيرة . فضلا عن صعوبة الحصول على القروض ، فإن أعباء خدمتها وسدادها ترمق كامل هذه البلدان .

ترشيد الانفاق والاستهلاك الفردي والجماعي في الدول النامية ، هو الشرط الذي لا غناء عنه لنجاح كل خطط الانماء والتطوير فيها . فالسياق بين السكان والتنمية لا يمكن ضمان التوازن بين جانبية - وهو الحد الأدنى لتوفير حياة انسانية لمواطنيها - الا بتحقيق أكبر عائد ممكن من انفاق مواردها وتخصيصها . ناهيك عن أن ضمان تفوق معدلات التنمية على معدلات التزايد السكاني ، يقتضى توجيهها رشيدا للانفاق ، والعمل على تحقيق افضل النتائج من ذلك .

وتتمتع الاهمية الفائقة لترشيد الانفاق في بلدان العالم الثالث ، وبشكل أكثر إلحاحا عنها في الدول المتطورة ، من مجموعة من الاسباب : اولها أن رؤوس الاموال المنتجة محدودة في العالم النامي ، لا بسبب ضعف ثروتها ، ولكن بسبب سوء استخدام هذه الثروات ، وعجز الهيكل الاقتصادي والاجتماعي عن تنمية وتطوير قوى الانتاج . ويتلخص السبب الثاني في جسامه المهام التي يتعين القيام بها في مجالي :

■ **التنمية الاقتصادية :** انطلاقا من لوضاح

حسن الاستغلال أهدافه وأبعاده

والاستغلال الجيد للموارد وحسن تسييرها لا يهدف فقط إلى مجرد توفير الموارد التي تصلح مباشرة للاستثمار ، وإنما لابد وأن يستهدف أيضا تخصيص الاستثمارات اللازمة لتوسيد الفروع والوحدات الفاعلة وتجديدها ، وهو لا يمتنى مجرد التوفير في الانفاق ، وإنما يستهدف في المحل الأول - تعليم - الانتاج وزيادته إلى أقصى حد ممكن ، من طريق اتفاق كل ما هو ضروري لتحقيق هذا الغرض .

ولوفر الناجم عن الترشيد لا يستهان به ، فكتيره هو الأرقام التي توضع مدى الترشيد بلا مبرر لي داع . فقد أوضحت مناقشات مجلس الشعب مثلا أن قطاع السينا في بلادنا قد ذهب بالآلاف كثيرة من الجنيئات ، على أصال لم تقم أصلا . كما يثور جدل كبير حول سلامة الاتفاق على كثير من مشروعات استثمار الاراضي ومدى ربحها . والواقع أن رأس المال لا ينقص البلدان النامية ، وإنما الذي ينقصها كما يقول بشاران الاقتصادي الأمريكي المعروف ، هو « الفائض الاقتصادي الفعلي الذي يستثمر في توسيع التسهيلات الانتاجية والفائض الاقتصادي الاحتياطي الذي يمكن أن يتاح لكل هذا الاستثمار كبير المقدار فيها جميعا » ومن المؤكد أنه ليس كبيرا من الناحية المطلقة ، ومع ذلك فهو كبير من ناحية نسبته إلى دخلها القومي ، وهو تبعا لذلك كبير بما يكفي ، أن لم يسمح بالضرورة بزيادات مطلقة كبيرة في ناتجها ، فليمكنها من بلوغ معدلات نمو عالية ، وعالية للغاية في الحقيقة ، .

والفائض الفعلي هو ببساطة الفرق بين قيمة الانتاج النهائي ، وبين الاستهلاكات الضرورية لتحقيقه . والفائض الاجتماعي هو الفرق بين ما كان انتاجه ممكنا في ظل ظروف تكنولوجيا وغنية معينة ، وبين ما يعد استهلاكه ضروريا لهذا الانتاج .

والمشكلة هي استخلاص هذا الفائض وتوجيهه لتحقيق المهام التي تكفل تقدما حقيقيا . والدولة وحدها - بفضل سلطانها السياسي ومنظمتها الادارية والفنية والانتاجية - هي التي تستطيع تعبئة الفائض الذي يحتمل وجوده ، واستخدامه مستخدما رشيدا في توسيع التسهيلات الانتاجية - بالفعل أن العقبة الاساسية أمام نمو البلدان المتخلفة ، تتمثل في طريقة استخدام الفائض الاجتماعي ، إذ تمتصه وتبدده الاشكال التالية غير الانتاجية .-

وفي بلادنا اقتضت خطط التنمية نفقات هائلة لإنشاء الهيكل الفعلي ، من الطرق والمدارس والمستشفيات (والسند المالي نموذج لذلك فقد تكلف ٤٠٠٠ مليون جنيه) وخطوط الكهرباء والمرافق وغير هذا ، وذلك لضيف الاساس الذي كان موجودا قبل الثورة . كما أن استثمارات التصنيع ارتفعت ٧٠ مرة ، ويدل ذلك على ضعف نقطة الانطلاق ، فضلا عن أن نفقات الدفاع - بسبب شراسة العدو الاميريالي الصهيوني - تلهم في تقدير بعض الصحف الاجنبية ما بين ٢٠ و ٤٠ في المائة من الدخل القومي السنوي ، وتذهب للتقديرات الرسمية بها إلى مبلغ سنوي يتراوح بين ٧٠٠ و ١٠٠ مليون جنيه .

لهذا كله وكثير غيره ، يصبح ترشيد انفاق الموارد وحسن استخدامها وتسييرها ، أسرا أساسيا للحصول على أكبر قدر من « المخرجات » من حجم « المدخلات » للمتاح ، ويتضمن هذا القضاء على كلفة أنواع الاستهلاك غير المفيد ، سواء الاستهلاك الانتاجي أو النهائي ، الامر الذي يؤدي إلى زيادة الفائض المتاح للاستثمار المنتج .

وكفاءة استغلال الموارد ، أمر ضروري للاقتصاد في مجهود وكافة قرويه وانشطته . ويتأتى تحقيقه من طريقتين :

● الدراسة المنظمة والمستمرة للمشكل الانتاجية الفاعلة والوحدات الاقتصادية ووسائل الانتاج المستفحمة ، للوصول إلى أفضل استغلال لها ، ولضمان الحصول على أكبر قدر من « المخرجات » من حجم معين من « المدخلات » ، أو الحصول على قدر معين من المخرجات بأقل قدر من « المدخلات » .

● اشراك العاملين في الوحدات الانتاجية في حركة الترشيد والتوفير ، وإطلاق مبادراتهم في الاقتراح والابتكار . فلا شك أن المتجنيين هم أندر الناس على اكتشاف أسلوب تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد . ويتضمن هذا بداهة أن يكون للعاملين صوت مسموع ، ولا يقتصر دورهم على أن يكونوا مجرد « بند » من بنود التخطيط ، وإنما لابد وأن يشاركوا أصلا في هذا التخطيط طالما أنهم مسئولون عن تطبيقه واتخاذ أهدافه .

ويتلخص من هذا نقطة ثانية وأن كانت لها أهميتها ، وهي أن واضعي الخطط لابد من اعتبارهم مسئولين عن قابليتها للتطبيق ، وأن يتصلوا إلى جانب المسئولين عن التنفيذ بتصميم من المسئولية .

لدى اصحاب الحقول المرتفعة ، والوسطى في بعض البلدان .

ب - الناتج الذي يلقاه المجتمع نتيجة لوجود عمال غير متجهين ، لا يحققون التوازن بين صفهم كمستهلكين ومقتهم كمنتجين .

ج - الناتج الفاقد بسبب التنظيم غير الرشيد والقائم على التبديد للجهاز الانتاجي الموجود .

د - الناتج الضائع بسبب البطالة الناشئة اساسا عن قوض الانتاج ونقص الطلب الفعال .

ويورد بتلخيص عددا من المجالات التي يتمين دراستها للوصول الى وسائل ووسائل تحسين تسيير الموارد وهذه المجالات هي :

1 - دراسات حول استخدام المدات : ما هي كمية المنتجات التي يتم انتاجها في وحدة زمنية معينة في مختلف وحدات الانتاج المتماثلة ؟ ما هي العوامل التي تقصر التفاوت في الكفاءة (ان وجد) تقدير قدرات الانتاج الموجودة .

ب - دراسات حول الصيانة والاصلاحات : عدد الاصلاحات في وحدات الانتاج ، الوقت الذي تتمثل فيه الالات بسبب سوء الصيانة او نقص قطع الغيار . الخ .

ج - دراسات حول انتاجية العمل في عمليات انتاج او نقل مختلفة .

د - دراسات حول استهلاك المواد الاولية والطاقة في وحدات الانتاج .

هـ - دراسات حول تكاليف الانتاج على اساس نظام محاسبي موحد (مع استبعاد الفروق الناشئة عن فروق في اسعار الحصول على المواد او للمعدات) .

و - دراسة المصروفات العمومية .

ز - تقدير الكفاءة الاقتصادية في مختلف وحدات الانتاج . اجراء محاسبة تحليلية وظيفية .

ويستطرد بتلخيص فيقول : انه من بين الاجراءات التي تسمح بالوفاء في الموارد دون ان تستلزم استثمارات كبيرة ، تخصص الصانع وحسن تنظيم العمل والرقابة على جودة الانتاج - ولابد ان تشتمل الخطة الطويلة الاجل برنامجا كاملا لمثل

الاستهلاك الترفي غير الضروري - المفرط والزائد عن الحد - للمطبات المعسرة في المجتمع ، والتي يجعلها نصيبها الكبير من الدخل القومي ، الذي تحصل عليه كريع او ارباح وفوائد او حتى بطرق غير مشروعة ، لا تنال كثيرا باوجه الانفاق وبدي كونه ضروريا .

● الاكتناز ، وصحب جزء له وزنه من الدخل من الاستثمار ، ومنع استخدامه في أنشطة انتاجية ، وهذا الاكتناز يتم في الداخل او حتى بتحويله الى الداخل ، وهو في الحالتين يحرم البلاد من جزء اساسي من الموارد .

● تضخم القطاع الثالث وظيفيته ، واستخدام رؤوس اموال كبيرة نصيبا في نشاطاته غير المنتجة ، مثل قيام سلسلة طويلة من الوسطاء بين المنتج والمستهلك ، تضارب على الاسعار وتحكك التوزيع وتلاعب في الوفرة .

● تضخم الادارات البيروقراطية واجهزة الدولة غير المنتجة - فبعض البلدان يستخدم احتياط الفئات الحاكمة فيها بالسلطة ، انشاء اجهزة متضخمة ومؤسسات كبيرة هدفها الاول الإبقاء على مكانة الحاكمين . وفي بلدان اخرى يزدى التزام الدولة بتعيين جزء له وزنه من القوى العاملة الجديدة ، خاصة خريجي المدارس والجامعات ، لاسيما اجتماعية تمثل في الرغبة في استرضاء طبقات معينة ، التي تضخم لامبره في الجهاز الاداري وخلق نوع من الصامتين رسميا المعاطين فعليا ، الذين يتقاضون اعانة اجتماعية من المجتمع .

● ما يستحوذ عليه الاجانب لاصحاب المشروعات المحلية ويرسلونه خارجا الى بلدانهم الاصلية ، ويغني النظر من عدالة ذلك فانه يحرم البلدان النامية من جزء من ايراداتها ومواردها .

● ضرورات حساسية الاستقلال الوطني ، والاحتفاظ بمؤسسات عسكرية ضخمة تلتهم مخصصاتها جانبا كبيرا من الانفاق ، باعتبار ذلك طريقا وحيدا لدحر محاولات المدوان المتكرر على هذه البلدان .

أربعة أشكال للتبديد

ويورد باران اشكالا أربعة للتبديد هي :

أ - الاستهلاك المفرط للمجتمع وهو يوضح سائد

تجميع لبرامج جزئية لا يوجد ما يضمن إتساقها فيما بينها ، وبالتالي إمكانية تحقيقها في آن واحد .

وتطبيقا لهذا على بلادنا ، هناك جانب كبير من الفاشل الاقتصادي في مجال الزراعة ليس بدولة أي سلطان على تعينته لخدمة أغراض التنمية ، حتى ولا إقطاع جزءه عن طريق الضرائب . فمثلا الاستغلال الزراعي لا تدفع عنه ضرائب - ففى مقدور من يملك نفودا أن يستأجر أرضا برعها ويحصل على أرباح كبيرة من إنتاج المحاصيل فيها دون أن يدفع ضرائب ، في حين أن مالك الأرض هو الذى يدفع الضريبة العقارية عليها . كذلك فاصحاب مقاولات الباطن لا يدفعون شيئا ، وكثرة هي ومتعددة المجالات التي لا تهم رغم ارتفاع دخولها في الضرائب .

الترشيد والقوانين الموضوعية

ومن جانب آخر يقتضى ترشيد الانفاق ، مراعاة واحترام القوانين الاقتصادية الموضوعية والنسب الاقتصادية السليمة ، فمثلا يقتضى تحقيق معدل معين من النمو تخصيص نسبة محددة من الدخل القومي للاستثمار . كما يتعين أيضا مراعاة الاعتبارات التالية ضمانا للرشد في الانفاق وتخصيص الموارد :

● اختيار المستوى التكنيكي المناسب الذى يحل المعادلة الصعبة المتصلة في ضمان انتاجية مرتفعة وتوفير أكبر قدر من فرص العمل واستثمار حجم معقول ومقتوون عليه من رأس المال . والواقع أن مشكلة اختيار المشروعات ذات الكثافة الأكبر في رأس المال ضمانا لانتاجية أعلى ، أو المشروعات المستهلكة للعمل ضمانا لفرص التوظيف ، مشكلة خطيرة في بلدان العالم الثالث بصفة خاصة .

● ضمان تكامل مختلف الفروع الاقتصادية وتعاونها وتقديمها بدرجات متقاربة ، ثم العمل على تدعيم التعاون الاقليمي بما يحل مشاكل الاسواق والموارد ، وأخيرا مراعاة التقسيم الدولي للعمل ومقتضياته . فالدول النامية ليست حرة في أن تنتج « من الإبرة للمصارع » كما قلنا في فترة من فترات التنمية ، فذلك يبدد كثيرا من مواردها المحدودة أصلا ، في حين أن نوعا من التخصص مع قدر من التنوع ، قد يكون أفضل وأجدى .

● إيجاد الاشكال التنظيمية اللامثة لتسيير الاقتصاد وتحقيق خطط انبائه ، وتنظيم دور الامصار والنقود ووضع نظام فعال ومتناسك

الترشيد والتجديد * ثم يطرح بتلهم اقتراحا يتكون مجموعة من « مهندسي الكفيلة الانتاجية » للمشاركة في وضع ذلك البرنامج . ويجب أن يتاح استخدام مثل هؤلاء المهندسين للتخصصين للمشروعات الخاصة ، والمشروعات العامة ، في حين يعمل فريق منهم في لجنة حكومية لزيادة الكفيلة الاقتصادية ، ومع تطور التخطيط الاقتصادي الشامل يمكن تكليف تلك اللجنة باختبار كفاية المشروعات الصامة والخاصة واقتراح الوسائل الكفيلة بتخفيض تكاليف الانتاج وتقييم وسائل الانتساج الحالية ، واحتياجات الصناعات المختلفة من الاستثمارات الجديدة .

ومن أهم ضمانات الرشد في انفاق الموارد ، حسن اختيار الاهداف الاقتصادية التي لها « أثر مضاعف » على تنمية مجموع الاقتصاد بأسره ، والتعجيل بتحقيق الاهداف القسومية الاجتماعية والوطنية . ولا يقل عن تلك أهمية حسن ترتيب أولويات هذه الاهداف ، وسلامة اختيار الأهم منها قالمهم . والواقع أن كلا من الاهداف والأولويات يختلف باختلاف المرحلة التاريخية . كما أن الاهداف تنقسم بدورها الى اهداف استراتيجية وأهداف تكتيكية ، تعتبر الأخيرة خطوة على طريق تحقيق الأولى . فمثلا هناك هدف اسمى ، هو ضمان الرفع المنظم والمتزايد لمستوى معيشة الجماهير وزيادة مستوى استهلاكها الى أقصى حد في الأجل الطويل . ولكن بلوغ هذا الهدف يقتضى تحديدا سليما لمدة اهداف وسيطة يؤدي إنجازها في نهاية المطاف الى بلوغ الهدف الاسمى . فمثلا هدف تحقيق الاستقلال الاقتصادي ، قد يصبح هو الهدف الاساسي في مرحلة تاريخية معينة . ومن الجديهي أن تحديد الاهداف والأولويات لا بد وأن يتم في ضوء الامكانيات الموضوعية وفي ضوء الحاجات والقيود الاجتماعية والاقتصادية . فخطط واهداف الانتاج والاستهلاك والاستثمار والتجارة الخارجية والخدمات ، يتوقف نجاح تنفيذها على مدى مراعاتها للامكانيات والقدرات .

وبعد تحديد الاهداف في كل مجال ، الصعالة الاستثمار الاستهلاك السخ ، يقتضى الرشد الاقتصادي التنسيق بين هذه الاهداف على نطاق الاقتصاد القسومي بأسره ، وذلك للوصول الى « أفضل توليفة » بين هذه الاهداف بما يجعل لكل منها أثر بوات على غيره من الاهداف ، وحتى لا يؤدي نجاح تحقيق واحد منها الى عرقلة تحقيق غيره من أهدافه . ويحدون هذا التنسيق كما يقول بتلهم لا تكون هناك خطة وإنما مجرد

والمناخ الذاتية، وبخى الجميع بكافة القيود والامور سواء الخدمة الاجبارية أو التنظيمات والقيود الاقتصادية والعربية، بل والمصادرة، وأصبح هذا شيئا ثابتا ومعترفا به ومؤكدا على اهمية الاولى على التفضيلات الفردية.

وفي موضوع الاستهلاك لابد من الالتفات الى عدة حقائق:

■ ان نسبة اشباع الاستهلاك، تتوقف على الامكانيات الموضوعية، وعلى درجة الكفاية الاقتصادية، وعلى نوعية الاولويات التي يعطى لها الاهمية. ففي فترة من الفترات قد يتطلب توسيع الطاقة الاقتصادية، الحد من الاستهلاك، فليس هناك معنى مثلا للاقتراض من الخارج لشراء سلع استهلاكية.

■ انه في ظل التخطيط، يتم تقدير الاستهلاك على مستويين، الاول على نطاق المجتمع كله، والثاني يتم تبديده بفعل آليات السوق، وهي ايضا خاضعة للخطوة وضوابطها.

■ ان دور الدولة في اعادة توزيع الدخل، وهي التي تعدد الاستهلاك في نهاية المطاف، ضروري لدفاع عن الطبقات الاضعف وضمان حصولها على الحد الأدنى من الضروريات، كما انها بحكم سلطاتها، هي التي تستطيع الحد من الاستهلاك المفرط الذي يعرقل التنمية، وبهدف توفير الموارد اللازمة لها بدلا من تبديدها فبا هو خير ضروري.

■ ان كل أسلوب للإنتاج، يقابله أسلوب للتوزيع يتفق معه، وأن الملاتات المعينة في التوزيع تقابلها علاقات موافقة لها في مجال الانتاج. ففي ظل الاشتراكية مثلا، يوزع الناتج الاجتماعي حسب العمل المنجز، والاجر في المجتمع الاشتراكي ليس مثنا لقوة العمل، حيث ان المنتجين لم يعودوا منفصلين عن ملكية وسائل الانتاج، بل مالكون لها ملكية جماعية، ومن ثم يصبح الاجر شكلا لتوزيع جزء اساسي من الناتج الاجتماعي.

● ان تخفيض الاستهلاك الجماهيري لا بكل التوسع الاقتصادي على النقيض من ذلك فقد يحدث اثر مقلص، بل والخطر من ذلك ان هبوط الاستهلاك غير المنتج، مثل تخفيض استهلاك كبار ملاك الاراضي بمصادرة وتوزيع اراضيهم، قد لا يؤدي دائما الى زيادة مطابقة في الفائض القومي، ذلك انه يؤدي في احوال كثيرة الى توسع في الاستهلاك الجماهيري، وبالفعل فقد حدث هذا عندما اذ انضمت الى جموع المستهلكين، جموع الفلاحين الذين حصلوا على اراضيهم الخاصة.

لها، باعتبار تلك اداة اساسية لا غنى عنها للادارة السليمة للمشايخ والتخطيط الاقتصادي الفعال لها. والواقع ان توزيع الموارد بين مختلف انواع الانتاج والاستهلاك، وضمان اتفائه مع الاهمية النسبية لمختلف المشروعات الانتاجية، لا يحدث حتى في ظل بناء الاشتراكية، الا بوسائل عملية تشبه وسائل السوق والبيع والشراء والمبادلة. ومن ثم نظام الاسعار الامثل والاكفا ضروري نظرا لتمدد الاقتصاد الحديث، وتزايد العلاقات المتبادلة بين فروعها، وبين كل من وحدات القطاع العام والخاص، وداخل كل مجموعة منها على حدة.

ولدينا تعددت النسب المحددة للتنمية الدخل القومي، وتفاوتت النسب المخصصة منه للاستثمار. كما اهتمت في فترة من الفترات القوانين الاقتصادية الموضوعية، خاصة ما يتعلق منها بنمو القطاع الخاص، الذي يولد كل يوم بل وبحر ساعة رأسمالا جديدا يستهدف نشاطات معينة، قد لا تتفق مع الاهداف الموضوعية في الخطوة. كما لم يراع دائما التنبية المتوازنة لجميع فروع الاقتصاد، ففي فترة تم التركيز على الصناعة وهذا حسن، ولكن الزراعة انخفضت استثماراتها. وفي الفترة الاخيرة نهم مجلس الشعب في موافقته على موازنة الممركة، الى ان تخفيض مخصصات الخدمات لا يجب بحال من الاحوال ان ينسحب الى الاستثمارات الانتاجية.

الاستهلاك وترشيده

يبقى بعد ذلك قضية الاستهلاك الفردي والجماعي، ومدى القدرة على تنظيمه حتى لا يهوى اهداف عملية التنمية. صحيح ان هذه الاخيرة تهدف في المدى الطويل الى زيادة الاستهلاك الى اقصى حد، ولكن خطوات تحقيق هذا الهدف قد تقتضي في مراحل معينة الحد مؤقتا من الاستهلاك او حتى تقييده، على الاقل الاستهلاك المفرط وغير الضروري.

وليس من الصعب تصعيد «الاستهلاك الضروري» الفردي خاصة في البلدان النامية سواء من سلع الغذاء او الكساء او ما شابه، اعتمادا على عدد السمرات الحرارية اللازمة صميا، خاصة وان «تشكيلة» السلع محدودة في هذه البلدان، وحتى في البلدان المتقدمة حيث تتنوع السلع وتتعدد ليس من الصعب تصعيد الاستهلاك الضروري. وقد قامت هذه البلدان الاخيرة فعلا بتقييد الاستهلاك وتنظيمه في ايام الحروب والازمات، بغض النظر عن المصالح الخاصة

وبهذا استطاع امتصاص مخزونات اعداد كبيرة قادرة ، وقوى حافز الكثيرين على التسفير . ويتضح ايضا ان امكانيات الانخار متوافرة ، من حقيقة ان مقدم الثمن دفعه حاجزو السيارة نصر وصل الى ٨ ملايين من الجنيهات .

ان ضغط الاستهلاك ناجم في جزء اساسي منه من ضغط اصحاب الدخول الطفيلية والدخول غير المشروعة ، وهؤلاء هم الاعلى صوتا عند حدوث نقص في اى سلعة . ومن ثم لا بد من اجراءات جذرية وحاسمة لاعادة توزيع الدخول للقضاء على التفاوت الكبير فيها ، وايضا لا بد من اجراءات لامتناس فائض الدخول الكبيرة ، ليس شرطا بالاستيلاء عليه او حتى اقتطاعه بالضرائب ، وانما بمختلف اوعية الانخار التي تستخدم لتحقيق اهداف انتاجية بدلا من تبديدها في استهلاك ترفيقي غير ضروري وغير منتج ، كذلك لا بد من اجراءات لتحديد حصص عادلة للجميع ، حتى لا تأخذ قلة ما تبذل الدولة جهدها في توفيره للغالبية .

اما الاستهلاك الجماعي ، فقد اتخذت اخيرا عدة اجراءات لتوفير غير الضروري من الانفاق الحكومي . والواقع ان الجزء الاساسي من الانفاق العام الحكومي ، خاصة في الجهاز الاداري ، يذهب الى الاجور ، والزيادات فيها ، وهذه لا يجب تخفيضها او حتى تسجيلها كما يقترح البعض لاسباب متعددة : منها ان الاجور هو الاسلوب الأكثر عدلا لتوزيع جزء من الناتج الاجتماعي ، وانه يعبر في معظم الاحوال عن اسهام ايجابي في تحقيقه ، وهو في هذا يفوق مدى احقية واسهام اصحاب الربح والارباح والفوائد والدخول غير المشروعة . كما ان الاجور ليست هي بهال مصادر الدخول المرتفعة ، بل ان الغالبية منها تمثل الحد الأدنى ، كذلك فان ارتفاعها وهو محدود بطبيعته ليس هو السبب في زيادة الابعار فقد سبقت هذه . الاخيرة الزيادات التي تفرقت مؤخرا في الاجور ، وزاد معدلها كثيرا عن معدل الزيادة في الاجور .

ومن ثم فالحقضية ليست هي الحد من الاستهلاك الجماهيري والا كنا كمن يبقى للقياس على يؤسهم او يزيده ، في حين لا يمس المستوردين ذوي الاستهلاك المفرط ، والسبب الاساسي في مشكلة الافراط في الاستهلاك . وفي هذا تبرز وضاعة الاقتراح المطروح على لجنة تكاليف المعيشة باصدار بطاقات تموينية جزئية توفر الحد الأدنى من السلع الغذائية والاقمشة بسعر منخفض لكل فرد وعائلة ، مع طرح نفس هذه السلع « حرة » في السوق لمن شاء الاستزادة منها ، ولكن بأسعار اعلى .

الزراعي ، واصبحت قادرة على استهلاك انتاج الاراضي من الحبوب ، بدلا من طرحها للسوق كما كان الملك السابقون يفعلون .

● ان بعض المصروفات الاستهلاكية لها مفعول التنمية ، وفي هذا يقول بتليم « في اطار تنمية اقتصادية مخططة ، يقتضي الارتفاع بالنحو الى هذه الاقصى ، ان تخصص نسبة كافية وسليمة من الفائض لمصروفات التنمية الموجهة للصحة العامة والبحث العلمي والتعليم » .

الاستهلاك وتفاوت الدخول

وترتبط مشكلة الاستهلاك المفرط بالتباين الشديد في توزيع الدخول ، ووجود دخول مرتفعة يحصل عليها اصحابها بسهولة ويسر ، وهي ما يسمى easy money ، ومن ثم يكون من السهل عليهم ان يبدونها في اى انفاق ترفي او زائد عن الحاجة وغير ضروري ، ملاذات الوسائل التي يحصلون بها على هذه الدخول مستمرة وماداموا مطمئنين الى قدرتهم في المضي في الاغتراف منها . فالامر المؤكد ان من يحصل على دخل مرتفع عن طريق قيامه بالانتاج ، كصاحب مصنع مثلا ، اكثر حرصا في انفاق نفقده من يحصل على دخل كبير من المضاربة على الاقوات مثلا او من يحصل على رشوة تبلغ ٥٠ الف جنيه في احدى العمليات والاستهلاك عند اولئك الآخرين يرجع الى محاولتهم التقشب بالطبقات الثرية السابقة الاقطاعية وشبه الاقطاعية ، ثم تقليد الطبقات الميسورة في البلدان الاربوية . وفي هذا يقول ايف لوكوست « تتميز الاقطار المتخلفة بتفاوتات اجتماعية غاية في شدتها » وتكون هذه التفاوتات احيانا مفرطة لاسيما في اكثر الاقطار حرمانا . فهنا نجد اقلية مترفة تتمتع بامتوى مماثل أعلى من مستوى الفئات الميسورة في الاقطار المتقدمة . ولا يزال نفوذها في بعض الاقطار ، يقوم بشكل رئيسي على شكل استهلاك غذائي فائق الحد . ففي تشاد مثلا ينال احد البسلاطين مرتبا غذائيا يوميا مقداره ١٥٠٠٠٠٠ سمرة ، بينما يعيش قسم عظيم من السكان على ٩٥٠ سمرا .

ومن جانب آخر فانه ليس هناك تشجيع كاف على الانخار ممن يملكون القدرة عليه ، فالفئات الدنيا من الطبقة الوسطى لا تجد اشكالا ووسائل مناسبة للتوفير ، فضلا عن ان التأمينات الاجتماعية تؤمن لها مستقبلها . وقد اكتشف القطاع الخاص هذا بذكائه الموهود ، ولوجد شكلا مناسباً للانخار ، وهو تليك الشقق بالتقسيم .

دور ملاك الأرض

في مصر ١٩١٤ - ١٩٥٢

د. عاصم الدسوقي

في

الاستناد إليها واختلاف وجهات النظر بين علماء الاقتصاد الزراعي ، فهناك معيار المساحة وهناك معيار الخلة النسبية للأرض وكذلك معيار قيمة الأدوات الزراعية ورأس المال المستخدم في الإنتاج ، كما أن هناك معيار المركز الاجتماعي للمالك للفرقة بين المالك الكبير والصغير حيث يعتبر المالك كبيرا إذا كان يقوم بتأجير أرضه أو زراعتها بطريقة الزراعة ، أو عندما يستطيع استغلالها بنفسه استغلالا منظما ، من حيث تمويل الأرض بالاموال اللازمة والافادة من كل مفردات التكاليف بحيث يحصل في النهاية على أرباح عالية (٢) .

ولا يصح الاستناد الى أحد هذه المعايير فقط دون المعايير الأخرى في تحديد الملكية الكبيرة . فالمالك الكبير له مفهوم اجتماعي مركب يجمع بين عدة شروط وخصائص مادية ومعنوية يتحدد بعضها على البعض الآخر ، ويؤثر كل منها في الآخر ، فالمالك الكبير - طبقا لهذا المعيار - يمتد على الأرض الزراعية كبصدر ثروة وحجم ملكيته يعطيه مكانة اجتماعية معينة بين أهله أو في حدود

أواخر القرن التاسع عشر (١٨٩١ - ١٨٩٦) (١) استقرت الملكية الفردية للأرض الزراعية في مصر ، وبدأ يظهر في الواقع الاقتصادي ملاك الأراضي الزراعية بمختلف أحجام الملكية من كبيرة ، ومتوسطة ، وصغيرة ، وضئيلة . ونعني باستقرار الملكية الفردية هنا ، التي أقرها محمد علي منذ ملكية الانتفاع المراحل التي مرت بها الملكية منذ ملكية الانتفاع الإيعاديات والشفاك لكبار رجال الدولة والشخصيات العامة وأفراد الأسرة الحاكمة التي أن أصبحت الملكية ملكية تصرف (أي ملكية رقية) ، وأصبح الحصول على الأرض يتم بالشراء وليس بالمنع والمطاء من الحاكم الذي كان يملك حق السيطرة على الأرض .

ويعتبر تحديد الملكية الكبيرة من المتوسط والصغيرة مسألة هامة ، ونحن يصعد الكلام عن كبار ملاك الأراضي الزراعية ، ويصعب من هذا التحديد في الواقع كثرة المعايير التي يمكن

(١) الحكومة المصرية ، القوانين المقترحة في الديار المصرية - ص ٦

(٢) محمد فهمي لبيب ، الاقتصاد الزراعي - ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، ميدان الحكم الزراعي ، الاقتصاد السياسي ج ١

ص ٢٢٩ ، عبد الفتاح غنام ، الاقتصاد الزراعي وإدارة القرار - ص ٢٠ - ٢١

بمنطقته ، ومن خلال هذه الملكية يمارس علاقات اجتماعية مع قوى أخرى تنقسم بالحرص على مصالحه ، ويتمتع بسلطة سياسية تعينه على حيازتها ، وفوق كل هذا فهو ، أي المالك الكبير ، يعتقد أيديولوجية معينة تحكم في نظريته للمسائل المختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية ، وهي أيديولوجية تتفق ، في مجموعها ، مع أسلوب استغلاله واستثماره .

وهذا المفهوم المركب للمالك الكبير ، يعتبر مفهوما مرنا وغير حاد ، فقد يرتفع مالك متوسط من حيث المساحة إلى مرتبة المالك الكبير ، إذا هو جمع بين شروط وخصائص هذا التحديد والعكس صحيح ، فقد يصبح بالكا كبيرا في عداد متوسطى وصغار الملاك إذا كانت علاقاته بالفلاحين تقسم بالطبقة والتماسح والمطف والمشاركة ، ومع وجود نماذج تاريخية لهذا التحديد في مصر وغيرها من بلاد العالم ، إلا أن هذه النماذج تعتبر استثناءات للقاعدة .

ومع أهمية هذه المعايير في تحديد المسالك الكبير ، إلا أنها لا تخلو من نقد ، أما لأنها غير جابذة كما يقتضى التعريف العلمى ، وأما لأنها صعبة التحقيق ، ولهذا فإن أبسط الطرق وأقربها إلى الامكان هي الطريقة التى تتخذ المساحة أساسا للتحديد مع مراعاة اتخاذ قيمة الأرض أساسا للتقدير لتقريب الحقيقة بعدد الامثال .

كما يصعب من هذه المسألة عدم وجود تحديد رسمى للملكية الكبيرة في مصر ، فالإحصائيات الرسمية التى كانت تصدر عن مصلحة المساحة والأحوال المقررة ، اكتفت بتصنيف الملكيات تصنيفا كميا على أساس وحدات عشرية ، من أقل من ددان واحد وحتى الخمسين فدانا ، دون أن تشير إلى الملكية الكبيرة أو المتوسطة أو الصغيرة (٣) ، فضلا عن تراجع تحديد الملكية الصغيرة بين أقل من ثلاثين فدانا وأكثر حسب الظروف (المصادرة (٤) ، فترك هذا بلب الاجتهاد مفتوحا أمام الباحثين والمفكرين .

ونرى أن الملكية الكبيرة هي مصر . خلال الفترة ، تحد بمائة فدان فأكثر ، وذلك اعتمادا على معيار المساحة وجودة الأرض التى تحددها

الضريبة المقررة ، بحيث كان مالك الخمسين فدانا من الأرض الجيدة يتساوى مع مالك مائةفدان من الأرض المادية لأن كلاهما يدفع ضريبة تصل إلى حوالى خمسين جنيها سنويا .

وبناء على هذا التحديد يمكن بيان الشرائح الاجتماعية التى تنطوى تحتها وهي : المليونير يختلف أصولهم الجنسية أو العرقية أو الدينية ويختلف منهم وظأنهم حيث بلغوا خلال الفترة حوالى ٢٥٦ أسرة مضافا إليها أسرة محمد علي ، والأجانب حيث بلغ عددهم حوالى ٣٠٠ أسرة ، والمؤسسات المالية التى كانت لها علاقة مباشرة بالأرض الزراعية حيث بلغت ٢٢ شركة ، ويضاف إلى ذلك الحكومة باعتبارها مالكا له علاقات انتاجية من خلال إدارة الأرض الزراعية غير المملوكة ملكية خاصة أو فردية ، وهي الأرض التى كانت تدار بمعرفة مصلحة الاملاك الاميرية التى أنشئت في عام ١٩١٢ (٥) .

ولقد كان المصدر الرئيسى للملكيات الكبيرة ، في أغلب الاحيان ، خلال هذه الفترة هو الشراء سواء من أراضي الدولة أو من شركات الاراضى الاجنبية التى اشترت أراضيها هي الاخرى من الدولة وكانت تبيعها بنظام التقسيم الذى اقبل عليه بعض المصريين مما اوقصهم في حياثل الديون المقاربة فيما بعد ، وذلك فيما عدا أسرة محمد على التى كانت تحتكر ملكية الأرض منذ البداية ، وبعض رجال الدولة والعربان الذين منحوها أراضيهم من السلطة الحاكمة في خلال القرن التاسع عشر ، ولو أن هناك بعض حالات أخرى ، قد تكون استثنائية ، قم فيها إقتناء الأرض بوضع اليد ، أو امتدادا للسلطة أو بطريقة البيع الوفاى للقروض المعطاة من كبار الملاك لصغار المزارعين .

ولقد انتهى تطور الملكية الزراعية وتطور مساحة الأرض المنزعة إلى وجود ظاهرة تركز الملكية في مصر في نسبة قليلة من السكان (٦) ويوضح نسبة كبار الملاك إلى مجموع المولدين ونسبة ملكياتهم إلى مجموع المساحة الزراعية ومتوسط ملكية الفرد من الملاك الكبار :

(٣) اعداد الإحصائية الشهرية الزراعية التى تصدرها وزارة المساحة من ١٩٢١ - ١٩٥٠ حيث أوردت هذا التضميم ابتداء من عام ١٩١٠ .

(٤) مذكرة وزير المالية إلى مجلس الوزراء في ١٩٢٢/٤/٢٥ بشأن الضريبة العقارى .

(٥) ملفات المخلصين لقانوني الإصلاح الزراعى ١٩٥٢/١٧٨ - ١٩٦١/١٢٧

(٦) الإحصائية الشهرية الزراعية الزراعية الاقتصادية ١٩٢١ - ١٩٥٠

بسبب هجرتهم المدينة ، أو خوفهم من اضطراب
الزراعة وتخلصا من متاعبها .

الصفة القوة نصيب كل اكر نسبة المساحة بنوسط بايلاكه
للمجموع المجموع للبلوكات مجموع الفرد بالبلدان

١٩١٤ مصرى	٢٣٦٧	١٦٤
ايجيى	١٩٤٠	٤١٢
١٩٢٠ مصرى	٢٣٥١	١٤٤
ايجيى	١٩٢١	٣٦٤
١٩٢٥ مصرى	٢٢٢١	١٥١٥
ايجيى	١٩٢٢	٣٩٢
١٩٣٠ مصرى	٢٣٥١	١٥٩
ايجيى	١٩٣٧	٤٠٧
١٩٣٥ مصرى	٢٣٣٨	١٦٠
ايجيى	١٩٣٢	٤٠١
١٩٤٠ مصرى	٢٣٢٦	١٥٩
ايجيى	١٩٤٠	٤٠١
١٩٤٥ مصرى	٢٣٣٩	١٦٠
ايجيى	١٩٣٨	٣٩٥

ويتضح من هذا الجدول أن ٥٠ في المائة من
المصريين يمتلكون أكثر من ثلث مساحة الأرض
الزراعية ، بنسبة كانت تتراوح بين ٠.٧ - في المائة ،
٦.٠ في المائة خلال الفترة ، الى أن استقرت على
٥.٠ في المائة ابتداء من عام ١٩٣٠ ، وأن ١٦ في
المائة من الاجانب يمتلكون ٩١.٨ في المائة من
المساحة بنسبة كانت تتراوح بين ٢٠ في المائة ، ١٩
في المائة ، ١٧ في المائة حتى استقرت على ١٦ في
المائة ابتداء من عام ١٩٤٥ .

وكانت ظاهرة التركيز هذه ترجع الى عوامل
اقتصادية وسياسية واجتماعية باتى في مقدمتها
قدرة الاثرياء على شراء الأرض البور والقيام
باستصلاحها وتمتعهم بالحصول على مختلف
التسهيلات المالية من البنوك وشركات الاراضى
واستنادهم الى سلطة الدولة في الحصول على
تسمية كبيرة من الارض المباعه وتخفيض الضرائب
المقررة على اراضيهم .

الدور الاقتصادي لكبار الملاك !

اذا انتقلنا الى النشاط الاقتصادي لكبار الملاك
وجننا انه كان يتجه بصفة اساسية الى استغلال
الارض الزراعية بأسلوب الانتاج الرأسمالي القائم
على الايجار ، وهذا اثر من آثار تركيز الملكية ، إذ أن
التركز يؤدي الى رفع قيمة الايجار كنتيجة لازيداد
الطلب على الارض مما اغرى بعض كبار الملاك الى
الانصراف عن زراعة ارضهم على النمة زناجيرها
أو زراعتها بالشاركة ، أما لعدم تفرغهم للزراعة

وقد أدى انتشار الايجار الى ضعف عوامل
خصوبة التربة لأن المستاجر ، وهو لا يجمع
بالارض رابطة ابدية ، يجد ان كل اصلاح يبذله
للارض عائدا لا محالة على غيره ، ومن ثم فهو
يرهب التربة ارهاقا شديدا ويضن عليها باعتصار
الاصلاح والتجديد المستمر ، هذا بالإضافة الى ان
الدورة الزراعية التي كان يتبعها كبار الملاك في
لأراضيهم ، اجهدت التربة الى حد كبير . إذ كان
المالك الكبير يركز على زراعة المحاصيل التي جا
لسواق كبيرة اقليمية أو عالمية ، أو زراعة
محاصيل الانتاج الافقى من الفصيلة النجيلية
والليغية ، مما أدى الى تضيق مدى تصاع دورات
الزراعة نظرا لعدم وجود مجال كبير لاستمر
المحاصيل الأخرى فيقتارب بذلك مدى استرداد
محاصيل الانتاج الكبير أو الافقى في الارض
الواحدة - وهي محاصيل مهجدة - فقلل كل مدا
من شأن الدورة الزراعية وأضعف من عناصر
خصوبة التربة حتى عندما تدخلت الدولة في تنظيم
الدورة الزراعية وفرضت الدورة الثلاثية منذ ٢٢
سبتمبر ١٩١٤ لم يؤد ذلك الى نتائج ايجابية في
أغلب الاحيان لانه لاجاز احتساب الاراضى البور
الداخلية في زمام المالك ضمن الاراضى المزروعة
الجانز زرع ثلث مساحتها قطنا ، فجنست بذلك
المحاجر والمباني وأراضى الحدائق والنخيل مما
جعل قانون الثلث تناوبا للصد - ففى بعض
الاحيان .

وتمشيا مع أهداف كبار الملاك في الحصول على
أعلى الأرباح ، سموا الى توفير كل الضمائم ولو
على حساب التربة الزراعية . ومن ذلك أنهم عملوا
على تأخير اطلاق مياه الفيضان الى ما بعد ١٥
أغسطس وحتى ١٥ نوفمبر من كل عام ، في حين
كان المعتاد - قبل احوال زراعة القطن في أرض
الحياض - اطلاق المياه حوالي ١٠ أغسطس من كل
عام . ولما كان هذا التاريخ يفتقر بوجود اعطس
أرض الحياض وقبل جنيه ، سعى كبار الملاك الى
تأخير اطلاق المياه ، مما أدى الى حرمان الارض
من زيا طمس النيل فاصابها الضعف سنة بعد
أخرى ، حتى لقد أشار الى ذلك وزير الأشغال
وقدذاك (محمد شفيق باشا) ، وأبان كيف ان
محاصيل صغار المزارعين تتعرض للمحال ، وأن
أراضيهم يصيبها الضعف لعدم افادتها من مياه
الفيضان في الوقت المناسب . وعدم استفادتهم
للالزراعة (٧) .

وبناء على نظام الاستقلال الزراعي للارض .
تحقق كبار الملك الارباح واسباب الثروة والجاه ،
والى انهم كانوا دائس الشكوى من ارتفاع تكاليف
ونفقات الانتاج ، حتى لم تخل اى صحيفة يومية او
اسبوعية طوال الفترة فضلا عما كان يجرى فى
البرلمان ، من بيان ضخامة التكاليف والنفقات التى
تتحملونها ، الا ان الملاحظ بصفة عامة ان هذه
الشكاوى كانت تكم بمزمل عن الظروف الاقتصادية
المتغيرة يوما بعد يوم ، فهم فى العشرينات كانوا
يقضون تكاليف الانتاج بانصر ما قيل الحرب
العالمية الاولى ، وهم فى الثلاثينات كانوا يقضونها
باصعار ما عين الازمة العالمية ، وكذلك الحال فى
الاربعينات تقاس بالنسبة للثلاثينات ، وهكذا .
هذا فى الوقت الذى كان فيه اصغار البيع وقيمة
الاجار تتغير ايضا تيسر لتغير التكلفة ، بحيث كان
الربح فى جانبهم على الدوام .

وكنتمنا تغيير مدى الربح الذى كان يحصل عليه
كبار الملك اذا عرفنا ان راس المال المطلوب لزراعة
مساحتها ٤٥ فداناً تزرع القطن فى دورة ثلاثية
هو ٤٤٨٥٠١٢ جنيه ، وأن إيراداتها تبلغ
١٧٢٧٠٥٠٠ جنيه (إيراد الفدان الواحد ١٢٨٠١٧
جنيه بدون خصم المصاريف) فيكون سافى الربح
للمزرعة ٣٤٥١٩٨٨ جنيه . أما اذا كانت
تزرع القصب كمحصول رئيسى فيكون جملة
الإيرادات ١٠٦٢٠١٦٠٠ جنيه (إيراد الفدان الواحد
٢٢٦٢٥٠٠ جنيه) فيكون سافى الربح للمزرعة
١١٤٥٠٩٨٨ جنيه ، أما راس المال المطلوب لزراعة
مساحتها ١٠٠ فدان ارضى وعملية وتزرع دورة
ثلاثية هو ٥٤٧٨٠٠ جنيه وإيراداتها ١٦٢٠٥٠٠
جنيه فيكون سافى الربح هو ٧٤٧٠٠ جنيه (٨)

ولقد كانت الارض الزراعية تمتد المجال الرئيسى
لاستثمار كبار الملك ، بحيث كانوا ينفقون معظم
هائض ارباحهم على اقتناء المزيد من الارض ،
وكانت الارض فى النهاية سلعة رأسمالية تباع
وتشتري لا بهدف توسيع رقعة الملكية فقط ولكن
بهدف الربح ايضا وذلك بالافادة من تغير قيمة
الارض من آن لآخر . على ان هذا النوع من
الاستثمار تسبب فى وقوع بعض الملك اسرى
شركات الاراضى ويؤهل الرهن العقاري .

ولقد ظلت الزراعة مجالا رئيسيا لاستثمارات
كبار الملك لفترة طويلة ، كما ظلوا محببين من
الجوهر فى مجال النشاط التجارى والصناعى
تاريخين هذا الميدان لرؤوس الاموال الاجنبية رغم
اللداءات المتكررة والمستمرة بدعوة كبار الملك

الزراعيين لهذا الميدان من الاستثمار ، فلما دخلوا
هذا الميدان منذ العشرينات وبعد انشاء بنك مصر
الذى يعد مصطفا اساسيا فى استثمارات كبار
الملك فى غير مجال الارض اقتصر اغلب نشاطهم
فيه على شراء الاسهم فى الشركات المساهمة فكانوا
بذلك مساهمين أكثر منهم مقلدين ، يضاف الى هذا
نعمهم بعضوية مجالس ادارة العديد من الترحات
التجارية والصناعية ، وفى مقدمتها بنك مصر .

وكان طبيعيا ان يبذل كبار الملك جهودا لحماية
مصالحهم الزراعية من حيث تخفيض نفقات الانتاج
بريادة ارباحهم فطلبوا الحكومة بتعديل ضرائب
الطين والغاء ضريبة القطن وغيرها ، كما طالبوا
بزيادة رسوم الواردات على المنتجات المنافسة
لحمقاج المحلى وتخفيضها بالنسبة للالات والمواد
الزراعية الرئيسية ، كما طالبوا بتخفيض رسوم
الصادرات على الانتاج المحلى ليسهل تصديره
والاتصال بأسواق العالم ، هذا الى جانب مطالبتهم
بتخفيض اجور الطلح وتربية النخل ، كما حاولوا
الغاء الوسيط التجارى بينهم وبين مصانع الغزل
فى الخارج ، واصلاح نظام بورصة العقود
بالاستفريه بها يدخل عنصر المنتجين فى عضوية
مجلس ادارتها ، كما طالبوا بالتدخل فى الدورة
الزراعية وتقييد مساحة القطن المنزرع بثلاث او ربع
الرسم حين بدا ان هذا التدخل لازم لخصاية
ارباحهم هذا الى مطالبتهم الحكومة بالدخول فى
سوق القطن مشترية - ولقد دخلت بالفعل -
لخصاية الاصغار من القطن من القطن من طريق تقليل
المخروض ، وفى نفس الوقت طالبوا الحكومة بالعمل
على تسليط صفار المزارعين على القطن حتى لا
يضطرون الى بيع محصولهم باصغار بخسة لتسار
الصادرات فيضعف بذلك مركز كبار الملك ومن ثم
يضطرون هم الآخرون الى بيع محصولهم بالاصغر .

ولا ننسى ان حرصهم على حماية مصالحهم قد
اوقعهم فى تناقض مع موظفى الدولة حين كانوا
يطلبون الحكومة بخفض مرتباتهم ومنع ترقيةهم
وتسريح نصفهم متى تحصل الدولة على فائض من
الاموال يجعل بإمكانها التنازل عن ضريبة القطن
وغيرها من الضرائب الزراعية .

ومع ان كبار الملك استطاعوا ان يحققوا بعض
هذه المطالب ان لم يكن أغلبها الا انهم لم يتمكنوا
فى الحقيقة من حماية مصالحهم الخصاية الكافية ،
رغم تمركزهم فى السلطات التشريعية والتنفيذية ،
لان هذه المحاولات كانت تصطدم بسياسات

المشروعات العامة التي تلقي الجميع ٧ فئة معينة • ومن هنا تقع مسؤولية كبار الملك في تخفيف المجتمع المصري إلى حد كبير حيث وجهوا نشاط الدولة إلى حل مشكلاتهم الخاصة بدلاً من دراسة مشكلات أخرى عامة ووضع حلول لها .

ومن ناحية أخرى فإن كبار الملك بإمراهم هذا ، كانوا بحماية أداة الرأسمالية العالمية في محاولة من الثروة العقارية للبلاد وتسليمها لقوى اجنبية تخرس سيطرتها على مقدرات المجتمع المصري . وكان هذا استمراراً لسياسة الاحتلال الإنجليزي منذ البداية أن يفرض سيطرته الاقتصادية من خلال وسطاء له وهم كبار الملك الزراعيين ضد الحياة في مصر •

دور كبار الملك في الحياة السياسية

اما علاقة كبار الملك بالحكومة كسلطة مركزية ، فكانت تنحصر في الحصول على اكبر الصناعات التي تكفل حماية الملكية وما يرتبط بها من مصالح بحيث جاءت سياسة الحكومة الزراعية في كثير من الاحوال استجابة لهذه المصالح • فقام الحاج اصحاب المصالح الزراعية بتدخلت الحكومة في سوق القطن مشترية أكثر من مرة لرفع سعر المحصول امام تجار الصادرات وفرصت تحديد الدورة الزراعية الثلاثية وقامت بإجراءات مناسبة للتسليف على محصول القطن حتى انشأت بنك التسليف في عام ١٩٢٠ فضلاً عن مشروعات الري والصرف التي قامت بها والتي ساعدت في توسيع رقعة ممتلكاتهم الزراعية وتحسين التربة وبالتالي المصايل •

ومن الملاحظ أن نظرة كبار الملك إلى الحكومة كانت نظرة ليبرالية في نظام ليس ليبراليا • نظرة تقوم على تحديد دورها وحصرها في نطاق الحارس الامين على مصالحهم فلا تتدخل إلا وقتها يشاءون • وبهذا لا يتجاوز هذا التي ساعدت في توسيع والدفاع عنها بالقدر والكيفية التي كانوا يحدونها •

ولم يكن كبار ملك الاراضي الزراعية اصحاب مصالح اقتصادية فقط يدافعون عنها بمختلف الطرق والوسائل بل ان ملكياتهم هذه جعلت لهم مكانة اجتماعية بين الناس وساعدتهم ايضا على الارتباط بالحياة السياسية في أشكالها وسلطانها المختلفة من تشريعية وتنفيذية بحيث جاء وجودهم في الهيئات السياسية من برلمانية وهزبية وحكومية ، تعبيراً عن مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية حتى لقد اطلق عليهم (اصحاب المصالح الحقيقية) باعتبار ان الارض الزراعية

كانت مصدر الثروة الاساسي ومصدر النسبة الكبيرة لإيرادات الدولة إلى فترة طويلة •

في الجمعية التشريعية (١٩١٢) كانت نسبتهم ٧٦ في المائة ، وفي لجنة وضع المبادئ العامة لصنوبر ١٩٢٢ كانت ٦١ في المائة ، وفي اللجنة العامة التي ناقشت المبادئ العامة للدستور كانت ٦٢ في المائة ، وكانت نسبتهم في الهيئات البلدية العشرة خلال الفترة تتراوح بين ٣٥ في المائة ، ٥٣ في المائة أي بمتوسط عام ٤٤ في المائة ، أما بمتوسط نسبتهم في مجلس الشيوخ الذي فضله على مجلس النواب لطول مدته ولأنه يراجع مشروعات القوانين قبل إصدارها كانت ٥١ في المائة فضلاً عن أن نسبتهم كلفت تزيد دائماً في لجان البرلمان الداخلية المتعلقة بمصالحهم الاقتصادية مباشرة مثل لجان الزراعة والمالية والاشغال ، ويضاف إلى هذه النسب النواب من متوسطي الملك الذين كانوا يشعرون أنهم أقرب إلى كبار الملك في مصالحهم من صغارهم ، مما جعل لهم الأغلبية دائماً في مجلس البرلمان •

اما نسبتهم في الوزارات الخمسين التي شهدت الفترة فكانت تتراوح من ١٨ في المائة ، ١٠ في المائة أي بمتوسط عام ٥٩ في المائة ، كما تركّزوا أكثر في الوزارات النوعية التي لها صلة مباشرة بمصالحهم الاقتصادية مثل وزارات الزراعة والمالية والاقتصاد والداخلية •

اما الانتماءات الحزبية لكبار الملك فمن الملاحظ أنهم اشتركوا في كل الاحزاب السياسية تقريباً التي شهدت الفترة بعد التجمع الوفدي الكبير من نوفمبر ١٩١٨ ، بحيث يصعب القول أن هناك حزبا معيناً اشترك فيه كبار الملك وحزباً آخر لم يسردو فيه ، وكل ما هناك هو التفاوت في نسبة كبار الملك بين حزب وآخر • ومع ذلك فقد قامت محاولة منذ عام ١٩١٦ لانشاء اطار تنظيمي يجمع كبار الملك تحت اسم « نادى الأعيان » • غير أن هذه الفكرة فشلت في غضون عام ١٩٢٠ وانقرضت فقد دعائها نظراً للشبهات التي حامت حولها بسبب تطور الموقف السياسي آنذاك والربط بين توقيت انشاء النادي وبين تقدم بمئة ملنر (ديسمبر ١٩١٩) بالإضافة إلى عدم استيعاب الرأي العام في مصر فكرة اقامة ناد لطبقه معينة تمثل طبقة النبلاء التي كانت في ألمانيا والنمسا وروسيا •

غير أن تعدد الانتماء الحزبي لكبار الملك من ناحية أخرى يعد نوعاً من الرقابة السياسية ومحاولاً للتمتع بقدر من السلطة في نفس الوقت ، حتى نقد كان أبناء الاسر الكبيرة يوزعون أنفسهم

في أكثر من حزب ضمنا للسلطة مع أي حزب يكون في الحكم ..

على أنهم من ناحية أخرى لم يرتبطوا بالتجمعات الشعبية التي شهدتها الفترة مثل «الأخوان المسلمين» و «مصر الفتاة» و «الشبهيين» ، إذ أنها تجمعات متطرفة بالقياس لجيل كبار الملك وتكويناتهم الثقافية ، فضلا عن اتفاق هذه التجمعات على تغيير شكل النظام القائم رغم ما بينها من اختلافات جذرية .

ولقد عمل كبار الملك على أن تكون السلطة التشريعية في البرلمان ومجالس المديرية بمثابة مصالحهم ، عن طريق وضع القيود والعقبات المختلفة أمام الفوز بعصوية هذه المجالس ، كما أنهم عملوا جاهدين على تحديد سلطة الملك وتقييد علاقته بالسلطة التشريعية والتنفيذية ، وذلك بشأن تقرير صلاحياته فيما يتعلق بسيادة الأمة وحقوق المرضى ، وهو ما يتضح تماما في مناقشات مبادئ دستور ١٩٢٣ [١٢] .

ومن الصعب ، أن لم يكن من الخطأ ، مناقشة معارك الرأي في دستور ١٩٢٣ على أنها مجرد تهرات فكرية متصارعة فقط دون ربطها بالوضع الاقتصادي الجديد ، الذي أقر مجموعة كبار الملك المحليين الذين أرادوا أن يثبتوا أقدامهم في الحياة الاجتماعية بتأييد وحماية المؤسسات الدستورية . « مألومة » التي كانوا يحافظون عليها ويدافعون عنها ، أثناء وضع الدستور - بفهمها ليراليا بورجوازيا يعبر عن أصحاب المصالح ، أي أصحاب ومصادر الانتاج زراعية وكانت ، أم صناعية أم تجارية .

كبار الملك .. والحركة الوطنية

أما فيما يتعلق بدور كبار الملك في الحركة الوطنية ، فرغم أنهم تصعدوا لقيادة الثورة في ١٩١٩ ، واعتبارات سياسية واقتصادية وصنوية ، إلا أن الجناح المعتدل داخل الثورة كان يتكون منهم ، بل أن بعضهم رفض التوقيع على التوكيلات لما علم بمعارضة الانجليز لها (١٣) ، وهذا يفسر البداية الهادئة للثورة منذ مقابلة ١٢ نوفمبر ١٩١٨ المشهورة ، ويفسر أيضا الثاني والحرس الذي سيطر على عبارات التوكيل، والتي حددت خطوات الثورة ، المطالبة

بالاستقلال في أنها : سلبية أولا ؟ ومقروعة ثانيا ، وفي حدود المستطاع ثالثا . ومن هنا وقلوا ضد العنف الذي لابد وأن يكون سمة من سمات الثورة وجرمونه وجرموه ، ومنهم تكونت لجان تهتة الخواطر في الاتسالييم التي ركزت جهودها في سلب ثورية وعنف الجماهير وتثبيت همهم ، فضلا عن جهود السياسيين منهم في محاولة الوصول لتسوية سريعة مع الانجليز الذين كانوا ، أي الانجليز ، يعتمدون في تنفيذ خططهم إزاء الثورة على جانب كبير منهم كما تثبت الوثائق الانجليزية . ولقد كان يقوى من هذا الجناح المعتدل في الثورة ، العناصر التركية التي كانت تحتفظ بنظرها الأرستقراطية إزاء العنصر المصري ، وكانت ترى أن الحكم الذاتي للمصريين لا يمثل طريقا مفرشا بالورود أمامهم . على أن قمة النشاط ضد العنف وضحت في إصدار المرسوم السلطاني في ١٠ يونيو ١٩١٩ - والثورة في مراحل عنفها - بتشكيل محاكم فورية لحاكمه المشتريكين في ثورة ١٩١٩ من رجال الأمن الذين ساعدوا الثوار عن إيمان أو عن ضعف ، بل أن المحاكمات امتدت لتشمل المدنيين من القادات الشعبية للثورة .

وقد أدى رفض العنف الثوري والتمسك بالوسائل السلمية المشروعة والممكنة إلى عدم استثمار ثورة الجماهير الحقيقية ، كما أدى بالذات إلى انتصار فكرة المفاوضات مع الانجليز ، وهي الفكرة التي فرضت نفسها على الموقف السياسي آنذاك ، على أن القبول ببدء المفاوضات يعني القبول ببدء المساومة ، ويعد في نفس الوقت بداية للتنازلات وهذا ما حدث بالفعل .

وجاءت البداية مع تقوم لجنة ملنر إلى مصر في ٧ ديسمبر ١٩١٩ ، ثم مفاوضات سعد - ملنر في لندن في يونيو ١٩٢٠ ، ودور الوفد الجزئي الرياسي المكون من محمد محمود وعبد اللطيف الحيكاني وأحمد لطفي السيد وعلى ماهر ، والذي قدم لعرض مشروع اتفاق سعد - ملنر على الجماهير المصرية ، والترويج له رغم إعلان سعد زغلول أن المشروع غير واف بالمطالب المصرية ، وكيف أن أعضاء الجمعية التشريعية مثلا التي بلغت نسبة كبار الملك فيها ٧٦ في المئة وافقت على هذا المشروع بنسبة ٧٢ في المئة . ثم جاءت المرحلة الأخيرة في ديسمبر ١٩٢٠ حين أشيع أن عطلي يكن يشترع في

(١٢) انظر محاضر لجنة وضع المبادئ العامة لدستور ١٩٢٣ ومجلس اللجنة العليا التي ناقشت مواد الفصل

(١٣) ملنر - ماموري مراكز ديروط ، بيني - مزار ، أيضا - ديروط - خارسكور ووثائق الخارجية البريطانية

تكوين حزب عقب عودته الى مصر يسمى بالحزب المعتدل يلتف حوله مجموعة ممن كانوا يرون في مشروع بلتر اقصى ما يمكن الحصول عليه من الانجليز ، وكان هذا يعد - من وجهة نظر اخرى (١٤) - احياء لحزب الامة وفلسفته في التعامل مع الانجليز .

وهكذا تصعد التماسك الوطني الذي كان سببه الحركة الوطنية في بدايتها ، فقد شعر كبار الملك بخطر العنق النوري وخطورة مناطق الانجليز فجمعهم هذا يسرعون بالاتفاق مع انجلترا ، واذا كان احدا قد افاد من ثورة ١٩١٩ فقد كان كبار الملك الزراعيين بالدرجة الاولى ، الذين جاعت مكاسبهم على مرحلتين : الاولى تصريح فبراير ١٩٢٢ الذي اتاح لهم قدرا من المشاركة السياسية في الحكم برغم التحفظات الاربعة وقيدهم بوضع دستور يعبر عن مصالحهم في مختلف نواحيه وتفاصيله ، اما المكسب الثاني فقد كان معاهدة ١٩٣٦ التي كان من اهم نتائجها بالنسبة لهم الفاء الامتيازات الاجنبية في ١٩٣٧ ، فاتاح لهم بذلك متفاسدا اقتصاديا رحبا وفرصا واسمة للاستثمار بعيدا عن القيود الثقيلة التي كانت تفرضها تلك الامتيازات والتي وجه جانب من نشاطهم السياسي والاقتصادي خلال الفترة في محاولة تخفيف - ان لم يكن الفاء - قيود هذه الامتيازات .

على ان موقف كبار الملك في ثورة ١٩١٩ من حيث تصفية الثورة وانطفاخ شعلتها بسرعة ، جعلهم - وهذا من باب الدعاي - يتقاربون الى حركة تحالو النعرض لامتيازاتهم والقيام بقمعها كما حدث بالنسبة لمظاهرات واحداث فبراير ١٩٤٦ التي طالب مجبروها بتغيير المصالحات الاجتماعية .

موقف كبار الملك

من المسألة الاجتماعية

يبغى بعد ذلك ان نعرف موقف كبار الملك من المسألة الاجتماعية في مصر خلال هذه الفترة ، فقد

ترتب على نظام الملكية والاستغلال الزراعي نتائج هامة فيما يتعلق بتوزيع الدخل الزراعي بين السكان وهبوط مستوى اجور عمال الزراعة ، وخلق فئة من مستأجري الأرض الزراعية ، كانت تزداد يوما بعد يوم ، هذا الى جانب مساهمتهم في خلق المشكلة الاجتماعية في مصر وهي المشكلة التي تلخصت في تركيز الثروة القومية في ايدي عدد قليل من الاموال بلغت نسبته في مجال الزراعة ٣٠ في المائة وترتب على هذا التركيز فوارق اجتماعية واضحة بين من يكون وسائل الانتاج ومن لا يكون غير قوة عملهم . ومن المعروف ان هذه المشكلة أدت الى ظهور افكار وحركات اجتماعية نادت بايجاد حلول لها ، وكان لكبار الملك رؤية خاصة لهذه المشكلة استعملوها من خلفية اجتماعية وثقافية معينة ، وكأي طبقة مترفة كانوا ليطأ العناصر الاجتماعية نحو التغيير ، بل كانوا يكرهونه كراهية غريزية ، لانه يحولهم عن السلوك الذي اعتادوه في اداء الاشياء والنظر اليها ، فقد اظهروا النغور من الاشتراكية بصفة سامية ، وانهوا كل من ينادي بتحسين مستوى معيشة العمال والفلاحين بالشيوعية وتخريب المجتمع ، بل ان المسألة الاجتماعية قد اسقطت في الواقع من برامج الاحزاب السياسية خلال هذه الفترة (١٥) ، وحال كبار الملك دون اصدار اية تشريعات لصالح هذه المسألة من قريب او بعيد ، وقد وضع هذا الموقف خلال مناقشة القضايا المتعلقة بالحرية العمالية ، كالاعتراف القانوني ب نقابات العمال (١٦) ، وغير ذلك من قوانين العمل ، والموقف من مسألة القرية النموذجية ، حيث اعتبروها من قبيل الترف الذي ينفر الفلاح من طبيعته الفسنة التي افها وتعود عليها واجدادهم ، ويحول الفلاحين من اصحاب الجاليليب الزرقاء الى اصحاب الجاليليب « المكوية » على حد تعبيرهم . كما كان موقفهم من التعليم الاولى واضحا في محاولة تصنيقه لان تعليم اولاد الفلاحين في نظرم يعد طرفة اجتماعية كبرى وحاولوا تصره على العلوم الدينية وقدر بسيط من الحساب ومطالعة الموضوعات المتصلة بشئون الزراعة (١٧) ، كما وقفوا ضد محاولات الإصلاح الزراعي التي هدفت الى احداث توازن اجتماعي

(١٤) انظر جريدة الاهالي في ١٩٢٠/١٠/٢٢

(١٥) انظر ميساديه حزب الاحرار الدستوريين (السياسة ١٩٢٢/١٠/٢٢) وبرنالج حزب الاتحاد [السياسة ٤

١٩٢٥/١/١١] ، مياديه حزب الشعب [انظم ١٩٢٠/١١/٢٠] ، اصحاب المؤتمر الوفدي الثاني في ١٤ - ١٩٢٢/١١/١٦ [غير منشورة]

(١٦) مجلس النواب ، جلسة ١٩٣٥/٨/٢٥ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٩٢٢/٨/٥

(١٧) مجلس النواب ، ١٩٢٢/٥/٢٤

(١٨) انظر على سبيل المثال : احداث المؤتمر الزراعي الثالث ١٩٤٩ ، مجلس الشيوخ في ١٩٤٥/٦/٢٥ ، محبة على علوية ، مياديه في السياسة المصرية ص ٥٢

الدينى فى الأزهر ، أو مكاتب حفظ القرآن ، أو مدارس الإرساليات التبشيرية الأجنبية ، أما الجيل التالى لهم ، أى جيل الإنشاء ، فقد كانت ثقافتهم ليبرالية تحصلوا عليها من الاتصال بالمجتمع الأوربي سواء من خلال البعثات التى أرسلتها الدولة الى بلاد أوروبا وخاصة فرنسا وإنجلترا ، أو من خلال انتشار مناهج التعليم فى المدارس والجامعات التى كانت تنقل أنماط الحياة الثقافية والفكرية فى أوروبا والتى كانت قائمة على الليبرالية كنهج فى الحياة .

أما فيما يتعلق بالتكيف الاقتصادى لنظام استغلال الأرض ، فإن كبار الملاك لم يكونوا نظاما إقطاعيا بالمعنى الذى عرفته أوروبا فى مراحل تطورها الاجتماعى ، وهذه النتيجة مبنية على اعتبارات خاصة بعدم توافر موصاف النظام الإقطاعى فى نظام استغلال الأرض الزراعية فى مصر ، بل يمكن وصفه بالإرسالية الزراعية للأسباب الآتية :

● أن كبار الملاك لم يكونوا مقيمين بمناطق ملكياتهم كأمر الإقطاع ، بل كانوا متغيبين ولم يكونوا يتحملون مسئوليات اجتماعية تجاه الفلاحين ، وكل ما كان يربطهم بهم أنهم قوة عمل .

● أن العلاقة بين المالك والفلاح ليست علاقة إقطاعية بمعنى التبعية مقابل الحماية ، ولكنها علاقة تعاقدية تقوم على الإيجار أو الأجر .

● أن المالك فى مصر كان يتصرف فى أرضه بالبيع والرهن ، بحيث كانت سلطة تباع وتشترى ، بينما المالك الإقطاعى لا يتصرف فى أرضه إلا بالهبة والتوريث .

● أن الأرض الزراعية فى مصر كانت فى الأصل تحت يد الدولة التى كانت لها السلطة المركزية ، بل أن استخدام كلمة « ملكة زراعية » فى سجلات الدولة الرسمية للدلالة على الملكية الفردية ، تعنى أن الملكية من وجهة نظر الحكومة تكليف المالك بزراعة أرض كانت فى حوزة الدولة .

وحيث بدأ الومى الطبقي يكتمل لدى كبار الملاك وتصل العلاقات بينهم الى مراحل عالية من التضخم والتكامل ، وزالت الامتيازات الأجنبية ومحاكمها المخططة ، وأصبح الطريق مهيأا أمامهم ، جاء قانون الإصلاح الزراعى فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ ليحررهم من المصدر الرئيسى للثروة والقوة ، ويضع بداية أخرى فى نظام استغلال الأرض الزراعية فى مصر .

فى نظم الملكية (١٩٨) ؟ فقد أصبحت أراهم فى هذا المجال بالحفاظ على مصالحهم دون السماح بالانتراب من الملكية بأى حيل من الأحوال . وكان ذلك شيئا طبيعيا بالنسبة لما هو قائم ، فلم يكن من المتوقع أن تقدم الحكومة تمت أى ظرف من الظروف بتحديد الملكية الزراعية بحد أقصى ولو لآلاف فدان ، والدستور الذى وضعه أصحاب المصالح الزراعية يقدس الملكية وينص على عدم مشروعية مصادرتها ، أو حرمان أصحابها منها .

على أن نظرة كبار الملاك الى المسألة الاجتماعية كانت مخثرة للثقافة الليبرالية التى اتصلوا بها دون أن يدركوا حقيقتين أساسيتين تعطلان بها وهما : الأولى أنها كانت تعبيراً عن تحولات اقتصادية مريضة تمت على مراحل زمنية مختلفة ، منذ أواخر العصور الوسطى ، ثم فيها تحلیم هيكل النظام الإقطاعى وسيادة مبدأ حرية العمل ، وهذا ما لم يحدث فى مصر . . والثانية أن الليبرالية التى أطوا عليها وانبهروا بها كانت قد تحولت الى أداة تهر فى أيدي الإرساليين أصحاب المصانع لمواجهة الحركة العمالية .

وإذا كان كبار الملاك قد اتبعوا نشاطا اقتصاديا يكاد يكون واحدا ، ومارسوا علاقات إنتاجية تكاد تكون واحدة ، وكان الدور السياسى الذى لعبوه يتسم بالحفاظ على مصالحهم بحيث لا يتجاوزها فضلا عن رؤيتهم الواحدة للمسألة الاجتماعية . . . فهل كان كبار الملاك الزراعيين يكونون طبقة اجتماعية ؟ ! طبقا للشروط العلمية للطبقة الاجتماعية . كان كبار الملاك يكونون فئة اجتماعية تجمع بين أفرادها خصيصة ملكية الأرض الزراعية ، وكانوا من ناحية أخرى جزءا من طبقة أوسع هى طبقة أصحاب وسائل الإنتاج ، والتى تضم الى جانبهم أصحاب الشركات التجارية والصناعية ورجال البنوك الذين يكونون أجنحة الرأسمالية فى مصر . ولقد توفرت فيهم الشروط العامة للطبقة الاجتماعية ، كما اتفق عليها علماء الاجتماع والاقتصاد السبسي (١٩) ، إذ كانت الأرض الزراعية مصدر ثروتهم الأساسى ، بالإضافة الى استثمارهم فائض أرباحهم من الإنتاج الزراعى فى مجال الشركات المساهمة ، كما كان عملهم يختلف بين الزراعة والتجارة والصناعة ، كذلك كانوا يعيشون حياة اجتماعية واحدة كنفها شبكة قوية مريضة من الأسمان والنسب بين العائلات بعضها بعضا ، هذا الى أن نوع الثقافة كان واحدا فى أغلب الأحوال ، فقد كان مصدر ثقافة الجيل الأول منهم التعليم

زيادة مدة التعليم الابتدائي

ضرورة قومية

ممدوح نور

وقد أصبح من الأمور المعتادة أن يصل الطفل إلى نهاية المرحلة الإلزامية دون أن يتعلم القراءة والكتابة . ولم تنتشر كثيرا حالة التعليم الإلزامي عندما استبدلت لافئات المدارس الإلزامية والمدارس الأولية بالافئات « المدارس الابتدائية » ، لأنه لم يحدث أى تغيير فى طبيعة هذه المدارس ، ولا تقدم فى مستوى الخدمة التعليمية . ولقد صدر قانون بتوحيد المرحلة الأولى ، ولكن لم تتخذ إجراءات تكفل رفع مستوى هذا التعليم . ولذلك لم يكن غريبا ، أن تقرر لجنة بحث مشاكل التعليم الابتدائي التى شكلت عام ١٩٥٧ أن حالسة هذا التعليم سيئة وتحتاج إلى علاج حاسم . كما أشار تقرير وزارة التربية والتعليم عام ٦١ - ٦٢ ، إلى أن الشكاوى قد تكررت من هبوط مستوى التحصيل فى المدرسة الابتدائية ، ومن أن النتائج التى تم التوصل إليها فى تعليم أبناء الامة ، لا توازى الجهود والاعباء المالية الضخمة التى تنفق فى سبيله . ومنذ مدة أبدى السيد وزير التربية والتعليم ملاحظاته عن مدى تدهور مستوى الخدمة التعليمية التى تقدمها المدرسة الابتدائية ، وعن انزعاجه من فشل المدرسة الابتدائية فى تحقيق اذيق الاهداف وهو محور الامة .

على أن هبوط مستوى التعليم الابتدائي انما

الشكاوى من هبوط مستوى التعليم الابتدائي قديمة قدم هذا التعليم ، فمنذ أن كان هذا التعليم يتسم فى الكتاتيب كانت الشكاوى من عدم نجاح هذه الكتاتيب فى تعليم تلاميذها القراءة والكتابة ومبادئ الحساب . وقد اشارت لجنة تعميم التعليم الأولى إلى فساد التعليم فى هذه الكتاتيب وطالبت بإنشاء مدارس حكومية جديدة وعدم الاعتماد على هذه الكتاتيب الأهلية فى نشر التعليم . وعندما بدأت الدولة فى تقديم التعليم الابتدائي فى المدارس الإلزامية ، احتفظت هذه المدارس بكثير من المؤثرات والعوامل التى أدت إلى تدهور التعليم فى الكتاتيب ، واستحدثت عوامل جديدة منعت هذا التعليم من أن يرتفع فوق مستوى الكتاتيب القديمة وقد اشارت إحدى اللجان التى شكلت لبحث حال التعليم الإلزامى عام ١٩٤٠ ، إلى أن هذه المكاتب الإلزامية قد فشلت فى أن تصل إلى أطفال فى المدن إلى مستوى مقبول فى تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب . أما فى الريف ، فقد أجمعت الآراء على فشل هذه المكاتب فشلا نريعا ، فى أحداث أثر يذكر فى عقول التلاميذ ، فإن مناقشة الباحثين لتلاميذ المكاتب الإلزامية بالريف ، كانت توضح أن عقول التلاميذ لا يبدو أنها قد تأثرت بما تلقوه من تعليم .

ان

النوع من التعليم أو يسفر عن نتيجة تذكر ألا بعد أن زويت مدة التعليم الإلزامى الى تسع سنوات كاملة ، على نظام الدراسة طول اليوم المدرسى * .

ومما يذكر ، انه على الرغم من فشل ذلك النظام فى إنجلترا فإن الخيار التجليزى المستر هان الذى استقدمته وزارة المعارف العمومية فى مصر عام ١٩٢٨ لبحث مشاكل التعليم المصرى واقتراح الحلول المناسبة لها ، هذا الخيار ، قد رجب وأشاد بغاغبة نظام التعليم نصف اليومى باعتباره وسيلة فعالة لمحو الأمية ونشر التعليم بسرعة ، فضلاع ملامته لظروف الريف وفاعليته فى منع هجرة الفلاحين الى المدينة ..

وقد أجمعت الآراء على فشل نظام نصف اليوم فى تحقيق أى هدف من أهداف التعليم الإلزامى ، فلم يكن ذلك رأى الهلالي فقط ، بل أن اسماعيل القبانى أيضا قد أدانه ، وطالب الوزارة بضرورة الحدول عن هذا النظام بالتدرج على أن يبدأ العمل بنظام اليوم الكامل فى المحافظات ثم ينتقل تدريجيا حتى يصل الى أعماق الريف .

انقاص مدة التعليم الإلزامى

لم تكتف الرجمية بتطبيق نظام نصف اليوم فى التعليم الإلزامى لى تحول دون أن يحقق هذا التعليم محو الأمية . ولم تقنع بعمليات التهذنة والإبطاء فى نشر التعليم بحجة الاهتمام بالكيف دون الكم رافعة شعار « أن تعليم ألف من الأطفال تعليمًا منتجًا خير من تعليم ألفين منهم تعليمًا غير منتج » بل ولتقليل انقاص مدة التعليم الإلزامى المقررة قانونًا . ففى عام ١٩٣٠ قررت الوزارة أن تكون مدة التعليم الإلزامى خمس سنوات بدلًا من ست بالرغم من صيحات التحذير التى أطلقها الباحثون معلنين أن الصمت سنوات على نظام اليوم الكامل لا تكفى . وبعد أن تقررت على عهد حكومة الوفد مجانية التعليم الإبتدائى عام ١٩٤٣ ، وأصبح من حق أبناء الشعب - من الناحية النظرية على الأقل - أن يحصلوا على تعليم راق تحض المدارس الإلزامية عن توفيره فى ثماني سنوات ، لأن المجانية قدازالت الحاجز الذى ظل يمنع أبناء الشعب من الالتحاق بالمدارس الإبتدائية القيمة . فنول بعد أن تقررت هذه المجانية ، انزعجت الرجمية ، وهى ترى أبناء الشعب يزحفون الى المدارس الإبتدائية ، التى كانت وفقًا على القادرين على دفع مصروفاتها . ومن ثم أخذت تبحث عن وسيلة تزيل بها كل الآثار المترتبة على مجانية التعليم الإبتدائى . فقدم اسماعيل القبانى بمشروع تنظيم التعليم بهبوط يمدد التعليم الإلزامى الى أربع سنوات فقط ، على أن يتم تميم هذا التعليم فى مدى ٢٠ سنة ، بحجة أن تلك هى الوسيلة الوحيدة لتميم التعليم الإبتدائى

يرجع الى عدة أسباب وعوامل متداخلة ، وصلت متسارعة على الوصول الى هذه النتيجة التى يشكو منها الجميع . ومن أهم هذه العوامل قصر مدة التعليم الإبتدائى ، وعدم كفايتها لتحقيق أغراض التعليم الإبتدائى وأهدافه . وقد شهدت الحركة التعليمية صراعًا ضاريا حول تحديد مدة التعليم الإلزامى منذ أن صدر قانون التعليم الإلزامى عام ١٩٢٥ . ولم يتوقف هذا الصراع حتى الآن . لما القوى الديمقراطية فتطالب دائما بزيادة مدة التعليم الإبتدائى الإلزامى ، حتى يتوفر لإبناء الشعب قدرًا من التعليم لا يزول بابتعاد الطفل عن المدارس ، ويمكنه من تقديم أنص قدر من طاقاته ، من أجل التقدم الاجتماعى والاقتصادى للبلاد . بينما تحاول القوى الرجعية ولا تكف عن محاولة انقاص مدة هذا التعليم الى أقل حد ممكن ..

فمتبدا صدر قانون التعليم الإلزامى عام ١٩٢٥ ، وحدد مدة التعليم الإلزامى بست سنوات ، لم تتوقف محاولات الرجمية من أجل إفساد هذا التعليم لحرمان الشعب ، وخاصة أبناء الريف ، من تعليم مشرق قد يزيد من مساهمتهم الفعالة فى الحياة الاجتماعية - فجات الى جعل التعليم فى هذه المدارس الإلزامية على نظام الفترتين أى على نظام التعليم نصف اليومى ، بحيث يتناوب مجموعتين من الأطفال الحضور للمدرسة ، فتتلقى أدهابها التعليم فى الفترة الصباحية ، والآخرى فى الفترة المسائية ، وبذلك أصبح التلميذ يتلقى التعليم بالمدرسة لمدة ثلاث ساعات ونصف يوميا ، بعد أن كان يقضى بالمدرسة النهار كاملا . وبذلك نقصت مدة التعليم الإلزامى من الناحية الفعلية الى أقل من النصف .

وقد تعرض نظام التعليم النصف يومى الى نقد شديد من جانب الكثيرين من الذين بحثوا مشاكل التعليم الإلزامى فى الثلاثينات والأربعينات . فقد أرجع نجيب الهلالي فشل التعليم الإلزامى الى ذلك النظام . فقال فى تقريره عن إصلاح التعليم فى مصر عام ١٩٤٣ « ليس ثمة من سبب أخفاق هذا التعليم غير النظام نفسه ، فهو نظام فاسد من كل وجه » على أن أظهر عيوبه ، إنما يرجع سببه الى قصر المدة المخصصة له ، وهى سنتان ونصف سنة على الحقيقة .. وأن عدت خمسا على الورق ، لأن التعليم فيها نصف اليوم - ويستشهد الهلالي فى نفس التقرير بما صافه التعليم الإلزامى من فشل فى إنجلترا عندما لجأت الى تطبيق نظام نصف اليوم فيقول « وقد سبقتنا إنجلترا الى تجربة هذا النظام فى سنة ١٨٧٠ ، فقررت أن تكون الدراسة خمس سنوات لنصف الوقت . ولكن هذه التجربة قد أخفقت رغم الجهود التى بذلتها وزارة المعارف وبذنها للمعلمين . واضطرت إنجلترا الى إلغاء هذا النظام كله وزيادة السن تدريجيا . ولم يستقر هذا

سنوات قد لا تكفي لتحقيق الغرض المنشود ، وأن بعض التلاميذ معرضون في هذه الحالة لأن ينسوا ما تعلموه ويوجدوا إلى اهتمامهم .

وصدر القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥٢ . وهذا القانون - على الرغم من أنه قد قرر أن مدة الدراسة بالمدارس الابتدائية ست سنوات - إلا أنه قد تضمن مجموعة من المبادئ والنصوص ، أضرت ضرراً بالغاً بمستوى التعليم الابتدائي منها :

أولاً : تداخل المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية : لقد سمح القانون بأن يعقد امتحان مسابقة القبول للإعدادي عند سن العاشرة ، أي بعد نهاية الصف الرابع الابتدائي حيث أن سن دخول المدرسة كان يبدأ عند السادسة . وكان ذلك يعني تداخل المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية لأنه يوجد ازدواجاً بين الصفين السادس والسادس الابتدائيين والصفين الأول والثاني الإعداديين . وقد حذر بعض خبراء التعليم من ضرر هذا التداخل ، لأن انتقال الأطفال ، عند سن العاشرة (أي بعد الصف الرابع الابتدائي) يضعف المدرسة الابتدائية ويضعف مع مبدأ توحيد التعليم في مرحلته الأولى . وقد أثبت التطبيق ، أن هذا النظام ، قد أضعف المدرسة الابتدائية ، وأدى إلى أن تصبح مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية أربع سنوات . وقد أدانت المذكرة الإيضاحية لقانون التعليم الابتدائي رقم ٢١٢ لسنة ١٩٥٦ بقولها « ولهذا يجب إعادة النظر في قوانين التعليم بحيث يصبح التعليم الابتدائي إلزامياً مجاناً لجميع الأطفال وبحيث تكون مرحلة التعليم الابتدائي مرحلة لا تخطئ فيها متمتع الطفل من التعليم ما يكون له أثر إيجابي في مستقبل حياته » .

والذي هذا التداخل بأن أصبح امتحان مسابقة القبول يتم بعد نهاية الصف السادس الابتدائي .

ثانياً : عدم تحديد حد أدنى لمدة التنميش الابتدائي : كانت نتيجة عدم تحديد حد أدنى لمدة التعليم الابتدائي الإلزامي ، أن التلاميذ ، وخاصة في الريف لا يبقون في المدرسة بعد الصف الرابع . وقد انتقدت مذكرة القانون رقم ٢١٢ لسنة ١٩٥٦ ذلك ، إذ جاء بها « أنه وإن كان نظام التعليم الابتدائي الراهن يتناول الصفار ، من السادسة إلى الثامنة عشرة ، إلا أنه لا يكفي في الواقع تقرير حد أدنى لفترة التعليم - ذلك لأن كثيراً من الأطفال خصوصاً المقيمين منهم بالمناطق الريفية النائية بالوجه القبلي تنتهي دراستهم بنهاية السنة الرابعة الابتدائية لعدم توفر المدارس الإعدادية القريبة . وليس من شك في أن ترك الدراسة بعد فترة قصيرة يعود بهؤلاء مرة أخرى إلى الأمية ، إذ لا تتوفر للكتابة والقراءة في هذا المدن في المجتمع الريفي أسباب الثبوت والنمو » .

بسرعة ؟ ونسب القبائى ماسبق أن استشهد به من أبحاث العالم الأمريكى بول مونرو في جرد الفلبيين ولها أثبت مونرو أن مدة التنميش الابتدائي عندما تنقص عن خمس سنوات ، فإن التلميذ معرض لنسيان ما تعلمه . كما أنه لم يشترط أن تكون هذه السنوات الأربع على نظام اليوم الكامل .

ولم يكن من السهل على القبيين أن يتولوا مشروع القبائى وهم الذين أدانوا قصر مدة التعليم الإلزامي عندما كانت مدته خمس سنوات . وقد عير القبائى عن المعارضة التي واجهت مشروعه في التقرير المرفوع من وزارة المعارف للمجلس الأعلى للتعليم عام ١٩٤٥ بقوله « وقد رأى بعض القبيين أن موارد البلاد الابتدائية في الوقت الحاضر لا تفي بتمميم تعليم مدته ست سنوات يسالسرعة الواجبة » . ولذلك يقترح أصحاب هذا الرأي تقسيم هذا التعليم العام إلى مرحلتين ، تنتهي الأولى منها في سن العاشرة ، وتكون الزامية لجميع الأطفال . أما المرحلة الثانية من العاشرة إلى الثامنة عشرة وهي مرحلة تزيد فيها العناية بالنهضة العملية فتكون اختيارية في الوقت الحاضر ، على أن تتم بالتدريج بقدر ما تسمح به موارد البلاد . ولكن غالبية القبيين لم تأخذ بهذا لأنها رأت أن مدة السنوات الأربع لا تكفي لتحقيق كل الأهداف السابقة للأطفال الذين يقف تعليمهم عند العاشرة » .

ويلاحظ أن القبائى الذي طالب عام ١٩٢٥ بالانقل عند سنوات التعليم الإلزامي عن سبع سنوات على نظام اليوم الكامل ، اكتفى عام ١٩٤٥ بأن تكون مدة هذا التعليم خمس سنوات على نظام اليوم الكامل ، على أن تزداد فيما بعد إلى ست سنوات . ثم حاول منذ عام ١٩٤٣ أن تقتصر مدة التعليم الإلزامي على أربع سنوات ولم يبد أصراراً على تطبيق نظام اليوم الكامل .

الثورة ومدة الإلزام

صدر قبل الثورة قانون قانسون التعليم الابتدائي رقم ١٤٢ لسنة ٥٦ السدي وحدد للتعليم الابتدائي القديم والتعليم الإلزامي في مدرسة واحدة هي المدرسة الابتدائية ذات الست سنوات . ولكن بعد أن قامت الثورة حاول اسماعيل القبائى مرة أخرى فرض مشروعه الذي كان قد اقترحه عام ١٩٤٢ ، وهو انقاص مدة التعليم الابتدائي إلى أربع سنوات مستغلاً رغبة الثورة في ضغط الإنفاق الحكومي . ولكنه لم يوفق أيضاً ، رغم الصراع الذي خاضه في اللجنة الوزارية المشكلة لبحث سياسة التعليم ، والذي عير عنه بقوله « وكان رأى البعض قصر المدة على أربع سنوات » حتى يمكن السير بسرعة أكبر في تميمم التعليم الإبتدائي ، ولكننا رأينا أن أربع

مدارس بالأرحل الأخرى للتعليم ، ولم يكن مفهومها .
 أن ينقص أعداد فصول معاهد المعلمين وأعداد تلاميذها بينما لم تقل المدارس الابتدائية عاجزة عن استيعاب أكثر من سبعين في المائة من المزمين وفي الوقت الذي يعاني فيه التعليم الابتدائي من هزج في المعلمين المزمين .

وإذا كان « برنامج العمل الوطني » قد اكتفى بالتأكيد على ضرورة « أن تتسع المرحلة الأولى من التعليم ، في نهاية العشر سنوات ، لجميع من بلغ سن الالتزام تهيئاً لرفع هذه السن إلى ١٥ سنة ، » فإن واجب الوزارة أن تجعل هدفها المعالج الفاء نظام التعليم نصف اليومي باعتباره أحد الأساليب الأساسية لزيادة الأمية ، وأهداف التعليم الابتدائي ، حيث أن هذا النظام قد منع المدارس الابتدائية من تحقيق رسالتها بشقيها وهما التربية والتعليم . فإن الوقت الذي يقضيه الطفل بالمرحلة الابتدائية ، لا يمكن المدرسة من أن تصبغ ذات فاعلية في تربية الطفل . ويمكن ادراك هذه الحقيقة من ملاحظة أن الطفل في المدرسة التي تصير على نظام نصف اليوم لا يبقى في المدرسة سوى حوالي ثلاث ساعات ونصف . أما التلاميذ في المدارس التي تصير على نظام ثلاث اليوم ، يقضون فترة أقل من ذلك بكثير ، بينما التلاميذ في المدارس الابتدائية القديمة كانوا يقضون لسي المدرسة أكثر من ثمان ساعات . فالتلميذ ، يعيش في المدرسة ثلاث ساعات ويأتي اليوم يقضيه خارجها ، وبذلك يتضام تأثير المدرسة إذا تيسر بتأثير البيئة التي يعيش فيها الطفل .

ولا يكفي أن يلقى نظام التعليم نصف اليومي لكي يرتفع مستوى التعليم الابتدائي ، بل أنه إن الضروري أن تزداد مدة التعليم الإلزامي تدريجاً لتصبح سبع سنوات على نظام اليوم الكامل مؤقثاً ، ثم تزداد إلى ثمان وهكذا . وليس ذلك مطلب جديد وليست المطالبة بذلك نوع من الزيادة ، بل أنه مطلب قديم تقدم به اسماعيل القباني عام ١٩٢٥ منذ حوالي نصف قرن وطالب به نجيب الهاللي منذ ثلاثين عاماً .

وزيادة مدة التعليم الابتدائي عن طريق الفاء نظام الفترتين وعن طريق زيادة عدد سنوات الإلزام ليس ضرورة تعليمية فقط ، بل أنه الوسيلة لأحداث تغيير حقيقي في أسلوب الحياة اليومية ، ووسائل وأساليب الإنتاج في الريف . وهو الخطوة الأولى في طريق ارتفاع القرية واقتربها من المستوى الذي وصلت إليه المدينة . أن زيادة مدة الإلزام ، هي ضرورة اجتماعية للتقدم الاجتماعي ، وتغيير العلاقات الاجتماعية ، وضرورة انتاجية من أجل تحقيق التقدم الاقتصادي ، وهي ضرورة انسانية من أجل الارتقاء بمستوى أبناء الشعب الذين يقتصر تعليمهم على هذه المرحلة .

ثالثاً : انقاص الحد الأقصى لسن البقاء بالمرحلة الابتدائية : كانت المادة ١٢ من القانون ١٤٢ لسنة ١٩٥١ للتعليم الابتدائي تنص على أنه لا يجوز إعادة الدراسة بالفرة أكثر من عام دراسي واحد ولا يبقى التلميذ ، بعد العام الذي بلغ في أثنائه أربع عشرة سنة . فجاه القانون ٢١٠ لسنة ١٩٥٣ لينص على أن « لا يبقى التلميذ في المدرسة الابتدائية ، إذا كانت سنه في أول سبتمبر تزيد على ١٢ سنة ، إلا إذا كان حينئذ منقولاً إلى الفرة السادسة وفي هذه الحالة يسمح له بالبقاء سنة أخرى » . ومعنى هذا أن الطفل الذي يلتحق بالمدرسة الابتدائية في سن الثامنة ، لا يسمح القانون له بالبقاء في المدرسة بعد الصف الرابع . أي أن مدة التعليم الابتدائي تصبح في الريف أربع سنوات فقط .

وقد لادن مؤتمر التعليم الإلزامي للدول العربية عام ١٩٥٥ هذا المبدأ حيث أبدى أعضاء بعض الوفود الصديقة الذين حضروا كمراقبين قلقهم الشديد لسماع بعض الحكومات للاطفال أن يتركوا المدرسة الابتدائية قبل من الرابعة عشرة . كما أوصت لجنة المناهج بالمؤتمر المذكور بت « يبقى الطفل في المدرسة إلى ما بعد من الثالثة عشرة لأنه يخشى إذا ما خرج من المدرسة في هذا السن أن يرتد إلى أميته » .

وقد عاد القانون رقم ٢١٣ لسنة ١٩٥٦ بمن البقاء في المدرسة الابتدائية إلى الرابعة عشرة . ثم جان القانون رقم ٦٨ لسنة ١٩٦٨ ليصل بهذا السن إلى ١٥ سنة .

وبالرغم من معالجة بعض أوجه النص في القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥٣ ، وتلافيتها فسي القوانين التي صدرت بعد ذلك ، إلا أن الشكوى ظلت مستمرة من هبوط مستوى التعليم في هذه المدارس الابتدائية ، وقد أرجع كثير من الخبراء هذا الهبوط إلى أن مدة هذا التعليم غير كافية . ولذلك أوضع تقرير وزارة التربية والتعليم من أهداف واتجاهات التربية والتعليم خلال الحطة الخمسية الثالثة ضرورة « الامتداد بفترة التعليم الإلزامي بحيث تشمل المرحلتين الابتدائية

والاعدادية ، ذلك لأن السنوات الست المفضرة لمرحلة الإلزامية لا تكفي في الواقع لتكوين المواطن المزود بقدر كاف من المعرفة والمهارة . يمكنه من شق طريقه في الحياة ، ثم هي تترك الطفل ولما يبلغ سن العالة . ولكن هذه الاشارة إلى ضرورة زيادة مدة الإلزام لم يصاحبها من الإجراءات ما يجعلها دعوة جادة أو يؤكد أن الوزارة تعني ما تقول . ففي الوقت الذي كانت الوزارة تدعو إلى زيادة مدة الإلزام قامت بخلق عدد من دور المعلمين والمعلمات التي تعد المعلمين للتعليم الابتدائي ، كما انقصت عدد فصول هذه الدور وتلاميذها وقامت بتحويل هذه الدور إلى

رفاعة الطهطاوى



رائد

الفكر الليبرالى

في الشرق

محمد عمارة

وللمرة الاولى تتكون فيها أجهزة سياسية وإدارية ، يبرز فيها دور عنصرها الوطنى الأصلى .. فى المجالس البلدية المحلية .. و « مجلس الشورى » ، و « المجلس الخصوصى » ، و « المجلس العمومى » ، والمجالس التى قادت العمل فى مجالات التعليم ، والصحة ، والأشغال العمومية .. الخ .. الخ .. وقانون « السياسة » الذى وضع لينظم هذه الأجهزة فى سنة ١٨٢٧ م [١] .

وللمرة الاولى يتم التمييز بين السلطة السياسية

مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، تجربة سياسية كانت جديدة على كل شىء من الشرق ، حلت الى هذه الشعوب تغييرات « كيفية » فى مكونات السلطة السياسية لم تمدها هذه البلاد منذ قرون وقرون .

شهدت

للمرة الاولى ، منذ انحلال الدولة الفرعونية ، يتكون جيش البلاد من عنصرها الوطنى الأصلى .. ويحرز هذا الجيش العديد من الانتصارات فى مختلف الميادين والساحات .

[١] . محمد عمارة [المروية فى مصر الحديث] ص ١٠٩ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧ م .

المصالح التي كانت تربط الطهطاوى بنظام حكم محمد علي ، كواحد من أبرز المباني في جهاز الدولة الفكري والتعليمي في ذلك الحين .

قام الطهطاوى بهذا الدور الرائد في بلاد الشرق عامة ، دون أن يضطر إلى تقديم تنازلات تشبه جوهر الفكر الديمقراطي الليبرالي ، وإن يكن قد استعان على ذلك ببعض المبادئ التي أرسى بها ، أحيانا ، ميول هؤلاء الحكام .

ماذا لو نجحت هذه الجهود ؟ ؟

وحتى ندرك أهمية هذا الفكر ، والدور الذي كان ينتظره الطهطاوى له في تغيير حياة الشرق وإطلاق طاقات الشرقيين ، لابد لنا من تخیل وضع مصر يومئذ بالنسبة لوضع بلاد أجنبية كثيرة لعب الفكر الديمقراطي ونمط حكمه الدور الحاسم في تقدمها وتطورها ، على حين ساهم انتكاس هذا الفكر عندنا في بقائنا لمسيحي مصور التخلف والجهود .

فلقد كانت مصر على درجة من التقسيم الاقتصادي في العصر الذي شهد تأسيس الطهطاوى بهذا الفكر الديمقراطي ، لا تقل عن كثير من الدول الأوروبية ، بل تفوق العديد منها . . ولكن نكسة هذا الفكر فيها ، وحرمانها من التطبيق الخلاق لآسسه وركانه ، قد أبطل بتطورها العلمي والفكري والتقني حيناً ، وجيده أو الفاه حيناً آخر ، فأعان ذلك الوضع التخلف على ارتباط البلاد بالمعجلة العثمانية ونظامها المتخلف ، وعلى سيادة الإقطاع كنظام اقتصادي ، وتدعيم نفوذ الإقطاعيين السياسيين ، ففتح ذلك كله الطريق المهد للزحف الاستعماري ، وهو العايل الذي حسم الموقف في الشرق لصالح التخلف والجهود حتى أصبحنا ننظر اليوم ، بعد قرن ونصف من تبشیر الطهطاوى بفكره الديمقراطي في بلادنا ، فنجد البون شاسعاً بين مستوانا الحضاري وبين مستوى شعوب وأمم كانت أدنى مما حضارة ، وأقل منا تقدماً في ذلك التاريخ .

● ففي مطلع القرن التاسع عشر ، كانت مصر موحدة سياسياً . . ولم تكن ألمانيا قد حققت بعد وحدتها السياسية . . ولقد أقام محمد علي نحواً من أزمين منعزلاً للفرز والتنسيق بمختلف اتجاه مصر ، على حين لم يكن في « بروسيا » — أهم مقاطعات ألمانيا — سوى مصنع واحد للتسيج قوته مكتنن فقط [٤] ١٤

وبين الذين تمنع الاستفادة من ثرائها الحضارة الإسلامية التشريعي في وضع القوانين الجديدة — وهذا التمييز هو الذي أدى إلى تطور هام جداً شهدته هذه التجربة ، تمثل في اشتراك سائر أبناء هذا الوطن ، بصرف النظر عن أديانهم ومعتقداتهم ، في تولي المراكز واحتلال المواقع في هذه التجربة الجديدة وإجهتها المختلفة ، مما أبرز للوجود أن هناك تجربة تبني على أساس « وطني » لا على أساس « جنسي أو طائفي » . فدخل الشرق بهذا التطور الهام والحاسم إلى عصر التنوير ، وغادر بذلك عصوره المظلمة ، وكان يجسد بذلك حقيقة هامة ، مؤداها أن الفكر البورجوازي والتجربة البورجوازية قد عرفت طريقها إلى ربوع الشرق الذي يتأصل كي ينفلت من قيود عصر الإقطاع [٢] .

ولكن هذه التجربة المتقدمة التي شهدتها مصر قد شابتها وقتلت من معاليتها وثأرها مواقف محمد علي — كحكم شرقي تقليدي في أساليب ممارسة السلطة — المتصبة بالفردية والمفرمة بتجميع كل سلطات الأمن والنهي في يده ، وهي الأساليب التي ضخم من آثارها تلك الفجوة التي كانت بين محمد علي — ذي الميول التركية — وبين المنصر الوطني — على عكس ابنه إبراهيم — وأموانه ، حتى المتصرين منهم ، الذين جاعوا مصر صفاراً وتكونوا في أحضانها ، الذي كان أكثر اعتدالاً على المنصر الوطني ، واكثر اهتماماً به ، وثقة فيه [٣] .

ومن هنا كان دور الفكر السياسي البورجوازي ودور الفكر الديمقراطي الليبرالي بالذات ، عظيم الأهمية ، ويبلغ الخطورة ، في دفع عجلة هذه التجربة في استكمال مقوماتها ، والتخلص من شوائبها هذه ، شوائب الحكم الفردي التي تعوق هذه التجربة عن بلوغ الأبعاد الطبيعية التي تحققت لمثيلاتها في بلاد أخرى ، وفي البلاد الأوروبية بالذات .

ولقد كان رفاعة رافع الطهطاوى [١٨٠١ — ١٨٧٢ م] هو المبشر بهذا الفكر الديمقراطي الليبرالي في ربوع الشرق التي الفت طويلاً نمط الحكم الفردي . . بل لقد استطاع أن يضع كل أسس هذا النمط من أنماط التفكير والسلوك والممارسة السياسية بين يدي قومه ، على الرغم من عدم انسجام هذا الفكر مع طابع محمد علي وميوله — كحكم شرقي فرد — وعلى الرغم من

[٢] من هذه الحقيقة انظر المرجع السابق ص ١٢ — ١٥٤ .

[٣] المرجع السابق ص ١٨٧ ، ١٨٣ .

[٤] المرجع السابق ص ٢٥ ، ٤٣ .

اقتصادي - وفكري الى حد ما - بقي نظام الحكم فيها أقرب الى نظم العصور الوسطى الإقطاعية .. وهذه السلبية هي التي عبر عنها « الجبرتي » عندما تحدث عن محمد على فقال : انه « كانت له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك هذا الزمان ، ولو وفقه الله الى شيء من « العدالة » ، على ما فيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاوله ، لكن اعجوبة زماته وفريد أقرانه [٩] » .

وهذه « العدالة » التي انتقدها « الجبرتي » في محمد على ، ليست « العدالة الاجتماعية » كما نفهم في لغة عصرنا ، بل كانت تعني في ذلك العصر « الحرية » .. ويوضح ذلك الطبطاوي في حديثه عن الفكر السياسي الأوربي : فيقول :
« .. وما نسميه بالعدل .. يعبرون عنه بالحرية » [١٠] .

فهو بهم ، اذا فكر الطبطاوي في السياسة .. وهي خطيرة الى هذا الحد دعوته الى نمط الديمقراطية الليبرالية سببيل لتنظيم المجتمع المصري خاصة ، والشرقي بوجه عام .. فهي يقينا ان الشرق لو انتصرت فيه هذه الدعوة ، في ذلك الوقت ، واكتملت به عناصر التجربة البورجوازية ، فاستطاع صد الفوز الاستعماري ، والأفلات من التخلف الحضاري ، لما سبقته الأمم التي كانت أقل منه حضارة وتقدما في ذلك الحين .. ألم يقل الطبطاوي عن شمال « السودان » يومئذ : « انها أقرب للتقدم من اقالم امريقة بكثير !! » ، وان الذي تحتاجه كي « تتمتع » هو « اطمئنان النفوس وتأييد القلوب من حكام ارباب صداقة وعفاف وعدل وانصاف » [١١] !!

والان ... ما هي القسيمات الرئيسية في الفكر السياسي الذي بشر به الطبطاوي قومه منذ أكثر من مائة عام ؟؟

ديمقراطية الفكر السياسي

يتحدث الطبطاوي عن أهمية الفكر السياسي

● وفي منتصف القرن التاسع عشر كان عدد سكان فرنسا سبعة أضعاف سكان مصر ، ولكن الأسطول البحري الفرنسي لم يزد حجم حمولته عن حجم حمولة الأسطول البحري المصري ، إلا بثلاثة أضعاف : .. بل لقد كان متوسط حمولة البواخر في أسطول فرنسا ٢٥٠ طناً ، على حين كان ذلك المتوسط في الأسطول المصري ١٠٠٠ طن ! .. وكانت السفن البخارية في الأسطول الفرنسي تكون ١٥ ٪ ، مقابل ٨٥ ٪ سفن شراعية في أسطولنا كانت السفن البخارية ، مقابل أقل من ٦٠ ٪ سفن شراعية ، أما الأسطول المصري فإن أكثر من ٦٠ ٪ سفنه كانت سفن بخارية ، مقابل أقل من ٤٠ ٪ سفن شراعية [٥] .

● ورقعة الأرض المزروعة في مصر زادت من ١٨٠٠٠٠٠ فدان سنة ١٨٢١ م ، الى ١٦٠٠٠٠٠ فداناً في سنة ١٨٥٢ م ، ثم الى ٢٥٠٠٠٠ فداناً في سنة ١٨٧٩ م [٦] !! .. وبعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ - سنة ١٨٨٢ م - احتل الإنجليز مصر ، وعندما غادروها سنة ١٩٥٦ م ، كانت مساحة الأرض المزروعة فيها عند نفس الرقم الذي بلغت سنة ١٨٧٩ م !! .. بل لقد استخدم الحراث البخاري في مصر - في القرن الماضي - قبل ان يستخدم في أوروبا [٧] !!

نعم .. شهدت مصر ، في ظل هذه التجربة ، تطوراً اقتصادياً مذهلاً [٨] .. وشهدت كذلك تقدماً تعليمياً وفكرياً كبيراً .. ولكن الثورة الأساسية والسلبية الرئيسية التي ابطلت بالتطور الفكري والعلمي والثقافي ، فآثر هذا البطء على التطور الاقتصادي ، مما أفضى الى الضعف الذي مكن الاستعمار من الإجهاز على هذا العملاق الشرقي الذي كان قد بدأ عصر بقلته .. ان هذه الفترة والسلبية قد تمتثل يومئذ في تخلف الفكر السياسي الديمقراطي عن مستوى التطور المادي والاقتصادي ، ووقوف الحكم الفردي حائلاً دون اكتمال عناصر التجربة البورجوازية المتقدمة بقسماتها المتعددة : الاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية .. عصر التي دخلت عصر التنوير ،

[٥] لورنس [تاريخ الإقطار العربية الحديث] ص ١٩٢ طبعة موسكو ، العربية *
[٦] [العربية في العصر الحديث] ص ٤٥ و روتشتين [تاريخ المسألة المصرية] ص ٣٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

[٧] [تاريخ الإقطار العربية الحديث] ص ١٩٥ .
[٨] يزيد من التفاصيل حول أرقام هذا التطور ، يراجع [تاريخ المسألة المصرية] ص ٣٤ ، ٣٥ ، و [تاريخ الإقطار العربية الحديث] ص ٥٧ - ٧٥ - ١٨٣ ٢٠٠ .

[٩] [العربية في العصر الحديث] ص ٩٩ .
[١٠] الطبطاوي : [المرشد الأمين] الباب الرابع ، الفصل الخامس *
[١١] [مخارج الآداب] ، الباب الرابع ، الفصل الرابع *

ولا التمسيسة ما قلعت لسا ذولا
وكان أضغفا نهبا لأقوانا » [١٥]

من وظائف السياسة ، عند الطهطاوى ، أن
 لا يصيح « أضغفا نهبا لأقوانا » ؟!

أقسام السياسة

لها تقصام السياسة عند رفاعة الطهطاوى
 فانها خمسة ٥

« الأول - السياسة القبوية » : وهي خاصة
 بالأنبياء والرسل « يخص الله بها من يشاء من
 عباده » .. وتتخلل في أطوار ما ندرسه تاريخيا ،
 أذ لسا في المستوى الذي يجعلنا نتقصم الأشخاص
 هؤلاء الأنبياء لنصنع الصنيع الذي اختصم به
 الله .

« الثاني - السياسة الملوكية » : وهي حفظ
 الشريعة - [القانون] - على الأمة ، وأحياء
 السنة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..
 أي السياسة العليا للدولة .

« الثالث - السياسة العامة » : وهي الرئاسة
 على الجماعات ، كرياسة الأبراء على البلدان ، أو
 على الجيوش ، وترتيب أحوالهم .. أي التطبيق
 للسياسة العليا على المصالح المختلفة والأقاليم
 المتعددة للدولة .

« الرابع - السياسة الخاصة » : وتسمى
 السياسة المنزلية » : وهي الصورة المصغرة لكل
 من « السياسة الملوكية والسياسة العامة » متدا
 يكون « المنزل والأسرة » ميدان تطبيقها .

« الخامس - السياسة الذاتية » : وهي تمدد
 الإنسان أعماله وأحواله وأقواله وأخلاقه وشهوته
 وزمها - [تقيدها] - بزمام عقله ...

ولقد انصبت جهود الطهطاوى التي يخلها في
 حقل الفكر السياسي ، بالطبع ، على التبيين
 بالمفاهيم الديمقراطية الليبرالية فيما يتعلق
 « بالسياسة الملوكية » ، أي السياسة العليا
 للدولة والمجتمع ، لأنها هي التي تصعد طبيعته
 التطبيقات التي تتم في أنشطة الحكم واتساعه ؟
 ويختلف الأقاليم واتحاء البلاد ..

وضرورته في إنشاء المجتمعات .. ويحدد أن
 السياسة - [البوليتيكا] - التي يريد للناس
 أن يتعلموها ويمارسوها ، ليست السياسة
 بمعناها الرجمي ، معنى « الحيلة » ، والخداع ،
 والتدبير - [التماسر] - مما لا يليق إلا بالملكة
 الجائرة [١٦] .. وإنما السياسة التي يريدنا
 هي التي عليها « مدار انتظام العالم » وهي التي
 يكون الهدف منها « فهم أشرار المتخالف الموقية
 التي تعود على الجمعية - [المجتمع] - وعلى
 سائر الرعية » من حسن الإدارة والسياسة
 والرعاية في مقابل ما يعطيه الرعية من الأموال
 والرجال للحكومة .. - هذا في الداخل -
 وأيضا « كل ما يتعلق بالدولة وأحكامها وعلائقها
 وروابطها » مما يتخلل في السياسة
 الخارجية [١٧] .

ويهاجم الطهطاوى مذهب الذين يريدون أن
 يكون الفكر السياسي وممارسته حكرا لطبقة أو
 فئة من الناس دون أبناء الشعب ، ذلك المذهب
 الذي يرى دعباته « أن السياسة من أسرار
 الحكومة الملكية ، لا ينبغي عليها إلا رؤساء الدولة
 ونظار الدواوين » ، ويدعو إلى تعليم مبادئ
 السياسة لكل أبناء الشعب ، في المدن والقرى ،
 فيقول : أنه « قد جرت العادة ، في البلاد المتقدمة ،
 بتعليم الصبيان : القرآن « الشريف » - في البلاد
 الإسلامية - وكتب الأديان - في غيرها - قبل
 تعليم الصانع .. وهذا لا بأس به في حد ذاته .
 ومع ذلك فمبادئ العلوم الملكية السياسية
 - التي هي قوة حاكمة مهيمنة - وفروعها ،
 مهمة في الممالك والقرى بالنسبة لإنشاء الأهالي ،
 مع أن تعليمها أيضا لهم مما يناسب المصلحة
 العمومية ، فما المانع من أن يكون في كل « دائرة
 بلدية » معلم يقرأ للصبيان - بعد تمام تعليم
 القرآن الشريف ، والمقائد ، ومبادئ العربية -
 مبادئ الأمور السياسية والإدارية ، ويوقعهم على
 نتائجها ؟؟؟ [١٨] .

فهو يدعو إلى نشر الفكر السياسي ، وتعميم
 تعلم مبادئه في دور التعليم التي تنتشر في ربوع
 البلاد ، بما في ذلك أماكن تحفيظ القرآن في
 البلدات - المجالس البلدية في المدن الانتظمية -
 والقرى .. وهو ما يمكن أن نسميه ديمقراطية
 تعليم الفكر السياسي للمواطنين .. وذلك انراكا
 منه لأهميتها وضرورتها للشعب .. تلك الأهمية
 التي يمكنها قوله : ... وفي الحقيقة :

[١٦] المصدر السابق . الخاتمة ، الفصل الأول .
 [١٧] المصدر السابق . الباب الخامس ، الفصل الرابع .
 [١٨] المصدر السابق . الخاتمة ، الفصل الأول .
 [١٩] المصدر السابق . الباب الخامس ، الفصل الرابع .

الفصل بين السلطات

ومن التسميات البارزة لفكر السياسي الذي تدبمه الطهطاوي ، وشارك في وضعه موضع التطبيق ، نظرية « الفصل بين السلطات » في الدولة ، والتمييز بين : السلطة التشريعية ، والسلطة القضائية ، والسلطة التنفيذية . . وهذا التمييز لم يحسم الحسم النهائي والتام إلا في الفكر السياسي الحديث . . فقدمها كان « الخليفة » أو « الوالي » - وهو حاكم « أعلى » أو حاكم « تنفيذي » - يشرع ، ويجلس للقضاء ، وينفذ الأحكام .

أما الطهطاوي فقد تحدث عن وجود قوتين في المجتمع :

القوة الحكومية : أي الشعب والرعية . . وعنده أن هذه القوة لابد أن تكون « محرزة لكبال الحرية ، متحمعة بالمنافع المموية فيها يحتاج اليه الإنسان في معاشه ووجود كسبه وتحصيل سعادته . . » .

والقوة الحاكمة : وهي التي « تسمى ، أيضا ، بالحكومة وبالملكية » ، وهي تشمل مصدر الحكم « المركزي » وما يتفرع عنه . وهذه القوة تنقسم الى السلطات الثلاث ، ويتميز الطهطاوي ، فإن هذا الامر المركزي « تنبعث منه ثلاثة اشعة قوية تسمى أركان الحكومة وتوآها » .

فالقوة الاولى : قوة تقنين القوانين وتنظيمها .

والثانية : قوة القضاء وفصل الحكم .

والثالثة : قوة التنفيذ للأحكام بعد حكم القضاء بها . .

وعند الطهطاوي أن هذه القوى الثلاث « التي ترجع الى قوة واحدة » هي القوة الملوكية « ، لابد وأن تكون « مشروطة بالقوانين » [١٦] . . أي مقيدة بالدمستور وبالقانون ، كما هي طبيعة النظام الديتقراطي الحديث .

ويبدو أن تصور الطهطاوي للقوة التشريعية « قوة تقنين القوانين وتنظيمها » - لم يكن هو تصورنا الآن للمجالس التانيية « أو على الأقل لم تكن هذه المجالس تكون وهدها عند الطهطاوي هذه القوة التشريعية . . فلقد قال الرجل عن هذه المجالس : « . . وأما وظائف المجالس الخصومية

ومجالس التواب ؟ فليس من خصائصها الا المذاكرات . والمداولات ، وعمل القرارات ، على ما تستقر عليه الآراء الاعلانية ، وتقديم ذلك لولي الامر » [١٧] . . وهو ما يشعر بأن الطهطاوي قد تصور هذه المجالس ذات « سلطات استشارية » فقط ؟! . . والرجل قال ذلك في « مناهج الالباب » الذي نشره سنة ١٨٦٦ م ، في ظل نظام حكم الخديو اسماعيل الذي كان قد اقام في سنة ١٨٦٦ م مجلسا « يشبه البرلمان والمجلس التانيي » وهو معروف في الالباب باسم « مجلس شعوري التواب » ، ويتألف من ٧٥ مندوبا ، يتم اختيارهم لمدة ٣ سنوات من قبل شيخو القري واعيان القاهرة والاسكندرية ودمياط ، وكان للمجلس وظائف استشارية . . [١٨] .

في ظل قيام هذا المجلس ، ذي الطبيعة الاستشارية ، كتب الطهطاوي عن الطبيعة الاستشارية « للمجالس الخصومية ومجالس التواب » فراجع عن اعبائه السابق بالسلطات التشريعية الحقيقية التي كان يتمتع بها مجلس النواب الفرنسي - [ديوان رسل العملات] - وهو الاعمال الذي تحدث عنه في « تخليص الابريز » ، فكان هذا التراجع محاولة لتفادي الصدام بموقف الخديو اسماعيل !!

مصادر التشريع

ومن قسما الفكر السياسي عند الطهطاوي ؟ تلك القسمة التي تجلت في جهوده الكبرى والرائدة في اصلاح القضاء ، لا على عهد الخديو اسماعيل فقط ، كما قد يحسب البعض ، وانما منذ عصر محمد علي . فلقد أنشأ الرجل قسما - [كلية] - بمدرسة اللسان لدراسة الفقه الاسلامي والقوانين الاجنبية ، وكان القضاء يخرجون من هذا القسم ، فأحدث بذلك تطورا هاما في عملية تنظيم القضاء واصلاحه وتطويره ، وقبل ذلك ترجم دستقور الفرنسيين وبعض قوانينهم ، عندما كان بباريس ، ونشرها في « تخليص الابريز » ، كما ترجم في القوانين والتشريع آثارا هامة - وان تكن لم تطبع - مثل [روح الشرائع] لونتسكيو ، و [اصول الحقوق الطبيعية] لبرلمكي . . أما في عصر اسماعيل ، فلقد أنجز منفردا أو مع تلايذه ترجمة القانون الفرنسي ، الذي والتجاري . . الخ . . الخ . . فوضع بذلك ثروة الفكر الاوربي

[١٦] المصدر السابق . الخاتمة ، الفصل الاول .

[١٧] المصدر السابق . الخاتمة ، الفصل الاول .

[١٨] (١) تاريخ الاقطار العربية الحديث (١) ص ١٩٨ ، ٣٩٩ .

فى التشريع الى جانب تراث الحضارة الاسلامية
فى هذا الميدان .

وموقف الطهطاوى ومدرسته من العلاقة بين
تراثنا القومى فى التشريع ، وثروته اوريا فى هذا
الميدان ، وايضا جهود هذه المدرسة فى هذا
الحقل ، من الملامح الهامة فى تراثنا الفكرى
الحديث التى لا زالت بانتظار التخصص الذى
يجلوها ويوضح أبعادها ومنهجها وقيمتها لعمرونا
الراهن وجهودنا الحالية فى هذا الميدان .

فالرجل قد دعا الى تجديد فكرنا التشريعى ،
لان « الحالة الراهنه اصبحت ان تكون الاقصية
والاحكام على وفق جماعات العصر » بما حدث
فيها من المتغيرات الكثيره المتنوعه بتنوع الأخذ
والاعطاء من ايام الانام » [١٩] .

ودعا الى الاستفادة من ثروة اوريا فى التشريع
والتفتين ، وان لا يمسدنا من هذه الاستفادة وهم
الذين يتوهمون تعارض هذه الثروة التشريعية مع
اصول شريعتنا الاسلامية ، فنجد الطهطاوى ان
اوريا قد اخذت الكثير من الشرق الاسلامى ، ومما
اخذته ما هو داخل فى هذا الباب ، ذلى « ان الذى
جاء به الاسلام من الاصول والاحكام هو الذى مدن
بلاد الدنيا على الاطلاق » .. ومن ثم فان العلاقة
وثيقة بين ثروة اوريا التشريعية وبين الاصول
والاحكام التى استقرت فى شريعتنا الاسلامية ،
وان « من زاول علم اصول الفقه وفقه ما اشتمل
عليه من الضوابط والقواعد ، حزم بان جميع
الاستنباطات العقلية التى وصلت عقول اهل
باقى الامم المتقدمة اليها ، وجعلوها اساسا لوضع
قوانين تحمدهم واحكامهم ، قبل ان تخرج عن تلك
الاصول التى بنيت عليها التروع الفقهية اتى عليها
مدار المعاملات ، فما يسمى عندنا باصول الفقه ،
يسمى ما يشهدهم عندهم بالحقوق الطبيعية او
آلتواميس الفطرية ، وهى عبارة عن قواعد عقلية
— تحسينا وتقيحا — يؤسسون عليها احكامهم
الخدنة ، وما نسميه بفروع الفقه ، يسمى عندهم
بالحقوق او الاحكام الخدنة ، وما نسميه بالعدل
والاحسان ، يعبرون عنه بالحرية والتسوية ...
الخ » [٢٠] .

فالطهطاوى يحذر الاستفادة الى ابعد الحدود
من ثروة اوريا التشريعية ، وينبى وهم الذين
يتوهمون ان الالتزام بالشريعة الاسلامية ، وتراثنا
التشريعى ، يحصل دون استفادتنا من تراث

الاخرين فى التشريع والتفتين .. ولكنه فى ذات
الوقت يدعو الى ان تكون الذين نستفيد من
هذه الثروة التشريعية الاوربية ، حتى نميز بين
ما هو مفيد وضرورى ، وما هو غير ملائم لنا ..
نفرد بين ان يترجم الطهطاوى القانون المدنى
الفرسى ، ليستفيد به القضاء المصرى ، وبين ان
تعرض علينا القوانين الاجنبية وتطبق « بالحاكم
القنصلية » او « بالحاكم المختطه » مثلا .. فلقد
استحسن الطهطاوى السبيل الاول ، ونهض
بالكثير من الجهود فى ميدانه ، وعارض الثانى
واستنكره عندما قال تعليقا على « المجالس
التجارية المختطه » التى قامت فى « المدن
الاسلامية » « لفصل الدعاوى والمرافعات بين
الاهالى والاجانب ، بقوانين — فى الغالب —
اوربية » .. علق الطهطاوى على هذا الوضع
بقوله : « .. مع ان المعاملات الفقهية لو انتظمت
وجرى عليها العمل ، لما اخذت بالحقوق ، بتوفيقها
على الوقت والمحال ، مما هو سهل العمل على من
وفقه الله لذلك من ولاه الامور المستيقظين » ..
ذلك ان « من ابعث النظر فى كتب الفقه الاسلامى
ظهر له انها لا تخلو من نظم الوسائل المنفعة من
الانعام المصوبة ، حيث يوجب للمعاملات الشرعية
ابوابا مستوعبة لاحكام تجارية ، كالشركة ،
والضاربة ، والقرض ، والخابرة ، والصارية ،
والصلح ، وغير ذلك » [٢١] .

اى ان الطهطاوى قد دعا الى تجديد التشريع
العربى استنادا الى ركنيتين اساسيتين :

الاولى : تراث الحضارة الاسلامية فى التشريع ،
بعد تطويره حتى يتفق مع العصر والظروف
والملاسات .. وبتمبير ، هو : « بتوفيقه على
الوقت والحال » .

والثانية : ثروة اوريا فى التشريع ، تلك التى
لا تخرج عن « الاصول والاحكام » التى ترتبها
شريعة الاسلام .

وكما قلنا فلقد كانت انجازات الطهطاوى وجهود
مدرسته فى هذا الحقل تطبيقا خلاقا وعملاقا لهذا
المنهج الذى حدده هذا المفكر الكبير .

وهى جهود لملها لو روجعت وقيمت التقييم
الموضوعى لالتفت الكثير من الاضواء على تلك
القسمه من قسمة الفكر السياسى لرفاعة

[١٩] [مناهج الابواب] الخاتمة ، الفصل الثانى .
[٢٠] الطهطاوى : [المرحشد الامين] الباب الرابع ، الفصل الخامس .
[٢١] [مناهج الابواب] الباب الثانى ، الفصل الرابع .

الطهطاوى والاثر التلبيطى لها فى ميدان التشريع
والثنتين ..

تصوره لرأس الدولة

حتى نفهم تصور الطهطاوى للحاكم الأعلى فى الدولة — وهو بالطبع يتحدث عن حاكم شرقي فى دولة شرقية — لابد أن نرى كيف أنفكرين كثيرين فى عصر الطهطاوى وقبل عصره ، قد استخدموا أساليب شتى ، وبعضها مغلف فى شكل حكم ومواعظ ، وبعضها يتخذ أساليب الحديث غير المباشر من الموضوع .. كل ذلك لنشر الفكرة التى أرادوها ، وتهدد الجو امامها كى تصل الى قلب الحاكم وعقله ..

والطهطاوى نفسه عندما ترجم [مفاهيمه] تلك | — التى ألفها القسيس « فنلون » ، وكان يعمل مربيا لحفيد لويس الرابع عشر « دوق دى بورجونى » ، ألفها ليربى أميره تربية سلوكية وسياسية طيبة .. ان الطهطاوى عندما ترجم هذه الرواية الأسطورية كان يمارس هذا الأسلوب فى توصيل آرائه السياسية الى قلب الحاكم الشرقي وعقله ، سلكا سبيل « فنلون » الى قلب الأمير الفرنسى وعقله ..

ويعد هذه الملاحظة التى ستميننا كثيرا على فهم مرامى الطهطاوى ونحن نقرأ له العديد من النصوص .. ما هو تصويره للحاكم الأعلى فى الدولة ، من حيث سلطاته ، وعلاقته وعلاقة سلطاته بحكومته وجهاز دولته ، وكذلك علاقته وعلاقة سلطاته بالرعية والمواطنين ؟

اننا نعتقد ان تصور الطهطاوى لهذا الحاكم هو مزيج من التصور الإسلامى السنى المحافظ والتصور الذى شاع فى « الممالك الدستورية » عن هذا الحاكم ، والأذى تلخصه النظرية الشهيرة عن ان « الملك يملك ولا يحكم » بمعنى انه غير مسئول امام الغير عن النتائج التى تنشأ عنها ممارسته للسلطات العليا التى يتمتع بها ..

وهذا التصور الذى نراه مزيجاً من هذين المصدين يقتضيه لنا الطهطاوى ان تصوره الكثيرة التى يقول فيها مثلاً : ان «ولى الامر هو رئيس امته ، وصاحب النفوذ الاول فى دولته .. انه خليفة الله فى أرضه ، وان حسابها على ربه ، فليس عليه فى فعله مسئولية لاحد من رعاياه»

والطهطاوى من انصار ان تتركز السلطة العليا فى الدولة فى يد فرد واحد — ملك مثلاً — ولا يجذب ان تكون فى يد جماعة — مجلس مثلاً — ويرى فى

ذلك تمهيداً لسرعة البنت والحنن فى الامور « مما يسرع باتخاذ الإصلاحات ، ويعتبر ذلك مزية عطى » تعود على الرعية بالفوائد العظيمة ، حيث ان اجراء المصالح العمومية بهذه المثابة ينتهى بالسرعة ، لكونه منوطاً بإرادة واحدة ، بخلاف ما اذا نيط بإرادات متعددة ، بيد كثيرين ، فانه يكون بطيئاً » .

وهنا يحتفظ الطهطاوى ، حتى لا يفهم من كلامه انه نصير للحكم الفردى الذى هزته بلاد الشرق وممالكه لقرون عديدة ، فيفرق بين الحاكم الأعلى الذى له اتخاذ القرار — وهو الذى يرى الصلاح فى « توحده وتفرد » وبين الحكومة — التى يرى الصلاح فى عدم انفراد فرد بسلطاتها وسلطانها .. ويوضح مراده بهذا التحفظ فى قوله : « ان النفوذ المملوكى القضاى — [أى سلطة اتخاذ القرار ، بملئنا المعاصرة] — غير النفوذ الاجرائى ، الذى هو مباشرة العمل ، وهو من خصائص الوزراء ونظار الدواوين وغيرهم ، فالنفوذ المملوكى هو الترتيب والامر باتخاذ الاجرائى لن يجرى ، فهو حق محتزم ، لا مسئولية فيه على الملك ، ولا يكون لغيره ، لانه هو رئيس المملكة ، وأمير الجيوش البرية والبحرية وتقدمه الاول وعليه مدار الامور الملكية والمسكرية ، الداخلية والخارجية ، وهو الذى يثقل المناسبات العمومية لن يستحق باصدار اوامره فيها ، ويرتب الوظائف ، وينظم اللوائح البينة لطرق اجراء الاصول والقوانين ، ويامر بتنفيذ الاحكام الصادرة من ديوانه ومحاكمه ومجالسه ، وله الرئاسة على امان دين مملكته ، وله الحق فى ان يمنح المناسبات والالقب العائلية ، وان يعطى عنوان الشرف ونيشاته .. » .

وعلى الرغم من قول الطهطاوى : « ان حساب هذا الحاكم على ربه ، فليس عليه فى فعله مسئولية لاحد من رعاياه .. » فان الرجل لا يتصور ارادة هذا الحاكم مطلقة من اية ضوابط او قيود ، وذلك لان تصوره له كان تصور « الملكيات الدستورية القيدة بالقانون ، للملك الذى يسوج عليها ، فهو يقول عنه : انه « حاكم متصرف بالاصول الرعية فى مملكته » وان « الملك يتخذ الحكومة لسياسة رعاياه على موجب القوانين » وذلك لان « الممالك قد تألمست لحفظ حقوق الرعايا ، بالتسوية فى الاحكام ، والحرية ، وصيانة النفس والمال والعرض على موجب احكام شرعية — [قانونية] — واصول مضبوطة رعية »

ويعد ان تتركز الطهطاوى ان الحساب لهذا الحاكم الاعلى — حتى لو اخطأ — من قبل رعيته غير جائز ، « لان خصابه على ربه » ، عاد ليقدم

في شبهة الايراد والمحرف الى حد التعديل] - [أي التوازن] - بسلوك ارشد طريق وأعدل سبيل حتى يبلغ للمعنى في التنمية درجة الموازنة والتسوية - فإذا ابتلا الحوض وسقى الروض سلف السلف ، وذائق الرعية حلالة الرعي ، وظهرت ضخابة مصر التجارية وفخايتها السياسية بفرض اصول المنافع الاساسية ، (٢٤) .

ومن مثل قوله : ان « على ولي الامر العدل ان يرشد بأفعاله السنية رعيته الى سبيل الرشاد السنية ، وان يعينهم على ذلك بالاحصاء على كمال الحرية .. »

تلك ، اذا ، هي ملأح الحاكم الاعلى للدولة ، في الفكر السياسي لرفاعة الطهطاوى .. حاكم فرد ، مقيد بالقانون ، لا سبيل الى محاسبته محاسبة « مائية » ، وانما هناك سبيل ووسائل لتقويته تقويها معنوية .. وعليه ان يعطى الحرية لرعيته ، ويسوى بينهم اهام القانون ، وعليه كذلك ان يتملطي العدل ليكسب ثلوب رعيته ويحقق التقدم والتقدم لوطنه فيجوز رضاه الراى العلم ، ويضمن الحكم بالثناء من محكمة التاريخ

التمدين والفكر السياسي

وقسمة اخرى من قسيمات فكر الطهطاوى السياسي ، تلك التي تتشغل في حديثه عن « التمدن » .. وهو الحديث الذي تطالعه في كثير من آثاره الفكرية ، وخاصة في [المرشد الامين] و [مناهج الالباب] ... وعلاقة « التمدن » بالفكر السياسي - كما يراها الطهطاوى - علاقة وثيقة ، ذلك ان من « اسباب التمدن ، في الدنيا : التمسك بالشرع - [القانون] - ، وايضا حرية الفكر والبحث العلمي ، وحرية ابداء الراى بالشر والتتمثيل ، دون اضرار بالآخرين » و « بشرط عدم ما يوجب الاختلال في الحكومة بسلوك سبيل الوسط ، بغير تقرب ولا شطط » وكذلك « حرية الملاحة والسباحة في البر والبحر » ... فعلاقة « التمدن » بالفكر السياسي اذا ، وثيقة ، لانه ثمة من ثمرات الحرية في كثير من جوانبه وكثير من جوانبها .. وذلك الى جانب « ممارسة العلوم والمعارف ، وتقديم الفلاحة والتجارة والصناعة ، واستكشاف البلاد التي تعين على ذلك ، واختراع الآلات والادوات ، من كل ما يسهل او يقرب الطرق التمدنية لاجساد الواسطات والوسائط .. » وهي كلها اسباب وثيقة الصلة بالحرية ، التي هي ركن همام من اركان

نوعا من التحفظ يفهم منه ان مراده هنا هو « الحساب الماسدى » ، من نحو « المحاسبة » او « العزل » مثلا .. ايا « الحساب المعنوى » فان الطهطاوى يرى قيامة ، ويشير الى اتواعه ووسائله ، ويحبذ قيام مؤسساته وسبله في الدولة .. ومن الواجب هذا « الحساب المعنوى » تفكير الحاكم الاعلى بالخطا الذي وقع منه او فيه ، اذ من الواجب ان « يفكر للحكم والحكمة من طرف ارباب الشرعيات او السياسات ، برفق ولين .. » وذلك حتى تتنبه « قننه » التي يرى الطهطاوى انها « تتأثر بالانسياط من الخير والانقياض من الشر . فالذمة حكم عدل .. تحل الملوك على العدل ! .. »

ومن السبل الهامة التي يراها الطهطاوى فعالة في « المحاسبة المعنوية للحاكم الاعلى وجود « راي عام » مستشير ويقت ومندرج في المجتمع ، يمارس « العلوم العمومية » ضدخطاء الحاكم الاعلى وتجاوزاته ، ذلك ان مما يحصل السلوك « على العدل ، ويحاسبهم محاسبة معنوية الراى العمومى اى راي عموم اهل محالكلهم او ممالك غيرهم من جاورهم من الممالك ، فان الملوك يستحيون من اللوم العمومى ، فالراى العمومى سلطان قاهر على قلوب الملوك والاكابر ، لا يتساهل في حكمه ، ولا يهزل في قضائه ، فويل لمن نفرت منه القلوب ، واتسهر بين العموم بما يفضح من العيوب .. »

وهناك ايضا « التاريخ » واحكامه التي لا ترحم ولا تجبال .. يراه الطهطاوى قوة من قوى « الحساب المعنوى » للملوك والحكام .. فعندها : « مما يحاسب الملوك ايضا على العدل والاحسان : التاريخ ، اى حكاية وقائعهم لمن بعدهم » (٢٢) .

اي الصفات التي يطلبها الطهطاوى في الحاكم الاعلى فاتها كثيرة ، والاداب التي يرى وجوب تخليه بها فاتها متنوعة .. نلخص بعضها فيساق احاديثه التي يقول فيها ، مثلا : ان « داب الملك العاقل ان يتبصر في العواقب ، وان يستحضر في دأبه اوقاته وفي حركاته وسكناته ، ان الله سبحانه وتعالى ، اختاره لرعاية الرعية ، وجعله ملكا عليهم لا مالكا لهم ، وراعيا لهم ، يعنى ضامنا لحسن غذائهم ، حسا ومعنى ، لا اكسلا لهم » (٢٣) .

ومن مثل قوله : ان « الملك العاقل من يستطيع المتأبى في استحصاى المعونة ، ويستجلب المكاسب ليقوم اود وطنه ويتمهد شئونه ، ويجتهد

[٢٢] المصدر السابق : الفتاوى : الفصل الاول .
[٢٣] مناهج الالباب : الفتاوى : الفصل الاول .
[٢٤] المصدر السابق : الباب الخامس : الفصل الاول .

السياسة والفكر السياسي .. بل أن عبارة الطهطاوي تقول : ان « التمدن ... مبناه على العدل والحرية المصومية .. »

إباحة] - العمل المباح ، من دون مانع غير مباح ولا معارض محظور » .

ويزيد الرجل هذا التعريف المكثف ايضاحا وبسطا فيقول : « ... وبالجلة ، حرية اهالي كل مملكة منحصرة في كيونهم لهم الحق في ان يفعلوا المأذون شرعا ، وان لا يكرهوا على قمعل المحظور في مملكتهم ، فكل عضو من اعضاء جمعية المكلة يرخص له ان يتمتع بجميع مباحات المكلة ، فالتضييق عليه فيسبا يجوز له فعلة ، بدون وجه مرمي ، بعد حرمانا له من حقه ، فمن منعه من ذلك ، بدون وجه ، سلب منه حق تمتعه الجاح ، وبهذا كان متعديا على حقوقه ، ومخالفا لاحكام وطنه فحقوق جميع اهالي المكلة المتمتعة ترجع الى الحرية ، فنتصف المكلة ، بالنسبة للهبة الاجتماعية ، بأنها مملكة متحصلة على حريتها ، ويتصف كل فرد من افراد هذه الهبة بأنه حر : يباح له ان ينتقل من دار الى دار ومن جهة الى جهة ، بدون مضايقة مضايق ولا اكراه مكره . وان يتصرف كما يشاء في نفسه ووقته وشغله . فلا ينعسه من ذلك الا المانع المحدود بالشرع - القانون - او السياسية ، مما تستدعيه اصول مملكته العادلة ومن حقوق الحرية الاهلية ان لا يجبر الانسان ان ينفي من بلده ، او يعاقب فيها الا بحكم شرعي او سياسي . مطابق لاصول مملكته ، وان لا يضيق عليه في التصرف في ماله كما يشاء ، ولا يحجز عليه الا باحكام بلده ، وان لا يكتم رايه في شيء ، بشرط ان لا يخل بما يقوله او يكتبه بقوانين بلده »

وغير هذا التعريف البسيط للحرية ، والذي جعبنا لبيسه وايضاحه هذه الصياغات النظرية التي ابدعها الطهطاوي .. نجد لدى الرجل تقسيما لتواحي الحرية وحديثا من فروعها يستحق ان يقل امامه الباحث في تأمل وامعان .. فهو يقسمها الى خمسة اقسام :

الاول : « الحرية الطبيعية » : وهي التي خلقت مع الانسان ، وانطبع عليها .. كالاكل والشرب والمشي مما لا ضرر فيه على الانسان نفسه ولا على اخوانه ..

والثاني : « الحرية السلوكية » : التي هي حسن السلوك وبكامل الاخلاق ... وهي الوصف اللازم لكل فرد من افراد الجمعية - [المجتمع] المستنتج من حكم العقل بما تقتضيه فية الانسان وتطبلن اليه نفسه في سلوكه في نفسه وحسن

ابا تعريف « التمدن » وابعاده في فكر الطهطاوي مثلنا نطالعها ، مركزا ، في قوله : ان « تمدن الوطن عبارة عن تحصيل ما يلزم لاهل المعمران من الادوات اللازمة لتحسين احوالهم . حسا ومعنى ، وهو فوقاتهم في تحسين الاخلاق والعوائد ، وكمال التربية ، وحبلهم على الخلل الى الصفات الحميدة ، واستجباغ الكمالات الخنية . والترقى في الرفاهية ... »

كما يشير الطهطاوي - في حديثه عن فوائد « التمدن » - الى العلاقة بين انتشاره وتقدمه وبين تخلص البشرية من كثير من الامال التي تعاني منها الان ، ورغم ان حديثه هذا - على ضوء واقنا الراهن - الكثير من « المثالية » ، الا انه دليل على ثقة مفكرنا الكبير في الانسان ، والامال الكبار التي علقها على تقدمه في هذا الميدان .. فعنده ان « فوائد التمدن كثيرة ، وعليها مدار جميع العلوم المعاشية والمادية ، ولذلك قال بعضهم : كلما اتسع نطاق تمدن ممالك الدنيا خفت الحروب ، وقلت العداوة ، وتلطفت التوتجات ، ونشرت التطلبت والتفلسات ، حتى تنقطع بالكلي ، وينحى الاستعباد والاسترقاق بغير حق ، ويؤول الفقر والمسكة : » [٢٥] .

وفي الحقيقة فان ذلك حادث لا محالة في مستقبل الانسان ، قرب هذا المستقبل او بعد ، ولكن شريطة ان تبتلك ناصية « التمدن » وثماره القوى الانسانية صاحبة المصلحة الحقيقية في سيادة هذه القيم الخيرة والنبيلة التي اشرار اليها الطهطاوي في هذه المسطور ، وان تنتزع ثمار التقدم والتمدن من ايدي القوى المصادية لسيادة هذه القيم في حياة الانسان .

ماذا عن الحرية ؟

ونأتي الان الى حديث الطهطاوي عن « الحرية » وهو الحديث الذي يعد اتسع الاذلة واقتواها على ايمان الرجل بالفكر الديمقراطي الليبرالي ، الذي كان في عصره اكثر انهماك الفكر السياسي من « الحرية » تقدما ، وملامة للقوى الصاعدة التقدمية في المجتمع الذي ملش فيه ...

وتعريف « الحرية » عند الطهطاوي يقول : « ... الحرية ، من حيث هي : رخصة - [اي

والأهالي المونجوليين في مدينة ، بمقتسم على بعض . فكان الهيئة الاجتماعية المؤلفة من أهالي الملكة تضامنت وتواطأت على أداء حقوق بعضهم لبعض ، وإن كل فرد من أفرادهم ضمن للبائتين أن يساعداهم على فعلهم كل شيء لا يخالف شريعة البلاد ، وإن لا يعارضوه ، وإن يتكروا جميعا على من يعارضه في إجراء حربيته ، بشرط أن لا يتعدى حدود الأحكام . . . »

والفلمس : « الحرية السياسية : أي الدولية — (نسبة إلى الدولة) — وهي تأمين الدولة لكل أحد من أهاليها على إيملاكه الشرعية المرعية ، وإجراء حريته الطبيعية بدون أن تتعدى عليه في شيء منها ، فبهذا يباح لكل فرد أن يتصرف فيما يملكه جميع التصرفات الشرعية » .

ونحن نستطيع أن نسمى هذا القسم الفلمس من أقسام الحرية ، عند الطهطاوي ، بالحرية الاقتصادية ، كما فهمتها الديمقراطية الليبرالية في عصر ظهورها ونموها وازدهارها . . . ولقد تكون هذه الإباحة وتلك الحرية غير ملائمة لنا الآن ، ونحن نسمى نحو تنظيم حياتنا الاقتصادية على أسس اشتراكية ، مثلا ، ولكن الطهطاوي قد كتب كلامه هذا في طرف تاريخي كانت فيه الحرية الاقتصادية ، بفهوم الديمقراطية الليبرالية لها ، تلعب دورا تقديريا ، بل وثوريا ، وخاصة بالنسبة لمجتمع كالمجتمع المصري الذي عاش فيه الطهطاوي ، عندما كانت بقايا الإقطاع ، وملقات الإنتاج الإقطاعية الاستغلالية هي المقية لأمس انطلاق هذا المجتمع على درب التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، ومن ثم السياسي . . . وعندما كان المشروع الفردي و « الاقتصاد الحر » ضروريا لتطوير هذا المجتمع واستكمال دخوله في مصر التثوير [٢٦] .

ويتصل بهذا المفهوم من « الحرية الاقتصادية » ما قاله الطهطاوي عن « المصرية » للشروعات اللربية في الزراعة والتجارة والصناعة ، من أن « اعظم حرية في المملكة المتحدة : حرية الفلاحة ، والتجارة ، والصناعة ، فالتزخيص فيها — [أي الإباحة والإطلاق] — من أصول في الإدارة الملكية ، فقد ثبت بالادلة والبراهين أن هذه الحرية من اعظم المنافع العمومية ، وأن النفوس مائلة إليها من القرون السالفة التي تقدم فيها التمدن إلى هذا العصر . . . »

أخسلاته في بمسألة فيه . . . » وحديثه الطهطاوي عن أن « حسن السلوك وسكارت الاخلاق » أمر « مستنتج من حكم العقل » ، حديث هام ، كما أنه تقييم لمصدر هذه القيم بفحص « الحرية السلوكية » تقريبا من « الحرية الطبيعية » . . . وهو تقييم يعكس تأثيره بالمصادر الفكرية الأوروبية . . .

والثالث : « الحرية الدينية : وهي حرية العقيدة والرأى والمذهب ، بشرط أن لا تخرج من أصل الدين ، كأراء « الإشاعة » و « الماتريدي » في العقائد ، وآراء ارباب المذاهب المجتهدين في الفروع . . .

ومثل ذلك حرية المذاهب السياسية ، وآراء ارباب الإدارات المسكية في إجراء اصولهم وقوانينهم واحكامهم على مقتضى شرائع بلادهم ، فإن ملوك الممالك ووزراءهم برخصون — [أي احرار] — في طرق الإجراءات السياسية بأوجه مختلفة ترجع إلى مرجع واحد وهو حسن السياسة والعقل . . . »

وهذا الحديث الذي ترجمه الطهطاوي عن « الحرية الدينية » يثير عندنا ملاحظتين :

أ — فهو يشهد لما سبق أن قدمناه من الموقف « المحافظ » الذي التزمه الطهطاوي في فهم التراث الاسلامي العقائدي . . . إذ نراه هنا يحدد نطاق « الحرية الدينية » في العقائد ، بحدود تيسرى « الإشاعة » و « الماتريدي » ، وفي الفروع ، أي الفقه ، بحدود المذاهب الفقهية للمجتهدين ، وهم : أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وابن حنبل ومن تبهم أو شابههم . . . وهو يعتبر ماخرج عن هذا الاطار خارجا عن « أصل الدين » . . . فلا « المعتزلة » ولا « الخوارج » ، ولا المذاهب الفقهية غير السنية بداخله في اطار الفكر الاعتقادي والفقه الذي يبيع الطهطاوي للناس الامتصاد به والتعذهب بذهبه . . . لأنه كان يرى في آراء هذه التيارات « شبيها وضلالات » . . .

ب — وهو يبيع لأصحاب المذاهب السياسية الاختلاف في « الوسائل والطرق » التي يراها كل منهم اجدر ببلوغ الوطن غايته ، وفي نفس الوقت يشترط لإباحة الحرية في ذلك أن يتفق الجميع على الهدف والغاية ، وأن يكون للجميع « مرجع واحد ، وهو حسن السياسة والعقل » .

والرابع : « الحرية الخفية : وهي حقوق المباد

[٢٦] لمعرفة حقيقة الفكر الاجتماعي عند الطهطاوي انظر دراستنا عن هذا الجانب من فكره في مجلة « دراسات اشتراكية » ، عدد مارس ١٩٧٢ م . وكذلك الدراسة التي قمنا بها لأممالة الكلمة . ج ١ طبعة بيروت .

وبين « الالتزام » فقط .. بل ويرسي قاعدة متقدمة في العلاقات الاجتماعية والولية ايضا ...

وماذا عن المساواة ؟

اما حديث الطهطاوى عن المساواة ، فانه ، كمثل حديثه عن الحرية ، دليل على عمق وعيه والتزامه بالديمقراطية الليبرالية .. فالرجل لم يخطر بباله ان تكون هذه المساواة « بمساواة اجتماعية واقتصادية » ، كما نتحدث نحن الان عن المضمون الحقيقى الذى يجب ان ينحقق لشعارات « المساواة » ، بل لقد نفى الرجل ، صراحة ، ان تكون المساواة الاقتصادية والاجتماعية وارادة عند الحديث عن المساواة السياسية ، وحدد بوضوح ان المراد هو التسوية بين المواطنين امام القانون وفى اجراء الاحكام .. وهذا النوع من انواع المساواة قد اهتمت به الثورة البورجوازية ، منذ انتصرت فى فرنسا سنة ١٧٨٩ م ، ودخل فى اعلان حقوق الانسان الذى صدر من هذه الثورة فى ٢٦ اغسطس سنة ١٧٨٩ م عندما تحدثت فيه حقوق الفرد التى لاتمس وهي : الحرية ، والملكية ، والامن .. كما احتضنت هذا المفهوم للمساواة كل الدساتير البورجوازية التى صدرت فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين ..

واذا كتبت المساواة ، بفهمها المفرغ من المحتوى الاجتهادى ، لا تشيع حاجات مجتمع اليوم الطامحة فواء الاجتماعية المتقدمة والثورية لبناء مجتمع تزفر عليه اعلام العدل الاجتماعى ، فان هذا المفهوم للمساواة ، كما تفرته الديمقراطية الليبرالية ، وكما مرضه الطهطاوى ، كان يلعب دورا تقديميا وثوريا فى عصره ، وفى المجتمع الذى صيغت له هذه الافكار .. بل ان من الممكن - وهذا واقع - ان نجد اليوم مجتمعات عربية عديدة لا زال فكر المساواة ، بفهمه الليبرالى ، صالحا كى يؤدى فيها دورا تقديميا ، على الأقل فى بعض جوانب حياة هذه المجتمعات ؟ !! ..

والطهطاوى يجعل هذه المساواة - [التسوية] - قرينة الحرية ، « وكلاهما ملازم المعدل والاحسان » .. ويتحدث من هذه « التسوية » فيقول : « .. واما التسوية بين اهالى الجمعية - [المجتمع] - فهي صفة طبيعية فى الانسان ، تجعله فى جميع الحقوق البلدية كاخوانه ، وهي جامعة للحرية المدنية والحرية الملكية ، وذلك لان جميع الناس مشتركون فى نواتهم وصفاتهم ، فكل منهم ذو عينين واذنين ويدين وثم وذكور ولسان وكل منهم محتاج الى المعاش ، فبهذا

وكما اثبتنا من قبل فان الطهطاوى يحرص دائما على ان تكون « السلطة » متحدة « بالقانون » .. وهو هنا كذلك ، فى الحديث عن الحرية ، يحرص على ان تكون محكومة ببراعة مصالح الآخرين ، تلك المصالح التى تتطلبها القوانين وترعاها .. فالحكومة عندما تحافظ على ممارسة اقسام الحرية الخمسة هذه تكون قد « ضمنت للانسان ان يسعد فيها ، مادام مجتنبيا لاضرار اخصائه » ..

كما يحرص الطهطاوى على ان تكون هذه القوانين التى تحكم الحرية وتنظمها « عادلة » ، اذ بهذه المعاني تصبح « الحرية » هي الوسيلة العظمى فى اسعاد اهالى الممالك . فاذا كانت الحرية مبنية على قوانين حسنة عذبة كانت واسطة عظمى فى راحة الاهالى واسعادهم فى بلادهم ، وكانت سببا فى حبهم لوطنتهم .. »

ومن الافكار الجديرة بالاهتمام فى فكر الطهطاوى من « الحرية » تلك التى قدمها عن تصويره لبعض جوانب العلاقة بين « الحرية » وما يمكن ان نسميه « بالالتزام » .. نصيرية الانسان تعنى ضمن ما تعنى « الالتزام » ازاء وطنه ومصلحه واستقلاله ، بحيث تصبح « الالتزامات » المترتبة على مئون الوطن و « حريته » جزءا من حرية « الفرد » ، وشرطا لها ، لا تقيد عليها ولا انتقاصا منها ، وكذلك الحال بالنسبة « للالتزامات » الانسان الحر بالنسبة لحرية الاوطان الاخرى واستقلالها ؟ ! ..

يقول الطهطاوى فى هذا المعنى المتقدم : « .. وحيث ان الحرية منطبعة فى قلب الانسان من اصل الفطرة ، وانتفضت الحكمة الالهية عدم تحقيره ، ولله ، وكرمته على جميع من عداه ، فينبغى ان يصرف حريته فى اكرام وطنه واخوانه ورئيس دولته .. فاذا كان الانسان يكلف بنفسه وطنه فلا يعد تكليف الحكومة له بجهاد الاعداء او اعانة الحكومة على مصارفها من التمدى على حقوقه ، فان هذا من واجباته لوطنه ، حيث ان العدو الذى يمدى بالاغارة على بلد من البلاد يجب على اهله قتله وصدده عنها ، ومما ذلك ، فى الحقيقة ، لا لحماية الحرية .. فمن محاسن حرية الامة انها تفرح ايضا بحرية غيرها من الامم وتتأذى من استعباد امم الممالك الذين لحرية لهم ! .. » [٢٧]

والطهطاوى بهذه المعاهيم الشديدة التضج من العلاقة بين حرية الفرد وحرية وطنه ، وتحرر الامة وتحرر غيرها من الامم ، لا يوفق بين « الحرية »

كانوا جميعا في مادة الحياة الدنيا على قدم المساواة ولهم حق واحد في استعمال المواد التي تصون حياتهم ، فهم مستوون في ذلك ، لارجحان لبعضهم على بعض في ميزان العيشة .

ولكن هذا التساوى بينهم ، ان ايعنا النظر فيه ، وجدناه امرا نسبيا ، لا حقيقيا ، لان الحكمة الالهية يميز بعضهم على بعض ازلا ، حيث نبحت البعض اوصافا جليلة لم تمنحها للبعض الآخر ، فهذا تباينوا في الصفات المعنوية ، بسا في الصفات الطبيعية ، كثرة البدن وضعفه .

ومع ان الله تعالى فضل بعضهم على بعض في الرزق فقد جعلهم في الاحكام مستوين ، لافرق بين الشريف والمشراف ، والرئيس والمرؤوس ، كما امرت به دولت عليه سائر الكتب المنزلة علي انبيائه ، عليهم الصلاة والسلام ، فليس للتسوية معنى آخر الا اشتراكهم في الاحكام ، بان يكونوا فيها على حد سواء ، فحيث اشتركوا واستووا في الصفات الطبيعية فلا يمكن ان ترفع هذه التسوية من بينهم في الاحكام الوضعية .. »

وكما اتسم الطهطاوي علاقة وثيقة بين « الحرية » وبين « الاقترام » تجاه قضايا الوطن والوطن الاخرى ، كذلك اتسم « التزامات » وطنية على الجباعة الصادقة حقا في التمتع « بالمساواة » فقال : انه « من حيث ثبت انهم مستوون في الحقوق ، انتج ذلك انهم اذا وقعوا جميعا في خطر عام وجب على سائرهم ان يتعاونوا في ازالة هذا الخطر ، لما في ازالته من منفعتهم العمومية ، فاذا وقع لوطنهم حادثة وجب عليهم ان يصرفوا النظر عن امتيازاتهم المعنوية ، كلهم مجردون عنها بالكلفة ، ويرجعوا الى صفة التسوية ، وينسوا كل مزية ، فهذا تكون التسوية ملازمة للحرية عند انطواء رايصة الحرب ولوائه .. »

ونحن يجب ان نلاحظ في حديث الطهطاوي هذا انه عندما تحدث عن المساواة بين الناس ازاء الخطر الذي يلم بوطنهم ، فانه قد حدد ان الامتيازات التي عليهم ان يصرفوا النظر عنها هي : « امتيازاتهم المعنوية » .. وهذا التحديد الدقيق لا يدع مجالاً ان يحل فكر الرجل عن المساواة اكثر مما يحلله هذا الشعار في الفكر الديمقراطي الليبرالي عندما نأخذ على اطلاقه .

ثم يؤكد الطهطاوي ، مرة اخرى ، على الارتباط بين « الحقوق » وبين « الواجبات » في ظل هذا المعنى من معنى المساواة ، فيقول : ان « من

البدني ان استواء الانسان في حقوقه مع غيره يستلزم استواءه مع ذلك الغير في الواجبات التي يجب للناس بعضهم على بعض ، لان التسوية في الحقوق ملازمة للتسوية في الواجبات .. فالواجبات دائمة ملازمة للحقوق لا تنفك عنها .. » [٢٨] .

واذا كنا قد تفينا اي وهم قد يتوهمه البعض عن تضمن « الحرية » عند الطهطاوي مضامين « للحرية الاجتماعية » ، فاننا ننفي كذلك — معتمدين على نصوصه القاطعة الواضحة — ان يكون الرجل نصيرا « للجنف الثوري » كوميلة لاحداث التغيير الجذري والشامل في المجتمع ، والانتقال به الى مرحلة تطورية جديدة على درب التقدم ..

فالرجل بعد ان حدثنا عن ارتباط « التسوية بالحرية » ، حدثنا عن موقفه من « الثورة » فقال : « وينقسم الى ذلك — اي الى الحرية ، والمساواة — صفة ثالثة : وهي محافظتهم — اي الناس الاحرار والمتساوون — على بقاء الهدوء والراحة العامة في وطنهم ، ومنع الاخلال الداخلي ، وحسم عرق الفتنة — (الثورة) » [٢٩] .

فلقد كان الرجل نصيرا للتقدم ، ولكنه لم يكن نصيرا « للجنف الثوري » ، وان تكن الافكار التي وضعها وتحدث عنها وبشر بها انها كانت تمثل « ثورة » حقيقية بالنسبة لواقع المجتمع المصري في ذلك الحين .. بل ان اعمال الرجل التي نهض بها في بناء التجربة المصرية ، والفكر العربي في القرن التاسع عشر لهي جديرة بوصف « الثورة » و « الاعمال الثورية » دون ان تكون هناك مبالغة في هذه الاوصاف .. فهو « ثوري » اذا قصدنا انه كان رائدا وضع لمجتمعهم اهداما وحدد لقواء الاجتماعية التقدمية يومئذ — البورجوازية الوطنية — مهاما « ثورية » ، يؤدي انجازها الى تحقيق تغييرات جذرية في القاعدة المادية والبناء الفوقي لهذا المجتمع .. اما اذا قمنا « العنف الثوري » فان مفكرنا الكبير لا يدخل في هذا الاطار .. وذلك على الرغم من حيثية المتعاطف مع الثورة الفرنسية والثوار الفرنسيين سنة ١٨٣٠ م ..

تلك هي أبرز قسيمات الفكر السياسي عند رفاعة الطهطاوي ، صاغها نظرية متكاملة في الفكر الديمقراطي ، فعمست ايمانه العميق بالباطل الليبرالي في الديمقراطية ، وهو التصط الذي كان يلعب يومئذ — وخاصة في مجتمع كالجمهورية المصرية — دورا تقديما وثوريا لا تخطئه عين باحث من الباحثين .

العنف الصهيوني ومشروع اسرائيل

جاكلين الزعيم

مقدمة

المتظفة حيث يمالج بن هالبيون في فصل خاص
منه ، دور المسكرين في اسرائيل (٢)

كذلك فان الباحثين الاسرائيليين ، اهتموا
بدراسة الظاهرة العسكرية الاسرائيلية وبورها
في تنفيذ المشروع القاري للحركة الصهيونية، وفي
استمرار اسرائيل . فقد نشر الجامعي والباحث
الاسرائيلي اموس بيرنوت كتابا « المسكرين
والسياسة في اسرائيل » يمس في الاصول
التاريخية للجيش الاسرائيلي ، وصلته بالمقيسة
الصهيونية ، ودوره في ترسيخ الدولة واحاطة
encadrement الحياة العامة في اسرائيل . وفي

وقت مبكر ، اهتم الباحثون الغربيون
والامريكان بشكل خاص ، بدور
المسكرين في الشرق الاوسط ،
وذلك لاسباب استراتيجية
وسياسية لا تخفى على القارئ ، وعقدوا فصولا
وكتبا خاصة لدراسة الظاهرة العسكرية في
اسرائيل بشكل خاص . وفي جملة هذه الكتب
يمكننا ان نعد كتاب هوفيتس : « سياسات الشرق
الاوسط، البعد العسكري » (١) حيث يرى في اسرائيل
الحامية العسكرية Garrison Democracy وكتساب
ميتشل : « انشاء جيش اسرائيل » (٢) واخيرا
كتاب جونسون عن دور المسكرين في البلاد

HUREWITZ, J.C. : « Middle East Politics : The Military Dimension », Council
of Foreign Relations, New York, F.A. Praeger, 1961, 553 p.

[١]

MITCHEL, Valentine : « The Making of Israel's Army », London.

[٢]

HALPERN, Ben : « The Role of the Military in Underdeveloped Countries », Princeton, New Jersey, Princeton University Press, 3rd Printing 1963, 426 p.

[٣]

هذه المحاولة تلتقى الافكار التي يبرحها الكاتب الاسرائيلي بما جاء على لسان الكاتب بن هالبيرن الذي اتينا على ذكره قبل قليل .

لقد فجرت هزيمة حزيران ١٩٦٧ اهتمام الباحثين الفلسطينيين خاصة والعرب بصورة عامة بالمجتمع الاسرائيلي . وبينما كان التصدى للظاهرة الصهيونية أمرا محظورا على المفكرين العرب ، تحت ادعاءات قومية مزعومة ، هسى ارماب فكرى يذكر بالمصور الوسطى المظلمة فى اوربا ، ويترك العرب فى جهالة من أمر عدوهم ، أعمال الدارسون العرب خلال السنوات الاربع المنصرمة تشرىحا فى الجسد الصهيونى ، ودراسة لمؤسساته العسكرية والاقتصادية والاعلامية والايديولوجية وديبلوماسيته وتحالفه للمضوى مع الامبريالية . وبالمواقع فان مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير ومركز الدراسات الفلسطينية قد غطيا بمنشوراتهما ، مختلف جوانب الصراع مع اسرائيل وان كانت هذه الابحاث تتفاوت من حيث دقتها العلمية وشمولها ومستواها التطبيعى .

كانت هزيمة حزيران ، حافزا لعدد من الخبراء العسكريين العرب لمعالجة موضوع الجيش الاسرائيلي وتقييم عملياته خلال عدوان حزيران ١٩٦٧ . وهنا لابد من ذكر الدراسة التطلعية الاستراتيجية « توازن القوى بين العرب واسرائيل » (٤) التى قيم فيها اللواء السورى المتقاعد أمين النفورى ، العمليات على جبهة سيناء مقددا الصورة الاسطورية والمبصرة المزعومة للقيادة الصهيونية ، كما قدمتها الدعايات الغربية والصهيونية واستهدفت فى جملة ما استهدفت تحطيم المعنويات العربية ، وجسر الجماهير العربية الى الاستسلام والىاس . وكذلك دراسة الضابط السورى السابق احمد عبد الكريم فى مجلة دراسات عربية عن دروس هزيمة حزيران ١٩٦٧ : حول العمل العسكرى العربى (٥) حيث رسم فيها الاطار العربى ، والاطار العالمى ، وبين أهمية العمل العسكرى ، وحلل الاستراتيجية الاسرائيلية ومراحل التمسكون العسكرى . وايضا دراسة اللواء الركن العزاقى مصحود شيت

خطاب : « العسكرية الاسرائيلية (٦) » التى عالج فيها بنية القوات المسلحة الاسرائيلية وبيئتها وتسلحها واساليب سلاحها ، كما يمكننا ان نذكر كتاب **انيس صافق** : ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل ، من منشورات مركز الابحاث الفلسطينية فى بيروت الذى أصدره سنة ١٩٦٧ .

الا ان كل الدراسات العربية عن العسكرية الاسرائيلية ، جاءت عسكرية ، بعضها يتناول المؤسسة العسكرية ذاتها أو أصولها ، وبعضها الاخر يعالج الحدث العسكرى من وجهة نظر تاريخية واستراتيجية بينما ظلت المكتبة العربية تنفق الى دراسات اجتزاعية سياسية تنصب على للظاهرة العسكرية الاسرائيلية ، بوصفها ظاهرة سياسية تشكل قاعدة المجتمع ، ومحور السياسة فى اسرائيل ويكلمة أخرى ، فان المكان الذى يحتله الجيش ، فى الطغمة القيادية الصهيونية ، وفى الحياة اليومية ، والمواقف السيكلوجية الغربية فى اسرائيل لم تجتذب اهتمام الباحثين العرب ، بالفدر الذى اجتذبهم تنظيم الحياة العسكرية من الداخل ونوعية التسلح الاسرائيلي ، واساليب العدوان وفلسفته لدى قادة اسرائيل العسكريين . بيد أن هذا لا ينفى حدا من الدراسات كدراسة الاستاذ سعد زهران : اقتصاديات اسرائيل واجهة مدنية مؤسسات عسكرية ، التى يبرز فيها الطابع العسكرى المميز للتكوين الاسرائيلي ، والصصفة الحاربة العسكرية للسلاح الاسرائيلي فسى المستمر للصناعة ، والتى تكمن فى زجه بالمخطط الصهيونى الامبريالى فى المنطقة العربية بتوطئه فيها ، واتفاق الوف الدولارات عليه (٧) وايضا دراسة الاستاذ هاتم صافق « دور العسكريين فى المجتمع الاسرائيلي » (٨) ومؤخرا صدر فى بيروت كتاب « اسرائيل مجتمع عسكرى ملازن الينك (٩) ويعالج الكاتب فى كتابه هذا الاصول التاريخية لجيش اسرائيل ، ودور هذا الجيش فى السياسة والحياة الاجتماعية . ثم يتطرق الى حياىء الاستراتيجية الاسرائيلية ودور المخابرات ، والعرب النفسية ، ومشروع القنبلة الذرية . ويعد فصلا لقادة اسرائيل العسكريين »

- [٤] اللواء الركن ابن النفورى [معاون رئيس الركان السابق] : « توازن القوى بين العرب واسرائيل » ، دمشق ١٩٦٨ ، مطبعة الاندال ٢٧٤ صفحة .
[٥] احمد عبد الكريم [السفير السورى فى باريس حاليا] : « حول العمل العسكرى العربى » : مجلة دراسات عربية ، السنة الخامسة ، العدد ٤ ، بيروت ، كانون الاول ديسمبر ١٩٦٨ .
[٦] اللواء الركن محمود شيت خطاب : « العسكرية الاسرائيلية » ، بيروت دار الطليعة ، ديسمبر ١٩٦٨ - ٤١٩ صفحة من القطع الكبير .
[٧] سعد زهران : اقتصاديات اسرائيل واجهة مدنية مؤسسات عسكرية ، مجلة الطليعة ، القاهرة ، عدد ايار - مايو ١٩٦٦ .
[٨] هاتم صافق : العسكريون فى المجتمع الاسرائيلي ، مجلة السياسة الدولية [فصلية] القاهرة يناير ١٩٦٩ .
[٩] ملازن الينك : اسرائيل مجتمع عسكرى ، بيروت - ايار - مايو ١٩٧١ ، مطابع دار الفلاح ، ٢٢٤ صفحة .

بعد أن يصالح مكانة الدول الكبرى في استراتيجيتها عمل الحركة الصهيونية ، وهو كتاب متواضع الحجم وغنى بالمعلومات ، غير أنه قليل التطوير لا يذهب في منهجيته بعيدا .

ويجدد بنا أن نذكر هنا ، سلسلة الدراسات التي نشرتها مجلة الطليعة عن الفكرة الصهيونية والقضية الفلسطينية منذ سنة ١٩٦٥ ، والتي تناولت دراسات عن تطورات القضية الفلسطينية تاريخية لخيرى حماد (١) وأخرى متكاملة عن الصراع العربي - الاسرائيلي بمختلف أبعاده للطفي الخولي وخيري حماد وميشيل كامل وعبد المصم الغزالي وهشام صلاح الدين والمهدى بن بركة والدكتور ابراهيم النجاني (١١) وبمسود عدوان حزيران يونيو ١٩٦٧ ، قدمت مسالة منهجية ، كدراسة الظاهرة الاسرائيلية بمختلف جوانبها ، وشملت دراسة عن نشأة الحركة الصهيونية وتاريخها للمستشرق الفرنسي مكسيم روفنسون (١٢) وقريرا مقدا الى بيئة اللورد راسل لتقسي الحقائق ، عن حقيقة الحركة الصهيونية ومنطلقاتها وغاياتها (١٣) وحللت في سنة ١٩٦٧ اجتهادات جولسمان ، عن دور اسرائيل وعلاقتها مع العرب ، عرضت فيه وجهة نظره وخلصت من ثم لنقدتها ، كما عالجت الطليعة علاقة اسرائيل بالمانيا الغربية وبالاتحادية المنصيرية في جنوب افريقيا وروديسيا وانتقالات أوغندا (١٤) وفشتت صفقاتها لانتظامات المقاسومة المختلفة ودخلت معها في حوار .

وغرضنا هنا ، أن نبين المل الذي احتلته ظاهرة العنف في تهيئة الشروط السيادة لاقامة اسرائيل على ارض فلسطين العربية .

العنف في جوهر الصهيونية

كانت الصهيونية في مجتمعي روميا القيصرية وبولونيا ، بثقل الكنيسة ، والاقطاعية الزائلة ، تمردا طوباويا مثاليا وليس ماديا واقعيا - فهو أيضا تمرد بورجوازي صهير « اشتراكي » النزعة ، يقترب من المذاهب الاجتماعية المهددة للاشتراكية

التي سبقت الصهيونية تاريخيا بظهورها في فرنسا مع اشتداد القضية الرسامالية ، عبرت الصهيونية كما قلعت هذه المذاهب ، عنقمة الحرفيين والتجار الصغار على الرسامالية الصاعدة التي لا فرح ، وعلى البنى القوقية المؤسسة والاصيدولوجية الاوتوقراطية ، المستبدة ، فقد كانت الوظيفة الاجتماعية لجماهير اليهود في اطار الاضطهاد الطبقى ، بمظهره الديني والجنسي السياسي ، هي النشاط الحرفي والسمرية في المدن داخل احياء عزلوا فيها .

بيد أن رجعية الصهيونية تذهب الى آيد من المشروع البورجوازي الصغير للمجتمع الطوباوي ، بتنظيماته وخصائصه ، وتقسيم العمل فيه ، فهي لا تكفي بهذا الشكل العام من الطوباوية الاجتماعية الرجعية ، ولما تشمل أيضا ، وبشكل ملحوظ ، طوباوية ورجعية أخرى هي طوباوية العودة الى الارض الموعودة ، طوباوية شعب الله المختار ، وليست هذه في لغة السياسة كما لمسنا تاريخيا سوى مشروع استعماري استيطاني واقتصادي يرفد مشاريع الاستعمار الاستيطاني الاخرى في المستعمرات ، ويترتب على ذلك ، أن الارتقاء الصهيوني في أحضان الراسمال الكبير في فرنسا وبريطانيا ، ومجمل أوروبا الرسامالية تم بوصفه الاسلوب الوحيد لفتح آفاق واقعية ، أمام تصور التهجير والاستيطان في مشروع الصهيونية الطوباوي الرجعي لدى يهود أوروبا الشرقية وهكذا نصر انفسال الصهيونية اليسارية المزعج ، وكذلك تجسد الصهيونية (بلا يسار) في نظام مستعمرات الكيبوتزيم الزراعية المسلحة - لقد دفعت الطوباوية الصهيونية ثمن تحقيقها بيسا لنفسها ولجماهير معتقنيها لطواغيت البنوك في أوروبا الرسامالية ، مثلما دفعت البورجوازية الصغيرة الطوباوية المنصيرية المغرقة في الرجعية والمتمردة على هزيمة الحرب الاولى وأزمة ١٩٢٩ ، وما أصابها منها اقتصاديا ، ثمن صمودها في المانيا ، ببسها نفسها وشعب المانيا كله لطواغيت الراسمال والصناعة ثم لشيطان الدمار .

[١] خيرى حماد : فلسطين منذ زيارة مونتهديو ١٨٩٩ حتى حركة التحرير الفلسطينية ١٩٦٥ ، مجلة الطليعة ، القاهرة ، عدد مايو ١٩٦٥ .

[١١] دراسة متكاملة عن الصراع العربي - الاسرائيلي (مسيع دراسات) ، مجلة الطليعة ، القاهرة ، عدد مايو ١٩٦٦ .

[١٢] مكسيم روفنسون : « عالم الصهيونية » ، الطليعة ، القاهرة ١٩٦٧ .

[١٣] دراسة : « الصهيونية أم الحركة العربية » ، مجلة الطليعة ، القاهرة اكتوبر ١٩٦٧ .

[١٤] حول آزاد جولدمان في الطليعة ، القاهرة ، صعد اغسطس ١٩٧٠ . وفيه ثلاث نطيفات :

الاول للدكتور اسماعيل صبري عبد الله والدكتور جمال العطيبي والدكتور وليمسليمان حول علاقة اسرائيل بالمانيا

الغربية : محمد سيد أحمد ، حالف بون - تل أبيب ، عدد الطليعة اكتوبر ١٩٦٧

والثاني حول دور اسرائيل في انقلاب أوغندا : عبدالمصم الغزالي : « حول الهجمات الاسرائيلية ضد أوغندا » ، عدد

الطليعة مارس ١٩٧١ .

ومجمل المواطنين الفلسطينيين العرب ، وتحقياً لمشروع عدواني في جوهره ، تسمى بمنطقه التاريخي ، وتعني به مشروع الدولة الصهيونية على أرض فلسطين .

وتم اللجوء الى القوة ، تجسيدا للطابع العسكري العدواني ، المرتبط بطبيعة الحركة الصهيونية . وظهر اللسان في الاوقات التي ارتأى قادة هذه الحركة انها تستدعي ذلك . ونجد بين الوسائل التي اقترحها حاخام مدينة ثورن البولونية **رابي كاليش** **Rabbi Kalisher**

بغية احتلال فلسطين ، تشكيل قوة عسكرية من الممرين اليهود . واذا كان **تودور هرتزل** قد اختار استدرار تليسد الدول الكبرى ، فذلك لانه وعى ، ببقلة الاستعماري الاستيطاني ، ان تنفيذ مشروعه الصهيوني ، يدخل تاريخيا في ظاهرة التوسعية الامبريالية ، والصراع الرأسمالي على المستعمرات . وكان من جهة اخرى مدركا استحالة الاعتماد على القوة الذاتية لحركة مزالوت

جنينية . ويسوق لنا الباحث الفلسطيني **هسي عتيلوي** (١٥) حكاية نقاش بليغ بمعناه ، دارسنة ١٩٠٤ أي بعد موت هرتزل بقليل ، فسي كيبوتز مسيفيرا Kibbutz Zeyora بين اثنين من المهاجرين الجدد الشباب . اراد اولهما **دافيد** ان ينشئ « قوة للدفاع » بينما رفض الآخر **شلومو** هذه الفكرة ، منكرا رفيقه بانهما جاءا الى « ارض الكتاب » للعيش بسلام وان اي استفزاز للحرب معناه استبعاد السلام الى الابد . فبر ان دافيد تشبث بوجهة نظره ، لانه « لا شيء يدفع على الاحترام في هذا العالم سوى القوة » . وكان ان ترك شلومو البلد واستقر في باريس ، بينما بقي دافيد في فلسطين ، ليصبح فيما بعد شهيرا باسم **دافيد بن غوريون** ، وهو اليوم يهني نفسه بصواب رأيه .

وفي ١٩٠٥ تشكلت في فلسطين الفصائل الاولى للمنظمة العسكرية الصهيونية العربية ، على اثر هجرة عدد كبير من الشبان اليهود من روسيا القيصرية ، وفي سنة ١٩٠٧ ، بوشر بتسديرب المهاجرين اليهود عسكريا وبصورة مرية .

كان **الهاشومير (الحراس)** ، اول تنظيم عسكري انشاء ، بدءا من سنة ١٩٠٩ ، حزب ياولي زيون الصهيوني ، في نطاق التعاونيات الزراعية الاولى . وبعلان الحرب العالمية الاولى ، طرح **جاوتسكي ووايزمان** من زعماء الحركة ، مشروع

تسمم شحنة السمك لدى البورجوازية الصغيرة ، عندما تتحرك ، بالشدّة عادة ، ويحضرن هنا مثل : النازية في ألمانيا ، والوجودية في فرنسا مع الثورة المضادة بعد الحرب الثانية ، ثم مثل : المنظمة العسكرية الارهابية الفرنسية في جزائر الثورة . وغالبا ما تتحدد شدة العنف هذه ، باستيعاب الرأسمالية الكبرى المريضة للبورجوازية الصغيرة ، فتستخرها لشقاها وتنسجيمها على القمادي في المخازي ، بيدان قطعة الاضطهاد الذي مارسته رجيمات أوروبا الشرقية في نهاية القرن الماضي ، شددت من أهمية ظاهرة العنف لدى الصهاينة في فلسطين ، فيما بعد ، وساعدت على ذلك أهمية العنف « البدوي » في الديانة اليهودية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان مشروع الامتيطان - بعد ذاته - شدد ظاهرة العنف لدى الصهيونية ، لانه تضمن طرد أهل البلد ، وتحطيم مقولاتهم واخضاعهم ، وتوطيد يهود غرياء وحمايتهم ، وباقامتها المستعمرات الزراعية المسلحة ، وفرت الحركة الصهيونية للمجتمع الجديد ، مجتمع المهاجرين البورجوازيين الصغار (المدمجين في معظم الاحيان) الذين قرحهم الاضطهاد المصري الطويل ، نقول وفرت الحركة الصهيونية اطارا يوحد هذا العنف ، ويعقلان فعالتيه ، باعطاءه صفة جماعية ، وتوجيهه نحو تكريس المشروع الاستيطاني الصهيوني . كانت مشكلة الصهيونية الاولى مشكلة البقاء على الارض المغنصة الجديدة ، وكان العنف - ومسا زال - جواب مستعمرات الصهيونية على عمليات الرفض ، والمقاومة ، ومختلف التحديات اليومية في فلسطين المشتتة .

ظهور العسكرية الصهيونية

لكي نذكر أهمية الظاهرة العسكرية في تنفيذ مشروع الامتيطان الاقتصادي في فلسطين ، لابد لنا من تتبع الظاهرة منذ ولادتها وحتى حرب ١٩٤٨ بعد ان انتقل اليهود المهاجرون الاوائل من روسيا القيصرية وبولونيا ، حسب النقاش الذي دار بين الصهاينة المسلمين ، وبين الصهاينة المؤمنين بضرورة العنف في أوروبا الشرقية ، لصالح التهيئة العسكرية المستمرة في المستعمرات اليهودية الجديدة . ولم يكن هذا صنفه تاريخية . وانما ترتب على مشروع الهجرة الى فلسطين ذاته ، بوصفه سرقة للأرض والوطن من الفلاحين ،

جايوتنسكي اليهود « ليتملحوا ويسلكوا طريق المنف والقوة لتحقيق امدافهم » (١٦)

في ظروف الجزر النسبي التي مرت بها المقاومة الفلسطينية العربية بين ١٩٢٦ - ١٩٣٦ ، تطورت بشكل متوازن منظمة الهاغاناه ، التي صارت تتمتع بدعم المؤسسة الصهيونية ، دون أن تتجس في تجنيد سكان المدن من المهاجرين اليهود . بينما ظلت فرق الهاشومير « الحراس » ، و فرق جود هاعفودة (فيالق العمل) ، القوة العسكرية الرئيسية لليهود المهاجرين . غير أن منح المنظمة الصهيونية عونها المادى المتواصل للهاغاناه ، بما يخدم توحيد القوة العسكرية بمواجهة عرب فلسطين ، كتب للهاغاناه أن تصبح سلاح الاستيطان الاقتصادي الفعلى .

فقد عرف تاريخ المنظمة العسكرية الصهيونية انعطافا حاسما ، على فرض الانتداب البريطاني على فلسطين ، في بداية السنوات العشرين . وعلى الرغم من تواطؤ حكومة الانتداب مع الصهيونية المالية توطأنا رسميا ، منذ اعلان تصريح بلفور ، فإنه لم يكن بمقدورها ان تعترف بشرعية « المنظمة العسكرية الصهيونية السرية » خشية ان تقصر للاتحاد بحق العرب في تشكيل منظمة مماثلة . لذلك لم تمنح حكومة الانتداب تصريحاً رسمياً بإنشاء الهاغاناه ، ولكنها سهلت لها بالواقع الوجود واستمر الحال على هذا الخوال طيلة الثلاثين سنة من السطة البريطانية في فلسطين . لم تكن السلطات البريطانية لتجهل اعتماد الهاغاناه على التهريب أساسا للارتداد بالأسلحة . ورغم ذلك ، فقد راحت في الحزود عديدة تزودها هي أيضا بها ، بينما كانت تحكم على بعض المشتريات من العرب بسنوات سجن طويلة لضبطهم وفي حوزتهم أسلحا . بل ان الامور انضمت مذهباً أبعد من ذلك بتنظيم الضابط البريطاني لورد وينغيت Orde WINGATE في سنة ١٩٢٧ وحدات خاصة ليلية مؤلفة من اعضاء من منظمة الهاغاناه لعبت بعد عشر سنوات دورا هاما جدا . وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية بشكل فيلق يهودي عسكريا في فلسطين ، ضم ثلاثين الف رجل ، اختبروا ، بمعظمهم ، من قبل دوائر الوكالة اليهودية ، ليحاربوا مع الجيش البريطاني . وبالواقع فإن الحركة الصهيونية ، خلقتها هذه القوة ، انما رمت ، في جملة امريها

انشاء قوة مسلحة يهتفية لمعاداة القنواات البريطانية خلال هذه الحرب في منطقتنا العربية . وبالفعل ، شكلت بالاتفاق مع البريطانيين قوة « بفال صهيون » سنة ١٩١٥ . ان تنفيذ هذه المبادرة بفرض استخدام هذه القوة الصهيونية في مؤخرة القوات البريطانية ، كورقة للضغط والمناظرة بيد الحركة الصهيونية في علاقتها مع الحكومة البريطانية انما هي تطبيق لفلسفة تيودور هرتزل في ربط الصركة الصهيونية مصيريا بالتوسع الغربى الاميرالى في الشرق العربى . وكما نعلم فإن حاييم وايزمان جسد هذه الفكرة وطبقها مع بريطانيا أولا ، والولايات المتحدة الامريكية ثانيا ، مستفيدا في الحالتين من ضرورات تطوير مصاد « الاستون » للصناعة الحربية البريطانية خلال الحرب الاولى ، والمطام الصناعى للصناعة الامريكية في الحرب الثانية . ان ديبلوماسىة الكواليس كانت وما تزال اسلوبا من أهم اساليب الحركة الصهيونية ، الا ان التحالفات مع القوى الاستعمارية لم تكن العامل الحاسم في تنامى العسكرية الصهيونية ، وانما كانت مناسبات تاريخية ، يتجسد خلالها ، بشكل صاىر ، القانون الذاتى لنمو المستعمرات اليهودية الصهيونية . وهى مؤسسات للنفذ الصلح . فالروح العسكرية ، تشكل الخاصية الاولى لعملية الاستيطان الاقتصادي في فلسطين . ومنذ وقت مبكر ، هزم في الحركة الصهيونية الاتجاه الداعى لإنشاء جيش محترف ، أى قليل التسييس . بينما انتصر الاتجاه القائل بالطابع الثنائى العسكري والزراعى للمستعمرات ، والداعى لتشريب الكادر العسكري بالايديولوجية الصهيونية ، وتحمىله مهمة تنفيذ اغراضها . وجاء تشكيل فيلق العمل « جودوها عفودة » وفقا لدعوة الصهيونى تراميلادور ، وعلى غرار تنظيمات الهاشومير . وبذلك كرمست تاريخيا حركية الكيبوتزات الزراعية - العسكرية . ان التقدم في تنفيذ المخطط الصهيونى ، قد وسع ابعاد المجابهة مع السكان العرب ، وفرض ضرورة الحوار المنظم مع الحليف البريطانى ، خلسة بعد اعلان وعد بلفور ونتيجة لذلك ، حدث تحول نوعى هام في القيادات الصهيونية . فقد تركزت هذه ، واتحدت لإنشاء حزب العمال المتحد ، احدث هاعفودة - مسنة ١٩٢٠ وأخيرا منظمة الهاغاناه العسكرية سنة ١٩٢١ . وان تأخر تنظيم هذه الأخيرة و اعلانها رسميا سنة ١٩٢٥ وفى عام ١٩٢٨ ، وبمجرد ان انتهى المؤتمر اليهودى العالى فى زوريخ ، دعا الحزب اليهودى الاصلاحي وعطى رأسه

الاسلامية ، لتزويد التقنية الصهيونية بشدءى عسكري خاص ، ليشكل عاملا حاسما عند حدوث المجابهة المنتظرة مع العرب بعد انتهاء الحرب •

وبتفجى الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩ تمكنت المنظمة الصهيونية العالمية من تثبيت اوساط يهودية واسعة فى العالم لتوفير الاموال والمثاقيلها غانا ، التى تحولت بعد ذلك الى جيش حديث ذى قيادة صهيونية بحة ، مع استفادتها ، من مساعدات كبرى قدمتها حكومة الانتداب البريطانية لها فى وجه الثورة الفلسطينية • وكان هذا التعاون بين المؤسسة الصهيونية ومنظمتها الهاغاناه ، وبين سلطات الانتداب البريطانى ، احد الاسباب المباشرة لانشقاق الهاغاناه لشقون وعناصر اخرى متأثرة بجاوبوتسكى وانشاقهم لتشكيل منظمة ، المقاتلون من اجل حرية اسرائيل ، التى عرفت باسمه ليهى ، بالعبرية وفيما بعد باسم منظمة شتون • ان خلفية هذا الانشقاق ، هى آفاق التوسع الاقليمى للاستيطان الصهيونى • حيث دعا المنشقون ، لاستخدام العنف ، بفرض تطويع حكومة الانتداب ، وجرا للانصياح ، وتوسيع الهجرة اليهودية حتى شرقى الاردن ، لتشمل كل اليهود فى العالم • ومنذ منتصف الثلاثينات شنت حملة لجمع الاموال ، ووضع برنامج متكامل لتدريب الشباب اليهودى وطبق نظام التفريغ والاحتراف ووضعت ميزانية ثابتة للدفاع وانشاء مكتب للاستعلامات تفرع عنه مكتب للشئون العربية • كانت الهاغاناه هذه تنظيما عسكريا واسع نفوذ المستودت وحزب الماباي الصهيونى الاشتراكى • ورأى غولومب منشء الهاغاناه فيها « ضرورة سيكولوجية وثقافية لتحويل المضطهد اليهودى فى المنفى الى عبرى مستقل فى وطنه » •

بين مؤتمرها التأسيسى الذى انعقد سنة ١٩٩٧ ، وتجنيدها ثلاثين الف مقاتل • بجانب الجيوش البريطانية ، خلال الحرب العالمية الثانية • نمت الحركة الصهيونية المالية وصارت منظمة دولية ناشطة ، ومؤسسة سياسية وجيولامسية عظيمة النفوذ ، على صعيد الغرب الامبريالى ، وصندوقا ماليا ضخما لتمويل الغزو الاستيطانى وذلك رغم عجزها عن التأثير المذهبى والسياسى على

الجماعات الواسعة من اليهود فى العالم وبفضل هذا النمو وبمواراته ، تقدم فى فلسطين العربية تنفيذ مشروع الغزو الاستيطانى • فاقبعت المستعمرات الزراعية المسلحة ، وصودرت وايتمعت الاراضى العربية • بعد فرض تصريح بلفور • وجعلت الوكالة اليهودية هيئة رسمية تمثيلية ، فى ظل الانتداب البريطانى • ومع ظهور هذه البنية الجنينية للمجتمع الاسرائيلى ، باسماليب الاغتصاب • تبلورت التنظيمات المسلحة ، وتضاعفت اعمالها الارهابية ، متحولة من خلايا مبعثرة لتكرس الغزو ، الى وحدة تنظيمية على نطاق فلسطين كلها تقريبا • وكان من نتيجة ذلك ان اليهود الصهاينة فى فلسطين بدأوا يحسون بقوةهم المسلحة الذاتية ، ويصفقون ببرامجهم ممارسين الضغوط والتهديدات على الحليف ، وولى النعمة البريطانى ، كلما دخلوا فى شء من القفاض التكتيكية معه (مثلا بشأن الكتاب الابيض عشية الحرب الثانية) دون ان يمس ذلك الائتلاء بين مصالحهم ومصالحه الاستراتيجية المشتركة وانتهاكهم المتواصل حق عرب فلسطين فى الارض وفى السيادة الوطنية • بيد ان اهم ما كشفت عنه ترجمة المشروع الصهيونى الطوباوى الرجعى الى حيز الواقع بصورة متعاضلة ، هو تفجر انكشاف شحنة العنف العدوانى ، شحنة الارهاب المسلح الكامنة فى بنية الايديولوجية الصهيونية من خلال الطبيعة العسكرية للبنساء الاجتماعى الصهيونى ، والمجابهة العدوانية الاجرامية لشعب البلد الاصلى المدافع عن ارضه •

التحالف الستراتيجى مع الوسى الامبريالى • مع الصمى المتواصل للضغط عليه والناورة معه • للتغلب على تحفظاته ، واللجوء الى طاقة العنف فى البنية التنظيمية والايديولوجية للصهيونية • هذان هما محورا السياسة الصهيونية فى فلسطين قبل سنة ١٩٤٨ • وكذلك استمرت ، وتمستمن الصهيونية فى تحريكها ، منذ اقامة اسرائيل مع فاروق • اولها : استبدال الحليف البريطانى المتضعضع تدريجيا بفولايات المتحدة الامبريالية • ثانيهما : التوسع المسلح اترعلى فى الوطن العربى ، داخل فلسطين فى اليد وبعد استكماله فى مصر وسوريا والاردن •

وحدة قوى الثورة الديمقراطية

سبيل
تحقيق
الوحدة
اليمينية

د محمد على الشهاري

إذا

التضامن والوحدة ، والمحبة ، والخير ، وبطله
السلام والعدل ، والأخاء ، عالم الاشتراكية ،
والديمقراطية والإبداع ، والمبكرة ، واختفاء
التناقضات الطبقية ، ومسيادة الروح الانسانية
الاشتراكية ، وتفرغ الانسان لاكتشاف مجاميل
الطبيعة ، والسيطرة على قوانينها ، وترويض كل
عصى فيها ، وتحقيق حريته المطلقة عليها .

والثورات الوطنية - باعتبارها جزءا من هذه
العملية الثورية الكونية الشاملة - كما تنزع الى
الكشف عن علاقتها الوشيجة والحمية بالثورات
القومية الام ، والثورات الاشتراكية الرائدة فلنراها
تتجه أولا وقبل كل شيء الى اكتشاف ذاتها ،
والثور على نفسها ، وبلورة هويتها ، وتحقيق
اتحادها الوطنى ، وتحقيق وحدة البلاد
السياسية ، واعادة صياغة الوطن من جديد
صياغة ثورية ديمقراطية تقدمية .

وكما تخلق الثورة الاشتراكية مشاعر اجتماعية
وانسانية رفيعة ، يحس بها الفرد بمدى انتمائه
المضمون والاجتماعى والانسانى الى بنى جنسه ،
وتخلق الثورة القومية مشاعر قومية حادة ، يحس

ما لخص المرء طبيعة المرحلة
التاريخية الماثلة فى كلمات للزم
القول بانها مرحلة الثورة العالمية
ذات الطابع الوطنى ، والقومى ،
والاشتراكى مرحلة الثورة الوطنية من أجل القضاء
على السيطرة الاجنبية ، والهيمنة الرجعية الداخلية ،
واقامة دول وطنية مستقلة ، تصير فى طريق
التحرر الاقتصادى والتقدم الاجتماعى ، وهى
مرحلة الثورة القومية من أجل القضاء على النفوذ
الاستعماري ، وانشطة الحكم الاقطاعية ، والتجزئة
الاقليمية ، والراسمالية الاحتكارية ، واقامة دول
قومية موحدة ، ناهضة متحررة ، ومنطلقة صوب
آفاق الثورة الاجتماعية الشاملة ، وهى مرحلة
الاشتراكية من أجل القضاء نهائيا على
الاستعمار والاستعمار الجديد ، والامبريالية ،
والانظمة الرأسمالية ، والشيوعية ، والمعنصرية ،
والطائفية والحساسيات الاقليمية ، وخلق
مجتمع انسانى متحرر من كل علاقات وقيم
المجتمعات الطبقية الاستبدادية والاستغلالية ،
ومنعت انسان جديد ذى قيم اجتماعية وخلقية راقية
ورفيعة ، وابداع عالم مضاء تسوده علاقات

بها الفرد بمدى انتمائه المضموى والقومى الى بنى قومه ، فان الثورة الوطنية تخلق بمشاعر وطنية ملتبية ، يحس بها الفرد بمدى انتمائه المضموى والوطنى الى بنى وطنه .

ان هيجان وتوهج المشاعر الوطنية يتضح اكثر ما يتضح فى الثورة على الاقطاع الذى سببت انقساماته وصراعاته على السلطة انقسام وتمزق الوطن والشعب ، وتتجلى اكثر ما تتجلى فى الرفض للتجزئة الاقليمية التى نجمت عن هذه الصراعات والانقسامات ، وفى عدم الاعتراف بالاوضاع السياسية الانفصالية التى تكون قد نتجت عن هذا التمزق الاقطاعى وهذه التجزئة الاقليمية .

ان ثورة وطنية - او حتى قومية - تخلق من مثل هذا الحماس والتوقد ازاء قضية اعاد تحقيق وحدة الوطن والشعب ، وينقسم مثل هذا الوجدان الوطنى المشتمل ، والوعى الوحدوى الناصع لهى ثورة ناقصة التكوين ، قصيرة النظرة وغير ناضجة ، ولا متكاملة .

ان تظاهر المشاعر الوطنية الراقضة لاي منطق يبرر تجزئة الوطن او تجزئة قواه الوطنية او ابقاها وابقاها مجزأة ، والمنكرة لاي وضع انفسالى ينشأ عن الوجود الاستعمارى او الاقطاعى لهى تظاهرة مبررة ومشروعة ، وصادقة واصيلة . ان الخروج من اى وضع انفصالى لاي وطن من الاوطان تكون قد تسببت فيه وخلقته الظروف الاستعمارية والاقطاعية لا يتطلب للمالحات الروتينية الرتيبة ، ولا التطور التدريجى ، ولا يهيئ السماح بإنشاء المؤسسات الوطنية والشعبية والنقابية المهنية التى تنطلق من الاعتراف بواقع التجزئة ، والتى تتركسها قانونيا وعلميا ، وتزيد فى تعقيد الجهود الرامية الى تمهيد الطريق لتحقيق وحدة الوطن .

ان الافلات من اسار اى وضع انفصالى يتطلب - شأن اى عمل ثورى عاصف يحدث به انقلاب كامل فى بناء المجتمع الطبقي - وتركيبه الاجتماعى - يتطلب عملية انقلاب ثورية كاملة على مثل هذا الوضع تخترق وتحطم بها الحدود الوهمية المصطنعة ، ويعدا بها التواصل بين اوصال الجسم المفكك ، وتتطلب - شأن اى عملية خروج من مدار فلكى الى مدار فلكى آخر - اندفاعا جيسارة - تمزق العواجز الطبيعية السيكية ، ويحدث بها انفجار مائل مهيل .

ان حالية خلق وطن واحد كانت منذ البداية عملية ثورية كاملة بذاتها ، اذ انها تطلبت الانتقال من الوحدة القبلية ، ومن الولاء للمشييرة ، ومن الوحدة الطائفية ، والولاء للطائفية ، ومن الوحدة الاقليمية الصغيرة الضيقة ، والولاء المحدود لها ، الى مرحلة امكن فيها صنع دولة مركزية ، ووطن واحد يجمع وينيب فى كيانه على مدى الزمن كل الكيانات القبلية والطائفية ، والاقليمية المحدودة الضيقة .

ان عملية اعاد تحقيق مثل هذا الوطن عبر عملية ثورية ومن خلال حركة شعبية ، وعن طريق جبهة وطنية يعتبر انجازا من الانجازات التاريخية المجيدة والخالدة .

ان الانقسام على ابداع مثل هذه العملية التاريخية يتطلب قدرا خيرا هادى من الوعى الوطنى الناصع ، والبصيرة التاريخية النافذة ، والنضوج الثورى الكامل ، يتطلب فقرة نوعية فى الرؤية الوطنية والاجتماعية ، وللناريخيه والمستقبلية .

ولقد كان مما ينقص ثورة ٢٦ سبتمبر انها لم تمتلك هذا المدى من الوعى الوطنى والتاريخى والاجتماعى ، ومن هنا فانها لم تضع قضية تحقيق الوحدة اليمنية ، ضمن مبادئها السمة المعروفة ، ولا ضمن اهدافها الاساسية الملحة ، واكتفت بدلا عن ذلك بالاشارة الى ضرورة تحقيق الوحدة اليمنية عنى نطاق الشمال نفسه ، وان كانت قد شكلت فى الواقع خلفية اكدية لقيام ثورة ١٤ أكتوبر فى جنوب البلاد ، واهدى الخدمات الموضوعية لاعاد تحقيق وحدة الوطن ، وفى هذه الحدود فانه ما كان يمكن أن يحدث ذلك الا بفضل وفى ظل الثورة القومية الام التى كانت تقودها يصر ، ويتقدمها عيد الناصر ، والتى كانت قد انتقلت بكل ثقلها الى الساحة البينية أثناء صدامها وصراعاها مع قوى الاقطاع والاستعمار التى اخضعت ومزقت الوطن العربى ، وخلال تظلمها نحو تحقيق وحدته القومية العظمى والمنشودة .

ولقد كان مما ميز حركة القوى الوطنية اليمنية انها - وفى طليعتها العمال والطلبة - كانت قد طرحت منذ عام ١٩٥٦ قضية الوحدة اليمنية كهدف من اهداف النضال ، وانها قرنت ما بين النضال ضد الاستعمار والاستبداد ، وان كانت هذه القوى - وخاصة التنظيمات منها - قد تحولت بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ، وثورة ١٤ أكتوبر - وبالنزات

منذ منتصف الستينات - الى تنظيمات شطرية ،
بعد ان كانت تنظيمات قومية ، او قطرية ، وبالتالى
غدا نضالها فى ظل الثورة هنا او هناك مكمما
اساسا ومقسورا على هذا الشطر من الاقليم
اليمنى دون ذلك .

ان ذلك ينسحب ايضا على ثورة ١٤ أكتوبر ،
وعلى تنظيم الجبهة القومية الذى قام بتفجيرها
وقيادتها ، وهذا هو التنظيم الرئيسى والحكم فى
جنوب البلاد .

فلم تستطع ثورة ١٤ أكتوبر تحت قيادة الجبهة
القومية ان تكون ثورة اليمن كلها ، وظلت رأس
حربتها موجهة ضد الاستعمار البريطانى فى جنوب
البلاد وضد السلاطين الاقطاعيين هناك ، وهى وان
كانت قد طرحت شعار الوحدة اليمنية الا انها لم
تمارسه من الناحية السياسية والعملية .

ورغم ان حركة القوميين العرب فى اليمن التى
كانت تنتمى الى المركز الام لحركة القوميين العرب
شكلت فى اليمن فرعا « يمنيا » موحدا بقيادة
واحدة شأنها شأن البيت - فانها - شأنها كذلك
شأن البيت ، بل ومنظمة اتحاد الشعب الديمقراطى
الذى كانت قد تبنت الاشتراكية العلمية منذ مطلع
الستينات - انقسمت على نفسها داخل اليمن ،
وتحول قسم منها الى منظمة « جنوبية » هسى
« الجبهة القومية » ومنظمة « شمالية » هسى
« الحزب الديمقراطى الثورى اليمنى » تماما كبا
اصبح هناك تنظيم يعنى خاص بالجنوب ، واكثر
من تنظيم يعنى خاص بالشمال ، ومنظمة لاتحاد
الشعب الديمقراطى هنا واخرى هناك ، ليس بينهما
حتى الحد الأدنى من التنسيق .

وهكذا لا ثورة ٢٦ سبتمبر ولا ثورة ١٤ أكتوبر
استطاعت ان تقدم نفسها باعتبارها ثورة وطنية
شاملة للقطر اليمنى كله .

وهكذا ايضا لا التنظيمات القومية المنشأ ، ولا
التنظيمات القطرية الاصل استطاعت ان تبقى
كممثلة لوطن ولشعب اليمنى واحد !

ترى ما هو الناموس التاريخى ، والقانون
الاجتهادى الذى حكم هذا الوضع ، وبحتم ان تشير
الامور فى اليمن فى غير المصار الذى يقضى به
القانون الموضوعى والتاريخى والاجتماعى الى
ثورة وطنية ؟

اهى ظروف موضوعية تتعلق بعدم نضج
مفومات ومكونات قيام ثورة وطنية شاملة

متكاملة ، ام هى ظروف ذاتية تتعلق بعدم اكتمال
ونضج الوعى الوطنى اليمنى لدى قيادات القوى
والمنظمات الوطنية فى اليمن .

ام ترى انه تاريخ التجزئة الاتطاعية الطويل
للوطن اليمنى ، وتاريخ الصراع العرهاب بين ائمة
صنماء وسلاطين الجنوب ، ما يزال رغم ذهاب
الائمة والسلاطين مما يسبب نفسه ويلقى بظلاله
الكثيرة على تركيب ومواقف المنظمات والقوى
الوطنية :ليمنية حتى بدون قصد ، او وهى ، او
شعور منها ، وحتى دون ان يكون لها رغبة سياسية
فى مثل هذا الوضع ؟ ودون ان تكون لها ارادة
وطنية فى مواجهة ذلك ؟

ام ترى ان خط الحدود التركى - الانجليزى
الذى رسم فى مطلع هذا القرن ، وميز منطقة ولاية
اليمن التركية عن منطقة الحميات البريطانية ليس
فى الامكان التقلب عليه اليوم حتى بعد ذهاب
الحكم العثمانى والبريطانى مما ، ويقامحكمينى
هذا ، وحكم يمنى هناك ؟

ام ترى ان حركة ٥ نوفمبر ١٩٦٧ فى صنعاء وهيبة
الجناح اليمنى فى الجبهة القومية على السلطة فى
عدن منذ نوفمبر ١٩٦٧ يوم الاستقلال - الى ٢٢
يونيو ١٩٦٩ - يوم الحركة التصحيحية التى
اطلحت به - هو السبب فى عدم حدوث اى تقاربين
نظامى الحكم ، او اتحاد اى خطوة سياسية فى
اتجاه تحقيق الوحدة اليمنية ؟

اسئلة كثيرة يمكن طرحها من هذا القبيل ،
والاجابة عليها يمكن ان تكون واحدة وبالايجاب ،
وهو ان كل ذلك له تأثير اكيد - ولو بدون وهى ان
قصد او شعور - على مواقف القوى الوطنية ، ومن
هنا وجدنا - وقد تحول بعضها الى المنظمات -
تحتفل نفسها وتؤلفها وفق التجزئة الاقليمية ،
تنقسم وينفصل بعضها عن بعض على منوال
وحسب الوضع الانفصالى ، ونضع استراتيجيات
حزبية تهتم اولا وقبل كل شئ بشؤون ومصير هذا
الشطر من الاقليم او ذلك .

ولكن يبقى التساؤل قائما ، وهو ماهو السبب
فى ان هذه المنظمات والقوى الثورية لم تثر على
هذا الواقع ، واقبح التجزئة الاقطاعية
والاستعمارية ، ولم تؤكد ذلك فى تركيبها
التنظيمى ، وفى برامجها الحزبية ، وفى ميادنها
اليومية ، فتفقد تنظيمات وطنية بامتداد القطر

مثل ذلك وتجبره من المنطق الدفاعي الذي يمكن ان تلجأ اليه بعض القوى الوطنية 'المنكاسية' والمتخاذلة عن العمل من أجل تحقيق وحدتها الوطنية ، تهيدا لتحقيق وحدة الوطن والشعب اليمني منطلق متصور حدوثه ، ومفهوم اللجوء اليه في حالة حدوثه .

وحتى لا تسقط القضية الوطنية الى مستوى أن تكون مجال مباحكة أو مكابرة أو كجاج ، أو لفر ، أو لفظ ، أو تتحط الى مستوى خذلة سياسية أو رطانة دبلوماسية ، فإن السؤال الطبيعي والتلفائي والبدهي الذي يطرح نفسه هو : اذا متى تسرع القوى والمنظمات الثورية اليمنية الى تحقيق وحدتها الوطنية ، اذا اعتبرنا ذلك هو سبيل الوحدة اليمنية الحقيقية والاكيد ، والمضمون ؟

لم ترى أن الوحدة اليمنية في الامكان تحقيقها عن طريق ائتياذ سبيل آخر غير هذا السبيل ، عن طريق تحقيق اتفاقية القاهرة وبيان طرابلس مثلا الموقعين في اكتوبر ونوفمبر ١٩٧٢ من قبل الحكومتين اليمنيتين ، أو عن طريق اقامة جبهة وطنية شمالية مثلا ، وجبهة وطنية جنوبية ، تكون الجبهة القومية هي اطارها ، ويكون بين الجبهتين أقصى حد من التنسيق يمكن تصوره واقتراضه .

ان تصور امكانية تحقيق الوحدة اليمنية على اساس اتفاقية القاهرة وبيان طرابلس امل بدا انه اخذ الان في الضعوب والغروب ، رغم اجتماعات اللجان الثماني المشتركة في كل من عدن وصنعاء ، ورغم ما يبدو ظاهريا - من الاتفاق على بعض القضايا ، وترحيل بعضها الآخر الى هذه اللجنة أو تلك بحجة انها واقعة تحت اختصاصها وعلى أمل حلها - ومنذ البداية لم يكن يتصور الحلون السياسيون المدركون لطبيعة التناقضات الاجتماعية في اليمن ان الاتفاقية يمكن ان تقود الى الوحدة .

لقد لعبت ظروف داخلية وعربية في ابرام اتفاقية الوحدة ، وقد تمثلت الظروف الداخلية في فشل قوى الاقطاع اليمنية المدفوعة من قبل الاستعمار في اخذ اليمن الديمقراطية بالقوة ، وانتهت الحرب الاقطاعية الاستعمارية التي شنتها لصالح القوى الثورية التي بدت متفوقة ، عليها في كل شيء من هذا ارادت طليقة الاقطاع اليمنية فرصة تنفس تعيد بها تنظيم صفوفها ، وترتيب أوضاعها ، واستجلاب مزيد من الدعم الاستعماري ، تهيدا لمحاولة لانتفاض على النظام الثوري في جنوب البلاد .

اليمني ، وتضخ برامج حزبية على أساس القطر ، وليس على أساس الشطر ، وتناضل على مستوى اليمن كلها ، وليس على مستوى الجنوب أو الشمال ؟

أو ليست الثورة والثورية تمنى التغيير ، والتبدل ، تعنى قلب الواقع المخلوط ، وجعله يقف على اقدامه ، وتضمن إعادة تركيب الاوضاع على نحو صحيح ، ووضع الشيء في نصابه ، ودفع الامور في مجراها الطبيعي ؟

واذا كانت التجزئة الاقطاعية التي نجمت عن الصراع الاقطاعي بين اثمة وملاطين اليمن ، والانفصال السياسي الذي نتج عن النزاع بين الاستعمار الشمالي والبريطاني ، واقع تاريخي ماساوي ، ومخلوط ، ومرفوض ، فلماذا لا يؤثر الثوار عليه ، ولماذا لا يتحركون ضده ؟

أو ليس جزءا لا يتجزأ من الثورة الوطنية ان يهب الوطنيون دفعة واحدة ضد كل قوى التجزئة الاقطاعية والقبلية والطائفية ، وأن ينقلبوا على الواقع الانفصالي الذي أوجدته ، ويتفحصوا على الوضع الاجتماعي الذي خلقته ، ويحطوا الحدود الجغرافية والطبقية والسياسية والنفسية التي نجمت عن ذلك كله ؟

واذا لم يفعلوا ذلك فماذا يمكن ان يكونوا إذن ؟

هل يكفي أن نبرر تقاعسنا بعدم الشورة والانفراض على هذا الواقع المخلوط بالقول بأنه وضع ورثناه من الماضي ، حيث وجدنا اليمن مقسمة عمليا الى قسمين وملطين ، وأن هذا الواقع قد فرز ثورتين وجمهوريتين هنا وهناك ، لكل منهما علاقاته واتفاقيته الدولية ، وأنه ليس بإمكان القوى الوطنية بحجة الثورة ، ان تتجاهل ، وتتعامى عن ذلك كله ، اذا ارادت الا تقحم اليمن في حرب اهلية مع نفسها ، والا تسفك دماء بعضها البعض ، والا تمطى للاستعمار مبررات اضافية لشن حرب تدخل استعمارية وجبر حرب محدودة لتصفية النظام الوطني في جميع اليمن وملاحقة كل قوى الثورة في كل مكان من الارض اليمنية ؟

أو ليس مثل هذا التطرف الطفولي واليساري هين ما يريده الاستعمار والاقطاع ، أو لا يقود مثل هذا النوع من الفكر الثوري الوطني صحنه الى مواقع اليمن على طول الخط ؟

وكمبا تظبا بضمين العيلى الذى اعلنت حكومته فى ٢٦ - ٩ - ١٩٧٢ الحرب ضد اليمن الديمقراطية التى استمرت حوالى شهر من الزمان بان عناصره اكثر تشددا منه ومن حكومته سناتلى الى السلطة بغرض مواجهة الحكم القائم فى عدن ، فان فريق الصقور الاقطاعى المدعوم - وعلى نحو مكثت ومركز من الاستعمار الامريكى - قذجا الى السلطة، وحرز مواقعهم فى مختلف اجهزتها العسكرية والادارية

وكجزء من عملية افراغ اتفاقية الوحدة من محتواها الديمقراطى ، ولضربها من اساسها ، وكجزء من حركة الانفصال الرجعى عليها ، وتهيئة لظن حرب ساخنة ضد اليمن الديمقراطية أخذ ممثلو النظام الاقطاعى فى صنعاء يخلون بالتصريحات تلو التصريحات فيما يشبه اعلان حالة حرب باردة ليس على اتفاقية الوحدة فقط ، وانما ايضا على الفكر الوطنى الديمقراطى الثورى الاخذ اليوم فى الانتشار والاتساع فى اليمن .

فى حديثه لجلسة الحوادث « عدد ١٩ - ١ - ١٩٧٢ » جاء على لسان مسئول ان من الشروط المنفرد عليها وغير المنصوص عليها فى الاتفاقية تمويض التجار « الشماليين » المؤزمة املاكهم فى عدن ، وأن « مقتضى النص بحماية وصون الملكية الفردية غير المستقلة يقتضى أن تصاد لاربابها هذه الملكية التى تنص بهذه الصفة » .

وفوق ذلك فان بيان هذا المسئول يرى أن كل المنظمات الثورية فى شمال البلاد وجنوبها يجب أن تخفى من البلاد فى ظل الوحدة استمرارا لما أكدته دستور صنعاء الحالى الذى ينص على « منح الحزبية » ذلك أن « منح الحزبية منطلق من مصلحة البلد ، لأن بلدنا كما تعرفون متخلف ، وشعبه فى الوقت نفسه مسلح ، فلو سمح بالحزبية لما اقتصر الحوار فيه والخلاف على اللسان والقلم ، بل لتجاوزته الى السلاح ، من أجل هذا منمننا الحزبية » .

ويشير ايضا الى أن المعارضنة التى كان قد ابداهها مجلس الشورى فى اول الامر لاتفاقية الوحدة نابذة من وهم أو ظن انها قد تفسح المجال لنشاط المنظمات السياسية التى نصت عليها الاتفاقية .

وعلى نفس النسق من رفض أى عمل تنظيمى فى ظل الوحدة يتحدث رئيس مجلس الشورى قائلا بأنه لن يقبل « وإن يصح بقيام أية أحزاب أخرى فى اليمن الموحدة » « وكالة انباء عدن » الاستماع السياسى ٨ - ١ - ١٩٧٢ » . وأكثر من ذلك فان البيان السعودى - اليمنى الذى صدر فى ١٧ - ٢ - ١٩٧٢ اثر ائتمام زيارة الحجرى للرياض ينسف اتفاقية الوحدة بضمونها الديمقراطى ، ويحل محلها الصيغة التالية : « ويؤيد الجانبان الخطوات القائمة لاستمداق وحدة اليمن على اساس التمسك بالشرعية الاسلامية اساسا للتشريع فى ظل دولة الوحدة التى يجب ان تقام على اساس الاقتراع الحر والمباشر لجميع المواطنين اليمنيين فى الشمال والجنوب » .

ومن هنا فانه يراد (للاتحاد اليمنى) الذى أعلن عن تشكيله فى مطلع فبراير ١٩٧٢ ، والذي يجسد مصالح الاقطاع والكومبرادورية والانتهازية بان يكون هو الوعاء التنظيمى الذى تنوب فيه (الجبهة القومية) وكل التنظيمات الحزبية وشبه الحزبية الاخرى الموجودة فى شمال البلاد وجنوبها .

ودولة الوحدة التى يقصدهم الانقطاع اليمنى ينبغي أن تكون متعاونة ومتحالفة مع الاستعمار الامريكى .

ولتبرير هذا التماون والتحالف مع بكل هذه الانظمة الحزبية يقول الايرياتى فى نفس مجلة الحوادث السابقة الذكر بأن « السعودية أعلنت مباركتها للوحدة . ونحن نأمل أن الوحدة متجمل المتطرفين معتقلين وليس العكس » .

واذن فالنظام السياسى فى دولة الوحدة لابد ان يكون يمينيا ومتحالفا مع الاستعمار ، واذا رفض الحكم الوطنى فى عدن ذلك فان فى الامكان التطويع به ، والقضاء عليه ولو بقرعة السلاح « فالشمال هو الاقوى وهو الاقدر على جسم الابور » كما يواصل الحديث هذا المسئول فى النظام الاقطاعى فى اليمن .

ومن جهة أخرى فان ممثلى النظام الوطنى فى عدن يرون - على العكس من ذلك - أن اتفاقية الوحدة بضمونها الديمقراطى لا تبيح التراجع من التحولات الاقتصادية والاجتماعية التى تبث فى اليمن الديمقراطية والمتعلقة بالاصلاح الزراعى والتأميم كما ان مسألة تمويض التجار الشماليين غير واردة على الاطلاق ، وأن النظام فى ظل دولة

الوحدة ينبغي أن يكون ثلثيا ديمقراطياً ، ومعاديا للاستعمار

أو ليس ذلك هو ما تنطق به كلمات رئيس النظام الثوري في هذين سالم ربيع على التي تضمنتها خطابا في ذكرى عيد الاستقلال في ٣٠ - ١١ - ١٩٧٢. حيث جاء فيها أن اتفاق الوحدة جاء « ليغوث الفرصة على الإمبريالية المسالمة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية » « في يمنية الحرب » وتحقيق الأهداف المسالمة لليمن وشعبها « (جريدة الثوري المسندية ٧ - ١٢ - ١٩٧٢) »

أو ليس ذلك أيضا هو ما أشار اليه الأمين العام للجبهة القومية عبد الفتاح اسماويل في كلمة الافتتاح للثورة الثانية حشرة لمنظمة التضامن الافرو - آسيوي التي بدأ انعقادها في عدن في ٢٥ - ٢ - ١٩٧٢ عندما قال انه يجب النظر إلى « اتفاقية الوحدة بمنظور ديمقراطي تقضي مرتبط أساسا بوحدة الطبقة العاملة اليمنية ، وبوحدة الفلاحين اليمنيين ، وبوحدة كل القوى والفئات صاحبة المصلحة الحقيقية في مستقبل الثورة اليمنية ، والتي تمرر عنها مجموع فصائل العمل الوطني الديمقراطي في شطري الاقليم كطليحة تقود أوسع جماهير الشعب » (جريدة ١٤ أكتوبر المدنية ٢٦ - ٢ - ١٩٧٢) .

وحسب تعبير رئيس الحكومة الوطنية في عدن على ناصر محمد فإن « الوحدة اليمنية كما يفهمها الشعب اليمني والشعوب العربية لا تمنى الوحدة إلى الماضي القبيح ، بأوضاعه وعلاقاته الاقتصادية والاجتماعية المتخلفة ، ولكنها تستهدف تطوير حياة الشعب اليمني وتقدمه ، بمبدأ من كافة أشكال التنمية ، وأحداث التصولات الاجتماعية لمصلحة غالبية الشعب ، وبالتالي فإن « الإجراءات الثورية التي تستلزم اليمن الديمقراطية في الداخل وفي السياسة الخارجية لن يحدث بشأنها أي تراجع » وقد ضمنت اتفاقية الوحدة بين شطري اليمن الموقعة في القاهرة في ٢٨ أكتوبر الماضي حماية مكاسب الثورة ، مما يجعل التراجع عنها خيانة وطنية « (وكالة أنباء عدن ٣ - ١٢ - ١٩٧٢) . وفي شجبها لمحاولة القوى الاقطاعية تبرير تبعيةها للاستعمار . تقول صحيفة « صوت السالم » المدنية في ١٨ - ٣ - ١٩٧٢ : « أن التصريحات التي تشيد بدور وبأهمية التقارب مع القوى الأجنبية ليس لها مكان في وسط الشعب ، وليس مصدرها شعبنا الذي قدم التضحيات فيضالها

من أجل الوحدة وتضد مؤامراتها عليه في أمالنا ، وأن تلك الاسرار التي تجسد هذه القوى الأجنبية وتصبح بحدتها تلقى في عداوتها للشعب اليمني مع عدو الشعب اليمني الأول ، في وحدته وتقدمه .

تلك هي وجهة نظر الجانب الديمقراطي إزاء اتفاقية الوحدة ، وهي - كما هو واضح - تلقى على طرفي نقيض مع وجهة نظر الجانب الاقطاعي إزاءها .

وحيال مثل هذا التناقض الجاد الذي يعكس في الواقع ليس فقط التناقض الطبقي السياسي بين النظام الوطني الحاكم في عدن ، والنظام الحاكم في صنعاء ، وإنما يعكس أيضا التناقض الاجتماعي في عموم اليمن بين قوى الثورة الوطنية ، وقوى الثورة المضادة ، فإنه من السهل تصور مآل اتفاقية الوحدة ، وإذا كان من الصعب التوفيق بين الضدين إلا على أساس انتصار أحدهما على الآخر بعد عملية صراع لاهبه بينهما فإن اتفاقية القاهرة لا تعدو أن تكون هدنة مؤقتة بين معركتين أحدهما انتهت والأخرى على الطريق ، وهي لا تتجاوز أن تكون صيغة تصالح طارئة وزائلة بين نقيضين اجتماعيين ، وهي في كل الأحوال لن تفتح الطريق إلى الوحدة ، إلا إذا تراجع أحد الطرفين عن موقفه الطبقي ، وبرئته السياسية ، وذلك أمر مستبعد تماما .

وإذن فمآل الاتفاقية واضح ، وهو مسموية تحقيقها ، والطريق إلى الوحدة اليمنية من خلالها طريق مستودع !

والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه هو : هل إقامة جبهة وطنية خاصة بشمال البلاد وأخرى خاصة بجنوبها كحل بأن يقود إلى تحقيق الانتصار على الاقطاع والاستعمار وإلى انجاز الوحدة اليمنية ؟

بداية ذي بدء يمكن القول انه في حالة القبول بصيغة جبهوية هنا ، وصيغة جبهوية هناك فإن ذلك - مهما كانت المبررات - لا يعني غير تكريس الامر الواقع تكريس انقسام اليمن ، والاعتراف بالوضع الانفصالي القائم فيها ، والامعان في تجزئة الوطن ، والعمل الوطني ، وأقسام المجال - ولو بدون قصد - لابقاء ونمو مشاعر الانتماء القلبي ، والطائفي ، والاقليمي ، على حساب نمو وازدهار مشاعر الانتماء الوطني ، وتكامل ووضوح الحس الوطني والطبقي ، وذلك كله يتناقض تمام التناقض مع طبيعة الثورة الوطنية التي تفجر عادة مشاعر الولاء الوطني الواحد ،

وتخلق تيارا وطنيا وجديوا لايقام ، ولا يخلق
التوفيق عند حد جغرافي أو سياسي ، وتطلق العنان
لهبوب عاصفة كاسحة من العمل والنضال الوطني
العام والوحد ، والشامل والمزم من أجل إعادة
بعث مجد الوطن وجمع أطرافه ، وتركيب أجزائه
المتناثرة في جسم متكامل سوى ، وأشمال جذوة
الحياة فيه ، ودفق المصرية والحيوية في كيانه
الموحد ، وتوحيد أرائده الوطنية الثورية ، ورؤيته
التاريخية والاجتماعية ، وصب فكره وروحته
المعنوية في قالب ديمقراطي موحد .

وفوق ذلك كله فإن صيغة الجبهة الوطنية
الموعدة لكل قوى الشعب الوطنية ، صيغة مقبولة
ومسلم بها من قبل كل حركات التحرر الوطني ،
والشعبى ، والتقدم الاجتماعي في الشرق
والغرب ، وفيما يسمى بالعالم النامي وهي صيغة
مقبولة ، لأنها تكفل وحدة العمل والنضال من أجل
تحقيق الأهداف الوطنية والاجتماعية ولأنها كذلك
فإن النضال من أجل تحقيقها ما يزال مشتمل
الأوار في كل مكان من الأرض العربية وغير
العربية .

أما الاستشهاد بالأمثلة الاستثنائية التي تؤكد
هذه القاعدة ولا تخرج عليها ، كالقول بأن هناك
شعبا وأما مقسمة ، نشأت في كل شطر من
جبهة وأحزاب خاصة كفيتم ، وكوبا ، والمانيا ،
وغيرها فإن الاستشهاد بذلك غير موفق ، ووجه
الشبه مقصور هنا تماما .

فجبهة التحرير الوطني في جنوب الفيتنام
« الفيت كونغ » لم تنشأ إلا في عام ١٩٦٠ كامتداد
لجبهة « الفيت منه » التي شملت الهند الصينية
كلها والتي خاضت منذ ١٩٤٥ - ١٩٥٤ حروب
التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي الذي عاد
بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة لاحتلال
الجزء الجنوبي من فيتنام وتكوين جمهورية تابعة
له هناك ، بعد أن أعلن هوشي منه ، في ١٩٤٥
تأسيس جمهورية فيتنام الديمقراطية على أراضي
فيتنام كلها ، ولم يؤثر إعلان جمهورية فيتنامية
تابعة وداخلة في الاتحاد الفرنسي على موقف
حكومة فيتنام الديمقراطية التي أعلن زعيمها هوشي
منه في يونيو ١٩٥٠ بأنها هي 'الممثل الوحيد لكل
البلاد' ومن هنا مضى في القتال ضد الاستعمار
الفرنسي حتى تمكنت من دحره من فيتنام عام
١٩٥٤ بمصرة ديان بيان فو الشهيرة .

وكما إن حزب العمال الثوري « ذي النهج
الماركسي » الذي تأسس في جنوب فيتنام في ١٠
فبراير ١٩٥١ ، والذي يقود جبهتها هناك لا يعد

أن يكون امتدادا لحزب العمال الفيتنامي الذي هو
بدوره امتداد للحزب الشيوعي للهند الصينية ، والذي
يحكم اليوم فيتنام الديمقراطية ويقود الجبهة الوطنية
التي تأسست فيها عام ١٩٥٥ ، فإن هوشي منه ظل
طيلة حياته زعيم فيتنام الوطني غير المنزاع
والمعترف به من قبل الأمة الفيتنامية جميعها ، وما
تسميته « بالعم هو » إلا رمزا لأبوة لفيتنام كلها
ولاتحادها خلفه ، وخلف حكومته الثورية حتى بعد
مملكته ، هذه الحكومة التي لم تتلصق عن قيادة
النضال ضد الامبريالية الأمريكية التي كانت قد
أخذت تغزو جنوب فيتنام منذ ١٩٥٤ ، وضد
صناتها في سايجون . لقد حتم الاحتلال الأمريكي
الذي حل محل الاحتلال الفرنسي لجنوب فيتنام ،
وربط حكومة سايجون العملية بحلف جنوب شرق
آسيا ، قيام حكومة ثورية في الجنوب ، كما حتم
قبل ذلك قيام جبهة وطنية هناك ، دون أن يؤثر ذلك
أدنى تأثير على وحدة النضال الفيتنامي الذي بقيت
هانوي - التي سارت في طريق التطور الاشتراكي
بحكم توافر الشروط الموضوعية والذاتية لذلك -
بقيت رمز وحدته ، ومكان قيادته ، ومنطلق
حركته ، ومركز الثقل لنضاله ، والتي لتجسيدها
ذلك كله انخرطت في القتال جنبا إلى جنب مع ثوار
فيتنام الجنوبية ضد قوى الاستعمار الأمريكي ،
وضد قوى حلف جنوب شرق آسيا ، والتي تعرضت
من أجل ذلك للضرب والتدمير ، دون أن تتخلي عن
الاستمرار في حمل وأجبتها الوطني ، ودون أن
تحتجب أو تتوارى خلف وأجهاث أعذار من أي
نوع ، ودون أن تتوقف في نفس الوقت عن البناء
الديمقراطي الاشتراكي ، ومن جعل فيتنام
الديمقراطية مثلا ملهما للهند الصينية كلها وجعل
فيتنام المكافئة والباسلة إحدى النماذج المشعة
والهادئة للبشرية التقدمية جميعها ، حتى أمكن
ثوار فيتنام بفضل ذلك كله ، وبفضل دعم المسكر
الاشتراكي ، وممسك حركة التحرر الوطني ،
وممسك الشعوب المائبة كلها تحقيق النصر على
الاستعمار الأمريكي ، وصنائه ، واضطراره إلى
عقد اتفاقية السلام الأخيرة .

وفيما يتعلق بكوريا فإن الحرب الكورية التي
خاضها الشعب الكوري عام ١٩٥٠ متحدا ضد
الامبريالية الأمريكية وعملائها ، واعترافه بزعامة
كيم ايل سونغ الوطنية وتطلعه الدائب إلى الوحدة ،
والمحاولات الرامية اليوم إلى إعادة تحقيقها ، أن
كل ذلك قد لا يقل في مغزاه دلالة عن المثل الفيتنامي
الرائع .

أما فيما يتعلق بالمانيا فاته من غير الصحيح
ضرب المثل بها ، فالانقياد الاجتماعي العميق بين

وتقضيها الانسحاب والانسحاب وعملاته ويتحقق معها وبها الانفصال ، وتتأكد التجزئة ويستمر العداء بين هذا الخطر وذلك ، وتشتمل الطائفية والقليبية مرة أخرى ، وتتكهرب الاقليمية ، وينفصح المجال أكثر وأكثر للدسائس والمكائد والرجعية والاستعمارية التي ترى الخطر كل الخطر في إعادة الوحدة السياسية الى اليمن ، وفي بروز كيانها الشامخ الثوري ، ودولتها الوطنية الديمقراطية الموحدة .

ان تكون جبهة وطنية في شمال اليمن ، وأخرى في جنوبها لن يحول دون ان تسير الامور في هذا الاتجاه الانفصالي بكل ما ينتج عن ذلك من مخاطر ، بل ان تكون جبهة هنا وهناك مع اعتراف ضمني بالانفصال وافصح المجال لنشوء مثل تلك المخاطر الناجمة عنه ، والمترتبة عليه .

واكثر من ذلك فان اي قدر من التمييز بين الجبهتين ، وأي تعاون بينهما - في حالة قيامهما على سبيل المثال - لن يوفر الحد الاقصى الضروري والمطلوب من المجابية - النشطة والفعالة والمؤثرة وللوضاع الاقطاعية الاستعمارية في البلاد ، ولن يختصر الزمن والالام والطريق الى الوحدة ، ولن يفسر الاداة السياسية الثوارية والمؤهلة لانجاز الثورة الديمقراطية ، والوحدة السياسية بمعدل معقول من الزمن ، وبوتيرة سريعة ، وبمقياس نظالي نموذجي ، وحتى مع افتراض نجاح أي جبهة وطنية تقام في الشمال في مواجهة قوى التخلف هناك عن طريق التعاون مع الجبهة القومية في الجنوب ، ومع افتراض تغير هذا الوضع ، وحلول نظام محله قريب التشبه بالنظام في الجنوب فان يوم الوحدة لن يكون حينئذ قد حل !

ان قانون الانفصال ، وواقع التجزئة سيفرضان نفسيهما من جديد وباشكال مختلفة حتى على القوى الوطنية التي ستطعم حينئذ الى ان تكون لها تجربة سياسية خاصة بها ، تمارسها في شمال البلاد ، والتي ستدفع بها شهوة التعلق بالسلطة ، والتمتع بالجاه والسلطان الى وضع شروط للوحدة تمرفل سيرها ، ولا تعجل بها ، والتي قد يرادو البعض منها الامل في ايجاد نمط من الحكم مطبوع بطابعه ، وتحت قيادته ، يكون مناسباً لنمط الحكم الذي اقامته الجبهة القومية في جنوب البلاد ، وربما ظهرت من جديد (نزعته الاستعمارية وعقده التحكم) التي طبعت سياسة الحكامين التقليديين في شمال البلاد ازاء جنوبه بحجة ان هؤلاء الحكام الجدد يمثلون الان الاكثرية السكانية والجاهلية والثورية ، ويحكمون اليمن الحقيقية « الوطن

النظام الاشتراكي الديمقراطي في شرقها ، والذي غدت به ألمانيا الديمقراطية جزءاً من حلف وارمو الجامع لدول أوروبا الاشتراكية ، وبين النظام الرأسمالي الامبريالي في غربها ، الذي غدت به ألمانيا الاتحادية جزءاً من حلف الاطلنطي الجامع للدول الغربية قد جعل الوحدة الألمانية مستحيلة ، ما لم يقض على النظام الرأسمالي الامبريالي في ألمانيا الغربية أولاً .

واكثر من ذلك افلا تعتبر ألمانيا الديمقراطية نفسها الجسد الحقيقي لألماني وطموحات الأمة الألمانية في السلم والتقدم والوحدة ؟

ولقد يحلو للبعض ان يضرب المثل بسوريا الكبرى ، وكيف ان قيام دولة لبنانية وأخرى سورية على الارض التي كانت تشكلها قد اقتضى وجود احزاب وجبهة وطنية هنا ، ووجود احزاب وجبهة وطنية هناك .

ان مثل سوريا الكبرى في واقع الامر يصلح شاهداً ضد من يستشهد به ، فمن جهة يلاحظ ان انشطار سوريا الكبرى - اذا ما استمعنا الحديث عن فلسطين - الى دولة سورية وأخرى لبنانية لم يمنع قيام حزب شيوعي واحد ظل كذلك حتى نهاية الخمسينات ، ومن جهة أخرى فان سير سوريا في طريق التطور الرأسمالي وسير لبنان في طريق التطور الرأسمالي قد أدى الى تعميق الانقسام بينهما ، وتكون احزاب وجبهات وطنية خاصة بكل منهما ، وجعل إعادة الوحدة بينهما متوقفاً على القضاء على الاوضاع الرأسمالية والطائفية في لبنان ، وحدث تقارب في الوضع الاجتماعي والسياسي بينه وبين سوريا ، فهل جرب واحد حتى اقامة حزب وطني موحد ليمن كلها ؟ واذا عكسنا المسألة فان علينا ان نتساءل ما اذا كان علينا ان

نترك الامور في اليمن تتطور الى مثل ما تطورت اليه الامور في سوريا ، فتسير اليمن الديمقراطية في طريق التطور غير الرأسمالي ، وتسير اليمن الشمالية في طريق التطور الرأسمالي ، ويكون تكون الاحزاب والجبهات الوطنية هنا وهناك بمثابة امتكاس لهذا التركيب الاجتماعي والسياسي المتفاوت ، والذي تتاجل وتتمثل معه عملية توحيد اليمن حتى ياتي اليوم الذي يقضي غيمه على النظام الاقطاعي والرأسمالي الطائفي في شمال اليمن ، وتنتشأ اوضاع اجتماعية وسياسية شبيهة بالاوضاع القائمة في جنوب البلاد .

ان ذلك هو ما يمكن ان يحدث لو تركت الامور تسير في اليمن على ما هي عليه ، مع ما يمكن ان ينجم عن ذلك من احتكاكات وصدامات دموية مستمرة بين الوضع هنا والوضع هناك يدفع اليها

بين نقيضين اجتماعيين فأنها ستحدث مرة أخرى
عن صراع جديد بين شطري اليمن ، حتى في ظل
الحكم الوطني في كل منهما .

ان تصور حدوث مثل هذه المالبسات والتعقيدات
السياسية التي ستعمل امكانية تحقيق الوحدة
اليمنية ، والوحدة الوطنية لا يدخل في باب التنجيم
ولا يعتبر رجما بالغيب ، وإنما يدخل مباشرة في
باب (علم المستقبل) الذي يستند الى علم
الحاضر ، وفهم علاقات القوى ، وطموحاتها
واستراتيجياتها الحزبية الخاصة ، ويستند اولا
وقبل كل شيء الى واقع ان البرجوازية الصغيرة في
كل مكان ، بما فيها العربية واليمنية ، تسير في
خطوط متعرجة ومتعارضة وملتوية في سياساتها ،
حيث تقتتل من التحالف الى التخاصم ، ومن
التخاصم الى التحالف ، وتدخل في جبهات
وطنية ، بغية توجيهها وفق مآربها وطموحاتها
السياسية الخاصة ، ثم تتفعل عليها اذا لم تستطع
تلبية ذلك ، وهكذا دواليك .

ولتجنب حدوث مثل هذه المخاطر والمالبسات
والتعقيدات السياسية وأمثالها مما قد يخطر وما
قد لا يخطر على البال ، أو لتقليل مثل هذه المخاطر
والمالبسات والتعقيدات المهددة لحصار الثورة
الديمقراطية والوحدة اليمنية معا ، فإنه ليس هناك
ألا سبيل واحد - ألا وهو المبادرة منذ الان الى بناء
جبهة وطنية ديمقراطية يمنية موحدة من جماع
المنظمات والقوى الوطنية والتقدمية في شمال
البلاد وجنوبها ، وتكون الجبهة الوطنية ، والبعث
والنصائل الديمقراطية الاخرى المنظمة ، وغير
المنظمة في قلبها ، وتحمل الجبهة القومية -
باعتبارها الحلقة الرئيسية بين جماع المنظمات -
مكانها الطبيعي فيها .

واذا ما اردنا ايجاز المبررات والدواعي الملحة
والعاجلة المحتية قيام جبهة وطنية ديمقراطية
عريضة على نطاق القطر اليمني لحصرناها في
النقاط الاتية :

ان الوصول الى جبهة وطنية عريضة في الوقت
الحاضر ربما كان اسهل من الوصول اليها غدا ،
حيث ستنشأ فيما بعد مصالح وأثنيات ربما شكلت
عوائق حقيقية على طريق الوحدة ، وان الذين
يتسكئون - تحت أي مبرر - في قبول هذه الصيغة
اليوم ، لن يكون من اليسير ان يسلموا بها غدا ،
عندما يصبحون في مواقع سلطوية متنافسة هنا
وهناك تفرى بالتشبث بها ، والدفاع عنها ،
وايثارها على كل نضال وطني في سبيل اعادة
تحقيق وحدة اليمن .

الام ، بينما لا تمثل الجبهة القومية غير الاقلية
السكانية والجهادية والثورية ، وغير تلك
المساحة الجغرافية القليلة الامكانيات ، والشريحة
الواردة ، مما يجعل مساواتها بالجبهة الوطنية في
الشمال التي تهيم على المنطقة الخصبة من البلاد ،
والكثيرة الامكانيات ، والقبائليات الزراعية
والاقتصادية امرا غير وارد .

واذا سارت علاقات القوى في شمال البلاد على
ماهي عليه من العنصر الرئيسي والقيادي في هذه
الجبهة الوطنية الشمالية لن يكون غير « البعث »
بص منظياته واجنحته المختلفة .

وبالرجوع الى ماضي العلاقات بين حركة
القوميين العرب ، وبين البعث ، والى ذلك الصراع
الذي انتهت بينهما على مساحة اليمن ، والذي كانت
أحداث ٢٢ - ٢٤ أغسطس احدى نراه الدرامية ،
وباستقراء طموحات البعث لان يكون له دور
سياسي خاص في اليمن ، ولاسيما بعد ان عجز
نتيجة سياسته الخاطئة عن القيام بمثل هذا الدور
في جنوبها ، ولم يستطع ان يكون اكثر من شريك
صغير مع الجبهة القومية الحاكمة هناك ، ونظرا
لتركزه حائيا في شمال البلاد ، حيث يطمح ان
تكون له فرصة افضل ، وان يعوض الدور الذي
فدعه في الجنوب ، لذلك كله يمكن القول بان البعث
بكل اجنحته هو تلك القوة السياسية التي ترى انه
من الازمق لها ، وما ينسجم مع استراتيجيتها
اصحاصه قيام جبهة وطنية في شمال البلاد تكون
في الموجهة لها ، والمكيفة لسارها في آخر الامر ،
حتى تتمكن بذلك من صنع تجربة سياسية بعثة
منافسة لتجربة الجبهة القومية السياسية .

ان هذا المنعنى لسير الاحداث ليبدى ان افتراض
قيام حكم وطني في شمال البلاد في مدى معين من
الزمن في ظل جبهة وطنية شمالية يقودها البعث لن
يقرب يوم الوحدة ، وإنما سيجعله من جديد
بعيدا ، ولربما دخلت البلاد مرة أخرى في ظل
الحكم الوطني هنا ، وفي ظل الحكم الوطني هناك
في صراعات دموية - ذات طابع حزبي ضيق
الافق - تذكر بتلك الصراعات الدموية التي كانت
تنشأ بين الطوائف اليمنية ، وكما انتقلت الصراعات
المعروفة بين البعث ، وفصائل حركة القوميين
العرب في الوطن العربي الى ساحة اليمن بعد قيام
ثورة ٢٦ سبتمبر ، بل منذ لحظة قيامها فان ثيول
هذه الصراعات - وان اتخذت ليوميا أخرى -
ستستمد من جديد في اليمن - بعد ان يغدو كل من
الفرقيين في مواقع السلطة السياسية .

وكما نتحدث وكالات الانباء اليوم عما تصميه
الصراع بين شطري اليمن - وهو في الواقع صراع

ان الجبهة الوطنية الديمقراطية الموحدة هي اوسع واعرض واغنى تجمع وطنى يمكن تحقيقه للوصول الى الحد الاقصى من الاحتشاد ، والاتحاد فى وجه قوى الرجعية والاستعمار الضاربة والمحشدة والمتحدة فعلا والمتربصة بقوى الثورة اليمنية كلها دون تمييز فيما بينها بين شمالية وجنوبية .

والجبهة الوطنية الموحدة هي افضل واروع عملية جمع للطاقات والقوى الوطنية المختلفة ، وارىى واثق شكل من اشكال التعاون والتنظيم لها ، والتي بها وحدها يمكن ايجاد المركز المعصبى الواحد الذى يحرك العملية الثورية ، ويقود الحركة الوطنية ، ويتحكم فى مسار الاحداث ، ويمارس الازمالات ويرود الازمالات الثورية الخاصة حسب كل وضع ومرحلة ، ويستخدم مختلف اشكال النضال من النضال السياسى الى النضال المسلح وفق الحالة المشخصة ، وطبقا لخطط النضالية المتفق عليها اجماعيا . وفى بلد كاليمن ما يزال يختر فيه سوس الطائفية ، والعرقية ، والقبلية ، والاقليمية ، فان الجبهة الوطنية الموحدة هي الوسيلة الوحيدة للافلات من اسار هذه الطواحين المدمرة التى مزقت الوطن ، وفكت بالشعب ، والتى ظل الاقطاع اليمنى وما يزال يديرها لمنع الشعب من الخروج من تحت وطأتها ، حتى لا يتحد ضده ، ويهب مكتكلا فى وجهه .

وليس هناك من سبيل لتذكير الشعب اليمنى بتاريخه الموحد ، باليمن الخضراء ، والسريرية المسمدة ذات الاجساد الثلدية ، وانتزاعه من رواسب الصراعات الاقطاعية الطائفية ، واخراجة من الدوائر والحلقات السكانية المغلفة ، القروية والمدينة ، واطلاق دورة دموية ثورية فى كيانه ، وتمكينه من ان ينتظم جسده الاجتماعى ، وترتفع قامته الوطنية ، ومن ان تمسود فيه روحه وعقله جديدة ، ليس من سبيل للوصول الى ذلك كله بدون الجبهة الوطنية الديمقراطية الموحدة .

وليس هناك من سبيل لاعادة الوحدة للحركة العمالية المقسمة اليوم الى اتحاد هنا واتحاد هناك وفق الانقسام السياسى القائم فى كيان البلاد ، وتوحيد طبقة الفلاحين العريضة ، ولحم حركة الشباب المجزأة ، والخروج من حالة التشرد التى تعانيها الحركة الطلابية ، والمقسمة الى « اتحاد وطنى عام لطلبة اليمن » قائم فى جنوب البلاد « واتحاد عام لطلبة اليمن » مركزة فى دمشق او صنعاء او بغداد ، وروابط طلابية مختلفة مع الاقتصاديين ، وتحقيق وحدة المنظمات الجماهيرية والنقابية والمهنية الاخرى ، ليس من سبيل الى تحقيق ذلك ، وتحقيق وحدة الحركة

الشعبية اليمنية فى عمومها بدون ان تقوم فى اليمن كلها جبهة وطنية ديمقراطية عرضة تعسد وتمثل كل الفصائل الوطنية المنظمة وغير المنظمة وتجسد وتمثل الطبقات والفئات الشعبية .

ان النظرة الوطنية السكيلة ، والتفكير الاستراتيجى الشامل ، والتخطيط السياسى العميد الذى والنائج ، ان كل ذلك متوقف على بناء مثل هذه الجبهة الواسعة والتي تضم خيرة مناضلى ومفكرى اليمن ، واقدر العناصر التنظيمية فيها ، والتي بدونها لن يكون فى الامكان الوصول الى جماهير الشعب اليمنى الرحيمة ، ولن يكون من السهل تمثيلها وتوحيد نضالها ، والتصدى لمهاطل الاقطاع وجيوش المرتزقة ، وغزوات الاستعمار وعملائه .

والمعركة الوطنية التى تواجه الثورة اليمنية ، وحرب التدخل التى قد تشن ضد ما تبقى من الخلاع الثورية الصاعدة فى البلاد ، والتي يحضر لها الاستعمار الحديث والقديم ، والحرب الاهلية التى يستعد لها الاقطاع اليمنى ، ويبتغى لتفجيرها فى اى وقت ، بهدف اغراق النظام الثورى فى جنوب البلاد واغراق اليمن كلها . فى بحارها الدامية ، وعملية التطويق الشاملة لهذا النظام والتي تشترك فيها الرجعية الاجنبية ، والقوى الصهيونية التى اخذت تتقدم من مواقعها على الجزر من الساحل الغربى للبحر الاحمر ، الى الجزر اليمنية الواقعة على مدخله الجنوبى ، ان كل ذلك لا يمكن مواجهته بدون جبهة وطنية عرضية تنظم فيها طبقات وقوى الشعب اليمنى الواسعة ، التى حافظت على اليمن من الزوال طيلة التاريخ ، والتي حفظت نفسها بفضل اتحادها من الانقراض ، والتي صعدت فى وجه جميع الغزوات الاجنبية حتى قهرتها ، وتمسدت لكل الامبراطوريات حتى دحرتها .

والغزوة الاستعمارية القسبانية ربما كانت لخطر غزوة قد تتعرض لها اليمن منذ نشوب ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، وخطورتها ناتى من ناحية ان هناك نظليا ثوريا فى جنوب البلاد يستغفر بوجوده ومبادئ كل قوى الاستعمار وعملائه ، وان الطبقة الاقطاعية اليمنية كلها والمتحالفة مع البرجوازية الكومبرادورية قد اتحدت ضده ، وان القنارات الوطنية ذات الطابع اليسارى فى عموم اليمن والاذخه فى النمو والانتاج لم تعد القوى الابريصية الاقطاعية تحتل وجودها لبقاها وتأتى خطورة هذه الهجمة التى يجرى التحضير لها من حيث انها ستتم فى ظل النكسة العربية العامة ، وكامتداد لعدوان ١٩٦٧ الذى تعرضت له مواقع الثورة اليامية فى شمال الوطن العربى ،

فرضها على اليمن الديمقراطية ، وعلى اليمن كلها ؟

وإذا كانت قوى الاقطاع اليمنى تبرز هذه الحرب التي تمد لها العدة الآن بالقول بأن « الوجود اليمنى قد ظل ميئورا ونافصا بسبب حسنة الانتمسسال بين شطري اليمن » فنادا تنتظر . قوى الثورة حتى تمد عندها وتحقق وحدتها ، وتتكن من الحيلولة بين الاقطاع اليمنى وبين التلاعب بشعار الوحدة المقدس ، وتتكن من خلال هذه الوحدة الثورية من تجاوز حالة الانفصال التي يتحدث عنها حتى يمثلوا الاقطاع ، وتحقيق الوحدة اليمنية على انقاض النظام الاقطاعي الكبرادوري الاستعماري نفسه .

وإذا كان الاستعمار الأمريكي وعملاؤه يريدون عن طريق الحرب التي يستعدون لشنها ضد النظام الثوري الذي مايزال قائما في اليمن باسم تحقيق الوحدة وبغرض وضع اليمن كلها في واقع الامر تحت النفوذ الاستعماري ، اذا كان ذلك يحدث كله واكثر منه فما هو الرد الصحيح الوحيد والبلغ ازاء ذلك كله ، ان لم يكن هو العمل الثوري من اجل اقامة جبهة وطنية يمنية علنية ، لانقاذ الوطن من الضياع ، وتحريره من الاستبداد والابتهاج والوصاية والحصصية وانتزاعه من براثن الاستعمار القديم والجديد المطبقة اليوم على عنقه ، ومن اجل القضاء على الطبقة الاقطاعية اليمنية العميلة والخائنة ، وعلى حيلتها البورجوازية الكبرادورية الذليلة والذليلة اللتين فقدتا كل شرف واعتبار ، وباعا الشعب والوطن للاستعمار ، ومن اجل تحقيق وحدة البلاد السياسية في ظل جمهورية يمنية متحررة ، وطنية ديمقراطية .

ثم لا يتضح من مجرى الاحداث كلها انه سواء كانت هناك جبهة خاصة بالشمال واخرى خاصة بالجنوب ، وسواء كانت هناك جبهة وطنية موحدة ، او ليس هناك جبهة وطنية على الاطلاق ومن أي نوع فان قوى الثورة المضادة الرجعية والاستعمارية قد عزمت على القضاء على وجود الثورة اليمنية حيثما كانت وحيثما تحصست ، وقررت الاستيلاء على قلمتها الصاعدة والبالسة في عدن .

لقد شنت هذه القوى الحرب الاخيرة في ٢٦ سبتمبر ١٩٧٢ ضد حصن الثورة الوطنى في البلاد ، ولم تكن هناك لا جبهة عريضة ولا جبهة جزئية ، لا هنا ولا هناك ، باستثناء تنظيم الجبهة القومية .

وإذا كانت بعض قوى الثورة تقبل - وليسو تكتيكيا - بمقد اتفاقية للوحدة مع القوى السياسية المختلفة معها ، وتتفاوض معها حول وضع الدستور ، وحول غيره من القضايا المتعلقة بمقومات الوحدة فان من الاجدر بكل قوى الثورة ان تجلس هي أيضا حول مائدة واحدة لبحث

ومن حيث انها ستحدث ، وقوى الثورة اليمنية وحدها في ميدان النضال ، بدون وجود عربى ثورى يناصرها ، كما كان الحال عندما جوبهت الغزوات الاستعمارية السابقة التي استهدفت لها ثورة ٢٦ سبتمبر بقوة الثورة اليمنية والعربية معا ، وغزوة في مثل هذه الخطورة وبهذا الحجم والاتساع ، لا تحتمل ترف تزييق القوى الوطنية بين جبهتها ، وجبهة هناك ، وليس بالامكان مواجهتها ، ومغالبتها ، والانتصار عليها بدون زج الشعب اليمنى كله في المعركة من خلال ربطه بجبهة وطنية عريضة ذات قيادة مركزية محددة حازمة صامدة ، قادرة على متابعة مراحل المعركة في شتى ميادينها المختلفة ، وحتى النهاية .

وإذا كانت المعركة مفروضة على الرقاب ، وكتيبة على الرجال ، ولا مفر منها ، طالما وقوى الثورة متمسكة بمواقفها ومبادئها ، فانه لا مجال للصدر من تشكيل جبهة وطنية ديمقراطية يمنية موحدة ، مخالفة ان تستغل قوى الرجعية ذلك ، وتمثل بطن الحرب ضد اليمن الديمقراطية وقوى الثورة اليمنية .

فالاستعمار وعملاؤه لا ينتظرون مبررات وحيثيات جديدة لشن الحروب ضد اليمن الديمقراطية والقوى الوطنية اليمنية .

وإذا كانت طبقة الاقطاع اليمنية التي كانت قد توزعت الادوار فيما بينها بعد قيام ثورة سبتمبر ، فانقسمت الى فريق يحارب الثورة من الجبهة الخارجية ، وهو ما اسمى « بالقطاع الملصق » ، وفريق يحاربها من الداخل ، وهو ما اسمى « بالقطاع الجمهورى » قد عادت - بعد ان استنزفت هذه الثورة ، واستنزفت جهدا هائلا من طاقات الثورة العربية - الى الاتحاد علنا ، فعمدت فيما بينها في مارس ١٩٧٠ في ظل رعاية ومباركة القوى الاستعمارية اتفاقية الصلح التي قضت بأن يسود السلام والوثام في شمال اليمن ، كما قضت « ضمنيًا بأن يتحول الحريق ، ان تتحول الحرب الى جنوب البلاد ، بقصد الحاق مصير ثورة اكتوبر بمصير ثورة سبتمبر ، وبهدف فرض اوضاع استعمارية فيه ، مضاربة لتلك الاوضاع

السائدة في الشمال ، وإذا كان قد اتسح الحلف الطبقي الرجعى ، فشم كل قوى الاقطاع والكبرادورية والانتهازية المخروبة مصالحها الاقتصادية ، والمصادرة لاهلها السياسية في اليمن الديمقراطية ، اذا كان كل ذلك قد حدث في صفوف قوى الثورة المضادة ، فلم لا يحدث ما يشبهه في صفوف قوى الثورة ، لم لا تتحد هذه في جبهة وطنية ديمقراطية عريضة ، تواجه بها ومنها جبهة الرجعية الاقطاعية والكبرادورية والانتهازية ، والاستعمار الموحدة ، وتتصدى بها للجولة القادمة من الحرب الاهلية الرجعية للثرياد

ولقد كانت الحرب موجودة قبل وجود أي جبهة وطنية عريضة أو جزئية ، وستظل قائمة بها أو بدونها . ولقد بدأت الحرب بعيد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر واستمرت بعد اجهاضها ضد ثورة ١٤ أكتوبر ، ذلك أن حروب التدخل الاستعمارية ضد ثورات التحرير ، والحروب القطاعية والراسمالية ضد الثورات الوطنية والاجتماعية قديمة قدم هذه الثورات ، ومصاحبة لوجودها .

لقد شنت أوروبا القطاعية الحرب ضد الثورة البرجوازية الفرنسية ، وشنت بريطانيا الحرب ضد ثورة الاستقلال الأمريكية ، وغرقت أمريكا في حرب أهلية داخلية ، وشنت كل الدول الرأسمالية حروب تدخل استعمارية ضد الثورة الاشتراكية السوفيتية ، كما شنت الحرب الاستعمارية ضد الثورة الصينية وكذا دوليك .

ذلك قانون تاريخي واجتماعي لا مفر منه ، ولا محيص من مجابهته بطلاق فعالية قانون الثورات الا وهو قانون تمثية الشعب في جبهة واحدة مترابطة لا حياض وباطال مغفول قانون الثورة المضاد ثم لم الانزعاج من حرب التدخل ، والحرب الاهلية ، اليس في الامكان مواجهة مثل هذه الحروب (بحرب الشعب) و (الحرب الطبقة) ، و (الحرب الوطنية) ؟

ان الحروب الثورية التي تشن في مواجهة الحروب الرجعية تزيل الشعم المتركم في اجساد الاوطان والشعوب ، وتظهرها من ادران مرحلة كاملة من الركود والتحلل ، وتنقلها من حالة الترهل والشيخوخة الى حالة من الفتوة والنباهة ان المنفوان الثوري لا يتحقق ويذهب الا بمواجهة العنف الرجعي الاستعماري .

ان الشعوب التي يكون قد ران عليها حين من الدهر ، وهي تقط في سبات عميق لا سبيل الى ايقاظها الى الحياة من جديد الا بصدمة كهربائية تهزها هذا حتى النخاع .

ان الشعوب المفككة والمجزاة الاوطان لا سبيل لتحقيق وحدتها الشعبية ، ووحدة وطنها بدون انغمارها وانغمار الوطن معها في اتون حرب شعبية وطنية ضارية تصنع وتصاغ فيها من جديد وتتخلق وتتشكل بها مرة أخرى ، وتتمدد وتتصلب تحت نيرانها حتى تبلغ حد النضوج والاستواء والاكتمال والقوة .

وما من ثورة أصيلة لم تكن بنيران الحرب ، وما من ثورة أصيلة لم تخرج منها منقصرة ، ولو بعد حين . ان الدماء التي تتزف من جسد المجتمعات التي تنغمس في مهبمان الحرب الوطنية اما أن تكون دماء فاسدة ، وبالتالي فذهابها يكسب جسم المجتمعات صحة وعافية ، واما أن تكون دماء زكية ، وتلك هي قوانين الشعوب وتضحياتها دائما من أجل تحرير وتوحيد اوطانها ، ومن أجل ان تواصل للقيم ، وتميش حياة افضل .

امكانية تعليق وتحطها هي ، باعتبار أن ذلك هو السبيل الحقيقي والوحيد لتحقيق الوحدة اليمنية . وماذا يخبر أن تعلم الرجعية اليمنية بنية القوى الوطنية في تحقيق وحدتها ، وماذا يهم غضبها ان تحقق مثل هذه الوحدة الوطنية ؟

واذا ما دعت هذه الرجعية القطاعية الكبرناورية بأن ذلك يخالف اتفاقية الوحدة التي تجرى المفاوضات بشأنها على المستوى الرسمي ، فانه لن يحسم أحد الرد عليها بأن ذلك من صميم العمل الوطني على النطاق الشعبي .

واذا ما قيل بأن ذلك نوع من تكثيل القوى الوطنية ضدها فان الاجابة عليها تتراوح بين القول بأن هذه الجبهة خطوة في اتجاه ايجاد (التنظيم الشعبي) الذي نص عليه بيان طرابلس الموقع بين الحكومتين اليمينيتين ، وبين الإشارة الى أنها أداة ضغط شعبي من أجل تنفيذ هذه الاتفاقية بمحتواها الديمقراطي التقدمي ، وبين التأكيد بأنها موجهة آخر الامر ضد النظام القطاعي ، وبهدف التطويق به اذا ما امتثل لامر اسياده وأصر على تمطيل الاتفاقية ، وعلى السير في اتجاه شن الحرب ضد النظام الوطني في اليمن الديمقراطية والحشاق ثورة أكتوبر بنفس المصير الذي لقيته على أيديها ثورة ٢٦ سبتمبر . ثم ماذا يخيف ، أخيرا - ان يترجم القطاع اليمني وحلفاؤه وأسياده من تجميع القوى الثورية في جبهة وطنية يمنية عريضة ؟ أو لم يعلن هو - باتفاق مع هؤلاء الحلفاء والاسياد - قيام (الاتحاد اليمني) الذي يريد به حشد كل قوى الثورة المضادة في صفوفه ، أو لم يعين له أمينا عاما من جنوب البلاد ، هو عبد الله الأصنع ، وزير الاقتصاد الحالي في حكومة صمناء ، ورئيس (حزب الشعب) السابق ، وأحد أبرز زعماء جبهة التحرير السابقين ؟ أو ليس من شأن ذلك أن يثير (حساسية) معينة لدى الجبهة القومية ؟ وإذا كان هناك صنما لم يترجوا من ذلك ، فيجب إذن الا يحتجوا بالمقابل اذا ما قامت جبهة وطنية عريضة تشارك فيها الجبهة القومية - وإذا ما احتجوا على ذلك فذلك شأنهم

واذا قيل أنه ليس من ضمن التوقيت قيام مثل هذه الجبهة ، بينما المفاوضات في ظل اتفاقية الوحدة قائمة ، أو لا يعتبر حدوث مثل ذلك نقضا لها ؟ اذا ما قيل مثل ذلك فان الجواب البديهي هو أن كل شيء في بابه ، فكما يجري التفاوض رسميا حول الوحدة اليمنية يجب ان يكون هناك حوار شعبي حول الوحدة الوطنية .

واذا ما قيل ان ذلك يعني الحرب ، فان الجواب القوي هو أن الحرب لن تبدأ بمجرد اكتشاف الطريق الصحيح لتبني القوى الشعب اليمنية ضدها من خلال قيام جبهة وطنية ديمقراطية عريضة قبل أن يفتأ يمثل هذه الحرب ، وهو مفتت القوى ، موزع الطائعات ، وحائر حيالها لا يعرف ماذا يصنع ، وكيف يتصرف ، والى أي جانب يحنان .

١ وفي فترات التحول الثوري ، والمسحوة الوطنية ، والانطاف تنازحي ، لايد من المعاناة القياسية ، والزيرة والمضفة ، ولأيد من احتمال رؤية الدم "بد أن تفضي اشعوب غير تخلفها ، وتهدم الاسوار التي تحول دون تحقيق وحسدة اوطانها ، ودون تكامل ذاتها ، وأن تقفل تلك حتى لو اغتسلت من أجل وخلال الوصول اليه بدمائها " .

أولاسبق ظهور الوليد الجديد الى الحياة فترة مخاض اليمية ولحظات معاناة شديدة أشعبسكرات الموت ، أو لا يصاحب انتدفاعه الى الوجود انتدفاع دماء قانية وغزيرة -

ذلك هو قانون الحياة بما في ذلك حياة الافراد والمجتمعات ، وذلك أيضا هو قانون الثورات - وأذن ليس بالإمكان أن تتخضع رحم المجتمع بثورة وطنية متكاملة للامح والقومات بدون أن تسكب دماء غالية وغزيرة -

إن ثورات التحرر الوطني في كل مكان تدفع من أجسام شعوبها أثمنا من الدماء ، وأن الثورات الاشتراكية ما انتصرت الا بدفع مثل هذه الغديات الثمينة -

وها هي الثورة الفتنامية التي جمعت بين ثورة التحرير الوطني والاجتماعي ، والتي جمعت بين البطولة والاسطورة ، تضع كليل النصر على هام البشيرة التقدمية كلها ، بعد أن بذلت من الشهداء وتحملت من الآلام وكابدت من المعن ، ما فاق كل تصور وخيال -

والثورة العربية تواجه اليوم مثل هذه اللحظات التاريخية الفاصلة في حياة الأمم والشعوب ، والتي باجتيازها بنجاح وتفسر يسقط عصر ، وينهض عصر ، ولهذا فانه مكتوب على هذه الأمة البعية والمجيدة ذات التاريخ الحضاري العريق والشامخ أن تبذل في صراعها مع الصهيونية العالية ، والامبريالية الأمريكية وعملائها من الدماء والشهداء والتضحيات ما يليق بمثل هذا الماضي العريق العظيم ، وما يرتفع بها الى مستوى تحقيق ذاتها الباقية ، والاستمرار بدورها التاريخي ، وما يكفل لها اعادة تحقيق وحدتها القومية ، وبناء دولتها العربية العظمى المحررة المتقدمة ، القوية الفتية -

أولا تدل على هذه الحتمية التاريخية قولة عبد الناصر الماثورة والخالدة بأن لا ميبيل الى تصفية آثار العدوان الصهيوني الاستعماري ، واستعادة ما اغتصبه من الوطن العربي الا بحرب تحرير شاملة ، تزلزل بها الارض ، وتحيل السماء الى أفق محمر بالدماء ؟

أولا تدل عليها أيضا كلمات الرئيس السادات الواضحة التي تضمنتها خطابه الأخير في ٢٦ -

٢ - ٧٣ بأن المعركة قدن ومضين ، وبأننا ذاكولون بالفعل - بعد انتهاء مرحلة الصعود والاستنزاف ، وبعد الجهد السياسي المكثف - الى مرحلة المواجهة الشاملة مع العدو الاسرائيلي ، وأنه - كما قدم الاتحاد السوفيتي تضحيات هائلة خلال نضاله من أجل تحرير وتطوير البلاد من الغزوة النازية والتي بلغت الملايين - فانه لا مفر من بذل التضحيات الغالية والجسيمة خلال عملية تحرير وتطوير الوطن العربي من الغزوة الصهيونية المدعمة بكل امكانيات الامبريالية الامريكية ؟

والثورة اليمنية - باعتبارها أحد تيارات هذه الثورة العظيمة - لا تستطيع الا أن تدفع لدية نشوبها بعد مئات السنين من حيااة الخلف والجمود والنوم ، ولا تملك اذا ما ارادت المضي الى الامام الا أن تواجه بالصدر والنحر طعنسات الاعداء ، بدلا من ان تعطيهم الظهر والخصر ، اذا ما قبلت على نفسها الفرار من مجاباتهم ، وولت الادبار ؟

ولكن هل من مفر ؟ أولا يحذرنا مصير ثورة ٢٦ سبتمبر أو ما كان يسمى المصير لقد حدث ذلك لأكثر من سبب ، أن أبرز الامسيابلك هو ترك هذه الثورة التي كانت قد ارتفعت بها ولها جزيرة العرب في مطلع الستينات - تركها للقوى التي رفعت شعار السلام ، وتظاهرت بإمكانية تحقيقه ، بغية حقن الدماء اليمنية والعربية ، كما كانت تقول وتبذل ؛ وبالفعل فقد تحقق السلام ، ولكن أي سلام ؟ لقد حققت هذه القوى الاقطاعية السلام مع الاستعمار القديم والحديث ، مع تحويل الوطن اليمني الى تابع دوار في الفلك الاستعماري ؟

وكان من الشروط لايقاف النار على أطرافه البلاد الشمالية هو فتحها على الجزء المحرر منها ، على اليمن الديمقراطية ، هكذا تحولت راية السلام التي رفعتها في مواجهة قوى الاستعمار الجديد السي سلاح بشار لهما في يد الاقطاع اليمني لمواجهة (الاشقاء) في الجنوب ، وهكذا اتضح ان خدمة السلام الاقطاعية لا تعني سوى الاستسلام للعدو ، وتسليم البلاد له ، وحكمها في ظله وتحت وصايته وهيبته .

وأن قلا سلام مع القوى الاقطاعية التي أباحت الوطن للعداء ، واسلبته للاشقياء ولا سلام مع هؤلاء أيضا - وأنن فلا مفر من مواجهة عدوانهم وحربهم الرجعية الاستعمارية التي فرضوها على ثورة سبتمبر حتى اسقطوها ، والتي يريدون فرضها اليوم على الجزء المحرر والصامد من اليمن الا بالحرب الثورية ، الحرب الشعبية الطويلة الامد التي تمع اليمن كلها ، وتصدر مجتمعا ، وتقلب عليها مسافها ، وتعيد تشكيلها وسيكها من جديد ،

وإرضاح مقومات الثورة الديمقراطية في أثنائها، وصنع وحدة الشعب اليمني تحت لهيما، وتركيز اعلام دولة اليمن الوطنية الموحدة، المركزية الحديثة على وجهها •

ولكى تسير الامور في هذا الاتجاه فلا بد من الاستئجاد بالشعب اليمني، الذي هو وحده القادر على دمها بالرجال بتطوير أمدها حتى الانتصار، وحتى تحقيق غاياته ومثله الرفيعة والشريفة •

ولكى تسير مثل هذه الحرب الوطنية بنظام وديقة، ومتابعة ومثابرة فلا بد من جبهة وطنية ديمقراطية عريضة تقودها، وتحشد الجماهير للقتال فيها، وتحفزها الى التضال دون توقف من أجل انتاج مهامها، والتي تمنحها الوعي السياسي والثوري، وتلهمها الرؤية الوطنية والاجتماعية التي تناضل وتستعرض الحياة، وتستعذب الموت في سبيل تحقيقها، وتقدم لها القيم الفكرية والمعنوية، العليا التي لا يعيش ولا حياة بدون تحريكها الى واقع حي، وتتقدم مسيرتها نحو ارساء دعائم اليمن الجديد، واقامة دولته الوطنية الموحدة ونشر ألوية الديمقراطية الثورية في ربوع البلاد •

ومثل هذه الحرب الشعبية المجيدة والحديثة، ومثل هذه الثورة الوطنية الحامية والدائمة مثلما تعيد صنع وصياغة المجتمع والوطن والشعب - فانها تصنع وتحصن انبساطها الثوريين، وزعماءها الوطنيين، وقياداتها الشعبية •

وكما حدث ذلك في الاوطان العربية والاجنبية فان ذلك سيحدث في اليمن •

وكما استطاعت اليمن في ماضيها الميمد تقديم قيادات سياسية عريقة، وفرض تركيبها القبلي - الاجتماعي - الطائفي زعامات قبلية، واقطاعية، وطيانية موروقة، وكما قفمت كل من ثورتى سبتمبر واكتوبر قيادات سياسية في حدود كل شطر، وصنعت الاحزاب مسئولين تنظيميين هنا وهناك، فان الثورة الوطنية الشاملة، المتأججة والمارمة لقادرة على دفع وخلق زعامات وطنية يمنية متألقة ضخمة، محجبه اليمن كلها، وعلى مقاس شعبها كله، وفي مستوى تاريخها، وملاء حاضرها، وعلى امتداد مستقبلها، زعامات وطنية متروجة الايمان بالوطن اليمني كله، ومتوترة حياتها الى أقصى حدود التوتر بضحية وحدته، ومتمثلة الحسام بضرورة وحدة قواه الثورية ضمن جبهة وطنية ديمقراطية يمنية شاملة ضاربة، كسبيل وحيد لتحقيق هذه الوحدة السياسية،

زعامات تشكلت من الشجاعة والاقدام ما يكفي لجعلها تنصهر في وضوح وعلانية قيادة حركة التحرير والتوحيد الوطني، وحركة التغيير والتقدم الاجتماعي مما، زعامات شعبية ملهمة، وتنادر على البقاء والخلود، لانها كانت ذات قامة وطنية ماردة التكوين بطول وعرض اليمن كلها، ولاته تجسدت فيها البطولة الوطنية، (والبطول الوطني) الذي ظل الشعب اليمني يبحث عنه عبر العصور، ليخرجه من حالة الشتات والضياع والتمزق، وليجمع أشلاء المتناثرة هنا وهناك، وليعبر عن وحدته الشعبية الضاربة الجذور، والاصيلة والباقية والمستمرة، وليكون لديه الحس التاريخي العميق والمرهف والنافذ بوحدة اليمن التاريخية، والاتصال النيف والجارف والصادق بضرورة اعادة تحقيقها وفق مفايس العصر الثورية والديمقراطية والتقدمية، ولتتمثل فيه لحظات الانبعاث والاشراق الوطني، وتتلور في ذاته الزعامة الوطنية الحق والمعلقة، المجدسة لاحلام وطموحات الشعب كله، وليكون على هذا النحو وصلا لما انقطع من ماضيهِ الحاضرى - الشامخ، ونقله الى مستقبله الواعد المضي •

تلك هي الزعامة التي يطالبها ويتطلع اليها وينتظرها الشعب اليمني، زعامة تمتلك من الخصائص والمواهب الوطنية ما يجعلها قادرة على احتلال مواقع الصدارة، ومكانة الخلود في سجل التاريخ اليمني، لانها كانت يمثل هذه الخصائص والمواهب وطيلة حياتها مثل (البطولة الوطنية) و (رمز الوحدة اليمنية) و (عنوان نهضة الشعب اليمني الحديث) والمجيدة بكل ابعادها الوطنية والاجتماعية، ولانها كانت تمثل لحظة الميلاد والبعث لحظة الشروق والتجلى، ولانها بخصائصها الجبارة الغد الخالقة والمبدعة - كانت فوق ذلك كله قادرة على استيعاب ايقاع الثورة الديمقراطية اليمنية، والعربية، والعالمية، ايقاع التحرر والانطلاق والوحدة الوطنية، والقومية، والانسانية، وكانت على وعى بحركة التاريخ اليمني في ماضيهِ، وحاضره، ومستقبله، وكانت قادرة بفضل ذلك كله على وضع نفسها على قيادة هذه الحركة، وعلى التحجيل بسيرها، وعلى المضي بها في اتجاهها الطبيعي والثوري والحتمي، اتجاه اقامة دولة اليمن الكبرى الموحدة، المتحررة المتقدمة، الوطنية الديمقراطية، الناهضة السامقة، التي تدخل التاريخ باعتبارها خطوة ضرورية واكيدة، رائمة وحاسمة، في اتجاه تحقيق الوحدة العربية العظمى الديمقراطية الاشتراكية، وفي اتجاه تحقيق وحدة البشرية المناضلة التقدمية •

مصر جنوب شرق آسيا

التوازن الرياى أم الثورة الاجتماعية ؟

سمير كرم

على أن المنصر « الملوى البولونى » هو الغالب ويشكل نحو نصف سكان المنطقة ، ولغلبته تعيش فى اندونيسيا والفيلبين وماليزيا . أما المجموعة الثانية الكبيرة من الاجناس البشرية فى جنوب شرق آسيا فهى « الصينية القتبى » (نسبة الى القتب) وتعيش فى بورما وتايلاند وفيتنام ولاوس . والمجموعة الثالثة هى « المون خمير » وتسود فى شبه جزيرة الهند الصينية ، وتكون بالذات الاغلبية المظمى من سكان كمبوديا (واسمها القديم مملكة خمير) .

ونتيجة لهذا التركيب السكانى المقدر فان معظم دول جنوب شرق آسيا تضم اقلية قومية بعضها يلعب دورا هاما فى الحياة الاقتصادية والسياسية لهذه الدول . مثل الصينيين والهنود . وعلى سبيل المثال فان نسبة الصينيين بين سكان سنغافورة تصل الى ٧٦ فى المائة من السكان . وفى ماليزيا وتايلاند تبلغ هذه النسبة حوالى ٣٠ فى المائة . ورغم أن غالبية هذه النسبة من الصينيين او الهنود او غيرهم تنتمى الى الطبقة العاملة الا أن بين افرادها بعض التجار الاثرياء ورجال الصناعة والبنوك والمرايين .

وتسود جنوب شرق آسيا بالمثل مجموعة متقوية

اصطلاح « جنوب شرق آسيا » ظهر الى الوجود وشاع استعماله فى المجالات العسكرية أولا ثم السياسية والجغرافية بعد ذلك فى خلال فترة الحرب العالمية الثانية . ويشير فى الاستخدام العام له الى المناطق الواقعة شرق الاراضى الاسيوية (أى الاراضى الواقعة فى القارة الاسيوية نفسها) وكذلك مجموعات الجزر الهائلة المواجهة لسواحل شرق آسيا والى تتكون منها اساسا الفيلبين واندونيسيا .

وتمتد منطقة جنوب شرق آسيا على اتساع كبير على جانبي خط الاستواء ، ونتيجة لهذا الامتداد الجغرافى الواسع تسودها ظروف مناخية وتضاريسية متنوعة تساهم فى زيادة قيمة وتنوع الثروات الطبيعية على سطحها ، فضلا عن الثروات الكامنة فى جوف الارض فيها .

ويقدر مجموع سكان دول جنوب شرق آسيا وفقا لآخر التعدادات المتاحة بأكثر من ٢٥٠ مليون نسمة أكثر من ١٢٤ مليون نسمة فى اندونيسيا ، و ٣٧ مليون نسمة فى الفيلبين و ٢٥ مليون فى فيتنام و ٣٥ مليون فى تايلاند و ٢٩ مليون فى بورما . أما من حيث تنوع الاجناس والاصول البشرية فى المنطقة فانها يمكن أن تعد من أكثر مناطق العالم تعقيدا وتشابكا .

من الديانات وخاصة البوذية والاسلام
والمسيحية .

وعلى الرغم من نمو المراكز الحضرية فى
السنوات الاخيرة فى بلاد جنوب شرق آسيا ونشأة
مدن كبيرة ومزدهرة ، الا ان الغالبية العظمى من
السكان تعيش فى المناطق الريفية .

وشعوب جنوب شرق آسيا لها تاريخ طويل كثيف
بالاحداث . . فقد كانت تحيط بهم دأشا دول كبيرة
وقوية كما قامت فى دولهم نفسها حضارات نامية
وثقافات اصيلة مؤثرة عاشت تزونا طويلة . ولكن
أكثر فترات تاريخ المنطقة حياة فى أذهان شعوبها
هى فترة الغزو الاستعماري الهوى والاستغلال
صحبته كل أنواع الطغيان والاضطهاد . فقد كان اول من بدأ
بغزو منطقة جنوب شرق آسيا فى بداية عصر
الاستعمار الاوروبى هم البرتغاليون الذين بدأوا
الاستيلاء على ميثاء « ملاكا » الكبير الذى يقع
الآن فى ماليزيا . . وكان ذلك فى عام ١٥١١ .
ومنه بدأوا التوغل فى اراضى جنوب شرق آسيا .
واقضى أئرمه الاسبان الذين غزوا الفلبين فى
المعدين السادس والسابع من القرن السادس عشر
وجاء دور الهولنديين والبريطانيين بعد ذلك فى
القرن السابع عشر . ثم الفرنسيين فى القرن
التاسع عشر .

ونتيجة لحور الاستعماريين فى المنطقة ظهر دور
الحركة الاستقلالية الحضرية . فشهدت هذه
القرن ثورات متوالية ضد الاستعمار القديم .
وعرفت بلاد المنطقة - كلها بغير استثناء تقريبا -
حركات حرب العصابات المسلحة كاستلوب ثورى
ضد القوى الاستعمارية . ولكن بداية القرن
المشرين التى شهدت فى الواقع « استيقاظ شعوب
آسيا » كانت هى بداية انهيار الاستعمار القديم
فى مواجهة القوى الوطنية والاجتماعية الجديدة
فى بلدان جنوب شرق آسيا . فقد ادى ظهور هذه
القوى الجديدة الى ظهور تنظيمات تمير عنها
وتقود نضالها الوطنى . وكان لتفجر ثورة أكتوبر
الاشتراكية اثره المباشر على شعوب آسيا كلها .
وبدأت الاحزاب الاشتراكية والتقدمية فى الظهور
فى المقدمة فى ساحات النضال - وتماثلت هذه
القوى والاحزاب والتنظيمات وقدرتها على مواجهة
القوى الاستعمارية - وتوالى تشكيل الاحزاب
التقدمية فى دول جنوب شرق آسيا بوجه خاص فى
المشرينات والثلاثينات . وفى الوقت نفسه بدأت
التنظيمات الجسماميرية - النقابية والشعبية
والنسائية - تنظم العمل الوطنى غالبا تحت قيادة
الاحزاب السياسية التقدمية فى بلدان المنطقة .

ويشكل عام تميزت الفترة بيسن ثورة أكتوبر

الاشتراكية عام ١٩١٧ والحرب العالمية الثانية
التي انتهت عام ١٩٤٥ والتي ظهرت خلالها قوة
الاستعمار اليابانى فى آسيا متحديا قوى
الاستعمار التقليديه فى القارة - بازدياد قوة
الحركات التحررية ، ونضالها سواء فى نضالها
الثورى المسلح او فى نضالها السياسى . وعندما
تحولت منظمة جنوب شرق اسياكلها الى مستعمرة
يابانية كبيرة كان النضال المسلح فى بلدان المنطقة
قد بلغ ذروته بقيادة الاحزاب الاشتراكية . ففى
فيتنام وفى كوريا وهورما واندونيسيا والفلبين
والملايو . وقد اثرت هذه الفترة من نضال شعوب
جنوب شرق آسيا تأثيرا هائلا على الفترة التالية
لها ، والتى شهدت رياح الاستقلال تهب على المنطقة
بعد نهاية الحرب العالمية الثانية رغم انما شهدت
فى الوقت نفسه زحف الامبريالية الغربية لتحل محل
الاستعمار اليابانى فى المنطقة من جديد .

من نهاية الحرب العالمية الثانية

الى نهاية الحرب الفيتنامية

ويمكننا ان نعتبر الفترة من نهاية الحرب
العالمية الثانية حتى يومنا الحاضر فترة متميزة
قائمة بذاتها ، تتميز بحصول معظم دول جنوب
شرق آسيا على استقلالها الرسمى بعد فشل
محاولات الاستعمار الغربى للعودة الى المنطقة
بنفس الاوضاع القديمة . وقد شهدت هذه الفترة
ذروة جديدة فى نضال شعوب المنطقة ضد
محاولات السيطرة الامبريالية الجديدة - الفرنسية
ثم الامريكية بعدها - وضد القوى الرجعية التى
ترتبط مصالحها اساسا بالامبريالية وسيطرتها
الاقتصادية . وفى هذه الفترة تحقق انتصار
شعوب الهند الصينية النهائية ضد الجمهورية
الفرنسية الرابعة ، ثم انتصار شعب فيتنام الحاصم
ضد حرب التدخل الامريكية . ولكن الفترة نفسها
شهدت انتكاسات خطيرة لحركة الثورة الاجتماعية
ضد القوى الرجعية وايضا ضد السيطرة
الاستعمارية الجديدة . وقعت هذه الانتكاسات فى
الفلبين والملايو (ماليزيا الآن) ثم فى اندونيسيا
بعد ذلك كما استطاعت الامبريالية الامريكية ان
تفرض جمودا على حركة الثورة الاجتماعية فى
كوريا فى النصف الجنوبى من البلاد وأن تحول
دون اعادته توحيدها .

وقد ساهم فى خلق هذه الاوضاع وتثبيت تلك
الانتكاسات ان الامبريالية الامريكية - فى
الاساس - لجأت الى تطوير المنطقة بالاحلاف
المسكينة والقواعد ومدت سيطرتها الاقتصادية

النظرية الثانية : هي نظرية تحييد جنوب شرق آسيا في علاقاتها السياسية الخارجية مع الاحتفاظ بالوضع السياسي الداخلي على وضعها الراهن *

النظرية الثالثة : هي نظرية نظام الأمن الجماعي لآسيا التي تضع جنوب شرق آسيا في إطار أسبوري اوسع بحيث لا تحتل قوى آسيوية أخرى مؤثرة وبشكل يتيح خلق ظروف الأمن والسلام الملائمة لتطور لمنطقة سلميا ولادعم استقلال دولها *

وينبغي مناقشة كل من هذه النظريات بشكل تفصيلي ، خاصة وأن بينها جوانب مشتركة رغم أن بينها تناقضات حادة تميز عن تناقض المنطلقات والاهداف التي يسعى إليها أصحاب كل من هذه النظريات الثلاث *

نظرية التوازن الرباعي

تؤسس هذه النظرية دعواها على النظرية الجديدة عن « تعدد القطبية الدولية » و زوال القطبية الثنائية * فهي تذهب الى انه أصبح في العالم الآن أكثر من القطبين اللذين سادا السياسة الدولية طوال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية - وهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة - وأن هناك الآن الى جانبهم الصين واليابان وأوروبا الموحدة - وأن كانت نظرية التوازن الرباعي بالنسبة لجنوب شرق آسيا تميل الى اعتماد أوروبا الموحدة من مجال التأثير بالنسبة لآسيا على أساس انه ليس لأوروبا الغربية ولا ينتظر أن يكون لها في مدى الرؤية حضور قوى في آسيا ، وإنما يقتصر حضورها على حجم غير كبير من العلاقات التجارية *

وتقوم هذه النظرية على أن توازنًا رباعيا جديدا سيفرض نفسه في جنوب شرق آسيا بعد انتهاء الصراعات العسكرية في الهند الصينية * ولكنها تذهب الى أن هذا التوازن الرباعي لن يكون نتيجة لنهاية هذه الصراعات بحسب ، بل انه في الأساس نتيجة لعدة عوامل هي :

١ - انحسار دور الولايات المتحدة العسكرية في المنطقة ، مع رغبتها في الاحتفاظ بكل قوة ، بدورها السياسي والاقتصادي فيها *

٢ - احترام الصراع الصيني السوفيتي الى الحد الذي يبدو معه أنه لم يعد هناك طريق للمودة في العلاقات بين البلدين الى مستواها قبل بداية الصراع ، ويذهب لأصحاب هذه النظرية الى أن

على تلك البلاد عن طريق قواعد سياسية تتمثل في النظم الرجعية الحاكمة التي ربطت مصالحها بمصالح الامبريالية في المنطقة *

ومن هنا يمكننا أن نعتبر أن مستقبل منطقة جنوب شرق آسيا ومصيرها - الذي ترتفع أمامه علامة استفهام ضخمة في الظروف الراهنة ، وبالتحديد بعد انتهاء الحرب الامريكية في فيتنام ، مرهون بالدرجة الاولى بحركة الثورة الاجتماعية في دول المنطقة ، ذلك أن الجسائب الاجتماعي للثورة التحرر الوطني تكتسب أهمية اضافية بعد أن يكون الاستقلال السياسي قد أصبح واقعا * ودول جنوب شرق آسيا تواجه الآن بالدرجة الاولى تحدي التنمية والطريق الذي يتعين عليها أن تسلكه نحو تنمية مستقلة تضمن التغلب على التخلف في نفس الوقت الذي تضمن فيه الحفاظ على الاستقلال السياسي *

وبطبيعة الحال ، فإن الثورة الاجتماعية في جنوب شرق آسيا ليست مرهونة بحسب بالظروف السياسية الخارجية المحيطة بالمنطقة وحركة الصراع الدولي فيها ، وإنما هي مرهونة ايضا - الى جانب ذلك - بصلاقات القوى الاجتماعية الداخلية في كل من دول المنطقة ، وبالصراعات الطبقة فيها بين العمال والفلاحين والقوى الديمقراطية الأخرى من ناحية والطبقات والقوى الرجعية التي لا تخفي استعدادها لعقد صفقات غير وطنية مع الامبريالية الامريكية *

وفي ضوء هذه الحقيقة الاساسية ينبغي أن تكون النظرة الموضوعية الى مستقبل جنوب شرق آسيا في المرحلة الجديدة ، مرحلة مابعد نهاية الحرب الامريكية في فيتنام *

والحقيقة انه توجد بالفعل ثلاث نظريات في مسألة مستقبل جنوب شرق آسيا بعد نهاية حرب فيتنام ، أو يمكن وصفها بأنها ثلاث طرق في معالجة تصور المستقبل السياسي لهذه المنطقة ، ولكل من هذه النظريات أوطرق المبالغية ويبدو ومعارضوه بين القوى التي تنتمي الى المنطقة نفسها وتسمهم فضلا في تحديد مسار سياستها وبين القوى الخارجية ، وخاصة تلك التي تربطها مصالح معينة بجنوب شرق آسيا أو تلك التي تحاول الاسهام في بناء سلام دائم فيها *

النظرية الاولى : هي نظرية التوازن الرباعي بين نفوذ ومصالح وقوى أربع دول لها وضع دولي خاص بالنسبة لآسيا بوالنسبة لجنوب شرق آسيا بوجه خاص وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين واليابان *

جانب حق آسيا سيكون بالضرورة الحد جهدين الصراع بينهما .

نظرية التوازن الرياىى تعطى تصورا لتنافسات دبلوماسية وسياسية واقتصادية بين القوى الكبرى على المنطقة بعد أن يغيب عنها كل وجود عسكري خارجى على نمط الوجود العسكري الأمريكى الذى كان قائما طوال فترة الحرب العالمية .

والسمة الأساسية الواضحة فى نظرية التوازن الرباعى انها تنقل من حسابها تماما شعوب منطقة جنوب شرق آسيا نفسها وحركة الصراعات الداخلية فيها ، وتتصور أن مستقبل المنطقة مرهون فقط بعملية التوازن المعقدة بين القوى الأربع الكبرى . فإذا نجح هذا التوازن ساد السلام - غالبا مع استمرار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الراهنة فى بلاد المنطقة - وإذا أخفق التوازن صارت المنطقة مهددة من جديد بصراعات خارجية على أرضها .

ومن ناحية أخرى فإن نظرية التوازن الرباعى تضع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على مستوى واحد وكانهما قوتين إمبرياليتين لا فرق بين مسلحتهما الاستراتيجى أو السياسى إزاء العالم . وتجد النظرية بعض الحجج لتبرير هذا

التصور ، ومنها دخول القوة البحرية السوفيتية مياه آسيا فى الفترة الأخيرة بشكل ملحوظ ، ومنها جهود الاتحاد السوفيتى لتوثيق علاقاته الدبلوماسية والتجارية مع دول المنطقة . ولكن مثل هذه الحجج لا تجعلنا نرى أن سياسة الولايات المتحدة تقوم على التدخل والسيطرة الاقتصادية والاستغلال وأن سياسة الاتحاد السوفيتى فى مبادئها الأساسية وفى تطبيقاتها العلمية لا تسمى إلى السيطرة العسكرية على الدولة الأخرى ولا إلى الهيمنة الاقتصادية عليها بقدر ما تسمى إلى إقرار التعايش السلمى وتحقيق مصالح الشعوب ومساعدتها على التغلب على تحديات التنمية فى مراحل ما بعد الاستقلال الوطنى فيما فيه تحقيق المصالح المشتركة للمصالح الدولى على قدم المساواة . ولعل هذا الجانب من سياسة الاتحاد السوفيتى الخارجية وتجاه آسيا يبرهه خاص - سيضع بشكل أكثر تفصيلا عندما نتناول بعد ذلك نظرية نظام الأمن الجماعى .

نظرية تحييد جنوب شرق آسيا

وهذه النظرية صورة معدلة - بشكل أكثر تفصيلا - لبدأ « التحييد » الذى كانت تدافع عنه فرنسا خلال فترة المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وكان هذا المبدأ وقتها بمثابة رد الفعل السلبى من فرنسا الدبلوماسية إزاء حرب العدوان الأمريكية ضد الشعب الفيتنامى .

٢ - ازدياد قوة الصين العسكرية والسياسية على المستوى الدولى وانفتاحها على العالم على السور الذى جعل من الممكن حدوث التقارب بينها وبين الولايات المتحدة ، وكذلك بينها وبين اليابان . ويقصد أصحاب هذه النظرية بزيادة قوة الصين بالذات قوتها الذرية على أساس أنها العامل الذى يضمها فى مستوى « الدولة الكبرى » أو « القطب » .

٤ - تضعف قوة اليابان الاقتصادية بشكل يدفعها حتما للقيام بدور سياسى - على المستويين الدولى والمالى - يتناسب مع حجم هذه الاقتصادية ويلبى احتياجاتها إلى الأسواق الخارجية . وقد كانت منطقة جنوب شرق آسيا تعتبر دائما « المجال العيوى » لحركة اليابان الاقتصادية .

وعلى هذا الأساس وطبقا لنظرية التوازن الرباعى ، فسان كلا من هذه الدول الأربع - الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والصين واليابان - سيعمل على أحداث تغييرات فى منطقة جنوب شرق آسيا بما يتلاءم مع مصالحه ، مع الإحاطة على قوانين واعتبارات التوازن بينها جميعا ، على أساس أن تصالحى الصدام المسلح بينها فى المنطقة أصبح أمرا مفروغا عنه . وترى هذه النظرية أن الانحسار السوفيتى سيحاول تعميق علاقاته مع اليابان ودول شرق آسيا ، تحركه دوافع الصراع مع الاتحاد السوفيتى من ناحية ودوافع الحفاظ على التوازن الاستراتيجى مع الولايات المتحدة من ناحية أخرى .

أما الولايات المتحدة فأنها ستحاول الاحتفاظ بتحالفاتها القائمة مع اليابان وربما مع بقاى دول المنطقة - فى حدود ما يقبله توازنها الاستراتيجى مع الاتحاد السوفيتى - ولكنها ستحاول فسى الوقت نفسه تعميق علاقاتها مع الصين أى زيادة اللعب على الصراع الصينى السوفيتى ، وبعبارة أوضح زيادة اتساع شدة الخلاف بينها لحسابها ولحساب النفوذ الأمريكى فى المنطقة .

وتتصور هذه النظرية أنه نتيجة لتفاعلات حركة كل هذه الأطراف فانه سيقوم فى جنوب شرق آسيا نوع من التوازن القائم على عملية معقدة من مراعاة كل طرف للآخر بما يحد من انفراد أى منها بالنفوذ وبما يحد أيضا من إمكان تدخل أى من هذه القوى الكبرى الأربع فى صراع عسكري من جديد فى جنوب شرق آسيا ، ونتيجة لهذا أيضا فإن

جديدة لم تكن متوفرة في سياسة دول المنطقة التي ترفع الآن اقتراح الحياد ، وهي دول كانت ارتباطاتها السياسية الدولية بالمعالم الكبرى وحده ، وبصفة خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية . ومن هذه العناصر التأكيد على ضرورة « إقامة علاقات صداقة مع جميع الدول بصرف النظر عن نظامها الاقتصادي وايدولوجيتها » .

كذلك ينطوي اقتراح حياد جنوب شرق آسيا على قبول جديد من بعض دول المنطقة للدخول في جبهة الدول غير المنحازة ، وهو ما اتجهت اليه ماليزيا فعلا في الفترة الأخيرة وقد عقد اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر الدول غير المنحازة في كوالالمبور عاصمة ماليزيا بالمثل في منتصف العام الماضي . واعتبرت ماليزيا هذا الانتماء بمثابة تأكيد من دول عدم الانحياز لنظرية تحييد جنوب شرق آسيا .

يضاف الى هذا أن رد الفعل الرسمي الذي أبدته حكومات جنوب شرق آسيا التي تربط نفسها بخوال ربع القرن الماضي بالسياسة الأمريكية في المنطقة لانتهاء الحرب الفيتنامية هو أن اتفاق إنهاء الحرب واستعادة السلام في فيتنام يشكل خطوة كبيرة نحو حياد جنوب شرق آسيا . وفي المؤتمر الذي عقدته دول اتحاد جنوب شرق آسيا في منتصف أبريل الماضي في سنغافورة أبدت هذه الدول أن « هدف سياساتها الداخلية هو تحقيق التقدم الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي والإمتناع عن أي تجارب جديدة في مجال السياسة الخارجية » . وأبدت هذه الدول أيضا خلال المؤتمر رأيها بأن « مناورات السياسة الخارجية للدول الكبرى غير موثوق بها » .

وقبل ذلك كانت دول اتحاد جنوب شرق آسيا قد عقدت مؤتمرا لها على مستوى وزراء الخارجية في نوفمبر الماضي وأصدرت « إعلانا مشتركا » أكدت فيه جيمعا - بما فيها أكثر الدول صداقة بالولايات المتحدة (كاليند والفلبين) - مطلب إقامة وضع سلمي في منطقة جنوب شرق آسيا يمنع تدخل القوى الأجنبية .

ولعل أهم تحول تنطوي عليه نظرية تحييد جنوب شرق آسيا - خاصة وإنها قادمة من القوى الداخلية في المنطقة نفسها التي سبق أن ربطت نفسها بالحلاف الغربية - هو تأكيدها « أن اتفاقات الماضي - سواء كانت عن طريق المعاهدات الدفاعية المتعددة الأطراف أو الثنائية أو أية أشكال للحلفاء - كانت درجة صراحتها - أصبحت أقل قابلية للاعتماد عليه ، وعلى أقل تقدير فانه من المهيمن لكراهة زعماء جنوب شرق آسيا أن يثقوا وهم يرتفعون نتائج الانتخابات في البلاد التي

أما نظرية التحييد في شكلها الحالي ، فإن ماليزيا في مقدمة الدول التي تتبناها في المنطقة ، وقد عرضت اقتراحاتها فعلا على « اتحاد دول جنوب شرق آسيا » (الذي يضم الى جانب ماليزيا ، كلا من اندونيسيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند) في أوائل العام الحالي وفي ظروف كانت فيها نهاية الحرب الأمريكية في فيتنام بادية بوضوح في الأفق ، وأيضا في ظروف بدأ فيها أن الولايات المتحدة تتخلى عن استراتيجيتها « احواء الصين » وتتحجج نحو استراتيجية « التقارب مع الصين » . ويمكن تفصيل ملامح هذه النظرية في النقاط التالية :

أولا - خلق بيئة سلمية ومستقرة في جنوب شرق آسيا محررة من الصراعات التي تجلبها الى المنطقة منافسات « القوى الكبرى » .

ثانيا - خلق وثام بين مصالح دول المنطقة ومصالح « القوى الكبرى » ، على نحو يكفل تنظيم وموازنة هذه المصالح على أساس يكفل تمهيد « الدول الكبرى » بعدم التدخل في المنطقة واحترام حيادها إزاء الصراعات والمنافسات الكبرى . ويكون هذا التوازن بين المصالح الداخلية والخارجية ترتيبا طويلا الاجل للامن والاستقرار في المنطقة .

ثالثا - عدم التدخل - في المدى القصير - عن الاتفاقيات الدفاعية الثنائية أو المتعددة الأطراف على أن تكتسب طابعاً مؤقتاً مرهونا بتنظيم دول جنوب شرق آسيا لقوتها الذاتية .

ويطلق اصحاب نظرية « التحييد » وصف « الضغوط الثلاث » على الخطوات التي يرونها لازمة لتحقيق حياد جنوب شرق آسيا .

ويصفونها على النحو التالي :

● لا بد من امتلاك دول جنوب شرق آسيا القوة لنفث على قيمها للدفاع عن سيادتها وسلامتها الإقليمية . وذلك « كشرط هام اذا أردنا أن نتمسكنا الدول الأخرى ، وخاصة الدول الكبرى » (تصريح لثون عبد الرزاق رئيس وزراء ماليزيا) .

● لا بد من إقامة تعاون وثيق يحقق المصالح المشتركة بين دول المنطقة .

● لا بد من مساعدة كل من دول جنوب شرق آسيا ليعضها البعض على تحقيق التقدم والرخاء المقيدين .

وقد لا تنطوي نظرية « التحييد » على تفصيلات محددة لتحقيق هذا الهدف إلا أنها تتضمن عناصر

يرتبطون معها باتفاقيات دفاعية معية » • (مقال
للفزالي الشافعي وزير المهام الخاصة والاعلام في
حكومة ماليزيا - في مجلة « فار ايسترن
ايكونوميك ريفيو » - ٢٦ أغسطس ١٩٧٢) •

ولكن صاحب الرأي نفسه يستطرد فيقول « ان
مشكلة النشاط التخريبي والتسلل لا تزال قائمة
اليوم رغم ان هذه المعاهدات كانت قائمة منذ ٢٠
عاما . وفي الوقت نفسه فان ميزان القوى على
المستوى الدولي قد تغير بصورة درامية وبرزت
الصين واليابان كقوتين كبيرتين اقليميتين -
وعالميتين ايضا » . (المصدر نفسه) •

ولهذا تبدو نظرية التحييد - او بالاحرى اقتراح
التحييد - مجرد محاولة من جانب هذه الدول
لإعادة تكييف نفسها على « الأوضاع الجديدة » في
المنطقة التي تتمثل في تغييرات موازين القوى
وبروز دور الصين واليابان وانخفاض واحتمال
زوال الوجود العسكري الأمريكي في اسيا .
بمعنى ان النظرية لا تتطلع الى تغيير موضوعي
يوافك التغييرات الجذرية في قلب المنطقة وفيما
يحيط بها ، وإنما هي ترمى الى مجرد تخفيف
التناقض بين الأوضاع الداخلية - وخاصة في
السياسة الخارجية لدول المنطقة - وارتباطاتها
الدولية - وبين التغييرات الجذرية الحادثة •

كذلك فان التناقض واضح في اقوال وبيانات
أصحاب هذه النظرية فيما يتعلق بموقفهم من
المعاهدات الدفاعية (الثنائية) والاتفاقات المتعددة
الاطراف (الاصناف) • فهم يعتبرون ان
استمرارها - لاجل قصير على الأقل - أمرا مطلوباً
بل ضروريا لامن نظمهم واستقرارها ، وهم
يؤكدون - في الوقت نفسه - استمرار نظرتهم الى
محاولات التفسير الاجتماعي بالثورة على انها
« عمليات التخريب والتسلل » • ولكنهم يبنون
بشكل العلاقة القيمة للتعبية « المهينة » للملم
الغربي •

نظرية « الامن الجماعي الاسيوي »

وهذه النظرية يتضمنها اقتراح ايجابي محدد
تقدم به الاتحاد السوفيتي منذ وقت غير قصير
(بالتحديد أثناء المؤتمر الرابع والعشرين للحزب
الشعبي السوفيتي عام ١٩٦٩) • ويدعو
الاقتراح الى اقامة نظام للامن الجماعي في اسيا
على اساس عدد من المبادئ العامة والضرورية :

١ - نبذ استخدام القوة في العلاقات بين الدول
الاسيوية •

٢ - احترام الدول الاسيوية لسيادة وحدود كل
منها •

٣ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول
الاسيوية •

٤ - اتاحة التنمية الاقتصادية والتعاون على
نطاق واسع بين دول اسيا على اساس المساواة
الكاملة والمفائدة المتبادلة •

وواضح من هذه المبادئ ان الاتحاد السوفيتي
يؤسس نظريته للامن الجماعي الاسيوي بادرجه
الاولى على مبادئ التعايش السلمي المعروفة
واسمي بودي بها في البدايه في اسيا نفسها •
وبالتحديد في مؤتمر بانكوك التلويحي •

وقد أبدى الاتحاد السوفيتي اهتماما كبيرا
بموقف كل من الولايات المتحدة والصين من الامن
في اسيا خاصة بعد حركة التقارب الفجائية
بينهما • فمن وجهة النظر السوفيتية ان الوجود
العسكري الأمريكي والدور المزدور الذي تلعبه
الولايات المتحدة في اسيا ، وخاصة قبل اتفاق
انهاء الحرب في فينام - يشكل الخطر الرئيسي
على الامن الاسيوي • وأن سياسة الصين - من
ناحية أخرى - تشكل خطرا آخر على اساس ان
الصين - فيما يرى الاتحاد السوفيتي - تنتهج
سياسة « تدخل وابتزاز » تجاه الدول الاسيوية
الآخرى المحيطة بها •

ومع ذلك - او بالاحرى نتيجة لذلك - فان
الاتحاد السوفيتي لاحظ باهتمام اتفاق الولايات
المتحدة والصين - في البيان المشترك الذي صدر
عن محادثات الرئيس الأمريكي نيكسون مع
الزعما الصينيين في فبراير عام ١٩٧٢ - على
المبادئ الخمسة للتعايش السلمي ، واعتبر ذلك
جافيا ايجابيا هاما في البيان • ولكنه في الوقت
نفسه لم يخف شكوكه فيما سيكون عليه التطبيق
الفعلي لسياسة البلدين •

والواقع ان مخاوف الاتحاد السوفيتي من
أهداف التقارب الأمريكي الصيني - ولها
موضوعيا ما يبررها - تنعكس بشكل واضح على
ما يذاع في الاتحاد السوفيتي - سواء في بياناته
الرسمية او التحليلات الصحفية - عن اقتراح نظام
الامن الجماعي • وبالمقابل فان الصين من جانبها
تبدى مخاوف من هذا الاقتراح • وقد ذهبت الى حد
تفسيره بأنه يقصد الى تطويقها في اسيا ، ودعم
النفوذ السوفيتي فيه •

وهكذا نرى ان الصراع الصيني السوفيتي
يمكس ظلاله السوداء على اقتراح اقامة نظام للامن

أن استخدام القوة . وبالإضافة إلى هذا تستند النظرية إلى الممارسة الفعلية التي تواجهها التحالف والتكتلات العسكرية من جانب معظم الدول الآسيوية . وخاصة الهند وإسبانيا وأفغانستان وسيلان وغيرها . وقد ازدادت قوة تأثير الحياض مع الزمن في هذا الجزء من العالم الذي لم يشهد لحظة سلام واحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

وقد ألقى وزير الخارجية السوفيتي أندريه جروميكو مزيداً من الضوء على نظرية الأمن الجماعي - أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخامسة - عندما أوضح أنه « ينبغي على جميع دول هذه المنطقة - بصرف النظر عن الاختلافات في نظمها الاجتماعية - أن تكفل على خلق الأمن الجماعي في آسيا لأنه سيخدم مصالح كل منها » .

على أنه إذا كانت نظرية « التحديد » التي تنبأها بعض دول جنوب شرق آسيا نجد المكان الذي تنافس فيه والمنظمة التي تبحث في أطرافها - وهي بصفة خاصة « اتحاد دول جنوب شرق آسيا » - الذي أشرنا إليه من قبل - فإن نظرية نظم الأمن الجماعي لا تزال في طور المناقشة الثانية كاتفاق سوفييتي ، مناقشته بين الاتحاد السوفيتي وعدد من دول آسيا المعنية « كل على حدة » ولم يجد بعد اقتراح الأمن الجماعي المجال الذي يمكن أن يبحث في أطرافه بصورة جماعية . ولهذا تعد يتطلب الأمر الدعوة لعقد مؤتمر آسيوي لمبحثه .

وقد يوجد بعض أوجه التشبه بين نظرية « التحديد » في صورتها العامة التي تدعو إليها ماليزيا بصفة خاصة ونظرية « الأمن الجماعي » - وليس من الغريب هنا أن نلاحظ أن ماليزيا رحبت بالاتفاق السوفيتي لخلق نظام للأمن الجماعي ، وأن نلاحظ أيضاً أن اليابان رحبت باتجاه التحديد ، وأيدت في الوقت نفسه نظرية الأمن الجماعي مما يؤكد بالفعل وجود بعض أوجه التشبه بينهما ، أو ما يؤكد أن النظريتين تتكاملان في عدد من جوانبهما .

مصير حلف جنوب شرق آسيا

ولكن النقطة الأساسية التي عولجت بطريقة غامضة حتى الآن من جانب الدول الداعية لتحييد جنوب شرق آسيا ، والتي لا تتلقى فيها مع نظام الأمن الجماعي هي مسألة **الاحلاف العسكرية الغربية** . فإن نية هذه الاحلاف أن تقتل من

النظامين الآسيويين ، رغم أن هذا الاقتراح قولاً يردود قبل إجابية مؤاتية من جانب عددهم دول القارة - ومنها الهند وبورما وتأثيرها الكبيرين - ومن جانب بعض الدول من خارج القارة مثل فرنسا . لقد رفضت الصين الاقتراح بشكل تلقائي . وأعلن شوايبن لاي رئيس الوزراء الصيني ، أمام مجموعة من البرلمان اليابانيين كانت تزور بكين - أن الاتحاد السوفيتي يرمي بهذا المشروع إلى وضع الصين « تحت إهانة » . كما وصفت الصحف والإذاعات الصينية الاقتراح بأنه « مناهض للثورة ومعاد للشعب ومعاد للصين » .

والاتحاد السوفيتي من جانبه أعلن - في خطاب ليونيد بريجنيف المذيع في العام للحرب الشيوعية السوفيتي في الذكرى الخمسين لتأسيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية أن الصين نفسها ستكون شريكاً بالتساوي في مثل هذا النظام للأمن الجماعي الآسيوي . وكذب الصحف السوفيتية تقول - بعد ذلك - « أن الشعب الصيني العظيم يمكن بالتأكيد أن يسهم بنصيب في ضمان الأمن الآسيوي على أساس جماعي » . وما سبق أن أعلنت بكين نفسها في وقت من الأوقات أكاراً بينها وبين الاقتراح السوفيتي الأخير جوانب كثيرة مشتركة . ويكفي أن نتذكر الاقتراح الصيني عام ١٩٥٥ لعقد « معاهدة للسلام الجماعي » في آسيا ومطالبة المحيط الهادي - (مجلة الأزمنة الحديثة السوفيتية - ١٠ مارس ١٩٧٢) .

والواقع أن نظرية « الأمن الجماعي الآسيوي » كما يرمزها الاتحاد السوفيتي في اقتراحه تعتبر بمثابة « الماويل الآسيوي » لدعوة **الوفاق الأوروبي** التي حققت السياسة السوفيتية نجاحاً كبيراً بها في أوروبا .

ويقوم في وجه الاقتراح السوفيتي اعتراض صيني آخر يذكرنا بخلاف الحاد الذي شهدته مؤتمرات التضامن الآسيوي في أوائل وم منتصف الستينات . فإن الصين لا تزال ترفع اعتراضها على اعتبار الاتحاد السوفيتي دولة آسيوية ، بينما الاتحاد السوفيتي يؤكد انتسائه الآسيوي بحكم الوضع الجغرافي والروابط التاريخية والحضارية المميقة لقطاعات كبيرة من الجمهوريات السوفيتية التي يقع عدد منها بأكمله داخل القارة الآسيوية - بل الواقع أن الاتحاد السوفيتي يهد لنظريته في الأمن الجماعي الآسيوي جذوراً في تضام الشعوب الآسيوية نفسها . ومن الأمثلة التي يقدمها ما نص عليه البيان الختامي لمؤتمر باتدوچج التاريخي من ضرورة دعم السلام العام والتعاون بين دول آسيا على أساس مبادئ الامتناع عن التهديد بالعدوان

الاعتبار مصالح الدول الآسيوية وآراءهم، وانما تضع مصالحهم وحدها في الاعتبار . ولم يعد خافيا على الدول الآسيوية نفسها ان الولايات المتحدة تف في وجه تيار المعيار الهاس السدي شهده آسيا الآن وهي تنقطع نحو سلام حقيقي بعد أكثر من ثلاثين عاما فرضت فيها عليها الحروب لاستعماريتها العدوانية، وحروب الفتح، وفرصت فيها عليها سياسات الكتل والتحالف العسكرية .

والواقع ان الولايات المتحدة قد تغلق فقط في الإبقاء على الحلف كمجرد مقر وسلسلة اجتماعات تمقد وتقض دون ان تغير شيئا من حركه الأحداث في المنطقة، ولكنها ستفتح بالتأكيد - هي ان تمديد الحياة الى حلف جنوب شرق آسيا الذي دأى خلال السنوات الأخيرة أكثر من صربه قاتله : اسحاب فرنسا من نشاطه، ثم انسحاب باكستان، ثم اتجاه معظم دول الحلف في المنطقة نفسها - حتى تحت نفس الحكومات المتبديّة التي اعتادت الامسيق وراء السياسات الامريكية - الى التفكير في الحياد كصفة لإعادة التكيف مع الحقائق الجديدة للعلاقات الدولية التي فرضتها قوة العالم الاشتراكي .

القوى الاجتماعية الجديدة

وبعد .. فان كل نظرية سياسية تجاه السؤال المطروح الآن عن « مصير جنوب شرق آسيا » - وخاصة بعد نهاية الحرب الامريكية في فيتنام - لا تستطيع ان تحقق ادراكا موضوعيا يعطى اجابة سليمة وبقية عن هذا السؤال اذا اغفلت - كما فعل معظم الآراء المطروحة الآن - عنصر الثورة الاجتماعية الداخلية في بلاد المنطقة .

ان بلاد جنوب شرق آسيا لها سماتها الداخلية الخاصة وعلاقتها القوى الاجتماعية الداخلية فيها قد اكتسبت في السنوات الأخيرة ومن خلال النضال المسلح والاضمار السياسي أعماقا جديدة تجعل من حركة التطور الاجتماعي - الثوري أساسا - في هذه البلاد المحرك الرئيسي لها . ولا يمكن اغفال حقيقة وجود تفاعلات قوية بين دول المنطقة وحركتها الثورية - مثله هو قائم فعلا بين دول الهند الصينية الثلاث - فيتنام ولاوس وكمبوديا - التي صهرت التضامن الثوري بينها لمواجهة لحرب العدوان والتدخل الامريكي طوال السنوات العشر الماضية . ولا شك ان القوى الثورية في هذه البلاد وهي تبدأ مع خطوات السلام الاولى رحلتها على طريق التغيير الاجتماعي تمثل نقاط اشعاع وتأثير في المنطقة المحيطة كلها .

نورها تماما في جنوب شرق آسيا واراد بوضوح قطع وصيغة خاصة في الوثيقة الأساسية لأصحاب نظرية حياذ جنوب شرق آسيا . وتتمنى بهذه الوثيقة اعلان « كوالامليون » الذي أصدره وزراء خارجيه ماليزيا واندونيسيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند في ٢٧ نوفمبر عام ١٩٧١ . وهو الاعلان الذي اعلنوا فيه « تصميمهم على جعل منطقته جنوب شرق آسيا منطقة سلام وحرية وحيد خالية من اي شكل من اشكال التدخل الخارجي » . وقد اعلنوا فيه ايضا « ايمانهم باستمرار صحة الاعلان حول دعم السلام والتعاون اللتين الذي أصدره مؤتمر بانكوك عام ١٩٥٥ » .

وفيما عدا ذلك فان مواقف دول اتحاد جنوب شرق آسيا تجاه مصير التحالف العسكرية في المنطقة وخاصة حلف جنوب شرق آسيا (السينو) تتباين بشكل ملحوظ . فلندا نجد - مثلا - ان كارلوس رومولو وزير خارجية الفلبين يعلن امام اجتماع الدورة السابعة عشرة للحلف التي عقدت في كانبيرا في العام الماضي « ان وجود الحلف بات متعارضا مع متطلبات العصر ولا يتفق مع الجو السياسي المحيط .. وأنه صار في وضعه الحالي تنظيما عفا عليه الزمن .. ويجب ان نأخذ في اعتبارنا تماما الرغبة الحارة للشعوب في التخلص من اي شكل من اشكال التدخل في نسئونها الدولية » .

ولكننا نجد في الوقت نفسه ان جيسوس فاراجاس الفايالاندي الذي يشغل منصب السكرتير العام لحلف جنوب شرق آسيا يعلن في نوفمبر الماضي في حديث مع صحفي امريكي « ان دول جنوب شرق آسيا هي حاجة الى نظام لسلامن الجماعي سواء شاعت ذلك او لم تشأ .. فالصينيين الشيوعيين لن يتوقفوا عن دعم قوتهم الثورية ولن يوقفوا مساعداتهم لرجال حرب العصابات الشيوعيين في جنوب شرق آسيا ولهذا فإنه لا بد من حلف جنوب شرق آسيا » .

وفي الوقت نفسه فان الولايات المتحدة - القوة الرئيسية وراء خلق هذا الحلف وامداده واتجاهاته - لاتزال تعلق تمسكها الشديد بعد رغم التغيير الهائل الذي دخل على منطقة جنوب شرق آسيا ورغم سقوط حجة « الخطر الشيوعي » الذي اقيم الحلف أصلا من اجل مواجهته . بل ان الولايات المتحدة أعلنت على لسان وزير خارجيتها وليام روجرز - في اجتماع الحلف في كانبيرا - انها « تعتبر ان الوقت الراهن غير مناسب على الاطلاق للحديث عن تغيير طبيعة الحلف » ؟

وهكذا أكدت الولايات المتحدة أنها لا تأخذ بعين

ومن الضروري اذن أن تسقط في مواجهة حركتها كل القوى القديمة والتقليدية التي تمثل مصالح القوى الخارجية الامبريالية والداخلية . ومن بين ما سيسقط على الطريق عدد من النظم التي لا تستطيع حتى بعملية « اعادة التكيف » ان تجعل نفسها مقبولة من القوى الاجتماعية الصاعدة ، ومن بينها ايضا الاحلاف العسكرية والاتفاقات والمعاهدات الثنائية التي فرضت على المنطقة في وقت صعود نجم الامبريالية الامريكية في آسيا في نهاية الحرب . العالمية الثانية .

ان جنوب شرق آسيا لن يخرج من تحالفات ديمية، في محادثات جديدة، ولن يغير صيغه تحالفاته القديمة لتصبح أكثر مواءمة للاوضاع الدولية . انما جنوب شرق آسيا يقف على عتبات تغيير اجتماعي في الاساس تفتح الطريق نحوه وترغم خطاه عليه هزوف دولية دولية أكثر ملائمة تمهد في انفسها قوة العسكرية الامريكية في آسيا امام قوة بضال نمعب فيننام الاسوي ، وتنمزل في مدقم قوة العالم الاشتراكي الذي يقف مؤيدا للتقدم الاجتماعي ، وتتمثل في انتصار قوى السلام ومنطق العقل نتيجة لقوة العالم الاشتراكي وقوة حركة التحرر الوطني العالمية .

أما في بلاد جنوب شرق آسيا الأخرى التي لم تخضع تجربة الثورة المسلحة ولم تتعرض للمحوان المعسرى المباشر للامبريالية ، واما عاشت في ظل سيطرتها فان قوى اجتماعية جديدة تبرز فيها متمثلة في طليقتها العاملة المتزايدة في عددها وقوتها والقوى الوطنية الديمقراطية الأخرى التي يمكنها ان تتحالف معها . ومن شأن بروز هذه القوى الاجتماعية الجديدة ان يلعب دوره في تغيير ملامح سياسة هذه البلاد ، واللامح السياسية للمنطقة كلها بعد ذلك .

وقد لا تكون هذه التغييرات الاجتماعية مرئية الآن بشكل فوري ومباشر ، ولكن هذه هي سمة التغييرات الاطول مدى والاقدر على الحياة بعد ذلك . ومن الخطأ الاعتقاد بأن كل التغييرات السياسية البادية في مواقف دول جنوب شرق آسيا التي تتحول عن الولاء المهيمن لنفوذ الغرب ومصالحه الى التفكير في المصالح الوطنية والاقليمية هي وليدة التغييرات السياسية الخارجية أو الدولية وحدها . فان ضغط القوى الاجتماعية الجديدة في هذه الدول ثما الى حد لم يعد من الممكن معه تجاهلها . وفي اعتقادنا أن هذه القوى الاجتماعية هي التي ستصنع مصير جنوب شرق آسيا ، لانها هي القوى التي تمثل المستقبل .

سنة عاش الطلبة

العزبية . وكما جاء في مقال نشر في الاهرام بعنوان : « لماذا الطلبة ؟ » بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ١٩٦٤ ، فدور الطلبة هو : « ابناء ونميين وتوسيع نطاق ونفوذ الفكر الاشتراكي ، كدور الصناعة الثقيلة في البناء الاقتصادي للمجتمع المتطور التلبي . . أساسا ضروريا للتقدم ، وحياتنا جوهريا للتطور المستمر . . بيد ان هذا ليس معناه احتكارها للفكر الاشتراكي او فرض قيود عليه او حبسه في قوالب محددة ، والا تحولت من سلاح لخدمة الفكر الاشتراكي الى سلاح للاجهار عليه . فالفكر الاشتراكي بطبيعته العلمية وروحه التجريبية ، ليس مذهبا جامدا ، او عقيدة مقدسة في جعلتها حلول جاهزة مسبقا لكل مشكلة او تنفسية ، وانما هو مجرد قوانين علمية لقياس الواقع وتغييره لصالح القوى الشعبية العاملة ، وكشاف ضوء ينير الطريق للرؤية الموضوعية الصحيحة والالتحام العميق بالمشاكل بهدف حلها حلا ثوريا صحيحا . . من اجل هذا كله تصدر « الطلبة » ، ومن اجل هذا كله نريدنا - تولا وفعلنا - طريقا مفتوحا للمناضلين من اجل الاشتراكية في بلادنا ، الى الفكر الثوري المعاصر » .

وعلى مدى المائة عدد ، قدمت الطلبة ما يقرب من مئتين دراسة من مشاكل اقتصادية

في يناير سنة ١٩٦٥ ؟ ظهر العدد الاول من « الطلبة » ، وفي العدد الماضي ، ابريل ١٩٧٣ ، صدر العدد المائة . . والطلبة منذ ظهورها وهي تصل القام ، فضلا من اجل شرف الكلية ، مغبرا للاشتراكية العلمية ، دفاعا عن الوطنية والديمقراطية ، حريا ضد الامبريالية والاستعمار القديم والحديث والرجعية والصهيونية .

وعندما صدر العدد الاول من « الطلبة » جاء في افتتاحيته - « تصدر « الطلبة » اليوم في مجتمعنا استجابة لحاجة المتفتحين الثوريين في مصر وفي وطننا العربي ، الى تنظيم لقاء عميق وخصب ، وصراع حاد ومثمر بين آرائهم وفكرهم ودراساتهم وتجاربهم . . وذلك بهدف اثراء وبلورة حركة العمل الثوري الجارية لاعادة صياغة المجتمع والانسان العربيين ، صياغة مصرية تقدمية تنتمي الى تراثنا القومي وواقعا المتطور على المستوى المحلي والعربي والافريقي على السواء . وتتعامل في الوقت نفسه مع عصر الانسان في النصف الثاني من القرن العشرين ، بتوراته التحررية والاشتراكية وعزوه العلم للفناء » .

ومصدرت « الطلبة » والتزمت امام قوى الثورة

وسياسية وتاريخية ٢ و ٣ ملفا عن بلدان والحدائق عالية ومفكرين وعلماء وادباء ، وادارت الطليعة جلسات عديدة لحوار مفتوح حول العديد من المشاكل التي تهم مجتمعنا ، مثل حوار القوى الوطنية والتنمية حول برنامج انتخابي للاتحاد الاشتراكي - يونيو ١٩٦٨ ، وحول تنفيذ الكادر والجساهير - ندوة الطليعة يناير ١٩٦٦ - ومنظمة الشبب ودروس التجربة ... الخ . . .

وإدارت حوارا مفتوحا مع رؤساء دول ومفكرين عالميين ، فإدارت حوارا مفتوحا مع الرئيس هوراي بومدين عن مسار التجربة الثورية في الجزائر ، ومع الرئيس جعفر نميري - قبل أحداث يوليو ١٩٧١ - وإدارت حوارا عربيا مع المسكر الفرنسي روجيه جارودي ، ومكسيم رودنسون ، ومع الفكر السوفييتي أوليتوفسكي واستخدمت الطليعة أسلوب الشهادات الواقعية

في دراسة مجموعة من مشاكل الواقع المصري وقضايا تطوره ، فقدمت ٨ دراسات معتمدة على الشهادات الواقعية والدراسة الميدانية . وقدمت مجموعة من الكرايس والدوسيهات ، من بينها : كراس ما العمل ؟ .. [أغسطس ١٩٦٧] ، وسؤال الوقت : كيف ؟ .. وكراس للمناقشة : نظرات في الوضع الداخلي الراهن ، وأفكار وملاحظات جديدة حول المسألة الزراعية ، وحول المهام الجوهرية للجنة المؤقتة والمؤتمر الوطني واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ، ودوسيه للمؤتمر القومي ، والتعبئة الاقتصادية ، ومشاكل وحلول مقترحة . . . وصدر عدد خاص بالفرنسية من « الطليعة » من : « الطريق المصري إلى الاشتراكية » . وقدمت تحقيقات سياسية من واقع حركة التحرر العالية : تشيكوسلوفاكيا من داخل تشيكوسلوفاكيا - والسودان من داخل السودان - وتحقيق سياسي من مواقع المقاتلين - انسان الثورة الفلسطينية - الواقع الجديد والمواجهة المسلحة - والعراق من داخل العراق .

وقدمت الطليعة مجموعة من الوثائق التاريخية والسياسية ، التي تعتبر مصدرا أساسيا للباحثين والدارسين - ومن بين مجموعات الوثائق تلك : النصوص الكاملة لحاضر التحقيقات مع الزعيم أحمد مرابي - من وثائق الحركة العمالية في العشرينيات - وثائق من ملك محلكة راسل الدولية في جرائم الحرب في فيتنام - شهادات مسيحية : جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية - حوار فرنسي حول القضية الفلسطينية - وثائق من الأرض والفلاح في مصر منذ نابليون حتى ثورة يوليو - وثائق تاريخية عن الأحزاب والتنظيمات السياسية في مصر ، وعن العمل والمجال في مصر ، ويوميات ثورة ٢٣ يوليو

ومن القطاع العام ؟ وعن التعليم في مصر منذ عام ١٨٨٠ حتى عام ١٩٦٤ ، وقدمت وثائق حركة التحرر الوطني في العالم - مثل البرنامج الجديد للجمهورية الوطنية لتحرير فيتنام . ووثائق عن الحركة الدستورية في مصر من أواخر القرن الثامن عشر وعن مرحلة الانتقال في التجربة السوفيتية ، وعن جماعة البحث والعمل من أجل تسوية القضية الفلسطينية ، وموقف بشار ١٩٦٩ [ثورة ١٩٦٩] ومناقشات الجمعية الاستشارية للجلسات الأوروبية عن قضية الشرق الأوسط ، والنس الكابل لكلب الإسلام وأصول الحكم . . وعن الحلف الاسرائيلي - الألماني الغربي من ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ، وعن دولة فلسطين المستقلة - وأوراق حركة التحرر الوطني في العالم .

وقد قدمت الطليعة موافق ثورة ٢٣ يوليو - بالدراسة والتحليل - ميثاق العمل الوطني ، وبين ٣٠ مارس ، وبرنامج العمل الوطني . ولقد احتل فكر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر مكانه بين دراسات الطليعة ، النظرية والتطبيقية .

وفي أكتوبر سنة ١٩٦٦ ، نظمت الطليعة مع مجلة السلم والاشتراكية « ندوة أفريقية : ثورة التحرر الوطني والاشتراكية » - التي عقدت في القاهرة - وشاركت فيها أحزاب ومنظمات أفريقية ، وقادة ومفكرين عالميين . وتعد دراسات هذه الندوة مرجعا من أهم المراجع العلمية من أفريقيا ، ودليل عمل للتوريين الأفارقة في نضالهم ضد الاستعمار القديم والحديث . . وفي مايو سنة ١٩٦٧ ، نظمت الطليعة - مع القيادة الجزائرية - ندوة الاشتراكيين ، والتي اشترك فيها ممثلو كافة المدارس الاشتراكية في العالم العربي . . وفي مارس سنة ١٩٧٠ ، اشتركت الطليعة في تنظيم الملتقى الفكري العربي في الخرطوم .

لقد رعت « الطليعة » راية الفكر الاشتراكي العلمي ، بلا تعصب أو جود ، وكما جاء في أول افتتاحية للطليعة : « وهكذا فإن الطليعة لا تدق الطبول لشعارات يغلفها بريق نظري ، ولكنها حين واقعية أو علمية في توريتهما ، ولا تبني كلمات كبيرة ذات رنين ، ولكنها خالية من دسم الواقع وحقائق الحياة » وانها هي لولا وأخيرا تواجه بمنهجها العلمي الثوري مشاكل الواقع والمصر بهدف التوصل إلى مواقف وحلول جذرية ممكنة التحقيق علميا .

لقد عالجت « الطليعة » خلال ١٠٠ سنة مدد ٢ مشاكل وقضايا الثورة العربية التحررية الحاضرة ومجموع قضايا حركة التحرر العالمية . . وكانت حريصة في ذلك على أن تفتتح برحابة وبمنظرة موضوعية على التطور التامسي التقدمي ككل تاريخيا ، واتجاهات وتجارب ، سواء في نطائ

لهم يتكلمون منه الجاهيز العربية والرأى المالم
المالى .

وتقديرًا من الطلبة لاهبية وحدة القوى
الثورية العربية ، باعتبار هذه الوحدة حلقة
رئيسية فى حركة الثورة العربية ، فقد أولتها
اعتبارًا بالغًا ، وفتحت صفحاتها للثوريين العرب
بمخلف اتجاهاتهم ، ليمبروا من آرائهم ،
وليتفاعلوا بأفكارهم من أجل الوصول الى تحقيق
هذه الوحدة ، كشرط ضرورى لانتصار الانسان
العربى فى معركة ضد الاجبرالية والصهيونية
والرجمية .

وما زالت « الطلبة » بنائها الذى وجهته على
صفحات أول اعدادها :

« ان « الطلبة » تدمو اصقائها بالحاح ان
بغزوها بآرائهم واتجاهاتهم ، والقاء الاغواء
على ما يستطيعون به فى واقمهم من مشكلات
وتضايًا تتطلب المواجهة والحل . . « الطلبة »
ليست فائرية عرض لأفكار مجردة ، وليست برجاء
عاليا من أبراج المتقنين المنعزلين عن الواقع وحياة
الجاهيز العابلة ، وانما هى اداة نضالية للفكر
الثورى والنشاط الاشتراكى الذى يواكب ويدفع
خطوات كل المناضلين والمناضلات من شعبنا فى
عملهم اليومى الخلاق للحياة الجديدة » .

حركة التحرر الوطنى المالى - فى إفريقيا وآسيا
والبريكا اللاتينية - أو نى نطاق الثورة الاشتراكية
العالمية .

ولفتت « الطلبة » بمسحر مفتوح كل آراء
الثوريين والوطنيين والمناضلين من أجل حرية
أوطانها ، أيمانًا منها بوحدة الإبداع الفكرى
والحضارى لإنسان القرن العشرين ، المناضلين
لتحرير الإنسانية من كل استغلال وقهر وتخلف .

ولقد تصدت « الطلبة » ، التزامًا بمسئولياتها:
القومية ، لتصر من حركة المقاومة الفلسطينية .
ورفعت راية النضال ضد الصهيونية .

لقد كانت الطلبة ، خلال المائة عدد التى
صدرت منذ يناير سنة ١٩٦٥ ، حتى أبريل ١٩٧٣
منبرًا للشعب الفلسطينى فى نضاله من أجل
استعادة حقه المقتضب ، ومن أجل هزيمة الغزاة
وتصفية الصهيونية ، باعتبارها أكثر الحركات
رجمية وعنصرية ، ووريثة للنزاية والفائسية ؛
وقاعدة الاجبرالية الأمريكية والاستعمار الحديث
فى شرقنا العربى .

وبهذا الفهم ، تصدت الطلبة للففاع من
المقاومة الفلسطينية وحققا المشروع فى الحركة
والعمل الوطنى الفلسطينى ، باعتبارها موقع هام
من مواقع حركة التحرر الوطنى العربية . وفتحت
صفحاتها لفكر المقاومة الفلسطينية وقياداتها منبرا

سياسة الحكومة الجيدة

في مرحلة المواجهة الشاملة

● المغرب ●

ملكية الاجانب للأراضي الزراعية

خطوة لتغييرها كل ٩ سنوات

● تركيا ●

بقيت المسألة

رغم انتخاب الرئيس

● فرنسا ●

مساعدة الرئيس بومدين

في المناصب الرئيسية للحكومة

● الصين ●

علاقات دبلوماسية

مع الولايات المتحدة

تقارير
الشهر



سياسة الحكومة الجديدة فى مرحلة المواجهة الشاملة

أكد الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس مجلس الوزراء فى الحكومة الجديدة التى يرأسها الرئيس أنور السادات منذ ٢٨ مارس الماضى ، أكد فى البيان الذى ألقاه أمام مجلس الشعب مقبداً للمجلس سياسة الحكومة ، أن هذه السياسة تقوم على مبادئ أساسية مستمدة من ثورة ٢٣ يوليو ومن الميثاق وبيان ٢٠ مارس وبرنامج العمل الوطنى والدستور .

حصولية الجهود الدبلوماسية

وأعلن الدكتور حاتم فى بيان الحكومة أمام مجلس الشعب — أن الحكومة تضع أمام جماهير الشعب وممثليه حقيقة استخلاصها من التحركات السياسية التى بذلتها خلال الأسابيع الماضية — هذه الحقيقة ، تجعل من المرحلة القادمة — مرحلة حياة أو موت وهى أنه لم يعد أمامنا إلا أن نحمل السلاح دفاعاً عن الحق والمسؤوليات التى يلقيها علينا واجباتنا أزاء وطننا والأرض المصرية كلها .

وأكد سيادته على أن الحكومة تواصل تركيز الجهود السياسية والدبلوماسية المكثفة من أجل تحقيق تحرير الأرض العربية وتأمين حقوق الشعب الفلسطينى .

وفى سبيل استكمال هذه الخطة دعت الحكومة مجلس الأمن الدولى لمناقشة كاملة لازمة الشرق الأوسط من خلال دراسة كاملة وإفية لكل قرارات الأمم المتحدة وما تم فيها منذ يونيو ١٩٦٧ حتى الآن .

وعن حصولية جهود مصر الدبلوماسية خلال شهرى فبراير ومارس الماضيين — أكد الدكتور حاتم « استمرار تعميق مواقف الصداقة والتأييد لشعوب وحكومات الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية » ودول عدم الانحياز فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، والتطور المستقل لولاف دول أوروبا الغربية التى ترتبط مصالحها ولعنها بالسلم فى الشرق الأوسط — كما أوضحت هذه الجهود « أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تتعاطف مع سياسة إسرائيل وتستمر فى تدعيم قهراتها مع اعتراضها المتروك فى السيادة على أرضنا » .

خطة التنمية الشاملة

وبرنامج الحكومة تجاه المعركة يتمثل فى

« التنمية الشاملة الكاملة لكافة الموارد المادية والبشرية التى تكفل خوض معركة الكرامة والواجب — على أساس الالتزام التام بالبلد الذى أعلنه من أنه لا تسليم فى شبر واحد من أرضنا العربية ولا تفريط فى حقوق شعب فلسطينى » . ويمكن تلخيص الاتجاهات الأساسية فى بيان الحكومة فى النقاط التالية :

احتياجات القوات المسلحة :

١ - ● الحرص التام على توفير متطلبات القوات المسلحة من الانتاج الحربى وذلك باستخدام وتطوير القاعدة الصناعية المتاحة فى خدمة الانتاج الحربى المتكامل وتميئة كل الامكانيات لخدمة هذا الغرض من دعم الصلوان فى هذا المجال مع كل من يستطيع معاونة فى دول العالم .

الاتحاد الصناعى :

٢ - ● وضع خطة شاملة فى مجال الامن الصناعى والدفاع المدنى عن المنشآت والافراد تكفل استمرار الانتاج اثناء المعركة مع الاهتمام بالانضام بخطة الدولة فى ضرورة التركيز على زيادة الانتاج لمواجهة متطلبات مرحلة المواجهة ولتحقيق أهداف التصدير .»

٣ - ● الاصراع فى استكمال مشروعات الانتاج الصناعى التى تزيد من الانتاج السلمى الصناعى وعلى الاخص فى مجال الصناعات الثقيلة كمجمع الحديد والصلب والالومنيوم والفيروسيلىكون .

فى مجال الانتاج الزراعى :

٤ - ● الاتجاه الى التصنيع الزراعى والتوسع فى الميكة الزراعية فى مناطق الانتاج حيث تخصص مساحات لزراعة المحاصيل غير التقليدية على أن يتم تحويل هذه المناطق الى مجمعات زراعية صناعية وتعميد الاسلوب الامثل لاستغلال الأرض لتبقى مزارع الدولة فى المساحات الكبيرة هى الامل المرجو لزيادة الدخل القومى ، ويتم التصرف فى المساحات المتناثرة بالبيع أو التأجير للحد من الانفاق وتوسيع قاعدة الميزانز الصغيرة بإتاحة الفرصة للمواطنين للمساهم فى استزراع الأرض على أن تجمع بينهم جمعيات تعاونية زراعية .

٥ - ● إعادة النظر فى العلاقات السعرية للمحاصيل الزراعية بما يحقق التوازن فيما بينها .

سياسة نقدية مرفعة :

٦ - ● تتبع الحكومة سياسة مالية ونقدية أكثر مرونة تراعى فيها دعم الموارد المالية المتاحة

خصوصا العاملين في الزراعة والصرفين
واسحاب الاعمال المهنية .

كما تقرر التوسع في عمليات اقراض البنوك
لاغراض البناء بضمان الاراضي توفيراً للنقد اللازم
لتشجيع عمليات الاسكان .

واعلن الدكتور حاتم في ختام بيانه ان مجلس
الوزراء قد اعتمد ٥٦٥ مليون جنيه اضافية من
العائدات الضريبية الجديدة عن الاعتمادات المقررة
وذلك لتوفير مواد التموين والإمداد والأسلحة
والخدمات والاعلاف والنفرة .

اعادة ترتيب الأوضاع الداخلية

وكان الرئيس السادات قد لعن امام المؤتمر
المشارك للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي
ومجلس الشعب ، في آخر مارس ان البلاد دخلت
مرحلة جديدة هي « مرحلة المواجهة الشاملة » وان
ذلك يتطلب إعادة ترتيب الأوضاع الداخلية —
والقضاء على حالة التسيب السياسي الذي انتجته
صراعات المؤسسات واستغلال البيروقراطية .

وزارة جديدة لمرحلة المواجهة الشاملة :

وتولى الرئيس السادات رئاسة الوزارة
الجديدة الى جانب منصبه كرئيس للجمهورية
وشكل الحكومة من ٤ نواب للرئيس و ٢٢ وزيرا
من بينهم ثمانية عشر وزيرا دخلوا الوزارة لأول
مرة — وفي التشكيل الجديد للوزارة انشئت وزارة
للمقانيات ووزارة دولة لآلية الحكم المحلي ووزارة
للتنوير والثروة المعدنية ، ووزارة دولة لمجلس
الشعب ووزارة منفصلة لشئون الازهر

وفي أول اجتماع للوزارة الجديدة برئاسة
السادات تحدث سياسته للوزراء عن « ان التغيير
الذي تم لبدء معركة المواجهة اسامه ان يعمل
مجلس الوزراء ومجلس الشعب والاتحاد
الاشتراكي كفريق متعاون دون أية تنازعات أو
رجوع للوراء . وقال الرئيس في حديثه للوزراء ان
الشعب يشكو من مسائل كثيرة وعلى الوزراء ان
يقوموا بمعالجة هذه المشاكل بأنفسهم — واعطى
لكل وزير مهلة شهرين لحل مشاكل الشعب .

واعطى الرئيس السادات اهتماما خاصا
بموضوع نقص تكاليف نفقات المعيشة على المواطنين
وطالب بمن تجرى لاي موضوع دراسة دقيقة .

المعاملة الدستورية في الوضع الجديد :

وعلى ضوء ما قرره الرئيس السادات من أن
يتولى بنفسه رئاسة مجلس الوزراء شكلت لجنة
خماسية من اعضاء المؤتمر المشترك لمجلس الشعب
واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي لوضع الضوابط
الدستورية وأقر مجلس الشعب الاقتراح التالي
توصلت اليها اللجنة والتي تنلخص في أنه « من
المستحسن ان يرغب رئيس الجمهورية في صراحة

متوفرة من النقد الاجنبي مع اتاحة الفرصة
زياد دعم الموارد الخارجية العربية والاجنبية
نبا الى جنب مع رأس المال الوطني وفي هذا
تجاه مستعمل الحكومة على :

١ - اعطاء دفعة كبيرة للبنك المصري الدولي
مع موارد المحلية والمربية والاجنبية واقتراح
بروح في الخارج .

ب - تتخذ الحكومة الاجراءات الفعالة لتنفيذ
نانون استثمار المال العربي والاجنبي جنبا الى
جنب مع رأس المال الوطني في المشروعات
الصناعية المختلفة .

ج - التركيز على تنفيذ مشروع المناطق الحرة
وقد اتخذ مجلس الوزراء قرارا بإنشاء منطقتين
حرتين في الاسكندرية والقاهرة واتخذت هيئة
استثمار المال العربي والاجنبي قرارات بشأن
اقتصاد بعض المشروعات في هاتين المنطقتين .

د - الترخيص للقطاع الخاص باستخدام جزء
من حصيلة تصدير منتجاته بالعملة الاجنبية في
توفير احتياجاته مباشرة ، وفقا للنتاج وتحقيق
اهداف للتصدير بدون اية قيود .

توزيع اعياء المعركة وحل مشاكل الجماهير :

٧ - تحقيق عدالة توزيع اعياء المعركة لتحقيق
المشاركة الشاملة في هذا الواجب لكل المصريين —
والوقوف بحزم تجاه بعض مظاهر التسيب
والامبالاة والانحراف والتهرب من المسؤولية .

وفي هذا المجال اكد الدكتور حاتم ان العاملين
في الحكومة والقطاع العام تحلوا بحسب الضرائب
عن طواحيه ، وشاركهم بعض المهنيين واصحاب
الاصل — وان الحكومة سوف تحمل على ان يتحمل
بأى المواطنين واجبه كاملا تجاه المسركة
المسيرة .

٨ - العمل الدائب لحل مشاكل الجماهير مع
تعدد فقرات حل هذه المشاكل بدءا بالمجال الملح
الذي يتعلق بالاحتياجات الاساسية للشعب .

وفي هذا الاتجاه اصدر مجلس الوزراء قرارا
بإعفاء صغار ملاك الأراضي الزراعية فيما عدا
الأراضي المزروعة حدائق مثمرة — الذين لا تزيد
ملكيتهم على ثلاثة أفدنة من كافة الضرائب الاصلية
والاضافية ويبلغ عدد صغار الملاكين استثنين
من هذا القرار نحو ثلاثة ملايين فلاح .

وتقرر كذلك العمل على تثبيت تكاليف المعيشة
بما يتناسب مع الدخول المحددة واحكام الرقابة
على انسياب السلع واسلوب توزيعها للقضاء على
أية مظاهر تستهدف الاستغلال او التلاعب .

كما اعلنت الحكومة ان اتجاهها لتوسيع نظام
التأمينات الاجتماعية تدريجيا ليتمشك لكافة العاملين

إعادة تشكيل الأمانة العامة

للاتحاد الاشتراكي :

وتم انتخاب الدكتور حافظ غانم أميناً أول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي خلفاً للمهندس سيد مرعي الذي عين مساعداً لرئيس الجمهورية .

ولبعد تنظيم الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي بعد تعيين الاستاذين عثمان اسماعيل وحسان محمود أعضاء الأمانة السابقين في مناصب محافظين والفاء منصبي الأمينين الأولين المساعدين .

وحدد الدكتور حافظ غانم الأمين الأول للجنة المركزية دور التنظيم السياسي في هذه المرحلة من الناحية السياسية ، ولتحدد مسئولية كل عضو في الاتحاد الاشتراكي ومدى استعداده للقيام بهذه المسئولية قبل وأثناء المعركة .

وطالب الأمين الأول كل أمانة متخصصة (١١ أمانة) أن تضع خطة عملها في مرحلة المواجهة الشاملة .

وبدا في عقد مؤتمرات شعبية يحضرها الوزراء إلى جانب أعضاء الأمانة ، وأعضاء مجلس الشعب لإيجاد تلاحم بين القيادات السياسية وشرح تطورات الموقف للجماهير .

مجلس الشعب وديوره

في المرحلة الجديدة :

كان الرئيس السادات قد طالب مجلس الشعب من خلال الاجتماع المشترك للمجلس مع اللجنة المركزية أن يتخذ الإجراءات اللازمة لإصدار قانون المدعي العام الاشتراكي ، بحيث يكون هذا القانون أداة لحماية المجتمع ، وكذلك قانون إعادة توزيع أعباء المعركة توزيعاً عادلاً بحيث أن كل من توافرت له مزايا أكثر يتمتع عليه أن يضحي تضحية أكبر .

وشهد المجلس على امتداد الأسابيع الأربعة الماضية ، نشاطاً واسعاً ، وعقدت اللجنة الدائمة والمكتب السياسي واللجنة الاقتصادية لمجلس الشعب سلسلة من الاجتماعات .

وأعدت أمانة اللجنة الدائمة تقريراً وإقبياساً طرحته على اللجنة الدائمة ودمت فيه إلى إعادة تخطيط تجارتنا الخارجية وإعادة توزيعها على أسواق الكتلتين الشرقية والغربية وأسواق الدول العربية ، ودمت لتشجيع استثمار رأس المال العربي والأجنبي وكذلك تدعيم المناطق الصعبة وضرورة تشجيع القطاع الخاص في إطار الميثاق ليقوم بدوره ، لأن إقباله على الاستثمار يشجع القطاع الخاص العربي على توجيه استثماراته إلى مصر ، وطالبت اللجنة بإعادة الاتصال مع الدول الغنية ، والمنظمات الدولية التي تمنح المعونات

حقه في دعوة مجلس الوزراء وتكون له رئاسته طبقاً للادة ١٤٢ أو المشاركة بصفة مستبشرة في وضع السياسة العامة للدولة والإشراف على تنفيذها (م ١٤٢ أيضاً) ويجمع في هذه الحالة بين رئاسة الدولة ورئاسة مجلس الوزراء .

ولما كانت صفة رئيس الدولة تجب صفة كرئيس لمجلس الوزراء - وبوصفه رئيساً للدولة لا يمكن مسامحته سياسياً أمام المجلس النيابي ومن ثم لا يمكن أعمال الجزء الخاص بمسئولية رئيس مجلس الوزراء الذي تتضمنه هذه المواد إذا كان رئيس مجلس الوزراء هو رئيس الدولة ويسأل عنها الوزراء مسئولية فردية وتضامنية أمام مجلس الشعب - أي يظل مجلس الشعب محتفظاً بكافة حقوقه الدستورية في مساملة نواب رئيس الوزراء والوزراء عن السياسة العامة للدولة وعن أعمالهم في وزاراتهم ، ورات اللجنة أن يتضمن القرار الجمهوري الصادر بتشكيل مجلس الوزراء اختيار أحد نواب رئيس مجلس الوزراء ليشرف على اجتماعات المجلس عند غياب رئيس الجمهورية - ويكون تحريك المسئولية التضامنية للوزراء باستجواب يوجه إلى هذا النائب - ويكون هو الذي يلقي البيانات الخاصة بالصياغة العامة لمجلس الوزراء .

وعلى هذا الأساس : تضمن القرار الصادر بتشكيل الوزارة الجديدة برئاسة الرئيس السادات ، تضمن تكليف الدكتور محمد عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء لشؤون الثقافة والإعلام ، بمسئولية رئاسة اجتماعات الوزارة في غياب الرئيس السادات وأن يلقي بيان الحكومة أمام مجلس الشعب .

إعادة تنظيم رئاسة الجمهورية

ومن بين ما اتخذ من ترتيبات لمواجهة الوضع الجديد إعادة ترتيب رئاسة الجمهورية ، وإنشاء ديوان لرئاسة الجمهورية برئاسة السيد حافظ اسماعيل مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي ، وتبع ذلك عدة تعيينات في المناصب الرئيسية بالرئاسة .

مدحوح سالم ثانياً للحاكم العسكري العام :

وأصدر الرئيس السادات قراراً بتعيين رئيس مجلس الوزراء حاكماً عسكرياً عاماً ، والسيد مدحوح سالم نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية نائباً للحاكم العسكري العام ، مع تفويله اتخاذ ما تتطلبه الظروف من التدابير المخصوص عليها في قانون الطوارئ والتي كانت محللة منذ عام ١٩٦٧ م .

— تقارير الشهر —

الزراعي لوزارة الأوقاف سنوات بقيمة الأراضي مقدر على أساس قانون الإصلاح الزراعي أي سبعين مثلاً للضريبة المقررة في ذلك الوقت ، كما تؤدي إليها مقابل ربع هذه السنوات بواقع ٤ في المائة سنوياً .

وجرت في اجتماع الهيئة البرلمانية وبحضور الأمين الأول وأعضاء الأمانة مناقشة صريحة للعلاقة بين أعضاء مجلس الشعب وقيادات التنظيم السياسي . انتقد أعضاء الهيئة البرلمانية العلاقات الصلدة بين قيادات الاتحاد الاشتراكي وأعضاء مجلس الشعب في مناطقهم . مؤكدين على أن التنظيم السياسي لم يستطع استيعاب القيادات الشابة وأن هناك شغلة تهدد بشيوع مراكز قوى جديدة ، وأن إنهاء الإقسام والمحافظة يكون عدا لأعضاء مجلس الشعب ولا يشركونهم في أي عمل ، وأن هناك قصوراً شديداً في العمل وأن دور الاتحاد تحولت إلى مجرد مكاتب إدارية يبرقراطية . وقدم بعض الأعضاء نماذج لتجارب ناجحة في مناطقهم يمكن تغطية السياسات بين الطرفين . ووعد الدكتور حافظ غانم بدراسة كل الاقتراحات ، وعقد اجتماع آخر لاستكمال المناقشة .



مناقشات وأسماء

حول القضاء الشعبي

طرح الرئيس ثور السادات بين ما طرح من مهام — أمام الوزارة الجديدة — مشكلة تكديس القضايا أمام المحاكم — وما يؤدي إليه ذلك من أضرار بمصالح المواطنين — ودما سيادته لبناء نظام قضائي جديد « يبينه أهل المهنة ليحصل كل مواطن من هذا الشعب على العدالة بأسرع ما يمكن » . فمن المعروف أن عدد القضايا المطروحة أمام المحاكم يبلغ ٨١٧ ألف قضية ، بينما لم يزد عدد القضايا عن ٨٩٦ قاض بالأضافة إلى ٣٨٥ مستشاراً يحاكم الاستئناف ٤٨ مستشاراً يمكنه التقاضي ، وهذا العدد من القضايا والمستشارين لم يزد كثيراً عما كان عليه عام ١٩٤٠ . رغم زيادة السكان بالجمهورية بنسبة الثلث تقريباً — مما ترتب عليه أن بعض القضايا ينظر أحياناً نحو ٣٥٠ قضية في الجلسة الواحدة وإن الوقت التقاضي يتدّ نظرهما أمام المحاكم لسنوات عديدة .

وخلال البحث عن وسائل لحل مشكلة تكديس

الاقتصادية حتى يمكن زيادة نصيب الفرد في مصر من المونات سن ٢٥ دولار إلى ٩٥ دولار سنوياً ، وهو المتوسط الذي يحصل عليه الفرد في الدول النامية .

وطالبت اللجنة بأن يتحمل أصحاب الدخول الكبيرة عبئاً ضريبياً تصاعدياً تزيد نسبته على ما يتحمله أصحاب الدخول المحدودة أو الصغيرة ، أما الدخول الطيفية فقد طالبت الأمانة بضرورة حصر نوعياتها في كافة المجالات وأخضاعها للضريبة مع اتخاذ كافة الإجراءات التي تمنع هذه الدخول . وطالبت بإعادة دراسة أسعار السلع الأساسية التي يستهلكها أصحاب الدخول المتوسطة وتخفيضها وفرض رسم إنتاج على السلع التي يستهلكها ذوي الدخول الكبيرة ، كالسيارات والتبغ والمشروبات الروحية والمشغولات الذهبية وبنزين السيارات والأقمشة الحريرية والصوفية والأحذية الفاخرة .

وبالنسبة للقانون الخاص بالدعوى المسلم الاشتراكي ، فقد صرح الدكتور جمال العطفي وكيل المجلس ، أن هذا التشريع يجب أن يعالج يمتنهي الحرص للمحافظة على المبادئ التي كفلتها حركة التصحيح في ١٥ مايو وما نص عليه الدستور فيما يتعلق باستقلال القضاء وحماية المجتمع ، وسوف تجري مناقشة التشريع على ضوء المشروعات المقدمة من الدعوى العام الاشتراكي ومن بعض أعضاء اللجنة التشريعية وما تقدمه وزارة العدل بعد الرجوع للمجلس الأعلى للقضاء .

وفي أوائل مارس الماضي ، وافق مجلس الشعب على واحد من أهم القوانين التي صوّتت ، وهو المشروع بقانون المقدم من العضو اسماعيل معتوق ، والذي يقضي برد جميع الأراضي الزراعية التي كانت موقوفة على جهات البر إلى الهيئة العامة للأوقاف لتقوم باستغلالها وتسلم الحصيلة لوزارة الأوقاف لتصرف منها على تنفيذ شروط الواقفين .

وقرر المجلس أن يقتصر الرد على الأراضي التي لم يتم التصرف فيها ، أما التي تم توزيعها على الفلاحين بواسطة هيئة الإصلاح الزراعي فيعاد لتقييمها على أساس مائة ضعف للضريبة المقررة على الفدان بدلاً من سبعين ضعفاً المقررة في قانون الإصلاح الزراعي على أن تتحمل الحكومة للفرق . وكانت هذه الأراضي قد سلمت للهيئة العامة للإصلاح الزراعي بمقتضى قرار جمهوري صدر عام ١٩٦٢. نص على تسليم الأعيان التي تديرها وزارة الأوقاف إلى الهيئة العامة للإصلاح الزراعي لتتصرف فيها وفقاً لأحكام قانون الإصلاح الزراعي على أن تؤدي الهيئة العامة للإصلاح

— اتجاه يؤيد الأخذ بنظام القضاء الشعبي —
اتجاه يعارضه — وفى داخل الاتجاه المؤيد للأخذ
بنظام القضاء الشعبي — هناك اتجاهان أيضا —
اتجاه يرى الأخذ بنظام المحلطين — واتجاه آخر
يرفض نظام المحلطين وي طرح فكر — الأخذ بنظام
المشاركة .

كما أن الاتجاه الغالب بين المؤيدين للأخذ بنظام
القضاء الشعبي هو الحذر والتخرج فى التطبيق
— والتركيز على الضوابط وتوفير الضمانات .
ويرى المؤيدون لاشتراك الشعب فى القضاء
لا يرتبط بالضرورة بنظام سيسى أو اجتهادى
معين — بل هو يعبر من مبدأ سليم من مبادئ
النظيم القضائى مأخوذ به فى بلاد اشتراكية
وبلاذ رأسمالية — والأخذ به يكفل تحقيق

القضايا ، وعلى ضوء ما لكده الدستور الدائم
لجمهورية مصر العربية من الحاجة للقضاء
الشعبى واسهام الشعب فى القضاء — دارت
مناقشات واسعة حول موضوع اشراك الشعب
فى القضاء فى مصر — على جلبت النقاشات
والمناقشات فى الصحف والمجلات وأجهزة الاعلام
والى اسهم فيها عدد غير قليل من رجال القانون
والخصمين — فقد عقدت الجمعيات العمومية
لحاكم الاسئناف لمناقشة القضاء الشعبى . كما
ناقشته اللجنة التشريعية لمجلس الشعب على
ضوء دراسات واسعة تاريخية وقانونية ومقارنة
— ويعكف خبراء وزارة العدل على بلورة كل هذا
وتجسيده فى نتائج محددة .
ومن حيث المبدأ فإن هناك اتجاهان واضحا

تقارير

أول مايو ١٩٧٣

تحفل الطبقة العاملة العالمية — بعيد أول مايو — عيد نضالها ضد النظام الرأسمالى ، هذا
التصال الذى يزداد احتداها وحدة فى مواجهة الاحتكارات الدولية ومجمل النظام الإمبريالى .
وفى خلال العام الماضى ازداد حجم الممارك العمالية التى خاضتها الطبقات العاملة فى
البلدان الرأسمالية ، ففي بريطانيا اشترك ١٣٥٣٠٠٠ عامل فى ١٧٥٥ اضربا خلال
الشهور التسعة الأولى من عام ١٩٧٢ ، وبلغ عدد أيام التوقف عن العمل ٢٢٢٠٠٠ يوم
عمل . وفى فرنسا ، قام العمال الفرنسيون بعشرة آلاف اضراب خلال ثلاثة ايام بلفت
خلالها أيام العمل الضائعة ٧٨ مليون يوم عمل وفى إيطاليا ، زاد عدد الاضرابات وعدد المشاركين
فيها بحيث شملت مدنا مأكلا مثل ميلانو ونابلى وفلورنسا وترافيزو وباليرمو . وفى اسبانيا
اشترك أكثر من ٢٠٠ ألف عامل فى ٦٦٦ اضربا فى الفترة من يناير الى نوفمبر ١٩٧٢ . وفى
الولايات المتحدة اشترك ١٧٠٠٠٠٠ عامل فى ٥١٠٠ اضراب ، وشهدت البلاد أطول اضراب فى
تاريخ الولايات المتحدة ، اضراب عمال الموانئ وفى الساحل الغربى الذى استمر لمدة ١٢٤ يوما
لقد شملت الممارك الطبقة مجموعة كبيرة من البلدان منها ألمانيا الاتحادية وبلدان أمريكا اللاتينية
وبلجيكا ولبنان والنمسا وأستراليا وهولندا وإسرائيل والبلاد الاسكندنافية .

ولقد أكدت ممارك عام ١٩٧٢ — أن مهمة تحسين ظروف معيشة الطبقات العاملة فى هذه
المرحلة من الثورة السلمية والتكنيكية وفى اوضاعها رأسمالية السدولة الاحتكارية — هى
مهمة كل صفوف العاملين فقد شملت الاضرابات العمالية المستخدمين والطبقة والعلميين والمدرسين
وقلت العاملين الأخرى التى لا ترتبط مباشرة بإنتاج السلع المادية .

ولقد تميزت ممارك ١٩٧٢ بازدياد نضال الطبقة العاملة السياسى ضد القوانين المضادة
للعامل ، وضد النشاط العدوانى للإمبريالية ، ضد الحرب القذرة فى الهند الصينية ، وضد
العنوان الإمبريالى الصهيونى على البلدان العربية وازداد نضالها من أجل تخفيف هذه التوتر الدولى
ونزع السلاح الشامل ، ومن أجل الديمقراطية والسلام .

ولقد تمكنت الطبقة العاملة العالمية خلال عام ١٩٧٢ من مواجهة هجوم الرأسمالية المضاد
واتجاهها بصور متزايدة للطنش بالطبقة العاملة ولم تنجح الرأسمالية على إهبار الطبقة العاملة
لأنزام موقف الدفاع . فقد ازداد النقم نحو وحدة الطبقة العاملة فى نضالها بغض النظر عن
اتجاهاتها الأيدولوجيوتوبيان انتماءاتها السياسية . وقد أكدت هذه الممارك زيف المزاعم الإصلاحية
والانتهازية عن تخفيف حدة الصراع الطبقي فى عصر الثورة السلمية والتكنولوجية ومن امكان
اقرار سلام اجتماعى والتقليل من الدور الذى تمارسه الطبقة العاملة فى تطوير المجتمع البشرى
المعاصر .

لقد أكدت ممارك ١٩٧٢ : أولا : اصرار العمال فى الدفاع عن مصالحهم بمختلف الأشكال
ضد كل أشكال الاستغلال الرأسمالى وضد اتحاد الاحتكارات وازدياد حدة استغلالها للطبقة العاملة
والكادحين . ثانيا : أن ممارك ١٩٧٢ — أكدت أهمية الوحدة النقابية على النطاق القومى وعلى

— تقارير الشهر —

المنازعات البسيطة المواجهة التي لا تحتل إجراءات ولا مواعيد — وأن فكرة القضاء الشعبي موجودة في الشريعة الإسلامية وبشكل أساسي في الأحوال الشخصية كما أن هناك تجارب سابقة وهي الأخذ بنظام الحلفين في قانون فرض الحراسة رقم ٧١/٢٤ — كما أخذ به في قانون المرافعات بخصوص مجلس الصلح الذي تمت عليه المادة ٦٤ — وأخذ به على مستوى التحكيم في منازعات القطاع العام — وعلى مستوى التدخل في الدعوة في قضايا التحكيم الخاصة بمنازعات العمل الجماعية .

وفي بلانا كانت هناك أحكام الاضطراب وبها القضاء المختارون من بين أفراد الشعب ولجان

الاستماع بين الأحكام ومكتاخر الجماهير والتعبير من روح الشعب ورغباته — كما أن الأخذ به يرب المواطن العادي الذين يدعمون للاشتراك في القضاء على مسئوليات اتخاذ القرارات وغرس روح الخدمة العملية فيهم .

ويرى بعض المؤيدين أن القضاء الشعبي يعتبر تطبيقاً لوضع السلطة كلها في يد الشعب ، وأن اشتراك الشعب في القضاء يخلص القضاء المتخصصين من المرض الذي يمرض له معظم رجال العلم وهو اقلية حالة حولهم تحجب عنهم تفكير الشخص العادي — وهذا يؤدي الى تدعيم ثقة المواطنين بالقضاء ويعلمهم احترام القانون . ويرى المؤيدون انه قد أصبح من الضروري أن يوجد في نظامنا القضائي من يتولى صمم

الطنان الدولي لمواجهة التركيز الدولي الجديد للاحتكارات . ان الطبقة العاملة وهي موحدة قويا وعالميا تملك الوسائل الكفيلة لتحقيق انتصارها على الرأسمالية . ثالثا : ان مجمل نضالات عام ١٩٧٢ — قد أدت الى كشف المزاعم البورجوازية عن التعاون الطبقي . وتحتفل الطبقة العاملة — العالمية — بعيد اول مايو ١٩٧٣ — وقد انتصر شعب فيتنام على الامبريالية الأمريكية وعدوانها — وجاء اليوم الذي قال عنه الرئيس هو تشي منه في عام ١٩٦٦ ، « يمكن أن تمتد الحرب الى خمسة اعوام أخرى وعشرين وعشرين وأكثر ويمكن أن تهدم هانوي وهانويونغ وغيرها من المدن ولكن شعب فيتنام لا يربعه ذلك . فليس هناك ما هو أعزّ وأثمن من الاستقلال والحرية . وفي يوم النصر سيميد شعبنا بناء البلاد اكبر واجل مما كنت » ومع اول مايو ١٩٧٣ — سيزداد التضال العمالي الموحد ضد العدوان الامبريالي الصهيوني على بلانا العربية وعلى حقوق شعب فلسطين ضد الاستغزازات البشعة التي تمارسها اسرائيل في ظل حماية الامبريالية الأمريكية ضد البلدان العربية . ان الطبقة العاملة العربية مدعوة لتزيد من نضالها من أجل معركة التحرير وهزيمة النازية الجديدة — اسرائيل . ومن أجل ضرب المصالح الأمريكية والامبريالية والرجعية في المنطقة ، ومن أجل دعم النظم التقدمية والوطنية وحماتها .

ومع اول مايو ١٩٧٣ يزداد التضال من أجل الوحدة النقابية الدولية — فقد حقق التضال من أجل الوحدة النقابية العالمية — تطورا كبيرا . ففي ٢٦ فبراير الماضي التفت وفود رسمية تمثل الاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد الدولي للنقابات الحرة والاتحاد العالمي للعمل واتحاد نقابات عموم افريقيا والاتحاد الدولي لقنابات العمال العرب والاتحاد النقابي الإفريقي ، والأعضاء الدوبونين العمال في مجلس إدارة مكتب العمل الدولي في اول اجتماع للجنة التحضيرية للمؤتمر النقابي العالمي ضد التفرقة العنصرية .

وشهدت سانتياجو عاصمة شيلي من ١٠ الى ١٥ ابريل الماضي اجتماعا لجميع نقابات العمال — تلبية لدعوة عمال شيلي معقاة تصميم الطبقة العاملة العالمية على خوض معركة أقوى وأفضل تنسيقا ضد الشركات المتعددة الجنسيات . ان جميع نقابات العالم بتزايد اهتمامها بالتضال ضد المواقف السيئة الساجدة عن انتشار الشركات الاحتكارية المملوكة وأثارها الضارة على الطبقة العاملة والتسبب الكالحة .

وتستمد الطبقة العاملة العالمية لإبراز ارادة وحدتها في التضال من أجل حياة افضل — ومن أجل ديمقراطية للشعب ومن أجل سلام للعالم — في المؤتمر النقابي العالمي الثامن الذي سيجتمع في أكتوبر القادم في صوفيا .

ان الطبقة العاملة العالمية تحتل بأول مايو في ظروف أكثر ملائمة من أجل تحقيق وهددة نقابية دولية .

عبد التعم الغزالي

الى الاخذ بهذا النظام — وكذلك الشأن في لجان الفصل في منازعات ايجار الاراضي الزراعية — وراى يدعو الى اضافة مضمون مختصين بشئون العمال والتأمين الاجتماعى الى دوائر المحاكم الابتدائية ومحاكم الاستئناف التى تظر فى منازعات قانون المملوقاتون التامينات الاجتماعية، ويدعو فريق آخر لامتداد ذلك الى القضاء التاديبى والاصلاح الزراعى، و ايجار الاماكن وتضام الاحوال الشخصية — على ألا يفرد المحلفون فى هيئة قضاء شعبى بإدارة العدالة، بل يجب أن يشترك معهم القاضى المتخصص — على أن يستقل القاضى المتخصص وحده بالفصل فى الدفوع وفى اوجه الدفاع القانونية . ويرى غالبية المؤيدين للاخذ بنظام للتضام الشعبى أن هناك مواد لا تسمح بنظام المساهمة الشعبية وهى طعون النقض — طعون الادارة العليا — تحكم القطاع العام — طعون الضرائب — القضاء المسمى — القضاء الاستئنافية — القضاء المدني والتجارى .

وهناك اجماع على اهمية التشدد فى تحديد الضوابط التى يتم على أساسها اختيار القضاة الشعبيين وتوفير ضمانات كثيرة أهمها اشتراط الحصول على مؤهل جامعى والثقافة والاساسة والكفاءة والتزام الحيدة بين الخصوم — ويقترح فى هذا الشأن أن تقوم المنظمات الجماهيرية [النقابات العمالية والمهنية والجمعيات والاتحادات والفروع التجارية والصناعية والجمعيات التعاونية الزراعية] بالتشجيع — وأن يتم التعيين بقرار من وزير العدل وأن تكون هناك جداول فرعية معدة سلفا كل عام فى دائرة كل محكمة تحت اشراف وزارة العدل .

لبنان

« جريمة بيروت » : المسئولية
« وسؤال الشارع »

ما زالت اصداء الهجوم الاسرائيلى على مدينتى بيروت وصيدا اللبنانيتين فى فجر اليوم العاشر من شهر ابريل الماضى، والذي ذهب ضحيته ثلاثة من ابرز قادة المقاومة الفلسطينية، وقتل ١٢ لبنانيا وفلسطينيا واصابة ٢٩ آخرين بجراح، ما زالت تثير ردود فعل واسعة فى اوساط الراى العام العربى، وتهمز مشاعر الامة العربية من تضامنا الى تضامنا . ذلك أن تصور، تمثل قوات

شئون العربان التى كانت تتولى الحكم والفصل فى شئون قطاعات معينة من الشعب . ويرى المعارضون « أن القضاء الشعبى ليس مظهرا حقيقيا للديمقراطية » — وأنه لا حاجة الى قاض شعبى — لأن القاضى المتخصص هو ايضا من الشعب — وأن تهم التطورات الاجتماعية والسياسية يمكن أن يتم عن طريق التقفيف السياسى للقضاء . وهو تقفيف سيكون لازما أيضا بالنسبة للاشخاص غير المتخصصين الذين يشتركون فى القضاء .

ويرى المعارضون ضرورة عدم الاخذ عن تجارب الدول الاخرى لأن ظروفنا تختلف من حيث الثقافة والبيئة والاكتئاب الى جانب أن هناك جدلا واسعا حول نظام المحلفين واستمراره حتى فى الدول التى اخفت به من زمن طويل وفى عديد من تلك الدول شكوى .

ويرى المعارضون للاخذ بنظام القضاء الشعبى — أن تجربة محاكم الاقطاع قد فشلت — كما فشلت نظام العدول فى المحاكم التجارية المختلفة — كما فشلت المجالس الحسبية — وهناك تجربتين جديديتين لم يثبت نجاح اشتراك العنصر الشعبى فيها — وهما فئس المنازعات الزراعية ولجان المراجعة — وكذلك فى المشرع لجان تقدير المساكن التى كان يرأسها قاض واحد كل المنظمات الى المحاكم .

ويرى المعارضون أن هذا الفشل لا يحتمل الا تفسيرا واحدا هو أن غير المتخصصين فى القانون لا يصلحون للاشتراك فى القضاء . وبين المؤيدين للاخذ بنظام القضاء الشعبى — هناك اتجاه واسع وقوى بضرورة الاقترب بحذر والتدرج فى التطبيق، بحيث اذا نجحت تجربته فى الموضوعات التى يبدأ فيها يعم فى باقى المنازعات سواء كتبت جنائية أو مخفية — ويرى البعض أن القضاء الشعبى يجب ألا يمتدى للقضايا قليلة الاهمية سواء من ناحية قيمتها المالية أو من ناحية تكلفتها جنائيا مثل مخالفت التظيم والنظافة والبيعة الجائلين والتشدد .

والاتجاه الغالب حتى الآن هو عدم الاخذ بنظام المحلفين — والاخذ بنظام المشاركة . بمعنى اشتراك قضاة شعيين مع القضاة المتخصصين . ويرى البعض أنه يمكن أن تكون صورة القضاء الشعبى بالعودة الى نظام المحاكم المركزية التى يقوم بالفصل فى تضامها مأمور القسم واثنان من أعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكى

ويرى البعض الاخر إمكانية الاخذ بنظام المساهمة الشعبية فى القضاء العمالى — بتحويل اللجان الثلاثية فى مشروعات قانون العمل

المقاومة ، وقد تولت إسرائيل نفسها تنفيذ هذه المهمة - وإن هدف المخطط الإسرائيلي هو تسديد المزيد من الضربات للمقاومة الفلسطينية على يد القوات الإسرائيلية نفسها ، وإعطاء المبررات بسلطة اللبنانية بغرض المزيد من القيود على قوى الشعب الفلسطيني المقاتل في لبنان ، وقد كشفت الجريمة الإسرائيلية الأخيرة بوضوح مقصدار التواطؤ الذي تبديه سلطات هذا البلد مع هذا المخطط التخريبي الجديد !! *

وأمام مشاعر النكمة والغضب التي اجتاحت كافة أوساط الرأي العام اللبناني ، التي أخذت تحصل السلطة من كل ناحية ، لم يكن هناك أمام رئيس الحكومة صائب سلام - وهو من أقطاب كتلة الوسط التي تتولى مقاليد السلطة في لبنان - مفرأ من تقديم استقالته ، وقد حاول صائب سلام في تبرير أسباب استقالته بالقاء تبعة ما حدث على تآثر الجيش وغيره من المسؤولين ، والتفصل من العملية باعتباره رئيساً للحكومة ووزير الداخلية والمسئول عن الأمن الداخلي - ومن الملاحظ أن الرأي العام اللبناني يرفض تحميل الجهات العسكرية وحدها مسئولية ما حدث *

والجدير بالملاحظة أن صائب سلام لم يكن يعلم إنشاء العملية الإسرائيلية بأن ما يحدث هو عدوان إسرائيلي ، وأنه أبلغ رئيس الجمهورية أن الاشتباكات الجارية هي اشتباكات بين فصائل المقاومة الفلسطينية ، وذلك قبل أن يتصل به قائد المقاومة في لبنان ليبلغه أن هجوماً إسرائيلياً يقع على بيروت ، وهو الهجوم الذي استغرق حوالي ساعتين ونصف ساعة *

ويبدو من سير الأمور في لبنان أن القوى التي تريد الإيقاع بين لبنان والمقاومة الفلسطينية تنفيذاً للمخطط الأمريكي الصهيوني الرجعي ، ما زالت قوية وتستطيع أن تتحرك وتخلق الأزمات في لبنان والمقاومة ، وهو ما تبين من حادث اشغال الزيران بمستودعي البترول بعمل التكرير التابع لشركة مديركو بميناء الزهراني فسي ١٤ أبريل بأبدي عناصر مجهولة ، والتي كادت أن تحدث أزمة سببها بين قادة الجيش اللبناني والمقاومة *

ولقد أظهرت مناقشات مجلس الأمن حول موضوع العدوان الإسرائيلي على لبنان ، أن إسرائيل لا تقيم وزناً واحتراماً للصواب والقرارات الدولية ، وإصرارها على انتهاج سياسة العدوان المستمر على لبنان والحدود العربية ، كما أظهرت في نفس الوقت عجز المنظمة

عسكرية إسرائيلية إلى شوارع وأحياء حاصصة عربية ، وقدخل المنازل وتصل إلى من تريد اغتياله من المواطنين ، وتهاجم وتقتل وتنسف ثم تود من حيث أتت ، بدون أن يعترضها أحد . هو في الحقيقة شيء فظيع ، كما وصفته الصحف اللبنانية *

وقد أظهرت التحقيقات أن العناصر التي قامت بالخارعة الإسرائيلية كانت موجودة من قبل فوق الأراضي اللبنانية ، وتقيم في الضواحي ، وتجمع المعلومات وتتولى التمهيد للفارة ، وتستأجر السيارات التي اشتركت في العملية ، وهي التي قامت بتنفيذ الشطر الأكبر من العملية ، وأن هذه القوات تلقت مساعدات وتسهيلات من عناصر في الداخل *

وقد كشفت بيانات منظمات المقاومة الفلسطينية ، عن علاقة السفارة الأمريكية في بيروت بالعدوان الإسرائيلي ، ودور المخابرات الأمريكية في الإعداد لنجاح الهجوم الإسرائيلي على مدينتي بيروت وحيدا . فقد شوهدت عدة سيارات تجبه إلى مقر السفارة الأمريكية التي تقع على الشاطيء في حين المرسية ، وأن بعض قوارب العدو حاولت الاقتراب من الشاطيء تجاه السفارة الأمريكية لأخذ هذه العناصر الإسرائيلية ولم تتمكن من ذلك ، وظلت هذه العناصر داخل السفارة ، وأن طائرة عسكرية أمريكية كان المفروض أن تنقل ١٥ من مشاة البحرية الأمريكية المخصصين لحراسة السفارة الأمريكية يتم تغييرهم كل أسبوع ، قد أتلعت بعد حوالي ١٢ ساعة من العملية وهي تقل ٤٥ شخصاً ، يقال أن بينهم ٢٠ من الإسرائيليين الذين اشتركوا في جريمة بيروت . هذا ولا يشك أحد في لبنان أن السفارة الأمريكية في بيروت تخفى في أي وقت من الجواسيس ورجال المخابرات الأمريكية والإسرائيلية *

لقد أثار العدوان الإسرائيلي موجات ضيقة من السخط والغضب والاستنكار في أوساط الجماهير اللبنانية التي عبرت عن مشاعرها الغاضبة خلال المظاهرات والمسيرات الحاشدة للاحتجاج على تقاعس أجهزة الأمن وموقفها المتهاون والمتخاذل في الدفاع عن الوطن وحماية المواطنين الأمنين ، مما يوضح إسرائيل على التصادم في عدوانها على لبنان ، وارتكاب لفظع الجرائم ، كما عبرت عن تنييدها ومساندتها للقوة الفلسطينية وحمايتها من المؤامرات الأمريكية والصهيونية والرجعية ، وقد جاء في البيان الذي أذاعته الأحزاب والقوى التقدمية اللبنانية من العدوان الإسرائيلي : « ... لم تكن قوى الرجعية العربية العميلة كافية لتصفية

■ الجامعة العربية :

الجسور المفتوحة • • بين الاردن والمقاومة

تجددت المناقشات حول موضوع الجسور المفتوحة بين قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة ، وبين الضفة الشرقية للاردن • حدث ذلك في الاسبوع الاول من هذا الشهر حيث انمقدت الدورة التاسعة والخمسون لمجلس الجامعة العربية • وكثت الدورة الثامنة والخمسون التي انعقدت قبل سنة أشهر قد شهدت مناقشات مستفيضة حول الموضوع ذاته • وانتهت المناقشات في تلك الدورة ، بتشكيل لجنة كلفت بدراسة الموضوع من جوانبه المتعددة ، وبتقديم تقرير واف حوله الى الدورة التاسعة والخمسين •

وقد تضمن تقرير اللجنة كما عرضته الامانة العامة ، وجهات نظر كل من منظمة التحرير الفلسطينية ، والحكومة الاردنية ، والمكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل • وتضمن بالإضافة لوجهات نظر هذه الاطراف الثلاثة المعنية ، وجهة نظر القانون الدولي كما عرضها أحد الخبراء •

● وترى الحكومة الاردنية ، كما جاء في عرضها لوجهة نظرها ، أن بقاء الجسور مفتوحة بين الضفتين تحقق بقاء الروابط الاقتصادية بينها ويستجيب لدواع انسانية ، لا يجوز تجاهلها ، وتقدم الحكومة الاردنية وعوداً بأنها ستجعل حركة الزيارات بين الضفتين تتم لجهة واحدة من الغربية الى الشرقية فقط •

وقبما يختص بتسويق منتجات المناطق المحتلة ، تقول الحكومة الاردنية إن إغلاق الجسور ، فيملي تم ، سيؤدي إما الى وقف الانتاج ، وإما الى الارتسام في أحضان اسرائيل • وهي تمتد • في هذا الصدد • باتخاذ إجراءات ، تقول أنها ستقبل بالحد من تصدير البضائع ورسوم الاموال الامرائية الى البلاد العربية عبر منتجات الاراضى المحتلة وبذريعة تسويقها •

● أما المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل ، فيرى أن المسألة ، من وجهة نظره التي لا تتطرق اليها المخاطر السياسية ، تشمل على ثلاثة عناصر :

١ - المحققات : وقد أعلن المفوض العام لمكتب المقاطعة خلال مناقشات مجلس الجامعة أن استمرار فتح الجسور ، كما هو حاصل الآن ،

الدولية عن مقاطعة اسرائيل على حداتها ، وذلك بسبب تأييد الولايات المتحدة وحمايتها للمدون ، وتهديدها باستخدام الفيتو لمعارضته اية قرارات تدن اسرائيل ، كما في المشروع الذي أعدته دول عدم الانحياز ، أو حتى تمنعها من تكرار عدوانها ضد لبنان في المستقبل ، كما جاء في المشروع البريطاني الفرنسي ، مما يساعد اسرائيل ويشجعها على التوسع في العدوان ضد لبنان وغيره من الدول العربية •

ويرى المراقبون أن تجربة لبنان والبلدان العربية المطوية المبررة مع المنظمة الدولية ، بسبب الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ، واستمرار صدور القرارات الدولية ، سواء القرارات الخاصة بمنع اسرائيل من العدوان على لبنان ، أو القرارات الخاصة بضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة نتيجة حرب يونيو ١٩٦٧ ، أو القرارات الخاصة بعودة اللاجئين الفلسطينيين الى اراضيهم ، كلها تكشف بوضوح مدى عجز المنظمة الدولية عن تنفيذ قراراتها ، أو أن توقف اسرائيل عن شن هجماتها ضد لبنان والسودان العربية ، بسبب سياسة الولايات المتحدة المادية للحرب ، التي تقدم كل يوم المزيد من الابلّة على تواطؤ واشتراك الولايات المتحدة في العدوان ضد الشعوب العربية واحتلال اراضيها • الامر الذي يضع لبنان والبلدان العربية المواجهة لاسرائيل أمام السؤال التالي : ماذا هي صانعة ، أو ماذا تستطيع أن تفعل ؟

ويرى المراقبون أن الجماهير الشعبية في لبنان والدول العربية الاخرى قد أجابت على السؤال ، وذلك فيما أعلنته من مطالب خلال المظاهرات والمسيرات الضخمة في أعقاب العدوان الاسرائيلي الغادر على بيروت وصيدا وتضمنت : دهم الثورة الفلسطينية وتوفير كل الامكانيات لها ، وضرب المصالح الامريكية ، واستخدام البترول سلاحاً في المعركة ، ودعوة جميع الدول العربية المنتجة للبترول الى اتخاذ موقف موحد ولو أدى الامر الى قطع البترول عن الولايات المتحدة والدول الغربية ، ومقاطعة جميع البضائع الامريكية ، وتحصيل الاقتصاد الى اقتصاد حرب ، وأن لا بديل غير المعركة ، وكسر جدار الصمت ، وتبسة كل الامكانيات والموارد المادية والطاقت البشرية في مول المواجهة لخوض معركة تحرير طويلة الامد •

وتضيف المنظمة : إن إبقاء الجسور مفتوحة هو جزء شديد الأهمية من سياسة شاملة تهدف إلى تخريس الأمر الواقع وخلق أوضاع في الضفتين العربية والشرقية تجعل الاستسلام ليس فقط أمرا مفروضا ، بل مستحبا أيضا .

وتقول المنظمة في معرض الرد على وجهة النظر الأردنية : إن الاعتبارات الإنسانية يمكن أخذها بعين الاعتبار والاستجابة لهذه الاعتبارات يمكن تنظيمها عبر الصليب الأحمر الدولي كما يحدث بين قطاع غزة وجمهورية مصر العربية .

وإن مشكلة المنتجات التي ترددها إسرائيل متنفسا لها إلى الدول العربية ، يمكن باغتيال الجسور أن نجعلها مشكلة لإسرائيل نفسها ، وإغلاق الجسور سيساعد على جعل المنتجات الزراعية في الضفة والقطاع منافسة للمنتجات الإسرائيلية نفسها في الأسواق الخارجية . وإذا كانت إسرائيل تقرض رسوما إضافية على المنتجات العربية ، فنتيجة ذلك واحد من أمرين : إما أن يضطر المنتجون لإنهاء هذه الرسوم ، وإما أن يتنازلوا عن جزء من أرباحهم ، وفي كلا الحالتين يشكلون مشكلة لإسرائيل نفسها وليس للدول العربية .

ويعد المناقشات المطولة لوجهات النظر هذه ، ويعد الاطلاع على التوصيات التي انتقدتها مؤتمر تنشيط التجارة الخارجية العربية (يونيو ٧٢) ومقررات مؤتمر القاطنة في اجتماعه السادس والثلاثين . يعد هذا كله أقر مجلس الجامعة بغالبية كبيرة وجهة النظر الداعية إلى إغلاق الجسور ، متقنيا الاعتبارات السياسية التي أوردتها منظمة التحرير ، ومؤكدا الاعتبارات الاقتصادية التي أوردتها الجهات العربية المختصة والتي أكدت أن مسار فتح الجسر أكبر بكثير من المنافع التي تحتتها .

■ الخروب :

ملكية الجانب للأراضي الزراعية
خطوة لتغييرها كل ٩ سنين

أعلن الملك الحسن الثاني استمادة أراضي الممرين الجانب ، التي اقوت رسميا يحوالي ٤١٢ ألف ممتار ، والخطوة الجديدة لتحقق بلاشك مطلبنا شعبيا طال به الادم وتأخر إنجازها طويلا ، كما تقول صحيفة « البيان » المغربية .

يعني بالضبط إنهاء القاطنة العربية لإسرائيل . وأوضح أن الانتاج الحالي للمناطق المحتلة يدخل فيه رأس المال الإسرائيلي بنسبة تصل إلى ٥٠ في المائة في بعض الحالات . وأن المؤسسات الإسرائيلية أصبحت تتسلم في كثير من الصناعات الموجودة في المناطق المحتلة أما مباشرة ، علنا أو سرا ، وأما عن طريق إمدادها بالصانع والمؤسسات المنتجة بالقرص .

وردا على الوعود التي ذكرتها الحكومة الأردنية أكد المكتب الرئيسي للقاطنة أن مسن التتميل التمييز بين المنتجات المصرية والإسرائيلية ، إذ كيف يمكن التحقق مثلا فيما إذا كانت هذه البضعة أو تلك المبرقطة من مصدر عربي أو إسرائيلي ؟

٢ - الزوار العرب : استند مكتب القاطنة إلى المعلومات التي تدجتها له السلطات الأردنية نفسها ، وقد بنت هذه المعلومات أن ١٥٠ ألف شخص قد دخلوا الأرض المحتلة عبر الجسور المفتوحة . أبان أشهر الصيف الماضي وحدها . ولا يحتاج الرد إلى التمسيس الشديد لكي يستنتج الخسار الاقتصادية ، مقابل المنافع التي تجنيها إسرائيل ، بسبب هذه الحركة الهائلة ممن الزيارات .

٣ - انتقال السياح الجانب عبر هذه الجسور : وهذه مشكلة أهم ما فيها أنها لا تحل أي انطباع بأن العرب جادون في مسألة مواجهة العدوان ما دام السائح الأجني يستطيع الانتقال من عمان إلى القدس المحتلة بأسهل مما ينتقل من بيروت إلى عمان .

وتتطابق وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية مع وجهة نظر المكتب الرئيسي للقاطنة فيما يخص الجانب الاقتصادي من الموضوع . وترى المنظمة أيضا أن الاعتبارات السياسية تستدعي في الأخرى إغلاق الجسور فوراً .

تقول المنظمة : إن الاحتلال هو في حد ذاته ضرر وقع على الأراضي المحتلة ، وإن إزالة الضرر تتم بإزالة الاحتلال ، ولابد من النظر لموضوع الجسور على ضوء هذا الاعتبار بالدرجة الأولى . إن فتح الجسور ، وزيادة فرص التماشي مع المحتلين ، وزيادة فرص تصرب رأس المال الإسرائيلي للبلاد العربية ، وتنشيط حركة الزيارات والسياحة أمور لا يمكن أن تُقدم بأي حال سوى مخططات الاستسلاميين الذين يريدون تكريس واقع الاحتلال .

وحرمان المزارع الصغير منها ، يعتبر مطلباً أساسياً من مطالب القوى التقدمية في المغرب ،^١ واقدعاً أحد كتاب صحيفة « البيان » المغربية إلى عقد مؤتمر مائدة مستديرة ، لوضع ميثاق وطني يصبح دستوراً للقوى التقدمية في قيادتها للجهابير من أجل : وضع دستور شعبي بواسطة مجلس تأسيس منتخب ، وتشكيل حكومة نزيهة مسئلة لجهابير المال والفلاحين ، وأجراء إصلاح زراعي جذري ، ووضع سياسة تعليمية شعبية ، والقضاء على الفساد والرشوة ، وتطبيق خطة اقتصادية للتقنية غير الرأسمالية ، وتأميم الممتلكات الأجنبية ، واتباع سياسة خارجية مستقلة ، وإطلاق سراح المعتقلين ورفع الرقابة عن الصحف وإطلاق الحريات العامة .^٢

هذا ، وقد تعددت في الفترة الأخيرة أضرابات

وسيطرتها ، (قدرت بحوالى ٢ مليار فرنك) هذا في حين تطالب القوى التقدمية المغربية باستعادة هذه الأراضي دون دفع مقابل ، وذلك لأنه كان قد سبق اغتصابها من أصحابها المغاربة دون مقابل ، أو أن ما دفع فيها ثمناً لشرائها - في حالة الشرء - محال - قد استميد أضعافاً مضاعفة خلال فترة استغلالها الطويلة . كما تطالب القوى التقدمية بأن تجرى استعادة الأراضي ضمن سياسة شاملة للإصلاح الزراعي الجذري ، يعطى الأرض مجاناً للفقراء الفلاحين المعنيين كلية أو الذين يملكون مساحات تافهة ، ويحدد ملكية القطاع المحلي ويوزع أراضي الأوقاف والدولة .^٣

والواقع ، أن الإصلاح الزراعي الجذري ، والحد من ملكية القطاع المغربي ، وعدم وضع مؤسسات التسليف والتسويق في خدمته ،

البريطانية الموجهة باللغة العربية تضعف للسياسة البريطانية التي تدور إلى حد كبير - في تلك السياسة الإسرائيلية لاسرائيل والجدير بالاهتمام في هذا الصدد أن مدير الإذاعة البريطانية اعترف ، منذ أكثر من عام ، أن المخابرات البريطانية ساهمت في تمويل البرامج الموجهة . وفي هذا القول تضعف لدور المخابرات البريطانية في إعداد البرامج الموجهة . ومنها طوما البرامج العربية وذلك بطريقة التي تقدم السياسة الاستعمارية البريطانية التي تضعف في بعض جوانبها لتأثيرات صهيونية .

وهناك مجموعة من القيود تفرضها الحكومة على هيئة الإذاعة البريطانية ومن هذه القيود :
١ - يقول لوزير البريد ، من وقت إلى آخر الحق في أن يطلب من هيئة الإذاعة ، في أي وقت معين أو في جيبج الأوقات ، الانتفاع من إذاعة أية مادة أو مواد من أي نوع .
٢ - لوزير البريد (المادة ١٢ / ١) أن يطلب من الإذاعة الانتفاع عن إبداء رأيها في شأن الأمور الجارية أو في شأن أمور تتعلق بالسياسة العامة .

ويتضح من هذين القيدتين أن الحكومة البريطانية يمكن أن تتدخل في شؤون الإذاعة ويمكن أن تلغي أو تلغي بعض المواد . وإذا كانت هذه المعاملة عن النظام البريطاني تكشف زيف العياد التي تزعمه هيئة الإذاعة البريطانية ، فإن الإذاعيين البريطانيين ، وطريقة تعيينهم ، تكشف القاب أكثر عن هذا العياد . فالمعروف ، أن الدوائر الصهيونية الفنية تهرى وراء تعيين الأوائل لها في الإذاعة ، كما أنها تكسب ود المروجين منهم وتفرهم بكل وسائل الإغراء . هذا في الوقت الذي يذيق فيه الوجود العربي في بريطانيا ، كذلك فإن الكثيرين من أساندة الإعلام والصحافة في الجامعات البريطانية من اليهود ولا ينجو من هذا ، أن العرب دور النشر والمصاحفة التي تؤثر بدورها على عقليات الإذاعيين البريطانيين الصهيونية المول ، أي أن المناخ العام الذي يعيش فيه الإذاعيين البريطانيون مناخ معاد للعرب وللشمال العربي وليس على وجه الخصوص .
وبن ناحية أخرى ، فإن الإذاعة البريطانية كثيراً ما تستعين في برامجها السياسية بالصحفيين البريطانيين وبأساندة العلوم السياسية البريطانية ، ونحن نعلم مدى تغفل الصهيونية في الجامعات البريطانية ، وتعرف السيطرة النسبية للصهيونية على الصحف البريطانية ، وأن نظرة سريعة على الصحف والمجلات البريطانية ، في أي يوم ، تظهر لنا مدى التحيز لوجهة النظر الإسرائيلية . وهذا كله ينعكس على البرامج السياسية التي يكتبها أو يقدمها الصحفيون الإنجليز ، كما ينعكس على أحوال الصحف التي تنقلها الإذاعة البريطانية عن الجرائد والمجلات البريطانية .
ومن هذا كله نتضح ما يلي :

أولاً : أن الدوائر الصهيونية تتدخل في الإذاعة البريطانية من خلال مجلس المحافظين ، ومن خلال التأثير على الإذاعيين البريطانيين .

ثانياً : أن العياد الإذاعي البريطاني بالنسبة للإذاعات المحلية غير مطلق : فوزير البريد له حق تغيير أو إلغاء أو إذاعة بعض البرامج .

ثالثاً : أن الحكومة البريطانية هي التي تتولى الاتفاق على البرامج الموجهة ، ومعنى هذا أن هذه البرامج تضعف جلة وتضلل لساندة السياسة البريطانية ، وهي سياسة تعلم أنها موالة للسياسة الأمريكية إلى درجة كبيرة ، ونعلم أنها متحيزة إليها .

هذا هو عياد هيئة الإذاعة البريطانية ، وهو عياد من نوع جديد ، عياد يمكن أن نسبه عياداً على طريقة السي سي سي .

ممدوح أبو بكر

الشهر الماضي بشأن مستعمراتها الأفريقية ، بعد - رغم شكلية الاجراء - تغييرا في المفهوم السياسي الذي كانت تقوم عليها سيطرتها على هذه المستعمرات . فقد ظلت البرتغال تصر على التعامل مع بلاد انجولا وغينيا بيساو ، وساو تيمور ، باعتبارها « اقاليم ما وراء البحار » و « جزءا من أراضي البرتغال » ، ولذلك فإن إعلان الرتبة البرتغالي مارسيلو كاليانو عن اجراء انتخابات في هذه المستعمرات تؤدي الى « الاستقلال الذاتي الملتزم » . يعد في نظر هؤلاء المراقبين ، اعتراضا غير مباشر بفشل المفهوم السياسي القديم ، وأن لم يكن معنى ذلك تحولا عن الهدف العام : استعمار احتفاظ البرتغال بهذه الدول كمستعمرات بل « وكأقاليم فيما وراء البحار » ولكن بأسلوب مختلف .

وبرغم أنه كان يوسع السلطات البرتغالية اعلان نتائج الانتخابات قبل فتح صناديق الاقتراع بل وحتى قبل اجرائها ، تمت الانتخابات دون أن تلقى اهتماما ينكر من جانب الأفريقيين . بل عجزت السلطات البرتغالية أكثر من مرة في انجولا عن اعلان قوائم المرشحين او جداول الناخبين . ولم ترد في الصحف المحلية أية نتائج تفصيلية لهذا « الاجراء الشكلى » ، يمكن الحديث منها وذلك حتى كتابة هذا التقرير .

ومن المفروض أن تؤدي هذه الانتخابات الى تشكيل مجلسين قسوى كل مستعمرة - احدهما : « استثنائي » يقيم « بمعاونة » الحاكم العسكري البرتغالي في « تسير دفة الشؤون المحلية » . والثاني ، « تشريعي » ، يكون « من حقه فرض الضرائب وانفاق الاموال العامة » . ومن المعروف أن هذه السلطات كانت من اختصاص حكومة البرتغال ، وإذا كان مقصودا أنه من حق هذه المجالس « معارضة اقتراحات الحاكم العسكري » فإن « مجلسا إعادة النظر في الامور » مقره لشبونة « عاصمة البرتغال » هو الذي يملك القرار الأخير .

ومن الملاحظ أن الحكومة البرتغالية هي التي تقر « الشؤون الخارجية والدفاع والامن والحقوق المدنية » وقد دفع ذلك كله مساهما في دول حليفة للبرتغال ، كمجلسة النهوضيك الأمريكية ، لتقول : والواقع أن الحكم الذاتي المشدج الذي تقدمه البرتغال لا يبدو أن يكون حيلة بارعة . وتضيف : أن الانتخابات تشكل محاولة لمسيب البساط من تحت اقدام حركات حرب العصابات (تقصد حركات الكفاف الوطني المسلح) . ويربط المراقبون الأفريقيون بين الاجراء الذي اقدمت عليه السلطات البرتغالية ، وبين الأحداث الهامة التي جرت في كل من غينيا « بيساو » وانجولا خلال الشهور القليلة الماضية .

العمل في الرباط والدار البيضاء ومراكش وتطوان وطنجة والقيطلة وأغادير وجدة ومكناس . كما تمحدث أيضا حول إرسال الطرود النازمة الى قادة الاتحاد الوطني للقوى الشعبية من البازجي وعمر بن جلون والديوري . وقد أعلنت الحكومة المغربية أخيرا عن التضامن على محاولة مسلحة وعن قتل عدد من قادتها وضبط كميات من الاسلحة . واعتمدت على هذا في اتخاذ قرار بحظر نشاط حزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية .

وتحس جريدة « الاتحاد الوطني » فرع عبد الله ابراهيم ، في عدد ٨ مارس الوضع بقولها : « ان الحكم مسجون في اختيارات أساسية تتناقص بقوة وعمق مع حاجة الجماهير الشمة وتصميم بعثت بسلطاتها في ميادين التعليم والديموقراطية والاشغل والاحتياط الاجتماعي » . وفي مناهج التنمية الاقتصادية وفي الموقف من الضغوط الامبريالية وهيمنة الاستعمار الجديد . وذلك له الصق الجماهير بموقف اللابالاة او موقف المقاومة والرفض ازاء المبادرت والمشاريع الرسمية . وتبدو سياسة التصع على يدى الحكم كحماونه يائسة لتجاوز التناقضات » . وتكسر جريدة البيان في ٩ مارس ١٩٧٣ الصورة بقولها « ان هذا الوضع المقلق لا تغطيه الاحتفالات مهما تنوعت ، ولا تصلحه الدعايات مهما كثرت ، ولا يمكن أن يستمر دون أن ياتي بكارثة عظمى ولا ينفذ له سوى تغيير جذري في الرؤيا والاتجاه » . كما تصور جريدة « المرور » القابلية لجناح عبد الرحيم بو عبيد من الاتحاد الوطني للقوى الشعبية الموقف بصورة طريفة تؤكد حدوثها ، فبذل أنه في عبد الاحصي ، امتنع المواطنون عن تجميع الكباش تصيرا من حزنهم ومضطهم على دموية النظام . فقات قوات الشرطة بجمع هذه الكباش بعد تدوين اسماء اصحابها على ورقة تعلق في رقبه كل منها لحاسبتهم ، كما ان السلطة عندما علمت بنية المواطنين في عمم الذهاب الى المساجد لاداء صلاة النعيد ، قامت بأرسال « ورقة استدعاء رسمي » لكن منهم لاداء الصلاة .



■ انجولا - غينيا - موزمبيق :

« الاستقلال المتخرج »
بدلا من « الدم والابتسامة »
و الهدف واحد

يمتد المرابطون الأفريقيون أن الاجراء الذي اقدمت على اتخاذه حكومة البرتغال في لواتل

تقارير البعث

مساء ٢٨ مارس • وقام بمسؤوليات منصبه وقتاً للحصن أرييويون رئيس مجلس الشيوخ • وفي النهاية أعلن أكبر حزين في تركيا ، وهما حزب العدالة وحزب الشعب الجمهوري ، بالإضافة إلى الحزب الجمهوري ترشيح فخرى كورتورك عضو مجلس الشيوخ ، وهو أميرال سابق • ونتيجة لمساندة الأحزاب الثلاثة انتخب فخرى كورتورك في الجولة الخامسة عشرة رئيساً لجمهورية تركيا •

فما هو السبب في تلك الأزمة الطويلة ؟ وما هي القرى التي لميت الدور الرئيسي في التطورات التي طفت على المسرح السياسي في تركيا ؟ يسيطر حزب العدالة على الأغلبية في البرلمان التركي ، ويرتبط هذا الحزب بمصالح رأس المال الكبير وكبار ملاك الأراضي • أما الحزب الذي يليه مباشرة في القوة فهو حزب الشعب الجمهوري ، أقدم الأحزاب في تركيا • وقد أعلنت قيادته الجديدة التي يقزعها لسياسيات برنامجاً • نحو يسار الوسط • آمل بذلك أن تضمن في المستقبل أصوات البرجوازية الصغيرة في الحينة والريف ، وأصوات العمال والمثقفين • ويعتبر البرنامج الجديد في نظر الدوائر المحلية يسارياً في حدود مفهوم برامج بعض الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية المستقلة في غرب أوروبا •

ويتبين الوضع السياسي في تركيا بأن الحكومة لم يشكلها الحزب الذي يمتلك الأغلبية داخل البرلمان • فقد أيد حزب العدالة من الحكم منذ عامين نتيجة للضغط الذي مارسه في ذلك الحين الزعامة العسكرية في البلاد • وطالب الاصلحيون تنفيذ عدد من الإصلاحات وإعادة النظام • أن بمعنى آخر ، تنفيذ إجراءات إرهابية ضد المناصر الفوضوية والمخترقة • وضد التنظيمات التقسيمية والشخصيات العامة •

وكان تدخل العسكريين شاهداً على الأزمة السياسية الحادة في البلاد • لقد واجهت تركيا مشاكل خطيرة لم تتمكن من حلها حتى اليوم ، ومن بينها النظام العتيق للملاقات الزراعية ، واتساع البطالة ، وتدهور مستوى معيشة السكان ، والتضخم وارتفاع الأسعار ، والجهاز الإداري البيروقراطي العتيق ، والامية التقني فسي الريف • وأثارت مشاركة تركيا في حلف الأطلسي ومصروفاتها العسكرية الباهظة ميضاً تقسيم واسعة من الرأي العام التركي • وانعكس ذلك في تصاعد الحركة الديمقراطية المساعدية للامبريالية داخل البلاد • وكانت تلك الأزمة هي التي دفعت القوات المسلحة إلى التدخل •

وحذ ذلك الوقت تم إغلاق المناابر الصحفية اليسارية المستقلة ، وحللت الأحزاب والجماعات التقدمية ، وتواصل المحاكم التي شكلت وفقاً لحالة

فمن المعروفة أن ضياعاً « الذم والابتسامة » التي أقدم عليها الرئيس اليرتغالي كاتيتو ، والتي كانت تعني أشد إجراءات البطش والقمع والإرهاب ضد الوطنيين ، مع التلويح لهم - فسي نفس الوقت - بالإغراءات لهجر صفوف الكفاح الوطني المسلح ، معروف أن هذه السياسة فشلت في تحقيق الاستقرار في المستعمرات اليرتغالية (٢٠٠٠ ر ٢٠٠٠ كيلو متر مربع - أي ٢٢ ضعف مساحة اليرتغال - ويسكنها ١٢ مليون أفريقي) •

وقد شهدت انجولا تطوراً سياسياً خطيراً • فقد اجتمع في أواخر فبراير الماضي زعماء حركتي تحرير انجولا (الحركة الشعبية - الجبهة الوطنية) ، وإفرا الإجراءات التنقيضية لاتفاق وحدة الحركتين الذي وقعه في ديسمبر الماضي بعد وساطات وجهود كبيرة بذلتها منظمة الوحدة الأفريقية وكثير من القيادات الأفريقية •

وفي غينيا « بيساو » وقبل اغتيال أميلكار كابريال زعيم حزب الاستقلال ، كان مقرراً أن تجتمع الجمعية الوطنية التي تم انتخابها من السكان الأفريقيين ، وكواد الحزب في المناطق الحرة ، لتقرر دستور الدولة التي جرى اعداده ، ثم لتشكيل بعد ذلك حكومة تعلن استقلال البلاد ، وتطالب المجتمع الدولي الاعتراف بها • وقد نظر المراقبون الأفريقيون إلى عملية اغتيال كابريال في يناير الماضي باعتباره محاولة برتغالية لإعاقة ظاهرة « المد الوطني » التي اجتاحت غينيا « بيساو » بعد أن أتم جيش التحرير التابع لحزب الاستقلال تحرير أربعة أخماس غينيا • وهم ينظرون إلى الاجراء اليرتغالي الجديد - الانتخابات - باعتباره محاولة جديدة لها نفس الهدف •



تركيا :

بقيت المشاكلة
رغم انتخاب الرئيس

طوال أسابيع عديدة واجهت تركيا أزمة سياسية حادة ، فرغم إعادة التصويت لأزمة عشر مرة لم يستطع البرلمان التركي أن ينتخب رئيساً للبلاد • وقد كان من بين المرشحين لهذا المنصب جورول رئيس أركان حرب القوات المسلحة السابق ، الذي رشحته الزعامة العسكرية في تركيا ، ورئيس مجلس الشيوخ لرييويون الذي كان يسانده حزب العدالة •

وكانت فترة رئاسة الرئيس سوناي قد انتهت

الحزب فسرهم كثير من المراقبين في أثارة على انه دليل على ضعف الزعامة العسكرية وليس دليل نوتها . وما زالت الواجهة بين الزعامة العسكرية وبين حزب العدالة مستمرة لم تنته بعد . ويرى المراقبون أن التصويت الخامس عشر قد حسم مسألة انتخاب الرئيس ، ولكن المشاكل الحيوية في المجتمع التركي لا تزال على حداثها تنتظر الحل .

فرنسا :

مساعدة الرئيس بومبيدو في المناصب الرئيسية للحكومة

اجمعت آراء الصحف الفرنسية والاجنبية : مثل لوند الدولي ميل والتايم وامانتى المصادرة في ٩ ابريل ، على ان تشكيل الحكومة الفرنسية الجديدة يعكس توسعا جديدا في السلطة الشخصية للرئيس بومبيدو ، وامتدادا لنطاق سيطرته الى مجالات لم يكن يهتم بدجل بها . وتؤكد لوند انه اذا كانت السياسة الخارجية قد اعتبرت « ميدانا خاصا » لرئيس الجمهورية في عهد ديغول ، فان كافة المجالات قد أصبحت « ميدانا خاصا » لبومبيدو مع التشكيل الجديد . وكان السبب الجليل في مثل هذا التعليق : تعيين ميشيل جوبير وزيرا للخارجية ، وكان من قبل سكرتيرا عاما لرياسة الجمهورية ومستشارا خاصا للرئيس بومبيدو في مسائل السياسة الخارجية ، وكذلك استقالة ميشيل ديبريه وزير الدفاع الديجولي الاثوثكسي « كما تسميه الصحف الغربية والذي يعارض التنازل من أي منصب وزاري مهما قل شأنه لغير الديجوليين ، والذي كان كما تقول صحيفة امانتى الإيطالية « يجتمع حوله المساطفين من الديجوليين على سياسة بومبيدو » ومن ثم فان ذهابه يدعم سلطة هذا الأخير .

ولم تجد صحف فرنسا ومسياسيوها تغييرا يذكر في التشكيل الجديد ، رغم أن وكالة الأنباء الفرنسية كتبت قد اكتمت حقيقة أن بومبيدو لابد وأن يضع في اعتباره أن حزبه فقد حوالى المئة مقعد ، وأن فترة باعد الديجولية — كما قالت نلس الوكالة في ١١ مارس — قد بدأت بانتخابات ١٩٧٣ التشريعية . وعلقت « لومانتييه » جريدة الحزب الشيوعي بأن التشكيل الجديد « لقاء لليمين » وقالت ان التشكيل قد يكون أي شيء

الطوارئ اجراء محاكمات لا لان الاشخاص الذين وجهت اليهم تهمة القيام « بنشاط اراهبي » وتخريب الدستور « الفوضوية » ، وتصدر أحكاما قاسية بالسجن عليهم وكثيرون ممن صدرت ضدهم هذه الاحكام الجائرة من الضباط والمثقفين الاثراك البارزين .

وفي ظل تلك الظروف يتخذ الرأي العام التركي موقفا يقسم بالامبالاة بالنسبة للعلاقات المتبادلة بين البرلمان والقوات المسلحة ، وبين الاحزاب السياسية والزعامة العسكرية ، تلك العلاقات التي وصلت لنقطة الغليان عشية الانتخابات الرئاسية . وتمكن حزب العدالة بعد فترة مسن الليلية السياسية من أن يستعيد الثقة بقواه ويبدأ يتعرف بجرأة في المجال السياسي . ولما كان يمتلك الاغلبية في البرلمان فقد قرر أن يعكس نفس المواقف في وزارة ميلين « غير الحزبية » والتي وافق عليها العسكريون ، وظلت تلك الفرصة امام ممثلي الحزب كذلك . وتجرى مناقشة مشروعات الاصلاح منذ فترة طويلة في اللجان البرلمانية ، لكن البرلمان لم يصدق الا على القوانين والقرارات التي في مصلحة هذا الحزب ، وقد وافق المجلس التركي أخيرا على عدد التعديلات على الدستور . ويتعلق الامر بتشكيل ما يسمى « بمحاكم أمن الدولة » التي منحت سلطات واسعة . ووسعت سلطات المحاكم التي تعمل في اطار حالة الطوارئ .

ويشير المعلقون السياسيون في افقوة الى أن مطالب العسكريين في البرلمان يجري تخريبها لانها لا تناسب حزب العدالة . وقد اثار ذلك الزعامة العسكرية ، وخاصة عندما حاول حزب العدالة تخفيض اعتمادات البرلمان للحاجات العسكرية . ففي اليوم الذي جرت فيه مناقشة تلك المسألة امتلأت ردهات المجلس بأكثر من مائة جنرال . وشمر كل النواب الذين رفعوا اصواتهم بالنقد ضد ارتفاع النفقات العسكرية بالقلق من هذه المظاهرة العسكرية . وكنتيجة لذلك فان الميزانية الجديدة التي اقراها البرلمان أخيرا تستهدف رفع مخصصات الجيش ٢٧ في المائة والجندرية ٤٨ في المائة والبوليس ٢٢ في المائة ووزارة الداخلية ١٢ في المائة .

وفي أواخر فبراير كانت الزعامة العسكرية قد بدأت تجري مباحثات مع قادة الاحزاب السياسية لتكسب تأييدها في البرلمان للجنرال جورلر رئيس أركان حرب والقائد العام للقوات المسلحة التركية ومرشح العسكريين لمنصب رئاسة الجمهورية . ومع ذلك رفض ديغويل زعيم حزب العدالة مقابلة ممثلي العسكريين . ولما كانت له الاغلبية في البرلمان فقد كان في مركز يسمح له بمواجهة العسكريين . وقدمت الزعامة العسكرية انذارا الى

الفئات الشعبية من الامة لى ينتزعوها من
الاعراء الزائف للمركسية بالية ، ويدعوها الى ان
تعيش مفامرة المشاركة العظيمة على الطريق
الثالث الذى فتحه شارل ديغول وتبعه فيه
بومبيدو .

وحول هذا الطريق الثالث قال الرئيس بومبيدو
فى الرسالة التى وجهها الى البرلمان فى ١٣
ابريل الماضى « لقد كتبت منذ ٩ سنوات مضت
اقول : اتنا نعيش فى فرنسا من الزاوية
الاقتصادية فى نظام هو بالنسبة لنا ، فى منتصف
الطريق بين النظام الاشتراكي والنظام
الراسمالي بمعنى الكلمة . ويسمى النظام
الفرنسي الى ان يكون نظاما أصيلا بان يصعب بين
مناهج هذين النظامين . وهذه هى « المعالجة
الثالثة » ، واتى استخدمت منذ ذلك الحين ، وهى
من الصعب تحديدها ومن الشاق الخفى فيها .
ولكى اومن انها طريقنا ونفضل طريق لنا ليس
فقط من ناحية التنظيم الاجتماعى والاقتصادى ،
بل ايضا من الزاوية السياسية . ففرنسا بعد
ان اختبرت الأنظمة التى لا سلطان لاحت عليها ،
انزلت الى نظم تموزها القوة . وجاء دستور
١٩٥٨ الذى صدر فى ١٩٦٢ ، ليوفر أساسا
للتوازن بين الفرع التشريعى والفرع التنفيذى »
وعن السياسة الاجتماعية اكد بومبيدو فى
نفس الرسالة انه لا يمكن تصور عظمة فرنسا
دون موافقة ورضاء الشعب التى تعتمد الى حد
كبير على اشباع تطلعاته المتعلقة بالجمال
الاجتماعى فى المحل الاول مثل تأمين الشيخوخة
والقضاء على الفوارق الكبير وتحسين ظروف
العمل والحياة ، ومراجعة نظام الاجور والمشاركة
فى الارباح والادارة خاصة فى المشروعات
الكبرى .

وقد اسند المكتب السياسى للحزب الشيوعى
الفرنسي ، طالب فيه بتكثيف نشاط الجماهير
العاملة والشباب دفاعا عن حقوقها . وعلن
ان بيان رئيس الوزراء « يعكس عجز الحكومة
الواضح عن ان تخرج البلاد من ازمته » ، وان
الاجراءات الاجتماعية التى اعطتها هى مجرد خداع
ولا تقدم حلا حقيقيا لطالب الشعب المسائل
واحتياجات الامة . وقد ادى التشكيل الجديد
الى تدعيم الطابع الشخصى المتسلط للنظام ،
وللحكومة الجديدة كل سمات الوزارة الرئاسية ،
واكد بيان المكتب السياسى « ان البرنامج المشترك
لقوى اليسار هو الذى يتيح فرص واثاق التقدم
والديمقراطية الحقيقية » .

وجدير بالذكر ان الاتحادات العمالية على
اختلاف اتجاهاتها واتحادات الشباب والطلاب ،
دعت الى القيام باضرابات ومظاهرات دفاعا عن
مطالبها التى لايقوم الحكم الجديد ، كما تقوم

أخز ٢ وانها لا يمكن ابدأ اعتبارها تشكيلا ليراليا .
ولكن التقييم ان رحيل دوبويه لايسنى تغييرا ،
وقالت **الغلي** ميل انه يعكس الاستمرار وعدم
الرغبة فى التغيير .

اما جان جاك سيرفان شرايبر رئيس الحزب
الراديكالى ، فاعلم ان التشكيل الجديد لا يدل
على ارادة تغيير حقيقية ، وان فرنسا كلها قد
تحركت للتغيير ، ودور البرلمان هو الا يجعل
الامور تتم فى الشارع ، وقال **بيير برنارد ريموند**
عضو اتحاد الوسط ان التشكيل يعكس استقرار
الاتجاه وليس الانفتاح ، واكد المكتب السياسى
للشباب الديجولى التقدمى ، ان ما سعى بالانفتاح
على عناصر اخرى ليس سوى خلفا مقدسا لليبين
فى مواجهة الثورة المشروعة للشباب وللثوى
التقدمية ، وصرح **جان باربيت**سكرتير عام
الوسط المستقل بان الانفتاح الحالى هو خطوة
تكتيكية ، وقال **لوكانويه** رئيس الوسط الديمقراطى
ان التشكيل يعكس الاستمرار اكثر من التغيير ،
وغلبة الطابع الشخصى ، وأوضح **جاستون بيفير**
رئيس المجموعة الاشتراكية ان السياسة
الخارجية قد اعلنت بالتشكيل الجديد من قبضة
الحكومة والبرلمان .

وعندما تقدم رئيس الوزراء الجديد ببيان حكومته
الى البرلمان اكدت الصحف استمرار نفس الخط ،
تقدم **ابرتز لومانتيفيه** فى ١٣ ابريل تصريحات
رئيس الوزراء التى اشار فيها الى انه لن تطرأ
تغييرات جوهرية على خط السلطة ، وقالت
الصحيفة ان التعارض لازل جاذبا بين آمال
الفرنسيين وسياسة الحكومة ، التى كان ردها
على متطلبات فرنسا الجدية وتطلعاتها نحو
التقدم ، هو مزيد من الاخلاص للمؤسسات
الراسمالية الكبرى . وقالت **كوما** ان **ميسميرا**
افكر فى سياسته الى قوة الانتاع ، وان هدم
الوضوح الذى تميز به سبب قلنا للثواب ولكن
من الفرنسيين . وقالت **لوزيكو** الاقتصادية ان
رئيس الوزراء لم يقدم للاسلاحيين التأكيدات
التي كانوا يريدونها ، وان تطلعات الجمهوريين
المستقلين نحو توسيع نطاق الاغلبية لم يجد اى
قبول من رئيس الوزراء ، وان الرئيس بومبيدو
الذى طمس الحكومة بطابعه بمسورة واضحة
لا ينوى ان يترك للبرلمان مسفته الاستقلالية .
وقالت **الفياجور** ان الحكومة ستضطر الى مزيد
من الجهد لى تتع من تضالمهم ولسى تؤيد
آرائها . وقالت **لورور** ان المناقشات لم تكت بجديد
فيما يتعلق بنوايا الحكومة وان البداية لا تثير
الحساس .

اما صحيفة **لاناسيون** الديجولية فقالت انه من
المؤكد ان الديجوليين يريدون ان يتجهوا اولا الى

في دراسات المعهد وتقاريره هم من الباحثين في منظمة حلف الأطلسي ، وأيضا من قاده العسكريين في بعض الأحوال .

والتقرير السنوي الجديد - الذي إذاعه المعهد في آخر شهر مارس الماضي - عن « الاتجمات الاستراتيجية العالمية » - يستحق قراءة نافذة ليس فقط لأن مثل هذه القراءة تظهر الدلائل على أن المعهد يعمل طبقا لخطط المخابرات الغربية المنسقة على نطاق عالمي ، بل أيضا مثل هذه القراءة تكشف من التقرير عن اتجاهات الاحتمالات والانشطة العسكرية للغرب في مناطق العالم المختلفة .

ومن أبرز ما أورده التقرير - والامر الذي صنع عناوين كبيرة في صفح العالم الغربي وإجبرته الاعلانية - تحذير من انه مع خفوت حرب فيتنام فان أخطر الصراع الاقتصادي الدولي حول الطاقة والصراع العسكري في جنوب القارة الأفريقية تبدو أضخم . وفي هذا الجزء يقول التقرير « إن التهديد من جانب دول الشرق الاوسط المتجهة للبترول - في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان - يفوق فيها يبدو كل التهديدات العسكرية » .

وهكذا يكشف معهد الدراسات الاستراتيجية من خلال طريقته في استخدام الكلمات موقفه من الصراعات الدولية والشكليات الاقتصادية والاجتماعية الناشئة فيها أنه يستخدم كلمة « تهديد » في وصف مطالب الدول المنتجة للبترول ليس في كل مالها من حقوق على ثرواتها الرطبية بل في جزء منها . ويعتبر أن هذا التهديد أخطر على العالم الغربي من كل التهديدات العسكرية .

ومع ذلك فإن التقرير يتضمن معلومات بالغة الأهمية عن قيمة الثروات البترولية التي ستصدرها دول الشرق الاوسط للعالم الغربي . إذ يقدر أن هذه الدول ستحصل من عائدات البترول عام ١٩٨٠ على دخل سنوي من صادراتها الى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان وحدها - على ٤٠ ألف مليون دولار . ونتيجة لهذا فإن المعهد يؤكد أن دول البترول في الشرق الاوسط ستصبح « شريكا كبيرا في النظام المالي الدولي » .

وفي جزء آخر من التقرير يشير فيه أيضا الى نهاية « التدخل القتالي الأمريكي على أرض فيتنام » (والكليات منتقاة هنا بحذر شديد كما هو واضح) لا يخرج المعهد بآلية استنتاجات فيما يتعلق بحرب التحرير الفيتنامية أو صعود قوة الثورة المسلحة للشعب الفيتنامي في وجه القوة

هذه الاتحادات بآية مباشرة جدية لحلها ؟ رقم ان كثيرين من المراقبين راهنوا على انه سيأخذ بقدر من التفسير مراعاة لملاقات القوى الجديدة في فرنسا ، والتي تتميز بتدعيم مكانة اليسار والتراجع النسبي في مكانة الديجولين .



■ لندن :

قراءة نقدية للتقرير السنوي للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية

المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (ومقره لندن) احد الهيئات التي تقوم في العالم الغربي بدور كبير في تكملة دور المخابرات العسكرية الغربية . فهو يتلقى المعلومات عنها أساسا ، ثم يقوم بعملية « الغربية » ، اللازمة لينج ما يتوصل اليه من نتائج طبقا لما تريد المخابرات الغربية ، بتنسيق يكاد يكون كاملا بين المخابرات الأمريكية والبريطانية بصفة خاصة - أن ينشر ويذاع على أوسع نطاق ممكن في الدوائر العسكرية والسياسية ومعاهد الدراسات في الدول المختلفة . والأمر الخطير أنه يقع في ظل الكثيرين - وخاصة في دول العالم الثالث الذي توجه اليها بصفة خاصة تلك « المعلومات » و « النتائج » عن موازين القوى العسكرية في العالم مستويا - يعتقدون أن « المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية » في لندن إنما هو هيئة أكاديمية بحثية تحرك أبحاثها ومشتوراتها دوافع البحث الموضوعي المجرد عن المعرفة وعن الحقيقة .

وقد انشأ هذا المعهد عام ١٩٥٨ - كما تقول نشراته الرسمية ليكون « منظمة دولية معنية بإدارة الموضوعية لتشكليات السياسية والعسكرية والاجتماعية والأخلاقية التي يخلقها في العالم وجود واستخدام القوة » ومع ذلك فإن متابعة تقاريره السنوية عن « التوازن العسكري » أو نشرته « البقاء » survival التي تصدر كل شهرين - وغير ذلك من الدراسات غير البترولية - تكشف إهتمام هذه الدراسات مسافات كبيرة عن الموضوعية ، لأنها تتخذ من مواقف الغرب وأحلافه العسكرية وبالذات من ميل اليزان العسكري لصالح الغرب منطلقات أساسية لتقييم الصراعات المختلفة . فضلا عن انعدام النظرة العلمية الى المشكلات السياسية والاجتماعية وما يعميه بالمشكلات الأخلاقية .

ويكفي أن نذكر أن عددا من أبرز الباحثين الاستراتيجيين الذين يسهون بكتابتهم وأبحاثهم

■ الصين :

علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة

نفتت الولايات المتحدة والصين العلاقات بينهما نحو مرحلة جديدة بإقامة علاقات دبلوماسية على مستوى مكثي اتصال في عاصمتي الدولتين . والواقع أن مكثي الاتصال الدبلوماسي - رغم أهميته - يشكّلان طريقة فريدة لا مثيل لها في التمثيل الدبلوماسي بين الدول ، لا ترقى إلى مستوى الإعتراف الكامل - إلا أن هناك دلائل عديدة تؤكد أن الصين والولايات المتحدة على السواء يبديان اهتماما كبيرا بأن يكون هذا التمثيل الدبلوماسي بينهما على مستوى عال ، وأن يكفل قدرا كبيرا من التعاون لا يقل كثيرا عن مستوى التمثيل الدبلوماسي الكامل . فما هي هذه الدلائل ؟

لقد عينت الصين رئيسا لمكتبها الدبلوماسي في واشنطن هوان تشين سفيرها لدى فرنسا . وهو جنرال سابق في جيش الحزب الصيني ، وعضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، منذ إبريل عام ١٩٦٩ وقد صرح الدبلوماسيون في العاصمة الصينية ، بأن هوان تشين هو أعلى دبلوماسي صيني يمكن لحكومة بكين أن تخفّاه لهذا المنصب في واشنطن . فهو من رجال الثورة الصينية المخضرمين الذين شاركوا في « المسيرة الطويلة » مع الزعيم ماوتس تونغ ، ومسروف اتصالاته الوثيقة بأعلى مستويات الرضامة في الصين .

وقد أبدت الدوائر الدبلوماسية الغربية في بكين اعتقادها بأن « الصين قد أوشكت بالناكيد مقتضيات البروتوكول » في تعيينها لهوان تشين ممثلا دبلوماسيا في واشنطن .

ومما دل أيضا على اهتمام بكين البالغ بهذه المرحلة الجديدة من العلاقات مع الولايات المتحدة أنها عينت نائباً لهوان تشين واحداً من بين أكفأ عناصر السلك الدبلوماسي الصيني أيضاً ، هو هان سو رئيس البروتوكول بوزارة الخارجية الصينية الذي يجيد التحدث بطلاقة خمس لغات أحداها الانجليزية .

وقد عثبت صحيفة « فيسبورك تايمز » ، الأمريكية - الوثيقة الصلة بوزارة الخارجية الأمريكية - على اختيار بكين لممثليها الدبلوماسي لدى واشنطن بتوليها أنه « أحدث بادرة على التصميم الأكبر لبكين وواشنطن على تحسين علاقاتهما بأسرع ما يمكن » . وقالت إن اختيار السلطات الصينية لهوان تشين مماثل لاختيار الرئيس الأمريكي نيكسون ليفيد بروسي - رئيس

المسكوكية الأمريكية ، أنما يكتفي بالمقارنة بين ما إملهه الولايات المتحدة على هذه الحرب - إذ بلغ ١٠٨ آلاف مليون دولار - بينما بلغت تكاليف المساعدات السوفيتية لقيتنام خلال السنوات من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٢ وفقاً لتقديرات المهد ١٦٠ مليون دولار . ويقدّر المهد مساعدات الصين لقيتنام خلال السنوات نفسها بنحو ٦٧ مليون دولار .

والتقديرات هنا مصاغة بطريقة استعراض لقدرة الولايات المتحدة المالية الهائلة ، مع اغفل غريب لتحقيقه إن الإنسان الفيتنامي الثوري أثبت أنه اثنين من كل رؤوس الأموال التي استثمرتها أمريكا في حربيها في فيتنام .

وعلى جانب آخر من العالم يكشف تقرير المهد الدولي للدراسات الاستراتيجية مدى تحول جنوب أفريقيا تحت الحكم العنصري الأبيض - إلى مهبج عنصري مسلح « حتى الإنسان » - كما يقولون . وإن كان التقرير - وفقاً لتصوره غير العلمي عن الموضوعية - لا يشير بشيء إلى الخطر الكامن في تراكم القوة العسكرية بين أيدي حكومة جنوب أفريقيا على الشعوب الأفريقية المحيطة أو على حركات التحرر الوطني في القارة .

إن التقرير يضع هذه الحقائق والمعلومات الصماء عن جنوب أفريقيا ، أنها تقف نحو التكيف الذاتي في إنتاج الأسلحة التقليدية (أي غير الذرية) وخاصة تلك التي تستخدم في عمليات الأمن الداخلي . ويؤكد التقرير أن حكومة جنوب أفريقيا - التي توجد قرارات قاطعة من مجلس الأمن والأمم المتحدة بعدم مدها بالأسلحة أو المواد الاستراتيجية - لا تزال تملك وسائل الحصول من المصادر الأجنبية على السفن الحربية والمعدات والمقاتلات والقاذفات ومعدات الهجوم البري والدوريات البحرية وطائرات النقل والصواريخ والمليوكتر المسكوكية والصواريخ المصنعة . إما البيانات فلا ؟

وقد طورت حكومة جنوب أفريقيا إمكانياتها لبنع أو تجميع كل هذه الأسلحة ، والمعدات عدا السفن الحربية والصواريخ وبعض أنواع الطائرات .

والأخطر من هذا ما يؤكد التقرير من أنه « ليس هناك ما يحوللشك في دعوى حكومة جنوب أفريقيا بأنها طورت إمكانيات فنية ذات قيمة استراتيجية لصنع اليورانيوم الثقيل وإن لديها الأموال والمعرفة الفنية على السواء لصنع الأسلحة الذرية » .

الا انه يمكن القول - كما اكدت تصريحات الامريكيين والصينيين - ان هذه التعديلات لا تبدو عقبة امام رغبة الولايات المتحدة والصين في تطوير علاقاتهما وبسرعة كافية . فحتى قبل الاتفاق على اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى مكتب الاتصال بدا واضحا ان العلاقات التجارية تتوسع بينهما غير ترفع حجم التجارة بينهما من اقل من 5 ملايين دولار عام ١٩٧١ الى اكثر من ١٠٠ مليون دولار في عام ١٩٧٢ . وينتظر ان يزيد حجم التجارة بينهما الى اكثر من ٣٠٠ مليون دولار هذا العام (وفقا لتقديرات اعطتها مارشال جرين مساعد وزير الخارجية الامريكي لشئون الشرق الاقصى) .

وبالإضافة الى هذا اكد جرين نفسه ان الابدولوجية قد زالت كعقبة في طريق تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والصين ، وقد عزا ذلك الى « مضى الوقت والتحول عن سياسة الكتل في العالم الامر الذي ادى الى تخفيف حدة الحرب الباردة » وان المصلحة القومية بذات تفوق وزنا الاعتبارات الابدولوجية او الكتلية الجامدة في تشكيل السياسة الخارجية على كلا الجانبين ■

■ الولايات المتحدة الامريكية :

الهنود الحمر يطنون الثورة

ضد سجن الاقليات القومية تشير الاتباء الواردة من ولاية داكوتا الجنوبية بالولايات المتحدة الامريكية ، الى ان الهنود الحمر من ابناء قبائل « السوي » مازالوا يحتلون مدينة الركبة المجروحة « ووندني » . وذلك منذ ان تمكنوا من السيطرة عليها في آخر فبراير الماضي بهدف جذب انتباه الرأي العام الامريكي والعالمي الى الاحوال السيئة التي تعانيها الاقلية الهندية هناك . واذا كانت قضية الهنود الحمر لا تختلف من حيث الجوهر عن قضية الاقليات القومية الاخرى في الولايات المتحدة مثل الزوجات المكسيكيين ومن هم من اصل بورتوريكي وغيرهم الا انها تحمل طابعا ماسلويا من نوع خاص ، حيث الهنود الحمر هم سكان البلاد الاصليين الذين وفد عليهم كل ما مدهم من الاقليات فضلا من الرجل الابيض نفسه .

ويعيش الهنود الحمر تحت ظروف بالغة القسوة ، موراهم تاريخ طويل من عمليات المطاردة والقتل الجماعي ، ولهاهم حائط سميكة من حواجز التفرقة والاضطهاد ، وقد لخص احد زعمائهم مناخ اليأس والمرارة الذي يعيش فيه الهندي الاحمر قائلا « اننا مخننون حقا . . . لانا

الوفد الامريكي السابق في محادثات السلام في باريس - رئيسا لمكتب الاتصال الامريكي في بكين ، وذلك من حيث المستوى والصفات والخبرات التي يجب ان يتمتع بها ذلك الشخص الذي سيكون « من الناحية العملية اول سفير لاهين الشعبية في الولايات المتحدة » .

وعلى الجانب الاخر ، فان الولايات المتحدة قد اختارت جيفيد بروس رئيسا لمكتبها الدبلوماسي للاتصال في بكين . وهو رجل وصفته الصحافة الامريكية بأنه الوحيد الذي اتفق على اختياره آخر خمسة من رؤساء الولايات المتحدة - رغم كل الاختلافات بينهم - للقيام بانهام الحرجة والحقيقة . وقد سبق له العمل كمسفير لأمريكا في فرنسا والمانيا الغربية وبريطانيا ، ثم رئيسا للوفد الامريكي في محادثات فيتنام في باريس . وقد اكد الرئيس الامريكي نيكسون نفسه معنى اختيار بروس رئيسا لمكتب الاتصال الدبلوماسي في بكين بقوله : « ان من المهم للغاية تمييز رجله مكانة كبيرة في هذا المنصب » . وقالت عنه صحيفة نيويورك تايمز ان من الصعب تصور اختيار دبلوماسي امريكي آخر لشغل هذا المنصب في بكين . وأشارت الى انه في نفس عمرشواين لاى رئيس وزراء الصين (٧٥ سنة) واصغر قليلا من مارتى تونج وانه سيكون في مستوى اسفلتهما اذا دار الحديث بينهم عن نظام العالم مستقبلا .

كذلك عينت الولايات المتحدة نائبا لبروس في مكتب بعيد اللغة الصينية هو الفريد جنكز الذي سبق في بداية حياته الدبلوماسية ان خدم في الفصيلة الامريكية في بكين عام ١٩٤٦ (قبل قيام جمهورية الصين الشعبية) .

ومن المهم - بعد ذلك - ان نلاحظ ان وزارة الخارجية الامريكية قد اعتبرت هذا التطور في العلاقات مع الصين ، فاتحة لتسهيل التبادل مع الصين في كثير من المجالات ، نكر منها المحدث باسم الخارجية الامريكية على وجه التخصيص التجارة والثقافة والرياضة والطب والصحافة والعلم والتكنولوجيا .

وقد اتفق الجانبان على ان يطلق اسم « رئيس البعثة الدبلوماسية » على رئيس مكتب الاتصال على اساس ان التمثيل الدبلوماسي بينهما ليس على مستوى السفارة . وتتوقع الدوائر الامريكية بوجه خاص ان تنشأ بعض التعديلات نتيجة لحقيقة اساسية باقية حتى الآن ، هو ان الولايات المتحدة تعترف اعترافا دبلوماسيا كاملا بحكومة تشيانج كاي شيك في تايوان (فورموزا) وتتبادل معها العلاقات الدبلوماسية الكاملة على مستوى السفراء . والنشأ الاساسي للتعديلات ان حكومة تايوان تعتبر نفسها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الصيني .

يأتون تحت وطائها . وقد كان احتلالهم لجزيرة « الكنراز » الواقعة على خليج سان فرانسيسكو في نوفمبر ١٩٦٩ علامة بارزة في هذا السبيل . ومن الظواهر الجدير بالذكر اتجاه حركة المقاومة الهندية الى تكوين الجمعيات السرية في اوساط الطلبة والعمال الهنود مستفيدة من خيرة الاقليات الأخرى وخصوصا الزنوج في هذا المضمار بما يعنى ان الحركة لم تعد انحصارا ملارئا وانها منتبهة تلميا الى ضرورة الاستمرار . وجدير بالانتباه ايضا ان المقاومة الهندية بذلت تحظى بتأييد واسع النطاق من كل القوى الديمقراطية والمعادية للاضطهاد العنصرى . ففي ١٠ مارس عام ١٩٧٠ قبض البوليس الأمريكى على المثلة المعروفة جين موندا ومعها مائة رجل من أصل جندي ووجهت اليهم تهمة محاولة الاستيلاء على قاعدة عسكرية جنوب واشنطن وقد اعترفوا بقائمة ككوا ينون تحويلها الى جامعة ومركز للثقافة الهندية . وفى مارس المنى رفض الممثل الأمريكى **مارلون براندو** جائزة الأوسكار معلنا تضامنه مع مطالب الهنود الحرة ، كذلك يؤيد الحزب الشيوعى الأمريكى كناه الهنود الحمر ضد التفرقة والحوار العنصرى . ويقول المراقبون ان روح المساواة تنتشر بسرعة بين مختلف قبائل وتجمعات الهنود الحمر فقد تم تبريد قبائل السوى فى « ووندنى » تأييدا واسع النطاق من قبائل المين ، وباساكوكوى وينويسكوت ، وتوسكارورا وغيرها . وقد أعلن جيمس هاغلى ممثل الحزب الديموقراطى فى الكونجرس من ولاية نيويورك فى اجتماع جماهيرى للتضامن مع هنود « السوى » أنه اذا لم تتدارك الحكومة بسرعة الظلم الواقع على الهنود فلان ما حدث فى « ووندنى » لابد ان يكون متوقفا حدوثه فى أماكن أخرى كثيرة من الولايات الأمريكية . ولعل لكثير مايزعج السلطة الإمبريالية فى الولايات المتحدة هو مظاهر التضامن المتزايد بين الاقليات القومية المختلفة ثم بين هذه الاقليات وبين البيض الكاثوليك وهو الامر الذى يحسول الحركة المعادية للعنصرية والاضطهاد القومى الى حركة جزئية وواسعة النطاق ضد أسس النظام الرأسمالى نفسه .

ويقول عديد من المراقبين ان أحداث « ووندنى » تعتبر دليلا جديدا يثبت السلم بأسره الى ان الولايات المتحدة يابى الاسجن كبير لكل أبناء الاقليات القومية . . وان النظام الرأسمالى القائم على الاستغلال لا يمكن ان يحل المسألة القومية فى الداخل ، كما أنه يتخذ نفس الموقف العدائى ازاء الحركات القومية للشعوب الأخرى . ومن القصص ذات المغزى التى روتها وكالات الأنباء

ارتكبتا جريمة عظيمة ببقتانا على قيد الحياة بدلا من ان نموت » . وتقدر كتب التاريخ ان تعداد الهنود الحمر حينما اكتشف كولومبس امريكا — كان يربو على خمسة ومشرين مليونا وانهم كانوا قوما ذوى حضارة . ولكن الرجل الأبيض القادم عبر المحيط هربا من الاضطهاد الدينى والبؤس الذى كان يفسد اوروبا فى ذلك الحين انقض على الأرض والبشر معا ، يستولى على الأرض ويفرغها من اصحابها بابشع الاساليب . . من المذابح الجماعية الى المطاردة والحصار والتجويع بهدف القتل ايضا . حتى بلغ تعدادهم عام ١٩١٠ نحو ٢٥٠ ألفا فقط ، ثم عادوا الى التزايد ببطء ليصلوا الان الى ٦٥٠ ألف نسبة تقريبا . ومن المفارقات المريرة ان مدينة « ووندنى » نفسها كانت منذ ٨٣ عاما فقط مسرحا لواحدة من تلك المذابح البشعة الموجهة ضد الهنود الحمر . ولم يكتف الرجل الأبيض — على حد تعبير جريدة ١٤ أكتوبر المعدنية — بعد ان استعمر ملك الأرض والسلطة بمحاولات الابادة المنظمة التى شنها ضد الهنود السود وانما راح يمارس التمييز العنصرى والاضطهاد القومى ضد من تبقى منهم . فما زال الهنود الحمر محرومين من حقوق الاقتراع والتملك ويعيش ٩٠ ٪ منهم فى معازل خاصة داخل اكواخ الطمس ، وتبلغ نسبة وفاتهم نحو ٧٠ ٪ . ويزيد معدل حالات الانتحار السنوية بين شبابهم مائة مرة عن معدل الانتحار بين الشباب الأمريكى عموما . ولا تقل نسبة البطالة السائرة عندهم عن ٥٢ ٪ ويتقاضى معلمهم أجورا لاتزيد فى المادة عن نصف اجور المعلم البيض من نفس العمل ، ويدمنون الخمر ، ويصل فخل الأسرة عندهم ٢٥ ٪ فقط من دخل الأسرة البيضاء . وتمارس التفرقة حتى ضد مزارعهم بهدف التأثير على انتاجيتها حيث تعتمد السلطات ان تهدم بالمالء الكافية لرى . . الخ ومن الملفت للنظر ان التقارير الرسمية التى نشرها الكونجرس الأمريكى خلال السنوات الخمس الأخيرة لم تستطع ان تذكر يؤس الآليات الهندية واعترفت بكل تلك الظواهر وغيرها ولكن ذلك لم يكن يعنى فى أى يوم ان تأخذ مشاكل الهندى الاصر طريقها الى الحل بل كان العكس دائما هو الصحيح . فالفساد يمد جذوره فى كل أجهزة المكتب الاتحادى المشرف على شئون الهنود وفروعه فى مختلف الولايات وتذهب نسبة كبيرة من ميزانيته المتواضعة فى صورة مرتبات ومصرفات ادارية حيث يصل عدد موظفيه الى نحو ٢٥ ألف موظف ولا تتجاوز ميزانيته ٣٠٠ مليون جنيه سنوى فى اغنى دول العالم . ولذلك كله فليس غريبا ان يملك الهنود الحمر قضيتهم بأيديهم ليقاوموا بالهتف كل الاوضاع الظالمة التى

المبادأة القومية خمدت تمسك الاحتكارات الأجنبية . وتحدث كثير من المؤيدين عن ضرورة إعطاء اللجنة الاقتصادية لبلدان أمريكا اللاتينية طابعا أكثر تعبيرا عن تلك البلدان . ونحويلها إلى أداة فعالة لحماية مصالح دول أمريكا اللاتينية في مواجهة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية . وخلال هذه الدورة تمتعت كذلك الاقتصادى الأرجنتينى المعروف رافول بريتش السكرتير السابق للجنة الاقتصادية فاعلن عن تأييده للأصلاحات السياسية والاجتماعية الى أبعد الحدود . وفى إطار هذا الفهم أعلنت بعض الوفود عن أهمية تسويق الجهود بين بلدان أمريكا اللاتينية من أجل حل المشاكل القومية والقارية . وقدوافقت الدورة بالفعل على قرار بالتعاون بين البلدان النامية .

وقدمت وفود كويا وشيلي وكولومبيا وبيرو الى الدورة مشروع قرار حول حماية حق دول أمريكا اللاتينية فى التصرف بحرية فى ثروتها القومية . ويدين مشروع القرار تصرفات الولايات المتحدة ضد البلدان التى تتخذ إجراءات لحماية سيادتها القومية ، وخاصة حقها فى التصرف بحرية فى ثروتها القومية . ويمارس مشروع القرار أى إجراءات أو أعمال اقتصادية تهدف الى الضغط على الدول التى تسعى لحماية حقها فى استخدام ثروتها الطبيعية لمصلحتها . وأكد مشروع القرار أن مثل هذه الإجراءات تتعارض مع مبادئ منظمة الأمم المتحدة ، كما أنها تعتبر خرقا للمبادئ الدولية حول التعاون مع البلدان النامية .

كما تقدمت شيلي وكولومبيا وكوبا والمكسيك خلال الدورة بمشروع قرار آخر يدين الأعمال التخريبية التى تقوم بها الاحتكارات فى بلدان أمريكا اللاتينية . وتعرضت سياسة الولايات المتحدة فى أمريكا اللاتينية خلال تلك الدورة لانتقادات شديدة .

وتعتبر الدورة الخامسة عشرة للجنة الاقتصادية لبلدان أمريكا اللاتينية بشكل هام تعبيرا عن مرحلة جديدة فى نضال تلك البلدان دفاعا عن مصالحها القومية .

وقد أدانت الدورة الحصار الاقتصادى الذى تفرضه الولايات المتحدة ضد كوبا ، كما أدانت العدوان الاقتصادى للاحتكارات الأمريكية ضد شيلي .

وطالب المشاركون فى الدورة بأن تضع الولايات المتحدة حدا لهذه السياسة التى توقع إلبغ الأضرار بدول القارة وتخرب جهودها فى النضال ضد التخلف والفقر الذى يسيطر على أقسام واسعة من السكان نتيجة لسيطرة الاحتكارات والأوليغاركية لفترة طويلة .

ووافق المشاركون فى الدورة على الإجراءات

أن السلطات الأمريكية عادت الى استخدام قوات بوليس من الهندو لقمع تهرود السوى فى « ووندى » وهو ما دفع احد زعماء التهرود الى القول بأنهم يحاولون تطبيق سياسة « الفتنة » على الأقلية الهندية . ولكن مثلها سبق أن فشلت « الفتنة » سوف تفشل « الهندنة » أيضا فلقد أقسم الهندى الأحر بعد أن طلعت كيله الا يتوقف عن النضال حتى تتحقق مطالبه او يموت .

■ أمريكا اللاتينية :

التطور الاقتصادى المستقل لامريكا اللاتينية

عقدت اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة لأمريكا اللاتينية دورتها الخامسة عشرة فى كينو عاصمة اكادور احتفالا بمرور خمسة وعشرين عاما على تأسيسها .

وكنشلت المناقشات التى دارت خلال تلك الدورة والقرارات التى توصلت اليها عن نمو الوعي القومى فى أمريكا اللاتينية وعن تصميم بلدانها على الدفاع عن حقوقها المشروعة . وجرى خلال الدورة مناقشات هامة حول طرق الاسراع بالتطور الاقتصادى والاجتماعى لبلدان أمريكا اللاتينية ، باعتبار ذلك المشكلة الملحة التى تواجه بلدان المنطقة . وأشارت تقارير الوفود المختلفة الى أن الاحتكارات الأمريكية تبتز مقابل كل دولار من استثماراتها فى بلدان أمريكا اللاتينية حوالى خمسة دواتر من الرياح الصافية . كما كشفت الإحصائيات عن أن الولايات المتحدة تحصل من استثماراتها فى أمريكا اللاتينية سنويا على ما لا يقل عن ٣ الى ٥ مليار دولار وهو مبلغ يزيد كثيرا على كل الاستثمارات الجديدة لرأس المال الأمريكى فى هذه البلدان كما يفوق ما تحصل عليه دول القارة من « المساعدات » الأمريكية . ووفقا لتقرير تقدم به الى الدورة خبراء الأمم المتحدة تحصل الاحتكارات الأجنبية والأوليغاركية المحلية التى تمثل ٥ فى المائة من السكان المحليين على ٤٣ فى المائة من الدخل القومى بينما يحصل ٢٠ فى المائة من السكان على ٣ فى المائة فقط من الدخل القومى .

وتحدث فى هذه الدورة مندوب كوبا وشيلي وغيرهما من البلدان عن الدور الذى لعبته اللجنة الاقتصادية خلال ٢٥ عاما من تاريخها وأكدوا الحاجة الى زيادة دور هذه المنظمة فى الدفاع عن

التي تواجهها بلدان القارة في علاقاتها التجارية مع الولايات المتحدة انما ترجع في المحل الاول الى اجراءات الحماية التي تفرضها الحكومة الامريكية في مواجهة صادرات أمريكا اللاتينية .

وقد سبق لمثلتي بلدان أمريكا اللاتينية بالطبع ان تقدموا بمثل تلك الآراء والمقترحات في دورات اللجنة السابقة، ولكن الشيء الجديد في هذه الدورة هو أن تطرح بهذا الحزم قضية التطور الاقتصادي المستقل لدول القارة . وليس هناك من شك في أن الجو السياسي السائد في أمريكا اللاتينية فسي الظروف الحاضرة قد ساعد كثيرا على ذلك . ونشير كل الدلائل الى أن حركة النضال ضد الامبريالية والاستعمار الجديد تنمو وتتمتع على الدوام في بلدان أمريكا اللاتينية .

التي اتخذتها بعض بلدان أمريكا اللاتينية بهدف تنظيم استثمارات رأس المال الاجمبي . كما وافقت الدورة في قرارها على حق شعوب أمريكا اللاتينية في أن تكون سيادة على ثرواتها الطبيعية .

وقد وافق جميع المنوبين على قرار الدورة ما عدا المنسوب الأمريكي الذي امتنع عن التصويت

وتم اتخاذ قرار الذرة على ضوء تقرير أعده خبراء أمريكا اللاتينية حول آفاق التطور الاقتصادي الدولي . وقد حلل القرار الوضع الاقتصادي لبلدان المنطقة كما أدان التبادل التجاري غير المتكافئ بين بلدان أمريكا اللاتينية وبين الولايات المتحدة . وأشار القرار الى أن السبب في الصعوبات

أوراق الارهاب الاسرائيلي - الصهيوني

تنشر « الطليعة » الوثيقة الهامة التي نشرتها مجلة [فلسطين الحرة] التي تصدر باللغة الانجليزية في لندن وتكشف هذه الوثيقة الدور الارهابي الذي لعبته وتلعبه اسرائيل سواء في الوطن العربي أو خارجه والوثيقة نقلا عن عدد مارس ١٩٧٣ من « فلسطين الحرة » .

حرب اسرائيل السرية على نطاق العالم

وخبراء الامن الاسرائيليين من اشغال الصهيونيين سبيل شيف من صحيفة هانزس وايلى لتيون محرر صحيفة هاغولام هزبه الاسبوعية بقراران ببساطة ان الاسرائيليين قد انتقموا لانفسهم من منجحة اليد . وفي حين أن تابور صهيوني مستقل لديه معلومات جيدة للغاية عن الامن الاسرائيلي . فان شيف كان في نفسه ضابطا بالمخابرات ، ولا يزال يحتفظ ببارق العلاقات مع موساد ، وما يكنه شيف لا ينشر دون موافقة من رؤساء جهاز الامن بل وموافقة كبار المسؤولين في وزارة الدفاع .

روما : بينما كان واكسل زعير يهودي الى مسكنه في روما في ١٦ أكتوبر ، تلقى منه رجلا من المقاتلين عليه ١٢ رصاصة من مسافة قريبة . وبينما كان زعير يتسلق سريعا كان مهاجموه يستولون سيارة هارلين . وقالت دوائر البوليس في روما انها تعالج القضية كجريمة سياسية . فقد كان زعير مثالا لمنظمة حتى في روما . وكان اللذان من اشقاء زعير قد قتلا منذ أربع سنوات خلال إحدى الفترات الاسرائيلية على لبنان .

فليس : أ . ديسمور بلغ مجموعته الهشيرة سماعة التلفزيون في شبته

٨ يوليو ١٩٧٢ ، ومنذ ذلك الصبح وقع أكثر من ثلاثين حادثا خلال ستة شهور فقط راح ضحيتها أربعة من ممثلي الشعب الفلسطيني ، وأصيب الآخرون بجراح خطيرة .

ووجهت فرق القتل الاسرائيلية ضرباتها بنجاح - بما في ذلك اغتيال كنفاني - في كل من بيروت (٨ يوليو ١٩٧٢) ، وروما (١٧ أكتوبر ١٩٧٢) ، وبغداد (٨ ديسمبر ١٩٧٢) ، ونيالوميا (٢٥ يناير ١٩٧٣) .

بيروت : في ٨ يوليو كان صباغ كنفاني يمشي كأنه يمشي مع ابنة أخيه ليس . وهي في السابعة عشرة من عمرها . وعندما أدار مفتاح سيارته وقع الانفجار الذي أودى بحياتها معا . وتناثرت أشلاء جثتيهما في مساحة كبيرة .

وقد نقلت الكاتيب والمصحفي الاسرائيلي مكسيم جيلان وفاة كنفاني في صحيفة اسرائيل والفلسطين (أكتوبر ١٩٧٢) كاتيب : تقول : هناك حقائق عديدة تدل على أن تبين أن مجير المخابرات السرية الاسرائيلية أوموساد يقتان وراء هذا الجهاز (السلول من عملية الاغتيال) لو تعاوننا معه .

على نطاق العالم ، من لوس انجيلوس الى بيروت . ومن القاهرة الى باريس يواجه الصهيونيين الامم المتحدة الانتقامية للحرب السرية ، التي تشنها اسرائيل . واذا كان الاسرائيليين يزعمون أن الفلسطينيين هم المسؤولون عن حملة الخطابات الناصفة ضد الصهيونيين على النطاق الدولي ، فقد قامت المخابرات الاسرائيلية بتنظيم حملة خطابات ناصفة واسعة النطاق ادت الى الحاق اصابات خطيرة بعدد من الممثلين الرسميين الفلسطينيين . وكان من بين الومثائل الاخرى استخدام التحكم البعيد الذي في تلجوير الهبات الناصفة .

والمعتقد أن الجور جنرال آهارون بارليف ، الذي اعتزل العمل كمسؤول للمخابرات العسكرية في العام الماضي لتصبح المستشار الخاص للسيدة ماتير لشتون : لأمم ، على نحو ما لداعته مجلة تايم (في ١٢ فبراير) . هو الذي يدير فريق الاغتيالات الاسرائيلي . وعلى هذا يبدو أن حملة الاغتيالات ترتبط ارتباطا وثيقا بمكتب رئيسة وزراء اسرائيل .

وقد بدأت حملة قتل الفلسطينيين باغتيال صباغ كنفاني ، المتحدث الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في

بجنوب باريس - وطلب المتحدث الى المهتمين ان يمتنع عن شن حملات ضد وفق انصار احدى الى اصابة مثل فتح في باريس اصابات خطيرة - وطلب المهتمين مناول شهر كمثل يحصل من اجل حياته الى احدى مستشفيات باريس ، ولكنه توفي منذ ايام باصاينه في ٩ يناير . وقال البوليس ان التحقيق من الممكن ان يكون قد وقع نتيجة لاستخدام جهاز لكتروني يعمل بفتحكم البعيد .

تفويضا : في الخامس والعشرين من يناير لوى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في قبرص الى ارفاكة - واذا كان يفكره الاتوار وقع انفجار في القرية التي يقيم فيها بالقتل وبعث ابو خير احشد مسلحا حملة الاغتيالات الاسرائيلية .

وكان الجهاز الذي استخدم في عملية الاغتيال شبيها بذلك الذي استخدم في قتل المهتمين في باريس ، فقد وضع جهاز الكتروني محقق مظفر تحت حرس الفلسطينيين ، وتم تفويده بالفتحكم البعيد عن طريق اشارة لاسلكية .

ولمما يلي تورط فلسطين الحرة قائمة بالمواث التي وقعت منذ بدأت حملة الاغتيالات في بيروت في ٨ يوليو باغتيال غسان كنفاني وابنة شقيقه .

٨ يوليو ١٩٧٢ : اغتيل سفيان كنفاني وابنة شقيقه في بيروت بواسطة قنبلة شملت في سيارته . وكان كنفاني ممثلا رسميا باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ورئيسا لتحرير الهدف .

١٩ يوليو ١٩٧٢ : جرح الدكتور انوس صايغ جرحا بالغا في بيروت نتيجة لانفجار قنبلة موهمة . وكان مجرأ لركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، وهي دار فلسطينية للنشر .

٢٥ يوليو ١٩٧٢ : ابطلت مكتب البريد المركزي ببيروت رسالة ناسفة موجهة الى شوقي المرحوم ، مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت .

٢٥ يوليو ١٩٧٢ : ابطلت مكتب البريد المركزي ببيروت رسالة ناسفة موجهة الى ميروان مناني ، احد حسيات الفلسطينية البارزة .

٢٦ يوليو ١٩٧٢ : شجعت قنبلة في سيارة الدكتور غازي

عوض العوض في بيروت ولكنها لم تنفجر . والمكثور العرض يحمل مملعة الهلال الاحمر الفلسطيني .

٢٥ يوليو ١٩٧٢ : اصعب بسم خريف في بيروت اصابه بالغة نتيجة لانفجار طرء ناصف وشريف هو الذي شغل مكان كنفاني كتمتعت رسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ورئيس تحرير الهدف .

١٤ سبتمبر ١٩٧٢ : انفجرت قنبلة بمنزل السيد محمد الهضات بولس انجيلوس ، وليس على خمسة من اعضاء رابطة الدفاع اليهودي نتيجة لحادث .

٢ اكتوبر ١٩٧٢ : انفجرت قنبلة خارج مبنى مكتبة ومركز الاعلام الفلسطيني في باريس . وقد اعتبرت منظمة شباب بيروت مسئولة عن الحادث منذ ذلك الوقت باعتبارها .

٨ اكتوبر ١٩٧٢ : انفجرت قنبلة بمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت ، واصعب احد رجال الامن .

٨ اكتوبر ١٩٧٢ : انفجرت قنبلة في بيروت بالقرب من مكتب فتح والجبهة الشعبية للتحرير فلسطين بمسكن شقة للاجئين .

١٧ اكتوبر ١٩٧٢ : اغتيل واك زعيت ممثل منظمة فتح في روما .

٢٥ اكتوبر ١٩٧٢ : في طرابلس ليبيا انفجر طرء ناصف بين علي مصطفى عواد ابو زيد ممثل منظمة التحرير الفلسطينية ، وادى الانتحار الى اصابته باصابات خطيرة وعقد ابصاره .

٢٥ اكتوبر ١٩٧٢ : في القاهرة اكتشف طرف ناصف موجه الى ابو لطف ، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وابطل مفعولا .

٢٦ اكتوبر ١٩٧٢ : اصعب احد خبراء المخابرات المصريين بجراح خطيرة نتيجة لانفجار طرف ناصف بميناء القاهرة العواي .

٢٧ اكتوبر ١٩٧٢ : اكتشفت في بيروت رسائل ناسفة موجهة الى مجلة الهدف ومكتب الجبهة

الشعبية لتحرير فلسطين وابطل مفعولا .

٢٥ اكتوبر ١٩٧٢ : في القاهرة ابطل معمول رسالة ناسفة موجهة الى ابو لطف (انظر ٢٥ اكتوبر) .

٢٩ اكتوبر ١٩٧٢ : في القاهرة ابطلت رسالة ناسفة موجهة الى ممثل فتح ، ماهر عبد الحميد .

٢٩ اكتوبر ١٩٧٢ : في بيروت ابطلت رسالة ناصفة موجهة الى كتيبي القادر ، احد رجال الاعمال الفلسطينيين البارزين .

٢٧ نوفمبر ١٩٧٢ : في باريس اعطى الاتحاد العام للطلاب الفلسطينيين تلقى لرسالة تهديد من رابطة الدفاع اليهودي . وكان واك زعيت قد تلقى رسالة مماثلة في روما قبل اغتياله .

٢٩ نوفمبر ١٩٧٢ : في ألمانيا الغربية اصعب عناد عماد زعيم اتحاد الطلاب الفلسطينيين بالمانيا الغربية اصابة بالغة عندما فتح رسالة ناصفة .

٢٩ نوفمبر ١٩٧٢ : في تونس اصعب ثلاثة من العالمين باتريده عندما انفجرت رسالة ناسفة بمكتب القرن الرئيسي .

٣٠ نوفمبر ١٩٧٢ : في كوينهاغن اصعب احمد درويش عوض الله بحرق بالغة في وجهه ورجلته وعنده ويده عندما فتح شطبا ناصفا .

٨ ديسمبر ١٩٧٢ : في باريس اصعب محمود الهشري اصابات بالغة بواسطة جهاز مظفر ثبت بجهاز تليفونه . وتولى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في ٩ يناير متأثرا بجراحه .

١٥ ديسمبر ١٩٧٢ : اكتشف البوليس الفرنسي طرءا ناسفا موجه الى احد قادة الامم العام لطلاب فلسطين في فرنسا وابطل مفعولا .

٢٥ يناير ١٩٧٣ : في نيومبيسا نزل بشير ابو خوس بواسطة شحنة ناسفة تحيل بوهان الكتروني ، وكان بشير ممثلا لفتح في قبرص .

٤. عامان من الارهاب الصهيوني

لثلاثة التي نوردها فيما يلي ٢ اثنين كهد وجه الصهيونيون شريعتهم دون ،بالا الى اليهود المعادين للصهيونية ، وركزوا الطوائف الاسرائيلية التي تعيش في البلدان العربية . والمعلومات التي نوردها فيما يلي

ويستخدم هذه الوسائل استطاع المستوطنون الصهيونيون ان يهدوا دفة الامور في فلسطين ، وان يهدوا دولة اسرائيل ، ويهدوا الآلاف من المدنيين الفلسطينيين من يوتهم . ولم يستطع الاعراب الاسرائيلي ضد العرب ووجه

فما هم الا صهيونيون ؟ اوربت دراسة قام بها مؤخرا بمصنفات الدراسات الفلسطينية ولجنة الاسلام النكالي العربي ، ولحق من اصيل الارهاب التي قام بها الصهيونيون ثم الاسرائيليون من الوجة الرسمية ثم مايو ١٩٤٨ .

تقارير الشهر

هين : ١ - التكتيكات ، ٢ - أول تاريخ لاستخدامها ، ٣ - المكان ، ٤ - الهجمات التي وجهت لها هربات الارهابين .

الانفجار السياسي لقرار من مجتمهم ذاته :

بوليو ١٩٢٧ : تل ابيب ، يهود .

قتال في القاهي :

١٧ مارس ١٩٢٧ : باغا ، صرب فلسطينيون .

قتال في ميقات الاويبي :

٢٠ أغسطس - ٢٦ سبتمبر ١٩٢٧ ، حيفا ، يهود .

تصف بواخر بما عليها من ركاب :

٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ : حيفا ، يهود .

هربي ادارات حكومية مختبة بالقتال :

١٢ فبراير ١٩٢٤ : تل ابيب ، هربي فلسطينيون ، وبريطانيون .

الانفجار السياسي خارج فلسطين :

٩ نوفمبر ١٩٢٤ : القاهرة ، بريطانيون .

اخذ رهائن عسكري :

١٨ يونيو ١٩٢٦ : تل ابيب ، بريطانيون .

هربي غناني بالقتال :

٢٢ يوليو ١٩٢٦ : القدس ، يهود ، وهربي فلسطينيون ، وبريطانيون .

سرقة بنك باستعمال السلاح :

١٣ سبتمبر ١٩٢٦ : تل ابيب ، يهود ، هربي فلسطينيون ، وبريطانيون .

تصف سفارات اجنبية (خارج فلسطين) :

اول اكتوبر ١٩٢٦ : روما ، بريطانيون .

تصف سفارات اسعاف بالانفجار :

٣١ اكتوبر ١٩٢٦ : جناح تيكاه ، بريطانيون .

جذب الزهائن علبا :

٢٩ ديسمبر ١٩٢٦ : تل ابيب ، بريطانيون .

اخذ رهائن مختبة :

٢٧ يناير ١٩٢٧ : القدس ، بريطانيون .

تصف بنوك :

٢٨ فبراير ١٩٢٧ : حيفا ، يهود ، هربي فلسطينيون ، وبريطانيون .

رسائل باسمه (خارج فلسطين) :

يوليو ١٩٢٧ : بريطانيون ، لندن .

قتل رهائن :

١٢ يونيو ١٩٢٧ : منطقة تل ابيب ، بريطانيون .

٢٠ فبراير ١٩٢٨ : حيفا ، هربي فلسطينيون .

تصف عمارة سكنية بسكتها :

٢ مارس ١٩٢٨ : حيفا ، هربي فلسطينيون .

الحرب النفسية المتعددة لهل المدنيين على الفروج من اراضيهم :

غزير - مايو ١٩٢٨ : كرامسطين ، الهربي الفلسطينيين .

مذابح مجرية للنساء والاطفال :

٩ ابريل ١٩٢٨ : دير ياسين ، هربي فلسطينيون .

تهب المدن :

٢٠ ابريل - ١٥ مايو ١٩٢٨ : باغا ، هربي فلسطينيون .

كتب نكسة (خارج فلسطين) :

٣ مايو ١٩٢٨ : اسلوا ، بريطانيون .

اغتيال عاملين بالاسم القعدة :

١٧ سبتمبر ١٩٢٨ : القدس ، سويدي من رجال الامم المتحدة .

الطرد الجماعي لراطينهم من القرى :

٥ نوفمبر ١٩٢٨ : اتر ، الجليل (اسرائيل) ، هربي اسرائيليون .

الصادرة الجماعية لمتكالت اللاجئين والفارين :

من ١٩٢٨ : اسرائيل ، مسرب فلسطينيون .

اصطناع الازمات بين الطوائف اليهودية وبين الاديان التي يقيمونها خارج فلسطين :

من ١٩٢٨ : البلدان العربية ، اليهود الشرقيون .

تدمير قرى بأكملها لراطينهم :

٤ فبراير ١٩٢٩ : عتاي ، الجليل (اسرائيل) ، هربي اسرائيليون .

اطلاق نيران الرشاشات على جماعات البينو وقطعاتهم وطردهم الجسامين من البلاد :

٢ سبتمبر ١٩٥٠ : منطقة العوجة ، النزوة الصلاح ، هربي اسرائيليون .

القتل الجسامين للمدنيين في غارات المشاة على القرى عبر الحدود :

١١ يناير ١٩٥٢ : بيت جالا ، هربي فلسطينيون .

الهجوم بالقتال اليدوية على مسكر لاجئين :

٢٨ أغسطس ١٩٥٢ : صاع غزة ، هربي فلسطينيون .

التسقي العهد لادراس عبر الحدود :

١٥ اكتوبر ١٩٥٢ : حبي ، هربي فلسطينيون .

تصف مصالح عربية في البلدان العربية (خارج فلسطين) :

١٩٥٤ : مصر ، التصيلات والمصالح التجارية والايركية

الاعدام الجسامين لراطينهم المدنيين اثناء التحول :

٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ : كسر قاسم (اسرائيل) ، هربي اسرائيليون .

القتل الجسامين للمدنيين في تل الاطفال :

٢ نوفمبر ١٩٥٦ : غزة ، هربي فلسطينيون .

تصف طائرات خاصة بركانها :

١٩٦٣ : ألمانيا ، مواطنون .

تصف مستشفيات بقتال الفايال :

١٠ يونيو ١٩٦٧ : القدس ، هربي فلسطينيون .

الحملة المؤسسية لاسرى الهربي العسكريين :

٩ - ١٠ يونيو ١٩٦٧ : سيناء ، هربيون .

اطلاق القيران على طواير اللاجئين :

١٤ يونيو ١٩٦٧ : الضفة الغربية ، هربي فلسطينيون .

نفي زعماء الطوائف :

من يونيو ١٩٦٧ : الضفة الغربية ، هربي فلسطينيون .

التصف الجوي لمسكرات اللاجئين :

١٥ فبراير ١٩٦٨ : وادي الاردن ، هربي فلسطينيون .

تصف الفتن بقتال الفايال :

٤ أغسطس ١٩٦٨ : الصلت (الضفة الشرقية) ، هربي فلسطينيون .

تدمير المحاصيل بالبيدات الكيميائية بقرى القباب :

٢٨ ابريل ١٩٦٢ : عقربة | الضفة (العربية) ، هربي فلسطينيون .

الانفجار بيت الامام في المستشفيات الخاصة :

٨ يوليو ١٩٦٢ : بيروت ، هربي فلسطينيون .

الاحتفاظ رهائن من النساء والاطفال من اقرب الشومهن واحتجازهم في مسكرات الاطفال :

١٩٧١ - ١٩٧٢ : سيناء ، هربي فلسطينيون .

وقد صقلت هذه القائمة من مسامير متعددة ، مديونية ، وغربية ، وتقارير للامم المتحدة ، وقد استشهد منها كل الصالحات التي ثابت بها وحدات عسكرية نظامية ضد اهداف عسكرية .

مصدر الوثائق محلجلة فلسطين الحرة الحرة (تصدير بالاجلجية) مارس ١٩٧٢

■ نهاية التاريخ :
مقدمة لدراسة بنية التفكير الصهيوني
■ دور وسائل الاعلام فى خلق النظرة
العلمية بجمهورية مصر العربية
■ دراسات فى الحرب الخاطفة

مكتبة
الطليعة

نهاية التاريخ :

مقدمة لدراسة بنية التفكير الصهيوني

ان الرؤية العلمية الثورية ، هى : أولا وقبل كل
شئ طريقة للتحليل ، ولكن ليس لتحليل البصوص
واما لتحليل العلاقات الاجتماعية •

ان هذا الميخل الذى ترسيه النظرية العلمية ،
كأساس لتحليل التاريخ الانسانى ، هو ما يميز بين
الجدل الهيجلى والجدل الماركسى كما هو معروف •

وذلك من حيث اكساب الثانى ميزة الاعتماد عن
التجريد المثالى الذى يفصل الفكرة عن اصولها ،
ويدعها معلقة فى سماء الوهم المثالى ، ستاتيكا
كان أم جدليا • كذلك ، فان هذا الاساس الذى
تعتمد الماركسية هو الذى يصنع الفارق الحاسم
بين ان يكون الجدل (المثالى الهيجلى) جدلا
محدودا بسفغ الفكرة المطلقة التى تمثل نهاية
الحركة الصاعدة فى التاريخ الانسانى ، وبين ان
يظل الجدل (المادى) مفتوحا لاستيعاب الحركة

تأليف :

د • عبدالوهاب المسيرى

غرض :

د • ابراهيم البحراوى

النشأ :

مركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية بالاهرام
ابريل ١٩٧٢

الاستمرارية المتكاملة والتصاعدة بلا نهاية في مسار التاريخ الإنساني دون أن يظل دائراً حول نفسه في نقطة معينة .

ضعفياً بصواب التطور الماركسي فلسفياً وأخلاقياً في قياس الواقع الإنساني ، نقول ، بالرغم من هذا كله إلا أنه يلاحظ . هي الدراسة . مفارقة ظاهرة بين منهجها وبين النهج الماركسي . وتتبدى هذه المفارقة الظاهرة في انصراف المؤلف ، في الجانب الأعظم من مؤلفه ، إلى تحليل النصوص الصهيونية دونما رصد لأصولها الاجتماعية التي تنشأ منها ، ودونما تتبع لتطور هذه الأفكار في ترابطها مع الواقع المادي .

ولقد أدى هذا النهج ، من قبل المؤلف ، إلى تقديم تعريف مثالي للصهيونية في صدر الدراسة . . . الصهيونية إذن فكر سياسي يأخذ شكل بنية فكرية متسقة لا تختلف في تركيبها عن الأساطير اليهودية الدينية وهي بنية فكرية سياسية تستغل الدين اليهودي لتكتسب بعداً تاريخياً وإنسانياً ، كما أنها تستغل كثيراً من الأفكار السياسية العلمانية والثورية لأضفاء صبغة علمانية أو ثورية على نفسها ، (ص ٩) .

ومثل هذا التعريف للصهيونية ، لا يمكن حمله إلا على محمل مثالي ، وهو يتفق مع ما يسمى بالتفسير السياسي للحركة الصهيونية . وهو الذي يذهب إلى اعتبار الصهيونية مجرد حركة سياسية ، قامت للرد على نزعة معاداة السامية ، وانها قد اتجهت إلى استخدام الدين والشعار القومي لتجميع اليهود حولها .

فكل من هذين التعريفين للصهيونية ، مجرد هذه الظاهرة من أصولها الاقتصادية ، ويطرحها طرحاً مثالياً مجرداً ، يقصر عن استيعاب الابعاد الكاملة لها .

ولكن رغم هذه المآخذ المنهجية الظاهرة في الكتاب ، والتي تؤخذ عليه من منظور تحليلي علمي ، فإنه يمكننا أن نلتفت مفتاحاً يؤكد أهمية هذه الدراسة التحليلية للأفكار الصهيونية وبنائها من منظور علمي أيضاً .

ففي ص ١١ ، يرد قول المؤلف « ان الفاشية هي أكبر دليل في عصرنا الحديث على الدور الذي تلعبه الأفكار التي يفرضها الواقع في فصل الجماهير وجدانياً عن وضعها الاقتصادي ، وتثبيتها وتسييرها لتحقيق أهداف ليس لها سوى علاقة وأهمية بواقعها الموضوعي . بل ان هذه الجماهير ضحية الوعي الزائف لتسيير - أحياناً - من أجل مثل ورؤى معادية لصلحتها هم نفسها » .

والصهيونية - في حقيقتها - إحدى الحركات اللاتاريخية بهذا المعنى . فهي تعمل من جانب على خلق جماهير اليهود من سياقمهم التاريخي في أنحاء العالم ، حيث ينبغي ان يكونوا جزءاً من حركة التاريخ المتصاعدة ، لتنبئ في كيان صناعي في المنطقة العربية حيث يسيعر عليهم وهم بأن التناقض الأساسي الذي يواجههم هو تناقض قومي مع المحيط البشري في المنطقة ، ومن جانب آخر فإن لا تاريخية الصهيونية تظهر بشكل أوضح ، عندما يبين ان وجود كيانها الصناعي في المنطقة العربية قد أدى إلى صرف حركة الجدل المتقدمة في المنطقة - بعد أن تخلصت ، فسي معظمها ، من التسلط الاستعماري الخارجي - إلى مجرى خارجي . والصهيونية ، في هذا التعريف ، اغراض حركي وفلسفي لمرحلة اقتصادية محددة في التاريخ الرأسمالي .

ومع أن الدراسة التي يقدمها الدكتور هويدا الوهاب الميسري في كتابه « نهاية التاريخ . . مقدمة لدراسة بنية التفكير الصهيوني » تقدم نوعاً من التقييم الأخلاقي والفلسفي يتفق في النهاية مع ما يمكن أن ينتهي إليه منهج التحليل العلمي من اعتبار الصهيونية (في هيكلها الفلسفي) نوعاً من البدة التاريخية ، والاتصال إلى التفكير المثالي الفهمي الذي يلفظ فوق مجرى التاريخ الإنساني ومعطياته النسبية تشبهاً بفكرة مطلقة زائفة .

ورغم أن الدكتور الميسري يستخدم في عليمسة التقييم الأخلاقي للصهيونية معياراً ميجالياً يقيس عليه بناء التفكير الصهيوني ، ودينه بقدر اقترابه من هذا المعيار . . وهو ما يشير إلى تسليم المؤلف

التعامل مع أصحاب هذا الوعي ومحاولة تفسير تحركاتهم واتجاهات علاقاتهم بفسانفسهم وبالأخرين .

من خلال الدراسة نضع أيدنا على البنية العامة بنى يرتكز عليها الفكر الصهيوني ، والتي يكشف عنها المؤلف عبر تحليل العديد من نصوص الفكر الصهيوني ، ليصل الى توصيف النهج العام فى هذا التفكير ، على أنه منهج غيبى - لا عقلانى - يغلب العاطفة على العقل واللاوعى على الوعى ، والمطلقات الصوفية على الظواهر التاريخية الانسانية .

فى هذا الإطار اللاعقلانى ، يمتزج القومى بالقدس والمقدس بالقومى ، فى بنية خاصة يطلق عليها المؤلف مصطلح (وحدة الوجود اليهودية) . فى هذه البنية يحل الاله فى الشعب ، ويحمل الشعب قداسة الاله .

وينتج عن هذا المزج بين المقدس المطلق والبشرى النسبى اتخاذ موقف عماد للتاريخ والوعى والثورة ، فحينما يحل الله فى الارض أو فى تاريخ الامة ، وعندها يبلغ الحلول ذروته فيصبح الله هو الارض والامة .. فان المطلق يحل فى النسبى ويمتزجان ، وينجم عن هذا أن ينفذ المطلق سموه ووجوده كمثل أعلى ، كما يفقد النسبى حدوده وكيانه .

وهذا التصور المزجى ، بين المطلق والنسبى فى التفكير الصهيونى هو الذى يؤدى الى التثبيت بفكرة الامة المصطفاة والشعب المختار الذى ينبغي أن يظل فى وضع متميز خارج حدود النسبية التاريخية (الجويم غير المقدسين فى مواجهة شعب الاقداس والمسحاء) .

وهو الذى يؤدى فوق ذلك الى معنى نوبان الفسرد اليهودى نوبانسا كمالا فى ذات الشعب الكلية التى هي ذات الله .. بل وهو الذى يؤدى ، عندما يستكمل عصره الثالث ، بحلول الله فى الارض - الارض المقدسة - الى ذلك الجنوح الحاد عن مجرى التاريخ ومعانيه النسبية مقدما مبررا (مقتنا للصهيونى) للقفز فوق هذا المجرى (بما يحتوى من حقائق تاريخية أهمها وجود الفلسطينيين فى هذه الارض ، وانتماء جماعات اليهود الى واقع تاريخى بعيد) والقاء هذه المعطيات التاريخية وصولا الى فكرة التلاحم الحتمى المطلق بين الشعب الاله أو الال- الشعب ، وبين هذه الارض ، وهى الفكرة التى تمنى

أن تحديد مهمة الدراسة من قبل المؤلف ، على هذا النحو الذى توصى به هذه الفقرة يجعلها مقبولة من وجهة النظر العلمية ، فالوعى الزائف ، هو جزء من البناء الفوقى لواقع اقتصادى ما يوما عاد هناك اعتراض ماركسى ناضج اليوم على التسليم بالاستقلال النسبى للبناء الفوقى ، ويقام علاقة تأثيرية متبادلة بينه وبين البناء الاساسى ، خاصة ، بعد أن يستكمل عناصره . وكلما كانت بعض عناصر البناء الفوقى زائفة ومفروضة ، كلما زاد نسبها من الاستقلال وارتفعت قدرتها على التأثير المباشر فى سلوك الافراد الذين يؤمنون بها ، والتى تكون جزءا من وعيهم (مثلما نرى فى تأثير الخرافات على سلوك الجماهير فى شتى المجتمعات) .

من هنا يمكن للمنظور الماركسى أن يقبل تعريف هذه الدراسة للصهيونية ، ولكن ليس على أنه تعريف للصهيونية ، بل على أنه تعريف لاصول البناء الفكرى - فحسب - للصهيونية . ومن هنا ايضا ، يمكننا أن نولى هذه الدراسة أهمية ، على أساس أنها تتعامل مع مكونات الوعى الصهيونى الزائف وتركيباته فى اصولها ومنطقها . وإن كنا نتحفظ طيلة الوقت على أن الدراسة تجرى من منظور بنويى تجريدى يمنحنا فى النهاية قيمة وصفية لبنايا الافكار الصهيونية يمكننا الافادة منها فى عملية النظر الشامل للواقع الصهيونى والاسرائيلى باعتبارها جزءا من مكونات هذا الواقع فى مصفاه الفوقى .

ويمكننا أن نلمح احساس المؤلف نفسه بهذه الحقيقة ، حقيقة أن الدراسة تدور حول كشف اصول الفكر الصهيونى ، عبر بعد بنويى ثابت ومجرد ، وذلك فى تقديمه الدراسة على أنها (نموذج فكرى) . أى أنه يعنى أن دراسته تنفكر الى المنظور الكلى من دراسة بنية التفكير الصهيونى فى تقاطعها التطورى مع الواقع المادى ولحل هذا المنظور يظهر فى الدراسة اللاحقة التى وعدنا بها فى نهاية كتابه ، بعد أن انتهى فى هذه الدراسة من رصد اصول الفكرة وبنيتها على نحو دقيق .

من هذا المنظور البنيوى ، يقدم الدكتور المسيرى تحليلا يتسم بقدر بالغ من النضوج الفلسفى لتراكيبات الفكر الصهيونى . وهو تحليل يصل بنا فى نهاية سباقه ، الى الاحساس بأن دراسة مكونات الوعى الزائف الصهيونى ، والاحاطة بها على هذا النحو ليست مجرد ضرب من النزاهة التجريدية ، بل أنها تعنى الكثير فى مضمار

عمليا إلغاء الوجود الفلسفيتين وتاريخه في هذه الأرض *

تناول التاريخ والذي يقرز بنايا فرعية ٠٠ ي طرح المؤلف سؤالاً هاماً :

« كيف يمكن القول بأن دولة اسرائيل تقف « ضد التاريخ » أو خارجه ، رغم أنها حقيقة واقعة » *

وترد لنا أجابة تاريخية بالغة الرقي فسي مستواها الفلسفي يميز فيها المؤلف بين معنى « الامر الواقع » الميكانيكي الطارئ على حركة التاريخ العامة ، مثل الوجود الصليبي في الشرق من قبل ، وبين « الواقع التاريخي » الذي يمثل النقطة التي يلتقي فيها الحاضر بسامحي بالاستقبال *

وهذه الاجابة تمنى في نظر المؤلف أن الوجود الاسرائيلي الزامن والصليبي الماضي ، في المنطقة ، وجود غير عضوي في تاريخ المنطقة بل هو وجود يعبر عن ظواهر خاصة بالتاريخ الاوربي . أي أنه وجود على علاقة عضوية بالتاريخ الاوربي ميكانيكية بالتاريخ العربي *

والعلاقة الميكانيكية ، هذه ، تمنى الانفصال الفعلي من البيئة البشرية المحيطة وتاريخها ، والبقاء معها في حالة هداء مستمر *

وحقيقة الوجود الميكانيكي هذه ، هي التي تفسر - في نظر المؤلف - ظاهرة رواج التصورات الصهيونية للاتاريخية في اسرائيل . ذلك أن الوجود الاسرائيلي في علاقته ، هذه ، مع الواقع المحيط يمثل امتدادا للوجود اليهودي المنفصل في الجيتو الذي مكن « الأمة المقدسة ذات التاريخ المقدس من الاحتفاظ بهويتها الفريدة المقدسة » ، أي أن الوجود الامبريقي الميكانيكي ، هو الترجمة السياسية للتصور اليهودي القديم والصهيوني الحديث للشعب والتاريخ اليهوديين » ص ٦٣ . وهذا الوجود الميكانيكي جزء من الضفة الصهيونية حتى لا تنكسر دائرة الجدل الصهيوني الخالص اذا انفتح هذا الوجود على ما يحيط به *

والحقيقة ، أن هذه الدراسة لا تمضي في صمودها التجريدي دون نهاية . فهي تعود الى الارتباط بالواقع المادى المتحرك في النقطة الواجبة والرجوة منها تماما ، وذلك ما يقرر المؤلف ، في نهاية الكتاب ، أنه اذا كان من سبيل لعق الانسان الاسرائيلي من هذا الوعي الزائف ، فاننا هو سبيل انكسار هذا الوعي يضرية تأتيه من الخارج تماما

بهذا يلغى التاريخ الحقيقي لهذه الأرض ، ومن عليها ، ويلغى التاريخ الحقيقي أيضا بالنسبة للوجود اليهودي خارج هذه الأرض . بل إن وجود اليهود الحقيقي التاريخي في مكان مثل الجيتو يصبح (مؤقتا وصناعيا على حد قول أحد همام ، يحفظ فيه الله الأمة وروحها إلى أن يحين الوقت الذي يشاء فيه إعادة شعبه إلى أرضه وحرية) *

وبهذا أيضا يتحول مسار التاريخ ، كله ، إلى لحظة انتظار استاتيكية مسطحة (مرهون طولها أو قصرها بإرادة الله) لظهور المسيح المنتظر ، أو العصر المسحاني (حسب الرواية الملمانية القديمة) *

من هذا المنظور الصهيوني ، يتحول التناقض والتدويع في تاريخ الجويم إلى شيء غير حقيقي ، وغير هام بالنسبة لليهود . (فالتاريخ الانساني كله يدور حول الأمة اليهودية التي تقف في وسطه تجسد فكرة الله) ، أنها حجر الزاوية في حركة التاريخ نحو الخلاص ، كما يقول بوهر (تقف الأمة ، برسالتها الانزالية الثابتة ، في مركز التاريخ ، متخطية حدوده ، ومجسدة المثل العليا الربانية . ومرة أخرى ، يستمد التاريخ معناه من وجود المطلق المستقل المنفصل على نفسه في مركزه ، أو في نهايته . ومرة أخرى ، نصود للدائرة المغلقة التي لا علاقة لها بأي تساريخ محسوس » *

والواقع ، أن هذا التوصيف الفلسفي للنسبة الاساسية في التفكير الصهيوني يكتسب الكشف عنه قيمة مضاعفة عندما ندرك (من خلال النصوص التي يقوم المؤلف بتحليلها) أن هذه البنية الفكرية الغيبية المغلفة لا تنحصر بالفكرين المتدينين . وهدم في المعسكر الصهيوني بل أنها تضم العلمانيين منهم كذلك *

وهذه الحقيقة ، تفسر لنا مصطلحا مثل مصطلح (الغيبيات الملمانية) الذي يستخدمه المؤلف في وصف الاتجاهات الملمانية الصهيونية . فهي اتجاهات تصغر أولا من داخل البنية الغيبية السابقة ، ثم تمحو نفسها بضمون علماني يظل محكوما بحدود الرؤية الغيبية للتاريخ تشكله وتوجهه *

وهي نهاية هذا التوصيف للمنظور الاساسي في

كما حدث مع الوعي الزائف لدى الشعب الألماني
في عصره النازي .

وفي الحقيقة ، فإن الناظر الى الواقع المادى
الإسرائيلى ، لا يجد من حل آخر يزيح الوعي
الصهيونى الزائف عنه : فانكسار هذا الوعي يفل
التناقضات الطبقيّة فى الداخل ، والتي يحسن أن

تميد حركة الجدل داخل المجتمع الإسرائيلى الى
اتجاهها الصحيح ، بظل مقولة فلسفية صحيحة
وامكانية فعلية ، بعيدة المثال ، طالما أن الواقع
الإسرائيلى قادر على حقن نفسه - كل فترة - بمدد
اقتصادي جديد يستمد من الأرض العربية ، ويخفف
به من حدة التناقض الداخلى . ويعمل عن طريق
فى نفس الوقت من انجازات الرؤية الزائفة
للقاريخ .

دور وسائل الاعلام فى خلق النظرية العلمية بجمهورية مصر العربية

رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الصحافة بكلية الاداب جامعة القاهرة

الموضوع الذى نال به يوسف الحارونى درجة
الدكتوراه ، هو فى حد ذاته « نظرة علمية »
للمظاهر الاجتماعية ، تلزم المنهج العلمى فى
البحث ، وفى الوقت نفسه تتوخى الأمانة فى بيان
حدود الدراسة وأمنائها ، دون مبالغة أو تهويل .

اعداد :

يوسف الحارونى

مرفى وتحليل :

كمال السيد

فوسائل الاعلام او وسائل الاتصال الجماهيرى
« التى غيرت من شكل العالم وجهه ، بنا لها من
القدرة الفائقة على النفاذ الاى الى مختلف بقاع
العالم » ، كما يقول المؤلف ، يشتد خطرهما ويحظم
اثرهما على مجبوع نشاطات واتجاهات الغالبية
المتطلى من أعضاء المجتمع ، خاصة فى المجتمعات
التي يتبعن فيها « حشد طاقات المبل »
واستثمارها الى اقصى حد لتمويش النفس فى
رؤوس الاموال المنتجة . ويؤكد الدكتور الحارونى
أن هذه الوسائل « قد انتصمت عالم الدول النامية ،
ولم يكن هذا الاقتحام هينا أو تدريجيا ، بل انها
سرعان ما انتشرت وتغلغلت بين الجماهير
الواسعة فى هذه الدول ، ويتزايد مع الايام تأثير
هذه للوسائل فى حياة الفرد ، ائقيا وراسيا ،
ليشمل حياة المرء من بدايتها الى نهايتها » . وقد
اعتبرت اليونسكو وسائل الاعلام أحد الاعمدة
الرئيسية للتصريف والنمو ، ونهت الدول النامية

للاهتمام بها » وأن توفر لكل مائة فرد من السكان عشر نسخ من الجرائد اليومية ، وخمسة أجهزة من الراديو ، ومعتدين من مقامد السينما ، وجهازين للتلفزيون كحد أدنى » .

وفي الفصل الأول : عن آثار وسائل الإعلام ودورها ، يلخص الكاتب الهدف الأساسي لخدمة الاتصال ، بأنه بمساعدة عانة التأثير في السلوك على المدى القصير بالاستجابة المباشرة أو خلال فترة محدودة من تلقى الرسالة ، أو على المدى الطويل بالتعليم والتطبيع وإقامة الصادات والاتجاهات . . وميمنة الإعلام في هذا الشأن - كما يقول - واحدة من ثلاث : إما أن تخطط وتصمم للنهوض بالمجتمع ، أو تدار بهدف خبيث هو إفساد المجتمع ومقوماته وبث روح الضعف والاستكانة ، وإما أن تتراكم رواسب السياسات الضالطة التي ترمى إلى تحقيق آثار سريعة ، تنتج على المدى الطويل آثار خطيرة .

ويمكن أن نضيف إلى بيان الحاروتى لأهداف الإعلام ، أنه من أهم وظائف وسائل الاتصال الجماهيرى :

● ضمان حد أدنى من التجانس بين أفراد المجتمع ومؤسسته ، والتأثير على اتجاهات أعضائه وتربيتهم بقيم معينة ، ثم الدفاع عن النظام الإجماعى بأكمله .

● الدور التربوى ، ويؤكد بعض الاساتذة بجامعة شيكاغو ، بأنه القيام على أفضل وجه بمهمة اعلام وتعليم الراى العام دون الفشل تجاريا لهذه الوسائل .

● أداة للصراع بين النظام الاجتماعى الذى يتخذ شكل صراع ايدىولوجى وفكرى ، تلعب فيه وسائل الاعلام دورا أساسيا .

ومع ذلك فثلاثين وسائل الاعلام ليس مطلقا ، كما يوضح المؤلف ، فقد دلت نتائج بعض البحوث على أن الفرد يعرض نفسه للدعاية التى يتفق معها ، ويحبب نفسه لها يختلف معه . وأن هذا التمسك لا يمكن تفسيره من طريق المضاد أو القصور الذاتى . فالنرد إذ يحرس على ألا تمس اتجاهاته ، يستطيع أن يتجنب الصراع والخلاف مع الهيئة الاجتماعية . كما أن ميوله تكلمها عمليات داخل الجماعة ، وأن الطرق التى يحدث بها التغيير تعتمد أحداها على تشييط تجارب وأفكار سابقة ، ومثل هذه الميول نحو التغيير من الصفات

المميزة للانفراد الذين تفتقر فيهم قسوتوط متعارضة .

كما بين بحث آخر ، أورده المؤلف : أن وسائل الإعلام لا تنهض كسبب ضرورى وكاف لما يظهر من الآثار بين جماهيرها ، بل إنما تعمل من بين وخلال مجموعة من العوامل والآثار الوسيطة . وهذه الأخيرة تجعل من وسائل الإعلام عابلا مساهما ، ولكن ليس السبب الأوحد فى عملية تدعيم الحالة القائمة . وبغض النظر من الحالة المعنية ، فإن الأرجح أن تدعم وسائل الإعلام أكثر مما تغير . وفى المناسبات التى تغير فيها تكون العوامل الوسيطة غير فعالة ، ومن ثم يكون تأثير الإعلام مباشرا ، أو تكون العوامل الوسيطة دافعة للتغيير . . ويستطرد صاحب الرسالة ليؤكد أن وسائل الإعلام ذات أثر كبير فى نقل المعلومات ، وذات أثر ملحوظ فى الانتاع ، وذات أثر ضئيل فى مجابهة الحقائق الملموسة ، وأن أثرها لا يترك فى تغيير الاتجاه .

ويورد المؤلف حقيقة طريفة . . تؤكد أن وسيلة الإعلام إذا استغلت إثارة الخوف للترويج لأفكار معينة ، فإن التوافق مع التوصيات المقدمة يميل إلى الهبوط إذا زادت إثارة الخوف عن مستوى أدنى معين . كما أثبتت البحوث الحديثة أن بعض الأفراد أكثر ميلا للقتناع من غيرهم ، وهذا الميل غير مرتبط بموضوع معين . ويستطرد الدكتور الحاروتى ليؤكد عدة حقائق هى : أن الانتاع المباشرة لوسائل الاعلام زائفة سرعان ما تزول . . والواقع أن هذا نوع من التصميم من جانب صاحب الرسالة قد يجانبه الصواب . ويقول أيضا ، أن المتلقى قد يبتنى إلى أنه انتفعن على فرة يمكن ارتداده بشكل أقوى وأعمق ، وأن الظروف المصطنعة لرفع معاملية وسائل الاعلام ، تشوه من نوعية التثقل . وأن وسائل الاعلام ذات أثر واضح فى التزويد بالمعلومات ، وفى تشكيل الراى وخاصة فى الموضوعات التى لم يتبلور الراى عنها بعد . وأن أفضل الوسائل للتواصل ، هى ما بدأت من الأرضية التى يقف عليها المتلقى .

ويعرف الكاتب النظرة العلمية بأنها « بساطة اتجاه ذهنى اتجاه عقلانى نحو البيئة المحيطة بنا » . ويأخذ الاتجاه العلمى فى اعتباره الحقائق من الطبيعية ، وكجزء متكامل منها كشئون الإنسان كذلك . وتكون قوته فى طريقته المتسندرة على الاستنتاج والاستقراء ، المطبقة فى تتبع سببى للوقائع الملاحظة والحقيقة ، إما غير الملاحظ وغير الحق ، التقليدى الذى أضفى الزمان عليه الاحترام ، فنهما لا يدخلان فى نطاق النظر

الموضوعية نحو الأمور الدنيوية ، مقاومة السلبية الاجتماعية ، إضفاء الرونة الفكرية ، تنمية مادة وزن الكلام ، المساعدة على الاستيعاب والتقدير للحلول البديلة .

وعن أثر المصنف وكتب الثقافة العامة ، يوضح المؤلف :

● **فيما يتعلق بالمعمل :** فإن قراءة المصنف تزيد الشعور بالرضا ، وتنبع نحو التغيير وتحارب الضعف وتصور الحيلة ، وتساعد على النضج الموضوعية . أما كتب الثقافة العامة فتخفض الشعور بالرضا ، وتضعف الرزمة في التغيير ، وتقدم من التطلع والطوح ، وتساعد على الفكر الموضوعي في غير ما إيجابية .

● **وفيما يتعلق بالحركة :** فإن قراءة المصنف تنشط الاستعداد للعمل ، بعيدا عن الوطن ، وتركز الرغبة في الهجرة ، وتبد نطابق التصرف والاختلاف . أما قراءة كتب الثقافة العامة فتأتي بالنتائج المعكبة لذلك .

● **فيما يتعلق بالاحساس النفسي :** تؤدي قراءة المصنف الى تناقص الشعور بالارتياح النفسي لدى المستويات التعليمية الدنيا ، ويعكس الوضع مع المستويات الأعلى ، وتزيد تقدير العوامل الاقتصادية وانعكاسها على الحالة النفسية ، ويزداد النضج في فهم المشكلات الأساسية في المجتمع ، والنظرة الموضوعية في ترتيب الموضوعات ذات الحيوية للبلاد .

● **وفيما يتعلق بالنظرة للمرأة :** فإن قراءة المصنف وكتب الثقافة ليست هي القوى المؤثرة ، ولكنها تضفي نوعا من العقلانية والترسيد في التصرفات .

● **وفيما يتعلق بالتصرف :** فإن قراءة المصنف تضفي الرونة في التفكير بين ذوي المستويات التعليمية الدنيا ، وتدعم الاتجاه نحو الإعتدال على النفس وتزوج للجوانب المذنبية ، وتزيد أهلية التفكير الذاتي ، والاتجاه نحو المبررات الاجتماعية .

● **وفيما يتعلق بالنظرة الموضوعية :** تزيد من تقدير التعليم كمنصر في التعليم والمواطنة على الأفكار التقدمية وتقدر العوامل الاقتصادية ومقاومة روح القناس ، وإذكاء حاسة التلمي ، وإضفاء الرونة الفكرية ، وزيادة العقلانية ، والتفكير الموضوعي .

الملبية . ويضفي يؤكد أن إحدى السمات الأساسية التي تشد أن تضفيها النظرة الملبية على الجميع المصري ، هي « معاشية العصر ، والنهوض بهذا المجتمع للحاق بركب التقدم والاطلاق الحضاري » .

وعن أثر الراديو : يورد المؤلف الاستنتاجات التالية التي استخلصها من الدراسة الميدانية التي أجراها على عينة من سكان تريتين ، ومصنع للساعات الثقيلة ، وآخر للصناعة الخفيفة ، ولجموعة من الطلاب .

● **فيما يتعلق بالمعمل :** وذلك بالنسبة للاميين : التفسير بالحل غير السعيدة والدفع نحو عدم الرضا ، وقبول الأمر الواقع ، إذكاء الرغبة في التغيير ، مقاومة سلبية تصور الحيلة ، قمرس مقدمات التطور والاستعداد للتعليم والتدريب التحفيز للبحث من حلول للمشاكل .

● **فيما يتعلق بالحركة :** إضفاء الحركة التي تتشكل في الزوج للتمسك العيش ، التحريك المستير بمعرفة أماكن الهجرة المناسبة ، تنشيط النواحي الاجتماعية في التصرف والاختلاف والاندماج .

● **فيما يتعلق بالاحساس النفسي :** بلورة المشاعر بالرضا أو السخط ، بث نوع من الاحساس الديني ، إذكاء ظاهرة تمثل الغير ، التفتح ، ودعم القيم السائدة خاصة الدينية .

● **فيما يتعلق بالنظرة للمرأة :** تأثير الراديو لا يذكر أراء النظرة للمرأة ، ولكنه قد يأتي بشيء من التأثير في بعض العادات والتقاليد ، ويضفي شيئا من العقلانية .

● **فيما يتعلق بالتصرف :** تنمية حب الاستطلاع ، تهذيب العنف التقليدي وغرس الرونة والتفاهم ، ترويج بعض القيم المتخينة حتى المردول منها ، الوعى والإدراك بين ما يشرف وما ينقص ، عدم التأثير في تكوين مصادات سلوكية ، ترسيد العادات السلوكية ، الإجتذاب الى العمل السياسي خاصة في المجتمعات الأكثر بدائية .

● **فيما يتعلق بالنظرة الموضوعية :** تدعيم أهلية الدين كمنصر من عناصر التقدير ، مصوبة الدومة لما يخالفه ، ترشيد المبررات ، تثبيت عنصر القدرة ، مقاومة الغرافات والبذع ، إذكاء النظرة

وعن أثر التلفزيون والسينما : يورد المؤلف الاستنتاجات التالية :

● **فيما يتعلق بالعمل :** يؤدي التلفزيون إلى بث روح الرضا والارتياح ، خاصة عند من يشاهدونه عند الغير ، وأصحاب الرغبة في التخيير ، ونشر المبررات والاتجاهات التقاعسية ، وتحويج روح الطموح . أما السينما فتحت أيضا روح الارتياح والرضا والتهنية للطور والاستعداد للتدريب ، وعدم غرس الاتجاهات الإيجابية نحو الطوبى .

● **وفيما يتعلق بالحركة :** فإن التلفزيون لا يزاوئ أثرا محسوسا في الحركة التي تتمثل في العمل بالامكن البعيدة عن الوطن أو مقر العائلة ، ولكنه يثير من ناحية أخرى الرغبة في الهجرة ، بما يعطيه عن العالم الخارجى من شكل براق ، وينشط الفواحى الاجتماعية في التعرف والاختلاط . أما السينما فتحدث نفس الآثار تقريبا .

● **وفيما يتعلق بالاحساس النفسى :** فإن التلفزيون يزيد الاحساس بالمعادية ، ولا يمارس تأثيرا نحو التضييق في تقييم العوامل المختلفة ، وأثره صغير في النظرة الموضوعية بين الاميين . أما السينما فتزيد الشعور بالمعادية ، وتزيد التضيق في التعليم والنظرة العلمية .

● **وفيما يتعلق بالنظرة الى المرأة :** فالتلفزيون

لا تأثير له من حيث النظرة لتعليم واشتغال المرأة ، هو يزيد التقدير لجانب الجمال والاهتمام بالمائلة ، ويعنى الاحساس بسيادة الرجل . أما السينما فتزيد الاستنارة من حيث تعليم واشتغال المرأة ، وتزيد التقدير لجانب الجمال والمائلة .

● **وفيما يتعلق بالتصرف :** فإن التلفزيون يزيد الرغبة في حب الاستطلاع ، ولكن دون أن يدعم ذلك الفكر الموضوعى والتصرف الإيجابى . ويزيد الاعتماد على نصيح الآخرين ، والاستفسار عما يعرض من أمور ، ولا يؤثر في تنمية النشاط الاجتماعى المنهمل في العمل السياسى . أما السينما فتزيد الرغبة في حب الاستطلاع ، هي أيضا ، ولكن يصاحب ذلك تضيق في التصرف ، كما تنمى الاعتماد على النفس والتفكير المستقل ، وتقاوم الاعتماد على الناس والركون اليهم ، وتزيد التفكير الموضوعى ، ولا تؤثر في تنمية النشاط الاجتماعى الإيجابى المنهمل في العمل السياسى .

والواقع أن استخلاصات الحارونى : بغض النظر عن الاتفاق معها ، والخلاف : كانت عملا وليدة جهد ملحوظ ودؤوب في الاستطلاع والملاحظة والاستنتاج ، في حدود ما يتيحها هذا النوع من الدراسات الميدانية التي تعتمد على العينة . . والرسالة بالفعل تستحق أن تطبع وأن توزع كمرجع في موضوع تثير فيه المراجع والدراسات .

دراسات في الحرب الخاطفة

قال الجنرال يادين الاسرائيلى : كان المبدأ الاستراتيجى الاساسى لخطه رايبين في حرب يونيو - وهو استغلال الاستراتيجية الصحيحة للاقترب غير المباشر بداهة وحذى كبيرين * . وفى تاليم نحمد الله ان العرب لم يدسوها * . وقد عقب ليدل هارت على قول يادين : بأن أسلوب الحرب الخاطفة الذى طبقه الاسرائيليون في حرب يونيو - يمثل في رأى افضل تطبيق لنظرية استراتيجية الاقترب غير المباشر بمضمونها العتيق الذكى في تلمس واستغلال خط التقدم الاقل توقعا بالنسبة للمعدو * . ويرى محمود عزمى أن

تأليف :

محمود عزمى

عرض وتعليق :

عبد القادر ياسين

التمسك :

دار الحقيقة

بيروت ١٩٧٧ .

قوى وملاح جوى حديث شتم ، بالإضافة الى قيادة محكمة مجددة *

ثم يعرض المؤلف بعد ذلك لتشكيلات قوات البيرتز الألمانية (المصممة) المشكلة تشكيلا قتاليا متعمد الاسلحة من دبابات ومشاة ومدفعية ووحدات اخرى معاونة ، اى وحدات ذات اكتفاء ذاتي يمكنها من الاستمرار فى القتال لفترة طويلة نسبيا . ولا ينسى ان يعرض لتسليح الجيش الالمانى فى مجال الدبابات والمدفعية والطيران .

كما يعرض بالتفصيل للخطة الالمانية لغزو بولندا ، ولسير العمليات الحربية . وكيف ان بريطانيا وفرنسا اضطرتا الى اعلان الحرب على ألمانيا ، وان كانا لم يحركا ساكنا لاجدة بولندا ، مما أدى الى سقوطها تحت الاحتلال الالمانى بعد نحو عشرين يوما من بداية الحرب *

وقد تضمن القسم الثانى من الكتاب عرضا شبيها لحملات الالمانية الحاطة على كل من النرويج وهولندا وبلجيكا : ودرسا . وكان هتار قد أوصى قواته بالرد المحدود على الجيوش البريطانية والفرنسية فى حالة احتكاك اى من جيوش الدولتين المذكورتين للجيش الالمانى *

ويشير المؤلف الى روح التضائل والانزواء لدى القادة العسكريين والسباسبين الفرنسيين واعتبارهم « سقائين هو العدو وليس هاتر » . كما كان تسليح تشكيلات الجيش الفرنسى تنمى الى الحرب العالمية الاولى فى معظمه *

الخطة الالمانية لغزو فرنسا

اجمع اغلب القادة العسكريين الالمان على استحالة الهجوم على فرنسا تحت وهم قوة الجيش الفرنسى وافتقار الجيش الالمانى للتدريب والمدفعية الثقيلة اللازمين لتدمير خط ماجينو . الا ان هتار رفض الاعفاء لهذه الاراء *

وقامت القوات الالمانية باحتلال بلجيكا المحايدة فى مايو ١٩٤٠ ، وذلك بعد حشد قوى مدرعة هائلة لاجور نهر الموز والاندفاع بسرعة الى قلعة السوم *

ولذا فقد تقمعت قوات الالمانية من الشمال عبر الموز الى السوم الاثنى لمنع العدو من الانسحاب ، والاستعداد لسحق اى محاولة من القوات الفرنسية للقيام بضربة مضادة قوية غرب الموز . فى حين قامت قوات الالمانية اخرى بحماية الجنب الجنوبي للقوات عبر الموز والموزل . وقد سبق كل هذا ، قيام السلاح الجوى الالمانى بتدمير تجمعات الفرنسيين على نطاق واسع على كلا جانبي الموز وحتى نهر الموزل لمنهم من القيام بضربة مضادة مبكرة *

كل ذلك التهويل هو جزء من الحرب النفسية العنيفة التى تشنها علينا امراثل ومعظم اجهزة الاعلام الغربية . ويسترف عزمي ان هذا كان حافزه لتأليف كتابه . الذى يضم مجموعة كاملة من الدراسات القائمة على التحليل التاريخي العلمى للتحارب والتطبيقات السابقة لنظرية الحرب الخاطفة . مؤكدا انه « تكون للبليرتزكريخ الالمانية الاسرائيلية نفس النهاية التى كانت فى انتظار البليرتزكريخ الالمانية » . بفضل ارادة الصمود والنضال لدى الشعوب العربية المناهضة والقادة الثوريين لها . . ولدى تفسيره لهزيمة يونيو ، أشار الكاتب الى انه قد « تضاعفت مجموعة من الاسباب بعضها عسكري والبعض الاخر سياسى واجتماعى فى احداث هذه النتيجة المؤسفة » *

وفى القسم الاول من الكتاب يستعرض المؤلف عمليات الحرب الخاطفة التى شنها النازى على بولندا عام ١٩٣٩ ، باعتبارها اولى العمليات الحربية فى مجال الحرب الخاطفة . . وهى الحرب التى تفرغ النازى بحيات حدود اقله من أجل خوضها . والتى بدأت حين فاجت الطائرات الالمانية المطارات وطرق المواصلات ومراكز القيادات بغاراتها العنيفة ، وتدقت بصددها الدبابات والمصفحات الالمانية على بولندا يسترها ضباب الفجر . ثم يعقد المؤلف خلفية تاريخية للمحاولات البريطانية والفرنسية والبولندية الرامية الى منع نهوض ألمانيا بعد الحرب العالمية الاولى . وكيف أدى تساهل بريطانيا وفرنسا مع هتار الى ضياع النمسا وتشيكوسلوفاكيا . ويوضح محمود عزمي كيف واجهت القيادة البولندية التهديدات الالمانية بالامبالاة والتهوين من شأنها ، فى حين كان الجيش البولندى مسلحا على النمط القديم ومواصلاته سيئة . وكانت الصناعة البولندية عاجزة عن سد احتياجات الجيش ، فى مقابل التقدم الهائل فى كافة المجالات على الجانب الالمانى لان هتار كان يدرك « انهمما كانت كفاءة الجيش الالمانى وبسالته فى القتال ، فان النص فى النهاية لطرف الذى يملك الموارد الاقتصادية والبشرية الكبر ، متى توافرت له امكانيات وحشد وتعبئة هذه الموارد والزمن اللازم لذلك » *

وتحقيقا لاستراتيجية الحرب الخاطفة ، كان لابد لهتار من خلق الجهاز العسكري الرن السريع الحركة ، القوى ، حتى يمكن له ان يهاجم بسرعة ويكسب الحرب بسرعة ، قبل ان تتحرك قوى الاحداء وقبل ان تنضب موارد ألمانيا المحدودة نسبيا . ولتوفير عنصرى السرعة والمرونة ، استند للتنظيم العسكري الالمانى الى خلق سلاح مدرع

لوزارته الهولنديين « فرعا بعملا رأى انخاضا الهولنديين . وسرعان ما استسلم الهولنديون صباح يوم ١٥ مايو »

ويرجع الكاتب انهيار هولندا السريع الى تفشى روح التخالف ، وتمكن اوامام الحياذ السليبي من عقول اعضاء الحكومة الهولندية - ويستخلص محمود عزمي من ذلك درسا مؤداه « ان كل تعاون مع القوى الفاشية يؤدى الى التمرض لعدوانها وفقدان الحرية والاستقلال والحياة ايضا »

الاجتياح الالمانى لبلجيكا

هيبت تسع طائرات شرعية ألمانية على الحصون البلجيكية الواجبة لقناة البورت المميقة والتي تفصل بلجيكا عن هولندا . وانتشر افراد البانزر الالمان يتكون بالحامية البلجيكية ويعطون مدافعها ويطلقون مفصول المتفجرات التي كانت تلك الحامية تمدها لنسف الجسور الموصلة بين ضفتي القناة لمرقلة تقدم الدبابات الألمانية . وبذلك عبر الميجور جنرال ستيفر بدياباته افضل خندق للدبابات في أوروبا في الساعة الخامسة من مساء اليوم الأول للهجوم ، وليس بعد اسبوع كما كان القادة البلجيكيون يمتقنون . وبذا يكون الالمان قد نجحوا - بالتطويق الرأس الخاطف - في شل مفاصل هذا الخط الدفاعي المتبع .

وبعد هذه العملية الصاعقة أصدر ليوبولد ، ملك بلجيكا ، وميكيل ، رئيس اركان حربيه ، اوامرها بالاستسحاب الى خط الدفاع الثاني . وخفت القوات الفرنسية لندجة القوات البلجيكية في حين اخترقت قوات ألمانية أخرى من الجنوب حيث لم يكن الحلفاء يتوقعون تقدمها من هناك ، واشتركت نحو ألف طائرة ألمانية في تقطيع اوصال الفرقة ٥٥ الفرنسية المرابطة في سيدان . مما افصح المجال للقوات الألمانية لمبور الموز دون مقاومة حقيقية . ولم يكن القادة الفرنسيون يلمسون بحقائق الموقف في الجبهة الا بعد يوم أو أيام ، انهم « كانوا يمارسون قيادتهم من على معدة عشرات الاميال من الجبهة » من داخل قصور أو قلاع ريفية ، حيث كانوا يعيشون حياة مرفهة للغاية . ولهذا كانت قرارات هذه القادة تصدر دائما لتطبق على اوضاع تخطتها سرعة الاحداث .

وقد تقدم روميل مخترقا الجبهة البلجيكية عند ديفان ، وهو يسوق امامه القوات الفرنسية المحجورة . وقد أسر مئات الضباط الفرنسيين ، الذين كان يقض مضاجعهم مصير مهاسهم الشخصية الترفهية . وقد ألجوا على روميل كي يبقى لهم الجنود الفرنسيين الذين كانوا يقومون

هذا وقد بلغ مجموع الفرق الألمانية المحتشدة في جبهة بلجيكا وهولندا ، الماملة والاحتياطية ١٦٦ فرقة ، و ٤٥٠٠ طائرة حربية .

اما في الجبهة الفرنسية فقد احتشدت اكثر من ٤ فرق فرنسية وانجليزية ، تترزها الدبابات ، ورفضت الحكومة الفرنسية خطة تقدم بها الجنرال جابلان للمبادرة بمهاجمة القوات الألمانية . كما رفضت خطة أخرى تقضى بمهاجمة القوات الألمانية عند قيام هذه القوات بمهاجمة بلجيكا . واكتفت الحكومة الفرنسية ومعهما مجلس الحلفاء الحربي الاعلى باعتماد خطة تقضى باحتلال خط دفاعي داخل بلجيكا ، الا ان الحكومة البلجيكية رفضت السماح للقوات البريطانية والفرنسية بالدخول الى اراضيها وانتهاك « حيادها »

الحرب الخاطفة في النرويج

ثم يحكى الكتاب كيف احتل جنود المظلات ومشاة البحرية الالمان النرويج ، حيث نجحت القوات الألمانية في احتلال كل موانئ النرويج في اليوم الاول للهجوم (٩ ابريل ١٩٤٠) ، بعد ان تخرت السفن والمدمرات الألمانية المهاجمة في هيئة سفن بريطانية . وقد كان هذا السقوط السريع بسبب تراخي الحكومة النرويجية في اقامة التجهيزات الدفاعية ، بالرغم من تلقيها العديد من التحذيرات عن قرب قيام الالمان باحتلال النرويج ، وكانت النرويج قد رفضت قبول اقتذار الالمان بقبول حماية النازي لها ، في حين قبلت الدانمرك - في اليوم نفسه - بهذه الحماية ، ويستخلص الكاتب من الحرب الخاطفة في النرويج ، ان الطرف الذي يملك سيطرة جوية ويمثل من قواعد برية قريبة من ميدان المعركة يستطيع ان يغلب على الطرف اللقى بحريا الذي لا يملك حماية جوية كافية .

احتلال الالمان الخاطف لهولندا

فجر العاشر من مايو سنة ١٩٤٠ ، هيبت مجموعات من الطائرات الألمانية ، تقل كضائب مظلات ووحدات مشاة ألمانية ، الى المطارات والجسور الهولندية المحيطة بمدينة هولندا الرئيسية : لهاي ووتردام واستردام . معلنين بذلك بدء الهجوم الخاطف الالمانى على هولندا . وانتقضت طائرات « شوكا » الألمانية تقصف المدن الهولندية بنسف شديد ، وتدمر دفاعاتها . هذا في حين قفحت القوات الألمانية فجوة واسعة في القوات الهولندية الضعيفة المرابطة على الحدود . وسارعت القوات الألمانية للحاق بقوات المظلات وتمزيقها . وتراجع الجيش الفرنسي ، الذي اتى

عوامل نجاح البليتز كريج

يرى ليدل هارت ، أن انتصار ألمانيا في معارك ١٩٤٠ كان مرده إلى امتيازهم « بالهجوم الجوي والسرعة التي استخدموا بها دباباتهم والأسلوب الكاسح الذي استطاعوا ابتكاره » بالرغم من تفوق الحلفاء العددي في الجنود والدبابات ، ويؤكد القائد النازي **هونر** مانتشيتن نفس المعنى حين يمدح هذا النصر إلى « السرعة وقوة الضربة » . وإلى عدم جعل الحرب ثابتة ، بل تعتمد على خفة الحركة وحسن التصرف للقادة على جميع المستويات . ويقول **محمود عزمي** أن البليتز كريج تعتبر تطورا ثوريا في وسائل التكتيك الهجومي ، وأنها « كانت تمثل ركنا جوهريا من أركان الاستراتيجية العسكرية العامة لألمانيا هتلرية وقتئذ ، تلك الاستراتيجية المستندة إلى توفر وسائل عسكرية قوية وفعالة لتحقيق نتائج حاسمة بالنسبة لأهداف السياسة التوسعية الاستعمارية العنصرية لألمانيا النازية ، بواسطة عمليات عسكرية سريعة وقصيرة الأمد بقدر الإمكان وذلك لأن عملا عسكريا طويل الأمد قد يؤدي إلى سرعة جفاف موارد ألمانيا المحدودة بشريا وماديا » . هذا بالإضافة إلى أن البليتز كريج الشرسة والبالفة العنف كانت أسلوبا للحرب يتفق كل الاتفاق مع العقائد الفاشية والنازية .

ويمدح المؤلف نجاح البليتز كريج عام ١٩٤٠ إلى العوامل التالية :

١ - صحة وكفاءة الخطة الألمانية العامة ، المستندة إلى أسلوب « الاقتراب غير المباشر » القائم على إجبار الخصم على بثرة قواته . مع اختيار الخط الأقل توقعا ، لتحقيق المفاجأة . مع أخذ خط عمليات يؤدي إلى أهداف متتالية تزيد من اضطراب العدو وتشل توقعاته . وأخيرا عدم تعجيد الهجوم على الخط نفسه وبالطريقة نفسها بعد أن يكون الهجوم السابق قد فشل . ويلاحظ أن تكتيكات النازي كانت متوافقة مع استراتيجيته .

٢ - حصول النازي على المبادرة ، أي « المبادرة بالعمل في الاتجاه الصحيح قبل العدو » ، لخدمه على أن يعمل تبعا لتحركات خصمه ، على حد تعبير **جون ج . يود** .

٣ - الاستخدام الكفء للمدرعات من جانب الألمان .

٤ - حصول الألمان على التفوق الجوي .

٥ - تخلف واضطراب قيادات الحلفاء .

ويحدد الكاتب ، أحد تلك السمات الأساسية لنظرية الحرب الخاطفة ، كما وضعها مؤسسها

على نخدمتهم * وتصيب تمهين الاستراتيجية البريطاني الشهير ، **ليدل هارت** . كان ضيف الفرنسيين الأساسي كما نرى تفكيرهم وليس في كمية أو نوع عتادهم . وبذا كان طبيعيا أن تذهب هجائهم المضادة وهجمات حلفائهم الانجليز ادراج الرياح .

ولم تستغل القوات الفرنسية والبريطانية الفرصة الذهبية التي سححت لها ، وبالتالي لم تستغل والفصل بين المشاة الألمان وقواتهم المدرعة ، التي كانت تسبق المشاة بمئات الأميال .

ويرى **ليدل هارت** أن النصر الألماني هنا قد « اعتمد أساسا على سلسلة من الضربات الخطيرة ، وعلى الاستعداد الشخصي للقادة الديناميكيين ، أمثال **جوديريان** و **روميل** ، في استغلالهم لهذه الفرص » .

ويستعرض **محمود عزمي** تفاصيل معركة فنرك : منذ نجحت القوات الألمانية في حصار قوات الحلفاء فيها ، وحتى تم استيلائها على المدينة . وأشار إلى الأمر الذي أصدره - **حيفئذ** - **هتلر** ، والقاضي بضرورة ترك القوات البريطانية تنسحب عبر الماتش بدون أن يحاول تدميرها . ويرجح الكاتب أن يكون هدف **هتلر** من وراء ذلك هو تجنب بريطانيا انزلا مؤلما ، ويسهل عليها قبول تسوية سلمية ، تتيج لهتلر الاستدارة للاتحاد السوفيتي وتدميره !

المرحلة الأخيرة من معركة فرنسا

فقدت فرنسا في معارك هولندا وبلجيكا ٣٠ فرقة من جيشها ، بالإضافة إلى حرمانها من تسع فرق بريطانية . وكان مستحيلا إعادة تسليحها في وقت قريب .

وفي فجر يوم ٥ يونيو بدأت المدفعية الألمانية قصفها الشديد لمواقع الفرنسيين والبريطانيين في الجبهة الفرنسية . وبعد ١٢ يوما كانت فرنسا كلها قد سقطت تحت أقدام النازي . ومن الطريف أن بعض الفرنسيين خرجوا لتحية دبابات الألمان ظنا منهم أنها دبابات بريطانية حلقة !

وقد دخل الحكاتون الإيطالي ، **موسوليني** ، الحرب إلى جانب ألمانيا ، يوم ١٠ يونيو ، حيث هاجم فرنسا من حدودها الجنوبية الشرقية .

وإذا كان الجنرال **بيتان** قد أعلن استسلام فرنسا ، يوم ١٧ يونيو ، فإن الجنرال **ديجول** - وكان نائباً لوزير الدفاع الفرنسي آنذاك - قد فر إلى بريطانيا ليعلن منها - بين سخرية معظم الفرنسيين - استمرار المقاومة بعد أن « خسرت فرنسا معركة واحدة ، ولكنها لم تخسر الحرب » .

استراتيجية إسرائيل العسكرية في حرب يونيو ١٩٦٧

وعى القادة الإسرائيليون افتقار إسرائيل الى العمق الاستراتيجي نتيجة ضيق عرضها وقصر طولها. وظل هؤلاء القادة يفضون قيام هجوم عربي مفاجيء منسق وفي وقت واحد ، يدمر الدولة الاسرائيلية ، مما دفعهم الى تطوير الدفاع الاسرائيلي الاتليسي لتعويض البلاد عن افتقارها للعمق الاستراتيجي. والتخطيط لنقل المارك المقلبة الى ارضي الدول العربية . وبسبب افتقارها للعمق الاستراتيجي ، وطبيعة دورها في المنطقة كراس رمح للامبريكية ، وتعدد اعدائها وتفوقهم عليها بشريا ، وجدت اسرائيل نفسها مضطرة الى اتباع استراتيجية الحرب الخاطفة.

ولخمة هذه الاستراتيجية لجا القادة الاسرائيليون الى استخدام نظام خاص لتعبئة الاحتياطي ، سوميرو الطابع ، يتيح لهم الاحتفاظ بمعظم الجيش في شكل احتياطي قابل للتعبئة السريعة للغاية ، مع كفاية ارتفاع مستوى كفاءته القتالية في الوقت نفسه . كما ركز القادة الاسرائيليون على سلاحي المدرعات والطيران وطورهما . ونظمت القيادة الاسرائيلية بحيث تسهل على القوات المسلحة القيام بعملياتها القتالية وتسلام واحتيساجات استراتيجيتها ، وركزت القيادة الاسرائيلية في برامج تدريب الضباط والقادة على مبادئ « الهجوم دائما » ، و « المغامرة » و « الفكرة » و « الابتكار » و « سرعة التصرف » و « لا مركزية القيادة » . والى جانب الثقافة العسكرية يتلقى معظم الضباط دراسات جامعية ودورات ادارية ودورات اخرى لتعلم اللغات الاجنبية المختلفة .

وبالإضافة الى كل ذلك فإن اسرائيل تعتمد في حربها الخاطفة على فيض المعلومات الدقيقة عن العدو ، وتتبع اساليب الخداع ، وتشن حربا نفسية تمهد للعمليات العسكرية وتؤازرها .

ويستعرض المؤلف بعد ذلك العمليات الاسرائيلية في حرب يونيو ١٩٦٧ على الجبهات المصرية والصورية والاردنية .

ويعد .

فان هذا العرض السريع لا يفي هذا الكتاب القيم حقه ، كما لا يفي عن قرامته والافادة منه والاستمتاع به .

ليند هارت وفولر ، فقد اوضح ليند هارت بأنه يمكن تطبيق الحرب الخاطفة « بضربة حاسمة على عقب تخيل في جيش العدو ، اي مواصلته واجهزة قيادته التي تشمل الجهاز العصبي » . وتعاون الطيران مع المدرعات « في ضرب الجهاز العصبي للعدو ومراكزه الاقتصادية المدنية الثابتة بغية الوصول الى نتائج حاسمة » . اما فولر فيقرر بأنه سيصبح في الحرب الخاطفة « هدف الهجوم من جديد مؤخرات جيوش العدو » . ويحل القتال في منطقة محل القتال الخطي ، وتظهر الجبهة في اي مكان . ويكون الهجوم عبارة عن عمليات تدبر معنويات العدو وتجه نحو قيادته والمراكز العصبية الحساسة في جيشه . . وسيهدف العمل الحاسم الى تخفيف وإبطاء حركة قلب جيش العدو بدلا من تدمير تشكيلاته ماليا . وما لن يتم تثبيت العدو وانعدام قدرته الحربية حتى تبدأ عملية الابادة نفسها . . ولم يقدر لهذه النظرية ان تخرج الى حيز التطبيق الا على يد هتلر .

ويتطلب هذا النوع من القتال :

١ - درجة عالية من استيعاب فنون الكتيك العسكرية ، ومرونة التنظيم ، وكفاءة الشؤون الادارية ، وارتفاع مستوى التنسيق بين الاسلحة المختلفة .

٢ - التفهم الجيد لمزايا « الحرب الميكانيكية » والافادة منها ، بتركيز القوى في نقطة واحدة لفتح ثغرة للانطلاق منها وتطبيق وعزل العدو على الجانبين ، ثم الاندفاع ، كالمصاعقة ، داخل الدفاعات للوصول الى مؤخرة العدو .

٣ - التفوق الجوي ، لتغطية عمليات المدرعات ودعمها .

٤ - اتباع استراتيجية « الاقتراب غير المباشر » .

٥ - قيادة مرتبطة بحركة الواقع الحي المباشر في ميدان العمليات ، وقادرة على المبادرة بأخذ القرارات السليمة والسريعة التي يليها التطور السريع والمفاجيء لحركة الاحداث .

٦ - حرب نفسية عنيفة تضخم من قوة الجيش وتشكك في قدرة القوات التي تواجهها . وتعلم على التناقضات بين اعدائها .

٧ - الميافعة تكتيكية واستراتيجية .

مناقشات مفتوحة



وتحقيق أهدافها . فاستخدم اصطلاح الحرب الاقتصادية في بريطانيا والولايات المتحدة ، للإشارة الى كل التدابير الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية التي تتخذ لتدمير التعبئة الاقتصادية للمدو .

وتشتمل تدابير الحرب الاقتصادية على عناصر عديدة متشعبة لا يمكن لاي باحث ان يحصرها حصرا تاما ، ولكن اهمها :

- ١ - تقييد الاستيراد والتصدير ومراقبتهما .
- ٢ - الحصار البحري .
- ٣ - مراقبة الاتفاقيات التجارية التي تعقد مع الدول المحايدة .
- ٤ - السيطرة والرقابة على دوائر الاعمال العالية .

وليست هناك حدود بين الحرب الاقتصادية والحرب السياسية ، فهما عملان متكاملان يتم كل منهما الآخر ، وهدفهما في النهاية هو اخضاع شعب معين لسيطرة خارجية .

ويمكن ان نلخص الاهداف الاقتصادية التي تسعى الحرب الاقتصادية لتحقيقها في النقاط التالية :

- [أ] ضمان موارد المواد الخام .
- [ب] ضمان الاسواق .
- [ج] تصميم مستوى التبادل التجاري .
- [د] منع دولة ما من الحصول على المواد الخام والسلع ذات القيمة الاستراتيجية .
- [هـ] السيطرة الاقتصادية على بلد ما .

وقد تشدت الحرب الاقتصادية بين دول متكافئة او متفاربة في القوة ، كما حدث بين الكتلتين في هذا المصاهر ، وكما تحاول الدول الكبرى الان السيطرة على الدول المتخلفة او النامية ، فسيطر عليها اسلحة هذه الحرب . وتعرضت مصر منذ

الحرب الاقتصادية واقصاديات الحرب التدابير والاهداف

مصطفى النجاشي

أوضح الرئيس السادات في خطابه أمام المؤتمر المشترك للجنة المركزية ومجلس الشعب ، ان مرحلة المواجهة الشاملة هي مرحلة حتمية ، وأصبح من الضروري لشعبنا ان يدخلها ويتحمل اميائها ، نتيجة للظروف التاريخية التي يمر بها نضال الشعب .

ومن هذا المنطلق ، لا يسعنا الا ان نعرض للحرب الاقتصادية ، باعتبارها عنصرا هاما من عناصر الحرب النفسية ، ولا تقل في اهميتها من باقي انواع الحروب ، لانها تهدف في النهاية الى تدمير التعبئة الاقتصادية التي يقوم بها بلد بعينه . وعانت جمهورية مصر العربية من تلك الحرب . مما ادى عليها مينا ثقلا !

ثم نتحدث عن اقتصاديات الحرب ، باعتبارها عملية تعبئة وحصر كافة الموارد والاكتفاءات القومية المتاحة ، مادية كانت أم بشرية ، واعادة توزيع استخداماتها ، بحيث يخصص الجانب الاكبر منها لخدمة الجهود الحربية ، وتحقيق النصر في المعركة التي نخوضها .

تدابير وأهداف

لقد اختلف الشراح في وضع تعريف محدد للحرب الاقتصادية . . يعرفها البعض على اساس التدابير المستخدمة فيها ، ويعرفها البعض الاخر على اساس الجهود التي تبذل فيها لادراك

الندرة النسبية للسلع القروية ؟ ويرجع ذلك الى عدة اسباب اهمها :

- تدمير جانب من الطاقة الانتاجية للمجتمع .
- التوقف الكلي أو الجزئي في بعض المصانع من الانتاج المدي لانقطاع واردات بعض الخايات اللازمة لهذه المصانع ، أو لتوجيه السلم الانتاجية والموارد الضام نحو انتاج السلع الحربية غير الانتاجية .

وهكذا يتميز مفهوم اقتصاديات الحرب بثلاث خصائص هي :

- ١ - نقص سلع الاستهلاك المدني .
- ٢ - تزايد الاستهلاك في المعدات الحربية .
- ٣ - ازدياد احكام الدولة على موارد المجتمع .

وتتميز الدراسات الخاصة باقتصاديات الحرب بثلاث مراحل هي : مرحلة الإصدار للحرب ، ومرحلة الحرب المسالمة أو الفعلية ، ثم مرحلة ما بعد الحرب ، ولكل مرحلة من هذه المراحل مشكلاتها الخاصة بها ، ومن ثم الإجراءات والحلول اللازمة لمعالجة تلك المشكلات .

فمرحلة الإعداد للحرب يقصد بها تلك الفترة التي تسبق الحرب الفعلية أو الساخنة .

وفي هذه الفترة ينبغي الموازنة والتوفيق بين التخطيط للحرب والتخطيط للقيمة ، بحيث تتم خطوات الاستعداد للنساجيتين (الحربية والانتاجية) في وقت واحد ، مع التسليم بحتمية زيادة الاهمية النسبية لاحدهما على الأخرى ، وفقا لتطور الأحداث والظروف المحيطة بها .

وبرامج الانتاج لا تتغير بصفة جوهرية الا بالقدر الذي تفرضه ضروريات هذه المرحلة ، مثل نقص الانتاج نتيجة لنقص مستلزمات الانتاج . ويتحول جانب من الاستثمارات الى استخدامات أخرى كنتيجة لتوجيه جانب أكبر من حصيللة العملات الأجنبية للمجهود الحربي ، أو ابتساف العمل في بعض المشروعات أو نقلها بسبب مواقعها الاستراتيجية .

لما اذا استقرت مرحلة الإعداد للحرب فترة طويلة نسبيا فإن تخطيط الاستثمارات يتجه الى التركيز على الصناعات الاستراتيجية ، والاستفادة من الطاقات المعطلة غير المستغلة بالوحدات الانتاجية القائمة .

ولضمان مشاركة الانتاج الصناعي بدور فعال خلال الحرب ، يتطلب الأمر أن تقوم مؤسسات الدولة ، وإدارات الامداد والتموين بالقوات المسلحة ، وأجهزة الإحصاء المركزية بدراسات وإغية عن احتياجات ومتطلبات الحركة من الانتاج الزراعي والصناعي ، حتى يمكن وضع البرامج

قيام الثورة لعدة حملات أو موافقة في مجال علاقاتها الدولية ، بعضها بحمل مسورة الضغط الاقتصادي السريع ، والبعض الآخر ينطوي على مظاهر قد لا تصل الى حد الضغط الاقتصادي ، وأن سببت لها مصاعب جسيمة .

وهنا لا يسعنا الا ان نقول ان التحلية الاقتصادية هي سبب الحركة بيننا وبين الاستعمار وما من مؤامرة تحاك ضدنا ، أو حرب يشنها الاستعمار علينا الا ووراءها هدف اقتصادي ، هو إيقاف النمو في بلادنا .

تخطيط اقتصاديات الحرب .. كيف ؟

وهكذا نتضح لنا اهمية التخطيط للحرب ، والتخطيط من أجل التنمية عموما ، حيث ان التنمية في مفهومها العام هي تحقيق زيادة في الدخل القومي الحقيقي للمجتمع ، مع أحداث تغييرات جذرية في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية . وخطة الحرب تعني وضع تنظيم خاص للصناعة والزراعة . وهذا يستلزم : نقل بعض المصانع من مناطق القتال ، وانشاء مصانع جديدة في مناطق أكثر ملاءمة . تحويل الكثير من مصانع الانتاج المدني الى انتاج حربي .

تنظيم المواصلات لضمان استمرار الاتصال بالجبهة وبأماكن الصناعات الجديدة . ضمان الاستقرار في الانتاج الزراعي . توفير الأيدي المسالمة وتعويض الندرة النسبية فيها بسبب التجنيد . ايجاد أسنوب يناسب لتعبير موارد مالية كافية واستخدامها في تمويل احتياجات الحرب ، والوفاء بمطالب السكان من السلع الضرورية التي تنقسم بندرتها في ظروف الحرب .

الحرب الحديثة .. عبء على الدول المتقدمة والمتخلفة

ومن الأسباب التي تحتم على الدولة تخطيط مواردها وتعبئتها ، ان الإعباء الاقتصادية للحرب زادت زيادة كبيرة ، بحيث أصبحت تكاليفها تهتس كل فائض يمكن لأفراد المجتمع التنازل عنه ، فضلا من ضرورة العمل على زيادة هذا الفائض رغم أية ظروف معطلة لقوى الانتاج .

واذا كانت تكاليف الحرب الحديثة تمثل عبئا على الدول المتقدمة ، فيما لا شك فيه انها تمثل عبئا أكبر ومشكلة أكثر تعقيدا بالنسبة للدول النامية ، ومنها دول المواجهة مع إسرائيل .

وتتقرر الحرب الفعلية بازدياد حدة موانع

الاجراءات الصعوبة اللازمة لتحقيق التوازن بين عرض السلع والمطلوب منها .

وضرورة بذل أقصى طاقات الجهد من جانب العاملين في مجال الانتاج دون نظر الى المطالب المالية التي تقارن في اوقات السلم ، مثل سادات العمل والاجور الإضافية ، هذا فضلا عن ضرورة المحافظة على الطاقات الانتاجية ، أو زيادتها بكافة الوسائل .

مرحلة ما بعد الحرب

أما مرحلة ما بعد الحرب فإن مشكلاتها والاجراءات اللازمة لمعالجتها ، فتتأثر بما سبق اتخاذ من اجراءات خلال المرحلتين السابقتين عليها . كما تتأثر بالنتيجة التي تسفر عنها الحرب .

ومع صعوبة التقدير بمشكلات ووضوح هذه المرحلة للاصحاب المتقدمة الفكر الا أنه يلزم ملاحظة الآثار التي تسببها مرحلة الحرب والاعداد لها على موقف النقد الاجنبي ، ويستتبع ذلك :

● ضرورة الاهتمام بالتصدير بصرف النظر عن الآثار التي تقع على السوق المحلي .

● معرفة مدى تأثير خطة التنمية خلال فترة الحرب والاعداد لها .

● ضرورة العمل على وضع الخطط الكفيلة بالحصول على المعدات المطلوبة لبرامج التنمية المقررة .

● ضرورة بذل المزيد من الجهد والتضحية من جانب افراد الشعب والعاملين في كافة مجالات الانتاج .

● وأخيرا فإن ظروف الحرب تفرض على المجتمع وجوب مساعدة الدولة وتخفيض الواردات وذلك بالاهتمام على الانتاج المحلي والخاصات المحلية والاستغناء عن الانتاج أو المواد المستوردة قدر المستطاع .

ويعد : أن مرحلة المواجهة قديمة ، وإن توقف بزوال آثار العدوان . . أنها قائمة منذ اخذنا طريق الاستقلال والتحرر السبيلي والاجتماعي ، وستظل قائمة طالما تمسكنا بهذا الطريق والى أن يتحول الاستعمار .

وبذلك تسود قيم التحرر من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي . . . ويمعم نورنا ارضنا .

البديلة ، وتبين مستلزمات الانتاج اللازمة لاسكان الوفاء بمتطلبات المعركة وفق البرامج المخطط لها . وفي هذه المرحلة أيضا لا بد من رفع الكفالية الانتاجية للوحدات الاقتصادية عن طريق العمل على حسن استغلال الموارد ، والارتفاع بكفالية العاملين ، والعمل على خفض معدلات العمالة وعيوب الانتاج .

ومن ناحية أخرى يلزم الاحتفاظ باحتياطي مناسب من مستلزمات الانتاج ، سواء كانت محلية أو مستوردة لمواجهة الصعاب التي قد تسفر عنها مرحلة الحرب ، وخاصة بالنسبة للصناعات الاستراتيجية والمتفجرات الترمينية المختلفة .

يضاف الى ذلك ضرورة اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتأمين مصادر الطاقة والوقود لتكوين احتياطي كاف منها .

كذلك من الضروري الاستفادة من فائض العمالة لوحدات الانتاج .

الحرب الساخنة

وبالنسبة لمرحلة الحرب الساخنة أو الفعلية ، فإن الأمر يختلف حيث تظهر مشكلات من نوع خاص ، فينحصر الاهتمام في تلك الفترة في :

● ضرورة تحويل المزيد من الطاقات الانتاجية المحلية الى الانتاج الحربي .

● احتمال فقدان جانب من تلك الطاقة بسبب التدمير .

● احتمال النقص في مستلزمات الانتاج بسبب عدم تكوين مخزون سلعى خلال فترة الاعداد للحرب ، أو بسبب مشكلات النقل والتأمين .

● احتمالات تأثر الانتاج بسبب سحب المزيد من العاملين لخدمة القوات المسلحة .

● احتمال تعرض مصادر القوى والنقل والمواصلات للتدمير .

● هذا فضلا عن العوامل النفسية التي يخلقها جو المعركة .

وما لا شك فيه أن الاجراءات التي يمكن اتخاذها في هذه المرحلة تتطلب المزيد من التضحيات ، سواء من جانب الافراد عموما ، أو من جانب العاملين في قطاع الانتاج .

ويكون ذلك بتوجيه الجانب الاكبر من الانتاج الصناعي الى الاسواق الخارجية . ولو أدى ذلك الى نقص المعروض في السوق المحلية ، حيث يمكن توزيع بعض السلع الضرورية بالبطاقات أو اتخاذ

وثائق

الأرض المحتلة ١٩٧٠

- تدمير الممتلكات
- تغيير الأوضاع - مصادرة
- الممتلكات - تغيير الطابع العربي

في العدد الماضي ، نشرت
« الطليعة » وثائق « الأرض
المحتلة ١٩٧٠ - اتجاهات
.. واضرابات .. ومظاهرات »
وتكشفت هذه الوثائق عن ظاهرة
« الرفض والتبوء » الشعبية
داخل الأراضي المحتلة ، بين
صفوف كل قوى الشعب العربي
المصادي للاستعمار والرفض
لاحتلال أراضيهم ، والمتأصل من
أجل تحريرها .

وفي هذا العدد ، تواصل
« الطليعة » نشر هذه الوثائق
الهامة التي أعدتها :

«The Arab Women's Information
Committee»

وأصدرها « معهد الدراسات
الفلسطينية » - بيروت ، يونيو
١٩٧١ ، تحت عنوان « العرب
تحت الاحتلال الاسرائيلي »
١٩٧٠ »

۱۶. میزبانی ۱۶۶۰

فرح لمرات الابن منزلا بمعتسكر
 داهيا للاحثين بالقرب من بيت لحم ، لان
 هربا كان قد اعتقل بنبه الخيل بنشاما
 تغريبي ، قد استأجره .

[ها أرفسي ، ٢٤ مارس ١٩٧٠]

في ١٢ مارس اكتسحت الجيوش
 منزلا في دير حنا بملكه حلفه سميد
 حطوبه ، بها أدى الى ترك اكثر من ٢٥
 أسيرة بلا سلاح . وجمعت القنطرة ان
 الجيش لهم دون ترخيص . مني الرصاص
 من ان اصعد الحاكم الاسرائيلية كانت
 قد اعطت الضابط حيلة ثلاثة تسجور
 للمحصل على ترخيص . وتم تقريش
 الجنى قبل انتهاء هذه الميلة .

[الاتحاد ، ٢٤ مارس ١٩٧٠]

« ان أي قدر من المصارح الودية لدى
 الاسرائيليين يحجز من ان يظل من بشاعر
 الدماء الغريبي . » في نابلس ورام الله
 وأريحا والخليل ، لا يتحدث العرب عن
 عدد المرحومين والضحايا الاسرائيلية ،
 بل يتحدثون من المسكن العربية التي
 تسكنه ككتاب على تعاون اصحابها مع
 الدلائيل الفلسطينيين . . .

« ويسعد أن الاسرائيليين يحرقون على
 الاسطوري في هذه الصلبة ، زامين
 انها تظل مثالا بخلينا ضد التعاون مع
 الجيوشات العربية التي تتصل إلى
 الاراضي المحتلة من الأردن وسوريا
 ولبنان .

« لها العرب ، لهم يرون تسعة
 مختلفة ، اد يولون ، ان نصف القنارل
 كيا اقل يشجع المحاسبة ، ويطلق
 الاسماء .

« وهم يرون قصة إحدى المرفسات
 من حجة رام الله ، نصف منزلها عندما
 اتيت بمحاولة تسليم أحد العرب
 المختارين مع اسرائيل . وقد برلتها
 المحكة ليا بعد من هذه القصة ، ولكن
 منزلها كان قد انتهى .

« وهم يرون أيضا قصة شاب عربي
 انهم بائيل مع جماعة « فتح » الدائنية
 ولم يكن له بيت ، تسكنت السلطات منزل
 والده ، على الرغم من ان والده يعيش
 في الكويت . »

[اينتيج ستار ، ٣٠ مارس ١٩٧٠]

تكررت مصيبة « الفمصور » الارنية
 ان السلطات الاسرائيلية قد منعت ١٦
 منزلا في مجلة صغيرة بالمرزة تسمى
 لدعوس ، يدعى ان اصحابها اقصاء
 في إحدى حركت المقاومة ، واتهم قد
 صاهاوا الدلائيل العرب .

[رويتر ، ديلي ستار ،
 ٥ سبتمبر ١٩٧٠]

تكررت مصيبة « الدفاع » الارنية ان
 السلطات الاسرائيلية بالمسبة الغريبة

هكملت قرية بيت صورية باقليم الخليل
 بجرا ، واعتقلت ١٤ من ابناء القرية
 وبسنت منزليين .

و قد اتاح الاسرائيليون مستوطنة جديدة
 بالقرب من القرية ونظرو اليها اكثر من
 ١٥٠٠ من المستوطنين المسلمين . كما
 سقاوا أيضا منزلا في الخليل ، به ان
 انهوا مصائبه بالانتفاء الى حركة
 المقاومة .

[رويتر ، ديلي ستار ،
 ٩ سبتمبر ١٩٧٠]

ميرت شوات الابن الاسرائيلية ثلاثة
 منزل في حبرون .

[ها أرفسي ، ١٠ مايو ١٩٧٠]

صرح المتحدث باسم الحكومة العسكرية
 ان قوات الاحتلال الاسرائيلية قد ميرت
 منزلا هلكه أحد المسجونين المشتبه في
 اتجابه الى منطقة « فتح » الدائنية .
 وكان هذا الشخص المشتبه به قد قيش
 عليه منذ شهرين .

[١ ب ، ديلي ستار ،
 ١١ سبتمبر ١٩٧٠]

ميرت شوات الابن شغل الاسموع
 المسقى ٧٠ منزلا في قرية برج ناهج في
 وادي الأردن الشمالي . وقالت وزارة
 الدفاع ان هذه القنارل قد ميرت بمسبب
 قريها من الحدود ، ولانها كانت تصطف
 لايواء الدلائيل .

[ها أرفسي ، ٢٠ مايو ١٩٧٠]

تمكنت خبزة منزل بمسك « مسك »
 للاجئين بالقرب من نابلس ، كانت مملوكة
 لاحتالات بشقيه في انتهاء بعض أفرادها
 للدائنية .

[جيروم ستار بوست ،
 ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠]

ميرت أربعة منازل في ١٩ مايو بقرية
 عين الأسد ، وترك سكانها بلا مأوى .

[الاتحاد ، ١٢ يونيو ١٩٧٠]

« يسود اليوم شارع مير المختار
 الرئيسي في غزة ، جو من الخوف والشك
 الخليل . » قد قام الجنود الاسرائيليين
 بنسف أكثر من ٦ جمال تجارية ، ودا
 على القنابل التي اقيمت عليهم في السوق
 . . . وتطل النظرات الدائنية من ميون
 الحرة العرب . وعلى بعد ايام طيلة
 نصف الجيش نحو « فصنة » من المنازل
 المنيية بالطوب اللبن ، والتي يعتقد ان
 اصدي الجيوشات الارهابية كانت
 تستخدمها . وميرت على هذا لتعرب ملكات
 من المنازل في المنطقة . وعلى الارصة
 الخطاة بالوجل تنشر التنباه مولولات
 تخلصت .

[لايف ، ٢٤ يونيو ١٩٧٠]

في ٢٨ أيلول ١٩٧٠ ، إلى أحمد
 شبيب الابن الاسرائيليين القيش على
 شريف شعوري . وقبل له وقتاً انهم
 يستجوبونه من نشاط واده ، الذي
 انهم يرفسح تلبية زمنية في إحدى دور
 السينما . وقد اجتاز شعوري في سجن
 الرملة ليلة واحدة ، ثم اتكاه مرة
 أخرى الى حيث ارفع على أن يساعد
 عملية نصف منزله .

[ديلي ستار ، ٢٦ يونيو ١٩٧٠]

تسكنت شوات الابن منزليين في قرية
 جمع بالقرب من جنين ، بملكها رجسان
 كسا قد اعتقل منذ تسعة اسابيع . وتقول
 بعض يجيش الضفة الغربية ان هناك
 أربعة منازل أخرى سيتم تدميرها أيضا .

[الاتحاد ، ٣٠ يونيو ١٩٧٠]

مير منزل في الخليل في الامم
 الماس .

[ها أرفسي ، أول يوليو ١٩٧٠]

اطن شبيب اردني ابد من الصفة
 العربية في صيان ، انه قد اعتقل بعد ان
 مثر في منزله على شخسوات بمسبة
 للاحتلال . وقد حكم به بالسجن ادة
 صاين ونصف العام ، ونصف منزله .

[وكالات الأنباء ، ديلي ستار
 ١٨ يوليو ١٩٧٠]

تسكنت الاسرائيليين منزلا في قرية
 بالقرب من رام الله ، واغلقوا أحد
 المحلات وضوء بالشبح الامير ، لان
 اصحابها يتنون الى إحدى المنظمات
 الدائنية .

[الوكالة الفرنسية ، النهار
 ١٩ يوليو ١٩٧٠]

تكررت مصيبة « الدفاع » الدائنية
 ان مسلمات الاحتلال الاسرائيلية بالضفة
 العربية تسكنت ثمانية منازل بقرية دير
 ابو مشعل ، بعد القبض على اصحابها .
 وقالت المصفاة ان عملية نصف المنازل
 كانت ذروة لصلبة اسفرت لثلاثة اصابع
 لزعام الدائنية التي تنص في منطقة
 رام الله ، والتي بدأت بالقبض على ٢٦
 تسليها و ١٩ نساء ، بنبه التعاون مع
 الدلائيل . وقد تركه مشاهير من الاسر
 دون مأوى ، نتيجة لهذه المصيبة .
 واتهمت المصفاة القوات الاسرائيلية
 أيضا باقتحام العراقي في كثر اشجار
 الزيتون والفواكه بالقلعة .

[رويتر ، ديلي ستار ،
 ٢٢ يوليو ١٩٧٠]

تكررت مصيبة « الفمصور » الدائنية
 ان السلطات الاسرائيلية في الدفاع
 العربي المختل من القدس قد كثر طرم
 كتلة السكان العرب بالقوة من المي
 اليهودي ، ومنعت بنزولهم لكتابة ساكن

للمتسوقين اليهود • وتقررت الضريبة
ما أسبته مسودة ١٣٠٠، عليها مبالغ
تشير إلى الواقع القزحة لآلة البنى
الحديثة عليها •

[رويتر ، فيلي ستر ،
٨ أغسطس ١٩٧٠]

تمت قوات الأمن منزل جيل مسلم
دجوح ، الذي كان قد اعتقل منذ خمسة
أسابيع ، بقية التضييق إلى الجبهة
الشعبية لتحرير فلسطين •

[جيورسليم بوست ،
١٨ سبتمبر ١٩٧٠]

انتهت اللجنة الدولية للصليب الأحمر
في تقرير على لها في الأسبوع الماضي ،
إسرائيل بتسبب في المدن والقري
والمستعمرات والمنازل العربية في الأراضي
الاحتل ، وتعدى نصوص معاهدة ، جنيف •
ويصل التقرير أحد المصالح البارزة في
تاريخ الصليب الأحمر • فعلى الآن كانت
اللجنة الدولية للصليب الأحمر تجميع من
مناقشة تفصيلات اعتراضاتها في ظل هذه
الحالات علنا ، على أساس أنها لا تريد
أن تساق إلى جدل سياسي أو أن تعمل
شيئا قد يكون من شأنه أن يهدد بالأضرار
معاونتها مع الحكومات المعنية • وصرح
بمخاطبة باسم الصليب الأحمر أن المنظمة
بعد ملين من الاحتجاجات لم تلق أجابة
مريحة من الحكومة الإسرائيلية حول
موقفها من المعاهدة الرابعة • وذلك هي
المساعدة التي تعطين تهريب الممتلكات إلا
في حالات الضرورة للتصوي التي تقتضيها
المطالب العسكرية والتي تعفى بالا توقع
عقوبة على أي شخص للجن لم يرتكبه
بنفسه •

وبقول تقرير اللجنة الدولية للصليب
الأحمر أن القوات الإسرائيلية قد خرفت
نصوص هذه المعاهدة باستهدافها ثلاثة

الزواج من المدنيين كأجراما • معقبة • هي
نست نحن ونرى بأكملها ، ونفد منازل
بملوكه لأشخاص ، وميلياته • التكرار
البياني • (حيث يقع جيران المقتني
في قدامهم بأعمال إرهابية متفرقة أيضا)
• ويورد التقرير أسماء القرى
والمستعمرات التسالية التي تم تدميرها
[طبعا لأتوال مسكنها المدنيين في
لدا • يتقدمو اللجنة الدولية للصليب
الأحمر : ٢١ يالو ، وبيت نوبا ، وعمراس
منطقة الطرون ، وصريت ، وبيت أوا ،
وبيت ميرسم والشيوخ بمنطقة الخليل ،
وجفتيك ، وجرش ، ونصيرات بوادي
الأردن •

[صندوق لقياس ،
١١ أكتوبر ١٩٧٠]

علم مراسلنا أن السلطات قد فبرت
في أوائل هذا الشهر منزل حسين بشير
على بشير ، وهو عربي من اليب ، التي
مات فيها مع والده وأشقائه الأربعة
وعائلته ما يقرب من ٧٧ مليا • وقال
حسين بشير أن قوة عسكرية كبيرة
مسلمة بهراوات مخفية وجرار بولدور
جاءت إلى منزله يوم الإثنين ٢ نوفمبر ،
حيث أرغمت السكان على الخروج من
المنزل ، وديروهم ودمرت معه مسددا من
النازل الأخرى • وقد دمر الجرار كل
ما كان في المنزل • وقد ذكرت السلطات
أن السبب في تدمير المنزل هو أنه بنى
بغير ترخيص •

[الاتحاد ، ١٠ نوفمبر ١٩٧٠]

صرح لحد كبار المسئولين في الحكومة
بان الوضع الرسمي لتدمير المسكن قد
يسمح بان ثمان الحكومة في بعض الحالات
أن يشاء عربي لثزل جسيدي بعد خنرا
استراتيجية ، على أساس أنه قد
يستخدم لأبواء العدائين •

[دافار ، ٢٦ نوفمبر ١٩٧٠]

تسفت القوات الإسرائيلية ثلاثة منازل
بالخسفة الغربية ، بملكها الشاس من
العرب يشته في أنهم يسامدون التظلمات
العدائية • وقد صرح بهذا بصحت باسم
الحكومة العسكرية • وقد رفض المتحدث
أن يحدد مكان هذه المنازل ، ولكن بصغر
مخفية إسرائيلية ذكرت أنها بالقرب من
القدس •

[وكالات الأنباء ، ديلي ستر
٤ ديسمبر ١٩٧٠]

علم بالأسر أن قوات الأمن قد عبرت
ثلاثة أمية في غزة منذ عشرة أيام • وقد
تيل أن هذه المباني الثلاثة كانت تستخدم
كسكن للعدائين ، ومخابره لأشخاص
مطلوب الذين عليهم وحظران للاستلحة
والخفيرة •

[جيورسليم بوست ،
٦ ديسمبر ١٩٧٠]

دبرت قوات الأمن منزلا يملكه حسان
ناجي فواسية ، الذي احتجز مع ولده
لإتباعها بالتعاون مع المنظمات العدائية •
وقد اعتقل منذ بضعة شهور لملاكتها
بمعلومات مجوم بالقتال البدوية •

[جيورسليم بوست ،
١٦ ديسمبر ١٩٧٠]

تمت خمسة منازل في غزة في أعقاب
عدد من العمليات الإرهابية التي جرت
بؤرخا • وقد دبرت ثلاثة منازل في هي
السامية ، والثاني في « مطلة القتال »
في مخيل الحديثة • وقد ألقت قبلة بدوية
في الأسبوع الماضي على أحد ضباط الأمن
الإسرائيليين فأسبهب بجراح بالغة •
والقت قبلة أخرى على سيرة أوتوبيس
إسرائيلية •

[جيورسليم بوست ،
٢١ ديسمبر ١٩٧٠]



ثانيا : تغير الأوضاع

مصادرة الممتلكات

تغير الطابع العربي

« لا يجوز للسلطة المحتلة أن تغير من
أوضاع المقيمين المبرمجين أو التفتتة
في الأراضي المحتلة أو توقيع العقوبات
على حال أو أن تتخذ إجراءات جبرية
أو نظري على تيجر شخص إذا امتنعوا
عن القيام بواجباتهم وعينهم لتسبب
تعتلن بضمائمهم • »

[المادة ٤٠ من معاهدة جنيف الرابعة]

التيل من أي من الموقوف والعريسات
المحتري بها في المختل أو الحد على إلى
درجة أكبر مما يقتضي به هذا المختل •
[المادة ١٥ من ميثاق الأمم المتحدة
بشأن الحقوق المدنية والسياسية •
١٩٦٦]

تم إنشاء نقطة أبحاث جديدة بالعصر
نظام موسى بوادي الأردن • وصفت

هيئة العمود الجديدة الى مرحلتها الاولى
٨٠ دونما من الارض .

[جيروسالميم بوست ، ٢ يناير ١٩٧٠]

اسر تيرى كوليك عمدة القدس ،
خلال اجتماع المجلس البلدى ، على
احتفاظ الحكومة الاسرائيلية بنسب
بين السكان العرب واليهود بقرسابل
٢٠٠٠٠ يهودى الى القدس سنويا .

[لوموند ، ٢ يناير ١٩٧٠]

اعلن ايجال آلون نائب رئيس الوزراء
في اجتماع لمجلس الوزراء أن الحكومة
الاسرائيلية ستقوم بشقائه خمس
مستوطنات عسكرية جديدة في الاراضى
المحتلة .

[الوكالة الفرنسية ، رويتر ، اب ،
القاهر ، ٤ يناير ١٩٧٠]

صرح شمعون بيريز وزير اللاجئين
والاراضى المحتلة في حديث اذاعي أنه
« ينبغي تحقيق التسيق الاقتصادي بين
اسرائيل والاراضى المحتلة » .

[لوموند ، ٧ يناير ١٩٧٠]

يؤخذ من استفتاء قام به معهد ايحك
الرأى العام الاسرائيلى أن ٤١% من
السكان يعتقدون أنه ينبغي تحقيق التكاليل
بين اسرائيل وبين الاراضى المحتلة ،
ويؤيد ٨٤% التوسع في توليد اليهود
في المناطق المحتلة .

[جيروسالميم بوست ، ٨ يناير ١٩٧٠]

اعلن الجنرال عزرا وايزمان وزير
النقل الاسرائيلى أنه يوسن بأكثكال
السياسى والاقتصادى التكاليل للاراضى التى
احتلتها اسرائيل خلال حرب الايام
الستة ، وأضاف قائلا ، « اعتقد أن
الصفة الغريبة المحتلة تصبح جزءا من
اسرائيل في يوم من الايام » .
[الوكالة الفرنسية ، لوموند ، ١١ ،
١٢ يناير ١٩٧٠]

نشرت صحيفة الفيسفور الاردنية
اليومية نقلا عن بعض القاديين من الضفة
الغربية أن سكان بيت عمار قد تلقوا
اوامر بإخلاء قريتهم ، التى تلغ سلامة
أراضيها نحو ١٢٠ دونم ، وأن
البولدوزرات الاسرائيلية قد بدأت في حرم
منزول القرية كخطوة أولى نحو القلعة
ممسك عسكري كبير هناك .

[رويتر ، ديلي ستار ، ١٤ يناير ١٩٧٠]

وافقت وزارة الإسكان على تخصيص
٤ مليون جنيه اسرائيلى لبناء مساكن
داخلة في كيبوتز ماروم حاجولان .
[جيروسالميم بوست ، ١٥ يناير ١٩٧٠]

تتخطى ليجوى شركات التوظيف حرم
البيترول لتتألف ١٢ مليون جنيه اسرائيلى
في البحث من البيترول والفائر الطبيعى
في مناطق من بينها مواقع في قطاع غزة .
[جيروسالميم بوست ، ١٥ يناير ١٩٧٠]

أنشئت مستوطنة ناعال خالصة على
مساحة ١٢ كيلو مترا جنوبي ليرجا .
وقال نائب مدير ادارة التوطنين مالوكاثة
اليهودية أن عدد المستوطنات في وادى
الاردن سيميل قريبا الى عشرة .

[جيروسالميم بوست ، ١٦ يناير ١٩٧٠]

قال نائب رئيس الوزراء ايجال آلون
في اجتماع للتطويعين الشبان في شل
أبيب أنهم حينها يتهيون المستوطنات فان
هذه الاراضى ستصبح جزءا من اسرائيل .
واعلن السيد آلون أن « الارض ملك ان
يمشى عليها » . وهؤلاء الشبان أمقاء
في منطقة ناعال ، وهي جماعة تشبه
عسكرية كانت عددا من المستوطنات
بالعمل في شعبة جزيرة مسهاء وفي
مرتفعات الجولان .

[القشرة اليومية لوكالة الصحافة
اليهودية ، ٢١ يناير ١٩٧٠]

اتهم رينيه مامبو ، المدير العام لبيئة
اليونسكو ، اسرائيل برفض التصامح
بإخفال الكتب المدرسية للأطفال العرب
الى الاراضى المحتلة . وأعلن « أن هناك
حاجة شديدة الى الكتب المدرسية في
الاراضى المحتلة طالما أن السلطات
الاسرائيلية لا تصحح لوكالة الاسفة
باستيراد أو استخدام الكتب المذكورة ،
لأنها ، على الرغم من اقترارها بواسطة
اليونسكو ، من وضع مؤلفين مصريين
أو لرفنيين » .
[لوموند ، ٢١ يناير ١٩٧٠]

أتم الاسرائيليون ربط كافة المستوطنات
بمرتفعات الجولان بشبكة التليفونات
الاتوماتيكية الاسرائيلية .

[جيروسالميم بوست ، ٢٥ يناير ١٩٧٠]

تم اثناء ٢٠ مستوطنة في المتكامل
الخالصة للادارة الاسرائيلية منذ حرب
الايام الستة ، وهناك خمس مستوطنات
أخرى في مرحلة التخطيط ، ومن بين
المستوطنات الشترين هناك ١٠ من وادى
مرتفعات الجولان ، وخمسة في وادى
الاردن ، واثنان في الجليل وثلاثة في
سيناء .

[جيروسالميم بوست ، ٢ فبراير ١٩٧٠]

أعلنت الحكومة الاسرائيلية أن كسل
السكان العرب بمدينة القدس قد منحوا
بطاقات شخصية اسرائيلية .
[رويتر ، القاهر ، ١٥ فبراير ١٩٧٠]

بدأ الاسرائيليون في بناء نفق في قمر
الشيخ .
[الوكالة الفرنسية ، لوموند ، ١٨
يناير ١٩٧٠]

اقترح موسى ديان وزير الدافع اتخاذ
سواتح القوات المسلحة الاسرائيلية على
شم النلال في الضفة الغربية والابتعاد
ها من المدن ، ويرى ديان أنه بهذه
الطريقة يمكن للفلسطينيين أن يتجنبوا
بحق تقرير المصير وفى نفس الوقت يمكن
الحفاظة على أمن اسرائيل .
[كريستيان سافيس مونيتور ، ٢٠
يناير ١٩٧٠]

اعلن الجنرال عزرا وايزمان وزير
النقل الاسرائيلى في اجتماع عقد في تل
أبيب أنه « لا ينبغي أن تكون هناك اى
تفاوتات اتطية للعرب محاللا » . ومن
يرى أنه « طالما أن أرض الاجداد
[اسرائيل] أصبحت في ايدينا ، فإن
اى محادثة مع العرب ينبغي أن تتركز
حول حقوق اسرائيل دون تسولات
اتطية » .

[القشرة اليومية لوكالة الصحافة
اليهودية ، ٢٠ فبراير ١٩٧٠]

اقتل مجموعة من حرب الضفة
الشربية دعوى أمام المحكمة العليا
الاسرائيلية للطليعة بـ ١٨ مليون
دولار تعويضا عن اراضيهم الزراعية
المنصبة بوادى الاردن التى احتلتها
الاسرائيليون خلال حرب ١٩٦٧ . ويهم
هؤلاء العرب ، وهم جميعا من منطقة
نابلس ، الجيش الاسرائيلى بالاستيلاء
على مزارعهم ، التى ضلوا أكثر من
٤٠٠٠ دكان ، في نوفمبر ١٩٦٧ ، ورتدوير
أبنية هذه المزارع ، ومعداتها ، وطلبات
الماء والمحاصيل بها .

وقد توجه الملك في البداية بمطالبهم
الى ادارة الجيش ، ولكنهم لم يجسدا
تشانوا ، فمكوا حاجلين ويحاولون عرض
القضية على المحكمة العليا .

[كريستيان سافيس مونيتور ، ٢٧
يناير ١٩٧٠]

ذكرت صحيفة الفيسفور الاردنية في
٢ مارس أن السلطات الاسرائيلية رفضت
تيودا على حركة العرب بين شافى نهر
الاردن . إذ توجب عليهم تلغ ثابنتل
تتاروح بين ٢٠٠٠٠ و ٢٠٠٠٠٠ جنيه
اسرائيلى .

[رويتر ، ديلي ستار ، ٢ مارس ١٩٧٠]

تعمد المتدوين بالاجتماع السنوى
الصادى والثمانين المؤتمر المركزى
للمحاملات المتريكين اليوم الا يلتزموا

الضفة ا لآ امةة مختلفة كلة

حكم اسرائيل ارضي مشترك بالقدس
جزء من تقاوت السلام بين اسرائيل
والاردن .

[اقتره اليمية لوكيلة التفصاوي
اليهودية ، ٩ مارس ١٩٧٠]

أعلن ايهال التوم نائب رئيس الوزراء
ان اسرائيل ستقيم تنظيم مستوطنات
جديدة في المناطق المحتلة ويجري الان
أيضا التخطيط لإقامة هي يهودي في
الخليل . وقال ان المستوطنات الأربعة
الجديدة في مرتفعات الجولان سترفع
بمعد المستوطنات في هذه المنطقة إلى
١٤ وستشتمل على مدينتان إحصائية
في ٩ مستوطنات أقيمت بالفعل في
الضفة الغربية وسترفع عددها إلى ستين
من ثلاثة إلى خمسة .

وقال ان المستوطنات الجديدة ستقام
طبقا لخطوات الأمن ، وتدرس الحكومة
الاسرائيلية مخططات لتوطيق طلائع يهودية
كبيرة في الخليل .

والخليل التي يقطنها ٤٠,٠٠٠ صدام
في موطن مقدسة البطركية وهي مكان
مقدس سواء للمسلمين أو اليهود . وقد
كانت مؤخرا مسرحا لقتال بين السلطات
الاسلامية واليهود وبين اليهود الذين
استقروا فيها بعد حرب ١٩٦٧ .

[رويتر ، ديلي ستار ، ١٠ مارس
١٩٧٠]

أيد حزبا وايزمان وزير النقل القلاير
الغالب بأن ٢٠٠,٠٠٠ عربي مسجري
ترحيلهم من فلسطين غزوة لتوطيقهم في
المسيرة العسيرة للأردن . وكان
الامرائيسون ينفسون من قبل
وجود مثل هذه الخطه ، وقال الجنرال
وهو القائد السابق للقوات الجوية
الاسرائيلية ، انه لا يعتبر المناطق التي
تم الاستيلاء عليها في حرب ١٩٦٧ اراض
محتلة . فقد كانت جزءا من اسرائيل ،
وهو يرى انه لا يمكن أن يكون هناك
سلام غير الخليل والسامرة (الضفة
الغربية) . أما مع خطة توطيق أعداد
كبيرة من اليهود في الخليل فقد قال
الجنرال وايزمان : « بالنسبة لي فإن
الخليل الآن ، وكانت وستظل جزءا من
اسرائيل . وقد توج الله داود في
الخليل وكانت مقرا لحكمه طوال سبع
سنوات وستة شهور » .

[الجارديان ، ١٢ مارس ١٩٧٠]

طلبت السلطات العسكرية في أريحا
إلى السيد حسن الخطيب ، أحد السكان
المحليين ، التخلي عن ممتلكاته الذي تبلغ
مساحته ٢٠٠ دونم في وادي الأردن
قبل ٢٠ مارس . وقدمت السلطات إن

الارض المتورة مع لة ا لطفلة المطورة .

[جروسفليم يومت ، ١٥ مارس ١٩٧٠]

يعيش الاسرائيليون في ٢٩ مستوطنة
بالأراضي المحتلة ، منها ١١ مستوطنة
في مرتفعات الجولان . وسيتم إنشاء ٩
مستوطنات أخرى قبل آخر عام ١٩٧١ .

وهناك ٩ من المستوطنات التالية من
نوع التناقل ، أو المراكز الابائية شبه
العسكرية التي يقول الاسرائيليون انه
يتحكم الخليل منها عند الضرورة .
والبعض يتسكنون في هذه . أيضا
المستوطنات الباقية هي مستوطنات دينية
في المناطق التي تسمى اسرائيل الاحتلال
بها . وترتفع الجولان ومناطق الحدود
بالضفة الغربية .

أيا اقتراح إقامة هي يهودي في
الخليل صوبوا إلى إقامة أول مستوطنة
اسرائيلية في إحدى مناطق المدن العربية
ويشعر البعض أنها ستؤدي أيضا إلى
التسرب مسالة طويلة في طريق التطولة
دون عودة الضفة الغربية إلى اسرائيل ،
أو على الأقل الجزء الجنوبي منها .
والعارضون لشروع الخليل - والضبط
الأخرى المائلة - يقولون أن إنشاء
اسرائيل مستوطنات في المناطق المحتلة
له وزنه التسمي للخليل ، وهذا اللون
يحل عينا رئيسيا بالنسبة للذين لا زالوا
يبحثون عن سبيل لتحقيق السلام .

ولكن الحقيقة هي ان المستوطنات
الاسرائيلية تصبح مستوطنات دائمة وأن
الأراضي فيها بينها تصبح اسرائيلية .
والمراكز الابائية المدنية ستظل بالتكدي ،
كما ان المراكز شبه العسكرية لن يتم
التخلي عنها بسهولة في أي خلوصات ،
يفرض النظر مما يقال من حجج سياسية
من طبيعتها المؤقتة .

وهي أيضا تشير إلى انهاء القرارات
السياسية - فمن بين المستوطنات
الثمانية الجديدة التي خطط لإنشائها هذا
العام ، على شتيل الخال ، اقتناع في
الطرف الجنوبي لطعام غزوة - وكان
الاسرائيليون يقررون الاستيلاء على هذه
الأراضي منذ حرب الأيام الستة ، ولكن
أقالة تقاتل أسلحة فيها يبدو انه قد
حول هذه التبة إلى حقيقة واقعة .

[هيرالد تريبيون ، ١٦ مارس ١٩٧٠]

كتشف شمعون بيرز ، الوزير
الاسرائيلي المسؤول عسبن التخطيط
الاقتصادي في التسلل المحتل على
الاسرع للمضي عن عزم الحكومة على
مضامعة السكان اليهود بمدينة القدس
[لندن ييلغ مدهم حافيا ، ١٠ مارس ١٩٧٠]

خلال السنوات الخمس الماضية ،
وستحقق هذا ، وفقا لما يقوله بيرز ،
من طريق توجيه كابة المهاجرين الجدد
في الواقع إلى العاصمة الاسرائيلية .
بل انه اقترح شمرا للضفة الجديدة
لدعوة المهاجرين الجدد : « انقلخوا موطنكم
التسلي واسبوا خلفكم الأول في
أورشليم » .

وقد عبر المعارضون لخطه بيرز عن
رأيهم على الفور بقولهم ان مسعر
المدية ، التي أصبحت الآن مركزا حكوميا
وجلبيا ، سيخدم نصية للأردن والسكان
المحليين ، وما يصحبه من تطور سناعي .
ولكن أعراضا أكثر جدية جاء من جانب
الحكام الاسرائيليين الذين يقولون ان
إنشاء « القدس الكبرى » سيجري قسم
الجن الغربية الغربية بالضفة الغربية
إلى اسرائيل . وقد على أعدم خلا :
« ان هناك أقل من نصف ميل بين آخر
بيت في القدس وأول بيت في بيت لحم »
ويرى معارضون آخرون للخطه نتائجها
على نمو أكثر خطرا . فقد قال أحد
الحكام البارزين : « ان القدس الموحدة
ستسعى نهاية للضفة الغربية كلما تكيان
قابل للحياة » . انها تعني قسم ٢٠٠,٠٠٠
في العرب بالجزء الجنوبي من الضفة
الغربية إلى اسرائيل في الغرب -
والإحصاءة ألب الأخرى بعد ذلك بقل .

ولم تدم الضفة الغربية إلى حد كبير
حتى ضم الآن بالفعل كيان مستعمرات إسرائيلية
للحياة ، بل أصبحت تتكاثر على نحو
متزايد مع الانتعاش الاسرائيلي . ولغالب
من هذا ميثك نحو ٢٠٠,٠٠٠ عربي من
الضفة الغربية وطعام غزوة يجهزون إلى
اسرائيل كل يوم للعمل - ومن المتوقع
أن يزداد عددهم ٥٠٠,٠٠٠ آخرين في أواخر
هذا العام . ويقول يوسف سكير وزير
التجارة والصناعة الاسرائيلي : « أننا
نصل إلى المرحلة التي لا نستطيع فيها
أن نستغنى عن القطاع المصري في
الاقتصاد . وخلال خمس سنوات سيكون
واقع جديد قد ظهر إلى الوجود » . وقد
يكون هذا الواقع الجديد دولة ذات
تكوينات تتكون من أغلبية يهودية وأقلية
عربية من الدرجة الثانية . ويحل هذا
الاحتمال ، بكل ما ينطوي عليه من
صراعات محتملة ، لم يعد مزارا لخلق
التكوينات بين الاسرائيليين في مواقع
رسمية مستولة . فكما يقول موسى ديان :
« لقد انقضت فترة الانتكاس ، ولم يعد
يمكن اعتبار الوضع مؤقتا » .

[نيويورك ، ٢٢ مارس ١٩٧٠]

واقف مجلس الوزراء على قرار بيناه
بمسكن دائمة لعشرين أسرة يهودية في
الخليل .

[اقتره اليمية لوكيلة التفصاوي
اليهودية ، ٢٧ مارس ١٩٧٠]

نشر البنية الجديدة للصنوبر
للجلمة العميرة والمساكن الجديدة
للسويطين اليهود عبر التلال الحمراء
الكثيفة في ضواحي القدس . وقد عرض
على ٧٠٠٠٠ عربي من السكان العرب
للقدس التبرية أن يسحبوا مواطنين
إسرائيليين ، ولكنهم رفضوا هذا العرض .
وهكذا أصبحوا بحاجة إلى تصريح
للإقامة ، بعد أن أصبحوا يحكم القانون
غريبا في بلادهم .
[صفاي تامي ، ٢٩ مارس ١٩٧٠]

وزعت في حبرون بالنسبة الغربية
الحطة للزرايين بنسورات خدوش السكان
على خلفية خطة إسرائيلية لكثافة هي
يهودي بالمدنية . وقد جاء هذا في صحيفة
الفضاء في ٢٨ مارس . وأضافت
الصحيفة أيضا أن المقشورات خدوش
السكان على محاولة المحاولات الإسرائيلية
الزعمية لإزليهم على هجر منازلهم
ومصارفهم لأرضهم . وقالت الصحيفة
أن المجلس البلدي والمنظمات الوطنية
والطلائية في الخليل قد استنكرت هذه
الخطوة .

وأضافت الصحيفة أن الطلاب قد
نظروا مظاهرة . احتجاجا على محاولة
السلطات الإسرائيلية لتفويد الخدمة .
[زويفر ، ديلي ستار ، ٢٩ مارس ١٩٧٠]

قالت السيدة مائير اليوم أن اليهود
مستوطنون في الريف في كتار مهيمنون
جنوبي القدس . وتخطط الحكومة لبناء
٧٠ وحدة سكنية جديدة .
[القشرة اليومية لوكالة الانقاراف
اليهودية ، أول أبريل ١٩٧٠]

أعلن موشى كول ، وزير المساحة
الإسرائيلية ، أنه سيتم إنشاء منتجعات
سياحية في شرم الشيخ ونابوب في
المنطقة المحتلة .
[القشرة اليومية ، لوكالة الانقاراف
اليهودية ، أول أبريل ١٩٧٠]

خضعت السيدة مائير في الكويت
لمس تحقيق ألين أفرامز بوني رئيس
مشرقة أرض إسرائيل بأن نشاطات
القبول في المناطق المحتلة منذ تولت
رئاسة الوزارة . وعيدت رئاسة الوزراء
٦ مستوطنات تم استئجارها لينا بين يوليو
١٩٦٩ ونابور ١٩٧٠ ، وانتان بجري
انتشارها حاليا ، وقالت أن هناك
مستوطنات أخرى في مرحلة التخطيط
[جيسوسايم بوست ، أول أبريل ١٩٧٠]

من بين مساحة ٢٠٠٠٠ فوم ، هي
المساحة الكلية لغرة الرابا ، لم شخصي
وزارة الداخلية لجلسها ١٠٠٠ فوم
قطر . وقد أعلنت السلطات مؤخرا ضم
قطعتين من الأرض تبلغ مساحتهما

٢٢٠٠٠ فوم . وقدم الأراضي
بالإضافة إلى فرش غراتير مرتفعة في
خطوات أولية نحو المزيد من نزع ملكيات
اللاك العرب .

[الاتحاد ، ٢ أبريل ١٩٧٠]
نشرت صحيفة الدستور الأردنية نقلا
عن بعض القاصدين من الضفة الغربية
المحتلة قولهم أن السلطات الإسرائيلية
قد استولت مؤخرا على أكثر من ٢٠٠
دنان في إحدى القرى العربية بالقرب
من بيت لحم . وقال هؤلاء القاصدون
أن الإسرائيليين جاءوا بالبولدوزرات إلى
قرية سكنية وأخذوا يمهجون الأرض
لأغلة مونت عسكري هناك . وقالت
الصحيفة أن الأهالي قد دعوا سلمي
الصليب الأحمر الدولي للشهادة باستيلاء
إسرائيل على الأراضي .

[زويفر ، ديلي ستار ، ٤ أبريل ١٩٧٠]
قالت السيدة مائير في ١٠ يوليو
١٩٦٩ : « إن الجانب لم يقرروا حدوثا
مطلقا ولن يكون عليهم مطلقا أن يملأوا
ذلك . وهما يستقر سكان حدوثا »
ويقول البرنلج الذي نشر في ١٥
الانتلافية الجديدة الذي نشر في ١٥
ديسمبر أن القدس مستغل عاصمة إسرائيل
وأن إسرائيل مستولم بانشاء مراكز أمن
مستقيمة مستمرات ودية وحفرية للتلطين
الدائم .

[لوموند ، ٥ أبريل ١٩٧٠]
أبدى الطلاب الإسرائيليون انتقادات
جديدة مدعومة لتلطين اليهود في الخليل
ولمجان أخرى محتلة في المناطق المحتلة
منفيا تحدث ألين الجنرال ديان وزير
الدفاع في تل أبيب في الليلة الماضية .
والجنرال الآن يؤيد طلبا عابثا للتلطين
الجديدة في حبرون وغيرها ، ولكنه لم
يجب اجابة مباشرة منفا سئل عما إذا
كان هناك الآن اتجاه جديد في سياسة
إسرائيل . وقد قرر مجلس الوزراء
الإسرائيلي تلطين ٥٠٠ أسرة يهودية
أخرى في حبرون . ولكن أليس هذا
على استعداد أن يتولى كيب ولين مسيحت
هذا على وجه الحق .

[التانيلز ، ٨ أبريل ١٩٧٠]
قال حاييم جاني وزير الزراعة في
الليلة الماضية أمام مؤتمر حركة موشاف
أن ٣٠ مستوطنة جديدة قد أقيمت منذ
حرب الأيام الستة في وادي الأردن ،
وادي مسرية ، وكثلة مهيمن ،
وبرتعات الجولان ومن التيطرة إلى
ناحال يلم . وقال الوزير أن هذه
المستوطنات الجديدة بحاجة إلى ٢٥٠٠
أسرة جديدة ، ولكنها اليوم تتلقى
هذا العدد . وأضاف أن مجموعة جديدة

من المستوطنات تنتقل إلى هذه المنطقة
سواء في المناطق الجديدة أو القديمة .
[جيسوسايم بوست ، ١٠ أبريل ١٩٧٠]

تتخذ سلطات الاحتلال الإسرائيلية كل
يوم إجراءات مزعومة جديدة في قطاع
العربي من القدس ، على حد ما ذكرته
المساحة الأردنية صباح اليوم في
عرضها للسلطات الواردة من المنطقة
الحديثة .

وقد كتبت صحيفة الدستور الأردنية
أن السلطات الإسرائيلية قد استولت
بالقوة على قطاع قريب من سور المدينة
التيمة ، بالقرب من بيت الجديد ، وقد
تم تحويل هذه الأرض إلى الملوكة للزرايين
الترنيسكان ، إلى حديقة عامة .

وتضيف الصحيفة أن سكان القدس
العربية يسمفون لغرية جديدة على
استيلاء الكبرياء في صورة « طسابع
للان » .

وأفيرا كتول الدستور أن تسلطات
الاحتلال في منطقة الخليل قامت بقطع
كبة كبيرة من الانتشار في الأراضي التي
تليها أسرة الطويل .

[لوريت ، ٢٠ أبريل ١٩٧٠]

أعلن الجيش الإسرائيلي تحويل قطعة
من الأرض تبلغ مساحتها نحو ٨٠٠٠ فدان
في الخليل إلى « منطقة مقلية » بمعنى
أن أحد لا يستطيع أن يدخل المنطقة
دون تصريح خاص . وقال ميدة حبرون
الشيخ الجعبري من اذاعة إسرائيل :
« لقد بكت منفا قال لي الصاكم
السكري الإسرائيلي لحبرون عن اغلاق
الجزء الشرقي من حبرون . وقد سبكت
لتي رايت أن كل جعودي من أجل السلام
كانت مون جدوى . وخشيت أن يكون
هذا الاجراء بهدف إيماننا من شعبنا
ووطننا » .

[كريستيان ساينس مونيتور ، ٨ مايو ١٩٧٠]

انتج متجع جديد للسلطات في موشى
الحيث ، على مسافة سبعة كيلومترات
شمالي شرم الشيخ .
[جيسوسايم بوست ، ٦ مايو ١٩٧٠]

قال شمعون بيريز عضو مجلس الوزراء
الإسرائيلي أن إسرائيل متعززة الاحتفاظ
بشرم الشيخ وقطاع من الأرض يريطها
بإيلات . وقد كان بيريز في أبو رديس
لتقدم سير العمل في الطريق الذي ربط
إيلات بشرم الشيخ والذي يبلغ طوله
٢٢٠ كيلومترا .

**[القشرة اليومية لوكالة الانقاراف
اليهودية ، ٧ مايو ١٩٧٠]**

تقرر خاتمة تفاهي ولائز الزامة في ثابرا ان هناك الان ٢٦ مستوطنة في المناطق الواقعة تحت الادارة الاسرائيلية وانه يجري التخطيط لتسوية المياه من المستوطنات في وادي الأردن وفي رفح مستقبلا .

[جروسايم بوست ٢ مايو ١٩٧٠]

صرح اسرائيل جاليلي وزير الاصلاح بقوله : « ان ابعاد اتفاقية ترى اسرائيل في الأراضي المحتلة بطول القضية - وهناك مشروعات جديدة لسلام ١٩٧٠ لاتاة مستوطنات جديدة في جولان » وفي وادي الأردن وإلى الجنوب من النقب على الساحل » .

[وكالات الأنباء ، لوريوت ، ١٤ مايو ١٩٧٠]

نشرت صحيفة «ل» هيوستون ان اسرائيل قد وقعت اتفاقا مع إحدى الشركات الأمريكية للبحث عن البترول في سيناء . وتبلغ الاستثمارات في سيناء عشرات الملايين من الدولارات . [الاتحاد ، ١٥ مايو ١٩٧٠]

كشف الوزير الإسرائيلي شيمون بيريز عن خطة لإنشاء ٥٠٠٠ وحدة سكنية جديدة في القدس الشرقية كانت جزءا من خطة لتوطين ٢٠٠٠ مهاجر يهودي خلال السنوات العشر القادمة . وقد زعم ان هذا يتفق على المفاوضات الدولية حول وضع الجبهة كما أنه سيؤدي « الناجح اليهودي » لها »

[الاشارة اليومية لوكالة الانباء ، اليهودية ، ١٩ مايو ١٩٧٠]

كشفت مسنري - تسمو - رئيس مجلس إدارة مستوفى القدس الوطني اليهودي من ان المستوفى قد اتفقت على جالته (استصلاح التربة العسكرية في مرصعات الجولان وانه حتى هذا التاريخ قد حول أكثر من ٥٠٠٠ فدان الى مناطق مأهولة بالسكان . وسيتم تحويل ٥٠٠٠ فدان أخرى هذا العام . وقال ان مشكلة التوطين في مرصعات الجولان ليست مشكلة القدس في الأراضي بل القدس في القوى البشرية »

[جروسايم بوست ٢٢ مايو ١٩٧٠]

افتتح إسرائيل جاليلي مستوطنة اسرائيلية جديدة في مرصعات جولان السورية المحتلة .

[القاهر ، ٢٢ مايو ١٩٧٠]

أكد حاييم جفاني وزير الزراعة هذا الأسبوع أن إحدى الفريقين اليهوديتين المخطط لاتمامها على توفير مدينة ريج

موتم أنشأ أيضا هذا العام - كما سيتم إنشاء مركز زراعي لخلق بساتين - وقال جفاني ان السلطات قد امتدت مخططات اقلية فريقين في المنطقة بما .

[جروسايم بوست ، ٢٧ مايو ١٩٧٠]

نشرت صحيفة الفخاخ الأردنية في مايو ان السلطات الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة للاردن قد استولت على ٢٠٠ فدان من الأراضي العربية في قرية بيت عنان شمال غربي القدس . وقالت الصحيفة ان ٢٨ أسرة كانت تعيش على الزراعة في المنطقة وان السلطات الاسرائيلية قد رفضت احتجاج الملاك ومطالبهم بالاستمرار في زراعة الأرض .

[ديلي ستار ، ٢٨ مايو ١٩٧٠]

رفض وزارة الداخلية الاعتراف بمعدود زواج المسلمين في القدس الا اذا حصلوا على موافقة من المحكمة العليا الاسرائيلية . وهذه محاولة أخرى من جانب السلطات لحمل السكان العرب بصفحة القدس على الاعتراف بضم القدس الى اسرائيل .

[الاتحاد ، ٢٩ مايو ١٩٧٠]

اعلن في ٢٠ مايو ان لجنة حكومية قد وافقت في اليوم نفسه على خطة ضخمة لتطوير مرصعات جولان السورية التي تحتلها اسرائيل .

وتتفق الخطة التي وافقت عليها لجنة التخطيط بوزارة الزراعة باستئجار نحو ١٧٠ مليون جنيه اسرائيلي (نحو ٢٠ مليون جنيه استرليني) في المرصعات خلال هذه الفترة .

[رويتر ، ديلي ستار ، اول يونيو ١٩٧٠]

ارسلت بلدية غزة خطابا الى السلطات العسكرية تسال فيه عن معلومات عن مسافرة ٣٠٠٠ فدان في شرق الضفة ، وتعتبر هذه الأراضي منطقة استيطانية وشخصا للديابات الثقيلة . ويبدو ان سلطات الاحتلال التي كانت تستخدم تفجير الطابع العربي للقطاع وخلخته من سكانه من اللاجئين قريد ان فيني مدينة يهودية كما تربية بناء مدينة يهودية أخرى بالقرب من الخليل ويبدو ان يخططوا عليها عبر الايت يهودون .

[الاتحاد ، ٢ يونيو ١٩٧٠]

تالت صحيفة الفخاخ الأردنية في يونيو ان السلطات الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة قد وافقت مؤخرا على إنشاء ٥٠ مستوطنة جديدة في

الأراضي العربية المحتلة في مناطق القدس والخليل ورام الله وبيت ساحور . [ديلي ستار ، ٢ يونيو ١٩٧٠]

ستقوم إحدى جامعات الناحال المنتسبة الى حركة شباب بنى اخيرا اخيرا ببناء موشاف هابويل هاتزراخي بالقرب من رامات ماجشيم في مرصعات الجولان

[جروسايم بوست ، ٧ يونيو ١٩٧٠]

أجسب بن جوريون رئيس الوزراء السابق اتقاء اللقاء حاضرواوشو جانيد التنكارية بجامعة تل أبيب في ٢٤ يونيو عن تلكه بشأن الطابع اليهودي ليهوذا اسرائيل ، « سالم نبتل جيمسا أكبر لتشيح الهجرة وفسدان في بقوم اليهود بالصل في هذه الأرض » . وقال ببن جوريون في حديثه عن الهجرة : « ان الجمع الاسرائيلي لا يبتل جدا كليا » . والحكمة لا تبتل سوى الظلم من أجل استعمال المهاجرين » . وأضاف : « اننا اذا لم نعمل شيئا الآن ، قد نصل خلال عشرين عاما الى أن تكون لدينا أغلبية عربية ويكون أكثر العمل يؤديه العرب » . وهذا من شأنه ان يرفض الطابع اليهودي لهذه الدولة للخطر » .

[جروسايم بوست ، ٨ يونيو ١٩٧٠]

كشف السيد «أول» يهنكين شركير المؤسسان أمس عن أن حركة الموشاف تبحث عن تسليح الموشاف الذين يرغبون في الاستقرار في سيناء الذين يرغبون في الاستقرار في سيناء لاتاة قرية زراعية في سيناء . وبعد انهاء أعمال المسح التي قامت بها الوكالة اليهودية أن هناك بانتظارها بساتين من المياه لزراعة آلاف الافنة من الأراضي الزراعية الجديدة . وسيحصل المستوطنون الجدد أيضا في مجال تطوير المساحة .

[جروسايم بوست ، ١٥ يونيو ١٩٧٠]

مسافرت قوات الأمن الاسرائيلية مطمئن من الأرض تبلغ مساحه كل منها عشرات من الافنة في منطقة صومون .

[دافتر ، ٢٥ يونيو ١٩٧٠]

كتب دافيد كوت في صحيفة الجارديان

يقول : لقد اتشمتني احاديث مع كبار المتصولين انه حتى في حالة التوصل الى سوية سلمية شاملة فان غالبية اللاجئين لن يسمح لهم مطلقا بالعودة الى اسرائيل . وقد عبر في أحد العرب عن رأي الكافرين بقوله : « انتم يرفضون الأرض دون شمسها » .

[جارديان ، ٢٧ يونيو ١٩٧٠]

تحتفل بحكمة القدس الالتمية مرقا هذا السيد الى القدس الشرقية . مستغني الحكمة ، التي تتج الى في

أندوار الروتي بكماله الخريبي من كاذبة،
المر السابق للحكمة العظيمة الأردنية
بشارع صلاح الدين .

[جيروصليم بوست ٢٠ يونيو ١٩٧٠]

نشر مصدر أبو هليلية خلافا من القدس
في صحيفة القدس في آخر مايو . وقد
بين الوسائل والأساليب التي استخدمتها
السلطات لتغيير الطابع العربي للحيطة .
بالإضافة إلى الضرائب الباهظة - فسر
العقولة التي تهدف إلى إغفار المواطنين
العرب لحملهم على الرجل ، فرغم حصار
على الحيطة . وقد أدى قرار ضم القدس
العربية أيضا إلى وقف استيراد الفخر
والثوابة من الضفة الغربية ، مما جعل
الاستثمار ترتفع ارتباطا حادا . كما أن
السلطات أيضا ترك المناطق العربية
تتوي بقتب الأحمال بينما يجرى إنشاء
أحياء يهودية جديدة .

وقال الكاتب أنه بينما تركت بعض
الأحياء دون أن تنس لم يعد بعضها
الأخر ، ظل المنطقة المحيطة بمحطة
المركب ، يمكن التصرف عليه . هناك
تعمل البولدوزات لتجمل التغيير أكثر
فأكثر منها من طريق عدم التنازل وإحياء
بكالها لاحتلال منازل المستوطنين اليهود
مكتسبا .

وهناك شكل آخر من أشكال تغيير
الطابع العربي للحيطة يشمل في فرس
المناسج الإسرائيلية في المصادر
ويستفيد هذا تغيير التراث الثقافي
العربي وأبعد فراغ على هذا النحو
يمكن ملؤه بآثار جديدة .

[الاتحاد ٢ يونيو ١٩٧٠]

تم نقل ٧٠٠ أسرة يهودية بالفعل إلى
زيمات أشكول وفي أواخر العام القادم
سيكون هناك ١٥٠٠٠ من الإسرائيليون
اليهود في نيات ومبان سكنية جديدة في
الجانب الشرقي من القدس .

والاحتجاج إلى خلق حقائق جديدة هو
تصديق بالني العرفي للحكمة - وقد تم
تقسيم التلّ الفهرستي الذي يملكه
المتنصرات الفهرسية لجسبل سكوبس
والمخصص في الحطة لكانكالي اليهودي
القبائلي بين وزارة الإسكان ، التي
تسيطر على المشروع ، وبين إحدى
الشركات الخاصة ، وكان من مضمونها
ثلث آخر . أما الثلث الأخير فقد ورد
باصطلاح إلى أي من الجانبين يتعين من
بروتجيه لبناء أولاً .

ولكن الممثل الحالي للوطنيين بالقبية
للقدس بشكل عام لا يملك أي قدر كاف
من السرعة . وقد حصل الضيف شمعون
بيريز ، الوزير المسؤول من استيعاب
المهاجرين ، مؤخرا على موافقة على خطة

لجسبل القبائلي مركز الجبهة الزيفتي
للمهاجرين الجديد - ومن ثم بمساعدة
مكتبها اليهود [الذين يبلغ عددهم حاليا
نحو ٢٠٠٠٠] في عام ١٩٨٠ على
أكثر تقدير . وليس هذا كل شيء .
بأي فلسفة سريعة التواء تحتاج إلى
تخطيط يتجاوز حدودها الحالية . ويجري
الآن طبع خطة جديدة كبيرة للقدس ،
تتطلع إلى التوسع على مرحلتين حتى عام
١٩٨٥ و ٢٠١٠ . وتشمل هذه الخطة
مساحة تبلغ ثمانية أمثال مساحة المدينة
الحالية التي تبلغ ١٥٠ كيلومتر مربع .
ويضع المخططون الحذور في اعتبارهم
أن يبلغ تعداد سكان القدس في هذه
المساحة الأكبر حتى عام ٢٠١٠ نحو
٩٠٠٠٠٠ نسمة .

وإذا كانت هذه الخطة الكبيرة تتطوى
على قنبلة متفجرة ، فالحا لم يمت في عدد
السكان المستهدف ولكن في الحدود
الجديدة لمنطقة التطوير . لم يمتلئ
رام الله في التسبيل وببيت لحم في
الجنوب - على الرغم من أن أي من
الذين لم يتم ضمها ، ولا يزال موقف
إسرائيل الرسمي هو أن كلنا الفينين
تتكونان موحدا للمواصلة مع العرب
منها يمين إجراء محادثات سلام .

[جلوبان ٣ يونيو ١٩٧٠]

سيتم استثمار مبلغ ١٢ مليون جنيه
إسرائيلي خلال خمس سنوات لأغراض
أكاديمية وثقافية لإنتاج المساح
في شيشاء .

[يديوتس هرونوت ٦ يونيو ١٩٧٠]

كشف نائب المدير العام لتقسيم
الاستيعاب بالوكالة اليهودية عن أنه قد
تبت الموافقة مؤخرا على اتفاقية ٧
مستوطنة جديدة بالإضافة إلى ٢٣
مستوطنة تبت أتمتها بالفعل أو جرى
إنشائها في الأراضي المحتلة .

[معارف ٦ يونيو ١٩٧٠]

تزين بيريز ليام الكهنتس لمي أن
الدراسات الأولية قد بينت أنه من الممكن
بناء نحو ٢٥٠٠ وحدة سكنية في
القدس خلال الأعوام الأربعة أو الخمسة
القادمة . وبناء ٢٥٠٠ أخرى في فترة
أقل قليلا بعد ذلك . وهذا يمكن أن
يعني توطن نحو ١٧٠٠٠ من اليهود
الجديد في القدس الكبرى خلال تسع
سنوات .

[جيروصليم بوست ٧ يونيو ١٩٧٠]

حدثت تغييرات كثيرة في التطوير
والسياسة منذ حرب الأيام الستة .
فخلال زيارة الوزير شمعون بيريز لصالح
الضفة الغربية منذ يومين ، علم أن هناك
مخبروها أقلية محدوتين متناهيين على

أعداد الخطة الأكثر في الشاذية ،
وفي تقديرنا أن المشروع سيتم الموافقة
عليه .

[معارف ٩ يونيو ١٩٧٠]

طلب أحد المستثمرين ، ومن مساهم
يهودي من الولايات المتحدة ، في الحكومة
أن تخصص له قطعة من الأرض لتسجل
مستأجنا ٥٠٠٠ دونم في شيشاء
مربعات الجولان ليقيم عليها مركزا
سياحيا للشباب وللمنح لإنتاج ٥٠ رعاة
المر ، من الولايات المتحدة .

[معارف ١٢ يونيو ١٩٧٠]

أثر مركز الاستثمارات مؤخرا مشروعا
لإنشاء مصنع لصب الفرساتة برونيمات
الجولان . وسيقدم هذا المصنع بخدمات
احتياجات البناء المحلية .

[جيروصليم بوست ١٧ يونيو ١٩٧٠]

أتمت وكالات الأنباء الأردنية الرسمية
السياسات الإسرائيلية في ١٩ يونيو
بالاستمرار في تدنيس الأماكن المقدسة
بالأراضي المحتلة وإساءة معاملة العرب
بها لإغرامهم على الرجل من أراضيه
وطونهم .

وقالت الصحيفة أن الإسرائيليون قد
حاولوا تحويل المسجد الأقصى إلى
القبيل إلى معبد يهودي بأقامة الشعائر
الدينية اليهودية فيه والقيام بأعمال
الغريب في الموقع . وانفست الصحيفة
أنهم قد أخذوا الكلاب في المسجد .

وذكرت الصحيفة أن السلطات
الإسرائيلية قد زعمت ملكية تين راضيل
على الطريق بين القدس والمخيل
وطردت حارسه المسلم على الرغم من
أن هذا المكان وفقا ديني إسلامي .

[رويتر ٢٠ يونيو ١٩٧٠]

كتب والتر شوارتز مراسل صحيفة
الجارديان من إسرائيل يقول : « يبدو
أن الفتح الإسرائيلية بتزنتين اليهود
في حيرت ، بالصفة الغربية المحتلة لا
تد تجوزت مرحلة الأول - من الواضح
أن هناك خططا تمتد لتزنتين المثقنين
وخيمت اثرة التي تربت الحكومة بالفعل
السباح لها بالتنازل إلى المدينة . وقد
وضع النظام لينجيز ، زعيم نسوة
المستوطنات التي تعيش الآن في دار
الحكم العسكري والتمتد الرسمي
بانها ، وضع جراب مصفحة حول
خبره تمت سفرته الزيفتية ومعه
إلى تحلة مرمقة في المدينة ، بالتقسيم

من دار السدة ، وقال أخيرا في شرق
الحيطة : « هنا شغلنا شغلنا » .
ثم أشار إلى الشمال الغربي قائلا :
« هنا شغلنا مصانعة لصناعة الآلات »
والطيات . »

وقال انه جرى الآن وضع توصع البناء وأن المئات الأولى ، ومن بينها أسرته ، منتقل الى مستعملا الجديدة خلال عام . ومن الوجهة الرسمية لم يحدد أي موقع للمئات المنتسبين وشعبيين ، وقد ارجعهم انتخافق اريشان المزيمن الخطط لبناء مجبرون الكبري، الخليل الكريكتونطين اليهود على نطاق واسع لمدة عام . وفي ابريل الماضي « انقلت لاراض مسكونة » منطقة تشمل ٨٠٠ دكان الى الشمال الشرقي من المدينة « يقول رئيس بلدية الخليل ان اهدا لم يكن له أين مقام المنازل الجديدة على الرغم من انه من الافتراض منذ طويلا انها منطقة بالقرب من الحديقة مشحون اقرا الى مسكنك لايواء المستوطنين « ويبدو الصالح ليهينجر ، وهو رجل سليم التية ، مقتما على نحو واضح بأن العداء بين العرب واليهود مسود يتم التغلب عليه وأن الخطط الاكل لثلاثة حيرون الكريكتون يتم اقرارها في النهاية . وقد أعلن قائلا :

« ان حيرون جزء من اسرائيل » بل انها اكثر أهمية من تل أبيب . ويتنبأ ان يزيد عددا من ٢٥٠ أسرة حتى نمشي الى ٢٥٠.٠٠٠ نسمة وتنتشر انتشعرا جيدا فيما وراء هذه المنطقة الالية » .

[جاردن ، ٢٢ يوليو ١٩٧٠]

شرت صحيفة الفخاخ الاردنية في ٢٢ يوليو أن السلطات الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة « شفى في طريقها في اقتلاع اشجار البساتين بمنطقة طفيلية « نهيدا للاستيلاء على الارض والسلب مستوطنات جديدة » .

[رويتر ، ديلي ستار ، ٢٢ يوليو ١٩٧٠]

بعض المستعمرون الاسرائيليون والاجانب دعيا في تليل خط تطوير شرم الشيخ في جنوب سيناء كمنطقة للاستثمار على الرغم من تحول الحكومة للبرقعات البريكية التي قد تؤدي الى انسحاب اسرائيل من جزء من التل من الاراضي العربية المحتلة خلال حرب ١٩٦٧ .

[القشرة اليومية لوكالة الانباء العربية ، ٨ أغسطس ١٩٧٠]

قال وزير الخارجية الاسرائيلي ايكن « كما قال رئيس الوزراء السابق اشكول وخليفته السدة ماتير - ان نهر الاردن ينبغي ان يكون « حدود الان » لاسرائيل وهذا يمكن ان يعني ان تصدر اسرائيل في الحاشية على النظام بالصفة الغربية . ونس القول ينطبق على شرم الشيخ على البحر الاحمر » .

وقد اقرت جميع امتلاء مجلس الوزراء ، ربما باستثناء السيد بنحاس ساير ، علنا من رأيهم في ان اسرائيل ينبغي ان تحتفظ بالضيق [تيران] . ويجري الآن التماس إنشاء طريق مريب بين شرم الشيخ وبين ايلات ... وهناك نقاش ان تكون موشوما لى تفرقات . لما من عضو بمجلس الوزراء دعا الى التخلي عن أي جزء من القدس الى أي دولة أو سلطة سيادة أخرى . كما انه ليس من المحتمل ان يتم التخلي عن منطقة الطرورن ، التي يمر بها الطريق الرئيسي بين القدس وتل أبيب - وحك شكوك فيما يتعلق بمستقبل قطاع غزة . فمن الواضح انه لن يهاد مرة أخرى الى مصر ، وأن اسرائيل ينبغي ان تواصل ممارسة نوع من الرقابة عليه بسبب قربيه من قلب البلاد .

[جوشيا اوزيرغر وميل ايسيت وافيو ، ٧ أغسطس ١٩٧٠]

ذكرت صحيفة الفصخور الاردنية ان السلطات الاسرائيلية في القطاع العربي المحتل من القدس قد آمنت اجلاء كافة السكان العرب بالقوة من الصي اليهودي وهدمت منازلهم لقمع مكانها محسنا لل مستوطنين اليهود الجدد . ونشرت الصحيفة ما اسمته صورة للهي ، فصل علامات تشير الى المواقع المقترحة للبيات الجديدة .

[ديلي ستار ، ٨ أغسطس ١٩٧٠]
قال السيد اسحق دابنيكين الزعيم العمالي المخفر ان السلام ان يتحقق الا اذا استقر اليهود في كل أنحاء اسرائيل اربط .

[جيروسلليم بوست ، ٩ أغسطس ١٩٧٠]

يخطط الاسرائيليون لغزو جديد .. هو غزو ١٠٠.٠٠٠ سائح لسيناء . لسيانهم في « خلق حقائق جديدة » في الاراضي المحتلة منذ حرب يونيو ١٩٦٧ ستمت لنشل الاكتات السياحية لشبه الجزيرة الصراوية الشفاعة ، التي تم الاستيلاء عليها من مصر ، والتي تبيع مساحتها شطط بضاعة اسرائيل نفسها . وسيتن الرقبي السياحية والمسارات والتناقض للفترة في أربع من المراكز السياحية الجديدة ، وسيتم انشاء مرمود الطرق المؤدية اليها .

[ديلي ستار ، ٩ أغسطس ١٩٧٠]
ذكرت صحيفة الفصخور الاردنية ان العمال العرب بمنطقة الخليل بالقصفة الغربية المحتلة قد رفضوا العمل للسلطات الاسرائيلية أو التعاون معها في تشغيل الآلات الثقيلة في سيناء . وقالت

الضعية ان الاسرائيليين قد انشعروا مؤخرا على ٢٧٠٠ دونم من الارض بمدينة الضفيل ، بالقرب من اريحا ، لبناء مستوطنة للمهاجرين اليهود وقد ابناء اكثر من ١٠ منزل للعلم على هذه الارض .

[ديلي ستار ، ١٨ أغسطس ١٩٧٠]

أعلن المتحدث باسم وزارة الداخلية الليلة المتسبة ان لجنة تخطيط المدن بمنطقة القدس قد اقرت خطة كبيرة تشمل مساحة ١٠.٠٠٠ دونم من الارض داخل وخارج أسوار المدينة القديمة . ويرى بمفعول هذه الخطة خلال اربعة شهور .

[جيروسلليم بوست ، ١٩ أغسطس ١٩٧٠]

نشرت صحيفة الفخاخ الاردنية انباء الواردة من الضفة الغربية التي تحتلها اسرائيل بأن سلطات الاحتلال قد اقرت ١٥.٠٠٠ لاهير بمعسكر قلنديا بالقرب من مطر القدس على الجلاء فن مسكرهم .

وقد اخذ هذا القرار ليشيع للسلطات الاسرائيلية الاستمرار في تنفيذ خططها التوسعية .

[لوريت ، ٢١ أغسطس ١٩٧٠]

قرر مجلس وزراء اسرائيل اعطاء وزير المالية سلطة تصادية أي اراض في القدس الغربية لافراش تحسسين المدينة .

[الاتحاد ، أول سبتمبر ١٩٧٠]

أعلنت الحكومة انها ستخرج ملكية نحو ٢٧٠٠ دكان في القطاع الاردني . سابقا ، من القدس لافراش تطوير المدينة . ونظم المنطقة الحبية بعض المئات اليهودية و ٢٠ أسرة عربية »

[القشرة اليومية لوكالة الانباء العربية ، ٢ سبتمبر ١٩٧٠]

قال السيد اكون خلال جولة له في بعض المستوطنات شبه العسكرية بباراكز الادابية على امتداد نهر الاردن في الضفة الغربية الاردنية السيلفة : « كانتنا ما كانت الطول التسياسية بالنسبة لمنطقة الخليل والسبارية [الضفة الغربية] ونهر الاردن « وادى الاردن وسلسلة الجبال المرتفعة على ابعاد هذا الوادي - من جبل جيلبو الى الشمال الى المنطقة العربية في الجنوب ، بما في ذلك صحراء الخليل حتى مشارف الخليل في الشرق - ينبغي ان تبقى في ايدي اسرائيل وتشكل نطاها لان يمكن منه رد أي هجوم من الشرق » .

وقال أيضا إن متطلبات أمن إسرائيل
في أي سنة سلبية يحققها التمسك
بمرتعات جولان السورية شاملا ،
ومجموعة مستوطنات كلة مبعوثين جنوب
غربي القدس على الضفة الغربية ،
ومشارف مدينة رمق في الطرف الاقصى
من قطاع غزة المصري سابقا ، وشرق
التيمن في الطرف الجنوبي من صحراء
سيناء المصرية سابقا .

وقال السيد آلون ان مستوطنات
التنحال ، التي يدبرها شاياب وفقيمت
يؤدون خيمنتهم العسكرية كفلاحيين -
جنود - التي اقيمت حتى الآن والتي
يحتل اقاليمها ، مخصص الوجود والتبوية
اليهودية على امتداد المنطقة الاستراتيجية
من الضفة الغربية للاردن والبحر الميت .

[هيرالد تريبيون ، ٢ سبتمبر ١٩٧٠]

قالت جولدا مائير في حفل افتتاح
الحكمة الانشائية بالقدس في ٢ سبتمبر :
لقد اصبحت بوابة مانديلمو تكرسي
بعمدة انا وقد اعدنا على امتداد جزي
القدس كلا واحدا « وتقع الحكمة في
مبنى كانت تشغله قبل حرب الايام الستة
ممكنة الانتشاك العليا الوردية »

[جيروسالم بوست ، ٢ سبتمبر ١٩٧٠]

يبدأ وزارة الاسكان في بناء ٢٦٠٠
قصة سكنية في اوائل ١٩٧١ على جزء
من الاراضي التي تم الاستيلاء عليها مؤخرا
في القدس . وقد طلب السيد زئيف
شاريف وزير الاسكان الى مغاوى البناء
نقل مكائهم ومساكنهم الى القدس لتنفيذ
هذه المهمة . واشتر السيد شاريف الى
ان الب ٢٦٠٠ وحدة الجديدة ستكون
بالاغصا الى ٤٠٠٠ وحدة يجري بناؤها
حاليا في العاصمة « وستكون
المغارات الجديدة في نيف بكون بالقرب
من قلنديا الى الشمال من اللينة »
حيث سيتم بناء ٧٠٠ وحدة سكنية ،
وستبنى ٥٠٠ وحدة اخرى على منحدرات
التي سمول ، بينما بنى في جنوب
المنطقة ٧٠٠ قصة في منطقة بالقرب من
بيت صفاة « و ٧٠٠ وحدة اخرى في
منطقة دان الحكومة . وكلف الوزير
ايضا من ان الوحدات الب ٢٦٠٠ وحدة
التي كان يتحدث منها ليست اى الجزء
الاول من مشروع لبناء ٢٠٠٠٠ وحدة
سكنية في الاراضي التي تم الاستيلاء
عليها .

[الاتحاد ، ١٥ سبتمبر ١٩٧٠]

كشفت ايهسال آلون رئيس الوزراء
بالتفافية في تل ابيب في ١٦ سبتمبر من
ان الحكومة قد قررت اقامة خمس
مستوطنات يهودية جديدة في المناطق
الخامسة لادارتها . وستكون من بين
هذه المستوطنات اثنتان زراعتان في
مرتفعات الجولان واثنتان اخريان في

الجنوب « ومستوطنة حضرية « في مكان
يا في حيال القل والسايرة » .

[جيروسالم بوست ، ١٧ سبتمبر ١٩٧٠]
أقرت لجنة التخطيط الاقليمي للقدس
هذا الاسبوع مخططات تخطيط لاسكان
على اقل الترتيب ستبلغ جلة وحداتها
السكنية ٨١٥ وحدة . والمترومعا الذين
سيستغلن ١١٤ فومها جزء من مخطط
كبير شايال للتل الفرنسي تتطلب البناء
٢٥٠٠ وحدة . وقد بدأ العمل بالفعل
في بناء ٨٥٠ وحدة تمت الموافقة عليها
من قبل .

[جيروسالم بوست ، ١٨ سبتمبر ١٩٧٠]

قال الماختم الاكبر اسر يهودا ووترمان
لمجلس مستوطنات وادي ييسان في
اكثوبر : « ان السياساتيين يحسنون
ويعيدون ، ولكن وجودنا في الاجزاء
الحرية من ارض اسرائيل وجود دائم ،
ولن نظلوا سكانا لمناطق الحدود التي
الابد ، فالحدود ستبقى بعيدا حكم ،
وستظلون بداخلها ، لان هذا اساسي
بالنسبة لانكم وامنا ، ولك هي ارادة
الله » .

[جيروسالم بوست ، ٦ اكتوبر ١٩٧٠]

قال السيد اسرائيل جاليلى في
اكثوبر انه بالاشارة الى انشاء المركز
الصناعي الجديد في الشمال من قسرة
والمستوطنات في قطاع رمق ، فان
اسرائيل ينبغي ان تعجل بتقديم قاعدتها
الاقتصادية في قطاع غزة . وقال جاليلى
ان كل زيارة للقطاع اعادت تأكيد صحة
قرار الحكومة بانها لا ينبغي ان تصلح
من الاراضي الاسرائيلية . واضاف ان
الاحداث السياسية العاصفة لا ينبغي ان
تؤدي الى انتفاش اسرائيل من تنفيذ
المخططات التوسع في عمليات التوطن
التي ولقت الحكومة عليها بالفعل .

[جيروسالم بوست ، ٨ اكتوبر ١٩٧٠]

تطوق اسرائيل الجزء العربي من الخنية
المكتمة بالمصارات السكنية الجديدة
للبيوت ، وتجاة ذلك نداء الأمم المتحدة
بالوقوف عن اعداء تغييرات في الاوضاع
القائمة بمدينة القدس .

ويشكو العرب الذين يشهدون معدلات
الانشاء الخنية في اراضيهم السياسية
في القدس الشرقية من ان البناء قبل
الوصول الى اتفاق سلام يجرى اى ترمية
للحوار مع الحكومة الاسرائيلية .

وقد داست جولدا مائير رئيسة الوزراء
على اعتراضات كل من الأمم المتحدة
والعرب فقررت ان تجسد تعادتها بان
تجمل مدينة القدس باكملها من الآن
مساعدات عاصمة لاسرائيل تجسيدا ماديا .
وانتخت اسرائيل منذ حرب الايام الستة
في ١٩٦٧ الاجراءات التالية في القدس
الشرقية ، حيث كان العرب يمشون ،
وذلك تنفيذا لمساكنها هذه في التعمار
القديم .

أثقت مصالحة الإل. مع ٢٠٠٠ لكان
من الإراضى ، ١/١٠ منها من الإراضى
اسر كل يملكها العرب .

وجرى الآن بناء عمارات سكنية
عائلة على هذه الاراضي لاسر الاسرائيلية ،
من بينها مشروع واحد يشغل على ١٥٠
وحدة سكنية مخصص حتى الآن للعرب .
والبماتي الجديدة تحتل شكل حلال حول
يا كان حدودا شرقية للقدس اليهودية
قبل الحرب .

وتدعو الخطة الكبيرة للقدس الى اقامة
مدينة قسم جزءا كبيرا من الاردن المحتلة .
ومن المدن التي تشكل المحيط الجديد ،
كما هو مقرر بالخطة ، رام الله في
الشمال ، وبيت لحم في الجنوب بومله
ابلات في العرب واثنتون من الشرق .
وستقسم هذه المدينة مساحتها
٢٢٤ ميرا ميرا .

ومصادرة الاراضي العربية هي أكثر
الامعالات التي لاجل في عملية التوسع . وقد
رفض زيف شاريف ، وزير الاسكان
الاسرائيلي الادلاء باى احاديث مسعفة
حول مسألة نزاع ملكية الارض وصرح من
ان يجرى احد مشاعبه انه « كما نسل
الحديث كان ذلك افضل » .

[اترناشونال هيرالد تريبيون ، ١٧ -
١٨ اكتوبر ١٩٧٠]

تم توصيل ١٥٠ منزلا بمصمركات
اللاجئين في قطاع غزة بشبكة الكهرباء
الاسرائيلية . وسيتم في النهاية توصيل
المزيد من المنازل ايضا بهذه الشبكة .

[هارزيس ، ٢٦ اكتوبر ١٩٧٠]

سبني اسرائيل ثلاث مستوطنات
جديدة في مرتفعات جولان السورية
الحلقة خلال العام القادم ، وبذلك يرتفع
عدد المستوطنات الخنية وقبة العسكرية
التي اقيمت بالمنطقة منذ يونيو ١٩٦٧
الى ١٥ مستوطنة .

وقد أعلن من هذا المشروع مائيس
شايير ، الممثل من المستعمرات في
المرتفعات ، انهاء هدمه الى الاسطونتين
في مدينة القنيطرة السورية المحتلة . في
٢٧ اكثوبر : وذكر شايير ان حوالي
٢٠٠٠٠٠٠٠٠ جنبة اسرائيل في ٢٤
ملين جنبة اسرائيل في ستفصير لانشاء
المخرومات في المنطقة في العام القادم .

[رويتر ، فيلي سستار ، ٢٩ اكتوبر
١٩٧٠]

اصبحت اول مستوطنة بالقرب من
رمق ، في حلة اينة مستوطنات فيما
وراء حدود عام ١٩٤٨ ، حلية واقعة .
ويجرى الآن انشاء بيوت للمستوطنين .
وعلى الرغم من ان التخطيط جاري لمستوطنة
ثانية بالقرب من رمق ، فانه من ينصح
يا اذا كانت ستكون هناك مستوطنة
القديم .

ثالثة أم ٧ في المنطقة بالاشتراك إلى نأحل داكلا . والمسألة مرهونة بتوافق مصادق الياء .

[دافار ، ٢ نوفمبر ١٩٧٠]

سيتم إنشاء أربع مستوطنات في الأراضي المحتلة وواحدة عريه خلال الشهر التالية القادمة . وستتم ثلاث أو أربع مستوطنات أخرى في الأراضي المحتلة خلال الشهر الطرة التالية .

[هارنيس ، ١٠ نوفمبر ١٩٧٠]

تبدأ في الصيف القادم أعمال إنشاء الخامسة بالمسكن الدائرية في ميفو هورون بوادي أيلرون بالقرب من اللطرون . وقد انشئت المستوطنات منذ عام مسم من بواسطة إدارة التوطنين بالوكالة اليهودية ويريد المستوطنون الآن أن يحولوا مستوطنتهم ، التي تعمل الآن على نظام الكمبيوتر ، إلى موشاف شيتوني / قرية جسامية .

[جيروصايم بوست ، ٢٠ نوفمبر ١٩٧٠]

أبلغ السيد آدم سيكور صاحب فنادق كارمان في البلاد وشرف الشيخ براسلي الصف في ٢٩ نوفمبر انه قد حصل مؤذرا على تصريح بإقامة ميان دائمة في شرم الشيخ . وهو يابل بالمقل في انام بناء قرية جديدة تباعا لنفسه المظلات في شرم الشيخ قبل المفسس القادم .

[جيروصايم بوست ، ٢٠ نوفمبر ١٩٧٠]

قررت السلطات الإسرائيلية تغيير الطابع السكاني للقدس الشرقية . وهي لهذا تصاهر الأرض العربية في المدينة في اعقاب تقوون الاستيلاء على الأرض للسنة العالة .

وطبقا لهذا القانون فلها تستطيع أن تستولى على كافة الأراضي "المكوة" للعلمين العرب ، وستطيع زدير الملكية أن يصادر أى أراضي يريدها ، وقتها بيرد ، كليا زيم أن هذا للأغراض العالة . نقلا أعرضي الناس على صافرة وزير المالية لأراضيهم قائم بتلقون اوارم الحكمة العليا يتسلم أراضيهم الى الجهات المنوط بها تصمين القطاوع الإسرائيلية .

[الاتحاد ، أول ديسمبر ١٩٧٠]

انفتحت رسميا أول مستوطنة يهودية في قطاع غزة على مسافة أربعة كيلو مترات شرقي دير البلح .

وعرض ليكلا :الوزة نائب رئيس الوزراء في ٢ ديسمبر في الكنيست أن الحكومة قد تترت اقلية أربع مستوطنات إمامية أخرى ، ومستوطنة شبه طورية ونسرح ملكية ١١٢٠٠٠ دونم من الأرض في القدس الشرقية ، واقلية مناطق سكنية للعرب واليهود ، وتطوير إنشاء هي يهودي في حبرون .

[جيروصايم بوست ، ٢ ديسمبر ١٩٧٠]

ستم اقلية مستوطنتين طليعيتين في مرتعات الجولان على ايدي الجوامع المشتركة من أعضاء حركة شباب الظليل بالولايات المتحدة وحركة الكشافة الإسرائيلية .

[جيروصايم بوست ، ١٩ ديسمبر ١٩٧٠]

كان مستر ديان حاسيا في اقواله . بعد ذكر لأعضاء اللداء اليهودي المند أن إسرائيل لن تفرط مطلقا في الخليل، وهي مدينة في الضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل ، لأنها المدينة التي دفن فيها ابراهيم وسارة وتم فيها هويج الملك داود . وكذا في برنليج « لفسا مسع » الصالحة . بالظيرون انه يريد أن تحتفظ إسرائيل بمرتعات الجولان وشرف الشيخ وغزة والقدس العربية . و غيرها ، على حد قوله .

[الإيكونوميست ، ١٩ ديسمبر ١٩٧٠]

دها مودة القدس الإسرائيلي إلى اجتماع لجنة دولية من ثلاثين من المهنيين المعماريين ورجال التخطيط وخبراء الفنون . وستقترح اللجنة خطة شاملة لبناء القدس الكبرى التي تبلغ مساحتها ثمانية ايلال المساحة التي سيطر عليها المجلس البلدي حاليا ، وتضم بيت لحم في الجنوب ورام الله في الشمال ، ويقدّر تعداد سكانها بنحو ٩٠٠.٠٠٠ نسمة في عام ٢٠١٠ .

وقد هوجبت الخطة لأن شبكة الطرق بها ، كما قال أحد الكتاب في صحيفة ها اركسي ، « سنجمل المدينة القديمة المسورة تبدو كمحطة بنزين فضلة في وسط أرجوحة حواراة »

والى الشمال الغربي من المدينة على تل النبي سمونيل ، وهو تل ذو منظر طبيعي خلابة على قبة مسجد وتحيط به الوديان ، تصور الخطة اقلية علمية نسحية تضم ١٥٠٠ منزل . وكان وزارة الإسكان تريد بناء عمارات سكنية عالية

مؤمنة بالشقق ٣ ميا يعمل لها في الواقع مدينة جديدة .

[أوفيزير ، ٢٠ ديسمبر ١٩٧٠]

يتلق أعضاء الحكومة الإسرائيلية اعتقا قليا على أن إسرائيل لن تفرط مطلقا في القدس والمناطق المحتلة بها ، أو قطاع غزة ، أو مرتعات الجولان وشرف الشيخ وشرفي شيناء أو بعض المناطق الغربية من الضفة الغربية ووادي الأردن في مقابل معاهدة سلام . وقد أعلن الجنرال موشي ديسان بمصاحته الممودة في خطاب للقاء بنادي الصحافة ببل أبيب : « أننا لن نخلى عمن أى مكان أقنا فيه مستوطنات يهودية » .

[لوموند ، ٢٢ ديسمبر ١٩٧٠]

رفعت جولدا مائير رئيسة الوزراء رفضا قاطعا لتسحب إسرائيل إلى حدودها السابقة قبل ١٩٦٧ حتى إذا اعترضت بها مصر وضمتها الدول الكبرى وتوالت لها الصعبة بمنطقة نزومة السلاح تدبرها قوات دولية من الانسم المتحدة .

[القشرة الموجية لوكالة الصحافة اليهودية ، ٢٢ ديسمبر ١٩٧٠]

قال دافيد بن جوريون في ٢٢ ديسمبر أن مرتعات الجولان لن تظل يهودية إذا انشلت لها ٢٠ مستوطنة يهودية أخرى . « ولطفا لتقديرات الوكالة اليهودية هناك ١٢ مستوطنة في المرتعات في الوقت الحالي » .

وقال رئيس الوزراء السابق ان الطريقة الوحيدة التي يمكن بها اقلية العساقق هي باحتواء القبال السذي ضربه رواد ميفو هابا وغيرها من النقاط الاسابية . وشكر بن جوريون تيلان ونيتات الذين كان لهم فضل المبادرة في المشروع ، وأعلن أن توزيع التهاديات لا عطيه من البهجة مطلقا تعطيه ببادرة هؤلاء الذين يذهبون لاقابة مستوطنات يهودية جديدة في مرتعات الجولان .

[جيروصايم بوست ، ٢٥ ديسمبر ١٩٧٠]

تكرر في اجتماع عقد في ٢٩ ديسمبر بين المستوطنين اليهود في حبرون وبين وزير التجارة والصناعة والمالية البدء في اقلية إينية صناعية على مساحة ١٥٠٠ متر مربع كشوة أولى نحو التوسع في اقلية هذه المنشآت على مساحة ٤٠٠٠ متر مربع بعد اتمام بناء المصارات الأولى .

[دافار ، ٢٠ ديسمبر ١٩٧٠]

المليحة

الأدب والفن

ملحق

- بيكاسو: محاولة لدراسة تطوره الفني
- لغة الجسد الانساني
- السينما البرازيلية الجديدة



نيتات اثنين .. احدى لوحات بيكاسو الشهيرة

في هذا المصحف :

□ بيكاسو (١٨٨١ – ١٩٧٣) :

محاولة لدراسة تطوره الفني

□ السينما البرازيلية الجديدة

□ قصة : الزعيم والثورة المحرام

□ لفحة الجسد الانساني

□ الانب والفن في شهر :

● المهرجان الدولي الاول للفلام ويرامج فلسطين

● حول المؤتمر التاسع للادباء العرب ومهرجان الشجرالحادي عشر

● في الرواية الممسرة

● محمود الحفنى .. ونشر الثقافة الموسيقية

● نويل كوارد .. حياة فنية في خدمة « القصاية »

● الصمت بن ذهب .

بيكاسو

محاولة لدراسة تطوره الفني

(١٨٨١ - ١٩٧٣)

دراسة اعدھا
أحمد مرسى

كتب دوجلاس دافين غداً وفاته يقول « برغم أن عمره كان ٩١ عاماً عند موته ، فقد جاء نبأ وفاة بيكاسو كصدمة ، للعالم ولاصدقائه على حد سواء . لآلأنه فقط كان رجلاً مكتمل القوة ، برغم سنوات عمره ، يعمل ساعات طويلة فنى لوحاته ، ويستقبل اصديقاءه ويستر من عدوه السياسى القديم ، فرانسيكو فرانكو ، ويأكل ويشرب بنهم ، ويحتضن زوجته ذات السبعة وأربعين عاماً ، أمام كاميرات المصورين . لقد كان الأمر أبعد من ذلك . فبيكاسو كان يعتبر جزءاً جوهرياً من العالم الحديث . فعندما يدرس أطفال المدارس : بشائر روح القرن العشرين ، يستهلون درسهم باسم بيكاسو . لقد كان ملك الفن المتوج — اله ودسيد . واختلفت حوله الآراء دائماً — واستمر ذلك طويلاً حتى اقترن اسمه بأسماء حفنة الفنانين التى تعتبر مترادفات لكلمة الفن . ومنهم مايكل أنجلو ورمبرانت . من المؤكد أنه كان فناناً ككل البشر . ولكن قلّة هم الذين آمنوا بذلك حتى الآن »



أن هذه الكلمات البسيطة الصادقة تكاد تحدد المساحة الهائلة التي شغلها هذا الفنان القوي في خريطة عالم الفن المشرق . ولقد ألهت القصدي للكتابة من أن يكتسب في مجال صناعي هو الذي كتب عنه مؤلفات يختلف اللغات فستعني على مصر ، بل يكفي أن ذكرنا أن كريستيان زيرفوس ، وكان صديقاً لفنان ، أتفق من عمره ٢٩ عاماً في إحصاء أعمال بيكاسو وحدها ، فتمثل حصرها وتجميعها ٢٣ مجلداً ، ولم يكن قد بلغ إلا إنتاج بداية الستينات ، ويقع ثلثا هذه الأعمال في حوزة تدار لوحات وأصابع المختبرات الخاصة . يكفي أن تشير إلى هذه الحقيقة ، لاندس العجز سلفاً عما قد يبدو من قصور ، فيها ستحاول تسجيلها عبراً لمراسل تطور فن بيكاسو منذ أواخر القرن الماضي حتى نشوب الحرب العالمية الأولى .

ظل خارق الموهبة

ولد بابلو رويث بيكاسو في ملقة ، بالأندلس ، يوم ٢٥ أكتوبر ١٨٨١ . وكان والده دون خورخي بيشنل بتريس التصوير والرسم يمسرحه الفنسون والحرف . وقد تخصص في له نمو مؤلفات في رسم الزهور والطبيعة والصناعة والطيور البرية . وكان الحمام من أحب الموضوعات إلى نفسه ، ولا غرو إذن أن يلعب الحمام دوراً هاماً في حياة بابلو الصغير ، حتى أن الطفل يرغب أن يذهب إلى الفروسة با لم يسمح له بدخول الفصل في صبيحة حياة من العصابات التي كان والده يربحها ويضع بلغم من السابكة وظم الرصاص لا يبارق يده ، حتى أنه في هذه السن المبكرة ، كان قد هز على أصابع والديه يماركه في الرسم .

لأن نتيجته بالفصل ميرة الفنان الذاتية ، بالرغم أن حياة بيكاسو الشخصية جزء لا يتصل من مساريته الفنية ، وقد أوردنا هذه الحقائق البسيطة والمسرورة من بداية نشأة الفنان لتوضيح خلفية الصورة العامة ، على المستويين الشخصي والفني . ومبصراً تقدم ، وبدون الحاجة إلى الإضافة في مزيد من التفاصيل ، نستكمل لنا أمام ظل خارق الموهبة ، كان من ضمن حظه أن تلقته أبدي محبة ولطف جانية ، بلغت بها الرعاية حد انكار الذات . ففي عام ١٨٩٤ ولم يكن بيكاسو قد بلغ الرابعة عشرة من العمر ، قرر والده أن يهجره إلى الأبد ، فقاما ومزمناً بقدر

الإن على مواصلة المسيرة من بعده ، محققاً كلما عثل في تحقيقه الأب ، الذي لم يتردد وتثنى في أن يهجر ابنه حلب الوانه وقرشيه وكل أدوات الرسم الخاصة به . في عام ١٩٠٠ ، خلال الأدة من يناير إلى سبتمبر شارك بيكاسو صديقه كامباز جيباس مرمسيه في برشفنة . وكان بيكاسو في ذلك الوقت تفتخل من ثلثها من جميع آثار التلوذ الأكاديمي وشرع في إطلاق الفنان لوجهته الخلاقة . وبالرغم من أنه كان يطلع للتصوير الزيتي ، ويستفهم في معظم الأحيان الطباشير الملون ، فقد ظل الرسم من أصعب الأشياء التي تنسه ، وكان يستفهم في رسماته الانتماء والعصر والمضم والطباشير الملون ، أما مسوختهما فكانت منهائية ، مثل مشاهد من الشارع والحياة في الملاهي الليلية والمواخير أو حنية مصارعة الثيران .

وفي نهاية شهر أكتوبر ، صافى إلى باريس بصحبة صديقه كامباز جيباس ، وهناك التقى بصديقه « توفيل » الذي كان على وشك العودة إلى برشلونة ، ففكر له مرمسيه . وفي باريس تعرف بيكاسو على مواطنيه بيير ماتيسك الذي قدمه لبيير شيفل ، ناظر الأعدس الفنية ، شامتت أولى لوحاته التي يباعها في باريس .

وفي يونيو ١٩٠١ ، أقيم معرضه الأول في باريس بجاليري فولر . وكانت لوحات المعرض تصور مشاهد الملاهي الليلية وسباقات الخيل والمشاهد الطبيعية وصور الزهور ، وجوانب من الحياة في إسبانيا . وقد أتهم بيكاسو ، في ذلك الوقت ، بتقليد « لسوتريك » و « غويار » و « غان جوج » ، ومع ذلك لم يكن لأحد أن ينكر الوجود الفني الهائل للفنان مبتدئ . وكان كال ما حقه الفنان من كسب ، من جراء هذا المعرض ، هو اكتساب صداقة الشاعر الفرنسي ماكس جاكوب . وفي خريف ١٩٠١ ، كان بيكاسو قد وضع قدميه على طريق « العهد الأزرق » . لقد أخذت من أعماله مشاهد الشارع اللسونة البهيجة والبودريجات التي كان يرسمها منذ بضعة أشهر ، لتظهر بدلاً منها مسفصيات يتصرها الإنس أو الجوع في عالم تصفيه الزرقة .

عالم البهلوانات والصماليك

وكان بيكاسو طوال الفترة من ١٩٠١ إلى ١٩٠٤ ، يتنقل بين باريس و

وبرشلونة ، حتى حل شهر أبريل من عام ١٩٠٤ ، فعاد إلى باريس للسيرة الرابعة ، ليعلم فيها بصحبة ثمانية ، حيث أقام في « الباسار لمار » حتى أكتوبر ١٩٠٩ ، وكثرت السنوات الخمس التي قضاها بيكاسو في هذا الرسم الفواضع الموحش ، مصنوت حاسمة في تاريخه الطويل .

وإذا مدنا إلى عام ١٩٠٥ ، نجد أعمال الفنان قد خلقت فيها ثورة الطلق والتوتر . لقد أختل الشحاذون الصبيان والنساء الضامرات الحزيبات الذين سافوا طوال العهد الأزرق ، ليبدى الفنان حالاً جديداً يتحرك فيه البهلوانات والتلون الصماليك الجولون ، والجنح الأزرق باللون الوردي ، لتختفي من هذه الظنونة والوصول بتعبير إلى الليل .

حيث حاول الفنان التوسع على دليل واحد لتفسير هذا التحول الكبير الذي طرأ على أعمال الفنان ، على أساس أنه انعكاس لحبائه الخاصة . فلا شك أن ارتباطه بعالم السيرك أتاح له الفرصة لرسم الصماليين به ، غير أن التحول الذي طرأ على أعماله لم يكن لهما إلا ثمة من ثمار التجربة والبحث .

إن الأعمال التي تنشئ إلى العهدين الأزرق والوردي ، هي أثرب أعمال الفنان إلى قلوب الجمهور المعادي . وقد ساعدت الرغبة في التماثل مع بيكاسو كما لو كان امتداداً بذ مولده في تخفيف قيمة هذه الأعمال ، حتى أن « البريد بار » كتب ذات مرة يقول إن لوحة « غلم يهوى حبلاً » التي رسمها بيكاسو في عام ١٩٠٥ ، تجعل حياة القتاليد اليونانية الرئيسية من أمثال « أيج » .. بدون سبتلين أو لاون لهم . وبالرغم من ذلك فإن العهدين الأزرق والوردي يفسان أكثر الصور التي أنتجها بيكاسو موهلة على الإطلاق ، إلى جانب ما تمتاز أو تنتم بعده الأعمال من حساسية ونطية واطاعة بشوية ، فهي فظحة أخلاصاً كلها من أماله اللامعة ، وخاصة بالنسبة لأولئك الذين شعروا بصبوية في تلك الفترة أثناء التكوير للطيبة الصناعية التي ترجع إلى عام ١٩١٢ . هالوين شامع واللوة عمية بين أبناء التكوير السام ، وصور الفسالات المجاوات والأكرويت الذين شغلوا لوحات بيكاسو خلال الحقبة من ١٩٠٤ إلى ١٩٠٦ . ففي من جانب ، فصول جريته للفر الخفق والمهين التي ذاقها في بيليس وبرشلونة ، ومن جانب آخر ، فصول



الفردا على شاطئ البحر ١٩٠٢

وكان هذا يعني تخليار الزينة من كل ما هو ثوري . وكان العهد الذي لفته على نفسه ثقافاً ، إذ كان يتطلب طقاً من الخيال لا محاسن معها من التزيين والورق في الخطا على نطاق واسع - وفي سبيل المثال ، هناك على الأقل ١٧ تخطيطاً أو تصميمات لتكوين « فتيات الفينوس » . بعد عدا لا نهاية له من الرسومات للشخصيات المختلفة . اشتمل التصميم الأولي للوحة على سبعين شخصاً ، خمس نساء صرايا للتصوير الثلاث فقط ، وكان أحد الرجال ، وهو الجالس في الوسط ، يحاراً رسمه بيكاسو في لوحته فديتين للغاية ، وقد رسمه في ادهاماً وهو يبدن سيجارة . وعلى الجانب الأيسر من اللوحة رسم طالباً ينفذ إلى الحجرة وفي يده جمجمة . وفي تصميم آخر استبدل البحار بامرأة عربية ، ولكن سعدت الشخصيات السبعة لم يتغير . وفي التصميم الثالث فقط ، استبدل بيكاسو المراتين اللتين كانتا تشغلان الجانب الأيسر ، بهما استبدل الطالب الذي كان يحمل جمجمة ، بامرأة تسدل ستارة . وتتخذ وضعاً يشبه ، إلى حد كبير ، الوضع الذي يظهر في اللوحة النهائية . أما اللوحة التي اشتهرت به في العالم ، فمن اختيار الكاتب استخيره ساليوم ، الذي أطلق عليها بعد الانتهاء منها بصوتاً . فقد اعاد بيكاسو عنه شروعه في العمل فيها في بداية عام ١٩٠٧ ، أن يسميها مسج استغائه « ماخوس الفينوس » . وفي إشارة ساخرة إلى سبيل من عملين في شارع الفينوس بيرشلونه . ولم تكن هذه التسمية أكثر من تكاهة مرصص ، وهي أن لم تكن تبرز وجود البحار في التصميم الأول ، فهي على الأقل تساعد في تصوير

وفي هذه الأثناء ، كان الفنان نهب للنقش . وفي نهاية ١٩٠٦ ، بدأ بيكاسو يعد لعمل تكوين عام للوحة « فتيات الفينوس » ، فلم بأعداد سلسلة من الدراسات وضعت أمام مشاكل أكثر تعقيداً من جميع المشاكل التي وجد حلولها حتى تلك اللحظة .

مغامرة التكسية

كان عهد بيكاسو لا يتجاوز الخامس والعشرين ، عندما بدأ لأول مرة ، في حوض مغامرة التكسية . ولم يك . ومع ذلك ، كان قد أنجز قدر كبيراً من الإنتاج . كان رساماً صناعياً لا يعرف النكل . أنتج مئات الرسومات . وكان ماهراً في استخدام الظلم الرصاص ، والألوان المائية والزيتية والبر الصيني ، على حد سواء . وكان قد أنتج ، كحمار ، لوحات كلاسيكية يحجز عن امجازها فنان غيره . كما كان قد استخدم السمن الجاف وغالج الحفر على الخشب ، واستطاع في خمسينيات في عام ١٨٩٩ وفي عام ١٩٠٥ أن يثبت قدرته وإبداعه كمثال . وكان أيضاً قد رسم أكثر من ٢٠٠ لوحة بالألوان المائية والجواش والبامبوت والألوان الزيتية . لقد كان إنتاجه في ذلك الحين ، وهو لا يبرهن في مبدل العمر ، استجاً ضخماً ومتنوعاً . فقد جرب معالجة مختلف الخامات بنفس البصر وتوفد الذهن ، وأبدع في الصور الشخصية ، إبداعاً في التكوين والطبيعة المصنعة والمشهد الطبيعي .

فعل كل ذلك ، بدون أدنى لمة للتكرار . ويبدو أن يتشرق إلى طاقته شيء لطيف من البهر . وليس أدل على ذلك ، من أن أول ما أنتج بداه ، سواء كان تخطيطاً أو لوحة مكتملة ، يتساوى في الجاذبية .

الآن ، بدأ النجاح يطلق في الإفق . إن بيكاسو لم يكن يعرف الإهمام . فقد كان يدرك أن الوقت قد أوف . لكي يصنع للتخطيط الكامن في أصغاه التي كان عليه أن يحمله من نصير إلى نصير . ولذا عانا الحاجة الطاغية للإبداع . الخلق ، الذي كان يعني أن كل عمل من أعماله يجب أن يمثل مشكلة مطروحة . وبمشكلة مطروحة في نفس الوقت ، قطع بيكاسو على نفسه عهداً أن يحطم تلك الرقبة التي فحمت بالفت في عهده ، وأن يقامر وحده غير الطريق المتصدد للمؤدى إلى المعركة .

الضلع المثوية من الجتمع ؟ كاستاف للننان اللانتمى ؟

إن إبطال العهد الأزرق ، يصنعه خاصة ، الجاحلون شخصية ، فيها هذا معاناتهم المؤسفة . به أن يضرب هذه الأعمال مثل لوحة « امرأة تكوي » ، ولدت درجة من العاطفية المخذبة تجعلها تنف في صف واحد مع مواقف روايات « دكتور » ، المؤثرة . وفي هذه المرحلة ، يمكن المرد أن يشاهد ، وبصفة خاصة في أعمال العهد الوردي ، تلك العافئ نحو التميم التوسلجلى الذي ما يرح يرفه إلى أعمال بيكاسو في السنوات الأخيرة .

يمتد التناك الاسترالى « زوبرت فيو » ، إننا لو استعملنا كل ما أنتج بيكاسو حتى عام ١٩٠٦ ، لن نتفله من ذلك أية فترة في تاريخ الفن الحديث . لكن بيكاسو بدأ في هذه السنة ، مسيرته نحو التكسية . وربما كانت أولى روايته الكاملة طوال حياته ، بورتريه جيرترود شندن .

وقد ذكرت الكاتبة الأمريكية كيل كان بيكاسو يجلس لصيفاً بكريه ودياً من قذاعة النواك ، ممسكاً ببالونة الصغيرة التي كان قوامها اللون البني المشرق بتدرجات الرمادي . وبإف عدد جلسات جيرترود شندن أمام بيكاسو : ٩٠ جلسة . ولكنه لم يقنع بنتيجة عمله بعد كل هذا العناء . فلم ذات يوم يطمس معالم التراسم بأكلها التي لم يكن راضياً عنها ، وصر بيكاسو حيرته أمام هذه اللوحة لصاحبتها بقوله : « اننى عذماً أطلع إلى وجهك ، لا أعود أراك » .

وترك بيكاسو اللوحة نصف منتهية ، ويعد معنى بضعة أشهر ، عاد إليها وأتمها في غياب الموديل .

واليوم ينظر النقاد إلى هذا العمل كواحد من أعظم لوحات البورتريه التي رسمها بيكاسو أو أي فنان آخر في هذا القرن . وهو يصور جيرترود شندن بأسلوب له جرم للفت ، الوجه كهنوتي أقرب إلى الاقتبة المسيرة . ولما يقال عن هذه اللوحة أنها لم تكن تشبه الكاتبة في أول الامر ، ومع معنى الوقت ، وبمفعول السنين ، تحولت جيرترود شندن إلى نفس الملاح التي رسمها بيكاسو ، فاقر النقاد ، لأول مرة ، بنموه هذا العمل التمثل . وبهذه الصورة ، أتم الفنان استيعابه لشكل « الفطري » وأصبح الطريق إلى التكسية مفتوحاً أمامه (كان بيكاسو قد أنفق وقتاً كبيراً خلال هذا العام في شغل الفتحة الأيبيري والمصري القديم) .



الصبا ١٩٠٢

نستطيع أن نقول عنها أيضا أنها أول لوحة تكعيبية ، فمفاهيم الأشكال الطبيعية ، سواء كانت شفوفا أو طبعية صائفة أو قضاة ، في إطار من الانطباع المائل والتأنيدي على نحو شبه تجريدي عام .. هو التكعيبية بعينها ، أن هذه اللوحة هي عمل انتقالي ، في مضيق ، أو بالأحرى ، ميدان القتال للمعركة والتجريد ، وهي أيضا عمل ذو قوة خارقة ودينامية لا نظير له في الفن الأوروبي لعمري .

أثني لا يبحث .. بل أجد

أما فيما يتعلق بالتكعيبية فكانت بالنسبة ليبيكاسو نقطة تحول ، قبلها كان المجزأ ، وبعدها ، غذا الأستاذ الذي يحاكيه الآخرون لا الفنان الذي يحاكي غيره ، لقد غدا أيضا شخصية فريدة انفصل عمله تدريجيا عن الثقافة المحيطة به . لكنه ابتداء من ١٩١١ إلى ١٩١٧ تقريبا ، حافظ لولا مرة في حياته على شعاره الذي أطلقه بقوله « أنسى لا أبحث » بل أجد ، فالتكعيبية وضعت في حلال من البحث المتبادل والتكافؤ وتسامت لذلك بغرائز الفنان المطروح في أعماله .. وخلال العشرينات والثلاثينات وعلى نحو أقل ، في الأربعينات ، وأصل بيكاسو دقق الأعمال الفنية الأخرى ، إلا أن تأثير هذه الأعمال مجتمعة على تاريخ الفن ، وعلى ثقافتنا بشكل عام ، لا يرقى إلى أثر لوحاته ذات الطهر المتواضع بدياجها البنية ولصااصات الصحف الشربة بالصغيرة ، التي انتجها خلال سنوات الكتيب .

إن الوبف الذي تطلعت إليه التكعيبية وما خلفته في سبيك كان مفلا جيدا تماما للفن الغربي ولطرق التمثيل نفسها . لم تكن لنا تجريبا . ولم تكن نهم بالصوفية أو الميتافيزيقا ، بل حاولت عرضا من ذلك ، أن تكون ممددة بقدر الامكان ، بالنسبة لواقع وشكل وكثافة

يدعم نفسه قبل أن يخفى في استطلاعات بعيدا - وقد قام ، وهو في هذه الحال ، ساهية بمعالجة سسلة من المتصاد طبيعية في صيف هذا العام .

وخلال هذا الصيف أيضا رسم « براك » في مرسييا ، لوحات تتباهه الطبيعية التي رفض عرضها في صالون الخريف ، ثم عرضت خلال ابداء من ٩ إلى ٢٨ نوفمبر في جابلير ، كموبيل ، وهي اللوحات التي أتاحت سناذة « لوى دي دوكسل » الفرصة لتسريده مرة أخرى بسلخات مصطبحة « التكعيبية » كما سبق له في صام ١٩٠٥ أن صاغ اصطلاح « الصوفية » .

وعما يتعلق بلوحة « غنيات الفينيين » ، لتي تعتبر علامة تحول ، لا في فن بيكاسو وحده ، بل في تاريخ الفن كإبدا ، فهي باختصار شديد ، انتصاره الفشل على الضمون ، وقد كتب انتفريه سالون ، يصف هذه اللوحة بقوله « لأول مرة في عمل ليكاسو يخلو تعبير الوجه من التراجيديا أو العاطفة المشوبة » هذه أقتعة تكاد تحلو تماما من الانسابة ومع ذلك ، فخلال الأشخاص ليسوا بآنية أو جبابرة أو أبطال ، بل هم حتى ليسوا متخضعات مجازية أو رمزية ، أنهم مجرد مشكلات عارية ورموز بيضاء على لوحة سوداء .

وكتب كاهوبيل عام ١٩١٥ في كتابه « ظهور التكعيبية » يقول « في بداية عام ١٩٠٧ بدأ بيكاسو العمل في لوحة صمغة غريبة تصور نساء ولماكة وستارة تركها غير مكتملة .. وهذه اللوحة التي قسم منها ، على محاولات ١٩٠٧ ، وهي لذلك لا تؤلف كلا موحدا .. وفي المقدمة ، التي لا تتصمم مع أسلوب بقية اللوحة ، تظهر امرأة تجلس القرفصاء وطبق لماكة - هذه هي بداية التكعيبية الانتفاضة الأولى ، الصدام التباين الهول مع كل المشكلات مرة واحدة » أن هذه المشكلات ، كانت العمل الأساسي للتصوير ، تباين الأبعاد الثلاثة واللون على سطح مستو ، وتضمينها في وحدة هذا السطح .. ليس هناك تكوين يسر العين بل بناء لا تواقي معقد تقفدا عضويا ، وإلى جانب ذلك ، كانت هناك مشكلة اللون ، وأخيرا أكثر المشكلات تقفدا ، وهي مشكلة ااماج ومصممة الكل ، وفي اندفاع ، تصدى بيكاسو لجميع المشاكل مرة واحدة .

وصف ألفريد بار نفس اللوحة في كتابه « بيكاسو » : « عليها من قله ، بقوله « أن لوحة « غنيات الفينيين » هي راقعة بيكاسو للحلمة الزلجبة ، إلا أننا

اللوحة ، بعينها لا يحمل الاسم الراهن آية دلالة .

• • •

للوحة « غنيات الفينيين » تتمايز مشور ، فهي كأي تجربة معملية ، لم تكن تعرف إلا بين الفنانين وثقافة الفن الذين شاهقوها في معرض شارع رافينيان . وهناك أكثر من دليل على أنها صدمت بجدتها كل من وقع بصره عليها .

والد سجل « كاهوبيل » ، عبارات الدهشة التي جرت على لسان من قبلهم أوود ، في وصف اللوحة له ، لقد ذكر أن في اللوحة شيئا أشوريا ، وكان هذا الوصف كئيلا بانثارة فصول أي انسان ، فلوحة « كاهوبيل » تتاجر الانعزال للفن في الحال التي « البانور لافور » ، ولها على وعلى مرأى من اللوحة ، تحولت دفته إلى أعجاب ، ولم يرض عام على هذه اللحظة ، حتى أصبح تاجر بيكاسو الخاص وسدلي القرب . وفي الوقت الذي وقف فيه عدد من ثقاته النش ، مثل « جيتروند شتاين » و « ميليل أوود » و « ر - موبيل » وغيرهم إلى جانب بيكاسو عندما خرج إلى مخبره في تجربة التكعيبية الجسور ، كما تولف عدد كبير من شراة لوحاته ، كما رفض « امبرواز لولا » ، أول عميل يتاجر في أعمال بيكاسو ، أن يرتبط معه لعين من الزمن .

وعندما شاهد « جورج براك » ، « غنيات الفينيين » في أواخر ربيع ١٩٠٧ ، لم يلق معه أي نقاش لبقولها . وكان رأيه أن الرسم بهذا الأسلوب يستوي في السوء وإتباع الكرويسين من أجل بسط البار .

ومع ذلك ، فقد قامت تجربته الخاصة التي تأم بها في غضون شتاء ١٩٠٨ إلى حلول لا تختلف عن تلك الطول التي كان بيكاسو قد اكتشفها .

وما يثير الدهشة فعلا ، أن هذه اللوحة التي تعرف اليوم على نطاق الملم ، طبعت لأول مرة فقط في عام ١٩٢٥ ، في عدد ١٥ يوليو من مجلة « الفووف الموروالية » ، وعرضت لأول مرة في « البوئي ياقه » في عام ١٩٣٧ ، خلال معرض باريس الدولي . وخلال عام ١٩٠٨ ، كان ميزان ، الذي أقيم لأعمال معرض شامل في صالون الخريف في العام السابق ، كان بمثابة الامر الهيم في مراسم مونمارتر ومونريانس ، ولكن بيكاسو ظل أقل مناعة من غيره ، تجاه هذا التأخير الطائي .

وكان بيكاسو ، على عكس ذلك ، يبرر أنه يحبب به كنظام يستطيع من خلاله أن

الإشياء الحقيقية في عالم واقعي *

وكانت التكبيية أول بيان كامل في الفن ، يوضح أن اجاسيمنة تأتي من وجهات نظر متعددة ، وأنها تسكن حلا من التجوية ، وليس منظورا موحدا . وكان إنجاز بيكاسو هو التعبير عن ثم تطوير ، هذه الرؤية تطورا دائما . وقد نجح الفنان في لوحاته وإعمال الكولاج التي أنتجها خلال المدة من ١٩١٠ إلى ١٩١٤ في أن يقع على حل لشكلية كيميائية الاختلاف للسطح المرسوم ، بواقعية الشيء المنصور .

والطريف أن للتكبيية التي بدأت في خريف ١٩١١ تنتشر على نطاق العالم وتختطف المزيد من أتباعها تعرضت في نفس الوقت لآتي «عصائل الهجوم السومرية» وعندها ظهرت صحيفة «وورلدر» التي صادف «جاسبرين» موراى أن يكتب موضوعا عن صفات الخريف ، نبأ في عهده الصادي في ٣٠ سبتمبر بأن التكبيية مواء كانت متكاملة أو غير متكاملة ، قد قالت كلمتها الأخيرة ، ووصفها بقوله « أنها أخيرة البعجة لأزمة المتفطرة وقناعة الذات ببلبل» .

لم يكن موراى الناقد الوحيد الذي تصدى بالهجوم على التكبيية ، فقد أبدى غالبية كتاب الصحف يتعدون لشد التنديد بهذه المدرسة ، ولم يدافع عن التكبيية ، وسط حملات الهجوم أسفورة ، غير مجلة «انترناشيونال» التي كان يحرر صفحاتها الفنية «جيهوم ابوللينير» وصحيفة «باري» «جورنال» التي كان من كتابها أنثريه سالفون . كما تسالوت جميع المقالات النقدية التي تعرضت لتكبيية في عدة نشرتها العدائية فيما هذا «ميكروني دي فرانس» وذلك بفضل «جوستاف كاسن» و «ريفسو» «اندينياندت» التي كان «روجيه آلان» يشترك في تحريرها .

لم ينتج بيكاسو مجرد استخدام الاطراف المظلمة أو استنساخها على اللوحة ، كتفصيل واقعي ، إذ راح يجرّب القيمة العلمية لهذا الاختراع ، وقادته تجاربه إلى استغلال مبادئ بأخلاق رقائق نقله الحزام والخشب وورق الحائط في لوحاته وكان كل شيء يوحى بأنه كان يهدف إلى متأنسة دغاة الخداع البصري في لعبهم الخاصة ، ولتحقيق هذا الهدف ، تمادى بيكاسو في استخدام المواد المختلفة ، إلى حد استخدام الخط الذي يستعمله منضري اليهودي للهيكل . سطح الحادث .

وبفضل هذه الديالكتيكية الطبيعية التي وبعث كانت تمشي إلى جانب من للعب ، أدت هذه «الصور» إلى حيز أخرى - فما أن أوليك عام ١٩١١ على هاجيه حتى كان بيكاسو يصوف أنى لوحاته ليس فقط أشياء المواد الحقيقية ، بل أيضا فصاحات حقيقية من الصحف وقطع الخشب ، كما استخدم الرصل ونود أخرى المشابهة .

وفي صيف ١٩١٤ في «العينين» حيث أمضى بيكاسو عطلة في صحبة لوحات خفيفة مثل «صورة فتاة مع ضفيرة خضراء» و «الرجل وقذح سبيد» وعندها من اعسل الطبيعة الصامتة ، ومن بينها «الدرج وقنينة الروم» وقد استوحى في هذه اللوحات تصميمات ورق الحائط ، فاستخدم ألوان مشرقاة لآلة خلعت على التكوين الحر تنوعا وسعرا .

وعندما اعتنت الحرب العالمية الأولى ، كان بيكاسو لا يزال مع أصدقائه في انهيون ، ويشوب الحرب ، عرشت نهاية صياغة إلى التجوية المثيرة التي كنوا قد استنوها منذ سبع سنوات ، وتكتنف بعضهم مع البحت من أجل انجاسها ، وبانفراط عقد الصداقة ، اصعد سائر على طيبة خضبة ، لم يشهد تاريخ الفن الحديث لها مثيلا .

كان تشتت ثلة الاصدقاء ، إن عاد بيكاسو مرة أخرى إلى مرمسه ، الذي لم يجد فيه غير الوحدة والوحشة . ولم يكن أمامه من صلاح ، غير الفرش والألوان . وكان عليه انشأن أن يفتزل العالم إلى حفلة من الأشياء اليومية التي اختارها دون أي شيء آخر لاعتبارات تشكيلية . لم يحدث هذا لبيكاسو وحده ، بل حدث أيضا لجميع الفنانين التكبييين الذين فرضت عليهم ظروف الحرب ، العمل في مراسمهم بعيدا عن الاصطناع .

ونتيجة لذلك ، أخذت الطبيعة الصامتة موضوع شيئا فشيئا ، وأحد من أحب الموضوعات اليوم ، بل تستطيع القول بأنها كانت الموضوع الوحيد الذي كان له أية علاقة مباشرة بمنهجهم الاستيطالي وحياتهم اليومية . وقد مر وقت على بيكاسو ، في ظل هذه الظروف ، اعتقد فيه أنه لا يستطيع أن يرسم وجه المرأة التي يحبها - ولكنه لم يقل أن بطل رفين سحن ، حتى له أن من صنع يدعي «فهرت نفسه من حلة» التكبيية المظلمة ، وأثنت لنفسه وللآخرين أنه ما من خطر يفوق خطر أن يصبح الانسان عبدا لنظرية ، وكلنت وثيقة

اعتناقه من أمار هذه النظرية ، لوحاته مشى «تجرح» محسوس ، و «ضيقه» صدمة على مائة صغيرة ، ثم لوحة «طبيعة صامتة على كومبوس» ، ذات «تسويب الكلاسيكي» ، وأخيرا ، ثلاث «سه» «صم الصقي» و «العازنون الثلاثة» .



أنتج بيكاسو في صيف ١٩١٩ عددا كبيرا من لوحات الجواش والألوان المائية ، سى ذكره فيها موضوع «طبيعة صامتة على مائة صغيرة» في قبابة ساعدة مشرحة ، وكان بيكاسو ينتزع ، من خلال هذه التتويجات البليغة على موضوع «دع» ، إلى بلوغ حل وسط بين تكبييته الأخيرة والواقعية التي يمكن أن تلصها ، في ذلك الوقت في رسوماته .

وفي عام ١٩٢٠ ظهرت لأول مرة أشكال النساء التقنية المعاصرة التي صورت بالتماثيل اليونانية أو الرومانية ، فأصبح من ذلك بعض النقاد ، من أن بيكاسو استوحى هذه الأعمال من مشاهداته في نابلي أو بريني أو روما ، فلا تزال هناك حاجة لتفسير العجزة التي تجعل مثل هذه الأشكال المنفردة ، التي لا تبعد بضعة ألاف الكلاسيكي ، بعيدا إلى أقامنا التماثيل القديمة على هذا النحو من القوة والبهاء ؟

والطريق أن هذه الاعمال لا علاقة لها بالآثار الأكاديمية الضيقة كما يتردد في «دروس الفن» ، لأنها مهما بعثنا في نرات العفصارات اليونانية أو اللاتينية لمن تقع على عمل واحد يطوى على هذا التخل ويحتفظ في الوقت نفسه ، بالانتماء الكلاسيكية كما في لوحة «اسرائان جالستان» أو «ثلاث نساء عند اسلي» اللذين ترجمان إلى عام ١٩٢١ .

وللقوف على سمات هذه الكلاسيكية الجديدة ، من سحق الإبداع والاصالة ، وليس هناك أفضل من لوحات الماسلين التي علاج فيها موضوع الاستماتح كالتصنيف (١٩٢٠) «فس أكس» - لو ، بأن ، والتي استبعد فيها تماما ، كل ما يتصل إلى الحدوة والجمال السهل ، وذلك لصالح التصميم والحد .

كما تجد نفس المزج بين القديم والحديث في دراساته العديدة لرؤوس النساء ، التي تركز مجموعها على حجم الراس الطبيعي بمقدار مرتين أو ثلاث مرات ، وترجع هذه الدراسات إلى عامي ١٩٢٠ و ١٩٢١ .



وأحفظ بيكاسو بهذه الثانية حتى عام ١٩١٣ فكان من ناحية ، يعمل على تدعيم تصوير واستغلال كل التوجهات الفنية تنبها له التكميلية على موضوع محدود. مثل الطبيعة الصامتة ، وكان من ناحية أخرى يصور الوجه والاشكال الانسية بالأساليب التقليدية .

وفي محاولة لتحدي موقف الفن الحديث من استنكار أي عمل فني يفسر عن بهجة الإنسان عن طريق تأكيد الجانب الجمالي الذي يشغل العين ، أنتج بيكاسو مجموعا من اللوحات خلال فترة زمنية وجيزة من بينها ، الشياق ، والصور الشخصية المتخلفة لانه سول ، والتي تعد الآن من روائعه ، وذلك بفضل مهارته الصرفة كرسام ، وهزارة مشاعره العظيمة كإنسان .

كما انتم الى جانب الصور الشخصية سلسلة أخرى من لوحات الهولوانات بأملود والقي ، وهي اللوحات التي عرضت في معرض رونبرج في عام ١٩٢٤ .

وتحتل لوحة « الرافعين الثلاثة » مكانا بارزا بين إنتاج هذه الحقبة ، وذلك لان الفنان ، بانتجابه لهذه اللوحة ، قد استهل بداية جديدة ، بعد ان قطع كل ما كان يربطه بماضيه من وشائج . وهذه اللوحة التي رسمها في عام ١٩٢٥ في نفس الوقت الذي كان يعمل فيه في سلسلة لوحات الطبيعة الصامتة البطيئة ، كانت بمثابة وداع الفنان لعالم الرقص الكلاسيكي ، فقد حلت الى هذا العالم الذي كان يفيض بالنعومة والتبل ، احتياج الفنان ومضطرب مرضع الحواس .

وهي تمثل ايضا الانتصار ، الذي كان تلقى الفنان الرجولي في حاجة اليه ،

سمعته الدولية لم تكن موضع نقاش . فهل مثل هوميروس الذي لا يجادل في أهميته إنسان ، بالرغم من ان الذين يعرفون أشعاره هم قلة .

● ● ●

أنتج بيكاسو خلال عام ١٩٢٦ ، لوحتين تعطينان فكرة واضحة عن الفنان الذي قادته اليهما الدافع الى الاندماج ، وهما لوحة « محترف صانع القبعات » ولوحة « الجهاز » الفاضحة الشهيرة التي استخدم فيها ، مثزرا والشوكة المستنخضة في تظلم الأرض ، رحلا بورقا ومسامير .

وبالرغم من أنه لا توجد علاقة خارجية بين هذين الصليين ، الا انهما يستندان جانبيتها من نفس الصلجة الأساسية . وهما يفرسان نفسيهما على المشاهد على غرار الوجود المطلق ، ومثل هاتين تامين في حد ذاتهما ، بحيث لا يهينان بغير الواقع المريع .

واذا كان بيكاسو قد استوحى لوحة « محترف صانع القبعات » من الفنان الذي كان يظل عليه من نافذته في شارع « لايبوتي » ، فان هذه الطبيعة لا تصبغ الى ، أو تنقص من العمل الأساسي للأغص خلق عالم - من مجرد مجال

يبدعه بقوة . وقد الفت به ، في طرفة واحدة ، الى خضم عالم ، ليس في وسع غيره ان يعطيه شريعته .

بشائر التحولات

اذا كانت لوحة « الرافعين الثلاثة » بداية لانطلاقة جديدة ، تتجاوز جسارة « فتيات امبييون » في مصسوب التشكيلي الثوري ، ففي الوسع اعتبار المسودات الخمس التي نبدأ من تاريخ الانتهاء من هذه اللوحة في عام ١٩٢٥ الى ١٩٣٠ ، سنوات تجريب ، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من نجاح تارة واخفاق تارة أخرى .

وقد بلغت جدة ابداعات الفنان خلال هذه الفترة حدا ، نفخ النار من جديد في جذوة المماركة الفنية التي كانت قد ضمت ، بينما كان يعمل في لوحاته لطبيعة الصامتة - الا ان المماركة هذه المرة ، كانت تختلف عن سابقتها .

وكما ذكر كروستيل زيفرو ، لم تكن نفس زوبعة الاسود ، لقد أصبح بيكاسو شخصية شهيرة ، مع ان أعماله لم تكن يعرفها غير قلة من الناس . الا ان

خفيف من الرومانيا، ويشق مشابه المنصج من الانهادات الناعمة - لا يمكن تبريره. ما يرجع الى الواقع، بل الى العمل الاخلاقى الذى اعاد التفكير فيه بعمق وعن عمد.

أما لوحة «الجوهر» فقد استوحاها من مثير من الجوت، وقع مصره عليه فى الحمام، وتلهم من هذه الحقائق تلك القوة البسيطة الغامضة، لناعم شوه، نحو الخلق المطلق، والمغ يستدل على مقومات العمل الفنى فى واقع الحياة اليومية العريضة.

علاقة الواقع بالمنحرف

وامام هذا العالم البكر الذى وقف بيكاسو على عتباته مترددا لحظة خائفا لحظة أخرى مما قد تقوده اليه خطا، وسط حلكته اندامسة، التى لم يخلص بجزئتها اربابا قبله، اصطر الانسان امام هذه الماشع المتضاربة ان يتوقف منهية من التصوير، فعاد الى ممارسة الحفر، وقد استوحى عليه فى ذلك الحين، موضوع يدل على طبيعة الشاغل التى كانت تستمرع في اعاقه، وهو «الزمام والمربيل» او بمعنى اخر، العلاقات المتغيرة بين الحقيقى والمجلى.

وكان قد قطع كل سنة تربطه، بين التقليد بين الحداثة وغير الواضحة، فقد عكس عن عمد، هذه العلاقات لصالح التخيل، وبدأ سلسلة من التحولات، التى تناولت الوجه الانسانى بسفلة اساسية.

وفى صوب ١٩٢٧، وبينما كان بيكاسو يقضى صلاته فى «كان»، تملكته الرغبة فى ان يعطى مزيدا من الحياة والصلابة، لكثير مخلوقات هذه المتوتر وهشبة، ومن ثم راونده فكرة عمل منحوتات معمارية، يمكن ان تشيد على اعداد الساحل.

ولتحقيق هذه الغاية، صلا بفرز اوتيلتانه، خلال عام ١٩٢٨، مجموعة غريبة من التسييدات المصغلة والمجوعة، ومن بينها رسم «راس امرأة، او «تصميم لنسب».

وخلال االدة من ١٩٢٩ الى ١٩٣٣، كانت الفنية لنشاط النحات، وفى عام ١٩٣١ انتج تشييداته من العديد بمساعدة صبيحة النحات جوجوليس، كما راج يعمل فى حماس رومانسى الى الميخص والطين.

وترجع الى هذه الحقبة، تماثيله لآرؤوس النساء، ذات الانوف الضخمة، التى شاهدتها الجمهور لاول مرة فى الجناح الاسبانى بالمعرض الفولى لعام ١٩٣٧.

● ● ●
التالى بيكاسو فى عام ١٩٣٧. يناير

تبريز، التى احدثتها تشايبها، ومطلعها ليشوشة والزم، المتبرقة، «حاددة» وهذه المرأة التى عو قلبه بها، انتهت سلسل من البرحت، التى تظهر فيه اما جائسة او مستثقة او عارفة فى الزم، كمتخولق دى بشرة مشعة شفاقة وحسية دافئة.

وخلال الدة من ١٩٣٢ الى ١٩٣٤، اشرى بيكاسو انتاجه فى الحفر بمجموعة تتألف من ١٠٠ لوحة، تدرج فى روحها كل ما انتج من قبل، وهى، ان صح هذا القول، تمثل اكثر العناصر اثارة فى انتاجه كله.

وهذه المجموعة التى انجزها الفنان استجابة لطلب من فولار، باستثناء بضع لوحات منها، يمكن تصنيفها الى أربعة موضوعات اساسية وهى: «محترب النحات» وتمثله ٤٥ لوحة نغمت على مرحلتين (من مارس الى مايو عام ١٩٣٣ ومن يناير الى مارس عام ١٩٣٤) والينوطور، وتمثله ١١ لوحة، نغمت خلال الدة من مايو الى يونيو عام ١٩٣٣، والاعتصاب، وتمثله خمس لوحات، نغمت خلال شهرى ابريل ونومبر من عام ١٩٣٣، ورمبرانت وخبطية، وتمثله اربع لوحات، ونغمت خلال الدة من سبتمبر الى اكتوبر من عام ١٩٣٤.

وهذه اللوحات، سواء كانت شدة نزوة - مثل مجموعة رمبرانت - او مستوحاة من تجربة غنية، مثل مجموعة النحات، او مستمدة من أعماق الال شعور، مثل الانفصال والينوطور، تقدم لنا، اكثر من غيرها، رجلا وسوس له شيطانه الداخلى، فسقط قريبا لالهائه التى تخطف البصر، ومطليه التى لا تخضع لاية سيطرة.

جورنيكا .. صرخة النار

وفى اليوم السادس والعشرين من شهر ابريل ١٩٣٧، وكان يوم انقراض السوق، تعرضت «جورنيكا» وهى بلدة صغيرة فى مقاطعة «الباسك» لافرة شنتها عليها طائرات تحمل علامة الصليب المعقوف، وكان فرانكو يستعين بها فى ذلك، قامطرتها جوايل من القنابل، وتم ترح الطائرات المفجرة سماء للبلدة الصغيرة الا بعد ان سوتها بالارضى.

استغرقت عملية القصف بالقنابل ثلاث ساعات ونصف ساعة، قتل فيها الفان التأثيرات الجعصة للقتال المتجربة والحرة، على السكان المدنيين.

وقدر بيكاسو فى الحال، وكسكت الحكمة الجمهورية قد طلبت اليه فى شهر يناير عام ١٩٣٧، ان يعد توكيتا ضخما لمرمحه فى الجناح الاسبانى بالمعرض

الفولى فى باريس، قرر ان يتخذ من هذا الفعل الوحش، موضوعا لعمله، وفى غرة مايو رسم تخطيطيا يشتمل «جميع النصب» الاساسية للعمل نهائى، وان كانت غير مفصلة بارتفاع «ر»، كما لا فى العمل، مذ اللوحة التى رسم فيها التخطيط الاولى، حتى فرغ «انعام النحت».

وقد تم نقل لوحة «جورنيكا» على اثر سارها مسطرة الى الجناح الاسبانى، وهكذا اكتسبت شهرة عالمية واسعة.

ان لوحة «جورنيكا» وهى صرخة روح شائرة تطالب بالثار، لا تزال يطر اليها كشاهد حتى اليوم، ولم تفك شيئا من قوتها، ولا غرو، وهى اشهر لوحة انتجها فنان فى القرن العشرين، كما انها احتياج دائم ضد وحشية الغنسية بسفلة خاصة، والحروب الحديثة، بسفلة عامة.

ويشامل النقت الانجليزى جون بيرجر، ما حدى صحة ذلك؟ وما مدى ما ينطبق على التصوير الفعلى، وما مدى نتيجة ما حدث بعد ان تم انجاز اللوحة؟ وجيب، على تساؤلاته بقوله: «لا شك ان دلالة هذا العمل قد انتصت (وربما حتى نظيرت) نتيجة تطورات مؤخرة، فقد رسم بيكاسو لوحته فى عجاجة، استجابة لاحتاج خاص، «وآدى هذا الصلوات» الى احداث اخرى، لم يكن يتنبأ بها لحد فى ذلك الحين، فالقوات الانابيه والايطالية التى امدت انصار فرنكو فى عام ١٩٣٧، لم ترض عليها ثلاث سنوات، حتى كانت تضع كل اوروبوا تحت رحمتها».

ان «جورنيكا» كانت اول بلدتانصف بانتقال لبث العرب فى قروب السكان الجنيين، وهو ما حدث بالضبط لبلدة فيروشيا.

لهذا، اكتسب احتجاج بيكاسو الشخصى، ازاء حادث صابر سويسا تعرضت له بالدة، اكتسب «فيما بعد» دلالة عالية، ان اسم «جورنيكا» يعنى للعديد من ملايين الشعوب الان، اتمام جميع دموى الحرب، ومع ذلك فلوحة «جورنيكا» لا تصور الحروب الحديثة بالضى الموضوعى لهذا الاصطلاح، لتنتظر اليها، وعلى يقين ذلك، يمكن ان العروبة «مدى صرخة» التى رسمها ايضا فى عام ١٩٣٧، والتى ربما قد استوحاها من احدى الصور الفوتوغرافية التى تصور قلا يصرح مقرها خلال الحرب الاسبانية.

فى لوحة سيكويروس تشاهد السواد التى تجعل الحرب الحديثة ممكنة، كما تشاهد الحرب الاسبانية التى تقوى اليها، وعلى يقين ذلك، يمكن ان

أن تضطيط « المرأة الباكية » (وهو جزء من سلسلة الأعمال المتقطعة . جيورنيكا) لم يعد ضايقه جسدياً مباشرة ، بل رغبه ، بمثابة الضيق التراجيدي برأس « المرأة البربري المصمم » ، انه وجه ، صحت حسية . وقدرته على الانتاع ، ي سطيا ، لا تصف الا نقص الالم . وهو ليس عمل داعية اخلاقي ، ولكنه حمل عاشق . فالأخلاق لا يرى في تلك قوة مدمرة لذات الى هذا الحد . أما بانسيبة للعاشق ، فلا تزال هناك « ثانية مشتركة » . أن ما حدث لوجه هذه المرأة هو بمثابة عملية إخصاء . « الجورنيكا » إذن ، عمل ذاتي من أعماقه . وهو يستمد قوته من هذه الناحية . فجيورنيكو لم يحاول أن يتخيل الحدث الفعلي . فليست هناك بلدة ، ولا طائرات ، ولا انفجارات . وما من إشارة الى زمن الهجوم ، سواء بالنسبة لليوم

الجنس نكبا أن إدراك الرجل بعد معارضة نسب تنافسية « لاثنية » . هو نتاج احساس عريزي . يشاركه فيه الكثير من الحيوانات عندما رسم بيكاسو « الجورنيكا » . يستخدم التخليل الخاص الذي كان يسيطر على ذهنه . والذي كان يستخدمه في تصوير موضوع مختلف اختلافا تاما فيما يبدو إلا أن هذا الاختلاف . كان اختلاف ظاهريا فقط . لأن « الجورنيكا » . هي لوحة من تصور بيكاسو لمعاناة . وكب « في المال عندما يعمل في لوحة او تمثال عن الممارسة الجنسية » . فإن قوة احساسه تجعل من المتفرج عليه الفصل بين ذاته وبين مشوقه . وهو ما يجعل لوحات نسائه غاليا ، وبرزوها شخصية تعكس على تلك النساء . لذلك نجده في لوحة جيورنيكا ، يصور معاناته الخاصة ، وهو يسمج بوعيا الانتهاء الواردة من بلاده .

تكون لوحة بيكاسو احتجاجا ضد مظحة الأبرياء في أي عصر . وقد وصف بيكاسو نفسه اللوحة بأنها : « عمل رمزي » ، ولكنه لم يوصح الرموز التي استخدمه توصيفا وافيا . وربما كان ذلك ، لأنها ، بالنسبة له ، تحمل معان لا حصر لها .

فقبل ذلك بثلاث سنوات ، رسم بيكاسو تخطيطا لشور وحصان وامرأة . في رأى مصارع شيران ، وهو يشبه من الناحية انخيليا لوحة « جيورنيكا » الى حد بعيد . إلا أن الملتانور في هذا العمل هو « ماري تيريز » ، ومعنى المشهد يركز كلفة على الحد المتحرك بين الرغبة الجنسية والغضب بين الأشباح والافراس ، والدة والالم . ولا يعني هذا أن تعقيد هذا العمل ، لا ينسب الى أعلى الجانب الحسي . انه المجد ، وليس العقل ، هو الذي يربط الى نوع من الموت في

تعليق

بيكاسو وقضايا العصر

« امرأة نيكى » ، « حفرة الإبوات » ، « مذبحة في كوريا » ، (١٩٥١) ، « زيناها » ، « مجموعة من النساء والاطفال » ، « الفراء » ، « الخوف والعذاب محفور على وجههم البرية » ، « أمامهم مجموعة من المحاربين على استعداد لأن تطلق النار » هذه اللوحة وثيقة اتهام أخرى ضد نجار الحروب الاستعمارية في عصرنا . وفي مفرق ميلانو سنة ١٩٥٢ ستم سكاسو لوحين كيربين « الحرب » ، « السلام » ، كمشاهدة جديدة . وقد اشترك بيكاسو في المؤتمر النازيسوسي لمجلس السلام العالمي في يولندا في ١٩٤٨ ، ثم رسم « حماية السلام » المشهورة التي تطبع على ملصقات مؤتمر باريس ١٩٤٩ ، وتطير في العالم كله . ملابن وملابن من حملات السلام . أن هذا الالتزام الواضح من جانب شهر فن في عصرنا يقابل الشعوب وحركة السلام المأهولة قد ضرب القل ، وتصبح بالي الفنانين الصانين على أنفلا مواقف أكثر اجساما وإرتباطا بقضايا العصر . تحية لبيكاسو ، وفن بيكاسو الذي أصبح ملك القوة المدعة للقرن العشرين .

وبهجة الحياة السعيدة واماني ونظلمات الشعوب نحو حياة أفضل وسلام دائم . في ٢٦ أبريل ١٩٣٧ تصور الطيران الألماني - بلهر من الجنرال فرانكو - مدينة جيورنيكا الأسبانية المصفيرة . وانفعل بيكاسو بهذا الحدث ، وبدأ في أول مايو يرسم لوحته الشهيرة « جيورنيكا » ، التي بلغ حجمها ٣٥١×٧٨٧ سم ، وتتلب عليها الألوان الأسود والأرمادي والأبيض ، وعرضت اللوحة في قسم الجمهورية الإسبانية بباريس صيف نفس السنة ، وكانت مجرة الإبرياء في جيورنيكا أول همزة اتصال بين فن الرسام المحزول من ناحية وفنيل التسعوب ضد الاستعمار والظلم من الناحية الأخرى . وعند اندلاع الحرب الأهلية في إسبانيا (يونيو ١٩٣٦) أخذ بيكاسو موفنا وأصحبا ضد فرانكو ونظامه الفاشي ، ونزح بعدة مجلف من بيع لوراته لصالح الجمهوريين ، كما رسم شدة أعمال ملهتر كيزه من الدفعة ضد نظام فرانكو . من بينها « أحلام واكليب فرانكو » التي ساعدته بعد ذلك في دراسته لجيورنيكا . ومن أشهر أعمال بيكاسو بعد ذلك تلك الأعمال الخاصة بنفسه الضمون :

« الفنان انسان سياسي » ، « يقظ أمام أحداث العالم السعيدة والمؤلة التي تنعكس عليه وتؤثر فيه » . « ليست مهمة الفنان ترين البيوت » ، « الفن آلة حرب هجومية ودفاعية ضد العدو » .

تلك كلمات بابلو بيكاسو ، الذي انضم الى الحزب الشيوعي الفرنسي في ١٩٤٤ بعد تحرير فرنسا ، وظل مخلصا لالتزامه المبلى طول حياته . فن بيكاسو فن محرد ، ثائر ، خشارج على القانون ، يؤكد يوما بعد يوم ارتباطه الوثيق بالقيم الحقيقية للحرية . وليس صدفة أن يكون شهر زمان في هذا العصر ملتزا بالقرابة كلها وقضايا بالقضايا الكبرى في عالم المهاصر ، قضايا التسعوب : المعيشة للحرية ، وإسالة الشعب الإسباني البطل بوجه خاص ، كان مولفه ذاتيا الى جانب قوى التقدم والديمقراطية في كل زمان ومكان . رسم أروح لوحات قديم الحروب الاستعمارية ومكشف الوجه الصنيع للفاشية . رسم أنشودة السلام

ورفض بيكاسو التعاون مع حكومة
• بيسر • كما فعل • ديلين من قبل •
• بنجييه لهذا 'الوقت' • تفرضى لاقى
• سد الحملات • وفى هذه الأثناء تولى
• رفيقه الشاعر ماكس جاكوب فى أحد
• عسكريات الاعتقل • فأصر بيكاسو • مع
• زائد أو اثنين آخرين من الأصدقاء •
• من حضور جنازته وتوديعه النوداع
• الأخير •

استثمار العقيرة

وفى اليوم الخامس والعشرين من
• شهر أغسطس ١٩٤٤ • هربت باريس •
• وقد عرضت لجنة صائون الضريف • الذى
• ذن مقررًا افتتاحه بعد ستة أسابيع
• من التحرير • على بيكاسو أن تفره له
• شاعة خاصة • وإنش بيكاسو هذا العرض
• الذى كان يتم حتى المدة • وقدم ٧٤
• لوحة زيتية و • منحوتات • وكانت هذه
• هى المرة الأولى التى يشترك فيها فى
• صائون •

وفى يوم ٨ أكتوبر • لجأ المتطرفون
• الى أعمال الشغب • فقاموا بانزاع
• اللوحات من على المراتب • وطلبوا •
• لها باسترداد ثلثودهم التى دفعوها
• لدخول المعرض • أو تفسير هذه اللوحات •

وبما كان السبب فى وقوع هذا
• الحادث • إعلان بيكاسو انخراطه الرسمى
• فى الحزب الشيوعى الفرنسى فى الخامس
• من شهر أكتوبر • أى قبل الحادث
• بثلاثة أيام •

وبانتهاء الحرب • استمر بيكاسو فى
• إثراء الفن العالمى • بالعديد من أعمال
• التصوير والنحت والطفر والخزف • ولم
• يلق بغرشاته على الأرض إلا لحظة أن
• دامه الموت • وكان فى سنوات الأخيرة •
• ينتج أعماله بنفس حرارة وحساس ابن
• العشرين • إلا أن إنتاجه برهته خلال
• تلك السنوات • كان مجرد تنويرات •
• بتأثيل الإنسان الصناع • على موضوعات
• وأساليب سبق أن طرقتها خلال مراحل
• السابقة • لذلك لا نستطيع القول بأن
• بيكاسو استمد فى دور الرائد الذى يصنع
• التاريخ طوال هذه السنوات • فقد أجمع
• النقاد • قبل وفاته • على أنه تروا مكثه
• الثابت فى التاريخ • لحظة الانتهاء من
• لوحة الجورنيكا • ولم تكن السنوات
• التى أعقبت هذا الحدث • إلا سنوات
• استثمار للتحقيق التى لم تخدم عملها
• حتى بعد وفاة صاحبها • والأرجح أنها
• سبقت إلى الأبد • رمزًا وشاهدًا على
• حضارة القرن العشرين •



رأصة اثنين ١٩.٧ - ١٩.٨

موضوع • المرأة الجالسة • • الذى
• أعاد من خلال معالجته • توزيع ملامح
• الوجه • وفقًا لما تطبعه عليه عواطفه •
• محققًا شرارة مقبضة • مقلقة • تميز
• اكفيل ما يكون التعبير • عن جر تلك
• الأليم •

كما بدأ بيكاسو الكتابة • لقتل الوقت •
• وتمخضت هذه التجربة من مسرحية ذات
• فصل وأعد باسم • الرقية مشفوعة من
• نيلها • • التى قدمت بعد الانتقاء من
• كتابتها بثلاث سنوات فى يناير ١٩٤٦ •
• واشترك فى أداء ادوارها ميشيل ليرى
• ودورا مار وصيغون برفوار وألبير كامو
• وجان بول سارتر •

لم يكن بيكاسو قد انضم بعد الى
• الحزب الشيوعى • ولكننا نستطيع أن
• نذكر ما كان يدور فى أذهان أولئك
• الذين أعلنوا انضمامهم الى الحزب على
• أثر وقوع باريس تحت الاحتلال النازى •

كما حدث فى الوقت نفسه • أن أندرى
• أفرودز بروجون شامتات تقول بأنه تصف
• يهودى • من جانب أمه •
• إلا أن سلطات الاحتلال النازى
• التى كانت تنظر اليه • قبل ذلك بسنوات •
• باعتباره وأحدًا من أساتذة • الفن
• النخل • • لم تتردد فى التوديع اليه •
• على أمل اغرائه بالتعاون • ولكن هذه
• المحاولة • كان حالها الفشل الذريع •
• وبالفعل من ذلك • لم تجرؤ السلطات
• النازية أن تسمه • واكتفت برفض التصريح
• بغير لى بركاته •

فى السنة أو اللز • أو البقعة الاسيانية
• التى معرضت للهجوم • وأليس هناك •
• أعداء يوجه ضدهم اتهام • وليس
• هناك بطولية • ومع ذلك • فالمع
• اجتراح • وأن المرء أليس هذا حتى ولو
• لم يكن يعرف تاريخه • • فإين يكن هذا
• الاحتجاج أن؟ •

إنه موجود فيما حدث للأجسام •
• للادى يطوون الأقدام • للسان الحصان •
• لقدمى الأم • للعينين فى الرأس • أن
• ما حدث لها فيما رسم • هو المعادل
• التخيلى لما حدث لها فى الحس وفى
• البدن • وقد جعلنا الفنان تشعر بالأم
• هذه الكائنات باعينا • والألم هو
• احتجاج الجسد •

وكما أن بيكاسو يستخلص الجش
• من المجتمع • ثم يعيده الى الطبيعة •
• نجاه هذا • وفى هذا العمل بالذات •
• يستخلص الألم والخوف من التاريخ •
• ويعيده الى طبيعة محتجة •

الغراما الكونية •

فى أوائل عام ١٩٣٧ • استأجر
• بيكاسو مرسا فى شارع • جراند •
• أوستين • وقد اشتهر هذا المرس •
• لأن أول عمل ينجزه الفنان فيه كان
• لوحة • جورنيكا • • وخلال المدة منذ
• انشغال السرب الاسيانية حتى نهاية
• ١٩٣٨ • أنتج بيكاسو مجموعة من
• والنحات • • كما رسم هذا كبريا
• من اللوحات الشخصية لغورا مار رافقته
• الجديدة • وأبكر بيكاسو فى رسم هذه
• اللوحات لأول مرة • تقليده الفصص
• بالصبح بين الوجه الجانبى • البروفيل •
• وحيد الوجه الأيسر •

وعندما نحص عدد فرنسا أمام الغزو
• النازى • نحصه عدد كبير من أسدقائه
• بالبرهلى الى أمريكا أو المكسيك • لكن
• بيكاسو رفض أن يغادر فرنسا • وفى
• اليوم الرابع والعشرين من شهر أغسطس
• عاد الى باريس • وفى هناك طيلة
• سنوات الحرب •

وخلال السنوات الماضية • ١٩٤٦
• ١٩٤٤ • تلك السنوات التى رخصت هذا
• لكل مظاهر منعة الوجود المادية • شق
• على بيكاسو أن يلق بعيدا عن الدراما
• الكونية •

أن الفنان الذى رسم • جورنيكا • •
• لم يكن متوقفا منه أن يعكس صورة
• السرب • كمصور فوتوغرافى • ولكنه
• قال لنفسه • ربما سيلاحظ المؤرخون أن
• أسلوبى تغير أثناء السرب • •
• وقد استحوذ عليه تكلل هذه السنوات

الزعيم
والثمرة الحرام

محمود عبد الوهاب

السكوكو الخريص بالزمنه .. تقويم
الستاكات نوى الفللا الزاح على سلاط
الشارع النجدر .. تقاليف في سجع
السبيت اتجهم اصداء الفلثا الختابة
.. صلح صرامة الاكلل الخاصة نوى
الابواب وموج الهند .. تصاميرم آلى
العيون الحفزة خلق فطوب الخريبات
.. تنصر الزواج الربابة نوى فلان
البيوت الحصرية الربابة على ملى
الغنية .. ظلمهم فى الزجر : شفاء
.. منية الظلم .. راسخة .. فوج
معاصاة غضب كبحو .

— نحن رسل الباشا اليكم .. هل
من رسالة اليه
— بائنا نطرد ظالما فرتسجا كي نعتكنا
ظالم تركي
— هودوا الى اعمالكم واضلوا عنكم
وقدا بن الطيبار يصعد اليه
— والله لا نعود اعدا حتي بامرنا عبر
مكرم

النساء بآية وهداة بن بهاء شهاب
البركة .. بولج .. الشمس صيد
تفتخر من بهيج تستعير فرح صالحة
القون ، وحاجة الريق .. مائت الحبة
فراسي صباه تغزل في بحراني
.. بيتوت الصفا جزأت طلع صبور
.. مستشرق من الجيوب الدافئ .. وجوه
الرجال يوابك شعاع يتقنع من سراب
نوتوي حبيس .. قضبان الأذى مراوات
.. لفتق تنقش في قضبان سجن .. أسوار
الجوهر مدير تتصدع له كبريت العجز
.. المسحقة .. فترقى بجذبات الجنود
ألمام صواغ رعد السور .. يتداعى
ألمام باب النخلة شاهنا ونخما ..
.. أروم عرق من مرقم (بالفصحا
.. وصفا عرق من مرقم

والسجولة .. أكتسبنا أصنافاً جديدة
مرهوا بالجسد المتربع هما وبقينا ..
استشرقنا بتعبون القلب النورية محال
ياي الأولى :

الرائع في بعض شوارع مدينة ..
تقابل الفرنسيين هناك البيوت تصعد
للجدران .. فتجيب بين أسنانها الصخرة
بصرخة الاندلاء .. بين تلك الغرائب
الندوة تنظر النظار الجوى في
ميرور الانكسار .. تجد صخرة المنح
الترابية على الصدود الصابرة .. تحلق
للغدران في مساء الهيئة المصرة .. ثم
أبلى قاضيا من منصف الشارع
إذا ما رأيت يمشي .. فتدبر الشوارع
بمجاهل الصوع الرافعة فوق شيوخ
الزواجر تصلب الارواح فوق المناسيب ..
تنفض الضيفان المرسية بالهواوات على
مذبح المذبح الفرنسي .. فتصدع الثلمة
تحت قفل الطوارق البشري تنفض صخرة
للدهام : ها قد جاءكم مير
بكم ..

ويتعالى وقع الأحذية المغطس لم
أقارب العمودي .. نهض السيلط عظام
تأزير الممرى .. تآزير الصلصت و
لسجين الصلوب .. يبرق وصيد الحراب
في ظلام الزنزانة .. تلوح برصحات
الضوء الضجيج .. نذر الفطخ الهناج
على وجه حاري صبر .. يتجعد غرة
يمينه الحاقطين في الشايفين المزومين
على مرحة ألم كتيم ..
تلك وانظت راسك .. تلك فظن
من تقيض لك لميوع الزهر ..
ويحسب في ربه العينين المتألمت
ساحه أنا التويل الذي يخلل صبر
كتم ..
يتندم سويل الخيل في مصعبه

يعتمد على عقد بيعها
شرعيا من علماء الأزهر وقضاة
المداهب الأربعة للأغنياء فيها
نسب إلى السيد / هو يحكم
من تهديد بانارة الفتنة وتاليف
للحكمة على السلطة الشرعية

فالح ، وبالمضي الطبيب .. حاشو الحانوق
 الصغير هواميتي .. ذا خالفة .. وني
 الصغرة الترية بوزر اللاب وبني المكين
 ثياب قشب وبني المينين صفرة الفدر
 الجاباني الخامل في لم الفاع ..
 لوان الصغرة الوية تعرف اني املك
 العالسي اني جيتت الصغرة لذا بقرى
 الحانوق خلفه تعلب الطولت الجمة :
 الفتنة .. تاليب السامة .. السلطة
 لشمرة .. كانه لا يذكر اني صنته ..
 من صنته .. من ملين الفتنة .. كانه
 يذكر اني يوم اتخلفه من فرج الدم
 اني جواد الطائر موني قري الحانوق هو
 تاليب الحانوق .. كانه صني انه لنا
 بفع لمي سلطته وانني مسجر كل ملها
 من فرجة .. ما كنت ادرك بويها اي
 يسبي اسمع على كتفيه عبادة الملك ..
 الفتنة جيتت بالتعجب الى مهورا دوات
 لكون الصالح من سيده وحواك
 سكرتي ذوب الرقيق العابر في صفة
 مسطاك .. اتجنب اني اللو الحيات
 لغفارة الزوبية في مسطك .. اتوب
 من حشور الزايل ملها في نيج النور
 الايدي الدالر اضرا ولسا في كون
 صبور .. اعود من صفتي فدا يميوني
 طلبة تتصني بدحة الجلا مسحات
 من حشور الجايل الظلال .. يبو صبي
 يتصني في اقبال الاصوات .. صبي
 صباي الزوبية من تتابع التفتاب
 صبايات العموة .. الضفوة والصبابة



دعك وسلاحك قلحك وهضك وغيلان
جندك

وعرفت من أكون .. وجمعت الود
بالسبت كي أحبي قداسة يهيا الطيور
.. أصون لسانى من نفس الكليسات
البشرية .. لذيبي أن أصبح موسى
وبوم وقتت على النهر وأبرت اليأس
الظلم أن يسقط رأيت لكليساتي نوراً
يكشف ضوء التزييت .. سمعت لها
صوتاً تضالبت أميدة المسجد لى يهيا
أصدائى المهيبي « استقرت لى التبة

الإطراف النورانية .. تهيل الوجوه
الراخية بشكشة الرضا من بسية وجهك
الصباح ..

— سيدي .. من أنا حتى أطلع من
— أشاء وأختار للحكم من أشاء ..
— أنت هير مكرم
— أعرف .. لكن هذا من تسكن
— السلطان
— أنت السلطان
— آتانا السلطان .. كيف
— يلقاك نملأ سلامة صدرك .. هي

هائل .. مصباح النفاة .. ذهبية
صلاسله المبتدة الى عتال السبابة ماسية
نجاهاته .. درى الشهاق شؤزه ..
ينسكب نوره على المدينة غلات حير
.. تتأوج تحت القباب والبيوت، تنهدى
الآذن .. تعهانة .. ثيرية الشطو ..
تفرج القلعة مثل بناء ورفى فوق أديم
رفراق .. تهبهم أصوات الجبوع تتألم
« نجوم لى الفضاء ترانيم نرح هادى
ورخيم غارعا تضي ألبام الجبوع ..
تطير عواصك وغرامة فوق رقصة

الوسيمة حشورا جليل السبت وسعدت
 كفى كي ليح العلية الثقيلة أسما وأما
 أسى رجائياتها الرخيصة فتفكسى
 برونق الحوجى الصبل .. أبارك العباد
 الحرية ستخلق فى صفة الفؤوس حبوب
 الذهب .. أشير بأسمى نقدى فى الوجه
 النضوب معة الجاية .. تتوجه الشبان
 الزالمان ويصلوه الوجه الضابر نالفا
 من خفيه ارتخاه الفصول .. تترجح
 الفراغان اليابستان بقوة اندفاع الدم
 التحلق .. تحرك الضحبان باضطراب
 الخطوة الأولى .. يحنى أمامى الرأس
 الخش بدواى النعمة .. تمنع على الرأس
 النضال شلة الوجود .. أبى مدا من
 عظام الرمية كى أحميه من مواسف
 الهبات الخلوخ .. أتركه ينظر لى ظلى
 فى ردمات القصر .. يتوارى فى طيات
 يمانى خلف كبرى العرش .. يستشره
 من سباه الفضة مدنية الأزامى الرماكة
 لى سلع وجرودى .. أهل كلمياته
 الجيرة السواحى إلى الأسواق فيضبح
 أمرا ملكا حاتم البرية رادع النثر ..
 انتزع له الأسواى من قبضة الأيدي
 الضمنية .. أجم بسلطوى نذر التبريم
 فى الأمواه .. لنح ببيعة سبيلنا
 لشرائبه الكسبة الجدة صلالة الفنون
 .. أواجه وهدى جروح الضباب الجوانى
 الهائج لى الأحياء المائرة أربع سدى
 يعينى لى الأصاق خوار المراح الأموح
 .. انهم بول جوادى فتكسر قشرة
 النجيج لى العميون .. تصعد قبضة
 القهقهة الأخرق وتهاوى الأذراع الشرمة
 بلمنات وعيد أحمى الكليات .. وهجاء
 .. يهين صيت أبتلى نادم ياتسرى لهم
 — من أجل الفرائد والآيات والصور
 الجند وهضات الذهب الخلق بشقى
 الأساين خلفا الباشا السباى فلماذا
 أنا نبى هذا الباشا حكايالينا
 — غلتم الباشا السابق .. أتم ؟
 هل هابت كرامة الحكم فى البلاد
 على أصح أمرا أتم ألقين
 نضوبه ؟
 نرى كيف يابى كل منا على
 بينه وميله وقد أصبح مصيرنا
 جميعا مبرهنا بلزوات لخب
 ملقون .. أسمى المصيرة ..
 حقد وجهرل ..
 وأسفرا المكذب دنا الآن النامى لى
 والى الخليل .. ملى يخلع جلد الألف
 كاشفا من جسده النضى .. بأسى
 كان يروع ابن المدينة .. بأسى بطلن
 رباتيه على الجفول والأسواق ..
 بأسى يملك بالرجل .. يهش النجم
 .. يفرده الدم ويملك الإبلالة ..
 وأدركه لثرا أى وحش ذلك الذى
 كدت أرى لى بضى .. وأهبطت ميمدا
 منه .. ومرخت لى الأسواق .. أنا
 لا أمرل ذى الرجل .. أخترت رجلا
 ما كدت أصب أن النضج عمله لى

كلب مضموز .. بتمتة تخفى انشلتا
 ماذا به محض ذنب ..
 وإذا داهيه سحج فضى ارتدع ..
 عاد قليلا يتسجج لى ألداسى .. كانت
 الدماء لاتزال تقطر من مكبي وكانت بقايا
 الاشتلاء الإدمية على أنفائه .. رككت
 بعيدا عنى وأغلقت أبوابى دونى انطلقت
 لى شوارع المدينة أوى .. لى دعام
 انحرى الذى يهتبه بالكليات القوش القصر
 الذى استحال لى وكركه .. أسلبه
 رضائى عنه ليتكشف هربه الشيطانى
 القديم ..
 المجلس الشرعى يقرأ اعتبار
 السيد مير بكرم عاليا لولى
 الإبر شارجا على المسئلة
 الشرعية مسببا للقتال والقتل
 ترى ماذا ينقضى بكم بعد أن أظلم
 فى قلوبكم نورى
 كيم كوكا تدور فى ظكى
 تحيا بقدر ما تمكبه ننى
 نبقى لانى اقتضاى أن نبوى فى أيد
 الآواء
 كشم درباى لنى يصرنى فيسا كليلر
 العميون
 اتخلي نجا
 نفيض ظلامنا المصقول
 نضل لى عز وجرودى
 تسبغ على الضامعين لى غنية السفنج
 ضياء حكمتى
 أسفى الحكى
 هاأنذا أعبا لأراكم بلنا يتبرج لى المدن
 جنتا يابن منها الموت
 بتركها تنميد للضمم الأذى
 تنقلب لى فنن التفافات
 تنهالك على العاقلب المجرمية فى هش
 التصور
 محمد على يامر بنى السيد
 مير بكرم استنادا لى ماأنهى
 إليه المجلس الشرعى
 موه كيه شلت جبل المشتة فان
 تشق سبوى نفسك أربع من حولى
 الحيوان وأدعها بما فكت من الكليات
 الزائلة فان تجد الأك مسجين سمكت ..
 دوع القادى يملن على الناس فراك
 الآخرى وسرى كيف تحل عليك لمنة
 الجودى كيف يتوش أسبى دعامت مرشك
 .. كيف يكون الشرارة التى تشمل من
 جوكك الجميع .. أول أجهار السد
 الذى يتهاوى بهدوله البولان .. برق
 السدى الذى يسبق الصاعقة .. طلة
 الأرضى التى تصور بزم الزلازل ..
 أيل المدينة ومسبوت القادى
 المنصب يفرط بقرار القنى .. طلة
 جولة الأخيرة
 الصوت الممجوز ينطلق لى فيسان
 الصيت أسماء ضائفة .. يهينى
 دمايز السكون البعيرى وقع الإقدام
 المنعجة .. رخص ذليلة الصياح تتجملد
 لى الخلاه الأجوف ظلال الجدران .. طلة

يصق البواء تنظرن لى سكة النضاء
 الدراع دوامات التراب تنفذ لى خواء
 الليل قصاصات الورق .. سحج هابدة
 فوق البلاطات المبددة لى سطح المدينة
 الهاجمة لى ظلة البلادة الملبدة ..
 تحت أقدام البهائم الحرة السلال
 تنبع الكلاب ينطلق الجحار جدران البهوت
 القعيدة .. يرتج لى نياى الفلطة المصرة
 .. حشور سباب البيت تثلث الوجوه
 المشرقة يفضح غره الصباح ظفرات
 الضجج لى العميون الدابلة .. لا .. لن
 أبل مزاء من احد .. أنها مسددة
 المرافعة .. بل انه رسوح البين
 يعلون جميعا انه لن يجرى .. انظروا
 لى المدينة .. هاهى الأدماء شعى لى
 الخلع لى طابخته البية .. بمودالرجل
 مسجج الإناء حول موائد المشاء ..
 تصاد الحوائط .. تهرج النسوة لى
 البهوت .. ينظم خطو الخيل إبداع
 الرضا السام القريب .. مدبنتى تصفه
 سهرنا الوائق العريق .. تخفى بمصمة
 الولاء لى وتدوس على بكياته تتحامل
 هذا المر الآله الذى ملى بطن ملى
 الباس لى الأساوى انه قرر أن يرحل
 الأحرام وان ينقل الجبل ..
 السيد مير بكرم يفرج من
 منزله لى هراسة مسكرية
 منوها على ظهر دابته لى
 بولاق لى سقفل السفينة لى
 منفاه بدجبال
 بوبت يابن تستند لى أعياه ..
 تنترق لى المبدان المسجج فرائم الجبوع
 .. توكب المركبة الصغير ميهون هجرية
 النثرة تحق لى جوده ألبه .. تستر
 لى الجحقات الواسعة رفاوة إستهلام
 الفسيان .. تنجس من العميون المرسومة
 لى الوجوه التعلبية نظرة حزن باعت
 .. تطوى النظرة العابرة فوق استعاع
 الممى الساكن المحصل دونيا غاية ترى
 لى مسر خبيث ذلك الذى أفرس اللسنة
 وائل الأيدى والظلم الميون .. مبه
 .. بل لغتم السبع أيضا .. أنا مير
 بكرم .. أنا الصنم والطمة والجبيش
 .. أنا النور لى العينة وأبا الظل لى
 الجير .. أنا الفكرى والظلم .. أنا ..
 ..
 السفينة تخوض لى أصاع النور ..
 يتباهد البيوت وقد فارتحت تحت ظلال
 القريب .. طوح المائن بين ضلليات
 الرباد وحيدة .. طاسة .. يتفرق
 الرجال على الشاي .. مسجرون ..
 يتابعون نظرة أخيرة معالم السفينة
 الدجسيدة .. يوارون ظله الإبرمة
 المنعجة فوق المركبة الخائرة .. يفضض
 شميس الليل تحت ركام الإبراج الخراكم
 .. تنهسر من الساء أمراى ينسل
 أبود .. يظلم نوى صفحة النهر يتج
 الخباء الباتية ..

الموقف في الفن

لفسة الجسد الانساني

التجريب ؟ .. شيء ضروري دون شك .
يتفق الجميع على أنه لا حياة لفن أو علم
دون تجريب . لكن : أي تجريب ، وإلى أي
مدى ؟ هنا يبدأ الاختلاف ويتدخل السياق
والأطوار العام وطبيعة الفن أو العلم موضوع
المناقشة والأفكار المسبقة ، يتدخل كل هذا
ليضع القيود والحدود .
ما هو الرقص التجريبي إذن ؟ ما معنى
التجريب في هذا الفن على وجه التحديد ؟

فاروق عبد القادر

رسمتها كنت أبكي ؟ وكان الجميع يركض
حولاً ؟ وانكسرت جدراناً طويلة تبتلع
أن أعرف بالأدراك كانت أبادورا تملأ :
كانت تعيش حالة داخلية عميقة ، وكنا
نحسها معها . « . ولأن أبادورا كانت
راقصة عظيمة فقد استطاعت أن ترفض
بعض الأفكار الثورية في هذا المجال :
أن الرقص يمكن أن يستخدم الموسيقى
العظيمة ، ويمكن أن يمر من موسوعات
جادة ، واستطاعت كذلك أن تقدم بطريقة
مميزة في الحركة الثنائية الحركة .

وكان تأثيرها على الأجيال التالية أنها
تدبت نموذجاً لهذا لفحة الرقص على الأثر
المشاعر والانعطافات الانسانية ، ولحق
النزاع في الحرية الكاملة من أجل إثارة
هذه المشاعر . وقد كان معاصروها هم
الذين حاولوا تفهيم الرقص الحديث ،
على يد هذا تخلصاً . لقد تألَّى الرقص
الحديث رمزاً بمرحلة باسم الرقص الجرمي ،
تكيف يمكن تفهيم شيء هو ؟ لكن الحقيقة
أن روث سان فينس وزوجها وشريكها
قد شاولوا هذا الأذان حاولوا هذا التفتين

بينها أوسع من نشاط الاختلاف . كلاهما
كان يحاول أن يجد طريقة لاستخدام
الرقص وسيلة طيبة وملائمة للتعبير عن
الانفعال الانساني ، وكلاهما رجع لأساليب
النمط القديمة أو لفتى على الطبيعة نظرة
جديدة ، وكلاهما مهد الطريق أمام ما
يحدث اليوم .

كان كل شيء ضد أبادورا : نشأت
بين أفراد أسرة غريبة الأطوار ، عجمتها
دائماً على أن تستعرض نفسها في
ثرائر وتسليلات زائلة في حركات
الاستئصال ، وكانت يحكم هذه البيئة
مبدأ أن تحيا حياة بخلافه في المال
والمعاملة ، كان يمكنها أن تصبح مسا
امتد بعض معاصريها أنها هي : هاربة
فارقة الرأس تغطي بالعودة الضلعة .
حتى الرصاصين الذين لم يقدروا لهم أن
يشعروا أبادورا ومترفون اليوم بانها
معلم الأمل . عليك فقط أن تظن في
خطوط رسماتها أو صورها الفوتوغرافية
كي تعرف أنها راقصة عظيمة . لهذا ؟
تقول راقصة من معاصريها : « في نهاية

يقول جون برينفيلد — نائب رئيس
تحرير مجلة « دانس اند دانسوز »
والتائد الفني للرقص ، ومؤلف عدة كتب
عن الرقص من بينها « آليات الحديث »
و « عالم فياجليف » — يقول في كتابه
الأخير ★ أن الإجابة يجب أن تشمل كل
استخدام للرقص بطريقة جديدة أو في
سياق جديد . سمح أن هذه الإجابة
سرمان ما تصبح بلا معنى ، فقد تطور
الرقص وتطورت ملكته باختلاف الفنون
تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة ،
لكنها تصلح الآن بخللاً لتحليل مصدر
من الأنشطة بحيث الاهتمام بفن الرقص
من جديد في عصرنا ، بعض هذه الأنشطة
لا يمكن أن نخرجها تحت نوع فني بعينه ،
وبعضها الآخر ينتمي إلى البالية أو الرقص
الحديث ، ولكن تتفتح المسورة أكثر
علينا أن نرجع — قليلاً — إلى الماضي ،
إلى السنوات الأولى من هذا القرن ،
حين كان محبائل نوكون وأبادورا فكانان
بجرمان جديراً : الأول من أجل بحث
تراث قديم ، والثاني من أجل إرساء
قيم جديدة . الآن تبدو نشاط الانتباه



الإنسان - لمحاولته أن يفهم مبادئ الحركة المسرحية على أساس التطيل الميكولوجي والرياضي والفلسفي اكتسبه تاييداً واضحاً كان منهجها تقنياً وعلمياً في مواجهة المنهج الانفعالي والمطلق عند أيزادورا وروث سان دانيس ، فكان يستفهم - على سبيل المثال - شكل جسمها إذا مشى من وجهة مشكلة المساحة كي يستفهم تحديد الامكانيات المختلفة للحركة والاتجاه . لكن قبل أن يبين لم يبق منه شيء سوى استقراره في التثنية من تلاميذه استظافاً ان يتركها بمساحتها على تطور الرقص الحديث . أول الذين هم **ماري وييمان** التي كان اتباعها تقنياً ومنهجاً ، شيء أعجبها بالمساحة شيطانية لعلم غربي بالغ القوة ، وكانت معظم تجاربها حول الأرض المسطحة أو المسحوبة بنفهم إبداعي فقط ، واستطاعت أن تنقل بعض أفكارها إلى جيل دل من الراقصين خلال - مدارس متعددة في لينجز وفرسندن وبرلين ونويويوك - فثاني هذين الطيفين هو كيرت جومس الذي حاول من طريق أحساس فريزي بالمرح أن يبعث النبس في نظريات استغاده الجبهة ، وأن ينطلق منها إلى شيء أكثر حذراً . وتكشف أعماله الأولى من وقوفه هي اعتبار الانحناء

وتدور حولاً المخرج ، ليس معنى هذا أنني أنكر ما فعلته ، فالتين ما هيته في هذه المدرسة هو الإنتاج التكراري الجسم بأن الرقص وسيلة للتواصل ، لكنني أيقنت بضرورة أن أبحث عن طريق ، وبعد حين قضيتها رافضة متفرقة ففكرت ألا أعود إلى الرقص إلا لو وجدت هذا الطريق . وجاء الأمر هكذا : بدأت أعلم ما فعلته ، ولم أتوقف عن التجريب ، وأتيتي إلا لتفكك أبداً ، فلا حدود لمعززة الجسد وسحر الروح الموجهين في كل انتضان . . . «والآن أصبحت « **طريقة مارغا جراهام** » هي أكثر البرامج المفضلة على نطاق واسع للتدريب على الرقص الحديث ، جزء من هذه الفلسفة يرجع لأهمية مارغا كرافضة ومحمية للرقصات ، والجزء الآخر لأن معظمها التطبلي تد اعلمها على صياغة منح - بطور امكانيات الراقص المتفصيلة والنفسية منذ البداية على نحو مطلق .

وفي نفس الوقت الذي كانت فيه مارغا جراهام تطور رقصها المعاصر [كما تصب أن تصبه] في أمريكا ، ازدهرت في أوروبا - في ألمانيا بوجه خاص - حركة للرقص الحديث ، سن أهم شخصيات هذه الحركة **رونلف فون**

حاولت روث أن تتدع رقصات تدبر مما اعتقدت أنه « روح الشرق » ، ومن لم من موضوعات ذات طابع ديني ، كانت مستقلة عن أيزادورا لكنها كانت مختلفة بها ، مثلها رقصات حانية القصبين وفي ثياب لفصانة لا تدوم حركتها ، ومثلها حاولت استخدام الحركة التي تدبر من فكرة بدل النظرية المروسة من الحركات ، وخرجت من محاولتها ببعض الملاحظات العملية حول فسيط ابتعاد النفس واستخدام الطيات أرادت أن تنقلها للآخرين ، كما كانت تريد من غيرها من الراقصين أن يطوروها ابتكارها الفلسفة « يتجسد الموسيقى في رؤى بصرية » ، هكذا التفتت مع زوجها مؤسسة « **فيلسوف** » التي خرج منها الجيل التالي من الراقصين في أمريكا ، وأهم أفرادها **دوريس هيري** ، **شارلي وييمان** ، **مارغا جراهام** . وقد تبدل هؤلاء الثلاثة لآتهم ميلوا ضد ما فعلوه ، وحاولوا أن يبعثوا لانتهم من أصحاص وبوشومات ومناجح وموسيقى جديدة . **تقول مارغا جراهام** : « جئت إلى نيويورك مبتكرة ، كنت أحرص تد حولت لفكرة ، وترجمت مما أيقنت أنني يجب أن أجد شيئاً رقصاً منه ، لم أستطع أن أقتل طويلاً مجرد فتاة جميلة طيبس المساري

بالأشياء والتأليف الكسندة على قرائن ما
كان سائدا في العشرينيات ، سكته
استطاع أن يقدم عرضا ذا رسالة
اجتماعية ضد الفساد صوب « **المقاومة**
الضخمة » التي يعتبر أفضل عرضي
أوروبي قدم خلال ثلاثين سنة وإسطاع
جوس خلافة أن يكتسب لونا من التأيد
للمسألة بين طلي البالية من جانب
والرئيس الحزب من الجانب الآخر .

أين ... وفي ؟

يوجد التوجيه دائما حين يرمخ فكل
من أشكال الرقص ويبدو ، فعلا كمن
يتدأ تشكك فيه لا يوجد نشاط من
قبل ، بل إن أجل أن لا يرمخ فكله محدد
للنشاط التنظيمي ، أو صحيح فحركاته
محدودة التوبة والفتاح لأنه يفتقد نقطة
الدبابية . أما حين يوجد عديد من أشكال
الرقص التلقائية في فضاء طويلا
بالإضافة لتوفر مناخ ملائم للرقاص ، فإن
التجارب المكتسبة معظم الرقصات
هذا المناخ الملائم يبرز من المجهود الفني
في وقت مبينه ، حين عليه جماعة جديدة
في مكان ملائم ، فط على سبيل المثال
وأحد من أشهر مراكز التجارب التلقائية
في الرقص : كتيبة جنسن في نيويورك
لهذه الكتيبة ، بإيراجيا المستقلة ،
وسط أناس لا يؤمنون بالانتركتستية
في الدين أو في غيره ، مكان ملائم
لحركات تلقائية عديدة ، يمكن أحد
الفتيان قيادة الأمر على التالى :
« لم يمش أحد ان يبدأ « حركة »
جديدة ، كل ما حدث أن الراقصين وغير
الراقصين الذين كانوا يترسون التاليف
للموسيقى في مستودع موزس ككلجهايم
ترروا أنهم بحاجة إلى مكان يحررون فيه
ويزرون ترتيباتهم ، وسرحا ما وجدوا
أياهم سلمة الكتيبة ... » ويبدأت
على الفور حركة جديدة في كل أوان
الاداء : في المسرح والموسيقى والرقص
جسما . بل حدث شيء آخر : لقد بدأ
رسالون ويغفرون يشاركون « لاقصدين
أو مغندين يدورون » ولكن كيرجين
ولاحين . كان منيون هؤلاء الكتيبة هائى
ورويرو موسيقى وروبيرو وروشيرو
والى إحدى الحفلات التي تنمينا الجماعة
في محطة فيوريور في ١٤ جاد في تقديم
البرقيش : « ان الراسيين يمشون طربا
جديدة داخل من الاداء المسرحي ، هنا
ينطلق الراقصون بالرقصين ، وهذا يعني
أن القصة التلقائية أصبحت أخرى غير
ما استطاع الراسيون أن يكتشفوا أنه
في أنفسهم ، هذه النظرة القليلة المستقلة
لجسد التي تملينا الفكر الكثير منه ،
سواء كان هذا الجسد حوريا أو غير
محمية »

على أن النقطة الأخيرة للاهتمام في
جديدة على هذه هي إكتيابت التصاب
المتصل بين الأفكار عند هؤلاء المحبين
لتأليف الموسيقى . هذا تفتق الأشياء

لا يمكن أن تتحقق دون ذلك ؟ وقد تكر
هذا أكثر من مرة في تجارب عديدة .
هذا صحيح بالنسبة لالتكن ميعة كما هو
صحيح بالنسبة لنشاطه ميعة . وهذا
ما حدث بالنسبة لحمل الفن في لندن على
سبيل المثال .

وموسيقى جديدة للرقص

في ١٩٥٨ أصبح مكانا مؤلف موسيقى
بطل هنري ميريل أن يكتب من موسيقى
البالية الجديد : « يجب أن يكون فيها
الاجاع والظنون ، والمولوجية - رغم
أنها مرغوبة - إلا أنها ليست أساسية.
ومن الأفضل لو كتبت الموسيقى وحدت
منفصلة على ذاتها ، ثلاث كل وحدة
رقصة واحدة . ويمكن أن يقوم البالية
على صلب موسيقى طويل ومبسر ،
كصمد سفيروني مثلا ، على أن يشمل
عددا كبيرا من الخلف أو القصر في
الانفصال للأشياء الكثير في تصميم
الرقصات . » - وبهذا يأتي مشر عاليا
نقط قدم « **أوربالي باليه** » في لندن
عرضا كان على كل موسيقى فيه أن
يقول اسمه واسم الآلة التي يمزج عليها
واسم الأوركسترا التي تبنى إليها
كما استخدم موسيقى مسجلة على شريط
الكتروني ، وأخرى تترج عناصر الكترونية
بأغرى أوركسترالية . حدث هذا في غرفة
« **الروبال باليه** » للتقليدية الحاخنة !

لقد تغيرت الموسيقى كثيرا ، لهذا

تغيرت الطريقة التي يتخضم بها الرقصون
الموسيقى . كتبت الفكرة القدية هي أن
يضع المؤلف الموسيقى « إيقاعا »
رقصة ؟ يمكن أن ظم مصمم الرقصات ،
أما الآن فإن على مصمم الرقصات
أن يتلقى إيقاعاته الخاصة ، حتى لو
استخدم الموسيقى . لقد بلغ نقطة
الانفصال الكامل ، حتى لقد نكر بعض
المصممين في رقصات بلا موسيقى على
الانطلاق ، فقد حاول هذا فيفيد لآتين في
عرض قدمه باسم « **إيداع** » ، لكنني
لست واثقا من أن مصمم الرقصات
لم يكن مستفيدا من وجود الموسيقى ،
فقد سبق له أن قدم عرضا لباليه في
أمريكا الجنوبية استخدم فيه « **توبيعات**
مبتعوية » فراققه ، وكان لباليه نفس
طول ، وتغير الانفصال أو الغلط في
نفس السلطات المتصلة مع توبيعات
نراقص المبتعوية . ولعل الحيزة الأساسية
لهذه الباليات « **الصائنة** » أنها تبرز
تغريا من التركيز كبير في التدر المادي
في باليه تصمصبه الموسيقى ، لكنها
استغناات فقرة على أي حال . ومن
النعية الأخرى ، فلم يعد مصمم الرقصات
يعلمه لأن يفتق من الموسيقى دعائية
الأساسية ، وربما كان يفتقني أول
من قدم مثلا لاستخدام الموسيقى كصاحب
للعمل فقط ، على حين انتقد الرقص
طريقه الخاص . كان ثمة لقاء واحد بين

الخطين ؟ أن بدء الفعل كانت تشاوي
شول الموسيقى . وكان ينجسكي رائدا
من بينهم أحد استنواط طويلة ، يمسد
الحرب العالمية الثانية فقط قدم جيران
كوكوك مرشا ضمن رقصاته وديكور
وأزياءه ، وكان العرض نصحه موسيقى
باغ ، لكن الحقيقة أن الرقصات كانت
- طوال البروات - تتم على موسيقى
الجاز ، ولم توضع موسيقى باغ إلا في
المنطة الأخيرة . [كانت الموسيقى
رقصة استباقية قديمة - بأسكافيليا] .
حتى لو لم يكن مصمم الرقصات حريما
على أن يميل على انشاق مع الموسيقى ،
فهو حريص ، بلاشك ، على الصورة الخالية
تقدم من التصاب ، ولعل الصورة الخالية
لهذا التصاب ما يقول به المسم يودى
غان دانفج : في الباليات ذات الموسيقى
المسجلة ، ما على التصاب أن يتقل إلى
المؤلف الموسيقى مصمم الفن الذي
يريد ، على أن يضع في أطيافه وأصوات
معدل هذا الفن على يفتق التوتكيلة ،
فقد قدم له الموسيقى أفكارا جديدة أو
توبعت على أفكاره القدية .

وليس هنا مجال المناقشة للتصليية
لتطور التاليف الموسيقى في هذا القرن ،
سواء من حيث وجود تفتق جديد في
التاليف للالات التقليدية « **السيرونية**
وتغيرها » ، أو استخدام الأصوات
الطبيعية المسجلة بدل أصوات هذه
الالات [**الموسيقى الميانية**] ، أو
استخدام الأصوات القافية من الإثربة
الأكترونية في الاستديو ، لكن أهمي
الذي يلمه هذا التطور ، واختلافه من
أشكال التاليف التقليدية يبرز علينا
انتقال هذا الذي من حيث علاقته
بين الرقص ، وإكتيابة استخدام هذه
الموسيقى الجديدة في الرقص أمر يوقفة
وعبرا من وجهات نظر واسعة حول هذا
الموضوع : أوليا يترد أولويين زيمرمان

- وين بين أماليه موسيقى عرضي
« **قصور** » الذي حقق نجاحا ساحليا حين
تدته فرقة شوتجارت . يقول زيمرمان :
« ان موسيقى الباليات الكلاسيكية تضع
الزن إيلم بيني الراقصين - لو صح
التعبير - لأنها تحده بانتقالها ، وهذا
يجب أن يصدق مع حركة الراقصين ،
أما فإن دور الموسيقى دور أصابي
أو مساعد ، وفي الحقيقة فإن طلع
موسيقى الباليات الكلاسيكية أنها هي
الغلة لتوليدية الأحكام التزائن في عملية
الحركة التي يخطها مصمم الرقصات ،
ويتحقق نجاحها بالقدر الذي تستطيع فيه
أن « **تعمل** » الراسيون ، أما بالنسبة
لباليست المستقل فيجب أن تطليه
موسيقى مبتعوية على نحو يفتح لفراس

لترت قيساً تسبق إلى الامتيازات
 المصلحة التي دفعت جون كيج لان
 يدخل بزمجدها طبعة الرقص ، لكن
 هناك نقدة مبدئية متبادلة : فينتسبة
 لعلم الناس ، من الأسهل أن يكتفوا
 موسيقى غير اعتيادية في المسرح حين
 تكون السين تشتهل بدورها في اقتناص
 تجربة جديدة ، وحين تكون العلاقة وثيقة
 بين تصميم الرقصات والموسيقى فإن المسرح حين
 ينهما ينهم في توضيح الآخر ، أما حين
 لا يكون الأمر على هذا النحو فيبدو أن
 ظروف الانتباه البصري يمكن أن تيسر
 ليساً الانتباه السمعي ، والمكسر
 صحيح . هكذا نجد من المبدعي أنيسر
 الرقص التجريبي والموسيقى التجريبية ،
 وأن يحاول كل منهما الآخر ، وربما يدفع
 كل منهما الآخر نحو مزيد من التجريب
 الجديدة .

حوار الشكل والمضمون

ربما اقرب الوقت الذي لا يلطم فيه
 كتاب بكناية كتاب من الباليه - فأي نقد
 لباليه أنيا يرتبط بمصرى يا ، ولما لم
 يكن القارئ يشاهد العرض فإن على
 الكاتب أن يصف أولاً ما رآه ، ويستعين
 أحياناً بالصور الفوتوغرافية من أجل
 هذا الهدف ، ومن الأفضل به صلاً
 أن يكون لدى القارئ جهاز تسجيل
 للصوت والصورة بحيث يستطيع الناقد
 أن يطلع على ما يراه القارئ - وحدى
 نتائج الكتب المكتوبة من الباليه أن القارئ
 يخرج بانطباع بؤاده أن جوهر العمل
 يمكن انتزاعه ووضعه على الورق أو على
 أهم المجلات من الباليه تركز اهتمامها
 على « قصص » الباليهات ، حتى يصير
 الرقصات لا يطلون في هذا ، لكن
 الحقيقة هي أن الحكاية في الباليه ليست
 أهم العناصر ، بل أحياناً هي أهمها
 أهمية على الإطلاق ، وهذا صحيح
 بالنسبة لباليهات ذات الصلة المتعددة
 التي لا يمكن التمييز منها بالكلمات .

وخلال هذا القرن حدث تطوران هائلان
 فيما يتعلق بموضوع الباليه : الأول
 تزايد عدد الباليهات التي لا حكاية على
 الإطلاق ، والثاني أن طريقة قص الحكاية
 تغيرت كثيراً مما كانت عليه من قبل
 [ولنا استخدم كلمة « الحكاية » رغم
 أنها ليست الكلمة الصحيحة] ، وقد
 يكون للباليه مضمون مخزون وفصح دون
 أن تكون له حبكة روائية بالمعنى التقليدي ،
 ومضمون الرقصات الذي ميل دائماً على
 تقديم هذه الباليهات من جون كراتكو ،
 والمعرض الذي قدمه باسم « مشهور »
 يضم ثلاث شخصيات نطية من معالم
 الكاتب : **مولى يسوم** [من رولوية
 بوليسيس] و**الفتة أويو ودون كيشوت**
 فنانا الجوانب النسبية والواقعية والثاقبة
 في الطبيعة الانسانية ، أو هي بصير
 فيكولوجي : الهى وإلتا وإلتا الأولى ،

والعرض - كرواية - لا يتم أى معنى
 متناكس ، لكنه عرض ممتاز من حيث
 هو بليته حيث صراع الجنس والقوة
 والثالية . ويضي عدد من مصممي
 الرقصات أبعد من ذلك في تقديم
 موضوعات بليته على نحو لإبداءشاهد
 من أن يراه مباشرة ، أنهم يستخدمون
 الصور الموسيقية والراقصة مباشرة دون
 أن يترجموها من صور أدبية ، ويمن
 مضهم في البعد : إلى حيث لا يتكسب
 مضمون الرقص معنى محدداً عند خالقيه .
 يقول جون كيج عن عمله مع كنتاجهم :
 « نحن لا نتول شيئاً بهذه الرقصات
 والموسيقى ، ولو كنا بحالية لأول شيء
 لفتنا في كلمات » الأبر بالأحرى أننا
 لنمل شيئاً ، ومعنى ما نملعه بمعدده
 بكل من برأنا ويسمينا ، ليست هناك
 حكايات ولا أشكال فيكولوجية ، هناك
 ببساطة : تعلق في الحركة والصوت
 والصورة ، والأزياء بسيطة حتى تتلصص
 الحركة ، والحركة هي حركة الجسم »
 وهنا يترك كنتاجهم تصميم رقصاته ، لا
 هي التسلط النفسى للجوه ، على
 الحياة اليومية اعتاد الناس أن يروا
 تعبيرات الوجه واليد ، ويعرجوا بها
 يرونه إلى محاولات فيكولوجية ، لكننا
 هنا في حضرة رقص يستخدم الجسد كله ،
 ويتطلب منك - للاستمتاع به - قدرة
 على التعامل مع الإحساس الحركي ،
 هذه القدرة هي ما نستفد حين نرى
 الطيور في أنق السحاب ، تنص أنفسنا
 - من طريق التوحد بها - نظير وتنص
 ونطق ، ونحن نعتقد أن نشاط الجسم
 والصورة والصوت نشاط مبر - لكن
 مضمون التمييز بمعدده كل منكم ، فلكل
 حقيقة ، كما يقول بيرانديلو ، ولعل
 جدة معنا نامة من أننا قد ابطلنا من
 الاعتبارات الإنسانية الخاصة نحو عالم
 الطبيعة والمجتمع الذي نشارك فيه
 جميعاً . »

وقد يبدو من هذا الوصف أن عروض
 كيج وكنتاجهم تظل من أى حدث فراسي ،
 وهذا غير صحيح . ففي عرضها المسمى
 « **يكنس** » على سبيل المثال -
 يضي كنتاجهم على المسرح ، شخصية
 مركزية وخبيدة - على حين يتحرك
 الراقصون من حوله - مضهم في
 اندفاعات مرمية كأنهم مسدلون من
 طرفة طال اهتمامها ، ومضهم الآخر
 في مجموعة تشبه تكوينات اللنت
 بحيث يكون حدها بواجها للمساحة التي
 يدور توتها العرض ، ومن مسارة تعلق
 التلصص العلوي لخلفية المسرح تتلصص
 أوراق الصمغ واللواح الخشب تولى
 يمكن في هذه أى طبع خالق وحاصر
 ويبدو كنتاجهم وحده كبح يحول مسارة
 قدر من السيطرة على هذه البيئة ،
 يتحرك نحو كومة صغيرة من الموضوعات

شعوا فوقها بألفة شوء ، لكنه - في
 النهاية ووحده أيضاً - يضي بمعدده
 من الخشبة ويضي ، ويرغم نفسه
 على أن ينشر في حنية خشة من
 اللاسلكي ، بحركة تير من بأس
 وعشى قاتل ، لكهم بقذونه - مرة
 أخرى - مسير الخشبة ثم بقذونه
 خارجها تحت هذه الموضوعات المعلقة -
 وبشيء اختفاء حيلة الإلقاء أو الموت
 وقد كان لهذا العرض تأثير ساحر رغم
 أن الدراما فيه لا يمكن أن تشرح في
 محاولات نظلية .

وما دامت الحكاية لم تعد المنصر
 الأساسي في تصميم الباليه فقد أصبح مدى
 واسع من حرية الشكل ، هذا ينطبق
 على العروض التي تستغنى لها حبكة يا ،
 وتلك التي تنبذها على السواء - وانت
 حين تمكنا حكاية يا ، فلا بد أن تداء
 من البداية ، لم الوسط للنهاية ، ولكن
 على الرواية - كقوع أدبي - قد
 تأثرت بالانقطاع والتجزؤ الذي أصاب
 معظم الفنون خلال هذا القرن ، وأصاب
 الرقص أكثر من سواء . حقيقة الأمر
 الآن أن الرقص أصبح متأثراً بالبصنات
 بأنه كان متأثراً بالأدب ، بموضوع
 باليه **يكنيت** و**مكيلان** « **الدعوة** » - على
 سبيل المثال - يقوم على مدى من بين
 أحداث روايتين يشكل غير مباشر ،
 لقد رأى مكيلان الروايتين في الطبعة
 السبئية وتأثر بها .

وحين تثير الإعجاب نحو النص %
 فإن طبيعة الموضوعات المختارة للرقص
 أصبحت في تغيير الشكل . فباليه من
 باليهات القرن التاسع عشر حين يعتمد
 على أسطورة يا ، فهو يعتمد عليها
 لسببين : استخدام قصصها وأبطالها
 الصغرية من ناحية ثم استخدامها كخطا
 بقصا يمكن أن يقدم من خلاله عدداً من
 الرقصات لمضه زخرفي خالص وبعضه
 يمين من انتمالات معينة - من الناحية
 الأخرى - لها حين تتناول واحدة مثلاً
مارتيلارهام مضموناً أسطورياً فإن
 حدها مختلف كل الاختلاف : « يرى
 البعض أنني لست في استخدام
 الأساطير ، والسبب الوحيد الذي
 من أجله استخدمتها هو أنها ظلت تميز
 من الزعب والخيال وأرادة الحياة عند
 التنسلي « **الأساطير** » . والتطور
 الأخير في أعمال مارتيلارهام - منذ
 بدأت تصمم لتسما أوراها أقل حياء
 - هو إبراز انجشاء كان واضحاً في
 أصلها من قبل ، وهو الاستخدام العر
 للزمن ، لا على أساس التتابع المنطقي
 بالضرورة ، لكن استخدام تأثير الانتقاء
 من زمن لأخرى « **الزمن** » المودة
 للباليه .. الخ [على نحو ما يعلل
 فيجور السبنا .

كذلك تميز فكره وبشما الامتياز
 الرافضة في انجاسه آخر - فالباب
 والارباب وغيرهما من اللون - ومفروض
 انها انواع مشتقة ومكتفية بذاتها -
 على الان تترج بها كل من نحو -
 كانت السداية ما حرف باسم « المسرح
 التماثيل » : شيء من كل شيء ، تثيل
 وغنا ورسم ، وكل من يسوم به
 بتخصيص فيه ، لها الا ان العناصر
 المحدثه ايل للانجاس على نحو اكثر
 صميمه واتصالها : فمن ناحية ، لدينا
 مرسوم رصمت يدخلون في اعمالهم
 عناصر اخرى : السينما كما في عرض
 كمنيت جاكينلان « انا مستترايا » ،
 والصا كما في عرض فلان مارتن « افنية
 متفرقة لصوت واحد » ، والدور كما
 في عرض الون نيولاي « الراج » ،
 ولدينا في نفس الوقت اختصاصيون آخرون
 يصلون نتائج مشابهة من طرق اخرى :
 فيعمدون من الرسامين والحائكين السذين
 سبت الاتسار الهم ، وهؤلاء من
 خارج الدائرة ، الذين يستلهم الهم
 هناك هذا العرض الثرى الرائع الذي
 قدمه جان - لوى بارو « رابيهل » ،

في باريس اولاً ثم في جولة حول العالم
 بعد ذلك - في هذا العرض الرائع كان
 المشئون رافضين في فعل درامي واحد -
 ومى عرض كان يسمى « دويتو لحن
 واحد » عرض يفرق شخصيت في فيلم
 اخرجه روبرت بولوسوم ، يعرض في
 نفس الوقت الذي يعرض فيه هو اسم
 الشخصية ، وفي عرض آخر استخدم
 روبرت دويتان لثلاثا للملكة وغيرهما
 من الموضوعات وكذلك لنفس الرافضين
 الذين يرفضون على الشخصية ، من اجل
 كشف التناقض بين الوهم والواقع -
 وثمة مشكلة تختلف من هذه اختلافات هينا
 هي اعداد فيلم سينمائي او تيليزيوني
 من عمل رافض ، وهذا يعنى اصادة
 تفسير الامثل في معظم الاحيان - قسم
 المخرج التشيكي يتر فيدل مرشام مفيدا
 على « بعيرة اليج » لميت فيه رافضة
 واحدة دورى اوديت وايدل ، ورافض
 واحد دورى سيجريد وروشارت ، ومرش
 المخرج الابطال الازمية ما من طريق
 خذاع الصورة التوفيقرافية - ويمكن
 الجميع يملكون على الشخصيات الموجودة
 في الباليه الاصلى - كذلك قدم مخرج
 التيليزيوني الاكثي متفريد جريت نيلما
 لعرض يودى فان تترج السبي «عظمتا»
 قدمه في المرة الاولى كما هو ، لم قدمه
 مرة اخرى بعد ان عدل المخرج في
 تصميم الرقصات كي تالمم الشخصية
 الصغيرة واكتوتها ، وفي مرة ثالثة
 قدم نيلما تسجيلها من العرضين مع
 تعليق المخرجين ، وتتمتع مناقشة نظرية
 عدم ضرورة تعديل تصميم الرقصات
 للاتساق مع ابعاد الشخصية الصغيرة
 ومواصفات الدراما التيليزيونية .

هؤلاء .. من خارج الدائرة

وبادام الرقص لم يعد هذا الصالح
 المصالح العظيم الذي تستلهمه تقليد
 راسخة ، فمن الممكن هؤلاء الذين لم
 يتلقوا تدريباً عليه أن يلعبوا من بلدان
 مختلفة ، وأن يقدموا اليه اسماهم
 ومعظم هؤلاء المتخصصين لحلية الرقص
 جاءوا من مجالات اللون البصرية المختلفة :
 من الرسم والتمت على وجه الخصوص ،
 لكن آخرين من بائرسون فلويا اخرى
 وجدوا طريقهم الى الرقص كذلك : فعدد
 من مطلي الباتونيم استلهموا الرقص
 دخلوا حيزه ، من بين هؤلاء نذكر اليم
 البولندي الشهير هنريك توماسكسكي
 لم يكن بتقديم عروض رافضة مع فرقته ،
 بل صمم اصلا لفرق باليه تطبيقية في
 مولدا والاندريك ، وقامت في مولدا
 اكثر من فرقة من فرق الباتونيم بهدم
 اللد الفصل بين فن اليم والرقص ،
 من المعروف ان فن اليم التطيدي يعتمد
 على تقليد الحركات الطبيعية كي يسور
 انملاا او يمكن حكاية ، لكن هذه الفرق
 صاغت حركات الحياة اليومية في انماط
 كما يصوغ الباليه الخطوات في انماط ،
 وتتم هذا الاتراج بين اليم والرقص
 تجارب فنية ومثيرة للدهشة الى حد
 كبير . وثمة طريق آخر جاء منه جيوف
 مور : كان مدرس رسم ، ويذا العمل
 في المساء كمدرس لفنية المسرح الحية
 من اجل زيادة دخله ، ولتاج له عمله
 ان يشهد كثيرا من المسرحيات والاوربات
 وعروض الباليه ، لكن ما انزله اكثر من
 أى شيء آخر ليس المروفي نفسها ،
 لكن العملية التي تتخلل من خلالها هذه
 العروض ، تابع بروقت عديدة ، ووجد
 بتالية البروقات أبعد بكثير من بشادة
 المروفي : فعنا نيرة كل شيء ، وهنا
 فرى النبو اليم مينيك خطوة بعد خطوة ،
 وجاء اعصابه بالرقص ليكس هذه
 المنيرات من جلتب ومويه البصرى
 واحياهه بتكوين البنى المضمومة من
 الجانب الآخر - ان تون الرسم والتنت
 والمصنات [الكولاج] تعرف ما يتسبه
 مور « خط المناس » فليلا لا يرب
 التكرة نفسها في الرقص والمسرح ؟
 جاءت تجاربه الاولى مجرد تسجيلات
 المكان ليصاها الصوت وغيره من
 العناصر ، ثم بدأ العمل على الحركة التي
 تربط كلا باخر ، بدأ بالطلبة ، ثم
 تلامم هؤلاء الذين لم يتلقوا تدريبات
 كتابية في الرقص ، ثم بدأ يشيف مزيدا
 من المناس : شرائع ملونة يمكن ان
 ترتبط [على نحو ساخر غالبا] بالفعل ،
 حيا صوتية يمكن ان تشيف مستوى
 أعيق من مستويات التملق على اللحد ،
 واخيرا اصف بعض جبل الحديث يقولها
 الرافضون - وهذه النهاية « تنبيه
 حدث بمعد الاسويك ، يمكن ان يتدس
 الناس لاستجابتهم الطفولية ازاءه ، ان
 المخاضين لا يحصلون على ما اعتادوا

الحصول عليه ؟ تكلم بمشاكلات في
 اعدادات له في كل الانجاسات » -
 وبنى أحد انصام العرض الذي تشجه
 دور باسم « رافضة » كانت العملية تنص
 على الفرح التالي : زوجان في الرافضين
 يرتصون على خطوات قصيرة ، ويتبدلان
 اللد مع نطق كلمة واحدة : « تنبير » ،
 وعلى نفس الوقت تنطق اصوات مسجلة
 لثلاث حكايات : يمكن الصوت الاول من
 قصة حب في الجامعة ، والثاني ينطق
 لطبيعة العلاء الشهوية وكانها من الزواج
 واسؤلها الحيلة في الميرسات البنسية
 المختلفة ، والثالث يقرأ صفتها بنشورا
 في احدى الصف من فتاة دون العشرين
 انتعرت لزوجها تركها يسح طفلها
 الرغيب ، ويتم التقلع من مكانة لاشري
 كما يتم الطلع في السينما ، كل توضع
 الاخرى من خلال التمايل - وقد ازادته
 العروض التي يقدمها رسم متقدما بمسد
 ذلك ، واصبح لها يفسون لثاني ، بل
 وتطلى ، لكنها ظلت تقدم على جميع
 الخطة معا ، او ما اسمها هو « خط
 الضاصر » .

لها الرقص دون ليل علم بعد الان
 شيئا جديدا . رصمت ايزاوهارا هتان
 وروث سان دنيس في فلياب حفلة لاشري
 شيئا ، واشتهرت محاضرتها جود كين
 برصة « مسالوس » ، وحطت كتب
 الرقص في آلبانيا وأمريكا - مع جذبات
 هذا القرن - يسور الرافضات في ليل
 لا تخفى شيئا او قد ليل في الاملا .
 وقد استخدم العرض في الرقص في
 السنوات الاخيرة لكثر من هدف ، ليل
 أهمها الصداقة بين مختلفا من جهور
 المشاهدين ، ومن المؤلفين من تصايف
 قضية الحري ان يبادر احدهم الى اسخدام
 الموالل الشهوية من الموضوع [الا فر
 كان الهدف هو ملع المري بالطلع] ،
 غير ان هذا الانسخدام يبدو مريباً
 للرافضين الى حد ما ، فلرافضين والبا
 أجساد جيلة حسنة التكوين ، والفر
 بان رؤية الجسد العاري لا يتبر لمجسوس
 جنسية قول يبرى بالمشاهد وموضوع
 الشافذة معا ، الامر بالاصري هو ان
 هذه الامناسيات تلى في الحقة الغائبة
 اذا كان العرض الذي يقدم على حرة
 من الانسواء والتكليل العاري ، قد تكون
 ثمة براءة في الجسد العاري ، لها انشاء
 الامناسيات الجنسية فبالا غير
 محقول ، حتى داخل التلبه يسجج جسد
 الرافضة - او الرافض - بموضوع
 اهتمام حسى ، لكن الفظة الانساقسية في
 تقديمه هي : ان كل شيء يتوقف على
 هدف المسجم واداء الرافض ، اذا كان
 ثمة سبب أصيل لظهور الرافضين صراها
 نهذا شيء ، لها اذا انتفى هذا السبب
 فذلك شيء آخر : قد يرضى البعض لثمة
 يسقط البقي الآخر دون جدال .



السنيما البرازيلية الجديدة

فوزي سليمان

تأثرت حركة سنيما نوغو البرازيلية اهتماما كبيرا في الدوائر الثقافية العالمية . وفي خلال سبع سنوات نالت العديد من الجوائز في مهرجانات السنيما الدولية المختلفة . وكانت افلام المخرجين البرازيليين الشبان أمثال روي جويرا . وجلاوبر روشا . ونلسون بيريرا سلتوس محل اهتمام النقاد والمثقفين فقد وجدوا فيها صورة ناجحة تطلعات قارة أمريكا اللاتينية الاجتماعية والسياسية

البسواد

كانت بواذر حركة سنيما نوغو الأولى مع مطالع الخمسينات حينما كون بعض السينمائيين الشبان رابطة ضد الخط الهوليودي السائد في السنيما البرازيلية و ضد الانتاج السينمائي الهابط الضئيل في الكوميديات الموسيقية الرخيصة التي كان ينتجها « فيراو كروز » وعضي « كلكتادامس » وقد وجدت دعوة هذه الرابطة استجابة سريعة بين السينمائيين والنقاد الشبان .

وفي سنة ١٩٥٢ حينما قام اليكسي تيتاني باخراج أول افلامه وهو « ابرة وسط كومة من القش » كانت الواقعة الجديدة الإيطالية ملهمه الاساسي . وعمل معه في هذا الفيلم « فيلسون بيريرا » سلتوس كمساعد مخرج . وكان فيلما بيريرا الأولان : « ريو : ٤٠ درجة »

وقد اتبع لكاتب هذا المقال ان يلتقي بأحد رجال هذه الحركة وهو المخرج والناقد « اليكسي تيتاني » في بعض المهرجانات . واحتوى المثل على خلاصة لقاءاته معه وبعض كتابات تيتاني التي كتبها حول هذه الحركة .

واليكسي تيتاني من أهم مؤرخي السنيما البرازيلية ، نشر كتاب « مقبضة من السنيما البرازيلية » - كما اشرف على قسم السنيما في موسوعة لاروس . وتنتمي افلامه إلى المرحلة التي تتع بين السنيما القديمة والسنيما الجديدة ، وقد اخرج فيلم « ابرة وسط كومة من القش » سنة ١٩٥٢ ، شارع بلا شمس ١٩٥٤ ، شمس فوق الوحل - كما هاون المخرج الكبير بورييس ايناتز « في اخراج الجزء البرازيلي من فيلم « وردة الربيع » كما أن فيلما تسجيليا عن السنيما البرازيلية ، وقد صدر له مؤخرا كتاب آخر موسع من سنيما نوغو البرازيلية .

و « ريو : المقاطعة الشمالية ، ماثارين بهذه الواقعية الجديدة الإيطالية .

وبين ١٩٥٨ و ١٩٦٢ بدأ السينمائيون الشبان سلسلة من الجارب في الافلام القصيرة وافلام ١٦ ملم ، وفي نفس الوقت أخذ بعض النقاد البارزين في ريو وساو بولو وسلفادور يشجعون الحركة الجديدة ورأى فيها البعض حركة حقيقية جديدة رغم انها كانت لم تتأقلم بعد وغين بنظرة في انتاجها . وظهر اسم الحركة « فوغو سنيما » لأول مرة بين ١٩٥٩ و ١٩٦٠ لأنها لم تكن واضحة المعالم والشخصية مثل الوجهة الجديدة في فرنسا . وكان كل من ينضم إلى الحركة الحديثة يأتي بمواهبه ، ويحشرون كان محبا بؤثرات اجنبية من بينويل الفرنسي او اينشتين الروسي ، او غوردالامريكي او حودار الفرنسي ، او كوراسوا الياباني او روسليني وبمسكوني الايطاليين . لكن « الامم » انهم



وفي سنة ١٩٠٨ قام مواطن برافيلي بالاشتراك مع آخر ايطالي بإنتاج فيلم «مهاجرو ريو»، ولم تكف جهود المهاجرين والمصممين في محاولة خلق سينما برازيلية، إلا أن ظروف الإنتاج لم تساعد على إتمام صناعة سينمائية. وفي الحقيقة كان تاريخ السينما البرازيلية ليس خيلاً بفضل رأي حال، بل يتألف من فصول متقطعة من النشاط القوي أو للجهود الايجابية. فقد ظل الإنتاج السينمائي في مرحلة السينما الصليبة وفي المرحلة الأولى للسينما النشطة على أساس اقتصادي وفي نطاق المواقف الفردية، وكان الأجانب يمتكنون في تجارة الأفلام ولم يكن الإنتاج المحلي يستطيع أن يفكر في مواجهة الأفلام الأجنبية المستوردة.

وفي محاولة للفوضى لهذا التفتت الأجنبي شيدت ستوديوهات «مفتوحاً» في ريو دي جانيرو سنة ١٩٢٦، وجذبت إليها بعض المخرجين الصاعدين الذين يسردون في الأساطير ويخضعون للنقاد الذين كانوا يتناولون على صفحات مجلة «الفن السينمائي» فيلم برازيلي على مستوى في رفيع، وأسمايت ستوديوهات سينديا بمائل، ونظمت شبكة للتوزيع، واستوردت أحدث الأجهزة، إلا أنها فشلت بسبب المعوقات التي أحاطت بها في السوق الداخلي الذي كانت تتسلط فيه الشركات الأجنبية ولكنها نجحت في إمداد بعض الفنانين والممثلين.

وحاولت شركة أخرى هي «الانتقيد» سنة ١٩١٣ - وفي ريو دي جانيرو أيضاً - أن تحقق خطتها لتطوير السينما البرازيلية، لكنها وجدت أنه من المستحيل أن تقف برنامجهما، وتحولت إلى إنتاج أفلام تجارية من نوع الكوميديا الموسيقي ورغم هبوط المستوى الفني لحظ هذه الأفلام إلا أنها نجحت في جذب اهتمام الجماهير إلى الفيلم البرازيلي، كما أنها قسمت لفة سهلة من الحياة اليومية بدلاً من اللغة المتعالية. ولكن هذه الأفلام لم تستطع أن ترقى بكميبتها إلى كوميديا المراقب أو الملاحظة الذكية والتفكك الاجتماعي. ولم تفلح في تمكين من وضع اسم كوميديا شعبية برازيلية.

كانوا يطمحون بلقب صانعي للفن السينمائي ونسبهم أي على إيمان لغة فلسفية قادرة على أن تعكس المشاكل الاجتماعية والسياسية التي تعاني منها بلادهم... وقد ساعد التفكير بين أعضائهم على إمدادهم فكرة وجود وحدة ضمنياً للحركة وفي سنة ١٩٢٠ ساعد «النيون ازيبيدو» صيد كتاب السينيرون أود مخرجي الكوميديات الموسيقية على إخراج أول فيلم جاد له وهو «الغنية الهائلة» وفي سنة ١٩٢١ حاول «بيريرا مارتوني» المخرج الشاب «جلاوير روشا» في كتابة أول فيلم روائي له وهو «الزواج» و«بارانتو» وفي سنة ١٩٢٦ قدم أول فيلم «كارلوس ديبوس» سينمائي شاعراً لم يكن قد تجاوز النسخة

عشر من عمره هو «جوستافو دال» - وكان قد صار في مسابقة أفلام ١٦ ملم - بـ مشاركة معه كيماسكو ومحاولة في كتابة سيناريو فيلم «الغنية الكبيرة» ولكن سينما نوبو ظلت لا ينظر إليها كحركة جادة ثابتة، أو حركة أكاديمية رسمية، وكانت تضم عناصر مختلفة ومتناقضة، وإن جميع بينها هدف مشترك هو كشف الواقع البرازيلي والمخالبه بتفكيره. وفي سنة ١٩٢٦ كان على الناقد الشاب «جلاوير روشا» - بعد أن فرس في العمل السينمائي بفيلمين قصيرين أخرجهما سرا - وكان يصرخ مطالباً السلطات بإعطاء سراج فيلمه الطويل الأول «الزواج» - وكان يتساءل «ماذا كنا نريد» - أننا كنا نطلب سينما حقيقية. وفي مهرجان سانتا سبريتا لأفلام أمريكا اللاتينية رفع جوستافو دال شعاراً قريباً «السينما لا تهم إنما المهم أن نسمع صوت الإنسان» وقال بولوبوزار الذي نال جائزة المهرجان الكبرى: «إن هدف سينما نوبو، وتفتيتها الأساسية... هي الحقيقة».

محاولات أولى

ويستطيع القول أن محاولة الاستماع إلى صوت الإنسان وتكليم الحقيقة كانت من أقدم حرم السينما البرازيلية منذ بدأ أول إنتاج سينمائي في البرازيل سنة ١٨٨٧ من طريق مواطنين إيطاليين

وحاول «فيرا كروز» سنة ١٩٥٠ تحسين المستوى الفني والفني للفيلم البرازيلي ولكنه فشل في إدراك الموائم المؤثرة في السوق والتوزيع والإدارة. ومنصبها توتت من الانتعاش ظلت الاستوديوهات خالية. وكان من النادر أن يقتر ب أي فيلم من الواقع البرازيلي أو من احتياجات الجماهير وانتشرت الأفلام التجارية التي لا تقدم إلا الرقص والموسيقى والاستعراضات. على هذا يمكن القول أن أهم أفلام الخمسينيات كانت أفلام «تيلسون بيريرا سانتوس» - منذ فيلمه الأول «درجة» الذي يعتبر أول خطوة في طريق «سينما نوبو» - وهو مزيج من الأفلام والكوميديا والميلودراما تتخلله الموسيقى ويدور حول حياة الأطفال الفقراء الذين ينفون من لال ريو دي جانيرو بتأثيرهم البالية لبييرو القول المسبوبة التي في شوارع المدينة.

وقد أخرج بيريرا سانتوس - وهو الآن في الثالثة الأربعين من عمره - ستة أفلام خلال خمسة عشر عاماً - كما أخرج فيلمين تسجيليين كما حل بعض الوقت في الصحافة.

أما روبرتو سانتوس فقد حالت الظروف الصعبة أن يستمر في العمل السينمائي - فاضطر أن يتوقف سنوات عديدة بين فيلمه الأول والثاني. كما كان على جلاوير روشا أن ينتظر ثلاث سنوات ليخرج فيلمه الثاني، وأكثرت من عابثه ليخرج فيلمه الثالث، ليحدث إليه اهتمام النقاد والمعلم الخارجيه.

وعلى الرغم من أن البرازيل تنتج حوالي خمسين فيلماً في السنة إلا أن هناك خمسين مخرجاً روائياً وخمسين مخرجاً للأفلام القصيرة ينتظرون الفرصة للخروج من بينهم حوالي أربعين ينتسبون إلى السينما الفلمية لم يقدم أكثر من



لمصر يقتل ، أفلاما تشيد تراثنا ثقافيا
لبرازيل . وفي نقاش عن سينما نونو
قال بيريرا مستنوس هنا ان اسلمها
الحقيقي في منح السينمائي البرازيلي
مجالا عظيما يستلهمون منه ان ينفذوا
بأفكارهم الاجتماعية والسياسية في
« مرحلة » الذي يظن .

وكب الناد « أولاندو سينما »
يقول ان عبارة القديم كبيرة لدرجة تدعو
بمعا الاجتماعات الجديدة ثورية في حين
كان يجب ان تولد كضرورة طبيعية .
وهي كثورية لابد ان تكون عنيفة .

وقال كاتب السيناريو « ميجويل
توريز » اننا هنا نعيش في دولة متخلفة
تخرج حديثا من عصور ما قبل التاريخ
ولذلك لابد من العنف في قتال الباطل
والعقوب .

ورغم كل المحاولات والصعوبات وهي
محاولات وصعوبات كبيرة وعلى كل
المحطات منذ حدث الانقلاب العسكري
في البرازيل في ايلول سنة ١٩٦٤ فان
السنوات الأخيرة قد شاعت كثيرا من
الاجبيات ومن الاعمال ذات المستوى
وبرزت افلام مثارة وجريسة مثل فيلم
جاريو : « الراي العام » ، وفيلم
بيوسون « ساوباولو ليهت » ، وفيلم
روبرنو سالتوس مساعة أوجستونارتاجاو
وعصره وفيلم سارسلتي التهدي .

وكان فيلم نيلسون بيليريا سانتوس
« حياة مخلصه » تنويجا لمرحلة الشك
في سينما نونو ، ويمتاز فيلم جلاوير
روشا : « الله والتشيطان في بلاد
الشمس » نقطة انطلاق لمرحلة جديدة .
وقد تكتب روتشا في فيلمه « كروب الارض»
من وضع الحركة علي أرض ثابتة .

وقد احتوت افلام سينما نونو المسائل
الاجتماعية مثل مشكلة مساكن التلال
الغريبة بين ريو ، او مشكلة مساكن
الشمال «الفرداء » او مشكلة المهاجرين
بسبب الجفاف وقدم مستنوس في السور
تراجيدي لمسا الاثيم التخلالي السور
من البرازيل . واطلق روتشا صرخة
ثورية محتجة في فيلمه - الله والتشيطان
في بلاد الشمس - سوني فيلم « القطين »
الشرير ضد الحارث اللامس واخذ رجل

نصفهم اي ميل ذي بال بلذ سنوات
وعشرون مخرجا يقفون بين القديم والجديد
احدهم انسلمو نوراتي الذي نال جائزة
مهرجان كان سنة ١٩٦٢ وقد حاول
في فيلمه « طريق الخلاص » ان يلترب
من « سينما نونو » .

وتقسم حركة سينما نونو حوالى ثلاثين
مخرجا . بعضهم مائل في الحلقة
الثانية وبعضهم في الحلقة الثالثة .
بعضهم لم يخرج الا ليلية واحدة ،
وبعضهم اخرج ليلتين او ثلاثة واحدهم
وهو نيلسون بيريرا اخرج سبعة افلام .

المستقبات

وبنذ سنة ١٩٦١ التي تعتبر البداية
الحقيقية لسينما نونو . وكشف كل عام
جديد من بواهب جديدة منذ شهر جلاوير
روشا سنة ١٩٦١ في فيلمه « الرياح »
حتى كارلوس فورتورا في « كاسكا
لطفاني » ، ورانيد نيلشي في « ذكرى
هينا » .

وبالاضافة الى اثر الواقعية الجديدة
الاطيانية ، فله يمكن ان يلمس اثر كل
من الموجة الجديدة الفرنسية ، والسينما
اليابانية الجديدة وايضا السينما البولندية
والنشيكية الجديدة ولابد ان تشير الى
سينما الحقيقة في الاسلام النضجيدية
لجواكيم بيلرو اندرانو وموليس كاتو
فيل وغيرهما .

ولكن اذا كان « فيونيل » او « جودوار»
او « فيسكونتي » لهم اثر في محض افلام
سينما نونو الا ان الحركة نجحت في ان
تثبت ذاتها وتعرض شخصياتها وتحدد
ملاحها وعمرها خلال السنوات الأخيرة
في سنة ١٩٦١ كان جلاوير روتشا
يقول :

لا نريد .. ايزنشتاين او روبينسون او
مرومان او غلظين .. ان السينما التي
نقش اليها سينما جديدة ، لان الانسان
البرازيلي جديد ومختلف ، والمتشاكل
البرازيلية جديدة ومختلفة . لهذا فان
انظينا لابد ان تولد مختلفة عن الافلام
الاوروبية .. وقد اراحت سينما نونو
ان تضع سينما الافلام حيث يصبح كما
يقول روتشا خالق الفيلم نلقا متكاملا من
تقاني المسائل الهامة لجمعه . وبعضهم
روشا : اننا نريد ان نصنع افلاما مخالفة

المصابت الطلار في رحلة شافنة نجو
بقطة الومي .
ويبتون هليا باعداد افلام من
الاصال الانبية ، وبالتحقيق المتق في
بشاكل المهارة في الفن مثل فيلم
« ساوباولو ليهت » .. كما يبتون بنارول
الموسموعات السياسية والاجتماعية
الممارسة .

وهذا الانهاء الأخير ينفذ الشكلا
بمختلفة ، فليجا جلاوير روتشا - مثلا في
السينمائية في فيلم « ايلي الام »
وبنجه « والتر ليهان » الى الرواية العالمية
مع عدم افتار الرؤية الاجتماعية في
فيلمه « البرازيل سنة ٢٠٠٠ » ويتابع
كارلوس اسرة برازيلية من الماضي الى
المستقبل في فيلم « الصيغة الحوية » .

يقول ميجويل توريز : ان طرق الفن
صعب وشاق . ولا يملك احد من هؤلاء
الشبان بقينا مؤكدا . ولحسن الحظ انه
لم يجد احد منهم حتى الآن الحقيقة
الحقيقية .. ان واجبنا ان نسجل اللحظة
الثورية ، والسياسية ، والاجتماعية
لمصرنا وسنحاول ان نفعل هذا بوضوح
ومعبر ان نهدف الى اثارة خيال الناس .
ونحن اذا لم نصنع افلاما جديدة فها
لنقلنا ان نكون جديدين فها بالانتهاء الى
عصرنا .

ان كثيرين يلتقون مع توريز في آرائه
ويعمل كثير من شباب « سينما نونو »
في مشروعات جسيمة وقد تبرز في
استمبلت احامات وتشاكل جديدة ليهكن
التنقل بها اليوم ..

وكم نشن ان نتاج الفرصة لسينمائيينا
الشبان ولانفينا ان يشاهدوا نتائج من
هذه الحركة . من الصعب ان لا يصلنا
اي فيلم من افلام سينما نونو . ولعلنا
حركة نوادي السينما متفنا تصمي الى
تحقيق هذه الابخة .



وقد كان المهرجان أقرب إلى الكمال في اعداده وتنظيمه ، أما مستوى الإعلام التي عرضت ، فقلل من المبدئى انهما تيمت بمسئولية المهرجان ، وانما هي بمسئولية المصنعاين الحرب ، ومسئولية المؤسسات التي تقف هذه الأنعام .

أفلام المهرجان:

بلغ عدد أفلام المهرجان ٦٧ فيلماً ، منها ٤٨ فيلماً منى مسابقة السينما والتلفزيون ، و ١٩ فيلماً عرضت خارج المهرجان ، وغلب على غالبية كاتبة بهذه الأفلام ، حسب المجموعات التي عرضت بها :

مسابقة السدنة

أولاً - الأفلام القصيرة :

- ١ - مشاهد من الاحتلال في غزة
[فلسطين]
- ٢ - أخرج مصطفى أبو علي
عبد سميد [سوريا]
- ٣ - أخرج بيوان المذن
الزبدية [سوريا]
- ٤ - أخرج قيس الزبيدي
نايف [سوريا]
- ٥ - وجوه من القدس [مصر]
- ٦ - أخرج أحمد فؤاد مريوش
إسحاق [مصر]
- ٧ - أخرج أحمد راشد
قصة
- ٨ - إنتاج لجنة الفضل مع غزة
[لبنان]
- ٩ - غزة القدم الإبريقية [العراق]
- ١٠ - أخرج بيكتور عداد
تسلي [العراق]
- ١١ - أخرج بيكتور عداد
أوامير سفراج [العراق]
- ١٢ - أخرج بيكتور عداد
والتيان لا تاتي لعب الإقتضال
[العراق]
- ١٣ - أخرج جبابي الفسلاء
طريق النصر [العراق]
- ١٤ - أخرج شريف عبد الحسين
الشهابي [العراق]

ثانياً - الأفلام المتوسطة الطول :

- ١ - يبيعون في البهراء [ابنسنان]
 ٢ - اخراج جاك ستر
 ٣ - بمسرات الحجاب [غلطين]
 ٤ - انتاج م . ح
 ٥ - فكريه وتاي [غلطين]
 ٦ - اخراج اسحاقيل شيرط

مسابقة التلفزيون

١٠١ - التحقيقات :

- ١ - إيطارد - بروميوس الجديدة
- ٢ - بالينا (الاحداه)
- ٣ - اخرج باختر فوس
- ٤ - النساء المسوداء - المانيا
- ٥ - الميجور فراطس
- ٦ - تامل كارل يون ادوار شترلر
- ٧ - جيسور العوده - الانجيان
- ٨ - [مصر]
- ٩ - اخرج حسنى الميبيى
- ١٠ - جيسور العوده - الانفصاليين
- ١١ - [مصر]
- ١٢ - اخرج حسنى الميبيى
- ١٣ - مابيه شبيب (العراق)
- ١٤ - اخرج كمال مكلف
- ١٥ - نهن بخير - سوريا]
- ١٦ - اخرج نيميل البارسى
- ١٧ - ميعيد من الوطن - سوريا]
- ١٨ - اخرج تيس الريدى
- ١٩ - فقم غريبه - سوريا]
- ٢٠ - اخرج خالد حباد

ثانياً - المتوعات :

- ١ — القمى في الجبال [لبنان]
 اخراج انطوان ريمى
 ٢ — فلسطين [مصر]
 اخراج مازوق المحبرى
 ٣ — انشودة السلام [مصر]

التيود الرئيسية فخرت المصطفى فيل
بلوفى المصطفى فيل .

ومع ذلك لم يخلو العنصر الى الراحة
.. فقد من مستشارا وخبريا الى جامعة
الدول العربية .. هذا العمل فتح
أبواب الاتصال والبحث في الدول
العربية والتعرف على مخطوطات
وبدونات وآثار موسيقية ، وعلى مدى
ما تحتاجه تشويها من توجهات وخبرات
في توحيد تطوير الوعى الموسيقى ونشر
الثقافة الموسيقية على انطلق وأوسع
نطاق ممكن .

وأسس الحنفى معهد موسيقيين في
كل من ليبيا والكويت . وأهم من ذلك
كله حاول ان يمد الحياة الى فرصات
بوزير الموسيقى العربية الذي عقدت لاجل
عام ١٩٩٢ والذي كان أول مؤتمر ينظمه
وبمقتضى بهدف التوصل الى الموسيقى العربية
وكان سكرتيرا له . لقد أوصى المؤتمر
بموضوعات خاصة بالنظم والمجالات
والإنتاجات والآلات الموسيقية . وتمكن
الحنفى من انشاء « الجمع الموسيقى
العربي » في إطار الجامعة العربية
التي انشبه رئيسا فخريا له بسدى
الحياة . وبين المؤتمر الأول وبين الجمع
الموسيقى العربي عقدت مؤتمرات ونوبات
في بعض الدول العربية ساهم فيها
الحنفى بجهود مشكورة .

ان حياة الدكتور الحنفى بخصصة
الجوانب .. أهم بأفكار الموسيقى
كحدا في التعليم العام . وأهم بأفكار
المعاهد الموسيقية التي يخرج بها كل
من مدارس الموسيقى والفنان المؤدى ..
وأهم بمقتضى المؤتمرات الدولية ليتم
شؤون الموسيقى العربية . وأهم أيضا
بالمحور الفصلة بتاريخ الموسيقى العربية
الموسيقى في العالم كله . لقد دعم
المثلية المصرية بخصلة من المؤلات من
الموسيقى في المعارض العربية والعربية
والأوروبية ، ولطهر بحوالي خمسين كتابا
كان آخرها عن تاريخ الآلات الموسيقية
التي صدر عام ١٩٧٢ . وكب فيها
كتب .. وتحقيقات وبحوث في شرح
بمخطوطات موسيقية قديمة . فضلا عن
رجمات من لغات أجنبية . وأهم
بالصحة الموسيقية . أصدر في عام
١٩٣٥ « مجلة الموسيقا » واستمرت
حتى العدد ١٤ ، ثم « المجلة الموسيقية »
١٣٧ عددا من ٣٦ - ١٩٤١ ، ثم
« مجلة الموسيقا والمهرج » ٤٨ عددا
من عام ٤٧ - ١٩٥١ .

فضلا من ذلك كان الحنفى ههسول
بأر المجلس الأعلى لرعاية الفنون

في حياته . نشد أول وظيفة موسيقية
تعليمية في الوزارة [المصارف]
والدولة . وظل يعمل طوال هذه الأول
في الوظيفة وهو راغى ان يتلقى الاجر
الذي حدد له ، أمر على ان يتساقط
أجرها مع أجور الوظائف المماثلة في
المواد الأخرى . ونجح في ذلك .

كان الهدف الأول لبله هو العمل
على نشر وتعميم الموسيقى في المدارس
المصرية وإدخالها مادة أساسية في
برامج التعليم وبنائه في جميع مراحل
التعليم . ثم ذلك رسميا في القسم
الدراسي ٣١ - ١٩٢٢ حين دخلت
الموسيقى مناهج الدراسة وخضعت
لدراسة حصص ومناهج في مراحل
التعليم .

وهي يمكن ان تستمر المادة الموسيقية
كحدا أساسية في التعليم العام ، كان
لا بد من انشاء معهد لمطالعة الموسيقى
؛ المعهد العالي للدراسة الموسيقية حاليا]
تخرج فيه حتى الآن حوالي ٦ آلاف
مدرس ومدرسة .

وفي الجانب المقابل للدراسة الموسيقية
انجس الحنفى نحو المساهمات الموسيقية
الخاصة بأعداد فنان الأداء . وساهم
في انشاء فرع يدرس بمعهد الموسيقى
الشترى [معهد الموسيقى العربية فيها
يعد] . وتخرج في هذا الفرع احرى
وقاد الموسيقى العربية من التلاتينات وحتى
الخمسينات [المعهد العالي لدراسة
الموسيقى العربية حاليا ومعجته الفنانة
رنية الحنفى] .

وبالإضافة الى المعهد السابق نشأ
الحنفى المعهد العالي للموسيقى المسرحية
في عام ١٩٤٤ . وخريجوه هذا المعهد
هم نواة كورال أوبرا القاهرة وأوركسترا
للقاهرة السيمفونية ، وفيهم الحنفى
والصافى والمحن ومؤلف الموسيقى
والمرزوق الموسيقى وقائد الأوركسترا .
هم انفسهم أساس وقاعدة الحياة
الموسيقية في مصر حتى الآن .

وكان من الممكن ان تتوقف جهود
الحنفى عند هذا الحد بعد ان جرت
الحياة في شرايين الحياة الموسيقية في
مصر . ولكنه استمر .. حين كثر
الناقون الموسيقيون ، وبدأوا يتعرون
على حقوقهم واجباتهم . تكونت أول
تأية لهم ، واخترت لم كلهم تنية
وكت أنا المستشار الفني .. وفي عام
١٩٥٢ تركت الوظيفة في وزارة التربية
والتعليم للعمل في مجال آخر ..
مستشارا في الاذاعة . وفي أول عام
١٩٥٤ آن لي ان التسمي النحرف من

الغربة على أهمية الموسيقى في بناء
كان التشعب وتحريها وترجيها شعاعها
وأحاسيسها ..

وفي عام ١٩٢٠ أرسله والده الشيخ
الحنفى - كان من العلماء والشتغل
بالعلم وزراعته الأرض - الى برلين
لإبعاده من المعارض والاعتقالات من
بأهية أخرى . وبدأ الفكر الحنفى
المرحلة الثانية من حياته .

التحق هناك بكلية الطب في جامعة
برلين . وحتى يتبع هوايته الموسيقية
التحق بمعهد موسيقى مسالى . ولكنه
بعد سنتين لم يتو على الجمع بين
الدراسين . فاهل الطب والتحق
بالأكاديمية الموسيقية العليا في برلين ..
« كنت مسكيا في برلين مع أسرة
موسيقية كل أفرادها موسيقيون ناجحون
والأب مستشار قانوني وعازف ، والأم
معينة أوبرا مشهورة .. الإبن الأكبر
مارف بيانو .. والإبن الأصغر صغار
اليوم مطرا لمعهد البحوث الموسيقية في
برلين .. والأنيه هي الزوجة التي اخترتها
شربة لحبتي وككاهي ، والتي انجبت
منها باني التلات في برلين » .

كان من الطبيعي - في ذلك الوقت
- ان تطلع عنه الأمانة وإن يواجهه
الصدا ويتكسب ميثه .. « كان أبى
رجل الدين الزايف ، الذي لا تريد نظرتي
للموسيقا عن الوصف المألوف - في
ذلك الوقت - للموسيقين ، فطبال
لو زمار .. »

ولم يتراجع الدكتور الحنفى ، واستمر
في دراسة الموسيقى ، والتحق بوظيفة
في المكتب المصرى للبيانات في برلين ،
وشارك في احياء حفلات موسيقية ،
وأعطى دروسا خاصة في العزف على
الفلوت لبلينين . وبعد الحاج شحيد
حصل على بقة من الحكومة المصرية
في عام ١٩٣٧ ليلتحق بجامعة برلين ،
ليكون أول مصري يدرس علوم الموسيقى
« الموزيكولوجيا » وحصل على الدكتوراه
عام ١٩٤٠ وكنت رسالته في موضوع
« علم الموسيقى عند ابن سينا » .

استمرت المرحلة الثانية من حياة
الدكتور الحنفى عشر سنوات تقريبا .
أمد فيها نمسه للرحلة الثالثة أو الأجداد
الأكبر . عاد الى مصر وفي ذهنه تصميم
« حتى يكون لإنهاء الشعب قسط
من الثقافة الموسيقية » ، وحتى تتغير
النظرة القديمة للموسيقا ، ويمكن تقديمها
واعتبارها فنا رفيعا يهده الشاهير
والأحاسيس ..

وبدا الحنفى المرحلة الثالثة الهامة

وتحول اهتمام كوراد في السنوات التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية نحو كتابة الرواية والقصة القصيرة ، ولكنه في هذا المجال لم يحقق نفس القفزة التي تبورت بها مسرحياته الكوميدية .

والشعر الأساسي الذي كان يأخذه عليه انتقاد ذاتها وخاصة في السنوات الأخيرة أنه ظل يكتب بروح ومفاهيم واعتقادات فترة العشرينات والثلاثينات ، معظم شخصياته المسرحية الناس الفتيان فاسدين عصاة بين شائمين وأثباتين ، وإذا كان قد نجح في أن يرسم هذه الشخصيات بطريقة أجيدت جمهور الثلاثينات والأربعينات ، فإنها لم تكن لتلقى نفس الاهتمام والقبول من جيلهم ، بما بعد الحرب الثانية وخاصة جمهور الخمسينات والستينات . وقد قيل أن شخصية نوبل كوراد نفسه كانت تمثل تلك الشخصيات التي حققها في مسرحه . ولعل هذا الأمر يفسره أن حساساته التي لم يكن يتجاوز هذا النمط من الشخصيات الماثلة له . وقد وصله نفسه أي شخص وحيد . لا استطيع أن أبيض شخص آخر كل الوقت ، سواء كان رجلا أو امرأة . وقد ولدت وحيداً وحشت وحيداً بشكل أو بآخر . وسوف أموت وحيداً .

ولقد كان كوراد يحس بين العيين والآخر ارتباطاً في الإبداع من كل من يعرفهم فكان يرسل في البحر ، شانه استرطاطي بلده - إلى جنوب أفريقيا بحثاً عن العزلة والهدوء ، كما عرف عنه أنه أحب كتابة نبط الحياة الأمريكية بما يفنيه من حرية وانحدار وتصلب وخفة . وبالفصل فان مسرح كوراد لقي نجاحاً هائلاً في نيويورك وحتى له فيها أرباحاً خيالية . حتى أن مسرحية واحدة له هي « حياة خاصة » مرشحت مرات عديدة لميدى الفخروالمشربين سنة الأخيرة . لما أن تخشى ونضى عدة سنوات حتى يمكده عيشها من جديد ونجاح ملحوظ . وكان آخر عروضها في نيويورك في عام ١٩٦٩ .

والغرب أن كوراد الذي قام بنشاط في كثير من الفترات البروفاتية في أماكن بمعدى في آسيا وأفريقيا وأوروبا ليرفع الروح المطوية بين مسكونها بأبن الحرب المالية الثانية : أن ين يدر منيربطانيا هرباً من الفترانب المتصاعدة بعد نهاية الحرب المالية . وركز تشاطله في الولايات المتحدة وفي الملاية الليالية ليتكن من تحقيق دخل كبير .

وفي عام ١٩٦٦ ، وكان المناخ الاجتماعي والغنى قد تغير تماماً عما آلف كوراد

ظهر على أحد مسارح لندن في دور في فنيولة اسطورية اسما « السكبة الذهبية » . وبعدما أخذت تتخاطله المسرح ، بل أصبح اصحاب الفرق المسرحية يخلقون له ادواراً خاصه كسبي صغير .

وفي عام ١٩٦٠ مثل في اول مسرحيه من تأليفه كان قد كتبها قبل ذلك بسنوات قليلة بعنوان « اتوكها لك » ، ثم في مسرحية أخرى له بعنوان « الفكرة الشامية » وفي عام ١٩٦٢ مثل وغنى ورغن في مسرحية له أيضا عنوانها « لندن ننادي » .

ولكن اول مسرحية سجلت نجاحها ملحوظاً له كانت بعنوان « الدواية » عام ١٩٦٥ ، وكانت من نوع الميلودراما وتشهد فيها مواجهة بين امرأة محبة في منتصف العمر وابنها ضمن المخدرات لها يشبه علاقة « عابيت » .

وأخذت تتوالى مسرحياته الكوميدية والميلودرامية والفائيه التي كان يكتب بعضها في مظلة نهاية الأسبوع دون أي عناء . وقبها فشيئا بدأ أسلوبه يتضح في الاتجاه نحو المنة والتسلية وحدها دون أن يكون لما يكتبه رسالة ما . وتعد أفضل أعماله في فترة ما بين الحربين مسرحية موسيقية بعنوان « الحلو المر » [١٩٦٩] ثم مسرحية موسيقية أخرى مستقلة من التسلية الإنجيزي من عهد الملكة تكتوريا بعنوان « كافالكا » . وفي تلك الفترة نفسها برزت له مسرحية كوميدية تعد من أجمل ما كتب كوراد وهي مسرحية « حياصة خاصة » . واستمر تشاطله للكثير في التآليل والتشويل والغشاء والتساليب الموسيقي طوال الثلاثينات .

وفي عام ١٩٤١ كتب مسرحيته « روح بليت » ، [التي عرفها المسرح المصري بعد ذلك بوقت قصير بعنوان « عابيت مراني »] وتعد نقطة تحول هامة في حياة كوراد الفنية ليس لأنها تمثل صفراً جديداً في كتاباته أو تحولاً في الأسلوب ، ولكن لأنها حققت نجاحاً فائقاً لمسرحياته وتبثلياته السابقة . وقد ظلت تعرض حوالي ٢٠٠٠ ليلة متوالية .

وفي خلال ذلك كله كانت السينما تد اجتذبتة وفقت له أفلاماً كثيرة ، بعضها مستمد من مسرحياته ، وشارك في أداء بعض أدوارها . فقد ظهر في عام ١٩١٧ في فيلم بعنوان « قلوب العالم » من تأليفه وفي عام ١٩٢٤ في فيلم « الوقت » وفي عام ١٩٤٤ في مسرحية من البحرية بعنوان « الككان الذي نقسم فيه » . وقد كتب سيناريو الفيلم وأخرجه وقام بدور البطولة فيه .

كان لأيه من حال يجمع هذه السمات لكوميديا كوراد السلوكية هناك مشهد في مسرحية « أفكار صبيانية » يصور زوجة رجل يدر غير زوجها وتخلو اليه في نفس اللحظة التي يوجد فيها زوجها بالزئول . ماذا وأصبا الزوج لم يتر لفره بالصورة التمثالية الصادة التي يمكن أن يوقعها المرء - ولكنه وبالعاج هذا المؤلف لمصير مسمى أن يتملح حال الزوجة .

ليس المؤلف مالوا ؟ .. فكنته مشهد من مسرحية كفاية مصرية من ذلك النوع الذي طغى على مسرح الميرولايزال ؟

ومع ذلك فإن كوميديات كوراد السلوكية لم تكن تعتمد بأي حال على « الفكت » اللطيفة على أية خشية المسرح بدون حساب وكأنا هي التسلية في العمل المسرحي . فإن من خصائص الحياة السلوكية اعتمادها على سفرة الكتب في تصوير حركات البشر ونواحي الضعف فيها . ومن خصائصها التي راعاها كوراد جعلها كلها طبعاً إلى اثره المواقف ولا تسبح بأي قدر من الإبدال أو الغلاظة لجرد أراءه دواعي التخرج الجنسية أو غيرها .

ولا شك أنه كان لدى نوبل كوراد ما يتوله دائماً للناس . فقد عاش فيها قرابة ٦٠ عاماً لم يكف فيها من النشاط الذي اتعدد الجوانب ، وظل ينقل من نجاح إلى نجاح منذ أن بدأ صبياً يلعب الأدوار الهزلية وهو في حوالي الماشرة من عمره . والمحبة أن كوراد كان من ذلك النوع من الفنانين الاستثنائيين الذين تتجبر لهم طاقات نية متعددة ومتأجرة . لأنه لم يكن كاتباً مسرحياً فحسب ، وإنما كان إلى جانب هذا ممثلاً وموسيقياً وشاعراً وسنانياً ومؤلفاً لثلاثي ومفجراً وإذاعياً . وكان حكم السن وجهه هو الذي يهزى عليه أن يفتح عن واحد من هذه المجالات من التمسك بالثني . وهو حتى كاتيب مسرحي لم تعدد مشهوره أو واحدة أو اثنتين أو حتى ثلاثة فقط من مؤلفاته كما هي الحالة .. وإنما ظلت شهرته وتجاهه الفني يتجدد مع كل عمل جديد له .. وما أكثر ما كتب .

ولعل حياة كوراد جديرة بعد ذلك بأن نقس من بدايتها . ولقد نوبل كوراد في مقابلة حديث سكرس الواقعة على نهر التيزالانجيزي عام ١٨٩٩ ، وقلبي مصفاً خيلاً من التعليم قبل أن يراج له حياة أن يدخل من باب المسرح وهو في سن الماشرة . « ولم يخرج جنبه أبداً ، بعد ذلك ، فقد

مطالع الأسماء العجمية

التمن ١٠ قروش

◆ المقاومة : هل يفشل مخطط التصفية ؟

◆ البحث العلمي في مصر

[شهادات واقعية]

◆ الرقابة الشعبية على وحدات الانتاج

◆ مساهمة في الدراسة النظرية للبيروقراطية

◆ الجبهة الوطنية في تشيكوسلوفاكيا

ملحق

الأدب

والفن

يقتضونك
وربما نتاج من

قارة الأمم



■ المقالة □ هل يفضل مخطط
التصفيه ؟ □ الإفتاحية □

■ البحث العلمى فى مصر □

- ١٠ - شهادات واقعية
١٢ - تصديق على الشهادات : مصر
٢٧ - وليرة العلم والتقولوجيا
٣٠ - مهيد رضا العدل
٣٥ - د . ميلاد حنا
٣٧ - د . ابراهيم العيسوى
٣٥ - محمد سيد احمد
٨٢ - د . مراد وهبة

- الرقابة الشعبية على وحدات الإنتاج
● مساهمة فى الدراسة النظرية للبروراطية
● المجية الوطنية فى تشيكوسلوفاكيا

■ تقارير الشهر وتعليقات :

■ مكتبة الطليعة □

- كيف صنيت الاجبة
فى الاتحاد السوفيتى ؟

■ وثائق □

- الارش المحتلة ١٩٧٠ - بم معالجة المسجونين وتعليمهم

■ ملحق الآيب والين □

١١٢

الطليلة

طريق المتاصلين الى
الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

ان « الطليعة » جردان
مفتوح لكل رأى هر ، ولهى
اعتقادنا ان فاعل الاراء العرة
على اختلافها هو وحده الذى
يستطيع ان يطور ويستخلص
وحدة فكرية اصيلة .

من هذا القهرم نضج
« الطليعة » صفحاتها لكل رأى
لديه كلمة يقولها - مؤمنة
بشعار الحرية المجيد الذى
اطلقه فولتر فى القرن الثامن
عشر « قد افلح منك فى
الرأى ولكنى على استعداد لان
ادفع حياتى لينا لضعك فى
النضج من رايك »

عنوان المراسلات □

مبنى مؤسسة الاهرام شارع الجلاء
القاهرة تلخون : ٤٦٤٢ - ٥٩٠١٠
٥٩٥٦٠ .
الاشتراكات :

اسنة بالبريد المادى ج.م.ع. - دول
الصحف البريد العربى ودول الشرق
البيضاء ١٢٠ قرشاً هـ

د. محمد الخفيف

شارك في تأسيس المنظمة

والدرة لعموما

يناير ١٩٦٥ - مارس ١٩٧٢



المقاومة : هل يفشل مخطط التصفية؟

نكتب « الطلبة » هذه الافتتاحية « وقد قامت الأنساء بمناصرة الانتفاخ » أو
الوفاء ، بين السلطة وبين المقاومة الفلسطينية في لبنان .

وفي الواقع ، ليس هناك ما هو ادعى الى الرضا من أن يتوقف الآن — بل وإلى
الأبد — نزيه الدم بين الاشتقاء من لبنانيين وفلسطينيين ؟ ذلك أنه — إذا لم نسممنا
الكلمات — فمثل هذا الانتفاخ المفروض على الأخوة الفلسطينيين ، ليس ، ولن يكون
له مقابل أو مرادف في اللغة ، سوى العار ، كل العار ، الذي يلحق بكل عربي يتسبب
فيه ، بل ويكل عربي يقف متفرج عليه .

نحن نرحب إذن بالهدوء الذي ساد ، ويكل المحاولات البذرة التي مناصرتها
وسوف تساعد في الأيام القادمة على تجميد هذه الأزمة .

ونقول « تجميد الأزمة » ل أننا نخدع أنفسنا إذا قلنا أنها قد حلت ، أو أن أسبابها
المعقدة قد صفيت . وربما لا يتدهش القارئ إذا قلنا أن أقصى ما نطمح فيه الآن
ليس هو حل محسّر أو مثالي للأزمة ، بل توفير أقصى الضمانات المتاحة ، والتي تدخل
في حيز الإمكان ، حفاظاً على حياة المقاتلين الفلسطينيين ، وعلى وحدة شعب لبنان
وحتى لا يحدث في القريب ما حدث بالأمرس . ذلك أن « إيجاد حل للأزمة » برمتها هو
مهمة « استراتيجية » عربية بعيدة المدى ، تتعلق من ناحية ، بتطور الأوضاع السياسية
والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجنوع اللبناني ، كما تتعلق ، من ناحية أخرى
بتطور مجمل الحركة الثورية في المنطقة العربية ككل ، كما تتعلق ، مرة ثالثة ، بأفاق
تطور النضال الفلسطيني في جميع المجالات السياسية والعسكرية .

في سبيل تحقيق هذا الهدف المباشر « والمحدود » وهن حماية المقاتلين
الفلسطينيين من أن يضربوا من ظهورهم ، أو أن يجبروا على القتال وظهورهم إلى

البحر ، سنحاول ان نضع ايدينا على اهم الدروس المستخلصة من الاشتباك الاخير بين الجيش اللبناني وبين المقاومة الفلسطينية .

واذا بدأنا ، فسوف نكتشف انه ليس اصعب في مجال السياسة من توضيح ما هو واضح بذاته . ولكن نظل هذه مهمة مستمرة ، لكل من يتعرض للعمل السياسي .

والامر الواضح ، هو ان هناك مخططا لتصفية الكفاح الفلسطيني المسلح . وان ما حدث في لبنان كان متوقعا في كل لحظة . وذلك بشهادة صحف الغرب اليبينية ذاتها . فقد كتبت صحيفة « كوميكا » الفرنسية [٩ / ٥ / ١٩٧٣] تقول :

« ان ما حدث في لبنان كان متوقعا : فقد آتت الخطة الاسرائيلية اكملها ، وهي الخطة التي تتمثل في ارغام الدول العربية على التخلص من الفدائيين . لقد كان لها آثارها في الأردن ، وها هي مستمرة في لبنان ... »

وهذا المخطط الذي يستهدف إبادة المقاومة ، هو مخطط خارجي باعتراف مجلة بريطانية مطلعة ، هي « الايكونوميست » التي كتبت تقول [١٨ / ٥ / ١٩٧٣] :

« انها [أي الاشتباكات بين الجيش والمقاومة] الجولة النهائية ، لان المعركة تحدت خارج لبنان ضد الفدائيين . ولبنان هي الدولة العربية الوحيدة ، المحيطة بإسرائيل ، التي لا يزال الفدائيون يتمتعون فيها بقدر من الحرية . »

اما هدف المخطط الامبريالي من ضرب المقاومة ، فقد عبرت عنه — مرة أخرى — صحيفة « كوميكا » عنفا راحت تنبأ بأن التأثير السياسي للفلسطينيين لم يكف عن التناقص والانتكاش ... ثم اضافت :

« وفي هذه الحالة ، وكما حدث عام ١٩٦٧ ... سوف تجد اسرائيل نفسها — مرة أخرى — في مواجهة الدول العربية بدون العقبة التي يمثلها الفلسطينيون . »

الى ان قالت :

« ونأمل في ان يساهم هذا التطور في ارساء السلام الاول الضروري بين اسرائيل وبين الدول التي كانت ترفض التسليم بمبدأ قيام الدولة الاسرائيلية ... » [٩ / ٥ / ١٩٧٣]

والمعنى الذي ترمي اليه الصحيفة ليس خافيا ، وهو ان التعميل بتصفية المقاومة — يمثل في رأى الاوساط الامبريالية — المقدمة الحاسمة ، للاسراع بتصفية نزاع الشرق الاوسط ، ولكن ... وفقا لشروط اسرائيل والغرب الامبريالي .

وفي اعتقادنا ان احداث لبنان كانت قوية الارتباط بحدثين هامين : احدهما خارجي والاخر داخلي :

١ — فنيا يتعلق بالمعامل الخارجى ، لم يكن من قبيل المصادفة ، ان يبدأ ضرب المقاومة في لبنان عقب اختتام ذلك الحدث ، ونعنى به مؤتمر الدبلوماسيين الامريكيين الذي عقد في ابريل الماضى في طهران ، وحضره مدير المخابرات المركزية السابق ريتشارد هيلمز ، ومديرها الحالي جيمس كيوج . لقد أوصى هذا المؤتمر ، كما صرح وزير الخارجية وليام روجرز :

« بضرورة تضيق الخناق على الارهاب الفلسطيني » .. لكن تضيق الخناق هو
— كما نعرف — لفظ دبلوماسي مخفف ، يعنى التصفية .

٢ — وما الحدث الداخلى ، فهو المظاهرة الشعبية الجبارة التى شجعت موكب
الشهداء الثلاثة : أبو يوسف ، وكمال ناصر ، وكمال عدوان . ذلك ان مشاهد
الربع مليون لبناني الذين شاركوا فى وداع الشهداء قد روع ، بلا شك ، كل القسوى
المضادة والرجعية فى لبنان ، ودلل على ان الحركة الشعبية والوطنية هناك % لم تهض
فحسب ، بل عززت وتعمزرت مواقمها فى صفوف الشعب تحت قيادة احزابها الوطنية
والتقدمية .

على ان دلالات هذه المظاهرة الشعبية الجبارة لا تقف عند حد تجسيد وعي
الشعب اللبناني باهتمامه العميق الى اشقائه العرب ، بل تتعداه الى واقع ان المقاومة
قد دخلت فى النسيج اللبناني كقوة تحرير تمسالة تقف فى جبهة القوى التقدمية %
وتتضامن مع شعب لبنان ضد مخططات الامبريالية والرجعية والصهيونية .

وعلى ضوء هذين الحدين ، او العاملين ، يمكن ان نفهم التوقيت الذى اعد
لتوجه الفرية فيه الى المقاومة .

ولكن اذا صح ان المخطط قد امكن تجييده ، فان الفضل فى هذا يرجع الى عدد
من العوامل الفعالة التى ينبغى ان نمسك بها ، ونؤكد عليها ، مستفيدين منها فى الایام
القادمة ، وفى مقدمتها :

١ — نمو الحركة الوطنية فى لبنان . وهذا النمو يتم فى اتجاه مناقض لكل
القوى التى تريد ان تبقى على روح الطائفية والتعصب والانقسام الدينى . ولم يكن من
قبيل الصدفة ، ان كل المحاولات التى بذلت لتحويل الاشتباكات بين الجيش اللبناني
وبين المقاومة الى حرب طائفية قد باءت بالفشل . وعلى العكس فقد عبر رجال الدين
من مسيحيين ومسلمين عن وعى رفيع عندما اجتمعوا ليطالبوا بوقف اقتتال الاشقاء .

٢ — ان الحركة الوطنية فى لبنان تتطور تحت نضال شعبى لا يتوقف ، وتحت
قيادة قوى ثورية وطنية وشعبية ، تريد ان ينتقل الاقتصاد اللبناني من اقتصاد
خدمات ، تابع لنفوذ الاحتكارات الاجنبية ، الى اقتصاد انتاج يؤمن مصالح الفلبية
العظمى من شعب لبنان ، من فلاحين وعمال ومتقنين وحرغيين واصحاب اعمال ووطنيين .

والحركة الوطنية فى لبنان ، وفقا لهذا المضمون ، انها تدفع لبنان فى الطريق
الصحيح ، طريق الارتباط العضوى والمصيرى بالشعوب العربية الشقيقة ، طريق
النضال الحازم ضد الامبريالية ، وضد الاستعمار الامريكى الجديد ، فداعا من التراب
اللبناني ضد مطامع اسرائيل التوسعية .

٣ — وتدرك الحركة الوطنية اللبنانية بقياداتها واحزابها الوطنية والتقدمية ، ان
مصيبرها ، واثاق عملها ونشاطها لا تنفصل ، ولا يمكن — بعد اليوم — ان تنفصل ، من
نضال الشعب الفلسطينى . فكل مؤامرة توجه ضد المتساكنين الفلسطينيين تستهدف
فى الوقت ذاته — وستوجه حتما — ضد الحركة التقدمية الشعبية فى لبنان وتهدها
تهديدا جسديا .

ومن هنا ، ذلك العمل الدؤوب ، والتضامن الذي لا يهين من قبل القوى الوطنية اللبنانية المظلة في الجبهة الشعبية المساندة للثورة الفلسطينية .

٤ - وقد دلت الاحداث على ان في مقدور القوى العربية التي تعيش خارج لبنان ، ان تمارس تأثيرا ايجابيا على مجمل الاحداث . والدرس المستفاد هنا ، هو انه ما ان تتحرك القوى الشعبية العربية ، وما ان تمكن من الحركة الحرة ، الا وتستطيع ان تؤثر تأثيرا مباشرا في مجال الدفاع عن الثورة الفلسطينية المسلحة .

والدرس المستفاد ايضا ، هو انه ما لن تتحرك الحكومات العربية الوطنية والمتحررة ، وما ان تدلل على موقف حازم ، دفاعا عن الثورة الفلسطينية ، الا ويحدث موقعها هذا تأثيرا ايجابيا ومباشر في صالح الثورة الفلسطينية .

وهكذا كان لدور مصر في الازمة تأثير قوي في لجم الفتنة ، وذلك من خلال المواقف التي مير منها البعث الشخصي للرئيس لثوار السادات ، ومن خلال تصريحات الرئيس السادات من التمسك بالدفاع عن المقاومة . وهنا لابد من التأكيد ايضا على الدور الذي قامت به الحكومة السورية مندما خاطبت الشعبين اللبناني والفلسطيني ، موضحة ان المخطط يستهدف كلا الشعبين ، وانها لن تقف مكتوفة اليدين في مواجهة الاصرار على تصفية المقاومة . الى جانب هذا ، ومع هذا ، فقد سمعت المنطقة العربية اصوات الجزائر والمغرب وليبيا ، التي لم تتأخر حكوماتها عن التعبير عن تضامنها مع المقاومة الفلسطينية ، وضد مخططات الابادة والتصفية . وربما كان ابرز ما تم على الصعيد العربي ، هو وقف ضرس البترول في ذكرى قيام دولة اسرائيل .

ثم نخلص مما تقدم كله الى هذه الحقائق :

١ - ان هوامل انفجار الازمة وتجدها ، لا تزال قائمة في لبنان ، وهي عوامل داخلية وخارجية معا .

٢ - وان هوامل حماية المقاومة في لبنان ، لا تزال قائمة ، وهي هوامل داخلية وخارجية معا .

فما هي المهام المباشرة المطروحة على الثورة العربية ، لتؤمن حماية الثورة الفلسطينية المسلحة .

اذا تحدثنا عما هو ممكن ، وبمقاسح ، في نطاق السلبيات والفترات الكثيرة التي تقطع بها الساحة العربية ، فسوف نجد أنفسنا أمام نوعين من المهام :

الهدم ما يتعلق بمواقف الدول العربية المتحررة ومسئولياتها . وفي هذا يمكن ان نقول ان الازمة الاخيرة قد كشفت عن الصلابة الملحة الى استراتيجية عربية تجمع جهود هذه الدول حول الحد الأدنى من المواقف التي تضمن مساندة وحماية الثورة الفلسطينية المسلحة . ذلك انه كانت ما تكون الاختلافات في المواقف ووجهات النظر ، فان هذا لن يعني هذه الحكومات أمام شعبها من البحث عن صيغة موحدة لعمل مشترك يصد من الثورة الفلسطينية مخطط الابادة . يمثل هذا العمل المشترك ، يشكل صيغة الحضور المطلوبة ، من قبل هذه الدول في كل ازمة محتملة او متوقعة ، وما اكتر هذا النوع من الازمات .

الى جانب صيغة العمل الموحد ؟ تظل امام الحكومات العربية المتحررة « مهمة اساسية هي اطلاق قوى التسعير المنظمة ، وتمكينها من ان تعبر عن نفسها وتأييدها للكفاح الفلسطيني . والسبب في هذا بسيط : وهو ان عمل الحكومات - بطبيعته - يظل محكوما ، ومحدودا باعتبارات كثيرة دولية وداخلية ، سياسية ودبلوماسية ... الخ . في حين انه لا حدود لما يمكن ان تقدمه الحركات الشعبية المنظمة داخل كل بلد عربي .

اما النوع الثاني من المهام ، فيتمثل بالجبهة الشعبية المساندة للثورة الفلسطينية . بحيث تصبح جبهة عربية تقدمية تتصدى للرجعية والامبريالية فترد الهجمة الشرسة البادية الانياب والاذنار ، وتسترد زمام المبادرة .

وما اوج حركة التحرر العربي في هذه الايام ، وفي مواجهة التصعيد الامريكى الاسرائيلى والرجعى ، ان تسترد زمام المبادرة »

ولكن علينا ان نقول في الوقت نفسه :

انه بالرغم من ضراوة الهجمة الامبريالية والرجعية على المنطقة « ما تزال امام الثورة العربية ، فرص متاحة لاسترداد زمام المبادرة ، ولكسر طوق الحصار ، ولإجبار الامبريالية وقوى الثورة المضادة على ان تأخذ مواقف الدفاع والتراجع . وعند هذا - فقط - يمكن ان نقول ، ان مخطط تصفية المقاومة قد فشل ، وان شبكات حقبة في داخل لبنان وفي المساحة العربية قد قاومت لتأمين النضال الفلسطينى المسلح .»

« الفلسطينية »

شهادات واقعية

فى منتصف القرن العشرين بدأت تتجلى ، بكل قوتها ، تلك الظاهرة التى يطلق عليها
الآن :

« الثورة العلمية والتكنولوجية » .

هذه الثورة التى هى ثمرة التطور الكلى ، والشامل ، لقوى الإنتاج العالمى جماء .
وكان من تسمياتها الرئيسية مولد فروع جديدة فى العلم والتكنولوجيا : هذه الفروع
التي مكنت الإنسان من تغيير أساليب الإنتاج تغييرا جذريا ، وأمدته بمواد لم تكن موجودة ،
وسلحته بأدوات للتنفيذ والإنجاز مستحدثة تملأ .

لقد عبرت هذه الثورة عن نفسها من خلال :

١ - علوم الطاقة الذرية .

٢ - صعود الإنسان الى الفضاء الخارجى أو استكشافه ، وما ترتب عليه من تغيير كثير
من المفاهيم العلمية التى بدأ أنها مستقرة ، وما ترتب على ذلك أيضا من تقسيم فى علوم
شتى مثل الجغرافيا والجيولوجيا وعلوم الأرصاد الجوية .

٣ - تطبيقات علم السبرنطيقا ، وما أدى إليه من التوسع فى استخدام «الآوتوموشون»
فى فروع الإنتاج الجديد .

٤ - استخدام الآلات الحاسبة التى تحتزن مقايير هائلة من المعلومات ، وما أدى إليه
من تغييرات واسعة فى أساليب الإدارة الصناعية ، وغيرها من قطاعات الاقتصاد .

٥ - التغييرات التى أدخلت على مناهج البحث فى العلوم الإنسانية مثل التاريخ
والاقتصاد وعلوم النفس الإجتماعى وعلم اللغة .. الخ

وتحت تأثير هذه الثورة ، لم يمد التطور التدريجى و « الهادى » فى مجالات المعلوم
والتكنولوجيا وأردا ، لقد أصبحت التخصصات النوعية الهائلة هى سمة التقدم .

هنا تطرح هذه الثورة على البلدان النامية ، كل التحديات ، وأخطر التحديات ، ذلك أنه
بمقياس هذه التغييرات الهائلة أخذت الدول المتقدمة تسبق بعض الدول النامية بعشرات
وعشرات من السنين ، بل وتسبق بعض الدول النامية الأخرى ببضعة قرون .



ولكل هذه الاعتبارات كانت قصة البحث العلمى فى عصر مكار الأهتمام ؟ وموقف
الدراسة ، ومبحث تلق بشروع .

ان ميثاق العمل الوطنى قد تحدث عن هذه القصة فى خطوطها العريضة . اما برنامج
العمل الوطنى [١٩٧١] ، فقد طالب بأن تقوم فى مصر دولة ، لا تقتنع بمجرد استيراد منجزات
العلم الحديث ، بل تقيم بنفسها منجزات العلم على ارض الوطن . ثم حدد برنامج العمل
الوطنى الهدف الأول للبحث العلمى فقال أنه :

« الوصول الى تكنولوجيا مصرية »

ذلك أنه مبر العمل لتحقيق هذا الهدف ، يمكن — بتوافر شروط معينة اجتماعية
وثقافية — أن يتطور الإنتاج، ويزيد كما ونوعا ، ويصبح فى الإمكان ، أن تقوم صناعة راسخة ،
وأن يتوصل الى حلول طائفة من أكثر المشكلات الحاخا فى مجالات الصحة والتعليم والإسكان،
بل وكثير من المشكلات التى تطرحها قضية المواجهة مع العدو الاسرائيلي الأمريكى .

وفى الشهور الثلاثة الماضية ، كانت قضية البحث العلمى مطروحة على « لجنة التعليم
والبحث العلمى فى مجلس الشعب ، وكان المجلس قد قرر أن تدار مناقشة عامة حول
هذه القضية » .

وانطلاقا من هذا ، تأخذ « الطليعة » بعين الاعتبار أن المساهمة فى مناقشة قصة البحث
العلمى هى عمل وطنى فى المحل الاول . وأن مصر لديها الحد الأدنى من الكوادر العلمية ،
ومن مراكز البحث لكى تبدأ . لكن ما ينقص هو استراتيجية للبحث العلمى ، ترتبط بأهداف
الخطة القومية . ان ما ينقص من التنسيق والتنظيم ، وتمكين باحثينا من الإمادة الفورية
من منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية . أن ما ينقص هو تعاون عربى على مستوى
الوطن العربى بين العلماء والباحثين العرب لمضاعفة الجهد ، والسرعة ، ولتفادى الازدواج،
وتجديد الجهد والوقت والمثقت .

لكل هذا ، وبغيره ، تقدم الطليعة هذه الدراسة معتبرة على شهادات عدد من العلماء
والباحثين ، وعلى دراسات عدد آخر منهم . وهى تطرح هذا ليكون أساسا لحوار واسع
ومفتوح ، ترحب فيه الطليعة ، بأن تتلقى كل رأى بناء ، وكل اقتراح على .

« الطليعة »



شهادات

واقعية

الأسئلة التي تمت على أساسها الشهادات الواقعية :

- السؤال الأول : - لماذا لم يحقق البحث العلمي رسالته في مصر ؟ (الأسباب الرئيسية)
- السؤال الثاني : - الثورة العلمية والتكنولوجية التي بدأت في خمسينات هذا القرن ، وتميزت بمولود علوم جديدة ، وظهور أساليب ومناهج جديدة للبحث في العلوم الطبيعية والإنسانية ، ودفعت بالانتعاش دفعات هائلة من حيث الكم والكيف . . هذه الثورة : أين تلق مصر منها ؟
- السؤال الثالث : - كيف يمكن وفي رأيكم ينظم البحث العلمي ليساهم في حل قضايا القومية (سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية) ؟
- السؤال الرابع : - هل توجد بحوث علمية قابلة للتطبيق ولم يتم الاستفادة منها . وما هو رأيكم في التنظيم الأمثل لربط العلم بالانتعاش ؟

د . أحمد هسّين حشاد

استاذ مساعد بهيئة الطاقة الذرية

● عدم تعريف وتحديد المشاكل القومية والصيرية من صناعة وزراعة والتصديعية وحربية أو عدم توجيه نهاية الباحثين الى هذه المشاكل فرض عزلة على البحث العلمي ومؤسساته في مصر تركت الباحثين بلاحيلة يخضعون لاهتماماتهم العلمية الشخصية فيما يقومون به من بحوث ويظهر ذلك واضحا في عدم وجود توجيه أو الزام من قبل الدولة للباحثين بفهمهم لمواجهة التحديات العلمية التي ترتبط بحل هذه المشاكل . ولهذا فلا عجب أن يتحول الباحثون الى الاهتمامات العالمية (وليست المحلية) كوسيلة الى اثبات الذات والنشر والترقية والشهرة والجوائز . . الخ .

- في وقت من الاوقات كانت الدولة طموحة جدا ، فارادت التقدم في كافة مجالات العلوم الحديثة والاساسية فأوفدت في ذلك البعثات وانشأت المعامل ومراكز البحوث وأنفقت أموالا كثيرة ولكنها كدولة نامية ما كان في مقدورها أن تستمر في ذلك الاتفاق دون أن تجد علادا سريعا (وهو ما لا يحدث في

البحث العلمي) فامسكت يدها وتمتد الجميع وتميزت الاموال التي انفقـت وتوقفت المعامل أو أوشكت وكان يجب على المسؤولين عن البحث العلمي في الخمسينات والستينات أن يضعوا استراتيجية طويلة المدى تهدف الى التركيز على مجالات محددة ترتبط بالمشاكل القومية ولا تتعرض للتغيرات التي تتعرض لها الحكومات أو كبار المسؤولين وتكون ملزمة على مستوى القيادات التنفيذية *

— فساد الجو العلمي ووجود تطلعات وهراعات عديدة شخصية واجتماعية وتغلغل المظهرية والبيروقراطية والروتين *

— المستوى المادى للباحثين لا يقربهم حتى من مستوى الحياة الكريمة التي تلقى بهم وتجعل أغلبهم فريسة مشاكل الحياة اليومية من مسكن وعلـيس ومأكل ومواصلات * الخ ويحيث لم يعد في قدرتهم التفرغ والتركيز والتطوير والابداع * تصور بعضهم يسافر الى اسبوط اسبوعيا نظير انقذاب لا يعود عليه بأكثر من عشرة جنيهات شهريا * رغم ضياع يومين من عمره وعلمه ويبرر ذلك — صادقاً — بقسوة الحياة والتزاماته *

●●● هناك نواح عديدة في هذه الثورة العلمية والتكنولوجية يستطيع العلماء المصريون أن يستفيدوا منها خاصة في النواحي التطبيقية عن طريق نقل واقتباس ما يمكن تحقيقه في مصر ولا يجب أن يخيفنا ذلك خاصة في البداية كذلك يستطيع العلماء المصريون أن يبدؤوا بدلوهم في التقدم العلمي العالمى وأن يسهموا في ايجاد حلول صحيحة لمشاكلنا حيث يوجد بينهم كفايات عظيمة عالية لا تتوافر لاي بلد نام آخر في العالم * اننا نفقد الكثير اذا حاولنا أن نكرر ما سبق للمفكر أن قلناه بل يجب أن نستفيد من الثروة الهائلة الموجودة في المراجع والدوريات والكتب والتقاير وبراءات الاختراع، وننقل أو نتقن منها ما ينفع وطننا في هذه المرحلة (نلاحظ أن معدل الاطلاع بين الباحثين المصريين ضعيف جدا) وفي نفس الوقت يمكن للبعض ممن أثبتوا أصالتهم العلمية أن يتفرغوا لحل المشاكل المحلية البحتة داخل اطار منظم ومن خلال توفير الظروف المناسبة التي تكفل النجاح *

●●● هناك العديد من الدراسات الجادة التي جرت حول هذا الموضوع واذا كان لى أن اتحدث بصفة عامة فاني ارى أولا وقبل أى شيء ضرورة لتعريف وتحديد المشاكل القومية بواسطة الاكاديمية وطرحها أمام القاعدة العلمية وفتحها لمناقشات مستفيضة يشارك فيها كل من يريد من المختصين والخروج منها بقرارات موحدة عن أسلم الدراسات والبرامج والاولويات التي تكفل حل هذه المشاكل * هذه القرارات تكون ملزمة * وحمة الاكاديمية بعد ذلك هو التنظيم والتنسيق بين الاشخاص أو الوزارات أو المراكز التي تحصلت مسئولية هذه الدراسات ، وبأ حذرا لو تم ذلك في اطار سياسة العقود لانها ترتبط دائما باهداف محددة وتوقيت معين * ويأتى بعد ذلك مشكلة تمويل البحث العلمي وأرى أن تشكل لجنة خاصة لذلك لتأمين مصادر مستمرة لتمويل البحوث سواء من الحكومة أو الشركات أو الهيئات والاكتتابات أو المنظمات الدولية والبلاد الاجنبية الصديقة فاذا توفر المال يجب أن يصرف بوسائل سهلة وتحدد منه نسب ثابتة لتجهيز المعامل وشراء وصيانة الاجهزة والمكتنات ونسب أخرى لاعداد باحثين جدد ورفع مستوى الباحثين الحاليين باعداد زيارات دورية لهم في الدول المتقدمة في مجالاتهم وحضور المؤتمرات * ويجب الانسى أن محور البحث العلمى هو الباحث، وما لم نوفر له الحياة الكريمة والطمأنينة والاستقرار فاننا سنفقد ثروتنا الكبيرة من الباحث عن طريق الهجرة المبشرة أو المستترة ، أو عن طريق الغرق في خضم الحياة ومشاكلها *

د - فوزى حماد

استاذ هندسة الخزانات

المساعد بهيئة الطاقة الذرية

● قام العلماء الفرنسيون الذين جاءوا مع الحملة الفرنسية بأول دراسة علمية متكاملة عن مصر في التاريخ الحديث . ولم تحظ مصر منذ ذلك التاريخ البعيد بدراسة مماثلة . وبالرغم من أن نابليون قد حمل معه منذ ما يقرب من قرنين من الزمان نظرة أوروبا إلى البحث العلمى وحوره ، وتعام بها علميا ، الا أننا حتى الان لا زلنا نبحث عن دور للبحث العلمى يمكن أن يؤيد في مصر . لقد أصبح البحث العلمى الان هو سمة العصر الاساسية . لقد تغفل في حياة الافراد والدول بشكل لم يسبق له مثيل بحيث أصبح القوة الرئيسية التى تقرر مصائر الافراد والشعوب والطريق الاساسى للتقدم .

لقد ادركت الدول المتقدمة - سواء كان هذا التقدم صناعيا أو اجتماعيا - هذه الحقيقة ، ولذا فقد بذلت جهدا كبيرا فى سبيل وضع سياسة أو استراتيجية علمية تحقق أهدافها العظمى ، ثم خلقت التنظيم الادارى اللازم لتنفيذ هذه السياسة ومتابعتها ، وقامت بتمويلها التمويل الكافى .

أما فى مصر فرغم حديثنا المستمر عن أهمية العلم ، الا أن حركة البحث العلمى الناشئة تعيش على هامش الحياة المصرية ولا تقوم بدور أساسى فيها ، ليست لها سياسة طويلة الاجل ، ولا تتمتع بدم مالى معقول . كما أنها عانت كثيرا من التنظيمات الادارية المختلفة وتقلباتها . من المجلس الاعلى للعلوم ، الى وزارة البحث العلمى الاولى ، الى مجلس دعم البحوث ، الى وزارة البحث العلمى الثانية ، ثم اكااديمية البحث العلمى والتكنولوجيا الحالية ، كل هذا فى أقل من عشرين عاما .

وفى هذا الجو نمت الحركة العلمية المصرية بطريقة غير مخططة وفق تصورات وجهود فردية ، ولم يكن أمامها سوى النمط الجامعى تحتذى ، فركزت نشاطها نحو الابحاث التى تؤدى الى منح الدرجات العلمية كالماجستير والدكتوراه . وتأثر اختيار مواضيع الابحاث بما كان يقوم به الجدل وتبادل الأفكار والتعاون ، وبغير هذا المناخ لا يمكن للبحث العلمى فى سد النقص فى هيئات التدريس بالجامعات .

فضلا عن هذا ، فالحركة العلمية فى مصر تعاني من مشاكل أخرى عديدة أهمها عدم وجود العدد الكافى من القيادات العلمية المتفانية التى يمكن أن تنمو حولها مدارس علمية أو بحثية ، ثم قبية المناخ العلمى الضعفى ، مناخ الجدل وتبادل الأفكار والتعاون ، وبغير هذا المناخ لا يمكن للبحث العلمى للحقيقى أن ينمو نموًا مطردًا وطبيعيًا .

ثم هناك مشاكل الروتين واجراءاته المعقدة والبطيئة ثم مشاكل تشغيل وصيانة الاجهزة العلمية والنقص الخطير فى الفنيين اللازمين لذلك ، وعدم كفاءة الاجهزة الادارية المعاونة . كل هذا يستهلك القدرات الخلاقة للباحث العلمى الذى يرغب فى العمل أن لم يهلكه .

إما للباحث العلمى كاتسان ، فله مشاكله ، فهو لا يتمتع بنظام للرعاية

الصحية ، ويعانى من المشاكل المادية التى يفرضها نمط الحياة المصرية المعاصر ، ويواجه فى نفس الوقت اغراء الاعارة المادى الى الدول العربية * كما انه يشعر أن مشاكله لا تتمتع بالاهتمام الكافى ، ومثلا لذلك ، أن كادر الجامعات الجديد لم يطبق حتى الان على الباحثين العلميين الذين لا يزالون يعاملون بقانون يستند الى قانون الجامعات القديم والذي تم الغاؤه * كل هذا لا يثير الاستقرار النفسى وهو عامل أساسى من عوامل تقدم البحث العلمى .

● ● كل هذه العوامل ساهمت فى تعطيل نمو الحركة العلمية فى مصر ، وجعلتها تقصر عن اداء رسالتها ، وأصبح الان لأمينات هوة مسحية بيننا وبين الثورة العلمية والتكنولوجية التى بدأت فى الخمسينات ، صحيح أن هناك علماء مصريين على بيئة من إبداع هذه الثورة الفاتنة واساليبها ومناهجها ، ولكن هذا شيء وحركة البحث العلمى شيء آخر ، وأبرز ملامح هذه الهوة الحضارية ما يلى :

١ - لقد أصبح الاسلوب العلمى فى التفكير ، واتخاذ القرار والتنفيذ هو أسلوب حياة ومنهجا فى سائر بقاع العالم المتقدم * غير أن النظرة السائدة للبحث العلمى فى مصر أنه وسيلة كسب عيش وأن أثره محدود لا يتجاوز جدران المعامل التى يتم فيها ، وعلى هذا فإن المجتمعات المتقدمة تقدر دور العلم وماذا يمكن أن يقدمه لها ، ولقد تطور تدريس العلوم باستمرار مما يؤكد هذه الحقيقة ، أما فى مجتمعنا فليست هناك رؤيا حقيقية لما يمكن أن يقدمه نعلم *

٢ - أن الدول المتقدمة تخصص نسبة من دخلها القومى تبلغ ٣-٤ فى المائة فى بعض الاحيان للانفاق على البحث العلمى *

٣ - ان الثورة العلمية هى ثورة مستمرة ومتطورة ، تأتى دائما بالجديد سواء فى مجال العلم النظرى أو العلم التطبيقى ، وذلك نتيجة الارتباط المستمر بيننا وبين المجتمع *

٤ - ان التقدم العسكرى والصناعى والحاجة الى منتجات جديدة باستمرار يدفع البحث العلمى والتطوير بسرعة هائلة الى الامام وذلك سواء فى معامل الهيئات الانتاجية أو العسكرية أو مصاميل المراكز العلمية والجامعات * ولكن الصناعة المصرية لم تصل بعد الى هذه المرحلة مما يضعف ارتباطها بالبحث العلمى *

انن هناك فجوة بيننا وبين العالم ، والخروج من هذا الوضع يحتاج الى مجهود جبار وعظيم حتى يمكن أن نقف على أعقاب تطور مطرد ومتنظم *

● ● ● ان قضية تنظيم البحث العلمى ويطه بالانتاج هى قضية قديمة ، وقد قدمت مشاريع عديدة حول هذا الموضوع ، ومما لا شك فيه أن ملفات الاكاديمية تضم هذه المشاريع العديدة ولا داعى لتقديم مشروع جديد ، غير أن هناك أمورا أساسية يجب أن تؤخذ فى الاعتبار بهذا الخصوص :

١ - أننا لا نستطيع ولا يمكن أن نخصص وأن نجري أبحاثا فى كل الاتجاهات العلمية ، ولذا فيجب التركيز على اتجاهات معينة ترتبط بالاقتصاد القومى *

٢ - يجب تحديد هذه الاتجاهات على شكل مشاريع بحثية محددة مدروسة بدقة ولها هدف معين ، بحيث تغطى عائدا محسوسا فى فترة محددة ، ثم يرصد لها التمويل الكافى ويجب متابعتها باستمرار * ولاشك أن اختيار هذه المشروعات عملية دقيقة ، ذلك لأن نجاح هذه المشروعات ، خاصة

من الناحية الاقتصادية ، سوف تغير كثيرا من النظرة السائدة الى العلم وسوف تضع تاحدة أساسية لتطور البحث العلمى فى مصر ويربطه بالانتاج .
ولقد بدأت الصين تطورها العلمى باختيار دقيق ومحدد لعدد من المشروعات .

٣ - يجب إنشاء روابط قوية بين مراكز البحث العلمى ومواقع الانتاج ، وذلك بأن تشترك مراكز البحوث فى الاشراف على معامل بحوث المنشأة أو التى تنشأ فى مواقع الانتاج ، كما أنه يجب أن يقضى العلماء مدة معينة فى كل فترة من فترات نشاطهم العلمى (أى سنة مثلا كل أربعة سنوات) فى المعامل الموجودة بالمصانع للمساهمة فى حل المشاكل اليومية للانتاج ، وينشر الأسلوب العلمى فى اتخاذ القرارات ولتوجيه البحوث فى هذه المراكز ولاستيعاب مشاكل الانتاج المختلفة الذى يحولها بدوره الى مشاريع بحثية طويلة الأجل تجرى فى مراكز البحوث .

٤ - يجب أن يعدل نظام الترقية بحيث يدخل فى الاعتبار عند التقييم الخبرات الانتاجية والمساهمة فى حل المشاكل القومية . كما يجب أن تحدد مستويات علمية معينة يرتفع مستواها باستمرار لا تسمح بالترقى الى المستويات القيادية الالكفاءات العلمية الممتازة .

٥ - يجب أن يكون هناك تنسيق ولقاءات وندوات مستمرة بين العلماء فى المجالات المتشابهة وبينهم وبين العاملين فى مجالات الانتاج .

٦ - أن تحل مشاكل النقص فى المكتبات والوثائق العلمية بالاشتراك فى نظام عالمى للاعلام والتوثيق .

٣- معهد سائى عفيفى

مدير مركز التدريب والتعليم

معهد للتخطيط القومى

● لم يحقق البحث العلمى رسالته فى مصر وذلك للأسباب الآتية :

■ عدم التنسيق والترابط بين مراكز البحث العلمى ، سواء فى الجامعات والمعاهد العليا أو مراكز البحث العلمى المستقلة وبين مراكز الانتاج من ناحية أخرى . وكان من نتيجة هذا أن مراكز الانتاج لا تدرى شيئا عن نتائج البحوث العلمية التى تم التوصل إليها فى مجال عملها ، وبالتالي عدم إمكانية الاستفادة منها .

■ عدم التنسيق بين أجهزة البحث العلمى المختلفة سواء المستقل منها أو تلك المترابطة فى الجامعات . وبالتالي ، ما يمكن أن يصحب ذلك من احتمال التكرار مما يسبب خسائر فى الوقت والجهد والمال .

■ معظم الباحثين اساتذة فى الجامعات ، ومن المعروف ان للجامعة وظائف ثلاث هي :

١ - التدريس ب - البحث ج - الرعاية

ونظرا لزيادة أعداد الطلبة بالجامعات زيادة مخيفة ، ونظرا للمتطلبات المالية لاساتذة الجامعات مما يضطرهم الى البحث عن المزيد من فرص التدريس .

نظرا لهذين السببين ، نجد أن وظيفة التدريس قد طفت على وظيفتى البحث والرعاية فلم يعد لدى الاساتذة الوقت الكافى للمكتبات والمعامل والتأليف الخلاق ، ولم يعد لديهم الوقت الكافى لرعاية طلبتهم وتوثيق العلاقة معهم .

وقد حاولت بعض الجامعات الامريكية الفصل بين وظيفة التدريس ووظيفة البحث الا أن هذا الاتجاه لم يلق تويلا شديدا لا من العاملين فى البحث ولا من العاملين فى التدريس .

■ عدم الإخذ بالاتجاهات الحديثة فى المناهج الدراسية بالكليات العلمية فى الخارج . فلكل زاد التخصص زيادة مفرطة ، ورغم أن التخصص هو الرعاية الاولى للعلوم الحديثة والثروة الصناعية الا أنه ثبت أخيرا أن الباحث الى جانب تخصصه الدقيق لابد أن يكون ملما بالجوانب الأخرى المتصلة بتخصصه . ولقد شهدت الحقبة الأخيرة ظهور علوم مولده من أكثر من علم مثل Biochemistry الاقتصاد الزراعى ، الاقتصاد التجارى ، علم النفس الصناعى ، علم النفس الاجتماعى . الخ .

هذه أمثلة فقط عن التزاوج بين العلوم المختلفة .

وعلى سبيل المثال أيضا ، فإنه نظرا لتمدد الأجهزة العلمية التى يستخدمها الأطباء أصبح من المحتم أن يكون الطبيب ملما بتلك الأجهزة المما ينم عن الاستخدام الخاطى .

ولذلك فإن علم السوبرناتاطيا وهو أحدث علم انضم لمجموعة العلوم حتى الآن - إحدى وظائفه الأساسية هى السيطرة على المعلومات المتباينة .

ولقد أدرك نظام التعليم الأمريكى هذا المقصود ، فقد ذكر واحد من الذين أرحوا للتعليم الأمريكى أن المهندس لم يعد يعلم شيئا عن العلوم الإنسانية ، والطبيب لم يعد يعرف شيئا عن الهندسة - وهذا موقف فى غاية الخطورة لأن التخصص المطلق ليس له وجود الا على الورق ، أما الظواهر الاجتماعية والطبيعية ، فإن علومها مختلفة تشترك مما فى تفسيرها أو تحليلها .

وقد حل نظام التعليم الأمريكى هذا القصور باتخاذ الخطوات التالية :

١ - التوسع فى إنشاء الكليات التى تعرف باسم Liberal Arts College الكليات يدرس الطالب التاريخ والجغرافيا والفلسفة والاجتماع جنبا الى جنب مع الرياضة والكيمياء والطبيعة . الخ .

٢ - التخصص الدقيق - وهو أمر مهم ولازم - فلا يأتى الا فى مرحلة الدراسات العليا وفى يقينى أن هذا النظام يحقق ميزتين :

- القضاء على الغرور المصحوب بالغباء الذى يتمتع به بعض المغرقيين فى التخصص بحيث يعميهم اعتمادهم بتخصصهم عن رؤية الجوانب الأخرى للظاهرة فتجد الأطباء يحتقرون رأى المهندسين ، وبورهم يحتقرون دور العالم الاجتماعى أو النفسانى الخ . فى حين أن العمل الواحد لا يمكن أن يتجزه متخصص واحد أيا كان فرع تخصصه ، فتصميم مستشفى فى حاجة الى دراية بالهندسة المعمارية والى تفهم لوظائف الطبيب والاحتياجات الصحية . وتعامل طبيب مع فلاحى القرى يحتم عليه معرفته بالظواهر الاجتماعية السائدة والمعدات والتقاليد . الخ .

• إمكانية تطبيق النتائج العلمية في مجالات الحياة المختلفة •

٢ - البوليتيكنات Polytechnics

(وهو نوع من الجامعات من الممكن ترجمته ترجمة تقريبية باسم جامعة العلوم التكنولوجية) •

وهذا النظام بدأ العمل به في أمريكا وبريطانيا وتركيا •

وفي هذه البوليتيكنات لا تقسم العلوم تقسيما نظريا مثل : الرياضة ، الكيمياء الطبيعية • الخ • وإنما يتخصص الطلاب في (شيء ما) في (اختراع ما) في (ظاهرة ما) سواء كان ما يتصل بها كيمياء أم طبيعة أم رياضة • الخ •

مثال :

دارس يتخصص في التلفزيون مثلا فيدرس المواد الآتية : كل المواد المتصلة بالتلفزيون • الكهرباء واتصالها بالتلفزيون - الصوت مع تطبيق على التلفزيون - الضوء مع تطبيق على التلفزيون - الحرارة مع تطبيق على التلفزيون - التأثير النفسى للتلفزيون - التلفزيون والاطفال - التلفزيون كوسيلة اعلامية - فلسفة وسائل الاتصال والتلفزيون - الاداب التلفزيوني - الاخراج التلفزيوني - صناعة التلفزيون • الخ •

أى كل ما يتصل بالتلفزيون من علوم او الجوانب المختلفة من كل العلوم التى يمكن تطبيقها في مجال التلفزيون •

■ فيض المعلومات أو كثرتها حتى أننا أصبحنا في عصر يمكن ان نطلق عليه اسم عصر انفجار المعلومات وليس لدينا في مصر الأدوات اللازمة لمعالجة المعلومات الجديدة أولا بأول عن طريق الدورات الحديثة وضرورة وصولها مبكرا وغرف البيانات ، وتصور خزن واسترجاع المعلومات ونقص الأدوات البيولوجرافية ، وفساد فهارس المكتبات • الخ •

كل ذلك يجعلنا عاجزين عن متابعة التطورات الرهيبية في مجال العلم والتكنولوجيا •

● ● الثورة العلمية والتكنولوجية التى بدأت في خمسينات هذا القرن ، وتميزت بمولد علوم جديدة وظهر أساليب ومناهج جديدة للبحث في العلوم الطبيعية والإنسانية ، ودفعت بالانتاج دفعات هائلة من حيث الكم والكيف • هذه الثورة :

١ - في حاجة الى استخدام الأدوات الحديثة في خزن واسترجاع المعلومات وتطوير الوسائل التقليدية (فهارس ، المستخلصات ، البيولوجرافيات) واستخدام الأدوات الحديثة (الأجهزة الحاسبة الآلية) وتفسير استخداماتها ، الميكرو فيلم • الخ •

٢ - في حاجة الى ربط العلم بالانتاج حتى لا يكون العلم في واد والانتاج في واد آخر •

٣ - تطوير المناهج والمقررات والافتتاح على تجارب العالم التعليمية والتي اشرت لبعضها في اجابتي عن السؤال الاول •

● ● ● يتلأف الموقفات المذكورة في اجابتي عن السؤال الاول وباختصار التنظيم الامثل المذكور في اجابتي عن السؤال الرابع •

● ● ● ● نعم • والتنظيم الامثل لربط العلم بالانتاج :

١ - ان يكون لأكاديمية البحث العلمى سلطة في التنسيق بين الباحثين في

وحدات البحوث المختلفة سواء في الجامعات او غيرها تالافيا لل تكرار .
(ومن الممكن ان يتم ذلك بناء على تشريع) .

ب - ان تتولى الاكاديمية اعلام مراكز الانتاج المختلفة بالبحوث التي تتم في مجالها وذلك بصفة دورية .

ج - ان تتولى جهة اخرى ، ولتكن معهد التخطيط القومي دراسة امكانية تطبيق بحث او آخر في مركز انتاجي معين - فاذا كانت النتيجة بالايجاب يكون هناك تشريع حاسم وواضح بالتنفيذ الفوري واهمية هذا التشريع ترجع للأسباب الآتية :

- الركوز للقديم ، فعدد كبير من المسئولين في مراكز الانتاج يعملون الى الأساليب والطرائق التي مارسوها طويلا وعيشوها ، رغم وجود ما هو افضل منها .

- الأسباب الشخصية التي لم تبرا منها بعد في شرقنا العربي .

د - وضع بند في ميزانية الدولة ، وليكن اسمه بند تطبيق البحوث الجديدة ليكون في وزارة الخزانة - تحت الطلب السريع ، تالافيا للروتين وتخفيا لمباراة (البند لا يسمح) تلك العبارة التي تقيد كل فكرة جديدة وتحمل كل مشروع .

هـ - فرض نسبة من العائد من قطاعات الانتاج وتخصيصها للبحث العلمي في مجال الانتاج - واذا علمنا ان التجربة الهولندية تجعل البحوث والتنمية في مجال الانتاج تقع كلها على عاتق المؤسسات الصناعية - فاننا في هذه الحالة لا نستكثر فرض ضريبة على قطاعات الانتاج تخصص للبحث العلمي .

د . كامل حسن أمبابي

استاذ مساعد بالمركز القومي للبحوث

معمل الحرايريات ومواد البناء

● اذا كان الحديث عن البحث العلمي فهناك نوعان من البحث يجب عدم الخلط بينهما وهما البحث الأكاديمي ، وهو ما تقوم به الجامعات ، والبحث التطبيقي وهو دور مراكز ومعامل البحوث واعتقد أن الجامعات بما توفر لها من امكانيات نهجت الى حد كبير في تحقيق البحث الأكاديمي ، أما البحث التطبيقي فلا بد من ارتباطه بخطة محددة تتبع أساسا من احتياجات المجتمع وتهدف الى خدمة وإداء متطلباته من تطوير في الانتاج وتحسين مستواه وخلافه . . . واذا كان هناك قصور في هذا المجال فمرجهه الى عدم وجود الرابطة القوية بين العاملين بالصناعة وزملائهم بالبحوث بالإضافة الى الروتين العتيق الذي يقتل الامكانيات اذا وجدت .

● لا يمكن القول بأن الباحث المصري اقل مستوى من غيره في البلدان الأخرى وخاصة الدول المتقدمة والتحليل على ذلك ما أحرزه الكثير من الشباب الذين يعملون في مجالات البحوث بالخارج وان دل هذا على شيء فانما يدل على ما يحتاج الباحث المصري الى المناخ العلمي اللائم ، فانه ككل الكائنات الحية يلزمه الوسط المناسب حتى ينمو ويزدهر ، لذلك لا يمكن الحكم

الصحيح على البحث العلمى أو الباحث المصرى وهما يقاسيان مما هما فيه من مشاكل اقتصادية واجتماعية وانسانية، كما أنه لا يفوتنى أن البحث لا يأتى ثماره الا اذا كان هواية وليس حرفة أو وظيفة - وربما يكون مناسبا لو أمكن اختيار ممن يعملون فى هذا المجال اختيارا سليما أولا ثم اتلحة الامكانيات اللازمة لهم فانهم مما لا شك فيه سوف يحققون نجاحا كبيرا -

● ● ● لكى يساهم البحث العلمى فى حل القضايا القومية فانه يحتاج أولا الى استقرار ثم يمتضى فى طريقه ونحاول أن نستفيد من الخطأ والصواب دون المساس بمبادئه الأساسية .

● ● ● ● مما لا شك فيه أن هناك بحوثا كثيرة يمكن الاستفادة منها فى التطبيق ولكنها تحتاج لمن يأخذ بها الى حيز الوجود ولحل الطريق الذى نهجه المركز القومى للبحوث أخيرا بانشاء مجالس بحوث الصناعات المختلفة هو الخطوة السليمة نحو تحقيق الربط بين البحث والانتاج والانتقال بالتجريب العملية الى النطاق الصناعى والتطبيقات .

د . عصام الدين الحناوى

الاستاذ الباحث المساعد
بالمركز القومى للبحوث

● ان البحث العلمى لم يحقق أهدافه فى مصر حتى اليوم لعدد كبير من الأسباب لعل أهمها هو عدم وجود مفهوم واضح متطور لمعنى البحث العلمى : فالبحث العلمى ليس مجرد شعارات ، انما هو عمل جاد يتوقف على الخبرة المتطورة وعلى رؤية المستقبل والاحساس به Prediction . ومنذ بداية حركة البحث العلمى فى مصر فى اوائل الخمسينات تمرض البحث العلمى لموجات عديدة من التغيير واعادة التنظيم مما أدى الى خلق جو دائم من حالة عدم الاستقرار وكان ذلك احد الأسباب فى فشل البحث العلمى فى تحقيق رسالته فى مصر ، والاطلاق الى ثنىى البحث العلمى فى العالم العربى وأفريقيا . كما لا يجب أن يخفى علينا سببا آخر على جانب كبير من الاهمية الا وهو عملية « وصاية » الاجيال فهناك جيل أخذ دوره فى البناء وكان يتهتم عليه أن يفسح الطريق لجيل الشباب - وهو الشباب الذى قامت ثورة مصر بايفاده فى مئات البعثات والترح الدراسية الى العالم الخارجى لكى يتعلم ويرى ويعود لخدم وطنه - هذا الشباب أصبح الان جيلا معزقا يهتز بين نظم وتقاليد بالية فى البحث العلمى وبين ما شاهده من تطور علمى وتكنولوجيا فى مجتمع خارجى يتطور بسرعة مذهلة .

● ● ان البحث العلمى فى مصر يقف بعيدا كل البعد عن الثورة العلمية والتكنولوجية التى بدأت تتفجر فى العالم منذ الخمسينات . ان فى مصر مئات من الشباب الملميين الذين لو اتبحت لهم الفرص وتوفرت لديهم الامكانيات لوصلوا بالبحث العلمى الى ارفع مستوى عالمى ونظرة واحدة الى مدى نجاح هشرات الثن الذين يعملون فى الخارج لتؤكد لنا هذا . ان صراع الاجيال الموجود فى البحث العلمى هو السبب الرئيسى المحوق لكل تقدم ولقد أصبح هذا الصراع جزءا من الحياة اليومية لكبار الباحثين

البحث العلمي في مصر

ولنسأل أنفسنا كم من كبار البحوث في مصر يعمل بيده في معمله وكم يوما في العام يقضيها أمام الأجهزة العلمية أو في مكتبة علمية ؟!

● ● ● ان تنظيم البحث العلمي في مصر لا يحتاج الى مجهود بقدر ما يحتاج الى حصن النية والوطنية فاني تنظيم جاء حتى اليوم انما جاء ليخدم مصالح افراد قبل ان يخدم مصالح الوطن * ان تنظيم البحث العلمي يجب ان يكون اساسه هو العلم والعمل وليس اللجان والمجالس والوصاية - ليكون شعار تنظيم البحث العلمي هو : اعطوا المسؤولية لشباب الباحثين وآمنحوا تفكيركم وحاسبوا لكي يكون هناك جزء للعمل الناجح وعقاب للاستهتار والاهمال فالمصلحة هنا هي مصلحة وطن وليست مصلحة فرد او افراد * ان تنظيم البحث العلمي يجب ان يتركز على « تكنولوجيا الضرورة » بدلا من التخطيط في حالة « انعدام للوزن » * ان ذلك يتطلب منا التركيز على مجالات معينة من البحث العلمي - وليس معنى ذلك اهمال باقي المجالات - ولكن يجب ان يكون هناك « تركيزا » وعملية تخطيط سليمة على المدى البعيد * والتخطيط الناجح لا يعتمد على تفتيت البحث العلمي في صورة معاهد بحثية * فحين دولة فقيرة لا تستطيع بناء عشرات من المعاهد وتجهيزها - وانما التخطيط الناجح يعتمد اساسا على التركيز العلمي السليم * وهناك امثلة كثيرة في العالم النامي والمتقدم لمamel لا تتجاوز الثلاث حجرات ساهمت بأبحاثها في تطور العلم والتكنولوجيا سواء على المستوى المحلي او المستوى العالمي ونجاح العمل ومقدرته ليس في حجمه وانما في كفاءته *

● ● ● ● ان « تكنولوجيا الضرورة » في مصر تحبب ولا تستطيع الوقوف على قدميها بالرغم من مرور أكثر من خمسة عشر عاما كاملة على انشاء المؤسسات العلمية الرئيسية في مصر وهذا نتيجة للأسباب المتكورة عليه * ان هناك مجهودات بذلت في سبيل إيجاد حلول علمية لبعض مشاكل الانتاج ، وهناك بحوث « تطبيقية » اجتهدت في حيز الوجود ولكن * ما هو مستوى هذه البحوث ؟! هل تمشي مع التطور العالمي للصناعة ؟ هل لدينا مجموعة من الخبراء الذين يستطيعون - بحق - فك الكثير من شفرات الصناعة العالمية ونقل الـ Know How الى مصر ؟! * وهناك عدد آخر كبير من الاسئلة في هذا الصدد ...

اننا لا نستطيع التحدث - مجرد الحديث - عن ربط العلم بالانتاج الاجابة على هذه الاسئلة وقبل ازالة الحواجز الموجودة بين رجال الانتاج ورجال البحث العلمي *

وأخيرا فافني لا أجد تمبيرا ادق وأوقع من تعبیر الاستاذ الدكتور محمود فوزي نائب رئيس الجمهورية حينما قال « ان مجرد التفكير فيما يدور من تقدم علمي وتكنولوجي في العالم الخارجي لمكفيل بأن يؤرقني ويزيل النوم من عيني » *

د. أحمد عادل عبد العظيم

استاذ باحث مساعد
بالمركز القومي للبحوث

● لم يبدأ الاهتمام بالبحث العلمي على نطاق واسع ، وأعطى بالذات المركز القومي للبحوث والملاقة الذرية وهما أهم مركزين للبحث العلمي في مصر ، الا منذ أقل من عشرين سنة ، وهي فترة وجيزة جدا اذا قورنت بالبلاد الاخرى المريقة في هذا المضمار ، أي ان البحث العلمي في مصر لم يتعد مرحلة الطفولة الا منذ قليل ، واذا اعتبرنا ان الفترة الماضية قد

استغلت في اعداد اطاقية علمية تكفي لتغطية بعض المجالات ، فيمكننا أن نقول أن السؤال الاول بصورته هذه ينطوي على شيء من التجني ، لأن الطاقية العلمية قد تم توليدها فعلا في الـ ٢٠ سنة الماضية ، وكان الآن الوقت لتوجيهها واستغلالها الاستغلال الصحيح (أنظر لجانية السؤال الثالث) ويجب ألا ننسى أن المتطلبات الأخرى في الدول النامية تفرض قيودا تحد من انطلاق البحث العلمي بمعدل يقارب معدل انطلاقه في البلاد الكبيرة .

● ● ● ١ - تغيير جثري في اعداد التلميذ أو طالب الجامعة بحيث لا يتحول الى صندوق لتعبئة معلومات لا يحرص بها ولا تسهم في بناء شخصيته ، وإنما يجب أن تتولد عنده الرغبة في تحصيل المعلومات بنفسه عن طريق التجريب وأعمال الفكر لا الذاكرة والاستظهار .

ب - يجب أن يتجه الاهتمام الى نوعية الباحثين لا عددهم ، أي أن التوسع يجب أن يتجه الى الكيف لا الكم في العمق لا السطح ، المرتبات وحدها لا تقيم بحثا علميا ، وإنما ممدات البحث الحديثة المتطورة والمكتب الوافية والأجازات الدرامية والزيارات المتباعدة والمؤتمرات ، أي الاحتكاك المستمر ، وبذلك لا تكون الزيادة المحدية على حساب الكفاءة .

ج - أن يكون البحث موجها الى الموضوعات ذات الأولوية الأولى وبسريعة الفريق .

● ● ● ● أن يكون القاشون على اجهزة الانتاج على دراية وفهم عميق لدور البحث العلمي حتى يمكنهم :

١ - تحديد مراحل الصناعة التي تحتاج - أكثر من غيرها - الى بحوث لتطويرها .

ب - تحديد المواد المستوردة التي يمكن الاستغناء عنها بعد أن يوجد البحث العلمي بديل لها ، أي أن مسئولية الربط تقع أولا على عاتق رجل الصناعة أو على عاتق لجان ضم ممثلين للصناعة والبحث العلمي . وقد تم بالفعل تكوين هذه المجالس وبقي أن تؤدي دورها بطريقة مرضية .

د - أحمد رضا عبد الولي

مدرس بكلية الهندسة
جامعة القاهرة

● ١ - عدم توفيق الامكانيات المادية والعملية والتدريب والجلات العلمية .

٢ - انشغال اعضاء هيئة التدريس بالجامعات بالتدريس لمرحلة حتى البكالوريوس أو الليسانس وعدم تفرغ الاساتذة من ذوي الخبرة للإشراف العلمي على البحث العلمي .

٣ - عدم وجود ترابط بين الجهات الممولة بالبحث العلمي بمصر (أكاديمية البحث العلمي - مراكز البحوث - الجامعات والمعاهد العليا) ، علاوة على عدم وجود ميزانية للبحث العلمي بالأكاديمية^(١)

٤ - عدم وجود خطة متكاملة وموقوته بجدول زمني معين للتطبيق في جهات البحث العلمي المختلفة .

٥ - سوء توزيع الامكانيات البشرية والامكانيات المعملية بالجهات المختلفة المعنية بالبحث العلمي (على سبيل المثال : تكثف رجال البحث في بعض المراكز مع قلة الامكانيات والعكس) .

٦ - تعدد جهات البحث ذات التخصص الواحد .

● ● البحث العلمي في مصر يقف للأسف بعيدا عن الثورة العلمية والتكنولوجية الحديثة للأسباب السابقة الذكر ، أما عن الباحثين العلميين في مصر ، فهناك البعض ممن يقف قريبا منها كنتيجة طبيعية لمجهوداتهم الذاتية .

● ● ● الاقتراحات :

١ - تمضيد أكاديمية البحث العلمي المصرية ادبيا وماديا وفنيا (اعطاء الفرصة للشباب من رجال البحث العلمي) مع اعطائها الصلاحيات الكاملة كسلطة عليا مسؤولة عن البحث العلمي في مصر ، تخطيطا ومتابعة .

٢ - اقرار خطة (خمسية او عشرية) للمشاكل القومية واعطائها الأولوية ومتابعة تنفيذها لدى مجموعات البحث المختلفة في مراكز البحوث والتجارب العلمية .

٣ - توفير الامكانيات المادية والمكتبية (كتب ومجلات ودوريات) بانشاء مكتبة مركزية علمية حديثة .

٤ - اعادة توزيع رجال البحث العلمي المتخصصين على جهات البحث المختلفة حسب تخصصاتهم ، وحسب خطة مدروسة للاستفادة منهم الاستفادة الممكنة مع توفير سبل الدخل المناسب لهم .

٥ - تسهيل التبادل العلمي مع البلاد المتقدمة ، وتشجيع رجال البحث على حضور المؤتمرات المختلفة ومتابعتها دون تبرير بأعذار مادية وخلافه .

● ● ● بالتمثيل السليم لرجال البحث المسمى في أكاديمية البحث العلمي واقرار خطة للبحث حسب الاولويات المطلوبة (مشاكل الصناعة ...) .

د . نسوقى الجيلاني

كاتبة الهندسة

جامعة الزاهر

١ - قلة الاعتمادات المالية (ويتبع هذا قلة الاجهزة والمواد والمراجع)

٢ - سوء التخطيط وعدم ربط مراكز البحث بمشاكل الصناعة والزراعة

٣ - عدم ايمان من بعض كبار المسؤولين بالبحث العلمي

٤ - نمية كبيرة من الميزانيات الضعيفة المخصصة للبحث العلمي تنفق على الشؤون الادارية

٥ - عدم اعطاء مراكز البحوث والجامعات الحرية الكافية لشراء ما يلزمها من اجهزة ومعدات وعدم تخصيص نسبة من النقد الاجنبي لسد احتياجاتها .

● ● في رأيي انه لا يمكن فصل مراكز البحوث والجامعات عن

المجتمعات التي تخدمها وحيث أن مجتمعنا متخلف - لمراكز البحث العلمي والجامعات هي بالضرورة متخلفة ككل عن ركب الثورة العلمية والتكنولوجية - وأبدر بالقول أنه يوجد أفراد علميون ممتازون في مصر في تخصصات شتى وثبتوا كفاءات علمية عالية ٠٠ ولكن هؤلاء لا يستفيد من خبراتهم الاستفادة المثلى - كما أنه يجب أن ينظر إليهم كأفراد فقط أي أنهم لا يعمسون ظروف الجامعات والمراكز التي يعملون بها *

● ● ● ● ١ - عمل خطة عامة للدولة للبحوث العلمية

٢ - عدم تنفيذ أى مشروع إلا بعد دراسته علميا دراسة واقية

٣ - اعتماد ميزانية خاصة لاستيراد المراجع والنشرات العلمية والأجهزة

٤ - اشتراك ممثلى مصر في المؤتمرات العلمية العالمية

٥ - تخصيص نسبة ١ في المائة من الدخل القومى للبحث العلمى

● ● ● ● ليس من اليسور لى أن اجيب على هذا السؤال اجابة شاملة ولكن فقط في مجال تخصصى ، ولذا فسوف اعيد صياغة هذا السؤال : هل يوجد بحوث علمية قابلة للتطبيق في مجال تخصصك ؟

قامت ابحاث عديدة في مجال صناعة التعدين والبتروول والفلزات ، كثير منها صالح للتطبيق العملى ، أما بحالته ، او بعد اجراء اختبارات نصف صناعية عليه ، هذا وليس المجال هنا لتفصيل هذه الابحاث ولكن اذا قدر لهذه الابحاث ان يجرى عليها الاختبارات الضرورية ، ثم تطبيق صناعيا لمساهمت مساهمة فعالة واكيدة في زيادة الدخل القومى *

د * محب حسنين

كلية الهندسة

جامعة الأزهر

● تمعدن الحصول بسهولة على الخدمات التي تساعد على اتمام البحث العلمى بطريقة صحيحة وهى :

١ - المكتبة التي تحتوى على احدث البحوث والدوريات والكتب *

٢ - العمل المجهز بأحدث المعدات العلمية *

٣ - وسائل تصوير وطبع البحوث *

● ● يقف باحثونا العلميون من الثورة العلمية والتكنولوجية التي بدأت في خمسينات هذا القرن ، الموقف التي وضعتم فيه امكانياتهم المتاحة *

فهم دائما يعملون يجد اذا توافرت لهم الظروف المناسبة للبحث العلمى ولذلك نسمع كثيرا عن العاملين منهم في الدول المتقدمة وكذلك نقرا ابحاثهم ويعترف بمجهودهم العدو والصديق *

● ● ● في رأى أن أهم وسيلة لتنظيم البحث العلمى هي تجميع كل من يعملون في حقل واحد في مكان واحد بحيث يسهل عليهم الاتصال بعضهم ببعض واستطاعتهم ممارسة النقد العلمى الهادف الذى سيكون له أثر كبير في نهضة البحوث العلمية *

● ● ● ● عمل خطة قومية عربية تجمع بين البحوث المطلوبة للصناعة على مستوى الدولة ، او على مستوى دول الاتحاد ، ويتم تنفيذها ومساعدة القائمين بالتنفيذ *

● لم يحقق البحث العلمى رسالته فى مصر للأسباب الرئيسية التالية :

- ١ - عدم توحيد جهات البحث العلمى .
- ٢ - عدم الربط بين مراكز البحث العلمى والصناعة - وعدم إلزام المؤسسات الصناعية بتوجيه مشاكلها الى مراكز البحث العلمى المحلى بدلا من تكليف مؤسسات أجنبية بها .
- ٣ - ضعف التمويل الخاص بالبحوث .
- ٤ - انقطاع الصلة بين الباحثين المحليين وبين المصادر العلمية العالمية - صعوبة الانتقال الى الخارج ، ندرة المصادر العلمية والدوريات .
- ٥ - سيطرة مبدأ (العلم للترقية) ، دون ربط للبحوث العلمية بخطط المجتمع الصناعية .
- ٦ - عملية الاستنزاف والاستقطاب للقدرات العلمية المصرية سواء الى المجتمعات المتقدمة أو الى الدول المجاورة سعيا للرزق .
- ٧ - عدم تفرغ الباحثين الجادين وذوى الخبرة فى مواضعهم البحثية .

● موقف البحث العلمى فى مصر من الثورة العلمية العالمية :

- ١ - بمودة الباحث العلمى المصرى من الخارج تنقطع صلته بالانحياز العلمى العالمى فيحفل دورة تجهيل رهيبية .
 - ٢ - البحوث العلمية المتقدمة تحتاج تمويلا كبيرا ، وخبرة تقنية فى مساعدى البحوث وهى أمور غير متوفرة - ولذلك يتخلف البحث العلمى كثيرا عن الحركة العالمية .
 - ٣ - فى مصر قدرات علمية وعقلية على مستوى عالٍ ، ولكن مثل هذه القدرات لا تحقق نجاحا الا حين تخطط المؤسسات العلمية أصلياً علمية فى انجاز أعمالها ، والباحث ابن الظروف التى يعيشها .
- ● ● كيف يساهم البحث العلمى فى حل المشاكل القومية :
- الوسيلة لكل هذه المساهمة ، أن تتواجد هيئة علمية قومية لها سلطة فعلية ورأى ملزم وليس استشاريا على جميع الهيئات العلمية ، وتلتزم جميع مؤسسات الدولة بعرض مشاكلها على هذه الهيئة القومية ، التى تكلف بها أقدر المراكز العلمية على حلها .
- ● ● الجزء الاول من السؤال مطروح منه ، ويكفى أننا لا نعرف كم عدد أو طبيعة الرسائل العلمية - ولا نقول البحوث - التى أجريت فى مصر .

أما الجزء الثانى فلجأيت به قد وددت حين الإجابة عن السؤال الثالث

● لم يحقق البحث العلمي رسالته في مصر لعدة اسباب منها :

١ - عدم وجود خطة علمية واضحة المعالم ترتبط اساسا بمشاكل المجتمع (صناعية ، زراعية ، صحية ، تربية .. الخ) تضطلع بمناقشتها جميع اجهزة الدولة وتلتزم بمتابعتها وتقييم نتائجها الايجابية والسلبية .

٢ - ضعف الميزانية الخاصة بالبحث العلمي حيث لا يمتد ما تخصصه الدولة لهذا المجال أكثر مما يدفع كمثریات للموظفين وانعكس ذلك على متابعة التجهيز المعلى الحديث أو المراجع العلمية وبراءات الاختراع المختلفة . وكان من الواجب أن تساهم المؤسسات والهيئات ومراكز الانتاج التي تعاني من مشاكل التطور وتطلب بالتطبيق العلمى فى مناهجها بجزء من ميزانيتها للبحث العلمى .

٣ - قصور مراكز الانتاج المختلفة عن متابعة التكنولوجيا الحديثة والاهتمام بالانتاج الكمى للسلمة على حساب الجودة وربما يرجع ذلك الى ما تعانيه هذه المؤسسات من التوفيق بين متطلبات الاستهلاك الملى وحصى التصدير . وهنا اود ان اشير الى دور اليابان مثلا والى التطور المذهل فى السلمة اليابانية عاما بعد آخر .

٤ - عدم الثقة فى كادرنا العلمى المختلفة رغم كل ما تكبده المجتمع فى اعداد هذه الكفاءات . وربما يرجع ذلك بجانب الاسباب السابقة الى تركة الماضى وعقدة الخبير الاجنبى حيث كانت تشتترى المصانع من الخارج بطاقمها الغنى الاجنبى . وهناك امثلة عديدة على قيام المؤسسات المختلفة بالاعتماد على الخبرة الاجنبية حتى هذه اللحظة رغم كل العروض التى تقدمها مراكز البحوث للقيام بدورها .

●● يتابع باحثونا العلميون النهضة العلمى الحديثة من خلال اتصالاتهم العالمية بمدارس البحوث المختلفة فى جميع دول العالم ، اما عن طريق البعثات والزيارات العلمى أو المراجع وبراءات الاختراع . ويميل علمائنا قدر طاقاتهم على مسايرة هذا التقدم التكنولوجى المذهل عن طريق الاتفعال بمشاكل المجتمع ، كل فى تخصصه ، وتطبيق الاساليب الحديثة فى معالجة مشاكل التطور ورغم كل الصعوبات السابقة الا ان هناك امثلة عديدة على نجاح علمائنا فى الحصول على نتائج ايجابية فى هذا الشأن فى حدود امكانياتهم . الا ان من الواضح أن هذا الدور ما زال ثانويا وحتى الان يعتبر البحث العلمى متطفلا على المجتمع المصرى ، وما زالت كثير من مشكلات الانتاج مثلا تصل الى مراكز البحوث عن طريق التسوق ، التسوق الرخيص .

●●● باتى ذلك عن طريق مساهمة جميع اجهزة الدولة فى وضع خطة علمية واضحة المعالم ترتبط بكل مشاكل المجتمع وتوفر لها التمويل اللازم من واقع متطلباتها فعلا . تلتزم الدولة بمتابعة هذه الخطة سنويا او دوريا لتحديد اوجه التصور فى التنفيذ على أن تلتزم أيضا بالتطبيق المباشر لنتائج البحوث بعد تقييمها مثلا على المستوى العالمى فى بيوت الخبرة العالمية . ارى أن ذلك ربما كان ممكنا فى حالة تنفيذ المجالس الاستشارية المتخصصة تلك الفكرة القويمة الصائبة لتجميع الكفاءات المصرى وتنسيق التعاون بينها .

●●●●● يوجد عدد كبير من البحوث التي أشرت نتائج ايجابية على المستوى العملي أو التصنيعي ، وبعضها طبق بالفعل في مراكز الانتاج ولعب دوره كمنافس . الا أن ذلك كما ذكرت لم يأت ثماره بالتنسيق العلمي بين مراكز البحوث والمؤسسات المختلفة ، وإنما بالاجتهاد الشخصي فقسط والتنسيق .

محمد عامر

مدرس بكلية العلوم

جامعة القاهرة

أرى أن الخطوة الأولى لبحث مشكلة « مصر وثورة العلم والتكنولوجيا » يجب أن تكون دراسة واقعية لما حدث في الماضي . فمن المعروف أنه قد وضعت خطة علمية في نهاية الخمسينات - ماذا نفذ منها ؟ وماذا لم ينفذ ؟ ولماذا ؟

إن أكثر واضعي هذه الخطة والذين قاموا على تنفيذها لا يزالون على قيد الحياة ، ويمكن الاستفادة منهم في القيام بهذه الدراسة . بعد ذلك نحاول الاجابة على السؤال التالي : هل كانت هذه الخطة أفضل ما يمكن ؟ وإن كان الجواب بالنفي فلماذا لم توضع خطة أفضل ؟

بهذا نكون قد وضعنا أرجلنا على أرض صلبة لنحاول الاجابة عن السؤال الاساسي : ثم ماذا من المستقبل ؟

د. محمد محمود إبراهيم

رئيس قسم المناجم والتعدين

بمهندسة القاهرة سابقا

● لا شك أن أبعاد هذا السؤال كبيرة جدا وعلى مثل هذا القياس الكبير تختلف درجات ما يمكن تحقيقه بالبحث العلمي في النواحي المتعددة ، فمن الواضح أن البحث يحتاج الى كفايات علمية وأخلاق وصفات لا بد وأن تتوفر في الباحث . فليس كل من يقدر على النقل من كتاب قديم نسميه باحث ، وليس كل من يحمل أسفارا نسميه باحث . وليس المقصود من البحث إعادة اجراء التجارب المصالية ليتمكن من نسميه باحث من عمل كبير عدد منها فتؤله للترقية ، بل يجب أن ينتخب الباحث حسب ما له من طاقة في العلم مع المثابرة والاخلاق وقوة الملاحظة والابتكار ، والمثل البلدي الطريف اصاب لب الموضوع اذ يقول : وما كل من لبس العمامة يزينها وما كل من ركب الحصان خيال .

والسؤال على هذا الوضع أي لماذا لم يحقق البحث العلمي رسالته في مصر فيه تجهن كبير ، فقد قامت في مصر أبحاث ولا يزال فيها أبحاث ويبحث على المستوى اللائق ، فقد قامت في مصر أبحاث من الفحم وثبت وجوده في مصر رغم إنكار كل المراجع العلمية لوجوده في مصر ، وقامت في مصر أبحاث عن تأثير الفلورين على النباتات وذلك قبل ظهور أبحاث الفلورين في أمريكا عن تأثيره على الاسنان في الانسان ، وهناك أبحاث عن

منخفضى القطارة ، وأبحاث عن السد العالي وبحيرة ناصر . بل إن السد العالي فكرة عربية قديمة منذ عهد الفاطميين قام بها الحسن بن الهيثم ، وفي مصر أبحاث عن وادى الريان وبحيرة قارون بالقويس ، وأبحاث عن جبل بحيرة ناصر ثابتة للنسوب وثابتة السعة حتى تحقق الزراعة حولها وتحقق قوى كهربائية اضافية تزيد عن القوى المولدة من السد العالي ، مع توفير لغدار التبخر من مياه النيل وجعل المسافة من حلفا الى الخرطوم صالحة للملاحة .

وغير ذلك كثير من الابحاث ولدينا البحوث من غير شك ، فهناك الكثير من أبناء هذه البلد يهجرون موطنهم ويعملون بحثا ناجحين في مختلف نواحي النشاط العلمى فى مختلف البلاد .

●●● فى هذا المضمار نشمر بالتخلف ، فقد ورثنا عن الاستثمار الكثير من التخلف ، بل ورثنا حياة كلها روتين وركود قاتل مع أخلاق ووصولية واختيار أسير السيل للوصول الى الجاه والمركز . والأمثلة أماننا كثيرة وغير خاف على كل مصلح ما تقاسيه البلاد من النفاق مما اسدل ستارا كثيفا واختفى وراءه الحقائق وأدت بطبيعة الحال الى تقريب كل افاق وإبعاد كل مخلص صادق يأبى النفاق ، فوئدت الكفليات بدون رحمة . انى أذكر عند اكتشاف عرق الفحم الاول وكان سمكه أربعة أقدام متصلة ، أن نادى أحد العلماء البحوث ، انه فحم ردىء وليس له فائدة ، وقال آخر « احنا عايزين فحم ليه واحنا فى عهد الذرة » ونسى هذا المفترى أن الدول التى وصلت لاستخدام الذرة هما أكبر المنتجين للفحم ، ويزيد انتاج كل منهما عن ٢٠٠ مليون طن سنويا ، وعن المفترى الاول ، فقد سألته هل حضرتك درست الفحم ؟ فأجاب لا . . . هل حضرتك نزلت منجم فحم . فأجاب لا . . . فهنا لا يستغرب ما عليه هذا المفترى من علم لا يرجى منه خير ولا فائدة ولا ضير بحاسبه ، أى لا يستقيم البحث العلمى أو الجرى وراء الحقائق مع النفاق والكتف والبهتان ، فنور الله لا يطفى لمضى .

●●● مما سبق يتضح أن هنالك أكثر من سبب اذى الى ضعف حصيلة البحث العلمى ، فعمليات الاختيار أو الترقية فى سلك البحوث مبنية على تقديم عدد من البحوث ، وهى فى مضمونها تقسيم البحث الواحد الى عدة بهوث والمعد فى الليمون كما يقولون ، وقد تقدم أحدهم بمدد (٣٥) بحثا لنيل جائزة الدولة التشجيعية وكنت عضوا فى لجنة التحكيم ، ولم نجد اللجنة ما يبرر منحه الجائزة ، فمع وجود المدد الوفير ليس هنالك نتيجة تثير منح الجائزة ، وتقدم بعد ذلك باستنتاج ما ترمى اليه البحوث فتمنح الجائزة ، فالمبررة اذا ليس بالمعد المطلق ، بكونك فى منح الجائزة التقديرية ليست ميراثها حضور المؤتمرات ودعوات السفر أو افتخارها ببيكاء أحد الاماظة الاجانب عندما سمع بترشيحه للجائزة . هناك جائزتان لكل العلوم والهندسة ولا يمكن تفصيل علم على علم ، ولكن المبررة فى أى منهم ائى يجيد يستحق تقدير الدولة له ، أى تكون المبررات واضحة وصريحة فيقال أن فلان يستحق الجائزة لانه عمل كذا وكذا ولا دخل للسفر والترحال ولا زعيط ومعيط ولا نشاط الحيط .

من هذا يتضح انه لايد من معالجة الاتحلال فى اخلاق البلد الذى هو ادهى وأمر بين المتعلمين عنه بين الجهلاء ، وعلى الدولة أن تبدأ بمنع التقدير لمن يستحق وليس لمن يناق ويحمل المستحيل ليتقرب . وأذكر بفخر فى مجلس كلية الهندسة كانت الترقية لدرجة استاذ تشترط توفر العلم والخلق الكريم ، وكمن مرة كان يعارض المجلس بإجماع الآراء كل من لا يرى استأجرهم فوق الشبهات .

فمن هنا تبدأ حتى ينقرض جيل المنافيين ، وينظم البحث الاخير انفسهم بانفسهم لصالح العمل والمصالح العام ، وتحل تلقائيا القضايا القومية من ميساسة واقتصادية واجتماعية وثقافية ، فقد ازيلت العقبات من الطريق ولا موضع بيننا لخسيس منافع هدام في سبيل غرضه الحقير يمل كل شيء دنيء ، فقد سمعنا على ابحاث تعمل في المكاتب فتطيق القراءات اى رسم الخط البياني النموذجي ويضع عليه نقاط تحته وفوقه ، ويأخذ احداثيات النقاط ويضعها في جداول ويجزأ على الحق منقطعة النظير يدعى انها قرئت وعملت في المعمل ، فهل هذا بحث يحل قضايانا وما اكثرها ، ام هو تلفيق قد ينال عليه درجات ؟! وهكذا تصوء الحال من سوء الى اسوأ .

●●●●● هناك الكثير من الابحاث قابلة للتطبيق ولم يتم الاستفادة منها ، فعندما ناديت بوجود الفحم في مصر وضعت نظرية الخليج في مصر وما جاورها ، وبعد سنتين ظهر مجمل هذا البحث في جنوب افريقيا تحت اسم خليج مصر والسودان ، وجاء بعد ذلك بحث من حجازي وسيجايف باختصار الخليج في العصر الجوري الى القاهرة وأبو رواش وامتداده شرقا وغربا ، ونسى المؤلفان ان سمك طبقات الجوري عن ابو رواش ٨٠٠ م والسمك عند عين السفنة ٨٠ م فقط ، وهذا يعنى ان امتداد الخليج شرقا وغربا خاطيء ، لانه ينقسم الى خلعان بدليل السمك البسيط عند عين السفنة ولا بد ان يمتد الخليج جنوبا مئات الكيلومترات ليتناسب مع الـ ٨٠٠ م ، سمك طبقات الجوري عند ابو رواش ، وهذا الخليج له أهمية اقتصادية من غير شك .

— بحث عن خفض الملوحة في بحيرة قارون لارجاعها لسابق عهدها موردا لمياه الري ومزرعة هامة لتربية الاسماك .

— بحث عن تهجير الاملاح في منخفض القطارة للوصول الى ملاحات ، وذلك لاستغلال الاملاح واطلة عمر مشروع منخفض القطارة لتسويد الكهرباء — ملح الطمس — صناعة الصسودا — صناعات المنسجات — المجنزيم — البوتاسيوم — البرومين — الايودميسن — الذهب والفضة .

وحيد خليل

معيد بكلية العلوم
جامعة القاهرة

● لكي نجيب على هذا السؤال فلابد لولا من تحديد رسالة البحث العلمي في مصر . تلك التي لم تتحقق . فمن المؤكد انه — في اغلب بلاد الدنيا لان — لم يعد البحث العلمي مقعة يمارسها قلة من انكباء الناس لكي يصلوا الى الكشف عن الحقيقة في ذاتها تجريدية مجردة . وانما أصبحت المسألة شيئا موجها في اغلبه للوصول الى اهداف استراتيجة تتفرع منها اهدافا تكتيكية في كافة المجالات . ولذلك فانتنى ارى أنه لتحديد رسالة البحث العلمي في مصر فلابد من توجيهه — في اقله — بهدف حل المشكلات التي يتعرض لها المجتمع المصري . ذلك الفرض لا ينفي وجوب وجود مدارس للبحث العلمي للتعامل مع بعض المشكلات الاكاديمية البحتة في أضيق الحدود الممكنة . فلذا نظرننا الى ما هو قائم فانتنا واجدين ان هذه الرسالة

المفترضة للبحث العلمي في مصر لم تتحقق في قليل أو كثير . اغلب البحوث يغلب عليها الطابع البحث وأن كان لا يستطيع هذا الذي نفعله أن يضيف جديدا إلى ذلك الذي ينشر على المستوى العالمي . ولما كان من المطلوب من تقديم أسباب لذلك فأننى أقرر بمنتهى الأمانة أن ذلك التخلّف العلمى لم يكن سببه أبداً « ضعف الامكانيات » المزعوم . تلك الشماعة التى عاد الجميع يطلقون عليها أسباب هجرهم . ولكننى سوف أوجز ما أراه من أسباب فى سطور قليلة :

أولا : عدم وضوح رؤية الهدف العلمى المطلوب من أى من الباحثين
ثانيا : اللهث المستمر وراء الشهادات العلمية - المسعرة - ومن بعدها الترفيقات وذلك يجرى على حساب نوعية البحوث التى غالبا ما تكون مجرد تكرار مهزوز لبحوث نشرت فى الخارج .

ثالثا : ارتباط مدارس البحث العلمى فى مصر بنظام التعليم الجامعى الهزيل الذى يجرى فى غياب أى ضوابط علمية منطقية تربط الاحتياجات الفعلية باعداد أو مستوى الخريجين .

رابعا : سوء استخدام الامكانيات المتاحة ويندرج تحت هذا البند . . التكرار الغير ملائم لكثير من الوحدات . . عدم وجود صيانة كافية للأجهزة والوحدات العلمية . . اهدار كميات كبيرة من الميزانيات المتاحة فى أعمال لا جدوى منها لمجرد الظهور بمظهر الدولة العصرية .

خامسا : عدم استخدام اللغة العربية كلغة لتعليم العلم ونشر البحوث العلمية فى مصر .

وبعد فأننى ارى أن قضية البحث العلمى فى مصر هى قضية سياسية فى المقام الاول . فلا يستطيع أحد أن يزعم أن هذه القضية تبدأ هنا أو تنتهى هناك . فهى لابد مرتبطة بكافة أوجه النشاط فى المجتمع . وهى مثل كافة القضايا الأخرى التى تواجهنا لابد فيها من اجتياز طريق التحدى الصعب فى الاعتماد التام على النفس . فالولئك الذين فرسلهم للخارج للدراسة لا يدرسون واقعنا . . ومن يعود منهم إلينا يشكو من البطالة . . وأما هؤلاء الذين نجلبهم من الخارج منهم ليسوا على استعداد للتضحية كثيرا من أجلنا . . أن طريقنا فى مواجهة التحدى صعب للغاية ولكن - مع الأسف - ان الحضارة لا تستورد .

محمد بهجت الفولى

باحث مساعد

بالمركز القومى للبحوث

● لا شك أن رسالة البحث العلمى فى مجتمع ما مرهونة بنظامه العام . ومصر باختيارها الطريق الاشتراكى سبيلا للتقدم والنمو قد حددت وظيفة البحث العلمى بانها استخدام جميع فروع المعرفة الانسانية لحل قضايا ومشاكل هذا المجتمع (ككل) بالإضافة الى الانماء المتجدد لهذه المعرفة . من هنا ، نرى انها وإن كانت فى ظاهرها تبدو كما لو كانت مسألة فنية بحثة الا انها فى جوهرها سياسية المنطلق ، ويصبح بالتالى تحديد أسباب القصور عملية غير يسيرة - فنيا - لأن ما قد نعتبره سببا رئيسيا يكون فى حقيقته أثرا لسبب آخر دفن وهذا يحذونى الى تقسيم المواقف الى نوعين :

ملاحظات عامة :

١ - النسبة الكبيرة للامية في مصر - أكثر من ٧٠ في المائة - تجعل البحث العلمي بمعناه أو بآخر ، كالضيف الغريب بين ظهرانينا •

٢ - السياسة التعليمية العتيقة وإفراطها لقوالب محصنة ضد البحث العلمي ، ما عدا ذلك استثناء من القاعدة ، وأثر ذلك على صعوبة تكوين الكوادر العلمية القادرة •

٣ - قضية أهل الثقة وأهل المعرفة لم تحسم بعد بالدرجة المطلوبة لصالح مبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب ضد ظاهرة الرجل المناسب لكل مكان • بل وزمان أيضاً •

مواقف فنية :

١ - انعدام الرابطة الحقيقية بين سياسة البحث العلمي وخطط التنمية القومية وكذلك بين مراكز البحث والجامعات وأيضاً فيما بينها •

٢ - الافتقار لسياسة واضحة ومستقرة كنتيجة مباشرة لانعدام التقييم الجاد والموضوعي لكل المحاولات السابقة - التغييرات تعنى دائماً بدايات من الصفر - وانعكاس ذلك على شكل غياب للتقاليد العلمية تحدد مواقف العلميين تجاه قضايا مجتمعاتهم وتجاه بعضهم البعض ، الأمر الضروري لتقديم روح الفريق •

٣ - النقص في الكتب والمجلات وتختلف الأجهزة والمعدات البحثية •

٤ - الا استقرار النفسي والمادي للباحث العلمي •

● ● نحن كدولة نامية بل وما زلنا في مرحلة التحرر الوطني لا يعيننا الاعتراف بالموقع المتواضع من الثورة العلمية المالية - التي هي نتاج الدول المتقدمة - والميزان الحقيقي هو مدى تفهمنا واستيعابنا لروح العصر ، وانعكاس ذلك على معدل نمونا وتطورنا •

فعلعلم كنتاج تراكمي للمعرفة ، لا يماثل مساهمة (الموضة) • كل ما يهم هو آخر صيحة فقط بغض النظر عما تحتاجه فعلا في مرحلة يعنيها • فعلى سبيل المثال يمتحن (طب القضاء) • أحدث العلوم مولداً ، ومن المفيد بل ومن الضروري مقابله من الوجهة العلمية العامة ، لكن عندما يتخصص طبيب مصري في هذا الفرع - بداعي الانتماء للمصر - فأننا لانستطيع أن نمنع سوا الا يطرح نفسه في مرارة وهو • هل ينتظن طبيب (القضاء) هذا في بلد يماثل (البلهارميا) • • غير (القضاء) نفسه ؟!

ولست بحاجة لتوضيح أن هذه ليست دعوة ضد الممارسة ، ولكنها دعوة لالتزام البحث العلمي بقضايا المجتمع • وبمباراة أوسع • مجالات التخصص الدقيق يجب الاتصدها غير درجة نمونا وتطورنا العلمي •

● ● ● في الظروف الراهنة وعلى ضوء التصورات السابقة لمسؤوليات البحث العلمي في مصر ، يجدد بنا أن تحرك في مستويين ، غير مقارنين ، وفي وقت واحد •

الأول اصلاحى عاجل ويختص بمعالجة الأسباب الفنية لتطويع الامكانيات البشرية والموارد المتاحة لضمان أقصى عائد ممكن •

أما المستوى الثاني فهو الحل الجذري الذي ينتزع أصولاً ومبادئ هذه المواقف ، ورغم أن عائلته غير سريع إلا أنه بلا بديل لضمان مناخ ملائم ومعايير ثابتة ومعتبرة للبحث العلمي في مصر • والنقاط التالية تحدد أهم معالم هذا الطريق :

١ - الخروج ببرامج محو الامية من دائرة أعمال البر والاحسان •

٢ - استنباط سياسة تعليمية قادرة على العطاء وذات مرونة تسمح
بربطها بالمتطلبات الحقيقية للمراحل المختلفة .

٣ - خلق الانسان الجيد القادر على تغيير طبيعة عمله وتجديد تفكيره
واستيعاب المواقف الاجتماعية الجديدة وتخليب مصالح المجتمع على
مصالحه الفردية الضيقة وذلك بتعديل عاداته الخاصة بالطعام والملبس
وتربية الاطفال والصحة .

وغنى عن البيان ، أن هذا لن يتم بأسلوب الوعظ والارشاد، وإنما بالتطابق
التام بين القول والفعل والقوة الحسنة .

٤ - وقف ما يمكن أن نسميه باستهلاك القيادات بتشتيت جهودها بلا
دواعي ملحة ، والعمل على تربية الصف الثانى القادر على تحمل المسؤولية
فى أى وقت وتحت أى ظروف .

●●●●● برغم كل هذه الظروف الصعبة فإننا نستطيع أن نؤكد من
واقع أمثلة كثيرة ، بأن الكوادر العلمية القادرة على العطاء الخلاق ، لها
وجود حقيقى فى مصر . والمشكلة هى فى تحويل هذا العطاء المنقطع الى
تيار مستمر ومثمر يقضى على مشاكل المجتمع ويثريه . ولتحقيق رابطة قوية
بين الانتاج والبحث العلمى نقترح الاتى :

١ - التنسيق الكامل بين الخطة القومية والانتاج والبحث العلمى ، فعدم
ربط سياسة البحث العلمى بالخطة القومية من ناحية وارتباط الانتاج بالخطة
من ناحية أخرى كقيل بأن يمد طريق البحث العلمى والانتاج ، ولا ننكر
أهمية أسلوب التعاقد الثنائى بين مراكز البحث ومواقع الانتاج ، الا أنها
تبقى فى النهاية كمبادرات شخصية - خارج نطاق الالتزام التنظيمى - قد
تتأثر بتغير القيادات المتعاقدة .

٢ - إلزام مواقع الانتاج بتنفيذ برامج زمنية محددة تكفل ارتباطها
المعسرى بالبحث العلمى كأن تتضمن ايجاد بدائل محلية للخدمات والمواد
الوسيلة المستوردة ، وكذلك خفض التكلفة مع رفع الكفاءة الانتاجية . الخ

٣ - التوسع فى انشاء المعامل النصف صناعية المجهزة كميدان واقعى
لاختبار التطبيق العملى للأبحاث العملية ، بغنى عن روح المغامرة اللازمة
لتعديل عملية انتاجية ممتدة .

٤ - رصد ميزانية محقولة للبحث العلمى فى كل موقع انتاجى .

أحمد رمضان

يلتح مساعد

بالمركز القومى للبحوث

● لانه ببساطة مازال لا يوجد رسالة للبحث العلمى فى مصر ، وإنما
توجد فقط شعارات عن العلم وأهميته . . . وهذا هو كل الاسباب الرئيسية ،
أن هناك تصريحات لكبار المسؤولين تثبت عدم فهم طبيعة البحث العلمى ،
فحتى الآن لا يستطيع المسئولون الاقتناع بأن البحث العلمى هو قطاع من
قطاعات الانتاج وأن الاتفاق عليه هو نوع من الاستثمار وليس من نوع
الاتفاق على قطاعات الخدمات ، كما أن التخطيط فى تنظيم هيكل البحث
العلمى مازال مستمرا ، وليست مشكلة التنظيم هى الاساسية ولكن التخطيط
فيها على هذا النحو دليل على عدم معرفة وتحديد الدور المطلوب من البحث
العلمى حتى الآن ، والنظر الى نسبة ميزانية البحث العلمى (وخاصة من
للمعلمة الصعبة) الى ميزانية الدولة يعطينا دليلا على تقدير الدولة الحقيقى

للملم ، هذا بالإضافة الى عدم وجود رعاية صحية وتجاهل الحكمة لحقوق مشروعة لقطاع كبير في البحث العلمي تحت دعاوى كثيرة غير مقبولة ، اما وأن الترقية في هذا المجال أصبحت بالرسوب الوظيفي ، فهذا انتكاسة بلا شك للملم وامتكاس طبعي لمفهوم العلم عند المسئولين .

إن كل من يدهي بفشل البحث العلمي في تحقيق رسالته في مصر هم أقل الناس إيماناً بالعلم ولا يقصدون سوى تشويه دوره في المجتمع ، فحتى الآن لم يطلب شيء من البحث العلمي - في حدود الإمكانيات المتاحة - وفشل في تحقيقه بقدر أكثر من باقي القطاعات التي يصرف عليها الكثير وتحقق في نفس الوقت الفشل الكثير .

● ● ستحدد موقف عناصر البحث العلمي من التقدم العلمي الآن ، وهذا يعطينا صورة عن الموقف العام :

المكتبة : نستطيع أن نقول بلا تردد أنها متخلفة الى أقصى حدود التخلف ، وهذا يعني سدا بين التقدم في العالم وما يدور في مراكز البحوث والجامعات في مصر ، ووجود مكتبة جيدة لا يكلف كثيراً ، وهذا دليل آخر على عدم الاهتمام بالعلم .

الأجهزة والكمبيوترات : الأجهزة أقل تخلفاً من المكتبة ، وهذا تقدير نسبي على كل حال لأن الوجود منها - وبعضه حديث - يستطيع المشاركة في بحوث جديدة - إذا اكتسبت المكتبة والإشراف الجيد ، أما الكمبيوترات والمواد الأخرى ، ففيها نقص كبير يعتبر عائقاً آخر وهام .

الإشراف والمستوى العلمي للخريجين : ليس هناك مشكلة في العدد (الكم) سواء في الخريجين أو الباحثين ، ولكن المشكلة هي النوعية (الكيف) فمستوى الخريجين يتدهور مع الزمن لعدم الاهتمام بمستواهم ، أما الإشراف فليدنا نقص فيما يمكن تسميتهم بالإستاذ ، بمعنى عالم ، وليس بالأكاديمية والرسوب الوظيفي ، وإذا استمر الحال على ما هو عليه فلا أمل حتى في العناصر الممتازة الموجودة من الأساتذة وشباب الملميين . والخلاصة أن الفجوة بيننا وبين العالم تتسع بسرعة مع الزمن .

● ● ● لا جدال أن العلاقة قوية والمآثر متبادل بين العلم والوضع السياسي والاجتماعي والثقافي ، وما نراه اليوم من استقرار تراجع دور البحث العلمي والتفكير العلمي هو ترجمة لعائير هذه الأوضاع عليه ، فأننا لا نستطيع أن نقول بالعلم للملم في بلد نام يتخذ الطريق غير الراسمالي في التنمية ، فهذا يقابل ما نراه اليوم في الفن من أسفاف تحت دعاوى الفن للفن والضحك للضحك ، ونحن لا نقول بأن تضع الدولة العلماء في قوالب ولكن لا بد مثلاً من تقرير البعد عن بعض فروع العلم مثل أبحاث الفضاء ، والتي هي دليل على الاهتمام بالمظهر والديكور ، فكل ملهم يصرف على مثل هذه الأبحاث هو تبييد ، كما يجب أن تختلف فلسفة وضع الخطط للبحث العلمي عن ما يتم الآن من جميع لمنوئين المواضيع المسجلة وتبويبها لتصبح هي الخطة ، ويتم كل هذا داخل جنران أربعة بين قسم المسئولين عن البحث العلمي كتابية وأجب - أن الخطة يجب أن تبدأ من مناقشات الجماهير والقاعدة العلمية ثم تصعد الى أعلى المستويات للتنسيق بينها ، ثم تمرض ثانياً على القاعدة للمناقشة وأقرارها ، ثم تصعد لتضمها الدولة موضع التنفيذ ، لا بد من ديمقراطية وضع الخطط .

كما أن لرجال العلم والمفكرين دور كبير ثقافياً واجتماعياً ، بخلاف المناخ

العلمى فى التفكير والبعد عن الغيبيات فى تفسير الكوارث والنكسات التى
تحل بنا ، وهى الظاهرة التى توجد حتى بين المشتغلين بالعلم ، ولا تترك
الجامعين نهبا للأفكار السامة التواكلية البعيدة عن روح العلم ، وهو دور
كبير سيكون له تأثيره وانعكاسه المباشر على حياتنا السياسية .

●●●●● البحوث التى يمكن تطبيقها فى الانتاج قليلة بالنسبة
لحاجتنا الى هذا النوع ، ويرجع ذلك اولاً الى الفهم الخاطئ للبحث التطبيقي ،
حيث يتصور البعض انه مجرد اجراء تجارب على خامات محلية يصعب
البحث تطبيقي . وثانياً الهروب الى الابحاث الاكاديمية المكررة - بغرض
النشر والترقية ، ولربط العلم بالانتاج لابد من تغير مفهوم الانتاج الجيد
والمشكلة الصناعية عند الفنيين بالمصانع ، ولابد ايضاً من معاشية العلميين
لمواقع الانتاج ، فهذا هو التدريب الحقيقى لتطويع معلوماتهم فى خدمة
الصناعة ، ويتفاعل خبرة الفنيين والعلميين ، واخلال نظام الجامعات البحثية
فى موضوع متكامل ، سيؤدى هذا فى النهاية الى التنظيم الامثل لربط العلم
بالانتاج .

وفى النهاية لابد ان اسجل انه ليس لدى اى بادرة أمل فى ان تؤدى هذه
التقارير الى نتيجة ، ورغم ان اقتناعى بان ذلك لن يتمدى صفحات مجلة لا
يقرأها الا القليل وسبقاً هذا التقرير قليل من القليل ، الا انى وافقت على
الكتابة .. ويبدو انه فقط لمجرد الترويح عن النفس .

محمد حسن محمد

المركز القومي للبحوث

● حين نحاول ان نستقصى اسباب قصور البحث العلمى فى مصر فى
تحقيق رسالته فان عجالة مثل التى نحن بصدد ما لا تكفى ولكن قد يكون من
المفيد ان نتكلم عن مفاهيم عامة ادت الى هذا القصور .

اولاً : المفهوم الشعبى :

يتصور عامة المواطنين ان العلماء « الطبيعيين » هم حملة رسالة جابر بن
حيان وابو بكر الرازى تلك الرسالة التى كانت تريد تحويل المعادن الى ذهب
يتصور الفرد ان طى العلماء ان يخلقوا من العدم .. التقدم والرفاهية
بلمسة سحر او تمويذة .

وعيناً نحاول ان نتقن الكثيرين « وبمضهم من المتعلمين » بان العلم
والتقدم ما هو الا تطوير منطقي لما كنا الى الافضل . وان ما تملكه فى
البداية هو العامل الرئيسى لما يمكن ان نحققه فى النهاية .

ثانياً : مفهوم الاجهزة التقنية والسياسية :

يجب ان يكون هذا المفهوم فى القضايا السياسية والاجتماعية انعكاساً
لمفهوم الشعب . ولكنه للأسف يجب ان يختلف فى قضايا التقدم الحضارى
صوماً وخاصة فى المجتمعات المتخلفة او النامية كما يسمونها . واذ
اعتبرنا اجهزة الاعلام مثلاً كمثال لتوضيح مفهوم الدولة للبحث العلمى فان
لجهاز الاذاعة والتليفزيون والصحافة تكاد لا تخرج سوى العلوم الانسانية

من أرب وفلسفة وموسيقى وعلم نفس • وتظهر الفقرات التى تخدم البحت العلمى الطبى كمواو غير مرغوب فيها •

ثالثا : مفهوم البحت العلمى بين العاملين فيه :

وبمعنى أضر ، اين يقف البحت العلمى فى مصر من ثورة الحاسب والتكنولوجيا فى العالم • واعتقد أن المناخ العلمى فى مصر الان صالح لبداية ثورة علمية والقول بأننا جزء من الثورة العلمية العالمية فيه كثر من المعترية التى لا يجب أن تكون طابع العلميين •

فالكادرات الفنية المتخصصة موجودة وكذلك يمكن القول بأن الامكانيات فى متناول ايدينا • والاعتمادات المالية يمكن للدولة أن تدبرها ويجب أن يكون الباحث العلمى بعيدا قدر المستطاع عن التفكير فى المشاكل الحياتية اليومية لانه من المؤكد أن الفكر هو القيمة التى يحصل عليها المجتمع من العلماء وتشتيت هذا الفكر فى مشاكل الطعام والسكن نوع مسح البحت بالصالح العام •

والسؤال كيف يكون العمل :

أولا : مطلوب الثورية فى العمل • ويجب اشتراك العناصر الشابة • التى يجب اختيارها بمنتهى الدقة ، فى حمل المسئولية العلمية • ويكفى كثيرا من أساتذتنا الكبار والعظم أن يكونوا مصدر الحكمة أو مستشارين فنيين على مستوى آخر غير مستوى المسئولية التنفيذية •

ويمكن كتجربة أن يطبق هذا المفهوم على واحد من التخصصات وهى كثيرة فهيم مصر العاملين فى هذا التخصص ويجرى نقاش حر ومفتوح لوضع خطة عامة للعمل سيكون للعناصر الشابة تأثير كبير فى صياغتها • بالنسبة الى عدد العاملين • وإعطاء الوقت والتسهيلات لمثل هذه التجربة يمكن أن يؤدى الى نتائج نحن فى حاجة اليها •

ثانيا : وعلى المستوى القومى فانه اذا كانت الرغبة جادة نحو اعادة البناء فيجب أولا أن نعد أدوات البناء وفى مقدمتها جهاز سليم وشاب للبحث العلمى • يمكن أن يحمل عبء معركة تقدم فى عصر العلم •

يبقى سؤال دائما ما يتردد وهو ماذا حقق البحت العلمى حتى الان •

١ - والحقيقة انه رغم كل ما يمكن أن يقال فقد تحقق الكثير وهناك مجموعة كبيرة من الابحات التى لاينقصها سوى الاعتمادات المالية لتحويلها الى مشاريع انتاج •

٢ - اما مشكلة ربط البحت العلمى بالانتاج فانها تقع على عاتق مديرو الشركات والمؤسسات • وحين يصبح هؤلاء المديرين من الكفاءة العلمية بحيث يعالجون مشاكلهم بالطرق العلمية • فمنذ ذلك فقط يمكن أن تخلق الموضوعات والمشكلات المشتركة التى يجب أن يخدمها البحت العلمى • هناك تساؤل ، لماذا تملن الشركات عن مناقصات لتوريد المواد وأدوات النظافة ولا تملن عن مناقصات لتوريد أفكار أو لاجراء بحوث • ان نظام مثل هذا يمكن أن يخلق تناقضا رائعا بين العاملين فى مجالات البحوث العلمية وفى نفس الوقت يرفع من كفاءة الانتاج وجودته •

وأخيرا أرجو ان أكرر قد استطعت ان اوضح رأيا شخصيا ، قد يكون سليما ، وقد يكون خاطئا فى مثل هذه المساحة الضيقة جسدا •

أحمد سيد الببال

مبحث مساعد
بالمركز القومي للبحوث

● ان التساؤل القائم حول دور البحث العلمي في مصر ومدى ما حققه هذا الدور يقترن عند الأجابة عليه بممر الاجهزة البحثية ومدى ما اتبع له ان يشارك فيه والامكانيات الموضوعية تحت تصرفه ، ذلك ان هجرة الادمغة الى دول الغرب المتقدم والقدر الذي تشاركه فيه اليوم والتكريم التي نسمع به كل يوم لهم ينفي كل ريب في ريادة افرادنا العلميين عند توفر الظروف الملائمة للعمل . فمئذ الثورة المصرية كان الجهد مركزا كله على انشاء جيل من الباحثين وحالة القلق الحاضرة تعكس انتهاء هذه المرحلة ، بل انها تجاوزت وتعلمس ذلك من هذا الجمهور العريض من الباحثين الذين يهاجرون الى الخارج أو ينتقلون الى الجامعات طلبا للمزايا المختلفة . والوضع القائم اليوم يستلزم حقا أن تكون هناك ضمانات عمل وضمانات نجاح لان روح المرحلة السابقة عكست ظاهرة ارتباط الانتاج العلمي وتوقيات ظهوره بتوقيات ما يمر به الباحث شخصيا من مراحل ترقى الى الحد الذي جعل الانغلاق على النفس قائما بين الزملاء لا تفصل بينهم امتار قليلة ، بل الذين لا إهماد بينهم .

وتتلخص المسائل التي يدور حولها الإصلاح في الخططة العلمية - الدعائية - الاتفاق .

١ - الخططة العلمية :

يقترن وضع خطة لاي مشكلة مهما كان لونها على مدى طرحها وهذا الطرح لم يكن قائما اطلاقا الى وقت قريب لاسباب تعود الى المسؤولين في قطاعات الانتاج والخدمات . ومنذ هذا الانفصال العلمي الى أن تكون الخططة العلمية الموضوعية دائما هي مجرد اعادة ترتيب الاوراق القديمة مع اضافات تعكس مسماء أن يكون مطروحا قوميا من مطالب لاعطاء العمل صبغة مماثلة . وفي وقت حديث للغاية صار هناك مجلس لأكاديمية البحث العلمي يحدد المشكلات الكبرى بصفة علمية . وبرزت الى الوجود سياسة المقود المشتركة التي أثبتت نجاح معاهد مصر البحثية ، لكنها كما قلت محدودة للغاية. وبدأت مشاريع مشتركة بين الوزارات ومراكز البحث العلمي وكل ما تخلص منه من روح هذه التجارب ان العلاقة التي تنظم الحقوق هي «التي تغير النتيجة» تغييرا جذريا . وأن «الاتصال المكثف والمنظم» هو الذي يوجد خطة ناجحة . ولذلك اتصور خطوات ضرورية كما يأتي :

١ - التوسع في عمليات حصر البحوث - التي بدأت قبل عامين - وتصنيفها في صورة مراجعات علمية كاملة وذات توصيات محددة وأن تكون موجودة في كل قطاعات الانتاج كمرجع للتوعية العلمية العامة .

٢ - ان تنشأ في كافة المؤسسات مكاتب الاتصال العلمي والتي تكون مزودة بخرائط تخفيض مراكز البحوث تيسر لها الاتصال وفق الخبرة النوعية المطلوبة .

٣ - انشاء وتطوير تجمعات الافراد العلميين في جميع مراكز البحوث وقطاعات الانتاج وأن تكون هذه التجمعات تخفيض وذلك لضمان التعرض

المسلم للمشكلة ومن ثم تكون التوصيات الصادرة من هذه التجمعات لها صفة التكليف القمى لمراكز البحوث ، وأن يكون الأداء العلمى للرأى والمعلم فيها مكفولا للجميع ضمنا لعدم التسلسل وأن تقيم الاتجازات بصفة دورية *

د - يحسن أن يكون هناك تواجد للأفراد العلميين من مراكز البحوث فى كل قطاعات الانتاج *

هـ - أن توضع الخطة العلمية لكل مركز من مراكز البحوث على أساس من المشكلات التى تطرح فى المجالس المتخصصة المشار إليها فى (٢) ، وأن يجرى ربط القيام بهذه البحوث بحلجة المؤسسات من خلال توقيع عقود محددة للالتزامات الاطراف * ويجرى توزيع دقيق للعمل العلمى وفقا للتخفيض الدقيق للأفراد العلميين المشتركين فى كل جزء من مكوناتها ، والا تكون الأعمال العلمية المنحلة بالأفراد فى إطار الخطة موضوعات دراسية « أى لطلبة الدراسات » ضمنا لسرعة ادائها ، ولو بقيام عدد اكبر من الباحثين بالعمل اختصارا للوقت ، وأن يكون من التزامات التعاقد التقدير المادى والمنسوى للباحثين ، وثبطا بالوصول الى نتيجة علمية *

الدعاية :

الدعاية العلمية للشخصية ظاهرة مباشرة للفردية التى أشرت إليها * وكثيرا ما نلاحظ هذه الدعاية فى الصحف اليومية وهو ما يجب أن يمنع منعا تاما وأن يكون ضروريا على الباحث متى توصل الى عمل أن يعقد ندوة فى المركز الذى يتبعه يدعو إليها زملاءه من الباحثين ذوي الصلة بموضوع عمله ويشرح إنجازهم الذى غطى والذى كلف به من قبل وأن يعتبر النقد هو بمثابة تغطية الثغرات حفاظا على سمعة الفريق والمعهد * وأن يكون واجبا على المعهد أو المركز القيام بأعمال الدعاية فى إطار من مصلحة المتفاعدين ، وأن يكون للباحث حق طرح تقارير على المجالس المشتركة وأن ينشر بحوثه تلك فى مجالات الجمعيات العلمية المقابلة لتخصصه * كما تتولى الدعاية ادارة للملاقات العلمية العامة تتولى عناصر علمية متخصصة (واعلم أن لدينا منهم كثير فى المركز القومى للتوثيق والاعلام) فى أعمال الدعاية العلمية وتنظيم اتصياح المادة العلمية والاتصال مع المؤسسات المحلية والعالمية أو يدرب المزيد لهذا الغرض * كما تتولى الدعوة الى عقد ندوات علمية ومتابعة الانباء حول المشكلات وتنبيهها * كما يجب تطوير أحقية الجميع فى تحرير مقالات شبه علمية ذلك أن التقدم العلمى مرتبط دائما بالفلسفة العلمية الحرة ، حيث أنها تنبه الاذهان بالقدر الذى يمكن القول به أن الاتجازات الكبيرة فى العلم قد بدأت شدا لامن بيانات ملموسة *

الإنفاق :

البحث العلمى أسلوب النظر للغيب المادى ومن ثم يستوجب القزود - قدر الجهد- بنظم مئلى فى الاداء كما يرى حقيقة ماينظر اليه ومن ثم لا يجب أن يرتبط بإجراءات التقشف لانه ضرورة التنظير القومى ، ولغرض أى حصار تفرضه الحرب * كما يستلزم البحث العلمى أن يكون الإنفاق على برامجه اتفاقا متزامنا Temporal وفق حاجتها * وقد أن الاوان أن تفتقى من مراكز البحوث فى مصر متاحف الاجهزة الفردية وأن تنشأ الوحدات ذات الاجهزة العامة الاستعمال فى كل مصل ومكتبات المعامل * أقول ختاماً لهذا ، أن الحضارة تصنع وأن نواتجها تباع وتشتري ونحن لمواجهة سلمية أحق أن نصنع الحضارة بأقول شعب عرف الحضارة * رب متساؤل وهل من بحث جاهزة تختصر بها الوقت ؟ أقول لنفتح الحوار والاتصل وسوف نكتشف أن ارضيات كثيرة يمكن تركيبها فوراً *

أسوأ الخسب

مدير عام مصانع
اسمنت بورتلاند - الاسكندرية

● لعلّ من أسباب قصور البحث العلمي من أداء رسالته في مصر ما نورد بعد :

[١] عدم وجود المداوم العلمية المتخصصة بمعنى أنه لا يوجد هذا الصنف من الأستاذة ممن لهم مدرسة علمية تتابع نفس موضوع البحث العلمي المناقش بها ومن ثم فملعب البحث في مصر يغلب عليه عدم الاستمرار في نفس الاتجاه بمعنى أن مواضيعه غير متسلسلة ولا يمكن الربط بينها .

[٢] تغلب على عقلية الباحثين المصريين الطريقة التقليدية في التفكير وليس طريقة الرؤيا الثائرة التي تطلب المتغيرات ومن ثم فمعظم الأبحاث مقارنة بالأبحاث بالخارج تعد نمطية محصورة الأساليب .

[٣] اتحصن الد العلمي من خارج مصر عن داخلها وذلك لقلة عدد الأساتذة أو المحاضرين الوافدين كذا صعوبة إمكانية الحصول على الجديد من العلم في صورة المجلات أو الكتب .

[٤] يعد مواطن البحث والعلم في كثير من الأحوال من مراكز الصناعة والعلم هنا ليس فقط العلم الهندسي أو الكيميائي ولكن يصل بأبعاده إلى حدود علوم الإدارة الحديثة والاستراتيجية وذلك للأسباب التالية :

[أ] كثير من الإدارات لا تؤمن بهذه الصلة ، أي الصلة بين مراكز البحث ومراكز الصناعة والتفذية اللهم إلا من قبيل رفع الشكايات .

[ب] كثير من الإدارات يمكن وصفها بعدم المعرفة والبعد عن المسئولية الحديثة .

[ج] كثير من العاملين في القطاع العلمي يميلون بانكارهم عن المصانع والشركات ويحتاجون إلى نوع من الإقلمة على جو العمل بها لا يمكن التذود إلى مشاكلها والقدرة على تصورها ومن ثم التجاوب عند حلها .

[د] في ظل تصور بعض قوانين التوظيف والوائح نرى بعض الإدارات أنها متبعة من إمكان تعيين أعداد كبيرة من الفنيين أو الاقتصاديين يسكون الغرض من وجودهم هو البحث أو محاولة تطويع البحث العلمي لأغراض منشآتهم .

[هـ] لا يمكن القول أنه في داخل امنا يوجد طائر محدد للبحث العلمي تتصرع منه خطط واجب تنفيذها على مراحل زمنية بمعنى أن تخطيط البحث العلمي داخل امنا تعوزه الإدارة الحكيمة التي توجهه في كافة الاتجاهات العلمية والسياسية والاقتصادية بحيث تقوى المؤسسات مماتدة هذه الخطط طالما أن النتائج ستكون مفضحة حلولاً لمشاكلنا .

[٦] طبيعة الباحث المصري طبيعة قلقة من أجل لقمة العيش ، ومن ثم فالذي درس في أوروبا أو أمريكا وغير توافر الإمكانيات والراتب المجرى للباحث أو الأستاذ يعيش في مصر طالما من الله الستر وكثرة المحاضرات والاندابات حتى يوفر لنفسه ولاسرة كريم العيش ومن ثم فلا وقت ليبحث .

[٧] المناخ المصري بكل ما فيه من قيود ولوائح يعرقل عمليات البحث العلمي أو الاستفادة به بها يؤدي إليه من وجود مشاكل في الحسببول على الأجهزة العلمية أو المراجع العلمية .

●● اعتقد ان البحث العلمى فى مصر مختلف فى جيلته من هذه الثورة العلميه .

●●● يمكن للبحث العلمى ان يساهم فى حل القضايا القوميـة لو توافر التالى :

[١] الايمان بالبحث العلمى وينطبق العلم لدى القائمين على المؤسسات والشركات .

[٢] ان يربط تمويل مراكز البحث او الباحثين بمراكز التنفيذ أى بالمؤسسات او الشركات وذلك حتى يسهل تمويل مراكز البحث كما تحدد موضوعاته ، وتوضع خطط تنفيذه والزمن اللازم له .

[٣] ان تتوفر لدى دراسة المشكلة الواحدة مجموعة من التخصصات المختلفة التى تضم تعاملات مختلفة وبالقوى تكون سعة نتائج البحث هى الشمول وليس شيق الافق .

[٤] ان تطلق يد المؤسسات والشركات للسير بادارتها بالصورة التى لا تلزمها بالكثير من اللوائح والقوانين والمخاطر ولكن ينام بها تنفيذ خطة او برنامج معين مع ترك طريقة التنفيذ لها وفى هذا مجال لمحاولة تطبيق الاساليب الحديثة فى الادارة والتخطيط .

[٥] العمل على نشر العلم بكافة مسوره بحيث يصل الى كل من يجب وصوله اليهم ، وذلك من طريق النشرات والمجلات العلمية ، ومن شأن هذا ان يزيل آية عوائق لدى محاولة استخدامه فى تطوير المنشآت او حل المشاكل .

[٦] فى المجتمع الاشتراكى مفروض ان المسئولية المشتركة تجعل من القائمين على البحث العلمى افرادا عابدين فى الهيئات والمؤسسات وبالتالى فيجب ان يسمح مثلا للاستاذة الجامعيين كل فى مجال تخصصه بزيارة المصنع والمنشآت بل والتدرب على معداتنا لافترات ، ومن ثم التعرف على طرق العمل بها وهذا من شأنه ان يقرب مواضيع البحث العلمى من مشاكل الامة وفى الوقت نفسه يقنع القائمين على المؤسسات والشركات والهيئات بالانهج العلمى فى التفكير .

●●●● قد تكون هناك بهوت علمية قابلة للتطبيق، ولكن ان تجد طريقها الى مواقع الانتاج فهذا هو تطويع ما تحقق داخل المعمل من اجل الوصول الى نتائج داخل المصنع وهذا يستدعى كما اسلفنا من قبل الى :

١ - ان تعطى الشركات بعض المواضيع التى تهملها او بعض مشاكلها فى صورة منحة دراسية او مشكلة يتم الاتفاق عليها بمبلغ محدد لفترة زمنية محددة .

٢ - تخليط الاختصاصات بحيث لا تتألف المشكلة او موضوع البحث من زاوية واحدة ولكن من روايات علمية مختلفة ، فمثلا من الناحية الكيميائية والفاحية الهندسية بحيث يمكن تحقيق نتائج العمل بواسطة معدات المصنع

٣ - ان تدخل الجامعات ومراكز البحث العلمى فى التوجيه العلمى للشركات او مراكز الانتاج وذلك بان يسمح للاستاذة او الباحثين المتخصصين بالمران داخل هذه الشركات على معدات الانتاج وطرق عملها وذلك فى برنامج سنوى ثم السماح لهم بالتردد على الشركات وعرض افكارهم عليها .

٤ - انشاء مراكز البحث والتخصص المتخصصة بحيث تكون مرتبطة اقتصاديا او تنويعيا بمراكز الانتاج فمثلا يمكن انشاء معهد للاسبدة وآخر للاسمنت وثالث للزجاج وكل من هؤلاء مرتبط فى خطة عمله بالشركات المنتجة لهذه المواد .

● تزدحم الجامعات ودور البحث بأعداد كبيرة من الباحثين ، ويمتازون بالإمكانيات العلمية الفريدة ، ولكن تعصف بإمكاناتهم معوقات أهمها :

[أ] لا يتاح للباحثين كافة الإمكانيات المادية اللازمة لانجاز بحوثهم سواء من حيث الأجهزة والمعدات او من حيث النفقات اللازمة للتمويل .

[ب] لا تستقى البحوث من صميم الجارى بالمصانع من المشاكل والمعوقات كما لا تعالج الصناعات القائمة بالدراسة والتطوير .

[ج] حصيلة البحوث المنجزة لا يستفاد منها فى المجال الصناعى نظرا لانتشغل المصانع بمشاكلها وتخونها من التجارب الجديدة حرصا على تحقيق اهداف الإنتاج .

[د] لا يكافأ الباحثون على ما يصلون اليه من نتائج سواء بالحوافز المادية المجزية ، او بالحوافز الادبية .

[هـ] الطريق امام الباحثين مسدود ، فان التفرغ للبحث العلمى لا يوصلهم الى مراكز ذات وزن على عكس الاحتمالات البراقة فى المجالات الأخرى .
[و] مجالات البحوث فى الجامعات ومراكز البحوث جهنم مرفوعة مثائرة ، لا يربط بينها رابط يجند مختلف التخصصات فى عمل علمى متكامل

●●● فى تلك الحقبة استحدثت طفرة واسعة فى العلوم وبرزت فى افق البحث العلمى نهار العقول الالكترونية التى اختصرت مسيرة الزمن ويسرت حساب الاحتمالات والنتائج وحققت خطوات عملية شاسعة فى علوم الفضاء الى آخر ما اضله العلم من مآثر فى مختلف المجالات مما حقق تقدما ملموسا سواء من الناحية التكنولوجية او ناحية الاستخدام بالإضافة الى ما لحرزته الدول المتقدمة من نجاح فى استنباط انواع جديدة من المنتجات التى تساهل التقدم العالمى بفضل استخدامها الامثل لخاصاتها المحلية ونهوضها المستمر بصناعاتها الى ارقى المستويات .

ولكن البحث العلمى ويلحنونا المصريون استمروا فى نطائهم التقليدي الذى يكبله الروتين المتعيق بأغلال التجديد ويطه الحسرة ، وتقتصر بهم الإمكانيات المتاحة من ملاحقة الزمن ، وظلت البحوث فى مختلف المراكز والمعاهد والجامعات شتقا : كل منها فى واد ، ليس بينها ما يربطها ببعضها او بالصناعة ليشد منها صرعا كالبنيان المرصوص .

هذا فى الوقت الذى برز فيه من بين المصريين بالخارج — ممن تولى لهم الجو الحافز والإمكانيات المناسبة — مبادرات فذة اضافت الى حديث العلوم مآثر فريدة تطالنا بها المصحف المحلية والانجليزية ، مما يدل على أن الإمكانيات البشرية المصرية ارض طيبة اذا ما واناها الجو الصالح اهتزت وريت وثبتت من كل زوج بهيج .

●●●●● هناك عديد من البحوث العلمية التى لم تجد طريقها الى مواقع الإنتاج . ولابد من تنويع تلك البحوث بالاستفادة من الزايات الصناعية التى تنطوى عليها تحقيقا للأهداف المنشودة من تلك البحوث . ولن يتيسر ذلك الا بإيجاد الروابط الوثيقة بين مواقع الإنتاج ومراكز البحث العلمى .
ولفضل ما يعرض من رأى فى هذا المجال ما انتهت اليه لجنة الوجدات البحثية فى مراكز الإنتاج والخيل ، التى شكلتها اكااديمية البحث العلمى .
وقد دارت توصياتها فى الفلك التالى :

[١] بعد اختيار الخريجين للعمل بمراكز البحوث لابد ان يعملوا بالمستح
العائلة فى مجال بحثهم لمدة مناسبة بهدف التعرف على طبيعة الصناعة
ومشاكلها القائمة .

[ب] تنظم زيارات طويلة للباحثين والسادة الجامعات الى المصانع
لتوثيق الصلة ومتابعة التطور الصناعى وما يعرض فى طريقه من مشاكل .

[ج] انشاء اقسام للبحوث لكل وحدة انتاجية على ان تعتبر هذه الاقسام
نقطة لامية لمراكز البحوث للتعرف على المشاكل واجراء البحوث الاولى
عليها على ان ترفع الى مراكز البحوث — لانهم البحث عليها — حيث
المستويات الاعلى من الخبرة البحثية والامكانيات العلمية والمعدات والاجهزة

[د] تقوم الشركات الصناعية بتوفير البحوث فى حالة اختيار الباحثين
لنقاط البحث فى مجال الصناعات التى خدموا بها والموضوعات التى تحددها
الوحدات الانتاجية .

[هـ] اختيار المشروعات المقدمة للبيكالوريوس فى مجال تطبيقى من مشاكل
المصانع فيفضل الخريجون الى الجو الصناعى من اول الطريق .

[و] تدريب المصاعدين الفنيين فى مراكز البحوث .

[ز] عقد الندوات العلمية حيث يلتقى رجال الصناعة ورواد البحوث
ليناقشوا مقومات الصناعة وتطوير الانتاج ومشاكل الساعة ، وينبألون
وجهات النظر فيما يعرض من خلال تلك اللقاءات .

لىلى الثرىبىنى

معلم فى الامضاء الرياضى
من جامعة باريس

من اهم الاسباب التى اتت الى عدم تحقيق البحث العلمى لرسائله هي:

١ — عدم وجود تخطيط على المستوى القومى للبحث العلمى
ما ينتج عنه :

[١] تكرار لبعض نقاط البحث .

[ب] اغفال بعض النقاط التى قد تكون هامة .

[ج] التيلام ببحث نقاط لانهم فى المرحلة الحالية .

٢ — عدم توافر المعلومات اللازمة للباحثين وذلك يرجع الى :

[١] التصور فى توفير المراجع والدوريات والتقارير العلمية اللازمة .

[ب] تصور طرق تداول هذه المراجع فى حالة وجودها .

٣ — عدم اعداد الباحثين بالاسلوب المناسب لاستيعاب هذه المعلومات

[١] نقص فى المسلم الباحثين بالغات التى تصدر بهما وعدم وجود

اتساع ترجمة .

[ب] التفسير فى اعداد الباحث علميا فى كثير من العلوم الحديثة وخاصة
الرياضيات التى أصبحت اللغة السائدة فى الكتابة فى شتى مجالات البحث

٤ — عدم وجود اختلاقيات البحث العلمى .

[١] التقص الشديد فى الرواد فى البحث العلمى .

[ب] الافتقار الى الثورة فى كتابة مراحل التعليم .

●● ١ - من الاسباب التي أدت الى الثورة العلمية :

[١] التوسع في استخدام الرياضة الحديثة في مجالات علمية جديدة .

[ب] زيادة امكانيات الحاسبات الالية (الكمبيوتر) وامكان استخدامها في العلوم كنتيجة لاستخدام الرياضيات والاحصاء .

٢ - حتى يمكن الحاق بهذه الثورة العلمية والاستفادة منها يجب زيادة قاعدة العاملين المتخصصين في المجالات السابقة وهذا لخدمة جميع انواع المسلم .

●●● لكي يكون تنظيم البحث العلمي مثمرا يتحتم :

١ - وجود نوعية من العاملين التي تربط بين مراكز الانتاج والخدمات ومراكز البحث العلمي .

٢ - الالتزام بالعمل بنظام الفريق .

[١] فريق متكامل من تخصصات مختلفة للعمل في حل مشكلة محددة .

[ب] فريق من تخصص واحد العمل في حل انواع مختلفة من المشاكل في مجالات مختلفة .

٣ - ضرورة انشاء مدارس علمية في العلوم الحديثة .

مثلا . : انه من الحقائق الثابتة في العصر الحالي وجود ما يسمى بالانفجار في المعلومات وهو زيادة كمية المعلومات [بما فيها المواد العلمية البحتة] التي تطبع وتنتشر وتميز طائفة الافراد على استيعابها بالطرق العادية . وقد زاد هذا الموقف من أهمية وجود أسلوب منطقي وموضوعي لتداول هذه المعلومات باستخدام كافة الحاسبات الالية لتتوسع تحت تصرف الباحثين بالسرعة والدقة الكافية .

وهذا بالتالي يتطلب جهدا ضخما في الموضوعات الآتية :

١ - التصنيف العلمي للمعلومات حسب احتياجاتنا .

٢ - دراسة تركيب اللغة رياضيا .

٣ - استخدام الحاسبات الالية في تصنيف المعلومات بطريقة علمية تحسب التحليل الرياضي لتركيب اللغة .

ورغم احتياج مجالات عديدة لأبحاث في هذا الموضوع الا انه لا يوجد بكلية العلوم قسم لسفرات ولا وحدة أبحاث بالمركز القومي للبحوث تعمل في هذا المجال .

عمر الفاروق عثمان

المركز القومي للبحوث

● ١ - عجز القيادات السياسية عن تصور دور البحث العلمي سياسيا في خدمة قضايا التنمية ، وعجزها أيضا عن تفهم متطلباته .

٢ - تصور القيادات التكتيكية إمكانية الاستعاضة عن الخبرة العلمية باستيراد الخبراء الإيجاب لتقديم الحلول الجاهزة لمشاكل الانتاج أو بشراء رخص الانتاج وانتقل هذه العدوى الى قيادة الدولة السياسية [تصريح الرئيس الراحل لآخر مؤتمر للبعوثين علم ١٩٧٠] .

٣ - غياب الاستقرار في أجهزة البحث العلمي ، و ربط قيادته دائما بشخص الوزير المسئول ، ورفض تكوين مستويات القيادة المختلفة بل واستنكار مبدأ تواجدتها واعتبار ذلك انتقاما وانشات على رأس الجهاز .

٤ - القضاء على امكانية التطور في برامج وكادر البحث العلمي بجملة الانتيمية اساس الترقية [حقيقة] ، وصدرية لجان فحص الانتاج العلمي ، وبالتالي فرض سيطرة ايدية لغير القادرين ومقاومتهم اى تطور حرمسا على مناصبهم .

٥ - الاتجاه المتزايد الخاطيء لربط الباحث العلمى وتقييمه بمجرد الحصول على درجة علمية معينة [الدكتوراه] وهو ما يتنافى مع طبيعة المطلوب منه فى خدمة قطاعات الانتاج [يجب عدم التقييد بالحصول على درجة علمية وان كان ذلك لا يمنع من الحصول عليها] .

٦ - تدهور اجهزة الخدمات المستمر وسيطرة عناصر قادرة وغير مسئولة عليها وبالتالي فشل اجهزة البحث والمعامل . وقد فصلت وحدات الخدمات [المكتبة والورش بانواعها] من المركز القومى للبحوث مثلا واصبحت وحدات مستقلة واصبح التعامل معها مباشرة شبه كوميدية مبهوجة .

٧ - غياب فئة الفنيين المصاعدين ذوى الكفاءات المتفاوتة وغياب العسكرية وبالتالي استهلاك ما قد يصل الى ٩٠٪ من وقت الباحثين فى اعبال بعضها يمكن للاميين ان يقوموا بها والمسألة هنا اقتصادية بحثية وليست نوعا من التعالى .

٨ - غياب الرماية الواجبة للكادرات العلمية، وبالتالي استهلاكها فى زمن يقاسى من ناحية القصر وذلك لما :

[١] بالاهمال حتى القتل ، وقد فقد المركز القومى للبحوث وحده اثنان من باحثيه الشباب فى سن الثلاثين خلال الايام الخمسة الاولى من هذا الشهر [مايو ١٩٧٣] الى جانب خمسة آخرين فى سن الثلاثين خلال الاشهر القليلة الماضية وذلك بامراض سرطانية او تلف احد اجهزة الجسم الحساسة ، هذا الى جانب عدد آخر يترلوح عبره بين الاربعين والخمسين

[ب] بالاهمال الذى لم يؤدى حتى الان الى حد القتل وانما ادى الى البتر لاجزاء مصابة سرطانيا او اصابات خطيرة كالجلطة [لافراد فى سن الثلاثين كمتوسط] او تدمير قدرة العين على الابصار او الانيميا الدائمة او تشوهات الوليد .. الخ .. وهى حالات المعروف منها عشرات ، وقد تصل الى مئات داخل المركز القومى للبحوث وحده اذا ما جرى فحص دقيق لجميع الباحثين .. واغلب هذه الحالات لشباب فى مقتبل العمر .

[ج] هجر الباحثين لاماكن البحث العلمى بعد حصولهم على الدكتوراه نتيجة لاتهاب قدراتهم واستهلاكها تماما فى تلك الفترة المحدودة وعم رغبتهم فى الاستمرار فى التمتع بالمعاملة الاسوا ، ومن الامثلة الصارخة على ذلك وليس على سبيل الحصر هى مساواة الباحثين بالشهادات المتوسطة الـ [٢٠ جنيتها بداية كل منها بينا هى ٢٥ جنيتها اخريج الجامعات] ، منحهم علاوات بغلثا لقل من الكادر العام للدولة ، تجسيد مرتبتهم عند حدود دنيا تجاوزتها الزيادات التى اضيفت الى المرتبات بينا لفى تجسيد المرتبات لجميع موظفى الدولة .. الخ ..

●● الثورة العلمية والتكنولوجية فى الدول المتقدمة والتى ورد فكرها بالسؤال التالى هى ببساطة نتاج حاجة مجتمعاتها سواء فى الدول الاشتراكية، او فى الدول الرأسمالية ، بقيادة هذه المجتمعات ، تواجها تحديثات الحاجة والمنافسة ، ولا تجد امامها من سبيل سوى مزيد من التطوير او الاختراع تقوم بها اجهزتها العلمية والفنية ، هذا على اساس ان توفر القيادة السياسية الامكانيات وتحاسب على النتائج .

ولا لجد داعيا ولا وجها للمقارنة بهذا الخصوص بيننا وبينهم ولكن يمكنني ان اقول ان لدينا قلة من الباحثين ذوي كفاءة حقيقية وعالية ولدينا عسدر قسم (نسيما) من ذوي الكفاءة العادية من الباحثين وكل هؤلاء مجتمعين ثروة ولكننا سياسيا نحكم باعدامها ببساطة كالآتي :

-أكاديمية البحث العلمى مثلا تضم أكثر من ألفين من الباحثين يعملون فى مصر وهى دولة غير منتجة للأجهزة العلمية أو للكمبيوترات بالدرجة التى تسد احتياجات الباحثين الأساسية ، ترصد الدولة لهم خلال ثلاثة شهور من علم ١٩٧٣ ثلاثة آلاف جنيه استرليني حصة نقد اجنبي ، أى ان كل باحث يخصص له جنيه ونصف استرليني فى ثلاثة شهور ، أى ثلاثة تعريفة استرليني فى اليوم !! مواد تشغيل واجهزة وقطع غيار .. الخ .. فهل يمكن لأحد ان يتسائل اين نحن ؟ أو لماذا نحن ؟ ومن ناحية العملية المحلية المدرجة بالبيزاتية ، لنفس المكان نجد ان مخصصات الباحث (بعد استبعاد تكليف المباني الهائلة الخاوية ، والمكاتب والدواليب .. الخ) لا تتعدى أيضا عدة قروش مصرية يوميا !! فهل عرف الجميع الآن اين نحن ؟ ..

●●● من الضروري ان نعلم ان تنظيم البحث العلمى مثل تنظيم أى قطاع حيوى فى الدولة يعتمد على حد كبير على الأوضاع الاجتماعية والسياسية لهذا المجتمع ، هذه الأوضاع الاجتماعية والسياسية هى التى تحدد كيفية مساهمة البحث العلمى فى حل القضايا القومية ، وما لاشك فيه ان عملية تنظيم البحث العلمى تصبح عملية معقدة اذا ما حاولناها بميل مبرمعات وخراط وهيكلا تنظيمية وبان نحدد ونوصف شاغلها ، فلقد تكررت هذه المحاولات بصورة أو بأخرى ، بقيادة أو بأخرى ، وفشلت فى كل مرة .

وإذا تأملنا فى الأوضاع الحالية لوجدنا معاهد ووحدات البحث العلمى متواجدة فى عديد من الوزارات ومؤسسات القطاع العام وشركاتها الى جانب ما يسمى أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا (وسابقا وزارة البحث العلمى - المجلس الأعلى لبحث العلمى - مجلس دعم البحوث ..) وفى ضوء هذا التوزيع انصهر ان افضل الأوضاع للبحث العلمى ان تكون هناك ثلاث حلقات :

١ - على الجهاز السياسى بوسيلة أو بأخرى ، أو بجهاز متخصص ان يحدد أولا مشكلاته القومية التى تحتاج الى معالجة عن طريق البحث العلمى .
٢ - [جهاز] لبحث العلمى ايا كان اسمه ، وظيفته نقل وتحويل المشاكل القومية المحددة سياسيا الى اطار مشاكل علمية ، حصر كل المعلومات المتاحة التى تخص المشكلة ، حصر الامراء العلميين اللازمين لحل المشكلة كتحقيق متكامل ، تحديد المعامل القادرة بحكم تجهيزاتها التقنية على المساهمة فى اجراء البحوث اللازمة ، توثيق العقود بين وحدات البحث وقطاعات الانتاج على أن ينس فيها على المشكلة ومصادر التمويل والجدول الزمنى التقريبى للعمل ، وأخيرا رفع نتائج هذه البحوث مقيمة علميا الى الجهاز السياسى .

٣ - وحدات البحث العلمى بنومياتها المختلفة والمتواجدة حاليا ، وهى اما مركزية متكاملة مثل المركز القومى للبحوث ، واما مركزية نوعية مثل مراكز البحوث التابعة لوزارة الزراعة ، أو وحدات متخصصة على مستوى الوحدات الانتاجية .. وهذه الوحدات بنومياتها المتدرجة تتحمل مسؤولية معالجة المشاكل الطروحة بحسب حجم المشكلة ونوعيتها .

وعلى كل حال ، ولما كانت الاشكال التنظيمية المطروحة ، فانه فى غياب سيطرة الاسلوب الديموقراطى تماما على جميع المستويات ذات الاتصال

بالبحث العلمي فسوف يستحيل تحقيق أى نوع من التقدم خصوصاً فى مجتمع مثل مجتمعنا وفى مثل ظروفه . كذلك لابد من اللامركزية التامة فى إدارة وحدات البحث العلمى مهما صغرت أو كبرت للتخلص من السيطرة الميمنة للأجهزة الإدارية المريضة والقائمة حالياً على رعاية الباحثين .

●●●● لا جدال فى تواجد عديد من البحوث العلمية التى تمت وهى فى نفس الوقت قليلة للتطبيق ولم تستخدم أو لم يتم الاستفادة منها ، ولكن هل من الجدى أن نطالب فى الظروف الراهنة بتنفيذ مثل تلك البحوث ، وليس من الجدى مثلاً أن نطالب بالقضاء على أسباب تدهور التربة الزراعية بدلاً من إجراء البحوث على تحسين التربة فى حين أن أسباب تدهورها معروفة لجميع المختصين ، أو اليس من الجدى أن نطالب بوقف استخدام الأرض الزراعية فى البناء أو فى صناعة الطوب الأحمر بدلاً من استهلاكها واستهلاك أموال أخرى للبحث عن طرق استصلاح الأرض الصحراوية . الخ

أما من ناحية الوضع الأمثل لربط العلم بالانتاج فهو فى رأى لا يمكن أن يتم بدون أن ترغم القيادة السياسية للدولة وحدات الانتاج [صناعية ، زراعية .. الخ] على الوصول بالانتاج الى كم وكيف وميسر محسدين ومتناسبين مع مثيلات ذلك للمنتج فى الدول المتقدمة ، على أن يتم ذلك خلال فترة محددة من بدء الانتاج ، مع مراعاة أن انخفاض أجور العمال لدينا يجب أن يكون عاملاً الى جانب خفض التكلفة . ومن هنا سوف يتحتم على وحدات الانتاج اللجوء الى وحدات البحث العلمى الحالية والتمتع معها لحل المشاكل القائمة التى تواجهها أو لرفع كفاءة الانتاج وتطويره ، أو عليها أن تنشئ وحداتها وتربى باحثيها إذا لم تتوفر الخبرة الجاهزة لها .

د . محمد عبد الحلى عرفة

باحث بالمركز القومى للبحوث

● يمتلى البحث العلمى من عقبات تعوقه من تحقيق رسالته نوجزها فيما يلى :

— عدم وضع خطة واضحة المعالم على مستوى الدولة تلتف حولها فرق الباحثين العلميين .

— عدم استقرار الأفراد العلميين المؤهلين مما لا يمكنهم من ممارسة البحث العلمى لأسباب كثيرة منها أسلوب معاملتهم ماليا وترقيتهم ونظرة المجتمع اليهم .

— النقص الشديد فى عدد ونوعية الأفراد معاونون للباحث العلمى مثل مساعد المعمل والفنى المختص فى اصلاح وصيانة الاجهزة والمختص فى الادارة العلمية والمختص فى التوثيق العلمى والخدمة المكتبية — وايضا المختص فى تصميم وتنفيذ الاجهزة العلمية .

— عدم تجهيز معامل البحوث بالاجهزة العلمية اللازمة .

— تخلف المكتبات العلمية من حيث أسلوب العمل بها وقلة ما تحويه من مراجع علمية ودوريات .

●● ييذل علناء مصر جهودا بضنية لمواكبة الثورة العلمية والتكنولوجية

المالية ومع ذلك ، ولستشهد في ذلك بما كتبه الدكتور حسين فوزي في
الامهرام بتاريخ ١٩/١/١٩٧٣ م ، نجد أن عطاء ونظرة المجتمع لعلما نسا
والعلم ، ملاحيا وادبيا ، لثل من المطلوب .

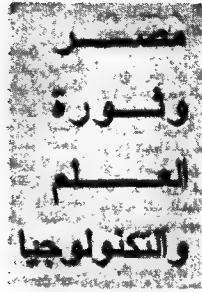
وفي خمسينات هذا القرن ، وفي الوقت الذي تميز ببولد علوم جديدة
وظهور اساليب ومناهج جديدة للبحث . . الخ ، هوجم البحث العلمي
وياحتونا العلبيون هجوما شديدا وانهموا بانهم لا يخدمون تضاي المجتمع
ويسكتون الابراج العاجية . ولأفكر حديثا لأحد المسئولين والذي قل فيسه
تهكما أن أحد علمائنا يبحث أحشاء لم أربعة وأربعين . فغيا القيسادة
المستيرة المتفتة لاضاعت ما بيننا وقررت على البحث العلمي لسنوات طويلة
بدلا من أن تحافظ على باحثينا وتسقدهم ومن الغريب أنه اذا اتير موضوع
البحث العلمي وباحثينا ترتفع دائما وبروح التأير اصواتا غير واعية تتحدث
عن مشاكل أخرى وترى أنها أولى بالرعاية .

لكن القيادة المستيرة هي وحدها التي تستطيع أن تمي حقيقته أن
البحث العلمي استثمار لثة سنة قادية وإى إيقاف لهذا الاستثمار انقيادا
وراء هذه الاصوات غير الواعية خطأ لا يمكن اصلاحه في مشرات السنين
ولا يجب أن يحدث في السبعينات ما حدث في الخمسينات بل يجب أن نبدأ
نحالا في وضع الاسس لنهضة علمية منظمة .

●●● اذا كان من المتبع عادة لحكية لية صناعة محلية ناشئة هو منع
استيراد سلع لها مثل محلى لو فرض رسوم جبركية مالية عليها فلماذا
لا نحيد أن يقوم علمائنا ببحث قضائنا القومية قبل اللجوء الى الفسيرة
الخارجية ؟ وبذلك نضمهم امام مسئولياتهم ونندفعهم الى المساهمة في حل
هذه القضايا . واعتقد أن أى تنظيم للبحث العلمي لابد أولا أن يرتكز على
هذه الحقيقة وأن ننحى جانبيا ، مهما قيل عن ذلك ، هذه الرغبة المحسوبة
لدى البعض الى شراء براءات الاختراع والمصنع الجاهز واستقدام الخبراء
مما يلغى تماما دور البحث العلمي ولا يمكنه من استكمال مقسوماته
الاساسية . أن احدى الهيئات العامة التابعة لاهدى الوزارات كمثل لاتعرف
ما يجرى داخل جدران المركز القومى للبحوث وهي ترسل في استقدام
خبراء من الخارج وتبذل في ذلك تصارى جهدها دون أن تعرف هل يمكن
حل هذه المشكلة اعتيادا على الخبرة المحلية أم لا ؟

●●●● بالطبع توجد أبحاث علمية قليلة للتطبيق ، ويمكن الاستفادة منها
ولكنه يتقننا دائما اللثة بأنفسنا والتفكير بأسلوب علمى . واذا قيل أن
الصناعة تعانى من قلة رأس المال اللازم للاستثمار فانه لجدير بنا أن نعيد
على خبرائنا وباحثينا حتى نستطيع خفض التكاليف ونتمكن من الاستفادة
كلما أمكن من البدائل المحلية .

وليربط العلم بالانتاج فانه لا بد أن نخضع نسبة معينة (١ ٪)
تقريبا] من صافى أرباح الصناعة لتمويل البحث العلمى على صورة عقود
بين مؤسسات الانتاج ومراكز البحوث على أن توضع الضوابط التي تكفل
توجيه هذه النسبة الوجهة الصحيحة وأن يكون أعضاء مجالس إدارة
المؤسسات الانتاجية مسئولين مباشرة عن الاختيار السليم لموضوع التمويل
ومراعاة أن يكون محققا لأهداف الانتاج والتنمية ، ثم متابعة ما يجرى داخل
المؤسسة البحثية القائمة بتنفيذ التملق وايداعها بالمعلومات والبيانات
وانتاحة الفرصة لأعضاء الفريق البحثى لاتعرف على طرق ووسائل الانتاج
المنفعة في المؤسسة الانتاجية .



تعليق على الشهادات الواقعية وأبعاد أوسع للمشكلة وأسلوب للعمل

د. محمد أحمد عجلان

حسنا نعلم ان نشر القضايا الرئيسية التي تتعلق بمستقبل مجتمعا حتى وان كانت من ذلك النوع الذي قد لا يوجد ادراك شعبي واسع يصدى اهميته وأبعاده الحقيقية مثل قضية البحث العلمى فى مصر وعلاقتها بثورة العلم والتكنولوجيا العالمية المباشرة .

والاسئلة الازمية المطروحة وان كانت لا تشمل كل تفاصيل القضية ولكنها فى الواقع تلمس الخطوط العريضة العامة التي تحكمها : ان تكون للبحث العلمى رسالة فى المجتمع ، والا تفصل رسالته والقيام بها عما يجتاح العالم كله من ثورة فى هذا المجال ، وكيف تنظم جهد البحث العلمى ليحقق هذا وكيف تربطه بالانتاج .

ولأنها الخطوط العريضة العامة ، فان الشهادات الواقعية التي وردت من وجهت لهما اسم الاسئلة لم تقصر فى الواقع عن التعرض للنقاط الازمية . وفى بعض الاحيان يقدر من الاستفاضة .

حول العينة المختارة

من هذا حال ذلك الجيل الذي كان موضع الامال .

لاهتماماتهم الشخصية العلمية ، وهو ما يصل في النهاية الى عدم وجود خطة على الاطلاق .

والشهادات التي وردت وان كانت لا تغطي قطاعات اساسية في البحث العلمي مثل قطاعات العلوم الطبية والتجارية والعلوم الزراعية ومجالات نشاط اقتصادي هامة مثل الثروة الحيوانية وصناعة الدواء ، كما لا تغطي قطاعات العلوم الانسانية ، الا انه يمكن اعتبارها ممثلة لقطاعات العلوم الاساسية والتطبيقية بضمولها لمعدي من التخصصات فيها ، ولورودها من باحثين في المركز القومي للبحوث والجامعات ومؤسسة الطاقة الذرية .

ولن معنى هذا ان ما ورد بها من آراء سوف يتغير اذا كانت قد شملت تلك القطاعات . فلا شك ان الظروف لن تختلف في هذه المواقع الاخرى عن تلك التي جرى مسحها سواء في طبيعة توجيه البحوث العلمية ، او الامكانيات المتاحة لها ، او تكوين وعقليات الباحثين فيها . فبالبيتهم العظمى من ذلك الجيل الذي اختاره تطور مصر التاريخي ليهيأ لمحاولة اللحاق بالعالم الراكض في حلبة ثورة العلوم والتكنولوجيا . جيل خريجي الخمسينيات والستينيات الذي انتشر في معظم مصادر المعرفة في العالم ليؤود الى مصر حاملا من المؤهلات ما يجعله قادرا على دفع العجلة لتتور بسرعة متزايدة في مختلف مجالات الانجاز العلمي سواء كان بحثا او تطبيقيا .

ولكن نظرة الى الشهادات واستعراضا لما جاء بها ، لا بد يثير في النفس حسرة شديدة ان

يصدق هذا حين نجد الشهادات تكاد تجمع في رتودها على السؤال الاول على ان البحث العلمي لم يؤد دوره في المجتمع حتى الآن . ورغم ما لبداه البعض القليل ان عصر البحث العلمي في مصر قصير لا يعدو عشرين عاما هي الفترة التي قضيت في تكوين واعداد العناصر القادرة على البحث ، الا انه يعود ليشترك باقي الآراء في انه كان ممكنا ان يلعب رجال البحث العلمي ومؤسساته دورا افضل لو لم توجد بعض المعوقات الاساسية التي تحول بينهم وبين ذلك .

ويرجع القصور في نظر أصحاب الشهادات الى عوامل يمكن تعدادها في :

● غياب الخطة العلمية التي تربط بين جهد البحث العلمي واحتياجات المجتمع في معركة التنمية التي يخوضها . فمع اننا اخذنا بالتخطيط كسياسة قومية شاملة منذ سنوات عديدة ومع التسليم بأن هذا من الخطط العلمية قد تم وضعها منذ نهاية الخمسينيات ، الا ان الانفصال بين قطاعات البحث وقطاعات الانتاج يجعل البعض يرى في الخطط المختلفة « مجرد اعادة ترتيب الأوراق القديمة مع اضافة ما عصاه يكون مطروحا قويا من مطلق » وإن « عدم تصنيف وتصعيد للشكل القسومية والمصرية من صناعية وزراعية واقتصادية وحرية وعدم توجيه رعاية الباحثين الى هذه المشاكل فرضت عزلة على البحث العلمي ومؤسساته في مصر تركت الباحثين ولا حيلة يخضعون

● ومع ان غياب الخطة العلمية قد يرجع الى عدم وضوح اساسا ، او الى عدم وضوح الاهداف القومية التي تصاغ الخطة في ضوئها ، الا ان الآراء تضيف من العوامل ما ربما لم يدور في عدم امكان صياغة تلك الخطة التي بدونها لن يمكن توجيه جهود البحث .

فالبعض يرى انه كان « يجب على المسؤولين عن البحث العلمي في الخمسينيات والستينيات ان يفسحوا استراتيجيات طويلة المدى تهدف الى التركيز على مجالات محددة ترتبط بالمشاكل القومية »

ولا تنمعرض للتفسيرات التي تتعرض لها الحكومات او كبار المسؤولين وتكون ملزمة على مستوى القيادات الفنية . اذ انه بدون هذا ، ورغم « حديثنا المستمر عن أهمية العلم ، الا ان حركة البحث العلمي تعيش على هامش الحياة المصرية لا تقوم بدور اساسي فيها ، لانه ليست لها سياسة طويلة الاجل » ، ويحسد رأى ثالث ملامح لاسي وضع الخطة واستراتيجيتها بقوله ان تنظيم البحث العلمي يجب ان « يرتكز على تكنولوجيا الضرورة بدلا من التخطيط في حالة اتمام الوزن » بمعنى ان ذلك يتطلب التركيز على مجالات معينة لاننا « دولة فقيرة لا تستطيع بناء عشرات من المعاهد وتجهيزها » .

ان الشهادات تكاد تنفق جميعا في ضرورة قيام خطة شاملة للبحث العلمي ترتبط باحتياجات المجتمع ، وتتجسد

استراتيجيتها باختيارات من المشاكل تفرض ظروفنا الواقعية أن تكون لها الأولوية ، وتصبح قدرتنا بأن نوجه لها القدر الكافي من الجهود في شيء من التركيز من ناحية والتنسيق من ناحية أخرى يتحسن أمكان الوصول إلى نتائج محددة وإيجابية ..

ومع أن مواثيقنا السياسية الأساسية بدءا بسليثاق إلى برنامج ٣٠ مارس إلى برنامج العمل الوطني قد أولت العلم دورا رئيسيا في حياة المجتمع عبرت عنه في تحديد أنه السبيل الوحيد إلى اللحاق بركب التقدم ، وهي الدعوة إلى قيام دولة العلم والتكنولوجيا ، ثم إلى ضرورة إرساء دولة العلم والإيمان . مع هذا ومع الجهد الذي بذلته الدولة في إيفاء آلاف المهتمين - وهم آلاف بالفعل ولا مبالغة في ذلك - ليشربوا العلم في جميع جهات الأرض - ومع إنشاء عشرات معاهد البحوث ، وجعل أحد أيماننا السنوية عيدا للعلم يحتفل به على أعلى المستويات . مع كل هذا ، ومع ما أبرزته نكسة يونيو ١٩٦٧ من غارق تكنولوجيا بيتنا وبين انعدو المباشر الذي يهدد مصيرنا ، إلا أنه يبدو من متابعة تلك الشهادات أنه ربما كانت التمارينات السياسية والقومية شيئا آخر . والممارسة الفعلية شيئا آخر . فإلياتهم تجار بالشكوى من عدم الاعتراف بالعلم والإيمان بماكثرتهم .

وتتكرر ظواهر صراع الأجيال بين قوى البحث العلمي البشرية . الكثير من الشهادات يؤكد أن الجيل السابق لشباب الباحثين لم ينجح في تكوين المدارس العلمية التي تصارف

العلماء في كل بلاد العالم أن ينجح كل منهم في تكوينها بقيادته ومن حوله ، تضاعف صفة الاستمرار على دراسة معينة أو وجهة في البحث العلمي يقودها ذلك الاستاذ المقرب واسمع المعرفة والقدرات . والكثير يؤكد أن عددا من مواضيع البحث التي يرتادها سابقهم انما تأثرت بما درسوه في الخارج أو كانت تكرارا لبحوث سابقة بهدف تجميع أكبر قدر من البحوث المنشورة كجواز المرور إلى الترقيات . ومن ثم «فطبع البحث في مصر يغلب عليه عدم الاستمرار في نفس الاتجاه ، بمعنى أن مواضيعه غير متسلسلة ولا يمكن الربط بينها » . ويذهب البعض في تأكيد أهمية دور هذا الصراع حين يؤكد « أن صراع الأجيال الموجود في البحث العلمي هو السبب الرئيسي الموق لضعف تقدم . ولقد أصبح هذا الصراع جزءا من الحياة اليومية لكبار الباحث » .

ذلك رغم ما تؤكد كل مواثيقنا من أن على الأجيال الجديدة أن تتاح الفرصة لأجيال الشباب الصاعدة ، فهي في الحقيقة صاحبة الحق الأول في تشكيل المجتمع الذي ستصبح بعد قليل هي صاحبة والمسيرة لها ، وأن على الأجيال التي أخذت دورها أن تقبل انتقال الدور في يدي وسهولة إلى تلك التي تجيء من بعدها .

وتتكرر في أكثر من موقع النداءة ديمقراطية وضع خطط العمل ، وتسيير عجلة البحث العلمي ، إذ يرى أحدهم - وهو على حق - بضرورة أن تختلف فلسفة وضع خطط البحث عما هي عليه الآن ، وإن تبدأ « من

مناقشات الجماهير والقبادة العلمية ثم تصعد إلى أعلى المستويات للتنسيق بينها ، ثم تعرض ثانياً على القبادة للمناقشة وإقرارها » . كما يضيف آخر أنه « يقترن وضع خطة لأي مشكلة مهما كان لونها على مدى طرحها ، ويدعو ثالث إلى «ضرورة التعرف وتحديد المشاكل القومية بواسطة الأكاديمية وطرحها أمام القادة العلمية وفتحها لمناقشات مستفيضة » .

وتقول أسباب غفيدة أخرى في بيان لماذا لم يحقق البحث العلمي رسالته في مصر حتى الآن ؟ فنجد الفقد لعدم الإيمان بأن البحث العلمي إنما هو استثمار طويل الأجل ، لن تكون له بالضرورة نتائج عاجلة . ونجد الشكوى من نقص الاعتمادات التي تهيئ الفرصة لاعداد العامل بمستلزماتها من أجهزة حديثة ، وكليات تميز القائم من الأجهزة على أداء دوره ، ومن أن الاعتمادات ذهبت في أغلبها إلى المراتبات بحيث لا يبقى للبحث ذاته إلا أقل القليل . كما تشير أغلب الشهادات إلى نقص خطير في المراجع العلمية والدوريات الأمر الذي يؤدي إلى عدم متابعة الجديد على المستوى العالي في سرعة وسهولة .

ولا تغفل الشهادات دور الإنسان باعتباره المتصر المحرك لكل الإنكبات ..

لقد كانت الاجابات على السؤال الاول تشغل الكثير من مساحة الاجابات وهو أمر طبيعي ، لانه ان يصل البحث العلمي الى مشارف أداء رسالته - على الأقل - انما هو تسليم فعلي يصلح الحل في

الاستئلة الثلاثة الاخرى الى حد كبير .

ولكن فى تعليقى استصواب الشهادات على السؤال الثانى

عن موقع مصر اليوم من الثورة العلمية والتكنولوجية التى بدأت فى خمسينيات هذا القرن ،

تستشف من جميع الاجابات انه

لم يكن مستطاعا لاحد ان يحدد

اجابة واضحة عليه . وذلك امر

طبيعى ان ينتج من مختلف

الظروف التى تحيط بسلالبحث

العلمى والتى تستفيض الاجابات

على السؤال الاول فى شرحها .

فغياب الخطوة العلمية التى تجمع

وتوجه جهود الباحثين لن يتيح

مطلقا ان يحدد للبحث العلمى

موقعا من هذه الثورة العلمية

ينهل من مختلف روافدها ،

ويضيف رافدا جديدا اليها .

ولكن الاجابات تؤكد كذلك انه

يمكن ان يكون لنا دور . وتستدل

على ذلك بلنجازات ونجاح

عشرات الشباب المصرى للعالم

الذى يضيف الى الخارج الى

الحصول العلمى العالمى لطلال

كانت من حوله الامكانيات ،

وساهم ضمن مدونة من مدارس

البحث ، او قاد مدرسة خاصة

به .

تشير الاجابات ان الاسلام

بعضمون الثورة العلمية

المعاصرة انما يكون فى الغلب

نتيجة جهد فردى لهذا العالم او

ذاك . وتتفق على ان هناك قاعدة

علمية تقوم على عدد الباحثين

ومستوى تصنيفهم قادرة على ان

تجعل اسهامها فى الثورة العلمية

محسوس الاثر .

ولا يرى البعض ضيرا - وهم

على حق فى ذلك - من ان العلماء

المصريين يستطيعون ان يستفيدوا

من الثورة العلمية المعاصرة

« خاصة فى النواحي التطبيقية

عن طريق نقل واقتباس ما يمكن

تحقيقه فى مصر » ، ولنه يجب الا

نخفيها ذلك خلاصة فى البداية » .

ومع التسليم بصحة معظم

الراء التى ابدت فى هذا الصدد ،

الا انه يجب الا نغفل عددا من

الحقائق فى صدد اسهامنا

وتفاعنا مع الثورة العلمية

العالمية المعاصرة . تلك الحقائق

التي يمكن ان نجعلها فيما يلى :

● انه وان كانت اعداد

الباحثين قد تزايدت بصورة

كبيرة خلال الخمسة عشر عاما

الاخيرة ، الا ان قدرا كبيرا

منهم ، وقسرا كبيرا من طائفة

البعض الاخر لا يوجه بالفعل فى

الانجاسات البحثية العلمية ،

وانه ينقصنا الكثير فى

امر وضع الاشخاص فى المواضع

التي يستفاد فيها من طسقاتهم

اكبر الاستفادة .

● انه مع زيادة عدد

الباحثين الا ان نسبتهم الى عدد

السكان ما زالت ادنى كثيرا ما

هو فى بلاد العالم المتقدم ، وان

كانت نسبة الحاصلين على

مؤهلات اعلى من الدرجة

الجامعية العادية الى اجمالى

الخريجين فى من النصب المرتفعة

فى العالم .

● ان اعداد الباحث يبدأ فى

الواقع من الجامعة . وهذه

الاخيرة مازالت من ناحية تمجز

عن ان تتيح مكانا للدراسة لنسبة

من الشباب تقرب مما يوجد فى

العالم المتقدم ، ومن ناحية اخرى

تعلنى من ظاهرة الاعداد الكبيرة

التي لا تهيب اعداد خريج

بصلح للبحث العلمى ايا كان

موقعه فى الحياة سواء فى

معامل البحوث او فى تسيير

الاعمال .

● ما اشار له احد الباحثين

من ان معدل الاطلاع لدى الباحث

المصريين منخفض جدا ، واكثر

منه ان معدل النشر العلمى

منخفض جدا الى درجة انه رغم

الطاقة البحثية الكبيرة المتاحة فى

صورة افراد واجهزة ورغم ما

يتوفر عندنا من علماء » ينذر ان

يوجد مثلهم فى اى بلد نام ، فلا

تقع القاهرة ضمن الستين مركزا

الاولى فى البحوث العلمية فى

العالم .

● يضاف لما سبق ما اشار له

الكثيرون من انخفاض النصبه من

الدخل القومى المنفقة على البحث

العلمى مقارنة ببلاد العالم ،

والانفصال شبه الكامل بين

طاقات البحث وطاقات الانتاج ،

وتفشى الامية الفكرية التى لا

تستطيع ان ترى اهمية رسالة

البحث العلمى وغيرها من

العوامل التى توفيقها الشهادات

حقها من المرد والتوضيح .

واذ ياتى دور السؤال الثالث

عن كيف ينظم البحث العلمى

ليساهم فى حل قضايانا القومية

سياسية واقتصادية واجتماعية

وثقافية ، تتوالى الاقتراحات

الجادة والعقيمة . ولكنها فى

جميع الصور التى ائت بها تتبع

من ضرورة احداث ربط لا

انفصام فيه بين قوى الانتاج

وقوى البحث العلمى . فيقترح

البعض ان تكون قاعدة ان يعض

رجال البحث العلمى فترة ما

بصفة دورية فى مواقع الانتاج

يشاهدون من ناحية ويمسكون

ويضيفون من ناحية اخرى ،

ويعدون الى معاملهم بمحصول

غير ذلك ، وفي نفس الوقت لا يسعنا أن ننسى جهود البحوث الزراعية المصرية في رفع غلة القطن من مختلف المحاصيل ، وتطوير العديد من الخدمات المصرية لطالب الصناعة الحديثة وغيرها . ونقابل التقرير السنوي للمركز القومي لبحوث - وهو ليس المركز العلمي الوحيد في مصر - فنجد به عددا من الأمثلة على بحوث تستطيع أن تخدم الصناعة المصرية بشكل مباشر .

ولهذا فاعتقادنا أن نقص الإجابات هنا إنما يعود إلى نقص الاعلام العلمي داخل مجتمع العلماء ذاته بحيث « ينفضلون عن بعضهم من لا تفصلهم إلا أمتار قليلة » كما جاء في أحد الردود ، وإلى غياب الخطوة العلمية التي تجمع الجميع من حولها وتجعلهم يشعرون ويعرفون بما يجري حولهم ، وإلى غياب أسلوب العمل على أساس الفريق أو المجموعة البحثية ذلك الذي تطورت إليه جميع مراكز البحوث في العالم ، وبماؤنا أن إطار البحوث الفرد الذي مهما أنجز فلن يذهب في بحثه بعيدا وقد لا يعلم به في النهاية أحد .

أبعاد عميقة لنقصية البحث العلمي

ما سبق محاولة لتلخيص أمين لنراه التي أصبحت وتتلخص عليها . ويبدو منها جميعا أنه أن لم تستقر في مصر سياسة واضحة من المصرفة بالبيد الحقيقي لشورة المعلوم والتكنولوجيا المتاصرة ، والإيمان بأنه من الخطورة بمكان أن نرى العالم يركض بسرعات صاروخية فيها بينما نحن نكاد

تكون الأخيرة على بيئة بما يدور لتنهل منه وترسل بمصاعبها إليه .

ويقينا أن ذلك كله سليم ، وأن الاقتراحات الأخرى التي أوردتها الشهادات ولم تستطع الإشارة إليها هنا هي الأخرى سليمة . وأهم ما يميزها جميعا هو الصدق والمحاولة الجادة لبلورة أسلوب أو طريقة تخرج بالبحث العنصر من أزمة العدم الحالية إلى آفاق المساهمة في بناء كيان دولة عصرية قوامها العلم .

ولكن لعله يجب أن تشير إلى أن « التنظيم » في أي مجال وأي عمل إنما هو ترتيب للعلاقات وتجميع للقوى وتصفيد للشكل الذي يضم « السياسة والفلسفة » التي تحكم هذا المجال أو ذلك العمل . وبالتالي فإنه مع صدق النوايا في أشكال التنظيم العديدة المقترحة تظل المشكلة الرئيسية والأساسية هي : هل هناك إيمان بالبحث العلمي ورسالته وأهميته؟ هل هناك رؤية حقيقية لما يمكن أن يقدمه العلم ؟ هل استقر بنا الأمر إلى أنه من الضروري أن يلعب العلم دوره في بناء المجتمع وتطويره ؟ . أنه حين تتسفر الإجابة على هذه الأسئلة بالإيجاب ، يمكن أن يكون التنظيم عندئذ مجديا وذا أثر حقيقي وأن لم يكن في البداية بالكمال الكافي .

وأخيرا يأتي السؤال الرابع حول هل توجد بحوث علمية قابلة للتطبيق ولم يتم الاستفادة منها ؟ فنقصر الإجابات كثيرا من أن نورد أمثلة محددة في هذا المجال ، ونقتصر على عويميات في معظم الأحوال . ونبحث عن السبب وهل هو من تواضع أهل العلم بحيث لا يذكرهم إنجازهم في ميادهم أو تفاخر ؟ ولكننا نعتقد أن المجال في هذا الاستفتاء

للبحث العلمي من ناحية ثالثة . ويرى البعض ضرورة تمثيل البحث العلمي في قيادات العمل الانتاجي بهدف ترسيخ القرارات وإعطائها صبغة علمية . ويرى آخرون ضرورة أن تخصص نسبة من أرباح قطاعات الأعمال للاتفاق على البحث العلمي ضمانا لا تجف عنه الموارد ، وأن تتبع في ذلك صيغة العقود بين الجهات المعنية . كما يجب في نظر البعض أن يكون هناك حساب لجهات الانتاج ليس من زاوية الأرباح التي تحققت فحسب ، ولكن من زاوية مساهمة في الوصول إليه من بدائل محلية لخامات أجنبية ، أو ما حققته من خفض في التكلفة ، أو ابتكار أدى إلى رفع الكفاءة الانتاجية .

وتتوالى الاقتراحات ، وتوضع لها بعض الضوابط بأننا « لا نستطيع ولا يمكن أن نتخصص وأن نجري أبحاثا في كل الاتجاهات العلمية ، بل يجب التركيز على اتجاهات معينة ترتبط بالاقتصاد القومي ، وأن تحدد هذه الاتجاهات على أساس مشاريع بحثية معينة مدروسة بدقة ولها هدف معين » .

وتتسع نظرة بعض الاقتراحات الأخرى في صورة تنظيم أشمل مضبوته في معظم ما ورد أن تقوم أكاديمية البحث العلمي بإرجاع أساسية هي التحديد الدقيق للمشاكل ذات الأولوية الأولى ، ثم تنسيق عمل الجهات التي يناط بها التصدي لكل مشكلة ، وفي النهاية قيادة وتوجيه عملية من الاعلام العلمي تتولى توصيل المعرفة بالبحوث القائمة ومدادها وإمدادها إلى مختلف المراكز الانتاجية بحيث

نتجهد عند المشاكل التي تحول بين البحث العلمي وأن يقف على عتبات هذه الثورة فلن يكون لنا شأنا جدوى .

ولكى ينصح مدى الخطورة في وضعتنا الحالي يجب أن نبدأ بسؤال لا يخلو من صراحة مع النفس قبل الغير .

هل نبنعد حين نناقش مصر وثورة العلم والتكنولوجيا عن قضايا الوطن الملحة سواء منها المعالجة أو الاجلة ؟ وهل حين نتوجه الى قطاع من أبناء الوطن بتلك الاسئلة التي طرحتها الطليعة وتلقّت الاجابات عليها نذهب بالقوم بعيدا عما يجب أن يشغل اذهانهم صباحا ومساء من غير هذا من الامور الأكثر أهمية والأكثر إلحاحا ؟

تلك وغيرها اسئلة لا بد منها . اذ يبدو اننا في بعض الاحيان نفتقد للرؤية السليمة للمصلحة بين الكل والجزء ، وللمعلاقة الجدلية التي تربط بين كيان علم وجزيئات هذا الكيان ، حيث يضافى الاول طابعه على حركة الثاني ، كما يضيف الثاني بسلبياته او ايجابياته الى الوعاء العام .

وهو أسلوب علمي لم يميل ان نذهب حين نريد استكشاف او كشف النقائص في كيان عام الى جزئياته نستجلى واقعها ، ونرى ما يمكن فيها ، او ما تؤثر به هي في الكيان العام ، ثم يسكون جميع الملاحظات من الجزئيات ودراسة تفاعلها مع بعضها هو الذي يكون الصورة الكاملة لما هو قائم ومؤثر ومتفاعل في الكيان العام .

وبصورة أكثر وضوحا . هل حين نناقش اليوم مصر وثورة العلم والتكنولوجيا ، وهل اذا تسامنا مع الأطباء غدا ، أو

المحامين ، أو المهندسين ، أو أي طائفة أو طبقة يتكون منها مجتمعنا عن رسالتها وما تؤذي منها ، وعن المصوقات التي تقابلها ، وعن التنظيم الامثل لحسن القيام بوعدها ، نكون بهذا نحرف التفكير عن قضايا الوطن ملحة ، عن المعركة الدائرة بينا وبين الاستعمار ، عن قضيتنا الديمقراطية ، عن قضية التنمية والبناء ؟ ان الظن بهذا في الواقع ليس الا ضلالة في الفكر وقصر في النظر .

كيف تكون المعركة وسيورها ونتيجتها في صالحنا ان لم ترتب قوتنا من اجلها ؟ وهل ليس من ترتيب قوتنا ، وجمع قدراتها ، وتوجيه طاقاتها ان نلقت عن كل معوق في طريقها فنرفع الصوت به ، ونشير الى طريق الحل ، حتى يستقيم الوضع وتصبح القوى واحدة بعد الاخرى وقد تفرغت من الطاعن الداخلي - باى صور كانت سواء بين افراد او مع قوانين ووضهيات ، او مع تنظيم وروتين - لتتجه بعد هذا بكل الجهد وبكل الطاقة اما نحو المعركة ان انفسح لها الطريق الى ذلك ، او لزالة كل المعوقات من طريقها ان يبقى هناك بينها وبين الهدف الوطني الاكبر معوقات .

نشعر ان تلك مقدمة لا بد منها . فاثارة القضايا التي مهما بدت من واجهاتها فرعية يمكن ان يكون وسيلة لاستكشاف جوانب القضية الاكبر ، ووسيلة لرفع القوى فكرية وعملية في اتجاهها .

ومع ذلك فهل قضية مصر وثورة العلم والتكنولوجيا بالقضية الفرعية ، او الجزئية التي يتضائل قدرها امام مشاكل الوطن الحالية ؟

اننا نعتقد غير ذلك تماما وهى المحرك الذي نرى انها جزء اساسي منها .

ويجب حتى يستقيم الامر ان نبدأ بالسؤال ماهي ثورة العلم والتكنولوجيا التي تتم المآل المتقدم المآل ؟

ونجد للاجابة على هذا السؤال عددا من الكتابات تصف الثورة العلمية المعاصرة بتمدد العديد من ظواهرها ، متمثلة في « طوفان » المعلومات المتزايد كل يوم نتيجة البحوث العلمية سواء العلمى البحث منها ، او التطبيقى ، وبالقالي تزايد محصول المعرفة الانسانية بمعدل جد رهيب الى حد مضاعفة كل خمس سنوات تحصل الى حد مضاعفة كل اصاب اليدين فحسب . ومتمثلا في الفارق الزمني المتزايد القصر بين اكتشاف المعرفة العلمية المعينة وتحويلها الى انجاز تطبيقي بحيث انخفض هذا الفارق من مائة سنة في حالة التصوير الفوتوغرافي الى ثلاث سنوات في حالة الدوائر الترانزستورية المتكاملة ، بل وصار تصور العديد من المشاكل التكنولوجية يرسم طريق البحث العلمى بحيث لا يكاد الان في عديد من الفروع يوجد تسارع زمني ما بين الاكتشاف العلمى وتطبيقه العلمى . ونجد الكتابات

عن هذه الثورة العلمية المعاصرة تترصد لظواهر عديدة أخرى مثل نمية التعليم الجامعي الى السكان ، ونمى العلماء المشتغلين بالبحث العلمى الى عدد السكان ، او عدد خريجي الجامعات ، والى تزايد نصيب البحث العلمى اتفاقا من النخل القومي العلم والى ارتفاع معدل النشر العلمى بين العلماء ، والى عدد الماثريين على الجوائز الدولية بينهم . ونجد معالمها

الزعيم الملم الذي تلت الجاهير حول الحزب من أجله ، وأصبح ذو دور أهم تلك الأجهزة الحزبية ، التي تشمل مختلف التخصصات وترس وتصل وترسم في النهاية منهاج الحركة الذي يخطه الحزب كله . وقد بدأنا نسمع عن الكمبيوتر الذي يعطى المؤشرات السياسية ولا يزيد دور الزعيم عن أن يطلع بها . ونجده ينعكس في عمل الاقتصادي الذي لا يموه بلهث بحلول مرتجلة لهذه المشكلة ثم التي تليها منتقلا ببلاده من ضائقة إلى أخرى ، أو من حل مؤقت إلى آخر ، بل ذلك الذي يتوفر بجميع أجهزته على دراسة مجتمعه ودرجة تطوره والآمال التي يقصورها السياسيون منه له ، ثم يدرس العلاقات المتشابكة لهذا الاقتصاد سواء بين أجزائه المختلفة في الداخل أو بينه وبين ما يحيط به من مختلف أجزاء العالم ، ثم يرسم سياسة نابعة من واقع ودراسة وذات هدف استراتيجي وتكتيكي محدد . ونجده ينعكس في عمل الوزارات ذاتها حيث تتحول من أجهزة تنفيذية كما درج الحال عليه حتى خمسينيات هذا القرن إلى أجهزة بحث علمي وتخطيط ومتابعة في الأساس تاركة الأعباء التنفيذية إلى عداها من الأجهزة الأدنى مرتبة وأقل مسئولية .

ان كون الثورة العلمية المعاصرة « حالة عقلية عامة » معينة بدأت تسود عددا من المجتمعات إنما هو الحقيقة التي سوف تدفع بهذه المجتمعات أكثر وأكثر إلى سلم السرقى المبادئ والمفردى . لأن كل انسان تتاح له خلال ممارسته لحياته الاعيادية فرصة الملاحظة والمساهمة ، وتدوين ما يحدث أمام عينه من ظواهر ، ومن ثم الربط بينها والوصول إلى نتائج محددة بشأنها . وسوف تكون « كفاءته

الاعمق » حالة عقلية عامة » بتجريد أو مثالية ، أو نوعا من « الدروشة » العلمية نبتكرها ، بل هي في الواقع الناتج الفكري الطبيعي ، والاثار الاكيد على التوجه العقلي وأسلوب التفكير الذي نتج عن انعكاس الممارسة بطريقة علمية لكل مظاهر الحياة ومشاكلها ، وهو الناتج الطبيعي لأن يمارس مجتمع ما دراسة العلوم عقودا طويلة من السنين ، والبحث وراء الجديد الذي تأتي به ، ثم تصيب هذا الجديد على كل نواحي الحياة في المجتمع ، وثبت أن النجاح مرادف دائما لهذا الوافد الجديد .

ان العلم وما يستتبعه من أسلوب علمي ليس نشاطا فاصرا على معامل البحوث وعلى قاعات الدراسة والتحصيل ، ولكنه يشمل صعيدا أوسع من هذا كثيرا بأن يكون منهاجا وصورة للعلاقة العقلية لكل من السياسى والاقتصادى والعسكرى والمدرس والمزارع والعامل والفنى حيثما وجد أى منهم ، ومهما كان مجال نشاطه العلمى .

ونجد ذلك منعكسا بالفعل — وأن كان إلى درجات متفاوتة — في المجتمعات التي ضربت شوها بعيدا في ثورة العلم والتكنولوجيا ، حيث لم يعد السياسى الناجح هو ذلك الذى يستطيع أن يلقى خطبة عصماء يرفع بها من انفعال الجماهير حتى تدمى اكفها تصفيقا له ، بل هو ذلك الذى استطاع أن يرصد التغيرات الجارية في مجتمعه وفي العالم من حوله وأن يدرسها ويحللها ويستخلص منها رؤيا واضحة وعلمية لما يجب أن تتجه نحوه الامور . وبالتالي نجده يفترض في العالم المتقدم صورة

متمثلة كذلك في حقل الصناعة في ارتفاع نسبة الاتفاق على معامل البحوث وعلى اعادة تدريب العاملين على الوسائل الاحداث بالنسبة إلى الراسمال المستثمر كله ، وإلى ضخامة المعامل الصناعية الحديثة إلى حد اكتسابها عن جدارة صسفة العملاقة سواء من حيث حجم المنشآت أو كم المنتجات أو تعددها ، ومتمثلة أيضا وبصورة أساسية في ارتفاع نسبة الاستثمار في أجهزة الرقابة على الإنتاج وضبط وتنسيق مراحلها والتحكم من بعد أو في غيبة العنصر البشرى وتصميمها من الراسمال المستثمر كله . نجد هذا كله وكثير غيره في عديد الكتابات عن الثورة العلمية المعاصرة بحيث قد يعجز الذهن عن تصور الأبعاد الرهيبة التي وصلت لها في بعض المواقع ، والتي قد تصل بمناطق في العالم إليها في المستقبل غير البعيد ويكاد يكون المتطور .

ذلك كله واقع . وذلك كله حقيقة . ولكن اعتقادنا أن ثورة العلم والتكنولوجيا المعاصرة شيء أعمق من كل هذه الظواهر الماثية .

إنها هي اعتقادنا نوع من « الحالة العقلية » الجديدة التي انبثت العلم كمصنوع انساني واسع ، وكأسلوب في النظر إلى الامور ومعالجة المشاكل بحيث أصبح الأسلوب العلمى الذى يعتمد على تجميع الحقائق ، ورصد المشاهدات ، واستخلاص النتائج ، أو ضياغة النظريات المحددة للحركة شيئا واجبيا في الممارسة ، تتشاعل الأذهان معه ويه ، وتمارسه دون جهد كبير لاكتسابه أو صياغته . وليس وصف الثورة العلمية المعاصرة بأنها في الجوهر

المعلمية « أيضا كانت درجة تعليمه - و « حالته العقلية » ، بقدر ما يشعر به ويعمل من أجله من الرغبة في التثبت من دقة استنتاجه ، وتحصيل ما وصل اليه مع رصيد المعرفة المتاح . أن انسانا بهذه العقلية هو القادر على أن يراقب ثم يحكم على نظرية معينة عند احتكاكها بالتطبيق ، وهو القادر على أن يبرز أوجه قصورها ، وعلى أن يقترح - وأحيانا يبتكر - وسائل زيادة دقتها وصحتها .^{١٠}

وبنفس العلاقة الجدلية بين الأشياء فإنه يقدر ما يشعري النشاط العلمي الحياة بانجازاته من حلول الانسنان - وليس بالضرورة العالم فقط - يستطيع هو بالمشاهدة الواعية والاستنتاج السليم أن يصب منها في وعاء النشاط العلمي وتوجيهه وضبط نتائجه .

ويصبح كل ما يذكر عن النشاط الاجتماعي العلم في مجال تهية الأعداد الملائمة للملأء الباحثين ، وتوفير قدرات البحث العلمي لهم ، وزيادة الانفاق على البحوث ، والربط بين علمهم ومشاكل الإنتاج ليست على ضخامتها وأثارها الكبيرة أهدافا نهائية في حد ذاتها بل هي بمثابة إيجاز الدعائم الضرورية التي تجعل مظلة تظل المجتمع كله هي « الحالة العقلية السليمة » البنية على ممارسة الأسلوب العلمي في كل ظواهر الحياة .^{١١}

وتصبح قضية البحث العلمي ورسائله وأفراده ليست منفصلة على الإطلاق ، بل هي دعامة أساسية لقضية خلق الإنسان الجديد .

أن التكنولوجيا الحديثة ، ومنها تكنولوجيا الأسلحة والحرب ، هي حسيمة التباين

العلمي . والتحسينات الصغيرة والاضافات البسيطة ولكن الهامة لا يمكن أن تتم بدون أبحاث علمية . وحتى تتحدد نوعية الأبحاث المطلوبة وشكل التطوير أو التحسين أو الاضافة أو ترشيد الاستعمال لابد لنا من مقاتل يجيد مراعية السلاح الذي في يده ، يدرس إمكانياته ، بدون الملاحظات عليه أثناء التدريب ، يتصوره عند الصدام ، يجرى الاختبارات عليه ، يقرن بين واقعه والظروف التي مسوف يستخدم فيها ، ويستطيع بعد هذا أن يستخلص استنتاجاته ، ويحدد مطلبيه إزاءه ، ومن ثم ينفذ بها إلى معاملي البحث العلمي تسمى جاهدة لاجابته إلى ما يريد .

وفي التنمية نحن اھوج ما نكون لآلى ذلك الانسان الذي يقف من الابتكار الجديد ، أو من تجارب التطوير والتحسين موقف اللامبالاة أو موقف اللامادة بل الذي على المكس يؤمن بها ، ويقدم من طاقته وجهده ما يدفع إلى نجاح التجربة ، ويهيئ من الظروف ما يساعد على ذلك ، ويراقب النتائج ، ويستخلص الملاحظات ، ويستخلص الاستنتاجات ، وقد يسهم في النهاية بالاقتراحات .^{١٢}

وكما نرى فنحن بحاجة شديدة إلى ذلك الانسان الجديد سواء في معركة التحرير أو في معركة البناء .^{١٣}

ولن يوجذ الانسان الجديد - الانسان المتلائم مع عصر ثورة العلم والتكنولوجيا - الا اذا اشتمل جو البحث العلمي ، وجلده واقعا مرادفا لكل ظواهر الحياة لا ثباتا محصورا داخل معاملي الأبحاث مهما نما وتضج هناك . انه بهذا البعد - وليس أقل منه - يجب أن ننظر إلى قضية البحث العلمي وكيفية تطويره

من هذه الزوية سوف يظل ينعكس في تخلف أو توقف من الحلاق بالتركيب المالي .
وبالعالم تقف فوق عقبة فقر الموارد .

فنحن في مصر وفي ضوء الموارد الطبيعية المتاحة دولة لا شك فقيرة للسوارد كثيرة السكان ، يتحالف علينا من الظروف ما يكاد يرهقنا بأعباء الاعاشة ناهيك بالبناء والانشاء والتطوير من أجل اجيال قادمة تتزايد عددا كل يوم . ولقد تقدمت العلوم في عصرنا الحالي وأثبتت في أكثر من موقع انها وسيلة أساسية ومضمونة لاتاحة فرص العمل المتقدم والإنتاج الواسع مضاعفة الدخل القومي .^{١٤} ولعلها مفارقة لا تبدو غريبة في ضوء الإمكانيات التي يقدمها العلم أن أعلى معدلات التنمية في العالم إنما تحدث في بلدان مرفوفين بنفس الموارد الطبيعية إلى درجة كبيرة ، وبنفس مصادر الطاقة إلى درجة أكبر . كما أثبت العديد من الدراسات أن اسهام التقدم الفني في زيادة الدخل القومي أصبح يفوق العوامل الأخرى من رأسمال أو توظيف للعمالة في كافة الدول المتقدمة .

ومن ثم تصبح قضية البحث العلمي ذات بعد آخر ذو أهمية قصوى في ظروف تلك التي تعيشها مصر . بمعنى أنه يصبح ضروريا أن نؤكد اليه كما حدث في العالم المتقدم تحقيق القفزة فوق فقر الموارد الطبيعية .^{١٥}

وبهذا البعد الجديد للبحوث الاخرى والهام يجب أن ننظر إلى قضية البحث العلمي وأهميتها ، لانها تصبح في بلاد كبلادنا قضية أن نعيش مستوى المعصر أو نعود القهقري بفقر الانتاج والسكاني الكبير .^{١٦}

المسئولية دون استعداد جدى
لعمل على ازلتها .

ونحن على يقين أن القاعدة
العلمية الواسعة جادة فيما تشكو
وجادة كذلك في الرغبة في ازالة
مصادر الشكوى .

وهنا يصبح عليها أن تتجمع .
ويصبح عليها أن تنشط داخل
نقائباتها المهنية واتحاداتها
وجمعياتها العلمية تناقش المشكلة
وتثير ابعادها وتبرز المسوقات
امامها ، وتضع الحلول
لتخطيها .

وحقيقة أن الاتحادات والنقابات
والجمعيات لن تبرم في التنفيذ
أمر . ولكنه خلق الرأي العام
الضاغط والقادر وحده على
أن يغير من دفة التوجيه ، وقادر
عند تجمعه على أن يجبر على
عبور تلك الفجوة الواسعة بين
الشعارات والتطبيق .

فلتكن البداية مناقشات واسعة
وحرة وطلقة وهادمة .

ولتكن البداية في الاتحادات
والنقابات والجمعيات العلمية .
وستكون النهاية للمشاكل حين
تتجمع كل القوى حول خطة
عمل واقعية وعملية .

ولن تكون مصر أسعد حالا من
أن ترى أبناءها يأخذون لمورهم
بأيديهم .

الاساسية واحدا وراء الآخر
اعترافا واضحا وصريحا بالعلم
ودوره في بناء المجتمع ، ودعت
الى ضرورة ان يكون العنصر
المميز لتوجه المجتمع وحركته .

ولكن هناك فجوة واسعة بين
ما رفقته وترفعه القياسات
السياسية من شعارات ومسا
يمارس في التطبيق .

ويصبح العمل الواجب هو
تخطي هذه الفجوة ، وازالة كل
الافكار والاراء والاتجاهات التي
عملت وتعمل على بقائها .

ولن تكون ازلتها واجب
القيادة السياسية وحدها .

انه ان تمسنا وانتظرنا من
القيادة ان تحل كل المشاكل لكان
ذلك ارهاقا وتعجيزا لها .

وان لم نؤمن بأنه واجب علينا
ان تساهم الجماهير بشكل واسع
في بناء المجتمع الجديد الذي
نريد ، تركنا القيادة تلهث وراء
آلاف المشاكل وحدها دون عون
ودون نصير .

وان نقعد لنشكو فحسب ، فهو
ليس ايجابية تتفق مع مضمون
عصر العلم .

واحيانا ما تكون الشكوى ممن
يرفعون الصوت بها مصالوة
لتبسة النفس فحسب من

ويصبح لزاما علينا الا ننظر
لقضية البحث العلمي كمضية فنة
او مجموعة او طبقة ، لانها بهذه
الاعتماد هي قضية اماكن التحرير
وقضية اماكن التنمية والتقدم .

وما العمل ؟

ويظل امامنا في النهاية ذلك
السؤال ؟ ما العمل ؟

ولن يجدى كثيرا ان نقدم هنا
تخطيطا ومقترحا جديدا لاكثر من
سبب .

الأول : ان القضايا المسامة
لا يمكن ان يحسمها رأى فرد أيا
كان ، ولكن تحسمها دائما وتغير
الطريق لها المناقشة العامة
الواسعة الهادفة التي تصل إلى
النهاية التي تجميع كل الاراء
والافكار والمقترحات وتسجها
سويا في إطار واحد متكامل .

الثاني : انه لن يكون غسى
أغلبه - وبالقسط - جديدا تماما
من الافكار المبددة والاقتراحات
البناءة التي ألت بها تلك
الشهادات من ممارسين يعايشون
البحث العلمي - على ما فيه -
صباح مساء .

وماذا نقصد إذن بالسؤال ما
العمل ؟

اننا نعنى به كيف يمكن ان
تجعل هذه الافكار ترى النور .

لقد قدمت القيادات السياسية
في كل مواثيقنا السياسية

حول بناء نظام عصرى

للتعليم والبحث العلمى فى مصر *

د. محمد رضا على العدل

الامن القومى * وبطبيعة الحال لا يجب ان يفهم من ذلك أننا مريد التقدم ، لجرد ان لا ننزل * فالثورة العلمية التكنولوجية تفتح لمجتمعنا امكانيات هائلة بتحقيق السعادة التى ينشدها الملايين من شعبنا، اذ تحررهم من العمل اليدوى المهلك والعمل الذهنى الروتینى والمخلفات الفكرية للمصور الوسطى * واذا كان مجتمعنا يريد ايضا ان يقترب من هذا المصير ولا شك انه يريد - شأنه شأن أى مجتمع بشرى فى العالم - فلا بفر من ان نهى للثورة العلمية التكنولوجية كل امكانياتها حتى يمكننا ان نحقق مجتمع السعادة المنشود *

ويحتل نظام التعليم والبحث العلمى مكانا هاما فى هذه العملية وهذا التطور ، حيث يتولى مهمة اعداد الافراد اللازمين لتشغيل وإدارة المجتمع فى كافة قطاعاته ومستوياته وكذلك تطوير البحوث العلمية وجعلها متاحة لتلبية الاحتياجات المادية والروحية بما فيها احتياجات تطور العلم نفسه * وتزداد أهمية التعليم والبحث العلمى فى هذه المرحلة بفعل الدور المتزايد للعلم وتحوله الى قوة انتاجية مباشرة * وقد استثمر مجتمعنا واقر ضرورة بناء الدولة المصرية ، ولكتبت ذلك الوثائق السياسية التى اقترها الشعب ابتداء من ميثاق العمل الوطنى ١٩٦٢ ، حتى برنامج العمل الوطنى ١٩٧١ * ومن هنا يصبح التعليم والبحث العلمى قطاعا رئيسيا هاما من قطاعات الاقتصاد القومى * وبناء الدولة المصرية يستلزم ان يأخذ

تتميز المرحلة الراهنة من التطور الحضارى للعالم المتقدم بما يسمى « الثورة العلمية التكنولوجية » ، والتى تكمن فى نقل الانشاء لجزء كبير من نشاطه ذهنى الى الآلات التى يمكن بمساعدتها تحقيق تحكم آتوماتيكى فى ادارة العديد من العمليات الانتاجية والاجتماعية *

وتضفى هذه الثورة على قرننا العشرين صفة اساسية تجعل منه قرن انتقال التطور الحضارى من المعنوية الى الوعى * بمعنى انه اذا كان الناس فى المصور السابقة لم يموا قوانين الطبيعة والمجتمع ويضمونها لاشباع احتياجاتهم المادية والروحية ، فان قرننا الحالى على العكس يشهد تطور هذا الوعى ، وكل يوم يمر ببنى عن اقتراب مرحلة السيطرة شبه الكاملة للانسان على الطبيعة وادارته الواعية لعملية التطور الاجتماعى * وهكذا تتوافر امكانيات وصول الانسان الى عصر الحرية الكاملة بعد رحلة استغرقت اكثر من عشرة آلاف عام *

ومن ناحية اخرى فان كوكبنا الارضى كل واحد ، مهما اختلفت مكوناته الطبيعية او الاجتماعية * ووطننا المصرى هو واحد من هذه المكونات * ولهذا ليس غريبا - بل هو نتيجة طبيعية - ان تتأثر ببقية مكونات العالم ونؤثر فيها * والنتيجة المتوقعة على ذلك هى انه لا يمكننا ان نزل لنفسنا عن الانجازات العلمية التكنولوجية - ولو من باب

[*] بحث قدم المؤتمر بقده * احسان ديمزلى جمهورية مصر العربية بوسكولى كراتشوشا بالغرب بن بوسكو فى الفترة من ٢٠ مايو - ١ يونيو ١٩٧٠ لبحث قضايا تخطيط وإدارة نظام التعليم العلمى والبحث العلمى فى مصر ، وذلك مع بعض التعديلات .

وتكشف نظرية النظم Systems Theory عن أن الانظمة الاجتماعية ، ومنها نظام التعليم العلمى والبحث العلمى ، هى انظمة هادفة بمعنى أن لادائها وتطورها هدفا معينا تسمى الى تحقيقه وتحدد مسارها . كذلك تكشف هذه النظرية عن وجود ما يعرف بدرجة التنظيم للنظام ، وهى عبارة عن المحصلة النسبية لتفاعل أجزاء النظام فى علاقاتها المتبادلة . وكلما كانت هذه العلاقات تسير فى يسر وتنسيق لتحقيق هدف النظام كانت درجة التنظيم اكبر ما يمكن والعكس صحيح . وبطبيعة الحال تتوقف درجة التنظيم على الهدف الميكول للنظام الى النظام تحقيقه وعلى ميكل النظام وكذلك على درجة التنظيم للانظمة الاخرى التى تؤثر وتتشأ بنظام التعليم والبحث العلمى .

نظرة تاريخية لنظام التعليم والبحث العلمى فى مصر

تعتبر مصر من اولى بلدان آسيا وأفريقيا التى انشأت نظاما للتعليم ، اذ بدأ انشاء النظام المصرى قبل منتصف القرن التاسع عشر ، لتلبية الاحتياجات العسكرية والاقتصادية لدولة محمد على . وكان من المتوقع - بافتراض عدم تدخل ممرقل من خارج مصر - أن تستمر حماية الفطور فى سيرها الطرد الا أنه لم تلبث مصر أن فرض عليها قيد اجنبى علم ١٨٤٠ ، كملت بريطانيا مصدره الرئيسى . وقد اثر هذا القيد على النظام الاجتماعى الاقتصادى فادى به الى التدهور ومن ثم تدهور نظام التعليم المرتبط به ، ثم تزايد ثقل هذا القيد الاجنبى فى اواخر السبعينات من القرن الماضى ثم اصبح حاجزا شبه مطلق أمام التطور الاقتصادى الاجتماعى بحلول الادارة الانجليزيةمدهومة بقواتها العسكرية ابتداء من عام ١٨٨٢ ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى بداية الخمسينات من هذا القرن كانت مصر بشكل عام ، عبارة عن موطن استنزاف لتلبية الاحتياجات البريطانية والاقتصاد الامبريالى بوجه عام .

وكان طبيعيا أن ينشأ نظام تعليم مصرى يلبس احتياجات البريطانيين فى ادارة مستعمرتهم (ولأن انه لم يطلق عليها ذلك رسميا) - بيد أنه كان من الصعب على البريطانيين فى مصر خلق الحركة الوطنية تماما فى هذا المجال ، ولذلك ظهرت مبادرات وطنية ناجحة لاقامة مؤسسات تعليمية وطنية . وبالرغم مما يمكن أن يقال من ملاحظات على هذه المبادرات ، إلا انها على أية حال ساهمت فى انشاء كثير من المؤسسات التى لعبت دورا طيبا فى النهضة الوطنية المصرية الحديثة .

هذا القطاع وخسمة الطبيعى هذا مع تحديثه وتطويره .

ولى المقال التالى سنحاول أن نلقى فى مجاله بعض الاضواء على المفاهيم والقواعد التى استقر عليها العلم الاجتماعى الحديث والتى يجب أن يسترشد بها تفكيرنا وسلوكنا عند معالجة هذا الموضوع البالغ الامية .

نظام التعليم والبحث العلمى

يشكل التعليم والبحث العلمى « نظاما » مستقلا ، له خصائصه التى تميزه عن غيره من الانظمة فى المجتمع مثل القطاعات الانتاجية أو الجيش أو القضاء ... الخ . بيد أن هذا الاستقلال ذو طابع نسبى ، اذ أن نظام التعليم العلمى والبحث العلمى نفسه جزء من نظام اكبر هو « النظام الاجتماعى الاقتصادى » للمجتمع . كما أن نظام التعليم العلمى والبحث العلمى يتكون بدوره من عدد محدود من الانظمة الأصغر حجما أو التنظيمات ، متميز بمشابة مكونات له - مثل المدارس والجامعات والمصادر والبعثات ... الخ .

والنظام الاجتماعى الاقتصادى فسي المجتمع (والذى يشمل قوى الإنتاج والعلاقات الاجتماعية والدولة وافكار والقيم ... الخ) هو المتغير الرئيسى الذى يؤثر فى مستوى تطور واداء نظام التعليم العلمى والبحث العلمى ، كما أن ذلك لا ينفى أن نظام التعليم العلمى والبحث العلمى يؤثر بدوره على النظام الاجتماعى الاقتصادى ويمكن تصوير العلاقة بينهما بالشكل التالى :

نظام التعليم العلمى والبحث العلمى

النظام الاجتماعى الاقتصادى

ويمبر المصمب المزودج عن أن النظام الاجتماعى الاقتصادى ذو اثر اولى على نظام التعليم العلمى والبحث العلمى الذى له اثر لاحق ، أو عكسمبر عنه مبهم منفرد .

لا يمكن الادعاء بأن هذه المقالة تقدم الاجابة على هذا السؤال ، وليس ذلك على أى حال هدفها ، بيد أنه ربما يكفى فى هذا المجاللقاء الضوء على اسلوب معين يراه الكاتب ضروريا ليسترشده به تفكيرنا وسلوكنا عند التعرض لمثل هذا الموضوع .

ضرورة التخطيط والادارة الواعيتين لنظام التعليم والبحث العلمى

لم يعد من الممكن لاي بلد فى العالم - سواء كان هذا البلد اشتراكيا أو رأسماليا - أن يكون تطوره بدون تخطيط . والامر صحيح بالنسبة لنظام التعليم والبحث العلمى . ففي جميع دول العالم الكبيرة والصغيرة . . . المتقدمة والمتخلفة . . . الاشتراكية والرأسمالية نسمع عن وجود برامج وخطط لنظائرها الخاص بالتعليم والبحث العلمى ، بحيث أصبح هناك علم خاص مستقل لبحث هذا الموضوع .

ومجتمعنا أيضا واحد من هذه المجتمعات . فوجود لدينا وزارة تخطيط ، وهناك لقسم للتخطيط فى وزارات العمل والتربية والتعليم والتعليم العلمى والبحث العلمى وفى الجامعات ومعاهد البحوث . وهناك مؤلفات حول تخطيط التعليم والبحث العلمى فى مصر وضعها أستاذة مصريون وأجانب ، وهناك اصرار من جانب القيادة العليا للدولة على اتباع اسلوب « التخطيط العلمى الكفء وعلى ضرورة تبني « العلم المتقدم » كما أشار اليهما ميثاق العمل الوطنى .

غير أن هناك فجوة كبيرة بين النظرية والواقع . فحتى الآن لا يوجد لدينا تخطيط فعلى وادارة علمية لاداء نظام التعليم والبحث العلمى وتطوره . ومعظم ما يوجد من خطط هى عبارة عن كشوف بيانات استطلاعية للاستفادة بها - ان لم يكن - فى اتخاذ القرارات التى تجرى بشكل عفوى الى حد كبير .

ومن هنا يجب أن يكون لدينا خطة مبنية على اساس علمى - وملزمة بحكم القانون - لنظام التعليم والبحث العلمى على جميع الافراد والوحدات المعنية تنفيذها .

والتخطيط العلمى الكفء والادارة الرشيدة لاي نظام هو تحقيق الاداء الامثل Optimal Performance لهذا النظام على مدار الزمن بمعنى ان يتحقق اداء هذا النظام على افضل وجه وفى حدود الاسكانيات

وفى ظل ثورة ٢٣ يوليو حدثت تعديلات وازدادات كثيرة على نظام التعليم العلمى والبحث العلمى فى الخمسينات والستينات ، وشمل ذلك اعادة تنظيم مواد الدراسة . واسلوب الامتحانات واعداد الكوادر ومكافاتهم . وانشاء جامعات ومعاهد ومدارس جديدة ، بحيث يمكن أن يقال أن مصر تقدمت كثيرا عن الدول المتخلفة فى هذا المجال .

وقد أدت الكوادر التى تم تأهيلها ولا زالت تؤدي المهام التى أنيطت بها ، لا سيما فى ظروف تأميم الشركات والمؤسسات التى كانت تملكها رأسمالية أجنبية أو محلية . تشهد على ذلك ادارة قناة السويس ومصانع البترول والنسيج والكيمائيات والصلب . الخ ، ثم بناء السد العلمى .

بيد انه لم يعد من الممكن الاكتفاء فقط بمستوى طيب من أداء الوحدات الإنتاجية والتعليمية ومؤسسات البحوث والا كان مخفى ذلك استمرار وجود تبيد فى موارد المجتمع البشرية والمادية والمالية والزمنية . فلا زال أداء الاقتصاد القومى ليس رشيدا بدرجة كبيرة ، وذلك من وجهة نظر تحقيق اعلى نمو اقتصادى ممكن ، فيخالف التبيد المكشوف للموارد هناك أيضا تبيد مستقر. ينطوى عليه عدم التوزيع الرشيد للموارد القومية . واستمرار هذا الوضع يؤدي الى زيادة درجة سوء التنظيم أو ضعف درجة التنظيم . وما لم يتم العمل على تلافي ذلك وتحقيق اكفا ادارة لاقتصادنا فإن وطننا يصبح معرضا فى ظل ظروف الانفجار السكانى ومحدودية الانتاج الزراعى والتحديات الخارجية لتدهور كبير فى مستوى معيشته .

وينعكس ضعف درجة التنظيم للنظام الاجتماعى والاقتصادى وتخلفه النسبى على نظام التعليم والبحث العلمى ، فيتميز بدوره بضعف درجة تنظيمه وبهبوط أو تخلف فى مستوى تطوره بحيث أنه لا يمكننا القول أن نظام التعليم العلمى والبحث العلمى نحننا يقدم لكبر مساهمة فى اشباع احتياجات المجتمع المادية والروحية .

وتتطلب ضرورة بلوغ اقصى نمو اقتصادى وتحقيق الاداء الانسب لاقتصادنا - ضمن ما تتطلب - اعادة تنظيم نظام التعليم والبحث العلمى لرفع درجة تنظيمه من جهة ورفع مستواه من جهة أخرى بحيث يستطيع أن يقدم فى النهاية اكبر مساهمة فى التطور المادى والروحى للمجتمع . والسؤال الآن كيف يتحقق ذلك ؟

البحث العلمى فى مصر

٢ - تخطيط متوسط الاجل (٥ - ١٠ سنوات)

٣ - تخطيط جارى على امد سنة *

ومن الضرورى فى هذا المجال التمييز بين التخطيط والادارة * فالاخيرة اشمل من الاول ، انن تنطوى الادارة على مجموعة أكبر من العمليات السلوكية والمنطقية والملموية والتنظيمية اللازمة لتحقيق الاهداف * وهناك قانون ادارى رئيس فحواه ان نظاما اجتماعيا مثل نظام التعليم والبحث العلمى تتزايد لديه درجة التقعد والبل نحو سوء التنظيم على مدار الزمن مما يستلزم نظاما اداريا مستقر التطور يستطيع باستمرار ان يرفع من كفاءة النظام فى تحقيق اهدافه وبالتالي يزيد درجة تنظيمه *

ونظام التعليم والبحث العلمى هو نظام معقد بطبيعته يتكون من عدد كبير من التنظيمات تشكل هيكله الهرمى * ويمكن تجزئة هذا الهيكل الى جزئين :

١ - هيكلى - وظائفى مثل مراكز البحث العلمى ، معملات ، جامعات ، مدارس .. الخ *

٢ - وظائفى - هيكلى مثل موائد البحث ، موضوعات الدراسة وفروعها المتشعبة .. الخ *

كما ينطوى هذا الهيكل على علاقات تربط بين اجزائه * ويمكن تصنيف هذه العلاقات بدورها الى نوعين :

١ - علاقات راسية تربط بين الوحدات التى على مستويات مختلفة للهيكل الهرمى مثل العلاقات بين المدارس والجامعات ومراكز البحث .. الخ *

٢ - علاقات افقية تربط بين الوحدات التى تقع على مستوى واحد ، مثل العلاقات بين المدارس ، او العلاقات داخل الجامعة ، او بين الجامعات الخ

والتخطيط العلمى والادارة الرشيدة لنظام التعليم والبحث العلمى ينطوى اذن على تحديد الهيكل الانسب له الذى يسمح بتحقيق اهداف النظام ككل واهداف التنظيمات التى يتكون منها * وبالتالي تحقيق المزج الانسب بين المركزية واللامركزية فى اتخاذ القرارات التعليمية والعلمية *

المشاحة * وهنا تكمن مشكلة المشاكل فى عملية التخطيط ، الا وهى تحديد الهدف *

وتحديد هدف نظام اجتماعى مثل نظام التعليم والبحث العلمى ليس بالكامل عملا فنيا بحيث يكون فقط من اختصاص الخبراء ، وانما هو ايضا قضية عامة تمس كل فرد مشتغل بهذا النظام بل ايضا كل مواطن *

وفى رأى الكاتب ان الهدف العام لنظام التعليم والبحث العلمى يجب ان يكون :

اقصى تلبية ممكنة لاحتياجات قطاعات الإنتاج والخدمات من الافراد والكوادر والبحوث بالإضافة الى تلبية الاحتياجات الخاصة بالنظام نفسه والالزمة لتطوره *

وهذا يعنى تحقيق أكبر مساهمة لنظام التعليم والبحث العلمى فى ايجاز اقصى نمو اقتصادى وتقدم اجتماعى لوطنا * ومن هنا تكمن ضرورة تحقيق أوثق ارتباط عضوى وافضل انسجام بين نظام التعليم والبحث العلمى مع باقى أجزاء النظام الاجتماعى الاقتصادى *

وبطبيعة الحال فان التخطيط العام للنظام يتضمن ايضا ضرورة تخطيط اداء وتطور كل مكوناته من الجامعات والمعاهد .. الخ ، وبالتالي فان تحديد الهدف العام لنظام التعليم والبحث العلمى يستلزم بالتالى تحديد الاهداف الجزئية لهذه الاجزاء المكونة وارتباطها وانسجامها مع الهدف العام *

وبناء على ذلك يصير تكوين ما يعرف شجرة الاهداف الخاصة بنظام التعليم والبحث العلمى * ويعتبر بناء هذه الشجرة اشق عمليات تخطيط التعليم والبحث العلمى *

وفى هذا المجال يتحتم مراعاة البعد الزمنى لعملية التخطيط ، فمصرنا يتسم بتسارع التطور العلمى والتكنولوجى * وبالتالي من الضرورى ان يتم تخطيط نظام التعليم والبحث العلمى - منسقا مع التخطيط القومى الشامل - على ثلاث مستويات زمنية مقاربة :

١ - تخطيط طويل الاجل (اكثر من عشر سنوات) يستند بشكل رئيسى على التنبؤ طويل الاجل بأفاق التطور العلمى والتكنولوجى واحتياجات المجتمع وإمكانياته *

بعض المشاكل الرئيسية في تخطيط وإدارة نظام التعليم والبحث العلمي في مصر

الامتحان • ويعتمد تقييم التلميذ أو الطالب في الغالب على قدرته على الحفظ والطرش (١) . وبالتالي في ظل سيادة ظاهرة كهذه يكون من المنطقي أن نتصور وجود أفراد انتهوا ربما على مستويات التعليم ولم يتطور نمط ومناهج تفكيرهم عن حالتها عند دخولهم أدنى مستويات التعليم . وهذه هي الواقع ظاهرة مؤلمة لكنها موجودة ويمكن إثبات وجودها بالدراسات الميدانية • وتحديث نظام التعليم عندها يتطلب أن يكون التلميذ أو الطالب ليس فقط مستقبلاً للمعلومات وإنما معالجاً لها Processor of Information كما أن طريقة التقييم ينبغي أن تدخل هذا العنصر يمين الاعتبار •

بدون الخوض في تحديد ظاهرة البيروقراطية فإننا نلمس أن شبكة العلاقات القائمة في نظام التعليم والبحث العلمي عندها (العلاقات الأفقية والرأسية) يسودها عنكبوت بيروقراطي يضاهف من درجة سوية تنظيمه ويحد من إمكانيات تطوره • وبما الهيكل التنظيمي الرشيد يتطلب بل ويحتم القضاء على هذا العنكبوت البيروقراطي ، كما يلاحظ أن القضاء على العنكبوت البيروقراطي في نظام التعليم والبحث العلمي مرتبط هو الآخر بالقضاء على العنكبوت البيروقراطي خارجه • ويلاحظ أن هذا العنكبوت هو حصيلته تراكم طويل لتطور جهاز الدولة المصرية • وكان من المفروض أن يعمل - ولا سيما في العقدين الأخيرين - على إبطاء نموه وتضييق شبكته • لكن هناك ظروفاً عديدة ساعدت على نموه وتكاثره • ومع ذلك فإن القضاء عليه ليس أمراً مستحيلاً بل هو ممكن وضروري التنفيذ ، وإن كان من غير الممكن أن يتم دفعة واحدة في الظروف الراهنة •

وعلى سبيل المثال لا الحصر نشير باختصار إلى بعض مظاهر البيروقراطية التي تؤثر سلباً في كفاءة نظام التعليم والبحث العلمي في مصر :

أ - انشئت في مصر في الخمس عشرة سنة الأخيرة بعض المراكز والمعاهد « المستقلة » المكلفة بالبحث العلمي مثل المركز القومي للبحوث ومعهد التخطيط القومي • وبالرغم من الطابع البحثي المنفرد Veseneh character لهذه المراكز إلا أن هذه المراكز والمعاهد المتخصصة حرمت قانونياً من إعطاء درجات علمية (ماجستير ودكتوراه) للباحثين فيها • ومثل هذا الوضع يضاعف بكثير نظام المفاضات العلمية اللازمة لتطور البحث • وهناك تفسير شائع بين كثير من الباحثين والعلماء لهذه الظاهرة يرى أن تمسك بعض

بعد أن أكدنا على ضرورة التخطيط العلمي والإدارة الرشيدة لنظام التعليم والبحث العلمي وأشرنا باختصار إلى مفاهيمها الأساسية ، يهمن بنا أن ننظر في الواقع المصري لنحدد بعض العقبات أو المشاكل التي تحول دون تحديد نظام التعليم والبحث العلمي في مصر • وفي هذا المجال فإن للكتاب لا يود الإشارة إلى المشاكل التفصيلية مثل تلك الخاصة بتخطيط مواد البحث العلمي وموضوعات الدراسة أو العلاقة بين الجامعات والمعاهد العليا • الخ ، وإنما يود الكتاب أن يبين إلى مشاكل يعتقد أنها رئيسية أي تستبد بها بشكل أو بآخر مشاكل أخرى • ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى أربعة مشاكل رئيسية :

١ - الانفصالية

٢ - ضيق الأفق

٣ - السطحية

٤ - البيروقراطية

وتجلى الانفصالية في محاولة أجزاء أو وحدات نظام التعليم والبحث العلمي بشكل منفصل • فانترابط بين التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي والبحث العلمي - عند رسم السياسة التعليمية والعلمية - سواء من حيث الأفراد (تلاميذ ، طلبة مدرسون) أو من حيث المواد الدراسية أو الوسائل والأماكن ضعيف وربما شبه منعدم • ومعالجة هذه المشكلة تستلزم أن نغير نظرتنا الانفصالية هذه ، ونحل محلها نظرة كلية تدرك ترابط أجزاء النظام ببعض •

أما ضيق الأفق فيتجلى في التقليل من شأن الزمن المبرر عنه في أننا لم نقر بعد مجدداً الخطأ الطويل أو الموقنطة ، وعلقتنا السنوية تستند إلى مبدأ من اليد إلى الفم policy From hand to mouth . ولقد باتت ضروري أن تكون لدينا نظرة أطول تستكشف أطول بعد زمني يمكن أن يملأ لعملية التخطيط •

أما مشكلة أو ظاهرة السطحية فتجلى في اعتبار نظام التعليم - بالنسبة للأفراد المشتغلين فيه - عبارة عن نقل آلي للمعلومات ، غير ملء الحرس أو الكتاب كمية معينة من المعلومات تلقاها التلميذ الذي عليه في الغالب أن يقوم بحفظها ثم « يطرشها » آخر المسام الدراسي في ورقة

1 - أسلوب ادارى مركزى يتجلى فى اصدار قرارات تلقى اوضاعا قانونية ولاتحج تخبية ، او قاتمة وتستبدل بها اخرى جديدة . تتطلبها عملية التطوير .

ب - أسلوب لا مركزى يسمح بالمبادرات المطلقة للأفراد العصريين العاملين فى النظام بالتقدم على الاوضاع القانونية واللائحية القائمة وارساء اوضاع جديدة تقرها فى النهاية السلطة المركزية والسلطات المحلية المختصة .

ج - أسلوب مختلط يتضمن بشكل أو بآخر المزج بين الاسلوبين المشار اليهما .

والواقع ان تجربة مصر فى العشرين سنة الماضية قد اثبتت ان الاعتماد فقط على الاسلوب المركزى لم يؤد الى التطوير المطلوب فيه (من وجهة نظر تحقيق اقصى تقدم ممكن) . وبالتالي بات من الضرورى لتحقيق ادارة عصرية لنظام التعليم والبحث العلمى عندها ان نأخذ بالاسلوب المختلط اى تحقيق المزج الانسب بين المركزية واللامركزية . المركزية بمعنى الاعتماد على قرارات السلطة المركزية ، واللامركزية بمعنى قبول مبادرات الوحدات الدنيا والاعتماد عليها فى صياغة القرارات المركزية . واذا كان هذا المبدأ الادارى صحيحا دائما وعلى الاطلاق فى ادارة أى نظام اجتماعى معقد مثل نظام التعليم والبحث العلمى فان حاجتنا اليه أكثر الحاحا . ولما فى حاجة هنا الى تأكيد أهمية الجانب المركزى فى هذا الاسلوب . ان أنه هو الذى يحافظ ويطور الجانب الشمولى للنظام ككل . أما ما نريد لفت الانتباه اليه فى هذا الجزء من المقال فهو التأكيد حول ضرورة التغذية العكسية Feedback relation ship من الوحدات الدنيا الى الاجهزة المركزية .

وتتجلى أهمية التغذية العكسية هذه اذا ما قبلنا حقيقة وجود عناصر مموقة (عن وعى او غير وعى) داخل النظام تحول دون التحديد العلمى لاهدافه والتخطيط الكلى لادائه والادارة الرشيدة له . وفى النهاية تحد هذه العناصر من كفاءة النظام فى أداء المهام التى ينتظرها منه المجتمع . وازاحة هذه العناصر او تقليل آثارها السلبية يصعب ان تتم فى الظروف الراهنة باستصدار قرارات من السلطة المركزية بل تعتمد وفى الاساس الاعتماد على الاساتذة والطلبة المصريين . فقدر البعض بان ذلك ربما يولد بعض ظواهر غير محبودة مثل عدم احترام بعض الاساتذة والعلماء « الكيان » الخ ، بيد ان هذا المنطق يؤدى الى

الاساتذة المتخلفين فى الجامعات بالوضع الاحتكارى غير العرفى الذى يتمتعون به هو أحد الاسباب الرئيسية وراء هذا الوضع .

ب - وفى الجامعة يشعشع المنكبوت البيروقراطى بشكل جاد . فعلى سبيل المثال يمنع المحرس قانونا من الاشراف على رسائل الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) ، كما يحرم قانونا من القائل الا بعد مضي مدة معينة (رغم ان القائل والنشر حق لكل مواطن) ، كما تحكم اعتبارات المصلحة المادية الفردية البحتة فى توزيع مواد الدراسة بين هيئة التدريس ، مما يساهم فى زيادة نسبة الدرس لكل طالب ، وتصبح عملية التوزيع هذه عبارة عن لعبة معقدة شبه عدائية بعيدة كل البعد عن الروح الاكاديمية ، وبطبيعة الحال لا يمكن ان تفصل هذا الوضع عن المستوى التفضى لمرتبات اعضاء هيئة تدريس الجامعات . ان الاعداد الكبيرة للطلاب يمكن الحد من آثارها السلبية اذا احسن استغلال طاقة هيئة التدريس بحيث يتم تشغيلها كاملا وعلى نحو رشيد وفقا لمعارف كفاءة الجامعة . والخلاصة العامة التى نخرج منها من هذا الاستعراض لبعض المشاكل التى يعانى منها نظام التعليم والبحث العلمى فى بلدنا ، هى ضعف كفاءة هذا النظام فى تحقيق الاهداف الموضوعة بها اداءه . وهذه الحالة السيئة تسهم فى تفسير ظاهرة « الدروس الخصوصية » التى أصبحت لازمة لنظام التعليم ، بل ان « الدروس الخصوصية » بانتشارها فى جميع مراحل نظام التعليم من الابتدائى حتى الجامعة قد أضحت بمثابة نظام خاص له خصائصه وجزأؤه وعلاقاته بحيث ربما يمكن القول انه قد أصبح لدينا سوق سوداء فى مجال التعليم .

Black market educational system.

والسؤال الآن ، كيف السبيل الى ازالة هذه الموقفات او تقليل آثارها السلبية الى أقل حد ممكن ؟

بشكل عام ومختصر يمكن القول ان هذه الموقفات لها ابتدائاتها ، بل جنورها فى المجتمع المصرى ، وبالتالى فان ازالتها او تقليل آثارها السلبية مرتبط بالثورة الثقافية اللازمة لتحديث نظام المعلومات الاجتماعى وتحقيق الاندماج للقيم الوطنية بعد ازالة التشويش والفساد السذين سببهما الاقطاع القديم والراسخالى للبيئة . أما بخصوص تحديث نظام التعليم والبحث العلمى فى المرحلة الراهنة فلعلنا نلاحظ وجود أكثر من سبيل لتقليل الآثار السلبية لهذه الموقفات داخل هذا النظام :

الاساسية في تخطيط نظامنا وإدارته بشكل حديث ورشيد .

وقد تبدو أهمية ذلك اذا ما لاحظنا وجود نظامين عالمين للتعليم والبحث العلمي ، أحدهما يوجد كجزء من نظام امبريالي والاخر يوجد كجزء من نظام اشتراكي ، ومن المهم جدا رؤية أهداف وسلوك كل من النظامين ، وان نقيم علاقتنا بهما بالشكل الذي يسهم في تحقيق هدف نظامنا ، الا وهو أقصى تلبية ممكنة لاحتياجات القطاعات الاقتصادية والاجتماعية في مجتمعنا من الكوادر والبحوث للمساهمة في تحقيق أقصى نمو مادي وروحي لجمهورية شملنا .

ويجب التأكيد ان وجود كلا النظامين بعد ذاته يقدم لنا إمكانية كبيرة يستفيد بهما نظامنا . غير أن حصولنا على هذه الإمكانيات واستقلالنا الأكفأ لها يعتمد على مدى وعينا وعلمية إدارتنا وتخطيطنا ، وعلى اتجاه ودرجة استجابة كلا النظامين .

بيد أنه يجب أن نلاحظ فرقا جوهريا بين النظامين بخصوص القضية التي نشير إليها . فالنظام الامبريالي بشكل عام يحكم سلوكه - بخصوص هذه القضية - قانون يمكن أن نسميه قانون الابتلاع والاحتواء ، أي أقصى تسخير للانظمة المتعاملة معه لاحتياجاته ، وبما أنه هو الأقوى فالنتيجة ابتلاعه واحتواؤه للانظمة المتعاملة معه . وكشال ربما يدل على ذلك ما عبر عنه بوضوح وصراحة مؤتمر عقد في واشنطن في ١٩٠٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ نظمه المجلس الأمريكي للتعليم - American Council of Education -

ليبحث « العقود الجامعية في الخارج » وضم هذا المؤتمر كبار مخططي التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعض رجال وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وكانت القضية الرئيسية في جدول أعمال هذا المؤتمر هي : كيف يمكن عمل سياسة خارجية أمريكية بخصوص التعليم والبحث العلمي ، وكيف يمكن امركة أنظمة التعليم العالي والبحث العلمي في العالم في ظل ما أطلق عليه :

education, International Zation of Higher

وكان الهدف الرئيسي الذي بدأ في هذا المؤتمر للسياسة التعليمية الخارجية الأمريكية هو تحويل نمط الحياة الأمريكي . كما جرى في هذا المؤتمر التمرض لعمل نظام رشيد لتخصصات الجامعات والمعاهد الأمريكية في جامعات العالم ومعاهده ، وأن تتولى كل منها مسئولية واحدة أو أكثر من جامعات العالم ومعاهده .

بالإضافة إلى أن نظام التعليم والبحث العلمي الأمريكي يحكم كونه جزء من نظام اجتماعي أسمسه راسمالي امبريالي فهو مرتبط إلى درجة أو

الجمود وينطوي على تهديد لطاقت المجتمع وإمكانياته ، وقبل أن نؤكد على احترام الأساتذة والعلماء « الكبار » يجب أن نسال أنفسنا ونسالهم : ماذا قدموا لتطور المجتمع ماديًا وروحيًا ؟ كذلك يرد البعض - ولا سيما أولئك الذين في السلطة المركزية بأن الأسلوب المختلط المشار إليه يؤدي إلى إضغاف درجة الاستقرار في نظام التعليم والبحث العلمي ، بل ربما يؤدي إلى إضغاف درجة استقرار النظام الاجتماعي والسياسي وذلك ينطوي على خطورة قومية خاصة بالنسبة للمرحلة الحالية التي يواجه فيها الوطن عدوانًا خارجيًا متعدد الجوانب (مسلح وغير مسلح) وهذه في الواقع حجة سليمة من ناحية الشكل لكن يرد عليها كالتالي : ان إضغاف درجة استقرار نظام التعليم والبحث العلمي في فترة زمنية معينة يكون أمرا مفيدا وضروريا إذا كان مفيدا ولزما للحفاظ على النظام وتطويره ، وإذا كان الاعتماد فقط على المركزية لا ينتج التطور المرغوب كما هو مشاهد فانه قد يولد في النهاية انهيار النظام . أما بخصوص علاقة ذلك بالنظام الاجتماعي السياسي في المرحلة الراهنة فيمكن القول ان أعداد الوطن لمواجهة عدوان خارجي يتطلب - كما يقول المستريون المصريون - رفع كفاءة كل مؤسساته و « الجبهة الداخلية » و « الجبهة العسكرية » كل واحد . ومن الصعب تصور إمكانية تحديث ورفع كفاءة « الجبهة العسكرية » بدون تحديث ورفع كفاءة « الجبهة الداخلية » وبالتالي فإن تحديث نظام التعليم والبحث العلمي بات في الظروف الراهنة من الفاحشيتين النظرية والعملية مسألة ذات بعد دفاعي استراتيجي .

وفي مصر توجد ظروف ملائمة وطيبة لتحقيق ذلك من طريق الاتحاد الاشتراكي العربي الملتزم بوثائق نظرية وسياسية توفر أساسا يمكن البدء منه في انجاز عملية التحديث هذه ، لا سيما ميثاق العمل الوطني وبرنامجه ٢٠ مارس وبرنامجه العمل الوطني ، ونعتقد تسهم هذه العملية في زيادة استقرار نظام التعليم والبحث العلمي واستقرار وتطور نظامنا الاجتماعي السياسي المتجه نحو التقدم والاشتراكية .

نظام التعليم والبحث العلمي

في مصر بين الانظمة العالمية

يختر التحديد الواعي للعلاقات مع الانظمة العالمية للتعليم والبحث العلمي احد المهام

ينظرها في الدول الاشتراكية (اعداد الكوادر (مبعوثين) ، تبادل الاساتذة والطلبة ، تطوير المناهج والبحوث ، تنسيق موضوعات البحوث ، مؤتمرات علمية ، مجلات وكتب ووثائق علمية الخ. والخلاصة التي نخلص اليها من هذا الجزء من البحث هي انه يجب أن تكون على وعي كامل في علاقتنا مع النظم العالمية للتعليم والبحث العلمي . وفي مقابل تناقض هدف النظم الامبريالي مع هدف نظامنا ربما تكون السياسة المثلى هي تقليل العلاقات مع هذا النظم (٢) ، وفي مقابل توافق هدف النظم الاشتراكي مع هدف نظامنا تكون السياسة المثلى هي توسيع العلاقات مع هذا النظم الى اقصى مدى ممكن .

حوافز العاملين في نظام

التعليم والبحث العلمي

تشغل حوافز الكوادر العاملة في نظام التعليم والبحث العلمي مكانا هاما فيه . وكلما كانت هذه الحوافز متسجبة مع الهدف العام للنظام اوفت كفاءة النظام في تحقيق هدفه ، وكلما كانت هذه الحوافز متعارضة مع هدف النظام انخفضت كفاءته في تحقيق هدفه .

وبشكل عام يمكن القول انه لادارة نظام اجتماعي مثل نظام التعليم والبحث العلمي يلزم

نوعين من الحوافز :

أ - حوافز مادية .

ب - حوافز روحية .

أما الحوافز المادية فهي المتعلقة باشباع الاحتياجات المادية المتزايدة للأفراد العاملين عن طريق الاجور والمكافآت النقدية . والواقع أن تحديد الاجور والمكافآت المثلى للمشتغلين بالتعليم والبحث العلمي يعتبر من أعقد المشاكل في تخطيط وإدارة هذا النظام . وتساعد الاعتبارات الآتية في حل هذه المشكلة :

١ - اعتبار العلم قوة انتاجية مباشرة ، وذلك يربط مباشرة بين النشاط العلمي والنشاط الانتاجي مما يساعد في تقدير الكفاءة الاقتصادية للنشاط العلمي .

٢ - تحقيق التناصب في الاجور والمكافآت في قطاع التعليم والبحث العلمي مع غيره من قطاعات

باخري وبشكل أو بآخر بالنظم الام ، ويخدم أهدافه ، وبالتالي يعتبر متعارضا جوهريا مع نظامنا المتجه نحو الاشتراكية . وإذا كنا قد اكتشفنا أن الولايات المتحدة الامريكية هي العدو الاول لحركة التحرر العربية ، والتي تقوم بالدرء الرئيسي في ادارة العدوان الواقع على وطننا فانه يتحتم إذن محاصرة الوجود الامريكي في وطننا في كل صوره ، ومن أهمها صوره الثقافية والوقوف بحزم أمام التغلغل الثقافي الامريكي في وطننا . ان ذلك لا يعني رفض قيم الحضارة الصناعية والاساليب المتقدمة لتقسيم العمل التي أتت بها الرأسمالية الغربية ومنها الامريكية ، وإنما يعني النضال بحزم ضد الافكار المجددة للرأسمالية والاستعمار ومحاصرة وتصفية المؤسسات التي تمارس الاستغلال الاستعماري أو الدعاية الرأسمالية في وطننا .

أما نظام التعليم والبحث العلمي في النظام الاشتراكي العالي ولا سيما في دوله المتقدمة مثل الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا والمانيشا الديمقراطية وبولندا فهو على العكس تماما . فالهدف الرئيسي لهذا النظام - فيسا يتعلق بالتفضية التي نحن بصدها - وكما هو محدد في الوثائق الرسمية وفي الممارسة العملية هو : تقديم أكبر عون ممكن لنا للمساهمة في تحسين نظامنا لتحقيق أعلى نمو اقتصادي وتقديم اجتهاعي ممكن لوطننا .

وبالتالي يتضح ان هناك توافقا شبه كامل في العلاقة المتبادلة بين نظامنا ونظام التعليم العالي والبحث العلمي في الدول الاشتراكية .

والنتيجة التي تترتب على ذلك هي انه يجب علينا ان نحى في توسيع العلاقة بين نظامنا للتعليم العالي والبحث العلمي وما يقابله في الدول الاشتراكية الى اقصى مدى ممكن ، اذ أن ذلك في مصلحتنا مباشرة وبشكل أكيد .

ويؤكد الكاتب ان الاسلوب الجارى للملاعة التعليمية والعملية بيننا وبين الدول الاشتراكية رغم ما له من نتائج ايجابية في اعداد الكوادر، الا انه يعتبر قاصرا بالنسبة لتحقيق هدف نظامنا . اذ ينطوي هذا الاسلوب - ببساطة - على تفريغ حملة درجات علمية ، وبالتالي لا يوفر امكانيات تحقيق علاقات علمية منتظمة ومتنوعة وطويلة الاجل بين مؤسساتنا العلمية وما

(٢) هذا بطبيعة الحال لا يعني التمزاع عن نظم الدول الاجريالية هناك يسكون سياسة غير رشيدة فضلا عن عدم امكانية تطبيقها في هذا العصر ، وما يركز عليه الباحث هو ان تكون علاقتنا مع هذا النظام بسوده الوعى الكئيل وان نضم هدفنا وليس على العكس . كما يلاحظ ان العدوان الاسرائيلي المخطط والدار من جانب الاجريالية البريكة - وليس فقط هجومها - على وطننا قد ولد ظاهرة ايجابية في تحقيق وعي لعلامة نظامنا بالنظام الامريكي . لكن لذلك لم ينعش بصورة صحيحة تماما وإذا شجعت من جانب بعض الاجزة الرسمية الدولة عندا عملية تسرب عناصر من نظامنا الى النظام الامريكي (١) ظاهرة الهجرة (٢)

الانتاج والخدمات •

٢ - تحديد أهمية وانتاجية النشاط العلمى فى فروعه ومستوياته المختلفة ليكون الاساس فى تحديد الاجور والمكافآت •

أما الحوافز الروحية فمهمتها من جهة اشعار المستغلين بالتعليم والبحث العلمى افسرادا وجماعات بمغزى وأهمية نشاطهم وانهم جزء هام فى الحركة المتقدمة للمجتمع ، ومن جهة أخرى تعينهم للانجاز الخلاق للمهام المحددة • والاشكال التى تتخذها هذه الحوافز متعددة مثل ميداليات وأوسمة وجوائز تمنحها الدولة للأفراد والجماعات والمؤسسات ، وتوفير مناخ اجتماعى وصحى وجمالى ملائم للعمل • الخ •

وفى هذا المجال يود الكاتب أن يشير بصفة خاصة الى مسألة يراها هامة متعلقة بالحوافز الجارية لأغلبية الكوادر العاملة فى مجالات التعليم والبحث العلمى (ميثاق تدريس الجامعات والهيئات العلمية بمراكز ومراكز البحوث) • وبالرغم من أن هذا الموضوع يمكن أن يكون موضوع دراسة سوسيولوجية واقتصادية خاصة الا أن ذلك لا يمنعنا من التمييز بوجه عام بين هدفين لهما الغلبة فى النظام الحالى لحوافز كوادرن العلمية المتخصصة :

١ - تحقيق أفضل مستوى معيشى مادي (بالنسبة لمستوى المعيشة الأوربى أو الأمريكى) ممكن متمثل فى أقصى حصول على السلع الاستهلاكية المعمرة (الخلاطات والثلاجات والغسالات والنجف والسجاجيد حتى السيارة) •

٢ - تحقيق أكبر تراكم ممكن من الثروة المادية الشخصية ممثلة فى شراء عقارات أو نقود سائلة مودعة أو غير مودعة فى البنوك •

ولسنا نريد الخوض فى أسباب غلبة هذين الهدفين على نظام حوافر كوادرن • كما أنه يجب التأكيد أن هدف تحقيق أقصى اشباع ممكن للاحتياجات المادية حافز أساسى من حيث المبدأ • فاشباع احتياجات الناس المادية ، وغير المادية هو حافزهم المام للنشاط الاقتصادى الاجتماعى • وبناء على ذلك فإن تحقيق أقصى اشباع للاحتياجات كحافز وهدف لنشاط الفرد والمجتمع هو أمر صحيح ، بل ثبت أنه قانون علمى • لكن

يجب التأكيد أن الاحتياجات ليس فقط مادية والا كان ذلك معناه بقاء المستوى الحضارى للانسان متخلفا • فالانسان الرشيد فى نشاطه يرمى أبدا الى تحقيق أقصى مستوى من التحضر ، وذلك يفرض نظاما معيناً من الاحتياجات الروحية • وفى ظل مستوى مالى معين كلما زاد الوزن النسبى للاحتياجات الروحية - فى نظام الحوافز - كلما كانت درجة تحضر الانسان ارقى •

ومن جهة أخرى ، فإن بقاء مراثيات هيئات التدريس بالجامعات والهيئات العلمية بمراكز البحوث متدنيا عن أن يفى بالاحتياجات الدنيا للانسان المتحضر هو أمر يشكل ضربة لجهة نظام الحوافز المنسجم مع تحديث نظام التعليم والبحث العلمى ، ويضاعف من أثر الضربة انعدام الخدمات الاجتماعية الجعاعية لأعضاء هذه الهيئات ، واضطرارهم الى الحصول عليها من السوق لازلالت تسود علاقات استغلالية جشعة • ولما كن المتحضر يركب الصعب ، فتكون النتيجة طامة كبرى للمعلم والتقدم ، بل والاخلاق فى مصر •

وبناء على ذلك ، من الضرورى فى الاجل القصير أن يتحقق التنااسب بين الكادر الجامعى من جهة ومراتب ومكافآت غيرهم من الفئات وأهمية العلم واشباع الاحتياجات الدنيا للانسان المتحضر فى هذا العصر من جهة أخرى •

وفى الاجل الطويل ، فإن الحافز الرئيسى المنسجم مع هدف نظام التعليم والبحث العلمى تمام الانسجام هو : تحقيق أكبر اتمام ممكن بالمعلم مع توفير مستوى معيشة مادي متحضر ومتطور •

وبطبيعة الحال ، فلا يمكن أن يتحقق هذا الحافز فى نظام التعليم المالى والبحث العلمى بمعزل عن نظام الحوافز وتوزيع الدخول فى المجتمع ككل • فال تغيير المطلوب احداثه فى مجال التعليم العلمى والبحث العلمى يتطلب تغييرات متسلسلة - مع اختلاف فى الدرجة والشكل - فى المجالات الأخرى • وذلك فى الواقع عملية ثورية تتطلب كثيرا من الجراءة والايمان والحساب العلمى ، وهى امر لا منوعدة عنه اذا كنا نريد لنظامنا أن يكون عصريا ، ولجتمعتنا أن يحقق ما يتطلع اليه من تقدم وسعادة •••

البحث العلمى بين الجوهر والمظهر

د. عياد حنا

وفى النهاية ، ما هى الصورة فى بلادنا ؟ .. وزارة تعليم عال ، وجامعات ، واكاديمية ، ومجالس بحوث ، وأتمتادات ، وميزانيات لا ومؤتمرات .. مظهر رائع وجميل .. نرى هل هو محسناكة لصور نمت فى أوربا ، أم تنظيمات نابسة من ظروف بلادنا ، خدمة لهدف رخصة وأضحى ؟

هذه وكثير غيرها اسئلة تحتاج الى اجابة وحوار ولكن ، لكى تكون الصورة أوضح ، لابد أولا من طرح خلفية تاريخية .

البحث العلمى وحضارة أوروبا

رغم ان ما نسميه حاليا « البحث العلمى » هو بالضرورة ثمرة وتنتويج للفكر والتجارب الإنسانية فى كافة أرجاء الأرض من الصين والهند ومصر عمقا مع الزمن حتى إيطاليا وفرنسا وانجلترا فى بداية العصور الحديثة ، الا أن مفهوم البحث العلمى لم يتبلور الا بانتهاء العصور الوسطى ، ومع فجر عصر النهضة والثورة الصناعية فى أوروبا ، وسيادة الأسلوب العلمى على التفكير البشرى ، فظهر مبالغة مؤسسى العلوم الحديثة ، أمثال : **جاليليو** ، و**نيوتن** ، و**دارون** ، و**وات** ، و**ديكارت** وغيرهم ، ثمرة نتو فكرى رتيب ، استوعب ما يقرب من ثلاثة قرون . ومع بداية هذا القرن انتهى عهد المبالغة — فبدأ عدا قلة ضئيلة — وارتبط البحث العلمى بدارس فكرية فى الجامعات فى مجال ما يسمى

من خلال الخلاف فى الراى بين قتال بأن البحث العلمى هو الوجه المشرق لصر ، ولا يحتاج الا الى التمويل والتشجيع من جانب الدولة ، وبين وجهة النظر المخالفة ، التى ترى أن ما لدينا هو مظهر دون جوهر .. من بين هذا وذاك تبرز مجموعة من التساؤلات :

هل هنالك ضرورة حقيقية للبحث العلمى فى الدول المتخلفة ؟ .. وان كان ثمة ضرورة فما هى الحدود المفيدة له ؟ .. وفى أى مجال ؟ .. بمعنى هل نفتارى مع الغرب فى بحوث أساسية أكاديمية أم نركز على ما نواجهه محليا من مشاكل ؟ .. وبأى المشاكل نبدأ ونركز ؟ .. وهل نحن قادرين على حل هذه المشاكل بمفردنا تباها ، أم بالتعاون مع خبراء وعلماء آخرين ؟ ..

وهل ما لدينا من ادارات واجهزة ومجالس واكاديميات تعمل وفق خطة متجانسة متناسقة ، أم هى مجهودات مبعثرة ذاتية تبهر البصر حينما لكى تخبى أمياتا ؟

فما العلاقة بين الباحثين فى الجامعات والمبتدئين من البعثات والمشرقيين على مساهمات البحث ؟ .. هل من علاقة او خطة ؟ .. أم ان المسئول على الماجستير والدكتوراه قد أصبح هدفا فى حد ذاته ، تحقيقا لمناسب ، وتوفيرا لباحثين لا يعملون فى خطة .. وكأنا نضع أرقى أنواع البشر بلا هدف ، ولجرد تجريد الطاقات ..

مرة ، وفي الخمسينات والستينات : مسافر العديد من المبعوثين الى الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية .

وهكذا تكون لدى مصر مجموعة فريدة من نوعها ، تجمع تقريبا كل ما يعرفه الصالح من مدارس فكرية من الشرق والغرب على حد سواء ويمكن لو احسن استخدام هذه الموارد البشرية ، ونسقت وتعاونت وصهرت ، لخرجت مدرسة مصرية فريدة من نوعها .. وعلى التقى من ذلك لو تركت لذاتها لتصارعت حتى لتكاد تفنى بعضها بعضا .

وكانت اغلب هذه البعثات للحصول على درجة الدكتوراه ، والتي يتوفر منها عدد كبير في بلادنا تكاد تصل مبدلاته الى ما هو موجود في كثير من البلاد المتقدمة . ولكن هل نقل ذلك المجتمع المصري الى مجتمع متحضر ؟ .. وهل اثر ذلك في فكريات المجتمع ككل ؟ .. وهل غير ذلك نسبة الامة في بلادنا على سبيل المثال ؟

وتوفر العدد اللازم من حملة الدكتوراه ، وانتشروا في مختلف التخصصات ، في كليات الجامعات والمعاهد العليا ، ولا شك ان ذلك قد ساهم في انتشار التعليم الجامعي ، وفي الارتفاع الهيب في عدد خريجي الجامعات .

وحاول كثير من حملة الدكتوراه الاستقرار في البحث العلمي لومل ما تدارسوه في الخارج ، إلا ان الاجهزة التي تعودها لم تكن موجودة تباها والمرجع التي استرشدوا بها غير متوفرة ، والواقع والمناخ المصري مختلف من ما عايشوه وستوات البعثة ، فقموا على الجامعات ، ثم تحولوا مع الزمن الى « محليين » يلتقوا ما تلقوه قبل السفر ، فقد حصلوا على جوازات المرور الى منصة المحاضرة في الجامعات ، ولقبوا بالدكاترة !

ومع مرور السنوات ، يصططم عضو هيئة التدريس في الجامعة بمقبة الترقى ، اذ لا بد ان يقدم ما جرى العرف على تسميته « بحوث مبتكرة » فتصبح كالولادة المتصرة .. من اين تأتي هذه البحوث المبتكرة ؟ .. هل هي استمرار لما درسه في الخارج ، والاجهزة والمعدات والمناخ غير موجود ؟ .. وما هي الدارس الفكرية الموجودة فعلا داخل الجامعات والتي توفر ولادة طبيعية لبحث مبتكر ؟ .. وهل هو جهد فردي يوفر الترقية لصاحبه ، أم هو جهد جماعي مع أستاذ مخضرم يتبنى البحث ويضفي الايمان للترقية .. صراع وقصص ومناجات وتظلمات وتخريجات وشكاوى

« بالعلوم الاساسية » ، ثم مولت الصناعة بحوث « العلوم التطبيقية » او « الهندسية » ، اما من طريق الجامعات ، او في معاهد ومؤسسات مستقلة ، لتوفر للصناعة التقدم او لتحقيق بعض الشركات في الدول الرأسمالية مزيدا من الارباح في البلاد الاستعمارية داتها ، وفي الدول المستعرة .

الصورة المقابلة في بلادنا

في وقت النبو العتلائي الرتيب لمصر النهضة ، ثم الثورة الصناعية في أوروبا ، كانت بلادنا في شبه ظلمة دامسة ، وحتى ما تبقى من تراث حضاري قديم ، فطنه اثرية الفيلسفات ، واغنى معالاه الارهاب والتخلف الحضاري للحكم العتباتي البغيض .

ومع فجر القرن التاسع عشر ، نقلت الحملة الفرنسية - بصرف النظر عن الجانب الاستعماري لها - بعض مظاهر الحضارة الغربية التي لا تزال بعض بصماتها ظاهرة حتى في اهتماماتها بترائنا الفرعوني ، وقد مهدت الحملة الفرنسية لانتطاته حضارية استناد منها محدد على الكبير في انفتاحه على الجانب الآخر من البحر المتوسط ، وارساله لبعثات للخارج ، واستقدامه لهندسين اوروبيين .

ورغم كل الجوانب السيئة لفترة الاستعمار البريطاني لمصر ، فقد نقل الاستثمار - لفائدته - بعض مظاهر حضارته ومنجزات الصناعة وبحوثه العلمية الى بلادنا .

البعثات والجامعات والبحوث

ومع نسو حركة التحضر الوطني ، تقهقر الاستثمار الى مقر داره ، تاركا الحكومات الوطنية بكافة الوانها تعالج قضاياها بنفسها في اغلب الاحيان ، فاستمرت تلك في نفس السياسة القديمة - بوعي او بدون وعي - ففي مجال « البحث العلمي » استمرت الحكومات في سياسة ارسال البعثات الى انجلترا اولا ، ثم الى دول أخرى ثانيا ، طبقا للتغيرات السياسية وتباين الدول التي يدرس فيها المبعوثون بخلاف انجلترا . ففي الثلاثينات جذبت النمسا وسويسرا بعض الفنين ، واستهوت فرنسا القاتونيين والمشتغلين بالدراسات الانسانية .

وبعد ان انتطعت البعثات لثناء الحرب العالمية الثانية ، تجر ارسال البعثات الى دول أوروبا الغربية كلها ، والولايات المتحدة الامريكية ، لاول

ولذا نرى أغلب ما يسمى بحوثاً مبتكرة % مقدمة للترقي ، استتوران لدراسات كان تسد بدأها الباحثون وقت دراستهم بالخارج ، ولذلك مغاليبتها منعزلة عن الواقع المصري أو المحلي ، فلا هي قادرة على الارتقاء والتطبيق في المستويات المسالمة ، ولا هي ارتبطت بالواقع وحاولت معالجته .

ولمسل منشأ الخطأ والخطر يكمن في ان الجامعات والمعاهد العليا ومعاهد البحوث القومية تختار طلابها للدراسات العليا من حديثي خريجي الجامعات حسب الدرجات في الامتحان النهائي لدرجة البكالوريوس ، وبمجرد التخرج % بمعهدو كليات الطب والهندسة والزراعة وغيرها يختارون من الاوائل ، وقيل ان يشوا اى وقت ان يحصلوا على اى خبرة في مصنع أو مستشفى أو مزرعة ، ثم هم يجاهدون ويصارعون لاتعمال بحث ما .. يسوونه الماجستير ، وبعملية قيصرية مؤلة ، يحتضن الأستاذ المعجوز تلميذه التجيب لبيه الدكتوراه « بالانجاز » .. نفتفتح أمام الطالب الدنيا ، وهرقى حتى يحتل مكان استاذة الذى تبناه ... اتعزل كليل بين الباحثين ومجالات البحث ... ولن يتولد من ذلك الا شكل البحث وصورته % ولكن بدون حياة .

يتغير شكل المجتمع وينتقل من شكل اقطاعى الى صورة تصلونية تأخذ ملاحها مع الوقت في البيئة الزراعية .. وتقوم ثورة تصير الصناعة % ويخرج الاجانب وتنشأ مشاكل في الصناعة % كل ذلك وأجهزة البحث العلمى في برجاها العاجى تتوهم انها ستلاحق بحوث أوروبا وتسبقها .. وتدعى ان العيب ليس فيها ولكن في الامكانيات التى لا تتوفر لها .

الى الحقل والمصنع

وقد فضل الباحثون الانعزال العزلة % وكفى المؤمنين القتال ، وقتلوا على انفسهم ، واصبح من تكلمهم - رغم تناقضات جزئية داخلية - ما يضمن لهذه الكتل المتراصة القوة والضغط والكرامة والتحكم في الدخول والخروج من هذا المجتمع الكهنوتى .

ما لم يخرج كبار العلماء وصغارهم الى الساحة يمزجون بها ويعيشون مشكلتها اليومية - ليسوا كمتفرجين - لما اتفعل فكرهم بالواقع المصري لكى يساهموا في حلول علمية محلية لهذه البيئة التى ان يعجز احد منهم عن ان يجد مشكلة قابلة للدراسة والوصول الى بداية لحل .

وتعديل للوائح للوصول الى الشكل دون مضمون . صراع الحياة في الجامعات :

ان الجامعة ترقى سنوياً العديد ، وملفات الجامعات متفحمة بالتقارير الممتازة لبحوث تسمى « قيمة ورائعة » .. ولكن ما هي النتيجة % .. لماذا استفاد المجتمع ككل % .. نكاد لا نغالى - وبشيء من التشاؤم - ونقول لا شيء .. مجموعة جهود فردية تتم في الظلام ، محافظة على التنافس ، ولكى تفاجأ اللجان العلمية وتنبهر .. مواضيع اكاديمية متفرقة ومبعثرة تنشئ الى مدارس فكرية حسب المنبع الذى رشف منه الاكاديمى الرقى .. وتحزبت وتسللية .. الدارسون في أمريكا يستخفون من « الورق » الذى يقدمه من درس في « موسكو » !! .. ومدرسة قديمة لا تؤمن الا بالبحوث الامسية الانجليزية ، واغلب الظن لانها غير متاحة لتطورات العلم بين الثلاثينات والسبعينات .

واذا نظرنا بشئ من العمق الى تشكيل اللجان العلمية ذاتها ، نرى مجموعة مخففة من « اساتذة كبار » .. كبار السن والادمية وكبار الاسم والهالة ، يفرقون الارزاق ، ويقفون وقفة « رضوان » ومولجان « سليمان » ، يدخلون الجنة الناس الطيبين الهادئين الوادعين ممن يسبحون بحمد العلماء الاقدمين .

ولكن ما هي نتيجة كل هذا % .. وماذا حققت مصر من وراء كل هذا المسرح الكبير % .. هل تكونت مدارس فكرية ثابتة ومستقرة % .. وهل امكن لجامعاتنا تبنى دراسة وحل قضية بذاتها في مجال معين على مستوى الكوكب .. وحتى على الصعيد المحلى % .. وهل امكن لمصر ان تحل مشاكلها ، في ميادين الزراعة والصناعة والصحة .. اتنا لا ننكر بعض الجهود الفردية الناجحة ، ولا ننكر ان لمصر واجهت فردية مشرفة ولكن الصورة بشكل عام يائسة وغير مشجعة .

لا .. بل حتى كل هذا التاريخ من البعثات عبر نصف قرن من الزمان ، لم يفن مصر عن ارسال مزيد من البعثات ، ولا زال طوفان المنح للحصول على الدكتوراه من كافة انحاء الارض على قدم وساق ... اقول : ولم يستطع كل هذا السيل من الاساتذة « والبحوث المبتكرة » ، ان يوفى على مصر ارسال البعثات ... لتوفر عملاتها ولجهزتها الادارية ومشاكل امتناع البعثتين من العودة .

العزلة بين الباحثين ومجال البحث

لا ينشأ فكر من فراغ ، ولا بحث من خيال ،

والشئ المذهل أن مصر ما برحت الأجهزة العلمية بشكل علم قد لا تكون هذه الأجهزة هي أحدث ما وصل إليه العالم من إنتاج وتكنولوجيا متقدمة في مكان واحد ، وبمنسقة بالشكل الذي يتفنى به المهندسون من البعثات في وصف ما شاهده هناك على الضفة الأخرى من العالم . ولكنهم لم يبحثوا في العمق ليستنتجوا أن كثيرا من هذه الأجهزة قد صنعت في المابل ذاتها وإنما قد طورت معتادة على الفكر البشرى من مكونات بسيطة متواترة .

ويذكر من درسوا في إنجلترا — على سبيل المثال — بعد الحرب العالمية الثانية ، أن الأجهزة كانت شبه بدائية والإمكانيات محدودة ورغم ذلك تمت البحوث توصلا للنتائج تقدم بشكل عام مشاكل إنجليزية ، وعندما تمت بالبحث عام ١٩٤٧ في إنجلترا ولم أجد ما احتاجه من أجهزة نصحنى الأستاذ مارشال — الأستاذ المشرف — أن اذهب الى « وكالة البلع » بالمدينة حيث مخلفات الجيشى لعلى أجسد ما أرغب ، وأحضرت قطعاً مبعثرة وكونت منها ما لى فى البحث ، مستعينة بأجهزة مساعدة بسيطة استعرتها من معامل الأنسام الأخرى بالجامعة .

ان الأجهزة الموجودة فى كافة كليات الجامعات والمعاهد العليا وفى وحدات البحوث فى المصالح والموزارات المختلفة يمكن هصرها واستخدامها استخداماً جيداً فى تعاون وتناسق .

ولعل الصعوبة الكبرى ليست فى الأجهزة العلمية بقدر ما هى فى المراجع العلمية . وهذه شكوى حقيقية واحتياج الى تفاهل الجهد بخصر مالدنا من مراجع فى المكتبات المختلفة وإيجاد الوسائل السهلة والبصرة لىمكان الاستعانة والاستعارة لهذه المراجع وتبادلها من موقع الى آخر دون تعقيد بيروقراطى وفى جو من تولف الثقة والأمانة العلمية .

هل تقف العملة الصعبة عقبة للبحث ؟

فى تصورى أن الإنقلف الكلى أو الجزئى للبعثات سوف يترتب عليه توفير مبالغ معقولة من العملات الصعبة أو السهلة يمكن الاتصاع منها فى الآتى :

١ - الزيارات القصيرة للمتخصصين :

لكى نتفتح على العالم لأيد من إيجاد الصلة المستمرة بين الدارسين المصريين مع العالم الكبير

ولنعلمنى الثرة وقتها لكى نتفتح على الشجر دلا من أن « تسوى » صناعيا فى غربة مغلقة . . .
وقنار المصين وطلاب البحث من « الفيط »
 بعد أن يكون الخرج قد قام بالعمل المصاى لسنوات قليلة أو كثيرة ، ولينذهب الحاصل على الدكتوراه لىعمل فى مكتب التصميمات وفى عنابر المستشفيات مسنونات قبل أن ىرقى ويعصود الى مجالات البحث حاملا معه آمالوآلام ناسه فىصيح البحث نابعا من الواقع مرتبطا ارتباطا عضويا به .
 ولن تكون دراسته العليا الا تدريباً على منهج فكرى وقدرة على قوة الملاحظة والتفكير العلمى السليم وليس تخصصاً دقيقاً يعمش على حالة مدى العمر . . . وهو وإن طال صير .

هل نلقى ادارة البعثات ؟

لا نستطيع فى عالمنا الحديث الاتعزال عن العالم بل على النقيض لأيد من الانفتاح عليه ولكن اساليب ارسال البعثات التى سادت قبل الحرب العالمية الثانية لأيد أن تتغير . . . وليوقف بشكل عام ارسال البعثات للحصول على الدكتوراه وليخفف الميعدون على كبار الاساذة لاستكمال دراستهم فى مصر . . ستكون هناك مسوئيات وتحتججيات : نقص المراجع العلمية — نقص الاعترافات — عدم توفر الأجهزة الحديثة — عدم وجود المناخ العلمى المناسب — عدم وجود الاساذة المتخصصين — انشغال الاساذة بالتدريس اليومى وكثرة عدد الطلاب . كل ذلك وكثير غيره من القول المصاى ولكن تال الاتقمن « الشاشره تخزل برجل حمار » وبالأصرار سيستطيع الإنسان المصرى خلق شئ فى حدود الإمكانيات المتاحة .

ليس من الضرورة أن يكون البحث من التوعية الأوروبية ولا الأجهزة الأوروبية . وهذا هو لب الموضوع . لىكن البحث مصرى نابعا من مشكلة محلية وبلمكانيات محلية .

الإمكانيات المحلية . .

هل تكفى كسبداية ؟

يذهب الاساذة الكبار الى الخارج أو يملأ الميعودون مسنونات فى معامل الدول المتقدمة فيمعدون منجزين ، قدراتهم مشغولة ، مالم تتوفر نفس الأجهزة التى تدربوا عليها وهى بالضرورة متباينة فى الدول المختلفة ونتيجة جهد ومكن بشرى طويل ومن غير المقول أن تستحضر مصر أجهزة العالم المختلفة شرتها وقربها استرضاء للمجموعات المختلفة من الدارسين المصريين .

لكي تقدم الصناعة والبيئة مشاكلها للعلماء . اذا لابد من وجود صلة مستمرة ومباشرة بين الدارسين والبيئة لتختار الميسرين من مجالات الحياة ذاتها بولتكن رسالتا الماجستير والدكتوراه تلبية منهم من مجالات العمل . ثم لابد للدارسين والاساتذة من ان يأخذوا مواقع المسئولية في الحياة العلمية كل عدد محقول من السنوات ينقلوا الى مجالات العمل فكرهم وخبرتهم وعلمهم ولتعملوا من البيئة المشاكل فيحاولوا دراستها وحلها .

لكن هناك خطة شاملة تشترك فيها الوزارات المختلفة بدلا من عزلة التعليم العالي عن البحوث . ولكن اعداد الافراد العليين في اطار خطة موجهة لكي لا يصبح التدريب للحصول على الدكتوراه هدفا في حد ذاته بل من اجل خطة تستوعب هذه القدرات . . . ولكن في حسابنا كذلك هجرة البعض وارسل مجموعتنا لندرس احتياجات البلاد العربية وربما الانريقية مع احتالات عمل البعض في الهيئات الدولية ومنظمات الامم المتحدة .

ان الاكياتيات المتاحة حاليا في مصر من ناحية الافراد الباحثين معقولة ، بل لعلها اكثر من اللازم لو وجهت ونسقت واستغلت احسن استغلالا . قد يكون هناك عجز في بعض الاجهزة والمعدات العلمية فير ان مالدنا حاليا يكنى في اغلب الاحيان احتياجنا لدراسات المحلية واذا استدمى الامر ميل تجارب خاصة على اجهزة بعينها ليست متوفرة لدينا فليكن في السفر للخارج وسيلة للاتصال الخارجي وتعاوننا من بلاد كثيرة صديقة ترغب في المساهمة في حل مشاكلنا .

الا ان مشكلة المراجع العلمية لابد ان يكون لها الانضالية فوق كل اعتبار اذ ان في توفرها وتداولها ما يبيت على التفرغ بارخص الوسائل على ما يدور في العالم .

ان سياسة البعث لابد ان تتبدل بشكل جذري لكي لا يكون سفر المبعوثين للدراسات العليا في اضياف الحدود وقاصرا على التخصصات الجيدة والتي تحتاج اليها بلادنا في المرحلة الحالية والمستقبلية . . ان سفر الدارسين المحرب في مصر لهمة قصيرة محددة ولجهة بذاتها سيكون اكثر فائدة من البقاء في الخارج مددا طويلة يعود بعدها متفجرا وغير قادر على التأطير مرة اخرى في مصر .

وستكون زيارات الدارسين الحاصلين على الدكتوراه من مصر اكثر فائدة واهمى تأثيرا . . وبدلا من ارسل دارس واحد للدكتوراه لمدة خمسة اعوام لنرسل عشرة لمدة ستة اشهر . . ولنرسل الباحثين في زيارات موجهة مدروسة لمعهد بعينه والدراسة موضوع جسد بغيد لمر او عمل اختبارات على اجهزة خاصة مع عمل الاتصالات المبقة لتكون الزيارات مفيدة وهادفة .

ب - ضيوف مقبلون :

وبدلا من ارسل مبعوث واحد في تخصص محدد يمكن استخدام عدة اساتذة كبار من الخبرات العالية لاعطاء سلسلة من المحاضرات السابق ترتيبها وللإطلاع على بحوث قائمة وتوجيهها . ان مناخ مصر الجغرافي واثارها الفرمونية تشد اغلب كبار الاساتذة والعلماء الاجانب وكثير منهم يرحب بالحضور لمر في الشتاء والقرات بسيطة لا تقطع اعمالهم ومشافله في بلادهم . لا بل يرحب اقلهم في الحضور على حسابهم ولا يطالبون الا الاقامة ومصاريف جيب بسيطة .

ج - تدعيم المكتبات والمراجع والاجهزة :

وسوف ينتج من فائض البعثات مبلغ يحسن توجيهها لتدعيم مالدنا من اكياتيات حالية - بعد حصر دقيق لكي يصح الكتب والمقال الاجنبى متوافرا بها كانت الصعوبات . . ولتترك سبل الحصر في جهاز مركزى للبلاد كلها لكي يوفر لارج والاجهزة التي يحسن استغلالها الى اقصى حد .

وبعد فما العمل :

لاشك في ان لدينا في مصر عدد من حيلة الدكتوراه ومن الافراد العليين ما يكنى كل البلاد العربية واfrica اذا احسن استخدامه . غير ان غياب خطة واضحة المعالم يؤدي بهذا الجيش من العلماء الى الضياع والياس والشكوى ، ومحاولات متعددة للهجرة .

ان التركيز على البحوث بهدف حل مشاكل البيئة المصرية في ميسادين الزراعة والصناعة والصحة . . وخلاصة ، لابد ان يكون هدفا اساسيا للخطة ولتترك البحوث الاكاديمية للافراد المصريين يقوم بها بشكل شخصى وموورى امتدادا لما يعود وصله لهم مع المجتمع الدولى . غير انه من المعبت محاولة الاتصال الروتينى

ضعف الركيزة العلمية سبب رئيسي

د. إبراهيم العيسوي
كلية الزراعة — جامعة الأزهر

أساليب وطرق تساعد المسئولين على حسن رسم السياسات وتوجيه القرارات في اتجاهات الرشادة والامثلية .

٤ - شيوع مبادئ الرشادة والامثلية داخل قطاع البحث العلمي نفسه ، بمعنى تنظيمه لما يوضع تحت يده من الموارد المادية والبشرية تنظيماً رشيداً ، يقلل من احتمالات تكرار أبحاث مميته ، كبإقتل من مريض ضياع الطاقات وسوء استخدام الامكانيات النادرة في بلد اسحوج ما يكون الى الاقتصاد في كل مورد من موارده .

٥ - شيوع نظرة طويلة الاجل داخل قطاع البحث العلمي ، وذلك نابع اولاً : من ضرورة ارتباط البحث العلمي في بلد مختلف بمتطلبات التنمية الاقتصادية ، وثانياً : من أن عملية التنمية ذاتها عملية ذات بعد زمني طويل ، وثالثاً : من الارتباط بين تخطيط التعليم والبحث العلمي بتخطيط القوى العاملة ، وهذا أيضاً نشاط طويل الاجل .

إن تأمل هذه الامور الخمسة ومدى تحققها في مصر يقودنا الى القول بأن البحث العلمي عاجز عن أداء رسالته في مصر . فالأسلوب العلمي ودولة العلم لم زالت شعارات تطلق في المناسبات ، يرددها الناهمون ونسبر الناهمين لاهمية العلم ، وضرورة المنطق في اتخاذ القرار ، لم تترجم هذه الشعارات بمد الى برامج مدروسة ،

تبل أن تسأل : لماذا لم يحقق البحث العلمي النجاح في مصر ؟ لابد وأن نطرح سؤالاً آخر : ماهو مقياس نجاح البحث العلمي في مصر ، أو هي أي بلد مختلف كمصر ؟ ويمكن إيجاز الاجابة هي هذا السؤال في أن هناك خمسة أمور هامة كلما زادت درجة تحققها كلما زادت احتمالات نجاح البحث العلمي ، وهي :

١ - شيوع الإيمان بالاسلوب العلمي في حل المشكلات المختلفة ، وانتشار الاقتناع بضرورة التزام المنطق العلمي في عملية اتخاذ القرارات في كافة الأجهزة الاقتصادية والاجتماعية ، وعلى كافة مستويات التنظيم السياسي والإداري .

٢ - اسهام أجهزة البحث العلمي الطبيعي بمكتشفات وطرائق جديدة لرفع مستوى الانتاج ، وتساعد على حسن استغلال الموارد المحلية للتنمية الاقتصاد القومي ، وكذلك بطرق جديدة لاستخدام المواد ومخلفات العمليات الصناعية والزراعية المختلفة في نفس عمليات الانتاج أو للحصول على منتجات تساهم في عمليات انتاجية أخرى .

٣ - اسهام أجهزة البحث العلمي الاجتماعي بانتاج علمي يساعد على الوقوف على حقائق الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، وعلى التحليل الموضوعي للعلاقات المختلفة التي تؤثر في تطور الظواهر الاجتماعية على اختلافها ، وتقديم

خلال مراحلها المختلفة من أجهزة الإنتاج وإن تتواجد حركة ذات اتجاهين بينها . وربما يكون اعتماد أجهزة البحث العلمي - في التمويل - على المؤسسات والوحدات الإنتاجية مباشرة - عن طريق اتفاقات الأبحاث التعاقدية - خير الوسائل لتحقيق الترابط المنشود بين العلم والمجتمع .

والركيزة العلمية السليمة بالمعنى الموضح أعلاه ضميعة وبعض أركانها الرئيسية منعدم تماما في مصر .

وتتضح أهم مصادر ومظاهر ضعف الركيزة العلمية في مصر من الاعتبارات التالية :

١ - في معظم البلاد التي أخذت قضية التنمية الاقتصادية مأخذ الجد ، كانت إحدى الخطوات الأولية في إعادة تنظيم التعليم هي إعادة توزيع الطلاب في المرحلة الثانوية توزيعا يتفق واحتياجات المجتمع الحقيقية التي يؤديها العاملة المتعلمة - أي احتياجات المجتمع إلى الفنيين قبل المكتبيين - والعاملين المهرة الذين يشكلون حلقة الوصل بين العمال غير المهرة والمهندسين وغيرهم من حملة الشهادات العليا الذين يلزمهم الملم كبير بالنظريات ولكنهم يفتقرون إلى الدراية بمشكلات الواقع وتعميقاته .

وقد حدث توسع في مصر في التعليم الثانوي الفني - ولكن الملاحظ هو أن مستوى التعليم في هذه المرحلة لا يتناسب مع المشكلات العملية ، وأن ارتباطه بالصناعة وغيرها من ألوان النشاط الإنتاجي واه ، وإن لم يكن معروفا . والحق أنه ليست هناك حوافز كافية لجذب الناس إلى الحاق أبنائهم بالمدارس الثانوية الفنية . وغالبا ما ينظر إلى هذا النوع على أنه ملجأ أخير ، وأنه شيء أفضل من لا شيء . والمشكلة أن جزءا كبير منها راجع إلى اندام القيم الخاصة بأهمية العمل البدوي ، وإلى تناقص الوظيفة من حيث المكانة الاجتماعية كلما اقتربت من الآلة أو الزرعة وعدم الاعتماد بزرع مثل هذه القيم منذ الطفولة . وهذه الأسباب شائعة في بلاد مختلفة كثيرة . وقد يكون من المناسب أن نذكر أن الصين حاولت التغلب عليها بالتوسع في الحاق الورش والمزارع بالمدارس ، بل وجعل الورشة أو الزرعة هي الأساس ، بحيث لا يشعر التعلم بانفصال بين العلم والمجتمع ، وبحيث يتعود الأطفال منذ نعومة أظفارهم على أن يقضوا وقتهم في صنع شيء مفيد للمجتمع - فنرى أطفال المدارس الابتدائية هناك

ولم تصر بعد في أرجاء مؤسسات الدولة المختلفة ، فتربط بين اجزائه المختلفة ربطا عضويا يجعل العلم - فعلا لا قولا - في خدمة المجتمع ، ويسخر البحث العلمي لخدمة الإنتاج دفعا لمجالات التقنية ، ورفعا لمعدلات التغيير في مستوى معيشة أفراد الشعب ، وتضيقا لهوة بتزايد اتساعها يوما بعد يوم تفصل بين مستويات المعيشة في البلاد المختلفة والبلاد المتقدمة . وما زال هناك كثير من الارتجال والالتجاء إلى الحلول القصيرة الأجل لمشكلات هي بطبيعتها مشكلات ذات أجل طويل ، وما زالت القوانين والتظيمات والإجراءات المنظمة للتعليم والبحث العلمي في مصر في تغير مستمر ، وما زالت هناك أسامة لاستخدام الموارد ، وتعقيدات في الإجراءات ، وإدارة البحث العلمي كان ينبغي الانتشاح في قطاع معظم أفرادها حركيون وأعداء للروتين بحكم طبيعة عملهم أو تجربتهم .

في تصوري أن أحد الأسباب الرئيسية لعجز البحث العلمي عن بلوغ الغايات المنشودة من ورائه في مصر هو ضعف الركيزة العلمية . فالبحث العلمي الناجح لابد وأن يستند إلى ركيزة علمية سليمة . والركيزة العلمية السليمة تعني أمرين :

١ - نظام تعليمي جاد ، هدفه الرئيسي أن يربى في التلميذ الالتزام والأنضباط العلمية في النظر إلى الأمور ، ويهيئ لديه إمكانيات استخدام المنهج العلمي في تحليل الظواهر ، والاتساق عند الانتقال من النتائج إلى المقدمات ، ويعلمه كيفية البحث عن الحقائق أو العثور على حلول للمشكلات ، قبل أن يكون غرضه تلقين حقائق معينة ، أو حشو ذهن المتعلم بحقائق كثيرة ، قد لا يشك في أهمية أي واحدة منها منفردة ، ولكن يشك في جدوى تراكم بعضها فوق بعض في ذهن المتعلم ، إذا لم يتصلح بمنهج موضوعي ينسق بين الحقائق المختلفة ويربط بينها .

٢ - الربط العضوي بين العلم والمجتمع أو بين التعليم والحياة : بمعنى تبنى أجهزة التعليم هدف تقنية المجتمع بأفراد لديهم الحافز لخدمة المجتمع والمقدرة على ذلك . أن الربط بين العلم والمجتمع في بلد مختلف معناه - أولا - أن تصميم نظام التعليم من حيث الشكل والمحتوى لا يمكن أن يتم في انعزال عن خطة قومية للتنمية الاقتصادية ، ومعناه - ثانيا - أن يتفرع من الخطة القومية للتنمية خطة قومية للبحث العلمي ، تتصدى لحل مشاكل التصنيع والتقنية ، ومعناه - ثالثا - أن أجهزة التعليم والبحث العلمي لابد وأن تقترب

يقومون بالكثير من العمليات الانتاجية البسيطة حتى في اوقات لميهم .

٢ - ان عملية اعادة توزيع الطلاب في المرحلة الجامعية تتطلب تنقص اعداد خريجي الكليات النظرية الذين عادة ما تفيض اعدادهم عن الاحتياجات الفعلية للمجتمع ، وتزداد اعداد خريجي الكليات العملية ، وتوجه اعداد مقزاية من الطلاب الى الكليات والمعاهد الفنية لتخريج مساعدي المهندسين والكيمويين ونحو ذلك ، الذين يشكلون احدى الركائز الاساسية في اية عملية انتاجية .

شبابها فحصب ، وانما تدمر معها طباقات وامكانيات شبابية ، من السبب استرجاعها . وليس من سياسه ملائمة في هذا الصدد سوى الاندفاع باقصى طاقة والسير باقصى سرعة على طريق التنمية الاقتصادية ، فهي مصدر العمل في الحال اولا ، وزيادة الانتاج المرتبطة عليها هي التي تمكن من خلق فرص العمل في المستقبل ، ثانيا ، وزيادة الانتاج ، نتيجة للتنمية ، هي التي تمكن من توجيه موارد متزايدة للبحث العلمي ولكافة اجهزة التعليم ثلثا .

٤ - ان الجامعات هي القاعدة المباشرة للبحث العلمي ، ونظم الدراسات العليا بها تلعب دورا خطيرا في تحديد نوعية الخريج الباحث . ومستوى الدراسة بالجامعات المصرية - في المرحلة الدنيا والرحلة العليا على حد سواء - يعاني من تدهور اخذ طريقه منذ سنين ، وما زال يفرض نفسه على كل شيء في الجامعة - اساتذتها ، طلبةها ، نظمتها الداخلية ، القيم والتقاليد الجامعية وغير ذلك . وقد يقال ان السبب هو التوسع الهائل في القبول بالمرحلة الجامعية ، اي جامعة الاعداد الكبيرة ، وقد يقال ان السبب هو نقص الامكانيات المتاحة من كتب ومعامل واساتذة ، وقد يقال ان السبب هو انخفاض الكفاية المالية لاجزاء هيئات التدريس بالجامعات . وبعض هذه الاسباب لا يخلو من وجاهة (الاول والثاني) وبعضها يفتقر الى المنطق (الثالث) خصوصا بعد ما زادت مرتبات اعضاء هيئة التدريس بالجامعات ، واشد من ذلك خصوصية انخفاض المستوى المادي لغالبية جماهير الشعب انخفاضا يجعل من اساتذة الجامعات طبقة معتازة في مجتمع السعي لتذويب الفوارق بين الطبقات واحد من شعاراته الرئيسية .

ان السبب الرئيسي لانخفاض مستوى الدراسات العليا بالذات ، هو تشتت الامكانيات ، وتبثرها في أماكن متفرقة ، وتكرار الجهود وانقطاع الصلة بين الجامعات ومواقع الانتاج ، ويضاف الى هذه الاسباب الانخفاض بل والتدهور المستمر في مستوى الدراسات العليا بالجامعات .

ان ما يجري اليوم في عالم الدراسات العليا هو اقرب الى المهزلة منه الى المشكلة - فالطالب لا يكاد يحصل الا على قشور العلم ، والاستاذ عادة غير متفرغ ، وليس لديه الوقت الكافي للتدريس والارشاف على البحوث . وفي كليات عديدة ، لا يجد الاستاذ في قلة عدد الطلبة الذين يدرسون مادته الحافز الكافي

وفي مصر لم تشهد بلادنا هذا النقص في اعداد طلبة الكليات العملية ، وما زالت هذه الاعداد في ازدياد مطرد . وبالرغم من التوسع في المعاهد العليا الفنية ومراكز التدريب والتأهيل ، الا ان الملاحظ هو ان المعاهد العليا الفنية صارت لا تختلف في شيء عن الكليات المناظرة لها بالجامعات ، وضاعت الاهداف المرجوة من وراء انشاء المعاهد العليا في غمار الصراع من اجل مساواة خريجها ماديا وادبيا بخريجي الكليات الجامعية المناظرة . كذلك ، لم يحدث التغيير المطلوب في تقييم الناس للجامعة وغيرها من مؤسسات التعليم العالي ، حيث ان الجامعة ما زالت تحظى بالافضلية ، وما زالت هيكل الاجور والمهايا « عاجزة » عن وضع الامور في نطاقها السليم .

٣ - ان التعليم العالي لا يمكن ان يكون هدفا في حد ذاته ، خصوصا بالنسبة لبلد محدود الموارد ومختلف كمنصر . واعتبارات المنطق تقول بضرورة التوسع في التعليم العالي بالقدر الذي تتطلبه عمليات التنمية - لا اكثر ولا اقل - ومعنى هذا ان تخطيط التعليم ، الذي هو جزء من تخطيط القوى العاملة ، لا يقتصر على مجرد اعادة توزيع الطلبة بين الكليات الجامعية المختلفة ، بل انه يتطلب في ظروف مصر الحد من السدد الكلي المقبول بالجامعات ، والتصرف في الاعداد الفائضة بغير اطمح مباشرة او بعد فترة تدريب وجيزة في بلك الانتاج . ان التسليم بهذا المبدأ لابد وان يستتبعه تسليم ببدء آخر ، وهو ان اقلال اعداد الطلبة الملتحقين بالتعليم العالي والجامعي بالذات سيزيد مشكلة البطالة بين صفوف الشباب حدة ويحتم ، بالتالي ، ضرورة العمل على اتخاذ سياسات ملائمة لانهاء هذه المشكلة من اساسها - التي لا يضيع فيها استثمارات انفقها الدولة على

بمعنى أن يكون جزءا كبيرا من تمويل جامعة الدراسات العليا صادر من مواقع الإنتاج عن طريق الاتفاقات على إجراء بحوث في مشاكل محددة تطرحها الخبرة العملية في وحدات الإنتاج ، وصلات جغرافية بمعنى أن تكون مواقع الالتصاف المختلفة للدراسات العليا قريبة من الوحدات الانتاجية ذات الصلة بنشاطها العلمي . وهذا معناه انه ليس من الضروري أن تكون كل أقسام الدراسات العليا متركزة في القاهرة .

كذلك فإن اهتماما اكبر يجب أن يوجه للتوسع في البعثات الداخلية للدراسة بجامعة الدراسات العليا فذلك أقل تكلفة من إرسال البعثات للخارج - أيضا دعوة الاساتذة الاجانب للعمل هنا أرخص بكثير من أيقاد البعثات . أضف الى ذلك أن توطن الدارس والمدرس في مصر سيفرض عليهما اختياري موضوعات للبحث من ضمن الموضوعات التي يطرحها التطبيق والخبرة العلمية في مصر ، وهذا كسب لا شك فيه . ان ذلك من الأمور الضرورية لاتعاش الحياة الجامعية في أعلى مستوياتها - حيث أن الطريقة الجارية حاليا والتي تؤخذ فيها الدراسات العليا كوكالة خارج أوقات العمل الرسمية لا تضمن الحصول على جهد مناسب من الطالب الذي يأتي للدرس منهكا من عمله طوال الصباح ولا يجد في نفسه القدرة على الاستمرار والبحث فيما يتبقى لديه من الوقت .

ولست أدري هل تصلح أكاديمية البحث العلمي للقيام بهذه جامعة الدراسات العليا ، أم أن الحاجة تقتضي انشاء جهاز جديد . ولكن هذا يشير سؤالا لا أمك له جوابا وهو : ما الغرض الذي يخدمه وجود الأكاديمية في مصر ؟ ان هذا سؤال يحتاج الى جواب صريح وعاجل ، لان الجواب عليه ليس غير ذي صلة بقضية البحث العلمي في مصر .

يمكن الخروج من المناقشة السابقة بعدد من التوصيات التي يمكن أن تمهد الطريق أمام بحث علمي ناجح في مصر :

١ - ضرورة العناية بالمراحل الأولى للدراسة من ناحية مستوى الدراسة ومن ناحية أعداد المعلم ، خصوصا في المرحلة الأولية والابتدائية ، بهدف تنمية قدرات التلاميذ وتمويدهم على التفكير المنطقي المنظم من جهة ، وبهدف اقتراح ما يفعلون في الدراسة بضرورة تقديم شرم مفيد للمجتمع من جهة ثانية ، وبهدف زرع بعض القيم الخاصة

لبذل الجهد الواجب في تعليمهم وتدريبهم على البحث ، أما لأن العدد القليل لا يمكنهم من طبع مفكرة أو كتاب يدور عليهم عائدا ماديا ، وأما للأثر النفسي بعدم تناسب الجهود المبذولة في تحضير المادة مع العدد القليل ، وكذلك للمشور بأن ما يفعله هذا الأستاذ في كلية معينة إنما هو تكرار لما يفعله غيره في كلية تنتمي الى جامعة أخرى (أو حتى في نفس الجامعة - في حالة وجود كليات للبنات كما في الأزهر وعين شمس) .

وهكذا ، فإن المواد الدراسية في الدراسات العليا تعاني من هزال شديد . وعادة ما يخرج الطالب ومعه شهادة تثبت أنه درس قشبة طويلة من المواد ، وحصل فيها على الكثير من الامتيازات والجيد جدا ، ولكن شغل بين ما يفهم من الشهادة ، وبين الواقع المر الذي يعلمه الطالب والاساتذ مما . وإذا انتهى الطالب من الامتحان في المواد المقررة عليه ، فسرعان ما يواجه مشكلة أعقد وهي مشكلة الرسالة ، والطالب معذور : فهو لم يتلق فيما سبق من مراحل الدراسة التدريب على البحث ، وليس عنده بحكم انفصال الجامعات عن المجتمع فكرة كافية عن أن الموضوعات تصلح مادة لبحثه ، والاساتذ المشرف عليه مشغول في التدريس بكلية والانتداب هنا وهناك ، وليس عنده الوقت الكافي للبحث والإطلاع من أجل أعداد بحثه هو ، بل بالبحث والإطلاع من أجل معاونة تلامذته ، وهكذا يدخل طالب الدراسات العليا في حلقة مفرغة ، وعادة ما ينفذ صبر الكثيرين منهم - لطول المدة التي يستغرقها أعداد البحوث فيقلعون عن المحاولة .

ان حل مشكلة الدراسات العليا في مصر يمكن في انشاء جهة اختصاص واحد للدراسات العليا في مصر كلها تتركز فيها امكانيات البحث العلمي في مصر ، وتتركز فيها جهود نخبة ممتازة من الاساتذة المصريين ، كما يجذب اليها الممتازون من الاساتذة الاجانب - على أن يكون لهذه الجهة :

١ - صلات وثيقة بالجامعات لكي تبني على الاناس الذي تضعه الجامعات من جهة ، ولكي توجه الدراسة بالجامعات الوجهة السلمية من جهة أخرى ، أي أن العلاقة ينبغي أن تكون ذات امتجاعين .

ب - صلات وثيقة بسلطات والشركات والمصانع والزراع - ليس فقط صلات ادبية وانما ايضا صلات مادية وجغرافية - صلات مادية

بتوفير ايكافيات وموارد أكثر للتعليم والبحث العلمي .

٥ - من الضروري خلق جهة اختصاص واحدة للدراسات العليا في مصر على النحو الموضح سابقا ، ومن الضروري تواجد وحدات للبحث العلمي على مستوى الوحدات الانتاجية ، ربما تكون حلقة الوصل بين البحث العلمي والانتاج ، وكذلك من المهم ارتباط جهات البحث العلمي بمواقع الإنتاج وخصوصا عن طريق تمويل وحدات الانتاج لمشاريع أبحاث تكلف بها جهات البحث العلمي .

٦ - ضرورة انشاء مجلات علمية متخصصة وخصوصا بالتعاون مع الجامعات العربية الاخرى وكذا بالتعاون مع غربنا من البلاد المتخلفة بهدف دفع البحث العلمي في الطرق التي يهتم البلاد المتخلفة اirtادها . أيضا تزداد الصاجة الى التوسع في اقامة نوادي العلوم والندوات العلمية وتشجيع الباحثين الشبان بشئى الوسائل .

وبعد - فهذه مجموعة افكار اشارها سؤال: لماذا لم يحقق البحث العلمي رسالته في مصر ؟ - لا نظنها متكاملة أو تشكل معا الاجابة الكافية لهذا السؤال - ولكنها في نظري تتعرض لعدد من القضايا الهامة المتصلة بهذا السؤال ، والتي تستحق من المعنيين بالامر المزيد من النقاش والجدل ، حتى نستطيع الوصول الى سياسة مستقرة طويلة الاجل للتعليم والبحث العلمي في مصر .

بأمية العمل غير المكتبي للمجتمع من جهة ثالثة *
٢ - ضرورة اعطاء حوافز وامتيازات تشجيا للطلاب وامالهم على الاختراط في سلك المدارس الفنية وعلى التوظف في المزارع والمصانع لعمل شىء مفيد للمجتمع ، بدلا من التربع في المكاتب ومحاولة قتل الوقت فيما لا ينفع الفرد أو المجتمع .

٣ - الحد من القبول في الجامعات بطريقة هائلة لعدة سنوات قادمة ، وخصوصا في الكليات النظرية على أن توجه الاعداد الفائضة الى مراكز تدريب وتأهيل ذات مدة تعليم قصيرة نسبيا لتخريج ايدى عاملة متململة ، وكذلك ، توجيه جزء منهم الى معاهد عليا فنية تختلف برامجها وطريقة تنظيمها اختلافا جذريا عن الكليات المناظرة لها بالجامعات لتخريج المساعدين الفنيين والعمال المهرة ونحو ذلك .

٤ - ان التوصية السابقة ، لا يمكن تنفيذها ، الا في وجود خطة قومية للتنمية الاقتصادية - خطة يعمل بها فعلا لا خطة للحفظ في الملفات بعد مناقشة مبسرة لها هنا أو هناك . ان وجود الخطة القومية شرط ضرورى لعمل خطة واقعية للقوى العاملة وبالتالي خطة واقعية للتعليم وخصوصا للتعليم العالى والبحث العلمي . ومن الضروري أن تتبنى هذه الخطة اهدافا عالية للتنمية ، وتدبر الوسائل الكفيلة بتحقيقها مهما كان في ذلك من مشقة وتضحيات (فما التنمية في بدايتها الا مشقات وتضحيات) ، حيث أن النمو السريع كفيل بخنق لفرص العمل والقضاء على احتمالات البطالة خصوصا بين المتعلمين ، والنمو السريع كفيل ايضا

مدخل لقضايا البحث العلمى :

ثورة العلوم والتكنولوجيا وموقعها من التحول الاجتماعى المعاصر

محند سبيل أحمد

أخطر أسلحة الدمار فى آن واحد . أنها - بالنسبة لنا - ذات صلة وثيقة بقضية تحرير الأرض وعملية البناء الداخلى فى نفس الوقت . والاستفادة منها أمر لا غنى عنه ، لا مجرد مواجهة التحديات القريبة فحسب ، بل كذلك كضرورة استراتيجية ذات ارتباط فى التصميم باجتياز الخلف ، وبلوغ مستوى الدول المتطورة ، للحفاظ على كياننا الوطنى والقومى ، وتعزيز مكانتنا الدولية مستقبلا .

ثورة العلوم والتكنولوجيا

العصرية ماذا تعنى ؟

لادراك كل ما تتطوى عليه « ثورة العلوم والتكنولوجيا العصرية » من معان ، يتعين علينا - بادىء ذى بدء - تحديد موقعها من حركة ، التاريخ عموما . أنها فى الحقيقة حدث بالغ الأهمية يعد بحق « طفرة كيفية » فى قدرات الإنسان الانتاجية ، وفى السمات التى تميز « القوى الانتاجية » ، وفى قدرة الإنسان على ترويض واستثمار العالم المحيط لصالحه . سواء كان هذا العالم المحيط هو ما درج على تسميته « الطبيعة فوق سطح الأرض » ، أو هذا

غير المصور: طرح قضايا البحث العلمى فى أى بلد كان - بما فى ذلك البلاد التى لاتتنسب الى القطاع الأكثر تطورا من العالم - بدون

تحديد احداثيات للموضوع ، تحدد الاطار الذى ينبغى ان يحكم اتجاهات البحث العلمى ، وطبيعة المسائل التى ينبغى ان نتناولها . ويفترض ذلك - كمدخل لكافة قضايا البحث العلمى المعاصر - تحديد طبيعة التحول الذى يجرى الآن فى مجال العلم والتكنولوجيا عالميا وما اصبحت يصطلح على تسميته « بثورة العلوم والتكنولوجيا العصرية » - وهذه « الثورة » يتعذر فهم ابعادها ، ودلالاتها ، وموقعها فى التاريخ ، والاتفاق الجديده التى تفتحها للتطبيق ، ما لم نتناولها لا كمجرد ظاهرة فنية ، تكنيكية ، أو « علمية » محضة (بالمعنى الضيق لكلمة « العلم ») ، بل كظاهرة لها ابعادها الاجتماعية ، ودلالاتها الثورية ، وكظاهرة تتلاحم وتتداخل مع ظاهرة التحول الثورى والاجتماعى الذى يميز عصرنا .

ان ثورة العلوم والتكنولوجيا العصرية تطبع ببصماتها ، وتلاحق بانجازاتها ، كل جوانب التحول الاجتماعى العصرى ، وتبسط تطبيقاتها لمجالات تمتد من شتى مظاهر البناء العلمى الى تطوير

لأول مرة أدوات تستطيع أن تنهض بوظائف من اختصاص « عقل الإنسان » ، بعد أن كانت كل الأدوات التي صممها الإنسان من قبل هي مجرد امتداد « ليد الإنسان » ، وحلت بصور زادت كفاءة وتفننا محل الطاقة العضلية .

■ ثالثاً : التقدم الذي أحرزه علم البيولوجيا من جانب ، والكيمياء العضوية من جانب آخر ، والتضيق تدريجياً على الحلقة المقفولة التي تحمل سر الحياة في أكثر أشكالها بدائية وبساطة .

أن تحديد موقع هذه الحلقة المقفولة ، وكشف أسرارها ، إنما ينبىء بنتائج بالغة الخطورة في تحديد مميزات الوراثة ، كما يفتح للإنسان مجال التحكم في الإجناس ، والقدرة على تغيير خواصها وملامحها .

إن هذه الجوانب الثلاثة لشورة العلوم والتكنولوجيا ، تكفي كمؤشرات لإبراز ما قنطوى عليه من دلالات فلسفية وتكنولوجية وإنسانية ، ومن قدرات في الانتقال بالإنسان من مملكة الضرورة إلى مملكة الحرية . ولكن الزاوية التي تنعينا قبل أي زاوية أخرى هي آثار هذه الثورة من وجهة النظر الاجتماعية والاقتصادية ، خاصة وأن هذه الثورة تجرى انطلاقاً من حقيقة في التاريخ تلازمها فيها ثورة اجتماعية ذات أبعاد تقسع في الأخرى إلى كونها بأسرها بوجودها الرئيس هو الانتقال بالجمع البشري من الرأسمالية إلى الاشتراكية . والواقع أن السؤال الجدير بنا أن نطرحه قبل التمرس لآية جوانب تخصص التطبيق ، بوجه خاص في ظروف مجتمعنا باعتباره مجتمعاً تواجهه مهمة تحرير ومهمة تنمية في آن واحد ، هو : إلى أي حد تعد هذه الثورة في مجال العلوم والتكنولوجيا ، تطوراً في خدمة الثورة الاجتماعية ؟ أي إلى أي حد تسهم في أن تسرع بالتحول الاجتماعي ؟ هل من شأنها على العكس وضع العراقيل في اتجاه التحول الاجتماعي العصري ؟ ما هي الآثار المترتبة على تعميمها لمجريات الثورة الاجتماعية العالمية ؟

مفارقة جديدة ملفت النظر إليها

يجوز لنا هنا أن نسجل بادية ذي بدء مفارقة عامة ، وهي أن وكيفية الثورة الاجتماعية المصرية هي الطبقات الاجتماعية الأكثر عرضة للاستغلال الاقتصادي والمغلغراب الحضاري بمختلف صورته .

الحيز الأوسع من الكون الذي أصبح في متناول الإنسان ، بعد أن خطى خطواته الأولى في غزو الفضاء .

وتعد ثورة العلوم والتكنولوجيا المصرية - من حركة التاريخ البشري - حدثاً لا يقل خطورة عن بدء ظهور الإنسان فوق الأرض ، بلفصله عن المملكة الحيوانية ، وبرزوه ككائن عاقل له وعي ، وقادر على استخدام « الآلة » ، حتى في أكثر صورها ببساطة ، ليسخر الطبقيّة ويستثمرها لصالحه . . . أو عن حصول الإنسان من كائن عاقل بدائي إلى كائن متحضر منذ حقيقة من للزمان تقدر عادة بعشرة آلاف سنة ، وهو التحول الذي أنهى ما يعرف بفترة ما « قبل التاريخ » . وتعتبر بحق كافة الثورات الأخرى ، خلاصة في مجال القوى الانتاجية ، كمجرد ظواهر ذات الأهمية الثانوية ، بالمقارنة إلى ما يجري الآن من فتوح جديدة في مجال العلم والتكنولوجيا .

فمن وجهة نظر « الحكم » يكفي لنا أن نقول أن المحصلة البشرية من المعلومات ، والمكتشفات العلمية تتضاعف كل عشر سنوات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وأن ثلثي المكتشفات العلمية التي تمت في أي وقت ، تمت في هذه الفترة بالذات ، أي بعد الحرب العالمية الثانية ، وثلاثة أرباع العلماء اللذين وجدوا في أي وقت مازالوا اليوم على قيد الحياة .

أما من وجهة نظر « الكيف » فيكفي لنا أن نشير إلى جوانب ثلاثة بارزة من « ثورة العلوم والتكنولوجيا » لأعطاء فكرة متواضعة عن إمكاناتها مستقبلاً :

■ أولاً : قدرة الإنسان على استخدام الطاقة المخزنة في نواة الذرة . وهذا اكتشاف لم يسبق له مثيل من حيث الأهمية منذ أن سيطر الإنسان على النار ، وروضها لصالحه ، ذلك أن كل أشكال الطاقة التي استخدمها الإنسان إلى الآن ، يمكن ردها إلى استخدامات متنوعة زادت رقيتها عبر العصور مما يعرف « بالطاقة الكهربائية المغناطيسية » ، أما عن الطاقة التي أصبح من المتاح للإنسان أن يستمدّها من نواة الذرة ، أو مما هو دون نواة الذرة ، فمن سماتها أنها تمكن الإنسان من قدرات جديدة تكسبه سيطرة على الطبيعة ، وقدرة على استكشاف خبايا الكون ، تفوق كل ما حققه من قبل على نحو يتحدى كل قياس أو مقارنة .

■ ثانياً : صنع الحاسبات الإلكترونية ، وهي

١٩٤٩ ، ١٩٦٦) ٨ في المائة من مجموع العلماء الذين يعملون في أمريكا . كما تقدر الأموال التي وظفتها أمريكا في « استثمار » هؤلاء العلماء بمليار دولار . وقد فقدت أوروبا الغربية ما بين ٢٠ و ٢٠ في المائة من علمائها الشبان ، وفقدت كندا ٤٠ في المائة من هؤلاء العلماء . وقدرت احصاءات الأمم المتحدة هجرة العلماء الى أمريكا بـ ٨٥ ألف علم ما بين سنة ١٩٥٥ وسنة ١٩٦٤ . ومن الملاحظ أن ربع أعضاء أكاديمية العلوم في الولايات المتحدة ليسوا من اصل امريكي

ظواهر في غير صالح

العالم النامي

وفي مقابل هذا الاستقطاب الذي من شأنه تشجيع انطلاق ثورة العلوم والتكنولوجيا في أكثر المجتمعات تطورا ، نجد أكثر من ظاهرة تزيد من تعمق الدول النامية ، ومن قدرتها على ملاحقة العالم المتطور . من أبرز هذه الظواهر ، ما أصبح يعرف بالدمج السكاني أو الانفجار السكاني وهي ظاهرة تتركز بالذات في القطاع المتخلف من العالم كما تشهد بذلك البيانات التالية :

تقديرات للمستقبل	سنوات سابقة				الكثافة السكانية بالكلو متر المربع
	١٩٨٠	١٩٦٠	١٩٥٠	١٩٤٠	
الدول المتطورة	٢٨	١٧	١٥	١٢	
الدول النامية	٦٢	٢٩	٢٧	٢٢	

وظاهرة الانفجار السكاني حادة بالذات في مصر ، ذلك أن تعداد السكان زاد من ١٦ مليون نسمة في سنة ١٩٢٧ الى ١٩ مليوناً في سنة ١٩٤٧ ، وإلى ٢٦ مليوناً في سنة ١٩٦٠ ، ليصل الآن الى ٣٥ مليوناً . والواقع انه مهما بذلت من جهود للحد من الزيادة السكانية بوسائل فنية متنوعة تستهدف تحديد النسل أو غيره ، فليس في مقدرة هذه الوسائل أن تجتث جذور الظاهرة ما لم يكن المجتمع قد بلغ حداً ملموساً من التطور . وفي نفس الوقت ليس من السهل بلوغ هذا الحد الملموس من التطور ما لم يكن المجتمع قد أحرز نجاحات ملموسة في تحديد النسل ، فتحت إذن بصدد حلقة مفرغة ، وهي مقارنة يصعب تفهيمها إلا بحلول جزئية وقوقعية ، ذلك أن القضية ذات جذور اجتماعية ، تمت بصلة مباشرة الى مقدار

وللمقع القومي والوطني والعنصري الى آخره . بينما ركيزة الثورة العلمية والتكنولوجية هي فئة العلماء والمخترعين والخبراء . وبالتالي هؤلاء بينهم الأكثر قدرة بحسبهم ما هو متاح لهم من أدوات اكتشاف ، من معامل ومن أجهزة بحث ، على السير قدما في طريق الاكتشاف العلمي . ويبدو أن المجتمعات الكفيلة بتهيئة انسيب الظروف لنشاط هؤلاء العلماء هي أغنى المجتمعات ، وأكثرها تطورا ، سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية . وليست هي هي الأرجح المجتمعات - موطن الحركات الثورية - التي تعاني فيها غالبية سكانها من أشكال لا تحتمل من الاستغلال والاضهاد .

من هنا كل تفهيد ملامح عالمنا المعاصر ، حيث أن مكونات التقدم المعصرى فيه لا تتجمع كلها لتشكل محصلة في اتجاه واحد ، ذلك أن لكثير المجتمعات الاستثمارية تطورا تستطيع أن تساهم بالنصيب الأعظم في انجاز نتائج بالغة الأهمية في مجال « التقدم التكنولوجي » وهي في نفس الوقت أكثر المجتمعات رجعية من وجهة نظر « التحرر الاجتماعي » وما لا شك فيه على أي حال أن نتائج ثورة العلوم والتكنولوجيا المصرية تسهم بدور بارز في زيادة الهوية اتساعا بين الدول المتطورة من جانب ، ورأسمالية كانت أو اشتراكية . وبين الدول المتخلفة من جانب آخر ، بل من شأنها - داخل نطاق العالم الرأسمالي - أن تزيد المسافات حتى بين الدول المتطورة ذاتها . فإن المسافة بين الولايات المتحدة اليوم ودول أوروبا الغربية تكاد تفصل الى المسافة التي تفصل - في المستوى التكنولوجي - بين دول غرب أوروبا ومستعمراتها السابقة .

ويكفي للتدليل على خطورة هذه الظاهرة أن نلفت النظر الى أن ٩٥ في المائة من القدرات العلمية على البحث العلمي ، و ٨٩ في المائة من الدخل العالمي ، و ٨٥ في المائة من اربصدة الذهب والمعادن الأجنبية ، و ٩٣ في المائة من صنع الصلب ، و ٨٩ في المائة من انتاج خام الحديد ، و ٧٢ في المائة من توليد الطاقة ، مركزة في ٣ دولة . وتنتج هذه الدول الثلاثون ٦٠ في المائة من الانتاج العالمي للحبوب ، و ٦٨ في المائة من انتاج الفحم ، و ٧٩ في المائة من انتاج البروتين .

إن الولايات المتحدة متمسك بشكل متعاطف على الدوام عددا كبيرا من العقول العلمية ، التي تشتريها من الدول الرأسمالية الأخرى - وكان يمثل هؤلاء العلماء المستوردين ، (ما بين عام

تطور المجتمع ، ولا تكفى الوسائل الفنية وحدها لإيجاد حل لها (١) .

حقيقة أخرى ، من شأنها تعميق الهوة بين الدول المتطورة والمتخلفة يمكن أن نجمعها معينا كلما يكون قد أنجز المزيد في مقدار تطوره ، يستطيع أن يضطلع بسرعة أكبر في اتجاه التطور ، بصورة تماثل المتواليات الهندسية . ذلك بينما تواجه المجتمعات المتخلفة صعابا مختلفة تعترض بدء عملية التطور أصلا ، والخروج من تعثرات التخلف .

■ كما يلاحظ بوجه عام أن الثورة العلمية والتكنولوجية قد أدخلت تغييرات ملموسة في التركيب الاجتماعي للدول المتطورة ، ذلك أنها قد عظمت من شأن العاملين الذهنيين على حساب العاملين البدنيين ، وأكسبت هؤلاء العاملين الذهنيين وضعا اجتماعيا يتأكد التغير في تركيبه الفوضوي مع زيادة حجمهم المزدى (٢) . فليمدد من الممكن اعتبار هؤلاء العاملين الذهنيين مجرد أتباع وشركاء لرأس المال المستقل ضد الطبقة العاملة ، بل تتعرض الغالبية العظمى من هؤلاء العاملين الذهنيين لصور مختلفة من الاستغلال والاضطراب ، تقريبهم من الوضع الاجتماعي للطبقة العاملة ، وتضمهم في وجه الاحتكارات الكبرى في وضع مماثل لها . ولا يحتفظ بصفتهم السابقة ، كمشاركين في نصيب من الأرباح الطائلة التي تجمعها الاحتكارات الكبرى ، سوى قلة ضئيلة بينهم . ومن المحقق أن هؤلاء العاملين الذهنيين ، المنسبين في أغلبهم إلى الطبقات المتوسطة ، وإلى « البرجوازية » يحملون معهم إيديولوجيتهم المتميزة عن إيديولوجية الطبقة العامة ، وهمس ينتقلون في مواقعهم الاجتماعية إلى صفوف الطبقات الاجتماعية المعرضة لاستغلال الرأسمالية المصرية .

■ كما يلاحظ أن ظاهرة « قنمية العقول » في المجتمعات المتطورة صاحبها اكتساب هذه المجتمعات صفة المجتمعات الاستهلاكية ، ذلك أن تنمية العقول كما قلنا تقتضى مناخا اجتماعيا له صفاته « الكيفية » المتميزة عن المناخ السائد في المجتمعات المتخلفة ، حيث يعتمد الإنتاج على الأيدي العاملة الوفيرة ، ولجهد العضلي ، وحيث القدرة على أجابة التطلعات الاستهلاكية محدودة .

● كذلك من النتائج الاقتصادية لهذا التباين المتزايد بين مستوى الدول المتطورة ومستوى الدول المتخلفة ، أن الثورة التكنولوجية المصرية قد اكتسبت المجتمعات المتطورة القدرة على صنع بدائل صناعية لكثير من المواد الخام التي تنتجها الدول النامية ، ويعتمد اقتصادها على تصديرها . ومن هنا قدرة الاحتكارات الكبرى على التحكم في الأسواق العالمية ، وقدره دول الغرب المتطورة على فرض أسعار منخفضة للمواد الخام ، في وقت ترتفع فيه أسعار المنتجات الصناعية . وتعتبر هذه الظاهرة من أبرز ما يلجأ إليها الاستثمار الجديد لاستعادة سيطرته الاقتصادية على مستثمراته السابقة ، دون ما حاجة إلى احتلال عسكري مباشر ، وبإعمال قواعد التجارة الدولية وحدها .

من المستفيد أساسا ..

إن كل هذه الظواهر توحي بأن الاستثمار العالمي هو المستفيد الأساسي من ثورة العلوم والتكنولوجيا المصرية ، على الأقل في الأونة الراهنة . وقد بدت لنا صفة هذا الاستنتاج من نتائج حرب الأيام الستة التي أشعلتنا بأن التفوق العسكري الإسرائيلي يرجع إلى انضمام إسرائيل إلى الغرب المتطور واتساعها بصفة أنها امتداد لهذا الغرب مزروعا في قلب الوطن المصري .

والواقع أن هذا التصور تحمضه المحطات الأساسية في عصرنا ، إذ من المفروض أن يكون التنظيم الاشتراكي للمجتمع أكثر تهيؤا لاستيعاب إنجازات ثورة العلوم والتكنولوجيا . ولتطويرها إلى أفاق أبعد . ذلك أن المجتمعات الاشتراكية تقوم على التخطيط الشامل القادر على استثمار شتى موارد المجتمع البشرية والطبيعية على حد سواء . ويمتد ذلك ضمن ما يعني ، استثمار كل ما ينطوي عليه المجتمع من عقول ، دون أن يكون هذا الاستثمار مقيدا بقرود التمييز الطبقي أو المنصرى إلى القومى إلى آخره . وكذلك دون أن تفقد المزاخمة بين الاحتكارات الكبرى ، جانبا يحد من الاستخدام الأمثل للاكتشافات العلمية .

[١] الأطفال في نظر العاملين في الريف مثلا هم مجرد « أيد عميلة » ، وكلما زاد عددهم زادت قدرتهم على التضييق من أعباء الوالدين ، ولا ينظر إليهم على أنهم « أبحاث » ، شأن الأطفال في المجتمعات المتطورة . وضعية « الأبحاث » في مكانه بعد من « الكم » ويركز على « الكيف » .

[٢] هؤلاء العاملون الذهنيون هم الذين يغفلون وغالفا يتغافلون شأنها ، ثورة التطور التكنولوجي . الحينسون ، الصلح . المختصون ، المحققون ، ووظائفهم أرقراطية جديدة أخرى .

عنصرًا حاسمًا في أحداث التغيير الكفيل بزيادة عند العمل الاجتماعي ، ولا تنطوي في حد ذاتها على ضمان ، يكفل بمقتضاها أن يجرى استخدامها واستثمارها على النحو الأمثل ، وبالكفاءة المثلى . فلا يكفي استيراد أدوات إنتاج متطورة ليضمن استخدامها وفق ضوابط العمل المتطور .

هكذا نرى أن الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة قد طبعت مجريات التحول الاجتماعي المعاصر بإبعاد جديدة ، ليست كلها ما ييسر عملية تخلف التخلف في المجتمعات النامية ، وليست كلها مما يسهل لها عملية اللحاق بالمجتمعات المتطورة وعملية تعزيز استقلالها الوطني والقومي ، على الأقل في ظل توازنات القوى التي تميز الواقع الدولي الراهن .

أوجه القياس ..

بسبب ثورة التكنولوجيا المعاصرة

ونظرا لما ترتب على هذه الثورة التكنولوجية والعلمية من تعقيد بالغ في العلاقات الدولية ، هناك عدد من العوامل تغير اتجاه بعض الدول النامية إلى اكتشاف أوجه تماثل بين الدول المتطورة ، بغض النظر عن اختلاف نظمها الاجتماعية ، أي بغض النظر عن الاختلافات الجذرية بين الرأسمالية والإشتراكية . وهذه العوامل التي ترجع جميعها إلى ما يكتنف تعقيد الموقف الدولي الراهن من غموض ، يمكن إجمالها في الآتي

■ أولا : من الصعب تحديد ميعاد موضوعي كفيل بإزالة كل التباس ، يمكن بمقتضاه ضمان أن « العامل الاجتماعي » و « الإيديولوجي » له دائما الأسيقية على العامل « التكنولوجي » ، في بعض جوانب التناقض العلمي والتعاون العلمي ، وفي مجالات التكنولوجيا بين الدول المتطورة جميعها ، على اختلاف انتماءاتها الاجتماعية .. وهنا يطرح السؤال :

هل يرجع التباين في مستوى معيشة العاملين في الدول الإشتراكية المتطورة من جانب ، والعاملين في الدول المتخلفة ، إلى ضرورات « العامل التكنولوجي » ، أم هي استجابة لمطالبات « العامل الاجتماعي » ، أم تنجم عن ضرورات « العامل الوطني أو القومي » ؟ تحت ضغط الحرمان ، وفي وجه خطر المجاعات التي مازالت

وقد يقال عن المجتمعات الإشتراكية أن هناك عوامل اعترضت أو عوقبت هذا الاستثمار المتصل لطاقات المجتمع ، عوامل ترجع إلى صور قد تكون قد برزت للبيروقراطية ، أو إلى عادات عمل راسخة ويصعب تغييرها .

والواقع أن المجتمعات الإشتراكية المتطورة تحاول الحد من أثر هذه العوامل ، بإصلاحات اقتصادية ، استهدفت التقليل من شأن المركزية المفرطة ، وبتنشيط الحوافز المادية - ومع ذلك ، فإذا صح أن المجتمع الإشتراكي هو من الوجهة النظرية المجتمع الإصلاح لاستثمار ثورة العلوم والتكنولوجيا المعاصرة في الأمد التاريخي العام ، إلا أن ذلك لا يحول دون وجوب التسليم بأن الاستثمار العالمي قد استطاع أن يكون المستفيد الرئيس من منجزاتها في الواقع الدولي الراهن ، وفي الأمد القصير . ذلك أن هذه الثورة في العلوم والتكنولوجيا قد فتحت أمام الرأسمالية المعاصرة لهاذا غير محسوبة لتجديد صناعاتها ، وتوسيع نطاق تطبيقها ، بنجاح الإنسان في غزو الفضاء ، وبافتتاح مجالات جديدة للإنتاج الصناعي لم يسبق لها وجود مثل مجال الحاسبات الإلكترونية وغيرها من المجالات المتفرعة من علم الإلكترونيات (٢) والأوتوميشن

وينبغي أن نسجل في هذا الصدد :

■ أولا : إذا صح أن التوازن الراهن في أسلحة الدمار الشامل يحول دون استخدامها ، ذلك أنها تعرض الحضارة البشرية كلها للنفاء ، فإن الدول الإشتراكية لم تصل بعد إلى القدرة على أن تحول دون نشوب الحرب أصلا ، ومع أمريكا بالذات من اللجوء إلى تطوير الأسلحة التقليدية المستخدمة في الحروب المحدودة ، ضد الشعوب المناهضة من أجل استقلالها الوطني وتحريرها الاجتماعي .

■ ثانيا : لم تصل القوة الاقتصادية لمجموع الدول الإشتراكية إلى المستوى الذي يمكنها من منع الاحتكارات الرأسمالية الدولية من التلاعب بأسعار المواد الخام ، ومن قدرتها على رفع أسعار المنتجات الصناعية في الأسواق العالمية .

■ ثالثا : ليس من شك في أن المعونات الفنية التي تستطيع الدول الإشتراكية أن تقدمها للدول النامية هي عنصر هام في مساعدة هذه الدول في إنجاز عمليات التنمية ، ولكن هذه المعونات ليست

[٢] تظهر صناعة الحاسبات الإلكترونية الثانية من حيث الأهمية وينتظر أن تصبح الصناعة الأولى في منتصف الثمانينات .

فمن المعلوم عموماً ، ان الضرورة التاريخية تقتضى نوعاً من « التناصب » أو « التقابل » بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج ، أى يقابل بلوغ قوى الإنتاج مستوى ما ، علاقات إنتاج معينة . كما ان هناك اتجاه فى المجتمعات الطبقيّة لأن تصبح علاقات الإنتاج عائقاً دون استمرار نمو القوى الانتاجية ، وهون اطراد تطور اساليب الانتاج التى وفرت ظروف نشأتها فى الأصل . وقصور علاقات الإنتاج من أن تلبى متطلبات قوى الإنتاج وتقدمها المتصل مع تراكم الخبرة الانسانية ، هن الذى يفرض ضرورة استبدالها بغيرها ، بطريق الثورة الاجتماعية ، أى استبدال علاقات الإنتاج الاجتماعية السابقة بعلاقات إنتاج جديدة أكثر تناسبا لمتطلبات أسلوب الإنتاج الجديد السذى يمكن وضعاً طبقياً جيداً يكون قد لفظ الطبقات الرجعية ووضع فى المقدمة الطبقة الثورية ، لكثرة طبقات المجتمع قدرة على أحداث الانطلاق نحو مزيد من التقدم .

هل يجوز لنا ان ننصوّر الافتراض العكسى ، وهو ان تطلق الثورة الاجتماعية ، لا بسبب تخلف العلاقات الاجتماعية عما يقتضيه مستوى قوى الإنتاج ، ولكن على نقىض ذلك ، تحت ضغط قصور مستوى قوى الإنتاج عن تلبية الامكانيات الموضوعية الكسامة لو الحقيقة التى أصبحت متاحة لملاقات الإنتاج الاجتماعية ؟

اعتقد ان هذا الافتراض ينطوى على تفسير مقبول للتحوّلات الاجتماعية التى تجرى فى عدد من الدول المتخلفة ، والتى تبحث عن طريق لها لدمج استقلالها القومى ، وتحقيق ازدهارها القومى بمد الاستقلال .

فى هذه البلدان تظل قوى الإنتاج متخلفة أى متسمة بقصور بالغ عن مستوى القوى الانتاجية فى الدول المتطورة ، الرأسمالية والاشتراكية على السواء . وقد سبق واشرنا الى أن هذا التباين من شأنه أن يعطلنا لا العكس . ولكننا قد بينا أيضاً ان هذه البلدان استطاعت (بفضل تسوة الاسرة الاشتراكية فى العالم) أن تتقدم لنفسها طريقاً نحو التجدد الوطنى ، وأن تحقق لنفسها استقلالاً ، لا يتسم فقط بقنايس شكلية .

لقد أصبحت الدول الحديثة الاستقلال قادرة فى ظروف كثيرة على ان تحافظ على منجزاتها السياسية والاجتماعية ، وأن تشمل محاسنات الاستعمار للتدخل عسكروياً لاسترداد سيطرته بواسطة مؤامرات مختلفة . أصبح من المباح لها ان تحصل على معونات اقتصادية دون تدخل فى شؤونها الداخلية ، تنال من سيادتها الوطنية .

تهجد قطاعات واسعة من العالم المتخلف ، هناك مفكرون فى العلم الثالث « البروليتارى » قد اظهروا ميلاً لاعتبار جميع الذين يشاركون فى السباق نحو الرفاهية ، على انهم ينتمون الى فريق واحد ، فريق « العالم المتطور » فى مواجهة « العالم المتخلف » .

■ ثانياً : لا يمكن « الفايولوجية البروليتارية » الا أن تكون نتاج بلورة البروليتاريا الثورية كقوة اجتماعية طليعية ، وهذا شرط يندر أن يتحقق فى مجتمعات مازالت مقعثة فى اسرار التخلف . ان التحدث باسم البروليتاريا لا يبنى بالضرورة وجودها فعلاً . وفى ظروف كثيرة هناك المقابلة بين ما أصبح يطلق عليه مصطلح الـ Pre-Proletariat (ما قبل البروليتاريا) فى المجتمعات المتخلفة وبين الـ Post-Proletariat (ما بعد البروليتاريا) فى المجتمعات الاشتراكية المتطورة . الامر الذى من شأنه طمس الملامح المشتركة لمفهوم « البروليتاريا الثورية » ، ككيان متجانس له على نطاق العالم سماته المميزة الواحدة .

■ ثالثاً : ان الوعى الايديولوجى كثيراً ما يكون متخلفاً عما يكون قد توصل اليه التركيب الاجتماعى والوضع الاقتصادى . ومن الأمثلة البارزة على ذلك أثر تخلف قوى اجتماعية مختلفة عن أن تنقف فى صف واحد مع البروليتاريا ، يبتئها نفس المواقف العملية فى عدائها المشترك للاحتكار والاستعمار ، وكتعبير عن التلاقى الموضوعى فى المصالح الموضوعية الأساسية بين العاملين اليدويين والعاملين الذهنيين فى المجتمعات الرأسمالية المتطورة . ويبدو أن قوى اجتماعية مختلفة وهى تقترب من البروليتاريا تحمل معها اليها آثار ايديولوجيتها الأصلية ذات السمات الخاصة المتميزة بشكل محسوس عن ايديولوجية البروليتاريا .

دور تطوير « قوى الإنتاج »

فى الدول النامية

إذا كان لثورة العلوم والتكنولوجيا (وهى التعبير الزاهن من تاملن شأن القدرات التى تخزنها القوى الانتاجية بالذات المتطورة) دور هام فى اكساب هذه الدول قدرات انطلق جديدة ، وأثر هام فى طبع كل مجريات تحولها الاجتماعى ، كذلك هناك دور هام تنهض به حاجة الدول المتخلفة الى تنمية قواها الانتاجية لتحديد ملامحها الاجتماعية .

وطنية واجتماعية ومن هبة دولية بعد ثورة ٢٣ يوليو، ومن مركز دولي، لها لم تجد سبيلا للحد من هذا التباين التكنولوجي، فإن كل هذه الإنجازات تقترض لتقنيات متقدمة من هنا كان ما ييسر طرح شعار «النماء» بجانب شعار «الاستعداد للمعركة»، نودا عن الوطن واستردادنا للأرض المحتلة. كما أن هذا الإطار هو الذي يحدد ما ينبغي أن نفهمه من الشعارين مما هو أن نبني قوتنا الذاتية بما يمكننا من اللحاق بالقطاع المتطور من العالم، وبما يؤكد قدرتنا على أن نتعامل بضوابط ومقاييسه.

وهنا ينبغي أن نشير إلى أن تمثل واستيعاب متطلبات ثورة العلوم والتكنولوجيا المعاصرة لا يعينان مجرد استيراد المصانع، ولا مجرد اقتباس أحدث الاختراعات بل يعينان قبل ذلك تهيئة البناء الاجتماعي الكفيل بجعل استيراد المصانع وأحدث الاختراعات مثمرا. ويلاحظ في هذا الصدد أن رفع شعارات «الوطنية»، والنحو الاجتماعي هو تمييز عن «حالة ذات صفات وضوابط «كيفية»، تنطوي المحاسبة فيها على عوامل تقديرية، ذات صفة سياسية، بينما إنجازات التكنولوجيا تقبل المحاسبة الدقيقة، وتقبل الرد إلى التحليل الكمي، وتخضع لضوابط واختبارات ذات نتائج يقينية، ولا يمكن تصوير الأمور فيها على غير حقيقتها.

ومع ذلك ينبغي أن نؤكد أن أية انطلاقة تكنولوجية لا ينبغي في أي ظرف فصلها عن يواعنها الاجتماعية، وعن النظرة الإيديولوجية. وكما سبق وأوضحنا، فإن الاستثمار المعاصر يجد هو الآخر مصلحة ما في قدر من التطوير التكنولوجي بالدول النامية كوسيلة لاسترداد هيمنته على مقدرات هذه الدول. وليس التطوير التكنولوجي غاية في ذاتها، بل هي وسيلة لتأكيد الاستقلال الوطني، والضمان لكسب الاجتماعية لجماهير العاملين. غير أن المطلوب هو أن ندرج أن الإيديولوجية سوف تبقى مجرد شعارات، ما لم تقترن بالإنجازات عملية، للتكنولوجيا دور أساسي في إتمامها. وليس هناك ضمان أن تكون التكنولوجيا في خدمة الوطن والشعب، ما لم تحدد لها اختيارات ذات صفة إيديولوجية.

إن الإنجازات الإيديولوجية تسكب التحول الاجتماعي، وما أتمه المجتمع من توسعة إيديولوجية، ضوابط تقبل المحاسبة والتقييم الكمي. والإيديولوجية تسبغ الإنجازات ذات صفة مادية وتكنولوجيا بمعنى «كيفية» في خدمة هدف اجتماعي تقدمي.

إن الاشتراكية إذن كتوة تنشط على الصعيد الدولي، قد أدخلت تغييرات هامة فيما يتعلق بالمفهوم المتاح أمام القوى الاجتماعية التقدمية إلى اتجاه التقدم، هذه القوى المتاحة تشمل ضمن ما تشمل الدول الوطنية الحديثة الاستقلال، ولكن في سبيل أن تتحول هذه القوى إلى واقع ملموس فلا بد لهذه الدول أن تتخطى التخلف في قدراتها الإنتاجية، في قواها الإنتاجية.

إن، فالتضحية الأساسية أمام هذه الدول هي تنمية قوى الإنتاج، وهي التصنيع بما يفترض من تعديلات في الهياكل الاجتماعية لتحقيق هذا الهدف على النحو الأفضل. هكذا يمكن أن يقال إن العنصر المحرك للحركة الاجتماعي وللثورة، هو ضرورة تنمية قوى الإنتاج.

معنى تطوير قوى الإنتاج

إن أهم ما اردنا إبرازه في كل ما سبق أن تطوير «القوى الإنتاجية» هو عنصر أساسي في تطوير الدول النامية، وهو الحلقة الرئيسية في تحولها من جميع الوجوه، اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا وحضاريا. غير أن لتطوير «القوى الإنتاجية»، في عصرنا معني محددا، وضوابط ومقاييس محددة، وهذه الضوابط والمقاييس تحدها إنجازات ثورة العلوم والتكنولوجيا في العالم المتطور. وحقيقة التحدي الذي يواجهه الدول النامية، أن تحمل من تميمها لغراما الإنتاجية ما يمكنها من مواكبة إنجازات ثورة العلوم والتكنولوجيا، واستثمار ما تنطوي عليه من إمكانيات لها على نحو يثبت قدرتها على الحيولة دون توسع الهوة بينها وبين الدول المتطورة. إن حقيقة التحدي أن تثبت قدرتها على استثمار الاستقلال الوطني، وسيطرتها على مقدراتها لخوض ثورة الملموس والتكنولوجيا المصرية على نحو يحقق هذا الغرض تحديدا.

في ضوء ما سبق وأوضحناه، نجد معنى لما إبرزه عدوان سنة ١٩٦٧، وتبني له العرب فجأة (بما في ذلك الدول العربية التقدمية) بعد العدوان، وهو خطوة ما كشفت عنه الحرب من تباين تكنولوجي بين إسرائيل والعالم العربي. وقد أبرز العدوان، وكذلك التمرش طوال الأعوام اللاحقة عليه في إزالة آثاره، أن الدول التقدمية العربية ومصر في مقدمتها، مهما حققت من انتصارات

موقع العالم الثالث

من الثورة

العلمية

والتكنولوجية

• مراد وهبة

الذات والموضوع ليس ترابطا ميكانيكيا وإنما هو ترابط دياكتيكي . ومن ثم فالمعقبة انسانية بالضرورة ونسبية بالنسبة .

ونظرية النسبية شاهد على ما نقول ، إذ لم تعد الظاهرة مستقلة عن الملاحظ (بكسر الماء) ، ولم يعد الزمان مطلقا ، وإنما أصبح بعدا رابعا للمكان . ونظرية الكوانتم أفسحت المجال أمام تأويل جديد لتركييب الضوء ، إذ لم يعد الضوء مجرد حزمة من الموجات وإنما حزمة كذلك من الجسيمات . وتبنى العالم الفرنسي لوى دي بروى نظرية الطبيعة الثنائية للضوء ، بمعنى أن كل جسم صلب تالزمه موجة ، ولكنه أضاف قائلا أنه ليس هي مقدور الإنسان ادراك هذا التلازم ، ومن ثم فالنظرية الضوئية المعاصرة مجرد تصور من الذات المعرفة يتجاوز الواقع المحسوس دون أن يفارقه .

والثورة التكنولوجية تمنى تغييرا جذريا في علاقة الإنسان بالآلة ، فالمواضيع الالكترونية ،

هذا المقال ينطوي على سؤالين :
ما الثورة العلمية ؟
وما الثورة التكنولوجية ؟
الثورة على الإطلاق تمنى تغييرا

عنوان

جذريا ، أو إن شئت فقل انتقال من الكم إلى الكيف .

يبقى إذن أن كلا من الثورة العلمية والثورة التكنولوجية تمنى تغييرا جذريا في مفهوم العلم والتكنولوجيا .

الثورة العلمية تمنى تغييرا جذريا في العلاقة بين الذات المعرفة والموضوع المعروف . فلم تعد الذات المعرفة مجرد جهاز استقبال لما يريد اليهامن علم الموضوعات الخارجية ، وإنما الذات المعرفة جهاز فعال لا يقف عند حد الاستقبال بل يتجاوزه إلى التفسير والتأويل . وهذا يعني أن الترابط بين

والتناقض القائم بين العباب والحضور يلزم رفعه ، ورفعته إنما يتحقق بفضل الالتزام بفكر اجتماعى محدد .

والفكر الاجتماعى المفضل هو الفكر الاشتراكى بالضرورة من حيث هو وسيلة لترقية الانسان وليس لتدمير الانسان

وقد دعت القيادات الثورية فى العالم الثالث الى « حتمية » الالتزام بالحل الاشتراكى لقضايا المجتمع .

فى مصر عبر « الميثاق الوطنى » عن هذه الحتمية :

« ان الحل الاشتراكى لمشكلة التخلف الاقتصادى والاجتماعى فى مصر ، وصولا ثوريا الى التقدم ، لم يكن افتراضا قاطعا على الانتقاء الاختيارى ، وإنما كان الحل الاشتراكى حتمية تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الامل العريضة للجماهير كما فرضتها الطبيعة المتغيرة للعالم فى النصف الثانى من القرن العشرين .

« ان هذا الحل الاشتراكى هو المخرج الوحيد الى التقدم الاقتصادى الاجتماعى

« والذين يتنادون بترك الحرية لرأس المال ، ويتصورون ان ذلك طريق الى التقدم يقعون فى خطأ فادح » .

« ان رأس المال فى تطوره الطبيعى فى البلاد التى أرغمت على التخلف لم يعد قادرا على أن يقود الانطلاق الاقتصادى فى زمن نمت فيه الاحتكارات الرأسمالية الكبرى فى البلدان المتقدمة اعتمادا على استغلال موارد الثروة فى المستعمرات » .

وفى غينيا اعطى سيكوتورى فى المؤتمر السادس للحزب الديمقراطي الغينى « ان صيغ المجتمع المالى بالصيغة الاشتراكية مسألة حتمية » وان التجربة الغينية هى محاولة جديدة لدعم التنمية الاشتراكية فى مجتمع زراعى فى جوهره . ان طريقنا هو طريق التنمية غير الرأسمالية . ولن نحيد عن هذا الطريق لانه الطريق الوحيد الذى يكتفل مصالح المجتمع ، والذي يحدد كل فرد من الظلم الذى يلزم استغلال الانسان للانسان » .

وفى الهند قال نهرو فى احدى دورات اللجنة الوطنية لحزب المؤتمر الوطنى « ان الاحتكارات

بفضل علم السيبرنتيقا ، تقوم بوذائف منطقية مماذه لعمليات التفكير الاساسى ماصبحت قادرة على الانشراف والتحكم وبرمجة الانتاج . ونشا عن ذلك سلب للذات الانسانية . ولكنه مع ذلك سلب ينطوى على ايجاب ، اذ يتأكد الوجود الذاتى للانسان وذلك بافتتاح مجالات الابداع لسان الانسان بعد استيعاب الحواسب الالكترونية لعمليات عقلية معقدة كانت مائعا من انطلاق الانسان .

وخلاصة المسألة :

تأتبس العلم فى الثورة العلمية ، وهذا يعنى أن الانسان فعال ، وفاعلية الانسان تتحدد بالقدرة على الابداع فى ظل الثورة التكنولوجية »

اذن هى فاعلية جديدة

والسؤال بمحذلك :

ما الغاية من هذه الفاعلية الجديدة ؟

ترقية الانسان أم تدمير الانسان ؟

والجواب حسن هذا السؤال متروك للفكر الاجتماعى .

والفكر الاجتماعى منه الرأسمالى ومنه الاشتراكى .

الفكر الرأسمالى يتجه بهذه الفاعلية الجديدة الى تدمير الانسان .

وهو مخطط هذا الفكر فى المرحلة الامبريالية . والحروب الاقليمية التى تنبرها الامبريالية الامريكية فى هيتنام والشرق الاوسط شاهد على ذلك .

وفيتنام والشرق الاوسط من العالم الثالث

ومن ثم يثار عنوان المقال على هيئة سؤال :

ما موقع العالم الثالث من الثورة العلمية والتكنولوجية ؟

يبد ان المفارقة فى هذا السؤال مردودة الى غياب الثورة العلمية والتكنولوجية عن دول العالم الثالث ، وحضورها من خلال تعامل هذه الدول مع كل من المصطفى الاشتراكي والرأسمالى

ثم تراكب هذه الدعوة دعوة أخرى تعثر دول العالم الثالث من الاخذ بالاساليب التكنولوجية الماصرة ، ورغم هذه الاساليب منافية للقيم الاخلاقية الموروثة ، وانها دافعة للانسان الى احساس المزيف بأنه خلق . والدافع وراء هذا الزعم هو عزل دول العالم الثالث عن الثورة العلمية والتكنولوجية ، وبالتالي عن مواكبة مسار الحضارة الانسانية .

وهنا تكمن مهمة الانتلجنسيا التقدمية في العالم الثالث ، ومهمتها محكومة بما يسمى بمعضلة « الاصالة والمعاصرة » .

ففي السنوات الاخيرة انتشرت دعوة في بلدان آسيا وافريقيا الى « الاصالة الثقافية » بهدف التحرر من السيطرة الاجنبية وتحقيق الوحدة الوطنية .

بيد ان هذه الدعوة محكومة بالتحامين : احدها محافظ والاخر ثوري . الاتجاه المحافظيزم الاصالة عن الماصرة ، والاتجاه الثوري يبالغ الاصالة برؤية معاصرة يهدف احداث التغيير الجذري للمجتمع .

والمعضلة تكمن في الاتجاه الثوري .

وقديما واجه العرب معضلة من هذا القبيل ، وتصدى ابن رشد لمواجهة على النحو الذي جاء في نص من كتابه « فصل المقال » اذ يقول :

« انه يجب علينا ان نستعين على ما نحن بسبيله مما قاله من تقبينا في ذلك ، وسواء اكان ذلك الغير مشاركا لنا في الملة او غير مشارك . فان الالة تصح بها التزكياتليس يعتبر في صحة التزكية بها كونها آلة المشارك لنا في الملة او غير مشارك اذا كانت فيها شروطالصحة ، واعني بنظر المشارك من نظر في هذه الاشياء من القدماء قبل ملة الاسلام . واذا كان الامر هكذا ، وكان كل ما يحتاج اليه من النظر . . قد فحصه عنه القدماء اتم الفحص ، فقد ينبغي ان نخرب بآدينا الى كتبه فننظر فيما قالوه من ذلك . فان كان كله صوابا قبلناه منهم ، وان كان فيه ما ليس بصواب نهبنا عليه » .

وكان ابن رشديقصد الثقافة اليونانية الوثنية ، اقبل على دراستها وشرحها وعرف عنه بعد ذلك أنه شارح ارسطو ومتلزم يارسطو ،

معادية للاشتراكيةثم استطرد قائلا « اننا ابتعدنا عن الاشتراكية بقدر ما نمت هذه الاحتكارات في السنوات القليلة الاخيرة » .

وفي يومما تمبر وثائق المجلس الثوري عن رفض الطريق الرأسمالي ، اذ هي تقر انه « في عصر الرأسمالية فان ملكية الطبقة الرأسمالية لوسائل الانتاج لا تتحقق الا استنادا الى نظام القوانين البرجوازية ، في حين ان الطبقة التي لا تملك اى رأسمال ، اى الطبقة العاملة ، هي التي تتمرض للاستغلال . . ولهذا فانه من اللازم عدم الاعتماد على القوى الاجتماعية والسياسية التي ليس في مقدورها خدمة المجتمع » .

والنتيجة المحتومة بعد ذلك ان تناقض دول العالم الثالث مع المعسكر الرأسمالي تتساقض أساسا . ومع ذلك فملققة هذه الدول مع المعسكر الاشتراكي موضع تحفظ . فثمة نقاط اتفاق ولكن ثمة نقاط افتراق . والتحفظ مطروح بالنسبة الى نقط الافتراق .

وحسنا لنقط الافتراق ينبغي ان تكون لدى دول العالم الثالث نظرة عالمية الى مشاكلها وقضاياها وليس مجرد نظرة اقليمية محدودة . ذلك ان الفكر الاشتراكي العالي ليس مجرد فكر ، وانها هو فكر ثوري يتخذ من الثورة العلمية والتكنولوجية زادا لمصاره الانساني ذي المضمون الاجتماعي . ومن ثم فالعلم والتكنولوجيا محكومان بالايديولوجيسا . والايديولوجيا الاشتراكية تأخذ بالتزام العقل بعد ان كانت الايديولوجيا البرجوازية تدعو الى استقلال العقل . واستقلال العقل لم يكن يهدف الا الى خدمة المبادرة الفردية ، اما التزام العقل فينتجه الى خدمة قوى الشعب العامل .

ومحاولات الايديالية لا تكف عن الترويج لدعوات من شانها ليس فقط تدمير التزام العقل بل تدمير استقلال العقل ، اى تدمير الانسان في العالم الثالث .

فثمة دعوة تتنادى بعدم جدوى الايديولوجيسا فبحجة ان القرن العشرين هو عصر التكنولوجيا من غير ايديولوجيا . وقزع هذه الحجة ان التكنولوجيا المعاصرة لها كيان قائم بذاته ، وان الحواسيب الالكترونية كفيلا وحدها بالتحكم والتوجيه سواء اكان ذلك هو التحكم في الفضاء او التحكم في المادة او حتى التحكم في الكائنات الانسانية ذاتها .

الرقابة الشعبية على وحدات الانتاج

مقوماتها

وأهميتها

كمال السيد

وضع الخطة ومناقشتها واتقرارها ، ثم متابعة التنفيذ والرقابة عليه ، وبعد ذلك — وهو الأهم — المشاركة في الحكم ، وفي اتخاذ القرارات . وتبرز الرسالة في أكثر من موضع أهمية الرقابة الشعبية حتى لا « تغتصب قلة » ثمار عرق الشعب وجهده .

والواقع ، ان كل المقومات متوافرة لممارسة الرقابة الشعبية على أوسع نطاق ، في وحدات الانتاج والخدمات ، وفي مجال العمل الوطني بكافة فروعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية .

فالمسلمات النظرية التي تحتم الرقابة ، يقرها الجميع بها ، ويمتثلون . ووثائق الثورة ، من الميثاق ، الى بيان ٣٠ مارس ، الى برنامج العمل الوطني ، تفرد مكثرا للحديث عن أهمية الرقابة الشعبية وضرورتها ، بل ان قانون العمل يتحدث من دور النقابات في هذا المسدد . ومن جانب آخر فان المؤسسات الشعبية والجماعية التي يتعين عليها القيام بهذه الرقابة ، موجودة وقائمة . والمطلوب هو تطبيق هذه الوثائق ، وتنشيط تلك المؤسسات للقيام بوظيفتها هذه .

واذا كنا بسدد اجراء انتخابات في وحدات الانتاج الاشتراكي وفي النقابات وفي مجالس ادارة المؤسسات لانتخاب ممثلي العمال ، فان هذه مناسبة مواتية تماما :

الرسالة التي وجهها رئيس الجمهورية الى المجالس الشعبية ، بمناسبة بدء اعمالها في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٧١ ، أكد « ان المجالس الشعبية هي الوسيلة العملية للاسهام الجماهيري في وضع الخطة الشاملة للتنمية ، وفي تحويل الخطة الشاملة الى برامج تفصيلية يشترك في مناقشتها كل العاملين بأجهزة الانتاج والخدمات ، ضمانا لان تكون الخطة مرتبطة بالواقع وامكانية ، ولان يصبح العمل الوطني محددا امام أجهزة الانتاج على جميع مستوياتها وامام كل فرد .

ان المجالس الشعبية هي الطريق نحو انتقال العمل الوطني من القموض الى الوضوح ، ومن الشعارات الى العمل ، وهي فضلا عن هذا كله مدرسة من مدارس الشعب ، يتعلم فيها كيف يدرس ويناقش ، وكيف يراقب ويسائل ، وكيف يحكم . ان الحكم في النهاية ليس الا عملية اصدار للقوانين والقرارات ، فإذا لم يشترك الشعب فيها ظل بعيدا عن الحكم ، على الرغم من بريق الشعارات ، وإذا لم يمارس سلطة الرقابة على التنفيذ ، ظل مهددا بان تغتصب قلة ثمار عرقه وجهده » .

والرسالة تطرح ثلاثة مجالات للاسهام الجماهيري هي :

الخاصة ، لا يكون هناك تأثير يذكر للعاملين على أجهزة الدولة والإدارة ، وعلى مراكز اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ومتابعة الالتزام بها . ويفرغ أصحاب الملاكات الخاصة بتقرير كافة المسائل ، لها في ظل مختلف درجات الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ، ومصادر الثروة ، يصبح للعاملين صوت أقوى وأعلى في تقرير لوجه استخدام طاقات المجتمع الأساسية ، تحقيقاً للاختيارات التي ارضتها غالبية أعضائه ، وفي الرقابة على ذلك .

ان مختلف وظائف الإدارة في ظل الملكية الخاصة - وأساسا التخطيط والمتابعة - تقوم بها أجهزة ضيقة بخصومة « مثيلة » لأصحاب رأس المال و « أجهزة » لديه ، تستهدف تحقيق أهدافه هو ، وتعمل على إبعاد العمال عن أسرار الإدارة والمتابعة . **« السؤال الذي يقول : ان الإدارة والرقابة ؟ »** يجيب عليه سؤال آخر هو : **« ان الملكية والسيطرة الاقتصادية ؟ »** وفي ظل الملكية الجماعية كما يقول لينين في الدولة والثورة « يتعلم الجميع الإدارة ويدبرون في الواقع بصورة مستقلة الإنتاج الاجتماعي ، ويحققون بصورة مستقلة الحساب والرقابة الطغيان والافتقار والمخاتيل ومن على شاكلتهم من » حفظه التقاليد الرأسمالية » ، وعندئذ يصبح الهروب من حساب التمسك وراقبته على وجه التأكيد ، أمرا غير المسأل ، وأمرأ نادرا جدا يصحبه - في أكبر الظن - عقاب سريع وصارم [لان الفصل المسلحين أناس عاقبون ، وليسوا من نوع المتقنين الصالحين ، ولا ينصب أنهم يطيعون المزاح من أحد] ، بحيث ان ضرورة مراعاة القواعد الأساسية البسيطة للحياة في كل مجتمع بشري ستتحول بسرعة كبيرة الى عادة » .

ان درجة الانفصال بين « المديرين » وهم أصحاب رأس المال أو ممثليهم « وبين » التنفيذ « تعكس ، وبصورة مباشرة ، علاقات الملكية السائدة ، وتقسيم الاختصاصات والوظائف والادوار على أساس منها . وكما يوضح ماركس وانجلز في « الأيديولوجية الألمانية » ، فإن « مختلف درجات تطور تقسيم العمل ، تمثل بالتقابل اشكالا مختلفة من الملكية ، بمسيرة أخرى ان كل درجة جديدة في تقسيم العمل ، تحدد أيضا علاقات الأفراد فيما بينهم فيما يتعلق بمادة العمل وادواته ومنتجاته » .

والفضل الأساسي للملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ، هو التحقيق المتزايد لفكرة « الإدارة الصالحة » ، أي تحويل المديرين الى منفذين وعاملين ، وتحويل العمال الى مديرين . إذ يتوجب على المديرين ان يعملوا بأنفسهم ، وان ينفذوا بأنفسهم قراراتهم وخطتهم ، وان يتحققوا

● لإبراز دور وأهمية الرقابة الشعبية % وتأكيد ضرورتها في تعبئة كل الجهود لمواجهة التحديات المطروحة ، وضمان الفعالية الكاملة لقرارات القيادة السياسية ، ومنع الانحراف بها من قبل المنفذين لها ، أو من قبل نقابليها الى المنفذين لهوى في أنفسهم .

● للدعوة الى استكمال تكوين الهيئات الشعبية خاصة المجالس الشعبية للمحافظات بالانتخاب بدل التعيين ، ضمانا لحسن تمثيلها للجماهير الشعبية .

الاعتبارات النظرية لرقابة الشعب

المهام الأساسية لأي قيادة إدارية في وحدة إنتاج أو خدمات ، تتمثل في إجراء « جرد دقيق » للامكانيات ، والطاقات المتاحة ، والبشرية ، في الوحدة التي تتولاها ، ثم تحديد « الاستخدام الأمثل » لهذه الامكانيات والطاقات للحصول منها على « أكبر قدر من المخرجات » تحقيقا للاختيارات الأساسية للمجتمع . ثم الاستخدام الفعلي لهذه المخرجات ، ومتابعة ذلك لضمان تحقيق الأهداف بل وتخطيها - ما أمكن - وجمع المطلوبات والخبرات ، بها يكمل تكرار وتوسيع الإنتاج على أسس أرقى وأكثر دقة .

وايا كانت درجة « مشاركة » أو « تدخل » أجهزة الدولة في قيام إدارة الوحدة بمهامها هذه ، فإن نجاح هذه الأخيرة في أداء تلك المهام يتوقف أولا وأخيرا على درجة « مشاركة » و « تدخل » مجموع العاملين في الوحدة في تنفيذ هذه المهام ومتابعة ذلك . ان نجاح أي وحدة في تحقيق الأهداف المنوطة بها ، يعتمد - في المحل الأول - على التسليم بأن العاملين فيها ، هم أهم عناصر وقوى الإنتاج ، وأنهم ليسوا مجرد « موضوع » للتخطيط أو بند من بنوده . فالبيروقراطية كما يقول شارل بلتهام « لا يمكن ان تحصل من الجماهير على أقصى جهودها ، والنشر في البلاد ذات النمو الاقتصادي الضعيف ، أهم قوى الإنتاج » .

ومشاركة العاملين هذه تشكل في الأساس تخطيط النشاط ، ثم التسييم به ، وراقبة التنفيذ ومبايعته . وهذه المشاركة ، تحقق أركان الديمقراطية السياسية وتوفر اعتبارات الرشد الاقتصادي في الوقت نفسه ، وذلك على النحو التالي :

في المجال السيلسي : تعكس مشاركة العاملين في إدارة الإنتاج والرقابة عليه ، حقيقة العلاقات الاجتماعية القائمة . ففي ظل سيطرة الملكية

وأما الأهم من ذلك « التكلفة الاجتماعية » المرتبطة على عمليات الإدارة والرقابة ، فلا شك أن القرار الإداري «الخطي» يحدد جزءا من الموارد ، كما أن التعميل أو القصور في الإسام يختلف جوانب الصورة تكليفه ، والمشاركة العمالية توفر كثيرا من التكاليف الاجتماعية ، وتكفل فاعلية أكثر للقرارات والاختيارات الادارية .

● كما ان اتساع حجم الوحدات الانتاجية ، وتعقد نشاطاتها وتشابكها ، وتعقد المستويات الادارية ، واطراد تقسيم العمل والتخصص ، كل هذا ، يضاعف من فاعلية عمل الاجهزة المتخصصة في الإدارة والرقابة ، ومن قدرتها على ملاحظة التغيرات أولا بأول ، وذلك بالمقارنة الى قدرة وتأثير المشاركة العمالية ^(١)

● كذلك فان «شمول التخطيط وتسلسله ، وهو سمة اساسية لمجموع الاشتراكي ، يتطلب بالضرورة شمول الرقابة وتسلسلها ، والهدف النهائي لها هو التأكيد من تحقيق الوحدات لاهداف المحددة لها » [١] .

● وفي المرحلة الاولى للتحويل الاجتماعي وبناء الاسس الاقتصادية والمادية والفنية للاشتراكية ، لا يتحقق بناء القاعدة الاقتصادية وتغيير الهيكل الانتاجي ، الا بالاعتدال على الوسائل المركزية المباشرة في تعبئة الموارد وفضان التخصيص الأمثل لها ، حيث لا يكون جهازا للثمن فعلا في توزيع الموارد على الاستثمارات . ولوازنة مخاطر المركزية هذه ، يجب تنشيط المشاركة القاعدية والمراقبة العمالية ، باعتبارها لفر على « تصعيد صورة أدق وأوضح » من حقائق الموقف في الوحدات .

وحتى مع مضي شموط طويل في التحويل الاجتماعي والبناء الاقتصادي ، يزداد تعقد هيكل الانتاج والمبادلات ، بحيث يصعب تحديد الموارد وتوزيعها بأفضل صورة باستخدام الطرق المركزية الى أقصى حد ، فتتزايد درجة « القفوض » واللامركزية . ولوازنة مخاطر هذه ، تلعب الرقابة الجماهيرية دورا أساسيا .

والواقع ان دور الرقابة يتزايد ويصبح أكثر أهمية « في غياب جهاز الثمن ، وفقدان ديناميكية السوق ، وتغييره بأسلوب التخطيط القوي الشامل لكل التصرفات الاقتصادية » ، وذلك لكي

بأنفسهم من نتائج عملهم . ويتوجب على العاملين باعتبارهم مسئولين عن التنفيذ ، ان يضموا الاهداف والخطط التي سيسألون عن تحقيقها . ولا يثنى ذلك الا بالقضاء التدريجي على الانفصال بين « التخطيط » و « التنفيذ » و « المتابعة » ، وعلى الوضع الخاز للمديرين ، المستفيد من ملكيتهم لوسائل الانتاج أو تمثيلهم للملكها ، وتبسيط وظائف الإدارة والمتابعة ليصبح في مقدور الجميع القيام بها « ثم تغدو عادة تنزل في النهاية باعتبارها وظائف خاصة تقوم بها فئة خاصة من الناس » كما يقول لينين .

ويتم الاستعاضة عن « القروض » بمساهمة مجوع العاملين في التخطيط والحاسبة والمراقبة وهي مهام أصبح في مقدور كثير من العاملين القيام بها ، حتى لو احتاج الامر الى تدريب قليل .

وفي المجال الاقتصادي : تحقق مشاركة العاملين في التخطيط والتنفيذ والمتابعة ، اعتبارات الرشد الاقتصادي ، على النحو التالي :

□ **دقة واقعية ببيانات التخطيط وشمولها ،** فأي إدارة متخصصة ، مهما استعانت بالحاسبات الالكترونية والسيرناتيقا وغيرها ، غير قادرة على الاحاطة بكافة خبايا العمل والاكتيات مثلا تستطيع جموع العاملين ، فمجموع أمين وأذان وعقول هؤلاء العاملين ، قادرة اذا ما احسن تعبئتها على الوصول على صورة أدق وأشمل مما يستطيع أي جهاز احصائي أو رقابي الوصول اليه . كما ان القدرة على « التغذية العكسية » بالبيانات والمعلومات من سير التنفيذ تتزايد اذا ما أسهمت فيها جموع العاملين .

● **السرعة والقوة في كشف الأخطاء وتصحيحها ، ومنع الخفي فيها بما يبذل الأموال والجهود ،** فمتابعة العاملين للتنفيذ تكفل تكثفا أسرع للانحراف عن الاهداف المقررة ، ومبادرة أكثر فاعلية لوقفه ومنعه ، ليس هذا فحسب ، بل ان هذه المتابعة العمالية قادرة على استكشاف امكانات التطوير وتجاوز المعدلات المقترحة .

● **قلة تكاليف الإدارة والمتابعة ،** أو تحقيق الإدارة والمتابعة قليلة التكاليف . فتكاليف الإدارة والرقابة لا تقتصر فقط على الاعتمادات المخصصة لمصرفات اجهزة الإدارة والرقابة كاجور القائمين بالادارة والرقابة ومسبطنات قياهم بعملهم ،

[١] الدكتور ابراهيم محمد الدين مقدمة دراسة مشكلات الرقابة على القطاع العام مركز الدراسات السياسية والاقتصادية - ١٩٦٨ .

تقوم بدور الصّوابط الاقتصادية لكلّ الائتمنة المنتجة . وتشمل الرقابة الأنواع التالية [٢] :

- الرقابة الذاتية داخل الوحدات التنفيذية .
- الرقابة غير الذاتية وتكون درجة مركبتها بنفس درجة المركزية في التنفيذ .
- الرقابة الشعبية ، وهذه تتفق في مستوياتها مع مستويات التنظيمات السياسية التي تساهم في وضع الخطط .

والتنوع الأخير ، خاصة إذا تم عن طريق مجموع العاملين في الوحدة ، هو الذي تتوافر فيه أكثر من غيره ، صفات الرقابة الجيدة ، وهي الشمول والفورية وقلة التكاليف وتحقيق الديمقراطية الخ . وهو الذي يكفل تحقيقاً أكثر فاعلية لاهم وظائف الرقابة وهي :

- التأكد من القيام بالعمل المحدد بأكبر درجة من الكفاءة والتنسيق ، واستخدام الموارد بأقصى كفاءة .

- كشف أوجه القصور والموانئ التي تحول دون تحقيق الأهداف ، المادية منها والبشرية وذلك في الوقت المناسب .

- استغلال إمكانيات التطوير والتحسين ، وتجاوز الأهداف الموضوعة .

ولم يصر تعددت أجهزة الرقابة الخارجية ، وتباينت جهات الإشراف والمساءلة . فالوحدة الانتاجية تخضع لإشراف الجهات التالية :

- **رقابة مجلس إدارة الشركة التي تنتميها الوحدة :** فهو الذي يضع خطط الإنتاج والمساءلة والرقابة ، ولم وله بنفس القانون جميع السلطات للقيام بالأعمال التي يقتضيها غرض الشركة .

- **رقابة مجلس إدارة المؤسسة التي تنتميها الشركة :** وله وضع خطط تطوير الإنتاج ، وأحكام والرقابة ، وله بنفس القانون جميع السلطات المتاحة ، وكل ما من شأنه زيادة وكفاءة الإنتاج . وذلك بالاشتراك مع الوحدات الاقتصادية التابعة لها . واعتماد السياسة التي تقدمها هذه الأخيرة لرفع الكفاءة الانتاجية ، ومتابعة سير العمل فيها ، والنظر في التقارير الدورية عن نشاطها .

● **رقابة الوزارة التي تنتميها المؤسسة :** فكما ان الشركات موزعة على مؤسسات نوعية ، فان كل مجموعة من المؤسسات النوعية تتبع وزارة معينة ، لوزيرها سلطة التوجيه والتنظيم والإشراف على جميع المؤسسات العملية التي تعمل في القطاعات الإنتاجية أو الاستهلاكية التي تدخل في اختصاصه ، وتنفيذ أهداف الانتاج بمراحلها السنوية في المؤسسات ، ومتابعة سير العمل في تحقيق الأهداف .

● **رقابة وزارة الخزانة [المالية حالياً] :** وتحدد قواعد تنفيذ اعتبارات الميزانية ، والإشراف والرقابة على أعمال حسابات ومشتريات ومخازن الوحدات ، وأحكام الرقابة على المصروفات ، واعداد الحساب الختامي ، وحساب معدلات الانفاق ، والانجاز ، والتكلفة بالنسبة لعناصر النشاط .

● **رقابة وزارة الاقتصاد [ادمجت حالياً مع المالية] :** الرقابة على السياسة النقدية للشركات والرقابة على الشركات من نواحي تأسيسها وإدارتها .

● **رقابة وزارة التخطيط :** وتتولى متابعة سير العمل في الخطة ومراجعتها دورياً ، والإشراف الفني على تنظيم وتنسيق جميع الإحصاءات ونشرها ، والحصول على كافة البيانات السرية من مصادرها المختلفة .

● **رقابة الجهاز المصرفي :** فبالنك المركزي هو الذي يحدد كمية الائتمان ونوعه وسعره ، ويضع مجلس إدارته قواعد عامة للإشراف والرقابة المالية . لها البنوك التجارية الخمسة ، والتي وزعت عليها جميع مشروعات القطاع العام ، فيختص كل بنك منها بخدمة قطاع ، أو مجموعة قطاعات ، ويقتصر تعامل كل وحدة اقتصادية على بنك واحد ، بما يمكنه من متابعة عملياتها المالية ، والتحقق من سلامة ما يمنحه من تسهيلات ائتمانية للوحدات الانتاجية عن طريق اشتراط سلامة مراكزها المالية وطلب الضمانات .

● **رقابة الجهاز المركزي للحسابات :** ويختص بمراقبة الحسابات في ناحيتي الإيرادات والمصروفات عن طريق قبليه بالمراجعة والتفتيش على مستندات ودفاتر وسجلات المحصلات والمستحقات والمصروفات ، ومراجعة حسابات المعاشات والمكافآت وقرارات تسنون الضامين

وحسابات.التسوية من أمثات وعهد وحسابات جارية ، ومراجعة السلف والقروض والتسهيلات الائتمانية وحالة المخازن ، ومراجعة الحساب الختامي وتقارير مراقبي حسابات الشركات .

● **رقابة الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة :**
ويختص بالإشراف على تنفيذ قوانين المهنيين ، ومراجعة مشروعات انشاء الأجهزة الجديدة ، وتعديل اختصاصات الأجهزة القائمة ، ووضع الانسباط التنظيمية ومعدلات الإدارة المناسبة ، ومراجعة مشروعات الميزانيات والإشراف على أعمال أجهزة التدريب ، وإجراء التحريات اللازمة للكشف عن المخالفات المالية والإدارية . ويلحق به الجهازان التاليان :

● **رقابة التلبية الإدارية :** وتقوم بإجراء الرقابة والتحريات اللازمة للكشف عن المخالفات المالية والإدارية ، وفحص الشكاوى ، والتحقيق في المخالفات المالية والإدارية .

● **الرقابة الإدارية :** وتقوم ببحث وتحصر أسباب القصور في العمل والإنتاج ومعالجة تنفيذ القوانين ، والكشف عن المخالفات الإدارية والمالية وبحث الشكاوى .

● **رقابة الجهاز المركزي للتمهنة الصلبة :**
ويختص بإجراء الإحصاءات والتمددات التي تحتاجها الدولة ، وتحديد طرق إجرائها ونشر نتائجها وتعيين الجهات التي تقوم بها ، ولمسئولية حق دخول المنشآت والإطلاع على المستندات ، كما ان له السلطة في الرقابة والإشراف على كل العمليات المتعلقة بالتدريب على التمهنة والاحصاء .

هذا بالإضافة الى رقابة أجهزة الامن والقضاء والهيئات السياسية والشعبية والعمالية فهناك نيابة الاموال العامة والإدارات القانونية وغيرها ويؤدي تعدد أجهزة الرقابة الخارجية الى نتائج غير مواتية ، منها على سبيل المثال :

● **ازدواج العمل :** اذ تتداخل اختصاصات مختلف أجهزة الرقابة ، مما يؤدي الى تكرار الجهود ، بل وتضارب التعليمات والتوجيهات .

● **تسييد الجهود في استيفاء المبالغ :**
والاستنكبات اللازمة لكل من هذه الأجهزة ، والررد على مكاتبها ، والتفالش مع منظوبيها ومفتشيها .

● **اشاعة جو من الحذر والحرص على « تسديد الخلفات »** وتنفيذ التعليمات ، بما يمنع المساطة ، ولو كان ذلك على حساب المساطة العامة .

نكثرة أجهزة الرقابة وأوامرها وتعليماتها ؟ تنقل المبادرات وتموq الخلق والإبتكار خوفا من المسؤولية ، وتخلق نوعا من عبادة التعليمات والقوانين .

● **تضخم تكاليف الرقابة :** لفسخابة أجهزتها ؟ وتعتمد العاملين بها ، فضلا عن تبديد أجهود الفائزين على العمل في الوحدات الانتسابية ، المكلفين باستيفاء بيلات أجهزة الرقابة ، الأمر الذي يجعل الرقابة في كثير من الأحيان « أقل من الخطأ الذي تحاول منعه ، وأشد تكلفة » .

الرقابة في موانيق الثورة وقوانينها

اما الرقابة الشعبية ، وهي الإقندر والإكفا والأرخص ، فقد تضمنت موانيق الثورة نصوصا صريحة على أهيتها ، ودورها الأساسي في قيادة العمل الوطني في كافة مجالاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

فالحيثاني : يؤكد في الباب الخامس « ان الديمقراطية هي الترجمة الصحيحة لتكون الثورة عملا شعبيا . ان الديمقراطية هي توكيد السيادة للشعب ، ووضع السلطة كلها في يده ، وتركيبها لتحقيق أهدافه » .. ويقول أيضا في نفس الباب « ان جامعية القيادة أمر لابد من ضمانه في مرحلة الانطلاق الثوري . ان جامعية القيادة ليست عاصبا من جروح الفرد محسب ؟ وإنما هي تأكيد للديمقراطية على أعلى المستويات . كما انها في الوقت ذاته ضمان للاستمرار الدائم المتجدد . ان التنظيمات الشعبية — وخصوصا التعاونية والانتخابية — تستطيع ان تقوم بدور مؤثر وفعال في التمكين للديمقراطية الشعبية . ان هذه التنظيمات لابد ان تكون قوى متقدمة في ميادين العمل الوطني الديمقراطي ... ان العمال لم يصبحوا سلطة في عملية الإنتاج ، وإنما أصبحت قوى العمل مالكة لعملية الإنتاج ذاتها ، شريكة في إدارتها ، شريكة في أرباحها تحت أسمى الأجور واحسن الشروط من ناحية تحديد ساعات العمل » .

وفي الباب السادس يقول الحيثاني بضرورة سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج وعلى توجيه نتائجها طبقا لخطة محددة ، وبأن تنظيم الاقتصاد لابد له ان يعتمد على مركزية في التخطيط وعلى لامركزية في التنفيذ تكفل وضع برامج الخطة في يد كل جموع الشعب وأفراد . ويؤكد ان التجربة أثبتت مقدرة الشعب على توجيه مقدراته واستعداده بالمناصر المخلصية لتحليل أصعب المسؤوليات وأكثرها دقة ، ويمضي الباب السابع ليؤكد « ان مسؤولية العامل يجب ان تكون

الرقابة البرلمانية والشعبية لتحقيق حسن الاداء وكفاءة ايامته .

اما برنامج العمل الوطني في ٢٢ يوليو ١٩٧١ :
يقول ان وضع اجهزة الدولة في خدمة الشعب ، لا يمكن ان يتحقق بدون تأكيد رقابة الجماهير عليها ومنح المواطنين من خلال تنظيماتهم الحق في ان يلجأوا للهدوء السلم عنقيا يرون انحرافا عن القانون او سوء استغلال للسلطة . ويؤكد ان ضمان النجاح الحقيقي « هو ان يرتبط العمل السياسي ارتباطا كاملا بالعمل على تنفيذ الخطة

... ان نجاح التنمية رهن بايمان الجماهير بها وحياسنتهم لها . ان لجان الانتاج ومؤتمرات الاتحاد الاشتراكي للقطاع العام ، لابد ان تتحول الى مدارس يتعلم فيها العاملون عمليات التنمية الاقتصادية ، والى اجهزة لتابعة التنفيذ في نفس الوقت . اما لجان الوحدات الانتاجية فلها مهام امامها متعددة . كما ان النقابات العمالية ، وقد اعيد تشكيلها بالارادة الحرة للعامل ، فقد أصبحت اليوم في وضع يمكنها من قيادة الحركة العمالية قيادة سليمة من اجل الدفاع عن بحاسنها ومؤتمرات ودعمها ، ومن اجل حشد طاقاتها لتحقيق اهداف خطة التنمية . ولم تعد القضية الرئيسية للنشاط النقابي هي الموقف ازاء اصحاب رؤوس الاموال ، وانما أصبحت الحاضنة على حقوق العمال وتعبئتهم ضد اي عدوان على مجتمهم الذي يبنونه لانفسهم ولاولادهم . وتنمية قدراتهم ، والارتقاء بمستوى ادائهم ، وصولا الى زيادة الانتاج ، وبالتالي زيادة الدخل والاجور ، معاينين في ذلك تعاونوا كاملا مع لجان الاتحاد الاشتراكي

وهكذا نرى ان مواثيق ثورة يوليو توضح - في تفصيل وبالطاح - أهمية الرقابة الجماهيرية والشعبية ، باعتبارها دعامة أساسية لحياة منجزات الثورة ، وضمان فاعلية اجراءاتها .

تنظيمات الرقابة الشعبية

اما الهيئات والاجهزة التي تشكل اشرافا شعبيا على الوحدات الانتاجية فتتمثل في :

□ **اشتراك العاملين في مجالس الإدارة :** فقد اعطى القانون رقم ١١٤ لسنة ١٩٦١ للعاملين في الوحدات الانتاجية حق المشاركة في ادارة ومساأل الانتاج ، كما ان القانون رقم ١٤١ لسنة ١٩٦٣ ، زاد عدد الاعضاء المنتخبين عن العاملين في مجلس الادارة الى ٤ أعضاء بدلا من اثنين ، وزادت مدة العضوية الى سنتين بدلا من سنة واحدة ، واشترط انعقاد المجلس مرة في الشهر على الاقل ونص على اشراك الاعضاء المنتخبين في لجنة

كلمة عن أدوات الانتاج التي وقّعها المجتمع كله تحت ارائته . لقد أصبحت مسؤولية العامل بأدوات الانتاج - التي يتولى الحفاظ عليها وتشغيلها بكفاية وامان وملا اشتراك في الادارة والازياح - بمسؤولية كاملة في عملية الانتاج . ان ذلك الوضع الجديد لا ينهى دور التنظيمات العمالية ، وانها هو يزيد من أهمية دورها ، انه يبد هذا الدور ويوسعه من مجرد كونه طرف مقابل لطرف الادارة في عملية الانتاج ، الى الحد الذي يجعل منه قاعدة طليعية في عملية التطوير

وفي السباب اقسام يوضح الميثاق ان العمل الوطني المنظم القائم على التخطيط العلمي ، هو طريق النقد . ان العمل الوطني على اساس الخطة لايسد ان يكون محدد لجميع الاجهزة ، على جميع مستوياتها . ويقول « انه من الامور اللازمة تشجيع كل المسؤولين من العمل الوطني ، على ان يكتبوا افكارهم لتكون امام المسؤولين من التنفيذ ، كذلك من الضروري تشجيع كل القائمين بالتنفيذ ان يكتبوا ملاحظاتهم لتكون امام المسؤولين من النوجيه . ان العمل الوطني كله ، وعلى جميع مستوياته ، لا يمكن ان يصل سليا الى اهدافه الا بالديمقراطية . ووسيلة الديمقراطية ان تتوافر الحرية في مراكز الانتاج جميعها ، لكي يتمكن جميع العاملين فيها من ان يطرحوا كل جهدهم الفكري والوطني من اجل كمال العمل ، على ان يتم ذلك بالطبع تحت احكام تلسل المسؤلية » .

بيسان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ : يؤكد « انه من الضروري والحيوي حشد كل القوى الشعبية وبوسيلة الديمقراطية ، وعلى اساسها ، وراء اهداف نضالنا القربية والبعيدة ، اي وراء واجب المعركة ، ووراء أمل انهاء بناء المجتمع الاشتراكي واعطاء التنمية الشاملة دفعة اكبر في الصناعة والزراعة ، لتحقيق رفع مستوى الانتاج والعمالة الكاملة ، مع الضغط على أهمية ادارة المشروعات ادارة اقتصادية سليمة ، واطلاق القوى الخلاقة للحركة النقابية ، سواء في نقابات العمال او نقابات المهنيين » ، ثم يطالب البيان بان ينص الدستور على « حماية كل المكتسبات الاشتراكية ، بما في ذلك النسبة المقررة بالميثاق للعامل والفلايين في كل المجالس الشعبية المنتخبة ، واشتراك العمال في ادارة المشروعات وارباها . وأن ينص الدستور على تحديد واضع لمؤسسات الدولة واختصاصاتها ، بما في ذلك رئيس الدولة والهيئة التشريعية والتنفيذية . ومن المرغوب فيه ان تتأكد سلطة مجلس الامة ، باعتباره الهيئة التي تتولى الوظيفة التشريعية والرتبة على اعمال الحكومة والمشاركة في وضع ومتابعة الخطة للبناء السياسي والتنموية الاقتصادية والاجتماعية . كذلك فان من المرغوب فيه اتساح المجال لوسائل

شئون الاعتناء المولدة من ثلاثة أعتناء بعقود واحد أو أكثر .

□ النقابة العامة والمجان النقابية : نص قانون العمل الصادر بالقانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ في الباب الرابع « في نقابات العمال » ، على أنه « للعمال والعمال المترجمين المشتغلين بجمع أو صناعات مماثلة أو مرتبطة ببعضها البعض أو مشترك في إنتاج واحد ، أن يكونوا فيما بينهم نقابة عامة تعمل على رفع كفاءتهم الإنتاجية . وعلى تمكينهم من الأسهم في التطوير الصناعي . وتضمن حقوقهم ومصلحتهم ، كما تعمل على رفع مستواهم المادي والثقافي والاجتماعي » .

كما نص القرار رقم ٣١ لسنة ١٩٦٤ ، في شأن اللائحة النموذجية للنظام الأساسي للنقابة ، على أن « تقوم النقابة العامة بتحقيق الأغراض الآتية في مجال النوعية والتنمية الاقتصادية والكفاءة الإنتاجية ، والعلاقات الصناعية والمجالات الاجتماعية والثقافية ، وذلك :

● بتوعية الأعضاء وتكوين المواطن الصالح ، ولتكون مركز إشعاع للاشتراكية الديمقراطية ، وتبثت مفاهيمها .

● بالإسهام في التطوير الصناعي والعمل على رفع الكفاءة الإنتاجية ، وضمان الاستقرار في العلاقات الصناعية وزيادة الإنتاج ، والارتفاع بمستوى المعيشة بتنمية الدخل القومي للبلاد .

● بصيانة حقوق الأعضاء وحماية شروط عملهم والعمل على تحسين ورفع المستوى المهني للأعضاء .

ونص القرار رقم ٩٠ لسنة ١٩٦٥ ، في شأن الشروط والأوضاع التي تتبع في تشكيل أو تنظيم الاتحادات المحلية للعمال على أن « يعمل الاتحاد المحلي على مستوى المحافظة لتحقيق الأهداف الآتية :

● نشر المبادئ الاشتراكية وتبثت مفاهيمها وتكوين المواطن الصالح في بناء المجتمع وحمايته .

● تنمية الإحساس بالملكية العامة لادوات الإنتاج ومحاربة الإسراف والسلبية .

● تجنيد الكفاءات المالية ومنحها الفرصة لتأخذ مكانها في العمل الإيجابي البناء في المجتمع الاشتراكي .

● مقاومة الانحراف عن السلوك الاشتراكي ومحاربة الانتهازية والفردية في صفوف العمال » .

● العمل على زيادة الإنتاج وتحث الماملين على مضاعفة الجهد والإسهام في التطوير الاقتصادي والاجتماعي للبلاد وفي خطط التنمية المختلفة ، والعمل على رفع الكفاءة الإنتاجية للماملين .

■ **لجنة الاتحاد الاشتراكي:** ينص قانون الاتحاد الاشتراكي العربي على أنه « الطليعة الاشتراكية التي تقود الجماهير وتبصر عن أرائها ، وتوجه العمل الوطني ، وتقوم بالرقابة الفعالة على سيره في الخط السليم في ظل مبادئ الميثاق » . وهو الموعود الذي تلقى فيه مطالب الجماهير واحتياجاتها .. . ويبين أن من أهدافه « تحقيق الديمقراطية السليمة ممثلة بالشعب وللشعب ، لتكون الثورة للشعب في أساليبها وللشعب في غاياتها وأهدافها ، وتحقيق الثورة الاشتراكية التي هي ثورة الشعب العامل ودفع إمكانات التقدم ثوريا لصالح الجماهير » ، ومن أجهاته تكوين قوة إيجابية تدفع العمل الثوري ، وتصفية آثار تحكم الرأسمالية والإقطاع والنفسال ضد تسلل الرجعية والانتهازية ومقاومة السلبية والانحراف ، ومنع الارتجال في العمل الوطني . ويوضح القانون الأساسي « أن الاتحاد الاشتراكي العربي — وهو السلطة الشعبية — يقوم بالعمل القيادي والتوجيهي والرقابية التي يمارسها باسم الشعب .. . وفي قيام الاتحاد الاشتراكي العربي بدوره القيادي وتحصيله لمسؤوليات الطليعة ووتونه حارسا على الضمانات التي كفلها الميثاق » . وممارسته لوظائفه بالأسلوب الديمقراطي » . وأنتائه عن الجماهير ، وتمثله لأرائها ، وتبصيره عن أرائها ، تحقيق مبدأ سيادة الشعب وأرساء لقاعدة أساسية من قواعد التنظيم السياسي الديمقراطي ، وهي أن الديمقراطية السليمة تصبح بالمنطق الاشتراكي وسيلة وغاية للنضال الوطني » .

ويحدد القانون في الباب الثالث « أن أهم واجبات الوحدة » هي التصرف على حاجات ومشاكل جماهير الشعب العامل والعمل على حلها ، وحث الجهود لزيادة إنتاج جميع الوحدات الانتاجية ، ومحاربة الاستغلال بكافة صورته ، ومحاربة البيروقراطية ، وحث الأعضاء الماملين ومعاونتهم على الاشتراك والعمل في المؤسسات والمجالس التي تمارس فيها أنواع النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي المحلية » .

■ **المجلس الشعبي :** أكد الميثاق أن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية ، فذلك هو الوضع الطبيعي الذي ينظم سيادة الشعب ، ثم هو الكفيل بأن يظل الشعب

دائما قائد العمل الوطني كما انه الضمان الذي يعطي قوة الانتفاع الثوري من ان تجسد في تعهيدات الاجهزة الادارية او التنفيذية بملل الاهدال او الانحراف .

وينص قانون تشكيل المجالس الشعبية للمحافظات على ان تتولى الرقابة والقويبه على اعمال مجالس المحافظات ، وغيرها من الاجهزة التنفيذية ذات الطابع المحلي ، وكذلك على مراكز الانتاج القائمة في دائرة المجالس الشعبية ، وذلك على الوجه المبين في القانون . ولهدد المجالس الموافقة على فرض الضرائب والرسوم على ميزانية مجلس المحافظة ، وعلى ميزانيات المؤسسات والهيئات العامة المحلية ، ومناقشة الخطة العامة للانتاج بالمشروعات الداخلة في اختصاصها ، وتشكيل هذه المجالس بالانتخاب وتعيينها ضمان لجاهريتها وديمقراطيتها . وتتميز اختصاصات المجالس الشعبية من اختصاصات مجالس المحافظات التي كانت معروفة من قبل طبقا لقانون الادارة المحلية ، بأنها اختصاصات رقابية لا تنفيذية . . والمجلس الشعبي للمحافظة اشبه بمجلس الشعب على مستوى الجمهورية . اذ تكاد تكون له نفس اختصاصاته في الرقابة التي تتحقق عن طريق اقرار مشروع موازنة المحافظة وموازنة الهيئات والمؤسسات العامة المحلية ، بل ويقر حساباتها الختسالية وينفذ الخطة العامة للانتاج والخدمات في نطاق المحافظة . بل ان للمجلس ان يطلب بيسانات تتعلق بنشاط الوحدات الانتاجية والاقتصادية والتعاونية العاملة في نطاق المحافظة [٢] .

وعلاوة على هذا ، هناك لجان الانتاج التي تضم ممثلين للمال في الوحدات الانتاجية ، ولها دور تخطيطي ورقابي واضح .

تجربة الرقابة في البلاد الاشتراكية

اهتلت الرقابة الشعبية مكانة اساسية في كتابات لينين ، حتى ان مجموعة مقالاته حولها كوفت كتابا أصدرته دار التقدم في موسكو عام ١٩٦٩ ، بعنوان « في الرقابة العمالية وتليم الصناعة » . . ومن اهم افكاره في هذا الصدد :

● يؤكد لينين في مقال « قرار حول القداير

الاقتصادية لكفخة الخراب » ان « ينبغي الخلاص من الكارثة لا يقوم الا في بسط الرقابة العمالية عملا على انتاج وتوزيع المنتجات . . ولأجل هذه الرقابة ، ينبغي أولا : ان نضمن الاغلبية للمال في جميع المؤسسات الاساسية بما لا يقل عن ثلاثة ارباع الاصوات كلها ، ثانيا : ان نثال لجان المصنع والمعامل وسوفيئات نواب العمال والجنود والفلاحين المركزية منها والمحلية ، وكذلك النقابات ، حق الاشتراك في الرقابة ، بالاغصانة الى وضع جميع السجلات التجارية والمصرفية في متناولها ، والى واجب ابلاغها جميع المعطيات ، ثالثا : ان نثال بمثلو جميع الاحزاب الديمقراطية والاشتراكية الكبيرة الحق ذاته » .

« ان الرقابة العمسالية التي اعترف بها الراسميون في عدد من الفزاعات ، انها يجب تطويرها على الفور بواسطة عدد من التدابير التدريجية والدروسة بضباية ودقة ، حتى تتحول الى ضبط كامل لانتاج وتوزيع المنتجات من قبل المال . وينبغي ان تشمل الرقابة العمالية بالشروط ذاتها وبالقوق ذاتها ، جميع العمليات السالية والمصرفية مع استيفاس كل الوضع المالي » .

● وفي مقال « الكارثة المحدة وكيف نحاربها » يقول لينين ان « اجراءات دره الكارثة تتمثل في الرقابة ، والاشراف ، والحساب ، والضبط من جانب الدولة ، وقرار توزيع صحيح ليد العملة في الانتاج ، وتوزيع صحيح للمنتجات ، وصيانة قوى الشعب ، وإزالة كل انفاق ضائع وتوفيره . ان جميع الدول الحصارية التي تكايد اشد الاعباء والبلايا من الحرب ، وتعالى الى هذا الحد او ذاك من الخراب والجوع ، قد رسمت منذ وقت بعيد وطبقت وجريت مجموعة كاملة من تدابير الرقابة » . . ودعا لينين الى تشكيل مؤتمر للمستخدمين والمديرين والمهندسين ، وتطبيق محاسبة واحدة ، ورقابة النقابات العمالية ، لالغاء الرقابة الدواوبنية والاعتناد على مبادرة العمال والمستخدمين . ويقول ان الحرب اجبرت جميع الدول الحصارية وكثرة من الدول المحايدة على الانتقال الى ضبط الاستهلاك ليس بالبطاقات ، وانما ببسط الرقابة على الاغصساء ، بمعنى تحميلهم في زمن الحرب اعباء اكبر ، وهم الاحسن مركزا ، والمميزون والتمتعانون والتمضون في زمن السلم .

وقدم لينين مشروعا لتنظيم الرقابة العمالية :

ينص على أنه على جميع المؤسسات الصناعية والتجارية والمصرفية والزراعية وخالقها التي لا يقل مال ومستخدمين كل منها عن خمسة ، أو لا تقل اعمالها عن ١٠ آلاف روبل ، تطبيق الرقابة المالية على الإنتاج ، وعلى تخزين وبيع وشراء جميع المنتجات والمواد الخام ، وعلى أن الرقابة المالية يطبقها جميع عمال ومستخدمو المؤسسة مباشرة ، إذا كانت صغيرة إلى حد يمكن من هذا ، أو بواسطة ممثلين منتخبين مباشرة وفي اجتماعات عامة . وينص دون أن الممثلين المنتخبين للعمال ، وقف المؤسسة والإنتاج أو تغيير مجراه . وتوضع أمام هؤلاء جميعا السجلات والوثائق دون استثناء . وتفتح لهم مستودعات واحتياطيات المواد والأدوات والمنتجات ، وقراراتهم الزامية ولا تلغىها إلا النقابات والمؤتمرات النقابية . وهم مسئولون من النظام والانضباط .

الخلاصة

مع توافر « لوازم » الرقابة الشعبية النظرية والقانونية والتنظيمية ، فانها لا تمارس دورها كاملا ، وذلك لأن كثيرا من المسئولين من وحدات الإنتاج ، لا يؤمنون بالمشاركة ، أما بسبب فردية تفكيرهم وعدم إيمانهم بالجماعير ، وأما لحرصهم على تنفيذ كل المهام بأنفسهم ، طالما أنهم هم

المسئولون في النهاية عن النتائج .. ولتلافي هذا يمكن اعداد دورات تنفيذية وسياسية لهؤلاء المديرين .

ولكن الأهم من ذلك كله ، هو أن تبيت الهيئات الشعبية والسياسية للمديرين جدارتها وفائدتها في إنجاز المهام الموكولة للوحدة . و « رقابة التنظيم السياسي يجب ألا تأخذ شكل التدخل في إدارة الوحدة الإنتاجية ، وإنما هي رقابة على نشاط مجموع العاملين ، إدارة وإفرادا . وهي ليست رقابة بوليسية ، وإنما عمل سياسي . ولهذا فلا بد أن تقوم على مناقشة الشخص الذي ترى قصورا في عمله » [٤] .. وبالفعل فإن مهمة الرقابة هي تيسير تحقيق الأهداف وتسهيل تنفيذ الخطط المقررة أساسا عن طريق تعبئة العاملين بتلليل الصعاب واكتشاف طرق التطوير وتجاوز الأهداف .

إن المرحلة الحالية ، مرحلة تحرير الأرض وصد الهجمة الامبريالية الصهيونية ، تقتضي عملا أقصى درجات المشاركة ، واحكاما وضبطا لكل أوجه الاتفاق والاستثمار لتحقيق أفضل النتائج من الحجم الناتج من الاستثمار . وفي هذا الصدد ، تلعب الرقابة الشعبية دورا أساسيا . ولجان الاتحاد الاشتراكي التي تبلغ ٥٧٢ وحدة ، واللجان النقابية التي تضم ٥٦٠٠ وحدة ، والمجالس الشعبية هيكل تنظيمي صالح تماما للقيام بهذه المهمة .

[٤] الدكتور اسماعيل صبري عبد الله ، الاسس النظرية لتنظيم القطاع العام ، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية - ١٩٦٨ .

منذ عشرين سنة تقريباً « كانت بعض الأوساط لا زالت تبحث عن طريق للثبوت الاقتصادية على أيدي البورجوازية . وحينئذ رُغم شعار « هز الجهاز الحكومي » بمعنى ضرورة تخليصه من عيوب عقلت به بسبب الأنظمة السابقة . وفي الفترة الأخيرة تولى شعار جديد ، وهو « الكفاح ضد البيروقراطية » ، وجاء إطلاقه لفتالام مع تصميم جماهير شعبنا على السير نحو الاشتراكية . وإن دل هذا على شيء ، فأنما يدل على أمرين :

الأمر الأول : هو انتشار الإدراك بأن البيروقراطية تمثل إحدى العقبات الكبرى في سبيل النضال ضد الاستعمار ومن أجل التطور الديمقراطي المستقل .

الأمر الثاني : ضرورة اهتمام مفكرينا بقضية البيروقراطية ننما من أن يلتقط أعداء الشعب الانتصار الجيد ويفرغوه من مضمونه عملاً على خلق المزيد من الضياع والتيهة المفكرين . ونود في هذا الصدد أن نشير إلى أن الأحزاب الفاشية كثيراً ما ركزت دعايتها ضد البيروقراطية والروتين ، موجهة رأس حربةها ضد بعض المظاهر البارزة لبطء الجهاز الحكومي معتمدين فيها للجوهر السياسي والطبقي لمشكلة البيروقراطية .

مساهمة في الدراسة النظرية للبيروقراطية

أحمد صادق سعد

التغيير والخلق . ولخيراً ، فهناك الاتجاه الذي يبرز كفاءة البيروقراطية في تحقيق الأهداف الإدارية (مثل بيتر بلانو) .

وكذلك ينقسم المفكرون البورجوازيون إلى عدة اتجاهات من حيث موقفهم من البيروقراطية . وأبرزها دون شك تأثيراً حتى الآن على المدارس الحالية ، هي مدرسة عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر Weber [١٨٦٤ - ١٩٢٠] الذي عبر عن ضرورة التقريب للانعصار الرأسمالي وفتن في قالب التراث الألماني المنعجب بجهاز الدولة . فهو يرى في البيروقراطية النظام الذي يقيم الصلة بين السلطة الشرعية وموظفيها الدائنين الذين يحترمون الإدارة . وفي نظره أن هذا النظام يمثل قمة العقلانية والترشيد في تقسيم العمل واحترام القانون ، وأنه يرتبط بالضرورة بالنظام الرأسمالي الذي يعتبره أيضاً مثلاً للرشد . وهاه يقول فيبر أن النظام البيروقراطي للتظيم الإداري « قاصر على الوصول إلى أعلى درجات الكفاءة في ممارسة الرقابة الأبرة على الكائنات البشرية » [١] كما

(١) بعض المدارس البورجوازية

لقد اهتم المفكرون البورجوازيون بالبيروقراطية منذ نهاية القرن التاسع عشر . وزاد هذا الاهتمام بعد الحرب العالمية الثانية بصورة كبيرة بسبب تضم الأجهزة الإدارية ، في ظل رأسمالية الدولة الاحتكارية من جهة ، ورغبة الاستعمار الجديد في السيطرة على بلدان العالم الثالث عن طريق جذب القادة الإداريين فيها إليه ، من جهة أخرى .

وفي تعريفهم للبيروقراطية ، انقسم هؤلاء المفكرون إلى عدة اتجاهات : أهمها في مجال هذه الدراسة الاتجاه التنظيمي أو الهيكلي (مثل كتابات نيكيتور تومسون) الذي يعرف البيروقراطية بأنه تسلسل القيادة المركب والتسام على التقسيم الحقيقي للعمل . ثم هناك الاتجاه السلوكي (أنظر مؤلفات فريدريك وميرتون الخ) ، سواء أبرز السلوك « الإيجابي » في البيروقراطية (مثلسل الموضوعية والحق والتعاطف والذهني الخ) ، أو أبرز السلوك « المرضي » مثل عدم القدرة على

أعظم تغييراً بأن يثبت أن التنظيم البيروقراطي يفتقد
في استبداده لخدمة أي حزب يتولى السلطة ،
أي لجزء الولاء البيروقراطي المطلق للوظيفة
والعائون .

وبناء على ما يراه اتباع هذه المدرسة الفكرية
من خبرة البيروقراطية في القواحي الإدارية . فهم
يقولون باستحالة الثورة عليها ويستبعدون تماماً
إمكان إعادة تنظيم الجهاز الحكومي « من جذوره »
بما يعطى للبيروقراطية — في نظرهم — مركز
« احتكار السلطة » [٢] . كما أنهم يرون في حكم
القلة على الكثرة اتجاهاً « طبيعياً » في أي تنظيم
بما فيه الأحزاب والقبائل ، وهذا ببسبب
« الضرورات الفنية والعملية » [٣] . وتنتهي هذه
المدرسة بطبيعة الحال إلى أن « الإدارة بواسطة
الشمع أمر مستحيل ، وأن يترتب على تعطيل
الدولة سوى الفوضى الكاملة » [٤] . ومن المفهوم
الذي كلفته الاشتراكية العلمية ونجاح انتصار
الاشتراكية في تلك الكرة الأرضية في العصر
الحاضر .

غير أن هناك بعض المذاهب الليبرالية
والنقدية أزاء القضية . وتنتهي أصيولها إلى
المفكرين الذين هاجموا نظم الحكم المطلق في القرن
التاسع عشر وعقلياته موظفيه الفنية وأساليبهم
الاجرائية المنغوية . وكتابات مؤلفه هي التي وصفت
لفظ البيروقراطية بالمعاني المصطنعة التي جازلت
لصيقة بها حتى الآن في الإحتكاك الدارجة . وفي
الفترة الأخيرة اتفق بعض السكتك البيروقراطيين
على أن التنظيم البيروقراطي يفتقد إلى القدرة على
الخلق ، وأن كل كفا بن الناحية الانتاجية [٥] .
في حين أن آخرين أصبحوا يتركزون على معنى هذه
الدرجة من الكفاءة [٦] ، ويتبررون أنه يؤدي حالياً
إلى ضعف السيطرة على الموظفين « كما يرون أن
البيروقراطية تنشر الغملاء والخوف وعدم الثقة
[بين العاملين] وتقلل من حركة توصيل المعلومات
الإدارية بين المستويات الأعلى وال الأدنى [٧] .

وفي تقديرنا أن هذه الاختلافات في الاتجاهات
والمواقف من البيروقراطية لا تعود فقط إلى مجرد
خلاف على حول معدلات قابلة للنقاش ، بل تعبر
أساساً عن اختلاف المصالح الطبقية وصراعها في
هذا الميدان . في حين أن المستويات العليا للأجهزة
الإدارية تريد أن تحافظ على وجودها الطفيلي — في
النظام الرأسمالي — بغيره يشقى الحجاج
النظريات ، تنبع من أسسها كبار الراساليين
لتنزعة إلى التخفيف من الاعتماد عليهم حتى
لا تنفرد وحدها بما تحنيه من فائض القيمة . وخوفاً
من أن ينقلب حدم اليوم إلى أسيد غد . أضف
إلى هذا اتجاه البورجوازية المتوسطة والصغيرة
النقدية من النظام الرأسمالي الاحتكاري عموماً ،
ما يتضمنه هذا النظام من الأجهزة البيروقراطية .
والتيار السائد في مصر مزيج من المارستين
السلوكية والعقلية . ووجد الطريق إلى التنازل
العملي بواسطة مختلف المعاهد التي اشنت في
الفترة الأخيرة وجميعات « الفتيحة الإدارية »
والأجهزة المركزية مثل الجهاز المركزي للتنظيم
والإدارة الخ . فيسود هذا كله الاتجاه الذي يرفع
شعار « الترشيد البيروقراطي » لأجهزة الدولة
بعد عمليات التطهير التي جرت بعد عام ١٩٥٢ [٨].
كبار برزت الفكرة القائلة بالدور الهام الذي يمكن
من وظيفته أن تؤديه البيروقراطية في عمليات
التنمية في « التغيير » ، وهي فكرة تدعو إلى إعادة
تربية القيادات « الإدارية القائمة عن طريق « التدريب »
على التضييع بمعتقد « التغيير » ، وإلى إعادة بناء
العلاقات التنظيمية مع اعطاء حرية واستقلال أكبر
للإدارة العليا [٩] .

والحقيقة أن تلك النظريات المنتشرة تنبع أساساً
من عقيدة البورجوازية الصغيرة التي تعتبر الدولة
موجودة للتوفيق بين الطبقات ، لا لخدمة سيطرة
طبقة على أخرى . وأن النظام الإداري الذي
تفرضه الدولة الرأسمالية إنما يعني به التوفيق
الطبيقي لا حرمان الطبقات المضطهدة من وسائل
وأساليب معينة للنضال من أجل إسقاط المستبدين .

BENDIX, R. «Bureaucracy and the Problem of Power» MERTON, R. ed.

Ibid, p. 118.

MICHEL, R. «The bureaucratic tendency of political parties» MERTON, R. ed.

Ibid, p. 9.

BENDIX, R. op. cit, p. 129.

THOMPSON, V.A. «Bureaucracy and Innovations». Adm. Sci. Q. 10: 1—1 —

Fe. 1965.

CROZIER, M. «The bureaucratic phenomenon» — Chicago — Tavistock, 1964 —

p. 177.

LIBERT, R. «New Patterns of management» — New York — McGraw-Hill —

1961 — p. 46.

[٨] د. هيد السكريم دويش — البيروقراطية والاشتراكية — القاهرة مكتبة التجار المصرية . ١٩٧٠ ص ٢٥.

[٩] أنظر مقال «مليحان حسين» — إدارة الفنية — مجلة الإدارة والمناقش — أكتوبر ١٩٧٠ ص ٤٤ — ٥٤.

المختلفة مكونة من هؤلاء البيروقراطيين الذين تتصف وظائفهم بالدوام ويتخفونهم حرسه لهم ، ويتميزون عن سائر الناس بامتياز فريد ، وهو الحق الشرعي في ممارسة العنف ازاء المواطنين الآخرين تنفيذا للقوانين واللوائح والإجراءات التي تخضع في التحليل الأخير — الطبقات المالكة .

فلم تكن الدولة توجد قبل انقسام المجتمع الى طبقات . يقول لينين :

« عندما لم يكن يوجد انقسام المجتمع الى ملاك الميبد ، والميبد ، لم تكن توجد الدولة ، ولا أي جهاز خاص لممارسة العنف ممارسة منظمة ، واخضاع الناس بالقوة . ومثل هذا الجهاز « هو الذي يسمى بالدولة » [١٢] .

لقد واد . . محتج تدفمه ظروفه الاقتصادية كلها للانقسام الى حر وعبد ، والى غني مستغل وفقير مستغل . وهو مجتمع لا يعجز فقط عن التوفيق بين هذه اقتصادات ، بل عليه ان يسوقها الى الامام اكثر فاكتر ، ولا يمكن ان يعيش مثل هذا المجتمع الا في حالة صراع مستمر مفتوح او تحت حكم قوة ثالثة تظهر واقفة فوق الطبقات المتصارعة ، في حين انها تقضي على الصراع المفتوح ولا تسمح الا بالصراع الطبقي في الميدان الاقتصادي على الاكثر ، أي فيما يسمى بالثقل القانوني . . . واحدى السمات الأساسية للدولة هي انها سلطة عامة منفصلة عن جماهير الشعب . . . والموظفون ، إذ يملكون السلطة العامة والحق في جباية الضرائب ، فماعتبارهم اعضاء معبرين عن المجتمع ، يفتقون الآن فوق المجتمع . . . وكقاعدة عامة ، فالدولة هي دولة أقوى الطبقات واعظمها سيطرة اقتصادية » [١٣] .

ما هي هذه البيروقراطية ، تلك الهيئة من الموظفين العموميين ؟ يقول لينين :

انهم فصيلة خاصة من الناس

يقول لينين في كتابه « الدولة والثورة » ؟

عندما يسأل الأوروبيون الغربيون والروس ثود العقليه الفظة الضيقة عن السبب الذي يدعو الى ايجاد لجهاز خاصة من الرجال المسلمين فوق المجتمع وفي مواجهته ، يميلون الى ان يفوهوا ببعض الكلمات التي تشير الى التركيب المتزايد للحياة الاجتماعية ، وتمايز الوظائف الخ . وتبدو هذه الاساره (علمية) تخدر الشخص العسادي لانها تلقى القموض على الحدث الهام والاساسي وهو انقسام المجتمع الى طبقات متعارضة تمارضا لا تصالح فيه . . . والديمقراطيون البورجوازيون الصغار ، هؤلاء الاشتراكيون الزينون الرخص الذين استبدلوا الصراع الطبقي بالتوافق الطبقي ، وصلوا الى درجة ان يصوروا التحول الاشتراكي كقوة حلم — لا يتحقق بقلب الطبقة المستغلة بل بالخضوع السلمي من الاقلية للاغلبية التي أصبحت مدركة لاهدافها » [١٠] .

وسنعود فيما بعد الى علاقة البورجوازية الصغيرة بالبيروقراطية . غير انه يهنا هنا ان نضغط على ما أبرزه احد المصلين الفرنسيين البورجوازيين لنفسهم ، وهو ان البيروقراطية تجمع في فكرتها بين طبين نقبيين : فمن جهة توجد الصلة بالمحافظة العملية في احترام ما هو قائم من لوائح وقوانين ونظم الخ . ومن جهة أخرى توجد المثالية المفرطة التي تأتي من الايمان بسلطة القانون في تغيير الامور والاشياء [١١]

(٢) البيروقراطية في

النظام الرأسمالي

من الملفت للنظر ان ملكي وسائل الانتاج في النظام الرأسمالي النموذجي لا يديرون امور بلادهم بصورة مباشرة ، بل ان هناك ازابا سياسية تعبر عن وجهة نظرهم ومصالحهم وتعمل على الوصول الى مقاعد الحكم . والحكام السياسيون بدورهم يصعدون او يهبطون الى الاجهزة الادارية — البيروقراطية — لتنفيذها . ولجهاز الدولة

LENIN, V.I. «The State and Revolution» Col. Works, Vol. 25, Moscow — Progress Publishers — p. 389 — 408.

CROZIER, M. op. cit. p. 203.

LENIN, V.I. «The State» — Col. Works Vol. 29 p. 474.

ENGELS, F. «The Origin of the Family, Private Property & the State» — Moscow — Progress Publishers — 1968, p. 166 — 168.

[١٠]

[١١]

[١٢]

[١٣]

يؤتمنون جالبا حتى يحكموا الآخرين ؟
وتوجد تحت يدهم دائما وينتظم جهاز
معين من القهر والعنف بقصد المحافظة
على الحكم واغراضه . ففتح يدهم فرق
مسجلة من الجنود والسجون والرسائل
الافرى لاختضاع ارادة الآخرين بالقوة [١٤]

ولكن البيروقراطية لا تمارس سلطة القهر
الساكن فقط ، بل سلطة القهر الفكرى ايضا .
وهى سلطة خائفة من وقوعها - بامتيازاتها المادية
والعنوية - فوق المجتمع - يقول أنجلز :

«تتقدم اليها الدولة باعتبارها السلطة
الفكرية الاولى على الانسان» (١٥) .

ان سمى الامتياز والافتصال عن الناس هما
الذين يبرزهما الماركسية فى وصفها للبيروقراطية
.. فيقول لينين :

.. بيروقراطيون أى تأسس متميزون
منفصلون عن الشعب وواقفون فوق
الشعب .. وفى ظل الرأسمالية تكون
الديمقراطية محصورة ، متسلسلة ،
مبتورة ومشوهة بسبب ظروف عبودية
الأجر كلها وفقر الشعب وبؤسه .
وهذا ، بل هذا وحده هو الذى يجعل
موظفى منظماتنا السياسية والتقنية
فاسدين ، أو على الأحرى يميلون إلى
الفساد - بفعل ظروف الرأسمالية ،
مما يدفع بهم إلى التحول إلى بيروقراطيين
أى تأسس قوى امتيازات ، منفصلون عن
الشعب وواقفون فوق الشعب .
« وهذا هو جوهر البيروقراطية ، وإلى
أن تنزع ملكية الرأسمالين ، ويقبض حكم
البيروقراطية ، فالوظائف البيروقراطية
تفسد سوف [بيرقطن] هتبا إلى
درجة ما » [١٦] .

ولا ينحصر هذا التحليل والوصف على موظفى
الدولة الإداريين - بل يمتد إلى الإدارات العليا
للمنشآت الرأسمالية نفسها - للمصانع والتاجر
والمصارف الخ . وقد ماركس بأن يكشف
الطبيعة المزدوجة للدولة الرأسمالية فيقول :

« ليست الرقابة التى يمارسها
الرأسمالى وظيفة خاصة فقط تعود إلى
طبيعة العمل الاجتماعى واصمة بصفته
بل أن هذه الرقابة - فى الوقت نفسه -
وظيفة من وظائف الاستغلال لإحدى
عمليات العمل الاجتماعى .. أن رقابة
الرأسمالى مزدوجة الجوهر بسبب
الطبيعة المزدوجة لعملية الإنتاج ذاته .
ففى من جهة عملية اجتماعية تنتج قيمة
استهلاكية . وهى من جهة أخرى عملية
تخلق فائض القيمة . [وبالتالي] فهذه
الرقابة طاغية شكلا » [١٧] .

وتقدم هذه الطبيعة المزدوجة للإدارة الرأسمالية
تفسيراً للصفة المزدوجة للوظيفة التى يقوم بها
المديرون فى المنشآت الرأسمالية . فهم من جهة
جزء من الجانب الاجتماعى لعملية الإنتاج . ومن
جهة أخرى ، ترتبط وظيفتهم باستغلال العمل
المأجور والاستيلاء على فائض القيمة الذى يخلقه
.. وإذا كتبت المستويات العليا من الإدارة
[الملاحظون والمشرعون] يشتركون فى الإنتاج
اشتراكا مباشرا ، والإدارة الوسيطة تقوم بنوع
خاص من «العمل الماهر» ، فإن الإدارة الرأسمالية
العليا ذات جوهر استغلالي بصورة غالبية .
وإن ذلك ، فى حين يحدد أجر العامل بتفاعلات
سوق العمل ، نرى مرتبات كبار المديرين فى
المنشآت الرأسمالية الإنجليزية والفرنسية
والأمريكية الخ تتضمن نفعا وبدلا ومكافآت هى
نصيبهم من فائض القيمة . وبهذا تعلق مرتبات
هؤلاء المديرين فوق مستوى أى مقياس « للمسل»
الماهر . وتضمهم فى صفوف البيروقراطية الكبيرة ،
لا من حيث مستوى المعيشة والدخل بحسب بل
من حيث الوظيفة الاجتماعية والطبقية التى
يمارسونها فى دائرة الإنتاج . يقول مينشكوف :

«ان حجم المكافأة التى يتقاضاها المدير
الأعلى [فى أمريكا] يفسه فى صف واحد
مع أصحاب الثروات الكبيرة من حيث
الآيراد ومستوى المعيشة . بل فى
استطاعتنا القول أن مرتبه يصدد على
مستوى مرتفع من أجل تحقيق عرش
محدد وهو تمكنه من أن يحيا حياة
الرأسمالى الكبير . ويصطحب انتقال
المدير من المستوى المتوسط إلى المستوى

LENIN, V.I. «The State» — p. 474.

ENGELS, F. «L. Feuerbach», p. 42.

LENIN, V.I. «The State and Rev.» p. 186 — 487.

MARKS, K. «Capital» Vol. I, pp. 331 — 332. Cit. by Menshikov, S.: «Millennaires

& Managers» — Moscow — Progress 1960 p. 82.

[١٤]

[١٥]

[١٦]

[١٧]

أيضا الجهاز. المنفذ لممارسة القهر المادي والفكرى على نطاق هذه المنشأة ، بما لديها من قدرة وسلطة على التمييز والفصل ، واعطاء المزايا والحرمان منها ، ومنع المكافآت أو فرض الغرامات والعقوبات الخ . وبهذا تعمل على ختم العمال بنظامها « أو بقرطهم » . . .

(٧) البيروقراطية في النظام

الاسموي للإنتاج

في العقد الأخير ، لدى المفكرين الثوريين اعتبارا عاما متزايدا ببعض الملاحظات لماركس وانجز عن نظام اقتصادي يخلف عن النظم الاقتصادية المعروفة ، وهو النظام « الاسموي » . ففي الكتاب الذي ألوه الاقتصادى السوفيتى فارجا ونشر بعد وفاته « المشاكل الاقتصادية السياسية للرأسمالية » ، خصص الفصل الأخير كائلا لهذا النظام . وسجل فارجا فيه ان ماركس كتب في مقدمته للؤلء « مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي » يقول :

« يمكن ان نشير الى الخطوط العريضة للنظام الاسموي القديم والانتاعى والبيروقراوى الحديث للإنتاج باعتبارها فترات تقديمية للتكوين الاقتصادي للمجتمع » [٢٠] .

وكان لينين - قبل فارجا - قد دون هذه الملاحظة لماركس في دراسته عنه المكتوبة عام ١٩١٤ [٢١] .

ولم تكن صدفة ان يميز ماركس بين النظام الاسموي للإنتاج وبين مسائل النظم من عبودية واطماعية ورأسمالية ، ولا كانت زلقة قلم منه . فميز فارجا ان الدولة في النظام الاسموي هي الملك الأول لفائض الإنتاج ، وان فيه تحصل الطبقات المستغلة على ايراداتها - التي لا تعود اليكحها لمن طريق الدولة بصورة مباشرة [٢٢]

ففي النظام الاسموي للإنتاج ، لا توجد ملكية فردية للأرض [وهي وسيلة الإنتاج الرئيسية] . بل لها ان تكون الدولة هي المالكة لها الوحيدة أو ان تشاركها القرى باعتبارها مجموعات اجتماعية ، وهذا طبقا لاختلاف البلاد والناطق . . وبهذا

الاعلى زيادة حادة في ايراداته في تغييرا كبيرا في مركزه الاجتماعي » [١٨] .

وان التناقص الطبقي بين العمال والمديرين الكبار في امريكا مثلا من الواضح بحيث ان الصراع العمالي - وهو الاساسي في المجتمع الرأسمالي - كثيرا ما يتخذ شكل النزاع بين العمل والادارة . وفي كثير من الاحيان ، تتخذ مكافأة المديرين شكل اشراكهم كسماهي في راسل المنشأة أى تحويلهم جزئيا الى ملاك لها . ولكن ، حتى لو لم يتحقق هذا ، وان بقوا دون حقوق ملكية مباشرة على الانتاج الرأسمالي ، فيكفى انهم يفوضون عليها لكي يمتصروا - ويمتصروا انفسهم - جزءا من الطبقة الحاكمة والمالكة . وقد سجل بعض الكتاب البيروقراوين انفسهم « ان الاستقلال الإدارى ليس قضية مهارة بل قضية سلطة متفرقة أى السلطة المفوضة الى الادارة عن طريق التمثيل المنظم للمجموعات الاجتماعية » [١٩] . ويرجع هذا التفويض في تقديرهم الى انتهاء المديرين الكبار اجتماعيا وتربويا الى الارضية الفكرية للبيروقراطية . . وسنعود الى علاقة البيروقراطية « بالملكية بالوكالة » نيبا بعد .

الا ان هناك نقطة هامة ، وهي ان رجال الادارة العليا يظلون خدما للطبقة المالكة مهما عملوا واقتربوا منها ، أى يبقون رؤوسيين لها ، لانها هي المالكة الحقيقية لوسائل الإنتاج ، وهي مصدر ثروتهم وامتيازاتهم . وكل الكلام الذى يثار منذ ٢٠ سنة تقريبا في امريكا حول « الثورة الإدارية » التى ازاحت الاحتسكاريين وحسنت محلهم المديرين « الديمقراطيين » ينخر عند تكرار الإزيمات الاقتصادية والسياسية التى دفعت بهؤلاء الاحتسكاريين الى فصل المديرين الفاشلين تماما كما يتخلصون من أى خادم عجوز .

ونود ان نبدى ملاحظة أخيرة . فلذا كانت البيروقراطية الحكومية في النظام الرأسمالي هي الجهاز المنفذ لممارسة القهر المادي والفكرى على الطبقات الفقيرة المضطهدة على نطاق البلد عامة ، فالبيروقراطية في كل منشأة رأسمالية - صناعية وتجارية ومصرفية وزراعية الخ . - هي بيروقراطية ادارة الأعمال Business هي

MENSHIKOV, S. op. cit. p. 89.

BENDIX, R. op. cit. p. 132.

VARGA, Y. «Political-Economic Problems of Capitalism» — Moscow — Progress — 1968 p. 330.

LENIN, V.I. «Karl Marx» — Col. Works No. 21, p. 64.

VARGA, Y. op. cit. p. 343.

[١٨]

[١٩]

[٢٠]

[٢١]

[٢٢]

ذاتياً « فالدولة في النظام الاسيوي تستولي على فائض المحاصيل وتاجر فيه [قصة موسى والسنوات المحزنة] كما انها تشرف على التجارة البعيدة المدى » .

وخلاصة القول ان :

« الجوهر ذاته للاسلوب الاسيوي الانتاج هو التواجد الركب للجنتمعات البدائية حيث تسود الملكية المشتركة للارض جنبا الى جنب سلطة الدولة التي تمرر عن الوحدة الحقيقية او الخيالية لهذه المجتمعات . وسلطة الدولة هذه تراقب استعمال الموارد الاقتصادية الجوهرية وتستولي مباشرة على جزء من عمل وانتاج تلك المجتمعات التي تسودها الدولة » [٢٦]

ولقد اضطررنا الى الاسهاب في وصف خصائص النظام الاسيوي لنبين الاتي : ان كثرة المهام الاقتصادية الملقاة على كاهل الدولة فيه ، باعتبارها وظائف ضرورية في الحضارات النهرية وشبه القاحلة ، ومسمت من مجالها الاداري بصورة هائلة ، وضخمت بيروقراطيتها وجعلتها في آن واحد مالكة بالوكالة لوسائل الانتاج الرئيسية وحاكمة سياسيا وذات سلطة بالغة في وجه الافراد الآخرين لانها منظمة في جهاز حكومي مركزي ذي فعالية كبيرة . و اذا كانت البيروقراطية في النظام الراسالي جهازا منفذا لقهر الدولة فقط ولحساب الطبقة الحاكمة ، فلقد كانت في النظام الاسيوي هذا الجهاز وتلك الطبقة في آن واحد ، وتمتعت بما يمكن ان يسمى « بسلطة الوظيفة » او « السلطة بالوكالة » وفي النظام الاسيوي لا يوجد انفصال بين الضريبة والريع بل يتحدان في الجزية والسخرة ، ويذهب جزء من فائض العمل الذي تقوم به الجماعة الدنيا الى الجماعة العليا [في شكل تلك الجزية والامال المصالة المشتركة] لصالح الطبقة البيروقراطية وعلى راسها الطغاية الكبير . ويستغل هذا الفائض في الاستثمارات الزراعية [الري] والصناعية والتجارية ، وفي دفع رواتب الموظفين وامتيازات كبارهم .

يعون بفرد حق في الانتفاع بالارض ؟ أما بنسب انتمائه الى الدولة - كموظف اى جزء من البيروقراطية الحاكمة - او لانتمائه الى المجتمع القروى . وفي كلا الحالتين يكون ذلك الحق بالوكالة لا بالاصالة (٢٣) .

والملاحظ ان ماركس لم يوسع مفهومه « للنظام الاسيوي للانتاج » على اسيا كلها ، بل على تلك المناطق فقط التي لا يكتفى المطر فيها للانتاج الزراعي ، فلا بد لها بالتالي من ان تعتمد على الري الصناعي اى المياه المنقولة من الانهار الكبرى بواسطة القنوات التي بينها الانسان - يقول ماركس :

« في الشرق ، حيث كانت الحضارة منخفضة والمساحة واسعة الى درجة تحول دون ايجاد التجمع [المنظم] والقطوعى للقاس ، فان الضرورة الاولى لاستعمال الماء استعمالا اقتصاديا ومشتركا اتى حتيا بتدخل السلطة المركزية للحكومة . ومن هنا وقعت على جميع الحكومات الاسيوية وظيفة اقتصادية هي وظيفة توفير الانفاق العامة » [٢٤]

وبالفعل ، ففي جميع الحضارات النهرية مثل مصر والعراق وفارس والهند والصين ، بل وامريكا اللاتينية الحديثة ، كانت القنوات الصناعية التي تنقيها وتنظيها الحكومات أساس الزراعة الشرقية . بل اننا نجد الدولة تتولى مباشرة بعض قطاعات الانتاج الصناعي ليس في مقدور المجموعات القروية القيام بها مثل اعمال المناجم والملاحات وسبك المعادن ، وكذلك انشاء الطرق والتصور .. يقول انجلز :

« مهما كان عدد النظم الطغائية التي قامت وسقطت في فارس والهند كبيرا ، فلقد ادرك كل منها تمام الادراك انه قبل كل شيء المقاتل المسئول عن الصيانة [٢٥] الجماعية للري في وديان الانهار . وهو الري الذي تستحيل اى زراعة من دونه هناك وحيث ان الاقتصاد القروى مكتف

- CHENEAUX, J. «Le mode de production asiatique» — In «Sur le mode etc.» — [٢٢]
Paris — Ed. Sociales — 1969 — p. 29.
MARX, K. «The British Rule in India» — Sel. Works Vol. II. — New York — [٢٣]
International Publishers — 1933 — p. 662.
ENGELS, F. «Anti-Dühring» — Cit. by Varga, op. cit. p. 336. [٢٤]
RODELEER, M. «Le satien de mode de production asiatique» — In op. cit. p. [٢٥]
49 — 50. [٢٦]

بورجوازية في أعبائها من حيث أصولها وأهداف نشاطها وطبيعتها . فغير أن الحكم المطلق والامتيازات السياسية الضخمة التي قبلها الأرض قد أضحت عليها سمات خبيثة بشكل خاص . وأصبح [البيروقراطيون الروس] يعتبرونها مهمتهم العليا أن يمزجوا مصالح صاحب الأرض بمصالح البورجوازي وأن يستغلوا عواطف الاقطاعيين عليهم وعلقاتهم بهم ليضكوا على عقول العمال والفلّاحين مدعين أنهم يحمون « الضعفاء اقتصاديا » . . . أن البيروقراطيين قام خطرون خطرا كبيرا تشبعوا بغيرة أبطال الرجعية في أوروبا الغربية ، غير أنهم يخفون طبيعتهم الوحشية إزاء الشعب وراء ورقة التوت المكونة من جمل تدور حول جبهه للشعب » .

(٤) دولة البيروقراطية

لقد تحدثنا — في الجزء الثاني من هذا المقال — عن البيروقراطية في النظام الرأسمالي النموذجي ، وهو الوضع الذي تكون فيه مجرد جهاز في يد الطبقة الحاكمة وخادمتها . وفي الجزء الثالث — النظام الاسيوي — نوضحنا الظروف التي تجعل البيروقراطية هي بعينها الطبقة الحاكمة والمالكة ، وذلك بالتفويض والوكالة . وهناك حالة ثالثة من المفيد دراستها وهي التي فيها تكون البيروقراطية هي الحاكمة — دون أن تكون المالكة — أي يتولى هذا الجهاز التابع أصلا الحكم السياسي ويسود ظاهريا الطبقتين المتهورة والفاخرة معا . في النص الذي ذكرناه أننا لانجاز من كتابه « أصل العائلة والدين والدولة » ، يستطرد قائلا :

« ومع ذلك توجد فترات — على سبيل الاستثناء — تتوازن فيها قوى الطبقتين المتصارعتين لدرجة أن سلطة الدولة بوصفها وسيطا مزعوما تنكسب للخطوة درجة معينة من الاستقلال عنها . ومن هذا القبيل الحكم الملكي المطلق في القرنين السابع والثامن عشر ، واليونانبرية في الامبراطوريتين الاولى والثانية في فرنسا ، ونظام بسمارك في ألمانيا » .

ودرس ماركس النظام اليونانبرية للامبراطورية الفرنسية الثانية في كتابه الشهير « ١٨ برومير »

لقد كان في النظم الانتظامية الأوروبية أبراء يستمدون سلطتهم من ملكيتهم الحقيقية للأرض التي يحكمونها ، وبورجوازية اغتنت بفصل تجارتها ، وحرثيون صناعيون مستغلون من الدولة . أما في النظام الاسيوي ، فالجندى التابع للملك يتحول الى امير ، لأن الملك يقطع له حقا في اقتناع بالأرض ، ويصبح الموظف تاجرا باعتبار التجارة إحدى وظائف الدولة الخ . وبهذا تتكون القبالة البيروقراطية ، والرأسمالية البيروقراطية في ذلك النظام الاسيوي . وهو الشكل الخاص الذي يتخذه التناقض الاساسي بين استغلال الدولة للفلاحين وبين القوى المتجهة نحو التملك الفردي لوسائل الانتاج [الأرض والحرف الخ] وهو التناقض الذي يعمل على تحويل صاحب « السلطة التابعة من الوظيفة البيروقراطية » الى صاحب السلطة التابعة من التملك المباشر .

واذا تركت تلك النظم الاسيوية تتطور بصورة طبيعية — أي بدون تدخل خارجي — فالأغلب أن تزداد القوى الجانبية الى الملكية الفردية . ولكن التاريخ قد جمل بلادها في كثير من الاحوال موضع غزوات الاستعماريين الأوروبيين . وكان لتأثير الاستعمار الاجنبي — فيما يخص بحثنا — اثر مزدوج ومتناقض :

فمن جهة مبل على الاسراع بالتطور الرأسمالي في بعض القطاعات ليسهل نهب ثروات البلاد . ومن جهة أخرى ابقى على الضعف العام للبورجوازية المحلية ، والصناعية منها خاصة ، أي شوه تطورها الرأسمالي ووقفه في بعض الميادين الخ .

والنتيجة أنه بقي في بعض بلدان العالم الثالث تراث بيروقراطي شديد الضخامة والنفوذ والسيطرة .

وفي الكتاب المنشور « من هم اصحاب الشعب » الذي ألفه لينين عام ١٨٩٤ [٢٧] اعتبر البيروقراطية الروسية اثرا من آثار النظام السائد في القرون الوسطى ، ورأى فيها إحدى القوى الرجعية الفظيعة ، وممودا هليا حاملا للنظام الرجعي التيمسرى . يقول :

« ان بيروقراطيتنا تحكم الدولة الروسية بالامر الواقع . وحيث انها تتكون أساسا من المختفين من الطبقة الوسطى ، فهي

ولابد من الاعتراف عليه أساسا لنهضت أدولة
البيروقراطية» [٢٨] . يقول ماركس :

«اذ حظيت القوة الفرنسية جميع
السلطات المستقلة بفرض خلق الوحدة
البيروقراطية ، للامة ، فكان لزاما عليها
ان تطور ما بداته الملكية المطلقة من قبل ،
أي المركزية . غير انها في الوقت نفسه
[اضطرت] الى التوسع من اختصاصات
السلطات الحكومية ومن عدد وكالاتها » .

ان مختلف الفرق والاحزاب البيروقراطية ،
استعملت البيروقراطية المدنية والعسكرية
الفرنسية في صراعتها الداخلية ، الى ان تضخم
جيشها عددا ودورا ، واصبح في امكن
البيروقراطية ان تلعب دورا مستقلا عن الفرق
المتصارعة ، وتضخم مصالحها البشيرة دون
التواء . يقول ماركس :

«بيروقراطية ضخمة ، ذات الرداء
الجيد والغذاء الجيد ، هذه هي اكثر الامكار
الانابوليونية تضاعفا طبيعيا بونابارت
الثاني . وهل كان في الامكان ان يفعل
شيئا آخر مادام مضطرا الى خلق طبقة
متميزة مصطنعة ترتبط معيشتها بالمحافظة
على نظامه ، طبقة توجد الى جانب الطبقات
الحقيقية للمجتمع ؟ »

لقد استطاع نابليون الثالث ، بالاعتماد على
هذه البيروقراطية المدنية والعسكرية ، ان يزيد
من تضارب الفرق البرلانية بعضها ضد البعض
الاخر الى ان قضى على البرلمان تماما . وبهذا
انفرد بالسلطة واعلن ديكتاتوريته ، مستغلا
الواضع ان مختلف القوى الطبقة لم تكن كل
واحدة على الانفراد بقادرة على التحكم ، ولا
بقادرة على التحالف مع القوى الاخرى للتغلب
عليه هو .

وضيف ماركس ان سلطة الدولة في هذه
الحالة ليست مع ذلك معلقة في الهواء ، بل ان
بونابارت هذا كان يمثل الجانب الرجعي من
الفلاحين الفرنسيين ، وهي طبقة مفتتة غير قادرة
على ان تفرض حكمها رغم كثرتها ، وتقبل ان
يحكمها سيد ليس منها . ويقول ماركس :

« وعليه فالتأثير السياسي لصغار

الفلاحين يجب تعبيره التالي في السلطة
التنفيذية « التي تخضع المجتمع لنفسها » .

ومن اين تنميش هذه البيروقراطية ؟ يقول
ماركس :

« ان الضرائب هي منبع الحياة
للبيروقراطية .. ولجهاز السلطة التنفيذية
جميعا . فالسكوية القوية والضرائب
الثقيلة مترادفتان .. وان الملكية الصغيرة
بطبيعتها ذاتها تشكل أساسا مناسباً
للبيروقراطية السلفية السلطة والنفيرة
المعد . فهذه الملكية الصغيرة توجد
مستوى واحدا من العلاقات ومن الأشخاص
على سطح الأرض كلها ، مما يمكن بالتالي
من الفعل المستوى الصادر من مركز واحد
والذي يصل الى جميع النقط في هذه الكتلة
المتجانسة [من الفلاحين] .. ومن جميع
الجهات تدعو [هذه الملكية الصغيرة]
الى التدخل المباشر لسلطة الدولة والى
تدخل اجهزتها المباشرة . واخيرا [فتلك
الملكية] تحدث قلقا متعطلا من السكان
لا يجدون مكانا في الريف او المدن ،
فيحتنون بالتالي عن الوظائف الحكومية
باعتبارها نوعا من الصدقات الوقورة »
يل دفعون الى خلق مثل هذه الوظائف
« خلقا » .

ان دولة البيروقراطية في الغرب اذن — ذلك
الاستثناء — انها تمثل تلك الكليات الصغيرة
المفتتة وتعتمد على الجانب الرجعي للفلاحين
الصغار لتفرض السيطرة المطلقة للبيروقراطية ؟
مثلا كانت بيروقراطية النظام الاسيوي تعتمد
في وجودها على سيطرة الدولة على المجتمعات
القروية المنعزلة . واستطاعت البونابرتية ان
تتواجد بفضل التوازن الدقيق بين الطبقات
الفرنسية مثلا كانت الصراعات في الهند « بين
المسلمين والهندوس ، وبين القبيلة ، وبين الطبقة
والطبقة [شكلت] مجتمعا اعتمد هيكله على نوع
من التوازن الناتج من التوتر العام بين جميع
اعضائه » [٢٩] .

« غير ان دولة البيروقراطية تعبيره من
ان الحكم اصبح يجتاز مراحل الأخيرة ..
فاذا كانت البيروقراطية .. « لم تعد
تستطيع الاستمرار في استغلال الطبقات

الأخرى وتلتزم توتّر مضاعفة بما تملكه ..
الآن تحكم على طبعها بالعجز السياسي
أي عليها أن تتخلّى عن التّاج حتى تحتفظ
بكيّس نقودها ..

هكذا معناه أنها لم تعد قادرة على الحكم
« باسمها الخاص » وأن الثورة
استولت على السلطة التنفيذية إلى أن
تشكلها ، حتى تجعلها هدفها الوحيد ،
وتستجمع ضدها كل قواها » [٢٠] .

واختتم ماركس كتابه بأن تبدأ بثورة عمالية
تسقط حكم نابليون الثالث . وقد تحققت توقعاته
في كومونة باريس عام ١٨٧٠ ، التي أرست
المبادئ الأساسية للحكم الاشتراكي .

(٥) البيروقراطية في الاستعمارية المعاصرة

تتميز مرحلة الامبريالية بالاشتداد العنيف
للصراع الطبقي ، وتدافع الاحتكارات من مراكزها
ونظامها ، وجوهر النظام الرأسمالي بعدة وسائل
.. أحدها هي تقوية جهاز الدولة وهيئات القهر
المتفرعة منها .. يقول لينين :

« لقد أظهرت الامبريالية بوضوح تقوية
هائلة « لآلة الدولة » ، ونسبوا لم يسبق له
مثيل لجهازها البيروقراطي والمسكرى ،
مقترنا بتشديد إجراءات القمع الموجهة ضد
البروليتاريا » [٢١] .

وحيث أن مرحلة الاستعمار هي المرحلة
الآخيرة للرأسمالية ، مرحلة ازديادها الدالة
على أن نظامها الاجتماعي يواجه خطرا داهيا
مباشرا ، فإن تضخم البيروقراطية ، واعتماد
البيروقراطية عليها ، سمة ثابتة ومتزايدة الأهمية
في الدول الاستعمارية ، لأنها جهاز الردع
الضروري لها إزاء هجمات الطبقات الشعبية
بقيادة العمال .. ويزداد جهاز الدولة حجما بسرعة
أكبر في أيام الحرب ، بسبب التعبئة العسكرية
للبلالين ، وقد يتقلص مؤقتا في بعض فترات
السلم ، ولكن النتيجة النهائية هي الارتفاع العام
لجورده وعدد موظفيه على مدى نصف القرن
الآخير .

والسبيل الثاني الذي تتبعه الاحتكارات دفاعا
عن النظام البيروقراطي المنهار ، هو نقل ثقل بعض

المهام الاقتصادية المتزايدة على كامل الدولة
بالاعتماد على التأميم البيروقراطي للبنوك وبعض
الصناعات أو فروع التجارة ، أي بخلق رأسمالية
الدولة الاحتكارية ، التي فيها تتحد الاحتكارات
والدولة في قوة واحدة .. يقول البروفيسير
فارغا [٢٢] :

« أن اتحاد قوتين — الاحتكارات
والدولة — هو الذي يشكل أساس
رأسمالية الدولة الاحتكارية . وقد طور
برنامج الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي
هذا الرأي حينما قال : « تركيب رأسمالية
الدولة الاحتكارية قوة الاحتكارات بقوة
الدولة في جهاز واحد ، هدفه زيادة
الاحتكارات غنى ، والقضاء على حركة
الطبقة العاملة ونضال التحرر الوطني »
وانقاذ النظام الرأسمالي وشن الحروب
العنوانية » .

وفي رأسمالية الدولة الاحتكارية تندمج قوة
الاحتكارات بقوة الدولة ، نتيجة تلاقيهما في
سيرهما . تكبر الاحتكاريين ، إذ يفقدون وظيفتهم
الاجتماعية أكثر فأكثر — وهي الإدارة الاقتصادية
للوحدات التي يملكونها — وتزداد سميتهم الطفيلية
أنما يتجهون نحو تبوؤ المراكز السياسية والوظائف
الحكومية الكبرى ، حتى يوجهوا منها موارد
الدولة الضخمة لمصلحة المجموعات الاحتكارية
التي يأتون منها ويملكونها في داخل الجهاز
الحكومي . أما كبار الموظفين الحكوميين ، والقادة
المسكرين المصالون إلى المعاشي ، والوزراء
الصابقون ، الخ .. فيجدون الوظائف العليا ذات
المرتبات السخية في الاحتكارات الخاصة أو
المؤمنة ، ومهمتهم فيها فتح الأبواب أمام مصالح
المجموعات الاحتكارية ، والتلاعب على القوانين
الصورية التي تدعى « ضرب الاحتكارات » ،
و « إنشاء مجتمع الرخاء » .. وبهذا يقومون
بحورهم في تزويد المزيد من مفاصل الفينة
للاحتكاريين ، مقابل تمتعهم بتعويض منه . وليست
وظائفهم أو مهمتهم الطفيلية هم الآخرون بضرورة
ولكنها مفروضة من الطبيعة المتفجئة لرأسمالية
الدولة الاحتكارية . واضطر الكتال البيروقراطيون
أنفسهم إلى الاعتراف بهذا التطور ، فقال أحدهم :

« اعتقد أن الذي حدث هو إعادة تنظيم
الطبقة المالكة جنبا إلى جنب ، هؤلاء الذين

MARK, K. «The 18th etc.» — p. 362 & 113.
LENIN, V.I. «The State & Rev.» op. cit. p. 410.
FARGA, Y. op. cit. p. 53.

[٢٠]
[٢١]
[٢٢]

بعض الدول النامية

تضاعفت عوامل مختلفة — في بعض البلاد
النامية أو المستعمرات السابقة — لكي تضخم من
البيروقراطية وتوسع من دائرة نفوذها ، وتزيد من
البوة التي يبنيها وبين الجماهير الشعبية التواقة
الى الاشتراكية والتحرر الكامل من الاستعمار .

فاذا كان جزء من هذه البلاد قد عرف النظام
الاسيوي للإنتاج ، فقد جاء الاحتلال الاجنبي
ليخضع الطبقة البيروقراطية القديسة بفروعها
لسيطرته ، رابطاً ايها بمصالحه ، وممطيها
جوها راسمالياً . . وهكذا — كما قلت من قبل —
ظهرت في هذه البلدان الرأسمالية البيروقراطية
والتجارة الوسيطة البيروقراطية [الكومبرادورية]
وتحولت النبالة البيروقراطية الى نبالة شبه
اقطاعية .

ثم احتاج الاحتلال الاجنبي الى مزيد من القوة
والتوسيع للاجهزة البيروقراطية المحلية ، لان
القوات الاستعمارية لم تكن كافية لمسد حركات
التحرر الوطني ، ولا من الشمول بحيث تضخم
حسن اعتصار موارد المستعمرة حتى النفاذ .

وعندما استطاعت هذه البلاد التحرر من
السيطرة الأجنبية — خاصة بعد الحرب العالمية
الثانية — لم يمس اجهزتها الادارية والحكومية
المليا تغيير جذري من حيث الامسول الطبقة
والاتجاهات الفكرية والامتيازات المادية
والاجتماعية الا في البلدان التي قادت فيها احزاب
الطبقة العاملة حركة الاستقلال ، واستطاعت ان
تحوّل خاتمتها الى عملية تطوير اشتراكية جذرية .
اما في الدول التي ظل فيها الحكم السياسي في يد
البيروقراطية المحلية بفروعها ، فما فتئت مبناتها
الادارية كما كانت ، مما اخصب ارضيتها دون شك
لبعض التكتلات التي استفادت منها الاستعمار
الجديد [اندونيسيا مثلاً] [٢٤] .

أضف الى تلك العوامل التاريخية الثلاثة
المتشعبة ، مبالا حساسا ، وهو ظروف التطوير
والتنمية في ظل اقول الرأسمالية وتحول
الاشتراكية الى العصر الحاسم للاحداث العالمية
وهو مليل جمل العديد من بلدان العالم الثالث
تتجه الى تكوين قطاع اقتصادي حكومي هائل
لضخم بورجوازيته المحلية امام اعباء التصنيع .
وقد ترتب على انشاء القطاع العام في هذه

وفي الوقت نفسه ، الذي يتحول فيه
الاحتكاريون الى بيروقراطيين ، ويتحول
البيروقراطيون الى قسم في مجلة الاقتصاد
الاحتكاري ، نرى ان عملية « البرقطة » تتسع
وتتشر كالوباء لتضرب وتتشبش في الغالبية
العظمى من التثليلات والهنسلت الاخرى . فان
السدد المتزايد من قادة الاحزاب البورجوازية
والعائلية البيمينية — المعبرة عن الارستقراطية
العائلية — وزعماء النقابات الحائزة على رضاء
الحكام والمهيمنين على التصانينات الانتلجية
والفلاحية الخ — هؤلاء جميعا يزداد انزعاجهم من
الجماهير الكادحة . واذ يعيشون محترفين
لوظائفهم القيادية ، انها يصولون طفيليين على
تنظيماتهم الجماهيرية ، ويحصرون تحركاتها ،
محافظة على النظام الراسمالي ، وبشا للكرية
البورجوازية بين افراد الشعب من طريق التمسك
بالاساليب الثائونية للضال ضد الراسمالية .

« وتزيين الديمقراطية البورجوازية
البرلمانية ونشر التضاليم القائلة بان الدولة
البورجوازية لا تتصف بأى صفة طبقية ،
والقيام بلادعاهي للقمصب القومي ومعداة
الماركسية والاشيوعية » [٢٤] .

هذا ونود ان نبدي ملاحظتين اخيرتين في هذا
الجزء . . اما الاولى ، فهي ان كبار المديرين
ذوي الرواتب المألية ، هم فقط الذين اندمجوا مع
البورجوازية الكبرى وبشاركونها مصالحها في
رأسمالية الدولة الاحتكارية . . اما الكتلة الغالبية
من الموظفين في الادارة المتوسطة والدنيا ، فهي
او جزء منها طبقة الطبقة الصلبة — بالنسبة
لصغار الكتبة مثلاً — وان اختلفوا عن المبال
بالجر في نسواج كثيرة ، او اتضفت نفسالانهم
وتنظيلياتهم وتحركاتهم اشكالا لا تشبه دائما
الصورة « النونجية » المعروية .

والملاحظة الثانية ان ذلك الاندماج المتزايد الذي
وصفناه بين الاحتكارية واجهزة الدولة
البيروقراطية على مختلف المستويات العليا ، وفي
شقي الميادين ، انمسا يزيد من حرية اجهزة القهر
من اريدة الحباد والمحل وسيادة القاتون الزائفة
التي تصالون ان ترتديها الدولة ، مما يومي
الجماهير بتجارها الذاتية بضرورة الاشتراكية
وبسبيلها الثوري .

MILLS, C.W. «The Power Elite» — p. 147.

VARGA, Y. op. cit. p. 138.

DAMUREDOJO, S.L. «The declining trends of administrative performance in Indonesia — a study in the Rev. of Pub. Adm. Sci. Vol. 34 — No. 2 1968 p. 164—166.

[٢٣]

[٢٤]

[٢٥]

واللزام لجورها ؟ هو التسعير ، بأن امتيازاتها جزء لا يتجزأ من امتيازات بورجوازية الريف والمدن ، وأن المرتبات العالية والمنح الفخية التي تنفرد بها لا يمكن أن توجد إلا على أساس مشاركتها للطبقة البورجوازية في الحصول على فائض القيمة من العمالة المناجورة .

ومن هنا ، كان علينا أن نوجه انظار القارئ الى بعض النتائج الهامة في هذا الميدان :

● الأولى : ان البيروقراطية في بعض البلدان الحديثة التطور قد استفادت من اوضاع الاستقلال الجديد والتنمية الحكومية ، ولكنها تعارض ان تتطور الحالة في الاتجاه الاشتراكي . وفي هذه الحالة ، فهي جزء من النظام القائم في تلك البلدان غير انها من الاجزاء المحافظة لا التقدمية فيه .

● الثانية : ان تحالف البيروقراطية مع الطبقة الوسطى وانماجها معها اقتصاديا وسياسيا ، هو المصدر الاساسي لخطر التطور الرأسمالي ، والوقوع في براثن الاستعمار الجديد .

● الثالثة : ان مظاهر السلبية والرشوة وبطء العمل للبيروقراطية — التي ينظر اليها البعض على انها مظاهر سبوكية فقط — ما هي الا الاشكال التي تتخذها في هذه الحالة عمليات تقسيم فائض القيمة بين البيروقراطية وبين الطبقة الوسطى ، او عمليات الصراع الطبقي بين مختلف المستويات الاجتماعية في الاجهزة الادارية .

(٧) البيروقراطية في

النظام الاشتراكي

في جميع الاحوال التي مرت علينا انما ، كانت الدولة جهاز الطبقات المالكة ، والبيروقراطية جزءا لا يتجزأ من هذا الجهاز . . اما النظام الاشتراكي فالدولة فيه جهاز الطبقات التي لا تلك شيئا ، وهي ذات طبيعة انتقالية اي تسير — بل تسير نفسها بنفسها — نحو الزوال والاختفاء . وهنا لا تعود البيروقراطية — اي الفئة الدائبة التي تحترف الادارة — جزءا من النظام الاجتماعي والسياسي السائد ، بل جزءا معاديا ونقيضا له . ولقد ذكر لينين قول أنجلز [٢٨] :

« فور ما لا تعود اية طبقة اجتماعية تقهر

البلدان ؟ مزيد من التوسع والتقوية للبيروقراطية — اذا غابت الديمقراطية الجماهيرية الواسعة — ومزيد من الاتعاج بين الاجهزة الحكومية وادارة القطاعات العمالة للاموال ، ومزيد من التداخل بينها جميعا وبين القيادات السياسية الرسمية والحكامة . . وهكذا أصبحت الظاهرة السائدة في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية الخ انتشار عليقة البرقطة في شتى نواحي الحياة للدولة والمجتمع .

« ان كثيرا من قادة هذه المنظمة [الجديدة] لم يدركوا الفارق الموضوعي بينهم وبين جهاز الدولة القديم ، واكتفوا بتزيمه او تزقيمه . . غير ان مثل هذا . . لا يؤدي الى اصلاح الجهاز القديم . وانما يؤدي الى تحويل العناصر الوافدة اليه الى بيروقراطيين جدد ، كل اخلافهم عن البيروقراطيين القدامى ، انهم محصنون ، تحميهم علاقاتهم وارتباطاتهم . . وفي ظل غيبة العمل السياسي المخطط والمنظم ، بهدف تغيير الجهاز الاداري تغييرا جذريا ، اكتسب هذا الجهاز حصانة ومناعة ضد اية محاولات جماهيرية لاصلاحه وتطويره . ومن ثمة فاته ، وفي كثير من الاحيان ، يصبح واحدا من الصواجز التي تعوق التطوير الديمقراطي لهذه المنظمة » [٢٦] .

وقد يبدو اذن ان الازعاج الجديدة تدفع ببعض دول العالم الثالث الى العودة الى النظام الاسوي السابقي ، غير ان الظروف المحيطة لا تضع امامها سوى الخيار بين طريقين : اما التطور الاشتراكي بالتقصاء على البيروقراطية (وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء الاخير لهذا البحث) . . واما فتح المجال امام التطور الرأسمالي ، بترك البورجوازية تستفيد من القطعاع الحكومي . . فذلك لان البيروقراطية :

« تعي تداخل جميع الامتيازات . . وان موظفي [الاحتكارات الحكومية] يشعرون الى حد ما بانهم يحتلون مركزا مفيدا لهم فائدة خاصة » [٢٧] .

ولذلك ، فان الموقف الطبيعي للبيروقراطية ،

[٢٦] د. رغمت السيد سيد . « الديمقراطية في العالم الثالث » — مجلة العلمية — السنة ٨ — العدد ١ —

يناير ١٩٧٢ — ص ٧٦

CROZIER, M. op. cit. p. 168.

ENGELS, F. «Anti-Dühring» — see LEN IN Coll. W. 25 p. 396.

[٢٧]

[٢٨]

« وضع الحزب أمام الطبقة العاملة مهمة اكتساب المهارات اللازمة لإدارة الاقتصاد في اقصر وقت ممكن ، وأن الاشتراك القسطنط للعمال المتقنين في لجان المصانع ولجان الرقابة والهيئات الرقابية الأخرى أمور ساعدت على تحقيق تلك المهمة الكبرى » . [٤٠] .

ولقد كتبت لجان الرقابة العمالية في المصانع الروسية التجربة الكبرى التي اقتنت بها الطبقة العاملة في الصين والديمقراطيات الشعبية في أوروبا الشرقية ، والتي مهدت السبيل لتولى الشعب إدارة المنشآت المؤممة في النظم الاشتراكية . . فلقد استطاع الحزب الشيوعي السوفيتي أن يتعلم كيف يجد من بين صفوف العمال والفلاحين هؤلاء الأفراد الموهوبين في عمليات الإدارة والتنظيم ، الذين لم يكن من الممكن أن يظهروا لو لم يكن الحكم في أيدي الجماهير الواسعة . . وطبقا لإحصائيات عام ١٩١٩ ، مثلا كان ٦٤ ٪ من أعضاء مجالس إدارة المنشآت المؤممة في المصانع المعنية من العمال ، في حين أن ٣٦ ٪ الباقية كانت تتكون من موظفين آخرين [٤١] .

وأشار لينين إلى ضرورة تأليف الكتب الخاصة بالعلوم الإدارية ليقراها العمال [٤٢] حتى يزدادوا قدرة على إدارة المنشآت الاقتصادية الروسية .

ومع ذلك ، فإن الكفاح ضد البيروقراطية من المهام التي وضعها لينين أمام الحزب بعد الثورة . فهو يقول في « مشروع برنامج الحزب البلشفي » عام ١٩١٩ [٤٣] :

« لقد تعطلت البيروقراطية في روسيا اليوم . . ومع ذلك فلم ينته الكفاح ضد البيروقراطية في بلادنا بكل تأكيد . . ولذا فإن استمرار القضاء ضد البيروقراطية أمر لا بد منه بصورة قاطبة لضمان نجاح التطور الاشتراكي القتل » .

ويضيف [٤٤] :

« لقد هزمت البيروقراطية وأزيل

ويسأل الحكم الطبقي والصراع القوي للمعنى . . فلن تكون ثمة ضرورة إلى قوة قاهرة خاصة أي إلى الدولة . ويصبح تدخل الدولة في العلاقات الاجتماعية ميدانا بعد ميدان آخر لا حاجة إليه فبأنه في نفسه . . وتحت إدارة الأشياء وقيادة عمليات الإنتاج محل حكم الأشخاص » .

وهل يقضى على الدولة من أول ضربة للثورة ؟ . . أم تتم الثورة بالاستماتة بالبيروقراطية القديمة ؟

« ليست الثورة أن تحكم الطبقة الجديدة وتعلم بمساعدة آلة الدولة القديمة ، بل بأن تحطم هذه الطبقة تلك الآلة ، وأن تلعب وتحكم بمساعدة آلة جديدة . . أن إلغاء البيروقراطية مرة واحدة ، وفي كل مكان ، إلغاء تاما ، ليس أمرا واردا . . إنها طويلة . . ولكن تحطيم الآلة البيروقراطية القديمة فوراً ، والبدء نوا في بناء آلة جديدة تجعل إلغاء التدريجي للبيروقراطية جميعا ممكنا . . هذا ليس طويلا ، بل أنها خبرة الكومونة ، والمهمة المباشرة والفورية للبروليتاريا الثورية » [٣٦] .

في النظام الاشتراكي إذن ، تقوم أغلبية الشعب نفسها بدور قهر النرجوازية وتحطيم مقاومتها ، أي بالوظيفة الموكولة للدولة في الأنظمة الطبقة السابقة . وكلما زاد اشتراك الأغلبية الشعبية في هذا الدور ، كلما اختفت الحاجة إلى سلطة القهر . . وأما المهام الإدارية التي تقوم بها البيروقراطية ، فهي تتحول إلى عمليات بسيطة من المراقبة والمحاسبة ، بحيث يكون في متناول الفرد العادي القيام بها ، أي لا تعود حرفة دائمة لأشخاص ما . ويركز لينين في « الدولة والثورة » اهتمامه بالنقطة التي أبرزها بارسكي في الإجراءات الصادرة من كومونة باريس ، وهي خاصة بإلغاء بدل التمثيل والمنح والامتيازات المعطاة للموظفين العموميين ، وقصر مرتباتهم جميعا في حدود الأجور التي يتقاضاها العمال .

وبعد أن نجحت الثورة الاشتراكية في روسيا :

LENIN, V.I. Ibid, p. 426 — 428.

VINDGRADOV, V. «Socialist Nationalization of Industry.» — Moscow — Progress — 1966 p. 46.

VINDGRADOV, V. Ibid, p. 47.

LENIN, V.I. «Better fewer but better.» C.W. 38, p. 495.

LENIN, V.I. «Draft Program of the R.C.P. (B)» — C.W. 29 p. 100.

LENIN, V.I. «Report on the Party Program» — C.W. 29, p. 184.

[٣٨]

[٤٠]

[٤١]

[٤٢]

[٤٣]

[٤٤]

في النظام الاشتراكي» الى نفس الجدور التي ذكرها ماركس في كتابه « ١٨ بروير » ، وهي حالة تمت الطبقة الفلاحية ونواحيها السلبية .. وبمعنى آخر ، فالبيروقراطية في النظام الاشتراكي تنبع من الارضية المختلفة والرجعية بالنسبة للاشتراكية . وانها ، ككفة اجتماعية ، وجذور طبقية ، وأصول تاريخية واقتصادية ، نقيض للاشتراكية . وهنا يتمرى خبث النظريات الامريكية التي تعتبر البيروقراطية أداة من أدوات التنمية والتغيير .. بل قائدة للتطور الاشتراكي !

وعليه ، فالحقضاء على البيروقراطية في النظام الاشتراكي ، يأتي بان يتحقق امران أساسيان في وقت واحد :

١ - تصنيع الزراعة وتشريكها بتحويل الملكيات الصغيرة الى الملكيات التعاونية الواسعة ومزارع الدولة .. وهذا في اطار النهضة الاقتصادية العامة للبلاد .

٢ - جعل ادارة الشؤون الاقتصادية في ايدي المنتجين بصفة متزايدة ، والشؤون السياسية في ايدي الجماهير المعريضة من العمال والنسب .. فكما كانت البيروقراطية والحكم المطلق مترادفين ، يكون الحقضاء على البيروقراطية والديمقراطية الاشتراكية مترادفين ايضا .

المستقلون» « ولكن المستوى الثقافي لم يرفع ، ولذلك يحتل البيروقراطيون مراكزهم القديمة . ومن الممكن اجبارهم على التراجع اذا تم تنظيم البروليتاريا والفلاحون تنظيميا اوسع بكثير مما هم عليه الان . وكذلك بشرط ان تتخذ اجراءات حقيقية لتمتدة العمال في الحكم » .

وفي سنة ١٩٢١ ، وصف لينين الدولة السوفيتية بأنها دولة « ذات لوى بيروقراطي » [٤٥] وقد ذكر في كتابه « الضريبة العينية » الاسباب الاقتصادية والاجتماعية التي تنبع منها البيروقراطية في الدولة الاشتراكية ، قائلا :

« الرأسمالية آفة بالمقارنة مع الاشتراكية .. والرأسمالية بركة بالمقارنة مع العصر الوسيط والانتاج الصغير ، وشرور البيروقراطية التي تنبت من بعمرة المنتجين الصغار ... ما هي جذورها الاقتصادية ؟ .. [انها] حالة البعمرة والتفتت للمنتج الصغير ، بما فيه من فقر وامية ونقص في الثقافة ، وغيباب الطرق والتبادل بين الزراعة والصناعة » [٤٦] .

وهكذا يعمد لينين لاسباب وجود البيروقراطية

الجهة الوطنية في تشيكوسلوفاكيا

تاريخها

ودورها

في النظام

السياسي

سمير كرم

هزيمتها بالكامل . ولكن الامر الجدير تملكا بالاعتبار - في كل وقت وبعد هذا التخطي الكامل لتحديات الازمة السياسية والاقتصادية والفكرية ايضا - هو مدى تجربة « الجهة الوطنية » ، كما تقوم في تشيكوسلوفاكيا بالذات ، ودورها في صون الوطن الاشتراكي ووحدة الدول الاشتراكية والمساهمة في تعميق الحياة الاشتراكية في صباطر وعقول الشعب العامل بفئاته المختلفة .

وفضلا من ذلك ، فان تجربة « الجهة الوطنية » في تشيكوسلوفاكيا تعطى صورة لاستمرار نشاط الاحزاب الديمقراطية - المجمة على ضرورة استمرار البناء الاشتراكي - في العمل السياسي جنبا الى جنب مع الحزب الشيوعي وتحت قيادته .

والجهة الوطنية في تشيكوسلوفاكيا ليست اطارا لجمع الاحزاب السياسية القائمة فحسب % بل انها تضم ايضا جميع التنظيمات والمنظمات الجماهيرية والمهسالية والقومية والنقابية والتعاونية والنوعية وحتى المنظمات ذات الانشطة الثقافية ... الخ . وتتظم الجهة الوطنية في عضويتها افراد الشعب التشيكوسلوفاكي كمواطنين ، كما تضم كينظمات . ومن هنا يأتي قولهم في براج ان عدد اعضاء الجهة الوطنية التشيكوسلوفاكية يفوق عدد السكان ! .. فالافراد اعضاء فيها كفراد ، والمنظمات لها عضويتها فيها ايضا الى جانبهم ، وان كان هؤلاء الافراد اعضاء في تلك المنظمات نفسها .

كان اسم تشيكوسلوفاكيا قد ارتبط في اذهان الكثيرين - تحت الحاج طرات الدعاية الغربية المصلدية للاستراكية - بفترة ازمة عام ١٩٦٨ ، التي شهدت واحدة من اخطر محاولات العالم الراسبالي للقيام بعملية غزو من الداخل لواحدة من الدول الاشتراكية . .. فان تشيكوسلوفاكيا اليوم ، بعد نحو ٦ سنوات من خروء هذه الازمة ، تقف بتجربتها الاشتراكية ، وبمنجزات في البناء الاشتراكي ، مؤكدة تخطيها التناجح لهذه الازمة ، وانتصارها على الغزو البورجوازي الخطير الذي تعرضت له في صورة ثورة مضادة .

وبالدرجة الاولى ، فان انتصار الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا ، يبدو في اهم صوره في احباط الغزو الايديولوجي البورجوازي ، الذي استهدف العقل التشيكوسلوفاكي قبل اي شيء ، وحاول ان يدمر فيه اسس الايديولوجية الاشتراكية التي اُسهمت في ترسيخها سنوات لا تقل عن الخمسين من النضال الثوري المتصل للقوى الاشتراكية .

وليس المجال - في واقع الامر - مجال المودة الى تجربة ازمة عام ١٩٦٨ المريعة ، والتحديات والصعاب التي خلقتها في وجه الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا ، فقد نالت محاولة الغزو البورجوازي من الداخل ما تستحقه من هزيمة . وقد وعت القوى الخارجية والداخلية التي حاولت ان تلعب دورا تخريبيا ضد الاشتراكية ، درس

الوطنية « الوقتة التي فشلت » . ومنها الحرب الانتخبات في يونيو عام ١٩١٩ ، أسفرت عن حصول الاشتراكيين الديمقراطيين على أكبر عدد من الأصوات ، فشلت وزارة جديدة برئاسة أحد الاشتراكيين الديمقراطيين .

نشأة الحزب الشيوعي

ومع ذلك ، فإن الأزمات الداخلية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي أضعفت مركزه في السنوات التالية . وشهد عام ١٩٢٠ ذروة هذه الأزمات بقتال الجناح اليساري للحزب ليكون الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي الذي خاض منذ تلك اللحظة مقاومة بالغة العنف . وصلت إلى حد الصدام المسلح مع القوى البهيمية . وانضم الحزب الشيوعي الجديد إلى الدولية الثالثة [الكومنتيرن] ، وتآلفت القوى الأخرى مما وشكلت حكومة واسعة شملت الأحزاب التشيكوسلوفاكية الخمسة غير الشيوعية — بما في ذلك الحزب الاشتراكي الديمقراطي ، الذي كان قد وصل إلى حالة شديدة من الضعف — وأصبحت السلطة الفعلية في أيدي العناصر البورجوازية . وقد رأس هذه الحكومة أنوارد بينيش الذي كان نموذجاً للسياسي المتشعب بالافكار البورجوازية الغربية والديمقراطية الشكلية .

وعلى حين أن البورجوازية التشيكوسلوفاكية اعتبرت استقلال وحدة تشيكوسلوفاكية بشقيها نتيجة للجهود الفردية الدبلوماسية التي مارستها في الخارج كل من مازاريك وبينيش ، ونتيجة لتأييد الدول الغربية لها ، فإن الحزب الشيوعي قد اعتبر هذا الانجاز الكبير نتيجة لتأثير ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا ، ونتيجة للنضال الجاهري في داخل تشيكوسلوفاكية نفسها .

وفي الوقت نفسه ، فإن الحزب الشيوعي اعتبر دائماً أن « الديمقراطية » التي أتت بها مازاريك والأحزاب الأخرى التي تعاونت معه — بما فيها الحزب الاشتراكي الديمقراطي — واجهة خفية واقع السيطرة البورجوازية واستغلال الطبقة العاملة . ولكن الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي لم يتردد في أن يستفيد من « الجو الديمقراطي » الذي شاع في تلك الفترة ، وأن كان قد تعرض لبعض التبدل في ممارسته لتسلطه كحزب شرعي ، سواء في داخل البرلمان أو خارجه .

وتمتدح الكتابات الغربية — وحتى مؤلفات المؤرخين التشيكوسلوفاكيين المعادين للاشتراكية والذين اختاروا بعد ذلك أن يعملوا في دول مثل الولايات المتحدة وبريطانيا — بأن خصوم الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي عاملوه دائماً على أنه « أجنبي » وليس كشرى شرعى في « النظام

ونفوذ كل عدل ٢ فإن الجبهة الوطنية تشكل في تشيكوسلوفاكيا جزءاً من النظام السياسي للبلاد .

ولكن لا يمكن فهم دور الجبهة الوطنية في النظام السياسي التشيكوسلوفاكي ، دون معرفة الجبهة الوطنية كجزء من تاريخ الثورة الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا . ذلك أن الجبهة الوطنية نشأت — قبل كل شيء — في مسار حركة هذه الثورة منذ بدايتها الأولى .

الخلفية التاريخية

لقد خرجت جمهورية تشيكوسلوفاكيا إلى الوجود في أكتوبر عام ١٩١٨ ، عندما كانت إمبراطورية النمسا والمجر تتحول بشكل نهائي إلى انقاض . والواقع أن إعلان قيام الجمهورية تم على مرتين :

الأولى : في باريس ، بواسطة « المجلس الوطني » الذي كان يعمل في الخارج أيام الحرب العالمية الأولى .

الثانية : في براغ نفسها ، بواسطة « اللجنة الوطنية » ، برئاسة الزعيم التشيكي الشاب **كارييل كراماروك** ، الذي — مار أول رئيس للوزراء . وبعد هذا الإعلان بيومين اثنين ، أعلن المجلس الوطني السلوفاكي أنه يؤيد وحدة تشيكوسلوفاكيا . وأرسلت الحركات الوطنية على الفور مندوبين لقبلية مندوبي « المجلس القومي » الذي كان قائماً في جنيف . وتضافر الوفدان في انشاء الجمهورية المتحدة الجديدة تحت زعامة الاشتراكيين الديمقراطيين .

وكان هناك عامل آخر زاد من تمعيد الموقف على الاشتراكيين الديمقراطيين ، هو ضعف الاشتراكية في سلوفاكيا . فقد كان يسيطر عليها حزب الشعب الكاثوليكي بزعامة القس **اندرية هليسيكا** . وفي ظل هذا الوضع كان من الحق أن ترفض القوى المسيطرة في سلوفاكيا الانماج في دولة تشيكوسلوفاكية اشتراكية خالصة . ولم يكن الاشتراكيون الديمقراطيون أنفسهم يحسون بأن لديهم من القوة ما يمكنهم من الإسك بالسلطة كاملة في أيديهم ، ومحاولة الاتجاه رأساً نحو ثورة اشتراكية ، ومن ثم قبلوا الدخول في وزارة **فرانتيسك كراماروك** المؤقتة ، ولم يحصلوا إلا على ثلاثة مناصب وزارية من مجموع ١٧ منصباً . وأصبح **مازاريك** رئيساً للجمهورية ، باعتبار أنه كان رئيساً للمجلس القومي التشيكوسلوفاكي .

وقد كان من المعترف به منذ البداية أن الاشتراكيين الديمقراطيين — وكانوا وتنتذ أكبر قوة سياسية واحدة — لم ينالوا ما يمثل قوتهم الحقيقية ، سواء في الوزارة أو في « الجمعية

الديمقراطي ؟ • ومع ذلك فقد نجح الحزب في جذب اهتمام ومشاركة جماهير الطبقة العاملة ، وكذلك المثنتين ، مما اكسبه بعد ذلك مركزا اقوى في البرلمان .

وفي السنوات القليلة التي سبقت صعود هتلر الى السلطة في ألمانيا ، وتصادف خطر العدوان الألماني على تشيكوسلوفاكيا ، تم صدور قرار « الكومينترن » بانتهاج سياسة « الجبهة الشعبية » ادى ذلك بالحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي الى اتخاذ موقف اكثر ايجابية من النظام الديمقراطي القائم • وعملا قائد الحزب بعد عام ١٩٢٥ حملة جماهيرية قوية للدفاع عن جمهورية تشيكوسلوفاكيا وعن وحدة اراضيها ضد التهديد الخارجي من الفاشستية ، وتأييد نظامها الديمقراطي ضد الاعداء الخارجيين •

وبعد توقيع معاهدة ميونيخ [سنة ١٩٣٨] ، التي ضمت ألمانيا بمتعضاها منطقة « السوديت » التشيكية اليها بموافقة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في ذلك الوقت ، عارض الحزب - بكل قوة - تقسيم البلاد ، وناضل ضد احتلال ألمانيا بعد ذلك لاقليم مورافيا وبوهيميا ، وشن حربا عنيفة من اجل اعادة تشيكوسلوفاكيا الموحدة على ما كانت عليه قبل الحرب • وهكذا فان الحزب - تحت زعامة كليمينت جوتوالد - في تلك السنوات ، نجح في حمل لواء المصالح القومية للتشيك والسلوفاك وعين • في الوقت نفسه - في الافكار الاشتراكية في قلوب وذهان الشعب ، حاملا في ذلك الوقت شعار : « الطريق القوي نحو الاشتراكية » ، مما اكسب الحزب تأييد الملايين من الجماهير التشيكوسلوفاكية حتى من غير الاشتراكيين •

ولا شك انه كان لتعامس القوى الغربية من مساعدة تشيكوسلوفاكيا عندما انتفض عليها هتلر عام ١٩٣٨ ، تأثيره في نفوس الشعب التشيكوسلوفاكي في موقفه من الغرب والنظم الغربية •

المقاومة ضد النازي

وعندما بدأت عملية تنظيم المقاومة ضد النازي في أوروبا في بداية الحرب العالمية الثانية ، كان الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي اول من بداها • ونظرا للظروف النوعية الخاصة - التي كانت تصود سلوفاكيا في ذلك الوقت - فلانه تكون حزب شيوعي سلوفاكي في مايو عام ١٩٣٩ تحت قيادة مرية ، ومع الاحتفاظ بوحدة الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي وخطه السياسي • وقد تبكى الحزب السلوفاكي عملا من القيام بعمل ضخم ، تمثل في خلق شبكة للنشاط السري ضد النازي •

وفي سبتمبر عام ١٩٤١ - ونشاء على يد قادة من اللجنة المركزية الحزب التشيكوسلوفاكي - تشكلت لجنة مركزية ثورية تضم ممثلي جميع المنظمات الرئيسية لحركة المقاومة ، وشكلت لهذه اللجنة المركزية لجان محلية فرعية في المدن والقرى ، كانت هي « أجهزة الاتصال الشعبي ضد الغزاة » • وبعدها بشهور شن الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي حملته من اجل غلبة « جبهة وطنية » •

وأصبحت المهمة الرئيسية لحركة التحرير الوطني في تشيكوسلوفاكيا ، تشكيل جماعات مسلحة في المدن ، ووحدات للانصار في الريف • ونشر حركة الانصار في جميع انحاء البلاد • وقد أوصى الحزب في قراراته التاريخية في ذلك العام - من اجل دعم الوحدة الوطنية - بإنشاء اللجان الوطنية الممثلة لوحدة الشعب في النضال ضد الفاشستية ، كما اكد على « أهمية الرابطة القضاية والتاريخية بين مصري السلوفاك والتشيك » • وينبغي الإشارة الى ان الصراع المشترك لهذين الشعبين هو من المصالح الحيوية لحركة التحرير الوطني السلوفاكية ، وأن تحقيق الحرية للسلوفاك لا يمكن انجازها دون حرية التشيك والعكس •

ثورة فبراير سنة ١٩٤٨

والامر الاساسي الذي تكشفه هذه الخلفية التاريخية ، هو « حقيقة الطريق الصعب والطويل الذي تسلكه مفهوم الجبهة الوطنية في تشيكوسلوفاكيا قبل قيام الدولة الاشتراكية بانتفاضة فبراير سنة ١٩٤٨ التي وضعت الطبقة العاملة - بقيادة الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي - في موقع السلطة لتبدأ عملية الثورة الاشتراكية ، وتجري تحولات هائلة على حياة المجتمع التشيكوسلوفاكي بتأميم الصناعة والتجارة ، وإخضاع الاقتصاد الوطني للتخطيط المركزي الشامل ، وإدخال نظام المزارع الجماعية على الزراعة ، وتعميد تشكيل الحياة الفكرية والثقافية للشعب التشيكوسلوفاكي في اطرار الوحدة الوطنية •

ومن ثم فان التطورات السياسية والمستورية في تشيكوسلوفاكيا - فيها بعد الحرب العالمية الثانية - ترتبط بجهود الاقمتين التشيكية والسلوفاكية ، لمحبة وحشدتها وسيادتهما الوطنية ، بقدر ما ترتبط بالتفصال الثوري للطبقة العاملة والشعب العامل كله ، بهدف تأمين الحرية الوطنية • ومن ثم اصبح بناء الاشتراكية أساسا متينا جديدا للوحدة الوطنية ، تلقف حوله كل القوى المؤيدة للاشتراكية والمقتنعة بقيادة الطبقة العاملة للمجتمع ، ممثلة في حزبيها السياسي •

وفي مقدمتها التنظيمات القبلية المعنوية ٢ مثل الحركة القبلية الثورية التي تضم ملايين العمال ، وكذلك اتحادات التعاونيات التي تضم ملايين الفلاحين ، واتحادات الصحفيين والمهنيين . وتشمل الجبهة الوطنية أيضا كل المنظمات ذات الانتماء الفكرية والثقافية والاجتماعية وجميعيات الصداقة مع الشعوب الاخرى ، ومجالس السلام على جميع مستوياتها .

ولقد عبر عن هذا الاتساع في تكوين الجبهة رئيس لجنتها المركزية بالنيابة بروفيسور توماش ترافنيس في لقاء معه في براج في أواخر شهر ابريل الماضي ، اذ قال : ان الجبهة الوطنية التشيكوسلوفاكية هي « اوسع جبهة ممكنة للذراع عن الشعب والديمقراطية » . لقد عبا الحزب الجماهير العربية للشعب في صورة جبهة وطنية منذ ان خاض التجربة البرية لمقاومة الاحتلال النازي . « واحداث الجبهة كجزء من النظام السياسي في تشيكوسلوفاكيا ، هي تطوير الديمقراطية الاشتراكية باوسع معنى ، ولهذا تتجمع الحركة الاشتراكية في الجبهة ، ممثلة في أكثر من أربعة ملايين ونصف مليون عضو .

وتخضع الجبهة الوطنية لقيادة جماعية على اساسي ان كل من المنظمات الاعضاء فيها تخضع لقيادة فردية مسئولة . وجميع أجهزة الجبهة تختار بالانتخاب من المساعدة إلى القمة . وأبرز الادوار السياسية المباشرة التي تقوم بها الجبهة ، انما هي التي توافق على المرشحين لجميع المجالس والتنظيمات المنتخبة في البلاد . فقامته مرشحي « الجبهة الوطنية » هي القائمة التي تعرض على الشعب ليفتخر منها بمثليه . ومن الجديد بالذكر ان اعادة انتخاب الرئيس لوفيك سفوبودا رئيسا لجمهورية تشيكوسلوفاكيا في مارس الماضي ، قد تمت بعد قرار اتفقته اللجنة المركزية للجبهة الوطنية بان يكون جنرال سفوبودا مرشحها الوحيد لمنصب رئيس الجمهورية .

ويمثل حق الشعب التشيكوسلوفاكي في الاعتراض على أي مرشح لأي من المناصب الرسمية أو القيادية ، في حق الجبهة الوطنية في ان تسحب الترشيح عنه .

الرقابة على تنفيذ سياسة الدولة

وتضطلع الجبهة بعد هذا بهمة متابعة ظروف حياة جماهير الشعب العامل وممارسة الرقابة على تنفيذ سياسة الدولة في المستويات التنفيذية المختلفة . ولكن مهامها لا تقف منذ حدود المتابعة والمراقبة . ان الجبهة الوطنية تحت قيادة الحزب الشيوعي ، تصدر الى تغليفاتها وأجهزتها تكليفات بهمهم محددة يدخل فيها تبعية الجماهير .

ولهذا كان الطابع الاشتراكي للنظام الاجتماعي والحكومي في تشيكوسلوفاكيا يجد التعبير منه في مواد دستورية تجسد بمسلة خاصة الملكية الاشتراكية واثباتها الاساسية . ويقوم الطابع الاشتراكي للدولة على اساس ائتلاف اثنين بين العمال والفلاحين والفقيرين ، مع وجود الطبقة العاملة في المقدمة . ويقوم مبدأ قوة السيادة للشعب العامل والمجبر منه في الاغراض التي تعمل من أجلها الأجهزة الاشتراكية المختلة ، وكلها أجهزة مسئولة أمام من يتخونها . ووجود « الجبهة الوطنية » لتتشيك والسوفاك هو التعبير السياسي عن هذا ائتلاف بين الشعب العامل داخل منظماته العاملة ، بما فيها الأحزاب السياسية تحت قيادة الحزب الشيوعي .

وبهذا المعنى ، فان الجبهة الوطنية هي الصيغة التي تسمح - في إطار وحدة النظام السياسي - باختلاف التنظيمات والمؤسسات في جمهورية تشيكوسلوفاكيا ، انطلاقا من تعاليمها واختلافاتها التاريخية والحضارية . ففي بناء الجبهة الوطنية تنعكس هذه الاختلافات وتتجمع في الوقت نفسه .

كيان الجبهة ودورها ومنجزاتها

واذا كان يتردد كثيرا في الدعايات الغربية - وخاصة بعد اجتياز تشيكوسلوفاكيا أزمة التغلب على الثورة المضادة في عام ١٩٦٨ - ان الجبهة الوطنية مجرد واجهة ، وانها لا تقوم بدور ايجابي حقيقي في الحياة السياسية التشيكوسلوفاكية ، فان الدور الذي نص عليه دستور تشيكوسلوفاكيا بالنسبة للجبهة الوطنية والمنجزات العملية الحقيقية لجهودها ولوظائفها السياسية ، يؤكدان زيف هذه الدعايات التي لا تريد الا اتهام الحزب الشيوعي « بالانفراد بالسلطة » .

ان الدستور التشيكوسلوفاكي ينص في مادته السادسة على ان « الجبهة الوطنية لتشيك والسوفاك - والتي ترتبط فيها منظمات الشعب - هي التعبير السياسي عن تحالف الشعب العامل في الجبهة والريف بقيادة الحزب الشيوعي لتشيكوسلوفاكيا » .

وتتضمن الجبهة في وضعها الحالي أربعة احزاب - بخلاف الحزب الشيوعي - هي : حزب الشعب [الكاثوليكي] ، والحزب الاشتراكي ، وحزب الحرية ، وحزب اعادة بناء الوطن . وبالإضافة الى هذه الأحزاب السياسية التي يجمع بينها أساس الموافقة على الاشتراكية ، والمضي في البناء الاشتراكي للجمتمع ، تضم الجبهة كل المنظمات الجماهيرية - وهي بالمئات -

وقد استقطعت الجبهة بالفعل تعبئة الجماهير المتطوع لتنفيذ أعمال معينة ، بناء على توجيهات الحزب ، بلغت قيمتها في المصام المضي - على سبيل المثال - ١٠ مليارات كرون [حوالي ٤٠٠ مليون جنيه] ، وتنفذ هذه الأعمال بوجه خاص في القرى ، ومعظمها يتمثل في إقامة مراكز ثقافية ورياضية ، ومراكز للخدمات المختلفة . وقد استطاعت بالفعل ان تنشئ نظاما يطلق عليه اسم « **زربية متطوعي الجبهة الوطنية** » ، وفيها يعمل المتطوعون من الشبان - بوجه خاص - في تنفيذ الاعمال التي تصدر بها تكليفات من الحزب في ايام الاحصاد [وهذا يعني ان المتطوعين يكتفون باجازة اسبوعية ليوم واحد بدلا من يومين ، اذ تأخذ تشيكوسلوفاكيا بنظام الايام الخمسة للعمل اسبوعيا] .

وتوضح هذه الامور نجاح الجبهة الوطنية في تشيكوسلوفاكيا في تحقيق المشاركة الواسعة من جانب المواطنين نظريا وعمليا . ومما يدل على سدى الاهمية المعطاة للجبهة في اطر النظام السياسي القائم ، ان للجنة المركزية هيئة رئاسة رئيسها الحالي هو جوزيف هوساك السكرتير العام للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . بل لابد من الاشارة الى ان قوى الثورة المضادة - في داخل تشيكوسلوفاكيا وخارجها - ابان أزمة عام ١٩٦٨ ، كانت تدرك اهمية دور الجبهة الوطنية فحاولت التسلل اليها واساءة استقلالها ، لقد حاولت حركة الثورة المضادة ان تحول الجبهة الوطنية الى مجرد تحالف بين التنظيمات والاحزاب غير الشيوعية ، كجزء من عملية عزل الحزب الشيوعي من الجماهير ، ليسهل للثورة المضادة تدمير الاشتراكية .

ويعد نشاط الجبهة الوطنية الى مجال السياسة الخارجية لتشيكوسلوفاكيا ، فانها تقوم بدور ايجابي حقيقي في دعم هذه السياسة من خلال تنظيماتها الخاصة بالعلاقات مع الدول الاخرى . وتعتمد في اطارها اجتماعات جماهيرية لشرح قضايا التحرر الوطني والمشكلات الدولية وموقف تشيكوسلوفاكيا منها . بل ان الجبهة انشأت اخيرا **مسنودا للتضامن** ، تجمع فيه التبرعات لتقديم المساعدات المادية لحركات التحرر الوطني والتضامن من اصل الحرية والسلام في انحاء العالم ، حتى لا يقتصر تضامن الجبهة الوطنية التشيكوسلوفاكية عليهم وحدهم ، على الجانب السياسي والمعنوي .

وبهذا المعنى ، فان الجبهة الوطنية - في ظل الظروف الوطنية والتاريخية لتشيكوسلوفاكيا - تعبير عن السياسة الاشتراكية التي تربط بين الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين العاملين من ينتمون الى التوميتين الرئيسيتين اللتين تتكون منهما تشيكوسلوفاكيا - أي التشيك والسلوفاك - بالإضافة الى القوميات الاخرى

التي تعيش معها جنبا الى جنب ؟ مثل الأوكرانيين والبولنديين ، والمجريين ، والألمان .

وفي ضوء هذا المفهوم السياسي العام ، فان المهمة الاساسية التي تضطلع بها الجبهة الوطنية في تشيكوسلوفاكيا - بكل ما تضمه من منظمات وتنظيمات جماهيرية - هي تلمين بمشاركة الشعب العامل في الحياة السياسية والعامة والاقتصادية والثقافية ، ودعم مشاركة الشعب العامل كذلك في ادارة تطوير المجتمع ككل .

مسئوليات الجبهة الرئيسية

ولكي تتحقق الجبهة الوطنية هذه المهمة ، فان عليها مسؤوليات رئيسية تتمثل في النقاط التالية :

- كسب تأييد جميع الاعضاء في الجبهة الوطنية - سواء كانوا افرادا او منظمات - للنشاط السياسي الحزب الشيوعي ، باعتبار انه يقود حركة المجتمع كله .
- تطوير العلاقات الاشتراكية بين الناس .
- تطبيق الوسائل التنظيمية والتربوية ، بهدف تعميق العمل الواعي والنشاط الاجتماعي من جانب المواطنين .
- تطبيق الوسائل التنظيمية والتربوية ايضا ، بهدف تعميق نشاطات الحزب نحو الوطن الاشتراكي ، ومضمار الصداقة المخلصة تجاه الدول الاشتراكية الشقيقة ، وتعميق التضامن مع جميع المناضلين من أجل الحرية والسلام والتقدم الاجتماعي في العالم .

ومن ثم فان نظرة الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي الى الجبهة الوطنية - كما حددها في مؤتمره الرابع عشر [الذي عقد في الفترة من ٢٤ الى ٢٩ مايو عام ١٩٧١] - هي انها « **حليف طبقي للطبقة العاملة والفلاحين التعاونيين ، والمثقفين الاشتراكيين ، وكذلك للقطاعات الاخرى من الشعب العامل ومنظمات هذه القطاعات ، للشيوعيين ، ولاعضاء الاحزاب السياسية الاخرى ، وللمواطنين الذين ليس لهم انتماء سياسي ، وهي كذلك حليف للتشيك والسلوفاك والقوميات الاخرى التي تعيش على ارض الدولة التشيكوسلوفاكية** » .

وقد اعطى المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، للجبهة الوطنية وللنشاطات الاعضاء فيها ، مسؤولية القيام بدور اوسع في الحياة السياسية والعامة ، واعلان ان الجبهة الوطنية تواصل أداء مهمتها في النظام السياسي القائم في تشيكوسلوفاكيا ، وانه يتعين عليها وعلى المنظمات الداخلة فيها « ان تقوم ملايين الشعب العامل نحو تقوية الوطنية الاشتراكية والدولية البروليتارية والعلاقات الاخوية بين القوميات » .

مناقشات هامة

حول برنامج الحكومة

● المقيا الغربية ●

محادثات الجيل الذي

عرف حقيقة العرب

● البيان ●

مقدمة الاحتفارات

والوجود الامريكي

● شيلي ●

قرار سانتياجو يمهّد

لـ « بيان القاهرة »



رسالة بغداد

العلقة الفرنسية الاولى

لدراسية الكيان الامراتيلي

تقارير
الشهر



رفض أسس قرار

« الأمر الواقع »

أبدت الدوائر السياسية العربية والإنجليزية اهتماما كبيرا بأحاديث الرئيس أنور السادات في عيد أول مايو ، وإلى أعضاء مجلس الشعب في ١٤ مايو ، بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثانية لحركة التحرير .

وقد تناول الرئيس السادات في أحاديثه عددا من القضايا المحلية والعربية والدولية ، وركز في أحاديثه بصفة خاصة على دور وسياسة الحكومة في مرحلة المواجهة الشاملة .

وشرح الرئيس معنى المواجهة الشاملة في هذه المرحلة ، التي اقتضت أن يتولى الرئيس بنفسه رئاسة الوزارة إلى جانب أعبائه الأخرى فقال : إن هذه المرحلة ليست المرحلة العسكرية على قناة السويس ، وهي ليست نهاية المطاف وتحسن في مرحلة صراع مثل صراع الحروب الصليبية . وقد تطول هذه المرحلة ، ذلك أن المواجهة الشاملة ليست خطوط قتال فحسب ، وإنما هي شيء آخر ، أشد اختلافا وأكثر صعوبة . انتهتني أن كل قرية قلعة ، وكل مصنع مدفع ، وكل انسان تحت السلاح ، وتحت النار . علينا أن نتخذ نحن القرار بأنفسنا في الوقت الذي نراه مناسباً لنا .

وأضاف الرئيس : أن المرحلة القبلية سنبني فيها مجتمعنا الجديد ونحرق فيها أرضنا ، وكلا العاملين لا ينتظر الآخر وعلينا أن نسير في الخطى معاً . وأن هذه المرحلة تقتضي نقاطاً محددة هي :

١ - الوحدة الوطنية وهي لا تعنى امتيازات طبقية ولا مزايادات ولا فتوى ولا خلافات من أي نوع ، ومستقبلنا أن نجتمع أرائقنا وقوانا ومواردنا لكي نواجه العدو .

٢ - ضرورة أن نضع قواعد واضحة وضوابط سليمة للسلوك العام في الممارسة السياسية والعلاقات الشخصية في هذه المرحلة .

٣ - أن مرحلة المواجهة الشاملة بكل تعقيداتها وصعوباتها يجب ألا تسمح إطلاقاً بالمناورات ، لقد انتصرنا دائماً في كل معاركنا ، لأننا كنا نتمسك دائماً بالوحدة الوطنية . وكنا دائماً نعود إلى القواعد الصلبة لشعبنا ، وهي الصلابة والاصالة والإيمان .

وطالب الرئيس أعضاء مجلس الشعب بضرورة الاهتمام بتشريعات مرحلة المواجهة الشاملة ومناقشتها وإقرارها في الدورة الحالية ، وقال : أن مرحلة المواجهة الشاملة تسبكت عندها أي طلبات لفتت أو امتيازات أو بدلات . ولا مانع إذا كان هناك من يشك من أي شيء أن يحضر إلى اللجنة المختصة التي تدرس وتعد كل شيء بيده حتى تنتهي من مرحلتها . وأنه بخلاف المسائل التي سبق أن وعدت بها الحكومة في حدود الإمكانيات لا طلبات جديدة . كما أن إعادة توزيع أعباء المعركة يجب أن يحظى من أعضاء مجلس الشعب بعناية كبيرة حتى ترى كل فرد فعلاً يشارك على قدر طاقته . وأن هناك دخلاً كثيرة جداً وأوضاعاً كثيرة جداً لازم تغييرها ويجب أن توضع لها التشريعات اللازمة ، تشريعات حاسمة واضحة ولا تريد فيها لإننا مقلدون على صراع طويل .

واستعرض الرئيس دور أمريكا وإسرائيل وأهدافهما العدوانية ضد الأمة العربية . وقال أن أمريكا تحاول اليوم أن تلوي مبادرتنا لامتصاص السلام بما تسميه الحل الجزئي بفتح قناة السويس ، وأن أمريكا تريد أن تحصل امتحان السلام الذي قيمته لهم إلى مطب لنا . وأن الهدف الأساسي الذي تعمل له إسرائيل وأمريكا هو المحافظة على استمرار وقف إطلاق النار ، لأنه يخدم مصالح إسرائيل ويخدم مصالح أمريكا في المدى القريب والبعيد . « ومن تحت وقف إطلاق النار وحالة السكان الذي أحنا فيها إسرائيل بتغير في الأرض يتبنى المدن يبنين المستعمرات ببجاعة ووقاحة على الأرض ، في شرم الشيخ يملأونها ويقولوا أحنا قاعدين إلى الأبد ويبينوا مكاتب سياحية وفنادق وغيره في الجولان في الضفة الغربية ، في غزة في سيناء ، في كل مكان عازرين وقت عشان يمضي الوقت يبقى الأمر الواقع ويكونوا هم بنوا المدن وبنوا المستعمرات وغيره المعالم !!! » وأضاف الرئيس : أن أمريكا تريد أن تحقق لإسرائيل بالمفاوضات مالم تستطع أن تحققه بالمعركة العسكرية .

وأكد الرئيس : أنه لن يكون هناك حل جزئي أو مرحلي أو حل منفرد مع مصر ، وإن تكون هناك مفاوضات على الإطلاق ، ولأننا لن نستسلم أبداً لإسرائيل ولا أمريكا ، ولن نقرط في شبر واحد من أرضنا ، ولن نساهم على حقوق شعب فلسطين . وتعرض الرئيس لمناقشة مع الإتحاد السوفيتي وقال : « أحنا ما فيش خلاف بينا وبين الإتحاد السوفيتي إلا على شيء واحد بس لازم يمسرف اصطفا السوفيت . أن استمرار وقف إطلاق النار سياسة أمريكية ، استمرار وقف إطلاق النار يخدم إسرائيل ويخدم أهداف أمريكا وفي النهاية الحل الصلي »

لجنة الرد على برنامج الحكومة ، وهي اللجنة الخاصة التي شكلها المجلس برئاسة د. جمال الصليبي وكيل المجلس - ان يعنيت لنتباه المراقبين من حيث الأسلوب الذي استخدمته في مناقشة بيان الحكومة ، وكذلك لعدد كبير من القضايا التي طرحها للمناقشة ، ويرجع كثير من المراقبين الى هذا التقرير الفضل - في تطوير المناقشة التي دارت في المجلس حول برنامج الحكومة وتحديد اتجاهاتها :

لقد أبدت اللجنة تأييدا قويا ما جاء في بيان الحكومة « من الله لم يعد لماننا الا ان نحمل السلاح دفاعا عن الحق والمسئوليات التي يلعبها علينا واجبننا ازاء وطننا والامة العربية كلها » . ومن هذا المنطلق ترى اللجنة « ضرورة ان نجعل القوة المسلحة المصرية ، على قدر كبير من الاستعداد ، بحيث يمكنها ان تنزل بالعدو من الضواير ما يجعله بعيد النظر في خطه العسكرية والسياسية ، فليس من الضروري ان تصالح نصرا عسكريا سريعا ، ولكن يكفي ان تتوافر القدرة على انزال خسائر أساسية ومستمرة بالعدو في حرب يمكن ان تكون طويلة الامد » .

وفضحت اللجنة في تقريرها حكومة الولايات المتحدة الامريكية لاستمرارها في سياسة دعم اسرائيل ماديا ومعنويا ، ذلك من الاستفزاز والتحدى للشعب العربية . وأكدت على انه بدون ان تحسن الولايات المتحدة بتهديد مصالحها الاقتصادية في الدول العربية فلن يكون هناك ما يدعوها الى تغيير موقفها . وحذرت اللجنة بشدة من محاولات امريكا لتضيق نشاطها العدواني ضد البلاد العربية نتيجة لما تواجه من أزمة في الطاقة .

وأعلنت اللجنة تأييدها لما أعلنته الحكومة من نمو استمرار وتمييع الصداقة والتأييد لشعوب وحكومات الاقتصاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية - وأكدت اللجنة على ان فعالية هذه المساعدة تقدم ثقة العالم الثالث في موقف الدول الاشتراكية من حركات التحرر الوطني - لان ضرب مصر يصيب حركات التحرر الوطني بأبلغ الضرر . ومع تقدير اللجنة لما حققته السياسة المصرية في مجال التضامن العربي - ألم تحف اللجنة قلقها من الخلافات القطرية التي تهدد التضامن العربي في هذه الظروف الصعبة .

وأكدت اللجنة ان هناك قدرا ادنى من وحدة الجهود العربية يمكن الوصول اليه في حدود الواقع الهبري وأوضاعه الزامنة ، وان سلاح البترول الذي أصبحت امريكا تعمل حسابه لن ينتج فعالية الا بقدر ادنى من العمل العربي المشترك .

وشرح الرئيس الموقف العربي بما يتضمنه من سلبيات وإيجابيات ، ووصفه بأنه يتحسن يوم بعد يوم من خلال الاتصالات الثنائية . . . وخبرنا بذلك ان العراق بدافع ممارسة دوره القومي بالنسبة للمعركة .

وقال الرئيس ، اننا لن نطلب من اي اخ عربي أكثر مما نؤديه نحن أنفسنا ، واننا سنضرب المثل أولا بأنفسنا في الحركة وكسر الجمود والسكون الموجود ، وبعدها كل اخ عربي عليه ان يقوم بمسئوليته وان يقوم بدوره .

ويرى المراقبون ، ان القضية التي عني الرئيس السادات بالتركيز عليها ، وتبديد القموص من حولها ، هي قضية رفض استمرار الامر الواقع الذي يريد ان يفرضه الحلف الامريكي الاسرائيلي . بما يتضمنه هذا الرفض ويطلبه من استعداد على الجبهتين الداخلية والخارجية - لكسر الجمود المحيط بالقضية .

احتفالات حركة التصحيح :

هذا وقد أقيمت المنظمات السياسية والشعبية والهيئات التنفيذية في القاهرة وبقية المحافظات ، مؤتمرات احتفالا بذكرى مرور عامين على حركة التصحيح ، وتحدثت فيها القيادات المختلفة من أهمية حركة التصحيح والانجازات التي حققتها في المجالات المختلفة خلال العامين الماضيين ، كما أقيمت أمثلة العاصمة معرضا للصور والرسومات التي تبين انجازات حركة التصحيح ضمن برنامج احتفالاتها .

وقد أعلن د. حافظ غلام الامين الاول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي ، في مؤتمر أمانة القاهرة لالتنظيم الشبليبي سبعين في ٢٢ يوليو القادم . كذلك أصدر الرئيس أنور السادات بومعه رئيسا للاتحاد الاشتراكي ثلاثة قرارات خاصة بانتخابات لجان الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي ، التي تقرر ان تبدأ في ٢٨ يوليو القادم .



مناقشات هامة

حول برنامج الحكومة

حظيت المناقشات التي دارت في مجلس الشعب حول برنامج الحكومة الذي القاه الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء للثقافة والاعلام باهتمام واسع في الدوائر السياسية . واستطاع تقرير

الاستثمارات الأجنبية :

وأوصت اللجنة بضرورة أن يراعى في قبول استثمار المال الأجنبي المصلحة المحقة للاقتصاد المصري . بقدرة في ذلك أن أرباح المشروع تحول بالكامل إلى الخارج ، وأن رأسماله يمكن أن يحول ، بعد خمسة سنوات ، وفي أحوال استثنائية بعد سنة واحدة . فما لم يكن المشروع مجزيا للاقتصاد المصري ، تسحب الفائدة التي تعود على الاقتصاد المصري من الاستثمار الأجنبي محدودة . كما حذرت اللجنة من ألا يصرفنا أسهام البنك المصري الدولي مع عدة بنوك عربية وأوروبية في انشاء البنك العربي الأوروبي عن الهدف الأساسي من انشائه وهو خدمة الاقتصاد المصري أساسا .

توزيع أعباء المعركة :

أكدت اللجنة على أن أية إجراءات اقتصادية يجب ألا يترتب عليها مساس بالدخول الصغيرة بصفة عامة ، والدخول الناشئة عن العمل بصفة خاصة ، وهي التي تحصل للمبادء الأكبر من التمويل الضرائبي ولا طاقة لها بزيادته .

ودعت إلى مواجهة حاسمة للدخول غير المشروعة التي تنشأ عن الاتجار في السوق السوداء وعن أنشطته آخر غير مشروع والثروات التي تضخمت بطريقة غير مشروعة أو لا يعرف مصدرها .

وأولت اللجنة اهتماما خاصا للدخول الطفيلية والانتهازية التي تنشأ عادة من استقلال بعض المتعاملين مع القطاع العام لبعض العاملين في هذا القطاع ممن تستهويهم سهولة الربح الآثم وتشتمل هذه الدخول في بعض حالات المقاولات من الباطن والتوريدات وأعمال الوساطة ، كما أن بعض هذه الدخول ينشأ عن وضع تجارة الجملة واحتكارها لبعض السلع ومن استقلال الحصص المقررة للتوزيع . وضربت اللجنة أمثلة عديدة من واقع تقارير لجان المجلس ، وتقدير الجهاز المركزي للمحاسبات .

ودعت اللجنة إلى دراسة تعديل قانون الكسب غير المشروع ليطبق على المتعاملين مع القطاع العام من الموردين ومقاولي الباطن . ونهت اللجنة إلى أن هناك دخولا تتفق في ظاهرها مع أحكام القانون ونقلت من الضرائب بوسائل مشروعة ومن ذلك توزيع بعض الأفراد لدخولهم على أفراد الأسرة التي تضم الزوجة والأبناء القصر ليستفيد كل منهم بالإعفاء المقرر من الضريبة العامة على الأيراد من شرائح الدخول المنخفضة ، وضربت اللجنة مثلا ورد في مذكرة

ودعت اللجنة إلى تنسيق أدنى في السياسة الخارجية لدول اتحاد الجمهوريات العربية والعمل على توحيد السياسات التي تتبعها الجمهوريات مع الدول الأخرى - وضرورة الانتهاء من وضع خطط التنمية العامة المنشركة - والانتهاء من وضع سياسات موحدة للتعليم والثقافة والبحث العلمي والإعلام ، ومن تنسيق التشريعات وتوحيدها أساسياتها .

ودعت اللجنة إلى أن يطرح للمناقشة العامة دون انتظار ما تنهض إليه اللجان المنشركة التي شكلت لوضع الأنظمة التي تقوم الوحدة الإنتماجية بين مصر وليبيا على أساسها .

وفي مناقشة أسلوب حماية الجبهة الداخلية من أجل المعركة أكدت اللجنة على أن وطننا في حاجة إلى أن نحارب جميعا في سبيله تحت علم واحد هو علم الوطنية المصرية ، وأيا كانت الخلافات بين القوى الاجتماعية التي يضمها تحالف قوى الشعب العاملة - فإن هذه الخلافات يجب أن تحل وفق الخيط السليم بالحسور الديمقراطي ، وفي هذه المرحلة فإن القدر المتفق عليه من المصالح والإخطار بين قوى التحالف الذي يجب أن تقف عنده ، وفي مقدمة هذه المصالح تحرير الأرض .

وفي تناول موضوع الأمن القومي . دعت اللجنة لأن يكون اتخاذ الطريق الاستثنائي مقصورا على الحالات التي تحصل اتصالا مباشرا بالتأثير على استعدادنا للمعركة ، أما الحالات التي تحتاج إلى تنظيم له صفة الدوام ولا يرتبط بالمعركة وحدها فإن مجلس الشعب يصدر لها التشريعات اللازمة .

قضايا اقتصادية :

وفي تناول اللجنة لتحقيق اقتصاد الحرب من أجل المعركة - تسامدت اللجنة من خلو بيان الحكومة من نكر شيء عن الخطأ المعشوية أو الخطأ المعشوية التي كان بيان الحكومة السابقة قد أشار إلى أنها قد أصبحت معدة للعرض .

وطرحت اللجنة مجموعة من الضوابط بالنسبة لتجارة الخارجية على أساس أن تكون التجارة الخارجية تحت الإشراف الكامل للشعب وأن تكون تجارة الاستيراد كلها في إطار القطاع العام .

ونبهت إلى ضرورة فرض الرقابة على ما قرره الحكومة من استخدام جزء من حصيلة التصدير بالعملة الأجنبية لتوفير احتياجات الإنتاج حتى لا يلقي مصر بنظام الاستيراد بدون تحويل عملة وما يصحب من انحراف .

التلبيس - خليل شرارة - شوقي الهوراي - عطا سليم - عبد الرحيم الغول - المامون مشالي - السعيد البيلى - احمد ابو الفتوح - في تناول مشكلات القرية والفلاحين والعمال الزراعيين مركزين على المقترحات التالية :

● **ضرورة الاسراع** باصدار اللائحة التنفيذية للسجل المبنى والذي يتوقع بعض الاهضاء انه سيحل ٥٠ في المائة من مشكلات الفلاحين مع الاهدسة التي يتعاملون معها .

● **ضرورة توفير** الاستثمارات اللازمة لتنفيذ كهرية الريف وفق الخطة التي اعلنتها الحكومة والالتزام ببرنامج العمل الوطنى لتطوير القرية خلال عشر سنوات .

● **العودة** لنظام الدورة الثلاثية لزيادة الانتاج .

● **دعم** الجمعيات التعاونية - وتحصيل كافة الرسوم لعمالها واصدار لائحة للعمالين بها .

● **اعادة** النظر في نظام تصدير واستيراد الحاصلات الزراعية - خاصة بعد ارتفاع اسعار القمح عالميا .

● **اعطاء** اولوية للمشاكل المتصلة بالانتاج مثل نقص الجرارات الزراعية ومشكلة عدم وجود قطع غيار للجرارات وماكينات الري والالات الزراعية .

● **تخريج** حكام القرية من الحاصلين على الثانوية العامة وتدريبهم لمدة زمنية محددة على امراض الريف وعلاجها .

● **زيادة** الحد الأدنى لاجور العمال الزراعيين والخفراء وحل مشكلات الصال الموسمين .

وحول المعارضة الديمقراطية - تناول عدد من الاعضاء - قضيتين اولهما مسألة الاحكام العسكرية - والثانية حول المجالس الشعبية .

لقد اشترك الاعضاء د . محمود القاضى وعباس المصرى وقيارى عبد الله واحمد الجبالي ومختار هانى في مناقشة الاجراءات المترتبة على الاحكام العسكرية .

وكان الاتجاه العام ، هو ان الاساس فى حماية الوحدة الوطنية هو العمل السياسى الذى يتطلب توفير الحريات السياسية والنقابية ، وان توفير الحريات فى ظل حرب وطنية عادلة تقودها سلطة وطنية سيؤدى الى تلاحم الصفوف ضد العدو . وأشار الى أنه كان على الحكومة أن تؤكد أن حالة الطوارئ المفروضة حالياً ، سوف تنتهى فى نهاية هذا العام ، حتى تعود الأمور الطبيعية الى مجلس الشعب بصفتها المختص بالتشريع .

وكان اتجاه المتحدثين فى هذه المسألة - هو المطالبة بالبعد عن الاجراءات الاستثنائية الى ادنى حد ممكن - وتفتين الاوامر العسكرية .

لجهاز تخطيط الاسمار مؤرخة فى يناير ٧٢ ويؤخذ منها ان فئة الدخول التى تزيد على عشرة الاف جنيه وهى ٢٢٧٦ أسرة يصل متوسط دخل الاسرة الواحدة منها الى ٢٢٤٢٠ فى السنة وهذا يعنى ان هبت يربا من القرانث .

كما ان هناك تحولاً يصعب على القانون يوضمه الحالى ان يكشف عنها مثل تجارة تاجير الشقق افرونتية واستغلال الفاكسيات وبناء العمارات لاعددة بيعها كمساكن للتعميك .

واكسحت اللجنة على انه لا يمكن ان يسمح بالـ عرار الاتجار فى السلع الكمائية المستوردة او المهربة تحت سماع القانون ويصره .

ولقد اشترك أكثر من مائة عضو من اعضاء المجلس فى المناقشة الواسعة التى دارت حول برنامج الحكومة وغير معظم المتحدثين عن تأييد الاتجاعات الرئيسية لبيان الحكومة وملاحظات اللجنة .

وطالب الاعضاء حسين حمدى سالم ومحمود تافع ومحمد خضر ولىلى تكل وسعد عبد الحميد عثمان بفتح المسكرات على اوسع نطاق للتدريب ، واطلق عمليات فدائية على ارض سيناء . وطالبوا باستكمال النقص الواضح فى اجهزة ومعدات القطاع الذنى ، ورفع مستوى التدريب ، وكفاءة المتطوعين الى مستوى العمليات الحقيقية ، وتمميم الخنادق المكشوفة فى الدن والقرى .

ومن بين جميع المتحدثين فى قضايا البناء الداخلى اهتم ثلاثة من الاعضاء بقضايا ذات صلة توعية عاية فقد ركز د . احمد ابو اسماعيل كلمته على أهمية المجالس القومية المتخصصة وضروة الاسراع فى تشكيلها لضمان رسم سياسات ثابتة .

واهتمت د . لىلى تكل بمشكلات الإدارة ، ودهدت لاجراء ثورة ادارية شاملة . يبيما ركز مصطفى كامل مراد كلمته على الديون الخارجية التى بلغت خمسة آلاف مليون جنيه تدفع لها سنوياً اقساطاً تبلغ ١٥٠ مليون جنيه يتبطل من ٤ الى ٥ فى المائة من الصادرات ، مقابل الالتزامات الخارجية . واقترح دعوة كل الدول الدانسة وتشكيل لجنة منها واليه فى المفاوضات لمد أجل سداد هذه الديون بحيث لا يتجاوز ما ندفعه سنوياً عن ١ فى المائة من صادراتنا .

واحتلت مشكلات القرية مكاناً بارزاً فى مناقشة المجلس لبيان الحكومة واشترك الاعضاء عبد المنصف حزين - عبد الرؤوف شبانة - مهدى شومان - محمد عودة - الدكتور كمال الجوجرى - محمد مرسى عزب - عبد على الرفاعى - محمد كمال صابر - احمد العاصى - فهمى الخبير - بكر عبد الواحد - عبد القواب ابو سريع - الرفاعى

كلمة وفاء

فكحت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية - شعبا وحكومة - عددا من أبر ابنائها وأخلص كوادرها الوطنية الديمقراطية وذلك في حسانت الطائرة المؤسفة في ٢٠ أبريل الماضي .

لقد استشهد الأخ محمد صالح عولقي وزير الخارجية ، و ٢٤ من الأخوة الدبلوماسيين ، بينما كانوا يمارسون مسئولياتهم الوطنية في مجال العمل الدبلوماسي لخدمة الثورة والشعب في مختلف البلاد التي يعملون فيها سفراء لوطنهم .

إن استشهد هؤلاء الأخوة المناضلين ، ومن بينهم أصدقاء أعزاء للطلعة ، هو بحق خسارة لحركة التحرر الوطني العربية ككل .

وإن تترك « الطليعة » المعنى الحقيقي لفقدان كل مناضل وطني ديمقراطي عربي ، فإنها تشارك الشعب الشقيق في جمهورية اليمن الديمقراطية أحزانها ، وتؤمن « الطليعة » أن الشعب الذي اتجبه هؤلاء الأبناء الفدرة ، قادر على توضيحهم ، وعلى حماية استمرار مسيرة ثورة ١٤ أكتوبر .

« الطليعة »

والتوسع في إنشاء مصانع المساكن الجاهزة وانتاج الطوب الرملي وخفض سعره .

● حصر الحرفيين وضمهم في جمعيات تعاونية وتوفير المواد اللازمة لهم وتسويق إنتاجهم .

● مريان الحد الأدنى للأجور على جميع مهال مصر من صناعيين وزراعيين وتجاريين وخدمات .

● الرقابة الحازمة على تشغيل الأحداث ومنح الامهات العاملات أربعة سنوات إجازة بنصف

موتب لرعاية أطفالهن .

● ضرورة تمثيل المال في إدارة المجلس المختص بتخطيط الخدمات في المناطق الصناعية .

وفي مشكلات التعليم طالب نصر عبد الفتون وسعد عبد الحميد قشبان وأحمد حسين العبالى بعودة نظام الفترة الواحدة - وانصاف المعلمين

وإصلاح أوضاعهم - وتنظيم الدروس الخصوصية ، وتحديد أجزائها لمنع الاستغلال .

ورفض المجلس اقتراحا قدمه العضو عطا سليم، وانضم اليه العضو فتحى اسماعيل الوكيل

ولم يعارض هذا الاتجاه سوى العضو نصر عبد الفتون مؤكدا على أن كل الدول التي دخلت الحرب فرضت الاحكام العسكرية .. وأنه لا يجوز الخوف اطلاقا من أي أمر عسكري .

وطالب العضوان حسين المهدي وإبراهيم عيده - بضرورة تشكيل المجالس المحلية والشعبية بالانتخاب الحر المباشر ، وذلك قبل الحديث عن نقل السلطة الى الأجهزة المحلية . واكدوا على أن المجالس الشعبية ، ليست عنصرا من عناصر الاتحاد الاشتراكي أو امتدادا له . كما أنها ليست فرعا من فروع مجلس الشعب بل هي مجالس مستقلة .

وفي مواجهة الدخول الطفيلية وإعادة توزيع اعياء الحركة ، دعا أحمد طه وإبراهيم القاضي ومأمون مشالي - الى تطبيق من أين لك هذا على أصحاب الثروات التي زادت بعد القرارات الاشتراكية وإنشاء سجل مدني بإيلاك كل فرد حتى يعرف مصارها - وإن تقيم ثروة الفرد كل خمس سنوات .

وبينا دعا العضو مصطفى غباشي الى كشف اصحاب الدخول الطفيلية لتحصيل الضرائب منهم ، طالبت كريمة العروسي بوضع أسلوب للقضاء على الدخول الطفيلية بدلا من فرض ضرائب عليها . وطالب إبراهيم القاضي بتقنين ضريبة الزكاة ، اذا كان لابد من فرض ضريبة جديدة واشترك مع سامي لباغة في المطالبة بمنح أصحاب الاعمال تيسيرات تصل الى ٥٠ في المائة لسد المستحقات الضريبية دون غرامة .

وركز عدد كبير من أعضاء المجلس كلماتهم حول مشكلات الجماهير في التوطين والإسكان والتعليم والمواصلات والأجور . وقدم الأعضاء عبد الرؤوف شبانة وحيدر المسعت ومحمد مرسى عزب وبدر الدين خورشيد وممدوح فودة وعباس المصري وآلفت كامل ومصطفى غباشي وحافظ حسين سعيد ومحمد مطية ويزق البلبيشي وآلوز شياح طائفة هامة من المقترحات تركزت حول :

● تقنين المقررات التموينية للأفراد بالنسبة لجميع السلع الأساسية .

● دعم ورعاية التعاون الاستهلاكي وتطبيق نظام البقال التعاوني .

● تحويل الخرائب في الأحياء الشعبية الى مناطق سكنية لإنهاء هذه الأحياء .

● خفض ايجارات المساكن بنسبة ٢٠ في المائة على الأقل .

● حل مشكلة الإسكان بالتوسع في الإقراض بالتقسيط على ٢٠ سنة وتشجيع استيراد الخشب

والحديد مع المصريين الماتدين من الخارج

الحنة الخلطية المفتشرة بين صفوف الشباب والتي لا تتفق مع الدين .

وفي نهاية المناقشة أعلن الدكتور عبد القادر حاتم أن الحكومة استجابت فوراً لبعض المقترحات التي أيدوها الأعضاء، وستقوم بدراسة المقترحات الأخرى وتعرض ما تنتهي إليه على المجلس . وأعلن أن الحكومة تدرس التشريعات الخاصة بأصحاب الدخول المثورة من الضرائب . وتشكيل المجالس الشعبية بالانتخاب ، وإنضمام الحرفيين للجمعيات التعاونية الانتخابية .

■ الوطن العربي :

نقاط برنامج لعمل عربي موحد

توقف ضخ البترول في أربع دول عربية في ١٥

بفرض رسوم على تلميذ الابتدائي قدرها جنيهان توضع في صندوق خاص للاستفادة بحصولها في بناء المدارس مخالفة هذا الاقتراح للخصوة .
وركز فريق من الأعضاء كلماتهم حول القيم الروحية ، والدينية ، والأخلاقية في المجتمع .
وتضمنت كلمات الشيخ مسافر اسماعيل جباهين وعبد الرؤوف شيبانة وعبد الله سليمان رزقي ومحمد تمام الشنخري والقيس بولس يامسلي ود . محمد محمود شمبان وأبو الفضل سرور ومحمود نافع ورمضان عرفة ومصطفى البيوتس - نقداً لبيان الحكومة لخلوه من الحديث عن الأخلاقيات العامة للشعب والسماح بتراخيض الضمر في بلد إسلامي ، بحجة السياحة وكرنفال الأزياء في الجامعات . وطالب المتحدثون بتقنين الشريعة الإسلامية وفرض نصوصها وأحكامها وجعل الدين والقرآن الكريم مادة أساسية يمتحن فيها الطالب حتى يُعزَّز الرحلة الحامية ، ومقاومة

تعليق

في خدمة المخططات الأمريكية - الاسرائيلية

نشرت مجلة « نيوزويك » الأمريكية في منتصف شهر أبريل حديثاً لشاه إيران ، يعلن فيه الشاه : أنه بحلول من حامية وهراسة منطقة الخليج العربي التي يوجد بها ٦٠ في المئة من الاحتياطي العالمي للبترول ، وأنه أعتد ٣٠٠٠ مليون دولار لشراء الأسلحة ، وأن هذا سيكون له تأثير رادع على جميع الدول المجاورة لإيران .
وأضاف : « أن أوروبا الغربية والولايات المتحدة واليابان ، تعتبر الخليج بمثابة جسر لا ينبغي أن نجزأ من انتم ، دون أن نوفر لديهم إمكانية حساب هذا الإين ، وهذا ما نضله إيران من أجلهم » .
ثم ذكرت الأنباء أيضاً : « أن هناك طائفت من الضباط الإيرانيين يتدبرون في إسرائيل على أعمال التجسس ، وأن هؤلاء الضباط يشكلون جزءاً من شبكة تشترك فيها الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل لتبادل المعلومات بين أجهزة مخابرات الدول الثلاث حول تطورات أزمة الشرق الأوسط » .
وفي الواقع فإن تصريح شاه إيران ، لم يكن مفاجأة بالسياسيين العرب ، فمن الملاحظ أن مواقف إيران العنيفة خلال العامين الماضيين ، قد تميزت بطابع عدواني صريح على البلدان العربية في الخليج . وتكشف عن اطماع إيران الواسعة في الخليج العربي . ولا أدل على ذلك من تخصيص آلاف الملايين من الدولارات لشراء الأسلحة الأمريكية والبريطانية وممارسة تأميم البترول العربي ، والشكوى من عدم استقرار الأوضاع في الخليج ، ولزأيم نشاط الدوار في المنطقة ، وطمع الفراغ في الخليج .

ومن المعروف أنه عقب تساميم شركة بترول العراق الأسفلمرية في أوائل عام ١٩٧٢ ، قام الرئيس الأمريكي نيكسون بزيارة لإيران في ٣٠ مايو لإجراء مباحثات مع شاه إيران . وأعلن نيكسون بعدها : « أن أمريكا تقدر دور إيران في طمأنينة الفراغ ، واستقرار الوضع والأمن في المنطقة ، وفي ٢ يوليو زار « ويليام روجرز » وزير الخارجية الأمريكية المنطقة للمرة الثانية في نفس العام ، وأعلن بوضوح : « أن الولايات المتحدة تبدي اهتمامها بأمن واستقرار الخليج وعمان ، ومنع العناصر الخطيرة من التسلل إليها » . ودعا العرب إلى المفاوضات المباشرة مع إسرائيل .
وفي ٨ أغسطس صرح جوزيف سيسكو مساعد وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط في الكونجرس : « أن الأحداث التي وقعت في المنطقة خلال الأسبوعين الماضيين يجب على المتسللات الغربية بشأن تسليح أمريكا لإيران ، برا وجوا ، وبدراً ، أنه « الفراغ المزعوم » بعد انسحاب بريطانيا للجزء من داخل الخليج . وتكرهها في سلطنة عمان ومصطف ، حتى تلعب إيران نفس الدور الذي تقوم به إسرائيل في الشرق الأوسط » . هذا الدور الذي نل في :

- احتلال إيران للجزر العبرية الثلاث في مجلس الخليج العربي في أواخر عام ١٩٧١ .
- اقامة قاعدة عسكرية جوية وبحرية إيرانية وأمريكية مشتركة في جزيرة « أبو موسى » المحتلة ، وذلك بالرمز من سياحت الاحتلال العربية .
- الاستراكة قوات إيرانية في القتال ضد ثوار قطر الوطنيين ، إلى جانب القوات البريطانية والقوات الأردنية التي اعترف الملك حسين بإرسالها لقتال ثوار قطري .

— تقارير الشهر —

العربية للمعلمين والصحفيين والمهندسين والزراعيين والاطباء والمحامين والاقتصاديين والصيادلة والتجارين والجيوالوجيين واطباء الاسنان والاطباء البيطريين .

وقد ناقش المؤتمر الموضوعات التالية : ابحاث وتقارير الجامعة العربية عن المصالح الامريكية في الوطن العربي ، وتعمية الشعب العربي للمعركة ، ودور العرب الفخريين في الدعوة للقضية العربية ، والموارد العربية التي يمكن توجيهها للمعركة .

وقد افتتح المؤتمر د . محمد حافظ غانم الامين الاول لسفحة المركزية الذي تلا رسالة الرئيس لنور الساعات الى المؤتمر ، وجاء فيها : « لقد وضعت اطماع اسرائيل ونوايا الولايات المتحدة الامريكية فالحد لا يتروى بشعب عربي بمفرده ، بل هو يتربص بالامة العربية كلها . وبالمستقبل الشبيب كله . وان امتنا قادرة بما لديها من طاقات ضخمة ومتنوعة على مواجهة التحديت ومجابهة

مايل الماضي ، تنفيذاً لتوصية الاتحادات المهنية العربية ، التي طالبت بوقف ضخ البترول في البلدان العربية المنقجة البترول لمدة ساعة واحدة ، وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاغتصاب فلسطين وانشاء اسرائيل ، واستنكرا لوقف الولايات المتحدة في مساعدة اسرائيل .

وقد توقف ضخ البترول في ليبيا لمدة ٢٤ ساعة ، وتوقف في كل من الكويت والسراق والجزائر مدة ساعة واحدة ، وذلك باستثناء المملكة السعودية وابو ظبي ، اللتين لم تملنا انهما متوقفان ضخ البترول .

وكان قد عقد في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة في الفترة من ٢ - ٦ مايو ، مؤتمر الاتحادات المهنية العربية ، لتعمية الشعب العربي للمواجهة الشاملة . وقد اشترك في هذا المؤتمر ١٢ اتحاداً مهنياً ، يمثلون الاتحادات المهنية

- هذا غملا من تصاعد الازمات الاستعمارية الرجعية في المنطقة ضد العراق واليمن الديمقراطية .
- المهمة بين دولي اليمن واكتال الشبيبين الشنتيين ، والحلوات الخسيرة لطرب انشاس الوحدة التي لم الوصول اليه مؤخرًا بين البلدين .

وقد كانت ايران خلال شهر ابريل الماضي مسرحا لتشاكات امريكي لا نفى دلالة على المراقبين ، ولك في اطار الترتيبات الامريكية العالية لتصفيد الشدوان ضد حركة التحرر العربية وهي :

- ١ - تسلم ريتشارد هيلز رئيس المخابرات الامريكية مهامه الرسمية كسفير للولايات المتحدة في ايران في الخامس من ابريل . ولقد ارتبط هيلز في الاذهان بأنه العقل المبر لكافة الامرات والانتكيات الموجهة ضد القمم الوطنية ، والشجائر التي تعرضت لها الشعوب في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية في السنوات الماضية . وان احد التائر المسببة التي خلفها هيلز وراده ، بعد زيارته لاسرائيل في شهر يوليو عام ١٩٧٢ ، واجتماعه بجولدا مكيرو وموشي دين وابا ايمان ، هو رابطة طاقرات التجسس (يو - ٢) التي تظهر من مخابرات سجناء المعتلة ، ويتفوها طباورن امريكيون تابعون للمخابرات الامريكية .
- ٢ - انعقاد مؤتمر السفراء الامريكيين المشهور في العاصمة الايرانية في ٢٤ ابريل ، تمت هراسة مشددة من قوات الامن الايرانية والامريكية ، واشتركة في الاجتياح كثيت روش وكيلوزارة الخارجية الامريكية وجوزيب سيسكو مساعد وكيل وزارة الخارجية الامريكية لشئون الشرق الأوسط ، وجيبس كيو مدير وكالة المخابرات الامريكية .
- ٣ - وقد ذكرت مسجدا « كيهان » و « د اطلاعات » الايرانيان ، انه من بين الموضوعات التي يطها المؤتمر الوضع في منطقة الخليج ، والنظم العربي ، والعرب بين العرب واسرائيل ، ونشاط المقاومة الفلسطينية .
- ٤ - وصول كل من القائد العام لقوات حلفا الاطلسي والقائد الاملي للقوات الامريكية في اوريا الى ايران في ٢٥ ابريل ، ضمن جولة لتفقد اقواعد العسكرية الامريكية في ايران والكويت والبحرين .

ماذا يعني كل ذلك ؟
انه يعني ولا شك الاهمية الكبرى التي توليها الولايات المتحدة للنظمية الرجعية في المنطقة لتنفيذ مخططات تسقيط المخطط على مصالحها الهولوية ، ومواصلة الحرب ضد حركات التحرير الوطنية ، وتصفية النظم الوطنية القدرية في المنطقة العربية .

ومن هنا ، يأتي تصريح شاه ايران ، بما يتضمنه من تهديد واضح لقول العربية في الخليج ، ومقاومة الحركات التحررية الوطنية في المنطقة ، ولكل فئتين المصالح الاستعمارية ، وضمان وصول البترول الايراني الى اسرائيل عبر خط انابيب ابوت - اسود من طريق البحر الاحمر . هذا بالإضافة الى ما ذكرته الاتية من اشتراك اجيزة المخابرات الايرانية والامريكية والاسرائيلية في تسليق المعلومات ، حول تطورات أزمة الشرق الأوسط . نقول : يأتي هذا كله ليكشف ، من جديد ، عن اتصيات ايران الحقيقية في جانب الولايات المتحدة واسرائيل اعداء الشعوب العربية ، وبسطق كل ما تدعيه ايران من حرصها على العلاقات الطيبة مع الشعوب العربية . وان هذا الموقف انما يعد مؤثرا خطيرا على انجاء الاذات في المستنقل ، وعلى الدور الذي يمكن ان تلعبه ايران في خدمة المخططات الامريكية - الاسرائيلية ضد مصالح واماني الشعوب العربية في الحرية والامن والسلام .

وتسكين الجماهير العربية من الانضمام الى حركة المقاومة الفلسطينية ، ودعوة الدول العربية الى توحيد جهودها العسكرية تحت قيادة واحدة .

وقدر المؤتمر تشكيل لجنة تحضيرية تضم ممثلين عن الاتحادات والنقابات المهنية العربية ، لتتولى الاعداد المؤتمر شعبى هربى هام . وقد تقرر أن ينعقد هذا المؤتمر فى القاهرة فى ١٥ يوليو القادم ، ومن المتوقع أن يحضره نحو خمسة آلاف شخص من جميع البلدان العربية ، لبحث دور الشعب العربى فى المعركة



■ الماتيا الغربية :

محادثات الجبل الذئ

عرف حقيقة العرب

حظيت زيارة ليونيد بريجنيف لليون فى الفترة من ١٨ - ٢٢ مايو الماضى ومحادثاته التى اجراها مع فيلي برافت مستشار المانيا الغربية بالاهتمام البالغ بين الدوائر الحكومية واوساط الراى العام فى المانيا الغربية ، واوربا ، بل والعالم اجمع . وأشار كثير من المعلقين السياسيين الى أهمية تلك الزيارة ، واثرها على مستقبل تطور العلاقات بين دول أوروبا وعلى تعميق التجولات التى شهدتها القارة فى الفترة الاخيرة . وعلقت صحيفة نيويورك ديلي نيوز على الزيارة فقتلت : « ان زيارة بريجنيف لالمانيا الغربية تعتبر حدثا ذو أهمية تاريخية واستمرارا لمنطقيا للحولان السوفيتى الالمانى الغربى الذى بدأ فى موسكو عام ١٩٧٠ ، واستمر فى اريتاذا عام ١٩٧١ » . وأشارت الدلى ميل الى « أن هذه الزيارة تعتبر بمثابة تأكيد بأن الحرب العالمية الثانية قد انتهت أخيرا » . فلا جدال فى أن مرحلة كاملة قد طويت صفحاتها . وأن تراث تلك الصراعات يضغط بشكل خاص على العلاقات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية والاتحاد السوفيتى ، لأن الاتحاد السوفيتى كان عليه أن يمتنع بالضربات الرئيسية والنتائج الخطيرة للحروب الساخنة ، والتي كانت وسط أوروبا هى التى فجزتها .

وقد أكد ليونيد بريجنيف فى خطابه فى اليوم الاول للزيارة أن « من الواضح ان هناك منطقتين معين يمكن فى حقيقة أن العمل لتجديد العلاقات بين بلدينا يجد مساندة كاملة من ممثلى الجيسل الذى عرف مدى رغبة الحزب الماضية ، ولا شك ،

الاخطار .. وهى تؤمن بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة . وهى مطالبة اليوم بأن تحشد طاقاتها البشرية والمالية ، لكى تحرر أرضها وتحمى حقوقها وتدافع عن مصيرها .. وأن امتنا لا نتردد فى ضرب مصالح من يمتنون عليها بكل ما تملك من قوة ومن ايمان .

وحدد مصطفى البرادعى نقيب المحامين المصريين ورئيس المؤتمر فى كلمته قدرات وامكانيات الشعب العربى الهائلة ، التى لا بد أن تتجمع كلها لمواجهة العدو وهى كما يلى :

١ - رصيد البلاد العربية من الازوال فى أسواق النقد يتراوح بين ١٢ الفا و ١٥ ألف مليون دولار ، وسيسهل فى عام ١٩٧٥ الى ٢٠ ألف مليون دولار .

٢ - الاموال العربية المستثمرة فى البنوك والشركات الامريكية تزيد على ٢٠٠٠ مليون دولار .

٣ - الشركات الامريكية تملك حوالى ٦٠ فى المائة من موارد البترول وتنفرد بقيمة استثماراتها مرة كل عام .

٤ - صافى ارباح شركات البترول الامريكية بعد كل المصاريف ٢٩٧٠ مليون دولار سنويا .

٥ - تصدر أمريكا الى البلاد العربية سلعاً مصنعة قيمتها بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠ مليون دولار سنويا .

وانتهى المؤتمر الى اصدار عدة قرارات وتوصيات من أهمها :

— استخدام البترول كسلاح فعال فى المعركة مع الصهيونية والامبريالية ، وأسهم عائدات النفط فى بناء جيش هربى قادر على تحرير فلسطين والأراضى المحتلة . وأن تسهم الدول العربية التى لها علاقات منسوبة من النفط فى ميزانيات دول لمواجهة العسكرية كحد ادنى من ميزانيتها القومية للمعركة . وتصفية القواعد العسكرية الامريكية والبريطانية الموجودة بالبلاد العربية . ووضع الجامعات والمراكز الثقافية ودور النشر الامريكية تحت السيطرة العربية . وتشديد الرقابة على الافلام الامريكية ، ودعوة الشعب العربى الى مقاطعة الملح والخمسات الامريكية . وسحب الاموال العربية من البنوك الاجنبية فى العالم ، واستخدامها فى مشروعات التنمية الزراعية والصناعية ، ومقاطعة المصالح الامريكية والامبريالية ووقف ضخ النفط يوم ١٥ مايو لمدة ساعة واحدة . وحق ثورة فلسطين بالتواجد فوق الاراضى العربية وعلى امتداد جميع جبهاتها .

« أن من يقول ذلك إنما يفكر في السلام للجانب المقبلة » .
وخلال المباحثات نوقشت فكرة إقامة شبكة موحدة للطاقة يمكن أن تكون مفيدة لمعدي من البلدان .

ويشير كثير من المعلقين إلى أن الاتفاق الخاص بتطوير التعاون الاقتصادي والصناعي والتكنيكي يستهدف مرحلة جديدة تماماً في العلاقات بين الدولتين . وينوي كلا الجانبين الانتقال من قاعدة البيع والشراء التقليدي إلى قاعدة المشاركة والتعاون الاقتصادي الشامل .

إن إقامة المجمعات الصناعية التي تلتقي والمصالح الاقتصادية المتبادلة تستهدف بالإضافة إلى التعاون في إنتاج بعض أنواع الأجهزة تبادل المعلومات التكنيكي والتعاون في تطوير التكنولوجيا الجديدة . وتشترك شركتا سالكيتروكوف في بناء مصنع للحديد والصلب لا يعمل بطريقة الفرن المائي بالقرب من كورسك . كما تقدم شركتا ليبرومولر الآلات والمعدات لصانع السيارات في نابريجني شيلني . ويتنص الاتفاق على توسيع التعاون خلال السنوات العشر القادمة .

وقد استقبلت دوائر بون بالترحاب توقيع البروتوكول التكنيكي لاتفاقية المواصلات الجوية التي سبق أن وقعت بين البلدين في ١١ نوفمبر ١٩٧١ ، وعبرت عن ارتياحها من أن طائرات لوفتهانزا أصبح أمامها الآن إمكانية الطيران إلى اليابان عبر الأراضي السوفيتية . وأن يستفيد البلدان فقط من هذا الاتفاق لكنه سيكون مفيداً كذلك لليابان والبلدان الأوروبية وبلدان آسيا وأستراليا .

أما الاتفاقية الثالثة الخاصة بالتعاون الثقافي بين البلدين فلأنها تنص على تطوير التبادل في المجالات الثقافية والعلمية وفي مجال التصلب وتشجيع التبادل العلمي بين معاهد الأبحاث والزيارات المتبادلة للباحثين من مختلف التخصصات . وفي إحدى موادها نصت الاتفاقية الثقافية على ضرورة تعديل كتب التاريخ والجغرافيا والثقافة في المدارس بما يساعد على تطوير التفاهم المتبادل .

وقد أشار البيان المشترك الذي صدر عقب الزيارة إلى أن المعاهدة التي وقعت بين البلدين في أغسطس ١٩٧١ علامة طريق تاريخية في العلاقات بين البلدين وفي تطور الأوضاع في أوروبا . كما أشار البيان إلى تصميم الطرفين على المساعدة في نجاح المؤتمر الأوروبي الشامل بهدف خلق أسس ثابتة للسلام والأمن والتعاون في أوروبا .

في أن تلك مهمة عظيمة يمكن أن تحل فقط عن طريق جهود دول عديدة والتفاهم المتبادل بين جيران وأصدقاء كل من الاتحاد السوفيتي وجمهورية ألمانيا الاتحادية .

وكان قبلي برانت قد أشار إلى أنه حتى قبل أن تصبح المعاهدة التي وقعت بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية ألمانيا الاتحادية في ١٢ أغسطس عام ١٩٧٠ نافذة المفعول ، رأينا أنها أدت بالفعل إلى تحرير القوى البناءة في العلاقات بين الشرق والغرب .

ويرى المعلقون أن التحول الذي يجري في أوروبا له أهميته العظيمة بالنسبة لبقية العالم . ذلك أن دروس العالم الماضية لا يمكن تجاهلها في أي مكان على الأرض . وهذه الدروس تعلم كل إنسان أن رفض إدراك الواقع السياسي يؤدي بالضرورة إلى أفلاس من يرفض هذا الواقع .

وقد ترتب على محادثات بريجنيف - برانت ثلاث اتفاقيات هامة بين البلدين : الاتفاقية الخاصة بتطوير التعاون الاقتصادي والصناعي والتكنيكي ، والاتفاقية الخاصة بالتعاون الثقافي ، والبروتوكول التكنيكي لاتفاقية المواصلات الجوية . وقد صرح عدد من رجال الأعمال الذي اجتمع بهم بريجنيف في بون بأن : بريجنيف ليس رجلاً يبغد الكلام فحسب ، ولكنه رجل عمل كذلك . وقد حضر الاجتماع مندوبو أكبر شركات في ألمانيا الغربية ماسلمان ، وتيسن ، وسيمنز ديمرل - بنز ، رور - جانوس سالكيتروكوف وغيرهم . ورداً على سؤال حول أقوى انطباع لهم عن مباحثاتهم مع بريجنيف ، أجاب رجال الأعمال الألمان : لقد أدهشتهم سمة أفق بريجنيف . ولقد افقوا على تقديراته بأنه خلال سنوات الحروب الباردة الطويلة ضاع وقت طويل ، ولا بد من تعويض هذا الوقت الضائع . وقد تناولت محادثات رجال الأعمال مع بريجنيف للجوانب المختلفة لعلاقات التعاون المفيدة بين البلدين .

وكان لاقتراح بريجنيف بأن يتطلع الطرفان إلى عشر سنوات إلى الأمام ، دليلاً ملموساً على اهتمام الاتحاد السوفيتي باستقرار السلام القائم على الثقة المتبادلة والتعاون . ويعرف الجميع المعاهدة التي تم توقيعها بالفعل حول تقديم الاتحاد السوفيتي لغاز طبيعي إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية مقابل الاتيبيب ذات القطر الكبير . سيسدق الاتحاد السوفيتي وفقاً لهذه المساعدة ١٢.٠٠٠ مليون متر مكعب من الغاز خلال ٢٠ سنة . وقال بريجنيف إن الاتحاد السوفيتي كان على استعداد لمضاعفة كمية الغاز وإطالة أمد الاتفاق إلى ٥٠ عاماً .

وقال أحد كبار رجال الأعمال ملحقاً على ذلك

■ أوروبا - أمريكا :

عديدة أصبح من الضروري لحيوية « الحلول
الاطلنطية » أن تخدم إليها اليابان .

● أصبحنا (المقصود أمريكا ودول أوروبا
الغربية) في فترة انخفاض في التوترات . ولكن
في الوقت الذي تتلاشى فيه انقسامات العقدين
الماضيين تظهر تأكيدات جديدة على القومية
والانفاسة بين القوميات .

● نشأت مشكلات لم تكن تخطر لجيل مضى ،
تتطلب نوعا جديدا من التعاون . ومن أمثلة هذه
المشكلات تأمين إمدادات الطاقة للدول الصناعية .

وقد تضمن خطاب كيسنجر هذا انقراحا محددا
وجهته الولايات المتحدة الى شركائها بأن يكون قد
تم - في الوقت الذي يقوم فيه نيكسون بجولة في
أوروبا الغربية في آخر المسام الحالى -
وضع « ميثاق اطلنطى جديد » .

وحدد كيسنجر لهذا الميثاق الاطلنطى الجديد
ثلاثة ملامح رئيسية :

١ - أن يبنى على أساس الماضى دون أن يصبح
أسيرا له .

٢ - أن يتناول المشاكل التى خلقها نجاح
التحالف الغربى .

٣ - أن يخلق لحوال الاطلنطى علاقة جديدة يمكن
اليابان المشاركة فيها .

ولم يغفل خطاب كيسنجر عن انتقادات على
درجة غير بسيطة من الحدة ضد شركاء أمريكا فى
حلف الاطلنطى . ومن نماذج هذه الانتقادات -

.. مصيدة أمريكية لأوروبا

قررت الولايات المتحدة أن تجعل عام
١٩٧٣ « عام أوروبا » . هكذا أعلنت على لسان
هنرى كيسنجر مستشار الرئيس الأمريكى نيكسون
لشؤون الأمن القومى في خطاب مهول تناول
جوانب عديدة من السياسة الخارجية الأمريكية
ولكن التركيز الأساسى فيه كان على العلاقات بين
أمريكا وأوروبا .

وقد قدم كيسنجر مبررات أمريكا لجيل عام
١٩٧٣ « عام أوروبا » فى صورة « وقائع جديدة »
تتطلب تناولاً جديداً بعد أن انتهت فترة ستمتها
قرارات جيل مضى وانتهى عهده . والوقائع
الجديدة كما عرضها مستشار نيكسون هى :

● أصبح أحياء أوروبا الغربية حقيقة قائمة
تماماً مثل حقيقة نجاح حركتها نحو تحقيق
وحدتها الاقتصادية وهو يتصدى قيام السوق
الأوروبية المشتركة الموسعة ذات الدول الأعضاء
التسعة) .

● تحول الميزان الاستراتيجى العسكرية بين
الشرق والغرب من التفوق الأمريكى الى حالة قريبة
من التكافؤ مما أدى الى خلق ضرورة قيام فهم
جديد لمتطلبات الأمن المشترك .

● زادت أهمية مناطق أخرى فى العالم . فقد
ظهرت اليابان كبركز قوة رئيسى . وفى مجالات

تعليق

منظمة الوحدة الأفريقية بين « الممكن » و « المطلوب »

انضمت منظمة الوحدة الأفريقية فى ٢٥ مايو الماضى ، بذكرى مرور ١٠ سنوات على تأسيسها .
والواقع أن قيام منظمة الوحدة الأفريقية ، كان ممكناً كبيراً للبركة العلية المخلبة للاستثمار فى القارة ، وهى فى
نفس الوقت تعبير عن طموح دول القارة الى التماسيق بين موانئها العلية والتعاون فيها بينها من أجل تطورها الثقلى
والاقتصادى . وكان قيام المنظمة وانفصال أبليس إيليا مقراً لها ، تغييراً فى الوقت نفسه من واقع موضوعى للخرطة السياسية
لدول القارة ، واختياراً هلياً لنوازلات الكفالت السياسية الأفريقية السابقة على قبابها .
ولما كانت الدعوة الى ضرورة الحفاظ على القلبية ووحدتها - واستمرارها - دعوة لها أهيبتها الفخاسة فى الظروف التى
تواجهها دول القارة اليوم ، فإن ذلك لا يعنى التسليم بنجاح القلبية فى إنتاج ما يكتفى إنتاجه ، فضلاً عما ينبئى إنجاز ،
بقرى ما تمنى هذه الدعوة القوى بالظروف الموضوعية القلبية وإدراك « الممكن » .
ولما أبرز تطلعات منظمة الوحدة ، هى ما يمكن تسميته « بتجديد » أو « تهتة » بمشاكل الحدود الممتدة والمفجرة بين
عديد من دول القارة ، وفى حدود « الممكن » ، فإن « التجديد » أو « التتهتة » بالنسبة لمشاكل الحدود فى أفريقيا بعد ممكناً
كبيراً لدولها وشعوبها . ومن الجالات الأخرى التى نهجت فيها القلبية ، مجال توحيد جهود معظم منظمات حركات السكاف
المسلح وتحقيق وحدتها التنظيمية . هذا فضلاً عن مساهمات الدم المادى والسياسى لهذه القليات من خلال « لجنة
التحرير » .

وإذا كانت منظمة الوحدة قد نهجت فى انشال الدعوة الى إجراء « حوار » مع النظم العنصرية ، فإنه ينبئى هلياً أن
تسلم أنها لم تحقق فى مجال العمل من أجل تصفية هذه النظم ، التناجح الممكن وفى حدود طاقاتها وإمكاناتها .
وسوف تظل هذه المهمة ، من أكثر مهام القلبية حيوية والحما أن خطر هذه النظم - كما أثبتت التجربة - خطر حال ومائل
لأعلى الدول المستقلة المجاورة لها فحسب ، بل على كل دول القارة .

هراعات خاصة بها ، أو تجعل مستقبل كل أمة أخرى مسؤوليتها هي .
وقد خطلت دول أوروبا الغربية - رغم تفاوت درجات استقلاليتها عن سياسة الولايات المتحدة أو تبعيتها لها - إلا أن واشنطن تتجه الآن فيما تسميه بمرحلة ما بعد هيتلر إلى محاولة العثور على حلول أوروبية لمشكلاتها الكبرى المزمنة وهي مشكلة المعجز الضخم في ميزان مدفوعاتها وما تجره هذه المشكلة وأعمالها من ثوبل لا تقل خطورة عنها مثل انهيار مركز الدولار الأمريكي عالميا .
ولهذا نجد أن دولة قريبة للغاية من دور التابع الأمين للاستراتيجية الأمريكية - وهي بريطانيا - تتلقى الاقتراح الأمريكي بوضع « ميشاق أطلنطي جديد » يفترض يرقى إلى مرتبة المعارضة . فقد أعلن اليك دوجلاس هيوود وزير الخارجية البريطاني « أن على أوروبا ألا تتسرع بالموافقة على ميشاق أطلنطي جديد » وقال أن بريطانيا تضع دورها في أوروبا في المحل الأول من اهتماماتها ، وأنها بالعمل تفضل أن تترك لدول السوق الأوروبية المشتركة التهمة فسحة أكبر من الوقت لتجد طريقها نحو مواقع مشتركة بغير أكبر من التدبر .

وأذا استعملنا موقف فرنسا من الاقتراح الأمريكي وجدناها أكثر صراحة في معارضته . فقد أعلنت المصادر الفرنسية المطلعة أن الرئيس الفرنسي جورج يومبيجو يمارض أصلا فكرة عقد مؤتمر قمة أطلنطي أثناء جولة نيكسون القادمة في أوروبا الغربية . وقالت هذه المصادر أن فكرة هذا

التي تكشف رغبة الولايات المتحدة في تحميل أوروبا أعباء مشاكل أمريكا الحالية - قوله « أن الأوروبيين يطلبون من الولايات المتحدة أن تقبل استقلالهم وانقادهم القاسي في بعض الأحيان لنا باسم الوحدة الإطنظية . بينما هم يطلبون في الوقت نفسه أن يكون لهم حق الفيتو (الاعتراض) على سياستها المستقلة - وذلك أيضا باسم الوحدة الإطنظية » .

والحقيقة أن خطاب كيسنجر في جملته قد أعطى الانطباع بأن علاقات الولايات المتحدة بحلفائها الأوروبيين تمر بمرحلة عدم استقرار بالغة الخطورة ربما لم تمر بمرحلة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . فأوروبا الغربية تشعر بأن الولايات المتحدة تريد في المرحلة الجديدة أن تلقى عليها أعباء أكبر في الاستراتيجية العسكرية للعالم الغربي التي ترسمها وتوجهها الولايات المتحدة نفسها . ويجه هذا في وقت تتسلسل فيه أمام أعين الأوروبيين الغربيين كل المزاعم التي ينت عليها أمريكا استراتيجيتها العسكرية ، بما فيها إقامة حلف الإطنظي نفسه - وهي مزاعم « الخطر الشيوعي » و « التهديد السوفيتي » و « العدوان القادم من الشرق » .

وقد تذكر المراقبون السياسيون في أوروبا الغربية فور سماعهم خطاب كيسنجر ما قاله نيكسون نفسه في خطاب تنصيبه لفترة الرئاسة الثانية في يناير الماضي « لقد مضى الوقت الذي كانت فيه أمريكا تجعل من هراعات كل أمة أخرى

على أن أبرز مالم يتفق حتى الآن على أيدي الخطبة ، هو خلق « القوات » فيما بين شعوب القارة ، تلكها لوهسة قضايها وأمالها . وهي بلا شك مهمة ، تفتح أيام حركة التحرير الوطني الأفريقية اتفاقا رغبة لظهورها من جهة ومهاية مسيرتها من جهة أخرى .

على أنه ينبغي التسليم بأن هذه مهمة ، تقول طاقة المنظمة وفقا لطبيعة كيانها وعشويتها . من هنا نقول ، إذا كانت المحافظة على بقائه المنظمة ومورها ، مهمة ضرورية تبرز في مواجهة أية دعاوى انفصالية تؤدي إلى العودة إلى واقع ما قبل قيام المنظمة منذ ١٠ سنوات ، إلا أن ذلك لا يلغي ضرورة الاعتراف بأهمية قيام « تجمع شعبي » يخلق التوازن الضروري بين وجود المنظمة وحدود فعاليتها وبين « حالة الجبهة » التي ينبغي أن تكون حركة التحرير الوطني الأفريقية أن تتسلم زمامها .

والقصد بـ «التجمع الشعبي» لحركة التحرير الوطني الأفريقية ، قولها الطبيعية والفكرية . والقصد هنا وحدة مبدأ منظماتها وأهدافها السياسية والجماعية الوطنية والتربية من خلال « تجمع شعبي » .

لذلك - في رأي - مهمة المنظمات والأحزاب السياسية في مصر وليبيا والصومال والجزائر والتونجو برازيل ونزانيا ... الخ من دول القارة الأفريقية ، بالإضافة إلى استناب هركلت السكك الحديدية في ليبيا « بيساو » وأنجولا وموزمبيق .. الخ .

وهذا « التجمع » يمد بمثابة دائرة أخرى لحركة قوى التحرير الوطني لتدبر من خلاله مالم تستطيع أن تمارسه من خلال المنظمة . وليس في هذا « تفتينا » لحركة التضامن الآسيوي الأفريقي أو حتى حركة تضامن القارات الثلاث ، بل هو « دعم » لها جميعا ، لأنه تسليم بوجود « الخلق » إلى جانب وجود « العلم » وفي ضلته . ■

قسطنطين شعلان

التضاللات التي قامت بها الطبقة العاملة اليابانية وتركزت مطالب عمل اليابان حول :

— تحقيق ارتفاع في الاجور ، بما لا يقل عن عشرين ألف ين في الشهر ، وأن يصبح متوسط الاجر الشهري ٤٠ ألف ين .

— تحسين ظروف العمل ، واجراءات الات االن الهندسية ، والحد من اجراءات الترشيذ الرسالي للانتاج وتكثيف العمل .

— تحسين جذري لنظم المعاشات والفسيان الاجتماعي وحماية الصحة العامة . ووقف الاستمرار في رفع اسعار السلع الاستهلاكية .

— حق الافراد لعمال وموظفي الدولة والمشروعات والمؤسسات العامة .

— الفاء بمساعدة الاتن الامريكية اليابانية وتصفية القواعد الامريكية من على الاراضي اليابانية . ورفض مودة العسكرية اليابانية .

وقد دخل مجال اليابان الكفاح من اجل هذه المطالب بقيادة لجنة نضل الربيع المشتركة والتي تضم المجلس العام للنفقات اليابانية [السوهيو] وعضويته ٢٣ مليون من مجال الصناعة والكتائب، ومجلس النقابات المحسلة [شيتسورويين] وعضويته ٤٣ مليون ، وعدد آخر من النقابات المستقلة ، وتبلغ مجموع النقابات النضمية الى هذه اللجنة ١٧٢ نقابة عضويتها ٨٢٣ مليون أي حوالي ٧٠٪ من القوى العاملة اليابانية المنظمة.

وهي المواقف ان الاقتصاد الياباني قد تطور خلال السنوات القليلة الماضية تطوراً هائلاً على حساب ازدياد عملية تكثيف العمل ومن ثم ازدياد هذه الاستغلال ، ورغم الزيادات التي حصل عليها العمال اليابانيون في اجورهم نتيجة لنضالهم - فان هذه الزيادات ليس في قدرتها اللحاق بالزيادة السريعة في اسعار السلع ، فقد ارتفعت اسعار سلع الاستهلاك بنسبة ٦٠٪ ، وتؤكد التحقيقات التي اجراها اقتصاد سيكاتوكيودو واتحاد شيتسورويين واتحاد الاجراء واللجنة النسائية التابعة للسوهيو ان ارتفاع الاسعار يتراوح بين ١١ و ١٦٪ .

ونظم الفسيان الاجتماعي الياباني هو اكثر النظم تخذاً في البلدان الرأسمالية المتطورة . ويعيش الرضي وكبار السن في ظروف قاسية ، ومعظم الشعب الياباني العامل يشكو من سوء المسكن .

وفي ظل ظروف الازمة النقدية العالمية التي

المؤتمر تتمارض مع موقف فرنسا التقليدي الذي لا يستسيغ المؤتمرات الضخمة ذات الطابع الكتلتي ، ولم تخف المصادر الفرنسية محارضة بومبيدو لاية صناعية ، لتقتين ، العلاقات بين السوق الأوروبية المشتركة والولايات المتحدة ، أي محاربه لوضع هذه العلاقات في اطار مؤسسات محددة .

واعلنت فرنسا رسمياً - ومعها ألمانيا الغربية - امام مؤتمر وزراء خارجية دول السوق الأوروبية المشتركة في بروكسل منذ أيام معارضتها إيجاد أي رابط بين المسائل التجارية والمبطل الدفاعية - عند الدخول في مفاوضات بين السوق وأمريكا حول اقتراح الميثاق الأطلسي الجديد . فقد أدركت فرنسا ومعظم دول أوروبا الغربية أن الولايات المتحدة ترمي إلى الضغط عليها للحصول على امتيازات تجارية مقابل الاستمرار في أداء دور أمريكا الدفاعي عن أوروبا .

وجاء موقف البرلمانيين الأوروبيين أكثر معارضة للاقتراح الأمريكي ، فقد أعلنوا في ختام مؤتمر البرلمان الأوروبي - الذي اشترك فيه وفد كبير من الكونجرس الأمريكي - أن وضع ميثاق أطلنطي جديد أمر لا ضرورة له . وأن كانوا قد أعلنوا - في الوقت نفسه - أن العلاقات بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية هي حالة « ذوبان » وتحتاج إلى مراقبة من كتب . والسؤال الذي يطرحه رد فعل أوروبا الغربية إزاء اقتراح أمريكا الجديد هو هل تقف الأمور بالتعالف الغربي عند حد التفرد والخلاف . أم أن قوانين المنافسة العادلة بين أقسام العالم الرأسمالي ورغص التحالفات السياسية والعسكرية - ستدفع بالموقف بين أمريكا وأوروبا الغربية واليابان إلى مرحلة صدام ؟

على الأقل أن مجالات التنافس الخطيرة قد تحدثت بين أوروبا والولايات المتحدة في الفترة الأخيرة . ويكفي أن نذكر منها حرب النقديين الدولار الأمريكي وعملات أوروبا الغربية واليابان ، أو المنافسة على مصادر البترول وسط دوامات أزمة الطاقة التي تترد بأخطار رهيبية .

■ اليابان :

تسدد الاحتكارات

والسوجود الأمريكي

شهد ربيع ١٩٧٣ ، تقدماً كبيراً في مجال

فيها وأن تحقق النجاح المرتقب منها . وبالفعل قدمت اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية مقرا لمعد المؤتمر . وتولت مجموعة من مستوكمول دعوة علماء العالم الثالث المعروفين دوليا . وقد روعي صراحة كما أعلن إيزيك أجلسياس سكرتير لجنة أمريكا اللاتينية أن تكون الدعوة بصفة شخصية تحقيقا لمهدين : الأول ضمان مستوى كفاءة المدعو ومكثته العلمية ، لانه لو وجهت الدعوة لهيئات رسمية ، فقد توفد تلك الهيئات عناصر لا توافر لها الادراك الكامل لأبعاد القضية المطروحة ، والثاني هو أن يصرح المشاركون من التقيد بوجهات النظر الرسمية للجهات التي يعملون بها ، ويتحدثوا بالصراحة العلمية المطلوبة

ومع هذا ، فقد كان بين المشاركين عدد من وزراء التخطيط منهم الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله وزير الدولة للتخطيط في مصر ، والسيد أوسكار أريامس وزير التخطيط في كوستاريكا والسيد جون المومارتز وزير التخطيط في شيلي . ومن أبناء العالم الثالث الذين يحفلون مراكز مرموقة في الهيئات الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، ومنظمة الأغذية والزراعة واليونسكو والسكرتارية العامة للأمم المتحدة واللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية وبمهد التخطيط والتنمية الأفريقية بدارك التابع للأمم المتحدة . وكثت بنية الحاضرين تتكون أساسا من المسؤولين من معاهد التخطيط والتنمية في عدد من الدول التالية وبعض أساتذة الجامعة . وكان التقاسم المشترك بين الأريمن حضوا كما يقول الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله هو الخبرة الطويلة بقضايا التنمية والاهتمام الخاص بوضع دول العالم الثالث ومستقبلها . وقد مثل هؤلاء العلماء عدة بلدان منها : مصر والسنتال وكوستاريكا وشيلي وكولومبيا وفرنزويلا والأرجنتين والين الشميية وأندونيسيا وجابليكا والبرازيل ونيجيريا وأورجسوى ونزانيا ونيسال وبيرو والغرب .

وفي ختام الاجتماع أصدر المجتمعون « قرار سانتياجو » الذي يعلن « أن العالم الثالث الذي يضم ٧٠٪ من سكان العالم ، يعيش فقط على ٢٠٪ من دخل العالم — وحتى هذا الدخل الهزيل يوزع داخلياً بصورة سيئة مما يجعل الكتلة الأساسية من سكانها في حالة فقر مدقع .. ورغم انه ينتج كثيرا من المنتجات المعدنية والزراعية ، إلا انه لا يحصل على ما يأكله إلا بعموبة ، وأن نصيبه في التجارة العالمية يتناقص باستمرار ، ويعانى من أسوأ صور الحرمان » . أن ٨٠٠ مليون من مجموع سكانه البالغ عددهم ١.١٠٠ مليار مليون أميون % وحوالي ١.١٠٠

يعانى منها النظام الراسمالي % فإن اليكبان تذ خضعت الين لثاني مرة خلال أربعة عشر شهرا . ومن ثم فإن الحكومة والاحتكرات تحاول أن تلتى بكل عبء الأزمة على عاتق الشعب . وأكثر انقسام الشعب المسائل تاترا بعواقب الأزمة مسال المشروعات الصغيرة والمتوسطة والتي تشكل أكثر من نصف مصادري اليكبان »

وقد بلغت ميزانية الحكومة لعام ١٩٧٢ رقيا خرافيا هو ١٨٢٨٤ ألف مليون ين بزيادة قدرها ٢٤٠٪ من ميزانية العام المسلف . وتصرف الميزانية الجديدة أساسا الى تغطية نفقات الاشتغال العامة ، ولم يخصص غير جزء ضئيل منها للنفقات الاجتماعية ، والتضخم لا يرجع فقط الى الإجراءات التي اتخذتها الحكومة . ولكنه يرجع كذلك الى ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية وتذاكر السكك الحديدية والصحة والكهرباء وكذلك بسبب تخفيض قيمة الين .

ويرى المراقبون أن النشاطات المطيية لمال اليكبان أنها تعارض — في الأساس — الهيكل الاحتكاري السيلابي وذلك من أجل المسدالة الاجتماعية والتقدم ، وضد الوجود الأمريكى في اليكبان .

■ ■

■ سيلي :

قرار سانتياجو يمد

١ « بيان القاهرة »

اجتمع في سانتياجو في شيلي في الفترة من ٢٣ الى ٢٥ أبريل الماضي ، أربعون عالما من علماء التنمية والاجتماع في العالم الثالث لبحث مشاكل التنمية فيه ، ووضع استراتيجة لها تمكس السبل الأساسية المجيزة للأوضاع في الدول النامية ، ولإيجاد شكل للتعاون المنظم بين علمائها لتحقيق هذا الغرض .

وكانت فكرة الاجتماع ، قد نشأت أثناء اعتماد مؤتمر استوكمول لبحث مشاكل البيئة في يونيو من العام الماضي . فقد لاحظت مجموعة من علماء العالم الثالث المشاركين في المؤتمر ، أن الآراء المطروحة لا تعبر عن احتياجات وآراء دوله ، وإنما تمكس أساسا مصالح الدول المتقدمة . ولهذا قررت الدعوة المؤتمر من علماء آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، لبحث مشاكلها الاقتصادية والدولية والوصول الى تفكير نظري يمكن أن تقوم على أساسه الخطط العلمية للتطوير

عقد هذا الاجتماع التبل في عاصمة مصر حيث يصدر عنه « بيان القاهرة » بعد قرار سانتياجو .

مليون يماون سوء التغذية او الجوع ؟ ٩٠٠٠ مليون يقل دخلهم اليومي عن ٢٠ سنت .

وفي مجال التفكير ، على العالم الثالث على مفاهيم للتنمية ومساير للاداء واستراتيجيات اقتصادية جاعها من الخارج ولا تنلجبه بدرجة كبيرة .

■ الأمم المتحدة :

ملاحظات على تقرير فالدهايم

عن أزمة الشرق الأوسط

تضم كورت فالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة ، تقريره الذي كلفه مجلس الأمن بتدقيقه بشأن تطورات جهود الأمم المتحدة بالنسبة لأزمة الشرق الأوسط . وكان وضع هذا التقرير قد تم بناء على طلب مصر . وعلى الرغم من أن تقرير فالدهايم — وما يتضمنه من تقرير غير مباشر من المبعوث الدولي جونار يارنج — لا يحتوي على شيء لم يسبق لكل متابع لدور الأمم المتحدة في محاولات حل الأزمة أو تحريكها أن مره ، إلا أن التقرير جدير مع ذلك بنظرة تحليلية ، نضع النقاط فوق الحروف ، وخاصة بالنسبة للجزء الأيجابي الوحيد في التقرير ، وهو الجزء الذي اختتم به فالدهايم سرده التاريخي بملاحظات محددة .

ولا جدال في أن توقيت صدور تقرير فالدهايم عن الشرق الأوسط أمر ينبغي أن يوضح في الحساب :

● فهو يجرى قبل بدء مناقشة مجلس الأمن الشاملة — بناء على طلب مصر أيضا — لأزمة الشرق الأوسط بكل تطوراتها منذ حرب يونيو سنة ١٩٦٧ .

● ويجرى في وقت تجتاح فيه الإنهاء موجات من الحديث عن تجديد دور الدول الكبرى بالنسبة لهذه الأزمة .

● ويجرى أيضا في وقت يسبق بفترة قصيرة اجتماع القمة العام بين بريجنيف ونيكسون .
● وأخيرا ، فإن التقرير يجرى في وقت يتضح فيه أكثر من أي فترة منذ بداية الأزمة ، أن إسرائيل — استنادا في الأساس على التأيد الشامل من الولايات المتحدة — تكف عن أي حل بشكل يوحي بأن إسرائيل ترى في الوضع الراهن حالة مثالية لا غرضها .

والملاحج الأساسية للتقرير تتركز في النقاط التالية :

لذلك فقد آن الاوان لاعادة بحث استراتيجيات التنمية القتالية فيه ، والبحث عن استراتيجيات بديلة أكثر استجابة لاحتياجاته الخاصة ، استراتيجية :

— تمتد الى ما وراء التقدم المادي لتشمل القيم الثقافية والاجتماعية لمجتمعاته .

— وتفيد الكتلة الأساسية من السكان ، ولا تفيد فقط أقلية من أصحاب الاميازات ، وذلك من خلال اجراء التغييرات الاجتماعية الاقتصادية المناسبة .

— وتمكس التفاعل الضالقي بين الفكر المحلي والتجربة الخارجية ، وتعتمد على تكنولوجيا مناسبة ، وعلى الموارد المحلية .

ان البحث عن استراتيجيات للتنمية أكثر ملائمة ، يتطلب جهودا ضخمة بصورة لم يسبق لها مثيل ، يجب أن ننظر أنفسنا للقيام بها في ارتباط وثيق على أوسع جهاير شعوبنا .

ولابد لنا أيضا من جهد مماثل لامتداد بحث النظام الدولي الذي يواجهه العالم الثالث اليوم ، والذي تصوده نسبة مميزة هي عدم تكافؤ العلاقات بين البلاد المتطورة والبلاد النامية .

ومن ثم قررنا تنظيم ندوة ثقافية للعالم الثالث ، أبوابها مفتوحة لجميع علماء الاجتماع من العالم الثالث ذوي الاهتمام الواسع بتنمية مجتمعاتهم .

وستنظم الندوة نشاطاتها من أجل : التعبير عن آرائهم حول القضايا الدولية التي تمس العالم الثالث وعلاقته مع العالم المتطور ، وضع برنامج لتبادل الآراء حول استراتيجيات التنمية البديلة وانعكاساتها السياسية ، الخ ..

وتقرر دعوة حوالي ١٢٠ عالما من القارات الثلاث للقاء في ديسبر القام ، لتكوين هذه الندوة الدائمة ، ولوضع نظام لها وإصدار بيان بإعلان مبادئها . وقد استقر الرأي جديدا على

— تقارير الشهر —

« القيتو » الأمريكي الذي تعهدت الولايات المتحدة به لإسرائيل دون قيد أو شرط .

■ علوم :

مؤتمر بحوث وتكنولوجيا البناء

عقد بالقاهرة من ١٢ - ١٤ مايو الماضي المؤتمر الأول لبحوث وتكنولوجيا البناء ، وذلك فسي نطاق التنظيمات الجديدة لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا والتي صدر قرار جمهوري بتشكيلها تحت رقم ٢٦١٧ لعام ١٩٧١ .

ومجلس بحوث وتكنولوجيا البناء هو واحد من خمسة عشر مجلساً قومياً ينفق من مجلس الأكاديمية ، ويختص - طبقاً لاسم المجلس - بدراسة مشروعات البحوث فيما يختص بالبناء والتشييد .

ومنذ تكوين هذا المجلس شكل ثنائي لجان تخصصية تدارست مجالات أكثر تخصصاً وغموضاً وقد وافق مجلس الأكاديمية على تشكيل لجان موضوع في المجالات التالية :

- إعادة تعمير القرية المصرية
- الخرسانة المسلحة
- التشييد واقتصاديات البناء
- المرافق العامة

— تعمير المدن
وطبقاً لقرار تشكيل الأكاديمية يدهو كل مجلس نوعي الباحثين في هيئة مؤتمر سنوي يضم القاعدة العريضة ممن يستطيعون الإدلاء بآراء بناءة في المجالات المطروحة ، ولناقشة مشروعات البحوث التي اقترحتها المجالس .

تشكيل المؤتمر :

ويتكون المؤتمر طبقاً لقوائم المدة ، والمعتدة من ١٨٧ عضواً يختارين أساساً من الجامعات اذ بلغت نسبة اساتذة الجامعات الى ما يزيد عن ٧٠٪ من اعضاء المؤتمر ، والباقيون من مجالات شركات المقاولات والهيئات والمؤسسات التي تساهم في ميدان الانشاء والبناء .
وقد دعى المؤتمر اغلب وزراء الاسسكان

اتجاه الامم المتحدة الى اعتبار مسئولية البحث من حل لازمة الشرق الاوسط ، مسئولية مجلس الامن بأكمله . ولهذا الامر دلالتان :

اولاهما : ان مرحلة مهمة يارفع اصبحت في حكم المنتهية .

وثانيتهما : ان قدراً اكبر من المسئولية بالنسبة للامم المتحدة يتجه الان نحو الدول الكبرى (باستثناء الصين التي تتخذ موقفاً خاصاً من قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢) ، لان الدول الكبرى هي صاحبة الوزن الاكبر في مجلس الامن بحكم العضوية الدائمة والمسئوليات ذات الطابع الدولي بالنسبة للسلام والامن ، ولعلاقات كل منها باطراف النزاع ومواقفها المفضية والتمايزة من الازمة .

اتجاه الامم المتحدة لان تبدأ مع الازمة من « المربع رقم واحد » ، على حد التعبير الأمريكي ، أي بدء جهودها من جديد من النقطة التي كانت قد انتهت اليها يوم اصدار مجلس الامن القرار رقم ٢٤٢ .

ان الامم المتحدة لا تزال - رغم الحثيثات العديدة التي يقدمها تقرير **فالداهام** عن اسباب فشل مهمة **يارفنج** - تلتزم اسلوب الحيدة النسابة بين طرفي النزاع ، الطرف المعتدى ، والطرف المعتدى عليه . فالتقرير مصاغ بأسلوب مراعاة الدبلوماسية أكثر من الموضوعية ، ولا يخطو مباشرة نحو كشف طبيعة موقف اسرائيل حتى من قرارات الامم المتحدة نفسها .

ان السكرتير العام في تقريره يلح بشدة على اعتبار ان نجاح الامم المتحدة في تحريك جديد مع الازمة مرهون بموقف الطرفين ، وهو يصوغ هذه الفكرة بالمصاح على نحو يقرب به من الموقف القائل بان المفاوضات المباشرة هي الضرورة الوحيدة لنجاح جهود التسوية . وهو قريب في هذا من المنطق الأمريكي الاسرائيلي منه الى روح قرارات مجلس الامن والجمعية العامة التي لم تأخذ هذا الاتجاه في أي وقت .

ان المنظمة الدولية - من خلال تعقد الازمة ومن خلال التزام اجهزتها بموقف الدبلوماسية التقليدية على هذا النحو - تجد نفسها فعلاً في ورطة شديدة فيما يتعلق بأزمة الشرق الاوسط .
واذا كان السكرتير العام قد اعرب عن اقتراحه بان توضع المشكلة - من البداية مرة أخرى - في يد مجلس الامن ، فلما سلم بوضعها رهن

الأكاديمية بالنسبة للجلسة ، وكان الإجماع ، إن يكون تشكيل أعضاء المؤتمر على الأقل عريضا ليشمل القطاعات المختلفة التي تهتم بقضايا بحوث البناء والتشييد ، وليس قاصرا على الفنيين والمتخصصين دون أى علاقة أوسع بالمجتمع .

والمعتقد أن القائمة لا تضم أكثر من اقتصادى واحد « لم يحضر » ومن يمثل واحد لوزارة الحكم المحلى « وكان مهندسا ولم يحضر كذلك » . ولا يوجد بين كل أعضاء المؤتمر من يمثل الدراسات الاجتماعية أو البيئة ، ومن ثم فقد سيطر المهندسون تماما على المناقشات .

ثالثا : وحتى فى ميدان التخصصات كان الملاحظ أن مسدد العلماء الممثلين فى المؤتمر « خريجي كلية العلوم » كان محدودا للغاية . فى حين أن ميدان البناء يحكم خاتمته وخاصة يحتاج الى تضامن الجهود بين العلم الاساسى مثلا فيما يسمى العلماء من جانب وبين العلم التطبيقى فى جبهة تخصصات المهندسين من جانب آخر وقد كان أن يتم التخلص من عقدة « التخصب الهئى » حتى فى قمة « برج العلم العاجى » .

رابعا : كانت الغالبية العظمى من أعضاء

السابقين نذكر منهم د. وليم سليم حنا و د. احمد مكرم و د. عزيز بلسن والمهندس عبد العزيز كمال و د. محمود أمين عبد الحافظ الوزير الحالى ، وكذلك المهندس ابراهيم نجيب وزير السياحة السابق .

غير أن هناك عدة ملاحظات على تشكيل أعضاء المؤتمر :

أولا : كانت الغالبية العظمى فى تشكيل المؤتمر من اساتذة الجامعات المتخصصين ، مما حول المناقشات من عبوييات مطلوبة لتشكيل سياسة الى تفاصيل وخلافات فنية ، كانت عقبة بعض الأحيان ، حتى لقد اتخذ المنبر موضعا للمباهاة والتعبير عن الذات .

ثانيا : تنص لائحة الأكاديمية على أنه « لا يقتصر اهتمام المجلس التوعى على فرع بعينه من فروع العلم ولكنه يهتم بما يحتويه القطاع المعنى من أنشطة علمية وتكنولوجية واقتصادية واجتماعية » وعلى ذلك فقد روعي أن يضم علماء وخبراء فى مختلف الأنشطة التى يقوم عليها العمل فى القطاع المعنى .

ومع ذلك لم يطبق هذا النص الصريح فى لائحة

تقارير « ووترجيت » .. والمليون أكثر من الملك

يعتقد البعض أن فى المكان - بجود البراعة الدهالية - اقناع الآخرين بأنه حتى الفضائح لها جانب ايجابى ، وأنه من وسط وهل الفضيحة يمكن الخروج بشئ نافع .

ينظم هذا فى الأيام الأخيرة على البعض الذى يريد أن يفرج من نفسية « ووترجيت » التى نهز أركان النظام فى أمريكا بدرس واحد أهم من كل ما يثار - فى رأى هذا البعض - هو أن الديمقراطية الأمريكية « هى الجوهر النبيلة التى لا ينهى أن فيها كل الطين الممهل من تفصيلات الفضيحة » وبشئ من البراعة - التى لا تنضب من المصنع الى هذا الدرس الا الحد الأقصى من المسادجة - يريد ملقو هذا الدرس أن يقنعوا الآخرين بأن انتكشاف الفضائح هو اهدى نعم وإمباركات الديمقراطية الأمريكية . وأنه مهما كان ، فإن الأمريكين الآن يمسرون أسمى درجات الديمقراطية والحرية ، لانهم يقرأون المسحق ويومسوا ، وهى تعدهم صراحة ، وبلا مواراة ، من خبايا نظام الانتخاب الأمريكى على حقيقته ، وعن الصفات غير المشروعة ، بل والاجرامية التى يمكن لحكومة أمريكا - بل رئيسها - أن يلجأوا إليها من وراء ظهر الشعب .

فهل يمكن السكوت - هكذا بمسداجة - عن درس الديمقراطية الأمريكية ، كما تتلوه مئات بل آلاف الصفحات المتشورة حتى الآن من فضيحة « ووترجيت » ؟ أم أن الإبريقاق قابل الدرس يعنى كائى ؟

إن السطر الأول فى « درس الديمقراطية الأمريكية » يساد بمسألة غير هادئة ، فهو يعتبر أن الفضائح امر مفروغ منه ، وأنها تنم فى كل المجتمعات بغير استثناء ، وأن حسنة النظام الأمريكى تنبى فى أنه يبيع كسفا والحديث عنها هكذا علينا وعلى صفحات الجرائد - أبأ فى المجتمعات « الأخرى » فإن أحدا لا يدري شيئا مما يجري .

وهذا السطر بلاغ بيدا أن الجميع مجرمون ومزورون وهوايس ، ولكن البعض ينتكس والبعض الآخر ينجح فى فطية فضائحه . فإذا كنا لم نسمع من فسيحة فى المجتمع « سى » مماثلة تلك التى انتكشت فى المجتمع « سى » ، فنبهنى ألا نخذع ، ولعلنا أن نسام بأن الفضيحة المتشورة امتكاس نظام انكاف وأكثر حرية ، مهما افتدرا الى كلمة اتهام واحدة ضد المجتمع « سى » .

وفى الوقت الذى يستغل فيه الأمريكين اتساع التنازع الفضيحة من فسيحة « ووترجيت » عن دلال نسيان النظام الرئاسى الأمريكى ، ونسيان البيت الأبيض واجهزة المسطوطات كوار المصيرين الكيبرين فى أمريكا .. فإن البعض « الآخر

أولا : تعمير القرية :

« ان اعادة بناء قرى الجمهورية خلال عشرين سنة - كما جاء ضمن برنامج العمل الوطني الذي اقره المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي في يوليو ١٩٧١ يمتد في الحقيقة ليشمل اعادة تعمير الريف عامة « قرابة الاربعة آلاف قرية » ومختلف تجمعاته السكانية الاخرى التي تبلغ حوالي ٢٩ ألف نجع وكنز وعزبة ، وليس فقط من ناحية اعادة بناء ما تشمله من مساكن وانما ليتناول اعادة البناء الاقتصادي والاجتماعي للريف كله » .

وقدم التقرير توصيات ومقترحات لكي يجعل ذلك ممكنا .

ثانيا : تعمير المدن وإنشاء التجمعات السكانية :

ويرى التقرير « ضرورة البدء بتقييم مشروعات الاسكان الاقتصادي والمتوسط والتعرف على آراء السكان واحتياجاتهم وما اضلوه على المساكن من تعديلات لتحقيق تلك الاحتياجات » .

وذلك « دراسة وبحث وتحديد الاجر الذي يتناسب مع دخل الأسرة ، ومدى تناسب هذا الاجر مع التكاليف الفعلية للسكن ودور الدولة في الموازنة بين الاجر الذي يطبقه دخل الأسرة

المؤمن من المهندسين الإنشائيين ، يليهم المهندسون المعماريون ، ثم مهندسو المرافق العامة .. باعتبار ان هذا مؤثرهم .. غير ان ميدان بحوث وتكنولوجيا البناء لم يعد مجال المسبيين فقط لهذه الاعمال - فقد صار انتاج مواد البناء - وحتى الصناعات الميكانيكية للتشييد - من اختصاص المهندسين الميكانيكيين ومهندسي الانتاج الصناعي ، وهؤلاء جميعا لم يسع لهم اى صوت في المؤتمر .

خلاصا : هناك اتجاه من جانب العلماء بعدم مشاركة مشاكلهم مع الجاهير ، رغم انهم - اي العلماء - يحلون مشاكل الاشياء التي تخص الجاهير ، ليؤفرا المساكن للفلاح في القرية وللعمل في الحينة ، ولذلك كان طبعيا ان يختلج مبدلو هذه الفئات عن مؤتمرات البحوث بل ان يمثل الاتحاد الاشتراكي لم يدعوا كذلك .

تقرير المجلس :

وقدم مجلس بحوث وتكنولوجيا البناء للمؤتمر تقريراً أعده رئيس المجلس الدكتور إبراهيم ادهم العمرداشي شمل التقرير اعمال المجلس ولجانه التخصصية واعلمى توجيهات ومقررات في الميدان الاتية نذكر منها :

- ملكية من الملك ، يكفى باستخلاص هذه النتيجة الواحدة .. ان قضية وورجيت مثل ناصع على الديمقراطية الايركية & الايركيون استخلصوا - وهذا من واقع مساهم - على الاقل نقاط الضعف التالية :
 - ان هناك انخفاصا على اعلى مستوى في الحكومة الايركية الشكر في مجالات غير قانونية وقاسية .
 - وان هناك مؤامرة جنائية متعددة لوضع اللطيات امام طريق العدالة .
 - ان قضية « وورجيت » قد ارتكبت بواسطة رجال الرئيس نيكسون نفسه ، وبواسطة جبر مائه الانتفاضة والدمى العلم ومشاراة الضحايا ومجاليه الضامير وكنار مساهميه ، ولهذا لا يمكن الانفراد بان شيئا من هذا ثم دون علمه .
 - ان النظام الدستوري الايركي لا يعطى وسيلة واضمحور سرعة لاقصاء رئيس للجمهورية حتى عندما يلحق الشجب دون حدوث اضطراب حقيق في المجتمع .
 - ان النظام الايركي يدفع من تعزوه الخبرة - نفسلان الآلة - الى مراكز السلطة .
 - ان فساد النظام الايركي لتحويل حيلة انتفضيات الرئاسة لخطر بكنر من كل ما كان يمتدحه اشد منقذه هذه .
 - ان السلطة متركزة بدرجة خطيرة في البيت الابيض - حيث يساهم استغلالها على النحو الذي فضحته قضية « وورجيت » - وفي الوقت نفسه فان الكونغرس - الذي يشكل السلطة التيلية في البلاد - يبقى عاجزا امام هذه الظاهرة .

هذا - بايجاز شديد - ما استخلصه الايركيون من درس القضية .. اما « الكون اكثر من الملك » فقم اتروا نظائر درس « الديمقراطية الايركية » ، وهم هذا يتكلمون شيئا بالغ الامية ، هو انه لم تكن « الديمقراطية الايركية » بولا « طبيعة النظام » الايركي هي التي كشفت القضية ، انما كشفتها الصلحة وحدها وباعوجبة لا يمكن ان ننكرها !

- وتبقى نقطة اخيرة جديرة بالتعميل .. والنقطة هي السؤال : الى اين تؤدي القضية ؟ هل تؤدي الى استقالة نيكسون ؟ .. او توجيه الاتهام اليه رسميا في الكونغرس ثم الحضي في الاجراءات الدستورية لتنتجته - - - ويقول « الكون اكثر من الملك » وما المانع ؟ .. في امريكا هذا ممكن .
- وهؤلاء ينمسون ان الرئيس الايركي الذي لجسا الى كل ما كشفت عنه قضية وورجيت ، فلكيه اعادة انتخاب لفترة ونسبة ثانية ، ان بعدم الرسائل للتفتيح بهذه القضية .

والاجر الفعلى الذى يتحدد بحسب المزم
الاقتراضى للمسكن .

ثالثا : التشييد واقتصاديات البناء :

« ويمثل قطاع التشييد مالا يقل عن نصف
اجالى الاستثمارات التى تخصص سنويا فى خطة
التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى شكل منشآت
للاسكان والمباني المعلقة للخدمات الصحية
والتعليمية . ولا شك ان البحث العلمى والتطبيعى
فى هذا القطاع يستهدف الاقتصاد فى تكاليف اقامة
هذه المنشآت ، واطالة فترة استخدامها الا مثل
والحفاظ عليها باعتبارها ثروة قومية هامة . »

رابعا : المرافق العامة [مياه ومجارى] :

« لقد اصبح من الواضح ان هناك أزمة كبيرة
فى مياه الشرب بمدن وقرى الجمهورية بصفة
عامة . وتتفاوت الحالة فى شدتها حسب الأوضاع
المحلية . كما ان غالبية مرافق المجارى بالمدن قد
اصبحت غير قادرة على مواجهة التصرفات
المضطردة ، نتيجة لزيادة عدد السكان ، وارتفاع
مستوى المعيشة ، مما يندرج بالفدح الاخطار على
الصحة العامة ، هذا مع القصور الملحوظ فى
تنفيذ مشروعات المجارى فى عشرين مدينة فقط من
مدن الجمهورية . »

وفى ختام التقرير يقدم المجلس مواضيع بحوث
مقترحة ، منها ثلاث بحوث لاعادة بناء القرية تكلف
٤٠ ألف جنيه . وأربعة بحوث اكاديمية للخرسانة
المسلحة تكلف ٢١٢ر٨٠٠ جنيه منها ٦٤ر٥٠٠
جنيه نقد اجنبى ، علاوة على شراء مكبس حمولة
١٠٠٠ طن ، وبحنان للتشييد يتكلفان ٢٢٥ ألف
جنيه ، وبحنان لمرافق يتكلفان ٢٤ر٥٠٠ جنيه .

« ويرى المجلس لتحقيق ذلك — أى جيلة
توصياته ومقترحاته — ان يرمد للبحث العلمى
فى مجال اختصاصاته مالا يقل عن نصف فى المائة
مما تسمح امكانيات الدولة بانفاقه على التعمير
مما تسمح امكانيات الدولة بانفاقه على التعمير
سنويا . وسوف تغطي هذه النسبة تشجيع
القائمين على البحوث التى طيقت والتى يجرى
تطبيقها وتمويل الدراسات والبحوث المستجدة فى
هذا المجال . »

وقد تمت عدة جلسات المؤتمر نوتشت فيها
البحوث المقترحة من كل لجنة تخصصية ، واستعرض

اعضاء المؤتمر آراء وملاحظات قيمة لأبد وستكون
موضع الدراسة منذ حمل التوصيات والقرارات
لكى تكون خطة البحوث نابعة من جمهور العلماء
والمفكرين .

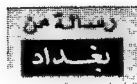
ويرى المراقبون انه قد برز فى المناقشات
المهندس حسن فاضى المعمارى الشهير ورائد بناء
الريف المصرى فى قرية الجونة القابلة للتصمر ،
والدكتور احمد العريان اصغر ممداء كليات
الهندسة سنا واكثرهم جرأة وثورية .

ولقد اوشك المؤتمر ان يوصى بايقاف المباني
بالطوب الاحمر ، وبالتالى ، بالطوب النوى فى
الريف ، حفاظا على القشرة الطينية التى تعطى
الوادى خصوبة ، غير ان المعمارى حسن فاضى
لاحظ ان الفلاح المصرى لا ينتظر قرارات المؤتمر
وتوصياته بل بنى وسينى بما هو متاح له من
خامات قريبة وعليكم ان تعلموا منه وتلاحقوا
طرقه وتستخدموا عليكم لى تساعدوه وتطوروا
ما يعملهم فعلا . . . »

اما الدكتور العريان فقد ناقش — معترضا على
المنهج الذى يسيطر على خطة البحث قائلا :
« واذا اعتدنا هذه المبالغ وهذه البحوث فما هى
النتيجة العملية فى النهاية لحل مشاكل الاسكان ؟
وهل ساهمت فيها فعلا ؟ وما العلاقة بين « التقييم
الحدى للمنشآت الخرسانية غير محددة استاتيكا »
وبين مشاكل الاسكان للفرد المادى . . ان مكان
البحوث الاكاديمية فى الجسامة وليس فى
الاكاديمية ، ابحثوا القضايا الصغيرة المعلقة
اولا قبل محاولة اللحاق بالفكر المجدد » وقد تارن
بين بحث قام به تكلف ٢٦٠ جنيه من تأثير ملوحة
المياه الجوفية على الخرسانة وبين مبلغ ٨٦ ألف
جنيه منها ٢٠ ألف جنيه عملة صعبة لبحث مماثل
مقترح .

ان لقضاء المفكرين والمثقفين المصريين ممنا
تبينت افكارهم لأبد وان يساهم فى صهر الفكر فى
بوتقة مثقورية ، ومهما كانت الصورة غير مشجعة
— فى أول الامر — الا ان الحوار هو السبيل
الوحيد للتقدم والمحاولة والخطا والصواب والنتد
لدليل حياة وتقدم ونشاط .

ويرى المراقبون ان توصيات المؤتمر يجب الا
تتحول الى مطبوعات تحفظ فى الملفات ، بل لابد وان
تصل — مع المبر — الى حل لمشاكل البشر
فى ايجاد مسكن معقول وفى وقت مناسب .



الحلقة الدراسية الاولى لدراسة الكيان الاسرائيلي

بغداد : من أبو سيف يوسف

في بغداد ، عقدت « الحلقة الاولى لدراسة الكيان الاسرائيلي » - وهي الحلقة التي كان قد نظمها ، ودعا اليها « مركز الدراسات الفلسطينية » في جامعة بغداد ، وذلك في الفترة بين ٢١ و٢٦ نيسان (أبريل) ١٩٧٣ .

واشترك في أعمال الحلقة التي رأسها د . غسان العفيلة مدير المركز ، سواء بتقديم البحوث ، أو بالإسهام في المناقشات ، عدد كبير من الباحثين والكتاب ، في أكثر من بلد عربي . كما استضاف مركز الدراسات الفلسطينية اثنين من الباحثين السوريين اللذين عرفا باهتمامهما وأبحاثهما عن الصهيونية هما د . جالينا نيكيتيا و د . نسييف .

أما الباحثون العرب الذين تقدموا الى الحلقة ببحوثهم فهم :

السيد ياسين (المفهوم الاسرائيلي للشخصية العربية) - د . ميشيل سليمان (العرب واسرائيل والغرب) - عقيل هاشم (اسرائيل والغرب)

- د . اسحق موتسي الحسيقي (مجتمع العرب الحالي في الوطن المحتل) - حمدان بدر (تعليم العرب في اسرائيل) - د . محمد عجلان (التكنولوجيا في اسرائيل) - د . محمد طلعت الغنيمسي (المنظمة الصهيونية العالمية) - وجيه ضياء الدين (النظام الحزبي الاسرائيلي) - د . سلمان رشيد سلمان (اليمين في اسرائيل) - صلاح مختار (نقد آراء ومواقف الحزب الشيوعي « رايح » - عساف الجساد (الجبهة الحمراء) - د . محمد أحمد صقر (تطور التجارة الخارجية في اسرائيل) - لباس غنطوس (التجارة الخارجية وميزان المدفوعات في اسرائيل) - د . عمرو محيي الدين (نمط التنمية الاقتصادية في اسرائيل) - فؤاد حمدي بسيسو (تأثير المقاطعة الاقتصادية المصرية على الاقتصاد الاسرائيلي) - محمد عارف الكيالي (امكانية اسرائيل النفطية) - د . حامد ربيع (التمييز بين الدعاية والدعوة في تقاليد الحركة الصهيونية وأثره على السياسة الاسرائيلية) - د . خليل العباس (الدعاية الاسرائيلية) - د . عز الدين فودة (حق الشعب العربي بالأراضي المحتلة في الثورة على سلطات الاحتلال العربي) - نجدة فتحي صفوت (الخارجية الاسرائيلية : طبيعتها ،

موقف الراى العام الاوربى الى نقص أو ضعف فى الدعاية العربية • أم أن العقيلة الارببية ستبدأ فى تمهيد الاعداد الصحفية للحدبة فلسطين بقررها تصعد الثورة الفلسطينية نضالها على جميع الجبهات ، ونضالها المصلح بالذات •

● وعن وضع العمال الفلسطينيين فى الارض المحتلة ، واستغلال العدو الاسرائيلى لقوة عملهم فى سد نقص الابدئ الحاملة الاسرائيلية (بسبب التجنيد) • كيف تعمل قوى الثورة العربية على الاستفادة من هؤلاء العمال ليكونوا قسوة أكثر فاعلية فى النضال داخل الارض المحتلة •

● وعن قضية انشاء جامعة فى الارض المحتلة هل لهذا المشروع فائدة • وهل يدعو العرب اليه أم يقاومونه •

● وعن قضية الجسور المفتوحة التى اقامتها اسرائيل مع الارض المحتلة ومع الاردن : ما هى المكاسب التى حققتها اسرائيل (سياسيا واقتصاديا) من قيام هذه الجسور • وما هى البدائل التى تقدها البلاد العربية الى أهالى الارض المحتلة ليدعموا مواقف القاطنة والامتناع عن التعاون فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع المحتل الاسرائيلى •

● وعن الهجرة الى اسرائيل ما هى حقيقتها ، وما الخطر الذى تتطوى عليه ، من حيث تعزيز آلة الحرب الاسرائيلية •

● وعن الاحزاب فى اسرائيل : الى أى مدى يمكن القول بأنها تمير من الراى العام الاسرائيلى •

● وعن « الجبهة الحمراء » ما هى الدلالة الحقيقية لظهورها • وهل يمكن أن تعتبر هذه الحركة بداية اميلة أم أنها حركة منفردة وهائضة ؟

على أن المناقشات لم تقتصر على هذه المشكلات فحسب ، وإنما تعدتها - أيضا - الى مناقشة مناهج بعض البحوث السوسولوجية المقدمة • فقد طرحت أسئلة من ادوات التحليل التى استخدمت فى تلك البحوث ، وما اذا كان من الممكن أن تستخدم هذه الادوات المأخوذة من مجتمع اوربى لدراسة مجتمع آخر مختلف • وعن الدور الذى قام به بعض علماء الاجتماع العرب فى نقد وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة فى السوسولوجيا الامريكية •

صليها ، أميتها) - د • غسان المصطفى (اسرائيل ولوغندة) - احمد الخالدي (حرب الاستنزاف) - خليل ششاكى - مصطفى (الاستخبارات والجاسوسية الاسرائيلية) - رياض الاشقر (التسليح الاسرائيلى بشكل عام ، صناعة الاسلحة فى اسرائيل) - حسين سريه (الاستراتيجية النووية الاسرائيلية) •

واشترك فى المناقشات كل من :

حسين جميل - عيد الكريم الكرمى (أبو سلمى) - منير شفيق - أبو سيف يوسف - د • صادق جلال العظم •

هكذا ، من أفق عريض ، وعلى لرضية الاهتمام المميح بمصائر النزاع المبرى الاسرائيلى ، طرحت فى المناقشات أكثر من مسألة حيوية • وعلى سبيل المثال عالجت الحلقة باستفاضة ، أحيانا ، أو تعرضت - أحيانا أخرى بسرعة - للمشكلات التالية :

● عن الاقتصاد الاسرائيلى : ما هى الاتجاهات الحقيقية للتنمية الاسرائيلية • وكيف نحل التناقض المميح الكامن فى القسادة الاقتصادية الاسرائيلية ، وذلك بين مظاهر توحى بنمو مضطرب • وبين واقع يكشف صحن تهيمية الاقتصاد الاسرائيلى للاقتصاد الامبريالى واعتماده على المؤنات وعلى الهجرة •

● ما هى حقيقة التفسوق التكنولوجى الاسرائيلى ، وذلك بين ظاهر يوحى بهذا التفوق ، وبين واقع يؤكد على ضعف القادة الاقتصادية التى يقوم عليها هذا التفوق •

● ما هو اليسار الاسرائيلى ؟ هل هو موجود ؟ وما هى فرقته المختلفة ، وما اتجاهاته ، وما حقيقة مواقفه ؟ وإلى أى مدى يمكن القول بأنه شعوة التمايز الاجتماعى فى اسرائيل ، ثم ما هى آفاق تطوره ونقاط ضعفه ؟ وإلى أى مدى يمكن أن تستفيد الثورة الفلسطينية من حركته ؟

● وعن القضية الاسرائيلية : هل هى خرافة ، أم هى واقع موجود ، لم إنها ظاهسرة فى نور النشوء ؟

● وعن نواتج الدعاية العربية فى البلدان الرأسمالية • الى أى مدى يمكن بالفعل أن تعزى

٥ - انتهج رئيس الحلقة د. غسان العطية ، الأستاذ بجامعة بغداد ، أسلوباً ديموقراطياً عندما دعا جمهور المستمعين إلى المساهمة في الحوار مع الاعضاء المشتركين في الحلقة . وكانت هذه المساهمة إضافة أخرى هامة إلى العمل العلمي الذي تم تقديمه .

وتزداد أهمية الحلقة ، في الواقع ، إذا علمنا أنها لم تضم أستاذة جامعيين فحسب ، بل ضمت أيضا باحثين من المراكز المتخصصة في دراسة القضية الفلسطينية : مثل مركز الدراسات الفلسطينية ببيروت ، ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الامم (القاهرة) .

وإذا جاز لنا ، في ختام هذه الرسالة ، أن نعبر عن تطلع الرأي العام العربي إلى أعمال هذه الحلقة واهتمامه بأن يرى هذه الاعمال وقد أعدت للتوزيع على نطاق واسع (وهذا متأكد أنه في رأس جدول أعمال مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد) فإن نجاح الحلقة ، أنها يعود الفضل فيه ، إلى العناية التي أولتها وزارة التعليم العالي العراقية وجامعة بغداد للحلقة ، ثم إلى المناخ الديموقراطي العام الذي تحرص قيادة العراق ، وكل القوى السياسية والاجتماعية السلمية فيه على أن يتوطد ويذهب .

مطل هذه المناقشات التي نسقنا عناوينها — كأمثلة — مساهمة — بالفضل — كما قلنا — في اغناء البحوث التي قدمت إلى الحلقة ، بحيث يمكن القول بأن المناقشات التي دارت ، إنما تشكل — بالضرورة — جزءاً لا يتجزأ من أعمال تلك الحلقة الدراسية .

وأخيراً إذا ما شئنا المرء أعمال هذه الحلقة الهامة فإن أبرز ما فيها :

١ - المساهمات العلمية والفكرية التي تضمنها أكثر من بحث ، وأكثر من دراسة قدمت إلى الحلقة ، بحيث تعتبر إضافة هامة إلى التعريف بالحدس الإسرائيلي .

٢ - أن الحلقة تمتعنا بشرة أول جهد علمي أكاديمي يضع الدراسات الفلسطينية في موضعها من التقييم في الجامعات العربية .

٣ - ضمت الحلقة أكثر من اتجاه ومدرسة فكرية - فإلى جانب العناصر الجامعية ، كان هناك باحثون قوميون ولبيراليون وماركسيون .

٤ - على الرغم من تعدد زوايا الرؤية لدى الباحثين والمناقشين فقد صاد النقاش نهج موضوعي ، وأدبر حوار حر ، كان لهم الأثر الواضح في اغناء كثير من القضايا التي طرحت .

نداء



بعد المؤتمر الدولي للعمل والسلام في الشرق الأوسط بمدينة برنوليا بإيطاليا خلال اأدة من ١١ إلى ١٢ مايو عام ١٩٧٢ ، وبمس المؤتمر ممثلين من المنظمات الدولية والمحلية ، ووفوداً من بلدان أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا والبلدان العربية وإسرائيل ، وهم يسيرون عن وجهات نظر مختلفة وإن كانت رغبتهم قد انحصرت للوصول إلى وسائل توفر سلاماً دائماً وعادلاً في الشرق الأوسط .

عند حرب يونيو عام ١٩٦٧ والوقف في اللحظة في حالة تدهور مستمر ، فشكوة إسرائيل لا تزال تحتل أراضي عربية بفواها المسلحة كما تواصل استعمارها لهذه الأراضي ، بشسدة إجراءاتها من أجل أحداث تغييرات في الأرض وفي الإوضاع السكانية ، كذلك تواصل إسرائيل تصدي قرارات الأمم

المتحدة ، سامية هي والقوى الرجعية العربية إلى القضاء بكل السبل على الوجود القومي لشعب فلسطين وإلى اضمحلال حركة التحرير الاجتماعية والوطنية للشعوب العربية .

والحكومة الأمريكية إذ تقر هذه السياسة ، وخاصة بما تقدمه من دعم مالي وعسكري ، أنها تفعل بمسؤولية جسيمة من الموقف العالمي .

ولذلك وضع يهد السلام في الشرق الأوسط ومنطقة البحر الأبيض كما يهد سلام العالم .

ولهذا يوجه المؤتمر طعنا نداهه إلى شعوب كل البلدان التعبير بشسدة من اهتمامهم على تحقيق حل سلمي للفرزاع في الشرق الأوسط من طريق التفاوض

المتكامل لقرارات الأمم المتحدة الصادرة في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، ٤ نوفمبر عام ١٩٧٠ ، والتي تستلزم أول ما تستلزم سحب دولة إسرائيل لقواتها المسلحة من جميع الأراضي العربية التي احتلتها منذ يونيو عام ١٩٦٧ ، والإعتراف بالحقوقي القومية المشروعة لشعب فلسطين العربي وحقه في تقرير مصيره ، وكذلك الاعتراف بحق كل شعوب وكل دول الشرق الأوسط في الوجود والاستقلال والسيادة والامن . وإن المؤتمر ليرتفع كلك بهذا النداء إلى برلكات وحكومات كل البلدان نظراً لما نتجمله من مسؤوليات عن تحقيق سلام عادل في الشرق الأوسط .

فالعالم مضطحي لسلام دائم يقوم على بنيان الأمم المتحدة وعلى حق الشعوب في تقرير مصيرها .
برنوليا - ١٢ مايو ١٩٧٢

مكتبة
الطبعة

كيف صفت الامية في الاتحاد السوفيتي ؟

هذا الكتاب كان قد قلم بعرضه
للطبعة زميلنا المرحوم الدكتور أحمد حجي

المؤلف :

م . زينوفيف
و ا . يليشاكوف

مترجم :

د . أحمد حجي

القائمين :

دار الطبع والنشر

باللغات الأجنبية - موسكو

يحكي هذا الكتاب فصلا من ملحمة النضال العظيم للشعب السوفيتي وتصميمه رغم ظروف الحرب الاملية واشتغال تسرة اكتسوير الاشتراكية .. وما كان يحاياه الشعب السوفيتي من فقر ومن مقاصب القتال دفاعا عن الثورة .. على ضرورة تصفية الامية وتثقيف الشعب وتنويره بقوانين الدولة الجديدة .. فقد كان لينين بين تلك الاعياء الجسمية يؤكد للكادحين أنه (في الوقت الحاضر ستصبح جميع مجزات التكنيك وجميع منجزات الثقافة في متناول الشعب) .. وعلى هذا الاساس كان من الضروري أن تكون الى جوار الثورة البروليتارية ثورة ثقافية أيضا تزرع المعرفة وتجث سقالات الماضي وحماقاته والتي سيطرت على الكادحين زمتا طويلا وكانت تول الخطوات للتثورة الثقافية هي تصفية الامية بين سكان البلاد .. ففي ديسمبر سنة ١٩١٩ وقع فلاديمير ايليتش لينين مرسوما بشأن تصفية الامية بين سكان جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية .. وأسند هذه العمل بدرجة أولى الى كوادر الحزب والنقابيات والمنقطين في أرجاء البلاد وإلى اتحاد الشبيبة الشيوعي .. ذلك لاعتبار أن تصفية الامية هو عمل سياسي بالدرجة الاولى أيضا .

لكن لماذا تصفية الامة ؟ ٢٤ ٠٠ ذلك لان الشعب وفي نضاله دفاعا من ثورة اكتوبر الاشتراكية كان متعطشا الى المعرفة والى اخذ عذابات الماضي ومخاوفه وشكوكه ٠٠ الى جذب أن وسائل الانتاج وعلاقات الدولة الاشتراكية الجديدة تقوم على التكنيك والعلم الحديث فاصبح من الضروري رفع مستوى الفلاحين الثقافي والتكنيكي لتدعيم الزراعة التعاونية والنهوض بها وتدعيم الاقتصاد الاشتراكي وحيايته ٠٠ وعلى المال ايضا ان يفهموا القوانين الجديدة والعلاقات الجديدة في الانتاج وان يفهموا التكنيك ويسدوا على اعداء الثورة الطريق حتى لا يعودوا بالشعب الى الوراء ، وحتى لا يخربوا في مؤسسات الدولة وانتصادها ٠٠

انه يكفي تأكيد اهمية تصفية الامة ما تله لينين (ما بقيت عندنا في البلاد ظاهرة كلامية يصعب جدا العديد من التثقيف السياسي ان هذا شرط لا يمكن بدونه الكلام عن السياسة بدون ذلك لا يمكن أن يكون للسياسة وجود - بدون ذلك لا توجد السياسة بل توجد الشائعات والنمائم والاقتصاديين والاهوام .

وزارة التجهيل العام

ولكى يمكن استغلال الكادحين والشفيلة ٠٠ كان يلزم أن يعيش الشعب في جهل تام حتى لا يبدى أية مقاومة ٠٠ ولذلك لم يكن في برنامج الحكومة القيصرية تعليم الشعب وكان كبار الملوك والراسماليون يعملون على ترسيخ هذه الحقيقة حتى بلغت الامة في روسيا سنة ١٨٩٧ ٧٦ في المائة وبين النساء ٨٧ في المائة ٠٠ ولذلك أطلق لينين على وزارة المساروف القيصرية (وزارة التجهيل العام) ٠٠ فالى جانب هذه الملايين المحرومة من العلم كان المعلمون يمانون الضنك ويعاملون معاملة سيئة ٠٠ وكان ما أرادوه الراسماليون وكبار الملوك ٠٠ فالعمال والفلاحون يجهلون القراءة والكتابة ويجهلون بالطبع معرفة قوانين البلاد ومن السهل قيادهم واستغلالهم جدهم ٠٠ ونتيجة لما تسببت فيه (وزارة التجهيل العام) وكبار الملوك فقد تحولت ن ٠ ق ٠ كروبسكايا زوجة لينين ورقيقته جهودا فذة في تعليم الاميين وتثقيفهم سياسيا وثقافيا مملا بما تاله لينين (الامى يقف خارج السياسة ٠٠ ويفنى البدء بتعليمه الالف باء) ٠

فلتسقط الامة ؟

وبدأت فصول الملحمة ٠٠ فقد حدد الرسوم اللينيني تصفية الامة بين المواطنين الذين يثراو

اعبارهم بين ٨ الى ٥٠ سنة ٠٠ كما راعى الرسوم ايضا أن تهيء المصالح والهبات والمزارع والمصانع الفرصة للاميين ليقبلوا دون أن يؤث ذلك على اجورهم ففي الفترة الفاصلة من الرسوم كتب لينين (للذين يتعلمون القراءة والكتابة من العاملين بالاجرة باستثناء العاملين في المؤسسات الخاضعة للنظام العسكري بخص يوم العمل مدة ساعتين وذلك مدة التعليم مع الاحتفاظ بالاجرة كاملة) وذلك كافة العاملين الى الاسراع للانضمام لمراكز تصفية الامة ٠٠ بل وساعد في تزايدها فامتدت مدارس وفصول مع الامة الى النوادي والبيوت والمصانع والكنايس ٠٠ وكان ضبن برنامج المزارع التعاونية والتي اعلنت تقول (في سبيل مزرعة تعاونية انتمت فيها الامة) تسهيل الفرصة على الاميين للدراسة ٠٠ وتقديم الكتب والاقلام والاشغال لفصول ومراكز محو الامة ٠٠

وفي كل مكان على الجدران وفي الشوارع وعلى الارصفة كتبت الشعارات الثورية تنشر حماس المتقنين والمطوعين للعمل وتجذب الابيين الى الدراسة ٠٠ مثل (فلتنسقط الامة) (الامة احتياطي اعداء الثورة) ، (القراءة والكتابة سيف يقهر قوى الظلم) ، (تصفية الامة قضية حيوية للشغيلة) (لهما المعلم مساعد في تعليم الامى وانضم الجمعية فلتنسقط الامة) ، فلينفض الجميع لكافة الامة) .

ودخلت الى ميدان المعركة ضد الجهل والامة اجهزة الاعلام من اذاعة وسينما ومرجع ٠٠ وخصصت الصحف اعمدة ثابتة تشرح الموقف وما يجب عمله والميسوب التي يمكن اجتنائها ٠٠ بل وصدرت جرائد خاصة للاميين مثل (مساعد التلميذ) و (جريدة الفلاحين المبتدئين في القراءة) و (جريدة التهجئة) ٠٠ ذلك الى جانب الاهتمام باعداد الكادر القادر على تصفية الامة وعلى تعليم الشعب وتثقيفه ولهذا الغرض اعدت اللجنة الاستثنائية لمكافحة الامة دورات دراسية للمدرسين والمتحمسين للقضية وقد بلغت تلك الدورات ٨٠٠٠ دورة ٠

لكن الاميين انقسم كانوا يعرفون من تلك الحركة النشطة للحزب وال نقابات والمثقفين وتأكيد لينين بأنه (ينبغي لقضية الفضل ضد الامة ضد الجهالة ان تصبح قضية الشغيلة انفسهم) ٠٠ ما لتصفية الامة من اهمية ٠٠ لذلك ففي أى مكان وتحت أى ظروف كان الدارسون حريصون على تلقى العلم ٠٠ واليك ما قاله مارشال الاتحاد السوفييتي س ٠ م - بوديوني بهذا الصدد (في فوج من افواج جيش الخيالة الاول رايت المشهد التالي : المفوض السياسي علق على ظهور الخيالة المتوجهين في صف منتظم الى خط الجبهة اوراقا

كتبت عليها الاحرف بخط كبير ، وكان بين الفينة والفينة يرفع الحرية ويشير بها الى ظهور الخيالة الساترين في المقدمة ويسأل الجنود الساترين خلفهم - أي حرف هذا ؟ - وتتضح القاطلة الى الجبهة ويحفظ الجنود حروف الالفباء ، وفي آلاف المراكز المدلة لتصفية الامية يحفظ الشغيلة أيضا حروف الالفبساء تحت ظروف صعبة .. لكن القائمين على التعليم وتصفية الامية كانوا يتخذون ذلك الشعار الثوري (العمل مهما كانت الظروف والتعليم الفاس القراءة والكتابة مهما كلفنا الامر) .. وحقا تكبدوا صعبا ومشاق كثيرة .. ولكن قبل أن نعرض لها .. فلنعرض أولا لاشكال التفاضل والتجميل بتصفية الامية وتطهير المناطق منها ، ففي لينتجراد ، انتشرت على نطاق واسع الاطواح الحمراء والسوداء فالمعمل أو الصي المتأخر يسجل في اللوح الاسود فيجذب اليه الانتباه العام وينتقد أصنف الانتقاد .. فقد صدرت مثلا في بضعة ألوف من اللافقات الخضراء الصارخة عبارة (معمل اليكتروبيور في اللوح الاسود لاجباطه تصفية الامية) ولست هذه اللافقات على جدران المعمل وفي حاملات التزام وقد جرح ذلك هزة صعال للمعمل وكانت الرغبة في الحفاظ على سمعة المعمل حافزا على تنظيم عمل مكافحة الامية في فترة قصيرة .. وفي معمل لليكترولابارات لثناء مداوات عامة لشغيلة المعمل قدبت لورشة أحيطت عمل تصفية الامية سلخفاه ترمز الى البطء صنعها طلية مهد الفن الجرويلتاري وبعد ذلك انصرف شغيلة الورشة بهمة الى تصفية الامية) بل ان القرى كانت تتنافس فيما بينها حتى تنتهي من تصفية الامية فتبجح العلم الامير وتقام المهرجانات والاحتفالات بتطهير القرية من الامية والجهل .

صعوبات تواجه العمل ..

أمكن التغلب عليها

وتتمثل الصعوبات في التمويل والقوى المعادية للشعب والتقاليد .. ونتيجة لما أحدثته الحرب الالهية من مقابح .. وما قام به كبار الملاك والراسماليون من تخريب وتدمير للاقتصاد كانت البلاد تمر بمرحلة فقر شديدة حتى أن بعض مراكز تصفية الامية أغلقت ابوابها وتوقفت عن تادية مهمتها تماما ففي سنة ١٩٢١ كانت بكل مديرية ١٦٠٠ مركز لتصفية الامية انخفض هذا العدد الى ١٥٠ مركزا سنة ١٩٢٢ .

وإذا تناولنا كل مشكلة على حدة .. فلنبدأ :

١ - التمويل : وقد حدد المرسوم اللينيني كيفية توفير المواد اللازمة لمراكز تصفية الامية حيث يقول

كانت عليها الاحرف بخط كبير ، وكان بين الفينة والفينة يرفع الحرية ويشير بها الى ظهور الخيالة الساترين في المقدمة ويسأل الجنود الساترين خلفهم - أي حرف هذا ؟ - وتتضح القاطلة الى الجبهة ويحفظ الجنود حروف الالفباء ، وفي آلاف المراكز المدلة لتصفية الامية يحفظ الشغيلة أيضا حروف الالفبساء تحت ظروف صعبة .. لكن القائمين على التعليم وتصفية الامية كانوا يتخذون ذلك الشعار الثوري (العمل مهما كانت الظروف والتعليم الفاس القراءة والكتابة مهما كلفنا الامر) .. وحقا تكبدوا صعبا ومشاق كثيرة .. ولكن قبل أن نعرض لها .. فلنعرض أولا لاشكال التفاضل والتجميل بتصفية الامية وتطهير المناطق منها ، ففي لينتجراد ، انتشرت على نطاق واسع الاطواح الحمراء والسوداء فالمعمل أو الصي المتأخر يسجل في اللوح الاسود فيجذب اليه الانتباه العام وينتقد أصنف الانتقاد .. فقد صدرت مثلا في بضعة ألوف من اللافقات الخضراء الصارخة عبارة (معمل اليكتروبيور في اللوح الاسود لاجباطه تصفية الامية) ولست هذه اللافقات على جدران المعمل وفي حاملات التزام وقد جرح ذلك هزة صعال للمعمل وكانت الرغبة في الحفاظ على سمعة المعمل حافزا على تنظيم عمل مكافحة الامية في فترة قصيرة .. وفي معمل لليكترولابارات لثناء مداوات عامة لشغيلة المعمل قدبت لورشة أحيطت عمل تصفية الامية سلخفاه ترمز الى البطء صنعها طلية مهد الفن الجرويلتاري وبعد ذلك انصرف شغيلة الورشة بهمة الى تصفية الامية) بل ان القرى كانت تتنافس فيما بينها حتى تنتهي من تصفية الامية فتبجح العلم الامير وتقام المهرجانات والاحتفالات بتطهير القرية من الامية والجهل .

الجديد في محو الامية

في التجربة السوفيتية

اضافة الى ما سبق تكونت فصائل الثقافة ، وكانت من مجموعات المثقفين من اعمال والمصانع والمدارس العليا .. وكان المثقفون يذهبون الى القرى ويتنقلون بين واحدة وأخرى ويلقون المحاضرات وينقلون خبرة العمل في محو الامية من قرية الى قرية وكان من بينهم اخصائيين في الطب والزراعة ومشكلات الريف - الى جانب ذلك فقد اعتبرت التجربة السوفيتية في محو الامية على اشراك العمال المعلمين في تعليم الاميين ونقل الخبرة اليهم .

لما الاضافة الهامة التي قمتها التجربة السوفيتية في مجال تصفية الامية يحق في ربط

في البند السابع (دوائر التكوين ملزمة بأن تؤمن حاجات المؤسسات التي تستهدف تصفية الامية وبيان فضلها على المؤسسات الاخرى) .

وفي سنة ١٩٢٢ تكونت جمعية (فلنقسط الامية) لهذا الغرض وكان لبنين من بين اعضائها البارزين وكانت لها فروع عديدة في المدن والقرى لدراسة مشاكل مراكز تصفية الامية وتنشيط الصمصام وذلك الكساد . ففى مسكرة ١٢ ألك مركز لمكافحة الامية فى القرى وفى سنة ١٩٢٨ دعت البرابدا الى ضرورة انشاء صندوق لتصفية الامية . ساهمت التعاونيات والتقلبات والتبرعات فى تكوين رصيده لتوفير الاضاءة والاقلام والاوراق واماكن الدرس والمقاعد . بل لقد خصصت قطع من الارض للزراعية يحرثها الفلاحون ويزرعونها لهذا الغرض وحده . . . ولك أن تتصور كيف كان التمعش الى المعرفة يذللك الصمصام وذلك الكساد . ففى مسكرة فامبورينسكايا (ظهر مكافون فى سبيل تصفية الامية من امثال الفوزاقي وميتري بروكودا الذى جلب الى مدرسة مكافحة الامية اكثر من مائة شخص وقد نال جائزة) . ففى اجتماع جماهيرى قدمت له مدية كتلت متميزة فاشرة فى تلك الايام . قميص وقطعة قماش لبنتال) . . . وهذه الجائزة ليست فى حاجة الى تعليق من مدى الفقر الذى خلفه كبار الملاك والرأسماليين للشعب .

ب - اعداء الثورة : كانتمقاومة الكولاك وكبار الملاك والرأسماليين لتصفية الامية مقاومة شرسة ، متصفية الامية تمنى نهايتهم تباها وتعنى ترسيخ اقدم السلطة الجديدة (سلطة الشعب) ذلك فقد تولوا عملية تشويه للخصية وللشارة الشكوك والريبة من حولها واخيرا لجأوا الى العنف (ففى مقاطعة التربة السوداء المركزية وقع عدد كبير من حوادث ضرب المعلمين ومحاولات اغتيال مصفى الامية، وحرق مراكز تصفية الامية ، ومن حوادث اباداة الكتب) . (وفى خريف سنة ١٩٢٩ قام الكولاك بزهاء مائتى عمل اجرامى ضد المناضلين من أجل الثقافة منها ٦٠ حادثا من حوادث الارهاب) . . . لكن الاصرار الدائم لتصفية مخلفات الساسى الرجعية قطع الطريق أمام تلك المحاولات الشريرة لوقف حركة التعليم .

ج - تعليم المرأة : وهى من أهم الصمويات التى واجهت حركة تصفية الامية فى الاتحاد السوفيتى وقد كانت الامية بين النساء عالمية . . . وكانت تواجه تصفية

تعليم المرأة صمويات مثل التقلبات والامارة والزواج . . . وقد بذل الحزب دورا كبيرا من أجل أن تجد المرأة فرصتها للتعليم عملا بقول لبنين (ينبغي لكل طامحة أن تتعلم ادارة الدولة) . . . ومن أجل توفير الوقت أمام المرأة كانت هناك محاولات ناجحة منها ما قام به سكان حى بلسون بموسكو (قماون سكان الحى وفتحوا ٦٧ روضة للأطفال و ٢٧ ساحة للأطفال فى سلحات البيوت ، و ٧٢ غرفة مسائية للأطفال لدى مراكز مكافحة الامية) وكان الاطفال يوضعون تحت رعاية فتياي الطلائع وطلبة دور المعلمين الابتدائية وجرى جمع كتب الاطفال واللعب . . . بذلك كانت الامهات تجدن الفرصة لحضور الدروس فى مدارس مكافحة الامية) .

جوركى ومايكوفسكى بين الاميين

واشتراك الكتاب والفنانين فى تصفية الامية فى الاتحاد السوفيتى يضيف الى الملحة فصلا آخر . . . فقد اشترك من الكتاب والشعراء امثال (ف . بينخترىف و ف . مايكوفسكى . . . و ا . سيرافيموفيتش وديميان بهسنى و ف . بريوسوف و ا . نيفيروف ومكسيم جوركى) . . . وقد نظم مايكوفسكى وهو من أعظم الشعراء

السوفيت كتاب (الابحاث السوفيتية) فى شكل اشعار ثورية . . . وكان جوركى يزور مدارس الاميين ويتحدث اليهم حول الدراسة والكتاب والثورة الاشتراكية واممية الثقافة فى مقاومة مخلفات الماضى الرجعية . . . وفى سنة ١٩٢٠ كتب مقالا بعنوان (كيف تعلمت) قال فى نهايته (اهبوا الكتابينيبوع المعرفة، المعرفة هى وحدها طريق الخلاص وهى وحدها التى تستطيع أن تجعلنا اقوياء النفوس شرفاء وعقلاء) . . . وكان جوركى صاحب فكرة ان تسجل للماملات التى تملن القسراة والكتابة الاحاديث حول الثورة . . . والحياة المنظمة فى عهد القيص . . . وما أحدثه التعليم من تقدم فى حياة الشعب (كما اقترح ف . م . بينخترىف تنظيم مدارس منتقلة يعلم فيها معلمون ينتقلون بين القرى وفى سنة ١٩٢٧ توفى بينخترىف ولكن المدرسة التى اقترحها كانت تعمل وكان المعلمون المنتقلون يصلون المعرفة الى القرية) .

وقد أدى الشعر دورا عظيما فى تحميم المثقفين وفى دفعهم للمزيد من الجهد والتضحية كما كان يدعو الاميين فى ثورية الى العلم ، والى اجتثاث مخلفات الماضى مثل اغنية الشاعر ا . بيزيمينسكى:

هلموا اخوتي هلموا شرعوا الزماح
على السكر على الفوكا والقداح
على الظلمة والوجل والاراح
هلموا اخوتي وشدوا الخيل
ولتتحف على الظلمة والوجل
ونستمد في يومنا وفي غد
من حب الناس
للعزم والجد

في استئصال جنون زماخي الوغد

وهذه الرباعيات والتي تمجد العلم والتدب
بالظلام وبما الامية :

فليسقط الظلام
وعسى الجهال والاهام
ولتظهر النقابة
على الامية حريا غلاية
الامية تكية الميلاد السوفيتية
ايها العامل والفلاح
مع الامية لا فلاح

الامية .. والثورة الثقافية

في سنة ١٩١٣ كانت المدرسة بليزافيتا
نيقولاييفنا تجد في عهد القيصر صموية وعنت من
البوليس والسلطة عندما كانت تتوي لى جميع
الفلاحين لتحديثهم من منشأ الارض والاسنان ..
وكان لينين يشير الى ان ما يعوق الثورة
الثقافية (مصاعب لا تصدق .. مصاعب ثقافية
صرف (فنحن اميون) ومصاعب مادية أيضا فلكي
نصبح اناسا مثقفين ينبغي ان تكون وسائل الانتاج

المانية قد بلغت درجة معينة من التطور ، يبقى
امتلاك اساس مادى متين) .
ولذلك فالى جانب تصفية الامية وتنقيف الشعب
كانت حركة التعليم بمراحلها المختلفة تتخذ مسارا
ثوريا يشمل عملة روسيا حتى لا يخرج الى المجتمع
اميون جدد .. ايضا الاهتمام بان تدخل الى القرية
وسائل العلم والتكنيك والثقافة وان يكون بكل قرية
مكتبة عامة وفي كل بيت .. هي من لوازم الحياة
الجديدة حيث تكون الفرصة امام العمال والفلاحين
دائمة لتوسيع مداركهم ووعيهم السياسى والثقافى ،
وقد كان لفصائل الثقافة اثر كبير فى ترسيخ هذه
الحقيقة .

وخلال سنتى ١٩٣٦ - ١٩٣٧ اعلن الحزب
ومجلس بغوى الشعب للاقتصاد السوفيتى انه قد
تم تصفية الامية تماما من الاتحاد السوفيتى ..
وكانت الخطوة التالية وكما قال لينين انه (ليس
يكاف ان تصفى الامية .. نحن بحاجة لرفع الثقافة
الى درجة كبيرة) ولذلك فقد اتبعت الفرصة امام
الذين تعلموا من العمال والفلاحين فى مراكز
تصفية الامية لدراسة الجغرافيا والحساب واللغة
فى مدارس اشباه الاميين والى ان يصلوا الى
كليات العمال ويصبح من بينهم الخبراء والعلماء
ورجال الدولة .. وان يتعلموا كل شيء .. حتى
القضاء .

ان الفترة ما بين كفاح المدرسية بليزافيتا
نيقولاييفنا سنة ١٩١٣ ، وذلك التقدم العلمى الهائل
للاتحاد السوفيتى يرجع الى كفاح هذا الشعب
واصراره والى عبقرية لينين .. ان قصور المحمة
التي بدأت يحمو الامية ووصلت الى القضاء
مازالت تتوالى فقد اصبحت دولة العمال والفلاحين
الفقراء والاميين اقوى دولة اشتراكية فى العالم
تقدما فى العلم والاقتصاد والعلاقات
الانسانية .



وثائق

عن الأرض المحتلة معاملة المسجونين وتعذيبهم

ابتداءً من عدد أبريل ، تنشر « الطليعة » وثائق الأرض المحتلة ١٩٧٠ . وهي الوثائق التي أعدتها :

«The Arab Women's Information Committee».

وأصدرها « معهد الدراسات الفلسطينية - بيروت ، يونيو ١٩٧١ » ، تحت عنوان « العرب تحت الاحتلال الاسرائيلي : ١٩٧٠ » .

وإذا كانت الوثيقة التي نشرت في عدد أبريل تكشف عن ظاهرة الرفض والتمرّد الشعبية داخل الاراضي المحتلة ، فإن الوثيقتين اللتين نشرتا في عدد مايو ، يكشفان عن أعمال البطش الاسرائيلي ضد اقتصاديات وممتلكات العرب وتغيير طابعها العربي .

وتكشف الوثيقة التي ننشرها في هذا العدد عن « الاسلوب الاسرائيلي » في معاملة المسجونين العرب وتعذيبهم .

« لا يجوز أن يتعرض أحد للمضطه أو لحمله ، أو معوية تاسية أو غير انسانية أو مينة » .

وتنص المادة ١٧ من معاهدة جنيف الثالثة ، ١٩٤٩ على أنه : « لا يجوز أن يتعرض أسرى الحرب للمضطه البدني أو المعنوي أو أي شكل آخر من أشكال القهر للحصول منهم على أي معلومات من أي نوع كانت ، ولا ينبغي أن يتعرض أسرى الحرب الذين يرفضون الأجابه إلى أي تعذيب أو اهانة » أو أن يتعرضوا لأي مضايقات أو معاليلهم محملة مجففة من أي نوع » .

وعرفت المادة الرابعة من معاهدة جنيف الثالثة أسرى الحرب بأنهم :

١ - « أفراد القوات المسلحة لأحد طرفي النزاع أو أفراد الميليشيا أو قوات المتطوعين » .

٢ - « أفراد الميليشيا وهيكات المتطوعين الأخرى ، بما في ذلك أعضاء حركات المقاومة الشعبية » ، « للقائمة لأحد أطراف النزاع والمملية سواء في داخل أراضيها أو خارجها ، حتى ولو كانت هذه الأراضي واقعة تحت الاحتلال ، بشرط أن تكون هذه الميليشيا ، او هيكت المتطوعين ، بما في ذلك حركات المقاومة المنظمة مستوفاة للشروط التالية : » .

[أ] أن تكون خاضعة لقيادة شخص مسئول عن أعمال مرحوسيه .

[ب] أن تكون لها علاقة مميزة ثابتة بين ممرتها من بعد .

[ج] أن تحمل السلاح علنا .

[د] أن تدير عملياتها وفقا لقوانين الحرب وقوانينها » .

وتنص المادة ١٣ على : « وجوب أن يعامل أسرى الحرب في جميع الأوقات معاملة انسانية . ويحظر قيام السلطة التي تحتجزهم بأي أعمال غير مشروعة تؤدي إلى وقلتهم أو تحريضهم ضد أسرى الحرب لأغراض جسيمة ، وتعتبر مثل هذه الأعمال انتهاكا خطيرا لهذه المعاهدة » . كما تنص المادة ١٢ أيضا :

على : « وجوب حماية أسرى الحرب في جميع الأوقات من أعمال العنف والإرهاب » .

وتحدد المادة الثالثة « فقرات أ و د » المحظورات الآتية :

[أ] « العنف ضد الأشخاص وحياتهم ، ويشكل خاس للثت بجميع أنواعه » .

[ب] إصدار الأحكام وتنفيذها دون محاكمة سليمة عليها » .

كثت هزات إلى أن تحيلة لوفيل أوبيرفيلير نصف حديثا لما مع جنرال اسرائيلي :

وكان الذي بدأ بالمطالاة اجنية رسمية مؤكدة [من السؤال مسا إذا كانوا يستخدمن العنف] جنرال مسئول عن الاستجواب حيث قال : « استطاع ان أؤكد لك أن التضبيب في الجيش الاسرائيلي ليس تطليا كما أنه ليس استثناء . بل إذا لا لدينا وسائل أخرى . وأنه إن الفناء ان تقاوم ، كما يفعل الناس هنا أحيانا ، ان العرب جيناه وأنهم يسكنون كل ما لديهم متدبا يقيمون في أيلنا . وربما كان ذلك سحبا في البداية ، ولكنه لم بعد كذلك الآن . والأشخاص الذين تعذب عليهم ليسوا على استعداد » ولبست لديهم الرغبة في ان يتكلموا . ولكني بصفي أحد المسئولين عن سلامة مواطني ومن حياتهم ، اضحاج إلى المطويات التي يجيبونها . ومن أجل هذا ينبغي أن أرتي رفضا قاطعا للسباح للمضطه الأجرم بحضور التفتت على نحو ما طلبوا . وهم بعد ذلك يستطيعون أن يروم كما يشاؤون . وكل المسجونين يسمح لهم بالاتصال بالمضطه الأجرم ، ولهم الحق في الاستشارة بحكم ، وفي المحاكمة العلنية ، حيث يستطيعون حتى ان يقيموا بالقصوة . وبغلا من هذا فإن بعضهم يثبتون أيلنا جارا بأنهم قد تعرضوا للتضبيب » .

« ان الأمر يسير على النحو التالي : نحن في البداية نضمهم في عزلة تامة بعض الوقت . ونحن نحول بينهم وبين النوم طوال يومين أو ثلاثة . ثم نضبطهم على الاعتقاد بأن شيئا عظيما سيجري لهم . كأن يقول أحد الحراس لأحدهم على سبيل المثال ان صحيفته بحد ... الذي فيش عليه في نفس الوقت ضد اعترف بكذا وكذا » « قمت التضبيب » . وفي نفس الوقت تدبر في الزئران أثناء الليل تسجيلات واقعية للغاية للأشخاص يتأخرون ويصرخون [بالعربية] أو تطلق نغمت من تيران الرشلت في القناد في الصباح الباكر . ومن ثم يدعون في النهاية » .

وهناك وسائل أخرى أيضا : فالمضطه يخضعون الوحوش المفترسة . ونحن نأخذ السجنين مثلا ، ونزيعهم بالقصود ، ثم نلقى بجواره جثة أحد هذه الوحوش . ثم هنك وسيلة أكثر عملية بكثير ، هي جهاز كشف الكذب . فالمساجين لا يبرفون ماعية هذا الجهاز ، وهم يرون جهازا مزودا بالسلوك وأقطاب كهربائية ، ويظنونه أداة للتضبيب وطبيعي : اننا نتركهم على هذا الاعتقاد ، وعندما نثقت الاضطه

على أجامسهم ومركزون ٢ وبعثهم بشمر بكم حقيقي . ومنذلا يتكلمون . وهذا هو ما نريده » .

[أوفيلير أوبيرفيلير ، « ١١ يناير ١٩٧٠ »]

كثت هزات عبر الرئيس ، صبر جسم أبو خضرة ، الذي زعم البوليس انه قد اتضح في أحد سجون الدولة ، كتب إلى رئيسة الوزراء يقول : « في ١٥ ديسمبر ١٩٦٩ ألقينا بوليس أكر ان صبري جسم أبو خضرة ، الذي كان قد اتضح في القضية عليه ، قد اتضح وقت في السجن » وأن تعذيبه سيجري في محكمة الصلح في بيت لحم في ١٨ ديسمبر ١٩٦٩ حول الظروف التي أدت إلى وفاته . وقد ذهبت في ذلك اليوم إلى المحكمة بسبعة الحاضرين فاء برك .. ولم يسمح لنا بالدخول لمفسر إجراءات التحقيق . وعندما شأنا من الجئة ، قيل لنا أننا قد ذهبت في مكان صري ، وأنه ليس من المروض أن نعرف أي شيء عن المكان الذي مات فيه أو دفن . أما من زعمان الشرطة للمحكمة عن أن أحد رجال الدين المسلمين أو أحد اسراده أسرة المتوفي قد حضر الجثة ، إنما كلها ادعاءات زائلة . وكل هذه الظروف - بالإضافة إلى ما نرسله عن شخصية المتوفي - تجعلنا على الشك في أنه قد اقدم على الانتحار ، بل ونعتقد أنه قد قتل أثناء احتجاله » .

[الاتحاد ، ٦ يناير ١٩٧٠]

كثت العملية لفيصيا لأجر باسم موكليا نعيم الأشهب وآخرين بين المسجونين العرب بوزارة سلطات سجون الصلح لتنفيذ الاتفاق بين المسجونين العرب وإدارة السجن . وينص الاتفاق على أن المسجونين المرفعين لا ينبغي أن يتعرضوا للتضبيب ، وأن يعاملوا معاملة انسانية كما ينص على تحسين أحوالهم . وكان المسجونون قد اتخوا إضرابهم عن الطعام بعد ستة أيام احتجاجا على مجابهة بعض المسجونين اليهود لنعيم الأشهب . وقد أبلغ المسجونون العملية لأجر أن إدارة السجن الاسرائيلي قد نقلت اثنين من المسجونين المصريين من سجن اللطاي إلى سجن الرملة حيث حاولت مطالبهم بالقصوة باستخفاف الخراطيم الكاوقدوك ، مما أدى إلى الإضرار بمعتهم . وعند انتهاء الاضراب لم تتم إدارة سجون الدولة بإبلاغ المسجونين المصريين بذلك لمدة يومين ، مما أدى إلى استمرارها في الاضراب وإلى المزيد من تدور سحفتها .

[الاتحاد ، ٢٠ يناير ١٩٧٠]

قال فيد الخطاب أبو ربيعة 7 وعشرون شاب من القدس العربية ، انه بعد عرضي طوال فترة انتدابها 3 منذ اعتقله في 8 مارس 1966 حتى توجيه الاتهام اليه في 1 مايو 1966 [للشرب والتعذيب بالجمرة الكبريتية ، وقد اعتقلت رصاصا في ظهره ، وكوى بالسجل في فراجه المبرى ، ولا تزال آثار التعذيب واضحة على ظهره . وقد أضاف عبد المطلب ان منحه قد صدورت نتيجة لهذا التعذيب . وفي 20 يوليو وقد وعبه وأصيب بولته مقلبة . وعرض الدكتور شتوايخ بعد الكشف عليه ان السجين قد « قد كل سهرلة على نفسه ، ولم بعد يستطيع التصرف على اى شخص ، أو ان يحدث حديثا مضاعفا . » وقد الطيب انه لا يستطيع ان يملك التوت ان يظهر أمام المحكمة . ويأله على هذا التقرير تربت محكمة اللد في 14 أكتوبر 1966 « ان المحكمة لا تستطيع ان تحكم الخدم بسبب حالته العقلية » . وطليت انتر الخدم ان تتركى الحلبه فيليبيا لانجر التحقيق في القضية . وأرليت بيلنيا زريبة ورائت حيث أن عبد المطلب كل سمحها بنديا وعليا حتى يمسد الفخس عليه يمسد الوقت . وقد أودع عبد المطلب بحدق مستشفيات الابراس العلية ، ولكنه لا يلقى اى نوع من العلاج .

[الاتحاد 2 30 يناير 1970]

الى البوليس الجيش على محمد هتق نياي من القدس في 16 نوفمبر 1966 بينما كان يقوم بالتحريص لتعليمه . وهو الان تحت الحجز الادارى . وقد تعرض نياي بعد القبض عليه بماترة للتعذيب ، يسا الى ذلك استخدام المراتات « والقواشي » والمعدات الكبريتية . وقد نقل الى سجن آخر حيث جرى تعذيبه في الهواء عدة مرات ، وتمتد بلائسه ، وصيب عليه الماء البارد . وقد ظل في السجن 47 يوما منع انعاما من مغالبة محليه ، لم سمح بعد ذلك لاهدى الحابيات ، فيليبيا لانجر ، بان تراه برين ، ولكن لم يسمح لها بالتحقق ثله . أما القضية التي وجهت اليه فيجب فعى انه شوى .

[الاتحاد 6 فبراير 1970]

طلب الهلال الأحمر الفلسطيني الى الصليب الأحمر الدولي التحقيق في وفاة ثلاثة من الفلسطينيين المحتجزين في سجون اسرائيل . وقالت مصادر الهلال الأحمر ان المنظمة قد أرسلت مذكرة الى الصليب الأحمر تطلب فيها الاسرائيليين بقتل المسجونين الثلاثة . وطليت المذكرة بتشكيل لجنة للتحقيق في ظروف وفاتهم .

وحدثت القتلية اثناء المسجونين الثلاثة وهم محمد حسن نياي ، ومحمد شامخ ، هزاق ، وجنت أبو خضر . وقالت هذه المصادر ان جهة نياي تد سلبت الى مختار قريه في لوبيا في 7 يناير . أما هزاق فقد مات في حين نياي في 22 يناير « وانتهت قصه المصادر السلطات الاسرائيلية بقتل أبو خضر اثناء تعذيبه ، وقالت ان السلطات الاسرائيلية رفعت اعادة جنازه الى اسره »

[رويتر ، ديلي ستار 6 فبراير 1970]

ذكرت صحيفة هود في كوالها أيام بحكة اللد : « اننى لا احدث بالقواي أيام البوليس لئلا انتزمت على تحت التعذيب » وهو الأسلوب الذي لدى أبنا الى وفاة قاسم أبو بكر في سجن العسكرية بالقدس ، وإلى أصابة عبد المطلب أبو ربيعة بالجنون .

[الاتحاد 17 فبراير 1970]

رفعت سلطات الاحتلال الاسرائيلية الاتراج من بعض المسجونين العرب الذين اتوا مدة عقوبتهم في فلسطين معلقة بالان .

وقد قيل لعدد قليل من المسجونين انهم سيوفسون الان تحت الخطط الادارى لان الاتراج منهم سؤدى الى تعرضي الذين في القبة الغربية التي استولت عليها اسرائيل من الارض في حرب 1967 للفلس .

وقد ذكرت هذه الخطوة انتقادات مبررة من جانب بعض الزعماء العرب كآثار تعميدها جديدا من حيث استلب المحامين العرب بمطالبة المحاكم العسكرية . وقرر أحد المحامين البارزين على الاقل رفض كافة القضايا الجديدة المعلقة بالان احتجاجا على هذا القرار . وكان هذا الحابي قد شكى من قبل من الصهيونيات التي بلائيا في الدفاع من موكله ، بسبب طول فترة التحقيق بعد القبض عليه . وخلال هذه الفترة لا يفتح للمسجونين ان يحصلوا على استشارات قانونية .

وفي مواجهة هذا التمييز بالمطامحة ، انتقل بعض المحامين الاسرائيليين ، من بينهم البعض من لم ارتابلت بالحزب الشيوعي ، الى المنظمة ليترسوا خذياتهم في المحاكم العسكرية على العرب الذين يواجون اتهامات بمعلقة بالان .

وقد طليت للجنة الدولية لتصليب الاحر « المسئولة من التحقيق لمصلحة المسجونين في الاراضي المحتلة طبقا لمعادمة جنيد » سلطات أوسع في التداول مع المسجونين خلال فترة التحقيق بسبب تكرار الاتهامات باستخدام التعذيب

واكد المصلوحي الاسرائيليين في هذا الاثر ، ان المسجونين العرب في قضايا الابن يوفسون تحت الحجز الادارى منذ انتهاء فترة سجنهم . ولم تذكر اى أسماء ، وان كان المسجونين قد وسوا بقتهم يشكلون خطرا كبيرا على الابن .

وقد ذكرت هذه الخطوة تسببات خطيرة حول النظام القضائي في الاراضي المحتلة .

[ديلي ستار 2 نلا عن أوس انجيلوس نيجيتي 4 مارس 1970]

وصلت حصة علك موسى « من بينه لهم ، الذي وضع تحت الحجز الادارى لمدة 18 أغسطس 1966 . لحابيه فيليبيا لانجر ما عرض له من تعذيب اثناء التحقيق . وتر المسجونين بالسجون ردا على شكوى الحابية انه لويس هناك كان للتعذيب على جسده السجناء ولكن مندا اعترضت لانجر على صدم وجود تقرير طبي ، ورفعت المثلثات بخلاف السجن »

وقد شوهه موسى في اجزاء ليشة النظم من الحجز الادارى وهو سجين يسوية . وكانت سانه مبررة وبهذا ان الجانب المبر من طيره كان يؤله حتى انه لم يسلط الطوس .

[الاتحاد 2 30 مارس 1970]

في مجال لجنة التكنولوجيا الاقتصادية البريطانية المستقلة أن معالجة اسرائيل للمسجونين تؤدي الى دعم الرأي العام العربي في البلاد وتعطله وراء حركة الدائنين . وتقول الصحيفة ان الصبي الرئيسي في معظم الروح الحابية لدى السكان الفلسطينيين عز خبرتهم بالاحتلال الاسرائيلي ، وبخسفة باهرامات الابن الداخلي .

ويقول القل : « ان ادعاءات الحابية الوحشية للمسجونين تحت التحقيق ليجو ثالية في الاثلة التي يلقها سجنى اجيبو زائر . وحلبه هذه الروايات من مختلف المصادر ينجي الى أن هذه الادعاءات ليست بغيرفردة هوانتفدية » . وتكر كاتب القل انه قد تمتع الى ثلاثة اشخاص لكروا انهم قد تعرضوا للتعذيب بالبرح أو التعذيب بالجمرة الكبريتية وأنه قد اتعج بان روايتهم لجذريهم الذاتية تعطى وزنا للشواهد التي حصل عليها من مصادر أخرى » . وقد شكى المحامون العرب باليهود الى السلطات الاسرائيلية من الحابية التي يلقاها موكوم »

وقلت الإسرائيليون ٧ **إسرائيل** كان يحكم على حجم المشكلة من واقع الزحام الإسرائيلي الرسمية التي تقول بأن هناك ٣٧٠٠ من غير الإسرائيليين في سجون إسرائيل . أما التعديلات العربية فترفع هذا الرقم إلى أربعة أضعاف لترفع الإسرائيليين . ومن هؤلاء أكثر من ألف من الروس في الحجز الإداري (أي دون اتهام) ، ويحسم منذ مدة الزود على هاتين .

« ان السلطات الإسرائيلية بتبنيها للنس المحلية على الذين اعتزلوا بتبليهم بأعمال تخريبية ، والذين ادنوا للتسلط السبيل على الأفراد الإسرائيليين من الجاهل العربية الذين يتصاعد أن يصيروا موضع الانتباه لما يعتقدون في الواقع ، القوة الوحيدة التي يقرض أنهم يحبون أن يتخوه » . وهو يحمله الرأي العام العربي في داخل إسرائيل وراء حركة العدائين » .

[رويترز ، جنيف ، ٢٢ مارس ١٩٧٠]

في ٢٥ مارس ١٩٧٠ حاول عبد الله فضيحة أن يرى موكله محمد الكريم حركش ، الذي وقّع تحت العجز الإداري ، ولكن مدير السجن رفض السماح له بذلك .

[الاتحاد ، ٢٧ مارس ١٩٧٠]

نشرت صحيفة الفراع الزمنية أن الذين وصلوا حديثا من الضفة الغربية المحتلة أن ١٧٠ من المدنيين العرب المحتجزين في السجون الإسرائيلية يفرسون لمصلحة غير انسيائية على أيدي السلطات الإسرائيلية . وقد وضع عدد كبير من هؤلاء المشجونين في زنابير العزل الانفرادي ، ولم يسمح لأخريين بطلب زيارات ذويهم ، وقد تمردوا على وضعهم وحرموا من العلاج الطبي ، ولم يسمح لهم بما يكنى من الطعام ، وترفعه السلطات الإسرائيلية أن مثل هذه الإجراءات تستخدم « كإجراء تنظيمي » لوضع حد لتسلط هؤلاء المشجونين على نظمهم وتغيير نظمهم المشجونين .

ونعلا من هذا فقد رفضت السلطات الإسرائيلية الاستيعاب إلى كسرى المدنيين بشأن محاليتهم : كما أنها حاربت من تكرار هذه الفكاكيات ولا سيما تتخذ ضدهم إجراءات أكثر متانة .

[رويترز ، القاهرة ، ٢٩ مارس ١٩٧٠]

قال يوسف محمد المصري : أثناء محاكمة ألبم المحكمة العسكرية في جودين في ١٢ أبريل ١٩٧٠ : « بعد أن ألفت من منزلي مباشرة شربت شربا مبرحا ، لقد شربت « بديك » البنادق بيننا كنت مصوب المصين في إحدى سيارات الجيش » . وبعد ذلك أسسهم

الشرب ينزلة بصفحة « أثناء المحاكمات فريش مجبور بدعي يوسف من الخبايا الإسرائيلية » . « ثم بدأ ثلاثة من المحتلين فيما بعد يفرهونه في موزة حتى سقط متعبا عليه » . ثم نقل إلى المشي حيث كان الجنود المليونير يركونه ونقل أحد الجنود إلى يفره راسي بالمحيط بدلا من أن يركلى » .

وطليت ما فاحضر أحد الجنود زجليه ، وشرب نصفها ثم سكب الباقى على رأسه . وأجسب المجبوري على أسئلة مثل : **الأمم ماذا : « أنتي لم أدعي لمصلحة المحلية » .** لقد رأيت بخلت من مواطني ، على يراحم ، يوسف من مسجونكم . وقد رأيت شيفا منسا في السجن ، وقسما آخر يمتلكان لأن السلطات لم تصطحب أن تعثر على أبنه المطلوب الذي عليه . وقد نقل المجرى بخلت من رام الله إلى سجون أريحا » . حيث مات . ولم ادعي لهذه المحلية للبريرة » .

[الاتحاد ، ٢ أبريل ١٩٧٠]

قال محمد الأسود : ١٨ سنة ، في أحواله ألبم محكمة جودين العسكرية في ٢٦ مارس ١٩٧٠ أن المحتفل كانوا يركونه ويفرهونه بالمص في محاولة لأغلبه على الاعتراف .

[الاتحاد ، ٧ أبريل ١٩٧٠]

ذكرت نيليسا لاجر في نفاها من عيد الله **الكاتب** في ٢٦ مارس ١٩٧٠ . في الكتاب بعد أن نزل من السجن العسكري إلى معسكر صرفند ، خلق من يديه ، وألصقت اعقاب المسجل في جلده ، وسكنت فوقه المياه الملوثة ثم وضع في فرقة ملطية بالفراوات المسيلة للدموع . وأضاحت المحلية لاجر أن هذه المحلية استمرت ثلاثة أسابيع ، نقل الكتاب بعدها إلى سجن جودين حيث تعرض لمزيد من التعذيب .

[الاتحاد ، ٧ أبريل ١٩٧٠]

جاء في أنوال مصود حنن ابوننسي ألبم محكمة جودين العسكرية في ٢٦ مارس ١٩٧٠ : « بعد التقى على صفحتي أحد المحتفلين وشربتي بصفحه البيري ، وفريش الحق الآخر أيضا ، وقد حدث هذا في مركز بوليس جودين . ثم قتلت وصي » . وأخيرا نقحت إلى

مستشفى هداسا للعلاج من جروح أصمت بها قبل الجيش على في حركة مع الجنود الإسرائيليين . وفي المستشفى سألني الجور يوسف عن معلومات تفصيلية في سائل لا أعرف منها شيئا . وبدأ يفرني ويقتد فصرى ، ويحرك أنبوية الهواء التي ألتفت بواسطتها ، ويصيح أنبوية الطمان الكاكوشوك على نحو أحدث

في ألبا لكلمة ٣ وأسعر هذا التعذيب خمسة أيام ، ثم طلب إلى أن أوقع على بعض الأوراق التي لا أعرف ماذا شيئا » . وألف أبو نيلس : « وقد قتلت بصرى بعد القبض على » . ولا زلت أفرقت وجه الجندي الذي فريش بكتابة البندقية على نحو أدى إلى فقد ابصارى » .

[الاتحاد ، ٧ أبريل ١٩٧٠]

ذكر طالب فلسطيني انضم إلى مجموعة من العدائين تحمل في الضفة الغربية للارتد لفريق من محقق الأمم المتحدة لسم أنه قد شرب ، وخلق من برفقيه وعوده بالكتاب بينا كانت بديه بجندين وهو سجين في إسرائيل .

وادم أحد خليفة ، الذي سجن لمدة عامين لتسلطه مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، قدم للمحتفلين أسماء آخرين من العرب ، لئلا على حد قوله بحالة أسوأ من تلك التي لديها ولا يزالون حتى الآن في سجون إسرائيل . كما قسم لفريق الأمم المتحدة المكون من ثلاثة أعضاء أسماء الإسرائيليين الذين ادعى أنهم متعاونون مع تنفذ هذه المحلية . [**أنتونانيونال هيرالد تريبيون** ، ٩ أبريل ١٩٧٠]

قالت صحيفة الفراع أن محاسبة يهودية حدثت ألقاها بسبب حشوكاها بشأن تعذيب أحد المعتقلين العرب .

وذكرت الصحيفة أن المحلية في نيليسا لاجر وقالت أن الحاكم العسكري الإسرائيلي في رام الله قد بلغها من قبالة بولكها المحتجزين في سجون الانطلاق التي تحفظها إسرائيل .

ووجه بالمحبة أن المحلية ، بعد أن استجبت إلى كثير من الشكاوى ، أتمت تقريرا يتضمن أسماء الشهود ، وحصله إلى رئيس الفراع الإسرائيلي الجنرال موشي ديان . وقد طلبت إجراء فحص طبي دقيق لأحد المعتقلين ، هو حسن شتان عيسى من بيتلهم ، وعطرت من أن حياته معرضة للخطر بسبب التعذيب الذي يفره له وأنه مصعد باستئصال ساقه بسبب الفرغيتا .

[رويترز ، جنيف ، ١٠ أبريل ١٩٧٠]

أتم طالب عربي في الثالثة عشرة ، أخرج منه في ١٢ أبريل بعد أن قضى ٢٥ شهرا في أحد السجون الإسرائيلية ، أتم الإسرائيليين بتعذيب طالب مصري آخر حتى الموت .

وقد ذكر الطالب يوسف هافا محمد مصلحة للمساولين في المصلي الأمسرا الدولي منذ جسر التلبي أن الطالب الذي مات هو **أنور حليم** »

وقال رحمه أيضا أن الكثيرين نسي
الافتخار الخمسة والتكليفات الخمسة
معهم أسيروا بالجنون أو برضى المل
الثناء القاديين إلى سجون جنين لتهمة
للتعذيب الإسرائيلي .

[أب ، يولي سمار ، ١٤ أبريل ١٩٧٠]
قرر عبد الهادي الخطيب أثناء محاكمته
ألم محكمة جبرون العسكرية في ١٨
أبريل ١٩٧٠ ، أن القيود قد وضعت
في يديه وتعرض للتعذيب طوال مدة
إقام في أحد السجون العسكرية . وقد
أطلقت عليه التلاعب ، ورشحت إزتراته
بالحفارات المسيلة للدموع وسحب عليه
الماء البارد ، كما أنه ملق من تسميه
في الهواء ، وأضرب عدد من الشهود
في نفس المحكمة إلى أن مسحوا آخر
هو يوسف محمد العموري ، كان يبدو
مريضا ، وعليه إشارات واضحة تشير
إلى أنه قد تعرض للضرب بعد التحقيق
على أيدي بوليس جبرون .

[الاتحاد ، ٢٠ أبريل ١٩٧٠]

تقررت مسجونة بيموت أهزولوت
الإسرائيلية في ٥ أبريل ١٩٧٠ أن بعض
المسجونين اليهود المحكوم عليهم بسجن
سليها هو قد وضعوا كحراس مسجونين
يبر سبع حيث يجري حجز المسجونين
من الأراضي المحتلة .

[الاتحاد ، ٢٠ أبريل ١٩٧٠]

صحن مدير الرئيس عدة غرة الضليق
وتعرض للتعذيب بتهمة التعاون مع
الخافية الفلسطينية . وقد أطلقت هذا
مصلحة الدفاع الأردنية ، نقلا من بعض
العائدين حديثا من غزة .

وكان منير الرئيس قد اعتقل على أيدي
السلطات الإسرائيلية في عام ١٩٦٦ عندما
اعتلت القوات الإسرائيلية غزة . وكان
في ذلك الوقت لا يزال معدة لفرة .
ونضيف صحيفة الفصاح أنه الآن في
السجن ، وأن صحته ضعيفة وحاجة
مهددة بالخطر .

[الوكالة الفرنسية ، لوريفت ، ٢٧
أبريل ١٩٧٠]

قال بتشير الفيرى المحامي الشفاء
محاكمته أمام المحكمة العسكرية في رام
الله أنه قد تعرض للتعذيب في سجن
القدس . وقد تضمنت القضية ذاتها
أحوال كل من عبد الهادي عودة وجميل
أبو خديجة اللذين قررا أمام المحكمة في
١٢ أبريل ١٩٧٠ أنها قد تعرضا للضرب
والتعذيب في مكاتب التحقيق في القدس
حتى لقد ومهسا . وكانت القضايا
المعلقة لإزال عدد على رأس السو
خفية . وقد وصف المسجونون أنفسهم
بأنه كالتدبير وسهروا المحققين بالجزارين ،
ولكنوا انهم قد وضعوا في إزتراته

ملازمة بعد أن قدمت ليجيم ونسبناهم
وعدهم مسجونهم بأنهم سيطلقون عليهم
الكتاب .

[الاتحاد ، ٢٨ أبريل ١٩٧٠]

وصف حسن عليان عيسى في شكوى
بتاريخ ٤ مارس ١٩٧٠ أساليب التعذيب
التي تعرض لها في مكتب الإدارة برام
الله مما أدى إلى أساليته بصادمة
مستقيمة . وهو حتى الآن لا يستطيع
السير إلا بمصوبة .

[الاتحاد ، ٢٨ أبريل ١٩٧٠]

يؤخذ من شكوى بتاريخ ١١ سبتمبر
١٩٦٩ أن عبد الله يوسف هولاك قد
تعرض لمختلف أشكال التعذيب ، ومن
بينها الضربات الكهربائية ، وعيدان
التعب المشددة ، وضعت الشكوى
اسماء ورغب الافتخار الذين تساووا
بتهذيب السجون ، وهو محتجز اداريا
بسجن كمار يونا .

[الاتحاد ، ٢٨ أبريل ١٩٧٠]

قرر محمد حسن ديلي المحتفل اداريا
بالقدس الشرقية ، في شكوى بتاريخ
٢ فبراير ١٩٧٠ ، أنه قد وضع في
الزمل الانفرادي بسجن القدس لمدة ٢٧
يوما . وقد نزلت عليه بعد نطه إلى
سجن صرمد ، وسحب عليه الماء البارد
والسائلين . كما حرم من حق صلاة
معليه .

[الاتحاد ، ٢٨ أبريل ١٩٧٠]

فكر اسحق علي المراجي من القدس
الشرقية في شكوى له أسماء المحققين
الذين فبروه في مركز بوليس القدس .
وقد وصف بالتفصيل كيف شربوه على
رأسه بهراوة ، وضرب عليه الماء البارد
والسائلين ، وتعرض للتعذيب بالفتاسر
الكهربائية لمدة ٢١ يوما . وقد سمحت
الانهايات الموجهة إلى المراجي ، ولكنه
وضع تحت الحجز الإداري . وقد طلب
البوليس إليه الإذلاء بأقواله ولكنه رفض
النجاح له باستعادة معليه ، وهكذا
حفظت القضية .

[الاتحاد ، ٢٨ أبريل ١٩٧٠]

تكررت الاتحاد أن عيلة طه ، وهي
محرمة شابة من القدس الشرقية ، قد
تالت أثناء محاكمتها أمام محكمة نيلس
المصرية في عام ١٩٦٨ أنها قد سجلت
مع المومسات الإسرائيليات في مركز
بوليس بالقدس ، حيث كانت لديها
أوامر من البوليس بضرها شريا جرحا ،
وكانت الآثار الباقية على جسدها في
ذلك الوقت دليلا واضحا على صحة
ادعاءاتها . وقد تعرضت مسجونة
أخرى ، من لطفه الهراوي ، التي كانت
قد اعتقلت مع عيلة ، للضرب على

أيدي هؤلاء المومسات . وكان من العزل
إلى مثل هذه الأعمال قد وجدت تبريرا
لها في منطقة المحكمة على أساس
« الشايع القومية » لبلواء المومسات
اليهوديات .

[الاتحاد ، ٢٨ أبريل ١٩٧٠]

أدان الدكتور محمود حجازي ، رئيس
جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ، في
مؤتمر صحفي عقد في عمان ، تعذيب
المعتقلين العرب في سجون إسرائيل .

وقد قدم الهلال الأحمر الفلسطيني ثلاثة
من الشبان العرب الذين عذبوا بوحشية
على أيدي المحققين الإسرائيليين . ومن
هؤلاء الشبان منير غلام ، في الحادية
والششرين ، الذي بترت فتيه ، وأصيب
نخبة في شفتيه .

وكان غلام ، وأربعة آخرون من
نوابه الذين تمتع ، في حوضروا في حفل
للإعلاء أثناء إحدى المظاهرات ، والتجرت
بعض الإلغام لتسليمتهما جميعا . ورفضت
دوريات الجيش الإسرائيلي أشرارهم من

حفل الإلغام ، وتركتهم في مكثهم لمدة
١٢ ساعة ، حتى نزلوا التان ملهم حتى
الموت . أما الثلاثة الآخرون فقد حرموا

من الماء والاشماتة الأولية حتى
تفكروا عن بطولهم من فتح ، ولما
رفضوا الإذلاء بهذه المظلمة ، تعرضوا
للتعذيب بدني عليل ، ولم يبدأ علاجهم
طبيا إلا بعد أن أنهاروا من التعب
والإرهاق .

وقد اجتاز الثلاثة مبيعات بر لم تكن
ضرورية .

أما الشاهد الثاني فهو طالب يدمي
جيه تصادف أن كان يزور أسرته في
الكرامة في ٢١ مارس ١٩٦٨ .

وقد روى كيف جمع الجنود الإسرائيليون
نحو ٢٠٠ - ٢٥٠ من النكور والاتات
الكرامة في ٢١ مارس ١٩٦٨ .
وقد وصف الأعمار في محرمة الكرامة ،
من مقلد الإعمار في محرمة الكرامة ،
وضربهم بقسوة ، ثم أخذوهم إلى
معسكر بالقرب من البحر الميت حيث
خضعت أنوارهم بالاح بالقوة ، وحيث
حرموا من أي مياه للشرب . وقال أن
الكثيرين قد ماتوا في هذه البقعة قبل
أن ينقل الآخرون إلى القدس الذين
الضحيين .

وقال الطالب أنه قد أصيب برض
في صدره وآلام في ظهره ، ووصف
شهادة التعذيب التي عاشها أو شهدا
بنفسه .

وتحدث الشاهد الثالث عن تعذيب
بدني مقلد .

وقد الدكتور حجازي أن هناك مالا
ينقل من ١١ ألف معتقل ، مؤمنين في
١٦ سونا بالترافق المحتلة ، بالإضافة

الى ضلّة صح المخلّات المنقوعة في صحراء سيناء حيث لا يجد المخطئون الماء، ولم يدم من هذا الحد للحلقة ايام الحكم العسكرية سوى ٨٠٠ قريبا، بينما بقي الاخرون في السجن طوال شعور ومناتون دون محلكة تحت العجز الاداري، طبعا لميلون الطواريه البريطاني لعام ١٩٤٥، وقد كان الطبيب يصره المدة يوزع من المياه اليومية المعبأة للشعب الفلسطيني في السجون الاسرائيلية»

٤ اتنا ننضم الاثرياليين بخصريض المسجونين والمختطفين المسجونين للطبيب غير الاسائي الذي يجمع بين استلاب الطبيب في المصنوع الواسطي وبين الاستلاب التي كان يتخفها النازي. ولكننا ينبغي ان نقرر ان يمتن هذه الاستلاب جسيمة شيئا وقد يكرها القول الصهيونية الاربابية.

٥ وقد أدى الطبيب في عهد تنزانيا الى وفاة المسجونين - واضيب الكورون من المسجونين بماهات نتيجة لهذا الطبيب، وكان الله الميف سقا من الامار القصبة التي تظهر مع مرور الوقت، والتي ترك المسجون عطيا يشربا كايلا - وقد ايضا انه يجبر بالاحكام ان يمثل الصليب الاحمر العلوي ان يسمح لهم بزيارة مشاغل معتقل معينة، طال سجن مرثله وصعب موسكوتيت - كما ان الاثرياليين لم يتصوروا ايضا لمريض الصليب الاحمر بزيارة المختلين خلال ما يسمى «فترة الحقيق» التي كانت صغر طوال عدة شعور - كان المسجونون خلالها يبرون بسفط انواع الطبيب.

٦ ديلي ستر، ٢٠ ابريل ١٩٧٠
بدأت حوالي ٢٠٠ من النساء الارذنيات انضما في الرابع من مايو بجزر زلضة اللجنة الدولية الامم في صان ولكن اثنين سفيرين من الطعام الى اجل كثر محدود نصليانا مع المسجونين العرب في السجون الاسرائيلية. وقد بعدا المسجونين اخرايا عن الطعام في ٢٨ ابريل احتجاجا على محاللتهم واعتقالهم دون محلكة.

وذكرت الشهادات ان المسجونين في الصليب الاحمر رفضوا قبول بخره منهم باللغة المصرية وطلبوا ترجعنا الى الاثريزيين. وقد قدم وفد فيها بعد بخره بالانجليزيين من مكرتهم الى القنولين. وقد طلبت المخره الى الصليب الاحمر ان يمن الحقيق بشأن الوضع في سجون المسكرات الاسرائيلية. وان يكسب من رفض سلطات الاسرائيليين الابتال لمعادات جنيت - كما يمتت السيدات ايضا بفرية الى الموك والروساء العرب يملين فيها بمساعدة المختلين - وقد

احدثت الشبهات القوية على الشلل الصليب الاحمر في تقهم المساعدة لوزلاء المسجونين الذين دخلوا اضرابهم من الطعام يومه السابع في ٤ مايو. وفي الوقت ذاته اتهم الهال الاحمر الفلسطيني (وهو منظمة مثالة للصليب الاحمر) انهم اسرائيل يتخذ اجراءات منع قاتنة في محاولة كنهان الاثريات من الطعام التي بدأها المخطئون العرب في سجون اسرائيل. وقد قال الهال الاحمر في بيان له: «ان سلطات السجون الاسرائيلية تنزرب المسجونين وترغمهم على تناول الاغذية الصغامية». واضاف البيان ان المسجونين قد تناولوا محسرات في صرثه، ومعتلان والى الروس من القمص حيث يملون عطيا وحسبا بعد اتهامهم بالضرر على الاثريات. وقال البيان «طبعا لاخر الملوقات قد اصبحت مسحة الكثيرين من المسجونين الان في حالة خطيرة» [رويوتر، ديلي ستر، ٥ مايو ١٩٧٠، واكفيس، ٥ مايو ١٩٧٠]

مريض المخطئون في سجون ناليس في تقاليم مع عدة الدنيا الاجراءات التمسكية والحسب المسكين الذي يترشرون له فون ان يبروا له استجاب. وقد طلبوا ان يوضع حد لهذه الامتلات التي تجاوزت الحد التسكني فورا - كما نظروا ايضا الاتراج حصون كل المختلين، وطلبوا تخصيص لوزية الطعام وزيدة كبيتته، وهو امر كان دائما يصره للشكر، كما طالبوا ايضا بالسباح لمحاللتهم بزيارتهم اكثر من مرة كل تسير.

٧ الاتحاد، ١٥ مايو ١٩٧٠
واصلت السلطات محاقبة المختلين اداريا الذين اهرؤوا من الطعام. وقد حرموا من تلقى زيارات عائلاتهم بجنكئة المولد النبوي عاقبا لهم على اضرابهم من الطعام.

٨ الاتحاد، ١٥ مايو ١٩٧٠
تمرض خليل الططور، وهو معتقل في الرابعة عشرة، للشرب يوحسية في مركز البوليس في ايكز حتى ضالت نمازه ومنقط مغنبا عليه.

٩ الاتحاد، ٢٦ مايو ١٩٧٠
اثيرت الشيتتان ليلي وعادة قروي من القمص عن الطعام لمدة ٩ ايام في سجن النساء في «تلي تيرزا» نقتا بعدما الى المختلتي للعلاج.

١٠ الاتحاد، ٢٦ مايو ١٩٧٠
كما اثيرت نساء هرويت اخريعت ايضا في ناس السين منحا تعرضت الشجبة رسمية عودة للشرب على ايدي حراس السجن.

عند تغلبة شهادة مختلي بقلابة ورفيع برشد الفواجه امترس وكلميا على تقديم امراضات المص، بينما ان البوليس قد ضرب المص عند القبض عليه، وانه قد تعرض للطبيب بالكموية، ثم قيد فيها بعد وقرع في مورته.

١١ الاتحاد، ٩ يونيو ١٩٧٠
تزايد اعداد السجون في اسرائيل ٢ وجرى توسعت في السجون القاتية حاديا، وتطور الاحوال فيها من سوء الى اسوأ. وقد تبه للجبرون مخررا الى التلروف المروعة بالسجون نتيجة للضبعة في صحن حضا حيث حاول المسجونون اليهود قتل سجين مصري، ونتيجة للاثريات عن الطعام التي قلم بها المسجونون العرب - وفي واقعة اخرى تعرض المسجونون العرب انتشاء اذائم صلا النظر لهجوم من جانب المسجونين اليهود الذين حاولوا ان يلقوا عليهم القبلة. ويجاهل التجاتون على بل وجسجون - الهجمات العنصرية على المسجونين العرب.

١٢ الاتحاد، ١٢ يونيو ١٩٧٠
وفسح المسجون العربي ابراهيم قضاوي في المجز الاتراذي لمدة سبعة ايام يدومى انه قد حرس المسجونين مع فوا اللول بان عبد الفشر - وهو من امراء المسلمين - يتضرر ادة تكله ايام وليس ادة يبرين وكثر سجين عربي آخر هو فواد عجيلان في معركة وقعت بين مسجون يهودي وكثر عربي. وفي اليوم التالي اضل السجون المسجون اليهودي خنجر صغيرا اتود واره ان «يذل احشاء» السجين العربي.

١٣ الاتحاد، ١٩ يونيو ١٩٧٠
حدث شريف شعروزي، وهو عربي فلسطيني من طولكرم، عن محنته التي استمرت ٢١ شهرا في سجون اسرائيل وعن المصوبات التي عاها مع كسابة كثرين من العرب - فمنا نلوا مسكين المحطة في ٨ يونيو الى الاردن عبر منطقة وادي حربه اللطاحة جنوبي حربه الجيت - وقال شعروزي انه قد اتى القبض عليه في طولكرم في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٧ - بواسطة عدة فسلط الان الاسرائيليين الذي اخذه من محل التجارة الذي يعمل فيه الى سجن الرملة. وقد قيل له في البداية انه مطلوب بادارة التحقيقات بشأن نشاطه ولده شوقي الماكي لاسرائيل.

وبعد ان اضل شعروزي ليلة واحدة في سجن الرملة - صبح له بئناه قصير مع ولده وفطعة برنوقي - ثم اميد الى طولكرم ليشهد مائة عصف منزله - لم اخذ بعد ذلك الى سجن مرثله، حيث تعرض للاهانة والتضييق الواسطي - وفي

٤ يونيو ١٩٦٨ حوكم الشروري أمام محكمة عسكرية نية التآمر مع منظمة فتح وتزويدها بمعلومات عسكرية . وبعد بداية محاكمة نال الى سجناء حرمي في كل منها لتعليق يذني نفس . وقد أبلغ أثناء سجنه بسجن الرملة في سبتمبر ١٩٦٦ أنه سهرج منه وصبح له بالمعالي الى الارض اذا وقع املاكا بأنه قد رجع بعض ارضه واخبره . وعندما رفض ان يوقع هذا الاعلان نقل الى سجن بير سبع ، حيث مر مرة اخرى فرما مبرحا وحرم من نصيبه من الطعام . وفي ٨ يونيو من هذا العام اتيد شروري مع كتيبة اخرى ، مصوبى المئين ، الى مكان مجهول . وقال انه قد صنع صوت طائر كوكيز طير فواهم ، وأصوات هريات نصف نقل تحركه اياهم وخلفهم . ولحق سراحهم الى منطقة رابية منزلة ، حيث طلب اليهم ان يسيروا مصوبى المئين لمسافة نحو ٢٠٠ متر قبل ان يزعوا المصائب من امينهم ، لم يستطيعون بعد ذلك ان يسيروا الى الامام حتى يصلوا الى مركز غرنل الارضى .

[فلي سكار ، ٢٦ يونيو ١٩٧٠]
شكا اثنان من الذين اسلم احدى المحاكم العسكرية في لودا انهما قد خليا على ايدى المختلين الاسرائيليين . وقال احدهما ، وهو لفيل يونس ، ان مسجوننا ثالثا قد تولى نتيجة للتعذيب .

[الاتهام ، ٢ يوليو ١٩٧٠]
ارسلت عاقبة حودة ، وهي مدانة في الخامسة عشرة ، الى سجن القدس لاحتجازها مؤقتا قبل نظاها في سجن الرملة حيث حكم عليها بالسجن المؤبد مرتين . وفي سجن القدس دخلت احدى السجلات زيارتها بينما كانت تقابلون احداها وسكته اثناء من المصالح فوق راسها . لم يقات تعريها على وجهها بمسلسلة من الفاتح الكبيرة ، وانضمت اليها احدى المسجونين في عملية التعذيب . وعندما خرجت مائة طلب التوبة دخل السجناء الفرقة وراح يركلها ويأكلها . وعندما وصلت مائة الى سجن الرملة وجد طبيب السجن كتيبات نظى بعضها كله وأرى هذه الاسماء لعابها . واصفل محاسي عاقبة بالسوابب الاحمر طابا ايداء مثل له ليستمع الى لصاحبه .

[الاتهام ، ٧ يوليو ١٩٧٠]
تشرت لجنة القدس ، وهي منظمة تتخذ من لندن مقرا لها ، تقريرها مؤخرا ضمن المزيد من الايلة على سوء معاملة وتعذيب العرب في ظل الحكم الاسرائيلي . ويعد التقرير الذي اعدته اللجنة بمتر فايز رودان ، وهو احد المسجونين الارحار ، بعد زيارة انصو الحطاي في الاراضي التي تحتها اسرائيل ، يعد

متر قتلها لكانه لهما ان يحصل على شهادات واقعية تورد ادعاءات العرب من التعذيب .

ومن هذه القضايا قضية السيد جاسم ابو خشره ، وهو صيد من ابكر ، اخلى سبيله في عام ١٩٦٦ بعد تبرئه من تمة التجسس لصالح مصر وعامل في العام الماضي كون محسكة وثقت السلطات الاسرائيلية انه قد « لشر » اثناء اعتقاله . ويقول التقرير ان زوجته وابنته قد اعتقلتا بدورها في نوفمبر الماضي وتمرحا « للتعذيب والاعمال البالحة » .

ويستبعد التقرير ايضا قضية حسن عيسى البقال ، وهو في الخلية عشرة ، اعتقلته الشرطة العسكرية الاسرائيلية بالقترب من حبرون في اغسطس ١٩٦٨ بتهمة عدم حيالة بطلنة شغصية لم يكن ملزما لعدائه منه - بقرائها . وقد قيل انه قد ضرب بوجهه بينما كان في مركز بوليس حبرون حتى انه مات بعد بلع شامتة في مستشفى عليه حبرون .

وقد وردت ادعاءات بالتعذيب المتعلق بواسطة جوار كيريلي ، والفرع المرح في سجن طولكرم في قضايا أخرى من بينها قضية عضو سابق بالحزب الشيوعي الارضى ، هو السيد عبد الله يوسف عدوان ، الذي اعتقل في مارس من العام الماضي .

وقد تشكلت لجنة القدس في عام ١٩٦٨ لتعمل من اجل فهم اوضح لمشاكل الشرق الاوسط . وهي تخطط من اجل ايداء لجنة تحقيق في القدس .

[مورينغ سكار ، ١٦ يوليو ١٩٧٠]
وتفيد صحيفة الجورديان :

وقد أورد التقرير تفاصيل مشر قضايا بشعر الكتيب فيما ان ادعاءات التعذيب والقتل صحيحة على نحو يقرب من التاكيد .

وفي احدى هذه القضايا اعتلت زوجة وابنة احد المعتقلين العرب ، الذي قتلته السلطات الاسرائيلية فيما يمه انه قد انصر . ويقتد الكتيب انهما قد تعرضتا للتعذيب . وتقول الام ، انها قد عذبت باستعمال جوار لتصلحت الكهربائية ، وأن الجنود الاسرائيليين حدوا باغصبا ابتها التي لا تزيد على السابعة عشرة ايامها . وقد رفضت السلطات الاسرائيلية حتى الآن الاعراج عن جنة الزوج لفته ، وفي قضية اخرى يزعم محاسي واسرة شاب عربي صاحب محل تجاري من القدس الشرقية انه قد عذب حتى فقد عقله وامسج بالجنون . وقد قيل انه كان يتلقى ضربات كهربائية ، زانم قد اخلوا طلبة من الرصاص س كتلة الهضمية ، وأخروا احدى زراعيه

بالسجلان . وقد أخرج منه بعد اخ قزيت احدى المحاكم العسكرية ان لا يكن محاكمة بسبب حالة العلية .

[جورديان ، ١٦ يوليو ١٩٧٠]

تولى عبد القادر احمد القهم ، احد المسجونين العرب من ابنة فرقة ، في ١٠ يوليو ، بعد ان تعرض للتعذيب .

[الاتهام ، ١٧ يوليو ١٩٧٠]

روى في رافع الحاسي انه متفاريه لسجن مسلمان رأى عددا كبيرا من الكلاب التي تستكشف في الفاء الرعب في نفوس المسجونين . ولم يسمح - برؤية سوى اثنين من موكبه على الرغم من انه كان قد طلب مخالطة سبعة منهم . وقال ايضا ان موكبه لم يكن يسمح لهم ببقى رشتاه ، كما انه لم يظ اى رسائل منهم . وقد شكا المسجونان اللذان تابليها من الغرب والاعانوفيرا من أعمال التعذيب . وقد بعث الحاسي بطلب احتجاج الى مدير السجن ، كما قال ايضا انه قد التى بأحد سبلى الصليب الاحمر الدولي الذي ذكر له « ان سجن مسلمان هو أسوأ هذه السجون جميعا » .

[الاتهام ، ١٧ يوليو ١٩٧٠]

ذكر طبيب عربي في عمان ، في ١٢ يوليو ، انه قد طلب تعظييا وحشيسا على ايدى القباطين الاسرائيليين منتحسا

كان مسلمان من احدى السجون الاسرائيلية . وقد رجع الدكتور احمد على خلفه ، المسئول من الاراضي الطبية - يمشنى بيت لحم ، الى الضفة الشرقية في ١٢ يوليو عبر جسر الملك حسين بعد اتاليه بمساعدة الدلائين العرب .

وقد قال الدكتور خلف في تصريح لصحافة في ١٢ يوليو انه قد اعتقل ادة ٢١ يوما تعرض خلالها لاصى أشكال التعذيب .

[رويتر ، خطي مسكار ، ١٨ يوليو ١٩٧٠]

وصل الى عمان في وقت مبكر من يوم ١٥ يوليو محمد احمد دهود ، وهو شاب أردني ايمده الاسرائيليون من الفقة الغربية الحطة ، ويربقة نانة شابة اسمها الاسرائيليين لهما .

وقد قال انه قد اعتقل في ١٥ سبتمبر ١٩٦٨ بعد ان عثر على منشورات منزله . وبعد ذلك شهورين حكم عليه بالسجن ادة ١١ عاما ونصف العام رغم نصف منزله . وذكر انه قد عذب وكلف مؤقته فترته على الحديث او السمع وعقبي من الام الى عنينه . وقال ان السلطات الاسرائيلية لم تكن تهتم بمعالجة حتى بعد بصره .

وقد انتقدت ٣ تنامي دولتي ٣ ألبانيا
قد تضرعت بدورها للتحكيم .

١٨ وكالات الأنباء ، ديلي سنتر ، ١٨
يوليو ١٩٧٠]

انضمت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني
السلطات الإسرائيلية يتصلب لحد
الصحفيين العرب المحتجزين في سجون
إسرائيل . وقد تأسست اللجنة في بيان
لها السيد الأحمر الدولي ، والهيكلت
الصحية وغيرها من الهيئات العالمية
العمل على إنقاذ حياة الصحفي مصر
ميجوري . وأرسلت نقابة الصحفيين
الأردنيين في ٩ يوليو إلى رئيس اتحاد
الصحفيين العرب ، وإلى منظمة الصحابة
العالمية في براغ ، والتنقيات الصحفيين
الحرية لتقوم بتنظيم حملة عالمية
للتفتت على إسرائيل والمضادة إلى إنقاذ
حياة الصحفيين من ميجوري .

وقد حلت البرقية أن الصحفيين
اعتقل في القدس أثناء محاولته تصوير
المظاهرات الشعبية احتجاجا على إهراق
الدماء . وقالت النقابة أن
ميجوري قد قاتل الضفة الغربية للأردن
إلى الضفة الغربية منذ عامين وأنه لم
يتم بأي شكل ضلبي ولم تكن له أي
علاقة بحركة المقاومة الفلسطينية .

لويفر ، ديلي سنتر ، ٢١ يوليو ١٩٧٠]

تجسست الحربية ليسيا لاجير لاجيرا
من زيارة سجون معتقلين وقد ظلت أن
تحت ٥٥٠ من المعتقلين قد تمسكوا في
الأضراب عن الطعام الذي استمر حتى
١٢ يوليو . وقد طلبت أن أحد موكلها ،
عبر محمد قاسم ، قد وضع في لزانة
مع مسجونين آخرين بعد أن أولقت
أيديهم وأرجلهم لمدة ٢٥ يوما . وقد أنهم
الثلاثة والمعرض على الأضراب عن
الطعام . وقد تصرف السجون خلال
الأضراب بوحشية بقلعة . في اليوم
الثالث بدأوا يمشون المسجونين ،
وبخاصة لولاة الزنزانة رقم ١٦ ، ولكن
هذا لم يؤد إلى إنهاء الأضراب . وقد
حاولوا إرغام بعض المسجونين على
تناول الطعام بالقوة بوضع خراطيمهم

التأثيرات في نظام . وأضحت الكفوف
من المسجونين نتيجة لهذه العملية .

[الاتحاد ، ٢٨ يوليو ١٩٧٠]

بدأ نحو ١٥٠ من المسجونين العرب
من مخلف الأراضي العربية المحتلة
إضرابا عن الطعام احتجاجا على اعتقالهم
بسرور تاليس في البحث الذي يجري
مؤخرا من « أرميهين » .

[الاتحاد ، ١٥ سبتمبر ١٩٧٠]

بعت سجين عربي في الخليفة عشرة
برسالة من سجن بالاعتد إلى نقابة
الحكمة العسكرية في حين طلبه اليوم
الانتقل للإعراج عنه وإتقانه من القضاة
الذي يعيش فيه . وقد قل سالي في
خطبه :

« أشعر أنني ساجن ، وأرجو أن
تفكروني ، فإن أحداثا شبيهة تحدثت
كل يوم . » ويشي التفتي سردقاسيل
الاعتداءات الجنسية من جانب السجينين
اليهود على المسجونين العرب الشبان ،
وكيف يهدونهم بالأدوات الحادة وشفرات
الحلاقة إذا لم يأذنوا لرغبتهم . وهو
يصف أيضا وقائع مروعة لاعتداءات
جنسية على مسجونين صغار السن
لا يمكن أن ننكرها هنا .

[الاتحاد ، ٢٥ سبتمبر ١٩٧٠]

في ٦ و ١١ أكتوبر ١٩٧٠ بدأت الحكمة
العسكرية في اللد في نشر قضية هذا الحبيب
أبو ريمه ، وهو شاب من القدس العربية
في العادة والثلاثين . وقد أنهم يمثل
الإعدام التهم بالانتماء إلى منظمة غير
شرعية ، وحياة عدد كبير من الأسلحة ،
وتدريب الآخرين على استعمال السلاح .
وانكر المتهم كل هذه الاتهامات . ووصف
على رافع ، محامي المتهم ، المحكمة
محلية موكله على النحو التالي :

« ألقى القبض على موكلتي في القدس
في ٧ مارس ١٩٦٦ ، وقد شربه البوليس
لأبام زوجته . ثم قيد بالاعتقال وأُخذ
إلى المسكوبية . وهناك ظل يضرب مرة
أخرى طوال عدة أيام . وقد ضرب

الضابط مركزين بعد قبيل العامين
أبو ريمه على رأسه بهراوة أحسن
السجين بعدها بوهة وسط شخصيا
عليه . وقد استخدما معه أسلحة
السمات الكهربائية ، وأخذوا طلقة
في فمته الحبيبية بما أحدث له آلاما
مروعة ، وتريزا استمر طوال عدة
ساعات .

ثم قام أحد المعتقلين بعد ذلك بضمه
في لرامه اليسرى بالسجين ، ولاتزال
أكثر التي بالتحجرات ظاهرة بلامه حتى
اليوم .

كما أنه قد علق من قتيبه في السلك ،
معدوه بئنه إذا لم يعترف بآثامه سوف
بحضرون زوجته وينصبونها أيام حياته .

ثم نقل أبو ريمه بعد ذلك إلى سجن
الرملة حيث تدمورت حالته حتى نقل إلى
مدير الإعراس العقلية بالمشين وفي ٢٠
سبتمبر فقد وعيه ولم يعد قادرا على
الحديث أو الذهاب إلى دورة المياه
بغيره ، ولم يكن خلال هذه الفترة
يستطيع أن يتعاون مع محليه . وكان
يبدى ويخاف من اللون الأحمر ، الذي
يذكره بالقياد التي نفذها أثناء قتيبه .

[الاتحاد ، ١٦ أكتوبر ١٩٧٠]

واصلت الحكمة العسكرية في حيرون
نحطا لقضية ١٦ من سكان حيرون ،
اتهموا بمضوية حركة المقاومة الفلسطينية
وحيازة أسلحة والقيام في بعض الحالات
بعمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال .

ومن بين المتهمين بعض المسنين وبعض
الإطفال في الرابعة عشرة

وقد تحدث تحتين موسى ، أحمد
المتبين ، من الضرب والتعذيب الوحشي
الذي تعرض له على أيدي المعتقلين
الذين شربوه على رأسه ومفقه وأذنيه ،
كما أروا أيضا بمتبا آخر برقت على
الأرض غافد الرمي وقد كسرت صفاته .
وقال لسه المعتقون أنه إذا لم يتكلم
يسألوني مسيرا مثلا . وقال المتهم أن
الرجل قد مات في الواقع من جراء
التعذيب

[الاتحاد ، ٢٠ أكتوبر ١٩٧٠]

المليحة

الأدب والفن

ملحق

- السينما النضالية في مهرجان بغداد
- رحمانينوف : مائة عام على مولده
- زد .. والثورة في كل مكان



الرسام بونتسكو



في هذا الممد :

- ☐ يفتو شنكو .. وريبورتاج من قارة الامل
- ☐ مروس القيل : قصة قصيره
- ☐ السينما التفاضلية في مهرجان بغداد
- ☐ تصور رؤية سيكولوجية للفن الروائي
- ☐ زد .. والفورة في كل مكان
- ☐ رحمانينوف .. مائة عام على مولده
- ☐ الادب والفن في شهر

تحول رؤية سوسيولوجية للفن الروائي وظيفته

فتحى أبو العينين

لم تعد القضية التي ملأها أن هناك علاقة بين الظاهرة الأدبية وبين المجتمع تحليل ولو قدراً بسيطاً من النقد ، حتى أن أغلب القراء الأدبيين المثاليين في تصوراتهم الفلسفية أو السوسيولوجية لم يعودوا يذكرون ذلك * لهم يصرهون أو يلجئون في تسليد أرائهم ويهولهم القضية بأن هناك صلة قاطبة بين مضمون وشكل العمل الأدبي وبين ظروف وطبيعة الحياة الاجتماعية التي ينشأ هذا العمل في ظلها *

الى اهم خصائصها ، وكانت هناك رؤية بحث في مثل روايات المصرية لحرمة المأخوذة الوطنية وإبرازها في مدد من أعمال الكتاب نجح بعضها وأخفق البعض الآخر [٢] ، ثم كانت هناك رؤية ثالثة انطلقت من وجهة النظر الفلسفية بأن الرواية « صورة مجسدة وتاريخ حياة تتماهى فيها وتنفق أغلب الاشكال الحية في زماننا ، بصورة تجعلنا نرى الفن والتعبير الذي تصفه الرواياتة زماننا » ، وركزت على المصالح الرئيسية والصيات المعينة التي تشترك فيها رواياتات جيل كامل من رواياتنا [٤] . وأخيراً كانت هناك رؤية تحاول أن تكشف عن مدى هزيمة

ولما كتبت الرواية تالشكلاً ادبياً يجد له قاعدة واسعة وحيوية من المثاليين تنوع فيها المستويات الفكرية والتعلمية والجنسية والمبرية ، فإن ذلك يبرز بوضوح خطورة هذا الجنس الأدبي ووظيفته في الحياة الاجتماعية للجماهير على اختلاف انتماءاتها ، ولقد نعت « الطليعة » في دراستها من الرواية العربية نائذة واسعة أطلت منها رؤى مختلفة تبحث كل منها في جانب من جوانب العلاقة بين الرواية والجمهور ، وكانت هناك رؤية لصورة الفلاح لدى الرواياتة المصرية [٢] فسحبت استعراضاً للروايات التي كتبت من الريف المصري وتبينتها تاريخياً وأشارت

على أن الأمر الذي يحتاج المزيد من البحث والتفصيل هو شكل هذه العلاقة ودينامياتها ، والواقع أنه عندما أُنشئت « الطليعة » على تخصيص إحدى دراساتها الرئيسية للسويولة العربية بهدف تركيز الضوء على بعض القضايا والمهمم التي تشغل بال الروائي العربي في وقتنا الحاضر [١] كان الاهتمام السام لدى القراء والمتخصصين في هذه الدراسة قد جاءت كطلة عامة من سلسلة الدراسات الجادة والهادئة التي تنهها المجلة والتي تسمى من خلالها إلى جليل وتصير الجوانب المختلفة في حياتنا الفنية والأدبية المعاصرة .

- [١] راجع : الطليعة ، عدد أغسطس ١٩٧٤ .
- [٢] غزاد دواره : صورة الفلاح في الرواية المصرية .
- [٣] أحمد محمد عطية : الرواية المصرية والقومية الوطنية .
- [٤] صبرى هاشم : ألوجة المعجدة في الرواية المصرية .

حزيران في الامم المتحدة والوفاء وحسن
اختلاف وقع هذه القضية في نفوس
الروائيين في اطار اهتمامهم للثقافة
والصوره للحركة التاريخية [٥] .

ان هذه الدراسات التي كان رائدنا
السعي الجاد نحو تحليل وتفسير موقف
الرواية في المجتمع تقدم لنا الكثير مما
نحتاجه في بحثنا عن طبيعة العلاقة بين
الثنائي الروائي والحياة الاجتماعية ،
وتطرح هذه القضية التي لم يمسها
نفسها على الباحثين في الميدان الثاني
والاخير في مصر ، كما تدعو الى ضرورة
تصور وظيفة الثنائي الروائي في حياة
الجمهورية ، دون التغافل في مصادم
ضيق او محددة تدل على تخليص التكوين
التاريخي والحضاري لحياتنا .

وتسعى الدراسة الراهنة الى بلورة
رؤية اخرى تحاول ان تجد لها مكانا في
التأدية الوحيية التي تطل على الرواية
المصرية ، وهي تستند من هذه الرؤية
تدرة على التوسع والتشمل دون فقدان
الدليل ، فذهن في حاجة الى تصور
واسع وسريع لدور الفن على وجه العموم
والرواية بخاصة في مجتمع له تاريخه
المعين وحضارته المينة وشأوه الفاس
به ومن هنا فلان التناول السوسيولوجي
الروائي لهذه القضية يشكل - نسي
رأينا - أهمية خاصة ، لأنه يلمح في
اعتباره العوامل التاريخية والمعاصرة
والبيئية ، ولقد جاء تفصيلنا لهذا التناول
لما أصبح عليه علم الاجتماع Sociology
من كفاءة على تقديم التفسيرات
السوسيولوجية للجوانب المختلفة من
الحياة الحضارية للمجتمعات والواقع
ان الاثبات لا يخرج من كونه احد العناصر
الحضارية في حياة كل شعب .

ان ما هو تصور علم الاجتماع كمكة
الرواية ودورها في المجتمع ؟ ان
الاجابة على هذا السؤال تستلزم الى
القول في البداية انه ليس هناك تصور
وحيد قائم لهذه المكلة ولابد ان الفهم
بالاثر يترك في اختلاف الاجامعات
النظرية الدافعة الى اطلاق هذا المصطلح
لحين ظهر علم الاجتماع كعلم مستقل
ويبدأت نظرياته تتطور في اتجاهات
ومدارس مجازية بدأت دراسة الادب
والفهم السوسيولوجي تتشكل وفق هذه
الاتجاهات والمدارس . ومن المثلث
ان الباحث الذي يهدف الى تكوين رؤية
سوسيولوجية للثنائي الروائي عليه ان
يحرص على اهم الاتجاهات
السوسيولوجية في دراسة الادب ،
رغم ما متناول انجازها بصورة عامة ،

مع محاولة استكشاف كفاء كل اتجاه
وامكاناته وفكرته على ابعاد الباشات
بشكل نظرية واضحة صادمة في تصور
العلاقة بين الزوايا والمجتمع ، وعلى
ما يمكن او يجب ان يشتمل على الروائي .
ويستطيع الباحث ان يترك ان معالجة
هذا الامر قد ظهرت في اتجاهات
سوسيولوجية ثلاثة ، لكل منها تصوره
لمكانة وفور الرواية - وان كان ذلك قد
جاء في اطار تصور كل منها لمكة ودور
الرواية عامة - فالاتجاه الاول يرى في
الادب تطلبا اجتماعيا له بناء ووظيفة في
المجتمع ، والاتجاه الثاني يتناول الادب
كوسيلة من وسائل الفهم الاجتماعي ،
لما الاتجاه الثالث فهو الذي يترك الادب
كتمسك الواقع الاجتماعي .

أولا : الادب كمنظومة اجتماعية

تشكل النظم الاجتماعية ميدانا عاما في
الدراسات السوسيولوجية ، وقد
ازدهر هذا الميدان في اواخر
الاربعينيات من خلال جهود جود
هيرتزبرج Hertzberg ، وشابن Chaplin
وفورم ، كما تجزأت بعض الاممالي
اواخر الخمسينات واول الستينات ،
تحتها هيرتزبرج ، روس Rose ، وفيليبس
Feilman ، وشيخ تعريف النظم
الاجتماعية Social Institution عند هؤلاء
للعلماء باعتباره بناء اساسيا تنظم وتقام
من خلاله التفاعلات الاجتماعية لاجابة
الحاجات الانسانية الاساسية - وتشير
الكليات المتوفرة في موضوع النظم
الاجتماعية الى ان الفن صوما قد خضع
للمبحث فيها في ضوء ابعاد ثلاثة هي :
مكانة الفن بين النظم الاجتماعية
الاجتماعية ، والبناء التنظيمي للفن
والوظيفة التنظيمية للفن ، وبانسية للبعد
الاول نجد ان هناك تصنيفا للنظم يترك
الاول في درجة تطور النظم واهميتها
بالتسمية للحفظ على المجتمع ، ومن ثم
فان انصار هذا النموذج لا يعتبرون الفن
نظاما اساسيا يحل نظام الاسرة مثلا او
النظام الاقتصادي - فالزواج يحقق تقليدا
لهذا Self-maintenance بالملكيتصق
لحفاظ على الذات Self-perpetuation
اسما للثنائي في رأيهم فيتميز بشكل
لما ذات Self-gratification
ومن ثم لم يمر بخلف مكانا ثانويا بين
النظم الاخرى ، ومن اشهر ممثلي هذا
النموذج مينوكوكريل ، بسونيزو ،
بارنز - اما النموذج الثاني من التصنيف
يعمى الاممية للنظم الاجتماعي وفقا
للمعيار الحضارية المنوية التي يجعلها
والتألف التي يؤديها ومن أبرز ممثلي
هذا النموذج ماكايتر ، فيلبيان ، وهما
يعتبران بالقيم الحضارية الروحية فقط

ويعتبرونها اهم بكثير من القيم المادية ،
ومن ثم فالثاني لدى انصار هذا النموذج
يتركز بجانب الدين والنظم السياسية
الاخرى ، فهو ينطوي على معتقدات
واساطير وحب الفجمال ، وهو يستل
ومستوى من عالم الجمالية ، وهكذا
نلاحظ ان هذين النموذجين قد التفتيا في
النهاية الى نتيجة واحدة هي ان الفن
بأنشائه المختلفة لا يكون سوى نظما
مستقلا منفصلا عن النظم الاخرى القائمة
في المجتمع [٦] فالمفهوم من اثنى لانتقال
مفهومين النموذجيين - عنصر فني يمتثل
عن الواقع الاجتماعي ، عنصر يقدمه
عن الواقع الاجتماعي ، عنصر يقدمه
الادب من خلال تجربته - التي لا تنفصل
عن الحياة - للمفهوم من اثنى لانتقال
للذات فقط ، وكان هذه الرؤية لا تقبل
فيها ولا تنطوي على معان مختلفة بالحياة
الاجتماعية ، وكان الروائي ان يكون
موجودا الا اذا تحول الى سلع يقدم ما
يقتضيه المجتمع ، ولقد بدأ الانتقاد
سري حاد في محالته في الدراسة
الرئيسية المشار اليها الى هذه الانتقاد
التعريض مع هذا التيار حين طالب من
خلال رؤية نقدية بان « تنطوي الرواية
في بعض اوجهاتها على تلك التمسكات
المعاصرة التي تفسد شفاف القلب والتي
تندمج بالوجهة الفنية » والسؤال هنا
هو : هل الروائي الجيد هو هذا من
يستطيع ان يلمس شفاف قلب التاريخ
لصعب ؟ انني استأذن التاريخ ليراجل
الاجابة على هذا الاستفهام الى مكان
اخر من الدراسة .
اما بالنسبة لاهم التنظيمي للادب وهو
البعد الثاني ، فلنا نلاحظ فيها منه من
تصويرها لهذا الموضوع ، فيلبيان
Pavson ، يسره في ضوء التفاعل
الاجتماعي ، وهو يفرق ان التفاعل بين
الادب والجماعة يكون متبادلا مسورة
مباشرة ، فالادب يشجع رفعة او يرضي
حاجة لدى الجمهور ، ثم هو يتلقى -
على المستوى التعبيري - بتقديرها
واعجابا ، وبذلك اختزل بارسونز عملية
التفاعل الى اشياء غريبة من طرف
وامجاب وتقدير من طرف آخر ، وفي
ضوء نهج التفاعل ايضا يقدم دوتكان
Duncan في كتابه « اللغة والادب » في
الحاضر [٧] نمطا لتفعيل الادب ببنائها
بمفهوم اخلاقي مثلثا تفاعلها مع لواءها
كلا من المؤلف والقائد والجمهور مع جعلها
نام للعمل الادبي نفسه باعتباره وسيلة
الاتصال سواء بين الادب والفنان ، او
بين وبين الجمهور او بينهم جميعا ، ان
العمل الادبي لا يتم او يصاغ في فراغ بله
يرتبط ببيئة معينة لها خصائصها التي تؤثر
بلا شك في صياغة ذلك العمل ، لذلك
يجد ان علماء الاجتماع الذين اهتموا

[٥] غالي شكري : الرواية العربية منذ حزيران .

[٦] انظر

Albrecht, Milton: «Art as an Institution», in: American
Sociological Review, Vol. 32, No. 3, June 1968, pp. 383 — 397.

بالتحليل النفسيولوجي لامتداد هذا فعلا من نقد الأدب ومنظره - قد تكونوا ضرورة أن تشمل دراسة الأدب كلا من المؤلف والجمهور والمعلم الأدبي [٧] فيناه الرواية إذن يشتمل على الرواير الذي يدع العمل الفني ، والجمهور الذي يلقى هذا العمل ، ثم الرواية نفسها التي تتضمن خبرتها الأدبية المتابعة عن احتكاكه بالواقع بكل ما يحمله من مؤثرات ، بالإضافة - إلى المصاداة الشخصية لهذا الأدبي .

وإذا ما انتقلنا إلى البعد الثالث ، أي إلى الوظيفية ، وجدا أن معالجة هذا البعد من قبل أنصار مدرسة النظم تنسق مع انكادهم التي انطوى عليها الميدان السابق ، أن وظائف النظم تخدم لديهم في الغالب إلى ضوء البقاء البيولوجي . ولما كان الأدب ليس له ذلك الأساس الوظيفي النفسيولوجي - فهو إذن لا يتكامل مع وجهة نظريهم - مع النظم الاجتماعية الأخرى - يقول فيلمان أن هناك ثلاث حاجات إنسانية أساسية هي : الجوع ، الجنس ، الفضول أو حب الاستطلاع ، وأن الصحة الأخيرة من التي تستمد منها النظم العليا بما فيها السن - ويسرى ستيفن بيرسير Stephen Pepper أن الإشباعات الجسدية تتم من أجل ذاتها ولها ليست دورية noncyclical

والواقع أن هذا التفسير يجد له جذرا في تأكيده هيربرت ميسنر Spencer حين ذكر في كتابه (مبادئ علم النفس) أن الفن والفن يشاطات غير مدعة وغير ضرورية لإبقاء الصدى ، وأنها إشباعات من أجل ذاتها ، أما بارسونز وشيلز فيركز أن اهتمامها على المحسوب السيكلوجية في العملية الفنية ومعبّران أن الفن يقدم ميكانزمات تعويضية للإشباع لايجاه توازن بين التوترات السيكلوجية التي يعانيها المرء العدم . وربما كان ذلك امتدادا لرأي ماكس فيبر Max Weber السبذي كمبريسيسرى أن الفن يشابه الدين من حيث أنه ينطوي على لقيم التي تتضمن (الخلاص) من روتين الحياة اليومية وضغط الواقع [٨] ومنه وظيفة الرواية في ظل هذا التفسير عند حد التسلية والترفيه ، ويكون دورها هو أن توجد منتجا يفرغ التوتر من مناه يومه ليقرأ فيها بعض الصفحات يتلذذها ما

ملئ من توترات قضتها له الحياة العقدة في هذا العالم المعاصر - قيل يمكن أن توافق على هذه التفسيرات الخاصة بالوظيفية التطبيقية للأدب ؟ إن مبدوء التفسيرات - فضلا عن تصورهما لآثار الأدب السرواية في علاقتهما بالسيطرة بالواقع الاجتماعي والحياة الاجتماعية التي تتحرك على خلفية تاريخية وحضارية تختلف من مجتمع لآخر وتؤثر في شكل ومضمون ووظيفة الرواية إلى جانب أن إرجاع بقاء ووظيفة النظم الاندماجي إلى الحاجات البيولوجية للإنسان يعتبر فكرة خاطئة تدعى إلى تصريف طبيعة النظم الاجتماعية .

ثانيا : الأدب كوسيلة للضغط الاجتماعي

ينطلق الاتجاه الثاني في التصور السوسيلوجي للأدب من قاعدة مؤداها أن الأدب له دوره الإيجابي في المجتمع ، ذلك الدور الذي يتصل في أن الأدب حامل لمناذج معينة من السلوك المرغوب فيه من قبل المجتمع ، بحيث يمكن للأفراد أن يتبنوا هذه المناذج السلوكية ويعلموها في حياتهم اليومية ، ويحسوها هذا التصور في إطار نظرية الضغط الاجتماعي Social Control التي تهتم بعملية التظبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية بالواقع أن هذا التصور لدور الأدبي في المجتمع تصور قديم فقد كان الفلاسفة يرى تشابها بين محاسن « الجليل » و « النحير » وهو يتحدث في كتابه (الجمهورية) و (القوانين) عن وظائف الفن وضرورية استخدامه في الدولة المثالية لأغراض أخلاقية وسياسية ، وساد هذا الاعتقاد في العصور الوسطى حين أعلن مارتن لوترنميهته بأن يمارس الشباب الفن لأنه يحتوي على بذور الفضيلة ، وخلال الثورة الفرنسية أعلن الرسام (داليد) أمام مجلس الثورة أن « الفن يجب أن تتخذ وسيلة لتربية الشعب » ، وكان الكاتب القصصي (بلزك) يرى أن الهدف الذي يهدف اليه كاتب الرواية في إصلاح الأخلاق في العصر الذي يعيش فيه (٩) وإذا كان قصور الفلاسفة القدامى للحق والتفسير والجمال ياقوم على أساس أنها قيم مطلقة ، إلا أن العصور التي حدث فيها بعد للعلاقة بين الفن

والسلوك يمكن التطور الذي حدث في المذاهب الفنية والأدبية ابتداء من المدارس المثالية الأولى حتى الواعية الاستشراقية - وقد أسعد هذا التصور شكله الطلي عند علماء الاجتماع الذين اعتنوا بالضغط الاجتماعي وأمعروا أن الأدب وسيلة هامة من وسائل هذا الضغط ومن أمثلة المهتمين بهذا الجانب أوديسس ، جيهروم داود ، وكولي ، جورج جوبنيتي ، إلا أن الاتجاه الثاني مرضيا كل من هؤلاء تنف عنه المستوى النقي ولا تكلف من تناميات الدور الذي يمكن أن يلعبه الأدب في هذا الميدان ، بمعنى . . كيف يؤثر العمل الأدبي في الجمهور بحيث يتبنى ذلك الجمهور الاتجاهات السلوكية التي يفضونها للعمل الأدبي فيسندوها ويمثل لها في سلوكه الاجتماعي ؟ ثم كيف يؤثر العمل الأدبي في العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد والجماعات ؟ وعلى الرغم من تعدد البحوث التي أسرها السباح الأبيوسيفي للدراسات الاجتماعية ، إلا أن هذه القضية تحتاج إلى تفسيرها وإدراجها إلى نتائج تعميم الفرض التي يمكن أن تقوم على أساسها [١٠] - فبالنسبة أن الرواير يمتد منه نماذج معينة من السلوك ، ولأنه أيضا أن الجمهور الطلي يتأثر بطريقة أو بأخرى بهذه النماذج ، وأن تآثره لا يحد من حد الإعجاب بحسب ، ولعل سمينا المعرفة طبيعة هذه النماذج السلوكية وميكانزمات تثيراتها فيقولها التي اكتسبت صا يشتمل بالروايرين من تعاضد وموم - ونحن نتج بالمثل إلى المارنة بين نماذج السلوك الواردة في الروايات وبين متطلبات المجتمع المعاصر وطروبه في هذه المرحلة التي يمر بها ، وهنا يبرز الدور الوطني الذي يجب أن يلعبه الرواير - قبل نجح روائييا في تحديث قووم - وإلى أي مدى ؟ وماذا يمكن أن يتبعوا لاجتماعهم ؟

ثالثا : الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي

ربما كيف أن معالجة الأدب كنظام اجتماعي من قبل أنصار هذه المدرسة (مدرسة النظم) جعلنا ننظر إلى روايته كقائه شيء مطلق وعام ، بينما نحن في

حاجة إلى تفسير دقيق للعلاقة بين الأدب والجنس ، ولأنك ان هذه العلاقة تختلف وقتا لظنية التاريخيه والخصايه للجنس ، وإذا كنت حاضرة أى مجتمع تكون من جماع القيم الذاتية والروحية التي يحملها الإنسان في مجرى النمو الاجتماعي والتاريخي ، يعني أن هذه الخصايه تصور مستوى التقدم التكنيكي والانتاج والادب والقي الذي وصل اليه المجتمع في مرحلة معينة من ذلك التمر ، فالتأكد أن الظروف المادية خلال فترات التمر الاجتماعي هي التي تحدد الخصايه المختلفه ، فالخصايه أدن ترتبط بخصر معدد وطبقه محدده وقوم وحضريه معددين [١١] . ولذا تصبح تصويرات مفرسه النظم للأدب غير كافية وغير واضحة حين نعمل للتاريخ والتطور التاريخي للجنس ، ولا تد البحوث بما يحتاجه ان هو أراد ان يكشف عن العلاقة بين الأدب والحياة الاجتماعية .

وإذا كانت العناصر الخصايه تمارس تأثيرا على أفراد المجتمع الذي توجد فيه ، فإن الرأي القائل بأن الأدب وسيلة للتعبير الاجتماعي قد أوضح جانباً من هذه القضية على أساس أن الأدب وكل الوسائل الأخرى للتعبير الاجتماعي إنما صُنعت من الواقع الحضاري والثقافي الحضاري للجنس . فهذه الوسائل توجد بشكلها المميز في ظل ظروف تاريخية معينة ، والوقت هنا لا يخفى من دور الجدلية ، لمناجتها إلى التعريف على دور الأدب في توجيه السلوك الاجتماعي والتأكد من هذا الدور يجعلنا في حاجة إلى استيعاب واقع الظروف الاجتماعية لمصر في مسأ إذا كان أفراد المجتمع يصنعون أي سلوكهم بسلطاناج السلوكية الأدبية أم إن الأعمال الأدبية نفسها انعكاس لسلوك هؤلاء التمسس وواقعهم ، أم أن التأثير والتفاعل متبادل بين هذا وذاك . وهنا أيضا يبرز دور الواقع الاجتماعي والظروف التاريخية التي يعيش الناس في ظلها .

من هنا يظهر الاتجاه السوسيولوجي الثالث الذي يرى أن الأدب أحد عناصر الحضارة وأحد أشكال الوعي الاجتماعي

التي تعكس الواقع في صوراته ثنية ، كما أنه يرى أن الأدب - أي الوقت نفسه - أحد الوسائل الهامة للأدراك 'اجتالي للعالم' [١٢] . أن هذا الاتجاه يأخذ قضية العلاقة بين الأدب والمجتمع بصورة أكثر تحديداً ووضوحاً الاجتماعي السابقين - وسكان القوق من بداية هذا الاتجاه قد ظهرت بروشوف عن كتابات كارل ماركس (١٨٤٨) ابتداء من عام ١٨٤٨ حين ذهب إلى أنه "في التفسير العام ، يخطئ بما للوعي والنظرة الطبقيه التي يحددها موقف المتمدن من نظام الإنتاج العالمي في المجتمع . وهنا يضع ماركس يده مباشرة على الحجب الخاص من المجتمع الذي يمكن أن يؤثر في سلوكه ، إلى جانب أن هذا الاتجاه لم يترك شيام الأدب بدوره كوسيلة للتعبير الاجتماعي في المجتمع . ويتضح ذلك حين نقرأ الماركسية أن الفن يكشف عن خلال وظئته الجمالية عن دلاله معرفيه ويمارس تأثيره الأيديولوجي والسياسي القوي " وأن للفن وظئته الهادفة التي تبدو في تطوره من خلال انتمائه الرئيسية التي تضم الأدب وغيره من أشكال الفنيه . فناريخ الفن وثائقي أو انعكاس للواقع ، واضاع وأثراء فُسرته الإنسان الجمالية وتحوّل العالم من خلاله . كما أن التطور الفني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور المجتمع وبالتصويرات في تلك الطبقه [١٣] .

إلا أن هذا التفسير لأدب أن يقود البحوث إلى تصور الأدب ككرة جامدة للواقع ، وهذا ما حذر منه " ليبين " حين سعى إلى تاصيل مقولة [أنجاز] عن العلاقة بين الأدب والتصور الاقتصادي ، وهي العلاقة التي لا تقوم على أساس التمسكس المباشر ، والا كانت الفنون والصفات والأديان مجرد لصداء سطحية للواقع الاقتصادي . تلك الأصداه التي لا تثير فعلا والتي تفتي وجود الجدل ، وتفتي دور المألوسات الأثر على تطور الإنسان وواقعها " وإذا ما تطرقت المادية في تصورها للعلاقة بين الفن والمجتمع على أنها صورة كاريكاتورية فثنا بذلك تعقوب من المثالية التي لا ترى أية صلة بين الفن والحياة [١٤] .

وهكذا نرى أن هذا الاتجاه يعزى الاتجاه السليلي ويتجاهله حين يدرك العلاقة الجدلية بين الأدب والواقع الاجتماعي . ويحاول أن يصوغ هذه العلاقة بشكل محدّد . ومن ثم يتبين أن بعد الباحث برؤية سوسيولوجية وأمية تفحص إلى الظلال التي يمكن أن تؤديها الرواية - كجنس أدبي - في المجتمع . ونظراً إلى العمل الأدبي كونه على صلة وثيقة بالمجتمع ، وتغلغل من الفكر الثالثة بأن الكتب (تتصلط من النساء كالتفكير) ، وهي الفكرة التي تخلص منها " هوبوليت نين " في كتابه [تاريخ الأدب الإنجليزي] على حد قول " هاري لويفن ، (١٥) .

والآن يجب علينا أن نذكر الاستيعاب الذي أشرنا عليه من قبل من الروائي الجديد وأن توسيع مجال الاستيعاب لتتلاقى ما هو الدور الذي يجب أن تلعبه الرواية في تاريخ مصر المعاصر ، وما هي الوظيفة التي يجب أن يؤديها الفن الروائي ، وما هي الأهداف التي يجب على روائينا أن يسعوا إلى تحقيقها ؟ إن محسناولة مسألة هذه القضية جعلنا تلجأ إلى ضرورة وجود استيعاب واضح ومخلص بطبيعة الظروف التي يمر بها المجتمع ، والأحداث التي يسبى إلى تحقيقها ، إن محسنا - باحتصار - يشارك في صراع عنيف ضد الامبريالية العنصرية وفوق السطو والاستغلال في الخارج ، ويرتبط بحركة التطور الهائلة التي يشهدها العالم ، ثم هو يواجه مأساة أساسية في الداخل تتمثل في بناء وقضية المجتمع الاشتراكي المتمرر ، وعلى الإنسان المصري أن يسي موقفه ويوقف نفسه من هذه القضايا . وعلى الروائي الفنان أن يحل في هذه القضايا بؤرة اهتمامه وشغاله . وأن يخبر موقفه الحاد من الحقيقة بحيث تكون الحياة في أعماله ابداعية تمسك في أسلوب فني تميز الإيجابية والسلبية ، وقصص من خلال الأساليب والأشكال المختلفة إلى الكتب معاً فليست مطلوب من أجل تحقيق الأهداف القصوى . فالدليل بالنسبة للفنان عملية فطرية وأمية وليس مجرد (أعمال أو ألام ، وهو عمل بطلي يتلق صورة جديدة للواقع ، مثل هذا الواقع

[١١] أوسبورن ، ج : قضايا علم الاجتماع ، ترجمة سمير نعيم أحمد ، أحمد نرج ، دار المعارف ١٩٧٠ ص ١٢٦ - ١٢٨ .
[١٢] Rosenthal, M., & Yudin, P. : A Dictionary of Philosophy, progress Publishers, Moscow, 1968, p. 31.
Op. cit., p. 32.
[١٣]
[١٤] راجع هاري شوري : الموقف اللبيني من الأدب والفن ، الطلعة ، أبريل ١٩٧٠ .
[١٥] Levin, Harry, Literature as an Institution, in: Mark Schorer et al. (eds),

كما إنه الإنسان والتقدم لم يكن له
كما أن الفن لا يمكن أن يكون مجرد
لواقع . فوظيفته دائما هي أن يهز
الإنسان ليس مجسوسه ، وإن
يمكن (إلا) مع الاقتصاد بحياة
الآخرين ويضع في متناول يدها ما لم يكن
ويمكن أن يكونه [١٦] .

لقد استطاع روائي مثل عبد الرحمن
الشرقاوي - مثلا - أن يعيد إلى
روايته [الفلاح] التغيرات التي طرأت
على الريف المصري وإن يعرض بجرأة
مشكلات الريف المصري المعاصر ، كما
استطاع أن يعكس توبة الحرية والثورة
عند الفلاح في هذه الرواية بعد ما عكس

مع الفلاح قيمة الأرض عند الفلاح في
روايته [الأرض] ، ونفس الوقت
نفسه استطاع أن يقول لنا أن عطية
القرية المصرية ما تزال عطية غيبية لاتجد
لحسابها إلا حلا وحيدا تجمع عليه ويتبدل
في اللجوء إلى الأولياء والأكثر الغرابية
التي تصل رؤاسي حضارية بحقوق الحركة
التغيير والتقدم الاجتماعي [١٧] .
واستطاع روائي مثل نجيب محفوظ أن
يكتشف عن التغيير الاجتماعي في المجتمع
المصري من خلال تتبع لحيات عدة من أسرة
مصرية في [الثلاثية] ، وأيضاً هذا
التغير بالظروف المعلة التي تدور
المجتمع ككل متغيراً متولاه بالظهور

الخارجية المعالية في التغيرات المعالية ؛
وإذا كانت هناك امثلة كثيرة على قدرة
الرواية المصرية على ماس الواقع ماسا
مباشراً ، إلا أننا في حاجة إلى مزيد من
الاهتمام بالمستقبل وبمفاهيم التطور بحيث
نكون جوهر العمل الفني ، فكل من وليد
مصر ، وهو يمثل الانتمائية بتدوير بسلام
مع الأكثر المائدة في وضع تاريخي
محدد ، ومع مطامح هذا الوضع ومع
حاجاته وأمله ، لكن الفن يفتح إلى أبعد
من هذا المدى . فهو يمثل كذلك من
الحظة التاريخية المحددة لحظة مسر
لحظات الإنسانية ، لحظة تتفتح الأسس
نحو تطور متصل (١٨) .

[١٦] راجع أرنست فيشر : ضرورة الفن ، ترجمة أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ . ص ٦٦ .
[١٧] راجع عبد الحسنى طه بدر : نحو رؤية واقعية من [الفلاح] في الروائي والأرض ، الهيئة المصرية العامة
للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .
[١٨] أرنست فيشر : المرجع السابق ص ١٤ .



يفتوشونكو

قلمه منقصة كالبوتولا ، وديونسان شاككتان هيفقتا الزرقه ، وهركات
عصبية لا تستعير ، وصوت ذو جرس عنيف الايقاع .. ذلك هو « الشاعر
الذهبي » **يفتوشونكو** الذي تنطلق عليه القبيبة لقب ماياكوفسكي الثاني .

لم يكن يفتوشونكو قد بلغ العشرين عندما اصدر ديوانه الاول عام ١٩٥٣
« **الباحلون** » ولم تدر عشر سنوات حتى طارت شهرته فأحبته الناس حتى العبادة
وأفضسه آخرون حتى الموت ونعمته بالهرج والمثل والاستعراض والرخو والمهزلة الى
غير ذلك من التفرع التي بنى على أشلائها مجده .

لقد اتبعت تطور حوله النقاشات الحادة ،
وطبع دواوينه بمئات الآلاف من النسخ
ونفذ في الأعمال ، وعندما كانت تلم له
الاسميات الشعرية غالبا ما تستدحل
للشعره لاذنيل المدخل وحلق الجوده في
القاعة .

لقد اتبعت لي شخصيا فرصة حضور
احدى اعيادته في مطبخه ، وكونت لقاعة
المصفا عزيمة تأنه الى مكور ساعة
الذهاب الى العمل ، وكانت القاعة غير
مكيفة وكنا نصلاد لعدة من الهواء وبسال
المرق على اجسادنا وانسى على ابرار
حامل ، وكان هناك عمال وكولونون
وشبيبة وعجائز ، جهور لا يمكن ان
يحمل به شاعر في اي عصر ، وعندما
ابتدا يفتوشونكو يلقي ليمته روح لا يمكن
وصفا كان همه يلبط ويهرب ويؤرق
وكانت زجرة .. وفاجبا يا بجزر -
كواصف شيلي .. لم أحس في حياتي
بان احدا يستطيع ان يتحمل مع الجهور
يمثل هذه الحموية والعداقة كما
أحسست عندها .

واختلفت الآراء في من جعله منوم
من قال انه يكثر من الخفق ويهلي على
الاخرين بوسوغاته الماطلة الفاتيه
وهي روح تنظم الشعر الروس الكلاسيكي
السامي . وقسم اعتبره ذلك الشفق
الذي تحت من أسر التزم الذي ران على
الشعر والاب في العهد المتأخري وانطلق
كصاعقة د ليعيد قلب السوفييتي الى
صدره . كما قال أحد النقاد .

وبلغت شهرته لدى الشباب حدا يجعل
الواحد منهم يلطم الاخر تبعا لجواه على
مؤازر : هل قرأت يفتوشونكو ؟ وإذا
أجبت بالنفي حذرك منوينا من حاله
فورا .

وله مروج لوضفه في بعض اشعاره
نفاثن حياة الفرد اليومية ، فاستفادها
النقاد الرسميون تحبيذا لحبسة
البورجوازية الصغيرة ، غير ان ذلك ليس

صحيحا ولا يشكل جوهر شعره .
نعم ان لديه ما يهجر من عناصر
الصلوات الشكائية ، وتجلي في الاوزان
ليتسده ، والسخرات التصورية .
والايقاع الفاض ، ولكن لديه الكثير من
الابداعات فسي الشكل والتهجرات
الاصيلة . لكن هذا ليس جوهر شعره .
لا في اللطحات الثانية من الحياة الذاتية
للرد ، ولا في التصلبات الشكائية ، ان
من شجاعة في انه قدم لنا صورة من لعرية
الاحاسيس العاصفة التي تميز ايقاع
عصرنا المتناقص ، وهجر في تشعره
المعاطفي الخصل من اي شاعر آخر من ذلك
... ريق العنيد التي تيل الحرية من جديد ضد
اعنى القوى في الداخل والخارج . وذلك
الامعان بمثل الديموقراطية البروليتارية
الحقيقية التي تفضح سلطة الفرد الواحد
... الذي لا يعرف الخطأ . والتجسيد الحي
لبراء الذات لدى جميع المواطنين .

ان شعره ديناميكي دائما ، مزائل ،
رغم سطحيته أحيانا . يستلجس الى
اكتشافات وايقة فوزتسيفسكي الروحية ،
مهر بعيد عن الضبابية البالية والغنائية
المرسنة والاغراق الجمالي .

ولد عام ١٩٢٣ في مدينة زيبا وعندما
ابتدا يفتوش عام ١٩٤٩ ظهرت سمات
اصابع مايكوفسكي الجبار واخمسة في
نصره « **الباحلون** » وظهت قصبا
العصر اليومية واستقلته في ديوانيه
« **الفسح الثالث** » - ١٩٥٥ -
« **د شوارع التخمسين** » - ١٩٥٦ -
« **د اللود** » ١٩٥٧ « **هامج آثار الجود**
« **والبيروقراطية** » « **احمال الانسان** » في صميمته
الشعرية « **الاخرون** » ١٩٥٦ « **وديسموه**
« **ورلة متناقص** » ١٩٦٢ .

وبعد زيارته لكوبا بعد الثورة اصدر
مجموعة قصائد تنازل فيها مواضيع عالية
مليها « **الامعية** » « **احاديث مع ميلاوة**
« **باز** » ثلاث دقات من الحقيقة ،
« **ارشفيف سيمفاني كوبي** » .

وعندما نشر في فرنسا انتقاداته
« **اكسبريس** » ومذكراته « **قسيمة**
« **جاني** » التي رجمت الى العربية تعرض
لهجوم شديد في « **دجماع الكامل الرابع**
لدارة اتحاد الكتاب السوفييت » زار
شمال البلاد وسيبيريا وكتب قصائده
الشهيرة « مرة أخرى في المحلة شفاء »
« **اليكم ايها الناس** » « **هلت أزمان**
« **أخري** » « **محطة اركسك** » ثم نشر
مطوياته « **اعدام ستويكا** » « **أرضين**
« **والغراء يسيرين** » « **كفن** » « **ثم**
صمت مدة وكاد يصبح فيه مدمن وكثم
بعث من جديد لينشر قصة رديئة وكتب
السناريو « **محدث الليل** » « **انا كويبا** »
ويجهر صرخة له مع الخرج لويكوف
في مسرح « **تاجاكا** » ثم هاد كالمصفا
من جديد عندما عين مراسلا ادبيا خامسا
للمصفا اتحاد الكتاب السوفييتي وظهر
توربايا جازنيا « **واخذ يلقى في أمريكا**
للانينية أشهر في السنة منتقلا بين شيلي
والاكادور وبولونيا والبيرو وغيرها
وفي عدد ٨ سبتمبر الماضي من
« **البيترا** » توربايا جازنيا « **نشر مجموعة**
من القصائد تحت عنوان « **ويجوراج** » من
قارة الامل ، اصابت اليه مجده القديم
ويدخل في لغة الحياة اليومية للناس وهي
القطع الأولى من قصيدة طويلة وعد
القرم بشفرها تابعا .
وفي هذه المقاطع التي ترجمنا بعضها
منها للطلبة يبرز أهم ما يتميز به شعر
يفتوشونكو من توقيع عنيف وحزن شدا
وحوية دافقة ، وتوقع في استقدام
الشكل ، والتناط الجوزيات واعادة
صياغتها واعطائها التسوية .
ولم ترجمه القصة القصيرة التي كتبها
يفتوشونكو من القصيدة لانها في رأينا لا تنطلي
أي مدلول خاص او تفسير مميز يزيد على
ما يكتشفه القاريه العادي في هذه
القصائد الرائعة .

سعيد حورانية



وريبور تاج من قارة الأمل

فيري الذرة وكانها تلّ صغير
أعلى من جبل وامسكاران

يجابه تارة حفرة ، وتارة ساقية ،
والخنازير عند مملقها ،
فيتارجح ذات اليمين وذات اليسار ،
كما لو كانت أميركا كلها له .»

يسقط متعثراً بمجرفة ،
أو يك ابتها الأرض ،
مثلما سقط ابني بيتكا مرضوخا
وكما سقطت ، سقطت أنا مثالما .»

لكنه ينهض ويسير ، ويتطلع ،
إلى تجربة السقوط على الظهر .
ينبني أن يدمي أنفه بانيم الأرض
لكي يعرف معنى كروية الأرض

يمسّط الشمس بيده الصغيرة في بركة ماء
كما يلين بحكيم ..»

■ إيفانسيو ■

هناك حيث ينظر سبيرا نيفرا بغضب
وحيث تشرب اللاما من الينابيع
كانوا يسمون الأطباء ، في القرى ،
« أبناء السماء »
الذين سقطوا من السحب

هناك حيث يجري ريوسمانقا
ويهرج بلهجة الكيتشوا (١)
يتعلم إيفانسيو كيف يمشي
سموه إيفانسيو تكريماً للبيئة الطبية الروسية

يسير حفيد الاتكين القدماء ،
— أنه ياسبيرا نيفرا ، من دمك ولحمك —
فيخفي الصبار أشواكه
لكي لا تخزه دون قصد

يمشي إيفانسيو ببراءة
وتخاف خطواته الإسراع .»

(١) لهجة هندية .»

فيميل أنفه بطريقة روسية تماما
على وجهه الهندي

وفي تلك اللحظة ، عندما كانت البيوت تنهار
ونتكور (٢)

عرف شيئا ما عن الأرض ،
وكان لا يزال مستتبها في بطن أمه المرتعجة ،
كالحمل وقد لاذ بصخرة .

ووسط الدماء والأتين والخراب ،
لطمتك لظما مرنا ، ومسدتك
اليدان الروسيّتان النمشاوان ،
اللتان جاءتا بك الى هذه الدنيا يا ايفانيسيتو .

وانفخ صراخك عبر الاكواخ الخشبية ،
وعبر الجبال ، والنخيل ، وقصب السكر ،
كانه زلزال سميد
جاء بعد زلزال شقي .

ايفانيسيتو ، انك تمضي الى الامام ،
تفني من اجلك جوقة نسور
وتمشط اللاما بلسانها بمناية
خصللات شعره الاسود .

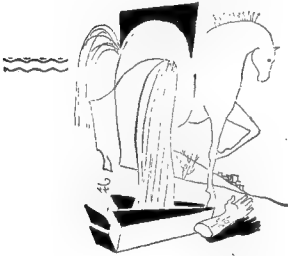
فمر وسط الذرة والكراوية

دون أن تؤذى عشبه .
والزمن الهدهد يا جوائح العالم
فايفانيسيتو يتعلم المشي

ولكن اياك أن تتعلم المشي ، مثل الكبان ،
الذين يسبرون على هدى الكذب الرئان ،
دون أن يتعلموا حتى الى ما تحت أقدامهم ،
فيخطون فوق أجساد الآخرين .
منذ وقت قريب خرجت الى العالم ،
من تحت رداء أمك .
انك صغير جدا
لكن رجال السياسة يحفرون لك حفرة
لكي تتكسر قدمك

ويغطي الديماجوجيون
الدروب والطرق ، المنبسطة أمامك ،
بالاو حال
من أجل أن تزل قدمك أيها الصغير
فازحف ، يا صغيري الاسمر كالحية ،
ودس الكذب بقميكم
فلن تحط من قدرك أبدا
حتى لو سقطت بشدة

كفي اهتزازا اينها الأرض ! كفى !
ان ايفانيسيتو يتعلم المشي



مفتاح الكومندانته *

ودعوا الخيول تقودنا ،
فلربما تنقلنا الى المكان المنشود -
والاستيعد دون طائل .
وجنات الصفور المتجهمة ،

تسير خيولنا الى القرية ،
حيث نقيت مصرعك
يا كومندانته *
انركوا الامنة يا موتسانشوش *

(٢) اشارة الى الزلزال .
(*) الكومندانته الوالد [بالاسبانية] .. واتصود بذلك تشي جنارا
(**) الجنان .

وجمعت فرسي في مكانها •
 « أين مفتاح المدرسة ؟ »
 وبصمت الفلاحون كالبحر •
 في أعينهم سر آثم •
 الباب يملؤه قفل صدئ •
 وتنتظر عبر الفواقد - فترى الظلام والخواء
 والجدار أبيض ، كأنه شراع
 سفينة ، دون قبطان
 ويدوي جرس ريفي قديم •
 ويكرج السكير الجمعة من صفيحة •
 ويبدو روث الخيل عند الباب
 كأنه الإخوان يوضع للأموات
 وأكرر : « أين مفتاح المدرسة ؟ »
 وأصرخ - بالاسميانية - « المفتاح ! مفهوم ؟ »
 لكنهم يصمتون • أننى غريب ما هنا
 ولا يمكن سبر غور هؤلاء الفلاحين ، فهم
 كأنجدران •
 ومع ذلك •• أين مفتاح المدرسة
 مفتاح روحك ، يا كومندانته ؟
 حينما ، لنعد أدرأجنا ، يا موتشاتشوس
 فالسحب حبلى بالزعد •
 وهذا المفتاح - أنه بيد المجهول ،
 وهيئات أن تصل إليه اليد •
 لكن المفتاح الحقيقي - لا يفتح جميع الأبواب
 ولا تحل المسألة بتعطيم الباب
 اننى افهمكم يا موتشاتشوس
 فلکم عانت قلوبكم من الآلام •
 وهكذا تهرع ايديكم الى البندقية ،
 وترجو هاتوا مدفعا رشاشا •
 واذا ما جررتم الى اليمين ، يا موتشاتشوس ،
 - فانتم تتجهون الى اليسار - ولكن اذا ما
 جررتم الى اليسار ، فلا تسيروا الى يسار الطريق
 الرئيسي •
 لقد قطعوا يدك ، يا تشي •
 هناك في ميدان قاليه جراندي •
 ليأخذوا بصمات اصابعك
 وربما - في تمجلهم - « خاطوا » لك يديين
 اخريين بدلا منهما
 لكن ايدي الموتشاتشوس الثائرة
 هي يداك يا كومندانته
 وليس هناك من يقدر على تطمئنها
 واذا ما قطعوهما - فسنتموان من جديد

فيها مسحة فدائية •
 والرياح ، وكأنها نحات ،
 تنقرها بحرقه وآلم •
 والسحب الثقيلة ، تبدو ساكنة
 فوقك ، ايها الغابات والمستنقعات
 كأنها الافكار المتعبة الكليبة
 لجبال بوليفيا العاصية
 فنحت الخطى أعلى فاعلى
 كما لو كنا نهرب من شبح يطاردنا

● ●

خير لنا أن نذهب الى الاشباح في الجبال
 من أن نبقى في أرواح المستنقعات
 ان رنين حدوات الفرسي
 يعلى على أيقاع هذه السطور
 وهي تشتت بالصخور
 في درب الموت الشيطاني المتخرج •
 لكن الاعصاب •• تاند سبيء •
 وهذا ليس لائنى اخاف بسرعة
 بل لان راحة الجثث الخالدة ابدًا
 تملك كل اعصابي
 ان نكراك يا كومندانته ،
 فقلب روحي رسما على عقب
 ويصيب اعماقي صمت
 يشبه - الزلزال
 ايها الكومندانته ،
 انهم يقاجرون بك ، ويرغمون الاسمان
 لكن اسمك العزيز
 يماح يثمن بفنس جدا
 فيمينى هاتين - لا يغيرهما •
 ايها الكومندانته
 رايت في ياريس صورتك ، والديريه تملوها نجمة ،
 على « السراويل الحارة » لآخر موضة
 ولحيثك ايها الكومندانته ،
 على الاقراط ، والمشبك ، والصحون
 كنت شعلة صافية من الحياة ،
 فاذا بهم يحولونك الى دشان ققط
 لكثك هويت ، يا كومندانته
 باسم العدالة والثورة -
 لا لكي تصبح اعلنا
 لتجارة دعاء « اليسار »
 في هذه الحرسه (٣) تتلون

ويحوم في السماء فوق رؤوسكم عذاب ،
يشرح منقاره الجارح باحثاً عن فريسة
أنه يخفي مخالبه الآن
لأنه ينتظر ضحاياه بفارغ الصبر •

ضعوا شفتكم بالخيول ، يا موتشاتشوس •
لا ينزوات الشيب فقط •
قلدي الخيول حكمة الفلاحين -
ولا يهيم أن تكون كهلة •



دموع الفقراء

« عظام الاقرباء - ذهب الفقراء
ألا تكفيكم عظامكم ؟ »

دفنت زوجتي يا سنيور ،
في حقل الذرة •• دون صليب ،
لكي لا يصخر منها انسان أبداً ،
ولكي لا يوجه الامانات لسمتها •

لقد حق لها أن ترتاح ، يا سنيور ،
بعد أن تحملت هيء السلطة نصف قرن •
وسلطة الفقراء ، يا سنيور ، ضئيلة ،
أن سلطتهم كلها - هي التخفي والتستر •

وزوجتي هناك ، حيث الجنود
تضابكت مع رماد المديد من الفلاحين
فهي تطعمني من جديد



أذ تتحول الى ثرة

ومنها ، وهي الجنة الباردة ،

« كم هشت على وجه البسيلة ؟
« كثيرا جدا يا سنيور
« وطبعا لديك أطفال ؟
« لقد ضيعت الحصاب ، يا سنيور •

« يبدو ، أنهم غير موجودين هنا ••
« أنهم يمينون يا سنيور
« وزوجتك ، أهى في البستان ؟
« أنها في حفرة يا سنيور »

« أين أذن قبرها ؟
« أنه سر ، يا سنيور ••
« يا لهذه الروح الضيئة !!
« السر هي السر ، يا سنيور •••

عندما ياتي الينا السادة الكبار
من بلدانهم الغريبة
بحثاً عن الكنوز
فأنهم يقلقون عظام الفلاحين •

وتصرخ البيغاوات من فوق الاغصان
قائلة لأولئك السادة الباحثين :

وقد طُوقَ عُنُقَكَ عَقْدٌ مِنَ الْمَلَفَا يَسْحَرُ الْإِلْبَابَ
 عليه حيات ٠٠ هي دموع الفقراء ٠
 لكن هيهات أن يفهم السائحون الأمر يا سنيور ٠

وأرجو السادة الأجانب ٠
 أنا الغني يعظم الأقرباء فقط
 بأنه من الأثم غمر المجاريف في الجروح
 حتى لو كنتم تبحثون عن كنز ١٠



والأم الأبدية للموتد (٤)
 تنمو شجرة العجايب : سانتاخوانا ٠
 التي تشبه حياتها للآلئ ٠

لقد بهت السائحون جميعاً ، يا سنيور ،
 فضللوا الفلاحين البؤساء ٠
 وأخذوا يشترون المقتود
 من الحيات النفسية الجميلة
 شيء لطيف أن تمضي دعوة غوام

فنان من جواياكيل

المركز جميل في جواياكيل
 هروس وفخر الأكرادور
 لكن ضواحيه تقدم لك نفسها بالفنان
 وبأكوام من القمامة
 انه لاسلوب حزين — (١٥ اوتيل ٥)

وفي كباريه «أعلى بابا»
 علقت لوحة فوق المسرح
 لوحة قد تكون ضميضة ٠
 لكنها تجذبك بقوة ضامضة
 اذ يكمن فيها مصير فنان ! ٠

كان الفنان يعمل ككاسا

وعاش في حي المومسات
 ولحب على طريقته
 جو الساقطات السانجات
 وكان يشرب معهن قهوة الصباح
 كان الفنان رفيق النساء
 وكان بريته ٠ ومن يبيكين ٠
 آثار أعمال الجلادين القريبة ٠
 كن كمفترات جان دارك — بعد انزالتها مسن
 المحرقة — ٠
 وكان الفنان لهن كالطبيب
 لكنه كان يذرع في الليالي ، وقد تملكه الحزن ٠

[٤] يعني انها ملكها طوال حياتها تهيء الطعام ٠
 (٥) يعني حزين والاسهانة ٠

الحى يظوله ،

وكانت تدعوه بالبحاح
نورات النهود التى اعتادت القرم
مزدريات القرابة الروحية

وكان يبعد نظراته عن النساء
حتى لا تربكه أفضان بعضهم ،
ويقلص تلقائيا

وربقات الشوكولاته
واللغات ، واللومينال (٦)

وانشغل فكره فجأة
بنمل حذاء يلى لاحداهن ،
وشطايا المرايا والكعوب
وقرط ، وزر ، وحامل مقطوع
وجميع ذلك النثار ، من حوله .

وتهامست ملع الماضى :
« يبدو انه جن .. لقد ضاعت الاحوال ... »
لكنه حمل جميع هذه الغرائب
الى كوخ من الواح الصناديق
وأخذ يلمص النثار ، ويلصق الاسمال .

كلا ، لم يكن من المؤمنين أبدا بالتعاويذ ،
كانت الأفكار تراوده من الشقاء فقط :
« انك جميعا - مثل حياة البشر -
ممزقة الى قطع
فتلاصفتى وانتظمتى بشكل آخر » .

ونهب من الاسمال والنثار قصر من قصور
الغردوس ،
ونهر من المرايا ، وشبكة صيد كبيرة
من جوارب الاثم المشتبكة ،
وعيسى المسيح - بلامح مولد - فى السماء

تحت مشبك مزينة ..

وأعجب الفنان نفسه بذلك
وأصبح من أجلها سميذا ، ونشوان ،
يخلق عبر الأزمان البعيدة
عندما اخترعت الدراجة لأول مرة
يحكم قانون قديم ..

لكن الساقطات ، اللواتى ذرقن الدموع
لمرأى ذلك المعرض المجيب ،
أمنن النظر بالشهد حتى ارتوين
وعدن من جديد الى بيع أجسادهن -
وهذه هى سلطة البيع

وقدم اللوحة الى الكباريه
لقاء ثلاث فنانين من الجن ،
وأغلق على نفسه الابواب فى حجرة
وأخذ يلصق من جديد بداه ..
انه فى قمة الإبداع

وها هو يسير ولحيته هائلة
على رأس فصيلة من المتجنين
تشى جيغارا نفسه -
من الكارتون ، ويده رشاش صغير
مصنوع من الببجودييه

ونهب الفنان ،
محتقرا مشاهديه ؟
وها هو سبع مجنون يژان
وسط أمواج لبدته الحمراء
المصنوعة من شعر مستعار عافته امرأة ...
هكذا
تعب
القمامة
عن الغضب ؟

جامعو القمامة

فى أكوادور

القمامة تهيم
القمامة تملن الاضراب -
وهى ترفض أن يزيلها أحد .
وترغى الرياح وتزيد ،
وتمسح

الغباب يتمرّد ،
والاصباح تحتج
ويقوم عامل المياه
بالمسائس

بعميل غاضب حروف الاعلانات •

انهم جامعو القمامة في كوادور

قد أعلنوا التمرد اليائس •

ويترد شمار جرىء ،

ومشاكس مثل أرخميدس ؛

« هاتوا لنا سيارات قمامة -

وسنظف العالم كله ! »

وعند نوافذ دار البلدية .

حيث تجمعت الاوساخ في اكوام ،

توالت الصرخات الغاضبة من الشارع :

« الى الشرقة ،

ايها الرئيس ،

الى الشرقة ! »

ورجال البوليس يرتجفون رهبا

بينما سار جامعو القمامة وهم ينشدون :

« اذا لم تكف صناديق القمامة -

فلا بأس بالصناديق الانتخابية ! »

وتراكض الاطفال بلطخ

وبرزت رؤوسهم الصغيرة ذات الشعر المجعد

واضياء لمعان النيران الخفى

وجوه الاكوادوريين الصفار •

لم يلق بي في أرجاء الارض

شيطان الاسفار الدلال ،

بل موجة المظاهرات في العالم كله

ضد طغمة التفاهة والفظافة •

ورمى رجل ذو سحنة مولدة

بنصف بطيخة

على الشرقة الخالية

وصاح :

« هيه ، بوليتا روسو (٧) :

انضم اليها !

واضرب !

فأنت واحد منا ! »

واصباني قلق خالص

وأعترف بأننى

تهيب الامر شيئا • • قشينا

انهم جامعو القمامة في اكوادور

يضموننى الى نقابتهم •

وانا ،

يا من اخترت حجب المستقبل

أتذكرك ، -

ايها العزيز الى روى

يا نزاح الثورة

وساتى الثورة (٨)

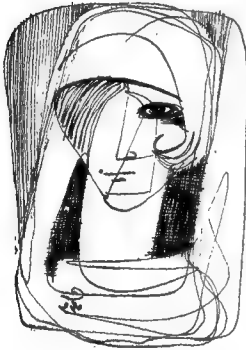
ولدى القوة والقدرة

وهو ما يفيض دعاة النظافة المتخترسين •

لان أصون النظافة في الارض

مع جامعي القمامة في اكوادور •

لهفى على الدولة التي



فيها الجميع شركاء

أنت -

يابوليتاريا العالم ،

يا من شرعت في احضانها

ترجمة : عبد الله حبه

صياغة : عبد الله حبه

وسعيد هورانية

(٧) ايها الشاعر الروسى .

(٨) يشير بنوتستكو هنا الى ماكوسكى ويكرر قوله جوابا على اتهامات ضموه بأنه شاعر القراصنة والسمكة ، بأنه نظف الثورة مما ملقها من شوائب ووساخ •

رحمانينوف

مائة عام على مولده

• سمحة الخولى

• بلغ اسم رحمانينوف هذا الصامت وتدرت موسيقاه في الشرق والغرب بمناسبة الاحتمال بمرور مائه عام على مولده / اول ابريل سنة ١٨٧٢ ل .
ورحمانينوف منان يتيم بشخصية فردية ، حافظة بالانقضاض ، فهو روسى اصيل ، بكل ما يحمله هذه الصفة من سمات نفسية ومزاجية ، ولكنه هائى واشتهر ومات بعيدا عن وطنه — وهو محاصر للنصف الاول من القرن العشرين — بكل ما شهده من انقلابات ثورية في فن الموسيقى — ولكنه ظل يبنى عن هذه المسارات فنانا تميزه الموسيقى الرومانتيكية لا ينسئ لمصره — وهو يعزف المولكوار الروسى ويغذره كمنبع من منابع الالهام ولكنه لا يؤمن بالدرسة القومية ولا يتبعها ، رغم انه نشأ في أوج ازدهارها في الربع الاخير من القرن الماضي — وهو عزاف بيانو بلغ من الابداع في العزف ما جعله من العاززين المحبوبين في هذا القرن ، وربما في كل العصور ، ولكنه لم يتكلم ببيانو مؤلفات استعراضية مرققة مثل تلك التي يكتبها عادة المؤلفون — العاززون ز الفيرينوزي .

جولات فنية ناجحة ، كان يظهر فيها كعازف بيانو [صوليست] وكولنف وكناذ اوركسترا في آن واحد
فشل رحمانينوف في مسئل حياته بعض الوظائف الموسيقية اذ عمل استادا للبيانو بمعهد للفتيات ثم عمل محبرا وتاندا للآوبرا ، ولكنه أحس في قرارة نفسه ان هذه الوظائف تفتت عليه في وجه نشاطه الحقيقي في التأليف ، فتركها وتفرغ كلية للتأليف الموسيقي وللعزف ، وظل يعزف مؤلفاته في جولات فنية عديدة وواسعة .

وعندما شبت الثورة الروسية سنة ١٩١٧ هاجر رحمانينوف الى أوروبا حيث تنص بعض سنوات في برلين ثم إلى سويسرا [على سفك بجيرة لوسرن] ثم استقر بعد ذلك في الولايات المتحدة ، ولم يمد الى وطنه بعد ذلك الى أن توفي في بيفرلى هيلز بكاليفورنيا سنة ١٩٤٢ ومن الطريف هنا أن تذكر مؤلفا مختلفا تماما لأحد مؤلفيه هو بروكوفيف ، الذي اختار أن يعود الى وطنه بمسد الثورة ، بالرغم مما حققه من نجاح

الفنية المتقدمة . ومن خلال دراسته بكونسرفتوار موسكو ، على أرنسكي وتانيف ، ارتبط رحمانينوف باتجاهه تشايكوفسكي ، وكان يكن له احتراما عميقا ، كما تأثر رحمانينوف بمبادئه تأليف ، وهو مؤلف ومعلم كبير وعالم نظري في الموسيقى ، كان ينادى بل موسيقى روسى خالص ، يجبع بين الحقبة الكلاسيكية والنقاء البولونى .

هذه هي البيئة التي تكونت فيها شخصية رحمانينوف كؤلفه موسيقى ، وهي التي تفرج منها حاصل على اليدالية الذهبية في التأليف الموسيقي . ولكن الاسم من هذا كله انها البيئة التي وجهته الى انشاء اتجاه أوروبى علم ، بعيدا عن اللبسية التي صيغت الموسيقى الروسية في الثلث الاخير من القرن الماضي .

ويذا الننان للشباب بچوب اتصاه روسيا ليقيم حفلات من العزف المقزف على البيانو [ريسيتال] او ليعزف بصحابة الاوركسترا ، وكتب له التناجح كولف وعازن ، واتصمت اسفاره الى خارج بلاده فسافر الى أوروبا وأمريكا في

ورحمانينوف يتنسى لاسرة أرسكراتمية روسية ، ولد في مدينة أوتينج الى منطقة نولمهورود ، ودرست موهبته الموسيقية نفسها منذ طفولته فالحقوه بكونسرفتوار سان بطرسبورج كتلميذ يقسم البيانو حيث قضى به ثلاث سنوات ، ثم تحول الى كونسرفتوار موسكو حيث استمر يدرس البيانو كما درس النظرية والتأليف الموسيقي ، على اثنين من مشاهير الموسيقيين الروس هما أرنسكي وتانيف . ولدراسة رحمانينوف في ذهن الممهدين ، على التوالي ، مئزى كنبرا في نظور شخصيته الفنية ليسا بمد ، حيث اصبحت له منذ البداية ترمسة بمباشرة الانجاشمين الرئيسيين في الفكر الموسيقي الروسى ، ذلك أن كونسرفتوار سان بطرسبورج تحول تدريجيا الى بيئة مؤانسة لنشر أفكار المؤلفين القوميين « الفخمة » ، وأصبح مصدر اشعاع للموسيقى القومية « أما كونسرفتوار موسكو فقد كان محظا للعلم الموسيقي الاوروبى البحت ، ظل يميدا من التيارات القومية ، وأصبح مركز اشعاع للموسيقى الروسية الخالصة ، التي تجنبنا التزهدات

وتسهر في أوروبا في وقتي بقية هيئته
منك ومات في بلاده .

وقد تعرضت مسيرتي رحلتين في
البلديات حيث كان يقف الناس
للحزب الشيوعي في روسيا ، في وسط
الدولابا بمتاحرها ، تجسيدا لاتصال
البلديات بالصورة ، وخيرا يحدد
كلية الجهة السياسية في الحزب
الدائرة ، ، غير ان هذا الحزب
لم يمد طوله ، واليوم تتحدث المسيرة
بالتعاون والمكانة في مساهمة
للمكتسبات وان كانت الواسعة في
السياسية ، ويجعل الاتحاد السوفيتي
بما زالت عام في موله هذا التنا
الذي ،

ومن القضايا المثيرة في فن رحيانيات
وعين الملاحة بين هذه كعازف بيانو ،
واسلوبه كزائف موسيقى ، من المعروف
أن المؤلدين الذين بلغوا مرتبة « المكارف
الصناع » [في البريوزو] .. أنهم
يؤيدون عادة لآلهم الموسيقية بألصق
مع فن براعة المؤلف ، ويتسلح هذا
الإنجاز بصورة ردة في مؤلفات
أباجانتي هازف النيوليتة الشهير . أما
رحيانيات فن تخلص ضباب من أفراد
التأليف البريوزي كيجوت ، أن أسلوبه
في العزف كان يعتمد إلى حد كبير على
الصدق الرئين الصوتي وحساسية اللمس
الشامخي ، وهو ليس من بيرون
باعتد العنكبوتية الخامة ، وقد انعكس
هذا في مؤلفته المتبيلة للبيانو والتي
بلغ فيها أقصى درجات الإلهام والأفلاص
في خلق فن البريق الباهر ، الذي
يعرفه في مؤلفات « ليست » مثلا
أما كانت لاتل منها مسوية ، يمكن
تأكيته النسيج الهارموني وإضاع النفاذ
الموسوي ، وعرضه في استخدام
أصوات سيدة في أصلي كعزف البيانو ،
فما يتطلب استخداما خاصا للزبال ، أي
الدواست التي تشكل ضمرا لها في
العزف ، وهي على نوعين : نوع
يساعد على بريق الصوت وإبداده ،
والآخر يعمل على تطليل الصوت
« وفوخه » . ولتأني إذا فن أن مؤلفات
وهانتيول للبيانو ، المفرد أو مع
الكسندرا ، هي وإلمسية ، تعتبر
خلاصة إبداعه ومجهر شجونه وشفة
صدقته التي . ومن أشهر مؤلفاته
البيانو مجموعة من خمس قطع مصنف
في التي ذاتها منها القصة (بريادو)
في 3/4 م ، أو ملحن ذو السنين والتي
في 3/4 م ، الملح ملحها حلالته هنا

على طالب الجاهز " وله مجموعتان
من الفئات [البريد] و مجموعتان
من الدراسات على شكل لوحات ،
و مجموعة
أسما - ٢ لوحات موسيقية ، كما
انه اتجه في بعض مؤلفاتنا لبيان اتجاه
كلاسيكي في اتجاهه بن "التزيين"
Variations
٢٢ - وله من موسيقيته كوريلي
وتصميمات على الفن لثلاثين صفحة رقم
٢٢ - ولكن رخصتيه يتجلى في قصة
اداعه في مؤلفات الكورسيتو للبيان
التي كتب منها أربعة أغانٍ أحدها هو
التي يشهد عنها كورسيتو وشيمية مريضة
من يراها في كورسيتو آخر كتب في هذا
القرن ، كما انه ابعث في الراسونية
للبيان والوركسرا " وهي في الحقيقة
مجموعة من التصميمات الحرة على
شبهان لاجاني ، وتتلوه عدة مؤلفين
من قبل .

أما الموسيقى السنيغونية، أو منها السنيغوتانيان الأولى والثانية، أو المصنيد السنيغوني «جزيرة أوف» أو صور موسيقى أولئك المصور أنولد بوكان» - هذه الأعمال السنيغونية وكذلك أعماله الكورالية وإبراهيم التلاتل تم تعطي تعليمًا جيدًا، وخاصة لأولئك في شيرة وحمانيون، أنتي سبتد التي أعاليه القبية السعيدة التي تجعل من يعطي موسيقى من «الدية» (الإفريقية الثانية الرمية) في رومبا، كما سبتد شيرة هذه التي إلى يدع أعمال الليانو ملي وأسا بلا شك كورنترز الليانو الثاني وهو رقم 18 في كورنترز أو الصغير، وهو الذي 14، وألفه في شيرة كثيرة تستحق دراسة موسيقية.

فقد نبهته السيمفونية الأولى وكوشنرو
البياتو الأول ببسمل كان له تأثير
على نفس المؤلف فكتب بعدة كتب
برفي يشبه في التأليف تفانيت حاشته ،
مثل فلاح أمخاراه في التراجيح التباس
الملاح عند طبيب نفس اسمه الحيات
Dr. Dahl أو كان يفسى الحيات
النفسية عن طريق الطويل والقصص
[وربما التوفيق] . وقال رحمانوف
يتقدم عليه عدة أشهر حتى نفس في
سوادوته ، فكتب على التأليف بصيغة
جديدة وألفت الأفكار الموسيقية فعال
عليه في نفس في الآلام الحسية . وما
يذكر أن المؤلف كتب المرحلين الثانية
وتألفها لهما كوشنرو أولاً ، وجاء
م. رحمانوف بعد ذلك الصياء

الأولى الشهيرة التي تبدأ بداية طرية
بمجموعة من الثلاثات الماراثونية، النسبة
في كل طلمح الراجحة () وتضاعف
من اثني اليهوه إلى لسي الشفة ،
وتتبع هذه الحركة بالطينين التوسمين
الشميرين ، وهذا الكونشرو الساني
حافل بالانكارات الراجحة في مؤهلاته
المعينة على تأثيرها الحائلي ، ولذك
إنها مسؤولة من ضحية هذا الكونشرو
وتنتشره الهول الذي ن يلقه أي
كونشرو آخر للشي المأل . ومن
الطريف أن الفن الراجحي (الذي
يرمز فيه الراجحة الناصية) للحركة
الشائعة لهذا الكونشرو ، ليس في إمكان
الرائدة نفسه بل في مساهمي
لن لحد بل أسبه تيكيتا بارولوف .
والد الذي رصصتوه هذا الكونشرو
أي طلبة الجمال كما أنه من الذي
مرف الراجحة عنصرا هذا الكونشرو لأول
مرة سنة ١٩٠١ بوسكو .

ومن المصير تحليل سمها المأسوي
رحمته، حتى في أحواله الناجحة،
وهي مولات البواز (الاصالي)، لأن
المأسوي هو حقيقة أسلوب تخافي
نفسه في آثار بعض الفنانين اليهوديين
(الإن)، وبعض الفنانين (التوربيين)
الفريسيين (وخصوصة في الموسيقي
التصويرية) (و ربما كان هذا من
الحوال التي دعت بشرة نقاد الموسيقي
إلى التنبؤ بأن مشرة رحمانوف
تقوم بوليا، وهو حكم غير عادل
رحمته، لأن قاتل كل شيء ماض
نفسه وبطبيعته ومواجهه إلى ذلك
تدريفة إلى خلق ألمان أسود
وحسين (وهو صلات قد لا تتفق
بطبيعة العمر) والكلمة تليق
الناس دائما وتصرح بشاعرهم (و

في سنة ١٩٤٤م ، والواقع ان رجائيتوف صادق عليه هذه
الرواية في عواطفه الفيلسوف «
وحماسته الملهمة ، وزواجه المثالي
بين التامل الحزين وبين الملذات المتواجدة
وبريا كانت هذه الصفات نفسها هي
التي كانت تلهمه من واحد من التفتيشات
الموسيقية الكبرى في عصره ، فهو لم
يعش عصره ولم يجبر من عراشه
وتطلعاته ، ولم يشارك في جحمة
وسائل ندية تروى ان كانت التفتيش
الموسيقى ، ولكنه كان بخفيا بالتفتيش
عن ذاته وعن احساسه الشخصي
بالجبال ، وهو احساس يحدد الاما
المتضمنة متما وباترا وجبلا .

زد ..

والثورة في كل مكان

محمد جمال امام

لشدة الظلمة ليلًا (جنبا نجيًا) بعد أن طال تطيب جهور قلعة القلعة بالمعبد من الإقليم المتوسطة الخوة فمادون ذلك . الفيلم اسمه « زد » وهو انتاج جزائري فرنسي مشترك . وانهو أن يكون المسؤلون عندنا عن الإسلام المشتركة قد شاهدوه ، حتى يتكادوا أن الانتاج المشترك يمكن أن يصنع شجبا أجود من « إصصاية أبو العزل » تجدلها رواجيا جياهيريا في الداخل والخارج .

يصفقت أنه انتجان لو كتبتين في لا يستلم المسؤل . ولا يمجز النظام أن يجد حلا في النهاية لهذا الاشكال .

يؤمل تقصين قوى الثورة أن توجد اشخبا قوى شباير حية بصرص على تلبية روح القاتون ونصرصه في خدمة الجياهير وليس النظام الرجعي !

الفيلم يقول أن على قوى الثورة أن تتماثل مع النظام الرجعي بسلوبه .

● وقد حرص الفيلم أن يقدم هذه القضية في إطارها العام أي قضية الثورة في كل مكان ، وليست حاضرة على حاشية معينة في اليونان . فلا تكت المحلات مكتوبة بالحروف اللاتينية وأبست اليونانية ، والمحدث من المصصة والحكومة والتمرد دام وليس محمدا ، بحيث يمكن أن تكون لاية دولة . الخ والاضار والزمب العسكرية عامة . الخ والدمق أن الشعارات التي يرددما زعيم الجمعية البيئية المطربة في نفسها التي ينتقدنها الهين الرجعي المطربة

يستفهم أعضاء هذه الجمعية لليلش بأفكار السلام والخيال زعيمها الكاتب في برلمان النظام القائم . وفي صحيل ذلك شارص خفوطا اقتصادية معينة لاستطباب الأمعاء الجمعية والاستخدام في جرائنها .

ويغور حوار معينة بين قيادات حركة الممارسة . حل يواجهون المؤامرات فدمم بتمتد مماثل أم باللتزام بالقانون .

ونوعية الفيلم تقول .. قد يكون للقانون رائعا .. ولكن المهم من يقوم بتنفيذ هذا القانون وصياغته ؟ أنه النظام القائم .. وعندنا يكون النظام رجصيا يصبح القانون أداة للظلم والاستطباب

فالتائب العام يصل إلى المصصة لينفط على وكيل النيابة باسم مسيلح الدولة والجنح والحكومة والضرر .. ليترتب من المضي في البحث من تلة الكاتب .. عندا يحدد هذا البحث بتقديم وفد الشرطة للمصصة بتيبة القليل المصدة ولكن يركب في النهاية السدى

وفيلم « زد » يثير في النفس الكبير من التمايلات . فهو فضلا عن لفته للنسبانية الجبيلة والمصرية ، وابتماده من الأبرار في تفاصيل التفصيلات ، رغم كبرها وأغرائها ، وحكمة المتعة التي تشد الانتباه من اللحظة الأولى حتى آخر الفيلم . .. يقدم مسيلونا لتسايل رائعا . وعندنا يفتح فيلم ما محبون جيد ومحالية سينمائية متقلة ، يصبح ميلانا يستحق الرؤية والدراسة .

● في الفيلم صراع بين قوى من انصار السلام ، يتزعمها نائب ممرض في البرلمان ، تريد نشر انكارها .. وبين السلطة الرجعية . والسلطة تصفخم كل ما تملكه من أدوات العنف والظفر ، مخلفة بالأطار القانوني الضروري في ظل الديمقراطية الليبرالية . ومن هذه الأدوات جمعية بيئية مطربة تضع في مكتبة برامجها القضاء على كافة الانتكار التندبة التي تصيرها معادية للثقابيد الاخلاية والنظام والقانون التي فسلم عليها المجتمع الذي تعيشه . وفقد للشرطة - ممثل السلطة الرجعية -

في كل مكان والنشر يتدح بها المفسدين
من غير المتعلمين الذين يريدون الاستفادة
على الاخلاق والنظم العام .

ومن هذا المطلق يصبح التعامل
مع أحداث الفيلم حلاً . . . حيث تمسح
الفتنة في أماكن كثيرة من العالم . .
ويعدى بذلك كونه تعاطفا مع قوى
قوية في مكان ما بالمقام . . الى أن
تري كل العناصر الثورية نفسها فيه .

ولقد أسس الكثيرون بالقوة البعث
انتاب « زد » عندما خرج من محاضراته
ليجد الميادان غامسا بالآفراد الذين جمعهم
السلطات الرجعية للفضاء ماله وعلى
جموعته . . ينادي قائد الشرطة ويعدس
الميات . . ويسد التناظر ظهرا له
ويختفي خلف صفوف جنود الشرطة . .
ويتقدم « زد » الى حته . . والجميع
محبسون لتسلهم حيث يمكن أن يكون
أي منهم هو الذي يخطر هذه الخطوات
الرجعية .

وبن حنا أيضا كانت صفحة المتخرجين
عندما يرون كبار ضباط الشرطة وقد
انتابهم الرعب إذ يقفون للمحاكمة
يقتلون طريقهم للأشواق ويخافون
مسوري الصفح في لحظات كوميديّة
هائلة .

● والفيلم يصرى ديمقراطية للنظام
الرأسمالي . . فهي جريمة على القانون
والنظام والديمقراطية طالما أن كل هذا
يقدم بمصلحتها . . ولكن أحصاها أن
الأمر لن يمين كما يورى حتى التهلكة
يجهلها تعدد أسلحتها للفضاع من
مصلحتها . . فتكون الجبهات الرجعية
الظورية ، وتحفظ في أرضيتها بملومات
شخصية دقيقة من الأشخاص الذين لا
تراجح اليهم ، تكتم علاقاتهم الخارجية
وعلاقاتهم الشخصية معزوجاتهم . . الخ
وتجند في خفتها تسلك النشوت من
تجملهم احتياطاتهم الاقتصادية في
استعداد لمل أي قوة في مستقبل
الاستقرار في الحياة .

« وعندما تشق قوى الثورة لا لا

يؤثرع النظام الرجعي ، مثلا في الشرطة ،
من تدبير جريمة اغتيال لثاب في البرلمان
يرحى على أن يلتزم بلغار الشرطة
الذي خططه للنظام . بل ويشترك في
تدبير هذه الجريمة قائد الشرطة ومساعدوه

.. وعندما يضع اللذين في طريقهم
ويكل ثيابة يحرم القانون حقا ويرى على
الحق تدبا في تحقيقه للنهاية ، دائما
تسقوط الشرطة ورئيسه بل والتعب
العام ذاته ، ويقضم جميع العجين
للمحاكمة بما فيهم قائد الشرطة . .
يستمر النظام الرجعي في أسلوبه فيدبر
جرائم « وفاة » غلبشة لكل الشهود .

.. وعندما تكلم الآبور ، تكشف
للوى الحقيقية المسيطرة على النظام
الرأسمالي الرجعي من وجودها ،
وتنخل من الانتماء المظلة في الديمقراطية
للبروليتارية الزرية . . وضبط الحكومة
وتشفي البرلمان وتضع صملة البناقل الى
السلطة ، ليفرضوا بطلان بكتايوزيموا
با تيلي من راحة القانون في القضية .
فيعد ويكل الثيابة الشريف ، ويستجيب
المسور الصمعي الذي ساهم في كشف
جوانب القضية بدافع السبق الصمعي
لا غير ، ويكني بالمعويات الادارية
أسيلا الشرطة ، ويحكم على الفتاة
وشركاتهم بمغويات مختلفة للثابة .

فالملم لدى الدوائر ذات المصلحة
المعقبة في هذه الانتابة الرجعية
للحفاظ على مصالحها تمت اية
لتمعة . . الديمقراطية الليبرالية أو
للأنتية العسكرية أو غيرها .

● حاول البعض أن يستخلص من
الفيلم أدلة للبيئة المصلحة كليمية
قوية ، وإن جعل الفيلم يمين في خط
فكرى مختاراً بتقريته « هيريت مركزوز »
في الثورة والدون الجراي للشباب فيها . .
واستدوا في ذلك الى أن الفيلم قدم
مخالفه الأحزاب بمنزلة في بعض العمال
والقارئين من الشباب . . ولكنهم تسوا
أن هؤلاء « العمال » جنتم ضحايا
للشرطة محتفلة بشتائم الانتصافية
الصمية [بلع اللين وعمل المياد]
وتعطلن أفكار الجمعية الهينية ومسلم

في قرية على نوري مائوي . . بل وعمل
الضبط عليهم لكي يقوموا بتنفيذ أوامرهم
في الجريمة الى أقصى المراحل والتي
لو تعرضت لها عناصر أخرى لمصحت
واصصحت . كما أن جزءا كبيرا من
أمراد قوة الشعب التي أعملت بنامة
الحاضرة التي تكلم فيها « زد » كانوا
من الشباب ، والذين بدأوا اليوم
عليه كذا شبابين . المحصلة هي أن
وجود عناصر خائنة وعييلة في طبقة
لا يفيها . ولم يقل أحد أن الطبقة
الغلبة باجهمها طبقة ثورية . . أو أن
حركة الشباب كلها حركة فلبية .

وفي رأي أن الفيلم حاول أن يضع
الجانب الكاذب كلها - صامحة المصلحة
المعقبة في الديمقراطية - في مواجهة
النظام الرجعي وتري الثبر والاستغلال
التي تسده ، والتي لا تارق في حركتها
بين العمال والشباب والمثليين . . بل
أنها تفل كل ما تستطيع لاذبح الثوار
الطبيعية التي تولد الحركة الثورية ،
وتفرى على الجميع وهم الإساءة بين
الرأسمالية والطبقة المصلحة ، بعث
يقتلوا المحزونون من حوافهم الشريرة
التي تشبها القوى المستقلة .

● تبنى كلمة أخيرة . . حول المثل
المثل الكبير عندما يقول نورا صخيرا
ويؤديه باقتان شديد يفهم به قضية
براما خالدة . « أيبه مونتان » المثل
الفرسي الشهير أو الينيف الهارفة في
دور « زد » و « أيبين بيلس » المصلحة
الوطنية القوية في دور زوجته . .
وتطورها على الشاشة لا يهدى عفتي
قلبة على طواف الساعتين التي اختبر
فيها عرض الفيلم . . « جان لوي
ترينتان » المثل الفرسي الشهير في دور
ليس بطول كالملة . . لقد فكرنا البطولة
التيقية لبثانين غير محروين جدا قبا
بدور وكيل البيلة وقلد الشرطة ، ليس
اليم طول الدور . . بل في بعضه خلا
الدور وكيف يؤديه المثل الكبير المضحك .

هذا تعليق سريع حول فيلم مقيم
شد انتباه الجماهير بتوجيهه الكبير بين
الصنوع الجيد والمعالجة المستبشاة
المتتة .

السينما النضالية

في مهرجان

بغداد

سمير فريد

استقطعت الشركات السينمائية الاجبرالية ، وخاصة بعد الفتح الحزبي الذي تحققه الانظام السياسي في اوربا بعد ١٩٦٨ أن تجعل من السينما السياسية « مودة » من بين « المودات » التي تلجا اليها بين العين والآخر لتسليح استعمار الزواج ، واستقرار خضوع الجماهير . واغتبط الآخر على الكثيرين فلم يعد هناك فرق يذكر بين السينما السياسية والسينما القورية ، او بين السينما القورية والسينما القسالية ، وسوف نحاول أن نحدد مفهوم كل منها .

اخراج كريستيان غازي و « الطريق » اخراج رامي حجار ، وكلاهما من انتاج الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ، و « الباروج يالدم » انتاج انصار فلسطين القومية المنظمة نتج واخراج مصطفى ابو علي .

وبعضه كلا المبلين اللذين تم انتاجهما من غزة على وثائق الارشيف ، ولكن على حين يكتم مشتمو فيلم « غزة » يربط الوثائق المخطلة ، يتعم مصطفى ابو علي في « مشاهد من الاحتلال في غزة » لمولجا للاستخدام الفني الخلاق لتلك الوثائق مجرأ من سود مسكان غزة في مواجهة للثنية الجديدة في اسرائيل . فهو يستخدم الالوان والثون الواحد ، اللغة السينمائية والصورة التوفيقية ، التطبيق والافنية ، كما يستخدم لحظة اعتراضية تصور مجسما للتعبير من العالم الداخلي لهذا الرجل او تلك المرأة من الذين تشاهدهم في الفيلم وهم يتعرضون للارهاب الاسرائيلي ومن أجل الاثارة الذاتية يمد احدى اللقطات لاجرة صرخ في وجه جنود اسرائيل دون صوت ، ويعد اللقطة الكتلنة [صوت وصورة] بجاذبة .

ويتبنى فيلم « ذكريات ونار » الى انلاع الفن حيث يقدم مخرجه النسان

او القومية للاحزاب القورية . ولا يثنى ذلك بالبيع ان كل فيلم نفسالي هو بضرورة فيلم جيد من حيث تصويره من خصون الحركة التي ينشئ اليها ، ولكن التناج او النقل هنا رهن يهدي لتناج الحركة الثورية ذاتها ، أي رهن بالنقل السياسي الذي يتم في الوثائق .

ومن بين الاسكلم التي عرضت في المهرجان الدولي الأول لفيلم ويرانج فلسطين الذي اقيم في بغداد ومعهدا ٦٧ فيها من مختلف الاتواع والاطوال ، داخل وخارج التحكم ، كان هناك « ١٠ » بلها نضاليا منها ٧ اثار مربية وه اثار اوروبية من فلسطين ، ونيلها من لرتيريا ، وآخر من ايران من انتاج جبهة تحرير ايران ، واثات من لتوتياكروس في اورجواي .

لها الاكلم الفلسطينية العربية لدى « مشاهد من الاحتلال في غزة » انتاج جسامة السينا الفلسطينية في مركز الاباحات واخراج مصطفى ابو علي ، و « غزة » انتاج لجنة التضامن مع غزة و « ذكريات ونار » اخراج اسماعيل شيوه ، و « مسكرات القشيب » ، وكلاهما من انتاج منظمة التحرير الفلسطينية ، و « فلا القسامة »

ان لكل فيلم ، مثل كل جبل على ، بعده السياسي يحكم الملاقة الوثيقة بين الفن والواقع ، وبين الواقع والنظام السياسي ، ولكن الفيلم السياسي هو الفيلم الذي يتناول موضوعا سياسيا ينشئ النظر من أسلوبه في معالجة هذا الموضوع ، او الموقف الذي ينشئ اليه من خلال تلك المعالجة ، فهناك الفيلم السياسي القوري ، وهناك الفيلم السياسي الرجمي . أما الفيلم القوري هو الفيلم الذي يعبر من وجهة نظر ثورية في الواقع ينشئ النظر من الموضوع الذي يتناوله ، او أسلوبه في معالجة ذلك الموضوع ، بعد يتناول حياة الفيل ، وقد يتناول حياة البورجوازية ، قد يكون واعيا ، وقد يكون سورياليا ، المهم ان ينصح من وجهة نظر تكشف ابعادا لفنراق في المجمع ، وتدمر الى تغيير الوثائق .

ويختلف الفيلم النفسالي من الفيلم السياسي ، او الفيلم القوري ، فلذا كان هناك فيلم سياسي غير ثوري ، وفيلم ثوري غير سياسي ، فإن الفيلم النضالي هو الفيلم السياسي الثوري الذي تقوم بتناجه حركات التحرير الوطنية ، او الجماعات السياسية الثورية المستقلة

التجلى أنشأه في سولنا من كسلا
أحدى لوحاته ، والتي تصور رجلا
مجزرا من اللاجئين المراحل الخفيفة التي
يرت بها القضية الفلسطينية . أما فيلم
نظمية التحرير الفلسطينية الثاني وهو
« مسكرات الشباب » فيصور الحياة
في هذه المسكرات التابعة لمنظمة فتح ،
ويتركز على التدريب العسكري للفتات ،
ويبرز بشكل خاص دور المرأة الفلسطينية
في حرب التحرير ، وقد نجح الفيلم في
التصوير من هذا الدور .
وفي فيلم « لماذا المقاومة » يقدم
كريتيان غازي مجموعة من الأصايف
يهيئ من خلالها على السؤال الذي
يطرحه في عنوان الفيلم ، ومن بينها
ثورة طوبى مع الكاتب المختل فسان
كفتي الذي اقتله القوى الصهيونية -
الأمريكية في العام الماضي ، وقد برز
غازي في استخدام الصور والمصايف
المخلطة على جدران غرقة فسان ، والتي
كان يقرب منها ، ويستعرضها بالكثير
داخل نفس الخلطة بينما يتحدث الكاتب
الشهيد . وقد سبق أن شاهدت هذا

الفيلم ، وفيلم « بلروح بالكلم » الذي
يقدم وثيقة من مخبئة مسجون ١٩٧٠
في الأردن في برنامج فلسطين الذي
أقيم في إطار مهرجان دمشق الدولي
الأول لسبنا الفيلم ، أما الفيلم
الثاني الذي عرض في مهرجان بغداد
عن إنتاج الجبهة الشعبية ، وهو فيلم
« الطريق » أخرجه رفيق حجار وقد كان
يقع اكتشاف المهرجان الفلسطيني الأول
بيد « الطريق » يخلط بين التشر
الصينائي الفاسي تتجول فيها الكثير
بحرية وملاحة في الشوارع المهيبة
لأحدى خبيسات اللاجئين ، وتضفي
النفس البازغة من خلال جدران المسكن
المستوح من المصنع على نحو لا ينسى ،
ويبدو للفتات ذاتها ينتهي الفيلم بعد
أن يقدم صورة حثيثة لمواقع القضية
الفلسطينية اليوم : مظاهرة احتجاج
في صان ٧١ ، صورة وصلى للتل
وصوتوه وهو يعلن في مسجد ١٩٧٠
سكنوا الحركة المسلحة مع الفدائيين
بشدة مونتاج للملك حسن ويوتسه
« إيان وريتشارد نيكسون ، المودة إلى
بطامرات الاحتجاج ، مناقشة سياسية
بين الفلسطينيين في الجبهة الشعبية
وطامرات الشعب اللبناني المختلفة ،
الحياة في مخيمات اللاجئين حيث يذكر
التفصيل لأول مرة في الألام الفلسطينية
العربية حقائق الحياة في هذه المخيمات
بالواقع والأرقام ومنها أن ١٠٠ فقط
من اللاجئين يتسكنون في الألام إلى
الأطام متضايرين ، وأخيرا يتحدث
لأحد الفلسطينيين الذين شكروا من العرب
من إحدى مسكرات الاعتقال الأردنية ،
ويذكر أن هناك ٢٨٠٠ فدائي في هذه
المسكرات ، وأن السلطة الأردنية
تصرف لكل معتقل نصف كيلو جيته كل

شهر ٢ ولتر ٢ من المحتلين مسكرته
واحدة كل شهر . وهكذا استخدم رفيق
حجار العديد من الوسائل السينمائية ،
ينجح في استخدامها إلى أبعد الحدود .
أما الألام التفاضلية الأوروبية التي
عرضت في مهرجان بغداد عن القضية
الفلسطينية فهي السلمان الإيطاليين
« الفتح » إنتاج يونتلي برع الفيلم
للحزب الشيوعي الإيطالي وأخراج لوجي
بيريللي ، و « فلسطين .. فيقسام
أخرى » إنتاج سان ريجسو سبنا
توركانا ، والبلجيين اللاتين من ألمانيا
« الاتحادية » ابن تقع فلسطين ،
و « المطردة » إنتاج مجموعة برويتوس
السينمائية الجديدة وأخراج فيريد نوس ،
والفيلم السويسري « يلاي .. دولي »
انتاج وأخراج مجموعة فرنسية
در مسيرو . « اتكلسن فيلم
« الفتح » وفيلم « بلروح بالكلم »
الصينائي التفاضلية في مهرجان قرطاج
بفيلم « الأدب واللن من « الظليمة »
العدد ١١ لعام ١٩٧٢ أ .

في غيلبه الأول من فلسطين « ابن
تقع فلسطين » يقدم مانفريد نوس عرضا
تاريخيا لأراحل تطور القضية الفلسطينية
ثم يصل بسرعة إلى واقع القضية بعد
« يونتو » ويتركز على أحيية معركة
الكرامة الشعبية للعمل الفدائي الفلسطيني
من مخبئة مسجون ١٩٧٠ في الأردن ،
وأشهر المخلوبة رغم الصغر السدي
تعرضه عليها الأيرالية المايتو والرجمية
العربية ، وأخيرا يقدم مشهدا حقيقيا
لجنارة أعد الشهداء ويضفي بالأي إلى
انتصار الثورة الفلسطينية . أما في
فيلمه الثاني « المطردة » فيصور مطردة
الوليس الألماني للطلبة العرب الفلسطينيين
في ألمانيا الاتحادية بعد حادثة ميونيخ
في العام الماضي ، ويحضر في التسمية
في الصوت . إزاء قوانين الطوارئ التي
استخدمتها منذ ثلثا قندا يمكن أن
يقع الشرطي على ياك أنت أيضا
[أنظر حوار مع مانفريد نوس بفيلم
« الأدب واللن من « الظليمة » العدد
٢ لعام ١٩٧٢ أ .

وكما يركز الفيلم الإيطالي « فلسطين
.. فيقسام أخرى » بين حرب التحرير
الينتمائية وحرب التحرير الفلسطينية ،
يريد بينهما أيضا الفيلم السويسري
« يلاي .. ثورة » الذي يتبع نفس
أسلوب فيلم مانفريد نوس فيبدأ بعرض
تاريخي ويضفي بجنارة شهيد مجر من
واقع القضية بعد « يونتو » وإلى اليوم
ولكن هذا الفيلم يمتص من التكرار
والطول ، وفي العديد من الأغاني التي
جملته تنسرب إلى الإسلام الحاسية
للملحنين .
أما الفيلم الأيريني « بمسكافيرا »
فهو من إنتاج الإنتاج العام السينمائي في
المراقبون أخرج المراقبي مبدولوب
الراوي و تغول الأيريني لأن الانتباه

إلى حركة التحرر الوطنية من أنشاء
نفساني ، وليس جغرافيا أو مراحيا .
ويعتد الفيلم على مجموعة من الصور
الفوتوغرافية التي يمر بها المصور جاسم
الزبيدي من المخبئة التي قامت بها
أسوات الأنوية في القرية الأيرينية
المعروفة بهذا الاسم والتي راجعها
١٩٥ من سكان القرية . وقد برع مبد
الراوي الراوي في استخدام هذه الصور
في إطار حديث من وراء الكابيرا مع
المصور ، ومع تصوير ما جلي من أثار
الحياة في القرية مثل أدوات الطعام
وهي للفرد ولحب الأطفال وغير ذلك ،
واستخدم بدلا من الموسيقى مجموعة من
الأغاني الثورية للطلبة الأيرينية مريم
ماكيا .

وفي تقديره إن الفيلم الإيراني « فيلم
في الوضع في إيران » الذي أنتجته جبهة
تحرير إيران هو أعظم الألام التفاضلية
التي عرضت في مهرجان بغداد ، إذ
يقدم مبعثا على لفحات الأرشيد وثقة
شاملة من كجاج الشعب الإيراني ضد
الغزو الأمريكية والأرجمية المهيمنة
مصدق إلى اليوم ، ويصير الحصول على هذه
الوثائق إلى حد ذاته عملا ثوريا هذا
فمن تشاهد مصق لثاء محابكته
وتنكسون حتميا كان ثانيا لايزنهور ومن
يخرج مع الشاء ليحط ويترك حرب
الحركة الوطنية « ثم الشاء هو يقوم
بثورة البشاه » ويروج الأرض على
البلادين الذين يوقل كل منهم هذه
، وتقرب الكثير إلى منظر كبير من وجه
الخالق إلى الله العذا .

وأخيرا هناك « التوباروس » الذي
لم يعرض في قاعة المهرجان ، وهو
فيلم سويدي من إنتاج وأخراج
ستينرجن وبرايا مسجر كوست ، وليس
هناك الفصل من روجبه دوريه في
فراسته من « التوباروس » للتحسين
من هذا الفيلم ، يقول المختل الفرنسي
« أن صراعا متضاير ودنيا جبرى الآن
في أورجواي ، هذا البلد الصغير في
أمريكا اللاتينية [٢ مليون نسمة تقريبا]
والذي حشر بين المصالحين البرازيلي
والإرجنتيني . وعلى هذا الصراع أنيقا
صورة حدية الطلاع الثورية في العالم
أجمع . أن القوة الصغيرة في القتال
الذي يشه التوباروس ضد الظلمة
الإمبريالية العاكية ، والإسلاوي الألام
الذي يسير هذا التمثل ، تقتضي كثير
بداهة وقدترها حدود الأورجواي . وذلك
لنس على مستوى العمليات المترة
كأنفيل ، والإسلا على الإسلا
والهيبة العسكرية والأرب الجسماني
التي تحملها من وقت لآخر منون الصف
وأنا لأسبيل لا تدوم إلى الأثرة إلا
بضر ما هي حلبة ، وهي أن حركة
التحرر الوطني التوباروس ، قد
انتهت وأخترتها بنتاج جبرى طريفة
جديدة لفهام بثرة المشتركة » .

الى تروى « الجنية والشهاب »
 .. ارتقايا ورويا وديوتا وقبورها
 .. فى رقتها الاخيرة تحت ليل الهيا
 فى بقعة ناص .. اعظم عروس تمس
 قرويا لاجل الطلاق واعب العيب
 .. التيسل العظيم .. من اوسل
 العيسر والعيباء والمطباء ...

عروس النيل

يحى مختار

المسقة شدة نيل الشفق الراجع عليها من
 لعل رعبها الغائل منه .. ولم يضر على
 بالها قط انها تستعشر بلوحدة وحس
 معها لو انها ستخلف ومى معه .. عنديا
 كانت تضرها اما كانت تخرى اليه ..
 ثجا الى صخره المرفى بلراميه الكبيرين
 بلها عليها ورائحة عرقه وريح سيجارته
 يلا انفها .. ما كانت تلام الا فى حسنه
 .. تتصنى بصلبيها نموة طرف اذنه
 .. وتستن كرخ الهياة عاذلة فى منجاة
 من « الاركبى » ، وكل مفاريت الليل ..
 ما كانت تخرى اذنه سبيلى اليوم الذى
 ليه نطق منه .. وبعثت من طوى آخر
 غير تراميه وحمله .. ان يكن الابن
 بعدا منه ..

تصلل خيط من الدم بزلقا لزجا على
 فخذها المشدودة بهتها لعانة من الغاشي
 .. كانتا لك الفكر من الدم الى
 انتظار ان فصل امواج نكر مرودة الى
 ذلك الشاطيء حتى يضل .. او كتما
 هناك ملاة بين ما كان يدور فى ذهنها
 من جنب وبين جسدها من جانب آخر ..
 او بالتحديد كثيرا من افكارها على
 تلمست رعبها لتلفظ بذاك المعقة من
 الدم اللزج ..

مخ يوبون ومى تزل .. تلمصلت
 رعبها تفضل مثيلة ثاسية .. اليد
 الحجرية تصير اعضاءها .. وفاخلوجة
 مكى مسارها .. تلمصلت الرمح يترك
 فى ذهنها ذكرى ذلك اليوم .. فى الاصيل
 الكاى دارت همسات فى ركن مشيم
 بين بعض نساء القرية ولها .. وعند
 الشروب يشقه الدامى مسحتها اما فى
 خلوات بقطرة بفسحة فى خمل مخوف
 بجوار حائط كل بهت فدان عليه ..
 تفتى وتوسى على طرف وايديها الاسود
 « الجرجار » .. ووصلتا الى مغزل
 « حسن يد » .. المسكف المعروش

قرب حركات ابوها .. بشدودة اليه ..
 يتفى داخليا ذلك الغوف الذى اسفد
 بها منذ صغيبا الى الفلوة بعد ان صرف
 اباها بعيدا .. الظلام ورائحة المساء
 التناير على وجهها من خبثات الجذاف
 لم يكن يصرها من التفكير فى اباها البعيدة
 منك .. والفلوة تدور فى التبر ..
 بمن فى اليمس من فئات الابان
 والطابينة الرقيقة التى كانت تدهسد
 رمايب الخافى فى قلبها ..

والان .. انها معه .. وعده ولا
 أحد .. الليل والظلام والنهر والسكران
 المحبت المرمك فى املها اوجاع الرب
 التى لفتها فى عوامة مجتونة لميسكت
 فى ضفة قاسية يغم مجتونة فى السم
 ماسر .. كانت تبتع منه برغبا ..
 وتتمسك بعينها فى الظلام حتى تضر
 على شحمة الجكم على الجذابين
 حرة وصمت وامرار .. كانت تريد ان
 تى اياها .. ان ترى وجهه الايد
 بتسلفه الحبية .. لا ذلك الوجه الاسود
 الكبير المتفتن الذى بدا لها .. على
 ضوء الظل الخافت الذى لفاه طرف
 سيجارته المشددة به فريبا لم تاله
 ومى التى صحت وجهه طوال عمرها ..
 ولبت بأصابعها على شارب وشقيه ..
 وتتمسك لفته .. لم يكن وجه ابوها
 الذى لحنه معتدل على الشاطيء على
 وحة السجيرة الفلقة .. بل رلت
 فى شحته الفيلقطين ورائحة الاكلس
 وعينه الجاذبتين « الاركبى » حيوان
 الحوافيت الخراى المخوش الذى كثيرا
 ما انزعما فى لوجها ..

لمحت تلمسا عازلة فى تصورها
 لبرها انه « الاركبى » .. فارتصت
 كتافه فى نفس .. شدة ذلك التصور ..
 الرضى الناتج من تلك الرابطة الوثيقة

فأرجع على ضلعة
 النهر بلا ظلال ..
 الشاطيء الغربى يربله
 التى تلمع هواء مساختا
 يتصد وبسوس فى
 الظلام .. وتنفلت
 الصفوح الفلقة خلال
 سبلان الطلاء الكتبية
 تتسلسل حتى تلمت
 تليا .. طفت عليها

فربت الجذاف التى تتوالى فى علف
 وعصية .. استطاعت الفلوة أخيرا
 أن تلمع لها مسارا خليا بعيدا من
 مسار التيار الجارف نحو النيل ..
 شبحان امام بعضها .. بعد معلم
 جسيما الفارحى الاطار الشليلصعة
 النهر .. فريدة .. فى المعبة وأبورها
 فى الوسط .. يهرك الى الابان والكلف
 يهدمه مع حركة دبه بالجداف ..

الليل يرقع الحوائى بياه الفيلسان
 الداكن الشريح الجريان .. ومع فربات
 الجذاف كانتا يمسحان ولولة العوالت
 منه جنود التخييل الرقوى المتصصة
 فى الظلام كالاستباح المسودة
 بسملها المثلنى فى شكون كلفس
 هزين .. سواء الليل التليل الساكن
 بلا نسبة يسط على قلب ميسد الرحمن
 وابنته فريدة وعلى الليل والتخييل ويوت
 الفرى والنجوم المرسومة بجوار بعض
 فى مواراة النهر .. التلال فى البر
 الشرقى تلمعها المتعرجة ازادت بنح
 الليل مشقة تتحدث فتت بدا مكاللة
 تحاول ان تحتضن الصب كله ..

الزغ فريدة ارتطم مسكة كبيرة
 يلمع النهر بعد أن قبت وغلست
 من جديد .. كانت تلمت فى كل لحظة
 فلا ترى الا الساء بلمعات نجومها
 الخالصة .. والنهر والظلام .. ونحو

الفلوة



تلقب فيها .. دى .. بيبى لا تشل
 ناعية تمبائية الى بطنها .. تنحبسها
 .. صبيت .. ثلاث شهور .. سبها
 الى امها وابيها .. ولانها كتبت «الرشاء»
 [عيدة] فقد كان غشيبا مخلصا وكانت
 على حاسة زائدة من النساء «الاشراف»
 .. بدات اصابع اليدين ككلايين بن ناز
 تصمر بطنها .. امساح النار اشتعلت
 فى احشائها .. صفت الكف التى تكلم
 فيها .. وكان ينفخى يا .. خرقة
 بلنوة يكاف الكف المنفوخة .. جلوها
 وجعلوها بمنكئة على الارض سلطانها ..
 ونظت « حباية » على ظهرها .. ثم
 عدلوا .. تملكت بدهما كالكمان بين
 نخذه .. الدم يتدفق هاربا .. الحرق
 يخرق جسدنا كله .. يتلظى باردا من

على بطنها .. تقذمت بنها « الرشاء »
 الميدة « حباية برسيله » .. سميتها
 من فراعها اليسرى فانهارت جلاسة ..
 زحلت اليها محمولات .. تكالبت الايدي
 مليها .. مشرات الايدي .. كتبت كثيرة
 .. اراحوا ثوبها .. فتحوا مسكها ..
 الاصابع المبرونة الجافة النخشة تفوس
 فى لحمها .. مزقوا سروالها .. ففكر
 الى قطع مهزومة غالية فى اركان
 الدهليز .. لمسها قطعة من الخشب
 الجاف فى حلقها .. شرية ماء ترد للنفس
 التى تسوح بملابسة كترشب فطرة مساء
 فى رمال ساخنة .. وعب ثقل قاس
 حظ على صدرها كتلمة بن الحجر ..
 سيفجوتها .. مرق الاجساد المنكفة
 عليها يفتتها .. جسدنا مباح للحنايع

بجذوع التخميل الدخون بالجير الدخون
 الباهت المساقط وامواد الجريد المجدولة
 يحيل اللب يطفبه السناج فى خيوط
 منكوبة يزيد من الدكة الكتبية المنتشرة
 فى الدهليز مع انطفاء آخر سماع
 للشمس الفاريرة لنهاية يوم يولى ..
 امسوات مبسوطة من النساء الكبول
 التثرارات تتداخل ممسحة فى الاركان
 مع نسيج المنكوت فى رنين لموى ذى
 قرار .. تحزن وتحنن عنما نفلت ..
 نظرت اليها ابها وتركتها وانفلت يلى
 الدهليز بعد ان خرعت وطلعت منكورة
 على عينه سوداء فى جلاب اسود ..
 الميون مخالبا فى جسدنا تعريه وتلتبه
 وترزقه .. واجنت بطنها ازداد انتفاخه
 وبرز لميونن .. ونمت وديها علوا

بصاحبها المفعلة على بلل ملائمتها ..
 لظلت الدنيا .. ما حلت ترى شيئا ..
 ارتطم الجديان في الله ثم صموت
 كأسراب الماء فوقها وما يصحان الى
 عبد مرة أخرى .. وزيرات التماس
 على الرحمن ومعه صادرة من تجويد
 صدره صاحب شريعت المجدد .. به
 .. هيه .. هي الأصوات الحية الويدة
 .. تجدد كل الأصوات حتى التفتت
 المعلقة البهمة الطرقتناشية .. وقلام
 الليل الطائي كالجوازي .. والضحك
 الصيق يحاصر مدى رؤية فريدة .. أقرب
 الانبياء اليها شاربها أبوها الأبيض وصباها
 البيضاء المطفان في الهواء .. وعند
 انحناء غير مرئية منه يسفلان على
 صفحة النهر يبعدها المرج أو يسفل
 الماء بين الصلبة والشارب .. تتلاق
 نظراتها بأحثة من حيلة أخرى تسبح
 نوايه الحائل الظن والذي يغلب الظلم
 لئيب .. ينتزع الظلام من برائه يبعثه
 ينضلق الشارب والمبيلة في الهواء
 أو يمان على صفحة النهر .. وفان
 حركة اليمين مع الجفاف ليصلان التوب
 طلاء من الظلم يهود الشارب والمبيلة
 ويراها بطن ويستقران على جسده مبتدئين
 صورة شطها على الهواء أو ارتهاها
 على صفحة النهر ..

تكررت نظراتها طويلا على حركة اليمين
 من خلال المجددين ليستر شاربوعباها
 على جسده .. لثرى خطوط حيلة في
 الظلم يحدوا .. ويده في حركتها الدالية
 صحوان للحاق والامساك بها خفة ..
 وهي تتراق مبتعدة .. وهو لا يك من
 الحركة .. تشتت باصابع يدها على
 سائتي الطلوة وغاليت خواويل لان قوم
 وان تجرى .. هذا الشبح الجاهل أبها
 والذي لا يك في محاولة اللحاق بها
 يمسك شيء ما من ضهره .. هل هو
 أبوها ؟ هي تعرف أبها .. لم
 تكن تلم الا في ضفته .. فتش يدها
 في صدره .. وتبعث بشربه .. تقم
 رائحة مره الخبيث يذفن سقره ..
 همت أن تصبح « أبوية » .. أمكنت
 وتفتحت في صدرها نسبة كرات دحل
 رائحة الماء والظلم ورائحة لحول حركة
 التخليل الفاترة في الليل .. وفسدت
 أبها بقلتها المجددة سطح النهر وانقصبت
 واقعة قد لها يدها وتمم باقتضائها ..
 لم سقطت لأرامها جاثيا عند ابراة
 ميني زوجها بخرا .. انها هناك على
 النسمة الذرية تامة مسكة بظوبها الاسود
 على رمال الشايط .. ومعيدة في الليل
 والظلم .. وبالت برأسها لتريعه على
 صبرها ولهمست بأنها مستوى واقعة
 فتنبت .. انها ملك في البعيد حيث
 لا تنسبها .. وتعمل حثيثا في رفقة
 في القرب فيها في احتشائها حتى تتخلها
 .. قد معها .. تعود الى رصمها
 مرة أخرى .. ومعيدة في ماني من كل
 خوف .. تلك الضيوف المشروسي في

احتشائها كالتنكة .. آياه تسودها
 مينة قربانية بلا نهاية .. لا شطلان ..
 الشايط حلم تهود وانتفض خارج الوص
 بنفسها في البعد ككزى غالية وايرة
 مستحيلة الرجوع .. فطرات صلبة من
 الحزن التليل تنسكب في أصلها وترق
 الخوف في لجج حزن النفس على الذات
 وقاس وظل قابلا في الخفاء يحسرك
 ذلك الزمن حتى وضعها على شفرة حد
 رحيق ككسيف .. عند الإدراك البيني
 الأرواح الى حق الأيوان والصلص
 بأن التولية أوشكت .. ولها على عفات
 ذلك الباب القليل المنقش الى الجاهل
 الآخر .. وكان ذلك الأيوان بالتمسابة
 المفعلة يسكب حزنه في قاع مغواليين
 مع نيشات ظبا على جسدها كاله ليرقه
 في بكاء بلا صوم .. ذلك البكاء الفاضل
 في الاصلق .. بما يكن أن يحس
 بكاء الروح .. البكاء المتولد من انشغل
 للنفس من الذات ورويتها لذاتها ميتة ..
 تلك الذات التي لم تنع وجودها أو لم
 توثق أن تنصه الا عنصا فتسفلت
 للنهابة ..



بكاء تلك الأيال المراض الفايضة
 المتبددة .. اصطدام فريزة اليقاع ..
 في جيشان الدفاع من الوجود .. جيشان
 استحالة البقاء مولدا ذلك الإحساس
 المروع أن يكلي الجسد حيا .. الإحساس
 الكليل بالوث .. تعودا لفراتنا الشبح
 الداخلي المتشكك والناقص في أن مما
 في أماني روحها كيتوب متخلف مع
 ذكرى الانبياء الخالية الأتيرة .. وثنا
 في ملي يقين من أنها ستؤول الى
 قارية في أوية متوحدة للملم الإخراجه
 .. الفايض أبدي الليل والظلم ...



لم تد شريعت المجددان قوية ومختلطة
 .. المجددان يرتفعان وينخفضان في
 حدود يتخرد .. يقفان مطبقين في الهواء
 لفترة ثم يهبطان في حدود ليرغوصا في
 الماء ليرغوصا في تافلن رقة .. ما يكن
 الجوده والنور لوهم أصاب خوي ميد
 الرحمن أو لتروده في شراره القاصم
 كالمسكين .. بل لاصراف ذننه اليرفيدة
 المكتنبة على مخيلة الطلوة .. يراها

تلاق آياه على تتلح التير مع غل
 خيلة من خطبانه بالجداد .. كان
 تسببه على قراره يستدعيها من ليها
 بالمرح من وجودها حية أباه .. كانت
 لوة ما بذاته تقي منها الوجود الحي ..
 وتجرده ليها من الوجود والنشور الماة
 والتكرى حتى تصبح أسفا فقط بلا ظل
 لسورة .. تلك القوة التي كانت حوته
 في انخاف قراره .. والتي افادت حياة
 فريدة التابسة والتندبة بالحبوبة ..
 ومشت كزواته بها من داخله وأخت
 عسرج ارامته منزلة به في نسوة
 والنفاد كيماني حتى شارف على عفات
 الجول المنهد الذي أننى نفسه وانصا
 تحت برائه .. يظنها أم لا .. وما
 الح .. ؟ .. ولقت تلك القوة به
 حتى اجتذرت به تلك العرب الوسرة
 المحدث والمخرجة الى أن وصلت به
 في قراره باقتل .. لا بل النفس
 من تلك القوة الذي جرح أصابعها كبا
 لم تجرعه موبدته الطوية ولله الدائم ..
 التيره الذي غرب بالتملج في جفن وجوده
 فاقطعه وأصبح طريدا هو وزوجته
 « نيوه » .. لا تجلبه قرية .. عنيه ..
 محبس .. توباس .. عالية .. فوشكي
 .. أبو ستيل .. البصلات ونواح الكلب
 الشحلة ملهم من أصمعيها في أعقابهم
 .. وشعور وير بالقل أن يجري ولريدة
 وأبها أمام تلك الكلاب مرها من أنيها ..
 ركر نظراته اليها في محاولة ضد الظلم
 لئيبين بلانها المطبوعة .. فكت اليه
 في طوفاتها البعيدة .. منبجسه من قاع
 ذاكرته فساحكة الشن .. واقعة في
 شباينه .. تعترض به .. تصده من
 نويه .. تجرى وظف حوله لتكليه
 بمعة في سائه بأستائها المستفيدة للرمية
 البيضاء .. فيخرج .. تفكره ضاحكة ..
 يتكره على « الضجرب » في عشمته
 الفداة يرتشون من الماء الباردة .. يوم
 بخني ولى يمد حزين مجهد في أرض
 الأسماك .. ولذا سيجارة يمد تعجدة
 طويلة .. ومع النفس الأول من دخان
 سيجارته يمدد أكثر ويستريح شبار
 اليسر .. ويجري اليه فريدة يقطارها
 الصغيرة الممطرة .. يقبلها في لهما ..
 قدم جنتها من وجل من لميس شلوه
 الخشن على قلها الأسود الناعم ..
 يود أو يحويها .. يمشي الى صدره
 بقوة حوته .. وتصل الى خويشيه
 والحناء الطفل .. يمسها كترويشيه
 .. فكت منه هزلة .. ويعلن بشربه
 يخلها ولعابها يمسح به يسلم الشن
 وهو يشربه يخلان على مؤخرها .. يا
 كلية .. أضي .. لتعود الضحك
 بكركة ..

وتبطل شريعت المجددة وتشت
 وتطيش على صفحة النهر يبتلث الرذا
 على وجهه .. وتقتض عليه صورة ابن
 الصدوق يمسحها .. ابن .. لآهري ..

الزينة .. في الضحك .. في الديوان؟
لا يدري .. الصورة شجيت أمهله
كالخمر قاسية صلبة في انفصاله
بهاثة لثاكت في فريتها فكيفه مع
طولة فريدة .. نظر الوفا .. شعج
جلم في سكون تزل .. وتصل إلى الله مع
نظراته أحسن كليل ينهي انفصاله
منية يفر كليلها بالرمح من الظلام
وسكونها الجديد .. وولد إلى أمهله
أدراك فجائي يفتن طلع أمهله
فريدة .. أن هناك نية شيء جديد ..
أدراك أو حلاقة وسجدة أو انفصال
فطرح .. شيء ما غريب لا يفكره كليل
بينه وبين الجمالة أمهله .. أحسن
خاضع ومذبح .. مثل ذلك الإحسان
الذي يتشأن من نطق وتزج ذلك الزميل
المسرى بين اللهف وخالها الجسد المي
.. ذلك التزج الطلع والمثل والقدري
السكب في أمهات النرج أحسن
أسود مفرحا حتى الحظوم بالقدح الكليل
كان أحسنها بدمها ينوح في أمهله
ويهره جزا منها خطايا في لثام صلب
وشج ومزج مع فكيفاته التي صحنه
بند طلوله البسيدة حتى اجتراح والنا
في شيرة واحدة خمدودة كليل ليلى
مذبح تريد فيه حياته كليل .. مذ
لك الطولة البسيدة التي استخفت على
ظفر مركب إلى اللقطة التي جفدت دوما
على الفكرة صلبا على قتل فريدة ..
القل سكين يطرح ذلك الجبل المني
ويخلصه من ذلك الشر التليل الجارح
والفج في أمهله والذي ظل ينظر
في حب حتى سمع إلى شيء وأمر يرك
له أو يرك فيه كليله آخر يلجأ
إليه أو يبتد به من بسفته المستبينة
المسكة بتأنيب أرائقه .. المتكررة في
غلايا وتلافيها تلك التمسجة الرهينة
المشابة في مراكز مفر وتلاطم
في سرسوب ربيع دقيل في الناح حتى
لغنى .. أن فكيفاته طلوله الدانية لم
صحن أن تطلو فوق ذهنه لتفده بعيدا
صا يكاد .. بل أن تلك التكررات
الغائمة في أمهله في التي كتمت كرمها
الغلبة كليلها الجونية بتأنيب السرية
نصق أحسنه فطرحا وقصر نسر
الرفية في أن يرحل من صفره ذلك
القل الجاني الخليل الكاتم على تفاسه
.. الخليل من كل شيء .. ومع التخلل
من فريدة وترجع التلل من صفره ويستطيع
أن يتخلص .. وبسب اللواء رطبا يرتبه
في تقوى واستغناء يدفع للنواص
بغود الخطوات حيلة نائمة حائلة منزلة
في يله إلى حب التوم الصهل التنام
الذي لم بعد وراء .. ومعه إلهالي طولة
حتى كان أن بين ..



مسيطرة في الخلال تنسه .. الخلال
هو البرق من حبى بلنتية في نضاج
عظله الشملت في الليلة التي صاحت
فوها « فريدة » بفرودة بن دليز حسن
يد .. خاتبة تلك الرحلة التي بدأت
في صبر يوم كليل .. داسي الشوب
والشبق الأحمر الذي طلى أفرقة القرية
وبوبها وأسطعها وشواشي مسحت نخلها
السلكة كضواهد اللور وسط وجعنا
صلح التور بطل حجابيه الفلاخ ومضائل
« بك صبر » و « كوك » .. في أمهات
يوم تاتل تزل .. الفرس للتسكسلول
الهيوب ..

وفي غروب ذلك اليوم .. مسار
عيد الرحمن على حق الأقدام المخرج
لصامد وسط الوعد والكتاب الرهينة
إلى عظمى الشيخ عبد الله وسيدى كبير
.. ثركا عشقه تنفذه منتصبة وحيدة
وسط مشفى جبراته على ميسدة من
القرية في تنصل المساة بينها وبين
اللور .. كان ظله يرحل إليه وحيدا
لحبا طويلا على وقع خطواته العثيلة
لتي تحركها ريقته في الوصول إلى
الشقيين في مسها الأدي قبل اندال
ظلمة الليل .. ؟ ومسل إلى رهاب
سدى كبير .. الذي واجه بشغفه
بقل ذلك البور العقيم .. وفصح
الخلط الذي يحمله على الأرض ويرج
كبه وفرق الفضة ومسح بياضتها وجهه
.. وبن المصف لا طين من الفوص
بالبح والليل والتركه فوق مستنق
التور .. زكج على ركبته وألست
بكسوة الغلم الفراء وقصا ليروجه
والنست دموه في سكون وهو يطم
الشيخ صا يمله أهل القرية ليه ولى
ابنته .. حتى جبراته في العثي
طامحه .. وأهل اللرية لم بعد أحد
منهم يشتري السلك الذي يسلطه ..

ولا عادت زوجته تلمح في بيوت النادة
وتعود آخر النهار « باليك » ليكنوه
كما كانوا يفعلون كل يوم .. ؟ كت
تخست عليه أيام طويلة بعيدة لم يحثه
نهار أحد ولا تفتت إلى أحد .. حتى
« فريدة » لم فجري على شرح مسته
ووجهته .. كان يمشي في مسك ..
على من الطعام ومن التكم .. بطوبا
على الخنجر المموس في أحشائه ..
بهم بعاميت طولة في إسمائه بواجه
تولى جبراته منه وكذلك أهل القرية
الذين لم يكونوا يفكرون من ذرات
طولة منتظفة من فريدة وابن العسدة
وعبد الرحمن وبنوه .. على المصلب
والعشان وعلى ظهور الكلب وتمت
خلال لشجار السطى في القبلولة والسكون
المعالي أحيانا تفتت بر على يمشي
جبرته .. لها أهل القرية عقد كانوا
بمسوته سيابهم .. وبس أمهات
بصالحهم .. البصاات الطولة للزجة
مع لماب الدفة المشحورة خلف اللثة
السلي واللكة في يمشي أمراء النساء
والرجال .. ؟ ولم يكن هناك مسرى
الخوفين ليصحت إليسا طويلا نائفا
في أمهله من نل تليل أحسنه
صوت مسك .. تردد كثيرا قبل أن
يترجم بيزارتها .. كان يمشي لغامها
أيضا .. ومع تحرك يمشي « أفراق »
القرية الجليل فريدة .. واتته الشفراج
يخمر بمسك اللور الموي الشفراج
ذلك المسك .. لإجنا للشقيين ليجمل
الآن ويوم كل شيء وبمرو بعاميت
التي لم يكن يصرح أن مسده التسميم
الشيخ شاهين تولى كان وراء أجهاش
فريدة في محاولة منه في الانتاف حول
أجاش القرية يدعى أنه لا يسمع أن
يترك حمل فريدة .. أنه أمهات لابن
العدة والعدة والقرية كليل .. لابد
من استسقاط ذلك الجنين من الرحم
الجنة .. أن عبد الرحمن بد فريدة
بعامية غسرها بالملحة اللبونة لينة
.. كان الشيخ شاهين تبوش سافط
على فريدة وعبد الرحمن وعلى أصل
القرية أيضا .. إنهم لم يفسروا شيئا
.. لها هو نند غسر يد عبد الرحمن
وبنوه وفريدة .. ولفه الجيب على
أجهاشها .. وفرج كليل .. مسيتي
كل شيء .. أجهاشها سبرضهم .. ومع
الزبر يسفر الأدي اللثة الجانية ..
وعلى كل حال .. غميد الرحمن يطم
الجيب وسيسكون منه ..

تلم عبد الرحمن من ركبته عند أقدام
بصام .. سسدى كبير .. وحيل مقله
بفروق العينين في بصام « الشيخ
عبد الله » .. وقهر له التدر وفرأ
النافذة وتتم بدمواته وجار بشكواه ..
طلب منه أن يتصلن به وسيدى
ويغرا كربه .. وقهر بأن مبنا تفل
لد تزاج من صفره .. وعاد وخوطه
لشد تيانا .. بداميه أبل اللغى من

ذلك الحصار: الثالث المصنف معلقه على الاختلاف .

وجع الظلام مـاد .. واتى يجسده على البرش المجبول من سفط التخليل المروشي خارج القشة حلريا من لحد الإقنى انتساح النوشة نومه وهلريا من الأرق وأن يرى نريدة وألها بعد أويوسا .. مثل يتقلب على البرش الخشن تحت جنبه نثرة كأنها يحاول من ظلمه أن يسند الانكار إلى شاربته كغيب الثوب ثقبلة الوباء بطيلة بلعة ولزجة دائية الطين لحوحة في المطاردة والعودة مع كل محاولة لنشأا .. انتصب جالساً وهرك يديه في الظلام يتحسس جيبه باحثاً من العبلة الصليح التي بها خفته .. وبدأ يلف سيجارة .. وهو يتحسس فطر ورق البقرة وشيمرات الخنكان في التلثم .. كان يميل جهده في أن يشرى كاية في لغة المبيجارة ليتمسك لذخمه وتنا بكفاته فيه جيب الانكار من الحركة .. ليسكن قليلاً .. يرتاح .. يأتيه النوم .. حاول في الليلة السليقة أن يهرب من انكاره يتنسل منها .. ينكح جسده حتى يهدم .. صغار طويلاً .. ثم ذهب في سمت يزعج في جوار نيره واحتضنها في قوة وهالو أن ينام معها .. أن يفرق فيها موهبه .. وآتته صورة اغتراسي إلى المدة لزيدة .. وظل يهرك يديه بين جسدها لفترة .. سكن صامياً .. شغلوا بضللاً وخرج من العشة .

يده تترنن في .. شيميرات الخنكان قاترت أكثر من مرة .. لف سيجارة ريمية ثم تحسس العبلة الصليح يوسمها عليها أي حفر .. وهاد يوسس بأصابعه الخفيفة الخشنة في جيب مسجورته المزقة وأخرج قطعة من الفللس ملفوفة على الزناد الحديد الماروس وطمع في الغدش من طرفها المحروق ووسمها على فخمة الظل كتميل ويبناته غسل يهرب الزناد على الظل الذي أخذ يمش بشرار واغن .. ثم يشرار كتيه حتى أمسك بالفلل .. واتكبه على الجزء الصغير التمثل وأخذ يطنخ حتى التستت الالفة .. تحسس يديه بلحا من العبلة الصليح .. المبيجارة الرقيقة اسكها .. أثبتت شتاء على طرفها المصموم بخومة على التلثاني .. شد لنفسها مهيماً .. خرج الخنكان من مخفائه كطين مريضين .. أحد العبلة إلى كتيه والزناد المنفرد بعد أن دمه طرف الفلل التمثل على الأرض ولتلاه .. ناكاً على جنبه الإبرى مسنداً رأسه على كفه وباطراف أصابع يده اليتي .. النسابة والوسملى أمسك بالمبيجارة .. وظل يذخن سارحاً حج الخنكان الأزرق الخفيف الذي يتلوى ريمياً مجزأاً على التلثامة طرف المبيجارة الوان التي يندبها الظلام فلا تكد تهن .

كان عبد الرحمن يسفر في الصيف المغمشى حوله والمضروب عليه من أهل القرية جيباً حتى سيده للتفهم .. كالإبرة التي تحمل التمتير والاعتاء والأزراء لا سفيها المريب المشحون بالحدق والظفر .. وكنت حياته القوية بينهم وسطم تداعي تحت ضربة ذلك الميت والحصار .. لم يكن يحمل سيده القديم لأط نهر ولم أن هذا قدوه أو وأجبه بذ أن يبع له .. ولكنه عندما تكون القرية كلها في حلبة إلى رجال ندد كان أولهم .. ضحا ثلثي «الصبيدة» وترتفع مهاد التلث لجاة بعد فلق بوابات خزان أسوان في السحابة استمداداً للتحريك .. ولا أظن من إدارة الخرم .. وتكون القرية المويجة صناد خرم على وشك التشتج .. يربقع التليل فجأة .. وجرى المياه كالخبايا بين الشقوق والتفر .. ثم تندلع لتلثم كل فيء وتصل إلى ملتصق جلود الخنكل وإلى بعد قطرات من حركته يمش التليل للقرية منه .. ويمطو الصراخ إلى الدور ويجري الجيع رجالاً ونساء والفوانيس



في أيديهم .. ينتشلون الزرع .. أن تحول سبيلان القرية إلى ملك للبهائم وقت «الجفاف» خير من أن يتسلم التليل .. كان مع الجميع .. يده معهم ندد كانت صبيحة النساء « يا الألا المروءة يا هوه » « فزهو فهورى كان للزرة ذرعه .. كان هذا يحدث كل عام .. وكان كل عام معهم .. وقد تغير عبد الرحمن بعد أن تزوج لبوة وأكتبه بريدة .. فلقد بدأ يشرى بملصاس يترنن عليه .. أنه يحمل من أجليها من أجل زوجته وأبنائه .. وبدأ يهرق بيسكن بهم في البداية ثم يبين فاطح أن ثمة حقيقة ليله .. « أن ذلك من يمدل لهما .. وأن صمله الذي كان قدرا يكتبوا عليه أصميج من أجل فريدة وألها .. لمند تلك الطفولة المهيمة وهو يمدل عند كل سيد اشتراء حتى استمر أخيراً .. لم يكن أباه إلا الكحل ولا يجيد شيئاً سوى ذلك حتى لقد كان يشرى بالونين وأكتبه يمدل عليه لو سكن يوباً بلا عمل .. أما أهل القرية .. فلم يكونوا يكتفون من تكليله بأي عمل

ولم يكن يتنحى لقد كان في تكليله فيه يترى الآخرين بتكليه بأي عمل وأصدر الإوامر إليه .. لم يكن كثيره من جيرانه سكنن الحبش يهيمون انزهمهم على اسيدهم السبايلين .. وكان كل عصام يراود أهل القرية الأبل أن الذرة سنجو وأن المياه بعد ارتفاعها طلاء مسوف تعود لتجسر .. ولأن ذلك حدث مرة بذ سنين بعيدة لسبب لا يطموه .. ندد ظلوا يملعون أن سيحتج كل مرة .. وكنت الذرة تفرق ويكمن معهم كل مرة يتشكها من الماء .. « الرتيب على التليل في الليل من رجال الذرة بالكلوب .. وكان يأخذ دورهم بينهم كأنه صاحب أرضي .. وكان دائماً في يد الجميع .. نيو يلود حصاراً بأكياس الذرة إلى الملبونة خدية لسم « من الله » أو صاحباً بقررة « لثمان بوس » بصليها له من التليل .. أو يحمل حطباً لداؤ

محمّد بشير .. ولجاة لا شيء .. الصبيح يتكرهه .. جسده الفراع .. وجهه الأسود الخشن ذو الفكين الثوبين موهوم فخره ولانف عتده .. كته نسيه شتاءة في عتفه .. أنهم لم يقدروا يرويه .. وسقطت عليه وحده جائة خشنة وموحشة .. لا أب لا أم لا عم لا خال .. لا أحد .. لا أحد .. ينده وفريده وحتى هؤلاء لا يستطيع أن يمدح الهم .. أن ينظر إلى مهنيا .. أو أن ترعب أمدان مهنيا إليه .. أيام بعضهم طوّل اليوم ولا يرى أحدهم وجه الآخر .. الاتدام .. أطراف اللثام .. الكفف وهو يستدير .. الظير كله لا أم الجوزة لمي لا ترى بعضها أبداً .. مارية .. طائفة في التعدادات تنفادها بها النظر المستقيم المباشر وجهها لوجه .. وكايش المسح من الماتى لفته الصورة .. اللارة أبداً .. وجه أمه في لحة سريعة لأمة في انشغافها البرقة .. عفة من اليوس والغاب .. وأشجار غفراء كتيه داكاة .. وهجول ربيع يفرقني مأوه وجهه إليه .. الفار أبداً من تبشيت مجبرية اللذين بود أن ينفليها طليها .. تتنقل معه ثايبة للفة ليراما جيداً .. يستمدح لتلثامه التي تزداد شعوباً .. ليسكن ليها .. يتكلمها يحفرها في قاع يخه ويستطيع تكلسا شأن أن يستعديها .. ولكن عبد الرحمن كلما سار به الذين يمدع به من ذلك اليوم .. كلما ازداد وجهه أم شعوباً وفرازا ويبتدأ .. كانت فريه إليه ولفسة وهافرة عتسها صرخ .. لزاما مستبقاً على ظهر كبر كير دند جن يوم لاصع التسمية .. كان يومها يمدد فاصلاً في أمبائه كما تفوس شوكوة المسط البيهلي من اللهم .. كان نائباً ذلك التوم الذي يكون في شطان التملز حيث ضربات الموج الوائبة على الجرف الطبيعى والنسبة التي تتمش الجسد للدرجة التي ينتج لها على التسموم

بالرقم من وجود الرقية اللمة والدفعلة
للناسمة التي تمت كخط رجح بين البنية
والنوم ليجسد الجسد والوص عليه يظهرون
لناسم كظنوية الخفية حيث تسكون
الزيارات التبرية والبهمة في حسنة
حضور من خلف ستر بنوع مهم في
الاصح .. مجهزة بملعة تلمسك
الجسد .

وجع حركة من يده استيقظ على جلا
الجلب الليلي المثلث حول رسيه
تمسك بيديه المقيشدين بالنحاس ليرى
اين هو .. واين ابيه وابوه .. الظلم
والنجوم البهدة والنجر المظالم وظل
خانت للشارية النظم وماء النهر اللذان
.. يركب كبير .. صاحب لزام لسانه
.. ولقته العبدية .. حوى تلك مبتلى
على صفته وصيعة لم يترك متاعا ..
لمسك من الصالح مرحوبا .. اقبلت له
ولم ينقل بعدها لظهور .. ثلثت في
خبر .. مصيبة كثرين على الربك
مروطين في حل لفي ظله .. كان
واجبا .. ولم تكن الذبوع للسليمة
من عينيه .. 1 ولي ليلة مظلمة اخفوا
الى حوش كبير واوسع الياب .. كان

وجود الاخرين ينفخ من دمه الذي
سرمان لا يجد يلو متزايد كليا تخلص
عدد الذين معه .. وكلما تولفت صفته
بأحدهم اخذوه .. الى اين لا يهرب ..
يذهبون .. واخوه ذات
يوم .. وتقل كثيرا من يد الى آخر
من حوش لوشي .. واقترا استمر
عدد الذين معه .. وكلما تولفت صفته
الرجل الذي هو سيدو [التهم] شاهين
توشى .. وسودو عيد الرحمن ..
وغرب كثيرا حتى حفظ اسمه الجديد
.. وتعلم اللغة الجديدة .. وظلت لحي
ذكريته تتغلفه ككشة في نهار التلبل
الجسرف .. اعففى مبنه وهو يرى
النصل الازبد لخيوط النجر الشاحبة
الزاجعة على ظهور اشباح التلال الشرقية
الدائكة الخمية في سبت تحسن للقرية
وعشهم بأدبرها المخرجة الهيمدة في
فراخ خنسل والتي يمت كخانية جليلة
للمامي .. الشيخ عبد الله .. و سيدى
كبير .. المظلمين بالمر من الصوم والجمعة
في توشدها الذي يزيد من حسنة
استسلامها لاختصته البهدة من التلال
في مئان من ديبب النواة في القرية
والشجر وعلى شخارف التبور المتأخرة
يشواهدا التسمية في سبت .. ورواحة
الخلل والفناء والذي يصرل المسلمين
ذلك السكون الذي يشره حوله والذي
يذاع منها مرة أخرى جلا وبسيا ..
يعقه ويخرقه تفتت حطر من بخور
قديم غامض مالح تنسج الكسوتين نيكث
نفس الهالة الدنيبة المصبة الوارف التي
استشرها عندما كان في زيارتها ..

وجع ضماض الجوز السعدية والتسكين
الشرضى حوله انداحت بقلته مختلفة
في الطلعت الوانية لأمواج التمسك
الانتالية التي ملهت في عفو نام حتى
أفرقتة .

انتشلت من النوم مليئة منزلة المجفاد
والتر مشطقة لينا .. صاحب « لياه »
بلقته التدية .. تلمبا ملبا استيقظ
لزام على ظهر ذلك المركب منذ سنين
موجدة .. كان الارز ملطبا عليه ..
وذا مضطربا مترددا .. السنة الالهب
تلحم مشته .. العشة كومة من النار
.. جرى للضمة .. بنوه تلحف من بابها
المغلى بالخضار الكليل تجرى خلف فريدة
تريد اطباء النار التي لمسكت بظيل
لويها من الخلف والتكتان تولولان ..
جرى الوها وتلتي في ليله لمخافة فريدة
في خضله .. وادارها بسرعة ولبسك
ذيل الثوب وبزته ودعسه برجليه على
الرجال .. وعبادة شج ثليه وقاع بخه
ما خاطر الموت وفريدة .. لم يكن حتى
يجرد احتيايا موت فريدة موجودا في
قاع مته .. كان لدمه يمين بهم غلض
أن ثمة حل .. مخرج .. شيء ما للمي
وغير متوقع سخرج به ما هو عليه ..
فريدة وحيته وسعيدا غنيا كانت تواتمت
وكاله في الخلاص .. وثلثت فكرة
الموت .. لا بل موت فريدة بالتحديد ..
حركته .. والتفت لخاية التبور في حركة
سرمة كرد اللعل .. وافته الشواهد
في انتصاها العزين وسعدا المطلق ..
واصبح موت فريدة احتيايا بعد ان كان
لا يخطر بباله .. بل رقية وأمنية على
السنة الالهب التي آلت على مشته ولم
واحد نلمسه بخدشا انه لم يبأس ولم
يعز لم يكن يكر في موتها .. ولكن
حرق مشته التي يتأها منذ أن اعتكسه
سيدة وتزوج فيها نوره واتجب نبيسا
فريدة .. كان حرق الشمس متجسلا
حادا آتى على جسور حياته وجوده
فاتلته .. أن القرية رفضته تايبا ..
واصرفت حكما عليه .. انه يعرف بيتنا
أن كل القرى سطرده .. وأمس بطنة
حادة تلمص جذعه .. تهاكت على الأرض
جلسا وهرق غزير تصيب من جبهته
السوداء وشمره الكريت اللظ على
معه كالليل .. ولول مرة يرى جيرانه
ممكن بسفم التخييل يشربون به
الشر الطلر من هرق مشته لبطنوها
خونا على مشهم .. وكثت القرية
كلها مجمعة في مجموعات .. تظفر
وتنتعد .. وتشير .. يملو سوتها ..
في تفل الصبح غسكة شاحبة ..
ومضض المصيبة من اين اتوا في هذا
النجر الميسر .. بطليون ويصفون
بأبيهم .. واستد رأسه على مرقفه
الذين وضعها في ركنيته الماروقش
.. انحس عينيه يجيس فيها دمعه
التي انسلت في هدوء بظهور .. سيدى

كبير والشيخ عبد الله لم يبالا لقره ..
بل سمرها فضيل اهل الترية يطرده
من الأرض التي في أمانيها جسديها
الخاصين .. ولول مرة يشق أمياته
الاحساس السائد والمير بالانلا ..
والطنة التي اتمت ان حكم الدخين
صهل عليه كاهر سباري لا برد .. ان
جزم فريدة عظيم ولابد ان يكون القاب
عكازا فريد السهام .. وانه أصبح طريقه
كل القرى بلا يالوى .. وحيدا وحيدوه
الصمت وتقمقه البسفت .. واصبح
تتل فريدة تصبها قطعا بعد ان كان
موتا وألمية .. وربع رأسه .. ونظن
اليهم مواجهة لاة مرة .. ورواثة فكرة
أن يمسك على الأرض لم تلاكث الفكره
بمسحة في تروص .. سرمان بائسته
توة وتصبها مثل قتل فريدة .. وشعر
لجاة أن تلتها هو انتقام منهم .. انتقام
تابع من احسانه بأن القتل لا يجرى
عليه الا من كان ملهم من الاكراف ..
الدعوات لم تستجب .. ولجأش فريدة
كان رفضا لأن تحل من اين المدة ..
اما المدة فلم يكن أجابها يكتي لحن
العار الذي شعر به من اقتران اسم
ابنه بفريدة .. غابر محيد جعل وشير
حسون هرق مشته عبد الرحمن في
نفس الليلة التي اجبشت لينا فريدة ..
لم يكن عبد الرحمن يبرف .. ولم يكن
مما ان يعرف من التسل العريق ..
نقد كان في اعتقاده أن القرية كسبا
هي التي اسطحت الحريق .. وانه لو
يتم يد ملك لفظوه .. انه ان يستطير
الزول بيسوار لية قرية كبا يفسل
« اليسارية » و« ملجوبة » الشحارون
.. ولول مرة يخل ايلم نظر الى فريدة
والى نوره والشار لهم سلبا ان ينموه
.. لم يبق من مشته .. حلام
معترى .. لا غزل شبكة الصيد ولا
الفاص ولا المتعريب .. لم يكن معهم
في.. سوى ملايمس التي على اجسادهم
.. وساروا خلق بعض ثمت وجهنترات
وصعقت اهل القرية حتى اخفوا في
اتحدوا اخفود عيق واصل من التلال
في الشرق حتى روة مائية تصله من
قاضي.. التل في اشيا الغرب .. كان
با يشغل ذهن عبد الرحمن كيف يخذ
نوره ويشل فريدة او كيف يجبرها على
الاستسلام لفكرة قتل فريدة .. مع
يلم أنها ستقلوه حتى الموت .. وهز
رأسه ويديه يؤكد لنفسه تمسيه النالغ
على قتل فريدة حتى ولو أدى به الابه
الى قتل نوره ايضا .



لم يكن عبد الرحمن يعرف ان القرية
تد جرب النلوكة حتى وصلت ايام قرية
الجنينة والشباك .. نقد كان يمسكه
ورغمه التلاس الى تحركه تنفع جبهه
ان يعلل بلا كل .. وطرقاته تجروس

في ظلام الليل، فجاء من مدعى رمة كذا
الشباب، من اللوحة كي يفتخر لفرقة
مبتدئين في حب الفاع الذي يهوى بهارات
ودوابك ماثلة على السطح لعدة
كالأصنام في الأضواء ..

ولكن فريدة التي كانت صباها بملفوفتان
من آخرهما .. واذنهما .. ترى ووسع
وتشر بروجها آخر روى الحياة التي
تنداح بتلاصقها الخلف .. كانت حلق في
كل شيء، وتناول أن تغرق الظلم لثري
.. لتحضن الأشياء .. فتيها لحظت
داخلها .. أدركت فريدة أنهم لاسم
الفرة التي طردتهم وهي تطف في نومها
للتفيل .. التفيل الغارقة في التفيل
تجذب بجومها الظلال الدافئة لبعض
الدور .. مركب « حاكم » مربوط
للتسلي، يساري المذم المتسلل مع
جذوع التفيل يهتز مراحبا من صلب
جذوع شجرة لونيته .. لم تر فريدة
اتصال الساري بين المركب تفيل لها
أول وهلة أنه جذع شجرة طويلة عارية
الأوراق يهتز مع التفيل .. ولكن بآثر
أين هذه الشجرة .. في « الفرك »
أم في « الشاوشية » .. نباح الكلاب
يصل إلى أذنيها .. وأجست النظر خلف
جذوع التفيل فترأت شبح منزل « داريا »
ويجوارها شبح منزل توفيل .. وبداية
الطريق المخرج الذي قطعته إلى دجلين
« حسن ديد » وأجست بوزعة مفاجئة
في أحضانها تفتحت بكب دها لحم
وملأها تحاول منع الألام من أن يتسد
مخترقا جذرا يهيم إلى ظهرا كاسياخ
الشار .. الظل الغائم للظلمة الأثرية
يلغز مع تقدم اللوحة .. نباح كلب لظفر
المخرفة ..

وأجست مع ثلاثي الألام كان الشمس
قد أشرقت فجاء على الفرة .. كانت
تسعين بالظبوط الشجيبة للطور في
روية الثرية من أعضائها هي .. وقد
لبس حنيها الجارب .. هوايتها الضيقة
زرايتها .. حشباتها .. بوجها بيتا بيتا
مضامها المظلمة بالطين .. غريفتها
ويث الأضلال عليها .. مصطبها ..
كوانيتها .. الصير .. الأطفال ..
فكان « أبوراس » .. وأبور الطين
.. أن قصبتها تفرعن طرافتها .. حتى
المجارة الثالثة التي كانت تنجبها في
الظلم .. فحسهم على مفاصل الجوز
.. ملأ الصبح بيد الله وسعدى كبير
سلاط على الفرة ويهرستها من كل
بطلان .. ولم وحدة تلك مضمج جذوع
التفيل المستوية المنددة إلى أعلى من
سمنها .. وربط المنزة والحية قرب
البيت .. وحملت وسارت إلى المشاة
.. وقيل أن تفعلها زارعت يمينها
كما تسور ذخير في كل جنبها .. تسالت
كمتلور روح الميت إلى بيته بعد أن
يواري الزراب في رجمة حنونة بخندة

إلى كل .. وكان لهم .. كانت تحضن
كل شيء .. الضجيرة .. عن كاتكتها
.. غزل شبكة الصيد ملقى في المكان
الذي أحفك أبوها أن يهلق عليه ..
« المنقوش السحارة » الذي كانت
تخضعه بخذ سفيرها .. وتجرى إليه كذا
تحتها لها .. حيث بما نيه .. حلج
لجس حمار وزرءاء .. مرأيا بكسرة
رجاحة فارغة لسطر قليل .. غلاية صبر
.. وحلست على المنقوش المفلوقتلوات
من المطف الذي بجوارها تفيل كانت
تفرزه بالثراء والفخر واستلقت صلبها
.. وأما بجوارها من الجانب الآخر
فظم التكاثر يمين حيث الفرة الموصية
المجروسة على الرحابة .. وفعل أبوها
وسلم عليهم وهو يلحن يفسح الفس
بجوار الزير مند عليه الشقة .. ارتدى
الضجيرة وتند عليه .. وأخرج عليه
نقته ولك سيطرة وأحطها .. وأخذ
يفتح .. أكمة الشمس تتسلل من
شخص سبط التفيل في دوالي صفراء
باحة وأخرى قوية بكيلة الاستدارة ..

وظاهر رذاذ الماء إلى وجهها من
فريكت المجداد .. فتيها إلى أبيها في
صفه وهركته الدائبة ولطيفها نظرتها
له والفت بها في طوفان لير الأحساس
البقيتي المخرج بالشمسية المحفوة ..
وسعت فوق لولاجه المختلفة تعاقبا
ذلك الأوجاج بمصدة بها من فسارها
للحياة .. وظنى أحساس حذر يحزن
ملجج سرعان ما ابتلى من صفاء جوى
تسل روجها كله .. صفاء شفاف أجمست
بمع بقدرة كائلة على التسلح على
مصطنى ابن الصدة تلوها من كل ما
حدث .. كانت مظرة فوق الفرة التي
جسما .. أجست بهم يمحجن منها
تلبا ويولون منها ذاهبين .. وحين
أرونيهم جسما من الرب وأحساس يلمعن
من أجلها على وجوعهم .. وشوع البكاء
ملها في موهنهم .. وتسالت دعوها
بالحة على شعما .. زينب وعواضها
سجنتها .. سنجكيان عليها ..
سجنتها متبا جسدان لثيا « الطي »
لعت ظلال التفيل بعد انحسار الليل ..
وعنما تذهبن « بالسم كوية » إلى
الماء في الصباح اليك وعند السيل
كل يوم .. حل مستظكرا حفا بعد
كل ذلك أم أنها مستظكرا كسيع حل
القرة ؟ .. لقد كلكا تنطيطا على
احتام ابن الصدة بها ومطاردته الدائبة
لها .. والأل حل تنطيطا لها ..

وتحرك نيبا أحساس جنني ملجاء
ماحتكتر والكراية لرجال ولسماء الفرة
لقد ينو حتى اضطرر مسخها بالقسا
حلقوما وألقا بفلقات قوة مبالغسية
عارية في شرايتها مع فلفلت الدم الذي
يفقه ظيها في فريكت قوية .. ثم
- أصبحت بفرحة مفاجئة غريبة في أحضانها

حيث كانت الرمية المصونة في الخالص
له أرمتها .. الخالص الحقيقي من كل
ما لكت .. من كل أهل الثرية من النساء
المفتحات في دار « حسن ديد » .. من
جيلة مرسله .. من مصطنى .. حين
كلم .. حتى في أبيها الجثم ملها في
سمته .. الخالص من نور انتظر لك
الجهول الذي يلاها الهواء حولها يحسوره
للخي الخاضع الثقيل ..

الخالص .. وزينبها الصارية يسه
حلاما وظاربا بها إلى بعيد .. فوق
الغربة مرة أخرى ولوق كل الناس
والدروب والحوازي والمجسبان والقبور
.. وعامت تحلق من جديد .. ولأول
مرة تنظر إلى أبيها في الشقاق وحزن
.. حين كذا أنفجها لأن تقوم وتكفها
وتبكي على حشنة .. وأجست بها كما
يمضت لها من قبل .. وأجست بها كما
جدا .. لقد فريا وجها ما كان ..
وأجست به وحيدا وفلينا وسفينا
وسفيا .. كانت تريد أن تقديه .. أن
يرحمه ما يصغر به .. أن تفلن تلك
الإنسان التي في أمانه والتي زامت في
الأيام الأخيرة خلوطا حدة وصيبة على
جانبتي شنته وأضنت على وجهه وشنته
غريبة قايمة في أصابع عينيه .. لم
تد تبكي لنسبا .. كانت تبكي أبوها
وأضطربت على أميلها ريغها في
أن تقديه .. أن توترن عليه آله .. أن
تلقى بنفسها .. ولم تكفل الفكرة ..
لها تخاطبها .. حتى لم يقسن لها أن
تدركها شيئا .. أن انفطت بصل توة
غليظة ألقت بها في النيل وهي على
وشك اختيار حنية ادراك ما تدل ..
ريما وعدت ما أقيمت عليه وهي في
الطريق إلى الماء .. أو وهي في جوده
المظلم ..

وأجست اللوحة في مئة .. وأرطمت
مكتبتها وأجست مؤخرتها عابطة يبعد
الرجل الذي سبط منه المجداد وفوجيه
بالكرهة المتيلة المبالغة .. لقد توازنه
سقط على الماء وهو يصيح .. فريدة
فريدة .. يني .. يا .. اللال المروءة يا
« جوء » .. كان يخط يديه ويصيح بعينه
في ظنير الظلم في جنون .. طفت
فريدة خلفه ثلاث مرات .. ثم غامت
وبعامت الماء بتبقى حيث أبطنها النهر ..


جرف التيار اللوحة المظوية وسأ
بها في أجداء قريش « قنة » و « أبرم »
.. وهاد النيل على جرواته الدائم بلا
اضطرابات على مسطحة السوداء ..
وعلى نباح قربة « الحنية والحيك »
تتأرد الشيلها غليظة .. وتسليق
والتيور والسيلح الدور المصانة المصاة
.. والتلال الغلتية الجاتية كشيوخ
الغربة الوودون ..

سخرت بها في مصعبه يومئذ يرد
 وأعلى استسنى من ذلك بعض أهل
 القنات من الجهة (٦٧ - ٦٨)
 فوق لادة وعلاها سبع وجها تال شفا
 فوق لادة خضراء ، فيها - إلى جانب
 تكامل مناهرها التشنكية - شعبة
 تعبيرة تدعى بجاشي إلى القتب ، وذلك
 بعض الأيمن من الجهة (٥ - ٧٢)
 ٧٣ - محاولة في تليس من قومي
 خلال الفجر العربي - بل الفجر وتم
 ٧٤ - التي وسأني كما تصل القصة
 الأخيرة - الرقية - برياحية الشفة
 وأشكالها اصفالة الهابسة وسطحها
 التي الخمس التي اشرع القناع
 ولي وقتة ذلك في تلك الحفارة
 ٥ - التي يعرف تلك بلحم الحفارة
 المحوط لتسنى من قومي من خلال الخط
 العربي - من الفخذ تليس كال عنصر
 تشنكية وسبيرة هيا في الصمارة

فاذا حاولنا ان نرى كيف هالج الفنان
منصر الخط العربي جماليا ، فسنسوق

في مكتبها المصحح ..
عز الدين نحب

مطالع الأهمرام التجارة

 Библиотека Александрина



0535797